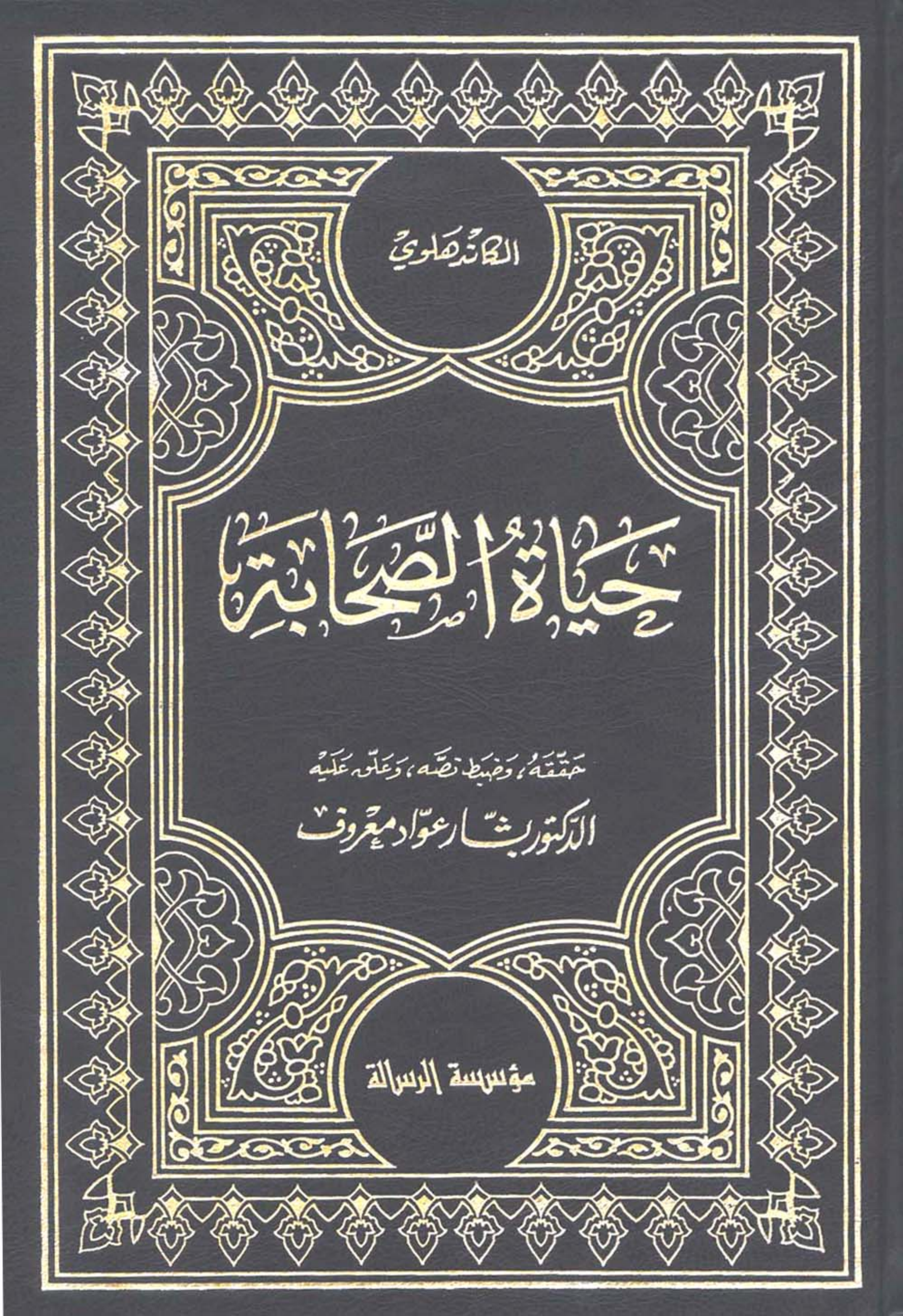

الكاندهلوي
حياة الصحابة
حققه، وضبط نصه، وعلق عليه
الدكتور بشار عواد معروف
مؤسسة الرسالة

حياة الصحابة

تأليف

الإمام العلامة الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي
١٣٣٥ - ١٣٨٤هـ
١٩١٧ - ١٩٦٥م

المجلد الأول

حققه، وضبط نصه، وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

مؤسسة الرسالة
ناشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غاية في كلمة

مؤسسة الرسالة

للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناية المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت - لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: 9611
815112 319039 603243
P.O.Box 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



١

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات المجلد الأول

الباب الثاني
باب البَيْعة

الباب الثالث

باب تحمل الشدائد في الله

الباب الرابع

باب الهجرة

الباب الخامس
باب النُّصْرة

محتويات المجلد الثاني

الباب السادس

باب الجهاد

الباب السابع

باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة

الباب الثامن

باب انفاق الصحابة في سبيل الله

محتويات المجلد الثالث

الباب التاسع
باب خروج الصحابة عن الشهوات النفسانية

الباب العاشر

باب أخلاق الصحابة وشمائلهم

محتويات المجلد الرابع

الباب الحادي عشر

باب إيمان الصحابة بالغيب

الباب الثاني عشر

باب اجتماع الصحابة على الصلوات

الباب الثالث عشر

باب رغبة الصحابة في العلم وترغيبهم به

الباب الرابع عشر

باب رغبة الصحابة في الذكر وترغيبهم به

الباب الخامس عشر
باب دعوات الصحابة

محتويات المجلد الخامس

الباب السادس عشر

باب خطب الصحابة

الباب السابع عشر
باب مواعظ الصحابة

الباب الثامن عشر
باب التأييدات الغيبية للصحابة

الباب التاسع عشر

باب أسباب النصرة الغيبية للصحابة

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي هَدَانا لهذا وما كُنّا لنهتديَ لولا أن هَدَانا اللهُ، نَحْمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفُسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له ومَن يُضْلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن سيِّدَنا وإمامَنا وقدوَتَنا وأُسوَتنا محمداً عبدُه ورسولُه، بعثَهُ اللهِ بالهُدَى ودينِ الحَق ليُظهِرَهُ على الدين كُلِّه ولو كَرِه المُشْرِكون، أما بعد:

فالحمدُ لله الذي جَعَلنا من أتباع أفضلِ الأَنبياء والمُرْسلين محمد الأَمين علِى وحي الله وَخِيرته من خَلْقه وسَفِيره بينَهُ وبينَ عبادِه، نُصَدِّقُهُ ونُطيعه ونعزِّره ونوقرهُ كما أمرنا الله سبحانه في محكم كتابه العزيز، ونهتدي بهَدْيه، ونسيرُ على مِنْواله، ونعتبرُ بسيرته وسيرة المُصْطَفَيْن من أَصْحابه النُّجباء الأَوْفياء العُدول الأَتقياء خريجي المدرسة المحُمدية وَنَتاج التَّربية النُّبوية من ﴿خير أمة أُخْرِجت للناس﴾.

ومن المعلوم أن الله جَلَّ شأنهُ رأفةً بعبادِه اختارَ محمداً ﷺ فبعثَهُ برسالته الخـالدة، واختارَ له أصحاباً جعلَهُم أنصاراً لدينه ووزراء لنبيه ونموذجاً لكُلِّ مُسلمٍ يريدُ القُـربَ من الله؛ بَذَلُوا نفوسَهُم وأموالَهُم ومُهَجَهُم في سبيل الله وإعلاءِ كلمتهِ وتبليغِ رسالتهِ، فصاروا بقيادة أفضل الأَنبياء: الصراطَ المُسْتقيمَ الذي نسألُ اللهَ سُبحانه أن يهدينا إليه، فقائدهم أفضلُ الأنبياء، وهم صَفْوةُ الخَلْق بعـد الأَنبياء، والمـرسلين، فهم خيرُ الصِّدّيقين، وأفضلُ الصالحين، وأعظمُ المُجاهدين، وسادةُ الشُّهداء.

وقـد كان أحـد علمـاء الهنـد العُقـلاء الفُهماء الأتقياء: محمد يوسف الكـانـدهلوي «١٣٣٥ ـ ١٣٨٤ هـ = ١٩١٧ ـ ١٩٦٥» أميرُ جمـاعـةِ الـدَّعوة

والتَّبْليغ رحمـه الله تعـالى قد أدركَ بثاقبِ بَصَره وتشبّعه الإيماني أنَّ الإيمان واليَقين إذا أُريدَ لهما أن يَسْتَقرا في قلبِ المُسلم، فلابُد له من الوقوفِ على سيرة سَيِّد الخلق، والاطلاع على قصص الصحابة رضي الله عنهم وأحوالهم، ثم التفكير عند الخَلْوة مع النَّفْس بذلك، فإن ذلك كفيل بأن يُرَسِّخ الإيمانَ واليقينَ في القلوب، ويقـوي حب الله ومُـراقبتـه، وخَوْفه وخشيته، وأنَّ سيرةَ الرسول ﷺ وسِيَرِ أَصحابه هي أعظم ما يمكن أن يُبْنَى عليه الإنسانُ في كل زمان ومكأن.

وكان لابُد له أن يُتَرْجم هذا الإدراك إلى حقيقةٍ واقعة، فركب جُدّة من الأمر وأَلَّف كتابه النافع: «حياة الصحابة» ليكون نِبْراساً ومدرساً ومثلاً يحتذيه الدُّعاة إلى الله المبلغون رسالة رَبِّهم في الآفاق.

ولم يكن من وَكْد الشيخ أن يضيفَ كتاباً جديداً يتناول تراجم الصحابة وسيرهم حسبُ ، فالمكتبةُ العربية تَزْخر بكتبٍ مختصرةٍ ومطولةٍ في هذا الشأن، لكنه قَصَد الوقوف على الطريقة النبوية في بناء الإنسان فحاول التعرف إليها، وتتبع ذلك في كل عنصر من عناصر هذا البناء، فجعل كتابه ينتظم أبواباً تحكي حياتهم وسلوكهم وانفعالاتهم.

وقد افتتحَ كتابَهُ بمقدمةٍ ساقَ فيها الآيات القُرآنية والأحاديث النبوية في طاعةِ الله سُبحانه وطاعةِ رسولِه ﷺ، واتباعِه واتِّباع خُلَفائه رضي الله عنهم، ثم الآيات الكريمات في فضلِ النبي المصطفى وأَصحابه الأخيار، وما أُثِرَ من ذلك في الكُتب المتقدمة والآثار.

ثم قَسَّم كتابَهُ إلى تسعة عشر باباً، تناول كل باب منها موضوعاً خاصاً ساقَ فيه ما وقفَ عليه من الأحاديثِ والآثارِ والقَصَص والحكايات والأخبار التي تُجَلِّي صحائفَ حياتِهم فيه، فكان موسوعةً نفيسة لكل موضوع تناوله.

وأول ما بدأ به هو الدعوة إلى اللهِ وإلى رسوله، فهو خير ما يُبدأ به، وكيف كانت هذه الدعوة أحب إلى النبيِّ ﷺ وصَحْبه من كلِّ شيءٍ، وحرصهم

على هداية الناس وانغماسهم في رحمته، وكيف كان سَعْيهم لايصال الخَلْق إلى الحَقِّ. وثَنَّى بالبَيْعة، فأبان عن طبيعة بيعة الصحابة لرسول الله ﷺ وللخلفاء من بعده، والأمور التي كانوا يؤكدونها في البيعة.

ثم تناولت الأبواب من الثالث إلى السادس أربعة موضوعات مترابطة تتصل بالهجرة والنصرة والجهاد وتحمل الشدائد في الله، من الأَذَى والجُوع والعَطَش إظهاراً للدين المتين، وكيف أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم هانت عليهم نفوسُهم في الله لإعلاء كلمتِه، وكيف تركوا أوطانهم العزيزة في سبيل الدَّعوة، وكيف قَدَّموا الدين على الدُّنيا فلم يبالوا بضياعها، ولم يلتفتوا إلى فنائها، وكيف أنَّ نُصْرة الدِّين القويم والصِّراط المستقيم أحب إليهم من كلِّ شيءٍ، وافتخارهم بذلك، وصَبْرهم عن لذَّات الدُّنيا، وكيف كانوا يجاهدون في سبيل الله، ويَنْفِرون خِفافاً وثِقالاً ومَكْرهاً ومَنْشطاً في العُسْر واليُسْر والشتاء والصيفِ حتى كأَنَّهُم كانوا قد خُلِقوا للآخرة وكانوا من أبنائها فصارت الدنيا كأنها خلقت لهم!

أما الباب السابع فقد تناول اهتمام الصحابة باجتماعِ الكَلِمة واتحادِ الأَحكام والتَّحَرز عن الاختلافِ والتَّنازعِ فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله والجِهاد في سبيله.

وأما البابان الثامن والتاسع فمتلازمان، إذ اختصَّ أولُهما بإنفاقِ الصحابة في سبيل الله ومواقع رضاه، وأن ذلك أحب إليهم من الإنفاق على أنفُسهم، وكيف كانوا يُؤْثِرون على أنفُسِهم ولو كان بهم خَصَاصة. في حين كان الباب الآخر مكملاً له ونتيجةً من نتائجه؛ وهو خروج الصحابة رضوان الله عليهم عن الشَّهوات النَّفْسانية من الأموال والتجارات والمساكن والآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر وتعلُّقهم بحبِ الله وحُب رسوله ﷺ وحب مَن أنتسبَ إليهما من المُسلمين.

وعقدَ المصنفُ الباب العاشرَ لأخلاقِ الصَّحابة وشمائلهم، وابتدأه على عادته في خُلُق رسول الله ﷺ وشمائله ـ وقد كان خُلُقه القرآن ـ ثم خُلق أصحابه

الذين رَبّاهم على خلقه، وشمائلهم.

وخصص البـاب الحـادي عشـر لإيمان الصحابة بالغَيْب، وكيف كانوا يتـركـون اللذائـذ الفـانية، والمشـاهـدات الإنسـانية، والمحسوسات الوقتية، والتجارب المادية بإخبار النبي ﷺ حتى كأنهم يعاينون المغيَّبات ويكذِّبون المشاهدات!

أما الباب الثاني عشر فتناول موضوع اجتماع النبي ﷺ وأصحابه على الصلوات في المساجد، وكيف كانوا يَرْغبون فيها ويُرَغِّبون إليها، ويَفْهمون من انتقالها: الانتقال من أمرٍ إلى أمرٍ، ومن عَملٍ إلى عملٍ.

وخص البـاب الـذي يليه لرغبة النبي ﷺ وأصحابه في العلم الإلهـي وتَرْغيبهم فيه، وكيف كانوا يَتَعلَّمون ما فيه من الإيمان والعَمَل ويشتغلونَ به في السَّفَر والحَضَر والعُسْر واليُسْر، وكيف كانوا يُعَلّمون الناسَ وسُبُلهم المتبعة في ذلك.

أما البابان الرابع عشر والخامس عشر فقد تناولا رغبةَ النبيِّ ﷺ ورغبة أصحابه رضي الله عنهم في ذكرِ الله تبارك وتعالى ومداومتهم عليه في الصَّباحِ والمساء واللَّيلِ والنهار والسَّفَر والحَضَرِ، وتحريضهم وترغيبهم بذلك، وكيف كانت أذكارهم وأدعيتهم، ومعرفة أوقاتِها ونصوصها.

ثم جعل الباب السادس عشر خاصاً بالخُطَب، فبيَّنَ كيف كان النبيُّ ﷺ وأصحـابهُ يَخْطبون الناسَ في الجُمع والجَمَاعات، والحج والغَزَوات وجميع الحـالات، ويحـرضـونَهُم على امتثال الأوامر، ويُزَهِّدُونهم في الدُّنيا ولذَّاتِها العاجلة، ويُرَغِّبُونَهُم في الآخرة ولذَّاتها الباقية.

وخَصَّصَ البابَ السابع عشر للمواعظِ، وكيفَ كان النبيُّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يَتَّعِظون ويَعِظُون في السَّفَر والحَضَر، وكيف كانوا يَصْرفُون النَّظرَ عن ظواهر الدُّنيا ولذَّاتها إلى نعيم الآخرة وآلائها، ويحذِّرون الله تحذيراً تَذْرف به العُيون وتوجل به القُلوب، كأنَّ الآخرةَ تَجلَّت بين أيديهم، وأحوالَ المَحْشَر تبدَّت بأعينهم، وكيف كانوا يأخذونَ بأيدي الأمة المحمدية بِعظِاتِهم، يوجهون

وجوهَهَا إلى فاطِر السماوات والأرض، ويقتلِعُون بها شرايين الشِّرْكِ الجَلِيّ والخَفيّ.

ثم ختمَ كتابَهُ ببابين كانا من نَتَاج هذه الخِصال العظيمة والفِعَال الحميدة وبَذْل النَّفْس والنَّفيس في سبيل الله، وهما: التأييدات الغيبية التي خَصَّهم الله سبحانه بها، وأسباب تلك النُّصرة الغيبية.

ومن يمعن النَّظَر في هذه الأبواب والأَحاديث والآثار والأخبار والقَصص والحِكايات التي ساقها المُصَنِّف يُدْرك تمامَ الإدراك أن هذه النُّخبة هي المَثَل الأَعلى الذي يتعين على كل مُسلم مؤمنٍ صادقِ الإيمان أن يتمثَّله في حياته، فهو يتضمن الحُقول العُظْمى الثلاثة التي تضمنتها الآياتُ السَّبْعُ المكوِّنة لأم الكتاب، مرتبة حسب أهميتها وخطورتها وهي: العقائد، ثم العبادات ثم السُّلوك. فهي إذن بناءٌ متكاملٌ للمسلم الكامل الذي يريده الله سبحانه وتعالى.

وكأني بالشيخ العلامة محمد يوسف الكاندهلوي طيب الله ثراه قد أَلَّف هذا الكتاب ليكون دستوراً لكل داعيةٍ ومُبَلِّغٍ، يقرأه ويتمثَّله ويتشبَّع به قلبُهُ. ولا أدل على ذلك من مقابلة موضوعات «حياة الصحابة» بفحوى الرسالة التي وجهها المؤلف إلى جماعةٍ سافرت إلى الحرمين الشريفين لأداء العُمرة والزيارة، فبين فيها مقاصد الدَّعوة والتبليغ وأصولها ومنهجها والآداب العامة التي يتعين أن يلتزم بها كل داعية إلى الله[1].

هذه الطبعة المحققة

رُزِق العلامةُ المؤلف سعادة في كتابه هذا، فكان من الكتب النفيسة، انتشر في الآفاق انتشاراً عظيماً، وتَسَابق الناسُ إلى اقتنائه والإفادة من معلوماته منذ ظهور طبعته الأولى بين عامي ١٣٧٩ و١٣٨٥ هـ وإلى يوم الناس هذا، فأُعيد نشر الكتاب غير مرة، وشُرِح بعضُ غريبه، لكنه لم يُحقق تحقيقاً علمياً وتُضْبَط نصوصُه، ويُخْدم الخدمة التي تناسب منزلة الكتاب وسَعَةِ انتشاره، بل

---

(١) كتبها بالأوردية، وترجمها إلى العربية صديقنا العلامة الدكتور عبدالرزاق اسكندر ضمن كراس بعنوان: «جماعة الدعوة والتبليغ ومنهجها في الدعوة» ونشرته دار القلم بكراتشي في هذا العام (١٤١٧/١٩٩٦).

إن في أصول الكتاب من التحريف والتصحيف والخطأ ما كان ينبغي تداركه، فضلاً عن ضرورة التعليق على بعض المواطن منه.

وكان هَدَف العلامة المؤلف من وراء كتابه هذا إيقاد الجذوة الإيمانية في قلوبِ الدُّعاة إلى الله وشحنهم بشحنات من العاطفة الدينية كما بينا قبل قليل، ومَن يعرف هذا الرجل المُبارك يُدرك أنه كان يشغل كل وقته في الدعوة إلى الله ورعاية البذرة التي بذرها والده محمد إلياس ـ يرحمه الله ـ بتوجيه الناس إلى الدَّعوة والتبليغ، فيلقي الدروس والخُطَب ويحضر الاجتماعات ويُكْثر من السَّفَر والتَّرحال في البُلْدان لهذا الغرض الإيماني النَّبيل، ولذلك فإن طريقة تأليفه لهذا الكتاب كانت باعتماد عدد من كتب المتأخرين الجامعة للأحاديث والآثار والأخبار والقصص والحكايات، مثل كتاب «مجمع الزوائد» للهيثمي، و«كنز العمال» للمتقي الهندي، و«البداية والنهاية» لابن كثير و«التفسير» له، و«الإصابة» لابن حجر، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، و«دلائل النبوة» له و«المستدرك» للحاكم النيسابوري و«السنن الكبرى» للبيهقي، و«دلائل النبوة» له ونحوها كما يظهر واضحاً في طريقة نَقْله للنصوص.

وهذه الكتب إنما جُمِعَت من كتب المُتَقَدِّمين، فالتحقيق العلمي السليم يجعل من الضروري العودة إلى النصوص في مظانها الأصلية كلّما وجدَ الباحثُ إلى ذلك سبيلاً.

ومما يجعل هذا الأمر في الغاية من الأهمية أن الكتب التي اعتمدها المؤلف ـ رحمه الله ـ مليئة بالتصحيف والتحريف والسَّقَط، مما شَوَّه نصوصها وأَقَلَّ قيمتَها العلمية، وقَلَبَ في بعض الأحيان معانيها أو أخرجها عن مقاصدها، فوقعت في طبعة المؤلف والطبعات التي طُبِعت عليها مئات التحريفات والتصحيفات التي انتقلت إليها من تيك الطبعات السقيمة.

وقد اضطررنا عند تحقيق هذا الكتاب المبارك أن نضعَ له منهجاً متشدداً في طريقة التحقيق، حيث لم نكتفِ بمراجعة نصوص المؤلف على الكتب التي نقل منها ـ لأن أكثر التحريفات إنما انتقلت إليه من تلك الكتب ـ بل اعتمدنا

طبعات أخرى منها عند توفرها، فمن ذلك مثلاً كتاب «كنز العمال» الذي كان أكثر الموارد التي اعتمدها المؤلف حيثُ عَوّل عليه في مئات الأحاديث والآثار مُسْتخدماً الطبعة الهندية القديمة، فقابلنا كلَّ نص من نصوصه بالطبعة الجيدة التي نشرتها مؤسسة الرسالة في ستة عشر مجلداً من غير الفهارس، مع أننا أبقينا على إحالة المؤلف إليها وكتبنا بين قوسين رقم الحديث في طبعة مؤسسة الرسالة، زيادة في الدقة، ولتعم الفائدة من اقتنوا أي من الطبعتين.

وكذلك فعلنا في كثير من الأحاديثِ والآثارِ التي أحالَ فيها على كتاب «المُنْتخب من كنز العمال»، وهو المطبوع في حاشية الطبعة الميمنية من «المسند» الأحمدي، حيث أشرنا إلى موضع الحديث في أصل «الكَنْز».

أما «تاريخ الأمم والملوك» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، فقد أحلنا على طبعة أبي الفضل إبراهيم إذ هي اليوم أجود الطبعات وأكثرها انتشاراً. وفعلنا مثل ذلك في كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد حيث أشار المؤلف إلى طبعات مختلفة فوَحَّدنا كلَّ ذلك وأحلنا إلى طبعة بيروت المشهورة، إلى غير ذلك مما هو ظاهر في تعليقاتنا على الكتاب.

على أننا لو اقتصرنا على ذلك لم يكن بمقدورنا ضَبْط النَّص ومعرفة مواطن التحريف والتَّصحيف والسَّقَط، لأن أكثر الكتب التي اعتمدها المؤلف قد طبعت طبعات سقيمة، لاسيما كتاب «مجمع الزوائد» للهيثمي، و«البداية» لابن كثير، و«حلية الأولياء» لأبي نُعَيْم، ونحوها، ولم تظهر لها طبعات جيّدة محققة. لذلك رجعنا في كل نص من النصوص إلى موارده الأولى التي استقى منها الحديث أو الخبر، فالمعروف أن المؤلف حينما يقول مثلاً في حديث ما: «أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني. . . كذا في مجمع الزوائد» إنما ينقل ذلك من «مجمع الزوائد» من غير رجوع إلى الموارد التي نقل منها الهيثميُّ، وكذلك قوله مثلاً: «وأخرج مالك وصححه ابن حِبَّان، والتِّرمذي، وغيره كما في الإصابة»، فإنما نقل ذلك من «الإصابة»، وكذا قوله مثلاً: «وأخرج النسائي وابن ماجة وأحمد وصححه الترمذي، كما في التفسير لابن كثير»، فإنه نقله من

تفسير ابن كثير.

أما نحن فقد خَرّجنا الأحاديث والآثار والأخبار والقَصص من مواردها الأصلية كُلَّما أمكننا ذلك، فذكرنا في المَثَلِ الأوّلِ الموضعَ الذي أخرجَ فيه أحمد وأبو يَعْلى والطَّبَراني الحديثَ، وذكرنا موضعَ الحديث في المَثَل الثاني عند مالك وابن حِبَّان والتِّرمذي وغيره، وخَرّجنا الحديثَ عند النَّسائي وابن ماجة وأحمد والتِّرمذي في المَثَل الثالث، وهلم جراً وقابلنا النُّصوص بأصولها، وثَبَّتنا الصواب الذي ينبغي أن يُثبت وتستقيم به الرِّوايات، وهو عملٌ لا يُدرك صعوبتَهُ ومشقته إلا من كابد هذا العلم الشريف.

لقد اضطرتنا هذه الطريقة الدقيقة المتشددة في التحقيق والتدقيق والتدنيق إلى مراجعة أمهات موارد الحديث والآثار، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الكتب الستة ومؤلفات أصحابها الأخرى، وموطأ مالك «ت ١٧٩» وكتب ابن المبارك «ت ١٨١» ومسند الطيالسي «ت ٢٠٤»، والشافعي «ت ٢٠٤»، ومصنف عبدالرزاق «ت ٢١١»، ومسند الحميدي «ت ٢١٩»، وسنن سعيد بن منصور «ت ٢٢٧» ومصنف ابن أبي شيبة «ت ٢٣٥»، ومسند أحمد «ت ٢٤١»، ومسند عبد بن حميد «ت ٢٤٩»، وسنن الدارمي «ت ٢٥٥» والمعرفة ليعقوب بن سفيان «ت ٢٧٧»، والسنة لابن أبي عاصم «ت ٢٨٧»، ومسند البزار «ت ٢٩٢» (كشف الأستار والبحر الزخار)، ومسند أبي يعلى «ت ٣٠٧» والطبري «ت ٣١٠» في تفسيره وتاريخه، وصحيح ابن خزيمة «ت ٣١١» ومسند أبي عوانة «ت ٣١٦»، وكتب الطحاوي «ت ٣٢١» وصحيح ابن حبان «ت ٣٥٤ هـ»، ومعجمات الطبراني «ت ٣٦٠» وكتب الدارقطني «ت ٣٨٥»، ومستدرك الحاكم «ت ٤٠٥» ومؤلفات أبي نعيم الأصبهاني «ت ٤٣٠» وغيرها مما يطول ذكره وتعداده، فضلاً عن كتابنا: «المسند الجامع» في مجلداته الضخمة العشرين، مما أظهر نصاً محققاً مجلواً متقناً مضبوطاً يقل فيه الخطأ إن شاء الله تعالى.

ومن المعلوم أن الكثير من الأحاديث والآثار التي ساقها المؤلفُ ضعيفة

الإسناد، كما نَبَّه إلى كثير منه الهيثمي في «مجمع الزوائد» وابنُ كثير في «البداية» وغيرهما مما نقله المؤلف، لكنْ لما كان الكتاب في الفَضَائل والمناقب والأخبار لم نر ضيراً في بقائها من غير تعليق عليها، لأن علماءَ المُسلمين لم يروا بأساً في رواية مثل هذا في هذه الموضوعات. على أننا رأينا من الضروري التّنْبيه إلى بعض الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة مما قد يشم منه إساءة إلى صحابة آخرين، أو مما يخالف مُجمل العقيدة الإسلامية، أو المعروف الثابت من الهَدْي النبوي[1].

وقد عُنينا بشرح الكثير من الغريب الوارد في نصوص الكتاب معتمدين في ذلك «النهاية» لابن كثير، ومُعْجمات اللغة. أما ما شرحه المؤلف أو عَلَّق عليه فقد أتبعناه بالحرف «م» في أكثر الأحيان دلالة على أنه من صنيعه.

وعَلَّقنا على الكتاب، بعبارة وجيزة دالةٍ على المُراد، كُلَّما رأينا ذلك ضرورياً، نحو وَهْم وقعَ فيه المؤلفون السَّابقون الذين نقلَ منهم مؤلفُ الكتاب في التخريج والعَزْو[2]، أو بيان غَلَطٍ بَيِّن في تصحيح حديث أو أثر، أو تضعيفه[3]، أو تصحيف أو تحريف وقع في الأسماء[4]، أو قصورٍ في التخريج[5]، وغير ذلك من الأخطاء العلمية التي كان ينبغي التعليق عليها والتنبيه

(١) انظر تعليقنا على المجلد الأول ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٨١، ١١٦، ١٣٧، ١٧٥، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٤٧، ٣٩٥، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٢.

(٢) انظر مثلاً تعليقنا على المجلد الأول ٣٨، ٦٦، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٨، ١٧٦، ١٩٠، ٢١٠، ٢٤١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٧، ٣٠١، ٣١٥، ٣١٨، ٣٣٤، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٨٥.

(٣) انظر مثلاً المجلد الأول ٦٤، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٩٤، ٩٦، ١٢٥، ١٣٨، ١٤١، ١٥٢، ١٥٤، ٢٠٢، ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٨٠، ٣١٤، ٣٤٢، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٤، ٤٢٣، ٤٦٢، ٤٨٨.

(٤) انظر مثلاً المجلد الأول ٥٦، ٧٥، ٨٩، ١٠٥، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٢، ١٩٦، ١٩٧، ٢٤٧، ٢٦٠، ٢٧٩، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣١٣، ٣٢٢، ٣٨٨، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٨.

(٥) انظر مثلاً المجلد الأول ٨٦، ٢٩٧، ٣٥٢، ٣٦٤، ٣٧٩، ٣٨٤، ٤٨٤.

إليها لئلا ينتقل الخطأ إلى القارىء، أو يرى في الغَلَط حَقاً فيتبعه أو يتبع ما يُستفاد منه.

إن المتمعن في طريقةِ تحقيقنا لهذا الكتاب، والناظر في مُجمل التعليقات التي عَلّقناها عليه ونوعيتها يدرك الجهد المضني المبذول في خدمته. ولا نشك أن العلامة المؤلف ـ يرحمه الله ـ كان سَيُسَرُّ بهذا العمل، والدقة التي حُقِّقَ بها كتابُه المُبارك هذا. كما لا نشك أيضاً أن محبيه وأتْباعه من الدعاة والمبلغين، وكل مسلم مؤمن غيور مُتَّبع للهدي النبوي، سائر على خُطى خير أمة أُخرجت للناس، سيغمره الفَرحُ حينما يرى الكتاب بهذه الطبعة العلمية الرائقة والصفة البارعة النافعة.

ومن أجل زيادة الانتفاع بهذا الكتاب الجليل فقد ألحقنا إضافة إلى القائمة المفصلة بمحتويات الكتاب في آخر كل مجلد، فهرساً جامعاً للأحاديث والآثار في نهاية المجلد الخامس.

نسأل الله سبحانه أن ينفعنا وينفع المسلمين بهذا الكتاب، ويثيبنا على عملنا فيه، وأن يهب لنا من أمرنا رشداً، ويوفقنا لمزيد من العلم النافع المؤدي إن شاء الله تعالى إلى عمل صالح نلقى به ربنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه أفقر العباد

بشار بن عواد، الدكتور

بمدينة السلام بغداد في غرة جمادى

الأولى سنة ١٤١٧ هـ الموافق لسنة ١٩٩٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الكتاب

كتبها العلاّمة

السَّيّد أبو الحسن علي الحسني النَّدْوِي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ السيرة النبويَّة وسِيَرَ الصحابة وتاريخهم من أقوى مصادر القوة الإيمانيّة والعاطفة الدينيّة، التي لا تزال هذه الأمة والدعوات الدينية تقتبس منها شُعلة الإيمان وتشعل بها مجامِرَ القلوب، التي يُسرع انطفاؤها وخمودُها في مهبِّ الرياح والعواصف المادية، والتي إذا انطفأت فقدت هذه الأمة قوتها وميزتها وتأثيرها وأصبحت جُثّة هامدة تحملها الحياة على أكتافها.

إنها تاريخ رجال جاءتهم دعوة الإسلام فآمنوا بها، وصدَّقْتها قلوبُهم، وما كان قولهم إذا دُعوا إلى الله ورسوله إلا أن قالوا: ﴿رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنا مُنَادياً يُنَادِي للإيمانِ أنْ آمنُوا بربّكم فآمَنّا﴾ ووضعوا أيديَهم في يد الرسول ﷺ، وهانت عليهم نفوسُهم وأموالُهم وعشيرتُهم، واستطابوا المرارات والمكاره في سبيل الدعوة إلى الله، وأفضَى يقينُها إلى قلوبهم، وسيطر على نفوسهم وعقولهم، وصَدَرَتْ عنهم عجائبُ الإيمان بالغيب، والحبِّ لله والرسول، والرحمة على المؤمنين والشدَّة على الكافرين، وإيثار الآخرة على الدنيا، وإيثار الآجل على العاجل، والغيب على الشهود، والهداية على الجباية، والحرص على دعوة الناس، وإخراج خلق الله من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جَوْر الأديان إلى عَدْل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سَعَتها، والاستهانة بزخارف

الدنيا وحُطَامها، والشوق إلى لقاء الله والحنين إلى الجنة، وعلوِّ الهمَّة وبُعد النظر في نشر رِفْد الإسلام وخيراته في العالم، وانتشارهم لأجل ذلك في مشارق الأرض ومغاربها، وسهولها وحُزُونها، وأغوارها وأنجادها، ونَسُوا في ذلك لذَّاتهم، وهجروا راحاتهم، وغادروا أوطانهم، وبذلوا مهجهم وحُرَّ أموالهم؛ حتى ألقى الدين بجرانه، وأقبلت القلوبُ إلى الله، وهبّت ريحُ الإيمان قويةً عاصفةً، طيبةً مباركةً، وقامت دولة التوحيد والإيمان والعبادة والتقوى، ونَفَقَتْ سوق الجنَّة، وانتشرت الهداية في العالم، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

ضمَّت وقائعَهم كتبُ التاريخ، وحفظت أخبارَهم دواوينُ الإسلام، وكانت دائماً مادة التجديد والبَعْث الجديد في حياة المسلمين، ولذلك اشتدَّت عنايةُ دعاة الإسلام والمصلحين بهذه الحكايات، واستعانوا بها في إيقاظ همم المسلمين وإلهاب قلوبهم بجذْوة الإيمان والحماسة الدينية.

ولكن أتى على المسلمين حينٌ من الدهر زَهِدوا فيه في هذا التاريخ وتناسَوه، وانصرف كُتّابُهم ومؤلفوهُم ووعاظُهم ودعاتُهم عنه إلى أخبار الزهَّاد والمشايخ والأولياء المتأخرين، وطفحتْ الكتب والمجاميعُ بحكاياتهم وكراماتهم، وأُولع الناسُ بها ولعاً شديداً، وشغلت مجالسَ الوعظ وحلقاتِ الدروس وصفحاتِ الكُتب.

وكان مِنْ أول من انتبه ـ على ما نعرف ـ في هذا العصر إلى فضل أخبار الصحابة وأحوالهم في الدعوة الإسلامية والتربية الدينية، وإلى قيمة هذه الثروة ـ المطمورة في الأوراق ـ الإصلاحية والتربوية، وتأثيرها في القلوب، وكان مِنْ أول من أقبل عليها وعُنِي بها وأنصف لها المصلحُ الكبير والداعيةُ المشهور الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمه الله (م ١٣٦٣ هـ)، فقد عكف عليها مطالعةً ومدارسةً وحكاية وتذكيراً، رأيتُ له شغفاً عظيماً بالسيرة النبويّة وأخبار الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يتذاكرها مع تلاميذه وأصحابه، وتُقرأُ عليه كل ليلة فيسمعها في رغبة ونهامة وإجلال، ويحب إحياءها ونشرها ومذاكرتها، وكان ابنُ أخيه المحدِّث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب «أوجز المسالك

إلى موطَّأ الإمام مالك» ألف كتاباً متوسطاً في «أردو» في أخبار الصحابة رضي الله عنهم سمَّاه «حكـايات الصحـابـة» وسُرَّ به الشيخ سروراً عظيماً، وألزم المشتغلين بالدعوة والرحلات في سبيلها مطالعة هذا الكتاب ومدارسته، وكان ـ ولا يزال ـ من أهمِّ الكتب المقررة للدعاة والمتطوِّعين، ومن الكتب التي نالت قبولًا عظيماً ورواجاً كبيراً في الأوساط الدينية.

وورث الشيخُ محمد يوسف والدَه العظيم الشيخَ محمد إلياس، ورثه في حمل أعباء الدعوة وأمانتها، وورثه في ذَوْقه واتجاهه في الشَّغَفِ بالسيرة وأحوال الصحابة، وكان هو الذي يقرأ له هذه الحكايات والدروس من السيرة وتراجم الصحـابة في حياته، وأكبَّ بعد وفاته ـ مع الاشتغال الشديد بالدعوة ـ على مطالعة كتب السيرة والتاريخ وطبقات الصحابة، ولا نعرف ـ فيمن نعرف ـ أوسع نظراً في أخبارهم، ودقائق أحوالهم، وأكثرَ استحضاراً لها، وأحسنَ استشهاداً بها، وأجمـلَ اقتباساً منها، وأكثرَ إيراداً لها في الحديث والمحاضرات منه، وتكاد تكون هذه الحكاياتُ التاريخية والقصص الحقُّ مصدر قوة كلامه وتأثيره وسرّ سحـره ووقعِه في القلوب، وحَمْل الجماعات الكبيرة على التضحية والإيثار، والاستهـانة بالمتاعب والمصاعب، وتكبّد المشاق في سبيل الله. لقد بلغت الـدعـوةُ في عهـده إلى الأقطار العربية، وإلى أمريكا وأوروبا واليابان وجزر المحيط الهندي، ومسَّت الحاجة إلى كتاب كبير يطالعه المشتغلون بالدعوة، والخارجون في الرحلات، ويُدارسونه ويُغذُّون به قلوبَهم وعقولهم، ويُلْبهون به عواطفهم الدينية، ويكون حافزاً لهم على تقليدهم وبذل نفسهم ونفيسِهِم في سبيل الدعوة، والتجول في العالم والهجرة والنصرة، وفضائل الأعمال ومكارم الأخلاق، وإذا قرأوا هذه الأخبار تضاءلت نفوسُهم أمامها كما تتضاءل السواقي أمام البحار، وطوالُ الرجال أمام الجبال الشُمّ، فاتهموا يقينهم، واستصغروا أعمالهم، واحتقروا حياتهم، وارتفعت هِمَمُهم، وطَمحَت نفوسُهم، وتحركت عزائمهم.

وأراد الله أن يكون للشيخ محمد يوسف فضلُ التأليف في هذا الموضوع

الجليل مع فضل الدعوة إليه، مع أنَّ حياته المشغولة المتنقِّلة المزدحمة بالرحلات والضيوف والوفود والدروس أبعدُ شيء من حياة التأليف والكتابة، ولكنه استطاع بتوفيق الله تعالى وعونه وبعلوِّ همته وقوة عزيمته أن يشتغل بالتأليف، ويجمع بين الدعوة والكتابة ـ وما أصعب الجمع بينهما ـ وقد استطاع بحول الله وقوته أن يشتغل بشرح شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي، فألف كتاب «أماني الأحبار» في مجلدات كبار، واستطاع بحول الله وقوته أن يؤلف كتاب «حياة الصحابة» في ثلاث مجلدات ضخام يجمع فيه ما انتثر وتفرَّق في كتب السِّيَر والتاريخ والطبقات، ويبدأ بأخبار الرسول الأعظم ﷺ، ويُثَنِّي بقصص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ويُعْنَى بجوانب تَخُصُّ الدعوة والتربية، وتهمُّ الدعاةَ والمربِّين بصفة خاصّة، فيكون تذكرة الدعاة وزادَ العاملين، ومدرسة الإيمان واليقين لعامة المسلمين.

وقد جمع هذا الكتاب من أخبار الصحابة رضوان الله عليهم وسيرهم وقصصهم وحكاياتهم ما يندر وجودُه في كتابٍ واحدٍ، لأنه اقتبس من كتب كثيرة؛ ككتب الحديث والمسانيد وكتب التاريخ وكتب الطبقات، لذلك جاء هذا الكتاب يصوِّرُ ذلك العصر ويمثل حياة الصحابة رضي الله عنهم وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم، وقد أَسْبغَت هذه الدِّقّة وهذا الاستقصاء والإكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيراً لا يكون للكتب التي بُنِيَت على الإجمال والاختصار ومغزى القصة، ويعيش القارىء لأجله في مُحيط الإيمان والدعوة، والبطولة والفضيلة، والإخلاص والزهد.

وإذا صحَّ أنَّ الكتاب صورةٌ نفسيّة للمؤلف وقطعةٌ من قلبه، وأنه يوثِّر بقدر ما يكتبه المؤلف عن عقيدة واقتناع، وتأثر وانطباع، وبقدر ما يعيش في مادته ومعناه ـ إذا صحّ هذا فأنا أُؤكد أنَّ الكتاب مُؤثِّر وناجح، لأن المؤلف قد كتبه عن عقيدة وحماسة، ولذّة وعاطفة، وقد خالط حبُّ الصحابة لحمه ودمه، واستولى على مشاعره وتفكيره، وقد عاش في أخبارهم وأحاديثهم زمناً طويلاً،

ولا يزال يعيش فيها، ويستقي من منابعها، فسح الله في مدته(*)، وبارك في حياته.

لم يكن هذا الكتاب في حاجة إلى تصدير مثلي لجلالة مؤلفه وإخلاصه، فإنّه ـ على ما أعتقد وأعرف ـ موهبة إلهيّة وحسنة من حسنات الزمان في قوة الإيمان، وقوة الدعوة والانقطاع إليها والتفاني في سبيلها، لا يوجد أمثاله إلا بعد فترات طويلة، وهو يقود حركة دينية من أقوى الحركات وأوسعها وأعظمها تأثيراً في النفوس، ولكنَّه أراد أن يُكرمني بذلك، وأردت أن يكون لي نصيبٌ في هذا العمل الجليل، فكتبت هذه الكلمة متقرِّباً بها إلى الله، تَقَبَّلَ الله هذا الكتاب ونفع به عباده.

أبو الحسن علي الحسني الندوي
سهارنبور
٢ / رجب / ١٣٧٨ هـ

(*) توفي المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في لاهور في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢/نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٥ م.



ترجمة المؤلف

العلاّمة الداعية الشيخ: محمد يوسف الكاندهلوي

بقلم الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي

في غربي الولاية الشمالية بمديرية «مظفرنك» في الهند قريتان: اسمهما «جهنجهانة» و«كاندهلة» تسكنهما أسرة علمية ذات شرف ودين، وقد عاش جدُّ هذه الأسرة الكبير الشيخ «محمد أشرف» في عهد «شاهْجِهان» ملك الهند، واتفق العلمـاء في عصره على تديُّنه وورعه واتِّباعه للسنَّة. وقد أنجبت هذه الأسرة كبار العلماء والشيوخ، منهم الشيخ «إلهي بَخْش» الذي عُرف بفضله وذكائه، وكان من نجباء تلاميذ الشيخ «عبدالعزيز بن الشيخ ولي الله الدهلوي» وخليفة الإمام الشهيد السيد «أحمد البريلوي»، وقد ألف أربعين كتاباً باللغتين العربية والفارسية، وشرح القصيدة الشهيرة «بانت سعاد» وتوفي سنة ١٢١٥ هـ، ومنهم الشيخ أبو الحسن، والشيخ نور الحسن، والشيخ مظفَّر حسن، والشيخ محمد إسماعيل، وأخيراً الشيخ محمد إلياس؛ وكانوا كلهم دعاة إلى الله ومن كبار العلماء في عصرهم.

ولادته:

الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس من هذه الأسرة العريقة، وقد ولد في دهلي في يوم الأربعاء ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ المصادف ليوم ٢٠ آذار «مارس» ١٩١٧ م، وسمَّاه والده «محمد يوسف».

نشأته:

أدرك الشيخ محمد يوسف كبار الشيوخ والعلماء، وشهد منذ نعومة أظفاره أسرة عامرة بالعلم والورع، وقد أكرم الله نساء هذه الأسرة إلى جانب رجالها بالورع والدين؛ فترعرع الشيخ محمد يوسف في هذا المحيط العلمي الديني، وفي أحضان الأمهات الصالحات، وبين عطف الشيوخ وعناية العلماء.

الدراسة:

حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، وبعدما تلقّى العلوم الإبتدائية أتم دراسة الحديث الشريف في مدرسة «مظاهر العلوم» بسهانبور على كبار شيوخ الحديث، كالشيخ عبداللطيف مدير المدرسة الأسبق، والشيخ منظور أحمد خان، والشيخ عبدالرحمن الكامل فوري، وأخيراً الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ابن عمه الكبير الذي أشرف على توجيه الشيخ وتربيته. وقد تخرَّج الشيخ محمد يوسف من مدرسة الحديث في سنة ١٣٥٤ هـ.

اشتغاله بالعلم:

كان الشيخ محمد يوسف ولوعاً بالعلم من أول عمره، فكان يقضي أكثر وقته في دراسة الكتب ومطالعتها، وتاقت نفسه إلى التأليف أيام دراسته للحديث الشريف، فبدأ بتأليف شرح مستفيض على «شرح معاني الآثار للطحاوي» وسمّاه «أماني الأحبار» واستمر في ذلك العمل إلى آخر أيام عمره.

المبايعة والخلافة:

إن البيئة التي ولد وترعرع فيها الشيخ محمد يوسف كان فيها رواج كبير للاتصال بالشيوخ والمبايعة، ولذلك فإن أعضاء الأسرة كلُّهم كانوا يتصلون بالشيوخ والموجِّهين، ويأخذون عنهم العلم ويبايعونهم، وقد بايع الشيخ محمد يوسف والده الشيخ محمد إلياس مؤسس «جماعة التبليغ» الذي كان يعتبر من كبار الدعاة إلى الله في عصره، وقد استخلف الشيخ محمد إلياس رحمه الله ولده الشيخ محمد يوسف، وفوّض إليه أمانة الدعوة والتبليغ في ٢١ رجب من سنة ١٣٦٢ هـ وبعدها لبّى نداء ربه، ومضى إلى الآخرة.

عمل الدعوة والتبليغ:

فوجىء الشيخ محمد يوسف بتحوّل كبير في حياته بعد وفاة والده، فقد نشأ فيه من دافع التبليغ والدعوة ما جعله لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار، وذلك

رغم اشتغاله بالعلم والتأليف، وانصرف من كل شيء إلى الدعوة فقط، وتحوَّلت حياته إلى قلق واضطراب يعيش فيهما كل لمحة، وأصبح التبليغ شعاره ودثاره، وقد تجشَّم في سبيل ذلك كل مشقَّة وشدَّة، وواجه كل عنت وإرهاق بوجه باسم وقلب خاشع، فاستمر في إلقاء الخطب والرحلات الدعوية. لقد نظَّم اجتماعات ولقاءات كثيرة بادىء ذي بَدْء في مدن الهند وباكستان وقراهما وأريافهما، وألقى فيها خطباً استغرقت ساعات طوالاً، ووجَّه الجماعات إلى خارج «دهلي» وكان يبذل كل وقته بدون كلل أو تعب في عمل الدعوة والتبليغ ما دام في مركز التبليغ بدهلي، إذ لم يكن يستريح في الليل والنهار إلا ساعتين أو ثلاثاً، أما بقية وقته فكان يقضيها في إلقاء الخطب، والكلام في المجالس، وحلقات التعليم، واجتماعات الشورى.

الرحلات الدعوية:

أما الرحلات التي قام بها الشيخ محمد يوسف لتعميم عمل الدعوة، والاجتماعات التي عقدها لنشر فكرة التبليغ في الناس فكثيرة لا يأتي عليها الحصر، إنه في خلال حياته الدَعَويَّة التي تمتد زهاء عشرين سنة عقد (٥٣) حفلاً كبيراً في مختلف مدن الهند الكبرى، وقام برحلات واسعة جدا، وسافر إلى باكستان الغربية والشرقية بعد التقسيم (١٦) مرة، وألقى فيها خطابات هامة في حفلات كبيرة منقطعة النظير، خرجت منها جماعات كثيرة إلى أنحاء بعيدة وأقطار نائية، وذلك عدا الاجتماعات العادية الكثيرة التي لا يمكن إحصاؤها.

الدعوة والتبليغ في الحجاز والأقطار العربية الأخرىٰ:

كان الشيخ محمد يوسف جدُّ حريص على أن يرى عمل الدعوة والتبليغ ينتشر في مهد الإسلام مكة والمدينة، وينال من أهلهما إقبالاً وعناية، وكان يعتقد أن هذه الدعوة إذا تأصلت جذورها في هذه الأرض المقدّسة تستطيع أن تنتشر في العالم كله عن طريق المسلمين الذين يجتمعون فيها لتأدية فريضة الحج كل عام من جميع أنحاء العالم؛ ولذلك بدأ الشيخ محمد يوسف عمله

أولاً في ميناء «كراتشي، وبمباي» حيث أقامت جماعات التبليغ تغرس فكرتها في الحجيج الـذين يزورون مكة والمدينة، فإذا تشربوا فكرة الدعوة والتبليغ يتمكنـون من التـأثير في إخـوانهم العرب، ويصبحون خير أداة لنشر الدعوة بينهم، ولم يكتف بذلـك بل تجـوَّل على البـواخـر في جماعات الحجاج، وأخذهم بالتعليم والتوجيه، ووصل إلى الحجاز، فزار مقرهم، وبعث العلماء فيهم يتناولونهم بالتربية، وأسست جماعات التبليغ، وأقيمت حلقات التعليم في الحرمين الشريفين.

ولمَّا تعدّدت رحلات جماعات التبليغ في الحجاز، وبدأ حجاج الأقطار العربية الأخرى يستأنسون بعمل التبليغ، طولب الشيخ من قبلهم بإرسال بعثات تبليغية، فاستجـاب لنـداء هاتيك الأقطار، وأرسل جماعات في أقطار عربية مختلفـة، وأول الأقطار التي توجهت إليها الجماعات هي مصر، والسودان، والعراق، ولم تمضِ مدة طويلة حتى بدأ هذا العمل ترسخ قواعده في الأقطار العربية، ويستأنس به العامة والخاصة جميعاً، واتصلوا به، حتى خرج في سبيله العلماء مع العامّة، وتوافدوا على مركز «نظام الدين» التبليغيّ لدى الشيخ محمد يوسف في دهلي، كمـا بدأ الشيخ محمد يوسف بإرسال بعثات تبليغيّة إلى مختلف أنحاء آسيا وأفريقيا وأوربا عدا الأقطار العربية، وقد نفث في أعضاء هذه البعثـات بكـلامـه المخلص الفياض روحـاً ضافية، حثتهم على تحمّل النفقات الباهظة التي تكلفها هذه الرحلات البعيدة.

الحج:

تشرّف الشيخ محمد يوسف بالحج ثلاث مرات: ففي المرة الأولى سافر للحـج مع والـده الشيخ محمد إلياس سنة ١٣٥٦ هـ، وفي المرة الثانية مع الشيخ حسين أحمد المدني عام ١٣٧٤ هـ، وقد تمكن في هذه الرحلة من عقد اجتماعات التبليغ واللقاء مع طبقة العلماء في شأن الدعوة، أما الحجة الثالثة ـ وهي الأخيرة ـ فقد تشرف بها في سنة ١٣٨٣ هـ قبل وفاته بعام ومعه جماعة كبيرة، فاستطاع عقد اجتماعات كبيرة في الحجاز، والتجوال في القرى والمدن

فيها، واللقاء مع الناس، كما بعث وفوداً كثيرة إلى الأقطار البعيدة، وقد كان عدد الجماعات التي سافرت إلى البلاد الأوربية (٢٦) جماعة، وقد أكرمه الله بإقبال الناس عليه في هذه الرحلة، فكان يستقبل الناس ـ علماءهم وعامتهم ـ من الصباح إلى المساء، ويتحدَّث معهم حول الدعوة بدون انقطاع أو كلل، وقد تمتع بعمرتين سوى الحج، فاعتمرت معه جماعات كثيرة من الأقطار المختلفة.

الوفاة:

قام الشيخ محمد يوسف برحلة طويلة إلى باكستان بعد عودته من الحج بعام، بدأها يوم ١٠ من شوال سنة ١٣٨٤ هـ المصادف لـ ١٢ فبراير ـ شباط ١٩٦٥ م، وانتهت بوفاته ـ رحمه الله ـ في أول إبريل ـ نيسان ـ ١٩٦٥ م، وقد زار الشيخ محمد يوسف جميع المدن الكبرى في باكستان الشرقية والغربية كلتيهما وعقد فيها اجتماعات كبرى لا يوجد لها نظير في التاريخ القريب في كثرة الوافدين عليها والحاضرين فيها، وقد لقي الشيخ في هذه الرحلة من التنقلات إلى البلدان المجاورة، والخطابات في الحفلات، والكلام في المجالس، واللقاءات المستمرة مع العامة والخاصة، ما أتعب قلبه وكلَّ خاطره، وأثَّر على صوته المدوِّي المجلجل، وأورثه السعال والحمَّى. لكنه لم يبالِ بشيء من ذلك، واستمر في أداء واجبه رغم كلِّ هذا التعب والمرض، وأخيراً ألقى كلمة في حفل «بلاهور» قبل عودته إلى الهند بيوم على شدة مرضه وتعبه، ولقد اشتد مرضه بعد الانتهاء من إلقاء كلمته، فأسرع به الناس إلى مقرِّه، وما كاد يصل إليه حتى غُشي عليه، وظل يعاني من الشدة والألم طول الليل، وفي اليوم التالي ـ وكان يوم الجمعة ـ نُقل إلى المستشفى، ولكنه قبل أن يصل إليه استأثرت به رحمةُ الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان رحمه الله يردِّد قبل الوفاة هذه الكلمات «لا إله إلا الله، الحمد لله الذي أنجز وعده، لا إله إلا الله محمد رسول الله، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء

بعـده، لا شيء قبله ولا شيء بعده» وحينما احتضر كان يردِّد الكلمة الطيبة والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، وكانت تعلو البسمة على وجهه بعدما توفي.

وقد كان وصوله إلى المستشفى بعد الوفاة، فحاول الأطباء إسعافه، ولكن دون جدوى، واستيقن الناس بالوفاة، وساد الحزن على جميع الناس، وطار الخبر إلى البلد، واجتمع حشد من الناس إلى جنازته، وصلُّوا عليه في لاهور صلاتين، ثم حمُـل جثمـانه ليلاً إلى دهلي بالطائرة، وصلَّى عليه ما يقارب سبعين ألف مسلم عند شروق الشمس، وقد أمَّ بالناس فضيلة الشيخ المحدِّث محمد زكريا، ودفن بالجانب الغربي من قبر والده الشيخ محمد إلياس في نظام الدين بدهلي.

خَلْقُه وخُلُقُه:

كان الشيخ متوسط القامة، وضيء الوجه، ضخم الجثَّة، أسود اللحية، كثير الشعر، منبسط الوجه، في عينيه بريق وجاذبية، وكان يلفُّ رأسه بغترة، ويستعمل القلنسوة الهندية الساذجة، وكان ملبسه العادي: الإزار، والقميص الطويل، وأحياناً كان يلبس السراويل.

إذا رأيتـه أول مرة حسبتـه مستغرقاً في الفكر الطويل، وأخذتْك مهابةٌ عظيمة منه؛ ولكن سرعان ما تزول الهيبة ويحلُّ محلَّها الائتلاف والأنس، وكل جليس يعتقد أنه أقرب لديه من الآخرين. كان لا ينطق إلَّا بأمور الدين، ولا يسمع سوى الدين. كان صافي الذهن، مملوء الصدر باليقين والإخلاص. كان واسـع العلم والمعـرفـة وخـاصـة فيما يختص بالعهد النبوي وعهد الصحابة والتابعين. كان دائم الابتسامة لكن قلبه يحترق هماً. كان يلفُّ كمَّه مرة ويحلُّه أخرى أثناء التكلم، وبعد قليل يتنفس الصُّعَداء؛ وذلك يزيده اضطراباً. من لم يرَ الشيخ عن قريب يصعب عليه إدراك حاله وخُلُقَه، ومن رآه عن قرب وصحبه عرف أنه كان آية من آيات الله في العصر الحاضر، وكان يسهل على الإنسان إدراك خلق النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بعد رؤيته وصحبته رحمه الله.

خصائصه ومميزاته:

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى الشيخ محمد يوسف بخصائص ثمينة جّمة، ولا شكَّ أنَّ شغفه الزائد بالدعوة إلى الإيمان بالغيب، واتساع الانهماك، وقوة التأثير الذي تمتع به الشيخ محمد يوسف يتعذر نظيره في التاريخ المعاصر، وقد وجد في شخصيته الفذّة خصائص كثيرة علا فيها كعبه؛ فإنَّ قوةَ إيمانه وتوكلَه على الله، وهمتَه العالية وشجاعتَه، وصلاتَه الخاشعة، ودعاءَه الخالص، واطلاعَه الواسع على حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، واتصاله العميق بأحوالهم، واهتمامه البالغ باتباع السنَّة، وفهمَه للقرآن، واستخراجه لنتائج عظيمة من حياة الأنبياء عليهم السلام، وقوة جمعه بين الأعمال المتباينة من التأليف والدعوة، وقلقَه واضطرابَه، وإيمانَه وثقتَه بالله وتوكلَه عليه، وثقتَه بنفسه، ودعوتَه العامة، وحماسَه الخطابي، وصبرَه وعزيمتَه، وجهدَه المتواصل، وتواضعَه، واتصالَه الشديد بالله. ثم شدة إعجاب الناس به؛ كل ذلك نواح لامعة وصفات عظيمة في حياته، يصدّق بها أولئك الآلاف المؤلفة من الناس الذين قضَوا معه بعض الوقت، أو سعدوا برفقته في سفر.

إنه عندما كان يلقي كلمته حول صفات الله وذاته، وضآلة الأسباب، وصدق وعد الله؛ بأسلوبه الخطابي الأخّاذ ـ يحوِّل مستمعيه لمدة من الزمان من عالم المادة إلى عالم يقوم على الإيمان بالغيب وحده، وعندما كان يوجِّه الدعوة إلى الناس ويدعوهم إلى الله؛ يبهرهم بانهماكه الشديد في دعوته، وانصرافه التام إلى عقيدته؛ ولذلك كانت خطاباته وصحبته لهما تأثير عظيم في نفوس المجتمعين والوافدين عليه، فقد كانت تتغير حياتهم من أول يوم، حتى في الشكل والأخلاق والمعاشرة وطريق التفكير والكلام.

أما دعاؤه فكان له تأثير عجيب في النفوس، كان لا يترك الحاضرين إلا وأبكاهم أحرَّ البكاء، وجعلهم يتململون ويضطربون تململ السليم ، لا يتمالكون على أنفسهم، ولا يشعرون بما حولهم، ويرتج الجوُّ بصوت آمين.

لم يقتنع الشيخ بما أكرمه الله به من التوفيق والقوة والعزّة؛ بل إن قلقَه

المتزايد، واضطرابَه الشديد، وسرعتَه النادرة؛ كل ذلك مكّنه من إنجاز الأعمال في أقل مدة وأسرع وقت، وقد حالفه التوفيق؛ فافتتح إرسال الجماعات إلى أقطار جديدة وبلاد جديدة، وأصبح له العالم كله كوطنه الأصلي.

إنه نفخ في عبادة الحج روحاً جديدة، وجعلها وسيلة للدعوة والتبليغ، وعقد اجتماعات كبيرة حافلة حاشدة من الناس، تضاءلت أمامها المؤتمرات السياسية الكبيرة، وكل هذه الأعمال أنجزها الشيخ محمد يوسف في خلال عشرين عاماً فقط، واهتدى به خلق كثير، أنعم الله عليهم بالورع والتذوُّق في العبادة والعاطفة الجيّاشة عن طريقه رحمه الله.

خواطره وأحاسيسه:

كان الشيخ محمد يوسف يرى أنَّ الحفلات العامة، ودراسة الكتب، لا يغيِّران وحدهما في الوضع، ولا يبعثان دافع الإيمان. والثقة في النفس، لذا كان يرى أنه لابدَّ من تغيير الباطن، وتزكية الأخلاق والأعمال، وإجلال العلم والعلماء، والثورة الدينية في النظام كله، والتضحية والكفاح، والاتصال بالله، وتحمّل المشاق في سبيله، واحترام الأصول والمبادىء، والاجتماعات الدينية والاتصال بالجماهير، وتشكيل الجماعات، ومطالبة الناس ببذل النفس والمال في سبيل الله، وحلقات التعليم، والشورى والدعاء، وقد مرّ هو نفسه بهذا الطريق، ومهده لكثير من الناس.

مؤلفاته:

وكان له شغف كبير بتأليف الكتب، على الرغم من جميع الأعمال التي كان له فيها سهم كبير، وكان رائدها. ومن الجدير بالذكر في مؤلفاته كتابان: أحدهما «أماني الأحبار» الذي يحتوي على مجلدات ضخمة، وهذا الكتاب دليل على سَعَة اطلاعه على الحديث والآثار، وعمق نظره في الفقه والمعرفة. ثانيهما «حياة الصحابة» وفيه شهادة كافية على تبحُّره في السيرة النبوية، وأحوال الصحابة، ولا شك أنه ذخيرة علمية نادرة، ومرآة لحياة الصحابة الدعوية وسلوكهم وأخلاقهم. إن لهذا الكتاب تأثيراً أي تأثير!!

أهله وأولاده:

خلَّف الشيخ محمد يوسف ولداً نجيباً اسمه «الشيخ محمد هارون» وهو يسير على طريقة والده ويتأسّى به، وزوجته ووالدته التي توفيت بعد وفاته بخمسة أشهر، وكانت رحمها الله لا نظير لها في زمانها في الورع والتقوى.



بين يدي الكتاب

١ - الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ.
٢ - الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتِّباعه واتِّباع خلفائه رضي الله عنهم.
٣ - الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.
٤ - قوله تعالى في أصحاب النبي ﷺ.
٥ - ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في الكتب المتقدِّمة على القرآن.
٦ - الأحاديث في صفة النبي ﷺ.
٧ - الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم.



بين يدي الكتاب

١ ـ الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ

﴿الحمدُ لله ربِّ العالمين. الرحمن الرحيم. مٰلكِ يوم الدين. إياكَ نعبُدُ وإيَّاكَ نستعين. اهـدنا الصِّراطَ المستقيمَ. صراطَ الذين أنْعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضَّالين﴾. قال الله تعالى: ﴿إنَّ اللهَ ربِّي وربُّكم فاعبدوهُ هذا صراطٌ مستقيمٌ﴾[١]. وقال الله تعالى: ﴿قل إنَّني هداني ربِّي إلى صراطٍ مستقيم؛ ديناً قِيَماً[٢] ملَّة إبراهيمَ حنيفاً[٣] وما كان من المشركين. قُلْ إنَّ صلاتي ونُسُكي[٤] ومحيايَ ومماتي لله ربِّ العالمين. لا شريكَ له وبذلك أُمِرْتُ وأَنا أَولُ المسلمين﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿قل يا أيها الناسُ إنِّي رسولُ الله إليكم جميعاً الـذي له ملكُ السماواتِ والأرضِ لا إله إلا هُوَ يُحيي ويُميت، فآمنوا باللهِ ورسولِه النبيِّ الأميِّ الذي يُؤمن باللهِ وكلماتِه واتَّبعوه لعلكم تهتدون﴾[٦]. وقال تعالى: ﴿وما أَرسلنا من رسول إلا لِيُطاعَ بإذنِ الله، ولو أَنَّهم إذْ ظلموا أَنفسَهُم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفرَ لهم الرسولُ لوجدوا اللهَ توّاباً رحيماً﴾[٧]. وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسولَه ولا تَوَلَّوْا عنهُ وأنتم تسمعون﴾[٨]. وقال:

---

(١) آل عمران: ٥١.
(٢) قيماً: ثابتاً مُقوِّماً لأمور معاشهم ومعادهم.
(٣) حنيفاً: مائلاً عن الضلال إلى الاستقامة.
(٤) نسكي: عبادتي.
(٥) الأنعام: ١٦١ ـ ١٦٣.
(٦) الأعراف: ١٥٨.
(٧) النساء: ٦٤.
(٨) الأنفال: ٢٠.

﴿وأَطيعوا اللهَ والرسولَ لعلكم تُرحمون﴾[1]. وقال: ﴿وأَطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا[2] وتذهبَ ريحُكم، واصبروا إنَّ الله مع الصابرين﴾[3]. وقال: ﴿يا أيهـا الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكُم فَإنْ تنازعتُم في شيءٍ فردُّوه إلى اللهِ والرسولِ إن كنتم تؤمنون باللهِ واليومِ الآخرِ؛ ذلك خير وأحسنُ تأويلاً﴾[4]. وقـال تعالى: ﴿إنَّما كانَ قولَ المؤمنين إذا دُعوا إلى اللهِ ورسولِه ليحكُمَ بينهم أَنْ يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يُطِع اللهَ ورسـولَـه ويخشَ الله ويتَّقْهِ فأولئك هم الفائزون﴾[5]. وقال تعالى: ﴿قل أَطيعوا اللهَ وأَطيعوا الرسولَ، فإن تَوَلّوا[6] فإنَّما عليه ما حُمِّل وعليكم ما حُمِّلْتُمْ، وإن تُطيعوه تَهتدوا وما على الرسولِ إلا البلاغُ المبينُ. وعدَ اللهُ الذين آمنوا منكُم وعملوا الصـالحـاتِ ليسْتخْلِفنَّهم في الأرض كمـا استخلَف الذينَ من قبلهم، وليُمَكِّنَنَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم، وليُبَدِّلنَّهم من بعد خوفهم أَمناً، يعبدونَني لا يُشركون بي شيئاً، ومن كَفَرَ بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. وأَقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأَطيعوا الرسولَ لعلَّكم تُرحمون﴾[7]. وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا[8]. يُصْلِحْ لكم أعمالَكم ويغفرْ لكم ذنوبكم، ومن يُطِعِ الله ورسـولَـه فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[9]. وقال: ﴿يا أَيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يُحييكُم واعلموا أَنَّ الله يحولُ بين المرء وقلبِه وأنَّه إليه تُحشرون﴾[10]. وقال: ﴿قل أَطيعوا اللهَ والرسولَ فإن تولوْا فإنَّ اللهَ

---

(١) آل عمران: ١٣٢.
(٢) الفشل: ضعف مع جبن.
(٣) الأنفال: ٤٦.
(٤) النساء: ٥٩.
(٥) النور: ٥١ ـ ٥٢.
(٦) تولَّوا: أعرضوا. وقيل بينهما فرق لأن التولي بالجسم والإعراض بالقلب.
(٧) النور: ٥٤ ـ ٥٦.
(٨) سديداً: ذا السداد القاصد إلى الحق.
(٩) الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١.
(١٠) الأنفال: ٢٤.

لا يحب الكافرين﴾[1]. وقال تعالى: ﴿من يُطِعِ الرسولَ فقد أطاعَ اللهَ، ومن تولى فما أرسلناكَ عليهم حفيظاً﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ومن يُطِعِ اللهَ والرسولَ فأولئكَ مع الذين أنعَمَ اللهُ عليهم من النبيِّين والصدِّيقينَ والشهداءِ والصالحين وحَسُنَ أُولئك رفيقاً. ذلك الفضلُ من الله وكفى بالله عليماً﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ومن يُطِعِ اللهَ ورسولَه يُدْخلْهُ جناتٍ تجري من تحتها الأَنهارُ خالدينَ فيها وذلك الفوزُ العظيمُ. ومن يَعصِ اللهَ ورسولَه ويتعدَّ حدودَه يدخلْهُ ناراً خالداً فيها ولـه عذابٌ مهينٌ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿يسئلونكَ عن الأنفالِ، قُل الأَنفالُ للهِ والـرّسـولِ، فاتقوا اللهَ، وأَصلحوا ذاتَ بينكم، وأَطيعوا اللهَ ورسولَه إن كنتُم مؤمنين. إنما المؤمنونَ الذين إذا ذُكِرَ اللهُ وجلَتْ[5] قلوبُهم، وإذا تُليتْ عليهم آياتُه زادتْهُم إيماناً، وعلى ربهم يتوكلون. الذين يُقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقـون. أُولئـك هم المؤمنـون حقّـاً، لهم درجات عندَ ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ﴾[6]. وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمناتُ بعضُهم أولياءُ بعضٍ؛ يأمرونَ بالمعروفِ، وينهَونَ عن المنكَرِ، ويقيمون الصلاةَ، ويؤتون الزكاة، ويُطيعون اللهَ ورسولَه، أولئك سيرحَمُهُمُ اللهُ إن الله عزيزٌ حكيمٌ﴾[7]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إن كنتم تحبُّـون اللهَ فاتَّبعـوني يُحبِبْكُم اللهُ ويغفـرْ لكم ذنـوبَكُم واللهُ غفـورٌ رحيمٌ﴾[8]. وقال تعالى: ﴿لقد كانَ لكُم في رسول الله أُسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجـو اللهَ واليومَ الآخرَ وذكر الله كثيراً﴾[9]. وقال تعالى: ﴿وما آتاكُم الرسولُ فخُذوهُ وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[10].

---

(١) آل عمران: ٣٢.
(٢) النساء: ٨٠.
(٣) النساء: ٦٩ ـ ٧٠.
(٤) النساء: ١٣ ـ ١٤.
(٥) وجلت: فزعت.
(٦) سورة الأنفال: ١ ـ ٤.
(٧) التوبة: ٧١.
(٨) آل عمران: ٣١.
(٩) الأحزاب: ٢١.
(١٠) الحشر: ٧.

٢ ـ الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتِّباعه واتِّباع خُلَفائهِ رضي الله عنهم.

أخرجَ البُخاريُّ[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطـاعَنِي فقد أَطاعَ اللهَ، ومَنْ عَصَاني فقد عَصَى اللهَ، ومَنْ أَطاعَ أميري فقد أطاعني، ومن عَصَى أَميري فقد عَصَاني».

وأخرجَ البُخاريُّ أيضاً[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «كُلُّ أُمتي يَدْخلون الجنةَ إلا مَن أَبَى، مَن أطاعَنِي دخلَ الجنةَ ومن عَصَاني فقد أَبَى». كذا في «الجامع»[٣].

وأخرجَ البُخاريُّ أيضاً[٤] عن جابر رضي الله عنه، قال: جاءت ملائكةٌ إلى النبيِّ ﷺ وهـو نائمٌ فقـالـوا: إنَّ لصاحبكم هذا مَثَلاً فاضربوا له مَثَلاً. قال بعضُهم: إنَّه نائم، وقال بعضُهم: إنَّ العينَ نائمةٌ والقلبَ يقظانُ، فقالوا: مَثَلُه كَمَثل رجلٍ بنَى داراً وجعل فيها مأدُبة وبعثَ داعياً؛ فمن أَجابَ الدَّاعي دخلَ الدار وأَكلَ من المأدُبة، ومن لم يجب الدَّاعي لم يَدْخل الدارَ ولم يأَكل من المأدُبة. فقالوا: أَوِّلُوها له يفقَهْها، فقال[٥] بعضهم: إنَّه نائم، وقال بعضهم: إنَّ العينَ نائمةٌ والقلب يَقْظانُ. فقالوا: الدَّارُ الجَنّة، والداعي محمد ﷺ، فمن أَطـاعَ محمـداً ﷺ فقد أَطاعَ الله، ومَن عَصَى محمداً ﷺ فقد عَصَى الله، ومحمد ﷺ فَرْقٌ[٦] بينَ النَّاس.

وأخرجَ الدَّارمي[٧] عن رَبيعة الجُرَشِيِّ رضي الله عنه بمعناه، كما في «المشكاة»[٨].

---

(١) البخاري ٤/٦٠ و٩/٧٧. وانظر المسند الجامع ١٨/٨١ ـ ٨٤.
(٢) البخاري ٩/١١٤. والمسند الجامع ١٧/٨٢٠.
(٣) يعني: الجامع الصغير للسيوطي ٢/٢٣٣ (٦٢٨٠).
(٤) البخاري ٩/١١٤. وانظر المسند الجامع ٤/٣٧٥.
(٥) في الأصل: «قال» والتصويب من البخاري.
(٦) أي: فارق، فأتباعه حزب الله، ومخالفوه حزب الشيطان.
(٧) الدارمي (١١). وانظر المسند الجامع ٥/٤٢٤.
(٨) المشكاة ٢١.

وأَخرج الشيخان[1] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول ﷺ: «إنَّما مَثَلي وَمَثل ما بَعَثَني الله كَمَثل رجلٍ أَتى قوماً فقال: يا قوم، إنِّي رأَيتُ الجيشَ بعينَيَّ، وإني أنا النَّذيرُ العُريانُ[2]، فالنَّجاءَ، النَّجاءَ[3]. فأَطاعَهُ طائفةٌ من قومـه فأَدْلجـوا[4] فانـطلقوا على مَهْلهم فنَجَوا، وكَذَّبت طائفةٌ منهم فأَصبحوا مكانهم فَصَبَّحهم الجيشُ فأَهلكَهُم واجتاحَهُم؛ فذلك مَثَل مَن أطاعني فاتبعَ ما جئتُ به وَمَثل مَن عَصَاني وكَذَّب ما جئتُ به من الحقِّ».

وأخرجَ التِّرمذي[5] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي كما أَتى على بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ»[6]؛ حتى إنْ كان منهم من أَتى أمه علانية لكان في أُمتي من يصنعُ ذلك، وإنَّ بني إسرائيل تفرَّقت على ثِنتين وسبعين ملَّةً وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملَّةً، كلُّهم في النار إلا ملَّةً واحدةً. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أَنا عليه وأصحابي».

وأخرجَ التِّرمذي[7] وأبو داود[8] ـ واللفظ له ـ عن العِرْباض بن سارية رضي الله عنه، قال: صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم ثم أَقبلَ علينا بوجهه، فوعظنا

---

(١) البخاري ٨/١٢٦ و٩/١١٥، ومسلم ٧/٦٣. وانظر المسند الجامع ١١/٤٣٣.

(٢) أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبـرهم بمـا دهمهم، وأكثر ما يفعل هذا طليعة القوم ورقيبهم (م بتصرف).

(٣) في الأصـل: «فـالنجاءَ، فالنجاءَ»، و«النجاء» المكررة ليس فيها «فاء» في صحيح البخاري (٨/١٢٦)، ولم ترد كما نقل في المصدر الذي اعتمده، لذا أصلحناها.

(٤) تروى بسكـون الـدال وبتشـديدهـا وفتحها أيضاً، وكلاهما صحيح، يقال: أدْلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وادَّلج بالتشديد إذا سار من آخره.

(٥) الترمذي (٢٦٤١). وانظر المسند الجامع ١١/٣٠٣.

(٦) هذه استعارة في التساوي، ومعناها أن المسلمين سيفعلون كفعل اليهود اقتداءً بهم.

(٧) الترمذي (٢٦٧٦).

(٨) أبو داود (٤٦٠٧). وانظر المسند الجامع ١٢/٥٣١.

موعظةً بليغةً ذَرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله، كأنَّ هذه موعظة مودِّعٍ فماذا تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عَبْداً حبشياً؛ فإنَّه من يَعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين، تمسّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدَثات الأمور فإنَّ كل مُحْدَثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

وأخرجَ رَزِين عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: سألتُ ربِّي عن اختلافِ أصحابي من بعدي، فأوحى إليّ: يا محمد، إنَّ أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء بعضها أقوى من بعضٍ ولكلٍّ نورٌ، فمن أَخذَ بشيءٍ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هُدَى». وقال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[١]، كذا في جمع الفوائد[٢].

وأخرجَ التِّرمذي[٣] عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: «إنِّي لا أدري قَدْر بقائي فيكم فاقتدوا باللَّذيْن من بعدي ـ وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ـ واهتدوا بِهَدْي عمَّار، وما حدَّثكم ابن مسعود فصدِّقوه».

وأخرج أيضاً[٤] عن بلال بن الحارث المُزَني[٥] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أحيا سُنّة من سُنّتي قد أُميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أُجورِ مَن عَمِلَ بها من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن ابتدع بدعةَ ضلالةٍ لا يرضاها الله ورسولُه كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص

---

(١) هذا مما لا يصح عن النبي ﷺ، فهو موضوع، ويروى مثله من حديث جابر وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وكلها موضوعة (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني ٥٨).

(٢) جمع الفوائد ٣/ ١٩٠.

(٣) الترمذي (٣٦٦٢) و(٣٦٦٣). وانظر المسند الجامع ٥/ ١٣٨.

(٤) الترمذي (٢٦٧٧).

(٥) هكذا في الأصل، وهو غلط محض، وإنما هو من مسند عمرو بن عوف رضي الله عنه، كما في تحفة الأشراف ٨/ ١٦٦ حديث (١٠٧٧٦).

ذلك من أوزارهم شيئاً». وأخرجَ ابنُ ماجة[1] أيضاً نحوَه عن كَثير بن عبدالله بن عَمرو عن أبيه عن جده.

وأخرج التِّرمذي أيضاً[2] عن عمرو بن عوف رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرِز الحيّة إلى جُحْرها[3] وليَعْقِلَنَّ الدين من الحجاز مَعْقِل الأُرْوِيَّة[4] من رأس الجبل. إنَّ الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبَى للغُرباء وهم الذين يُصْلِحون ما أفسدَ الناسُ من بعدي من سُنتي».

وأخرج أيضاً[5] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بُني، إن قَدَرْتَ أن تصبح وتمسي وليسَ في قلبك غشٌّ لأحد فافعل، ثم قال: يا بني، وذلك من سنَّتي، ومَن أحب سُنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة».

وأخرجَ البيهقي[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «مَن تمسكَ بسنَّتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد». ورواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنه قال: «فله أجر شهيد»، كذا في الترغيب[7].

وأخرج الطبراني وأبو نُعَيْم في «الحِلية»[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه: «المتمسك بسنَّتي عند فساد أمتي له أجر شهيد».

---

(١) ابن ماجة (٢٠٩) و(٢١٠). وانظر المسند الجامع ١٤/١٩١.
(٢) الترمذي (٢٦٣٠). وانظر المسند الجامع ١٤/١٩٢.
(٣) أي: ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض فيه.
(٤) الأروية: الأيّل، وقيل: غنم الجبل (م).
(٥) الترمذي (٢٦٧٨). وانظر المسند الجامع ٢/١٧٨.
(٦) في الزهد (المشكاة ١٧٦).
(٧) الترغيب والترهيب ١/٤٤ وانظر مجمع الزوائد ١/١٧٢، والمتن الأول ضعيف جداً.
(٨) حلية الأولياء ٨/٢٠٠.

وأخرج الحكيم[1] عنه: «المتمسك بسنَّتي عند اختلاف أُمتي كالقابض على الجمر» كذا في كنز العمال[2].

وأخرج مسلم[3] عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من رغب عن سنَّتي فليس مني». وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر وزاد في أوله: «من أخذ بسنتي فهو مني».

وأَخرجَ الدَّارَقُطني عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «من تمسك بالسنَّة دخل الجنَّة»[4].

وأخرج السَّجْزي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من أَحيا سنَّتي فقد أحبَّني ومن أحبَّني كان معي في الجنة»[5].

٣ ـ الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

قال الله تعالى: ﴿ما كان محمدٌ أَبا أَحدٍ من رجالكُم، ولكِنْ رسولَ الله وخاتم النبيِّين، وكان اللهُ بكل شيء عليماً﴾[6]. وقال تعالى: ﴿ياأيها النبيُّ إِنَّا أَرسلنـاك شاهداً ومبشِّراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإِذنه وسراجاً منيراً﴾[7]. وقال تعـالى: ﴿إِنَّـا أَرسلنـاك شاهداً ومبشِّراً ونذيراً. لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزِّرُوهُ وَتُوَقِّروهُ وتسبِّحـوه بُكْرةً وأَصيلاً﴾[8]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرسلناك بالحقِّ بشيراً ونذيراً ولاتُسأَل عن

---

(١) هو الحكيم الترمذي.

(٢) كنز العمال ١/٤٧.

(٣) مسلم ٤/١٢٩. وانظر المسند الجامع ٢/٥.

(٤) أظن المؤلف نقله من الكنز، فهو فيه (٩٣٥) و(٣٢٧٠٥). وانظر العلل المتناهية ١/١٩٥.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٧٨) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه... وذاكرت به محمد بن إسماعيل (البخاري) فلم يعرفه.

(٦) الأحزاب: ٤٠.

(٧) الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦.

(٨) الفتح: ٨ ـ ٩.

أصحاب الجحيم﴾[1]. وقال تعالى: ﴿إنا أرسلناك بالحقِّ بشيراً ونذيراً﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وإنْ مِنْ أمةٍ إلَّا خَلَا فيها نذيرٌ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلَّا كافَّة للناس بشيراً ونذيراً ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون﴾[4]. وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلَّا مُبشِّراً ونذيراً﴾[5]. وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلَّا رحمة للعالمين﴾[6]. وقال تعالى: ﴿هو الذي أرسلَ رسولَه بالهدى ودين الحق ليظهرَهُ على الدين كلِّه ولو كره المشركون﴾[7]. وقال تعالى: ﴿ويوم نبعثُ في كل أُمة شهيداً عليهم مِنْ أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء، ونزَّلنا عليك الكتابَ تبياناً لكل شيءٍ وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين﴾[8]. وقال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أُمة وسطاً لتكونوا شهداءَ على الناس ويكونَ الرسول عليكم شهيداً﴾[9]. وقال تعالى: ﴿قد أُنزل الله إليكم ذكراً. رسولاً يتلو عليكم آياتِ الله مُبَيِّناتٍ ليُخرِجَ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور، ومن يؤمِنْ بالله ويعملْ صالحاً يُدْخلْهُ جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أُحسن الله له رزقاً﴾[10]. وقال تعالى: ﴿لقد مَنَّ اللهُ على المؤمنين إذ بعثَ فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياتِه، ويزكِّيهم، ويعلمُهم الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين﴾[11]. وقال تعالى: ﴿كما أُرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتِنا، ويزكِّيكُم، ويعلمُكُم الكتاب والحكمة ويعلمُكُم ما لم تكونوا تعلمون. فاذكروني أذكرْكُم واشكروا لي ولا

---

(١) البقرة ١١٩.
(٢) فاطر: ٢٤.
(٣) فاطر: ٢٤.
(٤) سبأ: ٢٨.
(٥) الفرقان: ٥٦.
(٦) الأنبياء: ١٠٧.
(٧) الصف: ٩.
(٨) النحل: ٨٩.
(٩) البقرة: ١٤٢.
(١٠) الطلاق: ١٠ ـ ١١.
(١١) آل عمران: ١٦٤.

تكفرون﴾[1] . وقال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسِكُم عزيزٌ عليه ما عنِتُّم، حريصٌ عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيمٌ﴾[2] . وقال تعالى: ﴿فبما رَحْمةٍ من الله لِنْتَ لهم، ولو كنتَ فظًّا[3] غليظ القلب لانفضُّوا من حولك، فاعْفُ عنهم، واستغفرْ لهم، وشاورْهُم في الأمر، فإذا عزمتَ فتوكَّلْ على الله إنَّ الله يحب المتـوكلين﴾[4] . وقال تعالى: ﴿إلَّا تنصروهُ فقد نصرهُ الله، إذ أَخرَجَهُ الذين كفروا ثانيَ اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزنْ إنَّ اللهَ معنا، فأنـزلَ الله سكينَتَـه عليه، وأَيَّدَهُ بجنـودٍ لم ترَوْها، وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى، وكلمةُ الله هي العليا، والله عزيزٌ حكيمٌ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿محمدٌ رسولُ الله، والذينَ معهُ أَشدّاءُ على الكفار رُحماءُ بينهم، تراهم رُكَّعاً سُجَّداً يَبتغـون فَضْلاً مِنَ الله ورِضواناً سيماهُم في وجوههم مِن أثَرِ السجودِ، ذلك مثلُهُم في التوراةِ، ومثلُهم في الإنجيلِ كَزرعٍ أخرجَ شَطْأَه[6] فآزَرَهُ[7] فاستغلظَ فاستوى على سُوقه، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ[8] ليغيظَ بهِمُ الكفّار، وعد الله الذين آمنوا وعَملوا الصـالحـاتِ منهم مغفرةً وأجراً عظيماً﴾[9]. وقال الله تعالى: ﴿الذينَ يتَّبعون الرسولَ النبيَّ الأميَّ الذي يجدونَه مكتوباً عندهم في التوراةِ والإنجيلِ، يأمـرهُم بالمعـروفِ وينـاهُم عن المنكَر، ويُحلُّ لهم الطيباتِ ويحرِّمُ عليهم الخبائثَ، ويضعُ عنهم إصْرهُم والأَغلالَ التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزَّروه[10] ونصروهُ واتبعوا النورَ الذي أُنزلَ معه أولئك هـُمُ المفلحون﴾[11] .

---

(١) البقرة: ١٥١ ـ ١٥٢.
(٢) التوبة: ١٢٨.
(٣) الفظ: الكريه الخُلُق: مستعار من الفظ أي ماء الكرش وذلك مكروه شربه لا يُتناول إلا في أشد ضرورة.
(٤) آل عمران: ١٥٩.
(٥) التوبة: ٤٠.
(٦) شطء الزرع: فروخ الزرع، وهو ما خرج منه.
(٧) آزره: أعانه وقواه، وأصله من شد الإزار.
(٨) الزُّرّاع: جمع زارع.
(٩) الفتح: ٢٩.
(١٠) عزروه: أعانوه ونصروه ووقَّروه.
(١١) الأعراف: ١٥٧.

٤ ـ قوله تعالى في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام

﴿لقد تابَ اللهُ على النبي والمهاجرين والأنصارِ الذين اتَّبعوهُ في ساعةِ العُسْرةِ[١] من بعد ما كاد يَزيغُ قلوبُ فريقٍ منهم، ثم تابَ عليهم إنَّه بهم رؤوفٌ رحيمٌ. وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفُوا؛ حتى إذا ضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبتْ، وضاقتْ عليهم أنفسُهُم، وظنُّوا أنْ لا ملجأً من الله إلَّا إليه، ثم تاب عليهم ليتوبوا إنَّ الله هو التوابُ الرحيمُ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿لقد رضيَ الله عن المؤمنين إذْ يُبايعونَك تحت الشجرةِ، فعلمَ ما في قلوبهم، فأَنزلَ السكينةَ عليهم وأثابَهم فتحاً قريباً. ومغانمَ كثيرةً يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿والسابقون الأوَّلون من المهاجرين والأَنصارِ والذين اتبعوهُم بإحسان، رضي الله عنهم ورَضُوا عنهُ، وأعدّ لهم جنَّاتٍ تجري تحتها الأَنهارُ خالدينَ فيها أبداً ذلك الفوزُ العظيمُ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿للفقراء المهاجرينَ الذين أُخرِجوا مِنْ ديارِهم وأَموالهم يبتغون فَضْلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسولَه، أولئك هُمُ الصادقون. والذين تبوَّؤا الدارَ والإِيمان مِنْ قَبْلِهم، يحبُّون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صُدورهم حاجَةً مما أُوتوا، ويُؤثِرون على أَنفسهم ولو كان بهم خَصَاصة[٥]، ومن يُوقَ شُحَّ[٦] نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[٧]. وقال تعالى: ﴿الله نزَّلَ أحسنَ الحديث؛ كتاباً مُتَشابهاً، مثانيَ تقشَعِرُّ[٨] منهُ جلود الذين يخشَون ربهم ثُمَّ تلينُ جلودُهُم وقلوبُهم إلى ذكر الله، ذلك هُدَى الله يهدي به مَنْ يشاء، ومن يُضْلل اللهُ فما له من هاد﴾[٩]. وقال تعالى: ﴿إنَّما يُؤمن بآياتِنا

---

(١) ساعة العسرة: أي غزوة تبوك.
(٢) التوبة: ١١٧ ـ ١١٨.
(٣) الفتح: ١٨ ـ ١٩.
(٤) التوبة: ١٠٠.
(٥) الخصاصة: الفقر الذي لم يُسَدّ.
(٦) الشُّحّ: أي البخل مع حرص.
(٧) الحشر: ٨ ـ ٩.
(٨) تقشعرُّ: أي يعلوها قشعريرة.
(٩) الزمر: ٢٣.

الـذين إذا ذُكِّـروا بهـا خَرُّوا سُجَّداً وسَبَّحوا بحمدِ ربِّهم وهُمْ لا يَستكبرون. تتجافى جنُوبُهم عنِ المضاجعِ يَدْعُون ربهم خَوْفاً وطَمَعاً ومما رزقناهم يُنفقون، فلا تعلم نفسٌ ما أُخْفِيَ لهم من قُرَّةِ أَعْيُن جَزَاءً بما كانوا يعملون﴾[1]. وقال تعـالى: ﴿وما عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائرَ الإِثْم والفواحشَ وإذا ما غَضِبوا هم يَغفرون. والذين استجابوا لربِّهم وأقاموا الصلاة وأمرهُم شورى بينهم ومما رزقناهم يُنفقون. والذين إذا أصابهم البَغْيُ هُمْ ينتصرون﴾[2]. وقال تعالى: ﴿مِنَ المؤمنين رجالٌ صَدَقوا ما عاهـدوا الله عليه، فمنهم من قضَى نَحْبه ومنهم من يَنتظر وما بدَّلوا تبديلاً. ليجزيَ الله الصادقين بصدْقهم ويعذِّبَ المنافقين إنْ شاء أو يتوبَ عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً﴾[3]. وقال تعالى: ﴿أمَّنْ هُوَ قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً يحذَرُ الآخرة ويرجو رحمةَ ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾[4].

٥ ـ ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في الكتب المتقدمة على القرآن

أخرج أحمد[5] عن عطاء بن يَسَار قال: لقيتُ عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلتُ: أخبرني عن صفاتِ رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: أجلْ. والله إنه لموصوفٌ في التوراة بصفته في القرآن: «يا أيها النبيُّ إنَّا أرسلناك

(١) السجدة: ١٥ ـ ١٧.
(٢) الشورى: ٢٦ ـ ٢٩.
(٣) الأحزاب: ٢٣ ـ ٢٤.
(٤) الزمر: ٩.

(٥) أحمد ٢/١٧٤. وانظر المسند الجامع ١١/٢٧٠.

شاهداً، ومبشِّراً، ونذيراً، وحِرزاً للأُمِّيين، أنت عبدي ورسولي، سميتُك المتوكِّل، لافَظٌ ولا غليظٌ ولا صخّابٌ في الأَسواق، ولا يدفعُ بالسيئةِ السيئةَ ولكن يعفو ويغفرُ، ولن يقبضه الله حتى يقيموا الملّة العَوْجاءَ بأَن يقولوا لا إله إلا الله، يفتحُ به أَعيناً عمْياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلْفاً». وأَخرجه البُخاري[1] نحوه عن عبدالله، والبيهقي[2] عن ابن سَلَام، وفي رواية: «حتى يقيم به الملّة العَوْجاء». وأَخرجه ابن إسحاق عن كعب الأَحبار بمعناه. وأَخرجه البيهقي[3] عن عائشة رضي الله عنها مختصراً؛ وذكر وَهْب بن مُنَبِّه أَنّ الله تعالى أوحى إلى داود في الزبور: «يا داود، إنَّه سيأتي من بعدك نبيٌّ اسمه أحمد ومحمد، صادقاً سيّداً، لا أغضب عليه أَبداً ولا يغضبني أَبداً، وقد غفرتُ له قبل أَن يعصيني ما تقدَّم من ذنبه وما تأَخَّر، وأمته مرحومة؛ أعطيتهم من النَّوافل مثل ما أعطيت الأنبياء، وفرضتُ عليهم الفرائض التي افترضتُ على الأَنبياء والرسل، حتى يأتوني يوم القيامة ونورُهم مثل نور الأنبياء... إلى أن قال: يا داود، إنِّي فَضَّلت محمداً وأمته على الأمم كلِّها». كذا في البداية[4].

وأخرج أبو نُعَيم في «الحلية»[5] عن سعيد بن أبي هلال أنَّ عبدالله بن عَمرو قال لكعب: أَخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته، قال: أَجدُهم في كتاب الله تعالى: «إنَّ أحمد وأمته حمَّادون يحمدون الله عزوجل على كل خير وشر، يكبِّرون الله على كل شَرَفٍ، ويسبِّحون الله في كل مَنْزِلٍ، نداؤهم في جو السماء، لهم دويٌّ في صلاتهم كدويِّ النَّحْل على الصخر، يَصُفُّون في الصلاة كصفوف الملائكة، ويَصُفّون في القتال كصفوفهم في الصلاة. إذا غَزَوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومِن خلفهم برماح شداد. إذا حضروا

---

(١) البخاري ٣/٨٧ و٦/١٦٩.
(٢) دلائل النبوة ١/٣٧٦.
(٣) دلائل النبوة ١/٣٧٧.
(٤) البداية والنهاية ٢/٣٢٦.
(٥) حلية الأولياء ٥/٣٨٦.

الصف في سبيل الله كان الله عليهم مظلاً ـ وأشار بيده ـ كما تظلُّ النسور على وكورها، لا يتأخرون زحفاً أبداً». وأخرجه أيضاً بإسناد آخر[1] عن كعب بنحوه وفيه: «وأمته الحمَّادون يحمدون الله على كل حال ويُكبِّرونه على كل شَرَف، رُعاة الشمس[2]، يصلُّون الصلوات الخمس لوقتهن ولو على كُنَاسة، يأتزرون على أوساطهم ويوضِّئون أطرافهم». وأُخْرِجَ أيضاً بإسناد آخر عن كعب مطوَّلاً[3].

٦ ـ الأحاديث في صفة النبي ﷺ

أخرج يعقوب بن سفيان الفَسَوي الحافظ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة ـ وكان وصَّافاً ـ عن حِلْية رسول الله ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلَّق به، فقال:

كان رسول الله ﷺ فَخْماً مُفَخَّماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطولَ من المربوع وأقصر من المشذَّب[4]، عظيم الهامة[5]، رَجْل[6] الشعر، إذا تفرقت عقيصته[7] فَرَق، وإلا فلا يجاوز شعرُه شحمةَ أذنيه إذا وفَّره[8]، أزهر اللون، واسع الجَبين، أَزجَّ الحواجب[9]، سوابغ في غير قَرَن، بينهما عِرْق

---

(١) حلية الأولياء ٥/٣٨٦.
(٢) أي: يراقبون الشمس من أجل صلواتهم.
(٣) حلية الأولياء ٣٨٤ ـ ٣٨٦.
(٤) المشذَّب: الطويل البائن الطول مع نقص لحمه.
(٥) الهامة: الرأس.
(٦) رَجْل: أي كان بين الجعودة والسبوطة.
(٧) العقيصة: الشعر وهو نحو من المضفور، وأصل العقص اللَّي وإدخال أطراف الشعر في أصوله.
(٨) وفَّره: أي تركه حتى يكون وفرة، والوفرة الجُمّة.
(٩) الزجج: تقوس الحاجبين مع طول، أو دقة الحاجبين مع سبوغهما.

يُدِرُّه[1] الغضب، أَقنى[2] العِرْنِين[3]، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أَشَمّ[4]، كَثُّ اللحية[5]، أَدعج[6]، سهل الخدين، ضليع الفم[7]، أَشنب[8]، مُفَلَّج[9] الأسنان، دقيق المَسربة[10]، كأن عنقه جيد دُمية[11] في صفاء الفضة، معتدلَ الخَلْق، بادناً[12] متماسكاً[13]، سَوَاء البطن والصدر، عريضَ الصدر، بعيدَ ما بين المنكبين، ضخم الكراديس[14]، أَنورَ المُتَجَرَّد[15]، موصولَ ما بين اللبة والسُّرَّة بشعر يجري كالخط، عاري الثديَيْن والبطن مما سوى ذلك، أَشعرَ الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويلَ الزندين، رَحْبَ الرَّاحة، سبط القصب[16]، شَثْن[17] الكفَّين والقدمين، سائل الأطراف[18]، خُمْصان الأَخْمَصَين[19]،

---

(١) يدرّه: من الإدرار، أي يجعله الغضب ممتلئاً دماً.

(٢) القنا: طول الأنف ودقّة أرنبته وحَدَب في وسطه.

(٣) العرنين: ما صلب من الأنف، أو كله، أو ما تحت مجتمع الحاجبين وهو أوله حيث يكون الشمُّ، وجمعه عرانين.

(٤) الشمم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه.

(٥) كث اللحية: أي عظيمها.

(٦) أدعج: أي شديد سواد العين.

(٧) رجل ضليع الفم: عظيمه وواسعة، والعرب تحمد سَعَة الفم وتذم صغره.

(٨) الشَّنَب: رقة الأسنان وماؤها، وقيل رونقها.

(٩) الفلج في الأسنان: تباعد ما بين الثنايا والرباعيات.

(١٠) المسربة: الشعر المستدق ما بين اللبَة والسُرّة.

(١١) الدمية: الصورة المتخذة من نحو رخام أو عاج.

(١٢) بادناً: أي ممتلىء البدن غير مسترخ ولا رَهِل.

(١٣) متماسكاً: التماسك ضد الاسترخاء.

(١٤) الكراديس: أي رؤوس العظام.

(١٥) أنور المتجرد: أي أن الأعضاء التي تجردت عن الشعر فيها نور.

(١٦) سبط القصب: أي مستقيم العظام الفارغة الجوف.

(١٧) شثن الكفَّين: أي غليظ الأصابع والراحة.

(١٨) سائل الأطراف: أي طويلها مع اعتدال واستقامة.

(١٩) الأخمص من القدم: الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء، والخُمصان: المبالغ فيه، أي أن ذلك شديد التجافي عن الأرض.

مسيح[1] القدمين، ينبو عنهما الماءُ، إذا زال زالَ قَلْعاً[2]، يخطو تكفُّؤاً[3] ويمشي هَوْناً، ذَرِيع[4] المِشية، إذا مشى كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ[5]. وإذا التفت التفتَ جميعاً، خافضِ الطرف، نظرُه إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظةُ، يسوقُ أصحابَهُ[6]، ويبدأ من لقيه بالسلام».

قلت: صِفْ لي منطقه، قال: «كان رسولُ الله ﷺ متواصلَ الأحزان، دائمَ الفِكْرةِ، ليست له راحةٌ، لا يتكلَّم في غير حاجة، طويلَ السكوت، يفتتحُ الكلامَ ويختمه بأَشْداقه[7]، يتكلم بجوامع الكلِم، كلامه فَصْلٌ[8] لا فضول ولا تقصير[9]، دَمِثٌ[10]، ليسَ بالجافي ولا المهين، يعظِّم النِّعمةَ وإن دقَّت، لا يذم منها شيئاً ولا يمدحه، ولا يقوم لغضبه - إذا تُعرِّض للحق - شيءٌ حتى ينتصر له. وفي رواية: لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تُعرِّض للحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيءٌ حتى ينتصرَ له، لا يغضبُ لنفسه ولا ينتصرُ لها، إذا أشار أشـارَ بكفه كلِّها، وإذا تعجَّب قَلَبَها، وإذا تحدَّث يصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن راحته اليسرى، وإذا غَضِبَ أَعرضَ وأشاح[11]، وإذا فرح غضَّ

---

(١) مسيح القدمين: أي أملسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق.

(٢) قلعاً: أي رفع رجله عن الأرض رفعاً بائناً بقوة لا كَمَنْ يمشي اختيالاً ويقارب خطاه تبختراً.

(٣) يخطو تكفؤاً: يتجه إلى الأمام.

(٤) ذريع المشي: أي سريع المشي.

(٥) صبب: أي موضع منحدر.

(٦) يسوق أصحابه: يمشي خلفهم ويقول لهم: خلُّوا ظهري للملائكة. أي إن الملائكة تحرسه.

(٧) الأشداق: جمع شدق أي جوانب الفم.

(٨) كلامه فصل: يتكلم بكلام مفصول عن بعضه البعض «لو عدّه العادُّ لأحصاه».

(٩) لا فضول ولا تقصير: لا يزيد عن الحاجة ولا يقصر عنها.

(١٠) دمث: أراد به أنه لين الخلق في سهولة، وأصله من الدمث وهو الأرض السهلة الرخوة.

(١١) أشاح: أي بالغ في الإعراض.

طَرْفه، جُلُّ ضحكِه التبسُّم، يفترُّ[1] عن مِثْل حبِّ الغَمام[2].

قال الحسن: فكتمتُها الحُسَين[3] بن علي زماناً، ثم حدَّثته فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عما سألتُه عنه ووجدتُه قد سأل أباه عن مَدْخله ومَخْرجه ومجلسه وشكله فلم يدعْ منه شيئاً.

قال الحسين: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال: «كان دخولُه لنفسه مأذوناً له في ذلك، وكان إذا أوى إلى منزله جزَّأ دخولَه ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزَّأ جزأه بينه وبين الناس فردَّ ذلك على العامة والخاصَّة لا يدَّخر عنهم شيئاً. وكان من سيرته في جزء الأمّة إيثارُ أهل الفضل بإذنه وقَسْمه على قَدْر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول: «ليبلِّغ الشاهدُ الغائِبَ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته؛ فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبَّت الله قدميه يوم القيامة»، لا يُذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيرَهُ، يدخلون عليه رُوّاداً[4] ولا يفترقون إلاَّ عن ذَواق[5] ـ وفي رواية: ولا يفترقون إلا عن ذوق ـ ويخرجون أدلّة ـ يعني على الخير ـ.

قال: وسألته عن مخرجه كيف كان يصنعُ فيه؟ فقال: «كان رسول الله ﷺ يخزُن لسانِه إلا بما يعنيه، ويؤلِّفهم ولا ينفِّرهم، ويكرم كريم كل قوم ويولِّيه عليهم، ويَحْذَر الناسَ ويحترسُ منهم من غير أن يطوي على أحد منهم بِشْرَه[6]

---

(١) يفترُّ: أي يضحك.
(٢) حب الغمام: البَرَد.
(٣) في الأصل: «الحسن» وليس بشيء، فأصلحناه.
(٤) روَّاداً: جمع رائد وهو الذي يرتاد الخير للناس.
(٥) عن ذواق: أي أنَّ النبي عليه السلام كان يطعمهم.
(٦) بشره: بشاشة الوجه.

ولا خُلُقَه، يتفقّد أصحابه، ويسأل الناس عمَّا في الناس، ويحسِّن الحَسَن ويقوِّيه، ويقبِّح القَبِيح ويُوَهِّيه[1]، معتدلَ الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكـلِّ حالٍ عنده عَتَاد[2]، ولا يقصِّر عن الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارُهُم، أفضلُهم عنده أعمهم نصيحةً، وأعظمُهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة[3].

قال: فسألته عن مجلسه كيف كان؟ فقال: «كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذِكْر، ولا يُوطِن الأماكن وينهى عن إيطانها[4]، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمرُ بذلك، يعطي كل جلسائه نصيبَهُ، لا يحسبُ جليسُه أنَّ أحداً أكرمُ عليه منه، مَنْ جالسه أو قاومه[5] في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرفُ عنه، ومن سأله حاجة لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناسَ منه بَسطُه وخلُقُه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسُـهُ مجلسُ حلم وحياءٍ وصَبْر وأمانة، لا تُرفع فيه الأصوات، ولا تُؤبن[6] فيه الحُـرَمُ، ولا تُنثَى فلتـاتُـه[7]، متعـادلين يتفـاضلون فيه بالتقـوى، متـواضعين يوقِّـرون فيه الكبيرَ ويَرْحمـون فيه الصغير، يؤثـرون ذا الحـاجة، ويحفظون الغريب».

قال: فسـألتـه عن سيرته في جُلسائه فقال: «كان رسول الله ﷺ دائم

---

(١) يوهِّيه: أي يجعله ضعيفاً واهياً بالمنع والزجر عنه.
(٢) عتاد: عُدة وشيء حاضر معد عنده يصلحه ويناسبه.
(٣) موازرة: معاونة.
(٤) إيطانها: أي اختصاص كل واحد بمجلس معين في المسجد أو غيره.
(٥) قاومه: وقف معه قائماً وتروى: «فاوضه».
(٦) لا تؤبن: أي لا تعاب.
(٧) لا تنثى فلتـاتـه: لا تشاع ولا تذارع زلاته وهفواته، والمراد لا فلتات فيه، فالنفي للفلتات نفسها لا لوصفها من الإذاعة.

البِشْر، سَهْل الخُلُق، لين الجانب، ليس بفظ[1]، ولا غليظ، ولا سخَّاب[2]، ولا فَحَّاش، ولا عيّاب، ولا مزَّاح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يُؤيس منه راجيَه، ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء[3]، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيِّره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطيرُ، فإذا تكلم سكتوا وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده[4]، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبرُ للغريب على الجَفْوة في منطقه ومسألته حتى إن كان أصحابه ليستجلبونه في المنطق، ويقول: إذا رأيتم صاحب حاجة فأرْفدوه[5]، ولا يقبل الثناء إلا من مكافىء، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يَجُور[6] فيقطعه بنهي أو قيام».

قال: فسألته كيف كان سكوته؟ قال: «كان سكوته على أربعٍ: الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكر؛ فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس، وأما تذكُّره ـ أو قال: تفكُّره ـ ففيما يبقى ويفنى. وجُمع له ﷺ الحلمُ والصبرُ فكان لا يغضبه شيءٌ ولا يستفزّه، وجُمعَ له الحذرُ في أربعٍ: أخذه بالحُسنى، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ.

وقد روى هذا الحديث بطوله الترمذي في «الشمائل»[7] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألتُ خالي.. فذكَره، وفيه[8] حديثه عن أخيه

---

(١) الفظ: سيء الخلق.
(٢) سخّاب: صيّاح.
(٣) المراء: الجدل.
(٤) لا يتنازعون عنده: أي لا يتكلمون سوية. وأصل العبارة ولا يتنازعون عنده الحديث.
(٥) أي: أعينوه.
(٦) أي: يميل عن الحق.
(٧) الشمائل (٨) و(٢٢٥) و(٣٣٦). وانظر المسند الجامع ١٥/٦٤٩.
(٨) الشمائل (٨) و(٣٣٦) و(٣٥١). وانظر المسند الجامع ١٣/٣٩١ـ٣٩٤.

الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب. وقد رواه البيهقي في «الدلائل»[1] عن الحاكم بإسناده عن الحسن، قال: سألتُ خالي هند بن أبي هالة.. فذكره، كذا ذكر الحافظ ابن كثير في البداية[2] قلت: وساق إسناد هذا الحديث الحاكم في المستدرك[3] ثم قال: فذكر الحديث بطوله. وأخرجه أيضاً الرُّوياني والطبراني[4] وابن عساكر كما في كنز العمال[5] والبغوي كما في الإصابة[6] وفيما ذكر في الكنز[7] في آخره: وجُمع له الحذر في أربع: أخْذُه بالحسنى ليُقْتَدَى به، وتَرْكُ القبيح ليُتناهى عنه، واجتهاده الرأي فيما أُصلَح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة. وهكذا ذكره في المجمع[8] عن الطبراني.

٧ ـ الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم

أخرج ابن جرير[9] وابن أبي حاتم عن السُّدِّي في قوله تعالى ﴿كنتم خير أُمّة أُخْرِجَتْ للناس﴾[10] قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو شاء الله لقال: «أنتم» فكنَّا كلُّنا ولكن قال: «كنتم» خاصّة في أصحاب محمد ﷺ ومَنْ صنع مثل صنيعهم، كانوا خيرَ أمّة أُخرجَتْ للنَّاس». وعند ابن جرير[11] عن قَتَادة رضي الله عنه قال: ذُكرَ لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ هذه الآية: ﴿كنتم خيرَ أُمّة أُخرجتْ للناس﴾ ـ الآية، ثم قال: «يا أيّها الناس، من

---

(١) دلائل النبوة ١/٢٨٥.
(٢) البداية ٦/٣٣.
(٣) الحاكم ٣/٦٤٠.
(٤) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٤١٤).
(٥) كنز العمال ٤/٣٢.
(٦) الإصابة ٣/٦١١.
(٧) كنز العمال ٤/٣٢.
(٨) مجمع الزوائد ٨/٢٧٥.
(٩) التفسير ٤/٤٣.
(١٠) آل عمران: ١١٠.
(١١) التفسير ٤/٤٣.

سرَّه أن يكون من تِلْكم الآية فليؤدِّ شرط الله منها». كذا في «كنز العمال»[1].

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية»[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إنَّ الله نظرَ في قلوب العِباد فاختارَ محمداً ﷺ فبعثَهُ برسالته وانتخَبهُ بعلمه. ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار اللهُ له أصحاباً، فجعلَهم أنصارَ دينه ووزراءَ نبيِّه ﷺ، فما رآه المؤمنون حسناً فهو حسنٌ وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو عند الله قبيحٌ». وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه بمعناه ولم يذكُر: «فما رآه المؤمنون ـ إلى آخره» وأخرجه الطَّيالسي[4] أيضاً نحو حديث أبي نُعيم.

وأخرج أبو نُعيم أيضاً عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «من كان مُستنّاً فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمّة، أبرَّها قلوباً، وأعمقها عِلْماً، وأقلَّها تكلُّفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيِّه ﷺ ونقل دينه، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم واللهِ ربِّ الكعبة» كذا في الحلية[5]. وأخرج أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «أنتم أكثرُ صياماً وأكثرُ صلاةً وأكثرُ اجتهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا خيراً منكم!! قالوا: لِمَ يا أبا عبدالرحمن، قال: هم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة» كذا في الحلية[6]. وأخرج أيضاً عن أبي وائل، قال: سمع عبدالله رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال عبدالله: «أولئك أصحاب الجابية[7]، اشترط خمسُ

---

(١) كنز العمال ١/٢٣٨.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٧٥، والأحسن منه أنه في مسند أحمد ٥/٢١١، وإسناده ضعيف.

(٣) الاستيعاب ١/١٢ ـ ١٣.

(٤) الطيالسي ٣٣.

(٥) حلية الأولياء ١/٣٠٥.

(٦) نفسه ١/١٣٦.

(٧) قرية من حوران، كانت مركزاً للجيوش الإسلامية على عهد عمر رضي الله عنه، وحادث الجابية هذا وقع أثناء فتوح الشام، وكان ابن مسعود رضي الله عنه في جملة من حضره.

مئة من المسلمين أن لا يرجعوا حتى يُقتلوا، فحلقوا رؤوسهم ولقُوا العدو فقُتلوا إلَّا مخبرٌ عنهم» كذا في حلية الأولياء[1].

وأخرج أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سَمِعَ رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبرَ النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: «عن هؤلاء تسأل» كذا في الحلية[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أراكة[3] يقول: صليتُ مع علي رضي الله عنه صلاة الفجر، فلما انفَتَلَ عن يمينه مكث كأنَّ عليه كآبةً، حتى إذا كانت الشمس على حائطِ المسجد قِيدَ رُمْح صلَّى ركعتين ثم قَلَب يده فقال: «والله لقد رأيتُ أصحابَ محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يُشبههم!! لقد كانوا يُصبحون صُفْراً شُعْثاً غُبْراً بين أعينهم كأمثال رُكَب المِعزى[4]، قد باتوا لله سُجّداً وقياماً، يتلُون كتابَ الله، يتراوحون[5] بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادُوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم، والله لكأنّ القومَ باتوا غافلين!!» ثم نهض فما رُئِيَ بعد ذلك مفترّاً يضحك حتى قتله ابن مُلْجَم عدوُّ الله الفاسق، كذا في البداية[6]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[7] والدينَوَري والعسكري وابن عساكر كما في الكنز[8].

وأخرج أبو نعيم[9] أيضاً عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة الكِناني

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣٥.
(٢) حلية الأولياء ١/٣٠٧.
(٣) هكذا في الحلية والبداية وثقات ابن حبان ٥/٥٨٤، وفي تاريخ البخاري الكبير: «أبو راكة» (٩/الترجمة ٢٦٥ من الكنى)، وهو رجل مجهول روى عنه السدي فقط.
(٤) من أثر السجود.
(٥) في الحلية والكنز: يراوحون.
(٦) البداية والنهاية ٨/٦.
(٧) حلية الأولياء ١/٧٦.
(٨) كنز العمال ٨/٢١٩.
(٩) حلية الأولياء ١/٨٤ وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب، لكن روي من طريق آخر في «الاستيعاب».

علي معاوية فقال له: صِفْ لي عليا، فقال: أَوَتُعْفيني يا أمير المؤمنين؟ قال لا أُعفيك، قال: «أما إذْ لابدَّ؛ فإنَّه كان ـ والله ـ بعيد المدى، شديد القوى، يقول فَصْلاً ويحكم عَدْلاً، يتفجَّرُ العلمُ من جوانبه، وتنطِق الحكمةُ من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنسُ بالليل وظلمته، كان ـ والله ـ غزير العَبْرة، طويل الفِكْرة، يقلِّبُ كفَّه ويخاطب نفسه، يُعجبه من اللباس ما قَصُر. ومن الطعام ما جَشُب، كان ـ والله ـ كأحدنا يُدنينا إذا أتيناه، ويُجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقرُّبه إلينا وقربهِ منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فَعَنْ مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعَظِّمُ أهل الدين، ويُحبُّ المساكينَ، لا يطمعُ القويُّ في باطله، ولا ييأسُ الضعيف من عدله، فأشْهدُ بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه ـ وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ـ يميلُ في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم[1]، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا. يتضرع إليه ثم يقول للدنيا: إليَّ تَغَرَّرْتِ؟! إليَّ تشوَّفتِ؟! هيهات هيهات، غُرِّي غيري، قد بَتَّتُك ثلاثاً[2]. فعمرُك قصيرٌ، ومجلسُك حقيرٌ، وخطرُك يسير، آه، آه، من قلة الزاد وبعد السفر ووحشةِ الطريق!!». فوَكَفَتْ دموعُ معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكمه ـ وقد اختنق القوم بالبكاء ـ فقال: «كذا كان أبو الحسن رحمه الله، كيف وَجْدُك[3] عليه يا ضرار؟» قال: «وَجْد مَنْ ذُبح. واحدها في حِجْرها، لا ترقأُ دمعتها، ولا يسكن حزنها» ثم قامَ فخرجَ. وأخرجه أيضاً ابن عبدالبر في الاستيعاب[4] عن الحِرمازي ـ رجل من هَمْدان ـ عن ضِرار الصُدَائي بمعناه.

وأخرج أبو نُعيم عن قتادة، قال: سُئل ابنُ عمر رضي الله عنهما: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: «نعم والإيمانُ في قلوبهم أعظمُ من

---

(١) السليم: الملسوع.
(٢) أي: طلقتك طلاقاً باتاً ثلاثاً.
(٣) أي: حزنك.
(٤) الاستيعاب ٣/١١٠٧.

الجبال» كذا في الحلية[1].

وأخرج هنَّاد[2] عن سعيد بن عُمر القرشي[3] أنَّ عمر رضي الله عنه رأى رُفْقة من أهل اليمن رحالهم الأدَمُ فقال: «من أحبَّ أن ينظر إلى شَبَهٍ كانوا بأصحاب رسول الله ﷺ فلينظر إلى هؤلاء» كذا في كنز العمال[4].

وأخرج الحاكم في المستدرك[5] عن أبي سعيد المَقْبُري، قال: لما طُعن[6] أبو عبيدة رضي الله عنه قال: يا معاذُ صلِّ بالناس، فصلى معاذ بالناس، ثم مات أبو عبيدة بن الجراح، فقام معاذ في الناس فقال: «يا أيُّها الناس، تُوبوا إلى الله من ذنوبكم توبةً نصوحاً فإن عبدالله لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفرَ له. ثم قال: إنكم أيها الناس، قد فُجعتم برجل - والله - ما أزعم أني رأيت من عباد الله عبداً قطُّ أقل غِمْراً[7]، ولا أبرأ صدراً، ولا أبعد غائلة[8]، ولا أشد حباً للعاقبة، ولا أنصح للعامة منه، فترحَّموا عليه ثم أصْحِروا[9] للصلاة عليه، فوالله لا يلي عليكم مثله أبداً». فاجتمعَ الناس وأُخْرِجَ أبو عبيدة رضي الله عنه وتقدَّم معاذ رضي الله عنه فصلّى عليه، حتى إذا أُتِيَ به قبرُه دخلَ قبرَهُ معاذُ بنُ جبل وعَمرو بن العاص والضحَّاك بن قيس، فلما وضعوه في لحده وخرجوا فشنّوا عليه التراب، فقال معاذ بن جبل: «يا أبا عبيدة،

---

(١) حلية الأولياء ١/٣١١.
(٢) هو هناد بن السري التميمي الكوفي الثقة المعروف.
(٣) هكذا وقع، ولا أعلم من اسمه هكذا من قريش، ولعله سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي القرشي، وهو يروي عن ابن عباس وابن عمر وطبقتهما، ولم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(٤) ٧/١٦٣.
(٥) ٣/٢٦٣ - ٢٦٤.
(٦) طُعِن: أصيب بالطاعون، وهو طاعون عمواس ١٨ هـ.
(٧) الغمر: الحقد والضغن.
(٨) غائلة: أمراً داهياً منكراً.
(٩) أصحروا: اخرجو إلى الصحراء.

لأثنِيَنَّ عليك ولا أقول باطلاً أخاف أن يلحقني بها من الله مَقْتٌ: كنتَ ـ والله ـ ما علمتُ من الذاكرين الله كثيراً، ومن الذين يمشون على الأرض هَوْناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، ومن الذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتُروا وكان بين ذلك قواماً، وكنت والله من المُخبتين، المتواضعين، الذين يرحمون اليتيم والمسكين ويُبغضون الخائنين المتكبرين».

وأخرج الطبراني[1] عن رِبْعي بن حِرَاش، قال: استأذن عبدالله بن عباس على معاوية رضي الله عنهم وقد عَلِقت[2] عنده بطون قريش وسعيد بن العاص جالس عن يمينه، فلما رآه معاوية مقبلاً قال: يا سعيد، والله لأُلقِيَنَّ على ابن عباس مسائل يعيَى بجوابها، فقال له سعيد: ليس مثل ابن عباس يعيى بمسائلك، فلما جلس قال له معاوية: ما تقول في أبي بكر؟ قال: «رحم الله أبا بكر، كان ـ والله ـ للقرآن تالياً، وعن المَيْل نائياً، وعن الفَحْشاء ساهياً، وعن المنكر ناهياً، وبدينه عارفاً، ومن الله خائفاً[3]، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً، ومن دنياه سالماً، وعلى عدل البرية عازماً، وبالمعروف آمراً وإليه صائراً، وفي الأحوال شاكراً، ولله في الغدو والرواح[4] ذاكراً، ولنفسه بالمصالح قاهراً. فاقَ أصحابه ورعاً وكفافاً وزُهداً وعفافاً وبرّاً وحِياطة وزهادة وكفاءة، فأعقبَ الله مَنْ ثَلَبه اللعائن إلى يوم القيامة».

قال معاوية: فما تقول في عمر بن الخطاب؟ قال: «رحم الله أبا حفص، كان ـ والله ـ حليفَ الإسلام، ومأوى الأيتام، ومحلَّ الإيمان، وملاذ الضعفاء، ومعقلَ الحنفاء، للخَلْق حصناً، وللناس عوناً، قام بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الله الدين وفتح الديار، وذُكِر الله في الأقطار والمناهل وعلى التلال وفي

---

(١) المعجم الكبير (١٠٥٨٩).

(٢) أي: جلسوا عنده ولازموا مجلسه، وفي المطبوع من الطبراني: «تحلفت» محرفة.

(٣) بعد هذا في المعجم الكبير: «وعن المهلكات جانفاً» وإنما ينقل المؤلف من «مجمع الزوائد» وهو فيه كما هنا.

(٤) في الطبراني: والآصال.

الضواحي والبقاع، وعند الخَنى[1] وقوراً، وفي الشّدة والرخاء شكوراً، ولله في كل وقت وأوان ذكوراً، فأعقب الله من يبغضه[2] اللعنة إلى يوم الحسرة».

قال معاوية: فما تقول في عثمان بن عفان؟ قال: «رحم الله أبا عمرو، كان ـ والله ـ أكرم الحَفَدة، وأوصلَ البَرَرَة، وأصبرَ الغزاة، هجّاداً بالأسحار، كثيرَ الدموع عند ذكر الله، دائمَ الفكر فيما يعينه الليلَ والنهارَ، ناهضاً إلى كل مكرمة، يسعى[3] إلى كل منجية، فرّاراً من كل مُوبقة، وصاحب الجيش والبئر[4]، وخَتَن[5] المصطفى على ابنتيه، فأعقب الله من سبَّه الندامة إلى يوم القيامة».

قال معاوية: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: «رحم الله أبا الحسن كان ـ والله ـ علمَ الهُدَى، وكهفَ التُّقَى، ومحل الحِجَى[6]، وطَوْدَ البهاء، ونور السُّرَى في ظلم الدُّجَى، داعياً إلى المَحَجَّة العظمى، عالماً بما في الصحف الأُولى، وقائماً بالتأويل والذكرى، متعلِّقاً بأسباب الهدى، وتاركاً للجَوْر والأذى، وحائداً عن طرقات الرَّدَى، وخيرَ من آمن واتقى، وسيِّدَ من تقمَّص وارتدى، وأفضلَ من حجَّ وسعى، وأسمحَ من عدل وسوَّى، وأخطبَ أهل الدنيا إلا الأنبياء والنبي المصطفى، وصاحب القبلتين، فهل يوازيه موحِّدٌ؟! وزوج خير النساء، وأبو السبطين، لم تَرَ عيني مثله ولا ترى إلى يوم القيامة واللقاء، من لعنه فعليه لعنةُ الله والعباد إلى يوم القيامة».

قال: فما تقول في طلحةَ والزبير؟ قال: «رحمة الله عليهما، كانا ـ والله ـ عفيفَين، برّين، مسلمَين، طاهـرَين، متطهِّرَين، شهيدَين، عالمين، زَلاَّ زلَّة

---

(١) الخنى: الفحش في القول.
(٢) في المطبوع من الطبراني: «تنقصه».
(٣) هكذا في مجمع الزوائد، وفي الطبراني: «سعاءً». وهو الأحسن.
(٤) الجيش: جيش العسرة، والبئر: إشارة إلى شرائه بئر رومة وجعلها للمسلمين.
(٥) الختن: الصهر.
(٦) الحجى: العقل.

والله غافرٌ لهما إن شاء الله بالنُّصرة القديمة والصُّحبة القديمة والأفعال الجميلة».

قال معاوية: فما تقول في العبَّاس؟ قال: «رحم الله أبا الفضل كان ـ والله ـ صِنوَ أبي رسول الله ﷺ، وقرَّةَ عين صفيِّ الله، كهف الأقوام، وسيّد الأعمام، قد عَلَا بصراً بالأمور ونظراً بالعواقب. قد زانَه علمٌ، قد تلاشت الأحساب عند ذكر فضيلته، وتباعدت الأنساب عند فخر عشيرته، ولم لا يكون كذلك! وقد ساسه أكرم من دبَّ وهب عبدُالمطلب، أفخر من مشى من قريش وركب؟!»... فذكر الحديث. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم.

---

(١) مجمع الزوائد: ٩/١٦٠.



البابُ الأوّل

بَابُ
الدَّعوَة إلىٰ الله وَإلىٰ رَسُوله

كيف كانت الدعوةُ إلى الله وإلى رسوله ﷺ أَحَبَّ إلى النبي عليه السلام وإلى الصحابة رضي الله عنهم من كل شيء!! وكيف كانوا حريصين على أن يهتديَ الناس ويدخلوا في دين الله وينْغَمسوا في رحمة الله!! وكيف كان سعيهمِ في ذلك لإِيصال الخلق إلى الحق!!



بَابُ

الدَّعوَة إلىٰ الله وَإلىٰ رَسُوله

حب الدعوة والشغف بها

(حرص النبي ﷺ على إيمان جميع الناس)

أخرج الطبراني[1] عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فمنهم شقيٌّ وسعيدٌ﴾[2] ونحوِ هذا من القرآن قال: «إن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه[3] على الهُدَى، فأخبره الله عزوجل أنّه لا يؤمن إلَّا من سبق له من الله السعادةُ في الذِّكْر الأول، ولا يضلُّ إلَّا من سبق له من الله الشقاء في الذِّكْر الأول، ثم قال الله عزوجل لنبيه ﷺ: ﴿لعلَّك باخعٌ نفسَك ألَّا يكونوا مؤمنين. إنْ نَشَأْ نُنَزِّل عليهم من السماءِ آيةً فظلَّت أعناقُهُمْ لَهَا خَاضِعين﴾»[4]. قال الهيثمي[5]: رجاله وُثِّقوا إلَّا أنَّ عليَّ بن أبي طلحة قيل لم يسمع من ابن عباس[6]. انتهى.

---

(١) المعجم الكبير (١٣٠٢٥).

(٢) هود ١٠٥.

(٣) في الأصل: «ويبايعونه»، وهو ما نقله من مجمع الزوائد، وما أثبتناه من معجم الطبراني، وهو الصواب لغة ومعنى.

(٤) الشعراء ٣ ـ ٤.

(٥) مجمع الزوائد ٧/٨٥.

(٦) فالحديث منقطع.

(عرضه ﷺ الدعوة على قومه عند وفاة أبي طالب)

وأخرج ابن جرير[1] عن ابن عباس قال لمّا مرض أبو طالب دخل عليه رَهْط من قريش فيهم أبو جهل، فقالوا: إنَّ ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويقول ويقول، فلو بعثتَ إليه فنهيتَه. فبعثَ إليه فجاء النبيُّ ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قَدْرُ مجلسِ رجلٍ، قال: فخشي أبو جهل[2] إنْ جلس إلى جنب أبي طالب أنْ يكون أرقَّ له عليه؛ فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجدْ رسول الله ﷺ مجلساً قربَ عمِّه فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أيْ ابن أخي، ما بال قومك يشكونك ويزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول؟ قال: وأكثروا عليه من القول. وتكلَّم رسول الله ﷺ فقال: «يا عمّ إنِّي أريدهم على كلمة واحدة يقولونها: تَدينُ لهم بها العرب وتُؤدِّي إليهم بها العجمُ الجزيةَ» ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمةٌ واحدةٌ!! نعمْ وأبيكَ عشراً، فقالوا: وما هي؟ وقال أبو طالب: وأيُّ كلمة هي يا ابن أخي؟ قال ﷺ: «لا إله إلا اللهُ»، فقاموا فَزِعين ينفِضُون ثيابهم وهم يقولون: ﴿أجعَلَ الآلهةَ إلٰهاً واحداً إنَّ هذا لَشيءٌ عُجَاب﴾[3]، قال: ونزلت من هذا الموضع - إلى قوله: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذابِ﴾[4]. وهكذا رواه الإمام أحمد[5] والنَّسائي[6] وابن أبي حاتم وابن جرير[7] كلهم في تفاسيرهم، ورواه الترمذي[8] وقال: حسن، كذا في التفسير لابن كثير[9]؛ وأخرجه البيهقي[10] أيضاً والحاكم[11] بمعناه وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح[12]. إ هـ.

---

(١) التفسير ٢٣/١٢٥.
(٢) بعد هذا في الأصل: «لعنه الله» وهي من كيس المؤلف، لا أصل لها.
(٣) ص ٥.
(٤) ص ٨.
(٥) أحمد ١/٢٢٧ و٣٦٢.
(٦) تفسير النسائي (٤٥٦).
(٧) التفسير ٢٣/١٢٥.
(٨) الترمذي (٣٢٣٢).
(٩) التفسير ٤/٢٨.
(١٠) السنن الكبرى ٩/١٨٨.
(١١) الحاكم ٢/٤٣٢.
(١٢) بل: إسناده ضعيف، ففيه يحيى بن عمارة - ويقال: عباد بن جعفر - مجهول، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(عرضه ﷺ الكلمة على أبي طالب عند وفاته)

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ كما في البداية [1] ـ قال: لمّا مَشوا إلى أبي طالب وكلّموه وهم أشراف قومه: عُتبةُ بن ربيعة، وشَيْبة ابن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأُميةُ بن خَلَف، وأبو سفيان بن حَرب، في رجال من أشرافهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنَّك منَّا حيث قد علمتَ، وقد حضرك ما ترى، وتخوَّفنا عليك، وقد علمتَ الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادْعه فخذْ لنا منه وخذْ له منّا ليكفَّ عنا ولنكفَّ عنه ولْيدَعْنا وديننا ولْنَدَعْه ودينه.

فبعث إليه أبو طالب فجاءه، فقال: يا ابن أخي، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتَدين لكم بها العجم»، فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشر كلمات، قال: «تقولون: لا إله إلا الله، وتخلَعون ما تعبدون من دونه» فصفَّقوا بأيديهم، ثم قالوا: يا محمد، أتريد أنْ تجعلَ الآلهة إلهاً واحداً؟ إنَّ أمرك لعجبٌ!! قال: ثم قال بعضهم لبعض: إنَّه ـ والله ـ ما هذا الرجل بمعطيكُم شيئاً مما تريدون، فانطلِقُوا وامضُوا على دين آبائكم حتى يحكُمَ الله بينكم وبينه، ثم تفرَّقوا.

قال: فقال أبو طالب: والله يا ابن أخي، مارأيتك سألتهم شططاً [2]، قال: فطمع رسول الله ﷺ فيه، فجعل يقول له: أيْ عم، فأنت فقُلْها أستحلُّ لك بها الشفاعة يوم القيامة» فلما رأى حرص رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي، والله لولا مخافةُ السُّبَّةَ عليك وعلى بني أبيك من بعدي، وأن تَظنَّ قريش أني إنما قلتها جَزَعاً من الموت لقلتها، لا أقولها إلاَّ لأسرَّكَ بها. فذكر الحديث. وفيه راوٍ مبهم لا يُعرف حالُه.

وعند البخاري [3] عن ابن المسيِّب عن أبيه أنَّ أبا طالب لما حضرته الوفاة

---

(١) البداية والنهاية ١٢٣/٣.

(٢) الشطط: التجاوز عن الحد.

(٣) البخاري ٦٥/٥ و٨٧/٦ و١٤١ و١٩٣/٨. وانظر المسند الجامع ١٦٤/١٥.

دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: «أيْ عم، قل: لا إله إلا الله كلمةً أحاجُّ لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملَّة عبدالمطلب؟! فلم يزالا يكلِّمانه[1] حتى قال آخر ما كلَّمهم به: على ملَّةِ عبـدالمطلب؛ فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن[2] لك ما لم أُنهَ عنك» فنزلت: ﴿ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أنْ يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قُربى مِنْ بعـدِ ما تبيَّنَ لهم أنَّهم أصحابُ الجحيم﴾[3] ونزلت ﴿إنَّك لا تهدي مَن أحْبَبْتَ﴾[4]، ورواه مسلم[5]. وأخرجاه أيضاً[6] من طريق آخرَ عنه[7] بنَحْوِه وقال فيه: فلم يزلْ رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال: على ملَّة عبدالمطَّلب، وأبى أن يقول: «لا إله إلا اللهُ» فقال النبي ﷺ: «أمَا لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك»، فأنزلَ الله ـ يعني بعد ذلك ـ فذكرَ الآيتين.

وهكذا روى الإمام أحمد[8] ومسلم[9] والنَّسائي[10] والترمذي[11] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما حَضَرَت وفاةُ أبي طالب أتاه رسولُ الله ﷺ فقال: «يا عمَّاه! قُلْ: لا إله إلا اللهُ أشهدُ لك بها[12] يوم القيامة»، فقال: لولا أنْ تعيِّرني قريشٌ يقولون: ما حمله عليه إلَّا فزعُ الموت لأقررتُ بها عينك، ولا أقولها إلا لأُقرَّ بها عينك؛ فأنزل الله عزوجل ﴿إنك لا تهدي مَنْ أحببتَ

---

(١) في الأصل: «يكلماه»، وما أثبتناه من صحيح البخاري ٥/٦٥.
(٢) في الأصل: «لأستغفر»، وما أثبتناه من البخاري ٥/٦٥.
(٣) التوبة ١١٣.
(٤) القصص ٥٦.
(٥) مسلم ١/٤٠.
(٦) البخاري ٢/١١٩، ومسلم ١/٤٠.
(٧) في هذا الكلام مقال، فهو طريق واحد، وهو طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، وإنما هذا من أصحاب الزهري، فلعل المؤلف يشير إلى رواية صالح ومعمر عن الزهري.
(٨) أحمد ٢/٤٣٤ و٤٤١.
(٩) مسلم ١/٤١.
(١٠) هكذا نقله المصنف من البداية لابن كثير، وهو وهم من الحافظ ابن كثير رحمه الله، فهذا الحديث لم يخرجه النسائي من هذا الوجه (وانظر المسند الجامع ١٦/٤٥٨).
(١١) الترمذي (٣١٨٨).
(١٢) سقطت من الأصل، فأضفناها.

ولكنَّ الله يهدي مَنْ يشاءُ وهُوَ أعلمُ بالمهتدين﴾[1]، كذا في البداية[2].

(إنكاره ﷺ أن تترك الدعوة إلى الله)

وأخرج الطبراني[3] والبخاري في التاريخ[4] عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب... فذكر الحديث كما سيأتي في باب تحمُّل الشدائد وفيه: فقال له أبو طالب: يا ابن أخي، والله ما علمتُ إنْ كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنَّك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم فإنْ رأيت أن تكفَّ عنهم. فحلَّق ببصره[5] إلى السماء فقال: «والله ما أنا بأقدرَ أنْ أدعَ ما بُعثتُ به مِنْ أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار». وعند البيهقي[6] أنَّ أبا طالب قال له: يا ابن أخي، إنَّ قومك قد جاؤوني وقالوا كذا وكذا، فأَبْقِ عليَّ وعلى نفسك ولا تحمِّلْني مِنَ الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، فاكفُفْ عن قومك ما يكرهون من قولك. فظنَّ رسول الله ﷺ أنْ قد بَدَا لعمه فيه[7]، وأنَّه خاذلُه ومسلمُه وضَعُفَ عن القيام معه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عمّ، لو وُضِعَت الشمسُ في يميني والقمرُ في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يُظهرَهُ الله أو أهلِكَ في طلبه»؛ ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ـ فذكر الحديث كما سيأتي.

وأخرج عبد بن حُمَيد[8] في مسنده عن ابن أبي شيبة بإسناده عن جابر

---

(١) القصص ٥٦.
(٢) البداية ٣/١٢٤.
(٣) المعجم الكبير ١٧/حديث (٥١١).
(٤) التاريخ الكبير ٧/٥٠ ـ ٥١.
(٥) أي: رفعه.
(٦) دلائل النبوة ٢/١٨٧.
(٧) من البداء، وهو تغيير الرأي لأمر كان خافياً عليه فبدا له.
(٨) المنتخب (١١٢٣). وانظر المسند الجامع ٤/٣٨٥.

ابن عبدالله رضي الله عنهما قال: اجتمعت[1] قريش يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحـر والكهـانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرَّق جماعتنا وشتَّت أمرنا وعاب ديننا، فليُكلمْهُ، ولينظر ماذا يرد عليه، فقالوا: ما نعلم أحداً غيرَ عُتبة ابن ربيعة؛ فقالوا: ائتِ يا أبا الوليد، فأتاه عتبة، فقال: يا محمد، أنت خير أم عبـدالله؟ فسكت رسـول الله ﷺ، فقال: أنت خير أم عبدالمطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، قال: فإن كنتَ تزعم أنَّ هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عِبْتَ، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك!! إنَّا ـ والله ـ ما رأينا سَخْلة[2] قط أشأم على قومه منك، فَرَّقتَ جماعتنا، وشتَّتَ أمرنا، وعبتَ ديننا، وفضحتَنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أنَّ في قريش ساحراً وأنَّ في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثلَ صيحة الْحبلى أنْ يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى!!. أيها الرجل، إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رَجُلاً، وإنْ كان إنما بك الباءةُ فاختر أيَّ نساء قريش شئت فلنزوجكَ عشراً.

فقال رسول الله ﷺ: «فَرغت؟» قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، حٰمٓ. تنزيلٌ من الرحمن الرحيم. كتابٌ فُصِّلَتْ آياتُه قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾[3]. ـ إلى أنْ بلغ ـ ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكُم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمود﴾[4]، فقال عتبة: حسْبُك!! ما عندك غير هذا؟ قال: «لا»؛ فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءَك؟ قال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلِّمونه إلا كلّمتـه، قالوا: فهل أجابك؟ فقال: نعم، ثم قال: لا والذي نَصَبَها بَنِيَّة[5] ما فهمتُ شيئاً ممَّا قال غير أنَّه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود!! قالوا: ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال؟! قال: لا والله ما فهمت شيئاً

(١) في الأصل: «اجتمع»، وما أثبتناه من مسند عبد بن حميد، وهو الأصوب، وإنما نقله المؤلف من «البداية» لابن كثير.

(٢) السخل: المولود المحبب إلى أبويه. (٤) فصلت ١٣.

(٣) فصلت ١ ـ ٣.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «نصبتها»، والبنية: الكعبة.

مما قال غير ذكر الصاعقة.

وقد رواه البيهقي[1] وغيره عن الحاكم[2] وزاد: وإن كنتَ إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك فكنتَ رأساً ما بقيت. وعنده: أنَّه لما قال: «فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» أمسك عتبة على فيهِ وناشده الرَّحِم أن يكفَّ عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: والله يا معشر قريش، ما نرى عتبة إلا صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه. فأتَوه، فقال أبو جهل: والله يا عتبة، ما جئنا إلا أنك صبوْتَ إلى محمد وأعجبك أمره، فإن كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد. فغضب وأقسم بالله لا يُكلِّم محمداً أبداً، وقال: لقد علمتُم أني من أكثر قريش مالاً ولكنِّي أتيته ـ وقصَّ عليهم القصة ـ فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كِهانة، قرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. حٰمٓ. تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿فإنْ أعرضوا فقُلْ أنذرتكُم صاعقةً مثل صاعقة عاد وثمود﴾؛ فأمسكتُ بفيهِ وناشدته الرَّحِم أنْ يكفَّ، وقد علمتم أنَّ محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب!! فخفت أن ينزل عليكم العذاب، كذا في البداية[3]. وأخرجه أبو يَعْلَى[4] عن جابر رضي الله عنه مثل حديث عبد ابن حُمَيد. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[5] بنحوه، قال الهيثمي[6]: وفيه الأجلحُ الكِندي وثَّقه ابن مَعِين وغيره وضعفَّه النَّسائي وغيره[7]، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج أبو نُعيم في دلائل النبوة[8] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن قريشاً

---

(١) دلائل النبوة ٢/٢٠٢.
(٢) الحاكم ٢/٢٥٣.
(٣) البداية ٣/٦٢.
(٤) أبو يعلى (١٨١٨).
(٥) دلائل النبوة ٧٥.
(٦) مجمع الزوائد ٦/٢٠.
(٧) فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».
(٨) دلائل النبوة ٧٦.

اجتمعت لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فقال عتبة بن ربيعة لهم: دعوني حتى أقومَ إليه أُكلمه فإني عسى أن أكون أرفقَ به منكم، فقام عتبة حتى جلسَ إليه فقال: يا ابن أخي، أراكَ أوسطنا بيتاً، وأفضلَنا مكاناً، وقد أدخلتَ على قومك ما لم يُدخل رجلٌ على قومه مثله!! فإنْ كنت تطلب بهذا الحديث مالاً فذلك لك على قومك أنْ يُجمع لك حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تطلب شَرَفاً فنحن نشرِّفك حتى لا يكون أحد من قومك أشرف منك ولا نقطع أمراً دونك، وإن كان هذا عن ملمٍّ[1] يصيبك فلا تقدر على النزوع منه بذلنا لك خزائننا حتى نُعْذَر في طلب الطبِّ لذلك منك، وإن كنتَ تريدُ مُلْكاً ملَّكناكَ.

فقال رسول الله ﷺ: «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم، قال: فقرأ عليه رسول الله ﷺ حٰمٓ السَّجْدة، حتى مرَّ بالسجدة، فسجد رسول الله ﷺ وعُتْبة مُلْقٍ يده خَلْف ظهره حتى فرغ من قراءتها، ثم قامَ عُتبة ما يدري ما يرجع به إلى نادي قومه، فلما رأوه مقبلاً قالوا: لقد رجع إليكم بوجه غير ما قام من عندكم، فجلس إليهم فقال: يا معشر قريش، قد كلمته بالذي أمرتموني به حتى إذا فرغت كلمني بكلام لا والله ما سَمِعتْ أُذناي مثله قط وما دريت ما أقول له!! يا معشر قريش، فأطيعوني اليوم واعصوني فيما بعده واتركوا الرجل واعتزلوه، فوالله ما هو بتارك ما هو عليه، وخلُّوا بينه وبين سائر العرب، فإن يظهر عليهم يكن شرفه شرفكم وعزه عزكم، وإن يظهروا عليه تكونوا قد كُفيتموه بغيركم. قالوا: صبأت يا أبا الوليد. وهكذا ذكره ابن إسحاق بطوله كما ذكر في البداية.[2] وأخرج البيهقي أيضاً من حديث ابن عمر مختصراً[3]، قال ابن كثير في البداية[4]: وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه.

---

(١) أي: مسُّ الجن وأذاهم.

(٢) البداية ٣/٦٣.

(٣) دلائل النبوة ٢/٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٤) البداية ٣/٦٤.

(إصراره ﷺ على الجهاد بما بعثه الله من الدعوة إلى الله)

وأخرج البخاري[1] عن المِسْوَر بن مَخْرَمة ومروان، قالا: خرجَ رسولُ الله ﷺ زمن الحُدَيْبية ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في هذا الباب في الأخلاق المُفضية إلى هداية النـاس، وفيه: فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعي في نَفَر من قومه من خُزاعة ـ وكانوا عَيْبَة نصح[2] رسول الله ﷺ من أهل تِهامة ـ فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد[3] مياه الحـديبية ومعهم العُـوذُ المطافيل[4]، وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لم نجيء لقتال أحد، ولكنَّا جئنا معتمرين، وإن نَهَكَتْهُم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا ماددْتهم[5] مدة ويخلُّوا بيني وبين الناس، فإن أظهـر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جَمُّوا[6]، وإن هم أبَـوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنَّهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[7]، ولينفذنَّ أمرُ الله».

وعنـد الـطبـراني[8] عن المِسْـور ومروان مرفوعاً: «يا ويح قريش!! لقد أكلتهم الحربُ، فماذا عليهم لو خلُّوا بيني وبين سائر العرب، فإن أصابوني كان الذي أرادوا، وإنِ الله أظهرني عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يقبلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟! فَوَالله لا أزال أُجاهدهم على الذي بعثني الله حتى يظهرني الله أو تنفرد هذه السَّالفة» كذا في كنز العمال[9]. وهكذا أخرجه ابن

---

(١) البخاري ٢/٢٠٦ و٣/٢٢٥ و٥/١٥٧ و١٦١. وانظر المسند الجامع ١٥/١٤٨ ـ ١٥٥.
(٢) أي: موضع النصح.
(٣) جمع عد، وهو الماء الذي لا ينقطع.
(٤) هي النوق القريبة العهد بالنتاج مع طفلها.
(٥) أي: عقدت معهم هدنة لمدة معينة.
(٦) جَمُّوا: استراحوا.
(٧) السالفة: صفحة العنق.
(٨) المعجم الكبير ٢٠/حديث (١٣) و(١٤) و(١٥) و(١٦) و(١٧) و(٨٤٢).
(٩) كنز العمال ٢/٢٨٧.

إسحـاق من طريق الزُّهْري، وفي حديثه: «فما تظن قريش؟! فوالله لا أزال أُجاهد على هذا الذي بعثني الله به حتى يظهرَه الله أو تنفرد هذه السالفة»، كذا في البداية[1].

(أمره ﷺ علياً في غزوة خيبر بالدعوة إلى الإسلام)

وأخرج البخاري[2] عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأُعطِيَنَّ هذه الراية غداً رجلاً يفتحُ الله على يديه، يحب اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه» قال: فبات الناس يدوكون[3] ليلتهم أيُّهم يُعطاها، فلما أصبح الناسُ غَدَوا على النبي ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاها فقال: «أين عليّ ابن أبي طالب»؟ فقـالـوا: هو يا رسـول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسل إليه فأتى فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاهُ الرايةَ، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «انفُذ على رِسْلَك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهُم إلى الإسلام؛ وأخبرهم بما يجب عليهم من حقِّ الله تعالى فيه؛ فوالله لئن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم»[4]. وأخرجه أيضاً مسلم[5] نحوه.

(صبره عليه السلام في دعوة الحَكَم بن كَيْسان إلى الإسلام)

وأخـرج ابن سعد[6] عن المقداد بن عَمرو قال: أنا أسرتُ الحَكَم بن كَيْسان، فأرادَ أميرُنا ضرب عُنقه، فقلت: دَعْهُ نَقْدَمْ به على رسول الله ﷺ، فقدمنا، فجعل رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام فأطال، فقال عمر: علام تكلِّم هذا يا رسول الله؟ والله لا يسلم هذا آخر الأبد، دَعْني أضربْ عنقه وَيَقْدَم

(١) البداية ٤/١٦٥.

(٢) البخاري ٤/٥٧ و٧٣ و٥/٢٢ و١٧١. وانظر المسند الجامع ٧/٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٣) أي: يخوضون ويموجون تلك الليلة فيمن يدفعها إليه.

(٤) حمر النعم: الإبل الحمراء، وهي أنفس الإبل عند العرب.

(٥) مسلم ٧/١٢١.

(٦) طبقاته ٤/١٣٧.

إلى أُمه الهاوية[1]، فجعل النبي ﷺ لا يُقبل على عمر حتى أسلم الحكم، فقال عمر: فما هو إلَّا أن رأيته قد أسلم حتى أخذني ما تقدَّم وما تأخَّر، وقلت: كيف أَردُّ على النبي ﷺ أمراً هو أعلم به مني؟! ثم أقول: إنما أردتُ بذلك النصيحة لله ولرسوله، فقال عمر: فأسلم والله فحَسُن إسلامُه وجاهدَ في الله حتى قُتِلَ شهيداً ببئر معونة[2] ورسول الله ﷺ راضٍ عنه ودخل الجنان.

وعنده أيضاً عن الزهري[3]، قال: قال الحكم: وما الإِسلام؟ قال: «تعبد الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمداً عبده ورسوله»، فقال: قد أسلمت، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال: «لو أطعتكم فيه آنفاً فقتلتُه دخل النار».

(قصة إسلام وَحْشيّ بن حرب)

وأخرج الطبراني[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعثَ رسول الله ﷺ إلى وحشيٍّ بن حرب قاتل حمزة يدعوه إلى الإِسلام، فأرسل إليه: يا محمد، كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلقَ أثاماً، يُضاعَفُ له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مُهاناً؛ وأنا صنعت ذلك؟! فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿إلَّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً، فأولئك يُبدِّلُ الله سيئاتِهم حسناتٍ، وكان اللهُ غفوراً رحيماً﴾[5]. فقال وحشي: يا محمد، هذا شرط شديد ﴿إلَّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ فلعلي لا أقدر على هذا، فأنزل الله عز وجل: ﴿إنَّ اللهَ لا يغفرُ أن يُشركَ به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء﴾[6]، فقال وحشي: يا محمد، هذا أرى بعد مشيئة، فلا أدري هل يغفر لي أم لا فهل غير هذا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿يا عبادِيَ الذينَ أسرفوا على أنفسِهم لا تَقنطوا من رحمةِ اللهِ، إنَّ اللهَ يغفرُ الذنوبَ جميعاً إنَّهُ

---

(١) أي: نار جهنم، فالأم هي المرجع الذي يأوي إليه، والهاوية: المكان المنخفض.
(٢) غزوة معروفة في السنة الرابعة استشهد فيها سبعون من المسلمين.
(٣) طبقاته ٤/١٣٨.
(٤) المعجم الكبير (١١٤٨٠).
(٥) الفرقان ٧٠.
(٦) النساء ٤٨.

هو الغفورُ الرحيمُ﴾[1]، قال وحشي: هذا نعم، فأسلم؛ فقال الناس: يا رسول الله، إنا أصبنا ما أصاب وحشي، قال: «هي للمسلمين عامّة». قال الهيثمي[2]: وفيه أَبْيَنُ بن سفيان ضعَّفه الذهبي[3].

وعند البخاري[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنَوا فأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسنٌ لو تخبرنا أنَّ لما عَمِلنا كفارةً، فنزل: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلٰهاً آخر، ولا يقتلون النفسَ التي حرم الله إلا بالحق، ولا يزنون﴾[5]، ونزل: ﴿قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾[6]. وأخرجه أيضاً مسلم[7] وأبو داود[8] والنَّسائي[9]، كما في العيني[10] وأخرجه البيهقي[7] بنحوه.

(بكاء فاطمة على تغير لونه ﷺ من أجل المجاهدة على ما بعثه الله)

وأخرج الطبراني[12] وأبو نُعيم[13] في الحلية والحاكم[14] عن أبي ثعلبة الخُشَني، قال: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ من[15] غزَاة له، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين ـ وكان يعجبه إذا قدم من سفر أن يدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين يُثَني[16] بفاطمة ثم أزواجه ـ فقدم من سفره مرة فأتى فاطمة فبدأ بها قبل بيوت أزواجه، فاستقبلته على باب البيت فاطمة فجعلت تقبل وجهَهُ ـ وفي لفظ: فاه ـ

---

(١) الزمر ٥٣.
(٢) مجمع الزوائد ٧/١٠٠.
(٣) ميزان الاعتدال ١/الترجمة ٢٧٢.
(٤) البخاري ٦/١٥٧. وانظر المسند الجامع ٩/٤٢٢.
(٥) الفرقان ٦٨.
(٦) الزمر ٥٣.
(٧) مسلم ١/٧٩.
(٨) أبو داود (٤٢٧٤).
(٩) المجتبى ٧/٨٦.
(١٠) عمدة القاري ٩/١٢١.
(١١) البيهقي ٩/٨٩.
(١٢) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٥٩٥) و(٥٩٦)، ومسند الشاميين (٥٢٣).
(١٣) حلية الأولياء ٢/٣٠.
(١٤) الحاكم ٣/١٥٥.
(١٥) تحرف في الأصل إلى: «في».
(١٦) قال المؤلف: «كذا في الأصل (يعني: الكنز)، وعند الحاكم: ثنى بفاطمة.

وعينيه وتبكي، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟» قالت: أراك يا رسول الله، قد شحب لونك، واخلولقت ثيابك، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة لا تبكِ فإنَّ الله بعث أباك بأمر لا يبقى على ظهرِ الأرض بيت مَدَر ولا وَبَر ولا شَعْر إلا أدخله الله به عزاً أو ذُلّاً حتى يبلغَ حيث يبلغ الليل». كذا في كنز العمال[1]. وقال الهيثمي[2]: رواه الطبراني، وفيه يزيد بن سنان أبو فَرْوة وهو مقارب الحديث مع ضعف كثير ـ انتهى. وقال الحاكم[3]: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وتعقَّبه الذهبي فقال: يزيد بن سنان هو الرُّهاوي ضعفه أحمد وغيره، وعُقْبة[4] (أي شيخه) نَكِرة لا يُعرف ـ انتهى، وذكر عُقْبة في

(١) الكنز ١/٧٧. (٢) مجمع الزوائد ٨/٢٦٢. (٣) الحاكم ٣/١٥٥.

(٤) هو عقبة بن يَرِيم الدمشقي، قال البخاري في تاريخه الكبير: «عقبة بن يريم عن أبي ثعلبة، روى عنه عروة بن رويم الشامي، في صحة خبره نظر» (٦/الترجمة ٢٩٠٦)، وقال ابن أبي حاتم: «عقبة بن يريم، روى عن أبي ثعلبة الخشني، روى عنه عروة بن رويم الشامي الفلسطيني، سمعت أبي يقول ذلك» (الجرح والتعديل ٦/الترجمة ١٧٧٣)، وقال ابن حبان مثل ذلك في «الثقات» ٥/٢٢٨. ونقل العقيلي في «الضعفاء» كلام البخاري وساق له هذا الحديث من رواية يزيد بن سنان، قال: حدثني عقبة بن يريم الدمشقي، قال: سمعت أبا ثعلبة الخشني، يقول فذكره (٣/٣٥١). ووقع في المعجم الكبير للطبراني من رواية يزيد بن سنان، عن عروة بن رويم، عن أبي ثعلبة. أما عند الحاكم فقد وقع: «عُقبة بن رويم»، لذلك زعم محقق «المعجم» للطبراني أن «عروة» تحرف إلى «عُقبة». قال بشار: وكل هذا تخليط عجيب، فالحديث حديث عُقبة بن يريم الدمشقي رواه عن أبي ثعلبة الخشني، ورواه عنه عروة بن رويم، ورواه عن عروة يزيد بن سنان الشامي، فعروة بن رويم لم يلق أبا ثعلبة الخشني، وقد أرسل عنه، فهذا الحديث رواه مرة مرسلاً، ورواه مرة من طريق عقبة بن يريم المجهول، أما ماورد في بعض المصادر من أن يزيد بن سنان رواه عن عقبة بن يريم مباشرة (كما عند العقيلي والحاكم) ففيه نظر، إذ لم يذكر أحد أن يزيد بن سنان هذا يروي عن عقبة بن يريم، ولا ذُكِرَ ذلك في ترجمة عقبة بن يريم إلا ما ذكر في ميزان الذهبي ٣/الترجمة ٥٦٩٧ اعتماداً على إسناد العقيلي، وتأمل جيداً أقوال البخاري وأبي حاتم الرازي وابن حبان في الراوي عنه، إلا أن يكون يزيد بن سنان رواه مرة عن عروة بن رويم ورواه مرة أخرى عن عقبة بن يريم، وهذا فيما أرى بعيد جداً، ويزيد ابن سنان ضعيف أصلاً، وهو علة الحديث في كل حال، فلعله كان يضطرب فيه.

اللسان[1] فقال: قال البخاري في صحته نظر، وذكره ابن حِبَّان في الثقات[2]. انتهى.

(حديث تميم الداريّ في انتشار دعوة الإسلام)

وأخرج أحمد[3] والطبراني[4] عن تميم الداريِّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليلُ والنهارُ، ولا يترك الله بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله الله هذا الدين بعزٍّ عزيز أو بذلٍّ ذليل، عزّاً يعز الله به الإسلام وأهله وذلّاً يذل الله به الكفر»، وكان تميم الداري يقول: عرفت ذلك من أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعزّ، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذلَّ والصَّغَار والجزية. كذا في المجمع[5]، قال الهيثمي[6]: رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى. وأخرج الطبراني نحوه عن المقداد أيضاً[7].

(حرص عمر على رجوع المرتدين إلى الإسلام)

وأخرج عبدالرزاق عن أنس رضي الله عنه، قال: بعثني أبو موسى بفتح تُسْتَر إلى عمر، فسألني عمر ـ وكان ستة نفر من بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين ـ فقال: ما فعل النفر من بكر بن وائل؟ قلتُ: يا أمير المؤمنين، قومٌ قد ارتدُّوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين ما سبيلهم إلَّا القتل. فقال عمر: لأن أكون أخذتُهم سِلْماً أحبّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس من صفراء وبيضاء[8] قلت: يا أمير المؤمنين، وما كنتَ صانعاً بهم لو أخذتهم؟ قال

(١) لسان الميزان ٤/١٧٩.
(٢) الثقات ٥/٢٢٨.
(٣) أحمد ٤/١٠٣. وانظر المسند الجامع ٣/٢٩٨.
(٤) المعجم الكبير (١٢٨٠).
(٥) مجمع الزوائد ٦/١٤ و٨/٢٦٢.
(٦) مجمع الزوائد ٦/١٤.
(٧) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٦٠١).
(٨) الصّفراء: الذهب، والبيضاء: الفضة.

لي: كنت عارضاً عليهم البابَ الذي خرجوا منه أن يدخلوا فيه، فإن فعلوا ذلك قَبِلتُ منهم وإلا استودعتهم السجنَ. كذا في الكنز[1]. وأخرجه البيهقي أيضاً بمعناه[2].

وعند مالك[3] والشافعي[4] وعبدالرزاق وأبي عُبَيد في «الغريب» والبيهقي[5] عن عبدالرحمن القاريِّ، عن أبيه[6] قال: قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل من قِبَل أبي موسى رضي الله عنه، فسأله عن الناس فأخبره، ثم قال: هل كان فيكم من مُغَرِّبَة خَبَر[7]؟ فقال: نعم، رجل كَفَرَ بعد إسلامه. قال: فما فعلتم به؟ قال: قرَّبناه فضربنا عنقَهُ. قال عمر: فهلاّ[8] حبستموه ثلاثاً، وأطعمتموه كل يوم رغيفاً، واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله؟! اللهمَّ إنِّي لم أحضر، ولم آمر، ولم أرض إذ[9] بلغني!!.

وعند مُسَدّد وابن عبدالحكم عن عمرو بن شُعَيب عن أبيه عن جدِّه قال: كتب عَمرو بن العاص رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه يسأله عن رجل أسلم ثم كفر، ثم أسلم ثم كفر، حتى فعل ذلك مراراً، أَيَقبلُ منه الإسلام؟ فكتب إليه عمر أن اقبل منه الإسلامَ ما قبل الله منهم، اعرض عليه الإسلام فإن قبل فاتركه وإلا فاضرب عنقه، كذا في الكنز[10].

---

(١) كنز العمال ١/٧٩.
(٢) السنن الكبرى ٨/٢٠٧.
(٣) الموطأ (٢٩٨٦) برواية أبي مصعب الزهري و٤٥٨ برواية يحيى.
(٤) رواه الربيع بن سليمان عن الشافعي عن مالك.
(٥) السنن الكبرى ٨/٢٠٦ ـ ٢٠٧. وانظر الجوهر النقي.
(٦) إضافة لابد منها، فإنما رواه عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالقاريّ عن أبيه، كما في المصادر التي أشار إليها المؤلف.
(٧) أي: هل من خبر جديد جاء من بلد بعيد.
(٨) في الأصل: **«فهل»** خطأ.
(٩) في الأصل: «إذا» خطأ، وما أثبتناه من المصادر التي نقل منها.
(١٠) كنز العمال ١/٧٩.

(بكاء عمر على مجاهدة راهب)

وأخرج البيهقيُّ وابنُ المنذر والحاكم[1] عن أبي عِمْران الجَوْني قال: مرّ عمر رضي الله عنه براهب فوقف ونُودي بالراهب فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطَّلَع، فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وتَرْكِ الدنيا، فلما رآه عمر بكى، فقيل له: إنه نصراني، فقال عمر: قد علمتُ ولكني رحمته، ذكرتُ قول الله عزوجل: ﴿عاملةٌ ناصبةٌ تَصْلَى ناراً حاميةً﴾[2] رحمتُ نَصبَه[3] واجتهادَهُ وهو في النار، كذا في كنز العمال[4].

الدعوة للأفراد والأشخاص

(دعوة النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه)

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابُلُسِي عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبو بكر يريدُ رسولَ الله ﷺ ـ وكان له صديقاً في الجاهلية ـ فلقيه فقال: يا أبا القاسم، فُقِدْتَ من مجالس قومك واتَّهموك بالعَيْب لآبائها وأُمهاتها. فقال رسول الله ﷺ: «إني رسول الله أدعوك إلى الله»، فلما فرغ من كلامه أسلم أبو بكر، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشَبَيْن[5] أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر. ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبدالرحمن بن عوف وأبي سَلَمة بن عبدالأسد والأرقم ابن أبى الأرقم، فأسلموا رضي الله عنهم، كذا في البداية[6].

---

(١) الحاكم ٢/٥٢٢، ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٨/٤٩١ إلى عبدالرزاق وابن المنذر والحاكم.
(٢) الغاشية ٣ ـ ٤.
(٣) نصبَهُ: تعبه.
(٤) الكنز ١/١٧٥ وأبو عمران الجوني لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(٥) الأخشبان: جبلان مطيفان بمكة.
(٦) البداية والنهاية ٣/٢٩.

وذكَرَ ابنُ إسحاق أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لقي رسولَ الله ﷺ فقال: أحقٌ ما تقول قريش يا محمد من تَرْكِك آلهتنا، وتسفيهك عقولنا، وتكفيرك آباءنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «بلى، إنِّي رسول الله ونبيُّه، بعثني لأُبلِّغ رسالتَهُ، وأدعوك إلى الله بالحق فوالله إنه للحق، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له، ولا تعبد غيره، والموالاة على طاعته» وقرأ عليه القرآن، فلم يقرَّ ولم ينكر، فأسلم وكفر بالأصنام، وخلعَ الأندادَ، وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمنٌ مصدِّقٌ.

قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحُصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال: «ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلَّا كانت عنده كَبْوة وتردّد ونظر إلَّا أبا بكر، ماعَكَم عنه حين ذكرته ولا تردد فيه» - عكم: أي تلبَّث.

وهذا الذي ذكره ابن إسحاق في قوله: «فلم يقر ولم ينكر» مُنْكَرٌ، فإن ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البَعْثة، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحُسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخَلْق فكيف يكذب على الله؟! ولهذا بمجرد ما ذكر له أنَّ الله أرسلَهُ بادرَ إلى تصديقه ولم يتلعثم ولا عَكَم. وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي الدرداء[1] رضي الله عنه في حديث ما كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الخصومة وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله بعثني إليكم فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقَ، وواساني بنفسه وماله؛ فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟» مرَّتين؛ فما أُوذي بعدها. وهذا كالنص على أنَّه أول من أسلم، كذا في البداية[2].

(دعوته ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[3] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ أعزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام»،

---

(١) البخاري ٦/٥ و٦/٧٥. وانظر المسند الجامع ١٤/٣٩٦.
(٢) البداية ٣/٢٦ - ٢٧.
(٣) المعجم الكبير (١٠٣١٤).

فجعـل الله دعوة رسوله ﷺ لعمر بن الخطاب، فبنى عليه الإسلام وهدم به الأوثان. قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح غير مجالِد بن سعيد وقد وُثِّق[2] ـ انتهى. وعند الطبراني[3] من حديث ثَوْبان ـ فذكر الحديث كما سيأتي في باب تحمّل الصحابة الشدائد في سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر، وفيه: وأخذ رسولُ الله ﷺ بضَبْعَيه[4] وهزه وقال: «ما الذي تريد؟ وما الذي جئت؟» فقال له عمر: اعرض عليَّ الذي تدعو إليه، فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله»، فأسلم عمر مكانه وقال: اخرج. وعند أبي نعيم في الحلية[5] عن أَسْلَمَ قال: قال لنا عمر رضي الله عنه: أتحبُّون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قلنا: نعم، قال: كنت من أشد الناس عداوةً إلى رسول الله ﷺ، قال: فأتيتُ النبيَّ ﷺ في دارٍ عند الصَّفا، فجلستُ بين يديه، فأخذ بمجمعِ قميصي، ثم قال: «أسلم يا ابن الخطاب، اللَّهمَّ اهدِه»، قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّك رسول الله، قال: فكبَّر المسلمون تكبيرةً سُمِعت في طُرُقِ مكة ـ فذكر الحديث. وأخرجه البزار[6] أيضاً بسياقٍ آخر كما سيأتي.

(دعوته ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه)

أخرج المدائني عن عَمرو بن عثمان، قال: قال عثمان: دخلتُ على خالتي أعودها ـ أَرْوَى بنت عبدالمطلب ـ فدخل رسول الله ﷺ فجعلتُ أنظر إليه ـ وقد ظهرَ من شأنه يومئذٍ شيءٌ ـ، فأقبل عليَّ فقال: «مالك يا عثمان؟» قلت: أعجب منك ومن مكانك فينا وما يقال عليك، قال عثمان: فقال: «لا

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٦١.

(٢) هكذا قال وفيه نظر، فهو ضعيف يعتبر به، أو كما قال ابن حجر: ليس بالقوي وقد تغير في آخرعمره. قلنا: وإنما روى له مسلم مقروناً.

(٣) المعجم الكبير (١٤٢٨).

(٤) أي: بعضديه.

(٥) حلية الأولياء ١/٤١.

(٦) البزار (٢٧٩).

إلـه إلا الله» ـ فالله يعلم لقد اقشعررت ـ ثم قال: ﴿وفي السماءِ رزقُكم وما تُوعدونَ. فَوَرَبِّ السماءِ والأرضِ إنَّهُ لَحَقٌّ مثلَ ما أنَّكُم تَنْطِقُون﴾[1]، ثم قام فخرج فخرجتُ خلفه وأدركته فأسلمت، كذا في الاستيعاب[2].

(دعوته ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه)

ذكر ابن إسحاق أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء وهما ـ أي النبي ﷺ وخديجة رضي الله عنها ـ يصلِّيان، فقال علي: يا محمد، ما هذا؟ قال: «دين الله الذي اصطفَى لنفسه وبعث به رسلَهُ، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته، وأن تكفر باللَّات والعُزَّى»، فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أُحدِّث به أبا طالب؛ فكره رسول الله ﷺ أن يفشيَ عليه سرَّه قبل أن يستعلن أمره، فقال له: يا علي، إذا لم تسلم فاكتم، فمكث عليٌّ تلك الليلة، ثم إنَّ الله أوقعَ في قلب عليٍّ الإسلام فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه، فقال: ماذا عرضت عليَّ يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللَّات والعزَّى، وتبرأ من الأنداد»، ففعل عليٌّ وأسلم، ومكث يأتيه على خوف من أبي طالب، وكتم عليٌّ إسلامَه ولم يظهره. كذا في البداية[3].

وعنـد أحمد[4] وغيره[5] عن حَبَّة العُرَني قال: رأيت علياً يضحكُ على المنبر، ولم أره ضحك ضحكاً أكثر منه حتى بدت نواجذُه، ثم قال: ذكرت قول أبي طالب، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصلِّي ببطن نَخْلة[6] فقـال: ماذا تصنعان يا ابن أخي؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام

(١) الذاريات ٢٢ ـ ٢٣

(٢) الاستيعاب ٤/١٧٧٩.

(٣) البداية ٣/٢٤، وفي هذا الخبر نكارة، فقد كان علي يومئذٍ صغيراً وهو في حجر رسول الله ﷺ، فلا يعقل منه هذا الحوار.

(٤) أحمد ١/٩٩ و١١٤.

(٥) الطيالسي (١٨٨)، والبزار (٧٥١)، والحاكم ٣/١١٢، وأبو يعلى (٤٤٧).

(٦) مكان في مكة.

فقال: ما بالذي تصنعان بأس ولكن لا تعلوني إستي[1] أبداً. فضحك تعجباً لقول أبيه ثم قال: اللَّهمَّ لا أعترف عبداً من هذه الأمة عَبَدَكَ قبلي غير نبيك - ثلاث مرات - لقد صلّيت قبل أن يصلِّي الناس سبعاً. قال الهيثمي[2]: رواه أحمد وأبو يعلى باختصار، والبزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن[3]. انتهى.

(دعوته ﷺ لعمرو بن عَبَسة رضي الله عنه)

أخرج أحمد[4] عن شدّاد بن عبدالله، قال: قال أبو أمامة: يا عَمرو بن عَبَسَة، بأيِّ شيء تَدَّعي أنك رُبْعُ الإسلام؟ قال: إني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان شيئاً، ثم سمعتُ عن رجل يُخْبِر أخبارَ مكة ويحـدِّث أحاديث، فركبتُ راحلتي حتى قدمتُ مكةَ فإذا أنا برسول الله ﷺ مُسْتَخْفٍ، وإذا قومه عليه جُرَآء، فتلطَّفتُ له فدخلت عليه فقلت: ما أنت؟ قال: «أنا نبي الله»، فقلت: وما نبي الله؟ قال: «رسول الله» قال: قلت: آلله أرسلك؟ قال: «نعم» قلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: «بأن يوحَّد الله ولا يُشْرَك به شيء، وكسر الأوثان، وصلة الرحم». فقلت له: من معك على هذا؟ قال: «حرٌّ وعبد» - أو عبد وحر - وإذا معه أبو بكر بن أبي قُحافة وبلال مولى أبي بكر، قلت: إنِّي مُتَّبعك. قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرتُ فالحق بي». قال: فرجعت إلى أهلي وقد أسلمتُ.

فخرج رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة، فجعلت أتخبَّر الأخبار حتى جاءَ رَكَبَة من يثرب، فقلت: ما هذا المكِّي الذي أتاكم؟ قالوا: أرادَ قومُه قتله فلم يستطيعوا ذلك وحِيل بينهم وبينه، وتركْنا الناسَ سراعاً[5]. قال عَمرو بن

(١) است الرجل: مقعدته.

(٢) مجمع الزوائد ٩/١٠٢.

(٣) من أين جاءه الحُسن، بل هو ضعيف ومتنه منكر، فقد رواه أحمد والطيالسي والبزار من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متروك، وحبّةالعُرني ضعيف، وأخرجه أبو يعلى والحاكم من طريق الأجلح الكندي - وهو ضعيف أيضاً - عن سلمة بن كهيل، عن حبة العُرني، وقال الإمام الذهبي في تعليقه على المستدرك: «هذا باطل لأن النبي ﷺ من أول ما أوحي إليه آمن به خديجة وأبو بكر وبلال وزيد مع علي قبله بساعات أو بعده، وعبدوا الله مع نبيه، فأين السبع سنين؟».

(٤) أحمد ٤/١١٢. وانظر المسند الجامع ١٤/١٦٥ (٥) يعني: الناس يسرعون إليه.

عبسة: فركبت راحلتي حتى قدمتُ عليه المدينة، فدخلت عليه فقلت: يا رسول الله، أتعرفني؟ قال: «نعم، ألستَ أنت الذي أتيتني بمكة؟» قال قلت: بلى، فقلت: يا رسول الله، عَلِّمني مما علمك الله وأجهلُ - فذكر الحديث بطوله. وهكذا أخرجه ابن سعد[1] عن عمرو بن عبسة مطوّلاً. وأخرجه أيضاً أحمد[2] عن أبي أُمامة عن عمرو بن عبسة - فذكر الحديث وفيه: قلت: بماذا أرسلك؟ فقال: «بأن تُوصل الأرحام، وتُحقَن الدماء، وتُؤمَن السُّبل، وتُكسر الأوثان، ويُعبد الله وحده لا يُشْرَك به شيء». قلت نِعْمَ ما أرسلك به وأُشهدُك أني قد آمنتُ بك وصدَّقتك، أفأمكثُ معك أم ما ترى؟ فقال: «قد ترى كراهة الناس لما جئتُ به فامكث في أهلك، فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجي فائتني». وأخرجه أيضاً مسلم[3] والطبراني وأبو نُعيم[4] كما في الإصابة[5]، وابن عبدالبَرِّ في الاستيعاب[6] من طريق أبي أُمامة بطوله، وأبو نُعيم في دلائل النبوة[7].

(دعوته ﷺ لخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه)

أخرج البيهقي[8] عن جعفر بن محمد بن خالد بن الزُبير عن أبيه - أو عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان - قال: كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديماً وكان أول إخوته أسلم. وكان بَدْء إسلامه أنه رأى في المنام أنه وُقِفَ به على شفير النار - فذكر من سَعَتها ما الله أعلم به - ويرى في النوم كأنَّ آت أتاه[9] يدفعه فيها، ويرى رسول الله ﷺ آخذاً بحَقْوَيه[10] لا يقع، ففزع من

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٢١٥ و٧/٤٠٣.
(٢) أحمد ٤/١١١.
(٣) مسلم ٢/٢٠٨.
(٤) حلية الأولياء ٢/١٥.
(٥) الإصابة ٣/٦.
(٦) الاستيعاب ٣/١١٩٢.
(٧) دلائل النبوة ٨٦.
(٨) دلائل النبوة ٢/١٧٢.
(٩) هكذا في البداية لابن كثير - وهو المصدر الذي ينقل منه المؤلف - وفي طبقات ابن سعد والدلائل للبيهقي: «كأن أباه».
(١٠) الحَقْو: موضع الإزار والخصر.

نومه، فقال: أحلف بالله إنَّ هذه لرؤيا حق. فلقي أبا بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له، فقال: أُريد بك خيرٌ، هذا رسول الله ﷺ فاتْبَعْهُ فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام، والإسلام يحجُزُك أن تدخل فيها، وأبوك واقع فيها، فلقي رسول الله ﷺ وهو بأجْياد، فقال: يا محمد، إلامَ تدعو؟ قال: «أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يضر ولا يبصر، ولا ينفع ولا يدري مَنْ عَبَدَه ممن لا يعبده!!». قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، فسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامه.

وتغيّب خالد وعلم أبوه بإسلامه، فأرسلَ في طلبه فأُتي به. فأنَّبه وضربه بمَقْرعة في يده حتى كسرها على رأسه، وقال: والله لأمنعنَّك القوت، فقال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به، وانصرف إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه؛ كذا في البداية[1].

وأخرجه الحاكم في المستدرك[2] من طريق الواقدي عن جعفر بن محمد ابن خالد بن الزبير عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ـ فذكره، وفي حديثه: وأرسل أبوه في طلبه من بقي من وَلَده ممن لم يسلم ورافعاً مولاه فوجده، فأتوا به أباه ـ أبا أُحَيْحة ـ فأنَّبه وبكَّته[3] وضربه بصريمة[4] في يده حتى كسرها على رأسه، ثم قال: أتبعتَ محمداً وأنت ترى خلافَ قومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيبه من مضى من آبائهم؟ فقال خالد: قد صدق ـ والله ـ واتبعته، فغضب أبوه ـ أبو أحيحة ـ ونال منه وشتمه، ثم قال: اذهب يا لُكَعُ! حيث شئت والله لأمنعنَّك القوتَ. قال خالد: فإن منعتني فإنَّ الله عزَّوجل يرزقني ما أعيش به. فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلّمه أحدٌ منكم إلا صنعت به

---

(١) البداية ٣/٣٢.
(٢) الحاكم ٣/٢٤٨.
(٣) بكته: وبَّخه.
(٤) الصريمة: قطعة من عذق النخلة. وقد تحرفت في بعض الطبعات إلى: «بمقرعة».

ما صنعت به، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه، ويكون معه. وأخرجه ابن سعد[1] عن الواقدي عن جعفر بن محمد عن محمد بن عبدالله نحوه مطوّلاً. وهكذا ذكره في الاستيعاب[2] من طريق الواقدي، وزاد: وتغيّب عن أبيه في نواحي مكَّة حتى خرجَ أصحابُ رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، فكان خالد أول من هاجر إليها. وأخرج الحاكم أيضاً[3] عن خالد بن سعيد أنَّ سعيد بن العاص بن أمية مرض فقال: لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة أبداً، فقال خالد بن سعيد عند ذلك: اللَّهمّ لا ترفعه، فتوفي في مرضه ذلك. وهكذا أخرجه ابن سعد[4].

(دعوته ﷺ لِضِمَادٍ رضي الله عنه)

أخـرج مسلم[5] والبيهقي[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم ضِمَـاد مكة ـ وهو رجل من أَزْدِشَنوءَة ـ وكان يرقي[7] من هذه الرياح، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إنَّ محمداً مجنون، فقال: أين هذا الرجل؟ لعل الله أن يشفيَه على يديَّ، فلقيت محمداً فقلت: إني أرقي من هذه الرياح وإنَّ الله يشفي على يديَّ من شاء فهلمَّ؛ فقـال محمـد: «إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهدِه الله فلا مضلَّ له ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، أشهد لا إله إلا الله وحده لا شريك له» ـ ثلاث مرات ـ، فقال: والله لقد سمعتُ قولَ الكَهَنة وقـولَ السَّحَـرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، فهلُمَّ يَدك

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٩٤.
(٢) الاستيعاب ١/٤٢٣.
(٣) الحاكم ٣/٣٤٩.
(٤) طبقاته الكبرى ٤/٩٥.
(٥) مسلم ١/٥٩٣. وانظر المسند الجامع ٩/٥٥٨.
(٦) دلائل النبوة ٢/٢٢٣ ـ ٢٢٤، والسنن الكبرى ٣/٢١٤.

(٧) الرقية: ما يقرأ من الكلام للمرضى ولغيرهم تعوذاً من الأذى وطلباً للبرء.

أبايِعْك على الإسلام. فبايعه رسولُ الله ﷺ؛ فقال له: وعلى قومك، فقال: وعلى قومي. فبعث النبي ﷺ جيشاً فمرُّوا بقوم ضِمَاد، فقال: صاحب الجيش للسريَّة: هل أصبتم من هؤلاء القوم شيئاً؟ فقال رجل منهم: أصبت منهم مَطْهَرَة[1]، فقال: ردَّها عليهم فإنهم قوم ضِمَاد. وفي رواية: فقال له ضماد: أعِدْ عليّ كلماتك هؤلاء، فلقد بلغنَ قاموس البحر[2]، كذا في البداية[3].

وأخرجه أيضاً النَّسائي[4] والبَغوي ومُسَدّد في مسنده كما في الإصابة[5].

وأخرجه أبو نُعيم في دلائل النبوّة[6] من طريق الواقدي، قال: حدّثني محمد بن سَلِيط عن أبيه عن عبدالرحمن العدوي، قال: قال ضِمَاد: قدمتُ مكة معتمراً فجلستُ مجلساً فيه أبو جهل وعتبة بن ربيعة وأُميّة بن خَلَف، فقال أبو جهل: هذا الرجل الذي فرَّق جماعتنا، وسفَّه أحلامنا، وأضلَّ من مات منا، وعاب آلهتنا؛ فقال أُمية: الرجل مجنون غير شكٍّ. قال ضماد: فوقعتْ في نفسي كلمتُه وقلت: إني رجل أعالج من الريح، فقمت من ذلك المجلس وأطلب رسول الله ﷺ فلم أُصادفه ذلك اليوم حتى كان الغد، فجئته فوجدته جالساً خلف المَقَام يصلِّي، فجلستُ حتى فرغ ثم جلستُ إليه فقلت: يا ابن عبدالمطلب، فأقبل عليّ فقال: ما تشاء؟ فقلت: إنِّي أعالج من الريح، فإن أحببت عالجتك ولا تُكبِرنَّ ما بك فقد عالجت من كان به أشدّ مما بك فبرأ، وسمعتُ قومك يذكرون فيك خصالاً سيئة: من تسفيه أحلامهم، وتفريق جماعتهم، وتضليل من مات منهم، وعيب آلهتهم، فقلت: ما فعل هذا إلاَّ

---

(١) المطهرة: وعاء من الجلد يوضع فيه الماء.

(٢) قاموس البحر: وسطه ومعظمه، أي بلغت غاية البلاغة.

(٣) البداية ٣/٣٦.

(٤) المجتبى ٦/٨٩.

(٥) الإصابة ٢/٢١٠ وهذا قصور في التخريج، فقد أخرجه أحمد ١/٣٠٢ و٣٥٠، وابن حبان (٦٥٦٨)، وابن مندة (١٣٢)، وابن ماجة (١٨٩٣)، فهذه أعلى وأغلى.

(٦) دلائل النبوة ٧٧.

رجل به جِنَّة[1].

فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمنُ به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله». قال ضماد: فسمعتُ كلاماً لم أسمع كلاماً قطُّ أحسن منه، فاستعدته الكلام فأعاد عليّ، فقلت: إلامَ تدعو؟ قال: «إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريكَ له، وتخلع الأوثان من رقبتك، وتشهد أنِّي رسول الله». فقلت: فماذا لي إن فعلت؟ قال: «لك الجنة». قلت: فإنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأخلع الأوثان من رقبتي وأبرأ منها، وأشهد أنَّك عبد الله ورسوله. فأقمت مع رسول الله ﷺ حتى عُلِّمت سوراً كثيرة من القرآن، ثم رجعت إلى قومي. قال عبدالله بن عبدالرحمن العدوي: فبعثَ رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه في سريّة وأصابوا عشرين بعيراً بموضعٍ واستاقوها، وبلغ عليَّ بن أبي طالب أنَّهم قوم ضِمَاد، فقال: ردّوها إليهم، فرُدَّت.

(دعوته ﷺ لحُصَين والد عمران رضي الله عنهما)

أخرجَ ابنُ خُزَيْمَةَ[2] عن عمران بن خالد بن طُلَيق بن محمد بن عِمْران ابن حُصين قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده: أن قريشاً جاءت إلى الحُصَين ـ وكانت تعظِّمه ـ فقالوا له: كلِّم لنا هذا الرجل فإنَّه يذكر آلهتنا ويسبُّهم، فجاؤوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبي ﷺ، فقال: «أوسعوا للشيخ ـ وعمران وأصحابه متوافرون ـ فقال حُصَين: ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينة[3] وخيراً؟ فقال: «يا حُصَين، إنَّ أبي وأباك في

(١) الجِنة: الجنون.

(٢) ليس في المطبوع الذي وصل إلينا من صحيح ابن خزيمة، لكن روى الترمذي من طريق الحسن البصري، عن عمران مختصره (٣٤٨٣)، وانظر المسند الجامع ١٤/٢٠٦.

(٣) حصينة: عاقلاً متحصناً بدين آبائه وأجداده و معتقداتهم.

النار؛ يا حصين، كم تعبد من إله؟» قال: سبعاً في الأرض وواحداً في السماء، قال: «فإذا أصابك الضرُّ من تدعو؟» قال: الذي في السماء، قال: «فإذا هلك المال من تدعو؟» قال: الذي في السماء، قال: «فيستجيب لك وحده وتشركهم معه، أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك؟» قال: ولا واحدة من هاتين؛ قال: وعلمت أنِّي لم أكلم مثله، قال: «يا حُصَين، أسلم تسلم»، قال: إنَّ لي قوماً وعشيرةً فماذا أقول؟ قال: «قل: اللَّهمَّ، أستهديك لأرشد أمري وزدني علماً ينفعني»، فقالها حصين فلم يقم حتى أسلم. فقام إليه عِمْران فقبَّل رأسَه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي ﷺ بكى، وقال: «بكيت من صنيع عمران، دخل حُصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلمَّا أسلم قضَى حقَّه، فدخلني من ذلك الرِّقَّة». فلما أراد حُصين أن يخرج قال لأصحابه: «قوموا فشيِّعوه إلى منزله». فلما خرج من سُدَّة الباب رأته قريش فقالوا: صبأ!! وتفرقوا عنه. كذا في الإصابة[1].

(دعوته ﷺ لرجل لم يسمَّ)

أخرج أحمد[2] عن أبي تميمة الهُجَيمي عن رجل من قومه أنه أتى رسول الله ﷺ ـ أو قال: شهدتُ رسول الله ﷺ ـ وأتاه رجل فقال: أنت رسول الله؟ ـ أو قال أنت محمد ـ؟ فقال: «نعم»، قال: ما تدعو؟ قال: «أدعو الله عزوجل وحده، مَنْ إذا كان لك ضُرٌّ فدعوته كشفه عنك، ومن إذا أصابك عام[3] فدعوته أنبتَ لك، ومن إذا كنت في أرض قفر فأضللت فدعوته ردَّ عليك». فأسلم الرجل ثم قال: أوصني يا رسول الله، فقال: «لا تسبنَّ شيئاً» ـ أو قال: «أحداً»، شكَّ الحَكَم ـ قال: فما سببتُ بعيراً ولا شاةً منذ أوصاني رسول الله ﷺ. قال

---

(١) الإصابة ١/٣٣٧.

(٢) أحمد ٤/٦٥ و٥/٣٧٧، وأطراف المسند ١/الورقة ٤٣. وانظر المسند الجامع ١٨/٦٤٣.

(٣) عام: أي جدب ومجاعة وقحط.

الهيثمي[1]: وفيه الحكم بن فَصِيل[2] وثَّقه أبو داود وغيره وضعَّفه أبو زُرعة وغيره[3]، وبقية رجاله رجال الصحيح. إ هـ.

(دعوته ﷺ لمعاوية بن حَيْدة رضي الله عنه)

أخرج ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[4] ـ وصحّحه ـ عن معاوية بن حَيْدة القُشَيري قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما أتيتك حتى حلفتُ أكثر من عدد الأنامل ـ وطبَّق بين كفَّيه إحداهما على الأخرى ـ أن لا آتيك ولا آتي دينك!! فقد أتيتك امرأً لا أعقل شيئاً إلا ما علمني الله، وإنِّي أسألك بوجه الله العظيم بِم بعثك ربُّنا إلينا؟ قال: «بدين الإسلام»، قال: وما دِين الإسلام؟ قال: «أن تقول: أسلمت وجهيَ لله وتخلَّيت، وتقيم الصلاةَ، وتؤتي الزكاة، وكلُّ مسلم على كلِّ مسلم محرّمٌ، أخوان نصيران، لا يقبلُ الله ممن أشرك بعد ما أسلمَ عملاً حتى يفارقَ المشركين. ما لي أمسك بحُجْزكم عن النَّار؟! ألاَ وإنَّ ربي داعيَّ وإنَّه سائلي هل بلَّغتَ عبادي؟ فأقول: ربِّ قد بلَّغتُ. ألاَ فليبلِّغْ شاهدُكم غائبَكم. ألاَ ثم إنَّكم تُدعَون مُفَدَّمةً أفواهُكم بالفِدام[5]، ثم إنَّ أول شيء ينبىء عن أحدكم لَفَخِذُه وكفُّه». قال: قلت: يا رسول الله، هذا ديننا؟ قال: «هذا دينك وأينما تُحْسنْ يَكْفِك» ـ وذكر تمام الحديث. فهذا[6] هو

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٧٢.

(٢) تصحف في الأصل، وفي مجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف وغيرهما إلى: «فُضَيل» بالضاد المعجمة مصغراً، وهو بالصاد المهملة مكبراً، هكذا قيده الدارقطني في المؤتلف ٤/١٨١٧، وابن ماكولا في الإكمال ٧/٦٧، والذهبي في المشتبه ٥٠٩، وتوضيحه لابن ناصرالدين ٧/١٠٩.

(٣) انظر تعجيل المنفعة ٩٩.

(٤) الاستيعاب ١/٣٦٤.

(٥) وفي مجمع البحار (٢/٦٣): إنكم مدعوون يوم القيامة مُفَدّمة أفواهكم بالفدام، وهو ما يُشد على فم إبريق وكوز من خرقة لتصفية الشراب، أي: يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم ـ ذكره في الفدم (م).

(٦) هذا كلام ابن عبدالبر أيضاً.

الحديث الصحيح بالإسناد الثابت المعروف، وإنما هو لمعاوية بن حيدة لا لحكيم أبي معاوية[1].

وقد أخرج[2] قبله حديث حكيم هذا أنه قال: يا رسول الله؟ رَبُّنا بِمَ أرسلك؟ قال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وكلُّ مسلم على كلِّ مسلم محرَّم، هذا دينك وأينما تكن يكفك»، هكذا ذكره ابن أبي خيثمة، وعلى هذا الإسناد عوَّل فيه وهو إسناد ضعيف، كذا في الاستيعاب[3].

وقال الحافظ في الإصابة[4]: ولكن يحتمل أن يكون هذا آخر ولا بُعد في أن يتوارد اثنان على سؤال واحد، ولا سيما مع تباين المخرج، وقد ذكره ابن أبي عاصم في الوحدان، وأخرج الحديث عن عبدالوهاب بن نجدة وهو الحَوْطي شيخ ابن أبي خيثمة فيه. انتهى[5].

(دعوته ﷺ لعديٍّ بن حاتم رضي الله عنه)

أخرج أحمد[6] عن عديٍّ بن حاتم، قال: لمَّا بلغني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية شديدة، فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية:

---

(١) وقع في الأصل: «لحكيم بن أبي معاوية» وهو كذلك في النسخة المطبوعة من «الاستيعاب» التي ينقل منها المؤلف، وهو خطأ.

(٢) يعني: ابن عبدالبر.

(٣) الاستيعاب ١/٣٦٤ - ٣٦٥.

(٤) الإصابة ١/٣٥٠.

(٥) قلت: هذا بعيد، والحديث مختصراً ومطولاً عند أحمد ٤/٤٤٦ و٤٤٧ و٥/٣٩٢ و٤ و٥ و٨٢، والنسائي ٥/٤ و٨٢، وعبد بن حميد (٤٠٩)، والدارمي (٢٧٦٣)، وابن ماجة (٢٥٣٦) و(٤٢٨٧) و(٤٢٨٨)، والترمذي (٢١٩٢) و(٢٤٢٤) و(٣٠٠١) و(٣١٤٣). وانظر تعليقنا على ابن ماجة والمسند الجامع ١٥/٢٨٣ - ٢٨٧.

(٦) أحمد ٤/٢٥٧ و٢٥٨ و٣٧٧ و٣٧٩. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٩٨ - ٥٠٠.

حتى قدمت على قيصر ـ قال: فكرهت مكاني ذلك أشدّ من كراهتي لخروجه، قال: قلت: والله لولا أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرني وإن كان صادقاً علمت، قال: فقدمتُ فأتيته. فلما قدمت قال الناسُ: عديُّ بن حاتم، عدي ابن حاتم!! قال: فدخلتُ على رسول الله ﷺ فقال لي: «يا عديَّ بن حاتم، أسلم تسلم» ـ ثلاثاً ـ قال: قلت: إنِّي على دين. قال: «أنا أعلم بدينك منك» فقلت: أنت أعلم بديني مني؟! قال: «نعم، ألستَ من الرَّكوسِيَّة[1] وأنت تأكل مِرْباع[2] قومك؟». قلت: بلى، قال: «هذا لا يحل لك في دينك»، قال: فلم يَعْدُ أن قالها فتواضعتُ لها، فقال: «أما إنِّي أعلم الذي يمنعك من الإسلام. تقول: إنَّما اتَّبعه ضَعَفَةُ الناس ومَن لا قُوة لهم وقد رمتهم العربُ. أتعرفُ الحيرة؟» قلت: لم أرها وقد سمعتُ بها. قال: «فوالذي نفسي بيده ليُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى تخرج الظَّعينة[3] من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وَلَيُفْتَحَنَّ كنوز كسرى بن هُرْمُز»، قال: قلت: كسرى بن هُرْمُز؟ قال: «نعم كسرى بن هرمز، ولَيُبذَلَنَّ المال حتى لا يقبله أحد».

قال عديُّ بن حاتم: فهذه الظعينة تأتي من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى، والذي نفسي بيده لتكوننَّ الثالثة، لأن رسول الله ﷺ قد قالها، كذا في البداية[4] وأخرجه البغوي أيضاً في معجمه بمعناه، كما في الإصابة[5].

وأخرج أحمد أيضاً[6] عن عديِّ بن حاتم، قال: جاءت خيلُ رسول الله ﷺ وأنا بعقرب فأخذوا عمَّتي وناساً فلما أَتوا بهم رسول الله ﷺ، قال[7]: فصُفُّوا

---

(١) الركوسية: دين بين النصارى والصابئين (م).
(٢) أي: ربع الغنيمة (م).
(٣) هي المرأة في الهودج، ثم قيل للمرأة وحدها (م).
(٤) البداية ٥/٦٦.
(٥) الإصابة ٢/٤٦٨.
(٦) أحمد ٤/٣٧٨. وانظر المسند الجامع ١٢/٥٠٠ ـ ٥٠١.
(٧) يعني: عدي بن حاتم.

له، قالت: يا رسول الله، بانَ الوافد[1]، وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة ما بي من خِدْمة، فَمُنَّ عليَّ مَنَّ الله عليك، فقال: «ومن وافدك؟» قالت: عديُّ بن حاتم، قال: «الذي فرَّ من الله ورسوله؟» قالت: فَمُنَّ عليَّ، فلما رجعَ ورجُلٌ إلى جنبه نرى أنه علي ـ قال: سَلِيه حُمْلاناً[2]، قال: فسألْته فأمَر لها. قال عديّ: فأتتني فقالت: لقد فعلتَ فعلةً ما كان أبوك يفعلها، وقالت: إيته راغباً أو راهباً، فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه. قال: فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان ـ أو صبي ـ فذكر قربهم منه ـ فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر[3]. فقال له: «يا عديَّ بن حاتم، ما أفرَّك؟! أفرَّك أن يقال: لا إله إلا الله فهل من إلهٍ إلا الله؟!. ما أفرك؟ أفرك أن يقال: الله أكبر، فهل شيء هو أكبر من الله عزوجل؟!». قال[4]: فأسلمت فرأيت وجهه استبشر، وقال: «إنَّ المغضوب عليهم اليهود، وإنَّ الضالين النَّصارى».

قال: ثم سألوه[5]: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فلكم أيُّها الناس أن ترضخوا[6] من الفضل، ارتضخ امرؤ بصاع، ببعض صاع، بقَبْضة، ببعض قبضة» ـ قال شعبة[7]: «وأكثر علمي أنه قال «بتمرة، بشقِّ تمرة» وإنَّ أحدكم لاقِي الله فقائل ما أقولُ: ألم أجعلكَ سميعاً بصيراً؟ ألم أجعل لك مالاً وولداً؟ فماذا قدَّمت؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئاً، فما يتَّقي النار إلا بوجهه، فاتقوا النَّار ولو بشقِّ تمرة، فإن لم

---

(١) الوافد: المعين.
(٢) أي: دابة للركوب.
(٣) في الأصل: «كسرى وقيصر» وما أثبتناه من المسند.
(٤) «قال» من المسند الأحمدي.
(٥) أي: طلبوا منه ﷺ عطاءً.
(٦) أي: أن تعطوا (م).
(٧) هو شعبة بن الحجاج العتكي راوي الحديث.

تجدوه فبكلمة ليِّنةٍ، إني لا أخشى عليكم الفاقةَ؛ لينصرنَّكم الله وليعطينَّكم ـ أو ليفتحنَّ عليكم ـ حتى تسير الظَّعينةُ بين الحيرةِ ويثربَ. إن أكثر ما تخاف السَرَق على ظعينتها». وقد رواه الترمذي[1]، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سِمَاك. وأخرج البيهقي[2] شيئاً منه من آخره، وهكذا أخرجه البخاري[3] مختصراً، كما في البداية[4].

(دعوته ﷺ لذي الجَوْشَن الضبابي رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[5] عن ذي الجَوْشَن الضبابي، قال: أتيتُ النبي ﷺ بعد أن فرغ من أهل بدر بابنِ فَرَسٍ لي يقال لها «القَرْحاء»، فقلت: يا محمد، قد جئتك بابن القرحاء لتتخذه، قال: «لا حاجة لي فيه وإن أردتَ أقيضك[6] به[7] المختارة من دروع بدر فعلتُ». فقلت: ما كنت لأقيضه اليوم بغُرة[8]، قال: «لا حاجة لي فيه» ثم قال: «يا ذا الجوشن، ألاَ تُسْلِم فتكون من أول هذا الأمر؟» فقلت: لا، قال: «لم؟» قال: قلتُ رأيتُ قومك قد وَلِعوا بك. قال: «فكيف بلغك عن مصارعهم ببدر؟» قلت: قد بلغني، قال: «فإنا نُهدي لك»، قلت: إن تغلب على الكعبة وتقطنها، قال: «لعلك إن عشتَ ترى ذلك»، ثم قال: «يا بلال، خذ حقيبة الرجل فزوده من العَجْوة»، فلما أدبرتُ قال: «أما إنَّه من خير فرسان بني عامر». قال: فوالله إنِّي بأهلي بالغور إذ أقبل راكب، فقلت: ما فعلَ الناسُ؟ قال: والله قد غلب محمد على الكعبة وقطنها، فقلت:

---

(١) الترمذي (٢٩٥٣ م) و(٢٩٥٤).

(٢) دلائل النبوة ٣٤٤/٥ و٣٢٢/٦ ـ ٣٢٣.

(٣) البخاري ١٣٦/٢. وأخرجه مسلم أيضاً ٨٦/٣.

(٤) البداية ٦٥/٥.

(٥) المعجم الكبير (٧٢١٦).

(٦) أي: أبدلك به وأعوضك عنه (م).

(٧) في الأصل: «بها» والتصحيح من معجم الطبراني.

(٨) غرة الخيول: خيارها. وتحرفت في الطبراني إلى: «بغيره».

هَبِلَتْني[1] أمي ولو أسلمت يومئذ ثم أسأله الحيرة لأقطعنيها!!.

وفي رواية: فقال له النبي ﷺ: «ما يمنعك من ذلك؟» قال: رأيت قومك قد كذَّبوك وأخرجوك وقاتلوك فأنْظُرُ ماذا تصنع؟ فإن ظهرتَ عليهم آمنتُ بك واتبعتُك، وإن ظهروا عليك لم أتبعك. قال الهيثمي[2]: رواه عبدالله بن أحمد[3] وأبوه[4] ـ ولم يسق المتن ـ والطبراني[5]، ورجالهما رجال الصحيح[6]، وروى أبو داود[7] بعضه. انتهى.

(دعوته ﷺ لبشير بن الخَصَاصِيَةَ رضي الله عنه)

أخرجَ ابن عساكر عن بشير بن الخَصاصِيةَ، قال: أتيت رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام، ثم قال لي: «ما اسمك»؟ قلت: نذير[8]، قال: «بل أنت بشير» فأنزلني بالصُّفَّة[9]، فكان إذا أتته هديّة أشركَنا فيها وإذا أتته صدقة صرفها إلينا، فخرج ذات ليلة فتبعته فأتى البقيعَ فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنَّا بكم لاحقون، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. لقد أصبتم خيراً بجيلاً[10]، وسبقتم

---

(١) أي: فقدتني.

(٢) مجمع الزوائد ٦/١٦٢.

(٣) المسند ٣/٤٨٤ و٤/٦٧ و٨٦ ووقعت في المطبوع مخرفة على أنها من روايات أبيه. وانظر أطراف المسند ١/الورقة ٧٤.

(٤) أحمد ٣/٤٨٤.

(٥) المعجم الكبير (٧٢١٦).

(٦) لكنه منقطع، فإن أبا إسحاق السبيعي لم يسمع من ذي الجوشن (المراسيل ١٤٦) وانظر تهذيب الكمال ٢٢/١٠٤.

(٧) أبو داود (٢٧٨٦).

(٨) هكذا وقع في الأصل، و«المنتخب» الذي ينقل منه المؤلف، أما عند أحمد ٥/٢٢٥ والبخاري في الأدب المفرد (٨٣٠)، والطبراني (١٢٣٠)، والبيهقي ٤/٨٠ أن اسمه كان «زحم».

(٩) الصفة: موضع مُظلل في مسجد النبي ﷺ كان يسكنه فقراء الصحابة.

(١٠) أي: واسعاً (م).

شرّاً طويلاً». ثم التفت إليَّ فقـال: «من هذا؟» فقلت: بشير، فقـال: «أما ترضَى أن أخذَ الله سمعَك وقلبَك وبصرك إلى الإسلام من بين ربيعة الفَرَس الذين يقولون: أن لولاهم لائتفكت[1] الأرض بأهلها»، قلت: بلى، يا رسول الله، قال: «ما جاء بك؟» قلت: خفتُ أن تُنكب أو تصيبك هامةٌ من هوامِّ الأرض. وعنده أيضاً والطبراني[2] والبيهقي[3]: «يا بشير، ألاَ تحمد الله الذي أخـذ بنـاصيتك إلى الإسلام من بين ربيعة؛ قوم يرَون أن لولاهـم لائتفكتِ الأرضُ بمن عليها». كذا في المنتخب[4].

(دعوته ﷺ لرجل لم يسمَّ)

أخرج أبو يعلى[5] عن حرب بن سُريج قال: حدثني رجل من بلْعَدَويَّة، قال: حدثني جدِّي، قال: انطلقت إلى المدينة فنزلت عند الوادي، فإذا رجلان بينهما عنز واحدة وإذا المشتري يقول للبائع: أحسن مبايعتي، قال: فقلت في نفسي: هذا الهاشمي الذي قد أضلَّ الناس أهو هو؟ قال: فنظرت فإذا رجل حَسَن الجسم، عظيم الجبهة، دقيق الأنف، دقيق الحاجبين، وإذا من ثُغْرة نحره إلى سُرّته مثل الخيط الأسود شعر أسود، وإذا هو بين طِمْرين[6] قال: فدنا منـا فقال: السلام عليكم، فرددنا عليه، فلم ألبث أن دعا المشتري فقال: يا رسول الله، قل له: يحسن مبايعتي، فمدَّ يده وقال: «أموالكم تملكون، إنِّي أرجو أن ألقى الله عزوجل يوم القيامة لا يطلبني أحدٌ منكم بشيء ظلمته في مال ولا في دَمٍ ولا عرض إلاَّ بحقه. رحم الله امرأ سَهْلَ البيع، سَهْل الشراء، سَهْل الأخذ، سَهْل العطاء، سهل القضاء، سهل التقاضي»، ثم مضى.

---

(١) أي: انقلبت (م).
(٢) المعجم الكبير (١٢٣٠).
(٣) السنن الكبرى ٤/ ٨٠.
(٤) المنتخب من كنز العمال، بهامش المسند الأحمدي ٥/ ١٤٦.
(٥) أبو يعلى (٦٨٣٠).
(٦) الطمر: الثوب الخَلَق (م).

فقلت: والله لأقضينَّ هذا[1] فإنه حسن القول، فتبعته فقلت: يا محمد، فالتفت إليَّ بجميعه، فقال: «ما تشاء؟» فقلت: أنت الذي أضللت الناس وأهلكتَهم وصدَدتهم عمَّا كان يعبد آباؤهم؟ قال: «ذاك الله». قال: ما تدعو إليه؟ قال: «أدعو عباد الله إلى الله». قال: قلت: ما تقول؟ قال: «اشهدْ أن لا إله إلا الله وأنِّي محمد رسول الله، وتؤمن بما أنزله عليَّ، وتكفر باللّات والعُزَّى، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة». قال: قلت: وما الزكاة؟ قال: «يردُّ غنينا على فقيرنا». قال: قلت: نِعمَ الشيء تدعو إليه. قال: فلقد كان وما في الأرض أحد يتنفس أبغض إليّ منه، فما برح حتى كان أحب إليّ من ولدي ووالديَّ ومن الناس أجمعين. قال: فقلت: قد عرفتُ. قال: «قد عرفتَ؟» قلت نعم. قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي محمد رسول الله، وتؤمن بما أُنزل عليّ»؟ قال: قلت: نعم، يا رسول الله، إنِّي أرد ماءً عليه كثير من الناس فأدعوهم إلى ما دعوتني إليه، فإنِّي أرجو أن يتَّبعوك، قال: «نعم، فادعهم». فأسلم أهل ذلك الماء رجالهم ونساؤهم، فمسح رسول الله ﷺ رأسه. قال الهيثمي[2]: وفيه راوٍ لم يسمَّ، وبقية رجاله وُثِّقوا[3]. انتهى.

وأخرج أحمد[4] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ دخل على رجل من بني النجار يعوده، فقال له رسول الله ﷺ: «يا خال، قل: لا إله إلا الله»، فقال: خالٌ أنا أو عمٌّ؟ فقال النبي ﷺ: «لا، بل خال». فقال: «قل: لا إله إلا الله». قال: هو خيرٌ لي؟ قال: «نعم». قال الهيثمي[5]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

---

(١) أي: لأتبعن هذا.

(٢) مجمع الزوائد ٩/١٨. وانظر المطالب العالية لابن حجر ١/٣٧٧، وكنز العمال ١٣/٦٢٠-٦٢٢.

(٣) هكذا قال، وفي إسناده حرب بن سريج، ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٤) أحمد ٣/١٥٢ و١٥٤ و٢٦٧. وانظر المسند الجامع ١/١٩٣.

(٥) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.

وأخرج البخاري[1] وأبو داود[2] عن أنس رضي الله عنه أن غلاماً من اليهود كان يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «أَسْلِم» فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطِعْ أبا القاسم؛ فأسلم. فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار». كذا في جمع الفوائد[3].

وأخرج أحمد[4] وأبو يعلى[5] عن أنس أَنَّ النبي ﷺ قال لرجل: «أَسْلِم تسلم»، قال: إنِّي أجدني كارهاً، قال: «وإن كنت كارهاً». قال الهيثمي[6]: رجالهما رجال الصحيح.

(دعوته ﷺ لأبي قحافة رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[7] عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما كان يوم الفتح قال رسول الله ﷺ لأبي قُحافة: «أَسْلِم تسلم». قال الهيثمي[8]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند ابن سعد[9] عن أسماء، قالت: لما دخل رسول الله ﷺ مكة واطمأنَّ وجلسَ في المسجد أتاه أبو بكر بأبي قحافة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «يا أبا بكر، ألاَ تركتَ الشيخ حتى أكون أنا الذي أمشي إليه؟» قال: يا رسول الله، هو أحقُّ أن يمشي إليك من أن تمشي إليه. فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه ووضع يده على قلبه ثم قال: «يا أبا قحافة، أسلم تسلم»؛ قال: فأسلم

---

(١) البخاري ٢/١١٨ و٧/١٥٢.
(٢) أبو داود (٣٠٩٥). وانظر المسند الجامع ١/١٩٣ ـ ١٩٤.
(٣) جمع الفوائد ١/١٢٤ (١/٣٤٩ من طبعة المدينة المنورة).
(٤) أحمد ٣/١٠٩ و١٨١.
(٥) أبو يعلى (٣٧٦٥).
(٦) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.
(٧) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٢٣٦) و(٢٣٧) و(٢٣٨).
(٨) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.
(٩) طبقاته ٥/٤٥١.

وشهد شهادة الحق. قال: وأُدخل عليه ورأسه ولحيته كأنَّهما ثُغَامة[1]، فقال رسول الله ﷺ: «غيِّروا هذا الشيب وجنِّبوه السواد»[2].

دعوته ﷺ لأفراد المشركين ممَّن لم يسلم

(دعوته عليه السلام لأبي جهل)

أخرج البيهقي[3] عن المغيرة بن شعبة، قال: إنَّ أول يوم عرفتُ فيه رسول الله ﷺ أني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: «يا أبا الحَكَم، هَلُمَّ إلى الله وإلى رسوله، أدعوك إلى الله»، فقال أبو جهل: يا محمد، هل أنت مُنتهٍ عن سب آلهتنا؟! هل تريد إلاَّ أن نشهد أنَّك قد بلّغت؟! فنحن نشهد أن قد بلغت، فوالله لو أنِّي أعلم أنَّ ما تقول حقٌّ لاتبعتك. فانصرفَ رسول الله ﷺ وأقبل عليَّ فقال: والله إني لأعلم أنّ ما يقول حقٌّ، ولكن يمنعني شيء: أنَّ بني قُصَيّ قالوا: فينا الحجابة فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا السِّقاية، فقلنا نعم؛ ثمَّ قالوا: فينا النَّدوة، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللِّواء، فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكَّت الرُّكَب قالوا: منا نبي، والله لا أفعل!!. كذا في البداية[4].

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[5] بنحوه، كما في الكنز[6]، وفي حديثه: «يا أبا الحَكَم هَلُمَّ إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه، أدعوك إلى الله».

(دعوته عليه السلام للوليد بن المغيرة)

وأخرج إسحاق بن راهوَيْه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ الوليد بن

---

(١) الثغامة: نبت أبيض الزهر والثمر (م).

(٢) وأخرجه ابن حبان (٧٢٠٨) وإسناده حسن.

(٣) دلائل النبوة ٢/٢٠٧.

(٤) البداية والنهاية ٣/٦٤.

(٥) المصنّف ١٤/٩١.

(٦) كنز العمال ٧/١٢٩.

المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رَقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عمّ، إنَّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لِمَ؟ قال: ليعطوكَهُ، فإنَّك أتيت محمداً لتعرضَ ما قِبَلَه، قال: قد عَلِمت قريش أني من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنَّك مُنكر له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إنَّ لقوله الذي يقوله حلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة[1]، وإنَّه لمثمرٌ أعلاه، مُغْدِقٌ[2] أسفله، وإنه لَيَعلُو ولا يُعلى، وإنه ليحطِم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: قف عني حتى أفكر فيه، فلما فكَّر قال: إنْ هذا إلا سحر يُؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْني ومَنْ خَلَقْتُ وحيداً. وجعلتُ له مالاً ممدوداً. وبنين شهوداً﴾[3] ـ الآيات. هكذا رواه البيهقي[4] عن الحاكم[5] عن عبدالله بن محمد الصنعاني بمكة عن إسحاق[6]. وقد رواه حمَّاد بن زيد عن أيوب عن عِكرمة ـ مرسلاً ـ فيه أنَّه قرأ عليه: ﴿إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُربَى، وينهى عن الفَحْشاءِ والمنكرِ والبَغْي، يَعِظُكُم لعلَّكُم تَذكَّرون﴾[7]. كذا في البداية[8]. وأخرجه ابن جرير[9] عن عكرمة، كما في التفسير لابن كثير[10].

---

(١) أي: رونقاً وحسناً (م).
(٢) أي: كثير غزير.
(٣) المدثر ١١ ـ ١٣.
(٤) دلائل النبوة ٢/١٩٨.
(٥) الحاكم ٢/٥٠٦.
(٦) هو إسحاق بن إبراهيم.
(٧) النحل ٩٠.
(٨) البداية والنهاية ٣/٦٠.
(٩) التفسير ٢٩/١٥٠.
(١٠) تفسير ابن كثير ٤/٤٤٣.

دعوته ﷺ الاثنين

(دعوته عليه السلام لأبي سفيان وهند)

أخرج ابن عساكر عن معاوية رضي الله عنه، قال: خرج أبو سفيان إلى بادية له مُردِفاً هنداً، وخرجتُ أسير أمامهما وأنا غلام على حمارة لي إذ سمعنا رسول الله ﷺ، فقال أبو سفيان: انزل يا معاوية حتى يركب محمد، فنزلت عن الحمارة وركبها رسول الله ﷺ فسار أمامنا هنيهة، ثم التفت إلينا فقال: «يا أبا سفيان بن حرب، ويا هند بنت عتُبة، والله لتموتنَّ ثم لتبعثنَّ، ثم ليدخلنَّ المحسن الجنة والمسيء النار، وأنا أقول لكم بحقٍّ وإنَّكم لأولُ من أُنْذِرتم»، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿حمٓ تنزيلٌ من الرحمن الرحيم﴾ [١] - حتى بلغ - ﴿قالتا أتَيْنا طائعين﴾ [٢]، فقال له أبو سفيان: أفَرَغْت يا محمد؟ قال: نعم. ونزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركبتها، وأقبلت هند على أبي سفيان، فقالت: ألهذا الساحر أنزلتَ ابني؟ قال: لا والله ما هو بساحر، ولا كذَّاب. كذا في الكنز [٣]. وأخرجه الطبراني أيضاً مثله [٤]. قال الهيثمي [٥]: حُمَيد بن مُنْهِب لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(دعوته عليه السلام لعثمان وطلحة)

وأخرج ابن سعد [٦] عن يزيد بن رومان، قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عُبيدالله رضي الله عنهما على إثر الزبير بن العوام رضي الله عنه، فدخلا على رسول الله ﷺ، فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن،

---

(١) فصلت ١ - ٢.
(٢) فصلت ١١.
(٣) كنز العمال ٧/٩٤.
(٤) في معجمه الأوسط.
(٥) مجمع الزوائد ٦/ ٢٠.
(٦) الطبقات الكبرى ٣/٥٥.

وأنبأهما بحقوق الإسلام، ووعدهما الكرامةَ من الله. فآمَنَا وصَدَّقا، فقال عثمان: يا رسول الله، قدمتُ حديثاً من الشام، فلما كنا بين مَعَان والزرقاء فنحن كالنيام إذا منادٍ ينادينا أيُّها النيام، هُبوا فإن أحمدَ قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك، وكان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

(دعوته عليه السلام لعمار وصهيب)

وأخرج ابن سعد[1] عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار، قال: قال عمار ابن ياسر رضي الله عنه: لقيت صهيب بن سنان رضي الله عنه على باب دار الأرقم ورسول الله ﷺ فيها فقلت له: ما تريد؟ قال لي: ما تريد أنت؟ فقلت: أردت أن أدخل على محمد فأسمعَ كلامه. قال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مُسْتَخْفُون؛ فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً، رضي الله عنهم.

(دعوته عليه السلام لأسعد بن زُرَارة وذَكْوان بن عبد قيس)

وأخرج ابن سعد[2] عن خُبَيب بن عبدالرحمن، قال: خرج أسعد بن زُرَارة وذَكْوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران[3] إلى عُتبة بن ربيعة، فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن، فأسلما ولم يقربا عتبةَ بن ربيعة، ورجعا إلى المدينة؛ فكانا أول من قَدِمَ بالإسلام المدينة[4].

عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة

(مخاصمة رؤساء قريش النبي ﷺ في دعوته لهم وما أجابهم)

---

(١) الطبقات ٣/٢٤٧.

(٢) الطبقات ٣/٦٠٨.

(٣) أي: يتحاكمان.

(٤) في الأصل: «بالمدينة»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد، وهو الأصوب.

أخرج ابنُ جرير[1] عن ابن عباس أن عُتْبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان ابن حرب، ورجلاً من بني عبدالدار، وأبا البَخْتري أخا بني الأسد، والأسود بن عبدالمطَّلب بن أسد، وزَمْعة بن الأسودِ، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبدالله بن أبي أُمية، وأميةَ بن خَلَف، والعاص بن وائل، ونُبَيهاً ومُنَبِّهاً ابني الحجَّاج السَّهْمِيَّيْن، اجتمعوا ـ أو من اجتمع منهم ـ بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمدٍ فكلِّموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه، فبعثوا إليه أنَّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلِّموك. فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً وهو يظنُّ أنَّه قد بَدَا لهم في أمره بَدَاء[2] ـ وكان عليهم حريصاً يحب رُشدهم ويَعزُّ عليه عَنَتُهم[3] ـ حتى جلس إليهم. فقالوا: يا محمد، إنَّا قد بعثنا إليك لنُعذر[4] فيك، وإنَّا ـ والله ـ ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك!! لقد شتمتَ الآباء، وعِبْتَ الدين، وسفَّهت الأحلام[5]، وشتمتَ الآلهة، وفرَّقتَ الجماعة، فما بقي من قبيحٍ إلَّا وقد جئتَهُ فيما بيننا وبينك. فإنْ كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً. وإنْ كنت إنَّما تطلب الشرف فينا سوَّدْناك علينا. وإنْ كنت تريد مُلْكاً ملَّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رَئِيّاً تراه قد غلب عليك ـ وكانوا يسمُّون التابع من الجنِّ «الرَّئيّ» ـ فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطبِّ حتى نبرئك منه أو نُعذر فيك.

فقال رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكنَّ الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أنْ أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلَّغتكم رسالاتِ ربي،

---

(١) التفسير ١٥/١٦٤ ـ ١٦٦.
(٢) أي: رأي جديد.
(٣) أي: مشقتهم وفسادهم وهلاكهم (م).
(٤) أي: لنصبح أصحاب عذر.
(٥) الأحلام: العقول.

ونصحتُ لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظُّكم من الدنيا والآخرة، وإنْ تردُّوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكمَ اللهُ بيني وبينكم» ـ أو كما قال رسول الله ﷺ.

فقالوا: يا محمد، فإنْ كنت غير قابل منَّا ما عرضنا عليك فقد علمتَ أنه ليس أحدٌ من الناس أضيقَ بلاداً، ولا أقلَّ مالاً، ولا أشدَّ عيشاً منا؛ فاسأل لنا رَبَّكَ الذي بعثكَ بما بعثك به فلْيُسيِّر عنا هذه الجبال التي قد ضيَّقت علينا، وليبسط لنا بلادَنا، وليُفَجِّر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعثْ لنا مَن مضَى من آبائنا، وليكنْ فيمن يبعث لنا منهم قصيٌّ بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً؛ فنسألهم عمَّا تقول أحقٌّ هو أم باطل؟ فإن صنعتَ ما سألناك وصدَّقوك صدَّقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله وأنَّه بعثك رسولاً كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بهذا بُعثت، إنَّما جئتكم من عند الله بما بعثني به، فقد بَلَّغْتكم ما أُرسلتُ به إليكم؛ فإن تقبلوه فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردُّوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكمَ الله بيني وبينكم».

قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك، فسَلْ ربك أن يبعث مَلَكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وتسأله فيجعل لك جناتٍ وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك تبتغي ـ فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه ـ حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربَّه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكنَّ الله بعثني بشيراً ونذيراً؛ فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإنْ تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم».

قالوا: فأسْقِط السماءَ كما زعمتَ أنَّ ربك إن شاء فعل ذلك، فإنَّا لن نُؤمن لك إلا أن تفعل. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله إنْ شاء فعل بكم ذلك». فقالوا: يا محمد، أمَا علم ربك أنَّا سنجلس معك ونسألك عمَّا سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب؟ فيقدم إليك ويعلمك ما تُراجعنا به، ويخبرك

ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنَّه إنَّما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له «الرحمن» وإنَّا ـ والله ـ لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرنا إليك يا محمد!! أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تُهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً.

فلما قالوا ذلك قام رسول الله ﷺ عنهم، وقام معه عبدالله بن أبي أُمية ابن المغيرة بن عبدالله بن عُمر بن مخزوم ـ وهو ابن عمته عاتكة ابنة عبدالمطَّلب ـ فقال: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أُموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أنْ تُعجِّل لهم ما تُخوِّفهم به من العذاب؛ فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سُلَّماً، ثم ترقى به وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بصحيفة منشورة ومعك أربعةٌ من الملائكة يشهدون لك أنَّك كما تقول، وايْمُ الله لو فعلتَ ذلك لظننتُ أنِّي لا أُصدقك. ثم انصرف عن رسول الله ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً آسفاً[1] لما فاتَه ممَّا كان طمع فيه من قومه حين دَعوه، ولِمَا رأى من مباعدتهم إيَّاه. وهكذا رواه زياد بن عبدالله البَكَّائي عن ابن إسحاق[2] عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ فذكر مثله سواء؛ كذا في التفسير لابن كثير[3] والبداية[4].

(دعوته ﷺ لأبي الحَيْسم وفتية من بني عبدالأشهل)

وأخرج أبو نُعيم عن محمود بن لبيد أخي بني عبدالأشهل، قال: لمَّا قدم

---

(١) أي: متلهفاً حزيناً (م).

(٢) سيرة ابن هشام ١/٢٩٥ ـ ٢٩٨.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٦٢.

(٤) البداية والنهاية ٣/٥٠.

أبو الحَيْسم أنس بن رافع[1] مكة ـ ومعه فتيةٌ من بني عبدالأشهل فيهم إياس بن مُعاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ـ سمع رسول الله ﷺ بهم، فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم: «هل لكم إلى خير مما جئتم له؟» فقالوا: وما ذاك؟ قال: «أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، ونزَّل[2] عليَّ الكتاب». ثم ذكر الإسلام، وتلا عليهم القرآن. فقال إياس بن معاذ ـ وكان غلاماً حَدَثاً ـ: أيْ قوم، هذا ـ والله ـ خير مما جئتم له. فأخذ أبو الحيسم أنس بن رافع حفنة من البطحاء وضرب بها وجه إياس بن معاذ، وقال: دعنا منك، فلعمري لقد جئنا لغير هذا، فصمت إياس وقام رسول الله ﷺ، وانصرفوا إلى المدينة، فكانت وقعة «بُعاث» بين الأوس والخزرج، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أنْ هَلَك. قال محمود بن لبيد: فأخبرني مَنْ حضره من قومي عند موته: أنَّهم لم يزالوا يسمعونه يهلِّل الله[3]، ويكبِّـره، ويسبِّحـه، حتى مات، فمـا يشكُّون أنْ قد مات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع. كذا في كنز العمال[4]. وأخرجه أيضاً أحمد[5] والطبراني، ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي[6]. وأسنده أيضاً ابن إسحاق في المغازي[7] عن محمود بن لبيد بنحوه، رواه جماعة عن ابن إسحاق وهو من صحيح حديثه كما قال في

---

(١) قال المؤلف في تعليق له: «في المجمع: أبو الحيسر أنس بن نافع». قلت: أبو الحيسر هو الأصوب أو الأشهر في كنيته، وهو الذي في سيرة ابن هشام ١/٤٢٧، والإصابة ١/٩١ وغيرهما. وفي مسند أحمد (٥/٤٢٧): «أبو الجليس». أما الأكثر في اسمه فهو أنس بن رافع، كما في السيرة وأحمد والإصابة ودلائل النبوة لأبي نعيم وغيرها.

(٢) قال المؤلف: «وفي المجمع: أنزل». قلت: وهو كذلك أيضاً في «السيرة».

(٣) أي يقول: لا إله إلا الله.

(٤) كنز العمال ٧/١١.

(٥) أحمد ٥/٤٢٧.

(٦) مجمع الزوائد ٦/٣٦.

(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٢٧.

الإصابة[1].

عرضه ﷺ الدعوة على المجامع

(دعوته عليه السلام لعشيرته الأقربين وبطون قريش عند نزول الآية)

أخرج ابن سعد[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[3]؛ خرج النبي ﷺ حتى علا المَرْوة ثم قال: «يا آل فِهـر» فجاءته قريش، فقال أبو لهب بن عبدالمطلب: هذه فهر عندك فقُلْ. فقال: «يا آل غالب»، فرجع بنو محارب وبنو الحارث ابنا فهر، فقال: «يا آل لؤي بن غالب»، فرجع بنو تَيْم الأدرم بن غالب، فقال: «يا آل كعب بن لؤي»، فرجع بنو عامر بن لُؤي، فقال: «يا آل مُرَّة بن كعب»، فرجع بنوعَدِيّ ابن كعب وبنو سَهْم وبنو جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي، فقال: «يا آل كلاب بن مرة»، فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مُرَّة وبنو تَيْم بن مرة، فقـال: «يا آل قصي»، فرجع بنو زُهْرة بن كلاب، فقال: «يا آل عبدمناف»! فرجع بنو عبدالدار بن قُصَي وبنو أسد بن عبدالعُزَّى بن قصي وبنو عبد بن قصي. فقال أبو لهب: هذه بنو عبدمناف عندك فقل. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أمرني أن أُنذر عشيرتي الأقربين وأنتُم الأقربون من قريش، وإني لا أملك لكم من الله حظاً ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا: «لا إله إلا الله فأشهد بها لكم عند ربكم وتدين لكم العرب وتذلُّ لكم بها العجم». فقال أبو لهب: تبًّـا لك فلهذا دعوتنا؟! فأنزل الله: ﴿تبَّت يدا أبي لهب﴾[4]، يقول: خَسرتْ يدا أبي لهب. كذا في الكنز[5].

---

(١) الإصابة ١/٩١.

(٢) طبقاته الكبرى ١/١٩٩ - ٢٠٠.

(٣) الشعراء ٢١٤.

(٤) المسد ١.

(٥) كنز العمال ١/٢٧٧. وأخرجه الطبري في تفسيره ٣٠/٣٣٧.

وأخرج أحمد[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما أنزل الله: ﴿وأنـذر عشيرتـك الأقـربين﴾ أتي النبي ﷺ الصَّفَا فصعد عليه، ثم نادى: «يا صباحـاه»[2]، فاجتمـع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعثُ رسولَهُ، فقال رسول الله ﷺ: «يا بني عبدِالمطلب، يا بني فهر، يا بني كعب، أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟» قالوا: نعم، قال: «فإنِّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبّاً لك سائر اليوم أمَا دعوتَنا إلا لهذا؟ وأنزل الله عزوجل: ﴿تَبت يدا أبي لهب وتب﴾، وأخرجه الشيخان[3] نحوه كما في البداية[4].

عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني عامر وبني محارب)

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة[5] عن عبدالله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما، قال: أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين من نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة، فدعا عشر سنين يوافي الموسم، يتَّبع الحاجَّ في منازلهم: بعُكاظ، ومَجَنَّة، وذي المجاز، يدعوهم إلى أنْ يمنعوه حتى يبلِّغَ رسالة ربه عزَّوجل ولهم الجنّة، فلا يجد أحداً ينصره، حتى إنَّه يسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلةً قبيلةً،

---

(١) أحمد ١/٢٨١ و٣٠٧.

(٢) هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة، لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل: «يا صباحاه»: قد غشينا العدو، وقيل: إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عاودوه، فكأنه يريد بقوله «يا صباحاه»: قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال. (م)

(٣) البخاري ٢/١٢٩ و٤/٢٢٤ و٦/١٤٠ و١٥٣ و٢٢١ و٢٢٢، ومسلم ١/١٣٤. وانظر المسند الجامع ٩/٤٤٠ ـ ٤٤١.

(٤) البداية ٣/٣٨.

(٥) دلائل النبوة ١٠١.

حتى انتهى إلى بني عامر بن صَعْصَعَة فلم يلق من أحد من الأذى قط ما لقي منهم، حتى خرج من عندهم وإنَّهم ليرمونه من ورائه، حتى انتهى إلى بني مُحارب بن خَصَفَة، فوجد فيهم شيخاً ابن مئة سنة وعشرين سنة، فكلَّمه رسول الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام وأنْ يمنعه حتى يبلِّغ رسالة ربه، فقال الشيخ: أيُّها الرجل، قومك أعلم بنبأك، واللهِ لا يؤوب بك رجل إلى أهله إلا آب بشرٍّ ما يؤوب به أهـل المـوسم، فأغنِ عنا نفسك، وإنَّ أبا لهب لقائم يسمع كلام المحاربي. ثم وقف أبو لهب على المحاربي فقال: لو كان أهل الموسم كلُّهم مثلك لترك هذا الدينَ الذي هو عليه، إنَّه صابىءٌ كذابٌ. قال المحاربي: أنت ـ والله ـ أعرف به، هو ابنُ أخيك ولحمتك، ثم قال المحاربي: لعلَّ به ـ يا أبا عتبة ـ لَمَماً؟[1] فإنَّ معنا رجلاً من الحي يهتدي لعلاجه. فلم يرجع[2] أبو لهب بشيء، غير أنه إذا رآه وقف على حيّ من أحياء العرب صاح به أبو لهب إنَّه صابىء كذاب؛ وفي إسناده الواقدي[3].

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني عبس)

وأخرج أبو نعيم أيضاً[4] من طريق الواقدي عن عبدالله بن وابصة العَبْسي عن أبيه عن جده، قال: جاءنا رسولُ الله ﷺ في منازلنا بمنى ـ ونحن نازلون بالجَمْرة الأولى التي تلي مسجد الخَيْف وهو على راحلته مُرْدِفاً خلفه زَيد بن حارثة ـ فدعانا، فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا، قال: وقد كنّا سمعنا به وبدعائه في الموسم، فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له. وكان معنا مَيْسرة بن مسروق العَبْسي، فقال: أحلفُ بالله لو صدَّقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحُل به وسط رحالنا لكان الرأي، فأحلفُ بالله ليظهرنَّ أمرُه حتى يبلغَ كلَّ مبلغ. فقال له القـوم. دَعْنـا عنك لاتعرِّضنا لما لا قِبَلَ لنا به. فطمع رسول الله ﷺ في مَيْسرة فكلَّمه. فقال مَيْسرة: ما أحسن كلامك وأنوره! ولكنَّ قومي يخالفونني، وإنَّما

---

(١) اللمم: الطرف من الجنون.
(٢) أي: لم يرد.
(٣) وهو متروك.
(٤) دلائل النبوة ١٠٢.

الرجل بقومه فإن لم يعضدوه[1] فالعِدَى أبعد[2].

فانصرف رسول الله ﷺ وخرج القوم صادرين إلى أهليهم، فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فَدَك فإنَّ بها يهودَ نسائلهم عن هذا الرجل. فمالوا إلى يهود، فأخرجوا سِفْراً لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ: النبي الأمي العربي، يركب الجمل، ويجتزىء[3] بالكِسْرة، وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد[4] ولا بالسبط[5]، في عينه حُمْرة، مُشَرَّب[6] اللون. فإن كان هذا هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه، فإنَّا نحسده فلا نتبعه، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العرب إلا اتَّبعه أو قاتله، فكونوا ممَّن يتّبعه. فقال مَيْسرة: يا قوم، إنَّ هذا الأمر بيِّنٌ. قال القوم: نرجع إلى الموسم فنلقاه. فرجعوا إلى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه أحد منهم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وحجَّ حِجّة الوداع لقيه مَيْسرة فعرفه، فقال: يا رسول الله، والله ما زلت حريصاً على اتِّباعك من يوم أنختَ بنا حتى كان ما كان، وأبى الله إلَّا ما ترى من تأخير إسلامي، وقد مات عامة النَّفر الذين كانوا معي فأين مدخلهم يا نبي الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «كل من مات على غير دين الإسلام فهو في النار». فقال: الحمد لله الذي أنقذني. فأسلم فحسن إسلامه، وكان له عند أبي بكر رضي الله عنه مكان. وذكره في البداية[7] عن الواقدي بإسناده مثله.

(عرضه عليه السلام الدعوة على كِنْدة)

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[8] أيضاً من طريق الواقدي، قال: حدثني

---

(١) أي: لم ينصروه.
(٢) أي: فإن لم ينصره قومه فالأعداء أبعد من أن ينصروه.
(٣) أي: يكتفي.
(٤) هو خلاف المسترسل.
(٥) السبط: هو ضد الجعد.
(٦) مُشَرَّب: يخالط بياضه حمرة.
(٧) البداية ٣/١٤٥.
(٨) دلائل النبوة ١٠٣.

محمد بن عبدالله بن كَثِير بن الصَّلْت عن ابن رومان وعبدالله بن أبي بكر وغيرهما رضي الله عنهم، قالوا: جاء رسول الله ﷺ كِندة في منازلهم بعُكاظ، فلم يأتِ حيّاً من العرب كان ألينَ منهم، فلمَّا رأى لينهم وقوة جَبْههم له[1] جعل يكلمهم ويقول: «أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له، وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، فإنْ أظهرْ فأنتم بالخيار». فقال عامتهم: ما أحسن هذا القول!! ولكنَّا نعبد ما كان يعبد آباؤنا. قال أصغر القوم: يا قوم، اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسبقوا إليه، فوالله إنَّ أهل الكتاب ليُحدِّثون أنَّ نبياً يخرج من الحَرَم قد أظلَّ[2] زمانُه. وكان في القوم إنسان أعور فقال: أمسكوا عليَّ[3]، أخرجته عشيرتـه وتؤوونه؟! أنتم تحملون حرب العرب قاطبة؟! لا، ثم لا. فانصرف عنهم حزيناً، فانصرف القوم إلى قومهم فخبروهم، فقال رجل من اليهود: والله إنَّكم مخطئون بخطئكم، لو سَبَقْتُم إلى هذا الرجل لسدتُّم العرب، ونحن نجد صفته في كتابنا. فوصفه القوم الذين رأوه كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته، ثم قال: نجد مخرجه بمكة ودار هجرته يثرب. فأجمع القوم ليوافوه في الموسم قابل، فحبسهم سيدٌ لهم عن حج تلك السنة فلم يواف أحد منهم. فمات اليهوديُّ فسُمِعَ عند موته يُصدِّق بمحمد ﷺ ويؤمن به.

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني كعب)

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة[4] عن عبدالرحمن العامري عن أشياخ من قومه، قالوا: أتانا رسول الله ﷺ ونحن بسوق عُكاظ، فقال: «ممن القوم؟» قلنا: من بني عامر بن صَعْصَعة. قال: «من أيِّ بني عامر؟» قلنا: بنو كعب ابن ربيعة. قال: «كيف المَنَعَةُ فيكم؟» قلنا: لا يُرام ما قِبَلنا، ولا يُصطلى بنارنا. قال: فقال لهم: «إنِّي رسول الله، فإنْ أتيتكم تمنعوني حتى أُبلِّغ رسالة ربي،

(١) أي: إقبالهم عليه.
(٢) أي: اقترب.
(٣) أي: اسكتوا حتى أتكلم.
(٤) دلائل النبوة ١٠٠.

ولم أُكره أحداً منكم على شيء؟». قالوا: ومِنْ أيِّ قريش أنت؟ قال: «من بني عبدالمطلب». قالوا: فأين أنت من بني عبدمناف؟ قال: «هم أول من كذَّبني وطردني». قالوا: ولكنَّا لا نطردك ولا نُؤمن بك، ونمنعك حتى تبلغ رسالة ربك. قال: فنزل إليهم والقوم يتسوقون إذ أتاهم بُجْرة بن قيس القُشَيري، فقال: من هذا الذي أراه عندكم؟ أُنْكِرُهُ. قالوا: محمد بن عبدالله القرشي. قال: ما لكم وله؟ قالوا: زعم لنا أنَّه رسول الله، يطلب إلينا أنْ نمنعه حتى يبلِّغَ رسالة ربه. قال: فماذا رددتم عليه؟ قالوا: قلنا: في الرَّحب والسَّعة، نُخرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع به أنفسنا. قال بُجْرة: ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشرَّ من شيء ترجعون به، بدأتم لتنابذ الناس، وترميكم العرب عن قوس واحدة، قومُه أعلمُ به، لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به، تعمدون إلى رَهيق قوم[1] قد طرده قومه وكذَّبوه فتؤوونه وتنصرونه، فبئس الرأي رأيتم!! ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قُم فالحق بقومك، فوالله لولا أنَّك عند قومي لضربت عنقك. قال: فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها، فغمز الخبيثُ بُجْرةُ شاكلتها[2] فقمصت[3] برسول الله ﷺ فألقته. وعند بني عامر يومئذ ضُبَاعة بنت عامر بن قُرط ـ كانت من النسوة اللاَّتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة ـ جاءت زائرة إلى بني عمها، فقالت: يا آل عامر ـ ولا عامر لي ـ أيُصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم لا يمنعه أحدٌ منكم؟ فقام ثلاثةُ نَفرٍ من بني عمِّها إلى بُجرة واثنين أعاناه، فأخذ كل رجل منهم رجلاً فجلد به الأرض، ثم جلس على صدره ثم علَوا وجوههم لطماً، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهم بارك على هؤلاء، والعن هؤلاء». قال: فأسلم الثلاثة الذين نصروه فقتلوا شهداء؛ وهلك الآخرون لعناً. واسم الاثنين اللَّذين نصرا بُجْرة بن فِراس: حزن بن عبدالله، ومعاوية بن عبادة، وأما الثلاثة الذين نصروا رسول الله ﷺ: فغِطريف، وغَطَفان، ابنا سهل، وعُروة بن عبدالله. وأخرجه الحافظ سعيد بن يحيى بن

---

(١) أي: سفيه قوم.

(٢) أي: خاصرتها.

(٣) أي: وثبت ونفرت.

سعيد الأموي في مغازيه عن أبيه به، كما في البداية[1].

وعند ابن إسحاق عن الزُّهْري[2] أنَّه أتى بني عامر بن صَعْصَعة، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له بَيْحَرة[3] بن فِراس: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إنْ نحن تابعناك على أمرك ثم أظهركَ اللهُ على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «الأمر لله يضعه حيث يشاء». قال: فقال له: أفنهدُف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرك؛ فأبَوا عليه. فلما صَدَر الناسُ رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدَّثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلمَّا قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبدالمطلب يزعم أنه نبي، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تَلافٍ؟ هل لذُناباها من مَطْلب[4]؟ والذي نفسُ فلان بيده ما تقوَّلها إسماعيلي قط[5]، وإنَّها لحق فأين رأيكم كان عنكم؟ كذا في البداية[6].

وذكره الحافظ أبو نعيم عن ابن إسحاق عن الزُّهْري من قوله: فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، إلى آخره.

وأخرج ابنُ إسحاق أيضاً عن الزُّهري[7]: أنَّه عليه السلام أتى كِنْدة في

(١) البداية ٣/١٤١ ووقع في الأصل تحريف أصلحناه من المورد المنقول منه.
(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٢٤.
(٣) في الأصل: «بَحيرة»، والتصويب من السيرة.
(٤) هذا مثل يضرب لما فات.
(٥) أي: ما ادعى النبوة كاذباً أحد من بني إسماعيل.
(٦) البداية ٣/١٣٩.
(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٢٤.

منازلهم وفيهم سَيِّدٌ لهم يقال له مُلَيح، فدعاهم إلى الله عزّوجلّ وعرضَ عليهم نفسَه، فأبَوا عليه.

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني كَلْب)

وعن[1] محمد بن عبدالرحمن بن حُصَين: أنَّه أتى كَلْباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبدالله، فدعاهم إلى الله وعرضَ عليهم نفسَهُ، حتى إنَّه ليقول: يا بني عبدالله، إنَّ الله قد أحسن اسم أبيكم، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني حنيفة)

وعن[2] عبدالله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ أتى بني حنيفة في منازلهم، فدعاهم إلى الله، وعرضَ عليهم نفسَهُ، فلم يك أحدٌ من العرب أقبحَ رداً عليه منهم. كذا في البداية[3].

(عرضه عليه السلام الدعوة على بكر)

وأخرج الحافظ أبو نُعَيم عن العباس رضي الله عنه، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «لا أرى لي عندك ولا عند أخيك مَنَعَة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً حتى نقرَّ في منازل قبائل الناس»، وكانت مجمع العرب. قال: فقلت: هذه كِنْدة ولِفُّها[4] وهي أفضل من يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صَعْصَعة، فاختر لنفسك؟ قال: فبدأ بكِنْدة فأتاهم، فقال: «مِمَّن القوم؟» قالوا: من أهل اليمن. قال: «من أيِّ اليمن؟» قالوا من كِنْدة قال: «من أيِّ كِنْدة؟» قالوا: من بني عمرو بن معاوية. قال:

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) البداية ٣/١٣٩.

(٤) أي: من اجتمع حولها.

«فهل لكم إلى خير؟» قالوا: وما هو؟ قال: «تشهدون أنْ لا إله إلا الله، وتقيمون الصلاة، وتؤمنون بما جاء من عند الله». قال عبدالله بن الأجلح: وحدَّثني أبي عن أشياخ قومه أنَّ كندة قالت له: إن ظفرتَ تجعلْ لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الملك لله يجعله حيث يشاء». فقالوا: لا حاجة لنا فيما جئتنا به. وقال الكلبي: فقالوا: أجئتنا لتصدَّنا عن آلهتنا وننابذ العرب، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك.

فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل، فقال: «مِمَّن القوم؟» قالوا: من بكر بن وائل. فقال: «من أيِّ بكر بن وائل؟» قالوا: من بني قيس بن ثعلبة. قال: «كيف العدد؟» قالوا: كثير مثل الثرى. قال: «فكيف المَنَعة؟» قالوا: لا مَنَعة، جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نُجير عليهم. قال: «فتجعلون لله عليكم إنْ هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، وتستنكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءَهُم أنْ تسبِّحوا الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين، وتكبِّروه أربعاً وثلاثين». قالوا: ومن أنت؟ قال: «أنا رسول الله». ثم انطلق فلمّا ولَّى عنهم، قال الكلبي: وكان عمّه أبو لهب يتبعه فيقول للناس: لا تقبلوا قوله، ثم مرَّ أبو لهب فقالوا: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: نعم هذا في الذروة منا، فعن أيِّ شأنه تسألون؟ فأخبروه بما دعاهم إليه وقالوا: زعم أنه «رسول الله». قال: «ألاَ لا ترفعوا برأسه قولاً، فإنَّه مجنون يهذي من أُمِّ رأسه. قالوا: قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر. كذا في البداية[1].

(عرضه عليه السلام الدعوة على قبائل بمنى)

وأخرج ابن إسحاق[2] عن ربيعة بن عبَّاد رضي الله عنه، قال: إني لغلام شاب مع أبي بمنىٰ، ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول: «يا بني فلان، إنِّي رسول الله إليكم، آمركم أنْ تعبدوا الله، ولا تشركوا

---

(١) البداية ٣/١٤٠.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٢٣.

به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدِّقوا بي، وتمنعوني حتى أُبَيِّن عن الله ما بعثني به». قال: وخلفه رجل أحول وضيء، له غَدِيرتان[1]، عليه حُلَّة عدنيّة. فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إنَّ هذا إنما يدعوكم إلى أنْ تسلُخوا اللاَّت والعُزَّى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أُقَيْش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه. قال: فقلت لأبي: يا أبت، من هذا الرجل الذي يتبعه ويردّ عليه ما يقول؟ قال: هذا عمـه عبدالعُزَّى بن عبدالمطلب أبو لهب. كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً عبدالله بن أحمد[3] والطبراني[4] عن ربيعة بمعناه، قال الهيثمي[5]: وفيه حُسين ابن عبدالله بن عبيدالله وهو ضعيف ووثَّقه ابن مَعِين في رواية[6]. انتهى. قلت: وفي رواية ابن إسحاق رجل لم يُسمَّ.

(عرضه عليه السلام الدعوة على الجماعة بمنى)

وأخرج الطبراني[7] عن مُدْرك[8]، قال: حججت مع أبي، فلمَّا نزلنا منىٰ

---

(١) الغديرة: الذؤابة.
(٢) البداية ١٣٨/٣.
(٣) المسند ٤٩٢/٣ ووقع في المطبوع أن هذا من رواية أبيه، وهو خطأ، فانظر غاية المقصد، الورقة ٢٠٩، وأطراف المسند ١/الورقة ٧٥.
(٤) الطبراني (٤٥٨٢) و(٤٥٨٣) و(٤٥٨٤) و(٤٥٨٥) و(٤٥٨٦) و(٤٥٨٧) و(٤٥٨٨) و(٤٥٨٩) و(٤٥٩٠).
(٥) مجمع الزوائد ٣٦/٦.
(٦) وتمـام كلامـه: «وقد تقدمت له طرق فيما أوذي به سيدنا رسول الله ﷺ وبعضها صحيح». قلنا: بل في أسانيد الطرق التي أشرنا إليها ما هو صحيح، فالخبر ثابت عنه ﷺ.
(٧) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٠٦).
(٨) هو مدرك بن الحارث الغامدي (الإصابة ٣٩٤/٣).

إذا نحن بجماعة فقلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هذا الصابىء، فإذا رسول الله ﷺ يقول: «يا أيُّها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا». قال الهيثمي[1]: ورجاله ثقات.

وأخرج البخاري في التاريخ[2] وأبو زُرعة[3] والبغوي وابن أبي عاصم والطبراني[4] عن الحارث بن الحارث الغامدي رضي الله عنه، قال: قلت لأبي ونحن بمنىً: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء اجتمعوا على صابىء لهم. قال: فتشرَّفتُ[5]، فإذا برسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله، وهم يردون عليه الحديث. كذا في الإصابة[6].

وأخرج الواقدي عن حسّانَ بن ثابت رضي الله عنه، قال: حججت والنبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام وأصحابه يُعذّبون، فوقفت على عمرَ يعذب جارية بني عَمرو بن المؤَمَّل، ثم ثبت على زِنِّيرة فيفعل بها ذلك؛ كذا في الإصابة[7].

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني شَيْبان)

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[8] عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: لما أمر الله عزّوجلّ نبيه ﷺ أنْ يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منىً حتى دفَعْنا[9] إلى مجلس من مجالس

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٢١.
(٢) التاريخ الكبير ٢/الترجمة ٢٣٩٦.
(٣) هو الدمشقي.
(٤) المعجم الكبير (٣٣٧٣) و٢٢/حديث (١٠٥٢).
(٥) أي: نظرت من علو.
(٦) الإصابة ١/٢٧٥.
(٧) ٤/٣١٢، وهذا خبر لا يصح، والواقدي متروك، والثابت أن أبا جهل هو الذي كان يعذبها.
(٨) دلائل النبوة ٩٦.
(٩) أي: انتهينا.

العرب، فتقدَّم أبو بكر فسلَّم ـ وكان أبو بكر مقدَّماً في كل حين وكان رجلاً نسّابة ـ فقال: ممَّن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأيُّ ربيعة أنتم؟ . . . فذكر الحديث بطوله؛ وفيه قال: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينةُ والوقارُ، وإذا مشايخُ لهم أقدارٌ وهيئات، فتقدَّم: أبو بكر فسلَّم ـ قال علي: وكان مقدَّماً في كل حين ـ فقال لهم أبو بكر: ممَّن القوم؟ قالوا: نحن بنو شَيْبان بن ثعلبة. فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأُمي ليس بعد هؤلاء من عزٍّ في قومهم، وكان في القوم: مفروق بن عَمرو، وهانىء بن قَبيصة، والمثَّنى بن حارثة، والنعمان بن شَريك. وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق بن عمرو، وكان مفروق قد غلب عليهم بياناً ولساناً، وكانت له غديرتان تسقطان على صدره، وكان أدنىٰ القوم مجلساً من أبي بكر، فقال له أبو بكر: كيف العددُ فيكم؟ فقال له: إنَّا لنزيد على الألف ولن يُغلب ألف من قِلَّة. قال: فكيف المَنَعة فيكم؟ قال: علينا الجُهد ولكل قوم جَدّ[1]. قال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوِّكم؟ قال مفروق: إنَّا أشدُّ ما نكون غَضَباً حين نَلْقَى، وإنَّا أشدُّ ما نكون لقاءً إذا غضبنا، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللِقَاح، والنصرُ من عند الله، يُديلنا مرة ويدُيل علينا مرة؛ لعلك أخو قريش؟ قال أبو بكر: إنْ كان بلغكم أنَّه رسول الله ﷺ، فها هو ذا. فقال مفروق: قد بلغنا أنَّهُ يذكر ذلك.

ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال: إلامَ تدعو يا أخا قريش؟ فتقدّم رسول الله ﷺ فجلس، وقام أبو بكر يظلِّله بثوبه، فقال رسول الله ﷺ: «أدعوكم إلى شهادة أنْ لا إلـه إلا الله وحده، وأني رسول الله، وأنْ تؤووني، وتمنعوني، وتنصروني حتى أؤدي عن الله تعالى ما أمرني به، فإنَّ قريشاً قد تظاهرت على أمر الله[2]، وكذَّبت رسولَهُ، واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد». قال له: وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قل تعَالوْا أتْلُ

---

(١) الجد: الحظ.

(٢) أي: تعاونت على حرب دين الله.

ما حَرَّمَ ربُّكم عليكم، ألَّا تُشْركوا بهِ شيئاً، وبالوالدين إحساناً﴾ إلى قوله تعالى ﴿فتفرَّق بكم عن سبيله، ذلكم وصَّاكم به لعلكم تتقون﴾[1]. فقال له مفروق: وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ولو كان من كلامهم لعَرفناه، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إنَّ اللهَ يأمُر بالعدلِ والإحسان﴾ إلى قوله تعالى ﴿لعلَّكم تَذَكَّرون﴾[2]. فقال له مفروق: دعوتَ - والله - يا قرشي إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أُفِك قوم كذَّبوك وظاهروا عليك.

وكأنه أحبَّ أنْ يَشركه في الكلام هانىء بن قَبيصة، فقال: وهذا هانىء ابن قَبيصة شيخُنا وصاحبُ ديننا، فقال له هانىء: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، وصدَّقت قولك، وإني أرى أنَّ تَرْكَنا ديننا واتِّباعنا إياك على دينك لمجلس جلستَه إلينا ليس له أول ولا آخر لم نتفكر في أمرك، وننظر في عاقبة ما تدعونا إليه، زلَّةٌ في الرأي، وطَيْشة في العقل، وقلة نظر في العاقبة، وإنَّما تكون الزلَّة مع العَجَلة، وإنَّ مِنْ ورائنا قوماً نكره أنْ نعقد عليهم عقداً، ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر.

وكأنَّه أحب أنْ يشركه في الكلام المثنى بن حارثة، فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا. فقال المثنى: قد سمعت مقالتك، واستحسنت قولك يا أخا قريش، وأعجبني ما تكلمتَ به، والجواب هو جواب هانىء بن قَبيصة، إنَّما نزلنا بين صِيرَين[3]: أحدهما اليمامة، والأخرى السماوة[4] فقال له رسول الله ﷺ: وما هذان الصِّيران؟ فقال له: أما أحدهما فطُفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهدٍ أخذه علينا كسرى أنْ

---

(١) الأنعام ١٥١ - ١٥٣.
(٢) النحل ٩٠.

(٣) الصير: الماء الذي يحضره الناس.
(٤) محافظة بالعراق تسمى اليوم: «ذي قار» نسبة إلى الوقعة المشهورة التي نازل فيها بنو شيبان الفُرس.

لا نُحدث حدثاً، ولا نؤويَ مُحدِثاً. ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه ممَّا تكرهه الملوك، فأمَّا ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول، وأمَّا ما كان مما يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، فإنْ أردتَ أنْ ننصرك ممَّا يلي العرب فعَلْنا.

فقال رسول الله ﷺ: «ما أسأتم الردَّ إذْ أفصحتم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا مَنْ حاطه من جميع جوانبه». ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يد أبي بكر، ثم دَفَعْنَا إلى مجلس الأوس والخزرج، فما نهضنا حتى بايعوا رسولَ الله ﷺ. قال علي رضي الله عنه: وكانوا صدُقاً صُبُراً ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ. كذا في دلائل النبوة لأبي نُعيم. وقال في البداية[1]: رواه أبو نُعيم[2] والحاكم والبَيْهَقي[3]، والسِّياق لأبي نُعيم ـ فذكر الحديث وفيه بعد قوله: «إنَّه لا يقوم بدين الله إلا مَنْ حاطه من جميع جوانبه» ثم قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم؟ إن لم تلبثوا إلَّا يسيراً حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالَهم، ويُفرشَكم بناتِهم، أتسبِّحون الله وتقدِّسونه؟» فقال له النعمان بن شريك: اللَّهمَّ وإنَّ ذلك لك يا أخا قريش، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إنَّا أرسلناك شاهداً ومُبشِّراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً﴾[4]، ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يدي أبي بكر رضي الله عنه. قال علي رضي الله عنه: ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: «يا عليُّ أيَّةُ أخلاقٍ للعرب كانت في الجاهلية ـ ما أشرفها؟! ـ بها يتحاجزون في الحياة الدنيا». قال: ثم دَفَعْنَا إلى مجلس الأوس والخزرج؛ فما نهضنا حتى بايعوا النبي ﷺ؛ قال علي: وكانوا صُدَقاء صُبَراء، فسُرَّ رسول الله ﷺ من معرفة أبي بكر بأنسابهم. قال فلم يلبث رسول الله ﷺ إلا يسيراً حتى خرج إلى أصحابه فقال لهم: «احمدوا الله كثيراً فقد ظفرت اليوم أبناءُ ربيعة

---

(١) البداية والنهاية ٣/١٤٢.

(٢) الدلائل ٩٦.

(٣) دلائل النبوة ٢/٤٢٢ ـ ٤٢٧.

(٤) الأحزاب ٤٥ ـ ٤٦.

بأهل فارس، قتلوا ملوكهم، واستباحوا عسكرهم، وبي نُصروا». قال ابن كثير في البداية[1]: هذا حديث غريب جداً، كتبناه لما فيه من دلائل النبوة، ومحاسن الأخلاق، ومكارم الشِّيَم، وفصاحة العرب. وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه أنَّهم لما تحاربوا هُمْ وفارس والتقَوْا معهم بقُراقِر ـ مكان قريب من الفرات ـ جعلوا شعارهم اسم محمد ﷺ فنُصروا على فارس بذلك[2]، وقد دخلوا بعد ذلك في الإسلام. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[3]: أخرج الحاكم وأبو نُعيم والبيهقي في الدلائل بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما: حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فذكر شيئاً من هذا الحديث.

(عرضه عليه السلام الدعوة على الأوس والخزرج)

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[4] من طريق الواقدي عن إسحاق بن حباب عن يحيى بن يعلى قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً ـ وهو يذكر الأنصار وفضلهم وسابقتهم ـ ثم قال: إنّه ليس بمؤمن من لم يحبَّ الأنصار ويعرف لهم حقوقهم، هم ـ والله ـ ربَّوا الإسلام كما يُربى الفَلُوُّ[5] في غنائهم بأسيافهم وطول ألسنتهم وسخاء أنفسهم. لقد كان رسول الله ﷺ يخرج في المواسم فيدعو القبائل، ما أحدٌ من الناس يستجيب له ويقبل منه دعاءه. فقد كان يأتي القبائل بمِجنَّة وعُكاظ وبمنى حتى يستقبل القبائل يعود إليهم سنة بعد سنة، حتى إنَّ القبائل منهم من قال: ما آن لك أنْ تيأس منا؟ من طول ما يعرض نفسه عليهم، حتى أراد الله عزّوجلّ ما أراد بهذا الحيِّ من الأنصار

---

(١) البداية ٣/١٤٥.
(٢) هي وقعة ذي قار المشهورة.
(٣) الفتح ٧/١٥٦.
(٤) دلائل النبوة ١٠٥.
(٥) الفلو: المهر الصغير.

فعرض عليهم الإسلام، فاستجابوا وأسرعوا وآوَوا ونصروا وواسوا ـ فجزاهم الله خيراً ـ قَدِمنا عليهم، فنزلنا معهم في منازلهم، ولقد تشاحُّوا[1] فينا، حتى إن كانوا ليقترعون علينا، ثم كنَّا في أموالهم أحقَّ بها منهم طَيبة بذلك أنفسهم؛ ثم بذلوا مُهَج أنفسهم دون نبيهم ﷺ وعليهم أجمعين.

وأخرج أبو نُعيم أيضاً في الدلائل[2] عن أمِّ سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنهما، قالت: أقامَ رسولُ الله ﷺ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله عزّوجلّ فيُؤذَى ويُشْتَم، حتى أراد الله عزّوجلّ بهذا الحيِّ من الأنصار ما أرادَ من الكرامة، فانتهى رسول الله ﷺ إلى نفر منهم عند العَقَبة[3] وهم يحلِقون رؤوسهم. قلت: من هم يا أمَّة؟ قالت: ستة نفر أو سبعة، منهم من بني النجار ثلاثة: أسعد بن زُرارة وابنا عَفْراء، ولم تُسمِّ لي من بقي. قالت: فجلسَ رسولُ الله ﷺ إليهم، فدعاهم إلى الله عزّوجلّ، فقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله، فوافَوا قابل[4] وهي العقبة الأولى؛ ثم كانت العقبة الآخرة. قلت لأمِّ سعد: وكم كان رسول الله ﷺ أقام بمكة؟ قالت: أما سمعت قول أبي صِرْمَة قيسِ بن أبي أنس؟ قلت: لا أدري ما قال، فأنشدتني قوله:

ثَوَى في قريشٍ بِضْعَ عشْرَةَ حَجَّة يُذكِّرُ لو لاقَى صديقاً مواتيا

وذكر الأبيات كما سيأتي في باب النُصرة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرج أبو نُعيم أيضاً في الدلائل[5] عن عَقِيل بن أبي طالب رضي الله عنه، والزُّهري رضي الله عنه، قال: لمَّا اشتد المشركون على رسول الله ﷺ

---

(١) أي: أراد كل منهم أن يستأثر بنا.
(٢) دلائل النبوة ١٠٥.
(٣) موضع في منى.
(٤) أي: السنة المقبلة.
(٥) دلائل النبوة ١٠٥.

قال لعمِّه العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: «يا عم، إنَّ الله عزّ وجلّ ناصر دينه بقومٍ يهونُ عليهم رَغْمُ[1] قريش عزاً في ذات الله تعالى، فامضِ بي إلى عُكاظ، فأرني منازل أحياء العرب حتى أدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وأن يمنعوني ويؤووني حتى أُبلِّغ عن الله عزّ وجلّ ما أرسلني به»، قال: فقال العباس: يا ابن أخي، امضِ الى عُكاظ فأنا ماضٍ معك حتى أدلَّك على منازل الأحياء. فبدأ رسولُ الله ﷺ بثَقيف، ثم استقرى القبائل[2] في سنته. فلما كان العام المقبل ـ وذلك حين أمرَ اللهُ تعالى أن يعلن الدعاء ـ لقي الستة نفرٍ الخزرجيين والأوسيين: أسعد بن زُرارة، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان، وعبدالله بن رواحة، وسعد ابن الربيع، والنعمان بن حارثة، وعُبادة بن الصامت. فلقيهم النبي ﷺ في أيام مِنىً عند جَمرة العقَبَة ليلاً، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، وإلى عبادته، والموازرة على دينه الذي بعث به أنبياءه ورسله، فسألوه أنْ يَعرِض عليهم ما أُوحي إليه، فقرأ رسول الله ﷺ سورة إبراهيم: ﴿وإذ قال إبراهيمُ ربِّ اجعلْ هذا البلد آمناً﴾[3]. ـ إلى آخر السورة، فرقَّ القوم وأخبتوا حين سمعوا وأجابوه.

فمرَّ العباس بن عبدالمطلب وهو يكلِّمهم ويكلِّمونه، فعرف صوت النبي ﷺ فقال: ابن أخي، من هؤلاء الذين عندك؟ قال: يا عمّ، سكان يثرب: الأوس والخزرج قد دعوتهم إلى ما دعوت إليه مَنْ قبلَهم من الأحياء فأجابوني وصدقوني، وذكروا أنَّهم يخرجونني إلى بلادهم. فنزل العباس بن عبدالمطلب وعقل راحلته ثم قال لهم: يا معشر الأوس والخزرج، هذا ابن أخي ـ وهو أحبُّ الناس إليَّ ـ فإن كنتم صدَّقتموه وآمنتُم به وأردتم إخراجَهُ معكم فإني أريد أن آخذ عليكم موثقاً تطمئنُّ به نفسي ولا تخذلوه ولا تغرُّوه؛ فإنَّ جيرانكم اليهودُ، واليهودُ له عدوٌّ، ولا آمن مكرهم عليه. فقال أسعد بن زرارة ـ وشقَّ عليه قول

---

(١) رغم: إذلال.
(٢) أي: تتبع القبائل.
(٣) إبراهيم ٣٥.

العباس حين اتَّهم عليه سعداً وأصحابه ـ قال: يا رسول الله ائذن لنا فلنجبْهُ غير مُخْشِنين بصدرك ولا متعرِّضين لشيء مما تكره إلا تصديقاً لإجابتنا إياك، وإيماناً بك. فقال رسول الله ﷺ: «أجيبوه غيرَ مُتَّهمين». فقال أسعد بن زُرارة ـ وأقبل على رسول الله ﷺ بوجهه ـ فقال: يا رسول الله. إنَّ لكل دعوةٍ سبيلاً، إنْ لينٌ وإنْ شدةٌ، وقد دعوتَ اليومَ إلى دعوة متجهِّمة للناس متوعِّرة عليهم، دعوتنا إلى تَرْك ديننا واتِّباعك على دينك وتلك رُتْبة صعبة فأجبناكَ إلى ذلك، ودعوتنا إلى قَطْع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد وتلك رُتْبة صعبة فأجبناك إلى ذلك، ودعوتنا ونحن جماعة في دار عز وَمَنَعة لا يطمع فيها أحد أن يرأس علينا رجل من غيرنا قد أفرده قومه وأسْلَمه أعمامُه وتلك رُتْبة صعبة فأجبناك إلى ذلك، وكل هؤلاء الرُّتب مكروهة عند الناس إلَّا من عزم الله على رُشْـده والتمس الخير في عواقبهـا، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا، وأيدينا، إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك ونبايع ربَّنا وربَّك، يدُ الله فوق أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نفي بذلك فلِلَّهِ نَفي، وإنْ نغدر فبالله نغدر ونحن به أشقياء، هذا الصدق منا يا رسول الله: والله المستعان.

ثم أقبـل على العبـاس بن عبـدالمطلب بوجهه، فقال: وأما أنت أيُّها المعترض لنا بالقول دون النبي ﷺ ـ والله أعلم ما أردت بذلك؟ـ ذكرتَ أنَّه ابنُ أخيك وأحبُّ الناس إليك، فنحن قد قطعنا القريب إلينا والبعيد وذا الرحم، ونشهد أنه رسول الله، الله أرسله من عنده، ليس بكَذَّاب، وأنَّ ما جاء به لا يشبه كلام البشر، وأما ما ذكرت أنَّكَ لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ مواثيقنا فهذه خصلة لا نردّها على أحد أرادها لرسول الله ﷺ، فخذ ما شئت، ثم التفت إلى النبي ﷺ فقـال: خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت. فذكر الحديث بطوله في بَيْعهم.

وستأتي أحاديث البَيْعة في البيعة على النُّصْرة، وأحاديث الباب في باب النُّصْرة في ابتداء أمر الأنصار إن شاء الله تعالى.

عرضه ﷺ الدعوة في السوق

(عرضه عليه السلام الدعوة في سوق ذي المجاز)

أخرج أحمد[1] عن ربيعة بن عبَّاد من بني الدِّيل - وكان جاهلياً فأسلم - قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية في سوق المَجاز وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه، أحول، ذو غديرتين يقول: إنَّه صابىء كاذب، يتَّبعه حيث ذهب، فسألت عنه فقالوا: هذا عمُّه أبو لهب. وأخرجه البيهقي بنحوه، كذا في البداية[2]، وقال الهيثمي[3]: رواه أحمد[4] وابنه[5] والطبراني[6] في الكبير بنحوه والأوسط باختصار بأسانيد، وأحد أسانيد عبدالله بن أحمد ثقات الرجال. انتهى. وعَزَاه الحافظ في الفتح[7] إلى البيهقي وأحمد، وقال: صحَّحه ابن حبان[8]. انتهى، قال الهيثمي[9]: وفي رواية ورسول الله ﷺ يفرّ منه وهو يتبعه. وفي رواية: والناس منقصفون عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت. انتهى. وقد تقدم له طريق في عرضه ﷺ الدعوة على القبائل.

وأخرج الطبراني[10] عن طارق بن عبدالله قال: إنِّي بسوق ذي المجاز إذْ مرّ رجل شاب عليه حُلَّة من بُرد أحمر وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا

---

(١) أحمد ٤٩٢/٣ و٣٤١/٤. وانظر المسند الجامع ٤١٤/٥ - ٤١٧.

(٢) البداية ٤١/٣.

(٣) مجمع الزوائد ٢٢/٦.

(٤) أحمد ٤٩٢/٣ و٣٤١/٤.

(٥) المسند ٤٩٢/٣.

(٦) الطبراني، الأحاديث من (٤٥٨٢) إلى (٤٥٩٠).

(٧) الفتح ١٥٦/٧.

(٨) إنما صححه ابن حبان من حديث طارق بن عبدالله المحاربي الآتي، وهو في صحيحه (٦٥٦٢)، وما أظن ابن حبان أخرج شيئاً من حديث ربيعة بن عباد أصلاً.

(٩) مجمع الزوائد ٢٢/٦.

(١٠) الطبراني (٨١٧٥).

إله إلا الله تُفلِحوا»، ورجل خلفه قد أدمى عرقوبيه وساقيه يقول: يا أيُّها الناس، إنَّه كذاب فلا تطيعوه. فقلت: من هذا؟ قيل: غلام بني هاشم الذي يزعم أنَّه «رسول الله» وهذا عمه عبدالعُزَّى. فذكر الحديث. قال الهيثمي[1]: وفيه أبو جناب[2] الكلبي وهو مدلِّس[3]، وقد وثَّقه ابن حِبَّان. وبقية رجاله رجال الصحيح[4]. انتهى.

وأخرج أحمد[5] عن رجل من بني مالك بن كِنانة، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخلَّلها يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا». قال: وأبو جهل يَحثي عليه التُّراب ويقول: لا يُغوينَّكم[6] هذا عن دينكم، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللَّات والعُزَّى؛ وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ. قلت: انْعَتْ لنا رسول الله ﷺ. قال: بين بُردين أحمرين، مربوعٌ، كثيرُ اللحم، حسنُ الوجه، شديدُ سواد الشَّعر، أبيض شديد البياض، سابغ الشَّعَر. قال الهيثمي[7]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البيهقي أيضاً بمعناه إلَّا أنه لم يذكر نعته ﷺ كما في البداية[8]، وقال: كذا قال في هذا السياق أبو جهل، وقد يكون وهماً، ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا، وأنهما كانا يتناوبان على أذاته ﷺ. انتهى. وقد تقدَّم عرضه ﷺ الدعوة في سوق عكاظ في عرضه الدعوة على القبائل.

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٢٣.

(٢) تصحف في الأصل إلى: «حباب» بالحاء المهملة والباء.

(٣) لكنه صَرّح بالتحديث عند البيهقي في الدلائل (٥/٣٨٠ ـ ٣٨١) فانتفت شبهة تدليسه.

(٤) وأخرجه النسائي ٨/٥٥، وابن حبان (٦٥٦٢)، والحاكم ٢/٦١١ ـ ٦١٢ وعند البيهقي، وغيرهم.

(٥) أحمد ٤/٦٣. وانظر المسند الجامع ١٨/٥٥٢.

(٦) هكذا في الأصل، وفي مجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف، وفي مسند أحمد وغيره: «لا يغرنكم».

(٧) مجمع الزوائد ٦/٢١.

(٨) البداية ٣/١٣٩.

عرضه ﷺ الدعوة على عشيرته الأقربين

(ما قاله عليه السلام لفاطمة وصفيّة وغيرهما)

وأخرج أحمد[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لمّا نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قامَ رسولُ الله ﷺ فقال: «يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية ابنة عبدالمطلب، يا بني عبدالمطلب، لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم». انفرد بإخراجه مسلم[2].

(جمعه عليه السلام عشيرته وأهل بيته على الطعام للدعوة إلى الله)

وأخرج أحمد[3] أيضاً عن علي رضي الله عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ جمعَ النبيُّ ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا. قال: وقال لهم: «من يَضْمَن عني دَيْني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، يكون خليفتي في أهلي؟» فقال رجل: يا رسول الله، أنت كنتَ بَحْراً من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال لآخر ـ ثلاثاً ـ قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي رضي الله عنه: أنا[4].

وأخرج أحمد[5] أيضاً عن علي رضي الله عنه، قال: جمعَ رسولُ الله ﷺ ـ أو دعا رسول الله ﷺ ـ بني عبدالمطلب وهم رَهْط، وكلُّهم يأكل الجَذَعة[6] ويشرب الفَرَق[7]. فصنعَ لهم مُدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما

---

(١) أحمد ٦/١٣٦ و١٨٧.
(٢) مسلم ١/١٣٣ وأخرجه الترمذي (٢٣١٠) و(٣١٨٤)، والنسائي ٦/٢٥٠. وانظر المسند الجامع ٢٠/٢٤٣ ـ ٢٤٤.
(٣) أحمد ١/١١١.
(٤) وأخرجه الطبري في تهذيب الآثار ٦٠ ـ ٦١، وإسناده ضعيف.
(٥) أحمد ١/١٥٩.
(٦) هي من الإبل ما تم له أربع سنين، ومن البقر والمعز ما تم له سنة.
(٧) مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنى عشر مداً.

هو كأنه لم يُمسّ. ثم دعا بغُمَر[1] فشربوا حتى رَوُوا وبقي الشراب كأنه لم يُمسّ أو لم يُشرب، وقال: «يا بني عبدالمطلب، إني بُعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامّـة فقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيُّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟» قال: فلم يقم إليه أحد. قال: فقمت إليه ـ وكنت أصغر القوم ـ قال: فقال: اجلس، ثم قال ـ ثلاث مرات ـ كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي. كذا في التفسير لابن كثير[2].

وأخرج البزّار عن علي رضي الله عنه، قال: لمّا نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال رسول الله ﷺ: «يا علي، اصنع رِجْل شاة بصاع من طعام، واجمع لي بني هاشم» ـ وهم يومئذ أربعون رجلاً، أو أربعون غير رجل ـ قال: فدعا رسول الله ﷺ بالطعام، فوضعه بينهم، فأكلوا حتى شبعوا، وإنَّ منهم من يأكل الجذعة بإدامها؛ ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رَوُوا ـ يعني من اللَّبن ـ فقال بعضهم: ما رأينا كالسِّحر ـ يرون أنه أبو لهب الذي قاله ـ فقال: «يا علي، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعدد قَعْباً[3] من لبن. قال: ففعلت. فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول، وشربوا كما شربوا في المرة الأولى، وفضل كما فضل في المرة الأولى. فقال: ما رأينا كاليوم في السحر. فقال: «يا علي، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعدد قَعْباً من لبن» ففعلت. فقال: «يا علي اجمع لي بني هاشم»، فجمعتهم فأكلوا وشربوا، فبدرهم رسول الله ﷺ فقال: «أيكم يقضي عني دَيْني؟» قال: فسكتُّ وسكت القوم. فأعاد رسول الله ﷺ المنطق، فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: «أنت يا علي، أنت يا علي!!» قال الهيثمي[4]: رواه البزّار واللفظ له؛ وأحمد باختصار[5]، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً،

---

(١) الغُمَر: القدح الصغير.
(٢) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٠. وأخرجه النسائي في خصائص علي (٦٦).
(٣) القعب: القدح الضخم.
(٤) مجمع الزوائد ٨/٣٠٢.
(٥) أحمد ١/١١١.

ورجال أحمد وأحد إسنادي البزّار رجال الصحيح غير شَرِيكٍ، وهو ثقة[1]. انتهى.

وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم بمعناه، وفي حديثه: فقال: «أيُّكم يقضي عني دَيْني، ويكون خليفتي في أهلي؟» قال: فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله. قال: وسكتُّ أنا لسنِّ العباس، ثم قالها مرة أُخرى فسكتَ العباسُ، فلمَّا رأيتُ ذلك قلتُ: أنا يا رسول الله، قال: وإنِّي يومئذ لأسوأهم هيئة، وإني لأعمش العينين، ضخم البطن، خَمْش الساقين. كذا في التفسير لابن كثير[2]. وأخرجه البيهقي في الدلائل[3] وابن جرير[4] بأبسط من هذا السياق بزيادات أُخر بإسناد ضعيف، كما في التفسير لابن كثير[5]، والبداية[6]. وقد تقدّم الحديث بسياق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في عرض الدعوة على المجامع.

عرضه ﷺ الدعوة في السفر

(دعوته عليه السلام في سفر الهجرة)

أخرج أحمد[7] عن ابن سعد رضي الله عنهما ـ وسعد[8] الذي دل رسول الله ﷺ على طريق رَكوبَة[9] ـ قال ابن سعد: حدَّثني أبي أنَّ رسول الله ﷺ

---

(١) هو شريك بن عبدالله النخعي، وتوثيقه فيه نظر شديد، فإنه سيء الحفظ، وهو ضعيف عند التفرد، ويمكن تحسين حديثه عند المتابعة، كما بيناه مفصلاً في «تحرير أحكام التقريب».

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٣٥١.

(٣) دلائل النبوة ٢/١٧٩.

(٤) تفسير الطبري ١٩/١٢١ ـ ١٢٢.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٠.

(٦) البداية ٣/٣٩.

(٧) كذا قال، وإنما أخرجه ابنه عبدالله بن أحمد، وهو في المسند ٤/٧٤. وانظر المسند الجامع ٧/١٣ ـ ١٤، والإصابة ٢/٤١.

(٨) هو المعروف بسعد الدليل.

(٩) موضع معروف بين مكة والمدينة عند العَرْج.

أتاهم ومعه أبو بكر رضي الله عنه ـ وكانت لأبي بكر عندنا بنت مُسْتَرضِعة، وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة ـ فقال له سعد: هذا الغائر من رَكوبة وبه لِصَّان من أسلَم يقال لهما: المُهانان، فإن شئتَ أخذنا عليهما. فقال رسول الله ﷺ: «خُذْ بنا عليهما». قال سعد: فخرجنا حتى أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه: هذا اليماني. فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام، فأسلما. ثم سألهما عن أسمائهما فقالا: نحن المهانان. فقال: «بل أنتما المكرمان». وأمرهما أن يَقْدُما عليه المدينة. فذكر الحديث. قال الهيثمي[1]: رواه عبدالله بن أحمد. وابن سعد اسمه: عبدالله، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(دعوته عليه السلام للأعرابي في سفر)

وأخرج الحاكم أبو عبدالله النَّيْسابوري[2] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ: «أين تريد؟» قال: إلى أهلي، قال: «هل لك إلى خير؟» قال: ماهو؟ قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله». قال: هل من شاهد على ما تقول؟ قال: «هذه الشجرة». فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطىء الوادي، فأقبلت تَخُدُّ الأرض خدًّاً فقامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال. ثم إنها رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال: إن يتَّبعوني أتيتك بهم وإلَّا رجعت إليك وكنت معك. وهذا إسناد جيِّد ولم يُخرِّجوه ولا رواه الإمام أحمد. كذا في البداية[3]. وقال

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٥٨.

(٢) هذا ذكره ابن كثير في البداية ٦/١٢٥ وفي الشمائل ٢٣٨، وقبله البيهقي في دلائل النبوة (٦/١٤ ـ ١٥) عن الحاكم، ولم يخرجه الحاكم في «المستدرك» من طريق ابن عمر، وإن أخرجه من طريق آخر.

(٣) البداية ٦/١٢٥.

الهيثمي[1] رواه الطبراني[2] ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يَعْلى[3] أيضاً والبزار[4]. انتهى.

(دعوته عليه السلام لبُرَيدة بن الحُصَيب ومن معه في سفر الهجرة)

وأخرج ابن سعد[5] عن عاصم الأسلمي، قال: لمّا هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فانتهى إلى الغَمِيم أتاه بُرَيْدة بن الحُصَيْب، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه - وكانوا زُهاء ثمانين بيتاً - فصلّى رسول الله ﷺ العشاء فصلُّوا خلفه.

مشيه ﷺ على القدمين للدعوة

(خروجه عليه السلام ماشياً إلى الطائف)

أخرج الطبراني عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: لمَّا توفي أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه يدعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فانصرف، فأتى ظلَّ شجرة فصلَّى ركعتين ثم قال: «اللَّهم إنِّي أشكو إليك ضعف قوتي، وهَوَاني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى مَنْ تَكِلُني؟ إلى عدو يتجهمني[6] أم إلى قريب ملَّكتَه أمري؟ إن لم تكن غضبانَ عليّ فلا أُبالي، غير أن عافيتك أوسع لي. أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصَلُح عليه أمر الدنيا والآخرة - أن ينزل بي

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٢٩٢.
(٢) المعجم الكبير (١٣٥٨٢).
(٣) أبو يعلى (٥٦٦٢).
(٤) البزار (٢٤١١). وأخرجه الدارمي (١٦)، وابن حبان (٦٥٠٥)، ورجاله ثقات، لكن أعله أبو حاتم بالانقطاع (العلل ١/٢٩٣). وفي الباب عن ابن عباس، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله.
(٥) طبقاته الكبرى ٤/٢٤٢.
(٦) أي: يلقاني بالغلظة والوجه الكريه (م).

غضبُك، أو يحل بي سخطُك، لك العُتَبى[1] حتى ترضى ولا قوة إلا بالله».
قال الهيثمي[2]: وفيه ابن إسحاق وهو مدلِّس ثقة، وبقية رجاله ثقات. انتهى.
وسيأتي الحديث من طريق الزُّهري وغيره مطوّلاً في تحمُّل الشدائد والأذايا في الدعوة إلى الله[3].

الدعوة إلى الله تعالى في القتال

(ما قاتل عليه السلام قوماً حتى دعاهم)

أخرج عبدالرزاق[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما: ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حتى دعاهم. وكذلك رواه الحاكم في المستدرك[5]، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه؛ ورواه أحمد في مسنده[6]، والطبراني في معجمه[7]. كذا في نصب الراية[8]. وقال الهيثمي[9]: رواه أحمد[10] وأبو يَعْلَى[11] والطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن النجار كما في كنز العمال[12]؛ والبيهقي في سننه[13].

---

(١) العتبى: الرضى.
(٢) مجمع الزوائد ٦/٣٥.
(٣) ورواه ابن إسحاق في مغازيه، قال: حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، مرسلاً (كما في السيرة ١/٤١٩ ـ ٤٢٠).
(٤) المصنف (٩٤٢٧).
(٥) الحاكم ١/١٥.
(٦) أحمد ١/٢٣١.
(٧) المعجم الكبير (١١١٥٩) و(١١٢٦٩) و(١١٢٧٠) و(١١٢٧١).
(٨) نصب الراية ٢/٢٧٨.
(٩) مجمع الزوائد ٥/٣٠٤.
(١٠) أحمد ١/٢٣١.
(١١) أبو يعلى (٢٤٩٤).
(١٢) كنز العمال ٢/٢٩٨.
(١٣) السنن الكبرى ٩/١٠٧. وأخرجه عبد بن حميد (٦٩٧)، والدارمي (٢٤٤٨). وانظر المسند الجامع ٩/٤٨٤ حديث (٦٩١٨).

(أمره عليه السلام البعوث بتأليف الناس ودعوتهم)

وأخرجَ ابن مَنْدة وابنُ عساكر عن عبدالرحمن بن عائذ رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث بَعْثاً قال: «تألّفوا الناس ولا تُغيروا عليهم حتى تدعوهم، فما على الأرض من أهل بيتِ مَدَر ولا وَبَر إلا تأتوني بهم مسلمين أحبّ إليّ من أن تأتوني بنسائهم وأولادهم وتقتلوا رجالهم». كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً ابن شاهين والبغوي كما في الإصابة[2] والترمذي[3] (١/ ١٩٥).

(أمره عليه السلام أمير السرية بالدعوة)

وأخرج أبو داود[4] واللفظ له؛ ومسلم[5]، وابن ماجة[6]، والبيهقي[7] عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على سَريّة أو جيش أوصاه بتقوى الله في خاصّة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً، وقال: «إذا لقيت عدوَّك من المشركين فادعهم إلى أحد ثلاث خصال - أو خلال - فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك أنَّ لهم ما للمهاجرين وأن عليهم ما على

---

(١) كنز العمال ٢/ ٢٩٤.

(٢) الإصابة ٣/ ١٥٢.

(٣) هكذا في الأصل، وهو وهم بَيّن، فإن الترمذي لم يخرج مثل هذا ولا ذكر أحد ذلك غير المؤلف، وعبدالرحمن بن عائذ لا تصح له صحبة أصلاً (تهذيب الكمال ١٧/ ١٩٨ - ٢٠٢)، ولم يخرج له الترمذي سوى حديث واحد من روايته عن عمارة ابن زعكرة (٣٥٨٠) في الدعوات، وقال عقبه: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ليس إسناده بالقوي، ولا نعرف لعمارة بن زعكرة عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث الواحد.

(٤) أبو داود (٢٦١٢) و(٢٦١٣).

(٥) مسلم ٥/ ١٣٩ و١٤٠.

(٦) ابن ماجة (٢٨٥٨).

(٧) السنن الكبرى ٩/ ١٨٤.

المهاجرين، فإن أبَوا واختاروا دارهم فأعلمهم أنَّهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي كان يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإنْ هم أبَوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبَوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم، فإنَّكم لا تدرون ما يحكم الله فيهم، ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم بعدُ ما شئتم». قال الترمذي[١]: حديث بريدة حديث حسن صحيح. وأخرجه أيضاً أحمد[٢] والشافعي[٣] والدارمي[٤] والطحاوي[٥] وابن حِبّان[٦] وابن الجارود[٧] وابن أبي شيبة وغيرهم[٨] كما في كنز العمال[٩]

(أمره عليه السلام علياً بأن لا يقاتل قوماً حتى يدعوهم إلى الإسلام)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى قوم يقاتلهم، ثم بعث إليه رجلاً فقال: «لا تدعه من خلفه وقل له: لا تقاتلهم حتى تدعوهم». قال الهيثمي[١٠]: رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن يحيى القَرْقَساني وهو

---

(١) الترمذي (١٤٠٨) و(١٦١٧).
(٢) أحمد ٥/٣٥٢ و٣٥٨.
(٣) الشافعي ٢/١١٤ - ١١٥ و١١٥.
(٤) الدارمي (٢٤٤٤) و(٢٤٤٧).
(٥) شرح معني الآثار ٣/٢٠٦ و٢٠٧، وشرح مشكل الآثار (٣٥٧٢) و(٣٥٧٣) و(٣٥٧٤) و(٣٥٧٥) و(٣٥٧٦).
(٦) ابن حبان (٤٧٣٩).
(٧) ابن الجارود (١٠٤٢).
(٨) منهم: النسائي في الكبرى، كما في التحفة ٢/٦٩ حديث (١٩٢٩)، وأبو يعلى (١٤١٣)، والبغوي (٢٦٦٩).
(٩) كنز العمال ٢/٢٩٧.
(١٠) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.

ثقة[1].

وأخرج ابن راهويه عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه وجهاً ثم قال لرجل: «الحق ولا تَدْعُه من خلفه، فقل: إن النبي يأمرك أن تنتظره، وقل له: لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم». كذا في كنز العمال[2]. وعند عبدالرزاق[3] عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له حين بعثه: «لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم»؛ كذا في نصب الراية[4]. وقد تقدَّم في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عند البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه يوم خيبر: «انفُذ على رِسْلِك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقِّ الله تعالى فيه، فوالله، لأن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم».

(أمره عليه السلام فروة الغُطَيْفي بالدعوة في القتال)

وأخرج ابنُ سَعْد[5] وأحمد[6] وأبو داود[7] والترمذي[8] وحَسَّنه، والطَّبَراني[9] والحاكم[10] عن فَروة بن مُسَيك الغُطَيْفي[11] رضي الله عنه، قال: أتيتُ رسولَ

---

(١) ثقات ابن حبان ٨/٤٥٥، وأنساب السمعاني في (القرقساني).

(٢) كنز العمال ٢/٢٩٧.

(٣) عبدالرزاق (٩٤٢٤) وإسناده معضل.

(٤) نصب الراية ٢/٣٧٨.

(٥) لم أقف عليه في طبقاته الكبرى.

(٦) سقط من المطبوع من مسند أحمد، وهو ثابت في جامع المسانيد والسنن ٤/الورقة ٤، وفي أطراف المسند ٢/الورقة ٦٧. وانظر المسند الجامع ١٤/٤٣٣ ـ ٤٣٥ حديث (١١١٠٨).

(٧) أبو داود (٣٩٨٨).

(٨) الترمذي (٣٢٢٢).

(٩) المعجم الكبير ١٨/حديث (٨٣٤) و(٨٣٥) و(٨٣٦) و(٨٣٨).

(١٠) الحاكم ٢/٤٢٤. وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/٧٦ ـ ٧٧، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/٢٠٢، وابن عبدالبر في الاستيعاب ٣/١٢٦١ وحَسّنه أيضاً.

(١١) تحرفت هذه النسبة في الأصل إلى: «القطيعي»، وغُطيف من مراد، وانظر تهذيب الكمال ٢٣/١٧٤ وتعليقنا عليه.

الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتلُ مَن أدبرَ من قومي بمن أقبل منهم؟ فقال: «بلى»؛ ثم بدا لي فقلت: يا رسول الله، لا، بل هم أهل سبأ، هم أعزُّ وأشدُّ قوة. فأمرني رسول الله ﷺ وأذن لي في قتال سبأ. فلما خرجتُ من عنده أنزل الله في سبأ ما أنزل، فقال رسول الله ﷺ: «ما فعل الغُطَيْفي؟» فأرسل إلى منزلي فوجدني قد سرت فردَّني، فلما أتيتُ رسول الله ﷺ وجدته قاعداً وحوله أصحابه، فقال: «ادعُ القومَ، فمن أجابَ منهم فاقْبَل ومن أبى فلا تعجل عليه حتى يُحْدَث إليّ». فقال رجل من القوم: يا رسول الله، ما سبأ أرض أو امرأة؟ قال: «ليست بأرض ولا امرأة، ولكن رجل ولد عشرة من العرب، فأما ستة فتيامنوا[1] وأما أربعة فتشاءموا[2]. فأما الذين تشاءموا: فلَخْم، وجُذام، وغسّان، وعامِلة. وأما الذين تيامنوا: فالأزْد وكِنْدة، وحِمْيَر، والأشعريون، والأنْمار، ومَذْحج». فقال: يا رسول الله، وما أنمار؟ قال: «هم الذين منهم: خَثْعَم، وبَجِيلة». كذا في كنز العمال[3].

وعند أحمد أيضاً[4] وعَبْد بن حُمَيد عن فَرْوة رضي الله عنه، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أقاتل بمُقبل قومي مُدبرهم؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم، فقاتِلْ بمُقْبل قومك مدبرهُم»، فلما ولَّيت دعاني، فقال: «لا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى الإسلام». فقلت: يا رسول الله، أرأيت بسبأ؟ أوادٍ هو أم جبل أو ماهو؟ قال: «لا، بل هو رجل من العرب وُلد له عشرة» ـ فذكر الحديث. وهذا إسناد حسن وإن كان فيه أبو جناب[5] الكلبي وقد تكلَّموا فيه[6]،

---

(١) تيامنوا: أقاموا في اليمن.
(٢) أي: أقاموا في الشام.
(٣) كنز العمال ١/٢٦٠
(٤) سقط من المطبوع من مسند أحمد، وهو ثابت في جامع المسانيد والسنن ٤/الورقة ٤، وفي أطراف المسند ٢/الورقة ٦٧. وانظر المسند الجامع ١٤/٤٣٥ حديث (١١١٠٩).
(٥) تصحف في الأصل إلى: «حباب»، وهو يحيى بن أبي حية.
(٦) ضعفوه لكثرة تدليسه.

لكن رواه ابن جرير[1] عن أبي كريب[2] عن العَنْقَزي[3] عن أسباط بن نصر عن يحيى بن هانىء المرادي عن عمه أو عن أبيه ـ شك أسباطُ ـ. قال: قدم فروة ابن مُسَيك على رسول الله ﷺ ـ فذكره؛ كذا في التفسير لابن كثير[4].

(أمره عليه السلام خالد بن سعيد بالدعوة حين بعثه إلى اليمن)

وأخرج الطبراني[5] عن خالد بن سعيد رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقال: «من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرِض لهم، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهُم إلى الإسلام». قال الهيثمي[6]: وفيه يحيى بن عبدالحميد الحِمَّاني وهو ضعيف[7].

(ردّه عليه السلام الذين سبُوا في القتال بغير الدعوة إلى مأمنهم)

وأخرج البيهقي[8] عن أُبي بن كعب رضي الله عنه، قال: أُتِيَ رسول الله ﷺ بأسارى من اللاَّت والعزَّى[9]، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هل دعوتموهم إلى الإسلام؟» فقالوا: لا. فقال لهم: «هل دعوكم إلى الإسلام؟» فقالوا: لا. قال: «خلُّوا سبيلهم حتى يبلغوا مأمنهم» ثم قرأ رسول الله ﷺ هاتين الآيتين:

---

(١) تفسير الطبري ٢٢/٧٧.
(٢) أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي الثقة الحافظ.
(٣) تصحف في الأصل إلى: «العبقري»، وهو عمرو بن محمد الكوفي، وهو منسوب إلى «العَنْقز» وهو المرز نجوش، وهو ثقة معروف (تهذيب الكمال ٢٢/٢٢٠ ـ ٢٢٣).
(٤) تفسير ابن كثير ٣/٥٣١.
(٥) المعجم الكبير (٤١١٦).
(٦) مجمع الزوائد ٥/٣٠٧.
(٧) لكن ضعفه ليس بالشديد، فهو يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».
(٨) السنن الكبرى ٩/١٠٧.
(٩) يعني: من القوم الذين كانوا يقيمون عند هذين الصنمين.

﴿إنَّا أرسلناكَ شاهداً، ومُبشِّراً، ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنِه وسراجاً مُنيراً﴾[1].
﴿وأُوحيَ إليّ هذا القرآن لأُنذِرَكُم به ومَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُم لَتَشْهدونَ أنَّ معَ اللهِ آلهةً أُخْرى﴾[2] إلى آخر الآية، قال البيهقي: رَوْح بن مسافر ضعيف[3]. وعند الحارث من طريق الواقدي كما في الكنز[4]، قال: بعث النبي ﷺ إلى اللاَّت والعزَّى بَعْثاً، فأغاروا علي حيٍّ من العرب فسبَوا مقاتلتهم وذريتهم، فقالوا يا رسول الله أغاروا علينا بغير دُعَاء، فسأل النبي ﷺ أهل السَّرِيَة فصدَّقوهم. قال النبي ﷺ: «ردّوهم إلى مأمنهم ثم ادعوهم».

إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله

(بعثه عليه السلام مصعباً إلى المدينة)

أخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن عُروة بن الزبير رضي الله عنهما: أنَّ الأنصار لما سَمِعوا من رسول الله ﷺ قوله، وأيقنوا واطمأنَّت أنفسهم إلى دعوته، فصدَّقوه وآمنوا به ـ كانوا من أسباب الخير، وواعدوه الموسم من العام القابل فرجعوا إلى قومهم ـ بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلاً من قِبَلِك فيدعو الناس إلى كتاب الله فإنه أدنى أن يُتبع. فبعث إليهم رسول الله ﷺ مُصْعَب بن عُمير رضي الله عنه أخا بني عبدالدار، فنزل في بني غَنْم على أسعد بن زُرارة يحدِّثهم ويقصُّ عليهم القرآن. فلم يزل مصعب عند سعد بن معاذ يدعو ويَهْدي اللهُ على يديه حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناسٌ ولا محالة، وأسلم أشرافهم، وأسلم عَمرو بن الجَموح، وكُسرت أصنامهم، ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يُدعى المُقرىء.

---

(١) الأحزاب ٤٦ ـ ٤٧.
(٢) الأنعام ١٩.
(٣) بل: متروك (انظر ميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٢٨١١). وقد رواه عنه بقية بن الوليد وهو ضعيف أيضاً.
(٤) كنز العمال ٢/٢٩٧.
(٥) حلية الأولياء ١/١٠٧.

وأخـرجه الطبراني[1] عن عروة رضي الله عنه مطوّلاً، فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم، وفيه: فرجعوا إلى قومهم فدعَوْهم سرّاً، وأخبروهم برسول الله ﷺ والذي بعثه الله به ودعا عليه بالقرآن، حتى قلّ دار من دور الأنصار إلاَّ أسلم فيها ناس لا محالة. ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلاً من قِبَلك، فيدعو الناس بكتاب الله، فإنَّه أدنى أن يُتبع. فبعث إليهم رسول الله ﷺ مُصْعب بن عمير أخا بني عبـدالدار. فنزل في بني غَنْم على أسعد بن زرارة، فجعل يدعو الناس[2]، ويفشو الإسلام، ويكثر أهله، وهم في ذلك مستخْفون، بدعائهم. ثم ذكر دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه وإسلام بني عبدالأشهل كما سيأتي في دعوة مصعب. ثم قال: ثم إنَّ بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد بن زرارة، فانتقل مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ، فلم يزل يدعو ويهدي (الله)[3] على يديه حتى قلّ دار من دور الأنصار إلاَّ أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم؛ وأسلم عمرو بن الجموح، وكُسِرت أصنامهم، فكان المسلمون أعزَّ أهلها، وصَلُح أمرهم، ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يُدعى المُقرىء. قال الهيثمي[4] وفيه: ابن لَهيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث[5]، وبقية رجاله ثقات[6]. انتهى.

وهكذا أخرجه أبو نُعيم في الدلائل[7] بطوله، وقد أخرجه أبو نُعيم في

---

(١) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٤٩).

(٢) بعد هذا في المعجم الكبير: «سراً».

(٣) ما بين العضادتين من المعجم الكبير، لا يستقيم المعنى من غيرها.

(٤) مجمع الزوائد ٦/٤٢.

(٥) بل ضعيف الحديث، وإنما يتحسن حديثه عند المتابعة، وحديثه الذي رواه عنه العبادلة صحيح.

(٦) لكنه مرسل، فهو من مغازي عروة بن الزبير.

(٧) دلائل النبوة ١٠٨.

الحلية[1] عن الزُّهري بمعنى حديث عروة عنده مختصراً، وفي حديثه: أنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ مُعاذ بن عَفْراء ورافع بن مالك أنِ ابعث إلينا رجلاً من قِبَلِكَ فليدعُ الناس بكتاب الله، فإنه قَمِنٌ - أي حقيق - أن يُتبع. فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه - فذكر مثله.

(بعثه عليه السلام أبا أمامة إلى قومه باهلة)

وأخرج الطبراني[2] عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ، وأعرضُ عليهم شرائعَ الإسلام، فأتيتهم وقد سقَوا إبلهم وحلبوها وشربوا. فلما رأوني قالوا: مرحباً بالصُّدَيّ بن عَجْلان. قالوا: بلغنا أنك صَبَوت إلى هذا الرجل. قلت: لا، ولكن آمنت بالله ورسوله، وبعثني رسول الله ﷺ إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه. فبينا نحن كذلك إذ جاؤوا بقَصْعتهم[3] فوضعوها واجتمعوا حولها فأكلوا بها. قالوا: هَلُمَّ يا صُديّ، قلت ويحكم!! إنما أتيتكم من عند من يُحرِّم هذا عليكم إلا ما ذكَّيتُم كما أنزل الله. قالوا: وما قال؟ قلت: نزلت هذه الآية: ﴿حُرِّمت عليكم الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزير﴾ إلى قوله ﴿وأن تستقسموا بالأزلام﴾[4]، فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبَون. قلت لهم: ويحكم، إيتوني بشَرْبة من ماء فإنِّي شديد العطش، قال: وعليَّ عِمامةٌ. قالوا: لا، ولكن ندعك تموت عطشاً. قال: فاعتممت وضربت برأسي في العمامة ونمت في الرمضاء في حرٍّ شديد، فأتاني آتٍ في منامي بقدح زجاج لم يَرَ الناس أحسن منه، وفيه شراب لم يَرَ الناس آلف منه، فأمكنني منها فشربتها، فحيث فرغت من شرابي استيقظت، ولا والله ما عطشت ولا عرفت عطشاً بعد تيك الشربة. قال

---

(١) حلية الأولياء ١/١٠٧.

(٢) المعجم الكبير (٨٠٧٣) و(٨٠٧٤).

(٣) هكذا في الأصل وفي مجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف، وفي المعجم الكبير للطبراني: «بقصعة دمٍ»، وهو الأصح والأبين، لما سيأتي.

(٤) المائدة ٣.

الهيثمي[1]: وفيه بشير بن سُرَيْج[2] وهو ضعيف ـ إ هـ. وأخرجه ابنُ عساكر أيضاً بطوله مثله كما في كنز العمال[3]. وأخرجه أبو يعلى مختصراً وزاد في آخره: ثم قال لهم رجل منهم: أتاكم رجل من سَرَاة قومكم فلم تتحفوه؟ فأتَوني بلبن. فقلت: لا حاجة لي به، وأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم. ورواه البيهقي في الدلائل[4]، وزاد فيه: أنه أرسله إلى قومه باهلة، كذا في الإصابة[5]. وأخرَجه الطبراني أيضاً بسياق أبي يَعْلَى وغيره، قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني بإسنادين؛ وإسناد الأولى حسن، فيها: أبو غالب وقد وُثِّق[7] ـ انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك[8] وقال الذهبي: وَصَدَقَةُ[9] ضعَّفه ابن مَعِين.

(بعثه عليه السلام رجلًا إلى بني سعد)

وأخرج ابن أبي عاصم عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه، قال: بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان رضي الله عنه إذ أخذ رجل من بني ليث بيدي، فقال: ألَا أُبشِّرك؟ قلت: بلى. قال: أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٨٧.
(٢) تصحف في الأصل إلى: «شريح» بالشين المعجمة والحاء المهملة في آخره، وهو بالسين المهملة والجيم، قيده الدارقطني في المؤتلف ٣/١٢٧٠، وهو كذلك في الإكمال لابن ماكولا ٤/٢٧٣، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٥/٣٢٦ وهو بشير ابن سريج بن المنذر المنقري البصري أخو حرب بن سريج.
(٣) كنز العمال ٧/٩٤.
(٤) دلائل النبوة ٦/١٢٦ ـ ١٢٧.
(٥) الإصابة ٢/١٨٢.
(٦) مجمع الزوائد ٩/٣٨٧.
(٧) نعم، وثقه بعضهم، منهم موسى بن هارون الحمال والدارقطني، ولكن ضَعّفه أبو حاتم والنسائي وابن سعد وابن حبان، فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه مفصلاً في «تحرير أحكام التقريب».
(٨) المستدرك ٣/٦٤١.
(٩) هو صدقة بن هرمز (ميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٣٨٨١).

فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه فقلتَ أنت: إنك لتدعونا إلى خير وتأمر به، وإنه ليدعو إلى الخير، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «اللهم اغفر للأحنف». فكان الأحنف يقول: فما شيء من عملي أرْجَى عندي من ذلك - يعني دعوة النبي ﷺ - تفرَّد به علي بن زيد وفيه ضعف[1]، كذا في الإصابة[2]. وأخرجه الحاكم في المستدرك بنحوه[3].

وأخرجه أيضاً أحمد[4] والطبراني، وفي حديثهما: إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك من بني سعد أدعوهم إلى الإسلام فقلتَ: والله، ما قال إلَّا خيراً. - أو لا أسمع إلَّا حسناً - فإني رجعت وأخبرت النبي ﷺ مقالتك، فقال: «اللَّهم اغفر للأحنف». قال: فما أنا لشيء أرْجَى مني لها. قال الهيثمي[5]: رجال أحمد رجال الصحيح غير علي بن زيد وهو حسن الحديث[6].

(بعثه عليه السلام رجلاً إلى رجل من عظماء الجاهلية)

وأخرج أبو يَعْلَى[7] عن أنس رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى، فقال: إيش ربُّك الذي تدعوني؟ من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضّة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره. فأعاده النبي ﷺ الثانية. فقال مثل ذلك.

---

(١) هكذا قال، وخالف قوله في «التقريب» حيث قال هناك «ضعيف» وهو الأصح، وفرق كبير أن يقال: «ضعيف»، و«فيه ضعف».
(٢) الإصابة ١/١٠٠.
(٣) الحاكم ٣/٦١٤ وفيه علي بن زيد بن جدعان أيضاً.
(٤) أحمد ٥/٣٧٢.
(٥) مجمع الزوائد ١٠/٢.
(٦) كذا قال وهو مما لا يوافق عليه، فإنه ضعيف. وهذا الخبر أخرجه أيضاً ابن سعد ٧/٩٣، ويعقوب في تاريخه ١/٢٣٠، والبخاري في تاريخه الأوسط ١/١٥٦ - ١٥٧، وابن الأثير في أسد الغابة ١/٦٨، والمزي في تهذيب الكمال ٢/٢٨٣ - ٢٨٤ كلهم من طريق ابن جدعان.
(٧) أبو يعلى (٣٣٤١) و(٣٣٤٢).

فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأرسله إليه الثالثة، فقال مثل ذلك. فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى قد أنزل على صاحبك صاعقة فأحرقته» فنزلت هذه الآية: ﴿ويرسلُ الصواعِقَ فيُصيبُ بها من يشاء وهم يُجادلون في الله وهُوَ شديدُ المِحَال﴾[1]. قال الهيثمي[2]: رواه أبو يعلى والبزَّار بنحوه إلَّا أنه قال[3]: إلى رجل من فراعنة العرب، وقال الصحابي فيه: يا رسول الله، إنَّـه أعتَى من ذلـك. وقال: فرجع إليه الثالثة، قال: فأعاد عليه ذلك الكلام. فبينا هو يكلمه إذ بعث الله سحابةً حِيالَ رأسه، فرعدت، فوقعت منها صاعقة فذهبت بقِحف رأسه. وبنحو هذا رواه الطبراني في الأوسط، وقال: فرعدت وأبرقت. ورجال البزَّار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة[4]. وفي رجال أبي يَعْلَى والطبراني: علي بن أبي سارة[5]، وهو ضعيف ـ انتهى[6].

وقد تقدّم حديث خالد بن سعيد رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقال: من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرِض لهم، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهُم إلى الإسلام. ـ في الدعوة إلى الله تعالى في القتال، وسيأتي بَعْثُه ﷺ عمرو بن مرّة الجُهَني إلى قومه.

---

(١) الرعد ١٣.
(٢) مجمع الزوائد ٧/٤٢.
(٣) يعني: البزار.
(٤) بل: صدوق، فهو حسن الحديث، وقد أخرجه أبو يعلى من طريق ديلم أيضاً.
(٥) تصحف في الأصل ومجمع الزوائد إلى: «شارة» بالشين المعجمة.
(٦) وهـذا الحديث أخرجه الطبري في تفسيره ١٣/١٢٥، وكذلك النسائي في تفسيره (٢٧٩)، والواحدي في أسباب النزول ٢٠٤ من طريق علي بن أبي سارة أيضاً. ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه إضافة لمن ذكرنا.

إرساله ﷺ السرايا للدعوة إلى الله تعالى

(بعثه عليه السلام عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل للدعوة)

أخرج الدارقطني[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دعا النبي ﷺ عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال: «تجهَّز فإنِّي باعثك في سريّة» - فذكر الحديث، وفيه: فخرج عبدالرحمن حتى لحق بأصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل، فلما دخلها دعاهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصْبَغ بن عمرو الكلبي رضي الله عنه وكان نصرانياً وكان رأسَهم. فكتب عبدالرحمن - مع رجل من جهينة، يقال له: رافع بن مَكِيث - إلى النبي ﷺ يخبره، فكتب إليه النبي ﷺ أن تزوَّج ابنة الأصبغ، فتزوَّجها؛ وهي تُماضِر التي ولدت له بعد ذلك أبا سَلَمة بن عبدالرحمن. كذا في الإصابة[2].

(بعثه عليه السلام عمرو بن العاص إلى بَلِيّ يستنفرهم إلى الإسلام)

وأخرج ابن إسحاق[3] عن محمد بن عبدالرحمن التميمي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الإسلام، وذلك أن أُم العاص بن وائل كانت من بني بَلِيٍّ، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يتألّفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جُذام يقال له السلاسل - وبه سُمِّيت تلك الغزوة ذات السلاسل - قال: فلمَّا كان عليه وخاف؛ بعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما - فذكر الحديث كما سيأتي في باب الإمارة. كذا في البدايه[4].

---

(١) أخرجه في «الأفراد» من طريق محمد بن الحسن الشيباني، عن سعيد بن مسلم بن بانك، عن عطاء، عن ابن عمر، كما في الإصابة.

(٢) الإصابة ١/١٠٨.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٦٢٣ - ٦٢٤.

(٤) البداية ٤/٢٧٣.

(بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى اليمن)

وأخرج البيهقي[1] عن البَرَاء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث خالد ابن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً إلَّا رجلًا كان ممَّن مع خالد فأحب أن يُعَقِّبَ[2] مع علي فليُعَقِّبْ معه. قال البراء: فكنت فيمن عَقَّب مع علي، فلما دَنَوْنا من القوم خرجوا إلينا، ثم تقدَّم فصلَّى بنا علي، ثم صفَّنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت هَمْدان جميعاً، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم. فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال: «السلام على هَمْدان. السلام على هَمْدان». ورواه البخاري مختصراً[3]. كذا في البداية[4].

(بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى نجران)

وذكر ابن إسحاق[5]: أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوَهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج خالدُ حتى قَدِمَ عليهم، فبعثَ الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون: «أيها الناس، أَسْلِمُوا تَسْلَموا» فأسلمَ الناسُ؛ ودخلوا فيما دُعُوا إليه. فأقام فيهم خالد يُعَلِّمُهم الإسلام وكتابَ الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ إن هم أسلموا ولم يقاتلوا. ثم كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) دلائل النبوة ٥/٣٩٦.
(٢) يُعَقِّب: يتخلف.
(٣) البخاري ٥/٢٠٦ ـ ٢٠٧.
(٤) البداية ٥/١٠٥.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٩٢.

(كتاب خالد إلى رسول الله ﷺ)

«بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: يا رسول الله ـ صلى الله عليك ـ فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أُقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا قبلتُ منهم، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم. وإني قدمتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ، وبعثت فيهم ركباناً: يا بني الحارث، أسلموا تسلموا. فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أَمَرهُم اللهُ به، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالمَ الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ. والسلام عليك ـ يا رسول الله ـ ورحمة الله وبركاته».

(كتاب الرسول عليه السلام إلى خالد)

فكتب إليه رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد: سلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإنَّ كتابك جاءني مع رسولك يخبر أنَّ بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشِّرهم وأنذرهم وأَقْبِلْ، وليُقْبِلْ معك وفدُهم. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

(رجوع خالد إلى النبي عليه السلام مع وفد بني الحارث)

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورآهم قال: «من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟» قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب. فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلَّموا عليه. وقالوا: نشهد أنَّك رسول الله وأنه لا إله إلا الله. فقال

رسول الله ﷺ: «وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله». ثم قال: «أنتم الذين إذا زُجروا استقدَموا». فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الثانية ثم الثالثة، فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الرابعة. قال يزيد بن عبد المَدَان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زُجِروا استَقْدَموا ـ قالها أربع مرات ـ فقال رسول الله ﷺ: «لو أنَّ خالداً لم يكتب إليّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم». فقال يزيد بن عبد المَدَان: أما ـ والله ـ ما حمِدناك ولا حمِدنا خالداً. قال: «فمن حمِدتم؟» قالوا: حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «صدقتم». ثم قال: «بِمَ كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟» قالوا: لم نك نغلب أحداً. قال: «بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم». قالوا: كنا نغلب من قاتلنا ـ يا رسول الله ـ أنَّا كنَّا نجتمع ولا نتفرَّق، ولا نبدأ أحداً بظلم، قال: «صدقتم». ثم أمَّر عليهم قيس ابن الحصين. كذا في البداية[1]. وقد أسندها الواقدي من طريق عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث كما في الإصابة[2].

الدعوة إلى الفرائض

(دعوته عليه السلام جريراً إلى الشهادتين والإيمان والفرائض)

أخرج البيهقي[3] عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: بعث إليّ رسول الله ﷺ فقال: «يا جرير، لأيِّ شيء جئت؟» قلت: أسلم على يديك يا رسول الله. قال: فألقى عليَّ كساءً ثم أقبل على أصحابه فقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». ثم قال: «يا جرير، أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله، وأن تؤمن بالله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وتصلِّي الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة»، ففعلت ذلك. فكان بعد ذلك لا يراني إلا

---

(١) البداية ٩٨/٥.

(٢) الإصابة ٦٦٠/٣.

(٣) دلائل النبوة ٣٤٧/٥.

تبسَّم في وجهي. كذا في البداية[1]. وأخرجه أيضاً الطبراني[2] وأبو نُعيم عن جرير بنحوه كما في كنز العمال[3].

(تعليمه عليه السلام معاذاً كيف يدعو إلى فرائض الإسلام في اليمن)

وأخرج البخاري[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ـ حين بعثه إلى اليمن ـ «إنَّك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنَّ الله فرضَ عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتَّق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». وقد أخرجه بقية الجماعة. كذا في البداية[5].

(دعوته عليه السلام حَوْشَب ذي ظُلَيم إلى فرائض الإسلام)

وأخرج أبو نعيم عن حَوْشَب ذي ظُلَيْم قال: لما أن أظهر الله محمداً ﷺ انتدَبتُ إليه من الناس في أربعين فارساً مع عبد شر. فقدموا عليه المدينة بكتابي فقال (عبد شر)[6]: أيُّكم محمد؟ قالوا: هذا. قال: ما الذي جئتنا به؟ فإن يك حقاً اتَّبعناك. قال: «تقيموا الصلاة، وتعطوا الزكاة، وتحقنوا الدماء، وتأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر». فقال عبد شر: إنَّ هذا لحسن؛ مدّ يدك أبايعك. فقال النبي ﷺ: «ما اسمك؟» قال: عبد شر، قال: «لا، بل أنت عبد

---

(١) البداية والنهاية ٥/٧٨.

(٢) المعجم الكبير (٢٢٦٦).

(٣) كنز العمال ٧/١٩.

(٤) البخاري ٢/١٣٠. وانظر المسند الجامع ٨/٢٥٤ حديث (٢٩١١).

(٥) البداية والنهاية ٥/١٠٠.

(٦) إضافة من الإصابة للتوضيح.

خير». (فبايعه على الإسلام)[1] وكتب معه الجواب إلى[2] حَوْشَب ذي ظُلَيم فآمن. كذا في كنز العمال[3]. وأخرجه أيضاً ابن مَنْدَة وابن عساكر كما في الكنز أيضاً[4]. وأخرجه أيضاً ابن السَّكَن بنحوه كما في الإصابة[5].

(دعوته عليه السلام وفد عبدالقيس إلى فرائض الإسلام)

وأخرج البخاري[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: قدم وفد عبدالقيس على رسول الله ﷺ، فقال: مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى. فقالوا: يا رسول الله، إنَّ بيننا وبينك المشركين من مُضَر، وإنَّا لا نصل إليك إلَّا في الشهر الحرام، فحدِّثنا بجميل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو به مَنْ وراءنا. قال: آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من الغنائم الخُمس. وأنهاكم عن أربع: ما يُنتبذ في الدُّبَّاء، والنَّقير، والحنتَم، والمزفَّت[7]. وعند الطيالسي[8] بنحوه بزيادات منها في آخره: فاحفظوهنَّ وادعوا إليهنَّ مَنْ وراءكم. كذا في البداية[9].

---

(١) كذلك.

(٢) في الأصل «على» وليس بشيء.

(٣) كنز العمال ٥/٣٢٥.

(٤) نفسه ١/٨٤.

(٥) الإصابة ١/٣٨٢.

(٦) البخاري ١/٢٠ و٣٢ و١٣٩ و٢/١٣١ و٤/٩٨ و٢٢٠ و٥/٩٣ و٨/٥٠ و٩/١١١ و١٩٧، ولو قال «وفي الصحيحين» لكان أحسن، فهو عند مسلم أيضاً ١/٣٥ - ٣٦ و٦/٩٤.

(٧) أسماء لأوعية كان العرب يصنعون بها النبيذ، ثم نُسخ ذلك، ونهي عن كُل مسكر.

(٨) الطيالسي (٢٧٤٧).

(٩) البداية ٥/٤٦.

(حديث علقمة في حقيقة الإيمان والدعوة إلى الإيمان والفرائض)

وأخرج الحاكم[1] عن علقمة بن الحارث رضي الله عنه يقول: قدمت على رسول الله ﷺ ـ وأنا سابع سبعة من قومي ـ فسلَّمنا على رسول الله ﷺ، فردَّ علينا؛ فكلَّمنا فأعجبه كلامنا. وقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنون. قال: «لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانكم؟» قلنا: خمس عشرة خصلة: خمس أمرتَنا بها، وخمس أمرتَنْا بها رسلك، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية ونحن عليها إلى الآن إلا أن تنهانا يا رسول الله. قال: «وما الخمس التي أمرتكم بها؟» قلنا: أمرتَنا أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره. قال: «وما الخمس التي أمرتكم بها رسلي؟» قلنا: أمرتنا رسلك أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، ونقيم الصلاة المكتوبة، ونؤدي الزكاة المفروضة، ونصوم شهر رمضان، ونحجّ البيت إن استطعنا إليه السبيل. قال: «وما الخصال التي تخلَّقتم بها في الجاهلية؟» قلنا: الشكر عند الرَّخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء، والرضا بمرّ القضاء، وترك الشماتة بالمصيبة إذا حلَّت بالأعداء. فقال رسول الله ﷺ: «فقهاء أُدباء، كادوا أن يكونوا أنبياء من خصال ما أشرفها!» وتبسَّم إلينا. ثم قال: «وأنا أوصيكم بخمس خصال ليكمل الله لكم خصال الخير: لا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافَسُوا فيما غدا عنه تزولون، واتقوا الله الذي إليه تحشرون وعليه تقدَمون، وارغبوا فيما إليه تصيرون وفيه تخلدون». كذا في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً أبو سعيد النَّيسابوري في شرف المصطفى عن علقمة ابن الحارث رضي الله عنه. وأخرجه العَسْكري والرُّشاطي وابنُ عساكر عن سُويد ابن الحارث ـ فذكر الحديث بطوله؛ وهذا أشهر كما في الإصابة[3]. وأخرجه أبو

---

(١) لم أقف عليه عند الحاكم، ولا ذكر حديثاً لعلقمة بن الحارث، ولا لسويد بن الحارث؟ وإنما نقله المؤلف من «الكنز» وهو الذي أشار إلى إخراج الحاكم له في «المستدرك».

(٢) كنز العمال ١/٦٩ (١٣٦٤).

(٣) الإصابة ٢/٩٨.

نعيم في الحلية[1] عن سويد بن الحارث رضي الله عنه، قال: وفدتُ على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سَمْتِنا وزِيِّنا. فقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنون[2]. فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «إنَّ لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟» قال سويد: فقلنا خمس عشرة خصلة: خمس منها أَمرتنا رسلك أن نؤمن بها، وخمس منها أَمَرَتْنا رسلك أن نعمل بها، وخمس منها تخلَّقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلاَّ أن تكره منها شيئاً ـ فذكره بمعناه إلاَّ أنه ذكر: والبعث بعد الموت ـ بدل: القدر خيره وشره. وذكر: والصبر عند شماتة الأعداء ـ بدل: وترك الشماتة.

وقد تقدم حديث رجل من بَلْعَدَوِيَّة عن جده ـ فذكر الحديث، وفيه: قال: ما تدعو إليه؟ قال: «أدعوا عباد الله إلى الله». قال قلت: ما تقول؟ قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي محمد رسول الله، وتؤمن بما أنزله عليّ، وتكفر باللَّات والعزَّى، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة»... ـ في دعوته ﷺ لرجل لم يسمَّ.

إرساله ﷺ الكتب مع أصحابه إلى ملوك الآفاق وغيرهم يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الدخول في الإسلام

(تحريضه ﷺ أصحابه على أداء دعوته، وعدم الاختلاف في ذلك، وبعثهم إلى الآفاق)

أخرج الطبراني[3] عن المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقال: «إنَّ الله بعثني رحمة للناس كافة، فأدُّوا عني

---

(١) حلية الأولياء ٩/٢٧٩.

(٢) في الأصل والحلية: «مؤمنين» ولا تستقيم.

(٣) المعجم الكبير ٢٠/حديث (١٢).

ـ رحمكم الله ـ ولا تختلفوا كما اختلف الحواريّون على عيسى عليه السلام، فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه. فأما من بَعُدَ مكانه فكرهه، فشكا عيسى ابن مريم ذلك إلى الله عزّ وجلّ، فأصبحوا وكلُّ رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وُجِّه إليهم. فقال لهم عيسى: هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فافعلوا».
فقال أصحاب رسول الله ﷺ: نحن ـ يا رسول الله ـ نؤدي إليك فابعثنا حيث شئت. فبعث رسـول الله ﷺ عبدالله بن حُذَافة رضي الله عنه إلى كسرى، وبعث سَلِيط بن عمرو رضي الله عنه إلى هَوْذَة بن علي صاحب اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر ابن ساوَى صاحب هَجَر، وبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جَيْفَر وعبَّاد ابني الجُلَنْدى مَلِكَي عُمَان، وبعث دِحْيَة الكلبي رضي الله عنه إلى قيصر، وبعث شُجاع بن وَهْب الأسديّ رضي الله عنه إلى المُنذر بن الحارث بن أبي شِمْر الغسَّاني، وبعث عمرو بن أُمية الضَّمْري رضي الله عنه إلى النجاشي. فرجعوا جميعاً قبل وفاة رسول الله ﷺ غير العلاء بن الحضرمي، فإنّ رسول الله ﷺ توفي وهو بالبحرين. قال الهيثمي وفيه: محمد بن إسماعيل بن عيّاش وهو ضعيف. كذا في المجمع[(١)].

قال الحافظ في الفتح[(٢)]: وزاد أصحاب السِّيَر: أنه بعث المهاجر بن أبي أُمية إلى الحارث بن عبد كُلال، وجريراً رضي الله عنهما إلى ذي الكَلاع، والسائب رضي الله عنه إلى مُسَيْلَمة، وحاطب بن أبي بَلْتعة رضي الله عنه إلى المُقَوقس ـ إ هـ.

وأخرج مسلم[(٣)] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كتب قبل موته إلى كسرى، وقيصر، وإلى النَّجاشي، وإلى كلِّ جبَّار عنيد يدعوهم إلى الله عز وجل، وليس بالنجاشي الذي صلَّى عليه. كذا في البداية[(٤)].

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٣٠٦.
(٢) فتح الباري ٨/٨٩.
(٣) مسلم ٥/١٦٦. وانظر المسند الجامع ٢/٢٨٤ حديث (١٢٢٧).
(٤) البداية والنهاية ٤/٢٦٢.

وأخرجه أحمد[1] والطبراني[2] عن جابر رضي الله عنه، قال: كتب رسول الله ﷺ قبل أن يموت إلى كسرى وقيصر وإلى كلِّ جبار. قال الهيثمي[3] وفيه: ابن لَهيعة وحديثه حسن[4]، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة)

أخرج البيهقي[5] عن ابن إسحاق، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضَّمْري رضي الله عنه إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم، وكتب معه كتاباً.

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الملك القدّوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيِّبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني، فإنِّي رسول الله. وقد بعثتُ إليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فأقرَّهم ودَعِ التجبُّر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل؛ وقد بلَّغتُ ونَصحتُ فاقبلوا نصيحتي. والسلام على من اتبع الهدى».

(كتاب النجاشي إلى النبي ﷺ)

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم. إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحَم

---

(١) أحمد ٣/١٣٣.
(٢) في الأوسط.
(٣) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.
(٤) بل: ضعيف، كما هو معلوم عند أهل العلم.
(٥) دلائل النبوة ٢/٣٠٩.

ابن أبجر: سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام. فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرتَ من أمر عيسى، فوربِّ السماء والأرض إنَّ عيسى ما يزيد على ما ذكرت. وقد عرفنا ما بَعثت به إلينا؛ وقَرَينا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقاً ومصدَّقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين. وقد بعثت إليك يا نبي الله - بأريحاً بن الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق». كذا في البداية[1].

(كتابه ﷺ إلى قيصر ملك الروم)

أخرج البزّار عن دِحْيَة الكلبي رضي الله عنه أنه قال: بعثني رسول الله ﷺبكتاب إلى قيصر، فقدمت عليه فأعطيته الكتاب وعنده ابن أخ له أحمر أزرق[2] سبط الرأس، فلما قرأ الكتاب كان فيه:

«من محمد رسول الله إلى هرقل صاحب الروم»

قال: فنخر[3] ابن أخيه نخرة وقال: لا يُقرأ هذا اليوم. فقال له قيصر: لِمَ؟ قال: إنّه بدأ بنفسه وكتب «صاحب الروم» ولم يكتب «ملك الروم». فقال قيصر: لتقرأنَّه. فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلني عليه وأرسل إلى الأسقُف - وهو صاحب أمرهم - فأخبروه وأخبره وأقرأه الكتاب. فقال له الأسقف: هذا الذي كنا ننتظر وبشَّرنا به عيسى عليه السلام. قال له قيصر: كيف تأمرني؟ قال له الأسقف: أمَّا أنا فمصدّقه ومتبعه. فقال له قيصر: أمّا أنا إن

---

(١) البداية والنهاية ٣/٨٣، وهو في تاريخ الطبري من طريق ابن إسحاق ٢/٦٥٢ - ٦٥٣.

(٢) أي: أحمر الوجه أزرق العينين.

(٣) أي: مد الصوت والنفس في خياشيمه.

فعلت ذلك ذهب مُلْكي. ثم خرجنا من عنده، فأرسلَ قيصرُ إلى أبي سفيان وهو يومئذ عنده، قال: حَدِّثْني عن هذا الذي خرجَ بأرضكم ماهو؟ قال: شاب. قال: فكيف حَسَبُه فيكم؟ قال: هو في حسب منا لا يفضل عليه أحد. قال: هذه آية النبوة. قال: كيف صدقه؟ قال: ما كذب قط. قال: هذه آية النبوة. قال: أرأيت من خرج من أصحابكم إليه هل يرجع إليكم؟ قال: لا. قال هذه آية النبوة. قال: هل ينكُث أحياناً إذا قاتل هو في أصحابه؟ قال: قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه. قال: هذه آية النبوة. قال ثم دعاني فقال: أبلغ صاحبك أني أعلم أنه نبي ولكن لا أترك مُلْكي.

قال: وأما الأسقُف فإنَّه كانوا يجتمعون إليه في كل أحد، فيخرج إليهم ويحدِّثهم ويذكِّرهم، فلما كان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر، فكنت أدخل إليه فيكلمني ويسألني. فلما جاء الأحد الآخر انتظروه ليخرج إليهم، فلم يخرج إليهم واعتلَّ عليهم بالمرض وفعل ذلك مراراً. وبعثوا إليه لتخرجنَّ إلينا أو لندخلنَّ عليك فنقتلك، فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي. فقال الأسقف: خذ هذا الكتاب واذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام، وأخبره أنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأني قد آمنت به، وصدَّقته، واتبعته، وأنهم قد أنكروا عليّ ذلك، فبلِّغه ما ترى. ثم خرج إليهم فقتلوه ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي[1]: وفيه إبراهيم بن إسماعيل ابن يحيى وهو ضعيف. انتهى.

وأخرجه أيضاً الطبراني[2] من حديث دِحْية رضي الله عنه مختصراً، وفيه: يحيى بن عبدالحميد الحِمَّاني وهو ضعيف كما قال الهيثمي[3]. وهكذا أخرجه أبو نعيم في الدلائل[4] بمعناه مختصراً. وأخرجه أيضاً عَبْدان بن محمد

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(٢) المعجم الكبير (٤١٩٨).
(٣) مجمع الزوائد ٥/٣٠٦. قلت: وفيه شيخه يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متروك.
(٤) دلائل النبوة ١٢١.

المَرْوَزي عن عبدالله بن شدّاد نحوه وأتم منه. وأخرج عَبْدان عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن هِرَقل قال لدحية رضي الله عنه: ويحك! إنِّي ـ والله ـ لأعلم أنَّ صاحبك نبيٌّ مرسل وأنه للذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتَّبعته؛ فاذهب إلى ضغاطر الأسقُف فاذكر له أمر صاحبكم فهو أعظم في الروم مني وأجوز قولاً[1]. فجاءه دِحْية فأخبره. فقال له: صاحبك ـ والله ـ نبي مرسل، نعرفه بصفته واسمه. ثم دخل فألقى ثيابه ولبس ثياباً بيضاء، وخرج على الروم فشهد شهادة الحق فوثبوا عليه فقتلوه. وهكذا ذكره يحيى بن سعيد الأموي في المغازي والطبري[2] عن ابن إسحاق؛ كذا في الإصابة.

وأخرج عبدالله بن أحمد[3] وأبو يَعْلَى[4] عن سعيد بن أبي راشد قال: رأيت التنوخي ـ رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ ـ بحمص وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ الفناء ـ أو قَرُب ـ فقلت: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل؟ قال: بلى. وقدم رسول الله ﷺ تبوك وبعث دِحْية الكلبي إلى هرقل، فلمّا أن جاء كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم غلَّق عليه وعليهم الدار. قال: نزل هذا الرجل حيث رأيتم وقد أرسل إليّ يدعوني إلى ثلاث خصال: يدعوني أن أتبعه على دينه، أو أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقي إليه الحرب. والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب لتؤخذنَّ ما تحت قدميّ؛ فهلمَّ نتبعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا. فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا: تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز؟! فلمَّا ظنَّ أنَّهم إن خرجوا أفسدوا عليه رفاقهم وملكه، قال: إنما قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم.

---

(١) أي: أنفذ قولاً.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢/٦٥٠ ـ ٦٥١.

(٣) المسند ٣/٧٤ ـ ٧٥.

(٤) أبو يعلى (١٥٩٧).

ثم دعا رجلاً من عرب «تُجيب» كان على نصارى العرب قال: أُدعُ لي رجلاً حافظاً للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه. فجاءني فدفع إلي هرقل كتاباً باني[1] فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل، فما صَغِيتَ من حديثه فاحفظ منه ثلاث خصال: انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إليّ بشيء؟ وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل؟ وانظر في ظهره هل به من شيء يريبـك؟ فانطلقتُ بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين أصحابه على الماء، فقلت: أين صاحبكم؟ قيل: ها هو ذا. فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه. فناولته كتابي فوضعه في حِجْره ثم قال: «ممَّن أنت؟» قلت: أنا أحد تنوخ. فقال: «هل لك في الحنيفية ملّة أبيكم إبراهيم؟» قلت: إني رسول قوم وعلى دين قوم، لا أرجـع عنه حتى أرجع إليهم. قال: «إنَّك لا تهدي من أحببت ولكنَّ الله يهدي من يشاء، وهو أعلم بالمهتدين. يا أخا تنوخ إني كتبت بكتابي إلى النجاشي فخرقها والله مُخرِّقهُ ومُخَرِّقُ ملكه[2]. وكتبت إلى صاحبكم بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأساً مادام في العيش خير». قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها، وأخذت سهماً من جعبتي فكتبتها في جلد سيفي. ثم إنَّه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره فقلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية. فإذا في كتاب صاحبي[3]: يدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أُعدّت للمتقين. فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: «سبحـان الله!! فأين الليل إذا جاء النهار؟» فأخذت سهماً من جعبتي فكتبته في جلد سيفي. فلما فرغ من قراءة كتابي قال: «إنَّ لك حقاً وإنك

---

(١) هكذا في الأصل نقلها المصنف من مجمع الزوائد، وعَلّق عليها في الهامش بقوله: «باني تذكير بانية، وجمعها: البواني، وهي أضلاع الصدر». قلت: ولم أفهم معناها هنا، وهي في رواية المجمع حسب، ولا أصل لها في رواية عبدالله بن أحمد، ولا في رواية أبيه، ولا عند أبي يعلى، ولا في البداية لابن كثير.

(٢) قيل: إن هذا النجاشي غير النجاشي المعروف الذي أسلم.

(٣) يعني: في كتاب هرقل.

لرسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوَّزناك بها، إنا سَفْر مُرْمِلون[1]. قال: فناداه رجـل من طائفة الناس أنا أجوزه، ففتح رَحْله، فإذا هو يأتي بحلَّة صَفورية فوضعها في حِجْري، فقلت: من صاحب الحلّة؟ قيل: عثمان. ثم قال رسول الله ﷺ «من ينزل هذا الرجل؟» فقال فتى من الأنصار: أنا. فقام الأنصاري وقمت معـه. فلمـا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ فقال: «يا أخا تنوخ»، فأقبلت أهوي حتى كنت قائماً في مجلسي الذي كنت فيه بين يديه، فحلَّ حبوته عن ظهره فقال: «ها هنا امضِ[2] لما أُمرت به»، فجُلْتُ[3] في ظهـره، فإذا أنـا بخـاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجمة. قال الهيثمي[4]: رجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبدالله بن أحمد كذلك. انتهى. وأخـرجـه أيضـاً الإمام أحمد[5] كما في البداية[6]، وقال: هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به، تفرّد به الإمام أحمد. انتهى. وأخرجه أيضاً يعقوب بن سفيان، كما في البداية أيضاً[7].

(خبر أبي سفيان مع هرقل ملك الروم)

وأخرج البخاري[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان أخبره: أنَّ هرقل أرسل إليه في ركب من قريش ـ وكانوا تجّاراً بالشام ـ في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادَّ فيها أبا سفيان وكفار قريش[9]، فأتَوه وهم بإيلياء[10].

---

(١) سفر، جمع مسافر، أي: مسافرون. ومرملون: نفذ زادنا.
(٢) أي: انظر.
(٣) أي: جُلت أنظر في ظهره.
(٤) مجمع الزوائد ٨/٢٣٦.
(٥) أحمد ٤/٤٤١ ـ ٤٤٢.
(٦) البداية ٥/١٥.
(٧) نفسه ٦/٢٧.
(٨) البخاري ١/٥ و٢٠ و٢٢ و١٢٣ و٣/٢٣٦ و٤/٥٤ و٦٦ و٦/٤٣ و٨/٥ و٧٢ و٩/٩٤. وانظر المسند الجامع ٧/٣٨٠ حديث ٥٢١٢.
(٩) يعني: بعد صُلْح الحديبية.
(١٠) هو اسم مدينة بيت المقدس.

فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بالترجمان، فقال: أيُّكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسباً، قال: أدنُوه مني وقرِّبوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره. ثم قال لترجمانه قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذِّبوه، فوالله لولا أن يؤثروا عني كذباً لكذبتُ عنه.

ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال فهل كان من آبائه من مَلِكٍ؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس اتَّبعوه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سَخْطة[1] لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتَّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟: قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها ـ قال: ولم يُمكنِّي كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة ـ قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سِجَال، ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصِّلَة.

فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه فزعمتَ أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تُبعث في نسب قومها. وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول قبله، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلتُ رجل يتأسَّى بقول قيل قبله. وسألتك: هل كان من آبائه من مَلِك، فذكرت أن لا، فلو كان من آبائه من مَلِك، قلت: رجل يطلب ملك أبيه. وسألتك: هل كنتم تتَّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذَر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك: أشراف الناس اتبعوه أم

---

(١) يعني: كراهية لدينه.

ضعفاؤهم، فذكرت أنَّ ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل. وسألتك: أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنَّهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتمّ. وسألتك: أيرتد أحد منهم سَخْطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشتُه القلوبَ. وسألتك: هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: بمَ يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقّاً فسيملك موضع قدميَّ هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أعلم أني أخلص إليه لتجشَّمتُ لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به مع دِحْيَة رضي الله عنه إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل فإذا فيه.

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على من اتَّبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتكَ الله أجرك مرتين. فإن تولَّيت فإنّ عليك إثم الأريسيِّين[١] و﴿يا أهل الكتاب تعالَوا إلى كلمةٍ سَوَاء بيننا وبينكم: أن لا نعبد إلا الله، ولا نشركَ به شيئاً، ولا يتَّخذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولَّوا فقولوا اشهدوا بأنا مُسلمون﴾[٢]».

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصَّخَب، وارتفعت الأصوات وأُخرجنا. فقلت لأصحابي ـ حين خرجنا ـ: لقد أمِرَ أمر[٣] ابن أبي كبشة[٤]، إنه يخافه مَلِكُ بني الأصفر[٥]!!. فما زلت مُوقناً أنه

(١) الأريسيون في الأصل هم الفلاحون والخدم والأكارون، وهم فرقة من فرق النصارى.
(٢) آل عمران ٦٤.
(٣) أي: اشتد وعظم.
(٤) أبو كبشة هو زوج حليمة السعدية، وكان مشركو قريش يطلقون على رسول الله ﷺ هذا الاسم سخرية.
(٥) يعني: الروم.

سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام.

قال: وكان ابن الناطور صاحبَ إيلياء وهرقلَ[1] أُسْقُفَ على نصارى الشام يحدِّث أنّ هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك. قال ابن الناطور: وكان هرقل حزّاء[2] ينظر في النجوم. فقال لهم حين سألوه: إني رأيت حين نظرت في النجوم مَلِكَ الخِتان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمم؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود ولا يهمنَّك شأنهم، واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم أُتِيَ هرقل برجل أرسل به ملك غسّان فخبَّرهم عن خبر رسول الله ﷺ. فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدَّثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب،فقال:هم يختتنون. فقال هرقل: هذا مَلِك هذه الأمة قد ظهر. ثم كتب إلى صاحب له برومية ـ وكان نظيره في العلم ـ وسار هرقل إلى حمص فلم يَرِم[3] بحمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وهو نبي. فأذن هرقل لعظماء الروم في دَسْكرة[4] له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلِّقت، ثم اطَّلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبِّت لكم ملككم، فتتابعوا لهذا النبي؟ فحاصوا[5] حَيْصة حُمُرِ الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غُلِّقت. فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: ردُّوهم عليَّ. وقال: إنِّي إنَّما قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدَّتكم على دينكم، فقد رأيت (منكم الذي أحببتُ)[6]، فسجدوا له ورَضُوا عنه. فكان ذلك آخر شأن هرقل. وقد رواه البخاري في مواضع كثيرة في صحيحه بألفاظ

---

(١) يعني: صاحب إيلياء وصاحب هرقل.

(٢) الحزاء: هو الذي يحرز الأشياء ويقدرها بظنه.

(٣) أي: لم يبرح منها أو يصلها.

(٤) الدسكرة: بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم.

(٥) أي: جالوا يطلبون الفرار.

(٦) إضافة من صحيح البخاري، إثباتها أليق.

يطول استقصاؤها؛ وأخرجه بقية الجماعة[1] إلا ابن ماجة من طرق عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما. كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً ابن إسحاق[3] عن الزُّهْري بطوله كما ذكر في البداية[4]. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة[5] من طريق الزُّهْري بنحوه مطولاً، والبيهقي[6] بهذا الإسناد بنحوه مطوّلاً.

(كتابه ﷺ إلى كسرى ملك فارس)

أخرج البخاري[7] من حديث اللَّيث عن يونس عن الزهري عن عبيدالله ابن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزّقه. قال: فحسبت أنَّ ابن المسيِّب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمزقوا كلَّ مُمزَّق.

وقال عبدالله بن وَهْب عن يونس عن الزُّهْري: حدثني عبدالرحمن بن عبدالقارِّي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وتشهَّد، ثم قال: أما بعد: فإنِّي أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم فلا تختلفوا عليَّ كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى بن مريم. فقال المهاجرون: يا رسول الله، إنَّا لا نختلف عليك في شيء أبداً، فمُرنا وابعثنا. فبعث شجاع بن وَهْب إلى كسرى. فأمر كسرى بإيوانه أن يُزيَّن،

---

(١) مسلم ١٦٣/٥ و١٦٦، وأبو داود (٥١٣٦)، والترمذي (٢٧١٧)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٤٨٥٠).
(٢) البداية ٢٦٦/٤.
(٣) أخرجه الطبري عن محمد بن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق تاريخه ٦٤٦/٢ ـ ٦٥٠.
(٤) البداية ٢٦٢/٤.
(٥) دلائل النبوة ١١٩.
(٦) السنن الكبرى ١٧٨/٩.
(٧) البخاري ٢٥/١ و٥٤/٤ و١٠/٦ و١١١/٩.

ثم أذن لعظماء فارس، ثم أذن لشجاع بن وَهْب. فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله ﷺ أن يُقبض منه. فقال شجاع بن وهب: لا، حتى أدفعه أنا إليك كما أمر رسول الله ﷺ. فقال كسرى: ادْنه، فدنا فناوله الكتاب، ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه:

(من محمد بن عبدالله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس)

قال: فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه وصاح وغضب ومزَّق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه، وأمر بشجاع بن وَهْب فأُخرج. فلمّا رأى ذلك قعد على راحلته ثم سار ثم قال: والله، ما أبالي على أي الطريقين أكون إذْ أدّيت كتاب رسول الله ﷺ. قال: ولما ذهب عن كسرى سَوْرَة غضبه بعث إلى شجاع ليدخل عليه، فالتُمس فلم يوجد، فطُلب إلى الحيرة فَسَبَق. فلما قدم شجاع على النبي ﷺ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «مزّق كسرى ملكه». كذا في البداية[1].

وأخرج أبو سعيد النَّيْسابوري في كتاب «شَرَف المُصطفى» من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن رضي الله عنه، قال: لمَّا قُدِّم كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقرأه ومزَّقه كتب إلى باذان ـ وهو عامله باليمن ـ أنِ ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلَين جَلْدين من عندك فلْيأتياني به. فبعث باذان قهرمانه[2] ـ وهو أبانوه[3] وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس ـ وبعث معه رجلاً من الفُرس يقال له «جد جميرة»[4] وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن يتوجَّه معهما إلى كسرى، وقال لقهرمانه: انظر إلى الرجل وما هو وكلِّمه وائتني بخبره. فخرجا حتى قدما الطائف، فوجدا رجالاً

---

(١) البداية ٤/٢٦٩.

(٢) أي: وكيله.

(٣) هكذا في الأصل، وفي تاريخ الطبري: «بابويه»، وهو الأصح.

(٤) هكذا في الأصل، وفي تاريخ الطبري: «خُرخُسرة»، وهو الأصح.

من قريش تجّاراً فسألاهم عنه. فقالوا: هو بيثرب واستبشروا. فقالوا: قد نَصب له[1] كسرى. كُفيتم الرجل!! فخرجا حتى قدما المدينة، فكلّمه أبانوه، فقال: إنَّ كسرى كتب إلى باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني لتنطلق معي. فقال: «ارجعا حتى تأتياني غداً». فلما غدَوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأن الله قتل كسرى وسلّط عليه ابنه «شيرَوَيْه» في ليلة كذا من شهر كذا. فقالا: أتدري ما تقول؟ أنكتب بهذا إلى باذان؟ قال: «نعم». وقولا له: «إن أسلمتَ أعطيتُك ما تحت يديك» ثم أعطى «جد جميرة» مِنْطَقَةً كانت أُهديت له فيها ذهب وفضة. فقدما على باذان فأخبراه. فقال: والله ما هذا بكلام ملك ولننظرن ما قال. فلم يلبث أن قدم عليه كتاب «شيرَوَيْه»: أما بعد: فإنِّي قتلت كسرى غضباً لفارس لما كان يستحلُّ من قتل أشرافها؛ فخُذْ لي الطاعة ممن قِبَلك ولا تُهجِن[2] الرجل الذي كتب لك كسرى بسببه بشيء. فلما قرأه قال: إن هذا الرجل لنبي مرسل، فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس من كان منهم باليمن جميعاً. وهكذا حكاه أبو نعيم الأصبهاني في الدلائل عن ابن إسحاق بلا إسناد، لكن سماه خرخسرة ووافق على تسمية رفيقه أبانوه. كذا في الإصابة[3].

وأخرج أيضاً ابن أبي الدنيا في دلائل النبوة عن ابن إسحاق، قال: بعث النبي ﷺ عبدالله بن حُذافة رضي الله عنه إلى كسرى بكتابه يدعوه إلى الإسلام. فلما قرأه شقَّق كتابه ثم كتب إلى عامله على اليمن باذان ـ فذكر بمعناه ـ وفيه: ثم قدما المدينة فكلَّمه بابويه: إن شاهنشاه كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليه من يأتيه بك. فإن أجبتَ كتبتُ معك ما ينفعك عنده، وإن أبيتَ فإنه مهلكك ومهلك قومك ومخرِّب بلادك. فقال لهما: ارجعا

(١) أي: جد واهتم له.

(٢) أي: لا تثيره.

(٣) الإصابة ١/٢٥٩.

حتى تأتياني غداً ـ فذكر نحوه. وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد المقبري مختصراً جداً. كذا في الإصابة[1].

وأخرجه ابن جرير[2] من طريق ابن إسحاق عن يزيد[3] بن أبي حبيب قال: وبعث عبدالله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله؛ وأدعوك بدعاء الله، فإنِّي أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. فإن تُسْلِم تَسْلَم، وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك».

قال: فلما قرأه شقَّه وقال: يكتب إليّ بهذا وهو عَبْدي. قال: ثم كتب كسرى إلى باذام ـ فذكر ما تقدَّم عن ابن إسحاق، وفيه: ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما وقال: «ويلكما من أمركما بهذا؟» قالا: أمرنا ربنا ـ يعنيان كسرى ـ فقال رسول الله ﷺ: «ولكنَّ ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي»[4]. كذا في البداية[5].

وأخرج الطبراني[6] عن أبي بَكْرة رضي الله عنه قال: لما بُعث رسول الله ﷺ بعث كسرى إلى عامله على أرض اليمن ومن يليه من العرب ـ وكان يقال له باذام[7] ـ إنه بلغني أنه خرج رجل قِبلك يزعم أنه نبي فقل له: فلْيكفَّ عن

---

(١) الإصابة ١/١٦٩.

(٢) تاريخه ٢/٦٥٤ ـ ٦٥٧.

(٣) تحرف في الأصل إلى: «زيد»، وهو يزيد بن أبي حبيب المصري المشهور.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٦٥٦.

(٥) البداية ٤/٢٦٩.

(٦) المعجم الكبير.

(٧) قال المؤلف معلقاً: «كذا في مجمع الزوائد، وقد تقدم ما فيه آنفاً» قلت: والمعروف: باذام أو باذان، فما في المجمع مصحف.

ذلك أو لأبعثنَّ إليه من يقتله أو يقتل قومه. قال: فجاء رسول باذام إلى النبي ﷺ فقال له هذا. فقال رسول الله ﷺ: «لو كان شيء فعلته من قبلي كففت ولكن الله عز وجل بعثني». فأقام الرسول عنده، فقال له رسول الله ﷺ: إن ربي قتل كسرى ولا كسرى بعد اليوم؛ وقتل قيصر ولا قيصر بعد اليوم. قال فكتب قوله في الساعة التي حدَّثه واليوم الذي حدَّثه والشهر الذي حدَّثه فيه. ثم رجع إلى باذام فإذا كسرى قد مات، وإذا قيصر قد قتل. وقال الهيثمي[1]: ورجاله رجال الصحيح غير كثير بن زياد وهو ثقة؛ وعند أحمد[2] طَرفٌ منه، وكذلك البزار. انتهى.

وأخرج البزّار عن دِحْية الكلبي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر ـ فذكر الحديث كما تقدّم في كتابه ﷺ إلى قيصر؛ وفي آخره: ثم خرج دِحْية إلى النبي ﷺ وعنده رُسُلُ عمالِ كسرى على صنعاء، بعثهم إليه وكتب إلى صاحب صنعاء يتوعّده يقول: لتكفيني رجلاً خرج من أرضك يدعوني إلى دينه، أو أؤدي الجزية، أو لأقتلنَّك، أو لأفعلنَّ بك. فبعث صاحب صنعاء إلى رسول الله ﷺ خمسة وعشرين رجلاً فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ. فلما قرأ صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة، فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرَّضوا له. فلما رآهم دعاهم فقال: «اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له: إنَّ ربي قتل ربه[3] الليلة». فانطلقوا فأخبروه بالذي صنع. فقال: احصُوا هذه الليلة. قال: أخبروني كيف رأيتموه؟ قالوا: ما رأينا ملكاً أهنأ منه يمشي فيهم لا يخاف شيئاً، مبتذلاً لا يُحرس، ولا يرفعون أصواتهم عنده. قال دحية: ثم جاء الخبر أن كسرى قُتل تلك الليلة. قال الهيثمي[4]: وفيه إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه وكلاهما ضعيف. انتهى.

---

(١) مجمع الزوائد ٢٨٨/٨.

(٢) أحمد ٤٣/٥.

(٣) يعني: كسرى.

(٤) مجمع الزوائد ٣٠٩/٥.

(كتابه ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية)

أخرج البَيْهقي[1] عن عبدالله بن عبد القاريّ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بَلْتَعة رضي الله عنه إلى المُقَوْقِس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إليه، فقَبَّل الكتاب، وأكرم حاطباً وأحسن نُزُله، وسَرَّحه إلى النبي ﷺ، وأهدى له مع حاطب كِسوة وبغلة بِسَرْجها وجاريتين: إحداهما أُمّ إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها رسول الله ﷺ لجهم[2] بن قيس العَبْدي.

وأخرج البيهقي[3] أيضاً عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه: قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية، قال: فجئته بكتاب رسول الله ﷺ، فأنزلني في منزله وأقمت عنده، ثم بعث إليّ وقد جمع بطارِقَته وقال: إنِّي سائلك عن كلام فأحبُّ أن تفهم عني، قال قلت: هَلُمَّ؛ قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت: بل هو رسول الله. قال: فما له حيث كان هكذا لم يدعُ على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال قلت: عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله؟ قال: بلى. قلت: فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألاَّ يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا؟! فقال لي: أنت حكيم قد جاء من عند حكيم. هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد، وأرسل معك ببَذْرَقة[4] يبذرقونك إلى مأمنك. قال: فأهدى إلى رسول الله ﷺ ثلاث جوارٍ منهن أُم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وواحدةً وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت الأنصاري، وأرسل إليه بطُرَف من

---

(١) دلائل النبوة ٤/٣٩٥.
(٢) تحرف في الأصل إلى: «محمد» وهو خطأ بَيّن، وفي دلائل البيهقي: فهي أم زكريا ابن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر.
(٣) دلائل النبوة ٤/٣٩٦.
(٤) أي: خفارة أو حرس.

طُرَفهم. كذا في البداية[1]. وأخرج حديث حاطب أيضاً ابن شاهين كما في الإصابة[2].

(كتابه ﷺ إلى أهل نجران)

أخرج البيهقي[3] عن يونس بن بُكَير عن سَلَمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده ـ قال يونس: وكان نصرانياً فأسلم ـ إنَّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه: طسَ سليمان[4].

«باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران: سَلْم أنتم، فإنِّي أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. أما بعد: فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد؛ فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب. والسلام».

فلما أتى الأسقُفَ وقرأه فَظِعَ به وذعر به ذعراً شديداً، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شُرحبيل بن وَدَاعة ـ وكان من هَمْدان ولم يكن أحد يُدعى إذا نزلت مُعْضلة قبله، لا الأيهم[5] ولا السيد، ولا العاقب[6] ـ فدفع الأسقفُ كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه. فقال الأسقف: يا أبا مريم، مارأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمتَ ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النّبوة، فما يُؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل، ليس لي في أمر النبوة رأي، ولو كان في أمر من أمور الدنيا لأشرتُ عليك فيه برأي واجتهدت لك. فقال له الأسقف: تنحَّ

---

(١) البداية ٤/٢٧٢.
(٢) الإصابة ١/٣٠٠.
(٣) دلائل النبوة ٥/٣٨٥ فما بعد.
(٤) يريد قوله تعالى: ﴿إنه من سليمان، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ من سورة النمل.
(٥) الأيهم: هو الجريء الذي لا يستطاع دفعه.
(٦) من رؤساء النصارى، ويأتي بعد السيد، واسمه عبدالمسيح.

فاجلس، فتنحَّى شرحبيل فجلس ناحية. فبعث الأسقفُ إلى رجل من أهل نجران يقال له عبدالله بن شرحبيل وهو من ذي أصبح من حِمْير، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال مثل قول شرحبيل، فقال الأسقفُ: تنحَّ فاجلس، فتنحَّى عبدالله فجلس ناحية. فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبَّار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحَماس، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال له مثل قول شرحبيل وعبدالله، فأمره الأسقفُ فتنحَّى فجلس ناحية.

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فضُرب به ورُفعت المسوح[1] في الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس، ورفعت النيران في الصوامع. فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس ورُفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومئة ألف مقاتل. فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه. فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهَمْداني وعبدالله بن شُرَحبيل الأصبحي وجبَّار بن فيض الحارثي فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ. فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثيابَ السّفَر عنهم ولبسوا حُلُلاً لهم يجرونها من حِبَرة[2] وخواتيم الذهب. ثم انطلقوا حتى أتَوا رسول الله ﷺ فسلَّموا عليه فلم يردَّ عليهم، وتصدَّوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل وخواتيم الذهب. فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم ـ فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا: يا عثمان، ويا عبدالرحمن، إن نبيكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيبين له،

---

(١) في الأصل: «النيران والمسوح»، ولا يستقيم النص بوجود «النيران»، لما سيأتي بعد ذلك، وكذلك هي من غيرها في دلائل النبوة.

(٢) نوع من برود اليمن الجيدة.

فأتيناه فسلَّمنا عليه فلم يردَّ سلامنا، وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا؟ فما الرأي منكما؟ أترون أن نرجع؟ فقالا لعلي بن أبي طالب ـ وهو في القوم ـ ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ فقال علي لعثمان وعبدالرحمن: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم هذه ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إليه. ففعلوا فسلَّموا عليه فردَّ سلامهم، ثم قال: «والذي بعثني بالحق لقد أتَوني المرة الأولى وإنَّ إبليس لمعهم». ثم سألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى؟ فإنَّا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرُّنا ـ إن كنت نبياً ـ أن نسمع ما تقول فيه. فقال رسول الله ﷺ: «ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقول لي ربي في عيسى». فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآية: ﴿إنَّ مَثَل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ إلى قوله ﴿الكاذبين﴾[1] فأبَوا أن يقرُّوا بذلك.

فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خَميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، وله يومئذ عدة نسوة. فقال شرحبيل لصاحبيه: لقد علمتما أنَّ الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يَرِدوا ولم يصدُرُوا إلَّا عن رأيي، وإنِّي ـ والله ـ أرى أمراً ثقيلاً، والله لئن كان هذا الرجل مبعوثاً فكنَّا أول العرب طعناً في عينيه وردّاً عليه أمره لا يذهب لنا من صدوره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة؛ وإنا لأدنى العرب منهم جواراً. ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعنّاه لا يبقى منا على وجه الأرض شَعْر ولا ظِفْر إلَّا هلك. فقال صاحباه: فما الرأي يا أبا مريم؟ فقال: أرى أن أُحَكِّمَهُ[2]، فإنِّي أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً. فقالا له: أنت وذاك. قال: فتلقَّى شرحبيلُ رسولَ الله ﷺ. فقال له: إنِّي قد رأيت خيراً من ملاعنتك. فقال: وما هو؟ فقال: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمتَ فينا فهو جائز. فقال رسول الله ﷺ: «لعل وراءك أحداً يُثَرِّبُ[3]

---

(١) آل عمران ٥٩ ـ ٦١.

(٢) في الأصل: «أكلمه» ولا معنى لها، والتصحيح من دلائل النبوة وغيره.

(٣) أي: يلومك.

عليك». فقال شرحبيل: سل صاحبيَّ، فسألهما فقالا: ما يَرِدُ الوادي ولا يصدرُ إلَّا عن رأي شرحبيل: فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم، حتى إذا كان من الغد أُتوه: فكتب لهم هذا الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما كتب النبي محمد رسول الله لنجران: ـ إذ كان عليهم حكمه ـ في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فاضل عليهم، وتُرِكَ ذلك كله لهم على ألفي حلة: في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة».

وذكر تمام الشروط. كذا في التفسير لابن كثير[1]، وزاد في البداية[2] بعد قوله ـ وذكر تمام الشروط: إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب، وغيلان بن عمرو، ومالك بن عوف من بني نصر، والأقرع بن حابس الحنظلي، والمغيرة، وكتب. حتى إذا قبضوا كتابَهُم انصرفوا إلى نَجْران ومع الأسقُفِّ أخ له من أُمِّه وهو ابن عمِّه من النسب يقال له بِشْر بن معاوية وكنيته أبو علقمة. فدفع الوفدُ كتابَ رسول الله ﷺ إلى الأسقُفِّ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كَبَت[3] ببشر ناقتُه، فَتَعَّسَ[4] بشر غير أنه لا يكني عن رسول الله ﷺ. فقال له الأسقُف عند ذلك: قد ـ والله ـ تعَّسْتَ نبياً مُرْسلاً. فقال له بِشْر: لا جَرَم ـ والله ـ لا أحلُّ عنها عقداً حتى آتي رسول الله ﷺ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثَنى الأسقف ناقته عليه فقال له: افهم عني إنَّما قلت هذا ليبلغ عني العرب مخافة أن يروا أنَّا أخذنا حقه أو رضينا بصوته أو بخعنا[5] لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب، ونحن أعزهم وأجمعهم داراً. فقال له بشر: لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً، فضرب بشر ناقته ـ وهو مولِّي الأسقف ظهره ـ وارتجز

(١) تفسير ابن كثير ١/٣٦٩.
(٢) البداية والنهاية ٥/٥٥.
(٣) أي: انكبت على وجهها.
(٤) أي: دعا عليه بالهلاك.
(٥) بخعنا: أقررنا مقهورين.

يقول:

إلـيكَ تغـدو قَلِقـاً وَضِـينهُـا[1] معـتـرضـاً في بطنـهـا جنينُـهـا
مخالفاً دين النصارى دينُها

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم، ولم يزل معه حتى قُتِلَ بعد ذلك. قال: ودخل الوفد نَجْران، فأتى الراهبَ ابن أبي شمر الزَّبيدي[2] وهو في رأس صومعته. فقال له: إنَّ نبياً بُعث بتهامة ـ فذكر ما كان من وفد نَجْران إلى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبَوا، وأنَّ بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم ـ فقال الراهب: أنزلوني، وإلاَّ ألقيت نفسي من هذه الصومعة. قال: فأنزلوه، فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله ﷺ، منها هذا البُرْد الذي يلبسه الخلفاء، وقَعْبُ[3]، وعصا. فأقام مدّة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحي، ثم رجع إلى قومه ولم يُقدَّر له الإسلام، ووعد أنه سيعود فلم يُقدَّر له حتى توفي رسول الله ﷺ، وأن الأسقُف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه، فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه، وكتب للأسقفِّ هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده.

(كتابه عليه السلام إلى الأسقف أبي الحارث)

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبي للأسقف أبي الحارث، وأساقفة نجران، وكهنتهم، ورهبانهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير: جوار الله ورسوله، لا يُغَيَّر أسقفٌ من أسقفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته، ولا يغيّر حق من حقوقهم؛ ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك. جوار الله ورسوله أبداً ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين».

---

(١) الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يُشَدُّ به الرحل على البعير كالحزام للسرج.

(٢) هو ليث بن أبي شمر الزبيدي، كما في دلائل البيهقي.

(٣) القعب: القدح الضخم الغليظ.

وكتب المغيرة بن شعبة. انتهى ما في البداية[1].

(كتابه ﷺ إلى بكر بن وائل)

أخرج أحمد[2] عن مَرْثَد بن ظبيان رضي الله عنه، قال: جاءنا كتاب من رسول الله ﷺ، فما وجدنا له قارئاً يقرأ علينا حتى قرأه رجل من ضَبيعة: «من رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل: أسلموا تسلموا» قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه أيضاً البزَّار وأبو يَعْلَى والطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه بمعناه، قال الهيثمي[4]: رجال الأوَّلين رجال الصحيح.

(كتابه ﷺ إلى بني جذامة)

أخرج الطبراني عن عُمير بن معبد[5] الجُذامي عن أبيه، قال: وفد رِفاعة ابن زيد الجُذامي على رسول الله ﷺ، فكتب له كتاباً، وفيه:

«من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد: إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل

---

(١) البداية ٥/٥٥.

(٢) أحمد ٥/٦٨. وانظر المسند الجامع ١٥/١٢٠ حديث (١١٣٩٥).

(٣) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.

(٤) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.

(٥) في الأصل ومجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف: «مقبل» محرف، وهو تحريف عجيب إذ لا نعرفُ مثل هذا الاسم في كتب الصحابة. وقد ذكر الطبراني هذا الحديث الفرد في ترجمة معبد الجذامي من معجمه الكبير ٢٠/٢٨٠ حديث (٨٠١)، لكن وقع الاسم في داخل السند محرفاً أيضاً فجاء فيه «نعجة بن زيد الجذامي» بدلاً من «عمير بن معبد الجذامي» وهو تحريف أقبح من الأول وأكثر. وجاء في الإصابة لابن حجر (٣/٤٤١ ـ ٤٤٢) على الصواب، قال الحافظ ابن حجر: «معبد بن فلان الجذامي، ذكره الطبراني وغيره في الصحابة، وأخرج الأموي في المغازي عن ابن إسحاق من رواية عمير بن معبد بن فلان الجذامي عن أبيه، قال: وفد رفاعة بن زيد الجذامي . . .» وكل هذه التحريفات من قلة معرفة المحققين والناشرين وابتعادهم عن الضبط والإتقان، نسأل الله السلامة.

فيهم، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله؛ فمن آمن ففي حزب الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين».

فلما قدم على قومه أجابوه ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني متصلاً هكذا[1]، ومنقطعاً مختصراً عن ابن إسحاق[3]، وفي المتصل جماعة لم أعرفهم، وإسنادهما إلى ابن إسحاق جيد. انتهى.

وأخرجه الأمويُّ في المغازي من طريق ابن إسحاق من رواية عُمير بن معبد بن فلان الجُذامي عن أبيه نحو، كما في الإصابة[4].

قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس

(إسلام زيد بن سَعْنَة الحَبْر الإسرائيلي رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[5] عن عبدالله بن سَلَام رضي الله عنه قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لمَّا أراد هُدَى زيد سَعْنَة، قال زيد بن سَعْنَة: ما من علامات النبوة شيء إلَّا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلّا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمُه جهلَه، ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلماً. قال زيد بن سَعْنَة: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحُجُرات[6] ـ ومعه علي بن أبي طالب ـ فأتاه رجل على راحلته كالبدوي، فقال: يا رسول الله، لي نفر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت حدَّثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رَغَداً[7].

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٣١٠.
(٢) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٠١).
(٣) المعجم الكبير (٤٥٦٢) في ترجمة رفاعة بن زيد الجذامي، وهو في السيرة لابن هشام عن ابن إسحاق ٢/٥٩٦.
(٤) الإصابة ٣/٤٤١.
(٥) المعجم الكبير (٥١٤٧).
(٦) هي بيوت زوجات النبي ﷺ وكانت بجانب المسجد النبوي.
(٧) رغداً: واسعاً.

وقد أصابتهم سَنَة[1] وشدّة وقحط من الغيث، فأنا أخشى ـ يا رسول الله ـ أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً؛ فإن رأيتَ أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلتَ. فنظر إلى رجل إلى جانبه ـ أُراه علياً ـ فقال: يا رسول الله ما بقي منه شيء. قال زيد بن سَعْنَة: فدنوت إليه فقلت: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً في حائط[2] بني فلان إلى أجل معلوم، إلى أجل كذا وكذا. قال: «لا تُسمِّ حائط بني فلان قلت: نعم، فبايَعَني، فأطلقت هِمْياني[3] فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطاه الرجل[4] وقال: «اعدل عليهم وأغثهم».

قال زيد بن سَعْنَة: فلما كان قبل مِحَلِّ الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من أصحابه، فلمَّا صلّى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته، فأخذته بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت له: يا محمد، ألاَ تقضيني حقِّي؟ فوالله، ما عُلِمْتُم بني عبدالمطلب إلاَّ مُطْلاً، ولقد كان لي[5] بمخالطتكم علم. ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفَلِك المستدير، ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع؟ وتصنع به ما أرى؟ فوالذي نفسي بيده لولا ما أحاذر فَوْتَه لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إليَّ في سكون وتُؤَدَة. فقال: «يا عمر، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا؛ أن تأمُرَني بحسن الأداء، وتأمُرَه بحسن التِّبَاعة[6]. اذهب به يا عمر، فأعطه حقَّه وزِدْه عشرين صاعاً من تمر مكان ما رُعْتَهُ».

---

(١) سنة: جدب.

(٢) الحائط: البستان.

(٣) الهميان: كيس تجعل فيه النقود ويُشد على الوسط.

(٤) في الأصل: «فأعطاني الرجل»، ولا يستقيم، وما أثبتناه من المعجم الكبير للطبراني.

(٥) إضافة من المعجم الكبير.

(٦) في الأصل: «اتباعه»، والتِّباعة: طلب الدين.

قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقِّي وزادني عشرين صاعاً من تمر. فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟! قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رُعْتك. قال: قلت: وتعرفني يا عمر؟! قال: لا. قلت: أنا زيد بن سَعْنة. قال: الحَبْرُ؟ قلت: الحَبْرُ. قال: فما دعاك إلى أن فعلتَ برسول الله ما فعلت، وقلت له ما قلت؟! قلت: يا عمر، لم يكن من علامات النبوّة شيء إلَّا وقد عرفت في وجهِ رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين، لم أخبرهما منه: يسبق حلمُـهُ جهلَهُ، ولا تزيده شدةُ الجَهْل عليه إلا حِلْماً. وقد اختبرتهما، فأُشْهِدك ـ يا عمر ـ أنِّي قد رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وأشهدك أنَّ شطر مالي ـ فإني أكثرها مالاً ـ صدقةٌ على أُمة محمد ﷺ. قال عمرُ: أو على بَعْضِهم فإنَّك لا تسعُهُم، قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلَّا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وآمن به وصدَّقه وبايعه، وشهد معه مشاهد كثيرة؛ ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر[(١)] . رحم الله زيداً. قال الهيثمي[(٢)]: رواه الطبراني[(٣)] ورجاله ثقات؛ وروى ابن ماجة[(٤)] منه طرفاً. انتهى.

وأخرجه أيضاً ابن حبَّان[(٥)] والحاكم[(٦)] وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي[(٧)] ﷺ وغيرهم[(٨)] كما في الإصابة[(٩)]، وقال: ورجال الإسناد مُوَثّقون، وقد صرّح

---

(١) هذا قول منكر، فإن تبوك ليس فيها قتال، فمن أين توفي مقبلاً غير مدبر؟!
(٢) مجمع الزوائد ٨/٢٤٠.
(٣) المعجم الكبير (٥١٤٧)، وفي الأحاديث الطوال (٦).
(٤) ابن ماجة (٢٢٨١).
(٥) ابن حبان (٢٨٨).
(٦) الحاكم ٣/٦٠٤ ـ ٦٠٥.
(٧) أخلاق النبي ﷺ ٨١.
(٨) منهم: أبو نعيم في دلائل النبوة (٢٣)، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٧٨ ـ ٢٨٠، والمزي في تهذيب الكمال ٧/٢٤٣ ـ ٢٤٧.
(٩) الإصابة ١/٥٦٦.

الـوليد فيه بالتحـديث، ومداره على محمد بن أبي السَري[1] الراوي له عن الوليد، وثَّقه ابن مَعِين[2]، وليَّنه أبو حاتم[3]. وقال ابن عدي[4]: محمد كثير الغلط، والله أعلم. ووجدت لقصَّته شاهداً من وجه آخر لكن لم يُسمَّ فيه، قال ابن سعـد: حدثنـا يزيد، حدثنـا جرير بن حازم، حدثني من سمع الزهري يحدث أن يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نَعْت محمد ﷺ في التوراة إلَّا رأيته؛ إلا الحلم. . . فذكر القصة. انتهى. وأخرجه أبو نُعَيم في الدلائل[5].

قصة صلح الحُدَيبيَة

(ذكر ما كان من قريش وصدهم رسول الله ﷺ عن زيارة البيت)

أخرج البخاري[6] عن المِسْوَر بن مخرمة ومروان[7] قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحُدَيْبية، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: «إنَّ خالد بن الوليد بالغَمِيم[8] في خيل لقريش طَليعة، فخذوا ذات اليمين». فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقَتَرَة الجيش[9]، فانطلق يركض نذيراً لقريش. وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثَنِيَّة التي هبط عليهم منها بركت به راحلته. فقال

---

(١) كلام الحافظ ابن حجر هذا غير مُسَلَّم له، فقد رواه الطبراني وأبو الشيخ من طريقين عن عبدالوهاب بن نجدة الحوطي، عن الوليد، بهذا الإسناد. وكذلك أخرج ابن ماجة طرفاً منه عن يعقوب بن حميد بن كاسب، عن الوليد.

(٢) سؤالات ابن الجنيد، الترجمة (٥٥٤).

(٣) الجرح والتعديل ٨/الترجمة ٤٥٢.

(٤) تهذيب الكمال ٢٦/٣٥٨.

(٥) دلائل النبوة ٢٣.

(٦) البخاري ٢/٢٠٦ و٣/٢٥٢ و٥/١٥٧ و١٦١.

(٧) مروان بن الحكم.

(٨) موضع بين رابع والجحفة.

(٩) أي: غبرة الجيش.

الناس: حَلّ، حَلّ[1]، فألحّت. فقالوا: خلأت[2] القَصْواء[3]!! خلأت القَصْواء، فقال رسول الله ﷺ: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخُلُق، ولكن حَبَسها حابس الفيل». ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خُطَّة[4] يعظِّمون فيها جُرُماتِ الله إلا أعطيتهم إياها» ثم زجرها فوثبت، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمَد[5] قليل الماء، يتبرضه النَّاسُ تبرضاً[6]؛ فلم يُلَبِّثْهُ الناس حتى نزحوه[7]. وشُكِيَ إلى رسول الله ﷺ العطشُ فانتزع سَهْماً من كِنَانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله، مازال يجيش[8] لهم بالرِّيِّ حتى صَدَروا عنه.

(خبر بُدَيْل معه عليه السلام)

فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيل بن ورْقاء الخُزاعي في نَفَرٍ من قومه من خُزاعة ـ وكانوا عَيْبة نُصْح[9] رسول الله ﷺ من أهل تِهامة ـ فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي نزلوا أَعْداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل[10]، وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت. فقال النبي ﷺ: «إنا لم نجيء لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين؛ وإنَّ قريشاً قد نَهِكتهم الحرب وأضرَّت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة[11] ويخلُّوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جَمُّوا[12]، وإن هم أبَوا فوالذي

---

(١) كلمة تقال للناقة إذا تركت السير.
(٢) خلأت: حرنت.
(٣) لقب ناقة رسول الله ﷺ.
(٤) خطة: خصلة.
(٥) الثمد: الماء القليل الذي لا مادة له.
(٦) أي: يأخذه قليلاً قليلاً.
(٧) أي: انفدوه.
(٨) يجيش: يفور.
(٩) أي: موضع نصح.
(١٠) العوذ: النوق. المطافيل: ذوات الألبان، لكونها ولدت قريباً.
(١١) يريد: اتفقت معهم على مدة.
(١٢) أي: استراحوا.

نفسي بيده لأقاتلنَّهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[1] ولينفذنَّ أمر الله».

قال بُدَيل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشاً، فقال: إنَّا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا. فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هاتِ ما سمعته يقول. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدَّثهم بما قال رسول الله ﷺ.

(خبر عروة بن مسعود معه عليه السلام)

فقام عُروة بن مسعود، فقال: أيْ قوم، ألستُم بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: أَلَسْتُ بالوَلد؟ قالوا: بلى. قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أني استنفرتُ أهلَ عُكَاظ، فلما بلَّحوا[2] عليَّ جئتكم بأهلي ووَلَدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإنَّ هذا عرضَ لكم خُطَّة رُشْدٍ اقبلوها ودعوني آتيه. فقالوا: ائته. فأتاه، فجعل يكلِّم النبيَّ ﷺ، فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبُدَيل. فقال عُروة عند ذلك: أيْ محمد، أرأيت إن استأصلتَ أمرَ قومك هل سمعتَ بأحد من العرب اجتاحَ أهلَهُ قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإني ـ والله ـ لا أرى وجوهاً، وإني لأرى أشواباً[3] من الناس خليقاً أن يفرُّوا وَيَدعُوك. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امصَصْ بَظْر اللاَّت، أنحنُ نفرُّ عنه وندعه؟! قال: من ذا؟ قال: أبو بكر. قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يَدٌ كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتُكَ. قال: وجعل يكلِّم النبي ﷺ فكلَّما تكلم أخذ بلحيته ـ والمغيرة بن شُعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المِغْفَر ـ فكلَّما أهوى عُروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال له: أخِّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ. فرفع عُروة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة!! فقال: أيْ غُدَر[4]!! ألستُ أسعَى في غَدْرَتك؟ ـ وكان

---

(١) أي: عنقي.

(٢) أي: أبوا.

(٣) أي: أخلاطاً.

(٤) يعني: يا غادر.

المغيرةُ بن شعبة صَحِبَ قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذَ أموالَهم ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: «أما الإسلامَ فأقبلُ، وأما المالَ فلستُ منه في شيء» - ثم إنَّ عروة جعل يَرْمُق أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه. قال - فوالله - ما تنخَّم رسول الله ﷺ نُخَامةً إلَّا وقعت في كف رجل منهم فدلكَ بها وجهَهُ وجِلْدَهُ، وإذا أمرَهُم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه، وإذا تكلَّم خَفَضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدُّون إليه النظر تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أيْ قوم، والله لقد وَفَدتُ على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إنْ رأيتُ مَلِكاً قط يعظِّمه أصحابه ما يعظِّم أصحابُ محمدٍ محمداً، والله إنْ تَنَخَّمَ نُخامة إلَّا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه، وإذا تكلَّم خَفَضُوا أصواتهم عنده، وما يُحدُّون النظر إليه تعظيماً له؛ وإنه قد عرض عليكم خُطة رُشْدٍ فاقبلوها.

(خبر رجل من بني كِنانة معه عليه السلام)

فقال رجل من بني كِنانة: دعوني آتيه. فقالوا: ائته. فلما أشرفَ على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: «هذا فلان وهو من قوم يعظِّمون البُدْن[1] فابعثوها له» فَبُعث له واستقبله الناس يُلَبُّون. فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت!! فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البُدْن قد قُلِّدَت وأشْعِرَت[2]، فما أرى أن يُصَدُّوا عن البيت. فقام رجل منهم - يقال له مِكْرَز بن حفص - فقال: دعوني آتيه. قالوا: ائته، فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ: «هذا مِكْرَز وهو رجل فاجر»، فجعل يكلم النبي ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عَمْرو.

---

(١) جمع بدنة، وهي الناقة.

(٢) قلدت: عُلِّق في عنقها شيء، وأُشعرت: طُعِنت في سنامها، كل ذلك ليُعلم أنها هَدي.

(خبر سُهيل بن عمرو معه عليه السلام وشروط صلح الحديبية)

قال مَعْمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة: أنه لما جاء سُهَيل بن عَمرو قال رسول الله ﷺ: «لقد سَهُلَ لكم من أمْرِكم». قال معمر: قال الزُّهْري في حديثه: فجاء سُهيل، فقال: هاتِ فاكتب بيننا وبينكم كتاباً. فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ: اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ماهو؟ ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كُنتَ تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلَّا باسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي ﷺ: اكتب: «باسمك اللَّهم»، ثم قال: «هذا ما قاضَى عليه محمد رسول الله». فقال سهيل: والله لو كنّا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبدالله. فقال رسول الله ﷺ: «والله إنِّي لرسول الله وإن كَذَّبتمـوني، اكتب: محمد بن عبدالله». قال الزهري: وذلك لقوله «لا يسألوني خُطَّة يعظِّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها». فقال له النبي ﷺ: «على أن تُخلُّوا بيننـا وبين البيت فنطوفَ به». قال سُهيل: والله لا تتحدَّث العرب أنا أُخِذنا ضُغطة، ولكنْ ذلك من العام المقبل، فكتب. فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منَّا رجلٌ وإن كان على دينك إلَّا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله، كيف يُردُّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟!.

(قصة أبي جَنْدل رضي الله عنه)

فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جَنْدل بن سُهيل بن عمرو يرسُف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: هذا يا محمد ـ أولُ من أُقاضيك عليه أن ترده إليّ، فقال النبي ﷺ: إنَّا لم نَقْضِ الكتاب بَعْدُ. قال: فوالله إذاً لم أصالحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ: فأجـزه لي. قال: ما أنـا بمجيزِه لك. قال: بلى فافعل. قال: ما أنا بفاعل. قال مِكْرَز: بل قد أجزناه لك. قال أبو جَنْدل: أي معشرَ المسلـمين، أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلماً؟! ألا تَروْن ما قد لقيتُ ـ وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله ـ فقال عمر: فأتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: ألستَ نبيَّ الله

حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحقِّ وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلِم نُعطي الدَّنيّة في ديننا إذن؟ قال: «إنِّي رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري». قلت: أولستَ كنت تحدِّثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوفَ به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟» قال: قلت: لا. قال: «فإنك آتيه ومُطَّوِّفٌ به». قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقّاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحقِّ وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قال قلت: فلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيُّها الرجل، إنَّه لرسول الله، وليس يعصي رَبَّهُ، وهو ناصره فاستمسك بغَرْزه[1]، فوالله إنَّه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيتَ ونطوفُ به؟ قال: بلى. أفأخبرك أنكَ تأتيه العام؟ فقلت: لا. قال: فإنك آتيه ومُطَّوِّفٌ به. قال عمر: فعملتُ لذلك أعمالاً[2]. قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات[3]. فلمَّا لم يقم منهم أحد دخل على أمِّ سَلَمة رضي الله عنها، فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت أمُّ سلمة: يا نبي الله، أتحبُّ ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلِّم أحداً منهم كلمة حتى تنحرَ بُدْنَكَ وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلِّم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بُدْنه، ودعا حالقَهُ فحلقَهُ. فلمَّا رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كادَ بعضهم يقتل بعضاً غمّاً. ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الَّذينَ آمَنُوا إذَا جاءَكُم المؤمِنَاتُ مُهاجِرَاتٍ فامْتَحِنُوهُنَّ﴾ حتى بلغ ﴿بعِصَم الكوافر﴾[4] فطلَّق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشِّرْك، فتزوّج

(١) أي: بأمره، وتَرْك المخالفة له.

(٢) كان عمر يقول: «ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق مِنَ الذي صنعتُ يومئذٍ، مخافة كلامي الذي تكلمتُ به، حتى رجوتُ أن يكون خيراً.

(٣) ليس ذلك عصياناً منهم، ولكنه ذهول وكرب شديد أصابهم لما ظنوا غلطاً أنهم غُلبوا في هذا الأمر.

(٤) الممتحنة ١٠.

إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صَفْوان بن أمية.

(خبر أبي بصير مع الرجلين اللذين أرسلا في طلبه)

ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رضي الله عنه - رجل من قريش وهو مسلم - فأرسلوا في طلبه رجلَين، فقالوا: العَهْدَ الذي جعلتَ لنا. فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحُليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم. فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنِّي لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً!! فاستلّه الآخر فقال: أجل - والله - إنه لجيدٌ، لقد جرّبت به ثم جرّبت. فقال أبو بصير: أرني أنظرْ إليه. فأمكنه منه، فضربه حتى بَرَدَ[1]، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا ذُعْراً». فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قُتل - والله - صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير قال: يانبيَّ الله قد - والله - أوفى الله ذمتــك، قد رددتني إليهم ثم أنجـاني الله منهم. فقال النبي ﷺ: «ويْلُ أُمِّهِ مِسْعَر حرب! لو كان له أحد». فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سِيف البحر[2].

(لحوق أبي جندل بأبي بصير واعتراضهما لعير قريش)

قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سُهيل بن عمرو رضي الله عنه فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلاَّ لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعِيرٍ خرجت لقريش إلى الشام إلاَّ اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرّحِمِ لمَّا أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن. فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى: ﴿وهو الذي كَفَّ أيدِيهم عنكُم وأيدِيكُم عنهم ببَطْن مكّة من بعد أن

---

(١) أي: مات.

(٢) أي: الساحل.

أظفركم عليهم﴾ حتى بلغ ﴿الحميَّة حميَّة الجاهلية﴾[1] وكانت حمّيتهم أنَّهم لم يُقِرُّوا أنَّه نبيُّ الله، ولم يُقِرُوا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت. قال ابن كثير في البداية: هذا سياق فيه زيادات وفوائد حسنة ليست في رواية ابن إسحاق عن الزهري[3]. انتهى. وأخرجه البيهقي[4] أيضاً بطوله.

(إرساله ﷺ عثمان إلى مكة بعد النزول بالحديبية)

وأخرج ابن عساكر وابن أبي شَيْبة عن عُروة رضي الله عنه في نزول النبي ﷺ بالحديبية، قال: وفزعت قريش لنزوله عليهم، وأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه إليهم. فقال: يا رسول الله، إنِّي لألعنهم وليس أحد بمكة من بني كعب يغضب لي إن أُوذيت، فأرسِلْ عثمان فإنَّ عشيرته بها وإنهُ يُبَلِّغ لك ما أردت. فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش، وقال: «أخبرهم أنَّا لم نأتِ لقتال وإنما جئنا عُمَّاراً وادعهم إلى الإسلام». وأمره أن يأتي رجالاً بمكة من المؤمنين ونساءً مؤمنات، فيدخل عليهم ويبشِّرهم بالفتح، ويخبرهم أنَّ الله جلَّ ثناؤه يوشك أنْ يُظْهر دينه بمكة حتى لا يُستخفى فيها بالإيمان تثبيتاً يُثبِّتهم. قال: فانطلق عثمان فمرّ على قريش ببلدح[6]. فقالت قريش: أين؟ قال بعثني رسول الله ﷺ إليكم لأدعوَكم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام، ونخبركم أنَّا لم نأتِ لقتال أحد وإنما جئنا عُمَّاراً. فدعاهم عثمان كما أمره ﷺ، فقالوا: قد سمعنا ما تقول فانفُذْ لحاجتك. وقام إليه أبَانُ بن سعيد بن العاص فرحب به وأسْرَج فرسه، فحمل عثمانَ على الفرس فأجاره، وردفه أبَانُ حتى جاء مكة.

---

(١) الفتح ٢٤ ـ ٢٦.
(٢) البداية ٤/١٧٧.
(٣) وانظر سيرة ابن هشام ٢/٣٠٨.
(٤) السنن الكبرى ٩/٢١٨.
(٥) المُصَنَّف ١٤/٤٤٤ ـ ٤٥١.
(٦) اسم موضع قرب مكة.

ثم إنَّ قريشاً بعثوا بُدَيل بن ورقاء الخزاعي وأخا بني كنانة ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي ـ فذكر الحديث؛ كما في كنز العمال[1]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة من وجه آخر بطوله ـ عن عروة، كما في كنز العمال أيضاً[2]. وأخرجه البيهقي[3] عن موسى بن عقبة بنحوه.

(قول عمر في صلح الحديبية)

وأخرج ابن سعد[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئاً، لو أنَّ نبي الله ﷺ أمَّر عليَّ أميراً فصنع الذي صنع نبيُّ الله ما سمعت ولا أطعت، وكان الذي جعل لهم أنَّ من لحق من الكفَّار بالمسلمين ردُّوه، ومن لحق بالكفَّار لم يردُّوه!!. كذا في كنز العمال[5]، وقال: سنده صحيح.

(قول أبي بكر في صلح الحديبية)

وأخرج ابن عساكر عن الواقدي، قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: ما كان فَتْح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية، ولكن الناس يومئذ قَصُرَ رأيهم عمَّا كان بين محمد وربه، والعباد يَعْجَلون والله لا يعجل كعجلة العباد حتى يُبلغ الأمور ما أراد. لقد نظرتُ إلى سُهيل بن عمرو في حِجَّة الوداع قائماً عند المنحر يقرِّب إلى رسول الله ﷺ بُدْنه ورسول الله ﷺ نحرها بيده، ودعا الحلَّاق فحلق رأسه؛ وأنظر إلى سهيل يلتقط من شَعَره وأراه يضعه على عينيه، وأذكر إباءه أن يُقرَّ يوم الحديبية بأن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ويأبى أن يكتب محمد رسول الله ﷺ، فحمدت الله الذي هداه للإسلام. كذا

(١) الكنز ٥/٢٨٨.
(٢) نفسه ٥/٢٩٠.
(٣) السنن الكبرى ٩/٢٢١.
(٤) طبقاته الكبرى ٢/١٠١.
(٥) الكنز ٥/٢٨٦.

في كنز العمال[1].

(قصة إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه)

أخرج ابن إسحاق[2] عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لما انصرفنا يوم الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون - والله - إنِّي أرى أمر محمد يعلو الأمور علوّاً منكراً، وإنِّي لقد رأيت أمراً فما تَرَون فيه؟ قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيت أن نَلحَق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنَّا عند النجاشي، فإنا أن نكون تحت يديه أحبُّ إلينا من أن نكون تحت يدي محمد؛ وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلَّا خير. قالوا: إنَّ هذا لرأي. قلت: فاجمعوا لنا ما نهدي له، فكان أحبَّ ما يُهدى إليه من أرضنا الأَدَمُ[3]، فجمعنا له أدَماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه. فوالله إنَّا لعنده إذ جاءه عَمرو بن أمية الضَّمْري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه. قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال: فقلت لأصحابي: هذا عَمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلتُ رأتْ قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلتُ رسول محمد. قال: فدخلت عليه فسجدت له كما كنتُ أصنع. فقال: مرحباً بصديقي هل أهديت لي من بلادك شيئاً؟ قال: قلت: نعم، أيها الملك، قد أهديت لك أدَماً كثيراً. قال ثم قرّبته إليه فأعجبه واشتهاه. ثم قلت له: أيها الملك، إنِّي قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدوٍّ لنا؛ فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصابَ من أشرافنا وخيارنا. قال: فغضب، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره؛ فلو انشقَّت الأرض لدخلت فيها فَرَقاً[4]. ثم قلت: أيها الملك، والله لو ظننت

---

(١) الكنز ٥/٢٨٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٦، وتاريخ الطبري ٣/٢٩ - ٣١.

(٣) الأدم: الجلد.

(٤) فَرَقاً: خوفاً.

أنك تكره هذا ما سألتُكَه. قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر[1] الذي كان يأتي موسى فتقتله؟! قال: قلت: أيها الملك، أكذاك هو؟! قال: ويحك يا عَمرو، أطعني واتَّبعه فإنه ـ والله ـ لَعَلى الحقِّ، وليظهرنَّ على من خالفه كما ظهر موسى بن عِمْران على فِرْعون وجنودِه. قال: قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم. فبسط يده فبايعته على الإسلام. ثم خرجتُ على أصحابي وقد حال[2] رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي. ثم خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم، فلقيت خالد بن الوليد وذلك قُبيل الفتح وهو مُقْبل من مكة. فقلت: أين يا أبا سُلَيمان؟ فقال: والله، لقد استقام المِيسَم[3]، وإنَّ الرجل لنبي، اذهب ـ والله ـ أسلم فحتى متى؟ قال: قلت: والله ما جئت إلاَّ لأسلم. قال: فقدمنا المدينة على النبي ﷺ فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوتُ فقلت: يا رسول الله، إنِّي أبايعك على أن تغفر لي ما تقدَّم من ذنبي ولا أذكر ما تأخَّر. قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا عَمرو، بايع فإنَّ الإسلام يجبُّ[4] ما كان قبله، وإن الهجرة تجبُّ ما كان قبلها». قال: فبايعته ثم انصرفت. كذا في البداية[5]. وأخرجه أيضاً أحمد[6] والطبراني عن عَمرو نحوه، مطوّلاً. قال الهيثمي[7]: ورجالهما ثقات. انتهى.

وأخرج البيهقي[8] من طريق الواقدي بأبسط منه وأحسن، وفي حديثه: ثم مضيت حتى إذا كنت بالهدة[9]، فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلاً،

---

(١) يعني: جبريل عليه السلام.
(٢) يعني: تغيّر.
(٣) الميسم: هو الحديدة التي توسم بها الإبل، والمعنى هنا: إن هذا الأمر قد صح ونجح.
(٤) يجب: يهدم.
(٥) البداية ١٤٢/٤.
(٦) أحمد ١٩٨/٤. وانظر المسند الجامع ١٣٥/١٤ ـ ١٣٨.
(٧) مجمع الزوائد ٣٥١/٩.
(٨) دلائل النبوة ٣٤٣/٤ ـ ٣٤٦.
(٩) اسم موضع بين مكة والطائف.

وأحدهما داخل في الخيمة والآخر يمسك الراحلتين. قال: فنظرت فإذا خالد ابن الوليد. قال: قلت: أين تريد؟ قال: محمداً، دخلَ الناسُ في الإسلام فلم يبقَ أحـد به طعم، والله، لو أقمتُ لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضَّبُعُ في مغارتها. قلت: وأنا ـ والله ـ قد أردت محمداً وأردت الإسلام. فخرج عثمان ابن طلحة فرحَّب بي، فنزلنا جميعاً في المنزل. ثم اتفقنا حتى أتينا المدينة، فما أنسَى قول رجل لقيناه ببئر أبي عتبة يصيح: يا رباح، يا رباح، يا رباح!! فتفاءلنا بقوله وسرَّنا، ثم نظر إلينا فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين، وظننت أنه يعنيني ويعني خالد بن الوليد، وولَّى مدبراً إلى المسجد سريعاً. فظننت أنه بشَّر رسول الله ﷺ بقدومنا، فكان كما ظننت. وأنخنا بالحرَّة فلبسنا من صالح ثيابنا، ثم نُوديَ بالعصر فانطلقنا حتى اطَّلعنا عليه وإن لوجهه تهللاً والمسلمون حوله قد سُرُّوا بإسلامنا، فتقدَّم خالد بن الوليد فبايع، ثم تقدَّم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدَّمت، فوالله، ماهو إلَّا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طَرْفي حياء منه. قال: فبايعته على أن يغفر لي ما تقدَّم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر. فقال: «إن الإسلام يجبّ ما كان قبله، والهجرة تجبّ ما كان قبلها». قال: فوالله، ما عَدَلَ بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في أمر حَزَبه[1] منذ أسلمنا. كذا في البداية[2].

(قصة إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه)

أخرج الواقدي[3] عن خالد رضي الله عنه، قال: لمّا أرادَ اللهُ بي ما أراد من الخَيْر قذفَ في قلبي الإسلام وحضرني رُشْدي، فقلتُ: قد شهدت هذه المواطن كلَّها على محمد ﷺ، فليس في موطن أشهده إلَّا أنصرفُ وأنا أرى في نفسي أني مُوضِعٌ في غير شيء[4] وأنَّ محمداً سيظهر. فلما خرج رسول

---

(١) حَزَبَه: أهمه.
(٢) البداية ٤/٢٣٧.
(٣) مغازي الواقدي ٢/٧٤٦ فما بعدها.
(٤) أي: أني عامل في غير فائدة.

الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل من المشركين فلقيتُ رسولَ الله ﷺ في أصحابه بعُسْفان، فقمت بإزائه وتعرَّضت له. فصلّى بأصحابه الظهر أمامنا فهممنا أن نُغير عليهم ثم لم يُعزم لنا ـ وكانت فيه خِيرة ـ، فاطَّلع على ما في أنفسنا من الهمِّ به. فصلَّى بأصحابه صلاة العصر: صلاة الخوف. فوقع ذلك منَّا موقعاً، وقلت: الرجل ممنوعٌ، فاعتزَلَنا وعَدَل عن سير خيلنا وأخذ ذات اليمين. فلما صالحَ قُريشاً بالحديبية ودافعته قريش بالراح[1] قلت في نفسي: أيُّ شيء بقي؟ أين أذهب؟: إلى النجاشي؛ فقد اتبع محمداً وأصحابُهُ عنده آمنون!! فأَخْرجُ إلى هِرَقل، فأخرجُ من ديني إلى نصرانية أو يهودية، فأقيمُ في عَجَم، أفأقيم في داري بمن بقي؟. فأنا في ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ مكّة في عُمرة القضيّة[2]، فتغيَّبْتُ ولم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضيّة، فطلبني فلم يجدني، فكتب إليَّ كتاباً فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فإني لم أرَ أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، وعقلك عقلك[3]! ومثل الإسلام جهله أحد؟! وقد سألني رسول الله ﷺ عنك، فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي اللهُ به. فقال: «مثله جهل الإسلام؟! ولو كان جعل نكايته وجِدِّه مع المسلمين كان خيراً له، ولقدَّمناه على غيره» فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن صالحة».

قال: فلما جاءني كتابه نشطتُ للخروج، وزادني رغبةً في الإسلام، وسَرَّني سؤال رسول الله ﷺ عني، وأرى في النوم كأنِّي في بلاد ضيِّقة مجدبة، فخرجتُ في بلاد خَضْراء واسعة، فقلت: إنَّ هذه لرؤيا. فلما أن قَدِمت المدينة قلت: لأذكرنّها لأبي بكر، فقال: مَخْرجُك الذي هداكَ اللهُ للإسلام، والضيق الذي كنت فيه من الشِّرْك.

---

(١) هذا مثل يضرب في المنع.
(٢) هي العمرة التي بعد الحديبية، والقضية: هي الحديبية.
(٣) يريد: إن عقلك كبير.

قال: فلما أجمعتُ الخروجَ إلى رسول الله ﷺ قلت: مَن أُصاحبُ إلى رسول الله ﷺ؟ فلقيت صَفْوان بن أُمية، فقلت: يا أبا وَهْب، أما ترى ما نحن فيه؟ إنما نحن كأضراس[1]، وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد واتبعناه فإنَّ شرف محمد لنا شرف. فأبى أشدَّ الإباء، فقال: لو لم يبق غيري مااتبعته أبداً، فافترقنا. وقلت: هذا رجل قُتل أخوه وأبوه ببدر. فلقيت عِكْرمة بن أبي جهل، فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أُمية، فقال لي مثل ما قال صفوان بن أُمية. قلت: فاكتم عليَّ. قال: لا أذكره. فخرجت إلى منزلي فأمرتُ براحلتي فخرجت بها إلى أن لقيت عثمان بن طلحة، فقلت: إنَّ هذا لي صديق فلو ذكرتُ له ما أرجو. ثم ذكرت من قُتل من آبائه فكرهت أن أذكره. ثم قلت: وما عليَّ، وأنا راحل من ساعتي؟ فذكرتُ له ما صار الأمرُ إليه، فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلب في جُحْرٍ لو صُبَّ فيه ذَنُوبٌ[2] من ماء لخرج، وقلت له نحواً ممّا قلت لصاحبيَّ، فأسرع الإجابة. وقلت له: إني غَدوتُ اليوم وأنا أريد أن أغدو وهذه راحلتي بِفَخٍ[3] مُنَاخة. قال: فاتعدتُ أنا وهو يَأْجَجَ[4] إن سبقني أقام وإن سبقته أقمتُ عليه. قال: فأدلجنا سَحَراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجَج. فغدونا حتى انتهينا إلى الهَدَّة، فنجد عَمرو بن العاص بها. قال: مرحباً بالقوم، فقلنا: وبك. فقال: إلى أين مسيركم؟ فقلنا: وما أخرجك؟ فقال: وما أخرجكم؟ قلنا: الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ. قال: وذاك الذي أقدمني. فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة، فأنخنا بظهر الحَرَّة ركابنا. فأُخبر بنا رسول الله ﷺ فسُرَّ بنا. فلبستُ من صالح ثيابي ثم عمدتُ إلى رسول الله ﷺ، فلقيني أخي فقال: أسرع فإنَّ رسول الله ﷺ قد أُخبر بك

---

(١) أي: قلة، إذ يضرب المثل للقلة بالأضراس لقلتها.

(٢) الذنوب: الدلو.

(٣) في الأصل والبداية التي ينقل المؤلف منها: «بفج» بالجيم ولا معنى لها، وفخ: واد بمكة معروف.

(٤) يأجج: موضع على ثمانية أميال من مكة.

فسُرَّ بقدومك وهو ينتظركم. فأسرعنا المشي فاطَّلعت عليه فما زال يتبسَّم إليّ حتى وقفت عليه، فسلمتُ عليه بالنبوة فرد عليّ السلام بوجه طَلْق. فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال: «تعال» ثم قال ﷺ: «الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يُسلمك إلاَّ إلى خير». قلت: يا رسول الله، إنِّي قد رأيتُ ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق، فادعُ الله أن يغفرها لي. فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام يجبّ ما كان قبله». قلت: يا رسول الله على ذلك. قال: «اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع[1] فيه من صدٍّ عن سبيل الله». قال خالد: وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول الله ﷺ. قال: وكان قدومنا في صفر سنة ثمان؛ قال: والله ما كان رسول الله ﷺ يَعْدِل بي أحداً من أصحابه فيما حَزَبه. كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر نحوه ـ مطولاً، كما في كنز العمال[3].

قصة فتح مكة زادها الله تشريفاً

(خروجه عليه السلام لفتح مكة ونزوله بمرِّ الظهران)

وأخرج الطبراني[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثم مضى رسول الله ﷺ واستعمل على المدينة أبا رُهْم كلثوم بنَ الحُصين الغِفاري، وخرج لعشر مَضَين من رمضان، فصامَ رسول الله ﷺ وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد ـ ماء بين عُسْفان وأَمَج ـ أفطر، ثم مضى حتى نزل مَرّ الظَّهْران في عشـرة آلاف من المسلمين، وألف من مُزينـة وسُلَيم، وفي كل القبائل عدد

---

(١) يقال: أوضع البعير: جعله يسرع في سيره، أي: ما سار من مسير.
(٢) البداية ٢٣٨/٤.
(٣) الكنز ٣٠/٧.
(٤) وهو أعلى وأغلى في سيرة ابن هشام ٢/٣٩٩ ـ ٤٠٠ وتاريخ الطبري، من طريق ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس ٤٩/٣ فما بعدها.

وسلاح، وأوعبَ[١] مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار لم يتخلف منهم أحد.

(تحسس رؤوساء قريش الأخبار)

فلمّا نزل رسول الله ﷺ مرَّ الظهران، وقد عُمِّيت[٢] الأخبار على قريش، فلم يأتهم عن رسول الله ﷺ خبر ولم يدروا ما هو فاعل، خرج في تلك الليلة: أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حِزام وبُدَيل بن وَرْقاء يتحسَّسُون[٣]، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به؟ وقد كان العباس بن عبدالمطلب تَلَقَّى رسول الله ﷺ في بعض الطريق، وقد كان أبو سفيان بنُ الحارث بن عبدالمطَّلب وعبدالله بنُ أبي أُمية بنِ المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ فيما بين المدينة ومكة والتمسا الدخول عليه، فكلمته أمُّ سَلَمة فيهما فقالت: يا رسول الله ابن عمك، وابن عمتك وصِهرك. قال: «لا حاجة لي بهما. أما ابن عمي فهتك عرضي بمكة[٤]، وأما ابن عمتي وصِهْري[٥] فهو الذي قال لي بمكة ما قال». فلما خرج إليهما بذلك ـ ومع أبي سفيان بُنَيٌّ له ـ فقال. والله ليأذننَّ لي أو لآخذنَّ بيدي بُنَيِّي هذا ثم لنذهبنَّ بالأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً. فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقَّ لهما ثم أذن لهما فدخلا فأسلما.

(ترغيب العباس قريشاً أن يستأمنوه ﷺ)

فلما نزل رسول الله ﷺ بمَرِّ الظهران قال العباس: واصباح قريش[٦]!! والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكَّة عَنْوَةً قبل أن يستأمنوه إنَّه لهلاك قريش آخر

---

(١) أوعبوا: خرجوا جميعهم.
(٢) أي: أخفيت.
(٣) في الأصل: «يتجسسون»، وما أثبتناه من السيرة وتاريخ الطبري، وهو الأصح.
(٤) كان أبو سفيان بن الحارث يهجو رسول الله ﷺ.
(٥) هو عبدالله بن أبي أمية، وتقدم ما قاله للنبي ﷺ.
(٦) يقال هذا عند الإنذار بالغارة.

الدَّهر. قال: فجلستُ على بَغْلة رسول الله ﷺ البيضاءِ فخرجت عليها حتى جئت الأرَاك، فقلت لَعَلِّي ألقَى بعض الحطَّابة أو صاحب لَبَن أو ذا حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، فيستأمنوه قبل أن يدخلها عَنْوَة.

(خبر أبي سفيان مع العباس وعمر رضي الله عنهم)

قال: فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجتُ له إذ سمعت كلامَ أبي سفيان وبُدَيْل بن ورقاء وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كاليوم قط نيراناً ولا عسكراً! قال يقول بديل: هذه ـ والله ـ نيران خُزاعة حَمَشَتها[1] الحرب. قال يقول أبو سفيان: خزاعة ـ والله ـ أذلّ وألأم من أن تكون هذه نيرانَها وعسكرَها. قال: فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي فقال: أبو الفضل؟ فقلت: نعم. فقال: مالك ـ فداك أبي وأمي ـ فقلت: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش والله!. قال: فما الحيلة ـ فداك أبي وأمي ـ قال قلت: لئن ظفر بك ليضربَن عنقك، فاركب معي هذه البغلة حتى آتيَ بك رسول الله ﷺ فأستأمنَه لك. قال: فركب خلفي ورجع صاحباه وحَرَّكْتُ به. فكلَّما مررتُ بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ قالوا: عمُّ رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمرَ بنِ الخطاب فقال: من هذا؟ وقام إليَّ. فلما رأى أبا سفيان على عَجُز البغلة قال: أبو سفيان، عدو الله!! الحمد لله الذي أمكن الله منك بغير عَقْد ولا عَهْد[2]. ثم خرج يشتدُّ نحو رسول الله ﷺ، ورَكَضْتُ البغلةَ فسبقته بما تسبق الدابة الرجل البطيء، فاقتحمتُ عن البغلة، فدخلت على رسول الله ﷺ، ودخل عمر فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدَعْني فلأضربْ عنقه. فقلت: يا رسول الله، إني أَجَرْتُه. ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فقلت: لا والله، لا يناجيه الليلة رجل دوني، قال:

---

(١) حمشتها: أحرقتها.

(٢) أي: بغير أمان.

فلمَّا أكثر عمر في شأنه قلت: مهلاً يا عمر، أمَا ـ والله ـ أن لو كان من رجال بني عديٍّ بن كعب ما قلت هذا، ولكنك عرفت أنَّه من رجال بني عبد مناف. فقال: مهلاً يا عباس!! والله، لإسلامُكَ يوم أسلمتَ أحبُّ إليَّ من إسلام أبي لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أنَّ إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطّاب. فقال رسول الله ﷺ: «اذهب به إلى رَحْلك يا عبَّاس، فإذا أصبحت فائتني به». فذهبت به إلى رَحْلي فبات عندي. فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ.

(شهادة أبي سفيان بكمال خلقه عليه السلام ودخوله في الإسلام)

فلمّا رآه رسول الله ﷺ قال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأنِ لك أن تشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: بأبي أنت وأمي، ما أكرمك وأحلمك وأوصلك!! لقد ظننتُ أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً. قال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأنِ لك أن تعلم أنِّي رسول الله؟» قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك!! هذه ـ والله ـ كان في النفس منها شيء حتى الآن. قال العباس: ويحك يا أبا سفيان، أَسْلِم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تُضرب عُنُقك. قال: فشهد شهادة الحق وأسلم.

(الذين جعلهم رسول الله ﷺ آمنين يوم الفتح)

قلت: يا رسول الله، إنَّ أبا سفيان يحب هذا الفَخْر فاجعل له شيئاً. قال: «نعم. من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن». فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ: «يا عبَّاس، احبسه بالوادي عند خَطْم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها». قال: فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه. قال: ومرَّت به القبائل على راياتها، فكلَّما مرّت قبيلة قال: من هؤلاء يا عباس؟ فأقول[1]: بنو سُلَيم. فيقول: ما لي ولسُلَيم؟ قال: ثم تمر القبيلة فيقول: من

(١) في الأصل: «فيقول» وليس بشيء.

هؤلاء؟ فأقـول: مُزَيْنـة. فيقول: ما لي ولمزينة؟ حتى نفذت القبائل ـ يعني جاوزت ـ لا تمر قبيلة إلاَّ قال: من هؤلاء؟ فأقول: بنو فلان، فيقول: ما لي ولبني فلان؟ حتى مرَّ رسول الله ﷺ في الخضراء[1] فيها المهاجرون والأنصار لا يُرى منهم سوَى الحَدَق[2] قال: سبحان الله!! من هؤلاء يا عباس؟ قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار. قال: ما لأحد بهؤلاء قِبَل ولا طاقةٌ، ـ والله ـ يا أبا الفضل لقد أصبح مُلْك ابنِ أخيك الغداة عظيماً!!. قلت: يا أبا سفيان، إنّها النبوّة. قال: فنعم إذاً. قلتَ: التجيء إلى قومك[3]. قال: فخرج حتى إذا جاءَهُم صَرَخَ بأعلى صوته: يا قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قِبَل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الدَّسِم الأحمش[4] فبئس طليعةً[5] قوم. قال: ويحكم، لا تغرَّنَّكُم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء بما لا قِبَل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: ويحك، وما تغني عنا دارك؟! قال: ومن أغلق بابه فهو آمن. ومن دخل المسجد فهو آمن. فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد. قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

(صفة دخوله عليه السلام مكة)

وأخرجه أيضاً البيهقي[7] بطوله كما في البداية[8]، وأخرجه ابنُ عساكر أيضاً

---

(١) يعني: كتيبته الخضراء.

(٢) يعني: العيون.

(٣) هكـذا في الأصل، وفي السيرة «النَّجاءَ إلى قومك»، وفي الطبري: «الحق الآن بقومك فحذرهم».

(٤) أي: الأسود الدنيء (النهاية ٢/١١٨).

(٥) الطليعة: الحارس.

(٦) مجمع الزوائد ٦/١٦٧.

(٧) دلائل النبوة ٥/٣٢ ـ ٣٥.

(٨) البداية ٤/٢٩١.

من طريق الواقدي[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في كنز العمال[2] ـ فذكر نحو ما تقدَّم من رواية الطبراني، وفي سياقه[3]: ثم قال رسول الله ﷺ للعباس بعد ما خرج: «احبسه بمضيق الوادي إلى خَطْم الجبل حتى تمرَّ به جنود الله فيراها». قال العباس: فعدلت به في مضيق الوادي إلى خَطْم الجبل، فلمّا حبست أبا سفيان قال: غَدْراً يا بني هاشم؟! فقال العباس: إنَّ أهل النبوّة لا يغدرون، ولكن لي إليك حاجة. فقال أبو سفيان: فهلّا بدأتَ بها أولاً؟ فقلت: إنَّ لي إليك حاجة فكان أَفْرَخَ[4] لِرُوعي. قال العباس: لم أكن أراك تذهب هذا المذهب. وعبأ رسول الله ﷺ أصحابَهُ، ومرَّت القبائل على قادتها والكتائب على راياتها. فكان أول من قدَّم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في بني سُلَيم وهم ألف، فيهم لواء يحمله عباس بن مِرْداس، ولواء يحمله خُفَاف ابن نُدبة، وراية يحملها الحجّاج بن عِلَاط. قال أبو سفيان: من هؤلاء؟ قال العباس: خالد بن الوليد. قال: الغلام؟ قال: نعم. فلما حاذى خالد العباس[5] وإلى جنبه أبو سفيان كبَّروا ثلاثاً ثم مَضَوا، ثم مرَّ على إثره الزبير بن العوّام في خمس مئة منهم مهاجرون وأفناء الناس ومعه راية سوداء، فلما حاذى أبا سفيان كبَّر ثلاثاً وكبَّر أصحابه، فقال: من هذا؟ قال: الزبير بن العوام. قال: ابن أُختك؟ قال: نعم. ومرَّت نفر من غِفار في ثلاث مائة يحمل رايتهم أبو ذرٍ الغفاري ويقال إيماء بن رَحْضَة: فلما حاذَوه كبَّروا ثلاثاً. قال: يا أبا الفضل، من هؤلاء؟ قال: بنو غِفار. قال: وما لي ولبني غفار. ثم مضت أسْلَم في أربع مئة فيها لواءان: يحمل أحدهما بُرَيدة بن الحُصَيب، والآخر ناجية ابن الأعجم: فلما حاذَوْه كبَّروا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: أسلَم. قال: يا أبا

---

(١) هو عند الواقدي في مغازيه ٢/٨١٦ فما بعد.

(٢) الكنز ٥/٢٩٥.

(٣) المغازي ٢/٨١٨.

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «أفرغ» بالغين المعجمة، ولا معنى لها، وهو مثل للعرب قديم، يقولون: أفرِخ رُوعَك، وليُفْرِخ رُوعُك: أي ليذهب فَزَعك وخوفك، فإن الأمر ليس على ما تحاذر (كما في النهاية ٣/٤٢٥).

(٥) في الأصل: «بالعباس» خطأ، وما أثبتناه من مغازي الواقدي.

الفضل: مالي ولأسْلَم. ما كان بيننا وبينها تِرَة[1] قط. قال العباس: هم قوم مسلمون دخلوا في الإسلام. ثم مرَّت بنو كعب بن عمرو في خمس مئة يحمل رايتهم بُسْر بن سُفيان[2]. قال: من هؤلاء؟ قال: هم كَعب بن عمرو. قال: نعم، هؤلاء حلفاء محمد؛ فلما حاذَوْه كبَّروا ثلاثاً. ثم مرّت مُزَينة في ألف فيها ثلاثة ألوية وفيها مئة فرس، يحمل ألويتها: النعمان بن مُقَرِّن، وبلال بن الحارث وعبدالله بن عَمرو؛ فلما حاذَوه كبَّرو. فقال: من هؤلاء؟ قال: مُزَينة. قال: يا أبا الفضل، مالي ولمُزينة قد جاءتني تقعقع من شواهقها[3]. ثم مرت جُهَينة في ثمان مئة مع قادتها فيها أربعة ألوية: لواءٌ مع أبي رَوْعَة[4] معْبد بن خالد، ولواءٌ مع سُويد بن صَخْر، ولواءٌ مع رافع بن مَكِيث، ولواء مع عبدالله ابن بدر؛ فلما حاذَوْه كبَّروا ثلاثاً. ثم مرَّت كِنَانة: بنو ليث، وضمرة، وسعد بن بكر، في مئتين يحمل لواءَهم أبو واقد الليثي؛ فلما حاذَوْه كبّروا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو بكر. قال: نعم، أهل شُؤم والله، هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم، أما ـ والله ـ ما شُووِرتُ فيه ولا علمته، ولقد كنت له كارهاً حيث

---

(١) ترة: ثأر.

(٢) تحرف في الأصل إلى: «بشر بن شيبان»، وهو تحريف قبيح من الأصل غير المتقن الذي ينقل منه، ولا يُعرف في الصحابة مَن اسمه هكذا، وما أثبتناه من مغازي الواقدي، وهو بُسر بن سفيان الكعبي الحُدَيبي، قيده الذهبي في المشتبه (٧٩) وتابعه شارحه العلامة ابن ناصر الدين في توضيحه (١/٥٢٢)، وهو في الإصابة ١/١٤٩ وغيره من كتب الصحابة.

(٣) أي: جبالها.

(٤) تحرفت في الأصل وبعض المصادر ـ ومنها المطبوع من الإصابة وتهذيب التهذيب ـ إلى «زُرْعة» بالزاي ثم الراء المهملة، وما أثبتناه من مغازي الواقدي ٢/٨٢٠ وهو الصواب الذي ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب، وقال: «وقال أبو أحمد الحاكم في كتاب الكنى في الراء: أبو روعة هو معبد بن خالد الجهني، له صحبة... وكذلك قال ابن أبي حاتم في الكنية...» ٤/١٤٢٦. وإن جاء في المطبوع من الجرح والتعديل «رَغوة» (٨/الترجمة ١٢٧٦) فإنه محرف أيضاً! وقال الفيروز آبادي في «روع» من القاموس المحيط: «وأبو رَوْعَة الجُهني: وفد على النبي ﷺ».

بلغني، ولكنه أمر حُمَّ[1]. قال العباس: قد خارَ الله لك في غزوة محمد ﷺ لكم ودخلتم في الإسلام كافة.

قال الواقدي[2]: حدثني عبدالله بن عامر، عن أبي عَمرو[3] بن حماس، قال: مرت بنو ليث وحدها وهم مئتان وخمسون يحمل لواءها الصَّعْب بن جَثَّامة؛ فلما مرَّ كبَّروا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو ليث. ثم مرت أشجَع وهم آخر من مرَّ وهم في ثلاث مئة معهم لواء يحمله مَعْقِل بن سنان، ولواء مع نُعَيم بن مسعود. فقال أبو سفيان: هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد ﷺ. فقال العباس: أدخل اللهُ الإسلامَ في قلوبهم، فهذا من فضل الله. فسكت؛ ثم قال: ما مضى بعدُ محمدٌ؟ قال العباس: لم يمضِ بعد. لو رأيتَ الكتيبة التي فيها محمد ﷺ رأيت الحديد والخيل والرجال وما ليس لأحد به طاقة!! قال: أظن ـ والله ـ يا أبا الفضل!! ومن له بهؤلاء طاقة؟! فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد وغبرة من سنابك الخيل، وجعل الناس يمرُّون كل ذلك يقول: ما مرَّ محمد؟ فيقول العباس: لا، حتى مرَّ يسير على ناقته القَصْواء بين أبي بكر وأُسيد بن حُضَير وهو يحدّثهما. فقال العباس: هذا رسول الله في كتيبته الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار، فيها الرايات والألوية، مع كل بطن[4] من الأنصار راية ولواء في الحديد لا يُرى منهم[5] إلا الحَدَق، ولعمر بن الخطاب فيها زَجَل[6]، وعليه الحديد بصوت عال وهو يزَعها[7]، فقال أبو سفيان: ياأبا الفضل، من هذا المتكلم؟ قال: عمر بن

---

(١) حُمَّ: قُدِّر.

(٢) المغازي ٢/٨٢٠.

(٣) تحرف في المطبوع من مغازي الواقدي إلى: «عمرة».

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «بطل».

(٥) في الأصل: «فيه» وما أثبتناه من مغازي الواقدي.

(٦) أي: صوت رفيع عال.

(٧) الوازع في الحرب هو الموكل بالصفوف يزع مَن تقدم منهم بغير أمره، ويقال: وزعت الجيش، إذا حبست أولهم على آخرهم. وتحرفت في المطبوع من مغازي الواقدي إلى: «يزعجها!».

الخطاب، قال: لقد أمِرَ أمْرُ بني عديٍّ بعد ـ والله ـ قلّة وذلّة. فقال العباس: يا أبا سفيان، إن الله يرفع ما يشاء بما يشاء، وإن عمر ممن رفعه الإسلام. وقال: في الكتيبة ألفا درع[1]. وأعطى رسول الله ﷺ رايته سعد بن عبادة فهو أمام الكتيبة. فلمّا مرَّ سعد براية النبي ﷺ نادى يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلُّ الحرمة، اليوم أذلّ الله قريشاً. فأقبل رسول الله ﷺ حتى إذا حاذى أبا[2] سفيان ناداه: يا رسول الله، أمرتَ بقتل قومك؟ زعم سعد ومن معه حين مرَّ بنا، فقال: يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلُّ الحرمة، اليوم أذلّ الله قريشاً، وإني أنْشُدكَ الله في قومك، فأنت أبرُّ الناس وأوصلُ الناس. قال عبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفان: يا رسول الله، ما نأمن سعداً أن يكون منه في قريش صَوْلة، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا سفيان، اليوم يوم المرحمة، اليوم أعزَّ الله فيه قريشاً». قال: وأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فعزله وجعل اللواء إلى قيس بن سعد. ورأى رسول الله ﷺ أنّ اللواء لم يخرج من سعد حين صار لابنه، فأبى سعد أن يسلِّم اللواء إلّا بالأمارة من النبي ﷺ. فأرسل رسول الله ﷺ إليه بعمامته فعرفها سعد، فدفع اللواء إلى ابنه قيس.

وأخرجه الطبراني عن أبي ليلى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ، فقال: إن أبا سفيان في الأَرَاك فدخلنا فأخذناه، فجعل المسلمون يَحْوُونه[3] بجفون سيوفهم حتى جاؤوا به إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «ويحك يا أبا سفيان! قد جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا تسلموا»، وكان العباس له صديقاً. فقال له العباس رضي الله عنه: يا رسول الله، إن أبا سفيان يحب الصوت[4].

---

(١) هكذا في الأصل وهو المنقول من كنز العمال، وفي مغازي الواقدي: «ويقال: كان في الكتيبة ألف دارع»، ولعله هو الأصوب.

(٢) في الأصل: «بأبي» وما أثبتناه من الكنز ومغازي الواقدي.

(٣) أي: يحوطونه.

(٤) أي: الصيت.

فبعث رسول الله ﷺ منادياً ينادي بمكة «من أغلق بابه فهو آمن. ومن ألقى سلاحه فهو آمن. ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن». ثم بعثَ معه العباس حتى جلسا على عقبة الثنيّة. فأقبلت بنو سُليم فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: هذه بنو سُلَيم. فقال: وما أنا وسُلَيم. ثم أقبل علي بن أبي طالب في المهاجرين. فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: علي بن أبي طالب في المهاجرين. ثم أقبل رسول الله ﷺ في الأنصار فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الموت الأحمر! هذا رسول الله ﷺ في الأنصار. فقال أبو سفيان: لقد رأيت ملك كسرى وقيصر فما رأيت مثل ملك ابن أخيك!! فقال العباس: إنما هي النبوة. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني، وفيه حَرْب بن الحسن الطّحان وهو ضعيف وقد وُثِّق[2]. انتهى.

وأخرج الطبراني عن عروة مرسلاً، قال: ثم خرج رسول الله ﷺ في اثني عشر ألفاً: من المهاجرين، والأنصار، وأسْلَم، وغِفار، وجُهينة، وبني سُلَيم، وقادوا الخيول حتى نزلوا بمرٍّ الظهران ولم تعلم بهم قريش، وبعثوا بحكيم بن حِزام وأبي سفيان إلى رسول الله ﷺ وقالوا: خذ لنا منه جواراً أو آذنوه بالحرب. فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام فلقيا بُدَيل بن ورقاء فاسْتَصْحَبَاه، حتى إذا كانا بالأراك من مكة ـ وذلك عشاء ـ رأوا الفساطيط والعسكر، وسمعوا صهيل الخيل، فراعهم ذلك وفزعوا منه وقالوا: هؤلاء بنوكعب حاشتها الحرب. فقال بُديل: هؤلاء أكبر من بني كعب!! ما بلغ تأليبها[3] هذا، أفتنتجع هوازن أرضنا؟ والله ما نعرف هذا أيضاً، إنَّ هذا لمثل حاج الناس[4]. وكان رسول الله ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً تقبض العيون[5]، وخزاعة على الطريق لا يتركون أحداً يمضي. فلما دخل أبو سفيان وأصحابُه عسكرَ المسلمين أخذتهم الخيل تحت

(١) مجمع الزوائد ٦/١٧٠.
(٢) يعني: ذكره ابن حبان في «الثقات» ٨/٢١٣.
(٣) أي: جمعها (م).
(٤) أي: إنه يشبه جموع الحجاج.
(٥) أي: تمسك الجواسيس.

الليل وأتَوا بهم خائفين القتل، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي سفيان فوجأ[1] في عنقه، والتزمه القوم وخرجوا به ليدخلوه على رسول الله ﷺ فخاف القتل ـ وكان العباس بن عبدالمطَّلب رضي الله عنه خالصة له في الجاهلية[2] ـ فصاح بأعلى صوته: ألاَ تأمروا لي إلى عباس؟ فأتاه عباس فدفع عنه، وسألَ رسول الله ﷺ أن يقبضه إليه ومشى في القوم مكانه. فركب به عباس تحت الليل فسار به في عسكر القوم حتى أبصروه أجمع، وقد كان عمر قد قال لأبي سفيان حين وجأ عنقه: والله لاتدنو من رسول الله ﷺ حتى تموت. فاستغاث بعباس فقال: إني مقتول، فمنعه من الناس أن ينتهبوه[3]. فلما رأى كثرة الناس وطاعتهم قال: لم أرَ كالليلة جمعاً لقوم. فخلَّصه العباس من أيديهم وقال: إنك مقتول إن لم تسلم وتشهد أن محمداً رسول الله. فجعل يريد يقول الذي يأمره العباس فلا ينطلق لسانه فبات مع عباس.

وأما حَكيم بن حِزَام وبُدَيل بن ورقاء فدخلا على رسول الله ﷺ فأسلما وجعل يستخبرهما عن أهل مكة. فلما نُودي بالصلاة صلاة الصبح تحيَّن القوم، ففزع أبو سفيان فقال: يا عباس، ماذا تريدون؟ قال: هم المسلمون يتيسرون بحضور رسول الله ﷺ، فخرج به عباس. فلما أبصرهم أبو سفيان قال: يا عباس، أما يأمرهم بشيء إلا فعلوه؟ فقال عباس: لو نهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه. قال عباس: فكلِّمه في قومك هل عنده من عفو عنهم. فأتى العباس بأبي سفيان حتى أدخله على النبي ﷺ، فقال عباس: يا رسول الله، هذا أبو سفيان، فقال أبو سفيان: يا محمد، إني قد استنصرت إلهي واستنصرتَ إلهك، فوالله ما رأيتك إلا قد ظهرت عليّ!! فلو كان إلهي محقّاً وإلهك مبطلاً لظهرتُ عليك!! فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال عباس:

---

(١) أي: طعن (م).

(٢) أي: صديقاً خاصاً له.

(٣) أي: يتناولوه في كلامهم.

يا رسول الله، إني أحب أن تأذن لي آتي قومك فأنذرهم ما نزل وأدعوهم إلى الله ورسوله. فأذن له، فقال عباس: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ بيِّن لي من ذلك أماناً يطمئنون إليه. قال رسول الله ﷺ: «تقول لهم: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله فهو آمن. ومن جلس عند الكعبة فوضع سلاحه فهو آمن. ومن أغلق عليه بابه فهو آمِن». فقال عباس: يا رسول الله، أبو سفيان ابنُ عمنا وأحبُّ أن يرجع معي، فلو اختصصته بمعروف. فقال النبي ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن». فجعل أبو سفيان يستفقهه ودار أبي سفيان بأعلى مكة، ومن دخل دار حكيم بن حزام وكف يده فهو آمن، ودار حكيم بأسفل مكة. وحمل النبي ﷺ عباساً على بغلته البيضاء التي كان أهداها إليه دِحْية الكلبي رضي الله عنه. فانطلق عباس بأبي سفيان قد أردفه، فلما سار عباس بعث النبي ﷺ في إثره فقال: أدركوا عباساً فردوه عليّ، وحدَّثهم بالذي خاف عليه، فأدركه الرسول، فكره عباس الرجوع وقال: أيرهب رسول الله ﷺ أن يرجع أبو سفيان راغباً في قلّة الناس فيكفر بعد إسلامه؟ فقال: احبسه فحبسه. فقال أبو سفيان: أغدراً يا بني هاشم؟! فقال عباس: إنا لسنا نغدر، ولكن لي إليك بعض الحاجة. قال: وماهي؟ أقضيها لك. قال: تُفادها حين يقدم عليك خالد بن الوليد والزبير بن العوام. فوقف عباس بالمضيق دون الأراك من مرّ[1]، وقد وعى أبو سفيان منه حديثه. ثم بعث رسول الله ﷺ الخيل بعضها على إثر بعض، وقسم رسول الله ﷺ الخيل شطرين: فبعث الزبير، وردفه خيل بالجيش من أسْلَم وغِفار وقُضاعة. فقال أبو سفيان: رسول الله ﷺ هذا يا عباس؟ قال: لا ولكن خالد بن الوليد. وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادة رضي الله عنه بين يديه في كتيبة الأنصار. فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلُّ الحرمة. ثم دخل رسول الله ﷺ في كتيبة الإيمان: المهاجرين والأنصار. فلما رأى أبو سفيان وجوهاً كثيرة لا يعرفها فقال: يا رسول الله، أكثرت أو اخترت هذه الوجوه على قومك؟ فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) هو مر الظهران.

«أنت فعلتَ ذلك وقومُك، إنَّ هؤلاء صدّقوني إذ كذبتموني، ونصروني إذ أخرجتموني» ـ ومع النبي ﷺ يومئذ الأقرع بن حابس، وعباس بن مرداس، وعُيينة بن حصن بن بدر الفَزاري ـ. فلما أبصرهم حول النبي ﷺ قال: من هؤلاء يا عباس؟ قال: هذه كتيبة النبي ﷺ ومع هذه الموت الأحمر!! هؤلاء المهاجرون والأنصار. قال: امض يا عباس فلم أرَ كاليوم جنوداً قطُّ ولا جماعة. فسار الزبير في الناس حتى وقف بالحَجُون[1]، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة فلقيه أوباش بني بكر فقاتلوهم، فهزمهم الله عزّ وجل، وقُتلوا بالحَزْوَرة[2] حتى دخلوا الدور، وارتفع طائفة منهم على الخيل على الخَنْدَمة[3]، واتبعه المسلمون، فدخل النبي ﷺ في أخريات الناس، ونادى منادٍ: من أغلق عليه دارَه وكفَّ يده فإنه آمن، ونادى أبو سفيان بمكة: أسلموا تسلموا، وكفَّهم الله عز وجل عن عباس. وأقبلت هند بنت عُتبة فأخذت بلحية أبي سفيان ثم نادت: يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الأحمق. قال: فأرسلي لحيتي، فأقسم بالله إن أنتِ لم تسلمي لتضربنَّ عنقك. ويلكِ جاء بالحق فادخلي أريكتك، ـ أحسَبُهُ قال ـ: واسكتي. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني مرسلاً وفيه: ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف[5]. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عائذ في مغازي عروة بطوله كما في الفتح[6]، وأخرجه البخاري[7] عن عروة مختصراً؛ والبيهقي[8] كذلك.

---

(١) الحجون: الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة المكرمة (م).
(٢) موضع بمكة عند باب الحناطين (م).
(٣) جبل معروف عند مكة المكرمة.
(٤) مجمع الزوائد ١٧٣/٦.
(٥) بل هو ضعيف، لكن هذا النص هو من «مغازي عروة بن الزبير» المدونة، وقد روى ابن لهيعة هذه المغازي من طريق أبي الأسود عن عروة.
(٦) فتح الباري ٤/٨.
(٧) البخاري ١٨٦/٥.
(٨) السنن الكبرى ١١٩/٩.

(إسلام سهيل بن عمرو وشهادته بدماثة أخلاقه ﷺ)

وأخرج الواقدي[1] وابن عساكر وابن سَعْد عن سهيل بن عَمرو رضي الله عنهُ قال: لمَّا دخل رسول الله ﷺ مكة وظهر اقتحمتُ بيتي، وأغلقتُ عليَّ بابي، وأرسلتُ ابني عبدالله بن سهيل أنِ اطلبْ لي جِواراً من محمد ﷺ، فإني لا آمن أن أُقتل. فذهب عبدالله بن سُهيل فقال: يا رسول الله، أبي تُؤمنه؟ قال: نعم، هو آمن بأمان الله فليظهرْ. ثم قال رسول الله ﷺ لمن حوله: «من لقي منكم سهيلاً فلا يشدّ إليه النظر، فليخرج، فلعمري إنَّ سهيلاً له عقل، وشرف وما مثل سهيل جهل الإسلام، ولقد رأى[2] ما كان يوضع فيه إنه لم يكن له بنافع». فخرج عبدالله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول الله ﷺ، فقال سهيل: كان ـ والله ـ بَراً صغيراً وكبيراً، فكان سهيل يقبل ويدبر، وخرج إلى حُنَين مع رسول الله ﷺ وهو على شِرْكه حتى أسلم بالجِعرانة، فأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ من غنائم حُنَين مئة من الإبل. كذا في كنز العمال[3]. وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك[4] مثله.

(قوله عليه السلام لأهل مكة يوم الفتح)

وأخرج ابنُ عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لمَّا كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بمكة أرسلَ إلى صَفْوان بن أمية وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام ـ قال عمر: فقلت: قد أمكن الله منهم لأعرفنَّهم بما صنعوا ـ حتى قال رسول الله ﷺ: «مَثَلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: لا تَثْريبَ عليكم اليومَ، يغفِرُ اللهُ لكم، وهو أرحمُ الراحمينَ». قال عمر:

---

(١) المغازي ٨٤٦/٢.

(٢) تحرفت في الأصل تحريفاً قبيحاً فصارت: «والقدر أي»!

(٣) الكنز ٢٩٤/٥.

(٤) الحاكم ٢٨١/٣.

فافتضحتُ حياء من رسول الله ﷺ كراهية أن يكون بدرَ مني، وقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال. كذا في الكنز[1].

وعند ابن زنجويه في كتاب «الأموال» من طريق ابن أبي حسين: قال: لمَّا فتح رسول الله ﷺ مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال: «ماذا تقولون؟» فقال سُهيل بن عمرو: نقول ونظنُّ خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قَدرْتَ. فقال: «أقول كما قال أخي يوسف: لا تَثْريبَ عليكم اليومَ». كذا في الإِصابة[2].

وأخرجه البيهقي[3] من طريق القاسم بن سلام بن مسكين عن أبيه، عن ثابت البُنَاني عن عبدالله بن رَبَاح عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ فذكر الحديث، وفيه: قال: ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: «ما تقولون؟ وما تظنون؟» قالوا: نقول: ابنُ أخٍ، وابنُ عمٍ حليم رحيم. قال: وقالوا ذلك ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ: «أقول كما قال يوسف: لا تَثْريبَ عليكم اليومَ، يغفرُ الله لكم، وهو أرحمُ الراحمينَ». قال: فخرجوا كأنما نُشِروا من القبور، فدخلوا في الإِسلام. قال البيهقي: وفيما حكى الشافعي عن أبي يوسف في هذه القصَّة: أنه قال لهم حين اجتمعوا في المسجد: «ما ترون أني صانع بكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم!! قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». انتهى.

قصة إسلام عِكْرمة بن أبي جهل رضي الله عنه

(أمان عكرمة حين استأمنت له زوجته أم حكيم)

أخرج الواقدي[4] وابن عساكر عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال:

---

(١) الكنز ٥/٢٩٢، وهو خبر ضعيف.
(٢) الإِصابة ٢/٩٣.
(٣) السنن الكبرى ٩/١١٨.
(٤) المغازي ٢/٨٥٠.

لمَّا كان يوم الفتح أسلمت أُم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عِكْرمة بن أبي جهل، ثم قالت أمُ حكيم: يا رسول الله، قد هرب عِكْرمة منك إلى اليمن وخاف أن تقتله فآمِنْه، فقال رسول الله: «هو آمن». فخرجَتْ في طلبه ومعها غلام لها رومي، فراودها عن نفسها، فجعلت تمنِّيه حتى قدمت على حيّ من عَكّ، فاستغاثتهم[1] عليه فأوثقوه رباطاً، وأدركت عِكرمة وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة، فركبَ البحرَ، فجعل نوتيُّ السفينة يقول له: أخلص. قال: أي شيء أقول؟ قال: قل لا إله إلا الله. قال عكرمة: ما هربتُ إلَّا من هذا، فجاءت أم حكيم على هذا من الأمر فجعلت تَلِيح إليه وتقول: يا ابن عم، جئتك من عند أوصل الناس، وأبرِّ الناس، وخير الناس؛ لا تُهلك نفسك. فوقفَ لها حتى أدركته، فقالت: إني قد استأمنتُ لك رسولَ الله ﷺ. قال: أنت فعلت؟ قالت: نعم. أنا كلمتُه فآمنك. فرجع معها، وقال: ما لقيتِ من غُلامك الرومي؟! وخبَّرته خبره، فقتله عكرمة وهو يومئذ لم يسلم.

(إسلام عكرمة وشهادته بكمال برِّه عليه السلام)

فلما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «يأتيكم عِكْرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً فلا تسبُّوا أباه، فإنَّ سبَّ الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت». قال: وجعل عكرمة يطلب امرأته يجامعها فتأبى عليه وتقول: إنك كافر وأنا مُسلمة. فيقول: إنَّ أمراً منعك مني لأمرٌ كبير. فلما رأى النبي ﷺ عِكرمة وثبَ إليه وما على النبي ﷺ رداء فرحاً بعِكْرمة. ثم جلس رسول الله ﷺ فوقف بين يديه ومعه زوجته مُنْتَقِبة فقال: يا محمد، إنَّ هذه أخبرتني أنك آمنتني. فقال رسول الله ﷺ «صَدَقَتْ، فأنت آمن». قال عكرمة: فإلامَ تدعو يا محمد؟ قال: «أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن تقيمَ الصلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتفعل وتفعل» حتى عدَّ خصالَ الإسلام. فقال عكرمة: والله، ما

---

(١) في الأصل: «فاستعانتهم»، وما أثبتناه من الواقدي والمستدرك وغيرهما، وهو الأصوب.

دعوتَ إلاَّ إلى الحق وأمرٍ حَسَن جميل، قد كنتَ ـ والله ـ فينا قبل أن تدعوا إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقُنا حديثاً، وأبرُّنا بَراً. ثم قال عكرمة: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فسُرَّ بذلك رسول الله ﷺ. ثم قال: يا رسول الله، علِّمني خيرَ شيء أقوله. فقال: تقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله». فقال عكرمة: ثم ماذا؟ قال رسول الله ﷺ: تقول: «أشهد الله، وأشهد من حضر أني مسلم مُجاهد مهاجر». فقال عكرمة ذلك.

(دعاؤه ﷺ لعكرمة)

فقال رسول الله ﷺ: «لا تسألني اليوم شيئاً أعطيه أحداً إلاَّ أعطيتُكَه». قال عكرمة: فإني أسألك أن تستغفر لي كُلَّ عداوةٍ عاديتُكَها، أو مسير أوْضَعْتُ فيه، أو مقام لقيتك فيه، أو كلام قلته في وجهك، أو أنت غائب عنه، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اغفر له كُلَّ عداوة عادانيها، وكلَّ مسيرٍ سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك، واغفر له ما نالَ مني من عرض في وجهي أو أنا غائب عنه». فقال عكرمة: رضيتُ يا رسول الله. ثم قال عكرمة: أما ـ والله ـ يا رسول الله لا أدعُ نفقة كنت أنفقتها في صدٍّ عن سبيل الله إلاَّ أنفقتُ ضعفها في سبيل الله، ولا قتالاً كنتُ أقاتل في صدٍّ عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله. ثم اجتهد في القتال حتى قُتل شهيداً[1]. فردَّ رسول الله ﷺ امرأته بذلك النكاح الأول.

قال الواقدي[2] عن رجاله: وقال سهيل بن عمرو يوم حُنين: لايَجْتَبِرُها[3] محمد وأصحابه. قال يقول له عكرمة: إن هذا ليس بقولٍ وإنما الأمر بيد الله وليس إلى محمد من الأمر شيءٌ، إنْ أُديل عليه اليوم فإنَّ له العاقبة غداً. قال يقول سُهيل: والله إنَّ عَهْدك بخلافه لحديث! قال: يا أبا يزيد، إنَّا كنَّا ـ والله ـ

---

(١) وذلك يوم اليرموك حين نادى بأعلى صوته: من يبايع على الموت؟!
(٢) المغازي ٣/٩١٠ـ ٩١١.
(٣) تحرفت في الأصل إلى: «يختبرهما» ولا معنى لها، والتصحيح من مغازي الواقدي.

نُوضِعُ في غير شيء وعقولُنا عقولُنا، نعبد حجراً لا يَضُرُّ ولا ينفع. كذا في كنز العمال[1].

وأخرجه أيضاً الحاكم[2] من حديث عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، ولكنه اقتصر فيه إلى قوله: فلمَّا بلغ باب رسول الله ﷺ استبشر، ووثب له رسول الله ﷺ قائماً على رجليه فرحاً بقدومه. ثم أخرج عن عروة بن الزبير[3] رضي الله عنهما قال: قال عكرمة بن أبي جهل: لمَّا انتهيتُ إلى رسول الله ﷺ قلت: يا محمد، إنَّ هذه أخبرتني أنَّك آمنْتني. فقال رسول الله ﷺ: «أنت آمن». فقلت: أشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأنت عبدالله ورسوله، وأنت أبرُّ الناس، وأصدق الناس، وأوفى الناس. قال عكرمة: أقول ذلك وإني لمطأطىء رأسي استحياء منه، ثم قلت: يا رسول الله، استغفر لي كل عداوة عاديتكَها، أو مَرْكب[4] أوضعت فيه أُريد فيه إظهار الشرك. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها، أو مَرْكب أوضع فيه يريد أن يصدَّ عن سبيلك». قلت: يا رسول الله، مُرني بخير ما تعلم فأعلمهُ. قال: «قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وتجاهد في سبيله». ثم قال عكرمة: أما ـ والله ـ يا رسول الله، لا أدعُ نفقةً كنتُ أنفقتها في الصدِّ عن سبيل الله إلا أنفقتُ ضعفها في سبيل الله، ولا قاتلتُ قتالاً في الصدِّ عن سبيل الله إلا أبليتُ ضعفه في سبيل الله.

(اجتهاد عكرمة في القتال واستشهاده رضي الله عنه)

ثم اجتهد في القتال حتى قتل يوم أَجْنَادِين[5] شهيداً في خلافة أبي بكر

---

(١) الكنز ٧/٧٥.

(٢) الحاكم ٣/٢٤١.

(٣) الحاكم ٣/٢٤٢ وهو من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن الزهري، عنه.

(٤) في المستدرك: «موكب»، وما هنا أحسن.

(٥) هكذا في هذه الرواية، والأصح أنه قتل يوم اليرموك شهيداً، كما ذكرنا قبل قليل. وانظر خبره في تاريخ الطبري ٣/٤٠١ ـ ٤٠٢.

رضي الله عنه. وقد كان رسول الله استعمله عام حجته على هوازن يُصدِّقها[1]؛ فتوفي رسول الله ﷺ وعكرمة يومئذ بتَبالة[2]. وقد أخرج الطبراني أيضاً عن عروة قصَّة إسلامه مختصراً كما في المجمع[3].

قصة إسلام صفوان بن أمية رضي الله عنه

(أمان صفوان حين استأمن له عُمَير بن وَهْب)

أخرج الواقدي[4] وابن عساكر عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال: لما كان يوم الفتح أسلمت امرأة صفوان بن أُمية - البَغوم بنت المُعَذَّل[5] من كِنَانة - وأما صفوان بن أُمية فهرب حتى أتى الشُّعَيب[6] وجعل يقول لغلامه يَسار - وليس معه غيره -: ويحك، انظر من ترى؟ قال: هذا عمير بن وَهْب. قال صفوان: ما أصنع بعمير؟! والله، ما جاء إلاَّ يريد قتلي، قد ظاهَر محمداً عليّ، فلحقه فقال: يا عُمير، ما كفاكَ ما صنعتَ بي؟! حمَّلْتني دَيْنك، وعيالك، ثم جئت تريد قتلي!! قال: أبا وَهْب، جُعِلتُ فداك، جئتك من عند أبرِّ الناس وأوصلِ الناس، وقد كان عُمَير قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، سيد قومي خرج هارباً ليقذف نفسَهُ في البحر وخاف أن لاتؤمِّنه، فآمنْه فِداك أبي وأمِّي. فقال رسول الله ﷺ: «قد آمنته» فخرج في أثره، فقال: إن رسول الله ﷺ قد آمنك.

---

(١) أي: يأخذ صدقاتها.

(٢) تبالة: بلد باليمن معروف.

(٣) مجمع الزوائد ٦/١٧٤.

(٤) المغازي ٢/٨٥٣.

(٥) تصحف في الأصل إلى: «المعدَّل» بالدال المهملة، والتصحيح من مغازي الواقدي وغيره.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «الشعب»، والشعيبة، مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز، وكان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة كما في معجم البلدان (٢/٣٠١) ويدل على صحة ما ذكرنا أن صفوان بن أمية كان يريد ركوب البحر منهزماً إلى اليمن، ومنها كان الناس يركبون إلى اليمن.

(إرساله ﷺ عمامته إلى صفوان علامة أمنه)

فقال صفوان: لا والله لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها، فقال رسول الله ﷺ: «خُذْ عِمامتي»، فرجع عمير إليه بها وهو البُرد الذي دخل فيه رسول الله ﷺ يومئذ معتجراً به بُرْد حِبرَة. فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاء بالبُرْد فقال: أبا وَهْب، جئتك من عند خير الناس، وأوصل الناس، وأبرِّ الناس، وأحلم الناس، مجدُه مجدك، وعزُّه عزك ومُلْكه مُلْكك، ابن أمك وأبيك! وأُذكِّرُكَ اللهَ في نفسك. قال له: أخاف أنْ أُقتل. قال: قد دعاك إلى أن تدخل في الإسلام، فإن يَسرُّكَ، وإلا سيَّرك شهرين[1]، فهو أوفى الناس وأبرهم وقد بعث إليك ببُرْده الذي دخل به مُعتَجراً، فعرفه. قال: فأخرجه فقال: نعم، هو، هو. فرجع صفوان حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يصلِّي بالناس العصر في المسجد، فوقفا. فقال صفوان: كم يصلُّون في اليوم والليلة؟ قال: خمس صلوات. قال: يصلِّي بهم محمد؟ قال: نعم. فلما سلَّم صاح صفوان: يا محمد، إنَّ عُمَير بن وَهْب جاءني ببُرْدك وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيتُ أمراً وإلَّا سيَّرتني شهرين؟ قال: «انزل أبا وَهْب». قال: لا والله حتى تُبيِّن لي. قال: «بل لك تسيّر أربعة أشهر»، فنزل صفوان.

(خروج صفوان معه عليه السلام إلى هوازن وإسلامه)

وخرج رسول الله ﷺ قِبَل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر، وأرسل إليه يستعيره سلاحَه فأعاره سلاحه مئة درع بأداتها[2]. فقال صفوان: طَوْعاً أوكَرْهاً؟. فقال رسول الله ﷺ: عارية رادَّة[3]. فأعاره، فأمره رسول الله ﷺ فحملها إلى حُنين فشهد حُنيناً والطائف، ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى

(١) أي: أعطاه مهلة مدة شهرين قبل أن يقرر.
(٢) أي: بما يتبعها من ملحقاتها، وفي الطبري ٣/٧٣: «فأعطاه مئة درع بما يصلحها من السلاح».
(٣) أي: مردودة.

الجِعْرانة[1]. فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ـ ومعه صفوان بن أمية ـ فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شِعْب[1] مِلاء[2] نَعَماً وشاءً ورعاءً، فأدامَ النظر إليه ورسول الله ﷺ يرمقه فقال: «أبا وَهْب، يعجبك هذه الشِّعْب»؟ قال: نعم. قال: «هُو لك وما فيه». فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نفسُ أحد بمثل هذا إلا نفس نبي؛ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وأسلم مكانه. كذا في الكنز[3]. وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مختصراً[4]؛ كما في البداية[5].

وأخرج الإمام أحمد[6] عن أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه: أن رسول الله ﷺ استعار منه يوم حنين أدراعاً، فقال: أغَصْباً يا محمد؟ قال: «بل عارية مضمونة» قال: فضاعَ بعضُها، فعرض عليه رسول الله ﷺ أنْ يضمنها له. قال: أنا اليوم ـ يا رسول الله ـ في الإسلام أرْغَبُ. انتهى.

قصة إسلام حُوَيطب بن عبد العزى رضي الله عنه

(دعوة أبي ذر لحويطب ودخوله في الإسلام)

أخرج الحاكم[7] عن المنذر بن جَهْم، قال: قال حوَيطب بن عبد العُزّى: لمَّا دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح خفتُ خوفاً شديداً، فخرجت من بيتي

---

(١) وتضبط أيضاً بكسر المهملة وتشديد الراء المهملة.
(٢) مِلاء: مملوء (كما في اللسان «ملأ»)، ووقع في مغازي الواقدي: «مُلِيءَ» خطأ.
(٣) كنز العمال ٢٩٤/٥.
(٤) انظر سيرة ابن هشام ٤١٧/٢ ـ ٤١٨ وليس فيه «عن عائشة». وكذلك هو في تاريخ الطبري عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، ليس فيه «عن عائشة»، وهو الصواب والله أعلم (٦٣/٣).
(٥) البداية ٣٠٨/٤.
(٦) أحمد ٤٦٥/٦.
(٧) الحاكم ٤٩٣/٣.

وفرَّقت عيالي في مواضع يأمنون فيها، فانتهيتُ إلى حائط عوف فكنت فيه، فإذا أنا بأبي ذرٍّ الغِفاري وكانت بيني وبينه خُلَّة ـ والخُلة أبداً مانعةٌ ـ فلما رأيته هربت منه. فقال: أبا محمد، فقلت: لبيك، قال: مالك؟ قلت: الخوف، قال: لا خوف عليك، أنت آمن بأمان الله عز وجل. فرجعت إليه فسلَّمت عليه، فقال: اذهب إلى منزلك، قلت: هل لي سبيل إلى منزلي؟ والله ما أُراني أصل إلى بيتي حيّاً حتى أُلفى فأقتل أو يُدخل عليَّ منزلي فأُقتل، وإنَّ عيالي لفي مواضع شتى. قال: فاجمع عيالك في موضع وأنا أبلغ معك إلى منزلك، فبلغ معي وجعل ينادي عليَّ: إنَّ حويطباً آمن فلا يُهَج. ثم انصرف أبو ذرٍّ رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: أَو ليسَ قد أمِنَ الناسُ كلهم إلَّا من أمرتُ بقتلهم؟ قال: فاطمأننتُ ورددتُ عيالي إلى منازلهم وعاد إليَّ أبو ذرٍّ، فقال لي: يا أبا محمد، حتى متى؟! وإلى متى؟! قد سُبقْتَ في المواطن كلِّها، وفاتك خير وبقي خير كثير، فأْتِ رسولَ الله ﷺ فأسلم تسلم، ورسول الله ﷺ أبرُّ الناس، وأوصل الناس، وأحلم الناس، شرفه شرفك، وعزُّه عزك. قال: قلت: فأنا أخرج معك فآتيه، فخرجتُ معه حتى أتيتُ رسول الله ﷺ بالبَطْحاء وعنده أبو بكر وعمر، فوقفت على رأسه وسألت أبا ذر: كيف يقال إذا سُلِّم عليه؟ قال: قل: السلام عليك أيُّها النبيُّ ورحمة الله وبركاته، فقلتها، فقال: «وعليك السلام حُوَيطب». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هداك». قال: وسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامي، واستقرضني مالاً فأقرضته أربعين ألف درهم، وشهدت معه حُنَيناً والطائف وأعطاني من غنائم حُنَين مئة بعير.

وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات[1] من طريق المنذر بن جَهْم وغيره عن حويطب نحوه؛ كما في الإصابة[2]. وأخرج الحاكم أيضاً[3] عن إبراهيم بن جعفر

---

(١) الطبقات ٥/٥٥٤.

(٢) الإصابة ١/٣٦٤.

(٣) الحاكم ٣/٤٩٢.

ابن محمود بن محمد بن مَسْلَمة الأشهلي عن أبيه ـ فذكر الحديث، وفيه: ثم قال حويطب: ما كان في قريش أحد من كُبرائها الذين بَقُوا على دين قومهم إلى أن فُتحت مكة أكرهَ لما فُتحت عليه مني، ولكنَّ المقادير!!. ولقد شهدتُ بدراً مع المشركين فرأيت عِبَراً، فرأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض، فقلت: هذا رجل ممنوع، ولم أذكر ما رأيتُ لأحدٍ، فانهزمنا راجعين إلى مكة، فأقمنا بمكَّة وقريش تُسلم رجلاً رجلاً. فلمَّا كان يوم الحديبية حضرت وشهدت الصُّلح ومشيت فيه حتى تمَّ، وكل ذلك يزيد الإسلام ويأبى الله عز وجل إلا ما يريد. فلما كتبنا صُلح الحديبية كنت آخر شهوده، وقلت: لا ترى قريش من محمد إلا ما يسوؤها، قد رضيت إن دافعته بالرماح. ولمَّا قدم رسول الله ﷺ لعَمرة القضاء وخَرَجتْ قريش من مكة، كنت فيمن تخلَّف بمكة أنا وسُهيل بن عَمرو لأن نُخرج رسول الله ﷺ إذا مضى الوقت، فلما انقضت الثلاث أقبلتُ أنا وسُهيل بن عمرو فقلنا: قد مضى شرطُك فاخرج من بلدنا، فصاح: «يا بلال لا تَغِبِ الشمس وواحدٌ من المسلمين بمكة ممَّن قَدِمَ معنا».

(قصة إسلام الحارث بن هشام رضي الله عنه)

أخرج الحاكم[1] عن عبدالله بن عكرمة قال: لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام وعبدالله بن أبي ربيعة على أمِّ هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها فاستجارا بها، فقالا: نحن في جوارك، فأجارتهما. فدخل عليهما علي ابن أبي طالب فنظر إليهما، فشهر عليهما السيف، فتفلَّت عليهما، واعتنقتْه وقالت: تصنع بي هذا من بين الناس؟! لَتَبدأنَّ بي قبلهما. فقال: تُجيرين المشركين؟! فخرج. قالت أمُّ هانىء: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من ابن أمي عليٍّ؟! ماكدت أفلت منه!! أجرت حَمَوَين لي من المشركين فانفلت عليهما ليقتلهما. فقال رسول الله ﷺ: «ما كان ذلك له، قد

(١) الحاكم ٣/٢٧٧.

أجرنا من أجرتِ، وآمنَّا من آمنتِ». فرجعت إليهما فأخبرتهما فانصرفا إلى منازلهما. فقيل لرسول الله ﷺ: الحارث بن هشام وعبدالله بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متنضِّلين في المِلاء المزعفرة[1]. فقال رسول الله ﷺ: «لا سبيل إليهما قد آمنَّاهما». قال الحارث بن هشام: وجعلت أستحيي أن يراني رسول الله ﷺ، وأذكر رؤيته إياي في كل موطن من المشركين، ثم أذكر برَّه ورحمته فألقاه وهو داخل المسجد فتلقَّاني بالبشر، ووقف حتى جئته فسلَّمت عليه وشهدت شهادة الحق. فقال: «الحمد لله الذي هداك، ما كان مثلك يجهل الإسلام». قال الحارث: فوالله مارأيت مثل الإسلام جُهِلَ.

(قصة إسلام النضير بن الحارث العبدري رضي الله عنه)

أخرج الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن شُرحبيل العَبْدري عن أبيه قال: كان النُّضير بن الحارث من أعلم الناس، وكان يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، ومَنَّ علينا بمحمد ﷺ، ولم نَمُتْ على ما مات عليه الآباء، لقد كنت أوضِعُ مع قريش في كل وجهة، حتى كان عام الفتح وخرج إلى حنين، فخرجنا معه ونحن نريد إن كانت دَبْرة[2] على محمد أن نُعين عليه فلم يمكنّا ذلك. فلما صار بالجِعرانة فوالله إني لعلَى ما أنا عليه إنْ شعرتُ إلَّا برسول الله ﷺ تلقَّاني بفرحة، فقال: «النُّضير؟» قلت: لبيك. قال: «هذا خيرٌ ممَّا أردتَ يوم حنين!!» قال: فأقبلتُ إليه سريعاً فقال: «قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه». فقلت: قد أرى. فقال: «اللهم زده ثباتاً» قال: فوالذي بعثه بالحق لكان قلبي حجراً ثباتاً في الدين ونصرة في الحق. ثم رجعت إلى منزلي فلم أشعر إلا برجل من بني الدُّؤلَ يقول: يا أبا الحارث قد أمرَ لك رسولُ الله ﷺ بمئة بعير، فأجزْ لي منها فإنَّ عليَّ ديناً. قال: فأردتُ أن لا آخذها وقلت: ما هذا منه إلَّا تألُّف، ما أُريد أن أرتشي على الإسلام، ثم قلت: والله ما طلبتها ولا سألتها،

---

(١) أي: مفتخرين، وهما لابسان الملاء المصبوغة بالزعفران.

(٢) أي: هزيمة.

فقبضتها وأعطيت الدُّؤَلي منها عشراً. كذا في الإصابة[1].

قصة إسلام ثقيف أهل الطائف

(انصرافه ﷺ عن ثقيف وإسلام عروة بن مسعود)

ذكر ابن إسحاق[2] أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا انصرف عن ثقيف اتَّبع أثره عروة ابن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام. فقال له رسول الله ﷺ: «إنَّهم قاتلوك»، وعرف رسول الله ﷺ أنَّ فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم، فقال عروة: يا رسول الله، ، أنا أَحَب إليهم من أبكارهم[3]، وكان فيهم كذلك محبَّباً مطاعاً.

(دعوة عروة لقومه إلى الإسلام واستشهاده في الله)

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه بمنزلته فيهم، فلما أشرف على عُلِّيَّة له ـ وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه ـ رمَوْه بالنبل من كل وجه، فأصابه سَهْم فقتله. فقيل لعروة ما ترى في دمك؟ قال: كرامةٌ أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليَّ، فليس فيَّ إلاَّ ما في الشهداء الذين قُتِلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فادفنوني معهم، فدفنوه معهم. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مَثَلَهُ في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه»[4].

(إرسال ثقيف عبد ياليل بن عمرو وفداً إليه عليه السلام وخبرهم معه)

ثم[5] أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنَّهم ائتمروا بينهم ورأوا أنه

---

(١) الإصابة ٣/٥٥٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٣٧ ـ ٥٣٨، ورواه الطبري في تاريخه عن محمد بن حميد الرازي، عن سلمة، عنه ٣/٩٦ ـ ٩٧.

(٣) أي: بناتهم.

(٤) هو حبيب النجار الذي دعا أهل أنطاكية للإيمان برسل المسيح ـ عليه السلام ـ فقتلوه.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٣٨ ـ ٥٤٠ وقد اختصره المؤلف من البداية لابن كثير.

لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم، فأرسلوا عبد يا ليل بن عَمرو ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك. فلما دَنوا من المدينة ونزلوا قناة أَلْفَوا المغيرة بن شعبة يرعى في نَوْبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ. فلمَّا رآهم ذهب يشتدُّ ليبشِّر رسول الله ﷺ بقدومهم، فلقيه أبو بكر الصدّيق، فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البَيْعة والإسلام إن شرط لهم رسول الله شروطاً، ويكتبوا كتاباً في قومهم. فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمتُ عليك لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدّثه، ففعل المغيرة، فدخل أبو بكر فأخبر رسول الله ﷺ بقدومهم. ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروَّح الظَّهر[1] معهم، وعَلَّمَهُم كيف يُحيُّون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلَّا بتحية الجاهلية. ولمَّا قدموا على رسول الله ﷺ ضُرِبت عليهم قُبة في المسجد، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ، فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم، وهو الذي كتب لهم كتابهم. قال: وكان ممّا اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية[2] ثلاث سنين. فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم، حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم ليتألَّفوا سفهاءهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمًّى؛ إلَّا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ليهدماها، وسألوه مع ذلك أن لا يصلُّوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم. فقال: «أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنُعفيكم، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه». فقالوا: سنؤتيكها وإن كانت دناءة[3].

وقد أخرج أحمد[4] عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على

---

(١) الظَّهر: الإبل، أي: أرجعها إلى المدينة.

(٢) الطاغية: اللات، وكانت عند ثقيف بالطائف، وكانت تعظمها.

(٣) قالوا ذلك، لأن فيها السجود على الأرض!!

(٤) أحمد ٢١٨/٤.

رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرقَّ لقلوبهم، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يُحْشَروا[1] ولا يُعْشَروا[2]، ولا يُجبَوا[3]، ولا يستعمل عليهم غيرهم. فقال رسول الله ﷺ: «لكم أنْ لا تُحشروا، ولا تجبوا، ولا يستعمل عليكم غيركم، ولا خير في دين لا ركوع فيه». وقال عثمان بن أبي العاص: يا رسول الله، علِّمني القرآن واجعلني إمام قومي. وقد رواه أبو داود أيضاً[4].

وأخرج أبو داود أيضاً[5] عن وَهْب سألت جابراً رضي الله عنه عن شأن ثقيف إذ بايعتْ، قال: اشترطتْ على رسول الله ﷺ أن لا صَدَقة عليها ولا جهاد، وأنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول بعد ذلك: «سيتصدَّقون ويجاهدون إذا أسلموا» ـ انتهى من البداية[6] مختصراً.

وأخرج أحمد[7] وأبو داود[8] وابن ماجة[9] عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، قال: فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قُبَّة له، كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدِّثنا قائماً على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام. فأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قريش، ثم يقول: «لا آسي[10]، وكنَّا مستضعفين مستذلِّين بمكة. فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم نُدال عليهم ويُدالون علينا» فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت

---

(١) أي: لا يجمعوا للخروج للجهاد.
(٢) أي: يؤخذ منهم العشر زكاة زروعهم.
(٣) أي: لا يعين لهم جاب لجباية صدقاتهم.
(٤) أبو داود (٣٠٢٦). وانظر المسند الجامع ١٢/٤١٨ ـ ٤١٩ حديث (٩٦٤٤).
(٥) أبو داود (٣٠٢٥). وانظر المسند الجامع ٤/٣٥٢ حديث (٢٩٢٩).
(٦) البداية ٥/٢٩.
(٧) أحمد ٤/٩ و٣٤٣.
(٨) أبو داود (١٣٩٣).
(٩) ابن ماجة (١٣٤٥). وانظر المسند الجامع ٣/٨٠ حديث (١٦٨٤).
(١٠) أي: لا أحزن.

الذي كان يأتينا فيه فقلنا: لقد أبطأتَ علينا الليلة؟ فقال: «إنه طرأ عليَّ حِزْبي[١] من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أُتِمَّه» كذا في البداية[٢]، وأخرجه ابن سعد[٣] عن أوس رضي الله عنه بنحوه.

دعوة الصحابة رضي الله عنهم للأفراد والأشخاص

دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال ابن إسحاق[٤]: فلمَّا أسلم أبو بكر رضي الله عنه وأظهر إسلامه دعا إلى الله عزّ وجل، وكان أبو بكر رجلاً مألَفاً لقومه ومحبَّباً سَهْلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر. وكان رجلاً تاجراً ذا خُلُق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه، وتجارته، وحسن مجالسته. فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممَّن يَغْشاه ويجلس إليه. فأسلم على يديه فيما بلغني: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، رضي الله عنهم، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحقِّ الإسلام فآمنوا، وكان هؤلاء النفر الثمانية[٥] الذين سبقوا في الإسلام صدّقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله، كذا في البداية[٦].

---

(١) تصحف في الأصل إلى: «جزئي»، والتصحيح من مصادر الحديث.

(٢) البداية ٥/٣٢.

(٣) طبقاته الكبرى ٥/٥١٠.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٢٥٠ ـ ٢٥٢.

(٥) هم الخمسة المذكورون في النص، والذين سبقوهم وهم: أبو بكر وعلي وزيد بن حارثة.

(٦) البداية ٣/٢٩.

(دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

أخرج ابن سعد[1] عن أستق، قال: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنـه وأنا نصراني. فكان يعرض عليَّ الإسلام ويقول: إنَّك إن أسلمت استعنت بك على أمانتي، فإنه لا يحلُّ لي أن أستعين بك على أمانة المسلمين ولست على دينهم، فأبيت عليه، فقـال: لا إكـراه في الدين. فلما حضرته الوفاة، أعتقني وأنا نصراني، وقال: اذهب حيث شئت. وأخرجه أيضاً سعيد ابن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بنحوه مختصراً. كذا في الكنز[2] وأخرجه أبو نعيم في الحلية[3] عن وسق[4] الرومي مثله، إلا أنّ في روايته: على أمانة المسلمين فإنه لا ينبغي لي أن أستعين على أُمانتهم بمن ليسَ منهم.

وأخرج الدارقطني[5] وابن عساكر عن أسلم[6]، قال: لمَّا كنَّا بالشام أتيت عمـر بن الخطاب رضي الله عنه بماء توضأ منه، فقال: من أين جئت بهذا الماء؟ فما رأيت ماء عذباً ولا ماء السماء أطيب منه. قلت: جئت به من بيت هذه العجوز النصرانية. فلما توضأ أتاها، فقال: أيتها العجوز، أسلمي، بعث الله تعالى محمداً ﷺ بالحق، فكشف عن رأسها فإذا مثل الثغامة[7]، فقالت: عجوز كبيرة وإنما أموت الآن. فقال عمر: اللَّهم اشهد. كذا في الكنز[8].

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع من طبقات ابن سعد.

(٢) كنز العمال ٥/٥٠، وانظر الدر المنثور للسيوطي ٢/٢٢.

(٣) حلية الأولياء ٩/٣٤.

(٤) هكذا سمّاه، وهو مجهول.

(٥) الدارقطني ١/٣٢.

(٦) هو ثقة، وهو والد زيد بن أَسْلم، وهو مولى عمر بن الخطاب، (تهذيب الكمال ٢/٥٢٩).

(٧) الثغامة: نبت أبيض الزهر والثمر.

(٨) الكنز ٥/١٤٢، وإسناده صحيح.

دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه

(دعوة مصعب لأسيد بن حُضَير وإسلامه)

أخرج ابن إسحاق[1] عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره[2]: أن أسعد بنَ زُرارة خرج بمصعب بن عُمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظَفَر ـ وكان سعد بن معاذ ابنَ خالة أسعد بن زرارة ـ فدخل به حائطاً[3] من حوائط بني ظَفَر على بئر يقال له بئر مَرَق[4]. فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممَّن أسلم ـ وسعد بن معاذ وأُسَيد بن حُضَير يومئذٍ سيِّدا قومهما من بني عبدالأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه ـ فلمَّا سمعا به قال سعد لأُسَيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللَّذين قد أتيا دارَيْنا ليسفِّها ضعفاءنا فازجرهما وانهَهُما أن يأتيا دارَيْنا، فإنَّه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتُك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدَّماً. قال: فأخذ أسيد ابن حُضَير حربته ثم أقبل إليهما. فلمَّا رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيِّد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه. قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال فوقف عليهما مُتَشَتِّماً فقال: ما جاء بكما إلينا تسفِّهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أوَ تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهتَه كُفَّ عنك ما تكره. قال: أنصفتَ، قال ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلَّمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن. فقالا فيما يُذكر عنهما: والله لَعَرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلَّم في إشراقه وتسهُّله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطَّهَّر وتُطهِّر ثوبَيْك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلِّي. فقام فاغتسل وطهَّر ثوبيه وتشهَّد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما: إنَّ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٣٥، وتاريخ الطبري ٢/٣٥٧.

(٢) هو عبيدالله بن المغيرة بن معيقيب.

(٣) يعني: بُستاناً.

(٤) ويروى بسكون الراء.

ورائي رجلاً إن اتَّبَعكما لم يتخلَّف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن: سعدَ بن معاذ.

(دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه)

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أُسَيْد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلَّمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حُدِّثت أنَّ بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنَّه ابن خالتك ليَحْقِروك. قال: فقام سعد بن معاذُ مُغْضَباً مبادراً تَخوُّفاً للذي ذُكر له من بني حارثة، وأخذَ الحربةَ في يده ثم قال: والله ما أراكَ أغنيتَ شيئاً. ثم خرج إليهما سعدٌ فلما رآهما مطمئنين عرفَ أن أُسَيْداً إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف مُتَشَتِّماً، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أُمامة أمَا والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْتَ هذا منّي، أتَغْشانا في دارنا بما نكره؟! قال: وقد قال أسعد لمصعب: أيْ مصعب جاءك - والله - سيِّدُ مَنْ وراءَه من قومه، إن يتبعك لا يتخلَّف عنك منهم اثنان - قال فقال له مصعب: أوَ تقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قَبِلْتَه، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعدٌ: أنصفتَ. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن - وذكر موسى بن عقبة أنَّه قرأ عليه أول الزُّخرف[1]، قالا: فعرفنا - والله - في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهُّله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطَّهَّر، وتُطَهِّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلِّي ركعتين. قال: فقام فاغتسل وطهَّر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعه أُسَيْد ابن حضير.

---

(١) نقل ابن كثير هذا النص الإعتراضي التوضيحي من مغازي موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ.

(دعوة سعد بن معاذ لبني عبد الأشهل وخبر إسلامهم)

فلمَّا رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلمَّا وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل: كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نَقِيبة[1]. قال: فإنَّ كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا مُسلماً أو مسلمة. ورجع أسعد ومُصعب إلى منزل أسعد بن زُرارة فأقامَ عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون؛ إلا ما كان من دار بني أُمية بن زيد، وخَطْمة؛ ووائل، وواقف، وتلك أوس الله[2]. كذا في البداية[3].

أخرجه الطبراني[4] أيضاً وأبو نُعَيم في دلائل النبوة[5] عن عروة مطوَّلاً ـ فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار وإيمانهم بذلك كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار؛ ثم ذكر دعوتهم قومهم سراً وطلبهم من رسول الله ﷺ بَعْثَ مَن يدعو الناس؛ فبعث إليهم مُصعَباً كما تقدم في: ـ إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله ثم قال: ثم إنَّ أسعد بن زُرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مَرَق أو قريباً منها. فجلسوا هنالك وبعثوا إلى رَهْط من أهل الأرض فأتَوهم مستخفين، فبينما مصعب بن عمير يحدِّثهم ويقصُّ عليهم القرآن أُخبر بهم سعدُ بن معاذ، فأتاهم في لأمته[6] ومعه الرمح حتى وقف عليه. فقال: علامَ يأتينـا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب، يسفّه ضعفاءنا بالباطل

---

(١) نقيبة: نَفْساً.

(٢) أضفنا لفظ الجلالة من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري.

(٣) البداية ١٥٢/٣.

(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٤٩).

(٥) دلائل النبوة ١٠٨.

(٦) أي: في ملابس الحرب.

ويدعوهم، لاأراكما بعد هذا بشيء من جوارنا. فرجعوا، ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مَرَق أو قريباً منها، فأُخبر بهم سعدُ بن معاذ الثانية؛ فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأول. فلما رأى أسعد منه ليناً قال: يا ابن خالة اسمع من قوله، فإن سمعت منه مُنكراً فاردده يا هذا منه، وإن سمعت خيراً فأجب الله. فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليهم مصعب بن عمير: ﴿حٰمٓ. والكتاب المبين. إنَّا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾[1]. فقال سعد: وما أسمع إلا ما أعرف. فرجع وقد هداه الله تعالى ولم يُظهر أمر الإسلام حتى رجع. فرجع إلى قومه، فدعا بني عبدالأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه، وقال: من شَكَّ فيه من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدى منه نأخذ به، فوالله لقد جاءَ أمر لتُحزَّنَّ فيه الرقاب. فأسلمت بنو عبدالأشهل عند إسلام سعد ودعائه إلا من لا يُذكر. فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسْرها ـ فذكر الحديث كما تقدم في إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله، وفي آخره: ورجع مُصعب بن عُمير رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، أي إلى مكةَ.

دعوة طُلَيْب بن عُمَير رضي الله عنه

(دعوة طليب لأمه أروى بنت عبدالمطلب)

أخرج الواقدي[2] عن محمد[3] بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي قال: لمَّا أسلم طُليب بن عمير رضي الله عنه ودخل على أمِّه أَرْوى بنت عبدالمطلب فقال لها: قد أسلمتُ وتبعتُ محمداً ﷺ ـ وذكر الخبر وفيه أنَّه قال لها: ما يمنعك أن تُسلمي وتتَّبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: أنتظِرُ ما تصنع[4]

(١) الزخرف ١ ـ ٣.

(٢) طبقات ابن سعد ١٢٣/٣.

(٣) هكذا قال، وهو وهم، وإنما رواه عن ابنه موسى بن محمد بن إبراهيم، عنه، كما عند ابن سعد، والاستيعاب لابن عبدالبر.

(٤) قال المؤلف في تعليق له: «من أسد الغابة ٣٩١/٥، وفي الاستيعاب: يصنع».

أخواتي؟ ثم أكون إحداهنَّ. قال فقلت: فإني أسألك بالله إلَّا أتيته وسلَّمتِ عليه، وصدَّقته، وشهدت أن لا إله إلا الله. قالت: فإنِّي أن أشهد لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله. ثم كانت بعد تعضد النبيَّ ﷺ بلسانها وتحضُّ ابنها على نُصرته والقيام بأمره. كذا في الاستيعاب[1]. وأخرجه العُقَيلي[2] من طريق الواقدي بمثله كما في الإصابة[3]. وأخرجه الحاكم في المستدرك[4] من طريق إسحاق بن محمد الفَرْوي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي عن أبيه عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: أسلم طُليب بن عمير رضي الله عنـه في دار الأرقـم، ثم خرج فدخــل على أمــه[5]، وهي أَرْوى بنت عبدالمطلب، فقال: تبعتُ محمداً وأسلمت لله ربِّ العالمين جلَّ ذكره. فقالت أمه: إنَّ أحقَّ من وازرتَ ومن عاضَدت ابنُ خالك. والله لو كنَّا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه ولذَبَّبْنا عنه، قال فقلت: يا أُماه وما يمنعك؟ فذكر مثل ما تقدَّم.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات[6] عن (موسى بن)[7] محمد بن إبراهيم التَّيْمي، عن أبيه، بمثله. قال الحاكم[8]: صحيح غريب على شرط البخاري ولم يخرِّجاه. وتعقبه الحافظ في الإصابة[9]، فقال: وليس كما قال، فإن موسى ضعيف، ورواية أبي سَلَمـة عنه مرسلة وهي قوله: قال: فقلت يا أماه - إلى آخره. انتهى.

---

(١) الاستيعاب ١٧٧٩/٤، وانظر ٧٧٢/٢ في ترجمة طليب.
(٢) في كتاب الصحابة له.
(٣) الإصابة ٢٧٧/٤.
(٤) الحاكم ٢٣٩/٣.
(٥) قال المؤلف: «من الإصابة، وفي المستدرك: ثم دخل فخرج على أمه».
(٦) الطبقات ١٢٣/٣.
(٧) إضافة من الطبقات لابد منها.
(٨) الحاكم ٢٣٩/٣.
(٩) الإصابة ٢٣٤/٢.

دعوة عُمَير بن وَهْب الجُمَحِي وقصة إسلامه

(خبر عُمَير بن وَهْب مع صفوان بن أمية)

أخرج ابن إسحاق[1] عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: جلس عُمير بن وَهْب الجُمحي مع صَفـوان بن أمية في الحِجْر[2] بعد مصـاب أهل بدر بيَسير ـ وكان عُمير بن وَهْب شيطاناً من شياطين قريش، وممَّن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويَلقَون منه عناءً وهو بمكة، وكان ابنه وَهْب بن عُمير في أُسارى بدر ـ فذكر أصحاب القَليب ومُصابهم. فقال صَفوان: والله ما إنْ في العيش بعدهم خير. قال له عمير: صدقتَ، أما ـ والله ـ لولا دَيْنٌ عليَّ ليس عندي قضاؤه وعيالٌ أخشَى عليهم الضَّيْعة بعدي لركبتُ إلى محمد حتى أقتلَهُ، فإنَّ لي فيهم عِلَّة[3] ابني أسيرٌ في أيديهم. قال: فاغتنمها صفوان بن أمية: فقال: عليَّ دَيْنك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقُوا لا يَسَعني شيء ويعجز عنهم. فقال له عُمير: فاكتم عليَّ شأني وشأنك. قال: سأفعل. قال: ثم أمر عُمير بسيفه فشُحِذ له وسُمَّ، ثم انطلق حتى قَدِمَ المدينة. فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم في عدوِّهم؛ إذ نظر عمر إلى عُمير بن وَهْب وقد أناخ على باب المسجد متوشِّحاً السيفَ، فقال: هذا الكلب عدوُّ الله عُمير بن وَهْب ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرَّش بيننا، وحزرنا[4] للقوم يوم بدر.

(خبر عُمير مع النبي ﷺ)

ثم دخل على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، هذا عدوُّ الله عُمَير بن وَهْب قد جاء متوشِّحاً سيفه. قال: «فأدْخله عليَّ». قال: فأقبل عمر حتى أخذ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦١ ـ ٦٦٣.

(٢) الحجر: مكان بمكة.

(٣) أي: حجة احتج بها.

(٤) أي: قَدَّر عددنا تخميناً.

بحِمالة سيفه في عنقه فَلبَّبه بها، وقال لمن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون. ثم دخل به على رسول الله ﷺ، فلمَّا رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحِمالة سيفه في عنقه، قال: «أرسله يا عمر. ادنُ يا عمير» فدنا ثم قال: أَنْعِم صباحاً ـ وكانت تحيَّة أهل الجاهلية بينهم ـ فقال رسول الله ﷺ: «قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيَّتك يا عُمير، بالسلام تحيَّةِ أهل الجنة». قال: أما ـ والله ـ يا محمد إنْ كنتُ بها لحديث عهد. قال: «فما جاء بك يا عُمَير؟» قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه. قال: «فما بال السيف في عُنقك؟» قال: قبَّحها الله من سيوف! وهل أغنت عنَّا شيئاً؟! قال: «اصدقني ما الذي جئت له؟» قال: ما جئت إلاَّ لذلك. قال: «بل قعدت أنت وصفوان بن أُمية في الحِجْر، فذكرتما أصحاب القَلِيب من قريش، ثم قلتَ: لولا دَيْن عليّ وعيالٌ عندي لخرجتُ حتى أقتل محمداً؛ فتحمَّل لك صَفْوان بن أُمية بدَيْنك وعيالك على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك».

(إسلام عمير ودعوته لأهل مكة)

فقال عُمير: أشهد أنَّك رسول الله، قد كنَّا يا رسول الله نُكَذِّبك بما كنت تأتينا به من خَبَر السماء وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان؛ فوالله إنِّي لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المَساق، ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله ﷺ: «فقِّهوا أخاكم في دينه، وعلِّموه القرآن، وأطلقوا أسيرَه» ففعلوا. ثم قال: يا رسول الله، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديدَ الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدَمَ مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، لعلَّ الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أُوذي أصحابك في دينهم، فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة. وكان صفوان حين خرج عُمير ابن وَهْب يقول: أبشروا بوَقْعة تأتيكم الآن في أيام تُنسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل عنه الرُّكبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه، فحلف أنْ لا

يكلِّمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً. كذا في البداية[1].

(إسلام أناس كثير على يد عمير)

هكذا أخرجه ابن جرير[2] عن عُروة رضي الله عنه بطوله، كما في كنز العمال[3]، وزاد: فلما قدم عُمير رضي الله عنه مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويُؤذي من خالفه أذى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير. وهكذا أخرجه الطبراني[4] عن محمد بن جعفر بن الزبير نحوه. قال الهيثمي[5]: وإسناده جيِّد[6].

(قول عمر في عمير بن وَهْب بعد أن أسلم)

ورَوَى[7] عن عروة بن الزبير نحوه مرسلاً، وقال فيه: ففرح المسلمون حين هداه الله، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لخنزيرٌ كان أحبّ إليّ منه حين اطَّلع، وهو اليوم أحبُّ إليّ من بعض بنيّ؛ وإسناده حسن[8]. انتهى. وأخرجه الطبراني أيضاً عن أنس[9] رضي الله عنه موصولاً بمعناه ـ مختصراً، قال الهيثمي[10]: ورجاله رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه ابن مَنْده أيضاً موصولاً. عن

---

(١) البداية ٣/٣١٣.

(٢) تاريخه ٢/٤٧٢.

(٣) كنز العمال ٧/٨١.

(٤) المعجم الكبير ١٧/حديث (١١٨).

(٥) مجمع الزوائد ٨/٢٨٦.

(٦) لكنه مرسل.

(٧) المعجم الكبير ١٧/حديث (١١٧).

(٨) بل: ضعيف، فإنه من رواية ابن لهيعة، لكنه في مغازي عروة، وإنما روى ابن لهيعة جميع مغازي عروة عن أبي الأسود، وكانت مدونة عنده.

(٩) المعجم الكبير ١٧/حديث (١٢٠).

(١٠) مجمع الزوائد ٨/٢٨٧.

أنس رضي الله عنه وقال: غريب، لا نعرفه عن أبي عمران إلا من هذا الوجه، كما في الإصابة[1].

وأخرج الواقدي[2] عن عبدالله بن عمرو بن أمية، عن أبيه[3]، قال: لما قدم عمير بن وَهْب مكة بعد أن أسلم نزل بأهله، ولم يقرب صفوان[4] بن أميَّة، فأظهر الإسلام ودعا إليه، فبلغ ذلك صفوان فقال: قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله أنَّه قد ارتكس وصبا، فلا أكلِّمه أبداً ولا أنفعه ولا عياله بنافعة، فوقف عليه عُمير وهو في الحِجْر وناداه، فأعرض عنه، فقال له عُمير: أنت سيد من ساداتنا، أرأيتَ الذي كنا عليه من عبادة حجر وذبح له، أهذا دين؟! أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فلم يجبه صفوان بكلمة. كذا في الاستيعاب[5]. وقد تقدَّم سَعْيُ عمير في إسلام صَفْوان بن أُمية.

(دعوة أبي هريرة رضي الله عنه لأمه وإسلامها)

أخرج مسلم[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام وهي مُشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أُمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ الله أن يهديَ أُمَّ أبي هريرة: فقال: «اللَّهم اهدِ أُمَّ أبي هريرة».

---

(١) الإصابة ٣/٣٦.
(٢) المغازي ١/١٢٧.
(٣) قوله: «عن أبيه» سقطت من المطبوع من مغازي الواقدي.
(٤) تحرفت في الأصل، وفي الاستيعاب الذي ينقل منه المؤلف إلى: «ولم يتفق بصفوان»، والصحيح ما أثبتناه من مغازي الواقدي.
(٥) الاستيعاب ٣/١٢٢٣.
(٦) مسلم ٧/١٦٥. وانظر المسند الجامع ١٨/٢٠٩ حديث (١٧٨٨٦).

فخرجتُ مستبشراً بدعوة رسول الله ﷺ، فلما جئتُ قصدت[1] إلى الباب فإذا هو مُجاف[2] فسمعَتْ أُمِّي حسَّ قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعتُ خَضْخَضَةَ الماء[3]، قال: ولبست دِرْعَها، وأعجَلَت عن خمارها، ففتحتْ الباب وقالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فحمد الله، وقال: خيراً. وأخرجه أحمد أيضاً بنحوه[4]. كذا في الإصابة[5].

وأخرجه ابن سعد[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: والله لا يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبَّني. قال قلت: وما يُعلمك ذاك؟ قال: فقال: إني كنت أدعو أُمِّي ـ فذكر نحوه. وزاد في آخره: فجئت أسعى إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، فقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك، قد هدى الله أُمَّ أبي هريرة إلى الإسلام. ثم قلت: يا رسول الله، ادعُ اللهَ أن يُحَببني وأُمي إلى المؤمنين والمؤمنات وإلى كل مؤمن ومؤمنة. فقال: «اللهمَّ حبب عُبَيْدك هذا وأُمَّه إلى كل مؤمن ومؤمنة» فليس يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلاَّ أحبني.

---

(١) هكذا في الأصل والإصابة التي نقل منها المؤلف، وفي صحيح مسلم: «فصرت» وهو الأحسن.

(٢) أي: مردود.

(٣) هكذا في الأصل والإصابة، وقال المؤلف في الحاشية: «أي صوت تحريك الماء»، قال بشار: وهي في صحيح مسلم: «خضخضة الماء» بالمعجمات، والخضخضة: صوت تحريك الماء أيضاً، وهو الأصح.

(٤) أحمد ٢/٣١٩.

(٥) الإصابة ٤/٢٤١.

(٦) طبقاته الكبرى ٤/٣٢٨.

دعوة أم سليم رضي الله عنها

(دعوة أم سليم لأبي طلحة إلى الإسلام حين خطبها ودخوله في الإسلام)

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أنَّ أبا طلحة خطب أُمَّ سُلَيم ـ يعني قبل أن يُسلم ـ فقالت: يا أبا طلحة، ألستَ تعلم أنَّ إلهك الذي تعبد نَبَت من الأرض؟ قال: بلى قالت: أفلا تستحي تعبد شجرة؟! إن أسلمتَ فإنِّي لا أُريد منك صَداقاً غيره. قال: حتى أنظر في أمري. فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إلـه إلا الله وأنَّ محمـداً رسول الله. فقالت: يا أنس[1]! زوِّجْ أبا طلحة، فزوَّجها. وأخرجه أيضاً ابن سعد[2] بمعناه. كذا في الإصابة[3].

دعوة الصحابة في القبائل وأقوام العرب

دعوة ضِمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر

(وفود ضمام على النبي ﷺ وخبره معه ودخوله في الإسلام)

أخرج ابن إسحاق[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث بنو سعد ابن بكر ضِمامَ بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم إليه وأناخَ بعيره على باب المسجد ثم عَقَلَهُ، ثم دخلَ المسجدَ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في أصحابه؛ وكان ضِمام رجلاً جَلْداً أشعرَ ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحـابه، فقال: أيُّكم ابن عبدالمطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبدالمطلب». فقال: أمحمد؟ قال: «نعم». قال: يا ابن عبدالمطلب، إنِّي سائلك ومُغَلِّظ عليك في المسألة فلا تَجدنَّ في نفسك. قال: «لا أجد في

---

(١) إنما قالت له ذلك لأنه ابنها.

(٢) طبقاته الكبرى ٨/٤٢٦.

(٣) الإصابة ٤/٤٦١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٧٣ ـ ٥٧٥.

نفسي فسَلْ عمَّا بدا لك» فقال: أنشدك اللهَ إلٰهَك وإلَه من كان قبلك وإلٰهَ من هو كائن بعدك: آللهُ بعثك إلينا رسولاً؟ قال: «اللَّهمَّ نعم» قال: فأنشدك اللهَ الٰهَك وإلٰهَ من كان قبلك وإلٰهَ من هو كائن بعدك: آللَّهُ أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون؟ قال: «اللَّهمَّ نعم». قال: فأنشدك اللهَ إلٰهَكَ وإلٰهَ من كان قبلك وإلٰهَ من هو كائن بعدك: آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللهم نعم» قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة: الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلّها، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: «فإنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص؛ ثم انصرف إلى بعيره راجعاً. قال فقال رسول الله ﷺ: «إنْ صدق ذو العقيصتين[1] دخل الجنة».

(إسلام بني سعد وقول ابن عباس في ضمام)

قال: فأتى بعيره فأطلق عِقاله ثم خرج حتى قدِمَ على قومه، فاجتمعوا إليه، فكان أوَّل ما تكلم أنْ قال: بئست اللَّات والعزَّى. فقالوا: مَهْ يا ضِمام، اتَّقِ البَرَص، اتَّقِ الجُذام، اتَّقِ الجنون!! فقال: ويلكم إنَّهما ـ والله ـ لا يضران ولا ينفعان. إنَّ الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال: فوالله، ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره[2] رجل ولا امرأة إلَّا مسلماً. قال: يقول ابن عباس رضي الله عنهما: فما سمعنا بوافدِ قومٍ كان أفضل من ضمام بن ثعلبة، وهكذا رواه

---

(١) الشعر المعقوص: نحو الشعر المضفور.

(٢) يعني: في حيه.

الإمـام أحمـد[1] من طريق ابن إسحـاق وأبـو داود[2] نحوه من طريقه، وعند الواقدي[3]: فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، وبَنو المساجد، وأذّنوا بالصلاة. كذا في البداية[4].

وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك[5] من طريق ابن إسحاق بنحوه، ثم قال: قد اتفق الشيخان على إخراج ورود ضِمَام المدينة ولم يسق واحد منهما الحديث بطوله[6]، وهذا صحيح. انتهى؛ ووافقه الذهبي فقال: صحيح.

دعوة عَمرو بن مُرّة الجُهَني رضي الله عنه في قومه

(رؤيا عمرو في أمر بعثته عليه السلام)

أخرج الرُوياني وابن عساكر عن عمرو بن مُرَّة الجُهني رضي الله عنه قال: خرجنا حجّاجاً في الجاهلية في جماعة من قومي، فرأيت في المنام وأنا بمكّة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعر جُهينة[7]، وسمعت صوتاً في النور وهو يقول: انقشعت الظلماء، وسطع الضِّياء، وبُعث خاتم الأنبياء. ثم أضاء لي إضاءة أُخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة، وأبيضِ المدائن، وسمعت صوتاً في النُّور وهو يقول: ظهرَ الإسلام، وكُسرت الأصنام، ووُصلت

---

(١) أحمد ١/٢٥٠ و٢٦٤ و٢٦٥.

(٢) أبو داود (٤٨٧). وانظر المسند الجامع ٨/٣٥٩ ـ ٣٦٠ حديث (٥٩١٧).

(٣) رواه الواقدي عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي سبرة، عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر، عن كريب، عن ابن عباس (طبقات ابن سعد ١/٢٩٩).

(٤) البداية ٥/٦٠.

(٥) الحاكم ٣/٥٤.

(٦) لم يسمياه في روايتهما، وقد روياه من حديث أنس، فأخرجه البخاري من طريق شريك بن عبدالله بن أبي نمر، عنه (١/٢٤)، وأخرجه مسلم من طريق ثابت عنه ١/٣٢. وانظر المسند الجامع ١/١٩٩ ـ ٢٠٢ حديث (٢٣٩) و(٢٤٠).

(٧) اسم جبل لقبيلة جهينة.

الأرحام. فانتبهت فزعاً فقلت لقومي: واللهِ ليحدُثنَّ في هذا الحيِّ من قريش حَدَث، فأخبرتهم بما رأيت.

(دخول عمرو على النبي ﷺ وقصة إسلامه)

فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أنَّ رجلًا يقال له أحمد قد بُعث، فخرجت حتى أتيته وأخبرته بما رأيت، فقال: «يا عَمرو بن مرَّة، أنا النبيّ المُرسل إلى العباد كافّة، أدعوهم إلى الإسلام، وآمرهم بحقن الدماء، وصِلَة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض الأصنام، وبحجِّ البيت، وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ، فمن أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النَّار، فآمنْ يا عَمرو يؤمنك الله من هول جهنم». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله، آمنت بكل ما جئتَ به من حلال وحرام، وإنْ رَغِم ذلك كثير من الأقوام. ثم أنشدته أبياتاً قلتها حين سمعت به ـ وكان لنا صنم وكان أبي سادنَه، فقمت إليه فكسرته ثم لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول ـ:

شهدتُ بأن الله حق وإنني ... لآلهة الأحجار أول تارك
وشمَّرت عن ساقي الإزار مهاجراً ... أجوب إليك الوَعْثَ بعد الدَّكادك[1]
لأصحب خير النَّاس نفساً ووالداً ... رسولَ مليك النَّاس فوق الحبائك[2]

فقال النبي ﷺ: «مرحباً بك يا عَمرو».

(بعثه عليه السلام عَمْراً للدعوة إلى قومه ووصيته له)

فقلت: بأبي أنت وأمي ابعث بي إلى قومي لعلَّ الله أن يمنَّ بي عليهم كما منَّ بك عليَّ، فبعثني فقال: «عليك بالرِّفق والقول السديد، ولا تكنْ فظًّا، ولا متكبِّراً، ولا حسوداً». فأتيت قومي فقلت: يا بني رِفاعة، بل يا معشر جُهينة،

---

(١) أجوب: أقطع. الوعث: الطريق الغليظ العسر. الدكادك: جمع الدكدك، أرض فيها غلظ (م).

(٢) الحبائك: جمع حبيكة، الطريقة بين النجوم، والمراد: السماوات (م).

إنِّي رسـولُ رسولِ الله إليكم، أدعوكم إلى الإسلام، وآمركم بحقن الدماء، وصِلَة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض الأصنام، وبحجِّ البيت، وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ فمن أجاب فله الجنَّة، ومن عصى فله النَّار. يا معشر جُهينة، إنَّ الله جعلكم خيار من أنتم منه، وبغَّض إليكم في جاهليكم ما حبِّب إلى غيركم من العرب، فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين والغزاة في الشهر الحرام، ويخلُف الرجل على امرأة أبيه، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة. فما جاءني إلَّا رجل منهم فقـال: يا عمـرو بن مرَّة، أمـرَّ الله عيشَـك، أتأمرنا برفض آلهتنا، وأن نفرِّق جمعنا، وأن نخالفَ دين آبائنا الشيم العُلَى إلى ما يدعونا إليه هذا القرشي من أهل تِهامة؟! لا حبّاً ولا كرامة. ثم أنشأ الخبيث يقول:

إنَّ ابـن مرَّة قد أتـى بمـقـالـة ... ليست مقـالـة من يريد صلاحـاً
إنِّـي لأحـسـب قولَـه وفِـعـالَـه ... يومـاً وإن طال الـزمـان ذُبـاحـا[1]
ليسفِّـه الأشياخ ممـن قد مضى ... مَنْ رامَ ذلـك لا أصـاب فلاحـا

فقـال عمرو: الكاذب مني ومنك أمرَّ الله عيشَهُ، وأَبْكَمَ لسانَهُ، وأكمه إنسانه[2]. قال: فوالله ما مات حتى سقط فوه، وعمي، وخَرِف، وكان لا يجد طعم الطَّعام.

(قدوم عَمرو مع من أسلم من قومه إلى النبي ﷺ وكتابه لهم)

فخـرج عَمرو بمن أسلم من قومه حتى أتَوا النبي ﷺ فحيَّاهم ورحَّب بهم، وكتب لهم كتاباً هذه نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله العزيز، على لسان رسوله، بحقٍّ صادق وكتاب ناطق، مع عَمرو بن مرة لجهينة بن زيد: إن لكم بطون

---

(١) الذباح: وجع في الحلق (م).
(٢) أكمه: جعله أعمى. إنسانه: سواد العين (م).

الأرض وسهولها، وتِلاع الأودية وظهورها، على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها، على أن تؤدوا الخُمْسَ، وتُصَلُّوا الخَمْسَ، وفي الغنيمة والصريمة شاتان إذا اجتمعتا فإن فرقتا فشاة شاة. ليس على أهل المثيرة[1] صدقة، ولا على الواردة لبقة، والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين. كتاب قيس بن شمّاسة».

كذا في كنز العمال[2] وأخرجه أيضاً أبو نُعيم بطوله كما في البداية[3]، والطبراني[4] بطوله كما في المجمع[5].

دعوة عروة بن مسعود رضي الله عنه في ثقيف

(إسلام عروة ودعوته لقومه إلى الإسلام وقتلهم إياه شهيداً)

أخرج الطبراني[6] عن عروة بن الزبير، قال: لما أنشأ النَّاس الحج سنة تسعٍ قدمَ عروة بن مسعود رضي الله عنه على رسول الله ﷺ مسلماً، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف أن يقتلوك». قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني. فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى قومه مسلماً، فرجع عشاء فجاء ثقيف يحيُّونه، فدعاهم إلى الإسلام، فاتّهموه وأغضبوه وأسمعوه فقتلوه. فقال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ عروة مَثَلُ صاحب ياسين،

---

(١) المثيرة: البقرة التي تثير الأرض.
(٢) كنز العمال ٧/٦٤.
(٣) البداية ٢/٣٠١ (= ٢/٢٩٦ من طبعة دار الكتب العلمية).
(٤) لم يصل إلينا الجزء السادس عشر من المعجم الكبير، ومسند عمرو بن مرة الجهني فيه، لكن نقل ابن كثير في «البداية» إسناده، وهو إسناد تالف، فهذا الخبر لا يصح، وآثار الصنعة بيِّنة فيه.
(٥) مجمع الزوائد ٨/٢٤٤.
(٦) المعجم الكبير ١٧/حديث (٣٧٤).

دعا قومه إلى الله فقتلوه» قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني، ورَوَى عن الزُّهري نحوه[2] وكلاهما مرسل وإسنادهما حسن[3] وأخرجه الحاكم بمعناه[4].

(فرح عروة بقتله في سبيل الله ووصيته لقومه)

وأخرجه ابن سعد[5] عن الواقدي عن عبدالله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم، فذكره مطوَّلاً، وفيه: فقدم الطائف عشاء، فدخل منزله، فأتته ثقيف تسلِّم عليه بتحية الجاهلية فأنكرها عليهم، وقال: عليكم بتحية أهل الجنَّة: السلام، فآذَوه، ونالوا منه، فَحَلُمَ عنهم وخرجوا من عنده، فجعلوا يأتمرون به، وطلع الفجر فأوفَى[6] على غرفة له، فأذَّن بالصلاة. فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية، فرماه رجل من بني مالك يقال له: أوس بن عوف فأصاب أكحَلَه ولم يَرْقَ[7] دَمُهُ. فقام غَيْلان بن سلمة، وكنانة بن عبد يا ليل، والحكم ابن عَمرو ووجوه الأحلاف فلبسوا السلاح وحشدوا، وقالوا: نموت عن آخرنا أو نثأر به عشرة من رؤساء بني مالك. فلما رأى عُروة بن مسعود ما يصنعون قال: لا تقتتلوا فيَّ قد تصدَّقت بدمي على صاحبه لأصلحَ بذلك بينكم، فهي كرامةٌ أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليَّ، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله ﷺ، لقد أخبرني بهذا أنَّكم تقتلوني ثم دعا رهطه، فقال: إذا متُّ فادفنوني مع الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فمات فدفنوه معهم. وبلغ النبي ﷺ مقتله فقال: مَثَلُ عروة... فذكره؛ وقد تقدَّمت قصة إسلام ثقيف في ـ قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المُفْضية إلى هداية الناس.

---

(١) مجمع الزوائد ٣٨٦/٩.

(٢) المعجم الكبير ١٧/حديث (٣٧٥).

(٣) الأول من مغازي عروة، والثاني من مغازي موسى بن عقبة.

(٤) الحاكم ٦١٦/٣.

(٥) طبقاته الكبرى ٥٠٣/٥ فما بعد (أشار المؤلف إلى ج ٥ ص ٣٦٩ وهو خطأ).

(٦) أي: فطلع.

(٧) لم ينقطع.

دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه في قومه

(قدوم طفيل بن عمرو مكة وخبره مع قريش)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[1] عن محمد بن إسحاق، قال: كان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذِّرونه النَّاس ومن قدم عليهم من العرب، وكان طُفيل بن عَمرو الدَّوْسي يحدِّث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، ومشى إليه رجال من قريش ـ وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً ـ فقالوا له: يا طُفيل، إنَّك قدمتَ بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، فَرّقَ جماعتَنا، وإنّما قوله كالسّحر، يفرِّق بين المرء وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وزوجته، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ماقد دخل علينا، فلا تكلِّمْه ولاتسمع منه. قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعتُ على أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت أذنيَّ حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفاً[2] فَرَقاً من أن يبلغني من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه.

(إسلام طفيل بن عمرو)

قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، قال: فقمتُ قريباً منه، فأبى الله إلَّا أن يُسمعني بعضَ قوله. قال: فسمعت كلاماً حسناً، قال: فقلت في نفسي: واثُكلَ أمِّي، إني لرجل لبيبٌ شاعرٌ ما يخفى عليَّ الحَسَن من القَبِيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.

فمكثتُ حتى انصرفَ رسولُ الله ﷺ إلى بيته، فاتَّبعته حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه، فقلت: يا محمد، إنَّ قومك قالوا لي كذا وكذا ـ الذي قالوا لي ـ

---

(١) دلائل النبوة ٧٨.

(٢) الكرسف: القطن.

فوالله ما بَرحوا يخوِّفونني أمرك حتى سددتُ أذنيَّ بكُرسُف لئلا أسمعَ قولك، ثم أبى الله إلَّا أن يسمعنيه، فسمعت قولاً حسناً، فاعرضْ عليَّ أمرك. فعرض عليَّ الإسلام، وتلا علي القرآن. قال: فوالله ماسمعت قولاً قط أحسن، ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمتُ وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله، إنِّي امرؤ مُطاعٌ في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادعُ الله لي أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه. قال: فقال: «اللهم اجعل له آية».

(رجوع طفيل إلى قومه داعياً لهم إلى الإسلام وتأييد الله له بآية)

قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثَنِيَّة تُطلعني على الحاضر وقع نور بين عينيَّ مثل المصباح، قال: فقلت: اللَّهمَّ في غير وجه، فإني أخشى أن يظنُّوا أنّها مُثْلَة[1] وقعت في وجهي لفراق دينهم. قال: فتحوَّل فوقع في رأس سَوْطي، فجعل الحاضر يتراؤون النُّور في سَوْطي كالقنديل المُعَلَّق وأنا هابط إليهم من الثَنِيَّة، حتى جئتهم فأصبحتُ فيهم.

(دعوة طفيل لأبيه وصاحبته وإسلامهما)

فلما نزلتُ أتاني أبي ـ وكان شيخاً كبيراً ـ قال: فقلت: إليكَ عنِّي يا أبتِ، فلستَ منِّي ولستُ منك. قال: ولِمَ أيْ بُني؟ قال: قلتُ: أسلمتُ وتابعتُ دينَ محمدٍ ﷺ، قال أبي: ديني دينك، فاغتَسَلَ وطَهَّرَ ثيابَهُ، ثم جاء فعرضتُ عليه الإسلام فأسلم. قال: ثم أتتني صاحبتي فقلت لها: إليكِ عني فلستُ منك ولستِ منِّي، قالت: لِمَ بأبي أنت وأُمي؟ قال: قلت: فرَّقَ بيني وبينك الإسلام، فأسلمتْ، ودعوتُ دَوْساً إلى الإسلام فأبطأوا عليَّ.

(دعاؤه عليه السلام لدَوْس وإسلامهم وقدومهم مع طفيل إلى النبي ﷺ)

ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلتُ: يا نبي الله، إنَّه قد غلبني دَوْسٌ فادع الله عليهم، فقال: «اللَّهم اهدِ دَوْساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق

---

(١) مثلة: عقوبة وتنكيل (م).

بهم». قال: فرجعت فلم أزل بأرض دَوْس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقضى بدراً وأُحداً والخندقَ. ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلت المدينةَ بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوْس.

وذكره في البداية[1] عن ابن إسحاق مع زيادة يسيرة، قال في الإصابة[2]: ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد؛ وروى في نسخةٍ من المغازي من طريق صالح بن كَيْسان عن الطفيل بن عَمرو في قصة إسلامه خبراً طويلاً. وأخرجه ابن سعد[3] أيضاً مطوَّلاً من وجه آخر، وكذلك الأموي عن ابن الكَلْبي بإسناد آخر. انتهى مختصراً.

وقد ساق ابنُ عبد البرِّ في الاستيعاب طريق الأموي عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن الطُفيل بن عمرو، فذكر قصّة إسلامه ودعوته لأبيه وزوجته وقومه وقدومه مكة بمعنى ما تقدم، وزاد بعده: بعثه لتحريق صنم «ذي الكفَّين» ثم خروجه إلى اليمامة وما وقع له من الرؤيا في ذلك وقتله يوم اليمامة شهيداً. قال في الإصابة: وذكر أبو الفرج الأصبهاني من طريق ابن الكَلْبي أيضاً أنَّ الطفيل لما قَدِمَ مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ وسألوه أن يختبر حاله، فأتاه فأنشده من شعره، فتلا النبي ﷺ الإخلاص والمعوّذتين، فأسلم في الحال، وعاد إلى قومه، وذكر قصة سَوْطه ونُورِه. قال: فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه، ولم تسلم أمه، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة رضي الله عنه وحده. ثم أتى النبي ﷺ فقال: هل لك في حِصْن حصين ومَنَعة؟ يعني أرض دَوْس. قال: ولما دعا النبي ﷺ لهم قال له الطفيل: ماكنت أحبُّ هذا، فقال: «إنَّ فيهم مثلك كثيراً». قال: وكان جُنْدب بن عَمرو بن حممة بن عوف الدَّوْسي

(١) البداية ٣/١٠٠.
(٢) الإصابة ٢/٢٢٥.
(٣) طبقاته ٤/٢٣٧.
(٤) الاستيعاب ٢/٢٣٢.

يقول في الجاهلية: إنَّ للخلق خالقاً لكني لاأدري من هو؟ فلما سمع بخبر النبي ﷺ خرج ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا. قال أبو هريرة: فكان جندب يقدِّمهم رجلاً رجلاً ـ انتهى. وقد تقدَّمت دعوة علي رضي الله عنه في قبيلة هَمْدان، ودعوة خالد بن الوليد رضي الله عنه في بني الحارث ابن كعب، ودعوة أبي أُمامة رضي الله عنه في قومه.

إرسال الصحابة الأفراد والجماعة للدعوة

(بعث هشام بن العاص وغيره إلى هرقل)

أخرج البيهقي في الدلائل[1] عن أبي أُمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنهما، قال: بُعثت أنا ورجل آخر إلى هِرَقل ـ صاحب الروم ـ ندعوه[2] إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة ـ يعني: دمشق ـ فنزلنا على جَبَلَة بن الأيهم الغساني، فدخلنا عليه، فإذا هو على سرير له. فأرسل إلينا برسول نكلِّمه، فقلنا: واللهِ لانكلِّم رسولاً، وإنما بُعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كلَّمناه، وإلا لم نكلِّم الرسول، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك. قال: فأذن لنا فقال: تكلَّموا، فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سواد. فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال: لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام. قلنا: ومجلسك هذا فوالله لنأخذنَّه منك ولَنأخذنَّ مُلْكَ الملك الأعظم إن شاء الله أخبرنا بذلك نبيُّنا محمد ﷺ. قال: لستم بهم، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل، فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية. وأخرجه الحاكم أيضاً بطوله كما في التفسير لابن كثير[3] بنحوه.

---

(١) دلائل النبوة ١/٣٨٦.

(٢) تصحفت في الأصل إلى: «بدعوة»، ولا معنى لها.

(٣) التفسير لابن كثير ٢/٢٥١.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[1] عن موسى بن عُقبة القرشي: أن هشام بن العاص، ونُعيم بن عبدالله، ورجلاً آخر قد سمَّاه، بُعِثوا إلى ملك الروم زمن أبي بكر رضي الله عنه، قال: فدخلنا على جَبَلَة بن الأيهم وهو بالغوطة، فإذا عليه ثياب سود، وإذا كل شيء حوله أسود، فقال: يا هشام كلِّمْه، فكلَّمه ودعاه إلى الله تعالى ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي.

إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله والدخول في الإِسلام

(كتاب زياد بن الحارث الصُّدَائي إلى قومه)

أخرج البيهقي[2] عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام، فأُخبرت أنَّه قدْ بعثَ جيشاً إلى قومي، فقلت: يا رسول الله، اردُدِ الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم. فقال لي: «اذهب فردَّهم» فقلت: يا رسول الله، إنَّ راحلتي قد كلَّت، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردَّهم. قال الصُّدائي: وكتبتُ إليهم كتاباً فقَدِمَ وفدُهم بإسلامهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أخا صُداء، إنَّك لمُطاع في قومك». فقلت: بل الله هداهم للإسلام. فقال: «أفلَا أُؤمرك عليهم؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: فكتب لي كتاباً أمَّرني. فقلت: يا رسول الله، مُرْ لي بشيء من صدقاتهم. قال: «نعم» فكتب لي كتاباً آخر.

قال الصُّدائي ـ وكان ذلك في بعض أسفاره ـ فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فأتاه أهلُ ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون: أَخَذَنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «أوفَعل ذلك؟» قالوا: نعم. فالتفتَ رسولُ الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال: «لا خير في الإمارة لرجل مؤمن[3]».

---

(١) دلائل النبوة ٩.

(٢) دلائل النبوة ٥/٣٥٥.

(٣) هذا للمؤمن الذي يخاف أن تفتنه نفسه عن العدل والأمانة، أما الذي يقوى عليها فعليه أن يتولاها، وإلا بطلت مصالح المسلمين.

قال الصُّدائي: فدخل قوله في نفسي. ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله، أعطني. فقال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس عن ظهر غِنىً فصُداع في الرأس وداء في البطن». فقال السائل: أعطني من الصدقة. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لم يرضَ في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها، فجزَّأها ثمانية أجزاء، فإن كُنتَ من تلك الأجزاء أعطيتك». قال الصُّدائي: فدخل ذلك في نفسي أنِّي غني وأني سألته من الصدقة - فذكر الحديث، وفيه: فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أتيته بالكتابين فقلت: يا رسول الله اعفني من هذين، فقال: «مابَدَا لك»؟ فقلت: سمعت يا رسول الله تقول: «لاخير في الإمارة لرجل مؤمن» وأنا أؤمن بالله وبرسوله، وسمعتك تقول للسائل: «من سأل الناس عن ظهر غنىً فهو صُداع في الرأس وداء في البطن»؛ وسألتك وأنا غني. فقال: «هو ذاك، فإن شئت فاقبل وإن شئت فدَعْ». فقلت: أَدَعُ. فقال لي رسول الله «فدُلَّني على رجل أؤمره عليكم»، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمَّره عليهم. كذا في البداية[1]، وأخرجه أيضاً بطوله البغوي وابن عساكر؛ وقال: هذا حديث حسن؛ كما في الكنز[2].

وأخرجه أحمد[3] أيضاً بطوله[4]، كما في الإصابة[5]، وأخرجه الطبراني[6] أيضاً بطوله، قال الهيثمي[7]: وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنْعم وهو ضعيف،

---

(١) البداية ٥/٨٣.

(٢) كنز العمال ٧/٣٨.

(٣) أحمد ٤/١٦٩.

(٤) كذا قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»، وهو وهم، وإنما أخرج أحمد وأبو داود (٥١٤)، وابن ماجة (٧١٧)، والترمذي (١٩٩) قصة الأذان والإقامة فقط. وانظر المسند الجامع ٥/٤٧٥ حديث (٣٧٨٥).
وأخرجه أبو داود مختصراً على الصدقة وصَرَّح باختصاره للقصة (١٦٣٠). (وانظر المسند الجامع ٥/٤٧٥ - ٤٧٦ حديث (٣٧٨٦).

(٥) الإصابة ١/٥٥٧.

(٦) المعجم الكبير (٥٢٨٥).

(٧) مجمع الزوائد ٥/٢٠٤.

وقد وثَّقه أحمد بن صالح ورد على من تكلَّم فيه[1] وبقية رجاله ثقات.

(كتاب بُجَير بن زهير بن أبي سُلمى رضي الله عنه إلى أخيه كعب)

أخرج الحاكم[2] عن إبراهيم بن المنذر الحِزامي، عن الحجَّاج ابن ذي الرُّقَيبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سُلمى المُزَني، عن أبيه عن جدّه، قال: خرج كعب وبُجَير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العَزّاف[3]. فقال بُجَير لكعب: اثبت في عجل هذا المكان[4] حتى آتي هذا الرجل - يعني رسول الله ﷺ - فأسمعَ مايقول. فثبت كعب وخرج بُجَير فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً، فقال:

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالةً ... على أيِّ شيء وَيْب[5] غيرك دلَّكا
على خُلُقٍ لم تُلفِ أماً ولا أبا ... عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا
سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمون منها وعلَّكا[6]

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه، فقال: «من لقي كعباً فليقتلْه». فكتب بذلك بُجَير إلى أخيه يذكر له أنَّ رسول الله ﷺ قد أهدر دمه ويقول له: النجاءَ وما أراك تُفلت.

ثم كتب إليه بعد ذلك: اعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلاقبل ذلك، فإذا جاءك كتابي هذا فأسلم

---

(١) لكن الجهابذة ضعفوه، فلا يلتفت إلى بعض من وثقه.
(٢) الحاكم ٣/٥٧٩.
(٣) هو ماء لبني أسد.
(٤) هكذا عند الحاكم، وفي الاستيعاب (٣/١٣١٣) أن كعباً قال لبجير: «الق هذا الرجل وأنا مقيم لك ها هنا». وفي الإصابة (٣/٢٩٥): «اثبت في غنمنا هذا حتى آتي هذا الرجل».
(٥) ويب: ويل.
(٦) العلل: الشرب الثاني.

وأقْبِل. فأسلم كعب وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ. ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم متحلِّقون معه حلقة دون حلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرَّة فيحدثهم، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم. قال كعب: فأنخت راحلتي بباب المسجد فعرفت رسول الله ﷺ بالصِّفة، فتخطَّيت حتى جلستُ إليه فأسلمتُ، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله، الأمانَ يا رسول الله. قال: «ومن أنت»؟ قلت: أنا كعب بن زهير. قال: «أنت الذي تقول» ثم التفت إلى أبي بكر، فقال: «كيف قال يا أبا بكر؟» فأنشده أبو بكر رضي الله عنه:

سقاك أبو بكر بكأس رويّة وأنهلك المأمور منها وعلَّكا

قال: يا رسول الله، ما قلتُ هكذا. قال: «وكيف قلت»؟ قال: إنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلَّكا

فقال رسول الله ﷺ: «مأمون والله» ثم أنشده القصيدة كلَّها حتى أتى على آخرها ـ فذكر القصيدة[١].

وأخرج الحاكم أيضاً[٢] عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فُلَيح عن موسى بن عقبة، قال: أنشد النبيَ ﷺ كعبُ بن زهير «بانت سعاد» في مسجده بالمدينة، فلما بلغ قوله:

إنَّ الرسول لَسَيْفٌ يُستضاءُ به وصارمٌ من سيوفِ الله مسلولُ
في فتيةٍ من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زُولوا

أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخَلْق ليسمعوا منه.

---

(١) هي قصيدة البردة المشهورة التي مطلعها:
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
(٢) الحاكم ٣/٥٨٢.

قال: وقد كان بُجَير بن زهير كتب إلى أخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى يخوِّفه ويدعوه إلى الإسلام وقال فيها أبياتاً:

من مبلغٌ كعباً؟ فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلاً؟ وهي أحزمُ
إلى الله لا العزَّى ولا اللَّات وحدَه ... فتنجو إذا كان النَّجاء وتسلمُ
لدى يومِ لاينجو وليسَ بمُفْلتٍ ... من النار إلَّا طاهرُ القلب مسلمُ
فدينُ زهيرٍ وهو لاشيء باطلٌ ... ودينُ أبي سُلْمَى عليَّ مُحَرَّمُ

قال الحاكم[1]: هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي؛ فأما حديث محمد بن فُلَيْح عن موسى بن عقبة، وحديث الحجاج ابن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرهما محمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصراً. فذكره بإسناده إلى ابن إسحاق[2].

وأخرجه الطبراني[3] أيضاً عن ابن إسحاق، قال الهيثمي[4] ورجاله إلى ابن إسحاق ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» عن يحيى بن عمرو بن جريج عن إبراهيم بن المنذر عن الحجَّاج ـ فذكره بمعنى ما تقدم ـ كما في الإصابة[5]. وأخرجه أيضاً البيهقي عن ابن المنذر[6] بإسناده مثله؛ كما في البداية[7].

---

(١) الحاكم ٥٨٣/٣.
(٢) وانظر سيرة ابن هشام ٥٠١/٢ ـ ٥١٥.
(٣) المعجم الكبير ١٩/حديث (٤٠٢).
(٤) مجمع الزوائد ٣٩٤/٩.
(٥) الإصابة ٣٩٥/٣.
(٦) دلائل النبوة ٢١١/٥.
(٧) البداية ٣٧٢/٤.

(كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس)

أخرج الطبراني[1] عن أبي وائل رضي الله عنه، قال: كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى رُسْتُم ومِهْران وملأ فارس، سلامٌ على من اتَّبع الهدى. أما بعد: فإنَّا ندعوكم إلى الإسلام، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فإن معي قوماً يحبُّون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر. والسلام على من اتبع الهدى».

قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني وإسناده حسن أو صحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك[3] عن أبي وائل بنحوه.

(كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن)

وأخرج ابن جرير[4] عن مجالد[5] عن الشعبي، قال: أقرأني بنو بُقَيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن:

«من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس. سلام على من اتَّبع الهدى. أما بعد: فالحمد لله الذي فَضَّ خَدَمَتكم[6]، وسَلَب مُلْككم، ووهَّنَ كيدكم، وإنه مَن صلَّى صلاتنا، واستقبل قبلتَنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا. أما بعد: فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلي بالرُّهُن، واعتقدوا مني الذمَّة[7]، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما

---

(١) المعجم الكبير (٣٨٠٦).

(٢) مجمع الزوائد ٥/٣١٠.

(٣) الحاكم ٣/٢٩٩.

(٤) تاريخه ٣/٣٤٦.

(٥) هو مجالد بن سعيد، وأخرجه الطبري عن هشام الكلبي، عن أبي مخنف، عن مجالد، وهو إسناد تالف.

(٦) أي: فرّق جماعتكم.

(٧) أي: العهد.

تحبون الحياة».

فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون، وذلك سنة اثنتي عشرة.

(كتاب خالد بن الوليد إلى هُرْمز)

وأخرج ابن جرير في تاريخه أيضاً[1] عن المجالد عن الشعْبي قال: كتب خالد رضي الله عنه إلى هُرْمز قبل خروجه مع أزاذِبَة أبي الزياذبة الذين باليمامة، وهرمز صاحب الثغر يومئذ:

«أما بعد: فأَسْلِم تَسْلَم، أو اعتقد[2] لنفسك وقومك الذمة، وأقرر بالجزية، وإلَّا فلا تلومنَّ إلا نفسك، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة».

وذكر ابن جرير أيضاً[3] بإسناده أنَّ خالداً لمّا غلب على أحد جانبي السَّواد[4] دعا من أهل الحيرة برجل، وكتب معه إلى أهل فارس وهم بالمدائن مختلفون متساندون لموت أردشير؛ إلا أنَّهم قد أنزلوا بَهْمَن جاذَوَيه ببَهُرَسِير وكأنه على المقدّمة، ومع بَهْمن جاذويه الأزاذبة في أشباه له، ودعا صلوبا برجل وكتب معهما بكتابين: فأما أحدهما فإلى الخاصة، وأما الآخر فإلى العامة، أحدهما حِيرِي والآخر نَبَطي. ولما قال خالد لرسول أهل الحيرة: ما اسمك؟ قال: مُرَّة. قال خذ الكتاب فأتِ به أهل فارس لعل الله أن يُمرَّ عليهم عيشهم أو يسلموا أو يُنيبوا. وقال لرسول صلوبا: ما اسمك؟ قال: هِزْقيل. قال: فخذ الكتاب، وقال: اللَّهمَّ أزهق نفوسهم. قال ابن جرير: والكتابان:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس. أما بعد: فالحمد لله الذي حلَّ نظامكم، ووهَّن كيدكم، وفرَّق كلمتكم، ولو لم

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٤٧ - ٣٤٨.
(٢) أي: أقر.
(٣) تاريخ الطبري ٢/٣٦٩ - ٣٧٠.
(٤) السواد: هو السهل الرسوبي من العراق، من فوق بغداد إلى الخليج العربي.

يفعل ذلك بكم كان شرّاً لكم، فادخلوا في أمرنا نَدَعْكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم، وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غَلَب، على أيدي قوم يحبّون الموت كما تحبون الحياة».

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس. أما بعد: فأسلموا تسلموا، وإلا فاعتقدوا مني الذمّة، وأدُّوا الجزية، وإلا فقد جئتكم بقوم يحبُّون الموت كما تحبُّون شرب الخمر. انتهى».

دعوة الصحابة رضي الله عنهم في القتال في عهد النبي ﷺ

(دعوة الحارث بن مسلم التميمي)

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نُعَيم عن عبدالرحمن بن حسان الكِنَاني[1]، قال: حدثني مسلم بن الحارث التَّميمي، أنَّ أباه حدَّثه: أنَّ رسول الله ﷺ أرسلَهُم في سريَّة. قال: فلما بلغنا المُغار[2] استحثثتُ فرسي، وتبعت أصحابي، واستقبلنا الحيَّ بالرنين. فقلت لهم: قولوا: لا إله إلا الله تُحرِزوا، فقالوها. وجاء أصحابي فلاموني وقالوا: حرمتنا الغنيمة بعد أن بردت في أيدينا!! فلما قفلنا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاني فحَسَّنَ ما صنعتُ، وقال: «أمَا إنَّ الله قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا وكذا». قال عبدالرحمن: فأنا سبب ذلك، قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «أما إنِّي سأكتب لك كتاباً وأوصي بك من يكون بعدي من أئمة المسلمين» ففعل وختم عليه ودفعه إليَّ وقال لي: «إذا صلَّيت الغَداة فقل قبل أن تكلِّم أحداً: اللَّهمَّ أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن متَّ من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار، وإذا صلَّيت المغرب فقل قبل أن تكلِّم أحداً: اللهمَّ أجرني من النار سبع

---

(١) تصحف في الأصل إلى: «الكتاني»، وهو من كِنانه، وهو من رجال التهذيب.
(٢) أي: موضع الغارة.

مرات، فإنك إن متَّ من ليلتك كتب الله لك جواراً من النَّار».

فلما قبض الله رسوله ﷺ أتيت أبا بكر رضي الله عنه ففضَّه فقرأه وأمر لي وختم عليه. ثم أتيت به عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك. ثم أتيت عثمان رضي الله عنه ففعل مثل ذلك.

قال مسلم بن الحارث: فتوفي الحارث في خلافة عثمان رضي الله عنه، فكان الكتاب عندنا حتى ولي عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، فكتب إلى عامل قِبَلنا أنْ أشْخِص لي مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي بكتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه لأبيه. فشخصت به إليه فقرأه وأمر لي وختم عليه؛ كذا في كنز العمال[1]، والمنتخب[2].

(دعوة كعب بن عمير الغفاري)

وأخرج الواقدي[3] عن محمد بن عبدالله عن[4] الزُّهْري، قال: بعثَ رسول الله ﷺ كعب بن عُمير الغِفاري رضي الله عنه في خمسةَ عشرَ رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من الشام، فوجدوا جَمْعاً من جمعهم كثيراً، فدَعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل. فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أشدَّ القتال حتى قُتلوا، فأفلتَ[5] منهم رجل جريح في القتلى، فلما أن بَرَد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فهمَّ بالبَعْثة إليهم، فبلغه أنَّهم ساروا إلى موضع آخر. كذا في البداية.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات[6] عن الواقدي عن محمد بن عبدالله عن

---

(١) الكنز ٧/٢٨.
(٢) المنتخب من كنز العمال ٤/١٦٢.
(٣) المغازي ٢/٧٥٢.
(٤) سقطت من الأصل ومن المطبوع من البداية التي ينقل منها المؤلف، وهو وهم بيِّن.
(٥) في الأصل والبداية: «فارتث»، وما أثبتناه من مغازي الواقدي وطبقات ابن سعد، وهو الموافق للمعنى.
(٦) الطبقات الكبرى ٢/١٢٧.

الزهري بمثله. وهكذا ذكره ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر وأن كعب بن عُمير قتل يومئذ. وذكره أيضاً موسى بن عُقبة عن ابن شهاب، وأبو الأسود عن عُروة؛ كما في الإصابة[1] وقال: ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة وأنَّ قصته كانت في ربيع الأول سنة ثمان.

(دعوة ابن أبي العوجاء)

وأخرج البيهقي[2] من طريق الواقدي[3] عن محمد بن عبدالله بن مسلم عن الزُّهري، قال: لمَّا رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضيَّة رجع في ذي الحِجَّة من سنة سبع، فبعث ابن أبي العَوْجاء السُّلَمي رضي الله عنه في خمسين فارساً، فخرج (إلى بني سُليم، وكان عين[4] لبني سليم معه، فلما فصل من المدينة، خرج)[5] العين إلى قومه فحذَّرهم وأخبرهم، فجمعوا جمعاً كثيراً، وجاءهم ابن أبي العَوْجاء والقوم مُعِدُّون. فلما أن رأوهم[6] أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم دعَوْهم إلى الإسلام، فرشقوهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم، وقالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه، فرامَوْهم[7] ساعة، وجعلت الأمداد تأتي حتى أحدقوا بهم من كل جانب؛ فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قُتِلَ عامتهم، وأصيب ابنُ أبي العَوْجاء بجراحات كثيرة، فتحامل حتى رجع إلى

---

(١) الإصابة ٣/٣٠١.

(٢) دلائل النبوة ٤/٣٤٢.

(٣) المغازي ٢/٧٤١.

(٤) العين: الجاسوس.

(٥) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل ولا في البداية التي ينقل منها المؤلف، أضفناه من مغازي الواقدي، كأنه سقط من المطبوع من البداية.

(٦) هكذا في الأصل والبداية، وفي المغازي والدلائل: «فلما رآهم» وهو الأحسن والأفصح.

(٧) في الأصل والبداية ودلائل النبوة للبيهقي: «فرموهم» خطأ، وما أثبتناه من مغازي الواقدي، وفي طبقات ابن سعد: «فتراموا»، وهو بمعنى اللفظة في مغازي الواقدي، أي: رمى بعضهم بعضاً.

المدينة بمن بقي معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان. كذا في البداية[1] وذكره ابن سعد في الطبقات بمثله بلا إسناد[2].

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد أبي بكر، ووصية أبي بكر الأمراء بذلك

(أمر أبي بكر أمراءه بالدعوة حين بعث الجنود نحو الشام)

أخرج البيهقي[3] وابن عساكر عن سعيد بن المسيِّب: أنَّ أبا بكر رضي الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام أمَّر يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشُرَحبيل بن حَسَنة، ولمَّا ركبوا مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يودِّعهم حتى بلغ ثَنِيَّة الوداع، فقالوا: يا خليفة رسول الله، تمشي ونحن رُكبان؟! فقال: إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله. ثم جعل يوصيهم، فقال:

«أوصيكم بتقوى الله، اغزُوا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، فإنَّ الله ناصرٌ دينَه، ولا تَغُلُّوا، ولا تغدِروا، ولا تجبنوا، ولا تُفسدوا في الأرض، ولا تعصوا ما تؤمرون. فإذا لقيتم العدوَ من المشركين ـ إن شاء الله ـ فادعوهم إلى ثلاث؛ فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم: ادعوهم إلى الإسلام، فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم. ثم ادعوهم إلى التحوُّل من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين، فأخبروهم أنَّهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي فرضَ على المؤمنين، وليس لهم في الفيء والغنائم شيء حتى يجاهدوا مع

(١) البداية ٤/٢٣٥.
(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٢٣، ولا نشك أنه نقله من الواقدي.
(٣) السنن الكبرى ٩/٨٥.

المسلمين. فإن هم أبَوا أن يدخلوا في الإسلام فادعوهم إلى الجزية، فإن هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم، وإن هم أبَوا فاستعينوا بالله عليهم فقاتلوهم إن شاء الله. ولا تعرقن نَخْلاً[1]، ولا تحرقنَّها، ولا تعقروا البهيمة ولا شجرة ثمر، ولا تهدموا بِيْعة[2]، ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء. وستجدون أقواماً حَبَسوا أنفُسَهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له، وستجدون آخرين اتخـذوا للشيطان في أوساط رؤوسهم أفحاصاً[3]، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم إن شاء الله». كذا في كنز العمال[4].

وأخرجه مالك[5] وعبدالرزاق[6] والبيهقي[7] وابن أبي شيبة[8] عن يحيى بن سعيد، والبيهقي[9] عن صالح بن كَيْسان، وابن زَنْجويه عن ابن عمر[10] رضي الله عنهما مختصراً. كما في الكنز[11].

---

(١) هكذا في الأصل وفي كنز العمال الذي ينقل منه المؤلف، وما أظنه صواباً، ولعل الصواب: «ولا تغرقن نخلاً ولا تحرقنها»، والتغريق هنا بمعنى القتل، وهكذا جاءت في مصنف ابن أبي شيبة ١٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤، وسنن البيهقي (٩/٨٥)، ونصب الراية ٣/٤٠٧، وفي موطأ مالك برواية أبي مصعب (٩١٨) وإن جاءت نَحْلاً ـ بالحاء المهملة ـ، وفي رواية يحيى (٢٧٨): «ولا تحرقن نخلاً ولا تفرقنه»، ولا شك أن «تفرقنه» محرفة من «تغرقنه» في طبعة محمد فؤاد عبدالباقي. أما في سنن سعيد بن منصور فجاءت بمعنى ما اقترحنا «ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه» (٢٣٨٣). وفي مصنف عبدالرزاق (٩٣٧٥): «ولا تعقرن نَخْلاً ولا تحرقنها» وهي بمعنى الذي ذكرنا، فالعقر هو القطع. أما التعريق بمعنى القطع فلم أجده، والله أعلم بالصواب.

(٢) البيعة: الكنيسة.

(٣) أي: حلقوا رؤوسهم وكأنهم اتخذوا ذلك شعاراً.

(٤) كنز العمال ٢/٢٩٥.

(٥) الموطأ (٩١٨) برواية أبي مصعب الزهري.

(٦) المصنف (٩٣٧٥).

(٧) السنن الكبرى ٩/٨٦.

(٨) المصنف ١٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤.

(٩) السنن الكبرى ٩/٩٠.

(١٠) وأخرجه محمد بن الحسن الشيباني في السير الكبير عن ابن عمر ١/٤٣.

(١١) كنز العمال ٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(أمر أبي بكر خالداً حين بعثه إلى المرتدين)

وأخرج البيهقي[1] عن عروة[2] أنَّ أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه أمر خالد ابن الوليد رضي الله عنه حين بعثه إلى من ارتدَّ من العرب أن يدعوهم بدعاية الإسلام، ويُنبئهم[3] بالذي لهم فيه وعليهم، ويحرص على هُداهم، فمن أجابه من النَّاس كلِّهم أحمرهم وأسودهم كان يقبل ذلك منه، بأنه إنما يقاتل من كفر بالله على الإيمان بالله، فإذا أجاب المدعو إلى الإسلام وصدق إيمانه لم يكن عليه سبيل وكان الله هو حسيبه، ومن لم يجبه إلى ما دعاه إليه من الإسلام ممَّن يرجع عنه أن يقتله. كذا في الكنز[4].

(دعوة خالد بن الوليد لأهل الحيرة)

وأخرج ابن جرير الطبري[5] عن ابن حُميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان: أنَّ خالداً نزل الحيرة فخرج إليه أشرافُها مع قَبِيصة بن إياس بن حيَّة الطائي ـ وكان أمَّره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر ـ فقال له خالد ولأصحابه: أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام، فإن أجَبْتم إليه فأنتُم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم الجزية فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة؛ جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم. فقال له قبيصة: ما لنا بحربك من حاجة، بل نقيمُ على ديننا ونعطيكم الجزية. فصالحهم على تسعين ألف درهم.

---

(١) السنن الكبرى ٨/٢٠١.

(٢) هذا من مغازي عروة بن الزبير، فهو من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة.

(٣) تحرفت في الأصل وفي الكنز الذي نقل منه المؤلف إلى: «ويبينهم».

(٤) كنز العمال ٣/١٤٣.

(٥) تاريخ الطبري ٣/٣٤٤.

وأخرجه البيهقي[1] من طريق يونس بن بُكَير عن ابن إسحاق وفيه: فقال خالـد: أدعوكم إلى الإسلام، وإلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده وأن محمداً عبده ورسوله، وتُقيموا الصلاة، وتُؤتوا الزكاة، وتقرُّوا بأحكام المسلمين، على أنَّ لكم مثلَ ما لهم وعليكم مثل ما عليهم. فقال هانىء: وإن لم أشأ ذلك فَمَه؟ قال: فإن أبيتم ذلك أديتم الجزية عن يدٍ. قال: فإن أبينا ذلك؟ قال: فإن أبيتم ذلك وطئتكم بقومٍ الموتُ أحب إليهم من الحياة إليكم. فقال هانىء: أجِّلنا ليلتَنا هذه فننظر في أمرنا، قال: قد فعلتُ. فلما أصبح القوم غدا هانىء فقال: إنه قد أجمع أمرنا على أن نؤدِّي الجزية، فهلمَّ فلأُصالحك ـ فذكر القصة.

وقال في البداية[2] أيضاً: لمَّا تقارب الناس يوم اليرموك تقدّم أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ومعهما ضرار بن الأزور والحارث بن هشام وأبو جَنْدل بن سُهيل ونادوا: إنَّما نريد أميركم لنجتمعَ به، فأُذن لهم للدخول على تذارق[3]، وإذا هو جالس في خيمة من حرير، فقال الصحابة: لا نستحلُّ دخولها. فأمر لهم بفرش بسط من حرير، فقالوا: ولا نجلس على هذه، فجلس معهم حيث أحبُّوا، وتراوضوا[4] على الصلح، ورجع عنهم الصحابة بعدما دعوهم إلى الله عزّ وجلَّ فلم يتمَّ ذلك.

(دعوة خالد للأمير الرومي جَرجَة يوم اليرموك وقصة إسلامه)

وذكر في البداية[5] عن الواقدي وغيره[6]، قالوا: خرج جَرَجَة ـ أحد الأمراء

---

(١) السنن الكبرى ١٨٧/٩.

(٢) البداية ٩/٧، وهو أعلى وأغلى في تاريخ الطبري ٤٠٣/٣.

(٣) هو أخو هرقل.

(٤) تحرفت في الأصل وفي المطبوع من البداية إلى: «تراضوا» ولا معنى لها، وتراوضوا: تجاذبوا أطراف الحديث، ومعلوم أن الصلح لم يتم وأن المعركة وقعت وهزم الله الكافرين.

(٥) البداية ١٢/٧.

(٦) قد رواها الطبري من طريق سيف بن عمر التميمي (تاريخه ٣٩٨/٣ ـ ٣٩٩).

الكبار ـ من الصفِّ ـ أي يوم اليرموك ـ واستدعَى خالد بن الوليد، فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جَرَجَة: يا خالد، أخبرني فاصدقني ولا تَكذبني، فإن الحرّ لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله: هل أنزلَ اللهُ على نبيِّكم سيفاً من السماء فأعطاكَه فلا تسلَّه على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فبِمَ سُمِّيت سيف الله؟ قال: إنَّ الله بعث فينا نبيَّه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم إنَّ بعضنا صدَّقه وتابعه وبعضنا كذَّبه وباعَدهُ، فكنتُ فيمن كذَّبه وباعده. ثم إنَّ الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه. فقال لي: «أنت سيف من سيوف الله سلَّه اللهُ على المشركين» ودعا لي بالنَّصر، فسُمِّيتُ سيف الله بذلك، فأنا من أشد المسلمين على المشركين. فقال جَرَجَة: يا خالد إلامَ تدعون؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ. قال: فمن لم يجبكم؟ قال: فالجزية ونمنعهم. قال: فإن لم يعطِها؟ قال: نُؤذِنُه بالحرب ثم نقاتله. قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا!! قال جَرَجَة: فلِمَنْ دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذُّخر؟ قال: نعم وأفضل. قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟! فقال خالد: إنَّا قبلنا هذا الأمر عَنْوة، وبايعنا نبينا وهو حيٌّ بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات؛ وحقٌّ لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع؛ وإنَّكم أنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج؛ فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقةٍ ونيّةٍ كان أفضل منّا. فقال جَرَجَة: باللهِ لقد صدقتني ولم تخادعني؟ قال: تالله لقد صدقتك، وإنَّ الله وليّ ما سألت عنه.

فعند ذلك قَلَبَ جَرَجَة التُّرس ومال مع خالد وقال: عَلِّمني الإسلام. فمال به خالد إلى فُسطاطه فشنّ عليه قِربةً من ماء ثم صلَّى به رَكْعتين. وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يَرَون أنَّها منه حملة، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المُحامية عليهم عِكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام.

فركب خالد وجَرَجَة معه والروم خلال المسلمين، فتنادَى الناس وثابوا، وتراجعت الروم إلى مواقفهم، وزحفَ خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف، فضرب فيهم خالد وجَرَجَة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلّى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماءً، وأصيب جَرجَة - رحمه الله - ولم يصلِّ لله إلا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنهما. انتهى.

وقال الحافظ في الإصابة[1]: ذكره ابن يونس الأزدي في فتوح الشام، ومن طريق أبي نُعَيم في الدلائل وقال: جرجير، وقال سَيْف بن عمر في الفتوح: جَرَجَة، وذكر أنه أسلم على يدي خالد بن الوليد واستشهد باليرموك؛ وذكر قصته أبو حذيفة إسحاق بن بشر في الفتوح أيضاً لكن لم يسمِّه. انتهى.

وذكر في البداية[2] عن خالد رضي الله عنه أنَّه قام في الناس خطيباً، فرغَّبهم في بلاد الأعاجم، وَزهَّدَهُم في بلاد العرب، وقال: ألا ترَون ما ههنا من الأطعمات، وبالله لو لم يلزمْنا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش - لكان رأيٌ أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولَى به، ونُوَلِّي الجوعَ والإقلالَ من تولّاه مما اثّاقل عما أنتم عليه - انتهى. وأسنده ابن جرير في تاريخه من طريق سَيْف عن محمد بن أبي عثمان بنحوه[3].

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد عمر رضي الله عنه ووصيته الأمراء بذلك

(كتاب عمر إلى سعد لدعوة الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام)

أخرج أبو عُبَيْد[4] عن يزيدَ بن أبي حبيب قال: كتب عمر بن الخطاب

---

(١) الإصابة ١/٢٦٠.
(٢) البداية ٦/٣٤٥.
(٣) تاريخ الطبري ٣/٣٥٤.
(٤) الأموال (٣٦٨) أخرجه عن أبي الأسود، عن ابن لهيعة، عن يزيد.

إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما: أني قد كنت كتبت إليك أن تدعو النـاس إلى الإسلام ثلاثة أيام، فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين، له ما للمسلمين وله سهم[1] في الإسلام، ومن استجاب لك بعد القتال أو بعد الهزيمة فمالُه فيء للمسلمين لأنَّهم كانوا قد أحرزوه قبل إسلامه. فهذا أمري وكتابي إليك؛ كذا في الكنز[2].

(دعوة سلمان الفارسي يوم القصر الأبيض ثلاثة أيام)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي البَختري: أنَّ جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمـان الفارسي رضي الله عنه، فحاصروا قصراً من قصور فارس، فقالوا: يا أبا عبدالله، ألاَ نَنْهد إليهم؟ قال: دعوني أدعوهم كما سمعت رسول الله ﷺ يدعوهم، فقال لهم: أنا رجل منكم فارسي أتَرَون العرب تطيعني، فإن أسلمتم فلكم مثل الذي لنا وعليكم مثل الذي علينا، وإن أبيتم إلا دينَكم تركنـاكم عليه وأعـطيتمـونـا الجزية عن يَدٍ وأنتم صاغرون ـ قال: وَرَطَنَ[4] إليهم بالفارسية وأنتم غير محمودين ـ وإن أبيتم نابذناكم على سواء. فقالوا: ما نحن بالذي نؤمن، وما نحن بالذي نعطي الجزية، ولكنا نقاتلكم. قالوا: يا أبا عبدالله، ألا ننهد إليهم؟ قال: لا، فدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا. ثم قال: انهدوا إليهم فنهدوا إليهم. قال: ففتحوا ذلك الحصن.

وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده[5] والحاكم في المستدرك كما في نَصْب الراية[6] بمعناه وفيه: فلما كان في اليوم الرابع أمر الناس فغدَوا إليها ففتحوها.

---

(١) هكذا في الأصل، وفي كتاب الأموال: «سهمه» وهو الأحسن.

(٢) كنز العمال ٢/٢٩٧.

(٣) حلية الأولياء ١/١٨٩.

(٤) أي تكلم بكلام غير عربي.

(٥) أحمد ٥/٤٠.

(٦) نصب الراية ٣/٣٧٨ ـ ٣٧٩.

وأخرجه ابن أبي شيبة[1]، كما في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً ابن جرير[3] عن أبي البَختري، قال: كان رائدَ المسلمين سلمانُ الفارسي، وكان المسلمون قد جعلوه داعيةَ أهل فارس. قال عطية: وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بَهُرَسير، وأمَّروه يوم القصر الأبيض، فدعاهم ثلاثاً ـ فذكر الحديث في دعوة سلمان رضي الله عنه بمعناه.

(دعوة النعمان بن مُقَرِّن وأصحابه لرستم يوم القادسية)

وذكر ابن كثير في البداية[4] أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بعث جماعة من السادات منهم: النُّعمان بن مُقَرِّن، وفُرَات بن حَيَّان، وحنظلة بن الربيع التَّميمي، وعُطارد بن حاجب، والأشعث بن قيس، والمغيرة بن شعبة. وعمرو بن معد يكرب، رضي الله عنهم، يدعون رُستم إلى الله عز وجل. فقال لهم رُستم: ما أقدمكم؟ فقالوا: جئنا لموعود الله إيانا أخذَ بلادكم وسبيَ نسائكم وأبنائكم، وأخذَ أموالكم، فنحن على يقين من ذلك. وقد رأى رُستم في منامه كأن مَلَكاً نزل من السماء فختم على سلاح الفُرْس كلِّه[5] ودفعه إلى رسول الله ﷺ فدفعه رسول الله ﷺ إلى عمر رضي الله عنه.

(دعوة المغيرة بن شعبة لرستم)

وقال سيف عن شيوخه: ولمَّا تواجه الجيشان بعث رُستم إلى سعد رضي الله عنه أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه، فبعث إليه المغيرةَ بن شعبة. فلما قدم إليه جعل رُستم يقول له: إنكم جيرانُنا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى

---

(١) المصنف ٣٦١/١٢.
(٢) كنز العمال ٢٩٨/٢.
(٣) تاريخ الطبري ١٤/٤.
(٤) البداية ٣٨/٧.
(٥) انظر تاريخ الطبري ٥٠٩/٣.

بلادنا. فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعثَ الله إلينا رسولاً، قال له: إنِّي قد سلطت هذه الطائفة على من لم يَدِن بديني، فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغَلَبة ما داموا مُقرِّين به، وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذلّ، ولا يعتصم به إلا عزّ. فقال له رُستم: فما هو؟ فقال: أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله. فقال: ما أحسن هذا!! وأي شيء أيضاً؟ قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، قال: وحَسَنٌ أيضاً. وأي شيء أيضاً؟ قال: والناس بنو آدم فهم إخوة لأب وأم. قال: وحسن أيضاً. ثم قال رُستم: أرأيت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا؟ قال: إي والله، ثم لا نقرب بلادكم إلَّا في تجارة أو حاجة. قال: وحسن أيضاً. قال: ولما خرج المغيرة من عنده ذاكرَ رستم رؤساء قومه في الإسلام، فأنفوا ذلك وأبَوا أن يدخلوا فيه، قبَّحهم الله وأخزاهم، وقد فعل.

(دعوة رِبْعي بن عامر لرستم)

قالوا: ثم بعث إليه سعد رضي الله عنه رسولاً آخر بطلبه وهو رِبعي بن عامر، فدخل عليه وقد زيَّنوا مجلسه بالنَّمارق[1] المذهَّبة، والزَّرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللآلي الثمينة والزينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سريرٍ من ذهب. ودخل رِبْعي بثياب صَفِيقة وسيف وتُرس وفرس قَصِيرة، ولم يزل راكبَها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبلَ وعليه سلاحُه ودرعه وبيضتُه[2] على رأسه. فقالوا له: ضع سلاحك. فقال: إني لم آتِكم وإنّما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلَّا رجعت. فقال رستم: ائذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النَّمارق فخرَّق عامتها. فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنُخْرِجَ من شاءَ من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضِيق الدنيا إلى

(١) النمارق: الوسائد.
(٢) أي: خوذته.

سعَتها، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلَنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه؛ فمن قَبِلَ ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضيَ إلى موعود الله، قالوا: وما موعودُ الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي. فقال رُستم: قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم، كم أَحَبُّ إليكم، يوماً أو يومين؟ قال: لا، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا. فقال: ما سنَّ لنا رسول الله ﷺ أن نؤخِّر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل. فقال: أسيِّدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمون كالجسد الواحد يُجير أدناهم على أعلاهم. فاجتمع رُستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قط أعزَّ وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيءٍ من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب!! أما ترى إلى ثيابه؟! فقال: ويلَكم لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب يستخفُّون بالثياب والمأكل ويصونون الأحساب.

(دعوة حذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة لرستم في اليوم الثاني والثالث)

ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلاً، فبعث إليهم حذيفة بن مِحْصَن فتكلم نحو ما قال رِبعي، وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فتكلم بكلام حسن طويل، قال فيه رُستم للمغيرة: إنَّما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذُّباب رأى العَسَل، فقال: من يوصلني إليه وله درهمان؟ فلما سقط عليه غرق فيه، فجعل يطلب الخلاص فلا يجده، وجعل يقول من يخلِّصني وله أربعة دراهم؟! وَمَثلكم كمثل ثَعْلَب ضعيف دخل جُحْراً في كرم، فلما رآه صاحب الكرم ضعيفاً رحمه فتركه، فلما سَمِن أفسد شيئاً كثيراً، فجاء بخشبة[1] واستعان عليه بغلمانه، فذهب ليخرج فلم يستطع لِسَمْنه فضربه حتى

---

(١) تحرفت في الأصل والبداية التي نقل منها المؤلف إلى: «جيشه» وهو تحريف قبيح، وما أثبتناه من تاريخ الطبري ٣/٥٢٧.

قتله، فهكذا تخرجون من بلادنا. ثم استشاط غضباً، وأقسم بالشمس لأقتلنَّكم غداً. فقال المغيرة: ستعلم. ثم قال رستم للمغيرة: قد أمرت لكم بكسوة ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا. فقال المغيرة: أبعدَ أن أوهنَّا مُلْككم وضعَّفنا عزَّكم؟! ولنا مدة نحو بلادكم ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيداً على رَغْمِكم!! فلما قال ذلك استشاط غضباً ـ انتهى ما في البداية.

وأخرجه الطبري[1] عن ابن الرُّفَيْل عن أبيه، وعن أبي عثمان النَّهدي وغيرهما ـ فذكر دعوة زُهْرة والمغيرة ورِبْعي وحذيفة ـ رضي الله عنهم ـ بطوله بمعنى ما تقدم.

(بعث سعد طائفة من أصحابه إلى كسرى للدعوة قبل الوقعة)

وأخرج ابن جرير[2] عن حُصَيْن[3] بن عبدالرحمن قال: قال أبو وائل: جاء سعد رضي الله عنه حتى نزل القادسية ومعه الناس قال: لا أدري لعلَّنا لا نزيد على سبعة آلاف أو ثمانية آلاف والمشركون ثلاثون ألفاً ـ كذا في هذه الرواية؛ وذكر في البداية[4] عن سَيْف وغيره أنهم كانوا ثمانين ألفاً. وفي رواية: كان رُستم في مئة ألف وعشرين ألفاً يتبعها ثمانون ألفاً، وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلاً منها فيل أبيض كان لسابور فهو أعظمها وأقدمها، وكانت الفيلة تألفه. انتهى؛ ونحو ذلك. فقالوا: لا يَدَىْ لكم[5] ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم؟! ارجعوا. قال قلنا:

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٣/٤٩٦ و٥١٧ ـ ٥٢٩.

(٢) تاريخه ٣/٤٩٦.

(٣) تحرف في الأصل والبداية التي ينقل منها المؤلف إلى: «حسين»، وهو حُصَيْن بن عبدالرحمن السلمي، وأبو وائل شيخه هو شقيق بن سلمة (انظر تهذيب الكمال ١٢/٥٥٠).

(٤) البداية ٧/٣٨.

(٥) في الأصل والبداية: «يد لكم»، وما أثبتناه من تاريخ الطبري ٣/٤٩٦ وهو الصواب، قال الزمخشري في (يدى) من أساس البلاغة: «ولا يَدَىْ لك به، وما لك به يدان: إذا لم تستطعه، والأمر بيد الله.

ما نحن براجعين. فكانوا يضحكون من نَبْلنا ويقولون: «دُوك دُوك»[1] وشبهونا[2] بالمغازل. فلمَّا أبينا عليهم أن نرجع قالوا: ابعثوا إلينا رجلاً من عقلائكم يبين لنا ما جاء بكم؟ فقال المغيرة بن شعبة: أنا، فعبر إليهم فقعد مع رُستم على السرير، فنخروا وصاحوا. فقال: إنَّ هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم. فقال رُستم: صدقتَ، ما جاء بكم؟ فقال: إنا كنا قوماً في شر وضلالة فبعث الله إلينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا على يديه، فكان فيما رزقنا حبّةٌ تنبت في هذا البلد، فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا: لا صبر لنا عنها، أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبّة. فقال رستم: إذاً نقتلكم. قال: إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخلتم النار وأدَّيتم الجزية. قال: فلما قال وأدّيتم الجزية نخروا وصاحوا، وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم. فقال المغيرة: تعبرون إلينا أو نعبر إليكم؟ فقال رستم: بل نعبر إليكم. فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم؛ كذا في البداية[3]. وأخرجه الحاكم[4] من طريق حصين بن عبدالرحمن عن أبي وائل، قال: شهدت القادسية فانطلق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ـ فذكره مختصراً.

وأخرج الحاكم[5] أيضاً عن معاوية بن قُرَّة رضي الله عنه قال: لما كان يوم القادسية بُعث بالمغيرة بن شعبة رضي الله عنه إلى صاحب فارس. فقال: ابعثوا معي عشرة. فبعثوا فشدَّ عليه ثيابه ثم أخذ حَجَفة[6] ثم انطلق حتى أتَوه، فقال: ألقوا لي ترساً، فجلس عليه، فقال العِلْج[7]: إنكم معاشر العرب قد

(١) دوك: لفظة فارسية تعني: المغزل.
(٢) هكذا في الأصل وفي البداية لابن كثير، وفي الطبري: «ويشبهونها» أي: السهام.
(٣) البداية ٧/٤٠.
(٤) الحاكم ٣/٤٥١.
(٥) الحاكم ٣/٤٥١ ـ ٤٥٢.
(٦) الحجفة: الترس من جلد بلا خشب.
(٧) يعني: الفارسي.

عرفتُ الذي حملكم على المجيء إلينا، أنتم قومٌ لا تجدون في بلادكم من الطعام ما تشبعون منه، فخذوا نعطيكم من الطعام حاجتكم، فإنّا قوم مجوس وإنّا نكره قتلكم، إنكم تنجّسون علينا أرضنا. فقال المغيرة: والله ما ذاك جاء بنا، ولكنّا كنا قوماً نعبد الحجارة والأوثان، فإذا رأينا حجراً أحسن من حجر ألقيناه وأخذنا غيرَهُ، ولا نعرف ربّاً حتى بعثَ اللهُ إلينا رسولاً من أنفسنا فدعانا إلى الإسلام، فاتّبعناه، ولم نجيء للطعام، إنّا أُمرنا بقتال عدوّنا ممّن ترك الإسلام، ولم نجيء للطعام ولكنا جئنا لنقتل مقاتلتكم ونسبي ذراريكم. وأما ما ذكرت من الطعام فإنا لعمري ما نجد من الطعام ما نشبع منه، وربما لم نجد ريّاً من الماء أحياناً، فجئنا إلى أرضكم هذه فوجدنا فيها طعاماً كثيراً وماء كثيراً، فوالله لا نبرحها حتى تكون لنا أو لكم؛ فقال العِلْج بالفارسية: صدق. قال: وأنت تُفقأ عينك غداً ففقئت عينه من الغد، أصابته نُشّابة. قال الحاكم: غريب صحيح[1] الإسناد ولم يخرّجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه الطبراني عن معاوية رضي الله عنه مثله، قال الهيثمي[2]: ورجاله رجال الصحيح.

وذكر في البداية[3] عن سَيْف أنَّ سعداً رضي الله عنه كان قد بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوقعة، فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم، وأرديتُهُم على عواتقهم، وسياطُهم بأيديهم، والنِّعالُ في أرجلهم، وخيولُهم الضعيفة، وخبطها الأرض بأرجلها؛ وجعلوا يتعجّبون منها غاية العجب؛ كيف مثل هؤلاء يقهَرون جيوشهم مع كثرة عَدَدها وعُدَدها. ولما استأذنوا على الملك يَزْدَجِرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه ـ وكان متكبِّراً قليل الأدب ـ ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها، عن الأردية والنِّعال والسِّياط. ثم كلَّما قالوا له شيئاً من ذلك تفاءل،

---

(١) وقع في الأصل: «غريب. قال الحاكم: صحيح» وهذا خطأ تأتى من عدم فهم المؤلف لطريقة الحاكم، ولكون ناشر المستدرك وضع نجمة بعد لفظة «غريب»!

(٢) مجمع الزوائد ٦/٢١٥.

(٣) البداية ٧/٤١.

فرد الله فأله على رأسه. ثم قال لهم: ما الذي أقدمكم هذه البلاد؟! أظننتم أنّا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا؟ فقال له النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه: إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرِّفنا الشرَّ وينهانا عنه، ووعدنا على أجابته خيرَ الدنيا والآخرة. فلم يَدْعُ إلى ذلك قبيلة إلَّا وصاروا فرقتين: فرقة تقاربه، وفرقة تباعده؛ ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكثَ. ثم أُمِرَ أن يَنْهَدَ إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم، ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين: مكروه[1] عليه فاغتبط، وطائع إياه فازداد؛ فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين الإسلام، حسَّنَ الحَسَنَ وقبَّح القبيح كُلَّهُ، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء[2]، فإن أبيتم فالمناجزة، وإن أجبتم إلى ديننا، خلَّفنا فيكم كتاب الله، وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وإن أتيتمونا بالجِزَى[3] قبلنا ومنعناكم، وإلا قاتلناكم.

قال: فتكلم يزدجرد فقال: إنِّي لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بَيْن منكم؛ وقد كنَّا نُوكل بكم قُرى الضواحي ليكفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم، فإن كان عددكم كثر فلا يغرَّنكم منا، وإن كان الجَهْد[4] دعاكم؛ فرضنا لكم قوتاً إلى خِصبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملَّكنا عليكم ملكاً يرفق بكم. فأسكت القوم، فقام المغيرة بن شعبة[5] رضي الله عنه، فقال: أيها الملك؛ إنَّ هؤلاء رؤوس

---

(١) هكذا في الأصل، وفي الطبري: «مكره».

(٢) أي: الجزية.

(٣) جمع جزية.

(٤) الجهد: ضيق العيش.

(٥) هكذا في الأصل وفي البداية، وفي الطبري أن الذي قام هو المغيرة بن زرارة بن النباش الأسيدي.

العرب ووجوههم، وهم أشرافُ يستحيُون من الأشراف، وإنما يكرم الأشرافَ الأشرافُ، ويعظِّم حقوق الأشرافِ الأشرافُ، وليس كل ما أُرسلوا له جمعوه لك، ولا كل ما تكلَّمت به أجابوك عليه، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلاَّ ذلك فجاوبني، فأكون أنا الذي أبلِّغك ويشهدون على ذلك. إنَّك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً. فأمَّا ما ذكرتَ من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع. كنا نأكل الخنافس والجِعلان، والعقارب والحيات، ونرى ذلك طعامنا. وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غَزَلْنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم؛ ديننا أن يقتلَ بعضُنا بعضاً، وأن يبغي بعضُنا على بعض، وإنْ كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حيّة كراهية أن تأكل من طعامه. وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرتُ لك. فبعثَ الله إلينا رجلاً معروفاً نعرفُ نسبَهُ، ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحَسَبُه خير أحسابنا، وبيته خيرُ بيوتنا، وقبيلته خيرُ قبائلنا، وهو نفسه كان خيرَنا في الحال التي كان فيها أصدَقَنا وأحلَمنا. فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد قَبْل تِرْبٍ كان له وكان الخليفة من بعده[1]. فقال وقلنا، وصَدَق وكذبنا، وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً إلا كان، فقذَف اللهُ في قلوبنا التصديق له واتباعه؛ فصار فيما بيننا وبين رب العالمين، فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله، فقال لنا: إنَّ ربَّكم يقول: أنا الله وحدي لا شريك لي، كنتُ إذْ لم يكن شيء، وكلُّ شيء هالك إلا وجهي، وأنا خلقت كلَّ شيء، وإليَّ يصير كلُّ شيء، وإنَّ رحمتي أدركتكم، فبعثتُ إليكم هذا الرجل لأدلَّكم على السبيل التي أُنجيكم بها بعد الموت من عذابي، ولأحلَّكم داري دار السلام ـ فنشهد عليه أنَّه جاء بالحق من عند الحق ـ وقال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أَبَى فاعرضوا عليه الجِزْية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه؛ فأنا الحَكَمُ بينكم، فمن قُتِلَ منكم أدخلته جنتي، ومن بقي منكم أعقبته النَّصر

(١) كانت العبارة في الأصل مضطربة ونصها: «فلم يجبه أحد أول كرب كان له الخليفة من بعده» وما أثبتناه من تاريخ الطبري ٣/٥٠٠، والترب: المماثل في السن.

على من ناوأه. فاختر إن شئت الجِزْية وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تسلم فتُنْجِي نفسَكَ.

فقال يزدجرد: أتستقبلني بمثل هذا؟! فقال: ما استقبلت إلاَّ من كلمني، ولو كلمني غيرُك لم أستقبلك به. فقال: لولا أن الرسل لا تُقتل لقتلتكم، لا شيءَ لكم عندي، وقال: ائتوني بوِقْر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن. ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أنِّي مرسل إليه رُسْتم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكِّل به وبكم من بعد، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشدّ مما نالكم من سابور.

ثم قال: مَن أشرفكم؟ فسكت القوم، فقال عاصم بن عَمرو رضي الله عنـه، وافْتَاتَ[1] ليأخذ التراب: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحمِّلْنيه. فقال: أكذلك؟ قالوا: نعم. فحمله على عنقه فخرج به من الإِيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها، ثم انجذب في السير ليأتوا به سعداً وسبقهم عاصم فمرَّ بباب قُدَيْس[2] فطواه، وقال: بشِّروا الأمير بالظَّفَر، ظفرنا إن شاء الله تعالى. ثم مضى حتى جعل التراب في الحَجَر[3]، ثم رجع فدخل على سعد رضي الله عنه فأخبره الخبر. فقال: أبشروا فقد ـ والله ـ أعطانا الله أقاليد مُلْكِهم؛ وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم. انتهى. وأخرجه ابن جرير الطبري[4] عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشَّعْبي بمثله.

(دعوة عبدالله بن المُعْتَم لبني تغلب وغيرهم يوم تكريت)

وأخرج ابن جرير أيضاً[5] من طريق سَيْف عن محمد وطلحة وغيرهما،

---

(١) افتاتَ: استبد.

(٢) قديس: أحد قصور القادسية.

(٣) الحَجَر: البادية.

(٤) تاريخ الطبري ٣/٤٩٨ ـ ٥٠١.

(٥) تاريخ الطبري ٤/٣٥.

قالوا: لمَّا رأت الروم ـ أي يوم وقعة تَكْريت ـ أنهم لا يخرجون خرجة إلَّا كانت عليهم ويُهـزَمـون في كل ما زاحفـوهم؛ تركـوا أمراءهم، ونقلوا متاعهم إلى السفن، وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنَّمِر إلى عبدالله بن المُعْتَم بالخبر، وسألوه للعرب السِّلم، وأخبروه أنهم[1] قد استجابوا له، فأرسل إليهم: إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقروا بما جاء من عند الله، ثم أعلمونا رأيكم. فرجعوا إليهم بذلك، فردوهم إليه بالإِسلام. فذكر القصة.

(دعوة عمرو بن العاص في وقعة مصر)

وأخرج ابن جرير[2] من طريق سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادةَ رضي الله عنهما، قالا: خرج عَمرو بن العاص رضي الله عنه إلى مصر بعدما رجع عمر إلى المدينة، حتى انتهى إلى باب ألْيُون[3] وأتبعه الزبير فاجتمعا رضي الله عنهمـا، فلقيهم هنـالك أبو مريم ـ جاثِليق مصر[4] ـ ومعه الأسقفُ في أهل النيّات[5]، بعثه المقَوقِس لمنع بلادهم. فلمّا نزل بهم عمرو رضي الله عنه قاتلوه، فأرسلَ إليهم: لا تُعجِّلونا لنُعذِر إليكم وتَروْن رأيكم بعد؛ فكَفُّوا أصحابهم وأرسل إليهم عَمـرو: إنِّي بارز فليبـرز إليّ أبو مريم وأبو مريام، فأجابوه إلى ذلك، وآمن بعضهم بعضاً. فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا: إنَّ الله عزّ وجلّ بعثَ محمداً ﷺ بالحق وأمرَهُ به، وأمرنا به محمدٌ ﷺ، وأدّى إلينا كلَّ الذي أُمر به. ثم مضى ـ صلوات الله عليه ورحمته ـ وقد قَضَى الذي عليه وتركنا على الـواضحة. وكان مما أمرنا به الإِعذارُ إلى الناسِ، فنحنُ ندعوكم إلى الإِسلام، فمن أجابنا إليه فمِثْلُنا، ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية، وبذلنا له

---

(١) سقطت من الأصل وأثبتناها من تاريخ الطبري الذي صَرَّح بالنقل منه.
(٢) تاريخ الطبري ٤/١٠٧.
(٣) اسم مدينة مصر قديماً.
(٤) هو رئيس النصارى.
(٥) يعني: في أهل العزائم منهم.

المنَعَة، وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم، وأوصانا بكم حِفْظاً لرَحِمنا فيكم، وإن لكم إن أجبتمـونا بذلك ذِمةً إلى ذمة. ومما عهد إلينا أميرُنا: استوصوا بالقبطيين خيراً، فإن رسول الله ﷺ أوصانا بالقبطيين خيراً، لأن لهم رَحِماً وذمة. فقالوا: قرابة بعيدة لا يَصِلُ مثلَها إلا الأنبياء، معروفة شريفة كانت ابنةَ ملكنا وكانت من أهل مَنْف والمُلْك فيهم؛ فأُديل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا مُلْكَهم واغتربوا؛ فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام، مرحباً به وأهلاً، آمِنّا حتى نرجعَ إليك. فقال عمرو: إنَّ مثلي لا يُخدع ولكني أؤجلكما ثلاثاً لتنظرا ولتُناظِرا قومكما، وإلا ناجزتكم. قالا: زِدْنا. فزادهم يوماً. فقالا: زِدْنا فزادهم يوماً. فرجعا إلى المقوقِس فهمَّ، فأبى أرطبون أن يجيبهما وأمر بمناهدتهم، فقالا لأهل مصر: أمَّا نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم، وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشيء إلَّا رجَونا أن يكون له أمان. فلم يفجأ عَمْراً والزبير إلَّا البياتُ من فَرقَبْ، وعمرو على عُدَّة، فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم[٣]، وقصد عَمرو والزبير رضي الله عنهما لعين شمس.

وأخرج الطبري أيضاً[٤] عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا: لمَّا نزل عَمرو رضي الله عنه على القوم بعين شمس قال أهل مصر لملكهم: ما تريد إلى قوم فَلُّوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم؟! صالحِ القومَ واعتقد منهم[٥]، ولا تعرض لهم ولا تعرِّضنا لهم، وذلك في اليوم الرابع، فأبى وناهدوهم، فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها. فلما أحسُّوه فتحوا الباب لعَمْرو رضي الله عنه وخرجوا إليه مصالحين. فقبل منهم ونزل عليهم الزبير رضي الله عنه عَنْوة.

---

(١) اسم أحد القواد.

(٢) البيات: الهجوم الليلي.

(٣) أي: مؤخرة دوابهم.

(٤) تاريخه ١٠٨/٤.

(٥) أي: خذ منهم عهداً.

(دعوة الصحابة في إمارة سَلَمة بن قيس الأَشْجعي في القتال)

وأخرج الطبري أيضاً[1] عن سليمان بن بُرَيدة أن أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمَّرَ عليهم رجلاً من أهل العلم والفقه، فاجتمع إليه جيش، فبعث عليهم سَلَمة بن قيس الأشجعي رضي الله عنه، فقال: سِرْ باسم الله، قاتل في سبيل الله من كفر بالله. فإذا لقيتم عدوَّكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال: ادعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم في أموالهم الزكاة وليس لهم في فيء المسلمين نصيب، وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم. فإن أبَوا فادعوهم إلى الخراج[2]، فإن أقرّوا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم، وفرِّغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم. فإن أبَوا فقاتلوهم فإنَّ الله ناصرُكم عليهم، فإن تحصَّنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حُكْم الله وحُكْم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله، فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم، وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله (فلا تعطوهم ذمّة الله وذمة رسوله)[3] وأعطوهم ذمم أنفسكم، فإن قاتلوكم فلا تغُلُّوا، ولا تغدروا، ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا وليداً. قال سلمة: فسرنا حتى لقينا عدوَّنا من المشركين، فدعوناهم إلى ما أمر به أمير المؤمنين، فأبَوا أن يسلموا، فدعوناهم إلى الخراج فأبَوا أن يقرّوا، فقاتلناهم فنصرنا اللهُ عليهم، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، وجمعنا الرِّثَّة[4] ـ فذكر الحديث بطوله جداً.

---

(١) تاريخه ٤/١٨٦.

(٢) أي: الجزية.

(٣) ما بين العضادتين سقط من الأصل، ونقلناها من الأصل الذي ينقل منه المؤلف، وهو تاريخ الطبري.

(٤) أي: المتاع.

(دعوة أبي موسى الأشعري لأهل أصبهان قبل القتال)

وأخـرج ابن سعـد[1] عن بَشِير بن أبي أمية عن أبيه أن الأشعري نزل بأصبهان فعرض عليهم الإسلام فأبَوا؛ فعرض عليهم الجزية، فصالحوه على ذلك فباتوا على صُلْح، حتى إذا أصبحوا أصبحوا على غَدْر، فبادرهم القتال فلم يكن أسرع من أن أظهرَهُ الله عليهم.

قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المُفْضِية إلى هداية الناس

(قصة إسلام عَمرو بن الجَمُوح وما فعل ابنه ومعاذ بن جبل لإسلامه)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[2] عن ابن إسحاق[3]، قال: لمّا قدم الأنصار المدينة بعدما بايعوا رسول الله ﷺ ظهر الإسلام بها، وفي قومهم بقايا على دينهم من أهل الشرك منهم عَمرو بن الجَموح، وكان ابنه معاذ قد شهد العَقَبة وبايع رسول الله ﷺ بها. وكان عَمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سَلِمة وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له «مَنَاة» كما كانت الأشراف يصنعون، يتخذه إلهاً ويطهِّره. فلما أسلم فتيان بني سَلِمة: معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عَمرو بن الجموح، في فتيان منهم ممّن أسلم وشهد العقبة ـ كانوا يُدْلِجون بالليل على صنم عَمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حُفَر بني سَلِمة وفيها عِذَرُ[4] الناس منكَّساً على رأسه. فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عَدَا على إلهنا في هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهَّره وطيَّبه، ثم قال: وايْمُ الله، لو أني أعلم من صنع بك هذا لأخزينَّه. فإذا أمسى عَمرو ونام عَدَوا عليه ففعلوا به مثل ذلك.

فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقَوه يوماً، فغَسَلَهُ وطهَّره وطيَّبه، ثم

(١) طبقاته الكبرى ٤/١١٠.
(٢) دلائل النبوة ١٠٩.
(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/٤٥٢ ـ ٤٥٣.
(٤) وهي فضلات الناس.

جاء بسيفه فعلَّقه عليه ثم قال: إنِّي والله ما أعلم من يفعل بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عدَوا عليه فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه معه بحبل، ثم ألقَوه في بئر من أبيار بني سَلِمة فيها عَذِرَة من عِذَر الناس. وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده مكانه الذي كان فيه، فخرج في طلبه حتى وجده في تلك البئر منكَّساً مقروناً بكلب ميت. فلما رآه وأبصر شأنه وكلَّمه مَنْ أسلم من قومه، أسلم ـ يرحمه الله ـ وحَسُن إسلامه.

وزاد منجاب عن زياد في حديثه عن ابن إسحاق قال: وحدثني إسحاق ابن يَسَار عن رجل من بني سَلِمة قال: لما أسلم فتيان بني سَلِمة أسلمت امرأة عَمرو بن الجموح وولده، قال لامرأته: لا تدَعي أحداً من عيالك في أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء، قالت: أفعل، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه؟ قال: فلعله صبأ. قالت: لا، ولكن كان مع القوم فأرسل إليه فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه: «الحمد لله رب العالمين ـ إلى قوله تعالى ـ الصراط المستقيم». فقال: ما أحسن هذا وأجمله، وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه، وأحسن من هذا. قال: فهل لك أن تبايعه؟ قد صنع ذلك عامة قومك. قال: لست فاعلاً حتى أوامِرُ[1] مَنَاة، فأنظر ما يقول. قال: وكانوا إذا أرادوا كلام مَنَاة جاءت عجوز فقامت خلفه فأجابت عنه. قال: فأتاه وغُيِّبت العجوز وأقام عنده فتشكَّر له. وقال: يا مناة، تشعر أنه قد سِيلَ بك وأنت غافل!! جاء رجل ينهانا عن عبادتك ويأمرنا بتعطيلك، فكرهت أن أبايعه حتى أوامرك. وخاطبه طويلاً فلم يردّ عليه. فقال: أظنك قد غضبت ولم أصنع بعد شيئاً، فقام إليه فكسره!!.

وزاد إبراهيم بن سلمة في حديثه عن ابن إسحاق: قال عَمرو بن الجموح حين أسلم وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه وما أبصر من أمره، ويتشكَّر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العَمَى والضلالة:

---

(١) يعني: أشاور.

أتـوبُ إلـى الله ممَّـا مضـى وأسـتـنـقـذ الله من ناره
وأُثـنـي عليه بنـعـمـائـه إلـهِ الـحـرام وأسـتـاره
فسـبـحـانـه عدد الـخـاطئـين وقـطر الـسـمـاء ومـدراره
هداني وقـد كنت في ظلمـة حليفَ مَنَـاة وأحـجـاره
وأنـقـذني بعـد شيب الـقَـذَال من شين ذاك ومـن عاره
فقـد كدت أهـلِك في ظلمـة تدارك ذاك بمـقـداره
فحـمـداً وشـكـراً له ما بقـيت إلـه الأنـام وجـبَّـاره
أريدُ بذلـك إذ قلتُـه مجـاورةَ الله في داره

وقال أيضاً يذم صنمه:

تالله لو كنتَ إلـهـاً لم تكـن أنـت وكَـلْبٌ وسْطَ بئـر في قَرَنْ
أفٍّ لمـلقـاك إلـهـاً مُسـتـدن الآن فتَّـشـنـاك عن سوء الـغَـبَـنْ
الـحـمـد لله الـعلّي ذي الـمِـنَـن الـواهـب الـرزّاق ديّان الـدِّيَنْ
هو الـذي أنـقـذني من قبـل أن أكـون في ظلمـةِ قَبْـرٍ مُرْتَـهَـنْ

(قصة إسلام أبي الدرداء وما فعله ابن رواحة لإسلامه)

وأخرج الحاكم في المستدرك[1] عن الواقدي قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه فيما ذُكر ـ آخر داره إسلاماً[2]، لم يزل متعلِّقاً بصنم له وقد وضع عليه منديلاً، وكان عبدالله بن رواحة رضي الله عنه يدعوه إلى الإسلام فيأبى؛ فيجيئه عبدالله بن رواحة وكان له أخاً في الجاهلية والإسلام[3]. فلما رآه قد خرج من بيتـه خالفـه فدخل بيته، وأعجلَ امرأته وإنها لتمشط رأسها. فقال: أين أبو الـدرداء؟ فقـالت: خرجَ أخـوك آنفاً. فدخل بيته الذي كان فيه الصنم ومعه

(١) الحاكم ٣/٣٣٦. وانظر طبقات ابن سعد ٧/٣٩١.
(٢) يعني: آخر أهل داره.
(٣) في المستدرك للحاكم: «عن الإسلام»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد.

القَدُوم[1] فأنزله وجعل يقدده فِلْذاً فِلْذاً وهو يرتجز:

تَبَــرأ من أسـمــاءِ الشياطين كُلِّهــا ألا كل ما يُدعـى مع اللهِ باطــلُ[2]

ثم خرج وسمعت المـرأة صوت القَـدُوم وهو يضرب ذلك الصنم، فقالت: أهلكتني يا ابن رواحة!! فخرج على ذلك فلم يكن شيء حتى أقبل أبو الدرداء إلى منـزله، فدخل فوجد المرأة قاعدة تبكي شفقاً منه[3]. فقال: ما شأنك؟ قالت: أخـوك عبـدالله بن رواحـة دخل عليّ فصنع ما ترى. فغضب غضباً شديداً، ثم فكَّر في نفسه فقال: لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه. فانطلق حتى أتى رسولَ الله ﷺ ومعه ابن رواحة فأسلم.

(كتاب عمر إلى عَمرو بن العاص في أمر الجزية والسبايا)

وأخـرج ابن جرير الطبري[4] عن زياد بن جَزْء الزُّبيدي، قال: افتتحنا الإسكنـدرية في خلافة عمر رضي الله عنه ـ فذكر الحديث، وفيه: ثم وقفنا ببَلْهيب وأقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا، فقرأه علينا عَمرو رضي الله عنه وفيه:

أمـا بعـد: فإنَّه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الإسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه، ولعمري، لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحبُّ إليَّ من فيء يُقسَم ثم كأنه لم يكن، فاعرض على صاحب الإسكندرية أن يعطيك الجزية؛ على أن تخيِّروا مَنْ في أيديكم من سَبْيهم بين الإسـلام وبين دين قومهم؛ فمن اختار منهم

---

(١) القدوم: الفأس.

(٢) تحرف البيت تحريفاً قبيحاً في الأصل، وكذا في المستدرك، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد.

(٣) أي: خوفاً منه.

(٤) تاريخ الطبري ٤/١٠٥ ـ ١٠٦.

الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم؛ ومن اختار دين قومه وُضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه، فأمّا من تَفرَّق من سبيهم بأرض العرب، فبلغ مكة والمدينة واليمن، فإنا لا نقدر على ردِّهم، ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به.

(ذكر ما وقع للصحابة في فتح الإسكندرية)

قال: فبعث عمرو إلى صاحب الإسكندرية يُعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين. قال: فقال: قد فعلت: قال: فجمعنا ما في أيدينا من السبايا، واجتمعت النصارى، فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا ثم نخيّره بين الإسلام وبين النصرانية، فإذا اختار الإسلام كبّرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرنا حين تُفْتح القرية، قال: ثم نحوزه إلينا، وإذا اختار النصرانية نَخَرت النصارى ثم حازوه إليهم، ووضعنا عليه الجزية، وجزعنا من ذلك جزعاً شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم. قال: فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم. وقد أُتي فيمن أتينا به بأبي مريم عبدالله بن عبدالرحمن. ـ قال القاسم[1]: وقد أدركته وهو عريف بني زُبيد ـ قال: فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية ـ وأبوه وأمه وإخوته في النّصارى ـ فاختار الإسلام فَحُزْناه إلينا، ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبوننا حتى شقَّقوا عليه ثيابه، ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ـ فذكر الحديث.

(قصة درع علي وما وقع له مع نصراني ودخوله في الإسلام)

وأخرج الترمذي والحاكم[2] عن الشَّعْبي قال: خرج علي بن أبي طالب

---

(١) هو القاسم بن قُزمان رجل من أهل مصر، وهو راوي الخبر عن زياد بن جزء.

(٢) هكذا قال المؤلف، وهو وهم محض، فلا الترمذي أخرج هذا الحديث ولا الحاكم، وإنما انتقل إليه هذا الخطأ الفاحش من الطبعة الأولى لكنز العمال حيث رقم عليه برقم الترمذي بدلاً من رقم البيهقي، ورقم عليه برقم المستدرك بدلاً من رقم ابن عساكر، فالصواب في هذا أن البيهقي وابن عساكر أخرجاه، وهو عند البيهقي في سننه الكبرى ١٠/١٣٦، والحمد لله على منّه وتوفيقه.

رضي الله عنه إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع دِرْعاً، فعرفَ علي رضي الله عنه الدرعَ، فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين، ـ وكان قاضي المسلمين شُرَيحاً؛ كان علي استقضاه ـ فلما رأى شُرَيح أمير المؤمنين قام من مجلس قضائه وأجلس علياً في مجلسه وجلس شُرَيْح قُدَّامه إلى جنب النصراني. فقال علي: أمَا ـ يا شريح ـ لو كان خَصْمي مُسلماً لقعدتُ معه[1]، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تصافحوهم، ولا تبدؤوهم بالسلام، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تصلُّوا عليهم، وألجئوهم إلى مضايق الطريق، وصغِّروهم كما صغَّرهم الله»؛ اقضِ بيني وبينه يا شُرَيح. فقال شُرَيح: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ فقال علي: هذه درعي وقعت مني منذ زمان. فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟ فقال النصراني: ما أكذِّب أمير المؤمنين الدرع درعي. فقال شُريح: ما أرى أن تخرج من يده فهل من بيِّنة؟ فقال علي: صدق شريح. فقال النصراني: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير[2] المؤمنين يجيء إلى قاضيه يقضي عليه، هي ـ والله يا أمير المؤمنين ـ درعك اتبعتك وقد زالت عن جملك الأورق، فأخذتها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال علي: أمَا إذا أسلمت فهي لك، وحمله على فَرَسٍ.

وعند الحاكم[3] عن الشَّعْبي قال: ضاع درع لعلي رضي الله عنه يوم الجمل، فأصابها رجل فباعها، فعُرفت عند رجل من اليهود، فخاصمه إلى شريح، فشهد لعلي الحسن ومولاه قَنْبر. فقال شريح: زدني شاهداً مكان الحسن، فقال: أترد شهادة الحسن؟ قال: لا، ولكن حفظت عنك أنه لا تجوز شهادة الولد لوالده.

وأخرجه الحاكم في الكُنى وأبو نُعيم في الحلية[4] من طريق إبراهيم بن

---

(١) أي: لقعدت معه مجلس الخصم. كما عند البيهقي.

(٢) في الأصل: «وأمير»، ولا تستقيم العبارة، وما أثبتناه من سنن البيهقي.

(٣) كذا قال، وهو وهم فإن الحاكم لم يخرج هذا الحديث، وإنما أخرجه ابن عساكر، وقد انتقل إليه هذا الوهم من كنز العمال.

(٤) حلية الأولياء ٤/١٣٩.

يزيد التيمي عن أبيه ـ مطوّلاً، وفي حديثه: فقال شريح: أمَّا شهادة مولاك فقد أجزناها وأمَّا شهادة ابنك لك فلا نجيزها. فقال علي رضي الله عنه: ثكلتك أمك! أما سمعت عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة». ثم قال لليهودي: خذ الدرع. فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى عليه ورضي؛ صدقت ـ والله يا أمير المؤمنين ـ إنَّها لدرعك سقطت عن جمل لك التقطتها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فوهبها له علي وأجازه بسبع مئة[1]، ولم يزل معه حتى قتل يوم صِفِّين. كذا في كنز العمال[2].

(١) هكذا في كنز العمال، وفي المطبوع من الحلية: بتسع مئة.
(٢) كنز العمال ٤/٦.



الباب الثاني

بَابُ البَيْعَةِ

كيف كانت الصحابة رضي الله عنهم يبايعون النبي ﷺ والخلفاءَ بعدَه، وعلى أيِّ أمورٍ وقعت البَيْعةُ.



بَابُ البَيْعَةِ

البَيْعة على الإسلام

(حديث جرير في هذا الباب)

أخرج الطبراني[1] عن جرير رضي الله عنه، قال: بايعنا النبي ﷺ على مثل ما بايع عليه النساء، من مات منا ولم يأت شيئاً منهن ضمن له الجنَّة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهن وقد أُقيم عليه الحد فهو كفّارة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهنَّ فستر عليه فعلى الله حسابه؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد[2]: وفيه سيف بن هارون وثَّقه أبو نُعيم وضعَّفه جماعة[3]؛ وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكنز[4]، وسيأتي الحديث في بَيْعة النساء.

(بيعة الكبار والصغار والرجال والنساء والشهادة يوم الفتح)

وأخرج أحمد[5] عن عبدالله بن خُثَيْم[6] أنَّ محمد بن الأسود بن خلف

---

(١) المعجم الكبير (٢٢٦٠).

(٢) المجمع ٦/٣٦.

(٣) أبو نعيم هو الفضل بن دكين، وقد شذ عن الجمهور فوثق سيف بن هارون البرجمي هذا، وقد ضعفه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو داود، والنسائي، وأبو زرعة الرازي، وابن حبان، والدارقطني، وابن الجوزي، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم، كما في تهذيب الكمال وتعليقنا عليه ١٢/٣٣٢ ـ ٣٣٥.

(٤) الكنز ١/٨٢.

(٥) أحمد ٣/٤١٥ و٤/١٦٨. وانظر المسند الجامع ١/١٥٤ حديث (١٧٦).

(٦) تصحف في الأصل إلى: «خيثم».

أخبره: أنَّ أباه الأسود رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ يبايع الناس يوم الفتح. قال: جلس عند قَرْن مسقلة[1]، فبايع الناس على الإسلام والشهادة. قلت: وما الشهادة؟ قال: أخبرني محمد بن الأسود بن خَلَف أنه بايعهم على الإيمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. كذا في البداية[2]؛ وقال تفـرّد به أحمد. وقال الهيثمي[3]: ورجاله ثقات[4]؛ وعند البيهقي[5]: فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الإسلام والشهادة. كذا في البداية[6]. وبهذا السياق أخرجه الطبراني في الكبير[7] والصغير[8] كما في مجمع الزوائد[9]؛ وهكذا أخرجه البغوي وابن السَّكَن والحاكم[10] وأبو نُعيم، كما في الكنز[11].

(بَيْعة مجاشع وأخيه على الإسلام والجهاد)

وأخـرج الشيخان[12] عن مجاشع بن مسعود رضي الله عنه، قال: أتيت

---

(١) في الأصل والبداية: «مستقبله» محرف، وما أثبتناه من المعجم الكبير للطبراني ودلائل النبوة (وإن غيّره ناشره إلى مسفلة ـ بالفاء ـ اجتهاداً منه)، قال في المعجم الكبير عند سياقة الحديث: «قال: وقرن مسقلة مما يلي بيوت أبي ثمامة، وهو الذي ما أقبل منه على دار ابن عامر وما أدبر منه على دار ابن سمرة وما حولها».

(٢) البداية ٤/٣١٨.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٣٧.

(٤) كذا قال، ومحمد بن الأسود وأبوه مجهولان، قال الذهبي في الميزان: «لا يُعرف هو ولا أبوه، تفرد عنه عبدالله بن عثمان بن خُثَيْم» ٣/الترجمة ٧٢٤٥.

(٥) دلائل النبوة ٥/٩٤.

(٦) البداية ٤/٣١٨.

(٧) المعجم الكبير (٨١٥).

(٨) هكذا في الأصل، وهو وهم بَيّن من نقل المؤلف، وإنما رواه الطبراني في «الأوسط» كما صَرّح به الهيثمي.

(٩) مجمع الزوائد ٦/٣٧.

(١٠) الحاكم ٣/٢٩٦.

(١١) كنز العمال ١/٨٢.

(١٢) البخاري ٤/٦١، ومسلم ٦/٢٧. وانظر المسند الجامع ١٥/٦٢ حديث (١١٨٣٤).

النبي ﷺ أنا وأخي، فقلت: بايعْنا على الهجرة، فقال: «مَضَتِ الهجرة لأهلها»، فقلت: علامَ تبايعنا؟ قال: «على الإسلام والجهاد». كذا في العيني [1]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شَيْبة [2] وزاد: قال: فلقيت أخاه فسألته فقال: صدق مجاشع. كذا في كنز العمال [3].

(بَيْعة جرير بن عبدالله على الإسلام)

وأخرج أبو عَوَانة في مسنده [4] عن زياد بن عِلاقة، قال: سمعت جرير ابن عبدالله يحدِّث حين مات المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، خطب الناس، فقال: أُوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة، فإني بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه على الإسلام واشترط عليَّ النُّصح لكل مسلم، فَوَربِّ الكعبة، إنِّي لكم ناصح أجمعين، واستغفر؛ ونزل. وأخرج البخاري أتم منه [5]؛ وأخرج البيهقي [6] وغيره عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام ـ فذكر الحديث بطوله، كما تقدم في باب الدعوة.

البيعة على أعمال الإسلام

(بيعة بشير بن الخصاصية على أركان الإسلام وعلى الصدقة والجهاد)

أخرج الحسن بن سفيان، والطبراني في الأوسط، وأبو نُعيم، والحاكم [7]، والبيهقي [8]، وابن عساكر، عن بشير بن الخصاصِيَة رضي الله

---

(١) عمدة القاري ١٦/٧.
(٢) المصنف ٥٠٠/١٤.
(٣) كنز العمال ٢٦/١ و٨٣.
(٤) أبو عوانة ٣٨/١.
(٥) البخاري ٢٢/١ و٢٤٧/٣. وانظر المسند الجامع ٥٢٠/٤ حديث (٣١٧٤).
(٦) دلائل النبوة ٣٥٥/٥.
(٧) الحاكم ٨٠/٢.
(٨) السنن الكبرى ٢٠/٩.

عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه، فقلت: علامَ تبايعني يا رسول الله؟ فمدّ رسول الله ﷺ يده فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وتصلي الصلوات الخمس لوقتها، وتؤدِّي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله». قلت: يا رسول الله، كُلًّا نطيق إلَّا اثنتين فلا أطيقهما: الزكاة، والله مالي إلّا عَشْر ذَوْد[1] هُنّ رِسْل[2] أهلي وحَمُولتهن. وأما الجهاد فإني جبان، ويزعمون أنَّه من ولَّى فقد باء بغضب من الله، وأخافُ إن حضرَ القتالُ أن أخشع بنفسي فأفرَّ فأبوء بغضبٍ من الله. فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حرَّكها، ثم قال: «يا بشير، لا صدقة ولا جهاد!! فَبِمَ إذن تدخل الجنة؟!» قلت: يا رسول الله، ابسط يدك أُبايعك، فبسط يده فبايعته عليهن كلهن. كذا في كنز العمال[3]. وأخرجه أحمد[4]، ورجاله موثَّقون كما قال الهيثمي[5].

(بيعة جرير بن عبدالله على أركان الإسلام والنصيحة لكل مسلم)

وأخرج أحمد[6] عن جرير رضي الله عنه، قال: بايعتُ رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. وأخرجه أيضاً ابن جرير مثله كما في كنز العمال[7]، والشيخان[8] والترمذي[9] كما في الترغيب[10].

---

(١) أي: عَشْر نوق.
(٢) الرِّسْل: اللبن.
(٣) الكنز ٧/١٢.
(٤) أحمد ٥/٢٢٤. وانظر المسند الجامع ٣/٢٦٠ حديث (١٩٤٣).
(٥) مجمع الزوائد ١/٤٢.
(٦) أحمد ٤/٣٦٠ و٣٦٥. وانظر المسند الجامع ٤/٥١٤ حديث (٣١٦٥) وما بعده.
(٧) الكنز ١/٨٢.
(٨) البخاري ١/٢٢ و١٣٩ و٢/١٣١ و٣/٩٤ و٢٤٧، ومسلم ١/٥٤.
(٩) الترمذي (١٩٢٥).
(١٠) الترغيب والترهيب ٣/٢٣٦.

وأخرج أحمد [1] أيضاً من وجه آخر عنه: قال قلت: يا رسول الله، اشترط عليَّ فأنت أعلم بالشرط. قال: «أبايعك على أن تعبدَ الله وحدَهُ لا تشرك به شيئاً، وتقيمَ الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتنصحَ لكل مسلم، وتبرأ من الشرك». ورواه النَّسائي [2] كما في البداية [3]؛ وأخرجه ابن جرير مثله إلَّا أنه قال: «وتنصح المسلمين وتفارق الشرك»، كما في الكنز [4]، وأخرج الطبراني [5] عنه، قال: أتى جرير رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: «مدَّ يدك يا جرير»، فقال: على مَهْ؟ قال: «أن تسلم وجهك لله، والنصيحة لكل مسلم»؛ فأَذِنَ لها [6] ـ وكان رجلاً عاقلاً ـ فقال: يا رسول الله، فيما استطعت؟ فكانت رخصة للناس بعده. كذا في الكنز [7].

(بيعة عوف بن مالك وأصحابه على أركان الإسلام وعدم السؤال من الناس)

وأخرج الرُّوياني وابن جرير وابنُ عساكر عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، قال: كنّا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «ألا تبايعون رسول الله؟» فردَّدها ثلاث مرات. فقدَّمنا أيدينا فبايعنا رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك؟ فقال: «على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، ـ وأسرَّ كلمة خفيّة ـ: أن لا تسألوا الناس شيئاً». قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما

---

(١) أحمد ٤/٣٥٧. وانظر المسند الجامع ٤/٥١٦ حديث (٣١٦٧).
(٢) المجتبى ٧/١٤٧.
(٣) البداية ٥/٧٨.
(٤) الكنز ١/٨٢.
(٥) المعجم الكبير (٢٣٦٥).
(٦) أي: استمع لها.
(٧) كنز العمال ١/٨٢.

يقـول لأحـد يناوله إياه. كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً مسلم[2] والترمذي[3] والنَّسائي[4]، كما في الترغيب[5].

(بيعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً)

وأخرج الطبراني في الكبير[6] عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من يبايع؟» فقال ثَوْبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ: بايعنا يا رسول الله، قال: «علىٰ أن لا تسأل أحداً شيئاً». فقال ثَوْبان: فما له يا رسول الله؟ قال: «الجنة». فبايعه ثوبان. قال أبو أمامة: فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب، فربما وقع على عاتق رجل، فيأخـذه الـرجـل فينـاولـه، فما يأخذه حتى يكونَ هو ينزلُ فيأخذُهُ. كذا في الترغيب[7] وأخرجه أيضاً أحمد[8] والنَّسائي وغيرهما[10] عن ثوبان مختصراً، وذكرا

---

(١) كنز العمال ١/٨٣.
(٢) مسلم ٣/٩٧.
(٣) هكـذا في الأصـل، وهو كذلك أيضاً في «الترغيب والترهيب» للحافظ زكي الدين المنذري، وهو وهم، فإن الترمذي لم يخرج هذا الحديث في جامعه، إنما أخرجه ابن ماجة (٢٨٦٧)، وأبو داود (١٦٤٢).
(٤) المجتبى ١/٢٢٩، وفي الكبرى (٣١٢). قلت: وأخرجه أحمد ٦/٢٧، وابن حبان (٣٣٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/حديث (٦٧) و(٦٨) و(١٣٠). وانظر المسند الجامع ١٤/٣٠٩ ـ ٣١١ حديث (١٠٩٥٥) و(١٠٩٥٦).
(٥) الترغيب والترهيب ٢/٩٨ (= ١/٥٧٨).
(٦) المعجم الكبير (٧٨٣٢) و(٧٨٩٢).
(٧) الترغيب ٢/١٠٠.
(٨) أحمد ٥/٢٧٥ و٢٧٧ و٢٧٩ و٢٨١.
(٩) المجتبى ٥/٩٦.
(١٠) منهم أبو داود (١٦٤٣)، وابن ماجة (١٨٣٧).

قصة السَّوْط لأبي بكر رضي الله عنه[1]، كما في الترغيب[2].

(بيعة أبي ذرٍ على أمور خمسة)

وأخـرج أحمـد[3] عن أبي ذرٍ رضي الله عنه، قال: بايعني رسولُ الله خَمْساً، وأوثقني سَبْعاً، وأشهدَ اللهَ عليَّ سَبْعاً: أن لا أخافَ في الله لومة لائم. قال أبو المُثَنى[4]: قال أبو ذر: فدعاني رسول الله ﷺ، فقال: «هل لك إلى البَيْعة ولك الجنة؟» قلت: نعم، وبسطتُ يدي، فقال رسول الله ﷺ ـ وهو يشترط عليَّ ـ أن لا أسألَ الناسَ شيئاً، قلت: نعم. قال: «ولا سَوْطَك إن سقطَ منك حتى تنزل فتأخذه». وفي رواية: أن النبي ﷺ قال: «ستة أيام ثم اعْقِل يا أبا ذر ما يُقال لك بعدُ». فلما كان اليوم السابع قال: «أوصيك بتقوى الله في سرِّ أمرك وعلانيته، وإذا أسأتَ فأحسن، ولا تسألنَّ أحداً شيئاً وإن سقط سَوْطُك، ولا تقبضنَّ أمانة». كذا في الترغيب[5].

(بيعة سهل بن سعد وغيره على أعمال الإسلام)

وأخرج الشاشي وابن عساكر عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال:

---

(١) هكذا في الأصل، وهو قول فيه جملة أوهام، أولها: أن المنذري لم يقل مثل هذا الكلام في «الترغيب والترهيب» ـ أعني قصة السوط لأبي بكر ـ فلا أدري من أين أتى بها المؤلف، وثانيها: أن أحمد والنسائي لم يذكرا قصة السوط لأبي بكر أيضاً، وثالثها: أن المنذري ذكر حديث ابن أبي مليكة: ربما سقط الخِطام من يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيضرب بذراع ناقته فينيخها. . الحديث ـ فهذا عن خطام الناقة لا عن السوط ـ وهو عند أحمد فقط ١/١١، وإسناده ضعيف، لضعف أحد رواته وانقطاعه بين ابن أبي مليكة وأبي بكر رضي الله عنه.

(٢) الترغيب والترهيب ٢/٩٩ و١٠١.

(٣) أحمد ٥/١٧٢. وانظر المسند الجامع ١٦/١٧٥ حديث (١٢٣٥٢).

(٤) هو أبو المثنى ضمضم الأملوكي الحمصي، أحد رواة الحديث عن أبي ذر (وانظر تهذيب الكمال ١٣/٣٢٩).

(٥) الترغيب والترهيب ٢/٩٩ (= ١/٥٧٩)

بايعت النبي ﷺ أنا وأبو ذر وعُبادة بن الصامت وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مَسْلَمة وسادس، على أنْ لا تأخذنا في الله لومة لائم: وأما السادس فاستقاله فأقاله. كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً الطبراني[2] بنحوه، قال الهيثمي[3]: وفيه عبدالمهيمن بن عباس[4] وهو ضعيف.

وأخرج مسلم[5] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ، وقال: بايَعنا على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتلَ النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ولا نَنْهَب، ولا نعصي، بالجنة؛ إن فعلنا ذلك؛ فإن غَشِينا من ذلك شيئاً كان قضاؤه إلى الله.

وعند ابن جرير[6] عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا. فمن وفَى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فسَتَرَهُ اللهُ كان إلى الله، إن شاءَ عَذَّبه وإن شاءَ غفرَ له». كذا في الكنز[7].

(بيعة عبادة بن الصامت وغيره من الأصحاب في العقبة الأولى)

وأخرج ابن إسحاق[8] وابن جرير[9] وابن عساكر عن عبادة بن الصامت

---

(١) كنز العمال ١/٨٢.
(٢) المعجم الكبير (٥٧٢٥).
(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٦٤.
(٤) تصحف في الأصل والمصدر الذي نقل منه المؤلف إلى «عياش» ـ بالياء آخر الحروف والشين المعجمة ـ، وهو عبدالمهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي الضعيف المعروف.
(٥) مسلم ٥/١٢٧، وقد أخرجه البخاري أيضاً ٥/٧٠ و٩/٤ فكأن المصنف لم ينتبه إلى ذلك فعزاه لمسلم فقط. وانظر المسند الجامع ٨/١٠٩ حديث (٥٦٠٣).
(٦) تاريخ الطبري ٢/٣٥٦.
(٧) كنز العمال ١/٨٢.
(٨) سيرة ابن هشام ١/٤٥٤.
(٩) تاريخ الطبري ٢/٣٥٦، وإنما نقل المؤلف ذلك من كنز العمال، وقد تقدم قبل قليل عزوه الحديث إلى ابن جرير، فلا معنى لتكراره.

رضي الله عنه، قال: كنا أحد عشر رجلاً[1] في العقبة الأولى، فبايعنا رسول الله ﷺ بيعة النِّساء قبل أن تفرضَ علينا الحربُ، بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نقتل أولادنا، ولا نعصيه في معروف؛ فمن وفَى فله الجنة، ومن غَشِيَ شيئاً فأمره إلى الله، إن شاء الله عذَّبه وإن شاء غفر له. ثم انصرفوا العام المقبل عن بيعتهم. كذا في الكنز[2]. وأخرجه الشيخان[3] نحوه كما في البداية[4].

البيعة على الهجرة

(بيعة يَعْلى بن مُنْية عن أبيه)

أخرج البيهقي[5] عن يعلى بن مُنْيَة رضي الله عنه، قال: جئت رسول الله ﷺ ثاني يوم الفتح فقلت: يا رسول الله، بايع أبي على الهجرة؛ قال: «بل أبايعه على الجهاد، وقد انقطعت الهجرة يوم الفتح». وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله، بايعنا على الهجرة؛ قال: «مضت الهجرة لأهلها». وحديث جرير: «وتفارق الشرك». وعند البيهقي[6] في حديث جرير رضي الله عنه: «وتناصح المؤمن وتفارق المشرك».

---

(١) هكذا في الأصل، والمحفوظ: اثنا عشر رجلًا، كما في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري وغيرهما.

(٢) كنز العمال ١/٨٢.

(٣) من طريق أبي إدريس الخولاني، عن عبادة: البخاري ١/١١ و٥/١٠٤ و٣٢٠ و٦/١٨٧ و٨/٢٠١ و٩/٩٩ و١٦٩، ومسلم ٥/١٢٦ ـ ١٢٧. وانظر المسند الجامع ٨/١٠٦ ـ ١٠٨ حديث (٥٦٠٠).

(٤) البداية والنهاية ٣/١٥٠.

(٥) السنن الكبرى ٩/١٦.

(٦) نفسه ٩/١٣.

(بيعة الناس على الهجرة يوم الخندق)

وأخرج أحمد[1]، والبخاري في التاريخ[2]، وابن أبي خَيْثَمة[3]، وأبو عَوانة[4]، والبَغَوي، وأبو نُعيم، والطبراني[5] عن الحارث بن زياد الساعدي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ يوم الخندق وهو يبايع الناس على الهجرة، فظننًا أنهم يدعون إلى البيعة، فقلت: يا رسول الله، بايع هذا على الهجرة. فقال: «ومن هذا؟» فقلت: هذا ابن عمي حَوْط بن يزيد ـ أو يزيد بن حَوْط ـ فقال رسول الله ﷺ: «لا أبايعكم، إنَّ الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم. والذي نفسي بيده، لا يحب الأنصارَ رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يحبُّه، ولا يُبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يبغضه». كذا في الكنز[6]. وأخرجه أيضاً أبو داود[7] كما في الإصابة[8]، وقال الهيثمي[9]: رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث. انتهى.

وأخرج الطبراني[10] عن أبي أُسيد الساعدي رضي الله عنه: أن الناس جاؤوا إلى النبي ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة. فلما فرغ قال: «يا معشر الأنصار، لا تبايعوا على الهجرة إنما يهاجر الناس إليكم، من لقي الله وهو يحبّ الأنصار لقي الله وهو يحبُّه، ومن لقي الله وهو يُبغض الأنصار

---

(١) أحمد ٣/٤٢٩ و٤/٢٢١. وانظر المسند الجامع ٥/٣٤ حديث (٣٢٢١).

(٢) تاريخه الكبير ٢/الترجمة ٢٣٨٨.

(٣) في تاريخه، ولم يطبع إلى اليوم.

(٤) مسند أبي عوانة ٤/٣٥١.

(٥) المعجم الكبير (٣٣٥٦) و(٣٦٠١).

(٦) كنز العمال ٧/١٣٤.

(٧) في كتاب «فضائل الأنصار»، ولم يصل إلينا، فإطلاق القول من المؤلف يوهم أن أبا داود إنما أخرجه في السنن، وهو غير صحيح.

(٨) الإصابة ١/٢٧٩.

(٩) مجمع الزوائد ١٠/٣٨.

(١٠) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٩١).

لقي الله وهو يُبغضه». قال الهيثمي[1] وفيه عبدالحميد بن سُهيل ولم أعرفه[2]، وبقية رجاله ثقات.

البَيْعة على النصرة

(بَيْعة سبعين رجلاً من الأنصار عند شِعْب العقبة على النُّصْرة)

أخرج أحمد[3] عن جابر رضي الله عنه، قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشرَ سنين يتَّبع الناس في منازلهم: عكاظ ومَجَنَّة[4]، وفي المواسم يقول: «من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلِّغ رسالة ربي وله الجنةُ»، فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى إنَّ الرجل ليخرج من اليمن أو من مُضَر فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون: احذر غلام قريش لا يُفْتِنك، ويمضي بين رحالهم[5] وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يَثْرب فآويناه وصدَّقناه، فيخرج الرجل منّا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلبُ إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يُظْهِرون الإسلام.

ثم ائتمروا جميعاً، فقلنا: حتى متى نتركُ رسولَ الله ﷺ يطوف ويُطْرد في جبال مكة ويخاف؟! فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شِعْب العَقَبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط

---

(١) مجمع الزوائد ٣٨/١٠.

(٢) هكـذا قال، وكله وهم قبيح، فاسم الـراوي ليس عبـدالحميد بن سهيل وإنما عبدالمجيد بن سهيل وهو ابن عبدالرحمن بن عوف الزهري الثقة من رجال الشيخين، نسأل الله العافية!

(٣) أحمد ٣٢٢/٣ و٣٢٣ و٣٣٩.

(٤) موضع بأسفل مكة على أميال، وكان يقام بها سوق، وبعضهم يكسر ميمها، والفتح أكثر (م).

(٥) وتروى: بين رجالهم ـ بالجيم ـ.

والكسل، والنفقة في العُسْر واليُسْر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنةُ».

فقمنا إليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم ـ وفي رواية البيهقي: وهو أصغر السبعين ـ إلَّا أنا، فقال: رويداً يا أهل يثرب، فإنّا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلَّا ونحن نعلم أنّه رسول الله، وأنَّ إخراجه اليوم مناوأة للعرب كافّة، وقتلُ خياركم، وتعضُّكم السيوف. فإمّا أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فبيِّنوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله. قالوا: أمط عنا يا أسعد فوالله لا ندعُ هذه البَيْعة ولا نُسْلَبُها أبداً!! قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة. وقد رواه أحمد أيضاً[١] والبيهقي[٢] من غير هذا الطريق أيضاً، وهذا إسناد جيِّد على شرط مسلم، ولم يخرِّجوه. كذا في البداية[٣]. وقال الحافظ في فتح الباري[٤]: إسناده حسن[٥]، وصحَّحه الحاكم[٦]، وابن حبان[٧]. إهـ؛ وقال الهيثمي[٨]: ورجال أحمد رجال الصحيح، وقال: ورواه البزّار[٩] وقال في حديثه: فوالله لا نذَرَ هذه البَيْعة ولا نستقيلها.

وأخرج ابن إسحاق[١٠] عن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: فلما

---

(١) تقدم قبل قليل.

(٢) السنن الكبرى ٩/٩، ودلائل النبوة ٢/٤٤٢ ـ ٤٤٣ و٤٤٤.

(٣) البداية ٣/١٥٩.

(٤) فتح الباري ٧/١٥٨.

(٥) لعله أنزله إلى رتبة الحسن بسبب عبدالله بن عثمان بن خثيم، فهو وإن كان من رجال مسلم لكنه صدوق حسن الحديث.

(٦) الحاكم ٢/٦٢٤ ـ ٦٢٥.

(٧) ابن حبان (٦٢٧٤) و(٧٠١٢).

(٨) مجمع الزوائد ٦/٤٦.

(٩) البزار (١٧٥٦).

(١٠) سيرة ابن هشام ١/٤٤١.

اجتمعنا في الشعْب ننتظر رسولَ الله ﷺ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبدالمطلب وهو يومئذ على دين قومه، إلاَّ أنّه أحبَّ أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثَّق له. فلما جلس كان أولَ متكلم العباسُ بن عبدالمطلب، فقال: يا معشر الخزرج، إنَّ محمداً منَّا حيث قد علمتُم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عِزّة من قومه ومَنَعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترَون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممَّن خالفه فأنتم وما تحمَّلتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مُسْلِموه وخاذِلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنَّه في عزّة ومَنَعة من قومه وبلده. قال فقلنا له: قد سمعنا ما قلتَ، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربِّك ما أحببتَ.

قال: فتكلَّم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغَّب في الإسلام. قال: «أُبايعكم على أن تمنعوني مِمَّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم». قال: فأخذ البراء بن مَعْرور بيده وقال: نعم، فوالذي بعثك بالحق لنمنعنَّك مما نمنع منه أُزُرَنا[1]. فبايعْنا يا رسول الله، فنحن ـ والله ـ أبناء الحروب ورثناها كابراً عن كابر!! قال: فاعترض القول ـ والبراء يكلِّم رسول الله ﷺ ـ أبو الهيثم بن التَّيِّهان، فقال: يا رسول الله، إنَّ بيننا وبين الرجال حبالاً وإنَّا قاطعوها ـ يعني ـ اليهود ـ؛ فهل عسيتَ إن فعلنا ذلك ثم أظهركَ الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدَّمُ الدمُ، والهَدْم الهَدْم[2]، أنا منكم وأنتم مني؛ أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم».

---

(١) أي: نساءنا وأهلنا، وقيل: أراد «أنفسنا» وقد يُكنى عن النفس بالإزار (م).

(٢) قال المؤلف في الحاشية: «يروى بسكون الدال وفتحها، والهَدَم، بالحركة: القبر، أي: أُقبر حيث تُقبرون، وقيل: المنزل، أي: منزلي منزلكم، نحو: المحيا محياكم والممات مماتكم، أي: لا أفارقكم. والهدم ـ بالسكون وبالفتح أيضاً ـ هو إهدار دم القتيل، يقال: ودماؤهم بينهم هدم، أي مهدرة، والمعنى: أن طالب دمكم طالب دمي، أي: إن طُلب دمكم فقد طُلِب دمي، وإن أُهدر دمكم فقد أُهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا.

(إخراج الأنصار اثني عشر نقيباً)

قال كعب رضي الله عنه: وقد قال رسول الله ﷺ: «أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم». فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعةً من الخزرج، وثلاثة من الأوس. كذا في البداية[1]. والحديث أخرجه أيضاً أحمد[2] والطبراني[3] مطوَّلاً كما في مجمع الزوائد[4]، وقد ساقه بطوله. قال الهيثمي[5]: ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرَّح بالسماع. انتهى. وقال الحافظ[6]: أخرجه ابن إسحاق[7]، وصحَّحه ابن حِبّان[8] من طريقه بطوله. إهـ.

(بَيْعة أبي الهيثم وما قال لأصحابه)

وأخرج الطبراني[9] عن عروة رضي الله عنه مرسلاً[10]، قال: كان أول من بايع رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التَّيِّهان رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله، وإنَّ بيننا وبين الناس حبالاً - والحبال الحِلْف والمواثيق - فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس؟ فضحك رسول الله ﷺ من قوله وقال: «الدمُ الدمُ، الهدم الهدم». فلما رضي أبو الهيثم بما رَجَع إليه رسول

---

(١) البداية ٣/١٦٠.
(٢) أحمد ٣/٤٦٠. وانظر المسند الجامع ١٤/٦٠٤ - ٦٠٩ حديث (١١٢٦٧).
(٣) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٧٤) و(١٧٥).
(٤) المجمع ٦/٤٢.
(٥) نفسه ٦/٤٥.
(٦) الفتح ٧/١٥٧.
(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٤٠ فما بعد.
(٨) ابن حبان (٧٠١١). قلت: وأخرجه الحاكم ٣/٤٤١، وعنه البيهقي في الدلائل ٢/٤٤٤ - ٤٤٧.
(٩) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٦٦).
(١٠) هو من مغازيه التي رواها ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه.

الله ﷺ من قوله أقبل على قومه فقال: يا قوم، هذا رسول الله ﷺ، أشهد إنّه لصادق، وإنَّه اليوم في حرم الله وأمنه وبين ظهري قومه وعشيرته، فاعلموا أنَّه إن تخرجوه رمتكم العرب عن قَوْس واحدة، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم، فإنه رسول الله ﷺ حقاً، وإن خفتم خذلاناً فمن الآن. فقالوا عند ذلك: قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطيانا، وقد أعطينا من أنفسنا الذي سألتنا يا رسول الله؛ فخلِّ بيننا ـ يا أبا الهيثم ـ وبين رسول الله ﷺ فلْنبايعه. فقال أبو الهيثم: أنا أول من بايع، ثم تبايعوا كلهم. فذكر الحديث. قال الهيثمي[1]: وفيه ابن لِهَيعة، وحديثه حسن وفيه ضعيف. انتهى.

(قول العباس بن عبادة عند البَيْعة)

وعند ابن إسحاق[2] عن عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبَيْعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نَضْلة ـ أخو بني سالم بن عوف ـ: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أُنْهكت أموالُكم مصيبة، وأشرافكم قَتْلاً أسلمتموه، فمن الآن؟ فهو ـ والله إنْ فعلتم ـ خزْيُ الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه على نَهْكةِ الأموال، وقَتْل الأشراف فخذوه، فهو ـ والله ـ خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإنّا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك ـ يا رسول الله ـ إن نحن وَفَّينا؟ قال: «الجنة». قالوا: ابسط يدك؛ فبسط يده فبايعوه ـ كذا في البداية[3].

وأخرج ابن إسحاق[4] أيضاً عن معبد بن كعب عن أخيه عبدالله[5]: ثم

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٤٧.
(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٤٦.
(٣) البداية ٣/١٦٢.
(٤) سيرة ابن هشام ١/٤٤٧.
(٥) يعني: عن أبيه كعب بن مالك، كما عند ابن إسحاق.

قال رسول الله ﷺ: «ارفَضُّوا[1] إلى رحالكم». قال: فقال العباس بن عُبادة: يا رسول الله، والذي بعثكَ بالحق إن شئت لنميلنَّ على أهل مِنىً غداً بأسيافنا!! قال: فقال رسول الله ﷺ: «لم نُؤْمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم». كذا في البداية[2].

البَيْعة على الجهاد

أخرج البخاري[3] عن أنس رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفِرون في غَداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون بذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النَّصَب والجوع قال ﷺ:

اللَّهم إنَّ العيش عيشُ الآخرة فاغفرِ للأنصارِ والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

وأخرجه أيضاً مسلم[4] والترمذي[5] كما في جمع الفوائد[6].

وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه: فقلت: علامَ تبايعنا؟ قال: «على الإسلام والجهاد». وحديث بشير بن الخصاصِيَة رضي الله عنه: «يا بشير، لا صدقة ولا جهاد، فبمَ إذن تدخل الجنة؟!» قلت: ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعته. وحديث يَعْلى بن مُنْية: فقلت: يا رسول الله، بايع أبي على الهجرة؛ قال: «بل أبايعه على الجهاد».

---

(١) أي: تفرقوا.

(٢) البداية ٣/١٦٤.

(٣) البخاري ٤/٣٠ و٣١ و٦١ و٥/٤٢ و١٣٧ و٩/٩٦.

(٤) مسلم ٥/١٨٨.

(٥) الترمذي (٣٨٥٧).

(٦) جمع الفوائد ٢/٥١.

البَيْعة على الموت

(بَيْعة سلمة بن الأكوع على الموت)

أخرج البخاري[1] عن سَلَمة رضي الله عنه، قال: بايعت النبي ﷺ ثم عَدَلت إلى ظلِّ الشجرة، فلمَّا خفَّ الناس قال: «يا ابن الأكوع ألا تبايع؟» قال: قلت: قد بايعت يا رسول الله. قال: «وأيضاً» فبايعته الثانية، فقلت له: يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت. وأخرجه أيضاً مسلم[2] والترمذي[3] والنسائي[4] كما في العيني[5]، والبيهقي[6]، وابن سعد[7]. وأخرج البخاري[8] أيضاً عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه، قال: لما كان زمن الحرَّة[9] أتاه آتٍ فقال له: إنَّ ابن حنظلة يبايع الناسَ على الموت. فقال: لا أبايع على هذا أحداً بعد رسول الله ﷺ. وأخرجه أيضاً مسلم[10] كما في العيني[11]، والبيهقي[12].

---

(١) البخاري ٤/٦١ و٥/١٥٩ و٩/٩٧ و٩٨.

(٢) مسلم ٦/٢٧.

(٣) الترمذي (١٥٩٢).

(٤) المجتبى ٧/١٤١.

(٥) عمدة القاري ٧/١٦.

(٦) السنن الكبرى ٨/١٤٦.

(٧) طبقاته الكبرى ٤/٣٩.

(٨) البخاري ٤/٦١ و٥/١٥٩.

(٩) هي الوقعة المشهورة في زمن يزيد بن معاوية والتي انتهكت فيها المدينة المنورة.

(١٠) مسلم ٦/٢٧.

(١١) عمدة القاري ٧/١٥.

(١٢) السنن الكبرى ٨/١٤٦.

البَيْعة على السمع والطاعة

(قول عبادة بن الصامت في هذا الباب)

أخرج البيهقي[1] عن عُبيدالله[2] بن رفاعة[3] قال: قدمتْ روايا خمر، فأتاها عبادة بن الصامت رضي الله عنه فخرَّقها، وقال: إنا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكَسَل، والنفقة في العُسْر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله، لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا، ولنا الجنة؛ فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعناه عليها. وهذا إسناد جيِّد قوي، ولم يخرِّجوه.

وقد روى يونس[4] عن ابن إسحاق: حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة رضي الله عنه، قال: بايعنا رسول الله ﷺ بَيْعة الحرب على السمع والطاعة في عُسرنا ويسرنا، ومَنْشطنا ومَكْرهنا، وأثَرَة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كُنَّا لا نخاف في الله لومة لائم. كذا في البداية[5]. وأخرج الشيخان[6] بمعناه كما في الترغيب[7].

(بيعة جرير بن عبدالله على السمع والطاعة والنصح للمسلمين)

وأخرجَ ابنُ جرير عن جرير رضي الله عنه، قال: بايعت النبي ﷺ على

---

(١) دلائل النبوة ٢/٤٥١ ـ ٤٥٢.

(٢) هكذا سماه ابن كثير في البداية والمشهور: «عبيد»، ولكن عبيدالله صحيح أيضاً.

(٣) تحرف عند المؤلف إلى «رافع» وانظر تهذيب الكمال ١٩/٢٠٥.

(٤) هو يونس بن بكير، وروايته في دلائل البيهقي ٢/٤٥٢.

(٥) البداية ٣/١٦٣.

(٦) البخاري ٩/٦٩، ومسلم ٦/١٦. وانظر المسند الجامع ٨/١١٠ حديث (٥٦٠٤).

(٧) الترغيب والترهيب ٤/٣.

السَّمع والطاعة، والنُّصح للمسلمين. وأخرج أيضاً من حديثه، قال: أتيتُ النبي ﷺ فقلت: أبايعك على السمع والطاعة فيما أحببت وفيما كرهت. فقال النبي ﷺ: «أتستطيع ذلك، أو تطيق ذلك؟ فاحترز، قُل: فيما استطعت»؛ فقلت: فيما استطعت، فبايَعني والنصح للمسلمين. كذا في كنز العمال[1]. وعند أبي داود[2] والنَّسائي[3] من حديثه: قال: فبايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، وأن أنصح لكل مسلم، وكان إذا باع الشيء أو اشترى، قال: أمَا إنَّ الذي أخذنا منك أحبُّ إلينا ممّا أعطيناك فاختر. كذا في الترغيب[4].

(قوله ﷺ «فيما استطعت» عند البيعة)

وأخرج البخاري[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا: «فيما استطعت»، وأخرجه النَّسائي[6]، وابن جرير بمعناه كما في الكنز[7].

وأخرج البغوي، وأبو نُعيم، وابن عساكر عن عُتبة بن عبد رضي الله عنه، قال: بايعتُ رسولَ الله ﷺ سبع بيعات: خمساً على الطاعة، واثنتين على المحبة. كذا في الكنز[8].

---

(١) الكنز ١/٨٢.

(٢) أبو داود (٤٩٤٥).

(٣) المجتبى ٧/١٤٠. وانظر المسند الجامع ٤/٥١٧ ـ ٥١٨ حديث (٣١٧٠).

(٤) الترغيب والترهيب ٣/٢٣٧.

(٥) البخاري ٩/٩٦. وهو كذلك عند مسلم ٦/٢٩، فهو متفق عليه، فلو قال: «وأخرج الشيخان» لكان أحسن.

(٦) المجتبى ٧/١٥٢، والكبرى (٨٧٢٤).

(٧) كنز العمال ١/٨٣. بل: وأخرجه مالك في الموطأ ٦٠٨، والحميدي (٦٤٠)، وأحمد ٢/٩ و٦٢ و٨١ و١٠١ و١٣٩، وأبو داود (٢٩٤٠)، والترمذي (١٥٩٣)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٥٥)، وابن حبان (٤٥٤٨) و(٤٥٤٩) و(٤٥٥٧) و(٤٥٦١)، والبيهقي في السنن ٣/١٢١ ـ ١٢٢ و٨/١٤٥. وانظر المسند الجامع ١٠/٧٤١ ـ ٧٤٢ حديث (٨١٥٨).

(٨) كنز العمال ١/٨٣.

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ بيدي هذه على السمع والطاعة فيما استطعت ـ كذا في الكنز[1].

بَيْعة النساء

(قصة بَيْعة نساء الأنصار عند قدومه ﷺ)

أخرج أحمد[2] وأبو يعلى[3] والطبراني[4] ـ ورجاله ثقات كما قال الهيثمي[5] ـ عن أم عطيّة رضي الله عنها، قالت: لمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت، ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام على الباب فسلَّم عليهن فرددن السلام. فقال: أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكنّ. فقلنا: مرحباً برسول الله ﷺ، وبرسولِ رسولِ الله ﷺ. فقال: تبايعنَ على أن لا تُشْرِكنَ بالله شيئاً، ولا تسرقنَ، ولا تزنينَ، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنَّ وأرجلكنَّ، ولا تَعْصينَ في معروف؟ قلن: نعم؛ فمدّ عمر يده من خارج الباب، ومددنَ أيديهن من داخل، ثم قال: اللهم اشهد. وأمرنا أن نُخْرِجَ في العيدين الحُيَّضَ والعُتَّق، ونُهينا عن اتِّباع الجنائز، ولا جمعة علينا. فسألته عن البهتان وعن قوله: ﴿ولا يَعْصِينك في معروف﴾[6] قال: هي النِياحة. ورواه أبو داود[7] باختصار كثير. كذا في مجمع الزوائد[8].

---

(١) نفسه ١/٨٢.

(٢) أحمد ٥/٨٥ و٦/٤٠٨.

(٣) أبو يعلى (٢٢٦).

(٤) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٨٥).

(٥) مجمع الزوائد ٦/٣٨.

(٦) الممتحنة ١٢.

(٧) أبو داود (١١٣٩) وليس فيه قصة البيعة.

(٨) مجمع الزوائد ٦/٣٨.

قلت: وأخرجه البخاري[1] أيضاً باختصار، وقد أخرجه بطوله ابن سعد[2]، وعبد بن حُمَيد كما في الكنز[3]. وأخرج أحمد[4] وأبو يَعْلى[5] والطبراني[6] ـ ورجاله ثقات كما قال الهيثمي[7] ـ عن سلمى بنت قيس رضي الله عنها ـ وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلَّت معه القبلتين، وكانت إحدى نساء بني عديٍّ بن النجار ـ قالت: جئت رسول الله ﷺ فبايعته في نِسْوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف؛ قال: «ولا تغشَشْن أزواجكن». قالت: فبايعناه. ثم انصرفنا، فقلتُ لامرأة منهن: ارجعي فسَلي رسول الله ﷺ ما غِشُّ أزواجنا؟ قالت: فسألته: قال: «تأخذ ماله فتحابي به غيره».

وأخرج الإمام أحمد[8] عن عائشة بنت قُدَامة رضي الله عنها بمعناه في البَيْعة على وَفْق الآية[9] كما في ابن كثير[10].

---

(١) البخاري ١/٨٨ و٩٩ و٢/٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و١٩٦ و٦/١٨٧ و٩/٩٩.
(٢) طبقاته الكبرى ٨/٧.
(٣) كنز العمال ١/٨١.
(٤) أحمد ٦/٣٧٩ و٤٢٢. وانظر المسند الجامع ١٩/٢١٣ حديث (١٥٩٥٧).
(٥) أبو يعلى (٧٠٧٠).
(٦) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٧٥١).
(٧) مجمع الزوائد ٦/٣٨.
(٨) أحمد ٦/٣٦٥. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤٣٥ حديث (١٧٣٥٧).
(٩) هو قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك...﴾.
(١٠) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٣.

(بيعة عَقِيلة بنت عبيد)

وأخرج الطبراني في الكبير[1] والأوسط عن عَقِيلة[2] بنت عبيد بن الحارث رضي الله عنهما، قالت: جئتُ أنا وأمي قريرة بنت الحارث العُتْوارية[3] في نساء من المهاجرات، فبايعنا رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة بالأبْطَح، فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئاً ـ الآية كلَّها. فلما أقررنا وبسطنا أيدينا لنبايعه قال: «إنِّي لا أمسُّ أيدي النساء»، فاستغفرَ لنا، وكانت تلك بيعتَنا. قال الهيثمي[4]: وفيه موسى بن عُبيدة[5] وهو ضعيف. انتهى.

(بَيْعة أُميمة بنت رُقَيقة على الإسلام)

وأخرج مالك[6] وصحَّحه ابن حِبَّان[7] عن أُميمة بنت رُقَيْقة، قالت: أتيتُ

---

(١) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٨٥٤).

(٢) في الأصل ومجمع الزوائد: «غفيلة» ـ بالغين المعجمة والفاء ـ وهو خطأ محض، لأن صاحب المجمع إنما نقله عن الطبراني، والطبراني نص على أنها بالعين المهملة والقاف، قال الذهبي في المشتبه: «عقيلة بنت عُبيد صحابية» وشرح ابن ناصر الدين ووَضَّحَ، فقال: «هي بفتح الأول وكسر القاف، تليها مثناة تحت ساكنة ثم لام مفتوحة ثم هاء. وقد ذكرها بالمهملة والقاف البخاري والطبراني والجمهور، وانفرد ابن مندة، فذكرها بالغين المعجمة المضمومة والفاء المفتوحة، فقال: غُفَيْلة بنت الحارث، ويقال: بنت عبيد بن الحارث» (توضيح المشتبه ٦/٣٠٩). وتحرف اسم والدها في «الإصابة» لابن حجر (٤/٣٦٤) إلى «عتيك» مع أنه نقل ترجمتها أولاً من الاستيعاب لابن عبدالبر وفيه (٤/١٨٨٦): «عُبيد» كما في سائر الكتب، ولا نعلم أحداً قال فيه «عتيك» فهو تحريف جد ظاهر.

(٣) في الأصل ومجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف: «العنوارية» ـ بالنون ـ بدل التاء ثالث الحروف، وهي نسبة إلى عُتوارة بطن من كنانة كما في «اللباب» لابن الأثير.

(٤) مجمع الزوائد ٦/٣٩.

(٥) هو الربذي، وتصحفت نسبته في المطبوع من الطبراني والإصابة إلى: «الزيدي».

(٦) الموطأ (٨٩٧) برواية أبي مصعب الزهري (= ٦٠٨ برواية يحيى).

(٧) ابن حبان (٤٥٥٣).

رسولَ الله ﷺ في نِسْوة يبايعنه فقلنا: نبايعك يا رسول الله على أن لا نُشركَ بالله شيئاً، ولا نَسْرِقَ، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. فقال رسول الله ﷺ: «فيما استطعتُنَّ وأطقتُنَّ»، فقلنا: اللهُ ورسوله أرحمُ بنا من أنفسنا، هلمَّ نبايعْك يا رسول الله، فقال: «إني لا أصافحُ النساء، إنما قولي لمئة امرأة كقولي لامـرأة واحدة». وأخرجه الترمذي[1] وغيره[2] مختصراً كما في الإصابة[3].

وأخـرجه الطبراني [4] ـ ورجاله ثقات ـ عن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما قال: جاءت أميمة بنت رُقَيْقَة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام. فقال: «أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي، ولا تبرَّجي تبرج الجـاهلية الأولى». كذا في المجمـع [5]. وأخـرجه أيضاً النَّسائي وابن ماجة والإمام أحمد، وصحَّحه الترمذي كما في التفسير لابن كثير [6].

---

(١) الترمذي (١٥٩٧) وقال: حسن صحيح.

(٢) أخـرجـه أحمـد ٣٥٧/٦، وابن ماجـة (٢٨٧٤)، والنسـائي ١٤٩/٧ و١٥٢/٧، والحميدي (٣٤١)، والطيالسي (١٦٢١)، والطبراني ٢٤/حديث (٤٧٠) و(٤٧١) و(٤٧٢) و(٤٧٣) و(٤٧٥) و(٤٧٦)، والحاكم ٧١/٤، والبيهقي ١٤٦/٨.

(٣) الإصابة ٢٤٠/٤.

(٤) لم يصل إلينا هذا القسم من المعجم الكبير، ولكن أخرجه من هذا الوجه من هو أعلى وأغلى من الطبـراني: الإمـام أحمـد ١٩٦/٢. وانـظر المسنـد الجـامـع ٢٦٤/١١ ـ ٢٦٥ حديث (٨٧٠٠).

(٥) مجمع الزوائد ٣٧/٦.

(٦) تفسير ابن كثير ٣٥٢/٤، لكن قول المؤلف هذا يوهم أن مَن ذكـرهـم ـ النسائي وابن ماجة وأحمد والترمذي ـ قد أخرجوه من هذا الطريق، وهو وهم، إنما أخرجوه من مسند أميمة بنت رقيقة، كما بينا قبل قليل، وانظر النسائي ١٤٩/٧، وابن ماجة (٢٨٧٤)، والترمذي (١٥٩٧)، وهو من رواية محمد بن المنكدر عن أميمة.

(بَيْعة فاطمة بنت عُتْبة)

وأخرج أحمد[1] والبزّار ـ ورجاله رجال الصحيح[2] ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تبايع رسول الله ﷺ، فأخذ عليها: أن لا يشركن، ولا يزنين، الآية[3]. قالت: فوضعَتْ يدها على رأسها حياء، فأعجبَ رسولَ الله ﷺ ما رأى منها؛ فقالت عائشة رضي الله عنها: أقرّي أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلاَّ على هذا. قالت: فنعم إذاً، فبايعها بالآية. كذا في مجمع الزوائد[4].

(بَيْعة عزَّة بنت خابل النبي ﷺ)

وأخرج الطبراني[5] عن عَزَّة بنت خابل[6] رضي الله عنها: أنها أتت النبي ﷺ فبايعها أن «لا تزنين، ولا تسرقين، ولا تئدين فتبدين أو تخفين». قلت: أما الوأد المبدي فقد عرفته، وأما الوأد الخفي فلم أسأل رسول الله ﷺ ولم يخبرني، وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد، فوالله لا أفسد لي ولداً أبداً. قال

---

(١) أحمد ٦/١٥١.

(٢) وكذا رجال أحمد، فقد رواه عن عبدالرزاق عن معمر، عن الزهري ـ أو غيره ـ، عن عروة، عن عائشة، والبزار لم يشك. وأصل حديث عائشة هذا في الصحيحين: البخاري ٥/١٦٢ و٦/١٨٦ و٧/٦٣ و٩/٩٩، ومسلم ٦/٢٩.

(٣) أي: كما في الآية (١٢) من سورة الممتحنة، وهي ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين﴾ الآية.

(٤) المجمع ٦/٣٧.

(٥) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٨٥٣).

(٦) تصحف في الأصل وفي المطبوع من مجمع الزوائد إلى: «خايل» بالياء آخر الحروف، وقد قيده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/٣٦٣)، فقال: «عزة بنت خابل ـ بالخاء المعجمة والباء الموحدة ـ الخزاعية. وذكرها أبو عمر (في الاستيعاب ٤/١٨٨٦) بالكاف بدل الخاء المعجمة وبالميم بدل الموحدة (كامل)، والصواب الأول ـ ثم ساق حديثها هذا وقال: قال أبو عمر: رُوي عنها حديث واحد ليس إسناده بالقائم. قال بشار: الراوي عنها مجهول، وهي مجهولة أيضاً.

الهيثمي[1] : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه عن عطاء بن مسعود الكعبي عن أبيه عنها، ولم أعرف مسعوداً، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(بيعة فاطمة بنت عتبة وأختها هند زوج أبي سفيان)

وأخرج الحاكم[2] عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أنَّ أبا حُذَيفة بن عُتبة رضي الله عنه أتى بها وبهند ابنة عتبة رسول الله ﷺ تبايعه. فقالت: أخذَ علينا فشرط علينا. قالت: قلت له: يا ابن عم، هل علمتَ في قومك من هذه العاهات أو الهَنات شيئاً؟ قال أبو حذيفة: إيهاً[3]!! فبايعيه فإنَّ بهذا يُبايع وهكذا يشترط. فقالت هند: لا أُبايعك على السرقة، إنِّي أسرق من مال زوجي، فكف النبي ﷺ يده وكفت يدها، حتى أرسل إلى أبي سفيان فتحلَّل لها منه. فقال أبو سفيان: أما الرُّطَب فنعم، وأما اليابس فلا، ولا نعمة. قالت: فبايعناه. ثم قالت فاطمة: ما كانت قبةٌ أبغضَ إليَّ من قبتك ولا أحبَّ أن يبيحها الله وما فيها، ووالله ما من قبة أحب إليّ أن يعمرها الله ويبارك فيها من قبتك. فقال رسول الله ﷺ: «وأيضاً - والله - لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه؛ ووافقه الذهبي فقال: صحيح.

وعند أبي يَعْلى[4] عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة ابن ربيعة - رضي الله عنها - إلى رسول الله ﷺ لتبايعه، فنظر إلى يديها فقال: «اذهبي فغيِّري يديك». قال: فذهبت فغيَّرتهما بحنَّاء، ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ. فقال: «أُبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقي، ولا تزني».

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٣٩.
(٢) الحاكم ٢/٤٨٦.
(٣) هو أمرٌ بالسكوت.
(٤) أبو يعلى (٤٧٥٤).

قالت: أوَ تزني الحُرة؟ قال: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾[1]. قالت: وهل تركت لنا أولاداً نقتلهم؟. قال: فبايعته، ثم قالت له ـ وعليها سواران من ذهب ـ: ما تقول في هذين السوارين؟ قال: «جمرتان من جمر جهنم». قال الهيثمي[2]: وفيه: من لم أعرفهن[3]. وأخرجه ابن أبي حاتم مختصراً كما في ابن كثير[4]. وقال في الإصابة[5]: وقصَّتها ـ في قولها عند بَيْعة النساء: «وأن لا يسرقن ولا يزنين»... فقالت: وهل تزني الحرة؟، وعند قوله: «ولا يقتلنَ أولادهنَّ» وقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً ـ مشهورةٌ. ومن طرقه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسلٌ عن الشَّعْبي وعن ميمون بن مِهْران، ففي رواية الشَّعْبي: «ولا يزنين». قالت هند: وهل تزني الحرة؟ «ولا تقتلن أولادكنَّ»، قالت: أنت قتلتهم. وفي رواية نحوه، لكن قالت: وهل تركت لنا ولداً يوم بدر؟.

وأخرج ابن مَنْدَةَ[6] وفي أوله: إني أريد أن أبايعَ محمداً. قال: قد رأيتك تكفرين. قالت: إي والله، والله ما رأيتُ الله تعالى عُبِد حقَّ عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله: إن باتوا إلَّا مصلِّين قياماً وركوعاً وسجوداً. قال: فإنكِ قد فعلت ما فعلت، فاذهبي برجلٍ من قومك معك. فذهبت إلى عمر رضي الله عنه، فذهب معها فاستأذن لها، فدخلت وهي مُتنقِّبة ـ فذكر قصة البَيْعة. وفيه عن مرسل الشَّعبي المذكور: قالت هند: قد كنت أفنيت من مال أبي سفيان. فقال أبو سفيان: ما أخذت من مالي فهو حلال. انتهى مختصراً.

---

(١) هكذا ورد هنا بصيغة الآية الكريمة (٣١) من سورة الإسراء، وفي أبي يعلى: «ولا تقتلن أولادكن خشية إملاق».

(٢) مجمع الزوائد ٦/٣٧.

(٣) فالسند مجموعة مجاهيل، فهو عن غبطة أم عمرو عجوز من بني مجاشع، قالت: حدثتني عمتي، عن جدتي، عن عائشة!

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٤.

(٥) الإصابة ٤/٤٢٥.

(٦) هذا من الإصابة أيضاً ٤/٤٢٥.

وقد أخرجه ابن جرير[1] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بطوله كما ذكر ابن كثير في تفسيره[2]، وفيه: قال أبو سفيان: ما أصبتِ من شيء مضى أو قد بقي فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فدعاها، فأخذت بيده[3] وعاذرته[4]؛ فقال: «أنت هند؟» قالت: عفا الله عما سلف. فصرف عنها رسولُ الله، فقال: «ولا يزنين». فقالت: يا رسول الله، وهل تزني امرأة حرة؟! قال: «لا والله ما تزني الحرة». قال: «ولا يقتلن أولادهن». قالت هند: أنت قتلتَهُم يومَ بدرٍ؛ فأنت وهم أبْصَر! قال: «ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن». قال: «ولا يعصينك في معروف». قال: منعهن أن ينحنَ وكان أهل الجاهلية يمزقنَ الثياب، ويخدشنَ الوجوه، ويقطعنَ الشعور، ويدعون بالويل والثبور. قال ابن كثير: وهذا أثر غريب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أسيد بن أبي أسيد البزار عن امرأة من المبايعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيَه في معروف، وأن لا نخمش وجهاً، ولا ننشر شَعَراً، ولا نشقّ جَيْباً، ولا ندعو وَيْلاً. كذا في التفسير لابن كثير[5].

بيعة من لم يحتلم

(بَيْعة الحسنين وابن عباس وابن جعفر)

أخرج الطبراني[6] عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم: أن

---

(١) تفسير الطبري ٢٨/٧٨ وإسناده تالف فلا يصح.
(٢) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٣.
(٣) هذا لفظ منكر، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه لا يصافح النساء، وقد قلنا فيما سبق إن إسناد الحديث تالف.
(٤) أي: اعتذرت إليه، وفي المطبوع من الطبري: «فعاذت» خطأ.
(٥) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٥.
(٦) المعجم الكبير (٢٨٤٣).

النبي ﷺ بايع الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر وهم صغار، ولم يَبْقُلوا[1]، ولم يبلغوا، ولم يبايع صغيراً إلا منًّا. قال الهيثمي[2]: وهو مرسل، ورجاله ثقات.

(بَيْعة ابن الزبير وابن جعفر)

وأخرج الطبراني أيضاً عن عبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر رضي الله عنهم أنهما بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين. فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسَّم وبسط يده، فبايعهما، قال الهيثمي[3]: وفيه إسماعيل بن عيَّاش وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم وابن عساكر عن عُروة: أن عبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر ـ وفي لفظ: جعفر بن الزبير ـ بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبعِ سنين ـ فذكر نحوه كما في المنتخب[4].

وأخرج النَّسائي[5] عن الهِرْماس بن زياد رضي الله عنه قال: مددت يدي إلى رسول الله ﷺ وأنا غلام ليبايعني، فلم يبايعني. كذا في جمع الفوائد[6].

بيعة الصحابة رضي الله عنهم على أيدي خلفائه ﷺ

(بَيْعة الصحابة على يد أبي بكر رضي الله عنه)

أخرج ابن شاهين في الصحابة عن إبراهيم بن المنتشر، عن أبيه، عن جده، قال: كانت بيعة النبي ﷺ حين أنزل الله عليه: ﴿إنَّ الذين يبايعونكَ إنَّما يبايعونَ اللهَ﴾[7] التي بايع الناس عليها ـ البيعةَ لله والطاعة للحق، وكانت

---

(١) أي: لم تنبت لحيتهم.
(٢) مجمع الزوائد ٦/٤٠.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٨٥.
(٤) المنتخب من كنز العمال ٥/٢٢٧.
(٥) المجتبى ٧/١٥٠. وانظر المسند الجامع ١٥/٦٣٤ حديث (١٢٠١٦).
(٦) جمع الفوائد ١/١٤.
(٧) الفتح ١٠.

بيعة أبي بكر رضي الله عنه: تبايعوني ما أطعتُ الله، وكانت بيعة عمر رضي الله عنه، ومَن بعده كبيعة النبي ﷺ. كذا في الإصابة[1].

وأخرج البيهقي[2] عن ابنِ العُفَيْف[3]، قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه وهو يبايع الناس بعد رسول الله ﷺ، فيجتمع إليه العِصابة فيقول: تبايعوني على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير؟ فيقولون: نعم، فيبايعهم. فقمت عنده ساعة ـ وأنا يومئذ المحتلم أو فوقه ـ فتعلمتُ شرطَه الذي شَرَط على الناس، ثم أتيته فقلت وبدأته، قلت: أنا أبايعك على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير، فصعَّد فيَّ البصر ثم صوَّبه، ورأيت أني أعجبته ـ رحمه الله ـ.

وأخرج مُسَدَّد عن أبي السَّفَر[4] قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا بعث إلى الشام بايعهم على الطَّعْن والطاعون. كذا في الكنز[5].

(بَيْعة الصحابة على يد عمر رضي الله عنه)

وأخرج ابن سعد[6] وابن أبي شيبة والطيالسي[7] عن أنس رضي الله عنه

---

(١) الإصابة ٣/٤٥٨.

(٢) السنن الكبرى ٨/١٤٦.

(٣) ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» ٦/٢٢٥، والذهبي في المشتبه ٤٦٥، وابن حجر في التبصير ٣/٩٥٧، وقال العلامة ابن ناصر الدين في توضيحه: «كذا ذكره الأمير ولم يسمه، وقد سماه يحيى بن معين في كتاب التابعين على البلدان، فقال في تابعي أهل الجزيرة: يزيد بن العُفَيِّف روى عن أبي بكر، لكنه شدَّده فيما وجدته بخط الحافظ أبي القاسم بن عساكر» (٦/٢٢٩). وهذا الخبر رواه جعفر بن برقان، عن ثابت بن الحجاج الكلابي الجزري الرقي، عن ابن العفيف هذا، وهو مجهول.

(٤) اسمه سعيد بن يُحْمِد الكوفي، مات سنة ١١٢ هـ أو بعدها، كما في «تهذيب الكمال» ١١/١٠١ ـ ١٠٢ وهو ثقة، لكن ما أدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فروايته عنه منقطعة.

(٥) كنز العمال ٢/٣٢٣.

(٦) طبقاته الكبرى ٧/٢١.

(٧) الطيالسي (٢١٥٠).

قال: قدمت المدينة وقد مات أبو بكر رضي الله عنه واستُخلف عمر رضي الله عنه، فقلت لعمر: ارفع يدك أبايعْك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك؛ على السمع والطاعة فيما استطعت. كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن سعد[2] عن عُمَير بن عطية اللَّيثي رضي الله عنه: أتيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين ارفع يدك - رفعها الله - أبايعْك على سنة الله وسنة رسوله. فرفع يده وضحك: هي لنا عليكم ولكم علينا.

وعن[3] عبدالله بن عُكَيْم[4] رضي الله عنه قال: بايعت عمر رضي الله عنه بيدي هذه على السمع والطاعة. كذا في الكنز[5].

(بَيْعة وفد الحمراء على يد عثمان رضي الله عنه)

وأخرج أحمد في السُّنَّة عن سُليم أبي عامر رضي الله عنه: أن وفد الحمراء[6] أتَوا عثمان رضي الله عنه فبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً، ويُقيموا الصلاة، ويُؤتوا الزكاة، ويصوموا رمضان، ويَدَعوا عيد المجوس. فلما قالوا: نعم، بايَعهم. كذا في كنز العمال[7].

(بَيْعة المسلمين لعثمان رضي الله عنه بالخلافة)

وأخرج البخاري[8] عن المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه أن الرَّهْط الذين

---

(١) كنز العمال ١/٨١.
(٢) طبقاته الكبرى ٧/١٢٥.
(٣) طبقاته الكبرى ٦/١١٣.
(٤) تحرف في الأصل ومصدره إلى: «حكيم»، وهو عبدالله بن عُكيم الجهني أبو معبد، والخبر المذكور مذكورٌ في ترجمته من «الطبقات» كما أشرنا في الهامش السابق.
(٥) كنز العمال ١/٨١.
(٦) يعني: الفُرس.
(٧) كنز العمال ١/٨١.
(٨) البخاري ٩/٩٧.

ولَّاهم عمر رضي الله عنه اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبدالرحمن رضي الله عنه: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنَّكم إن شئتم اخترتُ لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبدالرحمن. فلمّا ولَّوْا عبدالرحمن أمْرَهم، فمال الناس على عبدالرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عَقِبه[1]. ومال الناس على عبدالرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان رضي الله عنه. قال المِسْوَر: طَرَقني عبدالرحمن بعد هِجْع من الليل، فضربَ البابَ حتى استيقظتُ، فقال: أراك نائماً - فوالله - ما اكتحلتُ هذه الليلة بكثيرِ نومٍ، انطلق فادعُ الزبير وسعداً، فدعوتهما له فشاورهما؛ ثم دعاني فقال: ادع لي علياً فدعوته، فناجاه حتى ابهارَّ الليل[2]. ثم قام علي من عنده وهو على طمع - وقد كان عبدالرحمن يخشى من علي شيئاً - ثم قال: ادعُ لي عثمان فدعوته، فناجاه حتى فَرَّقَ بينهما المؤذن بالصُّبح. فلمَّا صلَّى الناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل عبدالرحمن إلى مَن كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراءُ الأجناد - وكانوا قد وافَوا تلك الحجَّة مع عمر رضي الله عنه - فلما اجتمعوا تشهَّد عبدالرحمن ثم قال: أما بعد يا علي، إنِّي قد نظرتُ في أمر الناس، فلم أرَهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلنَّ على نفسك سبيلاً، وأخذ بيد عثمان رضي الله عنه وقال: أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبدالرحمن وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون. وأخرجه البيهقي[3] أيضاً بنحوه.

---

(١) أي: يمشي وراءه.

(٢) أي: كاد ينتهي.

(٣) السنن الكبرى ٨/١٤٧.

الباب الثالث

باب
تحمّل الشّدائد في الله

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يتحمّلون الشدائد والأذى، والجوع والعطش، إظهاراً للدين المتين، وكيف هانت عليهم نفوسهم في الله لإعلاء كلمته!!

باب

تحمّل الشّدائد في الله

(قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي عليه السلام)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عبدالرحمن بن جبير بن نُفَير، عن أبيه[2]، قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه يوماً، فمرَّ به رجل، فقال: طُوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسولَ الله ﷺ؛ والله لوددنا أنا رأينا ما رأيتَ، وشهدنا ما شهدتَ!! فاستمعتُ، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيراً. ثم أقبل عليه، فقال: ما يحمل أحدَكم على أن يتمنى محضراً غَيَّبه الله عزّ وجلّ عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه؟! والله، لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام - كبَّهم الله عزّ وجلّ على مناخرهم في جهنم - لم يجيبوه ولم يصدِّقوه!! أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم الله عزّ وجلّ لا تعرفون إلا ربَّكم مصدِّقين بما جاء به نبيكم عليه السلام وقد كُفِيتم البلاءَ بغيركم؟! والله، لقد بُعث النبي ﷺ على أشدّ حال بُعث عليه نبي من الأنبياءِ في فترة وجاهليّة، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفُرقان فرَّق به بين الحق والباطل، وفرّق بين الوالد وولده، حتى إنَّ الرجل ليَرى والده أو ولده أو أخاه كافراً وقد فتحَ الله تعالى قُفْل قلبه للإيمان، ليعلم أنَّه قد هلك من دخل النار فلا تَقر عينه وهو يعلم أن حميمه[3] في النار، وأنَّها للتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿ربَّنا هَبْ لنا من أزواجنا

---

(١) حلية الأولياء ١/١٧٥.

(٢) في الأصل: «عن جبير بن نفير، عن أبيه»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، كما في المعجم الكبير للطبراني، ووقع في الحلية: «عن عبدالرحمن بن نفير، عن أبيه» وهو خطأ أيضاً، وعبدالرحمن من رجال التهذيب، وهو حمصي ثقة.

(٣) أي: خاصته وقريبه.

وذرِّياتنا قرةَ أعين﴾[1]. وأخرجه الطبراني[2] أيضاً بمعناه بأسانيد في أحدها يحيى ابن صالح[3] وثَّقه الذهبي[4]، وقد تكلَّموا فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح[5] كما قال الهيثمي في المجمع[6].

(قول حذيفة في هذا الباب)

وأخرج ابن إسحاق[7] عن محمد بن كعب القُرَظي، قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: يا أبا عبدالله، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي. قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجتهد. قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي - والله - لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ بالخندق - فذكر الحديث في تحمُّلهم شدّة الخوف وشدة الجوع والبرد. وعند مسلم[8]: فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقَرٍّ - فذكره. وعند الحاكم والبيهقي[9]: فقال حذيفة: لا تمنَّوا ذلك - فذكره كما سيأتي في تحمُّل

---

(١) الفرقان ٧٤.
(٢) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٦٠٠) و(٦٠٨) و(٦٥٧).
(٣) هو يحيى بن عثمان بن صالح، وهو صدوق حسن الحديث.
(٤) كذا قال، ولم يؤثر عنه أنه وثقه مُطلقاً، بل قال: إنه صدوق، بل قال في الكاشف: له ما يُنكر.
(٥) نَعم، لكن فيه نُعيم بن حماد الخزاعي وهو ضعيف بإجماع، وإنما أخرج له البخاري مقروناً بغيره. وقد قوّاه بعضُهم وأحسن الثناء عليه لنصرته السنة وشدة بأسه في مقاومة أعدائها وموقفه المتصلب في المحنة حتى إنه مات مسجوناً بأغلاله رحمه الله وإيانا.
(٦) مجمع الزوائد ٦/١٧.
(٧) سيرة ابن هشام ٢/٢٣١.
(٨) مسلم ٥/١٧٧. وانظر المسند ٥/١٢٦ - ١٢٧ حديث (٣٣٣٧).
(٩) دلائل النبوة ٣/٤٥١، ورواه عن الحاكم.

الخوف[1].

تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

(قوله ﷺ في هذا الباب)

أخرج أحمد[2] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أُوذيتُ في الله وما يُؤذى أحد، وأُخفتُ في الله وما يُخاف أحد، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال ما يأكله ذو كَبِد؛ إلَّا ما يُواري إبْطُ بلال». كذا في البداية[3]. وأخرجه أيضاً الترمذي[4] وابن حِبّان في صحيحه[6]، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. كذا في الترغيب[5]. وأخرجه أيضاً ابن ماجة[7] وأبو نُعيم[8].

(ما قاله ﷺ لعمِّه حين ظنَّ ضعفه عن نُصْرته)

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير[9] عن عَقِيل بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إنَّ ابن أخيك يأتينا في أفنيتنا وفي نادينا فيسمعنا ما يؤذينا به، فإن رأيتَ أن تكفَّه عنا فافعل.

---

(١) أخطأ المؤلف هناك فأحال إلى حديث حذيفة الذي في السنن الكبرى ١٤٨/٩، وهو حديث آخر ليس فيه اللفظة التي استشهد بها وهي قوله: «لا تمنوا ذلك»، وإنما هو في «الدلائل» كما بيناه في الهامش السابق.

(٢) أحمد ٣/١٢٠ و٢٨٦. وانظر المسند الجامع ٢/٣٧٣ حديث (١٣٦٨).

(٣) البداية ٣/٤٧.

(٤) الترمذي (٢٤٧٢)، وفي الشمائل (٣٧٥).

(٥) ابن حبان (٦٥٦٠).

(٦) الترغيب والترهيب ٥/١٥٩.

(٧) ابن ماجة (١٥١).

(٨) حلية الأولياء ١/١٥٠. قلت: وهو في مصنف ابن أبي شيبة ١١/٤٦٤ و١٤/٣٠٠، ومسند أبي يعلى (٣٤٢٣).

(٩) المعجم الكبير ١٧/حديث (٥١١).

فقال لي: يا عَقِيل، التمس لي ابن عمك. فأخرجته من كِبس[1] من أكباس أبي طالب، فأقبل يمشي معي يطلب الفيء يمشي فيه فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب. فقال له أبو طالب: يا ابن أخي، والله ما علمت أن كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم!! فإن رأيت أن تكفَّ عنهم؟ فحلَّق ببصره إلى السماءِ فقال: «والله، ما أنا بأقدرَ أن أدعَ ما بُعثت به من أن يُشعِلَ أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار». فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط!! ارجعوا راشدين. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني وأبو يَعْلى باختصار يسير من أوله، ورجال أبي يَعْلَى رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البخاري في التاريخ[3] بنحوه كما في البداية[4].

وعند البيهقي[5] أن أبا طالب قال له ﷺ: يا ابن أخي، إنَّ قومك قد جاؤوني وقالوا كذا وكذا، فأبق عليَّ وعلى نفسك، ولا تحمِّلني من الأمر مالا أطيق أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك. فظن رسول الله ﷺ أن قد بَدَا لعمه فيه، وأنه خاذلُهُ ومُسْلِمُه، وضَعُفَ عن القيام معه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، لو وُضعت الشمس في يميني، والقمر في يساري؛ ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه»؛ ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى. فلما ولَّى قال له ـ حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ ـ: يا ابن أخي، فأقبل عليه، فقال: امضِ على أمرك وافعل ما أحببتَ، فوالله لا أُسْلِمك لشيء أبداً. كذا في البداية[6].

---

(١) الكبس: البيت الصغير.

(٢) مجمع الزوائد ١٤/٦.

(٣) تاريخه الكبير ٧/الترجمة ٢٣٠.

(٤) البداية ٤٢/٣.

(٥) دلائل النبوة ١٨٧/٢.

(٦) البداية ٤٢/٣.

(ما تحمَّله عليه السلام من الأذى بعد موت عمه)

وأخرج البيهقي[1] عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما، قال: لمَّا مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيهٌ من سُفهاء قريش فألقى عليه تُراباً، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي، فجعل يقول: «أي بُنية، لا تبكي، فإن الله مانعٌ أباك» ويقول ما بين ذلك: «ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب، ثم شرعوا»[2]. كذا في البداية[3]. وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما مات أبو طالب تجهَّموا بالنبي ﷺ، فقال: «يا عمّ، ما أسرع ما وجدتُ فَقْدك!!».

(ما لقيه عليه السلام من الأذى من قريش وما أجابهم به)

وأخرج الطبراني[5] عن الحارث بن الحارث، قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابىء لهم. قال: فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عزَّ وجلَّ والإيمان، وهم يردُّون عليه ويؤذونه، حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه، أقبلت امرأة قد بدا نحرها[6] تحمل قَدَحاً ومِنديلاً، فتناوله منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه فقال: «يا بنية خمِّري عليك نَحْرَك، ولا تخافي على أبيك». قلنا: من هذه؟ قالوا: هذه زينب بنتُهُ قال الهيثمي[7]: رجاله ثقات.

---

(١) دلائل النبوة ٢/٣٥٠.
(٢) قوله: «ثم شرعوا» لم أجدها عند البيهقي، وقد نقلها ابن كثير.
(٣) البداية ٣/١٣٤.
(٤) حلية الأولياء ٨/٣٠٨.
(٥) المعجم الكبير (٣٣٧٣) و٢٢/حديث (١٠٥٢).
(٦) النحر: الصدر.
(٧) مجمع الزوائد ٦/٢١.

وعنده أيضاً[1] عن مُنِيب[2] الأزدي قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا لا إله إلَّا الله تفلحوا». فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حَثَا عليه الترابَ، ومنهم من سَبَّه، حتى انتصف النهارُ، فأقبلت جاريةٌ بِعُسٍّ من ماءٍ، فغسل وجهه ويديه، وقال: «يا بُنية، لا تخشَي على أبيك غِيلَةَ[3]، ولا ذلّة». فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ وهي جارية وضيئة[4]. قال الهيثمي[5]: وفيه مُنيب بن مُدْرك، ولم أعرفه[6]، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج البخاري[7] عن عُروة، قال: سألت ابن العاص رضي الله عنه فقلت: أخبرني بأشدِّ شيء صنعهُ المشركون برسول الله ﷺ؟ قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حِجْر الكعبة؛ إذ أقبل عليه عُقبة بن أبي مُعَيط فوضعَ ثوبَهُ على[8]

---

(١) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٠٥).

(٢) تصحف في الأصل ومصدره مجمع الزوائد إلى: «مَنبِت» ولا يُعرف في الأسماء من اسمه هكذا، وذكره ابن حجر في الإصابة (٣/٤٦٥) وقال: «منيب أبو أيوب الأزدي الغامدي، قال البخاري وأبو حاتم: له صُحبة، وقال أبو عمر: عداده في أهل الشام» ثم ساق حديث الطبراني هذا من الطريق نفسه.

(٣) الغيلة: الخديعة والاغتيال. ووقعت في المطبوع من تاريخ البخاري الكبير (٨/الترجمة ١٩٧٧): «غلبة» كأنها محرفة، وفي المطبوع من معجم الطبراني: «عَيْلَة» أي: فقراً، وما هنا هو الأصح، والله أعلم.

(٤) أي حسنة. وتحرفت في المطبوع من تاريخ البخاري الكبير إلى: «وصيفة».

(٥) مجمع الزوائد ٦/٢١.

(٦) هكذا قال، وكأنه ما عرفه بسبب التصحيف الذي وقع عنده في اسمه، وإلا فقد ترجمه البخاري في تاريخه الكبير (٨/الترجمة ١٩٧٨)، وابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٨/الترجمة ١٨٠٠) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/٥٠٩)، وقد تفرد بالرواية عنه عتبة بن حماد، فهو مجهول.

(٧) البخاري ٥/٥٨.

(٨) هكذا في الأصل والبداية التي ينقل منها المؤلف، وفي صحيح البخاري وغيره: «في»، وهو الأصوب.

عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ، وقال: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقولَ ربيَ الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟!﴾. . . الآية[1]؛ كذا في البداية[2].

وعند ابن أبي شَيْبة[3] عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: ما رأيت قُريشاً أرادوا قتل النبي ﷺ إلَّا يوماً، ائتمروا به وهم جلوسٌ في ظل الكعبة ورسولُ الله ﷺ يصلِّي عند المقام، فقام إليه عُقبة بن أبي مُعَيْط، فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وَجَبَ[4] لركبتيه ساقطاً، وتصايحَ الناسُ، فظنوا أنه مقتول. فأقبل أبو بكر رضي الله عنه يشتدُّ حتى أخذ بِضَبُعَي رسول الله ﷺ من ورائه وهو يقول: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟!﴾ ثم انصرفوا عن النبي ﷺ، فقام رسول الله ﷺ فصلَّى. فلما قضى صلاته مرَّ بهم ـ وهم جلوس في ظلِّ الكعبة ـ فقال: «يا معشر قريش، أما والذي نفسُ محمدٍ بيده، ما أُرسلتُ إليكم إلَّا بالذَّبْح» وأشار بيده إلى حَلْقه. فقال له أبو جهل: ما كُنتَ جهولاً. فقال له رسول الله ﷺ: «أنت منهم» ـ كذا في كنز العمال[5]. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى[6] والطبراني بنحوه[7]، قال الهيثمي[8]: وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن، وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في دلائل النبوة[9].

---

(١) غافر ٢٨.
(٢) البداية ٣/٤٦.
(٣) المصنف ١٤/٢٩٧.
(٤) وجب: سقط ووقع.
(٥) كنز العمال ٢/٣٢٧.
(٦) أبو يعلى (٧٣٣٩).
(٧) هو من رواية محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، عن عمرو، وهي رواية أخرجها أيضاً البخاري في صحيحه تعليقاً ٥/٥٨، وفي خلق أفعال العباد (٣٩).
(٨) مجمع الزوائد ٦/١٦.
(٩) دلائل النبوة ٦٧.

وأخـرج أحمـد[1] عن عروة بن الزبير عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قلت له: ما أكثرَ ما رأيتَ قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تُظْهِـر من عداوته؟ قال: حَضَرْتُهم ـ وقد اجتمع أشرافُهم يوماً في الحِجْر ـ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط!! سفّه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعابَ ديننا، وفرَّق جماعتنا، وسبّ آلهتنا. لقد صبرنا منه على أمر عظيم!! ـ أو كما قالوا ـ. قال: فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم[2] الركن، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت، فلما مرَّ بهم غَمَزوه ببعض ما يقول. قال: فعرفتُ ذلك في وجهه، ثم مضى. فلما مر بهم الثـانية غمزوه بمثلها، فعرفتُ ذلك في وجهه، ثم مضى. فلما مرَّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها، فقال: «تَسْمَعُون يا معشر قريش؟ أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذَّبح». فأخذتِ القومَ كلمتُه حتى ما منهم رجل إلَّا كأنما[3] على رأسه طائر واقع، حتى إنَّ أشدهم فيه وصاةً[4] قبل ذلك ليرفؤه[5] بأحسن ما يجدُ من القول، حتى إنَّه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً. فوالله ما كُنتَ جهولاً. فانصرفَ رسول الله ﷺ.

حتى إذا كان الغـدُ اجتمعـوا في الحِجْـر ـ وأنـا معهم ـ فقال بعضهم لبعض: ذكـرتم ما بلغ منكم ومـا بلغكم عنه، حتى إذا باداُكم بما تكرهون تركتموه؟! فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجـل واحـد، فأحاطوا[6] به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا؟! ـ لما كان

---

(١) أحمد ٢/٢٠٤.

(٢) في الأصل ومجمع الزوائد الذي نقل منه المؤلف: «استقبل»، وما أثبتناه من مسند أحمد وغيره، وهو الصواب.

(٣) سقطت من الأصل، وأضفناها من المسند، ولا يستقيم النص من غيرها.

(٤) تحرفت في الأصل ومصدره إلى: «وضاءة» ولا معنى لها، ووصاة: توصية بإيذائه.

(٥) أي: يُسَكِّنه ويرفق به.

(٦) تحرفت في الأصل ومصدره إلى: «فأطافوا»، وما أثبتناه من المسند والبيهقي وغيرهما.

يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ـ قال: فيقول رسول الله ﷺ: «نعم، أنا الذي أقول ذلك» قال: فلقد رأيتُ رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، وقام أبو بكر رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟﴾[1] ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشدُّ ما رأيت قريشاً بلغت منه قط. قال الهيثمي[2]: وقد صرَّح ابنُ إسحاق بالسَّماع، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه أيضاً البيهقي[3] عن عروة قال: قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص: ما أكثر ما رأيتَ قريشاً ـ فذكر الحديث بطوله نحوه كما ذَكَرَ في البداية[4].

وأخرج أبو يَعْلى[5] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنهم قالوا لها: ما أشدَّ ما رأيتِ المشركينَ بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسولَ الله ﷺ وما يقول في آلهتهم، فبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله ﷺ، فقاموا إليه بأجمعهم، فأتى الصريخ إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإنَّ له لغدائرَ أربع، وهو يقول: ويلكم، ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟!﴾[6]. فَلَهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسُّ شيئاً من غدائره إلا جاء معه، وهو يقول: تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام. قال الهيثمي[7]: وفيه تَدْرس[8] جدّ أبي

---

(١) غافر ٢٨.
(٢) مجمع الزوائد ٦/١٦.
(٣) دلائل النبوة ٢/٢٧٥.
(٤) البداية والنهاية ٣/٤٦.
(٥) أبو يعلى (٥٢).
(٦) غافر ٢٨.
(٧) مجمع الزوائد ٦/١٧.
(٨) تحرف في الأصل إلى: «تدروس»، وهو تحريف انتقل إليه من مجمع الزوائد.

الـزبير[1]، ولم أعـرفـه؛ وبقية رجـالـه ثقات. انتهى. وذكره ابنُ عبدالبر في الاستيعاب[2] عن ابن عيينة، عن الوليد بن كثِير، عن ابن عبدوس[3]، عن أسماء رضي الله عنها ـ فذكره بنحوه، وبهذا الإسناد أخرجه أبو نُعيم في الحِلْية[4] ـ مختصراً، وفيه: ابن تَدْرس عن أسماء.

وأخرج أبو يعلى[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: لقد ضربوا

---

(١) هكذا قال، وفي ترجمة الوليد بن كثير القرشي المخزومي من «تهذيب الكمال» أنه روى عن تَدْرس جد أبي الزبير المكي مولى حكيم بن حزام (٧٣/٣١) وفي كل هذا نظر إذ يبعد أن يروي الوليد بن كثير المتوفى سنة ١٥١ هـ عن جد أبي الزبير، إلا أن تكون هذه الرواية منقطعة. والأهم من هذا كله أن جميع الكتب التي ساقت إسناد هذا الحديث لم تذكر مثل هذا، بل قالت: «عن ابن تدرس»، كما عند الحميدي (٣٢٤)، وأبي يعلى (٥٢) و(٥٣)، وأبي نعيم في الحلية ٣١/١. وهـذا يحتمـل وجهين، الأول: أن يكون هو والد أبي الزبير محمد بن مسلم المكي، أعني مسلم ابن تدرس، والثاني: أن يكون هو أبو الزبير نفسه، قال شيخنا العلامة حبيب الرحمن الأعـظمي ـ رحمه الله تعالى ـ في تعليقه على مسند الحميدي متعقباً الهيثمي في مجمع الزوائد: «ولا يطمئن القلب بأن فيه تدرس جد أبي الزبير، بل يكون فيه ابن تدرس وهو أبو الزبير نفسه نُسِب إلى جده، وقال ابن حجر في الفتح (١١٧/٧): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن». وتدرس ومسلم بن تدرس (والد أبي الزبير) لم أجدهما فيما عندي من كتب الرجال». انتهى كلام شيخنا. قلتُ: ويؤيده قول البوصيري: «رواه الحميدي وأبو يعلى بإسناد رواته ثقات» كما في تعليق الشيخ رحمه الله على المطالب العالية (١٩٣/٤) إذ لولا أنه عَدَّ ابن تدرس هو أبو الزبير لما قال هذا الكلام، وكذا يُفَسَّرُ تحسين الحافظ ابن حجر لإسناد الحديث، فما يخفى عليهما، وهما عالمان جليلان، أن أبا أبي الزبير وجده مجهولان لا ترجمة لهما في كتب العلم.

(٢) الاستيعاب ٢٤٧/٢ (بهامش الإصابة = ٩٦٧/٣ من طبعة البجاوي).

(٣) لا أشك أن هذا من تحريف النساخ أو الطابعين، وأن ابن عبدالبر كتبه على الصواب «ابن تدرس».

(٤) حلية الأولياء ٣١/١.

(٥) أبو يعلى (٣٦٩١) وهو من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس وإن سقط اسم الأعمش من المطبوع، فكأنه من غلط الطبع.

رسول الله ﷺ مرةً حتى غُشِيَ عليه، فقامَ أبو بكر رضي الله عنه فجعلَ ينادي: ويلكم، ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟!﴾. فقالوا: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر المجنون. وأخرجه أيضاً البزّار ـ وزاد: فتركوه وأقبلوا على أبي بكر، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي[1]. وأخرجه أيضاً الحاكم[2]، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه.

(قول علي في شجاعة أبي بكر رضي الله عنهما في خطبة له)

وأخرج البزّار[3] في مسنده عن محمد بن عقيل عن علي رضي الله عنه أنه خطَبهُم فقال: يا أيها الناس: مَن أشجع الناس؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين. فقال: أمَا إنِّي ما بارَزني أحدٌ إلا انتصفتُ منه، ولكن (أخبروني بأشجع الناس، قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال:)[4] هو أبو بكر!!؛ إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله، ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس!!

قال: ولقد رأيتُ رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فهذا يَجَأه[5] وهذا يُتَلتله ويقولون: أنتَ جعلت الآلهة إلهاً واحداً؟! فوالله، ما دنا منا أحد إلّا أبو بكر، يضربُ هذا، ويَجَأُ[6] هذا، ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم، ﴿أتقتلون رجلاً

---

(١) مجمع الزوائد ٦/١٧.

(٢) الحاكم ٣/٦٧.

(٣) البزار في مسنده (٧٦١).

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من البزار لا يستقيم النص من غيرها.

(٥) في الأصل والبداية التي نقل منها المؤلف «يحاده»، وقال المؤلف معلقاً: «من المحادة، حاده: غاضبه وعاداه وخالفه»، وفي مجمع الزوائد: «نحاه» وكله تصحيف وتحريف والصواب ما أثبتناه من البزار، والوجأ: اللكز، كما في (اللسان) وغيره.

(٦) تحرفت في الأصل والمطبوع من البدايةإلى: «ويجاهد»، ولا معنى لها، ووقعت في المطبوع من البزار: «ويجاء» محرفة أيضاً، وفي مجمع الزوائد: «ويحار» محرف أيضاً، والصواب ما أثبتنا لاتفاقه مع قوله أولاً: «فهذا يجأه»، والمعنى أن أبا بكر =

أن يقول ربي الله؟!﴾ ثم رفع عليٌّ بُرْدةً كانت عليه فبكى حتى اخضلَّت لحِيته، ثم قال: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم هو؟ فسكت القوم. فقال علي رضي الله عنه: فوالله، لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل كتم[1] إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه!! ثم قال البزار: لا نعلمه يُروى إلا من هذا الوجه. كذا في البداية[2]، وقال الهيثمي[3]: وفيه من لم أعرفه.

(طرح رؤساء قريش الفَرْث عليه ﷺ وانتصار أبي البَخْتري له)

وأخرج البزّار[4] والطبراني[5] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: بينا رسول الله ﷺ في المسجد، وأبو جهل بن هشام، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وعُقبة بن أبي معيط، وأميّة بن خلف، ورجلان آخران كانوا سبعة وهم في الحِجر، ورسول الله ﷺ يصلِّي، فلما سجد أطال السجود. فقال أبو جهل: أيُّكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفَرْثها، فنكفؤه على محمد؟ فانطلق أشقاهم عُقبة بن أبي مُعَيْط، فأتى به فألقاه على كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد. قال ابن مسعود: وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندي مَنَعة تمنعني، فأنا أذهب إذ سَمِعَتْ فاطمةُ بنت رسول الله ﷺ، فأقبلت حتى ألقت ذلك عن عاتقه، ثم استقبلت قريشاً تسبُّهم، فلم يرجعوا إليها شيئاً. ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، قال: «اللَّهمَّ عليك بقريش ـ ثلاثاً ـ عليك بعُتبة، وعُقبة، وأبي جهل، وشيبة». ثم خرج من المسجد فلقية أبو البختري بسوط يتخصّر به، فلما رأى النبي ﷺ أنكر وجهه،

= رضي الله عنه كان يضرب هذا، ويلكز هذا، ويتلتل هذا.

(١) في الأصل: «يكتم» وما أثبتناه من البزار ومجمع الزوائد، وهو الأوفق.

(٢) البداية والنهاية ٣/٢٧١.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٤٧.

(٤) البزار (٢٣٩٨).

(٥) في المعجم الأوسط.

فقال: ما لك؟ فقال النبي ﷺ: «خلِّ عني». قال: علم الله لا أُخلِّي عنك أو تخبرني ما شأنك، فلقد أصابك شيء؟. فلما علم النبي ﷺ أنه غير مخلٍّ عنه أخبره، فقال: «إنَّ أبا جهل أمَرَ فطُرِحَ عليَّ فرثٌ»، فقال أبو البَختري: هلمَّ إلى المسجد، فأتى النبي ﷺ وأبو البختري فدخلا المسجد؛ ثم أقبل أبو البختري إلى أبي جهل فقال: يا أبا الحكم، أنت الذي أمرتَ بمحمد فطُرح عليه الفَرْث؟ قال: نعم. فقال: فرفع السوط فضرب به رأسه. قال: فثار الرجال بعضها إلى بعض، قال: وصاح أبو جهل: ويحكم، هي له، إنما أراد محمد أن يُلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه. قال الهيثمي[1]: وفيه الأجلح بن عبدالله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره، وضعَّفه النسائي وغيره. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في دلائل النبوة[2] نحو رواية البزار والطبراني. وأخرجه أيضاً الشيخان[3] والترمذي[4] وغيرهم[5] باختصارِ قصة أبي البختري. وفي ألفاظ الصحيح: أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل يميل بعضهم إلى بعض أي من شدة الضحك. وعند أحمد[6]: وقال عبدالله: فلقد رأيتهم قُتلوا يوم بدر جميعاً. كذا في البداية[7].

---

(١) مجمع الزوائد ٦/١٨.

(٢) دلائل النبوة ٩٠.

(٣) البخاري ١/٦٩ و١٣٨ و٤/٥٣ و١٢٧ و٥/٥٧ و٩٤، ومسلم ٥/١٧٩ و١٨٠ و١٨١.

(٤) هكذا قال، وهو وهم، فإن الترمذي لم يخرج هذا الحديث. وانظر المسند الجامع ١٢/١٥٠ ـ ١٥٢ حديث (٩٣٢٨).

(٥) منهم الطيالسي (٣٢٥)، وابن أبي شيبة ١٤/٢٩٨، وأحمد ١/٣٩٣ و٣٩٧ و٤١٧، وأبو عوانة ٤/٢٢٢، والنسائي ١/١٦١، وفي الكبرى (٢٨٨)، وابن خزيمة (٧٨٥)، وأبو يعلى (٥٣١٢)، والبيهقي في السنن ٩/٧ ـ ٨، وفي الدلائل ٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٦) أحمد ١/٤١٧، وقوله: «جميعاً» إنما أريد به الغلبة أو النتيجة الأخيرة، فالمعلوم أن عُقبة بن أبي معيط لم يقتل في المعركة وإنما قُتل صبراً بعد أن رحلوا عن بدر مرحلة.

(٧) البداية ٣/٤٤.

(إيذاء أبي جهل رسول الله ﷺ وغضب حمزة على أبي جهل)

وأخرج الطبراني[1] عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بني زُهرة مرسلاً: أن أبا جهل اعترضَ لرسول الله ﷺ بالصَّفا، فآذاه. وكان حمزة رضي الله عنه صاحب قَنْص وصَيْد، وكان يومئذ في قَنْصه. فلما رجع قالت له امرأته ـ وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ ـ: يا أبا عُمارة، لو رأيت ما صنع ـ تعني أبا جهل ـ بابن أخيك؟! فغضب حمزة رضي الله عنه، ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته وهو معلّق قوسه في عنقه حتى دخل المسجد، فوجد أبا جهل في مجلس من مجالس قريش، فلم يكلِّمه حتى علا رأسه بقوسه فشجَّه. فقام رجال من قريش إلى حمزة يمسكونه عنه، فقال حمزة: ديني دين محمد، ـ أشهد أنه رسول الله، فوالله، لا أنثني عن ذلك فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين!! فلما أسلم حمزة رضي الله عنه عزّ به رسول الله ﷺوالمسلمون، وثبت لهم بعض أمرهم، وهابت قريش، وعلموا أن حمزة رضي الله عنه سيمنعه. قال الهيثمي[2]: ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني[3] أيضاً عن محمد بن كعب القُرَظي مرسلاً، وفي حديثه: فأقبل من رَمْيه ذات يوم فلقيته امرأةٌ، فقالت: يا أبا عمارة، ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام!! شتمه، وتناوله، وفعل وفعل!!. فقال: هل رآه أحد؟ قالت: إي والله، لقد رآه ناس. فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصَّفا والمروة، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم، فاتكأ على قوسه وقال: رميتُ كذا وكذا وفعلت كذا وكذا؟ ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أذني أبي جهل، فدقَّ سِيتَهَا، ثم قال: خُذْها بالقوس وأخرى بالسيف، أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالحق من عند الله. قالوا: يا أبا عمارة، إنه سبَّ آلهتنا، وإن كنت أنت ـ وأنت أفضل منه ـ ما أقررناك، وذاكَ وما كنت يا أبا

---

(١) المعجم الكبير (٢٩٢٦).
(٢) مجمع الزوائد ٩/٢٦٧.
(٣) المعجم الكبير (٢٩٢٥).

عمارة فاحشاً. قال الهيثمي[1] : ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك[2] عن ابن إسحاق عن رجل من[3] أسلم ـ فذكره مطولاً.

(عزم أبي جهل على إيذائه ﷺ وكيف أخزاه الله)

وأخرج البيهقي[4] عن العباس رضي الله عنه، قال: كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل، فقال: إنَّ لله عليَّ إن رأيتُ محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته. فخرجتُ على رسول الله ﷺ حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبي جهل. فخرج غضبانَ حتى جاء المسجد فعجَّل أن يدخل من الباب فاقتحم الحائط. فقلت: هذا يوم شر، فاتَّزرت ثم اتَّبعته، فدخل رسول الله ﷺ فقرأ: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق﴾[5]. فلما بلغ شأن أبي جهل: ﴿كلاَّ، إنَّ الإنسان ليطغَى، أن رآه استغنى﴾[6]، فقال إنسان لأبي جهل: يا أبا الحكم، هذا محمد. فقال أبو جهل: ألا ترون ما أرى؟ والله، لقد سُدَّ أفقُ السماء عليّ. فلما بلغ رسولُ الله ﷺ آخرَ السورة سجد. كذا في البداية[7] وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط، قال الهيثمي[8]: وفيه إسحاق بن أبي فَرْوة وهـو متروك. انتهى. وأخرجه الحاكم[9] بمثله، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه، وتعقَّبه الذهبي، فقال: فيه عبدالله بن صالح وليس بعُمْدة، وإسحاق ابن عبدالله بن أبي فروة وهو متروك.

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٢٦٧.
(٢) الحاكم ٣/١٩٢.
(٣) تحرفت في الأصل إلى: «عن»، وما أثبتناه من المستدرك، وهو الصواب.
(٤) دلائل النبوة ٢/١٩١.
(٥) العلق ١ ـ ٢.
(٦) العلق ٦ ـ ٧.
(٧) البداية ٣/٤٣.
(٨) مجمع الزوائد ٨/٢٢٧.
(٩) الحاكم ٣/٣٢٥.

(إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ وانتصار طُلَيْب بن عمير له)

وأخرج ابن سعد[1] عن الواقدي بسند له إلى بَرَّة بنت أبي تَجْراة قالت: عرض أبو جهل وعِدَّةٌ معه للنبي ﷺ فآذوه، فعمد طُليب بن عُمير إلى أبي جهل فضربه فشجَّه، فأخذوه، فقام أبو لهب في نُصرته. وبلغ أرْوَى فقالت: إنَّ خيرَ أيامه يوم نصر ابنَ خاله، فقيل لأبي لهب: إن أرْوَى صَبَتْ، فدخل عليها يُعاتبها، فقالت: قم دون ابن أخيك، فإنه إن يظهر كنتَ بالخيار، وإلاَّ كنتَ قد أعذرتَ في ابن أخيك. فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟! إنه جاء بدين مُحدَث!!. كذا في الإصابة[2].

(دعاء النبي ﷺ على عُتيبة بن أبي لهب حين آذاه وخبر هلاكه)

وأخرج الطبراني عن قتادة مرسلاً[3]، قال: تزوج أمَّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبةُ بن أبي لهب، وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب، فلم يَبْنِ بها حتى بُعث النبي ﷺ. فلما نزل قوله تعالى: ﴿تبَّت يدا أبي لهب﴾ قال أبو لهب لابنيه عتبة وعُتَيبة: رأسي في رؤوسكما[4] حرام إن لم تطلِّقا ابنتي محمد، وقالت أمهما بنت حرب بن أمية ـ وهي حمَّالة الحطب ـ: طلِّقاهما يا بَني، فإنهما صَبَأتا. فطلَّقاهما. ولما طلَّق عتيبة أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقها، فقال: كفرت بدينك و فارقت ابنتك، لا تجيئني ولا أجيئك، ثم سطا[5] عليه، فشقَّ قميصَ النبي ﷺ وهو خارج نحو الشام تاجراً. فقال النبي ﷺ: «أما إنِّي أسأل الله أن يُسلِّط عليك كَلْبه». فخرج في تَجْر[6] من قريش

---

(١) طبقاته الكبرى ٨/٤٢ ـ ٤٣.

(٢) الإصابة ٤/٢٢٧.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٣٨ ـ ٣٣٩ عن شيخه الحاكم بسنده إلى عروة مرسلاً. وانظر الدر المنثور ٨/٦٦٦ ـ ٦٦٧.

(٤) في دلائل النبوة: «رأسي ورؤوسكما»، وفي الدر المنثور: «رأسي من رأسكما».

(٥) أي: وثب عليه.

(٦) جمع تاجر، وفي دلائل البيهقي: «نفر» محرفة.

حتى نزلوا بمكان يقال له «الزرقاء» ليلاً، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عُتيبة يقول: وَيْلُ أمي، هذا ـ والله ـ آكلي كما قال محمد، قاتلي ابن أبي كبشة، وهو بمكة وأنا بالشام. فلقد غدا عليه الأسد من بين القوم، فضغمه[1] ضغمة فقتله. قال زهير بن العلاء[2]: فحدَّثنا هشام بن عروة عن أبيه: أن الأسد لمَّا أطاف بهم تلك الليلة انصرف، فناموا، وجُعل عُتيبة وسطهم. فأقبل السَّبُع يتخطّاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغهُ[3]، وخَلَف عثمانُ بن عفان بعد رقية على أم كلثوم ـ رضي الله عنهما؛ قال الهيثمي[4]: وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف.

(إيذاء النبي ﷺ من جارَيه: أبي لهب، وعقبة بن أبي معيط)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ربيعة بن عُبيد الدِّيلي، قال: ما أسمعكم تقولون إن قريشاً كانت تنال من رسول الله ﷺ!! فإنِّي أكثر ما رأيت أنَّ منزله كان بين منزل أبي لهب وعُقبة بن أبي مُعَيط؛ وكان ينقلب إلى بيته فيجد الأرحام والدِّماء والأنحات[5] قد نُصبت على بابه، فيُنحِّي ذلك بسِيَة قوسه[6]، ويقول: «بئس الجوار هذا يا معشر قريش!!» قال الهيثمي[7]: وفيه إبراهيم بن علي بن الحُسين الرافقي، وهو ضعيف. انتهى.

(ما تحمّله عليه السلام من الأذى في الطائف)

وأخرج البخاري[8]: عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوجَ النبي ﷺ

---

(١) عضه بملء فيه.
(٢) هو راوي الحديث عن ابن أبي عروبة عن قتادة، وهذه الزيادة من رواية زهير عن هشام بن عروة، عن أبيه، كما في البيهقي.
(٣) أي: شدخه.
(٤) مجمع الزوائد ١٨/٦.
(٥) البداية والرديء من كل شيء.
(٦) أي: بطرف قوسه.
(٧) مجمع الزوائد ٢١/٦.
(٨) البخاري ١٣٩/٤ و١٤٤/٩.

حدَّثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليكَ يومٌ كان أشدَّ عليك من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومِكِ ما لقيتُ، وكان أشدُّ ما لقيتُ منهم يوم العَقَبَة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلاَّ وأنا بقَرْن الثعالب[1]، فرفعتُ رأسي فإذا أنـا بسحـابـة قد أظلَّتني، فنـظرتُ فإذا فيها جبرائيل عليه السلام فناداني، فقال: إنَّ الله قد سَمِعَ قول قومك لك وما ردُّوا عليك، وقد بعث الله إليك مَلَكَ الجبال لتأمره بما شئتَ فيهم. فناداني مَلَكُ الجبال فسلَّم عليَّ ثم قال: يا محمد، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[2]؟. قال النبي ﷺ: بل أرجو أن يُخرج الله عزّ وجلّ من أصلابهم من يعبد الله عزّ وجلّ وحده لا يشرك به شيئاً». وأخرجه أيضاً مسلم[3] والنسائي[4].

وذكر موسى بن عُقبة في المغازي عن ابن شهاب: أنَّه ﷺ لمّا مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يؤووه، فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم، وهم إخوة: عبد ياليل، وحبيب، ومسعود بنو عَمرو؛ فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم ما انتهَكَ منه قومه، فردُّوا عليه أقبح ردٍّ. وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد[5] مطوَّلاً. كذا في فتح الباري[6].

وأخرج أبو نُعَيم في دلائل النبوة[7]: عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: ومات أبو طالب، وازداد من البلاء على رسول الله ﷺ شدة، فعمِد إلى

(١) موضع بالقرب من مكة.
(٢) الأخشبان: جبلان مطيفان بمكة، وهما : أبو قبيس والأحمر.
(٣) مسلم ١٨١/٥.
(٤) في الكبرى، كما في التحفة ١٢/حديث (١٦٧٠٠).
(٥) ولكن رواه الطبري مطولاً عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي (تاريخه ٣٤٤/٢ ـ ٣٤٦) فتبين خطأ قوله: «بغير إسناد».
(٦) فتح الباري ١٩٨/٦.
(٧) دلائل النبوة ١٠٣.

ثقيف يرجو أن يؤووه وينصروه، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو، وحبيب[1] بن عمرو، ومسعود بن عمرو. فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه. فقال أحدهم: أنا أسرق ثيابَ الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط. وقال الآخر: والله، لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً، لئن كنت رسولاً لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك. وقال الآخر: أعَجَزَ الله أن يرسل غيرك؟! وأفشَوا ذلك في ثقيف ـ الذي قال لهم ـ واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ، وقعدوا له صفّين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة، فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلاَّ رضخوها بالحجارة، وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون. فلما خلص من سُفائهم وقدماه تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم، فأتى ظلَّ حُبْلة[2] من الكرم فجلس في أصلها مكروباً موجعاً تسيل قدماه الدماء، فإذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما لما يعلم من عدواتهما لله ولرسوله وبه الذي به، فأرسلا إليه غلامهما عدَّاساً بعنب ـ وهو نصراني من أهل نِينَوى[3] ـ فلمَّا أتاه وضع العنب بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «بسم الله»، فعجب عدّاس، فقال له رسول الله ﷺ: «من أي أرض أنت يا عدّاس؟» قال: أنا من أهل نِينَوى. فقال النبي ﷺ: «من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متَّى؟» فقال له عدّاس: وما يدريك مَنْ يونس بن متَّى؟! فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس ما عرف، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً، يبلِّغه رسالات الله تعالى. قال: يا رسول الله، أخبرني خبر يونس بن متَّى. فلمَّا أخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن متى ما أُوحي إليه من شأنه خرّ ساجداً للرسول ﷺ، ثم جعل يقبِّل قدميه وهما تسيلان الدماء. فلما أبصر عتبة وأخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا. فلما أتاهما قالا له: ما شأنك سجدت لمحمد وقبّلت قدميه ولم نرك

---

(١) في الدلائل والأصل: «خبيب» بالمعجمة، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا.

(٢) الحبلة ـ بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة، وتُحَرَّك ـ الكرمة من العنب.

(٣) هي الموصل التي بالعراق.

فعلت هذا بأحد منا؟ قال: هذا رجل صالح، حدثني عن أشياء عرفتها من شأن رسـول بعثـه الله تعالى إلينا يُدعى يونس بن متى، فأخبرني أنَّه رسول الله، فضحكا وقالا: لا يفتنْك عن نصرانيتك، إنه رجل يَخدع، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة. انتهى.

وذكر في البداية[1] عن موسى بن عُقبة: وقعد له أهل الطائف صفَّيْن على طريقه، فلمّا مرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلاَّ رضخوهما بالحجارة حتى أدمَوه، فخلَص منهم وهما يسيلان الدماء. وفيما ذكر ابن إسحاق: فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم ـ فيما ذُكر لي ـ: «إن فعلتم ما فعلتم فاكتمـوا عليَّ»، وكـره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيُذْئِـرهم[2] ذلـك عليه. فلم يفعلوا، وأغـرَوا به سفهـاءهم وعبيدَهم يسبـونه ويصيحون به، حتى اجتمعَ عليه الناس وألجؤوه إلى حائطٍ لعُتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سُفهاء ثقيف من كان يتبعه. فَعمِد إلى ظل حُبْلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسول الله ﷺ ـ فيما ذُكر لي ـ المرأة التي من بني جُمَح، فقال لها: «ماذا لقينا من أحمائك[3]!».

(دعاؤه ﷺ عند الرجوع من الطائف)

فلما اطمأن، قال ـ فيما ذُكر لي ـ: «اللَّهمَّ إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تَكِلني؟ إلى بعيدٍ يتجهمني[4]، أم إلى عدو مَلَّكته أمري؟ إن

---

(١) البداية ٣/١٣٦.

(٢) أي: يغريهم.

(٣) كانت هذه المرأة القرشية الجمحية عند عبد ياليل ومسعود وحبيب ابناء عمرو بن عمير في ثقيف، والخبر كله بنصّهِ في تاريخ الطبري ٢/٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٤) أي: يستقبلني بوجه كريه.

لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي، ولكنَّ عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقتْ له الظلماتُ، وصَلُح عليه أمرُ الدنيا والآخرة، منْ أن ينزل بي غضبك، أو يَحلَّ عليَّ سَخطُك. لك العُتبى[1] حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

(إسلام عدَّاس ـ وكان نصرانياً ـ وشهادته بأنه عليه السلام نبي حق)

قال: فلما رآه ابنا ربيعة: عُتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحِمهُما، فدَعَوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدَّاس، وقالا له: خذ قِطْفاً[2] من هذا العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه. ففعل عَدَّاس، ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كل، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال: «بسم الله» ثم أكل، ثم نظر عدَّاس في وجهه ثم قال: والله، إنَّ هذا الكلام ما يقوله أهلُ هذه البلاد!! فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أهل أيّ بلاد أنت يا عدَّاس؟ وما دينك؟» قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نِينَوى. فقال رسول الله ﷺ: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متّى؟» فقال له عدَّاس: وما يدريك ما يونس بن متّى؟! فقال رسول الله ﷺ: «ذلك أخي، كان نبياً وأنا نبي». فأكبَّ عدَّاس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه. قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك!! فلما جاء عدَّاس قالا له: ويلك يا عداس، مالك تقبِّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟! قال: يا سيدي، ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلاَّ نبي. قالا له: ويحك يا عدَّاس!! لا يصرفنَّك عن دينك، فإن دينك خير من دينه. كذا في البداية[3] وذكر سليمان التَّيْمي في السيرة له: أنه قال للنبي ﷺ: أشهد أنك عبدالله ورسوله، كذا في الإصابة[4]، وقد ذكره في الصحابة.

(١) العتبى: الرضا.
(٢) أي: عنقوداً.
(٣) البداية ٣/١٣٥.
(٤) الإصابة ٢/٤٦٦.

وأخرج ابن مَردويه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال أبو بكر: لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار، فأمّا قدما رسول الله ﷺ فتقطّرتا دماً، وأما قدماي فعادت كأنهما صَفْوان[1]. قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ لم يتعوّد الحِفْية. كذا في كنز العمال[2].

(ما لقيه عليه السلام من الأذى يوم أحد)

وأخرج الشيخان[3] والترمذي[4] عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كُسرت رَباعِيته يوم أُحد وشُجَّ في رأسه، فجعل يَسلِتُ الدمَ عن وجهه ويقول: «كيف يُفلح قوم شَجُّوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟!» فنزل: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾[5] ـ الآية. وعند الطبراني في الكبير[6] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: أُصيب وجه النبي ﷺ يوم أُحد، فاستقبله مالك بن سنان فمصَّ جرحه، ثم ازدرده فقال ﷺ: «من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه؛ فلينظر إلى مالك بن سنان»[7]. كذا في جمع الفوائد[8].

---

(١) الصفوان: الحجر الصلد.

(٢) كنز العمال ٨/٣٢٩.

(٣) هكذا قال وهو وهم، فإن البخاري لم يخرج هذا الحديث، وقد أخرجه مسلم ٥/١٧٩ من حديث ثابت عن أنس. وانظر المسند الجامع ٢/٣١٣ ـ ٣١٤ حديث (١٢٧٤).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٠٠٢) و(٣٠٠٣) من حديث حميد عن أنس، وهو من هذه الطريق عند أحمد ٣/٩٩ و١٧٨ و٢٠١ و٢٠٦، وابن ماجة (٤٠٢٧)، والنسائي في الكبرى. وانظر المسند الجامع ٢/٣١٤ حديث (١٢٧٥).

(٥) آل عمران ١٢٨.

(٦) المعجم الكبير (٥٤٣٠).

(٧) هو والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

(٨) جمع الفوائد ٢/٤٧.

وأخرج الطيالسي[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذُكِرَ يوم أُحد، قال: ذاك يوم كله لطلحة، ثم أنشأ يحدِّث قال: كنت أول من فاء[2] يوم أحد، فرأيتُ رجلاً يقاتل في سبيل الله دونه[3]، وأُراه قال: حميَّة، قال فقلت: كُنْ طلحة، حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلاً من قومي أحب إليَّ[4]. وبيني وبين المشركين رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطَف المشي خطفاً لا أخطفه، فإذا هو أبو عُبيدة ابن الجراح، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كُسِرت رَباعِيتَه، وشُجَّ في وجهه، وقد دخل في وجنته حلقتان من حَلَق المِغْفَر. قال رسول الله ﷺ: «عليكما صاحبكما» ـ يريد طلحة وقد نَزَف ـ فلم نلتفت إلى قوله، قال: وذهبتُ لأنزع ذلك من وجهه، فقال: أقسم عليك بحقِّي لمَّا تركتني، فتركته، فكره تناولها بيده فيؤذي رسول الله ﷺ فأزَم عليها بفِيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيّته مع الحَلْقة. وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقِّي لمَّا تركتني. قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيّته الأخرى مع الحلقة؛ فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هَتَماً[5]. فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار[6]، فإذا به بضع وسبعون طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قُطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه. كذا في البداية[7].

وأخرجه أيضاً ابن سعد[8]، وابن السُّنِّي، والشاشي، والبزار[9]، والطبراني في

---

(١) مسنده، ص ٣، وأخرجه البيهقي من طريقه في الدلائل ٣/٢٦٣.

(٢) فاء: رجع.

(٣) أي: دون رسول الله ﷺ.

(٤) كان طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه تيمياً، من عشيرة أبي بكر رضي الله عنه.

(٥) الأهتم: هو الذي انكسرت ثناياه من أصولها.

(٦) جمع جفرة، وهي الحفرة في الأرض.

(٧) البداية ٤/٢٩.

(٨) طبقاته الكبرى ٣/٢١٨ و٤١٠.

(٩) البزار (١٧٩١).

الأوسط، وابن حِبَّان[1]، والدارقطني في الأفراد، وأبو نُعيم في المعرفة[2]، وابن عساكر، كما في الكنز[3].

تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد

(إلحاح أبي بكر عليه ﷺ بالظهور وخطبته حينئذ وما لقي من الأذى)

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسي[4] عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ - وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً - ألحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: «يا أبا بكر إنَّا قليل». فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرَّقَ المسلمون في نواحي المسجد كل رجلٍ في عشيرته. وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالسٌ، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ. وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطىء أبو بكر وضُرب ضرباً شديداً؛ ودنا منه الفاسق عُتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرِّفهما لوجهه، ونزا[5] على بطن أبي بكر حتى ما يُعرف وجهه من أنفه. وجاء بنو تَيْم يتعادَون فأجلَت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تَيْم أبا بكر في

---

(١) ابن حبان (٦٩٨٠).

(٢) يعني: معرفة الصحابة.

(٣) كنز العمال ٥/٢٧٤.

(٤) هو محدث الشام خيثمة بن سليمان الأطرابُلُسي المتوفى سنة ٣٤٣ هـ وصاحب كتاب «فضائل الصحابة»، وإنما نقل المؤلف هذا الخبر من البداية لابن كثير ٣/٣٠.

(٥) نزا: وثب.

ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكُّون في موته. ثم رجعت بنو تَيْم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلنَّ عُتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تَيم يكلِّمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلَّم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسُّوا منه بألسنتهم وعَذَلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلَت به ألَحَّت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله مالي علمٌ بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أمِّ جميل بنت الخطّاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد ابن عبدالله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك. قالت: نعم؛ فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دَنِفاً[1]؛ فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح. وقالت: والله إنَّ قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالمٌ صالحٌ. قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن أبي[2] الأرقم. قال: فإن لله عليَّ أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ. فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِّجل وسكنَ الناسُ، خرجتا به يتكيء عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ. قال: فأكبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبله، وأكب عليه المسلمون، ورقَّ له رسول الله ﷺ رقَّة شديدة. فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي بَرَّة بولدها، وأنت مُبارك فادعُها إلى الله وادعُ الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت. وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً، وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه أسلم يوم ضُربَ أبو بكر رضي الله عنه.

---

(١) الدنف: المريض الذي لزمه المرض.

(٢) إضافة منا لابد منها.

(دعاؤه عليه السلام لعمر بن الخطاب وإسلامه)

ودعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ أو لأبي جهل بن هشام ـ فأصبح عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس، فكبَّر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سُمِعَت بأعلى مكة؛ وخرج أبو الأرقم ـ وهو أعمى كافر ـ، وهو يقول: اللَّهمَّ: اغفر لبنيَّ عُبيد الأرقم فإنه كفر، فقام عمر فقال: يا رسول الله، علامَ نخفي ديننا ونحن على الحق؟ ويظهر دينهم وهم على الباطل؟ قال: «يا عمر، إنّا قليل قد رأيت ما لقينا!!» فقال عمر: فوالذي بعثك بالحق، لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان، ثم خرج فطاف بالبيت، مرّ بقريش وهي تنتظره، فقال أبو جهل ابن هشام: يزعم فلان أنك صبوت؟ فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. فوثب المشركون إليه ووثب على عُتبة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل أصبعه في عينيه، فجعل عتبة يصيح، فتنحَّى الناس فقام عمر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه حتى أعجزَ الناس. واتبع المجالس التي كان يُجالس فيها فيُظْهِرُ الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهرٌ عليهم. قال: ما عليك بأبي وأمي، والله ما بقي مجلس كنت أجلسُ فيه بالكفر إلا أظهرتُ فيه الإيمان غير هائب ولا خائف؛ فخرج رسول الله ﷺ وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبدالمطلب حتى طاف بالبيت وصلَّى الظهر مؤمناً، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر، ثم انصرف عمر وحده، ثم انصرف النبي ﷺ.

والصحيح: أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة، وذلك في السنة السادسة من البعثة. كذا في البداية[1]. وذكره الحافظ في الإصابة[2] عن ابن أبي عاصم.

---

(١) البداية ٣/٣٠.

(٢) الإصابة ٤/٤٤٧.

(ابتلاء المسلمين وخروج أبي بكر إلى الحَبَشة مهاجراً وقصته مع ابن الدَّغِنَّةِ)

وأخرج البخاري[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لم أَعْقِل أبويَّ قطُّ إلا وهما يدينان الدينَ، ولم يمرَّ علينا يوم إلاّ يأتينا فيه رسول الله ﷺ طَرَفي النهار: بُكرة، وعَشيَّة. فلما ابتليَ المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ بَرْكَ الغماد[2] لقيه ابن الدَّغِنَّةِ وهو سيد القَارَة[3]. فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرَجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي. قال ابن الدَّغِنَّةِ: فإنَّ مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرج!! إنك تَكْسِبُ المعدومَ، وتصل الرَّحِم، وتحمل الكَلَّ، وتَقري الضيف، وتعينُ على نوائب الحق؛ فأنا لك جارٌ، ارجع واعبد ربك ببلدك.

فرجع وارتحل معه ابن الدَّغِنَّةِ، فطاف ابن الدَّغِنَّةِ عشية في أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يَخرج مثله ولا يُخرج، أتُخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرَّحِم، ويحمل الكلَّ، ويقري الضَّيف، ويعين على نوائب الحق؟! فلم تكذِّب قريشٌ بجوار[4] ابن الدغنة، وقالوا لابن الدَّغِنَّةِ: مُرْ أبا بكر فليعبدْ ربَّه في داره، فليصلِّ فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنَّا نخشى أن يُفْتِنَ نساءَنا وأبناءَنا؛ فقال ذلك ابن الدَّغِنَّةِ لأبي بكر. فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره.

ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفِناء داره، وكان يصلِّي فيه ويقرأ القرآن، فيتقذَّف[5] عليه نساءُ المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان

---

(١) البخاري ١/١٢٨ و٣/١٢٦ و٥/٧٣.

(٢) موضع وراء مكة بخمس ليالٍ على طريق اليمن.

(٣) القارة ـ بتخفيف الراء ـ قبيلة مشهورة.

(٤) الجوار: الذمام والعهد.

(٥) يتقذف: يزدحم. وفي رواية: ينقذف، وفي أخرى: «فيتقصف»، وفي أخرى: «فينقصف»، وكلها بمعنى.

أبو بكر رجلاً بكَّاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن. وأفزع ذلك أشرافَ قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدَّغِنَّةِ فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفِناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يُفتن نساءنا وأبناءنا فانْهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربَّه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسَلْه أن يردَّ إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نُخْفِرَك[1]، ولسنا مُقرِّين لأبي بكر الاستعلانَ.

قالت عائشة رضي الله عنها: فأتى ابن الدَّغِنَّةِ إلى أبي بكر فقال: قد علمتَ الذي عاقدتُ لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن تَرْجِعَ إليَّ ذمتي فإني لا أُحب أن تسمع العرب أني أُخفرتُ في رجل عقدتُ له. فقال أبو بكر: فإني أردُّ إليك جوارَك وأرضى بجوار الله عزّ وجلّ ـ فذكر الحديث بطوله في الهجرة.

وأخرج أيضاً ابن إسحاق بنحوه[2]، وفي سياقه: فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدَّغِنَّةِ، وهو يومئذ سيد الأحابيش، فقال: إلى أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذَوْني وضيَّقوا عليَّ. قال: ولِمَ؟ فوالله إنـك لتـزيِّن العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم؛ ارجع فإنَّك في جواري. فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدَّغِنَّةِ فقال: يا معشر قريش، إنِّي قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد إلا بخير. قال: فكفُّوا عنه. وفي آخره، فقال: يا أبا بكر، أني لم أُجرك لتؤذيَ قومك، وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذَّوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت. قال: أو أردُّ عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟. قال: فارددْ علي جواري. قال: قد رددته عليك. قال: فقام ابن الدَّغِنَّةِ فقال: يا معشر قريش، إن ابن أبي قحافة قد ردّ عليَّ جواري، فشأنكم بصاحبكم. كذا في البداية[3].

---

(١) أي: ننقض عهدك.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٧٢ ـ ٣٧٤.

(٣) البداية ٣/٩٤.

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن القاسم[1]، قال: لقيه - يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه حين خرج من جوار ابن الدَّغِنَّة - سفيهٌ من سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبة، فحثا على رأسه تراباً، فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة - أو العاص بن وائل - فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ألا ترى ما يصنع هذا السفيه؟ فقال: أنتَ فعلت ذلك بنفسك. وهو يقول: أي رب ما أحلمك! أي رب ما أحلمك! أي رب ما أحلمك! كذا في البداية[2].

وقد تقدم في حديث أسماء رضي الله عنها عند أبي يَعْلى[3] وغيره قالت: فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإن له لغدائرَ أربع؛ وهو يقول: ويلكم ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾[4]؟ فَلَهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسُّ شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

(تحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد)

أخرج ابن إسحاق[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لمّا أسلم عمر رضي الله عنه، قال: أيُّ قريش أنقلُ للحديث؟ فقيل له: جميل بن مَعْمَر الجمحي، فغدا عليه - قال عبدالله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كلَّ ما رأيت - حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمتُ ودخلتُ في دين محمد ﷺ؟ قال: فوالله، ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتَّبعه عمر واتبعته أنا، حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٧٤/١ وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

(٢) البداية ٩٥/٣.

(٣) أبو يعلى (٥٢).

(٤) غافر ٢٨.

(٥) سيرة ابن هشام ٣٤٨/١ - ٣٤٩.

قريش، ـ وهم في أنديتهم حول الكعبة ـ ألا إنَّ ابن الخطاب قد صبأ. قال يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطَلِحَ[1] فقعد، وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله، أن لو قد كنا ثلاث مئة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حُلَّةٌ حِبَرة وقميص مُوَشًّى حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر. قال: فمَهْ!، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون، أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلُّوا عن الرجل. قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كُشط عنه[2]. قال: فقلت لأبي ـ بعد أن هاجر إلى المدينة ـ يا أبت، مَن الرجل الذي زجرَ القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك ـ أيْ بُنيَّ ـ العاص بن وائل السَّهْمي. وهذا إسناد جيد قوي[3]. كذا في البداية[4]. وعند البخاري[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السَّهْمي أبو عَمرو ـ وعليه حُلة حِبَرة وقميصٌ مكفوف بحرير ـ وهو من بني سَهْم وهم حلفاؤنا في الجاهلية. فقال له: ما بالُكَ؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني إنْ أسلمتُ. قال: لا سبيل إليك. بعد أن قالها أمِنتُ. فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي؛ فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ. قال: لا سبيل إليه. فكرَّ الناسُ.

---

(١) طَلِح: أعْيَى.

(٢) أي: كُشِف عنه.

(٣) هذا كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله. قلت: بل هو إسناد صحيح، فقد رواه ابن إسحاق عن نافع، عن ابن عمر، وقد صَرّح ابن إسحاق بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه، وهو ثقة إن شاء الله كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٤) البداية ٣/٨٢.

(٥) البخاري ٥/٦٠.

(تحمل عثمان بن عفان رضي الله عنه الشدائد)

أخرج ابن سعد[1] عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي، قال: لما أسلم عثمان ابن عفان رضي الله عنه أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً، وقال: أترغب عن مِلَّة آبائك إلى دين مُحْدَث؟! والله لا أحلُّكَ أبداً حتى تدعَ ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أُفارقه. فلما رأى الحَكَم صلابته في دينه تركه.

(تحمل طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه الشدائد)

أخرج البخاري في التاريخ[2] عن مسعود بن خِراش رضي الله عنه، قال: بينا نحن نطوف بين الصَّفا والمروة إذا أُناس كثير يتبعون فتى شاباً مُوثقاً بيده في عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة بن عبيدالله صبأ؛ وامرأةٌ وراءه تدمدم وتسبّه. قلت من هذه؟ قالوا: الصَّعْبة بنت الحضرمي أمه. كذا في الإصابة[3].

وأخرج الحاكم في المستدرك[4] عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، قال: قال لي طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه: حضرت سُوق بُصْرَى[5]، فإذا راهب في صومعته يقول: سَلُوا أهل هذا الموسم، أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة رضي الله عنه: قلت: نعم؛ أنا. فقال: هل ظهر أحمد بعدُ؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبدالله بن عبدالمطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحَرَّة وسِباخ، فإياك أن تُسبق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجتُ سريعاً حتى قدمت

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٥٥.

(٢) تاريخه الأوسط المطبوع باسم الصغير ١/٨٨.

(٣) الإصابة ٣/٤١٠.

(٤) الحاكم ٣/٣٦٩.

(٥) بُصرى: موضع بالشام.

مكة، فقلت: هل كان من حَدَث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبدالله الأمين تنبّأ، وقد تبعه ابن أبي قُحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر رضي الله عنه، فقلت: أتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانْطَلِق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق. فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة، وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب؛ فسُرَّ رسول الله ﷺ. فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خُوَيلد بن العدويَّة فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تَيْم، وكان نوفل بن خُويلد يدعى «أَشَدُّ قريش»[1]، فلذلك سُمي أبو بكر وطلحة القرينين ـ فذكر الحديث. وأخرجه البيهقي[2] أيضاً، وفي حديثه: وقال النبي ﷺ: «اللَّهمَّ اكفنا شرَّ ابن العدوّية». كذا في البداية[3].

(تحمل الزبير بن العوام رضي الله عنه الشدائد)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي الأسود، قال: أسلم الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلِّق الزبير في حَصِير ويدخِّن عليه بالنار وهو يقول: ارجع إلى الكفر. فيقول الزبير: لا أكفر أبداً. وأخرجه الطبراني[5] أيضاً ورجاله ثقات إلا أنه مرسل، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد[6]. وأخرجه الحاكم[7] عن أبي الأسود عن عروة.

---

(١) في الأصل، والمطبوع من البداية ودلائل النبوة: «أسد قريش»، وما أثبتناه من مستدرك الحاكم، وهو الأولى بالصواب لقول البيهقي في رواية أخرى: «وكان نوفل بن خويلد من أشد قريش» (دلائل ٢/١٦٧).

(٢) دلائل النبوة ٢/١٦٦ ـ ١٦٧.

(٣) البداية ٦/٢٩.

(٤) حلية الأولياء ١/٨٩.

(٥) المعجم الكبير (٢٣٩).

(٦) مجمع الزوائد ٩/١٥١.

(٧) الحاكم ٣/٣٦٠.

وأخرج أبو نُعيم[١] عن حفص بن خالد، قال: حدثني شيخٌ قدم علينا من المَـوْصل، قال: صحبتُ الزبير بن العوام رضي الله عنه في بعض أسفاره، فأصابته جنابةٌ بأرض قَفْر، فقال: استرني فسترته، فحانت مني إليه التفاتة فرأيته مجدَّعاً بالسيوف. قلت: والله لقد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط. قال: وقد رأيتَ ذلك؟ قلت: نعم، قال: أما والله، ما منها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله. وأخرجه الطبراني[٢]، والحاكم[٣] نحوه؛ وابن عساكر كما في المنتخب[٤] أيضاً، قال الهيثمي[٥]: والشيخ المَوْصلي لم أعرفه؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى. وعند أبي نُعيم أيضاً عن علي بن زيد[٦]، قال: أخبرني من رأى الزبير: وإن في صدره لأمثال العيون من الطَّعن والرمي. كذا في الحلية[٧].

تحمل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد

(من أظهر إسلامه أولاً معه عليه السلام)

أخرج الإمام أحمد[٨] وابن ماجة[٩] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمَّار وأمه سُميَّة، وصهيب، وبلال، والمقداد، رضي الله عنهم. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمِّه. وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه. وأما سائرهُم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدْرُع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على

---

(١) حلية الأولياء ٨٩ ـ ٩٠.
(٢) المعجم الكبير (٢٢٩).
(٣) الحاكم ٣/٣٦٠.
(٤) المنتخب من كنز العمال ٥/٧٠ (بهامش المسند الأحمدي).
(٥) مجمع الزوائد ٩/١٥٠.
(٦) هو ابن جُدعان.
(٧) حلية الأولياء ١/٩٠.
(٨) أحمد ١/٤٠٤.
(٩) ابن ماجة (١٥٠).

ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله. وهان على قومه، فأخذوه فأعطَوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شِعاب مكة، وهو يقول: أَحَدٌ، أَحَدٌ - كذا في البداية[1]. وأخرجه أيضاً الحاكم[2]، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[3]، وابن أبي شيبة[4] كما في الكنز[5]، وابن عبدالبَرّ في الاستيعاب[6] من حديث ابن مسعود بمثله[7].

(ما لقي بلال من الأذى في الله)

وأخرجه أبو نُعيم أيضاً في الحلية[8] من حديث مجاهد، وفي حديثه: وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجَهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس. فلما كان من العشي أتاهم أبو جهل - ومعه حربته، فجعل يشتمهم ويوبخهم. وقال ابن عبدالبر في حديث مجاهد - وزاد في خبر بلال -: أنهم كانوا يطوفون به والحبل في عنقه بين أخشبي مكة[9]. وأخرجه ابن سعد[10] عن مجاهد بنحوه[11].

وأخرج الزبير بن بكار عن عُروة بن الزبير، قال: كان بلال لجارية من

---

(١) البداية ٣/٢٨.
(٢) الحاكم ٣/٢٨٤، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٨١ - ٢٨٢.
(٣) الحلية ١/١٤٩.
(٤) المصنف ١٢/١٤٩ و١٤/٣١٣.
(٥) كنز العمال ٧/١٤.
(٦) الاستيعاب ١/١٧٨ - ١٧٩.
(٧) وأخرجه الشاشي (٦٤١)، وابن حبان (٧٠٨٣)، والدارقطني في العلل ٥/٦٣.
(٨) حلية الأولياء ١/١٤٠.
(٩) يعني: بين جبلي مكة أبي قبيس والأحمر.
(١٠) طبقاته الكبرى ٣/٢٣٣.
(١١) وأخرجه من قول مجاهد أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/١٤٩.

بني جُمَح، وكانوا يعذبونه برَمْضاء مكة، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك، فيقول: أحد أحد، فيمر به وَرَقَة ـ وهو على تلك الحال ـ فيقول: أحد، أحد، يا بلال. والله، لئن قتلتموه لأتخذنّه حناناً[1]. وهذا مرسل جيد[2]. كذا في الإصابة[3].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان ورقة ابن نوفل يمرُّ ببلال وهو يعذَّب، وهو يقول أحد، أحد؛ فيقول: أحد، أحد الله يا بلال. ثم يقبل ورقة بن نوفل على أمية بن خَلَف وهو يصنع ذلك ببلال، فيقول: أحلف بالله عزّ وجل لئن قتلتموه على هذا لأتخذنّه حناناً، حتى مرَّ به أبو بكر الصدِّيق يوماً وهم يصنعون ذلك، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه ممَّا ترى. فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلَدُ منه وأقوى على دينك، أعطيكه به. قال: قد قبلت، قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام ـ قبل أن يهاجر من مكة ـ ست رقاب بلال سابعهم[5].

وذكر أبو نُعيم في الحِلْية[6] عن ابن إسحاق: كان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة؛ ثم يأمر بالصخرةِ العظيمة فتُوضَع

---

(١) الحنان: الرحمة والعطف والرزق والبركة، قال مجد الدين ابن الأثير: «أراد لأجعلن قبره موضع حنان، أي مظنة من رحمة الله فأتمسح به متبركاً كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية». قلت: وهذا من فعل النصارى، يتمسحون بقبور صالحيهم، وورقة لم يدرك التعذيب، فهذا خبر منكر، وقد أشار إلى مثل هذا مجد الدين ابن الأثير في البداية ١/٤٥٢.

(٢) لكن متنه منكر، كما بينا في الهامش السابق وفيه من ألفاظ الطرقية.

(٣) الإصابة ٣/٦٣٤.

(٤) حلية الأولياء ١/١٤٧ ـ ١٤٨.

(٥) متنه منكر، كما بينا في الذي قبله، وهو إلى ذلك مرسل.

(٦) حلية الأولياء ١/١٤٨.

على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموتَ أو تكفر بمحمد، وتعبد اللّات والعزّى. فيقول: ـ وهو في ذلك البلاء ـ أَحَدٌ، أَحَدٌ. قال عمار بن ياسر ـ وهو يذكر بلالاً وأصحابَهُ وما كانوا فيه من البلاء، وإعتاق أبي بكر إياه، وكان اسم أبي بكر عتيقاً[1] رضي الله عنه ـ:

جَزَى اللهُ خيراً عن بلالٍ وصَحْبه ... عتيقاً وأخزَى فاكِهاً[2] وأبا جَهْلِ
عشية همَّا في بلال بِسَوْأةٍ ... ولم يحذرا ما يحذر المرءُ ذو العقلِ
بتوحيده ربَّ الأنامِ وقولِه ... شهدتُ بأنَّ اللهَ ربي على مَهْلِ
فإن يقتلوني يقتلوني فلم أكن ... لأشركَ بالرحمنِ من خِيفة القَتْلِ
فيا ربَّ إبراهيم والعبدَ يونُس ... وموسى وعيسى نجني ثم لا تُبْلِ
لمن ظلَّ يهوى الغيَّ من آل غالبٍ ... على غير برٍّ كان منه ولا عَدْلِ

تحمل عمّار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد

(ما بشَّر النبي ﷺ عمّاراً وأهل بيته حين رآهم يُعذّبون في الله)

أخرج الطبراني[3] والحاكم[4] والبيهقي[5] وابن عساكر عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بعمَّار وأهله وهم يعذَّبون، فقال: «أبشروا آل ياسر فإنَّ موعدكم الجنة». قال الهيثمي[6]: رجال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبدالعزيز المقوّم وهو ثقة. إهـ.

وعند الحاكم في الكُنَى وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه، قال: بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمّار وأبيه وأمه يعذبون في

---

(١) بل: هذا لقبه كما هو معروف، واسمه عبدالله.
(٢) هو الفاكه بن المغيرة، عم أبي جهل.
(٣) لم يصل إلينا مسند عمار من المعجم الكبير.
(٤) الحاكم ٣/٣٨٨.
(٥) دلائل النبوة ٢/٢٨٢.
(٦) مجمع الزوائد ٩/٢٩٣.

الشمس ليرتدّوا عن الإسلام. فقال أبو عمّار: يا رسول الله، الدهرَ هكذا؟! فقال: «صبراً يا آل ياسر. اللّهمَّ اغفر لآل ياسر، وقد فعلت». وأخرجه أيضاً أحمد[١] والبيهقي[٢]، والبَغَوي، والعُقيلي، وابن مَنْدة، وأبو نُعيم، وغيرُهم بمعناه عن عثمان رضي الله عنه كما في الكنز[٣]. وأخرجه ابن سعد[٤] عن عثمان رضي الله عنه بنحوه[٥].

(سمية أم عمّار أول شهيد في الإسلام)

وأخرج أبو أحمد الحاكم عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما، قال: مرّ رسول الله ﷺ بياسر وعمّار وأم عمّار وهم يؤذَون في الله تعالى، فقال لهم: «صبراً يا آل ياسر، صبراً يا آل ياسر؛ فإنَّ موعدكم الجنّة». ورواه ابن الكلبي[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه - وزاد: وعبدالله بن ياسر؛ وزاد: وطعن أبو جهل سميَّة في قُبُلها فماتت، ومات ياسر في العذاب، ورمي عبدالله فسقط، كذا في الإصابة[٧]. وعند أحمد[٨] عن مجاهد قال: أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أم عمار سميَّة، طعنها أبو جهل بحربة في قُبُلها. كذا في البداية[٩].

(اشتداد الأذى على عمَّار حتى أُكره على قول الكُفْر وقلبه مطمئن بالإيمان)

---

(١) أحمد ١/٦٢.
(٢) لم أقف عليه عند البيهقي.
(٣) كنز العمال ٧/٧٢.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٢٤٨ - ٢٤٩ و٤/١٣٦ - ١٣٧.
(٥) وأخرجه الخطيب في تاريخه ٣/٣١٤ وأعله بالاضطراب، فراجعه إن شئت.
(٦) ابن الكلبي متهم بالكذب.
(٧) الإصابة ٣/٦٤٧.
(٨) وأخرجه البيهقي من طريقه في الدلائل ٢/٢٨٢.
(٩) البداية ٣/٥٩، وهو مرسل.

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[1] عن أبي عُبيدة بن محمد بن عمار، قال: أخذ المشركون عمّاراً رضي الله عنه فلم يتركوه حتى سبَّ رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير. فلما أتى رسول الله ﷺ قال: «ما وراءك؟» قال: شرّ يا رسول الله، ما تُرِكْتُ حتى نلتُ منك وذكرتُ آلهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ: «فكيف تجد قلبك؟» قال: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان. قال: «فإن عادوا فَعُد». وأخرجه ابن سعد[2] عن أبي عبيدة نحوه. وأخرج أيضاً عن محمد[3]: أن النبي ﷺ لقي عماراً وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول: «أخذك الكفار فغطُّوك في الماء؛ فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذاك لهم». وأخرج أيضاً[4] عن عمرو بن ميمون، قال: أحرقَ المشركون عمار بن ياسر بالنار. قال: فكان رسول الله ﷺ يمرّ به ويمر يده على رأسه فيقول: «يا نارُ كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام، تقتلكَ الفئةُ الباغية».

تحمل خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه الشدائد

(خبر خبّاب مع عمر رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد[5] عن الشَّعْبي، قال: دخل خبَّاب بن الأرتّ رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأجلسه على مُتَّكئه، وقال: ما على الأرض أحدٌ أحق بهذا المجلس من هذا إلاَّ رجل واحد. قال له خَبَّاب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال. فقال خَبّاب: ماهو بأحق مني، إنَّ بلالاً كان له في المشركين من يمنعه الله به، ولم يكن لي أحدٌ يمنعني، فلقد رأيتني يوماً

---

(١) حلية الأولياء ١/١٤٠.
(٢) طبقاته الكبرى ٣/٢٤٩.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه ٣/٢٤٨.
(٥) نفسه ٣/١٦٥.

أخذوني فأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجلٌ رجله على صدري فما اتقيت الأرض ـ أو قال: برد الأرض ـ إلَّا بظهري؛ قال: ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد بَرِصَ. كذا في كنز العمال[1].

(ذكر ما لقي خباب من الأذى في الله)

وعند أبي نُعيم في الحلية[2] عن الشَّعْبي، قال: سأل عمر رضي الله عنه بلالاً عما لقي من المشركين؟ فقال خباب: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظَهْري، فقال عمر: ما رأيتُ كاليوم. قال: أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلا وَدَكُ[3] ظهري!! وعنده أيضاً، وابن سعد[4]، وابن أبي شَيْبة[5] كما في كنز العمال[6] عن أبي ليلى الكندي، قال: جاء خبَّاب بن الأرت إلى عمر ـ رضي الله عنهما ـ فقال: ادنُه، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر؛ فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره ممَّا عذّبه المشركون[7].

وأخرج أحمد[8] عن خبَّاب رضي الله عنه، قال: كنت رجلاً قَيْناً وكان لي على العاص بن وائل دَيْن، فأتيته أتقاضاه. فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفرَ بمحمد. فقلت: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموتَ ثم تُبعث. قال: فإني إذا مت ثم بُعثت جئتني ولِي ثَمَّ مال وولد فأعطيك. فأنزل الله تعالى: ﴿أفرأيتَ الذي كفر بآياتِنا وقال لأوتَينَّ مالاً وولداً﴾، إلى قوله ﴿ويأتينا فرداً﴾[9] ـ كذا في

---

(١) كنز العمال ٧/٣١.
(٢) حلية الأولياء ١/١٤٤.
(٣) أي: شحم.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/١٦٥.
(٥) المصنف ١٢/١١٨.
(٦) كنز العمال ٧/٧١.
(٧) وأخرجه ابن ماجة (١٥٣) وإسناده صحيح.
(٨) أحمد ٥/١١٠ و١١١.
(٩) مريم ٧٧ ـ ٨٠.

البداية[1]. وأخرجه ابن سعد[2] عن خباب بنحوه[3].

وأخرج البخاري[4] عن خبّاب رضي الله عنه يقول: أتيت النبي ﷺ وهو متوسِّد ببردةٍ وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدةً، فقلتُ: ألا تدعو الله؟ فقعد ـ وهو محمرٌ وجهُهُ ـ فقال: «لقد كان مَنْ قَبْلَكم ليُمْشَطُ بأمشاطِ الحديد ما دونَ عظامه من لحم أو عَصب، ما يصرفه ذلك عن دينه!! وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلَّا الله عزّ وجلّ ـ زاد بيان[5]: والذئب على غنمه ـ، ولكنكم تستعجلون». وأخرجه أيضاً أبو داود[6] والنَّسائي[7] كما في العيني[8]، والحاكم[9] بمعناه[10].

تحمل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الشدائد

(إرسال أبي ذر أخاه لمَّا بلغه خبر بعثته عليه السلام)

أخرج البخاري[11] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لمَّا بلغ أبا ذرٍّ مبعثُ رسول الله ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا

(١) البداية ٣/٥٩.

(٢) طبقاته الكبرى ٣/١٦٤.

(٣) هذا قصور شديد في التخريج فالحديث في الصحيحين: البخاري ٣/٧٩ و١٢٠ و١٦٢ و٦/١١٨ و١١٩، ومسلم ٨/١٢٩، والترمذي (٣١٦٢)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٣٥٢٠). وانظر المسند الجامع ٥/٣١١ ـ ٣١٣ حديث (٣٥٩٧).

(٤) البخاري ٤/٢٤٤ و٥/٥٦ و٩/٢٥.

(٥) هو بيان بن بشر أحد رواة الحديث.

(٦) أبو داود (٢٦٤٩).

(٧) المجتبى ٨/٢٠٤.

(٨) عمدة القاري ٧/٥٥٨.

(٩) الحاكم ٣/٣٨٣.

(١٠) وأخرجه الحميدي (١٥٧)، وأحمد ٥/١٠٩ و١١٠ و١١١ و٦/٣٩٥.

(١١) البخاري ٥/٥٩.

الرجل الذي يزعمُ أنه نبي يأتيه الخبرُ من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قَدِمَهُ وسَمِعَ من قوله، ثم رجع إلى أبي ذرٍّ فقال له: رأيتُه يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتني ممَّا أردتُ.

(قدوم أبي ذر إلى مكة وقصّة إسلامه وما لقي من الأذى في الله)

فتزوَّدَ وحمل شَنَّةً[1] له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبيَّ ﷺ ولا يعرفه، وكَرِهَ أن يسأل عنه حتى أدركَه بعضُ الليل اضطجع، فرآه علي رضي الله عنه فعرف أنه غريب. فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبَهُ عن شيء حتى أصبحَ، ثم احتمل قربته وزادَهُ إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمر به علي فقال: أما آن للرجل أن يعلم منزله، فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي مثل ذلك فأقامَ معه، ثم قال ألا تحدِّثُني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عَهْداً وميثاقاً لتَرْشِدَنَّني فعلتُ، ففعل، فأخبره. قال: فإنَّه حقٌّ وهو رسول الله ﷺ. فإذا أصبحت فاتَّبعني فإني إن رأيتُ شيئاً أخاف عليك، قمتُ كأني أريق الماء، فإن مضيتُ فاتَّبعني حتى تدخلَ مَدْخلي. ففعل فانطلق يَقْفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتِيَكَ أمري». قال: والذي نفسي بيده لأصرُخَنَّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكبَّ عليه، فقال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غِفار وأنَّ طريق تُجّاركم إلى الشام؟! فأنقذَهُ منهم. ثم عاد من الغد بمثلها فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه.[2]

---

(١) أي: قربة صغيرة.

(٢) وأخرجه مسلم ١٥٥/٧ فهو متفق عليه.

وعند البخاري[1] أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: يا معشر قريش، إنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسولُه. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىءِ، فقاموا فضُربتُ لأموتَ، فأدركني العباسُ فأكبَّ عليَّ ثم أقبل عليهم، وَيْلَكُم، تقتلون رجلًا من غِفار ومَتْجَرُكم وممرُّكم على غِفار؟! فأقلعوا عني. فلما أن أصبحتُ الغدَ رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء، فصُنِعَ بي مثل ما صُنع بالأمس، فأدركني العباس فأكبَّ عليَّ وقال مثل مقالته بالأمس.

(أبو ذر أول من حيّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام)

وأخرجه مسلم[2] من طريق عبدالله بن الصامت عن أبي ذر ـ رضي الله عنهما ـ فذكر قصة إسلامه بصفة أخرى، وفي حديثه: فانطلق أخي فأتى مكة ثم قال لي: أتيت مكة فرأيت رجلًا يسمِّيه الناس الصابىء هو أشبه الناس بك. قال: فأتيتُ مكةَ فرأيتُ رجلًا يسميِّه، فقلت: أين الصابىء؟ فرفع صوته عليَّ فقال: صابىء، صابىء!! فرماني الناس حتى كأني نُصُبٌ أحمر[3]، فاختبأتُ بين الكعبة وأستارها، ولبثتُ فيها بين خمس عشرة من يوم وليلة، ما لي طعام ولا شراب إلا ماء زمزم. قال: ولقينا رسولُ الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وقد دخلا المسجد، فوالله إنِّي لأول الناس حَيَّاهُ بتحية الإسلام، فقلت: السلام عليك يا رسول الله. فقال: «وعليك السلام ورحمة الله، من أنت؟» فقلت: رجل من بني غِفار. فقال صاحبه: ائذن لي يا رسول الله في ضيافة الليلة، فانطلق بي إلى دارٍ في أسفل مكة فقبض لي قَبَضات من زبيب. قال: فقدمتُ على أخي فأخبرته أني أسلمتُ. قال: فإني على دينك، فانطلقنا إلى أمِّنا؛ فقالت: إني على دينكما. قال: وأتيتُ قومي فدعوتهم فتبعني بعضهم[4].

---

(١) البخاري ٤/٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٢) مسلم ٧/١٥٢ و١٥٥.

(٣) يعني: صار أحمر من الدم.

(٤) لم ينقله المؤلف بألفاظ مسلم، وإنما بألفاظ غيره.

(شجاعة أبي ذر في قصة إعلان إسلامه وما لقيه من الأذى في ذلك)

وأخرجه الطبراني نحو هذا مطوَّلاً[1]، وأبو نُعيم في الحلية[2] من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: أقمت مع رسول الله ﷺ بمكة فعلمني الإسلام، وقرأت من القرآن شيئاً. فقلت: يا رسول الله، إني أريد أن أظهر ديني. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخافُ عليك أن تُقتل». قلت: لابدَّ منه وإن قتلتُ. قال: فسكت عني. فجئت ـ وقريش حِلَقاً يتحدّثون في المسجد ـ فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فانتقضت الحِلَق، فقاموا فضربوني حتى تركوني كأني نُصُب أحمر، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني؛ فأفقتُ فجئت إلى رسول الله ﷺ فرأى ما بي من الحال، فقال لي: «ألم أنهك؟»، فقلت: يا رسول الله، كانت حاجة في نفسي فقضيتها. فأقمتُ مع رسول الله ﷺ، فقال: «الحق بقومك، فإذا بلغك ظهوري فأْتني».

وأخرج أبو نُعيم أيضاً عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أتيت مكة فمال عليَّ أهلُ الوادي بكل مَدَرة وعَظْم، فخررت مغشياً عليَّ، فارتفعتُ حين ارتفعت كأني نُصُب أحمر. كذا في الحلية[3]. وأخرجه الحاكم[4] أيضاً بطرق مختلفة.

تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد

(إيذاء عمر لسعيد وزوجته فاطمة وقصة إسلام عمر بفضل دعاء النبي ﷺ له)

---

(١) الأحاديث الطوال (٥).
(٢) حلية الأولياء ١/١٥٨.
(٣) حلية الأولياء ١/١٥٩.
(٤) الحاكم ٣/٣٣٨.

أخرج البخاري[1] عن قيس، قال: سمعت سعيد بن زيد بن عَمرو بن نفيل رضي الله عنه في مسجد الكوفة يقول: والله، لقد رأيتني وإن عمر لَمُوثقي على الإسلام، فذكر الحديثَ. وفي رواية أخرى عنه عنده: لو رأيتني مُوثقي عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم.

وأخرج ابن سعد[2] عن أنس رضي الله عنه، قال: خرج عمر رضي الله عنه متقلِّداً السيفَ فلقيه رجل من بني زُهْرة، قال: أين تعمدُ يا عمر؟ فقال: أريدُ أن أقتلَ محمداً. قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زُهْرة إذا قتلت محمداً؟ قال: فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي كنت عليه!! فقال: أفلا أدلك على ما هو أعجب من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أختك وخَتنُك قد صَبَوا وتركا دينك الذي أنت عليه. قال: فمشى عمر ذامراً[3] حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خبَّاب، قال: فلما سمع خباب حِسَّ عمر توارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهَيْنَمة[4] التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرؤون: «طه»، فقالا: ما عدا حديثاً تحدَّثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما؟ قال: فقال له خَتنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على خَتَنه فوطأه وطأً شديداً، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمَّى وجهها. فقالت ـ وهي غَضْبى ـ: يا عمر، إن كان الحق في غير دينك!! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فلما يئس عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه. قال: ـ وكان عمر يقرأ الكتب ـ فقالت أخته: إنك رِجْس ولا يمسه إلَّا المطهَّرون، فقم فاغتسل أو توضأ. قال: فقام عمر فتوضأ، ثم أخذ الكتاب

---

(١) البخاري ٥/٦٠ و٦١ و٩/٢٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٢٦٧ ـ ٢٦٩.

(٣) أي: متهدداً.

(٤) الهينمة: الكلام الخفي الذي لا يُفهم.

فقرأ: «طه» حتى انتهى - إلى قوله -: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾[1]. قال: فقال عمر: دُلُّوني على محمد. فلما سمع خبّاب قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس: «اللَّهمَّ أعزِ الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعَمرو ابن هشام». قال: ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا، فانطلق عمر حتى أتى الدار. قال: وعلى باب الدار حمزة وطلحة رضي الله عنهما وأناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ. فلما رأى حمزة وَجلَ القومِ من عمر، قال حمزة: نعم، فهذا عمر، فإن يُرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي ﷺ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيِّناً. قال: ورسول الله ﷺ داخلٌ يُوحَى إليه. قال: فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف، وقال: «أما أنت بمنتهٍ يا عمر حتى يُنَزِّل اللهُ بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة؟ اللَّهمَّ هذا عمر بن الخطاب، اللَّهمَّ أعزَّ الدين بعمر بن الخطاب». قال فقال عمر: أشهد أنك رسول الله، فأسلمَ، وقال: اخرج يا رسول الله. كذا في العيني[2]. وذكره ابن إسحاق بهذا السياق مطوَّلاً[3] كما في البداية[4].

وعند الطبراني[5] عن ثَوْبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ أعز الإسلام بعمر بن الخطاب»، وقد ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ: ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ حتى ظنَّ أنه قتلها، ثم قام في السَّحَر فسمع صوتها تقرأ ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ فقال: والله ما هذا بشعر ولا همهمته. فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً على الباب فدفع الباب؛

---

(١) طه ١٤.

(٢) عمدة القاري ٨/٦٨.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٣٤٣ - ٣٤٦.

(٤) البداية ٣/٨١.

(٥) المعجم الكبير (١٤٢٨).

فقال بلال: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقال: حتى أستأذن لك على رسول الله ﷺ فقال بلال: يا رسول الله، عمر بالباب. فقال رسول الله ﷺ: «إن يُرد الله بعمر خيراً يدخله في الدين»، فقال لبلال: افتح، وأخذ رسول الله ﷺ بضَبُعَيه وهزّه، وقال: «ما الذي تريد؟ وما الذي جئت؟» فقال له عمر: اعرض عليَّ الذي تدعو إليه. فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله». فأسلم عمر مكانه، وقال: اخرج. قال الهيثمي[1]: وفيه يزيد بن ربيعة وهو متروك؛ وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج البزار[2] عن أسْلَم[3] مولى عمر رضي الله عنهما، قال: قال عمر ابن الخطاب: أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قال: قلنا: نعم. قال: كنت أشدَّ الناس على رسول الله ﷺ. فبينا أنا في يوم شديد الحر في بعض طرق مكة إذ رآني رجل من قريش، فقال: أين تذهب يا ابن الخطاب؟ قلت: أريد هذا الرجل. قال: يا ابن الخطاب قد دخل هذا الأمر في منزلك وأنت تقول هذا؟! قلت: ومَا ذاك! فقال: إن أختكَ قد ذهبت إليه. قال: فرجعت مُغْضباً حتى قرعت عليها الباب؛ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم بعض من لا شيء له ضم الرجل والرجلين إلى الرجل ينفق عليه ـ. قال: وكان ضم رجلين من أصحابه إلى زوج أختي. قال: فقرعت الباب. فقيل لي: من هذا! قلت: عمر بن الخطاب ـ وقد كانوا يقرأون كتاباً في أيديهم ـ. فلما سمعوا صوتي قاموا حتى اختبأوا في مكان وتركوا الكتاب. فلمَّا فتحت لي أختي الباب قلتُ: أيا عدوة نفسها صَبَوتِ؟! قال: وأرفع شيئاً فأضرب به على رأسها، فبكت المرأةُ، وقالت: يا ابن الخطاب، اصنع ما كنت صانعاً فقد أسلمت. فذهبتْ، وجلستْ على السرير فإذا بصحيفة وسط الباب، فقلت: ما هذه الصحيفة ها هنا؟ فقالت

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٦٢.

(٢) في مسنده (٢٧٩).

(٣) هو جد أسامة بن زيد بن أسلم.

لي: دعنا عنك يا ابن الخطاب، فإنك لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهَّر، وهذا لا يمسه إلا المطهّرون؛ فما زلتُ بها حتى أعطتنيها. فذكر الحديث بطوله في إسلام عمر رضي الله عنه وما وقع له بعده. قال الهيثمي[1]: وفيه أُسامة بن زيد ابن أسلم وهو ضعيف ـ انتهى.

تحمل عثمان بن مَظْعون رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن عثمان، قال: لما رأى عثمان بن مظعون رضي الله عنه ما فيه أصحابُ رسول الله ﷺ من البلاء ـ وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ـ قال: والله إنَّ غُدوِّي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقَون من الأذى والبلاء مالا يصيبني لنقصٌ كبير في نفسي!! فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له: يا أبا عبد شمس، وفّتْ ذمتك، قد رددت إليك جوارَكَ. قال: لم يا ابن أخي، لعله آذاك أحد من قومي؟ قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله عزّ وجلّ، ولا أُريد أن أستجير بغيره. قال: فانطلقْ إلى المسجد فارددُ عليَّ جواري علانيةً كما أجرتُكَ علانية. قال: فانطلقا ثم خرجا حتى أتيا المسجد، فقال لهم الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد عليَّ جواري. قال لهم: قد صدق قد وجدته وفيّاً كريمَ الجوار، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددتُ عليه جواره.

ثم انصرف عثمان ولبيدُ بن ربيعة بن مالك بن كلاب القيسي في المجلس من قريش ينشدُهم، فجلسَ معهم عثمان. فقال لبيد ـ وهو ينشدهم ـ:

ألَا كلُّ شيء ما خلا اللهَ باطلُ

فقال عثمان: صدقتَ، فقال:

وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٦٤.
(٢) حلية الأولياء ١/١٠٣.

فقال عثمان: كَذَبت، نعيمُ أهل الجنة لا يزول. قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يُؤذىٰ جليسُكم، فمتى حدث فيكم هذا؟! فقال رجل من القوم: إنَّ هذا سفيه في سُفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجِدنَّ في نفسك من قوله. فردَّ عليه عثمان حتى سَرِي ـ أي عظم ـ أمرهما. فَقام إليه ذلك الرجل فلطَم عينه فخضَّرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بُلغ من عثمان. فقال: أما ـ والله ـ يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لَغنيةً، لقد كنتَ في ذمة منيعة. فقال عثمان: بلى ـ والله ـ إنَّ عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوارِ من هو أعزّ منك وأقدر يا أبا عبد شمس!! فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه فيما أُصيب من عينه:

فإنْ تَكُ عيني في رضى الربِّ نالها ... يدا مُلْحدٍ في الدين ليس بمهتدِ
فقد عَوَّضَ الرحْمن منها ثوابه ... ومن يُرضه الرحمن يا قوم يسعدِ
فإني ـ وإنْ قلتم غَويٌ مُضلَّلٌ ... سفيهٌ ـ على دين الرسول محمدِ
أريد بذاك الله والحقّ ديننا ... على رغم من يبغي علينا ويعتدي

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أصيب من عين عثمان بن مظعون:

أمِنْ تذكُّر دَهْر غير مأمون ... أصبحت مكتئباً تبكي كمحزونِ
أمِنْ تذكُّر أقوام ذوي سَفَهٍ ... يغشون بالظلم مَنْ يدعو إلى الدينِ
لا ينتهون عن الفحشاء ما سلموا ... والغدرُ فيهم سبيل غير مأمونِ
ألا تَرَون ـ أقلَّ الله خيرَهم ـ ... أنّا غضِبنا لعثمانَ بن مظعون
إذ يلطِمون ـ ولا يخشَون ـ مُقْلَتَه ... طَعْناً دِراكا وضرباً غيرَ مأفونِ[1]
فسوف يجزيهم إن لم يمت عجلاً ... كيلًا بكيلٍ جزاءً غير مغبونِ

وذكر في البداية[2]: قصة ابن مظعون عن ابن إسحاق بلا إسناد، وزاد:

---

(١) دِراك: إتْباعُ الشيء بعضه على بعض، وغير مأفون: غير ناقص.
(٢) البداية ٣/٩٣.

فقال له الوليد: هَلُمَّ - يا ابن أخي - إلى جوارك فَعُدْ. قال: لا. وأخرجه الطبراني[1] عن عروة مرسلاً. قال الهيثمي: وفيه: ابن لهيعة[2].

تحمل مصعب بن عُمَيْر رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد[3] عن محمد العبدَري، عن أبيه، قال: كان مصعب بن عمير فتى مكة شباباً وجمالاً وسبيباً[4]، وكان أبواه يحبَّانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقّه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحَضْرَمي من النعال. فكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: «ما رأيت بمكةَ أحداً أحسنَ لِمّة[5]، ولا أرقَّ حُلَّة، ولا أنعمَ نعمة من مُصعب بن عُمير». فبلغه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم فدخل عليه فأسلم وصدَّق به، وخرج فكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه. فكان يختلفُ إلى رسول الله ﷺ سراً، فَبصُر به عثمان بن طلحة يصلِّي فأخبر أمه وقومَهُ. فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا، فرجع متغيِّر الحال قد حرج - يعني غَلُظَ - فكفَّت أمه عنه من العَذْل.

تحمل عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الشدائد

(ما لقي عبدالله من الأذى من ملك الروم وتقبيل عمر لرأسه حين قدم عليه)

أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي رافع، قال: وجّه عمر بن الخطاب

---

(١) المعجم الكبير (٨٣١٦).

(٢) هذا من مغازي عروة، رواها ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة.

(٣) طبقاته الكبرى ٣/١١٦.

(٤) السبيبة: الذوائب، وهي خصل الشعر.

(٥) اللمة من الشعر دون الجمة.

رضي الله عنه جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبدالله بن حُذافة من أصحاب النبي ﷺ، فأسره الروم، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا له: إنَّ هذا من أصحاب محمد. فقال له الطاغية: هل لك أن تنَصَّر وأشركَك في مُلْكي وسلطاني؟ فقال له عبدالله: لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب، على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طَرْفة عين ما فعلتُ. قال: إذاً أقتلك. قال: أنت وذاك. فأُمر به فصُلِبَ، وقال للرماة: ارموه قريباً من يديه، قريباً من رجليه، وهو يعرض عليه وهو يأبى. ثم أمر به فأُنْزِلَ، ثم دعا بقِدْر فصُبَّ فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يُلقى فيها. فلما ذُهب به بكى، فقيل له: إنه قد بكى، فظنَّ أنه جزع فقال: ردّوه فعرض عليه النصرانية؛ فأبى. فقال ما أبكاك إذاً؟ قال: أبكاني أني قلت في نفسي تُلقى الساعةَ في هذه القدر فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نَفْس تُلقى في الله. قال له الطاغية: هل لك أن تُقَبِّلَ رأسي وأخلّي عنك؟ قال له عبدالله: وعن جميع أُسارى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين. قال عبدالله: فقلت في نفسي: عدوٌّ من أعداء الله، أقبّل رأسه يخلِّي عني وعن أسارى المسلمين لا أُبالي. فدنا منه فقبّل رأسه، فدفع إليه الأسارى. فقدم بهم على عمر رضي الله عنه، فأُخبر عمر بخبره؛ فقال عمر: حقٌّ على كل مسلم أن يقبّل رأس عبدالله بن حذافة وأنا أبدأ، فقام عمر فقبّل رأسَهُ. كذا في كنز العمال[1]. قال في الإِصابة[2]: وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولاً، وآخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزُّهري. انتهى.

---

(١) كنز العمال ٧/٦٢.

(٢) الإِصابة ٢/٢٩٧.

تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائد

(ما لقي الصحابة من الأذى من المشركين)

أخرج ابن إسحاق[1] عن حَكِيم، عن سعيد بن جُبير، قال: قلتُ لعبدالله ابن عباس رضي الله عنهما: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب ما يُعذَرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله، إنْ كانوا ليضربون أحدهم، ويُجيعونه، ويُعطِّشونه، حتى ما يقدر أن يستويَ جالساً من شدة الضُّرِّ الذي به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة!! حتى يقولوا له: اللاّت والعزَّى إلٰهان[2] من دون الله؟ فيقولَ: نعم، (حتى إنَّ الجُعَل[3] ليمر بهم، فيقولون له: أهذا الجُعَل إلٰهك من دون الله؟ فيقول: نعم)[4] افتداءً منهم بما يبلغون من جَهده، كذا في البداية[5].

(خبره عليه السلام وأصحابه في المدينة بعد الهجرة)

وأخرج ابن المنذر، والطبراني[6]، والحاكم[7]، وابن مَرْدويه، والبيهقي في الدلائل[8]، وسعيد بن منصور عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلَّا في السلاح ولا يصبحون إلَّا فيه. فقالوا: تَروْن أنّا نعيش

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٢٠.
(٢) في السيرة: «إلهك».
(٣) دابة أرضية كالخنفساء.
(٤) ما بين العضادتين من سيرة ابن هشام، كأنه سقط في المطبوع من البداية، واتبعه صاحب الأصل.
(٥) البداية ٣/٥٩.
(٦) في الأوسط.
(٧) الحاكم ٢/٤٠١.
(٨) دلائل النبوة ٣/٦.

حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؛ فنزلت: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيَسْتَخْلِفَنَّهم في الأرض﴾[1]. كذا في الكنز[2]. ولفظ الطبراني: عن أبيّ بن كعب، قال: لمّا قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة؛ فنزلت: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهم في الأرض﴾، قال الهيثمي[3]: ورجاله ثقات.

(غزوة ذات الرِّقاع وما لقيه عليه السلام وأصحابه من الأذى)

وأخرج ابنُ عساكر، وأبو يَعْلى[4] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نَعْتَقِبُه فنَقِبَت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري، فكنّا نلفُّ على أرجلنا الخِرَق، فسميت الغزوة «ذاتَ الرقاع» لما كنّا نعصِب على أرجلنا من الخِرَق. كذا في الكنز[5]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[6] بنحوه، وزاد: قال أبو بُرْدة: فحدَّث أبو موسى بهذا الحديث ثم ذكر ذلك فقال: ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث!! كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه. وقال: الله يجزي به[7].

تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله

(تحمل النبي ﷺ الجوع)

---

(١) النور ٥٥.
(٢) كنز العمال ١/٢٥٩.
(٣) مجمع الزوائد ٧/٨٣.
(٤) أبو يعلى (٧٣٠٤).
(٥) كنز العمال ٥/٣١٠.
(٦) حلية الأولياء ١/٢٦٠.
(٧) هذا تخريج قاصر، فكأن المصنف ما عرف أن الشيخين قد أخرجاه من هذا الوجه، البخاري ٥/١٤٥، ومسلم ٥/٢٠٠. وانظر كتابنا: المسند الجامع ١١/٤٢٠ ـ ٤٢١ حديث (٨٩٠٢).

أخرج مسلم[1] والترمذي[2] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: ألستُم في طعامٍ وشراب ما شئتم؟ لقد رأيتُ نبيكم ﷺ وما يجد من الدَّقَل[3] ما يملأ به بطنه!!. وفي رواية لمسلم[4] عن النعمان رضي الله عنه، قال: ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناسُ من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدَّقَل ما يملأ بطنه، كذا في الترغيب[5]. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[6]، والطيالسي[7]، وابن سعد[8]، وابن ماجة[9]، وأبو عَوانة وغيرُهم كما في الكنز[10].

(شدة الحساب لا تصيب الجائع)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[11]، والخطيب[12]، وابن عساكر، وابن النجّار عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يصلِّي جالساً. فقلت: يا رسول الله، أراك تصلِّي جالساً فما أصابك؟ قال: «الجوع، يا أبا هريرة!» فبكيتُ. فقال: «لا تبكِ يا أبا هريرة، فإنَّ شِدَّة الحساب يوم القيامة

---

(١) مسلم ٨/٢٢٠.
(٢) الترمذي (٢٣٧٢).
(٣) الدَّقَل: الرديء من التمر.
(٤) مسلم ٨/٢٢٠.
(٥) الترغيب والترهيب ٥/١٥٤.
(٦) أحمد ١/٢٤ و٥٠.
(٧) الطيالسي (٥٧).
(٨) طبقاته الكبرى ١/٤٠٥.
(٩) ابن ماجة (٤١٤٦).
(١٠) كنز العمال ٤/٤٠.
(١١) حلية الأولياء ٨/٤٢.
(١٢) تاريخ بغداد ٣/١٥٥.

لا تُصيب الجائعَ إذا احتسب في دار الدُّنيا». كذا في الكنز[1].

(بيوت النبي ﷺ لا تُسرج ولا يوقد فيها نار)

وأخرج أحمد[2] ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً، فأمسكتُ وقطع النبي ﷺ ـ أو قالت: فأمسك رسول الله ﷺ وقطعتُ ـ. قال: فتقول للذي تحدثه: هذا على غير مصباح. وأخرجه الطبراني أيضاً ـ وزاد[3]: فقلت: يا أمَّ المؤمنين، على مصباح؟ قالت: لو كان عندنا دهن غير[4] مصباح لأكلناه، كذا في الترغيب[5]. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكنز[6].

وعند أبي يَعْلى[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن كان لَيَمرّ بآل رسول الله ﷺ الأهِلَّة ما يُسرج في بيت أحد منهم سراج ولا يوقد فيه نار، إن وجدوا زيتاً ادَّهنوا به، وإن وجدوا وَدَكاً أكلوه. كذا في الترغيب[8]، قال الهيثمي[9]: رواه أبو يَعْلى، وفيه: عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف، وقد وثَّقه دحيم، وبقية رجاله ثقات[10].

وعند أحمد[11] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان يمر بآل رسول

---

(١) كنز العمال ٤/٤١.
(٢) أحمد ٦/٩٤ و٢١٧. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤١٣ ـ ٤١٤ حديث (١٧٣٢٢).
(٣) هذا كلام المنذري في «الترغيب والترهيب»، ولم يزد على رواية أحمد كما ظن، فهذا موجود عند أحمد، فقد جاء فيه: «لو كان عندنا مصباح لأتدمنا به... الخ».
(٤) هكذا في الأصل والترغيب، ولعل الأصوب حذف «غير» هذه.
(٥) الترغيب والترهيب ٥/١٥٥.
(٦) كنز العمال ٤/٣٨.
(٧) أبو يعلى (٦٤٧٨).
(٨) الترغيب والترهيب ٥/١٥٤.
(٩) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٥.
(١٠) ولكنه منقطع، فإن عطاء بن أبي مسلم الخراساني لم يسمع من أبي هريرة.
(١١) أحمد ٢/٤٠٤ ـ ٤٠٥. وانظر المسند الجامع ١٨/٢٩٨ حديث (١٥٠٢٥).

الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيء من النار، لا لخبز ولا لطبيخ. قالوا: بأيِّ شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: الأسودان: التمر والماء. وكان لهم جيران من الأنصار - جزاهم الله خيراً - لهم منائح، يرسلون إليهم شيئاً من لبن. قال الهيثمي[1]: إسناده حسن[2]. ورواه البزار كذلك. انتهى.

وأخرج الشيخان[3] عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت، تقول: والله يا ابن أختي، إنْ كنَّا لننظرُ إلى الهلالِ ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلَّة في شهرين، وما أُوقِدَ في أبيات رسول الله ﷺ نارٌ. قلت: يا خالة، فما كان يُعيِّشُكُم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلاَّ أنّه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه. كذا في الترغيب[4]. وأخرجه أيضاً ابن جرير نحوه، وأخرجه أحمد[5] بإسناد حسن[6]، والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه كما في المجمع[7].

وأخرج ابن جرير أيضاً عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إنْ كنَّا لنمكث أربعين لا نوقد في بيت رسول الله ﷺ ناراً ولا غيره. قلت: بأي شيء كنتم تعيشون؟ قالت: بالأسودين: بالتمر والماء إذا وجدنا. كذا في الكنز[8].

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣١٥.

(٢) كيف يكون حسناً وقد رواه أحمد من طريق أبي معشر نجيح بن عبدالرحمن السندي وهو ضعيف، كما في تهذيب الكمال ٢٩/٣٢٢ - ٣٣١.

(٣) البخاري ٣/٢٠١ و٨/١٢١، ومسلم ٨/٢١٨. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤١١ - ٤١٢ حديث (١٧٣١٩).

(٤) الترغيب والترهيب ٥/١٥٥.

(٥) أحمد ٢/٤٠٤.

(٦) بل: ضعيف، كما بينا قبل قليل.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣١٥ وهذه إعادة كأن المصنف لم يفطن إليها، فقد ذكر مثل هذا قبل قليل ونقل الكلام نفسه!

(٨) كنز العمال ٤/٣٨.

وأخرج الترمذي[1] عن مسروق، قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها، فدعت لي بطعـام فقـالت: ما أشبعُ فأشاءُ أن أبكيَ إلا بكيت. قلت: لم؟ قالت: أذكرُ الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، والله ما شَبِعَ من خُبز ولحم مرتين في يوم!!. كذا في الترغيب[2]. وعند ابن جرير عنها، قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز بُرٍّ ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله. وعنده أيضاً عنها، قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عنها، قالت: قُبض رسول الله ﷺ ومـا شبـع من الأسـودين ـ التمـر والمـاء، كمـا في الكنز[3]. وفي رواية للبيهقي[4]، قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا شبعنا، ولكنه كان يؤثر على نفسه. كذا في الترغيب[5].

(ما أصابه عليه السلام من شدّة العيش)

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي الله عنه مرسلاً، قال: كان رسول الله ﷺ يواسي الناس بنفسه حتى جعل يرقَع إزاره بالأدَم وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام ولاءً حتى لحق بالله عزّ وجلّ.

وعند البخاري[6] عن أنس رضي الله عنه قال: لم يأكل النبي ﷺ على خُوان ولم يأكل خُبزاً مرقّقاً حتى مات. وفي رواية: ولا رأىٰ شاةً سَمِيطاً[7] بعينه

(١) الترمذي (٢٣٥٦)، وفي الشمائل (١٤٨).

(٢) الترغيب والترهيب ١٤٨/٥.

(٣) كنز العمال ٣٨/٤.

(٤) دلائل النبوة ٣٣٩/١.

(٥) الترغيب ١٤٩/٥.

(٦) البخاري ٩٠/٧ و٩٨ و١٢١/٨. وانظر المسند الجامع ١٤/٣ـ١٥ حديث (١٥٧٤).

(٧) أي: مشوية، وسميت سميطاً لأنها تُسمط أولاً بالماء الحار ثم تشوى.

قط. كذا في الترغيب[1].

وأخرج الترمذي[2] ـ وصحّحه ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوِين[3] لا يجدون عشاء، وإنَّما كان أكثر خبزهم الشعير.

وعنده أيضاً[4] والبخاري[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مَصْلِيَّة، فدعَوه فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. كذا في الترغيب[6].

وأخرج أحمد[7] عن أنس رضي الله عنه، قال: إنَّ فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي ﷺ كِسرة من خبز الشعير، فقال لها: «هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام». وأخرجه الطبراني[8]، وزاد فقال: «ما هذه؟» فقالت: قرصٌ خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكِسرة. فقال، فذكره، قال الهيثمي[9]، بعد ما ذكره عن أحمد والطبراني: ورجالهما ثقات.

وعند ابن ماجة[10] بإسناد حسن، والبيهقي[11] بإسناد صحيح[12] عن أبي

---

(١) الترغيب والترهيب ١٥٣/٥.

(٢) الترمذي (٢٣٦٠).

(٣) أي: جائعين.

(٤) الترمذي (٢٣٥٨) من طريق أبي حازم عن أبي هريرة وفيه الطرف الأخير منه فقط.

(٥) البخاري ٩٧/٧ من طريق سعيد المقبري، عن أبي هريرة.

(٦) الترغيب والترهيب ١٤٨/٥ و١٥١.

(٧) أحمد ٢١٣/٣.

(٨) المعجم الكبير (٧٥٠).

(٩) مجمع الزوائد ٣١٢/١٠.

(١٠) ابن ماجة (٤١٥٠).

(١١) السنن الكبرى ٢٨٠/٧.

(١٢) هكذا قال المنذري في «الترغيب والترهيب» ونقله المؤلف منه، وفيه نظر، فإن إسناد البيهقي هو نفسه إسناد ابن ماجة وفيه سويد بن سعيد، وهو حسن الحديث، فإسناد البيهقي حسن أيضاً.

هريرة رضي الله عنه قال: أُتي رسول الله ﷺ بطعام سُخْن، فأكل، فلما فرغ قال: «الحمد لله، ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا». كذا في الترغيب[1].

وأخرج البخاري[2] عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقيَّ[3] من حين ابتعثهُ الله حتى قبضَه الله. فقيل: هل كان لكم في عهد رسول الله ﷺ مُنخُل؟ قال: ما رأى رسولُ الله ﷺ مُنْخُلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنـه وننفخـه فيطير ما طار وما بقي ثرَّيْنَاه[4]. كذا في الترغيب[5]. وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير. وفي رواية له: ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله ﷺ وعليها فَضْلة من طعام قط. كذا في الترغيب[6]، قال الهيثمي[7]: وروى البزَّار بعضه.

(وضعه عليه السلام والصحابة الحجر على بطونهم من الجوع)

وأخرج الترمذي[8] عن أبي طلحة رضي الله عنه، قال: شكونا إلى رسول

---

(١) الترغيب والترهيب ١٤٩/٥.

(٢) البخـاري ٩٧/٧. وأخرجه أحمد ٣٣٢/٥، وعبد بن حميد (٤٦١)، وابن ماجة (٣٣٣٥)، والترمذي (٢٣٦٤)، وفي الشمائل (١٤٦)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٤٧٨٥). وانظر المسند الجامع ٣١٢/٧ حديث (٥١٣٧).

(٣) أي: الخبز النقي، وهو الأبيض المنخول.

(٤) أي: بللناه بالماء.

(٥) الترغيب والترهيب ١٥٣/٥.

(٦) نفسه ١٥١/٥.

(٧) مجمع الزوائد ٣١٣/١٠.

(٨) الترمذي (٢٣٧١)، وفي الشمائل (٣٧١).

الله ﷺ الجوع، ورفعنا ثيابنا عن حَجَرٍ حَجَرٍ على بطوننا؛ فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين. كذا في الترغيب[1]. وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن بُجَير رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ قال: أصاب النبي ﷺ جوع يوماً، فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه، ثم قال: «ألا رُبَّ نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعةٌ عاريةٌ يوم القيامة. ألا رُبَّ مُكْرِم لنفسه وهو لها مهين. ألا ربَّ مُهين لنفسه وهو لها مكرم». كذا في الترغيب[2]. وأخرجه أيضاً الخطيب[3]، وابن مَنْدة[4]، كما في الإصابة[5].

(قول عائشة رضي الله عنها في الشبع)

وأخرج البُخاري في كتاب «الضعفاء» وابن أبي الدنيا في كتاب «الجوع» عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشِّبع، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم، فضَعُفت قلوبهم، وجَمحت شهواتهم. كذا في الترغيب[6].

جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم

(جوعه عليه السلام وأبي بكر وعمر وخبرهم مع أبي أيوب)

أخرج الطبراني[7]، وابن حبان في صحيحه[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجرة[9] إلى المسجد، فسمع عمر

---

(١) الترغيب والترهيب ٥/١٥٦.
(٢) نفسه ٣/٤٢٢.
(٣) في المؤتلف.
(٤) في الصحابة.
(٥) الإصابة ٢/٤٨٦.
(٦) الترغيب والترهيب ٣/٤٢٠.
(٧) المعجم الصغير (١٨٥).
(٨) ابن حبان (٥٢١٦).
(٩) الهاجرة: اشتداد الحر نصف النهار.

رضي الله عنه، فقال: يا أبا بكر، ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلَّا ما أجد من حاقِّ[1] الجوع. قال: وأنا ـ والله ـ ما أخرجني غيره. فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ فقال: «ما أخرجكما هذه الساعة؟» قالا: والله ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من حاقّ الجوع. قال: «وأنا ـ والذي نفسي بيده ـ ما أخرجني غيره! فقوما». فانطلقوا فأتَوا باب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وكان أبو أيوب يدَّخر لرسول الله ﷺ طعاماً كان أو لبناً، فأبطأ عليه يومئذ فلم يأت لحينه، فأطعمه لأهله، وانطلق إلى نخله يعمل فيه.

فلما انتَهوا إلى الباب خرجت امرأته، فقالت: مرحباً بنبي الله وبمن معه. قال لها نبي الله ﷺ: «أين أبو أيوب؟» فسمعه ـ وهو يعمل في نخل له ـ فجاء يشتد، فقال: مرحباً بنبي الله وبمن معه. يا نبي الله، ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه؟! فقال ﷺ: «صدقت». قال: فانطلق فقطع عِذْقاً من النخل فيه كلٌّ من التمر والرُّطَب والبُسْر[2]. فقال ﷺ: «ما أردت إلى هذه، ألَا جَنَيت لنا من تمره؟» قال: يا رسول الله أحببت أن تأكل من تمره ورُطَبه وبُسْره، ولأذبحنّ لك مع هذا. قال: «إن ذبحتَ فلا تذبحنَّ ذاتَ دَرّ. فأخذ عَناقاً[3] أو جدياً فذبحه، وقال لامرأته: اخبُزي واعجِني لنا وأنت أعلم بالخبز. فأخذ نصف الجدي فطبخه وشوَى نصفه. فلما أدركَ الطعامُ ووُضع بين يدي النبي ﷺ وأصحابه؛ أخذ من الجَدي فجعله في رغيف، وقال: «يا أبا أيوب: أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تُصِب مثل هذا منذ أيام». فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة. فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ: «خبز، ولحم، وتمر، وبُسْر، ورُطَب، ـ ودمعت عيناه ـ، والذي نفسي بيده، إنَّ هذا هو النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة».

---

(١) حاق الجوع: الجوع الشديد الصادق.

(٢) في ابن حبان: «فيه من كل التمر...» وما هنا أصح، أي: في هذا العذق ماهو قد صار تمراً، ومنه ما قد نضج فصار رطباً، ومنه البُسر. وهذا أمر يعرفه المعنيون بالنخل ـ وأنا بحمد الله منهم ـ.

(٣) العناق: الأنثى من أولاد المعز.

فكَبُر ذلك على أصحابه فقال: «بل إذا أَصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم، فقولوا: بسم الله، فإذا شبعتم فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل؛ فإن هذا كفاف بهذا». فلما نهض قال لأبي أيوب: «ائتنا غداً» وكان لا يأتي أحد إليه معروفاً إلاَّ أحبَّ أن يجازيه. قال: وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك؛ فقال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ يأمرك أن تأتيه غداً. فأتاه من الغد فأعطاه وليدته؛ فقال: «يا أبا أيوب استوصِ بها خيراً فإنَّا لم نرَ إلا خيراً ما دامت عندنا». فلما جاء بها أبو أيوب من عند رسول الله ﷺ قال: لا أجد لوصية رسول الله ﷺ خيراً له من أن أعتقها، فأعتقها. كذا في الترغيب[1].

وأخرجه البزار[2]، وأبو يعلى[3]، والعُقَيْلي[4]، وابن مَرْدَوَيه، والبيهقي في الدلائل[5]، وسعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فوجد أبا بكر رضي الله عنه في المسجد فقال: «ما أخرجك في هذه الساعة؟» فقال: أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله. وجاء عمر بن الخطاب فقال: «ما أخرجك يا ابن الخطاب؟» قال أخرجني الذي أخرجكما. فقعد عمر، وأقبل رسول الله ﷺ يحدِّثهما، ثم قال: «هل بكما قوة تنطلقان إلى النَّخْل فتصيبان طعاماً وشراباً وظلاًّ؟» قال: «سيروا بنا إلى منزل أبي الهيثم بن التَّيِّهان الأنصاري - فذكر الحديث بطوله كما في الكنز[6].

---

(١) الترغيب ٣/٤٣١.
(٢) البزار (٣٦٨١).
(٣) أبو يعلى (٢٥٠).
(٤) الضعفاء الكبير ٢/٢٨٦ - ٢٨٧.
(٥) دلائل النبوة ١/٣٦٢.
(٦) كنز العمال ٤/٤٠.

وأخرجه مسلم[1] مختصراً ولم يُسمِّ الرجل الأنصاري؛ وهكذا رواه مالك بلاغاً[2] باختصار. قال الحافظ المنذري[3]: والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ومرة مع أبي أيوب. إهـ.

(جوع علي وفاطمة رضي الله عنهما)

وأخرج الطبراني[4] - بإسناد حَسَن - عن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً، فقال: «أين ابناي؟» - يعني حَسَناً وحُسيناً رضي الله عنهما - قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال عليّ رضي الله عنه: أذهبُ بهما فإني أتخوَّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي. فتوجه إليه النبي ﷺ فوجدهما يلعبان في شَرَبة[5]، بين أيديهما فَضْل من تمر. فقال: «يا علي، ألا تُقْلِب ابنيَّ قبل أن يشتد الحر؟» قال: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلستَ يا رسول الله حتى أجمعَ لفاطمة فَضْلَ تمرات. فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فَضْل من تمر، فجعله في خِرْقة ثم أقبل، فحمل النبي ﷺ أحدهما وعلي الآخر حتى أَقْلَباهما. كذا في الترغيب[6]، وقال الهيثمي[7]: إسناده حسن.

---

(١) مسلم ٦/١١٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومن هذا الوجه أخرجه الترمذي (٢٣٦٩)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة ١/٤٦٧، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.

(٢) أي: بغير إسناد.

(٣) الترغيب والترهيب ٥/١٦٧.

(٤) المعجم الكبير ٢٢/حديث (١٠٤٠).

(٥) الشربة: حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء لتشربه.

(٦) الترغيب ٥/١٧١.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣١٦.

وأخرج هَنَّاد عن عطاء، قال: نُبِّئت أن علياً رضي الله عنه، قال: مكثنا أياماً ليس عندنا شيء ولا عند النبي ﷺ، فخرجت فإذا أنا بدينار مطروح على الطريق، فمكثت هنيهة أوامر نفسي في أخذه أو تركه، ثم أخذته لما بنا من الجَهْد. فأتيت به الضَفاطين[1] فاشتريت به دقيقاً، ثم أتيت به فاطمة فقلت: اعجني واخبُـزي. فجعلت تعجن ـ وإن قُصَّتهـا[2] لتضرب حرف الجَفنة من الجَهْد الذي بها ـ ثم خبزت. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته. فقال: «كلوه فإنه رزق رزقكموه الله عزّ وجلّ». وأخرجه العدني عن محمد بن كعب القرظي مطولاً. كذا في الكنز[3]. وأخرجه أبو داود[4] عن سهل بن سعد رضي الله عنه مطوَّلاً.

وأخرج أحمد[5] عن محمد بن كعب القرظي أن علياً رضي الله عنه، قال: لقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ وإني لأربط الحَجَر على بطني من الجُوع، وإن صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار. وفي رواية: وإن صدقَتي اليوم لأربعون ألفـاً ـ. ورجال الروايتين رجال الصحيح غير شَريك بن عبدالله النَخَعي وهو حسن الحديث[6]، ولكن اختلف في سماع محمد بن كعب من علي رضي الله عنه[7]. كذا في مجمع الزوائد للهيثمي[8].

(أمره عليه السلام أمَّ سُليم بالصبر على الجوع)

وأخرج الطبراني[9] عن أم سُلَيم رضي الله عنها: قال لها رسول الله ﷺ:

---

(١) الضفاطون: هم الذين يجلبون الميرة والمتاع إلى المدن.

(٢) القصة: شعر الناصية.

(٣) كنز العمال ٣٢٨/٧.

(٤) أبو داود (١٧١٦).

(٥) أحمد ١٥٩/١.

(٦) هو حسن الحديث عند المتابعة، وإلا فإنه ضعيف لسوء حفظه.

(٧) الثابت أنه لم يسمع منه، فإسناده ضعيف، لضعف شريك وانقطاعه.

(٨) مجمع الزوائد ١٢٣/٩.

(٩) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٢٩٥).

«اصبري ـ فوالله ـ ما في آل محمد شيء منذ سبع، ولا أُوقد تحت بُرْمة[1] لهم منذ ثلاث. والله، لو سألتُ الله يجعل جبال تِهامة كلّها ذهباً لفعل». كذا في الكنز[2].

جوع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

(قصة سعد في هذا الباب وذكر أنه أول العرب رمَى بسهم في سبيل الله)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن سعد رضي الله عنه، قال: كنا قوماً يُصيبنا ظَلَف العيش[4] بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته؛ فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومَرَنَّا عليه[5] وصبرنا له. ولقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول، وإذا أنا أسمع بقعقعة شيء تحت بَوْلي، فإذا قطعة جلد بعير، فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين، ثم أستَفُّها وشربتُ عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً.

وأخرج الشيخان[6] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إنِّي لأول العرب رَمَى بسهم في سبيل الله. ولقد كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحُبْلة وهذا السَّمُر، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خِلْط[7]. كذا في الترغيب[8]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[9]، وابن سعد[10]

---

(١) البرمة: القدر المتخذة من الحجر.
(٢) كنز العمال ٤/٤٢.
(٣) حلية الأولياء ١/٩٣.
(٤) أي: بؤسه وشدته وخشونته.
(٥) أي: اعتدنا.
(٦) البخاري ٥/٢٨ و٧/٩٦ و٨/١٢١، ومسلم ٨/٢١٥.
(٧) يريد: أنه يابس لا يختلط بعضه ببعض.
(٨) الترغيب والترهيب ٥/١٧٩.
(٩) حلية الأولياء ١/١٨.
(١٠) طبقاته الكبرى ٣/١٤٠.

بنحوه[1].

جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: جئتُ أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعُنا وأبصارُنا من الجَهْد، فجعلنا نعرضُ أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فما يقبلنا أحد، حتى انطلقَ بنا رسولُ الله ﷺ إلى رَحْله ـ ولآل محمد ثلاث أعنُز يحتلبونها ـ. فكان النبي ﷺ يوزع اللبن بيننا، وكنا نرفع لرسول الله ﷺ نصيبَهُ. فيجيء فيسلِّم تسليماً يُسمع اليقظان ولا يوقظُ النائمَ. فقال لي الشيطان: لو شربت هذه الجُرعة، فإنَّ النبي ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه، فما زال بي حتى شربتها. فلما شربتها نَدَّمَنِي، وقال: ما صنعتَ؟ يجيء محمد ﷺ فلا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلِك. وأما صاحباي فشربا شرابهما وناما، وأما أنا فلم يأخذني النوم وعليّ شَمْلة لي إذا وضعتها على رأسي بدت منها قدماي، وإذا وضعتها على قدمي بدا رأسي. وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء فصلَّى ما شاءَ اللهُ أن يصلِّي، ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئاً فرفع يده، فقلت: يدعو عليَّ الآن فأهلِك. فقال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ أطعم من أطعمني، واسقِ من سقاني». فأخذتُ الشفرة وأخذتُ الشَّمْلة وانطلقتُ إلى الأعنُز أجسّهن أيتهن أسمن كي أذبحه لرسول الله ﷺ. فإذا حُفَّلٌ[3] كلُّهن، أخذت إناء لآل محمد ﷺ، كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه، فحلبته حتى عَلَتْه الرَّغْوة. ثم أتيتُ رسولَ الله ﷺ فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم ناولته فشرب، ثم ناولني فشربتُ، ثم ضحكتُ حتى أُلقيتُ إلى الأرض فقال

---

(١) وأخرجه الحميدي (٧٨)، والطيالسي (٢١٢)، وأحمد ١/١٧٤ و١٨١ و١٨٦، والدارمي (٢٤٢٠)، والترمذي (٢٣٦٦)، والنسائي في فضائل الصحابة (١١٤)، وهناد في «الزهد» (٧٧١)، وأبو يعلى (٧٣٢)، وابن حبان (٦٩٨٩)، وغيرهم.

(٢) حلية الأولياء ١/١٧٣.

(٣) جمع حافل، أي: ممتلئة الضروع.

لي: «إحدى سَوءاتِك يا مقداد»، فأنشأتُ أحدِّثه بما صنعتُ. فقال رسول الله ﷺ: «ما كانت إلا رحمة من الله عزّ وجلّ، لو كنتَ أيقظت صاحبيك فأصابا منها». قلت: والذي بعثك بالحق، ما أبالي إذا أصبتَها أنت وأصبتُ فضلتك من أخطأتُ من الناس.

وأخرج أيضاً من طريق طارق[1] عن المقداد رضي الله عنه، قال: لما نزلنا المدينة عشَّرَنا رسولُ الله ﷺ عشرة عشرة ـ يعني في كل بيت ـ. قال: فكنت في العشرة الذين كان النبي ﷺ فيهم. قال: ولم يكن لنا إلا شاة نتجزَّأ لبنها. كذا في الحلية[2].

جوع أبي هريرة رضي الله عنه

(شدّ أبي هريرة الحجر على بطنه من الجوع)

أخرج أحمد[3] عن مجاهد أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: والله إنْ كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشدُّ الحَجَر على بطني من الجوع. ولقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ أبو بكر فسألته عن آيةٍ من كتاب الله عزّ وجلّ ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي، فقال: «أبا هريرة». قلت له: لبيك يا رسول الله، فقال: «الحَقْ»، واستأذنت فأذن لي؛ فوجدت لبناً في قَدَح. قال: «من أين لكم هذا اللبن؟» فقالوا: أهداه لنا فلان ـ أو آل فلان ـ. قال: «أبا هرٍ» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «انطلق إلى أهل الصُّفَّة[4] فادعُهم

(١) طارق بن شهاب.
(٢) حلية الأولياء ١/١٧٤.
(٣) أحمد ٢/٥١٥.
(٤) أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين، وكانوا يسكنون في موضع مظلل في مسجد المدينة.

لي». قال: ـ وأهل الصفة أضيافُ الإسلام، لم يأووا إلى أهل ولا مال، إذا جاءت رسول الله ﷺ هديةٌ أصاب منها وبعث إليهم منها، وإذا جاءته الصدقةُ أرسل بها إليهم ولم يصب منها ـ. قال: وأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى به بقية يومي وليلتي. وقلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم؛ وقلت: ما يبقى لي من هذا اللبن؟! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدّ. فانطلقتُ فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت. ثم قال: «أبا هرٍ، خُذْ فأعطهم». فأخذتُ القَدَح فجعلت أعطيهم، فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروَى ثم يرد القدح، حتى أتيتُ على آخرهم، ودفعتُ إلى رسول الله ﷺ، فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إليّ وتبسم وقال: «أبا هرٍ». قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت». فقلت: صدقت يا رسول الله، قال: «فاقعد فاشرب». قال: فقعدت فشربت، ثم قال لي: «اشرب»، فشربت؛ فما زال يقول لي: «اشرب»، فأشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له فيَّ مسلكاً!! قال: «ناولني القدح»، فرددت إليه القدح فشرب من الفَضْلة. وأخرجه أيضاً البخاري(1)، والترمذي(2)، وقال: صحيح. كذا في البداية(3). وأخرجه الحاكم(4)، وقال: صحيح على شرطهما.

(ما أصاب أبا هريرة من شدة الجوع)

وأخرج ابن حِبَّان في صحيحه(5) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أتت

---

(1) البخاري ٨/٦٧ و١١٩.
(2) الترمذي (٢٤٧٧).
(3) البداية ٦/١٠١. وأخرجه أيضاً النسائي في الكبرى، كما في التحفة (١٠/حديث ١٤٣٤٤) وابن حبان (٦٥٣٥)، وهناد في الزهد (٧٦٤)، والبيهقي في الدلائل ٦/١٠١، والبغوي (٣٣٢١).
(4) الحاكم ٣/١٥.
(5) ابن حبان (٦٥٣٣).

عليَّ ثلاثة أيام لم أُطْعم، فجئتُ أريد الصُّفَّة فجعلت أسقط. فجعل الصبيان يقولون: جُنّ أبو هريرة. قال: فجعلت أناديهم وأقول: بل أنتم المجانين، حتى انتهينا إلى الصُّفَّة. فوافقت رسول الله ﷺ أُتيَ بقصعةٍ[١] من ثريد. فدعا عليها أهلِ الصُّفّة وهم يأكلون منها، فجعلتُ أتطاول كي يدعوني، حتى قام القومُ وليسَ في القَصْعــة إلا شيء في نواحي القصعـة. فجمعـهُ رسـول الله ﷺ فصارت لقمة، فوضعه على أصابعه فقال لي: «كُلْ، بسم الله»، فوالذي نفسي بيده، ما زلت آكل منها حتى شبعت. كذا في الترغيب[٢].

وأخرج البخاري[٣] والترمذي[٤] عن ابن سيرين، قال: كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان مُمَشَّقان من كَتَّان. فمخط في أحدهما، ثم قال: بَخٍ، بَخٍ! يمتخط أبو هريرة في الكَتان، لقد رأيتُني وإني لأخرّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة مغشياً عليَّ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عُنقي يرى أن بي الجنون وما هو إلا الجوع. كذا في الترغيب[٥]. وأخرجه أيضاً أبـو نُعيم في الحلية[٦]، وعبـدالرزاق بنحوه؛ وابن سعد[٧] نحوه، وزاد: ولقد رأيتُني وإني لأجيرٌ لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني وعُقبة رِجْلي، أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا. فقالت لي يوماً: لَتَردَنّه حافياً ولتركبنّه قائماً. قال: فزوَّجنيها الله بعد ذلك. فقلت لها: لتردنَّه حافية ولتركبِنَّه قائمة.

وفي رواية لابن سعـد قبلها[٨]: عن سَلِيم بن حَيَّان قال: سمعت أبي

---

(١) في الأصل: «بقصعتين»، ولا يستقيم لما بعده، وما أثبتناه من ابن حبان.
(٢) الترغيب والترهيب ١٧٦/٥.
(٣) البخاري ١٢٨/٩.
(٤) الترمذي (٢٣٦٧)، وفي الشمائل (٧١).
(٥) الترغيب ٣٩٧/٣.
(٦) حلية الأولياء ٣٧٨/١.
(٧) طبقاته الكبرى ٣٢٦/٤ ـ ٣٢٧.
(٨) طبقاته الكبرى ٣٢٦/٤.

يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لبُسْرة بنت غَزْوان بطعام بطني وعُقْبَة رِجْلي، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدُوا إذا ركبوا، فزوّجنيها الله؛ فالحمد لله الذي جعل الدين قِواماً وجعل أبا هريرة إماماً.

وأخرج أحمد[1] ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن عبدالله بن شقيق، قال: أقمت مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنة. فقال لي ذات يوم ـ ونحن عند حجرة عائشة رضي الله عنها ـ: لقد رأيتُنا ومالنا ثياب إلَّا الأبرادُ الخشنة، وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صُلْبه، حتى إنْ كان أحدنا ليأخذ الحَجَر فيشدُّ به على أخمص بطنه، ثم يشدّه بثوبه ليقيمَ صُلْبه. كذا في الترغيب[2]، وقال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح.

وعند أحمد أيضاً[4] عنه، قال: إنما كان طعامنا مع نبي الله ﷺ التمر والماء. والله ما كنا نرى سمراءكم[5] هذه، ولا ندري ما هي؟ وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ النِّمار ـ يعني بُرَد الأعراب ـ. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار باختصار. انتهى.

جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

أخرج الطبراني[7] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: كنت

---

(١) أحمد ٢/٣٢٤.
(٢) الترغيب والترهيب ٥/١٧٧.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٣٢١.
(٤) أحمد ٢/٣٥٤.
(٥) السمراء: هي الحنطة.
(٦) مجمع الزوائد ١٠/٣٢١.
(٧) المعجم الكبير ٢٤/حديث ٢٧٨.

مرة في أرض أقطَعها النبيُّ ﷺ لأبي سَلَمة والزبير في أرض بني النضير. فخرج الـزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جار من اليهود، فذبح شاة فطُبخت، فوجدت ريحها فدخلني ما لم يدخلني من شيء قط، وأنا حامل بابنتي خديجة فلم أصبر. فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودي أقتبس منها ناراً لعلها تطعمني، وما بي من حاجة إلى النار. فلما شمِمتُ الريح ورأيته ازددت شرهاً فأطفأته، ثم جئت ثانياً أقتبس؛ ثم ثالثة؛ ثم قعدتُ أبكي وأدعو الله. فجاء زوج اليهودية فقال: أدَخَلَ عليكم أحد؟ قالت: العربيةُ تقتبس ناراً. قال: فلا آكل منها أبداً أو ترسلي إليها منها. فأُرْسِلَ إليَّ بقَدحة - يعني غَرْفة -، فلم يكن شيء في الأرض أعجب إليَّ من تلك الأكلةِ. كذا في الإصابة[1]، قال الهيثمي[2]: وفيه ابن لِهَيعة، وحديثه حسن[3]؛ وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

جوع عامة أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم

(ما أصاب الصحابة من الجوع والقرّ ليلة الخندق)

أخرج أبو نُعيم[4] عن أبي جهاد رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - فقال له ابنه: يا أبتاه، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه!! والله، لو رأيته لفعلت وفعلت. فقال له أبوه: اتَّق الله وسدِّد، فوالذي نفسي بيده، لقد رأيتُنا معه ليلة الخندق وهو يقول: «من يذهب فيأتيَنا بخبرهم - جعله الله رفيقي يوم القيامة -؟» فما قامَ من الناس أحد من صميم[5] ما بهم من الجوع والقَرّ، حتى نادى في الثالثة: يا حُذيفة. وأخرجه الدَوْلابي من هذا الوجه. كذا في الإصابة[6]. وسيأتي حديث حذيفة رضي الله عنه بطوله في تحمُّل القرِّ بمعناه.

---

(١) الإصابة ٤/٢٨٤.

(٢) مجمع الزوائد ٨/١٦٦.

(٣) بل: ضعيف، على أن هذا رأي الهيثمي في ابن لهيعة.

(٤) في الصحابة.

(٥) أي: من شدة.

(٦) الإصابة ٤/٣٥.

وأخرج البزار ـ بإسناد جيد[1] ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: نظرَ رسولُ الله ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه، فقال: «أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان يُغدَى على أحدكم بالقَصْعة من الثَّريد ويُراح عليه بمثلها». قالوا: يا رسول الله، نحن يومئذ خير؟ قال: «بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ». كذا في الترغيب[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا ـ بإسناد جيد ـ عن محمد بن سِيرِين رضي الله عنه، قال: إنْ كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ يأتي عليه ثلاثة أيام لا يجد شيئاً يأكله، فيأخذ الجلدة فيشويها فيأكلها، فإذا لم يجد شيئاً أخذ حَجَراً فشدَّ صُلبه. كذا في الترغيب[3].

(وقع بعض الصحابة من قيامهم في الصلاة من الجوع والضعف)

وأخرج الترمذي[4] ـ وصححه ـ وابن حِبَّان في صحيحه[5] عن فَضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلّى بالناس يخرُّ رجال من قامتهم في الصلاة من الخَصَاصة[6] ـ وهم أصحاب الصُّفَّة ـ حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين ـ أو مجانون ـ. فإذا صلّى رسول الله ﷺ انصرف إليهم، فقال: «لو تعلمونَ ما لكم عند الله لأحببتُم أن تزدادوا فاقةً وحاجةً». كذا في الترغيب[7]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية مختصراً[8].

---

(١) هذا قول الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٣٢٣.
(٢) الترغيب ٣/٤٢٢.
(٣) الترغيب ٥/١٧٩.
(٤) الترمذي (٢٣٦٨).
(٥) ابن حبان (٧٢٤).
(٦) الخصاصة: الجوع والضعف.
(٧) الترغيب ٥/١٧٦.
(٨) حلية الأولياء ١/٣٣٩ و٢/١٧. وأخرجه الطبراني في الكبير ١٨/حديث (٧٩٨) و(٧٩٩) و(٨٠٠).

(أكل الصحابة الورق في سبيل الله وبعض قصصهم في تحمل الجوع)

وأخرج الطبراني [1] عن أنس رضي الله عنه، قال: إنْ كان السبعة من أصحاب رسول الله ﷺ ليمصّون التمرةَ الواحدةَ، وأكلوا الخَبَط [2] حتى ورمت أشداقهم. قال الهيثمي [3]: وفيه خُلَيد بن دعلج وهو ضعيف. إهـ.

وأخرج ابن ماجة[4] ـ بإسناد صحيح ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أصابهم جوع وهم سبعة. قال: فأعطاني النبي ﷺ سبع تمرات، لكل إنسان تمرة. كذا في الترغيب[5].

وعند ابن سعد[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: خرجتُ يوماً من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع، فوجدتُ نَفَراً من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة؟ فقلت: ما أخرجني إلا الجوع. فقالوا: نحن ـ والله ـ ما أخرجنا إلا الجوع. فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ. فقال: «ما جاء بكم هذه الساعة؟» فقلنا: يا رسول الله جاء بنا الجوع!! قال: فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كُلَّ رجل منا تمرتين، فقال: «كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء، فإنهما سَتَجْزيانكم يومكم هذا». قال أبو هريرة: فأكلتُ تمرةً وجعلت تمرة في حُجْزَتي[7]. فقال رسول

---

(١) في الأوسط.

(٢) الخبط: الورق الساقط.

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٢.

(٤) ابن ماجة (٤١٥٧). وهذا الأثر أخرجه أحمد ٢/٢٩٨ و٣٥٣ و٤١٥، والبخاري ٧/٩٦ و١٠٢، والترمذي (٢٤٧٤)، وأبو يعلى (٦٦٥٣)، وابن حبان (٤٤٩٨). وفي عدد ما أعطى النبي ﷺ كل واحد خلاف، ورواية البخاري أنه أعطى ﷺ كل واحد منهم سبع تمرات.

(٥) الترغيب ١/١٧٨.

(٦) طبقاته الكبرى ٤/٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٧) تصحفت في طبقات ابن سعد والأصل إلى: «حجرتي» ـ بالراء المهملة ـ والحُجْزَة: معقد الإزار من الرجل.

الله ﷺ: «يا أبا هريرة، لِمَ رفعت هذه التمرة؟» فقلت: رفعتُها لأمي. فقال: «كُلْها، فإنا سنعطيك لها تمرتين»؛ فأعطاني لها تمرتين.

وأخرج البخاري[1] عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غَدَاة باردة، ولم يكن لهم عبيدٌ يعملون ذلك لهم. فلما رأى ما بهم من النَّصَب والجُوع قال:

اللّهمَّ إنَّ العيشَ عَيْش الآخرهْ ... فاغفرِ للأنصارِ والمهاجرهْ

فقالوا ـ مجيبين له ـ:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الجهاد ما بقينا أبداً

وعنده أيضاً[2] عن أنس رضي الله عنه، قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة ويَنْقلون التراب على مُتونهم، ويقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الإسلام ما بقينا أبداً

قال: يقول النبي ﷺ ـ مجيباً لهم ـ:

اللهمَّ إنّه لا خيرَ إلاَّ خيرُ الآخرهْ ... فبارك في الأنصار والمهاجرهْ

قال: يُؤْتَوْنَ بملء كفِّي[3] من الشَّعير، فيُصنع لهم بإهالة سَنِخَة[4] توضع بين يدي القوم، والقوم جياع وهي بَشِعَةٌ في الحلق ولها ريح مُنْتِنٌ. كذا في البداية[5].

---

(١) البخاري ٤/٣٠ و٥/١٣٧.
(٢) البخاري ٤/٣١ و٥/١٣٨.
(٣) ضبطت اليونينية الفاء بالفتح والكسر.
(٤) الإهالة: الدسم الجامد. وسنخة: متغيرة الريح.
(٥) البداية ٤/٩٥.

وأخرج البخاري[1] أيضاً عن جابر رضي الله عنه، قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كُدْيةٌ[2] شديدة، فجاؤوا النبيَّ ﷺ فقالوا: هذه كُدْية عرضت في الخندق. فقال: «أنا نازل» ثم قام وبطنه معصوبٌ بحَجَر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوقُ ذَواقاً. فذكر الحديث بطوله. كذا في البداية[3].

وعند الطبراني[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: احتفرَ رسولُ الله ﷺ الخندقَ وأصحابهُ قد شدُّوا الحجارة على بطونهم ـ من الجوع، فذكر الحديث. كذا في البداية[5]. وسنذكرهما في «باب كيف أُيِّدت الصحابة بالتأييدات الغيبية». وحديث جابر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة،[6] وقال في آخره: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مئة. كذا في البداية[7].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[8] عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه، قال: إنْ كان رسول الله ﷺ ليبعثنا في السرية ما لنا زاد إلا السَّلْف

---

(1) البخاري ٥/١٣٨.
(2) الكدية: القطعة العظمية الصلبة.
(3) البداية ٤/٩٧.
(4) المعجم الكبير (١٢٠٥٢).
(5) البداية ٤/١٠٠.
(6) المصنف ١٤/٤١٨.
(7) البداية ٤/٩٨. ورواية ابن أبي شيبة التي أشار إليها الحافظ ابن كثير في البداية رواها عن عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن عبدالواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر، وفيها هذه الزيادة، لم أقف عليها الآن في مصنف ابن أبي شيبة، لكن روى ابن أبي شيبة من طريق وكيع، عن عبدالواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر (١٤/٤١٨) وليس فيها هذه الزيادة. أما رواية المحاربي فقد أخرجها الدارمي عن عبدالله بن عمرو بن أبان، عنه (٤٣) وفيها هذه الزيادة. ورواية وكيع المشار إليها أخرجها أحمد ٣/٣٠٠ و٣٠١، أما البخاري فأخرجه من رواية خلاد بن يحيى (٥/١٣٨) به.
(8) حلية الأولياء ١/١٧٩.

- يعني الجراب من التمر - فيقسمه صاحبه بيننا قبضة قبضة حتى يصير إلى تمرة، قال: فقلت: وما كان يبلغ من التمرة؟ قال: لا تَقُل ذلك يا بُني، ولَبعد أن فقدناها فاختللنا[1] إليها. وأخرجه أيضاً أحمد[2]، والبزار، والطبراني، قال الهيثمي[3]: وفيه المسعودي وقد اختلط، وكان ثقة[4].

(تحمل أبي عُبيدة وأصحابه الجوع في السفر)

وأخرج البيهقي[5] عن جابر رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة نتلقَّى عيراً لقريش، وزوَّدنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة. قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال كنا نَمصّها كما يَمصّ الصبي، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب بعصِيِّنا الخَبَط ثم نبلُّه بالماء. فنأكله. فذكر الحديث. كذا في البداية[6]. وكما سيأتي في باب «كيف أُيِّدت الصحابة». وقد أخرجه مالك[7] والشيخان[8] وغيرهم[9]، وفي روايتهم: أنهم كانوا ثلاث مئة. وأخرجه

---

(١) اختللنا: احتجنا.

(٢) أحمد ٣/٤٤٦.

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٣١٩.

(٤) هذا صحيح، وقد روى هذا الحديث عنه يزيد بن هارون الواسطي، وهو ممن سمع منه بعد الاختلاط.

(٥) السنن الكبرى ٩/٢٥١.

(٦) البداية ٤/٢٧٦.

(٧) الموطأ ٥٧٩ من طريق وهب بن كيسان، عن جابر.

(٨) البخاري ٣/١٨٠ و٥/٢١٠ و٦/٦٧، ومسلم ٦/٦٢ من طريق وهب بن كيسان، عن جابر. وأخرجه البخاري ٥/٢١١ و٧/١١٦، ومسلم ٦/٦١ و٦٢ من طريق عمرو بن دينار عن جابر. وأخرجه مسلم ٦/٦١ من طريق أبي الزبير، عن جابر.

(٩) انظر مثلاً أحمد ٣/٣٠٣ و٣٠٦ و٣٠٨ و٣١١ و٣٧٨، والحميدي (١٢٤٢) و(١٢٤٣)، والدارمي (٢٠١٨)، وأبا داود (٣٨٤٠)، والترمذي (٢٤٧٥)، وابن ماجة (٤١٥٩)، والنسائي ٧/٢٠٧ و٢٠٨، والمسند الجامع ٤/١٩٥ - ١٩٩ الأحاديث (٢٦٦٠) و(٢٦٦١) و(٢٦٦٢).

الطبراني[1]، وفيه: أنهم كانوا ست مئة وبضعة عشر، قال الهيثمي[2]: وفيه زَمْعَة ابن صالح وهو ضعيف. وعند مالك، قال: فقلت: وما تغني تمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت.

(تحمله عليه السلام والصحابة الجوع في غزوة تِهامة)

وأخرج البزار والطبراني[3] ـ ورجاله ثقات ـ عن أبي خُنَيْس[4] الغِفاري رضي الله عنه: أنه كان رسول الله ﷺ في غزوة تِهامة، حتى إذا كنا بفسطاط[5] جاءه الصحابة فقالوا: يا رسول الله، جَهَدنَا الجوع، فأْذن لنا في الظَّهر نأكله. قال: «نعم». فأُخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، ماذا صنعتَ؟ أمرتَ الناس أن ينحروا الظَّهر فعلامَ يركبون؟ قال: «فما ترى يا ابن الخطاب»؟ قال: أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفَضْل أزوادهم فتجمعه في تَوْر[6]، ثم تدعو الله لهم. فأمرهم، فجعلوا فَضْل أزوادهم في تَوْر؛ ثم دعا لهم ثم قال: «ائتوا بأوعيتكم». فملأ كل إنسان منهم وعاءه. فذكر الحديث كذا في الهيثمي[7].

---

(١) المعجم الكبير (١٧٦٠).
(٢) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٢.
(٣) في الأوسط.
(٤) تصحف في الأصل ومجمع الزوائد الذي نقل منه المؤلف إلى: «حُبيش»، ولا يُعرف في الصحابة من يُكْنَى هكذا، وقال الحافظ ابن حجر في القسم الأول من الكنى من الإصابة (٥٣/٤): «أبو خُنَيْس الغفاري لا يُعرف اسمه»... ثم ساق له هذا الحديث.
(٥) هكذا في الأصل ومجمع الزوائد، وقال المؤلف معلقاً: «ضرب من الأبنية في السفر»، وما أظن ذلك إلا من التحريف، والصواب: «بعُسفان»، كما في الاستيعاب ٤/١٦٤١، والإصابة ٤/٥٣ وغيرهما.
(٦) التور: القدر.
(٧) مجمع الزوائد ٨/٣٠٣.

وعند أبي يَعْلى[1] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: كنّا مع النبي ﷺ في غَزَاة، فقلنا: يا رسول الله، إنَّ العدوَ قد حضرَ، وهم شِبَاعٌ والناس جياع، فقالت الأنصار: ألا ننحر نواضحَنا[2] فنطعمها الناسَ؟ فقال النبي ﷺ: «من كان عنده فَضْلُ طعامٍ فليجىءَ به». فجعلَ الرجل يجيء بالمُدّ والصاع وأكثر وأقلّ، فكان جميعُ ما في الجيش بضعة وعشرين صاعاً. فجلس النبي ﷺ إلى جنبه ودعا بالبركة. فقال النبي ﷺ: «خُذوا ولا تَنْتَهِبُوا». فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غِرارته[3]، وأخذوا في أوعيتهم حتى إنَّ الرجل ليربِط كُمّ قميصه فيملؤه، ففرغوا والطعامُ كما هو. ثم قال النبي ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله، لا يأتي بهما عبد محقٌ إلاَّ وقاه الله حرَّ النار». قال الهيثمي[4]: وفيه: عاصم بن عبيدالله العمري وثَّقه العِجْلي، وضعَّفه جماعة؛ وبقية رجاله ثقات[5]. انتهى.

(قصة المرأة التي كانت تطعم بعض الصحابة يوم الجمعة)

وأخرج البخاري[6] عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: كانت منا امرأة تجعل في مزرعة لها سِلْقاً. فكانت إذا كان يوم الجمعة تنزع أصول السِّلق فتجعله في قِدْر، ثم تجعل قبضة من شعير تطحنه، فتكون أصول السلق عَرْقَهُ[7]. قال سهل: كنا ننصرف إليها من صلاة الجمعة فنسلِّم عليها، فتقرِّب

---

(١) أبو يعلى (٢٣٠).

(٢) النواضح: الإبل.

(٣) الغِرارة ـ بكسر الغين ـ الكيس الكبير.

(٤) مجمع الزوائد ٨/٣٠٤.

(٥) هكذا قال الهيثمي وفيه نظر، فإن الراوي عن عاصم بن عبيدالله هو يزيد بن أبي زياد الهاشمي، مولاهم، الكوفي ضعيف، كبر وتغيّر فصار يتلقن.

(٦) البخاري ٢/١٦ و٣/١٤٣ و٧/٩٥ و٨/٦٨.

(٧) عَرْقَـهُ: بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها قاف ثم هاء ضمير، أي: عرق الطعام، والعرق: اللحم الذي على العظم، والمراد: أن السلق يقوم مقامه عندهم، وسيأتي أنه في رواية: «ليس فيها شحم ولا ودك». وفي رواية الكشميهني للبخاري: =

ذلك الطعام إلينا، فكنا نتمنَّى يوم الجمعة لطعامها ذلك ـ وفي رواية: ليس فيها شحم ولا وَدَك، وكنا نفرح بيوم الجمعة. كذا في الترغيب[١].

(أكل الصحابة الجراد، وكيف أنَّهم لم يكونوا في الجاهلية يأكلون خبز القمح)

وأخرج ابن سعد[٢] عن ابن أبي أوفَى رضي الله عنه، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل فيهن الجراد. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[٣] عن ابن أبي أوفَى رضي الله عنه ـ نحوه.

وأخرج الطبراني ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن أبي بَرْزة[٤] رضي الله عنه قال: كنا في غَزَاة لنا، فلقينا أناساً من المشركين، فأجهضناهم عن مَلَّة[٥] لهم، فوقعنا فيها فجعلنا نأكل منها؛ وكنا نسمع في الجاهلية أنه من أكل الخبز سَمِن، فلما أكلنا الخبز جعل أحدنا ينظر في عِطفيه هل سمن؟! ـ كذا في الترغيب[٦]، قال الهيثمي[٧]: وفي رواية كنا يوم خيبر مع رسول الله ﷺ فأجهضناهم عن خبزة لهم من نَقيٍّ[٨]. رواه كله الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعنـد أبي نُعيم في الحلية[٩] عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال: لما

= «غرِقة» بفتح المعجمة وكسر الراء وبعد القاف هاء التأنيث، والمراد: أن السلق يغرق في المرقة لشدة نضجه، كما في الفتح ٢/٥٤٣، والأول هو الأولى.

(١) الترغيب ٥/١٧٣.

(٢) طبقاته الكبرى ٤/٣٠١.

(٣) حلية الأولياء ٧/٢٤٢.

(٤) واسمه نضلة بن عبيد، وهو في المجلد الحادي والعشرين من معجم الطبراني الكبير ولم يصل إلينا الآن.

(٥) المَلَّة: الرماد الحار يُحمى فيدفن فيه الخبز لينضج.

(٦) الترغيب ٥/١٧٧.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٤.

(٨) النقي: الخبز الأبيض.

(٩) حلية الأولياء ٦/٣٠٧.

افتتحنا خيبر مررنا بناس يهود يخبزون مَلَّة لهم فطردناهم عنها، ثم اقتسمنا، فأصابتني كسرة إنَّ بعضها ليحترق. قال: وقد كان بلغني أنه من أكل الخبز سمن، فأكلتها، ثم نظرت في عِطفيَّ هل سمنت؟!

تحمُّل شدة العطش في الدعوة إلى الله

(ما أصاب الصحابة رضي الله عنهم من شدّة العطش في غزوة تبوك)

أسنـدَ ابنُ وَهْبٍ عن ابن عبـاس رضي الله عنهمـا أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: حَدِّثنا عن شأن ساعة العُسْرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قَيْظٍ شديد، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطشٌ حتى ظننا أنَّ رقابَنَا ستنقطع، حتى إنْ كان أحـدنـا ليذهب فيلتمسُ الـرَّحْلَ فلا يرجع حتى يظنَّ أنَّ رقبته ستنقطع، حتى إنَّ الرجل لينحر بعيَرهُ فيعتصر فَرْثَه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، إن الله قد عوَّدك في الدعاء خيراً فادُع الله لنا. فقال: «أو تحبُّ ذلك؟» قال: نعم. قال: فرفعَ يديه نحوَ السماءِ فلم يُرجعهما حتى قَالَت[1] السماءُ، فأطلَّت[2] ثم سَكَبت. فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظرُ فلم نجدها جاوزَت العَسْكرَ. إسناده جيد، ولم يخرِّجوه. كذا في البداية[3]. وأخرجه ابن جرير عن يُونُس عن ابن وَهْب بإسناده مثله، كما في التفسير لابن كثير[4]. وأخرجه البزّار[5]، والطبراني في الأوسط، ورجال البزار ثقات، قاله الهيثمي[6].

---

(١) قال: تجيء لمعانٍ ويُعَبَّر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها والمعنى هنا: حتى اجتمعت السحب في السماء.

(٢) أي: جاء بالطل، وهو المطر الضعيف (م).

(٣) البداية ٥/٩.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٣٩٦.

(٥) في الزوائد (١٨٤١).

(٦) مجمع الزوائد ٦/١٩٤.

(تحمُّل الحارث وعِكْرمة وعيّاش العطشَ يوم اليرموك)

وأخرج أبو نُعيم، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت: أن الحارث بنَ هشام، وعكرمة بن أبي جهل، وعيَّاش بن أبي ربيعة ـ رضي الله عنهم ـ جُرحوا يوم اليرموك حتى أُثبتوا[1]. فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عِكْرمة، فقال: ادفعه إلى عكرمة، فلما أخذه عكرمة نظر إليه عيَّاش، قال: ادفعه إلى عيَّاش. فما وصل إلى عيَّاش حتى مات، وما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا، كذا في كنز العمال[2]. وأخرجه الحاكم في المستدرك[3]، بنحوه. وأخرجه الزبير[4] عن عمه عن جده عبدالله بن مصعب، فذكره بمعناه إلا أنه جعل مكان عيَّاش: سُهيل بن عَمرو. وأخرجه ابن سعد عن حبيب نحو رواية أبي نُعيم، كذا في الاستيعاب[5].

(تحمُّل أبي عَمرو الأنصاري العطش في سبيل الله)

وأخرج الطبراني[6] عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه، قال: رأيت أبا عَمرو الأنصاري ـ وكان بَدْرياً، عَقَبياً، أُحُدِياً ـ وهو صائم يتلوَّى من العطش وهو يقول لغلامه: ويحك، ترّسني[7]. فترَّسه الغلام حتى نزعَ بسهمٍ نَزْعاً ضعيفاً حتى رَمَى بثـلاثة أسهم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن رَمَى بسَهْمٍ في سبيل الله قَصُر ـ أو بلغ ـ كان له نوراً يوم القيامة». فقُتل قبل غروب

---

(١) أي: جرحوا جراحة لا يقومون معها.
(٢) كنز العمال ٥/٣١٠.
(٣) الحاكم ٣/٢٤٢.
(٤) هو ابن بكار صاحب النسب.
(٥) الاستيعاب ٣/١٥٠.
(٦) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٩٥١).
(٧) ترسني: من التتريس مأخوذ من الترس، وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف.

الشمس، كذا في الترغيب[1]. وأخرجه الحاكم[2]. وفي رواية: ويحك، رُشَّني، فرشه الغلام.

تحمل شدة البرد في الدعوة إلى الله

(حَفْر الصحابة الحُفْرة للبرد الشديد في غزوةٍ)

أخرج أحمد[3]، والنسائي[4]، والطبراني[5] عن أبي ريحانة رضي الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ في غزوة، قال: فأوينا ذات ليلة إلى شَرَفٍ، فأصابنا بردٌ شديدٌ حتى رأيتُ الرجالَ يحفر أحدُهم الحفرةَ فيدخل فيها ويلقي عليه حجَفَتَه[6]. فلمَّا رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «مَن يحرُسنا الليلةَ فأدعو له بدعاءٍ يصيبُ فَضْله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. قال: «مَن أنتَ؟» قال: فلان. قال: «ادْنُهْ»، فدنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتحَ الدُّعاءَ. فلما سمعتُ، قلت: أنا رجل. قال: «مَن أنت؟» قلتُ[7]: أبو ريحانة. قال: فدعا لي دون[8] ما دعا لصاحبي، ثم قال: «حُرِّمت النارُ على عينٍ حَرَست في سبيل الله»... الحديثَ، كذا في الإصابة[9]. قال الهيثمي[10]: رجال أحمد

---

(١) الترغيب والترهيب ٢/٤٠٤.

(٢) الحاكم ٣/٣٩٥.

(٣) أحمد ٤/١٣٤.

(٤) النسائي ٦/١٥، وفي الكبرى، كما في التحفة (١٢٠٤٠). وانظر المسند الجامع ١٦/٢٥٦ ـ ٢٥٧ حديث (١٢٤٤٧).

(٥) لم يصل إلينا مسنده في المعجم الكبير، لكن أخرجه عنه تلميذه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٨.

(٦) أي: ترسه (م).

(٧) في الأصل: «قال» ولا تستقيم، فراوي الخبر هو أبو ريحانة، وكذا هي في «الحلية» والمسند الجامع.

(٨) أي: أقل.

(٩) الإصابة ٢/١٥٦.

(١٠) مجمع الزوائد ٥/٢٨٧.

ثقات[1]. وأخرجه البيهقي[2] أيضاً بنحوه. وفي الباب حديث حذيفة رضي الله عنه كما سيأتي.

تحمل قِلّة الثياب في الدعوة إلى الله

(تكفين حمزة رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[3] عن خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه: لقد رأيت حمزة وما وجدنا له ثوباً نكفِّنه فيه غير بُرْدة، إذا غطَّينا بها رجلَهُ خرج رأسُهُ، وإذا غطَّينا بها رأسه خرجت رجلاه؛ فغطَّينا رأسه ووضعنا على رجليه الإِذْخِر[4]. كذا في المنتخب[5].

(قصة شُرَحْبيل بن حَسَنة مع رسول الله ﷺ في هذا الباب)

وأخرج الطبراني[6] والبيهقي عن الشّفَاء بنت عبدالله رضي الله عنها قالت: أتيت رسـول الله ﷺ أسـأله، فجعل يعتذر إليَّ وأنا ألومه. فحَضَرَت الصلاةُ فخرجتُ، فدخلتُ على ابنتي وهي تحت شُرَحبيل بن حَسَنة، فوجدتُ شُرحبيل في البيت، فقلت: قد حضـرتِ الصـلاةُ وأنت في البيت؟! وجعلت ألومه. فقال: يا خالة، لا تلوميني فإنَّه كان لي ثوبٌ فاستعاره النبي ﷺ. فقلت: بأبي وأمي، كنت ألومه منذ اليوم وهذه حاله ولا أشعر!! فقال شرحبيل: ما كان إلاَّ دِرْعاً رقعناه. كذا في الترغيب[7]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر كما في الكنز[8]؛

---

(1) كذا قال وكأنه اعتد بتوثيق ابن حبان لمحمد بن شمير الرعيني، وهو مجهول، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».
(2) السنن الكبرى ٩/١٤٩.
(3) المعجم الكبير (٢٩٤١) و(٣٦٨٠) و(٣٦٨١) و(٣٦٨٢).
(4) حشيشة طيبة الرائحة، تسقف بها البيوت فوق الخشب (م).
(5) منتخب الكنز، بهامش المسند الأحمدي ٥/١٧٠.
(6) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٧٨٩) و(٧٩٥).
(7) الترغيب والترهيب ٣/٣٩٦.
(8) كنز العمال ٤/٤١.

وابن أبي عاصم ومن طريقه أبو نُعيم[1] كما في الإصابة[2]، وقال: وفي سنده عبدالوهاب بن الضحّاك وهو واهٍ. وأخرجه أيضاً ابنُ مندة كما في الإصابة[3] والحاكم في المستدرك[4].

(تحمل أبي بكر قلّة الثياب وبشارة جبريل عليه السلام له على ذلك)

وأخرج أبو نُعَيم في «الحلية[5]» عن ابن عُمر رضي الله عنهما، قال: بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه وعليه عباءةٌ قد جلَّلها على[6] صَدْره بجلالٍ[7] إذ نزل عليه جبريل عليه السلام، فأقرأه من الله السلام، وقال: يا رسول الله: مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد جَلَّلَها على صدره بجلال. قال: «يا جبريل، أنفقَ مالَهُ عليّ قبلَ الفتح». قال: فأقرئه من الله السلام وقل له: يقول لك ربُّكَ: أراضٍ أنت عني في فَقْرِكَ هذا أم ساخط؟ فالتفت النبيُّ ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر: هذا جبريل يقرئك السلام من الله ويقول: أراض أنت عني في فَقْرك هذا أم ساخط؟» فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربي أغضب؟! أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «فضائل الصحابة» عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، قال ابن كثير: فيه غرابة شديدة، وشيخ الطبراني[8] عبدالرحمن بن معاوية العُتْبي، وشيخه محمد بن نصر الفارسي لا أعرفهما، ولم أرَ أحداً ذكرهما. كذا في

---

(١) في «معرفة الصحابة».

(٢) الإصابة ٣٤٢/٤.

(٣) الإصابة ٢٧١/٢.

(٤) الحاكم ٥٨/٤ من طريق موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف أيضاً.

(٥) حلية الأولياء ١٠٥/٧.

(٦) في الأصل «في»، وما أثبتناه من «الحلية»، وهو الأصوب إن شاء الله، لما سيأتي بعده.

(٧) قال المؤلف معلقاً: «والظاهر: خلال ـ بالخاء ـ». قلت: بل بالجيم أصح، وانظر النهاية لابن الأثير ٢٨٩/١.

(٨) الذي روى عنه أبو نعيم هذا الحديث: وكل طرقه ضعيفة لا يثبت منها شيء.

منتخب كنز العمال[1].

(تحمل علي وفاطمة قِلّة الثياب)

وأخرج هَنَّاد والدينَوَريُّ عن الشَّعْبي، قال: قال علي رضي الله عنه: لقد تزوجت فاطمة بنت محمد ﷺ ومالي ولها فراش غيرُ جلد كَبْش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار، ومالي خادم غيرها. كذا في الكنز[2].

(تحمّل الصحابة لباس الصُّوف والمداومة على تناول التَّمر والماء)

وأخرج أبو داود[3]، والترمذي[4] ـ وصحّحه ـ وابنُ ماجَةَ[5] عن أبي بُرْدة[6] قال: قال لي أبي: لو رأيتُنا ونحن مع نبينا وقد أصابتنا السماء؛ حسبت أنَّ ريحَنا ريحُ الضأن. كذا في الترغيب[7]. وأخرجه ابن سعد[8] عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه، قال: قال لي أبي ـ يعني أبا موسى رضي الله عنه ـ: يا بُني، لو رأيْتنا ونحن مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء وجدتَ منا ريحَ الضأن من لباسنا الصُّوف. وهكذا أخرجه الطبراني[9] عن أبي موسى، وزاد: إنما لباسنا الصوف، وطعامنا الأسودان: التَّمرُ والماءُ. قال الهيثمي[10]: رجاله رجال الصحيح، ورواه

---

(١) المنتخب ٤/٣٥٣.

(٢) كنز العمال ٧/١٣٣.

(٣) أبو داود (٤٠٣٣).

(٤) الترمذي (٢٤٧٩).

(٥) ابن ماجة (٣٥٦٢).

(٦) في الأصل: «عن ابن بريدة» وفي طبعة الراجحي: «ابن أبي بردة» وكله تحريف والصواب ما أثبتناه، فهو من رواية أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه رضي الله عنه. وانظر ابن أبي شيبة ٨/٤١٢، وأحمد ٤/٤٠٧ و٤١٩، وأبا يعلى (٧٢٦٦)، وابن حبان (١٢٣٥)، والبغوي (٣٠٩٨)، وتحفة الأشراف ٦/٤٦٥ حديث (٩١٢٦)، والمسند الجامع ١١/٤٥٤ حديث (٨٩٣٥)، وهو صحيح كما قال الترمذي.

(٧) الترغيب والترهيب ٣/٣٩٤.

(٨) طبقاته ٤/١٠٨.

(٩) في الأوسط.

(١٠) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٥.

أبو داود باختصار. إهـ.

(تحمل أصحاب الصُّفّة قلة الثِّياب)

وأخرج البخاري[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصُّفَّة، ما منهم رجل عليه رداء، إمّا إزار وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف السَّاقَين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن تُرى عورتُه. كذا في الترغيب[2]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[3]. وعند أبي نُعيم أيضاً[4] عن واثِلة بن الأسقَع رضي الله عنه قال: كنت من أصحاب الصُّفَّة، وما منا أحد عليه ثوبٌ تامٌّ، قد اتخذ العَرَق في جلودنا طوقاً من الوسخ والغبار. وأخرج البخاري[5] عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً دخل عليها وعندها جارية لها، عليها دِرْع[6] ثمنه خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي، انظر إليها فإنها تُزْهَىٰ[7] على أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منهن دِرْع على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تُقَيَّن[8] بالمدينة إلا أرسلت إليَّ تستعيرهُ. كذا في الترغيب[9].

تحمّل شدة الخوف في الدعوة إلى الله

(تحمل الصحابة شدة الخوف والجوع والبرد في ليلة الأحزاب)

---

(١) البخاري ١/ ١٢٠. وانظر المسند الجامع ١٧/ ٤٢٤ حديث (١٣٨٧٧).
(٢) الترغيب والترهيب ٣/ ٣٩٧.
(٣) الحلية ١/ ٣٤١.
(٤) الحلية ٢/ ٢٢.
(٥) البخاري ٣/ ٢١٦.
(٦) في صحيح البخاري: «درع قطر»، والدرع: الثوب.
(٧) أي: تترفع عنه ولا ترضاه (م).
(٨) أي: تُزَيَّن (م).
(٩) الترغيب ٥/ ١٦٤.

أخرج الحاكم[1]، والبيهقي[2] عن عبدالعزيز ابن أخي حذيفة قال: ذكر حذيفة رضي الله عنه مشاهدهم مع رسول الله ﷺ فقال جلساؤه: أما ـ والله ـ لو كنا شهدنا ذلك لكنّا فعلنا وفعلنا. فقال حذيفة: لا تَمنَّوا ذلك، لقد رأيتُنا ليلة الأحزاب ونحن صافُّون قعود، وأبو سفيان ومَنْ معه فوقَنا، وقريظة اليهود أسفل منا نخافُهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلةٌ قطُّ أشدُّ ظلمة ولا أشدُّ ريحاً منها، في أصوات رِيحها أمثالُ الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحدنا إصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون: إنَّ بيوتنا عورة وما هي بعورة، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذِنَ له، ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلاث مئة ونحو ذلك. إذ استقبلنا رسولُ الله ﷺ رجلاً رجلاً، حتى أتى عليّ وما عليَّ جُنَّة[3] من العدو ولا من البرد إلا مِرْط[4] لامرأتي ما يجاوز ركبتي. قال: فأتاني وأنا جاثٍ[5] على ركبتي. فقال: «من هذا؟» فقلت حذيفة. فقال: «حذيفة»، فتقاصرت للأرض، فقلت: بلى يا رسول الله ـ كراهية أن أقوم ـ، (فقال:

---

(١) الحاكم ٣/٣١ مختصراً، وقد ساقه من رواية بلال العبسي، عن حذيفة. ونقله عنه البيهقي في الدلائل ٣/٤٥٠، **فالإحالة** وهم بَيِّن، انتقل إليه من البداية لابن كثير، أو أن ابن كثير أراد أن الحاكم رواه من غير المستدرك لأن البيهقي إنما رواه عن الحاكم، وهو بعيد.

(٢) أحال المؤلف إلى سنن البيهقي الكبرى ٩/١٤٨ ولم يصب فالحديث الذي ساقه البيهقي هناك إنما ساقه من طريق إبراهيم التيمي عن أبيه عن حذيفة مختصراً. أما رواية عبدالعزيز ابن أخي حذيفة فهي في دلائل النبوة له ٣/٤٥١ ـ ٤٥٣، ومن عجب أن المصنف لم ينتبه إلى أن ابن كثير نص على إخراج البيهقي له في «الدلائل» وليس في «السنن»، قال ابن كثير: «وقد روى الحاكم والحافظ البيهقي في الدلائل هذا الحديث مبسوطاً من حديث عكرمة بن عمار، عن محمد بن عبدالله الدؤلي، عن عبدالعزيز ابن أخي حذيفة، قال: . . . فذكره».

(٣) هي بضم الجيم: التُّرس. أي: مالي مانع من العدو والبرد الشديد (م).

(٤) بالكسر، كساء من صوف أوخز (م).

(٥) أي: جالس (م).

«قم»)[1] فقمت. فقال: «إنه كائن في القوم خبر فائتني بخبر القوم». قال: وأنا من أشـدِّ الناس فزعاً وأشدهم قرّاً[2]. قال: فخرجت. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ احفظه من بين يديه ومن خَلْفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته». قال: فوالله، ما خلق اللهُ فَزَعاً، ولا قرّاً في جوفي إلا خرج من جوفي، فما أجد منه[3] شيئاً. قال: فلما ولَّيت، قال: «يا حذيفة لا تُحدِثنَّ في القوم شيئاً حتى تأتيني». قال: فخرجت حتى إذا دنوتُ من عسكر القومِ نظرتُ ضوءَ نارٍ لهم تُوقدُ، وإذا رجل أدهم ضخم ـ يقول بيديه على النار ويمسح خاصرتَهُ ويقول: الرحيلَ، الرحيلَ، ـ ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك ـ. فانتزعت سَهْماً من كِنانتي أبيض الريش فأضعه في كبد قوسي لأرميه به في ضوء النار. فذكـرت قول رسـول الله ﷺ «لا تُحدِثنّ فيهم شيئاً حتى تأتيني»، فأمسكت ورددت سهمي إلى كنانتي، ثم إني شجَّعت نفسي حتى دخلتُ العسكرَ، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون: يا آل عامر، الرحيلَ، الرحيلَ، لا مُقام لكم. وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً، فوالله، إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم، الريح تضرب بها، ثم إني خرجت نحو رسول الله ﷺ. فلما انتصفتْ بي الطريقُ ـ أو نحو من ذلك ـ إذا أنا بنحو من عشرين فارساً ـ أو نحو ذلك ـ مُعْتمِّين، فقالوا: أخبر صاحبك أنَّ اللهَ قد كفاه. فرجعت إلى رسـول الله ﷺ وهو مشتمل في شَمْلة يصلِّي؛ فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القرّ وجعلت أقرقف. فأومأ إليَّ رسول الله ﷺ بيده وهو يصلِّي؛ فدنَوتُ منه فأسبلَ عليّ شملتَهُ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا حَزَبه أمرٌ صلَّى ـ فأخبرته خبرَ القوم، أخبرته أني تركتهم وهم يَرْحلون. قال: وأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم

---

(١) ما بين القوسين إضافة من دلائل النبوة، كأنها سقطت من طبعة «البداية» لابن كثير التي ينقل منها المؤلف.

(٢) يعني: برداً (م).

(٣) في الأصل والبداية: «فيه»، وما أثبتناه من الدلائل، وهو الأصوب.

تروها﴾ إلى قوله: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً[1]﴾. كذا في البداية[2]. وأخرجه أبو داود[3] وابن عساكر بسياق آخر مطوَّلاً كما في كنز العمال[4].

وأخرجه مسلم[5] عن يزيد التَّيْمي، قال: كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال له رجل: لو أدركتُ رسول الله ﷺ قاتلتُ معه وأبليتُ. فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقرّ، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامـة؟» فذكـرَ الحديثَ نحو حديث عبدالعزيز باختصار، وفي حديثه: فأتيتُ رسول الله ﷺ فأصابني البردُ حين رجعت وقُرِرْت، فأخبرت رسول الله ﷺ وألبسني من فَضْـلِ عباءةٍ كانت عليه يصلِّي فيها، فلم أبرح نائماً حتى الصبح. فلما أن أصبحتُ قال رسولُ الله ﷺ: «قم يا نَوْمان». وأخرجه ابنُ إسحاق[6] عن محمد بن كعب القُرَظي رضي الله عنه منقطعاً، وفي حديثه: فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثـم يرجع؟» فشرط له رسول الله ﷺ الرجعة؛ «أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة». فما قامَ رجلٌ من شدة الخوف وشدة الجوع والبَرْد.

---

(١) الأحزاب ٩ ـ ٢٥.

(٢) البداية ٤/١١٤ ـ ١١٥.

(٣) كذا قال، وهو وهم والله أعلم انتقل إليه من «كنز العمال»، فإن أبا داود لم يخرج مثل هذا، لكن أخرجه أحمد ٥/٣٩٢ من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن حذيفة، وهو في جامع المسانيد والسنن لابن كثير ١/الورقة ٢٨٤. وانظر المسند الجامع ٥/١٢٧ ـ ١٢٩ حديث (٣٣٣٨).

(٤) كنز العمال ٥/٢٧٩.

(٥) مسلم ٥/١٧٧. وانظر المسند الجامع ٥/١٢٦ حديث (٣٣٣٧).

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٣١ ـ ٢٣٢. وذكرنا قبل قليل أن أحمد أخرجه من طريق ابن إسحاق.

تحمُّل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله

(قصة رجلين من بني عبد الأشهل يوم أحد)

أسند ابن إسحاق[1] عن أبي السائب رضي الله عنه: أن رجلاً من بني عبد الأشهل، قال: شهدت أُحُداً أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذَّن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي - أو قال لي -: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله، ما لنا من دابةٍ نركبها وما منا إلَّا جريحٌ ثقيلٌ. فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جُرْحاً منه، فكان إذا غلب حملته عُقبةً ومشى عُقبةً حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون. كذا في البداية[2]. وذكر ابن سعد[3] عن الواقدي: أن عبدالله بن سهل وأخاه رافع بن سهل رضي الله عنهما هما اللذان خرجا إلى حمراء الأسَد وهما جريحان، يحمل أحدهما صاحبَهُ ولم يكن لهما ظَهْر[4].

(قصة عَمرو بن الجَمُوح وشهادته يوم أحد)

وأسند ابن إسحاق[5] عن أشياخ من بني سَلِمة، قالوا: كان عَمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً أعرج شديد العَرَج، وكان له بنون أربعة مثل الأُسْد يَشْهدون مع رسول الله ﷺ المشاهدَ. فلما كان يوم أُحد أرادوا حبسه، وقالوا: إنَّ الله قد عَذَرك. فأتى رسولَ الله ﷺ وقال: إن بَنيَّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله، إنِّي لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة. فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عَذَرك اللهُ فلا جهاد عليكَ». وقال لبنيه:

---

(١) سيرة ابن هشام ١٠١/٢.

(٢) البداية ٤٩/٤.

(٣) طبقاته ٤٤٦/٣.

(٤) أي: شيء يركبانه، كالبعير أو الفرس.

(٥) سيرة ابن هشام ٩٠/٢.

«ما عليكم أن لا تمنعوه لعلَّ الله أن يرزقه الشهادةَ». فخرجَ معه فقتل يوم أُحد. كذا في البداية[1]. وأخرج أحمد[2] عن أبي قتادة رضي الله عنه: أنه حضر ذلك، قال: أتَى عَمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيتَ إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتـل، أمشي برجلي هذه صحيحـة في الجنـة؟ ـ وكانت رجله عَرْجاء ـ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»: فقتلوه يومَ أُحد هو وابن أخيه ومولىً لهم. فمرّ عليه رسول الله ﷺ فقال: «كأني أنظر إليه يمشي برجله هذه صحيحة في الجنة». فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما، فجُعلوا في قبر واحد. قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النَّضْر[4] الأنصاري وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي[5] من طريق ابن إسحاق بنحوه.

(قصة رافع بن خديج)

وأخرج البَيْهقي[6] عن يحيى بن عبد الحميد، عن جدته: أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمِيَ ـ قال عَمْرو[7]: لا أدري أيُّهما قال: يوم أُحد أو يوم

---

(١) البداية ٤/٣٧.

(٢) أحمد ٥/٢٩٩. وانظر المسند الجامع ١٦/٢٩٤ حديث (١٢٥٦٧).

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣١٥.

(٤) في الأصـل: «نصـر» بالصاد المهملة، مصحف، وما أثبتناه من «تهذيب الكمال» و«التقريب» وغيرهما.

(٥) السنن الكبرى ٩/٢٤.

(٦) دلائل النبوة ٦/٤٦٣.

(٧) في الأصـل: «عمر رضي الله عنه»، وهو تحريف قبيح. وأصلحه بعض من طبع الكتاب إلى: «عمر بن مرزوق» وهو تحريف أيضاً، والصواب ما أثبتنا، وهو عمرو ابن مرزوق الـواشحي راوي هذا الحـديث عن يحيى بن عبـدالحميد بن رافع بن خديج، كما هو في «المعجم الكبير» للطبراني الذي قال «يوم أحد أو يوم خيبر، شك عمرو» (٤٢٤٢)، وله ترجمة في تاريخ البخاري الكبير ٦/الترجمة (٢٦٧٦)، والجرح والتعـديل ٦/التـرجمـة ١٤٥٥، وسير أعـلام النبـلاء ١٠/٤٢٠، وميزان الاعتدال ٣/التـرجمة ٦٤٤٦، . وتهذيب الكمال ٢٢/٢٣٠ ـ ٢٣١، وهو صدوق حَدّث عنه يحيى بن سعيد القطان .

خَيْبَر[1] - بسهم في ثُنْدُوَته[2]. فأتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، انزع لي السهم. فقال له: «يا رافع، إن شئتَ نزعتُ السهم والقُطْبة[3] جمعياً، وإن شئت نزعتُ السهم وتركت القُطْبة، وشهدتُ لك يوم القيامة أنَّك شهيد». فقـال: يا رسول الله، انزع السهم واترك القُطْبة، واشهد لي يوم القيامة أنِّي شهيد. قال: فعاش بها حتى كانت خلافة معاوية رضي الله عنه انتقض به الجُرح، فمات بعد العصر. هكذا وقع في هذه الرواية. والصحيح: أنه مات بعد خلافة معاوية. كذا في البداية، قال في الإصابة[4]: ويحتمل أن يكون بين الانتقاض والموت مدة. وأخرجه أيضاً الباوَرْدي وابنُ مَنْدَة، والطبراني[5] كما في الإصابة[6]، وابن شاهين كما في الإصابة[7]. وستأتي الأحاديث في باب الصبر.

---

(١) في الأصل: «حنين» وهو تحريف صوابه ما أثبتناه، كما في «المعجم الكبير» للطبراني و«مجمع الزوائد» للهيثمي ٩/٣٤٦.

(٢) بالضم ويفتح: للرجل بمنزلة الثدي للمرأة (م).

(٣) القطبة: نصل السهم.

(٤) الإصابة ١/٤٩٦.

(٥) المعجم الكبير (٤٢٤٢).

(٦) الإصابة ٤/٤٧٤.

(٧) الإصابة ١/٤٩٦.



الباب الرّابع

بَابُ الهجرَة

كيف تركت الصحابة أوطانهم العزيزة مع أن فراق الوطن شديد على النفوس، بحيث أنّهم لم يرجعوا إلى أوطانهم إلى الموت؟! وكيف كان ذلك أحبَّ إليهم من الدنيا ومتاعها؟! وكيف قدَّموا الدِّين على الدنيا، فلم يبالوا بضياعها ولم يلتفتوا إلى فنائها؟! وكيف يفرُّون من بلاد إلى بلاد احتفاظاً لدينهم من الفتنة، فكأنهم كانوا قد خُلقوا للآخرة وكانوا من أبنائها فصارت الدنيا كأنها خُلقت لهم!!



بَابُ الهِجْرَة

هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه

(إجماع أمراء قريش على المكر به عليه السلام)

أخرج الطبراني عن عُروة ـ مرسلاً ـ قال: ومكثَ رسولُ الله ﷺ بعد الحج بقيّة ذي الحِجَّة والمُحَرَّمِ وصَفَر، ثم إنَّ مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أنَّ رسول الله ﷺ خارجٌ، وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومَنَعة، وبلغهم إسلام الأنصار ومَن خرج إليهم من المهاجرين، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ؛ فإما أن يقتلوه، وإما أن يسجنوه ـ أو يسحبوه، شك عَمرو بن خالد[1] ـ وإما أن يخرجوه، وإما أن يوثقوه؛ فأخبره الله عزّ وجلّ بمكرهم. فقال تعالى: ﴿وإذ يمكُر بك الذين كفروا ليُثْبتوك، أو يَقْتُلوك، أو يُخْرجوك، ويَمكُرون ويَمكُر الله، واللهُ خيرُ الماكرين[2]﴾. وبلغه ذلك اليوم الذي أَتَى فيه رسولُ الله ﷺ دار أبي بكر رضي الله عنه أنَّهم مُبَيِّتوه إذا أمسى على فراشه.

(خروجه عليه السلام من مكة مهاجراً مع أبي بكر واختباؤهما بغار ثَوْر)

وخرجَ من تحت الليل هو وأبو بكر قِبَل الغار بثَوْر ـ وهو الغار الذي ذكره الله عزّ وجلّ في القرآن[3] ـ وعَمَد عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه فرقدَ على فراشه يواري عنه العيون. وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون أن

---

(١) هو عمرو بن خالد بن فروخ الحراني المصري الثقة، راوي الخبر عن ابن لهيعة.
(٢) الأنفال ٣٠.
(٣) التوبة ٤٠ ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾.

نَجْثِم على صاحب الفراش فنوثقه، فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا. فإذا عليٌّ رضي الله عنه يقوم عن الفراش، فسألوه عن النبي ﷺ، فأخبرهم أنه لا علم له به، فعلموا عند ذلك أنه خرج. فركبوا في كل وجه يطلبونه، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم، ويجعلون لهم الجُعْل العظيم؛ وأتَوا على ثَوْر الذي فيه الغـار الذي فيه[1] ورسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه حتى طلعوا فوقه. وسمع النبي ﷺ أصواتَهُم، فأشفقَ أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهمِّ والخوف، فعند ذلك قال له النبي ﷺ: ﴿لا تَحْزن إنَّ اللهَ معنا﴾[2] ودعا فنزلت عليه سكينة من الله عزّ وجلّ: ﴿فأنزلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عليه وأيَّده بجنودٍ لم تَرَوْها وجعلَ كلمةَ الذين كَفَروا السُّفْلى وكلمةُ الله هي العليا واللهُ عزيزٌ حكيمٌ﴾[3].

وكانت لأبي بكر مِنْحة تروحُ عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر ابن فُهَيْرة مولى أبي بكر أميناً مؤتمناً حسن الإسلام، فاستأجر رجلاً من بني عبد ابن عَدِي يقال له «ابن الأُرَيْقط[4]»، كان حليفاً لقريش في بني سَهْم من بني العاص بن وائل، وذلك العدويُّ يومئذ[5] مشرك وهو هادي[6] بالطريق. فخبأ

---

(١) ما بين الحاصرتين من مجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف، وهي كذلك في دلائل النبوة للبيهقي نقلاً من مغازي عروة من طريق الطبراني نفسه (٢/٤٧٨).

(٢) التوبة ٤٠.

(٣) نفسه.

(٤) تحرف في مجمع الزوائد وعند المؤلف إلى: «الأيقط»، والتصويب من «الإصابة»، قال ابن حجر: «عبدالله بن أريقط، ويقال: أريقد ـ بالدال بدل الطاء المهملتين ـ ويقال بقاف بصيغة التصغير، الليثي ثم الدؤلي دليل النبي ﷺ وأبي بكر لما هاجر إلى المدينة، ثبت ذكره في الصحيح» ٢/٢٧٤. ووقع في المطبوع من دلائل البيهقي ٢/٤٧٩: «أريقط» من غير «ابن»، والأصح ما ذكرناه. وانظر طبقات ابن سعد ١/٢٣٠، وسيرة ابن هشام ١/٤٨٥.

(٥) في مجمع الزوائد وأصل المؤلف: «وذلك يومئذٍ العدوي»، وما أثبتناه من تاريخ الطبري ٢/٣٧٦ ودلائل البيهقي، وهو الأصوب الأنسب.

(٦) في المجمع: «هادي» ولا تستقيم، لذلك كتب المصنف في حاشية طبعته: «كذا في الأصل»، وما أثبتناه هو الصواب، وهو الذي في تاريخ الطبري ودلائل البيهقي.

ظهريهما[1] تلك الليالي، وكان يأتيهما عبدالله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكـون في مكة، ويُريحُ عليهما عامرُ بنُ فُهيرة الغنمَ في كل ليلةٍ، فيحلُبان ويذبحـان[2]، ثم يسرح بُكْرة فيصبح في رُعْيان الناس ولايُفْطَنُ له، حتى إذا هَدَتَ عنهم الأصوات، وأتاهما أن قد سُكِتَ عنهما جاء[3] صاحبهما ببعيرهما وقـد مكثا في الغار يومين وليلتين؛ ثم انطلقا، وانطلقا معهما بعامر بن فُهيرة يحدوهما ويخدمهما ويعينهما، يردفه أبو بكر ويعقُبه على راحلته ليس معهما[4] أحد من الناس غير عامر بن فُهيرة وغير أخي بني عَدِيّ يهديهم الطريق. قال الهيثمي[5]: وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام؛ وحديثه حسن[6]. إهـ.

(ما أعده أبو بكر رضي الله عنه لسفر الهجرة)

وأخـرج ابن إسحـاق[7] عن عائشـة رضي الله عنها أنها قالت: كان لا يخطىء رسولُ الله ﷺ أن يأتي بيتَ أبي بكر أحدَ طرفي النهار: إما بُكرةً، وإما عشيَّةً، حتى إذا كان اليوم الذي أذِنَ اللهُ فيه لرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرَي قومِه، أتانا رسولُ الله ﷺ بالهاجِرة في ساعةٍ كان لا

---

(١) في المجمع والأصل: «فخبا بأظهرنا»، وفي دلائل البيهقي: «فخبَبا ظهرهما»، وكله تحريف.

(٢) في دلائـل البيهقي: «ويدلجـان» ومـا هنـا يعضـده قول الطبري: «فاحتلبا وذبحا» ٢/٣٧٩، وكذلك ابن هشام ١/٤٨٦.

(٣) في المجمع والأصل: «جاءا»، ولا معنى لها، والتصويب من تاريخ الطبري ودلائل البيهقي.

(٤) في المجمع والأصل: «معه»، وما أثبتناه من تاريخ الطبري ودلائل البيهقي، وهو الأصوب إن شاء الله تعالى.

(٥) مجمع الزوائد ٦/٥١.

(٦) ابن لهيعة حسن الحديث عند المتابعة، وإنما روى «مغازي» عروة المدونة هذه من طريق أبي الأسود عنه، فممالاشك فيه أنه قد توبع. فإنما هي رواية لشيء مكتوب مدون.

(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٨٤ ـ ٤٨٥.

يأتي فيها. قالت: فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسولُ الله ﷺ في هذه الساعة إلَّا لأمرٍ حَدَث. قالت: فلما دخل تأخَّر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر أحدٌ إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر. فقال رسول الله ﷺ: «أخرجْ عني مَنْ عندك». قال: يا رسول الله، إنما هُما ابنتاي، وما ذاك فداك أبي وأمي؟! قال: «إنَّ الله قد أذن لي في الخروج والهجرة». قالت: فقال أبو بكر: الصُّحبةَ يا رسول الله. قال: «الصحبة». (قالت)[1]: فوالله ما شعرت قطُّ قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي، ثم قال: يا نبي الله، إنَّ هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا، فاستأجَرا عبدالله بن أرقط رجلاً من بني الدُئِل بن بكر وكانت أمه من بني سَهْم ابن عَمْرو ـ وكان مشركاً ـ يدلهما على الطريق، ودفعا إليه راحلَتْيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

وأخرج البغوي بإسناد حسن[2] عن عائشة رضي الله عنها شيئاً منه، وفي حديثه: قال أبو بكر: الصحابةَ قال: «الصحابةَ». قال أبو بكر: إن عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما فقال: بل أشتريها، فاشتراها منه فخرجا فكانا في الغار. فذكر الحديث كما في كنز العمال[3].

وأخرج الطبراني[4] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: كان النبي ﷺ يأتينا بمكةَ كل يوم مرتين، فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة، فقالت: يا أبتِ، هذا رسول الله ﷺ، فبأبي وأمي، ما جاءَ به هذه الساعة إلا أمرٌ. فقال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنَّ الله قد أَذِنَ لي في الخروج؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: فالصحابةَ يا رسول الله. قال: «الصحابةَ». قال: إنَّ عندي راحلتين قد علفتهما منذ كذا وكذا انتظاراً لهذا اليوم، فخذ إحداهما،

---

(١) إضافة من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري ٣٧٨/٢.
(٢) حَسّنه ابن كثير، كما صَرّح في «الكنز».
(٣) كنز العمال ٣٣٤/٨.
(٤) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٢٨٤).

فقال: «بثمنها يا أبا بكر»، فقال: ـ بأبي وأمي ـ إن شئت. قالت: فهيّأنا لهم سُفْرة[1]، ثم قطعت نِطاقها فربطتها ببعضه. فخرجا فمكثا في الغار في جبل ثور. فلما انتهيا إليه دخل أبو بكر الغار قبله، فلم يترك فيه جُحْراً إلا أدخل فيه إصبعه مخافة أن يكون فيه هامَّة. وخرجت قريش حين فقدوهما في بُغائهما[2]، وجعلوا في النبي ﷺ مئة ناقة، وخرجوا يطوفون في جبال مكة حتى انتهَوا إلى الجبل الذي هما فيه. فقال أبو بكر ـ لرجل مواجه الغار ـ: يا رسول الله، إنَّه ليرانا، فقال: «كلَّا إنَّ ملائكة تسترنا بأجنحتها». فجلس ذلك الرجل فبال مواجه الغار، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان يرانا ما فعل هذا». فمكثا ثلاث ليال، يُرَوِّحُ عليهما عامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر غنماً لأبي بكر، ويُدلج[3] من عندهما، فيصبح مع الرعاة في مراعيها، ويُرَوِّحُ معهم ويبطىء في المشي، حتى إذا أظلم الليل انصرف بغنمه إليهما؛ فتظن الرعاة أنه معهم. وعبدالله بن أبي بكر يظلّ بمكة يتطلَّب الأخبار، ثم يأتيهما إذا أظلم الليل فيخبرهما، ثم يُدلج من عندهما فيصبح بمكة.

(خروجه عليه السلام من الغار للمدينة)

ثم خرجا من الغار فأخذا على الساحل، فجعل أبو بكر يسير أمامه، فإذا خشي أن يُؤتى من خلفه سار خلفه، فلم يزل كذلك مسيره. وكان أبو بكر رجلاً معروفاً في الناس، فإذا لقيه لاقٍ فيقول لأبي بكر: من هذا معك؟ فيقول: هادٍ يهديني ـ يريد الهدى في الدِّين ـ ويحسب الآخر دليلاً، حتى إذا كانا[4] بأبيات قُدَيد ـ وكان على طريقِهما ـ جاء إنسان إلى بني مُدْلج فقال: قد رأيت راكبين

---

(١) أي: طعام المسافر.

(٢) أي: في طلبهما.

(٣) هو من الدلجة، وهو سير الليل.

(٤) في الأصل والمجمع: «كان»، ولا تستقيم، وما أثبتناه من معجم الطبراني الكبير.

نحو الساحل، فإنِّي أرى أحدهما[1] لَصاحب قريش الذي تبغون. فقال سُراقة ابن مالك: ذانك راكبان ممن بعثنا في طَلِبَة القوم، ثم دعا جاريته فسارَّها، فأمرها أن تُخْرِجَ فرسَهُ ثم خرج في آثارهما. قال سراقة: فدنوت منهما ـ فذكر قصته كما ستأتي. قال الهيثمي[2]: وفيه يعقوب بن حُمَيد بن كاسب وثَّقه ابن حِبَّان وغيره، وضعَّفه أبو حاتم وغيره؛ وبقية رجاله رجال الصحيح. إ هـ.

(ثناءُ عُمر على أبي بكر وذِكْره خَوْف أبي بكر على رسول الله ﷺ حينما ذهبا للغار)

وأخرج البيهقي[3] عن ابن سِيرين، قال: ذَكَرَ رجالٌ على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضَّلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما، فبلغ ذلك عمر فقال: والله لليلةٌ من أبي بكر خيرٌ من آل عمر، وليومٌ من أبي بكر خيرٌ من آل عمر. لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعلَ يمشي ساعةً بين يديه وساعةً خلفه، حتى فطن رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا بكر، مالك تمشي ساعة خَلْفي وساعة بين يدي؟» فقال: يا رسول الله، أذكر الطَلَب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرَّصَد[4]، فأمشي بين يديك. فقال: «يا أبا بكر، لو كان شيء لأحببتَ أن يكون بك دوني؟» قال: نعم، والذي بعثكَ بالحق. فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانكَ ـ يا رسول الله ـ حتى أستبرىء[5] لك الغار. فدخل فاستبرأه، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرىء الجِحَرَة[6]، فقال: مكانك ـ يا رسول الله ـ حتى أستبرأ، فدخل فاستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل. ثم قال عمر: والذي نفسي بيده، لتلك الليلة خيرٌ من آل عمر. كذا

---

(١) في الأصل والمجمع: «فإني لأجدهما» وما أثبتناه من معجم الطبراني، وهو الأولى.
(٢) مجمع الزوائد ٦/٥٤.
(٣) دلائل النبوة ٢/٤٧٦.
(٤) الرَّصَد ـ بالحركة: أي الراصدون، يعني: أي الراقبون. (م).
(٥) أي: أنقي وأنظف (م).
(٦) جمع جُحْر.

في البداية[1]. وأخرجه الحاكم[2] أيضاً كما في منتخب كنز العمال[3]. وأخرجه البغوي عن ابن مُلَيكة مرسلاً بمعناه، قال ابن كثير: هذا مُرْسلٌ حَسَن كما في كنز العمال[4].

(خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ وهما في الغار)

وأخرجِ الحافظ أبو بكر القاضي عن الحسن البصري، قال: انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار، وجاءت قريش يطلبون النبيَّ ﷺ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نَسْج العنكبوت، قالوا: لم يدخل أحد. وكان النبي ﷺ قائماً يصلي وأبو بكر يرتقب، فقال أبو بكر للنبي ﷺ: هؤلاء قومك يطلبونك، أما ـ والله ـ ما على نفسي أَئِلُّ[5]، ولكن مخافة أن أرى فيكَ ما أكره. فقال له النبيُّ ﷺ: «يا أبا بكر، لا تخف إن الله معنا». وعند أحمد[6] عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه حدّثه، قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما». كذا في البداية[7]. وأخرجه أيضاً الشيخان[8]، والترمذي[9]، وابن سعد[10]، وابن أبي شيبة[11]، وغيرهم[12] كما في الكنز[13].

---

(١) البداية والنهاية ٣/١٨٠.
(٢) الحاكم ٣/٦.
(٣) المنتخب ٤/٣٤٨.
(٤) كنز العمال ٨/٣٣٥.
(٥) ألَّ المريض والحزين: أنَّ وحَنَّ وأَوَّه، ورفع صوته وصرخ عند المصيبة.
(٦) أحمد ١/٤.
(٧) البداية والنهاية ٣/١٨١ ـ ١٨٢.
(٨) البخاري ٥/٤ و٨٣ و٦/٨٣، ومسلم ٧/١٠٨.
(٩) الترمذي (٣٠٩٦).
(١٠) طبقاته ٣/١٧٣ ـ ١٧٤.
(١١) المصنّف ١٢/٧.
(١٢) منهم: عبد بن حميد (٢)، والبزار (٣٦)، وأبو يعلى (٦٦) و(٦٧)، والطبري ١٠/١٣٦، وابن حبان (٦٢٧٨) و(٦٨٦٩).
(١٣) كنز العمال ٨/٣٢٩.

(حديث أبي بكر عن هجرته مع رسول الله ﷺ وقصة سراقة معهما)

وأخرج أحمد [1] عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: اشترى أبو بكر من عازب سَرْجاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مُرِ البراءَ فليحملْه إلى منزلي. فقال: لا، حتى تحدِّثنا كيف صنعتَ حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه؟ فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا، فأحثثنا [2] يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة، فضربتُ بصري هل أرى ظلاً نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة فأهويتُ إليها، فإذا بقية ظلّها، فسويته لرسول الله ﷺ وفرشتُ له فروةً، وقلت: اضطجع يا رسول الله، فاضطجع. ثم خرجتُ أنظر هل أرى أحداً من الطَّلَب؟ فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش ـ فسمَّاه فعرفته ـ فقلتُ: هل في غنمك من لَبَن؟ قال: نعم. قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم. فأمرته فاعتقل شاة منها، ثم أمرته فنفض ضِرْعها من الغُبار، ثم أمرته فنفض كفَّيه من الغبار، ومعي إداوةٌ [3] على فمها خِرقة، فحلب لي كُثْبة [4] من اللبن، فصببتُ على القَدَح حتى برد أسفله؛ ثم أتيتُ رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت، ثم قلت: هل آن الرحيل؟ فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحدٌ منهم إلا سُراقة ابن مالك بن جُعْشُم على فرسٍ له. فقلت: يا رسول الله، هذا الطَّلَب قد لحقنا. قال: «لا تحزن إن الله معنا». حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين، ـ أو قال: رمحين أو ثلاثة ـ قلت: يا رسول الله، هذا الطَّلَب قد لحقنا وبكَيت. قال: «لِمَ تبكي؟» قلت: أما ـ والله ـ ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك. فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم اكفناه بما شئتَ»

---

(١) أحمد ١/ ٢ و٩.

(٢) أي: أسرعنا. (م)

(٣) الإداوة: الوعاء من الجلد.

(٤) أي: القليل منه. (م)

فساخت[1] قوائمُ فرسه إلى بطنها في أرض صَلْد، ووثب عنها وقال: يا محمد قد علمتُ أن هذا عملك، فادعُ الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمينَّ على مَن ورائي من الطَّلَب. وهذه كنانتي فخذ منها سَهْماً، فإنك ستمر بإبلي وغنمي بموضع كذا وكذا، فخذ منها حاجتك. فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لي فيها»، ودعا له رسول الله ﷺ، فأطلق ورجع إلى أصحابه. ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة وتلقَّاه الناس، فخرجوا في الطرق على الأناجير[2]، واشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: الله أكبر جاء رسول الله ﷺ!! جاء محمد ﷺ!! قال: وتنازع القومُ: أيُّهم ينزل عليه؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أنزل الليلةَ على بني النجار أخوال عبدالمطلب لأكرمهم بذلك». فلما أصبح غدا حيث أُمر. وأخرجه الشيخان في الصحيحين[3] كما في البداية[4]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شَيْبة[5]، وابن سعد[6] بنحوه مطوَّلاً مع زيادة، وابن خُزَيمة[7] وغيرهم كما في الكنز[8].

(قدومه عليه السلام المدينة ونزوله بقُباء وفرحُ أهل المدينة بقدومه)

وأخرج البُخاري[9] عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين ـ كانوا تجاراً قافلين من الشام ـ فكسا الزبيرُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ثيابَ بياضٍ. وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج

---

(١) أي: غاصت. (م)
(٢) أي: السطوح. (م).
(٣) البخاري ٣/١٦٦ و٤/٢٤٥ و٥/٣ و٧٨ و٨٢ و١٤١، ومسلم ٦/١٠٤ و٨/٢٣٦ و٢٣٧. وانظر المسند الجامع ٩/٦٥٠ ـ ٦٥٢ حديث (٧١٤٠).
(٤) البداية ٣/١٨٧ ـ ١٨٨.
(٥) المصنف ١٤/٣٢٧.
(٦) طبقاته ٤/٣٦٥ ـ ٣٦٧.
(٧) ليس في المطبوع منه.
(٨) كنز العمال ٨/٣٣٠.
(٩) البخاري ٥/٧٧ ـ ٧٨.

رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرَّة فينتظرونه حتى يردَّهم حرُّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم. فلما آوَوا إلى بيوتهم أوفى[1] رجل من اليهود على أُطُم[2] من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبُصِرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيِّضين يزول بهم السراب؛ فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا جَدُّكم[3] الذي تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح، فتَلقَّوا رسول الله ﷺ بظهر الحرَّة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عَمرو بن عوف، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول. فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطفق من جاء من الأنصار ممَّن لم يَرَ رسول الله ﷺ يحيِّي أبا بكر، حتى أصابت الشمسُ رسولَ الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظلَّل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك. فلبث رسول الله ﷺ في بني عَمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأُسِّسَ المسجدَ الذي أُسس على التقوى، وصلّى فيه رسول الله ﷺ، ثم ركب راحلته وسار يمشي معه الناسُ حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين؛ وكان مِرْبداً للتمر[4] لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حَجْر أسعدَ بن زُرارة رضي الله عنه. فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: «هذا ـ إن شاء الله ـ المنزل»، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً. فقالا: لا[5]، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة، حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً. فطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبِن في بنيانه، وهو يقول حين ينقل اللَّبِن:

هذا الحِمالُ لا حِمالَ خيبرْ هذا أبرُّ ربَّنا وأطهرْ

---

(١) أوفى: أشرف. (م)
(٢) الأُطم: الحصن. (م)
(٣) أي: حظكم.
(٤) المربد للتمر: كالبيدر للحنطة.
(٥) إضافة من البخاري.

ويقول:

اللَّهم إن الأجرَ أجرُ الآخره ... فارحمِ الأنصار والمهاجره

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يُسمَّ لي. قال ابن شهاب[1]: ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات ـ هذا لفظ البخاري. وقد تفرّد بروايته دون مسلم، وله شواهد من وجوه أُخر. كذا في البداية[2].

وأخرجه أحمد[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: إني لأسعى في الغِلْمان يقولون: جاء محمد، فأسعى ولا أرى شيئاً. ثم يقولون: جاء محمد، فأسعى ولا أرى شيئاً؛ قال: حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبُه أبو بكر رضي الله عنه، فَكَمَنَّا في بعض خِرَاب المدينة. ثم بعثا رجلاً من أهل البادية يؤذِن بهما الأنصار، فاستقبلهما زُهاء خمس مئة من الأنصار حتى انتهوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقا آمنَيْن مُطاعَيْن، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبُه بين أظهرهم. فخرج أهل المدينة حتى إنَّ العواتق[4] لَفَوق البيوت يتراءينه يقلن: أيهم هو؟ أيهم هو؟ فما رأينا منظراً شبيهاً به. قال أنس: فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قُبض؛ فلم أر يومين شبيهاً بهما. ورواه البيهقي[5]، بنحوه. كذا في البداية[6].

وأخرج البيهقي[7] عن ابن عائشة[8] يقول: لما قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينة

---

(١) هو الزهري راوي الحديث عن عروة.
(٢) البداية والنهاية ٣/١٨٦.
(٣) أحمد ٣/٢٢٢.
(٤) جمع عاتق، وهي الشابة أول ما تدرك. (م)
(٥) في دلائل النبوة ٢/٥٠٧.
(٦) البداية والنهاية ٣/١٩٧.
(٧) دلائل النبوة ٢/٥٠٦ ـ ٥٠٧.
(٨) كتب المؤلف بعد هذا: «رضي الله عنهما» وبقي ذلك في جميع الطبعات، وهذا=

جعل النساء والصبيان يَقُلْنَ:

طلع البدر علينا من ثَنيَّات الوداعِ
وجب الشكرُ علينا ما دعا لله داعِ

كذا في البداية[1].

هجرة عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم

(أول من هاجر من مكة إلى المدينة)

أخرج ابنُ أبي شيبة[2] عن البَرَاء بن عازب رضي الله عنهما، قال: أول من قَدِم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مُصعب بن عُمير وابن أمِّ مكتوم رضي الله عنهما، فجعلا يقرآننا القرآنَ. ثم جاء عَمار وبلال وسعدٌ رضي الله عنهم. ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين. ثم جاء رسول الله ﷺ؛ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، فما قدم حتى قرأتُ ﴿سبِّح اسم ربك الأعلى﴾ في سورٍ من المُفَصَّل. كذا في كنز العمال[3]. وعند أحمد[4] في حديث البَرَاء عن أبي بكر رضي الله عنهما في الهجرة؛ قال البَرَاءُ: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبدالدار. ثم قدم علينا ابن أمِّ مكتوم الأعمى رضي الله عنه أحد بني فِهْر. ثم قدم علينا عمر بن

= عجيبٌ لا يمكن إحالته على سبب من الأسباب، إذ لو كان ظنه ابناً لعائشة رضي الله عنها، فهذه مصيبة علمية ودينية، نسأل الله الستر والعافية. وابن عائشة هذا هو عبيدالله بن محمد بن حفص البصري المعروف بالعيشي وبالعائشي وبابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيدالله. وهو ثقة من شيوخ أبي داود في السنن، وأحمد، وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين وغيرهم، وتوفي سنة ٢٢٨ (تهذيب الكمال ١٩/١٤٧ ـ ١٥٢).

(١) البداية والنهاية ٣/١٩٧.
(٢) المصنف ١٤/٨٢.
(٣) كنز العمال ٨/٣٣١.
(٤) أحمد ٤/٢٨٤ و٢٩١.

الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكباً. فقلنا: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو على إثْري، ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه معه. قال البراء: ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصَّل. وأخرجه أيضاً البخاري[1]. كذا في البداية[2].

(هجرة عُمر بن الخطاب رضي الله عنه وصاحبيه)

وأخرج ابن إسحاق[3] عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما، قال: اتَّعدنا لمّا أردتُ الهجرة إلى المدينة أنا وعيَّاش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص التناضِب[4] من أضاة[5] بني غفار فوق سَرِف[6] وقلنا: أيُّنا لم يصبح عندها فقد حُبس، فليمضِ صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعيَّاش عند التناضِب وحُبِسَ عنا هشام وفُتن فافتتن. فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عَمرو بن عوف بقُباء. وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش - وكان ابنَ عمهما وأخاهما لأمهما - حتى قدما المدينةَ، ورسول الله ﷺ بمكة، فكلَّماه وقالا له: إنَّ أمك قد نذرت أن لايمس رأسَها مُشط حتى تراك ولا تستظلَّ من شمس حتى تراك. فرقَّ لها، فقلت له: إنه - والله - إنْ يريدك القوم إلَّا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حرّ مكة لاستظلَّت. قال: فقال: أبرُّ قَسَمَ أمي ولي هنالك مال فآخذه. قال قلت: والله إنك لتعلم أنِّي لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما.

---

(١) البخاري ٥/٨٣ و٨٤ و٦/٢٠٨ و٢٢٢.

(٢) البداية والنهاية ٣/١٨٨ وفي قول ابن كثير - إن صح المطبوع - لبس فقد قال: «أخرجاه في الصحيحين من حديث إسرائيل»، فالبخاري نفسه لم يخرجه من طريق إسرائيل.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٤٧٤ - ٤٧٦.

(٤) اسم موضع.

(٥) الأضاة: الغدير. (م)

(٦) موضع بالقرب من مكة.

قال: فأبى عليٌّ إلَّا أن يخرج معهما. فلما أبى إلَّا ذلك قلت: أمَا إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذَلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم رَيب فانجُ عليها.

فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي ـ والله ـ لقد استغلظتُ بعيري هذا، أفلا تُعقِبُني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. فأناخ وأناخا ليتحوَّل عليها، فلما استَوَوْا بالأرض عَدَوَا عليه فأوثقاه رباطاً، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن. قال عمر رضي الله عنه: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتَتن توبة، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة وأنزل الله: ﴿قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تَقْنَطوا من رحمة الله، إنَّ الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً، إنه هو الغفورُ الرحيمُ وأنيبوا إلى ربكم وأسْلِموا له من قبلِ أن يأتيكم العذابُ ثم لا تُنصرون. واتَّبعوا أحسن ما أُنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيَكم العذابُ بغتَة وأنتم لا تشعرون﴾[1]. قال عمر: فكتبتها وبعثتُ بها إلى هشام بن العاص. قال هشام: فلما أتتني جعلتُ أقرؤها بذي طُوى[2] أصعِّد بها وأُصوِّب ولا أفهمها، حتى قلت: اللَّهمَّ فهِّمْنيها، فألقى الله في قلبي أنها إنما أُنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا: قال: فرجعت إلى بعيري فجلستُ عليه فلحقت برسول الله ﷺ بالمدينة. كذا في البداية[3]. وأخرجه أيضاً ابن السَكَن بسند صحيح عن ابن إسحاق بإسناده مطوَّلاً كما أشار إليه الحافظ في الإصابة[4]، والبزار[5] بطوله نحوه؛ قال الهيثمي[6]: ورجاله ثقات. وأخرجه البيهقي[7]، وابن سعد[8]، وابن مردويهْ،

---

(١) الزمر ٥٢ ـ ٥٥.
(٢) موضع عند باب مكة المكرمة. (م)
(٣) البداية ٣/١٧٢.
(٤) الإصابة ٣/٦٠٤.
(٥) في الزوائد (١٥٥).
(٦) مجمع الزوائد ٦/٦١.
(٧) السنن الكبرى ٩/١٣.
(٨) طبقاته ٣/٢٧١.

والبزار عن عمر رضي الله عنه مختصراً كما في كنز العمال[1]. وأخرجه الطبرانيُّ عن عروة مرسلاً، وفيه ابن لَهِيعة، وفيه ضعف[2]. وعن ابن شهاب مرسلاً، ورجاله ثقات. كذا في المجمعِ[3].

هجرة عثمان بن عفان رضي الله عنه

(هجرته إلى الحبشة وذكر أنه أول من هاجر بأهله إلى الله بعد لوط عليه السلام)

أخرج البيهقي[4] عن قتادة، قال: أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضي الله عنه، سمعت النضر بن أنس يقول: سمعت أبا حمزة ـ يعني أنساً رضي الله عنه ـ يقول: خرج عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية رضي الله عنهما بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما، فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد، قد رأيت خَتَنَك ومعه امرأته. قال: «على أيِّ حال رأيتهما؟» قالت: رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدَّبَّابة[5] وهو يسوقها. فقال رسول الله ﷺ: «صحبهما الله. إنَّ عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام». كذا في البداية[6]. وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن أنس رضي الله عنه بمعناه كما في الإِصابة[7]؛ والطبراني[8] عن

---

(١) الكنز: ١/٢٦٢.

(٢) هذا من مغازي عروة المدونة، وإنما يرويها ابن لهيعة عن أبي الأسود يتيم عروة، وابن لهيعة حسن عند المتابعة.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٦٢.

(٤) دلائل النبوة ٢/٢٩٧.

(٥) الدبابة: أي الدابة الضعيفة التي تدب في المشي ولا تسرع. (م)

(٦) البداية ٣/٦٦.

(٧) الإِصابة ٤/٣٠٥.

(٨) المعجم الكبير (١٤٣).

أنس بمعناه، وفي حديثه: واحتبس على النبي ﷺ خبرهم، فكان يخرج يتوكف[1] عنهم الخبر. فجاءته امرأة فأخبرته. قال الهيثمي[2]: وفيه الحسن بن زياد البُرجُمي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد[3] عن علي رضي الله عنه، قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدّي ودائع كانت عنده للناس؛ ولذا كان يسمى الأمين. فأقمت ثلاثاً، فكنت أظهر ما تغيّبتُ يوماً واحداً. ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ، حتى قدمت بني عَمرو ابن عوف ورسول الله ﷺ مقيم، فنزلت على كُلثوم بن الهِدْم وهنالك منزل رسول الله ﷺ. كذا في كنز العمال[4].

هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة

(إذنه عليه السلام لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة وهجرة حاطب وجعفر إليها)

أخرج أحمد[5] والطبراني[6] - ورجاله رجال الصحيح - عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي رأيت أرضاً ذات نخل فاخرجوا». قال: فخرج حاطب وجعفر رضي الله عنهما في البحر. قال: فولدتُ أنا في تلك السفينة. كذا في مجمع الزوائد للهيثمي[7]. وأخرج الطبراني

(١) أي: ينتظر.
(٢) مجمع الزوائد ٩/٨١.
(٣) طبقاته ٣/٢٢.
(٤) كنز العمال ٨/٣٣٥.
(٥) أحمد ٤/٢٥٩.
(٦) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٤١).
(٧) مجمع الزوائد ٦/٢٧.

والبزار[1] عن عُمير بن إسحاق، قال: قال جعفر رضي الله عنه: يا رسول الله، ائذن لي أن آتي أرضاً أعبد الله فيها لا أخافُ أحداً، قال: قال فأذن له فيها، فأتى النجاشي ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي. قال الهيثمي[2]: وعمير بن إسحاق وثَّقه ابن حِبّان وغيره، وفيه كلام لا يضرّ[3]، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(إرسال قريش عَمرو بن العاص إلى النجاشي ليرد الصحابة إليهم)

وأخرج ابن إسحاق[4] عن أُم سَلَمة رضي الله عنها أنها قالت: لما ضاقت مكة، وأُوذي أصحابُ رسول الله ﷺ وفُتنوا، ورأَوا ما يُصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسولَ الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله ﷺ في مَنَعَةٍ من قومه ومن عمِّه لا يصل إليه شيء ممّا يكره وممّا ينال أصحابَه ـ فقال لهم رسول الله ﷺ: «إنَّ بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم أحدٌ عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً ممَّا أنتم فيه» فخرجنا إليها أرسالاً[5] حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا، ولم نخش فيها ظلماً. فلمّا رأت قريش أنّا قد أصبنا داراً وأمناً، غارُوا منا، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا ليخرجونا من بلاده وليردّنا عليهم، فبعثوا عَمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة، فجمعوا له هدايا ولبطارقته، فلم يدَعُوا منهم رجلاً إلّاهيؤوا له هدية على حدة، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلّموا فيهم، ثم ادفعوا إليه هداياه، فإن استطعتم أن يردّهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا. فقدما عليه فلم يبقَ بِطْريق من بطارقته إلّا قدَّموا إليه هديته،

---

(١) في الزوائد (١٧٤٠).

(٢) مجمع الزوائد ٦/٢٩.

(٣) بل هو مقبول حيث يتابع، كما قال الحافظ ابن حجر في «التقريب».

(٤) سيرة ابن هشام ١/٣٣٤ ـ ٣٣٧.

(٥) أي: جماعة بعد جماعة.

فكلَّموه فقالوا له: إنما قدمنا على هذا الملك في سفهائنا، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم. فبعثَنا قومُهم ليردّهم الملكُ عليهم، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل، فقالوا: نفعل. ثم قدَّموا إلى النجاشي هداياه، وكان من أحبِّ ما يُهدون إليه من مكة الأدَم[1]. فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها الملك، إنَّ فتيةً منا سُفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه، وقد لجؤوا إلى بلادك، وقد بعثَنا إليك فيهم عشائرهُم، آباؤهم وأعمامُهم وقومُهم لتردّهم عليهم، فإنهم أعلى بهم عيناً[2]، فإنهم لن يدخلوا في دينك فتمنعهم[3] لذلك. فغضب ثم قال: لا، لعمر الله، لا أردّهم عليهم حتى أدعوهم، فأكلمهم وأنظُرَ ما أمرُهم؛ قوم لجؤوا إلى بلادي واختاروا جواري على جوار غيري، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم، ولم أدخل بينهم وبينهم، ولم أنعم عيناً[4].

(خبر الصحابة مع النجاشي وقوله في الإسلام وفي عيسى بن مريم عليهما السلام)

فلما دخلوا عليه سلّموا ولم يسجدوا له. فقال: أيها الرهْطُ، ألا تحدثُوني ما لكم لا تحيوني كما يحييني مَن أتانا من قومكم؟! فأخبروني ماذا تقولون في عيسى؟ وما دينكم؟ أنصارى أنتم؟ قالوا: لا. قال: أفيهود أنتم؟ قالوا: لا. قال: فعلى دين قومكم؟ قالوا: لا. قال: فما دينكم؟ قالوا: الإسلام. قال: وما الإسلام؟ قالوا: نعبد الله، لا نشرك به شيئاً. قال: من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا، قد عرفنا وجهه ونسبه، بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلَنا، فأمرنا بالبر، والصدقة، والوفاء، وأداء الأمانة؛ ونهانا أن نعبدَ

---

(١) الجلد المدبوغ (م).

(٢) أي: أبصر بهم.

(٣) أي: تحميهم.

(٤) أي: لم أكرمهم بردهم إليهم ولم أقر عينهم. (م)

الأوثـانَ، وأمـرنا بعبادة الله وحدَهُ لا شريكَ له، فصدَّقناه، وعرفنا كلام الله، وعلمنا أنَّ الذي جاء به من عند الله. فلما فعلنا ذلك عادانا قومُنا وعادوا النبيَّ الصـادقَ وكذَّبوه وأرادوا قتله، وأرادونا على عبادة الأوثان، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا. قال: والله، إنَّ هذا لمن المشكاة التي خرج منها أمر موسى. قال جعفر رضي الله عنه: وأما التحية، فإنَّ رسول الله ﷺ أخبرنا أن تحية أهل الجنة: السلام، وأمرَنا بذلك، فحيّيناك بالذي يحيّي بعضنا بعضاً. وأما عيسى بن مريم عليهما السلام: فعبدُ الله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، وابن العذراء البتول. فأخذ عوداً وقال: والله، ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود. فقال عظماء الحبشة: والله، لئن سمعتِ الحبشة لتخلعنّك. فقال: والله، لا أقول في عيسى عليه السلام غير هذا أبداً، وما أطاع اللهُ الناسَ فيَّ حين ردَّ علي مُلكي فأطيع الناس في دين الله!! معاذ الله من ذلك. كذا في البداية[1].

وأخـرجـه أيضـاً أحمـد[2] عن أم سلمة ـ زوج النبي ﷺ ـ بطوله، وفي حديثه: قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم. فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في الرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول ـ والله ـ ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوه ـ وقد دعا النجاشي أساقفتَهُ فنشروا مصاحفهم حوله ـ سألهم فقال: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ ـ قالت: وكـان الـذي كلّمه جعفر بن أبي طالب قال: أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهليّة، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحشَ، ونقطع الأرحامَ، ونسيء الجوارَ، ويأكل القويُّ منا الضعيف، فكنّا على ذلك حتى بعثَ الله إلينا رسولاً منّا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه. فدعانا إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون

---

(١) البداية والنهاية ٣/٧٢.

(٢) أحمد ١/٢٠١ و٥/٢٩٠. وانظر المسند الجامع ٤/٥٣٠ ـ ٥٣٥ حديث (٣١٩١).

الله من الحجارة والأوثان. وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصِلَة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء. ونهانا عن الفواحش، وشهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المُحْصنة. وأمرنا أن نعبدَ الله، لا نشرك به شيئاً، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. ـ قالت: فعدّد عليه أُمور الإسلام ـ فصدّقناه، وآمنا به واتّبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حَرَّمَ اللهُ علينا، وأحللنا ما أحلَّ لنا، فعدا علينا قومُنا، فعذّبونا، وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عزّ وجلّ، وأن نستحلّ ما كنا نستحلُّ من الخبائث. فلمَّا قهرونا وظلمونا وشقُّوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا؛ خرجنا إلى بلدك، واخترناك على مَنْ سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال النَّجاشيُّ: هل معكَ مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر رضي الله عنه: نعم. قالت: فقال له النجاشي: فاقرأه. فقرأ عليه صدراً من «كٓهيٰعٓصٓ»[1]. قالت: فبكى النجاشي حتى أَخْضَلَ لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تُلي عليهم. ثم قال النجاشي: إنَّ هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد.

قالت أم سلمة: فلمَّا خرجا من عنده قال عَمرو بن العاص: والله لآتينّهم غداً أُعيِّبهم عنده بما أستأصل به خضراءهم، فقال له عبدالله بن أبي ربيعة ـ وكان أتقى الرجلين فينا ـ: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنَّه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عَبْدٌ. قالت: ثم غدا عليه، فقال: يا أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه: قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلُها؛ واجتمعَ القومُ فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى بن مريم

---

(١) مطلع سورة مريم.

(إذا سألكم عنه؟ قالوا نقول ـ والله ـ: ما قال الله، وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن، قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم، قالت)[1] فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ: هو عبدالله، ورسولُه، وروحُه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عَدَا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود!! فتناخرت[2] بطارقة حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله!! اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي ـ والشيوم الآمنون[3] ـ؛ من سبَّكم غرم، ثم: من سبَّكم غَرِم، ثم من سبَّكم غَرِم، ما أحبُّ أن لي دَبْراً ذهباً وأني آذيت رجلاً منكم ـ والدَّبْر بلسان الحبشة: الجبل ـ رُدّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرِّشوة حين ردّ عليّ ملكي فآخذ فيه الرشوة، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه. فخرجا من عنده مقبوحَيْن مردوداً عليهما ما جاءا به.

وأقمنا عنده في خير دار مع خير جار، فوالله إنه لَعَلى ذلك إذ نزل به مَنْ ينازعه في ملكه. قالت: والله ما علمتُنا حَزِنَّا حزناً قط كان أشد من حزنّاه عند ذلك؛ تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي؛ فيأتي رجل لا يعرف من حقِّنا ما كان النجاشي يعرف. قالت: وسار النجاشي وبينهما عرضُ النِّيل. قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَنْ رجلٌ يخرجُ حتى يحضر وقيعة القوم، ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا. قالت: وكان من أحدث القوم سنّاً. قالت: فنفخوا له قِربة فجعلها في صدره، فَسَبَح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: ودعونا الله عزّ وجلّ للنجاشي بالظهور على عدوّه والتمكين له في بلاده (قالت: فوالله إنا لَعَلَى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه،

---

(١) ما بين الحاصرتين من سيرة ابن هشام.
(٢) أي: غضبت.
(٣) كأن هذا هو معناها بالحبشية.

وهـو يقول: ألَا أبشروا فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه، ومكّن له في بلاده، قالت: فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قطّ مثلها. قالت ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده)[1] واستوسق[2] عليه أمر الحبشة فكنّا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة. قال الهيثمي[3]: رواه أحمد[4] ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرّح بالسماع. انتهى. كذا في الأصل، والظاهر أنه ابن إسحاق، وقد تقدّم الحديث من طريقه. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[5] من طريق ابن إسحاق نحوه مطوّلاً؛ والبيهقي[6] ذكر صدر الحديث من طريق ابن إسحاق بسياقه، ثم قال: وذكر الحديث بطوله، وذكر الحديث في السِّيَر[7].

وأخرج الإمام أحمد[8] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي - ونحن نحوٌ من ثمانين رجلاً - فيهم: عبدالله بن مسعود، وجعفر، وعبدالله بن عُرْفُطَة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى[9]، فأتَوا

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من سيرة ابن هشام.

(٢) أي: استقر له الملك. (م)

(٣) مجمع الزوائد ٦/٢٧.

(٤) أحمد ١/٢٠١ و٥/٢٩٠.

(٥) حلية الأولياء ١/١١٥.

(٦) السنن الكبرى ٩/٩.

(٧) نفسه ٩/١٤٤.

(٨) أحمد ١/٤٦١. وانظر المسند الجامع ١٢/١٦٨ - ١٦٩ حديث (٩٣٤٧).

(٩) قد استشكل ذكر أبي موسى فيهم لأن المذكور في الصحيح: أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصداً النبي ﷺ بالمدينة، فألقتهم السفينة بأرض الحبشة، فحضروا مع جعفر إلى النبي ﷺ بخيبر؛ ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فأسلم، فبعثه النبي ﷺ مع مَنْ بعث إلى الحبشة، فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي. فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة، فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة. فهذا محتمل، وفيه جمعٌ بين الأخبار فليعتمد، والله أعلم. كذا في فتح الباري (٧/١٣٠). (م)

النجاشي. وبعثت قريش عَمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد بهدية، فلما دخلا على النجاشي سجدا له، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله، ثم قالا له: إنَّ نَفَراً من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملّتنا. قال: فأين هم؟ قالا: في أرضك فابعث إليهم؛ فبعث إليهم. فقال جعفر رضي الله عنه: أنا خطيبكم اليوم، فاتّبعوه، فسلّم ولم يسجد. فقالوا له: ما لك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله عزّ وجلّ. قال: وما ذاك؟ قال: إنَّ الله بعث إلينا رسولاً، ثم أمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل، وأمرنا بالصلاة والزكاة. قال عَمرو: فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم. قال: فما تقولون في عيسى بن مريم وأمه؟ قال: نقول كما قال الله: هو كلمته، وروحه، ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها[1] ولد. قال: فرفع عوداً من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة والقسّيسين والرهبان! والله ما يُزيدون على الذي نقول فيه ماسوى هذا، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده! أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي نجد في الإنجيل، وأنه الرسول الذي بشَّر به عيسى بن مريم. انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل نعليه؛ وأمر بهدية الآخَرَيْن فردّت إليهما. ثم تعجّل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حتى أدرك بدراً. وهذا إسناد جيد قوي، وسياقٌ حَسَن ـ قاله ابن كثير في البداية[2]. وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري[3]. وقال الهيثمي[4]: بعد ما ذكر الحديث: رواه الطبراني وفيه حديج بن معاوية، وثَّقه أبو حاتم، وقال في بعض أحاديثه ضعف، وضعَّفه ابن مَعِين وغيره؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: أمرنا رسول

---

(١) أي: يشقها.
(٢) البداية ٣/٦٩.
(٣) الفتح ٧/١٣٠.
(٤) مجمع الزوائد ٦/٢٤.

الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى النجاشي، فبلغ ذلك قريشاً، فبعثوا عَمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد ـ فذكره بمعنى حديث ابن مسعود، وفي حديثه: ولولا ما أنا فيه من المُلْك لأتيته حتى أقبّل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لنا بطعام وكسوة. قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح. وأخرج حديث أبي موسى أيضاً أبو نُعيم في الحلية[2]، والبيهقي[3]، قال: هذا إسناد صحيح، كما في البداية[4].

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: بعثت قريش عَمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي. فقالوا له ـ ونحن عنده ـ: قد صار إليك ناس من سَفِلتنا وسفهائنا، فادفعهم إلينا. قال: لا، حتى أسمع كلامهم. قال: فبعث إلينا. فقال: ما يقول هؤلاء؟ قال قلنا: هؤلاء قوم يعبدون الأوثان، وإن الله بعث إلينا رسولاً فآمنا به وصدَّقناه. فقال لهم النجاشي: أَعبيدٌ هُمْ لكم؟ قالوا: لا. فقال: فلكم عليهم دَيْن؟ قالوا: لا. قال: فخلُّوا سبيلهم. قال: فخرجنا من عنده. فقال عمرو بن العاص: إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول. قال: إن لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار. فأرسل إلينا، فكانت الدعوة الثانية أشدّ علينا من الأولى. قال: ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم؟ قلنا: يقول: هو روح الله، وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول. قال: فأرسل، فقال: ادعوا لي فلان القَسّ، فلان الراهبَ. فأتاه ناسٌ منهم فقال: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقالوا: أنت أعلمنا، فما تقول؟ قال النجاشي ـ وأخذ شيئاً من الأرض ـ قال: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا، ثم قال: أيؤذيكم أحد؟

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٣١.
(٢) حلية الأولياء ١/١١٤.
(٣) دلائل النبوة ٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠.
(٤) البداية ٣/٧١.

قالوا: نعم. فنادى منادٍ: من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم، ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا: لا، فأضْعَفَها.

(رجوع الصحابة إلى المدينة وإسلام النجاشي واستغفاره ﷺ له)

قال: فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها قلنا له: إن رسول الله ﷺ قد ظهر وهاجر إلى المدينة، وقتل الذين كنا حدَّثناك عنهم، وقد أردنا الرحيل إليه، فزُدّنا. قال: نعم، فحمّلنا وزوّدنا. ثم قال: أخبر صاحبك بما صنعتُ إليكم، وهذا صاحبي معكم، أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، وقل له: يستغفر لي. قال جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقّاني رسول الله ﷺ واعتنقني، ثم قال: «ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر!» ووافق ذلك فتحَ خيبر، ثم جلس، فقال رسول النجاشي: هذا جعفر، فسَلْه ما صنع به صاحبنا؟ فقال: نعم، فعل بنا كذا وكذا وحملنا وزوّدنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وقال لي: قل له يستغفر لي. فقام رسول الله ﷺ فتوضأ، ثم دعا ثلاث مرات: «اللهم اغفر للنجاشي». فقال المسلمون: آمين. ثم قال جعفر: فقلت للرسول: انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله ﷺ. قال ابن عساكر: حسن غريب. كذا في البداية[1]. وأخرجه الطبراني من طريق أسد ابن عمرو عن مُجالد وكلاهما ضعيف، وقد وُثِّقا[2] ـ قاله الهيثمي[3].

(فضيلة من هاجر إلى الحبشة ثم إليه ﷺ)

وأخرج ابن إسحاق[4] عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبدالله بنت أبي حَثْمة رضي الله عنها قالت: واللهِ إنا لنترحَّل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا، إذ أقبل عمر فوقف عليَّ وهو على

---

(١) البداية ٣/٧١.

(٢) لا ينفع توثيق من وثقهما فهما ضعيفان.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٣٠.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٣٤٢ ـ ٣٤٣.

شركه فقالت: ـ وكنّا نلقَى منه أذى لنا وشدَّة علينا ـ قالت: فقال: إنه الانطلاق يا أم عبدالله؟ قلت: نعم، والله لنخرجنَّ في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً. قالت: فقال: صحبكم الله!! ورأيت له رقّة ولم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا. قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك. فقلت له: يا أبا عبدالله، لو رأيت عمر آنفاً ورقَّته وحزنه علينا. قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم. قال: لا يُسلم الذي رأيتِ حتى يسلمَ حمارُ الخطّاب. قالت: يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام. كذا في البداية[1]. واسم أم عبدالله: ليلى؛ كما في الإصابة[2]. وأخرجه أيضاً الطبراني[3]؛ وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح[4]. قاله الهيثمي[5]. وأخرجه الحاكم في المستدرك[6] بسياق ابن إسحاق من طريقه إلا أنه وقع في الإسناد عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أمه أم عبدالله، وهذا هو الظاهر، والله أعلم. وفي آخره: قال: يأساً منه. وأخرج ابن مَنْدة وابنُ عساكر عن خالد بن سعيد بن العاص ـ وكان من مُهاجرة الحبشة هو وأخوه عَمرو ـ: ولمَّا قدموا على رسول الله ﷺ تلقّاهم حين دنَوا منه وذلك بعد بدر بعام، فحزنوا أن لا يكونوا شهدوا بدراً. فقال رسول الله ﷺ: «وما تحزنون؟ إنَّ للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان، هاجرتم حين خرجتم إلى صاحب الحبشة، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين إليّ». كذا في

---

(١) البداية ٣/٧٩.

(٢) الإصابة ٤/٤٠٠.

(٣) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٤٧).

(٤) كذا قال، وفيه نظر، فالصواب أن عبدالعزيز رواه عن أبيه عبدالله بن عامر عن أمه، كما سيأتي في مستدرك الحاكم، وهو الصواب، كما هو مبين في ترجمة عبدالعزيز من الجرح والتعديل ٥/الترجمة ١٧٩٨.

(٥) مجمع الزوائد ٦/٢٤.

(٦) الحاكم ٤/٥٨.

كنز العمال[1].

وأخرج البخاري[2] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهم أبو بُردة، والآخر أبو رُهْم - إمّا قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي -، فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً. فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر. فكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة -: سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عُميس وهي ممّن قدم معنا على أمّ المؤمنين حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر. فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة وأسماء عندها، فقال - حين رأى أسماء -: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عُميس. قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحقُّ برسول الله ﷺ منكم. فغضبت وقالت: كلا. واللهِ كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم؛ وكنا في دار - أو في أرض - البُعْداء والبَغْضاء بالحبشة، وذلك في اللهِ وفي رسول الله ﷺ؛ وايْمُ الله، لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكرَ ما قلتَ للنبي ﷺ وأسأله، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا. قالت قال: «فما قلتِ له؟» قالت قلت: كذا وكذا. قال: «ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان». قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث: ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ. قال أبو بُردة قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني. وقال أبو بُردة عن أبي موسى:

---

(١) الكنز ٣٣٢/٨.

(٢) البخاري ١١٠/٤ و٦٤/٥ و١٧٤ و١٧٥. وانظر المسند الجامع ٤٢٥/١١ - ٤٢٧ حديث (٨٩٠٧).

قال النبي ﷺ: «إني لأعـرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرفُ منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار، ومنهم حكيم: إذا لقي العدو ـ أو قال: الخيل - قال لهم: إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم». وهكذا رواه مسلم[1]. كذا في البداية[2].

وعند ابن سعد[3] بإسناد صحيح عن الشَّعْبي، قال: قالت أسماء ابنة عُميس رضي الله عنها: يا رسول الله، إنَّ رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأوّلين. فقال: «بل لكم هجرتان: هاجرتم إلى أرض الحبشة، ثم هاجرتم بعد ذلك». كذا في فتح الباري[4]. وأخرج هذا الأثر ابن أبي شيبة أيضاً أطول منه كما في كنز العمال[5]. وأخرج حديث أبي موسى أيضاً الحسن بن سفيان وأبو نُعيم مختصراً كما في الكنز أيضاً[6].

هجرة أبي سلمة وأم سَلَمة رضي الله عنهما إلى المدينة

أخرج ابن إسحاق[7] عن أم سَلَمة رضي الله عنها، قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحّل[8] لي بعيره، ثم حملني عليه، وجعل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حِجري، ثم خرج يقود بي بعيره. فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبْتَنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبدالأسد رهط أبي سَلَمة وقالوا: والله لا نترك ابننا

---

(١) مسلم ٧/١٧١.
(٢) البداية والنهاية ٤/٢٠٥.
(٣) طبقاته ٨/٢٨١.
(٤) فتح الباري ٧/٣٤١.
(٥) كنز العمال ٧/١٨.
(٦) نفسه ٨/٣٣٣.
(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٦٩.
(٨) أي: وضع الرحل على ظهر البعير.

عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا ابني سَلَمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبدالأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة؛ قالت: ففُرّق بيني وبين ابني وبين زوجي. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها؛ حتى مرّ بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني. فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت. قالت: فردّ بنو عبدالأسد إليّ عند ذلك ابني. قالت: فارتحلت بعيري، ثم أخذت ابني فوضعته في حِجْري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحد من خلق الله. حتى إذا كنتُ بالتنعيم لقين عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبدالدار. فقال: إلى أين يا ابنة أبي أُمية؟ قلت: أُريد زوجي بالمدينة. قال: أو ما معك أحد؟ قلت: ما معي أحد إلا الله وبُنيّ هذا. فقال: والله مالك من مَتْرك، فأخذَ بخطام البعير فانطلق معي يهوي[1] بي؛ فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قطُّ أرى أنه كان أكرم منه. كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحطَّ عنه، ثم قيّده في الشجر، ثم تنحَّى إلى شجرة فاضطجع تحتها. فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحَّله، ثم استأخر عني وقال: اركبي، فإذا ركبت فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة. فلما نظر إلى قرية بني عَمـرو بن عوف بقُباء قال: زوجك في هذه القرية ـ وكان أبو سلمة بها نازلاً ـ فادخليها على بركة الله. ثم انصرف راجعاً إلى مكة. فكانت تقول: ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصـاب آل أبي سَلَمة؛ وما رأيت صاحباً قط كان أكـرم من عثمان بن طلحة. أسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري هذا بعد الحديبية، وهاجر هو وخالد بن الوليد رضي الله عنه معاً.

---

(١) أي: يسرع. (م)

كذا في البداية[1].

هجرة صهيب بن سنان رضي الله عنه

(خروج صهيب من مكة مهاجراً وخبره مع فتيان قريش)

أخرج البيهقي[2] عن صهيب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُريت دار هجرتكم سَبْخَة بين ظهراني حرّتين، فإما أن تكون هَجَر أو تكون يثرب». قال: وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه، وكنت قد هممت معه بالخروج فصدني فتيانٌ من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه ـ ولم أكن شاكياً ـ فناموا. فخرجتُ ولحقني منهم ناسٌ بعدما سرتُ يريدوا ليردوني، فقلت لهم: إن أعطيتكم أواقيَّ من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي؟ ففعلوا، فتبعتهم إلى مكة فقلت: احفروا تحت أُسْكُفَّة[3] الباب فإن بها أواقيَّ؛ واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحُلَّتَين. وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ بقُباء قبل أن يتحوّل منها. فلما رآني قال: «يا أبا يحيى ربح البيع!!» فقلت: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام. كذا في البداية[4]. وأخرجه الطبراني[5] أيضاً نحوه ـ قال الهيثمي[6]: وفيه جماعة لم أعرفهم. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[7].

---

(١) البداية ٣/١٦٩.
(٢) دلائل النبوة ٢/٥٢٢، ورواه عن الحاكم، وهو في مستدركه ٣/٤٠٠.
(٣) أي: عتبة الباب.
(٤) البداية ٣/١٧٣.
(٥) المعجم الكبير (٧٢٩٦).
(٦) مجمع الزوائد ٦/٦٠.
(٧) حلية الأولياء ١/١٥٢.

(قدوم صهيب عليه ﷺ بقباء وبشارته عليه السلام له وما أنزل الله في صهيب)

وأخرج أيضاً[1] هو وابن سعد[2]، والحارث وابن المنذر، وابن عساكر، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيَّب أنَّ صهيباً رضي الله عنه أقبل مهاجراً نحو النبي ﷺ، فتبعه نفر من قريش مشركون، فنزل فانتثل[3] كنانته، فقال: قد علمتم يامعشر قريش أني أرماكم رجلاً بسهم، وايْمُ الله لا تصلون إليَّ حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه، ثم شأنكم بعد ذلك. وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وتخلُّوا سبيلي. قالوا: نعم، فتعاهدوا على ذلك فدلَّهم. فأنزل الله على رسوله القرآن: ﴿ومن الناس من يَشْري نفسه ابتغاء مرضاتِ الله﴾[4] -حتى فرغ من الآية. فلما رأى النبي ﷺ صهيباً قال: «ربح البيع يا أبا يحيى!! ربح البيع يا أبا يحيى!!» وقرأ عليه القرآن. كذا في كنز العمال[5]. وأخرجه أيضاً ابن عبد البَر في الاستيعاب[6] عن سعيد نحوه. وأخرج الحاكم في المستدرك[7] من طريق سليمان بن حرب عن حمّاد بن زيد عن أيوب عن عكرمة، قال: لما خرج صهيب رضي الله عنه مهاجراً تبعه أهل مكة، فنثل كنانته فأخرج منها أربعين سهماً، فقال: لاتصلون إليّ حتى أضع في كل رجل منكم سهماً، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أني رجل، وقد خلَّفت بمكة قينتين[8] فهما لكم. قال: وحدثنا حماد بن سلمة

---

(١) نفسه ١/١٥١.
(٢) طبقاته ٣/٢٢٨.
(٣) أي: استخرج ما فيها من السهام.
(٤) البقرة ٢٠٧.
(٥) كنز العمال ١/٢٣٧.
(٦) الاستيعاب ٢/١٨٠.
(٧) الحاكم ٣/٣٩٨.
(٨) أي: أمتين. (م)

عن ثابت عن أنس رضي الله عنه ـ نحوه: ونزلت على النبي ﷺ: ﴿ومن الناس من يشري نفَسه ابتغَاء مرضات الله﴾ ـ الآيَة. فلما رآه النبي ﷺ قال: «أبا يحيى ربح البيع». قال: وتلا عليه الآية. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. وأخرجه أيضاً ابن أبي خَيْثمة بمعناه كما في الإصابة[1]، وقال: ورواه ابن سعد[2] أيضاً من وجه آخر عن أبي عثمان النَّهْدي، ورواه الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وله طريق أخرى. انتهى. وأخرجه ابن مَرْدَويه من طريق أبي عثمان النَّهدي عن صهيب رضي الله عنه، قال: لَّما أردتُ الهجرة من مكة إلى النبي ﷺ قالت لي قريش: يا صهيب، قدمتَ إلينا ولامال لك، وتخرج أنت ومالك، والله لايكون ذلك أبداً. فقلتُ لهم: أرأيتم إن دفعتُ إليكم مالي تخلّون عني؟ قالوا: نعم. فدفعت إليهم مالي، فخلُّوا عني؛ فخرجت حتى قدمت المدينة. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب» مرتين. كذا في التفسير لابن كثير[3]. وأخرجه ابن سعد[4] من طريق أبي عثمان بنحوه.

هجرة عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا مرّبرَبْعهم -وقد هاجر منه ـ غمَّض عينيه ولم ينظر إليه ولم ينزله قط. وعند البيهقي في الزهد بسندٍ صحيح عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر يقول: ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى، ولا

(١) الإصابة ١٩٥/٢.
(٢) طبقاته ٢٢٧/٣ ـ ٢٢٨.
(٣) تفسير ابن كثير ٢٤٧/١.
(٤) طبقاته ٢٢٧/٣ ـ ٢٢٨.
(٥) الحلية ٣٠٣/١.

مرّ على رَبْعهم إلا غمَّض عينيه. كذا في الإصابة[1].

هجرة عبد بن جحش رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن عبدالله [2] بن جحش رضي الله عنه، وكان آخر من بقي ممّن هاجر، وكان قد كُفَّ بصره؛ فلما أجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك بنت (أبي سفيان بن[3]) حرب بن أُمية، وجعلت تشير عليه أن يهاجر إلى غيره، فهاجر بأهله وماله مكتتماً من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ. فوثب أبو سفيان بن حرب فباع داره بمكة، فمرّ بها بعد ذلك أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وحويطب بن عبد العزى وفيها أُهُب معْطونة[4]، فذرفت عينا عتبة وتمثل ببيت من شعر:

وكلُّ دار وإن طالت سلامتها يوماً ستدركها النكباء والحوب[5]

قال أبو جهل ـ وأقبل على العباس ـ فقال: هذا ما أدخلتم علينا. فلما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح قام أبو أحمد[6] يَنْشُد داره[7]. فأمر النبي ﷺ عثمان بن عفان، فقام إلى أبي أحمد فانتحاه[8]، فسكت أبو أحمد عن نشيد داره. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وكان أبو أحمد يقول ـ والنبي ﷺ متكىء على يده يوم الفتح ـ:

---

(١) الإصابة ٣٤٩/٢.
(٢) الصحيح أنه عبد بن جحش كما سيأتي.
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها، فاسم زوجته: الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، كما في الإصابة ٣/٤ وغيره، كما سيأتي بعد قليل.
(٤) أي جلود غير مدبوغة منتنة.
(٥) النكباء: ريح، والحوب: الوحشة.
(٦) هو عبد جحش، وهو بكنيته هذه أشهر.
(٧) أي: يطلبها.
(٨) أي: أخذه ناحية.

حبذا مكة من وادي بها أمشي بلا هادي
بها يكثر عُوادي بها تركز أوتادي

قال الهيثمي[1]: وفيه عبدالله بن شبيب وهو ضعيف. إهـ. قال ابن إسحاق[2]: كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة وعبدالله بن جحش رضي الله عنهما، احتمل بأهله وبأخيه عبد أبي أحمد. وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت أُمه أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم رضي الله عنها، فغُلِّقت دار بني جَحْش هجرة، فمرّ بها عُتبة ـ فذكر قصتهم بمعنى ما تقدم، كما في البداية[3]. فالظاهر أنه سقط ذكر أبي أحمد في الحديث، أو عبدالله تصحيف. والصحيح عبد بن جحش فإنه كان ضرير البصر، لا أخوه عبدالله بن جحش وقال: أبو أحمد بن جحش هذا في هجرتهم كما ذكر ابن كثير في البداية عن ابن إسحاق[4].

ولمَّا رأتني أم أحمدَ غادياً بذمّة من أخشى بغيب وأرهَبُ
تقول فإمّا كنت لابدَّ فاعلاً فيمّم بنا البلدان ولتنأ يثربُ
(فقلت لها ما يثرب بمظِنّة)[5] وما يشأ الرحمن فالعبدُ يركبُ
إلى الله وجهي والرسول ومن يُقم إلى الله يوماً وجهه لا يُخَيَّب
فكم قد تركنا من حَميم مُناصح وناصحة تبكي بدمع وتندُب
ترى أنّ وِتْراً[6] نأيُنا[7] عن بلادنا ونحن نرى أن الرغائب نَطْلُب

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٦٤.
(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٧٠.
(٣) البداية ٣/١٧٠.
(٤) البداية ٣/١٧١.
(٥) وعند ابن هشام بدله: «فقلت لها: بل يثرب اليوم وجهنا». (م)
(٦) الوتر هنا: الظلم.
(٧) نأينا: بعدنا.

دعـوت بنـي غَنْـم لحِقن دمـائهم | وللحق لمـا لاح للنـاس مَلْحَب[1]
أجـابـوا بحمـد الله لمّـا دعـاهم | إلى الحق داعٍ والنجاحِ فأوْعبوا[2]
وكنـا وأصحـابـاً لنـا فارقـوا الهـدى | أعـانـوا علينـا بالسـلاح وأجلبـوا[3]
كفَـوجين أمـا منهـمـا فمـوفَّـق | على الحق مهـدي وفـوج معـذّب
طَغَـوا وتـمـنَـوا كذبـة وأزلـهـم | عن الحق إبليس فخـابـوا وخيّبـوا
ورعنـا[4] إلـى قول النبي محمـدٍ | فطاب ولاة الـحـق منـا وطيبـوا
نَمُـتُّ بأرحـام إلـيهـم قريبـةٍ | ولا قرب بالأرحـام إذ لا تُقَـرِّب
فأيّ ابـن أخـت بعـدنـا يأمننكم | وأية صِهْـر بعـد صهـريَ ترقـب
سـتـعـلـم يومـاً أيُّنـا إذ تزايلوا | وزُيِّل[5] أمـر النـاس للحق أصـوب

هجرة ضمرة بن أبي العيص أو ابن العيص

أخـرج الفِـريابي عن سعيد بن جبير قال: لمـا أنـزلت: ﴿لا يستـوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾[6] ـ الآية. ثم ترخَّص عنها أناس من المسـاكين ممّن بمكـة حتى نزلت: ﴿إن الـذين توفّـاهم المـلائكـة ظالمي أنفسهم﴾[7] ـ الآية. فقالوا: هذه مُرْجِفة[8] حتى نزلت: ﴿إلا المُسْتَضعفين من الرجال والنساء والوِلدان لا يستطيعون حِيلةً ولا يهتدونَ سبيلاً﴾[9]، فقال ضمرة ابن العيص ـ أحد بني لَيْث وكان مُصاب البصر، وكان موسِراً: لئن كان ذهاب

---

(١) الملحب: الطريق الواضح.
(٢) أي: جمعوا.
(٣) أي: تجمعوا من كل وجه للحرب.
(٤) أي: رجعنا.
(٥) أي: مُيِّز.
(٦) النساء ٩٥.
(٧) النساء ٩٧.
(٨) مرجفة: من رجف: حَرَّك وتحرك، رجفت الأرض: زلزلت، كأرجفت. (م).
(٩) النساء ٩٨.

بصـري إني لأستطيع الحيلة، لي مال ورقيق، احملوني، فحُمل ودَبَّ[1] وهو مريض، فأدركه الموت وهو عند التَّنْعيم؛ فدفن عند مسجد التَّنْعيم. فنزلت فيه خاصة: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله﴾[2] ـ الآية. وعلّقه[3] ابن مَنْدة لهُشَيم عن سالم. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن سالم الأفطس، فقال: عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة بن العيص الزُرَقي رضي الله عنـه، كذا في الإصـابـة[4]. وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرج ضَمْرة بن جُنْدب من بيته مهاجراً فقال لأهله: احملوني، فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ، فنزل الوحي: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركـه الموت ـ حتى بلغ ـ وكان الله غفوراً رحيماً﴾[5]. قال الهيثمي في المجمع[6]: ورجاله ثقات.

هجرة واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

أخـرج ابن جرير عن خالـد بن الوليد عن واثلة بن الأسقَع رضي الله عنهما، قال: خرجت من أهلي وأريد الإسلام، فقدمت على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة، فصففت في آخر الصفوف فصلَّيت بصلاتهم. فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة انتهى إليَّ وأنا في آخر الصفوف. فقال: «ما حاجتك؟» قلت: الإسـلام. قال: «هو خير لك». قال: «وتهاجر؟» قلت: نعم. قال: «هجرةَ البادي أو هجرة الباتي؟» قلت: أيتها خير؟ قال: «هجرة الباتي». قال: «وهجرة الباتي أن تثبت مع رسول الله ﷺ، وهجرة البادي أن يرجع إلى باديته».

---

(١) أي: مشى رُويداً.
(٢) النساء ١٠٠.
(٣) أي: حذف إسناده بينه وبين هشيم.
(٤) الإصابة ٢/٢١٢.
(٥) النساء ١٠٠.
(٦) مجمع الزوائد ٧/١٠.

قال: «وعليك الطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأَثَرَة عليك». قلت: نعم. فقدَّم يده وقدمت يدي. فلما رآني لا أستثني لنفسي شيئاً قال: «فيما استطعت». فقلت: فيما استطعت. فضرب على يدي. كذا في كنز العمال[1].

هجرة بني أسلم

أخـرج أبو نُعيم عن إياس بن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: أصاب أسلَمَ وجعٌ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أسلمُ ابدوا»[2]. قالوا: يا رسول الله نكره أن نرتد، ونرجع على أعقابنا. فقال رسول الله ﷺ: «أنتم باديتنا ونحن حاضرتكم، إذا دعوتمونا أجبناكم وإذا دعوناكم أجبتمونا؛ أنتم المهاجرون حيث كنتم». كذا في كنز العمال[3].

هجرة جنادة بن أبي أمية رضي الله عنه

أخرج أبو نُعيم والحسن بن سفيان عن جنادة بن أبي أمية الأزدي رضي الله عنه، قال: هاجرنا على عهد النبي ﷺ فاختلفنا في الهجرة، فقال بعضنا: قد انقطعت؛ وقال بعضنا: لم تنقطع. فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك، فقال: «لا تنقطع الهجرة، ما قوتل الكفار»[4]. كذا في الكنز[5]. وعند

(١) كنز العمال ٨/٣٣٣.

(٢) ابدوا: من بدا القوم أي خرجوا إلى البادية (م)

(٣) كنز العمال ٧/١٤٢.

(٤) قال الخطابي: كانت الهجرة أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة، ثم افترضت لما هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه، وتعلُّم شرائع الدين، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر. فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب. وقال البغوي في شرح السنة: يحتمل الجمع بين هذا وبين حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: «لا هجرة بعد الفتح» بطريق أخرى بقوله: لا هجرة بعد الفتح، أي من مكة إلى المدينة، وقوله: لا تنقطع، أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام. قال: ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن قوله: لا هجرة أي إلى النبي ﷺ =

(٥) كنز العمال ٨/٣٣١.

ابن مندة. وابن عساكر عن عبدالله ابن السعدي رضي الله عنه، قال: وفدت في نَفَر من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ سبعة أو ثمانية وأنا مِن أحدثهم سناً، فأتَوا رسول الله ﷺ فقضوا حوائجهم وخلّفوني في رَحْل لهم. فجئتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن حاجتي. فقال: «ما حاجتك؟» قلت: رجال يقولون: قد انقطعت الهجرة. فقال: «أنت خيرهم حاجة ـ أو حاجتك خير من حاجاتهم ـ لا تنقطع الهجرة، ما قوتل الكفار». كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً أبو حاتم، وابن حِبّان[2]، والنَّسائي[3]، وقال أبو زُرعة[4]: حديث صحيح متقن، رواه الأثْبات عنه؛ كما في الإصابة[5].

ما قيل لصفوان بن أمية وغيره في الهجرة

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما،قال: قيل لصفوان بن أمية ـ وهو بأعلى مكة ـ: إنه لا دين لمن لم يهاجر. فقال: لا أصل إلى بيتي حتى أقدَم المدينة، فقدم المدينة فنزل على العباس بن عبدالمطلب، ثم أتى

= حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن؛ وقوله لا تنقطع أي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم؛ وقد أفصح ابن عمر رضي الله عنهما بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار أي مادام في الدنيا دار كفر، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه؛ ومفهومه أنه لو قُدِّر أن لا يبقى في الدنيا دار كفر، أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها. كذا في فتح الباري (١٦٣/٧).

(١) كنز العمال ٣٣٣/٨.
(٢) ابن حبان (٤٨٦٦).
(٣) النسائي ١٤٧/٧.
(٤) نقله النسائي في الكبرى عن أبي زرعة الرازي، كما نص عليه المزي في التحفة ٤٠٣/٦.
(٥) الإصابة ٣١٩/٢.

النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك يا أبا وَهْب؟» قال: قيل: إنه لا دِين لمن لم يهاجر. فقال النبي ﷺ: «ارجع أبا وَهْب إلى أباطح مكة، فقرّوا[1] على مسكنكم، فقد انقطعت الهجرة، ولكن جهاد ونية فإن استُنفرتم فانفروا». كذا في كنز العمال[2]. وأخرجه البيهقي[3] أيضاً بلفظه. وعند عبدالرزاق[4] عن طاووس، قال: قيل لصفوان بن أمية: هلك من نُفِيَت له هجرة، فحلف أن لا يغسل رأسه حتى يأتي النبي ﷺ، فركب راحلته ثم انطلق، فصادف النبيَّ ﷺ عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله، إنه قيل لي: هلك من لا هجرة له، فآليت[5] بيمين لا أغسل رأسي حتى آتيك. فقال النبي ﷺ: «إنَّ صفوان سمع بالإسلام فرضي به ديناً، إن الهجرة قد انقطعت بعد الفتح[6]، ولكن جهاد ونية[7]، وإذا

---

(١) أي: اسكنوا أو اثبتوا. (م)

(٢) كنز العمال ٨/٣٣٣.

(٣) السنن الكبرى ٩/١٦ ـ ١٧.

(٤) عبدالرزاق (١٨٩٣٩).

(٥) أي: حلفتُ.

(٦) أي: فتح مكة. قال الخطابي وغيره: كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على مَن أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجاً، فسقط فرض الهجرة إلى المدينة، وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو. قال الحافظ ابن حجر: وكانت الحكمة أيضاً في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار، فإنهم كانوا يعذِّبون مَن أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه، وهذه الهجرة باقية الحكم في حق مَن أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها. كذا في الفتح (٦/٢٥).

(٧) قال الطيبي وغيره: هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله، والمعنى: إن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت، إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بنية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتن؛ والنية في جميع ذلك. كذا في الفتح (٦/٢٥).

استُنفرتم[1] فانفروا» كذا في الكنز[2].

وأخرج البغوي، وابن مَنْدة، وأبو نُعيم عن صالح بن بشير بن فُدَيك: أن جده فُديكاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنهم يزعمون أن من لم يهاجر هلك. فقال النبي ﷺ: «يا فُدَيك، أقم الصلاة، وآت الزكاة، واهجر السوء، واسكن من أرض قومك حيث شئت تكن مهاجراً». كذا في الكنز[3]. وأخرجه البيهقي[4]. وأخرجه البخاري[5] عن عطاء بن أبي رباح، قال: زُرت عائشة رضي الله عنها مع عُبيد بن عُمير الليثي فسألناها عن الهجرة. فقالت: لا هجرة اليوم، كان المؤمنون يفر[6] أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يُفتن عليه. فأما اليوم فقد أظهرَ اللهُ الإسلامَ واليوم يعبد رَبَّهُ حيثُ شاء، ولكنْ جهادٌ ونيةٌ. وأخرجه البيهقي[7] أيضاً.

هجرة النساء والصبيان

(هجرة أهل بيت النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنهم)

أخرج ابن عبدالبَرّ عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا هاجر رسول الله ﷺ خلَّفنا وخلَّف بناته، فلما استقر بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع

---

(١) قال النووي: يريد أن الخبر الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه. كذا في الفتح (٦/٢٥).

(٢) كنز العمال ٣/٨٤.

(٣) كنز العمال ٨/٣٣١.

(٤) السنن الكبرى ٩/١٧.

(٥) البخاري ٤/٩٢ و٥/٧٢ و١٩٣. وانظر المسند الجامع ٢٠/٢٨٠ ـ ٢٨١ حديث (١٧١٣٢).

(٦) أشارت عائشة.

(٧) السنن الكبرى ٩/١٧.

مولاه، وأعطاهما بعيرين وخمس مئة درهم أخذاها من أبي بكر رضي الله عنه يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهْر، وبعث أبو بكر معهما عبدالله بن أُريقط ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى عبدالله بن أبي بكر أن يحمل أمّي أم رومان وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير، فخرجوا مصطحبين. فلما انتهَوا إلى قُدَيد[1] اشترى زيد بن حارثـة بتلك الخمس مئة درهم ثلاثة أبْعِرة، ثم دخلوا مكة جميعاً، فصادفوا طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه يريد الهجرة، فخرجوا جميعاً، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسَوْدة بنت زَمْعة، وحمل زيد أم أيمن وأسامة، حتى إذا كنا بالبيداء نَفَر بعيري وأنا في مِحفَّة[2] معي فيها أمي، فجعلت تقول: وابنتاه، واعروساه، حتى أدرك بعيرنا وقد هبط الثنية ثنية هَرْشى[3] فسلَّم الله. ثم إنَّا قدمنا المدينة، فنزلت مع آل أبي بكر، ونزل آل النبي ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يبني مسجده وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله، فمكثنا أياماً ـ فذكر الحديث بطوله في تزويج عائشة. كذا في الاستيعاب[4]. وأخرجه الزبير[5] أيضاً كما في الإصابة[6]. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد[7] ـ إلا أنه سقط عنه ذكر مخرِّجه[8] ـ وقال: وفيه محمد بن الحسن بن زَبالة وهو ضعيف. ثم ذكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا مهاجرين، فسلكنا في ثنيّةٍ صَعْبَةٍ[9] فنفر

---

(١) قُديد مصغراً: موضع بين مكة والمدينة. (م)

(٢) مِحفة، بالكسر: مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقبب.

(٣) اسم موضع.

(٤) الاستيعاب ٤/٤٥٠.

(٥) هو الزبير بن بكار، وإنما رواه ابن عبدالبر وغيره من طريقه، فلا معنى لهذا الاستدراك.

(٦) الإصابة ٤/٤٥٠.

(٧) مجمع الزوائد ٩/٢٢٧.

(٨) قلت: هو الطبراني في الكبير ٢٣/حديث (٦٠).

(٩) في الأصل: «ضعينة»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من معجم الطبراني، والثنية: كل عقبة في جبل مسلوكة.

جملٌ كنتُ عليه نفوراً منكراً، فوالله ما أنسى قول أمي: يا عُرَيِّسة! فركب بي رأسه[1]، فسمعت قائلاً يقول: ألقي خطامه، فألقيته، فقام يستدير كأنما إنسان قائم تحتـه. ثم قال[2]: رواه الطبراني[3] وإسناده حسن. وأخرجه الحاكم في المستدرك[4] بطوله.

(هجرة زينب ابنته ﷺ وقوله فيها بسبب ما أصابها من الأذى في الطريق)

وأخرج ابن إسحاق[5] عن زينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ أنّها قالت: بينا أنا أتجهّز لقيتني هند بنت عُتبة فقالت: يا ابنة محمد، ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك؟ قالت: فقلت: ما أردتُ ذلك. فقالت: أيْ ابنةَ عم لا تفعلي، إن كان لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تتبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك، فلا تَضْطَنِي[6] مني، فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال. قالت: والله ما أُراها قالت ذلك إلاّ لتفعل. قالت: ولكني خِفتها فأنكـرت أن أكون أريد ذلك. قال ابن إسحاق: فتجهَّزتْ، فلما فرغت من جهازها قدّم إليها أخو زوجها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لها، وتحدّث بذلك رجال من قريش، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طُوىً، وكان أول من سبق إليها هَبَّار بن الأسـود الفِهْري، فروَّعها هبّار بالرمح وهي في الهودج، وكانت حاملاً ـ فيما يزعمون ـ فطَرَحت، وبرك حَموها كِنانة ونثر كنانته ثم قال: والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهماً، فتَكَرْكر الناس عنه، وأتى أبو سفيان في جِلَّة من

---

(١) كناية عن استمرار نفوره.
(٢) مجمع الزوائد ٩/٢٢٨.
(٣) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٢٩٦).
(٤) الحاكم ٤/٤.
(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٥٣ ـ ٦٥٤.
(٦) في الأصل: «تضطبني» مصحفة، وما أثبتناه من سيرة ابن هشام، أي: لا تستحي.

قريش، فقال: يا أيها الرجل، كفّ عنا نبلك حتى نكلمك، فكفَّ. فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال: إنك لم تُصِب، خرجت بالمرأة على رؤوس النـاس علانية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذ خرجت بابنته إليه علانيةً على رؤوس الناس من بين أظهرنا أنَّ ذلك عن ذلّ أصابنا وأن ذلك ضعف منا وَوَهن، ولعمري، ما لنا بحبسها من أبيها حاجةً وما لنا من ثؤرة[1]، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأتِ الأصوات وتحدَّث الناس أن قد رددناها؛ فَسُلَّها سِراً وألحقها بأبيها. قال ففعل. كذا في البداية[2].

وعنـد الطبراني[3] عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: أن رجلاً أقبل بزينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها فدفعاها، فوقعت على صخرة فأسقطت وهُريقت دماً، فذهبوا بها إلى أبي سفيان، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها إليهن. ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع؛ فكانوا يرون أنها شهيدة. قال الهيثمي[4]: وهو مرسل[5]، ورجاله رجال الصحيح[6] - إ هـ.

وعند الطبراني في الكبير[7] عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ لما قدم من مكة خرجت ابنته زينب رضي الله عنها من مكة مع كِنانة - أو ابن كِنانة - فخرجوا في طلبها، فأدركها هَبَّار بن الأسود، فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها، فتحملت؛ واشتجر فيها بنو هاشم وبنو أُمية. فقال بنو أُمية: نحن أحقّ بها وكانت تحت ابن عمهم أبي

---

(١) أي: ثأر.
(٢) البداية والنهاية ٣/٣٣٠.
(٣) المعجم الكبير ٢٢/حديث (١٠٥٣).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٢١٦.
(٥) هو من مغازي عروة بن الزبير.
(٦) أي: صحيح مسلم، لأنه من رواية حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة.
(٧) الطبراني ٢٢/حديث (٥١).

العاص؛ وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة، وكانت تقول: هذا في سبب أبيك. فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق فتجيء بزينب؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: فخذ خاتمي فأعطِها إيَّاه. فانطلق زيد فلم يزل يتلطف، فلقي راعياً فقال: لمن ترعى؟ فقال: لأبي العاص. فقال: لمن هذه الغنم؟ فقال: لزينب بنت محمد، فسار معه شيئاً ثم قال: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيها إياه ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم. فأعطاه الخاتم، فعرفته. فقالت: من أعطاك هذا؟ قال: رجل. قالت: فأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا. فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها: اركبي بين يدي ـ على بعيره ـ. قالت: لا، ولكن اركب أنت بين يدي، فركب وركبت وراءه حتى أتت، فكان رسول الله ﷺ يقول: «هي خير بناتي أُصيبت فيّ»، فبلغ ذلك علي ابن حسين[1]، فانطلق إلى عروة فقال: ما حديث بلغني عنك أنك تحدثه تنتقص حقَّ فاطمة؟ فقال عروة: والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني أنتقص فاطمة حقاً لها، وأما بعد ذلك إني لا أحدّث به أبداً. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه؛ ورواه البزار[3]؛ ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

هجرة دُرّة بنت أبي لهب رضي الله عنها

أخرج الطبراني[4] عن ابن عمر وأبي هريرة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم، قالوا: قدمت دُرَّة بنت أبي لهب رضي الله عنها مهاجرة، فنزلت دار رافع ابن المُعلَّى الزُّرَقي رضي الله عنه. فقال لها نسوة جلسن[5] إليها من بني زُرَيق: أنت بنت أبي لهب الذي قال الله فيه: ﴿تبّت يدا أبي لهب وتب. ما أغنى

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين.
(٢) مجمع الزوائد ٩/٢١٣.
(٣) في الزوائد (٢٦٦٦).
(٤) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٦٦٠).
(٥) من أسد الغابة ٥/٤٥٠، وفي الأصل: جالسين. (م).

عنه ماله وما كسب﴾[1]؛ ما يغني عنك مهاجَرُك. فأتت درّة النبي ﷺ فشكت إليه ما قُلنَ لها. فسَكَّنها رسولُ الله ﷺ وقال: اجلسي. ثم صلّى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة وقال: «يا أيها الناس، مالي أُوذى في أهلي، فوالله إن شفاعتي لتنال حيَّ حا، وحَكَم، وصُدا، وسَلْهب[2] يوم القيامة. قال الهيثمي[3]: وفيه عبدالرحمن بن بشير الدمشقي وثَّقه ابن حِبَّان، وضعّفه أبو حاتم؛ وبقية رجاله ثقات. وقد تقدّمت هجرة أم سَلَمة في هجرة أبي سلمة رضي الله عنهما؛ وهجرة أسماء بنت عُميس وأُم عبدالله ليلى ابنة أبي حَثْمة رضي الله عنهما في هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة.

هجرة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصبيان

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان قدومنا على رسول الله ﷺ لخمس من الهجرة. خرجنا متوصِّلين مع قريش عام الأحزاب، وأنا مع أخي الفضل، ومعنا غلامنا أبو رافع، حتى انتهينا إلى العَرْج فضلّ لنا في الطريق رَكوبةٌ، وأخذنا في ذلك الطريق على الجثجاثة حتى خرجنا على بني عَمرو بن عوف حتى دخلنا المدينة، فوجدنا رسول الله ﷺ في الخندق وأنا يومئذ ابن ثمان سنين، وأخي ابن ثلاث عشرة سنة. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني في الأوسط من طريق عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري عن سليمان بن داود بن الحصين، وكلاهما لم يوثّق ولم يضعَّف، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

---

(١) المسد ١ ـ ٢.

(٢) أسماء قبائل.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٥٧.

(٤) مجمع الزوائد ٦/٦٤.

الباب الخامس

بَابُ النُّصْرَة

كيف كانت نُصْرة الدين القويم والصراط المستقيم أحبَّ إليهم من كل شيء؟ وكيف كانوا يفتخرون بذلك ما لم يفتخر أحد منهم بالعزَّة الدنيوية؟ وكيف صبروا مع ذلك عن لذّاتها؟ فكأنهم فعلوا كلَّ ذلك ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ، واتِّباعاً لما أمَرهم رسولُه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وبارك، وسلَّم.



بَابُ النُّصْرَة

ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم

(حديث عائشة رضي الله عنها في هذا الباب)

أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في كل سنة على قبائل من العرب؛ أن يؤووه[1] إلى قومهم حتى يُبلِّغَ كلامَ الله ورسالاته ولهم الجنّة. فليست قبيلة من العرب تستجيب له، حتى أراد الله إظهار دينه، ونصر نبيه، وإنجاز ماوعده ـ ساقه الله إلى هذا الحي من الأنصار، فاستجابوا له، وجعل الله لنبيّه ﷺ دار هجرة. قال الهيثمي[2]: وفيه عبدالله بن عمر العُمَري، وثَّقه أحمد وجماعة، وضعَّفه النَّسائي وغيره[3]؛ وبقية رجاله ثقات. إ هـ.

(حديث عمر رضي الله عنه في الباب وقوله فيهم)

وأخرج البزار[4] ـ وَحَسّنه ـ عن عمر رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ﷺ بمكة يعرض نفسه على قبائل العرب قبيلة قبيلة في الموسم، ما يجد أحداً يجيبه حتى جاء الله بهذا الحيّ من الأنصار، لِمَا أسعدهم اللهُ وساقَ لهم من الكرامة، فآوَوا ونصروا فجزاهم الله عن نبيهم خيراً. كذا في كنز العمال[5]. وزاد

---

(١) أي: يضموه ويحوطوه. (م)

(٢) مجمع الزوائد ٦/٤٢.

(٣) عبدالله العمري ضعيف عند التفرد، ويُحَسّن حديثه عند المتابعة.

(٤) في الزوائد (١٧٥٤).

(٥) الكنز ٧/١٣٤.

في جمع الفوائد[1] في حديث عمر رضي الله عنه هذا: والله ما وفينا لهم كما عاهدناهم عليه، إنا قلنا لهم: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، ولئن بقيت إلى رأس الحول لا يبقى لي عامل إلا أنصاري. وقال: للبزّار بضعف[2]، وهكذا ذكره في مجمع الزوائد[3] عن البزار بتمامه، وقال: رواه البزار وحَسَّن إسناده، وفيه ابنُ شبيب وهو ضعيف.

(حديث جابر رضي الله عنه في الباب)

وأخرج الإمام أحمد[4] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه، فإنَّ قريشاً قد منعوني أن أبلِّغ كلام ربي عزّ وجلّ؟» فأتاه رجل من هَمْدان. فقال: ممن أنت؟ فقال الرجل: من هَمْدان. فقال: هل عند قومك من مَنَعة؟ قال: نعم. ثم إنّ الرجل خشي أن يُخفِره قومه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: آتيهم أخبرهم، ثم آتيك من قابل. قال: نعم. فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب. قال الهيثمي[5]: رجاله ثقات. وعزاه الحافظ في الفتح[6] إلى أصحاب السُّنَن[7]، والإمام أحمد، وقال: صحَّحه الحاكم. وقد تقدم في «البَيْعة على النُّصرة» من حديث جابر رضي الله عنه عند الإمام أحمد قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم عُكاظ ومِجَنَّة وفي المواسم، يقول: «من يؤويني، من ينصرني، حتى أبلغ رسالة ربي وله

---

(١) جمع الفوائد ٢/٣٠.

(٢) أي: إسناد رواية البزار فيها ضعف.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٤٢.

(٤) أحمد ٣/٩٠.

(٥) مجمع الزوائد ٦/٣٥.

(٦) فتح الباري ٧/١٥٦.

(٧) أبو داود (٤٧٣٤)، وابن ماجة (٢٠١)، والترمذي (٢٩٢٥)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٢٢٤١). وانظر المسند الجامع ٤/٣٢٢ـ٣٢٣ حديث (٢٨٨٣)، وتعليقنا على سنن ابن ماجة.

الجنة؟» فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى إنَّ الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذو رحمه فيقولون: احذر غلام قريش، لا يفتنك! ويمضي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يثرب، فآويناه وصدَّقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويُقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبقَ دار من دون الأنصار إلا وفيها رَهْط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا[1] جميعاً فقلنا، حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شِعْب العَقَبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ ـ فذكر الحديث. وأخرجه الحاكم[2]، وقال: صحيح الإسناد.

(حديث عروة رضي الله عنه في الباب

وأخرج الطبراني عن عروة[3] مرسلاً، قال: لما حضر الموسم حجَّ نفر من الأنصار من بني مازن بن النجار، منهم: معاذ بن عَفْراء، وأسعد بن زُرارة؛ ومن بني زُرَيق: رافع بن مالك، وذَكوان بن عبدالقيس؛ ومن بني عبدالأشهل: أبو الهيثم بن التَّيِّهان، ومن بني عَمرو بن عوف: عُويم بن ساعدة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ. وأتاهم رسول الله ﷺ وأخبرهم خبر الذي اصطفاه الله من نبوته وكرامته، وقرأ عليهم القرآن. فلمَّا سمعوا قوله، أنصتوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إيّاه بصفته وما يدعوهم إليه، فصدَّقوه وآمنوا به، وكانوا من أسباب الخير. ثم قالوا له: قد علمتَ الذي بين الأوس والخزرج من الدماء، ونحن نحبّ ما أرشد الله به أمرك، ونحن لله ولك مجتهدون، وإنا نشيرُ عليك بما ترى، فامكثْ على اسم الله حتى نرجعَ إلى قومنا فنخبرَهم بشأنك وندعوَهم إلى الله ورسوله، فلعلّ الله

---

(١) أي: تشاوروا.
(٢) الحاكم ٢/٦٢٥.

(٣) هو في مغازي عروة بن الزبير.

يصلح بيننا ويجمع أمرنا، فإنا اليوم متباعدون متباغضون، فإن تَقْدَمْ علينا اليوم ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك، ونحن نواعدك الموسمَ من العام القابل. فرضي رسول الله ﷺ الذي قالوا. فرجعوا إلى قومهم يدعوهم سِرّاً، وأخبروهم برسول الله ﷺ، والذي بعثه الله به، ودعا عليه بالقرآن، حتى قلّ دار من دون الأنصار إلَّا أسلم فيها ناسٌ لا محالة ـ فذكر الحديث كما تقدم في «دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه». قال الهيثمي[1]: فيه ابن لِهَيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(أبيات لصِرْمة بن قيس في الباب)

وأخرج الحاكم[2]: عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت عجوزاً من الأنصار تقول: رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يختلف إلى صِرْمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات:

ثَوَى[3] في قريشٍ بِضْع عَشْرة حَجة ... يذكّر لو ألفى صديقاً مواتياً
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم يرَ من يُؤوي ولم يرَ داعياً
فلما أتانا واستقرّت به النَوَى ... وأصبح مسروراً بطَيْبة راضياً
وأصبح ما يخشى ظُلامَة ظالمٍ ... بعيدٍ، وما يخشى من الناس باغياً
بذلنا له الأموال من جُلِّ مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
نعادي الذي عادَى من الناس كلِّهم ... بحق وإن كان الحبيبَ المواتيا
ونعلم أنَّ الله لا شيءَ غيره ... وأن كتابَ الله أصبح هادياً

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم

(قصة عبدالرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع)

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٤٢.
(٢) الحاكم ٢/٦٢٦.
(٣) ثوى: أقام.

أخرج الإمام أحمد[1] عن أنس أن عبدالرحمن بن عوف قَدِمَ المدينةَ، فآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين سَعْد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه، فقال له سعدٌ: أيْ أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شَطْر مالي فخُذْه؛ وتحتي امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلِّقَها. فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلُّوني على السوق، فدلّوه، فذهب فاشترى وباع فربح، فجاء بشيء من أقِطٍ[2] وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، فجاء وعليه رَدْع زعفران[3]. فقال رسول الله ﷺ: «مَهْيَمْ»[4]؟ فقال: يا رسول الله، تزوجت امرأة. قال: «ما أصدقتها»؟ قال: وَزْنَ نَواة من ذهب. قال: «أوْلم ولو بشاة». قال عبدالرحمن: فلقد رأيتُني ولو رفعتُ حَجَراً لرجوتُ أن أصيب ذهباً وفضة!!. كذا في البداية[5]. وأخرج أيضاً الشيخان[6] عن أنس رضي الله عنه، والبخاري[7] من حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ـ كما في الإصابة[8]؛ وابن سعد[9] عن أنس رضي الله عنه.

(التوارث بين المهاجرين والأنصار)

وأخرج البخاري[10] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان

---

(١) أحمد ٣/١٩٠ و٢٧٤. وانظر المسند الجامع ٢/٨ ـ ١٠ حديث (٧٢٥).
(٢) الأقط: اللبن المجفف اليابس.
(٣) أي: أثر طيب.
(٤) أي: ما أمرك وما شأنك.
(٥) البداية ٣/٢٢٨.
(٦) البخاري ٣/٦٩ و١٢٥ و٥/٣٩ و٨٨ و٧/٤ و٢٧ و٣٠ و٨/٢٧، ومسلم ٤/١٤٤.
(٧) البخاري ٣/٦٨.
(٨) الإصابة ٢/٢٦.
(٩) طبقاته ٣/١٢٤.
(١٠) البخاري ٣/١٢٥ و٦/٥٥ و٨/١٩٠. وانظر المسند الجامع ٩/٢٤٠ حديث (٦٥٥٥).

المهاجرون لما قدموا بالمدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رَحِمِهِ للأخوّة التي آخى النبي ﷺ بينهم. فلما نزلت: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ [1] نُسخت. هكذا وقع في هذه الرواية أنَّ ناسخَ ميراث الحليف هذه الآية، وفي اللاحقة أنَّ الناسخ هو نزول: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولَى ببعض﴾ [2] ـ الآية.
قال الحافظ: هذا هو المعتمد. ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين: الأولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العَصَبة. فنزلت: ﴿ولكلٍ جعلنا﴾ ـ الآية، فصاروا جميعاً يرثون. وعلى هذا يُنَزَّل حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ثم نَسَخ ذلك آية الأحزاب وخُصّ الميراث بالعَصَبة، وبقي للمعاقد النصر والإرفاد[3] ونحوهما؛ وعلى هذا تنزل بقية الآثار. إ هـ. وعند أحمد من حديث عَمرو بن شعيب عن أبيه عن جده[4] رضي الله عنه نحوه كما في فتح الباري [5].
وذكر ابن سعد[6] بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين، قالوا: لما قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة آخَى بين المهاجرين والأنصار على المؤاساة، وكانوا يتوارثون، وكانوا تسعين نفساً بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار ـ وقيل: كانوا مئة ـ. فلمّا نزل: ﴿وأولو الأرحام﴾ بطلت الموارث بينهم بتلك المؤاخاة. كذا في الفتح [7].

مؤاساة الأنصار المهاجرين بأموالهم

(قسم الثمر ورد الأنصار معاوضةً ما أنفقوا)

---

(١) النساء ٣٣.
(٢) الأنفال ٧٥.
(٣) الإرفاد: الإعانة.
(٤) هو عمرو بن العاص.
(٥) فتح الباري ١٩١/٧.
(٦) طبقاته ٢٣٨/١.
(٧) فتح الباري ١٩١/٧.

أخرج البخاري [1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: «لا». فقالوا: أفتكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا.

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم [2]: قال رسول الله ﷺ للأنصار: «إنَّ إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم»، فقالوا: أموالنا بيننا قطائع، فقال رسول الله ﷺ: «أَوَ غير ذلك؟» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر». قالوا: نعم. كذا في البداية [3].

وأخرج الإمام أحمد [4] عن يزيد عن حميد عن أنس رضي الله عنه، قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، مارأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسنُ مواساةً في قليل، ولا أحسن بذلاً من كثير، لقد كَفَونا المؤونة وأشركونا في المهنأ [5]، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كلِّه. قال: «لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم». هذا حديث ثلاثيُّ الإسناد على شرط الصحيحين، ولم يخرِّجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه. كذا في البداية [6]. وأخرجه أيضاً ابن جرير، والحاكم [7]، والبيهقي كما في كنز العمال [8].

---

(١) البخاري ٣/١٣٦ و٢٤٩ و٥/٣٩. وانظر المسند الجامع ١٨/٢٤٠ حديث (١٤٩١٨).

(٢) عبدالرحمن ضعيف.

(٣) البداية ٣/٢٢٨.

(٤) أحمد ٣/٢٠٤. وانظر المسند الجامع ٢/٤٥٧ حديث (١٥٢٠).

(٥) المهنأ: ما أتاك بلا مشقة. (م)

(٦) البداية ٣/٢٢٨.

(٧) الحاكم ٢/٦٣.

(٨) الكنز ٧/١٣٦.

وأخرج البزار[1] عن جابر رضي الله عنه، قال: كانت الأنصار إذا جزّوا[2] نخلهم قَسَم الرجل تمره قسمين أحدُهما أقل من الآخر، ثم يجعلون السَّعَف مع أقلهما، ثم يخيِّرون المسلمين[3]، فيأخذون أكثرهما، ويأخذ الأنصار أقلهما من أجل السَّعَف حتى فُتحت خيبر. فقال رسول الله ﷺ: «قد وفَّيتم لنا بالذي كان عليكم، فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ويطيب ثماركم فعلتم». قالوا: إنَّه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة، فقد فعلنا الذي سألتنا بأنَّ لنا شرطنا. قال: «فذاكم لكم» قال الهيثمي[4]: رواه البزّار من طريقين وفيهما مجالِد وفيه خلاف[5]، وبقية رجال إحداهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج البخاري[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: دعا النبي ﷺ الأنصار أن يُقطع لهم البحرين. قالوا: لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها. قال: «أمّا لا، فاصبروا حتى تلقَوني، فإنه سيصيبكم أَثَرَةٌ».

كيف قطعت الأنصار رضي الله عنهم حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

(قتل كعب بن الأشرف اليهودي)

أخرج البخاري[7] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: قال رسول

---

(١) في الزوائد (٢٧٩٤).

(٢) جزّوا: قطعوا.

(٣) يريد: المهاجرين.

(٤) مجمع الزوائد ١٠/٤٠.

(٥) بل: ضعيف، وهو مجالد بن سعيد.

(٦) البخاري ٣/١٥٠ و٤/١١٩ و٥/٤٢. وانظر المسند الجامع ٣/٣١ حديث (١٦١١).

(٧) البخاري ٣/١٨٦ و٤/٧٨ و٥/١١٥. وانظر المسند الجامع ٣/٣٣٦ ـ ٣٣٨ حديث (٢٩٠٩).

الله ﷺ: «مَن لكعب بن الأشرف فإنّه قد آذى الله ورسوله؟» فقام محمد بن مَسْلَمة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم». قال: فأذنْ لي أن أقول شيئاً. قال: «قل». فأتاه محمد بن مَسْلَمة فقال: إنّ هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنّه قد عنَّانا[1]، وإني قد أتيتك أستسلفك. قال: وأيضاً - والله - لتَمَلُّنَّه[2]!! قال: إنَّا قد اتّبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه. وقد أردنا أن تُسلِفَنا وسقاً أو وَسْقين[3]، فقال: نعم، ارهنوني، قالوا: أي شيء تريد؟. قال: ارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال فارهنوني أبناءكم. قالوا: كيف نرهنك أبناءنا؟. فيُسَبّ أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسْقين، هذا عار علينا!! ولكن نرهنك اللأمة - يعني السلاح - فواعده أن يأتيه ليلاً.

فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة، فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم. فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟! فقال: إنَّما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة - وفي رواية: قالت: أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم. قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دُعي إلى طعنة بليل لأجاب - قال: ويُدخل محمد بن مسلمة معه رجلين[4]، فقال: إذا ما جاء فإنّي قائل بشعره فأشَمُّهُ، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه.

فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفح منه ريح الطِّيب. فقال: ما رأيت كاليوم ريحاً!! - أي أطيب - قال: عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب!! فقال:

---

(١) عَنّانا: أتعبنا وكَلّفنا المشقة. (م)

(٢) لتملنه: من الملال، وهو السآمة. (م)

(٣) نقل المؤلف الاختلاف في الرواية، ولم نر فائدة من إثباته.

(٤) هما: أبو عيسى بن جبر، والحارث بن أوس، وزاد بعض الرواة: عباد بن بشر.

أتأذن لي أن أشمَّ رأسك؟ قال: نعم. فشمّه ثم أشَمَّ أصحابه. ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم. فلمّا استمكن منه قال: دونكم، فقتلوه، ثم أتَوا النبي ﷺ فأخبروه. وفي رواية عروة: فأخبروا النبي ﷺ، فحمد الله تعالى. وفي رواية ابن سعد[1]: فلما بلغوا بَقيع الغَرْقد كبّروا، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلِّي. فلما سمع تكبيرهم كبَّر، وعرف أن قد قتلوه، ثم انتهوا إليه. فقال: «أفلحت الوجوه» فقالوا: ووجهك يا رسول الله. ورمَوا رأسه بين يديه، فحمد الله على قتله. وفي مُرْسل عكرمة[2]: فأصبحت يهودُ مذعورين، فأتَوا النبي ﷺ فقالوا: قُتل سيدنا غيلَة. فذكَّرهم النبي ﷺ صنيعه وما كان يحرِّض عليه ويؤذي المسلمين. زاد ابن سعد[3]: فخافوا فلم ينطقوا. كذا في فتح الباري[4].

وعند ابن إسحاق[5]: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لي بابن الأشرف؟» فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله. قال: «فافعل إن قدرتَ على ذلك». قال: فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلّا ما يُعْلِق به نفسَه. فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاه فقال له: «لم تركتَ الطعام والشراب؟» فقال: يا رسول الله، قلت لك قولاً لا أدري هل أفي لك به أم لا. قال: «إنما عليك الجُهد». وعنده أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال[6]: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجَّههم وقال: «انطلقوا على اسم الله اللَّهمَّ أعنهم». كذا في البداية[7]. وحسَّن الحافظ ابن حجر إسناد حديث ابن عباس رضي الله عنهما. كذا في

---

(١) طبقاته ٢/٣٣.
(٢) طبقات ابن سعد ٢/٣٤ حيث أخرج مرسل عكرمة.
(٣) طبقاته ٢/٣٣.
(٤) فتح الباري ٧/٢٣٩.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٤.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/٥٦.
(٧) البداية ٤/٧.

فتح الباري[1].

(قتل أبي رافع سَلّام بن أبي الحُقَيق)

أخرج ابن إسحاق[2] عن عبدالله بن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: وكان مما صنع الله لرسوله ﷺ أن هذين الحيَّين من الأنصار: الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاولَ الفَحْلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه غَنَاء عن رسول الله ﷺ إلَّا وقالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فَضْلاً علينا عند رسول الله ﷺ، فلا ينتهون حتى يُوقعوا مثلَها. وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك. قال: ولما أصابت الأوس كعبَ بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً. قال: فتذاكروا مَنْ رجلٌ لرسول الله ﷺ في العداوة كابنِ الأشرف، فذكروا ابن أبي الحُقَيق وهو بخيبر، فاستأذنوا الرسول ﷺ في قَتله، فأَذِن لهم. فخرج من الخزرج من بني سَلِمة خمسة نفر: عبدالله بن عَتِيك، ومسعود بن سِنان، وعبدالله بن أُنَيْس، وأبو قتادة الحارث بن رِبعي، وخُزاعي بن الأسود ـ حليف لهم من أسلَم ـ فخرجوا، وأَمَّرَ عليهم رسولُ الله ﷺ عبدالله بنَ عتيك، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة.

فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتَوا دار ابن أبي الحُقَيق ليلاً، فلم يَدَعوا بيتاً في الدار حتى أغلقوه على أهله. قال: وكان في عِلِّية له إليها عَجَلة[3]. قال: فأسندوا[4] إليها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا. فخرجت إليهم امرأته

---

(١) فتح الباري ٧/٢٣٧. والحديث عندنا صحيح الإسناد، رجاله ثقات، ولعله إنما حَسّنه للكلام الذي في ابن إسحاق، وابن إسحاق ثقة عندنا كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب» وقد صَرّح بالتحديث هنا فانتفت شبهة تدليسه، والله الموفق.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٥.

(٣) العجلة: جذع النخلة ينقر في موضع منه ويُجعل كالسلم فيصعد عليه إلى العلالي والغرف.

(٤) أسندوا: صعدوا.

فقالت: من أنتم؟ قالوا: أناس من العرب نلتمس المِيرَة[1]. قالت: ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه. فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة تَخَوُّفاً أن يكون دونه مجاولة[2] تحول بيننا وبينه. قال: فصاحت امرأته فنوَّهت[3] بنا فابتدرناه ـ وهو على فراشه ـ بأسيافنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه، كأنه قُبْطيّة[4] ملقاة. قال: فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ فيكفّ يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبدالله بن أُنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول: قَطْني قَطْني ـ أي حَسْبي حَسْبي ـ. قال: وخرجنا ـ وكان عبدالله بن عتيك سيّىء البصر ـ فوقع من الدرجة، فوثئت[5] يده وثئاً شديداً، وحملناه حتى نأتي به مَنْهَراً[6] من عيونهم فندخل فيه. قال: فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا، حتى إذا يئسوا رجعوا إليه فاكتنفوه[7]، وهو يقضي بينهم.

قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم أن عدوَّ الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس. قال: فوجدتها ـ يعني امرأته ـ ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدِّثهم، وتقول: أما ـ والله ـ لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت: أنَّى ابن عتيك بهذه البلاد؟! ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه فقالت: فاظَ[8]، وإله يهود!! فما سمعتُ كلمةً كانت ألذّ على نفسي منها. قال: ثم جاءنا فأخبرنا، فاحتملنا صاحبنا وقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلفنا عنده في

---

(١) المِيرة: الطعام. (م)
(٢) المجاولة: حركة تكون بينهم وبينه.
(٣) نوهت: رفعت صوتها تخبر بدخولنا عليه.
(٤) ضرب من الثياب البيض تصنع بمصر.
(٥) وثئت: أي أصابها وهن دون الخلع والكسر. (م)
(٦) منهراً: مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله.
(٧) أي: أحاطوا به.
(٨) أي: مات.

قتله، كلنا يدّعيه. قال: فقال «هاتوا أسيافكم» فجئنا بها فنظر إليها فقال لسيف عبدالله بن أُنيس: «هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام». كذا في البداية[1]، وسيرة ابن هشام[2].

وعند البخاري[3] عن البراء رضي الله عنه، قال: بعثَ رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، وأَمَّرَ عليهم عبدالله بن عتِيك رضي الله عنه، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويُعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز. فلما دنَوا منه ـ وقد غربت الشمس وراح الناس بسَرْحهم[4] ـ قال عبدالله: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق ومتلطِّف للبواب لعلِّي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تَقَنَّع بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس؛ فهتف به البواب: ياعبدالله، إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب، فدخلتُ فكمنتُ. فلمَّا دخل الناس أغلق الباب، ثم علَّق الأغاليق[5] على ودّ[6]. قال: فقمت إلى الأقاليد[7] وأخذتها وفتحت الباب. وكان أبو رافع يُسْمَر عنده، وكان في عَلاليَّ له. فلما ذهبَ عنه أهلُ سَمَره صعدتُ إليه، فجعلتُ كلما فتحت باباً أغلَقت عليّ من داخل فقلت: إنِ القَوْمُ نَذِروا[8] بي لم يخلُصوا إليّ حتى أقتله، فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم ـ وَسْطَ عياله ـ، لا أدري أين هو من البيت. قلت: أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا دهش فما أغنيت شيئاً، وصاح فخرجت من البيت، فأنكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ماهذا الصوت يا أبا رافع؟

---

(١) البداية ١٣٧/٤.
(٢) سيرة ابن هشام ٢٧٣/٢ ـ ٢٧٥.
(٣) البخاري ٧٦/٤ و٧٧ و١١٧/٥ و١١٨.
(٤) أي: بمواشيهم.
(٥) الأغاليق: المفاتيح.
(٦) ود: الوتد.
(٧) الأقاليد: المفاتيح.
(٨) أي: علموا.

فقال: لأمِّك الويل!! إنَّ رجلاً في البيت ضربني قَبْلُ بالسيف. قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت صبيب[1] السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفتُ أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيتُ إلى درجة له، فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة ثمَّ انطلقتُ، حتى جلست على الباب، فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقَتلته. فلما صاح الديك قام الناعي على السور، فقال: أنعي أبا رافع تاجرَ أهل الحجاز. فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاءَ، فقد قتلَ اللهُ أبا رافع. فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدَّثته، فقال: «ابسط رجلك» فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم اشتكِها قط. وأخرجه البخاري أيضاً بسياق آخر، تفرّد به البخاري بهذه السياقات من بين أصحاب الكتب الستة. ثم قال: قال الزهري: قال أُبيّ بن كعب: فقدموا على رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال: «أفلَحَت الوُجوه». قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله. قال: «أفتكتموه؟» قالوا: نعم. قال: «ناولني السيف»، فسلَّه فقال: «أجل، هذا طعامه في ذُباب السيف». كذا في البداية[2].

قتل ابن شيبة اليهودي

أخرج أبو نُعيم عن بنت مُحَيِّصة عن أبيها رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه». فوثب مُحيّصة على ابن شيبة ـ رجل من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم ـ فقتله؛ وكان حُويّصة إذ ذاك لم يسلم وكان أسنَّ من محيِّصة. فلما قتله جعل حويّصة يضربه ويقول: أي عدو الله، قتلته؟! أما ـ والله ـ لربَّ شحم في بطنك من ماله!! فقلت: والله، لو

---

(١) صبيب ـ بالصاد المهملة ـ هكذا وقع في «البداية» التي ينقل منها المؤلف، وهي إحدى روايات البخاري، وفيه أيضاً «ضُبَيْب» بالضاد المعجمة مصغراً، و«ضَبيب» بالمعجمة أيضاً مكبراً، وفيه أيضاً: «ظَبَة» بالظاء المعجمة، وكله بمعنى أي: طرف السيف.

(٢) البداية ٤/١٣٧.

أمرني بقتلك لضربت عنقك!! قال: فوالله إنْ كان لأول إسلام حويِّصة. قال: والله إن أمرك محمد بقتلي لتقتلني؟! قال محيِّصة: نعم والله!! قال حويصة: فوالله إن ديناً بلغ بك هذا إنه لعجب. كذا في كنز العمال[1]. وأخرجه أيضاً ابن إسحاق[2] نحوه، وفي حديثه: قال محيِّصة فقلت: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك!! وزاد في آخره: فأسلم حويِّصة. وأخرجه أيضاً أبو داود[3] من طريقه إلا أنه اقتصر إلى قوله: «في بطنك من ماله»؛ ولم يذكر ما بعده.

غزوات بني قينقاع وبني النضير وقريظة وما وقع من الأنصار في ذلك

(حديث بني قَيْنُقاع)

أخرج ابن إسحاق[4] بإسناد حسن[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع، فقال: «يا يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشاً يوم بدر». فقالوا: إنَّهم كانوا لا يعرفون القتال، ولو قاتلتَنا لعرفتَ أنَّا الرجال. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ للذين كفروا سَتُغْلَبون ـ إلى قوله ـ لأولي الأبصار﴾[6]. كذا في فتح الباري[7]. وأخرجه أيضاً أبو داود[8] من طريق ابن إسحاق بمعناه وفي حديثه: قالوا: يا محمد، لا يغرَّنَّك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً[9]

---

(١) الكنز ٧/٩٠.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٨ ـ ٥٩.
(٣) أبو داود (٣٠٠٢).
(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٥٢.
(٥) هذا قول ابن حجر.
(٦) آل عمران ١٢ ـ ١٣.
(٧) فتح الباري ٧/٣٣٤.
(٨) أبو داود (٣٠٠١).
(٩) جمع غمر، وهو من لم يجرب الأمور.

لا يعرفون القتال؛ إنَّك لو قاتلتَنا لعرفتَ أنَّا نحن الناس، وأنك لم تَلْقَ مثلنا!!

وعند ابن جرير [1] كما في التفسير لابن كثير [2] عن الزُّهري، قال: لمّا انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود: أسلموا قبل أن يصيبكم اللهُ بيوم مثل يوم بدر. فقال مالك بن الصَّيف: أغرَّكم أن أصبتم رَهْطاً من قريش لا عِلم لهم بالقتال، أما لو أسررنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يَدٌ أن تقاتلونا. فقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: يا رسول الله، إنَّ أوليائي من اليهود كانت شديدةً أنفسهم، كثيراً سلاحهم، شديدةً شوكتهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود، ولا مولى لي إلا الله ورسوله. فقال عبدالله بن أبيّ: لكني لا أبرأ من ولاية يهود، إني رجل لابدّ لي منهم. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحُباب، أرأيتَ الذي نَفِسْت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه». فقال: إذاً أقبل. قال: فأنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتَّخذوا اليهود والنصارى أولياء ـ إلى قوله تعالى ـ والله يعصمك من الناس﴾ [3].

وعند ابن إسحاق [4] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما في البداية [5]: قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبّث بأمرهم عبدالله بن أُبيّ بن سَلُول وقام دونهم، ومشى عُبادة بن الصامت رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، وكان من بني عوف له من حلفهم مثل الذي لهم من عبدالله بن أبيّ، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولّى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار

---

(١) تفسير الطبري ٦/٢٧٥.
(٢) تفسير ابن كثير ٢/٦٩.
(٣) المائدة ٥١ ـ ٦٧.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤٩.
(٥) البداية ٤/٤.

وولايتهم. قال: وفيه وفي عبدالله نزلت الآيات من «المائدة»: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض ـ إلى قوله ـ ومن يتولَّ اللهَ ورسولَه والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾[1].

(حديث بني النَّضِير)

أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح إلى مَعْمَر عن الزُّهري: أخبرني عبدالله ابن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كتب كفار قريش إلى عبدالله بن أُبيّ وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهدّدونهم بإيوائهم النبي ﷺ وأصحابه ويتوعَّدونهم أن يغزوهم بجميع العرب، فهمّ ابن أُبيّ ومن معه بقتال المسلمين، فأتاهم النبي ﷺ فقال: «ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش، يريدون أن تُلقوا بأسكم بينكم» فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرَّقوا. فلما كانت وقعة بدر كتبت كُفار قريش بعدها إلى اليهود: إنكم أهل الحَلْقة[2] والحصون، يتهدّدونهم، فأجمع بنو النضير على الغدر، فأرسلوا إلى النبي ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن آمنوا بك اتَّبعناك؛ ففعل. فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم، فرجع وصبّحهم بالكتائب فحصرهم يومه، ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه، فانصرف عنهم إلى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء[3]، وعلى أنَّ لهم ما أقلَّت[4] الإبل إلا السلاح، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام. وكذا

---

(١) المائدة ٥١ ـ ٥٦.

(٢) الحلقة: السلاح.

(٣) أي: النفي والخروج من البلد.

(٤) أي: حملت.

أخرجه عَبْدُ بن حُمَيد في تفسيره عن عبدالرزاق، وفي ذلك ردٌّ على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد. كذا في فتح الباري[1].
وأخرجه أيضاً أبو داود[2] من طريق عبدالرزاق عن مَعْمَر بطوله مع زيادة؛ وعبدالرزاق[3]، وابن منذر، والبيهقي في الدلائل[4] كما في بذل المجهود[5] عن الدرّ المنثور[6].

وأخرج البيهقي [7] أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أرادَ منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءَهم، وأن يخرجهم من أرضهم ومن ديارهم وأوطانهم، وأن يُسيِّرهم إلى أذْرِعات[8] الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم: بعيراً وسِقاء. وأخرج أيضاً[9] عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النَّضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام. كذا في التفسير لابن كثير[10]. وعند ابن سعد[11]: أن رسول الله ﷺ أرسل إليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه «أن اخرجوا من بلدي، فلا تساكنوني بعد أن هممتم بما هممتم به من الغدر، وقد أجلتكم عشراً». كذا في الفتح[12].

---

(١) فتح الباري ٧/٢٣٢.
(٢) أبو داود (٣٠٠٤).
(٣) عبدالرزاق (٩٧٣٣).
(٤) دلائل النبوة ٣/١٧٨.
(٥) بذل المجهود ٤/١٤٢.
(٦) الدر المنثور ٨/٩٣.
(٧) دلائل النبوة ٣/٣٥٩.
(٨) هي درعا الحالية، على الحدود بين الأردن وسوريا.
(٩) دلائل النبوة ٣/٣٦٠.
(١٠) تفسير ابن كثير ٤/٣٣٣.
(١١) طبقاته ٢/٥٧.
(١٢) فتح الباري ٧/٢٣٣.

(حديث بني قريظة)

وأخرج الإمام أحمد[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجتُ يومَ الخندق أقفو الناس، فسمعت وئيد الأرض ورائي، فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مَجِنَّة. قالت: فجلست إلى الأرض، فمرَّ سعد وعليه دِرْعٌ من حديد قد خرجت منها أطرافه، فأنا أتخوف على أطراف سعد. قالت: وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم، فمرّ وهو يرتجز ويقول:

لبِّثْ قليلاً يدرك الهيجا جَمَلْ ... ما أحسن الموت إذا حان الأجلْ

قالت: فقمتُ فاقتحمت حديقةً، فإذا نفر من المسلمين، فإذا فيها عمر ابن الخطاب وفيهم رجل عليه سَبْغة له - تعني المِغْفَر - فقال عمر: ما جاء بك؟ والله إنك لجريئة، وما يؤمنك أن يكون بلاء أو تَحوُّز، فما زال يلومني حتى تمنّيت أن الأرض فتحت ساعتئذ فدخلت فيها. فرفع الرجل السبغة عن وجهه فإذا هو طلحة بن عبيدالله: فقال: يا عمر، ويحك إنك قد أكثرتَ منذ اليوم، وأين التحوّز أو الفرار إلاّ إلى الله عزّ وجلّ. قالت: ويرمي سعداً رجلٌ من قريش يقال له ابن العَرِقة وقال: خذها وأنا ابن العرقة، فأصاب أكْحَله فقطعه؛ فدعا الله سعدٌ فقال: اللَّهمَّ لا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة. قالت: وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية. قالت: فرقأ كَلْمه[2]، وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً.

فلحق أبو سفيان ومن معه بتِهامة، ولحق عُيَينة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصّنوا في صياصيهم[3]، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمر بقبة من أدَم فضُربت على سعد في المسجد. قالت: فجاء جبريل عليه السلام وإن على ثناياه لَنَقْعُ الغبار. فقال: (أقد وضعتَ السلاح؟

(١) أحمد ١٤١/٦.
(٢) كَلْمه: جرحه.
(٣) أي: حصونهم.

لا، والله ما وضعت الملائكة السلاح بعد، اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم) قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأْمَتَه، وأذَّن في الناس بالرحيل أن يخرجوا؛ فمرّ على بني غَنْم ـ وهم جيران المسجد حوله ـ فقال: «من مرّ بكم؟» قالوا: مرّ بنا دحية الكلبي ـ وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنّه ووجهه جبرائيل عليه السلام ـ فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة. فلما اشتد حَصْرُهم واشتد البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لُبابة بن عبدالمنذر، فأشار إليهم إنَّه الذَّبْح. قالوا: ننزل على حكم سعد ابن معاذ. فقال رسول الله ﷺ: «انزلوا على حكم سعد بن معاذ». فأُتِيَ به على حمار عليه إكاف[1] من ليف، قد حُمل عليه وحفَّ به قومه. فقالوا: يا أبا عَمرو، حلفاؤك ومواليك وأهل النِّكاية ومن قد علمت. قالت: ولا يَرجِع إليهم[2] شيئاً، ولا يلتفت إليهم، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه، فقال: قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم. قالت: قال أبو سعيد رضي الله عنه: فلما طلع قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيِّدكم فأنزلوه». قال عمر: سيدنا الله. قال: «أنزلوه»، فأنزَلوه. قال رسول الله ﷺ: «احكم فيهم». قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقتل مقاتِلَتُهم. وتُسبى ذراريهم، وتُقسم أموالهم. فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله». ثم دعا سعد فقال: «اللَّهمَّ إن كنت أبقيتَ على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقني لها. وإن كنتَ قطعتَ الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك. قالت: فانفجر كَلْمه، وكان قد برىء حتى لا يُرى منه إلا مثلُ الخُرْص، ورجع إلى قبّته التي ضَرَبَ عليه رسول الله ﷺ. قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر. قالت: فوالذي نفس محمد بيده، إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حُجْرتي، وكانوا كما قال الله: ﴿رحماء بينهم﴾[3]. قال علقمة[4] فقلت: يا أُمَّهْ، فكيف كان

---

(١) الإكاف: البرذعة، وهو ما يوضع على ظهر البغال والحمير.
(٢) أي: لا يرد عليهم.
(٣) الفتح ٢٩.
(٤) هو راوي الحديث عن عائشة رضي الله عنها.

رسـول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجدَ[1]، فإنما هو آخذ بلحيته. وهذا الحديث إسناده جيد، وله شواهد من وجوه كثيرة. كذا في البداية[2]. وأخرجه ابن سعد[3] عن عائشة رضي الله عنها مثله. وقـال الهيثمي[4]: رواه أحمد[5]، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحافظ في «الإصابة»[6]: حديث صحيح، صحّحه ابن حبان[7]. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم بطوله كما في الكنز[8]. وقد زاد بعد هذا الحديث عدة أحاديث من طريق محمد بن عمرو، وهذا في فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه.

وعند ابن جرير في تهذيبه[9] كما في كنز العمال[10] عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ بكى وبكى أصحابه حين توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه. قالت: وكان النبي ﷺ إذا اشتد وَجْده فإنّما هو آخذ بلحيته. قالت عائشة رضي الله عنها: وكنت أعرف بكاء أبي من بكاء عمر. وعند الطبراني[11] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: رجع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تَحَادَر على لحيته. قال الهيثمي[12]: وسهل أبو حريز ضعيف.

---

(١) أي: حزن.
(٢) البداية ٤/١٢٣.
(٣) طبقاته ٣/٤٢١ ـ ٤٢٣.
(٤) مجمع الزوائد ٦/١٣٨.
(٥) أحمد ٦/١٤١.
(٦) الإصابة ١/٢٧٤.
(٧) ابن حبان (٧٠٢٨).
(٨) كنز العمال ٧/٤٠.
(٩) لم يصل إلينا هذا القسم منه.
(١٠) الكنز ٧/٤٢.
(١١) المعجم الكبير (٥٣٣١).
(١٢) مجمع الزوائد ٩/٣٠٩.

فخر الأنصار رضي الله عنهم بالعزة الدينيّة

أخرج أبو يَعلى [1]، والبزار [2]، والطبراني -: ورجالهم رجال الصحيح - كما قال الهيثمي [3] عن أنس رضي الله عنه، قال: افتخر الحيّان الأوس والخزرج. فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، ومنا من اهتز له العرش سعد بن معاذ، ومنا من حمته الدَّبْر [4] عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خُزيمة بن ثابت رضوان الله عليهم أجمعين. وقالت الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرهم: زيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، رضوان الله عليهم أجمعين. وأخرجه أيضاً أبو عَوانة، وابن عساكر، وقال: هذا حديث حسن صحيح كما في المنتخب [5].

صبر الأنصار عن اللّذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضاء بالله تعالى وبرسوله ﷺ

(قصة الأنصار في فتح مكة)

أخرج الإمام أحمد [6] عن عبدالله بن رَبَاح، قال: وفدت وفود إلى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة وذلك في رمضان. فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام. قال: وكان أبو هريرة يكثر ما يدعونا. قال هاشم [7]: يكثر أن يدعونا إلى رحله. قال: فقلت: ألا أصنع طعاماً فأدعوهم إلى رَحْلي؟ قال: فأمرتُ بطعام يُصنع،

---

(١) أبو يعلى (٢٩٥٣).
(٢) في الزوائد (٢٨٠٢).
(٣) مجمع الزوائد ٤١/١٠.
(٤) الدبر: النحل.
(٥) منتخب كنز العمال ١٣٩/٥.
(٦) أحمد ٢٩٢/٢ و٥٣٨.
(٧) هو هاشم بن القاسم شيخُ أحمد.

فلقيت أبا هريرة من العِشاء؛ قال: قلت: يا أبا هريرة الدعوة عندي الليلة. قال: أسبقتني. قال هاشم: قلت: نعم. فدعوتهم فهم عندي. فقال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار؟ قال: فذكر فتح مكة. قال: أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة. قال: فبعث الزبير على أحد المجنَّبَتَيْن[1]، وبعث خالداً على المجنَّبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحُسَّر[2]، وأخذوا بطن الوادي، ورسول الله ﷺ في كتيبته؛ وقد وبَّشَت قريش أوباشها[3]. قال: قالوا: نُقدِّم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنّا معهم، وإن أصيبوا أعطيناه الذي سَأَلَنا. قال أبو هريرة: فنظر، فرآني فقال: «يا أبا هريرة»: فقلت: لبيك رسول الله، فقال: «اهتفْ لي بالأنصار، ولا يأتيني إلا أنصاري». فهتفت بهم، فجاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ. قال: فقال رسول الله ﷺ: «أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم؟» ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى: «احصدوهم حصداً حتى توافوني بالصَّفا». قال: فقال أبو هريرة: فانطلقنا فما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ما شاء، وما أحد منهم يوجِّه إلينا منهم شيئاً. قال: فقال أبو سفيان: يا رسول الله، أبيحت خضراء قريش[4]، لا قريش بعد اليوم، قال: فقال رسول الله ﷺ: «من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن». قال: فغلَّق الناس أبوابهم. قال: وأقبل رسول الله ﷺ إلى الحَجَر فاستلمه، ثم طاف بالبيت. قال: وفي يده قوس آخذ بسِيَة[5] القوس. قال: فأتى في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه. قال: فجعل يطعن بها في عينه ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل، إنَّ الباطل كان زهوقاً﴾[6] قال: ثم أتى الصَّفا فعلاه

---

(١) المجنبتان من الجيش: ميمنته وميسرته. (م)
(٢) أي: الذين لا دروع عليهم.
(٣) الأوباش: سفلة الناس وأخلاطهم.
(٤) أي: دهماؤهم وسوادهم.
(٥) سية القوس: ما عطف من طرفيها.
(٦) الإسراء ٨١.

حيث ينظر إلى البيت، فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه. قال: والأنصار تحت. قال: يقول بعضهم لبعض: أمَّا الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته. قال أبو هريرة: وجاء الوحي، وكان إذا جاء لم يخفَ علينا، فليسَ أحدٌ من الناس يرفع طَرْفه إلى رسول الله ﷺ حتى يقضي. قال هاشم: فلما قضى الوحيُ رفعَ رأسه، ثم قال: «يا معشر الأنصار، أقلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته؟» قالوا: قلنا ذلك يا رسول الله، قال: «فما اسمي إذاً، كلاّ إني عبدالله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم والممات مماتكم». قال: فأقبلوا إليه يبكون ويقولون: والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضنَّ بالله ورسوله[1]. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ورسوله يصدِّقانِكم ويَعذِرانِكم». وقد رواه مسلم[2] والنسائي[3] من حديث أبي هريرة نحوه. كذا في البداية[4]. وأخرجه ابن أبي شيبة[5] مختصراً كما في الكنز[6].

(قصة الأنصار في غزوة حنين وما قاله ﷺ في صِفَتهم)

وأخرج البخاري[7] عن أنس رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حُنين أقبلت هوازن وغَطفان وغيرهم بنَعَمهم وذراريهم، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف والطُّلَقاء[8]، فأدبروا عنه حتى بقي وحده. فنادى يومئذ ندائَين لم يخلط بينهما،

---

(١) الضن: البخل، أي: إنهم لا يحبون أن يخرج رسول الله ﷺ من مدينتهم ويرجع إلى مكة.
(٢) مسلم ٥/١٧٠ و١٧٢.
(٣) النسائي في الكبرى، كما في التحفة (١٣٥٦١).
(٤) البداية ٤/٣٠٧.
(٥) المصنّف ١٤/٤٧١ ـ ٤٧٣.
(٦) كنز العمال ٧/١٣٥.
(٧) البخاري ٥/٢٠١ و٢٠٢. وانظر المسند الجامع ١/٤٣٩ ـ ٤٤٠ حديث (٦٣٧).
(٨) هم الذين خَلَّى عنهم يوم فتح مكة.

التفت عن يمينه فقال: «يا معشر الأنصار» قالوا: لبيك يا رسول الله، ابشر نحن معك، ثم التفت عن يساره فقال: «يا معشر الأنصار» فقالوا: لبيك يا رسول الله، ابشر نحن معك ـ وهو على بغلة بيضاء ـ فنزل، فقال: «أنا عبدُالله ورسولُه»، فانهزم المشركون، وأصاب يومئذ مغانم كثيرة، فقَسَمَ بين المهاجرين والطلقاء ولم يعطِ الأنصار شيئاً. فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فنحن نُدعى، ويُعطي الغنيمة غيرنا. فبلغه ذلك فجمعهم في قُبّةٍ فقال: «يا معشر الأنصار، ما حديث بلغني؟! فسكتوا. فقال: يا معشر الأنصار، ألا ترضونَ أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى بيوتكم». قالوا: بلى. فقال: «لو سلكَ الناسُ وادياً وسلكت الأنصار شِعباً لسلكتُ شِعْبَ الأنصار». قال هشام[1]: قلت يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلك. قال: وأين أغيبُ عنه. كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[3]، وابن عساكر بنحوه كما في الكنز[4].

وعند ابن إسحاق[5] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حُنين، وقَسَم للمتألِّفين[6] من قريش وسائر العرب ما قَسَم، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ـ وجَدَ[7]. هذا الحيُّ من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي ـ والله ـ رسول الله ﷺ قومَه. فمشى سعد بن عبادة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وَجَدوا عليك في أنفسهم. فقال: «فيم؟» قال: فيما كان من قَسْمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب، ولم يكن فيهم

---

(١) هشام بن زيد الراوي عن أنس.
(٢) البداية ٣٥٧/٤.
(٣) المصنف ٥٢٢/١٤ ـ ٥٢٣.
(٤) كنز العمال ٣٠٧/٥.
(٥) سيرة ابن هشام ٤٩٨/٢ ـ ٥٠٠.
(٦) أي: المؤلفة قلوبهم.
(٧) أي: غضب.

من ذلك شيء. فقال رسول الله ﷺ: «فأين أنت من ذلك يا سعد؟» قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي. قال: فقال رسول الله ﷺ: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، فإذا اجتمعوا فأعلمني». فخرج سعد فصرخ فيهم، فجمعهم في تلك الحظيرة. فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردّهم، حتى إذا لم يبقَ من الأنصار أحد إلا اجتمع له أتاه فقال: يا رسول الله، قد اجتمع لك هذا الحيُّ من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم.

فخرج رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يا معشر الأنصار، ألم آتكم ضُلّالاً فهداكم الله؛ وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألّف الله بين قلوبكم؟» قالوا: بلى. ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟» قالوا: وما نقول يا رسول الله؟ وبماذا نجيبك؟ المنّ لله ولرسوله. قال: «والله، لو شئتم لقلتُم فصدَقْتُم وصُدِّقْتُم: جئتنا طريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، وخائفاً فأمَّناك، ومخذولاً فنصرناك». فقالوا: المنّ لله ولرسوله. فقال رسول الله ﷺ: «أوَجَدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لُعاعة[1] من الدنيا تألَّفتُ بها قوماً أسلموا، ووكلتكم إلى ما قَسَم الله لكم من الإسلام؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسي بيده، لو أن الناس سلكوا شِعباً، وسلكت الأنصارُ شِعباً لسلكتُ شِعْب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، اللّهمَّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار». قال: فبكى القوم حتى أخْضَلوا لحاهم، وقالوا: رضينا بالله رباً، ورسوله قِسْماً. ثم انصرف وتفرّقوا. وهكذا رواه الإمام أحمد[2] من حديث ابن إسحاق ولم يروه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه وهو صحيح. كذا في البداية[3]. وقال

---

(١) اللعاعة، بالضم: نبت ناعم في أول ما ينبت، يعني أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء. (م)

(٢) أحمد ٤/٤٢.

(٣) البداية ٤/٣٥٨.

الهيثمي[1]: رجال أحمد رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرح بالسماع - انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[2] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه - بطوله بمعناه، كما في الكنز[3]. وأخرج البخاري[4] شيئاً من هذا السياق من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه كما في البداية[5]؛ وابن أبي شيبة أيضاً[6] كما في الكنز[7].

وأخرج الطبراني[8] من حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قَسَمَ الفيء الذي أفاءَ الله بحُنين من غنائم هوازن، فأحسن، فأفشىٰ في أهلٍ من قريش وغيرهم، فغضبت الأنصار. فلما سمع بذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم، ثم قال: «من كان هاهنا ليس[9] من الأنصار فليخرج إلى رحله». ثم تشهَّد رسول الله ﷺ، فحمد الله عزّ وجلّ، ثم قال: «يا معشر الأنصار: قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أُناساً أتألّفهم على الإسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم، وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام، ثم قال: يا معشر الأنصار، ألم يمنّ الله عليكم بالإيمان، وخصَّكم بالكرامة، وسماكم بأحسن الأسماء أنصارَ الله وأنصار رسوله؟ ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديكم؛ أفلا ترضَوْن أن يذهب الناس بالشاء والنَّعَم والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ». فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ قالوا: رضينا. قال: أجيبوني فيما قلت. قالت

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣٠.
(٢) المصنف ١٤/٥٢٨ - ٥٢٩.
(٣) كنز العمال ٧/١٣٥.
(٤) البخاري ٥/٢٠٠ و٩/١٠٦.
(٥) البداية والنهاية ٤/٣٥٨.
(٦) المصنف ١٤/٥٣٣.
(٧) كنز العمال ٧/١٣٦.
(٨) المعجم الكبير (٦٦٦٥).
(٩) إضافة من المعجم الكبير، لابد منها.

الأنصار: يا رسول الله، وجدتَنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شَفا حُفرة من النار فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضُلَّالاً فهدانا الله بك، قد رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، فاصنع يا رسول الله ماشئت في أوسع الحِلِّ[1]. فقال رسول الله ﷺ: «والله لو أجبتموني بغير هذا القول لقلت: صدقتم. لو قلتم: ألم تأتنا طريداً فآويناك، ومُكَذَّباً فصدَّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وقَبِلْنا ماردَّ الناس عليك؟ لو قلتم هذا لصُدِّقْتُم». فقالت الأنصار: بل لله ولرسوله المنّ، ولرسوله المنّ والفضل علينا وعلى غيرنا. ثم بكَوا، فكثر بكاؤهم وبكى النبي ﷺ معهم. قال الهيثمي[2]: وفيه رِشْدِين بن سعد، وحديثه في الرِّقاق ونحوها حسن، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج البخاري[3] أيضاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال ناسٌ من الأنصار حين أفاءَ اللهُ على رسوله ما أفاء من أموال هوازن، فطفِقَ النبي ﷺ يعطي رجالاً المئة من الإبل. فقالوا: يغفرُ الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطُر من دمائهم؟! قال أنس بن مالك: فحُدِّث رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قُبة أَدَم ولم يَدْع معهم غيرهم. فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال: «ما حديثٌ بلغني عنكم؟» فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا - يا رسول الله - فلم يقولوا شيئاً، وأما ناسٌ منا حديثةٌ أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم؟! فقال رسول الله ﷺ: « فإني لأعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألَّفهم، أما تَرْضون أن يذهب الناسُ بالأموال، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟ فوالله لَمَا تنقلبون به خير مما ينقلبون به». قالوا: يا رسول الله، قد رضينا. فقال لهم النبي ﷺ «فستجدون أُثَرَة شديدة، فاصبروا حتى تلقَوا اللهَ ورسولَه، فإنِّي على الحوض». قال أنس: فلم يصبروا. وعند أحمد[4] أيضاً من حديث أنس:

(١) الحل: الحلال.
(٢) مجمع الزوائد ٣١/١٠.
(٣) البخاري ٢٠٠/٥ - ٢٠١.
(٤) أحمد ٢٤٦/٣.

قال: «أنتم الشِّعار والناس الدِّثار، أما ترضَوْن أن يذهب الناسُ بالشاءِ والبَعير وتـذهبـونَ برسول الله ﷺ إلى دياركم؟» قالوا: بلى. قال: «الأنصار كَرِشي وعَيْبتي[1]، لو سلكَ الناسُ وادياً وسلكتِ الأنصار شعباً لسلكتُ شعبهم، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار». كذا في البداية[2].

صفة الأنصار رضي الله عنهم

أخرج العسكري في «الأمثال» عن أنس رضي الله عنه، قال: قُدم على رسول الله ﷺ بمال من البحرين، فتسامعت به المهاجرون والأنصار. فغَدوا إلى رسول الله ﷺ. وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: وقال للأنصار: «إنكم ـ ما علمتُ ـ تكثرون عند الفزع، وتقلّون عند الطمع». كذا في كنز العمال[3].

وأخرج البزار[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحـة رضي الله عنه: «اقرىء قومك السلام، واخبرهم أنهم ما علمتهم أعِفَّةٌ صُبُرٌ»: قال الهيثمي[5]: وفيه محمد بن ثابت البُناني وهو ضعيف. وسيأتي ذلك من وجـه آخر عن أنس. وأخرجه أبو نُعيم عن أنس رضي الله عنه كما في الكنز[6]، قال: دخلَ أبو طلحة رضي الله عنه على النبي ﷺ في شكواه الذي قُبض فيه، فقال: «اقرىء قومك السلام، فإنهم أعِفَّةٌ صُبُرٌ». وأخرجه[7] الحاكم[8]، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. ووافقه الذهبي فقال: صحيح[9].

---

(١) أي جماعتي وصحابتي.

(٢) البداية ٤/٣٥٦.

(٣) كنز العمال ٧/١٣٦.

(٤) في الزوائد (٢٨٠٤).

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٤١.

(٦) كنز العمال ٧/١٣٦.

(٧) في الأصل: «وأخرج» ولا تستقيم.

(٨) الحاكم ٤/٧٩.

(٩) كذا قالا، ولا يصح، ففيه محمد بن ثابت بن أسلم وهو ضعيف، كما قال الهيثمي قبل قليل.

(ماقاله ﷺ لسعد بن معاذ عند موته)

وأخرج ابن سعد[1] عن عبدالله بن شدّاد رضي الله عنه يقول: دخل رسول الله ﷺ على سعد بن معاذ رضي الله عنه ـ وهو يكيد بنَفْسه ـ فقال: «جزاك الله خيراً من سيد قوم، فقد أنجزتَ الله ما وعدتَهُ، ولَيُنْجِزَنَّك الله ماوعدكَ». وأخرج الإمام أحمد[2]، والبزار عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما يضر امرأةً نزلت بين بيتين من الأنصار، أو نزلت بين أبويها». قال الهيثمي[3]: رجالهما رجال الصحيح.

إكرام الأنصار رضي الله عنهم وخدمتهم

(إكرامه ﷺ الأنصار وقصة أُسَيْد بن حُضَير معه)

أخرجَ ابنُ عَدِي[4]، والبيهقي، وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: جاء أُسيد بن حُضَير رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وقد كان قسم طعاماً، فذكر له أهل بيت من الأنصار من بني ظَفَر فيهم حاجة، وجُلّ أهل ذلك البيت نِسوة. فقال له النبي ﷺ: «تركتنا ـ يا أُسيد ـ حتى ذهب ما في أيدينا، فإذا سمعت بشيء قد جاءنا، فاذكر لي أهل ذلك البيت». فجاءه بعد ذلك طعام من خيبر شعيراً وتمراً، فَقَسَم رسولُ الله ﷺ في الناس، وقَسَم في الأنصار وأجزلَ، وقَسَم في أهل ذلك البيت فأجزَلَ. فقال أُسيد بن حضير متشكِّراً: جزاك الله أيْ نبي الله أطيب الجزاء ـ أو قال: خيراً ـ فقال: النبي ﷺ: «وأنتم معشر الأنصار، فجزاكم الله أطيب الجزاء ـ أو قال: خيراً ـ فإنكم ما علمتُ أعِفَّة صُبُرٌ، وسترون بعدي أَثَرَة في الأمر والقَسْم، فاصبروا حتى تلقَوني على الحوض». كذا في

---

(١) طبقاته ٣/٤٢٩.

(٢) أحمد ٦/٢٥٧.

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٤٠.

(٤) الكامل ٥/١٨٧٩، وكأنه ما عرف أن النسائي أخرجه في فضائل الصحابة (٢٤٠)، وكذا ابن حبان (٧٢٧٧) وهما أعلى وأغلى مما ذكر.

كنز العمال[1]. وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك[2]، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح[3]. إ هـ.

وعند الإمام أحمد[4] عن أُسيد بن حضير رضي الله عنه، قال: أتاني أهل بيتين من قومي أهل بيت من ظَفَر وأهل بيت من بني معاوية، فقالوا: كلِّم لنا رسول الله ﷺ يَقسم لنا أو يُعطينا أو نحو هذا، فكلمته، فقال: «نعم، أقسم لكل واحد منهم شطراً، فإن عادَ اللهُ علينا عدنا عليهم». قال: قلت: جزاك الله خيراً يا رسول الله. قال: «وأنتم فجزاكم الله خيراً؛ فإنكم ما علمتكم أعِفَّةٌ صُبُرٌ، إنكم ستلقون أَثَرَة بعدي». فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم بين الناس فبعث إليّ منها بحُلّة، فاستصغرتها. فبينا أنا أصلي إذ مرّ بي شاب من قريش عليه حُلَّة من تلك الحلل يجرّها، فذكرت قول رسول الله ﷺ: «إنكم ستلقَون أَثَرَة بعدي» فقلت: صدق الله ورسوله؛ فانطلق رجل إلى عمر رضي الله عنه فأخبره. فجاء وأنا أصلِّي فقال: صلِّ يا أسيد. فلما قضيتُ صلاتي قال: كيف قلت؟ فأخبرته. فقال: تلك حُلَّة بعثت بها إلى فلان وهو بدريّ أحديّ عَقَبيّ، فأتاه هذا الفتى فابتاعها منه، فلبسها، فظننت أن ذلك يكون في زماني؟ قال قلت: قد ـ والله ـ يا أمير المؤمنين، ظننت أن ذلك لا يكون في زمانك. قال الهيثمي[5]: رواه الإمام أحمد، ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلِّس وهو ثقة. إ هـ.

---

(١) كنز العمال ٧/١٣٥.

(٢) الحاكم ٤/٧٩.

(٣) كذا قالا، وفيه نظر، ففي إسناد هذا الحديث عاصم بن سويد الأنصاري مقبول حيث يتابع، وإلا فضعيف، وقد تفرّد به.

(٤) هكذا قال، وهو وهم انتقل إليه من اعتماده مجمع الزوائد للهيثمي الذي نص على ذلك، فهو ليس في مسند أحمد، لكن رواه البخاري في تاريخه الكبير ٨/٤٣٩، وأبو يعلى (٩٤٥)، وابن حبان (٧٢٧٩)، والطبراني (٥٦٨).

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٣٣.

(قصة محمد بن مسلمة مع عمر رضي الله عنهما)

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه، قال: توجَّهت إلى المسجد فرأيت رجلاً من قريش عليه حُلّة، فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. قال: فجاوزت فرأيت رجلاً من قريش عليه حُلَّة، فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. قال: فدخل المسجد فرفع صوته بالتكبير، فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله! الله أكبر، صدق الله ورسوله! قال؛ فسمع عمر رضي الله عنه صوته، فبعث إليه أن ائتني. فقال: حتى أصلِّي ركعتين، فردَّ عليه الرسول يعزم عليه لمَّا جاء. فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: وأنا أعزم على نفسي أن لا آتيه حتى أصلِّي ركعتين، فدخل في الصلاة. وجاء عمر رضي الله عنه فقعد إلى جنبه. فلما قضى صلاته قال: أخبرني عن رفعك صوتَك في مصلَّى رسول الله ﷺ بالتكبير، وقولك: صدق الله ورسوله ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، أقبلتُ أريدُ المسجد فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حُلّة؛ قلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. فجاوزت فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حُلّة قلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين، فجاوزت فاستقبلني فلان بن فلان الأنصاري عليه حُلَّة دون الحلتين فقلت من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. إن رسول الله ﷺ قال: «أما إنكم سترون بعدي أَثَرة»، وإني لم أُحبَّ أن تكون على يديك يا أمير المؤمنين. قال: فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال: أستغفر الله ولا أعود. قال: فما رُؤي بعد ذلك اليوم فَضَّلَ رجلاً من قريش على رجل من الأنصار. كذا في كنز العمال[1].

(إكرامه عليه السلام لسعد بن عبادة رضي الله عنه)

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: دخل سعد ابن عُبادة رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ومعه ابنه فسلَّم. فقال رسول الله ﷺ: «هاهنا وهاهنا»، وأجلسه عن يمينه، وقال: «مرحباً بالأنصار، مرحباً

---

(١) كنز العمال ٢/٣٢٩.

بالأنصار» وأقام ابنه بين يدي رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «اجلس» فجلس. فقال: «ادنُ»، فدنا فقبَّل يدي رسول الله ﷺ ورجلَه. فقال النبي ﷺ: «وأنا من الأنصار وأنا من فراخ[1] الأنصار». فقال سعد رضي الله عنه: أكرمك الله كما أكرمتنا. فقال: «إنَّ الله أكرمكم قبل كرامتي، إنكم ستلقَون بعدي أَثَرة، فاصبروا حتى تَلْقَوني على الحوض». وفيه عاصم بن عبدالعزيز الأشجعي، قال الخطيب: ليس بالقوي. كذا في كنز العمال[2]. وكذا قال النَّسائي؛ والدارقطني، وقال البخاري: فيه نظر، قلت: روى عنه علي بن المديني، ووثَّقه مَعْن القزّاز. كذا في الميزان[3].

(خدمة جرير أنساً رضي الله عنهما)

وأخرج البَغَوي، والبيهقي، وابنُ عساكر، عن أنس رضي الله عنه قال: كان جرير معي في سفر، فكان يخدمني، فقال: إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً، فلا أرى أحداً منهم إلا خدمته. كذا في كنز العمال[4].

(نزول أبي أيوب الأنصاري على ابن عباس وخدمته له)

وأخرج الرُّوياني، وابنُ عساكر عن حبيب بن أبي ثابت أن أبا أيوب أتى معاوية فشكا إليه[5] أن عليه ديناً، فلم يرَ منه ما يحبُّ ورأى ما يكرهه. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنكم سترون بعدي أثَرة». قال: فأيُّ شيء قال لكم؟ قال: «اصبروا». قال: فاصبروا، فقال: والله لا أسألك شيئاً أبداً. فقدم البصرة فنزل على ابن عباس رضي الله عنهما ففرّغ له بيته وقال: لأصنعنّ بك كما صنعتَ برسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا، وقال: لك ما في البيت كلُّه

(١) أي: من أولاد الأنصار.
(٢) كنز العمال ٧/١٣٤.
(٣) ميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٤٠٥٤ وانظر تهذيب الكمال ١٣/٤٩٩.
(٤) كنز العمال ٧/١٣٦.
(٥) في الأصل «عليه».

وأعطاه أربعين ألفاً، وعشرين مملوكاً. كذا في كنز العمال[1]. وأخرجه أيضاً الحاكم[2] من طريق مِقْسَم ـ فذكره بمعناه، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح[3].

وأخرجه الطبراني[4] أيضاً، كما في المجمع[5]، وفي حديثه: فأتى عبدَالله ابن عباس رضي الله عنهما بالبصرة، وقد أمَّره عليها عليّ رضي الله عنه، فقال: يا أبا أيوب، إني أريد أن أخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا، وأعطاه كل شيء أغلق عليه الدار. فلما كان انطلاقه قال: حاجتَك. قال: حاجتي عطائي وثمانية أعبد يعملون في أرضي، وكان عطاؤه أربعة آلاف فأضعفها له خمس مرات فأعطاه عشرين ألفاً، وأربعين عبداً. قال الهيثمي: ذكر الحديث ـ أي الطبراني ـ بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، إلاّ أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أبي أيوب رضي الله عنه. قلت: وأخرجه الحاكم[6] أيضاً من طريق حبيب بن أبي ثابت هذا، فزاد بعده: عن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ فذكر الحديث بسياق الطبراني بطوله، ثم قال قد تقدَّم هذا الحديث بإسناد متصل صحيح، وأعدتُه للزيادات فيه بهذا الإسناد. انتهى.

(سعي ابن عباس في قضاء حاجة الأنصار عند الوالي)

وأخرج الحاكم[7] عن عبدالرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه وعبدالله بن

---

(١) كنز العمال ٩٥/٧.
(٢) الحاكم ٤٥٩/٣ ـ ٤٦٠
(٣) كذا قال الحاكم، وفيه عِلّة خفية، فإنه من رواية الحكم بن عتيبة عن مِقْسم، والحكم لم يسمع من مقسم إلا خمسة أحاديث (الترمذي ٨٨٠)، وهذا ليس منها، فهو منقطع.
(٤) المعجم الكبير (٣٨٧٦) و(٣٨٧٧).
(٥) مجمع الزوائد ٣٢٣/٩.
(٦) الحاكم ٤٦١/٣.
(٧) الحاكم٥٤٤/٣.

فضل بن عباس بن أبي ربيعة بن الحارث أن حسان بن ثابت رضي الله عنه، قال: إنا معشر الأنصار طلبنا إلى عمر أو إلى عثمان ـ شك ابن أبي الزِّناد ـ فمشينا بعبدالله بن عباس رضي الله عنهما وبنفر معه من أصحاب رسول الله ﷺ، فتكلّم ابن عباس وتكلّموا، وذكروا الأنصار ومناقبهم، فاعتلَّ الوالي. قال حسان: وكان أمراً شديداً طلبناه. قال: فما زال يراجعهم حتى قاموا وعذَروه إلا عبدالله بن عباس فإنه قال: لا والله، ما للأنصار من منزل، لقد نصروا وآوَوا وذكر من فضلهم، وقال: إنَّ هذا لشاعر رسول الله ﷺ والمنافح عنه، فلم يزل يراجعه عبدالله بكلام جامع يسدّ عليه كل حاجة، فلم يجد بداً من أن قضى حاجتنا. قال: فخرجنا وقد قضى الله عزّ وجل حاجتنا بكلامه، فأنا آخذ بيد عبدالله أُثني عليه وأدعو له، فمررت في المسجد بالنفر الذين كانوا معه فلم يبلغوا ما بلغ، فقلت حيث يسمعون: إنّه كان أولاكم بنا. قالوا: أجل. فقلت لعبدالله: إنها ـ والله ـ صُبابة[1] النبوّة، ووراثة أحمد ﷺ كان أحقكم بها. قال حسان ـ وأنا أشير إلى عبدالله ـ:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل ... بملتفظات لا يُرى بينها فصلا
كفى وشفى ما في الصدور فلم يدع ... لذي إربة في القول جداً ولا هزلا
سموتَ إلى العليا بغير مشقّة ... فنلتَ ذراها لا دَنياً ولا وَغْلا[2]

وأخرج أيضاً الطبراني[3] عن حسان بن ثابت رضي الله عنه كما في مجمع الزوائد[4] بنحوه، وفي حديثه: إنه ـ والله ـ كان أولاكم بها، إنَّها ـ والله ـ صُبابة النبوة، ووراثة أحمد ﷺ، ويهديه أعراقه[5] وانتزاع شِبْه طباعه. فقال القوم: أجمِلْ يا حسان، فقال ابن عباس رضي الله عنهما صدقوا، فأنشأ يمدح ابنَ عباس رضي الله عنهما فقال:

---

(١) الصبابة: البقية اليسيرة. (م)
(٢) الوعل: اللئيم.
(٣) المعجم الكبير (٣٥٩٣).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٢٨٤.
(٥) أعراقه: أصله. (م)

إذا ما ابـن عبـاس بدا لك وجهـه   رأيت له في كل مجـمعـة فضـلاً

ثم ذكر الأشعار الثلاثة المذكورة، ثم زاد بعدها:

خُلقـت حليفـاً للمـروءة والنَّـدَى   بليغـاً ولم تخلق كَهـامـاً ولا حَلا[1]

فقال الوالي: والله ما أراد بالكَهَام غيري، والله بيني وبينه.

الدعاء للأنصار رضي الله عنهم

(دعاء النبي عليه السلام للأنصار وما قاله فيهم أبو بكر في بعض خطبه)

أخرج الإمام أحمد[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: شقّ على الأنصـار النـواضـح[3]، فاجتمعـوا عند النبي ﷺ يسألونه أن يكري لهم نهراً سَحّاً[4]. فقال لهم رسول الله ﷺ: «مرحباً بالأنصار، مرحباً بالأنصار، مرحباً بالأنصار. لا تسألوني اليوم شيئاً إلا أعطيتكموه؛ ولا أسأل الله لكم شيئاً إلا أعطانيه» فقال بعضهم لبعض: اغتنموها وسلوه المغفرة؛ قالوا: يا رسول الله ادع لنا بالمغفرة. فقال: «اللّهمّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار». وفي رواية: «ولأزواج الأنصار»، قال الهيثمي[5]: رواه الإمام أحمد، والبزار[6] بنحوه، وقال: «مرحباً بالأنصار» ثلاثاً. والطبراني في الأوسط والصغير[7] والكبير[8] بنحوه، وقال: «وللكنائن». وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) كهام: كليل لاغناء عنده. ورجل أحل: فيه ضعف وفتور وتكسُّر

(٢) أحمد ٣/١٦٢.

(٣) النواضح: إبل السقي.

(٤) أي: على وجه الأرض.

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٤٠.

(٦) في الزوائد (٢٨٠٨) و(٢٨٠٩).

(٧) الروض الداني (٣٥٤).

(٨) المعجم الكبير (٧٣٥).

وعند البزّار[1]، والطبراني[2] عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اغفر للأنصار ولذراري الأنصار، ولذراري ذراريهم وجيرانهم». قال الهيثمي[3]: ورجالهما رجال الصحيح غير هشام بن هارون وهو ثقة. انتهى. وعند الطبراني[4] عن عوف الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اغفر للأنصار لله ولأبناء الأنصار ولموالي الأنصار». قال الهيثمي[5]: وفيه من لم أعرفهم. انتهى. وعند البزّار[6] عن عثمان رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الإيمان يمان، الإيمان في قحطان، والقسوة في ولد عدنان، حِمْيَر رأس العرب ونابُها، ومَذْحِج هامتها وعِصمتها، والأزد كاهلها وجمجمتها، وهَمْدان غاربها وذِروتها اللَّهمَّ أعزّ الأنصار الذين أقام اللهُ الدينَ بهم، الذين آوَوْني، ونصروني، وحَمَوني، وهم أصحابي في الدنيا وشيعتي في الآخرة، وأول من يدخل الجنة من أمتي». قال الهيثمي[7]: وإسناده حسن[8]. انتهى. وأخرج ابن أبي الدنيا في الأشراف كما في الكنز[9] عن عثمان ابن محمد بن الزبيري، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بعض خطبه: نحن ـ والله ـ والأنصار كما قال:

جَزَى اللهُ عنا جعفراً حين أشرقت ... بنا نعلنا للواطئين فزلَّتِ
أبَوا أن يملُّونا ولو أن أمَّنا ... تُلاقي الذي يلْقَون منَّا لَملَّتِ

(١) في الزوائد (٢٨١٠).
(٢) المعجم الكبير (٤٥٣٣) و(٤٥٣٤).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٤٠.
(٤) المعجم الكبير ١٨/حديث ١٥٢.
(٥) مجمع الزوائد ١٠/٤١.
(٦) البحر الزخار (٤١٠).
(٧) مجمع الزوائد ١٠/٤١.
(٨) من أين يأتيه الحسن، وفي إسناده مجالد بن سعيد وهو ضعيف، وتابعيه «خفاف بن عرابة» ليس له ذكر في كتب الرجال، وقد قال البزار: وخفاف لا نعلم أسند إلا هذا الحديث، فهو في أحسن أحواله مجهول. وأيضاً فإن بعض ألفاظ الحديث منكرة.
(٩) كنز العمال ٧/١٣٤.

إيثار الأنصار رضي الله عنهم في أمر الخلافة

(قوله عليه السلام في قريش)

أخرج الإمام أحمد[1]، وابن جرير[2] بإسناد حسن عن حُميد بن عبدالرحمن الحِميري، قال: توفي رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه في طائفة المدينة، فجاء فكشف عن وجهه، فقال: فدىً لك أبي وأمي! ما أطيبك حيّاً وميّتاً!! مات محمد وربِّ الكعبة. وانطلق أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يتقاودان[3] حتى أتَوهم. فتكلم أبو بكر فلم يترك أبو بكر شيئاً أُنزل في الأنصار، ولا ذكره رسول الله ﷺ في شأنهم إلاَّ ذكره. وقال: لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادي الأنصار» ولقد علمتَ ـ يا سعد ـ أن رسول الله ﷺ قال ـ وأنت قاعد ـ: «قريش ولاة هذا الأمر، فبَرُّ الناس تبعٌ لبَرِّهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم». فقال له سعد رضي الله عنه: صدقت. نحن الوزراء وأنتم الأمراء[4]. كذا في الكنز[5]. وقال الهيثمي[6]: رواه الإمام أحمد ـ وفي الصحيح طرف من أوله ـ، ورجاله ثقات إلا أنَّ حُميد ابن عبدالرحمن لم يدرك أبا بكر[7]. انتهى.

---

(١) أحمد ١/٥.
(٢) تاريخ الطبري ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣.
(٣) يتقاودان: يذهبان مسرعين.
(٤) قول سعد الأخير: «صدقت... الخ» لا يصح، وهو منكر، فإن سعداً لم يبايع، ولا بايع عمر رضي الله عنهما، وهذا أمر مشهور متواتر، فلو كان قال مثل هذا الكلام لما بقي يرى نفسه أحق بالخلافة، رضي الله عنه.
(٥) كنز العمال ٣/١٣٧.
(٦) مجمع الزوائد ٥/١٩١.
(٧) فهو ضعيف، لأنه منقطع، وانظر بعد تعليقنا السابق.

(قصة سقيفة بني ساعدة)

وأخرج الطيالسي[(١)]، وابن سعد[(٢)]، وابن أبي شيبة[(٣)]، والبيهقي[(٤)] وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين إنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا؛ فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك. فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنّا أنصار رسول الله ﷺ. فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً، وثبّت قائلكم؛ ثم قال: أما ـ والله ـ لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم. ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه. فذكر الحديث كما في كنز العمال[(٥)]. وقال الهيثمي[(٦)]: رواه الطبراني[(٧)]، وأحمد[(٨)] ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الطبراني عن أبي طلحة رضي الله عنه ـ بنحوه كما في الكنز[(٩)].

وأخرج ابن سعد[(١٠)]، وابن جرير عن القاسم بن محمد أن النبي ﷺ لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، فقام حُباب بن المنذر رضي الله عنه

---

(١) الطيالسي (٦٠٢).
(٢) طبقاته ٣/٢١٢.
(٣) المصنَّف ١٤/٥٦١ ـ ٥٦٢.
(٤) السنن الكبرى ٨/١٤٣.
(٥) كنز العمال ٣/١٣١.
(٦) مجمع الزوائد ٥/١٨٣.
(٧) المعجم الكبير (٤٧٨٥).
(٨) أحمد ٥/١٨٥.
(٩) كنز العمال ٣/١٤٠.
(١٠) طبقاته ٣/١٨٢.

ـ وكـان بدرياً ـ فقال: منَّا أمير ومنكم أمير، فإنّا ـ والله ـ ما نَنْفَس هذا الأمر عليكم أيها الرهط، ولكنّا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم. فقال له عمر رضي الله عنه: إذا كان ذلك فمُتْ[1] إن استطعت؛ فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كقدِّ الأُبْلُمة[2] ـ يعني الخوصة ـ؛ فبايع أولُ الناس بشيرُ بن سعد أبو النعمان[3] رضي الله عنه. فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قَسْماً، فبعث إلى عجوز من بني عدي بن النجار قَسْمها مع زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقالت: ماهذا؟ قال: قَسْم قسمه أبو بكر للنساء. فقالت: أتراشوني عن ديني. فقالوا: لا. فقالت: أتخافون أن أدَعَ ما أنا عليه؟ فقالوا: لا. فقالت: لا، واللهِ لا آخذ منه شيئاً أبداً. فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بما قالت: فقال أبو بكر: ونحن لا نأخذ مما أعطيناها شيئاً أبدا. كذا في كنز العمال[4].

---

(١) في الأصل: «قمت»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد.

(٢) في الأصل: «كعد الأيلمة» محرف.

(٣) في الأصل: «بشير بن أسيد بن النعمان» محرف.

(٤) كنز العمال ٣/١٣٠.



حياة الصحابة

تأليف

الإمام العلامة الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

١٣٣٥ - ١٣٨٤هـ

١٩١٧ - ١٩٦٥م

المجلد الثاني

حققه، وضبط نصه، وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

مؤسسة الرسالة
ناشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غاية في كلمة

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناء المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت - لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com



٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السّادس

بَابُ الجهَاد

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يجاهدون في سبيل الله، وينفِرون للدعوة إلى الله وإلى رسوله ﷺ خفافاً وثقالاً ومَكْرَهاً ومَنْشَطاً؟ وكيف كانوا يتهيّؤون لذلك في زمان العُسر واليُسر والشتاء والصيف؟.



بَابُ الجِهَاد

تحريض النبي ﷺ وترغيبه على الجهاد وإنفاق الأموال

(خروج النبي ﷺ يوم بدر واستشارته الصحابة وأقوالهم رضي الله عنهم)

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه ـ واللفظ له ـ عن أبي عمران أنه سمع أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ ـ ونحن بالمدينة ـ: «إني أُخبرت عن عِير أبي سفيان أنَّها مقبلة؛ فهل لكم أن نخرج قِبَل هذه العير لعلّ الله يُغَنِّمنَاها؟» فقلنا: نعم. فخرج وخرجنا. فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا: «ما ترون في القوم فإنهم قد أُخبروا بمخرجكم؟» فقلنا: لا ـ والله ـ ما لنا طاقة بقتال القوم، ولكنا أردنا العيرَ. ثم قال: «ما ترون في قتال القوم؟» فقلنا مثل ذلك. فقام المقداد بن عَمرو رضي الله عنه فقال: إذاً لا نقول لك ـ يا رسول الله ـ كما قال قوم موسى لموسى عليه السلام: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾[1]. قال: فتمنّينا ـ معشر الأنصار ـ لو أنّا قلنا مثل ما قال المقداد أحبّ إلينا من أن يكون لنا مال عظيم. فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾[2] ـ وذكر تمام الحديث. كذا في البداية[3] وقد ذكره بتمامه في مجمع الزوائد[4]؛ ثم قال[5]: رواه البزّار بتمامه، والطبراني[6] ببعضه وفيه: عبدالعزيز

(١) المائدة ٢٤.

(٢) الأنفال ٥.

(٣) البداية والنهاية ٣/٢٦٣.

(٤) مجمع الزوائد ٦/٧٣.

(٥) نفسه ٦/٧٤.

(٦) المعجم الكبير (٤٠٥٦).

ابن عِمْران وهو متروك. انتهى.

وقد أخرج الإمام أحمد[1] كما في البداية[2] عن أنس رضي الله عنه قال: استشـار النبي ﷺ مَخْرَجه إلى بدر، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه، ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضي الله عنه، ثم استشارهم فقال بعض الأنصار: إياكم يريد رسول الله ﷺ يا معشر الأنصار، فقال بعض الأنصار: يا رسول الله، إذاً لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾، ولكن ـ والذي بعثك بالحق ـ لو ضربت أكبادها إلى بَرك الغِماد[3] لاتَّبعناك. قال ابن كثير: هذا إسناد ثلاثي صحيح على شرط الصحيح.

وعند الإمام أحمد[4] أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغـه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلّم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه، ثم تكلّم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه. فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه: إيّانا يريد رسول الله ﷺ، «والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحار لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا»، فندب رسول الله ﷺ الناس. كذا في البداية[5]. وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن أنس بنحوه كما في كنز العمال[6].

وأخرج ابن مَرْدَوَيْه عن علقمة بن وقّاص الليثي رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بالرَّوْحاء خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، بَلَغنا أنهم بكذا وكذا. قال ثم خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال عمر رضي الله عنه مثل قول أبي

---

(١) أحمد ٣/١٠٥ و١٨٨.
(٢) البداية ٣/٢٦٣.
(٣) اسم موضع باليمن.
(٤) أحمد ٣/٢٢٠ و٢٥٧ و٢٨٧.
(٥) البداية ٣/٢٦٣.
(٦) كنز العمال ٥/٢٧٣.

بكر. ثم خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله إيانا تريد، فوالذي أكرمكَ وأنزلَ عليك الكتابَ ما سلكتُها قط، ولا لي بها علم، ولئن سرتَ حتى تأتي بَرك الغِماد من ذي يَمَنٍ لنسيرن معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿اذهب أنتَ وربك فقاتلا إنا هٰهنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكم متَّبعون، ولعلَّ أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله اليك فامضِ، فصِلْ حبالَ من شئتَ، واقطع حبال من شئتَ، وعاد من شئتَ، وسالم من شئتَ؛ وخذ من أموالنا ما شئت. فنزل القرآن على قول سعد رضي الله عنه: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾[1] ـ الآيات. وذكر الأمويُّ في مغازيه، وزاد بعد قوله: وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت وما أخذت منّا كان أحب إلينا ممّا تركت، وما أمرت به من أمر فأمرنا تَبَعٌ لأمرك، فوالله لئن سرتَ حتى تبلغ البرك من غُمْدان لنسيرن معك. كذا في البداية[2].

وذكره ابن إسحاق[3] وفي سياقه: قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: «أجل». قال: فقد آمنّا بك، وصدَّقناك، وشهدنا أنَّ ماجئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامضِ ـ يا رسول الله ـ لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقَى بنا عدونا غداً. إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، لعل الله يُريك منا ما تقرُّ به عينك، فسِرْ على بركة الله. فَسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونَشّطه، ثم قال: «سيروا وأَبشروا؛ فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله، لكأنّي الآن أنظر إلى مصارع القوم» كذا في البداية[4].

---

(١) الأنفال ٥.

(٢) البداية ٣/٢٦٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦١٥.

(٤) البداية ٣/٢٦٢.

(ترغيبه ﷺ في الجهاد قبل المعركة وقول عمير بن الحمام رضي الله عنه)

وأخرج الإمام أحمد[1] عن أنس رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ بُسْبُساً عيناً[2] ينظر ما صنعتْ عير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير النبي ﷺ - قال: لاأدري ما استثني من بعض نسائه - قال فحدّثه الحديث. قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلّم فقال: «إنَّ لنا طَلِبَة، فمن كان ظَهْره حاضراً فليركب معنا». فجعل رجال يستأذنونه في ظهورهم في عُلْو المدينة. قال: «لا، إلاّ من كان ظهره حاضراً». وانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: «لا يتقدّمنّ أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه»، فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض». قال: يقول عُمير بن الحُمام الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟! قال: «نعم». قال: بَخٍ بَخٍ!! فقال رسول الله ﷺ: «مايحملك على قول: بَخٍ بَخٍ؟» قال: لا والله يا رسول الله، إلاّ رجاءَ أن أكون من أهلها قال: فإنَّك من أهلها. قال: فأخرج تمرات من قَرْنة، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت آكل تمراتي هذه، إنها حياة طويلة. قال: فرمىٰ ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل - رحمه الله -. ورواه مسلم[3] أيضاً كذا في البداية[4]. وأخرجه البيهقي[5] أيضاً بطوله؛ والحاكم[6] مختصراً.

وعند ابن إسحاق[7]: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرَّضهم وقال:

---

(١) أحمد ٣/١٣٦.
(٢) أي: جاسوساً.
(٣) مسلم ٦/٤٤.
(٤) البداية ٣/٢٧٧.
(٥) السنن الكبرى ٩/٩٩.
(٦) الحاكم ٣/٤٢٦.
(٧) سيرة ابن هشام ١/٦٢٧.

«والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقْتَلُ صابراً محتسباً، مُقْبلاً غير مدبر؛ إلّا أدخله الله الجنة». قال عمير بن الحُمام رضي الله عنه ـ أخو بني سَلِمة وفي يده تمرات يأكلهنّ ـ : بَخٍ، بَخٍ!! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟! قال: ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل. وقد ذكر ابن جرير[١] أن عميراً قاتل وهو يقول:

رَكْضاً إلى الله بغير زادِ إلَّا التُقى وعملِ المعادِ
والصبرِ في الله على الجهاد وكلُّ زادٍ عُرضُة النفاد
غيرُ التقى والبرّ والرشادِ

كذا في البداية[٢].

(قصة تبوك وما أنفق الصحابة في ذلك من الأموال)

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جئت رسول الله ﷺ بعد خروجه من الطائف بستة أشهر، ثم أمره الله بغزوة تبوك، وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة، وذلك في حرّ شديد، وقد كثر النفاق وكثر أصحاب الصُّفَّة ـ والصُّفَّة بيت كان لأهل الفاقة يجتمعون فيه، فتأتيهم صدقة النبي ﷺ والمسلمين. وإذا حضر غزو عمد المسلمون إليهم فاحتمل الرجلُ الرجلَ أو ما شاء الله بشبعه؛ فجهزوهم وغزَوا معهم واحتسبوا عليهم ـ فأمر رسول الله ﷺ المسلمين بالنفقة في سبيل الله والحِسبة؛ فأنفقوا احتساباً. وأنفق رجال غير محتسبين، وحُمل رجال من فقراء المسلمين وبقي أُناس، وأفضل ما تصدّق به يومئذ أحد عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، تصدّق بمئتي أوقية، وتصدّق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمئة أوقية، وتصدّق عامر الأنصاري رضي الله عنه بتسعين وَسْقاً من تمر. وقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إني لأرى عبدالرحمن إلا قد احْتَوَب[٣] ما ترك لأهله شيئاً. فسأله رسول الله ﷺ: «هل

---

(١) تاريخه ٢/٤٤٨.
(٢) البداية ٣/٢٧٧.
(٣) احتوب: ارتكب الإثم.

تركت لأهلك شيئاً؟» قال: نعم، أكثر ممّا أنفقت وأطيب. قال: «كم؟» قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير. وجاء رجل من الأنصار يقال له أبو عقيل رضي الله عنه بصاع من تمر فتصدّق به. وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون، فإذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به، وقالوا: مرائي. وإذا تصدّقَ رجل بيسير تمر من طاقته قالوا: هذا أحوج إلى ما جاء به. فلما جاء أبو عقيل بصاع من تمر قال: بِتُّ ليلتي أجرُّ بالجرير[1] على صاعَين، والله ما كان عندي من شيء غيره ـ وهو يعتذر وهو يستحي ـ، فأتيت بأحدهما وتركت الآخر لأهلي. فقال المنافقون: هذا أفقر إلى صاعه من غيره، وهم في ذلك ينتظرون أن يُصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم.

فلما أزف خروج رسول الله ﷺ أكثروا الاستئذان، وشكَوا الحرّ، وخافوا ـ زعموا ـ الفتنة إن غزَوا ويحلفون بالله على الكذب. فجعل رسول الله ﷺ يأذن لهم لا يدري ما في أنفسهم، وبنى طائفةٌ منهم مسجدَ النفاق يرصدون به الفاسق أبا عامر ـ وهو عند هرقل قد لحق به وكنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن عُلَاثة العامري ـ وسورة «براءة» تنزل في ذلك أَرْسالاً، ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد. فلما أنزل الله عزّ وجلّ ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾[2]، اشتكى الضعيفُ الناصحُ لله ولرسوله والمريضُ والفقيرُ إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: هذا الأمر لا رُخْصة فيه. وفي المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك، وتخلَّف رجال غير مستيقنين[3] ولا ذوي علَّة. ونزلت هذه السورة بالبيان والتفصيل في شأن رسول الله ﷺ تخبر بنبأ من اتَّبعه حتى بلغ تبوك. فبعث منها علقمة بن مُجَزِّز المُدْلجي رضي الله عنه إلى فلسطين، وبعث خالد بن الوليد إلى دُومة الجندل: فقال: أسرعْ لعلَّك أن تجده[4] خارجاً يتقنَّص، فتأخذه؛

---

(١) الجرير: حبل يجعل للبعير، والمعنى، بت ليلتي كلها استقي الماء بالحبل بعوض صاعين.

(٢) براءة ٤١.

(٣) أي: منافقين ليس عندهم يقين بالله ورسوله واليوم الآخر.

(٤) أي: تجد ملكها أكيدر بن عبدالملك.

فوجده فأخذه.

وأرجفَ المنافقون في المدينة بكل خبر سوء، فإذا بلغهم أنَّ المسلمين أصابهم جَهْد وبَلاء تباشروا به وفرحوا وقالوا: قد كنَّا نعلم ذلك ونحذر منه، وإذا أُخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا. وعرف ذلك منهم فيهم كل عدو لهم بالمدينة، فلم يبقَ أحد من المنافقين أعرابي ولا غيره إلَّا استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة، واستعلن، ولم يبق ذو علَّة إلَّا وهو ينظر الفَرَج فيما يُنْزِل الله في كتابه، ولم تزل سورة «براءة» تنزل حتى ظَنَّ الناس بالمؤمنين الظنون، وأشفقوا أن لا ينفلت منهم كبير ولا صغير أذنب في شأن التوبة قط ذنباً إلا أُنزل فيه أمر بلاء حتى انقضت. وقد وقع بكل عامل تبيان منزلته من الهُدَى والضلالة. انتهى. وذكره في كنز العمال[1] عن ابن عساكر وابن عائذ[2] ـ بطوله.

(استئذان الجدّ بن قيس عن الغزو وما قاله عليه السلام له وما نزل فيه من القرآن)

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق[3] عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم أنه قال: ما كان النبي ﷺ يخرج في وجه من مغازيه إلَّا أظهر أنه يريد غيره؛ غير أنه في غزوة تبوك قال: «يا أيها الناس، إنِّي أريدُ الرومَ، فأعلمهم، وذلك في زمان من البأس، وشدة الحرّ، وجدب من البلاد، وحين كانت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها. فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جَهازه ذلك قال للجَدّ بن قيس: «يا جَدّ، هل لك في جِلَاد بني الأصفر؟[4]» فقال: يا رسول الله، ائذن لي ولا تفتنِّي، لقد علم

---

(١) كنز العمال ١/٢٤٩.

(٢) تصحف في الأصل والمطبوعات إلى: «عابد» وهو ابن عائذٍ الكاتب المشهور صاحب «المغازي».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٥١٥ ـ ٥١٦.

(٤) بنو الأصفر: الروم.

قومي أنَّه ليس من أحد أشدّ عُجْباً بالنساء مني، وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يَفْتِنَّني، فأذن لي يا رسول الله، فأعرض عنه وقال: «قد أذنتُ لك». فأنـزل الله تعـالى: ﴿ومنهم من يقـول ائـذن لي ولا تفتنِّي!! ألا في الفتنة سقطوا﴾[١]، يقول ما وقع فيه من الفتنة بتخلّفه عن رسول الله ﷺ ورغبته بنفسه عن نفسـه ممـا يخـاف من فتنـة نسـاء بني الأصفـر: ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ يقول لِمَنْ وراءَه. وقال رجل من جملة المنافقين: لا تنفروا في الحرِّ، فأنزل الله تعالى: ﴿قل نار جهنم أشدُّ حرّاً لو كانوا يَفْقَهون﴾[٢]. قال: ثم إنَّ رسول الله ﷺ جدّ في سفره، وأمر الناس بالجهاد، وحضّ أهل الغِنَى على النفقة والحُملان في سبيل الله. فحمل رجال من أهل الغنى وأحسنوا؛ وأنفقَ عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، وحمل على مئتي بعير. كذا في التاريخ لابن عساكر[٣]. وأخرجه البيهقي في السِير[٤] عن عروة مختصراً. وذكره في البداية[٥] عن ابن إسحاق عن الزُّهري ويزيد بن رومان وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمر ـ بنحوه.

وأخرجه الطبراني[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجدّ بن قيس: «ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟» قال: يا رسول الله، إنِّي امرؤ صاحب نساء، ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن، أفتأذن لي في الجلوس ولا تَفْتِنِّي؟ فأنزل الله: ﴿ومنهم من يقول ائـذن لي ولا تَفْتِنِّي، ألاَ في الفتنـة سقطوا﴾[٧]. قال الهيثمي[٨]: وفيه يحيى

---

(١) التوبة ٤٩.
(٢) التوبة ٨١.
(٣) تهذيبه ١/١٠٧ ـ ١٠٨.
(٤) السنن الكبرى ٩/٣٣.
(٥) البداية ٥/٣.
(٦) المعجم الكبير (١٢٦٥٤).
(٧) التوبة ٤٩.
(٨) مجمع الزوائد ٧/٣٠.

الحِمَّاني وهو ضعيف.

(بَعْثه عليه السلام الصحابة للاستنفار في سبيل الله إلى القبائل وإلى مكة)

وذكر ابن عساكر[1]: أن رسول الله ﷺ بعث إلى القبائل وإلى مكة يستنفرهم إلى عدوّهم، فبعث بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه إلى أسْلَمَ وأمره أن يَبْلغ الفُرْع[2]، وبعث أبا رُهْم الغِفاري رضي الله عنه إلى قومه وأمره أن يطلبهم ببلادهم، وخرج أبو واقد الليثي رضي الله عنه في قومه، وخرج أبو جعد الضَّمْري رضي الله عنه في قومه بالساحل، وبعث رافع بن مَكِيث وجُنْدب[3] ابنَ مكِيث رضي الله عنهما إلى جُهَينة، وبعث نُعَيم بن مسعود رضي الله عنه إلى أشْجَعَ، وبعث في بني كعب بن عمرو عِدَّةً، وهم: بُدَيل بن ورقاء، وعمرو ابن سالم وبِشر بن سفيان رضي الله عنهم، وبعث في سُلَيم عِدّةً، منهم العباس ابن مَرْداس رضي الله عنه.

(إنفاق الصحابة رضي الله عنهم المال في غزوة تبوك)

وحضَّ رسول الله ﷺ المسلمين على الجهاد ورغَّبهم فيه، وأمرهم بالصدقة. فحملوا صدقات كثيرة، وكان أولَ من حمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فجاء بماله كله؛ أربعة آلاف درهم، فقال له رسول الله ﷺ: «هل أبقيت لأهلك شيئاً؟» فقال: الله ورسوله أعلم[4]. ثم جاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله. فقال له رسول الله ﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئاً؟ قال: نعم، نصف ما جئتُ به. وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر الصديق، فقال: ما استبقنا

---

(١) تهذيبه ١/١١٠.

(٢) موضع معروف بين مكة والمدينة.

(٣) في الأصل: «جند» خطأ.

(٤) هكذا في الأصل وتهذيب ابن عساكر، وهو خطأ، فالمحفوظ أن أبا بكر ذكر أنه ترك لهم: الله ورسوله.

إلى خير قط إلاَّ سبقني[1] إليه. وحمـل العبـاس بن عبدالمطلب وطلحة بن عبيدالله رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ مالاً، وحمل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه إليه مئتي أوقية، وحمل سعد بن عُبادة رضي الله عنه إليه مالاً، وكذلك محمد بن مَسْلمة رضي الله عنه، وتصدَّق عاصم بن عدي رضي الله عنه بتسعين وَسْقاً تمراً، وجهّز عثمان بن عفّان رضي الله عنه ثُلُث ذلك الجيش، وكان من أكثرهم نفقة حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤونتهم؛ حتى إنْ كان ليُقال ما بقيت لهم حاجة، حتى كفاهم إشْفَى[2] أسقيتهم؛ فيقال إنَّ رسول الله ﷺ قال يومئذ: «ما يضر عثمانَ ما فعل بعد هذا»!!.

ورغبَ أهلُ الغنَى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك الخير، وقوي ناس دون هؤلاء من هو أضعف منهم، حتى إنَّ الرجل ليأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول: هذا البعير بينكما تعتقبانه، ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج، حتى إنْ كنّ النساءُ ليُعِنَّ بكل ما قَدَرْن عليه. لقد قالت أم سِنَان الأسلمية رضي الله عنها: لقد رأيت ثوباً مبسوطاً بين يدي النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها فيه: مَسَكٌ[3]، ومعاضِدُ وخلاخلُ، وأقْرِطةٌ، وخواتيمُ، وقد مُلِىء ممَّا بعث من النساء يُعِنَّ به المسلمين في جهَازهم، والناس في عُسْرة شديدة وحين طابت الثمـار وأُحِبَّت الظِّلال، فالناس يحبُّون المقام ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه. وأخذ رسول الله ﷺ بالانكماش[4] والجدِّ، وضَرَبَ رسولُ الله ﷺ عسكره بثَنِيَّة الوَداع، والناس كثير لا يجمعهم كتاب؛ قلَّ رجل يريد أن يتغيَّب إلاَّ ظَنَّ أن ذلك سيخفَى له ما ينزل فيه وحيٌ من الله.

---

(١) من أحمد ١/٤٣٧، وفي الأصل: سبقتني. (م)
(٢) في الأصل: «شق» ولا معنى لها، والإشفَى المثقب أو المخرز من الحديد تخرز به الأسقية والمزاود.
(٣) المَسَك، محركة: الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج. (م)
(٤) أي: بالاسراع. (م)

فلما استمرّ برسول الله ﷺ وأجمع السير، استخلف على المدينة سِباع ابن عُرْفُطة الغِفاري ـ ويقال محمد بن مَسْلمة رضي الله عنهما ـ فقال رسول الله ﷺ: «استكثروا من النِّعال، فإنَّ الرجل لا يزال راكباً مادام متنعِّلاً». فلمَّا سار رسول الله ﷺ تخلَّف ابن أُبي[1] عنه فيمن تخلَّف من المنافقين، وقال: يغزو محمد بني الأصفر مع جَهْد الحال والحرّ والبلد البعيد إلى مالا قِبَلَ له به!! يحسب محمد أن قتال بني الأصفر اللعب؟! ونافق ممن هو معه على مثل رأيه. ثم قال ابن أُبيّ: والله، لكأنِّي أنظر إلى أصحابه غداً مُقَرَّنين في الحبال[2] ـ إرجافاً برسول الله ﷺ وأصحابه ـ. فلمَّا رحل رسول الله ﷺ من ثنيّة الوَداع إلى تبوك وعقد الألوية والرايات دفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر، ورايته العظمى إلى الزبير، ودفع[3] راية الأوس إلى أُسَيد بن الحُضَير؛ ولواء الخزرج إلى أبي دُجَانة ويقال إلى الحُباب بن المنذر رضوان الله عليهم أجمعين. وكان الناس مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفاً، ومن الخيل عشرة آلاف فرس، وأمر كل بَطْن من الأنصار أن يتَّخذوا لواءه ورايته، والقبائل من العرب فيها الراياتُ والألوية. انتهى بحذف يسير.

اهتمامه ﷺ ببَعْث أسامه رضي الله عنه في مرض وفاته وشدة اهتمام أبي بكر رضي الله عنه بذلك في أول خلافته

(بَعْث أسامة وانتداب المهاجرين الأوّلين فيه وإنكاره ﷺ على من طعن في تأميره أسامة)

أخرج ابن عساكر[4] من طريق الزُّهري عن عُرْوة عن أسامة بن زيد رضي

(١) عبدالله بن أُبي رئيس المنافقين.
(٢) أي: مشدودين.
(٣) في الأصل: «ورفع» وليس بشيء.
(٤) تهذيب تاريخ دمشق ١/ ١٢٠.

الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ أمره أن يُغير على أهل أُبْنَى[1] صباحاً وأن يحرِّق. ثم قال رسـول الله ﷺ لأسامة: «امضِ على اسم الله». فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بُرَيدة بن الحُصَيب الأسلمي، فخرج به إلى بيت أُسامة. وأمر رسول الله ﷺ أُسـامة فعسكر بالجُرف[2]، وضرب عسكره في موضع سقاية سليمان اليوم. وجعـل النـاس يأخـذون بالخـروج؛ فيخـرج من فرغ من حاجته إلى معسكره، ومن لم يقضِ حاجته فهو على فراغ. ولم يبق أحد من المهاجرين الأوَّلين إلَّا انُتدب في تلك الغزوة: عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقـاص، وأبـو الأعـور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، في رجال من المهـاجرين. والأنصار عِدَّة: قتادة بن النعمان، وسَلَمة بن أسلم بن حريش رضي الله عنهم.

فقال رجال من المهاجرين ـ وكان أشدهم في ذلك قولاً عيَّاش بن أبي ربيعـة ـ: يستعمـل هذا الغلام على المهاجرين الأولين!! فكثرت القالة في ذلك. فسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض ذلك القول، فردَّه على من تكلم به، وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول من قال، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً ـ وقد عصب على رأسه بعصابة وعليه قطيفة ـ ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد أيها الناس: فما مقالةٌ بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ فوالله لئن طَعَنتم في إمارتي أسامة، لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله. وايْمُ الله، إنْ كان للإمارة لخَليق، وإنَّ ابنه من بعده لخليق بالإمارة. وإنْ كان لأحبَّ الناس إليّ، وإنَّ هذا لمن أحب الناس إليّ، وإنهما لمخيَّلان[3] لكل خير، فاستوصوا به خيراً، فإنه من خياركم». ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر ليالٍ خَلَون من ربيع الأول.

---

(١) أُبْنَى، ويقال: يبنى، بالياء، اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة.

(٢) موضع قريب من المدينة.

(٣) أي: مظنتان لكل خير.

وجاء المسلمون الذين سيخرجون مع أسامة رضي الله عنه يودّعون رسول الله ﷺ، وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورسول الله ﷺ يقول: «أنْفِذوا بَعْثَ أُسامة». ودخلت أم أيمن رضي الله عنها فقالت: أيْ رسول الله، لو تركتَ أُسامة يقيم في معسكره حتى تَماثل، فإن أُسامة إن خرج على حاله هذه لم ينتفع بنفسه. فقال رسول الله ﷺ: «أَنفِذُوا بَعْثَ أُسامة». فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد، ونزل أُسامة يوم الأحد، ورسول الله ﷺ ثقيل مَغْمور وهو اليوم الذي لَدُّوه[1] فيه، فدخل على رسول الله ﷺ وعيناه تهملان، وعنده العباس والنساء حوله، فطأطأ عليه أُسامة فقبَّله ـ ورسول الله ﷺ لا يتكلّم ـ، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ويصبُّهما على أُسامة. قال أُسامة: فأعرف أنَّه كان يدعو لي. قال أُسامة: فرجعت إلى معسكري. فلما أصبح يوم الإثنين غدا من معسكره وأصبح رسول الله ﷺ مُفيقاً، فجاءه أُسامة، فقال: «اغْدُ على بركة الله» فودّعه أُسامة ورسول الله ﷺ مفيق، وجعل نساؤه يتماشطن سروراً براحته. ودخل أبو بكر رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، أصبحت مُفيقاً بحمد الله، واليومُ يوم ابنة خارجة[2]، فأذن له، فذهب إلى السُّنْح[3]. وركب أُسامة إلى معسكره، وصاح في أصحابه باللحوق إلى المعسكر، فانتهى إلى معسكره، ونزل وأمر الناس بالرحيل وقد مَتَع النهار.

(وفاة الرسول ﷺ ودخول الصحابة المدينة)

فبينا أُسامة يريد أن يركب من الجُرف أتاه رسول أُم أيمن رضي الله عنها ـ وهي أُمه ـ تخبره أنَّ رسول الله ﷺ يموت، فأقبل أُسامة إلى المدينة ومعه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت، فتوفي عليه السلام حين زاغت الشمس يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلةً خَلَت من ربيع الأول. ودخل

---

(١) اللدود: ما يسقاه المريض من الأدوية.

(٢) ابنة خارجة: إحدى زوجات أبي بكر، وهي بالسُّنْح.

(٣) موضع بعوالي المدينة.

المسلمون الذين عسكروا بالجُرْف إلى المدينة، ودخل بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه بلواء أُسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه عنده. فلمَّا بُويع لأبي بكر أمر بُرَيدة أن يذهب باللواء إلى بيت أُسامة ولا يَحُلّه أبداً حتى يغزو بهم أُسامة. قال بُريدة: فخرجتُ باللواء حتى انتهيت به إلى بيت أُسامة، ثم خرجتُ به إلى الشام معقوداً مع أُسامة، ثم رجعت به إلى بيت أُسامة، فما زال معقوداً في بيته حتى توفي.

(إصرار أبي بكر رضي الله عنه على بَعْث أسامة امتثالاً لأمره عليه السلام)

فلما بلغ العربَ وفاةُ رسول الله ﷺ وارتد من ارتد منها عن الإسلام؛ قال أبو بكر لأسامة: «انفُذ في وجهك الذي وجَّهك فيه رسول الله ﷺ» وأخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الأول، وخرج بُرَيدة باللواء حتى انتهى إلى معسكرهم الأول. فشقَّ ذلك على كبار المهاجرين الأوَّلين، ودخل على أبي بكر عمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله عنهم، فقالوا: يا خليفة رسول الله، إنّ العرب قد انتقضت عليك من كل جانب، وإنَّك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئاً، اجعلهم عدّة لأهل الردّة ترمي بهم في نحورهم، وأُخرى: لا نأمن على أهل المدينة أن يُغار عليها وفيها الذراري والنساء، ولو تأخرت لغزو الروم حتى يضرب الإسلام بجِرَانه[1]، ويعود أهل الرّدة إلى ماخرجوا منه أو يُفنيهم السيف، ثم تبعث أسامة حينئذ فنحن نأمن الروم أن تزحف إلينا.

فلما استوعب أبو بكر كلامهم، قال: هل منكم أحد يريد أن يقول شيئاً؟ قالوا: لا، قد سمعتَ مقالتنا. فقال: والذي نفسي بيده، لو ظننتُ أنَّ السِّباع تأكلني بالمدينة لأنفذتُ هذا البَعْث، ولا بدأتُ بأول منه[2]، كيف ورسول الله

---

(١) أي: يقر قراره ويستقيم.

(٢) في تهذيب ابن عساكر: «ولابد أن يؤوب منه» محرفة، لا معنى لها.

ﷺ ينزل عليه الوحي من السماء يقول: أنفِذوا جيش أسامة!! ولكن خصلة أكلّم بها أسامة، أكلّمه في عمر يقيم عندنا فإنّه لا غنى بنا عنه؛ والله ما أدري يَفْعل أسامة أم لا، والله إن أَبى لا أكرهه. فعرف القوم أن أبا بكر قد عزم على إنفاذ بعث أسامة.

ومشى أبو بكر إلى أسامة في بيته وكلّمه في أن يترك عمر، ففعل، وجعل يقول له: أذنتَ ونفسك طيبة؟ فقال أسامة: نعم. قال: فخرج، وأمر مناديه ينادي: عَزْمةٌ مني أن لا يتخلَّف عن أسامة مِنْ بَعْثه مَنْ كان انتدب معه في حياة رسول الله ﷺ، فإنّي لن أُوتَىٰ بأحد أبطأ عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشياً. وأرسل إلى النَّفر من المهاجرين الذين كانوا تكلموا في إمارة أسامة، فغلظ عليهم وأخذهم بالخروج، فلم يتخلَّف إنسان واحد.

وخرج أبو بكر يُشيِّعُ أسامة والمسلمين، فلما ركب من الجُرف في أصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل، وفيهم ألف فرس، فسار أبو بكر إلى جنب أسامة ساعة ثم قال: أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، إنَّ رسول الله ﷺ أوصاك، فانفُذ لأمر رسول الله، فإني لست آمرك ولا أنهاك عنه، إنما أنا مُنَفِّذ لأمْرٍ أمَر به رسول الله ﷺ. فخرج سريعاً فوطىء بلاداً هادئة لم يرجعوا عن الإسلام مثل جُهَينة وغيرها من قُضاعة. فلما نزل وادي القُرى قدَّم عيناً[1] له من بني عُذْرة يدعى حُرَيثاً، فخرج على صدر راحلته أمامه منفذاً[2] حتى انتهى إلى أُبْنى، فنظر إلى ما هناك وارتاد الطريق، ثم رجع سريعاً حتى لقي أسامة على مسيرة ليلتين من أُبْنى، فأخبره أنَّ الناس غارُّون[3] ولا جموع لهم، وأمره أن يسرع السير قبل أن تجتمع الجموع، وأن يشنّها غارة. كذا في مختصر

---

(١) أي: جاسوساً.
(٢) في تهذيب ابن عساكر: «فغزا» كأنها مُحرفة.
(٣) غارون: غافلون.

ابن عساكر. وقد ذكره في كنز العمال[1] عن ابن عساكر من طريق الواقدي عن أسامة رضي الله عنه. وأشار إليه الحافظ في فتح الباري[2].

(استئذان أسامة للرجوع إلى المدينة وإنكار أبي بكر عليه وقصته مع عمر في هذا)

وأخرج ابنُ عساكر[3] أيضاً عن الحسن بن أبي الحسن، قال: ضرب رسول الله ﷺ بَعْثاً قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم، وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمَّر عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنه، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قُبِضَ رسولُ الله ﷺ. فوقف أسامة بالناس، ثم قال لعمر: ارجع إلى خليفة رسول الله ﷺ فاستأذنه؛ يأذن لي فليرجع الناس، فإنَّ معي وجوههم وحدَّهم[4]، ولا آمن على خليفة رسول الله وَثَقَل[5] رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون. وقالت الأنصار: فإن أبى إلَّا أن نمضي فأبلغه عنَّا واطلب إليه أن يولِّي أمرنا رجلًا أقدم سِنّاً من أسامة. فخرج عمر بأمر أسامة، فأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة. فقال أبو بكر: لو اختطفتني الكلاب والذئاب لم أردَّ قضاءً قضاه رسول الله ﷺ. قال: فإن الأنصار أمروني أن أبْلِغك أنهم يطلبون إليك أن تولِّي أمرهم رجلًا أقدم سنّاً من أسامة، فوثب أبو بكر ـ وكان جالساً ـ فأخذ بِلحْية عمرَ وقال: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزِعه؟! فخرج عمر إلى الناس؛ فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم، ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله!!

---

(١) كنز العمال ٣١٢/٥.
(٢) فتح الباري ١٠٧/٨.
(٣) تهذيبه ١١٨/١.
(٤) أي: شوكتهم وقوتهم.
(٥) ثقل رسول الله: عائلته.

(مشايعة أبي بكر جيش أسامة)

ثم خرج أبـو بكـر حتى أتـاهم فأشجعهم وشيّعهم، وهو ماش وأسامة راكب، وعبـدالرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر رضي الله عنهم. فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، لتركبنّ أو لأنزلنّ، فقال: واللهِ لا تنزل، ووالله لا أركب؛ وما عليّ أن أغبِّر قدميَّ ساعة في سبيل الله، فإنَّ للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مئة حسنة تكتب له، وسبع مئة درجة ترفع له، وتُمحى عنه سبع مئـة خطيئة حتى إذا انتهى، قال له: إنْ رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعـل. فأذن له. كذا في مختصـر ابن عسـاكر، وكنز العمال[1]. وذكره في البداية[2] عن سَيْف عن الحسن مختصراً.

(إنكار أبي بكر على المهاجرين والأنصار إذ كلموه في إمساك جيش أسامة)

وأخـرج ابن عسـاكر أيضاً عن عروة قال: لما فرغوا من البَيْعة واطمأن الناس، قال أبو بكر لأسامة: امضِ لوجهك الذي بعثكَ له رسول الله ﷺ. فكلَّمه رجال من المهاجرين والأنصار، وقالوا: أمسك أسامة وبَعْثه، فإنَّا نخشى أن تميلَ علينـا العربُ إذا سمعوا بوفاة رسول الله ﷺ. فقال أبو بكر ـ وكان أحزَمَهم أمراً ـ: أنا أحبس جيشاً بعثهُ رسول الله ﷺ؟! لقد اجترأتُ على أمر عظيم!! والذي نفسي بيده، لأن تميل عليّ العرب أحبُّ إليَّ من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ!! امضِ يا أسامة في جيشك للوجه الذي أُمِرتَ به، ثم اغزُ حيث أمركَ رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين، وعلى أهل مؤتة، فإنَّ الله سيكفي ما تركت، ولكن إنْ رأيتَ أن تأذن لعمـر بن الخطاب فأستشيره وأستعين به، فإنه ذو رأي ومناصح للإسلام، فافعل، ففعل أُسامة. ورجع عامة العـرب عن دينهم، وعـامة أهل المشرق وغَطَفان وبنو أسد، وعامة أشْجَع،

---

(١) كنز العمال ٣١٤/٥.

(٢) البداية ٣٠٥/٦.

وتمسك طيّء بالإسلام.

وقال عامة أصحاب النبي ﷺ: أمسك أُسامة وجيشه، ووجّهْهم إلى من ارتـد عن الإسلام من غَطَفان وسائر العرب. فأبى أبو بكر أن يحبس أسامة وجيشه، وقال: إنكم قد علمتم أنه قد كان من عَهْد رسول الله ﷺ إليكم في المشورة، فيما لم يمضِ من نبيكم فيه سنة، ولم ينزل عليكم به كتاب، وقد أشرتم وسأشير عليكم فانظروا أرشدَ ذلك فأتمروا به، فإن الله لن يجمعكم على ضلالة؛ والذي نفسي بيده، ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد مَنْ منع منّا عِقالاً[1] كان يأخذه رسول الله ﷺ، فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر، ورأوا أنّه أفضل من رأيهم. فبعث أبو بكر حينئذ أسامة بن زيد لوجهه الذي أمره به رسول الله ﷺ، فأصابَ[2] في الغزو مصيبة عظيمة، وسلّمه الله وغنّمه هو وجيشه وردّهم صالحين. وخرج أبو بكر رضي الله عنه في المهاجرين والأنصار حين خرج أسامة، وهربت الأعراب بذراريهم. فلما بلغ المسلمين هربُ الأعراب بذراريهم، كلّموا أبا بكر وقالوا: ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء، وأمِّرْ رجلاً من أصحابك على الجيش واعهد إليه بأمرك، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع، وأمّر خالد بن الوليد رضي الله عنه على الجيش، فقال له: إذا أسلموا وأعطَوا الصدقة؛ فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع؛ ورجع أبو بكر إلى المدينة. كذا في مختصر ابن عساكر[3]. وذكره في الكنز[4].

وقد ذكره في البداية[5] عن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار في الأمر الذي افترقوا فيه وقال: ليتمّ بعث

(١) العقال: الحبل الذي يُعقل به البعير.
(٢) في الأصل: «فأُصيب» ولا تصح.
(٣) تهذيب تاريخ دمشق ١/١١٩ ـ ١٢٠.
(٤) كنز العمال ٥/٣١٤.
(٥) البداية ٦/٣٠٤، وهو أعلى منه عند الطبري في تاريخه ٣/٢٢٥.

أسامة، وقد ارتدّت العرب إمّا عامة وإمّا خاصة في كل قبيلة، ونجم[1] النفاق وأشرأبت[2] اليهودية والنصرانية، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيِّهم ﷺ وقلّتهم وكثرة عدوّهم. فقال له الناس: إن هؤلاء جلّ المسلمين، والعرب على ما ترى قد انتقضت بك، وليس ينبغي لك أن تفرِّق عنك جماعة المسلمين. فقال: والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننتُ أنَّ السباع تخطَّفُني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسولُ الله ﷺ، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته!!. قال ابن كثير: وقد رُوي هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها. ومن حديث القاسم وعَمْرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قُبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة واشرأبَّ النفاق، والله لقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها[3]، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم معزى مطيرة في حُش[4] في ليلة مطيرة بأرض مُسْبِعة[5]، فوالله ما اختلفوا في نُقْطة إلا طار أبي بخطها وسنانها[6] وفَضْلها. انتهى. وقد أخرجه الطبراني[7] عن عائشة رضي الله عنها ـ بنحوه. قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني من طرق، ورجال أحدها ثقات.

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: والله الذي لا إله إلا هو، لولا أنَّ أبا بكر رضي الله عنه استُخلف ما عُبد الله!! ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة. فقيل له: مَهْ يا أبا هريرة. فقال: إن رسول الله ﷺ وجَّه أسامة بن

---

(١) نجم: ظهر.

(٢) اشرأب للشيء وإليه: مد عنقه لينظره.

(٣) هاضها: كسرها.

(٤) أي: بستان.

(٥) مُسْبعة: تكثر بها السباع.

(٦) في الأصل: «بخَطَلِها وعنانها»، محرفة، بل قال المؤلف في تعليقه: «بفتح الخاء والطاء: الكلام الفاسد». قلت: هذا لا معنى له وهو كلام فاسد. وما أثبتناه من معجم الطبراني الصغير (١٠٥١)، ومجمع الزوائد ٩/٥٠.

(٧) الروض الداني (١٠٥١).

(٨) مجمع الزوائد ٩/٥٠.

زيد في سبع مئة إلى الشام. فلمّا نزل بذي خُشُب قُبض رسول الله ﷺ، وارتدت العرب حول المدينة. فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر رُدّ هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟! فقال: والذي لا إله غيره لو جرّت الكلابُ بأرجلِ أزواج رسول الله ﷺ ما ردَدْتُ جيشاً وجَّهه رسول الله، ولا حللتُ لواءً عقده رسول الله. فوجَّه أسامة، فجعل لا يمرُّ بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أنَّ لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقَوا الروم، فلقَوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين، فثبتوا على الإسلام. كذا في البداية[1]. وأخرجه أيضاً الصابوني في المئتين كما في الكنز[2]، وابن عساكر كما في المختصر[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ بنحوه. قال ابن كثير: عبَّاد بن كثير ـ أي في إسناده ـ هذا أظنه البرمكي لرواية الفِرْيابي عنه، وهو مُقارب الحديث، فأما البَصْري الثَّقَفي فمتروك الحديث. انتهى. وقال في كنز العمال: وسنده ـ أي حديث أبي هريرة ـ حسن. انتهى.

(قول أبي بكر عند وفاته لعمر رضي الله عنهما)

وأخرج ابن جرير الطبري[4] من طريق سيف: أنَّ أبا بكر مرض بعد مخرج خالد إلى الشام مرضته التي مات فيها بأشهر. فقدم المثنَّى رضي الله عنه وقد أشْفى[5]، وعقد لعمر[6] رضي الله عنه فأخبره الخبر. فقال: عَليَّ بعمر. فجاء فقال له: اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به، إنِّي لأرجو أن أموت من يومي هذا ـ وذلك يوم الإثنين ـ، فإن أنا متُّ فلا تمسينّ حتى تندب الناس مع

(١) البداية ٦/٣٠٥.
(٢) كنز العمال ٣/١٢٩.
(٣) تهذيب تاريخ دمشق ١/١٢٤.
(٤) تاريخه ٣/٤١٤.
(٥) أي: أشفى على الموت.
(٦) أي: عهد بالخلافة إليه.

المثنَّى، وإن تأخّرتَ إلى الليل فلا تصبحنّ حتى تندب الناس مع المثنَّى، ولا تشغلنَّكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم، وقد رأيتني مُتوفَّى رسول الله ﷺ وما صنعتُ ولم يُصَب الخَلْقُ بمثله، وبالله لو أنّي أَنِي[1] عن أمر الله وأمر رسوله لخَذَلنا ولعاقَبَنا، فاضطرمت المدينة ناراً. انتهى.

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بقتال أهل الردة ومانعي الزكاة

(مشاورة أبي بكر المهاجرين والأنصار في القتال وخطبته في هذا الشأن)

أخرج الخطيب في «رواة مالك» عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لما قُبض النبي ﷺ اشرأبَّ النفاق بالمدينة، وارتدَّ العربُ وارتدت العجمُ، وأبرقت وتواعدوا نهاوند[2]، وقالوا: قد مات هذا الرجل الذي كانت العرب تُنصر به. فجمع أبو بكر رضي الله عنه المهاجرين والأنصار وقال: إنَّ هذه العرب قد منعوا شاتهم وبعيرهم ورجعوا عن دينهم، وإنَّ هذه العجمُ قد تواعدوا نهاوند ليجمعوا لقتالكم، وزعموا أنَّ هذا الرجل الذي كنتم تُنصرون به قد مات، فأشيروا عليّ فما أنا إلا رجلٌ منكم، وإنِّي أثقلكم حِملاً لهذه البليّة فأَطرقوا طويلاً، ثم تكلّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أرى ـ والله ـ يا خليفة رسول الله أن تقبل من العرب الصلاة وتدع لهم الزكاة، فإنَّهم حديثو عهد بجاهلية لم يُعدَّهم الإسلام، فإمَّا أن يردَّهم الله عنه إلى خير، وإما أن يعزَّ الله الإسلام فنقوى على قتالهم، فما لبقية المهاجرين والأنصار يَدان للعرب والعجم قاطبة. فالتفت إلى عثمان رضي الله عنه فقال مثل ذلك، وقال علي رضي الله عنه مثل ذلك، وتابعهم المهاجرون. ثم التفت إلى الأنصار فتابعوهم. فلما رأى ذلك صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

(١) أَنِي: أتأخر وأتوانى.

(٢) كذا في الأصل، وهذا كله لا يصح، فإن العجم لم يكونوا أسلموا بعد، وإنما عُقد مؤتمر نهاوند للتآمر على الإسلام بعد هزيمة الفرس الساحقة في القادسية وسقوط المدائن، وهذا كله كان في خلافة الفاروق رضي الله عنه.

أما بعد: فإنَّ الله بعث محمداً ﷺ والحقُّ قُلٌّ شريد، والإسلام غريبٌ طريد، قد رَثَّ[1] حبلُه، وقلّ أهلُه، فجمعهم الله بمحمد ﷺ، وجعلهم الأمة الباقية الوُسْطى، والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا ويفي لنا عهده، فَيقْتل من قُتل منَّا شهيداً في الجنة، ويبقى من بقي منا خليفة الله في أرضه ووارث عباده. قضى الله الحقَّ؛ فإن الله تعالى قال - وليس لقوله خُلْف -: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحاتِ ليستخلفنَّهم في الأرض كما استخلف الذين من قَبْلهم﴾[2] والله لو منعوني عِقالاً ممّا كانوا يُعطون رسول الله ﷺ، ثم أقبل معهم الشجر والمَدَر والجنُّ والإنس لجاهدتهم حتى تلحق روحي بالله!! إنَّ الله لم يفرِّق بين الصلاة والزكاة ثم جمعهما. فكبَّر عمر وقال: والله قد علمت - والله حين عزم الله لأبي بكر على قتالهم - أنَّه الحق. كذا في كنز العمال[3].

وأخرج ابن عساكر عن صالح بن كَيْسان، قال: لما كانت الردّة قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (الحمد لله الذي هدى فكفى، وأعطى فأغنى، إن الله بعث محمداً ﷺ والعلم شريد، والإسلام غريب طريد، قد رثّ حبلُه، وخَلُقَ عهدُه، وضلّ أهله عنه، ومَقَتَ الله أهل الكتاب فلم يعطهم خيراً لخير عندهم، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم، وقد غيّروا كتابهم وألحقوا فيه ما ليس فيه، والعرب الأميون صِفْر من الله لا يعبدونه ولا يَدْعونه، أجهدُهم عيشاً، وأضلُّهم ديناً، في ظَلَفٍ من الأرض، معه فئة الصحابة؛ فجمعهم الله بمحمد ﷺ وجعلهم الأمة الوسطى، نصرهم بمن اتبعهم ونصرهم على غيرهم حتى قبضَ اللهُ نبيه ﷺ. فركب منهم الشيطان مركَبُهُ الذي أنزله الله عنه، وأخذ بأيديهم وبغَى هُلْكهم، ﴿وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ قد خَلَتْ من قبلِه الرسلُ؛ أفإنْ مات أو قُتِل انْقَلَبْتُم على أعقابكم، ومن ينقلبْ

---

(١) رث: ضعف.

(٢) النور ٥٥.

(٣) كنز العمال ١٤٢/٣.

على عَقِبَيْه فلن يضرّ الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين﴾[1]، إنَّ مَنْ حولكم من العرب منعوا شاتهم وبعيرهم، ولم يكونوا في دينهم؛ ـ وإن رجعوا إليه ـ أزهدَ منهم يومهم هذا، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا على ما فقدتم من بركة نبيكم ﷺ. ولقد وَكَلَكُم إلى الكافي الأول[2] الذي وجده ضالاً فهداه، وعائلاً فأغناه، وكنتم على شَفَا حُفْرة من النار فأنقذكم منها، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجزَ الله وعده، ويوفيَ لنا عهده؛ ويُقتلَ من قُتل شهيداً من أهل الجنة، ويبقى من بقي منا خليفته وارثَه في أرضه، قضى الله الحق؛ وقوله الذي ـ لا خُلْف فيه ـ: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض﴾[3]، ثم نزل. قال ابن كثير: فيه انقطاع بين صالح بن كَيْسان والصدِّيق، لكنه يشهد لنفسه بالصِّحَّة لجزالة ألفاظه وكثرة ما له من الشواهد[4]. كذا في الكنز[5]. وقد ذكره في البداية[6] عن ابن عساكر بنحوه.

(إنكار أبي بكر رضي الله عنه على من توقف أو أراد الإمهال في القتال)

وأخرج العدني عن عمر رضي الله عنه، قال: لما اجتمع رأي المهاجرين ـ وأنا فيهم ـ حين ارتدت العرب، فقلنا: يا خليفة رسول الله، اترك الناس يُصلُّون ولا يُؤدّون الزكاة، فإنَّهم لو قد دخل الإيمان في قلوبهم لأقرّوا بها. فقال أبو بكر رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لأن أقعَ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول الله ﷺ إلاَّ أقاتل عليه. فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام، فقال عمر: والذي نفسي بيده، لذلك اليوم خير من آل عمر.

---

(١) آل عمران ١٤٤.

(٢) أي: النبي ﷺ

(٣) النور ٥٥.

(٤) كذا قال، وفي قوله نظر.

(٥) كنز العمال ١٤٢/٣.

(٦) البداية ٣١١/٦.

كذا في الكنز[1].

وعند الإسماعيلي عن عمر رضي الله عنه قال: لما قُبض رسول الله ﷺ ارتد من ارتد من العرب، وقالوا: نصلِّي ولا نزكِّي. فأتيت أبا بكر رضي الله عنه، فقلت: يا خليفة رسول الله، تألَّفِ الناس وارفِق بهم، فإنَّهم بمنزلة الوحش. فقال: رجوتُ نصرتك، وجئتني بخذلانك!! جباراً في الجاهلية، خواراً في الإسلام؟ ماذا عسيت أن أتألّفهم؟! بشعر مفتعل[2]، أو بسحر مفترى؟! هيهات، هيهات!! مضى النبي ﷺ وانقطع الوحي، والله لأجاهدنَّهم ما استمسك السيف في يدي وإن منعوني عقالاً. قال عمر رضي الله عنه: فوجدته في ذلك أمضَى مني وأعزم مني، وأدَّب الناس على أمور هان عليَّ كثير من مؤونتهم حين وُلِّيتُهم. كذا في الكنز[3].

وأخرج الدِّينَوري في «المجالسة»، وأبو الحسن بن بِشْران في «فوائده»، والبيهقي في «الدلائل[4]»، واللالكائي في «السُّنَّة» عن ضَبَّة بن مِحْصَن العَنَزي[5] قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنت خير من أبي بكر؟ فبكى وقال: والله، لليلةٌ من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر: هل لك أن أحدثك بليلته ويومه؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: أما ليلته: فلمّا خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة، خرج ليلاً فتبعه أبو بكر ـ فذكر الحديث في الهجرة كما تقدم؛ قال: وأما يومه: فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب فقال بعضهم: نصلِّي ولا نزكِّي، وقال بعضهم: لا نصلِّي ولا نزكِّي. فأتيته ـ ولا آلو نصحاً ـ، فقلت يا خليفة رسول الله تألَّفِ الناسَ ـ فذكره بنحوه كما في

---

(١) كنز العمال ٣/١٤١.
(٢) أي: بشعر مبتدع، أغرب فيه قائله.
(٣) كنز العمال ٣/٣٠٠.
(٤) دلائل النبوة ٢/٤٧٦ ـ ٤٧٧.
(٥) في الأصل: «ضبة بن المحصن الغنوي» خطأ، وما أثبتناه من «تهذيب الكمال» وغيره.

منتخب كنز العمال[1].

وعند الإمام أحمد[2] والشيخين[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب قال عمر رضي الله عنه يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أُمرتَ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني مالَهُ ونفسه إلا بحقه وحِسابهُ على الله؟». قال أبو بكر رضي الله عنه: والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإنَّ الزكاة حق المال. والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه!! قال عمر: فوالله ماهو إلَّا أن رأيت أنَّ الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنَّه الحق. وأخرجه أيضاً الأربعة إلا ابن ماجة[4]، وابن حِبَّان[5]، والبيهقي[6] كما في الكنز[7].

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإرسال الجيوش في سبيل الله، وترغيبه على الجهاد، ومشاورته للصحابة في جهاد الروم

(ترغيب أبي بكر على الجهاد في سبيل الله في خطبة له)

أخرج ابن عساكر[8] عن القاسم بن محمد ـ فذكر الحديث، وفيه: وقام أبو بكر رضي الله عنه في الناس خطيباً، فحمد الله وصلَّى على رسول الله ﷺ، وقال: إنَّ لكل أمر جوامعَ، فمن بلغها فهو حَسْبه، ومن عمل لله عزّ وجلّ كفاه

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٣٤٨.
(٢) أحمد ١/١٩ و٤٧.
(٣) البخاري ٢/١٣١ و١٤٧ و٩/١٩ و١١٥، ومسلم ١/٣٨. وانظر المسند الجامع ١٣/٤٨٧ ـ ٤٨٩ حديث (١٠٤٤٢).
(٤) أبو داود (١٥٥٦)، والترمذي (٢٦٠٧)، والنسائي ٥/١٤و٦/٥ و٦ و٧/٧٧ و٧٨.
(٥) ابن حبان (٢١٦) و(٢١٧).
(٦) السنن الكبرى ٤/١٠٤.
(٧) كنز العمال ٣/٣٠١.
(٨) تهذيب تاريخ دمشق ١/١٣٣.

الله. عليكم بالجدِّ والقَصْد، فإنَّ القصد أبلَغ. ألاَ إنّه لا دين لأحد لا إيمان له، ولا أجر لمن لا حِسْبة له، ولا عمل لمن لا نيَّة له. ألاَ وإنَّ في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله، لَمَا ينبغي للمسلم أن يحب أن يُخصَّ به. هي التجارة[١] التي دل الله عليها ونجَّى بها من الخِزْي، وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة. كذا في المختصر. وذكره في الكنز[٢] مثله. وأخرجه ابن جرير الطبري[٣] عن القاسم بن محمد بمثله.

(كتاب أبي بكر إلى خالد ومن معه من الصحابة للجهاد في سبيل الله)

وأخرج البيهقي في سننه[٤] عن ابن إسحاق بن يَسار في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة. قال: فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد ـ وهو باليمامة ـ:

«من عبدالله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان: سلام عليكم. فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزَّ ولِيَّه، وأذلَّ عدوَّه، وغلب الأحزاب فرداً. فإن الله الذي لا إله إلا هو قال: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم﴾[٥] ـ وكتب الآية كلَّها وقرأ الآية ـ وعداً منه لا خُلْف له، ومقالاً لا ريب فيه. وفَرَضَ الجهادَ على المؤمنين، فقال: ﴿كُتب عليكم القتال وهو كُرْه لكم﴾[٦] حتى فرغ

---

(١) في الكنز وابن عساكر: «النجاة» خطأ.
(٢) الكنز ٨/٢٠٧.
(٣) في تاريخه ٣/٣٩٠.
(٤) السنن الكبرى ٩/١٧٩.
(٥) النور ٥٥
(٦) البقرة ٢١٦.

من الآيات؛ فاستتِمُّوا بوعد الله إيَّاكم، وأطيعوه فيما فرض عليكم وإن عظمت فيه المؤونة، واستبدت الرزيّة[1]، وبعدت المشقة، وفُجعتم في ذلك بالأموال والأنفس، فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله. فاغزوا - رحمكم الله - في سبيل الله ﴿خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم﴾[2] - كتب الآية - ألا وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق؛ فلا يبرحها حتى يأتيه أمري، فسيروا معه ولا تتثاقلوا عنه؛ فإنه سبيلٌ يُعَظِّم الله فيه الأجرَ لمن حَسُنَت فيه نيتُهُ، وعَظُمَت في الخير رغبتُه. فإذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمري. كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» - انتهى.

(مشاورة أبي بكر أكابر الصحابة في غزو الروم وخطبته في ذلك)

أخرج ابن عساكر[3] عن الزُّهري عن عبدالله بن أبي أوفَى الخُزاعي رضي الله عنه أنه قال: لما أراد أبو بكر رضي الله عنه غزو الروم دعا عليّاً، وعمر، وعثمان، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبا عبيدة بن الجراح، ووجوه المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم، فدخلوا عليه - قال عبدالله بن أبي أوفى: وأنا فيهم -. فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنَّ الله عزّ وجلّ لا تُحصى نعماؤه، ولا تبلغ جزاءَها الأعمالُ، فله الحمدُ؛ قد جمع الله كلمتكم، وأصلحَ ذات بينكم، وهداكم إلى الإسلام، ونفَى عنكم الشيطانَ، فليس يطمع أن تُشركوا به، ولا تتخذوا إلٰهاً غيرَه؛ فالعرب اليوم بنو أم وأبٍ. وقد رأيتُ أن أستنفر المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ليؤيِّد الله المسلمين، ويجعل الله كلمته العليا، مع أن للمسلمين في ذلك الحظ الأوفر، لأنه من هلك منهم شهيداً، وما عند الله خير للأبرار؛ ومن عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله ثواب المجاهدين. وهذا رأيي الذي رأيته، فلْيُشِر امرؤ عليّ برأيه.

---

(١) الرزية: المصيبة العظيمة.

(٢) التوبة ٤١.

(٣) تهذيبه ١/١٢٧ - ١٣٠.

(خطبة عمر ومتابعته في إمضاء رأي أبي بكر في الجهاد)

فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: الحمد لله الذي يخصّ بالخير من شاء من خلقه، والله ما استبقنا إلى شيء من الخير قط إلا سبقتنا إليه؛ وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. قد ـ والله ـ أردتُ لقاءكَ بهذا الرأي الذي رأيتَ فما قُضِي أن يكون حتى ذكرتَه، فقد أصبتَ ـ أصاب الله بك سبيل الرشاد ـ سرِّبْ[1] إليهم الخيل في إثر الخيل، وابعث الرجال بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود؛ فإنَّ الله ناصرٌ دينَه ومعزٌّ الإسلامَ وأهله.

(رأي عبدالرحمن بن عوف في نوعية الجهاد بالنظر إلى نوعية الروم)

ثم إنَّ عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قام فقال: يا خليفة رسول الله، إنَّها الروم وبنوالأصفر!! حدٌّ حَدِيدٌ[2] وركنٌ شديدٌ، ما أرى أن نقتحم عليهم اقتحاماً، ولكن نبعث الخيل فتُغير في قواصي أرضهم ثم ترجع إليك، وإذا فعلوا ذلك بهم مراراً أضرُّوا بهم، وغَنِموا من أداني أرضهم فقعدوا بذلك عن عدوهم؛ ثم تبعث إلى أراضي اليمن وأقاصي ربيعة ومضر، ثم تجمعهم جميعاً إليك. ثم إن شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وإن شئت أغزيتهم، ثم سكتَ وسكتَ الناسُ.

(رأي عثمان في إمضاء ما رآه أبو بكر وموافقة بقية الصحابة رأي عثمان)

ثم قال لهم أبو بكر: ما ترون؟ فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: إني أرى أنك ناصحٌ لأهل هذا الدين، شفيقٌ عليهم، فإذا رأيت رأياً تراه لعامتهم صَلاحاً، فاعزم على إمضائه فإنك غيرُ ظَنين[3]. فقال طلحة والزبير

---

(١) أي: أرسل إليهم سرباً إثر سرب من الجيش.

(٢) المعنى: هم قوة قوية.

(٣) ظنين: متهم.

وسعد وأبو عبيدة وسعيد بن زيد ومَن حضر ذلك المجلس من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم: صَدَقَ عثمان، ما رأيتَ من رأي فأمْضِه، فإنَّا لا نخالفك ولا نتهمكَ، وذكروا هذا وأشباهه؛ وعليّ رضي الله عنه في القوم ولم يتكلَّم.

(تبشير علي أبا بكر وسروره بما قال علي وخطبته في استنفار الصحابة)

فقال أبو بكر: ماذا ترى يا أبا الحسن؟ فقال: أرى أنك إن سرتَ إليهم بنفسك أو بعثتَ إليهم نُصرت عليهم إن شاء الله. فقال: بشّرك الله بخير! ومن أين علمت ذلك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناوأه حتى يقومَ الدين، وأهلُه ظاهرون». فقال: سبحان الله، ما أحسن هذا الحديث! لقد سررتني به سرَّك الله. ثم إن أبا بكر رضي الله عنه قام في الناس فذكر الله بما هو أهله، وصلَّى على نبيِّه ﷺ، ثم قال: أيها الناس، إنَّ الله قد أنعمَ عليكم بالإسلام، وأكرمكم بالجهاد، وفضَّلكم بهذا الدين على كل دين، فتجهّزوا عباد الله إلى غزو الروم بالشام، فإني مُؤمِّر عليكم أمراء، وعاقد لكم ألوية فأطيعوا ربَّكم ولا تخالفوا أمراءكم لِتَحْسُنْ نيتكم وأشربتكم وأطعمتكم، فإنَّ الله مع الذين اتَّقوا والذين هم محسنون.

(ما جرى بين عمر وعَمرو بن سعيد وخطبة خالد أخيه في تأييد أبي بكر)

قال: فسكت القوم، فوالله ما أجابوا. فقال عمر رضي الله عنه: يا معشر المسلمين، ما لكم لا تجيبون خليفة رسول الله، وقد دعاكم لما يحييكم؟ أمَا إنه لو كان عَرَضاً قريباً أو سفراً قاصداً لابتدرتموه. فقام عَمرو بن سعيد رضي الله عنه فقال: يا ابن الخطاب، ألنا تضرب الأمثال أمثال المنافقين؟! فما منعك مما عبت علينا فيه أن تبدأ به؟! فقال عمر رضي الله عنه: إنَّه يعلم أني أجيبه لو يدعوني، وأغزو لو يُغزيني. فقال عَمرو بن سعيد رضي الله عنه: ولكن نحن لا نغزو لكم إن غزونا، إنما نغزو لله. فقال عمر: وفقك الله، فقد أحسنت!! فقال أبو بكر لعَمرو: اجلس ـ رحمك الله ـ فإن عمر لم يُرد بما سمعت أذى

مسلم ولا تأنيبه[1]، إنما أراد بما سمعت أن ينبعث المتثاقلون إلى الأرض إلى الجهاد.

فقـام خالد بن سعيد رضي الله عنه، فقال: صدق خليفة رسول الله، اجلس أيْ أخي، فجلس. وقال خالد: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، الذي بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهرَه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فالحمد لله منجزِ وعدِه، ومظهرِ دينه[2]، ومهلِك عدوِّه، ونحن غير مخالفين ولا مختلفين، وأنت الوالي الناصح الشفيق، ننفر إذا استنفرتنا، ونطيعكَ إذا أمرتنا. ففرح بمقالته أبو بكر رضي الله عنه وقال له: جزاك الله خيراً من أخ وخليل؛ فقـد كنت أسلمت مرتغِبـاً[3]، وهاجرت محتسباً، قد كنت هربت بدينك من الكفار لكيما ترضي الله ورسوله وتعلو كلمته، وأنت أمير الناس، فسِرْ يرحمك الله. ثم إنه نزل.

ورجع خالد بن سعيد رضي الله عنه فتجهّز. وأمر أبو بكر بلالاً فأذّن في الناس أنِ انفِرُوا أيُّها الناس إلى جهاد الروم بالشام، والناس يَرَوْن أن أميرهم خالد بن سعيد، وكان الناس لا يشكُّون أن خالد بن سعيد أميرهم؛ وكان قد عسكر قبل كل أحد، ثم إن الناس خرجوا إلى معسكرهم من عشرة، وعشرين، وثلاثين، وأربعين، وخمسين، ومئة كل يوم حتى اجتمع أناس كثيرون. فخرج أبـو بكـر رضي الله عنـه ذات يوم ومعه رجال من الصحابة حتى انتهى إلى عسكرهم، فرأى عدّة حسنة لم يرضَ عدّتها للروم؛ فقال لأصحابه: ما ترون في هؤلاء إن أرسلتهم إلى الشام في هذه العِدّة؟ فقال عمر رضي الله عنه: ما أرضى هذه العِدة لجموع بني الأصفر. فقال لأصحابه: ماذا ترون أنتم؟ فقالوا: نحن نرى ما رأى عمر، فقال: ألا أكتب كتاباً إلى أهل اليمن ندعوهم به إلى

---

(١) أي: تعنيفه وتوبيخه.

(٢) في الأصل: «وعده»، وما أثبتناه هو الأصوب، وهو الذي في تهذيب ابن عساكر.

(٣) أي: راغباً.

الجهاد ونرغِّبهم في ثوابه؟ فرأى ذلك جميع أصحابه فقالوا: نِعْمَ ما رأيتَ، افعل. فكتب.

(كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أهل اليمن للجهاد في سبيل الله)

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خليفة رسول الله ﷺ إلى من قُرِىء عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن. سلام عليكم. فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنَّ الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد، وأمرهم أن ينفروا خفافاً وثقالاً ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والجهاد فريضة مفروضة، والثواب عند الله عظيم. وقد استنفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام، وقد سارعوا إلى ذلك وقد حسنت بذلك نيَّتهم، وعظمت حِسْبتهم؛ فسارِعوا عبادَ الله إلى ما سارعوا إليه، ولتحسنْ نيتكم فيه؛ فإنكم إلى إحدى الحُسْنَيَيْن: إما الشهادة، وإما الفتح والغنيمة، فإن الله تبارك وتعالى لم يرضَ لعباده بالقول دون العمل، ولا يزال الجهاد لأهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق، ويقرُّوا لحكم الكتاب. حفظ الله لكم دينكم، وهدى قلوبكم، وزكَّى أعمالكم، ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين».

وبعث بهذا الكتاب مع أنس بن مالك رضي الله عنه. كذا في المختصر[1]؛ والكنز[2].

(خطبة أبي بكر عند مسيرهم إلى الشام)

وأخرج ابن عساكر عن عبدالرحمن بن جبير أن أبا بكر لمَّا وجَّه الجيوش[3] قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم أمرهم بالمسير إلى الشام وبشَّرهم بفتح الله إياها حتى يبنوا فيها المساجد، فلا يعلم أنكم إنما تأتونها تلهِّياً، فالشام

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ١/١٢٧ ـ ١٣٠.

(٢) كنز العمال ٣/١٤٣.

(٣) في الأصل: «الحبشة» محرف.

شبيعة يكثر لكم فيها من الطعام؛ فإياي والأشر[1]. أما وربِّ الكعبة لتأشرُنّ ولتبطرُنّ، وإني موصيكم بعشر كلمات فاحفظوهن: لا تقتُلنَّ شيخاً فانياً ـ فذكر الحديث؛ كما في الكنز[2].

تحريض عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجهاد والنَّفر في سبيل الله ومشاورته للصحابة فيما وقع له

(تحريض عمر على الجهاد وتأميره من انتدب أولاً)

أخرج ابن جرير الطبري[3] عن القاسم بن محمد، قال: وتكلم المثنَّى ابن حارثة فقال: يا أيها الناس، لا يعظمنَّ عليكم هذا الوجه[4]، فإنَّا قد تبحبحنا رِيف فارس وغلبناهم على خير شِقَّي السواد، وشاطرناهم، ونلنا منهم، واجترأ مَنْ قِبَلَنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها[5]. وقام عمر رضي الله عنه في الناس فقال: إنَّ الحجاز ليس لكم بدار إلا على النُّجعة[6]، ولا يقوَى عليه أهلُه إلا بذلك، أين الطُّرَّاء[7] المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثَكُموها، فإنه قال: ﴿ليظهره على الدين كلّه﴾[8] والله مظهرُ دينِه، ومعزّ ناصرِه، ومُولي أهلِه مواريث الأمم، أين عبادُ الله

---

(١) الأشر: الفرح والبطر. (م)
(٢) كنز العمال ٣/١٤٣.
(٣) تاريخه ٣/٤٤٤ ـ ٤٤٥.
(٤) قال الطبري: «كان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم وأثقلها عليهم، لشدة سلطانهم وشوكتهم، وعزهم، وقهرهم الأمم».
(٥) يشير المثنى بن حارثة الشيباني إلى انتصارات بني شيبان على الفرس في ذي قار وغيرها، واستمرارهم في مهاجمة تخوم الساسانيين.
(٦) النجعة: طلب الكلأ في مواضعه.
(٧) جمع طارىء، وهم الذين وردوا حاضرة الإسلام.
(٨) الفتح ٢٨.

الصالحون؟.

فكان أول منتدب أبو عُبيد بنُ مسعود، ثم ثنّى سعد بن عبيد ـ أو سَلِيط ابن قيس ـ رضي الله عنهم. فلما اجتمع ذلك البَعْث قيل لعمر: أمِّرْ عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين والأنصار. قال: لا والله لا أفعل، إن الله إنَّما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدوّ، فإذا جبنتم وكرهتم اللِّقاء فأولى بالرياسة منكم مَنْ سبق إلى الدَّفع وأجاب إلى الدعاء. والله لا أؤمر عليهم إلا أوّلهم انتداباً؛ ثم دعا أبا عُبيد وسَلِيطا وسعداً، فقال: أما إنكما لو سبقتماه لولّيتكما ولأدركتما بها إلى ما لَكما من القِدْمة؛ فأمَّر أبا عُبيدٍ على الجيش وقال لأبي عُبيد: اسمع من أصحاب النبي ﷺ، وأشرِكهم في الأمر، ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبين؛ فإنَّها الحرب، والحرب لا يُصلحها إلا الرجل المكِيث الذي يعرف الفرصة والكفَّ.

وأخرجه الطبري أيضاً[1] من طريق الشَّعْبي، وفي حديثه: فقيل لعمر رضي الله عنه: أمِّر عليهم رجلاً له صُحْبة. فقال عمر: إنما فَضُلَ الصحابة بسرعتهم إلى العدوّ وكفايتهم مَن أبَى؛ فإذا فعل فِعْلهم قومٌ واثّاقلوا كان الذين ينفِرون خفافاً وثقالاً أولى بها منهم، والله لا أبعث عليهم إلا أولَهم انتداباً، فأمّر أبا عُبَيد، وأوصاه بجنده. انتهى.

(مشاورة عمر الصحابة في الخروج إلى فارس)

أخرج الطبري أيضاً[2] عن عمر بن عبدالعزيز، قال: لما انتهى قتل أبي عُبيد بن مسعود إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى، نادى في المهاجرين والأنصار، وخرج حتى أتى صِرَاراً[3]. وقدَّم طلحة بن عبيدالله حتى يأتي الأعوَص، وسمَّى لميمنته عبدالرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن

---

(١) تاريخه ٣/٤٤٦.

(٢) تاريخه ٣/٤٨١.

(٣) صرار: بئر قرب المدينة.

العوام رضي الله عنهم، واستخلف علياً رضي الله عنه على المدينة، واستشار الناس، فكلّهم أشار عليه بالسَّير إلى فارس، ولم يكن استشار في الذي كان حتى نزل بِصِـرّار ورجع طلحة، فاستشار ذوي الرأي فكان طلحة ممَّن تابع الناس، وكان عبدالرحمن بن عوف ممن نهاه. فقال عبدالرحمن: فما فَدَيْتُ أحـداً بأبي وأمي بعد النبي ﷺ قبل يومئذ ولا بعده. فقلت: يا بأبي وأُمي، اجعل عَجْزها بي[1]، وأقِم وابعثْ جنداً، فقد رأيت قضاء الله لك في جنودك قبلُ وبعدُ، فإنه إن يُهزم جيشك ليس كهزيمتك، وإنك إن تُقتل أو تُهزم في أنْف الأمر[2]، خشيتُ أن لا يكبِّر المسلمون وأن لا يشهدوا إن لا إله إلا الله أبداً. وهو في ارتيادٍ مِنْ رجل[3]؛ وأتى كتاب سعد على خَفَف[4] مشورتهم وهو[5] على بعض صدقات نجد. فقال عمر: فأشيروا عليّ برجل. فقال عبدالرحمن: وجدتُهُ، قال: من هو؟. قال: الأسدُ في براثنه؛ سعد بن مالك[6]، ومالأه أولو الرأي[7]. انتهى.

ترغيب عثمان بن عفان رضي الله عنه على الجهاد

أخـرج الإمام أحمد[8] عن أبي صالح مولى عثمانَ بن عفان رضي الله عنه، قال: سمعت عثمان يقول على المنبر: أيها الناس إنِّي كتمتكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ كراهةَ تفرُّقِكم عنِّي، ثم بدا لي أن أحدثَكُموه ليختار

---

(١) أي: إن قال الناس: عجز أمير المؤمنين، فقل لهم: هذا رأي عبدالرحمن.
(٢) أي: في أوله.
(٣) أي: بينما هو يبحث عن رجل يؤمِّره.
(٤) أي: حين مشورتهم.
(٥) أي: سعد بن أبي وقاص.
(٦) سعد بن أبي وقاص.
(٧) أي: وافقه.
(٨) أحمد ١/٦٢ و٦٥ و٧٥.

امرؤ لنفسه ما بدا له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً[1] عن مُصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ وهو يخطب على منبره ـ: إنِّي محدِّثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، ما كان يمنعني أن أحدثكم إلا الضنّ بكم[2]، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حرسُ ليلة في سبيل الله تعالى أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها».

ترغيب علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الجهاد

أخرج الطبري[3] عن زيد بن وَهْب: أن علياً رضي الله عنه قام في الناس، فقال: الحمد لله الذي لا يُبرم ما نقض، وما أبرَم لا ينقضُهُ الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، ولا تنازعت الأمة في شيءٍ من أمره، ولا جَحَد المفضول ذا الفضل فضله، وقد ساقتنا وهؤلاء القومَ الأقدار فلفَّت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربنا بمرأى ومسمع، فلو شاء عجَّل النِّقْمة وكان منه التغيير حتى يكذِّب الله الظالمَ، ويعلم الحق أين مصيره؛ ولكنّه جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار؛ ﴿ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾[4]، ألا إنكم لاقو القوم غداً، فأطيلوا الليلة القيام، وأكثروا تلاوة القرآن، وسلُوا الله عزّ وجلّ النصر والصبر، والقَوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين. ثم انصرف. انتهى.

(تحريض علي رضي الله عنه يوم صفِّين)

(وأخرج أيضاً[5] عن أبي عَمْرة الأنصاري وغيره: أن علياً رضي الله عنه

---

(١) أحمد ١/٦١ و٦٤.
(٢) في الأصل: «عليكم» خطأ، والتصويب من المسند الأحمدي.
(٣) تاريخ الطبري ٥/١٣.
(٤) النجم ٣١.
(٥) تاريخه ٥/١٦.

حرّض الناس يوم صِفّين، فقال: إنَّ الله عزّ وجلّ قد دلّكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم، تُشفي بكم على الخير: الإيمانِ بالله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ، والجهادِ في سبيل الله تعالى ذكرهُ، وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبةً في جنّات عدن؛ ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلونَ في سبيله صفّاً كأنّهم بنيانٌ مرصوص، فسوّوا صفوفكم كالبنيان المَرصوص، وقدِّموا الدارع[1] وأخِّروا الحاسِر[2]، وعضّوا على الأضراس ـ فذكر الخطبة بطولها.

(تحريض علي رضي الله عنه على قتال الخوارج)

وأخرج أيضاً[3] عن أبي الوَدّاك الهَمْداني: أنَّ علياً رضي الله عنه لما نزل بالنُّخَيلة وأيِسَ من الخوارج قام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإنه من ترك الجهاد في الله وأدْهَن في أمره كان على شفا هُلْكِهِ؛ إلّا أن يتداركه الله بنعمةٍ، فاتقوا الله، وقاتلوا من حادَّ الله، وحاول أن يطفىء نور الله: الخاطئين الضالّين القاسطين المجرمين، الذين ليسوا بقرّاء للقرآن[4]، ولا فقهاءَ في الدين، ولا علماءَ في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام، والله لو وُلّوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كِسْرى وهِرَقْل. تيسَّروا وتهيَّؤوا للمسير إلى عدوِّكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدَموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم شَخَصْنا إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. انتهى.

---

(١) الدارع: من عليه الدرع.

(٢) من كان بلا درع.

(٣) تاريخه ٥/٧٨.

(٤) هذا قول منكر، والرواية من روايات الكذاب أبي مخنف لوط بن يحيى، وهو مناقض للحديث الصحيح الثابت أن الخوارج كانوا من قراء القرآن لكنه لم يكن ليجاوز حناجرهم.

(خطبة علي على تثاقلهم في النَّفْر)

وأخرج أيضاً[1] من طريق أبي مِخْنَف عن زيد بن وَهْب، أن علياً رضي الله عنه قال للناس ـ وهو أول كلام قال لهم بعد النهر ـ: أيها الناس، استعدوا للمسير إلى عدو في جهاده القُربة إلى الله، ودَرْك الوسيلة عنده، حيارى في الحق، جُفاة[2] عن الكتاب، نُكْبٌ[3] عن الدين، يعمهون[4] في الطغيان، ويُعكَسون[5] في غمرة الضلال، فأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، وتوكَّلوا على الله وكفى بالله وكيلاً، وكفى بالله نصيراً.

قال: فلاهم نفروا ولا تيسَّروا، فتركهم أياماً حتى إذا أيسَ من أن يفعلوا، دعا رؤساءهم ووجوههم، فسألهم عن رأيهم، وما الذي يُنْظرهم[6]؛ فمنهم المعتلّ، ومنهم المُكرَه، وأقلهم من نَشِط، فقام فيهم خطيباً فقال:

عباد الله، ما لكم إذا أمرتكم أن تنفِروا اثّاقلتم إلى الأرض؟! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟! وبالذل والهوان من العزّ؟! أوَ كلما ندبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سَكْرة، وكأن قلوبكم مألوسة[7]، فأنتم لا تعقلون، وكأن أبصاركم كُمْه[8] فأنتم لا تبصرون، لله أنتم!! ما أنتم إلا أسودُ الشرى في الدَّعَة، وثعالبُ روَّاغة حين تُدْعَون إلى البأس، ما أنتم لي بثقة سجيسَ الليالي[9]، ما أنتم بركب يُصال بكم ولا ذي عِزٍّ يعتصم إليه، لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم، إنكم تُكادون ولا تَكِيدون، ويُتنقَّص أطرافكم ولا

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٩٠. (م)

(٢) جمع جاف. (م)

(٣) جمع ناكب أي المنحرفين عن الدين. (م)

(٤) يعمهون: يتحيرون. (م)

(٥) العكس: ردك آخر الشيء إلى أوله.

(٦) ينظرهم: يؤخرهم.

(٧) المألوس: الذي اختلط عقله.

(٨) جمع أكمه.

(٩) أي: ما أنتم لي بثقة أبداً.

تتحاشَوْن، ولا يُنام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، إنَّ أخا الحرب اليقظان ذو عقل، وبات لذلٍ مَنْ وادَع[1]، وغُلب المتجادلون، والمغلوب مقهور ومسلوب.

ثم قال: أما بعد: فإنَّ لي عليكم حقاً وإنَّ لكم عليَّ حقاً؛ فأما حقُّكم عليَّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم، وتوفير فَيْئكم عليكم، وتعليمكم كيما لا تجهلوا، وتأديبكم كي تعلَّموا. وأما حقِّي عليكم فالوفاء بالبَيْعة، والنصح لي في الغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم، فإنْ يُرِدِ الله بكم خيراً انتزِعُوا عما أكرَه وتَراجَعوا إلى ما أحب؛ تنالوا ما تَطلُبون وتُدرِكوا ما تأمُلون. انتهى.

(نداء حَوْشَب الحميري علياً يوم صفِّين وجواب علي له)

وأخرج ابن عبدالبرِّ في الاستيعاب[2] عن عبدالواحد الدمشقي، قال: نادى حَوْشب الحِمْيري علياً رضي الله عنه يوم صفِّين، فقال: انصرف عنا يا ابن أبي طالب، فإنَّا ننشدك الله في دمائنا ودمك، ونخلّي بينك وبين عِراقك، وتخلِّي بيننا وبين شامنا؛ وتحقن دماء المسلمين. قال علي رضي الله عنه: هيهات يا ابن أم ظُلَيم واللهِ لو علمتُ أنَّ المداهنةَ تَسَعُني في دين الله لفعلت، وكان أهون عليّ في المؤونة، ولكن الله لم يرضَ من أهل القرآن بالسكوت والإِدْهان، إذا كان الله يُعصَى وهم يُطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[3] مثله.

ترغيب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على الجهاد

(خطبة سعد يوم القادسية)

---

(١) وادع: سالمَ وصالحَ.

(٢) الاستيعاب ١/٣١٥.

(٣) حلية الأولياء ١/٨٥.

أخرج ابن جرير الطبري[1] من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: خطب سعد ـ أي يوم القادسية ـ فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن الله هو الحق لا شريكَ له في الملك وليس لقوله خُلْف؛ قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ولقد كتبنا في الزَّبورِ مِنْ بَعدِ الذِّكرِ أنَّ الأرضَ يَرِثُها عباديَ الصالحون﴾[2] إنَّ هذا ميراثُكم وموعودُ ربكم، وقد أباحها لكم منذ ثلاث حِجَج، فأنتم تطعَمون منها وتأكلون منها، وتقتلون أهلها وتَجْبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع، وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعزّ مَنْ وراءكم، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرِّبُ ذلك أحداً إلى أجله، وإن تفشلوا وتَهنوا وتضعفوا تذهبْ ريحكم وتوبقوا[3] آخرتكم.

(خطبة عاصم بن عمرو يوم القادسية)

وقام عاصم بن عمرو رضي الله عنه فقال: إن هذه بلاد قد أحلَّ الله لكم أهلها، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين مالا ينالون منكم، وأنتم الأعلَون، والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضربَ والطَّعْنَ، فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم، وإن خرتم[4] وفشِلتم ـ والله لكم من ذلك جار وحافظ ـ لم يبقِ هذا الجمع منكم باقية؛ مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك؛ اللهَ اللهَ، اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها، أوَ لا ترون أنَّ الأرض وراءكم بسابسُ قفار ليس فيها خَمَر ولا وَزَر[5] يُعقل إليه ولا يُمتنع به؟ اجعلوا همَّكم الآخرة. انتهى.

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٥٣١ ـ ٥٣٢.
(٢) الأنبياء ١٠٥.
(٣) توبقوا: تهلكوا.
(٤) خرتم: ضعفتم.
(٥) الخَمَر ـ بفتح الخاء والميم: ما واراك من شجر أو غيره، والوزر: الملجأ.

رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد والنفر في سبيل الله

(رغبة أبي أمامة في الجهاد)

أخرج أبو نُعيم في الحِلية[1] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: هَمَّ رسول الله ﷺ بالخروج إلى بدر، فلما أجمعَ الخروج معه، قال له أبو بردة بن نيار[2]: أقم على أمك. قال: بل أنت فأقم على أختك. فذُكِرَ ذلك لرسول الله ﷺ، فأمر أبا أمامة بالمُقام، وخرج أبو بردة؛ فرجع رسول الله ﷺ وقد توفيت، فصلَّى عليها.

(رغبة عمر في السير في سبيل الله وقوله: إن الجهاد أفضل من الحج)

وأخرج الإمام أحمد في «الزهد»، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة[3] وغيرهم عن عمر رضي الله عنه، قال: لولا ثلاثُ لأحببت أن أكون لحقت بالله: لولا أن أسير في سبيل الله، أو أضع جبهتي لله في التراب ساجداً، وأجالس قوماً يلتقطون طيِّب الكلام كما يلتقط طيب التمر. كذا في الكنز[4].

وأخرج ابن أبي شيبة[5] عن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بالحج، فإنه عمل صالح أمرَ الله به، والجهادُ أفضل منه. كذا في الكنز[6].

(رغبة ابن عمر رضي الله عنهما في الجهاد)

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: عُرضت على رسول الله ﷺ يوم بدر فاستصغرني فلم يقبلني، فما أتت عليَّ ليلة قط مثلُها

---

(١) الحلية ٩/٣٧.

(٢) في الأصل والحلية: «دينار» محرف.

(٣) المصنف ٥/٣١٧.

(٤) كنز العمال ٢/٢٨٨.

(٥) المصنف ٥/٣١٠ و٣١١.

(٦) كنز العمال ٢/٢٨٨.

من السهر والحزن والبكاء إذ لم يقبلني رسول الله ﷺ، فلما كان من العام المقبل عُرضت عليه فقبلني، فحمدت الله على ذلك. قال رجل: يا أبا عبدالرحمن، توليتم يوم التقى الجمعان[1]؟قال: نعم، فعفا الله عنا جميعاً، فله الحمد كثيراً. كذا في منتخب الكنز[2].

(قصة عمر مع رجل أراد الجهاد)

وأخرج هنّاد عن أنس رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، احملني فإني أريد الجهاد. فقال عمر رضي الله عنه لرجل: خذ بيده، فأدخله بيت المال يأخذ ما شاء. فدخل فإذا بَيْضاء وصفراء[3]، فقال: ما هذا؟ مالي في هذا حاجة، إنما أردت زاداً وراحلة. فردُّوه إلى عمر فأخبروه بما قال، فأمر له بزادٍ وراحلة، وجعل عمر يُرَحِّل له بيده، فلما ركب رفع يده فحمد الله وأثنى عليه بما صنع به وأعطاه، وعمر يمشي خلفه يتمنى أن يدعو له. فلما فرغ قال: اللهمّ، وعمر فاجْزِه خيراً. كذا في الكنز[4].

(قول عمر في فضيلة من يخرج ويحرس في سبيل الله)

وأخرج ابن عساكر عن أرطاة بن منذر أن عمر رضي الله عنه قال لجلسائه: أي الناس أعظم أجراً؟ فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة، ويقولون: فلان وفلان بعد أمير المؤمنين. فقال: ألا أخبركم بأعظم الناس أجراً ممّن ذكرتم ومن أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. قال: رُوَيْجلٌ بالشام آخذ بلجام فرسه يكلأ مِنْ وراء بيضة المسلمين، لا يدري أَسَبُعٌ يفترسه، أم هامَّة تلدغه، أو عدوّ يغشاه؟ فذلك أعظم أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين. كذا في كنز

---

(١) أي: يوم أُحد.
(٢) منتخب كنز العمال ٥/٢٣١.
(٣) أي: ذهب وفضة.
(٤) كنز العمال ٢/٢٨٨.

العمال[1].

(قصة عمر ومعاذ في الخروج مع أبي بكر)

وأخرج ابن سعد[2] من طريق الواقدي عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب يقول: خرج معاذ إلى الشام لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه، وما كان يفتيهم به، ولقد كنتُ كلّمتُ أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه، فأبى عليّ وقال: رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه. فقلت: والله إنَّ الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مِصره. قال كعب بن مالك: وكان معاذ بن جبل يفتي الناس بالمدينة في حياة النبي ﷺ وأبي بكر. كذا في الكنز[3].

(ترجيح عمر للمهاجرين الأولين على رؤساء القوم في المجلس)

وأخرج ابن عساكر عن نوفل بن عمارة، قال: جاء الحارث بن هشام وسُهيل بن عَمرو إلى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما، فجعل المهاجرونَ الأولون يأتون عمر فيقول: ها هنا يا سهيل، ها هنا يا حارث، فينحيهما عنهم. فجعل الأنصار يأتون عمر فينحيهما عنهم كذلك حتى صارا في آخر الناس. فلما خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو: ألم ترَ ما صنع بنا؟ فقال له سهيل: أيها الرجل لا لوم عليه، ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا، دُعِيَ القوم فأسرعوا ودُعينا فأبطأنا[4]. فلما قاموا من عند عمر أتياه فقالا له: يا أمير المؤمنين قد رأينا ما فعلتَ اليوم وعلمنا أنا أُتينا من أنفسنا، فهل شيء نستدرك به؟ فقال لهما: لا أعلمه إلا هذا الوجه، وأشار

---

(١) كنز العمال ٢/٢٨٩.

(٢) طبقاته ٢/٣٤٨.

(٣) كنز العمال ٧/٨٧.

(٤) أي: دعينا إلى الدخول في الإسلام.

لهما إلى ثغر الروم. فخرجا إلى الشام فماتا بها. كذا في كنز العمال[1]. وأخرجه أيضاً الزبير[2] عن عمه مصعب عن نوفل بن عمارة بنحوه؛ كما ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب[3].

(قول سهيل بن عَمرو للرؤساء الذين قدَّم عمر المهاجرين عليهم)

وأخرجه الحاكم[4] من طريق ابن المبارك عن جرير بن حازم عن الحسن[5] يقول: حضر أناس باب عمر وفيهم: سهيل بن عَمرو وأبو سفيان بن حرب والشيوخ من قريش رضي الله عنهم. فخرج آذِنُهُ فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار رضي الله عنهم ـ وقال: وكان والله بدرياً، وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم ـ فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط! إنه يُؤذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يُلتفت إلينا. فقال سهيل بن عَمرو ـ ويا له من رجل ما كان أعقله! ـ أيها القوم، إني ـ والله ـ قد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غِضَاباً فاغضبوا على أنفسكم، دُعِيَ القوم ودُعيتم؛ فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لَمَا سبقوكم به من الفضل فيما يرون أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تَنافَسون عليه، ثم قال: إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم ـ والله ـ إلى ما سبقوكم إليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه، عسى الله عزّ وجلّ أن يرزقكم الجهاد والشهادة، ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام. قال الحسن: صدق والله، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه. وهكذا ذكره في الاستيعاب[6] وأخرجه الطبراني[7] أيضاً عن الحسن بمعناه ـ مطولاً. قال الهيثمي[8]: رجاله رجال

---

(١) كنز العمال ١٣٦/٧.

(٢) الزبير بن بَكّار الزبيري.

(٣) الاستيعاب ١١١/٢.

(٤) الحاكم ٢٨٢/٣.

(٥) هو الحسن بن أبي الحسن البصري.

(٦) الاستيعاب ١١٠/٢.

(٧) المعجم الكبير (٦٠٣٨).

(٨) مجمع الزوائد ٤٦/٨.

الصحيح، إلا أن الحسن لم يسمع من عمر. انتهى.

وأخرجه البخاري في تاريخه[1]، والباوَرْدي من طريق حُميد عن الحسن بمعناه مختصراً، كما في الإصابة[2].

(خروج سُهيل ومقامه في سبيل الله حتى الموت)

وأخرج ابن سعد[3] عن أبي سعد بن فَضالة ـ وكانت له صُحبة ـ قال: اصطحبت أنا وسُهيل بن عَمرو إلى الشام فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مُقام أحدكم في سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله عمره في أهله». قال سهيل: فإنما أرابط حتى أموت، ولا أرجع إلى مكة. قال: فلم يزل مقيماً بالشام حتى مات في طاعون عَمَواس. كذا في الإصابة[4]. وأخرجه الحاكم[5] عن أبي سعيد رضي الله عنه. مثله.

(خروج الحارث بن هشام إلى الجهاد مع جزع أهل مكة عليه)

وأخرج ابن المبارك عن الأسود بن شيبان، عن أبي نوفل بن أبي عَقْرب، قال: خرج الحارث بن هشام رضي الله عنه من مكة فجزع أهل مكة جزعاً شديداً، فلم يبق أحد يطعَم إلا خرج معهُ يشيِّعه، حتى إذا كان بأعلى البطحاء أو حيث شاء الله من ذلك، وقف ووقف الناس حوله يبكون. فلما رأى جزع الناس قال: يا أيها الناس، إني ـ والله ـ ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم، ولا اختيار بلد عن بلدكم، ولكن كان هذا الأمر[6]، فخرجت فيه رجال من قريش ـ والله ـ ما كانوا من ذوي أسنانها ولا في بيوتاتها، فأصبحنا ـ والله ـ ولو أن جبال

---

(١) تاريخ البخاري الكبير ٤/الترجمة ٢١١٧.
(٢) الإصابة ٢/٩٤.
(٣) طبقاته ٥/٤٥٣.
(٤) الإصابة ٢/٩٤.
(٥) الحاكم ٣/٢٨٢.
(٦) أي: الإسلام.

مكـة ذهباً أنفقناها في سبيل الله؛ ما أدركنا يوماً من أيامهم، والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة، فاتّقى الله امرؤ فعل. فتوجّه إلى الشام واتّبعه ثَقَله[1]، فأصيب شهيداً رحمه الله. كذا في الاستيعاب[2]. وأخرجه الحاكم[3]. من طريق ابن المبارك. نحوه.

(رغبة خالد بن الوليد في الجهاد وطلبه القتل في سبيل الله)

وأخرج ابن سعد[4] عن زياد مولى آل خالد قال: قال خالد رضي الله عنه عند موته: ما كان في الأرض من ليلة أحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرّية من المهاجرين، أصبِّح بهم العدوّ؛ فعليكم بالجهاد. كذا في الإِصابة[5]. وأخرجه أبو يَعْلى[6] عن قيس بن أبي حازم، قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: ما ليلةٌ تُهدى إلى بيتي فيها عروس أنا لها محب، أو أُبشَّر فيها بغلام، بأحبّ إليَّ من ليلةٍ شديدة الجليد في سَرِيَّةٍ من المهاجرين أُصَبِّح بها العدوّ كذا في المجمع[7] وقال: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو يَعْلى[8] أيضاً عن قيس بن أبي حازم، قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنـه: لقـد منعني كثيراً من القـراءة الجهـادُ في سبيل الله. قال الهيثمي[9]: رجاله رجال الصحيح. وذكره في الإِصابة[10] عن أبي يَعْلى عن خالد رضي الله عنه: لقد شغلني الجهاد عن تعلّم كثير من القرآن.

---

(١) ثقله: أهله ومتاعه.
(٢) الاستيعاب ١/٣١٠.
(٣) الحاكم ٣/٢٧٨.
(٤) هذا في القسم غير المطبوع من ترجمته.
(٥) الإِصابة ١/٤١٤.
(٦) أبو يعلى (٧١٨٥).
(٧) مجمع الزوائد ٩/٣٥٠.
(٨) أبو يعلى (٧١٨٨).
(٩) مجمع الزوائد ٩/٣٥٠.
(١٠) الإِصابة ١/٤١٤.

وأخرج ابن المبارك في كتاب الجهاد عن عاصم بن بَهْدَلة، عن أبي وائل، قال: لما حضرتْ خالداً رضي الله عنه الوفاة، قال: لقد طلبتُ القتلَ مظانِّه فلم يُقدَّر لي إلاَّ أن أموت على فراشي. وما من عملي شيءٌ أرجَى عندي بعد أن لا إله إلا الله من ليلة بِتُّها وأنا متترِّس، والسماء تُهلُّني تمطر إلى الصبح حتى نُغير على الكفار. ثم قال: إذا أنا متّ فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عُدّةً في سبيل الله. فلما توفي خرج عمر رضي الله عنه إلى جنازته، فقال: ما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد دموعهن ما لم يكن نقعاً أو لقلقة[1]. كذا في الإصابة، وقال[2]: فهذا يدلُّ على أنه مات بالمدينة ولكن الأكثر على أنه مات بحِمص. انتهى. وأخرجه الطبراني[3] أيضاً عن أبي وائل ـ بنحوه مختصراً. قال الهيثمي[4]: وإسناده حسن. انتهى.

(رغبة بلال في الخروج في سبيل الله)

وأخرج الطبراني[5] عن عبدالله بن محمد وعمر وعمار ابني حفص عن آبائهم عن أجدادهم، قالوا: جاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنهما، فقال: يا خليفةَ رسول الله، إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن أفضلَ عمل المؤمنين جهادٌ في سبيل الله». وقد أردتُ أن أربط نفسي في سبيل الله حتى أموت. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا أنشدك بالله يا بلال، وحُرْمتي وحقِّي، لقد كبرت سنّي وضعفت قوتي واقتربَ أجلي، فأقامَ بلال معه، فلما توفي أبو بكر جاء عمر فقال له مثل مقالة أبي بكر؛ فأبى بلال عليه. فقال عمر: فمن يا بلال[6]؟ قال: إلى سعد، فإنه قد أذَّن بقُباء على عهد رسول الله ﷺ. فجعل

---

(١) النقع: رفع الصوت وشق الجيب، واللقلقة: رفع الصوت واضطرابه.

(٢) الإصابة ١/٣٤١٥.

(٣) المعجم الكبير (٣٨١٢).

(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٥٠.

(٥) المعجم الكبير (١٠١٣).

(٦) أي: لمن تترك الأذان.

عمر الأذان إلى سعد وعقبه[1]. قال الهيثمي[2]: وفيه عبدالرحمن بن سَعْد[3] بن عمار وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه ابن سعد[4] أيضاً بهذا الإسناد بنحوه.

وأخرج عن موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمي، عن أبيه، قال: لما توفي رسول الله ﷺ أذّن بلال رضي الله عنه ورسول الله ﷺ لم يُقْبَر، فكان إذا قال: أشهد أنَّ محمداً رسول الله انتحبَ الناس في المسجد. قال: فلما دُفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر رضي الله عنه: أذّن. فقال: إن كنتَ إنما أعتقتني لأن أكون معك فسبيل ذلك، وإن كنت أعتقتني لله فخلّني ومن أعتقتني له. فقال: ما أعتقتك إلا لله. قال: فإني لا أؤذّن لأحد بعد رسول الله ﷺ. قال: فذاك إليك. قال: فأقام حتى خرجت بعوث الشام فسار معهم حتى انتهى إليها. وعن سعيد بن المسيّب: أن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال: يا أبا بكر، قال: لبيك. قال: أعتقتني لله أو لنفسك؟ قال: لله. قال: فأْذن لي حتى أغزو في سبيل الله، فأَذِنَ له. فذهب إلى الشام فمات ثَمَّ. وأخرجه أبو نُعيم في الحِلية[5] عن سعيد - بنحوه.

(إنكار المقداد على القعود عن الجهاد لآية النَفْر)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن أبي يزيد المكي، قال: كان أبو أيوب والمقداد رضي الله عنهما يقولان: أُمرنا أن ننفِر على كل حال، ويتأوّلان هذه الآية: ﴿انفروا خُفَافاً وثقالاً﴾[7].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[8] عن أبي راشد الحُبْراني، قال: وافيت

---

(١) هو سعد القرظ، وقد جعل عمر الأذان إليه وإلى عقبه من بعده.

(٢) مجمع الزوائد ٥/٢٧٤.

(٣) في الأصل: «سهل» خطأ، وما أثبتناه هو الصواب وهو من أحفاد سعد القرظ.

(٤) طبقاته ٣/٢٣٦.

(٥) حلية الأولياء ١/١٥٠.

(٦) نفسه ٩/٤٧.

(٧) التوبة ٤١

(٨) حلية الأولياء ١/١٧٦.

المقداد بن الأسود رضي الله عنه فارس رسول الله ﷺ جالساً على تابوت من توابيت[1] الصيارفة بحمص، قد فَضَل عنها من عِظَمِه[2]، يريد الغزو؛ فقلت له: لقد أعذَر الله إليك. قال: أَبَت[3] علينا سورة البعوث: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾. وأخرجه الطبراني[4] عن أبي راشد ـ بنحوه؛ قال: الهيثمي[5]: وفيه بقيّة بن الوليد وفيه ضعف، وقد وُثِّق[6]؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه الحاكم[7]، وابن سعد[8] عن أبي راشد، بنحوه، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه[9]. انتهى. وأخرجه البيهقي[10] عن جُبير بن نُفير، قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه بدمشق وهو على تابوت ما به عنه فَضْل، فقال له رجل: لو قعدتَ العام عن الغزو. قال: أبت[11] علينا سورة البعوث، يعني سورة التوبة؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿انفروا خِفافاً وثقالاً﴾ فلا أجدني إلا خفيفاً.

(قصة أبي طلحة في ذلك)

وذكر ابن عبدالبر في الاستيعاب[12] عن حمّاد بن سلمة عن ثابت البُناني وعلي بن زيد عن أنس: أن أبا طلحة رضي الله عنهما قرأ سورة براءة؛ فأتى على قوله تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾. فقال: لا أرى ربَّنا إلَّا يستنفرنا شباباً

---

(١) في الأصل: «تابوت»، وما أثبتناه من الطبراني والمجمع، والتابوت هو الصندوق.
(٢) أي: من ضخامة جسمه.
(٣) في الأصل والحلية: «أتت»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من الطبراني وغيره.
(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٥٥٦).
(٥) مجمع الزوائد ٣٠/٧.
(٦) بل هو ضعيف، فقد كان يدلس تدليس التسوية، وهو أمر قادح في عدالته.
(٧) الحاكم ٣٤٩/٣.
(٨) طبقاته ١٦٣/٣.
(٩) كذا قال، وفيه بقية!
(١٠) السنن الكبرى ٢١/٩.
(١١) في الأصل: «أتت» وليس بشيء.
(١٢) الاستيعاب ٥٥٠/١.

وشيوخـاً؛ يا بَنيَّ، جهّزوني جهّزوني. فقالوا له: يرحمك الله! قد غزوتَ مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر رضي الله عنه حتى مات، ومع عمر رضي الله عنه حتى مات؛ فدعنا نغزُ عنك. قال: لا، جَهِّزوني، فغزا البحر فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه بها وهو لم يتغير. انتهى. وأخرجه ابن سعد[1] من طريق ثابت وعلي عن أنس، بنحـوه مطوّلاً. وقد أخرجه البيهقي[2]: والحاكم[3] من طريق حَمَّاد عن ثابت وعلي بن أنس بمعناه مختصراً، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه. وأخرجه أيضاً أبو يعلى[4]، كما في المجمع[5] مختصراً، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(قصة أبي أيوب في ذلك)

وأخرج الحاكم[6] عن محمد بن سيرين، قال: شَهِدَ أبو أيوب رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ بدراً، ثم لم يتخلَّف عن غزاة للمسلمين إلا هو في أخرى، إلا عاماً واحداً؛ فإنه استُعمل على الجيش رجلٌ شاب فقعد ذلك العام؛ فجعل بعد ذلك يتلهّف ويقول: ما عليَّ مَن استُعْمِل، فمرض وعلى الجيش يزيد بن معـاوية. فدخل عليه يعوده فقال: ما حاجتك؟ فقال: حاجتي إذا أنا متّ، فاركب بي ثم سُغْ بي[7] في أرض العدوّ ما وجدت مساغاً، فإذا لم تجد مساغاً فادفني، ثم ارجع. قال: وكان أبو أيوب رضي الله عنه يقول: قال الله عزّ وجلّ: ﴿انفروا خِفافاً وثقالاً﴾ فلا أجدُني إلا خفيفاً أو ثقيلاً.

---

(١) ٣/٥٠٧.
(٢) السنن الكبرى ٩/٢١.
(٣) الحاكم ٣/٣٥٣.
(٤) أبو يعلى (٣٤١٣).
(٥) مجمع الزوائد ٩/٣١٢.
(٦) الحاكم ٣/٤٥٨.
(٧) أي: ادخل بي.

وأخرجه أيضاً ابن سعد[1] عن محمد ـ بنحوه، كما في الإصابة[2] وقال: ورواه أبو إسحاق الفَزَاري عن محمد، وسمّى الشاب: عبدالملك بن مروان ـ انتهى.

وأخرج ابن عبدالبر في الاستيعاب[3] عن أبي ظَبْيان عن أشياخه عن أبي أيوب رضي الله عنه: أنه خرج غازياً في زمن معاوية رضي الله عنه فمرض، فلما ثَقُل قال لأصحابه: إذا أنا متّ فاحملوني؛ فإذا صافقتم العدو فادفنوني تحت أقدامكم؛ ففعلوا، وذكر تمام الحديث. انتهى.

وأخرجه الإمام أحمد[4] كما في البداية[5] عن أبي ظَبْيان، قال: غزا أبو أيوب رضي الله عنه مع يزيدَ بن معاوية. قال فقال: إذا متّ فأدخلوني في أرض العدو، فادفنوني تحت أقدامكم حيث تلقَون العدوّ. قال: ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». وأخرجه ابن سعد[6] نحو سياق ابن عبدالبرّ.

(قصة أبي خيثمة في ترك نعيم الدنيا والخروج في سبيل الله)

وذكر ابن إسحاق[7] أن أبا خيثمة رجع ـ بعد ما سار رسول الله ﷺ أياماً[8] ـ إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين[9] لهما في

---

(١) طبقاته ٣/٤٨٥.

(٢) الإصابة ١/٤٠٥.

(٣) الاستيعاب ١/٤٠٤.

(٤) أحمد ٥/٤١٩ و٤٢٣.

(٥) البداية ٨/٥٩.

(٦) طبقاته ٣/٤٨٤.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٥٢٠.

(٨) وذلك في غزوة تبوك.

(٩) بيت من أغصان الأشجار يستظل به.

حائطه[1]، قد رشَّت كل واحدة منهما عريشها وبرَّدت فيه ماء وهيأت له فيه طعاماً. فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسولُ الله ﷺ في الضحِّ[2] والريح والحرّ، وأبو خيثمة في ظلّ بارد وطعام مهيّأ وامرأة حسناء في ماله، ما هذا بالنَّصَف[3]!! والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيِّئا زاداً، ففعلتا. ثم قَدَّم ناضحه[4] فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك، وكان أدرك أبا خيثمة عميرُ بنُ وَهْبٍ الجُمَحيُّ في الطريق يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا حتى إذا دَنَوا من تبوك. قال أبو خيثمة لعُمير بن وهْب: إنَّ لي ذنباً فلا عليك أن تتخلَّف عني حتى آتي رسول الله ﷺ، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل. فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خيثمة». فقالوا: يا رسول الله هو، واللهِ، أبو خيثمة!! فلما أقبل فسلَّم على رسول الله ﷺ. فقال له: «أولى لك[5] يا أبا خيثمة» ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر. فقال: «خيراً»، ودعا له بخير. وقد ذكر عُروة بن الزبير وموسى بن عُقبة قصَّة أبي خيثمة بنحو من سياق ابن إسحاق وأبسط، وذكر أنَّ خروجه إلى تبوك كان في زمن الخريف. كذا في البداية[6].

وأخرج الطبراني[7] كما في المجمع[8] عن سعد بن خيثمة[9] رضي الله

---

(١) أي: في بستانه.

(٢) الضح: ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض.

(٣) أي: ما هذا بالعدل والإنصاف.

(٤) ناضحه: بعيره.

(٥) أي: دنوت من الهلكة لو لم تلتحق بنا.

(٦) البداية ٥/٧.

(٧) المعجم الكبير (٥٤١٩).

(٨) مجمع الزوائد ٦/١٩٢.

(٩) هكذا وقع عند الطبراني إذ ساق الحديث في ترجمة سعد بن خيثمة الأنصاري، وسعد هذا عقبي بدري، وقد استشهد ببدر ـ كما ذكر ابن إسحاق (١/٧٠٧) وغيره. ولعل هذا من تخليط يعقوب بن محمد الزهري الذي رواه بهذه الصيغة فقال: «حدثنا =

عنه، قال: تخلّفتُ عن رسول الله ﷺ، فدخلت حائطاً، فرأيت عريشاً قد رُش بالماء، ورأيت زوجتي، فقلت: ما هذا بالإنصاف، إنَّ رسول الله ﷺ في السَّموم[1] والحميم وأنا في الظلّ والنعيم!! فقمت إلى ناضح فاحتقبته[2]، وإلى تمرات فتزوَّدتها، فنادت زوجتي: إلى أين يا أبا خيثمة؟ فخرجت أُريد رسول الله ﷺ حتى إذا كنت ببعض الطريق لقيني عُمير بن وَهْب، فقلت: إنك رجل جريء وإني أعرف حَيْث[3] النبي ﷺ، وإني امرؤ مذنب، فتخلّف عني حتى أخلوَ برسول الله ﷺ؛ فتخلف عني عمير. فلما طلعت على العسكر فرآني الناس، فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خيثمة». فجئت فقلت: كدتُ أهلِك يا رسول الله! فحدثته حديثي، فقال لي رسول الله ﷺ: «خيراً»، ودعا لي. قال الهيثمي[4]: وفيه يعقوب بن محمد الزهري، وهو ضعيف. انتهى.

حزن الصحابة رضي الله عنهم على عدم القدرة على الخروج والإنفاق في سبيل الله

(قصة أبي ليلى وعبدالله بن مُغَفَّل)

قال ابن إسحاق[5]: بلغني أن ابن يامين النَّضْري لقي أبا ليلى وعبدالله ابن مُغَفَّل رضي الله عنهما وهما يبكيان، فقال: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ﷺ ليحملَنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوّى به على

= إبراهيم بن عبدالله بن سعد بن خيثمة، قال: حدثنا أبي، عن أبيه»، ويعقوب هذا ضعيف. والمعروف أن صاحب الحكاية هو «أبو خيثمة» وهو مختلف في اسمه، لذلك ذكره الحافظ ابن حجر في الكنى من الإصابة ٥٤/٤، والله أعلم.

(١) السموم: الريح الشديدة الحرارة.

(٢) أي: جعلت عليه حقيبتي، وهي الوعاء الذي يضع فيه المسافر زاده ونحوه.

(٣) في الأصل والمجمع: «جئت» مصحفة، وما أثبتناه من الطبراني.

(٤) مجمع الزوائد ١٩٣/٦.

(٥) سيرة ابن هشام ٥١٨/٢.

الخروج معه. فأعطاهما ناضحاً له، فارتحلاه وزوّدهما شيئاً من تمر، فخرجا مع النبي ﷺ. زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق: وأما عُلْبة بن زيد رضي الله عنه فخرج من الليل فصلَّى من ليلته ما شاء الله ثم بكى، وقال: اللهمّ إنك أمرتَ بالجهاد ورغَّبتَ فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوّى به، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدّق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها في مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس. فقال رسول الله ﷺ: «أين المتصدّق هذه الليلة؟» فلم يقم أحد، ثم قال: «أين المتصدّق، فلْيقم؟» فقام إليه فأخبره. فقال رسول الله ﷺ «ابشر، فوالذي نفسي بيده لقد كُتبت في الزكاة المتقبّلة». كذا في البداية[1]. قال في الإصابة[2]: ذكر ابن إسحاق الحديث بغير إسناد، وقد ورد مُسْنداً موصولاً من حديث مُجَمِّع بن جارية، ومن حديث عَمرو بن عوف وأبي عبس بن جَبْر، ومن حديث عُلْبة بن زيد وقتيبة[3]، فقد روى ذلك ابن مردويه عن مجمع بن جارية[4].

(قصة علبة بن زيد رضي الله عنه)

وروى ابن مندةَ عن أبي عَبْس بن جَبْر، قال: كان عُلبة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه رجلاً من أصحاب النبي ﷺ. فلما حضّ على الصدقة جاءَ كلُّ رجل منهم بطاقته وما عنده، فقال عُلبة بن زيد: اللهمَّ إنَّه ليس عندي ما أتصدّق به. اللهمَّ إنِّي أتصدّق بعِرضي على من ناله من خلقك. فأمر رسول الله ﷺ منادياً، فنادى: «أين المتصدِّق بعرضه البارحة؟». فقام عُلْبة، فقال: «قد قُبلت صدقتك».

---

(١) البداية والنهاية ٥/٥.

(٢) الإصابة ٢/٥٠٠.

(٣) هكذا في الأصل والإصابة، ولم أفهمه، فكأنه تحريف، ولعل الصواب: «قتادة»، فإنه رواه موقوفاً، كما في الإصابة ٤/١١٢.

(٤) تصحف في الأصل والإصابة إلى: «حارثة».

وروى البزار[1] عن عُلبة بن زيد رضي الله عنه نفسِه قال: حثّ رسول الله ﷺ على الصدقة ـ فذكر الحديث. قال البزّار: عُلبة هذا رجل مشهور من الأنصار، ولا نعلم له غير هذا الحديث. وروى ابن أبي الدنيا، وابنُ شاهين من طريق كَثِير بن عبدالله بن عَمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه ـ انتهى مختصراً. وأخرجه ابن النجار عن عُلبة بن زيد، مختصراً؛ كما في كنز العمال[2].

الإنكار على من أخّر الخروج في سبيل الله

(إنكار النبي ﷺ على ابن رواحة)

أخرج الإمام أحمد[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث إلى مؤتـة، فاستعمل زيداً، فإنْ قتل زيدٌ فجعفر، فإنْ قتل جعفر فابن رواحة؛ فتخلّف ابنُ رواحة. فجمَّع[4] مع النبي ﷺ، فرآه فقال: ما خلَّفك؟ فقال: أُجَمِّع معك. قال: «لَغَدوة أو رَوْحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها»، كذا في البداية[5]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[6] عن ابن عباس، نحوه؛ كما في الكنز[7].

وأخرج الإمام أحمد[8] أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بعث رسـول الله ﷺ عبـدالله بن رواحة رضي الله عنه في سريّة، فوافق ذلك يوم

---

(١) في الزوائد (٩٥٩).
(٢) كنز العمال ٧/٨٠.
(٣) أحمد ١/٢٥٦.
(٤) أي: صلى الجمعة.
(٥) البداية ٤/٢٤٢.
(٦) المصنف ٥/٢٨٤.
(٧) كنز العمال ٥/٣٠٩.
(٨) أحمد ١/٢٢٤.

الجمعة. قال: فقدَّم أصحابه وقال: أتخلَّف فأصلِّي مع رسول الله ﷺ الجمعة، ثم ألحقهم. قال: فلما صلَّى رسول الله ﷺ رآه، فقال: «ما منعك أن تغدوَ مع أصحابك؟» فقال: أردتُ أن أصلِّي معك الجمعة ثم ألحَقَهم. فقال رسول الله ﷺ: «لو أنفقتَ ما في الأرض جميعاً ما أدركت غَدْوتهم». وهذا الحديث قد رواه الترمذي[١] ثم علَّله بما حكاه عن شُعبة أنه قال: لم يسمع الحكم عن مِقْسَم إلا خمسةَ أحاديث، وليس هذا منها. كذا في البداية[٢].

(إنكاره ﷺ على رجل من أصحابه تأخيره الخروج)

وأخرج الإمام أحمد[٣] أيضاً عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أمر أصحابه بالغزو. فقال رجلٌ لأهله: أتخلَّف حتى أصلي مع رسول الله ﷺ، ثم أسلِّم عليه وأودِّعه، فيدعو لي بدعوة تكون سابقة يوم القيامة. فلما صلَّى النبي ﷺ أقبلَ الرجل مسلِّماً عليه. فقال له رسول الله ﷺ: «أتدري بكم سبقكَ أصحابُك؟» قال: نعم، سبقوني اليوم بغدوتهم. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد سبقوك بأبعدَ ممَّا بين المشرقين والمغربين في الفضيلة». قال الهيثمي[٤]: وفيه زَبَّان بن فائد وثَّقه أبو حاتم، وضعَّفه جماعة[٥]؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(أمره عليه السلام سرية بالخروج في الليل)

وأخرج البيهقي[٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ بسرية تخرج. فقالوا: يا رسول الله، أنخرج الليلة أم نمكث حتى نصبِّح؟ فقال:

---

(١) الترمذي (٥٢٧).

(٢) البداية ٢٤٢/٤.

(٣) أحمد ٤٣٨/٣.

(٤) مجمع الزوائد ٢٨٤/٥.

(٥) هو ضعيف الحديث.

(٦) السنن الكبرى ١٥٨/٩.

«أوَلا تحبون أن تبيتوا في خريف من خرائف الجنة؟» - والخريف: الحديقة - وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي هريرة، بنحوه: قال الهيثمي[1]: وشيخه بكر بن سهل الدِّمياطي؛ قال الذهبي: مقارب الحديث؛ وقال النَّسائي: ضعيف، وفيه ابن لهيعة أيضاً. انتهى.

(إنكار عمر على معاذ بن جبل تأخيره الخروج)

أخرج ابن راهَوَيْه، والبيهقي عن أبي زُرعة بن عَمرو[2] بن جرير، قال: بعث عمر بن الخطاب جيشاً وفيهم معاذ بن جبل رضي الله عنهما، فلما ساروا رأى معاذاً، فقال: ما حَبَسك؟ قال: أردت أن أصلِّي الجمعة ثم أخرج. فقال عمر: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الغَدْوة والرَّوْحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها؟!» كذا في كنز العمال[3].

العتاب على من تخلَّف عن سبيل الله وقصَّر فيه

(قصة كعب بن مالك الأنصاري)

أخرج البخاري[4] عن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: لم أتخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلّفت في غزوة بدر ولم يعاتِب أحداً تخلّف عنها؛ إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عِيرَ قريش حتى جمعَ اللهُ بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد. ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلةَ العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحبّ أن لي بها مشهد بدر؛ وإن كانت بدر أذكَرَ في الناس منها. وكان من خبري: أني لم أكن قطُّ

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٧٦.

(٢) في الأصل: «عمر» محرف.

(٣) كنز العمال ٢/٢٨٩.

(٤) البخاري ٤/٩ و٥٨ و٢٢٩ و٥/٦٩ و٩٢ و٩٦ و٦/٣ و٨٦ و٨٩ و٨/٧٠ و٩/١٠٢.

أقوى ولا أيسر حين تخلَّفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قطّ حتى جمعتُهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وَرَّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حرّ شديد، واستقبل سَفَراً بعيداً ومفازاً وعدوّاً كثيراً. فجلّى[1] للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد. والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثيرٌ ولا يجمعهم كتابٌ حافظ ـ يريد الديوان ـ. قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظنّ أنْ سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله.

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمارُ والظِّلال، وتجهّز رسول الله ﷺ والمسلمون معه. فطفقتُ أغدو لكي أتجهَّز معهم فأرجع ولم أقضِ شيئاً، فأقولُ في نفسي: أنا قادرٌ عليه، فلم يزل يتمادَى بي حتى اشتد بالناس الجدّ، فأصبح رسولُ الله ﷺ والمسلمون معه، ولم أقضِ من جَهازي[2] شيئاً، فقلت: أتجهز بعد يوم أو يومين، ثم ألحقهم؛ فغدوت بعد أن فَصَلوا لأتجهّز، فرجعت ولم أقضِ شيئاً. ثم غدوتُ، ثم رجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط[3] الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، ـ وليتني فعلتُ ـ فلم يقدَّر لي ذلك. فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلَّا رجلاً مَغْموصاً عليه النفاق[4]، أو رجلاً ممن عذر الله من الضُّعفاء. ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك. فقال ـ وهو جالس في القوم بتبوك ـ: «ما فعلَ كعب؟» فقال رجل من بني سَلِمة: يا رسول الله، حبسه بُرداه ونَظَرُه في عِطْفيه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

---

(١) أي: كشف وأظهر.

(٢) الجهاز: ما يحتاج إليه الغازي في غزوه والمسافر في سفره.

(٣) تفارط: فات وقته.

(٤) أي: مطعوناً في دينه متهماً بالنفاق.

قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني همِّي، وطفقت أتذكَّر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سَخَطِه غداً؟ واستعنتُ على ذلك بكل ذي رأيٍ من أهلي. فلما قيل: إنَّ رسول الله ﷺ قد أظلَّ قادماً زاحَ عني الباطلُ، وعرفتُ أنِّي لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجمعتُ صِدْقَهُ. وأصبح رسول الله ﷺ قادماً فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاءه المخلَّفون فطفِقُوا يعتذرون إليه ويحلفون له ـ وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ـ فقَبِلَ منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكَل سرائرهم إلى الله عزّ وجلّ. فجئته، فلما سلّمت عليه تَبَسَّم تبسُّمِ المُغْضَب، ثم قال: «تعالَ». فجئت أمشي حتى جلست بين يديه. فقال لي: «ما خلّفك؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظَهْرك؟» فقلت: بلى، إني ـ والله ـ لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أن سأخرج من سَخَطه بعذر، ولقد أُعطيتُ جَدَلاً[1]، ولكني ـ والله ـ لقد علمتُ لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضَى به عني ليوشِكَنَّ الله أنْ يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا واللهِ ما كان لي من عُذْرٍ، ووالله ما كنت قطُّ أقوى ولا أيسر مني حين تخلّفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: «أمّا هذا فقد صَدَق، فقم حتى يقضيَ الله فيك». فقمت. فثار رجال من بني سَلِمة فاتّبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا؟ ولقد عَجزت أن لا تكون اعتذرتَ إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلّفون، وقد كان كافيكَ ذنبَكَ استغفارُ رسول الله ﷺ لكَ. فوالله ما زالوا يؤنّبونني حتى هممت أن أرجع فأكذِّبُ نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رجلان. قالا مثل ما قلت، وقيل لهما: مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا: مُرارة ابن الربيع العَمْري، وهِلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شَهدا بدراً فيهما أُسوة، فمضيت حين ذكروهما لي.

ونَهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيُّها الثلاثة من بين من تخلّف

---

(١) أي: قدرة على الإقناع.

عنه، فاجْتَنَبَنا الناسُ وتغيّروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرضُ، فما هي التي أعرفُ، فلبثنا على ذلك خمسينَ ليلةً، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشَبَّ القوم وأجلَدهم؛ فكنت أخرجُ فأشهد الصلاةَ مع المسلمين، وأطوفُ في الأسواقِ ولا يكلمني أحدٌ، وآتي رسول الله ﷺ فأسلّمُ عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، وأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه بردّ السلام عليّ أم لا؟ ثم أصلّي قريباً منه فأُسارقه النظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي أقبل إليّ، وإذا التفتّ نحوه أعرضَ عني. حتى إذا طالَ عليّ ذلك من جَفْوة الناس مشيت حتى تسورتُ جدار حائطِ أبي قتادة ـ وهو ابن عمّي وأحبُّ الناس إليّ ـ فسلَّمت عليه، فوالله ما رد عليَّ السلام؛ فقلت: يا أبا قتادة، أَنْشُدُكَ بالله هل تعلمني أحبُّ الله ورسولَه؟ فسكت. فعدتُ له فنَشَدته، فسكت. فَعُدتُ له فنَشَدته، فقال: اللهُ ورسولُه أعلم. ففاضت عيناي وتولّيت حتى تسوَّرتُ الجدار.

قال: وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نَبَطيٌ من أنباط أهل الشام ممّن قَدِمَ بطعامٍ يبيعه بالمدينة يقول: مَن يدلّني على كعب بن مالك؟ فطفِقَ الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إليّ كتاباً من ملك غسان (في سَرَقة من حرير)[1] فإذا فيه:

«أما بعد: فإنه قد بلغني أنَّ صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هَوانٍ ولا مَضْيَعة، فالحقْ بنا نواسِك».

فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء، فتيممت بها التنور فسجرته بها.

(فـأقمنا على ذلك)، حتى إذا مضَت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ يأتيني، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلِّقُها أم ماذا أفعل؟ قال: «لا، بل اعتزلها ولا تَقْرَبها»، وأرسل إلى

---

(١) هذه الجملة أضافها المؤلف من القسطلاني، وهي عند ابن مردويه، السَرَقة: القطعة من جيّد الحرير.

صاحبيّ بمثل ذلك. فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أُمية إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنَّ هلال بن أُمية شيخ ضائع، ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربْك». قالت: إنه ـ والله ـ ما به حركة إلى شيء، والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنتَ رسول الله ﷺ في امرأتك كما استأذن هلال بن أُمية أن تخدمه. فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يُدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب؟!

قال: فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كَمَلت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا. فلما صليت الفجر صُبْحَ خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عزّ وجلّ قد ضاقت عليَّ نفسي، وضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبت ـ سمعت صوت صارخ أوفى[1] على جبل سَلْع يقول بأعلى صوته: يا كعب أبشر، فَخَرَرْتُ ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج. وآذن[2] رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلَّى صلاة الفجر. فذهب الناس يبشِّروننا، وذهب قِبَل صاحبيَّ مبشرون، ورَكَض رجلٌ إليّ فرساً، وسعى ساعٍ من أسلَم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرعُ من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيَّ فكسوته إياهما ببشراه، ووالله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرتُ ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ؛ فتلقاني الناسُ فَوْجاً فوجاً يهنئونني بالتوبة يقولون: لتهنِكَ توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ جالس حولَه الناس؛ فقام إليّ طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنّأني، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيرُه؛ ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فلما سَلَّمتُ على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ ـ وهو

---

(١) أوفى: أشرف.

(٢) آذن: أعلم.

يبرق وجهه من السُّرور ـ «أبشر بَخْيرِ يَومٍ مَرّ عليك منذ ولدتك أمُّكَ» قال قلت: أمِنْ عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «لا، بل من عند الله»، وكان رسول الله ﷺ إذا سُرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر؛ وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلستُ بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي، صَدَقةً إلى الله وإلى رسوله. قال رسول الله ﷺ: أَمْسِك عليك بعضَ مالك فهو خير لك. قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، وقلت: يا رسول الله إنَّ الله إنما نجّاني بالصدق، وإن من توبتي، ألا أُحدِّث إلا صدقاً ما بقيت؛ فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت. وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار ـ إلى قوله ـ وكونوا مع الصادقين﴾[1]، فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كَذَبتُه، فأهلِك كما هلَك الـذين كذبوا؛ فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّ ما قال لأحد؛ قال الله تعالى: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم ـ إلى قوله ـ فإنَّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾[2].

قال كعب: وكنا تَخَلَّفْنا ـ أيها الثلاثة ـ عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضَى اللهُ فيه. فبذلك قال الله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا﴾[3]، ليس الذي ذكر الله مما خُلِّفنا من الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن

(١) التوبة ١١٧.
(٢) التوبة ٩٥ ـ ٩٦.
(٣) التوبة ١١٨.

حلف له، واعتذرَ إليه فقبل منهم[1]. وهكذا رواه مسلم[2]، وابن إسحاق[3]. ورواه الإمام أحمد[4] بزيادات يسيرة. كذا في البداية[5]. وأخرجه أيضاً أبو داود[6]، والنَّسائي[7] بنحوه مفرقاً مختصراً. وروى الترمذي[8] قطعة من أوله، ثم قال: وذكر الحديث. كذا في الترغيب[9]. وأخرجه البيهقي[10] بطوله.

التهديد على من أقام في الأهل والمال وترك الجهاد

(تحقيق أبي أيوب في مراد آية «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»)

أخرج البيهقي[11] عن أبي عِمران رضي الله عنه، قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عُقبة بن عامر، وعلى أهل الشام رجل ـ يريد فَضالة بن عبيد ـ رضي الله عنهما، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، فصففنا لهم، فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج علينا، فصاح الناس إليه فقالوا: سبحان الله! ألقى بيده إلى التهلكة. فقام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه ـ صاحبُ رسول الله ﷺ ـ فقال: يا أيها الناس، إنكم لتأوِّلون هذه الآية على هذا التأويل، إنما أُنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنَّا لما أعزّ الله دينه وكَثُر ناصروه فقلنا ـ فيما بيننا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ ـ: إنَّ أموالنا قد ضاعت، فلو أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاعَ منها. فأنزل

---

(١) وفي البخاري: منه. (م)

(٢) مسلم ٨/١٠٥ و١١٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٥٣١.

(٤) أحمد ٣//٤٥٦ و٤٥٩.

(٥) البداية ٥/٢٣.

(٦) أبو داود (٢٢٠٢) و(٢٧٧٣) و(٣٣١٧) و(٣٣٢١) و(٤٦٠٠).

(٧) النسائي ٢/٥٣ و٦/١٥٢ و١٥٣ و٧/٢٢ و٢٣.

(٨) الترمذي (٣١٠٢).

(٩) الترغيب والترهيب ٤/٣٦٦.

(١٠) السنن الكبرى ٩/٣٣.

(١١) السنن الكبرى ٩/٤٥.

الله عزّ وجلّ ـ يردّ علينا ما هممنا به ـ فقال: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[1]، فكانت التهلكة في الإقامة التي أردنا أن نقيم في أموالنا نصلحها. فأمرنا بالغزو فما زال أبو أيوب رضي الله عنه غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عزّ وجلّ.

وأخرجه أيضاً البيهقي[2] من وجه آخر عن أبي عِمْران رضي الله عنه، قال: غزونا المدينة ـ يريد القُسطنطينية ـ، وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد ابن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة. فحمل رجل على العدوّ. فقال الناس: مَهْ مَهْ! لا إله إلا الله يلقي بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب رضي الله عنه: إنما أُنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار؛ لمّا نصر الله نبيه وأظهر الإسلام. قلنا: هَلُمَّ نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[3]، فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحَها وندعَ الجهاد. قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دُفن بالقُسطنطينية.

وأخرج أبو داود[4] والترمذي[5]، والنَسائي[6] عن أبي عمران رضي الله عنه قال: حملَ رجلٌ من المهاجرين بالقُسطنطينية على صفِّ العدوّ حتى خرقه؛ ومعنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه. فقال ناسٌ: ألقَى بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا. صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار تخفياً[7]، فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر

---

(١) البقرة ١٩٥.
(٢) السنن الكبرى ٩/٩٩.
(٣) البقرة ١٩٥.
(٤) أبو داود (٢٥١٢).
(٥) الترمذي (٢٩٧٢).
(٦) في الكبرى، كما في التحفة (٣٤٥٢).
(٧) في الأصل: «تحبباً» ولا معنى لها.

أهله، وكنـا قد آثـرنـاه على الأهلين والأمـوال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما؛ فنزل فينا ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقـوا بأيديكم إلى التهلكة﴾، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد. وأخرجه أيضاً عبد بن حُميد في تفسيره، وابن أبي حاتم، وابن جرير[1]، وابن مَرْدَوَيْه، وأبو يَعْلى في مسنده، وابن حِبَّان في صحيحه[2]، والحاكم في مستدركه[3]، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقال الحاكم: على شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه. كذا في التفسير لابن كثير[4].

التهديد والترهيب لمن اشتغلَ بالزِّراعة وتركَ الجهاد

(إنكار عمر على عبدالله العنسي)

أخرجَ ابنُ عائذ في المغازي عن يزيد بن أبي حبيب، قال: بلغَ عمر ابن الخطاب أنَّ عبدالله بن الحرّ العَنْسي رضي الله عنهما زرع أرضاً بالشام، فأنهب زرعه[5]، وقال: انطلقتَ إلى ذُلٍّ وصَغار في أعناق الكبار[6]، فجعلتَهُ في عنقك. كذا في الإصابة[7].

(إنكار عبدالله بن عَمرو بن العاص على رجل ترك الجهاد)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[8] عن يحيى بن أبي عَمرو الشيباني قال: مرّ

---

(١) تفسيره ٢/٢٠٤.

(٢) ابن حبان (٤٧١١).

(٣) الحاكم ٢/٢٧٥.

(٤) تفسير ابن كثير ١/٢٢٨.

(٥) أنهب زرعه: أباحه للمسلمين، وعمر رضي الله عنه هو الذي أنهبه.

(٦) لعل الصواب: «الكفار» إذ هم في ذل وصغار لدفعهم الخراج والجزية.

(٧) الإصابة ٣/٨٨.

(٨) حلية الأولياء ١/٢٩١.

بعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نفرٌ من أهل اليمن، فقالوا له: ما تقول في رجل أسلم فحَسُن إسلامه، وهاجر فحسنت هجرته، وجاهد فحسن جهاده، ثم رجع إلى أبويه باليمن فبرّهما ورحمهما؟ قال: ما تقولون أنتم؟ قالوا نقول: قد ارتدّ على عقبيه. قال: بل هو في الجنة؛ ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبيه: رجل أسلم فحسن إسلامه، وهاجر فحسنت هجرته، وجاهد فحسن جهاده، ثم عَمَد إلى أرض نَبَطيّ فأخذها منه بجزيتها ورزقها، ثم أقبل عليها يعمّرها وترك جهاده، فذلك المرتد على عقبيه.

السرعة في السير في النفر في سبيل الله لاستئصال الفتنة

(قصة غزوة المُرَيْسيع)

أخرج البخاري[1] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: كنا في غَزَاة. ـ قال سفيان[2] مرة: في جيش ـ فكسع رجلٌ من المهاجرين رَجُلاً من الأنصار؛ فقال الأنصاري: يالَلأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما بال دعوى جاهلية؟» قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: «دعوها فإنّها منتنة». فسمع بذلك عبدالله بن أُبيّ فقال: فَعَلوها؟!؛ ـ والله ـ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرِجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فبلغ النبي ﷺ، فقام عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله دَعْني أضربْ عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «دَعْه، لا يتحدّث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه». وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد. وأخرجه أيضاً مسلم[3] والإمام أحمد[4]، والبيهقي[5] عن

---

(١) البخاري ٤/٢٢٣ و٦/١٩١ و١٩٢.

(٢) هو أحد رواة الحديث.

(٣) مسلم ٨/١٩.

(٤) أحمد ٣/٣٣٨ و٣٨٥ و٣٩٢.

(٥) دلائل النبوة ٤/٥٣ ـ ٥٤.

جابر رضي الله عنه ـ بنحوه؛ كما في التفسير لابن كثير[1].

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير وعَمرو بن ثابت الأنصاري أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المُرَيْسيع، ـ وهي التي هدم رسول الله ﷺ فيها مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلَّل[2] وبين البحر ـ فبعث رسول الله ﷺ خالد ابن الوليد رضي الله عنه فكسر مَناة، فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله ﷺ تلك، أحدهما من المهاجرين والآخر من بَهْز ـ وهم حلفاء الأنصار ـ فاستعلى الرجل الذي من المهاجرين على البَهْزيّ، فقال: يا معشر الأنصار، فنصره رجال من الأنصار. وقال المهاجريّ: يا معشر المهاجرين، فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال. ثم حُجز بينهم، فانكفأ كل منافق أو رجل في قلبه مرض إلى عبدالله بن أُبيّ بن سلول. فقال: قد كُنْتَ تُرجَى وتَدْفع فأصبحتَ لا تضرّ ولا تنفع، قد تناصرت علينا الجلابيب ـ وكانوا يَدْعون كل حديثِ الهجرة الجلابيب ـ فقال عبدالله بن أُبيّ ـ عدو الله ـ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ. قال مالك بن الدُّخشُن ـ وكان من المنافقين ـ: ألم أقل لكم لا تنفقوا على مَنْ عندَ رسول الله حتى ينفَضُّوا؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضربْ عنقه ـ يريد عمر رضي الله عنه عبدالله بن أُبيّ ـ. فقال رسول الله ﷺ لعمر: «أوَ قاتله أنت إن أمرتك بقتله؟» فقال عمر: نعم ـ والله ـ لئن أمرتني بقتله لأضربنَّ عنقه. فقال رسول الله ﷺ: اجلس. فأقبل أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه وهو أحد الأنصار ثم أحد بني عبدالأشهل حتى أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضربْ عنقه. فقال رسول الله ﷺ: أوَقاتله أنت إن أمرتك بقتله؟ قال: نعم ـ والله ـ لئن أمرتني بقتله لأضربنّ بالسيف

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٠.

(٢) المشلل: اسم لجبل.

تحت قُرْط أُذنيه. فقال رسول الله ﷺ: اجلس؛ ثم قال رسول الله ﷺ: «آذنوا بالرحيل». فهجَّر بالناس[1]، فسار يومه وليلته والغد حتى مَتَعَ[2] النهار؛ ثم نزل ثم هجَّر بالناس مثلها حتى صبَّح في ثلاث سارها من قفا المشلّل. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أرسل إلى عمر فدعاه، فقال رسول الله ﷺ: «أيْ عمر، أكنت قاتله لو أمرتك بقتله؟» فقال عمر: نعم. فقال رسول الله ﷺ: والله لو قتلته يومئذ لأرعدت[3] أنوف رجال، لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه، فيتحدّث الناس أنّي قد وقعت على أصحابي فأقتلهم صَبْراً وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿هم الذين يقولون لا تُنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفَضُّوا - إلى قوله تعالى - يقولون لئن رجعنا إلى المدينة[4] - الآية. قال ابن كثير في تفسيره[5]: هذا سياق غريب، وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه، انتهى. وقال ابن حجر في فتح الباري[6]: وهو مرسل جيد. انتهى. وقد ذكر ابن إسحاق[7] القصة بطولها كما في البداية[8]، وفي سياقه: ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصَدْر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مَسَّ الأرض فوقعوا نياماً، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبدالله بن أُبيّ.

الإنكار على من لم يتم الأربعين في سبيل الله

أخرج عبدالرزاق[9] عن يزيد[10] بن أبي حبيب قال: جاء رجل إلى عمر

(١) أي: سار بهم في الهاجرة، وهو وقت اشتداد الحر.
(٢) متع: امتد وطال وارتفع غاية الارتفاع.
(٣) من سيرة ابن هشام، ومعناها: لغضبت.
(٤) المنافقون ٧ - ٨.
(٥) تفسير ابن كثير ٣٧٢/٤.
(٦) فتح الباري ٤٥٨/٨.
(٧) سيرة ابن هشام ٢٩١/٢ - ٢٩٣.
(٨) البداية ١٥٧/٤.
(٩) المصنف (٩٦١٥).
(١٠) تحرف في الأصل وكنز العمال إلى: «زيد».

ابن الخطاب رضي الله عنه، فقال: أين كنت؟ قال: كنت في الرباط. قال: كم رابطت؟ قال: ثلاثين. قال: فهلَّا أتممت أربعين. كذا في كنز العمال[1].

الخروج لثلاثة أربعينات في سبيل الله

(قصة امرأة وما قضى عمر في الخروج في سبيل الله)

أخرج عبدالرزاق[2] عن ابن جُريج، قال: أخبرني من أصدِّق أن عمر رضي الله عنه بينا هو يطوف سمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليلُ واسودَّ جانبهْ وأرَّقني أنْ لا حبيبَ ألاعبُهْ
فلولا حِذارُ الله لا شيءَ مثلُه لزُعزع من هذا السرير جوانبُهْ

فقال عمر رضي الله عنه: مالَكِ؟ قالت: أغرَبْتَ زوجي منذ (أربعة)[3] أشهر، وقد اشتقت إليه. قال: أردتِ سوءاً. قالت: معاذ الله! قال: فاملكي عليك نفسك، فإنما هو البريد إليه. فبعثَ إليه، ثم دخل على حفصة رضي الله عنها فقال: إني سائلك عن أمر قد أهمَّني فأفرجيه عني، في كم تشتاقُ المرأةُ إلى زوجها؟ فخفَضَت رأسَها واستحيت. قال: فإنَّ الله لا يستحيي من الحق. فأشارت بيدها ثلاثة أشهر، وإلا فأربعة أشهر. فكتب عمر رضي الله عنه أن لا تُحبس الجيوش فوق أربعة أشهر. كذا في الكنز[4].

وأخرجه البيهقي[5] من طريق مالك عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر، قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الليل فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه وأرَّقني أنْ لا حبيبَ ألاعبُهْ

---

(١) كنز العمال ٢/٢٨٨.

(٢) المصنف (١٢٥٩٣).

(٣) من مصنف عبدالرزاق.

(٤) كنز العمال ٨/٣٠٨.

(٥) السنن الكبرى ٩/٢٩.

فقال عمر بن الخطاب لحفصة بنت عمر رضي الله عنهما: كم أكثرَ ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستةَ أو أربعةَ أشهر. فقال عمر: لا أحبس الجيش أكثر من هذا.

رغبة الصحابة في تحمُّل الغبار في سبيل الله

(إنكاره عليه السلام على كراهية الغبار في سبيل الله)

أخرج الطبراني[1] عن ربيعِ بن زيد، قال: بينما رسول الله ﷺ يسير معتدلاً إذ أبصرَ شاباً من قريش يسير معتزلاً، فقال: «أليس ذاك فلان؟» قالوا نعم. قال: «فادعوه»، فجاء فقال له النبي ﷺ: «مالك اعتزلت عن الطريق؟» قال: كرهتُ الغُبارَ. قال: «فلا تعتزله، فوالذي نفسي بيده إنه لذريرة[2] الجنة». قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني، ورجاله ثقات. انتهى.

(قصة جابر بن عبدالله في الباب)

وأخرج ابن حِبَّان في صحيحه[4] عن أبي المُصبِّح المَقْرائي، قال: بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبدالله الخثعمي، إذ مرّ مالك بجابر بن عبدالله رضي الله عنهما وهو يقود بَغْلاً له، فقال له مالك: أيْ أبا عبدالله اركب فقد حملك الله. فقال جابر: أصلح دابتي[5]، وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرَّمه الله على النار». فسار حتى إذا كان حيث يسمعه الصوت نادى بأعلى صوته: يا أبا عبدالله اركب فقد حملكَ اللهُ، فعرف جابر الذي يريد، فقال: أُصْلح

---

(١) المعجم الكبير (٤٦٠٨).

(٢) الذريرة: نوع من الطيب.

(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٨٧.

(٤) ابن حبان (٤٦٠٤).

(٥) أي: أريحها.

دابتي، وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار». فتواثب الناس عن دوابهم، فما رأيت يوماً أكثر ماشياً منه. ورواه أبو يَعْلى بإسناد جيِّد إلا أنه قال: عن سليمان بن موسى، قال: بينما نحن نسير ـ فذكره بنحوه؛ وقال فيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله إلا حرّم الله عليهما النار»؛ فنزل مالك ونزل الناس يمشون، فما رُئِيَ يومُ أكثر ماشياً منه. كذا في الترغيب[2]. قال الهيثمي[3]: رواه أبو يَعلى، ورجاله ثقات. انتهى، وقال في الإصابة[4]: وهذا الحديث قد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده[5] بسنده المذكور ـ أي عن أبي المُصَبِّح ـ فقال فيه: إذ مرّ جابر[6] بن عبدالله. وكذا أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد؛ وهو في مسند الإمام أحمد[7]؛ وصحيح ابن حِبَّان[8] من طريق ابن المبارك. انتهى. وأخرجه البيهقي[9] من طريق أبي المُصَبِّح ـ بنحوه.

الخدمة في الجهاد في سبيل الله

(خدمة المفطرين للصائمين في سبيل الله)

أخرج مسلم[10] عن أنس رضي الله عنه، قال: كنَّا مع النبي ﷺ في السَّفر، فمنّا الصائم، ومنَّا المفطر. قال: فنزلنا منزلاً في يوم حار أكثرنا ظلاً

---

(١) أبو يعلى (٢٠٧٥).

(٢) الترغيب ٢/٣٩٦.

(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٨٦.

(٤) الإصابة ٣/١٢٦.

(٥) الطيالسي (١٧٧٢).

(٦) في الأصل: «عامر» محرف، والتصحيح من الطيالسي.

(٧) أحمد ٣/٣٦٧.

(٨) ابن حبان (٤٦٠٤).

(٩) السنن الكبرى ٩/١٦٢.

(١٠) مسلم ٣/١٤٣.

صاحب الكِســاء؛ ومنّـا من يتقي الشمس بيده. قال: فسقط الصُـوّام وقـام المفـطرون فضـربـوا الأبنية، وسقَـوا الـركاب. فقال رسول الله ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر». وأخرجه البخاري [1] عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ أكثرنا ظلاًّ من يستظل بكِسائه؛ وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب، وامتهنوا [2]، وعالجوا [3]. فقال النبي ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر».

(خدمة الصحابة لرجل يشتغل بالقرآن والصلاة)

وأخرج أبو داود في مراسيله [4] عن أبي قِلابة رضي الله عنه: أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قدموا يُثْنون على صاحب لهم خيراً. قالوا: ما رأينا مثل فلان قط [5]، ما كان في مسير إلا كان في قراءة، ولا نزلنا في منزل إلا كان في صلاة. قال: «فمن كان يكفيه صَنْعته [6] - حتى ذكر -: ومن كان يعلف جمله أو دابته؟» قالوا: نحن. قال: «فكلّكم خير منه». كذا في الترغيب [7].

(حمل سفينة مولى رسول الله ﷺ متاع الصحابة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [8] عن سعيد بن جُمْهان، قال: سألتُ سفينة عن اسمه. فقال: إني مخبرك باسمي: سمّاني رسول الله ﷺ سفينة. قلت: لِمَ سمـاك سفينـة؟ قال: خرج ومعه أصحابه، فثَقُلَ عليهم متاعهم. فقال:

---

(١) البخاري ٤/٤٢.
(٢) امتهنوا: ابتذلوا في الخدمة.
(٣) عالجوا: عملوا.
(٤) المراسيل (٣٠٦).
(٥) في الأصل: «مثل فلان هذا قط»، ولفظة «هذا» ليست في «المراسيل» ولا في الترغيب الذي ينقل منه المصنف، لذلك حذفناها.
(٦) في الأصل: «ضيعته»، وليس بشيء، وما أثبتناه من «المراسيل» وهو الأولى بالمعنى.
(٧) الترغيب والترهيب ٤/١٧٢.
(٨) حلية الأولياء ١/٣٦٩.

«ابسط كساءك». فبسطته، فجعل فيه متاعهم ثم حَمَلَه عليّ. فقال: «احمل ما أنت إلا سفينة». قال: فلو حملت يومئذ وِقْرَ بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل عليَّ.

(قصة أحمر مولى أم سلمة ومجاهد مع ابن عمر)

وأخرج الحسنُ بن سفيان، وابن مَنْدَة، والمالِيني، وأبو نُعيم عن أحمرَ مولى أمِّ سَلَمة رضي الله عنهما، قال: كنَّا مع النبي ﷺ في غَزَاة، فمررنا بوادٍ فجعلت أعبِّرُ الناس. فقال لي النبي ﷺ: «ما كنت في هذا اليوم إلا سفينة». كذا في المنتخب[1]. وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن مجاهد قال: كنتُ أصحب ابنَ عمر رضي الله عنهما في السفر، فإن أردتُ أن أركب يأتيني فيمسك ركابي، وإذا ركبت سوَّى ثيابي. قال مجاهد: فجاءني مرة فكأني كرهت ذلك. فقال: يا مجاهد إنَّك ضيِّق الخُلُق.

الصوم في سبيل الله

(صوم النبي ﷺ والصحابة في سبيل الله مع شدة الحر)

أخرج مسلم[3] عن أم الدَرْداء، قالت: قال أبو الدَرْداء: لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم شديد الحرّ، حتى إنَّ الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبدالله بن رواحة. وفي رواية أخرى له عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حرّ شديد ـ فذكره. وأخرج مسلم أيضاً[4] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كنا نغزو مع رسول الله

---

(١) منتخب كنز العمال ١٩٤/٥.
(٢) حلية الأولياء ٢٥٨/٣.
(٣) مسلم ١٤٤/٣.
(٤) مسلم ١٤٤/٣.

ﷺ في رمضان، فمنّا الصائم ومنّا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، يَرَوْن أنّ من وَجَد قوة فصام فإن ذلك حَسَن، ويرون أنَّ من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حَسَن.

(صوم عبدالله بن مخرمة يوم اليمامة)

وأخرج ابن عبدالبَرِّ في الاستيعاب[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أتيتُ على عبدالله بن مَخْرَمة رضي الله عنه صريعاً يوم اليمامة فوقفت عليه، فقال: يا عبدالله بن عمر هل أفطر الصائم؟ قلت: نعم. قال: فاجعل في هذا المِجَنِّ ماءً لعلِّي أفطر عليه. قال: فأتيت الحوض وهو مملوء ماء فضربته بحَجَفة[2] معي، ثم اغترفت فيه؛ فأتيت به فوجدته قد قضى نحبه. وأخرجه أيضاً ابن أبي شَيْبة[3]، والبخاري في التاريخ[4]؛ كما في الإصابة[5]، قال: وأخرجه ابن المبارك في الجهاد من وجه آخر عن ابن عمر أتم منه.

(صوم عوف بن أبي حيَّة وقول عمر فيه)

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنَّفه[6] بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم عن مُدْرِك بن عوف الأحْمسي، قال: بينما أنا عند عمر رضي الله عنه إذ أتاه رسول النعمان بن مُقَرِّن، فسأله عمر عن الناس. فذكر من أصيب من المسلمين، وقال: قتل فلان وفلان، وآخرون لا نعرفهم، فقال عمر: لكنَّ الله يعرفهم. قالوا: ورجل اشترى نفسه ـ يعنون عوف بن أبي حيةً الأحمسي أبا

---

(١) الاستيعاب ٢/٣١٦.

(٢) الحجفة: الترس من جلد بلا خشب.

(٣) المصنف ٥/٣١٦.

(٤) التاريخ الأوسط ١/٤١.

(٥) الإصابة ٢/٣٦٦.

(٦) ابن أبي شيبة ٥/٣٠٣.

شَبِيل - قال مدرك بن عوف: يا أمير المؤمنين، والله خالي يزعم الناس[1] أنه ألقى بيده إلى التهلكه. فقال عمر: كذب أولئك، ولكنه اشترى الآخرة بالدنيا. قال: وكان أصيب وهو صائم، فاحتُمل وبه رمق، فأبى أن يشرب حتى مات. كذا في الإصابة[2].

(صوم أبي عمرو الأنصاري)

وقد تقدم حديث محمد بن الحنفية في «تحمُّل شدّة العطش» قال: رأيت أبا عمرو الأنصاري رضي الله عنه - وكان بَدْرِياً عَقَبياً أُحُدِياً - وهو صائم يتلوّى من العطش، وهو يقول لغلامه: ويحك تَرِّسْني فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً - فذكر الحديث، وفيه: فقتل قبل غروب الشمس. أخرجه الطبراني[3]، والحاكم[4].

الصلاة في سبيل الله

(صلاة النبي عليه السلام يوم بدر)

أخرج ابن خُزيمة[5] عن علي رضي الله عنه، قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتُنا وما فينا إلا نائم؛ إلا رسولَ الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح. كذا في الترغيب[6].

(صلاة النبي عليه السلام في عسفان)

وأخرج الإمام أحمد[7] عن أبي عَيّاش[8] رضي الله عنه قال: كنَّا مع رسول

---

(١) في الأصل: «من الناس»، وما أثبتناه من الإصابة.

(٢) الإصابة ١٢٢/٣.

(٣) المعجم الكبير (٩٥١).

(٤) الحاكم ٣٩٥/٣ وذكر فيه أنه أبو عمرة الأنصاري.

(٥) ابن خزيمة (٨٩٩).

(٦) الترغيب ٣١٦/٤.

(٧) أحمد ٥٩/٤ و٦٠.

(٨) وقع في الأصل: «البداية والنهاية»، وهو وهم، والصواب ما أثبتنا، وانظر المسند =

الله ﷺ بعُسْفان؛ فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة؛ فصلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر. فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غِرَّتهم، ثم قالوا: تأتي الآن عليهم صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم. قال: فنـزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر: ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة﴾[1] ـ فذكر صلاة الخوف. وعند مسلم[2] عن جابر رضي الله عنه، قالوا: إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد. كذا في البداية[3].

(صلاة عباد بن بشر الأنصاري في سبيل الله)

وأخرج ابن إسحاق[4] عن جابر رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرِّقـاع من نخـل[5]، فأصـاب رجل امرأة رجلٍ من المشركين. فلما انصرف رسولُ الله ﷺ قافلاً أتى زوجُها ـ وكان غائباً ـ فلما أُخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يُهَرِيقَ في أصحاب محمد دماً. فخرج يتبع أثـر رسـول الله ﷺ، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فقال: «من رجل[6] يكلؤنا[7] ليلتَنا؟» فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله. قال: «فكونا بفم الشِّعب من الوادي» وهما: عمار بن ياسر وعبَّاد بن بشر. فلمـا خرجـا إلى فم الشِّعب قال الأنصاري للمهاجري: أيُّ الليل تحب أن أكفيكَهُ أولَه أم آخرَه؟ قال: بل أكفني أوّلَه، فاضطجع المهاجري فنام؛ وقام

= الجامع ٥/٥٩٦ حديث (٣٩٤٩)، وهو أبو عياش الزرقي.

(١) النساء ١٠٢.

(٢) مسلم ٢/٢١٣.

(٣) البداية ٤/٨١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٨.

(٥) اسم مكان.

(٦) قوله: «رجل» سقطت من الأصل، وهي في سيرة ابن هشام والبداية.

(٧) يكلؤنا: يحرسنا.

الأنصاري يصلِّي. قال: وأتى الرجل؛ فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة[(1)] القـوم، فرمى بسهم فوضعه فيه، فانتزعه ووضعه وثبت قائماً. قال: ثم رمى بسهم آخر فوضعه فيه، فنزعه فوضعه وثبت قائماً. قال: ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أهبَّ[(2)] صاحبَهُ، فقال: اجلس فقد أُثْبِتُّ[(3)]. قال: فوثب الرجل، فلما رآهما عرف أنه قد نذرا[(4)] به، فهرب. قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله! أفلا أهببتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرؤها، فلم أحبَّ أن أقطعها حتى أنفدَها. فلما تابع عليَّ الرمي ركعت فآذنتك، وايْمُ الله، لولا أن أضيِّع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقَطَع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها. ورواه أبو داود[(5)] من طريقه ـ كذا في البداية[(6)]. وأخرجه أيضاً ابن حِبَّان في صحيحه[(7)]، والحاكم في المستدرك[(8)] ـ وصححه ـ والدارقطني[(9)]، والبيهقي[(10)] في سننهما؛ وعلقه البخاري في صحيحه[(11)] كما في نصب الراية[(12)]. ورواه البيهقي في دلائل النبـوة[(13)] وقـال فيه: فنام عمار بن ياسر، وقام عبَّاد بن بشر رضي الله عنهما يصلي، وقال: كنت أصلي بسورة وهي الكهف، فلم أحب أن أقطعها. إ هـ.

---

(١) أي: الذي يحرس القوم.
(٢) أَهَبَّ: أيقظ.
(٣) أثبت: جرحتُ جرحاً لا يمكنني التحرك معه.
(٤) نَذِرا: عَلِما.
(٥) أبو داود (١٩٨).
(٦) البداية ٤/٨٥.
(٧) ابن حبان (١٠٩٦).
(٨) الحاكم ١/١٥٦.
(٩) الدارقطني ١/٢٢٣.
(١٠) السنن الكبرى ١/١٤٠.
(١١) البخاري ١/٥٥.
(١٢) نصب الراية للزيلعي ١/٤٣.
(١٣) دلائل النبوة ٣/٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(صلاة عبدالله بن أنيس في سبيل الله)

وأخرج الإمام أحمد [1] عن عبدالله بن أُنِيس رضي الله عنه، قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نُبَيح الهُذلي يجمع لي الناس ليغزوَني وهو بعُرنة [2] فأْتِهِ فاقتله». قال قلت: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفَه. قال: «إذا رأيتَه وجدتَ له قُشعريرة». قال: فخرجت متوشّحاً بسيفي حتى وقعت عليه وهو بعُرنَة مع ظُعُن [3] يرتاد لهنَّ منزلاً وحين كان وقت العصر. فلما رأيتُه وجدتُ ما وصف لي رسول الله ﷺ من القُشعريرة، فأقبلتُ نحوه، وخشيتُ أن يكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة، فصلّيت وأنا أمشي نحوه أُومىء برأسي للركوع والسجود. فلما انتهيتُ إليه، قال: مَن الرجل؟ قلت: رجل من العرب، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك. قال: أجلْ، أنا في ذلك.

قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجتُ وتركت ظعائنه مُكِبَّات عليه. فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني قال: «أفلح الوجه». قال: قلت: قتلته يا رسول الله. قال: «صدقت». قال: ثم قام معي رسول الله ﷺ فدخل في بيته فأعطاني عصاً، فقال: «أمسك هذه عندك يا عبدالله بن أُنَيس». قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قال: قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكَها. قالوا: أوَلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لم أعطيتنى هذه العصا؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقلَّ الناس المتخصِّرون [4] يومئذ». قال: فقرنها عبدالله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضمت في كفنه، ثم دُفِنا جميعاً. كذا في

---

(١) أحمد ٣/٤٩٦.

(٢) عرنة: واد بحذاء عرفات.

(٣) الظُّعن: النساء.

(٤) المتخصرون: حاملو المخصرة، وهي العصا.

البداية[1].

(قيام الليل في سبيل الله)

وأخرج الطبري[2] عن عروة قال: لما تدانى العسكران يوم اليرموك بعث القُبُقْلار[3] رجلاً عربياً ـ فذكر الحديث؛ وفيه: فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رُهبان وبالنهار فُرسان.

وأخرج أحمد بن مروان المالكي عن أبي إسحاق، فذكر الحديث، وفيه: قال هِرَقل: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار. وأخرجه ابن عساكر[4] عن ابن إسحاق.

وستأتي تلك الأحاديث في «أسباب التأييدات الإلٰهية». وقد تقدم حديث هند بنت عتبة عند ابن مَنْدَة في «بيعة النساء»، قالت هند: إني أريد أن أبايع محمداً. قال أبو سفيان: قد رأيتك تكفرين. قالت: إي والله. واللهِ ما رأيت الله تعالى عُبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله إنْ باتوا إلاَّ مصلِّين قياماً وركوعاً وسجوداً.

الذكر في سبيل الله

(ذكر الصحابة في ليلة الفتح)

أخرج البيهقي[5] عن سعيد بن المسيِّب، قال: لمَّا كان ليلةُ دخل الناس مكة ليلةُ الفتح: لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا. فقال أبو سفيان لهند: أَتَرين هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله. قال: ثم أصبح

---

(١) البداية ٤/١٤٠.

(٢) تاريخه ٣/٤١٧ ـ ٤١٨.

(٣) القبقلار: قائد رومي.

(٤) تهذيبه ١/١٤٤.

(٥) دلائل النبوة ٣/١٠٣.

أبو سفيان فغدا على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «قلتَ لهند: أتَرين هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله». فقال أبو سفيان: أشهد أنك عبدالله ورسوله؛ والذي يَحلِف به أبو سفيان ما سمع قولي هذا أحد من الناس غير هند. كذا في البداية[1]. وأخرجه ابن عساكر عن سعيد مثله، كما في الكنز[2]؛ وقال: سنده صحيح.

(ذكر الصحابة عند الإشراف على وادٍ بغزوة خيبر)

وأخرج البخاري[3] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر ـ أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ إلى خيبر ـ أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر. لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «أرْبِعوا[4] على أنفسكم، إنكم لا تدعُون أصمّ ولا غائباً، إنكم تدعون سَميعاً قريباً وهو معكم». وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني، وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: «يا عبدالله بن قيس»[5] قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «ألاَ أدلك على كلمة من كنز الجنة». قلت: بلى، يا رسول الله فِداك أبي وأمي. قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». وقد رواه بقية الجماعة[6]. والصواب أنه كان مرجعَهم من خيبر، فإن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر. كذا في البداية[7].

---

(١) البداية ٤/٣٠٤.
(٢) كنز العمال ٥/٢٩٧.
(٣) البخاري ٤/٦٩ و٨/١٠١ و١٠٨ و١٥٥ و٩/١٤٤. وانظر المسند الجامع ١١/حديث (٨٨٨٢).
(٤) أربعوا: أرفقوا.
(٥) هو اسم أبي موسى الأشعري.
(٦) مسلم ٨/٤٧ و٧٣ و٧٤، وأبو داود (١٥٢٦) و(١٥٢٧) و(١٥٢٨)، والترمذي (٣٣٧٤) و(٣٤٦١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٥٦) و(٥٣٧) و(٥٣٨) و(٥٥٢)، وابن ماجة (٣٨٢٤).
(٧) البداية ٤/٢١٣.

(تكبير الصحابة وتسبيحهم عند الصعود والنزول)

وأخرج البخاري[1] عن جابر رضي الله عنه، قال: كنا إذا صَعِدنا كبَّرنا، وإذا نزلنا سبّحنا. وفي رواية أخرى عنده عنه: قال: كنا إذا صعدنا كبّرنا، وإذا تصوّبنا[2] سبّحنا. وأخرجه أيضاً النسائي في «اليوم والليلة»[3] عن جابر ـ نحوه؛ كما في العيني[4].

(قول ابن عمر في أنَّ الغزو جزءان)

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: الناس في الغزو جزءان: فجزءٌ خرجوا يكثرون ذكر الله والتذكير به، ويجتنبون الفساد في السير، ويواسون،[5] الصاحب، وينفقونَ كرائمَ أموالهم، فهم أشدّ اغتباطاً بما أنفقوا من أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم، فإذا كانوا في مواطن القتال استحيَوا من الله في تلك المواطن أن يطّلع على ريبة في قلوبهم أو خِذْلانٍ للمسلمين، فإذا قدروا على الغلول[6] طهَّروا منه قلوبهم وأعمالهم؛ فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ولا يُكْلم قلوبهم؛ فبهم يعزّ الله دينه ويَكبت عدوّه. وأما الجزء الآخر: فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله ولا التذكير به، ولم يجتنبوا الفساد، ولم ينفقوا إلا وهم كارهون، وما أنفقوا من أموالهم رأوه مَغْرَماً وحدَّثهم به الشيطان، فإذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع آخرِ الآخرِ والخاذل الخاذل، واعتصموا برؤوس الجبال ينظرون ما يصنع الناس؛ فإذا فتح الله كانوا أشدهم تخاطباً بالكذب؛ فإذا قدروا على الغلول اجترؤوا فيه على الله، وحدثهم الشيطان أنها غنيمة؛ وإن أصابهم رَخاء بطِروا، وإن أصابهم حَبْس فتنهم الشيطان بالعَرَض[7]؛ فليس

---

(١) البخاري ٤/ ٦٩.

(٢) أي: تنزلنا.

(٣) عمل اليوم والليلة (٥٤٢).

(٤) عمدة القاري ٧/ ٣٦.

(٥) يواسون: **يعاونون**. (م)

(٦) الغلول: السرقة من الغنيمة قبل قسمتها.

(٧) أي: عرض الدنيا الزائل.

لهم من أجر المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجسامهم، وسَيْرهم مع سيرهم، ونياتهم وأعمالهم شتى حتى يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم. كذا في الكنز[1].

الاهتمام بالدعوات في الجهاد في سبيل الله
الدعاء عند الخروج من قريته

(دعاؤه عليه السلام عند الخروج من مكة وقت الهجرة)

أخرج أبو نُعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة مهاجراً إلى الله يريد المدينة، قال: «الحمد لله الذي خلقني ولم أكُ شيئاً. اللهمّ أعنّي على هول الدنيا، وبوائق[2] الدهر، ومصائب الليالي والأيام. اللهم اصحبني في سفري، واخلفني في أهلي، وبارك لي فيما رزقتني، ولك فذلِّلْني، وعلى صالح خُلُقي فقوّمني، وإليك رب فحبّبني، وإلى الناس فلا تكلني. ربَّ المستضعفين وأنت ربي، أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السماوات والأرض وكُشفت به الظلمات، وصَلُح عليه أمر الأوَّلين أن تُحلَّ عليّ غضبك، وتُنزل بي سَخَطك. أعوذ بك من زوال نعمتك، وفُجَاءة نقمتك، وتحول عافيتك، وجميع سَخَطك. لك العُتْبى عندي خير ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بك». كذا في البداية[3].

الدعاء عند الإشراف على القرية

(دعاؤه عليه السلام عند الإشراف على خيبر)

أخرج البيهقي[4] عن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه، عن جده، قال:

---

(١) كنز العمال ٢/٢٩٠.
(٢) البوائق: جمع بائقة وهي الداهية. (م)
(٣) البداية ٣/١٧٨.
(٤) دلائل النبوة ٤/٢٠٤.

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر؛ حتى إذا كنا قريباً وأشرفنا عليها قال رسول الله ﷺ للناس: «قِفوا». فوقفَ الناسُ، فقال: «اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وما أظللنَ، وربَّ الأرضيين السبع وما أقللن[1]، ورب الشياطين وما أضللن، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرّ هذه القرية وشرّ أهلها وشرّ ما فيها. أقدِموا بسم الله الرحمن الرحيم». وأخرجه ابن إسحاق[2] من طريق أبي مروان عن أبي مُعَتِّب. كما في البداية[3]. وأخرجه الطبراني[4] عن أبي معتِّب بن عمرو ـ نحوه؛ وزاد في آخره: وكان يقولها لكل قرية يريد أن[5] يدخلها. قال الهيثمي[6]: وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات.

الدعاء عند افتتاح الجهاد

(دعاؤه عليه السلام في وقعة بدر)

أخرج الإمام أحمد[7] عن عمر رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاث مئة ونيِّف، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزارهُ، ثم قال: «اللهمَّ أنجز لي ما وعدتني. اللهمَّ إن تهلك هذه العِصابة من أهل الإسلام فلا تعبد بعد في الأرض أبداً»، فما زال يستغيث بربه ويدعوه حتى سقط رداؤه. فأتاه أبو بكر

---

(١) أقللن: رفعن.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٩.

(٣) البداية ٤/١٨٣.

(٤) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٩٠٢).

(٥) إضافة مني، ففي الطبراني: «لكل قرية يدخلها» وفي مجمع الزوائد: «لكل قرية يريد يدخلها»، ولعل هذه الإضافة ضرورية.

(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٣٥.

(٧) أحمد ١/٣٠ و٣٢.

رضي الله عنه فأخذ رداءه فرده، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: يا رسول الله، كفاك مناشدَتُك ربَّك، فإنه سينجزُ لك ما وعدكَ. فأنزل الله: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنِّي مُمدُّكم بألف من الملائكة مُرْدِفِين﴾[1] ـ وذكر تمام الحديث. وقد رواه مسلم[2]، وأبو داود[3]، والترمذي[4]، وابن جرير[5] وغيرهم؛ وصحَّحه علي بن المديني، والترمذي. كذا في البداية[6]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[7]. وأبو عَوانة[8]، وابن حِبَّان[9]، وأبو نُعيم[10]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مَرْدَوَيْه، والبيهقي[11]؛ كما في الكنز[12].

وأخرج أبو داود[13] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاث مئة وخمسة عشر رجلاً، فلما انتهى إليها قال: «اللهم إنَّهم حُفاةٌ فاحملهم. اللهمَّ إنهم عراةٌ فاكسهم. اللهمَّ إنهم جياعٌ فأشبعهم». ففتح الله بهم يوم بدر. فانقلبوا ما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين، واكتسَوا وشبعوا. كذا في جمع الفوائد[14]. وأخرجه البيهقي[15] مثله،

---

(١) الأنفال ٩.
(٢) مسلم ٥/١٥٦.
(٣) أبو داود (٢٦٩٠).
(٤) الترمذي (٣٠٨١).
(٥) تفسيره ٩/١٨٩ و١٠/٤٤ و٢٨/١٦٢.
(٦) البداية والنهاية ٣/٢٧٥.
(٧) المصنف ١٤/٣٦٥ ـ ٣٦٨.
(٨) أبو عوانة ٤/١٥٢ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧.
(٩) ابن حبان (٤٧٩٣).
(١٠) دلائل النبوة (٤٠٨).
(١١) في السنن ٦/٣٢١، وفي دلائل النبوة ٣/٥١ ـ ٥٢.
(١٢) كنز العمال ٥/٢٦٦.
(١٣) أبو داود (٢٧٤٧).
(١٤) جمع الفوائد ٢/٣٨.
(١٥) السنن الكبرى ٩/٥٧.

وابن سعد[1] بنحوه. وأخرج النَّسائي[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ما سمعت مناشداً ينشد أشدّ من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر، جعل يقول: «اللهمَّ إني أنشدك عهدك ووعدك. اللهمَّ إن تَهْلِك هذه العصابة لا تعبد»، ثم التفت وكأن شِقَّ وجهه القمرُ، وقال: «كأني أنظر إلى مصارع القوم عشيّة». كذا في البداية[3]. وأخرجه الطبراني[4] بنحوه؛ قال الهيثمي[5]: ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

(دعاؤه عليه السلام في وقعة أحد والخندق)

وأخرج الإمام أحمد[6] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد: «اللهمَّ إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض». ورواه مسلم[7]. كذا في البداية[8].

وأخرج الإمام أحمد[9] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: «نعم. اللهمّ استر عوراتِنا، وآمن رَوْعاتنا». قال: فضرب الله وجوه أعدائه بالريح[10]. وأخرجه ابن أبي حاتم.

وأخرج الإمام أحمد[11] عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى مسجد

---

(١) طبقاته ٢/٢٠.
(٢) في الكبرى (الورقة) وفي عمل اليوم والليلة (٦٠٦).
(٣) البداية ٣/٢٧٦.
(٤) المعجم الكبير (١٠٢٧٠).
(٥) مجمع الزوائد ٦/٨٢.
(٦) أحمد ٣/١٥٢ و٢٥٢.
(٧) مسلم ٥/١٤٤.
(٨) البداية ٤/٢٨.
(٩) أحمد ٣/٣.
(١٠) هذه اللفظة ليست في الأصل، وقد استدركناها من المسند الأحمدي والبداية.
(١١) أحمد ٣/٣٩٣.

الأحزاب[1]، فوضع رداءه وقام ورفع يديه مدّاً يدعو عليهم ولم يصلِّ. قال: ثم جاء ودعا عليهم وصلَّى. وثبت في الصحيحين[2] عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: «اللهمَّ مُنزل الكتاب، سريع الحساب، اهزِم الأحزاب. اللهمَّ اهزِمهم وزلزلهم». وفي رواية: «اللهمَّ اهزِمهم وانصرنا عليهم». وعند البخاري[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا إله إلا الله وحده، أعزَّ جندَه، ونصرَ عبده، وغلبَ الأحزابَ وحده، فلا شيء بعده». كذا في البداية[4].

الدعاء عند الجهاد

(دعاؤه عليه السلام في وقعة بدر عند اشتغالهم في القتال)

(دعاؤه عليه السلام في وقعة بدر عند اشتغالهم في القتال)

أخرج البيهقي[5] عن علي رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر قاتلتُ شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل. قال: فجئت فإذا هو ساجدٌ يقول: «يا حيٌّ يا قيّوم، يا حيٌّ يا قيُّوم»، لا يزيد عليها. فرجعت إلى القتال، ثم جئتُ وهو ساجد يقول ذلك أيضاً. فذهبت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك حتى فتحَ الله على يديه. وقد رواه النسائي في

---

(١) هكذا في الأصل والبداية، وفي مسند أحمد: «أتى مسجداً ـ يعني الأحزاب»، فكأنه موضع قريب من الموضع الذي خيم فيه الأحزاب.

(٢) البخاري ٤/٥٣ و٨/١٠٤ و٩/١٧٤، ومسلم ٥/١٤٣ و١٤٤. وانظر بقية المصادر في المسند الجامع ٨/حديث (٥٦٨٥).

(٣) البخاري ٥/١٤٢.

(٤) البداية ٤/١١١.

(٥) دلائل النبوة ٣/٤٩.

«اليوم والليلة»[1]. كذا في البـداية[2]. وأخـرجـه أيضاً البزّار[3]، وأبو يَعْلى[4]، والفِرْيابي، والحاكم[5] بمثله؛ كما في كنز العمال[6].

الدعاء في الليل

(دعاؤه عليه السلام في ليلة بدر)

أخرج ابن مَرْدَوَيْه، وسعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي تلك الليلة: ليلة بدر وهو يقول: «اللهمَّ إن تَهْلِك هذه العصابة لا تُعبد»، وأصابهم تلك الليلة مطر. وعند أبي يَعْلى، وابن حِبَّان[7] عنه، قال: لما أصبح النبي ﷺ ببدر من الغد أحيا تلك الليلة كلَّها وهو مسافر. كذا في كنز العمال[8].

الدعاء بعد الفراغ

(دعاؤه عليه السلام حين فرغ من وقعة أحد)

أخرج الإمام أحمد[9] عن رِفاعة الزُّرَقي رضي الله عنه، قال: لما كان يوم أُحد وانكفأ المشركون قال رسول الله ﷺ: «استووا حتى أُثني على ربي عزّ وجلّ»؛ فصاروا خلفه صفوفاً. فقال: «اللهم لك الحمد كلُّه، اللهم لا

---

(١) عمل اليوم والليلة (٦١١).
(٢) البداية ٣/٢٧٥.
(٣) في الزوائد (٣١٣٣).
(٤) أبو يعلى (٥٣٠).
(٥) الحاكم ١/٢٢٢.
(٦) كنز العمال ٥/٢٦٧.
(٧) ابن حبان (٤٧٥٩).
(٨) كنز العمال ٥/٢٦٧.
(٩) أحمد ٣/٤٢٤.

قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضلّ لمن هديتَ، ولا معطي لما منعت، ولا مانعَ لما أعطيت، ولا مقرّب لما باعدت، ولا مبعِّد لما قرَّبت. اللهمَّ ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك. اللهمَّ إنِّي أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول. اللهمَّ إني أسألك النعيم يوم العَيْلة[1] والأمن يوم الخوف. اللهمَّ إني عائذ بك من شرّ ما أعطيتنا وشر ما منعتنا. اللهمَّ حبِّبْ إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. اللهمَّ توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خَزَايا ولا مفتونين. اللهمَّ قاتِل الكفرة الذين يكذِّبون رسلك، ويصدّون عن سبيلك، واجعل عليهم رِجْزك وعذابك. اللهمَّ قاتل الكفرة الذين أُوتوا الكتاب، إله الحق». ورواه النسائي في «اليوم والليلة»[2]. كذا في البداية[3].

وأخرجه أيضاً البخاري في «الأدب»[4]، والطبراني[5]، والبغوي، والباوَرْدي، وأبو نُعيم في «الحلية»[6]، والحاكم[7]، والبيهقي. قال الذهبي[8]: الحديث مع نظافة إسناده[9] منكر أخاف أن يكون موضوعاً. كذا في كنز العمال[10]. وقال الهيثمي[11] بعد ما ذكر الحديث: رواه الإمام أحمد[12]،

---

(١) العيلة: الفقر.
(٢) عمل اليوم والليلة (٦٠٩).
(٣) البداية والنهاية ٤/٣٨.
(٤) الأدب المفرد (٦٩٩).
(٥) المعجم الكبير (٤٥٤٩).
(٦) حلية الأولياء ١٠/١٢٧.
(٧) الحاكم ١/٥٠٦ و٣/٢٣.
(٨) تلخيص المستدرك ١/٥٠٧.
(٩) يريد: نظافته من وضاع أو كذاب.
(١٠) كنز العمال ٥/٢٧٦.
(١١) مجمع الزوائد ٦/١٢١.
(١٢) أحمد ٣/٤٢٤.

والبزار[1]؛ ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهى. وقد تقدم دعاؤه ﷺ بعد فراغه من عرض الدعوة على أهل الطائف في «تحمُّل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله».

الاهتمام بالتعليم في الجهاد في سبيل الله

(قول ابن عباس في معنى الآية «وما كان المؤمنون لينفروا كافة»)

أخرج البيهقي[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿خذوا حِذْركم فانفِروا ثُباتٍ أو انفروا جميعاً﴾[3] وقال: ﴿انفِروا خِفافاً وثقالاً﴾[4] وقال: ﴿إلَّا تنفروا يُعَذِّبْكُم عذاباً أليماً﴾[5]، ثم نسخ[6] هذه الآيات

(١) في الزوائد (١٨٠٠).
(٢) السنن الكبرى ٤٧/٩.
(٣) النساء ٧١.
(٤) التوبة ٤١.
(٥) التوبة ٣٩.
(٦) قال الطبري في تفسيره: وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة، ثم أخرج عن عكرمة والحسن البصري أنهما قالا: إن الآيتين منسوختان نسخهما قوله تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾، ثم قال الطبري: ولا خبر بالذي قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التي ذكروا يجب التسليم له، ولا حجة تأتي بصحة ذلك وقد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة والتابعين. وجائز أن يكون قوله: ﴿إلَّا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً﴾ لخاص من الناس ويكون المراد به من استنفره رسول الله ﷺ فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه استنفر حياً من أحياء العرب فتناقلوا عنه الحديث. فإذا كان ذلك كذلك كان قوله: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ نهياً من الله للمؤمنين عن إخلاء بلاد الإسلام بغير مؤمن مقيم فيها وإعلاماً من الله لهم أن الواجب النفر على بعضهم دون بعض، وذلك على من استنفر منهم دون من لم يستنفر. وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن في إحدى الآيتين نسخ للأخرى. وكان حكم كل واحدة منهما ماضياً فيما عنيت به. انتهى كذا في بذل المجهود (٢٠٣/٣). (م)

فقال: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾[1]. قال: فتغزو طائفة مع رسول الله ﷺ وتقيم طائفة. قال: فالماكثون مع رسول الله ﷺ هم الذين يتفقهون في الدين، وينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو، لعلَّهم يحذرون ما نزَّل الله من كتابه وفرائضه وحدوده.

(كتاب عمر إلى الأمراء للتفقه في الدين)

وأخرج آدم ابن أبي إياس في «العلم» عن الأحوص بن حَكِيم بن عمير العَنْسي[2] قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد: تفقَّهوا في الدين فإنه لا يُعذر أحد باتباع باطل وهو يرى أنه حق، ولا بترك حق وهو يرى أنه باطل. كذا في كنز العمال[3].

(جلوس الصحابة حِلَقاً في السفر)

وأخرج عبدالرزاق[4] عن حِطَّان بن عبدالله الرَّقاشي، قال: كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في جيش على ساحل دِجلة، إذ حضرت الصلاة فنادى منادِيه للظهر؛ فقام الناس إلى الوضوء فتوضأ، ثم صلّى بهم، ثم جلسوا حِلَقاً. فلما حضرت العصرُ نادى منادِي العصر، فهبَّ الناس للوضوء أيضاً. فأمر منادَيه: ألا لا وضوء إلَّا على من أحدث. قال: أوشك العلم أن يذهب، ويظهر الجهل حتى يضرب الرجل أمه بالسيف من الجهل. كذا في الكنز[5]. وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار[6] مختصراً.

---

(١) التوبة ١٢٢.
(٢) في الأصل: «العبسي» مصحف.
(٣) كنز العمال ٥/٢٢٨.
(٤) عبدالرزاق (١٥٩).
(٥) كنز العمال ٥/١١٤.
(٦) شرح معاني الآثار ١/٢٧ (= ١/٤٥ من طبعة العلمية).

النفقة في الجهاد في سبيل الله

(إنفاق بعض الصحابة في سبيل الله)

أخرج مسلم[1] عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: جاء رجل بناقة مخطومة. فقال: هذه في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «لك بها يومَ القيامة سبع مئة ناقة، كلُّها مخطومة». وأخرجه أيضاً النَّسائي[2]، كما في جمع الفوائد[3].

وأخرج الإمام أحمد[4] - ورجاله رجال الصحيح - عن عبدالله بن الصامت، قال: كنت مع أبي ذرّ رضي الله عنه فخرج عطاؤه ومعه جاريه له. قال: فجعلت تقضي حوائجه، ففضل معها سبعة[5]، فأمرها أن تشتري به فُلوساً[6]، قال قلت: لو أخَّرتَه للحاجة تنوبك أو للضيف ينزل بك. قال: إنَّ خليلي[7] عهد إليّ أنْ «أيّما ذهب أو فضةٍ أُوكِيَ[8] عليه فهو جَمْر على صاحبه حتى يفرغَه في سبيل الله عزّ وجلّ». وعند أحمد[9] أيضاً والطبراني[10] - واللفظ له -: «مَن أوكَى على ذهب أو فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمراً يوم القيامة يُكْوَى به». كذا في الترغيب[11].

وأخرج الطبراني في الأوسط عن قيس بن سَلَع الأنصاري رضي الله عنه

---

(١) مسلم ٦/٤١.
(٢) النسائي ٦/٤٩.
(٣) جمع الفوائد ٢/٣.
(٤) أحمد ٥/١٥٦ و١٦٥ و١٧٥.
(٥) سبعة دنانير أو دراهم.
(٦) أي: من النحاس.
(٧) يعني: رسول الله ﷺ.
(٨) أي: جُعل عليه الوكاء، والوكاء: هو الخيط الذي تُشد به الصرة.
(٩) تقدم قبل قليل.
(١٠) المعجم الكبير (١٦٤١).
(١١) الترغيب والترهيب ٢/١٧٨.

أن إخوته شكَوه إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إنه يبذِّر ماله، وينبسط فيه. قلت: يا رسول الله، آخذ نصيبي من التمر، فأنفقه في سبيل الله وعلى من صحبني. فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: «أنفق يِنفق الله عليك» ثلاث مرات. فلما كان بعد ذلك خرجت في سبيل الله ومعي راحلة، وأنا أكثر أهل بيتي اليوم وأيسره. كذا في الترغيب[1]. وأخرجه أيضاً ابن مَنْدَة. وهو عند البخاري[2] من هذا الوجه باختصار، كما في الإصابة[3].

(ثواب الإنفاق في الجهاد)

وأخرج الطبراني[4] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبَى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله تعالى، فإنَّ له بكل كلمة سبعين ألف حسنة، كلُّ حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد». قيل: يا رسول الله النفقة؟ قال: «النفقة على قدر ذلك». قال عبدالرحمن: فقلت لمعاذ رضي الله عنه: إنّما النفقة بسبع مئة ضعف. فقال معاذ: قَلّ فهمك! إنما ذاك إذا أنفقوها وهم مقيمون بين أهليهم غير غُزاة، فإذا غزوا وأنفقوا خبَّأ الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد ووصفهم، فأولئك حزب الله، وحزب الله هم الغالبون. قال الهيثمي[5]: وفيه رجل لم يسمَّ. انتهى.

وقد أخرجه القزويني[6] بمجهول وإرسال[7]، كما في جمع الفوائد[8] عن

---

(١) الترغيب والترهيب ٢/١٧٣.

(٢) هكذا هو في الأصل وفي الإصابة، وهو يُوهم أن البخاري أخرجه في «الصحيح» وليس الأمر كذلك، وإنما أخرجه البخاري في تاريخه الكبير ٧/الترجمة ٦٣٧.

(٣) الإصابة ٣/٢٥٠.

(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (١٤٣).

(٥) مجمع الزوائد ٥/٢٨٢.

(٦) ابن ماجة (٢٧٦١).

(٧) يعني: انقطاع، كما بيناه في تعليقنا عليه.

(٨) جمع الفوائد ٢/٣.

الحسن[1] عن علي، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وابن عمرو بن العاص، وجابر، وعمران بن حصين رضي الله عنهم رَفَعوه: «من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبع مئة درهم. ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعُ مئة ألف درهم» ثم تلا هذه الآية: ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾[2]. وقد تقدم ما أنفق أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبدالرحمن بن عوف، والعباس، وسعد بن عبادة، ومحمد ابن مسلمة، وعاصم بن عدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في «تحريض النبي ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال». وسيأتي التفصيل في تلك القصص وغير ذلك في «نفقات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين».

إخلاص النية في الجهاد في سبيل الله

(لا أجر لمن يريد الدنيا والذكر)

أخرج أبو داود[3]، وابن حِبَّان في صحيحه[4]، والحاكم[5] باختصار، ـ وصححه ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضاً من الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: «لا أجر له». فأعظمَ ذلك الناس، فقالوا للرجل عُدْ لرسول الله ﷺ فلعلَّك لم تُفهمه. فقال الرجل: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا. فقال: «لا أجر له». فأعظمَ ذلك الناس، وقالوا عُدْ لرسول الله ﷺ. فقال له الثالثة: رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضاً من الدنيا. فقال: «لا أجر له». كذا في الترغيب[6].

---

(١) يعني: الحسن بن أبي الحسن البصري.
(٢) البقرة ٢٦١.
(٣) أبو داود (٢٥١٦).
(٤) ابن حبان (٤٦٣٧).
(٥) الحاكم ٢/٨٥.
(٦) الترغيب ٢/٤١٩.

وعند أبي داود[1]، والنَّسائي[2] عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذِّكْر[3]، ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له». فأعادها ثلاث مرات، يقول رسول الله ﷺ: «لا شيء له»؛ ثم قال: «إنَّ الله لا يقبل من العمل إلاَّ ما كان خالصاً وابتُغي به وجهُه». كذا في الترغيب[4].

(قصة قزمان)

وأخرج ابن إسحاق[5] عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه، قال: كان فينا رجل أَتِيّ[6] لا يُدرى من هو يقال له «قُزْمان»، فكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِرَ: «إنه لمن أهل النار». قال: فلما كان يوم أُحد قاتل قتالاً شديداً، فقتل هو وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فأثبتته الجراحة، فاحتُمل إلى دار بني ظَفَر قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبليت اليوم يا قُزْمان فأبشر. قال: بماذا أبشر؟ فوالله إنْ قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت. قال: فلما اشتدّت عليه جراحته أخذ سهماً من كِنانته فقتل به نفسه. كذا في البداية[7].

(قصة الأصيرم)

وأخرج ابن إسحاق[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه كان يقول:

---

(١) كذا قال، ولا يصح، فإن أبا داود لم يخرج مثل هذا. وهذا الحديث مما تفرد به النسائي وحده.

(٢) النسائي ٦/٢٥.

(٣) الذكر: الصيت.

(٤) الترغيب والترهيب ٢/٤٢١.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٨٨.

(٦) أَتِيٌّ: غريب.

(٧) البداية ٤/٣٦.

(٨) سيرة ابن هشام ٢/٩٠.

حدِّثوني عن رجل دخل الجنة لم يصلِّ قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو؟ فيقول: أُصَيْرِم بني عبدالأشهل: عَمرو بن ثابت بن وَقْش. قال الحصين: فقلت لمحمود بن لبيد[1]: كيف كان شأن الأصيرم؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه، فلما كان يوم أُحد بَدَا له فأسلم، ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عُرْض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة. قال: فبينما رجال من بني عبدالأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: والله إنَّ هذا للأُصَيْرِم ما جاء به؟! لقد تركناه؛ وإنه لمنكرٌ لهذا الحديث[2]. فسألوه فقالوا: ما جاء بك يا عَمْرو؟ أَحَدَبٌ على قومك أم رغبةٌ في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله وبرسوله، وأسلمتُ؛ ثم أخذتُ سيفي وغدوت مع رسول الله ﷺ، فقاتلت حتى أصابني ما أصابني. فلم يلبث أن مات في أيديهم. فذكروه لرسول الله ﷺ. فقال: «إنَّه من أهل الجنة». كذا في البداية[3]. قال في الاصابة[4]: هذا إسناد حسن، رواه جماعة من طريق ابن إسحاق. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «المعرفة»[5] بمثله، كما في الكنز[6]؛ والإمام أحمد[7] بمثله، كما في المجمع[8]؛ وقال: ورجاله ثقات.

وأخرجه أبو داود[9]، والحاكم[10] من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله

---

(١) في المطبوع: «أسد»، وهو كذلك في سيرة ابن هشام، وهو خطأ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٣/٢٤٧، وتهذيب الكمال ٢٧/٣٠٩ ـ ٣١٠، ومجمع الزوائد ٩/٣٦٢.
(٢) أي: الإسلام.
(٣) البداية ٤/٣٧.
(٤) الإصابة ٢/٥٢٦.
(٥) يعني: معرفة الصحابة.
(٦) كنز العمال ٧/٨.
(٧) أحمد ٥/٤٢٨.
(٨) مجمع الزوائد ٩/٣٦٢.
(٩) أبو داود (٢٥٣٧).
(١٠) الحاكم ٢/١١٣.

عنه: أن عمرو بن أُقيش كان له رِبا في الجاهلية فكره أن يسلم، حتى يأخذه؛ فجاء يوم أُحد فقال: أين بنو عمي؟ قالوا: بأُحُد. قال: بأُحُد؛ فلبس لأمته، وركب فرسه؛ ثم توجه قِبَلهم. فلما رآه المسلمون، قالوا: إليك عنّا ياعَمرو، قال: إني قد آمنت، فقاتل قتالاً حتى جُرِحَ فحُمِلَ إلى أهله جريحاً. فجاءه سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال لأخيه سلمة: حميةلقومه أو غضباً لله ورسوله؟ قال: بل غضباً لله ورسوله. فمات فدخل الجنة؛ وما صلى لله صلاة. قال في الإِصابة[1]: هذا إسناد حسن. وأخرجه البيهقي[2] بهذا السياق ـ بنحوه.

(قصة رجل من الأعراب)

وأخرج البيهقي[3] عن شدّاد بن الهادِ: أن رجلاً من الأعراب جاء رسول الله ﷺ فآمن به واتّبعه، فقال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ فقسمه، وقَسَم له، فأعطى أصحابه ما قَسَم له؛ وكان يرعى ظَهْرهم. فلما جاء دفعوه إليه؛ فقال: ما هذا؟ قالوا: قَسْمٌ قَسَمه لك رسولُ الله ﷺ. فقال: ما على هذا اتّبعتك، ولكني اتّبعتك على أن أُرْمَىٰ ها هنا ـ وأشار إلى حلقه ـ بسهم فأموت؛ فأدخل الجنة. فقال: «إن تصدقِ الله يَصْدُقْك». ثم نهضوا إلى قتال العدوّ. فأُتِيَ به رسول الله ﷺ يُحمل، وقد أصابه سهم حيث أشار. فقال النبي ﷺ: «هُوَ هُوَ!» قالوا: نعم. قال: «صدقَ الله، فصدقه»؛ وكفَّنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ، ثم قدَّمه فصلَّى عليه؛ وكان ممّا ظهر من صلاته: «اللهمَّ هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك، قُتِلَ شهيداً؛ وأنا عليه شهيد». وقد رواه النسائي[4]، نحوه. كذا في

---

(١) الإصابة ٢/٥٢٦.
(٢) السنن الكبرى ٩/١٦٧، ودلائل النبوة له ٣/٢٤٧.
(٣) في دلائل النبوة ٤/٢٢٢.
(٤) النسائي ٤/٦٠.

البداية[1]. وأخرجه الحاكم[2] بنحوه.

(قصة رجل أسود)

وأخرج البيهقي[3] عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل أسود اللون، قبيح الوجه، لا مالَ لي، فإن قاتلتُ هؤلاء حتى أقتل، أدخل الجنة؟ قال: «نعم». فتقدّم فقاتل حتى قُتِلَ. فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو مقتول. فقال: «لقد حَسَّنَ اللهُ وجهك، وطَيَّبَ ريحك، وكثّر مالك»؛ وقال: «لقد رأيتُ زوجتيه من الحور العين يتنازعان جبته عليه يدخلان فيما بين جلده وجبته». كذا في البداية[4]. وأخرجه الحاكم[5] أيضاً - بنحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم، كما في الترغيب[6].

(قصة عمرو بن العاص)

وأخرج الإمام أحمد[7] - بسند حسن - عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: بعث إليَّ النبيُّ ﷺ فقال: «خذ عليك ثيابك وسلاحك، ثم ائتني». فأتيته، فقال: «إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلِّمَك الله ويُغْنِمَك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة». فقلت: يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال، بل أسلمت رغبة في الإسلام. قال: «يا عَمرو، نِعمَّا بالمال الصالح للمرء الصالح». كذا في الإصابة[8].

---

(١) البداية ٤/١٩١.
(٢) الحاكم ٣/٥٩٥.
(٣) دلائل النبوة ٤/٢٢١.
(٤) البداية ٤/١٩١.
(٥) الحاكم ٢/٩٣.
(٦) الترغيب والترهيب ٢/٤٤٧.
(٧) أحمد ٤/١٩٧ و٢٠٢.
(٨) الإصابة ٣/٣.

وأخرجه الطبراني في الأوسط والكبير، وقال فيه: ولكن أسلمتُ رغبةً في الإسلام، وأكون مع رسول الله ﷺ. فقال: «نعم؛ نِعمَّا بالمال الصالح للمرء الصالح». كذا في المجمع[1]، وقال: رجال أحمد، وأبي يَعلى[2] رجال الصحيح. انتهى.

(أقوال عمر في الشهداء)

وأخرج الحارث عن أبي البَخْتري الطائي: أن ناساً كانوا بالكوفة مع أبي المختار يعني: والد المختار بن أبي عُبيد حيث قتل بجسر أبي عُبيد. قال: فقتلوا إلا رجلين حملا على العدوّ بأسيافهما فأفرجوا لهما فنجيا ـ أو ثلاثة ـ، فأتَوا المدينة. فخرج عمر رضي الله عنه وهم قعود يذكرونهم، فقال عمر: عمّ قلتم لهم؟. قالوا: استغفرنا لهم ودعونا لهم. قال: لتحدثُنّي بما قلتم لهم أو لتلقون مني بَرَحاً[3]. قالوا: إنا قلنا إنهم شهداء. قال: والذي لا إله غيره، والذي بعث محمداً بالحق، لا تقوم الساعة إلا بإذنه، لا تعلم نفس حيّة ماذا عند الله لنفس ميتة إلا نبي الله، فإن الله غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخَّر. والذي لا إله غيره والذي بعث محمداً بالحق والهُدَى، لا تقوم الساعة إلَّا بإذنه. إن الرجل يقاتل رياءً، ويقاتل حمية، ويقاتل يريد الدنيا، ويقاتل يريد المال؛ وما للذين يقاتلون عند الله إلا ما في أنفسهم. كذا في كنز العمال[4]، وقال: قال الحافظ ابن حجر[5]: رجاله ثقات إلا أنه منقطع. انتهى.

وأخرج تَمَّام عن مالك بن أوس بنِ الحَدَثان رضي الله عنه، قال: تحدثنا بيننا عن سرية أُصِيبت في سبيل الله على عهد عمر رضي الله عنه. فقال قائلنا:

---

(١) مجمع الزوائد ٣٥٣/٩.
(٢) أبو يعلى (٧٣٣٦).
(٣) بَرَحا: شدة.
(٤) كنز العمال ٢/٢٩٢.
(٥) المطالب العالية ٢/١٤٣.

عمال الله، في سبيل الله، وقع أجرهُم على الله. وقال قائلنا: يبعثهم الله على ما أماتهم عليه. فقال عمر: أجل ـ والذي نفسي بيده ـ ليبعثهم الله على ما أماتهم عليه؛ إنَّ مِنَ الناس من يقاتل رياءً وسمعة، ومنهم من يقاتل ينوي الدنيا؛ ومنهم من يلحمه[1] القتال فلا يجد من ذلك بُدّاً. ومنهم من يقاتل صابراً محتسباً فأولئك هم الشهداء، مع أني لا أدري ما هو مفعول بي ولا بكم؛ غير أني أعلم أن صاحب هذا القبر ـ يعني رسول الله ﷺ ـ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه.

وعند ابن أبي شيبة[2] عن مسروق، قال: إن الشهداء ذكروا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقال عمر للقوم: ما ترون الشهداء؟ قال القوم: يا أمير المؤمنين هم من يُقتل في هذه المغازي. فقال عند ذلك: إن شهداؤكم إذاً لكثير، إني أخبركم عن ذلك: إن الشجاعة والجبن غرائز في الناس يضعها الله حيثُ يشاء، فالشجاعُ يقاتل من وراء لا يبالي أن يؤوب إلى أهله. والجبان فارّ عن حليلته[3]. ولكن الشهيد مَن احتسب بنفسه، والمهاجر من هجر ما نَهَى اللهُ عنه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. كذا في كنز العمال[4].

(قصة عبدالله بن الزبير وأمه)

وأخرج أبو نُعيم بن حمّاد في «الفتن» عن ضِمام: أن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أرسل إلى أمه أن الناس قد انفضُّوا عني وقد دعاني هؤلاء إلى الأمان. فقالت: إن خرجت لإحياء كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فَمُتْ على الحق، وإن كنت إنما خرجت على طلب الدنيا فلا خير فيك حيّاً ولا ميّتاً. كذا في الكنز[5].

---

(١) يلحمه: يفجؤه.
(٢) ابن أبي شيبة ٥/٣٤٣ ـ ٣٤٤.
(٣) حليلته: زوجته.
(٤) كنز العمال ٢/٢٩٢.
(٥) كنز العمال ٧/٥٧.

امتثال أمر الأمير في الجهاد والنَّفْر في سبيل الله

(إنكار أبي موسى الأشعري على رجل لم يمتثل أمره وقوله له)

أخرج ابن عساكر عن أبي مالك الأشعري، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، وأَمَّـرَ علينا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. فسرنا حتى نزلنا منزلاً، فقام رجل فأسرج دابته، فقلتُ له: أين تريد؟ فقال: أريد العلف، فقلت له: لا تفعل حتى نسأل صاحبنا، فأتينا أبا موسى الأشعري، فذكرنا ذلك له. فقال: لعلك تريد أن ترجع إلى أهلك، قال: لا، قال: انظر ما تقول، قال: لا، قال: فامض راشـداً. فانطلق فبات مليّاً، ثم جاء، فقال له أبو موسى: لعلك أتيت أهلك. قال لا، قال: فانظر ما تقول. قال: نعم. قال أبو موسى: فإنك سرت في النار إلى أهلك، وقعدت في النار، وأقبلت في النار، واستقبلْ! كذا في الكنز[1].

انضمام بعضهم إلى بعض في النَّفْر والجهاد في سبيل الله

(إنكار النبي ﷺ على التفرق في الجهات والأودية وإنكاره على تضييق المنازل)

أخـرج أبو داود[2]، والنَّسائي[3] عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، قال: كان الناس إذا نزلوا تفرّقوا في الشِّعاب والأودية. فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في الشِّعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان»؛ فلم ينزلوا بعد ذلك منـزلاً إلاَّ انضم بعضُهم إلى بعض. كذا في الترغيب[4]. وأخرجه البيهقي[5]

---

(١) كنز العمال ١٦٩/٣.

(٢) أبو داود (٢٦٢٨).

(٣) في الكبرى، الورقة (١١٩).

(٤) الترغيب والترهيب ٤٠/٥.

(٥) السنن الكبرى ١٥٢/٩.

نحـوه، وزاد: حتى يقـال: لو بُسط عليهم ثوب لعمّهم. وهكذا أخرجه ابن عساكر، كما في الكنز[1]، ولفظه: حتى لو بسط عليهم ثوب لوسعهم.

وأخرجه البيهقي[2] أيضاً عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه رضي الله عنه، قال: غزوتُ مع رسول الله ﷺ غزوة كذا وكذا، فضيّق الناس المنازل وقطعوا الطريق. فبعث نبيُّ الله ﷺ منادياً ينادي في الناس: «إن من ضيّق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له». وأخرجه أيضاً أبو داود[3] بمثله؛ كما في المشكاة[4].

الحراسة في سبيل الله

(حراسة أنس بن أبي مرثد)

أخرج أبو داود[5] عن سهل بن الحنظليّة رضي الله عنه أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنَين، فأطنبوا السير[6] حتى كانت عشيّة؛ فحضرتُ صلاة عند رسول الله ﷺ. فجاء رجل فارس فقال: يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعتُ جبلَ كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظُعنِهم ونَعَمهم وشائهم اجتمعوا إلى حُنَيْن. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله»، (ثم)[7] قال: «من يحرسنا الليلة؟» قال أنس بن (أبي)[8] مرثد الغنوي رضي الله عنه: أنا يا رسول الله؟ قال: «فاركب»، فركب فرسـاً له، وجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «استقبل هذا

---

(١) كنز العمال ٣/٣٤١.
(٢) السنن الكبرى ٩/١٥٢.
(٣) أبو داود (٢٦٢٩) و(٢٦٣٠).
(٤) مشكاة المصابيح ٣٣٢.
(٥) أبو داود (٩١٦) و(٢٥٠١).
(٦) أطنبوا: بالغوا فيه.
(٧) إضافة من أبي داود.
(٨) كذلك، وقد سقطت من الأصل.

الشِّعْب حتى تكون في أعلاه، ولا نُغَرَّنَّ[1] من قِبَلك الليلة». فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلَّاه فركع ركعتين، ثم قال: «هل أحسستم فارسكم؟» قالوا: يا رسول الله ما أحسسناه. فثُوِّب بالصلاة[2]، فجعل رسول الله ﷺ - وهو يصلي - يلتفت إلى الشِّعب، حتى إذا قضى صلاته وسلَّم. فقال: «ابشروا فقد جاءكم فارسكم». فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشِّعب، فإذا هو قد جاء حتى وقفَ على رسول الله ﷺ؛ فسلّم، وقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشِّعب حيث أمرني رسول الله ﷺ. فلما أصبحت اطَّلعت الشِّعبين كليهما، فنظرت فلم أر أحداً. فقال له رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلة؟» قال: لا، إلا مصلياً أو قاضياً حاجة. فقال له رسول الله ﷺ «قد أوجبتَ[3]، فلا عليك أن لا تعمل بعدها». وأخرجه البيهقي[4] أيضاً بمثله. وأخرجه أبو نُعيم عن سهل بن الحنظلية ـ نحوه؛ كما في المنتخب[5].

(حراسة رجل في هذا الباب)

وأخرج الطبراني[6] عن أبي عطية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس فحُدِّث أن رجلاً توفي، فقال: «هل رآه أحد منكم على عمل من أعمال الخير؟» فقال رجل: نعم، حرست معه ليلة في سبيل الله. فقام رسول الله ﷺ ومن معه، فصلَّى عليه. فلما أُدخل القبر حثا رسول الله ﷺ بيده من التراب، ثم قال: «إن أصحابك يظنون أنك من أهل النار، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة»؛ ثم قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تسأل عن

---

(١) أي: لا نؤخذ على غرة.

(٢) التثويب بالصلاة: إقامة الصلاة.

(٣) أي: أتيت بفعل أوجب لك الجنة.

(٤) السنن الكبرى ٩/١٤٩.

(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٤٣.

(٦) المعجم الكبير ٢٢/الحديث (٩٤٥).

أعمال الناس، ولكن سل عن الفِطرة». قال الهيثمي[1]: إبراهيم بن محمد بن عِرق الحمصي شيخ الطبراني ضعفه الذهبي. إهـ.

وأخرجه أيضاً ابنُ عساكر عن أبي عطية رضي الله عنه أن رجلاً توفي على عهد رسول الله ﷺ، فقال بعضهم: يا رسول الله لا تصلّ عليه. فقال رسول الله ﷺ: «هـل رآه؟» فذكره؛ كما في الكنز[2]. وأخرجه البيهقي في «شُعَب الإيمان» عن ابن عائذ[3]، قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل. فلما وُضع قال عمـر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تصلّ عليه يا رسول الله فإنه رجل فاجر. فالتفت رسول الله ﷺ إلى الناس فقال: «هل رآه؟» فذكره ـ بنحوه؛ كما في المشكاة[4].

(حراسة أبي ريحانة وعمّار وعبَّاد رضي الله عنهم)

وقـد تقدم حديث أبي رَيْحانة رضي الله عنه في «تحمُّل شدة البرد»، وفيه: قال: «من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، قال: «من أنت؟» قال: فلان، قال: «ادنهْ»، فدنا، فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء. فلما سمعت قلت: أنا رجل. قال: «من أنت؟» قال: أبو ريحانة، قال: فدعا لي دون ما دعا لصاحبي ثم قال: «حُـرّمت النـار على عين حرست في سبيل الله». أخـرجـه الإمام أحمد[5]، والنَّسائي[6]، والطبراني[7]، والبيهقي[8]. وحديث جابر رضي الله عنه في الصلاة

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٨٨.

(٢) كنز العمال ٢/٢٩١.

(٣) كتب المصنف بعده: «رضي الله عنه» فكأنه ظنه صحابياً!! وهو ابن عائذ الكاتب صاحب «المغازي» المشهورة.

(٤) مشكاة المصابيح ٣٢٨.

(٥) أحمد ٤/١٣٤.

(٦) النسائي ٦/١٥، وفي الكبرى، كما في التحفة (١٢٠٤٠).

(٧) لم يصل إلينا مسنده في «المعجم الكبير»، لكن أخرجه عنه صاحبه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٨.

(٨) السنن الكبرى ٩/١٤٩.

في سبيل الله، وفيه: فقال: من يكلؤنا ليلنا؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، قال: فكونا بفم الشِّعب من الوادي؛ وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر ـ فذكر الحديث بطوله. أخرجه ابن إسحاق[1] وغيره.

تحمل الأمراض في الجهاد والنفر في سبيل الله

(قصة أبيّ بن كعب ودعاؤه لتحمل الحمَّى)

أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من شيء يصيب المؤمن في جسده إلا كفّر الله عنه به من الذنوب». فقال أُبيّ ابن كعب رضي الله عنه: اللهمَّ إني أسألك أن لا تزال الحمَّى مصارعة لجسد أُبيّ بن كعب حتى يلقاك؛ لا تمنعه من صلاة، ولا صيام، ولا حجٍ، ولا عُمْرة، ولا جهاد في سبيلك. فارتكبته الحمَّى مكانه، فلم تفارقه حتى مات. وكان في ذلك يشهد الصلاة، ويصوم، ويحج، ويعتمر، ويغزو.

وعنده أيضاً، وعند الإمام أحمد[2]، وأبي يَعلى[3] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا، ما لنا بها؟ قال: «كفَّارات» قال له أُبيّ: وإنْ قلَّت؟ قال: «وإنْ شوكة فما فوقَها». قال: فدعا أبيّ على نفسه أن لا يفارقه الوعك حتى يموت، وأن لا يشغله عن حج، ولا عمرة، ولا جهاد في سبيل الله، ولا صلاة مكتوبة في جماعة. فما مسَّه إنسان إلَّا وجد حرّه حتى مات. كذا في الكنز[4]. قال في الإصابة[5]: رواه الإمام أحمد، وأبو يَعلى، وابن أبي الدنيا؛ وصحَّحه ابن

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٨.
(٢) أحمد ٣/٢٣.
(٣) أبو يعلى (٩٩٥).
(٤) كنز العمال ٢/١٥٣.
(٥) الإصابة ١/٢٠.

حِبَّان[1]؛ ورواه الطبراني[2] من حديث أبيّ بن كعب بمعناه، وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه ابن عساكر[3] كما في الكنز[4]؛ وأبو نُعيم في «الحلية»[5] عن أبيّ ابن كعب بمعناه.

الطعن والجراحة في الجهاد في سبيل الله

(جراحة النبي عليه السلام)

أخرج البخاري[6] عن جندب بن سفيان رضي الله عنه، قال: بينما النبي ﷺ يمشي إذ أصابه حجر فعثر، فدَميت أصبعُه، فقال:

هل أنتِ إلّا أصبعٌ دَميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ

وقد تقدم في ذكر «تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى» من حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كُسرت رَباعِيتُه يوم أحد، وشُجَّ في رأسه ـ فذكر الحديث. أخرجه الشيخان[7] وغيرهما[8].

(جراحة طلحة بن عُبيدالله وعبدالرحمن بن عوف)

وقد تقدم من حديث عائشة رضي الله عنها عند الطيالسي[9] قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذُكِرَ يوم أحد، قال: ذاك يوم كله لطلحة ثم أنشأ يحدّث ـ فذكر الحديث، وفيه: فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كُسرت رباعيته،

---

(١) ابن حبان (٢٩٢٨).

(٢) المعجم الكبير (٥٤٠).

(٣) تهذيبه ٢/٣٢٩.

(٤) كنز العمال ٧/٢.

(٥) حلية الأولياء ١/٢٥٥.

(٦) البخاري ٤/٢٢ و٨/٤٢.

(٧) كذا قال، وإنما أخرجه مسلم وحده ٥/١٧٩.

(٨) انظر تمام تخريجه في تعليقنا على ابن ماجة (٤٠٢٧).

(٩) الطيالسي (٦).

وشُجَّ في وجهه، وقد دخل فَي وجنته حَلقتان من حِلق المِغفر. قال رسول الله ﷺ: «عليكما صاحبكما» - يريد طلحة رضي الله عنه - وقد نزف، فذكر الحديث وفيه: ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار[1]، فإذا به بضع وسبعون بين طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت أصبعه؛ فأصلحنا من شأنه.

وأخرج أبو نُعيم عن إبراهيم بن سعد، قال: بلغني أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة، وجرح في رجله فكان يعرج منها. كذا في المنتخب[2].

(جراحة أنس بن النضر)

وأخرج البخاري[3] - واللفظ له - ومسلم[4] والنَّسائي[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليَرَيَنَّ اللهُ ما أصنع!! فلما كان يوم أُحد وانكشف المسلمون فقال: اللهمَّ إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه -، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين -، ثم تقدم، فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة وربِّ النضر! إني أجد ريحها دون أُحُدٍ. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله أصْنَعُ ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسَهْم؛ ووجدناه قد قُتل، وقد مَثَّلَ به المشركون، فما عرفه أحد إلا أختُهُ ببنَانِه. فقال أنس: كنا نُرَى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾[6]

---

(١) جمع جفرة، وهي الحفرة.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٧٧.

(٣) البخاري ٤/٢٣ و٥/١٢٢.

(٤) مسلم ٦/٤٥.

(٥) في الكبرى، كما في تحفة الأشراف (٨٠٨).

(٦) الأحزاب ٢٣.

ـ إلى آخر الآية. كذا في الترغيب[1]. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[2]، والترمذي[3] عن أنس رضي الله عنه، بنحوه.

وعند الإمام أحمد[4] أيضاً من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه، قال: عمي سُمِّيتُ به ولم يشهد مع رسول الله ﷺ يوم بدر. قال: فشقَّ عليه، وقال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه، ولئن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليَرَيَّن الله ما أصنع!! قال: فهاب أن يقول غيرها، فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد. قال: فاستقبل سعدَ بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمرو أين؟ واهاً لريح الجنة!! أجده دون أُحُد. قال: فقاتلهم حتى قتل، فوُجِدَ في جسده بضعٌ وثمانون من ضربة وطعنة ورمية. قال: فقالت أخته عمتي الرُّبَيِّعُ بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنَانِه: ونزلت هذه الآية: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدَّلوا تبديلاً﴾، قال. فكانوا يَرَوْن أنها نزلت فيه وفي أصحابه. ورواه الترمذي[5]، والنَّسائي[6]؛ وقال الترمذي: حسن صحيح. كذا في البداية[7]. وأخرجه أيضاً الطيالسي[8]، وابن سعد[9]، وابن أبي شيبة[10]، والحارث، وابن

---

(١) الترغيب والترهيب ٢/٤٣٦.

(٢) أحمد ٣/٢٠١.

(٣) الترمذي (٣٢٠١).

(٤) أحمد ٣/١٩٤ و٢٥٢.

(٥) الترمذي (٣٢٠٠).

(٦) فضائل الصحابة (١٨٦).

(٧) البداية ٤/٣٢.

(٨) الطيالسي (٢٠٤٤).

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) ابن أبي شيبة ١٤/٣٩٥.

جرير[1]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، كما في الكنز[2]، وأبو نُعيم في الحلية[3]: والبيهقي[4].

(جراحة جعفر بن أبي طالب)

وأخرج البخاري[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أمَّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «إن قتل زيد فجعفر؛ وإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحة». قال عبدالله: كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى؛ ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من ضربة ورمية. وزاد في أخرى عنه: ليس منها شيء في دُبُرِه. كذا في البداية[6]. وأخرجه الطبراني[7] أيضاً عن ابن عمر ـ نحوه؛ كما في الإصابة[8]. وأبو نُعيم في الحلية[9]؛ وابن سعد[10].

(جراحة سعد بن معاذ)

وأخرج ابن أبي شيبة[11] عن عَمرو بن شرحبيل رضي الله عنه، قال: لما أُصيب سعد بن معاذ رضي الله عنه بالرَّمية يوم الخندق جعل دمه يسيل على

---

(١) تفسيره ٢١/١٤٦ ـ ١٤٧.
(٢) كنز العمال ٧/١٥.
(٣) حلية الأولياء ١/١٢١.
(٤) السنن الكبرى ٩/٤٤.
(٥) البخاري ٥/١٨١ ـ ١٨٢.
(٦) البداية ٤/٢٤٥.
(٧) المعجم الكبير (١٤٦٣).
(٨) الإصابة ١/٢٣٨.
(٩) حلية الأولياء ١/١١٧.
(١٠) طبقاته ٤/٣٦ ـ ٣٩.
(١١) ابن أبي شيبة ١٤/٤١٧.

النبي ﷺ. فجاء أبو بكر رضي الله عنه فجعل يقول: وا انقطاعَ ظهراه، فقال النبي ﷺ - «مَهْ يا أبا بكر»، فجاء عمر رضي الله عنه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. كذا في الكنز[1].

(إصابة عين أبي سفيان يوم الطائف)

وأخرج ابن عساكر[2] عن سعيد بن عبيد الثقفي رضي الله عنه، قال: رأيت أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه يوم الطائف قاعداً في حائط أبي يعلى يأكل، فرميته فأصيبت عينه. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه عيني أصيبت في سبيل الله. فقال النبي ﷺ: «إن شئت دعوتُ الله فرُدّت عليك، وإن شئت فالجنة». قال: فالجنة. كذا في الكنز[3]. وأخرجه أيضاً الزبير بن بكّار، نحوه؛ كما في الكنز[4].

(إصابة عين قتادة بن النعمان ورفاعة بن رافع يوم بدر)

وأخرج البغوي، وأبو يعلى[5] عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته؛ فأرادوا أن يقطعوها - فذكر الحديث؛ كما سيأتي في «باب كيف أُيِّدت الصحابة».

وأخرج البزار[6]، والطبراني[7] عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، قال: لما

---

(١) كنز العمال ١٢٢/٨.
(٢) تهذيبه ٤٠٨/٦.
(٣) كنز العمال ٣٠٧/٥.
(٤) كنز العمال ١٧٨/٢.
(٥) أبو يعلى (١٥٤٩).
(٦) في الزوائد (١٧٧١).
(٧) المعجم الكبير (٤٥٣٥).

كان يوم بدر تجمع الناس على أمية بن خَلَف؛ فأقبلنا إليه، فنظرت إلى قطعة من درعه قد انقطعت من تحت إبطه، فأطعنه بالسيف طعنة، ورُمِيتُ يوم بدر بسهم، فَفُقِئَت عيني؛ وبصق فيها رسولُ الله ﷺ ودعا لي فيها، فما آذاني شيء. قال الهيثمي[1]: وفيه عبدالعزيز بن عمران وهو ضعيف. انتهى.

(قصة رافع بن خديج ورجلين من بني عبدالأشهل)

وقد تقدم حديث يحيى بن عبدالحميد عن جدته: أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمي بسهم في ثُنْدُوَته. وحديث أبي السائب رضي الله عنه في احتمال الجراح والأمراض: أن رجلاً من بني عبدالأشهل قال: شهدت أُحُداً أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين ـ فذكر الحديث، وفيه: والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه؛ فكان إذا غُلب حملته عُقبة ومشى عُقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

(جراحة البراء بن مالك وذهاب لحم عظامه)

وأخرج خليفة[2] عن أنس رضي الله عنه، قال: رَمَى البراء رضي الله عنه بنفسه عليهم ـ أي على أهل الحديقة[3] يوم قتال مسَيْلِمَة ـ، فقاتلهم حتى فتح الباب؛ وبه بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة. فحمل إلى رَحْله يُداوَى، وأقام عليه خالد رضي الله عنه شهراً. وأخرجه أيضاً بقيّ بن مَخْلَد في مسنده عن خليفة بإسناده مثله[4]؛ كما في الإصابة[5].

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٨٢.

(٢) تاريخه ١٠٩.

(٣) هو المكان الذي تحصن فيه أصحاب مسيلمة وسميت بحديقة الموت.

(٤) وكذلك أخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب ١/١٥٥.

(٥) الإصابة ١/١٤٣.

وأخرج الطبراني[1] عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة رضي الله عنه قال: بينما أنس بن مالك وأخوه عند حصن من حصون العدوّ يعني بالحريق - بالعراق -، وكانوا يلقون كلاليب في سلاسل محمَّاة، فتعلق بالإِنسان فيرفعونه إليهم؛ ففعلوا ذلك بأنس، فأقبل البراء حتى تراءى في الجدار، ثم قبض بيده على السلسلة؛ فما برح حتى قطع الحبل. ثم نظر إلى يده، فإذا عظامها تلوح، قد ذهب ما عليها من اللحم. وأنجى الله أنس بن مالك بذلك. كذا في الإصابة[2].

وذكره في المجمع عن الطبراني، وفيه: فعَلِق بعض تلك الكلاليب بأنس ابن مالك رضي الله عنه، فرفعوه حتى أقلّوه من الأرض؛ فأُتي أخوه البراء فقيل له: أدرك أخاك - وهو يقاتل الناس -، فأقبل يسعى حتى نزا[3] في الجدار؛ ثم قَبض بيده على السلسلة وهي تُدار، فما برح يجرّهم ويداه تُدَخِّنان حتى قطع الحبل. ثم نظر إلى يديه - فذكره؛ قال الهيثمي[4]: وإسناده حسن. انتهى.

تمني الشهادة والدعاء لها

(تمني النبي عليه السلام القتل في سبيل الله)

أخرج البخاري[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، لولا أنَّ رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلّفوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه؛ ما تخلَّفت عن سريّة تغزو في سبيل الله. والذي نفسي بيده، لوددتُ أنِّي أُقتل في سبيل الله ثم أُحيا، ثم أُقتل ثم أُحيا، ثم أُقتل ثم أُحيا. ثم أُقتل».

---

(١) المعجم الكبير (١١٨٢).

(٢) الإصابة ١/١٤٣.

(٣) نزا: وثب.

(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٢٥.

(٥) البخاري ٤/٢١ و٩/١٠٢.

وأخرج مسلم[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تضمّن الله لمن خرج في سبيله؛ لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي[2]، وإيمانٌ بي، وتصديقٌ برسلي فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أَرْجِعَهُ إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة. والذي نفس محمد بيده، ما من كَلْم يُكْلَم في سبيل الله تعالى إلا جاء يوم القيامة كَهَيْأَتِهِ حين كُلِم، لونه لون الدم وريحه ريح مسك. والذي نفس محمد بيده، لولا أن أشقَّ على المسلمين ما قعدت خِلاف سَريّة تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سَعَة فأحملهم، ولا يجدون سَعَة ويشق عليهم أن يتخلّفوا عني. والذي نفس محمد بيده لوددتُ أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل». وأخرج الحديث أيضاً الإمام أحمد[3]، والنَّسائي[4]، كما في كنز العمال[5].

(تمني عمر الشهادة)

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن قيس بن أبي حازم، قال: خطب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الناس ذات يوم فقال في خطبته: إن في جنات عَدْن قصراً له خمس مئة باب، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين، لا يدخله إلا نبي. ثم التفت إلى قبر رسول الله ﷺ فقال: هنيئاً لك يا صاحب القبر. ثم قال: أو صدِّيق، ثم التفت إلى قبر أبي بكر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا أبا بكر. ثم قال: أو شهيد، ثم أقبل على نفسه فقال: وأنّى لك الشهادةُ يا عمر؟ ثم قال: إنَّ الذي أخرجني من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إليّ الشهادة. كذا في كنز العمال[6]. وزاد في مجمع الزوائد[7] عن

---

(١) مسلم ٦/٣٣ و٣٤ و٣٥.
(٢) هذا حديث قدسي، فتقديره: قال الله تعالى.
(٣) أحمد ٢/٢٣١ و٣٨٤ و٣٩٩ و٤٢٤.
(٤) النسائي ٨/١١٩.
(٥) كنز العمال ٢/٢٥٥.
(٦) كنز العمال ٧/٢٧٥.
(٧) مجمع الزوائد ٩/٥٥.

الطبراني: قال ابن مسعود رضي الله عنه: فساقها الله إليه على يد شرّ خلقه عبد مملوك للمغيرة. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير شَرِيك النَخَعي وهو ثقة، وفيه خلاف[١]. إ هـ.

وأخرج البخاري[٢] عن أسْلَم عن عمر رضي الله عنه: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ. وأخرجه الإسماعيلي عن حَفْصة رضي الله عنها قالت: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: اللهم قتلاً في سبيلك، ووفاةً ببلد نبيك ﷺ. قالت: فقلت: وأنّى يكون هذا؟ قال: يأتي به الله إذا شاء. كذا في فتح الباري[٣].

(تمني عبدالله بن جحش الشهادة)

وأخرج الطبراني عن سعد بن أبي وقاص أن عبدالله بن جحش قال له يوم أُحد: ألا تدعو الله؟ فَخَلَوَا في ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب، إذا لقيت العدوّ فلقّني رجلاً شديداً بأسُه، شديداً حَرَدُه، أقاتله ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه، حتى أقتله وآخذ سَلَبه؛ فأمَّن عبدالله بن جحش. ثم قال: اللهم، ارزقني رجلاً شديداً حَرَدُه، شديداً بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلتَ: فيمَ جُدِعَ أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك. ﷺ فتقول: صدقتَ. قال سعد: يابُنيّ، كانت دعوة عبدالله بن جحش خيراً من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار، وإن أنفه وأذنه لمعلّقان في خيط. قال الهيثمي[٤]: رجاله رجال الصحيح. إ هـ. وهكذا أخرجه البغوي كما في الإصابة[٥]، وابن وَهْب كما في الاستيعاب[٦]؛ والبيهقي[٧]، مثله. وهكذا

(١) بل هو ضعيف يعتبر به، وإنما يُحَسّن حديثه عند المتابعة فقط.
(٢) البخاري ٣/ ٣٠.
(٣) فتح الباري ٤/ ٧١.
(٤) مجمع الزوائد ٩/ ٣٠١.
(٥) الإصابة ٢/ ٢٨٧.
(٦) الاستيعاب ٢/ ٢٧٤.
(٧) السنن الكبرى ٦/ ٢٠٧.

أخرجه أبو نُعيم في الحلية[1]، إلا أنه لم يذكر دعاء سعد، واقتصر على دعاء عبدالله.

وأخرجه الحاكم[2] عن سعيد بن المسيِّب، قال: قال عبدالله بن جحش رضي الله عنه: اللهم إنِّي أُقسم عليك أن ألقى العدوّ غداً، فيقتلوني ثم يبقروا بطني، ويجدعوا أنفي وأذني، ثم تسألني بمَ ذاك؟ فأقول: فيك. قال سعيد ابن المسيِّب: إني لأرجو أن يبرّ الله آخر قسمه كما برّ أوله. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه. وقال الذهبي: مرسل صحيح - إهـ. وهكذا أخرجه ابن شاهين، وابن المبارك في الجهاد، كما في الإصابة[3]، وأبو نُعَيم في الحلية[4]، وابن سعد[5].

(تمني البراء بن مالك الشهادة)

وأخرج أبو نُعيم[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ ذي طِمْرَين لا يُؤْبَه له، لو أقسم على الله لأبّره، منهم البراء بن مالك». فلما كان يومُ تُسْتَر انكشف الناس فقالوا: يا براء، أقسمْ على ربك. فقال: أقسمت عليك يا رب[7] لمَّا[8] منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك ﷺ (قال)[9]:

---

(١) حلية الأولياء ١/١٠٩.
(٢) الحاكم ٣/٢٠٠.
(٣) الإصابة ٢/٢٨٧.
(٤) حلية الأولياء ١/١٠٩.
(٥) طبقاته ٣/٩٣.
(٦) حلية الأولياء ١/٣٥٠.
(٧) في الأصل: «أقسم على ربي، عليك أي رب»، ولا نعلم من أين أتى بها صاحب الكنز، فما أثبتناه هو الذي في الحلية والإصابة.
(٨) لَمّا، بمعنى إلا.
(٩) من الحلية والإصابة.

فاستُشهد. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الترمذي[2]، نحوه؛ كما في الإصابة[3].

وأخرجه الحاكم[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من ضعيف متضعَّف ذي طِمْرين، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه، منهم البراء بن مالك» رضي الله عنه؛ فإن البراء لقي زَحْفاً من المشركين ـ وقد أوجع المشركون في المسلمين ـ فقالوا: يا براء، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنك لو أقسمت على الله لأبرّك». فأقسم على ربك. فقال: أقسمت عليك يا ربّ لَمَّا منحتنا أكتافَهم، ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا في المسلمين. فقالوا له: يا براء أقسمْ على ربك. فقال: أقسمت عليك يا رب لَمَّا منحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيك ﷺ، فمُنحوا أكتافهم، وقُتِلَ البراء شهيداً. قال الحاكم[5]: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي صحيح. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[6]، نحوه.

(تمني حممة الشهادة)

وأخرج أبو داود[7]، ومُسدَّد، والحارث، وابن أبي شيبة، وابن المبارك[8] من طريق حميد بن عبدالرحمن الحميري: أن رجلاً يقال له حُمَمة من أصحاب النبي ﷺ غزا أصبهان زمن عمر رضي الله عنه، فقال: اللهمَّ إنَّ حُمَمة يزعم

---

(١) كنز العمال ٧/١١.

(٢) الترمذي (٣٨٥٤).

(٣) الإصابة ١/١٤٤.

(٤) الحاكم ٣/٢٩١.

(٥) الحاكم ٣/٢٩٢.

(٦) حلية الأولياء ١/٧.

(٧) هو أبو داود الطيالسي، فكأن المصنف ظنه أبا داود صاحب «السنن» وليس الأمر كما ظن، وهو في مسنده (٥٠٥).

(٨) في الجهاد (١٤١).

أنه يحب لقاءك. اللهم إن كان صادقاً فاعزم له بصدقه، وإن كان كاذباً فاحمل عليه وإن كره ـ الحديثَ، وفيه: أنه استُشْهِد، وأن أبا موسى قال: إنه شهيد. كذا في الإصابة[1].

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[2]، وزاد: إن كان كارهاً فاعزم له وإن كره. اللهم لا يرجع حُمَمة من سفره هذا، فأخذه الموت ـ قال عفان[3] مرة: البطن[4] ـ فمات بأصبهان. قال: فقام أبو موسى رضي الله عنه، فقال: يا أيها الناس، والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم ﷺ، وما بلغ علمنا إلا أنَّ حُمَمة شهيد. قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح، غير داود بن عبدالله الأودي، وهو ثقة؛ وفيه خلاف[6]. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم[7]، نحوه؛ كما في المنتخب[8].

(تمني النعمان بن مقرِّن الشهادة)

وأخرج الطبري[9] عن مَعْقِل بن يَسَار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور الهُرْمُزان، فقال: ما ترى، أبدأ بفارس، أم بأذْرَبيجان، أم بأصبهان؟ فقال: إنَّ فارس وأذربيجان: الجناحان، وأصبهان: الرأس؛ فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر؛ فإن قطعت الرأس وقع الجناحان؛ فأبدأ بالرأس.

---

(١) الإصابة ١/٣٥٥.
(٢) أحمد ٤/٤٠٨.
(٣) عفان بن مسلم شيخ أحمد.
(٤) أي: مرض البطن، وهو الطاعون أو الكوليرا، والمبطون شهيد.
(٥) مجمع الزوائد ٩/٤٠٠.
(٦) لا خلاف فيه، وهو ثقة، ولكن اشتبه على بعضهم بغيره، فانظر تعليقنا على «تهذيب الكمال» بلا بُد.
(٧) تاريخ أصبهان ١/٧١.
(٨) منتخب كنز العمال ٥/١٧٠.
(٩) تاريخه ٤/١٤٢.

فدخل عمر رضي الله عنه المسجد والنعمانَ بن مُقَرِّن رضي الله عنه يصلِّي، فقعد إلى جنبه. فلما قضى صلاته قال: إني أريد أن أستعملك. قال: (أما)[1] جابياً، فلا؛ ولكن غازياً. قال: فأنت غاز. فوجّهه إلى أصبهان - فذكر الحديث، وفيه: فقال المغيرة للنعمان: يرحمك الله، إنه قد أسرع في الناس، فاحمل. فقال: والله إنك لذو مناقب، لقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ القتال، وكان إذا لم يقاتل أول النهار أخَّر القتال حتى تزول الشمس، وتهب الرياح، وينزل النصر. قال: ثم قال: إني هازٌّ لوائي ثلاث مرات: فأما الهزة الأولى فقَضَى رجل حاجته وتوضأ، وأما الثانية فنظر رجل في سلاحه، وفي شِسْعه[2] فأصلحه، وأما الثالثة فاحملوا ولا يلوِينّ أحد على أحد، وإن قُتل النعمان فلا يَلْو عليه أحد، فإني أدعو الله عزّ وجلّ بدعوة، فعزمت على كل امرىء منكم لَمَّا أمّن عليها: اللهم أعطِ اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين، وافتح عليهم.

وهز لواءه أول مرة، ثم هزّ الثانية؛ ثم هزَّ الثالثة، ثم شل[3] درعه؛ ثم حمل فكان أول صريع. فقال معقِل: فأتيتُ عليه، فذكرت عزمته[4]، فجعلت عليه علماً، ثم ذهبت - وكنا إذا قتلنا رجلاً شَغَل عنا أصحابه - ووقع ذو الحاجبين[5] عن بغلته، فانشقَّ بطنه، فهزمهم الله. ثم جئت إلى النعمان ومعي إداوة[6] فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب. فقال: من أنت؟ قلت: معقِل بن يَسَار. قال: ما فعلَ الناسُ؟ فقلت: فتح الله عليهم. قال: الحمد لله. اكتبوا

---

(١) إضافة من الحاكم والهيثمي.
(٢) الشسع: ما يربط به النعل.
(٣) شل درعه: لبس. (م)
(٤) أي: قوله: وإن قُتِلَ النعمان فلا يلو عليه أحد.
(٥) هذا قائد فارسي مجوسي.
(٦) وعاء من الجلد.

بذلك إلى عمر، وفاضت نفسه.

وعند الطبري[1] أيضاً عن زياد بن جبير عن أبيه رضي الله عنه ـ فذكر الحديث بطوله في وقعة نهاوند، وفيه: أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجِّل حتى تحضر الصلاة، وتهب الأرواح[2]، ويطيب القتال فما منعني إلا ذلك. اللهمَّ إني أسألك أن تقرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عزّ الإسلام، وذلّ يذِلّ به الكفار؛ ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة. أمِّنوا ـ يرحمكم الله ـ فأمّنّا وبكينا.

وقد أخرج الطبراني حديث معقِل بن يسار رضي الله عنه ـ بطوله مثل ما روى الطبري[3]. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبدالله المُزَني، وهو ثقة. انتهى. وأخرجه الحاكم[5] أيضاً عن معقل ـ بطوله.

رغبة الصحابة في الموت والقتل في سبيل الله يوم بدر

(قصة خيثمة وابنه سعد في استهامهما الخروج)

أخرج الحاكم[6] عن سليمان بن بلال رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لمَّا خرج إلى بدر أراد سعد بن خيثمة وأبوه جميعاً الخروج معه، فذُكر ذلك للنبي ﷺ، فأمر أن يخرج أحدهما. فاستَهما، فقال خيثمة بن الحارث لابنه سعد ـ رضي الله عنهما ـ: إنه لابدّ لأحدنا من أن يقيم، فأقمْ مع نسائك، فقال سعد: لو كان غيرَ الجنة لآثرتك به، إني أرجو الشهادة في وجهي هذا، فاستهما، فخرج سهم سعد؛ فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر. فقتله عمرو

---

(١) تاريخه ١١٧/٤.
(٢) الأرواح، جمع ريح.
(٣) هي في ترجمة النعمان بن مُقَرِّن من «المعجم الكبير»، وليست في المطبوع.
(٤) مجمع الزوائد ٢١٧/٦.
(٥) الحاكم ٢٩٣/٣.
(٦) الحاكم ١٨٩/٣.

ابن عبد ودّ، وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن سليمان وموسى بن عقبة عن الزهري؛ كما في الإصابة[1].

(قصة شهادة عبيدة بن الحارث)

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن علي بن الحسين، قال: لما كان يوم بدر فدعا عُتبة إلى البراز؛ قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الوليد بن عتبة، وكانا مُشْتَبِهَيْن حَدَثين[2]، وقال بيده[3]، فجعل باطنها إلى الأرض فقتله. ثم قام شيبة بن ربيعة، فقام إليه حمزة رضي الله عنه، وكانا مشتبِهين، وأشار بيده فوق ذلك فقتله. ثم قام عتبة بن ربيعة، فقام إليه عبيدة بن الحارث رضي الله عنه وكانا مثل هاتين الأسطوانتين، فاختلفا ضربتين، فضربه عبيدة ضربة أرخت عاتقه الأيسر؛ فأسفَّ[4] عتبة لرِجْل عبيدة، فضربها بالسيف فقطع ساقه؛ ورجع حمزة وعلي رضي الله عنهما على عتبة، فأجهزا عليه، وحملا عبيدة إلى النبي ﷺ في العريش، فأدخلاه عليه فأضجعه رسول الله ﷺ، ووسَّدَه رجله وجعل يمسح الغبار عن وجهه. فقال عبيدة: أما - والله - يا رسول الله، لو رآك أبو طالب لعلم أني أحقُّ بقوله منه حين يقول:

ونُسلِمُه حتى نُصرَّعَ حوله ... ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحلائلِ

ألستُ شهيداً؟ قال: «بلى، وأنا الشاهد عليك»، ثم مات. فدفنه رسول الله ﷺ بالصَّفْراء[4]، ونزل في قبره وما نزل في قبر أحد غيره. كذا في كنز العمال[5].

---

(١) الإصابة ٢/٢٥.
(٢) حدثين: شابين.
(٣) قال بيده: فعل بيده.
(٤) أسف: دنا.
(٥) اسم واد بين المدينة وبدر.
(٦) كنز العمال ٥/٢٧٢.

وأخرجه الحاكم[1] عن الزهري، قال: اختلف عتبة وعبيدة رضي الله عنه بينهما ضربتين، كلاهما أَثْبَت[2] صاحبَهُ، وكرّ حمزة وعلي رضي الله عنهما على عتبة، فقتلاه، واحتملا صاحبهما عبيدة رضي الله عنه، فجاءا به إلى النبي ﷺ وقد قطعت رجله، ومخُّها يسيل، فلما أتَوا بعبيدة إلى رسول الله ﷺ قال: ألستُ شهيداً يا رسول الله؟ قال: بلى. فقال عُبيدة: لو كان أبو طالب حياً لعلم أنَّا أحق بما قال منه حيث يقول:

ونُسلِمُهُ حتى نُصَرَّعَ حوله ونَذهلَ عن أبنائنا والحلائل

يوم أحد

(قصة عمر وأخيه زيد في ترك الدرع لإرادة الشهادة)

أخرج الطبراني عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنه قال يوم أُحد لأخيه: خذ درعي يا أخي. قال أريد من الشهادة مثل الذي تريد، فتركاها جميعاً. قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه ابن سعد[4]، وأبو نُعيم في الحلية[5]، نحوه.

(قصة حملة علي بن أبي طالب للقتل في سبيل الله)

وأخرج أبو يَعلى[6]، وابن أبي عاصم، والدَّوْرقي[7]، وسعيد بن منصور عن

---

(١) الحاكم ٣/١٨٨.
(٢) أثبتَ: جرح.
(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٩٨.
(٤) طبقاته ٣/٣٧٨.
(٥) حلية الأولياء ١/٣٦٧.
(٦) أبو يعلى (٥٤٦).
(٧) في الأصل والكنز: «البورقي» محرف، والصواب ما أثبتنا، وهو الإمام يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد (١٦٦ ـ ٢٥٢ هـ) صاحب «المسند» المشهور، وشيخ الستة.

علي رضي الله عنه، قال: لما انجلى الناسُ عن رسول الله ﷺ يوم أحد نظرتُ في القتلى، فلم أرَ رسـول الله ﷺ، فقلت: والله ما كان ليفرّ، وما أراه في القتلىٰ، ولكن أرى اللهَ غضب علينا بما صنعنا؛ فرفع نبيه، فما فيَّ خير من أن أقاتل حتى أقتل؛ فكسرت جفن سيفي[1] ثم حملت على القوم، فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم. كذا في كنز العمال[2]. قال الهيثمي[3]: رواه أبو يَعلى، وفيه محمد بن مروان العُقَيلي وثَّقه أبو داود وابن حبّان، وضعّفه أبو زُرْعة وغيره؛ وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(قصة أنس بن النضر)

وأخرج ابن إسحاق[4] عن القاسم بن عبدالرحمن بن رافع أخي بني عديٍّ ابن النجار، قال: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ـ وقد ألقَوا بأيديهم ـ فقال: فما يجلسكم؟ قالوا: قُتل رسول الله ﷺ. قال: فما تصنعون بالحياة بعـده، قوموا، فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ. ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل. كذا في البداية[5].

(قصة ثابت بن الدحداحة)

وأخرج الواقدي[6] عن عبدالله بن عمّار الخَطْمي، قال: أقبل ثابت بن الدَحْداحة رضي الله عنه يوم أحد والمسلمون أوزاع[7]، قد سُقِط في أيديهم،

---

(١) أي: قراب سيفي.
(٢) كنز العمال ٢٧٤/٥.
(٣) مجمع الزوائد ١١٢/٦.
(٤) سيرة ابن هشام ٨٣/٢.
(٥) البـداية ٣٤/٤، وهذا خبر لا يصح، فهو منقطع، وفيه ما يُنكر، منه تقاعس عمر وطلحة عن القتال يوم أحد، ولا يصح.
(٦) المغازي ٢٨١/١.
(٧) أوزاع: متوزعون، أي: متفرقون.

فجعل يصيح: يا معشر الأنصار، إليّ إليّ. أنا ثابت بن الدحداحة، إن كان محمد ﷺ قد قتل، فإنَّ الله حيّ لا يموت؛ فقاتلوا عن دينكم فإنَّ الله مظهركم وناصركم. فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين، وقد وقفت له كتيبة خَشْناء فيها رؤساؤهم: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، فجعلوا يناوشونهم، وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فأنفذه، فوقع ميتاً[1]، وقتل من كان معه من الأنصار. فيقال: إن هؤلاء آخر من قُتِلَ من المسلمين كذا في الاستيعاب[2].

(قصة رجل من الأنصار مع رجل من المهاجرين ووصيته له)

وأخرج البيهقي في «دلائل النبوة»[3] من طريق ابن أبي نَجيح عن أبيه رضي الله عنه، قال: مرّ رجل من المهاجرين يوم أُحُد على رجل من الأنصار وهو يتشحَّط في دمه، فقال له: يا فلان، أشعرت أن محمداً ﷺ قد قُتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد ﷺ قد قتل فقد بلَّغ الرسالة، فقاتلوا عن دينكم. فنزل: ﴿وما محمد إلا رسول﴾[4]. كذا في البداية[5].

(قصة سعد بن الربيع)

وأخرج الحاكم[6] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أُحد لطلب سعد بن الربيع رضي الله عنه، وقال لي: «إن رأيته

---

(١) في الأصل: «فوقع فيها»، وما أثبتناه من مغازي الواقدي والاستيعاب الذي ينقل منه المُصَنّف.

(٢) الاستيعاب ١/١٩٥.

(٣) دلائل النبوة ٣/٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٤) آل عمران ١٤٤.

(٥) البداية ٤/٣١.

(٦) الحاكم ٣/٢٠١.

فاقـرأه مني السـلام، وقل له: يقول لك رسول الله ـ: كيف تجدك؟» قال: فجعلت أطوف بين القتلى، فأصبته وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم. فقلت له: يا سعد، إنَّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «أخبرني كيف تجدك؟» قال: على رسـول الله السلام، وعليك السلام، قل له: يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة؛ وقل لقومي الأنصار: لا عُذر لكم عند الله أن يُخْلَصَ إلى رسول الله ﷺ وفيكم شُفْر[1] يطرِف. قال: وفاضت نفسه ـ رحمه الله ـ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخـرِّجـاه. وقـال الذهبي. صحيح. ثم أخرج الحاكم[2] من طريق ابن إسحاق أن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة حدَّثه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع»؟ فذكـر الحـديث بنحو منه. وقال: فقال سعد: أخبر رسول الله ﷺ أني في الأموات؛ واقرأه السلام، وقل له: يقول سعد: جزاك الله عنا وعن جميع الأمة خيراً. قال الـذهبي: مرسل ـ إ هـ. وقد ذكر في البداية[3] رواية ابن إسحاق بتمـامهـا[4]. وذكره مالك في الموطأ[5] عن يحيى بن سعيد بمعناه مختصراً. وهكذا أخرجه ابن سعد[6] عن معن عن مالك عن يحيى ـ مختصراً.

(قصة سبعة من الأنصار قتلوا يوم أحد)

وأخرج الإمام أحمد[7] عن أنس رضي الله عنه أن المشركين لمّا رَهِقوا

---

(١) الشفر: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر.
(٢) الحاكم ٣/٢٠١.
(٣) البداية ٤/٣٩.
(٤) انظر سيرة ابن هشام ٢/٩٤.
(٥) الموطأ (٩٦٢) برواية أبي مصعب الزهري.
(٦) طبقاته ٣/٥٢٣.
(٧) أحمد ٣/٢٨٦.

النبي ﷺ يوم أُحد - وهو في سبعة من الأنصار، ورجل من قريش - قال: «مَنْ يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة؟» فجاء رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل. فلما رهقوه أيضاً قال: «من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة؟» حتى قتل السبعة. فقال رسول الله ﷺ: «ما أنصفْنا أصحابَنا»[1]. ورواه مسلم[2] أيضاً.

وعند البيهقي[3] عن جابر رضي الله عنه، قال: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أُحد وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار، وطلحة بن عبيدالله وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون. فقال: «ألا أحد لهؤلاء؟» فقال طلحة: أنا يا رسول الله، فقال: «كما أنت يا طلحة» فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل عنه. وصعِد رسول الله ﷺ ومن بقي معه، ثم قتل الأنصاري، فلحقوه. فقال: «ألا رجل لهؤلاء؟» فقال طلحة مثل قوله. فقال رسول الله ﷺ مثل قوله. فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل، وأصحابه يصعدون؛ ثم قتل فلحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الأول، ويقول طلحة أنا يا رسول الله، فيحبسه، فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال، فيأذن له، فيقاتل مثل من كان قبله؛ حتى لم يبق معه إلا طلحة؛ فغشُوهما. فقال رسول الله ﷺ: «من لهؤلاء؟» فقال طلحة: أنا، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله، وأصيبت أنامله، فقال حَسِّ[4]. فقال: «لو قلت: بسم الله، لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جوّ السماء»؛ ثم صعِد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون. كذا في البداية[5].

---

(١) ما أنصفنا أصحابنا: أي الأنصار، وإنما قال النبي ﷺ كلمته هذه لأن الأنصار السبعة قتلوا دونه.

(٢) مسلم ٥/١٧٨.

(٣) دلائل النبوة ٣/٢٣٦.

(٤) كلمة يقولها الإنسان للتأوه من الألم.

(٥) البداية ٤/٢٦.

(قصة شهادة اليمان وثابت بن وقش)

وأخرج الحاكم[1] عن محمود بن لبيد، قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحد وقع اليمان بن جابر أبو حذيفة وثابت بن وَقْش بن زعوراء في الآطام[2] مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران: لا أبا لك ما ننتظر؟ فوالله، ما بقي لواحد منا من عمره إلا ظِمْءُ حمار[3]، إنما نحن هامَة اليوم أو غداً[4] ألا نأخذ أسيافنا؟ ثم نلحق برسول الله ﷺ؟ فدخلا في المسلمين ولا يعلمون بهما. فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون. وأما أبو حذيفة فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه. فقال حذيفة: أبي أبي! فقالوا: والله ما عرفناه وصَدَقوا. فقال حذيفة: يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين، فأراد رسول الله ﷺ أن يَدِيَه[5]؛ فتصدَّق به حذيفة على المسلمين؛ فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم عن محمود ـ نحوه كما في المنتخب[6]، وزاد: ثم نلحق برسول الله ﷺ لعلَّ الله أن يرزقنا الشهادة مع رسول الله ﷺ، فأخذا أسيافهما حتى دخلا في الناس، ولا يُعلم بهما. وفي آخره: فزاده عند رسول الله ﷺ خيراً.

يوم الرَّجيع

(قصة قتل عاصم وخبيب وأصحابهما)

---

(١) الحاكم ٣/٢٠٢.
(٢) الآطام: الحصون.
(٣) يقال ذلك لأن الحمار أقل الدواب صبراً على تحمل الظمأ، فالمعنى: ما بقي من عمرنا إلا اليسير.
(٤) أي: سنموت اليوم أو غداً.
(٥) يديه: يدفع الدية إليه.
(٦) منتخب كنز العمال ١٦٧/٥.

أخرج البخاري[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعثَ النبي ﷺ سريةً عَيْناً، وأمَّرَ عليهم عاصم بنَ ثابت رضي الله عنه ـ وهو جدّ عاصم بن عمر ابن الخطاب ـ فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عُسْفان ومكة، ذُكروا لحيٍّ من هُذَيل يقال لهم بنو لِحْيان، فتبعوهم بقريب من مئة رام، فاقتصُّوا آثارهم حتى أتَوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نَوى تمر تزوَّدوه من المدينة. فقالوا: هذا تمر يثرب؛ فتبعوا آثارَهم حتى لحقوهم. فلما انتهى عاصم وأصحابهُ لجأوا إلى فَدْفَدٍ[2]، وجاء القومِ فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهدُ والميثاقُ إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً. فقال عاصم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهمّ أخبر عنا نبيكَ. فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنَّبْل. وبقي خُبيب وزيد ورجل آخر رضي الله عنهم، فأعطَوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلُّوا أوتار قسيِّهم فربطوهم بها. فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغَدر، فأبى أن يصحبهم، فجرَّروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه.

وانطلقوا بخُبَيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل ـ وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر ـ فمكث عندهم أسيراً، حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسَى من بعض بنات الحارث ليستحدّ بها، فأعارته. قالت: فغفلت عن صبيٍّ لي، فدَرَج إليه حتى أتاه فوضعه على فَخِذه، فلما رأيته فزعتُ فَزْعةً، عرف ذاك مني وفي يده الموسى، فقال: أتخشَين أن أقتله؟ ما كنتُ لأفعلَ ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ. وكانت تقول: ما رأيتُ أسيراً قطُّ خيراً من خُبَيب، لقد رأيته يأكل من قِطْف[3] عنب وما بمكة يومئذ ثمرةٌ، وإنه لمُوثق في الحديد، وما كان إلا رزقٌ رزقه الله. فخرجوا به

---

(١) البخاري ٤/٨٢ و٩/١٤٧.

(٢) الفدفد: المرتفع من الأرض.

(٣) القطف: العنقود.

من الحَرَم ليقتلوه. فقال: دعوني أصلِّ ركعتين، ثم انصرف إليهم. فقال: لولا إن تَروا أنَّ ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من سنّ الرَّكْعتين عند القتل هو؛ ثم قال: اللهمَّ أحصهم عدداً، ثم قال:

وما أن أبالي حين أُقتل مسلماً على أيّ شِقٍّ كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارِكْ على أوصال شِلْوٍ[1] ممزّع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله.

وبعثت قريش إلى عاصم ليُؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ـ وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ـ فبعث الله عليه مثل الظُّلَّة من الدَّبْر[2]، فحمته من رُسُلهم، فلم يقدروا منه على شيءٍ. وأخرجه البيهقي[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ نحوه. وهكذا أخرجه عبدالرزاق[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في الاستيعاب[5]، وقال: أحسن أسانيد خبره في ذلك ما ذكره عبدالرزاق، فذكره. وأبو نُعيم في الحلية[6]، نحوه.

وأخرج ابن إسحاق[7] عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: قدم على رسول الله ﷺ بعد أُحد رهط من عَضَل والقارَة، فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك، يفقّهوننا في الدين، ويقرؤوننا القرآن، ويعلّمونا شرائعَ الإسلام. فبعثَ رسولُ الله ﷺ معهم نفراً ستة من أصحابه ـ فذكرهم. فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرَّجيع ـ ماءٌ لهذُيل بناحية الحجاز على صدور الهَدْأة[8] ـ غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هُذيلاً، فلم يَرُع القوم وهم

---

(١) الشلو: العضو.
(٢) الدَّبْر: الزنابير.
(٣) السنن الكبرى ٩/١٤٥.
(٤) عبدالرزاق (٩٧٣٠).
(٥) الاستيعاب ٣/١٣٢.
(٦) حلية الأولياء ١/١١٢.
(٧) سيرة ابن هشام ٢/١٦٩.
(٨) الهدأة: موضع بين عسفان ومكة.

في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غَشُوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: إنا ـ والله ـ ما نريد قتلكم ولكنّنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم؛ فأمّا مرثد وخالد بن البُكَير وعاصم بن ثابت رضي الله عنهم فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً.

(أبيات عاصم حين قتله وحفاظ جسده عن المشركين)

وقال عاصم بن ثابت:

ما عِلَّتي وأنا جَلْدٌ[1] نابِلُ[2] والقَوسُ فيها وترٌ عُنابِلُ[3]
تزلُّ عن صفحتها المَعابِلُ[4] الموت حقٌّ والحياة باطلُ
وكل ما حَمَّ[5] الإلهُ نازل بالمرء والمرء إليه آيل[6]
إن لم أقاتلكم فأمِّي هابل[7]

وقال أيضاً:

أبو سُليمان[8] وريشُ المُقْعَدِ[9] وضالَةٌ[10] مثل الجحيم الموقدِ

---

(١) الجلد: القوي الشديد.
(٢) النابل: صاحب النبال والرامي بها.
(٣) عنابل: غليظ شديد.
(٤) المعابل: نصال عراض طوال، جمع معبلة.
(٥) حَمَّ قَدَّر.
(٦) آيل: صائر.
(٧) هابل: شاكل، وهذا منه دعاء على نفسه.
(٨) هي كنية عاصم.
(٩) المُقعد: رجل كان يريش النَّبل، أي: يضع لها الريش.
(١٠) الضالة: شجرة تصنع منهاالقسي والسهام، ومعناها هنا: القوس.

إذا النـواجي[1] افتُـرشت[2] لم أُرعَـدِ   ومُـجْـنـأ[3] من جلد ثور أجـرَدِ[4]

وقال أيضاً:

أبـو سُليمـان ومِـثـلي رامَـى   وكـان قومـي مَعْـشَـراً كِرَامـا

قال: ثم قاتل حتى قُتل؛ وقُتِلَ صاحباه. فلما قتل عاصم أرادت هُذَيل أخـذ رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد بن شُهَيْد[5]، وكانت قد نَذَرت حين أصاب ابنها يوم أُحد: لئن قَدَرت على رأس عاصم لتشربنّ في قِحْفه الخَمْر؛ فمنعته الدَّبْر. فلما حالت بينهم وبينه قالوا: دعُوه حتى يمسي فيذهب عنه، فنأخذه. فبعث الله الوادي[6] فاحتمل عاصماً فذهب به. وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسَّه مشرك ولا يمسَّ مشركاً أبداً تنجُّساً. فكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ـ حين بلغه: إنَّ الدَّبْر منعته ـ: يحفظ اللهُ العبدَ المؤمنَ، كان عاصم نَذَر أن لا يمسه مشركٌ ولا يمسَّ مشركاً أبداً في حياته، فمنعه اللهُ بعد وفاته كما امتنع منه في حياته.

(قصة زيد بن الدَّثِنة وما قاله في حب النبي ﷺ)

وأما خُبَيب، وزيد بن الدَّثِنة، وعبدالله بن طارق ـ رضي الله عنهم ـ، فلانوا ورقُّوا ورغبوا في الحياة، وأعطَوا بأيديهم فأسروهم. ثم خرجوا بهم إلى مكـة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظَّهران انتزع عبدالله بن طارق يده من القِرَان[7]، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم، فرمَوه بالحجارة حتى قتلوه؛ فقبره

---

(١) النواجي: وهي الإبل السريعة.
(٢) افترشت: عمرت، والمَعْنى: رُكبت.
(٣) المجنأ: الترس لا حديد فيه.
(٤) الأجرد: الأملس.
(٥) في الأصل: «سهيل» خطأ، والتصوب من ابن هشام.
(٦) أي: السَّيْل.
(٧) القِران: الحبل.

بالظهران. وأما خُبَيب بن عَدِيّ وزيد بن الدَّثِنة فقدموا بهما مكة، فباعوهما من قريش بأسيرين من هُذَيل كانا بمكة، فابتاع خبيباً حُجَيرُ بن أبي إهاب التَّميمي. وأما زيد بن الدَّثِنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه؛ فبعثه مع مولى له يقال له نِسْطاس إلى التَّنْعيم، وأخرجه من الحرم ليقتله. واجتمع رَهْط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان ـ حين قُدِّم ليقتل ـ: أنشدك بالله ـ يا زيد ـ أتحبُّ أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أنَّ محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي!! قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحبُّ أحداً كحبِّ أصحاب محمدٍ محمداً. قال: ثم قتله نِسْطاس.

(قصة حبس خُبَيْب بمكة وقصة صلاته عند القتل)

قال: وأما خُبَيب بن عديّ فحدثني عبدالله بن أبي نَجيح أنه حُدِّث عن ماوِيَّة مولاة حُجَيْر بن أبي إهاب ـ وكانت قد أسلمت ـ، قالت: كان عندي خبيب حُبِسَ في بيتي، فلقد اطَّلعت عليه يوماً وإن في يده لقِطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه؛ وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل!!

قال ابن إسحاق[1]: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي نَجِيح، قالا: قالت: قال لي حين حضره القتل: ابعثي إليّ بحديدة أتطهَّر بها للقتل. قالت: فأعطيت غلاماً من الحيِّ الموسى، فقلت: ادخلْ بها على هذا الرجل البيتَ. فقالت: فوالله إنْ هو إلا أن ولَّى الغلام بها إليه، فقلت: ماذا صنعتُ؟ أصاب ـ والله ـ الرجل تأره؛ يقتل هذا الغلام؛ فيكون رجلاً برجل. فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: لعمرك، ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إليَّ؟! ثم خلَّى سبيله. قال ابن هشام: ويقال إنَّ الغلام ابنها.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/١٧٢.

قال ابن إسحاق[1]: قال عاصم: ثم خرجوا بخُبَيب رضي الله عنه حتى إذا جاؤوا به إلى التَّنعيم ليصلبوه قال لهم: إن رأيتم أن تَدَعوني حتى أركع رَكْعتين، فافعلوا. قالوا: دونك فاركع. فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القـوم فقـال: أما والله، لولا أن تظنوا أنِّي إنما طوَّلت جزعاً من القتل لاستكثرتُ من الصلاة. قال: فكان خُبَيب رضي الله عنه أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين. قال: ثم رفعوه على خشبة، فلمّا أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك، فبلِّغه الغداةَ ما يُصنع بنا. ثم قال: اللهمّ أحصِهم عَدَداً، واقتلهم بِدَداً[2]، ولا تغادر منهم أحداً. ثم قتلوه. وكان معاوية ابن أبي سفيان يقول: حضرتُهُ يومئذ مع مَنْ حضره مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فَرَقاً[3] من دعوة خُبَيب، وكانوا يقولون: إنَّ الرجل إذا دُعِيَ عليه فاضطجع لجنبه زلَّت عنه.

وفي مغازي موسى بن عقبة: أن خبيباً وزيد بن الدَّثِنَة ـ رضي الله عنهما ـ قُتلا في يوم واحد، وأنَّ رسول الله ﷺ سُمِعَ يوم قُتلا وهو يقول: «وعليكما ـ أو عليك ـ السلام. خُبَيب قتلته قريش». وذُكر أنَّهم لما صلبوا زيد بن الدَّثِنَة رمَوه بالنَّبْل ليفتنوه عن دينه، فما زاده إلا إيماناً وتسليماً. وذكر عروة وموسى بن عقبة: أنهم لما رفعوا خُبَيباً على الخشبة نادَوه يناشدونه: أتحب أنَّ محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم!! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه، فضحكوا منه. وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد بن الدَّثِنَة، فالله أعلم. كذا في البداية[4].

(ما قاله خبيب في حب النبي ﷺ وأشعاره عند القتل)

وقد أخرج الطبراني حديث عروة بن الزبير بطوله، وفيه: وقتَل خُبيباً رضي

---

(١) نفسه ٢/١٧٣.

(٢) أي: متفرقين.

(٣) فرقاً: خوفاً.

(٤) البداية ٤/٦٣.

الله عنه أبناءُ المشركين الذين قُتلوا يوم بدر. فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادَوه وناشدوه: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: لا والله العظيم!! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه؛ فضحكوا. وقال خبيب رضي الله عنه حين رفعوه إلى الخَشبة:

لقد جَمَّع الأحزابُ حولي وألّبوا   قبائلَهُم واستجمعوا كُلَّ مَجْمعِ
وقد جمَّعوا أبناءَهُم ونساءهم   وقُرِّبتُ من جِذْعٍ طويلٍ مُمنَّعِ
إلى الله أشكو غُربتي ثم كُربتي   وما أرصدَ الأحزابُ لي عند مصرعي
فذا العرشِ صبِّرني على ما يُراد بي   فقد بضعوا لحمي وقدْ ياس[1] مطمعي
وذلك في ذات الإِله وإن يشأ   يبارك على أوصال شِلْوٍ ممزَّع
لعمري ما أحفِلْ[2] إذا متّ مسلماً   على أيّ حال كان لله مضجعي

قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني، وفيه ابن لَهيعة وحديثه حسن، وفيه ضعف[4]. انتهى. وقد ذكر الأبيات ابن إسحاق[5]؛ كما في البداية[6]، فزاد بعد البيت الأول:

وكلُّهم مُبدي العداوةِ جاهدٌ   عليّ لأني في وَثاق بمَضْيَع

وزاد بعد البيت الخامس:

وقد خيَّروني الكفر والموتُ دونَه   وقد هَمَلت عيناي من غير مجزع
وما بي حِذارُ الموت إنّي لميتٌ   ولكن حِذاري جَحْمِ نار مُلَفَّع

(١) في الأصل: «بان» محرف، وياس، لغة في يئس.
(٢) ما أحفل: ما أبالي.
(٣) مجمع الزوائد ٦/٢٠٠.
(٤) هذا من مغازي عروة التي رواها عنه أبو الأسود.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/١٧٦.
(٦) البداية ٤/٦٧.

فوالله ما أرجــو[1] إذا متُّ مسـلـمــاً على أيِّ جنب كان في الله مضجعي[2]
فلســـت بِمُبْـدٍ للعــدوّ تخشُّـعــاً ولا جَزَعــاً إنِّـي إلـى الله مرجـعـي

يوم بئر معونة

(قصة أصحاب بئر معونة رضي الله عنهم)

أخرج ابن إسحاق[3] عن المغيرة بن عبدالرحمن وعبدالله[4] بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل العلم، قالوا: قدم أبو بَرَاء عامرُ ابن مالك بن جعفر مُلاعبُ الأسِنَّة على رسول الله ﷺ المدينة. فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه؛ فلم يسلم ولم يَبْعُد وقال: يا محمد، لو بعثتَ رجالاً من أصحابك إلى أهل نَجْد، فدعوهم إلى أمرك رجوتُ أن يستجيبوا لك. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى عليهم أهل نَجْد». فقال أبو بَراء: أنا لهم جارٌ، فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة ـ المُعْنِق ليموت[5] ـ في أربعين[6] رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين: الحارث بن الصِّمَّة، وحَرام ابن مِلْحان أخو بني عَدِي بن النجار، وعُروة بن أسماء بن الصَّلت السَّلَمي، ونافع بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي، وعامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ في رجالٍ من خيار المسلمين. فساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ وهي بين

---

(١) ما أرجو: ما أخاف.
(٢) هكذا في الأصل والبداية، وفي ابن هشام: مصرعي.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٨٤.
(٤) في الأصل: «عبدالله» خطأ.
(٥) المعنق ليموت: أي المُسْرع ليموت، وقد صار هذا له لقباً بعد استشهاده رضي الله عنه، وهو من النقباء الاثني عشر.
(٦) هكذا في الأصل، وهو الذي عند ابن إسحاق والبداية نقلاً عنه، وفي الصحيحين ومغـازي الـواقـدي أنهم كانوا سبعين رجلاً، وهو المحفوظ (انظر مغازي الواقدي ١/٣٤٧)، وسيأتي بعد قليل.

أرض بني عامر وحَرَّة بني سُلَيم ـ. فلما نزلوا بعثوا حَرام بن مِلحان رضي الله عنه بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطُّفيل، فلما أتاه لم ينظر في الكتاب حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر؛ فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم، وقالوا: لن نخفر[1] أبا بَرَاء وقد عقد لهم عقداً وجواراً، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سُلَيم: عُصَيَّة ورِعْلاً وذَكْوان والقَارة[2]، فأجابوه إلى ذلك. فخرجوا حتى غَشُوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا أسيافهم، ثم قاتلوا القوم حتى قُتلوا عن آخرهم ، إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فإنهم تركوه وبه رَمَق، فارتُثَّ[3] من بين القتلى، فعاش حتى قُتل يوم الخندق.

وكان في سَرْح القوم[4] عمرو بن أُمية الضَّمْري ورجل من الأنصار من بني عَمرو بن عوف، فلم ينبئهما بمُصاب القوم إلا الطير تحوم على العسكر فقالا: والله إنَّ لهذه الطير لشأناً، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة. فقال الأنصاري لعمرو بن أُمية: ماذا ترى؟ فقال: أرى أن نلحَق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر. فقال الأنصاري: لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قُتل فيه المنذرُ بن عمرو، وما كنتُ لتخبرني عنه الرجال[5]، فقاتل القومَ حتى قُتل، وأخذوا عَمْراً أسيراً. فلما أخبرهم أنه من مُضَر أطلقه عامر بن الطّفيل، وجَزَّ ناصيته، وأعتقه عن رَقَبة كانت على أُمه فيما زعم. كذا في البداية[6]. وأخرجه الطبراني أيضاً من طريق ابن إسحاق، قال الهيثمي[7]:

---

(١) أي: لن ننقض عهده.

(٢) هكذا في الأصل والبداية التي ينقل منها، وليست عند ابن إسحاق، والقارة بطن من بني الهون بن خزيمة.

(٣) المُرْتَث: المحمول من أرض المعركة وبه جراح بليغة.

(٤) أي: يسرح في ماشيتهم.

(٥) أي: لا أريد أن أحيا حتى يحدثني الناس عنه أنه قُتل.

(٦) البداية ٤/٧٣.

(٧) مجمع الزوائد ٦/١٢٩.

ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق. انتهى.

(قول حَرَام عند القتل وإسلام قاتله على قوله)

وأخرج البخاري[1] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث حراماً ـ أخاً لأم سُلَيم ـ في سبعين راكباً، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خَيَّرَ رسولَ الله ﷺ بين ثلاث خصال، فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المَدَر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف. فطُعن[2] عامر في بيت أم فلان، فقال: غُدّة كغُدّة البَكْر[3] في بيت امرأة من آل فلان، ائتوني بفرسي؛ فمات على ظهر فرسه. فانطلق حَرام ـ أخو أم سُلَيم ـ وهو[4] رجل أعرج ورجل من بني فلان. قال: كونا قريباً حتى آتيهم، فإن آمنوني كنتم قريباً، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم. فقال: أتُؤمنونني حتى أبلِّغ رسالة رسول الله ﷺ؟ فجعل يحدِّثهم، وأومأوا إلى رجل، فأتاه من خلفه فطعنه. ـ قال همَّام[5]: أحسبه حتى أنفذه بالرمح ـ فقال: الله أكبر! فزتُ وربِّ الكعبة! فلُحِقَ الرجل، فقُتِلوا كلهم غير الأعرج، ـ وكان في رأسِ جَبَلٍ ـ، فأنزل الله علينا، ثم كان من المنسوخ: «إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا». فدعا النبي ﷺ ثلاثين صباحاً على رِعْل، وذَكْوان، وبني لحيان، وعُصَيَّة الذين عصوا الله ورسوله ﷺ.

وعند البخاري[6] أيضاً عن أنس رضي الله عنه، قال: لما طُعن حَرَام بن مِلْحان

---

(١) البخاري ٥/١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) طُعن: أُصيب بالطاعون.

(٣) البَكْر: فتى الإبل، وغدة البكر: طاعون الإبل، وإنما قال ذلك تهويناً للأمر.

(٤) كذا في البخاري، قال الحافظ (٧/٢٧٢ من الفتح), كذا هنا على أنها صفة حرام وليس كذلك، بل الأعرج غيره، وقد وقع في رواية عثمان: فانطلق حرام ورجلان معه: رجل أعرج ورجل من بني فلان، فالذي يظهر أن الواو في قوله «وهو» قدمت سهواً من الكاتب، والصواب تأخيرها، وصواب الكلام: فانطلق حرام هوورجلاًأعرج. انتهى. (م).

(٥) أحد الرواة.

(٦) البخاري ٥/١٣٥.

ـ وكان خاله ـ يوم «بئر معونة» قال بالدم هكذا، فنضحه على وجهه ورأسه؛ ثم قال: فُزْت وربِّ الكعبة. وعند الواقدي[1] أن الذي قتله جبّار بن سُلْمَى الكِلابي. قال: ولما طعنه بالرمح قال: فُزْتُ وربِّ الكعبة! ثم سأل جبار بعد ذلك ما معنى قوله: «فزتُ». قالوا: يعني بالجنة. فقال: صدق والله! ثم أسلم جبَّار بعد ذلك لذلك[2]. كذا في البداية[3].

يوم مؤتة

(بكاء ابن رواحة عند الخروج وأبياته في سؤال الشهادة)

أخرج ابن إسحاق[4] عن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة، وقال: «إن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أُصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس»، فتجهَّز الناس ثم تهيأوا للخروج؛ وهم ثلاثة آلاف. فلمّا حضر خروجهم ودَّع الناسُ أمراءَ رسول الله ﷺ وسلَّموا عليهم، فلمّا وُدِّع عبدالله بن رواحة مع من وُدِّع بكى، فقالوا: ما يُبكيك يا ابن رواحة؟ فقال: أما واللهِ ما بي حبُّ الدنيا ولا صَبَابة بكم، ولكنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار: ﴿وإن منكم إلا واردُها، كان على ربك حتماً مَقْضِيّاً﴾[5] فلست أدري كيف لي بالصَّدر[6] بعد الورود؟! فقال المسلمون: صحبكم الله، ودفع عنكم وردَّكم إلينا صالحين. فقال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه:

---

(١) المغازي ١/٣٤٩.
(٢) يعني: بسبب قول حرام هذا.
(٣) البداية والنهاية ٤/٧١.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٣.
(٥) مريم ٧١.
(٦) الصدر: العودة والرجوع.

لكنني أسألُ الرحمنَ مغفرةً ... وضَرْبةً ذات فَرْغٍ تقذف الزَّبدا[1]
أو طعنةً بيدَيْ حرّان[2] مُجْهِزة ... بحربة تُنْفِذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مرُّوا على جَدَثي[3] ... أرشَدَه الله من غازٍ وقد رَشَدا

ثم إنَّ القوم تهيأوا للخروج، فأتى عبدالله بن رواحة رضي الله عنه رسول الله ﷺ فودّعه، ثم قال:

فثبت اللهُ ما آتاك من حَسَنٍ ... تَثْبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصروا
إنّي تفرستُ فيك الخَيْرَ نافلةً ... اللهُ يعلم أني ثابت البصر
أنت الرسول فمن يُحرّم نوافلَه ... والوجهُ منه فقد أزرى به القدر[4]

ثم خرج القوم، وخرج رسول الله ﷺ يشيّعهم حتى إذا ودَّعهم وانصرف. قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه:

خَلَف السّلامُ على امرىء ودّعتُهُ ... في النَّخل خيرَ مُشَيِّع وخليل

(تشجيع ابن رواحة الناس على الشهادة)

ثم مضَوا حتى نزلوا «مَعاناً» من أرض الشام، فبلغ الناس أن هِرَقْل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مئة ألف من الروم، وانضم إليه من لَخْم وجُذام والقَيْن وبَهْراء وَبَليّ[5] مئة ألف منهم، عليهم رجل من بَليّ، ثم أحد إراشة يقال له مالك بن زافلة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على «مَعان» ليلتين ينظرون في أمرهم؛ وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يُمدَّنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له. فشجع الناسَ عبدُالله بنُ رواحة رضي الله عنه وقال: يا قوم، ـ والله ـ إنَّ التي تكرهون لَلَّتي خرجتم تطلبون: الشهادة.

---

(١) الفرغ: السعة، والزبد: رغوة الدم.
(٢) الحَرّان: الشديد العطش.
(٣) جدثي: قبري.
(٤) النوافل: العطايا. والوجه منه: رؤيته.
(٥) أسماء قبائل عربية نصرانية.

وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به؛ فانطلقوا فإنَّما هي إحدى الحُسْنَيين: إما ظهور وإما شهادة. فقال الناس: قد ـ والله ـ صدق ابنُ رواحة.

فمضى الناس حتى إذا كانوا بتُخوم[1] البَلْقاء لقيتهم جموع هِرَقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها «مَشارف»، ثم دنا العدوّ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها «مُؤتة»، فالتقى الناس عندها. فتعبَّى لهم المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عُذْرة يقال له قُطْبَة بن قَتادة رضي الله عنه، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عَباية بن مالك رضي الله عنه، ثم التقى الناس فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه براية رسول الله ﷺ حتى شاط[2] في رماح القوم، ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل القوم حتى قُتل، فكان جعفر أول المسلمين عَقَر في الإسلام. كذا في البداية[3].

وأخرجه الطبراني[4] عن عروة بن الزبير، مثله، وفيه: ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل بها حتى إذا ألحَمه القتال اقتحم عن فرس له «شقراء» فعقرها، فقاتل القوم حتى قتل، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عَقَر في الإسلام. قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلى عروة. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الحِلية[6] عن عروة ـ مختصراً.

---

(١) التخوم: الحدود.

(٢) شاط: هلك.

(٣) البداية والنهاية ٤/٢٤١.

(٤) كأنه أخرجه مطولاً في ترجمة عبدالله بن رواحة من المعجم الكبير، ولم تصل إلينا، وساقه مختصراً من طريق عروة في ترجمة زيد بن حارثة (٤٦٥٤) و(٤٦٥٥) و(٤٦٥٦).

(٥) مجمع الزوائد ٦/١٥٧.

(٦) حلية الأولياء ١/١١٨.

(أبيات ابن رواحة في مسيره في الشوق إلى الشهادة)

وأخرج ابن إسحاق[1] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: كنت يتيماً لعبدالله بن رواحة رضي الله عنه في حِجْره، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفي على حقيبة[2] رَحْله، فوالله إنه ليسير ليلتئذ سمعته وهو يُنْشِد أبياته:

إذا أدنيتِني وحملتِ رَحْلي ... مسيرة أربع بعد الحِساء
فشأنك أنعمٌ وخلاك ذمٌ ... ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي[3]
وجاء المسلمون وغادروني ... بأرض الشام مستنهى[4] الثواء
وردَّك كل ذي نَسَب قريب ... إلى الرحمن منقطعَ الإخاء
هنالك لا أُبالي طلع بَعْل[5] ... ولا نخل أسافلها رِواء

قال: فلما سمعتُهن منه بكيت، فخفقني بالدِّرة وقال: ما عليك يا لُكع[6] أن يرزقني الله الشهادة؟! وترجع بين شعبتي الرَّحْل. كذا في البداية[7]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[8]، والطبراني من طريق ابن إسحاق عن زيد كما في المجمع[9].

(أبيات ابن رواحة عند القتال)

وأخرج ابن إسحاق[10] عن عبَّاد بن عبدالله بن الزبير، قال: حدثني أبي

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٦ ـ ٣٧٧.
(٢) حقيبة الرحل: الوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده.
(٣) أنعمٌ: أي لا أكلفك سفراً بعد ذلك، وإنما تنعمين أيتها الناقة مطلقة لأني عازم على الموت وعدم الرجوع.
(٤) مستنهى: أي حيث انتهى مثواه.
(٥) البعل: الذي يشرب بعروقه من الأرض من غير ري، والرِّواء: صفة النخل.
(٦) اللكع: اللئيم.
(٧) البداية والنهاية ٤/٢٤٣.
(٨) حلية الأولياء ١/١١٩.
(٩) مجمع الزوائد ٦/١٥٨.
(١٠) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٩.

الذي أرضعني[1] ـ وكان أحد بني مرة[2] بن عوف ـ قال: فلما قتل جعفر رضي الله عنه أخذ عبدالله بن رواحة رضي الله عنه الراية، ثم تقدَّم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردّد ويقول:

أَقْسَمْتُ يا نفسُ لتنزِلنَّهْ ... لتنزِلَنَّ أو لتُكْرِهِنَّهْ

إن أجلبَ الناس وشدُّوا الرَّنَّة[3] ... ما لي أراكِ تكرهين الجنَّة؟

قد طال ما قد كنتِ مطمئنة ... هل أنت إلا نُطفة في شَنَّة[4]

وقال أيضاً:

يا نفسُ إن لا تُقتلي تموتي ... هذا حِمامُ الموت قد صُلِيتِ

وما تمنيتِ فقد أعطيتِ ... إن تفعلي فِعْلهما هُدِيتِ

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً رضي الله عنهما، ثم نزل. فلما نزل أتاه ابن عمّ له بعَرْق[5] من لحم، فقال: شُدّ بهذا صلبك، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت. فأخذه من يده فانتهس منه نَهْسة[6]، ثم سمع الحَطْمة[7] في ناحية الناس. فقال: وأنت في الدنيا؟! ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه، ثم تقدم فقاتل حتى قتل. كذا في البداية[8]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[9]؛ والطبراني: ورجاله ثقات. كما قال الهيثمي[10].

---

(١) أي: أرضعتني زوجته.

(٢) في الأصل: «عمرو» خطأ، وما أثبتناه من ابن هشام.

(٣) الرّنة: صوت يشبه البكاء.

(٤) النطفة: الماء القليل الصافي، والشنة: السقاء البالي، أي: فيوشك أن تهراق النطفة، أو ينخرق السقاء، ضرب ذلك مثلاً لنفسه في جسده.

(٥) العَرْق: العظم الذي عليه بعض اللحم.

(٦) أي: أخذ منه شيئاً يسيراً.

(٧) الحطمة: زحام الناس، وهو هنا: القتال.

(٨) البداية ٤/٢٤٥.

(٩) حلية الأولياء ١/١٢٠.

(١٠) مجمع الزوائد ٦/١٦٠.

(عقر جعفر فرسه وما قال من الأشعار عند القتل)

وأخرج ابن إسحاق[1] عن عبَّاد بن عبدالله بن الزبير، قال: حدثني أبي الـذي أرضعني ـ وكان أحد بني مرة بن عوف ـ وكان في تلك الغزوة: غزوة مؤتة، قال: والله لكأنِّي أنظر إلى جعفر رضي الله عنه حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عَقَرَها، ثم قاتل القوم حتى قتل؛ وهو يقول:

يا حبَّـذا الـجنَّـةُ واقتـرابُـهـا طيبـةً وبـارداً شرابُـهـا
والـرومُ رومٌ قد دنـا عذابُـهـا كافـرةٌ بعـيدةٌ أنسـابـهـا
عليَّ إذ لاقيتُها ضِرابُها

كذا في البداية[2]. وأخرجه أبو داود[3] من هذا الوجه؛ كما في الإصابة[4]. وأبو نُعيم في الحلية[5].

يوم اليمامة

(تشجيع زيد بن الخطاب وأصحابه على الثبات واستشهاده رضي الله عنه)

أخرج الحاكم[6] عن عمر بن عبدالرحمن ـ من ولد زيد بن الخطاب ـ عن أبيه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، وقد انكشف المسلمون حتى ظهرت حنيفة على الرجال[7]، فجعل زيد بن الخطاب يقول: أما الرحال فلا رحال[8]، وأما الرجال فلا رجال؛ ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهمَّ إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسَيلِمة ومُحَكَّم

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٨.
(٢) البداية ٤/٢٤٤.
(٣) أبو داود (٢٥٧٣) وقال: هذا الحديث ليس بالقوي.
(٤) الإصابة ١/٢٣٨.
(٥) حلية الأولياء ١/١١٨.
(٦) الحاكم ٣/٢٢٧.
(٧) الرجال: المشاة.
(٨) أما الرحال فلا رحال: أي لا ترجعوا إلى منازلكم.

ابن الطُّفَيل[1]، وجعل يشدّ بالراية يتقدم بها في نحر العدوّ، ثم ضارب بسيفه حتى قتل رحمة الله عليه، ووقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نُؤتى من قِبَلك! فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أُتيتم من قِبَلي!! وقُتل زيد بن الخطاب سنة اثنتي عشرة من الهجرة. وأخرجه ابن سعد[2] عن عبدالرحمن، مثله.

(حفر ثابت وسالم حفرة للثبات في المعركة واستشهادهما)

وأخرج الطبراني[3] عن ابنة ثابت بن قيس بن شَمَّاس رضي الله عنه ـ فذكرت الحديث، وفيه: فلما استنفر أبو بكر رضي الله عنه المسلمين إلى قتال أهل الردة: اليمامة ومسيلمة الكذاب، سار ثابت بن قيس رضي الله عنه فيمن سار، فلما لَقُوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ـ ثلاث مرّات. فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ـ رضي الله عنهم ـ: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها، فقاتلا حتى قتلا. قال الهيثمي[4]: وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح. والظاهر أن بنت ثابت ابن قيس صحابية فإنها قالت: سمعت أبي. انتهى. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[5]، نحوه. وأخرجه البغوي أيضاً بهذا الإسناد، كما في الإصابة[6].

وأخرج ابن سعد[7] عن محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس، قال: لمَّا انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ، فحفر لنفسه حفرة وقام فيها، ومعه راية

---

(١) محكم هذا هو قائد جيش مسيلمة الكذاب.
(٢) طبقاته ٣/٣٧٧.
(٣) المعجم الكبير (١٣٢٠).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٢٢.
(٥) الاستيعاب ١/١٩٤.
(٦) الإصابة ١/١٩٦.
(٧) طبقاته ٣/٨٨.

المهاجرين يومئذ، فقاتل حتى قتل - رحمه الله - يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة؛ وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

(نداء عبّاد بن بشر للأنصار في المعركة وقت الشهادة)

وأخرج أيضاً[1] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت عبَّاد ابن بِشر رضي الله عنه يقول: يا أبا سعيد، رأيت الليلة كأن السماءَ قد فُرِجَت لي، ثم أطْبقت عليّ؛ فهي - إن شاء الله - الشهادة. قال: قلت: خيراً - والله - رأيت. قال: فأنْظُر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار: احطِموا جفون السيوف[2]، وتميَّزوا من الناس، وجعل يقول: أخْلِصونا، أخلصونا[3]. فأخلصوا أربع مئة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد، يقدمهم عبَّاد بن بشر، وأبو دُجانة، والبراء بن مالك رضي الله عنهم حتى انتهوا إلى باب الحديقة[4]، فقاتلوا أشدَّ القتال؛ وقُتل عباد بن بشر رحمه الله، فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً ما عرفته إلَّا بعلامة كانت في جسده.

(نداء أبي عقيل للأنصار في المعركة وقت الشهادة)

وأخرج أيضاً[5] عن جعفر بن عبدالله بنِ أسلم الهَمْداني، قال: لما كان يوم اليمامة كان أول الناس جرح أبو عقيل الأُنَيْفي رضي الله عنه؛ رُمِيَ بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده، فشَطَبَ في غير مقتل، فأُخرج السهمُ - ووهن له شقه الأيسر - لِمَا كان فيه، وهذا أول النهار، وجُرّ إلى الرَّحْل - فلما حمي القتال وانهزم المسلمون وجازوا رحالهم - وأبو عقيل واهنٌ من جرحه - سمع مَعْنَ بن

---

(١) طبقاته ٣/٤٤١.

(٢) أي: اكسروا أغمادها حتى لا تُرجع إليها.

(٣) أي: انفصلوا يا معشر الأنصار عن بقية المقاتلين، وإنما أراد رضي الله عنه أن تظهر من الأنصار بطولة متميزة تعيد للمسلمين الثقة بأنفسهم بعد أن تكالب عليهم الأعداء.

(٤) الحديقة: بستان لمسيلمة الكذاب، وعُرفت بحديقة الموت.

(٥) طبقاته ٣/٤٧٤.

عدي رضي الله عنه يصيح بالأنصار: اللهَ اللهَ! والكرّةَ على عدوّكم، وأعنق[1] مَعْن يَقْدَم القوم، وذلك حين صاحت الأنصار: أُخلصونا، أخلصونا. فأخلَصوا رجلًا رجلًا يُمَيَّزون. قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: فنهض أبو عَقِيل يريد قومه، فقلت: ما تريد يا أبا عَقِيل، ما فيك قتال؟! قال: قد نوَّه المنادي باسمي. قال ابنُ عمر: فقلت: إنما يقول: يالَلأنصار، لا يعني الجَرْحى!! قال أبو عَقِيل: أنا رجل من الأنصار، وأنا أجيبه ولو حَبْواً!! قال ابن عمر: فتحزَّم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجرداً، ثم جعل ينادي: يالَلأنصار، كرّة كيوم حُنين، فاجتمعوا ـ رحمهم الله ـ جميعاً يقدمُون المسلمين دُرْبة[2] دون عدوّهم حتى أقحَمُوا عدوَّهم الحديقة، فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب، فوقعت الأرضَ وبه من الجراح أربعة عشر جُرْحاً كلها قد خَلَصت إلى مقتل، وقُتل عدوّ الله مُسيلمة. قال ابن عمر فوقعتُ على أبي عقيل وهو صريع بآخر رَمَق، فقلت: أبا عقيل، فقال: لبيك ـ بلسان ملتاث[3] ـ لِمَن الدَّبْرة؟ قال: قلت: ابشر، ورفعت صوتي: قد قُتل عدوّ الله، فرفع أصبعه إلى السماء يحمد اللهَ، ومات ـ يرحمه الله ـ. قال ابنُ عمر: فأخبرت عمر بعد أن قدمت خبره كلَّه. فقال: رحمه الله، مازال يسأل الشهادة ويطلبها، وإنْ كان ما علمت من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديمَ إسلام.

(استشهاد ثابت بن قيس)

وأخرج الطبراني[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: لما انكشف الناس يوم

---

(١) أعنق: أسرع.

(٢) دُرْبة: جراءة وشجاعة ووقفة. (م)

(٣) بلسان ملتاث: لا يستطيع النطق ولا يحسنه.

(٤) المعجم الكبير (١٣٠٧).

اليمامة قلت لثابت بن قيس رضي الله عنه: ألا ترى يا عمّ؟ ووجدته يتحنَّط[1]. فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئس ما عوَّدتم أقرانكم[2]: اللهمَّ إنِّي أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء[3]، ومما صنع هؤلاء[4]، ثم قاتل حتى قتل. ـ فذكر الحديث؛ كما في الإصابة[5]، قال: وهو في البخاري[6] ـ مختصراً. قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه الحاكم[8]: وصحَّحه على شرط مسلم. وفي مُرْسل عكرمة عند ابن سعد بإسناد صحيح؛ كما في فتح الباري[9]: فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون، فقال ثابت رضي الله عنه: أُفٍ لهؤلاء ولما يعبدون، وأُفٍ لهؤلاء ولما يصنعون. وقال: ورجل قائم على ثُلْمة[10] فقتله وقُتِل. وأخرجه البيهقي[11] عن أنس رضي الله عنه، بمعناه.

يوم اليرموك

(قتل عكرمة بن أبي جهل في أربع مئة من المسلمين)

أخرج يعقوب بن سفيان[12]، وابن عساكر عن ثابت البُناني: أن عكرمة بن

---

(١) يتحنط: يضع الحنوط، وهو نوع من الطيب يوضع للأموات، فكأنه يُجَهِّز نفسه للشهادة، وفي الحاكم ٣/٢٣٥: «وقد تحنط ولبس أكفانه».
(٢) جمع قِرن، وهو المقابل من الأعداء.
(٣) يعني: المرتدين.
(٤) يعني: المسلمين الفارين.
(٥) الإصابة ١/١٩٥.
(٦) البخاري ٤/٣٣.
(٧) مجمع الزوائد ٩/٣٢٣.
(٨) الحاكم ٣/٢٣٥.
(٩) فتح الباري ٦/٤٠٥.
(١٠) الثلمة: الفتحة في حصن الحديقة.
(١١) السنن الكبرى ٩/٤٤.
(١٢) في الأصل: «يعقوب بن أبي سفيان»، وهو الفسوي صاحب «المعرفة» وغيره.

أبي جهل رضي الله عنه ترجَّل يوم كذا وكذا، فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه: لا تفعل، فإنَّ قَتْلَكَ على المسلمين شديدٌ. فقال: خلِّ عني يا خالد؛ فإنَّه قد كان لك مع رسول الله ﷺ سابقة، وإني وأبي كنا من أشدّ الناس على رسول الله ﷺ، فمشى حتى قُتِلَ. كذا في الكنز[1]. وأخرجه البيهقي[2] عن ثابت، نحوه.

وعند سَيْف بن عمر عن أبي عثمان الغسَّاني، عن أبيه، قال: قال عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه يوم اليرموك: قاتلتُ رسولَ الله ﷺ في مواطن، وأفرّ منكم اليوم؟! ثم نادى: من يبايع على الموت؟ فبايعه عمُّه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور رضي الله عنهما في أربع مئة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قُدَّامَ فسطاط خالد رضي الله عنه حتى أُثبِتوا جميعاً جراحاً، وقتل منهم خلق، منهم: ضرار بن الأزور رضي الله عنهم، كذا في البداية[3].

وقد أخرجه الطبري[4] عن السَّري، عن شُعيب، عن سيف بإسناده ـ نحوه، إلا أنه قال: وقُتِلوا إلا من برأ، ومنهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه، قال: وأُتي خالد رضي الله عنه بعدما أصبحوا بعكرمة رضي الله عنه جريحاً، فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة، فوضع رأسه على ساقه، وجعل يمسح عن وجوههما، ويقطر في حلوقهما الماء، ويقول: كلَّا، زعم ابن الحنتمة[5]، أنا لا نُستَشهد.

---

(١) كنز العمال ٧/٧٥.

(٢) السنن الكبرى ٩/٤٤.

(٣) البداية والنهاية ٧/١١.

(٤) تاريخه ٣/٤٠١.

(٥) يريد: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحنتمة اسم أمّه.

بقية قصص الصحابة رضي الله عنهم في رغبتهم في القتل في سبيل الله

(رغبة عمّار بن ياسر في القتل)

أخرج الطبراني وأبو يعلى[1] عن أبي البَخْتَري ومَيْسَرة: أن عمَّار بن ياسر رضي الله عنه يوم صِفِّين كان يقاتل فلا يُقتل، فيجيء إلى علي رضي الله عنه فيقول: يا أمير المؤمنين، يوم كذا وكذا هذا؟ فيقول: أذهب عنك[2]. قال: ذلك ثلاث مرات، ثم أُتِيَ بلبن فشربه، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: إنَّ هذا آخر شَرْبة أشربها من الدنيا، ثم قام فقاتل حتى قُتل. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني، وأبو يَعْلى بأسانيد؛ وفي بعضها عطاء بن السائب وقد تَغَيَّر، وبقية رجاله ثقات، وبقية الأسانيد ضعيفة[4]. انتهى.

وعند الطبراني عن أبي سنان الدؤلي رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: رأيت عمَّار بن ياسر رضي الله عنه دعا غلاماً له بشراب، فأتاه بقَدَح من لبن فشربه، ثم قال: صدق الله ورسوله، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه ـ فذكر الحديث. ثم قال الهيثمي[5]: وإسناده حسن.

وعند الطبراني عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، قال: سمعت عمار ابن ياسر رضي الله عنه بصِفِّين في اليوم الذي مات فيه وهو ينادي: إني لقيت الجبار[6]، وتزوجت الحور العين، اليوم نلقى الأحبة محمداً وحزبه، عهد إليّ رسول الله ﷺ أنَّ آخر زادِك من الدنيا ضَياع من لبن[7]. قال الهيثمي[8]: رواه

---

(١) أبو يعلى (١٦٢٦).
(٢) أي: دع عنك هذا الأمر.
(٣) مجمع الزوائد ٢٩٧/٩.
(٤) هذا لا يصح.
(٥) مجمع الزوائد ٢٩٨/٩.
(٦) الجبار: هو الله سبحانه.
(٧) اللبن الخاثر يُصب فيه الماء، ثم يُخلط.
(٨) مجمع الزوائد ٢٩٦/٩.

الـطبراني في الأوسط، والإمام أحمد[1] باختصار؛ ورجالهما رجال الصحيح. ورواه البزّار[2] بنحوه بإسناد ضعيف. وفي رواية عند الإمام أحمد: أنه لما أُتِيَ باللبن ضحك. انتهى.

(استشهاد البراء بن مالك يوم العقبة بفارس)

وأخرج البغوي - بإسناد صحيح - عن أنس رضي الله عنه: دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنّى، فقلت: قد أبدلك الله ما هو خير منه. فقال: أترهب أن أموت على فراشي؟ لا والله! ما كان ليحرمني ذلك، وقد قتلت مئة منفرداً سوى من شاركت فيه. كذا في الإصابة[3]. وأخرجه الطبراني[4] بمعناه. قال الهيثمي[5]: ورجاله رجال الصحيح - إ هـ. وأخرجه الحاكم أيضاً[6]، بمعناه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[7] - نحوه. وأخرج الحاكم[8] أيضاً عن أنس رضي الله عنه، قال: لمّا كان يوم العقبة بفارس - وقد زَوَىٰ الناس[9] - قام البراء رضي الله عنه فركب فرسه وهي تُزْجى[10]، ثم قال لأصحابه: بئس ما عوَّدتم أقرانكم عليكم! فحمل على العدوّ، ففتح الله على المسلمين، واستُشهد البراء رضي الله عنه يومئذ.

---

(١) أحمد ٤/٣١٩.
(٢) في الزوائد (٢٦٩٠) و(٢٦٩١).
(٣) الإصابة ١/١٤٣.
(٤) المعجم الكبير (١١٧٩).
(٥) مجمع الزوائد ٩/٣٢٤.
(٦) الحاكم ٣/٢٩١.
(٧) حلية الأولياء ١/٣٥٠.
(٨) الحاكم ٣/٢٩٢.
(٩) أي: انصرفوا عن موطن القتال.
(١٠) تُزجى: تساق.

(ما ظنّ عمر بعثمان بن مظعون حين مات ولم يقتل)

أخرج ابن سعد[1] وأبو عُبَيد في الغريب عن عُبيدالله بن عبدالله بن عتبة[2] أنَّه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لمَّا توفي عثمان بن مظعون رضي الله عنه وفاة، لم يُقتل، هبط من نفسي هبطةً ضَخْمة، فقلت: انظروا إلى هذا الذي كان أشدّ تخلياً من الدنيا، ثم مات ولم يقتل؛ فلم يزل عثمان بتلك المنزلة من نفسي حتى توفي رسول الله ﷺ؛ فقلت: وَيْك[3] إنَّ خيارنا يموتون! ثم توفي أبو بكر رضي الله عنه فقلت: ويك، إن خيارنا يموتون! فرجع عثمان رضي الله عنه في نفسي إلى المنزلة التي كان بها قبل ذلك. كذا في المنتخب[4].

شجاعة الصحابة رضي الله تعالى عنهم

(شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

أخرج البزّار[5] عن علي رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أمَا إنِّي ما بارزتُ أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس. قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر. إنَّه لما كان يوم بدر جَعَلْنا لرسول الله ﷺ عريشاً. فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو

---

(١) طبقاته ٣/٣٩٩.

(٢) في الأصل: «وأبو عبيدة في الغريب عن عبدالله بن عتبة» وفيه تحريف وسقط، فأبو عبيدة هو أبو عبيد صاحب «الغريب» والمروي عنه هو عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، وهو ابن مسعود الهذلي.

(٣) وَيْك: كلمة يُنَبَّه بها الإنسان.

(٤) منتخب كنز العمال ٥/٢٤٠.

(٥) في الزوائد (٢٤٨١).

بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس ـ فذكر الحديث، كذا في المجمع[1].

(شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

أخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: ما علمت أحداً هاجر إلا مختفياً إلا عمرَ بن الخطاب، فإنه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفه، وتنكّب قوسَهُ، وانتضى في يده أسهُماً، وأتى الكعبة ـ وأشراف قريش بفِنائها ـ فطافَ سبعاً، ثم صلّى رَكْعتين عند المَقام، ثم أتى حِلَقهم واحدة واحدة فقال: شاهت الوجوه. من أراد أن تثكله أمه، ويُؤتَم ولده، وتَرْمُل زوجته؛ فليلقني وراء هذا الوادي. فما تبعه منهم أحد. كذا في منتخب كنز العمال[2].

شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(شعر علي بعد وقعة أحد)

أخرج البزار[3] عن جابر رضي الله عنه، قال: دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما يوم أحد، فقال:

أفاطمُ هاكِ السيفَ غيرَ ذَميمِ فلستُ برعديدٍ ولا بلئيمِ
لعمري لقد أبليتُ في نصر أحمدٍ ومرضاة رب بالعباد عَليمِ

فقال رسول الله ﷺ: «إن كنت أحسنت القتال فقد أحسنه سهل بن حُنَيف وابن الصِّمَّة» ـ وذكر آخر فنسيه مُعلَّى[4] ـ. فقال جبريل عليه السلام: يا محمد هذا ـ وأبيك ـ المواساة. فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل إنَّه منِّي». فقال جبريل عليه السلام: وأنا منكما. قال الهيثمي[5]: وفيه مُعَلَّى بن

---

(١) مجمع الزوائد ٤٦/٩.
(٢) منتخب كنز العمال ٣٨٧/٤.
(٣) مجمع الزوائد (١٧٩٨).
(٤) مُعَلَّى هذا هو راوي الحديث، وهو أحد الكَذَّابين، وهو آفة هذا الحديث.
(٥) مجمع الزوائد ١٢٢/٦.

عبـدالرحمن الواسطي وهو ضعيف جدّاً. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به[1]. انتهى.

وعند الطبراني[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها يوم أحد فقال: خذي هذا السيف غير ذميم. فقال النبي ﷺ: «لئن كنت أحسنت القتال لقد أحسنه سهل ابن حُنَيْف وأبـو دُجـانـة سِمـاك بن خَرَشَـة». قال الهيثمي[3]: رجـالـه رجال الصحيح. انتهى.

(قتله عمرو بن عبد ودّ)

وأخرج ابن جرير[4] من طريق ابن إسحاق عن يزيدَ بن رومان عن عروة وعبيدالله بن كعب[5] بن مالك الأنصاري قالا: لما كان يوم الخندق خرج عمرو ابن عبد وَدّ مُعْلَماً ليُرى مشهدُه، فلما وقف هو وخيله قال له علي: يا عمرو، إنَّـك قد كنت تعـاهـد الله لقـريش ألاّ يدعـوك رجل إلى خَلَّتين إلا اخترت إحداهما. قال: أجل. قال: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام. قال لا حاجة لي في ذلك، قال: فإني أدعوك إلى المبارزة. قال: لم يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك. قال علي رضي الله عنه: ولكني ـ والله ـ أحب أن أقتلك. فحمي عمرو عند ذلك، وأقبل إلى علي رضي الله عنه فتنازلا، فتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه. كذا في الكنز[6].

---

(١) هذا قول لم يتابعه عليه كبير أحد، فالرجل متهم بالوضع، وما تقدم نموذج منه.
(٢) المعجم الكبير (١١٦٤٤).
(٣) مجمع الزوائد ١٢٣/٦، وهذا هو المحفوظ.
(٤) تاريخه ٥٧٤/٢ بغير هذا الإسناد.
(٥) في الأصل: «عن عروة وعبدالله عن كعب بن مالك»، وفيه تحريفان، الأول قوله: «وعبدالله» وإنما هو «عبيدالله» وكان من أعلم الأنصار، والثاني قوله: «عن كعب» وإنما هو ابن كعب.
(٦) كنز العمال ٢٨١/٥.

(أشعار علي عند قتل عمرو بن عبد ودّ)

وذكره في البداية[1] من طريق البيهقي[2] عن ابن إسحاق، قال: خرج عَمرو بن عبد وَدّ وهو مقنَّع بالحديد، فنادى من يبارز؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: أنا لها يا نبي الله، فقال: «إنه عمرو، اجلس». ثم نادى عَمرو: ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنّبهم، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قُتِلَ منكم دخلها؟ أفلا تُبرزون إليّ رجلاً؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «اجلس». ثم نادى الثالثة. فقال: فذكر شعره[3]. قال: فقام علي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أنا. فقال: «إنه عمرو». فقال: وإن كان عَمْراً. فأذن له رسول الله ﷺ، فمشى إليه حتى أتى وهو يقول:

لا تعجلنَّ فقد أتاكْ ... مجيبُ صوتك غير عاجزْ
في نية وبصيرة ... والصدق مَنْجَى كلِّ فائزْ
إني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائزْ
من ضربة نَجْلاء ... يبقى ذكرها عند الهزاهزْ

فقال له عَمرو: من أنت؟ قال: أنا علي، قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال: يا ابن أخي مِنْ أعمامك من هو أسنّ منك؛ فإني أكره أن أُهَريق دمك، فقال له علي رضي الله عنه: لكني ـ والله ـ لا أكره أن أهَريق دمك. فغضب فنزل وسلَّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مُغضَباً، واستقبله عليٌّ بدَرَقَته[4]؛ فضربه عمرو في دَرَقَته فقدّها[5]، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه. وضربه علي رضي الله عنه

(١) البداية ٤/١٠٦.
(٢) في دلائل النبوة ٣/٤٣٨ ـ ٤٣٩، وهو عند الحاكم ٣/٣٢.
(٣) يعني: شعراً قاله عمرو.
(٤) الدرقة: الترس.
(٥) قدها: قطعها.

على حبل عاتقه فسقط، وثار العَجاج؛ وسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرفنا أن علياً رضي الله عنه قد قتله؛ فثَمَّ يقول علي رضي الله عنه:

أَعليَّ تقتحم الفوارسُ هكذا ... عني وعنهم أخِّروا أصحابي

اليوم يمنعني الفرارَ حفيظتي ... ومُصَمِّمٌ في الرأس ليس بنابي

إلى أن قال:

عَبَدَ الحجارةَ من سفاهةِ رأيه ... وعبدتُ ربَّ محمدٍ بصوابي

فصدرت حين تركته متجدلاً ... كالجِذْع بين دكادكٍ وروابي[1]

وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المَقَطَّر بَزَّني أثوابي[2]

لا تحسبُنَّ الله خاذلَ دينه ... ونبيِّه يا معشرَ الأحزابِ

قال: ثم أقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلّل، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هلّا استلبته درعه؟ فإنه ليس للعرب درع خير منها، فقال: ضربته فاتقاني بسوأته، فاستحييت ابن عمي أن أسلبه. انتهى.

(قتله مرحب اليهودي وبطولته يوم خيبر)

وأخرج مسلم[3]، والبيهقي[4] - واللفظ له - عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه - فذكر حديثاً طويلاً، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فَزارة. قال: فلم نمكث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر. قال: وخرج عامر[5] رضي الله عنه فجعل يقول:

---

(١) صدرت: رجعت، ومتجدلاً: ساقطاً على الأرض، والدكادك، جمع دكدك، وهو الرمل اللين، والروابي، جمع رابية: المكان المرتفع.

(٢) المقطر: الساقط، بزني أثوابي: سلبني إياها وجردني منها.

(٣) مسلم ٥/١٨٩ و١٩٥.

(٤) دلائل النبوة ٤/٢٠٧ - ٢٠٩.

(٥) عامر هو عم سلمة بن الأكوع رضي الله عنهما.

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا
ونحن من فضلك ما استغنينا فأنزلنْ سكينةً علينا
وثبِّتِ الأقدام إن لاقينا

قال: فقال رسول الله ﷺ: «من هذا القائل؟» فقالوا: عامر. فقال: «غفر لك ربُّك». قال: وماخصّ رسول الله ﷺ قطُّ أحداً به[1] إلا استشهد ـ. فقال عمر رضي الله عنه ـ وهو على جمل ـ: لولا متَّعْتَنا بعامر. قال: فقدمنا خيبر، فخرج مرحب وهو يخطِر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مَرْحَبْ شاكي السلاحِ[2] بطل مُجَرَّبْ
إذا الحروب أقبلت تَلَهَّبْ

قال: فبرز له عامر رضي الله عنه وهو يقول:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاحِ بطل مغامر

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في تُرس عامر رضي الله عنه، فذهب يسعل[3] له، فرجع على نفسه فقطع أكْحَله فكانت فيها نَفْسُهُ[4]. قال سلمة رضي الله عنه: فخرجتُ فإذا نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: بَطَل عَملُ عامر، قَتَلَ نفسَه. قال: فأتيتُ رسول الله ﷺ وأنا أبكي. فقال: «ما لك؟» فقلت: قالوا: إن عامراً بطل عمله! فقال: «من قال ذلك؟» فقلت: نفرٌ من أصحابك. فقال: «كذب أولئك، بل له الأجر مرّتين». قال: وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي يدعوه وهو أرمد؛ وقال: «لأُعْطِيَنَّ الراية اليوم رجلاً يحبُّ الله ورسولَه». قال: فجئت به أقوده. قال: فبصق رسول الله ﷺ في عينه فبرأ؛

---

(١) أي: بهذا الدعاء.
(٢) أي: لابس السلاح التام.
(٣) يسعل: ينشط.
(٤) أي: موته، والمعنى: أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فجرحه جرحاً شديداً، فمات منه.

فأعطاه الراية. فبرز مرحب وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحبْ شاكي السلاحِ بطل مجرَّبْ
إذا الحروب أقبلت تَلَهَّبْ

قال فبرز له علي رضي الله عنه وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حَيْدَرَة كَلَيْثِ غاباتٍ كريهِ المنظرهْ
أُوفيهم بالصاع كيل السَّنْدَره[1]

قال فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله، وكان الفتح. هكذا وقع في هذا السياق: أنَّ علياً هو الذي قتل مَرحباً اليهودي ـ لعنه الله ـ.

وهكذا أخرجه الإمام أحمد[2] عن علي رضي الله عنه، قال: لمّا قتلتُ مَرْحَباً جئتُ برأسه إلى رسول الله ﷺ. وقد روى موسى بن عُقبة عن الزهري أن الذي قتل مَرْحباً هو محمد بن مَسْلمة رضي الله عنه. وكذلك أخرج محمد ابن إسحاق[3]، والواقدي[4] عن جابر رضي الله عنه وغيره من السلف. كذا في البداية[5].

وأخرج ابن إسحاق[6] (عن عبدالله بن الحسن)[7] عن أهله عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ، قال: خرجنا مع علي رضي الله عنه إلى

---

(١) أي: أقتلكم قتلاً واسعاً كبيراً ذريعاً.
(٢) أحمد ١/١١١.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤.
(٤) المغازي ٢/٦٥٦ ـ ٦٥٧.
(٥) البداية ٤/١٨٧.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٥.
(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من ابن هشام لا يصح السند من غيرها، وعبدالله بن الحسن هو ابن الحسن بن علي بن أبي طالب والد محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم الثائرين على المنصور العباسي.

خيبر، حين بعثَهُ[1] رسول الله ﷺ برايته[2]. فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل منهم من يهود فطرح تُرْسه من يده، فتناول علي رضي الله عنه باب الحصن فترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتُني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نَجْهَد على أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه. وفي هذا الخبر جهالةٌ وانقطاع ظاهر؛ ولكن روى الحافظ البيهقي والحاكم من طريق أبي جعفر الباقر عن جابر أن علياً - رضي الله عنهما - حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه، فافتتحوها؛ وأنه جُرِّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً، وفيه ضعف أيضاً. وفي رواية ضعيفة عن جابر رضي الله عنه: ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب. كذا في البداية[3]. وقد أخرج ابن أبي شيبة[4] عن جابر بن سَمُرة[5] أن علياً - رضي الله عنهما - حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها؛ وأنه جُرّب فلم يحمله إلا أربعون رجلاً. كذا في منتخب كنز العمال[6]، وقال: حسن[7]. انتهى.

شجاعة طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن طلحة رضي الله عنه، قال: لما كان يوم أُحد

---

(١) من سيرة ابن هشام.

(٢) في الأصل: «براية» خطأ، وما أثبتناه من سيرة ابن هشام والبداية.

(٣) البداية ٤/١٩٠.

(٤) ابن أبي شيبة ١٢/٨٥.

(٥) كذا قال نقلاً من منتخب الكنز، وما أظنه إلا واهماً، فهو جابر بن عبدالله، ومحمد ابن علي بن الحسين المعروف بالباقر إنما يروي عن جابر بن عبدالله حسب، ولا نعرف له رواية عن جابر بن سمرة، ثم إن هذه الأخبار كلها التي رواها البيهقي والحاكم وابن كثير وابن أبي شيبة هي خبر واحد!؟.

(٦) منتخب الكنز ٥/٤٤.

(٧) كيف يكون حسناً وهو من رواية ليث بن أبي سليم بن زنيم وهو ضعيف؟! وقد تقدم أن ابن كثير ضَعّفه.

ارتجزتُ بهذا الشعر:

نحـن حمـاة غالـبٍ ومـالـكِ ... نذبّ عن رسـولـنـا الـمُـبـاركِ
نضـرب عنـه القـوم في المعـارك ... ضرب صفـاح الكُوم [1] في المَبَاركِ

وما انصرف رسول الله ﷺ يوم أحد حتى قال لحسان رضي الله عنه: «قل في طلحة»: (فقال) [2]:

وطلحـة يوم الشِّعب آسى محمـداً ... على ساعـةٍ ضاقـت عليه وشـقَّـتِ
يقـيه بكـفَّيه الـرِّمـاحَ وأسـلمـت ... أشـاجِعُـه [3] تحت السيوف فشُلَّتِ
وكـانَ إمـامَ النـاسِ إلا محمـداً ... أقـامَ رحى الإسـلام حتى استقلَّتِ

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

حَمَى نبيَّ الهُـدَى والخيلُ تتبعـه ... حتى إذا ما لقـوا حامَى عن الـدين
صبراً على الطعن إذ ولَّت حماتُهم ... والنـاس من بين مهـديٍّ ومفتـونَ
يا طلحـةُ بن عُبـيدالله قد وجـبـت ... لك الجنـان وزُوِّجتَ المهـا العِينِ

وقال عمر رضي الله عنه:

حَمَى نبيَّ الهُـدَى بالسيف منصلتـاً ... لمَّـا تولّى جميع النـاس وانكشفـوا

قال: فقال النبي ﷺ: «صدقت يا عمر» قال في منتخب الكنز [4]: وفيه سليمان بن أيوب الطَّلْحي، قال ابن عدي [5]: عامة أحاديثه لا يتابع عليها؛ وذكره ابن حِبَّان في الثقات [6] كما في اللسان [7]. وقد تقدم قتال طلحة يوم أحد.

---

(١) الكُوم: جمع كوماء، أي: الناقة الضخمة السنام. (م)
(٢) إضافة يقتضيها السياق.
(٣) الأشاجع: عروق الأصابع.
(٤) منتخب الكنز ٥/٦٨.
(٥) الكامل ٣/١١٣٣.
(٦) هكذا قال نقلاً عن الحافظ ابن حجر، وما أظن ابن حبان ذكره في «الثقات»، فإننا لم نجده فيه مع طول البحث، ولعله اختلط عليه بسليمان بن أيوب صاحب البصري.
(٧) لسان الميزان ٣/٧٧.

شجاعة الزبير بن العوام رضي الله عنه

(خروج الزبير بالسيف متجرِّداً في مكة قبل الهجرة)

أخرج ابنُ عساكر عن سعيد بن المسيِّب، قال: إن أول من سلّ سيفاً في الله الزبير بن العوام رضي الله عنه، بينا هو ذات يوم قائل[1] إذ سمع نغمةً: قُتِلَ رسول الله ﷺ، فخرج متجرِّداً بالسيف صلتاً[2]، فلقيه النبي ﷺ كَفَّةَ كَفَّةَ[3] فقال: «مالَكَ يا زُبيرُ» فقال: سمعت أنك قُتِلَت قال: «فما أردتَ أن تصنع؟» قال: أردتُ ـ والله ـ أستعرض أهل مكة[4]. فدعا له النبي ﷺ بخير، وفي ذلك يقول الأسَديُّ:

هٰذاك أول سيف سُلّ في غضـب ... لله سيف الـزبـير المـرتَضى أنَفَـا
حميَّةٌ سبقت من فَضْـل نَجْـدَتـه ... قد يحبس النجدات المحبس الأرفا[5]

وعند ابن عساكر أيضاً وأبي نعيم في الحلية[6] عن عروة أن الزبير بن العوَّام رضي الله عنه سمع نفحة[7] من الشيطان أن محمداً ﷺ أُخِذَ، بعد ما أسلم[8]، وهو ابن ثنتي عشرة سنة؛ فسلّ سيفَهُ، وخرج يشتدّ في الأزقة حتى أتى النبيَّ ﷺ ـ وهو بأعلى مكة ـ والسيف في يده. فقال له النبي ﷺ: «ما

---

(١) قائل، من القيلولة، وهو النوم وقت الظهر.
(٢) أي: مشهراً سيفه.
(٣) في الأصل: «كَنة كَنة» بالنون، خطأ، قال ابن الأثير في النهاية: «وفي حديث الزبير: فتلقاه رسول الله ﷺ كَفَّة كَفَّة، أي: مواجهة، كأن كل واحد منهما قد كَفَّ صاحبه عن مجاوزته إلى غيره، أي: منعه.
(٤) أي: أقتل منهم من ألقاه.
(٥) يريد: هذه حمية مبكرة منه، وستظهر منه نجدات عظيمة في وقتها المعلوم.
(٦) حلية الأولياء ١/٨٩.
(٧) النفحة، بالحاء المهملة: الصيحة.
(٨) أي: بعد ما أسلم الزبير.

شأنك؟» قال: سمعتُ أنك قد أُخِذتَ. فقال النبي ﷺ: «ما كنتَ تصنع؟» قال: كنت أضرب بسيفي هذا من أخذك. فدعا له رسول الله ﷺ ولسيفه، وقال: «انصرف». وكان أول سيف سُلّ في سبيل الله. كذا في منتخب كنز العمال[1]. وأخرجه الزبير بن بكار، كما في الإصابة[2]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] عن سعيد بن المسيِّب، بمعناه.

(قتله طلحة العبدري يوم أحد)

وذكر يونس[4] عن ابن إسحاق أن طلحة بن أبي طلحة العَبْدري حاملَ لواء المشركين يوم أُحُد دعا إلى البراز، فأحجمَ عنه النَّاسُ؛ فبرز إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه. فوثب حتى صار معه على جمله، ثم اقتحم به الأرضَ، فألقاه عنه، وذبحه بسيفه، فأثنى عليه رسول الله ﷺ، وقال: «إنَّ لكل نبي حوارِيّاً[5]، وحوارِيّ الزبير»، وقال: «لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه، لِمَا رأيت من إحجام الناس عنه». كذا في البداية[6].

(قتله نوفل المخزومي وقصته في قتل رجل آخر)

وذكر يونس عن ابن إسحاق، قال: خرج نوفل بن عبدالله بن المغيرة المخزومي ـ أي يوم الخندق ـ، فسأل المبارزةَ. فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فضربه، فشقّه باثنتين حتى فلّ في سيفه فلاًّ ؛ وانصرف وهو يقول:

---

(١) المنتخب ٥/٦٩.

(٢) الإصابة ١/٥٤٥.

(٣) دلائل النبوة ٢٢٦.

(٤) هو يونس بن بُكير أحد رواة السيرة عن ابن إسحاق.

(٥) الحواري: الناصر.

(٦) البداية ٤/٢٠.

إنــي امــرؤ أحــمــي وأحــتــمــي عن الـنـبـي الـمـصـطفى الأمـي

كذا في البداية[1].

وقد أخرج ابن جرير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أقبل رجل من المشركين وعليه السلاح، حتى صعد على مكان مرتفع من الأرض فقال: من يبارز؟ فقال رسول الله ﷺ لرجل من القوم: «أتقوم إليه؟» فقال له الرجل: إن شئت يا رسول الله. فأخذ الزبير رضي الله عنه يتطلَّع، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقال: «قم يا ابن صفية» فانطلق إليه حتى استوى معه، فاضطربا ثم عانق أحدهما الآخر، ثم تدحرجا. فقال رسول الله ﷺ: «أيهما وقع الحضيض أول فهو المقتول»، فدعا النبي ﷺ ودعا الناس فوقع الكافر، ووقع الزبير رضي الله عنه على صدره فقتله. كذا في منتخب الكنز[2].

(حملة الزبير يوم الخندق ويوم اليرموك)

وأخرج البيهقي[3] عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: جُعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الأُطُم[4]، ومعي عمر بن أبي سلمة، فجعل يطأطىء لي، فأصعدُ على ظهره، فأنظر. قال: فنظرتُ إلى أبي وهو يحمل مرةً ها هنا، ومرةً ها هنا، فما يرتفع له شيءٌ إلا أتاه. فلما أمسى جاءنا إلى الأُطُم قلت: يا أبت رأيتك اليوم وما تصنع. قال: ورأيتني يا بني؟ قلت: نعم. قال: فدىً لك أبي وأمي. كذا في البداية[5].

وأخرج البخاري[6] عن عروة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير رضي

(١) البداية ٤/١٠٧.
(٢) منتخب الكنز ٥/٦٩.
(٣) دلائل النبوة ٣/٤٣٩ - ٤٤٠.
(٤) الأُطم: الحصن.
(٥) البداية ٤/١٠٧.
(٦) البخاري ٢/٢٧ و٩٧.

الله عنه يوم اليرموك: ألا تشدّ فنشدّ معك؟ فقال: إني إن شددت كذبتم. فقالوا: لا نفعل. فحمل عليهم حتى شقّ صفوفهم فجاوزهم، وما معه أحد، ثم رجع مقبلاً، فأخذوا بلجامه، فضربوه ضربتين على عاتقه، بينهما ضربة ضُربها يوم بدر. قال عروة: كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات، ألعب وأنا صغير. قال عروة: وكان معه عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما يومئذ، وهو ابن عشر سنين؛ فحمله على فرس ووكّل به رجلاً. وذكره في البداية[1] ـ بمعناه وزاد: ثم جاؤوا إليه مرّة ثانية، ففعل كما فعل في المرة الأولى.

شجاعة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

(سعد أول من رمى في سبيل الله وشعْره في ذلك)

أخرج ابنُ عساكر عن الزهري، قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ سريّةً فيها سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه إلى جانبٍ من الحجاز يدعى رابغ، فانكفأ المشركون على المسلمين، فجاءهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يومئذ بسهامه، وكان أول من رَمَى بسهم في سبيل الله، وكان هذا أول قتال في الإسلام، وقال سعد رضي الله عنه في رَميه.

ألاَ هل أتى رسولَ الله أني حَمَيْت صحابتي بصدور نَبْلي
أذودُ بها أوائلَهم ذياداً بكل حزونة وبكل سهلِ[2]
فما يَعْتَدُّ رامٍ في عدو بسهم يا رسول الله قبلي

كذا في المنتخب[3] عن ابن عساكر.

(قتله ثلاثة بسهم واحد يوم أُحد)

وأخرج ابنُ عساكر، عن ابن شهاب، قال: قَتلَ سعد رضي الله عنه يوم

(١) البداية ٧/١١.
(٢) الحزونة: الأرض الغليظة.
(٣) منتخب كنز العمال ٥/٧٢.

أحد بسهم واحد ثلاثة، رمى به؛ فردّ عليهم فرموا به، فأخذه فرمى به سعد رضي الله عنه الثانية، فَقَتَل؛ فردّ عليهم، فرمى به الثالثة، فَقَتَل، فعجب الناس مما فعل سعد رضي الله عنه، فقال: إنَّ النبي ﷺ أنبلنيه، قال: وجمع له رسول الله ﷺ أبويه[1]. كذا في منتخب الكنز[2].

وأخرج البزَّار[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان سعد رضي الله عنه يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم بدر قتال الفارس والراجل. قال الهيثمي[4]: رواه البزَّار بإسنادين: أحدهما متصل، والآخر مرسل، ورجالهما ثقات. انتهى.

شجاعة حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه

(شجاعته يوم بدر وقول أمية بن خَلَف في ذلك)

أخرج الطبراني[5] عن الحارث التيمي، قال: كان حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه يوم بدر مُعْلَماً بريشة نعامة، فقال رجل من المشركين: من رجلٌ أُعْلِم بريشة نعامة؟ فقيل: حمزة بن عبدالمطلب. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل!! قال الهيثمي[6]: وإسناده منقطع[7].

وعند البزَّار[8] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: قال لي أمية ابن خلف: يا عبد الإله[9]، مَنِ الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره يوم بدر؟

---

(١) أي كان يقول له: «ارم سعد فداك أبي وأمي».
(٢) منتخب الكنز ٥/٧٢.
(٣) في الزوائد (١٧٦٨).
(٤) مجمع الزوائد ٦/٨٢.
(٥) المعجم الكبير (٢٩٥٧).
(٦) مجمع الزوائد ٦/٨١.
(٧) أي: غير متصل، فهو ضعيف.
(٨) في المسند (١٠١٦).
(٩) هكذا كان أمية بن خلف يسمى عبدالرحمن بن عوف.

قلت: ذاك عم رسول الله ﷺ؛ ذاك حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل. قال الهيثمي[1]: رواه البزَّار من طريقين في إحداهما شيخه علي بن الفضل الكرابيسي ولم أعرفه، وبقية رجالها رجال الصحيح، والأخرى ضعيفة. إ هـ.

(بُكاءُ النبي عليه السلام عندما رآه مقتولاً)

وأخرج الحاكم[2] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: فَقَدَ رسول الله ﷺ يوم أُحد حمزة رضي الله عنه حين فاءَ الناسُ من القتال. قال: فقال رجل: رأيته عند تلك الشجرة، وهو يقول: أنا أسد الله وأسد رسوله: اللهم إني أبرأُ إليك مما جاء به هؤلاء ـ لأبي سفيان وأصحابه ـ، وأعتذر إليك مما صنعَ هؤلاء ـ من انهزامهم ـ، فسار رسول الله ﷺ نحوه. فلما رأى جبهته بكى، ولما رأى ما مُثِّلَ به شَهِق، ثم قال: «ألا كَفَنٌ؟» فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب. قال جابر رضي الله عنه: فقال رسول الله ﷺ «سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(قصة قتله ومثلته رضي الله عنه)

وأخرج ابن إسحاق[3] كما في البداية[4]: عن جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمْري، قال: خرجتُ أنا وعُبيدالله[5] بن عديّ بن الخِيار في زمان معاوية رضي الله عنه، فذكر الحديثَ، حتى جلسنا إليه ـ أي إلى وحشي ـ فقلنا: جئناك لتحدثنا عن قتل حمزة كيف قتلته؟ فقال: أما إنِّي سأحدثكما كما حدَّثتُ

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٨١.

(٢) الحاكم ٣/١٩٩.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٧٠ ـ ٧٢.

(٤) البداية ٤/١٨.

(٥) في الأصل: «عبدالله» خطأ.

رسول الله ﷺ حين سألني عن ذلك: كنتُ غلاماً لجبير بن مُطْعِم وكان عمه طُعَيمة بن عديّ قد أُصيب[1] يوم بدر. فلما سارت قريش إلى أُحد قال لي جبير: إن قتلت حمزة عمّ محمد بعمّي فأنت عتيق. قال: فخرجتُ مع الناس وكنتُ رجلاً حبشياً أقذف بالحَرْبة قَذْف الحبشة قلّ ما أُخطىء بها شيئاً. فلما التقى النـاسُ خرجتُ أنـظر حمزة وأتبصَّره حتى رأيته في عُرْض الناس كأنه الجمـل الأورق[2] يهدُّ الناس بسيفه هدّاً ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيأ له أريده، وأستتـر منـه بشجـرة أو بحجـر ليدنو مني، إذ تقدَّمني إليه سِباع بن عبـد العُـزَّى. فلمـا رآه حمـزة رضي الله عنـه قال: هلمَّ إليَّ يا ابن مُقَـطِّعة البُظُور[3]. قال: فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه[4]. قال: وهززتُ حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت في ثُنَّته[5] حتى خرجت من بين رجليه، وذهب لينوء[6] نحوي فغُلب؛ وتركته وإياها حتى مات، ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العَسْكـر، وقعـدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتق. فلما قدمت مكة عُتقت، ثم أقمتُ حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربتُ إلى الطائف فمكثتُ بها. فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ ليسلمـوا تعيَّت عليَّ المـذاهب[7]، فقلت: ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد، فوالله إنِّي لفي ذلك من همّي، إذ قال لي رجل: ويحك إنه ـ والله ـ لا يقتل أحداً من الناس دخل في دينه، وشَهِدَ شهادة الحق. قال: فلما قال لي ذلك: خرجتُ حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يَرُعه إلاَّ بي قائماً على رأسه؛ أشهد شهادة الحق. فلما رآني قال لي: «أوحشي أنت؟»

---

(١) أصيب: قُتِلَ.

(٢) الجمل الأورق، هو الذي لونه بين الغبرة والسواد.

(٣) عبارة تستعملها العرب للذم، ومقطعة البظور؛ خاتنة النساء.

(٤) أي: قطع رأسه.

(٥) الثُّنَّة: ما بين السرة والعانة من أسفل البطن. (م)

(٦) ينوء: ينهض متثاقلاً.

(٧) أي: احترت أين أذهب.

قلت: نعم يا رسول الله قال: «اقعُد، فحدثني كيف قتلتَ حمزة» قال: فحدثته كما حدثتكما، فلما فرغتُ من حديثي، قال: «ويحك غيّب عني وجهك فلا أَرَينّك». قال: فكنتُ أتنكبُ رسولَ الله ﷺ حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله عزّ وجل. فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم، وأخذتُ حربتي التي قتلتُ بها حمزة، فلما التقى الناسُ رأيت مُسَيْلمة قائماً وبيده السيف ـ وما أعرفه ـ فتهيأت له، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده، فهززتُ حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت فيه؛ وشدّ عليه الأنصاري بالسيف، فربُّك أعلم أيُّنا قتله، فإن كنتُ قتلته فقد قَتلتُ خيرَ الناس بعد رسول الله ﷺ وقد قتلتُ شر الناس.

وأخرجه البخاري[1] عن جعفر بن عَمرو ـ نحوه، وفي سياقه: فلما أن صف الناس للقتال خرج سِباع فقال: هل من مُبارز؟ فخرج إليه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه، فقال له: يا سباع، يا ابن أم أنمار مقطِّعةِ البظور!! أتحادُّ الله ورسوله؟ ثم شدَّ عليه، فكان كأمس الذاهب.

شجاعة العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه

(اختطاف العباس حنظلة من أيدي المشركين وقصة شجاعته)

أخرج ابن عساكر[2] عن جابر رضي الله عنه، قال: لقد بعث رسول الله ﷺ يوم الطائف حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى أهل الطائف، فكلمهم، فاحتملوه ليدخلوه حِصْنهم. فقال رسول الله ﷺ «من لهؤلاء؟ وله مثل أجر غزاتنا هذه؟»، فلم يقم إلا العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه حتى أدركه في أيديهم، قد كادوا أن يدخلوه في الحصن، فاحتضنه العباس رضي الله عنه

---

(١) البخاري ٢/١٢٨.

(٢) هو أعلى في دلائل النبوة للبيهقي ٣/٢٣٦.

ـ وكان رجلاً شديداً ـ فاختطفه من أيديهم؛ وأمطروا على العباس رضي الله عنه الحجارة من الحصن. فجعل النبي ﷺ يدعو له حتى انتهى به إلى النبي ﷺ. كذا في الكنز[1].

شجاعة معاذ بن عَمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما

(قصة قتلهما أبا جهل يوم بدر)

أخرج الشيخان[2] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: إنِّي لواقف يوم بدر في الصف، فنظرتُ عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غُلامين من الأنصار حديثةٍ أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلَعَ منهما[3]، فغمزني أحدهما فقال: يا عماه، أتعرف أبا جهل؟ فقلت: نعم، وما حاجتك إليه؟ قال: أُخبرت أنه يسبّ رسول الله ﷺ؛ والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي[4] سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجَّبت لذلك. فغمزني الآخر فقال لي أيضاً مثلها، فلم أنشب[5] أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبُكما الذي تسألاني عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى النبي ﷺ فأخبراه. فقال: «أيكما قتله؟» قال كل منهما: أنا قتلته، قال: «هل مسحتما سيفيكما؟» قالا: لا. قال: فنظر النبي ﷺ في السيفين فقال: «كلاكما قتله»، وقضى بسَلَبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والآخر معاذ بن عفراء رضي الله عنهما. وأخرجه الحاكم[6]؛ والبيهقي[7] عن

---

(١) كنز العمال ٣٠٧/٥.

(٢) البخاري ١١١/٤ و٩٥/٥ و١٠٠، ومسلم ١٤٨/٥. وانظر المسند الجامع ١٢/حديث (٩٥٦٤).

(٣) أي: أقوى منهما.

(٤) سوادي: شخصي.

(٥) أنشب: ألبث.

(٦) الحاكم ٤٢٥/٣.

(٧) البيهقي ٣٠٥/٦.

عبدالرحمن رضي الله عنه، بنحوه.

وعند البخاري[1] أيضاً قال عبدالرحمن رضي الله عنه: إني لفي الصف يوم بدر، إذا التفتُ فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السنّ، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدُهما سِرّاً من صاحبه: يا عمّ، أرني أبا جهل، فقلت: يا ابن أخي ما تصنع به؟! قال: عاهدتُ الله إن رأيته أن أقتله، أو أموت دونه. فقال لي الآخر: سِرّاً من صاحبه مثله. قال: فما سرني أنني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدّا عليه مثلَ الصَّقْرين حتى ضرباه. وهما ابنا عفراء.

وعند ابن إسحاق[2] عن ابن عباس وعبدالله بن أبي بكر رضي الله عنهم، قالا: قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سَلِمة: سمعت القوم وأبو جهل في مثـل الحَرَجَة[3]، وهم يقولون: أبو الحكم لا يُخْلَصُ إليه[4]، فلما سمعتها جعلتـه من شأني فصمدت نحوه، فلمَّا أمكنني حملت عليه، فضربته ضربة أطنّت[5] قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبَّهتها حين طاحت[6] إلاَّ بالنَّواة تطيح من تحت مِرْضخة[7] النوى حين يُضرب بها. قال: وضربني ابنه عِكرمة على عاتقي، فطرح يدي فتعلَّقَت بجلدة من جنبي، وأجهضني[8] القتال عنه، فلقد قاتلت عامّة يومي، وإني لأسحبها خلفي. فلما آذتني وضعت عليها قدمي، ثم تمطّيت بها عليها حتى طرحتها. كذا في البداية[9].

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٣٤.
(٣) الحرجة: شجرة من الأشجار.
(٤) أي: لا يُوصل إليه.
(٥) أطنَّت: أطارت.
(٦) طاحت: وقعت.
(٧) المرضخة: حجر يُكسر به النوى.
(٨) أجهضني: غلبني واشتد عليَّ.
(٩) البداية ٣/٢٨٧.

شجاعة أبي دُجانة سِماك بن خَرَشة الأنصاري رضي الله عنه

(قصة أخذه سيفه عليه السلام وأداء حقه يوم أحد)

أخرج الإمام أحمد[١] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ سَيْفاً يوم أحد فقال: «من يأخذ هذا السيف؟» فأَخَذهُ[٢] قوم؛ فجعلوا ينظرون إليه، فقال: «من يأخذه بحقه»، فأحجمَ القومُ، فقال أبو دجانة سِمَاك رضي الله عنه: أنا آخذه بحقه، ففلَقَ به هامَ المشركين. وأخرجه مسلم[٣]. كذا في البداية[٤]، وابن سعد[٥] عن أنس رضي الله عنه بمعناه.

وأخرج البزَّار[٦] عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد، فقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟»، فقام أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشة رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله - أنا آخذه بحقّه، فما حقُّه؟ قال: فأعطاه إياه. فخرج واتبعته؛ فجعل لا يمرّ بشيء إلا أفراه[٧] وَهَتكه، حتى أتى نسوة في سَفح الجبل ومعهن هند وهي تقول:

نحن بنات طارقْ نمشي على النمارق[٨]
والمِسْكُ في المفارقْ إن تُقبلوا نُعانقْ
أو تدبروا نفارقْ فراق غير وامقْ[٩]

---

(١) أحمد ٣/١٢٣.
(٢) في الأصل: «فأخذ»، وما أثبتناه من المسند الأحمدي، وهو الصواب.
(٣) مسلم ٧/١٥١.
(٤) البداية والنهاية ٤/١٥.
(٥) طبقاته ٣/٥٥٦.
(٦) في الزوائد ٣/٩٧٩.
(٧) أي: شقه. (م)
(٨) بنات طارق: أي آباؤنا في الشرف والعلو كالنجم، والنمارق: جمع نمرقة، وسادة. (م)
(٩) أي: غير محب.

قال: فحملت عليها، فنادت بالصحراء فلم يجبها أحد، فانصرفت عنها. فقلت له: كل صنيعك رأيته فأعجبني؛ غير أنك لم تقتل المرأة. قال: فإنها نادت فلم يجبها أحد، فكرهت أن أضربَ بسيفِ رسول الله ﷺ امرأة لا ناصر لها. قال الهيثمي[1]: رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه الحاكم[2] عن الزبير رضي الله عنه، قال: عرضَ رسولُ الله ﷺ سيفاً يوم أُحد، فقال: «من يأخذ هذا السيف بحقِّه؟» (فقمتُ)[3] فقلت: أنا يا رسول الله. فأعرضَ عني، ثم قال: «من يأخذ هذا السيف بحقِّه؟» فقلت أنا يا رسول الله فأعرض عني، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقِّه؟ فقام أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشَة رضي الله عنه، فقال: أنا آخذه يا رسول الله ﷺ بحقِّه، فما حقُّه؟ قال: «أن لا تقتل به مُسْلماً، ولا تفرّ به عن كافر». قال: فدفَعهُ إليه، وكان إذا أراد القتال أعْلَمَ بعصابةٍ. قال: قلت: لأنظرنَّ إليه اليوم كيف يصنع؟ قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراهُ، فذكره بمعناه. قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وعند ابن هشام[4] كما في البداية[5]: قال حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: وَجَدْتُ في نفسي[6] حين سألت رسول الله ﷺ السيف، فمنَعنيه، وأعطاه أبا دجانة رضي الله عنه، وقلت أنا ابنُ صفيَّة عمته ومن قريش، وقد قمتُ إليه فسألته إياه قبله؛ فأعطاه أبا دجانة وتركني! واللهِ لأنظرنَّ ما يصنع؟ فاتبعته. فأخرجَ عصابةً له حمراء، فعَصَب بها رأسَهُ. فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عِصابة الموت ـ وهكذا كانت تقول له إذا تعصب ـ فخرج وهو يقول:

---

(١) مجمع الزوائد ٦/١٠٩.
(٢) الحاكم ٣/٢٣٠.
(٣) زيادة من الحاكم.
(٤) السيرة ٢/٦٨ ـ ٦٩.
(٥) البداية ٤/١٦.
(٦) وجدت في نفسي: غضبت.

أنــا الــذي عاهــدنــي خليلي ونـحـن بالـسَّـفْـح لدى الـنـخـيلِ
أن لا أقــوم الــدهـر في الكَيُّول[1] أضــرب بســيـف الله والــرســولِ

فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله. وكان في المشركين رجل لا يدع جريحاً إلا ذفَّف عليه[2]؛ فجعل كل منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشركُ أبا دُجانة فاتَّقاه بدَرَقته؛ فعضت بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله. ثم رأيته قد حمل السيف على مَفْرِق رأس هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها؛ فقلت: الله ورسوله أعلم.

وعند موسى بن عقبة، كما في البداية[3]: أن رسول الله ﷺ لما عرضه طلبه منه عمر رضي الله عنه، فأعرض عنه. ثم طلبه منه الزبير رضي الله عنه، فأعرض عنه؛ فوجَدا في أنفسهما من ذلك. ثم عرضه الثالثة، فطلبه أبو دجانة رضي الله عنه، فدفعه إليه؛ فأعطى السيف حقَّه. قال: فزعموا أن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت فيمن خرج من المسلمين، فلما رأيتُ مُثَلَ[4] المشركين بقتلى المسلمين قمت فتجاوَزْتُ، فإذا رجل من المشركين جمع اللأمة[5] يجوز المسلمين وهو يقول: اسْتَوْسِقوا كما استوسقت جزر الغنم[6]. قال: وإذا رجل من المسلمين ينتظره وعليه لأمته، فمضيت حتى كنت من ورائه. ثم قمت أُقدِّر المسلم والكافر ببصري[7]؛ فإذا الكافر أفضلهما عدّة وهيأة. قال: فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا، فضرب المسلم الكافر على حبل

---

(١) الكَيُّول: آخر الصفوف في الحرب.
(٢) أي: أجْهَزَ عليه وأماته. (م)
(٣) البداية ٤/١٧.
(٤) مُثَل: جمع مُثْلَه، وهو التشويه.
(٥) أي السلاح. (م)
(٦) أي: استجمعوا وانضموا كما تجتمع الشياه للذبح.
(٧) أي: أرى من يغلب منهما.

عاتقه ضربة بالسيف فبلغت وِرْكه وتفرق فرقتين، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال: كيف ترى يا كعب؟ أنا أبو دجانة.

شجاعة قتادة بن النُّعمان رضي الله عنه

(حفاظته النبي عليه السلام عن السهام يوم أحد بوجهه)

أخرج الطبراني[1] عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه، قال: أُهدِي إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها إليّ رسول الله ﷺ يوم أُحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقَّت سِيَتُها[2] ولم أزل على مقامي نُصْب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرُها سَهْماً نَدَرت[3] منها حَدَقَتي بكفي، فسعَيت بها في كفِّي إلى رسول الله ﷺ. فلما رآه رسول الله ﷺ في كفِّي دمعت عيناه، فقال: «اللهم إنَّ قتادة قد أَوْجه نَبِيَّك بوجهِهِ، فاجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظراً»، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظراً. قال الهيثمي[4]: وفيه من لم أعرفه. وعنده أيضاً عنه[5]، قال: كنت نصب وجه رسول الله ﷺ يوم أُحد أقي وجه رسول الله ﷺ بوجهي، وكان أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشة رضي الله عنه موقياً لظهر رسول الله ﷺ بظهره حتى امتلأ ظهره سِهاماً، وكان ذلك يوم أُحد. قال الهيثمي[6]: وفيه من لم أعرفه.

---

(١) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٢).

(٢) سيتها: حدها ورأسها.

(٣) ندرت: سقطت ووقعت.

(٤) مجمع الزوائد ٦/١١٣.

(٥) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٣).

(٦) مجمع الزوائد ٦/١١٣.

شجاعة سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه

(قصة شجاعته في غزوة ذي قَرَد)

أخرج الإمام أحمد[1] عن سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله ﷺ، فخرجت أنا وربَاح غلامُ النبي ﷺ، وخرجتُ بفرس لطلحة بن عبيدالله أريد أن أُنَدِّيه[2] مع الإبل. فلما كان بغَلَس[3] أغار عبدالرحمن بن عُيينة على إبل رسول الله ﷺ، فقتل راعيها، وخرج يطردها هو وأناس معه في خَيْل. فقلت: يا رباح اقعد على هذا الفرس فألْحقهُ بطلحة، وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أُغير على سَرْحه. قال: وقمت على قِلّ[4]، فجعلت وجهي من قِبل المدينة، ثم ناديت ثلاث مرات: يا صباحاه. قال: ثم اتَّبعتِ القوم معي سيفي ونبلي، فجعلت أرميهم وأعقِر بهم[5]، وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجع إليّ فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت، فلا يُقبل إليّ فارس إلا عقرت به، فجعلت أرميهم وأنا أقول:

أنا ابن الأكوعِ واليومُ يومُ الرُّضَّع

قال: فألحق برجل منهم فأرميه وهو على راحلة، فيقع سهمي في الرجل حتى أنتظم كتفه[6] فقلت:

خذها وأنا ابن الأكوعِ واليوم يوم الرُّضَّعِ

---

(١) أحمد ٤/٤٨ و٥١ و٥٢.

(٢) التندية: أن تورد الخيل والإبل فتشرب ثم ترعى فتشرب.

(٣) الغلس: ظلمة آخر الليل.

(٤) القل: رأس الجبل.

(٥) **أعقر بهم**: اقتل مركوبهم.

(٦) أي: أصيب كتفه.

فإذا كنت في الشجر أحرقتهم بالنبل، فإذا تضايقت الثنايا[1] عَلَوت الجبل فردَّيتهم بالحجارة.

فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم، وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظَهْر[2] رسول الله ﷺ إلاَّ خلَّفته وراء ظهري، فاستنقذته من أيديهم، ثم لم أزل أرميهم حتى ألقَوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بُرْدة يَستخِفُّون منها، ولا يُلْقون من ذلك شيئاً إلاَّ جعلت عليه حجارة، وجمعته على طريق رسول الله ﷺ، حتى إذا امتدّ الضحى أتاهم عُيَينة بن بدر الفَزاري مَدداً لهم وهم في ثنيَّة ضيِّقة، ثم علَوت الجبل فأنا فوقهم، فقال عيينة: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البُرَح[3]!! ما فارقنا بسَحَر حتى الآن، وأخذ كلَّ شيء بأيدينا وجعله وراء ظهره. فقال عيينة: لولا أنَّ هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم، ليَقُم إليه نَفَر منكم. فقام إليه نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل. فلما أسمعتهم الصوت قلت: أتعرفونني؟ قالوا: ومن أنت؟ قلت: أنا ابن الأكوع، والذي كَرّم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني، ولا أطلبه فيفوتني. فقال رجل منهم: إنْ أظنُّ. قال: فما برحتُ مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسولِ الله ﷺ يخلّلون الشجر[4]، وإذا أولهم الأخرم الأسديّ، وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ، وعلى أثره المقداد بن الأسود الكِندي، فولّى المشركون مُدْبِرين، وأنزلُ من الجبل فآخذ عِنان فرسه، فقلت: يا أخرم ائذن القوم - يعني احذرهم - فإني لا آمن أن يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابُه. قال: يا سَلَمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أنَّ الجنة حق والنار حق فلا تَحُل بيني وبين الشهادة. قال: فخلّيت عنان فرسه، فيلحق

---

(١) الثنايا: جمع ثنية، وهي العقبة أو الطريق في الجبل.

(٢) الظهر هنا: الإبل.

(٣) البُرَح: جمع البرحاء: الشدة.

(٤) أي: يظهرون من خلال الشجر.

بعبـدالـرحمن بن عيينـة، ويعطف عليه عبدالرحمن فاختلفا طعنتين، فعقر[1] الأخرم بعبدالرحمن، وطعنه عبدالرحمن فقتله؛ فتحول عبدالرحمن على فرس الأخرم، فيلحق أبو قتادة بعبدالرحمن، فاختلفا طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم.

ثم إنِّي خرجت أعدو في أثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبي ﷺ شيئاً، ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شِعْب فيه ماء يقال له «ذو قَرَد». فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه، وأسندوا[2] في الثنيّة «ثنيّة ذي بئر» وغربت الشمس وألحق رجلاً فأرميه فقلت:

خذهـا وأنـا ابـن الأكـوعِ والـيوم يوم الـرضّـعِ

قال: فقال: يا ثُكْلَ أمِّ أكوع بكرة! فقلت: نعم، أي عدوَّ نفسه ـ وكان الـذي رميتـه بكرة ـ، وأتبعته سهماً آخر، فعلق به سهمان، ويخلِّفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي أجليتهم عنه ـ ذي قَرَد ـ. وإذا بنبي الله ﷺ في خمس مئة، وإذا بلال قد نحر جزوراً ممَّا خلَّفت فهو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله خلِّني فأنتخب من أصحابك مئة، فآخذ على الكفار بالعَشوة[3] فلا يبقى منهم مُخْبر إلا قتلته. فقال: «أكنت فاعلاً ذلك يا سَلَمة؟» قال: قلت: نعم، والـذي أكرمك. فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء النار[4]، ثم قال: «إنهم يُقْرَون الآن بأرض غطفان». فجاء رجل من غطفان فقـال: مرّوا على فلان الغـطفاني، فنحر لهم جزوراً، فلما أخذوا يكشِطون جلدها رأوا غَبَرة فتركوها وخرجوا هِرَاباً.

---

(١) أي: قتل فرسه.

(٢) أسندوا: صعدوا.

(٣) العشوة: بعد العشاء.

(٤) في الأصل: «النهار»، خطأ، وما أثبتناه من المسند الأحمدي.

فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «خيرُ فُرسانِنا أبو قتادة وخير رجَّالتِنا سَلَمة». فأعطاني رسول الله ﷺ سَهْمَ الفارس والراجل جميعاً، ثم أردفني وراءه على العَضْباء[1] راجعين إلى المدينة. فلما كان بيننا وبينها قريبٌ من ضحوة - وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يُسبق - جعل ينادي: هل من مسابق؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله ﷺ مُرْدِفي[2]، فقلت له: أما تُكرم كريماً، ولا تهاب شريفاً؟ قال: لا، إلا رسول الله ﷺ. قال قلت: يا رسول الله - بأبي أنت وأمِّي - خلِّني فلأسابق الرجل. قال: «إن شئت». قلت: اذهب إليك. فطفر عن راحلته، وثنيت رجلي فطفرت عن الناقة، ثم إنِّي ربطت عليه[3] شَرَفاً أو شَرَفين[4] - يعني استبقيت من نَفَسي -، ثم إني عدوت حتى ألحقه فأصكَّ بين كتفيه بيدي، قلت: سبقتك والله! أو كلمة نحوها. قال: فضحك، وقال: إن أظنُّ، حتى قدمنا المدينة. وهكذا رواه مسلم[5]؛ وعنده: فسبقته إلى المدينة، فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر. كذا في البداية[6].

شجاعة أبي حدرد أو عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنه

(قتاله مع رجلين والظفر عليهما)

أسند ابن إسحاق[7] عن أبي حدرد رضي الله عنه، قال: تزوجت امرأة

---

(١) العضباء: اسم ناقة رسول الله ﷺ.
(٢) في الأصل: «مردفاً» وما أثبتناه من «البداية» التي ينقل منها.
(٣) ربطتُ عليه: تأخرت عنه.
(٤) شرفاً: شوطاً.
(٥) مسلم ١٨٩/٥.
(٦) البداية ١٥٢/٤.
(٧) سيرة ابن هشام ٦٢٩/٢.

من قومي فأصدقتها مئتي درهم، قال: فأتيت رسولَ الله ﷺ أستعينه على نِكاحي. فقال: «كم أصدقتَ؟» فقلت: مئتي درهم. فقال: «سبحان الله! والله لو كنتم تأخذونها من واد ما زدتم! والله ما عندي ما أعينك به». فلبثت أياماً؛ ثم أقبل رجل من جُشَم بن معاوية يقال له رِفاعة بن قيس ـ أو قيس بن رفاعة ـ في بطن عظيم من جُشَم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة[1]؛ يريد أن يجمع قيساً على محاربة رسول الله ﷺ، وكان ذا اسم وشَرَف في جُشَم. قال: فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين من المسلمين، فقال: «اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم»، وقدَّم لنا شارفاً عجفاء[2]، فحُمِلَ عليها أحدنا، فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دَعَمها الرجال[3] من خلفها بأيديهم حتى استقلَّت[4] وما كادت؛ وقال: «تبلَّغوا على هذه»[5].

فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس، فكَمَنتُ في ناحية، وأمرت صاحبيَّ فكَمَنا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا سمعتماني قد كبّرت وشددت في العسكر فكبّرا وشدّا معي، فوالله إنا كذلك ننتظر أن نرى غِرَّة[6] أو نرى شيئاً، وقد غَشِيَنا الليلُ حتى ذهبت فحمة العشاء؛ وقد كان لهم راعٍ قد سرحَ في ذلك البلد فأبطأ عليهم، وتخوّفوا عليه. فقامَ صاحبهُم رفاعة بن قيس، فأخذ سيفه فجعله في عنقه، فقال: والله لأتيقنَنّ أمر راعينا ولقد أصابه شرّ. فقال نفر ممَّن معه: والله لا تذهب، نحن نَكْفيك. فقال: لا، إلا أنا. قالوا: نحن معك. فقال: والله

---

(١) اسم موضع قريب من المدينة.
(٢) أي: ناقة مسنة هزيلة.
(٣) أي: أعانوها.
(٤) استقلت: نهضت.
(٥) أي: ابلغوا المكان.
(٦) الغِرَّة: الغفلة.

لا يتبعني منكم أحد، وخرج حتى مرّ بي. فلما أمكنني، نفحتُه بسهمٍ فوضعته في فؤاده، فوالله ما تكلّم فوثبت إليه، فاحتززت رأسه، ثم شددت ناحية العَسْكر وكبّرت، وشدّ صاحباي وكبّرا، فوالله ما كان إلا النجاء ممّن كان فيه. عندك عندك[1]، بكل ما قدروا عليه من نسائهم، وأبنائهم، وما خفّ معهم من أموالهم، واستَقنا إبلاً عظيمة وغنماً كثيرة؛ فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ وجئت برأسه أحمله معي، فأعطاني من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً في صَداقي؟ فجمعت إليَّ أهلي. كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[3] وغيرُه، إلا أن عنده عبدالله بن أبي حدرد[4] رضي الله عنه؛ كما في الإصابة[5].

شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه

(كسره رضي الله عنه تسعة أسياف في يوم مؤتة)

أخرج البخاري[6] عن خالد بن الوليد رضي الله عنه، يقول: لقد دُقَّ في يدي يوم مؤتة تسعةُ أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة[7] يمانية. وأخرجه ابن أبي شيبة[8]، كما في الاستيعاب[9]؛ والحاكم[10]، وابن سعد[11].

---

(١) عندك عندك: كلمتان بمعنى الإغراء أي خذه.

(٢) البداية ٤/٢٢٣.

(٣) أحمد ٦/١١.

(٤) نعم، في هذا الموضع، لكن أخرجه في ٣/٤٤٨ مختصراً على أوله وفيه (أبو حدرد)، فكأن الحافظ ابن حجر ما عرف ذلك.

(٥) الإصابة ٢/٢٩٥.

(٦) البخاري ٥/١٨٣.

(٧) في الأصل: «صفحة»، وما أثبتناه من البخاري، ومعناها: السيف العريض.

(٨) ابن أبي شيبة ١٤/٥١٦.

(٩) الاستيعاب ١/٤٠٨.

(١٠) الحاكم ٣/٤٢.

(١١) طبقاته ٤/٢٥٣ و٧/٣٩٥.

(قتله هرمز)

وأخرج الحاكم[1] عن أوس بن حارثة بن لأم رضي الله عنه، قال: لم يكن أحد أعدى للعرب من هُرْمز، فلما فرغنا من مُسَيْلمة وأصحابه أقبلنا إلى ناحية البصـرة، فلقينـا هُرمُز بكاظِمة[2] في جمع عظيم. فبرز له خالد ودعا البراز، فبرز له هُرمُز؛ فقتله خالد بن الوليد رضي الله عنه؛ وكتب بذلك إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فَنَفَله سَلَبه، فبلغت قلنسوته مئة ألف درهم، وكانت الفُرْس إذا شَرُف الرجلُ جعلوا قلنسوتة مئة ألف درهم.

(بكاء خالد على موته على الفراش)

وأخرج الواقدي عن أبي الزناد، قال: لما حَضَرت خالداً الوفاةُ بكى ثم قال: لقد حضرتُ كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربةُ سيفٍ أو طعنةٌ برمح أو رميةٌ بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير؛ فلا نامت أعين الجبناء. كذا في البداية[3].

شجاعة البراء بن مالك رضي الله عنه

(تشجيعه الناس يوم اليمامة وضربه بالسيف حتى انقطع السيف)

أخرج السَّرّاج في تاريخه عن أنس: أنَّ خالد بن الوليد قال للبراء يوم اليمامة: قم يا براء. قال: فركب فرسه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل المـدينة، لا مدينة لكم اليوم، وإنما هو الله وحدَه والجنة؛ ثم حمل وحمل الناس معه، فانهزمَ أهلُ اليمامة. فلقي البراء رضي الله عنه مُحَكَّم اليمامة[4]،

---

(١) ٢٩٩/٣.

(٢) هي الكويت.

(٣) البداية ١١٤/٧.

(٤) هو قائد جيش مسيلمة.

فضربه البراء وصرعه، فأخذ سيف مُحَكَّم اليمامة فضرب به حتى انقطع.

وعند البغوي عن البراء رضي الله عنه، قال: لقيتُ يوم مسيلمة رجلاً يقال له «حمار اليمامة» رجلاً جسيماً بيده السيف أبيض، فضربت رجليه فكأنما أخطأته وانقعر[1]، فوقع على قفاه، فأخذت سيفه وأغمدت سيفي، فما ضربت به ضربة حتى انقطع. كذا في الإصابة[2].

(اقتحامه الحديقة من الجدار وقتاله القوم وحده)

وعند ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[3] عن ابن إسحاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين حتى ألجؤوهم إلى الحديقة وفيها عدوّ الله مسيلمة. فقال (البراء)[4]: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم، فقاتلهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون، فقتل الله مسيلمة.

وأخرجه البيهقي[5] عن محمد بن سيرين: أن المسلمين انتهَوا إلى حائط قد أُغلق بابه فيه رجال من المشركين. فجلس البراء بن مالك رضي الله عنه على ترس فقال: ارفعوني برماحكم، فألقوني إليهم. فرفعوه برماحهم، فألقَوه من وراء الحائط، فأدركوه قد قتلَ منهم عشرة.

وأخرج ابن سعد[6] كما في منتخب الكنز[7] عن ابن سيرين، قال: كتب

---

(١) انقعر: قطع من أسفله.
(٢) الإصابة ١/١٤٣.
(٣) الاستيعاب ١/١٣٨.
(٤) مابين العضادتين إضافة من الاستيعاب.
(٥) السنن الكبرى ٩/٤٤.
(٦) طبقاته ٧/١٦.
(٧) منتخب كنز العمال ٥/١٤٤.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن لا تستعملوا البراء بن مالك فإنه مَهلكة من الهَلْك يقدم بهم.

شجاعة أبي مِحْجن الثقفي رضي الله عنه

(قتاله يوم القادسية حتى ظنُّوا أنه ملك)

أخرج عبدالرزاق[1] عن ابن سيرين، قال: كان أبو مِحْجَن الثقفي رضي الله عنه لا يزال يُجلد في الخَمْر، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه. فلما كان يوم القادسية رآهم يقتتلون، فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا من المسلمين، فأرسل إلى أم وَلَد سعد أو إلى امرأة سَعْد يقول لها: إن أبا مِحجَن يقول لك: إن خلّيت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحاً؛ ليكونَنّ أول من يرجع إليك إلا أن يُقتل، وأنشأ يقول:

كفى حَزَناً أن تلتقي الخيل بالقنا   وأُترك مشدوداً عليَّ وثاقيا
إذا قمت عنَّاني الحديدُ وغُلِّقت   مصارعُ دوني قد تُصمُّ المناديا

فذهبت الأخرى، فقالت ذلك لامرأة سعد، فحلّت عنه قيوده، وحُمل على فرس كان في الدار وأُعطي سلاحاً. ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدقّ صُلْبه. فنظر إليه (سعد)[2] فجعل يتعجَّب منه ويقول: من ذلك الفارس؟! فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى هزمهم الله. ورجع أبو مِحجَن رضي الله عنه، وردَّ السلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان.

فجاء سعد رضي الله عنه فقالت له امرأته أو أم ولده: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها ويقول: لقينا ولقينا حتى بعثَ اللهُ رجلاً على فرس أبلق، لولا

---

(١) عبدالرزاق (١٧٠٧٧).

(٢) إضافة من مُصَنَّف عبدالرزاق كأنها سقطت من الأصل.

أنِّي تركت أبا مِحجَن في القيود لظننتُ أنها بعض شمائل أبي مِحجَن، فقالت: والله إنه لأبو مِحجَن، كان من أمره كذا وكذا؛ فقصّت عليه قصّته. فدعا به وحلّ قيوده، وقال: والله لا نجلدك على الخمر أبداً. قال أبو محجن رضي الله عنه: وأنا والله لا أشربها أبداً، كنت آنف أن أدعها من أجل جَلْدكم. قال: فلم يشربها بعد ذلك. كذا في الاستيعاب[1]، وسنده صحيح؛ كما في الإصابة[2].

وأخرجه أيضاً أبو أحمد الحاكم عن محمد بن سعد[3] ـ بطوله، وفي حديثه: وانطلق حتى أتى الناس، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم الله. فجعل الناس يقولون: هذا مَلَكٌ! وسعد رضي الله عنه ينظر. فجعل يقول: الضبر[4] ضبر البلقاء، والطعنُ طعن[5] أبي محجن، وأبو مِحْجَن في القَيْد!! فلما هزم العدوّ رجع أبو مِحْجَن حتى وضع رجله في القيد. فأخبرت بنتُ خَصَفَة سعداً بالذي كان من أمره، فقال: لا والله لا أَحدُّ اليوم رجلاً أبلى الله المسلمين على يديه[6] ما أبلاهم. قال: فخلّى سبيله. فقال أبو محجن رضي الله عنه: لقد كنت أشربها إذ كان يقام عليّ الحدّ وأطهَّر منها؛ فأما إذ بَهْرَجْتَنِي[7] فوالله لا أشربها أبداً. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة بهذا السند[8]، وفيها: أنهم ظنّوه مَلَكاً من الملائكة. ومن طريقه أخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[9].

---

(١) الاستيعاب ٤/١٨٤.

(٢) الإصابة ٤/١٧٤.

(٣) هو محمد بن سعد بن أبي وقاص.

(٤) الضبر: أن يجمع الفرس قوائمه فيثب.

(٥) في الأصل: «والطفر طفر»، وما أثبتناه هو الأصوب من مصنف ابن أبي شيبة.

(٦) سقطت من الأصل، واستدركناها من مصنف ابن أبي شيبة.

(٧) أي: اسقطت الحَدَّ عني.

(٨) ابن أبي شيبة ١٢/٥٦٠ ـ ٥٦٣.

(٩) الاستيعاب ٤/١٨٧.

وذكـره سيف في «الفتـوح» وساق القصة مطوَّلة، وزاد في الشعر أبياتاً أخرى؛ وفي القصة: فقاتل قتالاً عظيماً، وكان يُكبِّر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد، وكان يقصِف الناس قصفاً منكراً؛ فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه. كذا في الإصابة[1].

شجاعة عمّار بن ياسر رضي الله عنه

(تشجيعه يوم اليمامة وقتاله)

أخرج الحاكم[2]، وأخرجه أيضاً ابن سعد[3] مثله عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: رأيتُ عمَّار بن ياسر رضي الله عنه يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمِنَ الجنة تفرُّون؟! أنا عمار بن ياسر أمِن الجنة تفرون؟! أنا عمار بن ياسر؛ هلمّ إليّ. وأنا أنظر إلى أُذنه قد قطعت فهي تَذَبْذَب وهو يقاتل أشدّ القتال.

(شوقه إلى الجنة عند القتال)

وأخرج أيضاً[4] عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي رضي الله عنه، قال: شهدنا صِفّين مع علي رضي الله عنه وقد وكَلْنا (به)[5] رجلين. فإذا كان من القوم غفلة حمل عليهم، فلا يرجع حتى يخضب سيفَه دماً؛ فقال: اعذروني، فوالله ما رجعت حتى نبا[6] عليَّ سيفي. قال: ورأيت عمَّاراً وهاشم بن عتبة رضي الله عنهما وهو يسعى بين الصفَّين. فقال عمار رضي الله عنه: يا هاشم، هذا والله

---

(١) الإصابة ٤/١٧٤.
(٢) الحاكم ٣/٣٨٥.
(٣) طبقاته الكبرى ٣/٢٥٤.
(٤) الحاكم ٣/٣٩٤.
(٥) من المستدرك.
(٦) أي: كلَّ وارتد ولم يقطع.

ليخلفنّ أمره وليخذلنّ جنده. ثم قال: يا هاشم الجنة تحت الأبارقة[1]، اليوم ألقى الأحبةَّ: محمداً وحزبه. يا هاشم أعور، ولا خير في أعور لا يغشى البأس. قال: فهزّ هاشم رضي الله عنه الراية وقال:

أعور يبغي أهله محَلاّ قد عالج الحياة حتى ملاّ
لابدّ أن يَفلّ أو يُفَلاّ

قال: ثم أخذ في وادٍ من أودية صِفّين. قال عبدالرحمن: ورأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعون عماراً رضي الله عنه كأنه لهم عَلَمٌ.

وأخرجه ابن جرير[2] أيضاً، كما في البداية[3]، وفي حديثه، قال: ورأيت عماراً رضي الله عنه لا يأخذ وادياً من أودية صِفّين إلا اتَّبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ، ورأيته جاء إلى هاشم بن عتبة ـ وهو صاحب راية علي رضي الله عنه ـ فقال: يا هاشم تقدّم، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسنّة، وقدفتحت أبواب الجنة، وتزيّنت الحور العين، اليوم ألقى الأحبّة، محمداً وحزبه. ثم حملا هو وهاشم، فقُتلا ـ رحمهما الله تعالى ـ. قال: وحمل حينئذ علي وأصحابه رضي الله عنهم على أهل الشام حملة رجل واحد، كأنهما كانا[4] ـ يعني عماراً وهاشماً رضي الله عنهما ـ علماً لهم. وأخرجه أيضاً الطبراني، وأبو يعلى ـ بطوله؛ والإمام أحمد باختصار[5]. قال الهيثمي[6]: رجال أحمد وأبي يَعْلى ثقات.

---

(١) أي: السيوف.

(٢) تاريخه ٥/٤٠ ـ ٤١.

(٣) البداية ٧/٢٧٠.

(٤) في الأصل: «كان» وما أثبتناه من تاريخ الطبري.

(٥) أحمد ٢/١٦١ و١٦٤ و٢٠٦.

(٦) مجمع الزوائد ٧/٢٤١.

شجاعة عمرو بن معدِ يكرب الزبيدي رضي الله تعالى عنه

(قتاله يوم اليرموك)

أخرج ابن عائذ في المغازي عن مالك بن عبدالله[1] الخثعمي رضي الله عنه قال: ما رأيت أشرف من رجل برز يوم اليرموك، فخرج إليه عِلْج[2]، فقتله، ثم آخر، فقتله. ثم انهزموا وتبعهم. ثم انصرف إلى خِباء له عظيم، فنزل ودعا بالجِفان[3] ودعا من حوله فقلت: من هذا؟ قال: عمرو بن معدِ يكرب رضي الله عنه.

(قتاله يوم القادسية وحملته فيه وحده)

وأخرج ابن أبي شيبة[4]، وابن عائذ، وابن السَّكَن، وسيف بن عمر، والطبراني[5] وغيرهم ـ بسند صحيح ـ عن قيس بن أبي حازم قال: شهدتُ القادسية فكان سعد رضي الله عنه على الناس، فجعل عَمرو بن معدِ يكرب يمرّ على الصفوف ويقول: يا معشر المهاجرين، كونوا أسوداً أشدّاء، فإن الفارسي[6] إذا ألقى رمحه يئس، فرماه أُسْوار من الأساورة[7] بنُشَّابة، فأصاب سِيَة قوسه[8]، فحمل عليه عمرو فطعنه فدقَّ صُلبه، ونزل إليه فأخذ سَلَبه.

---

(١) في الأصل: «عبيدالله»، والصواب ما أثبتناه، وانظر الإصابة ٣/٣٤٧.

(٢) الأعجمي الكافر.

(٣) الجفان: جمع جفنة، وهي القصعة الكبيرة.

(٤) ابن أبي شيبة ١٢/٥٥٨ ـ ٥٦٠.

(٥) المعجم الكبير ١٧/حديث (٩٨).

(٦) في الأصل: «الفارس» خطأ.

(٧) الأساورة: فرقة ممتازة من مقاتلي الفرس.

(٨) هكذا في الطبراني أيضاً، وسعيد بن منصور (٢٦٩١)، وسية القوس: ما عطف من طرفيها. وفي ابن عساكر ـ كما سيأتي: أنه أصاب قربوس سرجه. وفي ابن أبي شيبة أنه أصاب فرسه.

وأخرجها ابن عساكر من وجه آخر أطول من هذا، وفي آخرها: إذ جاءته نُشّابة فأصابت قَرَبوس سرجه، فحمل على صاحبها فأخذه كما تؤخذ الجارية، فوضعه بين الصفَّين؛ ثم احتزّ رأسه وقال: اصنعوا هكذا.

وروى الواقدي من طريق عيسى الخياط[1]، قال: حمل عَمرو بن معدِ يكرب رضي الله عنه يوم القادسية وحده، فضرب فيهم، ثم لحقه المسلمون، وقد أحدقوا به وهو يضرب فيهم بسيفه، فنَحّوْهم عنه.

وأخرج الطبراني[2] عن محمد بن سَلَّام الجُمَحِيِّ قال: كتب عمر إلى سعد ـ رضي الله عنهما ـ: إني أمددتك بألفَي رجل: عمرو بن معدِ يكرب، وطليحةَ بن خويلد.

وأخرج الدَّوْلابي عن أبي صالح بن الوجيه قال: في سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نهاوند، فقتل النعمان بن مُقَرِّن، ثم انهزم المسلمون، وقاتل عَمرو ابن معدِيكرب رضي الله عنه يومئذ حتى كان الفتح، فأثبتته الجراحة، فمات بقرية روذة. كذا في الإصابة[3].

شجاعة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما

(قتاله مع الحجّاج وشهادته)

أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير، قال: لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما عن طاعة يزيدَ بن معاوية، وأظهر

---

(١) هذا الرجل هو الخياط وهو الحناط وهو الخباط، وهو عيسى بن أبي عيسى، وانظر تفاصيل ذلك في إكمال ابن ماكولا ٣/٢٧٥، ومؤتلف الدارقطني ٢/٩٤٠، وتوضيح ابن ناصر الدين ٣/٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٢) المعجم الكبير ١٧/حديث (٩٧).

(٣) الإصابة ٣/١٨.

شتمه، فبلغ ذلك يزيد، فأقسم لا يُؤتى به إلا مغلولاً وإلا أرسل إليه. فقيل لابن الزبير: ألا نصنع لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب، وتُبِرّ قَسَمه؛ فالصلحُ أجمل بك. قال: فلا أبرَّ الله قَسَمه، ثم قال:

ولا ألـينُ لغـير الـحقِّ أسـألُـه   حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحَجَرُ

ثم قال: والله لضربةٌ بسيف في عزٍ أحب إليّ من ضربة بسَوْط في ذل، ثم دعا إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية. فوجَّه إليه يزيد بن معاوية مُسْلِم بن عُقبة المُرِّي في جيش أهل الشام، وأمره بقتال أهل المدينة، فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة.

قال: فدخل مسلم بن عقبة المدينة، وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ، وعَبَث فيها وأسرفَ في القَتْل، ثم خرج منها. فلما كان ببعض الطريق مات، واستخلف حصَين بن نُمير الكِنْدي، وقال: يا ابن بَرْذَعة الحمار احذر خدائع قريش، ولا تعاملهم إلا بالثِّقاف ثم بالقطاف[1]. فمضى حُصين حتى وردَ مكةَ، فقاتلَ بها ابن الزبير رضي الله عنهما أياماً ـ فذكر الحديث، وفيه: قال: وبلغ حصينَ بن نمير موتُ يزيدُ بن معاوية، فهرب حُصَين بن نُمير. فلما مات يزيد بن معاوية دعا مروان بن الحكم إلى نفسه ـ فذكر الحديث، وفيه: ثم مات مروان ودعا عبدالملك لنفسه، وقام فأجابه أهل الشام، فخطب على المنبر وقال: من لابن الزبير منكم؟ فقال الحجاج: أنا يا أمير المؤمنين، فأسكته، ثم عاد فأسكته، ثم عاد فقال: أنا يا أمير المؤمنين! رأيت في النوم أني انتزعت جبته فلبستها. فعقد له (وجهه)[2] في الجيش إلى مكة حتى قدمها على ابن الزبير رضي الله عنهما، فقاتله بها. فقال ابن الزبير رضي الله عنهما لأهل مكة: احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا بخير أعزّة ما لم يظهروا عليهما، فلم يلبثوا أن ظهر الحجّاج ومن معه على «أبي قُبَيس»، ونصب عليه

---

(١) الثقاف: الرماح. والقطاف: قطف الرؤوس.

(٢) مابين الحاصرتين إضافة من المجمع.

المنجنيق؛ فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه ـ رضي الله عنهم ـ في المسجد.

فلما كانت الغداة ـ التي قُتل فيها ابن الزبير ـ دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ، وهي يومئذ ابنة مئة سنة لم يسقط لها سن ولم يفقد لها بصر ـ فقالت لابنها: ياعبدالله ما فعلت في حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا. وضحك ابن الزبير رضي الله عنهما فقال: إن في الموت لراحة. قالت: يا بني لعلَّك تتمنّاه لي؟ ما أحبّ أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك، إمّا أن تملك فتَقَرّ بذلك عيني، وإما أن تُقتل فأحتسبَك. قال: ثم ودَّعها، قالت له: يا بني إياك أن تُعطي خَصْلة من دينك مخافة القتل.

وخرج عنها ودخل المسجد، وقد جعل مصراعين على الحجر الأسود يتقي بهما أن يصيبه المنجنيق، وأتى ابن الزبير رضي الله عنهما آتٍ وهو جالس عند الحجر الأسود، فقال: ألا نفتح لك باب الكعبة فتصعد فيها؟ فنظر إليه عبدالله ثم قال له: من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه ـ يعني أجله ـ، وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان؟ والله لو وجدوكم متعلِّقين بأسْتار الكعبة لقتلوكم. فقيل له: ألا تكلِّمهم في الصُّلح؟ قال: أَوَحين صُلْحٍ هذا؟ والله لو وجدوكم فيها لذبحوكم جميعاً، وأنشد يقول:

ولستُ بمبتاعِ الحياةِ بسُبَّةٍ ... ولا مُرْتَقٍ مِنْ خشية الموت سُلَّما

أنافس سهماً إنه غير بارحٍ ... ملاقي المنايا أيَّ حرف تيمَّما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول: ليُكِنَّ أحدكم سيفه كما يُكِنُّ وجهه، لا ينكسر فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة، والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيلِ الأول، ولا أَلِمتُ جُرحاً قط إلا أنْ آلم الدواء. قال: فبينما هم كذلك إذ دُخِلَ عليهم من باب بني جُمَح فيهم أسْوَد. قال: من هؤلاء؟ قيل: أهلُ حمص، فحمل عليهم ومعه سيفان، فأول من لقيه الأسود، فضربه بسيفه حتى أطنّ رجله[1]، فقال له الأسود: أَخْ يا ابن الزانية؟ فقال له ابن الزبير رضي الله

(١) أطن رجله: قطعها.

عنهمـا: اخسأ يا ابن حام[1]، أسمـاء زانية!؟ ثم أخـرجهم من المسجـد، وانصرف. فإذا قوم قد دخلوا من باب بني سَهْم، فقال: من هؤلاء؟ قيل: أهل الأردن، فحمل عليهم وهو يقول:

لا عهـد لي بغـارة مثـل السَّيْلْ   لا ينـجلي غبـارهـا حتـى الـليل

فأخرجهم من المسجد، فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني مخزوم، فحمل عليهم وهو يقول:

لو كان قِرْني[2] واحداً كفيته

قال: وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوّه بالآجر وغيره، فحمل عليهم، فأصابته آجرة في مفرقه حتى فَلَقَت رأسه؛ فوقف وهو يقول:

ولسنـا على الأعقـاب تُدمى كُلومنـا   ولكن على أقـدامنـا تقـطر الـدِّمـا

قال: ثم وقع فأكبّ عليه مَوْلَيان له، وهما يقولان:

العبد يحمي ربَّه ويحتمي

قال: ثم سِير إليه، فحُـزَّ رأسه. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني وفيه: عبـدالملك بن عبدالرحمن الذِّماري وثَّقه ابن حِبَّان وغيره، وضعّفه أبو زُرعة وغيره. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عبدالبر في الاستيعاب[4] ـ مطوّلاً؛ وأبو نُعيم في الحلية[5] ـ بنحوه مختصراً؛ والحاكم في المستدرك[6] ـ قطعة من أوله.

---

(١) ينسب النسابون السود إلى حام بن نوح.
(٢) القرن: الخَصْم.
(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٥٥.
(٤) الاستيعاب ٢/٢٠٣.
(٥) حلية الأولياء ١/٣٣١.
(٦) الحاكم ٣/٥٥٠.

وأخرج أبو نُعيم[1]، والطبراني أيضاً عن أبي إسحاق[2]، قال: أنا حاضر قتل ابنِ الزبير رضي الله عنهما يوم قتل في المسجد الحرام، جعلت الجيوشُ تدخل من باب المسجد، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم، فبينا هو على تلك الحال إذ جاءت شُرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته، وهو يتمثل بهذه الأبيات:

أسماءُ إن قُتلتُ لا تبكيني لم يبقَ إلا حَسَبي وديني
وصارم لانت به يميني

قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

الإنكار على من فرّ في سبيل الله

(إنكار الصحابة على سَلَمة بن هشام)

أخرج الحاكم[4] عن أم سَلَمة رضي الله عنها أنها قالت لامرأة سَلَمة بن هشام بن المغيرة: مالي لا أرى سَلَمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس: يا فُرّار، أفررتم في سبيل الله عزّ وجلّ؟! حتى قعد في بيته فما يخرج، وكان في غزوة مؤتة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه. قال الحاكم - ووافقه الذهبي -: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه. وأخرجه ابن إسحاق مثله[5]؛ كما في البداية[6].

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٣٣.
(٢) هو أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبدالله، وقد أضاف بعض من نشر الكتاب إسماً إليه فجعله: «إسحاق بن أبي إسحاق» وهو خطأ بَيّن.
(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٥٦.
(٤) الحاكم ٣/٤٢.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٢ - ٣٨٣.
(٦) البداية ٤/٢٤٩.

(إنكار رجل على أبي هريرة)

وأخرج الحاكم[1] من طريق الواقدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد كان بيني وبين ابن عمّ لي كلام، فقال: إلاّ فرارك يوم مؤتة، فما دَرَيت أيّ شيء أقول له.

الندامة والجزع من الفرار

(ندامة ابن عمر وأصحابه على الفرار يوم مؤتة وقوله عليه السلام لهم)

أخرج الإمام أحمد[2] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: كنت في سريّة من سرايا رسول الله ﷺ، فحاص الناس حَيْصة، وكنت فيمن حاص، فقلنا: كيف نصنع؛ وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغَضَب؟! ثم قلنا: لو دخلنا المدينة ثم بتنا[3]. ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فإن كانت لنا توبة وإلاّ ذهبنا، فأتيناه قبل صلاة الغداة؛ فخرج، فقال: من القوم؟ قال: قلنا نحن فرّارون. فقال: «لا، بل أنتم الكرّارون، أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين». قال: فأتيناه حتى قبّلنا يده.

وعنده أيضاً عنه[4]، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سريّة. فلما لقينا العدوّ انهزمنا في أول غادِية، فقدمنا المدينة في نفر ليلاً فاختفينا، ثم قلنا: لو خرجنا إلى رسول الله ﷺ واعتذرنا إليه، فخرجنا إليه ثم التقيناه، فقلنا: نحن الفرّارون

---

(١) الحاكم٣/٤٢.
(٢) أحمد ٢/٢٣ و٥٨ و٧٠ و٨٦ و٩٩ و١٠٠ و١١٠.
(٣) في الأصل: «قتلنا»، وما أثبتناه من مسند أحمد ٢/٧٠.
(٤) تقدم تخريجه.

يا رسول الله، فقال: «بل أنتم العكّارون[1] وأنا فئتكم». قال الأسود: «وأنا فئة كل مسلم». كذا في البداية[2].

وأخرجه البيهقي[3] عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بمعناه، وفي حديثه: فقلنا: نحن الفرّارون يا رسول الله فقال: «بل أنتم العكّارون». فقلنا: يا نبي الله، أردنا أن لا ندخل المدينة، وأن نركب البحر. قال: «لا تفعلوا، فإني فئة كل مسلم». وأخرجه أيضاً أبو داود[4]، والترمذي[5]: وحسّنه، وابن ماجة[6] ـ بنحو رواية الإمام أحمد، كما في التفسير لابن كثير[7]؛ وابن سعد[8] بنحوه.

(جزع المهاجرين والأنصار على الفرار يوم الجسر وقول عمر لهم)

وأخرج ابن جرير[9] عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عبدالله بن زيد رضي الله عنه، فنادى: الخبر يا عبدالله بن زيد؟ وهو داخل المسجد، وهو يمرّ على باب حجرتي، فقال: ما عندك يا عبدالله بن زيد؟ قال: أتاك الخبر يا أمير المؤمنين. فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس، فما سمعت برجل حضر أمراً فحدَّث عنه كان أثبت خبراً منه. فلما قَدِمَ فَلُّ الناس[10]. ورأى عمر رضي الله عنه جزع المسلمين من المهاجرين

---

(١) العَكَّارون: الكرارون إلى الحرب.

(٢) البداية ٤/٢٤٨.

(٣) السنن الكبرى ٩/٧٧.

(٤) أبو داود (٢٦٤٧) و(٥٢٢٣).

(٥) الترمذي (١٧١٦).

(٦) ابن ماجة (٣٧٠٤).

(٧) تفسير ابن كثير ٢/٢٩٤.

(٨) طبقاته ٤/١٤٥.

(٩) تاريخه ٣/٤٥٩.

(١٠) أي: المنهزمون.

والأنصار من الفِرار. قال: لا تجزعوا يا معشر المسلمين، أنا فئتكم إنما انحزتم إليّ.

(جزع معاذ القاري عن الفرار يوم الجسر وقول عمر له)

وأخرج ابن جرير أيضاً[1]: عن محمد بن عبدالرحمن بن الحُصين وغيره؛ أنَّ معاذاً القاري رضي الله عنه أخا بني النجار كان ممن شهدها ففرّ يومئذ - أي يوم وقعة جسر أبي عُبيد -، فكان إذا قرأ هذه الآية: ﴿ومن يولِّهم يومئذ دُبَره إلا متحرِّفاً لقتال أو متحيِّزاً إلى فئة، فقد باءَ بغضبٍ من الله ومأواه جهنمُ وبئس المصير﴾[2]؛ بكى. فيقول له عمر رضي الله عنه: لا تبكِ يا معاذ، أنا فئتك، وإنما انحَزت إليّ.

(ذهاب سَعْد بن عبيد القارئ إلى الأرض التي فرّ منها لغسل ما وقع منه)

وأخرج ابن سعد[3] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: قال عمر بن الخطاب لسعد بن عبيد رضي الله عنهما - قال وكان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان انهزم يوم أُصيب أبو عُبيد، وكان يسمى «القارىء» ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يُسمّى القارىء غيره - قال: فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هل لك في الشام؟ فإن المسلمين قد نُزِفوا به[4]، وإن العدوّ قد ذئروا[5] عليهم، ولعلك تغسل عنك الهُنيهة[6]. قال: لا، إلا الأرض التي فررت منها، والعدوّ الذين صنعوا بي ما صنعوا. قال: فجاء إلى القادسية فقُتل.

---

(١) تاريخه ٣/٤٥٩.
(٢) الأنفال ١٦.
(٣) طبقاته ٣/٤٥٨.
(٤) نزفوا: قلّوا به.
(٥) أي: اجترأوا.
(٦) الهُنيهة: الفرار.

تجهيز من خرج في سبيل الله وإعانته

(إعطاؤه عليه السلام سلاحه لأسامة أو علي حين لم يغز)

أخرج الإمام أحمد[1] والطبراني[2] عن جبلة ـ يعني ابن حارثة رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ كان إذا لم يغزُ أعطى سلاحه علياً أو أُسامة رضي الله عنهما. قال الهيثمي[3]: ورجال أحمد ثقات.

(إعطاء رجل من الأنصار جهازه رجلاً آخر حين مرض)

وأخرج أبو داود[4] عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن فتى من أَسْلَمَ قال: يا رسول الله إني أُريد الجهاد، وليس لي مال أتجهّز به. قال: «اذهب إلى فلان الأنصاري، فإنه قد تجهّز فمرض، فقُلْ له: إن رسول الله يقرئك السلام، وقل له: ادفع إليّ ما تجهّزتَ به». فأتاه فقال له ذلك، فقال لامرأته: يا فلانة ادفعي إليه، ما جهّزتني به ولا تحبسي منه شيئاً، فوالله لا تحبسين منه شيئاً؛ فيبارَك لك فيه. وأخرجه مسلم[5]، والبيهقي[6] أيضاً عن أنس رضي الله عنه، بنحوه.

(الدلالة على من يعين الخارج في سبيل الله)

وأخرج مسلم[7] عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل

---

(١) سقط جميع مسند جبلة بن حارثة من طبعة المسند الأحمدي، وهو يقع في القسم الخامس عشر من مسند الأنصار، كما بيناه في المسند الجامع ٤/٤٥٩ ـ ٤٦٠. وانظر جامع المسانيد والسنن لابن كثير ١/الورقة ٢٤٥، وأطراف المسند لابن حجر ١/الورقة ٦٥.

(٢) المعجم الكبير (٢١٩٤).

(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٨٣.

(٤) أبو داود (٢٧٨٠).

(٥) مسلم ٦/٤١.

(٦) السنن الكبرى ٩/٢٨.

(٧) مسلم ٦/٤١.

إلى النبي ﷺ فقال: إني أُبْدِعَ بي [1] فاحملني. فقال: «ما عندي». فقال رجل: يا رسول الله، أنا أدلّه على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: «مَن دلَّ على خيرٍ فله مثل أجر فاعله». وأخرجه البيهقي [2] عن أبي مسعود رضي الله عنه ـ بنحوه.

(تحريضه ﷺ الصحابة على إعانة الخارجين)

وأخرج البيهقي [3]؛ والحاكم [4] وصحّحه، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أراد أن يغزو: فقال: «يا معشر المهاجرين والأنصار، إن من إخوانكم قوماً ليس لهم مال ولا عشيرة فَلْيَضُمَّ أحدُكم إليه الرجلين أو الثلاثة» (قال) [5]: فما لأحدنا من ظهر جَمَله [6] إلا عُقبة [7] كعقبة أحدهم. قال: فضممت إليّ اثنين أو ثلاثة ما لي عُقْبة إلا كعقبة أحدهم.

(إعانة رجل من الأنصار واثلة بن الأسقع)

وأخرج البيهقي [8] أيضاً عن واثِلة بن الأَسْقَع رضي الله عنه قال: نادى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فخرجت إلى أهلي وأقبلت؛ وقد خرج أول صحابة رسول الله ﷺ، فطفقت في المدينة أنادي: ألاَ من يحمل رجلاً له سهمه [9]؟ فنادى شيخ من الأنصار، قال: لنا سهمه على أن نحمله عُقبة وطعامه معنا.

---

(١) أي: انقطع بي.
(٢) السنن الكبرى ٢٨/٩.
(٣) السنن الكبرى ١٧٢/٩.
(٤) الحاكم ٩٠/٢.
(٥) إضافة منا للتوضيح.
(٦) في الأصل: «جمل» وما أثبتناه من الحاكم.
(٧) العقبة: نوبة ركوب.
(٨) السنن الكبرى ٢٨/٩.
(٩) يريد أنه يعطي لمن يحمله سهمه من الغنيمة.

قلت: نعم. قال: فسِرْ على بركة الله. فخرجتُ مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا، فأصابني قلائص[1] فسقتهن حتى أتيته. فخرج فقعد على حقيبة من حقائب إبله، ثم قال: سقهن مُدْبرات، ثم قال: سقهن مُقْبلات. فقال: ما أرى قلائصَك إلا كراماً!! قال: إنما هي غنيمتك التي شرطت. قال: خذ قلائصك ابن أخي! فغيرَ سهمك أردنا. قال البيهقي: يشبه أن يكون أراد أنا لم نقصد بما فعلنا الإجارة، وإنما قصدنا الاشتراك في الأجر والثواب.

(قول عبدالله في الإعانة في سبيل الله)

وأخرج الطبراني عن عبدالله رضي الله عنه، قال: أن أُمَتِّعَ[2] بسوط في سبيل الله أحبّ إليّ من أن أحج حَجّة بعد حَجّة. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

الجهاد بالأجر

(قصة رجل مع عوف بن مالك)

أخرج الطبراني[4] عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: بعثني رسولُ الله ﷺ في سريَّة، فقال رجل: أخرج معك على أن تجعل لي سَهْماً من المغنم، ثم قال: والله ما أدري أتغنمون أم لا؟ ولكن اجعل لي سهماً معلوماً. فجعلت له ثلاثة دنانير، فغزونا، فأصبنا مغنماً. فسألتُ النبي ﷺ عن ذلك. فقال النبي[5] ﷺ: «ما أجد له في الدنيا والآخرة إلا دنانيره هذه الثلاثة التي

(١) القلائص، جمع قلوص، وهي: الناقة الشابة.

(٢) أُمَتِّع: أُعطي.

(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٨٤.

(٤) المعجم الكبير ١٨/حديث (١٤٦).

(٥) في الأصل: «فقال له النبي»، ولا معنى لها، ولفظة «له» لا وجود لها في «المعجم الكبير للطبراني».

أخذها». قال الهيثمي[1]: وفيه بقيَّة وقد صرح بالسماع[2]. انتهى.

(قصة رجل مع يعلى بن منية)

وأخرج البيهقي[3] عن عبدالله ابن الديلمي: أن يعلى بن مُنْيَة رضي الله عنه، قال: أذَّن رسول الله ﷺ بالغزو - وأنا شيخ كبير ليس لي خادم -، فالتمست أجيراً وأُجري له سهمه؛ فوجدت رجلاً. فلما دنا الرحيل أتاني فقال: ما أدري ما السُّهمان؟ وما يبلغ سهمي؟ فسمِّ لي شيئاً كان السهم أو لم يكن، فسمّيت له ثلاثة دنانير. فلما حضرت غَنِيمةٌ أردت أن أُجري له سهمه؛ فذكرت الدنانير؛ فجئت النبي ﷺ فذكرت له أمره. فقال: «ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا - أظنُّه قال: والآخرة - إلا دنانيره التي سَمَّى».

فيمن يغزو بمال غيره

(سؤال ميمونة بنت سعد النبي ﷺ عن ذلك وجوابه)

أخرج الطبراني[4] عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنهما أنها قالت: أفتنا يا رسول الله عمَّن لم يغزُ وأعطَى مالَهُ يُغْزَى عليه، فله أجر أم للمنطلق؟ قال: «له أجر مالِه وللمنطلق أجر ما احتسب من ذلك». قال الهيثمي[5]: وفيه من لم أعرفهم.

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٣٢٣.

(٢) فهو وإن صَرَّح بالسماع لكنه ضعيف أصلاً، لأنه كان يدلس تدليس التسوية، وهذا أمر قادح في عدالته.

(٣) السنن الكبرى ٦/٣٣١.

(٤) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٦٩).

(٥) مجمع الزوائد ٥/٣٢٣.

البدل في البعث

(قصة رجل مع علي)

أخرج البيهقي وغيره عن علي بن أبي ربيعة الأسديّ رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بابن له بدلاً من بعث، فقال علي رضي الله عنه: لَرَأيُ شيخ أحبّ إليّ من مشهد شاب. كذا في الكنز[1].

الإنكار على من سأل الناس للخروج في سبيل الله

(إنكار عمر على شاب سأل الناس للخروج في سبيل الله)

أخرج البيهقي عن نافع، قال: دخل شابٌ قويٌّ في المسجد وفي يده مشاقص[2]، وهو يقول: من يعينني في سبيل الله؟ فدعا به عمر رضي الله عنه، فأُتِي به. فقال: من يستأجر مني هذا يعمل في أرضه؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا أمير المؤمنين، بكم تأجره كل شهر؟ قال: بكذا وكذا. قال: خذه فانطلق به. فعمل في أرض الرجل أشهراً، ثم قال عمر رضي الله عنه للرجل: ما فعل أجيرنا؟ قال: صالحُ يا أمير المؤمنين، قال: ائتني به وبما اجتمع له من الأجر. فجاء به وبصُرّة من دراهم. فقال: خذ هذه، فإن شئت فالآن اغزُ، وإن شئت فاجلس. كذا في الكنز[3].

القرض للجهاد

(سؤال الصحابة النبي عليه السلام عنه وجوابه)

أخرج أبو يعلى[4] عن عُبيدالله بن عبدالله (عن)[5] ابن مسعود رضي الله

---

(١) كنز العمال ٣/١٦٤ (= ١٤٣١٤).

(٢) جمع مشقص وهو النصل العريض.

(٣) كنز العمال ٢/٢١٧.

(٤) أبو يعلى (٥٣٩٦).

(٥) إضافة من أبي يعلى يفسد السند من غيرها.

عنه، قال: جاء رجل فقال: هل سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول في الخيل شيئاً؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. اشتروا على الله واستقرضوا على الله». قيل: يا رسول الله، كيف نشتري على الله ونستقرض على الله؟ قال: «قولوا: أقرضنا إلى مَقَاسمنا، وبعْنا إلى أن يفتح الله (لنا)[1]، لا تزالون بخير مادام جهادُكم خَضِراً[2]، وسيكون في آخر الزمان قوم يَشكُّون في الجهاد؛ فجاهدوا في زمانهم، ثم اغزوا فإن الغزو يومئذ خَضِر». قال الهيثمي[3]: وفيه بَقِيَّة وهو مدلِّس، وبقية رجاله ثقات[4]. انتهى.

تشييع المجاهد في سبيل الله وتوديعه

(مشيه عليه السلام وما كان يقول لهم)

أخرج الحاكم[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغَرْقد حين وجههم[6]، ثم قال: «انطلقوا على اسم الله، اللهمَّ أعنهم». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وأخرج أيضاً[7] عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: دُعي عبدالله بن يزيد إلى طعام، فلما جاء قال: كان رسول الله ﷺ إذا ودّع جيشاً قال: «أستودعُ الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم».

---

(١) إضافة من أبي يعلى ومجمع الزوائد.
(٢) أي: طري محبوب لما ينزل الله فيه من النصر ويسهل من الغنائم.
(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٨٠.
(٤) كذا قال، وهو حديث ضعيف فيه علتان: الأولى، ضعف بقية بن الوليد وتدليسه، فإن تدليسه شر أنواع التدليس، والثانية: الإنقطاع، فإن عُبيدالله بن عبدالله بن عتبة ابن مسعود لم يلق عم أبيه عبدالله بن مسعود، كما في تهذيب الكمال ١٩/٧٣ وغيره.
(٥) الحاكم ٢/٩٨.
(٦) لقتل كعب بن الأشرف اليهودي.
(٧) الحاكم ٢/٩٧.

(تشييع أبي بكر جيش أسامة)

وأخرج ابن عساكر من طريق سيف عن الحسن، فذكر الحديث في تنفيذ جيش أسامة رضي الله عنه، وفيه: ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه حتى أتاهم، فأشخصهم وشيّعهم وهو ماشٍ، وأسامة راكب، وعبدالرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر - رضي الله عنهم -، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله ﷺ، لتركبنّ أو لأنزلنّ. فقال: والله لا تنزل، ووالله لا أركب، وما عليّ أن أغبر قدميّ ساعة في سبيل الله! فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مئة حسنة تكتب له، وسبع مئة درجة ترفع له، وتمحى عنه سبع مئة خطيئة. حتى إذا انتهى قال له: إن رأيتَ أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل؟ فأذن له. كذا في كنز العمال[(١)].

وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - بعث جيوشاً إلى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان أمير رُبْع من تلك الأرباع[(٢)]، فزعموا أنَّ يزيد قال لأبي بكر: إما أن تركب وإما أن أنزل، فقال أبو بكر: ما أنت بنازلٍ وما أنا براكبٍ، إنِّي أحتسبُ خُطاي هذه في سبيل الله، فذكـر الحديث. وأخرجه البيهقي عن صالح بن كَيْسان - بنحوه، كما في الكنز[(٣)].

وأخرج البَيْهقيُّ[(٤)]: عن جابر الرُّعَيني[(٥)] أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - شيّع جيشاً، فمشى معهم فقال: الحمد لله الذي اغبرت أقدامنا في سبيل الله!! فقيل له: وكيف اغبرت وإنما شيّعانهم؟ فقال: إنا جهّزناهم وشيّعناهم

---

(١) كنز العمال ٥/٣١٤.

(٢) كانت الجيوش التي توجهت إلى الشام أربعة، هذا أحدها.

(٣) كنز العمال ٢/٢٩٥.

(٤) السنن الكبرى ٩/١٧٣.

(٥) تحرف في الأصل إلى: «البرعيني»، وهذا الحديث رواه سعيد بن جابر الرعيني عن أبيه (انظر ثقات ابن حبان ٦/٣٥٢)، ووقع في كنز العمال: «جبير» وهو خطأ أيضاً. وسعيد وأبوه هذا مجهولان.

ودَعَوْنا لهم. وأخرجه ابن أبي شيبة، بنحوه، كما في الكنز[1]. وأخرجه ابن أبي شيبة عن قيس نحو حديث مالك مختصراً.

(تشييع ابن عمر للغزاة وما قال لهم)

وأخرج البيهقي[2] عن مجاهد، قال: خرجتُ إلى الغزو فشيَّعنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، فلما أراد فراقنا قال: إنه ليس معي ما أعطيكماه، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إذا استُودع شيئاً حفظه، وأنا أستودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم أعمالكما».

استقبال الغزاة

(خروج الناس من المدينة عندما رجع الصحابة من تبوك)

أخرج أبو داود[3] عن السائب بن يزيد رضي الله عنه، قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقّاه الناس، فلقيته مع الصبيان على ثنيَّة الوداع.

وأخرجه البيهقي[4] عن السائب رضي الله عنه، قال: لما قدم النبي ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقّونه إلى ثنيَّة الوداع. فخرجت مع الناس وأنا غلام، فتلقّيناه.

الخروج في سبيل الله في رمضان

(خروجه عليه السلام في رمضان لبدر وغزوة الفتح)

أخرج الترمذي[5] عن عمر رضي الله عنه، قال: غزونا مع النبي ﷺ في

---

(١) كنز العمال ٢/٢٨٨.

(٢) السنن الكبرى ٩/١٧٣.

(٣) أبو داود (٢٧٧٩) وانظر المسند الجامع ٦/حديث (٣٩٧٧).

(٤) السنن الكبرى ٩/١٧٥.

(٥) الترمذي (٧١٤). وأخرجه البزار (٢٩٦).

رمضان يوم بدر، ويوم الفتح، الحديثَ. كذا في الفتح[1].

وأخرجه أيضاً ابن سعد[2]، والإمام أحمد[3] عن عمر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوتين في رمضان: يوم بدر، ويوم الفتح، فأفطرنا فيهما. وهو حسن. كذا في الكنز[4].

وعند الإمام أحمد[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان أهل بدر ثلاث مئة وثلاثة عشر، وكان المهاجرون يوم بدر ستة وسبعين، وكان هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضين من شهر رمضان يوم الجمعة. كذا في البداية[6].

وأخرجه البزّار[7] أيضاً إلا أنه قال: ثلاث مئة وبضعة عشر؛ وقال: وكانت الأنصار مئتين وستاً وثلاثين، وكان لواء المهاجرين مع علي رضي الله عنه. قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني[9] كذلك، وفيه الحجَّاج بن أرْطاة وهو مدلِّس. انتهى.

وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، واستخلف على المدينة أبا رُهْمٍ كلثومَ بن حُصَين بن عتبة بنِ خَلَف الغِفاري رضي الله عنه، وخرج لعشر مضَين من شهر رمضان، فصام وصام الناسُ معه حتى إذا كان بالكُدَيد بين عُسْفان وأمَج، أفطر، ثم مضى حتى نزل مَرّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين. وروى البخاري[10]،

---

(١) فتح الباري ٤/١٣١.
(٢) طبقاته ٢/٢١.
(٣) أحمد ١/٢٢.
(٤) كنز العمال ٤/٣٢٩.
(٥) أحمد ١/٢٤٨.
(٦) البداية ٣/٢٦٩.
(٧) كشف الأستار (١٧٨٣).
(٨) مجمع الزوائد ٦/٩٣.
(٩) المعجم الكبير (١٠٢٣٧).
(١٠) البخاري ٣/٤٣ و٤/٦٠ و٥/١٨٥. وانظر المسند الجامع ٩/حديث (٦٤٣٢).

نحوه. كذا في البداية[1]. وأخرجه الطبراني[2]، مثله في حديث طويل، قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند عبدالرزاق[4]، وابن أبي شَيْبة[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرجَ رسولُ الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان، فصامَ حتى بلغ الكُدَيد.

وعند عبدالرزاق[6] أيضاً عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان، فصام حتى مرّ بقُدَيد في الطريق، وذلك في نحو الظهيرة، فعطش الناس، وجعلوا يمدّون أعناقهم وتتوق أنفسهم إليه. فدعا رسول الله ﷺ بقَدَح فيه ماء، فأمسَكَهُ على يده حتى رآه الناس، ثم شرب فشرب الناس. كذا في كنز العمال[7]. وأخرج الحديث أيضاً مسلم[8]، والترمذي[9]، والنسائي[10]، ومالك[11] من طرق ابن عباس رضي الله عنهما، كما في جمع الفوائد[12].

كتابة اسم من خرج في سبيل الله

(قصة رجل في هذا الباب)

---

(١) البداية ٤/٢٨٥.
(٢) في الأوسط.
(٣) مجمع الزوائد ٦/١٦٧.

(٤) عبدالرزاق (٤٤٧١) و(٤٤٧٢).
(٥) ابن أبي شيبة ١٤/٥٠٣.
(٦) عبدالرزاق (٤٤٧٣).
(٧) كنز العمال ٤/٣٣٠.
(٨) مسلم ٣/١٤٠ و١٤١.
(٩) الترمذي (٧٥٠).
(١٠) النسائي ٤/١٨٤ و١٨٩.
(١١) الموطأ ١٩٦.
(١٢) جمع الفوائد ١/١٥٩.

أخرج البخاري [1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ، ولا تسافرنَّ امرأة إلا ومعها مَحْرم». فقام رجل فقال: يا رسول الله اكتتبتُ في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجَّة. قال: «اذهب فاحجُجْ مع امرأتك».

الصلاة والطعام عند القدوم

(صلاته عليه السلام عند القدوم)

أخرج البخاري [2] عن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قَدِمَ من سفر ضُحىً دخلَ المسجدَ، فصلّى رَكْعتين قبل أن يجلس. وأخرج أيضاً [3] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: كنتُ مع النبي ﷺ في سفر، فلما قدمنا المدينة قال لي: «ادخل المسجد فصلّ ركعتين».

(ذبح البقرة عند القدوم لأكل الناس)

وأخرج أيضاً عنه [4]، قال: إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة. زاد مُعاذ عن شعبة عن مُحارب سمع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: اشترى منّي النبي ﷺ بعيراً بأُوقيتين ودرهم أو درهمين، فلما قدم صِراراً [5] أمر ببقرة فذُبحت، فأكلوا منها. فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلّي ركعتين، ووزنَ لي ثمنَ البعير.

---

(١) البخاري ٣/٢٤ و٤/٧٢ و٨٧ و٧/٤٨.
(٢) البخاري ١/١٢٠. وأخرجه مسلم ٨/١٠٥ فهو متفق عليه.
(٣) البخاري ١/١٢٠.
(٤) البخاري ٣/١٥٣ و٢١١ و٤/٩٤ و٩٥. وأخرجه مسلم أيضاً، فانظر تفاصيل من أخرجه في المسند الجامع ٤/حديث (٢٥٣٠).
(٥) اسم موضع قريب من المدينة.

خروج النساء في الجهاد في سبيل الله

(خروج عائشة في غزوة بني المصطلق)

أخرج ابن إسحاق[1] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرَع بين نسائه، فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها معه. فلما كان غزوة بني المُصطَلِق أقرع بين نسائه، كما (كان)[2] يصنع، فخرج سهمي عليهنَّ معه؛ فخرج بي رسول الله ﷺ. قالت: وكان النساء إذ ذاك (إنَّما) يأكلن العُلَق[3] لم يَهجهنَّ[4] اللحم فيَثْقُلْن؛ وكنت إذا رُحِّلَ (لي) بعيري جلستُ في هودجي؛ ثم يأتي القوم الذين كانوا يُرَحِّلون لي فيحملونني ويأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدُّون بحباله، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به.

قالت: فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجَّه قافلاً، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فباتَ به بعض الليل، ثم أذَّن مؤذنٌ في الناس بالرحيل، فارتحلَ الناسُ، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عِقْدٌ لي فيه جَزْع ظفار[5]. فلما فرغت انسلَّ من عُنقي ولا أدري. فلما رجعت إلى الرَّحْل ذهبتُ ألتمسه في عنقي فلم أجده ـ وقد أخذَ الناسُ في الرحيل ـ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خِلافي الذين كانوا يُرَحِّلون

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧ ـ ٣٠٧.

(٢) من سيرة ابن هشام، وليست في الأصل، وكذلك كل ما وضعناه بين قوسين، فإن المصنف نقله من «البداية»، وهو مطبوع كثير التصحيف والتحريف والسقط، وقد قابلنا النص على سيرة ابن هشام والبخاري. وانظر المسند الجامع ٢٠/حديث (١٧٢٥٦).

(٣) العُلَق؛ جمع علقة، قدر ما يُمْسك الرمق.

(٤) التهييج: كالورم في الجسد.

(٥) أي: خرز ظفاري.

لي البعير، وقد كانوا فرغوا من رَحْلته، فأخذوا الهودجَ وهم يظنُّون أنِّي فيه كما كنتُ أصنعُ، فاحتملوه فشدّوه على البعير ولم يشكُّوا أنِّي فيه، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به؛ فرجعت إلى العسكر وما فيه (من) داعٍ ولا مجيب، قد انطلق الناس. قالت: فتلفَّفت بجلبابي، ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو افتُقدت لرجع الناسُ إلي.

قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مرَّ بي صفوان بن المُعَطَّل السُّلَمي، وكان قد تخلَّف عن العسكر لبعض حاجاته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف عليَّ ـ وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب ـ فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة[1] رسول الله ﷺ!! وأنا متلفِّفة في ثيابي. قال: ما خلّفك ـ يرحمك الله؟ ـ قالت: فما كلمته، ثم قرَّب إليَّ البعير، فقال: اركبي واستأخرَ عني. قالت: فركبت، وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناسَ، فوالله ما أدركنا الناسُ وما افتُقدت حتى أصبحت، ونزل الناسُ. فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودُ بي، فقال: أهل الإفك ما قالوا، فارتعج[2] العسكر، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك.

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء؛ وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبويَّ لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً؛ إلا أنِّي قد أنكرتُ من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي، كنت إذا اشتكيتُ رحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فأنكرت ذلك منه. كان إذا دخل وعندي أُمي تمرضني. قال: «كيف تيكم؟» لا يزيد على ذلك. قالت: حتى وجدتُ في نفسي فقلت: يا رسول الله ـ حين رأيت ما رأيت من جَفائه لي ـ لو أذنتَ لي فانتقلت إلى أُمي فمرضتني. قال: «لا عليك». قالت: فانقلبتُ إلى أُمي، ولا عِلْم لي بشيء مما كان، حتى نَقِهت

---

(١) ظعينة: امرأة.

(٢) أي: اضطرب.

من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة.

وكنا قوماً عَرَباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنُف التي تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها، إنما كنا نخرج في فُسَح المدينة[1]، وإنما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن. فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مِسْطَح ابنة أبي رُهْم بن المطَّلب. قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مِرْطها[2]، فقالت: تعس مِسْطَح، قالت: فقلت: بئس ـ لعمر الله ـ ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدراً!! قالت: أوَما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك. قلت: أوَقد كان هذا؟ قالت: نعم ـ والله ـ لقد كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضيَ حاجتي، ورجعت؛ فوالله ما زلت أبكي حتى ظننتُ أنَّ البكاء سيصدع كبدي. قالت: وقلت لأمِّي: يغفر الله لك! تحدَّث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً؟! قالت: أي بُنَية، خفِّفي عليك الشأن، فوالله لقلَّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبُّها لها ضرائر إلاَّ كَثَّرن وكثّر الناس عليها.

قالت: وقد قام رسول الله ﷺ فخطبهم ـ ولا أعلم بذلك ـ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمتُ منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل ـ والله ـ ما علمت منه إلاَّ خيراً، ولا يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي». قالت: وكان كِبْر ذلك عند عبد الله بن أُبيّ بن سلول في رجالٍ من الخزرج مع الذي قال مِسْطح وحَمْنة بنت جَحْش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ، ولم تكن امرأة من نسائه تناصيني[3] في المنزلة عنده غيرها. فأما زينب فعصَمها الله بدينها، فلم تقل إلا خيراً، وأما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادّني لأختها، فَشَقِيَتْ بذلك. فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة قال أُسيد

---

(١) أي: صحراء المدينة.

(٢) المرط: الكساء أو العباءة.

(٣) تناصيني: تساويني أو تنازعني.

ابن حُضير رضي الله عنه: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفِكَهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا أمركَ، فوالله إنهم لأهل أن تُضرب أعناقُهم. قالت: فقام سعد بن عبادة ـ وكان قبل ذلك يُرى رجلاً صالحاً ـ فقال: كذبت ـ لعمر الله ـ ما تُضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا. فقال أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه: كذبت ـ لعمر الله ـ ولكنَّك منافق تجادل عن المنافقين. قالت: وتساوَرَ الناس[1] حتى كاد يكون بين هذين الحيَّين من الأوس والخزرج شر.

ونزل رسول الله ﷺ فدخل عليَّ، فدعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما، فأما أسامة فأثنى خيراً وقاله، ثم قال: يا رسول الله أهلك وما نعلم منهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل. وأما علي فإنه قال: يا رسول الله إنَّ النساء لكثير، وإنَّك لقادر على أن تستخلف، وسَلِ الجارية فإنها ستصدقُك. فدعا رسول الله ﷺ بَريرَة يسألها. قالت: فقام إليها علي رضي الله عنه فضربها ضرباً شديداً، ويقول: اصدقي رسول الله ﷺ. قالت: فتقول: والله ما أعلم إلا خيراً، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله!!.

قالت: ثم دخل عليَّ رسول الله ﷺ، ـ وعندي أبواي، وعندي امرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي ـ فجلس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا عائشة، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتَّقي الله، وإن كنت قارفت[2] سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده». قالت: فوالله إنْ هو إلا أن قال لي ذلك، فقَلَص[3] دمعي حتى ما أُحسُّ منه شيئاً، وانتظرت أبويّ أن يجيبا عني رسولَ الله ﷺ فلم يتكلّما. قالت: وايْمُ

---

(١) أي: قام بعضهم إلى بعض.

(٢) قارفت: اقترفت.

(٣) قلص: ارتفع وذهب.

الله، لأنا كنت أحقرَ في نفسي وأصغرَ شأناً من أن يُنزِّل الله فيّ قرآناً يُقرأ به ويُصلَّى به، ولكني كنتُ أرجو أن يرى النبيُّ ﷺ في نومه شيئاً يكذِّب الله به عنِّي، لما يعلم من براءتي، أو يخبر خبراً؛ وأما قرآناً يُنزَّل فيّ فوالله لنفسي كانت أحقرَ عندي من ذلك. قالت: فلما لم أرَ أبويَّ يتكلمان قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله ﷺ؟ فقالا: والله ما ندري بما نجيبه. قالت: ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر رضي الله عنه في تلك الأيام. قالت: فلما استعجما[1] عليّ استعبرتُ فبكيتُ، ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرتَ أبداً. والله إني لأعلم لئن أقررتُ بما يقول الناس، ـ والله يعلم أنِّي منه بريئة ـ، لأقولنّ ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدِّقونني!! قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره. فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: ﴿فصبرٌ جميلٌ واللهُ المستعانُ على ما تَصِفون﴾[2]!!.

قالت: فوالله ما بَرِحَ رسولُ الله ﷺ مجلسه حتى تَغَشَّاه من الله ما كان يتغشَّاه، فسُجِّي[3] بثوبه، ووضعتْ وسادة من أَدَمٍ[4] تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت وما باليت، قد عرفت أني بريئةٌ، وأن الله غيرُ ظالمي. وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سُرِّي[5] عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجنَّ أنفسُهما فَرَقاً[6] من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس. قالت: ثم سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ فجلس وإنه ليتحدَّر من وجهه مثل الجُمان[7] في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: «أبشري

---

(١) أي: سكتا.
(٢) يوسف ١٨.
(٣) سُجِّي: غُطي.
(٤) الأدم: الجلد.
(٥) أي: كُشف.
(٦) فَرَقاً: خوفاً.
(٧) الجمان: اللؤلؤ الصغار.

يا عائشة! قد أنزل الله عزّ وجلّ براءتك». قالت: قلت: الحمد لله. ثم خرج إلى الناس، فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن في ذلك، ثم أمر بمسطح بن أُثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش ـ وكانوا ممن أفصحَ بالفاحشة ـ فضُربوا حدّهم. وهذا الحديث مخرَّج في الصحيحين عن الزُّهري[1]، وهذا السياق فيه فوائد جمة. كذا في البداية[2].

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[3] ـ بطوله، وفي سياقه: قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عزّ وجلّ، هو الذي أنزل براءتي. وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إن الذين جاءوا بالإِفْكِ عُصْبَة منكم﴾[4] ـ العشر الآيات كلّها. فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر ـ وكان ينفق على مِسْطَح لقرابته منه وفقره ـ: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأْتَلِ أُولُو الفَضْل منكم والسَّعَةِ أن يُؤْتُوا أُولي القُربى ـ إلى قوله ـ ألاَ تُحبُّون أن يغفرَ اللهُ لكم، والله غفورٌ رحيمٌ﴾[5]. فقال أبو بكر رضي الله عنه: بلى ـ والله ـ إنِّي لأحبّ أن يغفر الله لي. فرجع إلى مِسْطح النفقة التي كان ينفق عليه؛ وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. كذا في التفسير لابن كثير[6]. وأخرجه أيضاً الطبراني[7] ـ مطوّلاً جداً؛ كما في المجمع[8].

(خروج امرأة من بني غِفَار معه عليه السلام)

---

(١) البخاري ٣/٢١٩ و٤/٤٠ و٥/١٦٠ و٦/٩٦ و٨/١٦٨ و١٧٢ و٩/١٧٦ وغيرهن، ومسلم ٨/١١٢ و١١٨. وانظر المسند الجامع ٢٠/حديث (١٧٢٥٦).

(٢) البداية ٤/١٦٠.

(٣) أحمد ٦/٥٩ و١٩٤ و١٩٧ و١٩٨ و٢٦٤.

(٤) النور ١١.

(٥) النور ٢٢.

(٦) تفسير ابن كثير ٣/٢٧٠.

(٧) المعجم الكبير ٢٣/حديث (١٣٣).

(٨) مجمع الزوائد ٩/٢٣٢.

وأخرج ابن إسحاق[1] عن امرأة من بني غِفَار، قالت: أتيتُ رسول الله ﷺ في نِسوة من بني غِفَار، فقلنا: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ـ وهو يسير إلى خيبر ـ، فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال: على بركة الله. قالت: فخرجنا معه. قالت: وكنتُ جارية حديثة السنّ، فأردفني رسول الله ﷺ (على)[2] حقيبة رَحْله. قالت: فوالله لَنَزَلَ رسول الله ﷺ إلى الصبح (وأناخ) ونزلت عن حقيبة رَحْله. قالت: وإذا بها دَمٌ مني، وكانت أولَ حَيْضةٍ حِضْتها. قالت: فتقبَّضْتُ إلى الناقة واستحيَيْت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي، ورأى الدم قال: «(مالك) لعلَّك نفِست؟»[3] قالت: قلت: نعم. قال: «فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء، فاطرحي فيه مِلْحاً، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك».

قالت: فلما فتح الله خيبر رضخ لنا[4] من الفيء، وأخذ هذه القلادة التي تَرَيْن في عنقي، فأعطانيها وعلّقهابيده في عنقي، فوالله لا تُفارقني أبداً؛ وكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أوصت أن تُدفن معها. قالت: وكانت لا تَطَّهَّر من حيضها إلا جعلت في طهورها مِلْحاً، وأوصت به أن يجعل في غُسلها حين ماتت. وهكذا رواه الإمام أحمد[5]، وأبو داود[6] من حديث ابن إسحاق. ورواه الواقدي[7] بإسناده عن أمية بنت أبي الصَّلْت رضي الله عنها. كذا في البداية[8].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٢.

(٢) إضافة من سيرة ابن هشام، وكذلك ما وضعناه بين قوسين.

(٣) نفست: حضتِ.

(٤) رضخ لنا: أي أعطانا عطاءً يسيراً لم يصل إلى نصيب السهم.

(٥) أحمد ٦/٣٨٠.

(٦) أبو داود (٣١٣).

(٧) المغازي ٢/٦٨٥.

(٨) البداية ٤/٢٠٤.

(خروج امرأة وقصة عنزتها)

وأخرج الإمام أحمد[1] عن حُمَيد بن هلال، قال: كان رجل من الطُّفاوَة[2] طريقه علينا يأتي على الحيّ فيحدثهم. قال: أتيت المدينة في عِير لنا، فبعنا بضاعتنا، ثم قلت: لأنطلقنَّ إلى هذا الرجل فلآتينّ مَنْ بعدي بخبره، فانتهيتُ إلى رسول الله ﷺ فإذا هو يريني بيتاً. قال: «إنَّ امرأة كانت فيه، فخرجت في سريّة من المسلمين وتركت ثنتي عشرة عنزة، وصيصتَها[3] التي تنسجُ بها. قال: فَفَقَـدَت عنزاً من غنمها وصيصتها، قالت: يا رب، قدضَمِنتَ لمن خرجَ في سبيلك أن تحفظ عليه، وإنِّي قد فقدتُ عنزاً من غنمي وصيصتي، وإني أنشدك عنزي وصيصتي». قال: فجعل رسول الله ﷺ يذكر له شدَّة مناشدتها لربها تبارك وتعالى. قال رسول الله ﷺ: «فأصبحت عنزها ومثلها وصيصتها ومثلها، وهاتيك فأتها، فاسألها إن شئت». قال قلت: بل أصدّقك. قال الهيثمي[4]: رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح[5]. انتهى.

(خروج أم حَرَام بنت ملحان خالة أنس)

وأخرج البخاري[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ على ابنة مِلحان، فاتّكأ عندها ثم ضحك. فقالت: لم تضحك يا رسول الله؟ فقال: «ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر[7] في سبيل الله، مَثَلُهم مَثَلُ الملوك على الأسرَّة». فقالت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. فقال: «اللهمَّ

---

(١) أحمد ٥/٦٧.

(٢) الطُّفاوة: عشيرة من قيس عيلان.

(٣) أي: الصنارة.

(٤) مجمع الزوائد ٥/٢٧٧.

(٥) نعم، لكنه مرسل، فهو من رواية حميد بن هلال من غير ذكر للصحابي.

(٦) البخاري ٤/٣٩.

(٧) هو المعروف اليوم بالبحر الأبيض.

اجعلها منهم»، ثم عاد فضحك. فقالت له مثل ذلك ـ أو ممَّ ذلك؟ ـ فقال لها: مثل ذلك. فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم. «قال أنت من الأوَّلين، ولستِ من الآخرين». قال: قال أنس رضي الله عنه: فتزوَّجت عبادة بن الصامت، فركبت البحر مع بنت قَرَظَة[1]. فلما قَفَلت ركبت دابتها، فوقصت[2] بها فسقطت عنها فماتت[3].

خدمة النساء في الجهاد في سبيل الله

(خروج النساء مع النبي ﷺ لسقي المرضى ومداواة الجرحى)

أخرج الطبراني[4] عن أُم سُلَيم رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يغزو معه نسوة من الأنصار، فتسقي المرضى وتداوي الجرحى. قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه مسلم[6]، والترمذي[7]: وصحَّحه، عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأُم سُلَيم رضي الله عنها ونِسوة معها من الأنصار، يسقين الماء، ويداوين الجرحى.

(خدمة الرُّبيِّع بنت مُعَوِّذ وأم عطية وليلى الغفارية في الجهاد)

وأخرج البخاري[8] عن الرُّبيِّع بنت معوِّذ رضي الله عنها قالت: كنا مع

---

(١) هي زوج معاوية بن أبي سفيان أمير الشام يومئذٍ.
(٢) أي: وثبت.
(٣) وقبرها اليوم بقبرس، ويسمى: قبر المرأة الصالحة.
(٤) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٣٠٢).
(٥) مجمع الزوائد ٥/٣٢٤.
(٦) مسلم ٥/١٩٦.
(٧) الترمذي (١٥٧٥).
(٨) البخاري ٤/٤١ و٧/١٥٨. وانظر المسند الجامع ١٩/١٦٤ حديث (١٥٩١١).

النبي ﷺ نسقي، ونداوي الجرحى، ونَرُدُّ القتلى. وعنده أيضاً عنها[1] قالت: كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم، ونخدمهم، ونردّ القتلى والجرحى إلى المدينة، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[2] كما في المنتقى. وأخرج الإمام أحمد[3]، ومسلم[4] وابن ماجة[5] عن أمِّ عطيّة الأنصارية رضي الله عنها قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلُفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على الزَّمْنى[6]. كذا في المنتقى.

وأخرج الطبراني[7] عن ليلى الغِفارية رضي الله عنها قالت: كنت أخرج مع رسول الله ﷺ أداوي الجرحى. قال الهيثمي[8]: وفيه القاسم بن محمد بن أبي شيبة وهو ضعيف. انتهى.

(خدمة عائشة وأم سُليم وأم سَلِيط الأنصارية يوم أحد)

وأخرج البخاري[9] عن أنس رضي الله عنه، قال: لما كان يوم أُحد انهزم الناس عن النبي ﷺ. قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأمُ سُلَيم رضي الله عنهما وإنهما لمشمِّرتان، أرى خَدَم[10] سوقهما، تنقزان القرب[11]. وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما ثم تُفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان

---

(١) انظر الهامش السابق.
(٢) أحمد ٦/٣٥٨.
(٣) أحمد ٥/٨٤ و٦/٤٠٧.
(٤) مسلم ٥/١٩٩.
(٥) ابن ماجة ٢٨٥٦.
(٦) جمع مزمن، وهو المصاب بالداء المزمن.
(٧) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٤٥).
(٨) مجمع الزوائد ٥/٣٢٤.
(٩) البخاري ٤/٤٠ و٥/٤٦ و١٢٥.
(١٠) الخدم: الخلخال.
(١١) أي: تحملان.

فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم. وأخرجه أيضاً مسلم[1]، والبيهقي[2] عن أنس رضي الله عنه، بنحوه.

وأخرج البخاري[3] عن ثعلبة بن أبي مالك رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَسَم مروطاً[4] بين نساء من نساء المدينة، فبقي مِرْط جيّد، فقال له بعض من عندهَ: يا أمير المؤمنين، أعطِ هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك ـ يريدون أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما ـ، فقال عمر رضي الله عنه: أمُّ سَلِيط أحق ـ وأمُّ سَلِيط من الأنصار ممّن بايع رسول الله ﷺ ـ قال عمر رضي الله عنه: فإنَّها كانت تزفر[5] لنا القِرَب يوم أحد وأخرجه أيضاً أبو نُعَيم[6] وأبو عبيد[7]؛ كما في الكنز[8].

(خروج النساء للخدمة يوم خيبر)

وأخرج أبو داود[9] من طريق حَشْرج بن زياد عن جدته رضي الله عنها: أنهنَّ خرجنَ مع النبي ﷺ في خيبر[10]، وفيه أن النبي ﷺ سألهن عن ذلك؛ فقلن: خرجنا نغزل الشعَرَ، ونُعِين في سبيل الله، ونداوي الجرحى، ونناول السِّهام، ونسقي السَّويق.

وعند عبدالرزاق[11] عن الزُّهري، قال: كان النساء يشهدن مع النبي ﷺ

---

(١) مسلم ٥/١٩٦.
(٢) السنن الكبرى ٩/٣٠.
(٣) البخاري ٤/٤٠ و٥/١٢٧.
(٤) المروط، جمع: مرط، وهو الكساء أو العباءة.
(٥) شرحها البخاري فقال: تزفر: تخيط.
(٦) حلية الأولياء ٢/٦٣.
(٧) الأموال ٢٥٤ (رقم ٦٠٥). وأخرجه الواقدي في المغازي ١/٢٧١.
(٨) كنز العمال ٧/٩٧.
(٩) أبو داود (٢٧٢٩).
(١٠) في الأصل: «حنين» وما أثبتناه من أبي داود.
(١١) عبدالرزاق (٩٦٧٤).

المشاهد، ويَسقين المقاتِلة، ويداوين الجرحى. كذا في فتح الباري[1].

قتال النساء في الجهاد في سبيل الله

(قتال أم عمارة يوم أُحد)

ذكر ابن هشام[2] عن سعيد بن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه: أن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنهما كانت تقول: دخلت على أم عُمارة رضي الله عنها، فقلت لها: يا خالة أخبريني خبرك؟ فقالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس، ومعي سِقاءٌ فيه ماء، فانتهيتُ إلى رسولِ الله ﷺ وهو في أصحابه، والدولةُ والريحُ للمسلمين[3]. فلما انهزم المسلمون انحَزْتُ إلى رسول الله ﷺ، فقمت أباشرُ القتال، وأذبُّ عنه بالسيف، وأرمي عن القوسِ، حتى خَلَصت الجراحُ إليّ. قالت: فرأيت على عاتقها جُرحاً أجْوَف له غَوْر، فقلت لها: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قَمِئَة، أقمأه الله[4]. لَمّا ولّى الناسُ عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دُلّوني على محمد، لانجوتُ إن نجا، فاعترضت له أنا ومُصْعَب بن عُمير وأناسٌ ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدوَّ الله كانت عليه دِرْعان. كذا في البداية[5]. وأخرجه أيضاً الواقدي[6] من طريق ابن أبي صَعْصَعة عن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنها، كما في الإصابة[7].

(١) فتح الباري ٦/٥١.
(٢) سيرته ٢/٨١ ـ ٨٢.
(٣) أي: النصر لهم.
(٤) أي: أذله الله.
(٥) البداية ٤/٣٤.
(٦) المغازي ١/٢٦٨ ـ ٢٦٩.
(٧) الإصابة ٤/٤٧٩.

وأخرج الواقدي[1] بسند آخر إلى عُمارة بن غَزِيَّة[2] أنها قتلتْ يومئذ فارساً من المشركين. ومن وجه آخر[3] عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما التفت يوم أُحد يميناً ولا شمالاً إلَّا وأراها تقاتل دوني». كذا في الإِصابة[4].

وأخرج ابن سعد[5] من طريق الواقدي[6] عن ضَمْرة بن سعيد، قال: أُتيَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمُروط، وكان فيها مِرْط جيِّد واسع. فقال بعضهم: إنَّ هذا المِرْط لثمن كذا وكذا، فلو أرسلت به إلى زوجة عبدالله بن عمر صفيّة بنت أبي عبيد ـ وذلك حِدْثان[7] ما دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما ـ فقال: أبعثُ به إلى من هو أحقُّ به منها: أم عُمارة نُسَيبة بنت كعب، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (يوم أحد)[8]: «ما التفتّ يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني». كذا في كنز العمال[9].

(قتال صفية يوم أحد ويوم الخَنْدق)

وأخرج ابن سعد[10] عن هشام عن أبيه أن صفيَّة رضي الله عنها جاءت يوم أُحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم. فقال النبي ﷺ:

---

(١) المغازي ١/٢٧٠.
(٢) تصحف في الأصل والإصابة إلى: «عَرَبة»!
(٣) المغازي ١/٢٧١.
(٤) الإصابة ٤/٤٧٩.
(٥) طبقاته ٨/٤١٥.
(٦) وهو في مغازيه ١/٢٧١.
(٧) أي: أول أمر زواجها.
(٨) مابين الحاصرتين من الواقدي.
(٩) كنز العمال ٧/٩٨.
(١٠) طبقاته الكبرى ٨/٤١.

«يا زُبير المرأة»[1]. كذا في الإصابة[2].

وأخرج ابن إسحاق[3] عن عبَّاد[4]، قال: كانت صفيّة بنت عبدالمطلب رضي الله عنها في فارع ـ حصن حسان بن ثابت رضي الله عنه ـ، قالت: وكان حسـان معنـا فيه مع النسـاء والصبيان؛ فمرّ بنا رجلٌ من يهود فجعل يُطِيف بالحِصْن، وقد حاربتْ بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا، إن[5] أتانا آتٍ، فقلت: يا حسان إنَّ هذا اليهودي ـ كما ترى ـ يُطِيف بالحصن، وإني ـ والله ـ ما آمنه أن يدلّ على عورتنا مَنْ وراءنا من يهود؛ وقد شُغِل رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله. قال: يغفر الله لك يا بنت عبدالمطلب! والله لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا. قالت: فلما قال لي ذلك ولم أرَ عنده شيئاً احتجزتُ[6]، ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن إليه، فضـربتـه بالعمود حتى قتلته. فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان انزل فاستلبه فإنَّه لم يمنعني من سَلبه إلا أنه رجل. قال: ما لي بسَلبه حاجة يا ابنة عبدالمطلب. كذا في البداية[7].

وأخرجه البيهقي[8] من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عبّاد بن عبدالله ابن الزبير عن أبيه رضي الله عنهما ـ بنحوه[9]؛ ثم أخرج[10] من طريق هشام

---

(١) هي أم الزبير بن العوام رضي الله عنهما.
(٢) الإصابة ٤/٣٤٩.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٨.
(٤) هو عباد بن عبدالله بن الزبير بن العوام.
(٥) في الأصل: «إذ» ولا يستقيم بها المعنى، وما أثبتناه من ابن هشام.
(٦) أي: شددت وسطي.
(٧) البداية ٤/١٠٨.
(٨) السنن الكبرى ٦/٣٠٨.
(٩) إنما ساقه قبل قليل من هذه الطريق نفسها فكأن المؤلف ما عرف ذلك، والله أعلم.
(١٠) السنن الكبرى ٦/٣٠٨.

ابن عروة عن أبيه عن صفية ـ رضي الله عنها ـ مثله، وزاد فيه: قال: هي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين. وأخرجه أيضاً ابن أبي خيثمة، وابن مَنْدَة من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدتها صفيَّة رضي الله عنها؛ وابن سعد[1] من طريق هشام عن أبيه، كما في الإصابة[2].

وأخرجه ابن عساكر من حديث صفيَّة والزبير رضي الله عنهما ـ بمعناه، كما في الكنز[3]. وأخرجه أيضاً الطبراني[4] وأبو يَعْلى[5]، والبزار[6] عن الزبير رضي الله عنه؛ كما في مجمع الزوائد[7].

(اتخاذ أُم سُلَيم خنجراً للقتال يوم حُنَين)

وأخرج ابن أبي شيبة[8] عن أنس، قال: جاء أبو طلحة يوم حنين يُضْحِكُ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله: ألم تر إلى أمّ سُلَيم معها خنجر؟! فقال لها رسول الله ﷺ: «يا أمّ سُلَيم: ما أردت إليه؟» قالت: أردت إن دنا إليّ أحد منهم طعنته به. كذا في كنز العمال[9]. وأخرجه أيضاً ابن سعد[10] بسند صحيح، كما في الإصابة[11]. وعند مسلم[12] عن أنس رضي الله عنه أنَّ أمَّ سُلَيم رضي

(١) طبقاته ٨/٤١.
(٢) الإصابة ٤/٣٤٩.
(٣) كنز العمال ٧/٩٩.
(٤) المعجم الكبير ٢٤/حديث ٨٠٩.
(٥) أبو يعلى (٦٨٣).
(٦) في البحر الزخار (٩٧٨).
(٧) مجمع الزوائد ٦/١٣٤.
(٨) ابن أبي شيبة ١٤/٥٢٣.
(٩) كنز العمال ٥/٣٠٧.
(١٠) طبقاته ٨/٤٢٥.
(١١) الإصابة ٤/٤٦١.
(١٢) مسلم ٥/١٩٦.

الله عنهـا اتَّخـذت يوم حُنَين خنجـراً، فقالت: اتخذته إنْ دنا مني أحد من المشركين بَقَرتُ به بطنه.

(قتل أسماء بنت يزيد تسعة يوم اليرموك)

وأخرج الطبراني [١] عن مهاجر [٢]: أن أسماء بنت يزيد بن السَّكَن بنت عمّ معـاذ بن جبل رضي الله عنهما قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط. قال الهيثمي [٣]: ورجاله ثقات. انتهى.

الإنكار على خروج النساء في الجهاد

(إنكاره عليه السلام على أم كبشة)

أخرج الطبراني [٤] عن أمّ كبشة رضي الله عنها ـ امرأة من عذرة: عذرة بني قضاعة ـ أنها قالت: يا رسول الله، أتأذن أن أخرج في جيش كذا وكذا قال: لا. قالت: يا رسول الله إنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أداوي الجرحى والمرضى، أو أسقي المرضى. قال: لولا أن تكون سنّة ويقال: فلانة خرجت لأذنتُ لك، ولكن اجلسي. قال الهيثمي [٥]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح [٦]. انتهى.

---

(١) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٤٠٣).
(٢) هو مهاجر بن أبي مسلم الأنصاري مولى أسماء بنت يزيد.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٦٠.
(٤) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٤٣١).

(٥) مجمع الزوائد ٥/٣٢٣.
(٦) سوى صحابيته أم كبشة، إذ ليس لها في الكتب سوى هذا الحديث الفرد، ولم يخرج لها أحد منهم.

(ذكر أن طاعة الأزواج والاعتراف بحقهم يعدل الجهاد)

وأخرج البزار[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك: هذا الجهاد، كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أُجِروا، وإن قُتلوا كانوا أحياء عند ربهم يُرزقون؛ ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أبلغي من لقيت من النساء: أنَّ طاعة الزوج واعترافاً بحقّه يعدل ذلك، وقليل منكنّ من يفعله». هكذا رواه البزار ـ مختصراً. والطبراني[2] في حديث، قال في آخره: ثم جاءته ـ يعني النبي ﷺ ـ امرأة، فقالت: إني رسول النساء إليك، وما منهن امرأة عَلِمت أو لم تعلم إلا وهي تهوَى مخرجي إليك، الله ربُّ الرجال والنساء وإلٰهنّ، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال، فإن أصابوا أثْرَوا، وإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يُرزقون؛ فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة؟ قال: «طاعة أزواجهن، والمعرفة بحقوقهن، وقليل منكنّ من يفعله» كذا في الترغيب[3].

خروج الصبيان وقتالهم في الجهاد

(قتال صبي يوم أحد وجراحته)

أخرج ابن أبي شَيْبة[4]، عن الشَّعْبي: أن امرأة دفعت إلى ابنها يوم أُحُد السيف فلم يُطِق حمله، فشدّته على ساعده بِنِسْعة[5]، ثم أتت به النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله هذا ابني يقاتل عنك. فقال النبي ﷺ: «أيْ بنيّ، احمل

---

(١) كشف الأستار (١٤٧٤).

(٢) المعجم الكبير (١٢١٦٣).

(٣) الترغيب ٣/٣٣٦.

(٤) ابن أبي شيبة ١٤/٤٠١.

(٥) النسعة: سير مضفور.

ها هنا. أيْ بنيّ، احمل ها هنا. فأصابته جراحة؛ فصُرِع؛ فأُتِيَ به النبي ﷺ فقال: «أيْ بنيّ، لعلك جزعت». قال: لا، يا رسول الله. كذا في كنز العمال[1].

(بكاء عمير بن أبي وقاص وإجازته)

وأخـرج ابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: ردَّ رسول الله ﷺ عُمَير بن أبي وقاص عن مَخْرجه إلى بدر، واستصغره. فبكىٰ عُمَير، فأجـازه. قال سعـد رضي الله عنه: فعقدت عليه حِمَالَة سيفه، ولقد شهدت بدراً، وما في وجهي إلَّا شعرة واحدة أمسحها بيدي. كذا في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً الحاكم[3]، والبغوي، بمعناه.

(شهادة عمير بن أبي وقاص)

وأخرجه ابن سعد[4] عن سعد رضي الله عنه، قال: رأيت أخي عُمَير بن أبي وقـاص قبـل أن يعرضنا رسولُ الله ﷺ يوم بدر يتوارى، فقلت: ما لكَ يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردّني، وأنا أحب الخروج لعلّ الله أن يرزقني الشهادة. قال: فعُرِض على رسول الله ﷺ فردَّه، فبكى فأجازه. فكان سعد رضي الله عنه يقول: فكنت أعقِد حَمائل سيفه من صِغَره فقُتِلَ وهو ابن ست عشرة سنة. كذا في الإصابة[5]، وأخرجه البزار[6]، ورجاله ثقات؛ كما في المجمع[7].

---

(١) كنز العمال ٥/٢٧٧.
(٢) كنز العمال ٥/٢٧٠.
(٣) الحاكم ٣/١٨٨.
(٤) طبقاته ٣/١٤٩.
(٥) الإصابة ٣/٣٥.
(٦) البحر الزخار (١١٠٦).
(٧) مجمع الزوائد ٦/٦٩.

الباب السابع

بَابُ
اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة

كيف كان اهتمام الصحابة رضي الله عنهم باجتماع الكلمة، واتّحاد الأحكام، والتحرُّز عن الاختلاف والتنازع فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله والجهاد في سبيله.



باب
اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في كراهية الاختلاف

(قول أبي بكر رضي الله عنه في الخلاف)

أخرج البيهقي[1] عن ابن إسحاق في خُطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يومئذ (أي يوم سقيفة بني ساعِدَة) قال: وإنَّه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران، فإنَّـه مهمـا يكن ذلك يختلفْ أمرهم وأحكامهم، وتتفرقْ جماعتُهم، ويتنازعوا فيما بينهم. هنالك تُتْرك السُّنة، وتظهر البِدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح.

(قول عمر رضي الله عنه في الخلاف)

وأخرج أيضاً[2] عن سالم بن عُبَيد ـ فذكر الحديث في بَيْعة أبي بكر رضي الله عنه، وفيه: فقال رجل من الأنصار: منَّا رجل ومنكم رجل. فقال عمر رضي الله عنه: سَيْفان في غِمْدٍ واحدٍ؟! إذاً لا يصطَلِحان.

(خطبة ابن مسعود رضي الله عنه في التحذير من الخلاف)

وأخرج الطبراني[3] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنَّها حبلُ الله الذي أمرَ به، وإنّ ماتكرهون في

---

(١) السنن الكبرى ٨/١٤٥.

(٢) نفسه ٨/١٤٥.

(٣) المعجم الكبير (٨٩٧١) و(٨٩٧٢) و(٨٩٧٣).

الجماعة خيرٌ ممَّا تحبون في الفُرقة؛ فإن الله عز وجل لم يخلُق شيئاً إلا خلقَ له نهايةً ينتهي إليها، وإن الإسلام قد أقبل له ثباتٌ، وإنه يوشك أن يبلغ نهايته، ثم يزيد وينقص إلى يوم القيامة، وآية ذلك[1] الفاقة وتفظُّع حتى لا يجد الفقير من يعود عليه، وحتى يرى الغنيُّ أنه لا يكفيه ما عنده، حتى إنَّ الرجل يشكو إلى أخيه وابنِ عَمِّــه فلا يعـود عليه بشيء، وحتى إنَّ السـائـل ليمشي بين الجُمُعتين فلا يوضع في يده شيء! حتى إذا كان ذلك خارت الأرض[2] خَوْرة لا يرى أهل كل ساحة إلا أنها خارت بساحتهم، ثم تهدأ عليهم ما شاء الله، ثم تتقـاحم الأرض[3] تقيء أفلاذ كبدها. . قيل: يا أبا عبدالرحمن، ما أفلاذ كبدها؟ قال: أساطين ذهب وفضة، فمِن يومئذٍ لا يُنْتَفع بذهب ولا فضة إلى يوم القيامة. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني بأسانيد، وفيه مجالد وقد وُثِّق وفيه خلاف[5]؛ وبقية رجال إحدى الطرق ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعَيم في الحِلية[6] من غير طريق مجالد وفي روايته: وتُقطع الأرحام حتى لا يخاف الغنيُّ إلا الفَقْر، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه، وحتى إنَّ الرجل ليشتكي الحاجة ـ وابن عمه غني ـ ما يعطف عليه بشيء ـ ولم يذكر ما بعده.

(قول أبي ذر رضي الله عنه في الخلاف)

وأخرج أحمد[7] عن رجل، قال: كنَّا قد حملنا لأبي ذر رضي الله عنه شيئاً

---

(١) أي: علامة ذلك.

(٢) أي: خرج لها صوت.

(٣) أي: تلقي ما في جوفها على سطحها.

(٤) مجمع الزوائد ٧/٣٢٨.

(٥) مجالد هو ابن سعيد، وهو ضعيف.

(٦) حلية الأولياء ٩/٢٤٩.

(٧) أحمد ٥/١٦٥.

نريد أن نعطيَه إياه، فأتينا الرَّبَذَة[1] فسألنا عنه فلم نجده. قيل: استأذن في الحج فأُذِن له، فأتيناه بالبلدة وهي مِنَى. فبينا نحن عنده إذ قيل له: إنَّ عثمان صلَّى أربعاً. فاشتدَّ ذلك عليه وقال قولاً شديداً، وقال: صلَّيت مع رسول الله ﷺ فصلَّى ركعتين، وصلَّيت مع أبي بكر وعمر. ثم قام أبو ذر رضي الله عنه فصلَّى أربعاً. فقيل له: عِبْتَ على أمير المؤمنين شيئاً ثم تصنعه؟ قال: الخلاف أشد، إنَّ رسول الله ﷺ خطبنا فقال: إنه كائن بعدي سلطان فلا تذلُّوه، فمن أراد أن يذلَّه فقد خلع رِبقةَ الإسلام[2] من عُنُقه، وليس بمقبول منه توبةٌ حتى يسدَّ ثُلْمَتَه (التي ثَلَم)[3] وليس بفاعل، ثم يعود فيكون فيمن يعزُّه، أمرنا رسول الله ﷺ: أن لا يغلبونا على ثلاث: (أن)[4] نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونُعلِّم الناسَ السُّنن. قال الهيثمي[5]: وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(قول ابن مسعود رضي الله عنه إن الخلاف شر)

وأخرج عبدالرزاق[6]، عن قتادة أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، وعثمان ـ صَدْراً من خلافته ـ كانوا يصلُّون بمكة ومنى رَكْعتين، ثم إن عثمان صلاَّها أربعـاً، فبلغ ذلـك ابن مسعود، فاسترجع[7] ثم قام فصلَّى أربعاً. فقيل له: استرجعت ثم صليت أربعاً؟ قال: الخلاف شر[8]. كذا في الكنز[9].

---

(١) الربذة: قرية سكنها أبو ذر بقية حياته.
(٢) ربقة الإسلام: كناية عن حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه.
(٣) إضافة من مسند أحمد. وانظر المسند الجامع ١٦/١٧٦ حديث (١٢٣٥٣).
(٤) كذلك.
(٥) مجمع الزوائد ٥/٢١٦.
(٦) عبدالرزاق (٤٢٦٩).
(٧) أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.
(٨) إنما صلاها عثمان رضي الله عنه أربعاً بأنه قد كان له دار وأهل في مكة، فهو مقيم غير مسافر.
(٩) كنز العمال ٤/٢٤٢.

(قول علي رضي الله عنه في الخلاف، وقوله في البدعة والجماعة والفرقة)

وأخرج البخاري[1]، وأبو عُبَيد في كتاب الأموال، والأصبهاني في الحجَّة عن علي رضي الله عنه قال: اقْضُوا كما كنتم تَقْضُون فإني أكره الاختلاف، حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروون عن علي كذب[2]. كذا في المنتخب[3].

وأخرج العسكري عن سُليم بن قيس العامري، قال: سأل ابن الكوَّاء[4] علياً رضي الله عنه عن السُّنة، والبِدعة، وعن الجماعة، والفُرقة. فقال: يا ابن الكواء، حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة - واللهِ - سنة محمد ﷺ، والبِدْعةُ ما فارقها، والجماعة - والله - مجامعة أهل الحق وإنْ قلّوا، والفُرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا. كذا في الكنز[5].

موقف الصحابة من الخلافة بعد وفاة النبي عليه السلام

(اجتماع الصحابة رضي الله عنهم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

(حديث وفاته عليه السلام وخطبة أبي بكر)

أخرج البيهقي[6] عن عُروة بن الزبير، قال: وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السُّنْح[7] على دابته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل مكروباً حزيناً فاستأذن

---

(١) البخاري ٥/٢٤.

(٢) المراد ما يرويه الغلاة، يكذبون عليه رضي الله عنه.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٥٠.

(٤) هو عبدالله بن الكوَّاء، من زعماء الخوارج.

(٥) كنز العمال ١/٩٦.

(٦) السنن الكبرى ٧/٢١٧.

(٧) موضع بعوالي المدينة، وكان لأبي بكر زوجة هناك.

في بيت ابنته عائشة رضي الله عنها فأذِنَت له. فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنِّسوة حوله، فخمَّرن وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ فجثى عليه يقبِّله ويبكي ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده! رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً.

ثم غشَّاه بالثوب، ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطَّى رقاب الناس حتى أتى المنبر، وجلس عمر رضي الله عنه حين رأى أبا بكر رضي الله عنه مُقْبلاً إليه. وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس، فجلسوا وأنصتوا، فتشهَّد أبو بكر بما عَلِمه من التشهد، وقال: إن الله عز وجل نَعَى نبيَّه إلى نفسه وهو حيٌّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم، وهو الموت حتى لا يَبْقَى منكم أحد إلا الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خلت من قبْله الرُّسُلُ﴾[1] ـ الآية ـ. فقال عمر: هذه الآية في القرآن؟! والله ما علمت أن هذه الآية أُنزلت قبل اليوم!! ـ وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إنَّكَ مَيِّتٌ وَإنَّهُمْ مَيِّتُوْنَ﴾[2]؛ وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ﴾[3]؛ وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ والإكْرَامِ﴾[4]؛ وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وإنَّما تُوَفَّوْنَ أُجْورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[5].

وقال: إن الله عَمَّرَ محمداً ﷺ وأبقاهُ حتى أقامَ دينَ الله، وأظهرَ أمر الله، وبلَّغَ رسالةَ الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفَّاه اللهُ على ذلك، وقد ترككم على الطريقة؛ فلن يَهلك هالك إلا من بعد البيِّنة والشِّفاء. فمن كان اللهُ ربَّه

(١) آل عمران ١٤٤.
(٢) الزمر ٣٠.
(٣) القصص ٨٨.
(٤) الرحمن ٢٦ ـ ٢٧.
(٥) آل عمران ١٨٥.

فإنَّ الله حيّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً ويُنْزِله إلهاً فقد هلك إلهه. فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلـمة الله تامّة، وإنَّ الله ناصرٌ من نصرَه ومعزُّ دينِه، وإنَّ كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء، وبه هَدَى اللهُ محمداً ﷺ، وفيه حلال الله وحرامه. والله لا نبالي من أجلب علينا[1] من خلق الله؛ إنَّ سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد، ولنجاهدنَّ مَن خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، فلا يبغينَّ أحدٌ إلا على نفسه. ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ. كذا في البداية[2].

(خطبة عمر والبيعة العامة على يد أبي بكر)

وأخرج البخاري[3] عن أنس رضي الله عنه أنه سَمِعَ خطبة عمر رضي الله عنه الأخيرة حين جلسَ على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي رسولُ الله ﷺ ـ وأبو بكر رضي الله عنه صامت لا يتكلم ـ. قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبِّرَنا ـ يريد بذلك أن يكون آخرهم ـ فإن يك محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، هَدَى الله محمداً ﷺ وإن أبا بكر صاحبُ رسول الله ﷺ وثاني اثنين، وإنَّه أولى المسلمين بأموركم، فقوموا[4] فبايعوه.

وكـانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري عن أنس: سمعتُ عمر يقول يومئذ لأبي بكر ـ رضي الله عنهم: اصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه عامة الناس.

---

(١) أجلب علينا: تجَمّع وتألب.
(٢) البداية ٥/٢٤٣.
(٣) البخاري ٩/١٠٠.
(٤) في الأصل: «فقدموا»، وما أثبتناه من البخاري.

(بيعة أبي بكر في السقيفة)

وعند ابن إسحاق[1] عن الزُّهري عن أنس رضي الله عنه، قال: لما بُويع أبو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد؛ جلس أبو بكر على المنبر فقام[2] عمر رضي الله عنه فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إنِّي قد كنتُ قلتُ لكم بالأمس مقالة ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهدها إليَّ رسول الله ﷺ؛ ولكني كنت أرى أنَّ رسول الله سيدبر أمرنا ـ يقول: يكون آخرنا ـ وإنَّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسولَ الله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم: صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه. فبايع الناس أبا بكر بَيْعة العامة بعد بَيْعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس: فإني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أزيح علته[3] إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف (عندي)[4] حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يَدعُ قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يُشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله. كذا في البداية[5] وقال: هذا إسناد صحيح.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٦٠ ـ ٦٦١.

(٢) في الأصل: «فقال» محرفة.

(٣) في ابن هشام: «حتى أريح عليه حقه».

(٤) من ابن هشام.

(٥) البداية ٥/٢٤٨.

(قول رجل في خلافة أبي بكر وخطبة عمر في ذلك وفي قصة سقيفة بني ساعدة)

وأخرج أحمد[1] عن ابن عباس أن عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ رجع إلى رحله ـ قال ابن عباس: وكنت أقرىء عبدالرحمن بن عوف ـ فوجدني وأنا أنتظره، وذلك بمنى في آخر حِجّة حجّها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقال عبدالرحمن بن عوف: إن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال: إن فلاناً يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً (والله ما كانت بَيْعة أبي بكر إلا فَلْتة فتمَّت)[2]. فقال عمر: إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فمحذِّرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يَغْصِبوهم أمرهم. قال عبدالرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رِعَاع الناس وغوغاءَهم، وإنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس، فأخشى أن تقول مقالة يَطير بها أولئك فلا يَعوها ولا يضعوها مواضعها، ولكن حتى تَقْدَم المدينة فإنها دار الهجرة والسنَّة، وتَخْلُص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكناً فيعُونَ مقالتك ويضعونها مواضعها. قال عمر رضي الله عنه: لئن قدمتُ المدينة صالحاً لأكلمنَّ بها الناسَ في أول مقام أقومهُ.

فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجَّة ـ وكان يوم الجمعة ـ عجَّلت الرواح صكَّة الأعمى. ـ قلتُ لمالك: وما صكَّة الأعمى؟ قال: إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحرّ والبرد أو نحو هذا ـ. فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني، فجلست حذاءه تحكُّ ركبتي ركبته. فلم أنشَب أن طلعَ عمر، فلما رأيته قلت: ليقولنَّ العشيّة على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله. قال: فأنكر سعيد بن زيد ذلك، وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد. فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله

---

(١) أحمد ١/٢٣ و٢٤ و٤٠ و٤٧ و٥٥.

(٢) ما بين الحاصرتين من مسند أحمد. وانظر المسند الجامع ١٣/حديث (١٠٥٥٤).

بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإنِّي قائل مقالة وقد قُدِّر لي أن أقولها لا أدري لعلَّها بين يدي أجلي، فمن وعاها وعَقلَها فليحدِّث بها حيث انتهت به راحلتُهُ، ومن لم يعها فلا أُحِلُّ له أن يكذب عليَّ:

إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرَّجْم، فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجَم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمانٌ أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلُّوا بترك فريضة قد أنزلها الله عزَّ وجلّ؛ فالرجم في كتاب الله حقٌّ على من زَنَى إذا أُحْصِنَ من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحَبَلُ، أو الاعتراف. ألا وإنَّا قد كنا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم[1] فإنَّه كفُر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» ألا وإنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أُطْرِيَ عيسى بن مريم ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدالله ورسوله».

وقد بلغني أن قائلاً منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترنَّ امرؤ أن يقول: إنَّ بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة[3] فتمَّت. ألا وإنها كانت كذلك؛ إلا أن الله وَقَى شرَّها، وليس فيكم اليوم من تَقَطَّعُ إليه الأعناق مثل أبي بكر، وإنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلَّفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وتخلَّف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقيَنا رجلان صالحان فذَكَر لنا الذي صنعَ القومُ، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا من الأنصار، فقالا: لاعليكم أن لا تقربوهم واقضُوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لنأتينّهم. فانطلقنا حتى جئناهم

---

(١) أي: لا تنتسبوا لغيرهم.
(٢) في الأصل: «فإنَّ كفراً» وما أثبتناه من المسند وسيرة ابن هشام ٢/٦٥٨.
(٣) فلتة: فجأة.

في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مُزَمَّل، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عُبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وَجِعٌ.

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، وقال: أما بعد: فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، وقد دَفَّت دافَّة منكم[١]. قال: وإذا هم يريدون أن يحتازونا[٢] من أصلنا ويغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلَّمَ ـ وكنت قد زَوَّرتُ[٣] مقالة أعجبتني أردتُ أن أقولها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد[٤] ـ وهو كان أحكم مني وأوقر ـ فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته أو أفضل حتى[٥] سكت، فقال:

أما بعد: فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، وما تعرف العربُ هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً[٦]، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين (فبايعوا)[٧] أيهما شئتم؛ وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها. كان ـ واللهِ ـ أن أُقدَّم فتُضرب عنقي لا يقرِّبُني ذلك إلى إثم أحبَّ إليّ من أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر!!. فقال قائل من الأنصار: أنا جُذَيْلها المحكَّك[٨]، وعُذَيْقُها المرجَّب[٩]: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش

---

(١) الدافة: القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد.

(٢) يحتازونا: يملكونا ويستبدوا بنا.

(٣) زورت مقالة: أصلحتها وحسنتها.

(٤) أي: أنه كان في خُلُق عمر حِدَّة، وكان يسترها عن أبي بكر.

(٥) في الأصل: «حين» محرفة.

(٦) أي: أشرف العرب نسباً، وأشرفهم بلدة وهي مكة المكرمة.

(٧) إضافة من ابن هشام.

(٨) هو تصغير الجذل، وهو عود يكون في وسط مبرك الإبل تحتك به وتستريح إليه، فيضرب به المثل للرجل يستشفى برأيه.

(٩) تصغير العذق، والمرجب مأخوذ من الرجبة وهو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من الحجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع.

ـ فقلت[1] لمالك: ما يعني وأنا جذيلها المُحَكَّك وعُذَيقها المرجّب؟ قال: كأنه يقول: أنا داهيتها.

قال: فكَثُر اللَّغَط، وارتفعت الأصواتُ حتى خشينا الاختلافَ. فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا[2] على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعداً، فقلت: قتلَ اللهُ سعداً. قال عمر: أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بَيْعة أن يُحدثوا بعدنا بَيْعة فإما أن نبايعُهم على مالا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساد، فمن بايَع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بَيْعة له، ولا بَيْعة للذي بايعه تَغِرَّة[3] أن يقتلا.

وذكر الزهري عن عروة أن الرجلين اللذين لقياهما: عُويم بن ساعدة، ومعن بن عدي.

وعن سعيد بن المسيب أن الذي قال: أنا جُذَيلها المحكك وعذيقها المرجب هو الحُباب بن المنذر. رواه مالك[4] ومن طريقه أخرج هذا الحديث

---

(١) هذا كلام راوي الحديث عن مالك بن أنس.

(٢) نزونا: وثبنا عليه ووطأناه.

(٣) التغرة: مصدر غررته إذا ألقيته في الغرر، وهي من التغرير كالتَعِلةِ من التعليل، والمعنى: خوف وقوعهما في القتل.

(٤) الموطأ ٥١٤.

الجماعة[1]، كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً البخاري[3]، وأبو عبيد في الغرائب، والبيهقي[4]، وابن أبي شيبة[5]، بنحوه مطوّلاً، كما في كنز العمال[6].

(حديث ابن عباس فيما وقع في السقيفة من الكلام في الخلافة)

وعند ابن أبي شيبة[7] في حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم: أنه كان من شأن الناس أنّ رسول الله ﷺ توفي، فأُتينا فقيل لنا: إنّ الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة مع سعد بن عبادة يبايعون، فقمت وقام أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح نحوهم فَزِعين أن يُحدِثوا في الإسلام. فلقينا رَجُلان[8] من الأنصار، رجلا صدق: ـ عُويم[9] بن ساعدة، ومعن بن عَدِي

(١) هذا وهم محض، فإن الجماعة لم يخرجوه جميعاً من طريق مالك، وإنما أخرجه من طريقه البخاري ١٧٢/٣ و٨٥/٥، والنسائي في الكبرى (الورقة٩٣). وأخرجه البخاري ٢٠٤/٤ و٢٠٨/٨، ومسلم ١١٦/٥، وابن ماجة (٢٥٥٣) والنسائي في الكبرى (الورقة ٩٣) من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري. وأخرجه البخاري ١٠٩/٥ و١٢٧/٩، والترمذي (١٤٣٢) من طريق معمر، عن الزهري. وأخرجه البخاري ٢٠٨/٨ من طريق صالح، عن الزهري. وأخرجه مسلم ١١٦/٥ والنسائي في الكبرى (الورقة ٩٣) من طريق يونس، عن الزهري. وأخرجه أبو داود (٤٤١٨) من طريق هُشيم، عن الزهري. وأخرجه النسائي في الكبرى (الورقة ٩٣) من طريق عُقَيْل عن الزهري، ومن طريق عبدالله بن أبي بكر بن حزم، عن الزهري. والله الموفق.

(٢) البداية والنهاية ٢٤٥/٥.

(٣) تقدم قبل قليل، وهو هو.

(٤) السنن الكبرى ٢١١/٨.

(٥) ابن أبي شيبة ٥٦٣/١٤ ـ ٥٦٧.

(٦) كنز العمال ١٣٨/٣ ـ ١٣٩.

(٧) هو هو الحديث المتقدم، والمؤلف رحمه الله ينقل من مصادر متأخرة فيظن أنه يأتي بطرق كثيرة، وليس الأمر كما ظن رحمه الله وإيانا.

(٨) في الأصل والكنز: «رجلين» وما أثبتناه من «المصنف» وهو الأولى.

(٩) في الأصل: «عويمر» مُحَرَّف.

ـ فقالا: أين تريدون؟ قلنا: قومكم لِمَا بلغنا من أمرهم. فقالا: ارجعوا فإنَّكم لن تُخالَفُوا ولن يُؤتى بشيء تكرهونه. فأبينا إلا أن نمضي ـ وأنا أزوي[1] كلاماً أريدُ أن أتكلَّم به ـ حتى انتهينا إلى القوم، وإذا هم عكوفٌ هنالك على سعد ابن عبادة وهو على سرير له مريض.

فلما غشِيناهم تكلَّموا، فقالوا: يا معشر قُريش، منا أمير ومنكم أمير. فقال حُبَاب بن المنذر: أنا جُذَيلها المحكَّك وعُذَيقها المرجَّب، إن شئتم ـ واللهِ ـ رددناها جَذَعة[2]. فقال أبو بكر: على رِسْلكم، فذهبتُ لأتكلَّم، فقال: أنصت يا عُمَر. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الأنصار، إنا ـ واللهِ ـ ما نُنكر فضلكم، ولا بلاءكم[3] في الإسلام، ولا حقَّكم الواجب علينا، ولكنَّكم قد عرفتم أنَّ هذا الحي من قريش بمنزلةٍ من العرب فليس بها غيرهم. وأن العربَ لن تجتمع إلا على رجلٍ منهم؛ فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، فاتقوا الله ولا تصدَعوا الإسلام، ولا تكونوا أول من أحدَثَ في الإسلام. ألاَ وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين ـ لي ولأبي عبيدة بن الجراح ـ فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة. قال: فوالله، ما بقي شيء كنت أحب أن أقول إلا قد قاله يومئذ غير هذه الكلمة، فوالله، لئن أُقتل ثم أُحيى، ثم أُقتل ثم أحيى في غير معصية؛ أحبُّ إليَّ من أن أكون أميراً على قوم فيهم أبو بكر. ثم قلتُ: يا معشر الأنصار، يا معشر المسلمين، إنَّ أولى الناس بأمر رسول الله ﷺ من بعده ثاني اثنين إذ هما في الغار ـ أبو بكر السبَّاق المبين. ثم أخذتُ بيده وبادرني رجل من الأنصار[4] فضرب على يده قبل أن أضرب على يده. فتتابع الناسُ، ومِيلَ عن سعد بن عبادة. كذا في كنز العمال[5].

---

(١) أزوي: أجمع.
(٢) رددناها جذعة: يريد أن يقول: رددنا الحرب قوية.
(٣) في الأصل: «بلاغكم»، وما أثبتناه من ابن أبي شيبة.
(٤) بشير بن سعد رضي الله عنه.
(٥) كنز العمال ٣/١٣٩.

(حديث ابن سيرين فيما وقع في السقيفة في أمر الخلافة)

وعند ابن أبي شيبة[1] أيضاً عن ابن سيرين رحمه الله أن رجلاً من زُرَيق، قال: لمَّا كان ذلك اليوم خرج أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ حتى أتَوا الأنصار. فقال يا معشر الأنصار، إنا لا ننكرُ حقكم ولا ينكر حقكم مؤمنٌ، وإنا ـ والله ـ ما أصبنا خيراً إلا شاركتمونا فيه، ولكن لا ترضى العرب ولا تقرّ إلا على رجل من قريش لأنهم أفصح الناس ألسنة، وأحسن الناس وجوهاً، وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس شُجْنة[2] في العرب، فهلمُّوا إلى عمر فبايعوه فقالوا: لا. فقال عمر: فلم؟ فقالوا: نخاف الأُثَرة. فقال: أمَّا ما عشت فلا، بايعوا أبا بكر. فقال أبو بكر لعمر: أنت أقوى مني؛ فقال عمر: أنت أفضل مني. فقالها الثانية. فلما كانت الثالثة قال له عمر: إن قوتي لك مع فضلك؛ فبايَعوا أبا بكر رضي الله عنه. وأتى الناس عند بَيْعة أبي بكر أبا عبيدة بن الجراح فقال: تأتوني وفيكم ثاني اثنين. كذا في الكنز[3].

تقديم الصحابة أبا بكر في الخلافة ورضاهم به والرد على من أراد شق عصاهم

(حديث ابن عساكر وقول أبي عبيدة في خلافة الصديق رضي الله عنه)

أخرج ابن عساكر عن مسلم[4]، قال: بعث أبو بكر إلى أبي عبيدة ـ رضي الله عنهما ـ هلمَّ حتى أستخلفَك؛ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ لكل

---

(١) ابن أبي شيبة ١٤/٥٦٩ ـ ٥٧٠.

(٢) في الأصل: «شحمة»، وما أثبتناه من ابن أبي شيبة (وإن وضعه ناشره في الهامش واختار عليه: سجية)، ومعناه: أن قريشاً أكثر الناس رحماً وتشعباً في العرب، والله أعلم.

(٣) كنز العمال ٣/١٤٠ (= ١٤١٤٠)، وهذا خبر ضعيف، وفيه ألفاظ منكرة.

(٤) هو مسلم بن عمران البطين الكوفي الثقة.

أمة أميناً، وأنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأقْدَم[1] رجلاً أمَرَهُ رسولُ الله ﷺ أن يؤمَّنا. كذا في الكنز[2]. وأخرجه الحاكم[3] عن مُسلم البَطِين عن أبي البَخْتري، بنحوه، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: منقطع. إهـ. وأخرجه ابن عساكر وابنُ شاهين وغيرهما عن علي بن كثير، بنحوه، كما في كنز العمال[4].

(حديث الإمام أحمد وما قال أبو عبيدة وعثمان في خلافة الصدِّيق)

وأخرج أحمد[5] عن أبي البَخْتَري[6]، قال: قال عُمر لأبي عبيدة - رضي الله عنهما - ابسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدَّم بين يدي رجل أمرَه رسول الله ﷺ أن يؤمَّنا، فأمنا حتى مات. قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا البختري لم يسمع من عمر - إهـ، وأخرجه ابن عساكر أيضاً بنحوه - كما في الكنز[8]. وأخرجه ابن سعد[9] وابنُ جرير عن إبراهيم التَّيمي بنحوه - كما في الكنز[10]، وفي حديثه: فقال أبو عبيدة: ما رأيت لك فهَّة[11] منذ أسلمتُ، أتبايعني؟ وفيكم الصدِّيق، وثاني اثنين. وعند خيثمة الأطرابلسي عن حُمران، قال عثمان بن عفان: إن أبا بكر الصديق أحقُّ الناس بها - يعني الخلافة - إنَّه

---

(١) أقدم: اتقدم.

(٢) كنز العمال ٣/١٣٦.

(٣) الحاكم ٣/٦٧.

(٤) كنز العمال ٣/ ١٢٠.

(٥) أحمد ١/٣٥.

(٦) اسمه سعيد بن فيروز.

(٧) مجمع الزوائد ٥/١٨٣.

(٨) كنز العمال ٣/١٤٠ وتقدم ذلك.

(٩) طبقاته ٣/١٨١.

(١٠) كنز العمال ٣/١٤٠ (١٤١٤١).

(١١) الفِهة: السقطة والجهلة.

لصدِّيق، وثاني اثنين، وصاحبُ رسول الله ﷺ. كذا في كنز العمال[1].

(اعتذار أبي بكر لقبول الخلافة وقول علي والزبير إنه أحق الناس بالخلافة)

وأخرج الحاكم[2]، والبيهقي[3] عن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: أن عبدالرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن محمد بن مسلمة كسَرَ سيف الزبير رضي الله عنه، ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راغباً، ولا سألتها الله في سرّ ولا علانية، ولكني أشفقتُ من الفتنة، ومالي في الإمارة من راحة؛ ولكني قُلِّدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدٌ إلَّا بتقوية الله عز وجل، ولوددتُ أنَّ أقوى الناس عليها مكاني اليوم. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به. وقال علي والزبير ـ رضي الله عنهما ـ: وما غضبنا إلَّا لأنَّا أُخِّرنا عن المشاورة، وإنَّا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ؛ إنَّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرف شرفه وكِبَره، ولقد أمرَه رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حيّ.

(حديث ابن عساكر فيما وقع بين علي وأبي سفيان في شأن خلافة الصدِّيق)

وأخرج ابن عساكر عن سُوَيد بن غَفَلة، قال: دخل أبو سفيان على علي والعباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال: يا علي وأنت يا عباس، ما بال هذا الأمر

---

(١) كنز العمال ١٤٠/٣ (١٤١٤٢).

(٢) الحاكم ٦٦/٣.

(٣) البيهقي ١٥٢/٨.

في أذلّ قبيلة من قريش وأقلّها، والله لئن شئتُ لأملأنّها عليه[1] خيلاً ورجالاً. فقال له علي: لا والله ما أريد أن تملأها عليه خيلاً ورجالاً، ولولا أنّا رأينا أبا بكر لذلك أهلاً ما خلّيناه وإياها. يا أبا سُفيان إن المؤمنين قومٌ نَصَحَة بعضهم لبعض، متـوادّون وإن بَعُـدت ديارهم وأبـدانهم. وإن المنـافقين قوم غَشَشَة بعضهم لبعض. كذا في الكنز[2]. وهكذا أخرجه أبو أحمد الدِّهْقان بمعناه وزاد في المنافقين: وإن قربت ديارهم وأبدانهم قوم غششة بعضهم لبعض، وإنّا قد بايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلاً. كذا في الكنز[3].

(حديث عبدالرزاق والحاكم فيما جرى بين علي وأبي سفيان)

وأخرجه عبدالرزاق[4] عن ابن أبجر[5]، قال: لما بُويع لأبي بكر الصديق جاء أبو سفيان إلى علي فقال: أغلبكم على هذا الأمر أقلّ بيت في قريش؟! أمَا والله لأملأنها خيلاً ورجالاً. فقال علي: مازلت عدوّاً للإسلام وأهله فما ضرّ ذلـك الإسـلام وأهله شيئاً، إنا رأينا أبا بكر لها أهلاً. كذا في الاستيعاب[6]. وأخرجه الحاكم[7] عن مُرَّة الطيِّب، قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب فقال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلَّة، وأذلها ذلَّة - يعني أبا بكر - واللهِ لئن شئت لأملأنّها عليه خيلاً ورجالاً. فقال علي: لطال ما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان فلم يضرَّه ذلك شيئاً؛ إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً.

---

(١) أي: على أبي بكر رضي الله عنه. وهذه ألفاظ منكرة لا تصدر عن أبي سفيان، وهذا الحديث لا يصح.

(٢) كنز العمال ٣/١٤١.

(٣) نفسه ٣/١٤٠.

(٤) عبدالرزاق (٩٧٦٧).

(٥) تحرف في الأصل إلى: «الجبر»، وهو عبدالملك بن سعيد بن حيان بن أبجر، وهو لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه فالخبر منقطع.

(٦) الاستيعاب ٤/٨٧.

(٧) الحاكم ٣/٧٨.

(ما وقع بين عمر بن الخطاب وخالد بن سعيد في شأن خلافة الصدِّيق)

وأخرج الطبري[1] عن صخر حارس النبي ﷺ قال: كان خالد بن سعيد ابن العاص باليمن زمن النبي ﷺ وتوفي النبي ﷺ وهو بها، وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبّة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ، فصاح عمر بمن يليه: مزِّقوا عليه جبته أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السِّلْم مهجور[2]؟!، فمزقوا جبته. فقال خالد: يا أبا الحسن، يا بني عبد مناف، أغُلِبتم عليها؟ فقال علي: أمغالبة ترى أم خلافة؟ قال: لا يغالِب على هذا الأمر أولى منكم يا بني عبد مناف. وقال عمر لخالد: فضَّ الله فاك! والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر إلا نفسه، الحديثَ. وأخرجه سيف وابن عساكر عن صخر مختصراً ـ كما في الكنز[3].

(حديث أم خالد وما وقع بين أبي بكر وخالد بن سعيد)

وأخرج ابن سعد[4] عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، قالت: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر، فقال لعلي وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ: أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر فلم يحملها أبو بكر على خالد وحملها عمر عليه، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر. ثم مرّ عليه أبو بكر بعد ذلك مُظْهِراً[5] وهو في داره فسلَّم عليه، فقال له خالد: أتحب أن أبايعك؟ فقال أبو بكر: أحبُّ أن تدخل في صُلحِ ما دخل فيه المسلمون. فقال: موعدك العشيّة

---

(١) تاريخه ٣/٣٨٨ .

(٢) يريد: أن المسلمين لا يلبسونه في أيام السِّلم، فكيف في أيام الحرب.

(٣) كنز العمال ٨/٥٩، وهذا خبر لا يصح، وإسناده ضعيف، وصخر هذا لا يُعرف إلا من هذا الوجه.

(٤) طبقاته ٤/٩٧.

(٥) مظهراً: وقت الظهر.

أبايعك، فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه. وكان رأي أبي بكر فيه حَسَناً، وكان معظِّماً له؛ فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين، وجاء باللواء إلى بيته، فكلم عمر أبا بكر فقال: تولِّي خالداً وهو القائل ما قال!! فلم يزل به حتى أرسل أبا أرْوى الدَّوْسي فقال: إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك: اردد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه، وقال: والله ما سرتنا ولايتكم، ولا ساءنا عزلكم وإن المِليمَ لَغَيرُكَ، فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يعتذر إليه، ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف. فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات[1]!.

(خروج أبي بكر للجهاد وحيداً وقول علي في ذلك)

وأخرج السَّاجي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته إلى ذي القَصَّة، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته، وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: «شِمْ[2] سيفك ولا تفجعنا بنفسك» فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً؛ فرجع وأمضى الجيش. كذا في الكنز[3]. وأخرجه الدارقطني أيضاً بنحوه، كما في البداية[4].

رد الخلافة على الناس

(خطبة أبي بكر في الخلافة وقوله: ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قط)

أخرج أبو نُعيم في «فضائل الصحابة» عن أبي بكر رضي الله عنه أنه

---

(١) هذا خبر ضعيف جداً لا يصح، فهو من رواية الواقدي، وهو متروك، عن جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام، وهو منكر الحديث، وقال البخاري: لا يُتابع في حديثه، كما في الميزان ١/الترجمة ١٥٢٩.

(٢) أي: لم.

(٣) كنز العمال ١٤٣/٣.

(٤) البداية ٣١٥/٦.

قال: يا أيها الناس، إن كنتم ظننتم أني أخذتُ خلافتكم رغبةً فيها أو إرادة استئثار عليكم وعلى المسلمين، فلا والذي نفسي بيده ما أخذتُها رغبةً فيها ولا استئثاراً عليكم ولا على أحد من المسلمين، ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قط، ولا سألتُ اللهَ سراً ولا علانية، ولقد تقلَّدت أمراً عظيماً لا طاقة لي به إلا أن يُعين الله؛ ولوددت أنَّها إلى أيِّ أصحاب رسول الله ﷺ؛ على أن يعدل فيها. فهي إليكم رَدٌّ، ولا بَيْعة لكم عندي، فادفعوا لمن أحببتم فإنما أنا رجل منكم. كذا في الكنز[1].

(جواب الصحابة على أبي بكر وقولهم: أنت ـ والله ـ خيرنا)

وعند الطبراني[2] عن عيسى بن عطية، قال: قام أبو بكر رضي الله عنه الغد حين بويعَ فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس، إني قد أَقَلْتُكم رأيكَمُ[3]، إني لست بخيركم فبايعوا خيركم، فقاموا إليه فقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ، أنت ـ واللهِ ـ خيرنا. فقال: يا أيها الناس، إنَّ الناس قد دخلوا في الإسلام طَوْعاً وكَرْهاً، فهم عُوَّاذ وجيران الله، فإن استطعتم أن لا يطلُبَنَّكم الله بشيء من ذمته فافعلوا، إن لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أُمَثِّل بأشعاركم وأبشاركم. يا أيها الناس، تفقَّدوا ضرائب غِلمانكم[4]، إنَّه لا ينبغي للحم نبتَ من سُحْتٍ[5] أن يدخل الجنة، ألا وراعوني بأبصاركم فإن استقمت فأعينوني، وإن زُغْت فأقيموني، وإن أطعت الله فأطيعوني، وإن عصيت الله فاعصوني، كذا في الكنز[6]. قال الهيثمي[7]: وفيه عيسى بن سُليمان وهو

---

(١) كنز العمال ٣/١٣١.

(٢) في الأوسط.

(٣) أقلتكم رأيكم: أبطلت بيعتكم لي. قلت: وهذا كلام لا يصح عن الصديق، ولا قاله والله أعلم، إذ لم يثبت عنه مثل ذلك. ثم لماذا يقول هذا؟!

(٤) أي: عبيدكم.

(٥) السحت: المال الحرام.

(٦) كنز العمال ٣/١٣٥.

(٧) مجمع الزوائد ٥/١٨٤.

ضعيف، وعيسى بن عطية لم أعرفه. انتهى.

(جواب عليّ على أبي بكر وقوله له: لا نقيلك ولا نستقيلك)

وعند العُشّاري عن أبي الجَحَّافة[1]، قال: لما بُويع أبو بكر رضي الله عنه أغلق بابه ثلاثة أيام يخرج إليهم في كل يوم فيقول: أيها الناس، قد أقلتكم بيعتكم فبايعوا من أحببتم. وكل ذلك يقوم إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول: لا نُقيلك ولا نستقيلك وقد قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك[2]؟! كذا في الكنز[3]. وأخرجه ابن النجار عن زيد بن علي عن آبائه رضي الله عنهم، قال: قام أبو بكر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فقال: هل من كاره فأقيله؟ ـ ثلاثاً يقول ذلك ـ فعند ذلك يقوم علي بن أبي طالب فيقول: لا والله لا نُقيلك ولا نستقيلك، من ذا الذي يؤخرك وقد قدّمك رسول الله[4] ﷺ؟! كذا في الكنز[5].

قبول الخلافة لمصلحة دينية

(حديث ابن أبي رافع في الخلافة وما وقع بينه وبين أبي بكر فيها)

أخرج ابن راهَوَيْه[6]، والعدَني، والبَغَوي، وابنُ خُزيمة عن رافع بن أبي رافع، قال: لما استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه قلت: صاحبي الذي

---

(١) هو داود بن أبي عوف سويد التميمي البرجمي، مولاهم، وهو صدوق يخطىء، ولم يدرك عصر الصحابة، فهو منقطع.

(٢) هذا كلام لا يصح، فلم يُعرف أن أبا بكر طلب الإقالة، ولا عُرف عن علي رضي الله عنه أنه بايع مبكراً، فضلاً عن الضعف في سنده بسبب الانقطاع وغيره.

(٣) كنز العمال ٣/١٤١.

(٤) وهذا مثله لا يصح، لما بيّناه.

(٥) كنز العمال ٣/١٤٠.

(٦) انظر المطالب العالية ٢/حديث (٢٠٤٣).

أمرني أن لا أتأمر على رجلين، فارتحلت فانتهيت إلى المدينة فتعرَّضت لأبي بكر فقلت له: يا أبا بكر أتعرفني؟ قال: نعم. قلت: أتذكر شيئاً قلته لي؛ أن لا أتـأمَّر على رجلين وقد وَلِيتَ أمر الأمة؟! فقال: إن رسول الله ﷺ قُبض والناس حديثو عهد بكفر، فخفتُ عليهم أن يرتدوا وأن يختلفوا؛ فدخلتُ فيها وأنا كاره، ولم يزل بي أصحابي. فلم يزل يعتذر حتى عذرته[1]. كذا في الكنز[2].

الحزن على قبول الخلافة

(قول أبي بكر لعمر: أنت كلفتني هذا الأمر)

أخرجَ ابنُ راهَوَيْه[3]، وخيثمة في فضائل الصحابة وغيرهما عن رجل من آل ربيعة أنه بلغه: أن أبا بكر رضي الله عنه حين استُخلف قعد في بيته حزيناً، فدخل عليه عمر رضي الله عنه، فأقبل عليه يلومه وقال: أنت كلّفتني هذا الأمر، وشكا إليه الحُكْمَ بين الناس. فقال له عمر: أوَما علمتَ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الوالي إذا اجتهد فأصاب الحق فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ الحق فله أجر واحد»؛ فكأنه سهَّل على أبي بكر رضي الله عنه، كذا في الكنز[4].

(قول أبي بكر عند وفاته لعبدالرحمن بن عوف)

وأخـرج أبـو عُبيد، والعُقَيلي[5]، والـطبـراني، وابن عساكر، وسعيد بن منصور، وغيرهم عن عبدالرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال له في مرض وفاته: إني لا آسى[6] على شيء إلّا على ثلاث فعلتهن وددت

---

(١) وهذا كلام فاسد أيضاً، لايصح، وهو حديث غريب.
(٢) كنز العمال ٣/١٢٥.
(٣) المطالب العالية (٢٠٧٣).
(٤) كنز العمال ٣/١٣٥ وهو حديث ضعيف لجهالة بعض رواته.
(٥) الضعفاء الكبير ٣/٤١٩.
(٦) أي: لا أحزن.

أني لم أفعلهن. وثلاث لم أفعلهن وودت أني فعلتهن. وثلاث وددت أني سألتُ رسول الله ﷺ عنهن ـ فذكر الحديث. وفيه: ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنتُ قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: أبي عبيدة بن الجراح أو عمر، فكان أميراً وكنت وزيراً ـ وذكر: ووددت أني حيثُ وجهتُ خالداً إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطتُ يديَّ يميناً وشمالاً في سبيل الله. وأما الثلاث التي وددت أني سألت عنهن رسول الله ﷺ؛ فوددت أني سألته فيمن هذا الأمر فلا يُنازعُه أهله، وددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر شيء؟ كذا في الكنز[1]. قال الهيثمي[2]: وفيه علوان بن داود البجلي، وهو ضعيف وهذا الأثر مما أُنكر عليه[3].

الاستخلاف

(مشاورة أبي بكر في شأن الخلافة أصحابه عند الوفاة)

أخرج ابن سعد[4] عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن وغيره أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه لما استُعِزَّ به[5] دعا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، وقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب؟ فقال عبدالرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلمُ به مني. فقال أبو بكر: وإنْ. فقال عبدالرحمن: هو ـ والله ـ أفضل مَنْ رأيُك فيه[6]. ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: أخبرني عن عمر؟ فقال: أنت أخْبَرُنا به. فقال: على ذلك يا أبا عبدالله! فقال عثمان بن عفان:

---

(١) كنز العمال ٣/١٣٥.
(٢) مجمع الزوائد ٥/٢٠٣.
(٣) ومن الطريق نفسها أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٤٣٠ ـ ٤٣١.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/١٩٩.
(٥) أي: اشتد به المرض وأشرف على الموت.
(٦) أي: هو أفضل من تراهم أهلاً للخلافة.

اللهمَّ علمي به أنَّ سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله. فقال أبو بكر: يرحمك الله، والله لو تركتُه ما عدوتُكَ؛ وشاورَ معهما سعيد بن زيد أبا الأعور، وأُسَيْد بن الحُضَير وغيرهما من المهاجرين والأنصار. فقال أُسَيد: اللهمّ أعلمه الخَيْرة بعدك يرضى للرضى، ويسخط للسخط، الذي يُسِرُّ خيرٌ من الذي يُعلِن، ولم يَلِ هذا الأمر أحد أقوى عليه منه.

(ما وقع بين أبي بكر وبين عبدالرحمن وعثمان في استخلاف عمر)

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبدالرحمن وعثمان على أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ وخَلْوتهما به، فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم: ما أنت قائلٌ لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غِلظته؟ فقال أبو بكر: أجلسوني، أبالله تُخوِّفوني، خاب من تزوَّد من أمركم بظلم!! أقول: اللهم استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك. أبلغ عني ما قلت لك مَنْ وراءك، ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان، فقال اكتب:

(كتاب أبي بكر رضي الله عنه في استخلاف عمر ووصيته له وللناس)

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدُق الكاذب: إني استخلفتُ عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آلُ[1] الله ورسولَه ودينَه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدل فذلك ظنِّي به، وعلمي فيه؛ وإن بَدّل فلكل امرىء ما اكتسب (من الإثم)[2]. والخيرَ أردتُ، ولا أعلم الغيب ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون﴾[3] والسلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) لم آل: لم أقصر.

(٢) من طبقات ابن سعد.

(٣) الشعراء ٢٢٧.

ثم أمر بالكتاب فختمه. ثم قال بعضهم: لما أملَى أبو بكر رضي الله عنه صَدْر هذا الكتاب بقي ذِكْرُ عمر، فذُهِبَ به[1] قبل أن يُسمّي أحداً. فكتب عثمان رضي الله عنه: إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ ما كتبتَ. فقرأ عليه ذكر عمر، فكبَّر أبو بكر، وقال: أراكَ خفتَ إن افتلتت[2] نفسي في غشيتي تلك يختلف الناسُ، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً، والله إنْ كنتَ لها لأهلاً. ثم أمره فخرج بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب وأُسَيد بن سعيد القُرَظي، فقال عثمان للناس: أتبايعونَ لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم. وقال بعضهم: قد علمنا به ـ قال ابن سعد: عليٌّ القائل ـ وهو عمر. فأقرُّوا بذلك جميعاً، ورضوا به وبايعوا.

ثم دعا أبو بكر عمر خالياً فأوصاهُ بما أوصاه به، ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه مدّاً فقال: اللهمَّ إني لم أُرِدْ بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعملتُ فيهم بما أنت أعلم به واجتهدتُ لهم رأيي، فولَّيت عليهم خيرهم، وأقواهم عليهم، وأحرصهم على ما أرشدهم، وقد حضرني من أمركَ ما حضر فاخلفني فيهم، فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلحْ لهم واليَهم، واجعله من خُلفائك الراشدين يتبع هَدْي نبي الرحمة وهَدْي الصالحينَ بعده، وأصلح له رعيته. وكذا في الكنز[3].

وعند ابن عساكر وسيف[4] عن الحسن[5] قال: لما ثَقُل أبو بكر رضي الله عنه واستبان له في نفسه جَمَعَ الناس إليه فقال لهم: إنه قد نزل بي ما قد ترون، ولا أظنني إلّا لمِماتي، وقد أطلق الله تعالى أيْمانكم من

---

(١) أي: أغمي عليه.

(٢) في الأصل: «أقبلت» مُحرَّفة، ولا معنى لها، وماأثبتناه من تاريخ الطبري ٣/٤٢٩.

(٣) كنز العمال ٣/١٤٥.

(٤) سيف بن عمر التميمي الضعيف.

(٥) هو الحسن البصري، وهو لم يدرك أبا بكر، والخبر ضعيف جداً.

بَيْعتي، وحلَّ عنكم عَقْدي، وردَّ عليكم أمركم؛ فأمِّروا عليكم من أحببتم، فإنَّكم إن أمَّرتم في حياةٍ مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي. فقاموا في ذلك وخَلَّوه تخلية فلم تستقم لهم، فرجعوا إليه فقالوا: رَهْ لنا يا خليفة رسول الله. قال: فلعلكم تختلفون. قالوا: لا. فقال: فعليكم عهد الله على الرضا. قالوا: نعم، قال: فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده. فأرسل أبو بكر إلى عثمان فقال: أشر عليَّ برجل، فوالله إنك عندي لها لأهل وموضع، فقال: عمر. فقال: اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغُشِي عليه فأفاق، فقال: اكتب عمر.

(جواب أبي بكر لطلحة إذ خالفه في استخلاف عمر)

وعند اللالكائي عن عثمان بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر[1]، قال: لما حضرت أبا بكر الصديق الوفاةُ دعا عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فأملى عليه عهده، ثم أُغمِي على أبي بكر قبل أن يملي أحداً، فكتب عثمان: عمر بن الخطاب، فأفاق أبو بكر فقال لعثمان: كتبتَ أحداً؟ فقال: ظننتك لمآبك وخشيت الفُرقة فكتبت عمر بن الخطاب. فقال: يرحمك الله! أما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً. فدخل عليه طلحة بن عبيدالله فقال: أنا رسول مَنْ ورائي إليك، يقولون: قد عَلِمْتَ غِلظة عمر علينا في حياتك فكيف بعد وفاتك إذا أفضيت إليه أُمورنا؟ والله سائلك عنه، فانظر ما أنت قائل. فقال: أجلسوني. أبالله تخوِّفوني، قد خاب امرؤ ظنَّ من أمركم وهماً، إذا سألني الله قلت: استخلفتُ على أهلك خيرهم لهم، فأبلغْهم هذا عنِّي.

---

(١) هكذا في الأصل وفي كنز العمال الذي نقل منه المؤلف، ولا أعرف في الرواة مَن اسمه هكذا، وأنا أخوف ما أكون أن يكون الاسم محرفاً، ولعل الصواب: «عثمان ابن عبدالله عن عبدالله بن عمر»، فعثمان بن عبدالله هو ابن سراقة بن المعتمر العدوي، وهو سبط عمر، وقد روى عن خاله عبدالله بن عمر، كما في تهذيب الكمال ١٩/٤١٣. أما عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب فلا نعرف له ولداً يسمى «عثمان»، والله أعلم.

(حديث أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر)

وعند ابن سعد[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما حضرت أبا بكر الوفاة استخلف عمر، فدخل عليه علي وطلحة ـ رضي الله عنهما ـ فقالا: مَن استخلفتَ؟ قال: عمر. قالا: فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أبالله تُفْرِقاني، لأنا أعلم بالله وبعمر منكما، أقول: استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك. كذا في الكنز[2].

وأخرجه البيهقي[3] بنحوه عن عائشة رضي الله عنها، وابن جرير[4] بمعناه عن أسماء بنت عُمَيس رضي الله عنها.

(حديث زيد بن الحارث في هذا الأمر)

وأخرجه ابن أبي شيبة[5] عن زيد بن الحارث أن أبا بكر رضي الله عنه حين حضرهُ الموتُ أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا عمر فظاً غليظاً؟! فلو قد وَلِيَنا كان أفظّ وأغلظَ، فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفتَ علينا عمر؟ فقال أبو بكر: أبربِّي تخوِّفوني؟ أقول: اللهمّ استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك. كذا في الكنز[6].

جعل الأمر شورى بين المستصلحين له

(حديث مقتل عمر وجعله الأمر في النفر الستة وثناء ابن عباس عليه)

أخرجَ الطبراني[7] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لما طعنَ أبو لؤلؤة

(١) طبقاته ٣/٢٧٤.
(٢) كنز العمال ٣/١٤٦.
(٣) السنن الكبرى ٨/١٤٩.
(٤) تاريخ الطبري ٣/٤٣٣.
(٥) ابن أبي شيبة ١٤/٥٧٢.
(٦) كنز العمال ٣/١٤٦.
(٧) في الأوسط.

عمر رضي الله عنه طعنَهُ طعنتين، فظن عمر أنَّ له ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس رضي الله عنهما ـ وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه ـ فقال: أحب أن نعلم: عن ملأ من الناس كان هذا[1]؟ فخرج ابن عباس فكان لا يمر بملأ من الناس إلا وهم يبكون، فرجع إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، ما مررتُ على ملأ إلا رأيتهم يبكـون، كأنهم فقـدوا اليوم أبكار أولادهم. فقال: من قتلني؟ فقال: أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة بن شعبة. قال ابن عباس: فرأيت البِشْر في وجهه، فقال: الحمد لله الذي لم يبتلني أحد يحاجّني بقول لا إله إلا الله. أما إني قد نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج[2] أحداً فعصيتموني!!

ثم قال: ادعـوا لي إخـواني. قالوا: ومن؟ قال: عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنهم ـ فأرسل إليهم، ثم وضع رأسه في حِجْري. فلما جاؤوا قلت: هؤلاء قد حضروا، قال: نعم، نظرتُ في أمر المسلمين فوجدتكم ـ أيها الستة ـ رؤوس الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، ما استقمتم يستقم أمر الناس، وإن يكن اختلاف يكن فيكم ـ فلما سمعته ذكر الاختلاف والشقاق وإن يكن؛ ظننت أنَّه كائن، لأنه قلَّما قال شيئاً إلا رأيتُه ـ ثم نزفه الدم، فهمسوا بينهم حتى خشيت أن يبايعوا رجلاً منهم، فقلت: إن أمير المؤمنين حيّ بعد ولا يكون خليفتان ينظر أحدهما إلى الآخر. فقال: احملوني فحملناه، فقال: تشاوروا ثلاثاً[3]، ويصلِّي بالناس صُهَيب. قالوا: من نشاور يا أمير المؤمنين؟ قال: شاوروا المهاجرين والأنصار وسَرَاة من هنا من الأجناد.

ثم دعا بشَرْبة من لبن فشرب، فخرج بياض اللبن من الجرحين، فعرفَ أنَّه الموت، فقال: الآن لو أنَّ لي الدنيا كلَّها لافتديت بها من هول المُطَّلَع، وما ذاك ـ والحمد لله ـ أن أكون رأيت إلا خيراً. فقال ابن عباس: وإن قلت

---

(١) يعني: هل اشترك فيه جماعة من الناس؟
(٢) جمع عِلْج، وهو ما يطلقه العرب على الأعاجم.
(٣) يعني: ثلاثة أيام.

فجزاك الله خيراً، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعزَّ الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة، فلما أسلمت كان إسلامك عزّاً، وظهر بك الإسلام ورسول الله ﷺ وأصحابه، وهاجرتَ إلى المدينة فكانت هجرتك فَتْحاً، ثم لم تَغِب عن مشهدٍ شهده رسولُ الله ﷺ من قتال المشركين من يوم كذا ويوم كذا. ثم قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وهو عنك راضٍ، فوازرت[1] الخليفة بعده على منهاج رسول الله ﷺ، فضربت بمن أقبل على من أدبر حتى دخل الناس في الإسلام طَوْعاً وكَرْهاً. ثم قُبض الخليفة وهو عنك راضٍ. ثم وَلِيت بخير ما ولِيَ الناس، مصَّرَ الله بك الأمصار[2]، وجَبَى بكَ الأموالَ، ونفى بك العدو، وأدخل الله بك على كل أهل بيت من توسِعتهم في دينهم وتوسِعتهم في أرزاقهم؛ ثم ختم لك بالشهادة؛ فهنيئاً لك!!.

فقال: والله إنّ المغرور من تَغرونه، ثم قال: أتشهد لي يا عبدالله عند الله يوم القيامة؟ فقال: نعم، فقال: اللهمَّ لك الحمد، ألصِق خدي بالأرض يا عبدالله بن عمر فوضعته من فَخِذي على ساقي، فقال: ألصق خدي بالأرض، فترك لحيته وخدَّه حتى وقع بالأرض، فقال: ويلك وويلَ أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر! ثم قُبض رحمه الله. فلما قُبض أرسلوا إلى عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما، فقال: لا آتيكم إن لم تفعلوا ما أمركم به من مشاورة المهاجرين والأنصار وسَراة من هنا من الأجناد. قال الحسن[3] ـ وذُكر له فعل عمر رضي الله عنه عند موته وخشيته من ربه ـ فقال: هكذا المؤمن جمع إحساناً وشفقةً، والمنافق جمعَ إساءةً وغرَّة، والله ما وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إحساناً إلا ازداد مخافة وشفقة منه، ولا وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إساءة إلا ازداد غرَّة. قال الهيثمي[4]: وإسناده حسن.

---

(١) أي: آزرت، أعنت وساعدت.

(٢) أي: بنى الله بك المدن.

(٣) هو الحسن البصري راوي الخبر.

(٤) مجمع الزوائد ٩/٧٦.

(حديث ابن سعد في دَيْن عمر ودفنه مع صاحبيه واستخلافه النفر الستة)

وأخرج ابن سعد[1]، وأبو عبيد[2]، وابن أبي شيبة[3]، والبخاري[4]، والنَّسائي[5] وغيرهم[6] عن عمرو بن ميمون ـ فذكر الحديث في قصة شهادة عمر رضي الله عنه ـ وفيه: فقال لعبدالله بن عمر: انظر ما عليَّ من الدَّين فاحسبه، فقال: ستة وثمانون ألفاً. فقال: إن وفَى بها مال آل عمر فأدِّها عني من أموالهم، وإلا فسَلْ بني عدي بن كعب، فإن تفِ أموالهم وإلا فسَلْ قريشاً، ولا تعْدُهم إلى غيرهم فأدِّها عني. اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فسلِّم وقل: يستأذن عمر بن الخطاب ـ ولا تقل: أمير المؤمنين فإني لست اليوم بأمير المؤمنين ـ أن يدفن مع صاحبيه. فأتاها عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فوجدها قاعدة تبكي فسلَّم ثم قال: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه. قالت: قد كنتُ ـ والله ـ أريده لنفسي، ولأوثرنّه اليوم على نفسي. فلما جاء قال: ما لديكَ؟ قال: أَذِنَت لك. فقال عمر: ما كان شيء بأهمَّ عندي من ذلك، ثم قال: إذا أنا متُّ فاحملوني على سريري، ثم استأذن فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لك فأدخلني وإن لم تأذن فردَّني إلى مقابر المسلمين.

فلما حُمِلَ كأنَّ الناس لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ، فسلَّم عبدالله بن عمر، فقال: يستأذن عمر بن الخطاب، فأذنت له، فدفن رحمه الله، حيث أكرمه الله مع النبي ﷺ وأبي بكر[7]. فقالوا له حين حضره الموت: استخلف،

---

(١) طبقاته ٣/٣٣٧.
(٢) الأموال (٣٣٤) مختصراً.
(٣) ابن أبي شيبة ١٤/٥٧٤ ـ ٥٧٨.
(٤) البخاري ٢/١٢٨ و٤/٨٤ و٥/١٩ و٦/١٨٥.
(٥) النسائي في الكبرى ،كما في التحفة (١٠٦١٨).
(٦) انظر تاريخ الطبري ٤/٢٢٧.
(٧) أضفنا بعض الكلمات من طبقات ابن سعد ليستقيم النص.

فقال: لا أجد أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي، فسمَّى علياً، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعداً - رضي الله عنهم - فإن أصابت الإمرة سعداً فذاك، وإلا فأيُّهم استُخلف فليستعن به؛ فإني لم أنزعه عن عجز ولا خيانة[1]، وجعل عبدالله يشاورونه معهم وليس له من الأمر شيء. فلما اجتمعوا قال عبدالرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر، فجعل الزبير أمره إلى عليّ، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبدالرحمن. فأتمر أولئك الثلاثة حين جُعل الأمر لهم. فقال عبدالرحمن: أيكم يتبرأ من الأمر، ويجعل الأمر إليّ؟ ولكم الله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم وخيركم للمسلمين. قالا: نعم، فخَلاَ بعليّ فقال: إن لك من القرابة من رسول الله ﷺ والتقدم، ولي الله عليك لئن استُخلفت لتعدلنَّ ولئن استخلفتُ عثمان لتسمعنَّ ولتطيعنَّ. قال: نعم. وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك، فقال عثمان: نعم. ثم قال لعثمان: ابسط يدك يا عثمان، فبسط يده، فبايعه وبايعه عليٌّ والناس.

(حديث ابن أبي شيبة وابن سعد في هذا الشأن أيضاً)

وعند ابن أبي شيبة[2]، وابن سعد[3] عن عمرو أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حُضر قال: ادعو لي علياً، وطلحة، والزبير، وعثمان وعبدالرحمن بن عوف، وسعداً - رضي الله عنهم - فلم يكلِّم أحداً منهم إلا علياً وعثمان. فقال لعلي: يا علي، لعلَّ هؤلاء النفر يعرفون لك قرابتك من رسول الله ﷺ، وما آتاك الله من العلم والفقه، فاتَّقِ الله إن وليت هذا الأمر، فلا ترفعنَّ بني فلان[4] على رقاب الناس، وقال لعثمان: يا عثمان، لعلَّ هؤلاء القوم

---

(١) يشير عمر بذلك إلى عزله لسعد عن ولاية الكوفة.

(٢) ابن أبي شيبة ١٤/٥٧٨، وقد أصلحنا النص بموجبه.

(٣) طبقاته ٣/٣٤١.

(٤) يريد: بني عبدالمطلب.

يعرفون لك صهرك من رسول الله ﷺ، وسنَّك وشَرَفك، فإن أنت ولِّيت هذا الأمر فاتَّقِ الله ولا ترفع بني فلان[1] على رقاب الناس. وقال: ادعوا لي صُهَيباً، فقال: صَلِّ بالناس ثلاثاً، وليجتمع هؤلاء الرهط في بيت، فإن اجتمعوا على رجل فاضربوا رأسَ من خالفهم[2].

وعند ابن سعد[3] عن أبي جعفر، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحاب الشورى: تشاوروا في أمركم، فإن كان اثنان، واثنان، واثنان فارجعوا في الشورى، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر.

وعن أَسْلَمَ عن عمر، قال: وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبدالرحمن واسمعوا وأطيعوا.

وعن أنس رضي الله عنه، قال[4]: أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة ـ رضي الله عنه ـ قبل أن يموت بساعة، فقال: يا أبا طلحة، كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم، فقم على ذلك الباب بأصحابك، فلا تترك أحداً يدخل عليهم، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمِّروا أحدهم، اللهمَّ أنت خليفتي فيهم. كذا في الكنز[5].

من يتحمل الخلافة
(خطبة أبي بكر رضي الله عنه في ذلك)

أخرج ابن عساكر عن عاصم[6]، قال: جمع أبو بكر رضي الله عنه الناس

---

(١) يريد: بني أُمية.

(٢) إسناده صحيح، فهو من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق السبيعي، عن عمرو بن ميمون الأودي وهو مخضرم ثقة.

(٣) طبقاته ٣/٦١.

(٤) هو عند ابن سعد ٣/٦١ و٣٦٤

(٥) كنز العمال ٣/١٥٦ ـ ١٥٧.

(٦) إسناده ضعيف جداً، فهو من رواية سيف بن عمر.

وهو مريض فأمر من يحمله إلى المنبر، فكانت آخرَ خطبة خطب بها، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أيها الناس، احذروا الدنيا ولا تثقوا بها غَرَّارةٌ، وآثروا الآخرة على الدنيا فأحبُّوها، فبحب كل واحدة منهما تُبغض الأخرى؛ وإن هذ الأمر الذي هو أملكُ بنا لا يصلحُ آخره إلا بما صَلُح به أولُه، فلا يحمله إلا أفضلُكُم مقدرةً، وأملككم لنفسه، أشدكم في حال الشدة، وأسلسُكُم في حال اللين، وأعلمُكم برأي ذوي الرأي، لا يتشاغلُ بما لا يعنيه، ولا يحزنُ لما ينزل به، ولا يستحيي من التعلم، ولا يتحيَّرُ عند البديهة، قوي على الأموال، ولا يخور بشيء منها حَدُّه بعدوان ولا تقصير[1]، يرصد لما هو آتٍ، عتاده من الحذر والطاعة ـ وهو عمر بن الخطاب. ثم نزل. كذا في كنز العمال[2].

(صفات الخليفة كما يراها عمر رضي الله عنه)

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خدمت عمر رضي الله عنه خدمة لم يخدمها أحد من أهل بيته، ولطفت به لطفاً لم يلطفه أحد من أهله؛ فخلَوت به ذات يوم في بيته ـ وكان يجلسني ويكرمني ـ فشهق شهقة ظننتُ أنَّ نفسَهُ سوفَ تخرج منها، فقلت: أمن جزعٍ يا أمير المؤمنين؟ قال: من جَزَعٍ. قلت: وماذا؟ فقال: اقتربْ، فاقتربتُ. فقال: لا أجد لهذا الأمر أحداً. فقلت: وأين أنت عن فلان، وفلان، وفلان، وفلان، وفلان، وفلان ـ فسمَّى له الستة أهل الشورى ـ فأجابه في كل واحد منهم بقولٍ، ثم قال: إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا قويّ في غير عُنفٍ، ليِّن في غير ضعف، جواد من غير سرف، ممسك في غير بُخل[3].

---

(١) في الأصل «يخون. .ولا يقصر»ولا يستقيم، بل يفسد المعنى، ولعل ما أثبتناه هو الصواب الموافق للمراد، وهو الذي في الكنز.

(٢) كنز العمال ٣/١٤٧ (١٤١٨٣).

(٣) كنز العمال ٣/١٨٥ (١٤٢٥٥).

وعند أبي عُبيد في «الغريب»، والخطيب في «رواة مالك»، قال[1]: إني لجالس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم إذ تنفَّس نفسة ظننت أنَّ أضلاعه قد تفرَّجت. فقلت: يا أمير المؤمنين ما أخرج هذا منك إلا شرّ. قال: شر، إني لا أدري إلى من أجعل هذا الأمر بعدي. ثم التفت إليّ فقال: لعلك ترى صاحبك لها أهلاً. قلت: إنه لأهل ذلك في سابقته وفضله. قال: إنه لكما قلت، ولكنه امرؤ فيه دُعابة ـ فذكره إلى أن قال: إنَّ هذا الأمر لا يصلحه إلا الشديد في غير عنف، اللّيِّن في غير ضعف، الجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل. فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ما اجتمعت هذه الخصال إلا في عمر رضي الله عنه.

وعند ابن عساكر، قال: خدمت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكنت له هائباً ومعظِّماً، فدخلتُ عليه ذات يوم في بيته وقد خلا بنفسه، فتنفَّس نفساً ظننت أنّ نفسَهُ خرجت، ثم رفعَ رأسه إلى السماء فتنفَّس الصُعَداء. قال: فتحاملت وتشدّدت وقلت: والله لأسألنَّه، فقلت: والله ما أخرج هذا منك إلا همٌّ يا أمير المؤمنين. قال: همٌّ ـ والله ـ همٌّ شديد!! هذا الأمر لم أجد له موضعاً ـ يعني الخلافة ـ. ثم قال: لعلَّك تقول: إن صاحبك لها ـ يعني علياً رضي الله عنه ـ قال قلت: يا أمير المؤمنين، أليس هو أهلها في هجرته، وأهلها في صحبته، وأهلها في قرابته؟ قال: هو كما ذكرت، لكن رجل فيه دعابة ـ فذكره إلى أن قال: إن هذا الأمر لا يحمله إلا اللّيِّن في غير ضعف، والقويّ في غير عنف، والجواد في غير سَرَف، والممسك في غير بُخل. قال: وقال عمر رضي الله عنه: لا يطيق هذا الأمر إلا رجل لا يصانع ولا يضارع[2]، ولا يتَّبع المطامع؛ ولا يطيق أمر الله إلا رجل لا يتكلم بلسانه كلمة لا ينتقض عزمه، ويحكم بالحق على حزبه (وفي الأصل: على وجوبه). كذا في

(١) يعني: ابن عباس، وهو في الكنز برقم (١٤٢٦٢) ومنه نقل المؤلف.

(٢) لا يضارع: لا يشبه فعله الرياء.

الكنز[1].

وعند عبدالرزاق[2] عن عمر رضي الله عنه، قال: لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلا رجل فيه أربع خصال: اللين في غير ضعف، والشدَّة في غير عنف، والإمساك في غير بخل، والسماحة في غير سَرَف؛ فإن سقطت واحدة منهم فسَدَت الثلاث. وعنده أيضاً[3] وابن عساكر وغيرهما عن عمر رضي الله عنه قال: لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع، يكف عن عزته، ولا يكتم في الحق على حدَّته. كذا في كنز العمال[4].

وأخرج ابن سعد[5] عن سُفيان بن أبي العوجاء[6] قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: واللهِ ما أدري أخليفة أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم!. قال قائل: يا أمير المؤمنين، إن بينهما فرقاً، فإن الخليفة لا يأخذ إلا حقاً، ولا يضعه إلا في حق، وأنت بحمد الله كذلك؛ والملك يعسِف الناسَ فيأخذ من هذا ويُعطي هذا، فسكتَ عُمر.

وعنده أيضاً[7] عن سلمان أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال له: أملك أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: إن أنت جبيتَ من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة، فاستعبرَ عُمر ـ كذا في منتخب كنز العمال[8].

وعند نُعيم بن حماد في «الفتن» عن رجل من بني أسد أنه شهد عمر بن

---

(١) كنز العمال ٣/١٥٩ (١٤٢٦٦).
(٢) عبدالرزاق (١٥٢٨٨).
(٣) نفسه (١٥٢٨٩).
(٤) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣١٩) و(١٤٣٢٠).
(٥) طبقاته ٣/٣٠٦.
(٦) في الأصل: «العرجاء» خطأ، وهو السُّلمي أبو ليلى الحجازي، وهو ضعيف.
(٧) طبقاته ٣/٣٠٦.
(٨) منتخب كنز العمال ٤/٣٨٣.

الخطاب - رضي الله عنه - سأل أصحابه وفيهم: طلحة، وسلمان، والزبير، وكعب - رضي الله عنهم - فقال: إني سائلكم عن شيء فإياكم أن تكذبوني فتهلكوني وتهلكوا أنفسكم، أنشدكم بالله، أخليفة أنا أم ملك؟ فقال طلحة والزبير: إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه ما ندري ما الخليفة من الملك. فقال سَلْمان: - يشهد بلحمه ودمه - إنك خليفة ولست بملك. فقال عمر: إن تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله ﷺ. ثم قال سلمان: وذلك أنك تعدل في الرعية، وتقسم بينهم بالسويّة، وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله، وتقضي بكتاب الله تعالى. فقال كعب: ما كنت أحسب أنَّ في المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري، ولكن الله ملأ سلمان حكماً وعلماً، ثم قال كعب: أشهد أنك خليفة ولست بملك. فقال له عمر - رضي الله عنه - وكيف ذاك؟ قال: أجدك في كتاب الله. قال عمر: تجدني باسمي؟ قال: لا، ولكن بنعتِك أجد: نبوة، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة، ثم ملكاً عضوضاً. كذا في منتخب الكنز[1].

لين الخليفة وشدته

أخرج الحاكم[2] واللالَكائي وغيرهما عن سعيد بن المسيِّب قال: لما وَلِي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خطب الناسَ على منبر رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أيها الناس، إني قد علمت أنكم تؤنسون[3] مني شدة وغلظة، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ، وكنت عبده وخادمه، وكان كما قال الله تعالى:

---

(١) منتخب الكنز ٤/٣٨٩. وهذا حديث ضعيف، لجهالة الرجل الذي شهد عمر. وأيضاً فإن نعيم بن حماد ضعيف في الحديث، وكان رحمه الله مجاهداً عظيماً دافع عن السنة المصطفوية دفاعاً مجيداً حتى بذل نفسه في ذلك - يرحمه الله وإيانا - وكتابه «الفتن» تكثر فيه مثل هذه الأحاديث الواهية.

(٢) الحاكم ١/١٢٦.

(٣) تؤنسون: تعرفون.

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رحيمٌ﴾[1]. فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكفَّ، وإلا أقدمت على الناس لمكان لينه، فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم قمتُ ذلك المقام مع أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ بعده. وكان قد علمتم في كرمه، ودَعته ولينه، فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتي بلينه؛ إلا أن يتقدم إليّ فأكف وإلا أقدمت[2]. فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعدُ. ثم صار أمركم إليَّ اليوم، وأنا أعلمُ فسيقولُ قائلٌ: كان يشتدُّ علينا والأمرُ إلى غيره فكيف به إذا صار إليه؟ واعلموا أنكم لا تسألون عني أحداً، قد عرفتموني، وجَرَّبتموني، وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفتُ، وما أصبحت نادماً على شيء أكون أحبُّ أن أسألَ رسول الله ﷺ عنه إلا وقد سألته. فاعلموا أن شدَّتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً إذ[3] صار الأمر إليّ على الظالم، والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم، وإني بعد شدتي تلك واضع خدِّي بالأرض لأهل العفاف والكفّ منكم والتسليم، وإني لا آبى إن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشيَ معه إلى من أحببتم منكم، فلينظر فيما بيني وبينه أحدٌ منكم. فاتَّقوا الله عبادَ الله، وأعينوني على أنفسكم بكفِّها عني، وأعينوني على نفسي (بالأمر)[4] بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولّاني الله من أمركم. ثم نزل. كذا في كنز العمال[5].

وأخرج ابن سعد[6] وابن عساكر عن محمد بن زيد رضي الله عنه، قال:

---

(١) التوبة ١٢٨.

(٢) في الأصل: «قدمت»، وماهنا من الكنز.

(٣) في الأصل: «إذا» وليس بشيء.

(٤) من الكنز

(٥) كنز العمال ١٤٧/٣ (١٤١٨٤)، قال الذهبي: حديث منكر.

(٦) طبقاته ٢٨٧/٣.

اجتمع عليّ، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد - رضي الله عنهم - وكان أجرأهم على عمر عبدُالرحمن بن عوف، قالوا: يا عبدالرحمن، لو كلمتَ أمير المؤمنين للناس فإنَّه يأتي الرجل طالب الحاجة فتمنعه هيبتُكَ أن يكلمكَ في حاجته حتى يرجع ولم يقضِ حاجته، فدخل عليه فكلَّمه. فقال: يا أمير المؤمنين، لِنْ للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك. قال: يا عبدالرحمن، أنشدك الله أعلي وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا؟ قال: اللهمّ نعم. قال: يا عبدالرحمن، والله لقد لِنتُ للناس حتى خشيتُ الله في اللِّين، ثم اشتددتُ عليهم حتى خشيت الله في الشِّدّة، فأين المخرج؟ فقام عبدالرحمن يبكي يجرّ رداءه يقول بيده: أفٍّ لهم بعدك.

وعند أبي نُعيم في الحلِية[1] عن الشَّعْبي، قال: قال عمر رضي الله عنه: والله لقد لاَنَ قلبي في الله حتى لهو ألين من الزُّبْد، واشتد قلبي في الله حتى لهو أشد من الحَجَر.

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما ولِيَ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك. قال عمر: وما ذاك؟ قال: يزعمون أنكَ فَظٌّ. قال عمر: الحمد لله (الذي)[2] ملأ قلبي لهم رُحْماً، وملأ قلوبهم لي رُعْباً. كذا في منتخب الكنز[3].

حصر من يقع منه الانتشار في الأمة

أخرج سيف، وابن عساكر عن الشَّعْبي، قال: لم يمت عمر رضي الله عنه حتى مَلَّته قريش، وقد كان حَصَرهم بالمدينة[4] وأسبغ عليهم، وقال: إنَّ

---

(١) حلية الأولياء ٥١/١.

(٢) من منتخب الكنز.

(٣) منتخب كنز العمال ٣٨٢/٤.

(٤) وفي الطبري: فامتنع عليهم. (م)

أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإن كان الرجل يستأذنه في الغـزو وهو ممن حُصِر في المدينة من المهاجرين ـ ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة ـ فيقول: قد كان لك في غزوك مع النبي ﷺ ما يبلغك، وخير لك من الغزو اليوم أن لا ترى الدنيا، و(لا)[1] تراك. فلما ولِيَ عثمان رضي الله عنـه خَلَّى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع إليهم[2] الناس. قال محمد وطلحة[3]: فكان ذلك أول وَهْن[4] دخل في الإسلام، وأول فتنة كانت في العامّة ليس إلا ذلك. كذا في الكنز[5]. وأخرجه الطبري[6] من طريق سيف بنحوه. وعند الحاكم[7] عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء الزبير إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يستأذنه في الغزو، فقال عمر: اجلس في بيتك فقد غزوتَ مع رسول الله ﷺ، قال: فردَّد ذلك عليه، فقال له عمر في الثالثة أو التي تليها: اقعد في بيتك، فوالله إني لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد ﷺ. قال الذهبي: صحيح.

مشاورة أهل الرأي

مشاورة النبي ﷺ أصحابه

(مشاورة النبي ﷺ أصحابه في شأن عير أبي سفيان وفي أسارى بدر)

أخرج أحمد[8] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه

---

(١) من الطبري.
(٢) في الأصل: «إليها». وما هنا من الطبري، وهو أليق.
(٣) هما الراويان اللذان روى عنهما سيف بن عمر الخبر.
(٤) أي: ضعف.
(٥) كنز العمال ٧/١٣٩ (٣٧٩٧٨).
(٦) تاريخه ٤/٣٩٧.
(٧) الحاكم ٣/١٢٠.
(٨) أحمد ٣/٢١٩. وانظر المسند الجامع ٢/حديث (١٢٦٢).

إقبال أبي سفيان. قال: فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه، ثم تكلم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه، فذكر الحديث كما تقدم في أول باب الجهاد.

وأخرج أحمد[1] ومسلم[2] من حديث عمر رضي الله عنه في قصة بدر، وفيه: واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر - رضي الله عنهم - فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإنِّي أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذناه قوةً على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عَضُداً. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تُمَكِّنني من فلان - قريباً لعمر - فأضرب عُنُقه، وتمكن علياً من عَقِيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان - أخيه[3] - فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، وهؤلاء صناديدُهم وأئمتهُم وقادتُهم. فَهوِيَ رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلتُ وأخذ منهم الفداء.

فلما كان من الغد قال عمر: فغدوتُ إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحِبَكَ؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: للذي عَرَضَ عليّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرِض عليَّ عَذَابكُم أدنى من هذه الشجرة - لشجرةٍ قريبة - وأنزل الله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ** أَسْرَى﴾[4] - الآية -؛ وأخرجه أيضاً أبو داود[5]، والترمذي[6]، وابن أبي شيبة[7]

---

(١) أحمد ١/ ٣٠ و٣٢.
(٢) مسلم ٥/ ١٥٦. وانظر المسند ١٤/ (١٠٦١٢).
(٣) يريد: العباس بن عبدالمطلب.
(٤) الأنفال ٦٧.
(٥) أبو داود (٢٦٩٠).
(٦) الترمذي (٣٠٨١).
(٧) ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٥٠ و١٤/ ٣٦٥ - ٣٦٦.

وأبو عَوانة[1]، وابن جرير[2]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حِبَّان[3]، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأبو نُعيم[4]، والبيهقي[5]؛ كما في الكنز[6].

(رواية أنس في مشاورة النبي ﷺ في أسارى بدر)

وعند أحمد[7] عن أنس رضي الله عنه، قال: استشارَ رسولُ الله ﷺ الناس في الأُسارى يوم بدر، فقال: «إن الله قد أمكَنَكُم منهم»، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، اضربْ أعناقهم. قال: فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ، ثم عاد عليه السلام، فقال: «يا أيها الناس، إنّ الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس». فقال عمر مثل ذلك فأعرض عنه عليه السلام. ثم عاد عليه السلام فقال مثل ذلك. فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبلَ منهم الفِدَاء. قال: فذهبَ عن وجه رسول الله ﷺ ما كانَ من الغَمِّ، ثم عفا عنهم وقَبِلَ منهم الفداء، وأنزل الله: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾[8]... الآية. كذا في نَصْب الراية[9]. قال الهيثمي[10]: رواه أحمد عن شيخه علي بن صهيب وهو كثير الغلط والخطأ، لا يرجع إذا قيل له الصواب، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) أبو عوانة ٤/١٥٢ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧.

(٢) تفسيره ٩/١٨٩ و١٠/٤٤ و٢٨/١٦١ - ١٦٢ و١٦٢.

(٣) ابن حبان (٤٧٩٣).

(٤) في دلائل النبوة (٤٠٨).

(٥) السنن الكبرى ٥/٣٧ و٦/٣٢١، وفي الدلائل ٣/٥١ - ٥٢.

(٦) كنز العمال ٥/٢٦٥.

(٧) أحمد ٣/٢٤٣. وانظر المسند الجامع ٢/حديث (١٢٦٨).

(٨) الأنفال ٦٨.

(٩) نصب الراية ٣/٤٠٣.

(١٠) مجمع الزوائد ٦/٨٧.

(رواية ابن مسعود)

وعند أحمد [1] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟» قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسولَ الله، قومُكَ وأهلُكَ استبقهم واستأنِ بهم لعل الله أن يتوبَ عليهم. قال: وقال عمر: يا رسول الله، أخرجوك وكَذّبوك قرِّبهم فاضربْ أعناقهم. قال: وقال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه: يا رسول الله، انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرمه عليهم ناراً. قال: فدخل رسول الله ﷺ ولم يردّ عليهم شيئاً. فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول عبدالله بن رواحة.

فخرج عليهم. فقال: «إنَّ الله لَيُلِينُ قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبَن، وإن الله ليشدّ قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة. وإنَّ مَثَلَك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّي وَمَنْ عَصَانِيْ فَإِنَّكَ غَفُوْرٌ رحِيمٌ﴾ [2]؛ ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [3]؛ وإن مَثَلَك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿ربِّ لا تَذَرْ على الأرضِ مِنَ الكافِرينَ دَيَّاراً﴾ [4]؛ وإن مَثَلَك يا عمر كمثل موسى قال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبهمْ فَلاَ يُؤمِنُوا حتّى يرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ﴾ [5]. أنتم عَالةَ [6] فلا ينفلتنَّ [7] أحد إلا بفِداء أو ضربة عنق». قال

---

(١) أحمد ١/٣٨٣ و٣٨٤.

(٢) ابراهيم ٣٦.

(٣) المائدة ١١٨.

(٤) نوح ٢٦.

(٥) يونس ٨٨.

(٦) عالة: فقراء.

(٧) في الأصل والمطبوع من البداية: «يبقين» محرفة.

عبـدُالله فقلت: يا رسـول الله، إلا سُهَيْل[1] بن بيضـاء فإني قد سمعته يذكرُ الإسلامَ. قال: فسكت. قال: فما رأيتُني في يوم أخوفَ أن تقعَ عليّ حجارةٌ من السماء في ذلك اليوم، حتى قال: «إلّا سُهَيْل بن بيضاء». قال: فأنزل الله: ﴿مَـا كانَ لِنَبِيّ أنْ يَكـونَ لَهُ أسْـرَى﴾[2] ـ إلى آخـر الآيتين ـ. وهكـذا رواه الترمذي[3]، والحاكم[4] ـ وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه[5] ـ ورواه ابن مَرْدَويه من طريق عبـدالله بن عمر وأبي هريرة ـ رضي الله عنهم ـ بنحو ذلك، وقد رُوِيَ عن أبي أيوبَ الأنصاري رضي الله عنه، بنحوه. كذا في البداية[6].

(مشاورة النبي ﷺ سعد بن عبادة وسعد بن معاذ في ثمار المدينة)

وأخرج ابن إسحاق[7] عن الزهري، قال: لما اشتد على الناس البلاء[8] بعث رسول الله ﷺ إلى عُيَيْنَة بن حِصْن، والحارث بن عوف المرِّي وهما قائدا غَطَفـان، وأعـطاهمـا ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه. فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكِتاب، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح[9] إلّا المراوضة[10]. فلما أرادَ رسولُ الله ﷺ أن يفعل ذلك بعث

---

(١) هكذا في المسند الأحمدي. وهو غلط من الراوي، وقد تعقب ابن سعد الراوي وبين غلطه، وأن الصواب: «سهل»، فإن سهيلاً أسلم قديماً. (طبقاته ٢١٢/٤).

(٢) الأنفال ٦٧.

(٣) الترمذي (١٧١٤) و(٣٠٨٤).

(٤) الحاكم ٢١/٣.

(٥) بل: ضعيف، لانقطاعه، فإن أبا عبيدة بن عبدالله بن مسعود لم يسمع من أبيه.

(٦) البداية والنهاية ٢٩٧/٣.

(٧) سيرة ابن هشام ٢٢٣/٢.

(٨) وذلك يوم الخندق.

(٩) العزيمة: البت في الأمر.

(١٠) المراوضة: المفاوضة.

إلى السَّعْدَين[1]، فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه، فقالا: يارسول الله أمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمركَ الله به لابدّ لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ فقال: «بل شيء أصنعُه لكم؛ والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيتُ العربَ رمتكم عن قَوس واحدة وكالبوكم[2] من كل جانب، فأردت أن أكْسِر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما». فقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله، قد كنا وهؤلاء على الشِّرْك بالله، وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة واحدة إلاّ قِرىً أو بَيْعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له، وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا، ما لنا بهذا من حاجة؛ والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم اللهُ بيننا وبينهم. فقال النبي ﷺ: «أنت وذاك». فتناول سعد بن معاذ رضي الله عنه الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال: ليَجْهدوا علينا. كذا في البداية[3].

(رواية أبي هريرة في شأن هذه المشاورة)

وأخرجه البزار[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء الحارث إلى رسول الله ﷺ فقال: ناصِفْنا تمر المدينة وإلاَّ ملأتها عليك خيلاً ورجالاً، فقال: «حتى أستأمر السعودَ: سعد بن عُبادة، وسعد بن مُعاذ ـ رضي الله عنهما ـ»، يعني يشاورهما. فقالا: لا والله ما أعطينا الدَّنية[5] من أنفسنا في الجاهلية؛ فكيف وقد جاء الله بالإسلام. فرجع إليه[6] الحارث فأخبره، فقال: غدرت يا محمد. وعند الطبراني[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء

---

(١) هما: سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة رضي الله عنهما.

(٢) أي: عادوكم.

(٣) البداية ٤/١٠٤.

(٤) كشف الأستار (١٨٠٣).

(٥) في الأصل: «المدينة» محرفة!، وما أثبتناه من كشف الأستار.

(٦) في الأصل: «إلى»، وما هنا من كشف الأستار.

(٧) المعجم الكبير (٥٤٠٩).

الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، شاطرنا[1] تمر المدينة، فقال: حتى أستأمر السعود، فبعث إلى: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وسعد ابن الربيع، وسعد بن خيثمة[2]، وسعد بن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ، فقال: «إني قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوسٍ واحدة، وإن الحارث سألكم أن تشاطروه تمر المدينة، فإن أردتم أن تدفعوه عامكم هذا حتى تنظروا[3] في أمركم بعد». فقالوا: يا رسول الله، أوَحيٌ من السماء فالتسليم لأمر الله، أو عن رأيك وهواك؛ فَرأينا تَبَعٌ لهواك[4] ورأيك، فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا فوالله لقد رأيتنا وإياهم على سواء، ما ينالون منا تمرة إلّا شراءً أو قِرىً. فقال رسول الله ﷺ: «هوذا، تسمعون ما يقولون، قالوا: غدرت يا محمد». قال الهيثمي[5]: رجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات. وأخرج مسدَّد ـ وهو صحيح ـ عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسمرُ عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه. كذا في كنز العمال[6].

مشاورة أبي بكر رضي الله عنه أهل الرأي

(مشاورته أهل الرأي، ومن هم أصحاب الشورى في عهده وفي عهد الفاروق)

أخرج ابن سعد[7] عن القاسم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان إذا

---

(١) شاطرنا: ناصفنا.

(٢) هكذا في الأصل والطبراني، وهو غلط محض، فإن سعد بن الربيع استشهد يوم أحد، وسعد بن خيثمة استشهد يوم بدر، كما في **الإصابة** ٢/٢٥ و٢٦.

(٣) قوله: «حتى تنظروا» سقطت من مجمع الزوائد، وتبعه المصنف، وهي في المعجم الكبير للطبراني.

(٤) في الأصل والمجمع: «نتبع هواك» مصحفة، وما أثبتناه من الطبراني.

(٥) مجمع الزوائد ٦/١٣٢.

(٦) كنز العمال ٤/٤٥.

(٧) طبقاته ٢/٣٥٠.

نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار، ودعا عمر، وعثمان، وعلياً، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم ـ؛ وكل هؤلاء كان يفتي في خلافته وإنما يصير فتوى الناس إلى هؤلاء. فمضى أبو بكر على ذلك، ثم وَلِيَ عمر فكان يدعو هؤلاء النَّفَر، وكان الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأُبيّ وزيد. كذا في الكنز[1].

(ما وقع بين أبي بكر وعمر في إقطاع أرض لبعض الصحابة)

وأخرج ابن أبي شيبة[2]، والبخاري في تاريخه[3]، وابن عساكر، والبيهقي، ويعقوب بن سفيان[4] عن عَبِيدة، قال: جاء عيينة بن حِصْن[5]، والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضي الله عنهم فقالا[6]: ياخليفة رسول الله، إنَّ عندنا أرضاً سَبْخة ليس فيها كلأ، ولا منفعة؛ فإذا رأيت أن تُقْطِعنَاها لعلنا نحرثها ونزرعها؛ فأقطعها إياهما وكتبَ لهما عليه كتاباً وأشهدَ فيه عمر رضي الله عنه ـ وليس في القوم ـ، فانطلقا إلى عمر ليُشهداه. فلما سمع عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل فيه ومحاه[7]، فتذمرا وقالا مقالة سيئة. قال عمر: إنَّ رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل، وإنَّ الله قد أعزَّ الإسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما[8]، لا رعى الله عليكما إن رَعَيتما.

---

(١) كنز العمال ١٣٤/٣ (١٤١٠٥).

(٢) ابن أبي شيبة ٣٥٦/١٢.

(٣) تاريخه الأوسط ٥٦/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٩٣/٣ ـ ٢٩٤.

(٥) في الأصل: «حُصين» محرف.

(٦) في الأصل: «فقال» وليس بشيء.

(٧) إنما تفل فيه ـ إن صح عنه ولا يصح ـ فإنه فعل ذلك لأجل أن يمسح الكتابة، لا احتقاراً له.

(٨) أي: كيدا لي.

فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمَّران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل هو ولو شاء كان. فجاء عمر مُغْضَباً حتى وقفَ على أبي بكر فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين الرجلين، أرض هي لك خاصّة أم هي بين المسلمين عامة؟ قال: بل هي بين المسلمين عامة. قال: فما حملكَ أن تخصَّ هذين بها دون جماعة المسلمين؟ قال: استشرتُ هؤلاء الـذين حولي، فأشاروا عليَّ بذلك. قال: فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أوَكلَّ المسلمين أوْسَعْت مشورة ورضىً؟. فقال أبو بكر: قد كنتُ قلت لك: إنك أقوى على هذا مني ولكنك غلبتني. كذا في الكنز[1]، وعزاه في الإصابة[2] إلى البخاري في تاريخه الصغير، ويعقوب بن سفيان وقال: بإسناد صحيح؛ وذكر عن علي بن المديني: هذا منقطع لأن عَبيدة لم يدرك القصة، ولا رَوَى عن عمر أنه سمع منه. قال: ولا يُروى عن عمر بأحسن من هذا الإسناد. انتهى. وأخرجه عبدالرزاق عن طاووس مختصراً، كما في الكنز[3].

(مسألة خراج البحرين)

وأخرج سيف، وابن عساكر عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه وعن سَهْم بن مِنْجاب، قالا: خرج الأقرع والزِّبْرقان إلى أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ فقالا: اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك أن لا يرجع من قومنا أحد[4]، ففعل وكتب الكتاب. وكان الذي يختلف بينهم[5] طلحة بن عبيدالله، وأشهدوا شهوداً منهم عمر رضي الله عنه. فلما أُتيَ عمر بالكتاب ونظر فيه لم يشهد ثم قال: ولا كرامة، ثم مزق الكتاب ومحاه. فغضب طلحة وأتى أبا بكر فقال: أنت

(١) كنز العمال ٢/١٨٩.
(٢) الإصابة ١/٥٩.
(٣) كنز العمال ١/٨٠.
(٤) أي: لا يرتد منهم أحد.
(٥) أي: يسعى بينهم في المفاوضة.

الأمير أم عمر؟ فقال: عمر غير أن الطاعة لي، فسكت. كذا في منتخب الكنز[1].

(مشاورة أبي بكر الصحابة في الغزوات)

وأخرج الطبراني[2] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: كتب أبو بكر إلى عمرو بن العاص أنَّ رسول الله ﷺ شاورَ في الحرب فعليك به. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني ورجاله قد وُثِّقوا. انتهى؛ وأخرجه أيضاً البزار[4]، والعُقَيلي[5] وسنده حسن، كما في الكنز[6]. وقد تقدَّم مشاورة أبي بكر رضي الله عنه أهل الرأي في غزو الروم من حديث عبدالله بن أبي أوفى مطوَّلاً.

مشاورة عمر بن الخطاب أهل الرأي

(خطبة عمر ابنة علي وإخباره أهل مشورته بهذا الأمر)

أخرج ابن سعد[7] وسعيد بن منصور عن أبي جعفر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم ـ رضي الله عنهما ـ فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر، فقال عمر: أنكحنيها يا عليّ، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يَرْصُد من حُسن صحابتها ما أرصُد[8]! فقال علي: قد فعلتُ. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر وكانوا يجلسون: علي وعثمان والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله

---

(١) كنز العمال ٤/٣٩٠ وهذا خبر ضعيف جداً.
(٢) المعجم الكبير (٤٥).
(٣) مجمع الزوائد ٥/٣١٩.
(٤) كشف الأستار (٣٠).
(٥) الضعفاء ٣/٨٦.
(٦) كنز العمال ٢/١٦٣.
(٧) طبقاته الكبرى ٨/٤٦٣.
(٨) أي: أعد وأهيىء.

عنهم ـ. فإذا كان الشيء يأتي عمر بن الخطاب من الآفاق جاءهم فأخبرهم بذلك فاستشارهم فيه. فجاء عمر فقال: زفُّوني، فزفُّوه، وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب، ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي ﷺ قال: «كلُّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»، وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضاً. ورواه ابن راهَوَيْه مختصراً. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الحاكم[2] أيضاً مختصراً، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: منقطع[3].

(استشارة عمر وعثمان عبدالله بن عباس وقول عمر وسعد فيه)

وأخرج ابن سعد[4] عن عطاء بن يَسَار: أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يدعوان ابن عباس رضي الله عنهما فيشير مع أهل بدر، ويفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات.

وعن يعقوب بن زيد[5]، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشير عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في الأمر إذا أهمه ويقول: غُصْ غوَّاص!

وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه، قال[6]: ما رأيت أحداً أحضر فهماً، ولا ألبَّ لُباً، ولا أكثرَ علماً، ولا أوسعَ حِلْماً من ابن عباس، ولقد رأيت

---

(١) كنز العمال ٧/٩٨ (٣١٩١٤).

(٢) الحاكم ٣/١٤٢.

(٣) لأنه من رواية أبي جعفر محمد بن علي بن الحُسين المعروف بالباقر، عن عمر رضي الله عنه، ولم يدركه.

(٤) طبقاته ٢/٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٥) في الأصل: «يعقوب بن يزيد» خطأ محض، وهو يعقوب بن زيد بن طلحة بن عبدالله ابن أبي مُلكية القرشي التيمي، أبو يوسف المدني، قاضي المدينة. (انظر تهذيب الكمال ٢/٣٢٣).

(٦) طبقات ابن سعد ٢/٣٦٩.

عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات ثم يقول: قد جاءتك مُعْضلة، ثم لا يجاوز قوله فإنَّ حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار.

وأخرج البيهقي[1] وابنُ السمعاني عن ابن شهاب، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نزل الأمر المُعْضِل دعا الفتيان فاستشارهم يقتفي حِدَّة عقولهم[2].

وعند البيهقي[3] عن ابن سيرين، قال: إنْ كان عمر بن الخطاب ليستشير حتى إن كان ليستشير المرأة، فربما أبصرَ في قولها الشيء يستحسنه فيأخذُ به. كذا في الكنز[4].

(خطبة بليغة لعمر في المشاورة)

وأخرج ابن جرير[5] من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صِراراً فعسكرَ به، ولا يدري الناسُ ما يريد أيسير أم يقيم؟ وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رمَوه بعثمان أو بعبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ وكان عثمان يُدعى في إمارة عمر رديفاً ـ قالوا: والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل، والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم ـ وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلَّثوا بالعباس رضي الله عنه. فقال عثمان لعمر: ما بلغك؟ ما الذي تريد؟ فنادى الصلاة جامعة. فاجتمع الناسُ إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس؛ فقال العامة: سِرْ وسِرْ بنا معك، فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدَعَهم حتى يخرجهم منه في رِفْق. فقال: استعدُّوا وأعدُّوا فإني سائر إلا أن يجيء رأي هو أمثلُ من ذلك. ثم بعث إلى أهل الرأي فاجتمعَ إليه وجوهُ أصحاب النبي

---

(١) السنن الكبرى ١٠/١١٣.
(٢) كنز العمال ٢/١٦٣ (٨٧٦٧).
(٣) السنن الكبرى ١٠/١١٣.
(٤) كنز العمال ٢/١٦٣ (٨٧٦٨).
(٥) تاريخه ٣/٤٨٠ ـ ٤٨١.

ﷺ وأعلامُ العرب، فقال: أحضِروني الرأي فإني سائر. فاجتمعوا جميعاً وأجمع مَلَؤهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ويقيم ويرميه بالجنود؛ فإن كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون، وإلا أعاد رجلاً وندب جنداً آخر، وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعَوي المسلمون[1]، ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله. فنادى عمر: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى علي وقد استخلفه على المدينة فأتاه، وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه (وجعل)[2] على المجنَّبتين: الزبير وعبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ فقام في الناس فقال:

«إنَّ الله عز وجل قد جمعَ على الإسلام أهله، فألَّفَ بين القلوب وجعلهم فيه إخواناً، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره، وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا أمرُهم شورى بينهم وبين ذوي الرأي منهم، فالناس تبعٌ لمن قامَ بهذا الأمر، ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تَبَعاً لهم؛ ومن قام بهذا الأمر تَبَعٌ لأولي رأيهم؛ ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعاً لهم. يا أيها الناس، إني إنما كنتُ كرجلٍ منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج، فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً، وقد أحضرت هذا الأمر من قدَّمت ومن خلَّفت».

وكان علي رضي الله عنه خليفته على المدينة وطلحة رضي الله عنه على مقدمته بالأعوص فأحضرهما ذلك.

وقد أخرجه أيضاً ابن جرير[3] عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، قال: لما انتهى قتل أبي عبيد بن مسعود إلى عمر رضي الله عنه واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى في المهاجرين والأنصار، وخرج حتى أتى صِراراً

---

(١) في الأصل: «المسلمين»، وما أثبتناه من الطبري.

(٢) من تاريخ الطبري.

(٣) تاريخه ٣/٤٨١.

ـ فذكر الحديث مختصراً كما تقدم ـ.

(كتاب عمر إلى سعد في الحرب)

وأخرج الطبراني[1] عن محمد بن سلام يعني البِيكَنْدي، قال: عمرو بن معدِ يكرب له في الجاهلية وقائع، وقد أدرك الإسلام، قدم على النبي ﷺ، ووجَّهه عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنهما ـ إلى القادسية وكان له هناك بلاء حسن، كتب عمر إلى سعد: قد وجَّهت إليك أو أمددتك بألفيْ رجل: عمرو بن معدِ يكرب وطُلَيحة بن خُوَيْلِد ـ رضي الله عنهما ـ وهو طُلَيحة بن خُوَيْلِد الأسديّ، فشاوِرْهما في الحرب ولا تولِّهما شيئاً. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني هكذا منقطعَ الإسناد.

تأمير الأمراء

(أول أمير أمِّر في الإسلام)

أخرج أحمد[3] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: لما قدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ جاءته جُهَينة، فقالوا: إنكَ قد نزلتَ بين أظهرنا فأوثق (لنا)[4] حتى نأتيك وتُؤْمِنّا[5]، فأوثق لهم فأسلموا. قال: فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب ـ ولا نكون مئة ـ وأمرنا أن نُغير على حيّ من بني كِنانة إلى جَنْب جُهَينة، فأغرنا عليهم وكانوا كثيراً، فلجأنا إلى جُهَينة فمنعونا وقالوا: لِمَ تقاتلون في الشهر الحرام؟ (فقلنا إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام في الشهر الحرام)[6] فقال بعضنا لبعض: ماترون؟ فقال بعضنا: نأتي نبيّ الله ﷺ فنخبره،

(١) المعجم الكبير ١٧/حديث (٩٧).

(٢) مجمع الزوائد ٥/٣١٩.

(٣) أحمد ١/١٧٨. وانظر المسند الجامع ٦/حديث (٤١٠٩).

(٤) إضافة من المسند.

(٥) في الأصل: «وقومنا» وما أثبتناه من المسند.

(٦) من المسند، كأنها سقطت من المؤلف.

وقال قوم: لا، بل نقيم ها هنا، وقلت أنا في أناس معي: لا، بل نأتي عِيرَ قريش فنقتطِعهُا، وكان الفيء إذ ذاك من أخذ شيئاً فهو له، فانطلقنا إلى العير وانطلق أصحابُنا إلى النبي ﷺ فأخبروه الخبر، فقام غضبان محمرّ الوجه فقال: «أذهبتم من عندي جميعاً ورجعتم متفرقين! إنما أهلك من كان قبلكم الفُرقة، لأبعثنَّ عليكم رجلاً ليس بخيركم أصبركم على الجوع والعطش». فبعث علينا عبدالله بن جحش الأسدي، فكان أول أمير (أُمِّرَ)[1] في الإسلام. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[2] كما في الكنز[3] والبغوي كما في الإصابة[4]. وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل[5] كما في البداية[6]. قال الهيثمي[7]: وفيه المجالد بن سعيد وهو ضعيف عند الجمهور، ووثَّقه النَّسائي في رواية، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

(التأمير على عشرة)

أخرج ابن أبي شيبة[8] - وإسناده صحيح - عن شهاب العنبري والد حبيب قال: كنت أول من أوقد[9] في باب تُسْتَر، ورُمِي الأشعري فصُرع[10]، فلما فتحوها أمَّرني على عشرة من قومي. كذا في الإصابة[11].

---

(١) من المسند.
(٢) ابن أبي شيبة ١٤/١٢٣ و٣٥١.
(٣) كنز العمال ٧/٦٠.
(٤) الإصابة ٢/٢٨٧.
(٥) دلائل النبوة ٣/١٤ و١٥.
(٦) البداية ٣/٢٤٨.
(٧) مجمع الزوائد ٦/٦٦.
(٨) ابن أبي شيبة ١٢/٤٢٧.
(٩) أي: أوقد ناراً.
(١٠) أصيب ولم يقتل، كما هو معروف.
(١١) الإصابة ٢/١٥٩.

التأمير في السَّفَر)

أخرج البزار[1]، وابن خزيمة[2]، والدارقطني، والحاكم[3] عن عمر رضي الله عنه قال: إذا كانوا ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم، ذاك أمير أمَّره رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[4].

من يتحمل الإمارة

(أعظم الجماعة بالقرآن يليق بالإمارة)

أخرج الترمذي[5] ـ وحسَّنة[6] ـ وابن ماجة[7]، وابن حبَّان[8] ـ واللفظ للترمذي ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله بَعْثاً وهم ذوو عدد، فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم ـ يعني ما معه من القرآن ـ. فأتى على رجل من أحدثهم سناً، فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة. فقال: «أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «اذهب فأنت أميرهم». فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية ألاَّ أقومَ بها. فقال رسول الله ﷺ: «تعلَّموا القرآن واقرأوه، فإن مَثَلَ القرآن لمن تعلمه فقرأه كمثل جِراب محشو مِسْكاً يفوح ريحه في كل مكان، ومن تعلَّمه

---

(١) البحر الزخار (٣٢٩).

(٢) ابن خزيمة (٢٥٤١).

(٣) الحاكم ١/٤٤٣ ـ ٤٤٤.

(٤) كنز العمال ٣/٣٤٤.

(٥) الترمذي (٢٨٧٦).

(٦) لكن مسند الحديث ضعيف، فهو من رواية عطاء مولى أبي أحمد عن أبي هريرة، وعطاء مجهول. وأيضاً فقد رواه الليث بن سعد، عن سعيد المقبري، عن عطاء، مرسلاً، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة.

(٧) ابن ماجة (٢١٧).

(٨) ابن حبان (٢٥٧٨).

فيرقد وهو في جوفه فمثله كمثل جِراب أوكيء[1] على مسك». كذا في الترغيب[2].

(رواية عثمان في تحميل الإمارة أعظمهم بالقرآن)

وأخرج الطبراني[3] عن عثمان رضي الله عنه، قال: بعث النبي ﷺ وفداً إلى اليمن فأمَّر عليهم أميراً منهم وهو أصغرهم، فمكث أياماً لم يسر، فلقي النبي ﷺ رجلاً منهم فقال: «يا فلان، مالك أما انطلقت؟»، قال: يارسول الله، أميرنا يشتكي رجله؛ فأتاه النبي ﷺ ونفث عليه: «بسم الله، وبالله، أعوذ بالله وقدرته من شر ما فيها» ـ سبع مرات ـ فبرأ الرجل. فقال له شيخ: يا رسول الله، أتؤمره علينا وهو أصغرنا؟ فذكر النبي ﷺ قراءته القرآن. فقال الشيخ: يا رسول الله، لولا أني أخاف أن أتوسّد[4] فلا أقومَ به لتعلَّمته. فقال رسول الله ﷺ: «فإنما مَثَل القرآن كجراب ملأته مسكاً موضوعاً، كذلك مثل القرآن إذا قرأته وكان في صدرك». قال الهيثمي[6]: وفيه يحيى بن سلمة بن كُهيل ضعَّفه الجمهور، ووثَّقه ابن حِبَّان، وقال: في أحاديث ابنه عنه مناكير؛ قلت: ليس هذا من رواية ابنه عنه. انتهى.

(إنكار أبي بكر لتأمير أصحاب بدر وقول عمر في هذا الأمر)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7]، وابن عساكر عن أبي بكر بن محمد الأنصاري أن أبا بكر رضي الله عنه قيل له: يا خليفة رسول الله، ألا تستعمل أهل بدر؟ قال: إني أرى مكانهم، ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا. كذا في،

---

(١) أوكيء: أغلق.
(٢) الترغيب والترهيب ٣/١٢.
(٣) في الأوسط.
(٤) أتوسد: أنام.
(٥) الموضوع: الذي تفوح رائحته.
(٦) مجمع الزوائد ٧/١٦١.
(٧) حلية الأولياء ١/٣٧.

الكنز[1].

وأخرج ابن سعد[2] عن عِمران بن عبدالله قال: قال أبيّ بن كعب لعمر ابن الخطاب رضي الله عنهم: مالك لا تستعملني؟ قال: أكره أن يُدنَّس دينك.

(كتاب عمر في تأمير الأمراء وقوله في صفات الأمير)

وأخرج ابن سعد[3]، والحاكم[4]، وسعيد بن منصور عن حارثة بن مُضَرِّب، قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«أما بعد: فإني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبدالله بن مسعود معلِّماً ووزيراً، وهما من النُّجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فتعلَّموا منهما، واقتدوا بهما؛ وإني قد آثرتكم بعبدالله على نفسي أثرة، وبعثتُ عثمان ابن حُنَيف على السواد[5] وَارزُقْهم[6] كل يوم شاة، فاجعل شطرها وبطنها لعمار ابن ياسر والشطر الثاني بين هؤلاء الثلاثة». كذا في الكنز[7].

وأخرج[8] الطبراني[9] مثله إلا أنه لم يذكر: وبعثتُ عثمان ـ إلى آخره، قال الهيثمي[10]: رجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي[11]

---

(١) كنز العمال ١/١٤٦.

(٢) طبقاته ٣/٤٩٩.

(٣) طبقاته ٣/٢٥٥.

(٤) الحاكم ٣/٣٨٨.

(٥) أي: سواد العراق، وذلك ليمسحه.

(٦) في الأصل: «ورزقهم»، وفي طبقات ابن سعد: «ورزقتهم»، وما هنا من الكنز وهو الأصح، لقوله بعده: «فاجعل شطرها. . . الخ».

(٧) كنز العمال ٢/٣١٤ (١١٦٣٦).

(٨) في الأصل: «وأخرجه»، وما أثبتناه أفصح.

(٩) المعجم الكبير (٨٤٧٨).

(١٠) مجمع الزوائد ٩/٢٩١.

(١١) السنن الكبرى ٩/١٣٦.

أيضاً بسياق آخر مطوّلاً.

وأخرج الحاكم[1] في «الكُنَى» عن الشعبي، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دلّوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمَّني من أمر المسلمين. قالوا: عبدالرحمن بن عوف. قال: ضعيف. قالوا: فلان. قال: لا حاجة لي فيه. قالوا: من تريد؟ قال: رجل إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم، وإذا لم يكن أميرهم كأنه أميرهم. قالوا: ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي. قال: صدقتم. كذا في الكنز[2].

(من ينجو في الإمارة)

أخرج الطبراني[3] عن أبي وائل شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل بِشْر بن عاصم رضي الله عنه على صدقات هوازن، فتخلّف بِشْر فلقيه عمر، فقال: ما خلفك؟ أما لنا سمعٌ وطاعة؟ قال: بلى، ولكن سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من وَلِيَ شيئاً من أمر المسلمين أُتيَ به يوم القيامة حتى يُوقفَ على جَسْر جهنم، فإن كان محسناً نَجا، وإن كان مسيئاً انخرقَ به الجَسْر فهوَى فيه سبعين خريفاً». قال: فخرج عمر رضي الله عنه كئيباً محزوناً فلقيه أبو ذر رضي الله عنه، فقال: ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: ما لي لا أكون كئيباً وحزيناً وقد سمعتُ بِشْر بن عاصم يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وَلِيَ شيئاً من أمر المسلمين أُتيَ به يوم القيامة حتى يوقف على جَسْر جهنم، فإن كان مُحسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرقَ به الجَسْر فهوى فيه سبعين خريفاً؟!» فقال أبو ذر رضي الله عنه: أو ما سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وَلَّى أحداً من المسلمين أُتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً

---

(١) هو أبو أحمد الحاكم.

(٢) كنز العمال ٣/١٦٤ (١٤٣١١).

(٣) المعجم الكبير (١٢١٩).

نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً، وهي سوداء مظلمة»؛ فأيُّ الحديثين أوجع لقلبك. قال: كلاهما قد أوجع قلبي فمن يأخذها[1] بما فيها؟ فقال أبو ذر رضي الله عنه: من سَلَتَ الله أنفه، وألصق خدّه بالأرض؛ أما إنا لا نعلم إلا خيراً، وعسى إن وَلَّيتها من لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها. كذا في الترغيب[2]. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني وفيه سويد ابن عبدالعزيز وهو متروك. انتهى. وأخرجه أيضاً عبدالرزاق، وأبو نُعيم، وأبو سعيد النقَّاش، والبغوي، والدارَقُطْني في المتفِق من طريق سويد؛ كما في الكنز[4]. وأخرجه ابن أبي شيبة[5]، وابن مَنْدَة من غير طريق سُويد؛ كما في الإصابة[6].

الإنكار عن قبول الإمارة

(قصة المقداد بن الأسود في إنكار الإمارة وقوله وقول أنس في ذلك)

أخرج البزار[7] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل المقداد ابن الأسود رضي الله عنه على جريدة خَيْل[8]. فلما قدم قال: كيف رأيت؟ قال:

---

(١) يعني: الخلافة! وهذا كلام لا يصح، ولا قاله عمر رضي الله عنه، والحديث ضعيف جداً من هذا الوجه.

(٢) الترغيب ٣/٤٤١.

(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٠٥.

(٤) كنز العمال ٣/١٦٣ (١٤٣٠٠).

(٥) ابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٧.

(٦) الإصابة ١/١٥٢، وهذه الطرق لا تصح أيضاً، كما بَيّنه الحافظ ابن حجر مفصلاً في الإصابة، فراجعه إن شئت.

(٧) كشف الأستار (١٦١١).

(٨) تحرفت في مجمع الزوائد ولم يستطع المؤلف قراءتها، ولا عرفها ناشروا الكتاب من بعده، والصواب ما أثبتناه من كشف الأستار، والجريدة من الخيل: المجموعة من الفرسان.

رأيتهم يَرْفعون ويضعون حتى ظننت أني ليسَ ذاك. فقال النبي ﷺ: «هو ذاك». فقال المقداد: والذي بعثك بالحق لا أعمل على عمل أبداً، فكانوا يقولون له: تقدم فصلِّ بنا فيأبى. قال الهيثمي[1]: وفيه سوار بن داود أبو حمزة وثَّقه أحمد، وابن حبان، وابن معين وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[2] عن أنس رضي الله عنه بنحوه؛ وفي رواية قال: كنت أُحمل وأُوضع حتى رأيت بأنَّ لي على القوم فَضْلاً. قال: «هو ذاك فخذ أو دع». قال: والذي بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبداً؛ وأخرجه أيضاً عن المقداد مختصراً[3].

(رواية الطبراني قصة المقداد)

وعند الطبراني[4] عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ مبعثاً، فلما رجعت قال لي: كيف تجد نفسك؟ قلت: مازلت حتى ظننت أن معي خولاً[5] لي، وايْمُ الله، لا ألي على رجلين بعدها أبداً. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح خَلا عُمَير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره، وضعَّفه ابن مَعِين وغيره، وعبدالله بن أحمد ثقة مأمون.

وعند الطبراني[7]، عن رجل، قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً على سرية، فلما مضى ورجع إليه قال له: «كيف وجدت الإمارة؟» قال: كنت كبعض القوم، إذا ركبت ركبوا، وإذا نزلت نزلوا. فقال النبي ﷺ: «إن السلطان على باب عَتَب[8] إلا من عصم الله عز وجل». فقال الرجل: والله لا أعمل لك،

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٠١.
(٢) حلية الأولياء ١/١٧٤.
(٣) نفسه.
(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٦٠٩).
(٥) الخول: الخدم.
(٦) مجمع الزوائد ٥/٢٠١.
(٧) المعجم الكبير (٣٦٠٣).
(٨) العَتَبَ: الشدة والأمر الكريه.

ولا لغيرك أبداً، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجِذُه. قال الهيثمي[1]: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(وصية أبي بكر لرافع الطائي في أمر الإمارة)

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» عن رافع الطائي، قال: صحبتُ أبا بكر رضي الله عنه في غَزْوة، فلما قفلنا قلت: يا أبا بكر أوصني. قال: أَقِم الصلاةَ المكتوبة لوقتها، وأدِّ زكاةَ مالك طيبة بها نفسُك، وصُم رمضان، واحجج البيتَ، واعلم أن الهجرةَ في الإسلام حَسَن، وأن الجهاد في الهجرة حَسَن، ولا تكون أميراً. ثم قال: هذه الإمارة التي ترى اليوم سِيرةٌ[2] قد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل، وإنه من يكن أميراً فإنه من أطول الناس حِساباً، وأغلظه عذاباً؛ ومن لا يكون أميراً فإنه من أيسر الناس حساباً، وأهونه عذاباً؛ لأن الأمراء أقرب الناس من ظلم المؤمنين ومن يظلم المؤمنين فإنما يخفرُ اللهَ[3]، هم جيران الله وهم عباد الله؛ واللهِ إن أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارمَ العَضَل، يقول: شاة جاري أو بعير جاري، فإن الله أحق أن يَغْضَبَ لجيرانه. كذا في الكنز[4].

(ما وقع بين أبي بكر ورافع في الإمارة)

وأخرجه الطبراني[5] عن رافع، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه على جيش ذات السلاسل، فبعث معه مع ذلك الجيش أبا بكر

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٠١.

(٢) قرأها المؤلف «سبرة» ثم علق رحمه الله في الهامش فقال: «أي: بارداً»، ولا معنى لكل ذلك، وعنه أخذ ناشروا الكتاب هذا التعليق، فأخطأوا، وما أثبتناه من الكنز (١٤٢٨٨) هو الصواب.

(٣) أي: ينقض عهد الله.

(٤) كنز العمال ٣/١٦٢ (١٤٢٨٨).

(٥) المعجم الكبير (٤٤٦٧).

وعمر وسَراة أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ. فانطلقوا حتى نزلوا جبلي طيِّء. فقال عمر رضي الله عنه: انظروا إلى رجل دليل بالطريق. فقالوا: ما نعلمه إلا رافع ابن عَمرو فإنه كان ربيلاً. فسألت طارقاً: ما الربيل؟ قال: اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق. قال رافع: فلما قضينا غَزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه توسمت أبا بكر رضي الله عنه فأتيته فقلت: يا صاحب الْخِلال، إني توسمتك من بين أصحابك فائتني بشيء إذا حفظتُهُ كنت منكم ومثلكم. فقال: أتحفظ أصابعك الخمس؟ قلت: نعم. قال: تَشْهد[1] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال، وتحج البيت، وتصوم رمضان؛ حفظتَ؟ فقلت: نعم. قال: وأخرى: لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين. قلت: وهل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك. إن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ دخل الناسُ في الإسلام، فمنهم من دخل فهداه الله، ومنهم من أكرهه السيف، فهم عوّاذ الله[2] عز وجل وجيران الله في خفارة الله. إنَّ الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم فلم يأخذ لبعضهم من بعض انتقم الله منه. إنَّ الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره فيظل ناتيَ عضلته غضباً لجاره، والله من وراء جاره. قال رافع: فمكثت سنة ثم إن أبا بكر رضي الله عنه استُخلِف فركبت إليه. قلت: أنا رافع، كنت لقيتك[3] بمكان كذا وكذا. قال: عرفت. قال: كنتَ نهيتني عن الإمارة ثم ركبت أعظم من ذلك: أمةَ محمد ﷺ. قال: نعم، فمن لم يقم فيهم كتاب الله فعليه بَهْلة الله ـ يعني لعنة الله ـ. قال الهيثمي[4]: رجاله ثقات. انتهى.

---

(١) في الأصل: «أشهد» محرفة، وما أثبتناه من معجم الطبراني.

(٢) عواذ الله: المحتمون بالله سبحانه.

(٣) في الأصل: «نقيبك» محرفة.

(٤) مجمع الزوائد ٢٠٢/٥.

(إيثار الصحابة الغزو على الإمارة)

وأخرج الحاكم[1]، وأبو نُعَيم، وابن عساكر عن سعيد بن عمرو[2] بن سعيد ابن العاص أنَّ أعمامه: خالداً، وأباناً، وعمرو بن سعيد بن العاص - رضي الله عنهم - رجعوا عن أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما أحد أحقُّ بالعمل من عمال رسول الله ﷺ، فقالوا: لا نعمل لأحدٍ. فخرجوا إلى الشام فقُتلوا عن آخرهم. كذا في الكنز[3].

(ما وقع بين عمر وأبان بن سعيد في الإمارة وبعثة العلاء بن الحضرمي إلى البحرين)

وعند ابن سعد[4] عن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع، قال: قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لأبان بن سعيد رضي الله عنه حين قدم المدينة: ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير إذن إمامك ثم على هذه الحالة؟ ولكنك أمنته. فقال أبان: أما إني - والله - ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ، ولو كنت عاملاً لأحد بعد رسول الله ﷺ كنت عاملاً لأبي بكر رضي الله عنه لفَضْله، وسابقته، وقديم إسلامه؛ ولكن لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ. وشاورَ أبو بكر رضي الله عنه أصحابه فيمن يبعث إلى البحرين، فقال له عثمان ابن عفان رضي الله عنه: ابعث رجلاً قد بعثه رسول الله ﷺ إليهم. فقدم عليه[5] بإسلامهم، وطاعتهم وقد عرفوه وعرفهم، وعرف بلادهم - يعني: العلاء بن الحَضْرمي رضي الله عنه -. فأبى ذلك عمر رضي الله عنه عليه وقال: أَكْرِه أبانَ

---

(١) الحاكم ٣/٢٤٩.

(٢) في الأصل: «عمر» محرف.

(٣) كنز العمال ٣/١٢٦ (١٤٠٤٩).

(٤) هذا، والله أعلم، في القسم غير المطبوع من طبقاته.

(٥) في الأصل: «عليهم» محرفة، وما أثبتناه من الكنز.

ابن سعيد بن العاص فإنه رجل قد حالَفَهُم[1]. فأبى أبو بكر رضي الله عنه أن يكرهه وقال: لا أفعل، لا أُكره رجلاً يقول لا أعمل لأحدٍ بعدَ رسول الله ﷺ. وأجمع أبو بكر بَعْثَة العلاء بن الحضرمي إلى البحرين. كذا في الكنز[2].

(إنكار أبي هريرة على قبول الإمارة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ دعاه ليستعمله فأبى أن يعمل له. فقال: أتكره العمل وقد طلبه من كان خَيْراً منك؟ قال: مَن؟ قال: يوسف بن يعقوب عليه السلام. فقال أبو هريرة رضي الله عنه: يوسف نبي الله ابن نبي الله، وأنا أبو هريرة بن أميمة[4]، فأخشى ثلاثاً واثنتين. فقال عمر رضي الله عنه: أفلا قلت خمساً؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضيَ بغير حكم، وأن يُضرب ظهري، وينتزع مالي، ويُشتم عرضي. وأخرجه أيضاً أبو موسى في الذَّيْل؛ قال في الإصابة[5]: وسنده ضعيف جداً، ولكن أخرجه عبدالرزاق عن معمر عن أيوب، فقَوِيَ. انتهى. وأخرجه ابن سعد[6] عن ابن سيرين عن أبي هريرة بمعناه مع زيادة في أوله.

(إنكار ابن عمر على القضاء بين الناس)

وأخرج الطبراني في الكبير[7] والأوسط عن عبدالله بن مَوْهَب أن عثمان قال لابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: اذهب فاقضِ بين الناس. قال: أوَ تُعفيني

---

(١) في الأصل: «خالفهم» بالخاء المعجمة، مصحفة.

(٢) كنز العمال ٣/١٣٣ (١٤٠٩٣).

(٣) حلية الأولياء ١/٣٨٠.

(٤) في الأصل: «أمية» خطأ.

(٥) الإصابة ٤/٢٤١.

(٦) طبقاته ٤/٣٣٥.

(٧) المعجم الكبير (١٣٣١٩).

يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، عزمت عليك إلا ذهبت فقضيت. قال: لا تعْجَل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عاذ بالله فقد عاذ بمَعاذ».قال: نعم. قال: فإني أعوذ بالله أن أكون قاضياً. قال: وما يمنعك وقد كان أبوك يقضي؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان قاضياً، فقضى بجهل كان من أهل النار؛ ومن كان قاضياً عالماً فقضى بحق ـ أو بعدل ـ سأل التَّفَلت[1] كفافاً»، فما أرجو بعد هذا؟! قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، والبزّار، وأحمد[3] كلاهما باختصار، ورجاله ثقات؛ وزاد أحمد: فأعفاه وقال: لاتُخْبِرَنَّ[4] أحداً، وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أراده عثمان رضي الله عنه على القضاء فأبى، وقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «القضاة ثلاثة: واحد ناج، واثنان في النار، من قضى بالجور أو بالهوى هلك، ومن قضى بالحق نجا». قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجال الكبير ثقات. ورواه أبو يَعْلى[6] بنحوه. انتهى. وأخرجه ابن سعد[7] عن عبدالله بن مَوْهَب بمعناه، مطولاً.

(ما وقع بين ابن عمر وأم المؤمنين حفصة بشأن دومة الجندل)

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لما كان اليوم الذي اجتمع فيه علي ومعاوية رضي الله عنهما بدُومة الجَنْدل؛ قالت لي

---

(١) في الأصل: «التقلب» مصحفة، وشرحها بعضُ من طبع الكتاب فقال: التقلب: المنقلب أي الرجوع إلى الله!!

(٢) مجمع الزوائد ١٩٣/٤.

(٣) أحمد ٦٦/١.

(٤) في الأصل: «لا تجبرن» مصحفة، لنقلها مصحفة من المجمع، وما أثبتناه من المسند الأحمدي ففيه: «لا تخبر بهذا أحداً».

(٥) مجمع الزوائد ١٩٣/٤.

(٦) ذكر صديقنا ورفيقنا العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط أنّ أبا يَعْلى أخرجه في مسنده (الورقة ٢٦٨)، وهو ليس في المطبوع (تعليقه على الإحسان).

(٧) طبقاته الكبرى ١٤٦/٤.

أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: إنه لا يجمُل بك أن تتخلف عن صُلح يصلح الله به بين أمة محمد ﷺ، أنت صهر رسول الله ﷺ وابن عمر بن الخطاب. فأقبل معاوية يومئذ على بُخْتي[1] عظيم فقال: من يطمع في هذا الأمر ويرجوه أو يمد له عنقه؟ قال ابن عمر: فما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ، ذهبت أن أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه، فذكرتُ الجنةَ ونعيمَها فأعرضت عنه. قال الهيثمي[2]: رجاله ثقات؛ والظاهر أنه أراد صلح الحسن بن علي رضي الله عنهما ووهم الراوي. انتهى. وأخرجه ابن سَعْد[3] عن ابن عمر نحوه. وأخرج أيضاً عن أبي حَصِين أن معاوية، قال: ومن أحقُّ بهذا الأمر منا؟ فقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: فأردت أن أقول: أحق منك من ضربك وأباك عليه، ثم ذكرتُ ما في الجنان فخشيت أن يكون في ذلك فساد. وعن الزُّهري قال: لما اجتمع علي ومعاوية فقال: ومن كان أحقَّ بهذا الأمر مني؟ قال ابن عمر: فتهيأت أن أقوم فأقول: أحق به من ضربك وأباك على الكفر فخشيتُ أن يُظن بي غير الذي بي.

(إنكار عمران بن حصين على قبول الإمارة)

وأخرج أحمد[4] عن عبدالله بن الصامت، قال: أراد زياد أن يبعث عمران ابن حُصَيْن رضي الله عنه على خراسان، فأبى عليه، فقال له أصحابه: أتركت خراسان أن تكون عليها؟ قال: فقال: إني والله ما يسرني أن أُصْلَى بحرّها ويُصْلَون ببردها، إني أخاف إذا كنت في نحر العدو أن يأتيني بكتاب من زياد فإن أنا مضيت هلكت، وإن رجعت ضُربت عنقي. قال: فأراد الحكم بنَ عَمرو

---

(١) البختي: نوع من الجمال. (م)

(٢) مجمع الزوائد ٤/٢٠٨.

(٣) طبقاته ٤/١٨٢.

(٤) أحمد ٥/٦٦. وانظر المسند الجامع ٥/حديث (٣٤٤٨).

الغفاري عليها فانقاد لأمره. قال: فقال عمران: ألا أحد يدعو لي الحَكَم؟ قال: فانطلق الرسول، قال: فأقبل الحكم إليه. قال: فدخل عليه فقال عمران للحكم: أسمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «لا طاعة لأحد في معصية الله تبارك وتعالى؟». قال: نعم. فقال عمران: الحمد لله ـ أو ـ الله أكبر!.

وفي رواية عن الحسن[1] أن زياداً استعمل الغِفاري على جيش، فأتاه عمران بن حُصَين رضي الله عنه فلقيه بين الناس فقال: أتدري لم جئتك؟ فقال له: لِمَ؟ فقال: أتذكر قول رسول الله ﷺ للرجل الذي قال له أميره: ارمِ نفسك في النار فأُدْرِك فاحتُبِس، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «لو وقع فيها لدخلا النار جميعاً، لا طاعة في معصية الله تبارك وتعالى». قال: نعم. قال: إنما أردت أن أذكرك هذا الحديث. قال الهيثمي[2]: رواه أحمد بألفاظ، والطبراني[3] باختصار؛ ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم

(ما وقع بين خالد وعمار رضي الله عنهما في سرية)

أخرج ابن جرير[4] وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي على سرية ومعه في السرية عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ قال: فخرجوا حتى أتَوا قريباً من القوم الـذين يريدون أن يصبِّحوهم نزلوا في بعض الليل. قال: وجاء القوم النذيرُ فهربوا حيث بلغوا، فأقامَ رجلٌ منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته، فأمر أهله فتحمَّلوا، وقال: قفوا حتى آتيكم، ثم جاء حتى دخل على عمار رضي الله

(١) هو الحسن البصري.
(٢) مجمع الزوائد ٥/٢٢٦.
(٣) المعجم الكبير ١٨/حديث (٣٢٤).
(٤) في تفسيره ٥/١٤٨.

عنه، فقال: يا أبا اليقظان، إني قد أسلمت وأهل بيتي، فهل ذلك نافعي إن أنا أقمتُ، فإن قومي قد هربوا حيث سمعوا بكم؟ قال: فقال له عمار: فأقم فأنت آمن. فانصرفَ الرجل هو وأهله. قال: فصبَّح خالدٌ القوم فوجدهم قد ذهبوا فأخذ الرجل هو وأهله. فقال له عمار: إنه لا سبيل لك على الرجل قد أسلم. قال: وما أنت وذاك؟ أتجير عليّ وأنا الأمير؟ قال: نعم أجير عليك وأنت الأمير، إن الرجل قد آمن ولو شاء لذهب كما ذهب أصحابهُ؛ فأمرته بالمقام لإسلامه. فتنازعا في ذلك حتى تشاتما. فلما قدما المدينة اجتمعا عند رسول الله ﷺ، فذكر عمار الرجل وما صنع، فأجاز رسول الله ﷺ أمان عمار ونهى يومئذ أن يجير أحد على الأمير. فتشاتما عند رسول الله ﷺ، فقال خالد: يا رسول الله، أيشتمني هذا العبدُ عندك؟ أما ـ والله ـ لولاك ما شتمني. فقال نبي الله ﷺ: «كفَّ يا خالد عن عمار، فإنه من يبغض عماراً يبغضه الله عزّ وجلّ، ومن يلعن عماراً يلعنه الله عزّ وجلّ». ثم قام عمّار فولى واتبعه خالد ابن الوليد حتى أخذ بثوبه فلم يزل يترضّاه حتى رضي الله عنه ـ وفي رواية أخرى: رضي عنه ـ ونزلت هذه الآية: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أمراء السرايا ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ فيكون الله ورسوله هو الذي يحكم فيه، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[1] يقول خير عاقبة. كذا في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى، وابن عساكر[3]، والنَّسائي[4]، والطبراني[5]، والحاكم[6] من حديث خالد رضي الله عنه بمعناه

(١) النساء ٥٩.
(٢) كنز العمال ١/٢٤٢ (٤٣٤٣).
(٣) تهذيبه ٥/١٠٤.
(٤) في فضائل الصحابة (١٦٤) و(١٦٥) و(١٦٦).
(٥) المعجم الكبير (٣٨٣٠) و(٣٨٣١) و(٣٨٣٢) و(٣٨٣٣) و(٣٨٣٤).
(٦) الحاكم ٣/٣٩٠.

مطوّلاً؛ وابن أبي شيبة[1]، وأحمد[2]، والنسائي[3] مختصراً؛ كما في الكنز[4]. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه؛ وقال الذهبي: صحيح؛ وقال الهيثمي[5]: رواه الطبراني مطولاً، ومختصراً منها ما وافق أحمد ورجاله ثقات.

(ما وقع بين عوف بن مالك وخالد رضي الله عنهما)

وأخرج أحمد[6] عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، قال: خرجتُ مع من خرج مع زيد بن حارثة رضي الله عنه من المسلمين في غزوة مؤتة ورافقني[7] مَدَدي من اليمن ليس معه غير سيفه، فنحر رجل من المسلمين جزوراً، فسأله المَدَديُّ طائفة من جلده فأعطاه إياه، فاتخذه كهيئة الدَّرَقة[8]؛ ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهَّب وسلاح مُذهَّب. فجعل الرومي يفري بالمسلمين[9]، وقعد له المَدَدي خلف صخرة، فمر به الرومي فَعَرْقَبَهُ[10] فخر[11] وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه. فلما فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه يأخذ منه السَّلَب. قال عوف: فأتيته فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسَّلَب للقاتل؟ قال: بلى؛ ولكني استكثرته. فقلت: لتردنَّه إليه أو لأعرفنَّكها عند

---

(١) ابن أبي شيبة ١٢/١٢٠.
(٢) أحمد ٤/٨٩ و٩٠.
(٣) في فضائل الصحابة (١٦٤) و(١٦٥) و(١٦٦).
(٤) كنز العمال ٧/٧٣.
(٥) مجمع الزوائد ٩/٢٩٤.
(٦) أحمد ٦/٢٦ و٢٧. وانظر المسند الجامع ١٤/حديث (١٠٩٥٢).
(٧) هذه الكلمة زادها المصنف من مسند أحمد والبيهقي.
(٨) الدرقة: الترس.
(٩) أي: يبالغ في النكاية والقتل.
(١٠) أي: عرقب فرسه.
(١١) خرّ: سقط.

رسول الله ﷺ، فأبى أن يردّ عليه.

قال عوف: فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصت عليه قصة المَدَدي وما فعل خالد. فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد ما حملك على ما صنعت؟» قال: يا رسول الله استكثرته. فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد، ردّ عليه ما أخذت منه». قال عوف فقلت: دونك ياخالد ألم أفِ لك؟ فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» فأخبرته. فغضب رسول الله ﷺ وقال: «يا خالد، لا ترده عليه، هل أنتم تاركون لي أُمرائي؟ لكم صفوة أمرهم وعليهم كدْرُهُ». ورواه مسلم[1]، وأبو داود[2]، نحوه. كذا في البداية[3]؛ وأخرجه البيهقي[4]، بنحوه.

(ما وقع بين عمر وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما في احترام الوالي)

وأخرج ابن سعد[5] عن راشد بن سعد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتِيَ بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يزاحم الناس حتى خَلَص إليه، فعلاه عمر رضي الله عنه بالدِّرة، وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض فأحببتُ أن أعلِّمك أن سلطان الله لن يهابك.

(ما وقع بين عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب في سرية)

وأخرج البيهقي[6] عن عبدالله بن يزيد، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو ابن العاص في سرية فيهم أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ. فلما انتهوا إلى

---

(١) مسلم ٥/١٤٩.
(٢) أبو داود (٢٧١٩) و(٢٧٢٠).
(٣) البداية ٤/٢٤٩.
(٤) السنن الكبرى ٦/٣١٠.
(٥) طبقاته ٣/٢٨٧.
(٦) السنن الكبرى ٩/٤١.

مكان الحرب أمرهم عمرو أن لا ينوِّروا ناراً؛ فغضب عمر وهمَّ أن يأتيه[1]، فنهاه أبو بكر وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله ﷺ عليك إلّا لعلمه بالحرب، فهدأ عنه عمر رضي الله عنه. وأخرجه الحاكم[2] عن عبدالله بن بُرَيْدة عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه في غزوة ذات السلاسل - فذكره بنحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(حديث عياض بن غنم في احترام الأمير)

وأخرج الحاكم[3] عن جُبَير بن نُفَير أنَّ عياض بن غَنْم الأشعري وقع على صاحبِ دارا[4] حين فتُحِت، فأتاه هشام بن حكيم فأغلظ له القول، ومكث هشام ليالي، فأتاه هشام معتذراً فقال لعياض: ألم تعلم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدُّ الناس عذاباً للناس في الدنيا». فقال له عياض: يا هشام، إنا قد سمعنا الذي قد سمعت، ورأينا الذي قد رأيت، وصَحِبنا من صحبت؛ ألم تسمع يا هشام رسول الله ﷺ يقول: «من كانت عنده نصيحة لذي سُلطان فلا يكلِّمْه بها علانية، وليأخذ بيده، وليخْلُ به؛ فإنْ قبلها قبلها، وإلا كان قد أدّى الذي عليه والذي له». وإنك يا هشام، لأنت المجترىء أن تجترىء على سلطان الله، فهلّا خشيت أن يقتلك سلطان الله فتكون قتيل سلطان الله؟ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: فيه ابن زُريق واهٍ. وأخرجه البيهقي[5] بهذا الإسناد

---

(١) يأتيه: يشتمه، أو ينال منه.

(٢) الحاكم ٣/٤٢.

(٣) الحاكم ٣/٢٩٠.

(٤) دارا: قلعة حصينة في جبال طبرستان.

(٥) السنن الكبرى ٨/١٦٤.

مثله. وذكره في مجمع الزوائد[1] بدون ذكر مخرِّجه، ثم قال؛ رجاله ثقات وإسناده متصل. وأخرجه أحمد[2] عن شُرَيح بن عبيد وغيره، قال: جلد عياضُ ابن غنم صاحبَ دارا حين فُتحت، فأغلظ له هشام ـ فذكر الحديث بنحوه ـ. قال الهيثمي[3]: رجاله ثقات إلا أني لم أجد لشريح من عياض وهشام سماعاً وإن كان تابعياً.

(قول حذيفة في شهر السلاح على الأمير)

وأخرج البزَّار[4] عن زيد بين وهْب، قال: أنكر الناس على أمير في زمن حذيفة رضي الله عنه شيئاً، فأقبل رجل في المسجد ـ المسجد الأعظم ـ يتخلَّل الناس حتى انتهى إلى حذيفة وهو قاعد في حَلْقة، فقام على رأسه، فقال: يا صاحب رسول الله ﷺ، ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فرفع حذيفة رضي الله عنه رأسه فعرف ما أراد، فقال له حذيفة: إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لَحَسن، وليس من السنة أن تُشهر السلاح على أميرك. قال الهيثمي[5]: وفيه حبيب بن خالد وثَّقه ابن حِبّان، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. انتهى.

(حديث أبي بَكْرة في احترام الأمير)

وأخرج البيهقي[6] عن زياد بن كُسَيْب العدوي، قال: كان عبدالله بن عامر يخطب الناس، عليه ثياب رقاق مُرَجِّل شَعرَه. قال: فصلَّى يوماً ثم دخل. قال: وأبو بَكرة جالس إلى جنب المنبر، فقال مِرداس أبو بلال: ألا ترَوْن إلى أمير

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٢٩.
(٢) أحمد ٣/٤٠٣.
(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٢٩.
(٤) كشف الأستار (١٦٣٣).
(٥) مجمع الزوائد ٥/٢٢٤.
(٦) السنن الكبرى ٨/١٦٣.

النـاس وسيدهم يلبس الـرقاق ويتشبه بالفُسّاق؟! فسمعه أبو بَكْرة فقال لابنه الأُصَيْلع: ادعُ لي أبا بلال، فدعاه له. فقال أبو بَكْرة: أما إني قد سمعت مقالتك للأمير آنفاً، وقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من أكرمَ سُلطان الله أكرمه الله، ومن أهانَ سلطان الله أهانَهُ الله».

(طاعة الأمير إنما تكون في المعروف)

وأخرج الشيخان[1] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأنصار على سرية؛ بعثهم وأمرَهُم أن يسمعوا له ويطيعوا. قال: فأغضبوه في شيء، فقال: اجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها. قال: فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار. قال: فسكن غضبه وطفئت النار. فلما قدموا على النبي ﷺ ذكـروا ذلـك له، فقـال: «لـو دخلوهـا ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف». وهذه القصة ثابتة أيضاً في الصحيحين عن ابن عباس[2] رضي الله عنهما، كذا في البداية[3]. وأخرجه ابن جرير[4] عن ابن عباس، وابن أبي شَيْبة[5] عن أبي سعيد بمعناه. وسمَّى أبو سعيد الرجل الأنصاري عبدالله بن حذافة السهمي؛ كما في الكنز[6]، وهكذا سمّاه في البخاري عن ابن عباس، كما في الإصابة[7].

---

(١) البخاري ٥/٢٠٣ و٩/٧٨ و١٠٩، ومسلم ٦/١٥ و١٦. وانظر المسند الجامع ١٣/حديث (١٠٣٠١).

(٢) البخاري ٦/٥٧، ومسلم ٦/١٣. وانظر المسند الجامع ٩/حديث (٦٩٥٦).

(٣) البداية ٤/٢٢٦.

(٤) في تفسيره ٥/١٤٧ و١٤٨.

(٥) ابن أبي شيبة ١٢/٥٤٣.

(٦) كنز العمال ٣/١٧٠ (١٤٣٩٨).

(٧) الإصابة ٢/٢٩٦.

(حديث ابن عمر في احترام الأمير)

وأخرج أبو يَعْلى[1]، وابن عساكر[2] ـ ورجاله ثقات ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه فأقبل عليهم فقال: «ألستم تعلمون أنّي رسول الله إليكم؟» قالوا: بلى، نشهد أنّك رسول الله. قال: «ألستم تعلمون أنه من أطاعني فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتي؟» قالوا: بلى، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتك. قال: «فإن من طاعة الله أن تطيعوني، ومن طاعتي أن تطيعوا أُمراءكم، وإن صلّوا قعوداً فصلُّوا قعوداً». كذا في الكنز[3].

(وصيته ﷺ لأبي ذر في احترام الأمير)

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت يزيد أنَّ أبا ذر الغفاري رضي الله عنه كان يخدم رسول الله ﷺ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد، فكان هو بيته يضطجع فيه؛ فدخلَ رسولُ الله ﷺ ليلة إلى المسجد فوجد أبا ذر نائماً مُنْجَدلاً في المسجد، فركله رسولُ الله ﷺ برجله حتى استوى قاعداً. فقال له رسول الله ﷺ: «ألا أراك نائماً فيه؟» فقال أبو ذر: أينَ أنامُ يا رسول الله؟ ما لي من بيت غيره. فجلس إليه رسولُ الله ﷺ فقال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه؟» فقال: إذاً ألحقُ بالشام فإن الشامَ أرض الهجرة، والمَحْشر، والأنبياء، فأكون رجلاً من أهلها. قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟» قال: إذاً أرجع إليه، فيكون بيتي ومنزلي. قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه ثانياً؟» قال: آخذ سيفي فأقاتل حتى أموت. فكشر[4] إليه رسول الله ﷺ فأثبته بيده، فقال: «أدلّك على ما هو خير من ذلك؟» قال: بلى ـ بأبي وأُمي يا رسول الله ـ

---

(١) أبو يعلى (٥٤٥٠).

(٢) تهذيبه ٦/٥٢.

(٣) كنز العمال ٣/١٦٨ (١٤٣٧٤).

(٤) كشر: ضحك.

فقال رسول الله ﷺ: «تنقاد لهم حيث قادوك، وتنساق لهم حيث ساقوك؛ حتى تلقاني وأنت على ذلك». كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً أحمد[2] عن أسماء نحوه. قال الهيثمي[3]: وفيه شَهْرُ بن حَوْشَب، وهو ضعيف وقد وُثِّق. انتهى.

وأخرجه ابن جرير أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه بنحوه[4]، وفي حديثه قال: «فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟» قلت: آخذ سيفي فأضرب به من يخرجني. فضرب بيده على منكبي ثم قال: «غَفْراً يا أبا ذر[5]، تنقاد معهم حيث قادوك، وتنساق معهم حيث ساقوك ولو لعبد أسود». قال: فلما أُنْزِلتُ الرَّبَذَة أُقيمت الصلاة فتقدم رجلٌ أسود على بعض صدقاتها. فلما رآني أخذ ليرجع ويُقدِّمني فقلت: كما أنت، بل أنقاد لأمر رسول الله ﷺ!!.

وأخرجه أيضاً عبدالرزاق[6] عن طاووس، وفي حديثه: فلما خرج أبو ذرّ رضي الله عنه إلى الرَّبَذَة فوجد بها غلاماً لعثمان رضي الله عنه أسود، فأذَّن وأقام ثم قال: تقدم يا أبا ذر. قال: لا، إنَّ رسول الله ﷺ أمرني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً أسود. فتقدَّم فصلَّى خلفه. كذا في الكنز[7].

وأخرج ابن أبي شيبة[8]، وابن جرير، والبيهقي[9] ونُعَيم بن حَمَّاد وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: «اسمع وأطع وإن أُمِّر عليك عبد حبشي مُجَدَّع[10]،

---

(١) كنز العمال ١٦٨/٣ (١٤٣٧٩).
(٢) أحمد ٤٥٧/٦.
(٣) مجمع الزوائد ٢٢٣/٥.
(٤) انظر كنز العمال (١٤٣٨٥).
(٥) أي: اغفر لهم.
(٦) عبدالرزاق (٣٧٨٤).
(٧) كنز العمال ١٦٨/٣ (١٤٣٧٦).
(٨) ابن أبي شيبة ٥٤٤/١٢.
(٩) السنن الكبرى ١٥٩/٨.
(١٠) مُجَدَّع: مقطع الأطراف.

إن ضَرَّك فاصبر، وإن أمرك بأمر فائتمر، وإن حرمك فاصبر، وإن ظلمك فاصبر، وإن أراد أن ينقص من دينك فقل: دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة». كذا في كنز العمال[1].

(حديث عمر رضي الله عنه في احترام الأمير وقصته مع علقمة في ذلك)

وأخرج يعقوب بن سفيان[2] بإسناد صحيح إلى الحسن[3]، قال: لقي عمر رضي الله عنه علقمة بن علاثَة في جوف الليل ـ وكان عمر يُشَبَّه بخالد بن الوليد رضي الله عنه ـ فقال له علقمة: يا خالد، عزلك هذا الرجل! لقد أبَى إلَّا شُحّاً، حتى لقد جئتُ إليه وابن عم لي نسأله شيئاً، فأما إذا فعل (بك هذا)[4] فلن أسأله شيئاً. فقال له عمر: هيه فما عندك؟ فقال: هم[5] قوم لهم علينا حق فنؤدِّي لهم حقهم وأجرُنا على الله. فلما أصبحوا قال عمر لخالد: ماذا قال لك علقمة منذ الليلة؟ قال: والله ما قال لي شيئاً. قال: وتحلف أيضاً.

ومن طريق أبي نَضْرة نحوه، وزاد[6]: فجعل علقمة يقول لخالد: مَهْ يا خالد. ورواه سيف بن عمر من وجه آخر عن الحسن وزاد في آخره: فقال عمر: كلاهما قد صدقا. وكذا رواه ابن عائذ وزاد: فأجاز[7] علقمةَ وقضى حاجته. وروى الزبير بن بكار عن محمد بن سلمة عن مالك ـ فذكر نحوه مختصراً جداً، وقال فيه: فقال: ماذا عندك؟ قال: ما عندي إلا سمع وطاعة،

---

(١) كنز العمال ٣/١٦٧ (١٤٣٥٨).

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٣٦ ـ ٣٧.

(٣) أما بعد الحسن، فهو منقطع لأن الحسن لم يلق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، والقول المتقدم بالتصحيح هو قول الحافظ ابن حجر.

(٤) من المعرفة والتاريخ.

(٥) في المعرفة: «نعم»، محرفة.

(٦) المعرفة ٢/٣٧.

(٧) في الأصل: «فأجار» ـ بالمهلة ـ خطأ، والصواب ما أثبتنا، بمعنى: أعطى.

وزاد: فقال عمر رضي الله عنه: لأن يكون مَنْ ورائي على مثل رأيك أحبَّ إليّ من كذا وكذا. كذا في الإِصابة[1].

(قصة امرأة مجذومة في احترام الأمير)

وأخرج مالك عن ابن أبي مُلَيكة، قال: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت، فقال لها: يا أَمَةَ الله لا تؤذي الناس، لو جلست في بيتك، فجلست. فمر بها رجل بعد ذلك، فقال: إن الذي كان نهاك قد مات فاخرجي. قالت: ما كنت لأطيعه حياً وأعصيَه ميتاً. كذا في كنز العمال[2].

(خطورة عصيان الأمير)

وأخرج ابن أبي شيبة[3] عن شَهْر[4] عن رجل، قال: كنت عريفاً في زمن علي رضي الله عنه، فأمرنا بأمر فقال: أفعلتم ما أمرتكم؟ قلنا: لا، قال: والله لتفعَلُنَّ ما تؤمرون به أو ليركَبَنَّ أعناقكم اليهودُ والنصارى. كذا في الكنز[5].

تطاوع الأُمراء

(قصة عمرو بن العاص وأبي عبيدة وعمر رضي الله عنهم في هذا الأمر)

أخرج البيهقي[6] عن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله ﷺ عَمرو بن

---

(١) الإِصابة ٢/٥٠٤ ـ ٥٠٥.
(٢) كنز العمال ٥/١٩٢ (٢٨٥٠٤).
(٣) ابن أبي شيبة ١٥/٥٧.
(٤) في الأصل والكنز: «شمر» خطأ، وهو شهر بن حوشب، وهو ضعيف، وشيخه مجهول.
(٥) كنز العمال ٣/١٦٧ (١٤٣٦٧).
(٦) دلائل النبوة ٤/٣٩٧ ـ ٤٠٠.

العاص رضي الله عنه إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بَلِيٍّ وسَعْدالله[1] ومن يليهم من قُضاعة ـ وبنو بليٍّ أخوال العاص بن وائل ـ. فلمّا صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده. فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين، فانتُدِبَ أبو بكر وعمر (في جماعةٍ)[2] من سراة المهاجرين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وأمَّر عليهم رسولُ الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. فلما قدموا على عمرو، قال: أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم، فقال المهاجرون: بلِ أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أميرُ المهاجرين. فقال عمرو: إنما أنتم مددٌ أُمددته. فلما رأى ذلك أبو عبيدة ـ وكان رجلاً حسن الخلق لين الشِّيمة[3]ـ قال: تعلم يا عمرو، أنَّ آخر ما عهد إليّ رسول الله ﷺ أن قال: «إذا قَدِمت على صاحبك فتطاوعا» وإنك إن عصيتني لأطيعنَّك. فسلَّم أبو عُبيدة الإمارة لعمرو بن العاص. كذا في البداية[4]. وهكذا أخرجه ابن عساكر عن عروة، كما في الكنز[5]، وفيه مشارق بدل مشارف[6].

وأخرج أيضاً عن الزهري، قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثَين إلى كلب، وغسّان، وكفار العرب الذين كانوا بمشارف[7] الشام، وأمَّر على أحد البَعْثَين أبا عُبيدة بنَ الجراح، وأمَّر على البعث الآخر عَمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فلما كان عند خروج البَعْث دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة وعَمْراً وقال: «لا تعاصَيا». فلما فَصَلا

---

(١) في الأصل: «عبدالله» وهو تحريف قبيح انتقل إليه من الطبعة السقيمة لتاريخ ابن كثير، واستمر الخطأ في الطبعات التي تلتها.

(٢) من البداية

(٣) أي: لين الطباع.

(٤) البداية ٤/٢٧٣.

(٥) كنز العمال ٥/٣١٠ (٣٠٢٥٤).

(٦) قلت: وهو تحريف.

(٧) في الأصل: «مشارق» محرفة.

من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له: إن رسول الله ﷺ عهد إاليَّ وإليك أن لا تعاصيا، فإما أن تطيعني وإما أن أطيعك. قال: لا، بل أطعني. فأطاع أبو عُبيدة وكان عمرو أميراً على البَعْثين كليهما. فوَجَد[1] عمر رضي الله عنه من ذلك قال: أتطيع ابن النابغة[2] وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا؟ ما هذا الرأي! فقال أبو عبيدة لعمر: يا ابن أم، إنَّ رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليه أن لا تتعاصَيا، فخشيت إن لم أُطعه أن أعصيَ رسول الله ﷺ ويدخل بيني وبينه الناس، وإني - والله - لأطيعنَّه حتى أقفُل. فلما قفلوا كَلَّم عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «لن أُؤَمِّر عليكم بعد هذا إلا منكم» - يريد المهاجرين -. كذا في الكنز[3].

حق الأمير على الرعية

(قول عمر رضي الله عنه في هذا الأمر)

أخرج هَنَّاد عن سَلَمة بن شهاب العَبْدي، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيتها الرعية إنَّ لنا عليكم حقاً: النصيحةُ بالغيب، والمعاونة على الخير؛ وإنه ليس شيء أحبَّ إلى الله وأعمَّ نفعاً من حِلْم إمامٍ ورِفْقه، وليس شيء أبغض إلى الله من جَهْل إمامٍ وخُرْقه[4]. كذا في الكنز[5] وأخرجه الطبري[6] عن سلمة بن كُهَيل بمعناه.

وأخرج هَنّاد أيضاً عن عبدالله بن عُكَيْم، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه لا حِلْمَ أحب إلى الله من حلم إمام ورفقه، ولا جهل أبغض

---

(١) وجد: غضب.

(٢) النابغة: اسم أم عمرو بن العاص.

(٣) كنز العمال ٥/٣١٩ (٣٠٢٩٤).

(٤) الخرق: الجهل والحمق.

(٥) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣٣٤).

(٦) تاريخه ٤/٢٢٤.

إلى الله من جهل إمام وخُرْقه، ومن يعمل بالعفو فيما يظهر به تأتيه العافية، ومن ينصف الناس من نفسه يُعطى الظفر في أمره، والذل في الطاعة أقرب إلى البِرِّ من التعزّز بالمعصية. كذا في الكنز[1].

النهي عن سب الأمراء

(حديث أنس عن رسول الله ﷺ في ذلك)

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ، قال: لا تسبُّوا أُمراءكم، ولا تَغَشُّوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب. كذا في الكنز[2].

حفظ اللسان عن الأمير

(قول ابن عمر لعروة في هذا الأمر: كنا نعد ذلك نفاقاً)

أخرج البيهقي[3] عن عروة، قال: أتيت عبدالله بن عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ فقلت له: يا أبا عبدالرحمن، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلَّمون بالكلام نحن نعلم أن الحق غيره فنصدقهم، ويقضون بالجَوْر فنقوِّيهم ونحسِّنه لهم، فكيف ترى في ذلك؟ فقال: يا ابن أخي، كنَّا مع رسول الله ﷺ نعدّ هذا نفاقاً فلا أدري كيف هو عندكم.

وأخرج أيضاً[4] عن عاصم بن محمد، عن أبيه، قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نَعُدّ هذا نفاقاً. وأخرجه البخاري[5] عن محمد بن زيد

---

(١) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣٣٥).
(٢) كنز العمال ٣/١٦٨ (١٤٣٧٠).
(٣) السنن الكبرى ٨/١٦٥.
(٤) نفسه ٨/١٦٤.
(٥) البخاري ٩/٨٩.

بنحوه وزاد: كنا نعدّ هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ. كذا في الترغيب[1].

وأخرج ابنُ عساكر عن مجاهد أنَّ رجلاً قَدِمَ على ابن عمر رضي الله عنهما، فقال له: كيف أنتم وأبو أُنَيْس؟ قال: نحن وهو إذا لقيناه قلنا له ما يُحب، وإذا ولَّينا عنه قلنا غير ذلك. قال: ذلك ما كنا نَعُدّ ـ ونحن مع رسول الله ﷺ ـ من النفاق. كذا في كنز العمال[2].

وأخرجه أبو نُعيم في الحلِية[3] عن الشَّعْبي، قال: قلنا لابن عمر رضي الله عنهما: إذا دخلنا على هؤلاء نقول ما يشتهون، فإذا خرجنا من عندهم قلنا خلاف ذاك. قال: كنا نَعُدّ ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ.

(حديث علقمة بن وقَّاص في منع اللهو والضحك عند الأمراء)

وأخرج البيهقي[4] عن علقمة بن وقَّاص، قال: كان رجل بَطَّال[5] يدخل على الأمراء فيضحكهم فقال له جدِّي: ويحك يا فلان، لِمَ تدخل على هؤلاء فتضحكهم؟! فإني سمعت بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ يحدِّث أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت فيرضى الله بها عنه إلى يوم يلقاه، وإنَّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيسخط الله بها إلى يوم يلقاه».

وأخرج أيضاً[6] عن علقمة أنَّ بلال بن الحارث المُزني رضي الله عنه قال

---

(١) الترغيب ٤/٣٨٢.

(٢) كنز العمال ١/٩٣.

(٣) حلية الأولياء ٤/٣٣٢.

(٤) السنن الكبرى ٨/١٦٥.

(٥) بطال: لاعمل له.

(٦) السنن الكبرى ٨/١٦٥.

له: إني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء وتَغْشاهم، فانظر ماذا تحاضرهم به، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الرجل ليتكلّم». فذكر نحوه.

(قول حذيفة: إن أبواب الأمراء مواقف الفتن)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبدالله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدُكم على الأمير فيصدِّقه بالكَذِب، ويقول ما ليس فيه.

(نصيحة العباس لابنه في هذا الأمر)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي أبي: أي بنيّ إني أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقرِّبك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاث خصال: اتق الله لا يجربنَّ عليك كِذْبة، ولا تُفشينَّ له سراً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً. قال عامر: فقلت لابن عباس رضي الله عنهما: كل واحدة خير من ألف. قال: كل واحدة خير من عشرة آلاف. ورواه الطبراني[3] نحوه. قال الهيثمي[4]: وفيه مجالد بن سعيد وثَّقه النَّسائي وغيره وضعفه جماعة[5].

وأخرجه البيهقي[6] عن الشَّعْبي أنَّ العباس قال لابنه عبدالله ـ رضي الله

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٢٧.
(٢) نفسه ١/٣١٨.
(٣) المعجم الكبير (١٠٦١٩).
(٤) مجمع الزوائد ٤/٢٢١.
(٥) بل: هو ضعيف.
(٦) السنن الكبرى ٨/١٦٧.

عنهما ـ: إنى أرى هذا الرجل قد أكرمك ـ يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وأدنى مجلسك، وألحقك بقوم لست مثلهم، فاحفظ عني ثلاثاً: لا يجربنَّ عليك كذباً، ولا تُفْشِ عليه سرّاً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً.

قول الحق عند الأمير وردُّ أمره إذا خالف أمر الله

(ما وقع بين عمر وأبيّ، وقول عمر: لا خير في أمير لا يقال عنده الحق)

أخرج ابن راهَوَيْه عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب ردّ على أُبيّ بن كعب ـ رضي الله عنهما ـ قراءة آية، فقال أُبيّ: لقد سمعتهما من رسول الله ﷺ وأنت يلهيك ـ يا عمر الصَّفْق[1] بالبقيع. فقال عمر رضي الله عنه: صدقتَ إنما أردتُ أن أجربكم هل منكم من يقول الحق؟ فلا خير في أمير لا يُقال عنده الحق ولا يقوله. كذا في كنز العمال[2].

وعند عبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن عَدِيّ عن أبي مِجْلَز أن أُبي ابن كعب قرأ: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيانِ﴾[3] فقال عمر رضي الله عنه: كذبت. قال: أنت أكذب. فقال رجل: تكذِّب أمير المؤمنين؟ قال: أنا أشد تعظيماً لحقِّ أمير المؤمنين منك، ولكن كذَّبته في تصديق كتاب الله، ولم أُصدِّق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله. فقال عمر: صدق. كذا في الكنز[4].

(قول بشير بن سعد لعمر: لو فعلت ذلك قوَّمناك تقويم القدح)

وأخرج ابن عساكر، وأبو ذر الهَرَوِي في الجامع عن النعمان بن بشير أن

---

(١) الصفق: التبايع.

(٢) كنز العمال ٧/٢ (٣٦٧٦٦) وسنده ضعيف لانقطاعه، فإن الحسن البصري لم يسمع من ابن عمر، وهو مدلس، وتدليسه عن الصحابة قادح.

(٣) المائدة ١٠٧.

(٤) كنز العمال ١/٢٨٥ (٤٨١٩).

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال في مجلس وحوله المهاجرون والأنصار: أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ فسكتوا. فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، فقال بشير[1] بن سعد: لو فعلت ذلك قوَّمناك تقويم القِدْح[2]. فقال عمر: أنتم إذاً، أنتم إذاً. كذا في الكنز[3].

(قصة عمر ومحمد بن مسلمة في ذلك)

وعند ابن المبارك عن موسى بن أبي عيسى، قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مَشْرَبة[4] بني حارثة فوجد محمد بن مسلمة، فقال عمر: كيف تراني يا محمد؟ قال: أراك - واللهِ - كما أحب وكما يحب من يحب لك الخير، أراك قوياً على جمع المال[5]، عفيفاً عنه، عَدْلاً في قَسْمه، ولو مِلْتَ عدَّلْناك كما يعدل السَّهْم في الثِّقاب. فقال عمر رضي الله عنه: هاه! وقال: لو ملت عدَّلناك كما يعدل السهم في الثقاب. فقال: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا مِلْت عدَّلوني. كذا في منتخب كنز العمال[6].

(قول معاوية لرجل رد عليه: إنَّ هذا أحياني أحياه الله)

وأخرج الطبراني[7]، وأبو يعلى[8] عن أبي قَبِيل عن معاوية بن أبي سُفيان رضي الله عنهما أنه صعد المنبر يوم الجُمُعة[9]، فقال عند خطبته: إنما المال

---

(١) في الأصل والكنز: «بشر» ولا يوجد في الصحابة من اسمه «بشر بن سعد». وانظر الإصابة ١/١٥٨.

(٢) القدح: السهم، أو سطر الكتابة.

(٣) كنز العمال ٣/١٤٨ (١٤١٩٦).

(٤) المشربة: المكان الذي يشرب منه.

(٥) في الأصل: «الأموال»، خطأ.

(٦) منتخب كنز العمال ٤/٣٨١.

(٧) المعجم الكبير ١٩/حديث (٩٢٥).

(٨) أبو يعلى (٧٣٨٢).

(٩) في الأصل: «القمامة» خطأ، وما أثبتناه من معجم الطبراني وأبي يعلى.

مالنا، والفيء فيئنا، فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه؛ فلم يجبه أحد. فلما كان في الجُمعة الثانية قال مثل ذلك، فلم يجبه أحد. فلما كان في الجمعة الثالثة قال مثل مقالته، فقام إليه رجل ممَّن حضر المسجد فقال: كلا، إنما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا. فنزل معاوية رضي الله عنه فأرسل إلى الرجل فأدخله. فقال القوم: هلك الرجل: ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير. فقال معاوية للناس: إنَّ هذا أحياني، أحياه الله. سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدي أمراء يقولون ولا يُردّ عليهم، يتقاحمون في النار كما تتقاحم القِرَدة»، وإنِّي تكلَّمت أول جمعة فلم يردّ عليّ أحد، فخشيت أن أكون منهم. ثم تكلَّمت في الجمعة الثانية فلم يردّ عليّ أحد فقلت في نفسي: إني من القوم. ثم تكلَّمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فردّ عليّ، فأحياني أحياه الله. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وأبو يعلى ورجاله ثقات[2]. انتهى.

(قصة أبي عبيدة وخالد في هذا الأمر)

وأخرج ابن أبي عاصم، والبغَوي عن خالد بن حَكِيم بن حزام، قال: كان أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ أميراً بالشام، فتناول بعض أهل الأرض[3]، فقام

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٣٦.

(٢) كذا قال، وتبعه محقق مسند أبي يعلى فصحح إسناده، ولا أعلم كيف فعل ذلك، فسويد بن سعيد الحدثاني صدوق حسن الحديث في أحسن أحواله، وشيخه ضمام بن إسماعيل صدوق في أحسن أحواله، وإلا فقد قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: «صدوق ربما أخطأ»، وشيخه أبو قبيل المعافري واسمه حيي بن عبدالله، قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بالقوي، وفي موضع آخر: ليس ممن يعتمد عليه، وحَسّن القول فيه ابن معين وابن حبان وابن عدي، فهذا في أحسن أحواله هو ما قاله النسائي فيه، فهو عندنا ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب»، فكيف يقال بعد هذا: «رجاله ثقات»؟! ويصحح إسناده؟!

(٣) هم الفلاحون.

إليه خالد رضي الله عنه: فكلَّمه. فقالوا: أغضبتَ الأمير؟ فقال: أما إني لم أُرِد أن أغضبه، ولكني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة أشدُّهم عذاباً للناس في الدنيا». وأخرجه أيضاً أحمد[1]، والبخاري في تاريخه[2]، والطبراني[3]؛ وأخرجه الباوَرْدي وزاد فيه: وهو يعذّب الناس في الجزية. كذا في الإصابة[4]. قال الهيثمي[5]: رواه أحمد، والطبراني، وقال: فقيل له: أغضبت الأمير؟ وزاد: اذهب فخلِّ سبيلهم. ورجاله رجال الصحيح خلا خالد بن حكيم وهو ثقة. انتهى.

(رواية الحسن في هذا الأمر)

وأخرج الحاكم[6] عن الحسن، قال: بعث زيادٌ الحَكَم بن عمرو الغفاري على خراسان فأصابوا غنائم كثيرة، فكتب إليه زياد: أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب أن يُصطفى له البيضاء والصفراء[7] ولا تقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضة. فكتب إليه الحَكَم: أما بعد: فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، وإني أُقسم بالله لو كانت السماوات والأرض رَتْقاً على عبد فاتَّقى الله لجعل له من بينهم مخرجاً والسلام! وأمر الحكم منادياً فنادى أن اغدوا غلى فَيْئكم، فَقَسَمه بينهم؛ وإنَّ معاوية رضي الله عنه لما فعل الحكم في قسمة الفيء ما فعل وجَّه إليه مَنْ قيَّده وحبسه، فمات في قيوده ودفن فيها وقال: إني مخاصم[8].

---

(١) أحمد ٤/٩٠.
(٢) تاريخه الكبير ٣/الترجمة (٤٨٥). وانظر المسند الجامع ٥/حديث (٣٥٨٩).
(٣) المعجم الكبير (٣٨٢٤).
(٤) الإصابة ١/٤٠٣ وبين فيه الحافظ أن الذي قام إليه هو خالد بن الوليد لا خالد بن حكيم.
(٥) مجمع الزوائد ٥/٢٣٤.
(٦) الحاكم ٣/٤٤٢.
(٧) أي: الذهب والفضة.
(٨) يعني: يوم القيامة.

وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[1] ـ فذكر نحوه إلا أنه قال في حديثه: فقسمه بينهم وقال الحكم: اللهمَّ إن كان لي عندك خيراً فاقبضني إليك. فمات بخراسان بمرو. قال في الإصابة[2]: والصحيح: أنه لما ورد عليه كتاب زياد بالعتاب دعا على نفسه فمات. انتهى.

(عمل عمران بن حصين في الأموال)

وأخرج الحاكم[3] عن إبراهيم بن عطاء عن أبيه أنَّ زياداً أو ابن زياد بعث عمران بن حُصين رضي الله عنهما ساعياً فجاء ولم يرجع معه درهم. فقال له: أين المال؟ قال: وللمال أرسلتني؟! أخذناها كما كنا نأخذها على عهد رسول الله ﷺ، ووضعناها في الموضع الذي كنا نضعها على عهد رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح.

حق الرعية على الأمير

(سؤال عمر والوفود عن خصال الأمير)

أخرج البيهقي عن الأسود[4] قال: كان عمر رضي الله عنه إذا قدم عليه الوفد سألهم عن أميرهم: أيعود المريض؟ أيجيب العبد؟ كيف صنيعه؟ من يقوم على بابه؟، فإن قالوا لخصلةٍ منها لا؛ عزله[5]. كذا في الكنز[6]. وأخرجه الطبري[7] عن الأسود بمعناه.

---

(١) الاستيعاب ١/٣١٦.
(٢) الإصابة ١/٣٤٧.
(٣) الحاكم ٣/٤٧١.
(٤) هو الأسود بن يزيد.
(٥) في الأصل والكنز: «فإن قالوا الخصلة منها والإ عزله»، وما أثبتناه من الطبري، وهو الصواب.
(٦) كنز العمال ٣/١٦٦ (١٤٣٤١).
(٧) تاريخه ٤/٢٢٦.

وعند هَنَّاد عن إبراهيم قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل عاملاً فقدم إليه الوفد من تلك البلاد قال: كيف أميركم؟ أيعود المملوك؟ أيتبع الجنازة؟ كيف بابه؟ ألَينٌ هو؟ فإن قالوا: بابه لين، ويعود المملوك، تركه، وإلاَّ بعث إليه بنزعه. كذا في كنز العمال[1].

(شرائط عمر على العمال)

وأخرج البيهقي عن عاصم بن أبي النُّجُود أنَّ[2] عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا بعث عماله شرط عليهم أن لا تركبوا بِرْذوناً[3]، ولا تأكلوا نقيّاً[4]، ولا تلبسوا رقيقاً، ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس، فإن فعلتُم شيئاً من ذلك فقد حلّت بكم العقوبة؛ ثم يُشيِّعهم. فإذا أراد أن يرجع قال: إني لم أسلطكم على دماء المسلمين، ولا على أبشارهم، ولا على أعراضهم، ولا على أموالهم، ولكني بعثتكم لتقيموا بهم الصلاة، وتقسموا فيهم فَيْئهم، وتحكموا بينهم بالعدل، فإذا أشكل عليكم شيء فارفعوه إليّ. ألا فلا تضربوا العرب فتذلّوها، ولا تجمِّروها[5] فتفتنوها، ولا تَعْتَلوا عليها فَتَحرِموها، جرِّدوا القرآن[6]. كذا في الكنز[7].

وأخرجه الطبري[8] عن أبي حَصِين بمعناه مختصراً، وزاد: جرِّدوا القرآن، وأقلّوا الرواية عن محمد ﷺ وأنا شريككم. وكان يُقِصُّ من عماله[9]، وإذا شُكِي

---

(١) كنز العمال ٣/١٦٦ (١٤٣٣٦).

(٢) في الأصل الكنز «عن» محرفة.

(٣) هو غير العربي من الخيل، وإنما نهُي عنه لما فيه من الخيلاء.

(٤) أي: الخبز الأبيض.

(٥) التجمير: إبقاء الجيش مرابطاً في أرض القتال مدة طويلة.

(٦) أي: لا تكتبوا معه شيئاً من حديث أو غيره.

(٧) كنز العمال ٣/١٤٨ (١٤١٩٧).

(٨) تاريخه ٤/٢٠٤.

(٩) أي: يقتص منهم.

إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه، فإن صحَّ عليه أمرٌ يجب أَخْذَهُ به أخذَهُ به.

وأخرج أيضاً ابن أبي شيبة[1]، وابن عساكر عن ابن[2] خُزيمة بن ثابت، قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل رجلاً أشهد عليه رهطاً من الأنصار وغيرهم يقول: إني لم أستعملك على دماء المسلمين، فذكره بمعناه، كما في الكنز[3].

(قول عمر في فرائض الأمير)

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر[4] عن عبدالرحمن بن سابط، قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر الجُمَحي، فقال: إنا مستعملوك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم، فقال: يا عمر لا تفتنِّي. فقال عمر: والله لا أدعكم، جعلتموها في عنقي[5] ثم تخلَّيتم عني، إنما أبعثك على قوم لست أفضلهم، ولستُ أبعثك لتضرب أبشارَهُم، ولتنتهك أعراضَهُم؛ ولكن تجاهد بهم عدوهُم، وتَقْسِم بينهم فيْئَهم. كذا في الكنز[6].

(قول أبي موسى في هذا الأمر)

وأخرج ابن عساكر؛ وأبو نُعيم في الحِلْية[7] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: إنَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثني أعلمكم

---

(١) ابن أبي شيبة ١٢/٣٢٧.

(٢) في الأصل والكنز: «أبي» محرفة، وما أثبتناه من ابن أبي شيبة، وابنه هذا هو عمارة ابن خزيمة، وهو تابعي ثقة.

(٣) كنز العمال ٣/١٤٨ (١٤٢٠٢).

(٤) تهذيبه ٦/١٤٧.

(٥) يعني: الخلافة.

(٦) كنز العمال ٣/١٤٩ (١٤٢٠٣).

(٧) حلية الأولياء ١/٢٥٧.

كتـاب ربكم، وسنـة نبيكم ﷺ، وأنظف طرقكم. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الطبراني بنحوه، قال الهيثمي[2]. ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

الإنكار على ترفع الأمير واحتجاجه عن ذوي الحاجة

(ما وقع بين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص في هذا الأمر)

أخـرج ابنُ عبدالحكم عن أبي صالح الغِفاري، قال: كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: إنا قد خَطَطْنا لك داراً عند المسجد الجامع. فكتب إليه عمر: أنّىٰ لرجلٍ من الحجاز تكون له دار بمصر، وأمره أن يجعلها سُوقاً للمسلمين. كذا في الكنز[3].

(كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في كسر المنبر)

وأخرج ابن عبدالحكم عن أبي تميم الجَيْشاني رضي الله عنه، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ:

«أما بعد: فإنه بلغني أنك اتخذت منبراً ترقى به على رقاب الناس، أو ما بحسبك أن تقوم قائماً والمسلمون تحت عقبيك. فعزمت عليك لما كسرته». كذا في الكنز[4].

(كتاب عمر إلى عتبة بن فَرْقد في أن لا يترفع عن الرعية)

وأخرج مسلم[5] عن أبي عثمان[6]، قال: كتب إلينا عمر رضي الله عنه

---

(١) كنز العمال ٣/١٤٩ (١٤٢٠٥).
(٢) مجمع الزوائد ٥/٢١٣.
(٣) كنز العمال ٣/١٤٨ (١٤١٩٣).
(٤) كنز العمال ٣/١٦٦ (١٤٣٣٧).
(٥) مسلم ٦/١٣٥.
(٦) أبـو عثمـان النهدي. وقد رواه سليمان التيمي، عن أبي عثمان، كما في تهذيب الكمال ١٩/٣٢٠.

ونحن بأذربيجان:

«يا عُتبة بن فرقد، إنَّه ليس من كدِّك ولا من كدِّ أبيك ولا كدِّ أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رَحْلك؛ وإياكم والتنعّم وزيّ أهل الشرك ولبوس الحرير». كذا في الترغيب[1].

(مؤاخذة عمر أمير حمص على بنائه العِلِّيَّة)

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن رُوَيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصفَّح الناس[2]، فمر به أهل حِمْص، فقال: كيف أميركم؟ قالوا: خير أمير إلا أنّه بنى عِلِيَّة[3] يكون فيها. فكتب كتاباً وأرسل بريداً، وأمره أن يحرقها. فلما جاءها جمع حطباً وحَرَّق بابها. فأخبر بذلك فقال: دعوه فإنه رسول؛ ثم ناوله الكتاب، فلم يضعه من يده حتى ركب إليه. فلما رآه عمر رضي الله عنه قال: الحقني إلى الحرَّة ـ وفيها إبل الصدقة ـ. قال: انزع ثيابك، فألقى إليه نمرة[4] من أوبار الإبل، ثم قال: امتح[5] واسق هذه الإبل، فلم يزل يَنْزِع[6] حتى تعب، ثم قال: متى عهدك بهذا؟ قال: قريب يا أمير المؤمنين، قال: فلذلك بنيت العِلِّيَّة وارتفعت بها على المسكين، والأرملة، واليتيم. ارجع إلى عملك ولا تَعُدْ. كذا في كنز العمال[7].

(مؤاخذة عمر سعداً إذ اتخذ قصراً)

وأخرج ابن المبارك[8]، وابن راهَوَيْه، ومسدَّد عن عَتّاب بن رِفاعة، قال:

---

(١) الترغيب والترهيب ٣/٤٥٨.

(٢) أي: تفقدهم.

(٣) أي: غرفة، وهي التي يسكن فيها في الطابق الثاني أو أكثر من البيت.

(٤) النمرة: ثوب من ثياب الأعراب.

(٥) في الأصل والكنز: «افتح» محرفة، والمتح: إخراج الماء من البئر.

(٦) في الأصل: «ينزل» محرفة، وما أثبتناه من الكنز، وهو الصواب، ومعناه سحب الدلو.

(٧) كنز العمال ٣/١٦٦ (١٤٣٣٩).

(٨) في الزهد (٥١٣).

بلغ عمر بن الخطاب أنَّ سعداً ـ رضي الله عنه ـ اتخذ قَصْراً وجعل عليه باباً، وقال: انقطع الصُّوَيْت[1]. فأرسل عمر محمد بن مسلمة رضي الله عنه ـ وكان عمر إذا أحب أن يُؤتى بالأمر كما يريد بعثه ـ فقال: ائتِ سَعْداً وأحرق عليه بابه. فقدم الكوفة، فلما أتى الباب أخرج زَنْده فاستورَى ناراً ثم أحرق البابَ، فأُتي سعدٌ فأُخبر، ثم وُصِف له صفته، فعرفه. فخرج إليه سعد، فقال محمد: إنه بلغ أمير المؤمنين عنك أنك قلت: انقطع الصُّوَيْت. فحلف سعد بالله ما قال ذلك، فقال محمد: نفعل الذي أمرنا ونؤدِّي عنك ما تقول.

وأقبل[2] يعرض عليه أن يزوّده فأبى، ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة. فلما أبصره عمر رضي الله عنه، قال: لولا حسن الظن بك ما رأينا أنك أدَّيت، وذكر أنه أسرع السير، وقال: قد فعلتُ، وهو[3] يعتذر ويحلف بالله ما قال. فقال عمر: هل أمرَ لك بشيء؟ قال: لا. قال: فما منعك أن تزودني أنت؟ قال: إني كرهت أرض العـراق رقيقـة، وإنَّ أهـل المـدينـة يمـوتـون حولي من الجوع، أن آمر لك فيكون لك البارد ويكون لي الحار وحولي أهل المدينة قد قتلهم الجـوع، وقـد سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «لا يشبع المؤمن دون جاره»[4]. كذا في الكنز[5]؛ وقد ذكره في الإصابة[6] بتمامه إلّا أنه قال عن عباية ابن رفاعة. وهكذا ذكره الهيثمي[7] عن عباية بطوله ثم قال: رواه أحمد[8]، وأبو

---

(١) هكذا بالتصغير، كما في المسند الأحمدي، وقيده ناشر الكنز بفتح الصاد، فأخطأ، وغيرها بعض من نشر هذا الكتاب إلى: «الصوت» من كيسه، ولم يفعل حسناً.

(٢) أي: سعد.

(٣) أي: سعد.

(٤) كانت هذه العبارات مضطربة في الأصل والكنز الذي نقل منه المصنف، فكتبناها على الوجه من المسند الأحمدي (١/٥٤ حديث ٣٩٠).

(٥) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣٣١).

(٦) الإصابة ٣/٣٨٤.

(٧) مجمع الزوائد ٨/١٦٧.

(٨) أحمد ١/٥٤.

يَعْلى[1] ببعضه، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عباية بن رفاعة لم يسمع من عمر. انتهى.

وأخرجه الطبراني عن أبي بَكْرة وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ مختصراً إلّا أنه وقع في حديثه: فبلغ عمر رضي الله عنه أنه يحتجب عنهم، ويغلق الباب دونهم. فبعث عمار بن ياسر رضي الله عنه وأمره إن قدم ـ والباب مغلق ـ أن يشعله ناراً. قال الهيثمي[2]: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

(ما وقع بين عمر بن الخطاب وجماعة من الصحابة في الشام)

وأخرج ابن عساكر واليشكري عن جُوَيرية[3] قال بعضه عن نافع، وبعضه عن رجل من وَلَد أبي الدرداء ـ قال: استأذن أبو الدرداء عمرَ في أن يأتي الشام. فقال: لا آذن لك إلّا أن تعمل[4]. قال: فإني لا أعمل. قال: فإني لا آذن لك. قال: فأنطلقُ، فأُعلّمُ الناس سُنَّةَ نبيهم ﷺ، وأصلّي بهم، فأذِنَ له. فخرج عمر رضي الله عنه إلى الشام، فلما كان قريباً منهم أقام حتى أمسى. فلما جَنّه الليل قال: يا يرفأ[5] انطلق إلى يزيد بن أبي سفيان، أبصره عنده سُمَّار، ومصباح، مفترشاً ديباجاً، وحريراً من فيء المسلمين، فتسلّم عليه فيرد عليك السلام، وتستأذن فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا حتى انتهينا إلى بابه فقال: السلام عليكم. فقال: وعليكم السلام. قال: أدخل؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوءك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سمّار، ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. فقال: يا يرفأ، الباب،

---

(١) لم نقف عليه في المطبوع منه، وهو عنده عن ابن عباس (٢٦٩٩).

(٢) مجمع الزوائد ١٦٨/٨.

(٣) كتب المؤلف رحمه الله بعده: «رضي الله عنها» ظناً منه أنها امرأة، وهو جويرية بن أسماء المشهور.

(٤) أي: أن تصير عاملاً في الدولة.

(٥) هذا اسم غلام عمر.

الباب. ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، وكوَّر المتاع فوضعه وسط البيت، ثم قال للقوم: لا يبرح منكم أحد حتى أرجع إليكم.

ثم خرجا من عنده ثم قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى عمرو بن العاص أبصره عنده سُمّار، ومصباح، مفترش ديباجاً من فيء المسلمين، فتسلِّم عليه فيرد عليك، وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانتهينا إلى بابه، فقال عمر: السلام عليكم. قال: وعليكم السلام. قال: أدخل؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوءك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سُمّار ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. قال: يا يرفأ، الباب، الباب. ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، ثم كوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت. ثم قال للقوم: لا تبرحُنَّ حتى أعود إليكم.

فخرجا من عنده، فقال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أبي موسى أبصره عنده سُمّار، ومصباح، مفترشاً صوفاً من مال فيء المسلمين، فتستأذن عليه، فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا إليه وعنده سُمَّار ومصباح مفترشاً صوفاً، فوضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، وقال: أنت أيضاً يا أبا موسى؟! فقال: يا أمير المؤمنين هذا وقد رأيت ما صنع أصحابي، أما والله لقد أصبت مثل ما أصابوا. قال: فما هذا؟ قال: زعم أهل البلد أنه لا يصلح إلاّ هذا. فكوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت وقال للقوم: لا يخرجَنَّ منكم أحد حتى أعود إليكم.

فلما خرجنا من عنده قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أخي لنبصرنه، ليس عنده سمّار، ولا مصباح، وليس لبابه غَلَق، مفترشاً بطحاء متوسداً بَرْذَعة، عليه كساء رقيق قد أذاقه البرد، فتسلِّم عليه فيرد عليك السلام، وتستأذن فيأذن لك من قبل أن يعلم من أنت. فانطلقنا حتى إذا قمنا على بابه قال: السلام عليكم. قال: وعليك السلام. قال: أأدخل؟ قال: ادخل. فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق. فدخلنا إلى بيت مظلم، فجعل عمر رضي الله عنه يلمسه حتى وقع عليه، فجسَّ وساده فإذا برذعة، وجسَّ فراشه فإذا بطحاء، وجسَّ دثاره فإذا كساء رقيق. فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: من هذا، أمير المؤمنين؟ قال:

نعم. قال: أما ـ والله ـ لقد استبطأتك منذ العام. قال عمر رضي الله عنه: رحمك الله، ألم أوسِّع عليك؟ ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه: أتذكر حديثاً حدَّثناه رسول الله ﷺ يا عمر؟ قال: أيّ حديث؟ قال: «لِيَكُنْ بَلَاغُ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». قال: نعم. قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا. كذا في كنز العمال[1].

تفقد الأحوال

(قصة عمر وأبي بكر رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج الخطيب عن أبي صالح الغِفاري أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعاهد عجوزاً كبيرة عمياء في حواشي المدينة من الليل، فيستسقي لها ويقوم بأمرها، وكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت. فجاءها غير مرّة فلا يُسبق إليها، فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ الذي يأتيها وهو خليفة. فقال عمر: أنت لعمري!! كذا في منتخب الكنز[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر. فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى؛ فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعَثَرات[4] عمر تتبع[5]؟!

---

(١) كنز العمال ٧٧/٧ (٣٧٤٣٧) وهذا حديث لا يصح، وفيه إساءة إلى كبار أصحاب رسول الله ﷺ نسأل الله العافية، وهو من البلايا التي يخرجها ابن عساكر في تاريخه.

(٢) منتخب كنز العمال ٣٤٧/٤.

(٣) حلية الأولياء ٤٨/١.

(٤) عثرات: زلات.

(٥) لعل هذا من منكرات يحيى بن عبدالله البابلتي الحراني.

الأخذ بظاهر الأعمال

(قول عمر رضي الله عنه في ذلك)

أخرج عبدالرزاق عن عبدالله بن عتبة بن مسعود، قال: سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: إن ناساً كانوا يُؤخذون بالوحي[(١)] في عهد رسول الله ﷺ، وإنَّ الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمنّاهُ وقرَّبناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته؛ ومَنْ أظهر لنا شراً لم نأمنه ولم نصدِّقه وإن قال: إن سريرته حسنة. كذا في الكنز[(٢)]. وأخرجه البيهقي[(٣)] عن عبدالله مثله، وقال: رواه البخاري في الصحيح[(٤)].

وأخرج ابن سعد[(٥)] والبيهقي عن الحسن، قال: إن أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: فقد ابتليت بكم، وابتليتم بي، وخُلِّفتُ فيكم بعد صاحبيَّ؛ فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا؛ ومهما غاب عنا ولّيناه أهل القوة والأمانة. فمن يحسن نزده حسناً، ومن يسىء نعاقبه؛ ويغفر الله لنا ولكم». كذا في الكنز[(٦)].

---

(١) أي: أن الوحي ينزل فيهم فيفضحهم.

(٢) كنز العمال ١٤٧/٣ (١٤١٨٩).

(٣) السنن الكبرى ٢٠١/٨.

(٤) البخاري ٢٢١/٣.

(٥) طبقاته ٢٧٤/٣.

(٦) كنز العمال ١٤٧/٣ (١٤١٨٥).

النظر في العمل

(قول عمر رضي الله عنه في ذلك)

أخرج البيهقي، وابن عساكر[1] عن طاووس أنَّ عمر رضي الله عنه قال: أرأيتم إن استعملت عليكم خير مَن أعلم، ثم أمرته بالعدل، أقضيت ما عليَّ؟ قالوا: نعم. قال: لا، حتى أنظر في عَمَلهِ أَعَمِل بما أمرته أم لا؟ كذا في الكنز[2].

تعقيب الجيوش

(حديث عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري في ذلك)

أخرج أبو داود[3] والبيهقي عن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري أنَّ جيشاً من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم، وكان عمر رضي الله عنه يُعَقِّب[4] الجيوش في كل عام، فشُغِلَ عنهم عمر. فلما مرّ الأجل قفل أهل ذلك الثغر، فاشتد عليهم، وتواعدهم وهم أصحاب رسول الله ﷺ. قالوا: يا عمر إنك غفلت عنا، وتركت فينا ما أمر به النبي ﷺ من إعقاب بعض الغزيَّة بعضاً. كذا في كنز العمال[5].

رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم

(قصة عمر وأبي عبيدة في ذلك في طاعون عَمَواس)

أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب عن أبي موسى أن أمير المؤمنين

---

(١) هو عند من أعلى وأغلى منهما: عبدالرزاق بن هَمّام الصنعاني (٢٠٦٦٥).
(٢) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣٢٨).
(٣) أبو داود (٢٩٦٠).
(٤) يعقب الجيوش: يرجعها ثم يرسل غيرها.
(٥) كنز العمال ٣/١٤٨ (١٤٢٠٠).

كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام: إنِّي بدت لي حاجة إليك فلا غنى لي عنك فيها، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك إن تصبح حتى تركب إليّ، وإن أتاك نهاراً فإني أعزم عليك إن تمسي حتى تركب إليّ. فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت، وإنه يريد أن يستبقي من ليس بباقٍ[1]. فكتب إليه: أني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم، وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك، وأنك تستبقي من ليس بباقٍ، فإذا أتاك كتابي هذا فحلِّلني من عزمك، وائذن لي في الجلوس.

فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتابه فاضت عيناه وبكى. فقال له من عنده: يا أمير المؤمنين، مات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأنْ قد. فكتب إليه عمر رضي الله عنه: إن الأردن أرض وبئة ـ وكان قد كتب غَمِقَة[2] ـ، وأن الجابية أرض نَزِهة، فاظهرْ بالمهاجرين إليها. قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب: أمّا هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه، فأمرني أن أركب وأُبوِّىءَ الناس منازلهم. فطُعِنَت امرأتي، فجئت أبا عبيدة فانطلق أبو عبيدة يبوىء الناس منازلهم، فطُعن فتوفي، وانكشف الطاعون. قال أبو الموجِّه: زعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند، فماتوا فلم يبقَ إلا ستة آلاف رجل. وروى سفيان بن عيينة (في جامعه عن طارق نحوه و)اختصر[3] منه. كذا في الكنز[4].

وأخرجه الحاكم[5] من طريق سفيان وفي سياقه: فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: يرحم الله أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا بباقين. قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة: أني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي عن الذي

---

(١) أي: يريد أن يبعد أبا عبيدة من منطقة الطاعون.

(٢) في الكنز: «عمقة» بالعين المهمله، مصحفة، وفي مستدرك الحاكم: «عميقة» كذلك وما أثبتناه من تاريخ الطبري، والغمق: فساد الريح وخمومها.

(٣) إضافة من الكنز.

(٤) كنز العمال ٢/٣٢٤ (١١٧٤٩).

(٥) الحاكم ٣/٢٦٣.

أصابهم. قال الحاكم: رواة هذا الحديث كلهم ثقات وهو عجيب بمرة؛ وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه ابن إسحاق من طريق طارق بطوله، كما في البداية[1]، وفي سياقه: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إليّ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه، فخلِّني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندي. وأخرجه الطبري[2] أيضاً بطوله عن طارق.

رحمة الأمير

(حديث أبي أسيد رضي الله عنه في ذلك)

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أن أبا أُسَيد جاء النبي ﷺ بسَبْي من البحرين، فنظر النبي ﷺ إلى امرأة منهنَّ تبكي. فقال: «ما شأنك؟» فقالت: باع ابني. فقال النبي ﷺ لأبي أسيد: «أبعت ابنها؟» قال: نعم. قال: «فيمن؟» قال: في بني عَبْس. فقال النبي ﷺ: «اركب أنت بنفسك فائت به». كذا في الكنز[3].

(خطبة عمر في هذا الأمر)

وأخرج ابن المنذر والحاكم[4] والبيهقي عن بُرَيدة، قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ سمع صائحة، فقال: يا يَرْفأ انظر ما هذا الصوت؟ فنظر ثم جاء فقال: جارية من قريش تباع أمها. فقال عمر رضي الله عنه: ادع لي المهاجرين والأنصار، فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأ الدار والحجرة. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

(١) البداية ٧/٧٨.
(٢) تاريخه ٤/٦٠.
(٣) كنز العمال ٢/٢٢٩ (١٠٠٤٤).
(٤) الحاكم ٢/٤٥٨.

«أما بعد: فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟! قالوا: لا. قال: فإنها أصبحت فيكم فاشية!! ثم قرأ: ﴿فهل عسيتم إن تولَّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطِّعوا أرحامكم﴾[1] ثم قال: وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرأة فيكم وقد أوسع الله لكم؟ قالوا: فاصنع ما بدا لك. فكتب في الآفاق أن لا تباع أمُّ حرٍّ فإنها قطيعة رحم وإنه لا يحل». كذا في كنز العمال[2].

(حديث أبي عثمان النَّهدي في ذلك)

وأخرج البيهقي[3] وهَنَّاد عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً من بني أسد على عمل، فجاء يأخذ عهده، قال: فأُتي عمرُ ببعض ولده فقبّله. فقال الأسديّ: أتقبّل هذا يا أمير المؤمنين؟! والله ما قبّلت ولداً قط! قال عمر رضي الله عنه: فأنت - والله - بالناس أقل رحمة، هاتِ عهدنا، لا تعمل لي عملاً أبداً، فردّ عهده. كذا في الكنز[4].

وأخرجه الدِّيَنَوري عن محمد بن سلام، وفي حديثه: قال عمر: فما ذنبي إن كان نزع من قلبك الرحمة، إنَّ الله لا يرحم من عباده إلّا الرُّحماء، ونزعه عن عمله فقال: أنت لا ترحم ولدك فكيف ترحم الناس. كذا في الكنز[5].

عدل النبي ﷺ وأصحابه

(قصة المرأة المخزومية وخطبة النبي ﷺ في ذلك)

أخرج البخاري[6] عن عروة أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في

---

(١) محمد ٢٢.
(٢) كنز العمال ٢/٢٢٦ (٩٩٩٧).
(٣) السنن الكبرى ٩/٤١.
(٤) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣٢٦).
(٥) كنز العمال ٨/٣١٠ (٤٥٩٤٩).
(٦) البخاري ٣/٢٢٣ و٤/٢١٣ و٥/٢٩ و١٩٢ و٨/١٩٩ و٢٠١.

غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه يستشفعونه. قال عروة: فلما كلّمه أسامة فيها تلوّن وجه رسول الله ﷺ وقال: «أتكلّمني في حدٍّ من حدود الله تعالى؟!» فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشيّ قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

«أما بعد: فإنَّما هلك الناس (قبلكم)[1] أنهم كانوا إذا سرقَ فيهم الشريفُ تركوه، وإذا سرقَ فيهم الضعيف أقاموا عليه الحَدَّ. والذي نفس محمد بيده لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة، فقُطعت يدها، فحَسُنت توبتها بعد ذلك وتزوجت. قالت عائشة رضي الله عنها: كانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ. وقد رواه البخاري في موضع آخر[2] ومسلم[3] من حديث عائشة رضي الله عنها. كذا في البداية[4]. وأخرجه أيضاً الأربعة[5] عن عائشة كما في الترغيب[6].

(حديث أبي قتادة رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج البخاري[7] عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حُنَين. فلما التقينا كانت للمسلمين جَوْلة، فرأيت رجلاً من

---

(١) من البخاري.

(٢) تقدم ذكره، لأن عروة إنما رواه عن خالته عائشة رضي الله عنها، فكأن المصنف ماعرف ذلك.

(٣) مسلم ٥/١١٤ و١١٥.

(٤) البداية ٤/٣١٨.

(٥) أبو داود (٤٣٧٣) و(٤٣٧٤) و(٤٣٩٦) و(٤٣٩٧)، وابن ماجة (٢٥٤٧)، والترمذي (١٤٣٠)، والنسائي ٨/٧٢ و٧٣ و٧٤.

(٦) الترغيب والترهيب ٤/٢٦.

(٧) البخاري ٣/٨٢ و٤/١١٢ و٥/١٩٦ و٩/٨٦.

المشركين قد علا رجلاً من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدِّرعَ، وأقبل عليّ فضمني ضمَّة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر رضي الله عنه فقلت: ما بال الناس[1]؟ فقال: أمر الله. ثم رجعوا وجلس رسول الله ﷺ فقال: «من قتل قتيلاً له عليه بيِّنة فله سَلَبه». فقمتُ فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. فقال رسول الله ﷺ مثله. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. فقال رسول الله ﷺ مثله. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. ثم قال رسول الله ﷺ مثله. فقمت فقال: «ما لك يا أبا قتادة؟» فأخبرته، فقال رجل: صَدَق، وسَلَبُه عندي فأرضِه عنِّي. فقال أبو بكر رضي الله عنه: لاها الله[2]، إذاً يعمِدُ إلى أسَدٍ من أُسْدِ الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ فيعطيك سَلَبه!! فقال النبي ﷺ: «صدق فأعطه» فأعطانيه، فابتعتُ به مَخْرَفاً[3] في بني سَلِمة؛ فإنَّه لأول مال تَأَثَّلْتُه[4] في الإسلام. وأخرجه أيضاً مسلم[5]، وأبو داود[6]، والترمذي[7]، وابن ماجة[8] والبيهقي[9].

(قصة عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي مع يهودي)

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن أبي حَدْرَد الأسلمي رضي الله عنه أنه كان ليهودي عليه أربعة دراهم فاستعدى عليه. فقال: يا محمد، إنَّ لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها. قال: «أعطه حقَّه». قال: والذي بعثك

---

(١) أي: لماذا انهزموا.

(٢) أي: لا والله.

(٣) المخرف: البستان من النخل.

(٤) أي: حصلت عليه واقتنيته.

(٥) مسلم ١٤٧/٥.

(٦) أبو داود (٢٧١٧).

(٧) الترمذي (١٥٦٢).

(٨) ابن ماجة (٢٧٣٨).

(٩) السنن الكبرى ٥٠/٩.

بالحق ما أقدر عليها. قال: «أعطه حقَّه». قال: والذي نفسي بيده ما أقدر عليها، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجو أن تُغَنِّمنا شيئاً فأرجع فأقضيه. قال: «أعطه حقَّه». وكان رسول الله ﷺ إذا قال ثلاثاً لم يراجَع. فخرج ابن أبي حَدْرَد إلى السوق وعلى رأسه عصابة وهو متَّزر ببردة، فنزع العمامة عن رأسه فاتَّزر بها ونزع البُردة فقال: اشترِ مني هذه البردة، فباعها منه بأربعة دراهم. فمرّت عجوز فقالت: ما لك يا صاحب رسول الله ﷺ؟ فأخبرها، فقالت: ها دونك هذا البُرد ـ لبردٍ عليها طرحته عليه ـ كذا في الكنز[1]. وأخرجه أحمد[2] أيضاً كما في الإصابة[3].

(قصة رجلين من الأنصار في هذا الأمر)

وأخرج ابن أبي شيبة[4]، وأبو سعيد النقَّاش عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله ﷺ في مواريث قد دَرَست[5] ليس لها بيِّنة. فقال النبي ﷺ: «إنكم تختصمون إليّ وإنما أقضي برأيي فيما لم ينزل عليّ فيه، فمن قضيت له فيه بحجته يقتطع بها شيئاً من حق أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار، يأتي يوم القيامة انتظاماً في عنقه. فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما: يا رسول الله حقِّي له. فقال النبي ﷺ: «أما إذا فعلتما ما فعلتما فاذهبا، وتوخَّيا الحقَّ، واقتسما، واستهما، وليحلِّل كل واحد منكما صاحبه». كذا في الكنز[6].

---

(١) كنز العمال ٣/١٨١ (١٤٥٣٣).
(٢) سقط هذا الحديث من المطبوع من مسند أحمد، وهو يقع في القسم السادس عشر من مسند الأنصار. انظر جامع المسانيد والسنن ٣/الورقة ٣٦، وأطراف المسند ١/الورقة ١٠٨، والمسند الجامع ٨/٢٤٥ (٥٧٧٨ ب).
(٣) الإصابة ٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦.
(٤) ابن أبي شيبة ٧/٢٣٣ ـ ٢٣٤، وهو عند البيهقي في السنن ٦/٦٦ من طريق أسامة.
(٥) أي: مضى عليها زمان، فذهبت.
(٦) كنز العمال ٣/١٨٢ (١٤٥٣٦).

(قصة أعرابي في هذا الأمر)

وأخرج ابن ماجة[1] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه دَيْناً كان عليه، فاشتد عليه حتى قال: أحرِّجُ عليك إلاَّ قضيتني، فانتهره أصحابه، فقالوا: ويحك، تدري من تكلّم؟! فقال: إني أطلب حقِّي. فقال النبي ﷺ: «هلاَّ مع صاحب الحق كنتم؟» ثم أرسل إلى خَوْلة بنت قيس فقال لها: إن كان عندك تمر فاقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيَك. فقالت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فأقرضته، فقضى الأعرابيَّ وأطعمه[2]. فقال: أوفيتَ أوفى الله لك! فقال: «أولئك خيار الناس[3] إنه لا قُدِّست أمةٌ لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير مُتَعْتَع[4]». ورواه البزار[5] من حديث عائشة رضي الله عنها مختصراً، والطبراني[6] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بإسناد جيد. كذا في الترغيب[7].

(حديث خولة بنت قيس في ذلك)

وأخرج الطبراني[8] عن خولة بنت قيس ـ امرأة حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنهما ـ قالت: كان على رسول الله ﷺ وَسْق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه، فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقضيه، فقضاه تمراً دون تمره فأبى أن يقبله، فقال: أتردُّ على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم ومن

---

(١) ابن ماجة (٢٤٢٦).
(٢) أي: زاده فوق حقه.
(٣) أي: الذين يوفون ما عليهم من الحقوق.
(٤) غير متعتع، قال في النهاية: أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه. (م)
(٥) كشف الأستار (١٣٠٩) و(١٣١٠).
(٦) في الأوسط.
(٧) الترغيب ٣/٢٧١.
(٨) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٥٩٢).

أحق بالعدل من رسول الله ﷺ؟! فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال: «صدق، ومن أحق بالعدل مني؟! لا قَدَّسَ اللهُ أمةً لا يأخذ ضعيفها حقّه من شديدها، ولا يتعتعه» ثم قال: «يا خولة، عِدِيه واقضيه، فإنه ليس من غريم يخرج من عند غريمه راضياً إلاَّ صَلَّتْ عليه دوابّ الأرض ونون البحار[1]. وليس من عبد يلوي[2] غريمه وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم وليلة إثماً». ورواه أحمد[3] بنحوه عن عائشة رضي الله عنها بإسناد جيد قوي. كذا في الترغيب[4].

عدل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(حديث عبدالله بن عَمرو في هذا وقول الصديق: فمن لي من الله يوم القيامة)

أخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قام يوم جمعة فقال: إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نَقْسِم، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذنه. فقالت امرأة لزوجها: خُذ هذا الخِطام لعل الله يرزقنا جملاً. فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما. فالتفت أبو بكر فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه. فلما فرغ أبو بكر من قَسْم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخِطام، وقال: استقِد. فقال له عمر: والله لا يستقيد، لا تجعلْها سُنّة. قال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ فقال عمر: أرْضِه؛ فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحْلِها وقطيفة، وخمسة دنانير فأرضاه بها. كذا في كنز العمال[5].

---

(١) أي: حيتانها.

(٢) يلوي: يمطل ويسوّف.

(٣) أحمد ٦/٢٦٨.

(٤) الترغيب ٣/٢٧٠.

(٥) كنز العمال ٣/١٢٧ (١٤٠٥٨).

عدل عمر الفاروق رضي الله عنه

(قصة عمر وأُبي بن كعب)

أخرج ابن عساكر، وسعيد بن منصور، والبيهقي[1] عن الشَّعْبي، قال: كان بين عمر وبين أُبيّ بن كعب - رضي الله عنهما - خصومة. فقال عمر: أجعل بيني وبينك رجلاً، فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله عنه، فأتياه فقال عمر: أتيناك لتحكم بيننا وفي بيته يُؤتى الحَكَمُ. فلما دخلا عليه وسَّع له زيد عن صدر فراشه فقال: هاهنا أمير المؤمنين. فقال له عمر: هذا أول جَوْر جُرْت في حُكْمك، ولكن أجلسُ مع خصمي، فجلسا بين يديه. فادّعى أُبيّ وأنكر عمر، فقال زيد لأُبيّ: اعفِ أمير المؤمنين من اليمين وما كنت لأسألها لأحد غيره، فحلف عمر، ثم أقسم: لا يدرك زيدٌ القضاءَ حتى يكون عمرُ ورجلٌ من عُرْض[2] المسلمين عنده سواء[3].

وعند ابن عساكر عن الشَّعْبي قال: تنازع في جَذاذ[4] نخل أُبيّ بن كعب وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -، فبكى أُبيّ ثم قال: أفي سلطانك يا عمر؟! فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً من المسلمين. قال أُبيّ: زيد، قال: رضىً، فانطلقا حتى دخلا على زيد - فذكر الحديث كما في كنز العمال[5].

(قصة العباس وعمر في توسيع المسجد النبوي)

وأخرج عبدالرزاق عن زيد بن أسلم، قال: كان للعباس بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - دار إلى جنب مسجد المدينة، فقال له عمر رضي الله عنه:

---

(١) السنن الكبرى ١٠/١٣٦.

(٢) بضم العين المهملة وسكون الراء، أي: من عامتهم.

(٣) كنز العمال ٣/١٧٤ (١٤٤٤٥).

(٤) أي: القطع.

(٥) كنز العمال ٣/١٨١ (١٤٥٢٥).

بعْنيها، فأراد أن يزيدها في المسجد، فأبى العباس أن يبيعها إيّاه. فقال عمر: فهَبْهـا لي، فأبى. فقال: فوسِّعْها أنت في المسجد، فأبى. فقال عمر: لابدّ لك من إحداهنّ، فأبى عليه. فقال: خذ بيني وبينك رجلًا، فأخذ أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، فاختصما إليه. فقال أُبيّ لعمر: ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيَه. فقال له عمر: أرأيت قضاءك هذا في كتاب الله وجدته أم سنةً من رسول الله ﷺ؟ فقال أُبيّ: بل سنة من رسول الله ﷺ. فقال عمر: وما ذاك؟ فقال: إني سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «إن سليمـان بن داود ـ عليهمـا الصلاة والسلام ـ لما بَنَى بيت المقدس جعل كلّما بنى حائطاً أصبح منهدماً، فأوحى الله إليه أن لا تبني في حقِّ رجل حتى ترضيَه». فتركه عمر، فوسَّعها العباس بعد ذلك في المسجد.

(حديث سعيد بن المسيِّب في ذلك)

وأخرج عبدالرزاق أيضاً عن سعيد بن المسيِّب، قال: أراد عمر رضي الله عنه أن يأخذ دار العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه فيزيدها في المسجد، فأبى العباس أن يعطيها إياه. فقال عمر: لآخذنَّها. قال: فاجعل بيني وبينك أُبيّ بن كعب. قال: نعم. فأتيا أبيًّا، فذكرا له. فقال أبيّ: أوحى الله إلى سليمان بن داود ـ عليهما الصلاة والسلام ـ أن يبني بيت المقدس، وكانت أرضاً لرجل فاشترى منه الأرض، فلما أعطاه الثمن قال: الذي أعطيتني خير أم الذي أخذت مني؟ قال: بل الذي أخذت منك. قال: فإني لا أجيز. ثم اشتراها منه بشيء أكثـر من ذلك، فصنع الرجل مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فاشترط عليه سليمـان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أني أبتاعها منك على حكمك فلا تسألني أيهما خير. قال: فاشتراها منه بحكمه، فاحتكم اثني عشر ألف قنطارٍ ذهباً. فتعاظم ذلك سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يعطيه، فأوحى الله إليه إن كنت تعطيه من شيء هو لك فأنت أعلم، وإن كنت تعطيه من رزقنا فأعطِه حتى يرضى، ففعل. قال: وأنا أرى أن عباساً أحقُّ بداره حتى يرضَى. قال العباس:

فإذا قضيتَ لي فإني أجعلها صدقة للمسلمين. كذا في كنز العمال[1]. وأخرجه ابن سعد[2]، وابن عساكر عن سالم أبي النَّضر مطوَّلاً جداً، وسنده صحيح إلاّ أن سالماً لم يدرك عمر. وأخرجاه أيضاً، والبيهقي، ويعقوب بن سفيان[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصراً، وسنده حسن؛ كما في الكنز[4]. وأخرجه الحاكم[5]، وابن عساكر من طريق أسْلَمَ من وجه آخر مطوَّلاً؛ كما في الكنز[6]، وفي حديثه حذيفة بدل أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما.

(قصة عبدالرحمن بن عمر بن الخطاب وأبي سَرْوعة)

وأخرج عبدالرزاق[7]، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: شرب أخي عبدالرحمن، وشرب معه أبو سَرْوَعة عُقْبة[8] بن الحارث ـ وهما بمصر ـ في خلافة عمر رضي الله عنه، فسكرا. فلما أصبحا انطلقا إلى عَمرو ابن العاص رضي الله عنه ـ وهو أمير مصر ـ فقالا: طهِّرنا، فإنا قد سكرنا من شراب شربناه. قال عبدالله: فذكر لي أخي أنه سكر، فقلت: ادخل الدار أُطَهِّرك ولم أشعر أنهما قد أتيا عَمْراً، فأخبرني أخي أنه قد أخبر أمير المؤمنين بذلك. فقلت لا تُحلق اليوم على رؤوس الناس، ادخل الدار أحلقك، وكانوا إذْ ذاك يحلقون مع الحدّ، فدخلا الدار. قال عبدالله: فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عَمرو. فسمع بذلك عمر فكتب إلى عمرو رضي الله عنهما: أن ابعث

---

(١) كنز العمال ٤/٢٦٠.
(٢) طبقاته ٤/٢١ ـ ٢٢.
(٣) المعرفة والتاريخ ١/٥١٢.
(٤) كنز العمال ٧/٦٦.
(٥) الحاكم ٣/٣٣١ ـ ٣٣٢.
(٦) كنز العمال ٧/٦٥.
(٧) عبدالرزاق (١٧٠٤٧).
(٨) في الأصل: «عتبة» محرف.

إليّ بعبدالرحمن على قَتَب[1]، ففعل ذلك. فلما قدم على عمر رضي الله عنه جلده وعاقبه لمكانه منه. ثم أرسله فلبث شهراً صحيحاً ثم أصابه قدره فمات، فيحسب عامة الناس إنما مات من جلد عمر، ولم يمت من جلد عمر. قال في منتخب كنز العمال[2]: وسنده صحيح. وأخرجه ابن سعد عن أسْلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه بطوله؛ كما في منتخب الكنز[3].

(حديث عمر وامرأة مغيبة)

وأخرج عبدالرزاق[4]، والبيهقي عن الحسن، قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى امرأة مُغَيِّبة[5] كان يُدخل عليها، فأنكر ذلك، فأرسل إليها فقيل لها: أجيبي عمر؛ فقالت: يا ويلها! مالها ولعمر!! فبينما هي في الطرق فزعت فضربها الطَّلْق، فدخلت داراً؛ فألقت ولدها؛ فصاح الصبي صيحتين ثم مات: فاستشار عمر أصحاب النبي ﷺ فأشار عليه بعضهم أن ليس عليك شيء، إنما أنت والٍ ومؤدِّب؛ وصمتَ عليٌّ رضي الله عنه، فأقبل على عليّ فقال: ما تقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هواك فلم ينصحوا لك، أرى أنَّ ديته عليك فإنك أنت أفزعتها، وألقت ولدها في سببك؛ فأمر علياً رضي الله عنه أن يقسم عَقْله[6] على قريش

---

(١) أي: على جمل.

(٢) المنتخب ٤/٤٢٢.

(٣) المنتخب ٤/٤٢٠. وانظر كنز العمال (٤٦٠١٤).

(٤) عبدالرزاق (١٨٠١٠).

(٥) المغيبة: التي غاب عنها زوجها.

(٦) العَقْل: الدية.

يعني يأخذ عقله من قريش لأنه خطأ[1] كذا في كنز العمال[2].

(ما كان يعمله عمر رضي الله عنه في الموسم للعدل بين الناس)

وأخرج ابن سعد[3] عن عطاء، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالمَوْسم، فإذا اجتمعوا قال:

«يا أيها الناس، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم، وليقسموا فيئكم بينكم، فمن فُعِلَ به غير ذلك فليقم».

فما قام أحد إلا رجلٌ، قام فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ عاملك فلاناً ضربني مئة سوط. قال: فيم ضربتَهُ؟ قم فاقتص منه. فقامَ عَمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك، وتكون سُنّة يأخذ بها مَنْ بعدك. فقال: أنا لا أُقيد وقد رأيت رسول الله ﷺ يقيد في نفسه؟! قال: فدعنا لنرضيه. قال: دونكم فأرضوه، فاقتدى منه بمئتي دينار، كل سَوْط بدينارين. وأخرجه أيضاً ابن راهويه؛ كما في منتخب الكنز[4].

(قصة مصري وابن عمرو بن العاص)

وأخرج ابن عبدالحكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين عائذٌ بكَ من الظلم. قال: عذتَ مَعَاذاً[5]. قال: سابقتُ ابن عمرو بن العاص فسبقته،

---

(١) أي: لأن القتل وقع خطأ.

(٢) كنز العمال ٧/٣٠٠ (٤٠٢٠١) وهذا حديث لا يصح، فهو منقطع، فإن الحسن البصري لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والراوي عنه مطر بن طهمان الوراق ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد حسب.

(٣) طبقاته ٣/٢٩٣.

(٤) منتخب كنز العمال ٤/٤١٩. وانظر كنز العمال (٣٦٠٠٧).

(٥) أي: لجأت إلى مَن يحميك.

فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابنُ الأكرمين. فكتب عمر إلى عمرو ـ رضي الله عنهما ـ يأمره بالقدوم ويقدَم بابنه معه. فقدم فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب. فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الألأميْن. قال أنس: فضرب والله! لقد ضربه ونحن نحب ضربه؛ فما أقلع[1] عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه. ثم قال للمصري: ضَعْ على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين إنّما ابنه الذي ضربني وقد استَقَدْت منه. فقال عمر لعَمرو: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني. كذا في منتخب كنز العمال[2].

(مؤاخذة عمر عامله على البحرين)

أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي منصور، قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عامله على البحرين ابن الجارود أو ابن أبي الجارود أتِيَ برجل يقال له أدِرْياس قامت عليه بينة بمكاتبة عدو المسلمين، وأنه قد همَّ أن يلحق بهم، فضرب عنقه وهو يقول[3]: يا عُمَرَاه، يا عمراه! فكتب عمر رضي الله عنه إلى عامله ذلك فأمره بالقدوم عليه؛ فقدم فجلس له عمر وبيده حربة. فدخل على عمر فعَلاَ عمر لحيته بالحربة وهو يقول: أدرياس لبيك، أدرياس لبيك! وجعل الجارود يقول: يا أمير المؤمنين إنه كاتبهم بعورة المسلمين وهمّ أن يلحَق بهم. فقال عمر: قتلته على همِّه وأيّنا لم يهمه، لولا أن تكون سُنَّة لقتلتك به. كذا في الكنز[4].

(حديث زيد بن وهب في ذلك)

وأخرج البيهقي عن زيد بن وَهْب قال: خرج عمر رضي الله عنه ويداه

---

(١) أي: فما كف.

(٢) منتخب كنز العمال ٤/٤٢٠.

(٣) الذي يقول هو أدرياس.

(٤) كنز العمال ٧/٢٩٨ (٤٠١٦٨).

في أُذنيه وهو يقول: يا لَبَيْكاه، يا لَبَيْكاه! قال الناس: ماله؟ قال: جاءه بريد من بعض أُمرائه أن نَهَراً حال بينهم وبين العبور ولم يجدوا سفناً، فقال أميرهم: اطلبوا لنا رجلاً يعلم غَوْر النهر، فأُتِي بشيخ فقال: إني أخاف البرد - وذلك في البرد - فأكرهه فأدخله، فلم يُلْبِثْه البرد، فجعل ينادي: يا عُمْراه! فغرق. فكتب إليه، فأقبل، فمكث أياماً معرضاً عنه، وكان إذا وجد[1] على أحد منهم فعل به ذلك. ثم قال: ما فعل الرجل الذي قتلته؟ قال: يا أمير المؤمنين ما تعمدت قتله، لم نجد شيئاً يُعبر فيه، وأردنا أن نعلم غَوْر الماء، ففتحنا كذا وكذا[2]. فقال عمر: لَرَجلٌ مسلم أحبُّ إليّ من كل شيء جئتَ به، لولا أن تكون سنةً لضربت عنقك، فأعطِ أهلَه ديته، واخرج فلا أراك. كذا في الكنز[3].

(قصة أبي موسى ورجل وكتاب عمر في ذلك)

وأخرج البيهقي عن جرير أنَّ رجلاً كان مع أبي موسى - رضي الله عنه - فغنموا مغنماً، فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يُوَفِّه، فأبى أن يأخذه إلا جميعه، فضربه أبو موسى عشرين سوطاً وحلقَ رأسَهُ. فجمع شعرَهُ وذهبَ به إلى عمر رضي الله عنه. فأخرج شَعَراً من جيبه فضرب به صدر عمر. قال: ما لك؟ فذكر قصته. فكتب عمر إلى أبي موسى:

«سلام عليك، أما بعد: فإن فلان بن فلان أخبرني بكذا وكذا، وإني أقسمُ عليكَ إن كنتَ فعلتَ ما فعلت في ملأ من الناس، جلستَ له في ملأ من الناس فاقتصَّ منكَ، وإن كنت فعلت ما فعلت في خلاءٍ فاقعد له في خلاءٍ فليقتص منك».

فلما دُفع إليه الكتاب قعد للقصاص، فقال الرجل: قد عفوتُ عنه لله. كذا في كنز العمال[4].

---

(١) وجد: غضب.
(٢) أي: فتحنا بلاد كذا وبلاد كذا.
(٣) كنز العمال ٧/٢٩٩ (٤٠١٨٩).
(٤) كنز العمال ٧/٢٩٩ (٤٠١٨٠).

(قصة فيروز الديلمي مع فتى من قريش)

وأخرج ابن عساكر عن الحِرْمازي[1] قال: كتب عمر بن الخطاب إلى فيروز الديلمي[2].

«أما بعد: فقد بلغني أنه قد شغلك أكل اللباب[3] بالعسل، فإذا أتاك كتابي هذا فاقدَم على بركة الله، فاغزُ في سبيل الله».

فقدم فيروز فاستأذن على عمر ـ رضي الله عنه ـ فأذن له، فزاحمه فتى من قريش، فرفع فيروز يده فلطم أنفَ القرشي، فدخل القرشي على عمر مستدمياً. فقال له عمر: من فعل بك؟ قال: فيروز، وهو على الباب، فأذن لفيروز بالدخول فدخل. فقال: ما هذا يا فيروز؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنا كنا حديثَ عهد بملكٍ، وإنكَ كتبتَ إليّ ولم تكتب إليه، وأذنت لي بالدخول ولم تأذن له، فأراد أن يدخل في إذني قبلي، فكان مني ما قد أخبركَ. قال عمر رضي الله عنه: القِصاص. قال فيروز: لابدَّ؟ قال: لابد. فجثى فيروز على ركبتيه وقام الفتى ليقتص منه. فقال له عمر رضي الله عنه: على رِسْلك أيها الفتى حتى أخبركَ بشيءٍ سمعته من رسول الله ﷺ؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ ذات غداةٍ وهو يقول: «قُتل الليلة الأسود العنسي الكَذّاب، قتله العبد الصالح فيروز الديلمي!» أفتراك مقتصاً منه بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟! قال الفتى: قد عفوت عنه بعد إذ أخبرتني عن رسول الله ﷺ بهذا. فقال فيروز لعمر: أفترى هذا مُخرجي مما صنعت إقراري له وعفوه غير مستكره؟ قال: نعم. قال فيروز: فأشهدك أن سيفي، وفرسي، وثلاثين ألفاً من مالي هبةٌ له.

---

(١) الحرمازي: نسبة إلى الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم.

(٢) فيروز الديلمي هذا من أبناء الفرس الذين سكنوا اليمن وحكموه، ثم أسلم.

(٣) اللباب، جمع لب، والمراد هنا لباب كل شيء، من جوز ولوز وقمح.. الخ، والمراد الترف في الطعام.

قال: عفوت مأجوراً يا أخا قريش، وأخذت مالاً. كذا في الكنز[1].

(قصة جارية وعدل عمر رضي الله عنه)

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن عساكر والبيهقي[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت جارية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: إنَّ سيدي اتهمني فأقعدني على النار حتى احترقَ فرجي. فقال لها عمر: هل رأى ذلك عليك؟ قالت: لا. قال: فهل اعترفت له بشيء؟ قالت: لا. فقال عمر: عليَّ به. فلما رأى عمر الرجل قال: أتعذِّب بعذاب الله؟ قال: يا أمير المؤمنين اتهمتها في نفسها. قال: أرأيتَ ذلك عليها؟ قال: لا. قال: فاعترفت لك به؟ قال: لا. قال: والذي نفسي بيده لو لم أسمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يُقاد مملوك من مالكه، ولا ولد من والده» لأقدتها منك وضربه مئة سوط، وقال للجارية: اذهبي فأنت حرة لوجه الله، وأنت مولاة الله ورسوله؛ أشهد لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من حُرِّق بالنار أو مُثِّل به فهو حرٌّ، وهو مولى الله ورسوله». كذا في الكنز[3].

(قصة نبطي مع عبادة بن الصامت وعدل عمر رضي الله عنه)

وأخرج البيهقي[4] عن مَكْحول أنَّ عُبادة بن الصامت رضي الله عنه دعا نَبَطِياً[5] يمسك له دابته عند بيت المقدس فأبى، فضربه فشجَّه، فاستعدَى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: ما دعاك إلى ما صنعتَ بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أمرتهُ أن يمسك دابتي فأبى، وأنا رجل فيّ حدّة فضربته.

---

(١) كنز العمال ٨٣/٧ (٣٧٤٧٣).

(٢) السنن الكبرى ٣٦/٨ عن الحاكم، وهو عنده في المستدرك ٢١٦/٢ و٣٦٨/٤.

(٣) كنز العمال ٢٩٩/٧ (٤٠١٧٥).

(٤) السنن الكبرى ٣٢/٨.

(٥) هم أهل البلاد المفتوحة، من الفلاحين.

فقال: اجلس للقِصاص. فقال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أتُقيد عبدك من أخيك؟ فترك عمر رضي الله عنه القَوَد وقضى عليه بالدِّيَة. كذ في الكنز[١].

(قصة عوف بن مالك الأشجعي مع يهودي وعدل عمر رضي الله عنه)

وأخرج أبو عُبَيد[٢]، والبيهقي[٣]، وابن عساكر عن سُوَيد بن غَفَلة رضي الله عنه، قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ رجلاً من المؤمنين صنعَ بي ما ترى، فقال: ـ وهو مشجوج مضروب ـ. فغضب عمر رضي الله عنه غضباً شديداً، ثم قال لصهيب رضي الله عنه: انطلق وانظر مَنْ صاحبه فأتني به. فانطلق صهيب فإذا هو عوف ابن مالك الأشجعي رضي الله عنه، فقال: إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فأتِ معاذَ بن جبل فلْيكلِّمْه، فإنِّي أخاف أن يَعْجَل إليك. فلما قضى عمر الصلاة قال: أين صهيب؟ أجئت بالرجل؟ قال: نعم. وقد كان عوف أتى معاذاً فأخبره بقصته، فقام معاذ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تَعْجَل إليه. فقال له عمر: ما لك ولهذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار، فنخسَ بها ليصرع بها، فلم يصرع بها، فدفعها فصُرعت فغَشِيَها[٤] أو أكب عليها. فقال له: ائتني بالمرأة فلتصدِّق ما قلت. فأتاها عوف فقال له أبوها وزوجها: ما أردت إلى صاحبتنا قد فضحتنا. فقالت: والله لأذهبنَّ معه، فقال أبوها وزوجها: نحن نذهب فنبلِّغ عنكِ. فأتيا عمر رضي الله عنه فأخبراه بمثل قول عوف، وأمر عمر باليهودي فصُلِب. وقال: ما على هذا صالحناكم، ثم قال: أيها الناس، اتقوا الله في ذمَّة محمد، فمن فعل منهم هذا فلا ذمَّة له. قال سويد: فذلك اليهودي

---

(١) كنز العمال ٣٠٣/٧ (٤٠٢٣٢).

(٢) الأموال (٤٨٦)، وهو عند ابن أبي شيبة ٩٦/١٠ مختصراً، وعند عبدالرزاق من طرق أخر (١٠١٦٧) و(١٠١٦٨) و(١٠١٦٩).

(٣) السنن الكبرى ٢٠١/٩.

(٤) أي: أراد أن يزني بها.

أول مصلوب رأيته في الإسلام. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الطبراني[2] عن عوف ابن مالك رضي الله عنه مختصراً. قال الهيثمي[3]: ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

(قصة بكر بن شدَّاخ مع يهودي وعدل عمر رضي الله عنه)

وأخرج ابن مَنْدة، وأبو نُعيم عن عبدالملك بن يَعلى الليثي أنَّ بكر بن شَدَّاخ الليثي رضي الله عنه ـ وكان ممن يخدم النبي ﷺ وهو غلام ـ فلما احتلم جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني كنت أدخل على أهلك وقد بلغت مبلغ الرجال. فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ صدِّق قوله، ولقِّه الظفر». فلما كان في ولاية عمر رضي الله عنه وُجِد يهوديٌّ قتيلاً، فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد على المنبر، فقال: أفيما ولّاني الله واستخلفني يُفتك بالرجال، أذكِّرُ الله رجلاً كان عنده علم إلا أعلمني. فقام إليه بكر بن شَدَّاخ فقال: أنا به. فقال: الله أكبر بُؤْتَ بدمه[4]، فهاتِ المخرج. فقال: بلى، خرج فلان غازياً ووكّلني بأهله، فجئتُ فوجدتُ هذا اليهودي في منزله وهو يقول:

وأشعث[5] غرّه الإسلام حتى ... خَلَوْتُ بعُرْسه ليلَ التمام
أبيتُ على ترائبها ويُمسي ... على جرداء لاحقة الحزام[6]
كأنَّ مجامع الربلات[7] منها ... فئام[8] ينهضون إلى فئام

---

(١) كنز العمال ٢/٢٩٩ (١١٤٥٩).
(٢) المعجم الكبير ١٨/حديث (٦٤).
(٣) مجمع الزوائد ٦/١٣.
(٤) بؤت بدمه: اعترفت به.
(٥) أشعث هذا اسم الرجل غير المنسوب، كما في الإصابة.
(٦) في الأصل: «على جرد الأحقة الحزام» محرفة.
(٧) الربلات: باطن الفخذ مما يلي القبل.
(٨) فئام: جماعة.

فصدَّق عمر رضي الله عنه قوله، وأبطل دمه بدعاء النبي ﷺ. كذا في الكنز[1]. وأخرجه ابن أبي شيبة عن الشَّعْبي كما في الإصابة[2].

(كتاب عمر إلى أبي عبيدة في قتل يهودي)

وأخرج عبدالرزاق والبيهقي[3] عن القاسم بن أبي بَزَّة أن رجلاً مسلماً قتل رجلاً من أهل الذمة بالشام، فرُفع إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب عمر إن كان ذاك فيه خُلُقاً فقدِّمه فاضرب عنقه، وإن كان هي طِيرة طارها فأغرمه دية: أربعة آلاف. كذا في كنز العمال[4].

(كتاب عمر إلى أمير جيش في منع قتل المشركين)

وأخرج مالك[5] عن رجل من أهل الكوفة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامل جيش كان بعثه: أنَّه بلغني أنَّ رجالاً منكم يطلبون العِلْج، حتى إذا اشتد في الجبل وامتنع، فقال الرجل: مَتْرَس، يقول: لا تخف[6]؛ فإذا أدركه قتله، وإني، والذي نفسي بيده، لا يبلغني أنَّ أحداً فعل ذلك إلَّا ضربت عُنُقه[7].

وعند ابن صاعد، واللالكائي عن أبي سَلَمة، قال: قال[8]: «والذي

---

(١) كنز العمال ١٣/٧ (٣٦٨٧٢).
(٢) الإصابة ٥٢/١.
(٣) السنن الكبرى ٣٣/٨.
(٤) كنز العمال ٢٩٨/٧ (٤٠١٧٤).
(٥) الموطأ (٩٢١) برواية أبي مصعب الزهري، قال مالك: وليس الحديث بالمجتمع عليه.
(٦) مَتْرَس: كلمة أعجمية معناها: لا تخف، وهو المقصود من الشرح، إذ عَدّه عمر ـ إن صح عنه ـ أماناً.
(٧) كنز العمال ٢٩٨/٢ (١١٤٤٨).
(٨) القائل هو عمر، كما في الكنز.

نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أشار إلى السماء بأصبعه إلى مشرك[1]، ثم نزل إليه على ذلك ثم قتله لقتلته». كذا في كنز العمال[2].

(قصة الهرمزان مع عمر رضي الله عنه)

وأخرج البيهقي[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: حاصرنا تُستَر، فنـزل الهُرْمُزان على حكم عمر رضي الله عنه، فقدمتُ به على عمر، فلما انتهينا إليه قال له عمر رضي الله عنه: تكلَّم. قال: كلام حيٍّ أو كلام ميِّت؟ قال: تكلَّم لا بأس. قال: إنا وإياكم معاشر العرب؛ ما خلَّى الله بيننا وبينكم، كنا نتعبدكم، ونقتلكم، ونغصبكم. فلما كان الله معكم لم يكن لنا يدان. فقال عمـر رضي الله عنه: ما تقول؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، تركتُ بعدي عدواً كثيراً، وشوكة شديدة، فإن قتلتَهُ ييأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم. فقال عمر رضي الله عنه: استحيي قاتل[4] براء بن مالك، ومجْزأة بن ثور ؟! فلما خشيت أن يقتله قلت: ليس إلى قتله سبيل قد قلتَ له: تكلَّم لا بأس. فقـال عمر رضي الله عنه: ارتشيتَ وأصبتَ منه؟ فقال: والله ما ارتشيتُ ولا أصبتُ منه. قال: لتأتِيَني على ما شهدت به بغيرك أو لأبْدَأنّ بعقوبتك. قال: فخرجت فلقيت الزبير بن العوام، فشهد معي، وأمسك عمر رضي الله عنه، وأسلم ـ يعني الهـرمـزان ـ وفـرض له. وأخـرجـه أيضاً الشافعي أيضاً بمعناه مختصراً. كما في الكنز[5]. وأخرجه البيهقي[6] أيضاً من طريق جبير بن حيَّة

---

(١) أي: منهم المشرك من هذه الإشارة أنها أمان.

(٢) كنز العمال ٢٩٨/٢ (١١٤٤٩).

(٣) السنن الكبرى ٩٦/٩.

(٤) في الأصل: «استحيي من»، وهو خطأ، فإن «مَن» لا أصل لها في البيهقي أو الكنز ووجودها لا معنى له، وكأن المؤلف فهم الاستحياء من الحياء، وليس الأمر كما فهم، والله أعلم، فهو من الحياة، والمعنى: هل أترك قاتل البراء ومجزأة حياً؟.

(٥) كنز العمال ٢٩٨/٢ (١١٤٥٣).

(٦) السنن الكبرى ٩٦/٩.

بسياق آخر بطوله. وذكره في البداية[1] مطوّلاً جداً.

(إجراء عمر من بيت المال على شيخ من أهل الذمة)

وأخرج ابن عساكر والواقدي عن عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي، رضي الله عنه قال: لما قدمنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية؛ إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم، فسأل عنه فقال: هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف. فوضع عنه عمر رضي الله عنه الجزية التي في رقبته، وقال: كلَّفتموه الجزيةَ حتى إذا ضَعُف تركتموه يَسْتطعم؟ فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم وكان له عيال.

وعند أبي عُبيد، وابن زنجويه، والعُقَيلي عن عمر رضي الله عنه أنه مرَّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب المساجد. فقال: ما أنصفناك. كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك[2] ثم ضيعناك في كبرك، ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه. كذا في الكنز[3].

(قصة رجل من أهل الذمة مع عمر رضي الله عنه)

وأخرج أبو عبيد عن يزيد بن أبي مالك قال: كان المسلمون بالجابية وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتاه رجل من أهل الذمة يخبره أنَّ الناس قد أسرعوا في عنبه. فخرج عمر رضي الله عنه حتى لقي رجلاً من أصحابه يحمل ترساً عليه عنب، فقال عمر: وأنت أيضاً؟! فقال: يا أمير المؤمنين أصابتنا مجاعة، فانصرف عمر رضي الله عنه وأمر لصاحب الكرم بقيمة عنبه. كذا في كنز العمال[4].

---

(١) البداية ٧/٨٧.

(٢) في الأصل: «شيبتك» خطأ.

(٣) كنز العمال ٢/٣٠١ و٣٠٢ (١١٤٩١).

(٤) كنز العمال ٢/٢٩٩ (١١٤٥٧).

(قصة قضائه رضي الله عنه ليهودي خلاف مسلم)

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيِّب أنَّ مسلماً ويهودياً اختصما إلى عمر رضي الله عنه، فرأى الحق لليهودي فقضى له عمر به. فقال له اليهودي: والله لقد قضيت بالحق، فضربه عمر بالدِّرة وقال: وما يدريك؟ فقال اليهودي: والله إنا نجد في التوراة: ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه مَلَك وعن شماله ملك يسدِّدانه ويوفقانه مادام مع الحق، فإذا ترك الحق عرجا وتركاه. كذا في الترغيب[1].

(قصة عمر وإياس بن سلمة)

وأخرج الطبري[2] عن إياس بن سلمة عن أبيه، قال: مر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في السوق ومعه الدِّرَّة، فخفقني بها خفقةً فأصابَ طرف ثوبي فقال: أمط[3] عن الطريق. فلما كان في العام المقبل لقيني فقال: يا سلمة تريد الحج؟ فقلت: نعم. فأخذ بيدي فانطلق بي إلى منزله فأعطاني ست مئة درهم وقال: استعن بها على حجِّك، واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك. قلت: يا أمير المؤمنين ما ذكرتها. قال: وأنا ما نسيتها.

عدل عثمان ذي النورين رضي الله عنه

(ذكر ما كان بينه وبين عبده في ذلك)

أخرج السمَّان في الموافقة عن أبي الفرات قال: كان لعثمان رضي الله عنه عبد، فقال له: إني كنت عركت أُذنك فاقتصَّ مني، فأخذ بأذنه ثم قال عثمان رضي الله عنه: اشدد، يا حبذا قصاص في الدنيا، لا قصاص في

---

(١) الترغيب والترهيب ٣/٤٥٥.

(٢) تاريخه ٤/٢٢٤.

(٣) أمط: تنح.

الآخرة. كذا في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري[1].

(قصة عدله رضي الله عنه في طائر)

أخرج الإمام الشافعي في مسنده[2] عن نافع بن عبدالحارث رضي الله عنه، قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكة، فدخل دار النَّدْوة في يوم الجمعة، وأراد أن يستقرب منها الرواح إلى المسجد، فألقى رداءه على واقف في البيت، فوقع عليه طير من هذا الحمام فأطاره، فانتهزته حيّة فقتلته. فلما صلَّى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: احكما عليّ في شيء صنعته اليوم: إني دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها الرواح إلى المسجد، فألقيتُ ردائي على هذا الواقف، فوقع عليه طير من هذا الحمام، فخشيت أن يلطخه بسَلْحه[3] فأطرته عنه، فوقع على هذا الواقف الآخر، فانتهزته حيّة فقتلته، فوجدتُ في نفسي أني أطرته من منزل كان فيه آمناً إلى موقعة كان فيها حتفه. فقلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه: كيف ترى في عنزٍ ثنيةٍ عفراء تحكم بها على أمير المؤمنين[4]؟ فقال: إني أرى ذلك، فأمر بها عمر رضي الله عنه.

عدل علي رضي الله عنه

(قسم علي رضي الله عنه مال أصبهان)

أخرج البيهقي[5] وابن عساكر عن كُلَيب[6]، قال: قدم على عليّ رضي

---

(١) الرياض النضرة ٢/١١١.

(٢) المسند ٤٧.

(٣) السلح للحمام مثل الغائط للإنسان.

(٤) أي جزاء ما فعل من الصيد. وهذه حكاية غريبة!

(٥) السنن الكبرى ٦/٣٤٨.

(٦) كُلَيْب بن شهاب بن المجنون الجرمي، تابعي صدوق، من رجال الأربعة.

الله عنه مال من أصبهان، فقسمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيفاً فكسره على سبعة وجعل على كل قسم منها كِسرة، ثم دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطي أولاً. كذا في الكنز[1]. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[2].

(قصته رضي الله عنه مع عربية ومولاة لها)

وأخرج البيهقي[3] عن عيسى بن عبدالله الهاشمي عن أبيه عن جده، قال: أتت علياً رضي الله عنه امرأتان تسألانه، عربيةٌ ومولاةٌ لها، فأمر لكل واحدة منهما بِكُرٍّ[4] من طعام، وأربعين درهماً، أربعين درهماً. فأخذت المولاة الذي أُعْطِيت وذهبت، وقالت العربية: يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة؟ قال لها علي رضي الله عنه: إني نظرت في كتاب الله عزَّ وجلَّ فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق[5] ـ عليهما الصلاة والسلام ـ.

(ما وقع بين علي وجعدة بن هبيرة في ذلك)

وأخرج ابن عساكر عن علي بن ربيعة، قال: جاء جَعْدة بن هُبَيرة إلى عليّ ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا أمير المؤمنين، يأتيك الرجلان أنت أحبُّ إلى

---

(١) كنز العمال ١١٦/٣ (١٤٣٤٧).

(٢) الاستيعاب ٤٩/٣.

(٣) السنن الكبرى ٣٤٩/٦.

(٤) الكر: مكيال.

(٥) هذا القول المنسوب إلى عليٍّ رضي الله عنه منكر وغلط محض، تدحضه الأحاديث الصحيحة الثابتة عن المصطفى ﷺ في فضل ولد إسماعيل، ومنها حديث الاصطفاء المشهور: «إن الله اصطفى كنانة... الخ» قال إمام الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا يقضي أن اسماعيل وذريته صفوة ولد إبراهيم، فيقتضي أنهم أفضل من ولد إسحاق (اقتضاء الصراط المستقيم ١٥٤)، وله في هذا الكتاب كلام نفيس جداً، فراجعه وتدبره واعتقده تفلح إن شاء الله تعالى.

أحـدهما من نفسه، أو قال: من أهله وماله، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك، فتقضي لهذا على هذا!! قال: فلهزه[1] **عليٌّ** رضي الله عنه، **وقال**: إنَّ هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنما ذا شيء لله. كذا في الكنز[2].

(حديث الأصبغ بن نباتة في هذا)

وأخرج أبو عُبَيد في الأموال عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجت مع علي ابن أبي طالب رضي الله عنــه إلى السـوق، فرأى أهـل السـوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: ما هذا؟ قالوا: أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: أليس ذلك إليهم، سوق المسلمين كمصلَّى المصلين؟ من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه. كذا في الكنز[3]. وقد تقدَّم قصة علي رضي الله عنه مع اليهودي في قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس.

عدل عبدالله بن رواحة رضي الله عنه

(قصة خيبر وعدله مع يهودها وقولهم: بهذا قامت السموات والأرض)

أخرج البيهقي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فذكر الحديث بطوله في قصـة خيبـر، وفيه: كان عبـدالله بن رواحـة رضي الله عنه يأتيهم كل عام، فيَخْرِصُها[4] عليهم ثم يُضَمِّنهم الشطر. فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدَّة خَرْصه وأرادوا أن يرشوه. فقال: يا أعداء الله، تطعموني السُّحت[5]!؟ والله لقد جئتكم

---

(١) لهزه: أي ضربه بجمع الكف على صدره.

(٢) كنز العمال ٣/١٦٦ (١٤٣٥٠).

(٣) كنز العمال ٣/١٧٦ (١٤٤٧٠).

(٤) الخرص: التقدير والحزر.

(٥) السحت: الحرام.

من عند أحب الناس إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من عِدَّتكم من القِردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم، وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم. فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض. كذا في البداية[1].

عدل المقداد بن الأسود رضي الله عنه

(حديث حارث بن سويد في ذلك وقول المقداد: لأموتن والإسلام عزيز)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن الحارث بن سويد، قال: كان المقداد ابن الأسود - رضي الله عنه - في سرية، فحصرهم (العدو)[3]، فعزم الأمير أن لا يجْشُر[4] أحد دابته، فجشَر رجل دابته لم تبلغه العزيمة، فضربه؛ فرجع الرجل وهو يقول: ما رأيت كما لقيت اليوم قطّ. فمرّ المقداد، فقال: ما شأنك؟ فذكر له قصته، فتقلَّد السيف وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال: أقده من نفسك. فأقاده فعفا الرجل، فرجع المقداد وهو يقول: لأموتَنَّ والإسلام عزيز.

خوف الخلفاء رضي الله عنهم

(حديث الضحاك في خوف الصدِّيق رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي شيبة[5]، وهنَّاد، والبيهقي عن الضحاك، قال: رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه طيراً واقفاً على شجرة، فقال: طوبى لكَ يا طير! والله لوددتُ أني كنت مثلك، تقع على الشجر، وتأكل من الثمر، ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب! والله لوددت أنِّي كنت شجرة إلى جانب الطريق مرّ

---

(١) البداية ٤/١٩٩.
(٢) حلية الأولياء ١/١٧٦.
(٣) من الحلية.
(٤) لا يجشر: لا يخرج دابته للرعي.
(٥) ابن أبي شيبة ١٣/٢٥٩.

عليَّ جمل فأخذني، فأدخلني فاه، فلاكني ثم ازدردني، ثم أخرجني بعراً ولم أكُ بشراً[1].

وعند ابن فَتْحَويه في «الوَجَل»[2] عن الضحَّاك بن مزاحم قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ـ ونظر إلى عصفور ـ: طوبى لك يا عصفور! تأكل من الثمار، وتطير في الأشجار، لا حساب عليك ولا عذاب! والله لوددتُ أني كبش يسمِّنني أهلي، فإذا كنت أعظم ما كنت وأسمنه يذبحوني، فيجعلون بعضي شواء، وبعضي قديداً، ثم أكلوني، ثم ألقوني عَذِرَةً في الحُش[3]، وأني لم أكن خُلقت بشراً[4].

وعند أحمد في «الزهد» عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن. كذا في منتخب الكنز[5].

(حديث الضحاك في خوف عمر رضي الله عنه)

وأخرج هنَّاد، وأبو نُعيم في الحلية[6]، والبيهقي عن الضحاك[7]، قال: قال عمر رضي الله عنه: يا ليتني كنت كبش أهلي، يسمِّنوني ما بدا لهم، حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون، فجعلوا بعضي شِواء،

---

(١) هذا خبر ضعيف جداً، فهو من رواية جويبر بن سعيد الأزدي وهو ضعيف جداً وهو منقطع أيضاً.

(٢) في الأصل: «الرجل» خطأ، وهذا اسم الكتاب لابن فتحويه.

(٣) الحش: موضع الكنيف، والحش في الأصل: البستان حيث يجتمع النخل.

(٤) هذا كلام فاسد ما قاله أبو بكر رضي الله عنه، ولا يمكن، وإنما هو من ترهات الطرقية.

(٥) كنز العمال ٣٦١/٤ (٣٥٧٠٠).

(٦) حلية الأولياء ٥٢/١.

(٧) وهذا خبر ضعيف جداً، ما قاله عمر رضي الله عنه، ولا يصح عنه مثل هذا، وهو من رواية جويبر بن سعيد الأزدي، وهو ضعيف جداً.

وبعضي قديداً، ثم أكلوني، فأخرجوني عَذِرَةً، ولم أكن بشراً.

(حديث ابن عساكر وأبي نعيم في خوف عمر رضي الله عنه)

وعند ابن المبارك[1]، وابن سعد[2]، وابن أبي شيبة[3]، ومسدَّد، وابن عساكر عن عبدالله بن[4] عامر بن ربيعة، قال: رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أخذ تبنة من الأرض فقال: يا ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أُخلق، ليتني لم أكن شيئاً، ليت أُمي لم تلدني، ليتني كنت نَسْياً مَنْسياً.

وعند أبي نُعيم في الحلية[5] عن عمر رضي الله عنه قال: لو نادى منادٍ من السماء: يا أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفتُ أن أكون أنا هو. ولو نادى مناد: أيها الناس، إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون أنا هو.

(ما وقع بين عمر وأبي موسى الأشعري)

وعند ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر لقي أبا موسى الأشعري رضي الله عنه، فقال له: يا أبا موسى، أيسرك أنَّ عملك الذي كان مع رسول الله ﷺ خَلَص لك، وأنك خرجت من عملك كفافاً، خيره بشره، وشره بخيره كفافاً، لا لك، ولا عليك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. والله قدمت البصرة وإن الجفاء فيهم لفاشٍ، فعلَّمتهم القرآن والسنة، وغزوت بهم في سبيل الله، وإني لأرجو بذلك فضله. قال عمر رضي الله عنه: لكن وددتُ أني خرجت من عملي خيره بشره، وشره بخيره كفافاً، لا عليّ ولا لي، وخَلَص لي

---

(١) في الزهد: ٧٩.

(٢) طبقاته ٣/٣٦٠.

(٣) ابن أبي شيبة ١٣/٢٧٦.

(٤) إضافة لابد منها، فراوي الخبر هو عبدالله بن عامر، كما في ابن سعد وابن أبي شيبة وغيرهما.

(٥) حلية الأولياء ١/٥٣.

عملي مع رسول الله ﷺ المخلص. كذا في منتخب الكنز[1].

(حديث ابن عباس في خوف عمر عند موته)

وأخرجَ أبو نُعيم في الحلية[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما طُعن عمر رضي الله عنه دخلتُ عليه فقلت له: أبشر يا أمير المؤمنين، فإن الله قد مصَّر بك الأمصار، ودفع بك النفاق، وأفشَى بك الرزق. قال: أفي الإمارة تثني عليّ يا ابنَ عباس؟! فقلت: وفي غيرها. قال: والذي نفسي بيده، لوددت أني خرجتُ منها كما دخلت فيها، لا أجر ولا وزر. وأخرجه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل، وأبو يَعْلى كذلك عن أبي رافع كما في المجمع[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. وأخرج أيضاً[5] من طريق آخر عنه ـ فذكر الحديث، وفيه: فقلت: أبشر بالجنة، صاحبتَ رسولَ الله فأطلت صُحبته؛ ووُلِّيتَ أمر المؤمنين فقويت، وأديت الأمانة. فقال: أما تبشيرك إياي بالجنة فوالله الذي لا إله إلّا هو، لو أنَّ لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هَوْل ما أمامي قبل أن أعلم الخبر. وأما قولك فيَّ بإمرة المؤمنين، فوالله لوددتُ أن ذلك كفاف لا لي ولا عليَّ. وأما ما ذكرتَ من صُحبة رسول الله ﷺ فذاك[6]. وأخرجه أيضاً[7] من حديث عبدالله بن عبيد ابن عُمَير مطوَّلاً، وزاد فيه: فقال عمر رضي الله عنه: أجلسوني. فلما جلس قال لابن عباس رضي الله عنه: أعد عليَّ كلامك، فلما أعاد عليه قال: أتشهد

(١) منتخب الكنز ٤/٤٠١.
(٢) حلية الأولياء ١/٥٢.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٧٦.
(٤) طبقاته ٣/٣٥١.
(٥) طبقاته ٣/٣٥٣.
(٦) أي: فذاك ما أرجو.
(٧) طبقاته ٣/٣٥٤ ـ ٣٥٥.

بذلك عند الله يوم تَلْقاه؟ فقال ابن عباس رضي الله عنه: نعم. قال: ففرح عمر رضي الله عنه بذلك وأعجبَهُ.

(حديث ابن عمر والمسور في خوف عمر عند موته)

وعند أبي نعيم في الحلية[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه، فقال لي: ضَعْ رأسي على الأرض. قال: فقلت: وما عليك، كان على فخذي أم على الأرض؟ قال: ضعه على الأرض. قال: فوضعته على الأرض، فقال: ويلي وويلَ أمي إن لم يرحمني ربي. وعن المِسْوَر قال: لما طُعن عمر رضي الله عنه قال: واللهِ لو أنَّ لي طِلَاعَ[2] الأرض ذهباً لافتديت به من عذابِ الله من قبل أن أراه.

هل يخاف الأمير لومة لائم

(حديث السائب بن يزيد في هذا)

أخرج البيهقي عن السائب بن يزيد أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن أخافَ في الله لومة لائم خيرٌ لي أم أُقْبِل على نفسي[3]؟ فقال: أمَّا من وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً فلا يخاف في الله لومة لائم، ومن كان خِلْواً فليقبل على نفسه، ولينصح لوليٍّ أمره. كذا في الكنز[4].

---

(١) حلية الأولياء ١/٥٢.

(٢) طلاع الأرض: ملء الأرض.

(٣) أي: ألزمها بالعبادة والاجتهاد.

(٤) كنز العمال ٣/١٦٤ (١٤٣١٦).

وصايا الخلفاء للخلفاء والأمراء

وصايا أبي بكر لعمر رضي الله عنهما

(وصيته لعمر رضي الله عنهما إذ أراد استخلافه)

أخرج الطبراني[1] عن الأغرّ - أغرّ بني مالك - قال: لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر - رضي الله عنه - بعث إليه فدعاه فأتاه. فقال:

«إني أدعوك إلى أمر متعب لمن وليه، فاتَّقِ الله يا عمر بطاعته، وأطعه بتقواه، فإن التقي آمن[2] محفوظ. ثم إنَّ الأمر معروض لا يستوجبه إلا من عمل به[3]؛ فمن أمر بالحق وعمل بالباطل، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته وأن يحبط عمله[4]. فإن أنت وليت عليهم أمرهم فإن استطعت أن تجف[5] يديك من دمائهم، وأن تضمر بطنك من أموالهم، وأن تجف لسانك عن أعراضهم، فافعل ولا قوة إلا بالله». قال الهيثمي[6]: والأغرّ لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحافظ المنذري في الترغيب[7]: ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. انتهى.

(وصية أبي بكر عند الوفاة في استخلاف عمر ووصيته لعمر)

وأخرجَ ابنُ عساكر عن سالم بن عبدالله بن عمر، قال: لما حضر أبا بكر

---

(١) المعجم الكبير (٣٧).

(٢) من المعجم الكبير والترغيب. ووقع في الأصل والمطبوع من المجمع: «آمر» مُحَرَّف.

(٣) عمل به: قام بحقه.

(٤) في الأصل: «يحبط به عمله» خطأ، وما أثبتناه من الطبراني والترغيب.

(٥) في الأصل: «تخف» مصحفة.

(٦) مجمع الزوائد ٥/١٩٨.

(٧) الترغيب ٤/١٥.

رضي الله عنه الموتُ أوصى:

(بسم الله الرحمن الرحيم. هذا عهد من أبي بكر الصدِّيق، عند آخر عهده بالدنيا، خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويتَّقي الفاجر، ويَصْدُق الكاذب: إني استخلفتُ من بعدي عمر بن الخطاب. فإن عدلَ فذلك ظنِّي فيه، وإن جارَ وبدَّل فالخيرَ أردتُ، ولا أعلم الغيبَ ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[1].

ثم بعث إلى عمر رضي الله عنه فدعاه، فقال:

«يا عمر، أبغضكَ مبغضٌ، وأحبكَ محبٌّ، وقِدْماً يُبْغَضُ الخيرُ ويُحَب الشرُّ - قال: فلا حاجة لي فيها - قال: لكن لها بك حاجة، وقد رأيتَ رسول الله ﷺ وصحبتَهُ، ورأيت إثرته أنفسنا على نفسه، حتى أن كنا لنهدي لأهله فضل ما يأتينا منه، ورأيتَني وصحبتَني وإنما اتبعت أثر من كان قبلي، والله ما نمت فحلمت، ولا شهدت فتوهَّمت، وإني لعلى طريق مازغت، تَعَلَّم يا عمر[2]، إنَّ لله حقاً في الليل لا يقبله بالنهار، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الحق، وحُقَّ لميزان أن يثقل لا يكون فيه إلا الحق، وإنما خفَّت موازين من خفَّت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الباطل، وحُقَّ لميزانٍ أن يخفَّ لا يكون فيه إلا الباطل. إنَّ أول ما أحذرك نفسَكَ، وأحذرك الناسَ فإنَّهم قد طَمَحت أبصارُهم، وانتفخت أهواؤُهم، وأن لهم لحيرةً عن ذلةٍ تكونُ، وإياك أن تكونه[3]، فإنهم لن يزالوا خائفين لك فَرِقين منك ما خفتَ اللهَ وَفَرَقته. وهذه وصيتي، وأقرأُ عليكَ السلام». كذا في الكنز[4].

---

(١) الشعراء ٢٢٧.

(٢) تَعَلَّم: اعلم.

(٣) في الأصل: «وأن لهم الخيرة عن زلة تكونُ، فإياه تكونه». وما أثبتناه من الكنز.

(٤) كنز العمال ١٤٦/٣ (١٤١٨٠).

(حديث عبدالرحمن بن سابط وغيره في قول أبي بكر لعمر عند الموت)

وعند ابن المبارك، وابن أبي شيبة[1]، وهَنَّاد، وابن جرير، وأبي نُعَيم في الحلية[2] عن عبدالرحمن بن سابِط، وزُبَيْد[3] بن الحارث ومجاهد، قالوا: لما حضر أبا بكر الموتُ دعا عمر ـ رضي الله عنه ـ وقال له:

«اتَّق الله يا عمر، واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا يقبل نافلة حتى تُؤدَّى الفريضةُ، وإنما ثَقُلَت موازين مَن ثَقُلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم، وحُقّ لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً. وإنما خفَّت موازين من خفَّت موازينُه يوم القيامة باتِّباعهم الباطلَ في الدنيا وخفَّته عليهم، وحُق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً. وأن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئِه، فإذا ذكرتُهم قلتُ: إني لأخافُ أن لا ألحق بهم؛ وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم، وردَّ عليهم أحسنَهُ؛ فإذا ذكرتُهم قلتُ: إني أخاف أن أكونَ مع هؤلاء ـ وذكر آية الرحمة وآية العذاب ـ فيكون العبد راغباً راهباً، ولا يتمنَّى على الله غير الحق، ولا يَقْنَط من رحمته، ولا يُلقي بيديه إلى الهَلَكة. فإن أنت حفظتَ وصيتي فلا يكُ غائبٌ أحبُّ إليك من الموت وهو آتيك، وإن أنت ضيَّعت وصيتي فلا يكُ غائب أبغضُ إليك من الموت، ولست بمعجِزه». كذا في منتخب الكنز[4].

وصايا أبي بكر لعمرو بن العاص وغيره رضي الله عنهم

(وصية أبي بكر لعمرو إذ استعمله على الجيوش إلى الشام)

أخرج ابن سعد عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم، قال: أجمع أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع الجيوش إلى الشام. كان أول من

---

(١) ابن أبي شيبة ١٣/٢٥٩ ـ ٢٦٠ و١٤/٥٧٢ ـ ٥٧٣.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٦ ـ ٣٧.

(٣) في الأصل: «زيد بن زبيد» خطأ محض.

(٤) منتخب كنز العمال ٤/٣٦٣.

سارَ من عُماله عَمرو بن العاص رضي الله عنه، وأمره أن يسلك على أَيْلَة[1] عامداً لفلسطين. وكان جند عمرو الذين خرجوا من المدينة ثلاثة آلاف، فيهم ناسٌ كثيرٌ من المهاجرين والأنصار، وخرجَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمشي إلى جنب راحلة عَمرو بن العاص رضي الله عنه وهو يوصيه ويقول:

«يا عَمرو، اتَّق الله في سِرِّ أمرك وعلانيته[2] واستحِيه، فإنه يراك ويرى عملك؛ وقد رأيتَ تقديمي إياك على مَنْ هم أقدم سابقة منك، ومن كان أعظمَ غِنىً عن الإسلام وأهله منك. فكن من عمَّال الآخرة، وأرد بما تعمل وجهَ الله، وكن والداً لمن معك، ولا تكشفنَّ الناسَ عن أستارهم، واكتف بعلانيتهم، وكن مجدّاً في أمرك، واصدق اللقاء إذا لقيتَ ولا تجبُن، وتَقدَّم في الغُلول[3] وعاقب عليه، وإذا وعظت أصحابك فأوجز، وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك». كذا في كنز العمال[4]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر[5]، بنحوه.

(كتابه رضي الله عنه إلى عمرو والوليد بن عقبة)

وأخرج ابن جرير الطبري[6] عن القاسم بن محمد، قال: كتب أبو بكر إلى عمرو وإلى الوليد بن عقبة ـ رضي الله عنهما ـ وكان على النِّصف من صدقات قُضاعة، وقد كان أبو بكر شيَّعهما مَبْعَثهما على الصدقة، وأوصى كلَّ واحد منهما بوصية واحدة فقال:

«اتَّق الله في السرِّ والعلانية، فإنه مَنْ يَتَّق اللهَ يَجْعَلْ لهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَّقِ الله يُكفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَيُعْظِمْ لهُ أجْراً، فإنَّ تقوى

---

(١) في الأصل: «أبلة» مصحفة، وهي إيلات.

(٢) في الأصل: «في سرائرك وعلانيتك» محرفة، وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر والكنز.

(٣) علق المؤلف تعليقاً ليس بالقصير أفاد فيه بأن المعنى هو الغلو بالدين والبغي على الإمام، ونحو ذلك، وكله خطأ، فالمقصود: معاقبة من يسرق من الغنائم قبل قسمها.

(٤) كنز العمال ٣/١٣٣ (١٤٠٩٥).

(٥) تهذيبه ١/١٢٩.

(٦) تاريخه ٣/٣٩٠.

الله خيرُ ما تَواصَى به عباد الله. إنَّك في سبيلٍ من سُبُل الله، لا يسعُك فيه الإدْهان[1] والتفريط، ولا الغفلة عما فيه قِوام دينكم وعِصمة أمركم، فلا تَنِ[2] ولا تفتر».

وأخرجه أيضاً ابن عساكر[3] عن القاسم، بنحوه.

(كتابه رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص في خالد بن الوليد)

وأخرج ابن سعد عن المطَّلب بن السائب بن أبي وَدَاعة، قال: كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ:

«إني كتبت إلى خالد بن الوليد ليسير إليك مدداً لك، فإذا قدم عليك فأحسن مصاحبته[4]، ولا تَطاوَلْ عليه، ولا تقطع الأمور دونه لتقديمي إياك عليه وعلى غيره، شاورهم ولا تخالفهم». كذا في كنز العمال[5].

(حديث ابن سعد في كتاب أبي بكر إلى عمرو)

وأخرج ابن سعد عن عبدالحميد بن جعفر، عن أبيه أنَّ أبا بكر قال لعمرو ابن العاص ـ رضي الله عنهما ـ:

«إني قد استعملتُكَ على من مررت من بَليّ، وعُذْرة، وسائر قُضاعة، ومن سقط هناك[6] من العرب، فاندبهم إلى الجهاد في سبيل الله ورغِّبهم فيه،

---

(١) الإدهان: المداهنة، وفي المطبوع من تاريخ الطبري: الإذهان ـ بالمعجمة ـ من الذهن عن الشيء وهو نسيانه.
(٢) لا تن: لا تضعف.
(٣) تهذيبه ١٣٢/١.
(٤) في الأصل: «مصاحبتك» محرفة، وما أثبتناه من الكنز.
(٥) كنز العمال ١٣٣/٣ (١٤٠٩٤).
(٦) أي: نزل هناك.

فمن تبعك منهم فاحمله، وزوِّده ووافق بينهم، واجعل كل قبيلة على حِدتها ومنزلتها». كذا في الكنز[1]، وأخرجه ابن عساكر[2].

وصية أبي بكر الصديق لشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد[3] عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي، قال: لما عزل أبو بكر خالد بن سعيد أوصى به شرحبيل بن حَسَنة ـ رضي الله عنهم ـ وكان أحد الأمراء، قال:

«انظر خالد بن سعيد، فاعرف له من الحق عليك مثل ما كنت تحب أن يعرفه لك من الحق عليه لو خرج والياً عليك، وقد عرفتَ مكانه من الإسلام، وأن رسول الله ﷺ توفي وهو له والٍ، وقد كنتُ ولَّيته، ثم رأيتُ عزله، وعسى أن يكون ذلك خيراً له في دينه، ما أغبط أحداً بالإمارة، قد خيَّرته في أمراء الأجناد فاختارك على غيرك وعلى ابن عمه[4]. فإذا نزل بك أمر تحتاج فيه إلى رأي التقيِّ الناصح فليكن أول من تبدأ به: أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذُ ابن جبل، ولْيَكُ ثالثاً خالدُ بن سعيد، فإنك واجد عندهم نُصحاً وخيراً، وإياك واستبداد الرأي عنهم أو تطوي[5] عنهم بعض الخبر». كذا في الكنز[6].

(وصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد عن الحارث بن الفضل، قال: لما عقد أبو بكر ليزيد ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، فقال:

---

(١) كنز العمال ٣/٣٣٣ (١٤٠٩٦).
(٢) تهذيبه ١/١٢٩.
(٣) طبقاته ٤/٩٨.
(٤) ابن عمه هو يزيد بن أبي سفيان.
(٥) تطوي: تخفي.
(٦) كنز العمال ٣/١٣٤ (١٤١٠٠).

«يا يزيد، إنك شاب تُذْكَرُ بخير قد رُئِي منك، وذلك لشيء خلوت به في نفسك، وقد أردتُ أن أبلوك وأستخرجك من أهلك، فأنظرُ كيف أنت؟ وكيف ولايتك؟ وأخبُرُك. فإن أحسنتَ زدتُك، وإن أسأتَ عزلتُك، وقد وليتُك عمل خالد بن سعيد».

ثم أوصاه بما أوصاه يعمل به في وجهه وقال له:

«أوصيك بأبي عبيدة بن الجراح خيراً، فقد عرفتَ مكانه من الإسلام وأنَّ رسول الله ﷺ قال: «لكلِّ أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»؛ فاعرف له فضله وسابقته؛ وانظر معاذ بن جبل، فقد عرفت مشاهدَهُ مع رسول الله ﷺ وأن رسول الله ﷺ قال: «يأتي أمام العلماء برتوة[1]»، فلا تقطع أمراً دونهما وإنهما لن يألوَا بك خيراً».

قال يزيد: يا خليفة رسول الله، أوصهما بي كما أوصيتني بهما. قال أبو بكر: لن أدع أن أوصيَهما بك. فقال يزيد: يرحمك الله وجزاك الله عن الإسلام خيراً. كذا في الكنز[2].

وأخرج أحمد[3]، والحاكم[4]، ومنصور بن شعبة البغدادي في الأربعين - وقال: حسن المتن غريب الإسناد[5] - عن يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: أبو بكر رضي الله عنه لمَّا بعثني إلى الشام:

«يا يزيد إنَّ لك قرابة عَسَيْتَ تؤثرهُم بالإمارة، وذلك أكبرُ ما أخافُ عليك، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «من وَلِيَ من أمور المسلمين شيئاً فأمَّر عليهم أحداً محاباةً له بغير حق فعليه لعنة الله، لا يقبل اللهُ منه صَرْفاً ولا عَدْلاً حتى يُدْخِله

---

(١) الرتوة: رمية السهم.

(٢) كنز العمال ٣/١٣٢ (١٤٠٨٩).

(٣) أحمد ١/٦.

(٤) ٤/٩٣.

(٥) كذا قال، والأصح أنه ضعيف، كما سيأتي التعليق عليه في آخره.

جهنَّم. ومن أعطى أحداً من مال أخيه محاباة له فعليه لعنة الله ـ أو قال ـ برئت منه ذمة الله». إنَّ الله دعا الناسَ إلى أن يؤمنوا بالله فيكونوا حمى الله، فمن انتهك في حمى الله شيئاً بغير حقٍّ فعليه لعنةُ الله ـ أو قال ـ برئت منه ذمة الله عز وجل».

قال ابن كثير: ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة، وكأنهم أعرضوا عنه لجهالة شيخ بقية[1]، قال: والذي يقع في القلب صحّة هذا الحديث؛ فإنَّ الصدِّيق رضي الله عنه كذلك فعل، ولّى على المسلمين خيرهم بعده[2]. كذا في كنز العمال[3]. وقال الهيثمي[4]: رواه أحمد، وفيه رجل لم يُسمَّ. انتهى.

وصايا عمر رضي الله عنه

(وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولي الأمر من بعده)

أخرج ابن أبي شيبة[5]، وأبو عُبَيد[6] في الأموال[7]، وأبو يَعْلى[8]،

---

(١) في الأصل: «لقية» محرفة، والمقصود: بقية بن الوليد.

(٢) كذا قال ولا يصح البتة، فإن بقية ضعيف ومدلس، وتدليسه تدليس التسوية وهو شر أنواع التدليس قادح في العدالة، وشيخه مجهول، فكيف يصح هذا. وقد أخرجه الحاكم ٩٣/٤ من طريق بكر بن خنيس، عن رجاء بن حيوة (بدل بقية، عن شيخ من قريش) وصححه على عادته في تصحيح كثير من الأحاديث الواهية، فتعقبه الذهبي بقوله: «بكر قال الدارقطني: متروك» فهذا إسناد ضعيف جداً لا يصلح للمتابعة، وله طرق أخرى ضعيفة جداً.

(٣) كنز العمال ١٤٣/٣ (١٤١٦٨).

(٤) مجمع الزوائد ٢٣٢/٥.

(٥) ابن أبي شيبة ٥٧٨/١٤.

(٦) في الأصل: «أبو عبيدة» محرف.

(٧) الأموال (٣٣٤).

(٨) أبو يعلى (١٤٨) مختصراً.

والنَّسائي[1]، وابن حِبّان[2]، والبيهقي[3] عن عمر رضي الله عنه أنه قال:

أُوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأوَّلين أن يعلمَ لهم حقَّهم، ويحفظ لهم حُرمتهم. وأوصيه بالأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم؛ أن يقبل من مُحسنهم، وأن يعفو عن مُسيئهم. وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنَّهم رِدْء[4] الإسلام، وجُباة الأموال، وغَيْظ العدو، وأن لا يأخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام؛ أن يأخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم. وأوصيه بذمّة الله وذمّة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلّفهم إلا طاقتهم». كذا في المنتخب[5].

وأخرج ابن سعد[6] وابن عساكر عن القاسم بن محمد، قال: قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:

«لِيَعْلم من وَلِيَ هذا الأمر من بعدي أنْ سَيريدُه عنه القريبُ والبعيدُ، إني لأقاتل الناس عن نفسي قتالاً، ولو علمتُ أنَّ أحداً من الناس أقوى عليه مني لكنت أُقدَّمُ فتُضربُ عنقي أَحبُّ إليَّ من أن أَلِيَه». كذا في الكنز[7].

(وصية عمر بن الخطاب لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما)

أخرج ابن جرير[8] عن صالح بن كَيْسان، قال: كان أولُ كتاب كتبه عمر

---

(١) في الكبرى، كما في تحفة الأشراف ٨/حديث (١٠٦١٨).
(٢) ابن حبان (٦٩١٧).
(٣) وانظر البخاري ١٢٩/٢ و٨٤/٤ و٢١/٥.
(٤) الردء: العون والناصر.
(٥) منتخب كنز العمال ٤٣٩/٤.
(٦) طبقاته ٢٧٥/٣.
(٧) كنز العمال ١٤٧/٤ (١٤١٨٨).
(٨) تاريخه ٤٣٤/٣.

حين وُلِّي إلى أبي عبيدة يولِّيه على جند خالد رضي الله عنهم:

«أوصيك بتقوى الله الذي يبقى ويفنَى ما سواه، الذي هدانا من الضَّلالة، وأخرجنا من الظلمات إلى النور. وقد استعملتُكَ على جُنْد خالد بن الوليد، فقم بأمرهم الذي يحق عليك، لا تقدِّم المسلمين إلى هَلَكَة رجاءَ غنيمة، ولا تُنزلهم منزلاً قبل أن تستريده لهم[1]، وتعلم كيف مأتاه، ولا تبعث سرية إلا في كثف من الناس، وإياك وإلقاء المسلمين في الهَلَكة، وقد أبلاك الله بي وأبلاني بك، فغمِّض بصرك عن الدنيا والْهِ قلبك عنها، وإياك أن تُهلِكك كما أهلكتْ من كان قبلك، فقد رأيتَ مصارعَهم».

(وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما)

أخرج ابن جرير[2] من طريق سيف عن محمد، وطلحة بإسنادهما أن عمر أرسل إلى سعد ـ رضي الله عنهما ـ فَقَدِمَ عليه، فأمَّره على حرب العراق وأوصاه، فقال:

«يا سعدُ سعد بني وُهَيْب، لا يغرنَّك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ، وصاحب رسول الله، فإن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء، ولكنه يمحو السيء بالحسن، فإنَّ الله ليس بينه وبين أحد نسبٌ إلا طاعته، فالناس شريفُهم ووضيعُهم في ذات الله سواءٌ، الله ربُّهم وهم عبادهُ يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعةِ، فانظر الأمرَ الذي رأيتَ النبيَّ ﷺ منذ بُعث إلى أن فارقنا، فالزمه فإنَّه الأمر. هذه عظتي إياك إن تركتَها ورغبتَ عنها حَبِط عملُك وكُنتَ من الخاسرين».

ولما أراد يسرِّحه دعاه فقال:

---

(١) أي: ترسل رائداً يرود المكان ويتعرف عليه.

(٢) تاريخه ٣/٤٨٣.

«إني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي، فإنك تَقْدَم على أمر شديد كريه لا يُخَلِّصُ منه إلا الحقُّ، فعوِّد نفسك ومن معك الخيرَ، واستفتح به، واعلم أنَّ لكل عادةٍ عَتاداً، فعتادُ الخير الصبر، فالصبرَ الصبرَ على ما أصابك أو نابكَ، يجتمع لك خشية الله، واعلم أنَّ خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتناب معصيته، وإنما أطاعهُ مَن أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وعَصاهُ من عصاه بحب الدنيا وبُغض الآخرة، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاءً، منها السِّر، ومنها العلانية. فأما العلانيةُ فأن يكون حامدُه وذامُّه في الحق سواء، وأما السر فيُعرف بظهور الحِكْمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس، فلا تزهد في التحبُّب فإنّ النبيين قد سألوا محبّتهم[1]، وإنَّ الله إذا أحب عبداً حبَّبه، وإذا أبغضَ عبداً بغَّضه؛ فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس ممَّن يشرع معك في أمرك».

(وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما)

أخرج ابن جرير[2] عن عبدالملك بن عمير، قال: إنَّ عمر قال لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما إذ وجَّهه إلى البصرة:

«يا عتبة، إني قد استعملتك على أرض الهند[3] وهي حَوْمة من حَوْمة العدو، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يعينك عليها، وقد كتبتُ إلى العلاء ابن الحضرمي أن يمدك بعرْفَجَةَ بن هَرْثَمة وهو ذو مجاهدة العدو ومكايدته؛ فإذا قدم عليك فاستشره وقرِّبه، وادعُ إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبَى فالجزية عن صَغار وذلَّة، وإلا فالسيف في غير هوادة. واتق الله فيما وُلِّيت، وإياك أن تنازعَكَ نفسُك إلى كِبْر يُفْسد عليك إخوتك[4]، وقد صحبتَ رسول

---

(١) أي طلبوا من الله سبحانه أن يحببهم الله للناس.

(٢) تاريخه ٣/٥٩٣.

(٣) كانت العرب تسمي موقع البصرة أرض الهند، لأنها تقع على ساحل الخليج المتصل بالهند، وكانت «الأبلة» وهي بالقرب من البصرة تسمى: ثغر الهند.

(٤) في الأصل: «آخرتك»، وما أثبتناه من الطبري، وهو الأليق الأوفق.

الله ﷺ فعززتَ به بعد الذلَّة، وقويتَ به بعد الضَّعْف حتى صرت أميراً مُسَلَّطاً، ومَلِكاً مُطاعاً، تقول فيُسمع منك، وتأمر فيُطاع أمرُك، فيا لها نعمةٌ إن لم ترفعك فوق قدرك وتُبطرك على من دونك. احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية، ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم، أعيذك بالله ونفسي من ذلك. إنَّ الناس أسرعوا إلى الله حين رُفعت لهم الدنيا فأرادوها، فأرِد اللهَ ولا تُرِدِ الدنيا، واتَّق مصارع الظالمين».

ورواه علي بن محمد المدائني أيضاً مثله كما في البداية[1].

(وصية عمر بن الخطاب للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد[2] عن الشَّعْبي، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء ابن الحضرمي رضي الله عنهما وهو بالبحرين أن:

«سِرْ إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عملَهُ، واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأوَّلين الذين قد سبقت لهم من الله الحُسْنَى؛ لم أعزله ألَّا يكون عفيفاً صليباً[3]، شديد البأس؛ ولكنني ظننت أنك أغنَى عن المسلمين[4] في تلك الناحية منه، فاعرف له حقَّه؛ وقد ولَّيت قبلك رجلاً فمات قبل أن يصل، فإن يرد الله تعالى أن تلي وُلِّيت، وإن يرد أن يلي عتبة[5]، فالخلق والأمر لله رب العالمين. واعلم أنَّ أمر الله محفوظ بحفظه الذي أنزله، فانظر الذي خُلِقْتَ له، فاكدَحْ له ودَعْ ما سواه فإنَّ الدنيا أَمَدٌ، والآخرة أَبَدٌ، فلا يشغلنَّك شيء مُدْبِرٌ خَيْره عن شيء باق شره، واهرب إلى الله من سَخَطه، فإنَّ الله يجمع لمن يشـاء الفضيلة في حُكْمه وعلمه. نسأل الله لنا ولك العون على طاعته والنجاة من عذابه».

---

(١) البداية ٤٨/٧.

(٢) طبقاته ٣٦٢/٤.

(٣) صليباً: صَلْباً.

(٤) أي: أكثر فائدة لهم.

(٥) المعنى: أن يرد الله أن تموت أنت أيضاً ويبقى عتبة، يفعل ذلك.

(وصية عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما)

أخرج الدِّيْنَوَري عن ضَبَّة بن مِحْصَن، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما:

«أما بعد: فإنَّ للناس نفرة من سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك، فأقم الحدود ولو ساعة من النهار، وإذا حضر أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله، فإنَّ الدنيا تنفد والآخرة تبقى، وأخفِ الفُسَّاق، واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً[1]. عُدْ مريض المسلمين، واحضر جنائزهم، وافتح بابك، وباشر أمورهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم غير أنَّ الله جعلك أثقلَهُم حِمْلاً. وقد بلغني أنه نشأ لكَ ولأهل بيتك هيئة في لباسك، ومَطْعمك، ومركبك ليس للمسلمين مثلها. فإياك يا عبدالله أن تكون بمنزلة البهيمة مرَّت بوادٍ خِصْب فلم يكن لها هم إلا التَّسَمُّن، وإنما حَتْفها في السِّمَن. واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيتُه، وأشقَى الناس من شَقِيت به رعيته».

كذا في الكنز[2]. وأخرجه ابن أبي شيبة[3]، وأبو نُعيم في الحِلْية[4] عن سعيد بن أبي بردة مختصراً كما في الكنز[5].

وأخرج ابن أبي شيبة[6] عن الضحَّاك، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما:

---

(١) أي: فَرِّقهم.
(٢) كنز العمال ٣/١٤٩.
(٣) ابن أبي شيبة ١٣/٢٦٥.
(٤) حلية الأولياء ١/٥٠.
(٥) كنز العمال ٨/٢٠٩.
(٦) ابن أبي شيبة ١٣/٥٢٥.

«أما بعد: فإنَّ القوةَ في العمل أن لا تؤخِّروا عمل اليوم لغد، فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال فلا تدرون أيُّها تأخذون فأضعتم؛ فإن خُيِّرتم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخر للآخرة، فاختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا، فإنَّ الدنيا تَفْنَى والآخرة تبقى. كونوا من الله على وَجَل، وتعلَّموا كتاب الله فإنه ينابيع العلوم، وربيع القلوب».

كذا في الكنز[1].

(وصية عثمان ذي النورين رضي الله عنه)

أخرج الفضائلي الرازي عن العلاء بن الفضل عن أمه، قالت: لما قُتل عثمان رضي الله عنه فتَّشوا خزانته، فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً، ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوباً فيها:

(هذه وصية عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم. عثمان بن عفان يشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ الجنة حق، وأنَّ النار حق، وأنَّ الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، عليها يحيى، وعليها يموت وعليها يُبعث إن شاء الله».

وأخرجه أيضاً نظام المُلْك وزاد: ووجدوا في ظهرها مكتوباً:

غنى النفس يُغني حتى يُجلَّها ... وإن غضَّها حتى يَضُرَّ بها الفقرُ
وما عُسرة فاصبر لها إن لقيتها ... بكائنة إلا سيتبعها يُسْرُ
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الأسَى ... وفي غَيَر الأيام ما وعد الدهرُ

كذا في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري[2].

(ذكر ما وقع بين علي وعثمان رضي الله عنهما يوم الدار)

وأخرج أبو أحمد عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه، قال: لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله عنه يوم الدار أشرف على الناس فقال: يا عباد الله،

---

(١) كنز العمال ٨/٢٠٨.

(٢) الرياض النضرة ٢/١٣٣، وهو كلام جميل لكنه لايصح بمرة!

قال: فرأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه خارجاً من منزله، معتماً بعمامة رسول الله ﷺ، متقلداً سيفه، أمامه الحسن وعبدالله بن عمر - رضي الله عنهم - في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم. ثم دخلوا على عثمان رضي الله عنه فقال له عليٌّ رضي الله عنه: السلام عليك يا أمير المؤمنين، إنَّ رسول الله ﷺ لم يَلْحَق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر[1]، وإني - والله - لا أرى القوم إلاّ قاتليك، فمرنا فلنقاتل. فقال عثمان رضي الله عنه:

«أنشد الله رجلاً رأى لله حقاً، وأقر أنَّ لي عليه حقاً؛ أن يُهريق في سبيلي ملء محجمة من دم، أو يهريق دمه فيَّ».

فأعاد عليٌّ رضي الله عنه عليه القول. فأجابه بمثل ما أجابه. قال: فرأيت علياً خارجاً من الباب وهو يقول: اللهمَّ إنَّك تعلم أنا بذلنا المجهود. ثم دخل المسجد وحَضَرَت الصلاةُ. فقالوا له: يا أبا الحسن، تقدَّم فصلِّ بالناس. فقال: لا أصلِّي بكم والإمام محصور، ولكن أصلِّي وحدي، فصلّى وحده وانصرف إلى منزله، فلحقه ابنه وقال: والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هم والله قاتلوه. قالوا: أين هو يا أبا الحسن؟ قال: في الجنة - واللهِ - زلفى. قالوا: وأين هم يا أبا الحسن؟ قال: في النار والله - ثلاثاً -. كذا في «الرياض النضرة في مناقب العشرة»[2].

(حديث أبي سَلَمة بن عبدالرحمن في ذلك)

وأخرج أبو أحمد عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن، قال: دخل أبو قَتادة ورجل آخر على عثمان - رضي الله عنهم - وهو محصور، فاستأذناه في الحج فأذن لهم. فقالا له: إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون؟ قال: عليكم بالجماعة. قال: فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك مع من نكون؟ قال:

---

(١) أي: ضرب بالمقبل على الإسلام المدبر عنه وهو الكافر.

(٢) الرياض النضرة ٢/١٢٨.

فالجماعة حيث كانت! ، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن علي رضي الله عنهما عند باب الدار داخلاً على عثمان رضي الله عنه، فرجعنا معه لنسمع ما يقول. فسلَّم على عثمان ثم قال: يا أمير المؤمنين مرني بما شئت، فقال عثمان:

«يا ابن أخي، ارجع واجلس حتى يأتي الله بأمره»

فخرج وخرجنا عنه، فاستقبلنا ابن عمر رضي الله عنهما داخلاً إلى عثمان رضي الله عنه، فرجعنا معه نسمع ما يقول، فسلَّم على عثمان رضي الله عنه ثم قال: يا أمير المؤمنين، صحبتُ رسول الله ﷺ فسمعتُ وأطعتُ، ثم صحبتُ أبا بكر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ، ثم صحبتُ عمر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ ورأيتُ له. حقَّ الوالد وحقَّ الخلافة، وها أنا طوع يديك يا أمير المؤمنين، فمرني بما شئت، فقال عثمان رضي الله عنه:

«جزاكم الله يا آل عمر خيراً - مرتين - لا حاجة لي في إراقة الدم»

«كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة»[1].

(حديث أبي هريرة رضي الله عنه في هذا)

وأخرج أبو عمر[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إني لمحصور[3] مع عثمان رضي الله عنه في الدار. قال: فرُمِيَ رجل منَّا، فقلت: يا أمير المؤمنين الآن طاب الضِّرابُ، قتلوا منا رجلاً. قال:

«عزمتُ عليك يا أبا هريرة إلاَّ رميتَ سيفك، فإنما تُراد نفسي وسَأَقِي المؤمنين بنفسي».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى

(١) الرياض النضرة ١٢٨/٢.

(٢) ابن عبدالبر في الاستيعاب ٧٩/٣.

(٣) في الأصل: «محصور» وما أثبتناه من الاستيعاب، وهو الصواب.

الساعة. كذا في «الرياض النضرة في مناقب العشرة»[1].

وصايا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأمرائه

(كتابه رضي الله عنه لبعض عماله)

أخرج الدِّينَوَرِي، وابن عساكر عن مهاجر[2] العامري، قال: كتب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه عهداً لبعض أصحابه على بلد فيه:

«أما بعد: فلا تُطوِّلن حجابك على رعيتك، فإن احتجابَ الولاة عن الرعية شُعْبة من الضِّيق، وقلّة علم من الأمور، والاحتجابُ يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونَهُ، فيُصغَّر عندهم الكبير، ويعظَّم الصغير، ويُقبَّح الحسن، ويحسَّن القبيح، ويُشاب[3] الحق بالباطل؛ وإنما الوالي بَشَرٌ لا يعرف ما تُواري عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سِماتٌ[4] يعرف بها صروفُ الصدق من الكذب. فيحصن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب. فإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سَخَتْ نفسُكَ بالبَذْل في الحق ففيم[5] احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسْديه، وإما مبتلى بالمنع[6]، فما أسرع كف الناس عنك وعن مسألتك[7] إذا يئسوا عن ذلك؛ مع أن أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنة

---

(١) الرياض النضرة ٢/١٢٩.

(٢) في الأصل والمنتخب «معاجر» مُحَرَّف، وفي كنز العمال (٣٦٥٥٣) «مهاجر بن عامري» وهو خطأ أيضاً، والصواب وما أثبتنا، وهو - والله أعلم - مهاجر بن شمّاس العامري المذكور في تاريخ البخاري الكبير ٧/الترجمة ١٦٤٦، وثقات ابن حبان ٩/١٧٩.

(٣) يشاب: يخلط.

(٤) سمات: علامات.

(٥) في الأصل: «فتقيم» محرفة، وما أثبتناه من الكنز.

(٦) مبتلى بالمنع: مبتلى بالبخل.

(٧) في الأصل: «مسائلتك»، وما أثبتناه من الكنز، وهو الأصح.

فيه عليك من شكـاة[1] مظلمة أو طلب إنصاف. فانتفع بما وصفت (لك)[2] واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله». كذا في منتخب الكنز[3].

(كتابه أيضاً رضي الله عنه لبعض عماله)

وأخرج الدِّينوري، وابنُ عساكر عن المدائني، قال: كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بعض عماله:

«رويداً، فكـأن قد بلغت المـدى[4]، وعُرضتْ عليك أعمالك بالمحلِّ الذي ينادي المغتر بالحَسْرة، ويتمنى المضيِّعُ التوبةَ، والظالمُ الرجعةَ». كذا في منتخب الكنز[5].

(وصيته رضي الله عنه لعامل عكبرا)

وأخرج ابن زنجويه عن رجل من ثقيف، قال: استعملني علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عُكْبَرا[6]، فقال لي وأهل الأرض عندي:

«إنَّ أهل السواد قوم خُدَّعٌ فلا يخدعنَّك، فاستوفِ ما عليهم».

ثم قال لي: رُحْ إليّ[7] فلما رجعت إليه قال لي:

«إنما قلتُ لكَ الذي قلتُ لأسمعهم، لا تضربنَّ رجلاً منهم بسَوْط في طلب درهم، ولا تُقِمْه قائماً، ولا تأخذنَّ منهم شاةً ولا بقرةً، إنما أُمِرْنا أن نأخذ منهم العفْوَ، أتدري ما العفو؟ الطاقة». كذا في الكنز[8].

---

(١) في الأصل: «مشكاة» محرفة.
(٢) من الكنز.
(٣) منتخب كنز العمال ٥/٥٨. وانظر كنز العمال (٣٦٥٥٣).
(٤) المدى: الموت.
(٥) منتخب كنز العمال ٥/٥٨ وهو في الكنز برقم (٣٦٥٥٤).
(٦) قرية قريبة من بغداد.
(٧) رُح إليَّ: عُد إليَّ في المساء.
(٨) كنز العمال ٣/١٦٦ (١٤٣٤٦).

وأخرجه البيهقي[1] أيضاً، وفي حديثه: ولا تبيعنَّ لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ولا صيفاً ولا دابة يعتملون عليها، ولا تُقِم رجلاً قائماً في طلب درهم. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إذاً أرجع إليك كما ذهبت من عندك؟ قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك! إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو ـ يعني الفَضْل ـ.

نصيحة الرعية الإمام

(نصيحة سعيد بن عامر لأمير المؤمنين عمر)

أخرج ابن سعد، وابن عساكر عن مكحول أنَّ[2] سعيد بن عامر بن حِذْيم الجُمحي من أصحاب النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أريد أن أوصيك يا عمر، قال: أجل فأوصني، قال:

«أوصيك أن تخشى اللهَ في النـاس، ولا تخشَ النـاسَ في اللهِ، ولا يختلف قولك وفعلك، فإن خير القول ما صَدَّقه الفعلُ، لا تقض في أمرٍ واحدٍ بقضاءين فيختلف عليك أمرك وتزيغ عن الحق، وخُذْ بالأمر ذي الحجة تأخذ بالفَلْج[3]، ويعينك الله ويصلح رعيتك على يديك، وأقم وجهكَ وقضاءك لمن ولاَّك الله أمرَهُ من بَعِيد المسلمين وقريبهم، وأَحِبَّ لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخُضْ الغمراتِ إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم».

فقال عمر: من يستطيع ذلك؟ فقال سعيد: مثلك، من ولاّه اللهُ أمرَ أمة محمد ﷺ، ثم لم يحل بينه وبين الله أحد. كذا في منتخب الكنز[4].

---

(١) السنن الكبرى ٩/٢٠٥.

(٢) في الأصل: «مكحول بن سعيد»، وليس بشيء، وما أثبتناه من الكنز، وسعيد هذا كان من كبار الصحابة، وكان والياً لعمر على حمص، وتقدمت له أخبار طيبة.

(٣) الفَلْج: الظفر والفوز.

(٤) منتخب كنز العمال ٤/٣٩٠، وهي في الكنز برقم (٣٥٨٠٧).

(حديث عبدالله بن بريدة في هذا الأمر)

وأخرج ابنُ راهَوَيْه[1]، والحارث، ومسدَّد، وأبو يعلى ـ وصحّح ـ عن عبدالله بن بُريدة أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمعَ الناسَ لقدوم الوفد فقال لآذَنَه[2] بن أرقم: انظر أصحاب محمد ﷺ فأذَن لهم أول الناس، ثم القَرْن[3] الذين يلونهم. فدخلوا فصُفُّوا قدَّامه فنظر، فإذا رجل ضخم عليه مُقَطَّعة برود، فأومأ إليه عمر رضي الله عنه فأتاه، فقال عمر: إيهِ ـ ثلاث مرات ـ فقال الرجل: إيهِ ـ ثلاث مرات ـ فقال عمر: أفّ، قُمْ، فقام فنظر فإذا الأشعري ـ رجل أبيض، خفيف الجسم، قصير ثَبِطٌ[4] ـ فأومأ إليه فأتاه فقال عمر: إيهِ، فقال الأشعري: إيهِ، قال عمر: إيهِ، فقال: يا أمير المؤمنين افتح حديثاً فنحدثك. فقال عمر: أفّ، قم، فإنه لن ينفعك راعي ضأن[5]. فنظر فإذا رجل أبيض، خفيف الجسم، فأومأ إليه فأتاه، فقال عمر: إيهِ، فوثب فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ بالله ثم قال:

«إنكَ وَلِيت أمر هذه الأمة، فاتَّق الله فيما وَلِيت من أمر هذه الأمة وأهل رعيتك وفي[6] نفسك خاصّة، فإنك مُحاسَبٌ ومسؤول، وإنما أنت أمين، وعليك أن تؤدِّي ما عليك من الأمانة فتُعْطى أجرَكَ على قدر عملك».

فقال: ما صَدَقني رجلٌ منذ استخلفت غيرك. من أنت؟ قال: أنا ربيعُ

---

(١) المطالب العالية ٣/٩٠ـ٩٢.

(٢) في الأصل: «لازنة»، محرفة، وظن بعض من طبع الكتاب أن الصواب: «لزيد بن أرقم»، وما كان ظنه صحيحاً، فآذنه هو حاجبه الذي يأذن للناس بالدخول عليه، وهو ـ كما في الرواية ـ عبدالله أو عُبيدالله بن أرقم.

(٣) القرن: الجماعة. وفي المطالب العالية: «العرب»، ولها وجه أيضاً.

(٤) ثَبط: ضعيف.

(٥) في الأصل: «رأي ضأن»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من المطالب العالية والكنز، وإنما يخاطب عمر نفسه.

(٦) أضفنا الواو من المطالب العالية ليستقيم المعنى.

ابن زياد. فقال: أخو المهاجر بن زياد؟ قال: نعم. فجهَّز عمر جيشاً واستعمل عليه الأشعري، ثم قال: انظر ربيع بن زياد فإن يَكُ صادقاً فيما قال فإنَّ عنده عوناً على هذا الأمر فاستعمله، ثم لا يأتين عليك[1] عَشَرَةٌ[2] إلَّا تعاهدت منه عمله، وكتبت إليّ بسيرته في عمله حتى كأني أنا الذي استعملته، ثم قال عمر: عهد إلينا نبينا ﷺ فقال: «إنَّ أخوفَ ما أخْشَى عليكم بعدي منافقٌ عليمُ اللِّسان». كذا في كنز العمال[3].

(كتاب أبي عبيدة ومعاذ إلى عمر وكتابه إليهما)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن محمد بن سُوقة، قال: أتيت نُعيم بن أبي هند فأخرج إليَّ صحيفة فإذا فيها:

«من أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب: سلام عليك، أما بعد: فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهمٌّ، فأصبحت قد وُلِّيت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يديك الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصتُه من العدل، فانظر كيفَ أنتَ عند ذلك يا عمر. فإنا نحذِّرك يوماً تَعْنا فيه الوجوه[5]، وتجِفّ فيه القلوب، وتنقطع فيه الحُجج لحجة مَلِك قهرَهُم بجبروته؛ فالخلق داخرون له[6]، يرجون رحمته، ويخافون عقابه. وإنّا كنا نُحدَّث أنَّ أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية، أعداء السريرة؛ وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا، فإنما كتبنا به نصيحة لك، والسلام عليك!».

---

(١) في الأصل: «عليكم»، وما أثبتناه من المطالب العالية والكنز، وهو الأصوب.
(٢) أي: عشرة أيام.
(٣) كنز العمال ٧/٣٦ (٣٧٠٤٦)
(٤) حلية الأولياء ١/٢٣٧ ـ ٢٣٨.
(٥) أي: تخضع وتذل.
(٦) داخرون: أذلاء.

فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:

«من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة، ومعاذ، سلام عليكما. أما بعد: أتاني كتابكما، تَذْكران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم، فأصبحت قد وُلِّيت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يديَّ الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل؛ كتبتما: فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر. وإنَّه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل. وكتبتما تحذِّراني ما حُذِّرت منه الأمم قبلنا، وقديماً كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقرِّبان كل بعيد، ويبليان كل جديد، ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار. كتبتما تحذراني: أنَّ أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بأولئك، وليس هذا بزمان ذاك، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصلاح دُنياهم. كتبتما تعوذاني بالله أن أُنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما؛ وأنكما كتبتما به نصيحة لي وقد صدَقتُما، فلا تَدَعا الكتابَ[1] إليَّ فإنه لا غنى بي عنكما، والسلام عليكما!».

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[2] وهَنَّاد بمثله كما في الكنز[3] والطبراني[4] كما في المجمع[5]، وقال: ورجاله ثقات إلى هذه الصحيفة.

وصية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

(وصيته رضي الله عنه للمسلمين عند وفاته بالأردن)

---

(١) الكتاب: الكتابة.

(٢) ابن أبي شيبة ١٣/٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٣) كنز العمال ٨/٢٠٩.

(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٤٥).

(٥) مجمع الزوائد ٥/٢١٤.

عن سعيد بن المسيِّب قال: لما طُعِن[1] أبو عبيدة رضي الله عنه بالأردن دعا مَن حَضَره من المسلمين، وقال:

«إنِّي موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدَّقوا، وحجُّوا، واعتمروا، وتواصَوا، وانصحوا لأمرائكم ولا تَغشوهم؛ ولا تلهكم الدنيا، فإنَّ امرءاً لو عُمِّر ألف حَوْل ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، إن الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، فأكْيَسهم[2] أطوعُهم لربه، وأعملهم ليوم معاده. والسلام عليكم ورحمة الله. يا معاذ بن جبل صلِّ بالناس». ومات رحمه الله. فقام معاذ رضي الله عنه في الناس، فقال:

«أيها الناس، تُوبوا إلى الله من ذنوبكم، فأيُّما عبدٍ يلقَى الله تعالى تائباً من ذنبه إلا كان على الله حقاً أن يغفر له. من كان عليه دَيْن فليقضِه، فإنَّ العبد مُرْتَهنٌ بدَيْنه. ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام. أيها المسلمون، قد فُجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبداً أبرَّ صدراً ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حباً للعامة ولا أنصح منه. فترحَّموا عليه، واحضروا الصلاة عليه». كذا في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري[3].

سيرة الخلفاء والأمراء

سيرة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه

(سيرته رضي الله عنه قبل تولِّي الخلافة وبعدها)

أخرج ابن سعد[4] عن ابن عمر، وعائشة، وابن المسيِّب وغيرهم، دخل

---

(١) طُعِن: أصيب بالطاعون، وهو طاعون عمواس.

(٢) أكيسهم: أعقلهم.

(٣) الرياض النضرة ٢/٣١٧.

(٤) طبقاته ٣/١٨٥ ـ ١٨٧.

حديث بعضهم في حديث بعض ـ قالوا: بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم قُبض رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلَت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ، وكان منزله بالسُّنْح[1] عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج، وكان قد حجَّر عليه حُجْرة من شَعَر، فما زاد على ذلك حتى تحوَّل إلى منزله بالمدينة، فأقامَ هناك بالسُّنْح بعدما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة، وربما ركب على فرسٍ له وعليه إزار، ورداء مُمَشَّق[2]، فيوافي المدينة فيصلِّي الصلوات بالناس، فإذا صلَّى العشاء رجع إلى أهله بالسُّنْح، فكان إذا حضر صلَّى بالناس، وإذا لم يحضر صلَّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان يقيمُ يوم الجمعة في صدر النهار بالسُّنْح يصبغ رأسه ولحيته، ثم يروح لَقَدر الجمعة[3] فيُجَمِّع بالناس[4].

وكان رجلًا تاجراً فكان يغدو كل يوم السوقَ فيبيع ويبتاع. وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو نفسه فيها، وربما كُفِيَها فرُعِيَت له. وكان يحلب للحيّ أغنامهم، فلما بُويع له بالخلافة قالت جارية من الحيّ: الآن لا تُحلب لنا مَنائح دارنا، فسمعها أبو بكر رضي الله عنه فقال: بلى لعمري لأحلُبَنَّها لكم، وإنِّي لأرجو أن لا يغيِّرني ما دخلت فيه عن خُلق كنتُ عليه، فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحي: يا جارية أتحبين أن أُرغي[5] لكِ أو أُصَرِّح[6]، فربما قالت: ارغِ، وربما قالت: صرِّح، فأي ذلك قالت فَعَل.

فمكث كذلك بالسُّنْح ستة أشهر ثم نزل إلى المدينة، فأقام بها ونظر في

---

(١) السُّنْح: موضع بأعالي المدينة.
(٢) ممشق: مصبوغ بمشق، وهو كالطين الأحمر.
(٣) أي: لميقاتها.
(٤) أي: يصلي بهم الجمعة.
(٥) من الإرغاء: الحلب بحيث يأتي عليه الزبد.
(٦) التصريح: الحلب بدون الزبد.

أمره، فقال: لا والله ما يُصلح أمر الناس التجارة، وما يصلح لهم إلا التفرغ، والنظر في شأنهم، وما بُدٌّ لعيالي ممّا يصلحهم، فترك التجارة، واستنفق من مال المسلمين ما يُصلحه ويصلح عياله يوماً بيوم، ويحج، ويعتمر، وكان الذي فرضوا له كل سنة ستة آلاف درهم. فلما حضرته الوفاةُ قال: ردّوا ما عندنا من مال المسلمين فإنّي لا أُصيب من هذا المال شيئاً، وإن أرضي التي بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبتُ من أموالهم. فدُفع ذلك إلى عمر ولَقوحٌ[1]، وعبدٌ صَيْقَلٌ[2]، وقطيفةٌ ما يساوي خمسة دراهم. فقال عمر رضي الله عنه: لقد أتعب مَنْ بعده!!.

قالوا: واستعمل أبو بكر رضي الله عنه على الحج سنة إحدى عشرة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ثم اعتمر أبو بكر رضي الله عنه في رجب سنة اثنتي عشرة، فدخل مكة ضَحْوة، فأتى منزله وأبو قحافة رضي الله عنه جالس على باب داره، معه فتيان أحداث يحدّثهم إلى أن قيل له: هذا ابنك، فنهض قائماً وعَجِل أبو بكر رضي الله عنه أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة، فجعل يقول: يا أبتِ لا تقم، ثم لاقاه فالتزمه وقبَّل بين عيني أبي قحافة، وجعل الشيخُ يبكي فرحاً بقدومه. وجاء إلى مكة عتَّاب بن أسِيد، وسُهيل بن عمرو، وعِكرمة ابن أبي جهل، والحارث بن هشام - رضي الله عنهم - فسلَّموا عليه: سلام عليك يا خليفة رسول الله، وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر - رضي الله عنه - يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ، ثم سلَّموا على أبي قحافة. فقال أبو قحافة: يا عتيق[3]، هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم، فقال أبو بكر: يا أبت لا حول ولا قوة إلا بالله، طُوِّقت عظيماً من الأمر لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله.

ثم دخل فاغتسلَ وخرج وتبعه أصحابهُ فنحَّاهم، ثم قال: امشوا على

---

(١) اللقوح: الناقة ذات اللبن.

(٢) أي: عبد يصقل السيوف.

(٣) عتيق: اسم أبي بكر رضي الله عنه.

رِسْلكم، ولقيه الناس يتمشّون في وجهه ويُعزُّونه بنبي الله ﷺ وهو يبكي، حتى انتهى إلى البيت، فاضطبع بردائه، ثم استلم الركن ثم طاف سبعاً، وركع ركعتين ثم انصرف إلى منزله. فلما كان الظهر خرج فطاف أيضاً بالبيت ثم جلس قريباً من دار النَّدْوة فقال: هل من أحد يتشكَّى من ظُلامة أو يطلب حقاً؟ فما أتاه أحد، وأثنى الناس على واليهم خيراً[1]، ثم صلَّى العصر، وجلس فودَّعه الناس ثم خرج راجعاً إلى المدينة. فلما كان وقت الحج سنة اثنتي عشرة حجَّ أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بالناس تلك السنة، وأفرد الحج[2]، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ. قال ابن كثير؛ هذا سياقٌ حَسَن، وله شواهد من وجوه أخر، ومثلُ هذا تقبله النفوس وتلقَّاه بالقبول.

قصة عمير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه

(سيرته لما بعثه عمر رضي الله عنهما عاملاً على حمص وقول عمر فيه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن عبدالملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن عمير بن سعد الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: بعثه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عاملاً على حِمْص، فمكث حولاً لا يأتيه خبره. فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا!!.

«إذا جاءك كتابي هذا فَأَقْبِل، وأقبل بما جبيتَ من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا».

فأخذ عمير ـ رضي الله عنه ـ جرابه، فجعل فيه زاده وقَصعته، وعلَّق إدواته، وأخذ عَنَزَته[4]، ثم أقبل يمشي من حِمْص حتى دخل المدينة، قال:

---

(١) الوالي هو عتاب بن أسيد.

(٢) أي: لم يأت معه بعمرة.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٤٧ ـ ٢٥٠.

(٤) الإداوة: إناء من جلد يتخذ للماء، والعنزة: أطول من العصا وأقصر من الرمح.

فقدم وقد شحب لونه واغبرَّ وجهه وطالت شَعْرته. فدخل على عمر رضي الله عنه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عمر: ما شأنـك؟ فقال عمير: ما ترى من شأني؟ ألست تراني صحيح البدن، طاهر الدم، معي الدنيا أجرُّها بقَرنها. قال: وما معك؟ فظن عمر رضي الله عنه أنه قد جاء بمال. فقال: معي جرابي أجعل فيه زادي، وقَصْعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي، وإداوتي أحمل فيها وَضوئي وشرابي، وعَنَزَتي أتوكأ عليها وأُجاهد بها عدواً إن عرض؛ فوالله ما الدنيا إلا تَبَع لمتاعي. قال عمر: فجئت تمشي؟ قال: نعم. قال: أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا وما سألتهم ذلك. فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: بئس المسلمون خرجت من عندهم. فقال له عمير ـ رضي الله عنه ـ: اتَّق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتُهم يصلّون صلاة الغداة .

قال عمر: فأين بعثتك؟ ـ وفي رواية الطبراني: فأين ما بعثتك به؟ ـ وأي شيء صنعت؟ قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: سبحان الله! فقال عمير: أما لولا أنِّي أخشى أن أغمَّك ما أخبرتك، بعثتني حتى أتيت البلد، فجمعتُ صُلَحاء أهلها فوليتهم جباية فيْئِهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لأتيتك به. قال: فما جئتنا بشيء؟ قال: لا. قال: جدِّدوا لعمير عهداً. قال: أنَّ ذلك لشيء[1] لا عملت لك ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت بل لم أسلم، لقد قلت لنصراني ـ أي أخزاك الله ـ فهذا ما عرضتني له يا عمـر![2] إنَّ أشقَى أيامي يوم خُلِّفت[3] معك يا عمر؛ فاستأذنه فأذن له فرجع إلى منزله، قال: وبينه وبين المدينة أميال.

فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مئة دينار، فقال له: انطلق إلى عمير حتى

---

(١) أي: لا أريده.
(٢) إن عمير يتخوف أن يكون قد آذى الذمي بهذه الكلمة، وقد نهى الإسلام عن إيذائهم.
(٣) يوم خلفت: أي بقيت وتخلفت ولم أمت في جملة من مات من الصحابة.

تنزل به كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المئة الدينار. فانطلق الحارث فإذا هو بعُمير جالس يَفلي[1] قميصه إلى جانب الحائط. فسلَّم عليه الرجل، فقال له عُمَير: انزل ـ رحمك الله ـ فنزل. ثم سألـه فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة. قال: فكيف تركت أمير المؤمنين؟ قال: صالحاً. قال: فكيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين. قال: أليس يقيم الحدود؟ قال: بلى، ضرب ابناً له أتى فاحشة، فمات من ضربه[2]. فقال عمير: اللهمَّ أعِن عمر، فإني لا أعلمه إلا شديداً حبه لك. قال: فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصُّونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد[3]. فقال له عُمير: إنك قد أجعتنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل. قال: فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال: بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها. قال: فصاح، وقال: لا حاجة لي فيها ردَّها. فقالت له امرأته: إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضعها. فقال عمير: والله ما لي شيء أجعلها فيه، فشقَّت امرأته أسفل درعها فأعطته خِرقة فجعلها فيها. ثم خرج فَقَسَمها بين أبناء الشهداء والفقراء، ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً. فقال له عمير: اقرأ مني أمير المؤمنين السلام.

فرجع الحارث إلى عمر، فقال: مارأيت؟ قال: رأيت ياأمير المؤمنين حالاً شديداً. قال: فما صنع بالدنانير؟ قال: لاأدري. قال: فكتب إليه عمر إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل. فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير؟ قال: صنعتُ ما صنعت وما سؤالك عنها؟ قال: أنشد عليك لتخبرنِّي ما صنعتَ بها؟ قال: قدَّمتها لنفسي. قال: رحمك الله، فأمر له بوَسْق من طعام وثوبين. فقال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزل صاعَين من شعير إلى أن آكل ذلك قد جاء الله تعالى بالرزق، ولم يأخذ

---

(١) أي: ينقيه من القمل.

(٢) هذه حكاية مكذوبة موضوعة لا أصل لها.

(٣) يطوون: يبيتون جائعين، حتى شق عليهم ذلك.

الطعام. وأما الثوبان فقال: إنَّ أُم فلان عارية، فأخذهما ورجع إلى منزله فلم يلبث أن هلك، رحمه الله. فبلغ عمر ذلك فشقَّ عليه وترحَّم عليه، فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد[1]، فقال لأصحابه: لِيَتمنَّ كل رجل منكم أُمنية. فقال رجل: وددت يا أمير المؤمنين أنَّ عندي مالاً فأعتق لوجه الله عز وجل كذا وكذا، وقال آخر: وددت يا أمير المؤمنين أنَّ عندي مالاً فأنفق في سبيل الله، وقال آخر: وددت لو أنَّ لي قوة فأمتح[2] بدلو زمزم لحجّاج بيت الله. فقال عمر: وددت أنَّ لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين. وأخرجه الطبراني[3] أيضاً مثله عن عمير بن سعد، قال الهيثمي[4]: وفيه عبدالملك بن إبراهيم بن عنترة وهو متروك. انتهى. هكذا وقع عند الهيثمي، والذي يظهر أن الصواب عبدالملك بن هارون بن عنترة كما في كتب أسماء الرجال[5]، وقد أخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن مزاحم بطوله بمعناه مع زيادات، كما في الكنز[6].

قصة سعيد بن عامر بن حِذْيم الجمحي رضي الله عنه

(سيرته رضي الله عنه وهو عامل بحمص)

أخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن خالد بن مَعْدان، قال: استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحِي ـ رضي الله عنه ـ. فلما قدم عمر بن الخطاب حِمْص، قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم

---

(١) سمي بذلك لأن فيه الغرقد وهو شجر ذو شوك.
(٢) المتح: استخراج الماء من البئر.
(٣) المعجم الكبير ١٧/حديث (١٠٩).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٨٤.
(٥) وكما هو في المعجم الكبير وغيره.
(٦) كنز العمال ٧/٧٩ (٣٧٤٤٥).
(٧) حلية الأولياء ١/٢٤٥ ـ ٢٤٦.

عاملكم؟ فشكـوه إليه ـ وكـان يقال لأهل حمص الكُوَيفة الصغرى لشكايتهم العمال ـ قالوا: نشكو أربعاً: لا يخرج إلينا حتى يتعالَى النهار. قال: أعْظِم بها. قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل. قال: وعظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا. قال: عظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام ـ يعني تأخذه مُوتَة[1] ـ.

قال: فجمع عمر رضي الله عنه بينهم وبينه وقال: اللهمّ لا تفل رأيي فيه[2] اليوم، ما تشْكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: واللهِ إن كنت لأكـره ذكره؛ ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم. فقال: ما تشْكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل. قال: ما تقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره؛ إنِّي جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل. قال: وما تشكون؟ قالوا: إنَّ له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها؛ (فأجلس حتى تجفَّ، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار)[3]. قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنِظ الغنظة بين الأيام. قال: ما تقـول؟ قال: شهدتُ مصرعَ خُبَيب الأنصاري رضي الله عنه بمكة، وقد بَضَّعَت[4] قريش لحمـه، ثم حملوه على جذعـة. فقالوا: أتحب أن محمداً مكـانـك؟ فقال: والله ما أحب أنِّي في أهلي وولدي وأن محمداً ﷺ شِيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم، وتَرْكي نُصرته في تلك الحال، وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم؛ إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً. قال: فتصيبني تلك الغنظة. فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفل فراستي.

---

(١) الغنظ: أشد الكرب والجهد، فهو يشرف على الموت من شدته.

(٢) أي: لا تخطىء رأيي فيه.

(٣) إضافة من «الحلية» التي ينقل منها، كأنها سقطت منه.

(٤) بَضَّعَت: قطعت.

فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها، قالت: نعم. فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصرَّرها صرراً، ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مُبتَلى آل فلان. فبقيت منها ذُهيبة. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال. قال: سيأتيك أحوج ما تكونين[1]!!.

(قصة أبي هريرة رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا هريرة - رضي الله عنه - أقبل في السوق يحمل حزمة حطب - وهو يومئذ خليفة لمروان[3] - فقال: أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك، فقلت له: يكفي هذا، فقال: أوسع الطريق للأمير، والحزمة عليه.

---

(١) في إسناده الهيثم بن عدي، وهو كَذّاب معروف، (ميزان الاعتدال ٤/الترجمة ٩٣١١).

(٢) حلية الأولياء ١/٣٨٥.

(٣) أي: خليفة على المدينة يوم كان مروان أميراً عليها.

الباب الثامن

بَابُ
إنفَاق الصَّحَابة في سَبيل اللهِ

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ينفقون الأموال وما أعطاهم الله تبارك وتعالى في سبيل الله ومواقع رضاء الله، وكيف كان ذلك أحبَّ إليهم من الإِنفاق على أنفسهم، وكيف كانوا يُؤْثِرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصة!!



باب
إنفاق الصحابة في سبيل الله

ترغيب النبي عليه السلام وأصحابه ورغبتهم في الإنفاق

(ترغيب النبي ﷺ على الإنفاق)

(حديث جرير رضي الله عنه في هذا الأمر)

أخرج مسلم[1] والنسائي[2] وغيرهما[3] عن جرير رضي الله عنه، قال: كنا في صَدْر النهار عند رسول الله ﷺ، فجاءه قوم عُراة حُفاة مُجْتابي النِّمار[4] ـ أو العباء ـ متقلِّدي السيوف، عامتهم من مُضَر بل كلُّهم من مُضَر؛ فتَمَعَّر[5] وجه رسول الله ﷺ لِمَا رأى ما بهم من الفاقة. فدخل ثم خرج فأمر بلالاً رضي الله عنه فأذَّن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يا أيُّها النَّاس اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ـ إلى آخر الآية ـ: ﴿إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً﴾[6]،

---

(١) مسلم ٣/٨٦ و٨٧ و٨/٦٢.

(٢) النسائي ٥/٧٥.

(٣) منهم الطيالسي (٦٧٠)، وعلي بن الجعد (٥٣١)، وابن أبي شيبة ٣/١٠٩ ـ ١١٠، وأحمد ٤/٣٥٧ و٣٥٨ و٣٥٩، والترمذي (٢٦٧٥)، وابن ماجة (٢٠٣)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٤٣) و(٢٤٤)، وابن حبان (٣٣٠٨)، والطبراني (٢٧٢) و(٢٧٣) و(٢٧٤) و(٢٧٥)، والبيهقي ٤/١٧٥ ـ ١٧٦، والبغوي (١٦٦١). وانظر المسند الجامع ٤/٥٠٠ ـ ٥٠١ حديث (٣١٤٧).

(٤) مجتابي: لابسي. والنمار: أكسية من صوف مخططة.

(٥) تَمَعَّر: تَغَيَّر.

(٦) النساء ١.

والآية التي في الحشر: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[1]. تَصَدَّق[2] رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره حتى قال: ولو بشِقِّ تمره.

قال: فجاء رجل من الأنصار بصرَّة كادت كفه تعجِز عنها بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناسُ حتى رأيت كومَين من طعام وثياب، حتى رأيتُ وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبة[3]. فقال رسول الله ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سُنةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ من عَمِلَ بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وِزْرُها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». كذا في الترغيب[4]. وقد تقدّم حديث حثّه ﷺ على الإنفاق في سبيل الله.

(حديث جابر رضي الله عنه في هذا الأمر)

وأخرج الحاكم[5] - وصحّحه - عن جابر رضي الله عنه، قال: أتى رسولُ الله ﷺ بني عَمرو بن عوف يوم الأربعاء، فذكر الحديث إلى أن قال: «يا معشر الأنصار»، قالوا: لبيك يا رسول الله، فقال: «كنتم في الجاهلية إذ لا تعبدون الله تحملون الكَلّ[6]، وتفعلون في أموالكم المعروف، وتفعلون إلى ابن السبيل، حتى إذا منَّ الله عليكم بالإسلام وبنبيّه إذا أنتم تُحصِّنون أموالكم؟! وفيما يأكل ابن آدم أجر، وفيما يأكل السبع والطير أجر». قال: فرجع القوم فما

---

(١) الحشر ١٨.

(٢) تَصَدَّق: فعل ماضي يراد به الأمر.

(٣) مذهبة: مموه بالذهب.

(٤) الترغيب ١/٥٣.

(٥) الحاكم ٤/١٣٣.

(٦) الكل: الثقل.

منهم أحد إلا هدم من حديقته ثلاثين باباً[1]. كذا في الترغيب[2].

(خطبة النبي عليه السلام في فضيلة السخاء ومذمة اللؤم)

وأخـرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه، قال: أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ صعد المنبر فحَمِدَ الله وأثنى عليه، وقال:

«يا أيهـا النـاس، إنَّ اللهَ قد اختارَ لكم الإسلامَ ديناً، فأحسنوا صُحبة الإسلام بالسَّخاء وحُسن الخُلُق. ألا إن السخاءَ شجرةٌ من الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن كان منكم سخياً لا يزال متعلِّقاً بغصن منها حتى يورده اللهُ الجنةَ. ألا إن اللؤم شجرةٌ في النار وأغصانها في الدنيا، فمن كان منكم لئيماً لا يزال متعلقاً بغصن منها حتى يورده الله النارَ. قال مرتين: السخاء في الله، السخاء في الله» كذا في كنز العمال[3].

رغبة النبي ﷺ وأصحابه في الإنفاق

(حديث عمر رضي الله عنه في هذا الأمر)

أخرج الترمذي[4] عن عمر عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه، فقال: «ما عندي ما أعطيك، ولكن ابتَعْ عليَّ شيئاً فإذا جاءني شيء قضيته». فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، قد أعطيته فما كلَّفك الله مالا تقدر عليه. فكره النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أنفق ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً. فتبسَّم رسول الله ﷺ وعرف التبسم في وجهه لقول الأنصاري، وقال: «بهذا أُمِرت». كذا في البداية[5]. وأخرجه أيضاً

---

(١) أي: فتح بها ثغرات.

(٢) الترغيب ٤/١٥٦.

(٣) كنز العمال ٣/٣١٠ (١٦٩٧٣).

(٤) في الشمائل (٣٥٥). وانظر المسند الجامع ١٣/٥٣٠ـ٥٣١ حديث (١٠٤٩٩).

(٥) البداية ٦/٥٦.

البزّار[1]، وابن جرير، والخرائطي في مكارم الأخلاق، وسعيد بن منصور كما في الكنز[2]. قال الهيثمي[3]: رواه البزّار، وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني وقد ضعَّفة الجمهور ووثَّقة ابن حِبّان وقال يخطىء[4].

(حديث جابر رضي الله عنه في هذا الأمر)

وأخرج ابن جرير عن جابر رضي الله عنه أنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله فأعطاه، ثم أتاه آخر فسأله فوعده؛ فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، سُئلتَ فأعطيتَ، ثم سُئلت فأعطيتَ، ثم سُئلت فوعدتَ، ثم سُئلت فوعدتَ، فكأنَّ رسول الله ﷺ كرهها؛ فقام عبدالله بن حُذافة السَّهْمي رضي الله عنه، فقال: أنفق يا رسول الله، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً، فقال: «بذلك أُمرت». كذا في الكنز[5].

(حديث ابن مسعود رضي الله عنه في أمره عليه السلام بلالاً بالإنفاق)

وأخرج البزّار[6] بإسناد حسن والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ على بلال رضي الله عنه وعنده صُبَر[7] من تمر فقال: «ما هذا يا بلال؟» قال: أعدُّ ذلك لأضيافك. قال: «أما تخشى أن يكون لك دخان في نار جهنم، أنفق يا بلال ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً». وأخرجه أبو نعيم في الحلية[8] عن عبدالله ونحوه، ورواه أبو يَعْلى والطبراني عن أبي

---

(١) في مسنده (٢٧٣).
(٢) كنز العمال ٤/٤٢.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٤٢.
(٤) لا قيمة لتوثيقه بعد أن ضعّفه الجمهور.
(٥) كنز العمال ٣/٣١١ (١٦٩٩٠).
(٦) كشف الأستار (١٠٣٠٠).
(٧) جمع صُبْرة، وهي قطع من التمر المكبوس بلا كيل ولا وزن.
(٨) حلية الأولياء ١/١٤٩.

هريرة رضي الله عنه بنحوه بإسناد حسن، كذا في الترغيب[1].

(حديث أنس رضي الله عنه فيما كان بين النبي عليه السلام وخادمه)

وأخرج أبو يَعْلى[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أُهديت للنبي ﷺ ثلاث طوائر، فأطعم خادمه طائراً. فلما كان من الغد أتته به[3] فقال رسول الله ﷺ: «ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغدٍ! فإنَّ الله تعالى يأتي برزق كل غد». قال الهيثمي[4]: ورجاله ثقات.

(حديث علي رضي الله عنه فيما جرى بين عمر والناس في فَضْل مالٍ)

وأخرج أحمد[5] عن أبي البَخْتري عن علي رضي الله عنه، قال: قال عمر رضي الله عنه للناس: ماترون في فَضْلٍ)[6] فَضَل عندنا-من هذا المال، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، قد شغلناكَ عن أهلك وضيعتك وتجارتك فهو لك، فقال لي: ما تقول أنتَ؟ قلت: قد أشاروا عليك. فقال: قل. قلت: لِمَ تجعل يقينك ظناً[7] فقال: لتخرجنَّ مما قلتَ[8]. فقلت: أجل - والله - لأخرجنَّ منه، أتذكر حين بعثك نبي الله ﷺ ساعياً، فأتيت العباس بن عبدالمطلب، فمنعك صدقته، فكان بينكما شيء فقلت لي: انطلق معي إلى النبي ﷺ فلنخبره بالذي صنع. فانطلقنا إلى النبي ﷺ فوجدناه خاثراً[9]، فرجعنا ثم غدونا عليه

---

(١) الترغيب ٢/١٧٤.

(٢) هو أعلى عند أحمد ٣/١٩٨، ولكنه ضعيف، فتابعيه هلال بن سويد أبو المعلى الأحمري ضعيف. كما في الميزان ٤/الترجمة ٩٢٧٠.

(٣) في الأصل: «بها»، وما أثبتناه من المسند وهو الأصح.

(٤) مجمع الزوائد ١٠/٢٤١.

(٥) أحمد ١/٩٤. وانظر المسند الجامع ١٣/٤١٧ حديث (١٠٣٥٥).

(٦) ما بين الحاصرتين من مسند أحمد.

(٧) أي: لم تجعل ما أنت متيقن أنه ليس من حقك ظناً فتستشير الناس؟.

(٨) أي: لتبين دليلك وحجتك على ذلك.

(٩) خاثراً: أي غير نشيط ولا طيب النفس.

الغـد، فوجـدناه طيِّب النفس فأخبرته بالذي صنع العباس. فقال لك: «أما علمت أنَّ عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه!»، وذكرنا له الذي رأيناه من خثوره في اليوم الأول، والذي رأيناه من طيب نفسه في اليوم الثاني، فقال: «إنكما أتيتما في اليوم الأول وقد بقي عندي من الصدقة ديناران، فكان الذي رأيتما من خثوري لذلك، وأتيتما في اليوم وقد وجهتهما فذلك الذي رأيتما من طيب نفسي». فقال عمر رضي الله عنه: صدقت. أما ـ والله ـ لأشكرنَّ لك الأولى والآخرة. وأخرجه أيضاً أبو يعلى[1]، والدَّوْرَقي، والبيهقي[2]، وأبو داود[3] وفيه إرسال[4] بين أبي البختـري وعلي. كذا في الكنـز[5]. وأخـرجه أبو نُعَيم في الحلية[6] عن أبي البختري، قال: قال عمر ـ فذكر بمعناه. وقال الهيثمي[7]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وكذلك أبو يَعْلى والبزّار إلاَّ أن أبا البختري لم يسمع من علي ولا عمر فهو مرسل صحيح[8]. انتهى.

(قصة قَسْم المال بين المسلمين وما وقع بين عمر وعلي فيه)

وأخـرج البزّار[9] عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه، قال: أُتِيَ عمر

---

(١) أبو يعلى (٥٤٥).

(٢) السنن الكبرى ٤/١١١ من طريق يعقوب بن سفيان، وهو عنده في المعرفة ١/٥٠٠.

(٣) هكذا قال، وهو خطأ، ولعله أراد: الترمذي، فهو الذي أخرجه (٣٧٦٠)، كما هو مبين في المسند الجامع ١٣/حديث (١٠٣٥٥).

(٤) أي: انقطاع، فإن أبا البختري لم يسمع من علي.

(٥) كنز العمال ٤/٣٩.

(٦) حلية الأولياء ٤/٣٨٢.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٢٣٨.

(٨) المنقـطع لا يكـون صحيحـاً، فهـو ضعيف، ولعـل هذا من الخلط بين المنقطع والمـرسـل، وهـو الـذي يرسله التابعي أو تبع التابعي إلى النبي ﷺ من غير ذكر الصحابي، على أنَّ المتقدمين، كالبخاري وغيره يستعملون لفظ «المرسل» للمنقطع والمعضل، فلا ينبغي أن يخلط بين المفاهيم.

(٩) البحر الزخار ٢/١٠٠ (٤٥٠).

رضي الله عنه بمال فَقَسمه بين المُسلمين، ففضلت منه فَضْلة فاستشار فيها فقالوا: لو تركته لنائبة إن كانت. قال: ـ وعلي رضي الله عنه ساكت لا يتكلم ـ. فقال: مالك يا أبا الحسن لا تتكلم؟ قال: قد أخبرَ القومُ، فقال عمر رضي الله عنه: لتكلمنّي، فقال: إنَّ الله قد فرغَ من قِسْمة هذا المال، وذكر مال البحرين حين جاء إلى النبي ﷺ وحال بينه وبين أن يقسمه الليل، فصلَّى الصلوات في المسجد، فلقد رأيت ذلك في وجه رسول الله ﷺ حتى فرغ منه. فقال: لا جَرَم لتقسمنَّه، فقسمه عليٌّ فأصابني منه ثمانُ مئة درهم. قال الهيثمي [١]: وفيه الحجاج بن أرْطاة وهو مدلِّس [٢].

(حديث أم سلمة رضي الله عنها معه عليه السلام في إنفاق المال)

وأخرج أحمد [٣] وأبو يعلى [٤] عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه، فخشيتُ ذلك من وجع، فقلتُ: يا رسول الله ما لك ساهم الوجه؟ فقال: «من أجل الدنانير السبعة التي أُتينا بها أمس؛ أمسينا وهي في خُصم [٥] الفراش» وفي رواية: «أتتنا ولم ننفقها». قال الهيثمي [٦]: رجالهما رجال الصحيح.

(حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج الطبراني في الكبير [٧] ـ ورواته ثقات محتج بهم في الصحيح ـ عن

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٢٣٩.
(٢) وقد عنعنه، فإسناده ضعيف.
(٣) أحمد ٦/٢٩٣ و٣١٤. وانظر المسند الجامع ٢٠/حديث (١٧٦٥٣).
(٤) أبو يعلى (٧٠١٧).
(٥) أي: في طرف الفراش.
(٦) مجمع الزوائد ١٠/٢٣٨.
(٧) المعجم الكبير (٥٩٩٠).

سَهْـل بن سعد رضي الله عنه، قال: كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة رضي الله عنها. فلما كان عند مرضه قال: «يا عائشة ابعثي بالذهب إلى عليٍّ»، ثم أُغميَ عليه وشَغَل عائشة ما به حتى قال ذلك مراراً، كل ذلك يُغمى على رسول الله ﷺ ويشغل عائشة رضي الله عنها ما به، فَبُعِثَ إلى عليٍّ فتصدَّق بها. وأمسى رسول الله ﷺ في حديد الموت[1] ليلة الإثنين، فأرسلت عائشة رضي الله عنها بمصباح لها إلى امرأة من نسائها، فقالت: اهدي لنـا في مصبـاحنـا من عُكَّتك[2] السَّمْنَ فإن رسول الله ﷺ أمسى في حديد المـوت. ورواه ابن حِبَّان في صحيحه[3] من حديث عائشة بمعناه. كذا في الترغيب[4]. وعند أحمد[5] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله ﷺ أن أتصدَّق بذهب كان عندنا[6] في مرضه. قالت: فأفاق فقال: «ما فعلتِ؟» قلت: شغلني ما رأيت منك. قال: «فهلميها»[7]. قال: فجاءت بها إليه سبعة أو تسعة دنانير ـ أبو حازم[8] يشكُّ ـ فقال حين جاءت بها: «ما ظَنُّ محمد لو لقي الله وهذه عنده؟! وما تبقي هذه من محمد لو لقي الله وهذه عنده؟!». قال الهيثمي[9]: رواه أحمـد بأسـانيد، ورجـال أحدها رجال الصحيح. وأخرجه البيهقي[10] من حديث عائشة بنحوه.

---

(١) حديد الموت: في حدته وشدته.

(٢) العكة: وعاء من الجلد يحفظ به السمن ونحوه.

(٣) ابن حبان (٧١٥) و(٣٢١٢) و(٣٢١٣).

(٤) الترغيب ٢/١٧٨.

(٥) أحمد ٦/٤٩ و٨٦ و١٨٢. وانظر المسند الجامع ٢٠/حديث (١٧٢٧٨).

(٦) في الأصل: «عندها» خطأ.

(٧) أي: احضريها.

(٨) أبو حازم هو راوي الحديث.

(٩) مجمع الزوائد ١٠/٢٤٠.

(١٠) السنن الكبرى ٦/٣٥٦.

(حديث عبيدالله بن عباس في إنفاق المال)

وأخرج البزار[1] عن عبيدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال لي أبو ذر رضي الله عنه: يا ابن أخي، كنتُ مع رسول الله ﷺ آخذاً بيده فقال لي: «يا أبا ذر، ما أحبُّ أنَّ لي أُحُداً ذهباً وفضة أنفقه في سبيل الله أموت يوم أموت أَدَعُ منه قيراطاً». قلت: يا رسول الله قنطاراً؟ قال: «يا أبا ذر أذهبُ إلى الأقل وتذهب إلى الأكثر، أريد الآخرة وتريد الدنيا، قيراطاً!؟» فأعادها عليّ ثلاث مرات. وأخرجه الطبراني[2]، بنحوه. قال الهيثمي[3]: وإسناد البزار حسن.

(حديث أبي ذر وما وقع بينه وبين كعب عند عثمان رضي الله عنهم)

وأخرج أحمد[4] عن أبي ذر رضي الله عنه أنه جاء إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فأذن له وبيده عصا. فقال عثمان: يا كعب[5]، إن عبدالرحمن مات وترك مالاً فما ترى فيه؟ فقال: إن كان قضَى فيه حقَّ الله فلا بأس عليه؛ فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً، وقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما أحبُّ لو أن هذا الجبل لي ذهباً أنفقه ويُتقبَّلُ مني؛ أَذَرُ منه خلفي ستَّ أواقٍ»، أنشدك الله يا عثمان، سمعته ثلاث مرات؟ قال: نعم. قال الهيثمي[6]: رواه أحمد وفيه ابن لَهِيعة وقد ضعَّفه غير واحد، ورواه أبو يعلى. إ هـ. وأخرجه البيهقي[7] عن غزوان بن أبي حاتم مطوّلاً، كما في الكنز[8] وفيه: فقال عثمان لكعب: يا أبا إسحاق، أرأيت المال إذا أُدِّيَ زكاته هل يُخشى على صاحبه فيه تبعة؟ قال:

---

(١) كشف الأستار (٣٦٥٧).
(٢) في الأوسط.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٣٩.
(٤) أحمد ١/٦٣.
(٥) هو كعب الأحبار.
(٦) مجمع الزوائد ١٠/٢٣٩.
(٧) في شعب الإيمان (٣٩٧).
(٨) كنز العمال ٣/٣١٠.

لا، فقام أبو ذر رضي الله عنه ومعه عصا فضرب بها بين أذني كعب، ثم قال: يا ابن اليهودية أنت تزعم أنه ليس حق في ماله إذا أدَّى الزكاة[1] والله تعالى يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِم وَلَو كَانَ بهم خَصَاصَةٌ﴾[2]، والله تعالى يقول: ﴿ويُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[3]، والله تعالى يقول: ﴿وَالذين في أَمْوالِهِمْ حقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[4]، فجعل يذكر نحو هذا من القرآن.

(حديث عمر وقوله في سَبْق الصدِّيق في الإنفاق)

وأخرج أبو داود[5]، والترمذي[6] - وقال: حسن صحيح - والدارمي[7]، والحاكم[8]، والبيهقي[9]، وأبو نُعَيم في الحِلْية[10]، وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق، ووافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر رضي الله عنه إن سبقته يوماً. فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: أبقيت لهم. قال: «ما أبقيت لهم؟» قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: «يا أبا بكر، ما أبقيت إلى أهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسولَه. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً. كذا في منتخب الكنز[11].

---

(١) هذا كلام فاسد، ما قاله أبو ذر ولا يصح عنه.
(٢) الحشر ٩.
(٣) الإنسان ٨.
(٤) المعارج ٢٥.
(٥) أبو داود (١٦٧٨).
(٦) الترمذي (٣٦٧٥).
(٧) الدارمي (١٦٦٧).
(٨) الحاكم ١/٤١٤.
(٩) السنن الكبرى ٤/١٨١.
(١٠) حلية الأولياء ١/٣٢.
(١١) منتخب كنز العمال ٤/٣٤٧.

(قصة عثمان مع رجل في هذا الأمر)

وأخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن الحسن، قال: قال رجل لعثمان رضي الله عنه: ذهبتم يا أصحاب الأموال بالخير!! تتصدّقون، وتعتِقون، وتحجُّون، وتنفقون. فقال عثمان: وإنكم لتغبطوننا. قال: إنا لنغبُطكم قال: فوالله لدرهم ينفقه أحد من جَهْد خير من عشرة آلاف غيض من فيض[1]. كذا في الكنز[2].

(قصة سائل مع علي رضي الله عنه)

وأخرج العسكري عن عبيدالله بن محمد بن عائشة، قال: وقف سائل على أمير المؤمنين عليّ فقال للحسن أو للحسين: اذهب إلى أمك فقل لها: تركت عندك ستة دراهم فهاتِ منها درهماً. فذهب ثم رجع فقال: قالت: إنما تركت ستة دراهم للدقيق. فقال علي: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده. قل لها: ابعثي بالستة دراهم، فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل. قال: فما حلَّ حبوته حتى مرّ به رجل معه جمل يبيعه. فقال عليّ: بكم الجمل؟ قال: بمئة وأربعين درهماً. فقال عليّ: اعقله على أن نؤخرك بثمنه شيئاً، فعقله الرجل ومضى. ثم أقبل رجل فقال: لمن هذا البعير؟ فقال علي: لي؟ فقال: أتبيعه؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: بمئتي درهم. قال: قد ابتعته. قال: فأخذ البعير وأعطاه المئتين. فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مئة وأربعين درهماً وجاء بستين درهماً إلى فاطمة رضي الله عنها، فقالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[3]. كذا في الكنز[4].

---

(١) أي: قليل من كثير. (م)
(٢) كنز العمال ٣/٣٢٠.
(٣) الأنعام ١٦٠.
(٤) كنز العمال ٣/٣١٣.

(قصة رجل عرض ناقة سمينة في الصدقة)

وأخرج أحمد[1]، وأبو داود[2]، وأبو يَعْلى، وابن خزيمة[3] وغيرهم عن أُبيّ رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً[4]، فمررت برجل، فلما جمع ماله لم أجد عليه فيه إلا ابنةَ مخاضٍ، فقلت: أدِّ ابنة مخاض فإنها صدقتكَ. فقال: ذاك مالا لبنَ فيه ولا ظهر[5]، ولكن هذه ناقة فتية عظيمة سمينة فخذها، فقلت له: ما أنا بآخذ ما لم أومر به، وهذا رسول الله ﷺ منك قريب، فإن أحببت أن تأتيه فتعرض عليه ما عرضت عليّ فافعل، فإن قبله منك قبلته، وإن ردَّه عليك رددته. قال: فإني فاعل. فخرج معي وخرج بالناقة التي عرض عليّ حتى قدمنا على رسول الله ﷺ، فقال له: يا نبي الله، أتاني رسولُكَ ليأخذ مني صدقة مالي وايْمُ الله، ما قام في مالي رسول الله ﷺ ولا رسوله قط قبله، فجمعت له مالي، فزعم أن ما عليّ فيه ابنة مخاض، وذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر، وقد عرضتُ عليه ناقةً عظيمة فتية ليأخذها فأبى عليّ، وها هي ذه قد جئتك بها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك الذي عليك، فإن تطوَّعت بخير جزاك الله فيه، وقبلناه منك». قال: فها هي ذه يا رسول الله، قد جئتك بها فخذها. فأمر رسول الله ﷺ بقبضها ودعا له في ماله بالبركة. كذا في الكنز[6].

(جود أم المؤمنين عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[7] عن عبدالله بن الزبير رضي الله

---

(١) أحمد ١٤٢/٥.

(٢) أبو داود (١٥٨٣).

(٣) ابن خزيمة (٢٢٧٧) و(٢٢٨٠).

(٤) أي: جابياً للصدقات.

(٥) يريد: أن ابنة المخاض لا تدر لبناً ولا تصلح للركوب.

(٦) كنز العمال ٣٠٩/٣.

(٧) الأدب المفرد (٢٨٠).

عنهما، قال: ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء ـ رضي الله عنهما ـ وجودهما مختلف، وأما عائشة فكانت تجمعُ الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قَسَمَت، أما أسماء فكانت لا تمسك شيئاً لغدٍ.

(قصة سماحة معاذ رضي الله عنه)

وأخرج عبدالرزاق[1]، وابن راهويه[2] عن كعب بن عبدالرحمن بن كعب ابن مالك عن أبيه، قال: كان معاذ بن جبل رجلاً سَمْحاً شاباً جميلاً من أفضل شباب قومه، وكان لا يُمسك شيئاً، فلم يزل يَدَّان حتى أُغلِق ماله كله من الدين. فأتى النبي ﷺ يطلب له أن يسأل له غرماءه أن يضعوا له[3] فأبَوا ـ فلو تركوا لأحد من أجل أحد تركوا (لمعاذ بن جبل من أجل) النبي[4] ﷺ ـ. فباع النبي ﷺ كل ماله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء، حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه النبي ﷺ على طائفة من اليمن أميراً ليَجْبُره، فمكث معاذ باليمن أميراً ـ وكان أول من اتَّجر في مال الله هو[5] ـ ومكث حتى أصاب وحتى قُبض النبي ﷺ. فلما قُبِضَ[6] قال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدَعْ له ما يُعيشه وخذ سائره. فقال أبو بكر إنما بعثه النبي ﷺ ليجبره ولست بآخذ منه شيئاً إلا أن يعطيني، فانطلق عمر إلى معاذ إذ لم يطعه أبو بكر، فذكر ذلك عمر لمعاذ، فقال معاذ: إنما أرسلني رسول الله ﷺ ليجبرني ولستُ بفاعلٍ، ثم لقي معاذ

---

(١) عبدالرزاق (١٥١٧٧).

(٢) انظر المطالب العالية (١٣٨٩).

(٣) أي: يتركوا له شيئاً من الدين الذي لهم عليه.

(٤) في الأصل: «من أجل أحد تركوا للنبي»، وهو خطأ، قوّمناه من مصنف عبدالرزاق فوضعنا الزيادة بين الحاصرتين.

(٥) يعني: اتجر في مال الزكاة.

(٦) في الأصل: «قدم» خطأ، وما أثبتناه من مصنف عبدالرزاق، ويعضده ما بعده من قول عمر: «أرسل إلى هذا الرجل».

عمر فقال: قد أطعتُك وأنا فاعل ما أمرتني به. إني رأيتُ في المنام أني في حَوْمةِ ماء وقد خشيت الغرقَ فخلَّصْتَني منه يا عمر. فأتى معاذ أبا بكر فذكر ذلك له وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً حتى بيَّن له سوطه. فقال أبو بكر: والله لا آخذه منك قد وهبته لك. فقال عمر: هذا حين طاب وحل[1]! فخرج معاذ عند ذلك إلى الشام. كذا في الكنز[2].

وأخرجه أبو نعيم في الحلية[3] من طريق عبدالرزاق بإسناده عن ابن كعب ابن مالك، قال: كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سَمحاً من خير شباب قومه، لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه حتى ادّان ديناً أغلق ماله. فذكر الحديث نحوه.

وأخرج الحاكم[4] عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه فذكره مختصراً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

(حديث جابر في سماحة معاذ)

وأخرج الحاكم[5] أيضاً من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: كان معاذ ابن جبل ـ رضي الله عنه ـ من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خُلُقاً، وأسمحهم كفّاً، فادَّان ديناً كثيراً؛ فلزمه غرماؤه حتى تغيَّب عنهم أياماً في بيته، حتى استعدى رسولَ الله ﷺ غرماؤه. فأرسل رسول الله ﷺ إلى معاذ يدعوه فجاء ومعه غرماؤه، فقالوا: يا رسول الله، خُذ لنا حقَّنا منه. فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله من تصدَّق عليه»، فتصدَّق عليه ناسٌ وأبى آخرون، وقالوا: يا رسول الله، خذ لنا بحقنا منه. قال رسول الله ﷺ: «اصبر لهم يا معاذ». قال: فخلعَهُ رسول

---

(١) أي: صار حلالاً حين عاد لبيت المال، ولولي الأمر أن يهب منه.
(٢) كنز العمال ٣/١٢٦.
(٣) حلية الأولياء ١/٢٣١.
(٤) الحاكم ٣/٢٧٣.
(٥) نفسه ٣/٢٧٤.

الله ﷺ من ماله، فدفعه إلى غرمائه فاقتسموه بينهم، فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم. قالوا: يا رسول الله بِعْه لنا، قال رسول الله ﷺ: «خلُّوا عليه فليس لكم عليه سبيل».

فانصرف معاذ إلى بني سَلِمة فقال له قائل: يا أبا عبدالرحمن، لو سألتَ رسول الله ﷺ فقد أصبحت اليوم مُعْدماً[1]، فقال: ما كنت لأسأله. قال: فمكثَ أياماً، ثم دعاه رسول الله ﷺ، فبعثه إلى اليمن، وقال: «لعلَّ الله أن يَجْبُرك ويؤدِّي عنك دينك». قال: فخرج معاذ إلى اليمن فلم يزل بها حتى توفي رسول الله ﷺ، فوافى السنة التي حج فيها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مكة فاستعمله أبو بكر رضي الله عنه على الحج، فالتقيا يوم التروية بها فاعتنقا وعزّى كل واحد منهما صاحبه برسول الله ﷺ، ثم أخلدا إلى الأرض يتحدَّثان، فرأى عمر عند معاذ غلماناً، فذكر نحو حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - وهكذا أخرجه ابن سعد[2] عن جابر رضي الله عنه بنحوه.

(حديث عبدالله بن مسعود في سماحة معاذ)

وأخرجه الحاكم[3] من طريق أبي وائل عن عبدالله[4]، قال: لما قبض النبي ﷺ واستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه، وكان رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن، فاستعمل أبو بكر عمر رضي الله عنهما على الموسم، فلقي معاذاً بمكة ومعه رقيق، فقال: ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء أُهدوا لي، وهؤلاء لأبي بكر. فقال له عمر: إني أرى لك أن تأتي بهم أبا بكر. قال: فلقيه من الغد، فقال: يا ابن الخطاب لقد رأيتني البارحة وأنا أنزو إلى النار وأنت آخذ بحُجْزَتي[5]، وما أُراني

---

(١) معدماً: فقيراً.

(٢) طبقاته ٥٨٧/٣.

(٣) الحاكم ٢٧٢/٣.

(٤) هو عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) الحجزة: معقد الإزار.

إلا مطيعك. قال: فأتى بهم أبا بكر فقال: هؤلاء أهدوا لي، وهؤلاء لك. قال: فإنَّا قد سلمنا لك هديتك. فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يصلُّون خلفه، فقال معاذ: لمن تصلون؟ قالوا: لله عز وجل، فقال: فأنتم له، فأعتقهم. قال الحاكم[1] ووافقه الذهبي: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

إنفاق ما يحبّ

(تصدّق عمر رضي الله عنه بأرضه في خيبر)

أخرج الأئمة الستة[2] عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أصاب عمر بخيبر أرضاً، فأتى إلى النبي ﷺ فقال: أصبتُ أرضاً لم أصب مالاً قط أنفس منه فكيف تأمرني به؟ قال: «إن شئت حبستَ أصلها، وتصدَّقت بها»؛ فتصدّق (بها)[3] عمر رضي الله عنه أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث، (وتصدَّق بها)[4] في الفقراء والقربى والرقاب، وفي سبيل الله والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول. كذا في نصب الراية[5].

(إعتاقه لجارية كان قد طلبها من أبي موسى)

وأخرج عبد بن حميد[6]، وابن جرير[7]، وابن المنذر عن عمر رضي الله

---

(١) الحاكم ٣/٢٧٢.
(٢) البخاري ٣/٢٥٩ و٤/١١ و١٤، ومسلم ٥/٧٤، وأبو داود (٢٨٧٨)، وابن ماجة (٢٣٩٦) و(٢٣٩٧)، والترمذي (١٣٧٥)، والنسائي ٦/٢٣٠ و٢٣١ و٢٣٢.
(٣) إضافة من البخاري.
(٤) كذلك.
(٥) نصب الراية. ٣/٤٧٦.
(٦) لم يصل إلينا هذا في المنتخب منه.
(٧) تفسيره ٣/٣٤٧.

عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن يبتاع له جارية من سبي جَلُولاء[1]، فدعا بها، فقال: إن الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[2] فأعتقها عمر. كذا في الكنز[3].

(قصة ابن عمر وجارية)

وأخرج ابن سعد[4] عن نافع أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كانت له جارية، فلما اشتد عجبه بها أعتقها وزوَّجها مولى له، فولدت غلاماً. قال نافع: فلقد رأيت عبدالله بن عمر يأخذ ذلك الصبي فيقبله[5] ثم يقول: واهاً لريح فلانة!! يعني الجارية التي أعتق.

(قصة ابن عمر إذ حضرته الآية)

وأخرج البزار[6] عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: حضرتني هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فلم أجد شيئاً أحبَّ إليَّ من مرجانة ـ جارية لي رومية ـ فقلت[7]: هي حرّة لوجه الله، فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها. قال الهيثمي[8]: رواه البزّار وفيه مَنْ لم أعرفه إهـ. وأخرجه الحاكم[9] وزاد: فأنكحها نافعاً فهي أم وَلَدِه. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[10] من طريق مجاهد وغيره.

---

(١) مدينة في العراق قريبة من الحدود الإيرانية، وبها كانت وقعة عظيمة للمسلمين على الفرس المجوس سنة ١٦ هـ.
(٢) آل عمران ٩٢.
(٣) كنز العمال ٣/٣١٤.
(٤) طبقاته ٤/١٦٧.
(٥) في الأصل: «فقبله»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد.
(٦) كشف الأستار (٢١٩٤).
(٧) في الأصل: «فقال» خطأ، وما هنا من الحاكم.
(٨) مجمع الزوائد ٦/٣٢٦.
(٩) الحاكم ٣/٥٦١.
(١٠) حلية الأولياء ١/٢٩٥.

(حديث نافع في إنفاق ابن عمر)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن نافع، قال: كان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ إذا اشتد عَجَبه بشيء من ماله قرَّبه لربه عز وجل. قال نافع: وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه، فربما شمَّر أحدهم فيلزم المسجد، فإذا رآه ابن عمر رضي الله عنهما على تلك الحالة الحَسَنة أعتقه. فيقول له أصحابه: يا أبا عبدالرحمن ـ والله ـ ما بهم إلاّ أن يخدعوك!! فيقول ابن عمر: فمن خدعنا بالله عز وجل انخدعنا له.

قال نافع: فلقد رأيتُنا ذات عشية وراحَ ابنُ عمر على نَجِيبٍ[2] له قد أخذه بمال عظيم، فلما أعجبه سَيْره أناخه مكانه ثم نزل عنه. فقال: يا نافع انزعوا زمامه ورَحْله، وجلِّلوه وأشعروه وأدخلوه في البُدْن.

وفي رواية أخرى عنده أيضاً عن نافع قال: بينا هو يسير على ناقته ـ يعني ابن عمر ـ إذ أعجبته فقال: إخ إخ، فأناخها ثم قال: يا نافع، حُطَّ عنها الرَّحْل، فكنت أرى أنه لشيء يريده أو لشيء رابَهُ منها، فحططت الرحل، فقال لي: انظر هل ترى عليها مثل رأسها؟ فقلت: أنشدك إنك إن شئت بعتها واشتريت بثمنها. قال: فجلَّلها وقلّدها وجعلها في بُدْنه، وما أعجبه من ماله شيء قط إلاَّ قدمه.

وعنده أيضاً عن نافع عن ابن عمر: أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل. قال: وكان ربما تصدَّق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً ـ قال وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفاً، فقال: يا نافع إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر، اذهب فأنت حر. وكان لا يدمن اللحم شهراً إلا مسافراً أو في رمضان. قال: وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مُزعة[3] لحم

---

(١) نفسه ١/٢٩٤.

(٢) النجيب من الإبل: القوي منها، الخفيف السريع.

(٣) المزعة: القطعة.

وأخرجه الطبراني مختصراً، كذا في المجمع[1]. وأخرجه ابن سعد عن نافع مختصراً[2].

(قصة ابن عمر لما نزل الجحفة)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن سعيد بن أبي هلال أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما نزل الجحفة وهو شاك[4]. فقال: إني لأشتهي حيتاناً[5]، فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتاً واحداً، فأخذته امرأته صفية بنت أبي عُبيد فصنعته ثم قَرَّبته إليه، فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر: خذه. فقال أهله: سبحان الله، قد عنَّيتنا ومعنا زاد نعطيه؟! فقال: إنَّ عبدالله يحبّه. وأخرجه أيضاً من طريق عمر بن سعد بنحوه وفيه: قالت امرأته: نعطيه درهماً فهو أنفع له من هذا، واقضِ أنت شهوتك منه. فقال: شهوتي ما أُريد. وأخرجه أيضاً من طريق نافع. وأخرجه ابن سعد[6] عن حبيب بن (أبي)[7] مرزوق مع زيادة بمعناه.

(تصدّق أبي طلحة بعين بيرحاء)

وأخرج الشيخان[8] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نَخْلٍ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها

---

(١) مجمع الزوائد ٣٤٧/٩.

(٢) طبقاته ١٦٦/٤.

(٣) حلية الأولياء ٢٩٧/١ ـ ٢٩٨.

(٤) شاك: مريض.

(٥) أي: سمكاً.

(٦) طبقاته ١٦٥/٤.

(٧) زيادة من طبقات ابن سعد لابُد منها.

(٨) البخاري ١٤٨/٢ و١٣٤/٣ و٧/٤ و١٣ و١٤٢/٧، ومسلم ٧٩/٣.

طيِّب. قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: «لَنْ تَنالُوا البرَّ حتى تنفقوا ممَّا تحبون﴾ وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بيرحاء وإنَّها صدقة لله أرجو بِرَّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيثُ أراكَ اللهُ. قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخٍ! ذلك مال رابح! ذلك مال رابح!» كذا في الترغيب[1] وزاد في صحيح البخاري بعده: «وقد سمعتُ ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعلُ يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

(تصدّق زيد بن حارثة بفرس له)

وأخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن محمد بن المنكدر قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه بفرس له يقال لها شِبلة لم يكن له مال أحبّ إليه منها، فقال: هي صدقة، فقبلها رسول الله ﷺ وحمل عليها ابنه أسامة رضي الله عنه، فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد فقال: «إن الله قد قبلها منك»، وأخرجه ابن جرير[2] عن عمرو بن دينار مثله، وعبدالرزاق وابن جرير عن أيوب[3] بمعناه، كما في الدر المنثور[4].

(قول أبي ذر: إن في المال ثلاثة شركاء)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: في

(١) الترغيب ٢/١٤٠.
(٢) تفسيره ٣/٣٤٨.
(٣) نفسه من طريق عبدالرزاق.
(٤) الدر المنثور ٢/٢٦٠.
(٥) حلية الأولياء ١/١٦٣.

المال ثلاثة شركاء: القَدَر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاكٍ أو موتٍ، والوارث ينتظر أن تضع رأسكَ ثم يستاقها وأنت ذَميم. فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكوننَّ فإنَّ الله عزَّ وجل يقول: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ ألا وإن هذا الجمل مما كنت أحبّ من مالي فأحببت أن أقدمه لنفسي[1].

الإنفاق مع الحاجة

(قصة النبي ﷺ في هذا الأمر)

أخرج ابن جرير عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببردة - قال سهل: هي شَمْلة منسوجة فيها حاشيتها - فقالت: يا رسول الله جئتك أكسوك هذه، فأخذها رسول الله ﷺ وكان محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه !! اكسُنيها، فقال: «نعم»، فلما قام[2] رسول الله ﷺ لامَهُ أصحابُهُ، وقالوا: ما أحسنتَ حينَ رأيتَ رسول الله ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها، وقد عرفتَ أنه لا يُسأل شيئاً فيمنعه!! قال: والله ما حملني على ذلك إلا رجوت بركتها حين لبسها رسول الله ﷺ لعلّي أُكفَّن فيها[3].

وعند ابن جرير أيضاً عن سهل رضي الله عنه، قال: حيكت لرسول الله ﷺ حُلّة أنمار صوف سوداء، فجُعل حاشيتها بيضاء، فخرج فيها إلى أصحابه فضرب بيده على فخذه، فقال: «ألا ترون إلى هذه ما أحسنها!» فقال أعرابي:

---

(١) إسناده ضعيف، فهو من رواية عبدالله بن سيدان عن أبي ذر، قال البخاري: لا يتابع على حديثه، وقال اللالكائي: مجهول لا حجة فيه (انظر ميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٤٣٧٣).

(٢) في الأصل: «قال»، وليس بشيء.

(٣) كنز العمال ٤/٤٢ (١٨٦٣٨).

بأبي أنت وأمي يا رسـول الله هبها لي ـ وكان رسول الله ﷺ لا يُسأل شيئاً أبداً فيقول لا ـ فقال: «نعم» فأعطاه الجبة ودعا بمِعْوَزين[1] له فلبسهما، وأمر بمثلها فحيكت له؛ فتوفي رسول الله ﷺ وهي في المحاكة. كذا في كنز العمال[2].

(قصة أبي عقيل رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[3] عن أبي عقيل رضي الله عنه أنه بات يجر الجرير[4] على ظهره على صاعين من تمر، فانقلب[5] بأحدهما إلى أهله ينتفعون به، وجاء بالآخر يتقرَّب به إلى الله عز وجل، فأتى به رسول الله ﷺ فأخبره، فقال له رسول الله ﷺ: «انثره في الصدقة». فقال فيه المنافقون ـ وسخروا منه ـ: ما كان أغنى هذا أن يتقرَّب إلى الله بصاع من تمر؟! فأنزل الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوعينَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ في الصَّدَقَاتِ وَالَّذينَ لَا يَجدُونَ إلَّا جُهْدَهُمْ﴾[6] ـ الآية ـ. قال الهيثمي[7]: رجاله ثقات إلا أن خالد بن يسار لم أجد من وثَّقه ولا جرحه[8]. انتهى.

وعند البزَّار[9] عن أبي سلمة وأبي هريرة رضي الله عنه قالا[10]: قال رسول الله ﷺ: «تصدَّقوا فإني أريد أن أبعث بعثاً». قال فجاء عبدالرحمن بن عوف

---

(١) المعوز: الثوب الخلق البالي. (م)

(٢) كنز العمال ٤/٤٢ (١٨٦٣٩).

(٣) المعجم الكبير (٣٥٩٨).

(٤) الجرير: الحبل.

(٥) في الأصل: «فانفلت»، وما أثبتناه من معجم الطبراني، وهو أحسن.

(٦) التوبة ٧٩.

(٧) مجمع الزوائد ٧/٣٣.

(٨) بل هو مجهول، كما قال الذهبي في الميزان ١/الترجمة ٢٤٨٧.

(٩) كشف الأستار (٢٢١٦).

(١٠) في الأصل: «قال» ولا يستقيم، فقد رواه أبو سلمة عن أبي هريرة مرة ورواه مرة عن النبي ﷺ مرسلاً، كما عند البزار.

ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا رسول الله عندي أربعة آلاف: ألفان أقرضتهما ربي، وألفان لعيالي. فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أعطيت، وبارك لك فيما أمسكت» وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر، فقال: يا رسول الله إني أصبت صاعين من تمر: صاع لربي، وصاع لعيالي. قال: فلمزه[1] المنافقون وقالوا: ما أعطى مثل الذي أعطى ابن عوف إلا رياء ـ أو قالوا: ألم[2] يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا؟ فأنزل الله: ﴿الذين يلمزون﴾[3] ـ الآية ـ. قال البزّار: لم نسمع أحداً أسنده من حديث عمر بن أبي سلمة إلا طالوت بن عباد. وقال الهيثمي[4]: وفيه عمر بن أبي سلمة وثّقه العِجْلي، وأبو خيثمة، وابن حِبّان؛ وضعَّفه شُعبة وغيره[5]، وبقية رجالهما ثقات. انتهى.

(قصة عبدالله بن زيد رضي الله عنه)

أخرج الحاكم[6] عن عبدالله بن زيد بن عبد ربه الذي أُرِيَ النداء[7] أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، حائطي[8] هذا صدقة وهو إلى الله ورسوله؛ فجاء أبواه فقالا: يا رسول الله كان قَوام عيشنا. فردّه رسول الله ﷺ إليهما ثم ماتا. فورثهما ابنهما بعد. قال الذهبي: فيه إرسال[9].

---

(١) لمزه: عابه.
(٢) في الأصل: «لم» ولا تستقيم، وما أثبتناه من البزار.
(٣) التوبة ٧٩.
(٤) مجمع الزوائد ٣٢/٧.
(٥) التحقيق أنه ضعيف يعتبر به عند المتابعة.
(٦) الحاكم ٣٣٦/٣.
(٧) أي: الأذان.
(٨) الحائط: البستان.
(٩) يعني: انقطاعاً.

(قصة رجل من الأنصار)

أخرج مسلم[1] وغيره[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسـول الله ﷺ فقال: إني مجهودٌ، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء! ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قُلن كلُّهن مثلَ ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال: «من يُضِيفُ هذا الليلةَ، رحمه الله؟» فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فانطلقَ به إلى رَحْله فقال لامرأته: هل عندكِ شيءٌ؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: فعلِّليهم بشيء، فإذا أرادوا العشاء فنوِّميهم، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل ـ وفي رواية: فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه ـ. قال: فقعدوا وأكل الضيفُ وباتا طاوِيَيْن[3]. فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما». زاد في رواية: فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة﴾[4]. كذا في الترغيب[5]. وأخرجه أيضاً البخاري[6]، والنَّسائي[7]؛ وفي رواية لمسلم[8] تسمية هذا الأنصاري بأبي طلحة، كما في التفسير لابن كثير[9]. وفي رواية الطبراني تسمية هذا الرجل الذي جاء بأبي هريرة، كما ذكره الحافظ في الفتح[10].

---

(١) مسلم ١٢٧/٦ و١٢٨.

(٢) انظر المسند الجامع ٤٥٢٢/١٧ حديث (١٤٠٤٨).

(٣) طاويين: جائعين.

(٤) الحشر ٩.

(٥) الترغيب ١٤٧/٤.

(٦) البخاري ٤٢/٥ و١٥٨/٦، والأدب المفرد (٧٤٠).

(٧) في الكبرى، كما في التحفة ١٠/حديث (١٣٤١٩).

(٨) مسلم ١٢٨/٦.

(٩) تفسير ابن كثير ٣٣٨/٤.

(١٠) فتح الباري ٤٤٦/٨.

(قصة سبعة أبيات)

أخرج ابن جرير عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: لقد تداولت سبعة أبيات[1] رأس شاة يُؤْثِر به بعضهم بعضاً، وإنَّ كلَّهم لمحتاج إليه حتى رجع إلى البيت الذي خرج منه. كذا في الكنز[2].

من أقرض الله تعالى

(قصة بيع أبي الدحداح بستانه بنخلة في الجنة)

أخرج أحمد[3] والبغوي والحاكم[4] عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها. فقال له النبي ﷺ: «أعطه إياها بنخلة في الجنة» فأبى. قال: فأتاه أبو الدحداح رضي الله عنه فقال: بعني نخلتك بحائطي. قال: ففعل. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتكها. فقال: «كم من عَذْق رَدَاح[5] لأبي الدحداح في الجنة» قالها مراراً. قال: فأتى امرأته، فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربحَ البيع أو كلمة تشبهها، كذا في الإصابة[6]. قال الهيثمي[7]: رواه أحمد[8]، والطبراني[9] ورجالهما رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) جمع: بيت.
(٢) كنز العمال ٣/١٧٦ (١٤٤٧٨).
(٣) أحمد ٣/١٤٦.
(٤) الحاكم ٢/٢٠.
(٥) هو العذق الثقيل.
(٦) الإصابة ٤/٥٩.
(٧) مجمع الزوائد ٩/٣٢٤.
(٨) أحمد ٣/١٤٦.
(٩) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٧٦٣).

(قصة قول أبي الدحداح: قد أقرضت ربي حائطي)

وعند أبي يَعْلى[1] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[2] قال أبو الدحداح - رضي الله عنه - : يا رسول الله، إن الله يريد منا القرض؟ قال: «نعم يا أبا الدحداح» قال: أرنا يدك، قال: فناوله يده. قال: قد أقرضت ربي حائطي - وحائطه فيه ست مئة نخلة - فجاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه وعيالها، فنادى: يا أُم الدحداح، قالت: لبيك، قال: اخرجي فقد أقرضته ربي!! قال الهيثمي[3]: رواه أبو يعلى، والطبراني[4] ورجالهما ثقات، ورجال أبي يَعْلى رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البزّار[5] عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه بإسناد ضعيف كما في المجمع[6]. وأخرجه أيضاً ابن مندة[7] كما في الإصابة[8]، وابن أبي حاتم كما في التفسير لابن كثير[9]. وأخرجه الطبراني[10] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمعناه بإسناد ضعيف كما في المجمع[11]. وقد تقدم قول عبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنه: يا رسول الله عندي أربعة آلاف، ألفان أقرضتهما ربي.

---

(١) انظر المطالب العالية (٤٠٨٠).

(٢) البقرة ٢٤٥.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٢٤.

(٤) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٧٦٤).

(٥) كشف الأستار (٢١٩٥).

(٦) مجمع الزوائد ٣/١١٣.

(٧) يعني في «معرفة الصحابة» له.

(٨) الإصابة ٤/٥٩.

(٩) تفسير ابن كثير ١/٢٩٩.

(١٠) في الأوسط.

(١١) مجمع الزوائد ٣/١١٣.

الإنفاق على الإسلام

(قصة رجل في ذلك)

أخرج أحمد[1] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم (يكن)[2] يُسأل شيئاً على الإسلام إلاَّ أعطاه. قال: فأتاه رجل فأمر له بشاءٍ كثير بين جبلين من شاء الصدقة. قال: فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإنَّ محمداً يعطي عطاء ما يخشى الفاقة. وزاد في رواية[3]: وإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ﷺ ما يريد إلا الدنيا، فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها، كذا في البداية[4]: وأخرجه مسلم[5] أيضاً نحوه عن أنس رضي الله عنه.

(حديث زيد بن ثابت في ذلك)

وعند الطبراني[6] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من العرب فسأله أرضاً بين جبلين، فكتب له بها، فأسلم ثم أتى قومه فقال لهم: أسلموا فقد جئتكم من عند رجل يعطي عطية من لا يخاف الفاقة. قال الهيثمي[7]: وفيه عبدالرحمن بن يحيى العُذْري وقيل فيه:

---

(١) أحمد ٣/١٠٧ـ١٠٨.

(٢) إضافة من المسند الأحمدي.

(٣) هي رواية ثابت عن أنس، وهي في المسند ٣/١٧٥ و٢٥٩ و٢٨٤. وهي في مسند عبد بن حميد أيضاً (١٣٢٣) و(١٣٥٥). وانظر المسند الجامع ١/٤٤٤ حديث (٦٤٢).

(٤) البداية ٦/٤٢.

(٥) مسلم ٧/٧٤.

(٦) المعجم الكبير (٤٨٧٧).

(٧) مجمع الزوائد ٩/١٣.

مجهول[1]، وبقية رجاله وُثِّقوا. انتهى.

(سبب إسلام صفوان بن أمية وقوله في النبي ﷺ)

وقد تقدَّم في قصة إسلام صفوان بن أمية: فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية، فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شِعْب مَلاءٍ نَعَماً وشاء ورعاء، فأدامَ النظرَ إليه ورسول الله ﷺ يرمقه فقال: «أبا وَهْب يعجبك هذا الشِّعب؟» قال: نعم. قال: «هو لك وما فيه». فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه. أخرجه الواقدي[2]، وابن عساكر عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، كما في الكنز[3].

الإنفاق في الجهاد في سبيل الله

(إنفاق أبي بكر رضي الله عنه)

(إنفاقه عند الهجرة وما وقع بين أبي قحافة وأسماء رضي الله عنهما)

أخرج ابن إسحاق[4] عن أسماء رضي الله عنها قالت: لمَّا خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضي الله عنه معه احتمل أبو بكر مالَه كله معه ـ خمسة آلاف درهم، أو ستة آلاف درهم ـ، فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدِّي

---

(١) هذا قول العقيلي في «ضعفائه» وقد ذكر هذا الحديث وذكر أنه لا أصل له من حديث مالك ولا يتابع عليه، ثم قال: رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس،عن النبي ﷺ نحو هذا الكلام (٢/٣٥١). واستنكره الدارقطني بعد أن ساقه في «غرائب مالك»، كما في اللسان ٣/٤٤٣.

(٢) المغازي ٣/٩٤٦.

(٣) كنز العمال ٥/٢٩٤.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٤٨٨.

أبو قحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأُراه قد فجعَكُم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: وأخذت أحجاراً فوضعتها في كوّة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس، إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحْسَن، وفي هذا بَلاغٌ لكم؛ ولا ـ والله ـ ما ترك لنا شيئاً، ولكن أردت أن أُسَكِّن الشيخ بذلك، كذا في البداية[1]. وأخرجه أحمد[2] والطبراني[3] بنحوه. قال الهيثمي[4]: رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع. انتهى. وقد تقدّم أن أبا بكر رضي الله عنه أعطى ماله كله أربعة آلاف درهم في غزوة تبوك.

(إنفاق عثمان بن عفان رضي الله عنه)

(إنفاقه رضي الله عنه في جيش العُسْرة وقول الرسول ﷺ فيه)

أخرج أحمد[5] عن عبدالرحمن بن خبَّاب السُّلَمي رضي الله عنه، قال: خطب النبي ﷺ فحثَّ على جيش العُسْرة، فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: عليَّ مئة بعير بأحلاسها وأقتابها[6]. قال: ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حثَّ، فقال عثمان رضي الله عنه: عليَّ مئة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها ـ وأخرج عبدالصمد[7] يده ـ كالمتعجِّب:

---

(١) البداية ٣/١٧٩.

(٢) أحمد ٦/٣٥٠.

(٣) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٢٣٥).

(٤) مجمع الزوائد ٦/٥٩.

(٥) أحمد ٤/٧٥.

(٦) الأحلاس، جمع حِلْس، وهو كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل، والأقتاب، جمع قتب، وهو الرَّحْل.

(٧) عبدالصمد بن عبدالوارث راوي الحديث.

«ما على عثمان ما عمل بعد هذا». وأخرجه البيهقي وقال: ثلاث مرات، وإنه التزم بثلاث مئة بعير بأحلاسها وأقتابها، قال عبدالرحمن: فأنا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «ما ضر عثمان بعدها» أو قال: «بعد اليوم»، كذا في البداية[١]. وأخرجه أبو نعيم في الحِلْية[٢]، بنحوه.

(حديث عبدالرحمن بن سمرة في إنفاق عثمان في جيش العسرة)

وأخرج الحاكم[٣] عن عبدالرحمن بن سَمُرة ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة ففرَّغها عثمان في حِجْر النبي ﷺ. قال: فجعل النبي ﷺ يقلِّبها ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم»، قالها مراراً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[٤] نحوه عن عبدالرحمن وعن ابن عمر، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ لا تنسَ لعثمان، ما على عثمان ما عمل بعد هذا».

(حديث حذيفة بن اليمان في إنفاق عثمان في جيش العسرة)

وعند ابن عديٍّ[٥]، والدارقطني، وأبو نُعَيم، وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: بعث النبي ﷺ إلى عثمان رضي الله عنه يستعينه في جيش العُسْرة، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصُبَّت بين يديه، فجعل النبي ﷺ يقلِّبها بين يديه ظهراً لبطن ويدعو له يقول: «غفر الله لك يا عثمان، ما أسررتَ وما أعلنتَ، وما أخفيتَ، وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ما يبالي

---

(١) البداية ٥/٤.
(٢) حلية الأولياء ١/٥٩.
(٣) الحاكم ٣/١٠٢.
(٤) حلية الأولياء ١/٥٩.
(٥) الكامل ٦/٢٢٥٣.

عثمان ما عمل بعد هذا». كذا في المنتخب[1].

(حديث عبدالرحمن بن عوف وقتادة والحسن في ذلك)

وأخرج أبو يعلى والطبراني[2] عن عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ أنه شهد ذلك حين أعطى عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ رسول الله ﷺ ما جهَّز به جيش العُسرة، وجاء بسبع مئة أوقية ذهب. قال الهيثمي[3]: وفيه إبراهيم ابن عمر بن أبان وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن قتادة، قال: حمل عثمان على ألف فيها خمسون فرساً في غزوة تبوك. وعند ابن عساكر عن الحسن قال: جهَّز عثمان رضي الله عنه تسع مئة وخمسين ناقة وخمسين فرساً أو قال تسع مئة وسبعين ناقة وثلاثين فرساً ـ يعني في غزوة تبوك ـ. كذا في المنتخب[5]. وقد تقدَّم أن عثمان رضي الله عنه كفى في غزوة تبوك ثلث الجيش مُؤْنتهم حتى إنْ كان ليقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم.

إنفاق عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه

(إنفاقه رضي الله عنه سبع مئة بعير بأقتابها وأحمالها في سبيل الله)

أخرج أحمد[6] عن أنس رضي الله عنه قال: بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عِيرٌ لعبدالرحمن ابن عوف قدمت من الشام تحمل (من)[7] كل شيء. قال: وكانت سبع مئة

---

(١) منتخب كنز العمال ٥/١٢، وانظر كنز العمال (٣٦١٨٩).
(٢) في الأوسط.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٨٥.
(٤) حلية الأولياء ١/٥٩.
(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٣.
(٦) أحمد ٦/١١٥. وانظر المسند الجامع ٢٠/٣٣٩ حديث (١٧٢١٧).
(٧) إضافة من المسند الأحمدي.

بعير. قال: فارتجت المدينة من الصوت. فقالت عائشة رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قد رأيت عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْواً». فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف، فقال: لئن استطعت لأدخلنَّها[1] قائماً، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله. وأخرجه أبو نعيم في الحِلْية[2] عن أنس رضي الله عنه بنحوه، وابن سعد[3] عن حبيب بن أبي مرزوق بمعناه، قال في البداية[4]: في سند أحمد تفرَّد به عمارة بن زاذان الصيدلاني وهو ضعيف.

(إنفاقه رضي الله عنه في سبيل الله على عهد رسول الله ﷺ)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن الزُّهري، قال: تصدَّق عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدَّق بأربعين ألف، ثم تصدَّق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مئة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمس مئة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. وهكذا ذكره في البداية[6] عن مَعْمَر عن الزُّهري إلا أنه قال: ثم حمل على خمس مئة راحلة في سبيل الله.

(حديث الزهري في إنفاقه على عهد النبي ﷺ)

وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن معْمَر، عن الزُّهري، قال: تصدَّق عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، ثم تصدَّق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مئة فرس في سبيل الله

---

(١) في الأصل: «لأدخلها»، وما أثبتناه من أحمد.
(٢) حلية الأولياء ١/٩٨.
(٣) طبقاته ٣/١٣٢.
(٤) البداية ٧/١٦٤.
(٥) حلية الأولياء ١/٩٩.
(٦) البداية ٧/١٦٣.

وخمس مئة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة. كذا في الإصابة[1]. وقد تقدَّم أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه تصدّق في غزوة تبوك بمئتي أوقية.

إنفاق حكيم بن حزام رضي الله عنه

(إنفاقه رضي الله عنه على من يخرج في سبيل الله)

أخرج الطبراني[2] عن أبي حازم، قال: ما كان بالمدينة أحد سمعنا به كان أكثر حملاً في سبيل الله من حَكِيم بن حزام رضي الله عنه. قال: لقد قدم أعرابيان المدينة يسألان عمن[3] يحمل في سبيل الله؟ فدُلَّا على حكيم بن حِزام فأتياه في أهله، فسألهما: ما يريدان؟ فأخبراه ما يريدان. فقال لهما: لا تعجلا حتى أخرج إليكما، وكان حكيم يلبس ثياباً يُؤتى بها من مصر كأنها الشِّباك[4] ثمنها أربعة دراهم، ويأخذ عصا في يده، ويخرج معه غلامان له؛ وكلما مرَّ بكُناسة أو قُمامة فرأى فيها خرقة تصلح في جَهَاز الإبل التي يُحمل عليها في سبيل الله أخذها بطرف عصاه فنفضها ثم قال لغلاميه: أمسكا بسلعتكما في جَهازكما. فقال الأعرابيان أحدهما لصاحبه وهو يصنع ذلك: ويحك! انجُ بنا، فوالله ما عند هذا إلا لَقْط القِشَع[5]. فقال له صاحبه: ويحك! لا تعجل حتى ننظر. فخرج بهما إلى السوق فنظر إلى ناقتين جليلتين سمينتين خَلِفتين[6]، فابتاعهما وابتاع جَهازهما، ثم قال لغلاميه: رُمَّا[7] بهذه الخرق ما

---

(١) الإصابة ٢/٤١٦.

(٢) المعجم الكبير (٣٠٧٤).

(٣) في الأصل: «من» وما أثبتناه من الطبراني.

(٤) أي: رقيقة.

(٥) القشع: الجلود اليابسة.

(٦) خلفتين: حاملتين.

(٧) رُمَّا: أصلحا.

ينبغي له المرمَّة من جَهازكما، ثم أوقرهما[1] طعاماً وبُرًّاً وودكاً[2]، وأعطاهما نفقة ثم أعطاهما الناقتين. قال: يقول أحدهما لصاحبه: والله ما رأيت من لاقط قِشَع خيراً من اليوم. كذا في مجمع الزوائد[3].

(وقفه رضي الله عنه داراً له في سبيل الله والمساكين والرقاب)

وأخرج الطبراني[4] عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه باع داراً له من معاوية رضي الله عنه بستين ألفاً. فقالوا: غبنك ـ والله ـ معاوية، فقال: والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزقٍّ خمر، أشهدكم أنها في سبيل الله، والمساكين، والرقاب؛ فأيُّنا المغبون. وفي رواية: بمئة ألف. قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن[6]. انتهى.

إنفاق ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم

(إنفاق ابن عمر مئة ناقة في سبيل الله)

أخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن نافع، قال: باع ابن عمر رضي الله عنه أرضاً له بمئتي ناقة، فحمل على مئة منها في سبيل الله، واشترط على أصحابها أن لا يبيعوا حتى يجاوزوا بها وادي القرى.

---

(١) أوقرهما: حمل لهما.

(٢) البُر: القمح. الودك: الشحم.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٨٤.

(٤) المعجم الكبير (٣٠٧٢) و(٣٠٧٣).

(٥) مجمع الزوائد ٩/٣٨٤.

(٦) هذا صحيح إن سَلِم من الانقطاع، ولا يسلم، فإن المطلب بن عبدالله بن حنطب لم يسمع من حكيم بن حزام، قال البخاري: لا أعرف للمطلب بن حنطب عن أحد من أصحاب النبي ﷺ سماعاً، إلا أنه يقول: حدثني من شهد النبي (انظر ترتيب علل الترمذي الكبير، الورقة ٧٥، وجامع الترمذي ٢٩١٦). وانظر تعليقنا على ترجمته في تهذيب الكمال، بلابُد ٢٨/٨١ ـ ٨٥.

(٧) حلية الأولياء ١/٢٩٦.

(إنفاق عمر وعاصم بن عدي وغيرهما من الصحابة في سبيل الله)

وقد تقدم في ترغيبه ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنفق في غزوة تبوك مئة أوقية، وعاصم بن عدي رضي الله عنه تسعين وَسْقاً من تمر، وحمل إليه ﷺ العباس، وطلحة، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة - رضي الله عنهم - مالاً عظيماً كما تقدّم. وتقدم في النفقة في الجهاد مجيء رجل بناقة في سبيل الله وإنفاق قيس بن سَلْع الأنصاري رضي الله عنه في الجهاد.

إنفاق زينب بنت جحش وغيرها من النساء

(إنفاقها رضي الله عنها في سبيل الله وما بعث به النساء في غزوة تبوك)

أخرج الشيخان[1] - واللفظ لمسلم - عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً». قالت: فكُنَّ يتطاولن أيتهنَّ أطول يداً، قالت: وكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدّق. وفي طريق آخر: قالت عائشة رضي الله عنها: فكنّا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقه، وكانت زينب امرأة صَنَاع اليدين[2]، فكانت تَدبُغ وتخرز وتتصدّق به في سبيل الله. كذا في الإصابة[3]. وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها وفي حديثه قالت: وكانت زينب تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبي ﷺ يخيطون به ويستعينون

---

(١) البخاري ١٣٧/٢، ومسلم ١٤٤/٧. وانظر المسند الجامع ١٩/حديث (١٦٤٤٩) و(١٦٤٥٠)

(٢) أي: حاذقة ماهرة بعمل اليدين.

(٣) الإصابة ٣١٤/٤.

به في مغازيهم. قال الهيثمي[1]: ورجاله وُثِّقوا، وفي بعضهم ضعف. إهـ.

وقد تقدم ما بعث به النساء في إعانة المسلمين في جَهَازهم في غزوة تبوك من المَسَك، والمعاضِد، والخلاخِل، والأقْرطة، والخواتيم.

الإنفاق على الفقراء والمساكين وأهل الحاجة

(قصة أعرابية مع عمر رضي الله عنه)

أخرج أبو عبيد في الأموال[2] عن عمير بن سَلَمة الدؤلي رضي الله عنه قال: بينا عمر رضي الله عنه نصف النهار قائلٌ في ظل شجرة وإذا أعرابية، فتوسمت الناس[3] فجاءته، فقالت: إني امرأة مسكينة ولي بنون، وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد بن مسلمة ساعياً فلم يعطنا، فلعلك ـ يرحمك الله ـ أن تشفع لنا إليه، (قال):[4] فصاح بِيَرْفَأ أن ادعُ محمد بن مسلمة. فقالت: إنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه، فقال: إنه سيفعل إن شاء الله (فجاءه يرفأ)[5]، فقال: أجب، فجاء فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فاستحيت المرأة منه، فقال عمر: ما آلو أن أختار خياركم، كيف أنت قائل إذا سألك الله تعالى عن هذه؟ فدمعت عينا محمد، فقال عمر: إنَّ الله بعث نبيه ﷺ فصدَّقناه، واتبعناه، فعمل بما أمره الله، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله على ذلك؛ ثم استخلف الله[6] أبا بكر فعمل بسنته حتى قبضه الله، ثم استخلفني فلم آلُ أن اختار خياركم، إنْ بعثتك فأدِّ إليها صدقة العام وعامِ أوَّل وما أدري لعلي (لا)[7] أبعثك، ثم دعا لها بجمل

---

(١) مجمع الزوائد ٢٨٩/٨.
(٢) الأموال (١٩٢٠).
(٣) توسمت: تفرست فيهم وتطلعت إليهم.
(٤) من «الأموال»، وهي أحسن.
(٥) كذلك.
(٦) في الأصل والكنز: «رسول الله»، وما هنا من الأموال، وهو الأصح.
(٧) من الأموال.

فأعطاها دقيقاً وزيتاً وقال: خذي هذا حتى تلحقينا بخيبر، فإنا نريدها، فأتته بخيبر فدعا لها بجملين آخرين. فقال: خذي هذا فإن بَلاغاً[1] حتى يأتيكم محمد، فقد أمرته أن يعطيك حقَّك للعام وعام أول. كذا في الكنز[2].

(قصة بنت خفاف بن إيماء الغفاري مع عمر رضي الله عنهم)

وأخرج هو، والبخاري[3]، والبيهقي عن أسلم قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق، فلحقت عمر امرأةٌ شابةٌ فقالت: يا أمير المؤمنين، هلكَ زوجي، وترك صبية صغاراً، والله ما يُنضجون كُراعاً، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضَّبُعُ[4] وأنا بنت خُفاف بن إيْماء الغِفاري، وقد شهد أبي الحُديبية مع النبي ﷺ. فوقفَ معها عمر ولم يمضِ، ثم قال: مرحباً بنسبٍ قريب. ثم انصرف إلى بعير ظَهيرٍ[5] كان مربوطاً في الدار، فحمل عليه غِرارتين[6] ملأهما طعاماً، وجعل بينهما نفقةً وثياباً، ثم ناولها خِطامه، ثم قال: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيَكم الله بخير. فقال رجل: يا أميرَ المؤمنين، أكثرتَ لها! فقال عمر: ثكلتك أمك! شهد أبوها الحديبية مع النبي ﷺ، واللهِ إني لأرى أبا هذه وأخاها وقد حاصرا حصناً زماناً فافتتحاه[7]، ثم أصبحنا نستفيء سُهْمَانَهُما[8] فيه كذا في الكنز[9].

---

(١) البلاغ: ما يُتَبلغ ويتوصل به.
(٢) كنز العمال ٣١٩/٣.
(٣) البخاري ١٥٨/٥.
(٤) هذه كناية عن السنة المجدبة.
(٥) أي: شديد الظهر.
(٦) غرارتين: عدلين.
(٧) في الأصل: «فافتتحناه»، وما أثبتناه من البخاري وأبي عبيد، وهو الأصح.
(٨) في الأصل: «سهماننا»، وما أثبتناه من البخاري، وهو الأصح.
(٩) كنز العمال ١٤٧/٣.

إنفاق سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي

(إنفاقه رضي الله عنه وهو عامل على الشام)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن حسان بن عطية، قال[2]: لما عزل عمر ابن الخطاب معاوية عن الشام[3] بعث سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجمحي[4] - رضي الله عنه - قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرةِ الوجه، فما لبث إلا يسيراً حتى أصابته حاجة شديدة. قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه بألف دينار. قال: فدخل بها على امرأته فقال: إن عمر بعث إلينا بما تَرَين. فقالت: لو أنك اشتريت لنا أُدْماً وطعاماً وادّخرت سائرها. فقال لها: أوَلا أدلُّك على أفضل من ذلك؟ نعطي هذا المال من يتّجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانُها عليه، قالت: فنعم إذاً. فاشترى أُدْماً وطعاماً، واشترى بعيرَين يمتاران عليهما حوائجهم وفرَّقها في المساكين وأهل الحاجة، قال: فما لبث إلا يسيراً حتى قالت له امرأته: إنه قد نَفِد كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه. قال: فسكت عنها. قال: ثم عاودته. قال: فسكت عنها حتى آذته - ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل - قال: وكان رجل من أهل بيته ممّن يدخل بدخوله، فقال لها: ما تصنعين؟ إنك قد آذيتيه وإنَّه قد تصدّق بذلك المال. قال: فبكت أسفاً على ذلك المال. ثم إنه

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٤٤.

(٢) هذا منقطع، فإن حسان بن عطية لم يدرك عمر بن الخطاب.

(٣) هذا فيه نظر، فما علمنا أن عمر عزل معاوية عن الشام، فقد استخلف يزيد بن أبي سفيان أخاه معاوية، وأقره عمر، ثم وَلّاه عمر دمشق وبعلبك والبلقاء، وولى عمرو بن العاص فلسطين والأردن وسعيد بن عامر بن حذيم حمصاً، ثم جمع الشام كلها لمعاوية بن أبي سفيان (وانظر تاريخ خليفة بن خياط ١٥٥).

(٤) بعثه والياً على حمص وليس على الشام، ولم يكن بديلاً عن معاوية، كما بيناه في الهامش السابق.

دخل عليها يوماً فقال: على رسلك، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب[1] ما أحب أني صُددت عنهم، وإن لي الدنيا وما فيها، ولو أنَّ خَيْرة[2] من خَيْرات الحسان اطَّلعت من السماء لأضاءت أهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولَنصيفٌ[3] تُكْسى خير من الدنيا وما فيها، فلأنت أحرى في نفسي أن أدَعك لهنَّ من أن أدعهنَّ لك. قال: فسمحت ورضيت.

(حديث عبدالرحمن بن سابط في ذلك)

وأخرجه أيضاً[4] عن عبدالرحمن بن سابط الجُمَحي وفي حديثه: قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاعَ لأهله قوتهم وتصدَّق ببقيته، فتقول له امرأته: أين فضل عطائك؟ فيقول: قد أقرضته. فأتاه ناسٌ، فقالوا: إنّ لأهلك عليك حقاً، وإن لأصهارك عليك حقاً. فقال: ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضَى أحدٍ من الناس لطلب الحور العين، لو اطَّلعت خَيْرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بالمتخلِّف عن العَنَق الأول[5] بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجمع الله عز وجل الناس للحساب، فيجيء فقراء المؤمنين يَزِفّون[6] كما تزف الحمام، فيقال لهم: قِفُوا عند الحساب فيقولون: ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئاً، فيقول ربهم: صدق عبادي، فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً». وقد تقدَّم في قصة أخرى

---

(١) يريد: الصحابة الذين ماتوا رضي الله عنهم.

(٢) الخيرة: الواحدة من الحور العين.

(٣) النصيف: الخمار.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٤٧.

(٥) العَنَق: الإسراع، والإسراع هنا إلى الجنة والتعجيل إليها. أما شرح المؤلف بأنه «طائفة»، فلم يكن شرحاً موفقاً، فذاك «العُنُق» بضم العين المهملة والنون، كما في البداية ٣/٣١٠.

(٦) يزفون: يسرعون.

لسعيد فقال لها: فهل لك في خير من ذلك ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها؟ قالت: نعم. فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصرَّرها صرراً ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مُبتلى آل فلان. فبقيت منها ذُهَيبة. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين. أخرجه أبو نعيم في الحلية[1].

إنفاق عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

(حديث نافع في إنفاقه رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما اشتكى فاشتُرِيَ له عُنقود عنب بدرهم، فجاء مسكين فقال: أعطوه إياه، فخالف إليه إنسان، فاشتراه منه بدرهم. ثم جاء به إليه، فجاءه المسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه. فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم. ثم جاء به إليه فجاءه المسكين يسأل فقال: أعطوه إياه. ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم، فأراد أن يرجع[3] فمُنع. ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه.

(حديث نافع من وجه آخر في ذلك)

وأخرجه أيضاً[4] من طريق آخر عنه أن ابن عمر رضي الله عنه اشتهى عنباً وهو مريض، فاشتريت له عنقوداً بدرهم فجئتُ به فوضعته في يده ـ فذكر بمعناه. وفي آخره: فما زال يعود السائل ويأمر بدفعه إليه حتى قلت للسائل

(١) حلية الأولياء ١/٢٤٥.
(٢) نفسه ١/٢٩٧.
(٣) أي: المسكين.
(٤) حلية ١/٢٩٧.

في الثالثة أو الرابعة: ويحك ما تستحي؟! فاشتريته منه بدرهم فجئت به إليه فأكله. وأخرجه أيضاً نحو السياق الأول مختصراً ابن المبارك كما في الإصابة[1]، والطبراني[2] كما في المجمع[3]، وابن سعد[4]. قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح غير نُعَيم بن حمَّاد وهو ثقة[5].

إنفاق عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

(حديث أبي نضرة في ذلك)

أخرج الطبراني[6] عن أبي نَضْرة، قال: أتيت عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه في أيام العشر[7] ـ وكان له بيت قد أخلاه للحديث ـ فمُرَّ عليه بكبش فقال لصاحبه: بكم أخذته؟ فقال: باثني عشر درهماً، فقلت: لو كان معي اثنا عشر درهماً اشتريت بها كبشاً فضحيت وأطعمت عيالي. فلما قُمْتُ أتْبعني رسول عثمان[8] بصرّة فيها خمسون درهماً، فما رأيت دراهم قط كانت أعظم بركة منها أعطاني وهو لها محتسب وأنا إليها محتاج. قال الهيثمي[9]: رجاله رجال الصحيح.

---

(١) الإصابة ٢/٢٤٨.

(٢) المعجم الكبير (١٣٠٦٧).

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٤٧.

(٤) طبقاته ٤/١٥٨.

(٥) هكذا قال، وليس كما قال، فنعيم ضعيف، كما هو معروف لأهل هذه الصناعة.

(٦) المعجم الكبير (٨٣٣٠).

(٧) أي: عشر ذي الحجة.

(٨) في الأصل: «فلما قدمت اتبعت عثمان، فلما قدمت أتبعني بصرة فيها. . . الخ» وهي محرفة ومضطربة، وما أثبتناه من معجم الطبراني.

(٩) مجمع الزوائد ٩/٣٧١.

إنفاق عائشة رضي الله عنها

(قصة مسكين معها رضي الله عنها)

أخرج مالك في الموطأ[1] أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها أن مسكيناً سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إياه، فقالت: ليس لك ما تُفطرين عليه، فقالت: أعطيه إياه. قالت: ففعلت. فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا شاة وكفنها[2]، فدعتني عائشة رضي الله عنها فقالت: كلي من هذا، هذا خير من قرصك!!.

قال مالك: بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة زوج النبي ﷺ وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطه إياها، فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت عائشة: أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة!.

مناولة المسكين

(قصة حارثة بن النعمان في ذلك وقول النبي ﷺ في مناولة المسكين)

أخرج الطبراني[3]، والحسن بن سفيان عن محمد بن عثمان عن أبيه، قال: كان حارثة بن النعمان رضي الله عنه ـ وفي رواية له[4]: عن حارثة بن النعمان ـ وكان قد ذهب بصره فاتخذ خيطاً في مصلاَّه إلى باب حجرته (ووضع عنده مكتلاً[5] فيه تمر وغيره)[6]، فكان إذا جاء المسكين أخذ من مِكتله شيئاً،

---

(١) الموطأ ٢/١٧٦ (٢١٠٥) برواية أبي مصعب الزهري.

(٢) كفنها: أي ما يغطيها من الرغفان.

(٣) المعجم الكبير (٣٢٢٨).

(٤) المعجم الكبير (٣٢٣٣).

(٥) المكتل: الزبيل الكبير.

(٦) ما بين العضادتين من معجم الطبراني، لا يستقيم المعنى من غيرها.

ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله، فكان أهله يقولون له: نحن نكفيك، فيقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مناولة المسكين تقي مصارع السوء». كذا في الإصابة[1]. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[2]، وابن سعد[3] عن محمد بن عثمان عن أبيه، نحوه.

(فضيلة إعطاء السائل باليد)

وأخرج ابن عساكر عن عمرو الليثي، قال: كنَّا عند واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، فأتاه سائل، فأخذ كسرة فجعل عليها فَلْساً ثم قام حتى وضعها في يده، فقلت: يا أبا الأسقع، أمَا كان في أهلك من يكفيك هذا؟ قال: بلى، لكنه من قام بشيء إلى مسكين بصدقة حُطَّت عنه بكل خطوة خطيئة، فإذا وضعها في يده حُطَّت عنه بكل خطوة عشر خطيئات. كذا في الكنز[4].

(قصة ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج ابن سعد[5] عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يجمع أهلَ بيته على جَفْنته[6] كل ليلة. قال: فربما سمع بنداء مسكين، فيقوم إليه بنصيبه من اللحم والخبز، فإلى أن يدفعه إليه ويرجع قد فرغوا مما في الجفنة، فإن كنت أدركت فيها شيئاً فقد أدرك فيها، ثم يُصبح صائماً.

---

(١) الإصابة ١/٢٩٩.
(٢) حلية الأولياء ١/٣٦٥.
(٣) طبقاته ٣/٤٨٨.
(٤) كنز العمال ٣/٣١٥ (١٧٠٢٤).
(٥) طبقاته ٤/١٦٥.
(٦) الجفنة: القصعة.

الإنفاق على السائلين

(قصة أعرابي مع النبي ﷺ)

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ يوماً المسجد وعليه بُرْد نجراني غليظ الصَّنِفَة[1]، فأتاه أعرابي من خلفه، فأخذ بجانب ردائه حتى أثرت الصَّنِفَة في صفح عنق رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد أعطنا من مال الله الذي عندك. فالتفت رسول الله ﷺ فتبسم فقال: «مُرُوا له». كذا في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً الشيخان[3] عن أنس رضي الله عنه بنحوه كما في البداية[4].

(قصة أخرى في ذلك)

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا نقعد مع رسول الله ﷺ بالغَدَوات في المسجد، فإذا قام إلى بيته لم نزل قياماً حتى يدخل بيته. فقام يوماً فلما بلغ وسط المسجد أدركه أعرابي فقال: يا محمد احملني على بعيرين فإنك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك، وجذب بردائه حين أدركه، فاحمرّت رقبته، فقال رسول الله ﷺ: «لا، وأستغفر الله، لا أحملك حتى تقيدَني» - قالها ثلاث مرات - ثم دعا رجلاً فقال له: «احمله على بعيرين: على بعير شعير، وعلى بعير تمر». كذا في الكنز[5]. وأخرجه أيضاً أحمد[6]، والأربعة

---

(١) في الأصل والكنز: «الصنعة» مُحَرّفة، وصَنِفة الإزار - بكسر النون -: طرفه مما يلي طرته، كما في النهاية ٣/٥٦، ثم انظر إلى قوله بعد: «حتى أثرت الصَّنِفة في صفح عنق رسول الله ﷺ». وفي الصحيحين: «غليظ الحاشية».

(٢) كنز العمال ٤/٤٣ (١٨٦٥١).

(٣) البخاري ٤/١١٥ و٧/١٨٨ و٨/٢٩، ومسلم ٣/١٠٣. وانظر المسند الجامع ١/٤٣٥ حديث (٦٣٣).

(٤) البداية والنهاية ٦/٣٨.

(٥) كنز العمال ٤/٤٧ (١٨٧٠٩).

(٦) أحمد ٢/٢٨٨.

إلا الترمذي[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه، كما في البداية[2].

(حديث النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج أحمد[3] والطبراني عن النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه، قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربع مئة من مُزَينة، فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله، مالنا طعام نتزوده. فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: «زوّدهم». فقال: ما عندي إلا فاضلة من تمر وما أُراه يغني عنهم شيئاً. قال: «انطلق فزوِّدهم». فانطلق بنا إلى عِلِّية فإذا فيها تمر مثل البَكر الأورق[4]، فقال: خذوا؛ فأخذ القوم حاجتهم. قال: وكنت من آخر القوم، قال: فالتفتُّ وما أفقِد موضع تمرة[5] وقد احتمل منه أربع مئة رجل. قال الهيثمي[6]: رجال أحمد رجال الصحيح. إ هـ.

(قصة دُكَين بن سعيد الخَثْعمي في ذلك)

وأخرج أحمد[7] والطبراني[8] عن دُكَين بن سعيد الخَثْعمي رضي الله عنه، قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربع مئة نسأله الطعام، فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: «قم فأعطهم». فقال: يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيِّظُني[9] والصبية - قال وكيع: القيظ في كلام العرب أربعة أشهر - قال: «قم

(١) أبو داود (٣٢٦٥) و(٤٧٧٥)، وابن ماجة (٢٠٩٣)، والنسائي ٨/٣٣. وانظر المسند الجامع ١٧/٣٣٧ حديث (١٣٧٣٣).
(٢) البداية والنهاية ٦/٣٨.
(٣) أحمد ٥/٤٤٥.
(٤) البكر: الفتى من الإبل والأورق: الأسمر، والمعنى: أن حجم التمر الموجود كحجم الفتى من الإبل.
(٥) أي: بقي التمر كما هو لم ينقص.
(٦) مجمع الزوائد ٨/٣٠٤.
(٧) أحمد ٤/١٧٤. وانظر المسند الجامع ٥/٣٥١ (٣٦٤٤).
(٨) المعجم الكبير (٤٢٠٧).
(٩) أي: ما يكفينا لمدة القيظ، وهو الصيف.

فأعطهم». قال عمر: يا رسول الله سمعٌ وطاعة. قال: فقام عمر وقمنا معه، فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته[1] ففتح الباب - قال دُكَين: فإذا في الغـرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض[2] - قال: شأنَكم[3]. قال: فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء. قال: فالتفتُّ وإني لمن آخرهم، فكأنا لم نرْزأ منه تمرة[4]. قال الهيثمي[5]: رجالهما رجال الصحيح، وروى أبو داود[6] منه طَرَفاً. انتهى.

(قصة دُكَين عند أبي نعيم في الحلية)

وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية[7] عن دُكَين رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ في أربع مئة راكب نسأله الطعام فذكر نحوه، وفي حديثه: ما عندي إلا آصُعُ تمر ما تقيِّظني وعيالي، فقال أبو بكر: اسمع وأطع. قال عُمر: سَمْعاً وطاعة. قال أبو نُعيم: هذا حديث صحيح وهو أحد دلائل النبي ﷺ.

(عمل ابن عمر رضي الله عنهما مع السائلين)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[8] عن أفلح بن كثير، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يرد سائلاً، حتى إنَّ المجذوم ليأكل معه في صحنه، وإن أصابعه لتقطر دماً.

---

(١) في الأصل: «حجرته» مصحف، والحجزة: موضع عقد الإزار.
(٢) هو ولد الإبل.
(٣) يعني: خذوا ما شئتم.
(٤) أي: لم تنقص منه تمرة.
(٥) مجمع الزوائد ٨/٣٠٤.
(٦) أبو داود (٥٢٣٨).
(٧) حلية الأولياء ١/٣٦٥.
(٨) نفسه ١/٣٠٠.

الصدقات

(قصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن الحسن البصري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بصدقته فأخفاها. فقال: يا رسول الله هذه صدقتي ولله عز وجل عندي معاد[2]. وجاء عمر رضي الله عنه بصدقته فأظهرها، فقال: يا رسول الله هذه صدقتي ولي عند الله معاد. فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، وَتَرْتَ قوسَك بغير وَتَر، ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما». قال ابن كثير: إسناده جيد، ويُعد من المرسلات[3]. كذا في المنتخب[4].

(اشتراء عثمان رضي الله عنه بئر رومة وجعلها صدقة للمسلمين)

وأخرج ابن عدي[5]، وابن عساكر[6] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من يشتري لنا بئر رُومة فيجعلها صدقة للمسلمين؟ سقاه الله يوم القيامة من العطش»؛ فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه فجعلها صدقة للمسلمين[7].

---

(١) نفسه ١/٣٢.
(٢) أي: سأعود للتصدق.
(٣) أي: المنقطعات، فإن الحسن البصري لم يلحق أبا بكر رضي الله عنه.
(٤) المنتخب ٤/٣٤٨.
(٥) الكامل ٣/١٢٤٢.
(٦) تهذيبه ١/٢٦١.
(٧) كنز العمال (٣٦٢٣١).

(حديث ابن عساكر في ذلك)

وعند الطبراني[1]، وابن عساكر عن بشير (الأسلمي)[2] رضي الله عنه، قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غِفار عين يقال لها رُومة، وكان يبيع منها القِربة بمدٍّ. فقال له رسول الله ﷺ: «بِعْنيها بعين في الجنة». فقال: يا رسول الله، ليس لي ولا لعيالي غيرها ولا أستطيع. فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمس وثلاثين ألف درهم. ثم أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أتجعل لي مثل الذي جعلته له عيناً في الجنة إن اشتريتها؟ قال: «نعم». قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين. كذا في المنتخب[3].

(تصدّق طلحة رضي الله عنه يوماً بمئة ألف درهم)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن سُعدى امرأة طلحة رضي الله عنهما، قالت: لقد تصدّق طلحة يوماً بمئة ألف درهم، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه[5].

(تصدّق عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ)

وقد تقدم أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه تصدّق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدَّق بأربعين ألفاً، ثم تصدّق بأربعين ألف دينار.

---

(١) المعجم الكبير (١٢٢٦).

(٢) إضافة من المعجم الكبير والكنز، وهو بشير بن بشر الأسلمي.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/١١. وانظر الكنز (٣٦١٨٣).

(٤) حلية الأولياء ١/٨٨.

(٥) أي: أن ثوبه كان يحتاج إلى الإصلاح.

(ما تصدّق به أبو لبابة رضي الله عنه لما تاب الله عليه)

وأخرج الحاكم[1] عن السائب بن أبي لبابة رضي الله عنهما قال: لما تاب الله على أبي لبابة قال أبو لبابة: جئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني أهجر دار قومي الذي أصبت بها الذنب، وأنخلع من مالي كله صدقة لله عز وجل ولرسوله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا لبابة يجزىء عنك الثلث». قال: فتصدَّقت بالثلث.

(عمل سَلْمان رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج ابن سعد[2] عن النعمان بن حُمَيد، قال: دخلت مع خالي على سلمان رضي الله عنه بالمدائن وهو يعمل الخُوص، فسمعته يقول: أشتري خوصاً بدرهم، فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهماً فيه، وأنفق درهماً على عيالي، وأتصدَّق بدرهم؛ ولو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهاني عنه ما انتهيت[3].

الهدايا

(هدية عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ في إحدى الغزوات)

أخرج الطبراني[4] عن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: كنّا مع النبي ﷺ في غَزَاة، فأصاب الناسَ جَهْدٌ حتى رأيت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم اللهُ برزقٍ». فعلم عثمان رضي الله عنه أن الله ورسوله سيصدقان،

---

(١) الحاكم ٣/٦٣٢.

(٢) طبقاته ٤/٨٩.

(٣) كان سلمان يومئذٍ أميراً على المدائن.

(٤) المعجم الكبير ١٧/حديث (٦٩٤).

فاشترى عثمان أربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام، فوجّه إلى النبي ﷺ منها بتسعة. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «ما هذا؟» قال: أهدى إليك عثمان، فعُرف الفرح في وجه رسول الله ﷺ والكآبة في وجوه المنافقين، فرأيت رسول الله ﷺ قد رفع يديه حتى رُئي بياض إبطيه يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده: «اللهمَّ أعطِ عثمان، اللهمَّ افعل بعثمان». قال الهيثمي[1] رواه الطبراني، وفيه سعيد بن محمد الوراق، وهو ضعيف. وأخرج ابن عساكر عن أبي مسعود نحوه، كما في المنتخب[2].

(قول ابن عباس رضي الله عنهما في فضيلة الهدية)

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله أحبُّ إليّ من حجة بعد حجة، ولطبقٌ بدانق أهديه إلى أخ لي في الله عزّ وجلّ أحب إليّ من دينار أنفقه في سبيل الله عزّ وجلّ.

إطعام الطعام

(قول علي رضي الله عنه في فضيلة إطعام الطعام)

أخرج البخاري في الأدب[4]، وابن زنجويه عن علي رضي الله عنه، قال: لأن أجمع ناساً من أصحابي على صاع من طعام أحبّ إليّ من أن أخرج إلى السوق فأشتري نَسَمَة[5] فأعتقها. كذا في الكنز[6].

---

(١) مجمع الزوائد ٨٥/٩.
(٢) منتخب كنز العمال ١٢/٥.
(٣) حلية الأولياء ٣٢٨/١.
(٤) الأدب المفرد (٥٦٦).
(٥) أي: إنساناً، والمراد هنا: عبداً.
(٦) كنز العمال ٦٥/٥ (٢٥٩٧٢).

(حديث جابر رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج البيهقي في الشُّعَب[1] عن عبدالواحد بن أيمن، عن أبيه، قال: نزل بجابر رضي الله عنه ضيفٌ فجاءهم بخبز وخلّ. فقال: كلوا فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نعم الإدام الخل. هلال بالقوم أن يحتقروا ما قُدم إليهم، وهلاك بالرجل أن يحتقر ما في بيته يقدِّمه إلى أصحابه». كذا في الكنز[2] وأخرجه أحمد[3] والطبراني عن عبدالله بن عُبيد بن عُمير بنحوه. قال الهيثمي[4]: رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وأبو يَعْلى[5] إلا أنه قال: وكفى بالمرء شراً أن يحتقر ما قُرب إليه. وفي إسناد أبي يَعْلى أبو طالب القاص ولم أعرفه[6]، وبقية رجال أبي يَعْلى وُثِّقوا، وهو في الصحيح باختصار[7]. انتهى.

(حديث أنس رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد جيد عن حُمَيد الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل عليه قوم يعودونه في مرض له، فقال: يا جارية هلمِّي لأصحابنا ولو كِسَراً، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مكارم الأخلاق من أعمال الجنة». كذا في الترغيب[8]. قال الهيثمي[9] بعدما ذكره عن

---

(١) وفي السنن ٧/٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٢) كنز العمال ٥/٦٤.

(٣) أحمد ٣/٣٧١.

(٤) مجمع الزوائد ٨/١٨٠.

(٥) أبو يعلى (١٩٨١).

(٦) ونحن نعرفه، فقد قال البخاري: منكر الحديث، وغمزه أبو أحمد الحاكم، لكن قال أبو حاتم: محلهُ الصدق. وهو يحيى بن يعقوب. وقد ساق له الذهبي هذا الحديث في «الميزان»، من منكراته (انظر الجرح والتعديل ٩/الترجمة ٨٢٩، وثقات ابن حبان ٣/١١٧، وميزان الإعتدال ٤/الترجمة (٩٦٥٦) و(١٠٣٢٧).

(٧) مسلم ٦/١٢٥ و١٢٦. وانظر المسند الجامع ٤/٢٠٢ ـ ٢٠٣ حديث (٢٦٦٨).

(٨) لترغيب ٤/١٥٢.

(٩) مجمع الزوائد ٨/١٧٧.

الطبراني: وإسناده جيد. إهـ. وأخرجه ابن عساكر[1]، بنحوه.

(حديث شقيق بن سَلَمة في ذلك)

وأخرج الطبراني[2] عن شقيق بن سَلَمة رضي الله عنه، قال: دخلت أنا وصاحب لي إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه. فقال سلمان: لولا أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن التكلُّف لتكلَّفت لكم، ثم جاء بخبز وملح. فقال صاحبي: لو كان في ملحنا عنقز[3]، فبعث سلمان بمِطهرته فرهنها ثم جاء بعنقز. فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنَّعنا بما رزقنا. فقال سلمان: لو قنعتَ بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسي وهو ثقة. وفي رواية عنده[5]: نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلَّف للضيف ما ليس عندنا.

(ما وقع بين عمر وصهيب رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن حمزة بن صهيب أن صهيباً رضي الله عنه كان يطعم الطعام الكثير، فقال له عمر رضي الله عنه: يا صهيب إنك تطعم الطعام الكثير، وذلك سَرَف في المال، فقال صهيب: إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «خياركم من أطعم الطعام، وردّ السلام»؛ فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام.

---

(١) تهذيبه ١/٤٣٨.
(٢) المعجم الكبير (٦٠٨٥).
(٣) العنقز: المرزنجوش، وهو نوع من الريحان.
(٤) مجمع الزوائد ٨/١٧٩.
(٥) المعجم الكبير (٦٠٨٤).
(٦) حلية الأولياء ١/١٥٣.

إطعام النبي ﷺ الطعام

(قصة جابر رضي الله عنه في ذلك)

أخرج مسلم[1] عن جابر رضي الله عنه، قال: كنت جالساً في داري، فمر بي رسول الله ﷺ فأشار إليّ فقمت إليه، فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حُجَر نسائه فدخل، ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها، فقال: «هل من غَداء؟» فقالوا: نعم، فأُتي بثلاثة أقرصة فوُضعن على نَبِيّ،[2] فأخذ رسول الله ﷺ قُرصاً فوضعه بين يديه، وأخذ قرصاً آخر فوضعه بين يديّ، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين، فجعل نصفه بين يديه ونصفَه بين يديّ، ثم قال: «هل من أُدُم؟» قالوا: لا، إلّا شيء من خلٍّ؛ قال: «هاتوه، فنعم الأُدُم هو». وأخرجه أيضاً أصحاب السنن[3] كما في جمع الفوائد[4].

(قصة عثمان رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج الطبراني[5] عن عبدالله بن سَلَام رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى عثمان رضي الله عنه يقود ناقةً تحمل دقيقاً وسمناً وعسلاً، فقال ﷺ: «أنخ» فأناخ؛ فدعا ببرمة[6] فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق، ثم أمر فأوقد تحتها حتى نضج، ثم قال: «كلوا» فأكل منه ﷺ ثم قال: «هذا شيء يدعوه أهل فارس الخبيص». كذا في جمع الفوائد[7]. قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني في

---

(١) مسلم ١٢٥/٦ و١٢٦. وانظر المسند الجامع ٢٠٢/٤ حديث (٢٦٦٨).
(٢) أي على شيء مرتفع من الأرض، من النباوة. والنَّبْوة: الشرف المرتفع من الأرض.
(٣) أبو داود (٣٨٢١)، والنسائي ١٤/٧، والترمذي (١٨٣٩) و(١٨٤٢)، وابن ماجة (٣٣١٧).
(٤) جمع الفوائد ٢٩٥/١ (١٧٠/٢ (٥٥١٩)).
(٥) الروض الداني (٨٣٣).
(٦) برمة: قدر من حجارة.
(٧) جمع الفوائد ٢٩٧/١.
(٨) مجمع الزوائد ٣٨/٥.

الثلاثة، ورجال الصغير والأوسط ثقات.

(حديث عبدالله بن بُسْر رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج أبو داود[1] عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنهما، قال: كان للنبي ﷺ قَصْعة يحملها أربعة رجال يقال لها «الغرّاء». فلما أضحَوا وسجدوا الضحى[2] أُتي بتلك القصعة وقد ثُرِد فيها، فالتفُّوا عليها. فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال النبي ﷺ: «إن الله جعلني عبداً كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً»؛ ثم قال: «كلوا من جوانبها ودَعُوا ذروتها يبارك فيها». كذا في المشكاة[3].

إطعام أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(ما وقع بين الصديق رضي الله عنه وأضيافه في ذلك)

أخرج مسلم[4] عن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: نزل علينا أضيافٌ لنا. قال: وكان أبي يتحدَّث إلى رسول الله ﷺ من الليل. قال: فانطلق وقال: يا عبدالرحمن، افرَغ من أضيافك. قال: فلما أمسيت جئنا بقِراهم. قال: فأبَوا، قالوا: حتى يجيء أبو منزلِنا فيطعَم معنا. قال: فقلت لهم: إنَّه رجل حديد[5]، وإنكم إن لم تفعلوا خفت أن يصيبني منه أذى. قال: فأبَوا. فلما جاء لم يبدأ بشيء أول منهم، فقال: أفرغتم من أضيافكم؟ قال: قالوا: لا والله ما فرغنا. قال: ألم آمر عبدالرحمن؟ قال: وتنحَّيتُ عنه. فقال: يا عبدالرحمن، قال: فتنحيت عنه. قال: فقال: يا غنثر[6]، أقسمت عليك إن

---

(١) أبو داود (٣٧٧٣).

(٢) أي: صلوا الضحى.

(٣) مشكاة المصابيح ٣٦١.

(٤) مسلم ٦/١٣٠ و١٣١. وانظر المسند الجامع ١٢/٢٩٦ حديث (٩٥٠٨).

(٥) أي: حاد.

(٦) الغنثر: الجاهل.

كنت تسمع صوتي إلا جئت. قال: فجئت. قال: فقلت: والله ما لي ذنب، هؤلاء أضيافك فسَلْهم، قد أتيتهم بقِراهم فأبَوا أن يطعَموا حتى تجيء. قال: فقال: ما لكم أن لا تقبلوا عنا قِراكم؟ قال: فقال أبو بكر: فوالله لا أطعمه الليلة. قال: فقالوا: فوالله لا نطعمه حتى تطعمه. قال: فقال: ما رأيت كالشرِّ كالليلة قط. ويلكم، ما لكم ألَّا تقبلوا عنا قِراكم؟ قال: ثم قال: أما الأولى فمن الشيطان[1]، هلمُّوا قراكم. قال: فجيء بالطعام، فسمَّى فأكل وأكلوا. قال: فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله برّوا وحنِثت. قال: فأخبره، فقال: «بل أنت أبرُّهم وأخيرُهم». قال[2]: ولم تبلغني كفارة.

إطعام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(عمل عمر رضي الله عنه في ذلك)

أخرج مالك[3] عن أسلم (أنه) قال لعمر رضي الله عنه: إن في الظَّهر ناقة عمياء. فقال: ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها فقلت: وهي عمياء؟ فقال: يقطرونها بالإبل. قلت: كيف تأكل من الأرض؟ فقال: أمِنْ نَعَم الجزية هي أم من نَعَم الصدقة؟ فقلت: من نَعَم الجزية. فقال: أردتم ـ والله ـ أكلها. فقلت: إن عليها وَسْم نَعَم الجزية. فأمر بها (عمر) فنُحرت، وكان عنده صحاف تسع، فلا تكون فاكهة ولا طُرَيفة إلا جعل منها في تلك الصحاف، فيبعث بها إلى أزواج النبي ﷺ، ويكون الذي يبعث به إلى حفصة رضي الله عنها من آخر ذلك، فإن كان فيه نقصان كان في حظ حفصة، (قال): فجعل في تلك الصحاف من لحم تلك الجزور، فبعث به إليهن؛ وأمر بما بقي فصنع

(١) أي: قَسَمه الأول.

(٢) القائل هو راوي الحديث.

(٣) الموطأ ١٨٨، وإنما نقله المؤلف من جمع الفوائد، فأصلحنا بعضه على الموطأ، وما أضفناه فقد وضع بين حاصرتين.

فدعا إليها المهاجرين والأنصار. كذا في جمع الفوائد[١].

إطعام طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه

(عمل طلحة رضي الله عنه في ذلك وقول النبي ﷺ فيه)

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نُعيم في «المعرفة» عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: ابتاع طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه بئراً بناحية الجبل وأطعم الناس، فقال رسول الله ﷺ: «إنك يا طلحة الفيّاض». كذا في المنتخب[٢].

إطعام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

(حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذلك)

أخرج ابن سعد[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليُخرج إلينا العُكَّة[٤] ليس فيها شيء فيشقها، فنلعق ما فيها.

إطعام صهيب الرومي رضي الله عنه

(قصة صهيب رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك)

أخرج أبو نعيم في الحلية[٥] عن صهيب رضي الله عنه، قال: صنعتُ لرسول الله ﷺ طعاماً فأتيته وهو في نفرٍ جالسٌ، فقمتُ حياله فأومأت إليه وأومأ

---

(١) جمع الفوائد ٢٩٦/١ (١٧٣/٢ حديث (٥٥٤١).

(٢) منتخب كنز العمال ٦٧/٥.

(٣) طبقاته ٤١/٤.

(٤) وعاء من جلد يحفظ فيه السمن خاصة.

(٥) حلية الأولياء ١٥٤/١.

إليَّ: وهؤلاء؟ فقلت: لا، فسكت فقمتُ مكاني. فلما نظر إليَّ أومأت إليه فقال: وهؤلاء؟ فقلت: لا، مرتين فعل ذلك أو ثلاثاً، فقلت: نعم وهؤلاء؛ وإنما كان شيئاً يسيراً صنعته له، فجاء وجاؤوا معه؛ فأكلوا. قال: وفضَلَ منه.

إطعام عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

(حديث محمد بن قيس في ذلك)

أخرج أبو نعيم[1] عن محمد بن قيس قال: كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضرَّ ذلك بجسمه، فصنعت له امرأته شيئاً من التمر؛ فكان إذا أكل سقته. وعن أبي بكر بن حفص أن عبدالله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا على خِوانه يتيم.

(قصته رضي الله عنه مع يتيم)

وعن الحسن أن ابن عمر كان إذا تغدّى أو تعشّى دعا مَن حوله من اليتامى، فتغدَّى ذات يوم فأرسل إلى يتيم فلم يجده؛ وكانت له سَوِيقة مُحلاَّة يشربها بعد غدائه، فجاء اليتم وقد فرغوا من الغداء وبيده السويقة ليشربها، فناولها إياه وقال: خذها فما أُراك غُبنت.

(حديث ميمون بن مهران في ذلك)

وأخرج أيضاً[2] عن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عُوتبت فيه فقيل لها: أما تلطفين بهذا الشيخ؟! فقالت: فما أصنع به؟! لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم: لا تجلسوا بطريقه، ثم جاء إلى بيته فقال: أرسلوا إلى فلان وإلى فلان، وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام وقالت:

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٩٨.

(٢) حلية الأولياء ١/٢٩٨.

إن دعاكم فلا تأتوه، فقال ابن عمر: أردتم أن لا أتعشَّى الليلة، فلم يتعشَّ تلك الليلة. وأخرجه ابن سعد[1]، بنحوه.

(قصته رضي الله عنه في ذلك وهو بالجحفة)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن أبي جعفر القارىء، قال: قال مولاي[3]: اخرجْ مع ابن عمر اخدمه. قال: فكان كل ماء ينزله يدعو أهل ذلك الماء يأكلون معه. قال: فكان أكابر ولده يدخلون فيأكلون، فكان الرجل يأكل اللقمتين والثلاث. فنزل الجُحْفة فجاؤوا، وجاء غلام أسود عُريان فدعاه ابن عمر، فقال الغلام: إني لا أجد موضعاً قد تراصُّوا. فرأيت ابن عمر تنحَّى حتى ألزقه إلى صدره.

(عمل ابن عمر في ذلك وهو على سفر)

وأخرج ابن سعد[4] عن أبي جعفر القارىء قال: خرجت مع ابن عمر من مكة إلى المدينة وكان له جَفْنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه وكل من جاءَ حتى يأكل بعضهم قائماً، ومعه بعير له عليه مزادتان فيهما نبيذ وماء مملوءتان؛ فكان لكل رجل قَدَح من سَوِيق بذلك النبيذ حتى يتضلَّع[5] منه شبعاً.

(حديث معن في ذلك أيضاً)

وأخرج ابن سعد[6] عن مَعْن، قال: كان ابن عمر إذا صنع طعاماً فمر

---

(١) طبقاته ٤/١٦٦.
(٢) حلية الأولياء ١/٣٠٢.
(٣) مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، كما في ترجمته من تهذيب الكمال ٣٣/٢٠٠.
(٤) طبقاته ٤/١٤٨.
(٥) أي: يكثر منه حتى يتمدد ضلعه (جنبه).
(٦) طبقاته ٤/١٤٩.

به رجل له هيئة لم يَدْعه ودعاه بنوه أو بنو أخيه، وإذا مر إنسان مسكين دعاه ولم يَدْعوه. وقال: يدْعون من لا يشتهيه ويَدَعون من يشتهيه!!

إطعام عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

(قصة ضيافته رضي الله عنه للإخوان وأهل الأمصار والأضياف)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن سليمان بن ربيعة أنه حجَّ في إمرة معاوية رضي الله عنه ومعه المنتصر بن الحارث الضبِّي في عصابة من قُرّاء أهل البصرة، فقالوا: والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً يحدثنا بحديث؛ فلم نزل نسأل حتى حُدِّثنا أن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نازل في أسفل مكة، فعمدنا إليه؛ فإذا نحن بثَقَل عظيم يرتحلون ثلاث مئة راحلة، منها مئة راحلة ومئتا زاملة[2]، قلنا: لمن هذا الثَّقَل؟ فقالوا: لعبدالله بن عمرو، فقلنا: أكل هذا له؟ ـ وكنا نُحدَّث أنه من أشد الناس تواضعاً ـ فقالوا: أمَّا هذه المئة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المئتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه. فعجبنا من ذلك عجباً شديداً، فقالوا: لا تعجبوا من هذا! فإنَّ عبدالله بن عمرو رجل غني وإنَّه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس. فقلنا: دلونا عليه. فقالوا: إنه في المسجد الحرام. فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دُبُر الكعبة جالساً، رجل قصير أرمص[3]، بين بُردين وعمامة، ليس عليه قميص؛ قد علَّق نعليه في شماله. وأخرجه ابن سعد[4] عن سليمان بن[5] الربيع بمعناه مع زيادة.

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٩١.

(٢) الراحلة، ناقة الركوب، والزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع.

(٣) الرمص: هو ما يجتمع في زوايا العين، وهو (الغمص).

(٤) طبقاته ٣/٢٦٧.

(٥) سقطت من الأصل.

إطعام سعد بن عبادة رضي الله عنه

(قصته رضي الله عنه في ذلك مع النبي ﷺ)

أخرج ابن عساكر[1] عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بصحفة ـ أو جفنة ـ مملوءة مخاً، فقال: «يا أبا ثابت، ما هذا؟» قال: والذي بعثك بالحق لقد نحرت أربعين ذات كبد، فأحببت أن أشبعك من المخ. فأكل النبي ﷺ ودعا له بخير. كذا في الكنز[2].

(حديث أنس رضي الله عنه في ذلك ودعاؤه ﷺ لسعد)

وأخرج ابن عساكر[3] عن أنس رضي الله عنه أن سعد بن عبادة دعا النبي ﷺ، فأتاه بتمر وكِسَر فأكل، ثم أتاه بقَدَح من لبن فشرب، فقال: «أكَل طعامكم الأبرار، وأفطر عندكم الصائمون، وصلّت عليكم الملائكة، اللهمّ اجعل صلواتك على آل سعد بن عبادة». كذا في الكنز[4]. وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن أنس مطولاً بمعناه. وفيه: وقرَّب إليه منها شيئاً من سِمسِم وشيئاً من تمر. كما في الكنز[5].

(قصة ضيافته رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج ابن سعد[6] عن عروة، قال: أدركتُ سعد بن عبادة وهو ينادي على أُطُمِه[7]: من أحب شحماً أو لحماً فليأت سعد بن عبادة. ثم أدركت ابنه

---

(١) تهذيبه ٦/٨٩.
(٢) كنز العمال ٧/٤٠ (٣٧٠٨٢).
(٣) تهذيبه ٦/٨٩.
(٤) كنز العمال ٥/٦٦.
(٥) نفسه ٥/٦٦ (٢٥٩٨٧).
(٦) طبقاته ٣/٦١٣.
(٧) الأطم: الحصن.

مثل ذلك يدعو به، ولقد كنت أمشي في طريق المدينة وأنا شاب، فمر عليٌّ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما منطلقاً إلى أرضه بالعالية، فقال: يا فتى تعال انظر هل ترى على أُطُم سعد بن عبادة أحداً ينادي؟ فنظرت فقلت: لا فقال: صدقت.

إطعام أبي شعيب الأنصاري رضي الله عنه

(قصته رضي الله عنه مع النبي ﷺ في هذا الأمر)

أخرج البخاري[1] عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: كان من الأنصار رجل يقال له: أبو شعيب رضي الله عنه، وكان له غلام لحّام فقال: اصنع لي طعاماً أدعو رسول الله ﷺ خامس خمسة. فدعا رسول الله ﷺ خامس خمسة، فتبعهم رجل، فقال النبي ﷺ: «إنك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا، فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته». قال: بل أذنتُ له. وأخرجه مسلم[2] عن أبي مسعود نحوه؛ وفيه: فرأى رسول الله ﷺ فعرف في وجهه الجوع، فقال لغلامه: ويحك! اصنع لنا طعاماً لخمسة نفر. فذكر نحوه.

إطعام خياط

(دعوة خياط لرسول الله ﷺ لطعام صنعه)

أخرج مسلم[3] ـ واللفظ له ـ والبخاري[4] عن أنس رضي الله عنه أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه. قال أنس بن مالك رضي الله عنه: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خُبزاً من شعير ومرقاً فيه دُبَّاء وقَدِيد[5]. قال أنس: فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدبّاء من حوالي

---

(١) البخاري ٣/٧٦ و١٧١ و٧/١٠١ و١٠٧.

(٢) مسلم ٦/١١٥ و١١٦.

(٣) مسلم ٦/١٢١.

(٤) البخاري ٣/٧٩ و٧/٨٩ و٧/١٠١ و١٠٢.

(٥) الدباء: القرع، والقديد: اللحم المجفف في الشمس.

الصحفة، فلم أزل أحب الدُّبَّاء منذ يومئذ.

إطعام جابر بن عبدالله رضي الله عنهما

(قصته رضي الله عنه في يوم الخندق)

أخرج البخاري[1] عن جابر رضي الله عنه، قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كُدْية[2] شديدة، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُدْية عرضت في الخندق. فقال: «أنا نازل»، ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذَواقاً، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كثيباً أهْيَل[3] ـ أو أَهْيَم ـ، فقلت: يا رسول الله، ائذن لي إلى البيت. فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعَناق[4]، فذبحتُ العَناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البُرْمة[5]، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر[6] والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضَج. فقلت: طُعَيِّم لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: «كم هو؟» فذكرت له. فقال: «كثير طيب، قل لها: لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي». فقال: «قوموا» فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك! جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم؛ فقال: «ادخلوا ولا تَضَاغطوا»[7] فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويُخَمِّر[8] البرمة والتنورَ إذا أخذ منه، ويقرِّب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل

---

(١) البخاري ٥/١٣٨.
(٢) الكدية: قطعة صلبة بين الحجارة والطين.
(٣) أي: رملاً سائلاً.
(٤) العناق: الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة.
(٥) البرمة: القدر من الحجر.
(٦) أي: لان واختمر.
(٧) أي: لا تزدحموا.
(٨) يُخَمِّر: يغطي.

يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: «كُلي هذا وأهدي؛ فإن الناس أصابتهم مجاعة». تفرّد به البخاري.

ورواه البيهقي في الدلائل[1] عن جابر أتم منه، قال فيه: لمَّا علم النبي ﷺ بمقدار الطعام قال للمسلمين جميعاً: «قوموا إلى جابر» قال: فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله! وقلت: جاءنا بخَلْق على صاع من شعير وعنَاق! ودخلت على امرأتي أقول: افتَضَحْتُ، جاءك رسول الله ﷺ بالخندق أجمعين!! فقالت: هل كان سألك كم طعامك؟ قلت: نعم، فقالت: الله ورسوله أعلم. قال: فكشفت عنِّي غماً شديداً. قال: فدخل رسول الله ﷺ فقال: «خَدِّمي ودعيني من اللحم» وجعل رسول الله ﷺ يَثْرُد ويغرف اللحم، ويخمِّر هذا ويخمِّر هذا. فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين ويعود التنور والقدر أملأ ما كانا؛ ثم قال رسول الله ﷺ: «كُلي وأهدي!!» فلم تزل تأكل وتهدي يومها، وكذلك رواه ابن أبي شيبة[2] وأبسط أيضاً، وقال في آخره: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مئة، أو قال: ثلاثَ مئة. كذا في البداية[3].

وأخرجه البخاري[4] أيضاً من وجه آخر عن جابر نحوه، وفيه: فصاح رسول الله ﷺ فقال: «يا أهل الخندق، إنَّ جابراً قد صنع سُؤراً فحيَّهَلاً بكم فقال رسول الله ﷺ: «لا تُنزلنَّ برمتكم، ولا تخبرنَّ عجينكم حتى أجيء» فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدَم الناس حتى جئت امرأتي فقالت: بكَ وبكَ[5]!! فقلت: قد فعلت الذي قلتِ، فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال: «ادعي خابزة فلتخبز معك، واقدحي[6] من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه

(١) دلائل النبوة ٣/ ٤١٦ - ٤١٧.
(٢) ابن أبي شيبة١١/٤٦٦ - ٤٦٩.
(٣) البداية ٤/٩٧.
(٤) البخاري ٤/٩٠.
(٥) تلوم زوجها.
(٦) اقدحي: اغرفي.

وانحرفوا، وإنَّ برمتنا لتغطُّ[1] كما هي، وإن عجيننا (ليخبز)[2] كما هو. وأخرجه مسلم[3] عن جابر، نحوه.

(حديث الطبراني في إطعام جابر رضي الله عنه الطعام)

وأخرج الطبراني[4] عن جابر، قال: صنعت أمي طعاماً وقالت: اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعُه. فجئت النبي ﷺ فسارَرْته فقلت: إن أمي قد صنعت شيئاً، فقال لأصحابه: «قوموا» فقام معه خمسون رجلًا. فجلس على الباب فقال النبي ﷺ: «أدخلْ عشرة عشرة» فأكلوا حتى شبعوا وفضل نحوُ ما كان. قال الهيثمي[5]: رجاله وُثِّقوا.

إطعام أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه

(قصته رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك)

أخرج مسلم[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال أبو طلحة لأم سُلَيم رضي الله عنهما: قد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرفُ فيه الجوعَ فهل عندك من شيءٍ؟ فقالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخذت خماراً لها فلفَّت الخبز ببعضه ثم دسته تحت ثوبي وردَّتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ. قال: فذهبت به فوجدت رسولَ الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناسُ فقمتُ عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «أرسلَك أبو طلحة؟» فقلت:

---

(١) أي: لتفور ممتلئة.

(٢) من البخاري.

(٣) مسلم ١١٧/٦.

(٤) في الأوسط.

(٥) مجمع الزوائد ٣٠٨/٨.

(٦) مسلم ١١٨/٦ و١١٩ و١٢٠. وانظر المسند الجامع ٣٨٣/٢ ـ ٣٨٤ حديث (١٣٨٦).

نعم، فقال: «ألطعام؟» فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة: يا أم سُليم، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم. قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ معه حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «هلمي ما عندك يا أُم سُلَيم» فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففُتَّ وعَصرت عليه أُمُّ سُلَيم عُكَّة لها فأَدَمَتْه[1]، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» حتى أكل القوم كلهم وشبعوا؛ والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون. وأخرجه أيضاً البخاري[2] عن أنس بنحوه كما في البداية[3]، والإمام أحمد[4]، وأبو يعلى[5]، والبَغَوي كما بسط طرق أحاديثهم وألفاظهم في البداية. وأخرجه الطبراني[6] أيضاً كما في المجمع[7]، وقال: رواه أبو يَعْلى والطبراني وزاد: وهم زهاء مئة. ورجالهما رجال الصحيح.

إطعام الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه

(قصة وليمته رضي الله عنه)

---

(١) العكة: الوعاء من الجلد يحفظ فيه السمن خاصة، وأدمته: أي جعلت السمن إداماً للخبز.

(٢) البخاري ١/١١٥ و٤/٢٣٤ و٧/٨٩ و١٠٤ و٨/١٧٤.

(٣) البداية ٩/١٠٥.

(٤) أحمد ٣/٤٧ و٢١٨ و٢٣٢.

(٥) أبو يعلى (١٤٢٦).

(٦) المعجم الكبير (٤٧٢٩).

(٧) مجمع الزوائد ٨/٣٠٦.

أخرج الطبراني[1] عن قيس بن أبي حازم، قال: لمّا قُدِمَ بالأشعث أسيراً[2] على أبي بكر رضي الله عنهما أطلقَ وثَاقه وزَوّجه أخته، فاخترطَ سيفه ودخل سوق الإبـل فجعـل لا يرى جَمَـلاً ولا ناقـة إلاَّ عرقبه، فصاح الناس: كفر الأشعث! فلما فرغ طرح سيفه وقال: إني ـ والله ـ ما كفرت، ولكني زوَّجني هذا الـرجـل أخته ولو كنا في بلادنا كانت وليمة غير هذه، ياأهل المدينة كلوا، ويا أصحاب الإبل تعالَوا خذوا شرواها[3]. كذا في الإصابة[4] والمجمع[5]، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبدالمؤمن بن علي وهو ثقة.

إطعام أبي برزة رضي الله عنه

أخرج ابن سعد[6] عن الحسن بن حَكِيم، عن أمه أنها كانت لأبي بَرْزَة رضي الله عنه جَفْنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين.

ضيافة الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة

(حديث طلحة بن عمرو رضي الله عنه في ذلك)

أخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن طلحة بن عمرو رضي الله عنه، قال: كان الرجل إذا قدم على النبي ﷺ إن له عريف بالمدينة نزل عليه، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصُّفَّة ـ رضي الله عنهم ـ. قال: فكنت فيمن نزل الصفَّة، فوافقت[8] رجلاً، فكان يجري علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مدٌّ

---

(١) المعجم الكبير (٦٤٩).
(٢) بعد الردة.
(٣) شرواها: ثمنها.
(٤) الإصابة ١/٥١.
(٥) مجمع الزوائد ٩/٤١٥.
(٦) طبقاته ٤/٢٩٩.
(٧) حلية الأولياء ١/٣٧٤.
(٨) في الحلية: «فرافقت»، وما هنا من المجمع، وهو الأحسن. وكله بمعنى.

من تمر بين رجلين. فسلَّم ذات يوم من الصلاة فناداه رجل منا فقال: يا رسول الله، قد أحرق التمر بطوننا، وتخرّقت عنا الخُنُف[1] - والخنف برود شبه اليمانية - قال: فمال النبي ﷺ إلى منبره فصعده، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ما لقي من قومه فقال: «لقد مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر ليلة ما لنا طعام إلا البرير» - والبرير ثمر الأراك - قال: «فقدمنا على إخواننا من الأنصار وعُظْم طعامهم التمر، فواسَوْنا فيه؛ فوالله لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكم، ولكن لعلكم تدركون زماناً أو من أدركه منكم تلبسون فيه مثل أستار الكعبة، ويُغدى ويُراح عليكم بالجِفَان». وأخرجه أيضاً الطبراني[2] والبزار[3]، بنحوه. قال الهيثمي[4]: رجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه ابن جرير كما في الكنز[5]، وأحمد[6]، والحاكم[7]، وابن حِبَّان[8] كما في الإصابة[9].

(حديث فضالة الليثي رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج الطبراني[10] عن فَضالة الليثي رضي الله عنه، قال: قَدِمنا على رسول الله ﷺ فكان من كان له عريف نزل على عريفه، ومن لم يكن له عريف نزل الصفَّة، فلم يكن لي عريف فنزلت الصّفة فناداه رجل يوم الجمعة، فقال:

---

(١) جمع خنيف، وهي برود غليظة.
(٢) المعجم الكبير (٨١٦٠) و(٨١٦١).
(٣) كشف الأستار (٣٦٧٣).
(٤) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٣.
(٥) كنز العمال ٤/٤١ (١٨٦٣١).
(٦) أحمد ٣/٤٨٧.
(٧) الحاكم ٤/٥٤٨.
(٨) ابن حبان (٦٦٨٤).
(٩) الإصابة ٢/٢٣١.
(١٠) المعجم الكبير ١٨/حديث (٨٢٧).

يا رسول الله، أحرق بطوننا التمرُ، فقال ﷺ: «توشكون أنَّ من عاش منكم يُغدى عليه بالجِفان ويُراح، وتكتسون كما تُستر الكعبة». وفيه المقدام بن داود وهو ضعيف، وقد وُثِّق، وبقية رجاله ثقات؛ كما قال الهيثمي[1].

(حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج البيهقي[2] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي بأصحابه ثم ينصرف فيقول لأصحابه: «ليأخذ كل رجل بقدر ما عنده»، فيذهب الرجل بالرجل والرجلين والثلاثة، ويذهب رسول الله ﷺ بالباقين. كذا في الكنز[3].

(حديث محمد بن سيرين رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[4] عن محمد بن سيرين، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قَسَم ناساً من أهل الصُّفَّة بين ناس من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة، حتى ذكر عَشَرة؛ فكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشِّيهم. وأخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا وابن عساكر نحوه مختصراً، كما في منتخب الكنز[5].

(دعوته ﷺ لأهل الصفَّة)

وأخرج أبو نُعَيم في الحِلْية[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرّ بي

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٣.

(٢) في شعب الإيمان.

(٣) كنز العمال ٥/٦٥ (٢٥٩٧٣).

(٤) حلية الأولياء ١/٣٤١.

(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٩٠.

(٦) حلية الأولياء ١/٣٧٧.

رسول الله ﷺ فقال: «أبا هر» فقلت: لبيك يا رسول الله. قال: «الحَقْ أهل الصفَّة فادعُهم» قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال، إذا أتته صدقةٌ بعثَ بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصابَ منها وأشركَهُم فيها. صحيح متفق عليه[1].

(حديث أبي ذر رضي الله عنه في ضيافة أهل الصفة)

وأخرج أيضاً[2] عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: كنتُ من أهل الصفَّة، فكنَّا إذا أمسينا حضرنا بابَ رسول الله ﷺ، فيأمر كلَّ رجل فينصرف برجل، فيبقى من بقي من أهل الصفّة عشرة أو أكثر أو أقل، فيؤتى النبي ﷺ بعشائه فنتعشى معه؛ فإذا فرغنا قال رسول الله ﷺ: «ناموا في المسجد» قال: فمرَّ عليَّ رسول الله ﷺ وأنا نائم على وجهي، فغمزني برجله وقال: «يا جُنْدب[3] ما هذه الضجعة؟ فإنها ضجعة الشيطان».

(حديث ابن قيس في ذلك)

وأخرج أيضاً[4] عن طِخْفة بن قيس رضي الله عنه، قال: أمر رسول الله ﷺ أصحابه، فجعل الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، حتى

---

(١) كذا قال، وليس الأمر كذلك، فإن مسلماً لم يخرجه، وإنما أخرجه البخاري وحده ٨/٦٨ و١٢٢. وهو عند الترمذي (٢٤٧٧)، والنسائي في الكبرى كما في التحفة ١٠/حديث (١٤٣٤٤)، وأخرجه أحمد ٢/٥١٥ مطولاً. وانظر المسند الجامع ١٨/حديث (١٤٧٤٦).

(٢) حلية الأولياء ١/٣٥٢، وإسناده ضعيف جداً، لضعف موسى بن عبيدة الربذي، والراوي عنه الواقدي وهو متروك.

(٣) اسم أبي ذر.

(٤) حلية الأولياء ١/٣٧٤. وإسناده ضعيف لاضطرابه، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة (٧٥٢).

بقيت في خامس خمسة. قال: فقال لنا رسول الله ﷺ: «انطلقوا» فانطلقنا معه إلى عائشة رضي الله عنها، فقال: «يا عائشة أطعمينا، اسقينا» فجاءت بجشيشة[1]. قال: فأكلنا، ثم جاءت بحَيْسة[2] مثل القطاة[3] فأكلنا. ثم قال: «يا عائشة اسقينا» فجاءت بقَدَح صغير من لبن فشربنا؛ ثم قال: «إن شئتم بتم، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد». قال: قلنا: نطلق إلى المسجد. قال: فبينا أنا مضطجع في المسجد على بطني إذ رجل يحركني برجله، فقال: «إن هذه ضجعة يُبغضها الله». قال: فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ.

(ضيافة الذين يريدون الإسلام)

وأخرج الطبراني[4] وأبو نُعَيم عن جَهْجاه الغفاري رضي الله عنه، قال: قدمت في نَفَرٍ من قومي يريدون الإسلام، فحضروا مع رسول الله ﷺ المغرب. فلما سلّم قال: «يأخذ كل رجل بيد جليسه»، فلم يبقَ في المسجد غيرُ رسول الله ﷺ وغيري ـ وكنت عظيماً طويلاً لا يقدِمُ عليَّ أحد ـ فذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلب لي عنزاً فأتيت عليها، حتى حلب لي سبع أعنز فأتيت عليها (ثم أُتيت بصنيع برمة فأتيت عليها[5])، وقالت أم أيمن رضي الله عنها: أجاع الله من أجاع رسول الله الليلة!! قال: «مَهْ[6] يا أم أيمن، أكل رزقَهُ، ورِزْقُنا على الله». فأصبحوا فغدَوا واجتمع هو وأصحابُه، فجعل الرجل يخبر بما أُتي إليه، فقلت: حُلِبَت لي سبع أعنز فأتيتُ عليها، وصنيع برمة فأتيت

---

(١) الجشيشة: هي أن تطحن الحنطة ثم تجعل في قدر وتطبخ مع اللحم أو التمر.

(٢) الحيسة: طعام يتخذ من الدقيق والسمن والتمر.

(٣) أي: لونها أغبر مثل القطاة.

(٤) المعجم الكبير (٢١٥٢).

(٥) ما بين الحاصرتين من المعجم الكبير للطبراني سقطت من الأصل، ولا يستقيم ما بعدها من غيرها.

(٦) مه: اسم مبني على السكون بمعنى: اسكتي.

عليها؛ فصلُّوا مع رسول الله ﷺ المغربَ، فقال: «ليأخذ كل رجل بيد جليسه» فلم يبقَ في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري ـ وكنت عظيماً طويلاً لا يُقدِمُ عليَّ أحد ـ، فذهب بي رسول الله ﷺ فحلب لي عنزاً فرويت وشبعت، فقالت أم أيمن: يا رسول الله، أليس هذا ضيفَنا؟ فقال: «بلى» فقال رسول الله ﷺ: «إنه أكل في مِعَى مؤمن الليلة، وأكل قبل ذلك في مِعَى كافر. الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في مِعَى واحد». كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[2] نحوه كما في الإصابة[3]، والبزَّار[4] وأبو يَعْلى[5] كما في المجمع[6] وقال: فيه موسى بن عبيدة الرَّبَذِي وهو ضعيف.

(ضيافة أهل الصفة في رمضان)

وأخرج البيهقي[7] عن واثِلة بن الأسْقَع رضي الله عنه، قال: حضر رمضان ونحن في أهل الصفَّة فصُمْنا، فكنا إذا أفطرنا أتى كلَّ رجلٍ منا رجلٌ من أهل البَيْعة فانطلق به فعشّاه، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحاً، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها شيء؟ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد، فقال لهم رسول الله ﷺ فاجتمعوا، فدعا وقال: «اللهمَّ إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنها بيدك لا يملكها أحد غيرك»، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن، فإذا بشاة مَصْلِيَّة[8]

---

(١) كنز العمال ١/٩٣.
(٢) ابن أبي شيبة ٨/٣٢١.
(٣) الإصابة ١/٢٥٣.
(٤) كشف الأستار (٢٨٩١).
(٥) أبو يعلى (٩١٦).
(٦) مجمع الزوائد ٥/٣١، وهو في المطالب العالية (٢٤٠٠).
(٧) في الدلائل ٦/١٢٩.
(٨) مصلية: مشوية.

ورُغُف، فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا، فأكلنا حتى شبعنا. فقال لنا رسول الله ﷺ: «إنا سألنا الله من فضله ورحمته، فهذا فضله وقد ادَّخر لنا عنده رحمته». كذا في البداية[1].

(حديث عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج البخاري[2] عن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ قال مرةً: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالثٍ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس» ـ أو سادسٍ أو كما قال ـ وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق النبي ﷺ بعشرة، وأبو بكر رضي الله عنه بثلاثة. قال[3]: فهو أنا وأبي وأمي ـ ولا أدري[4] هل قال: امرأتي وخادمي ـ بين بيتنا وبيت أبي بكر، وأن أبا بكر تعشّى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء، ثم رجع فلبث حتى تعشّى رسول الله ﷺ؛ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله. قالت له امرأته: ما حَبَسك عن أضيافك؟ ـ أو ضيفك ـ؟ قال: أوَ ماعشيتِهم؟ قالت: أبَوا حتى تجيء؛ قد عرضوا عليهم فغلبوهم، فذهبتُ فاختبأتُ، فقال: يا غُنْثَر[5]، فجدَّع وسبَّ وقال: كلوا، وقال: لا أَطْعَمُه أبداً (قال: وايْمُ الله)[6] ما كنا نأخذ مِنْ لقمة إلا رَبَا[7] من أسفلها أكثر منها، حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل. فنظر أبو بكر فإذا شيء أو أكثر!

---

(١) البداية ٦/١٢٠.

(٢) البخاري ١/١٥٦ و٤/٢٣٦ و٨/٤٠ و٤١. وانظر المسند الجامع ١٢/٢٩٦ ـ ٢٩٨ حديث (٩٥٠٨).

(٣) القائل هو عبدالرحمن.

(٤) هذا قول أبي عثمان راوي الحديث عن عبدالرحمن.

(٥) يا غنثر: يا جاهل.

(٦) من البخاري.

(٧) ربا: زاد ونما.

فقال لامرأته: يا أخت بني فِراس، قالت: لا ـ وقرةِ عيني ـ لهي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار. فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان الشيطان ـ يعني يمينه[1] ـ ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى النبي ﷺ، فأصبحتْ عنده؛ وكان بيننا وبين قوم عهد، فمضى الأجل، فعَرَّفنا[2] اثني عشر رجلاً مع كل رجل منهم أُناس، الله أعلم كم مع كل رجل، غير أنه بعث معهم، قال: فأكلوا منها أجمعون ـ أو كما قال ـ وغيرهم[3] يقول: فتفرقنا[4]. وقد رواه في مواضع أخر من صحيحه[5]، ورواه مسلم[6]. كذا في البداية[7].

(قصة قيس بن سعد رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج الدارقطني في كتاب «الأسخياء» عن يحيى بن عبدالعزيز، قال: كان سعد بن عبادة يغزو سنة ويغزو ابنه قيس بن سعد رضي الله عنهما سنة، فغزا سعد مع الناس فنزل برسول الله ﷺ ضيوف كثير مسلمون، فبلغ ذلك سعداً وهو في ذلك الجيش فقال: إن يك قيس ابني فسيقول: يا نِسْطاس[8] هات المفاتيح، أخرج لرسول الله ﷺ حاجته، فيقول نِسطاس: هات من أبيك كتاباً، فيدقُّ أنفه ويأخذ المفاتيح، ويُخرج لرسول الله ﷺ حاجته؛ فكان الأمر كذلك، وأخذ قيس لرسول الله ﷺ مئة وَسْق. كذا في الإصابة[9].

---

(١) يعني: يمينه التي حلفها أنّه لا يأكل.
(٢) عَرّفنا: جعل لنا عرفاء.
(٣) وغيرهم: أي غير هؤلاء الرواة.
(٤) فتفرقنا: أي بدل كلمة: «فعرفنا»، وهي كذلك في المطبوع من البخاري.
(٥) ذكرناها جميعاً قبل قليل.
(٦) مسلم ١٣١/٦.
(٧) البداية ١١٢/٦.
(٨) نسطاس، هو اسم خادمه.
(٩) الإصابة ٥٥٣/٣.

(ضيافة الأعراب عام القحط)

وأخرج الطبراني[1] عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قالت: أجدب[2] الناس سنة، وكانت الأعراب يأتون المدينة، وكان النبي ﷺ يأمر الرجل فيأخذ بيد الرجل فيضيِّفه ويعشِّيه؛ فجاء أعرابي ليلة وكان لرسول الله ﷺ طعام يسير وشيء من لبن فأكله الأعرابي ولم يدع للنبي ﷺ شيئاً، فجاء به ليلة ـ أو ليلتين ـ فجعل يأكله كله، فقلت لرسول الله ﷺ: اللهمَّ لا تبارك في هذا الأعرابي يأكل طعام رسول الله ﷺ ويدعه. ثم جاء به ليلة فلم يأكل من الطعام إلا يسيراً، فقلت لرسول الله ﷺ ذاك ـ وجاء به وقد أسلم ـ فقال: «إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المؤمن يأكل في مِعَى واحد. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني بتمامه، وروى أحمد[4] آخره، ورجال الطبراني رجال الصحيح. انتهى.

(صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عام الرمادة في ضيافة العرب)

وأخرج ابن سعد[5] عن أسلم، قال: لمَّا كان عام الرمادة[6] تجلَّبت[7] العرب من كل ناحية فقدموا المدينة. فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمر رجالاً يقومون عليهم ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامهم، فكان يزيد ابن أخت النَّمِر، وكان المِسْوَر بن مَخْرَمة، وكان عبدالرحمن بن عبدالقاريّ، وكان عبدالله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم، فكانوا إذا أمسَوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة؛ وكان

(١) المعجم الكبير ٢٣/حديث (١٠٥١).
(٢) في المطبوع من الطبراني: «أخذت»، وهو معنى جائز أيضاً، فالسنة هي الجدب أيضاً.
(٣) مجمع الزوائد ٥/٣٣.
(٤) أحمد ٦/٣٣٥.
(٥) طبقاته ٣/٣١٦ ـ ٣١٧.
(٦) هو عام جدب وقحط معروف في زمن عمر رضي الله عنه.
(٧) تجلبت: تجمعت.

الأعـراب حلولاً فيما بين رأس الثنية إلى راتج[1]، إلى بني حارثة، إلى بني عبدالأشهل، إلى البقيع، إلى بني قريظة، ومنهم طائفة بناحية بني سَلِمة؛ هم محدقون بالمدينة. فسمعت عمر يقول ليلة ـ وقد تعشَّى الناس عنده ـ أحصُوا من تعشَّى عندنا. فأحصَوهم من القابلة فوجدوهم سبعة آلاف رجل. وقال: احصوا العيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان فأحصَوا فوجدوهم أربعين ألفاً!!.

ثم مكثنا ليالي فزاد الناس، فأمر بهم، فأُحصوا، فوجدوا من تعشَّى عنده عشرة آلاف والآخرين خمسين ألفاً. فما برحوا حتى أرسلَ اللهُ السماءَ، فلما مطرت رأيت عمـر قد وكل كل قوم من هؤلاء النفر بناحيتهم يُخرجونهم إلى البـادية، ويعـطونهم قوتاً وحُمْلاناً إلى باديتهم؛ ولقد رأيت عمر يخرجهم هو بنفسه. قال أسلم: وقد كان وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم وبقي ثلث، وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال في السَّحَر يعملون الكركور[2] حتى يصبحوا، ثم يطعمون المرضى منهم، ويعملون العصائد، وكان عمر يأمر بالزيت فيفار في القدور الكبار على النار حتى يذهب حمته وحره، ثم يُثْرَد الخبز ثم يؤدَم بذلك الزيت. فكانت العرب يُحمُّون[3] من الزيت. وما أكل عمر في بيت أحد من وَلَده ولا بيت أحد من نسائه ذَواقاً زمان الرمادة؛ إلَّا ما يتعشَّى مع الناس حتى أحيا الله الناس أول ما أُحْيَوا.

(حديث فراس الدِّيلي في ذلك)

وأخـرج ابن سعد[4] عن فراس الدِّيلي[5]، قال: كان عمر بن الخطاب

---

(١) راتج: اسم أُطم (حصن) من آطام المدينة.

(٢) الكركور: الطحين.

(٣) أي: تصيبهم الحمى، لأن العرب لم يكونو قد تعودوا أكل الزيت، إنما كان السمن.

(٤) طبقاته ٣/٣١٥.

(٥) في الأصل: «الديلمي» محرف.

رضي الله عنه ينحر كل يوم على مائدته عشرين جزوراً من جُزُر بعث بها عمرو ابن العاص رضي الله عنه من مصر. كذا في منتخب الكنز[١].

(قصة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع أهل بيت جياع)

وأخرج الدِينَوري، وابن شاذان، وابن عساكر عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طافَ ليلةً، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولَها صبيان يبكون. وإذا قِدْر على النار قد ملأتها ماءً، فدنا عمر من الباب فقال: يا أمةَ الله، ما بكاء هؤلاء الصبيان؟ قالت: بكاؤهم من الجوع، قال: فما هذا القدر التيَ على النار؟ قالت: قد جعلت ماءً هوذا أعلِّلهم[٢] به حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئاً. فبكى عمر، ثم جاء إلى دار الصَّدَقة، وأخذ غِرارة[٣]، وجعل فيها شيئاً من دقيق وشحم وسمنٍ وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغِرارة، ثم قال: يا أسلم احملْ عليَّ. فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك، فقال لي: لا أمَّ لك يا أسلم! أنا أحمله لأني أنا المسؤول عنهم في الآخرة؛ فحمله حتى أتى به منزل المرأة، فأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القِدْر، فرأيت الدخان يخرج من خَلَلَ لحيته حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا. ثم خرج وربض بحذائهم كأنه سُبُع وخفت أن أكلّمه، فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا. ثم قام فقال: يا أسلم تدري لم ربضت بحذائهم؟ قلت: لا، قال: رأيتهم يبكون، فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي. كذا في منتخب الكنز[٤]. وذكر في البداية[٥] عن أسلم، قال:

---

(١) منتخب الكنز ٣٨٧/٤. وانظر كنز العمال (٣٥٨٩٦).

(٢) أي: أشغلهم.

(٣) الغِرارة: العِدْل.

(٤) منتخب كنز العمال ٤١٥/٤، وهي في الكنز (٣٥٩٧٨).

(٥) البداية ١٣٦/٧.

خرجتُ ليلةً مع عمـر إلى حرَّة واقِم[1] حتى إذا كنا بصرار[2] إذا بنار، فقال: يا أسلم هاهنا رَكْب قد قَصَّر بهم الليل، انطلق بنا إليهم. فأتيناهم، فإذا امرأة معها صبيان لها - فذكره بمعناه. وأخرجه الطبري[3] بمعناه مع زيادات.

تقسيم الطعام

(حديث أنس رضي الله عنه في ذلك)

أخرج أحمد[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: أهدى الأكَيْدِر إلى النبي ﷺ جرة مِنْ مَنٍّ[5]. فلما انصرف ﷺ من الصلاة مرّ على القوم، فجعل يعطي كل رجل منهم قطعة، وأعطى جابراً قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أُخرى فقـال: إنك قد أعطيتني مرة؛ فقال: «هذه لبنات عبدالله»[6]. كذا في جمع الفوائد[7]. قال الهيثمي[8]: وفيه علي بن زيد وفيه ضعف ومع ذلك فحديثه حسن[9].

(حديث الحسن في ذلك)

وعنـد ابن جرير عن الحسن[10]، قال: أهـدى أكَيْدِر دُومة الجندل إلى

---

(١) موضع بالمدينة.

(٢) كذلك.

(٣) تاريخه ٤/٢٠٥ - ٢٠٦.

(٤) أحمد ٣/١٢٢. وانظر المسند الجامع ٢/٩٨ حديث (٨٦٥).

(٥) المَن: نوع من الحلويات معروف.

(٦) أي: أخوات جابر بن عبدالله.

(٧) جمع الفوائد ١/٢٩٧.

(٨) مجمع الزوائد ٥/٤٤.

(٩) بل: ضعيف، وهو علي بن زيد بن جدعان.

(١٠) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، وإنما بينا ذلك لأن المؤلف قال عقبه «رضي الله عنه»، فأوهم أنه صحابي.

رسول الله ﷺ جرة فيها المنُّ الذي رأيتم، وبالنبي ﷺ وأهل بيته يومئذ ـ واللهِ ـ بها حاجة. فلما قضى الصلاة أمر طائفاً فطاف بها على أصحابه، فجعل الرجل يدخل يده فيستخرج فيأكل، فأتى على خالد بن الوليد رضي الله عنه فأدخل يده فقال: يا رسول الله أخذ القوم مرة وأخذت مرتين، فقال: «كل وأطعم أهلك». كذا في الكنز[١].

(تقسيم النبي ﷺ تمراً بين أصحابه)

وأخرج البخاري[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَسَم النبي ﷺ يوماً بين أصحابه تمراً فأعطى كل إنسان سبعاً، وأعطاني سبعاً إحداهن حَشَفَة[٣]، فكانت أعجَبهن إليَّ لأنها شدت في مضاغي[٤].

وعند مسلم[٥] عن أنس رضي الله عنه، قال: أُتيَ رسولُ الله ﷺ بتمر فجعل النبي ﷺ يقسمه وهو مُحْتَفِز[٦]، يأكل منه أكلاً ذريعاً[٧].

(كتاب عمر إلى عَمرو بن العاص رضي الله عنهما عام الرمادة وجوابه إليه)

وأخرج ابن عبدالحَكَم عن الليث بن سعد أن الناس بالمدينة أصابهم جَهْد شديد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة، فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو بمصر[٨].

---

(١) كنز العمال ٤/٤٧ (١٨٧٢٤).
(٢) البخاري ٧/٩٦ و١٠٢. وانظر المسند الجامع ١٨/٣٠٠ ـ ٣٠١ حديث (١٥٠٢٩).
(٣) الحشفة: التمرة غير الملقحة فلا نواة فيها، وهي يابسة لا تُعد من التمر.
(٤) المضاغ: المضغ.
(٥) مسلم ٦/١٢٢. وانظر المسند الجامع ٢/٩٢ ـ ٩٣ حديث (٨٥٥).
(٦) أي: مستعجل يريد القيام.
(٧) ذريعاً: سريعاً.
(٨) قوله: «وهو بمصر» فيه نظر شديد، فإن عام الرمادة إنما كان سنة ١٨ هـ وافتتحت مصر سنة ٢٠ هـ، كما في التواريخ المستوعبة، وانظر تاريخ خليفة ١٣٨ و١٤٢.

«من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى العاص بن العاص، سلام، أما بعد: فلعمري - يا عمرو- ما تبالي إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك (أنا) ومن معي، فيا غوثاه، ثم يا غوثاه!».

يردّد قوله.

فكتب إليه عمرو بن العاص:

«لعبدالله عمر أمير المؤمنين من عَمرو بن العاص، أما بعد: فيا لبيك، ثم يا لبيك، وقد بعثت إليك بعيرٍ أولها عندك وآخرها عندي. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

(تقسيم عمر الطعام الذي أرسله عمرو بين سكان المدينة المنورة)

وبعث عَمرو بعيرٍ عظيمة، فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر، يتبع بعضها بعضاً، فلما قدمت على عمر وَسَّع بها على الناس، ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيراً بما عليه من الطعام، وبعث عبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم يقسمونها على الناس، فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيراً بما عليه من الطعام أن يأكلوا الطعام وينحروا البعير، فيأكلوا لحمه ويأتدموا شحمه، ويحتذوا جلده، وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره؛ فوسَّع الله بذلك على الناس - فذكر الحديث بطوله في حفر الخليج من النيل إلى القلزُم لحمل الطعام إلى المدينة ومكة. كذا في المنتخب[1].

وأخرجه أيضاً ابن خُزَيمة والحاكم[2] والبيهقي عن أسلم، قال: كتب عمر ابن الخطاب في عام الرمادة إلى عمرو بن العاص - فذكره، وفيه: فلما قدم أول

(١) منتخب كنز العمال ٣٩٨/٤ (٣٥٩٠٦).

(٢) الحاكم ٤٠٥/١.

عير دعا الزبير، فقال: اخرج في أول هذه العير فاستقبل بها نجداً، فاحمل إليَّ أهل كل بيت قدرت أن تحملهم إليَّ، ومن لم تستطع حمله فمر لكل أهل بيت ببعير بما عليه، ومرهم فليلبسوا كسائين ولينحروا البعير، فليجمِّلوا[1] **شحمه**، وليقـدِّدوا لحمه، وليحذوا جلده، ثم ليأخذوا كُبة[2] من قديد وكبة من شحم وحفنة من دقيق فليطبخوا ويأكلوا حتى يأتيهم الله برزق. فأبى الزبير أن يخرج، فقال: أما ـ والله ـ لا تجد مثلها[3] حتى تخرج من الدنيا، ثم دعا آخر ـ أظنُّه طلحة رضي الله عنه ـ فأبى، ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك ـ فذكر الحديث في إعطاء عمر أبا عبيدة ألف دينار وردّه ثم قبوله على ما قال له عمـر، كذا في المنتخب[4] وسيأتي. وتقـدَّم قَسْمه ﷺ الطعام في الأنصار وبني ظَفَر في إكرام الأنصار وخدمتهم.

إكساء الحلل وقسمها

(قصة إكسائه ﷺ الأسير بردين)

أخرج أبو نُعَيم عن حِبان بن جَزْء السُّلَمي عن أبيه رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بذلـك الأسير[5]، فكسا جَزْءاً بُرْدَين، وأسلم جزء عنده، ثم قال: «ادخل على عائشة تعطيك من الأبردة التي عندها بُرْدَين»، فدخل على عائشة فقال: أي ـ نضَّرك الله ـ اختاري لي من هذه الأبردة التي عندك بردَين، **فإن** نبي الله ﷺ كساني منها بردَين، فقالت ـ ومدَّت سواكا من أراك طويلاً ـ: خذ هذا، وخذ هذا. وكانت نساء العرب لا يُرَين، كذا في المنتخب[6].

---

(١) أي: يذيبوا شحمه.

(٢) كبة: مجموعة.

(٣) أي: مثل هذه الفعلة بكثرة ثوابها.

(٤) منتخب كنز العمال ٣٩٦/٤ وهو في الكنز برقم (٣٥٨٨٩).

(٥) هو أسير مسلم كان عنده يوم كان مشركاً.

(٦) منتخب كنز العمال ١٥٣/٥.

(قصة عمر رضي الله عنه مع سبطي رسول الله ﷺ في ذلك)

وأخرج ابن سعد[1] عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قدم على عمر رضي الله عنه حُلَلٌ من اليمن فكسا الناس، فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس، والناس يأتونه فيسلِّمون عليه ويدعُون له، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت أمهما فاطمة رضي الله عنها يتخطَّيان الناس، وليس عليهما من تلك الحلل شيء، وعمر قاطب صارٌّ بين عينيه، ثم قال: والله ما هنأني[2] ما كسوتكم، قالوا: يا أمير المؤمنين، كسوت رعيتك فأحسنت، قال: من أجل الغلامين يتخطَّيان الناس وليس عليهما منها شيء، كَبُرت عنهما وصغرا عنها، ثم كتب إلى (صاحب)[3] اليمن: أن ابعث بحلَّتين لحسنٍ وحسينٍ وعجِّل. فبعث إليه بحلَّتين فكساهما، كذا في كنز العمال[4].

وقد تقدَّم قصة أُسيد بن حضير ومحمد بن مَسْلَمة مع عمر رضي الله عنهم في قَسْمه الحلل بين الناس في إكرام الأنصار، وإعطاء عمر أم عمارة رضي الله عنها المِرْط الجيد لأنها كانت تقاتل يوم أُحد في قتال النساء.

(صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج الزبير بن بكار عن محمد بن سلاَّم، قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشِّفاء بنت عبدالله العدويَّة رضي الله عنها أن اغدي عليَّ.

---

(١) هذا في ترجمة الحسين رضي الله عنه من طبقاته، وهو مما لم يطبع إلى اليوم، وهو موجود في نسخة طوب قابو سراي باستامبول. وهذا النص اقتبسه ابن عساكر في ترجمة الحسين من تاريخه، وقد نشرها المحمودي بمجلد مفردة، وهو فيه (١٨٣)، كما اقتبسه المزي في تهذيب الكمال ٤٠٥/٦ من ابن عساكر.

(٢) في الأصل: «ما هنأ لي» محرفة.

(٣) من تهذيب الكمال وتاريخ ابن عساكر.

(٤) كنز العمال ١٠٦/٧ (٣٧٦٧٢).

قالت: فغدَوت عليه فوجدت عاتكة بنت أُسيد بن أبي العِيص رضي الله عنها ببابه، فدخلنا فتحدثنا ساعة، فدعا بنَمَط فأعطاها إياه، ودعا بنمط دونه فأعطانيه؛ قالت: فقلت: يا عمر أنا قبلها إسلاماً، وأنا بنت عمك دونها، وأرسلتَ إليَّ وأتتك من قِبَل نفسها؛ قال: ما كنتُ رفعت ذلك إلا لك، فلما اجتمعتما تذكرتُ أنها أقرب إلى رسول الله ﷺ منك. كذا في الإصابة[1].

(صنيع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج ابن عساكر وأبو موسى المديني في كتاب «استدعاء اللباس»[2] عن أصْبَغ بن نُباتة، قال: جاء رجل إلى علي رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجة قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدتُ الله وشكرتُك، وإن لم تقضِها حمدت الله وعذرتك؛ فقال علي: اكتب على الأرض؛ فإني أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال علي: عليَّ بحلّة، فأُتيَ بها فأخذها الرجل فلبسها ثم أنشأ يقول:

كسوتني حلّةً تَبْلَى محاسنُها ... فسوف أكسوكَ من حُسن الثنا حُلَلا
إن نلتَ حُسن ثنائي نلتَ مكرمةً ... ولستَ تبغي بما قد قلتُه بدلا
إنَّ الثناء لَيُحيي ذكرَ صاحبه ... كالغيثِ يُحيي نَدَاه السهلَ والجبلا
لا تزهدِ الدَّهرَ في خيرٍ تُوَفَّقُه ... فكل عبد سيُجزى بالذي عمِلا

فقال علي: عليَّ بالدنانير! فأُتي بمئة دينار فدفعها إليه، قال الأصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين، حلة ومئة دينار؟! قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنزلوا الناس منازلهم» وهذه منزلة هذا الرجل عندي. كذا في الكنز[3].

---

(١) الإصابة ٣٥٦/٤.

(٢) هو كتاب: «استدعاء اللباس من كبار الناس».

(٣) كنز العمال ٣٢٤/٣ (١٧١٤٦).

(أجر إكساء المسلم ثوباً)

وأخرج الترمذي[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما: جاءه سائل فقال له ابن عباس: أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: وتصوم رمضان؟ قال: نعم، قال: سألتَ وللسائل حق، إنّه لحق علينا أن نصلك؛ فأعطاه ثوباً ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يكسو[2] مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ الله مادام عليه منه خرقة». كذا في جمع الفوائد[3].

إطعام المجاهدين

(صنيع قيس بن سعد رضي الله عنه في ذلك وقوله ﷺ فيه)

أخرج أبو بكر في «الغيلانيات» وابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بَعْثاً عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما، فجهِدوا، فنحر لهم قيس تسع ركائب. فلما قدموا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «إن الجود لَمِن شيمة أهل ذلك البيت»[4]. وعند ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: أقبل أبو عبيدة ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال لقيس بن سعد: عزمتُ عليك أن لا تنحر. فلما نحر وبلغ النبي ﷺ قال: «إنه في بيت جود»، يعني في غزوة الخَبَط. كذا في منتخب الكنز[5].

---

(١) الترمذي (٢٤٨٤). وانظر المسند الجامع ٣٨١/٩ حديث (٦٧٦٣).

(٢) هكذا في الأصل وجمع الفوائد الذي نقل منه، وفي الترمذي: «كسا».

(٣) جمع الفوائد ١٤٧/١.

(٤) كنز العمال (٣٣٦٢٨).

(٥) منتخب كنز العمال ٢٦٠/٥.

(خروج حوت عظيم على ساحل البحر للمجاهدين)

وعند الطبراني[1] عن جابر، قال: مرَّ علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهـد رسول الله ﷺ فأصابتنا مخمصة،[2] فنحر لنا سبع جزائر، فهبطنا ساحل البحر، فإذا نحن بأعظم حوت، فأقمنا عليه ثلاثاً، وحملنا منه ماشئنا من وَدَك في الأسقية والغـرائـر، وسرنا حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بذلك فقالوا: «لو نعلم أنا ندركه قبل أن يُرْوِحَ[3] أحببنا أن لو كان عندنا منه». قال الهيثمي[4]: وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، قال عبدالملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون وضعَّفه أحمد وغيره، وأبو حمزة الخولاني لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(ما وقع بين عمر وبلال رضي الله عنهما في إطعام المجاهدين)

وأخرج أبو عُبَيد[5] عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء بلالٌ إلى عمر رضي الله عنهما حين قدم الشام وعنده أمراءُ الأجناد، فقال: يا عمر، يا عمر، فقال عمر: هذا عمـر. فقال: إنك بين هؤلاء وبين الله، وليس بينك وبين الله أحد، فانظر مَنْ بين يديك ومَنْ عن يمينـك وَمن عن شمالك، فإنَّ هؤلاء الذين جاؤوك ـ والله ـ إن[6] يأكلون إلا لحـوم الـطير[7]، فقـال عمـر: صدقت، لا أقوم من مجلسي هذا حتى تكفَّلوا لي لكل رجل من المسلمين بمُدَّيْ برّ وحظهما من

---

(١) في الأوسط.

(٢) مخمصة: جوع.

(٣) أي: يفسد ويتعفن.

(٤) مجمع الزوائد ٥/٣٧.

(٥) الأموال (٦١١).

(٦) في الأصل: «لن»، وما أثبتناه من كتاب الأموال.

(٧) يريد: أنه ليس لهم طعام إلى ذلك، فلا يجدون غيره.

الخل والزيت، قالوا: تكفلنا[1] لك يا أمير المؤمنين، هو علينا، قد أكثر الله من الخير وأوسع، قال: فنعم إذاً. كذا في الكنز[2]. وأخرجه الطبراني[3] أيضاً عن قيس نحوه، قال الهيثمي[4]: ورجاله رجال الصحيح خلا عبدالله بن أحمد وهو ثقة مأمون.

كيف كانت نفقة النبي ﷺ

(قصة بلال رضي الله عنه في ذلك مع مشرك)

أخرج البيهقي[5] عن عبدالله الهَوْزني، قال: لقيت بلالاً رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ بحلب، فقلت: يا بلال، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت أَلي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، فكان إذا أتاه المسلم فرآه عائلاً يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشتري البُـرْدة والشيء فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين، فقال: يا بلال، إن عندي سَعَة فلا تستقرض من أحد إلا مني، ففعلت. فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا المشرك في عصابة من التجار فلما رآني قال: يا حبشي! قلت: يا لبيهْ. فتجهمني[6] وقال قولاً عظيماً ـ أو غليظاً ـ وقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب، قال: إنما بينك وبينه أربع ليال، فآخذك بالذي لي عليك، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك، وإنما أعطيتك لتصير لي عبداً فأذرك ترعى في الغنم كما

---

(١) هكذا في الأصل، وفي الأموال: نكفل.

(٢) كنز العمال ٢/٣١٨ (١١٦٨٥).

(٣) المعجم الكبير (١٠١١).

(٤) مجمع الزوائد ٥/٢١٣.

(٥) السنن الكبرى ٦/٨٠ و٩/٢١٥.

(٦) أي: لقيني بالغلظة والوجه الكريه. (م)

كنت قبل ذلك؛ قال: فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صلَّيت العَتَمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي، فقلت: يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - إنَّ المشرك الذي ذكرت لك أني أتديَّن[1] منه قد قال كذا وكذا، وليس عندك ما يقضي عني ولا عندي وهو فاضحي، فأْذن لي أن آتي بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي عني.

فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ونعلي عند رأسي فاستقبلت بوجهي الأفق، فكلما نمت انتبهت، فإذا رأيت عليَّ ليلاً نمت حتى انشق عمود الصبح الأول، فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يدعو: يا بلال أجبْ رسول الله ﷺ. فانطلقت حتى آتيه، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن، فأتيت رسول الله ﷺ فاستأذنت، فقال لي رسول الله: «أبشر، فقد جاءك الله بقضاء دينك»، فحمدت الله، وقال: «ألم تمرَّ على الركائب المناخات الأربع؟» قال: قلت: بلى، قال: «فإن لك رقابهن وما عليهن - فإذا عليهنَّ كسوة وطعام أهـداهنَّ له عظيم فَدَك - فاقبُضهن إليك ثم اقضِ دينـك» قال: ففعلت، فحططت عنهنَّ أحمالهنَّ، ثم علفتهنَّ، ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح؛ حتى إذا صلَّى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع، فجعلت أصبعي في أذنيَّ فقلت: من كان يطلب من رسول الله ﷺ دَيْناً فليحضر، فما زلت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبقَ على رسول الله ﷺ دَيْن في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف. ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسـول الله ﷺ قاعـد في المسجد وحده، فسلَّمت عليه فقال: «ما فعل ما قِبَلك؟» قلت: قضى الله كلَّ شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبقَ شيء، قال: «فَضَـل شيء؟» قلت: نعم، ديناران؛ قال: «انظر أن تريحني منهما؛ فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منهما»، فلم يأتنا أحد، فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني، حتى إذا كان في آخر

---

(١) أتديَّن: أي آخذ ديناً.

النهار جاء راكبان، فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلَّى العَتَمة دعاني فقال: «ما فعل الذي قِبَلك؟» قلت: قد أراحك الله منه، فكبَّر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك، ثم اتَّبعته حتى جاء أزواجه فسلَّم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته. فهذا الذي سألتني عنه. كذا في البداية[١]. وأخرجه الطبراني[٢] أيضاً عن عبدالله نحوه، كما في الكنز[٣].

قسم المال

قسم النبي ﷺ المال وكيف كان قسمه

(حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في ذلك)

أخرج الطبراني[٤] عن أم سَلَمة رضي الله عنها، قالت: إني لأعلم أكثر مال قدم على النبي ﷺ حتى قبضه الله تعالى، قدم عليه في جُنْح الليل خريطة[٥] فيها ثمان مئة درهم وصحيفة، فأرسل بها إليّ وكانت ليلتي، ثم انقلب بعد العشاء الآخرة فصلَّى في الحجرة في مصلاَّه وقد مهدت له ولنفسي فأنا أنتظر، فأطال ثم خرج ثم رجع، فلم يزل كذلك حتى دُعيَ لصلاة الصبح، فصلَّى ثم رجع، فقال: «أين تلك الخريطة التي فتنتني البارحة؟» فدعا بها فَقَسَمها. قلت: يا رسول الله صنعت شيئاً لم تكن تصنعه؟! فقال: «كنت أصلي فأوتي بها[٦]، فأنصرف حتى أنظر إليها ثم أرجع فأصلِّي». قال الهيثمي[٧]: رواه الطبراني بأسانيد وبعضها جيد.

---

(١) البداية ٦/٥٥.
(٢) المعجم الكبير (١١١٩).
(٣) كنز العمال ٤/٣٩ (١٨٦١٥).
(٤) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٩٩٩) و(١٠٠٠).
(٥) الخريطة: الوعاء من الجلد.
(٦) يعني: تخطر على بالي.
(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٥.

(قسمه ثمانين ألفاً بعثها العلاء بن الحضرمي إليه ﷺ)

وأخرج الحاكم[١] عن حُمَيد بن هلال، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً، فما أتى رسول الله ﷺ مالٌ أكثر منه لا قبلها ولا بعدها، فأمر بها ونُثِرت على حَصير، ونُودي بالصلاة، فجاء رسول الله ﷺ يميل على المال قائماً، فجاء الناس وجعل يعطيهم، وما كان يومئذٍ عَددٌ ولا وزن وما كان إلا قبضاً؛ فجاء العباس رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله إني أعطيت فدائي وفداء عقيل[٢] يوم بدر ولم يكن لعقيل مال، أعطني من هذا المال. فقال رسول الله ﷺ: «خذ» فحثى في خَمِيصة[٣] كانت عليه، ثم ذهب ينصرف فلم يستطع، فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ارفع عليّ، فتبسَّم رسول الله ﷺ (حتى خرج ضاحكه أو نابه، قال: «ولكن أعِدْ في المال طائفة وقم بما تطيق»، ففعل، فانطلق بذلك المال)[٤] وهو يقول[٥]: أمَّا أحد ما وعد الله فقد أنجز لي، ولا أدري الأخرى: ﴿قُلْ لِمَنْ في أَيْديكُمْ مِنَ الأَسْرَى إنْ يَعْلَم اللهُ في قُلُوبِكمْ خَيْراً يُؤتِكُمْ خَيْراً ممَّا أخِذَ منْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[٦]، هذا خير مما أخذ مني، ولا أدري ما يصنع بالمغفرة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم. وأخرجه ابن سعد[٧] عن حُمَيد بن هلال بمعناه ولم يذكر أبا بردة ولا أبا موسى.

---

(١) الحاكم ٣/٣٢٩.

(٢) هو عقيل بن أبي طالب.

(٣) الخميصة: هي ثوب خز أو صوف معلم.

(٤) من طبقات ابن سعد.

(٥) القائل هو العباس.

(٦) الأنفال ٧٠.

(٧) طبقاته ٤/١٥ ـ ١٦.

قسم أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه المال وتسويته في القسم

(صنيع أبي بكر رضي الله عنه في هذا الأمر وبيت المال في عهده)

أخرج ابن سعد[1] عن سَهْل بن أبي حَثْمة وغيره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان له بيت مال بالسُّنْح[2] معروف ليس يحرسه أحد، فقيل له: يا خليفة رسول الله ألا تجعل على بيت المال من يحرسه؟ فقال: لا يُخاف عليه، فقلت: لم؟ قال: عليه قفل، وكان يعطي ما فيه (حتى)[3] لا يبقى فيه شيء. فلما تحوَّل أبو بكر إلى المدينة حوَّله فجعل بيت ماله في الدار التي كان فيها، وكان قدم عليه مال من معادن القَبَلِيَّة[4] ومن معادن جهينة كثير، وانفتح معدن بني[5] سُلَيم في خلافة أبي بكر فقُدِمَ عليه منه بصدقته، فكان يوضع ذلك في بيت المال، فكان أبو بكر يقسمه على الناس نُقَراً نُقَراً[6]، فيصيب كل مئة إنسان كذا وكذا، وكان يسوِّي بين الناس في القَسْم: الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير فيه (سواء)[7]، وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيحمل في سبيل الله، واشترى عاماً قطائف[8] أتيَ بها من البادية ففرقها في أرامل أهل المدينة في الشتاء.

---

(١) طبقاته ٣/٢١٣.

(٢) السُّنح: موضع بعوالي المدينة، كان أبو بكر قد تزوج هناك، فله بيت فيه.

(٣) من طبقات ابن سعد.

(٤) ناحية من ساحل البحر.

(٥) في الأصل: «أبي» خطأ.

(٦) في الأصل: «نَفَراً نفراً» مصحفة، والنقر: واحدة نُقْرة، وهي القطعة المذابة من الذهب والفضة.

(٧) من ابن سعد.

(٨) قطائف: جمع قطيفة، وهي نوع من الأكسية.

فلما توفي أبو بكر ودفن دعا عمر بن الخطاب الأمناء ودخل بهم بيت مال أبي بكــر ومعـه عبـدالـرحمن بن عوف وعثمـان بن عفـان رضي الله عنهم (وغيرهما)[1]، ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهماً، ووجدوا خَيْشة للمال فنُفضت فوجدوا فيها درهماً، فترحَّموا على أبي بكر؛ وكان في المدينة وزَّان على عهد رسول الله ﷺ وكان يزن ما كان عند أبي بكر من مال فسئل الوزَّان: كم بلغ ذلك المال الذي ورد على أبي بكر؟ قال: مئتي ألف. كذا في الكنز[2].

(حديث إسماعيل بن محمد وغيره في تسوية الصديق في تقسيم المال)

وأخرج أحمد في «الزهد» عن إسماعيل بن محمد أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قَسَم قَسْماً فسوَّى فيه بين الناس، فقال له عمر رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله، تسوِّي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس؟ فقال أبو بكر: إنما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسطه، وإنما فضله في أجورهم.

وعند أبي عبيد[3] عن (يزيد)[4] بن أبي حبيب وغيره أن أبا بكر كُلِّم في أن يفضِّل بين الناس في القَسْم، فقال: فضائلهم عند الله، وأما هذا المعاش فالتسوية فيه خير. كذا في الكنز[5]. وعند البيهقي[6] عن أسلم، قال: ولي أبو بكر، فقسم بين الناس بالسوية، فقيل لأبي بكر: يا خليفة رسول الله لو فضَّلت المهاجرين والأنصار، فقال: أشتري منهم شرى؟، فأما هذا المعاش فالأسوة فيه خير من الأثرة. وعن عمر بن عبدالله مولى غَفْرة قال: قسم أبو بكر أول

---

(١) من ابن سعد.
(٢) كنز العمال ١٣١/٣ (١٤٠٨٠).
(٣) الأموال (٦٤٩).
(٤) من الأموال.
(٥) كنز العمال ٣٠٦/٢ (٨٥٤٣).
(٦) السنن الكبرى ٣٤٨/٦.

ما قسم فقال له عمر بن الخطاب: فَضِّل المهاجرين الأولين وأهل السابقة، فقال: أشتري منهم سابقتهم؟ فقسم فسوَّى.

(قصة مال البحرين وقَسْمه بين الناس)

وأخرج البيهقي[1] أيضاً وابن أبي شيبة[2] والبزّار[3] والحسن بن سفيان عن عمر مولى غَفْرة، قال: لمَّا توفي رسول الله ﷺ جاء مال من البحرين فقال أبو بكر رضي الله عنه: مَن كانَ له على رسول الله ﷺ شيء أو عِدَة فليقم فليأخذ. فقام جابر رضي الله عنه فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن جاءني مال من البحرين لأعطينَّك هكذا وهكذا» ـ ثلاث مرات حثا بيده ـ فقال له أبو بكر: قم فخذ بيدك، فأخذ فإذا هي خمس مئة درهم، فقال: عدُّوا له ألفاً، وقسم بين الناس عشرة دراهم عشرة دراهم، وقال: إنَّما هذه مواعيد وعدها رسول الله ﷺ الناس؛ حتى إذا كان عام مقبل جاءه مال أكثرُ من ذلك المال، فقسم بين الناس عشرين درهماً عسرين درهماً، وفَضَلت منه فَضْلة فقسم للخدم خمسة دراهم خمسة دراهم، وقال: إن لكم خداماً يخدمون لكم ويعالجون لكم فرضخنا[4] لهم، فقالوا: لو فضّلت المهاجرين والأنصار لسابقتهم ولمكانهم من رسول الله ﷺ، فقال: أجر أولئك على الله، إنَّ هذا المعاش لَلأُسْوة فيه خير من الأُثرة؛ فعمل بهذا ولايته ـ فذكر الحديث كما سيأتي كذا في الكنز[5].

وقد تقدّم عَدْلُ علي رضي الله عنه وتسويته في القَسْم وما قال علي لعربية أعطاها نحو ما أعطى مولاة لها: إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أرَ فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما الصلاة والسلام[6].

---

(١) نفسه ٦/٣٥٠.
(٢) ابن أبي شيبة ١٢/٣٠٣ ـ ٣٠٨.
(٣) كشف الأستار (١٧٣٦).
(٤) الرضخ: العطية القليلة.
(٥) كنز العمال ٣/١٢٧ (١٤٠٥٦).
(٦) علقنا على هذا القول في موضعه، فراجعه.

قسم عمر الفاروق رضي الله عنه وتفضيله على السابقة والنسب

(صنيعه رضي الله عنه في ذلك وذكر الرواتب التي فرضها على السابقة والنسب)

أخرج ابن أبي شيبة والبزَّار والبيهقي عن عمر مولى غَفْرة - فذكر الحديث كما تقدَّم آنفاً[1]، وفيه فلما مات أبو بكر رضي الله عنه استخلف عمر رضي الله عنه، ففتح الله عليه الفتوح فجاءه أكثر من ذلك، فقال: قد كان لأبي بكر في هذا المـال رأي ولي رأي آخر، لاأجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه؛ ففضَّل المهاجرين والأنصار، ففرض لمن شهد بدراً منهم خمسة آلاف خمسة آلاف، ومن كان إسلامه قبل إسلام أهل بدرفرض له أربعة آلاف أربعة آلاف. وفرض لأزواج رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً لكل امرأة إلا صفية وجُوَيْرِيَة رضي الله عنهما ففرض لكل واحدة ستة آلاف فأبَينَ أن يأخذنها، فقال: إنما فرضتُ لهنَّ بالهجرة، فقلنَ: ما فرضتَ لهنَّ بالهجرة، إنما فرضت لهنَّ لمكانهنَّ من رسول الله ﷺ ولنا مثل مكانهنّ، فأبصر ذلك فجعلهنَّ سواءً. وفرض للعباس ابن عبـدالمطلب رضي الله عنه اثني عشر ألفاً لقرابة رسول الله ﷺ، وفرض لأسامة بن زيد رضي الله عنه أربعة آلاف، وفرض للحسن والحسين رضي الله عنهمـا خمسة آلاف خمسة آلاف، فألحقهما بأبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ، وفرض لعبدالله بن عمر رضي الله عنه ثلاثة آلاف، فقال: يا أبت فرضت لأسامة بن زيد (أربعة آلاف)[2]، وفرضت لي ثلاثة آلاف؟! فما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لك! وما كان له من الفضل ما لم يكن لي! فقال: إن أباه كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وهو كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك!!.

(١) خرّجناه قبل قليل.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المصادر لا يستقيم النص من غيرها.

وفرض لأبناء المهاجرين ممن شهد بدراً ألفين ألفين، فمر به عمر بن أبي سَلَمة رضي الله عنهما فقال: زيدوه ألفاً ـ أو قال زده ألفاً ـ يا غلام، فقال محمد ابن عبدالله[1]: لأي شيء تزيده علينا؟ ما كان لأبيه من الفضل ما كان لآبائنا! قال: فرضت له بأبي سَلَمة ألفين وزدته بأم سَلَمة رضي الله عنها ألفاً، فإن كانت لك أم مثل أم سَلَمة زدتك ألفاً. وفرض (لابن)[2] لعثمان بن عبيدالله بن عثمان وهو ابن أخي طلحة بن عبيدالله رضي الله عنهم ـ يعني عثمان بن عبيدالله ـ ثمان مئة، وفرض للنضر بن أنس ألفي درهم، فقال له طلحة: جاءك ابن عثمان مثلُه ففرضتَ له ثمان مئة وجاءك غلام من الأنصار ففرضت له في ألفين، فقال: إني لقيت أبا هذا يوم أحد فسألني عن رسول الله ﷺ فقلت: ما أُراه إلا قد قُتل، فسلَّ سيفه وسدَّد زَنْده وقال: إن كان رسول الله ﷺ قد قتل فإنَّ الله حي لا يموت، فقاتل حتى قتل، وهذا يرعى الغنم فتريدون أجعلهما سواءً؟!. فعمل عمر عُمُره بهذا ـ فذكر الحديث كما سيأتي شيء منه، واللفظ للبزَّار كما في المجمع[3]، وقال: وفيه أبو معشر نَجِيح ضعيف يعتبر بحديثه. إ هـ.

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن جحش، وأبوه من شهداء أحد رضي الله عنهما.

(٢) إضافة مني لابد منها حتى يستقيم النص، ويتسق معه القول: «وهو ابن أخي طلحة ابن عبيدالله»، ولعل المقصود هو عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله وهو صحابي صغير. ويعضد هذا الذي ذهبتُ إليه أن الكلام هنا في معرض الفرض لأبناء الصحابة، ثم تدبر قول طلحة فيما يأتي: «جاءك ابن عثمان مثلُه ففرضت له»، فالكلام على «ابن عثمان» وليس على عثمان، كما جاء في المطبوع من مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٦/١٢)، والبيهقي وغيرهما، فهذا كله وهم، بل أنكر الذهبي أن يكون عثمان قد أسلم أصلاً ـ وإن رده الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤٦٢/٢ ـ. وهذا مما فات شيخنا علامة الهند ومحدثه حبيب الرحمن الأعظمي ـ يرحمه الله ـ فلم يتنبه إليه عند نشره لكشف الأستار، والله الموفق.

(٣) مجمع الزوائد ٤/٦.

(حديث أنس رضي الله عنه في ذلك)

وعند البيهقي[1] عن أنس بن مالك رضي الله عنه وابن المسيِّب أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كتب المهاجرين على خمسة آلاف، والأنصار على أربعة آلاف، ومن لم يشهد بدراً من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف، فكان منهم: عمر بن أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومي، وأسامة بن زيد، ومحمد ابن عبدالله بن جحش الأسدي، وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم، فقال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: إنَّ ابن عمر ليس من هؤلاء، إنَّه وإنّه[2]! فقال ابن عمر: إن كان لي حق فأعطنيه وإلا فلا تعطني، فقال عمر لابن عوف: اكتبه على خمسة آلاف واكتبني على أربعة آلاف، فقال عبدالله: لا أريد هذا، فقال عمر: والله لا أجتمع أنا وأنت على خمسة آلاف. وأخرجه ابن أبي شيبة[3] نحوه، كما في الكنز[4].

(حديث زيد بن أسلم في ذلك)

وعند ابن عساكر عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فرض للناس فرض لعبدالله بن حنظلة رضي الله عنهما ألفي درهم، فأتاه طلحة رضي الله عنه بابن أخ له ففرض له دون ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، فضَّلت هذا الأنصاري على ابن أخي؟ فقال: نعم، لأني رأيت أباه يستتر بسيفه يوم أحد كما يستتر الجمل. كذا في الكنز[5].

---

(١) السنن الكبرى ٦/٣٥٠.

(٢) أي: أنه أعلى منهم.

(٣) ابن أبي شيبة ١٢/٣١١.

(٤) كنز العمال ٢/٣١٥ (١١٦٤٧).

(٥) كنز العمال ٢/٣١٩ (١١٦٩٥).

(حديث ناشرة اليزنيّ في ذلك)

وأخرج أحمد[1] عن ناشِرَة بن سُميٍّ اليزَني، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجابية[2] وهو يخطب الناس: إن الله عز وجل جعلني خازناً لهذا المال وقاسمه، ثم قال: بل الله يقسمه، وأنا بادىء بأهل النبي ﷺ ثم أشرفهم. ففرض لأزواج رسول الله ﷺ عشرة آلاف إلا جويرية وصفية وميمونة رضي الله عنهن. قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا، فعدل بينهنَّ عمر؛ ثم قال: إني بادىء بأصحابي المهاجرين الأوَّلين - فإنّا أُخرجنا من ديارنا ظلماً وعدواناً - ثم أشرفهم، ففرض لأهل بدر منهم خمسة آلاف ولمن شهد بدراً من الأنصار أربعة آلاف، وفرض لمن شهد أحداً ثلاثة آلاف. قال: ومن أسرع بالهجرة أسرع به العطاء ومن أبطأ بالهجرة أبطأ به العطاء، فلا يلومنّ امرؤ إلا مناخ راحلته، وإني أعتذر إليكم من عزل خالد بن الوليد، إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضَعَفَة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان، فنزعته، ووليت أبا عبيدة، فقال أبو عمرو بن حفص: والله ما أعذرت يا عمر بن الخطاب، لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله ﷺ، وغمدت سيفاً سلّه رسول الله ﷺ، ووضعت لواء نصبه رسول الله ﷺ، وحسدت ابن العم!! فقال عمر بن الخطاب: إنك قريب القرابة، حديث السن، مُغْضَب[3] في ابن عمك. قال الهيثمي[4]: رواه أحمد ورجاله ثقات. إ هـ. وأخرجه البيهقي[5] عن ناشِرَة بن سُمَيّ اليزني نحوه إلاَّ أنه لم يذكر معذرة عزل خالد وما بعده.

---

(١) أحمد ٣/٤٧٥.

(٢) قرية من أعمال دمشق.

(٣) وتروى: «مُعْصَب» بالمهملة، أي: أتى بالعصبية.

(٤) مجمع الزوائد ٦/٣.

(٥) السنن الكبرى ٦/٣٤٩.

تدوين عمر رضي الله عنه الديوان للعطايا

(حال عمر عندما قدم عليه أبو موسى بالمال الكثير وصنيعه في قَسْمه)

أخرج ابن سعد[1]، والبيهقي[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بثمان مئة ألف درهم، فقال لي: بماذا قدمت؟ قلت: قدمت بثمان مئة ألف درهم، فقال: أطَيِّبٌ ويلك؟ قلت: نعم. فبات عمر ليله أرِقاً حتى إذا نُودي بصلاة الصبح قالت له امرأته: ما نمت الليلة! قال: كيف ينام عمر بن الخطاب وقد جاء الناس ما لم يكن يأتيهم مثلُه مذ كان الإسلام؟! فما يؤمن عمر لو هلك وذلك المال عنده فلم يضعه في حقه؟! فلما صلَّى الصبح اجتمع إليه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم: إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم مثلُه مذ كان الإسلام، وقد رأيت رأياً فأشيروا عليّ، رأيت أكيل للناس بالمكيال؛ فقالوا: لا تفعل يا أمير المؤمنين، الناس يدخلون في الإسلام ويكثر المال ولكن أعطهم على كتاب[3]، فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه. قال: فأشيروا عليّ بمن أبدأ منهم؟ قالوا: بك يا أمير المؤمنين إنك وليّ ذلك الأمر - ومنهم من قال: أمير المؤمنين أعلم - قال: لا، ولكن أبدأ برسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب إليه؛ فوضع الديوان على ذلك، بدأ ببني هاشم والمطَّلب وأعطاهم جميعاً، ثم أعطى بني عبد شمس، ثم بني نوفل بن عبد مناف؛ وإنما بدأ ببني عبد شمس لأنه كان أخا هاشم لأمه. كذا في الكنز[4].

---

(١) طبقاته ٣/٣٠٠.

(٢) السنن الكبرى ٦/٣٦٤.

(٣) أي: على سجل.

(٤) كنز العمال ٢/٣١٥ (١١٦٥٣).

(تدوين عمر الديوان للعطايا وإعطاؤه قرابة النبي ﷺ أولاً)

وعند ابن سعد[1] والطبري[2] من طريقه عن جبير بن الحويرث أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما استشار المسلمين في تدوين الديوان، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال ولا تمسك منه شيئاً. وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: أرى مالاً كثيراً يسع الناس وإن لم يحصوا حتى يُعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشية أن ينتشر الأمر. فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: يا أمير المؤمنين، قد جئتُ الشام فرأيت ملوكها قد دوَّنوا ديواناً وجنَّدوا جنوداً، فدوِّن ديواناً وجنِّد جنوداً، فأخذ بقوله، فدعا عقيل بن أبي طالب ومَخرَمة بن نوفل وجبير بن مطعِم رضي الله عنهم ـ وكانوا من نُسَّاب قريش ـ فقال: اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا فبدؤوا ببني هاشم، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه، ثم عمر وقومه على الخلافة. فلما نظر فيه عمر قال: وددت ـ والله ـ أنه هكذا ولكن ابدؤوا بقرابة النبي ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله. كذا في الكنز[3].

(ما وقع بين عمر وبني عديٍّ في قصة قَسْم المال)

وعند ابن سعد أيضاً[4] والطبري[5] من طريقه عن أسلم قال: فجاءت بنو عديّ إلى عمر، فقالوا: أنت خليفة رسول الله ﷺ، ـ قال: أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله ـ قالوا: وذاك، فلو جعلتَ نفسكَ حيث جعلكَ هؤلاء القوم. قال: بَخٍ بخٍ بني عدي! أردتم الأكل على ظهري وأن أذهِب حسناتي لكم؟! لا والله، حتى تأتيكم الدعوة وإن أُطْبِقَ عليكم الدفتر ـ يعني ولو أن

---

(١) طبقاته ٣/٢٩٥.
(٢) تاريخه ٤/٢٠٩.
(٣) كنز العمال ٢/٣١٦ (١١٦٥٧).
(٤) طبقاته ٣/٢٩٥.
(٥) تاريخه ٥/٢١٠.

تُكتبوا آخر الناس - إنْ لي صاحبين سلكا طريقاً فإن خالفتهما خولف بي، والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا (نرجو)[1] ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد ﷺ، فهو شرفُنا، وقومُه أشرف العرب، ثم الأقرب فالأقرب؛ إنَّ العرب شَرُفت برسول الله ﷺ، ولو أن بعضنا يلقاه إلى آباء كثيرة، وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة، مع ذلك - والله - لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أوْلى بمحمد منا يوم القيامة، فلا ينظر رجل إلى القرابة، وليعملْ لما عند الله، فإن من قصَّر به عمله لم يسرع به نسبه.

(رجوع عمر إلى رأي أبي بكر وعلي رضي الله عنهم في القَسْم)

أخرج البزَّار[2] عن عمر بن عبدالله مولى غَفْرة، قال: قدم على أبي بكر رضي الله عنه مال من البحرين، فذكر الحديث بطوله كما تقدَّم، وفيه: فخرج يوم الجمعة - أي عمر رضي الله عنه - فحمد الله وأثنى عليه وقال: قد بلغني مقالة قائلكم: لو قد مات عمر - أو قد مات أمير المؤمنين - أقمنا فلاناً فبايعناه، وكانت إمرة أبي بكر فلتة. أجل، والله لقد كانت فلتة، ومن أين لنا مثل أبي بكر نمد أعناقنا إليه كما نمد أعناقنا إلى أبي بكر؟! وإن أبا بكر رأى رأياً ورأى أبو بكر أن يقسم بالسويَّة، ورأيت أنا أن أُفضِّل، فإن أعش إلى هذه السنة فسأرجع إلى رأي أبي بكر فرأيه خير من رأيي - فذكر الحديث. قال الهيثمي[3]: وفيه أبو معشر نَجِيح ضعيف يعتبر بحديثه.

---

(١) من تاريخ الطبري.

(٢) كشف الأستار (١٧٣٦).

(٣) مجمع الزوائد ٦/٦.

إعطاء عمر رضي الله عنه المال

(إعطاء عمر العباس رضي الله عنهما بقية بيت المال)

أخرج ابن سعد[1] عن الحسن، قال: بقي في بيت مال عمر رضي الله عنه شيء بعد ما قسم بين الناس، فقال العباس رضي الله عنه لعمر وللناس: أرأيتم لو كان فيكم عم موسى عليه السلام أكنتم تكرمونه؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أحق به، أنا عم نبيكم ﷺ. فكلَّم عمر الناس فأعطوه تلك البقية التي بقيت.

(حديث عائشة رضي الله عنها في ذلك)

وأخرج أبو يَعْلى[2] عن عائشة رضي الله عنها أن دُرْجاً[3] أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فنظر إليه أصحابه فيمن؟ فقال: أتأذنون أن أبعث به إلى عائشة لحبِّ رسول الله ﷺ إياها؟ قالوا: نعم، فأتى به عائشة ففتحته، فقيل: هذا أرسل به إليك عمر بن الخطاب، فقالت: ماذا فُتِحَ على ابن الخطاب بعد رسول الله ﷺ؟! اللهمَّ لا تبقني لعطيته قابل. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح.

(حديث أنس رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج ابن سعد عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: استعملني أبو بكر رضي الله عنه على الصَّدَقة، فقدمتُ وقد مات أبو بكر فقال عمر رضي الله عنه: يا أنس أجئتنا بظَهْر؟ قلت: نعم، قال: جِئْنا بالظَّهْر والمال لك.

---

(١) طبقاته ٤/٣٠.

(٢) لم نقف عليه في مسنده؟

(٣) الدُّرْج: كالسفط الصغير تضع فيه المرأة خف متاعها وطيبها.

(٤) مجمع الزوائد ٦/٦.

قلت: هو أكثر من ذاك. قال: وإن كان هو لك؛ وكان المال هو أربعة آلاف، فكنت أكثر أهل المدينة مالاً. كذا في الكنز[1].

(قصة إعطائه رجلاً أصابته ضربة في سبيل الله)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن عبدالله بن عُبيد بن عُمير، قال: بينما الناس يأخذون أُعطِياتهم بين يدي عمر إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضربة، قال: فسأله فأخبره أنه أصابته في غزاة كان فيها، فقال: عُدُّوا له ألفاً، فأعـطى الـرجل ألف درهم، ثم حول المال ساعة، ثم قال: عدُّوا له ألفاً، فأعـطى الرجل ألفاً أخرى؛ قال له أربع مرات كل ذلك يعطيه ألف درهم. فاستحيَى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج، قال: فسأل عنه فقيل له: إنا رأينا أنه استحيَى من كثرة ما أُعطي فخرج؛ فقال عمر: أما ـ والله ـ لو أنه مكث مازلت أعطيه ما بقي من المال درهم، رجل ضُرب ضربة في سبيل الله خضَّرت وجهه!.

(قَسْم علي بن أبي طالب رضي الله عنه المال)

أخرج أبو عبيد في الأموال[3] عن علي رضي الله عنه أنه أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات، ثم أتاه مال من أصبهان، فقال: اغدوا إلى عطاء رابع، إني لست بخازنكم، فقسم الحبال[4] فأخذها قوم، وردّها قوم. كذا في الكنز[5].

---

(١) كنز العمال ٣/١٤٨ (١٤١٩٤).
(٢) حلية الأولياء ٣/٣٥٥.
(٣) الأموال (٦٧٣).
(٤) لعل المراد بها: الإبل؟
(٥) كنز العمال ٢/٣٢٠.

قَسْم عمر وعلي رضي الله عنهما جميع ما في بيت المال

(قَسْم عمر المال ورده على رجل كلّمه في إبقائه)

أخرج البيهقي[1] عن يحيى بن سعيد، عن أبيه، قال: قال عمر بن الخطاب لعبدالله بن الأرقم رضي الله عنهما: اقسم بيت مال المسلمين في كل شهر مرة، اقسم مال المسلمين في كل جمعة مرة، ثم قال: اقسم بيت المال في كل يوم مرة، قال: فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين، لو أبقيت في (بيت)[2] مال المسلمين بقية تعدّها لنائبة أو صوت ـ يعني خارجة ـ قال: فقال عمر للرجل الذي كلَّمه: جرى الشيطان على لسانك، لقَّنني الله حجتها ووقاني شَرَّها، أعدّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ طاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ.

(حديث ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك)

وعند أبي نعيم في الحلية[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قدم على عمر مال من العراق فأقبل يَقْسمه، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين لو أبقيت من هذا المال لعدو إن حضر أو نائبة إن نزلت. فقال عمر: ما لك قاتلك الله؟! نطق بها على لسانك شيطان، لقَّاني الله حجَّتها، والله لا أعصينَّ الله اليوم لغدٍ، لا، ولكن أعدُّ لهم ما أعدَّ لهم رسول الله ﷺ.

(قصة عمر مع عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما في ذلك)

وعند ابن عساكر عن سَلَمة بن سعيد، قال: أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمال، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين لو حَبَسْتَ من هذا المال في بيت المال لنائبةٍ تكون أو أمر يحدث، فقال: كلمةٌ ما عرضَ بها إلا شيطان، لقَّاني الله حجَّتها ووقاني فتنتها، أعصي

---

(١) السنن الكبرى ٦/٣٥٧.

(٢) من الكنز (١١٦٥٢).

(٣) حلية الأولياء ١/٤٥.

الله العام مخافة قابل؟! أعدّ لهم تقوى الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[1]؛ ولتكون[2] فتنة على من يكون بعدي!. كذا في منتخب الكنز[3].

(كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري في ذلك)

وأخرج ابن سعد[4] وابن عساكر، كما في الكنز[5] عن الحسن، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى رضي الله عنهما:

«أما بعد: فأعلم[6] يوماً من السنة لا يبقى في بيت المال درهم، حتى يكتسح اكتساحاً، حتى يعلم الله أني قد أدَّيت إلى كل ذي حقٍّ حقَّه».

(كتاب عمر إلى حذيفة في ذلك)

وأخرج ابن سعد[7] عن الحسن[8]، قال: كتب عمر إلى حذيفة رضي الله عنهما أن أعطِ الناس أعطيتهم وأرزاقهم! فكتب إليه: إنَّا قد فعلنا وبقي شيء كثير. فكتب إليه عمر: إنَّه فيئهم الذي أفاء الله عليهم، ليس هو لعمر ولا لآل عمر؛ اقسمه بينهم.

---

(١) الطلاق ١ ـ ٢.
(٢) أي كلمة عبدالرحمن.
(٣) منتخب الكنز ٣٩١/٤.
(٤) طبقاته ٣٠٣/٣.
(٥) كنز العمال ٢١٧/٢ (١١٦٧١).
(٦) أي: أريد أن أعلم.
(٧) طبقاته ٢٩٩/٣.
(٨) الحسن البصري.

(صنيع علي رضي الله عنه في قسم جميع المال)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن علي بن ربيعة الوالبي (عن علي بن أبي طالب)[2] قال: جاءه ابن النبَّاج فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صَفْراء وبَيْضاء[3]، فقال: الله أكبر! فقام متوكئاً على ابن النبّاج حتى قام على بيت مال المسلمين، فقال:

هذا جناي وخياره فيهْ وكلُّ جانٍ يَدُه إلى فيهْ

يا ابن النبَّاج عليَّ بأشياع الكوفة، قال: فنُودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء، ويا بيضاء، غُرِّي غيري، ها، وها؛ حتى ما بقي منه دينار ولا درهم. ثم أمره بنَضْحه وصلَّى فيه ركعتين.

وعن مُجَمِّع التَّيمي، قال: كان علي رضي الله عنه يكنس بيت المال ويصلي فيه يتخذه مسجداً رجاءَ أن يشهد له يوم القيامة. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[4] عن مُجَمِّع التَّيْمي نحوه.

وعن معاذ بن العلاء، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ما أصبت من فيئكم إلا هذه القارورة أهداها إليَّ الدِّهقان، ثم نزل إلى بيت المال ففرَّق كل ما فيه، ثم جعل يقول:

أفلح من كانت له قَوْصَرة[5] يأكل منها كلّ يوم مرّهْ

وعن عَنْتَرة الشيباني، قال: كان علي رضي الله عنه يأخذ في الجزية والخراج من أهل كل صناعة من صناعته وعمل يده، حتى يأخذ من أهل الإبر الإبر والمسالّ[6] والخيوط والحبال، ثم يقسمه بين الناس؛ وكان لا يدع في بيت

---

(١) حلية الأولياء ١/٨١.

(٢) من الحلية لا يستقيم المعنى من غيرها.

(٣) أي: من ذهب وفضة.

(٤) الاستيعاب ٣/٤٩.

(٥) القوصرة: وعاء من قصب يعمل للتمر.

(٦) هي الإبرة الكبيرة التي تخاط بها العدول (المخيط).

المال مالاً يبيت فيه حتى يقسمه؛ إلا أن يغلبه شغل فيصبح إليه، وكان يقول: يا دنيا، لا تغريني وغُرِّي غيري، وينشد:

هذا جنايَ وخياره فيهْ وكلُّ جانٍ يَدهُ إلى فيهْ

وأخرج أبو عبيد[١] عن عنترة، قال: أتيتُ علياً رضي الله عنه يوماً فجاءه قنبر، فقال: يا أمير المؤمنين إنَّك رجل لا تبقي[٢] شيئاً، وإنَّ لأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وقد خبأتُ لك خبيئة، قال: وما هي؟ قال: انطلق فانظر ماهي، قال: فأدخله بيتاً فيه باسنة[٣] مملوءة آنية ذهباً وفضة فلما رآها علي، قال: ثكلتك أمُّكَ! لقد أردت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة؟! ثم جعل يزنها ويعطي كل عَريف[٤] بحصَّته؛ ثم قال:

هذا جناي وخياره فيهْ وكلُّ جانٍ يَدهُ إلى فيهْ

لا تغريني، وغرِّي غيري!. كذا في منتخب الكنز[٥]. وأخرج أحمد في الزهد ومسدَّد عن مجمِّع نحو ما تقدم عن أبي نعيم في الحلية، كما في المنتخب[٦].

رأي عمر رضي الله عنه في حق المسلمين في المال

(حديث أسلم في ذلك)

أخرج البيهقي[٧] عن أسلم، قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول:

---

(١) الأموال (٦٧٤).

(٢) هكذا في الأصل، وفي الأموال: «لا تليق» وكلاهما بمعنى.

(٣) في الأصل: «ما سنة» محرفة، والباسنة: قال أبو عبيد: الغرارة (وهو العدل).

(٤) في الأصل: «شريف» ولا معنى لها، وما أثبتناه من الأموال، والعريف: هو المسؤول عن قومه.

(٥) منتخب كنز العمال ٥٧/٥، وهو في الكنز برقم (٣٦٥٤٤).

(٦) نفسه، وهو في الكنز برقم (٣٦٥٤٦).

(٧) السنن الكبرى ٣٥١/٦.

اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه. ثم قال لهم: إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه، وإني قد قرأت آيات من كتاب الله سمعت الله يقول: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرىٰ فلِلَّهِ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبىٰ وَاليَتَامى وَالمَسَاكِين وَابن السَّبِيلِ كَيلا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَاتَّقوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ. لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[1] واللهِ ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤا الدَّارَ وَالإيمَانَ مِنْ قَبْلِهِم، يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا، وَيُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾[2]... الآية، واللهِ ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿وَالَّذِيْنَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[3]... الآية، واللهِ ما من أحد من المسلمين إلّا وله حق في هذا المال أُعطي منه أو مُنع حتى راعٍ بعَدَن.

(حديث مالك بن الحَدَثان في ذلك)

وأخرج أيضاً[4] عن مالك بن أوس بن الحَدَثان رضي الله عنه في قصة ذكرها قال: ثم تلا. ﴿إنما الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِيْنَ.....﴾[5] - إلى آخر الآية -، فقال: هذه لهؤلاء، ثم تلا: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾[6] - إلى آخر الآية -، ثم قال: هذا لهؤلاء، ثم تلا: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرىٰ﴾ - إلى آخر الآية -، ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِيْنَ﴾ - إلى آخر الآية -، ثم قال: هؤلاء المهاجرون، ثم تلا: ﴿وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ - إلى آخر الآية -، فقال: هؤلاء الأنصار، قال:

---

(١) الحشر ٧ - ٨.

(٢) الحشر ٩.

(٣) الحشر ١٠.

(٤) السنن الكبرى ٦/٣٥٢.

(٥) التوبة ٦٠.

(٦) الأنفال ٤١.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ - إلى آخر الآية -. قال: فهذه استوعبت الناس، ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق إلا ما تملكون من رقيقكم، فإن أَعِشْ - إن شاء الله - لم يبقَ أحد من المسلمين إلا سيأتيه حقُّه حتى الراعي بسروِ حِمير يأتيه حقه ولم يعرق فيه جبينه. وأخرجه أيضاً ابن جرير[1] عن مالك بن أوس نحوه، كما في التفسير لابن كثير[2].

قَسْم طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه المال

(قصة طلحة مع امرأته في ذلك)

أخرج الطبراني[3] بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى، عن جدته سُعْدَى رضي الله عنها، قالت: دخلتُ يوماً على طلحة - تعني ابن عبيدالله رضي الله عنه - فرأيت منه ثِقَلاً، فقلت له: ما لك؟ لعله رابك منا فنعتبك[4]، قال: لا، ولنعمَ حليلة[5] المرء المسلم أنت! ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به! قالت: وما يغمك منه، ادعُ قومكَ فاقسمه بينهم، فقال: يا غُلام عليَّ بقومي، فسألتُ الخازنَ كم قَسَم؟ قال: أربعَ مئة ألف. كذا في الترغيب[6]، وقال الهيثمي[7]: رجاله ثقات. وأخرجه ابن سعد[8]، وأبو نعيم[9] بنحوه.

---

(١) تفسيره ٢٨/٣٧.
(٢) تفسيره ٤/٣٤٠.
(٣) المعجم الكبير (١٩٥).
(٤) نعتبك: نرضيك.
(٥) الحليلة: الزوجة.
(٦) الترغيب ٢/١٧٦.
(٧) مجمع الزوائد ٩/١٤٨.
(٨) طبقاته ٣/٢٢٠.
(٩) حلية الأولياء ١/٨٨.

(حديث الحسن رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الحلية[1] عن الحسن، قال: باع طلحة رضي الله عنه أرضاً له بسبع مئة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أَرقاً من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرقه. وأخرجه ابن سعد[2] أطول منه.

(طلحة الفيَّاض)

وأخرج الحاكم[3] أيضاً عن سُعدى امرأة طلحة رضي الله عنهما، قالت: دخل عليَّ طلحة فوجدته مغموماً، فقلت: مالي أراك كالح الوجه، أرابك من أمرنا شيء؟ قال: لا والله ما رابني من أمرك شيء، ولنعم الصاحبة أنت! ولكنَّ مالاً اجتمع عندي. قالت: فابعث إلى أهلك وقومك فاقسم فيهم، قالت: ففعل فسألت الخازن كم قَسَم؟ فقال: أربع مئة ألف، وكانت غلَّته كل يوم ألفَ وافٍ[4]. قال: وكان يُسمى «طلحة الفَيّاض».

قسم الزبير بن العوام رضي الله عنه المال

(قصته مع المماليك في ذلك)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن سعيد بن عبدالعزيز، قال: كان للزبير ابن العوام رضي الله عنه ألف مملوك يؤدُّون إليه الخراج، فكان يقسمه كل ليلة، ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء.

وعن مُغيث بن سُمَيّ، قال: كان للزبير ألف مملوك يؤدُّون إليه الخراج،

---

(١) نفسه ١/٨٩.
(٢) طبقاته ٣/٢٢٠.
(٣) الحاكم ٣/٣٧٨.
(٤) ألف وافٍ: ألف درهم.
(٥) حلية الأولياء ١/٩٠.

ما يُدخل بيته من خراجهم درهماً. وأخرجه البيهقي[1] عن مُغيث مثله، وأخرجه يعقوب بن سفيان نحوه[2]، كما في الإصابة[3].

(ما وقع بينه وبين ابنه عبدالله في دَيْنه)

وأخرج البخاري[4] عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني، فقمتُ إلى جنبه، فقال: يا بُني إنه لا يُقتل اليوم إلاَّ ظالمٌ أو مظلومٌ، وإني لا أُراني إلاَّ سأُقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لَدَيْني، أفتُرى يبقي دَيْنُنا من مالنا شيئاً؟ فقال: يا بنيَّ بعْ مالنا فاقضِ دَيْني، وأوصَىٰ بالثلث وثُلُثه لبنيه - يعني عبدالله بن الزبير- يقول: ثلث الثلث، فإن فَضَلَ من مالنا فَضْلٌ بعد قضاء الدَّيْن فثُلُثه لولدك. قال هشام: وكان بعض ولد عبدالله قد وازى[5] بعض بني الزبير: خُبَيْبٌ، وعبَّاد، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبدالله: فَجَعَلَ يوصيني بدَيْنه ويقول: يا بني إن عجزتَ عن شيء منه فاستعن عليه مولاي. قال: فوالله ما دَريْت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله. قال: فوالله ما وقعتُ في كُرْبة من دَيْنه إلاَّ قلت: يا مولى الزبير اقضِ عنه دَيْنه، فيقضيه.

فقُتل الزبير رضي الله عنه ولم يَدَعْ ديناراً ولا درهماً إلا أرَضين منها الغابة[6]، وإحدى عشرة داراً بالمدينة، ودارَين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر. قال: وإنما كان دَيْنه الذي عليه أنَّ الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سَلَفٌ، فإني أخشَى عليه الضَّيْعة؛ وما ولي إمارة قط ولا جبايةَ خراج ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي

---

(١) السنن الكبرى ٩/٨.
(٢) لم أقف عليه في المطبوع من «المعرفة».
(٣) الإصابة ٥٤٦/١.
(٤) البخاري ١٠٦/٤.
(٥) أي: قاربه في السن.
(٦) موضع بالقرب من المدينة.

بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، قال عبدالله بن الزبير: فحسَبت ما عليه من الدّيْن فوجدته ألفي ألف ومئتي ألف. قال: فلقي حكيمُ بنُ حزام عبدَالله بنَ الزبير رضي الله عنهم، فقال: يا ابن أخي كم على أخي من الدّيْن؟ فكتمه فقال: مئة ألف. فقال حكيم: والله ما أُرى أموالَكم تسع لهذه! فقال له عبدالله: أفرأيتَك إن كانت ألفي ألف ومئتي ألف؟ قال: ما أُراكم تطيقون هذا! فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي.

قال: وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومئة ألف، فباعها عبدالله بألف ألف وست مئة ألف؛ ثم قام فقال: من كان له على الزبير حقٌّ فليوافنا بالغابة، فأتاه عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما ـ وكان له على الزبير أربع مئة ألف ـ فقال لعبدالله: إن شئتم تركتها لكم، قال عبدالله: لا، قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخِّرون إن أخرتم، فقال عبدالله: لا، قال: فاقطعوا لي قطعة، فقال عبدالله: لك من ها هنا إلى ها هنا. قال: فباع منها فقضى دينه فأوفاه؛ وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقَدِمَ على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زَمْعة ـ رضي الله عنهم ـ، فقال له معاوية: كم قَوَّمتَ الغابة؟ قال: كل سهم مئة ألف، قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر بن الزبير: قد أخذتُ سهماً بمئة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذتُ سهماً بمئة ألف، وقال ابن زَمْعة: قد أخذتُ سهماً بمئة ألف؛ فقال معاوية: كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: أخذته بخمسين ومئة ألف. قال: وباع عبدالله بن جعفر نصيبه من معاوية بست مئة ألف.

قال: فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دَيْنه قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا، قال: لا والله لا أقسم بينكم حتى أناديَ بالموسم أربع سنين: ألاَ من كان له على الزبير دَيْن فليأتنا فلنقضِه. قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضى أربع سنين قَسَم بينهم. قال: وكان للزبير أربع نِسْوة ورفع الثلث، فأصاب كل امرأة ألفُ ألفٍ ومئتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومئتا

ألف. قال ابن كثير في البداية[1]: مجموع ما قُسِمَ بين الورثة ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مئة ألف، والثُلث الموصى به تسعة عشر ألف ألف ومئتا ألف، فتلك الجملة سبعة وخمسون ألف ألف وست مئة ألف والدّين المخرَّج قبل ذلك ألفا ألف ومئتا ألف فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدّيْن والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مئة ألف؛ وإنما نبهنا على هذا لأنه وقع في صحيح البخاري ما فيه نظر ينبغي أن يُنبَّه له.

قسم عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه المال

(قصته مع بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين)

أخرج الحاكم[2] عن أم بكر بنت المِسْور أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه باع أرضاً له بأربعين ألفَ دينار، فقَسَمها في بني زُهْرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبي ﷺ، فبعث إلى عائشة رضي الله عنها بمال من ذلك، فقالت: من بعث هذا المال؟ قلت: عبدالرحمن بن عوف، قال: وقص القصة. قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحنو[3] عليكنَّ من بعدي إلا الصابرون، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: ليس بمتصل. إ هـ. وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية[4]، وابن سعد[5] عن المِسْوَر بن مَخْرَمة، بنحوه إلاَّ أن في رواية أبي نُعيم: «لن يحنوَ عليكم بعدي إلا الصالحون».

---

(١) البداية ٧/٣٤٩.

(٢) الحاكم ٣/٣١٠.

(٣) لا يحنو: لا يشفق.

(٤) حلية الأولياء ١/٩٨.

(٥) طبقاته ٣/١٣٢.

وأخرج الحاكم[1] وأبو نُعيم في الحلية[2] عن جعفر بن بُرقان، قال: بلغني أن عبدالرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت[3].

قسم أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة رضي الله عنهم المال

(قصتهم رضي الله عنهم في ذلك مع أمير المؤمنين عمر)

أخرج الطبراني في الكبير[4] عن مالك الدار رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربع مئة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تَلَهَّ[5] في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها الغلام إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالَي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفدها. ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتَلَهَّ في البيت حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك. فقال: رحمه الله ووصله، تعالَي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا! فاطَّلعت امرأة معاذ وقالت: ونحن ـ والله ـ مساكين فأعطِنا، فلم يبقَ في الخرقة إلا ديناران، فدحى بهما إليها؛

---

(١) الحاكم ٣/٣٠٨.

(٢) حلية الأولياء ١/٩٩.

(٣) في الحلية: «بنت»، وبهامشها: بيت. (م)

(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٤٦).

(٥) تله: تشاغل.

ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك، فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض.
ورواته إلى مالك الدار ثقات مشهورون، ومالك الدار لا أعرفه؛ كذا في الترغيب[1]. وقال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الكبير، ومالك الدار لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. قلت: ذكره الحافظ في الإصابة[3] وقال: مالك بن عياض مولى عمر وهو الذي يقال له مالك الدار، له إدراك وسمع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، روى عن الشيخين ومعاذ وأبي عبيدة، روى عنه ابناه عَوْن وعبدالله، وأبو صالح السمَّان؛ وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين في أهل المدينة وقال[4]: كان معروفاً، وقال علي ابن المديني: كان مالك الدار خازناً لعمر. انتهى؛ وقال في الإصابة: وروينا في فوائد داود بن عمرو الضبي جَمْعِ البغوي من طريق عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي عن مالك الدار - فذكر القصة - إ هـ. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[5] عن مالك الدار[6] - فذكر مثله. وأخرج ابن سعد[7] عن معن بن عيسى، قال: عرضنا على مالك بن أنس - فذكره مختصراً.

وأخرج البخاري في التاريخ الصغير[8] عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال لأصحابه: تمنَّوا، فقال: أحدهم: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله. فقال: تمنَّوا فقال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقها في سبيل الله. قال: تمنَّوا، قال

(١) الترغيب ٢/١٧٧.
(٢) مجمع الزوائد ٣/١٢٥.
(٣) الإصابة ٣/٤٨٤.
(٤) طبقاته ٥/١٢.
(٥) حلية الأولياء ١/٢٣٧.
(٦) في الحلية: «الداريي» محرف.
(٧) طبقاته ٣/٣١٥.
(٨) التاريخ الصغير ٢٩.

آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً ـ أو نحو ـ فأنفقه في سبيل الله. فقال عمر: تمنَّوا، فقالوا: ما تمنينا بعد هذا، قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمـان رضي الله عنهم فأستعملهم في طاعة الله. قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة قال: انظر ما يصنع. قال: فلما أتاه قَسَمه، ثم بعث بمال إلى معاذ ابن جبل فقَسَمه، ثم بعث بمال ـ يعني إلى أبي عبيدة ـ قال: انظر ما يصنع. فقال عمر: قد قلت لكم، أو كما قال.

قسم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما المال

(قسمه المال الكثير في مجلس وإنفاقه ما بعث به معاوية إليه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ميمون بن مِهران، قال: أتت ابن عمر رضي الله تعالى عنه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس، فلم يَقُمْ حتى فرَّقها. وعن نافع أن معاوية رضي الله عنه بعث إلى ابن عمر مئة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء.

(إنفاقه رضي الله عنه آلافاً من النقود في يوم واحد)

وعن أيوب بن وائل الراسبي، قال: قدمتُ المدينة فأخبرني رجل ـ جار لابن عمر ـ أنه أتَى ابنَ عمر أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر، وقطيفة[2]، فجاءَ إلى السوق يريد علفاً لراحلته بدرهم نسيئة، فقد عرفت الذي جاءَه فأتيت سُرِّيَّته[3]، فقلت: إني أريد أن أسألكِ عن شيءٍ وأحب أن تصدُقِيني، قلت: أليس قد أتت أبا عبدالرحمن

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٩٦.

(٢) نوع من الأكسية.

(٣) سريته: جاريته.

أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر وقطيفة؟ قالت: بلى، قلت: فإني رأيته يطلب علفاً بدرهم نسيئة، قالت: ما بات حتى فرَّقها، فأخذ القطيفة فألقاها على ظهره ثم ذهب فوجهها ثم جاء؛ فقلت: يا معشر التجار، ما تصنعون بالدنيا وابن عمر أتته البارحة عشرة آلاف درهم وُضْح[1] فأصبح اليوم يطلب لراحلته علفاً بدرهم نسيئة؟!.

(قصة له أخرى في مثل ذلك)

وأخرج ابن سعد[2] عن نافع، قال: أُتِيَ ابنُ عمر ببضعة وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزادَ عليها، قال: لم يزل يعطي حتى أنفد ما كان عنده، فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه، قال ميمون: وكان يقول له القائل: بخيل! وكذبوا ـ والله ـ ما كان ببخيل فيما ينفعه.

قَسْم الأشعث بن قيس رضي الله عنه المال

أخرج الطبراني[3] عن أبي إسحاق، قال: كان لي على رجل من كِنْدة دين، وكنت أختلف إليه بالأسحار، فأدركتني صلاةُ الفجر في مسجد الأشعث ابن قيس فصلَّيت، فلما سلَّم الإمام وضع قدام كل إنسان حُلَّة ونعلاً وخمس مئة درهم، قلت: إني لست من أهل المسجد، فقلت: ما هذا؟ قالوا: قدم الأشعث بن قيس من مكة. قال الهيثمي[4]: وفيه أبو إسرائيل المُلائي[5] وقد اختُلِفَ فيه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) درهم وضح: درهم صحيح.
(٢) طبقاته ٤/١٤٨.
(٣) المعجم الكبير (٦٥٠).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٤١٥.
(٥) هو إسماعيل بن خليفة العبسي.

(قَسْم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال)

أخرج ابن سعد[1] عن أم دُرَّة، قالت: أُتيت عائشة بمئة ألف ففرقتها وهي يومئذ صائمة. فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تُفطرين عليه؟ فقالت: لو كنتِ أذكرتني لفعلتُ. كذا في الإصابة[2].

(قَسْم أمِّ المؤمنين سَوْدة بنت زمعة رضي الله عنها المال)

أخرج ابن سعد[3] بسند صحيح عن محمد بن سيرين[4] أن عمر بعث إلى سودة رضي الله عنهما بغِرارة من دراهم، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم، قالت: في غرارة مثل التمر؟! ففرَّقتها. كذا في الإصابة[5].

قَسْم أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها المال

(قصتها مع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه)

أخرج ابن سعد[6] عن برة[7] بنت رافع، قالت: لما خرج العطاء أرسل عمر رضي الله عنه إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها بالذي لها، فلما أُدخل عليها قالت: غفر الله لعمر، غيري من أخواتي كان أقوى على قَسْم هذا مني، قالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب، وقالت:

---

(١) طبقاته ٨/٦٧.
(٢) الإصابة ٤/٤٦١.
(٣) طبقاته ٨/٥٦.
(٤) وقع في المطبوع من طبقات ابن سعد: «محمد بن عمر» خطأ.
(٥) الإصابة ٤/٣٣٩.
(٦) طبقاته ٣/٣٠٠.
(٧) ذكر المؤلف أنها في الطبقات والإصابة في ترجمة زينب بنت جحش «برزة». قلتُ: هو تصحيف من الطباعة، وإلا فقد ذكرها الحافظ ابن حجر في القسم الثالث من الإصابة على الوجه: «بَرّة» نقلاً من طبقات ابن سعد (٤/٢٥٤).

صبوه[1] واطرحوا عليه ثوباً. ثم قالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان ـ من أهل رحمها وأيتامها ـ حتى بقيت منه بقية تحت الثوب، فقالت لها برَّة: غفر الله لك يا أم المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا حق، قالت: فلكم ما تحت الثوب، قالت: فوجدنا ما تحته خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماءِ فقالت: اللهمَّ لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا؛ فماتت.

(قصة أخرى لها نحو ذلك)

وعند ابن سعد[2] أيضاً عن محمد بن كعب، قال: كان عطاء زينب بنت جحش رضي الله عنها اثني عشر ألفاً لم تأخذه إلَّا عاماً واحداً، فجعلت تقول: اللهمَّ لا يدركني هذا المال من قابل فإنَّه فتنة، ثم قَسَمته في أهل رَحِمها وفي أهل الحاجة، فبلغ عمر رضي الله عنه فقال: هذه امرأة يُراد بها خير، فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال: بلغني ما فرَّقت. فأرسل بألف درهم تستبقيها؛ فسلكت به ذلك المسلك. كذا في الإِصابة[3].

الفرض للمولود

(قصة عمر مع امرأة في ذلك وفرضه لكل مولود في الإِسلام)

أخرج ابن سعد[4] وأبو عبيد[5] وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قدمتْ رُفقة من التجار فنزلوا المصلَّى، فقال عمر لعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما: هل لك أن نحرسهم الليلة من السَرَق؟ فباتا يحرسانهم

---

(١) في الأصل: «ضعوه»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد، وهو أليق.

(٢) طبقاته ٨/١١٠.

(٣) الإِصابة ٤/٣١٤.

(٤) طبقاته ٣/٣٠١.

(٥) الأموال (٥٨٣).

ويصلِّيان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه، فقال لأمه: اتَّقي الله وأحسني إلى صبيِّك، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه فلما كان في آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال: ويحك إني لأراك أمَّ سَوْء، مالي أرى ابنك لا يقرُّ منذ الليلة؟! قالت: يا عبدالله قد برَّمتني[1] هذه الليلة، إني أريغه عن الفطام[2] فيأبى، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفُطُم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً، قال: ويحك لا تُعْجليه! فصلَّى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلمَّا سلَّم قال: يا بؤساً لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين؟! ثم أمر منادياً فنادى: ألا، لا تُعْجلوا صبيانكم عن الفطام. فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق: إنا نفرض لكل مولود في الإسلام. كذا في الكنز[3].

الاحتياط عن الإنفاق على نفسه وذوي القربى من بيت المال

(سيرة عمر في مال المسلمين وعفته فيه رضي الله عنه)

أخرج ابن سعد[4] عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، فإن استغنيتُ عففتُ عنه، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. وفي رواية أخرى عنه قال: إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، ﴿مَن كان غَنيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كان فَقيراً فَلْيَأكُلْ بِالمَعْروفِ﴾[5].

---

(١) في طبقات ابن سعد: أبرمتني، أي: أمللتني وأضجرتني.

(٢) أي أديرُه عليه وأريده منه، كما في النهاية. ويقال: أريغه على بدلاً من «عن» وكله جائز، كما في النهاية.

(٣) كنز العمال ٢/٣١٧ (١١٦٦٣).

(٤) طبقاته ٣/٢٧٦.

(٥) النساء ٦.

وعنده أيضاً[1] عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لا يحلُّ لي من هذا المال إلَّا ما كنت آكلاً من صلب مالي، كما في منتخب الكنز[2].

(ما كان يقع بين عمر وصاحب بيت المال)

وأخرج ابن سعد[3] عن عمران أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربما أعسرَ، فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه، فيلزمه فيحتال[4] له عمر، وربما خرج عطاؤه فقضاه.

(قصة عمر وعبدالرحمن بن عوف في ذلك)

وأخرج أيضاً[5] عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجر وهو خليفة، وجهَّز عيراً إلى الشام، فبعث إلى عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه يستقرضه أربعة آلاف درهم، فقال للرسول: قل له يأخذها من بيت المال ثم ليردها، فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شَقّ ذلك عليه، فلقيه عمر فقال: أنت القائل: ليأخذها من بيت المال؟! فإن متُّ قبل أن تجيء قلتم: أخذها أمير المؤمنين، دعوها له، وأُوخذ بها يوم القيامة!! لا، ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص شحيح مثلك، فإن مِتُّ أخذها من مالي. وأخرجه أيضاً أبو عبيد في الأموال[6] وابن عساكر عن إبراهيم نحوه، كما في المنتخب[7].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٧٦.
(٢) منتخب كنز العمال ٤/٤١٨، وهو في الكنز (٣٥٩٩٦).
(٣) طبقاته ٣/٢٧٦.
(٤) أي: يسعى جهده في تدبير المال.
(٥) طبقاته ٣/٢٧٨.
(٦) الأموال (٦٤٤).
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٤١٨، وهو في الكنز (٣٦٠٠٠).

(قصة عمر في أخذ العسل من بيت المال)

وأخرج ابن عساكر عن (ابن)[1] للبراء بن معرور أن عمر رضي الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر وقد (كان)[2] اشتكى شكوى، فنُعت له العسل ـ وفي بيت المال عُكّة ـ فقال: إن أذنتم لي (فيها)[3] أخذتها وإلا فإنها عليَّ حرام، فأذنوا له فيها. كذا في منتخب الكنز[4].

(ما وقع بين عمر وابنته حفصة في شأن مال المسلمين)

وأخرج أحمد في «الزهد» عن الحسن، قال: جيء إلى عمر رضي الله عنه بمال، فبلغ ذلك حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما، فجاءت فقالت: يا أمير المؤمنين حقُّ أقربائك من هذا المال، قد أوصى الله عز وجل بالأقربين، فقال لها: يا بنيَّة حقُّ أقربائي في مالي، فأما هذا ففيء المسلمين، غَشَشْتِ أباك، قومي، فقامت تجرُّ ذيلَها. كذا في منتخب الكنز[5].

(قصة عمر مع عبدالله بن الأرقم في هذا الشأن)

وأخرج ابن أبي شيبة[6] وأحمد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن عساكر، عن أسلم، قال: رأيت عبدالله بن الأرقم جاء إلى عمر رضي الله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين، عندنا حِلية من حِلية جَلُولاء آنية فضة، فانظر أن تفرغ يوماً فيها فتأمرنا بأمرك، فقال: إذا رأيتني فارغاً فآذنّي، فجاء يوماً فقال: إني أراك اليوم فارغاً، قال: أجل، ابسُط لي نِطْعاً، فأمر بذلك المال فأُفيض عليه،

---

(١) إضافة من الكنز، لا يستقيم النص من غيرها، لأن البراء توفي في حياة النبي ﷺ.
(٢) من الكنز.
(٣) كذلك.
(٤) منتخب الكنز ٤/٤١٨، وهو في الكنز (٣٥٩٩٧).
(٥) منتخب الكنز ٤/٤١٢، وهو في الكنز (٣٥٩٦٠).
(٦) ابن أبي شيبة ١٢/٥٧٨.

ثم جاء حتى وقف عليه فقال: اللهمَّ إنك ذكرت هذا المال فقلت: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾[1] ـ حتى فرغ من الآية ـ وقلت: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[2]، وإنَّا لا نستطيع إلاَّ أن نفرح بما زيَّنت لنا. اللهمَّ فاجعلنا ننفقه في حقٍّ، وأعوذ بك من شره. قال: فأُتي بابن له يُحمل يقال له عبدالرحمن بن بهية، فقال: يا أبت هَبْ لي خاتَماً، قال: اذهب إلى أمك تسقيك سَوِيقاً، قال: فوالله ما أعطاه شيئاً. كذا في منتخب الكنز[3].

(قصة قَسْم المسك والعنبر الذي جاء من البحرين)

وأخرج أحمد في «الزهد» عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقّاص قال: قدم على عمر رضي الله عنه مسك وعنبر من البحرين، فقال عمر: والله لوددتُ أنِّي وجدت امرأة حسنة الوَزْن تزن لي هذا الطيب حتى أقسمه بين المسلمين، فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد بن عَمرو بن نفيل رضي الله عنهما: أنا جيِّدة الوزن فهلمَّ[4] أزن لك؟ قال: لا، قالت: لِمَ؟ قال: إني أخشى أن تأخذيه فتجعليه هكذا ـ أدخل أصابعه في صدغيه ـ وتمسحين به عنقك، فأصبت فَضْلاً على المسلمين. كذا في منتخب الكنز[5].

(قصة ابن عمر مع أبيه رضي الله عنهما في بنته)

وأخرج ابن سعد[6] وابن أبي شيبة[7] وابن عساكر عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى جارية[8] تطيش هزالاً، فقال: من هذه الجارية؟

---

(١) آل عمران ١٤.
(٢) الحديد ٢٣.
(٣) منتخب الكنز ٤/٤١٢، وهو في الكنز (٣٥٩٦١).
(٤) في الأصل ومنتخب الكنز: «فلم» محرفة، ولا معنى لها.
(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤١٣، وهو في الكنز (٣٥٩٦٢).
(٦) طبقاته ٣/٢٧٧.
(٧) ابن أبي شيبة ١٣/٢٦٩.
(٨) الجارية: البنت الصغيرة.

فقال عبدالله رضي الله عنه: هذه إحدى بناتك، قال: وأيّ بناتي هذه؟ قال: ابنتي، قال: ما بلـغ بها ما أرى؟ قال: عملك، لا تنفق عليها، قال: إني ـ والله ـ ما أغرك من ولدك، فأوسع على ولدك أيها الرجل. كذا في المنتخب[1].

(قصة عاصم بن عمر في هذا الأمر)

وأخرج ابن سعد[2] وأبو عبيد في الأموال[3] عن عاصم بن عمر رضي الله عنهما، قال: لما زوجني عمر أنفق عليَّ من مال الله شهراً، ثم أرسل إليّ عمر يرفأ[4] فأتيته فقال: والله ما كنت أرى هذا المال يحلُّ لي من قبل أن أَلِيَه إلا بحقِّه، وما كان قط أحرم عليّ منه إذ وليته فعاد أمانتي، وقد أنفقت عليك شهراً من مال الله ولست بزائدك ولكني معينك بثمر مالي بالغابة، فاجْدُدْه[5] فبِعْه، ثم ائتِ رجلاً من قومك من تجّارهم فقم إلى جنبه، فإذا اشترى شيئاً فاستشركه فاستنفق وأنفق على أهلك. كذا في المنتخب[6].

(قصة امرأة عمر معه في هذا الأمر)

وأخرج الدِّينوَري في المجالسة عن مالك بن أوس بن الحَدَثان، قال: قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب ديناراً، فاشترت به عطراً، وجعلته في قوارير، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم. فلما أتاها فرَّغتهن وملأتهن جواهر، وقالت: اذهب إلى امرأة عمر بن الخطاب. فلما أتاها فرغتهن على البساط، فدخل عمر بن الخطاب فقال: ماهذا؟ فأخبرته بالخبر، فأخذ عمر الجواهر فباعه، ودفع إلى

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤١٨، وهو في الكنز (٣٥٩٩٩).

(٢) طبقاته ٣/٢٧٧.

(٣) الأموال (٥٦٦).

(٤) يرفأ هذا اسم حاجب عمر.

(٥) اجدده: اقطعه.

(٦) منتخب الكنز ٤/٤١٨، وهو في الكنز (٣٥٩٩٨).

امرأته ديناراً، وجعل ما بقي من ذلك في بيت المال للمسلمين. كذا في منتخب الكنز[1].

(قصة إبل ابن عمر مع والده عمر في ذلك)

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: اشتريت إبلاً وارتجعتها إلى الحِمَى، فلمّا سمنت قدمت بها، فدخل عمر السوق فرأى إبلاً سِماناً، فقال: لمن هذه الإبل؟ فقيل: لعبدالله ابن عمر، فجعل يقول: يا عبدالله بن عمر، بَخٍ بخٍ، ابن أمير المؤمنين، فجئت أسعى فقلت: مالك يا أمير المؤمنين؟ قال: ماهذه الإبل؟ قلت: إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحِمَى أبتغي ما يبتغي المسلمون، فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين! اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين! يا عبدالله بن عمر أُغْدُ على رأس مالك واجعل الفَضْل في بيت مال المسلمين. كذا في المنتخب[2].

(زجر عمر لصهره حين طلب من بيت المال شيئاً)

وأخرج ابن سعد[3] وابن جرير وابن عساكر عن محمد بن سيرين أنَّ صِهْراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم على عمر، فعرَّض له أن يعطيه من بيت المال، فانتهره عمر وقال: أردتَ أن ألقى الله مَلِكاً خائناً؟! فلما كان بعد ذلك أعطاه من صُلْب ماله عشرة آلاف درهم. كذا في كنز العمال[4].

(قصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في هذا الأمر)

وأخرج أبو عبيد[5] عن عنترة[6]، قال: دخلت على علي بن أبي طالب

(١) منتخب الكنز ٤/٤٢٢، وهو في الكنز (٣٦٠١٥).
(٢) منتخب كنز العمال ٤/٤١٩ وهو في الكنز (٣٦٠٠٦).
(٣) طبقاته ٣/٣٠٣.
(٤) كنز العمال ٢/٣١٧.
(٥) الأموال (٦٧١).
(٦) هو عنترة بن عبدالرحمن الكوفي.

بالخَوَرْنَق[1] وعليه قطيفة وهو يُرعد من البرد، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ الله قد جعل لك ولأهل بيتك نصيباً في هذا المال وأنت تُرعد من البرد؟! فقال: إنِّي ـ والله ـ لا أرزأ[2] من مالكم شيئاً، وهذه القطيفة هي التي خرجت من بيتي ـ أو قال من المدينة. كذا في البداية[3]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[4] عن هارون بن عنترة عن أبيه، نحوه.

رد المال

رد النبي ﷺ ما عرض عليه من المال

(قصته ﷺ مع جبريل وملك آخر في هذا الأمر)

أخرج يعقوب بن سفيان[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل عليه السلام، فقال الملك لرسول الله[6] ﷺ: إن الله يخيِّرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون مَلِكاً نبياً، فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل إلى رسول الله أنْ تَواضَعْ، فقال رسول الله ﷺ: «بل أكون عبداً نبياً»، قال: فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقي الله عز وجل، وهكذا رواه البخاري في التاريخ[7] والنَّسائي[8]. كذا في البداية[9].

---

(١) الخورنق: موضع بالكوفة.
(٢) أرزأ: أنقص.
(٣) البداية ٨/٣.
(٤) حلية الأولياء ١/٨٢.
(٥) المعرفة والتاريخ ١/٣٦١ ـ ٣٦٢.
(٦) في الأصل: «لرسوله»، وما أثبتناه من المعرفة ليعقوب وهو الصحيح.
(٧) تاريخه الكبير ١/الترجمة ٣٧٨.
(٨) في الكبرى (الورقة ٨٨).
(٩) البداية والنهاية ٦/٤٨.

(قصة أخرى له ﷺ مع جبريل في ذلك)

وعند الطبراني بإسناد حسن والبيهقي[1] عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل عليه السلام على الصَّفا، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سُفَّة[2] من دقيق ولا كف من سَوِيق»، فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هَدَّة من السماء أفزعته، فقال رسول الله ﷺ: «أمر الله القيامة أن تقوم؟!» قال: لا، ولكن أمر الله إسرافيل عليه السلام، فنزل إليك حين سمع كلامك، فأتاه إسرافيل فقال: إن الله سمع ما ذكرت فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض، وأمرني أن أعرض عليك أن أُسيِّر معك جبال تِهامة زُمرُّداً وياقوتاً وذهباً وفضة فعلت، فإن شئت نبياً مَلِكاً، وإن شئت نبياً عبداً؟، فأومأ إليه جبريل أن تواضع، فقال: «بل نبياً عبداً» ـ ثلاثاً ـ كذا في الترغيب[3]، وقال الهيثمي[4]: رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(حديث أبي أمامة رضي الله عنه في هذا الأمر)

وعند الترمذي[5] ـ وحسَّنه ـ عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ـ أو قال ثلاثاً أو نحو هذا ـ فإذا جعتُ تضرَّعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك». كذا في الترغيب[6].

---

(١) في الزهد.
(٢) السُّفَّة: مقدار ما يستف.
(٣) الترغيب ٥/١٥٧.
(٤) مجمع الزوائد ١٠/٣١٥.
(٥) الترمذي (٢٣٤٧).
(٦) الترغيب ٥/١٥٠.

(حديث علي رضي الله عنه في ذلك)

وعند العسكري عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني مَلَكٌ فقال: يا محمد، إنَّ ربَّكَ يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئتَ جعلتُ لك بطحاءَ مكة ذهباً»، قال فرفع رأسه إلى السماء وقال: «لا يا رب، أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك»، كذا في الكنز[1].

(قصة دية قتيل مشرك في ذلك)

وأخرج البيهقي[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً من المشركين قُتِلَ يوم الأحزاب، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أنِ ابعثْ إلينا بجسده، ونعطيهم اثني عشر ألفاً، فقال رسول الله ﷺ: «لا خير في جسده ولا في ثمنه». وعند أحمد[3] فقال رسول الله ﷺ: «ادفعوا إليهم جيفته؛ فإنه خبيث الجيفة، خبيث الدية»؛ فلم يقبل منهم شيئاً. وأخرجه الترمذي[4] أيضاً، وقال: غريب. كذا في البداية[5]. وعند ابن أبي شَيْبة[6] عن عكرمة أنَّ نوفل ـ أو ابن نوفل ـ تردَّى[7] به فرسه يوم الخندق فقُتل، فبعث أبو سفيان إلى النبي ﷺ بديته مئة من الإبل، فأبى النبي ﷺ وقال: «خذوه؛ فإنه خبيث الدية، خبيث الجيفة». كذا في الكنز[8].

(قصة حلّة ذي يزن)

وأخرج ابن جرير عن عروة أن حكيم بن حِزَام رضي الله عنه خرج إلى

---

(١) كنز العمال ٤/٣٩ (١٨٦١٦).
(٢) السنن الكبرى ٩/١٣٣.
(٣) أحمد ١/٢٤٨.
(٤) الترمذي (١٧١٥).
(٥) البداية والنهاية ٤/١٠٧.
(٦) ابن أبي شيبة ١٢/٤١٩.
(٧) تردى: سقط.
(٨) كنز العمال ٥/٢٨١ (٣٠١٠٢).

اليمن فاشترى حلّة ذي يَزَن[1]، فقدم بها المدينة على رسول الله ﷺ فأهداها له، فردّها رسولُ الله ﷺ وقال: «إنّا لا نقبل هدية مُشرك»، فباعها حَكِيم فأمر بها رسول الله ﷺ فاشترُيت له، فلبسها ثم دخل فيها المسجد؛ قال (حكيم)[2]: فما رأيت أحداً قطُّ أحسن منه فيها، لكأنه القمرُ ليلة البدر! فما ملكت نفسي حين رأيته كذلك أن قلت:

وما تنظر الحكّام بالحكم بعد ما ... بدا واضحٌ ذو غُرَّة وحُجُولُ
إذا واضحوه المجدَ أربى عليهم ... كمستفرغ ماء الذِّناب سجيلُ[3]

فضحك رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[4]. وأخرجه الطبراني[5] عن حكيم ابن حزام بنحوه، كما في المجمع[6] وقال: وفيه يعقوب بن محمد الزهري وضعَّفه الجمهور وقد وُثِّق. انتهى.

وعند الحاكم[7] عن حكيم بن حِزَام، قال: كان محمد النبي ﷺ أحبَّ الناس إليّ في الجاهلية، فلما تنبأ وخرج إلى المدينة خرج حكيم بن حزام الموسم، فوجد حلّة لذي يَزَن تُباع بخمسين درهماً، فاشتراها ليهديها إلى رسول الله ﷺ فقدم بها عليه وأراده على قبضها فأبى عليه. قال عبيدالله[8]: حسبت أنه قال: «إنّا لا نقبل من المشركين شيئاً، ولكن إن شئت أخذناها بالثمن»، فأعطيتها إياه حتى أتى المدينة، فلبسها فرأيتها عليه على المنبر فلم أرَ شيئاً قط أحسن منه فيها يومئذ، ثم أعطاها أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ فرآها حكيم على

---

(١) ذو يزن: من ملوك حمير.
(٢) من الكنز.
(٣) الذناب: جمع ذَنُوب، وهو الدلو، وسجيل: من سجل الماء، أي: صَبّه.
(٤) كنز العمال ٣/١٧٧ (١٤١٧٩).
(٥) المعجم الكبير (٣٠٩٤).
(٦) مجمع الزوائد ٨/٢٧٨.
(٧) الحاكم ٣/٤٨٤.
(٨) هو عبيدالله بن المغيرة راوي الحديث عن عراك بن مالك، عن حكيم.

أسامة فقال: يا أسامة أنت تلبس حلَّة ذي يزن؟! قال: نعم، لأنا خير من ذي يَزَن، ولأبي خير من أبيه، ولأمي خير من أمه!! قال حكيم: فانطلقت إلى مكة أعجِّبهم بقول أسامة: قال الحاكم: وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(قصة هدية فرس وناقة في ذلك)

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن بُريدة، قال: حدثني عمٌّ عامر بن الطفيل العامري أن عامر بن الطفيل[1] أهدى إلى رسول الله ﷺ فرساً، وكتب إليه عامر أنه قد ظهر فيَّ دُبَيلة[2] فابعث إليَّ دواء من عندك، قال: فردَّ النبي ﷺ الفرس لأنه لم يكن أسلم وأهدى إليه عُكَّة من عسل، وقال: «تداوَ بها».

وعنده أيضاً عن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ملاعب الأسِنَّة إلى رسول الله ﷺ بهدية، فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام، فأبَى أن يسلم، فقال النبي ﷺ: «فإني لا أقبل هدية مشرك». كذا في كنز العمال[3].

وأخرج أبو داود[4] والترمذي[5] - وصحَّحه - وابن جرير والبيهقي[6] عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أنه أهدى إلى النبي ﷺ هدية - أو ناقة - فقال: «أسلمت؟» قال: لا، قال: «فإني نُهيت عن زبْد[7] المشركين». كذا في الكنز[8].

---

(١) هذا قول منكر جداً، إنما هو أبو براء عامر بن مالك العامري المعروف بملاعب الأسنة، أما عامر بن الطفيل فكان من أعداء رسول الله ﷺ (انظر الإصابة ٢/٢٥٨).

(٢) الدبيلة: خراج أو دمل يظهر في جوف الإنسان.

(٣) كنز العمال ٣/١٧٧ (١٤٤٨٣)، وهذا الحديث هو السابق بعينه مع اختلاف لفظي، كما بيناه في التعليق السابق.

(٤) أبو داود (٣٠٥٧).

(٥) الترمذي (١٥٧٧).

(٦) السنن الكبرى ٩/٢١٦.

(٧) الزبد: الرفد والعطاء.

(٨) كنز العمال ٣/١٧٧ (١٤٤٨٦).

رد أبي بكر الصديق رضي الله عنه المال

(قصة ردِّه رضي الله عنه وظيفته من بيت المال)

أخرج البيهقي[1] عن الحسن أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنَّ أكيسَ الكَيْس التقوى - فذكر الحديث، وفيه: فلما أصبح غدا إلى السوق فقال له عمر رضي الله عنه: أين تريد؟ قال: السوق، قال: قد جاءك ما يشغلك عن السوق، قال: سبحان الله، يشغلني عن عيالي! قال: تفرض بالمعروف؛ قال: ويحَ عمر! إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال شيئاً. قال: فأنفقَ في سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم، فلما حضره الموت، قال: قد كنت قلت لعمر: إني أخاف أن لا يسعَني أن آكل من هذا المال شيئاً، فغلبني؛ فإذا أنا متُّ فخذوا من مالي بثمانية آلاف درهم وردوها في بيت المال! قال: فلما أُتي بها عمر قال: رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده تعباً شديداً!!

(ما وقع بينه وبين أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر)

وأخرج ابن سعد[2] عن أبي بكر بن حفص بن عمر، قال: جاءت عائشة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه وهو يعالج ما يعالج الميت ونَفَسُه في صدره، فتمثَّلَتْ هذا البيت:

لعمـرُك ما يغني الثـراءُ عنِ الفتى ... إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاق بها الصَّدْرُ

فنظر إليها كالغضبان ثم قال: ليس كذاك يا أم المؤمنين! ولكن ﴿وَجَاءَتْ

(١) السنن الكبرى ٦/٣٥٣.

(٢) طبقاته ٣/١٩٦.

سَكْـرَةُ الْمَـوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِـكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيْدُ﴾[1]، إنِّي قد كنت نحلتك[2] حائطاً، وإن في نفسي منه شيئاً، فردِّيه إلى الميراث. قالت: نعم، فرددته؛ فقال: أما إنَّا منذ وُلِّينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، ولكنَّا قد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فَيء المسلمين قليل ولا كثير إلَّا هذا العبد الحبشي، وهذا البعير الناضح[3]، وجَرْد هذه القطيفة؛ فإذا متُّ فابعثي بهنَّ إلى عمر وابرئي منهن، ففعلت. فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعُه تسيلُ في الأرض ويقول: رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده!! رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده!! يا غلام ارفعهنَّ. فقال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: سبحان الله، تسلُب عيال أبي بكر عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً وجَرْدَ قطيفة ثمنَ خمسة الدراهم؟! قال: فما تأمر؟ قال: تردهنَّ على عياله، فقال: لا والذي بعث محمداً ﷺ بالحق ـ أو كما حلف ـ لا يكون هذا في ولايتي أبداً، ولا خرج أبو بكر منهنَّ عند الموت وأردهن (أنا)[4] على عياله!! الموت أقرب من ذلك.

رد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المال

(قصته مع رسول الله ﷺ في ذلك)

أخرج مالك[5] عن عطاء بن يَسَار أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعطاء فردّه عمر، فقال له رسول الله ﷺ: «لم رددته؟»

---

(١) ق ١٩.
(٢) نحلتك: وهبتك.
(٣) الناضح: الذي يسقى عليه.
(٤) من طبقات ابن سعد.
(٥) الموطأ، برواية أبي مصعب (٢١٠٩).

فقال: يا رسول الله، أليس أخبرتنا أنَّ خيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً؟، فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك عن المسألة، فأما ما كان عن غير مسألة فإنما هو رزق يرزقكه الله»، فقال عمر: أما ـ والذي نفسي بيده ـ لا أسأل أحداً شيئاً، ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلّا أخذته. هكذا رواه مالك مرسلاً، ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ـ فذكره بنحوه؛ كذا في الترغيب[1].

(قصته مع أبي موسى الأشعري في ذلك)

وأخرج ابن سعد[2] وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أهدى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لامرأة عمر عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نُفَيل رضي الله عنهما طنفسة[3] ـ أُراها تكون ذراعاً وشبراً ـ فدخل عليها عمر فرآها فقال: أنّى لك هذه؟ قالت: أهداها لي أبو موسى الأشعري، فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نغضَ رأسُها[4]، ثم قال: عليَّ بأبي موسى الأشعري وأتعِبوه، فأُتي به قد أُتعب وهو يقول: لا تعجل عليَّ يا أمير المؤمنين. قال: ما يحملك على أن تهدي لنسائي؟ ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال: خذها، فلا حاجة لنا فيها. كذا في منتخب الكنز[5].

(قصة بيع سفح المقطّم)

وأخرج ابن عبدالحكم عن اللَّيث بن سعد، قال: سأل المُقَوْقِس عَمرو

---

(١) الترغيب ٢/١١٨ وهو في كنز العمال برقم (١٧١٥١).

(٢) طبقاته ٣/٣٠٨.

(٣) الطنفسة: البساط الذي له خمل رقيق.

(٤) في الأصل: «نقض»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد، وهو الأولى بالصواب إن شاء الله، ومعناه: صار رأسها يرتجف من شدة الضرب.

(٥) منتخب الكنز ٤/٣٨٣ وهو في الكنز (٣٥٧٨٥).

ابن العاص رضي الله عنه أن يبيعه سفح الْمُقَطّم بسبعين ألفَ دينار، فعجب عمرو من ذلك وقال: أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين، فكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه، فكتب إليه عمر: سَلْه لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزرع ولا يُستنبط بها ماء ولا يُنتفع بها؟ فسأله فقال: إنا لنجد صفتها في الكتب أنَّ فيها غراس الجنة. فكتب بذلك إلى عمر: فكتب إليه عمر: إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين، فاقبر فيها مَنْ مات[1] قِبَلك من المسلمين ولا تبعه بشيء. كذا في كنز العمال[2].

ردّ أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه المال

(قصته في ذلك مع عمر رضي الله عنهما في عام الرمادات)

وأخرج البيهقي[3] عن أسلم، قال: لما كان يوم عام الرمادات وأجدبت بلاد العرب، كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وقال فيه: ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك، فلما رجع بعث إليه بألف دينار، فقال أبو عبيدة: إني لم أعمل لك يا ابن الخطاب إنما عملت لله!! ولست آخذ في ذلك شيئاً؛ فقال عمر: قد أعطانا رسول الله ﷺ في أشياء بعثنا لها فكرهنا ذلك فأبى علينا رسول الله ﷺ، فاقبلها أيها الرجل، فاستعن بها على دينك ودنياك، فقبلها أبو عبيدة. وأخرجه أيضاً ابن خزيمة والحاكم[4] نحوه عن أسلم، كما في منتخب الكنز[5].

---

(١) من الكنز.

(٢) كنز العمال ٣/١٥٢ (١٤٢٢٧).

(٣) السنن الكبرى ٦/٣٥٤.

(٤) الحاكم ١/٤٠٥.

(٥) منتخب كنز العمال ٤/٣٩٦.

رد سعيد بن عامر رضي الله عنه المال

(قصته مع عمر حين أعطاه ألف دينار)

أخـرج الشاشي وابن عساكر عن عبدالله بن زياد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطى سعيد بن عامر رضي الله عنه ألف دينار، فقال: لا حاجة لي فيها؛ أعط من هو أحوج إليها مني، فقال عمر: على رِسْلك حتى أحدِّثك ما قال رسول الله ﷺ، ثم إن شئت فاقبل وإن شئت فدع، إنَّ رسول الله ﷺ عرض عليَّ شيئاً فقلتُ مثل الذي قلتَ، فقال رسول الله ﷺ: «من أُعطي شيئاً من غير سؤال ولا استشراف نفس فإنه رزقٌ من الله فليقبله ولا يرده»، فقال سعيد: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقبله. كذا في الكنز[1].

(حديث الحاكم والبيهقي في ذلك)

وعند الحاكم[2] عن زيد بن أسلم أنَّ عمر قال لسعيد بن عامر بن حِذْيَم رضي الله عنه: ما لأهل الشام يحبونك؟ قال: أراعيهم وأواسيهم فأعطاه عشرة آلاف فردها، وقال: إن لي أعبُداً وأفراساً وأنا بخير، وأنا أريد أن يكون عملي صدقة على المسلمين، فقال عمر: لا تفعل، إنَّ رسول الله ﷺ أعطاني مالاً دونها فقلت نحواً مما قلتَ، فقال لي: «إذا أعطاك الله مالاً لَمَ تسأله ولم تَشْرَه نفسك إليه فخذه؛ فإنما هو رزقُ اللهُ أعطاك إياه». وعند البيهقي[3] وابن عساكر عن أسلم كما في الكنز[4] قال: كان رجل من أهل الشام مرضياً فقال له عمر: علامَ يحبك أهل الشام؟ قال: أغازيهم[5] وأواسيهم، فعرض عليه عشرة آلاف،

---

(١) كنز العمال ٣/٣٢٥ (١٩٥٥٩).
(٢) الحاكم ٣/٢٨٦.
(٣) السنن الكبرى ٦/١٨٤ .
(٤) كنز العمال ٣/٣٢٥ (١٧١٥٤).
(٥) أغازيهم: أغزو معهم.

قال: خذ واستعن بها في غزوك، قال: إني عنها غني ـ فذكر نحوه.

رد عبدالله بن السعدي رضي الله عنه المال

(قصته مع عمر رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج أحمد[١] والحُميدي[٢] وابن أبي شيبة[٣] والدارِمي[٤] ومسلم[٥] والنَّسائي[٦] عن عبدالله بن السَّعدي رضي الله عنه أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه (في)[٧] خلافته، فقال له عمر: ألم أحدَّث أنك تلي من أعمال الناس أعمالاً؟ فإذا أُعطيتَ العُمالة[٨] كرهتها، فقلت: بلى، قال عمر: فما تريد إلى ذلك؟ قلت: إن لي أفراساً وأعبُداً وأنا بخير، وأريد أن تكون عُمالتي صدقة على المسلمين؛ قال عمر: فلا تفعل، فإني قد كنت أردتُ الذي أردتَ، وكان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطِه أفقرَ إليه مني، حتى أعطاني مرةً فقلت: أعطه أفقر إليه مني، فقال النبي ﷺ: «خذه فتموَّلْه وتصدَّقْ به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائلٍ فخذه، وما لا فلا تُتْبعه نفسك»، وعند ابن جرير عنه، قال: استعملني عمر رضي الله عنه على الصدقة فلما أديتها إليه أعطاني عُمالتي، فقلت: إنما عملت لله وأجرتي على الله، قال: خذ ما أعطيتك، فإني عملت على عهد رسول الله ﷺ فأعطاني فقلت

---

(١) أحمد ١/١٧ و٤٠ و٥٢ و٢/٩٩.
(٢) الحميدي (٢١).
(٣) ابن أبي شيبة ٦/٥٥٢.
(٤) الدارمي (١٦٥٥) و(١٦٥٦).
(٥) مسلم ٣/٩٨ و٩٩.
(٦) النسائي ٥/١٠٢ و١٠٣ و١٠٤. وقد أخرجه البخاري ٩/٨٤ ـ ٨٥ ولم يشر إليه المصنف. وانظر المسند الجامع ١٣/٥٢٣ ـ ٥٢٤ حديث (١٠٤٩٠).
(٧) إضافة من مسند أحمد وغيره.
(٨) العُمالة ـ بالضم: أجرة العمل.

مثل قولك فقال رسول الله ﷺ: «إذا أعطيتك شيئاً من غير أن تسألني فكل وتصدق». كذا في الكنز[1].

رد حكيم بن حزام رضي الله عنه المال

(قصته مع النبي ﷺ في ذلك)

أخرج عبدالرزاق[2] عن سعيد بن المسيِّب، قال: أعطى النبي ﷺ حَكِيم ابن حزام رضي الله عنه يوم حُنَين عطاء فاستقلَّه فزاده، فقال: يا رسول الله، أي عطيتك خير؟ قال: «الأولى»، فقال النبي ﷺ: «يا حكيم بن حزام، إنَّ هذا المال خَضِرة حُلْوة، فمن أخذه بسخاوة نفس وحُسْن أُكْلة بورك له فيه، ومن أخذه باستشراف نفس وسوء أُكْلة لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى»، قال: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومنِّي» قال: فوالذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً أبداً. قال: فلم يقبل ديواناً ولا عطاءً حتى مات. قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهمَّ إني أشهدك على حكيم بن حِزَام أني أدعوه لحقِّه من هذا المال وهو يأبى، فقال: إني ـ والله ـ ما أرزأك ولا غيرك شيئاً. كذا في الكنز[3].

(قصته مع عمر رضي الله عنهما في ذلك)

وعند الشيخين[4] عن حَكِيم بن حزام رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: يا حكيم (إن)[5] هذا المال خَضِر حُلْو ـ فذكر الحديث نحوه إلى أن قال: فكان أبو بكر

---

(١) كنز العمال ٣/٣٢٥ (١٧١٥٦).

(٢) عبدالرزاق (١٦٤٠٧).

(٣) كنز العمال ٢/٣٢٢ (١٧١١٧).

(٤) البخاري ٢/١٥٢ و٤/٦ و١١٣ و٨/١١٦، ومسلم ٣/٩٤.

(٥) إضافة من البخاري.

رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيَه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إنَّ عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيَه فأبى أن يقبله، فقال: يا معشر المسلمين، أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قَسَم اللهُ له في هذا الفيء فيأبى أن يأخذه. فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي. كذا في الترغيب[1]، وقال: رواه البخاري ومسلم والترمذي[2] والنَّسائي[3] باختصار ـ إ هـ. وعند الحاكم[4] عن عروة أن حكيم بن حزام لم يقبل من أبي بكر شيئاً حتى قُبض، ولا من عمر حتى قُبض، ولا من عثمان ولا من معاوية حتى مات.

رد عامر بن ربيعة رضي الله عنه القطيعة

(قصته مع رجل من العرب)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن زيد بن أسلم (عن أبيه)[6] عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه، وكلَّم فيه رسول الله ﷺ، فجاءه الرجل، فقال: إني استقطعت[7] رسول الله ﷺ وادياً مَا في العرب وادٍ أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك. قال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿اقْتَرَب لِلنّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾[8].

---

(١) الترغيب ٢/١٠١.
(٢) الترمذي (٢٤٦٣).
(٣) النسائي ٥/٦٠ و١٠٠ و١٠١.
(٤) الحاكم ٣/٤٨٣.
(٥) حلية الأولياء ١/١٧٩.
(٦) من الحلية.
(٧) أي: سألت رسول الله ﷺ أن يقطعه.
(٨) الأنبياء ١.

رد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه المال

(قصته مع عثمان وكعب رضي الله عنهم في ذلك)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن عبدالله بن الصامت ابن أخي أبي ذر رضي الله عنهما، قال: دخلت مع عمي على عثمان رضي الله عنه، فقال لعثمان: ائذن لي في الرَّبَذَة[2]، فقال: نعم ونأمر لك بنَعَم من نَعَم الصدقة تغدو عليك وتروح، قال: لا حاجة لي في ذلك، تكفي أبا ذر صِرْمَتُه[3]، ثم قام فقال: اعزموا دنياكم، ودعونا وربَّنا وديننا. وكانوا يقتسمون مال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان عنده كعب فقال عثمان لكعب: ما تقول فيمن جمع هذا المال، فكان يتصدّق منه ويعطي في السُّبُل ويفعل ويفعل؟ قال: إني لأرجو له خيرا، فغضب أبو ذر ورفع العصا على كعب، وقال: وما يدريك يا ابن اليهودية؟! لَيَودنَّ صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السويداء من قلبه.

وعن أبي شعبة، قال: جاء رجل إلى أبي ذر فعرض عليه نفقة، فقال أبو ذر: عندنا أعنُزٌ نحلبها، وحُمُرٌ تنقل، ومُحَرَّرَة[4] تخدمنا، وفَضْل عباءة عن كسوتنا، إني أخاف أن أُحاسب على الفَضْل، كذا في الحلية[5].

(قصته مع حبيب بن مسلمة رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن أبي بكر بن المنكدر[7]، قال: بعث

---

(١) حلية الأولياء ١/١٦٠.
(٢) قرية قريبة من المدينة.
(٣) الصرمة: القطعة القليلة من الإبل.
(٤) محررة: أمة نالت حريتها.
(٥) حلية الأولياء ١/١٦٣.
(٦) حلية الأولياء ١/١٦١.
(٧) في الأصل: «المنذر» خطأ، وهو أبو بكر بن المنكدر بن عبدالله التيمي المدني الثقة، من رجال الشيخين.

حبيب بن مسلمة وهو أمير الشام إلى أبي ذر بثلاث مئة دينار، وقال: استعن بها على حاجتك، فقال أبو ذر رضي الله عنه: ارجع بها إليه، أما وجد أحداً أغرَّ بالله منا؟! ما لنا إلّا ظل نتوارى به، وثَلّة من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدّقت علينا بخدمتها، ثم إني لأتخوّف الفَضْل.

(قصته مع الحارث القرشي)

وأخرج الطبراني[1] عن محمد بن سيرين، قال: بلغ الحارث - رجل كان بالشام من قريش - أن أبا ذر رضي الله عنه كان به عَوَز، فبعث إليه بثلاث مئة دينار، فقال: ما وجد عبداً لله هو أهون عليه مني[2]؟! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سأل وله أربعون فقد ألحف»[3]. ولأبي ذر أربعون درهماً، وأربعون شاة، وماهِنان؛ قال أبو بكر بن عياش: يعني خادمين. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن يونس وهو ثقة. إ هـ. وأخرجه أبو نعيم[5] عن ابن سيرين نحوه.

رد أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ المال

(قصته مع النبي ﷺ في ذلك)

أخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن أبي رافع رضي الله عنه مولى النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «كيف بك يا أبا رافع إذا افتقرت؟» قلت: أفلا أتقدَّم[7]

---

(١) المعجم الكبير (١٦٣٠).

(٢) في الأصل: «ما وجد عبدالله من هو أهون عليه مني» محرفة، وما أثبتناه من الطبراني والحلية لأبي نعيم.

(٣) ألحف: ألح في المسألة.

(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٣١.

(٥) حلية الأولياء ١/١٦١.

(٦) نفسه ١/١٨٤.

(٧) أتقدم: أتصدق.

في ذلك؟ قال: «بلى» قال: «ما مالك؟» قلت: أربعون ألفاً وهي لله عزّ وجلّ، قال: «لا، أعط بعضاً، وأمسك بعضاً، وأصلح إلى ولدك» قال: قلت: أوَلهم علينا يا رسول الله حق كما لنا عليهم؟ قال: «نعم حق الولد على الوالد أن يعلِّمه الكِتَاب ـ قال عثمان بن عبدالرحمن: كتاب الله عز وجل ـ والرَّميَ، والسباحة، ـ زاد يزيد ـ: وأن يُوَرِّثه طيِّباً»، قال: ومتى يكون فَقْري؟ قال: «بعدي». قال أبو سُلَيم: فلقد رأيته افتقر بعد حتى كان يقعد فيقول: من يتصدَّق على الشيخ الكبير الأعمى، من يتصدَّق على رجل أعلَمَهُ رسولُ الله ﷺ أنه سيفتقر بعده، من يتصدّق فإن يد الله هي العليا ويد المعطي الوسطى ويد السائل السفلى، ومن سأل عن ظهر غنىً كان له شِية[1] يعرف بها يوم القيامة، ولا تحلُّ الصدقة لغني ولا لذي مِرَّة سويّ[2]. قال: فلقد رأيت رجلاً أعطاه أربعة دراهم فردَّ عليه منها درهماً، فقال: يا عبدالله لا ترد عليَّ صدقتي، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ نهاني أن أكنز فُضول المال. قال أبو سُلَيم: فلقد رأيته بعدُ استغنى حتى أتى له عاشر عشرة[3]، وكان يقول: ليت أبا رافع مات في فَقْره ـ أو وهو فقير ـ قال: ولم يكن يكاتب[4] مملوكه إلاّ بثمنه الذي اشتراه به.

رد عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال

(قصته مع معاوية رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج الحاكم[5] عن إبراهيم بن محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال: بعث معاوية رضي الله عنه

---

(١) شية: علامة.
(٢) المرة: القوة والشدة. والسوي: الصحيح الأعضاء.
(٣) أي: من الأولاد.
(٤) المكاتبة: اتفاق بين السيد وعبده على مال إن أداه العبد صار حراً.
(٥) الحاكم ٣/٤٧٦.

إلى عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق بمئة ألف درهم بعد أن أبى البَيْعة ليزيد ابن معاوية، فردّها عبدالرحمن وأبى أن يأخذها وقال: أبيع ديني بدنياي!، وخرج إلى مكة حتى مات بها. وأخرجه الزبير بن بكار عن عبدالعزيز بنحوه، كما في الإصابة[١].

رد عبدالله بن عمر رضي الله عنهما المال (قصته مع عمرو بن العاص في ذلك)

أخرج ابن سعد[٢] عن ميمون، قال: دسّ معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو يريد (أن)[٣] يعلم ما في نفس ابن عمر رضي الله عنهما، يريد القتـال أم لا؟ فقال: يا أبا عبدالرحمن ما يمنعك أن تخرج فنبايعك، وأنت صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين وأنت أحق الناس بهذا الأمر؟ قال: وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول؟ قال: نعم إلا نُفَير يسير، قال: لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج[٤] بهَجَر[٥] لم يكن لي فيها حاجة، قال: فعلم أنه لا يريد القتال، قال: هل لك أن تبايع لمن قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال مالا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده؟ فقال: أفٍّ لك! اخرج من عندي ثم لا تدخل عليَّ! ويحك! إنَّ ديني ليس بديناركم ولا درهمكم، وإني أرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقية.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[٦] عن ميمون بن مِهران أن ابن عمر رضي الله عنهما كاتب غلاماً له ونجّمها عليه نجوماً[٧]، فلما حلَّ أول النَّجْم أتاه المكاتب

---

(١) الإصابة ٢/٤٠٨.
(٢) طبقاته ٤/١٦٤.
(٣) من طبقات ابن سعد.
(٤) العلج: الرجل من غير العرب.
(٥) اسم بلد معروف بالبحرين.
(٦) حلية الأولياء ١/٣٠١.
(٧) أي: جعلها دفعات في أوقات معينة ليسهل عليه أداؤها.

به، فسألـه من أين أصبت هذا؟ قال: كنت أعمل وأسأل، قال ابن عمر: أفجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها؟ أنت حرٌّ لوجه الله، ولك ما جئت به.

رد عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما المال

(قصته رضي الله عنه مع دهقان)

أخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي بسند حسن عن محمد بن سيرين أن دِهْقـاناً من أهل السواد كلَّم ابن جعفر في أن يكلم علياً رضي الله عنه في حاجة، فكلمه فيها فقضاها، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفاً، فقالوا: أرسل بها الدِّهْقان. فردّها وقال: إنا لا نبيع معروفاً. كذا في الإصابة[1].

رد عبدالله بن الأرقم رضي الله عنه المال

(قصته مع عثمان رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج البغوي من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار، قال: استعمل عثمانُ عبدَالله بن الأرقم رضي الله عنهما على بيت المال، فأعطاه عُمالة ثلاث مئة ألف، فأبى أن يقبلها ـ فذكر نحوه أي نحو حديث مالك، قال: بلغني أنَّ عثمان أجاز عبدالله بن الأرقم بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها، وقال: إنما عملت لله. كذا في الإصابة[2].

رد عمرو بن النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنهما المال

(قصته مع مصعب بن الزبير في ذلك)

أخرج ابن أبي شيبة[3] عن معاوية بن قرَّة، قال: كنت نازلاً على عمرو

---

(١) الإصابة ٢/٢٩٠.

(٢) الإصابة ٢/٢٧٤.

(٣) ابن أبي شيبة ٢/٤٠٠.

ابن النعمان بن مقرِّن، فلما حضر رمضان أتاه رجل بكيس دراهم، فقال: إن الأمير مُصْعَب بن الزبير يقرئك السلام ويقول: لم ندع قارئاً إلا وقد وصل إليه منا معروف فاستعن بهذا، فقال: قل له: والله ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا، وردّه عليه. كذا في الإصابة[1].

رد أسماء وعائشة بنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم المال

(قصة أسماء مع أمها قتيلة ابنة عبدالعزّى)

أخرج أحمد[2] والبزّار عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: قدمت قُتَيلة[3] ابنة (عبد)[4] العزى بن عبد (بن)[5] سعد من بني مالك بن حِسْل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بهدايا: ضباب[6]، وأقط[7]، وسمن، وهي مشركة، فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها، فسألت عائشة النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿لا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[8] ـ إلى آخر الآية ـ، فأمرها أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها. قال الهيثمي[9]: وفيه مصعب بن ثابت وثّقه ابن حبان وضعَّفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) الإصابة ٣/٢١.

(٢) أحمد ٤/٤.

(٣) ويقال فيها: «قَتْلة»، كما بينه ابن حجر في الإصابة، وفي المطبوع من مسند أحمد: «قبيلة» مصحفة.

(٤) إضافة من أحمد والإصابة.

(٥) كذلك.

(٦) الضباب: جمع ضب، وهو حيوان يؤكل لحمه.

(٧) في الأصل: «وقرص»، وما أثبتناه من مسند أحمد، والأقط: اللبن المجفف اليابس المستحجر، يُطبخ به.

(٨) الممتحنة ٨.

(٩) مجمع الزوائد ٧/١٢٣.

(قصة عائشة مع امرأة مسكينة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلتْ عليَّ امرأة مسكينة ومعها شيء تهديه إليَّ، فكرهتُ أن أقبلَهُ منها رحمة لها؛ فقال لي نبي الله ﷺ: «فهلّا قبلتيه وكافأتيها، فأرى أنك حقَّرتيها فتواضعي يا عائشة؛ فإنَّ الله يحب المتواضعين ويبغض المستكبرين».

الاحتراز عن السؤال

(قصة أبي سعيد رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك)

أخرج ابن جرير عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: أعوزنا إعوازاً شديداً، فأمرني أهلي أن آتي النبي ﷺ فأسأله شيئاً، فأقبلت فكان أول ما سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «من استغنَى أغناهُ الله، ومن استعفَّ أعفَّه الله، ومن سألنا لم ندَّخر عنه شيئاً وجدناه» فلم أسأله شيئاً ورجعت فمالت علينا الدنيا[2].

وعنده أيضاً عن أبي سعيد أنه أصبح ذات يوم وقد عصب على بطنه حجراً من الجوع، فقالت له امرأته ـ أو أمته ـ: إيت النبي ﷺ فاسأله، فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه، فأتيته وهو يخطب فأدركت من قوله وهو يقول: «من يستعفِفْ يعفّه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يسألنا إمّا أن نبذل له أو نواسيه ـ شكَّ أبو حمزة[3] ـ ومن يستغنِ عنا أحبُّ إلينا ممن يسألنا»، قال: فرجعت فما سألته شيئاً؛ فما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أحداً من الأنصار أهل بيت أكثر أموالاً منا. كذا في الكنز[4].

---

(١) حلية الأولياء ٤/٢٠٤.

(٢) من كنز العمال ٣/٣٢٢ (حديث ١٧١٢٥)، وهو عند أحمد ٣/١٢ و٤٧.

(٣) أبو حمزة هو راوي الحديث عن هلال بن حصن عن أبي سعيد.

(٤) كنز العمال ٣/٣٢٢ (حديث ١٧١٢٦)، وهو عند أحمد ٣/٤٤.

(قصة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك)

وأخرج البزّار[1] عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كانت لي عند رسول الله ﷺ عِدَة، فلما فتحت قريظة جئت لينجز لي ما وعدني فسمعته يقول: «من يستغن يغنه الله، ومن يقنع يقنعه الله»، فقلت في نفسي: لا جَرَم لا أسأله شيئاً. وأبو سَلَمة لم يسمع من أبيه ـ قاله ابن معين وغيره. كذا في الترغيب[2].

(قصة ثوبان رضي الله عنه في هذا الأمر)

وأخرج أحمد[3] والنسائي[4] وابن ماجة[5] وأبو داود[6] بإسناد صحيح عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكفَّل لي أن لا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة» فقلت: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً.

وعند ابن ماجة، قال: «لا تسأل الناس شيئاً»، قال: فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد: ناوِلْنيه حتى ينزل فيأخذه. كذا في الترغيب[7].

وقد تقدَّم في البَيْعة على أعمال الإسلام من حديث أبي أمامة بَيْعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً. قال أبو أمامة: فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب، فربما وقع على عاتق رجل فيأخذه الرجل فيناوله، فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه. أخرجه الطبراني[8] وأخرجه

---

(١) كشف الأستار (٩١٤)، والبحر الزخار (١٠٣٩).

(٢) الترغيب ٢/١٠٤.

(٣) أحمد ٥/٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٧٩ و٢٨١.

(٤) النسائي ٥/٩٦.

(٥) ابن ماجة (١٨٣٧).

(٦) أبو داود (١٦٤٣).

(٧) الترغيب ٢/١٠١.

(٨) المعجم الكبير (١٤٣٤) و(١٤٣٥).

أحمد والنَّسائي عن ثوبان مختصراً.

(قصة الصدّيق رضي الله عنه في ذلك)

وعند أحمد[1] أيضاً كما في الكنز[2] عن ابن أبي مُلَيكة، قال: كان ربما سقط الخِطَام من يد أبي بكر رضي الله عنه، فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه، فقالوا: أفلا أمرتنا نناولكه؟ قال: إن حبيبي ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً.

الخوف على بسط الدنيا

خوف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم وبارك

(رواية عقبة بن عامر في ذلك)

أخرج البخاري[3] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: صلّى رسول الله ﷺ على قتلى أُحد بعد ثماني سنين كالمودِّع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر، فقال: «إني بين أيديكم فَرَط[4]، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا؛ ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تَنافَسوها[5]». قال: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ.

وعند البخاري[6] في الرِّقاق عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ خرج يوماً

---

(١) أحمد ١/١١.

(٢) كنز العمال ٣/٣٢١ (١٧١١٣).

(٣) البخاري ٢/١١٤ و٤/٢٤٠ و٥/١٣٢ و٨/١١٢ و١٥١. وانظر المسند الجامع ١٣/٧٩ حديث (٩٩١٩).

(٤) فَرَط: متقدم عليكم، يعني: في الموت.

(٥) أي: ترغبوا فيها.

(٦) البخاري ٤/٢٤٠.

فصلّى على أهل أُحد ـ فذكره، وفيه: «وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أُعطيتُ مفاتيحَ خزائن الأرض ـ أو مفاتيح الأرض ـ وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي؛ ولكني أخاف عليكم أن تَنافَسوا فيها».

(قوله عليه السلام لمّا قدم أبو عبيدة بمال من البحرين)

وأخرج الشيخان[1] عن عَمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتها، فقدم بمالٍ من البحرين، فسمِعَت الأنصارُ بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ. فلما صلّى رسول الله ﷺ انصرف فتعرَّضوا له، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «أظنُّكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟» قالوا: أجل، يا رسول الله، فقال: «ابشروا وأمِّلوا ما يسركم، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تُبْسط الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافَسوها كما تنافَسوها، فتهلكَكم كما أهلكتهم». كذا في الترغيب[2].

(حديث أبي ذر في هذا الأمر)

وأخرج أحمد[3] والبزار عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: بينما النبي ﷺ (يخطب)[4] إذ قام أعرابي فيه جَفاء، فقال: يا رسول الله، أكلتنا الضَّبُع[5]،

---

(١) البخاري ٤/١١٧ و٥/١٠٨ و٨/١١٢، ومسلم ٨/٢١٢. وانظر المسند الجامع ١٤/١٩٦ حديث (١٠٨٢٠).

(٢) الترغيب والترهيب ٥/١٤١.

(٣) أحمد ٥/١٥٢ و١٥٤ و١٧٨. وانظر المسند الجامع ١٦/١٤٨ حديث (١٢٣١٢).

(٤) من مسند أحمد ٥/١٥٢.

(٥) الضبع: السنة المجدبة.

فقـال النبي ﷺ: «غير ذلك أخوّف عليكم؛ حين تُصبُّ عليكم الدنيا صبّاً، فياليت أمتي لا تلبس الذهب» ورواة أحمد رواة الصحيح. كذا في الترغيب[1].

(حديث أبي سعيد في هذا الأمر)

وأخرج الشيخان[2] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث، قال: جلسَ رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله، فقال: «إن ممّا أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زَهرة الدنيا وزينتها». كذا في الترغيب[3].

(حديث سعد بن أبي وقاص في هذا الأمر)

وأخـرج أبويَعْلى[4]، والبزار[5] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا لفتنة السرَّاء أخوف عليكم من فتنة الضرَّاء، إنكم ابتُليتم بفتنة الضرَّاء فصبرتم، وإن الدنيا حُلوة خَضِرة»، وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رواته رواة الصحيح. كذا في الترغيب[6].

(حديث عوف بن مالك في هذا الأمر)

وأخرج الطبراني[7] عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: «آلفقر تخافون ـ أو العَوَز ـ أم تُهمكم الدنيا؟! فإنَّ الله فاتح عليكم فارس والروم، وتُصبُّ عليكم الدنيا صَبّاً؛ حتى لا يزيغكم بعد

---

(١) الترغيب ١٤٤/٥.

(٢) البخاري ١٢/٢ و١٤٦ و٣٢/٤ و١١٣/٨، ومسلم ١٠١/٣. وانظر المسند الجامع ٢٨٨/٦ حديث (٤٣٥٠).

(٣) الترغيب ١٤٤/٥.

(٤) أبو يعلى (٧٨٠).

(٥) كشف الأستار (٣٦١٢).

(٦) الترغيب ١٤٥/٥.

(٧) المعجم الكبير ١٨/حديث (٩٣) وهو عند أحمد ٢٤/٦ والبزار (٣٦١١).

أن زغتم إلا هي» وفي إسناده بَقِيَّة[1]. كذا في الترغيب[2].

خوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

(رواية المسور بن مخرمة في قصة غنائم القادسية)

أخرج البيهقي[3] عن المِسْوَر بن مخرمة رضي الله عنه، قال: أُتيَ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بغنائم من غنائم القادسية، فجعل يتصفَّحها وينظر إليها وهو يبكي ومعه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال له عبدالرحمن: يا أمير المؤمنين، هذا يوم فرح وهذا يوم سرور، قال: فقال: أجل، ولكن لم يُؤتَ هذا قوم قطُّ إلا أورثهم العداوة والبغضاء. وأخرجه الخرائطي أيضاً عن المِسْوَر مثله، كما في الكنز[4].

(رواية إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف في ذلك)

وعند البيهقي أيضاً[5] عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف قال: لما أُتيَ عمر رضي الله عنه بكنوز كسرى قال له عبدالله بن أرقم الزهري رضي الله عنه: ألا تجعلها في بيت المال؟ فقال عمر رضي الله عنه: لا نجعلها في بيت المال حتى نقسمها، وبكى عمر رضي الله عنه، فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح، فقال عمر: إنَّ هذا لم يُعطِه الله قوماً قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء. وأخرجه ابن المبارك[6] وعبدالرزاق[7] وابن أبي شيبة[8] عن إبراهيم

---

(١) هو بقية بن الوليد، وهو ضعيف ومدلس.

(٢) الترغيب ٥/١٤٢.

(٣) السنن الكبرى ٦/٣٥٨.

(٤) كنز العمال ٢/٣٢١ (١١٧٢٠).

(٥) السنن الكبرى ٦/٣٥٨.

(٦) في الزهد (٧٦٨).

(٧) عبدالرزاق (٢٠٠٣٦).

(٨) ابن أبي شيبة ١٣/٢٦٤.

مثله، كما في الكنز[1]. وأخرجه أحمد في الزهد وابن عساكر عن إبراهيم نحوه مختصراً، كما في الكنز[2].

(رواية الحسن البصري في قصة فروة كسرى وسواريه)

وعند البيهقي أيضاً[3] عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتي بفروة كِسرى، فوضعت بين يديه وفي القوم سُراقة بن مالك بن جُعْشُم رضي الله عنه، قال: فألقى إليه سِوارَيْ كسرى بنِ هرمز، فجعلهما في يده فبلغا مَنكبيه، فلما رآهما في يدي سراقة قال: الحمد لله! سواري كسرى بن هرمز في يدِ سُراقة بن مالك بن جُعْشُم، أعرابيٍّ من بني مُدْلج!! ثم قال: اللهمَّ إني قد علمتُ أن رسولك ﷺ كان يحب أن يصيب مالاً فينفقَه في سبيلك وعلى عبادك، وزويت ذلك عنه[4] نظراً منك له وخياراً، ثم قال: اللهمَّ إني قد علمت أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحب أن يصيب مالاً فينفقَه في سبيلك وعلى عبادك، فزويت ذلك عنه نظراً منك له وخياراً، اللهمَّ إني أعوذ بك أن يكون هذا مكراً منك بعمر، ثم تلا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ، بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[5]. وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن الحسن مثله، كما في منتخب الكنز[6].

---

(١) كنز العمال ٢/٣٢١.
(٢) كنز العمال ٢/١٤٦.
(٣) السنن الكبرى ٦/٣٥٨.
(٤) زويت ذلك عنه: صرفته.
(٥) المؤمنون ٥٥ ـ ٥٦.
(٦) منتخب كنز العمال ٤/٤١٢.

(رواية أبي سنان الدؤلي في بكائه على بسط الدنيا)

وأخرج أحمد[(١)] بإسناد حسن[(٢)] والبزار[(٣)] وأبو يَعْلى[(٤)] عن أبي سِنان الدؤلي أنه دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الأولين، فأرسل عمر إلى سَفَط ـ هو شيء كالقُفَّة أو كالجُوالق ـ أُتي به من قلعة العراق، فكان فيه خاتم، فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه فانتزعه عمر منه، ثم بكى عمر رضي الله عنه، فقال له من عنده: لم تبكي وقد فتح الله عليك وأظهرك على عدوك وأقر عينك؟ فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وأنا أُشفق من ذلك». كذا في الترغيب[(٥)].

(رواية ابن عباس في بكائه على بسط الدنيا)

وأخرج الحُميدي[(٦)] وابن سعد[(٧)] والبزَّار[(٨)] وسعيد بن منصور والبيهقي[(٩)] وغيرُهم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صلَّى صلاةً جلس للناس، فمن كان له حاجة كلَّمه، وإن لم يكن لأحد حاجة قام، فصلَّى صلوات لا يجلس فيهن للناس[(١٠)]، فقلت: يا يرفأ أبأمير

---

(١) أحمد ١/١٦.

(٢) من أين يأتيه الحسن وفيه ابن لهيعة ومحمد بن عبدالرحمن بن لبيبة وهما جميعاً ضعيفان.

(٣) كشف الأستار (٣٦٠٩) والبحر الزخار (٣١١).

(٤) لم أقف عليه فيه.

(٥) الترغيب والترهيب ٥/١٤٤، وهو في الكنز برقم (٨٥٥٧).

(٦) الحميدي (٣٠).

(٧) طبقاته ٣/٢٨٨.

(٨) البحر الزخار (٢٠٩).

(٩) السنن الكبرى ٦/٣٥٨.

(١٠) في الأصل: «فصلى صلوات للناس لا يجلس فيهن»، وفي البيهقي: فصلَّى ذات يوم فلم يجلس. وما أثبتناه هو الصواب.

المؤمنين شَكاة؟ فقال: ما بأمير المؤمنين شكو، فجلستُ فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه فجلس، فخرج يَرْفأ فقال: قم يا ابن عفان، قم يا ابن عباس. فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صُبَرٌ من مال على كل صُبْرة منها كتف، فقال: إني نظرت إلى أهل المدينة فوجدتكما من أكثر أهلها عشيرة، فخذا هذا المال فاقسماه، فما كان من فَضْل فردّا. فأمّا عثمان فحثا[1]، وأما أنا فجثوت لركبتي وقلت: وإن كان نقصاناً رددتَ علينا؟ فقال عمر: شِنْشِنَةٌ من أخشن - يعني حجراً من جبل[2] - أما كان هذا عند الله إذ محمد ﷺ وأصحابه يأكلون القِد[3]؛ فقلت: بلى، والله لقد كان هذا عند الله ومحمد حيّ، ولو عليه فُتح لصنع فيه غير الذي تصنع؛ فغضب عمر وقال: إذن صنع ماذا؟ قلت: إذاً لأكل وأطعمنا. فنشج عمر حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال: وددتُ أني خرجت منها كفافاً لا لي ولا عليّ. كذا في الكنز[4]؛ وقال الهيثمي[5]: رواه البزّار وإسناده جيد. إ هـ.

وأخرج أبو عبيد[6] وابن سعد[7] وابن راهَوَيه[8] والشاشي - وحسّن - عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيته، فإذا بين يديه نِطَعٌ[9] فيه الذهب منثور. قال: هلمَّ فاقسم هذا بين قومك، فالله أعلم حيث زوى هذا عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر فأُعطيته، لخير أعطيته أم

---

(١) حثا: أخذ.
(٢) أي: هو شبيه بأبيه العباس في رأيه وجرأته.
(٣) القد: الجلد.
(٤) كنز العمال ٢/٣٢٠ (١١٧٠٠).
(٥) مجمع الزوائد ١٠/٢٤٢.
(٦) الأموال (٦٢٣).
(٧) طبقاته ٣/٣٠٣.
(٨) انظر المطالب العالية (٣١٥٢).
(٩) النطع: الجلد.

لشر؟! ثم بكى وقال: كلّا والذي نفسي بيده، ما حبسه عن نبيه وعن أبي بكر إرادة الشرِّ لهما وأعطاه عمر إرادة الخير له. كذا في الكنز[1].

(قصته مع عبدالرحمن بن عوف وبكاؤه على بسط الدنيا)

وأخرج أبو عُبَيد[2] والعدني عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: بعث إليَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيته، فلما بلغت الباب سمعت نحيبه، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! اعتُري - والله - أمير المؤمنين، فدخلت فأخذت بمنكبه وقلت: لا بأس لا بأس يا أمير المؤمنين. قال: بل أشد البأس، فأخذ بيدي فأدخلني الباب، فإذا حقائب بعضها فوق بعض!! فقال: الآن هان آل الخطاب على الله، إنَّ الله لو شاء لجعل هذا إلى صاحبيَّ - يعني النبي ﷺ وأبا بكر - فسنَّا لي فيه سُنّة أقتدي بها، قلت: اجلس بنا نفكر، فجعلنا لأمهات المؤمنين أربعة آلاف أربعة آلاف، وجعلنا للمهاجرين أربعة آلاف أربعة آلاف، ولسائر الناس ألفين ألفين، حتى وزعنا ذلك المال. كذا في الكنز[3].

خوف عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

(قصة بكائه وهو يأكل الطعام)

أخرج البخاري[4] عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتي بطعام وكان صائماً، فقال: قُتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كُفِّن في بردة إن غُطِّي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه - وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال:

---

(١) كنز العمال ٢/٣١٧ و(١١٦٧٢).
(٢) الأموال (٦٢٢).
(٣) كنز العمال ٢/٣١٨ (١١٦٨٤).
(٤) البخاري ٢/٩٧ و٩٨ و٥/١٢١. وانظر المسند الجامع ١٢/٣٥٣ حديث (٩٥٧٣).

أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عُجِّلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[1] نحوه.

(قصة أخرى له في هذا الشأن)

وأخـرج أبو نعيم في الحلية[2] عن نوفل بن إياس الهُذَلي، قال: كان عبدالرحمن رضي الله عنه لنا جليساً ـ وكان نعم الجليس ـ، وإنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا، وأُتينا بصحفة فيها خبز ولحم، فلمـا وُضعت بكىٰ عبـدالرحمن بن عوف، فقلنا له: يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال: هلكَ رسولُ الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير؛ ولا أُرانا أُخِّرنا لها لما هو خير منها. وأخرجه الترمذي[3] والسّراج عن نوفل نحوه، كما في الإصابة[4].

(سؤاله لأم سَلَمة على بسط المال وجوابها له)

وأخرج البزار[5] عن أم سَلَمة رضي الله عنها أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه دخل عليها فقال: يا أمّه، قد خفت أن يهلكني مالي، أنا أكثر قريش مالاً؛ قالت: يا بني فأنفق؛ فإني سمعت رســول الله ﷺ يقــول: «إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه»، فخرج عبدالرحمن بن عوف فلقي عمر رضي الله عنه فأخبره بالذي قالت أم سَلَمة، فدخل عليها عمر فقال: بالله منهم أنا؟ فقالت: لا، ولا أُبرِّيء أحداً بعدك. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح.

---

(١) حلية الأولياء ١/١٠٠.

(٢) نفسه ١/٩٩.

(٣) في الشمائل (٣٧٧). وانظر المسند الجامع ١٢/٢٥٤ حديث (٩٥٧٤).

(٤) الإصابة ٢/٤١٧.

(٥) كشف الأستار (٢٤٩٦) و(٢٤٩٧).

(٦) مجمع الزوائد ٩/٧٢.

خوف خبّاب بن الأرت رضي الله عنه وبكاؤه على بَسْط الدنيا

(قصة خوفه وقد عاده بعض الصحابة)

أخرج أبو يَعْلى[1] والطبراني[2] بإسناد جيد عن يحيى بن جَعْدة، قال: عاد خبّاباً رضي الله عنه ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: أبشر يا أبا عبدالله، ترد على محمد ﷺ الحوض، فقال: كيف بهذا؟ وأشار إلى أعلى البيت وأسفله وقد قال رسول الله ﷺ: «إنَّما يكفي أحدكم كزاد الراكب»، كذا في الترغيب[3].

(قصته رضي الله عنه في ذلك عند وفاته)

وعند أبي نعيم في الحلية[4] عن طارق بن شهاب، قال: عاد خبّاباً نفرٌ من أصحاب النبي ﷺ فقالوا: أبشر يا أبا عبدالله، إخوانك تَقْدم عليهم غداً، قال: فبكىٰ وقال: أمَا إنَّه ليس بي جزع، ولكنكم ذكَّرتموني أقواماً وسميتم لي إخواناً، وإن أولئك قد مَضَوا بأجورهم كلهم، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم. وأخرجه ابن سعد[5] عن طارق، بنحوه.

وعند أبي نعيم في الحلية[6] عن حارثة بن مُضَرِّب، قال: دخلنا على خبّاب وقد اكتوى في بطنه سبع كيات، فقال: لولا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يتمنينَّ أحدكم الموت» لتمنيتُه، فقال بعضهم: اذكر صُحبة النبي ﷺ والقدوم عليه، فقال: قد خشيت أن ينفي[7] ما عندي القدوم عليه، هذه أربعون ألفاً

---

(١) أبو يعلى (٧٢١٤).
(٢) المعجم الكبير (٣٦٩٥).
(٣) الترغيب ٥/١٨٤.
(٤) حلية الأولياء ١/١٤٥.
(٥) طبقاته ٣/١٦٦، وهو عند الطبراني أيضاً (٣٦١٦).
(٦) حلية الأولياء ١/١٤٤.
(٧) في الأصل: «يبقي»، ولا معنى لها، ولعل ما أثبتناه أقرب للمعنى، بمعنى: «يمنع».

دراهم في البيت.

وأخرج[1] من طريق آخر عن حارثة نحوه مختصراً، وزاد: ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ ما أملك درهماً وإنَّ في جانب بيتي لأربعين ألف درهم!! قال: ثم أُتي بكفنه فلما رآه بكى فقال: لكنَّ حمزةَ لم يوجد له كفن إلا بردة ملحاء، إذا جُعلت على رأسه قَلَصَت عن قدميه، وإذا جُعلت على قدميه قلصت عن رأسه، حتى مُدَّت على رأسه وجعل على قدميه الإذخر[2]؛ وأخرجه ابن سعد[3] عن حارثة بنحوه.

وعند أبي نعيم في الحلية[4] عن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال: دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه فقال: إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله، ما شددت لها من خيط ولا منعتها من سائل، ثم بكى فقلنا: ما يبكيك؟ قال: أبكي أنَّ أصحابي مضَوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً، وإنا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب. قال أبو نُعيم: رواه أبو أسامة عن إدريس، قال: ولوددتُ أنها كذا وكذا كما قال بَعْراً أو غيره.

وعند أبي نعيم أيضاً[5] من حديث قيس، ثم قال: إنّه قد مضى قبلنا أقوام لم ينالوا من الدنيا شيئاً، وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما لا يدري أحدنا في أيِّ شيء يضعه إلاَّ في التراب، وإنَّ المسلم يُؤجر في كل شيء أنفقه إلا فيما أنفق في التراب.

(حديث البخاري في خوف خَبّاب)

وعند البخاري[6] عن خباب، قال: هاجرنا مع النبي ﷺ نبتغي وجه الله،

---

(١) حلية الأولياء ١/١٤٥.

(٢) الإذخر: نبات طيب الرائحة.

(٣) طبقاته ٣/١٦٦.

(٤) حلية الأولياء ١/١٤٥.

(٥) نفسه ١/١٤٦.

(٦) البخاري ٥/٧١ و٨/١١٩. وانظر المسند الجامع ٥/٣١٥ حديث (٣٦٠٠).

فوجب أجرُنا على الله؛ فمنا من مضَى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئاً، كان منهم مُصعب بن عمير قُتل يوم أُحد لم يترك إلا نَمِرة، كنا إذا غطَّينا بها رأسَهُ خرجت رجلاه، وإذا غُطِّي بها رجلاه خرج رأسُه، فقال لنا النبي ﷺ: «غطّوا بها رأسه واجعلوا على رجله الإذْخِر». ومنا من أينعت[1] له ثمرته فهو يَهدبُها[2]. وأخرجه ابن سعد[3] وابن أبي شيبة[4] بمثله؛ كما في الكنز[5].

خوف سلمان الفارسي رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

(قصته مع رجل من بني عبس في ذلك)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن أبي البَخْتري عن رجل من بني عَبْس، قال: صحبتُ سلمان رضي الله عنه فذكر ما فتح الله تعالى على المسلمين من كنوز كسرى، فقال: إنَّ الذي أعطاكموه وفتحه لكم وخوَّلكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حيّ، ولقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مدٌّ من طعام، ثم ذاك يا أخا بني عبس!!. ثم مررنا ببيادر تُذرى فقال: إنَّ الذي أعطاكموه وخوَّلكم وفتحه لكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حيٌّ، لقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مد من طعام، ثم ذاك يا أخا بني عبس!!.

وعند الطبراني[7] عن رجل من بني عبس، قال: كنت أسير مع سلمان

---

(١) أي: نضجت.

(٢) يهدبها: يجتنيها.

(٣) طبقاته ٣/١٢١.

(٤) ابن أبي شيبة ٣/٢٦٠.

(٥) كنز العمال ٧/٨٦ (٤٢٢٦١).

(٦) حلية الأولياء ١/١٩٩، وإسناده ضعيف لجهالة الرجل من بني عبس.

(٧) المعجم الكبير (٦١٧٣).

رضي الله عنه على شط دجلة، فقال: يا أخا بني عبس انزل فاشرب، فشربت فقال: ما نقص شرابك من دجلة؟ قلت: ما عسى أن ينقص، قال: فإنَّ العلم كذلك يؤخذ منه ولا ينقص، ثم قال: اركب، فمررنا بأكداس من حنطة وشعير، فقال: أفترى هذا فُتح لنا وُقتِّرعلى أصحاب محمد ﷺ لخير لنا وشر لهم؟ قلت: لا أدري. قال: ولكني أدري شر لنا وخير لهم. قال: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى لحق بالله عز وجل. قال الهيثمي[1]: وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رجاله وُثِّقوا.

(عيادة سعد بن أبي وقاص لسلمان وما وقع بينهما)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن أبي سفيان عن أشياخه أنَّ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دخل على سلمان رضي الله عنه يعوده، فبكى سلمان، فقال له سعد: ما يبكيك؟ تلقى أصحابك، وترد على رسول الله ﷺ الحوض، وتُوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض! فقال: ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا؛ ولكنَّ رسول الله ﷺ عَهِد إلينا فقال: «ليكن بُلْغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب»، وهذه الأساود[3] حولي - وإنما حوله مِطْهرة أو إنجانة ونحوها - فقال له سعد: اعهد إلينا عهداً نأخذ به بعدك، فقال له: اذكر ربَّك عند همِّك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت. وأخرجه الحاكم[4] وصحَّحه[5] كما في الترغيب[6]، وابن سعد[7] عن أبي سفيان عن

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٤.
(٢) حلية الأولياء ١/١٩٥ - ١٩٦.
(٣) الأساود: الأمتعة.
(٤) الحاكم ٤/٣١٧.
(٥) بل: ضعيف، لجهالة الشيوخ الذي روى عنهم أبو سفيان الحديث.
(٦) الترغيب ٥/١٢٧.
(٧) طبقاته ٤/٩٠.

أشياخه نحوه، وفي رواية الحاكم: وإنما حوله إجَّانة وجَفْنة ومِطْهَرة. وأخرجه ابن الأعرابي عن أبي سفيان عن أشياخه مختصراً، كما في الكنز[1].

وعند ابن ماجة[2] ورواته ثقات عن أنس، قال: اشتكى سلمان رضي الله عنه فعاده سعد رضي الله عنه، فرآه يبكي فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس؟ أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنين، ما أبكي ضناً على الدنيا، ولا كراهية الآخرة؛ ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً ما أُراني إلا قد تعدَّيت، قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلينا أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب، ولا أُراني إلاَّ قد تعدَّيت، وأما أنت يا سعد، فاتَّق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قَسْمك إذا قسمت، وعند همِّك إذا هممت. قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهماً مع نُفَيقة كانت عنده: كذا في الترغيب[3].

(سبب جزع سلمان رضي الله عنه عند الموت)

وعند ابن حِبَّان في صحيحه[4] عن عامر بن عبدالله أن سلمان الخير[5] رضي الله عنه حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع، فقالوا: ما يجزعك يا أبا عبدالله؟ وقد كانت لك سابقة في الخير، شهدتَ مع رسول الله ﷺ مغازي حسنة وفتوحاً عظاماً، قال: يجزعني أنَّ حبيبنا ﷺ حين فارقنا عهد إلينا قال: «ليَكْفِ المرءَ منكم كزادِ الراكب، فهذا الذي أجزعني». فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر درهماً. كذا في الترغيب[6]. وأخرجه ابن عساكر عن

(١) كنز العمال ٢/١٤٧ (٦٢٦٠).
(٢) ابن ماجة (٤١٠٤) وتعليقنا عليه.
(٣) الترغيب والترهيب ٥/١٢٨.
(٤) ابن حبان (٧٠٦).
(٥) هو لقب سلمان الفارسي رضي الله عنه.
(٦) الترغيب ٥/١٨٤.

عامر مثله، كما في الكنز[1] إلَّا أنه وقع عنده: خمسة عشر ديناراً، وهكذا ذُكر في الكنز عن ابن حِبَّان. وهكذا رواه أبو نُعَيم في الحلية[2] عن عامر بن عبدالله في هذا الحديث، ثم قال: كذا قال عامر بن عبدالله: ديناراً، واتفق الباقون على بضعة عشر درهماً. ثم أخرج عن علي بن بذيمة قال: بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهماً. وهكذا أخرجه الطبراني[3] عن علي، قال في الترغيب[4]: وإسناده جيد إلَّا أنَّ علياً لم يدرك سلمان.

خوف أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة القرشي رضي الله عنه

(قصته مع معاوية رضي الله عنهما عند الموت)

أخرج الترمذي[5] والنَّسائي[6] عن أبي وائل، قال: جاء معاوية رضي الله عنه إلى أبي هاشم بن عتبة رضي الله عنه وهو مريض يعوده، فوجده يبكي، فقال: يا خال ما يبكيك؟ أوجع يُشْئِزُك[7] أم حرص على الدنيا؟ قال: كلا، ولكنَّ رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً لم نأخذ به، قال: وما ذاك؟ قال: سمعته يقول: «إنما يكفي من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله»، وأجدني اليوم قد جمعت. وقد رواه ابن ماجة[8] عن أبي وائل عن سَمُرة بن سَهْم عن رجل من قومه لم يسمِّه، قال: نزلتُ على أبي هاشم بن عتبة فجاءه معاوية ـ فذكر الحديث بنحوه، ورواه ابن حِبَّان في صحيحه[9] عن سَمُرة بن سَهْم قال: نزلت

---

(١) كنز العمال ٤٥/٧.
(٢) حلية الأولياء ١٩٧/١.
(٣) المعجم الكبير (٦١٨٢).
(٤) الترغيب والترهيب ١٨٦/٥.
(٥) الترمذي (٢٣٢٧).
(٦) النسائي ٢١٨/٨. وانظر المسند الجامع ٤٥١/١٦ حديث (١٢٦٢٨).
(٧) يشئزك: يقلقك.
(٨) ابن ماجة (٤١٠٣).
(٩) ابن حبان (٦٦٨).

على أبي هاشم بن عتبة وهو مطعون[1]، فأتاه معاوية - فذكر الحديث. وذكره رَزين فزاد فيه: فلما مات حُصِر ما خلَّف فبلغ ثلاثين درهماً، وحُسبت فيه القصعة التي كان يعجن فيها وفيها يأكل، كذا في الترغيب[2]. وأخرجه البغوي وابن السَّكَن عن أبي وائل عن سَمُرة بن سَهْم عن رجل من قومه، كما في الإصابة[3]، وقال: وروى الترمذي[4] وغيره بسند صحيح عن أبي وائل قال: جاء معاوية إلى أبي هاشم، فذكره - إهـ. وأخرج الحديث أيضاً الحاكم[5] عن أبي وائل وابن عساكر من طريق سمرة، كما في الكنز[6].

(خوف أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا)

أخرج أحمد[7] عن أبي حَسَنة مسلم بن أكْيَس مولى عبدالله بن عامر عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، قال: ذَكَر من دخل عليه فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك يا أبا عبيدة؟ قال: نبكي أنَّ رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين ويفيء عليهم حتى ذكر الشام، فقال: «إن يُنسأ[8] في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة: خادم يخدمك، وخادم يسافر معك، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم[9]. وحسبك من الدواب ثلاثة: دابة لرَحْلك[10]، ودابة لثقلك، ودابة لغلامك»؛ ثم هذا أنا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً، وأنظر

---

(١) أي: مصاب بالطاعون.
(٢) الترغيب والترهيب ٥/١٨٤.
(٣) الإصابة ٤/٢٠١.
(٤) الترمذي (٢٣٢٧).
(٥) الحاكم ٣/٦٣٨.
(٦) كنز العمال ٢/١٤٩ (٨٥٩٥).
(٧) أحمد ١/١٩٥.
(٨) ينسأ: يؤخر.
(٩) أي: يأتيهم بحوائجهم.
(١٠) لرحلك: لبيتك.

إلى مربطي قد امتلأ دوابَّ وخيلاً، فكيف ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا؟! وقد أوصانا رسول الله ﷺ: «إنَّ أحبكم إليَّ وأقربكم مني من لقيني على مثل الحال الذي فارقني عليها». قال الهيثمي[1]: رواه أحمد وفيه راو لم يُسمَّ وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن عساكر نحوه، كما في المنتخب[2].

زهد النبي ﷺ وأصحابه عن الدنيا والخروج عنها بدون تلبس بها

زهد النبي ﷺ

(حديث عمر في تأثير الحصير في جنبه عليه السلام)

أخرج ابن ماجة[3] بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: حدَّثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو على حَصير. قال: فجلستُ فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثَّر في جَنْبه، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع وقَرَظ[4] في ناحية في الغرفة، وإذا إهاب[5] معلَّق، فابتدرتْ عيناي، فقال: «ما يبكيك يا ابن الخطاب؟» فقلتُ[6]: يا نبي الله وما لي لا أبكي! وهذا الحصير قد أثَّر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كِسْرَى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوته وهذه خزانتك!! قال: «يا ابن الخطاب، أما ترضَى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟!». وأخرجه الحاكم[7]، وقال: صحيح على شرط

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٢٥٣.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٧٣، وهو في الكنز برقم (٣٦٦٦٢).

(٣) ابن ماجة (٤١٥٣) بتحقيقنا.

(٤) القرظ: ورق نبات يُدبغ به.

(٥) إهاب: جلد.

(٦) في الأصل: «فقال» وما أثبتناه من ابن ماجة، وهو الأوفق.

(٧) الحاكم ٤/١٠٤.

مسلم. ولفظُه: قال عمر رضي الله عنه: استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مَشْرَبة[1] وإنه لمضطجع على خَصَفة[2] إنَّ بعضه لعلى التراب، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً، وإنَّ فوق رأسه لإهاباً عَطِناً[3]، وفي ناحية المشربة قَرَظ؛ فسلمت عليه فجلست فقلت: أنت نبي الله وصفوته، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير؟! فقال: «أولئك عُجِّلت لهم طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع، وإنَّا قوم أُخِّرت لنا طيباتنا في آخرتنا»، ورواه ابن حِبّان في صحيحه[4] عن أنس أن عمر رضي الله عنهما دخل على النبي ﷺ - فذكر نحوه، كذا في الترغيب[5]. وأخرج حديث أنس أيضاً أحمد[6] وأبو يَعْلى[7] بنحوه، قال الهيثمي[8]: رجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فَضالة وقد وثَّقه جماعة وضعفه جماعة. انتهى.

وأخرجه أحمد[9] وابن حِبَّان في صحيحه[10] والبيهقي[11] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو على حصير قد أثَّر في جنبه، فقال: يا رسول الله، لو اتخذتَ فراشاً أوثَر من هذا، فقال: «ما لي وللدنيا؟! ما مَثَلي ومَثَل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها»، كذا في الترغيب[12]. وأخرجه

---

(١) أي: غرفة.
(٢) الخصفة: الثوب.
(٣) الإهاب العطن: الجلد الذي تمزق شعره وانتن في الدباغ.
(٤) ابن حبان (٤١٨٨).
(٥) الترغيب والترهيب ٥/١٦١.
(٦) أحمد ١/٣٣ و٤٨.
(٧) أبو يعلى (١٦٤) و(٢٢٢).
(٨) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٦.
(٩) أحمد ١/٣٠١.
(١٠) ابن حبان (٦٣٥٢).
(١١) في شعب الإيمان (١٤٥٠) و(١٠٤١٧).
(١٢) الترغيب ٥/١٦٠.

الترمذي[1] - وصحَّحه - وابن ماجة[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه، والطبراني[3] وأبو الشيخ عن ابن مسعود نحو حديث عمر، كما في الترغيب[4]، وابن حِبَّان[5] والطبراني[6] عن عائشة رضي الله عنها، كما في الترغيب[7] والمجمع[8].

(فراشه عليه السلام)

وأخرج البيهقي[9] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت عليَّ امرأة من الأنصار فرأت فراشَ رسول الله ﷺ قطيفة مثنية، فبعثت إليَّ بفراش حشوه الصوف، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: قلت: يا رسول الله، فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إليَّ بهذا، فقال: «ردِّيه يا عائشة، فوالله لو شئتُ لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة». وأخرجه أبو الشيخ أطول منه، كما في الترغيب[10].

(طعامه ولباسه عليه السلام)

وأخرج ابن ماجة[11] والحاكم[12] عن أنس رضي الله عنه، قال: لبس

---

(١) الترمذي (٢٣٧٧).
(٢) ابن ماجة (٤١٠٩).
(٣) المعجم الكبير (١٠٣٢٧).
(٤) الترغيب ٥/١٥٩.
(٥) ابن حبان (٧٠٤).
(٦) المعجم الأوسط، وهو عند العقيلي في الضعفاء ٣/١٩.
(٧) الترغيب والترهيب ٥/١٦٢.
(٨) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٧.
(٩) في الدلائل ١/٣٤٥.
(١٠) الترغيب والترهيب ٥/١٦٣.
(١١) ابن ماجة (٣٣٤٨) و(٣٥٥٦).
(١٢) الحاكم ٤/٣٢٦.

رسول الله ﷺ الصوف، واحتذى المخصوف. وقال: أكل رسول الله ﷺ بَشِعاً ولبس خشناً، قيل للحسن: ما البشع؟ قال: غليظ الشعير، ما كان النبي ﷺ يسيغه إلَّا بجرعة من ماء. وفيه يوسف بن أبي كثير وهو مجهول عن نوح بن ذكوان وهو واهٍ، وقال الحاكم: صحيح الإسناد! كذا في الترغيب[1].

(ما وقع بين رسول الله ﷺ وأم أيمن في صنع الرغيف)

وأخرج ابن ماجة[2] وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيرُهما عن أم أيمن رضي الله عنها أنها غربلت[3] دقيقاً، فصنعته للنبي ﷺ رغيفاً، فقال: «ما هذا؟» قالت: طعام نصنعه بأرضنا[4] فأحببت أن أصنع لك منه رغيفاً، فقال: ردِّيه ثم اعجنيه». كذا في الترغيب[5].

(حديث سلمى امرأة أبي رافع في أكله عليه السلام)

وأخرج الطبراني[6] عن سَلمى امرأة أبي رافع رضي الله عنهما، قالت: دخل عليَّ الحسن بن علي وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم، فقالوا: اصنعي لنا طعاماً ممَّا كان يُعجب النبي ﷺ أكله، قالت: يا بَنيَّ إذاً لا تشتهونه اليوم، فقمت فأخذت شعيراً فطحنته ونسفته وجعلت منه خبزة، وكان أُدْمُه الزيت، ونثرت عليه الفلفل فقربته إليهم، وقلت: كان النبي ﷺ يحب هذا. قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح غير فائد مولى ابن أبي رافع

---

(١) الترغيب والترهيب ٥/١٦٣.

(٢) ابن ماجة (٣٣٣٦).

(٣) غربلت: نخلت.

(٤) أي: في بلاد الحبشة، وكانت أم أيمن حبشية.

(٥) الترغيب ٥/١٥٤.

(٦) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٧٥٩)، وهو في شمائل الترمذي (١٧٨). وانظر المسند الجامع ١٩/٢١٤ حديث (١٥٩٥٨).

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٥.

وهو ثقة. وقال في الترغيب[1]: رواه الطبراني وإسناده جيد.

(حديث ابن عمر في زهده عليه السلام)

وأخرج أبو الشيخ ابن حيَّان[2] في كتاب الثواب عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال لي: «يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟» قلت: لا أشتهيه يا رسول الله، قال: «ولكني أشتهيه، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً، ولو شئت لدعوتُ ربِّي عزّ وجل فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبِّئون رزق سنتهم ويضعف اليقين؟!» فوالله ما برحنا حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وإِيَّاكُمْ، وَهُوَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ﴾[3] فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتِّباع الشهوات، فمن كنز دنيا يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله عز وجل، ألَا وإنِّي لا أكنز ديناراً ولا درهماً ولا أخْبَأُ رزقاً لغد». كذا في الترغيب[4]. وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر مثله، وفيه أبو العطوف الجزري وهو ضعيف؛ كما في التفسير لابن كثير[5].

(رواية أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أُتي رسول الله ﷺ بقَدَح فيه لبن وعَسَل فقال: «شَربتين في شَرْبة وأُدْمَين في قَدَح؟!

---

(١) الترغيب والترهيب ٥/١٥٩.

(٢) تصحف في الأصل إلى: «حبان» بالباء الموحدة.

(٣) العنكبوت ٦٠.

(٤) الترغيب ٥/١٤٩.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٤٢٠.

لا حاجة لي به. أمَا إنِّي لا أزعم أنه حرام، ولكن أكره أن يسألني الله عز وجل عن فُضول الدنيا يوم القيامة، أتواضع لله، فمن تواضع لله رفعه الله، ومن تكبَّر وضعه الله، ومن اقتصد أغناه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله». كذا في الترغيب[(١)]. وقال الهيثمي[(٢)]: وفيه نُعَيم بن مُوَرِّع العنبري وقد وثَّقه ابن حِبَّان وضعَّفه غير واحد[(٣)]، وبقية رجاله ثقات.

زهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(حديث زيد بن أرقم في هذا الأمر)

أخرج البزَّار[(٤)] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: كنَّا مع أبي بكر رضي الله عنه فاستسقى، فأُتي بماء وعسل، فلما وضعه على يده بكى وانتحب حتى ظننا أن به شيئاً ولا نسأله عن شيء. فلما فرغ قلنا: يا خليفة رسول الله ﷺ ما حملك على هذا البكاء؟ قال: بينما أنا مع رسول الله ﷺ إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولا أرى شيئاً، فقلت: يا رسول الله ما الذي أراك تدفع (عن نفسك)[(٥)] ولا أرى شيئاً؟ قال: «الدنيا تطوَّلت لي فقلت: إليك عني، فقالت: أمَا إنَّك لست بمدركي»؛ قال أبو بكر: فشق عليَّ، وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول الله ﷺ ولحقتني الدنيا. قال الهيثمي[(٦)]: رواه البزار وفيه عبدالواحد بن زيد الزاهد وهو ضعيف عند الجمهور، وذكره ابن حبان في

(١) الترغيب والترهيب ١٥٨/٥.

(٢) مجمع الزوائد ٣٢٥/١٠.

(٣) هو ضعيف، وتوثيق ابن حبان لا ينفعه، فقد قال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن عدي: يسرق الحديث (الكامل لابن عدي ٢٤٨١/٧)، والميزان للذهبي ٤/الترجمة (٩١١١).

(٤) كشف الأستار (٣٦١٨).

(٥) ما بين الحاصرتين من البزار والترغيب.

(٦) مجمع الزوائد ٢٥٤/١٠.

الثقات، وقال: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال في الترغيب[1]: رواه ابن أبي الدنيا والبزَّار ورواته ثقات إلا عبدالواحد بن زيد، وقد قال ابن حِبّان: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وهو هنا كذلك[2]. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية[3] عن زيد بن أرقم أن أبا بكر استسقى فأُتي بإناء فيه ماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله، فسكت وما سكتوا، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدروا على مساءلته، ثم مسح وجهه وأفاق فقالوا: ما هاجك على هذا البكاء؟ فذكر نحوه وزاد: «فتنحَّت وقالت: أمِا ـ والله ـ لئن انفلتَّ مني لا ينفلت مني مَنْ بعدك». وهكذا أخرجه الحاكم[4] والبيهقي[5]، كما في الكنز[6].

(حديث عائشة في أن أبا بكر لم يترك شيئاً)

وأخرج أحمد في الزهد عن عائشة رضي الله عنها، قالت: مات أبو بكر رضي الله عنه فما ترك ديناراً ولا درهماً، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال. وعنده أيضاً فيه عن عروة أن أبا بكر لما استُخلف ألقى كل درهم له ودينار في بيت مال المسلمين وقال: كنت أتَّجر فيه وألتمس به، فلما وليتهم

(١) الترغيب ٥/١٦٨.

(٢) هذا كلام فاسد، فعبدالواحد بن زيد متروك، قال البخاري: تركوه، وقال ابن معين: ليس بشيء. وقد ساق أصحاب كتب الضعفاء، ومنهم الذهبي في الميزان، هذا الحديث وعَدّوه من مناكيره (انظر ضعفاء العقيلي ٣/الترجمة ١٠١٤ وأحوال الرجال للجوزجاني ١٨٩، والكامل لابن عدي ٥/١٩٣٥، وميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٥٢٨٨)، فالحديث ضعيف جداً.

(٣) حلية الأولياء ١/٣٠.

(٤) الحاكم ٤/٣٠٩.

(٥) في شعب الإيمان.

(٦) كنز العمال ٤/٣٧ (١٨٥٩٨).

شغلوني عن التجارة والطلب فيه. كذا في الكنز[1].

(ما وقع بينه وبين عمر يوم ولي الخلافة)

وعند ابن سعد[2] عن عطاء بن السائب، قال: لما بويع أبو بكر رضي الله عنه أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب إلى السوق، فقال عمر رضي الله عنه: أين تريد؟ قال: السوق، قال: تصنع ماذا وقد وُلِّيت أمر المسلمين؟! قال: فمن أين أطعم عيالي؟ فقال عمر: انطلق يفرض لك أبو عبيدة، فانطلقا إلى أبي عبيدة فقال: أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا بأوكسهم[3]، وكسوة الشتاء والصيف، إذا أخلقتَ شيئاً رددته وأخذت غيره؛ ففرضا له كل يوم نصف شاة، وما كساه[4] في الرأس والبطن. كذا في الكنز[5].

(رواية حميد بن هلال لما وقع بين أبي بكر وعمر)

وعنده أيضاً[6] عن حُمَيْد بن هلال، قال: لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه، قالوا: نعم، بُرْداه إن أخْلَقهما وضعهما وأخذ مثلهما، وظَهْره إذا سافر، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يُستخلف، قال أبو بكر: رضيت. كذا في الكنز[7].

---

(١) كنز العمال ٣/١٣٢ (١٤٠٨٢).

(٢) طبقاته ٣/١٨٤.

(٣) أي: ولا بأنقصهم.

(٤) ما كساه: من المماكسة، وهو انتقاص الثمن واستحطاطه.

(٥) كنز العمال ٣/١٢٩.

(٦) طبقاته ٣/١٨٤.

(٧) كنز العمال ٣/١٣٠ (١٤٠٧٦).

زهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(رغبة بعض الصحابة بزيادة رزق عمر ورفضه ذلك)

أخرج الطبري[1] عن سالم بن عبدالله، قال: لما ولي عمر رضي الله عنه قعـد على رزق أبي بكـر رضي الله عنه الذي كانوا فرضوا له، فكان بذلك فاشتدت حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم: عثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم. فقال الزبير: لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه، فقال علي: وددنا قَبل ذلك، فانطلقوا بنا. فقال عثمان: إنّه عمر! فهلمُّوا فلنستبرىء ما عنده من وراء، نأتي حفصة فنسألها ونستكتمها. فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تسمِّي له أحداً إلا أن يقبل، وخرجوا من عندها.

فلقيت عمـر في ذلـك فعرفت الغضب في وجهه، وقال: من هؤلاء؟ قالت: لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك، فقال: لو علمت من هم لسُؤت وجوههم، أنت بيني وبينهم، أنشدك بالله: ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين مُمَشَّقين كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع. قال: فأيُّ الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها وهي حارة أسفل عُكَّة لنا، فجعلناها هشَّة دسمة، فأكل منها وتطعَّم منها استطابة لها. قال: فأيُّ مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا ثخين كنا نربِّعه في الصيف فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثَّرنا بنصفه. قال: يا حفصة، فأبلغيهم عني أن رسول الله ﷺ قَدَّر فوضع الفُضول مواضعها وتبلغ بالتزجيةِ[2]، وإني قَدَّرت فوالله لأضعنَّ الفُضول مواضعها ولأتبلغنَّ بالتزجية، وإنما مَثَلي ومثل صاحبيَّ كثلاثة سلكوا طريقاً، فمضى الأول وقد تزود زاداً فبلغ، ثم اتَّبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم اتَّبعه الثالث فإن لزم

---

(١) تاريخه ٣/٦١٦.

(٢) التزجية: الاكتفاء.

طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما. وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن سالم بن عبدالله فذكر نحوه، كما في منتخب الكنز[1].

(حديث الحسن البصري في ذكر زهد عمر في جامع البصرة)

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري، قال: أتيتُ مجلساً في جامع البصرة، فإذا أنا بنفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون زهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وما فتحَ الله عليهما من الإسلام وحُسن سيرتهما، فدنَوت من القوم، فإذا فيهم الأحنف بن قيس التَّميمي رضي الله عنه (جالس)[2] معهم، فسمعته يقول: أخرجَنَا عمر بن الخطاب في سرية إلى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس، فأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان، فجعلناه معنا واكتسينا منها. فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتينا ابنه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وهو جالس في المسجد، فشكونا إليه ما نزل بنا من الجفاء من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ فقال عبدالله: إن أمير المؤمنين رأى عليكم لباساً لم يرَ رسول الله ﷺ يلبسه ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه في البِزة التي كان يعهدنا فيها، فقام يسلم علينا على رجل رجل، ويعانق منَّا رجلاً رجلاً؛ حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك، فقدَّمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية، فعُرض عليه في الغنائم سلال من أنواع الخبيص[3] من أصفر وأحمر، فذاقه عمر فوجده طيبَ الطعم طيبَ الريح، فأقبل علينا بوجهه وقال: والله يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام! ثم أمر به فحُمل إلى أولاد من قُتلوا بين يديّ رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار.

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٨، وهو في الكنز برقم (٣٥٩٥٨).

(٢) من الكنز.

(٣) الخبيص: ما يُعمل من التمر والسمن.

ثم إنَّ عمر قام منصرفاً فمشى وراءه أصحابُ رسول الله ﷺ في أثره، فقالوا: ما ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حِلْيته؟ لقد تقاصرت إلينا أنفسنا مذ فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر، وطرفي المشرق والمغرب، ووفود العرب والعجم يأتونه فيَرون عليه هذه الجبَّة وقد رقعها اثنتي عشرة رقعة، فلو سألتم معاشر أصحاب محمد ﷺ ـ وأنتم الكبراء من أهل المواقف والمشاهد مع رسول الله ﷺ والسابقين من المهاجرين والأنصار ـ أن يُغَيِّر هذه الجبة بثوب ليِّن يُهاب فيه منظره، ويُغدَى عليه بجفنة من الطعام، ويُراح عليه بجفنة يأكله ومن حضره من المهاجرين والأنصار. فقال القوم بأجمعهم: ليس لهذا القول إلا علي بن أبي طالب فإنه أجرأ الناس عليه وصهره على ابنته، أو ابنته حفصة فإنها زوجة رسول الله ﷺ، وهو مُوجب لها لموضعها من رسول الله ﷺ. فكلموا علياً، فقال عليٌّ: لست بفاعل ذلك، ولكن عليكم بأزواج النبي ﷺ فإنهن أمهات المؤمنين يجترئن عليه.

قال الأحنف بن قيس: فسألوا عائشة وحفصة رضي الله عنهما وكانتا مجتمعتين. فقالت عائشة: إني سائلة أمير المؤمنين ذلك، وقالت حفصة: ما أراه يفعل وسيبينُ لك ذلك. فدخلتا على أمير المؤمنين فقرَّبهما وأدناهما، فقالت عائشة: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أكلمك؟ قال: تكلَّمي يا أمَّ المؤمنين. قالت: إنَّ رسول الله ﷺ مضى لسبيله إلى جنته ورضوانه لم يُرد الدنيا ولم تُرده، وكذلك مضى أبو بكر رضي الله عنه على إثره لسبيله بعد إحياء سنن رسول الله ﷺ وقَتْل الكذابين، وأدحض حجة المبطلين بعد عدله في الرعية، وقسمه بالسوية، وإرضاء رب البرية، فقبضه الله إلى رحمته ورضوانه وألحقه بنبيه ﷺ بالرفيق[1] الأعلى، لم يرد الدنيا ولم ترده. وقد فتح الله على يديك كنوز كسرى وقيصر وديارهما، وحُمل إليك أموالهما ودانت لك أطراف

(١) في الأصل: «بالرفيع» محرفة، والرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل: معناه بالله تعالى، فإن الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة. (وانظر النهاية ٢/٢٤٦).

المشرق والمغرب ونرجو من الله المزيد وفي الإسلام التأييد، ورسل العجم يأتـونـك ووفود العرب يردون عليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنتي عشرة رقعة!! فلو غيَّرتها بثوب لين يُهاب فيه منظرك، ويُغدى عليك بجفنة من الطعام ويُراح عليك بجفنة تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار.

فبكى عمر عند ذلك بكاءً شديد،، ثم قال: سألتك بالله هل تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ شبع من خبز برٍّ عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة، أو جمع بين عشاء وغداء حتى لحق بالله؟ فقالت: لا، فأقبل على عائشة فقال: هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قُرِّب إليه طعام على مائدة في ارتفاع شبر من الأرض، كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة فتُرفع؟ قالتا: اللهمَّ نعم. فقال لهما: أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعليَّ خاصة؛ ولكن أتيتما ترغِّباني في الدنيا! وإنِّي لأعلم أن رسول الله ﷺ لبس جبة من الصوف فربما حك جلده من خشونتها، أتعلمان ذلك؟ قالتا: اللهمَّ نعم، فقال: هل تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة، وكان مِسْحاً[1] في بيتك يا عائشة، يكون بالنهار بساطاً وبالليل فراشاً، فندخل عليه فنرى أثر الحصير على جنبه؟ ألا يا حفصة أنت حدثتيني أنك ثنيت له ذات ليلة فوجد لينها فرقد فلم يستيقظ إلا بأذان بلال، فقال لك: «يا حفصة ماذا صنعت؟ أثَنَيت المهاد ليلتي حتى ذهب بي النوم إلى الصباح؟ ما لي وللدنيا وما للدنيا ومالي شغلتموني بلين الفراش[2]!!» يا حفصة أما تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، أمسى جائعاً، ورقد ساجداً، ولم يزل راكعاً وساجداً وباكياً ومتضرعاً في آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله إلى رحمته ورضوانه! لا أكل عمر طيباً، ولا لبس ليِّناً، فله أُسوة بصاحبيه، ولا جمع بين أُدْمين إلا الملح والزيت، ولا أكل لحماً إلا في كل

---

(١) المسح: ثوب من الشعر غليظ.

(٢) في الأصل: «ومالي شغلتموني بلين الفراش»، وما أثبتناه من الكنز.

شهر حتى[1] ينقضي ما انقضى من القوم. فخرجتا فخبَّرتا بذلك أصحاب رسول الله ﷺ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل. كذا في منتخب كنز العمال[2].

(زهده رضي الله عنه في الأكل)

وأخرج عبدالرزاق[3] والبيهقي وابن عساكر عن عكرمة بن خالد أنَّ حفصة وابن مطيع وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم كلَّموا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: لو أكلتَ طعاماً طيِّباً كان أقوى لك على الحق، فقال: قد علمت أنه ليس منكم إلا ناصح، ولكني تركت صاحبيَّ - يعني رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه - على جادّة فإنْ تركت جادتهما لم أدركهما في المنزل. كذا في منتخب الكنز[4].

وأخرج ابن سعد[5] عن أبي أمامة بن سهل بن حُنَيف رضي الله عنهما، قال: مكث عمر رضي الله عنه زماناً طويلاً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خَصاصة، وأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم، فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي منه. فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: كل وأطعم. وقال ذلك سعيد بن (زيد بن)[6] عمرو بن نفيل رضي الله عنه، وقال لعلي رضي الله عنه: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء. فأخذ بذلك عمر. كذا في منتخب الكنز[7].

---

(١) من الكنز.
(٢) منتخب الكنز ٤/٤٠٨، وهو في الكنز برقم (٣٥٩٥٩).
(٣) عبدالرزاق (٢٠٣٨١).
(٤) منتخب كنز العمال ٤/ ٤١١، وهو في الكنز برقم (٣٥٧٥١).
(٥) طبقاته ٣/٣٠٧.
(٦) إضافة لابد منها.
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٤١١.

وأخرج عبد بن حُمَيد وابن جرير[1] عن قتادة، قال: ذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: لو شئت كنت أطيبكم طعاماً، وألينكم لباساً، ولكن أستبقي طيباتي. وذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب لمَّا قدم الشام صُنع له طعاماً لم يَرَ قبله مثله، قال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟! فقال عمر بن الوليد: لهم الجنة، فاغرورقت عَينا عمر وقال: لئن كان حظُّنا من هذا الحطام وذهبوا بالجنة لقد بانوا بَوْناً عظيماً. كذا في المنتخب[2].

(قصته مع ابنه عبدالله وابنته حفصة في ذلك)

وأخرج ابن ماجة[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل عليه عمر وهو على مائدته، فأوسع له عن صدر المجلس، فقال: بسم الله (ثم ضَرَب)[4] بيده، فلقم لقمة ثم ثنَّى بأخرى، ثم قال: إني لأجدُ طعمَ دسم ما هو بدَسم اللحم، فقال عبدالله: يا أمير المؤمنين، إني خرجت إلى السوق أطلب السَّمين لأشتريه فوجدته غالياً، فاشتريت بدرهم من المهزول وحَمَلْتُ عليه بدرهم سمناً. فأردت أن يتردد عيالي عظماً عظماً. فقال (عمر): ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قط إلا أكل أحدهما وتصدَّق بالآخر. فقال عبدالله: خذ يا أمير المؤمنين[5]؛ فلن يجتمعا عندي إلا فعلت ذلك. قال: ما كنت لأفعل. كذا في الكنز[6]. وأخرج ابن سعد[7] عن أبي حازم، قال: دخل عمر بن الخطاب رضي

---

(١) في تفسيره ٢٦/٢١.
(٢) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٦ وهو في الكنز برقم (٣٥٩٤٦).
(٣) ابن ماجة (٣٣٦١).
(٤) من ابن ماجة. وكذلك بقية النص أصلحناه من ابن ماجة.
(٥) أي: كل هذه المرة.
(٦) كنز العمال ٢/١٤٦ (٨٥٤٦).
(٧) طبقاته ٣/٣١٩.

الله عنه على حفصة ابنته رضي الله عنها فقدَّمت إليه مرقاً بارداً وخُبزاً، وصبت في المرق زيتاً، فقال: أُدْمان في إناء واحد لا أذوقه حتى ألقى الله.

(ذكر طعامه رضي الله عنه في رواية أنس والسائب بن يزيد)

وأخرج ابن سعد[1] عن أنس رضي الله عنه، قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين يُطرح له صاع من تمر فيأكلها حتى يأكل من حشفها.

وعن السائب بن يزيد قال: ربما تعشَّيت عند عمر بن الخطاب فيأكل الخبز واللحم، ثم يمسح يده على قدمه، ثم يقول: هذا منديل عمر وآل عمر.

وعند الدينَوَري عن ثابت قال: أكل الجارود عند عمر بن الخطاب فلما فرغ قال: يا جارية هلمِّي الدستار - يعني المنديل يمسح يده - فقال عمر: امسح يدك باستِك![2]

(قصصه في تذكيره الناس بآية «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا»)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: قدم على عمر رضي الله عنه ناس من أهل العراق فرأى كأنهم يأكلون تعذيراً[4]، فقال: هذا يا أهل العراق، لو شئت أن يُدَهْمق[5] لي كما يُدَهمق لكم؛ ولكنا نستبقي من دنيانا نجده في آخرتنا، أما سمعتم الله عز وجل قال لقوم: ﴿أَذْهَبْتُمْ

---

(١) طبقاته ٣/٣١٨.

(٢) هذا كلام لا يقوله عمر رضي الله عنه، ولا يصح عنه، وهذا من بلايا الأخبار الضعيفة.

(٣) حلية الأولياء ١/٤٩.

(٤) في الأصل والحلية: «تعزيزاً»، والصواب ما أثبتنا، والتعذير: التقصير في الأكل، كما في النهاية ٣/١٩٨.

(٥) يدهمق: يُلَيِّن ويُجَوِّد.

طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[1]؟.

وعنده أيضاً[2] وهنَّاد، عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أصحابه عن عمر رضي الله عنه أنه قدم عليه ناس من أهل العراق فيهم جرير بن عبدالله رضي الله عنه فأتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت، فقال لهم: خذوا، فأخذوا أخذاً ضعيفاً، فقال لهم عمر: قد أرى ما تفعلون، فأي شيء تريدون؟ أحلواً وحامضاً وحاراً وبارداً، ثم قَذْفاً في البطون!! كذا في منتخب الكنز[3].

وأخرج ابن سعد[4] وعبد بن حُمَيد عن حُمَيد بن هلال أنَّ حفص بن أبي العاص رضي الله عنه كان يحضر طعام عمر رضي الله عنه وكان لا يأكل، فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا؟ قال: إن طعامك خشن غليظ، وإني راجع إلى طعام ليِّن قد صنع لي فأصيب منه. قال: أتراني أعجز أن آمر بشاة فيُلقى عنها شعرها، وآمر بدقيق فينخل في خرقة، ثم آمر به فيخبز خبزاً رُقاقاً، وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سُعْن[5]، ثم يُصبُّ عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال؟ فقال حفص: إني لأراك عالماً بطيِّب العيش. فقال عمر: أجل، والذي نفسي بيده! لولا كراهية أن ينقص من حسناتي يوم القيامة لشاركتكم في عيشكم. كذا في منتخب الكنز[6].

وعند أبي نُعيم في الحلية[7] عن سالم بن عبدالله أن عمر بن الخطاب

---

(١) الأحقاف ٢٠.
(٢) كنز العمال ٤٩/١.
(٣) منتخب كنز العمال ٤٠٥/٤، وهي في الكنز (٣٥٩٣٩).
(٤) طبقاته ٢٨٠/٣.
(٥) في الأصل: «سمن» محرفة، والسُّعْن: قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها.
(٦) منتخب كنز العمال ٤٠٣/٤، وهو في الكنز برقم (٣٥٩٢٤).
(٧) حلية الأولياء ٤٩/١.

رضي الله عنه كان يقول: والله ما نعبأ بلذات العيش، أن نأمر بصغار المِعزى فتُسمط لنا. ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا، ونأمر بالزبيب فينتبذ لنا في الأسعان[1]، حتى إذا صار مثل عين اليعقوب[2]، أكلنا هذا، وشربنا هذا، ولكنا نريد أن نستبقي طيّباتنا لأنا سمعنا الله تعالى يقول: ﴿أَذْهَبْتُم طَيِّبَاتِكُم في حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[3].... الآية.

(قصته مع أبي موسى الأشعري ووفد البصرة في ذلك)

وعند ابن المبارك وابن سعد[4] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قَدِمَ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع وفد أهل البصرة، قال: فكنا ندخل عليه وله كلَّ يوم خبز يُلتُّ[5]؛ وربما وافيناه مأدوماً بسمن أحياناً وأحياناً بزيت وأحياناً بلبن، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دُقَّت ثم أُغلي بماء، وربما وافقنا اللحم الغريض[6] وهو قليل؛ فقال لنا يوماً: إني - والله - لقد أرى تعذيركم[7] وكراهيتكم طعامي، وإني - والله - لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأرقَّكم عيشاً، أما - والله - ما أجهل عن كراكر وأسنمة[8] وعن صِلاء وعن صلائق وصِناب. - قال جرير بن حازم[9]: الصِّلاء المشوي، والصِّناب

(١) جمع سعنة، وتقدم شرحها.
(٢) اليعقوب: الحجل، ويشبه لون النبيذ بلون عين الحجل.
(٣) الأحقاف ٢٠.
(٤) طبقاته ٣/٢٧٩.
(٥) يُلت: يُفت.
(٦) الغريض: الطري.
(٧) في الأصل: «تقذيركم» محرفة، والتعذير: التقصير في الأكل.
(٨) الكراكر: جمع كركرة، وهي صدر البعير، والأسنمة: جمع سنام، وهما من أطيب ما يؤكل من البعير.
(٩) راوي الحديث.

الخردل ، والصَّلائق الخبز الرقاق ـ؛ ولكني سمعت الله عيَّر قوماً بأمر فعلوه فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾. فقال أبو موسى: لو كلَّمتم أمير المؤمنين ففرض لكم من بيت المال طَعاماً تأكلونه، فكلَّموه، فقال: يا معشر الأمراء أما ترضون لأنفسكم ما أرضى لنفسي؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إنَّ المدينة أرضٌ العيشُ بها شديد، ولا نرى طعامك يُغشى ويؤكل، وإنا بأرض ذات ريف، وإن أميرنا يُغشى وإن طعامه يؤكل: فنكَّس عمر ساعة ثم رفع رأسه فقال: قد فرضت لكم من بيت المال شاتين وجريبين[1]، فإذا كان الغداة فضع إحدى الشاتين على أحد الجريبين، فكل أنت وأصحابك، ثم ادع بشراب فاشرب ـ يعني الشراب الحلال ـ ثم اسق الذي عن يمينك، ثم الذي يليه، ثم قم لحاجتك؛ فإذا كان بالعشيّ فضع الشاة الغابرة[2] على الجريب الغابر، فكل أنت وأصحابك. ألا وأشبعوا الناس في بيوتهم وأطعموا عيالهم، فإن تجفيتكم للناس لا يحسِّن أخلاقهم ولا يُشبع جائعهم، فوالله مع ذلك لا أظن رستاقاً[3] يؤخذ منه كل يوم شاتان وجريبان إلَّا يسرع ذلك في خرابه. كذا في المنتخب[4].

(قصته مع عتبة بن فرقد في ذلك)

وأخرج هَنَّاد عن عتبة بن فَرْقد، قال: قدمت على عمر رضي الله عنه بسِلال خَبِيص[5]، فقال: ما هذا؟ قلت: طعام أتيتك به لأنك تقضي في حاجات الناس أول النهار، فأحببت إذا رجعت أن ترجع إلى طعام فتصيب منه فقوّاك، فكشف عن سلّة منها، فقال: عزمت عليك يا عتبة أرزقتَ كل رجل من المسلمين سلّة؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو أنفقت مال قيس كلها ما وسعتْ

(١) الجريب: مكيال.
(٢) الغابرة: الباقية.
(٣) الرستاق: عدة قرى.
(٤) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٢ وهو في الكنز برقم (٣٥٩٢٢).
(٥) الخبيص: حلوى تعمل من التمر والسمن.

ذلك! قال: فلا حاجة لي فيه، ثم دعا بقصعة ثريداً خبزاً خشناً ولحماً غليظاً وهو يأكل معي أكلاً شهياً، فجعلت أهوي إلى البَضْعَة[1] البيضاء أحسبها سناماً فإذا هي عصبة، والبَضْعَة من اللحم أمضغها فلا أُسيغها، فإذا غفل عني جعلتها بين الخِوان والقصعة، ثم دعا بعُس[2] من نبيذ قد كاد أن يكون خلاً فقال: اشرب، فأخذته وما أكاد أسيغه، ثم أخذ فشرب؛ ثم قال: اسمع يا عتبة: إنا ننحر كل يوم جزوراً، فأما وَدَكها وأطايبها فلمن حضرنا من آفاق المسلمين، وأما عنقها فلآل عمر، يأكل هذا اللحم الغليظ، ويشرب هذا النبيذ الشديد، يقطع في بطوننا أن يؤذينا. كذا في منتخب الكنز[3].

(خوفه حين جيء بماء مخلوط بالعسل)

وأخرج ابن سعد[4] عن الحسن أن عمر رضي الله عنه دخل على رجل فاستسقاه وهو عطشان فأتاه بعسل، فقال: ما هذا؟ قال: عسل، قال: والله لا يكون فيما أحاسب به يوم القيامة. وأخرجه ابن عساكر عن الحسن مثله، كما في المنتخب[5].

وذكر رَزِين عن زيد بن أسلم، قال: استسقى عمر فجيء بماء قد شِيب[6] بعسل، فقال: إنه لطيِّب، لكنني أسمع الله عزّ وجلّ نَعَى[7] على قوم شهواتهم فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ في حَيَاتِكُم الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ فأخاف أن تكون حسناتنا عُجِّلت لنا، فلم يشربه. كذا في الترغيب[8].

---

(١) البضعة: القطعة من اللحم.
(٢) العس: القدح الكبير.
(٣) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٤ وهو في الكنز برقم (٣٥٩٣٦).
(٤) طبقاته ٣/٣١٩.
(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٤.
(٦) شيب: مزج.
(٧) نعى: عاب.
(٨) الترغيب والترهيب ٥/١٦٨.

(لباسه ونفقته وبعض سيرته في ذلك رضي الله عنه)

وأخرج الطبري[1] عن عروة، قال: لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيْلة ومعه المهاجرون والأنصار دفع قميصاً له من كرابيس[2] قد انجاب[3] مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأُسقُف، وقال: اغسل هذا وارقعه، فانطلق الأُسقُف بالقميص ورقعه وخاط له آخر مثله، فراح به إلى عمر فقال: ما هذا؟ قال الأُسقُف: أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته، وأما هذا فكسوة لك مني؛ فنظر إليه عمر ومسحه ثم لبس قميصه ورد عليه ذلك القميص، وقال: هذا أنشفهما للعرق. وأخرجه ابن المبارك عن عروة عن عامل لعمر رضي الله عنه بنحوه؛ كما في المنتخب[4].

وأخرج الدينَوري وابن عساكر عن قتادة، قال: كان عمر رضي الله عنه ـ وهو خليفة ـ يلبس جبة من صوف مرقوعة بعضها بأَدَم، ويطوف بالأسواق وعلى عاتقه الدِّرَّة يؤدب الناس، ويمر بالنِكث[5] والنوى فيلقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به.

وعند أحمد في الزهد وهَنَّاد وابن جرير وأبي نُعيم[6] عن الحسن، قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ـ وهو خليفة ـ وعليه إزار فيه اثنا عشر رقعة. كذا في المنتخب[7].

---

(١) تاريخه ٤/٦٤.
(٢) الكرابيس: القطن.
(٣) انجاب: قطع.
(٤) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٢ وهو في الكنز برقم (٣٥٩٢٣).
(٥) النكث: الخيط الخلق.
(٦) حلية الأولياء ١/٥٢ ـ ٥٣.
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٥، وهو في الكنز برقم (٣٥٩٤٢).

وعند مالك[1] عن أنس رضي الله عنه، قال: رأيت عمر رضي الله عنه ـ وهـو يومئذ أمير المؤمنين ـ وقد رقّع بين كتفيه برقاع ثلاث لبَّد بعضها على بعض. كذا في الترغيب[2].

وأخرج ابن سعد[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان عمر يقوت نفسه وأهله، ويكتسي الحلَّة في الصيف، ولربما خُرق الإزار حتى يرقعه فما يبدل مكانه حتى يأتي الإبّان، وما من عام يكثر فيه المال إلا كُسْوته فيما أرى أدنى من العام الماُضي؛ فكلَّمَتْه في ذلك حفصة رضي الله عنها فقال: إنما أكتسي من مال المسلمين وهـذا يُبَلِّغني[4]. كذا في المنتخب[5]. وأخرج ابن سعـد[6] عن محمـد بن إبراهيم قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله. كذا في المنتخب[7].

زهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

(إزاره ونومه في المسجد على الحصير وطعامه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[8] عن عبدالملك بن شداد، قال: رأيت عثمان ابن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدني غليظ ثمنه[9] أربعة دراهم أو خمسة دراهم، ورَيْطة[10] كوفية مُمَشَّقة.

---

(١) الموطأ، برواية أبي مصعب (١٩٢٤).
(٢) الترغيب والترهيب ٣/٣٩٦.
(٣) طبقاته ٣/٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٤) أي: يكفيني.
(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤١١.
(٦) طبقاته ٣/٣٠٨.
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٤١١.
(٨) حلية الأولياء ١/٦٠.
(٩) في الأصل: «ثم»، وما أثبتناه من «الترغيب» للمنذري.
(١٠) أي: ملاءة تكون قطعة واحدة.

وعن الحسن وسئل عن القائلين في المسجد، فقال: رأيت عثمان بن عفـان رضي الله عنـه يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة، قال: ويقوم وأثر الحصى بجنبه. قال: فيقال: هذا أمير المؤمنين! هذا أمير المؤمنين! وأخرجه أحمد كما في صفة الصفوة[1] مثله. وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخلَّ والزيت.

زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(طعامه رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن رجل من ثقيف أن علياً رضي الله عنه استعمله على عُكبَرا، قال: ولم يكن السَّواد يسكنه المصلون، وقال لي: إذا كان عند الظهر فَرُح إليَّ، فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني عنه دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بظبية[3] فقلت في نفسي: لقد أمِنَني حتى يخرج إليَّ جوهراً ولا أدري ما فيها، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم، فإذا فيها سَويق فأخرج منها فصبَّ في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني، فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟! قال: أما والله ما أختم عليه بُخْلاً عليه، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني، فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره، وإنما حفظي لذلك، وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً.

وعن الأعمش قال: كان علي رضي الله عنه يُغدِّي ويُعشِّي، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة.

---

(١) صفة الصفوة ١/١١٦.

(٢) حلية الأولياء ١/٨٢.

(٣) جراب صغير، أو شبه الكيس.

(قوله رضي الله عنه لما أُتي بالفالوذج)

وأخرج أيضاً[1] عن عبدالله بن شريك، عن جده، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أُتي بفالوذج[2] فوضع قدامه بين يديه، فقال: إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم؛ لكن أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتده. وأخرجه أيضاً عبدالله ابن الإمام أحمد في زوائده[3] عن عبدالله بن شريك مثله، كما في المنتخب[4].

(إزاره رضي الله عنه)

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن وهب، قال: خرج علينا علي رضي الله عنه وعليه رداء وإزار قد وثَّقه بخرقة فقيل له، فقال: إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزَّهْو، وخيراً لي في صلاتي، وسنة للمؤمن. كذا في المنتخب[5]. وأخرج البيهقي عن رجل قال: رأيت على علي رضي الله عنه إزاراً غليظاً، قال: اشتريته بخمسة دراهم، فمن أربحني فيه درهماً بعته إياه. كذا في منتخب الكنز[6].

(بيعه سيفه لشراء الإزار)

وأخرج يعقوب بن سفيان[7] عن مُجمِّع بن سمعان[8] التيمي، قال: خرج

---

(١) حلية الأولياء ١/٨١.

(٢) نوع من الحلوى.

(٣) ومن هذا الطريق أخرجه أبو نعيم في الحلية، فلا معنى لإيراده مرة ثانية، وهو من زيادات عبدالله في «الزهد».

(٤) منتخب كنز العمال ٥/٥٨، وهو في الكنز (٣٦٥٤٩).

(٥) منتخب كنز العمال ٥/٥٨، وهو في الكنز (٣٦٥٥٢).

(٦) منتخب كنز العمال ٥/٥٨، وهو في الكنز برقم (٣٦٥٤٨).

(٧) المعرفة والتاريخ ٢/٦٨٣.

(٨) تحرف في المطبوع من المعرفة إلى: «صمغان».

رضي الله عنه بسيفه إلى السوق فقال: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها إزاراً ما بعته. كذا في البداية[1].

وأخرج أبو القاسم البغوي عن صالح بن أبي الأسود عمَّن حدثه أنه رأى علياً رضي الله عنه قد ركب حماراً ودلَّى رجليه إلى موضع واحد ثم قال: أنا الذي أهنتُ الدنيا. كذا في البداية[2].

(حديثه فيما يحل للخليفة من مال الله)

وأخرج أحمد[3] عن عبدالله بن زُرَيْر[4]، قال: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الأضحى، فقرب إلينا خزيرة[5]، فقلنا: أصلحك الله! لو أطعمتنا هذا البط ـ يعني الإوز ـ فإن الله قد أكثر الخير، قال: يا ابن زُرَيْر[6]، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس». كذا في البداية[7].

زهد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

(حديث عروة في عيشه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[8] عن عروة، قال: دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فإذا هو مضطجع على طُنفسة رَحْله،

---

(١) البداية ٣/٨.
(٢) البداية ٥/٨.
(٣) أحمد ٧٨/١.
(٤) تحرف في الأصل إلى: «رزين».
(٥) الخزيرة: لحم يقطع صغاراً يصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه الدقيق.
(٦) تحرف في الأصل إلى: «رزين».
(٧) البداية ٣/٨، وإسناده ضعيف، لضعف ابن لهيعة.
(٨) حلية الأولياء ١٠١/١.

متوسدٌ الحقيبة، فقال له عمر: ألا اتَّخذت ما اتخذ أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلِّغني المَقيل. وقال مَعْمَر في حديثه: لما قدم عمر الشام تلقَّاه النـاس وعـظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: مَنْ؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك. فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورَحْله ـ ثم ذكر نحوه. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً نحو حديث مَعْمَر، كما في صفة الصفوة[1]، وابن المبارك في «الزهد» من طريق مَعْمَر نحوه، كما في الإصابة[2].

زهد مصعب بن عمير رضي الله عنه

(حديث علي في زهده رضي الله عنه وقوله عليه السلام فيه)

أخرج الترمذي[3] ـ وحسَّنه ـ وأبو يعلى[4] وابن راهويْه عن علي رضي الله عنـه قال: خرجت في غداة شاتية من بيتي جائعاً حرصاً قد أذلقني[5] البرد، فأخذت إهاباً معطوناً[6] كان عندنا، فجببته[7] ثم أدخلته في عنقي ثم حزمته[8] على صدري أستدفىء به، فوالله ما في بيتي شيء آكل منه، ولو كان في بيت النبي ﷺ لبلغني. فخرجت في بعض نواحي المدينة فاطَّلعت إلى يهودي في

(١) صفة الصفوة ١/١٤٣.
(٢) الإصابة ٢/٢٥٣.
(٣) الترمذي (٢٤٧٦).
(٤) أبو يعلى (٥٠٢).
(٥) أذلقني: أهلكني.
(٦) في الأصل: «مقطوعاً»، ولا معنى لها، والمعطون: هو ما تساقط عنه الشعر وانتن لسوء دباغته.
(٧) جببته: قطعته.
(٨) في الأصل: «خرمته» مصحفة.

حائط[1] من ثغرة جداره فقال: ما لك يا أعرابي، هل لك في كل دلو بتمرة؟ فقلت: نعم، فافتح الحائط، ففتح لي فدخلت، فجعلت أنزع دلواً ويعطيني تمرة حتى امتلأت كفي قلت: حسبي منك الآن. فأكلتهن ثم كرعت الماء، ثم جئت إلى النبي ﷺ فجلست إليه في المسجد وهو في عصابة من أصحابه، فاطَّلع علينا مُصْعَب بن عمير رضي الله عنه في بردة له مرقوعة؛ فلما رآه رسول الله ﷺ ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله الذي هو عليها ذرفت عيناه فبكى، ثم قال: «كيف أنتم إذا غدا أحدكم في حلّة وراح في أخرى، وسُترت بيوتكم كما تُستر الكعبة؟» قلنا: نحن يومئذ خير نُكفى المؤنة ونتفرغ للعبادة؛ قال: «بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ». كذا في الكنز[2]. وقال الهيثمي[3]: رواه أبو يعلى، وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات. إ هـ.

(ما أصاب مصعباً من البلاء بعد الإسلام)

وعند الطبراني والبيهقي عن عمر رضي الله عنه، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه مقبلاً، عليه إهاب كبش قد تنطَّق به، فقـال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الذي نوَّر الله قلبه! لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حلّة شراها ـ أو شُريت بمئتي درهم، فدعاه حُبُّ الله وحب رسوله إلى ما ترون». كذا في الترغيب[4]. وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان وأبو عبدالرحمن السُّلَمي والحاكم[5]، كما في الكنز[6]، وأبو نعيم في الحلية[7] عن عمر، نحوه.

---

(١) الحائط: البستان.
(٢) كنز العمال ٣/٣٢١.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٣١٤.
(٤) الترغيب ٣/٣٩٥.
(٥) الحاكم ٣/٦٢٨.
(٦) كنز العمال ٧/٨٦ (٣٧٤٩٤).
(٧) حلية الأولياء ١/١٠٨.

وعند الحاكم[1] عن الزبير رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ جالساً بقُباء ومعه نفر، فقام مصعب بن عمير رضي الله عنه عليه بردة ما تكاد تواريه، ونكَّس القوم، فجاء فسلم فردوا عليه، فقال فيه النبي ﷺ خيراً وأثنى عليه، ثم قال: «لقد رأيت هذا عند أبويه بمكة يُكرمانه ويُنعمانه، وما فتى من فتيان قريش مثله؛ ثم خرج من ذلك ابتغاءَ مرضاة الله ونصرة رسوله، أما إنه لا يأتي عليكم إلا كذا وكذا حتى يُفتح عليكم فارس والروم، فيغدوا أحدكم في حلة ويروح في حلة، ويُغْدَى عليكم بقصعة ويُراح عليكم بقصعة». قالوا: يا رسول الله، نحن اليوم خير أو ذلك اليوم؟! قال: «بل أنتم اليوم خير منكم ذلك اليوم. أما لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم منها».

وقال في الإصابة[2]: وفي الصحيح[3] عن خَبّاب[4] أن مصعباً لم يترك إلا ثوباً، فكان إذا غطَّوا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطَّوا رجليه خرج رأسه؛ فقال رسول الله ﷺ: اجعلوا على رجليه شيئاً من الإذخِر[5]». انتهى.

زهد عثمان بن مظعون رضي الله عنه

(لباسه رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن ابن شهاب أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه دخل يوماً المسجد وعليه نَمِرة قد تخلَّلت فرقعها بقطعة من فروة، فرقَّ رسول الله ﷺ عليه ورقَّ أصحابه لرقته، فقال: «كيف أنتم يوم يغدو أحدكم

---

(١) الحاكم ٣/٦٢٨.
(٢) الإصابة ٣/٤٢١.
(٣) أي صحيح البخاري ٥/١٢١ ـ ١٢٢.
(٤) في الأصل: «حبان»! محرف.
(٥) تقدم هذا قبل قليل.
(٦) حلية الأولياء ١/١٠٥.

في حُلَّة ويَرُوح في أخرى، وتُوضع بين يديه قصعة وتُرفع أخرى، وسترتم البيوت كما تُستر الكعبة؟» قالوا: وددنا أن ذلك قد كان يا رسول الله، فأصبنا الرخاء والعيش؛ قال: «فإن ذلك لكائن، وأنتم اليوم خير من أولئك».

(قصة وفاته رضي الله عنه)

وأخرج الطبراني[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون رضي الله عنه يوم مات فأحنى عليه كأنَّه يوصيه، ثم رفع رأسه فرأوا في عينيه أثر البكاء، ثم أحنى عليه الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكي، ثم أحنى عليه الثالثة ثم رفع رأسه وله شهيق، فعرفوا أنه قد مات؛ فبكى القوم، فقال النبي ﷺ: «مَهْ، إنما هذا من الشيطان[2]، فاستغفروا الله» ثم قال: «اذهب عنك أبا السائب، فلقد خرجت ولم تتلبَّس منها بشيء». قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني عن عمر بن عبدالعزيز بن مقلاص عن أبيه ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[4]، وابن عبدالبر في الاستيعاب[5] عن ابن عباس من غير طريق عمر بن عبدالعزيز عن أبيه نحوه. وأخرجه أبو نُعيم أيضاً[6] عن عبد ربه بن سعيد المدني مختصراً، وفي حديثه: فقال: «رحمك الله يا عثمان، ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك!».

(١) المعجم الكبير (١٠٨٢٦).
(٢) أي: البكاء بعد الموت.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٠٣.
(٤) حلية الأولياء ١/١٠٥.
(٥) الاستيعاب ٣/٨٧.
(٦) حلية الأولياء ١/١٠٥.

زهد سلمان الفارسي رضي الله عنه

(قوله رضي الله عنه حينما أكره على الطعام)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن عطية بن عامر، قال: رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه أُكره على طعام يأكله؛ فقال: حسبي، حسبي، فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة، يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر». وأخرجه العسكري في الأمثال نحوه، كما في الكنز[2].

(زهد سلمان وهو في الإمارة)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن الحسن، قال: كان عطاء سلمان رضي الله عنه خمسة آلاف درهم، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها، وإذا خرج عطاؤه أمضاه[4]، ويأكل من سفيف يده. وأخرجه ابن سعد[5] عن الحسن بنحوه.

(ما وقع بينه وبين حذيفة في بناء البيت)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن الأعمش، قال: سمعتهم يذكرون أن حذيفة رضي الله عنه قال لسلمان رضي الله عنه: يا أبا عبدالله ألا أبني لك بيتاً؟ قال: فكره ذلك، قال: رويدك حتى أخبرك: إني أبني لك بيتاً إذا

---

(١) حلية الأولياء ١/١٩٨.

(٢) كنز العمال ٧/٤٥.

(٣) حلية الأولياء ١/١٩٧.

(٤) أمضاه: أنفقه.

(٥) طبقاته ٤/٨٧.

(٦) حلية الأولياء ١/٢٠٢.

اضطجعتْ فيه رأسُكَ من هذا الجانب ورجلاك من الجانب الآخر، وإذا قمتَ أصاب رأسك. قال سلمان: كأنك في نفسي.

(قصة له أخرى في هذا الأمر)

وعند ابن سعد[1] عن مَعْن عن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي رضي الله عنه كان يستظل بالفيء حيث ما دار ولم يكن له بيت. فقال له رجل: ألا أبني لك (بيتاً)[2] تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد؟ فقال له سلمان رضي الله عنه: نعم، فلما أدبر صاح به فسأله سلمان: كيف تبنيه؟ فقال: أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك، وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك. فقال سلمان: نعم.

زهد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

(زهده وهو بالربذة)

أخرج أحمد[3] عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر رضي الله عنه وهو بالرَّبَذة وعنده امرأة سوداء مُشَنَّعة[4] ليس عليها أثر المُجاسد[5] ولا الخَلوق[6]. فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني هذه السويداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيت العراق مالوا عليَّ بدنياهم، وإن خليلي ﷺ عهد إليَّ أنَّ دون جسر جهنم طريقاً ذا دَحْض ومَزَلَّة، وإنا إن نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار واضطمار[7] أحرى

---

(١) طبقاته ٤/٨٩.

(٢) من ابن سعد.

(٣) أحمد ٥/١٥٩.

(٤) مشنعة: قبيحة.

(٥) في الأصل: «المحاسن» محرف، وما أثبتناه من ابن سعد وأحمد وغيرهما، وهو جمع مُجسد، وهو المصبوغ المشبع بالجسد، وهو الزعفران أو العصفر.

(٦) الخلوق: نوع من الطيب.

(٧) أي: اقتدار على حمل الأعباء وخفة في الوزن من الضمور.

أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير[1]. قال في الترغيب[2]: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح. إهـ. وأخـرجه أبو نعيم في الحلية[3] عن أبي أسماء، وابن سعد[4] نحوه.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن عبدالله بن خِراش، قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه بالرَّبَذَة في ظُلَّة له سوداء وتحته امرأة له سحماء[6]، وهو جالس على قطعة جُوالق، فقيل له: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد، فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء. قالوا: يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه؟ قال: لأن أتزوج امرأة تضعني أحبّ إليَّ من امرأة ترفعني، فقالوا له: لو اتخذت بساطاً ألين من هذا؟ قال: اللهم غَفْراً خذ ممّا خُوِّلت ما بدا لك. وأخرجه الطبراني[7] عن عبدالله بن خراش نحوه. قال الهيثمي[8]: وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف. إهـ.

(قوته رضي الله عنه)

وأخرج أبو نعيم[9] عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قيل له: ألا تتخذ ضَيْعة كما اتخذ فلان وفلان؟ قال: وما أصنع

---

(١) مواقير: من أوقر الدابة: حَمَّلها، يريد: محملون أثقالاً.
(٢) الترغيب ٥/ ٩٣.
(٣) حلية الأولياء ١/١٦١.
(٤) طبقاته ٤/٢٣٦.
(٥) حلية الأولياء ١/١٦٠.
(٦) سحماء: سوداء.
(٧) المعجم الكبير (١٦٢٩).
(٨) مجمع الزوائد ٩/٣٣١.
(٩) حلية الأولياء ١/١٦٢.

بأن أكون أميراً؛ وإنما يكفيني كل يوم شَرْبة ماء ـ أو لبن ـ، وفي الجمعة قَفيز من قمح.

وعنده أيضاً[1] عن أبي ذر قال: كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعاً فلا أزيد عليه حتى ألقى الله عز وجل.

زهد أبي الدرداء رضي الله عنه

(حديثه رضي الله عنه في تركه التجارة والإقبال على العبادة)

أخرج الطبراني[2] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت تاجراً قبل أن يُبعث النبي ﷺ، فلما بُعث النبي ﷺ أردت أن أجمع بين التجارة والعبادة فلم يستقم، فتركت التجارة وأقبلت على العبادة. قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح. إ هـ.

(سبب زهده رضي الله عنه)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه، وزاد: والذي نفس أبي الدرداء بيده، ما أحب أن لي اليوم حانوتاً على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً وأتصدَّق بها كلِّها في سبيل الله. قيل له: يا أبا الدرداء، وما تكره من ذلك؟ قال: شدّة الحساب. وهكذا أخرجه ابن عساكر، كما في الكنز[5].

وعند أبي نعيم أيضاً من طريق آخر عنه، قال: ما يسرني أن أقوم على

---

(١) نفسه.

(٢) لم يصل إلينا هذا القسم من المعجم الكبير.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٦٧.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٠٩.

(٥) كنز العمال ٢/١٤٩.

الدرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأصيبَ كل يوم ثلاث مئة دينار أشهد الصلاة كلها في المسجد، ما أقول: إن الله عز وجل لم يحل البيع ويحرم الربا، ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن خالد بن حُدَير الأسلمي أنه دخل على أبي الدرداء رضي الله عنه وتحته فراش من جلد أو صوف، وعليه كساء صُوف وسِبتية[2] صوف وهو وَجِع وقد عرق، فقال: لو شئتَ كسيت فراشك بوَرق وكساء مِرعِزِّيّ مما يبعث به أمير المؤمنين؟ قال: إن لنا داراً، وإنا لنظعن إليها ولها نعمل. وعن حسَّان بن عطية أن أصحاباً لأبي الدرداء رضي الله عنه تضيَّفوه فضيّفهم، فمنهم من بات على لِبدة، ومنهم من بات على ثيابه كما هو؛ فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال: إن لنا داراً لها نجمع وإليها نرجع.

وعند أحمد عن محمد بن كعب أن ناساً نزلوا على أبي الدرداء رضي الله عنه ليلة قَرَّة[3]، فأرسل إليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلُحُف. فقال بعضهم: لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القرّ، لا أنتهي أو أبيِّن له، قال الآخر: دعه، فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالساً وامرأته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر؛ فرجع الرجل وقال: ما أراك بتّ إلا بنحو ما بتنا به. قال: إن لنا داراً ننتقل إليها قدَّمنا فرشنا ولحفنا إليها، ولو ألفيتَ عندنا منه شيئاً لأرسلنا إليك به، وإن بين أيدينا عقبة كئوداً المُخِفُّ فيها خير من المُثْقِل. أفهمت ما أقول لك؟ قال: نعم. كذا في صفة الصفوة[4].

(ما وقع بينه وبين عمر رضي الله عنهما)

وقد تقدَّم في الإنكار على ترفع الأمير أن عمر رضي الله عنه دخل عليه

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٢٢.

(٢) سبتية: نعل.

(٣) قرة: شديدة البرودة.

(٤) صفة الصفوة ١/٢٦٣.

فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق، فدخل في بيت مظلم فجعل يلمسه حتى وقع عليه فجسَّ وساده فإذا برذعة، وجسَّ فراشه فإذا بطحاء، وجسَّ دثاره فإذا كساء رقيق. قال عمر: رحمك الله، ألم أوسِّع عليك؟! ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء: أتذكر حديثاً حدَّثناه رسول الله ﷺ؟ قال: أي حديث؟ قال: «ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». قال: نعم! قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا.

زهد معاذ بن عفراء رضي الله عنه

(قصته مع عمر رضي الله عنهما في شأن الحلَّة)

أخرج عمر بن شَبَّة عن أفلح مولى أبي أيوب رضي الله عنه، قال: كان عمر رضي الله عنه يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوَّق[1] فيها، فبعث إلى معاذ ابن عفراء رضي الله عنه حلَّة. فقال لي معاذ: يا أفلح بعْ هذه الحلة، فبعتها له بألف وخمس مئة درهم، ثم قال: اذهب فابتع لي بها رِقاباً، فاشتريت له خمس رقاب، ثم قال: والله إن امرأ اختار قشرين يلبسهما على خمس رقاب يعتقها لغبين الرأي، اذهبوا فأنتم أحرار، فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه. فاتخذ له حلَّة غليظة أنفق عليها مئة درهم، فلما أتاه بها الرسول قال: ما أراه بعثك بها إليَّ؟ قال: بلى ـ والله ـ فأَخذ الحلّة فأتى بها عمر، فقال: يا أمير المؤمنين بعثت إليَّ بهذه الحلَّة؟ قال: نعم، إنْ كنا لنبعث إليك بحلَّة مما نتخذ لك ولإخوانك فبلغني أنك لا تلبسها. فقال: يا أمير المؤمنين إني وإن كنت لا ألبسها فإني أحب أن يأتين من صالح ما عندك، فأعاد له حلَّته. كذا في صفة الصفوة[2].

---

(١) يتنوَّق: يتجود ويبالغ.

(٢) صفة الصفوة ١/١٨٨.

زهد اللجلاج الغطفاني رضي الله عنه

(امتناعه عن الشبع منذ أسلم رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[1] بإسناد لا بأس به عن اللَجْلاج رضي الله عنه، قال: ما ملأت بطني طعاماً منذ أسلمت مع رسول الله ﷺ، آكل حسبي وأشرب حسبي - يعني قُوتي - وزاد البيهقي: وكان قد عاش مئة وعشرين سنة: خمسين في الجاهلية، وسبعين في الإسلام. كذا في الترغيب[2]. وأخرجه أبو العباس السراج في تاريخه والخطيب في المتفق، كما في الإصابة[3]، وابن عساكر كما في الكنز[4].

زهد عبدالله بن عمر رضي الله عنه

(عيشه رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن حمزة بن عبدالله بن عمر، قال: لو أن طعاماً كثيراً كان عند عبدالله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلاً، فدخل عليه ابن مُطِيع يعودُه، فرآه، قد نحلَ جسمُه، فقال لصفيّة رضي الله عنها: ألا تُلْطِفيه[6]؟ لعله أن يرتد إليه جسمه فتصنعي له طعاماً؟ قالت: إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا مَن يحضره إلا دعاه عليه؛ فكلِّمْه أنت في ذلك، فقال ابن مطيع: يا أبا عبدالرحمن لو اتخذتَ طعاماً فرجع إليك جسمك؛ فقال: إنه ليأتي عليَّ ثماني سنين ما أشبع فيها شَبْعة واحدة - أو قال: لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة - فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من

---

(١) لم يصل إلينا هذا القسم من الطبراني.

(٢) الترغيب والترهيب ٣/٤٢٣.

(٣) الإصابة ٣/٣٢٨.

(٤) كنز العمال ٧/٨٦.

(٥) حلية الأولياء ١/٢٩٨ - ٢٩٩.

(٦) تلطفيه: تبريه.

عمري إلا ظمأ[1] حمار.

وعنده[2] عن عمر بن حمزة بن عبدالله، قال: كنت جالساً مع أبي فمر رجل فقال: أخبرني ما قلت لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما يوم رأيتك تكلمه بالجُرف[3]؟ قال: قلت: يا أبا عبدالرحمن، رقَّت مضغتك وكبر سنك، وجلساؤك لا يعرفون حقك ولا شرفك؛ فلو أمرت أهلك أن يجعلوا لك شيئاً يُلْطفونك إذا رجعت إليهم. قال: ويحك! والله ما شبعت منذ إحدى عشرة سنة ولا ثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا أربع عشرة سنة، ولا مرة واحدة؛ فكيف بي؟ وإنما بقي مني كظمأ الحمار!!.

(قوله لما أُهدي إليه الجوارش)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عبيدالله بن عدي ـ وكان مولى لعبدالله ابن عمر رضي الله عنهما ـ قدم من العراق فجاءه يسلِّم عليه، فقال: أهديت إليك هدية، قال: وما هي؟ قال: جَوارش، قال: وما جَوارش؟ قال: تهضم الطعام[5]؛ فقال: فما ملأتُ بطني طعاماً منذ أربعين سنة فما أصنع به؟.

وعنده أيضاً[6] عن ابن سيرين أنَّ رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهما: أجعل لك جوارش؟ قال: وأيُّ شيء الجوارش؟ قال: شيء إذا كظَّك الطعام فأصبت منه. سهل عليك. قال: فقال ابن عمر: ما شبعت من الطعام منذ أربعة أشهر، وما ذاك أن لا أكون له واجداً؟ ولكني عهدت[7] قوماً يشبعون مرة

---

(١) كناية عن الشيء اليسير، لأن الحمار أقل الدواب صبراً على الماء، فيريد: لم يبق من عمري إلا يسير.

(٢) حلية الأولياء ١/٢٩٩.

(٣) موضع قريب من المدينة.

(٤) حلية الأولياء ١/٣٠٠.

(٥) أي: دواء يهضم الطعام.

(٦) حلية الأولياء ١/٣٠٠.

(٧) عهدت: عرفت.

ويجوعون مرة. وأخرجه ابن سعد[1] عن ابن سيرين مختصراً، وكذلك عن نافع[2] مختصراً.

(زهده بعد وفاة النبي عليه السلام)

وأخـرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما وضعت لبنة على لبنة، ولا غرست نخلة منذ قُبض النبي ﷺ، وأخرجه ابن سعد[4] مثله.

(حديث جابر والسُّدِّي في ذلك)

وأخرج أبو سعيد ابن الأعرابي بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه، قال: ما منَّا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وفي تاريخ أبي العباس السّراج بسند حسن عن السُّدِّي، قال: رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي ﷺ إلا ابن عمر. كذا في الإصابة[5].

(زهد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن ساعدة بن سعد بن حذيفة أنَّ حذيفة رضي الله عنه كان يقول: ما من يوم أقرُّ لعيني ولا أحب لنفسي من يوم آتي

---

(١) طبقاته ٤/١٥٠.
(٢) نفسه ٤/١٥١.
(٣) حلية الأولياء ١/٣٠٣.
(٤) طبقاته ٤/١٧٠.
(٥) الإصابة ٢/٣٤٧.
(٦) حلية الأولياء ١/٢٧٧.

أهلي فلا أجد عندهم طعاماً، ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير!! وذلك أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله أشد حِمْية للمؤمن من الدنيا من المُريض[1] أهلَهُ الطعامَ. والله تعالى أشد تعاهداً للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير». وأخرجه الطبراني[2] عن ساعدة مثله. قال الهيثمي[3]: وفيه من لم أعرفهم.

الإنكار على من لم يزهد في الدنيا وتلذذ بها والوصية بالتحفظ عنها

(إنكاره ﷺ على عائشة أن أكلت مرتين في اليوم)

أخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: رآني رسول الله ﷺ وقد أكلت في اليوم مرتين فقال: «يا عائشة، أما تحبين أن يكون لك شُغل إلا جوفك؟ الأكل في اليوم مرتين من الإسراف، والله لا يحب المسرفين». وفي رواية فقال: «يا عائشة، اتخذت الدنيا بطنك؟ أكثر من أكلة كل يوم سَرَف، والله لا يحب المسرفين». كذا في الترغيب[4].

(وصيته عليه السلام لأم المؤمنين عائشة)

وعند ابن الأعرابي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جلست أبكي عند رسول الله ﷺ فقال: «ما يبكيك؟ إن كنت تريدين اللحوق بي فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب، ولا تخالطين الأغنياء». كذا في الكنز[5]. وأخرجه

---

(١) من المراوضة: أي المجاذبة بين الشبع والجوع.
(٢) المعجم الكبير (٣٠٠٤).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٨٥.
(٤) الترغيب والترهيب ٣/٤٢٣.
(٥) كنز العمال ٢/١٥٠.

الترمذي[1] والحاكم[2] والبيهقي نحوه وزادوا: «ولا تستخلفي ثوباً حتى ترقعيه». وذكره رَزِين فزاد فيه: قال عروة: فما كانت عائشة تستجدُّ ثوباً حتى ترقع ثوبها وتنكِّسه[3]، ولقد جاءها يوماً من عند معاوية رضي الله عنه ثمانون ألفاً فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلَّا اشتريت لنا منه لحماً بدرهم؟ قالت: لو ذكَّرتني لفعلت. كذا في الترغيب[4].

(وصيته عليه السلام لأبي جحيفة)

وأخرج الطبراني[5] عن أبي جُحيفة رضي الله عنه، قال: أكلتَ ثريدة بلحم سمين، فأتيتُ رسول الله ﷺ وأنا أتجشَّأ، فقال: «اكفف عنا جُشاءك أبا جحيفة، فإنَّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة»، فما أكل أبو جحيفة ملءَ بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تغدَّى لا يتعشَّى، وإذا تعشَّى لا يتغدَّى. قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بأسانيد، وفي أحد أسانيد الكبير محمد بن خالد الكوفي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[7] نحوه. وأخرجه البزار[8] بإسنادين نحوه مختصراً، ورجال أحدهما ثقات، كما قال الهيثمي[9]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[10] عن أبي جحيفة بمعناه ولم يذكر قوله: فما أكل إلى آخره.

---

(١) الترمذي (١٧٨٠).
(٢) الحاكم ٤/٣١٢. وانظر المسند الجامع ٢٠/٣٨٠ - ٣٨١ حديث (١٧٢٦٩).
(٣) تنكسه: تجعل أعلاه أسفله.
(٤) الترغيب ٥/١٢٦.
(٥) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٣٢٧) و(٣٥١).
(٦) مجمع الزوائد ٥/٣١.
(٧) الاستيعاب ٤/٣٧.
(٨) كشف الأستار (٣٦٦٩) و(٣٦٧٠).
(٩) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٣.
(١٠) حلية الأولياء ٧/٢٥٦.

(ما وقع بينه ﷺ وبين رجل عظيم البطن)

وأخرج الطبراني[1] عن جَعْدة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ رأى رجلاً عظيم البطن، فقال بأصبعه في بطنه: «لو كان هذا[2] في غير هذا[3] لكان خيراً لك».

وفي رواية أن النبي ﷺ رأى له رجل رؤيا، فبعث إليه فجاء فقصَّها عليه ـ وكان عظيم البطن ـ فقال بأصبعه في بطنه: «لو كان هذا في غير هذا المكان لكان خيراً لك». قال الهيثمي[4]: رواه كله الطبراني[5]، ورواه أحمد[6] إلا أنه جعل: أن النبي ﷺ هو الذي رأى الرؤيا للرجل. ورجال الجميع رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجُشَمي وهو ثقة. انتهى.

(إنكار عمر على جابر لشرائه اللحم لأهله)

وأخرج مالك[7] عن يحيى بن سعيد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك جابر بن عبدالله رضي الله عنه ومعه حِمالُ[8] لحمٍ، فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه، فأين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾[9]؟ كذا في الترغيب[10].

---

(١) المعجم الكبير (٢١٨٥).

(٢) أي: الطعام.

(٣) أي: البطن، ويريد: أنه لو أطعمه لفقير.

(٤) مجمع الزوائد ٥/٣١.

(٥) المعجم الكبير (٢١٨٤).

(٦) أحمد ٣/٤٧١ و٤/٣٣٩. وانظر المسند الجامع ٤/٥٢٨ حديث (٣١٨٨).

(٧) الموطأ، برواية أبي مصعب (١٩٦٣).

(٨) في الأصل: «حامل»، وما أثبتناه من «الموطأ» وهو الأصح.

(٩) الأحقاف ٢٠.

(١٠) الترغيب والترهيب ٣/٤٢٤.

وعند البيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: لقيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ابتعت لحماً بدرهم، فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: قَرِم أهلي[1] فابتعتُ لهم لحماً بدرهم؛ فجعل عمر يردِّد: قَرِم أهلي، حتى تمنيت أن الدرهم سقط مني ولم ألقَ عمر. كذا في الترغيب[2]. وأخرجه ابن جرير عن جابر أطول منه، كما في منتخب الكنز[3]. وأخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حُميد وابن المنذر والحاكم[4] والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ عمر رأى في يد جابر بن عبدالله رضي الله عنه درهماً، فقال: ما هذا الدرهم؟ قال: أريد أن أشتري لأهلي به لحماً قَرِموا إليه. فقال: أكلما اشتهيتم شيئاً اشتريتموه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أذهبتم طيباتكم﴾؟ فذكره. كذا في المنتخب[5].

(إنكار عمر على ابنه عبدالله حين رأى عنده اللحم)

وأخرج عبدالرزاق، وأحمد في «الزهد»، والعسكري في «المواعظ»، وابن عساكر عن الحسن، قال: دخل عمر على ابنه عبدالله رضي الله عنهما وإنَّ عنده لحماً، فقال: ما هذا اللحم؟ قال: اشتهيته، قال: وكلما اشتهيت شيئاً أكلته؟ كفى بالمرء سَرَفاً أن يأكل كل ما اشتهاه. كذا في منتخب الكنز[6].

(وصية عمر ليزيد بن أبي سفيان)

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبير، قال: بلغ عمر بن الخطاب أن

---

(١) قرم أهلي: اشتدت شهوتهم للحم.

(٢) الترغيب والترهيب ٣/٤٢٤.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٧.

(٤) الحاكم ٢/٤٥٥.

(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٦.

(٦) منتخب كنز العمال ٤/٤٠١ وهو في الكنز برقم (٣٥٩١٩).

يزيد بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ يأكل ألوان الطعام، فقال لمولى له يقال له يَرْفَأ: إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمني، فلما حضرَ عشاؤه، أعلمه فأتى عمر فسلَّم واستأذن فأذِنَ له فدخل، فقُرِّب عشاؤه، فجاء بثريد ولحم فأكل عُمر معه، ثم قُرِّب شواء فبسط يزيد يده وكفَّ عمر، ثم قال عمر: اللهَ يا يزيد ابن أبي سفيان!! أطعـام بعد طعام؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سنتهم ليُخالَفَنَّ بكم عن طريقهم. كذا في منتخب كنز العمال[1].

(ذم عمر الدنيا أمام أصحابه)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن الحسن، قال: مرّ عمر رضي الله عنه على مَزبلة فاحتبس عندها، فكأن أصحابه تأذَّوا بها. فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها ـ أو تتكلون[3] عليها!ـ.

(كتاب عمر إلى أبي الدرداء لما ابتنى بدمشق قنطرة)

وأخرج ابن عساكر عن سَلَمة بن كلثوم أن أبا الدرداء رضي الله عنه ابتنى بدمشق قنـطرة[4]، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة، فكتب إليه: يا عُويمـر بن أم عُويمر، أما كان لك في بنيان فارس والروم ما يكفيك حتى تبني البُنيانات؟ وإنما أنتم يا أصحاب محمد قُدرة[5]!!.

وعنـده أيضاً وهَنَّاد والبيهقي عن راشد بن سعد قال: بلغ عمر أنَّ أبا الدرداء ـ رضي الله عنه ـ ابتنى كنيفاً بحمص، فكتب إليه: أما بعد: يا عُويمر، أما كانت لك كفاية فيما بَنَت الروم عن تزيين الدنيا وقد أمر الله بخرابها! كذا

---

(١) المنتخب ٤/٤٠١ وهو في الكنز برقم (٣٥٩٢١).
(٢) حلية الأولياء ١/٤٨.
(٣) هكذا في الأصل، ولعل الأصح: «تتكالبون».
(٤) القنطرة: ما ارتفع من البنيان.
(٥) كنز العمال ٨/٦٢ (٤١٩٤٥).

في كنز العمال[1]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[2] عن راشد بن سعد مثله، وزاد بعد قوله تزيين الدنيا: وتجديدها وقد آذن الله بخرابها، فإذا أتاك كتابي هذا فانتقل من حمص إلى دمشق. قال سفيان: عاقَبَهُ بهذا.

(كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في هدم غرفة خارجة بن حذافة)

وأخرج ابن عبدالحكم عن يزيد بن أبي حبيب، قال: أول من بنى غُرفة[3] بمصر خارجة بن حذافة رضي الله عنه، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه:

«سلام، أما بعد: فإنه بلغني أن خارجة بن حُذافة بنى غُرفة، ولقد أرادَ خارجةُ أن يطَّلع على عورات جيرانه، فإذا أتاك كتابي هذا فاهدمها إن شاء الله، والسلام». كذا في الكنز[4].

(أم طلق ووصية عمر)

وأخرج ابن سعد[5] والبخاري في الأدب[6] عن عبدالله الرومي، قال: دخلتُ على أمِّ طَلْق بيتها، فإذا سقف بيتها قصير، فقلت: ما أقصر سقف بيتك يا أم طَلْق؟ قالت: يا بُنيّ إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عماله أن لا تطيلوا بناءكم؛ فإن شر أيامكم يوم تُطيلون بناءكم. كذا في الكنز[7].

---

(١) نفسه (٤١٩٤٦).
(٢) حلية الأولياء ٧/٣٠٥.
(٣) هو ما يكون في الطابق الثاني أو أكثر.
(٤) كنز العمال ٨/٦٣ (٤١٩٤٨).
(٥) طبقاته ٨/٤٨٦.
(٦) الأدب المفرد (٤٥٨).
(٧) كنز العمال ٨/٦٣ (٤١٩٤٩).

(كتابه إلى سعد حين استأذنه في بناء بيت)

وأخرج ابن أبي الدنيا والدِّينَوَري عن سفيان بن عُيَينة، قال: كتب سعد ابن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وهو على الكوفة يستأذنه في بناء بيت يسكنه، فوقَّع في كتابه: ابن ما يسترك من الشمس، ويكنّك من الغيث، فإن الدنيا دار بُلْغة. وكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على مصر: كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك. كذا في منتخب الكنز[1].

(إنكار عمر على رجل بنى بالآجر)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن سفيان، قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً بنى بالآجر، فقال: ما كنت أحسب أنَّ في هذه الأمة مثل فرعون!! قال: يريد قوله: ﴿فأوقد لي يا هامانُ على الطين فاجعل لي صَرْحاً﴾[3].

(إنكار أبي أيوب على ابن عمر تزيين الجدران في عرس ابنه)

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبدالله قال: اعترستُ في عهد أبي، فدعا أبي الناس، فكان فيمن دعا أبو أيوب وقد ستروا بيتي ببجادٍ[4] أخضر، فجاء أبو أيوب فطأطأ رأسه فنظر فإذا البيتُ سُتِرَ، فقال: يا عبدالله تسترون الجُدُر؟ فقال أبي ـ واستحيى ـ: غلبنا النِّساءُ يا أبا أيوب، فقال: من خشيتُ أن تغلبه النساء فلم أخش أن يغلبْنك[5]! لا أدخل لكم بيتاً ولا أَطْعم لكم

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٦.

(٢) حلية الأولياء ٧/٣٠٤.

(٣) القصص: ٣٨.

(٤) البجاد: الكساء، وجمعه: بُجُد.

(٥) أي: كل إنسان قد خشيتُ أن تغلبه النساء إلا أنت.

طعاماً. كذا في كنز العمال[1].

(وصية أبي بكر لسلمان عند الوفاة)

وأخرج أحمد في «الزهد» وابن سعد[2] وغيرهما عن سلمان رضي الله عنه، قال: أتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: اعهد لي، فقال: يا سلمان اتَّق الله واعلم أنْ سيكون فتوح، فلا أعرفنَّ ما كان حظك منها ما جعلته في بطنك وألقيته على ظهرك، واعلم أنَّه من صلّى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمَّة الله ويمسي في ذمَّة الله، فلا تقتلنَّ أحداً من أهل الله فتخفرَ الله في ذمته فيكبَّك الله في النار على وجهك. كذا في الكنز[3].

وعند الدِّينوَري عن الحسن أنَّ سلمان الفارسي أتى أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - في مرضه الذي مات فيه، فقال: أوصني يا خليفة رسول الله، فقال أبو بكر: إن الله فاتحٌ عليكم الدنيا فلا يأخذنَّ منها أحد إلا بلاغاً. كذا في الكنز[4].

(قول أبي بكر لعبدالرحمن بن عوف عند وفاته)

وعند أبي نعيم في الحلية[5] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه، فسلَّمت عليه، فقال: رأيت الدنيا قد أقبلت ولَمَّا تقبل، وهي جائية، وستتخذون ستور الحرير ونضائد[6] الديباج، وتألمون ضجائع الصوف الأذري[7]، كأن أحدكم

---

(١) كنز العمال ٦٣/٨ (٤١٩٥٠).

(٢) طبقاته ١٩٣/٣ - ١٩٤.

(٣) كنز العمال ٢٣٣/٨.

(٤) كنز العمال ١٤٦/٢.

(٥) حلية الأولياء ٣٤/١.

(٦) النضائد: الوسائد.

(٧) منسوب إلى اذربيجان.

على حسك السَّعدان[1]، ووالله لأن يُقَدَّم أحدكم فيضرب عنقه - في غير حدٍّ - خير له من أن يسبح في غَمْرة الدنيا. وأخرجه الطبراني[2] أيضاً عن عبدالرحمن نحوه، كما في المنتخب[3]، وقال: وله حكم الرفع لأنه من الإخبار عما يأتي - إهـ.

(حديث عمرو بن العاص في زهده ﷺ وإنكارُ عمرو على أصحابه عدم زهدهم)

وأخرج أحمد[4] عن عُلَيّ بن رَبَاح، قال: سمعت عَمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه، أصبحتم ترغبون في الدنيا وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها، والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلَّا كان الذي عليه أكثرَ من الذي له. قال: فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف[5]. قال في الترغيب[6]: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح، والحاكم[7] إلا أنه قال: ما مرَّ به ثلاث من دهره إلا والذي عليه أكثر من الذي له. ورواه ابن حِبَّان في صحيحه[8] مختصراً. انتهى. وفي رواية عند أحمد[9] عن عمرو أيضاً أنه قال: ما أبعد

---

(١) السعدان: نبات له شواك.

(٢) المعجم الكبير (٤٣).

(٣) منتخب كنز العمال ٣٦٢/٤.

(٤) أحمد ١٩٨/٤ و٢٠٣ و٢٠٤. وانظر المسند الجامع ١٥٨/١٤ - ١٥٩ حديث (١٠٧٧٤).

(٥) يستسلف: يستقرض.

(٦) الترغيب والترهيب ١٦٦/٥.

(٧) الحاكم ٣١٥/٤.

(٨) ابن حبان (٦٣٧٩).

(٩) تقدم ذكرها.

هديَكم من هَدْي نبيكم؟! أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا، وأما أنتم فأرغب الناس فيها. قال الهيثمي[1]: رجال أحمد رجال الصحيح. إ هـ. وأخرجه ابن عساكر وابن النجار نحوه، كما في الكنز[2].

(قول عبدالله بن عمر لابنه حين استكساه إزاراً)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ميمون أن رجلًا من بني عبدالله بن عمر رضي الله عنهما استكساه إزاراً وقال: قد تخرَّق إزاري. فقال له: اقطع إزارك ثم اكتسه، فكره الفتى ذلك، فقال له عبدالله بن عمر: ويحك اتق الله، لا تكوننَّ من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم!!.

(ما وقع بين أبي ذر وأبي الدرداء في بناء بيت)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن ثابت أنَّ أبا ذر مرَّ بأبي الدرداء ـ رضي الله عنهما ـ وهو يبني بيتاً له، فقال: لقد حملتَ الصخر على عواتق الرجال! فقال: إنما هو بيت أبنيه، فقال له أبو ذر: مثلَ ذلك، فقال: يا أخي لعلك وَجَدتَ عليَّ في نفسك من ذلك؟! قال: لو مررت بك وأنت في عَذِرَة[5] أهلِكَ كان أحب إليَّ مما رأيتك فيه[6].

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣١٥.
(٢) كنز العمال ٢/١٤٨.
(٣) حلية الأولياء ١/٣٠١.
(٤) نفسه ١/١٦٣.
(٥) العَذِرة: الفضلات.
(٦) في هذا الحديث نظر، وثابت هذا لم أعرفه، فإن يكن هو البناني، فهو منقطع، على أن كتب الرجال لم تذكر رجلًا اسمه ثابت روى عن أبي ذر رضي الله عنه.

(قول أبي بكر لعائشة حين لبست ثوباً جديداً)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لبست مرة دِرْعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجبت به، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك! قلت: ومِمَّ ذاك؟ قال: أما علمت أنَّ العبد إذا دخله العُجْب بزينة الدنيا مَقَته ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت: فنزعته فتصدَّقت به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفِّر عنك.

(قصة أبي بكر مع ابن له حضرته الوفاة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن حبيب بن ضَمْرة، قال: حَضَرت الوفاةُ ابناً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعل الفتى يلحظ[3] إلى وسادة. فلما توفي قالوا: لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة. قال: فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير ـ أو ستة ـ، فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجِّع يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ما أحسب جلدك يتسع لها[4].

(قول عمار لابن مسعود حين دعاه لينظر داراً بناها)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن عبدالله بن أبي الهذيل، قال: لما بنى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه داره قال لعمار رضي الله عنه: هلمَّ انظر إلى ما بنيت، فانطلق عمَّار فنظر إليه فقال: بنيتَ شديداً، وأَمَّلْتَ بعيداً ـ أو تأمُل بعيداً ـ وتموت قريباً.

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٧.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٧.

(٣) يلحظ: ينظر.

(٤) يعني: أنه سيكوى بها، وهذا بعيد، وحبيب بن ضمرة لم نقف على ترجمة له في كتب الرجال، فلم يوجد، ولعله مقلوب: «ضمرة بن حبيب»، وعندئذ فهو منقطع. ومثل هذه الأخبار فيها مبالغة ظاهرة، وهي لا تراعي قواعد الإسلام في مسألة المال، بل فيها مخالفة بيِّنة، والله أعلم.

(٥) حلية الأولياء ١/١٤٢.

(قول أبي سعيد الخدري حين دُعي إلى وليمة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عطاء، قال: دُعي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إلى وليمة وأنا معه، فرأى صُفرة وخُضرة، فقال: أما تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تغدَّى لم يتعشَّ وإذا تعشَّى لم يتغدَّ. قال أبو نُعيم: غريب من حديث عطاء، لا أعلم عنه راوياً إلا الوَضين بن عطاء.

---

(١) نفسه ٣/٣٢٣.



تأليف

الإمام العلامة الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

١٣٣٥ - ١٣٨٤ هـ

١٩١٧ - ١٩٦٥ م

المجلد الثالث

حققه، وضبط نصه، وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

مؤسسة الرسالة

ناشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

غاية في كلمة
مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع
وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناء المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ ـ ٣١٩٠٣٩ ـ ٦٠٣٢٤٣
ص.ب. : ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت ـ لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com



٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع

بابُ
خروج الصّحابة عن الشّهوات النّفسانيّة

كيف خرج الصحابة عن الشهوات النفسانية من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر والأموال والتجارات والمساكن وتعلقوا بحبِّ الله وحبِّ رسوله وحبِّ من انتسب إليهما من المسلمين وأكرموا من انتسب إلى النسبة المحمدية.



باب
خروج الصحابة عن الشهوات النفسانية

قطع حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

(قتل أبي عبيدة بن الجراح أباه يوم بدر)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ابن شَوْذَب، قال: جعل أبو أبي عبيدة ابن الجراح يتصدّى[2] لابنه أبي عبيدة رضي الله عنه يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قَصَدَه أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه:

﴿لا تَجدُ قَوْماً يُؤمِنُونَ باللهِ وَالْيَوْم الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُم أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أوْ إخْوَانَهُمْ أوْ عَشِيْرَتَهُمْ، أولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبهمُ الإيمَانَ﴾[3] . . . الآية.

وأخرجه البيهقي[4] والحاكم[5] عن عبدالله بن شوذب نحوه. قال البيهقي: هذا منقطع. وأخرجه الطبراني أيضاً بسند جيد عن ابن شَوْذَب نحوه، كما في الإصابة[6].

---

(١) حلية الأولياء ١/١٠١.

(٢) يتصدى: يتعرض. (م).

(٣) المجادلة ٢٢.

(٤) السنن الكبرى ٩/٢٧.

(٥) الحاكم ٣/٢٦٥.

(٦) الإصابة ٢/٢٥٣.

(قصة رجلين من الصحابة مع أبويهما)

وأخـرج البيهقي[1] عن مالـك بن عمير رضي الله عنه ـ وكان قد أدرك الجاهلية ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لقيت العدو ولقيت أبي فيهم، فسمعت لك منه مقاله قبيحة فلم أصبر حتى طعنته بالرمح ـ أو حتى قتلتـه ـ، فسكت عنـه النبي ﷺ. ثم جاء آخر فقال: إني لقيت أبي فتركته وأحببت أن يليه غيري، فسكت عنه. قال البيهقي: وهذا مرسل جيد.

(استئذان ابن عبدالله بن أبيّ في قتل أبيه)

وأخرج البزّار[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: مر رسول الله ﷺ بعبدالله بن أُبيّ وهو في ظل أُطُم[3] فقال: غبَّر علينا ابن أبي كبشة. فقال ابنه عبدالله بن عبدالله رضي الله عنه: يا رسول الله والذي أكرمك لئن شئت لأتيتك برأسه؟ فقال: «لا، ولكن بَرَّ أباك وأحسن صحبته!!» قال الهيثمي[4]: رواه البزّار ورجاله ثقات. وعند الطبراني[5] عن عبدالله بن عبدالله أنه استأذن النبي ﷺ أن يقتل أباه قال: «لا تقتل أباك».

وعند ابن إسحاق[6] عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبدالله بن عبدالله ابن أُبيّ بن سلول رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّه بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أُبيّ فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمر لي به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبرَّ

---

(١) السنن الكبرى ٩/٢٧.

(٢) كشف الأستار (٢٧٠٨).

(٣) الأطم: الحصن.

(٤) مجمع الزوائد ٩/٣١٨.

(٥) لم يصل إلينا هذا القسم من معجم الطبراني.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٢ـ٢٩٣.

بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله؛ فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله بن أُبيّ يمشي في الناس، فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: «بل نترفق به ونُحْسن صحبته ما بقي معنا». كذا في البداية[1].

وأخرج الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: لما رجع رسول الله ﷺ من بني المصطلق قام ابن عبدالله بن أبيّ رضي الله عنه فسلّ على أبيه السيف، وقال: لله عليَّ أن لا أغمده حتى تقول: محمد الأعزُّ وأنا الأذلُّ! قال: ويلك محمد الأعزّ وأنا الأذلُّ، فبلغت رسول الله ﷺ فأعجبه وشكرها له. قال الهيثمي[2]: وفيه محمد بن الحسن بن زَبالة وهو ضعيف.

وأخرج ابن شاهين بإسناد حسن عن عروة، قال: استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبدالله بن عبدالله بن أبيّ بن سلول ـ رضي الله عنهما ـ رسول الله ﷺ في قتل أبويهما، فنهاهما عن ذلك. كذا في الإصابة[3].

(ما وقع بين أبي بكر وبين ابنه عبدالرحمن يوم بدر)

وأخرج ابن أبي شيبة[4] عن أيوب، قال: قال عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما لأبي بكر: رأيتك يوم أحد فصدفت[5] عنك. فقال أبو بكر: لكنِّي لو رأيتك ما صدفت عنك. كذا في الكنز[6]. وأخرجه الحاكم[7] عن أيوب نحوه. وأسند الحاكم[8] عن الواقدي أن عبدالرحمن دعا إلى البراز يوم بدر، فقام

---

(١) البداية ١٥٨/٤.
(٢) مجمع الزوائد ٣١٨/٩.
(٣) الإصابة ٣٦١/١.
(٤) ابن أبي شيبة ٤٨٠/١٤.
(٥) صدفت عنك: أعرضت عنك. (م)
(٦) كنز العمال ٢٧٤/٥.
(٧) الحاكم ٤٧٥/٣.
(٨) الحاكم ٤٧٤/٣.

إليه أبوه أبو بكر رضي الله عنه ليبارزه. فذُكر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «متِّعنا بنفسك». وهكذا ذكره البيهقي[1] عن الواقدي[2].

(ما وقع بين عمر وبين سعيد بن العاص في قتل أبيه)

وذكر ابن هشام[3] عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص رضي الله عنه ـ وَمر به ـ: إني أراك كأنَّ في نفسك شيئاً أراك تظنُّ أنِّي قتلت أباك، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور برَوْقه[4]، فحُدت عنه وقصد له ابنُ عَمِّه علي فقتله. كذا في البداية[5]. وزاد في الاستيعاب[6] والإصابة[7]: فقال له سعيد ابن العاص: لو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل؛ فأعجبه قوله.

(حال أبي حذيفة حين رأى أباه يسحب على القليب يوم بدر)

وأخرج ابن جرير[8] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرَ رسولُ الله ﷺ بقتلى بدر أن يُسحبوا إلى القَلِيب[9]، فطرحوا فيه، ثم وقف وقال: «يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربِّي حقاً». فقالوا: يا رسول الله تكلِّم قوماً موتى؟! قال: «لقد علموا أنَّ ما وعدهم ربهم حق». فلما رأى أبو حذيفة بن عتبة رضي الله عنه أباه يُسحب على القليب

---

(١) السنن الكبرى ٨/١٨٦.
(٢) المغازي ١/٢٥٦ ـ ٢٥٧.
(٣) السيرة ١/٦٣٦.
(٤) بروقه: بقرنه. (م)
(٥) البداية ٣/٢٩٠.
(٦) الاستيعاب ٢/٦٢٢ (ط. البجاوي).
(٧) الإصابة ٢/٤٧.
(٨) تاريخه ٢/٤٥٦ ـ ٤٥٧.
(٩) حفرة في الأرض.

عرف رسول الله ﷺ الكراهية في وجهه قال: «يا أبا حذيفة، كأنك كاره لما رأيتَ» فقال: يا رسول الله، إنَّ أبي كان رجلاً سيداً فرجوت أن يهديه ربُّه إلى الإسلام، فلما وقع الموقع الذي وقع أحزنني ذلك؛ فدعا رسول الله ﷺ لأبي حذيفة بخير. كذا في الكنز[1]، وأخرجه الحاكم[2] عن عائشة نحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي، وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد[3]، كما في البداية[4]. وذكر الحاكم[5] عن أبي الزِّناد قال: شهد أبو حذيفة رضي الله عنه بدراً ودعا أباه عتبة إلى البراز، وذكر ما قالت له أخته هند بنت عتبة رضي الله عنها من الأشعار في ذلك. وهكذا أسنده البيهقي[6].

(قصة مصعب بن عمير مع أخيه الذي أسر في بدر)

وأخرج ابن إسحاق[7] عن نُبيه بن وَهْب أخي بني عبدالدار أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأُسارى فرَّقهم بين أصحابه، وقال: «استوصوا بهم خيراً». قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم - أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه لأبيه وأمه - في الأُسارى. قال أبو عزيز: مرَّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شدَّ يديك به؛ فإنّ أمه ذات متاع لعلها تفديه منك!! قال أبو عزيز: فكنت في رَهْط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم خصُّوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، فأستحي فأردها، فيردها عليَّ ما يمسها. ولما قال أخوه مصعب لأبي اليَسَر - وهو الذي

---

(١) كنز العمال ٥/٢٦٩.
(٢) الحاكم ٣/٢٢٤.
(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٣٨ - ٦٤١.
(٤) البداية ٣/٢٩٤.
(٥) الحاكم ٣/٢٢٣.
(٦) السنن الكبرى ٨/١٨٦.
(٧) سيرة ابن هشام ١/٦٤٥ - ٦٤٦.

أسره ـ ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي، هذه وصاتك بي؟! فقال له مصعب: إنه أخي دونك، فسألت أمه عن أغلى ما فُديَ به قرشي فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها. كذا في البداية[1].

وعند الواقدي[2] عن أيوب بن النعمان، قال: أُسر يومئذ أبو عزيز بن عمير ـ وهو أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه لأبيه وأمه ـ ووقع في يد مُحْرِز بن نَضْلة[3]، فقال مصعب لمحرز: اشدد يديك به؛ فإن له أماً بمكة كثيرةُ المال. فقال له أبو عزيز: هذه وصاتك بي يا أخي؟! فقال: إن محرزاً أخي دونك، فبعثت أمه عنه بأربعة آلاف. كذا في نصب الراية للزَيْلعي[4].

(ما وقع بين أبي سفيان وابنته أم حبيبة أم المؤمنين)

وأخرج ابن سعد[5] عن الزهري، قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاءَ إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة، فكلَّمه أن يزيد في هُدنة الحديبية فلم يُقْبِل عليه رسول الله ﷺ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة رضي الله عنها. فلمّا ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه. فقال: يا بنية أرغبتِ بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نَجِس مشركُ. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر. وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد[6]، كما في البداية[7] وزاد: فلم أحب أن تجلس على فراشه.

---

(١) البداية ٣/٣٠٧.
(٢) المغازي ١/١٤٠.
(٣) في الأصل: «فضلة» محرف.
(٤) نصب الراية ٣/٤٠٣.
(٥) طبقاته ٨/٩٩ ـ ١٠٠.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/٣٩٦ ـ ٣٩٧.
(٧) البداية ٤/٢٨٠.

(قول ابن مسعود في خطَّاف وبنيه)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن أبي الأحوص، قال: دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون ثلاثة كأمثال الدنانير، فجعلنا ننظر إليهم ففطن بنا، فقال: كأنكم تغبطوني بهم؟ قلنا: وهل يُغبط الرجل إلا بمثل هؤلاء؟ فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عشَّش فيه خُطَّاف، فقال: لأن أكون نفضت يديَّ من تراب قبورهم أحب إليَّ من أن يقع بيض هذا الخطاف فينكسر. وعن أبي عثمان عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجالسه بالكوفة، فبينما هو يوم في صُفَّة له وتحته فلانة وفلانة ـ امرأتان ذواتا منصب وجمال ـ وله منهما ولد كأحسن الولد؛ إذ شقشق على رأسه عصفور ثم قذف أذى بطنه، فنكته بيده، وقال: لأن يموت آل عبدالله ثم أتبعهم أحب إليَّ من أن يموت هذا العصفور.

(قول عمر في أسارى بدر)

وقد تقدّم قول عمر رضي الله عنه في مشاورة أهل الرأي: والله ما أرى ما رأى أبو بكر؛ ولكن أرى أن تمكنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه؛ حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين؛ وأيضاً تقدَّمت قصص الأنصار في قطعهم حبال الجاهلية.

محبة النبي ﷺ في أصحابه

(محبة سعد بن معاذ للنبي عليه السلام)

أسند ابن إسحاق[2] عن عبدالله بن أبي بكر أن سعد بن معاذ رضي الله

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣٣.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٢٠ ـ ٦٢١.

عنه، قال: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً[1] تكون فيه، ونعدُّ عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزَّنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلَّف عنك أقوام ما نحن بأشد حبّاً لك منهم، ولو ظنُّوا أنك تلقى حرباً ما تخلَّفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك. فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير، ثم بُني لرسول الله ﷺ عريش كان فيه. كذا في البداية[2].

(قصة صحابي في محبته للنبي عليه السلام ونزول آية في هذا الشأن)

وأخرج الطبراني[3] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إليَّ من وَلَدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرتُ موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيِّين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك؛ فلم يردّ عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِمِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[4]. قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن عِمران العابدي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[6] عن عائشة رضي الله عنها بهذا السياق والإسناد نحوه، وقال: هذا حديث غريب من حديث منصور

(١) العريش: كل ما يستظل به.
(٢) البداية ٣/٢٦٨.
(٣) الروض الداني (٥٢).
(٤) النساء ٦٩.
(٥) مجمع الزوائد ٧/٧.
(٦) حلية الأولياء ٤/٢٤٠.

وإبراهيم تفرد به فُضَيل، وعنه العابدي.

وعند الطبراني[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لأحبك حتى إني لأذكرك فلولا أنِّي أجيء فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج، فأذكر أنِّي إن دخلت الجنة صرت دونك في المنزلة، فيشقُّ ذلك عليَّ وأحب أن أكون معك في الدرجة، فلم يَردَّ عليه رسول الله ﷺ شيئاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ والرسولَ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾ ـ الآية ـ. فدعاه رسول الله ﷺ فتلاها عليه. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. إ هـ.

(قصة الصحابي الذي أعد للساعة حب الله ورسوله)

وأخرج الشيخان[3] عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «وما أعددتَ لها؟» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أُحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأرجو أن أكون معهم بحبِّي إياهم.

وفي رواية للبخاري[4] أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة قائمة؟ قال: «ويلك وما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها إلا أنِّي أُحب الله ورسوله. قال: «إنك مع من أحببت». قال: ونحن

---

(١) المعجم الكبير (١٢٩٥٩).

(٢) مجمع الزوائد ٧/٧.

(٣) البخاري ١٤/٥ و٤٩/٨ و٨٩/٩، ومسلم ٤٢/٨ و٤٣. وانظر المسند الجامع ١٨٤/٢ ـ ١٩٠ الأحاديث: (١٠٢٣) و(١٠٢٤) و(١٠٢٥) و(١٠٢٦) و(١٠٢٧) و(١٠٢٨) و(١٠٢٩) و(١٠٣٠) و(١٠٣١) و(١٠٣٢).

(٤) البخاري ٤٨/٨.

كذلك. قال: «نعم» ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً. وعند الترمذي[1] عنه، قال: رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه. قال رجل: يا رسول الله، الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله. فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب».

(قوله عليه السلام: أنت يا أبا ذر مع من أحببت)

وعند أبي داود[2] عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم؟ قال: «أنت يا أبا ذرٍّ مع من أحببت». قال: فإني أحب الله ورسوله. قال: «فإنك مع من أحببت». قال: فأعادها أبو ذر فأعادها رسول الله ﷺ. كذا في الترغيب[3].

(قصة علي معه عليه السلام حين أصابته خَصاصة)

وأخرج ابن عساكر[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أصابت نبي الله خَصَاصة[5]، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه، فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليُغيث به النبي ﷺ، فأتى بستاناً لرجل من اليهود فاستسقى له سبعة عشر دلواً، على كل دلو تمرة، فخيَّره اليهودي على تمرهِ فأخذ سبعة عشر عجوة، فجاء بها إلى النبي ﷺ، فقال: «من أين لك هذا يا أبا الحسن؟ قال: بلغني ما بك من الخصاصة يا نبي الله، فخرجتُ ألتمسُ عملاً لأصيب لك طعاماً. قال: «حملك على هذا حبُّ الله ورسوله؟» قال: نعم يا نبي الله. قال النبي ﷺ: «ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل

---

(١) الترمذي (٢٣٨٥).
(٢) أبو داود (٥١٢٦).
(٣) الترغيب ٤/٤٢٩ و٤٣١ و٤٣٣.
(٤) تهذيبه ٢/٢٠٨.
(٥) الخصاصة: الفقر والحاجة.

على وجهه، ومن أحب الله ورسوله فلْيعدَّ للبلاء تجفافاً دائماً، يعني: الصبر[(١)]». كذا في كنز العمال[(٢)]، وقال: وفيه حَنَش[(٣)].

(قصة كعب بن عجرة في هذا الأمر)

وأخرج الطبراني[(٤)] عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه، قال: أتيتُ النبي ﷺ فرأيته متغيراً، فقلت: بأبي أنت مالي أراك متغيراً؟ قال: «ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث» قال: فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلاً له فسقيت له على كل دلو بتمرة، فجمعت تمراً، فأتيت به النبي ﷺ، فقال: «من أين لك يا كعب؟» فأخبرته، فقال النبي ﷺ: «أتحبني يا كعب؟. قلت: بأبي أنت، نعم، قال: «إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى معادنه، وإنه سيصيبك بلاء فأعدّ له تجفافاً». قال: ففقده النبي ﷺ فقال: «ما فعل كعب؟» قالوا مريض، فخرج يمشي حتى دخل عليه، فقال: «أبشر يا كعب»، فقالت أمه: هنيئاً لك الجنةُ يا كعب! فقال النبي ﷺ: «من هذه المتألِّية[(٥)] على الله؟» قلت هي أمي يا رسول الله، قال: «ما يدريك يا أم كعب؟ لعل كعباً قال مالا ينفعه ومنع مالا يغنيه» قال الهيثمي[(٦)]: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد. إ هـ، وكذا قال في الترغيب[(٧)] عن شيخه الحافظ أبي الحسن[(٨)]. وأخرجه ابن

---

(١) في الأصل: «تجفافاً وإنما يغني»، وكذلك هو في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من الكنز، وفي طبعة مؤسسة الرسالة من الكنز: «تجفافاً دائماً يعني»، وفي تهذيب تاريخ دمشق: «تجفافاً، يعني: الصبر»، ولعل ما أثبتناه هو الأولى، وهو الذي يجمع بين ما ذكرنا، والله أعلم.

(٢) كنز العمال ٣/٤٢١ (١٧١١١).

(٣) هو حسين بن قيس الرحبي، وهو متروك، فالحديث ضعيف جداً.

(٤) في الأوسط.

(٥) المتألية: الحالفة.

(٦) مجمع الزوائد ١٠/٣١٤.

(٧) الترغيب والترهيب ٥/١٥٣.

(٨) هو أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي المتوفى سنة ٦١١ هـ.

عساكر مثله، كما في الكنز[1] إلا أنَّ في روايته: «لعلَّ كعباً قال ما لا يَعنيه أو منع ما لا يغنيه».

(محبة طلحة بن البراء للنبي عليه السلام)

وأخرج الطبراني[2] عن حُصين بن وَحْوَح الأنصاري أن طلحة بن البراء رضي الله عنهما لما لقي النبي ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبِّل قدميه. قال: يا رسول الله، مرني بما أحببت ولا أعصي لك أمراً. فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام، فقال له عند ذلك: «اذهب فاقتل أباك» فخرج مولياً ليفعل، فدعاه فقال له: «أقبل فإني لم أُبْعَث بقطيعة رحم».

فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في برد وَغَيْمٍ. فلما انصرف قال لأهله: «لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به[3] حتى أشهده وأصلِّي عليه وعجِّلوه». فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي وجنَّ عليه الليل. فكان فيما قال طلحة: ادفنوني وألحقوني بربي عزَّ وجل، ولا تدعو رسول الله ﷺ فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي. فأُخبر النبي ﷺ حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره، فصفّ الناس معه ثم رفع يديه فقال: «اللهمَّ القَ طلحة تضحك إليه ويضحك إليك». كذا في الكنز[4]. وأخرجه البغوي وابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم وابن شاهين وابن السَّكَن، كما في الإصابة[5]. قال الهيثمي[6]: وقد روى أبو داود[7] بعض هذا

---

(١) كنز العمال ٣/٣٢٠ (١٧١٠٢).
(٢) المعجم الكبير (٣٥٥٤).
(٣) أي: اعلموني إذا مات.
(٤) كنز العمال ٧/٥٠.
(٥) الإصابة ٢/٢٢٧.
(٦) مجمع الزوائد ٩/٣٦٥.
(٧) أبو داود (٣١٥٩).

الحديث وسكت عليه، فهو حسن إن شاء الله[1]. انتهى.

وأخـرجه الطبراني[2] أيضاً عن طلحة بن مسكين، عن طلحة بن البراء رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ قال: ابسط ـ يعني يدك ـ أبايعك، قال: «وإن أمرتك بقطيعة والديك؟» قلت: لا، ثم عدت له فقلت: ابسط يدك أبايعك. قال: «عـلام؟» قلت: على الإسـلام. قال: «وإن أمرتك بقطيعة والديك؟» قلت: لا، ثم عدت الثالثة، ـ وكانت له والدة وكان من أبرِّ الناس بها ـ، فقال له النبي ﷺ: «يا طلحة، إنه ليس في ديننا قطيعة الرحم، ولكن أحببت أن لا يكون في دينك ريبة». فأسلم فحَسُن إسلامه، ثم مرض فعاده النبي ﷺ فوجده مغمىً عليه، فقال النبي ﷺ: «ما أظن طلحة إلا مقبوضاً من ليلته فإن أفاق فأرسلوا إليَّ» فأفاق طلحة في جوف الليل فقال: ما عادني النبي ﷺ؟ قالوا: بلى، فأخبروه بما قال. فقال: لا ترسلوا إليه في هذه الساعة فتلسعه دابة أو يصيبه شيء، ولكن إذا فُقدتُ فأقرئوه منِّي السلام، وقولوا له: فليستغفر لي، فلما صلّى النبي ﷺ الصبح سأل عنه، فأخبروه بموته وبما قال. قال: فرفع النبي ﷺ وقـال: «اللهمَّ، الْقَـهُ يضحـك إليك وأنت تضحـك إليه». قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني مرسلاً، وعبد ربه بن صالح لم أعرفه[4]، وبقية رجاله وُثِّقوا. انتهى. وأخرجه ابن السَّكَن نحوه كما في الإصابة[5].

---

(١) هذه قاعدة عجيبة، والحديث ضعيف في إسناده ثلاثة مجاهيل هم: سعيد بن عثمان البلوي المدني، وعروة ـ ويقال عزرة ـ بن سعيد الأنصاري، وأبوه سعيد الأنصاري، فمن أين يأتيه الحسن؟!

(٢) المعجم الكبير (٨١٦٣).

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٦٥.

(٤) بل هو معـروف مذكـور في كتب الرجال، فقد ترجمه البخاري في تاريخه الكبير ٦/الترجمة (١٧٧١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/الترجمة (٢٢٨)، وذكره ابن حبان في «الثقات» ٧/١٥٥. وقد روى عنه خمسة، ولذلك فهو صدوق حسن الحديث.

(٥) الإصابة ٢/٢٢٧.

(محبة عبدالله بن حُذافة للنبي عليه السلام)

وأخرج ابنُ عساكر عن الزُّهري، قال: شُكِيَ عبدالله بن حذافة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ أنه صاحب مزاح وباطل، فقال: «اتركوه فإن له بطانة: يحب الله ورسوله». كذا في المنتخب[1].

(قوله عليه السلام لما حُمل نعش عبدالله بن ذي البجادين)

وأخرج ابن ماجة[2] والبغوي وابن مندة وأبو نُعيم عن الأدرع رضي الله عنه، قال: جئتُ ليلةً أحرسُ النبي ﷺ فإذا رجل قراءته عالية. فخرج النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، هذا مراء. قال: «هذا عبدالله بن ذي البجادين». فمات بالمدينة، ففرغوا من جهازه فحملوا نعشه، فقال النبي ﷺ: «ارفقوا به رفق الله به، إنّه كان يحب الله ورسوله»، وحضر حُفرته فقال: «أوسعوا له أوسع الله عليه» فقال بعض أصحابه: يا رسول الله لقد حزنت عليه؟ فقال: «إنه كان يحب الله ورسوله». كذا في المنتخب[3]، وقال: في سنده موسى بن عبيدة الرَّبَذي ضعيف.

(قصص ابن عمر وزيد بن الدثنة وخُبَيب بن عَدِي في محبته عليه السلام)

وأخرج ابن سعد[4] عن عبدالرحمن بن سعد، قال: كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله، فقلت: يا أبا عبدالرحمن ما لرجلك؟ قال: اجتمع عصبها من ها هنا. قلت: ادع أحب الناس إليك. قال: يا محمد، فبسطها.

وقد تقدم قول زيد بن الدَّثِنَة رضي الله عنه حين قال له أبو سفيان عند قتله: أنشدك بالله يا زيد: أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه

---

(١) منتخب كنز العمال ٥/٢٢٣.

(٢) ابن ماجة (١٥٥٩) وتعليقنا عليه.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٢٢٤.

(٤) طبقاته ٤/١٥٤.

وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي!! قال أبو سفيان: ما رأيتُ من الناس أحداً يحب أحداً كحبِّ أصحاب محمد محمداً. وقول خبيب رضي الله عنه حين نادَوه يناشدونه: أتحب أن محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه ـ في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله.

إيثار حبه صلى الله عليه وآله وسلم على حبهم

(بكاء أبي بكر عند مبايعة أبيه ورغبته في إسلام أبي طالب)

أخرج عمر بن شَبَّة وأبو يَعْلى[1] وأبو بشر سمويه في فوائده عن أنس رضي الله عنه في قصة إسلام أبي قحافة رضي الله عنه، قال: فلما مدّ يده يبايعه بكى أبو بكر رضي الله عنه، فقال النبي ﷺ: «ما يبكيك؟» قال: لأن تكون يد عمك مكان يده ويسلم ويقر الله عينك أحب إليَّ من أن يكون ـ وسنده صحيح. وأخرجه الحاكم[2] من هذا الوجه وقال: صحيح على شرط الشيخين[3]. كذا في الإصابة[4].

وعند الطبراني[5] والبزّار[6] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: جاء أبو بكر بأبيه أبي قُحافة رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ يقوده شيخ أعمى يوم فتح مكة، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا تركتَ الشيخ في بيته حتى نأتيه؟» قال: أردت أن يؤجره الله، لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «صدقتَ». قال

---

(١) أبو يعلى (٢٨٣١).

(٢) الحاكم ٣/٢٤٤.

(٣) لكن ليس فيما أخرجه أبو يعلى والحاكم موضع الشاهد، وهو هذا الحوار بين النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه.

(٤) الإصابة ٤/١١٦.

(٥) المعجم الكبير (٨٣٢٣).

(٦) كشف الأستار (١٨٢٣).

الهيثمي[1]: وفيه موسى بن عُبيدة[2] وهو ضعيف.

(ما وقع بين عمر والعباس في هذا الشأن)

وأخرج ابن مردويه والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لما أُسر الأُسارى يوم بدر أُسِرَ العباس - رضي الله عنه - فيمن أُسر، أسره رجل من الأنصار. قال: وقد أوعدتهُ الأنصار أن يقتلوه. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه». قال عمر: أفآتيهم؟ قال: «نعم» فأتى عمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس، فقالوا: لا والله لا نرسله. فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله رِضىً؟ قالوا: فإن كان له رضى فخذه، فأخذه عمر. فلما صار في يده قال له عمر: يا عباس أسلم، فوالله لئن تسلم أحب إليَّ من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك. كذا في البداية[3].

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر رضي الله عنه للعباس: أسلم، فوالله لئن تسلم كان أحب إليَّ من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا ما رأيت رسول الله ﷺ يحب (أن)[4] يكون لك سبقاً. كذا في كنز العمال[5].

وعند ابن سعد[6] عن الشَّعبي أن العباس رضي الله عنه تَحَفّى[7] عمر رضي الله عنه في بعض الأمر فقال له: يا أمير المؤمنين أرأيتَ أن لو جاءك عمٌّ

---

(١) مجمع الزوائد ١٧٤/٦.
(٢) هو الرَّبَذي.
(٣) البداية والنهاية ٢٩٨/٣.
(٤) إضافة مني.
(٥) كنز العمال ٦٩/٧.
(٦) طبقاته ٣٠/٤.
(٧) تحفى: ألح وبالغ في السؤال.

موسى مسلماً ما كنت صانعاً به؟ قال: كنت ـ والله ـ محسناً إليه، قال: فأنا عم محمد النبي ﷺ. قال: وما رأيك يا أبا الفضل؟ فوالله لأبوك أحب إليَّ من أبي؟ قال: الله، الله[١]! لأني كنت أعلم أنه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبي، فأنا أوثر حب رسول الله ﷺ على حبِّي.

وعند ابن سعد[٢] أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي أن العباس رضي الله عنه جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال له: إنَّ النبي ﷺ أقطعني البحرين، قال: مَن يعلم ذلك؟ قال: المغيرة بن شعبة، فجاء به فشهد له، قال: فلم يمضِ له عمر ذلك كأنه لم يقبل شهادته، فأغلظ العباس لعمر فقال عمر: يا عبدالله خذ بيد أبيك ـ وقال سفيان عن غير عَمرو[٣] قال: ـ قال عمر: والله يا أبا الفضل لأنا بإسلامك كنت أسر مني بإسلام الخطاب لو أسلم لمرضاة رسول الله ﷺ.

(حديث أبو سعيد الخُدري في شأن من كان يموت في المدينة)

وأخرج ابن سعد[٤] عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: كنا مَقْدم النبي ﷺ المدينة إذا حضرَ منا الميت أتيناه فأخبرناه فحضره واستغفرَ له، حتى إذا قُبِضَ انصرف ومن معه، وربما قعد حتى يدفن، وربما طال ذلك على رسول الله ﷺ من حبسه. فلما خشينا مشقّة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض: والله لو كنا لا نُؤذن النبي بأحد حتى يُقبض، فإذا قُبض آذناه، فلم تكن لذلك مشقّـة عليه ولا حبس. قال: ففعلنا ذلك. قال: فكنَّا نؤذنه بالميت بعد أن

---

(١) قال المؤلف: «كذا في أصل ابن سعد، والظاهر أنه سقط لفظ: «قال» ـ يعني قال العباس ـ الله! فقال عمر: الله!

(٢) طبقاته ٤/٢٣.

(٣) سفيان هو ابن عيينة، وعمرو هو ابن دينار وهما من رواة هذا الحديث.

(٤) طبقاته ١/٢٥٧.

يموت، فيأتيه فيصلِّي عليه ويستغفر له، فربما انصرف عند ذلك وربما مكث حتى يدفن الميت، فكنا على ذلك حيناً، ثم قالوا: والله لو أنا لم نُشخص رسول الله ﷺ وحملنا الميت إلى منزله حتى نرسل إليه فيصلِّي عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه. قال ففعلنا ذلك. قال محمد بن عمر[1]: فمن هناك سُمي ذلك الموضع موضع الجنائز لأن الجنائز حُملت إليه. ثم جرى ذلك من فعل الناس في حمل جنائزهم والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم.

(محبة عمر لفاطمة ابنته عليه السلام لمحبته إياها)

وأخرج الحاكم[2] عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة، والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله ﷺ منك، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك أحب إليَّ منك. كذا في كنز العمال[3].

توقير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإجلاله

(أدب الصحابة في رفعهم البصر إليه عليه السلام)

أخرج الترمذي[4] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فلا يرفع أحدٌ منهم إليه بصرَهُ إلا أبو بكر وعمر، فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما، ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما. كذا في الشفاء للقاضي عياض[5].

---

(١) هو الواقدي شيخ ابن سعد.

(٢) الحاكم ٣/١٥٥.

(٣) كنز العمال ٧/١١١.

(٤) الترمذي (٣٦٦٨)، وانظر المسند الجامع ٢/٤١٧ حديث (١٤٣٥).

(٥) الشفاء ٢/٢٣.

(كيفية جلوس أصحابه حوله عليه السلام)

وأخرج الطبراني[١] وابن حِبَّان[٢] في صحيحه عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم؛ إذ جاءه أناس فقالوا: مَن أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: «أحسنهم خُلُقاً». كذا في الترغيب[٣]، وقال: ورواة الطبراني محتج بهم في الصحيح. وأخرجه الأربعة[٤] وصحَّحه الترمذي عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير. كذا في ترجمان السنة[٥].

(هيبة النبي عليه السلام على البراء بن عازب)

وأخرج أبو يَعْلى ـ وصحَّحه[٦] ـ عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأؤخر سنتين من هيبته. كذا في ترجمان السنة[٧].

(التماس الصحابة البركة بوضوئه ونخامته عليه السلام)

وأخرج البيهقي[٨] عن الزُّهري، قال: حدثني من لا أتَّهم من الأنصار أن

---

(١) المعجم الكبير (٤٧١).

(٢) ابن حبان (٤٨٦).

(٣) الترغيب والترهيب ٤/١٨٧.

(٤) أبو داود (٣٨٥٥)، والترمذي (٢٠٣٨)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (١٢٧)، وابن ماجة (٣٤٣٦)، وانظر المسند الجامع ١/١٤٢ـ١٤٣ حديث (١٦٣).

(٥) ترجمان السنة ١/٣٦٧.

(٦) كذا نقل عن ترجمان السنة، ولا يصح مثل هذا النقل، فإننا لم نجده في مسند أبي يعلى، وأبو يعلى لا يُعلم منه تصحيح للأحاديث التي يسوقها ولا يُعرف منه كلام عليها في الجملة، فالله أعلم.

(٧) ترجمان السنة ١/٣٧٠.

(٨) أخرجه من هو أعلى وأغلى من البيهقي: عبدالرزاق في مصنفه (١٩٧٤٨).

رسـول الله ﷺ كان إذا توضـأ أو تنخَّم ابتدروا نُخامته فمسحوا بها وجوهَهُم وجلودَهُم، فقال رسول الله ﷺ: «لم تفعلون هذا؟» قالوا: نلتمس به البركة. فقال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدقِ الحديث، وليؤدِّ الأمانة، ولا يؤذِ جاره». كذا في الكنز[1].

(قول عروة بن مسعود في توقير أصحاب النبي عليه السلام له)

وقـد تقدّم في حديث صلح الحُديبية عند البخاري وغيره عن المِسْوَر ابن مَخْرمة ومروان: ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تنخَّم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدّون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قطّ يعظِّمه أصحابه ما يعظِّم أصحاب محمد محمداً!!.

(حديث عبدالرحمن بن الحارث في التماس الصحابة البركة بوضوئه عليه السلام)

وأخـرج الطبراني عن عبدالرحمن بن الحارث بن أبي مرداس السُّلمي رضي الله عنه، قال[2]: كنا عند النبي ﷺ فدعا بطهور، فغمس يده فتوضأ، فتتبَّعناه فحسوناه. فقال النبي ﷺ: «ما حملكم على ما فعلتم؟» قلنا: حب الله ورسولـه. قال: «فـإن أحببتم أن يحبكم الله ورسـوله فأدُّوا إذا ائتمنتُم، واصدقوا إذا حدَّثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم»، قال الهيثمي[3]: وفيه عُبيد ابن واقد القيسي وهو ضعيف.

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٨.

(٢) لم يصل إلينا هذا القسم من معجم الطبراني الكبير.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٢٧١.

(شرب ابن الزبير دم النبي عليه السلام)

وأخرج أبو يعلى والبيهقي في الدلائل[1] عن عامر بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أن أباه حدَّثه أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: «يا عبدالله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد». فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى الدم فشربه، فلما رجع قال: «يا عبدالله ما صنعت بالدم؟» قال: جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى على الناس. قال: «لعلَّك شربته؟» قال: نعم، قال: «ولم شربت الدم؟ ويل للناس منك وويل لك من الناس!!» قال أبو موسى قال أبو عاصم: فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم. كذا في الإصابة[2]. وأخرجه الحاكم[3] والطبراني نحوه. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني[5] والبزار[6] باختصار، ورجال البزار رجال الصحيح غير هُنيد بن القاسم وهو ثقة[7]. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عساكر نحوه، كما في الكنز[8] مع ذكر قول أبي عاصم. وفي رواية: قال أبو سلمة: فيرون أن القوة التي كانت في ابن الزبير رضي الله عنهما من قوة دم رسول الله ﷺ.

---

(١) لم أقف عليه في مسند أبي يعلى، ولا في دلائل النبوة للبيهقي، ولم ينسبه الهيثمي في مجمع الزوائد إلى أبي يعلى، وهو في المطالب العالية لابن حجر (٣٨٤٧)، وهو عند الحاكم ٣/٥٥٤ كما سيأتي، وأبي نعيم في الحلية ١/٣٣٠.

(٢) الإصابة ٢/٣١٠.

(٣) الحاكم ٣/٥٥٤.

(٤) مجمع الزوائد ٨/٢٧٠.

(٥) لم يصل إلينا هذا القسم من معجم الطبراني الكبير.

(٦) كشف الأستار ٢٤٣٦.

(٧) ما أظن وثقه كبير أحد سوى ابن حبان إذ ذكره في الثقات ٥/٥١٥، وأظن أن موسى ابن إسماعيل قد تفرد بالرواية عنه! فينظر إن كان روى عنه غيره.

(٨) كنز العمال ٧/٥٧.

وعند أبي نُعيم في الحلية[1] عن كَيْسان مولى عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: دخل سلمان رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وإذا عبدالله بن الزبير معه طست يشرب ما فيها، فدخل عبدالله على رسول الله ﷺ، فقال له: «فرغت؟» قال: نعم. قال سلمان ما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أعطيته غسالة محاجمي يُهريق ما فيها». قال سلمان: ذاك شربه والذي بعثك بالحق، قال: «شربته؟» قال نعم، قال: «لم؟» قال: أحببت أن يكون دم رسول الله ﷺ في جوفي، فقال بيده على رأس ابن الزبير وقال: «ويل لك من الناس وويل للناس منك! لا تمسُّك النار إلا قَسَمَ اليمين[2]». وأخرجه ابنُ عساكر عن سلمان نحوه مختصراً ورجاله ثقات. كذا في الكنز[3].

(شرب سفينة دمه عليه السلام)

وأخرج الطبراني[4] عن سفينة[5] رضي الله عنه، قال: احتجم النبي ﷺ، وقال: «خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس» فتغيَّبت فشربته، ثم ذكرتُ ذلك له فضحك. قال الهيثمي[6]: رجال الطبراني ثقات.

(قصته عليه السلام مع مالك بن سنان يوم أحد وما قال فيه)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أباه مالك بن سنان رضي الله عنه لما أُصيب رسول الله ﷺ في وجهه يوم أُحد مصّ دم رسول الله ﷺ وازدرده، فقيل له: أتشرب الدم؟ فقال: نعم، اشرب

(١) حلية الأولياء ١/ ٣٣٠.
(٢) اشارة إلى الآية الكريمة ﴿وإن منكم إلا واردها﴾.
(٣) كنز العمال ٧/ ٥٦.
(٤) المعجم الكبير ٧/ ٨١ حديث (٦٤٣٤).
(٥) هو مولى النبي ﷺ.
(٦) مجمع الزوائد ٨/ ٣٧٠.

دم رسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: «خالط دمي دمه لا تمسه النار»، قال الهيثمي[1]: لم أرَ في إسناده من أُجمع على ضعفه. انتهى.

(حديث أم حكيمة بنت أُميمة في شرب بوله عليه السلام)

وأخرج الطبراني[2] عن حُكَيْمة بنت أُميمة عن أمها، قالت: كان للنبي ﷺ قدحٌ من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره، فقام فطلبه فلم يجده فسأل فقال: «أين القدح؟» قالوا: شربته سُرَّة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة. فقال النبي ﷺ: «لقد احتظرتْ من النار بحظار»[3]. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة[5].

(حديث أبي أيوب في توقيره النبي عليه السلام)

وأخرج الطبراني[6] عن أبي أيوب رضي الله عنه، قال: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة فنزل على أبي أيوب. فنزل رسول الله ﷺ السُّفل ونزل أبو أيوب العُلْو، فلمّا أمسى وبات جعل أبو أيوب يذكر أنه على ظهر بيتٍ رسولُ الله ﷺ أسفل منه، وهو بينه وبين الوحي!! فجعل أبو أيوب لا ينام يحاذر أن يتناثر عليه الغبار ويتحرك فيؤذيه. فلما أصبح غدا إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما جعلتُ الليلة فيها غمضاً أنا ولا أم أيوب. فقال: «وممَّ ذاك يا أبا أيوب؟» قال: ذكرت أني على ظهر بيت أنت أسفل مني، فأتحرك فيتناثر عليك الغبار ويؤذيك

---

(١) نفسه.

(٢) المعجم الكبير ٢٤/ ٢٠٥ حديث (٥٢٧).

(٣) الخطار: الحائط، والمراد أنها احتمت بحمى عظيم من النار.

(٤) مجمع الزوائد ٨/ ٢٧١.

(٥) كذا قال، وحُكيمة مجهولة لا تُعرف!

(٦) المعجم الكبير ٤/ ١٥٤ حديث (٣٩٨٦).

تحـركي، وأنا بينك وبين الوحي. قال: «فلا تفعل يا أبا أيوب. ألا أعلِّمك كلمات إذا قلتهن بالغداة عشر مرات وبالعشي عشر مرات أعطيت بهنَّ عشر حسنات، وكُفِّر عنك بهنَّ عشر سيئات، ورُفع لك بهن عشر درجات، وكنَّ لك يوم القيامة كعدل عشر محرِّرين؟ تقول: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا شريك له». كذا في الكنز[1].

وعند الطبراني[2] أيضاً عن أبي أيوب رضي الله عنه، قال: لمّا نزل عليَّ رسول الله ﷺ قلت: ـ بأبي وأمي ـ إني أكره أن أكون فوقك وتكون أسفل مني. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّه أرفق بنا أن نكون في السُّفْل لما يغشانا من الناس». فلقد رأيت جرة لنا انكسرت فأُهريق ماؤها، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها نُنشف بها الماء فرقاً[3] من أن يصل إلى رسول الله ﷺ منا شيء يؤذيه. فكنّا نصنع طعاماً فإذا ردَّ ما بقي منه تيممنا[4] موضع أصابعه فأكلنا منها نريد بذلك البركة. فردّ علينا عشاءه ليلة وكنا جعلنا فيه ثوماً أو بصلاً فلم نرَ فيه أثر أصابعه. فذكرت له الذي كنا نصنع والذي رأينا من ردِّه الطعام ولم يأكل، فقال: «إني وجدتُ منه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أُناجَىٰ فلم أحب أن يوجـد مني ريحـه، فأمـا أنتم فكُلوه». كذا في الكنـز[5]. وهكذا أخرجه الحاكم[6] إلَّا أنه لم يذكر: فكنا نصنع طعاماً ـ إلى آخره، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

---

(١) كنز العمال ١/٢٩٤.

(٢) المعجم الكبير ٤/١١٩ حديث (٣٨٥٥)، و٤/١٢٦ حديث (٣٨٧٨)، وهـو عند أحمد ٥/٤١٥ ومسلم ٦/١٢٦، وانظر المسند الجامع ٥/٢٧٠ حديث (٣٥٣٦)

(٣) فرقاً: خوفاً ورهبة.

(٤) تيممنا: قصدنا.

(٥) كنز العمال ٨/٥٠.

(٦) الحاكم ٣/٤٦١.

وقد أخرجه أبو نُعيم وابن عساكر[1] نحو سياق الطبراني إلَّا أن في روايتهما: فقلت: يا رسول الله، لا ينبغي أن أكون فوقك، انتقل إلى الغرفة. فأمر رسول الله ﷺ بمتاعه فنُقل، ومتاعه قليل. كذا في الكنز[2]، وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة[3] وابن أبي عاصم عن أبي أيوب، كما في الإصابة[4].

(ما وقع بين عمر والعباس في وضع الميزاب)

وأخرج ابن سعد[5] وأحمد[6] وابن عساكر عن عُبيدالله[7] بن عباس رضي الله عنهما، قال: كان للعباس ميزاب على طريق عمر رضي الله عنه، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة ـ وقد كان ذُبح للعباس فرخان ـ فلما وافى الميزاب صُبَّ فيه من دم الفرخين، فأصاب عمر، فأمر عمر بقلعه، ثم رجع فطرح ثيابه ولبس غيرها. ثم جاء فصلّى بالناس، فأتاه العباس فقال: والله إنه الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ. فقال عمر للعباس: عزمتُ عليك لَمَا صعدتَ على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ!! ففعل ذلك العباس. كذا في الكنز[8].

وأخرجه ابن سعد[9] أيضاً عن يعقوب بن زيد بنحوه، وزاد: قال فحمل

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٣/٨٧ ـ ٨٨.
(٢) كنز العمال ٨/٥٠.
(٣) المصنف ٨/٣٠١ ـ ٣٠٢.
(٤) الإصابة ١/٤٠٥.
(٥) طبقاته الكبرى ٤/٢٠.
(٦) أحمد ١/٢١٠.
(٧) في الأصل: «عبدالله» خطأ، فهو من رواية عبيدالله أخي عبدالله، كما في طبقات ابن سعد ومسند أحمد.
(٨) كنز العمال ٧/٦٦.
(٩) طبقاته الكبرى ٤/٢٠.

عمر العباس رضي الله عنهما على عنقه فوضع رجليه على منكبي عمر، ثم أعاد الميزاب حيث كان فوضعه موضعه. وقد ذكره الهيثمي في المجمع[1] عن عبيدالله بن عباس رضي الله عنهما، ووقع في نقله ميراث بدل الميزاب، ولعله تصحيف، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هشام بن سعد لم يسمع من عبيدالله[2]. إ هـ.

(توقير ابن عمر والصحابة منبر النبي عليه السلام)

وأخرج ابن سعد[3] عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبد القاريّ أنه نظر إلى ابن عمر رضي الله عنهما وضع يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه.

وعنده أيضاً[4] عن يزيد بن عبدالله بن قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامنهم، ثم استقبلوا القبلة يدعون.

تقبيل جسده صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(قصة أُسيد بن حُضَير في ذلك)

أخرج الحاكم[5] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: كان أُسيد

---

(١) مجمع الزوائد ٤/٢٠٦.

(٢) فهو منقطع، والمنقطع ضعيف، وهو في المستدرك ٣/٣٣١ من طريق عبدالرحمن ابن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده وهو إسناد ضعيف أيضاً لضعف عبدالرحمن ابن زيد. والقصة بنحوها في مصنف عبدالرزاق (١٥٢٦٤) والمراسيل لأبي داود (٤٠٦) من طريق سفيان بن عيينة عن موسى بن أبي عيسى الحناط، وهو لم يدرك القصة أيضاً، فهو مرسل.

(٣) طبقاته الكبرى ١/٢٥٤.

(٤) نفسه.

(٥) الحاكم ٣/٢٨٨.

ابن حُضير رضي الله عنه رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً، فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدِّث القوم ويضحكهم، فطعن رسول الله ﷺ في خاصرته. فقال: أوجعتني، قال: «اقتص»[1]، قال: يا رسول الله إنَّ عليك قميصاً ولم يكن عليَّ قميص. قال: فرفع رسول الله ﷺ قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبل كشحه[2]، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أردتُ هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي فقال: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن أبي ليلى رضي الله عنه مثله، كما في الكنز[3]، والطبراني[4] عن أُسيد بن حُضير نحوه، كما في الكنز.[5]

(تقبيل سواد بن غُزيَّة بطنه عليه السلام يوم بدر)

وأخرج ابن إسحاق[6] عن حِبّان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ عَدَّل صفوفَ أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدِّل به القوم، فمر بسواد ابن غُزيَّة رضي الله عنه ـ حليف بني عديٍّ بن النجار وهو مستنتل[7] من الصف ـ فطعن في بطنه بالقدح وقال: «استوِ يا سواد» فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقِدني، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: «استقد» قال: فاعتنقه فقبَّل بطنه فقال: «ما حملك على هذا يا سواد؟» قال: يا رسول الله حضرَ ما ترى فأردتُ أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقاله له. كذا في البداية[8].

---

(١) أي: خذ مني القصاص.
(٢) الكشح: الموضع الذي بين الإبط والخاصرة.
(٣) كنز العمال ٧/٣٠١.
(٤) المعجم الكبير (٥٥٦) و(٥٥٧).
(٥) كنز العمال ٤/٤٣.
(٦) سيرة ابن هشام ١/٢٦٢.
(٧) مستنتل: متقدم.
(٨) البداية والنهاية ٣/٢٧١.

(قصة صحابي آخر في تقبيل بطنه عليه السلام)

وأخرج عبدالرزاق[1] عن الحسن[2] أن النبي ﷺ لقي رجلاً مختضباً بصفْرة وفي يد النبي ﷺ جريدة، فقال النبي ﷺ: «خط ورس»[3]، فطعن بالجريدة بطن الرجل، وقال: «ألم أنهك عن هذا؟» فأثَّر في بطنه وما[4] أدماه، فقال الرجل: القَوَد يا رسول الله، فقال الناس: أمن رسول الله ﷺ تقتص؟ فقال: ما لبشرة أحد فضل على بشرتي. فكشف النبي ﷺ عن بطنه ثم قال: «اقتص»، فقبَّل الرجل بطن النبي ﷺ وقال: أدعها لك أن تشفع لي يوم القيامة. كذا في الكنز[5].

(قصة سواد بن عمرو في تقبيل بطنه عليه السلام)

وأخرجه ابن سعد[6] عن الحسن أن رسول الله ﷺ رأى سواد بن عَمرو ـ هكذا قال إسماعيل: ملتحفاً ـ فقال: خط خط ورس ورس. ثم طعن بعود أو سواك في بطنه، فماد في بطنه فأثَّر في بطنه ـ فذكر نحوه.

وأخرج عبدالرزاق[7] أيضاً كما في الكنز[8] عن الحسن، قال: كان رجل من الأنصار يقال له سوادة بن عَمرو[9] رضي الله عنه يتخلق[10] كأنه عرجون،

---

(١) المصنف ٩/٤٦٦ حديث (١٨٠٣٨).

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري.

(٣) في الأصل: «حط درس» ولا معنى لها، وما أثبتناه من مصنف عبدالرزاق.

(٤) في الأصل: «دماً» محرفة، وما أثبتناه من المصنف.

(٥) كنز العمال ٧/٣٠٢.

(٦) طبقاته الكبرى ٣/٥١٦.

(٧) المصنف ٩/٤٦٧ (١٨٠٣٩).

(٨) كنز العمال ٧/٣٠٢

(٩) ويقال: سَوّاد بن عمرو. وقد ذكر ابن حجر مثل هذه القصة له ولسواد بن غزية، ثم قال: ولا يمتنع التعدد.

(١٠) أي: يتطيب بالخلوق، وهو طيب مركب من زعفران وغيره.

وكان النبي ﷺ إذا رآه نَغَضَ[1] له، فجاء يوماً وهو متخلّق، فأهوى له النبي ﷺ بعود كان في يده فجرحه، فقال له: القصاص يا رسول الله، فأعطاه العود - وكان على النبي ﷺ قميصان - فجعل يرفعهما، فنهره[2] الناس، وكف عنه حتى إذا انتهى إلى المكان الذي جرحه رمى بالقضيب وعلقه يقبله[3]، وقال: يا نبي الله، بل أَدَعُها لك تشفع لي بها يوم القيامة. وأخرجه البغوي كما في الإصابة[4].

(تقبيل طلحة بن البراء قدم النبي عليه السلام)

وقد تقدَّم في محبة النبي ﷺ في أصحابه عن حُصَين بن وَحْوَح أن طلحة ابن البَرَاء - رضي الله عنهما - لما لقي النبي ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه. وسيأتي تقبيل أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه جبهة النبي ﷺ بعد وفاته.

بكاء الصحابة عندما اشتهر أنه ﷺ قتل وما صدر عنهم في وقايته

(قصة الأنصارية حين بلغها مقتله عليه السلام يوم أحد)

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة[5] وقالوا: قُتِلَ محمد، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة. فخرجت امرأة من الأنصار محرمة فاستُقبلت بأبيها وابنها وزوجها

---

(١) في الأصل: «نفض»، وفي المصنف: «يعض»، وكله تصحيف، ونغض له: أي حَرَّك رأسه.

(٢) نهره: زجره.

(٣) أي: طفق يقبله.

(٤) الإصابة ٩٦/٢.

(٥) في الأصل والمجمع: «خاض أهل المدينة خيضة»، وهو خطأ.

وأخيها لا أدري أيهم استُقبلت به أولاً فلمَّا مرت على أحدهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك أخوك زوجك ابنك، تقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ يقولون: أمامك، حتى دَفَعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذ سلمتَ مَنْ عطب[1]! قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن شعيب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وعند البزار[3] عن الزبير رضي الله عنه، قال: اجتمعتُ على النبي ﷺ بالمدينة يوم أحد، فلم يبق أحدٌ من أصحاب النبي ﷺ - يعني بالمدينة - حتى كثرت القتلى، فصرخ صارخ: قد قُتل محمد، فبكين نسوة، فقالت امرأة: لا تعجلن بالبكاء حتى أنظر، فخرجت تمشي ليس لها همٌّ سوى رسول الله ﷺ وسؤالٍ عنه. قال الهيثمي[4]: وفيه عمر بن صفوان وهو مجهول. انتهى.

وعند ابن إسحاق[5] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد. فلما نُعُوا لها[6] قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، قال: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل[7]! كذا في البداية[8].

(ما ظهر من أبي طلحة في يوم أحد من محبته عليه السلام)

وأخرج أحمد[9] عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة رضي الله عنه كان

---

(١) عطب: هلك.
(٢) مجمع الزوائد ٦/١١٥.
(٣) البحر الزخار ٣/١٩٩ حديث (٩٨٨).
(٤) مجمع الزوائد ٦/١١٥.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/٩٩.
(٦) نعوا لها: أخبرت بموتهم.
(٧) جلل: هين يسير، والكلمة من الأضداد.
(٨) البداية والنهاية ٤/٤٧.
(٩) أحمد ٣/٢٨٦. وانظر المسند الجامع ٢/٣١٦ حديث (١٢٧٨).

يرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد والنبي ﷺ خلفه يتترَّس به ـ وكان رامياً ـ وكان إذا رَمَى رفع رسول الله ﷺ شخصه ينظر أين يقع سهمه، ويرفع أبو طلحة صدره، ويقول: هكذا ـ بأبي أنت وأمي ـ يا رسول الله، لا يصيبك سهم، نحري دون نحرك، وكان أبو طلحة يشور[1] نفسه بين يدي رسول الله ﷺ ويقول: إني جَلْد[2] يا رسول الله، فوجهني في حوائجك ومُرْني بما شئت. كذا في البداية[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن أنس نحوه.

(شجاعة قتادة في حب النبي عليه السلام)

وأخرج الطبراني[5] عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه، قال: أُهدي إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعها إليَّ رسول الله ﷺ يوم أحد فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى انْدَقَّت سيتها[6]، ولم أزل على مقامي نُصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه ـ فذكر الحديث كما تقدم في شجاعة قتادة رضي الله عنه.

بكاء الصحابة على ذكر فراقه صلى الله عليه وآله وسلم

(بكاء أبي بكر رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي شيبة[7] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: خرج علينا

---

(١) في الأصل والبداية: «يسور»، وما أثبتناه هو الصواب، ويشور نفسه: يسعى ويخف يظهر بذلك قوته.

(٢) جلد: أي قوي شديد.

(٣) البداية والنهاية ٤/٢٧.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٥٠٦.

(٥) المعجم الكبير ١٩/٨ حديث (١٢).

(٦) في الأصل: «سنتها» مصحف وسية القوس: ما عطف من طرفيها.

(٧) المصنف ١٤/٥٥٩.

رسول الله ﷺ يوماً ونحن في المسجد وهو عاصب رأسه بخرقة في المرض الذي مات فيه، فأهوى قِبَلَ المنبر حتى استوى عليه، فاتّبعناه فقال: «والذي نفسي بيده، إني لقائم على الحوض الساعة» وقال: «إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة». فلم يفطن أحد إلا أبو بكر رضي الله عنه فذرفت[1] عيناه فبكى، وقال: بأبي أنت وأمي، بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا، ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة. كذا في كنز العمال[2]. وأخرجه ابن سعد[3] عن أبي سعيد نحوه.

(بكاء فاطمة رضي الله عنها)

وأخرج الطبراني[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها فقال: «إنه نُعيت إليَّ نفسي» فبكت، فقال لها: «لا تبكي فإنك أول أهلي لاحق بي» فضحكت، فرآها بعض أزواج النبي ﷺ فقالت: رأيتك بكيت وضحكت، فقالت: إنه قال لي: «قد نعيت إليَّ نفسي» فبكيتُ، فقال: «لا تبكين فإنك أول أهلي لاحق بي» فضحكت. قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خبَّاب وهو ثقة وفيه ضعف[6]. انتهى.

وأخرج ابن سعد[7] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته رضي الله عنها في وجعه الذي توفي فيه فسارّها بشيء فبكت. ثم دعاها فسارّها فضحكت. قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ

---

(١) ذرقت: سالت.
(٢) كنز العمال ٤/٥٨.
(٣) طبقاته الكبرى ٢/٢٣٠.
(٤) المعجم الكبير ١١/٢٦١ حديث (١١٩٠٧).
(٥) مجمع الزوائد ٩/٢٣.
(٦) وهو ضعف لا يؤثر، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب» فهو ثقة.
(٧) طبقاته الكبرى ٢/٢٤٧.

أنه يقبض في وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أول أهله لحاقاً به فضحكت. وأخرجه بإسناد آخر عنها أطول منه[1]، وأخرجه أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها بنحـوه. وفي روايتهـا: فسألت فاطمة رضي الله عنها عن بكائها وضحكها، فقالت: أخبرني ﷺ أنه يموت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران ـ عليها السلام ـ فلذلك ضحكت.

وأخرج ابن سعد[2] عن العلاء رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة عليها السلام، فقال لها النبي ﷺ: «لا تبكي يا بنية، قولي إذا ما مت: إنـا لله وإنـا إليه راجعـون، فإنَّ لكل إنسان بها من كل مصيبة معوَضة». قالت: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومني».

(بكاء معاذ رضي الله عنه)

وأخرج أحمد[3] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته. فلما فرغ قال: «يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري»، فبكى معاذ جشعاً[4] لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: «إن أولى الناس بي المتَّقون مَنْ كانوا وحيث كانوا» قال الهيثمي[5]: رواه أحمد بإسنادين وقال في أحدهما عن عاصم بن حميد أن معاذاً قال، وفيها قال: لا تبكِ يا معـاذ البكاء ـ أو إن البكاء ـ من الشيطان. ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد

---

(١) نفسه ٢/٢٤٨.
(٢) نفسه ٢/٣١٢.
(٣) أحمد ٥/٢٣٥. وانظر المسند الجامع ١٥/٢٦٦ حديث (١١٥٧٦).
(٤) جشعاً: جزعاً.
(٥) مجمع الزوائد ٩/٢٢.

ابن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان. انتهى.

بكاء الصحابة على خوف موته صلى الله عليه وآله وسلم

(حديث ابن عباس في ذلك)

أخرج البَزّار[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أُتي النبي ﷺ فقيل له: هذه الأنصار رجالها ونساؤها في المسجد يبكون، قال: «وما يبكيها؟» قال: يخافون أن تموت. قال: فخرج فجلس على منبره، متعطف بثوب، طارح طرفيه على منكبيه، عاصب رأسه بعصابة وسخة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد أيها الناس: فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي شيئاً من أمرهم فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم».

قال الهيثمي في المجمع[2]: رواه البزَّار عن ابن كرامة عن ابن موسى ولم أعرف الآن أسماءهما وبقية رجاله رجال الصحيح، وهو في الصحيح[3] خلا أوله إلى قوله: فخرج فجلس. انتهى. وقال في هامشه عن ابن حجر: ابن كرامة هو محمد بن عثمان بن كرامة، وابن موسى هو عبدالله؛ وهما من رجال الصحيح. انتهى، وأخرجه ابن سعد[4] عن ابن عباس نحوه.

(قول أم الفضل عند وفاته عليه السلام)

وأخرج أحمد[5] عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها: قالت أتيت

---

(١) كشف الأستار (٢٧٩٨).

(٢) مجمع الزوائد ٣٧/١٠.

(٣) البخاري ١٤/٢ و٢٤٨/٤ و٤٣/٥، وهو عند أحمد ٢٣٣/١ و٢٨٩.

(٤) طبقاته الكبرى ٢٥٢/٢.

(٥) أحمد ٣٣٩/٦. وانظر المسند الجامع ٥١٠/٢٠ حديث (١٧٤٣٠).

النبي ﷺ في مرضه، فجعلت أبكي، فرفع رأسه فقال: «ما يبكيك؟» قالت: خفنا عليك ولا ندري ما نلقى من الناس بعدك يا رسول الله؟ قال: «أنتم المستضعفون بعدي». قال الهيثمي[1]: وفيه يزيد بن أبي زياد وضعَّفه جماعة.

وداعه صلى الله عليه وعلى آله وسلّم

(وصيته عليه السلام قبل الوفاة في تكفينه وغسله والصلاة عليه وغيرها)

أخرج البزَّار[2] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: نُعي إلينا حبيبنا ـ ونبينا ـ بأبي هو، ونفسي له الفداء ـ قبل موته بستٍّ[3]. فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها، فنظر إلينا فدمعت عيناه، ثم قال: «مرحباً بكم، وحياكم الله، وحفظكم الله، آواكم الله، ونصركم الله، رفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم. إنِّي لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنَّ الله قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً في الأرضِ ولاَ فساداً والعَاقِبةُ للمُتَّقِين﴾[4] وقال: ﴿أَليسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[5].

ثم قال: «قد دنا الأجل، والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، والكأس الأوفى، والرفيق الأعلى» ـ أحسبه قال ـ فقلنا: يا رسول الله، فمن يغسلك إذاً؟ قال: «رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى». قلنا: ففيم

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٤.

(٢) كشف الأستار (٨٤٧).

(٣) أي: ست ليالٍ.

(٤) القصص ٨٣.

(٥) الزمر ٦٠.

نكفنك؟ قال: «في ثيابي هذه إن شئتم أو في حلّة يمنية أو في بياض مِصْر[1]».

قال: فقلنا: فمن يصلّي عليك منا؟ فبكينا وبكى، وقال: «مهلاً غفر الله لكم وجازاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني ووضعتموني على سريري في بيتي هذا على شفير[2] قبري فاخرجوا عني ساعة، فإنَّ أول من يصلّي عليَّ خليلي وجليسي جبريل ﷺ، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده. ثم الملائكة صلّى الله عليهم بأجمعها، ثم ادخلوا عليَّ فوجاً فوجاً فصلُّوا عليَّ وسلِّموا تسليماً، ولا تؤذوني بباكية ـ أحسبه قال ـ ولا صارخة ولا رانّة، وليبدأ بالصلاة عليَّ رجالُ أهل بيتي، ثم أنتم بعد، وأقرئوا أنفسكم مني السلام، ومن غاب من إخواني فأقرئوه مني السلام، ومن دخل معكم في دينكم بعدي، فإني أشهدكم أني أقرأ السلام ـ أحسبه قال ـ عليه وعلى كل من تابعني[3] على ديني من يومي هذا إلى يوم القيامة» قلنا: يا رسول الله، فمن يدخلك قبرك منا؟ قال: «رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم». قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي وهو ثقة[5]. ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه إلا أنه قال: قبل موته بشهر، وذكر في إسناده ضعفاء منهم أشعث بن طابق؛ قال الأزدي: لا يصح حديثه. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[6] عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه مطوَّلاً بفرق يسير، ثم قال: هذا حديث غريب من حديث مرّة عن عبدالله، لم يروه

---

(١) تصحفت في الأصل والمطبوع من مجمع الزوائد إلى «مُضر»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من كشف الأستار وغيره.

(٢) شفير القبر: أي جانبه.

(٣) في المطبوع من كشف الأستار: «بايعني» وهي قراءة غير جيدة.

(٤) مجمع الزوائد ٩/٢٥.

(٥) قال البزار: «ولا نعلم رواه عن عبدالله غير مرة».

(٦) حلية الأولياء ٤/١٦٨.

متصل الإسناد إلاَّ عبدالملك بن عبدالرحمن وهو ابن الأصبهاني[1]. وأخرجه ابن سعد[2] عن ابن مسعود بنحوه مطوَّلاً، وفي إسناده الواقدي.

وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

(قصة وفاته عليه السلام وما قال عمر وأبو بكر رضي الله عنهما)

أخرج أحمد[3] عن يزيد بن بابنوس، قال: ذهبت أنا وصاحب لي إلى عائشة رضي الله عنها فاستأذنا عليها، فألقت لنا وسادةً وجذبت إليها الحجاب، فقال صاحبي: يا أم المؤمنين، ما تقولين في العَراك؟ قالت: وما العَراك؟ فضربت مَنْكِب صاحبي. قالت: مَهْ، آذيتَ أخاك، ثم قالت: ما العَراك؟ المحيضُ؟ قولوا: ما قال الله عزّ وجل: المحيض[4]، ثم قالت: كان رسول الله ﷺ يتوشحني وينال من رأسي وبيني وبينه ثوب وأنا حائض. ثم قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرّ ببابي مما[5] يلقي الكلمة ينفعني الله بها. فمرَّ ذات يوم فلم يقل

---

(١) هكذا قال، ولا أعرف في آل الأصبهاني، وهم كوفيون معروفون، من اسمه عبدالملك ابن عبدالرحمن، فالمشهور منهم: عبدالرحمن بن عبدالله الثقة الذي أخرج له الستة، وابن أخيه محمد بن سليمان، وابن ابن أخيه محمد بن سعيد بن سليمان، فالله أعلم.

(٢) طبقاته الكبرى ٢/٢٥٦.

(٣) أحمد ٦/٣١ و١٨٧ و٢١٩. وانظر المسند الجامع ١٩/٣١٩-٣٢١ حديث (١٦١٠١).

(٤) في الأصل والمطبوع من البداية التي ينقل منها: «في المحيض»، وحرف الجر «في» زائد فيما نعتقد، وكما هو في رواية المسند الأحمدي، وبغيره يصح المعنى الذي أرادته عائشة رضي الله عنها، فإنما قصدت أن الله سبحانه وتعالى سماه المحيض في قوله ﴿يسألونك عن المحيض﴾ فعليهم تسميته كما سماه الله جل شأنه.

(٥) قال المؤلف في تعليق له: «كذا في أصل المسند لأحمد ٦/٢١٩. وفي المجمع ٩/٣١ عن أحمد «ربما» وهو الصواب».

شيئاً، ثم مرَّ فلم يقل شيئاً مرتين أو ثلاثاً، فقلت: يا جارية، ضعي لي وسادة على البـاب وعصبت رأسي. فمـر بي فقال: «يا عائشة ما شأنك؟» فقلت: أشتكي رأسي فقال: «أنا وا رأساه!» فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جيء به محمولاً في كساء فدخل عليَّ وبعث إلى النساء فقال: إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن أدور بينكن فَأْذَنَّ لي فَلأَكُنْ عند عائشة.

فكنت أمرِّضه ولم أمرِّض أحداً قبله، فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي، فظننت أنه يريد من رأسي حاجة، فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نُقْرة نحري[1]، فاقشعر لها جلدي، فظننت أنه غُشي عليه فسجيته[2] ثوبـاً. فجاء عمر والمغيره بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت إليَّ الحجاب، فنظر عمر إليه فقال: واغشياه، ما أشد غشي رسول الله ﷺ!! ثم قاما فلما دنَوا من الباب قال المغيرة: يا عمر، مات رسول الله ﷺ فقال عمر[3]: كذبت بل أنت رجل تحوسك[4] فتنة، إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفني الله المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! مات رسول الله ﷺ، ثم أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبَّل جبهته، ثم قال: وانبياه! ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبَّل جبهته، ثم قال: واصفياه! ثم رفع رأسه وحدَر فاه وقبَّل جبهته وقال: واخليلاه! مات رسول الله ﷺ.

وخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول: إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفني الله المنافقين. فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فحمد

---

(١) في مسنـد أحمـد: «ثغرة نحري»، وكله بمعنى، فثغرة النحر هي نقرة النحر فوق الصدر، كما في النهاية لابن الأثير ١/٢١٣.
(٢) أي: مددت عليه ثوباً.
(٣) في الأصل: «فقلت» ونبه المؤلف إلى أنها غلط، فأبدلناها لإفسادها المعنى.
(٤) تحوسك: أي تخالطك ويحثك على ركوبها (م).

الله وأثنى عليه ثم قال: إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّكَ ميتٌ وإِنَّهُم ميِّتُونَ﴾[1] حتى فرغ من الآية: ﴿ومَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قد خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ؛ أفإِنْ مَاتَ أو قُتِل انْقَلَبْتُم عَلَى أعقـابِكُم، وَمَنْ يَنْقَلِب عَلَى عقبيهِ﴾[2] حتى فرغ من الآية، ثم قال: فمن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمـداً قد مات. فقـال عمر: أو إنها في كتاب الله؟ ثم قال عمر: يا أيها الناس، هذا أبو بكر وهو ذو شيبة[3] المسلمين، فبايعوه. كذا في البداية[4]. قال الهيثمي[5]: رجـال أحمـد ثقـات، ورواه أبـو يعلى[6] بنحوه مع زيادة بإسناد ضعيف. انتهى. وأخرجه ابن سعد[7] عن يزيد بن بَابَنُوس نحوه مختصراً.

جهازه صلى الله عليه وآله وسلم

(حديث علي في ذلك)

أخرج ابن سعد[8] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: لما أخذنا في جَهاز رسول الله ﷺ أغلقنا الباب دون الناس جميعاً، فنادت الأنصار: نحن أخواله ومكانُنا من الإسلام مكاننا! ونادت قريش: نحن عصبتُه، فصاح أبو بكر رضي الله عنــه: يا معشـر المسلمين، كل قوم أحقُّ بجنـازتهم من غيرهم، فننشدكم الله فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه أحد إلا من

---

(١) الزمر ٣٠.
(٢) آل عمران ١٤٤.
(٣) في المطبوع من البداية «سبية» مصحفة، واقترح المؤلف: «أسبقية» وهو اقتراح غير جيد، والصواب ما في مسند أحمد وطبقات ابن سعد وغيرهما، وهو الذي أثبتناه.
(٤) البداية والنهاية ٥/٢٤١.
(٥) مجمع الزوائد: ٩/٣٣.
(٦) أبو يعلى (٤٩٦٢).
(٧) طبقاته الكبرى ٢/٣٦٧.
(٨) طبقاته الكبرى ٢/٢٧٨.

دُعي[1].

وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال:[2] نادت الأنصار: إن لنا حقاً فإنما هو ابن أختنا، ومكاننا من الإسلام مكاننا، وطلبوا إلى أبي بكر، فقال: القوم أولى به، فاطلبوا إلى علي وعباس فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا.

(حديث ابن عباس في ذلك)

وأخرج الطبراني[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ثَقُل وعنده عائشة وحفصة إذ دخل عليٌّ، فلما رآه النبي ﷺ رفع رأسه ثم قال: «ادنُ مني، ادنُ مني» فأسنده إليه، فلم يزل عنده حتى توفي. فلما قضَى قام علي وأغلق الباب، وجاء العباس رضي الله عنه ومعه بنو عبدالمطلب فقاموا على الباب، فجعل علي يقول: بأبي أنت، طبت حياً، وطبت ميتاً!! وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها! فقال[4]: إيهاً، دَعْ خنيناً كخنين المرأة، وأقبلوا على صاحبكم. قال علي: أدخلوا عليَّ الفضل بن العباس، فقالت الأنصار: نشدناكم بالله ونصيبنا من رسول الله ﷺ، فأدْخَلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خَوليّ يحمل جرة بإحدى يديه. فسمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله ﷺ واغسلوه كما هو في قميصه. فغسله علي يدخل يده من تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري ينقل الماء، وعلى يد علي خِرْقة يدخل يده تحت القميص. قال الهيثمي[5]: فيه يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث على ضعفه[6]، وبقية رجاله ثقات. وروى ابن ماجة[7] بعضه. انتهى. وأخرجه ابن سعد[8] عن عبدالله بن الحارث بمعناه.

---

(١) أي من قبل أهل بيته ﷺ.
(٢) طبقات ابن سعد ٢/٢٧٨.
(٣) المعجم الكبير (٦٢٩).
(٤) القائل هو العباس رضي الله عنه.
(٥) مجمع الزوائد ٩/٣٦.
(٦) بل ضعيف، كما قرره الحافظ ابن حجر في «التقريب» وأيدناه في «التحرير».
(٧) ابن ماجة (١٦٢٨) وليس فيه المرفوع منه.
(٨) طبقاته الكبرى ٢/٢٨٠.

كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلّم

(حديث ابن عباس في ذلك)

أخرج ابن إسحاق[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما مات رسول الله ﷺ أُدخل الرجال فصلَّوا عليه بغير إمام أرسالاً[2]، حتى فرغوا، ثم أُدخل النساء فصلَّين عليه، ثم أُدخل الصبيان فصلَّوا عليه، ثم أُدخل العبيد فصلَّوا عليه أرسالاً، لم يؤُمَّهم على رسول الله ﷺ أحد.

(حديث سهل بن سعد في ذلك)

وأخرج الواقدي[3] عن سهل بن سعد، قال: لما أُدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع على سريره، ثم وضع على شفير حفرته، ثم كان الناس يدخلون عليه رُفَقاً رُفَقاً لا يؤمهم عليه أحد. قال الواقدي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم، قال: وجدت كتاباً بخط أبي فيه: أنّه لّما كُفِّن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت، فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وسلَّم المهاجرون والأنصار كما سلّم أبو بكر وعمر. ثم صفُّوا صفوفاً لا يؤمهم أحد. فقال أبو بكر وعمر ـ وهما في الصف الأول حِيال رسول الله ﷺ ـ : اللهمّ إنا نشهد أنه قد بلّغ ما أُنزل إليه، ونصح لأمته وجاهدَ في سبيل الله حتى أعز الله دينه، وتمت كلمته وأومنَ[4] به وحده لا شريك له، فاجعلنا إلهنا ممّن يتبع القول الذي أُنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى تعرِّفه بنا وتعرِّفنا

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٦٣.
(٢) أي: أفواجاً وفرقاً يتبع بعضهم بعضاً. (م).
(٣) طبقات ابن سعد ٢/٢٨٩ ـ ٢٩٠.
(٤) في أصل ابن سعد: «فآمن به». (م).

به»[1]، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبتغي بالإيمان به بديلاً، ولا نشتري به ثمناً أبداً. فيقول الناس: آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون، حتى صلّىٰ الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان. كذا في البداية[2]. وأخرجه ابن سعد[3] أيضاً عن الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي نحوه.

(حديث علي في ذلك)

وأخرج ابن سعد[4] أيضاً عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه، قال: لما وُضع رسول الله ﷺ على السرير، قال: لا يقوم عليه أحد، هو إمامكم حياً وميتاً، فكان يدخل الناس رَسَلاً رَسَلاً فيصلُّون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام ويكبرون، وعلي قائم بحيال رسول الله ﷺ يقول: السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهمَّ إنا نشهد أن قد بلغ ما نُزِّل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته. اللهمَّ فاجعلنا ممن يتبع ما أُنزل إليه، وثبتنا بعده، واجمع بيننا وبينه. فيقول الناس: آمين، حتى صلّى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان. كذا في الكنز[5].

حال الصحابة عند وفاته ﷺ وبكاؤهم على فراقه

(بكاء أبي بكر وخطبته رضي الله عنه)

أخرج ابن خسرو عن أنس رضي الله عنه، قال: توفي رسول الله ﷺ فأصبح أبو بكر رضي الله عنه يرى الناس يترامسون[6]، فأمر غلامه يستمع ثم

---

(١) في أصل ابن سعد: «حتى يعرفنا ونعرفه». (م)
(٢) البداية والنهاية ٥/٢٦٥.
(٣) طبقاته الكبرى ٢/٢٩٠.
(٤) طبقاته الكبرى ٢/٢٩١.
(٥) كنز العمال ٤/٥٥.
(٦) يترامسون: يتهامسون.

يخبره. فقال سمعتهم يقولون: مات محمد، فاشتد أبو بكر وهو يقول: وا انقطاع ظهري، فما بلغ المسجد حتى ظنُّوا أنه لم يبلغ. كذا في الكنز[1].

وأخرج عبدالرزاق[2] وابن سعد[3] وابن أبي شيبة[4] وأحمد[5] والبخاري[6] وابن حِبَّان[7] وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خرج حين توفي رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه يكلِّم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فتشهَّد ثم قال: أما بعد: فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإنَّ محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإنَّ الله تعالى حي لا يموت، فإنَّ الله تعالى قال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلَّا رسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل، أفإنْ ماتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أعقابِكُمْ﴾[8] ـ الآية. قال: والله لكأنَّ الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقَّاها منه الناس كلهم، فما يُسْمَع بَشَرٌ من الناس إلَّا يتلوها: وقال عمر بن الخطاب: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعقِرت[9] حتى ما تُقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. كذا في الكنز[10].

(حزن عثمان رضي الله عنه)

وأخرج ابن سعد[11] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: توفي رسول

---

(١) كنز العمال ٤/٤٨ (١٨٧٣٨).
(٢) عبدالرزاق (٩٧٥٥).
(٣) طبقاته الكبرى ٢/٢٧٠.
(٤) المصنف ١٤/٥٥٢ ـ ٥٥٣.
(٥) أحمد ٦/١١٧.
(٦) البخاري ٢/٩٠ و٦/١٧. وانظر المسند الجامع ١٩/٥٦٨ حديث (١٦٤٣١).
(٧) ابن حبان (٦٦٢٠).
(٨) آل عمران ١٤٤.
(٩) العقر: أن يفجأ الرجل الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر كالناقة المعقورة.
(١٠) كنز العمال ٤/٤٨ (١٨٧٣٦).
(١١) طبقاته الكبرى ٢/٣١٢ ـ ٣١٣.

الله ﷺ، فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كاد بعضهم يوسوس، فكنت ممن حزن عليه، فبينا أنا جالس في أُطم من آطام المدينة - وقد بويع أبو بكر - إذ مرّ بي عمر فلم أشعر به لِمَا بي من الحزن، فانطلق عمر حتى دخل على أبي بكر فقال: يا خليفة رسول الله، ألا أعجِّبك! مررت على عثمان فسلمتُ عليه فلم يرد عليَّ السلام - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في السلام.

(حزن علي رضي الله عنه)

وأخرج ابن سعد[1] عن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع قال: جاء علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوماً متقنعاً[2] متحازناً، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أراك متحازناً، فقال علي: إنه عَنَاني[3] ما لم يُعنِك! قال أبو بكر: اسمعوا ما يقول! أنشدكم الله! أترَوْن أحداً كان أحزن على رسول الله ﷺ مني[4]؟!

(بكاء أم سلمة رضي الله عنها)

وأخرج الواقدي[5] عن أم سَلَمة رضي الله عنها، قالت: بينا نحن مجتمعون نبكي لم ننم، ورسول الله ﷺ في بيوتنا ونحن نتسلَّى برؤيته على السرير؛ إذ سمعنا صوت الكَرَازين[6] في السَّحر؛ قالت أم سلمة: فصحنا وصاح أهل المسجد، فارتجت المدينة صيحة واحدة، وأذَّن بلال بالفجر، فلما ذكر

---

(١) نفسه ٢/٣١٢.

(٢) متقنعاً: مغطياً رأسه.

(٣) عناني: هَمّني.

(٤) هذا خبر لا يصح، فهو من رواية الواقدي، وهو متروك، وفيه مجهول وهو «بعض آل يربوع» وعبدالرحمن بن سعيد بن يربوع ولد على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرابة سنة ١٩ كما قال ابن سعد ٥/١٥٠، فهو لم يدرك أبا بكر، فهو منقطع أيضاً، فهذه ثلاث علل ظاهرة للعيان، تكفي أي منها لتضعيف الخبر.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/٢٦٧ من طريق الواقدي بلفظه.

(٦) الكرازين، جمع كرزين وهو الفأس، وأشار ابن الأثير في «النهاية» إلى حديث أم سلمة هذا (٤/١٦٣).

النبيَّ ﷺ بكى وانتحب، فزادنا حزناً، وعالج الناس الدخول إلى قبره فغُلِّق دونهم، فيا لها من مصيبة! ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ!! كذا في البداية[1]، ورواه ابن سعد مختصراً[2].

(ضجيج أهل المدينة بالبكاء)

وأخرج ابن مَنْدة وابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي، قال: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلُّوا جميعاً بالإحرام فقلت: مَهْ؟! فقالوا: قُبض رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[3]. وأخرجه ابن إسحاق بطوله، كما سنذكر فيما قالت الصحابة على وفاته ﷺ.

(حال الصحابة بمكة لما بلغهم الخبر)

وأخرج سيف[4] وابن عساكر عن عُبيدالله بن عمير رضي الله عنه قال: مات رسول الله ﷺ وعلى مكة وعَمَلها عَتَّاب بن أسيد رضي الله عنه، فلما بلغهم موت النبي ﷺ ضجَّ أهل المسجد، فخرج عتَّاب حتى دخل شِعْباً من شعاب مكة. فأتاه سُهيل بن عَمرو رضي الله عنه، فقال: قم في الناس فتكلَّم، فقال: لا أطيق الكلام مع موت رسول الله ﷺ! قال: فاخرج معي فأنا أكفيكه. فخرجا حتى أتيا المسجد الحرام، فقام سهيل خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وخطب بمثل خطبة أبي بكر رضي الله عنه لم يخرِم عنها شيئاً. وقد كان رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وسهيل بن عمرو رضي الله عنه

---

(١) البداية ٥/٢٧١.

(٢) طبقاته الكبرى ٣/٢٣٦.

(٣) كنز العمال ٤/٥٨ (١٨٨٣٠).

(٤) هو سيف بن عمر التميمي، وهو متروك الحديث. وانظر قسماً من رواية سيف عند الطبري ٣/٣١٨.

في الأسرى يوم بدر ـ: «ما يدعوك إلى أن تنزع ثناياه؟ دَعْه، فعسى الله أن يقيمة مقاماً يسرك!» فكان ذلك المقام الذي قال النبي ﷺ، وضُبط عمل عَتَّاب وما حوله. كذا في الكنز[1].

(حال فاطمة رضي الله عنها)

وأخرج ابن سعد[2] عن أبي جعفر رضي الله عنه، قال: ما رأيتُ فاطمة رضي الله عنها ضاحكة بعد رسول الله ﷺ، إلا أنها قد تُمودي في طرف فِيها.

ما قالت الصحابة على وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

(قول أبي بكر: اليوم فقدنا الوحي)

أخرج أبو إسماعيل الهروي في «دلائل التوحيد» عن محمد بن إسحاق عن أبيه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال عند وفاة النبي ﷺ: اليوم فقدنا الوحي ومِنْ عند الله عز وجل الكلام. كذا في الكنز[3].

(قول أم أيمن في فقدان الوحي)

وأخرج أحمد[4] عن أنس أنَّ أم أيمن ـ رضي الله عنها ـ بكت لما قُبض رسول الله ﷺ، فقيل لها: ما يبكيك على النبي ﷺ؟ فقالت: إني قد علمتُ أنَّ رسول الله سيموت، ولكني إنما أبكي على الوحي الذي رُفِعَ عنا.

وعند البيهقي[5] من حديثه قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ

(١) كنز العمال ٧/٤٦.
(٢) طبقاته ٢/٣١٢.
(٣) كنز العمال ٤/٥٠.
(٤) أحمد ٣/٢١٢ و٢٤٨.
(٥) دلائل النبوة ٧/٢٦٦.

لعمر رضي الله عنه: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها. فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله، قالت: واللهِ ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء، فهيَّجتهما على البُكاء، فجعلا يبكيان. كذا في البداية[1]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[2] ومسلم[3] وأبو يعلى[4] وأبو عوانة عن أنس مثله، كما في الكنز[5]، وابن سعد[6] عن أنس نحوه. وعند ابن أبي شيبة[7] عن طارق رضي الله عنه، قال: لما قُبض النبي ﷺ جعلت أم أيمن رضي الله عنها تبكي، فقيل لها: لم تبكين يا أم أيمن؟ قالت: أبكي على خبر السماء انقطع عنا. كذا في الكنز[8]. وأخرجه أيضاً ابن سعد[9] بسند صحيح عن طارق نحوه. وعند موسى بن عقبة[10]، قالت: إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة فقد انقطع ورفع، فعليه أبكي. فعجب الناس من قولها. كذا في البداية[11].

(قول معن بن عديّ)

وأخرج مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات، وقالوا: والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتتن بعده. فقال

---

(١) البداية والنهاية ٥/٢٧٤.
(٢) المصنف ١٤/٥٥٦.
(٣) مسلم ٧/١٤٤.
(٤) أبو يعلى (٦٩).
(٥) كنز العمال ٤/٤٨ وقد فاته أن ينسبه إلى ابن ماجة، فهو فيه (١٦٣٥).
(٦) طبقاته الكبرى ٨/٢٢٦.
(٧) المصنف ١٤/٥٥٥.
(٨) كنز العمال ٤/٦٠.
(٩) طبقاته الكبرى ٨/٢٢٦.
(١٠) نقله البيهقي منه في دلائل النبوة ٧/٢٦٦.
(١١) البداية والنهاية ٥/٢٧٤.

معن بن عديّ: لكني - والله - ما أحب أن أموت قبله لأصدِّقه ميتاً كما صدَّقته حياً. كذا في البداية[1]. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[2] من طريق مالك نحوه، قال في الإصابة[3]: وسعيد بن هاشم - أي راوي الحديث عن مالك - ضعيف، والمحفوظ مرسل عروة. انتهى. وقد أخرجه ابن سعد[4] عن عروة نحوه.

(قول فاطمة ابنته عليه السلام)

وأخرج البخاري[5] عن أنس رضي الله عنه، قال: لما ثَقُل النبي ﷺ جعل يتغشَّاه الكرب، فقالت فاطمة رضي الله عنها: واكَرْب أبتاه! فقال لها: «ليس على أبيك كرب بعد اليوم»، فلما مات قالت: وا أبتاه، أجاب رباً دعاه. يا أبتاه، مَنْ جنةُ الفردوس مأواهُ. يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه. فلما دُفن قالت فاطمة: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟!.

وعند أحمد[6] قالت فاطمة رضي الله عنها: يا أنس، أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم؟! قال حماد: فكان ثابت[7] إذا حدَّث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه. كذا في البداية[8]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو يعلى[9] عن أنس نحو حديث البخاري، كما في الكنز[10]. وأخرجه

---

(١) البداية ٦/٣٣٩.
(٢) الاستيعاب ٣/٤٤٦.
(٣) الإصابة ٣/٤٥٠.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٤٦٥.
(٥) البخاري ٦/١٨. وانظر المسند الجامع ١/٤١٧ حديث (٦٠٣).
(٦) أحمد ٣/٢٠٤.
(٧) هو ثابت البناني راوي الحديث عن أنس رضي الله عنه.
(٨) البداية والنهاية ٥/٢٧٣.
(٩) أبو يعلى (٣٣٧٩) و(٣٣٨٠).
(١٠) كنز العمال ٤/٥٧.

ابن سعد[1] عنه نحوه.

(أشعار صفية عمته عليه السلام)

وأخرج الطبراني[2] عن عروة، قال: قالت صفية بنت عبدالمطلب رضي الله عنها ترثي رسول الله ﷺ:

لهف نفسي وبتُّ كالمسلوبِ ... أرقب الليل فَعْلة المحروب

من هموم وحسرة ردفتني[3] ... ليت أنِّي سُقيتها بشَعوب[4]

حين قالوا إنَّ الرسول قد أمسى ... وافقته منية المكتوب

حين جئنا لآل بيت محمد[5] ... فأشاب القَذال مني[6] مشيب

حين رأينا بيوته موحشات ... ليس فيهن بعد عيش غريبِ[7]

فعراني[8] لذاك حزن طويل[9] ... خالط القلب فهو كالمرعوبِ

وقالت أيضاً[10]:

ألا يا رسول الله كنت رخاءنا[11] ... وكنت بنا براً ولم تَكُ جافياً

---

(١) طبقاته الكبرى ٢/٣١١.
(٢) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٨٠٦).
(٣) في الأصل: «أرقتني» محرفة، وتنبه إليها المؤلف، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد ومعجم الطبراني وإن جاء فيه «أردفتني».
(٤) الشعوب: المنية.
(٥) في الطبقات: إذ رأينا أنَّ النبي صريع. (م)
(٦) في الطبقات: «أي». (م)
(٧) في الطبقات: «حبيب». (م)
(٨) في المطبوع من معجم الطبراني: «فعلاني».
(٩) في الطبقات: «أورث القلب ذاك حزناً طويلاً». (م)
(١٠) في الطبقات أن القائلة عمته أروى بنت عبدالمطلب.
(١١) في الطبقات والمعجم الكبير: «رجاءنا».

وكـــان بنـــا براً رحـــيمـــاً نبـيـنـــا[1] ليَبْـــك عليك الــيوم من كان باكـيا
لعــمـــري ما أبـكي النبي لمـــوتـــه ولـكــن لهـــرج[2] كان بعـــدك آتـيا
كأن على قلبـــي لفـــقـــد محـــمـــد ومن حبه من بعـد ذاك[3] المكاويا
أفـــاطـــمَ صلَّى الله ربُّ محـــمـــد على جَدَث أمـــســـى بيثـــرب ثاويا
أري حَسَـــنَـــاً أيتـمـتَـــه وتـــركـتـــه يبـــكِّـــي ويدعـــو جدَّه الـيوم نائـيا
فدىً لرســـول الله أمـي وخـــالـــتـي وعـــمـي ونـــفـــسـي قَصْـــرة وعياليا[4]
صبـــرتَ وبلَّغت الـــرســـالـــة صادقـــاً ومتَّ[5] صليب الدين أبلج[6] صافيا
فلو أنَّ رب العـــرش[7] أبقـــاك بيننـــا سعـــدنـــا ولـكـــن أمـــره كان ماضيا
عليك من الله الـــســـلام تحـــيةً وأدخلت جنـــات من العَـدن راضيا

قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني وإسناده حسن. انتهى. وعند الطبراني[9] عن محمد بن علي بن الحسين قال: لما قُبض رسول الله ﷺ خرجت صفية رضي الله عنها تلمع بردائها وهي تقول:

قد كان بعـــدك أنبـــاء وهـنـبَـثـــة[10] لو كنت شاهـدهـا لم تكثر الخطب

قال الهيثمي[11]: رجاله رجال الصحيح إلا أن محمداً لم يدرك صفية. انتهى.

---

(١) في الطبقات: «وكنت بنا رؤوفاً رحيماً نبينا» (م)
(٢) الهرج: الاختلاف في الأمر.
(٣) في الطبقات: «وما خفت من بعد النبي».
(٤) في الطبقات: «قعرة ثم خاليا». (م)
(٥) في الطبقات: «قمت». (م)
(٦) أبلج: أوضح وأظهر. (م) وصليب الدين: أي صلب الدين.
(٧) في الطبقات: «رب الناس». (م)
(٨) مجمع الزوائد ٩/٣٩.
(٩) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٨٠٧).
(١٠) الهنبثة: الأمر الشديد المختلف. (م)
(١١) مجمع الزوائد ٩/٣٩.

وأخرج البخاري[1] والبغَوي عن غُنيم بن قيس، قال: سمعت من أبي كلمات قالهن لما مات النبي ﷺ وهي:

ألا لي الـــويلُ على محـــمــدْ قد كنــت في حياتــه بمــقــعَــدْ
أبيت[2] ليلي آمناً إلى الغدْ

كذا في الإصابة[3]. وأخرجه البزّار[4] نحوه. قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح غير بشر بن آدم وهو ثقة، وأخرجه ابن سعد[6] بمعناه.

(بكاء الصحابة على ذكره صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(ما وقع بين عمر وعجوز في ذلك)

أخرج ابن المبارك وابن عساكر عن زيد بن أسلم، قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلةً يحرس، فرأى مصباحاً في بيت، فدنا فإذا عجوز تطرق شَعْراً لها لتغزله ـ أي تنفشه بقدح ـ وهي تقول:

على محـــمــد صلاة الأبـــرارْ صلّى عليك المصــطفــون الأخيارْ
قد كنــت قوّامــاً بَكِيّ[7] الأسحــارْ يا ليت شعــري والـمـنــايا أطــوارْ
هل تجمعني وحبيبي الدارْ

---

(١) ظاهر اطلاقه أنه في صحيحه، وليس الأمر كذلك، فإن البخاري لم يرو لغنيم بن قيس ولا لأبيه قيس في صحيحه، بل ذكر هذا في ترجمة أبيه قيس من تاريخه الكبير ٧/الترجمة ٦٤١، وإنما نقل المصنف ذلك من «الإصابة».

(٢) هكذا في الإصابة، وفي المجمع والطبقات وتاريخ البخاري الكبير: «أنام»، وهو الأولى.

(٣) الإصابة ٣/٢٦٤.

(٤) كشف الأستار (٨٥٤).

(٥) مجمع الزوائد ٩/٣٩.

(٦) طبقاته الكبرى ٧/١٢٤.

(٧) البكي: الكثير البكاء.

ـ تعني النبي ﷺ ـ. فجلس عمر يبكي، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها، فقالت: من هذا؟ قال: عمر بن الخطاب، قالت: وما لي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال: افتحي رحمك الله فلا بأس عليك، ففتحت له فدخل، فقال: ردِّي عليَّ الكلمات التي قلت آنفاً، فردَّته عليه. فلما بلغت آخره قال: أسألك أن تدخليني معكما، قالت: وعمر، فاغفر له يا غفار، فرضي ورجع. كذا في منتخب الكنز[1].

(بكاء ابن عمر وأنس على ذكره عليه السلام)

وأخرج ابن سعد[2] عن عاصم بن محمد عن أبيه، قال: ما سمعت ابن عمر رضي الله عنهما ذاكراً رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه تبكيان.

وأخرج ابن سعد[3] عن المثنَّى بن سعيد الذارع، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي، ثم يبكي.

ضرب الصحابة شاتمه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(ما وقع بين غَرَفَة الكندي وعمرو بن العاص في ذلك)

أخرج ابن المبارك عن حرملة بن عمران عن كعب بن علقمة أن غَرَفَة[4] ابن الحارث الكندي رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة من النبي ﷺ ـ سمع نصرانياً يشتم النبيَّ ﷺ، فضربه ودقَّ أنفه، فرُفع إلى عمرو بن العاص رضي

---

(١) منتخب الكنز ٤/٣٨١.

(٢) طبقاته الكبرى ٤/١٦٨.

(٣) نفسه ٧/٢٠.

(٤) بفتح الغين المعجمة والراء، هكذا قيده الذهبي في المشتبه متابعاً في ذلك الأمير ابن ماكولا (٦/١٧٩)، وهو الأولى وإن اعترض عليه علامة الشام ابن ناصرالدين ٦/٢٣٠ ـ ٢٣١ والتعليق عليه.

الله عنه فقال له: إنا قد أعطيناهم العهد، فقال له غَرَفة: معاذ الله أن نعطيهم العهد على أن يظهروا شتم النبي ﷺ! وإنما أعطيناهم العهد على أن نخلِّي بينهم وبين كنائسهم يقولون فيها ما بدا لهم، وأن لا نحمِّلهم ما لايطيقون، وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم، وعلى أن نخلِّي بينهم وبين أحكامهم إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا، فنحكم فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسوله ﷺ، وإن اغتنوا عنَّا لم نعرض لهم. فقال عمرو: صدقت. كذا في الاستيعاب[1]. وأخرجه البخاري في تاريخه[2] عن نُعيم بن حمّاد عن عبدالله بن المبارك عن حرملة بإسناده نحوه، وإسناده صحيح[3]، كما في الإِصابة[4].

وأخرجه الطبراني[5] عن غَرَفة بن الحارث رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة وقاتل مع عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه باليمن في الردّة ـ أنه مرَّ بنصراني من أهل مصر يقال له المندقون، فدعاه إلى الإسلام، فذكر النصراني النبي ﷺ، فتناوله، فرفع ذلك إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه، فأرسل إليه فقال: قد أعطيناهم العهد ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي[6]: وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، قال عبدالملك بن شعيب[7] بن الليث[8]: ثقة مأمون. وضعَّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات. إ هـ. وأخرجه البيهقي[9] نحوه.

---

(١) الاستيعاب ٣/١٩٣.
(٢) تاريخه الكبير ٧/الترجمة ٤٩١.
(٣) كيف يكون صحيحاً وفيه نعُيم بن حماد؟!
(٤) الإصابة ٣/١٩٥.
(٥) المعجم الكبير ١٨/حديث (٦٥٤).
(٦) مجمع الزوائد ٦/١٣.
(٧) تحرف في الأصل إلى: «سعيد»!
(٨) انظر الجرح والتعديل ٥/الترجمة ٣٩٨.
(٩) السنن الكبرى ٩/٢٠٠.

وعند ابن عساكر عن كعب بن علقمة أنَّ غَرَفة بن الحارث الكندي رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة من النبي ﷺ ـ مرَّ على رجل كان له عهد، فدعاه غَرَفة إلى الإسلام، فسبَّ النبي ﷺ، فقتله غرفةُ. فقال له عمرو بن العاص رضي الله عنه: إنَّما يطمئنون إلينا للعهد؛ قال: وما عاهدناهم على أن يؤذونا في الله ورسوله ـ فذكر الحديث.

امتثال أمره صلى الله عليه وآله وسلم

(امتثال أمره في سرية نخلة)

أخرج البيهقي[١] من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رُومان عن عروة بن الزبير قال: بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جَحْش رضي الله عنه إلى نخلة، فقال له: «كُنْ بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش» ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتاباً قبل أن يعلمه أين يسير، فقال: «اخرج أنت وأصحابك، حتى إذا سرتَ يومين فافتح كتابك وانظر فيه، فما أمرتك فيه فامض له، ولا تَستكرهَنَّ أحداً من أصحابك على الذهاب معك».

فلمَّا سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه أن «امضِ حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم»، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعٌ وطاعةٌ، من كان منكم له رغبة في الشهادة فلينطلق معي فإني ماضٍ لأمر رسول الله ﷺ، ومن كره ذلك منكم فليرجع فإنَّ رسول الله ﷺ قد نهاني أن أستكره منكم أحداً. فمضى معه القوم حتى إذا كان ببُحران[٢] أضلَّ سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما بعيراً لهما كانا يعتقبانه، فتخلَّفا عليه يطلبانه، ومضى القومُ حتى نزلوا نخلةَ، فمر بهم عَمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبدالله معهم تجارة قَدِموا بها من الطائف أَدَمٌ وزبيبٌ، فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبدالله رضي الله عنه وكان قد حلق رأسَهُ، فلما

(١) نفسه ٩/٥٨.

(٢) بضم الباء ـ وتفتح ـ وسكون الحاء المهملة موضع بناحية الفرع من الحجاز.

رأوه حليقاً قالـوا: عُمَّار[1] ليس عليكم منهم بأس، وائتمر القوم بهم - يعني أصحاب رسول الله ﷺ - في آخر يوم من رجب. فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهـر الحـرام، ولئن تركتموهم ليدخلنَّ في هذه الليلة الحرم فليمتنعنَّ منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرو ابن الحضرمي بسهم فقتله، واستأسر[2] عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان، وهرب المغيرة وأعجزهم، واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال لهم: «والله ما أمـرتكم بالقتـال في الشهـر الحـرام!» فأوقف رسول الله ﷺ الأسيرين والعير فلم يأخذ منها شيئاً.

فلما قال لهم رسول الله ﷺ ما قال أسقط في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا، وعنَّفهم إخوانهم من المسلمين، وقالت قريش حين بلغهم أمر هؤلاء: قد سفك محمد الدم في الشهر الحرام، وأخذ فيه المال، وأسر فيه الرجال، واستحل الشهر الحرام!! فأنزل الله في ذلك: ﴿يَسئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قتالٍ فيه؟ قُلْ قتالٌ فيهِ كَبيرٌ، وَصَدٌّ عن سبيلِ الله، وَكُفْرٌ بِهِ والمَسْجِدِ الحَرَامِ وإخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنهُ أَكْبَرُ عِنْدَ الله، والفِتْنَةُ أَكبَرُ من القَتْلِ﴾[3] يقول: الكفر بالله أكبر من القتـل. فلمـا نزلت ذلك[4] أخذ رسول الله ﷺ العير وفدَى الأسيرين، فقال المسلمون: أتطمع[5] لنا أن تكون غزوة؟ فأنزل الله فيهم: ﴿إنَّ الذِينَ آمَنُوا والَّذين هاجَرُوا﴾ - إلى قوله: ﴿أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ الله﴾[6] - إلى آخر الآية، وكانوا ثمانية وأميرهم التاسع عبدالله بن جحش رضي الله عنه: وأخرج أبو نُعيم

---

(١) عمار: معتمرون.

(٢) استأسر: استسلم للأسر.

(٣) البقرة ٢١٧.

(٤) ذلك، بمعنى: هكذا، أو كذلك.

(٥) الخطاب موجه إلى النبي ﷺ.

(٦) البقرة ٢١٨.

هذه القصة من طريق أبي سعيد البقّال عن عكرمة عن ابن عباس مطوَّلة. وكذا أخرجها الطبري[1] من طريق أسباط بن نصر عن السُّدِّي، كما في الإصابة[2].

وأخرج البيهقي أيضاً[3] عن جُندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ رَهْطاً واستعمل عليهم عُبيدة بن الحارث رضي الله عنه. قال: فلما انطلق ليتوجه بكى صبابة إلى رسول الله ﷺ، فبعث مكانه رجلاً يقال له عبدالله بن جَحْش رضي الله عنه، وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأه إلا المكان كذا وكذا، «لا تكرهنَّ أحداً من أصحابك على المسير معك». فلما صار (إلى)[4] ذلك الموضع قرأ الكتاب واسترجع، وقال: سمعاً وطاعة لله ورسوله. قال: فرجع رجلان[5] من أصحابه، ومضى بقيتهم معه فلقُوا ابن الحضرمي فقتلوه، فلم يُدْر ذلك من رجب أو من جمادى الآخرة. فقال المشركون: قتلهم في الشهر الحرام، فنزلت: ﴿يسئلونك عن الشهر قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ - إلى قوله: ﴿والفتنة أكبر من القتل. قال: فقال بعض المسلمين: لئن كانوا أصابوا خيراً ما لهم أجر، فنزلت: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم﴾[6]. وأخرجه ابن أبي حاتم عن جندب بن عبدالله نحوه، كما في البداية[7].

(امتثال أمره عليه السلام في الخروج إلى بني قُريظة)

وأخرج البخاري[8] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله

---

(١) في تفسيره ٢/٣٤٧ - ٣٤٨.
(٢) الإصابة ٣/٦٢٨.
(٣) سننه الكبرى ٩/١١ - ١٢.
(٤) زيادة للتوضيح.
(٥) في الأصل: «رجلاً» ولا تستقيم.
(٦) البقرة ٢١٨.
(٧) البداية والنهاية ٣/٢٥١.
(٨) البخاري ٢/١٩ و٥/١٤٣. وانظر المسند الجامع ١٠/٧٣٢ حديث (٨١٤٦).

ﷺ يوم الأحزاب: «لا يصلينَّ أحد العصر إلاَّ في بني قُريظة. فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلِّي العصر حتى نأتيها. وقال بعضهم: بل نصلِّي لم يرد منا ذلك. فذُكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنِّف[1] واحداً منهم. وهكذا رواه مسلم[2].

وأخرج الطبراني[3] عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب رجع فلبس لأمته[4] واستجمر[5]. زاد دُحَيم[6] في حديثه: قال رسول الله ﷺ: «فنزل جبريل عليه السلام فقال: عذيرَك من مُحارب[7]! ألا أراك قد وضعت اللأمة وما وضعناها بعد!» فوثب رسول الله ﷺ فزعاً فعزم على الناس أن لا يصلُّوا العصر إلاَّ في بني قريظة، فلبسوا السلاح وخرجوا، فلم يأتوا بني قُريظة حتى غربت الشمس. واختصم الناس في صلاة العصر، فقال بعضهم: صلُّوا فإن رسول الله ﷺ لم يرد أن تتركوا الصلاة. وقال بعضهم: عزم علينا أن لا نصلِّي حتى نأتي بني قريظة، وإنما نحن في عزيمة رسول الله ﷺ فليس علينا إثم. فصلَّت طائفة العصر إيماناً واحتساباً، وطائفة لم يصلوا حتى نزلوا بني قريظة بعدما غربت الشمس فصلَّوها إيماناً واحتساباً. فلم يعنِّف رسول الله ﷺ واحدة من الطائفتين. قال الهيثمي[8]: رجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة. إهـ. وأخرجه البيهقي[9] نحوه عن

---

(١) أي: لم يوبخ. (م)
(٢) مسلم ٥/١٦٢.
(٣) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٦٠).
(٤) اللأمة: السلاح.
(٥) استجمر: تَبَخَّر.
(٦) هو أحد رواة الحديث.
(٧) أي: هات من يعذرك في هذا الأمر.
(٨) مجمع الزوائد ٦/١٤٠.
(٩) دلائل النبوة ٤/٧ ـ ٨.

عبيدالله بن كعب بن مالك ومن حديث عائشة رضي الله عنها أطول منه، كما في البداية[1].

(امتثال أمره عليه السلام يوم حنين)

وأخرج البيهقي[2] عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين، حين رأى من الناس ما رأى: «يا عباس، ناد: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة» فأجابوه: لبيك، لبيك. فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك، فيقذف ذرعه عن[3] عنقه، ويأخذ سيفه وترسه، ثم يؤم الصوت، حتى اجتمع إلى رسول الله ﷺ منهم مئة، فاستعرض الناس[4] فاقتتلوا. وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار، ثم جُعلت آخراً للخزرج، وكانوا صُبراً عند الحرب، وأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه فنظر إلى مُجْتَلَد[5] القوم، فقال: الآن حمي الوطيس[6]. قال: فوالله ما رجعت[7] راجعةُ الناس إلا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكتَّفون، فقتل الله منهم من قتل، وانهزم منهم من انهزم، وأفاءَ اللهُ على رسوله ﷺ أموالَهم وأبناءَهم كذا في البداية[8]. وعند ابن وَهْب من حديث العباس رضي الله عنه ـ فذكره وفيه: وقال رسول الله ﷺ: «أي عباس، نادِ أصحاب السَّمُرة» قال: فوالله لكأنَّما عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيكاه، يا لبيكاه! ورواه مسلم[9] عن

---

(١) البداية والنهاية ٤/١١٧.
(٢) في دلائل النبوة ٥/١٢٩.
(٣) هكذا في البداية، وفي الدلائل: «من» وكله بمعنى.
(٤) أي استعرض النبيُّ ﷺ الناسَ بهذه المئة، فقاتل بهم.
(٥) مجتلد القوم: أي موضع الجلاد وهو الضرب بالسيف في القتال. (م)
(٦) كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب. (م)
(٧) ما بين العضادتين إضافة من سيرة ابن هشام ودلائل النبوة لا تستقيم العبارة من غيرها.
(٨) البداية والنهاية ٤/٣٢٩.
(٩) مسلم ٥/١٦٦.

ابن وَهْب. كذا في البداية[1] وقد أخرج ابن سعد[2] حديث العباس بطوله ـ فذكر نحوه.

(ما وقع بين الصحابة وبين أبي سفيان في نقض حلف الحُدَيْبِيَة)

وأخرج ابن أبي شَيْبة[3] عن عكرمة رضي الله عنه، قال: لما وادع[4] رسول الله ﷺ أهل مكة، وكانت خُزاعة حِلْف رسول الله ﷺ في الجاهلية وكانت بنو بكر حلف قريش، فدخلت خزاعة في صلح رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في صلح قريش، وكان بين خزاعة وبين بني بكر قتال، فأمدتهم قريش بسلاح وطعام وطلعوا عليهم، فظهرت بنو بكر على خزاعة وقتلوا منهم، فخافت قريش أن يكونوا قد نقضوا، فقالوا لأبي سفيان: اذهب إلى محمد فأجِزِ الحلف[5]، وأصلح بين الناس.

فانطلق أبو سفيان حتى قدم المدينة، فقال رسول الله ﷺ: «قد جاءكم أبو سفيان وسيرجع راضياً بغير حاجة». فأتى أبا بكر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر، أجزِ الحلف وأصلح بين الناس، قال: ليس الأمر إليَّ، الأمر إلى الله وإلى رسوله. وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له نحواً مما قال لأبي بكر، فقال له عمر: أَنَقْضُهم، فما كان منه جديداً فأبلاه الله وما كان منه شديداً ـ أو قال: ثبتاً ـ فَقَطعه الله. فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم شاهد عشيرة. ثم أتى فاطمة رضي الله عنها فقال: يا فاطمة هل لك في أمر تسودين فيه نساء قومك؟ ثم ذكر لها نحواً مما ذكر لأبي بكر، فقالت: ليس الأمر إليَّ، الأمر إلى الله وإلى رسوله. ثم أتى علياً رضي الله عنه فقال له نحواً مما قال لأبي بكر،

---

(١) البداية والنهاية ٤/٣٣١.
(٢) طبقاته الكبرى ٤/١٨ ـ ١٩.
(٣) المصنف ١٤/٤٨٠ ـ ٤٨٢.
(٤) وادع: صالح. (م)
(٥) أي: أمضه وأنفذه.

فقال له علي: ما رأيت كاليوم رجلاً أضلَّ، أنت سيد الناس فأجِزِ الحلف وأصلح بين الناس، فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: قد أجرت الناس بعضهم من بعض: ثم ذهب حتى قدم على أهل مكة فأخبرهم بما صنع فقالوا: والله ما رأينا كاليوم وافد قوم، والله ما أتيتنا بحرب فنحذر، ولا أتيتنا بصلح فنأمن. فذكر الحديث في فتح مكة، كما في منتخب كنز العمال[1].

(عمل الصحابة بأسارى بدر)

وأخرج الطبراني في الكبير[2] والصغير[3] عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير رضي الله عنهما، قال: كنت في الأسرى يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالأُسَارى خيراً». وكنت في نفر من الأنصار، فكانوا إذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني البر لوصية رسول الله ﷺ. قال الهيثمي[4]: إسناده حسن.

(قصة ابن رواحة في سرعة امتثال أمره عليه السلام)

وأخرج ابن عساكر عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أن عبدالله بن رواحة رضي الله عنه أتى النبي ﷺ ذات يوم وهو يخطب، فسمعه وهو يقول: «اجلسوا» فجلس مكانه خارجاً عن المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له: «زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله». كذا في الكنز[5]. وأخرجه البيهقي[6] أيضاً نحوه عن عبدالرحمن بسند

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/١٦٢.

(٢) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٩٧٧).

(٣) الروض الداني (٤٠٩).

(٤) مجمع الزوائد ٦/٨٦.

(٥) كنز العمال ٧/٥٢.

(٦) في دلائل النبوة ٦/٢٥٧.

صحيح، كما في الإصابة[1].

وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ جلس على المنبر يوم الجمعة، فقال: «اجلسوا» فسمع عبدالله بن رواحة رضي الله عنه قول النبي ﷺ «اجلسوا» فجلس في بني غَنْم، فقيل: يا رسول الله، ذاك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلس في مكانه. كذا في الكنز[2]. وهكذا أخرجه الطبراني في الأوسط، والبيهقي[3] من حديث عائشة. قال الهيثمي[4]: وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مُجمِّع وهو ضعيف. وقال في الإصابة[5]: والمرسل أصح.

(امتثال عبدالله بن مسعود لأمره عليه السلام)

وأخرج ابن أبي شيْبَة[6] عن عطاء قال: كان النبي ﷺ يخطب فقال للناس: «اجلسوا»، فسمعه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وهو على الباب فجلس؛ فقال: «يا عبدالله ادخل» كذا في الكنز[7]. وأخرجه ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه، قال: لما استوى رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة قال: «اجلسوا» فسمع ذلك ابن مسعود رضي الله عنه فجلس عند باب المسجد فرآه النبي ﷺ، فقال: «تعال يا عبدالله بن مسعود». كذا في الكنز[8].

(هدم القبة العالية لكراهيته عليه السلام لها)

وأخرج أبو داود[9] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يوماً

---

(١) الإصابة ٢/٣٠٦.
(٢) كنز العمال ٧/٥١.
(٣) دلائل النبوة ٦/٢٥٦ ـ ٢٥٧.
(٤) مجمع الزوائد ٩/٣١٦.
(٥) الإصابة ٢/٣٠٦.
(٦) المصنف ٢/١١٦.
(٧) كنز العمال ٧/٥٦.
(٨) كنز العمال ٧/٥٥.
(٩) أبو داود (٥٢٣٧). وانظر المسند الجامع ٣/١٠ حديث (١٥٦٣).

ونحن معه، فرأى قبةً مُشرفة فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه: هذه لفلان ـ رجل من الأنصار ـ قال: فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبها رسولَ الله ﷺ يسلِّم عليه في الناس فأعرض عنه، فعل ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضبَ فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، فقال: والله إني لأنكر رسول الله ﷺ. قالوا: خرج فرأى قبتك. قال: فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض؛ فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يرها قال: «ما فعلت القبّة؟» قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها، فقال: «أما إنَّ كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا» ـ يعني ما لابد منه ـ وأخرجه ابن ماجة[1] مختصراً وفي روايته: فمر النبي ﷺ بعد فلم يرها، فسأل عنها فأخبر أنه وضعها[2] لما بلغه، فقال: «يرحمه الله، يرحمه الله».

(إحراق الريطة المضرجة لكراهيته عليه السلام لها)

وأخرج الدولابي في الكُنَى[3] عن عمرو بن شُعَيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه، قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ إلى[4] عقبة أذاخر[5] وعليَّ رِيْطة مُضَرَّجة[6]. فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا الثوب؟» فعرفت كراهيته، فأتيت رَحْلي وهم يسجُرون التنور فألقيتها فيه، ثم أتيته فقال: «ما فعلت الرَّيْطة؟» فقلت: ألقيتها في التنور. قال: «أفلا أعطيتها بعض أهلك؟».

(قصة قطع خُرَيم جُمّتَهُ ورفعه أزاره)

وأخرج أحمد[7] والبخاري في التاريخ[8] وابن عساكر عن سهل بن

(١) ابن ماجة (٤١٦١)، وإسناده ضعيف كما بيناه في طبعتنا المحققة منه.
(٢) وضعها: هدمها.
(٣) الكنى ٢/٤٤، وهو عند البيهقي في السنن.
(٤) إضافة مني.
(٥) عقبة أذاخر: موضع بين مكة والمدينة.
(٦) مضرجة: ليس صبغها بالمشبع.
(٧) أحمد ٤/٣٢١. وانظر المسند الجامع ٥/٣٢٩ حديث (٣٦١٥).
(٨) تاريخه الكبير ٣/الترجمة ٧٥٧.

الحنظلية العَبْشَمي رضي الله عنه، قال: قال لي النبي ﷺ: «نعم الرجل خريم[1] الأسدي لولا طول جُمَّته وإسبالُ إزاره!» فبلغ ذلك خُرَيماً فأخذ شفرة فقطع جُمّته إلى أنصاف أذنيه، ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه. كذا في الكنز[2].

(نزول الكناني عن كرسي الذهب امتثالاً لأمره عليه السلام)

وأخرج أبو نُعيم عن الكناني رسول عمر رضي الله عنهما إلى هرقل، وكان يقال له جثّامة بن مُساحِق بن الربيع بن قيس الكناني. قال: جلست فلم أدرِ ما تحتي، فإذا تحتي كرسي من ذهب! فلما رأيته نزلت عنه فضحك. فقال لي: لم نزلت عن هذا الذي أكرمناك به؟ فقلت: إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا. كذا في الكنز[3]. وأخرجه ابن مَنْدة نحوه كما في الإصابة[4].

(حديث رافع بن خَدِيج في الامتثال)

وأخرج عبدالرزاق[5] عن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه، قال: دخل عليَّ خالي يوماً فقال: نهانا رسول الله ﷺ اليوم عن أمر كان لكم نافعاً، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا وأنفع لكم - فذكر الحديث في كِراء الأرض، كما في كنز العمال[6].

(قصة محمد بن أسلم في الامتثال)

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم في «المعرفة» عن عبدالله بن أبي بكر

---

(١) في الأصل: «خزيمة» مُحَرّفة، وهو خُرَيم بن فاتك الأسدي.
(٢) كنز العمال ٨/٥٩.
(٣) كنز العمال ٧/١٥.
(٤) الإصابة ١/٢٢٧.
(٥) عبدالرزاق ٨/٩٦ حديث (١٤٤٦٤).
(٦) كنز العمال ٨/٧٣.

ابن محمد بن عمرو بن حزم، عن محمد بن أسلم بن بجرة أخي بَلْحارث بن الخزرج - رضي الله عنه - وكان شيخاً كبيراً، قد حدَّث نفسه قال: إنْ كان ليدخل المدينة فيقضي حاجته بالسوق ثم يرجع إلى أهله، فإذا وضع رداءه ذكر أنه لم يصلِّ في مسجد رسول الله ﷺ، فيقول: واللهِ ما صلَّيت في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين، فإنه قد قال لنا: «من هبط منكم هذه القرية فلا يرجعنَّ إلى أهله حتى يركع في هذا المسجد ركعتين»؛ ثم يأخذ رداءه فيرجع إلى المدينة حتى يركع في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين. كذا في الكنز[١]. وأخرجه ابن مَنْدة، وقال: غريبٌ؛ والطبراني[٢] إلا أنه سماه مسلم بن أسلم، كما في الإصابة[٣].

(قصة فتاة أنصارية في الامتثال)

وأخرج سعيد بن منصور[٤] وابن النجار عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: خطبت جارية من الأنصار فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لي: «رأيتها؟» فقلت: لا، قال: «فانظر إليها فإنه أحرَى أن يُؤدَم[٥] بينكما». فأتيتها فذكرت ذلك لوالديها، فنظر أحدهما إلى صاحبه. فقمت فخرجت، فقالت الجارية: عليَّ الرجل، فوقفتْ ناحية خِدْرها، فقالت: إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر إليَّ فانظر، وإلاّ فإني أحرِّج عليك أن تنظر. فنظرت إليها فتزوجتها فما تزوجت امرأة قط كانت أحب إليَّ منها ولا أكرم عليَّ منها، وقد تزوجت سبعين امرأة، كذا في الكنز[٦].

---

(١) كنز العمال ٣/٣٤٦.
(٢) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٠٥٥).
(٣) الإصابة ٣/٤١٤.
(٤) السنن (٥١٦).
(٥) يؤدم: أي تكون بينكما المحبة والارتفاق. (م).
(٦) كنز العمال ٨/٢٨٨.

(امتثال أبي ذر لأمره عليه السلام في معاملة الخدم)

وأخرج أبو داود[1] عن المعرور بن سُوَيد، قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه بالرَّبَذة[2] وعليه بُرْد غليظ وعلى غلامه مثله. قال: فقال القوم: يا أبا ذر، لو كنت أخذت الذي على غلامك فجعلته مع هذا فكانت حُلَّة وكسوت غلامك ثوباً غيره، قال: فقال أبو ذر: إني كنت ساببت رجلاً[3]، وكانت أمه أعجمية فعيَّرته بأمه، فشكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية» فقال: «إنَّهم إخوانكم فضَّلكم الله عليهم، فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذِّبوا خلق الله».

وأخرجه الشيخان[4] والترمذي[5] وعندهم: «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبَس، ولا يكلِّفه من العمل ما يغلبه؛ فإن كلفَّه ما يغلبه فلْيعنه عليه». كذا في الترغيب[6]. وأخرجه البيهقي[7] عن المعرور نحوه، وابن سعد[8] عن عَون بن عبدالله مختصراً.

التشديد على من خالف أمره ﷺ

(ما وقع بين عمر وابن عوف في لبس الحرير)

أخرج ابن سعد[9] وابن منيع عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن قال: شكا

---

(١) أبو داود (٥١٥٧). وانظر المسند الجامع ١٦/١٤٠ حديث (١٢٣٠١).
(٢) قرية قرب المدينة.
(٣) هو بلال بن رباح.
(٤) البخاري ١/١٤ و٣/١٩٥، ومسلم ٥/٩٢-٩٣.
(٥) الترمذي (١٩٤٥).
(٦) الترغيب والترهيب ٣/٤٩٥.
(٧) السنن الكبرى ٨/٧.
(٨) طبقاته الكبرى ٤/٢٣٧.
(٩) نفسه ٣/١٣٠.

عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ كثرة القَمْل. وقال: يا رسول الله، تأذن لي أن ألبس قميصاً من حرير؟ قال: فأذن له. فلما توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، وقام عمر رضي الله عنه؛ أقبل بابنه أبي سلمة وعليه قميص من حرير. فقال عمر: ما هذا؟ ثم أدخل عمر يده في جَيْب القميص فشقَّه إلى سُفله، فقال له عبدالرحمن: أما علمتَ أن رسول الله ﷺ أحلَّه لي؟ فقال: إنما أحلَّه لك لأنك شكوت إليه القَمْل، فأما لغيرك فلا.

وعند ابن عُيَينة في جامعه ومسدَّد[1] وابن جرير عن أبي سَلَمة، قال: دخل عبدالرحمن بن عوف على عمر - رضي الله عنه - ومعه محمد ابنه وعليه قميص من حرير، فقام عمر فأخذ بجَيْبه فشقَّه، فقال عبدالرحمن: غفر الله لك! لقد أفزعت الصبي فأَطَرت قلبه! قال: تكسوهم الحرير؟ قال: فإني ألبس الحرير. قال: فإنهم مثلك؟! كذا في الكنز[2].

(تمزيق قميص خالد بن الوليد وجبة خالد بن سعيد)

وأخرج ابن عساكر عن ابن سيرين أن خالد بن الوليد رضي الله عنه دخل على عمر رضي الله عنه وعلى خالد قميص حرير، فقال له عمر: ما هذا يا خالد؟ قال: وما باله يا أمير المؤمنين؟ أليس قد لبسه ابن عوف؟ قال: فأنت مثل ابن عوف ولك مثل ما لابن عوف؟ عزمتُ على من في البيت إلاَّ أخذ كل واحد منهم طائفة مما يليه، فمزّقوه حتى لم يبقَ منه شيء. كذا في كنز العمال[3].

وقد تقدَّم في تقديم الصحابة أبا بكر رضي الله عنه في الخلافة حديث صخر، وفيه: وقدم - أي خالد بن سعيد - بعد وفاته ﷺ بشهر وعليه جبّة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما فصاح عمر بمن

---

(١) انظر المطالب العالية (٢١٩٤).

(٢) كنز العمال ٥٧/٨.

(٣) نفسه.

يليه: مزِّقوا عليه جبته؛ أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجور؟! فمزَّقوا جبته. أخرجه الطبري وسَيْف وابن عساكر.

(قطع عمر ما على الثوب من أزرار الديباج)

وأخرج ابن جرير عن عَبْدة بن أبي لُبابة، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ في المسجد ورجل قائم يصلِّي عليه طيْلَسان مزرَّر بالديباج. فقام إلى جنبه فقال: طوِّل ما شئت فما أنا ببارح حتى تنصرف. فلما رأى ذلك الرجل انصرف إليه، قال: أرني ثوبك، فأخذه فقطع ما عليه من أزرار الديباج وقال: دونك ثوبك. كذا في الكنز[1].

(مجاذبة علي قباء سعيد القاريّ ليمزقه)

وأخرج ابن عساكر[2] عن سعيد بن سفيان القاريّ، قال: توفي أخي وأوصى بمئة دينار في سبيل الله، فدخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه وعنده رجل قاعد وعليَّ قَباء جيبه وفَرّوجُه مكفوف بحرير، فلما رآني ذلك الرجل أقبل يجاذبني قَبائي ليخرقه. فلما رأى ذلك عثمان قال: دَع الرجل، فتركني، ثم قال: قد عجَّلتم! فسألت عثمان فقلت: يا أمير المؤمنين، توفي أخي وأوصى بمئة دينار في سبيل الله فما تأمرني؟ قال: هل سألت أحداً قبلي؟ قلت: لا، قال: لئن استفتيت أحداً قبلي فأفتاك غير الذي أفتيتك به ضربتُ عنقك. إنَّ الله أمرنا بالإسلام فأسلمنا كلنا فنحن المسلمون، وأمرنا بالهجرة فهاجرنا فنحن المهاجرون أهل المدينة، ثم أمرنا بالجهاد فجاهدتم فأنتم المجاهدون أهل الشام، أنفقها على نفسك وعلى أهلك وعلى ذي الحاجة ممن حولك، فإنه لو خرجتَ بدرهم ثم اشتريت به لحماً فأكلته أنت وأهلك كُتبت لك بسبع مئة درهم؛ فخرجت من عنده. فسألت عن الرجل الذي يجاذبني فقيل: هو علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، فأتيته في منزله فقلت: ما رأيت مني؟ فقال:

---

(١) كنز العمال ٨/٥٧.

(٢) تهذيبه ١/٥٤.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوْشَك أن تستحل أمتي فروج النساء والحرير»؛ وهذا أول حرير رأيته على أحد من المسلمين. فخرجت من عنده فبعته، كذا في الكنز[1].

(قصة جلد عمر عامله قدامة خال حفصة)

وأخرج عبدالرزاق[2] عن عبدالله بن عامر بن ربيعة أن عمر رضي الله عنه استعمل قُدامة بن مظعون رضي الله عنه على البحرين وهو خال حفصة وعبدالله بني عمر رضي الله عنهم، فقدم الجارود رضي الله عنه سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ قُدامة شرب فسكر، وإني رأيت حدّاً من حدود الله حقاً عليَّ أن أرفعه إليك. قال: من يشهد معك؟ قال: أبو هريرة، فدعا أبا هريرة فقال: بم تشهد؟ قال: لم أره شرب ولكني رأيته سكران يقيء. فقال: لقد تنطّعت[3] في الشهادة!

ثم كتب إلى قدامة أن يقدَم عليه من البحرين، فقدم، فقال الجارود: أقم على هذا كتاب الله، فقال عمر: أخصم أنت أم شهيد؟ فقال: شهيد، فقال: قد أدَّيت شهادتك. قال: فصمت الجارود ثم غدا على عمر فقال: أقم على هذا حد الله، فقال عمر: ما أراك إلَّا خصماً وما شهد معك إلَّا رجل واحد، فقال الجارود: أنشدك الله، فقال عمر: لتمسكنَّ لسانك أو لأسوأنَّك، فقال: يا عمر، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوؤني؟ فقال أبو هريرة: يا أمير المؤمنين، إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فاسألها وهي امرأة قُدامة. فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها، فأقامت الشهادة على زوجها. فقال عمر لقُدامة: إني حادُّك، فقال: لو شربت كما تقول ما كان لكم أن تحدُّوني، فقال عمر: لم؟ قال قدامة: قال الله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيْمَا طَعِمُوا﴾[4] ـ الآية. فقال عمر:

---

(١) كنز العمال ٨/٥٧.

(٢) عبدالرزاق ٩/٢٤٠ حديث (١٧٠٧٦).

(٣) التنطيع: التعمق والمغالاة في الشيء.

(٤) المائدة ٩٣.

أخطأت التأويل إنك إذا اتّقيت الله اجتنبت ما حرم الله ثم أقبل عمر على الناس فقـال: ما ترون في جلد قُدامـة؟ فقالوا: لا نرى أن تجلده ما دام مريضاً. فسكت على ذلك أياماً ثم أصبح وقد عزم على جلده، فقال: ما ترون في جلد قدامة؟ فقالوا: لا نرى أن تجلده ما دام وَجِعاً. فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السياط أحب إليَّ من أن ألقاه وهو في عنقي، ائتوني بسوط تام، فأمر به فجُلد.

فغاضب عمر قُدامة، وهجره، فحج عمر وحج قُدامة وهو مغاضِب له. فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسُّقْيا[1] نام، فلما استيقظ من نومه قال: عجِّلوا بقـدامة، فوالله لقد أتاني آتٍ في منامي فقال لي: سالِمْ قدامة فإنه أخوك، فعجِّلوا عليَّ به، فلما أتَوه أبى أن يأتي، فأمر به عمر أن يجروه إليه؛ فكلمه واستغفر له. وأخرجها أبو علي ابن السَّكَن. كذا في الإِصابة[2].

(إنكار ابن مسعود على من ضحك في جنازة)

وأخـرج البيهقي عن يزيد بن عبيدالله عن بعض أصحـابه، قال: رأى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه رجلاً يضحك في جنازة فقال: أتضحك وأنت مع جنازة؟ والله لا أكلمك أبداً. كذا في الكنز[3].

خوف الصحابة عندما صدر عنهم خلاف أمره ﷺ

(خوف أبي حذيفة من كلمة قالها يوم بدر)

أخرج ابن إسحاق[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذٍ ـ يوم بدر ـ: «إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجوا كَرْهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم

---

(١) اسم موضع.
(٢) الإصابة ٣/٢٢٩.
(٣) كنز العمال ٨/١١٦ (٤٢٨٨٧).
(٤) ابن هشام ١/٦٢٨ ـ ٦٢٩.

فلا يقتله، ومن لقي أبا البَخْتريّ بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبدالمطلب عمَّ رسول الله ﷺ فلا يقتله فإنه إنما خرج مُستكرَهاً». فقال أبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة رضي الله عنه: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لأَلْحمنَّه بالسيف، فبلغتْ رسول الله ﷺ، فقال لعمر رضي الله عنه: «يا أبا حَفْص ـ قال عمر: واللهِ إنَّه لأول يوم كَنَّاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حَفْص ـ أيُضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟» فقال عمر: يا رسول الله دَعْني فَلأَضْرِب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق، فقال أبو حُذَيفة: ما أنا بآمنٍ من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذٍ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفِّرها عني الشهادة، فقُتل يوم اليمامة شهيداً. كذا في البداية[1]. وأخرجه ابن سعد[2] والحاكم[3] عن ابن عباس نحوه. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه.

(خوف أبي لبابة من خيانته النبي عليه السلام وقصة توبته)

وأخرج ابن إسحاق[4] عن أبيه عن معبد بن كعب، قال: حاصرهم ـ أي بني قُرَيظة ـ خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار، وقذف في قلوبهم الرعب، فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا، أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقتلين، أو يبيِّتوا المسلمين ليلة السبت. فقالوا: لا نؤمن، ولا نستحل ليلة السبت، وأيّ عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا؟ فأرسلوا إلى أبي لُبابة ابن عبد المنذر رضي الله عنه وكانوا حلفاءه، فاستشاروه في النزول على حُكْم النبي ﷺ، فأشار إلى حلقه ـ يعني الذبح ـ، ثم ندم فتوجه إلى مسجد النبي ﷺ فارتبط به حتى تاب الله عليه. كذا في فتح الباري[5]. وذكر في البداية[6]

---

(١) البداية والنهاية ٣/٢٤٨.
(٢) طبقاته الكبرى ٤/١٠.
(٣) الحاكم ٣/٢٢٣.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(٥) الفتح ٧/٢٩١ (٧/٥٢٦).
(٦) البداية والنهاية ٤/١١٩.

عن موسى بن عُقْبة وفي سياقه: قالوا: يا أبا لُبابة ماذا ترى؟ وماذا تأمرنا؟ فإنَّه لا طاقة لنا بالقتال، فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه، وأمَرَّ عليه أصابعه يريهم أنما يُراد بهم القتل. فلما انصرف أبو لبابة سُقِط في يده[1] ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة، فقال: والله لا أنظر في وجه رسول الله ﷺ حتى أحدث الله توبة نصوحاً يعلمها الله من نفسي. فرجع إلى المدينة فربط يديه إلى جذع من جذوع المسجد. وزعموا أنه ارتبط قريباً من عشرين ليلة، فقال رسول الله ﷺ حين غاب عليه أبو لبابة: «أما فرغ أبو لبابة من حلفائه»، فذُكر له ما فعل. فقال: «لقد أصابته بعدي فتنة، ولو جاءني لاستغفرت له، وإذ قد فعل هذا فلن أُحركه من مكانه حتى يقضي الله فيه ما يشاء». قال ابن كثير: وهكذا رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة، وكذا ذكره محمد بن إسحاق في مغازيه[2].

(تخوف ثابت بن قيس وتبشيره عليه السلام له)

وأخرج البخاري[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس رضي الله عنه، فقال رجل: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكِّساً رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شرٌّ! كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار. فأتى الرجلُ فأخبَرهُ أنه قال كذا وكذا. فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال: «اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار ولكنَّك من أهل الجنة!».

وعند الطبراني[4] عن عطاء الخراساني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهما قالت: سمعت أبي يقول: لما أُنزل على رسول الله ﷺ: ﴿إنَّ

---

(١) أي: ندم.

(٢) وعنه البيهقي في الدلائل ٤/١٥ ـ ١٦.

(٣) البخاري ٤/٢٤٤ و٦/١٧١. وانظر المسند الجامع ٢/٤٢٧ حديث (١٤٥١).

(٤) المعجم الكبير ٢/حديث (١٣٢٠).

الله لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1] اشتدَّ على ثابت، وأغلق بابه عليه وطفق يبكي. فأُخبر رسولُ الله ﷺ فأرسل إليه فسأله فأخبره بما كَبُر عليه منها، وقال: أنا رجل أحب الجمال وأن أسود قومي، فقال: «إنك لست منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير، ويدخلك الله الجنة». قال: فلما أنزل الله على رسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾[2] فعل مثل ذلك. فأُخبر النبي ﷺ فأرسل إليه، فأخبره بما كَبُر عليه وأنه جهير الصوت، وأنه يتخوف أن يكون ممن حَبط عمله، فقال النبي ﷺ: «بل تعيش حميداً، وتُقتل شهيداً، ويدخلك الله الجنة» فذكر الحديث. قال الهيثمي[3]: وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح. والظاهر أنَّ بنت ثابت بن قيس صحابية، فإنها قالت: سمعت أبي. انتهى. وأخرجه الحاكم[4] عن عطاء عن ابنة ثابت بن قيس نحوه مختصراً.

وعن محمد بن ثابت الأنصاري[5] أن ثابت بن قيس رضي الله عنه، قال: يا رسول الله، لقد خشيت أن أكون قد هلكت، قال رسول الله ﷺ: «ولم؟» قال: نهانا الله أن نحب أن نُحمد بما لم نفعل وأجدني أحب الحمد، ونهانا عن الخُيَلاء وأجدني أحب الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الصوت. فقال رسول الله ﷺ: «يا ثابت، ألا ترضَى أن تعيش حميداً، وتُقتل شهيداً، وتدخل الجنة؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: فعاش حميداً، وقُتل شهيداً يوم مُسيلمة الكذاب. قال الحاكم[6]: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي.

---

(١) لقمان ١٨.
(٢) الحجرات ٢.
(٣) مجمع الزوائد ٣٢٢/٩.
(٤) الحاكم ٢٣٥/٣.
(٥) المعجم الكبير ٢/حديث (١٣١٠) و(١٣١١) و(١٣١٣).
(٦) الحاكم ٢٣٤/٣.

اتّباع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(صلاة الناس بصلاته عليه السلام)

أخرج الشيخان[1] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ حصير، وكـان يَحْجُـره[2] بالليل فيصلي عليه، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه. فجعل الناس يثوبون إلى النبي ﷺ فيصلُّون بصلاته حتى كثروا، فأقبل عليهم فقال: «يا أيها الناس خُذوا من الأعمال ما تُطيقون، فإن الله لا يملُّ حتى تملوا، وإن أحبَّ الأعمال إلى الله ما دام وإن قلّ». وفي رواية: وكان آل محمد إذا عملوا عملاً أثبتوه[3]. كذا في الترغيب[4].

(قصة طرح الناس خواتيمهم لطرحه عليه السلام خاتمه)

وأخرج أبو داود[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من وَرِق[6] يوماً واحداً، فصنع الناس فلبسوا، وطرح النبي ﷺ فطرح الناس. وأخرجه البخاري[7] بنحوه. وفي الصحيحين[8] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب فنبذه وقال: «لا ألبسه أبداً» فنبذ الناس خواتيمهم. كذا في البداية[9].

---

(١) البخاري ١/١٨٦ و٧/١٩٩، ومسلم ٢/١٨٨. وانظر المسند الجامع ١٩/٤٨٣ حديث (١٦٣١٠).

(٢) أي: يتخذه لنفسه دون غيره.

(٣) أثبتوه: داوموا عليه.

(٤) الترغيب والترهيب ٥/٨٩.

(٥) أبو داود (٤٢٢١). وانظر المسند الجامع ٢/١٢٧ حديث (٩١٣).

(٦) الوَرِق: الفضة.

(٧) البخاري ٧/٢٠١، وهذا قول فيه نظر فكأن البخاري تَفَرَّد به عن مسلم، وليس الأمر كذلك، فقد أخرجه مسلم من حديث أنس أيضاً ٦/١٥١ و١٥٢.

(٨) البخاري ٧/٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣ و٨/١٦٥ و١٩٢ و٩/١١٩، ومسلم ٦/١٤٩ و١٥٠. وانظر المسند الجامع ١٠/٥٨٧ حديث (٧٩٣٠) و(٧٩٣١).

(٩) البداية والنهاية ٦/٣.

(اتّباع عثمان له عليه السلام في الإسبال والطواف)

وأخرج ابن أبي شَيْبة[1] عن إياس بن سَلَمة عن أبيه، قال: بَعَثَتْ قريش خارجة بن كُرْز يطَّلع لهم طليعة[2]، فرجع حامداً يحسن الثناء، فقالوا: إنك أعرابي، قَعْقعوا لك السلاح فطار فؤادك، فما دَرَيت ما قيل لك وما قلت. ثم أرسلوا عروة بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فجاء فقال: يا محمد ما هذا الحديث؟ تدعو إلى ذات الله، ثم جئتَ قومك بأوباش الناس من تَعْرف ومن لا تَعْرف لتقطع أرحامهم، وتستحلَّ حرمهم ودماءهم وأموالهم؟! فقال: «إني لم آتِ قومي إلا لأصِلَ أرحامهم، يبدلهم الله بدين خير من دينهم، ومعاش خير من معاشهم». فرجع حامداً يحسن الثناء.

قال سَلَمة: فاشتد البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين، فدعا رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه فقال: «يا عمر هل أنت مُبَلِّغ عني إخوانكم من أسارى المسلمين؟» قال: لا[3]، يا رسول الله، والله مالي بمكة من عشيرة، غيري أكثر عشيرة مني. فدعا عثمان رضي الله عنه فأرسله إليهم، فخرج عثمان على راحلته حتى جاء عسكر المشركين، فبعثوا به وأساؤوا له القول، ثم أجاره أبَان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج ورَدِفه. فلما قدم قال: يا ابن عم مالي أراك متخشِّعاً؟ أسبلْ ـ وكان إزاره إلى نصف ساقيه ـ، فقال له عثمان: هكذا إزْرة صاحبنا[4]. فلم يدع بمكة أحداً من أسارى المسلمين إلا بلَّغهم ما قال رسول الله ﷺ.

قال سَلَمة: فبينا نحن قائلون نادى منادي رسول الله ﷺ: أيها الناس، البيعةَ، البيعةَ، نزل روح القُدُس، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سَمُرة، فبايعناه. وذلك قول الله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[5] قال: فبايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى، فقال الناس:

---

(١) المصنف ١٤/٤٤٢ ـ ٤٤٣.

(٢) أي: يتجسس لهم.

(٣) في المطبوع من مصنف ابن أبي شيبة: «بلى» خطأ.

(٤) أي: هكذا يتزر رسول الله ﷺ.

(٥) الفتح ١٨.

هنيئاً لأبي عبدالله يطوف بالبيت ونحن ها هنا! فقال رسول الله ﷺ: «لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف». كذا في الكنز[1] وأخرجه الرُّوياني وأبو يَعْلى وابن عساكر عن إياس بن سَلَمة عن أبيه مختصراً، كما في الكنز[2]. وأخرجه ابن سعد[3] عن إياس بن سَلَمة عن أبيه مختصراً، وفي روايته: فقال: يا ابن عم، أراك متخشِّعاً! أسبِلْ إزارك كما يسبل قومُك، قال: هكذا يأتزر صاحبنا إلى أنصاف ساقيه. قال: يا ابن عم طُفْ بالبيت، قال: إنا لا نصنع شيئاً حتى يصنع صاحبنا ونتبعَ أثرَه.

(ما وقع بين أبي بكر وعمر وزيد في جمع القرآن)

وأخرج الطيالسي[4] وابن سعد وأحمد[5] والبخاري[6] والترمذي[7] والنَّسائي[8] وابن حِبَّان[9] وغيرهم[10] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليَّ أبو بكر رضي الله عنه مقتلَ أهل اليمامة وإن عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: إنَّ هذا أتاني فأخبرني أنَّ القتل قد استحرَّ[11] بقرَّاءِ القرآن في هذا الموطن - يعني يوم اليمامة -، وإنِّي أخاف أن يستحرَّ القتل بقرَّاء القرآن في سائر المواطن فيذهب القرآن، وقد رأيت أن تجمعه. فقلت له - يعني لعمر -: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال لي عمر: هو - والله -

---

(١) كنز العمال ١/٨٤.

(٢) كنز العمال ٨/٥٦.

(٣) طبقاته الكبرى ١/٤٦١.

(٤) الطيالسي (٣).

(٥) أحمد ١/١٠ و١٣ و٥/١٨٨.

(٦) البخاري ٦/٨٩ و٢٢٥ و٢٢٧ و٩/٩٢ و٢٢٧.

(٧) الترمذي (٣١٠٣).

(٨) في الكبرى (٧٩٩٥) و(٨٢٨٨).

(٩) ابن حبان (٤٥٠٦) و(٤٥٠٧).

(١٠) منهم: أبو يعلى (٦٣) و(٦٤) و(٦٥) و(٧١) و(٩١)، والبزار (١٤) و(٣١)، والطبراني (٤٤).

(١١) استحر: اشتد وكثر.

خير، فلم يزل بي عمر حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدره، ورأيت فيه مثل الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم. فقال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمعه. قال زيد: فوالله لئن كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن، فقلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، ورأيت فيه الذي رأيا، فتتبَّعت القرآن أجمعه من الرِّقاع واللِّخَاف [1] والأكتاف [2] والعُسُب [3] وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة براءة مع خُزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فلم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ [4] حتى خاتِمةِ براءة. فكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفَّاه الله، ثم عند عمر حياته حتى توفَّاه، ثم عند حَفَصة بنت عمر رضي الله عنهم. كذا في كنز العمال [5].

(توجيه أبي بكر جيش أسامة)

وقد تقدَّم قول أبي بكر رضي الله عنه: والذي نفسي بيده، لأن أقعَ من السماء أحب إليَّ من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول الله ﷺ إلاَّ أُقاتل عليه، فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام. رواه العدني عن عمر رضي الله عنه. وعند الشيخين [6] وأحمد [7] عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه:

(١) اللخاف: الحجارة البيض الرقاق. (م)
(٢) يعني: عظام الأكتاف.
(٣) جمع عسيب، وهو جريد النخل.
(٤) التوبة ١٢٨.
(٥) كنز العمال ١/٢٧٩.
(٦) البخاري ٢/١٣١ و١٤٧ و٩/١٩ و١١٥، ومسلم ١/٣٨. وانظر المسند الجامع ١٣/٤٨٧ حديث (١٠٤٤٢).
(٧) أحمد ١/١٩ و٤٧.

قال أبـو بكر: والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال. والله لو منعوني عِقالاً[1] كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. وتقدم قول أبي بكر: والذي لا إله غيره لو جرَّت الكلاب بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددتُ جيشاً وجهه رسول الله، ولا حللت لواءً عقده رسول الله؛ فوجه أسامة رضي الله عنه. أخرجه البيهقي عن أبي هريرة. وعند سَيْف عن عُروة قال أبو بكر رضي الله عنه: والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننتُ أنَّ السباع تخطفني لأنفذتُ بَعْثَ أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته.

وعند ابن عساكر[2] عن عروة قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ؟! لقد اجترأت على أمر عظيم! فوالذي نفسي بيده لأن تميل عليَّ العرب أحب إليَّ من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ! امضِ يا أُسامة في جيشك للوجه الذي أُمِرْتَ به، ثم اغزُ حيث أمركَ رسولُ الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة، فإن الله سيكفي ما تركت. وعند سَيْف عن الحسن أن أبا بكر رضي الله عنه أخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب أُؤَمِّر غير أمير رسول الله ﷺ؟!. وقد تقدمت تلك الروايات مطوَّلة.

(ما وقع بين عمر وابنته حفصة في أمر اللباس والطعام)

وأخرج أبو نُعَيم في الحِلْية[3] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قالت حفصة بنت عمر لعمر رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك، وأكلتَ طعاماً هو أطيب من طعامك، فقد وسَّع الله عز وجل من الرزق وأكثر من الخير! فقال: إني سأُخاصمك[4] إلى نفسك، أما

(١) هو ما يُعقل به البعير.
(٢) تهذيبه ١/١١٨.
(٣) حلية الأولياء ١/٤٨.
(٤) في الأصل والحلية: «سأخصمك»، وما أثبتناه من ابن سعد.

تذكرين ما كان يلقَى رسول الله ﷺ من شدّة العيش، فما زال يُذَكِّرها حتى أبكاها، فقال لها: والله إن قلتِ ذلك أما والله لئن استطعت لأشاركنّهما بمثل عيشهما الشديد، لعلّي أدرك معهما عيشهما الرخيّ[1]. وأخرجه ابن سعد[2] عن مصعب بن سعد بنحوه. وقد تقدّمت الروايات المطوَّلة والمجملة في ذلك في زهد عمر رضي الله عنه.

(قصة عمر حينما أتي بقميص جديد)

وأخرج هنَّاد[3] عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أصحابه إذا بقميص كرابيس[4]، فلبسه فما جاوز تراقيه[5]، حتى قال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمَّل به في حياتي. ثم أقبل على القوم فقال: هل تدرون لم قلتُ هؤلاء الكلمات؟ قالوا: لا، إلا أن تخبرنا، قال: فإنِّي شهدتُ رسولَ الله ﷺ ذات يوم وأُتيَ بثياب له جدد فلبسها، ثم قال: «الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمَّل به في حياتي» ثم قال: «والذي بعثني بالحق ما من عبد مسلم كساه الله ثياباً جدداً، فعمد إلى سَمَل[6] من أخلاق ثيابه، فكساه عبداً مسلماً مسكيناً، لا يكسوه إلا لله، كان في حِرز الله وفي جوار الله وفي ضمان الله ما كان عليه منها سِلْك[7] حياً وميتاً». قال: ثم مدَّ قميصه فأبصر فيه فَضْلاً عن أصابعه فقال لعبدالله: أي بُني هاتِ الشَّفرة، فقام فجاء بها فمدَّ كُمَّ قميصه على يده فنظر ما فَضَل

---

(١) يعني: رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه، كما صَرَّح به راوي الحديث يزيد بن هارون عند ابن سعد.

(٢) طبقاته الكبرى ٣/٢٧٧.

(٣) في الزهد.

(٤) كرابيس: قطن.

(٥) تراقيه: جمع ترقوة، وهي العظم بين ثغرة النحر والعاتق.

(٦) السَّمَل: الخلق من الثياب.

(٧) السلك: الخيط.

عن أصابعه فقدَّه. قلنا يا أمير المؤمنين، ألا نأتي بخيّاط فيكفّ هذه؟ قال: لا، قال أبو أمامة: ولقد رأيت عمر بعد ذلك وإن هُدْب[1] ذلك القميص منتشرة على أصابعه ما يكفُّه. كذا في الكنز[2].

وعند أبي نعيم في الحلية[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لبس عمر قميصاً جديداً، ثم دعاني بشفرة فقال: مدّ يا بني كُمَّ قميصي والزق يديك بأطراف أصابعي ثم اقطع ما فَضَل عنها، فقطعت من الكُمَّين من جانبيه جميعاً، فصار فم الكم بعضه فوق بعض. فقلت له: يا أبته لو سوّيته بالمقص، فقال: دعه يا بني، هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل فما زال عليه حتى تَقَطَّع، وكان ربما رأيت الخيوط تَسَاقَط على قدمه.

(أقوال الصحابة رضي الله عنهم في استلام الحجر والركنين الغربيين)

وأخرج البخاري[4] عن أسلَم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن[5]: أمَا واللهِ إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك، فاستلمه ثم قال: ومالنا والرَّمَل إنما كنا راءينا به المشركين[6] ولقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه. كذا في البداية[7].

وأخرج ابن أبي شَيْبة[8] والدارَقُطْني في «العلل» عن عيسى بن طلحة عن

---

(١) الهدب: خمل الثوب، أي الوبر.

(٢) كنز العمال ٨/٥٥.

(٣) حلية الأولياء ١/٤٥.

(٤) البخاري ٢/١٨٥ و١٨٦، وهو عند مسلم أيضاً ٤/٦٦. وانظر المسند الجامع ١٣/٥٣٥ حديث (١٠٥٠٧).

(٥) أي: الحجر الأسود.

(٦) يشير عمر إلى قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه حينما طافوا في عمرة القضاء أمام المشركين: «رحم الله امرءاً أراهم اليوم من نفسه قوة».

(٧) البداية ٥/١٥٣.

(٨) لم يصل إلينا هذا القسم من مصنف ابن أبي شيبة المطبوع.

رجل رأى النبي ﷺ وقف عند الحَجَر، فقال: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع» ثم قَبَّله. ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فوقف عند الحجر ثم قال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقَبِّلك ما قبلتك. كذا في كنز العمال[1].

وأخرج أحمد [2] عن يَعْلى بن أمية رضي الله عنه، قال: طفتُ مع عثمان رضي الله عنه فاستلمنا الركن، قال يَعْلى: فكنتُ مما يلي البيت، فلما بلغنا الركن الغربي الذي يلي الأسود جررت بيده ليستلم، فقال: ما شأنك؟ قلت: ألا تستلم؟ فقال: أَلَمْ تَطُف مع رسول الله ﷺ؟ فقلت: بلى، قال: أرأيته يستلم هذين الركنين الغربيين؟ قلت: لا، قال: أفليس لك فيه أسوةٌ حسنة؟ قلتُ: بلى، قال: فانفذ[3] عنك.

(ما وقع بين ابن عباس وبين أعرابي في نبيذ السقاية)

وأخرج أحمد[4] عن بكر بن عبدالله أن أعرابياً قال لابن عباس رضي الله عنهما: ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل، وآل فلان يسقون اللبن، وأنتم تسقون النبيذ[5]؟ أمن بخل بكم أم حاجة، فقال ابن عباس: ما بنا بخل ولا حاجة ولكنَّ رسول الله ﷺ جاءنا وردیفه أسامة بن زيد، فاستسقى فسقيناه من هذا - يعني نبيذ السِّقاية - فشرب منه وقال: «أحسنتم هكذا فاصنعوا!».

وعند ابن سعد[6] عن جعفر بن تمَّام، قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: أرأيت ما تسقون الناس من نبيذ هذا الزبيب؟ أَسُنة

---

(١) كنز العمال ٣/٣٤.
(٢) أحمد ١/٧٠ - ٧١. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٥٥ حديث (٩٦٩٧).
(٣) فانفذ: أي دعه وتجاوزه.
(٤) أحمد ١/٣٦٩ و٣٧٢. وانظر المسند الجامع ٩/١١١ - ١١٢ حديث (٦٣٦٠).
(٥) النبيذ: ماء محلى بتمر أو بزبيب.
(٦) طبقاته الكبرى ٤/٢٥ - ٢٦.

تتبعونها أم تجدون هذا أهون عليكم من اللبن والعَسَل؟ فقال ابن عباس: إنَّ رسـول الله ﷺ أتى العباس وهو يسقي الناس فقال: «اسقني» فدعا العباس بعِساس[1] من نبيذ فتناول رسول الله ﷺ عُسَّاً منها فشرب، ثم قال: «أحسنتم هكذا اصنعوا!» قال ابن عباس: فما يسرني أن سقايتها جرت عليَّ لبناً وعسلاً مكان قول رسول الله ﷺ «أحسنتم هكذا افعلوا!».

(قصص ابن عمر في تتبعه آثاره عليه السلام)

وأخرج أحمد[2] عن ابن سيرين، قال: كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما بعرفات، فلما كان حين راحَ رحتُ معه حتى أتى الإمام فصلَّى معه الأولى[3] والعصر، ثم وقف وأنـا وأصحاب لي حتى أفاض الإمام فأفضنا معه حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين[4]، فأناخ وأنخنا ونحن نحسبُ أنه يريد أن يصلي. فقال غلامه الذي يمسك راحلته: إنه ليس يريد الصلاة، ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضي حاجته. قال في الترغيب[5]: رواه أحمد، ورواته محتج بهم في الصحيح.

وأخرج البزّار[6] بإسناد لا بأس به عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها، ويخبر أنَّ رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. كذا في الترغيب[7]. وقال الهيثمي[8]: ورجاله موثَّقون.

---

(١) جمع عس، وهو القدح الكبير.
(٢) أحمد ٢/١٣١. وانظر المسند الجامع ١٠/٣٣٥ حديث (٧٥٩٣).
(٣) الأولى: الظهر.
(٤) المأزمين: مضيق بين المزدلفة وعرفات.
(٥) الترغيب والترهيب ١/٤٧.
(٦) كشف الأستار (١٢٩).
(٧) الترغيب والترهيب ١/٤٦.
(٨) مجمع الزوائد ١/١٧٥.

وأخرج ابن عساكر عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يتَّبع آثار رسول الله ﷺ كل مكان صلى فيه، حتى أنَّ النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس. كذا في كنز العمال[1].

وأخرج أحمد[2] والبزّار[3] بإسناد جيد عن مجاهد، قال: كنا مع ابن عمر رضي الله عنهما في سفر، فمر بمكان فحاد عنه، فسئل لم فعلت ذلك؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت. كذا في الترغيب[4].

وعند أبي نعيم في الحلية[5] عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته، يثنيها ويقول: لعل خفًّا يقعُ على خفٍ - يعني خف راحلة النبي ﷺ -.

وعند أبي نُعيم أيضاً[6] عن نافع، قال: لو نظرتَ إلى ابن عمر رضي الله عنهما إذا اتّبع أثر النبي ﷺ لقلت: هذا مجنون! وأخرجه الحاكم[7] عن نافع نحوه. وعند ابن سعد[8] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما كان أحد يتبع آثار النبي ﷺ في منازله كما كان يتبعه ابن عمر.

وعند أبي نُعيم[9] عن عاصم الأحول عمَّن حدثه، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا رآه أحد ظنَّ أن به شيئاً من تتبُّعه آثار النبي ﷺ.

---

(١) كنز العمال ٧/٥٩ (٣٧٢٥٥).
(٢) أحمد ٢/٣٢. وانظر المسند الجامع ١٠/٧١٣ حديث (٨١١٩).
(٣) كشف الأستار (١٢٨).
(٤) الترغيب والترهيب ١/٤٦.
(٥) حلية الأولياء ١/٣١٠.
(٦) نفسه.
(٧) الحاكم ٣/٥٦١.
(٨) طبقاته الكبرى ٤/١٤٥.
(٩) حلية الأولياء ١/٣١٠.

وعن أسلم، قال: ما ناقة أضلَّت فَصِيلها[1] في فلاة من الأرض بأطلبَ لأثره من ابن عمر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وأخرج عبدالرزاق[2] عن عبدالرحمن بن أمية بن عبدالله أنه قال لابن عمر رضي الله عنهما: نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاةَ المسافر؟ فقال ابن عمر: بعث الله نبيه ونحن أجفَى الناس، فنصنع كما صنعَ رسولُ الله ﷺ.

وعند ابن جرير[3] عن أمية بن عبدالله بن خالد بن أسِيد أنه قال لعبدالله ابن عمر رضي الله عنهما: إنا نجد في كتاب الله عز وجل قَصْر صلاة الخوف ولا نجد قصر صلاة السفر؟ فقال عبدالله: إنا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملاً عملنا به.

وعنده أيضاً[4] عن داود[5] بن أبي عاصم أنه لقي ابن عمر رضي الله عنهما بمِنى فسأله عن الصلاة في السفر، فقال: رَكْعتين، فقال: كيف ترى ونحن ها هنا بمِنى؟ فأخذته عند ذلك ضَجْرة فقال: ويحك! هل سمعت رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم وآمنت به! قال: فإن رسول الله ﷺ كان إذا خرج صلَّى ركعتين، فصلِّ إن شئت أو دَعْ.

وعنده أيضاً[6] عن أبي مُنيب الجُرَشي، قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما قول الله هذا: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾[7] ـ الآية، فنحن آمنون لا نخاف فنقصُر الصلاة؟؛ فقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة

---

(١) فصيلها: ولدها.

(٢) عبدالرزاق ٢/٥١٧ ـ ٥١٨ حديث (٤٢٧٦).

(٣) في تفسيره ٥/٢٤٥.

(٤) تهذيب الآثار (مسند عمر) ١/٢٢٩ حديث (٣٦٤)، وهو عند عبدالرزاق (٤٢٧٩).

(٥) في الأصل: «وارد» محرف، وهو داود بن أبي عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي.

(٦) تهذيب الآثار (مسند عمر) ١/٢٤٦ حديث (٣٩٣).

(٧) النساء ١٠١.

حسنة. كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن خُزَيمة في صحيحه[2] والبَيْهقي[3] عن زيد بن أسلمَ قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يصلِّي محلولة أزراره، فسألته عن ذلك، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعله. كذا في الترغيب[4].

(إطلاق معاوية بن قرة أَزراره اتّباعاً له عليه السلام)

وأخرج ابن ماجة[5] وابن حِبَّان في صحيحه[6] ـ واللفظ له ـ عن عروة بن عبدالله بن قُشَير، قال: حدثني معاوية بن قُرَّة عن أبيه رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ في رَهْط من مُزَينة فبايعناه وإنه لمُطْلَق الأزرار، فأدخلت يدي في جَيْبِ قميصه فمسِسْت الخاتَم. قال عروة: فما رأيت معاوية ولا ابنه في شتاء ولا صيف إلا مُطْلَقي الأزرار. وعند ابن ماجة: إلا مطلقةً أزرارهما. كذا في التـرغيب[7]. وأخرجه أيضاً البغَوي وابن السَّكَن كما في الإِصابة[8]. وأخرجه ابن سعد[9] نحوه[10].

رعـايـة النسبـة التي كانت لسيـدنـا محمد ﷺ بأصحابه وأهل بيته وعشيرته وأمته

---

(١) كنز العمال ٤/٢٤٠ (٢٢٧٤٧).

(٢) ابن خزيمة (٧٧٩) و(٧٨٠). وانظر المسند الجامع ١٠/٧٥ حديث (٧٢٥٩).

(٣) السنن الكبرى ٢/٢٤٠.

(٤) الترغيب والترهيب ١/٤٦.

(٥) ابن ماجة (٣٥٧٨). وانظر المسند الجامع ١٤/٥١١ حديث (١١١٩٠).

(٦) ابن حبان (٥٤٥٢).

(٧) الترغيب والترهيب ١/٤٥.

(٨) الإصابة ٣/٢٣٢.

(٩) طبقاته الكبرى ١/٤٦٠.

(١٠) وقد أخرجه الطيالسي (١٠٧٢)، وابن أبي شيبة ٨/٣٨٥ وأحمد ٣/٤٣٤ و٤/١٩ و٥/٣٥، وأبو داود (٤٠٨٢)، والترمذي في الشمائل (٥٨).

(اختصام رهط من الصحابة في النبي عليه السلام وتصديقه لهم)

أخرج الطبراني[1] عن كعب بن عُجْرة رضي الله عنه قال: جلسنا يوماً أمام رسول الله ﷺ في المسجد في رَهْط منا معشر الأنصار، ورَهْط من المهاجرين، ورَهْط من بني هاشم؛ فاختصمنا في رسول الله ﷺ أينا أولَى به وأحبُّ إليه؟ قلنا: نحن معشر الأنصار، آمنا به واتَّبعناه، وقاتلنا معه، وكتيبته في نَحْر عدوه، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. وقال إخواننا المهاجرون: نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله وفارقنا العشائر والأهلين والأموال، وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا ما شهدتم، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. وقال إخواننا من بني هاشم: نحن عشيرة رسول الله ﷺ، وحضرنا الذي حضرتم، وشهدنا الذي شهدتم، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. فخرج علينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال: «إنكم لتقولُوا شيئاً». فقلنا مثل مقالتنا، فقال للأنصار: «صدقتم من يردُّ هذا عليكم!» وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون، فقال: «صدقوا من يردُّ هذا عليهم!» وأخبرناه بما قال بنو هاشم، فقال: «صدقوا من يرد هذا عليهم!» ثم قال: «ألا أقضي بينكم؟» قلنا: بلى، ـ بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله ـ قال: «أمّا أنتم ـ يا معشر الأنصار ـ فإنما أنا أخوكم» فقالوا: الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة! «وأما أنتم ـ يا معشر المهاجرين ـ فإنما أنا منكم» فقالوا: الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة!! «وأما أنتم ـ بنو هاشم ـ فأنتم مني وإليَّ» فقمنا، وكلنا راضٍ مغتبطٌ برسول الله ﷺ. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني، وفيه أبو مسكين الأنصاري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف. انتهى.

---

(١) المعجم الكبير ١٩/١٣٣ حديث (٢٩٣).

(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٤.

(منعه عليه السلام خالداً من إيذاء أهل بدر ومنعه الناس من إيذاء خالد)

وأخرج الطبراني[1] عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: شكا عبدالرحمن بن عوف خالد بن الوليد ـ رضي الله عنهما ـ إلى رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «يا خالد لاتؤذِ رجلاً من أهل بدر، فلو أنفقتَ مثل أُحُدٍ ذهباً لم تدرك عمله»، فقال: يقعون فيَّ فأرد عليهم. فقال: «لا تؤذوا خالداً فإنَّه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفار». قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الصغير والكبير باختصار والبزّار[3] بنحوه، ورجال الطبراني ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عساكر[4] وأبو يَعْلى كما في الكنز[5]، وابن عبد البرّ في الاستيعاب[6] عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه مثله.

وعند ابن عساكر عن الحسن، قال: كان بين عبدالرحمن بن عوف وبين خالد بن الوليد ـ رضي الله عنهما ـ كلام، فقال خالد: لا تفخر عليَّ يا ابن عوف بأن سبقتني بيوم أو يومين، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «دَعُوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده. لو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهباً ما أدرك نَصِيفهم»[7]. قال: فكان بعد ذلك بين عبدالرحمن والزبير شيء. فقال خالد: يا نبي الله نهيتني عن عبدالرحمن وهذا الزبير يسابُّه؛ فقال: «إنهم أهل بدر وبعضهم أحقُّ ببعض». كذا في الكنز[8]. وأخرجه أحمد[9] عن أنس رضي الله عنه بنحوه مختصراً. قال الهيثمي[10]: ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند

---

(١) المعجم الكبير ٤/١٠٤ حديث (٣٨٠١)، والروض الداني (٥٨٠).
(٢) مجمع الزوائد ٩/٣٤٩.
(٣) كشف الأستار ٣/٢٦٦ حديث (٢٧١٩).
(٤) تهذيبه ٥/١٠٥.
(٥) كنز العمال ٧/١٣٨.
(٦) الاستيعاب ١/٤٠٩.
(٧) النصيف: لغة في النصف، والمراد: نصف مُدٍّ.
(٨) كنز العمال ٧/١٣٨ (٣٧٩٧٣).
(٩) أحمد ٣/٢٦٦.
(١٠) مجمع الزوائد ١٠/١٥.

البزّار [1] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وعبدالرحمن ابن عوف ـ رضي الله عنهما ـ بعض ما يكون بين الناس، فقال رسول الله ﷺ: «دعُوا لي أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحدٍ ذهباً لم يبلغ مدَّ أحدهم ولا نَصيفه». قال الهيثمي [2]: رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النَّجُود وقد وُثِّق [3]. انتهى.

(قوله عليه السلام: إن الله اختار أصحابي على العالمين)

وأخرج البزّار [4] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ـ رحمهم الله ـ، فجعلهم أصحابي، ـ وقال: في أصحابي كلِّهم خيرٌ ـ، واختار أمتي على الأمم، واختار من أمتي أربعة قرون: القرن الأول والثاني والثالث والرابع». قال الهيثمي [5]: ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

(وصيته عليه السلام بالمهاجرين والأنصار)

وأخرج الطبراني [6] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: لما حضرت النبي ﷺ الوفاة قالوا: يا رسول الله أوصِنا. قال: «أوصيكم بالسابقين الأولين من المهاجرين وبأبنائهم من بعدهم؛ إلا تفعلوه لا يُقبل منكم صَرْف ولا عَدْل». قال الهيثمي [7]: رواه الطبراني في الأوسط والبزّار [8] إلاَّ أنه قال:

---

(١) كشف الأستار ٣/٢٩٠ حديث (٢٧٦٨).
(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٥.
(٣) عاصم ثقة، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».
(٤) كشف الأستار ٣/٢٨٨ حديث (٢٧٦٣).
(٥) مجمع الزوائد ١٠/١٦.
(٦) في الأوسط.
(٧) مجمع الزوائد ١٠/١٧.
(٨) كشف الأستار ٣/٢٩٢ حديث (٢٧٧٣).

«أوصيكم بالسابقين الأوَّلين وبأبنائهم من بعدهم، وبأبنائهم من بعدهم»، ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني[1] عن زيد بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ لما نُعِيَت إليه نفسه خرج متلفعاً في أخْلاق ثياب عليه حتى جلس على المنبر، فسمع الناسُ به وأهلُ السوق فحضروا المسجد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس، احفظوني في هذا الحي من الأنصار؛ فإنهم كَرشي الذي آكل فيها، وعيبتي[2]، اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم». قال الهيثمي[3]: وزيد ابن سعد بن زيد الأشهلي لم أعرفه وبقية رجاله ثقات ـ انتهى.

(منعه عليه السلام مِن سبّ أصحابه)

وأخرج البزّار[4] عن أنس رضي الله عنه قال: ذُكر مالك بن الدُّخْشُن رضي الله عنه عند النبي ﷺ: فوقعوا فيه ـ يقال له رأس المنافقين ـ. فقال النبي ﷺ: «دعُوا أصحابي، لا تسبُّوا أصحابي» قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح. إ هـ.

وعند الطبراني[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبَّ أصحابي لعنه الله والملائكة والناس أجمعون». قال الهيثمي[7]: وفيه عبدالله بن خِراش وهو ضعيف.

---

(١) المعجم الكبير ٦/٣٣ حديث (٥٤٢٥).
(٢) أي: موضع سري.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٣٦.
(٤) كشف الأستار ٣/٢٩٤ حديث (٢٧٧٩).
(٥) مجمع الزوائد ١٠/٢١.
(٦) المعجم الكبير ١٢/١١٠ حديث (١٢٧٠٩).
(٧) مجمع الزوائد ١٠/٢١.

وعند الطبراني[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبُّوا أصحابي، لعن الله من سبَّ أصحابي» قال الهيثمي[2]: رجاله رجال الصحيح غير علي بن سَهْل وهو ثقة.

وأخرج الطبراني عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه قال: «تأمروني بسبِّ أصحابي؟! بل صلَّى الله عليهم وغفر لهم» قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

(تحذير ابن عباس من ذكر الصحابة بسوء)

وأخرج الطبراني[4] عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله، وإياك وذكر أصحاب رسول الله ﷺ فإنك لا تدري ما سَبق لهم. قال الهيثمي[5]: وفيه عمر ابن عبدالله الثقفي وهو ضعيف. انتهى.

(وصيته عليه السلام بأهل بيته)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: آخر ما تكلَّم به رسول الله ﷺ: «اخلُفوني في أهل بيتي» قال الهيثمي[6]: وفيه عاصم بن عبيدالله وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج أبو يعلى[7] عن أم سَلَمة رضي الله عنها، قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ متورِّكة[8] الحسن والحسين

---

(١) في الأوسط.
(٢) مجمع الزوائد ١٠/٢١.
(٣) نفسه.
(٤) المعجم الكبير ١٢/٣١ حديث (١٢٤٠٦).
(٥) مجمع الزوائد ١٠/٢٢.
(٦) نفسه ٩/١٦٣.
(٧) أبو يعلى ١٢/٣٨٣ حديث (٦٩٥١).
(٨) متوركة: حاملة على وركها.

رضي الله عنهما، في يدها بُرْمة[1] للحسن فيها سَخين[2] حتى أتت بها النبي ﷺ. فلما وضعتها قدّامه قال: «أين أبو حسن؟» قالت: في البيت؛ فدعاه. فجلس النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين يأكلون. قالت أم سَلَمة: وما سامني النبي ﷺ، وما أكل طعاماً وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم - تعني سامني دعاني إليه -. فلما فرغ التف عليهم بثوبه ثم قال: «اللهمَّ عادِ من عاداهم، ووالِ مَن والاهم». قال الهيثمي[3]: وإسناده جيد.

وأخرج الطبراني[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبدالمطلب، إنِّي سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبِّت قائمكم، ويعلم جاهلكم، ويهدي ضالَّكم، وسألته أن يجعلكم جُوَداء رُحَماء. فلو أن رجلاً صَفَن[5] بين الركن والمقام وصلَّى وصام، ثم مات وهو مبغض لآل بيت محمد ﷺ دخل النار». قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني عن شيخه محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف، وذكره ابن حِبَّان في الثِّقات وقال[7]: يُعتبر حديثُه إذا روى عن الثقات فإن في روايته عن المجاهيل بعض المناكير. قلت: روى هذا عن سفيان الثوري[8] وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إلى أحد من ولد عبدالمطلب يَداً فلم يكافئه بها في الدنيا، فعليَّ مكافأته غداً إذا لقيني». قال الهيثمي[9]: وفيه عبدالرحمن بن أبي الزِّناد

---

(١) البرمة: القدر.

(٢) السخين: الطعام الساخن.

(٣) مجمع الزوائد ١٦٧/٩.

(٤) المعجم الكبير ١٤٢/١١ حديث (١١٤١٢).

(٥) صَفَن: قام وصف قدميه.

(٦) مجمع الزوائد ١٧١/٩.

(٧) الثقات ١٥٤/٩.

(٨) لكنه لم يدرك سفيان الثوري، فهو منقطع.

(٩) مجمع الزوائد ١٧٣/٩.

وهو ضعيف. انتهى.

(فرح عمر باتصاله بنسب النبي عليه السلام)

وأخرج الطبراني[1] عن جابر رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس حين تزوج بنت علي رضي الله عنه: ألا تهنئوني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينقطع يومَ القيامة كل سبب ونسب إلَّا سببي ونسبي». قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة.

(فضل قريش)

وأخرج أحمد[3] عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي أن قتادة بن النعمان الظَّفَري رضي الله عنه وقع بقريش فكأنه نال منهم، فقال رسول الله ﷺ: «يا قتادة، لا تسبنَّ قريشاً، فإنك لعلك أن ترى منهم رجالاً يُزدرى عملُك من أعمالهم وفعلُك مع أفعالهم، وتغبطهم إذا رأيتهم؛ لولا أن تطغَى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله». قال الهيثمي[4]: رواه أحمد مرسلاً ومسنداً، وأحال لفظ المسند على المرسل، والبزّار[5] كذلك، والطبراني[6] مُسنداً، ورجال البزّار في المسند رجال الصحيح، ورجال أحمد في المسند والمرسل رجال الصحيح غير جعفر ابن عبدالله بن أسلم في مسند أحمد وهو ثقة، وفي بعض رجال الطبراني خلاف. إ هـ.

---

(١) المعجم الكبير ٣/٤٥ حديث (٢٦٣٥) و(٢٦٣٦).
(٢) مجمع الزوائد ٩/١٧٣.
(٣) أحمد ٦/٣٨٤. وانظر المسند الجامع ١٤/ ٥٠١ - ٥٠٢ حديث (١١١٧٩).
(٤) مجمع الزوائد ١٠/٢٣.
(٥) كشف الأستار ٣/٢٩٧ (٢٧٨٧).
(٦) المعجم الكبير ١٩/٦ حديث (١٠).

وأخرج الطبراني عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال فيما أعلم: «قدِّموا قريشاً ولا تَقَدَّموها، ولولا أن تبطَر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل». قال الهيثمي[1]: وفيه أبو مَعْشر وحديثه حسن.

وعند أحمد[2] عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فقال: «لولا أن تبطَر قريش لأخبرتها بما لها عند الله». ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي[3].

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا ـ أو قال التمسوا ـ الأمانة في قريش؛ فإن الأمين من قريش له فَضْل على أمين مَنْ سواهم، وإن قويَّ قريش له فَضْلان على قويِّ مَنْ سواهم». قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني في الأوسط وأبو يَعْلى[5] وإسناده حسن[6]. إ هـ.

وأخرج البزّار[7] عن رِفاعة بن رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: «اجمع لي قومك» فجمعهم عمر عند بيت رسول الله ﷺ، ثم دخل عليه فقال: يا رسول الله أُدخلهم عليك أو تخرج إليهم؟ قال: «بل أخرج إليهم». قال: فأتاهم فقال: «هل فيكم أحد من غيركم؟» قالوا: نعم، فينا حلفاؤنا، وفينا بنو أخواتنا[8]، وفينا موالينا. فقال: «حلفاؤنا منا، وبنو أخواتنا منا، وموالينا منا، وأنتم ألا تسمعون؟ إنْ أولياؤه إلا المتقون، فإن كنتم أولئك فذاك؛ وإلا فانظروا. لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالأثقال فنُعرض

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٢٥.

(٢) أحمد ٦/١٥٨. وانظر المسند الجامع ٢٠/٣٤٣ حديث (١٧٢٢٥).

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٥.

(٤) نفسه ١٠/٢٦.

(٥) أبو يعلى (٦٤٦٩).

(٦) كذا قال، وفيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف عند التفرد.

(٧) كشف الأستار ٣/٢٩٤ حديث (٢٧٨٠).

(٨) في الأصل ومجمع الزوائد: «إخواننا» خطأ، وما أثبتناه من البزار.

عنكم»، ثم رفع يديه فقال: «يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة، فمن بغاهم[1] العواثر[2] أكبه الله بمنخريه» قالها ثلاثاً. قال الهيثمي[3]: رواه البزّار واللفظ له، وأحمد[4] باختصار وقال: «كبَّه الله في النار لوجهه»، والطبراني[5] بنحو البزّار، ورجال أحمد والبزّار وإسناد الطبراني ثقات[6]. انتهى.

(بغض بني هاشم والأنصار والعرب)

وأخرج الطبراني[7] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «بُغْض بني هاشم والأنصار كُفْر، وبغض العرب نفاق». قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني ورجاله ثقات[9]. انتهى.

(قريش أسرع الناس لحاقاً به عليه السلام)

وأخرج أحمد[10] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو يقول: «يا عائشة قومك أسرع أمتي بي لحاقاً». قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله ـ جعلني الله فداك ـ لقد دخلت وأنت تقول كلاماً ذَعَرني. قال: «وما هو؟» قلت: تزعم أن قومي أسرع بك لحاقاً! قال: «نعم»، قلت: ومم ذاك؟ قال: «تستخلبهم[11] المنايا، وتنفَس عليهم أمتهم». قالت: فقلت:

---

(١) بغاهم: طلبهم.

(٢) العواثر: جمع عاثر وهي حبالة الصائد، أو جمع عاثرة وهي الحادثة التي تعثر صاحبها.

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٦.

(٤) أحمد ٤/٣٤٠.

(٥) المعجم الكبير (٤٥٤٤) و(٤٥٤٥) و(٤٥٤٦) و(٤٥٤٧).

(٦) وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١٦٧ـ١٦٨، والبخاري في الأدب المفرد (٧٥).

(٧) المعجم الكبير ١١/١١٨ حديث (١١٣١٢).

(٨) مجمع الزوائد ١٠/٢٧.

(٩) راجع بلابُد الفصل الماتع الذي كتبه شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله في كتابه العظيم: «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» ١٤٧ فما بعد، ففيه فوائد جمة.

(١٠) أحمد ٦/٨١ و٩٠. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤٢٥ـ٤٢٦ حديث (١٧٣٤٢).

(١١) تستخلبهم: تحصدهم وتقطعهم.

كيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك؟ قال: «دَبَىً يأكل أشدّاؤه ضِعافَه حتى تقوم عليهم الساعة». قال: والدَّبَى: الجنادب التي لم تنبت أجنحتها.

وفي رواية: «يا عائشة أول من يهلك من الناس قومك». قال: قلت: جعلني الله فداك، أمن سُم؟ قال: «لا، ولكن هذا الحي من قريش تستخلبهم المنايا، وتنفسَ الناس عنهم، أول الناس هلاكاً». قلت: فما بقاء الناس بعدهم؟ قال: «هم صُلْب الناس إذا هلكوا هلكَ الناسُ». قال الهيثمي[1]: رواه أحمد[2] والبزّار[3] ببعضه، والطبراني في الأوسط ببعضه أيضاً، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد رجال الصحيح، وفي بقية الروايات مقال إ هـ.

(بشارة النبي عليه السلام للذين يأتون من بعده)

وأخرج أبو يَعْلى[4] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً فقال: «أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً؟» قالوا: يا رسول الله الملائكة، قال: «هم كذلك يحق لهم ذلك، وما يمنعهم من ذلك وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم» قالوا: يا رسول الله الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالته والنبوة، قال: «هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالمنزلة التي أنزلهم بها؟ (بل غيرهم)[5]» قالوا: يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء[6]، قال: «هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة؟ بل غيرهم» قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: «أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يرَوني، ويصدِّقوني ولم يرَوني، يجدون الورَق المعلق[7] فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً».

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٢٨.
(٢) أحمد ٦/٧٤. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤٢٥حديث (١٧٣٤١).
(٣) كشف الأستار (٢٧٨٩) و(٢٧٩٠).
(٤) أبو يعلى (١٦٠).
(٥) إضافة من أبي يعلى.
(٦) في مسند أبي يعلى: «الأعداء».
(٧) الورق المعلق: المصحف.

قال الهيثمي[1]: رواه أبو يَعْلى، ورواه البزّار[2] فقال: عن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «أخبروني بأعظم الخلق عند الله منزلة يوم القيامة»، قالوا: الملائكة، قال: «وما يمنعهم مع قربهم من ربهم؟ بل غيرهم»، قالوا: الأنبياء، قال: «وما يمنعهم والوحي ينزل عليهم؟ بل غيرهم»، قالوا: فأخبرنا يا رسول الله، قال: «قوم يأتون بعدكم يؤمنون بي ولم يَروني، يجدون الوَرَق المعلَّق فيؤمنون به، أولئك أعظم الخَلْق عند الله منزلة أو أعظم الخلق إيماناً عند الله يوم القيامة». وقال: الصواب أنه مرسل عن زيد بن أسْلَم، وأحد إسنادي البزّار المرفوع حسن. انتهى.

وعند أحمد[3] عن أبي جمعة رضي الله عنه، قال: تغدَّينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله أحد أفضل منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك، قال: «نعم، قوم يكونون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني». قال الهيثمي[4]: رواه أحمد وأبو يَعْلى[5] والطبراني[6] بأسانيد، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات[7]. انتهى.

وعند أحمد[8] عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني» سبعَ مرات. قال

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٦٥.
(٢) كشف الأستار (٢٨٣٩)، والبحر الزخار (٢٨٩).
(٣) أحمد ٤/١٠٦. وانظر المسند الجامع ٥/٦٠ حديث (٣٢٤٧) و٥/٦١ حديث (٣٢٤٨).
(٤) مجمع الزوائد ١٠/٦٦.
(٥) أبو يعلى ٣/١٢٨ حديث (١٥٥٩).
(٦) المعجم الكبير ٤/٢٢ (٣٥٣٧) و(٣٥٣٨) و(٣٥٣٩).
(٧) هذا فيه إشكال فما أحد في الدنيا بعد الأنبياء والمرسلين أفضل من الصحابة رضي الله عنهم.
(٨) أحمد ٥/٢٤٨ و٢٥٧ و٢٦٤. وانظر المسند الجامع ٧/٤٦١ حديث (٥٣٤١).

الهيثمي[1]: رواه أحمد والطبراني[2] بأسانيد، ورجالها رجال الصحيح غير أيمن ابن مالك الأشعري وهو ثقة. انتهى.

(تمني النبي عليه السلام أن لو رأى إخوانه)

وأخرج البزّار[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قوماً يأتون من بعدي يودُّ أحدهم أن يفتدي برؤيتي أهلَهُ وما لَه». قال الهيثمي[4]: وفيه عبدالرحمن بن أبي الزِّناد وحديثه حسن وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. إ هـ.

وعند أحمد[5] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «وددت أني لو لقيت إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني». قال الهيثمي[6] رواه أحمد وأبو يَعْلى[7] ولفظه: «ومتى ألقى إخواني؟» قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: «بل أنتم أصحابي، وإخواني الذين آمنوا بي ولم يروني». وفي رجال أبي يَعْلى محتسبُ أبو عائذ وثَّقه ابن حبَّان وضعَّفه ابن عَدِي، وبقية رجال أبي يَعْلى رجال الصحيح غير الفَضْل بن الصَبَّاح وهو ثقة. وفي إسناد أحمد جَسر[8] وهو

(١) مجمع الزوائد ١٠/٦٧.

(٢) المعجم الكبير (٨٠٠٩) و(٨٠١٠).

(٣) كشف الأستار ٣/٣١٩ حديث (٢٨٤١).

(٤) مجمع الزوائد ١٠/٦٦.

(٥) أحمد ٣/١٥٥. وانظر المسند الجامع ١/٢٠٥ حديث (٢٤٧).

(٦) مجمع الزوائد ١٠/٦٦.

(٧) مسنده (٣٣٩٠).

(٨) كأنه يشير إلى جَسْر بن فرقد القصاب، وهو من الضعفاء المعروفين، لكن الذي وقع في رواية أحمد أنه «عن الحسن عن ثابت»، وثابت هو البناني، ويروي عنه جسر ابن فرقد القصاب وأخوه الحسن بن فرقد القصاب، والحسن هذا لا أعرف حاله، ولم أقف له على ذكر في كتب الرجال، ولو لم يذكره المزي في ترجمة ثابت من التهذيب (٤/٣٤٤) مفصولاً عن جسر بن فرقد وحسب ترتيبه المعجمي، أي ضمن حرف الحاء، لقلت: إنهما واحد، فالله أعلم.

ضعيف، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير محتسب. انتهى.

(فضائل أمته عليه السلام)

وعند أحمد[1] والبزّار[2] والطبراني عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يُدرَى أوله خير أم آخره». قال الهيثمي[3] ورجال البزّار رجال الصحيح غير الحسن بن قَزَعة وعُبيد بن سلمان[4] الأغَر وهما ثقتان، وفي عبيد خلاف لا يضر[5]. انتهى. وأخرجه البزّار[6] وغيره عن عِمران، والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، كما في المجمع[7]. وقال ابن حجر في الفتح[8]: هو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحّة، قاله المُناوي .

وأخرج البزّار[9] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ لله ملائكة سيّاحين يبلِّغوني عن أمتي السلام» قال: وقال رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم تحدِّثون ويحدَّث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم». قال الهيثمي[10]: رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) أحمد ٣/١٣٠ و١٤٣. وانظر المسند الجامع ٢/٤٦٦ حديث (١٥٤١).
(٢) كشف الأستار ٣/٣١٩ حديث (٢٨٤٣).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٦٨.
(٤) تحرف في الأصل إلى: «سليمان».
(٥) عبيد بن سلمان ضعيف يعتبر به عند المتابعة، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».
(٦) كشف الأستار ٣/٣٢٠ حديث (٢٨٤٤).
(٧) مجمع الزوائد ١٠/٦٨.
(٨) فتح الباري ٧/٧.
(٩) كشف الأستار ١/٣٩٧ حديث (٨٤٥).
(١٠) مجمع الزوائد ٩/٢٤.

(عذاب هذه الأمة في الدنيا القتل)

وأخرج البيهقي[1] عن أبي بُرْدة، قال: كنت جالساً عند ابن زياد وعنده عبدالله بن يزيد ـ رضي الله عنه ـ فجعل يُؤتى برؤوس الخوارج، فكانوا إذا مرُّوا برأس قلت: إلى النار، فقال لي: لا تفعل يا ابن أخي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون عذاب هذه الأمة في دنياها» كذا في الكنز[2]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي بُرْدة بنحوه، ولفظه في المرفوع: «إنَّ الله جعل عذاب هذه الأمـة في الدنيا القتل». وأخرجه الطبراني في الكبير والصغير[4] باختصار، والأوسط كذلك، ورجال الكبير رجال الصحيح، كما قال الهيثمي[5]. وعند الطبراني عن أبي بُرْدة رضي الله عنه، قال: خرجت من عند عبيدالله بن زياد فرأيته يعاقب عقوبة شديدة، فجلست إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقـال: قال رسـول الله ﷺ: «عقـوبة هذه الأمة بالسيف». قال الهيثمي[6]: ورجاله رجال الصحيح.

حرمة دماء المسلمين وأموالهم

(الأحاديث في الوعيد على قتل المسلم)

أخرج الطبراني[7] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قُتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ لا يُعلم قاتله، فصعد منبره، فقال: «يا أيها الناس أيُقتل قتيل وأنا بين أظْهُركم لا يُعلم من قتله؟! لو أنَّ أهل السماء والأرض اجتمعوا

(١) في شعب الإيمان، وهو عند الطحاوي في شرح المشكل (٢٦٨)، والحاكم ١/٤٩، و٤/٢٥٤، والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٠٠)، والخطيب في تاريخه ٤/٢٠٥.

(٢) كنز العمال ٣/٨٥ (١٣٤٤٩).

(٣) حلية الأولياء ٨/٣٠٨.

(٤) الروض الداني ٢/١٢٣ حديث (٨٩٣).

(٥) مجمع الزوائد ٧/٢٢٥.

(٦) نفسه.

(٧) المعجم الكبير ١٢/١٠٣ ـ ١٠٤ حديث (١٢٦٨١).

على قتل مسلم لعذَّبهم الله بلا عدد ولا حساب». قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن مُسْلم[2] وثَّقه ابن حِبَّان وضعَّفه جماعة. انتهى.

وعند البزّار[3] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قُتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ فصعد النبي ﷺ خطيباً، فقال: «ألَا تعلمون من قتل هذا القتيل بين أظهركم؟» - ثلاث مرات - قالوا: اللهم لا، فقال: «والذي نفس محمد بيده، لو أنَّ أهل السموات وأهل الأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعاً جهنم، ولا يبغضنا - أهل البيت - أحد إلا كبَّه الله في النار». قال الهيثمي[4]: وفيه داود بن عبدالحميد وغيره[5] من الضعفاء. انتهى.

(إنكاره عليه السلام على أسامة وبعض أصحابه قتل من تشهَّد)

وأخرج أحمد[6] عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَقة من جهينة. قال: فصبَّحناهم وكان منهم رجل إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا، وإذا أدبروا كان حاميتهم. قال: فغشِيتُه أنا ورجل من الأنصار، فلما تغشَّيناه قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري وقتلته. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «يا أسامة أَقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟!» قال قلت: يا رسول الله إنما كان متعوِّذاً من القتل، قال: فكررها عليَّ حتى تمنّيت أني لم أكن أسلمت الا يومئذٍ. وأخرجه البخاري[7] ومسلم[8] أيضاً. وعند ابن

---

(١) مجمع الزوائد ٧/٢٩٧.

(٢) في الأصل ومجمع الزوائد: «عطاء بن أبي مسلم» محرف، وهو عطاء بن مسلم الخفاف، وهو ضعيف يعتبر به، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٣) كشف الأستار ٤/١٢٢ حديث (٣٣٤٨).

(٤) مجمع الزوائد ٧/٢٩٦.

(٥) منهم عطية العوفي.

(٦) أحمد ٥/٢٠٠. وانظر المسند الجامع ١/٩٩ حديث (١٠٥).

(٧) البخاري ٥/١٨٣ و٩/٤.

(٨) مسلم ١/٦٨.

إسحاق[1]: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه فقال: «يا أسامة، من لك بلا إله إلا الله؟!» فقلت: يا رسول الله إنما قالها تعوُّذاً من القتل. قال: «فمن لك يا أسامة بلا إله إلا الله؟» فوالذي بعثه بالحق مازال يرددها عليَّ حتى تمنيت أنَّ ما مضى من إسلامي لم يكن، وأني أسلمت يومئذٍ ولم أقتله. فقلت: إني أعطي الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، فقال: «بعدي يا أسامة»، فقلت: بعدك. كذا في البداية[2].

وأخرجه ابن عساكر عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: أدركت مِرداس بن نُهَيك أنا ورجل من الأنصار، فلما شهرنا عليه السيف قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه. فلما قدمنا ـ فذكر نحو حديث ابن إسحاق. وأخرجه أيضاً أبو داود[3] والنَّسائي[4] والطَّحاوي[5] وأبو عَوَانة[6] وابن حِبَّان[7] والحاكم[8] وغيرهم، وفي حديثهم: فقال النبي ﷺ: «قال لا إله إلا الله وقتلته؟!» قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: «أفلا شققتَ عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا؟! من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟!» فما زال يكررها حتى تمنيت أنِّي أسلمت يومئذٍ. كذا في كنز العمال[9]. وأخرجه البيهقي[10].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٢٣.

(٢) البداية ٤/٢٢٢.

(٣) أبو داود (٢٦٤٣).

(٤) في الكبرى، كما في التحفة (٨٨).

(٥) شرح مشكل الآثار (٣٢٢٧) و(٣٢٢٨) و(٣٢٢٩).

(٦) أبو عوانة ١/٦٧ و٦٨.

(٧) ابن حبان (٤٧٥١).

(٨) الحاكم ٣/١١٦.

(٩) كنز العمال ١/٧٨ (١٤٦٢).

(١٠) السنن الكبرى ٨/١٩٢.

(إنكاره عليه السلام أيضاً على بكر بن حارثة)

وأخرجه الدوْلابي وابن مَنْدة وأبو نُعيم عن بكر بن حارثة رضي الله عنه قال: كنت في سرية بعثها رسول الله ﷺ، فاقتتلنا نحن والمشركون، وحملت على رجل من المشركين فتعوَّذ مني بالإسلام فقتلته. فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب وأقصاني. فأوحى الله إليه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إلاَّ خَطَأً﴾[1] ـ الآية، فرضي عني وأدناني. كذا في الكنز[2].

(إعراضه عليه السلام عن قاتل المؤمن)

وأخرج أبو يَعْلى[3] عن عقبة بن خالد الليثي رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فغارت على قوم، فشدَّ رجل من القوم فأتبعه رجل من السرّية ومعه السيفُ شاهرُه. فقال إنسان من القوم: إني مسلم، إني مسلم. فلم ينظر فيما قال ؛ فضربه فقتله. قال: فَنُمِيَ[4] الحديث إلى رسول الله ﷺ فقال فيه قولاً شديداً، فبلغ القاتل. قال: فبينا رسول الله ﷺ يخطب إذ قال القاتل: يا رسول الله ،والله ماقال الذي قاله إلا تعوُّذاً من القتل. فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن مَنْ قِبَله من الناس وأخذ في خطبته. قال: ثم عاد فقال: يا رسول الله، ما قال الذي قال إلاَّ تعوُّذاً من القتل. فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن مَنْ قِبَله من الناس؛ فلم يصبر أن قال في الثالثة فأقبل عليه تُعرف المساءة في وجهه، فقال: «إنَّ الله عز وجل أبى عليَّ أن أقتل مؤمناً» ـ ثلاث مرات ـ قال الهيثمي[5]: رواه أبو يَعْلى وأحمد[6] باختصار إلا أنه قال: عقبة بن مالك بدل عقبة بن خالد، والطبراني[7] بطوله، ورجاله رجال الصحيح غير بِشْر بن عاصم

---

(١) النساء ٩٢.

(٢) كنز العمال ٣١٦/٧ (٤٠٤٥١).

(٣) أبو يعلى ٢١٠/١٢ حديث (٦٨٢٩).

(٤) أي: بلغ ووصل.

(٥) مجمع الزوائد ٢٩٣/٧.

(٦) أحمد ١١٠/٤ و٨٨/٥.

(٧) المعجم الكبير ٣٠٢/١٧ حديث (٩٨٠) و(٩٨١).

الليثي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه أيضاً النَّسائي[1] والبَغَوي وابن حِبَّان[2] عن عُقبة ابن مالك، كما في الإصابة[3]، والخطيب في المتَّفِق والمُفْتَرق، كما في الكنز[4] عن عُقبة بن مالك نحوه، والبيهقي[5]، وابن سعد[6] عن عقبة بن مالك بنحوه.

(نزول الآية في قتل المقداد رجلاً تشهَّد)

وأخرج البزّار[7] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الأسود رضي الله عنه، فلما وجدوا القوم وجدوهم قد تَفَرّقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فأهوى إليه المقداد فقتله. فقال له رجل من أصحابه. أقتلت رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله؟! لأذكرنَّ ذلك للنبيّ ﷺ. فلما قدموا على النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إنَّ رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد. فقال: «ادعُ لي المقداد. يا مقدادُ أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله؟! فكيف لك بلا إله إلا الله غداً؟» قال: فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا، وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرة كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾[8]. فقال رسول الله ﷺ للمقداد: «كان رجلاً مؤمناً يُخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته؟! وكذلك كنت تُخفي إيمانك بمكة من قبل». قال الهيثمي[9]: رواه البزّار وإسناده

---

(١) في الكبرى، كما في التحفة ٧/٤٤٣.

(٢) ابن حبان (٥٩٧٢).

(٣) الإصابة ٢/٤٩١.

(٤) كنز العمال ١/٧٩ (١٤٦٤).

(٥) السنن الكبرى ٩/١١٦.

(٦) طبقاته الكبرى ٧/٤٨.

(٧) كشف الأستار ٣/٤٥ حديث (٢٢٠٢).

(٨) النساء ٩٤.

(٩) مجمع الزوائد ٧/٩.

جيد، وقال في هامشه: رواه الطبراني أيضاً في الكبير[1]، والدارَقُطْني في الأفراد.

(قتل مُحَلِّم بن جَثّامة لعامر بن الأضبط وما حصل لمحلِّم)

وأخرج ابن إسحاق[2] عن عبدالله بن أبي حَدْرَد رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضَم[3] في نفر من المسلمين، منهم: أبو قتادة الحارث بن رِبْعي، ومُحَلِّم بن جَثَّامة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم مر بنا عامر ابن الأضْبَط الأشجعي على قَعود[4] له، معه مَتيع[5] له وَوطْب[6] من لبن، فسلَّم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه مُحَلِّم بن جَثَّامة فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومَتيعه. فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبر فنزل فينا القرآن: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً، تبتغون عرض الحياة الدنيا، فعند الله مغانم كثيرة، كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم، فتبينوا إنَّ اللهَ كان بما تعملون خبيراً﴾[7]. وهكذا رواه أحمد[8] من طريق ابن إسحاق. كذا في البداية[9]، والطبراني كذلك، قال الهيثمي[10]: ورجاله ثقات، والبيهقي[11] وكذلك ابن سعد[12] نحوه.

---

(١) المعجم الكبير ١٢/٢٤ حديث (١٢٣٧٩).
(٢) سيرة ابن هشام ٢/٦٢٦.
(٣) إضم: اسم جبل أو موضع.
(٤) القعود من الإبل: ما أمكن أن يُركب، وأدناه أن يكون له سنتان. (م)
(٥) المتيع: الزاد القليل. (م)
(٦) الوطب: الزق الذي يكون فيه السمن واللبن.
(٧) النساء ٩٤.
(٨) أحمد ٦/١١. وانظر المسند الجامع ٨/٢٤٢ حديث (٥٧٧٧).
(٩) البداية والنهاية ٤/٢٢٤.
(١٠) مجمع الزوائد ٧/٨.
(١١) السنن الكبرى ٩/١١٥.
(١٢) طبقاته الكبرى ٤/٢٨٢.

وعند ابن جرير[1] من طريق ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بعث رسول الله ﷺ مُحلِّم بن جَثَّامة مَبْعثاً، فلقيهم عامر بن الأضْبَط، فحياهم بتحية الإسلام، وكانت بينهم إحْنَة[2] في الجاهلية فرماه مُحَلِّم بسهم فقتله. فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ، فتكلم فيه عيينة والأقرع رضي الله عنهما، فقال الأقرع: يا رسول الله سُنَّ[3] اليوم وغيِّر غداً. فقال عيينة: لا والله حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائي. فجاء مُحَلِّم في بردين فجلس بين يدي رسول الله ﷺ ليستغفر له. فقال رسول الله ﷺ: «لا غفر لك الله» فقام وهو يتلقّى دموعه ببرديه. فما مضت له سابعة حتى مات، فدفنوه فلفَظَته الأرض، فجاؤوا النبيَّ ﷺ فذكروا ذلك له، فقال: «إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم، ولكنَّ الله أراد أن يعظكم من حرمتكم»[4]؛ ثم طرحوه في جبل فألقوا عليه من الحجارة، ونزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا﴾ ـ الآية. كذا في البداية[5].

(قصة لفظ الأرض لرجل قتل مؤمناً)

وأخرج عبدالرزاق[6] وابن عساكر عن قَبيصة بن ذُؤيب رضي الله عنه، قال: أغار رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على سريّة انهزمت، فغشي رجلاً من المشركين وهو منهزم، فلما أن أراد أن يعلوه بالسيف قال الرجل: لا إله إلا الله، فلم يتناهَ عنه حتى قتله. فَوَجد الرجل في نفسه مِنْ قَتْله، فذكر حديثه للنبي ﷺ وقال: إنما قالها متعوّذاً. فقال النبي ﷺ: «فهلَّا شققت عن قلبه؟!

(١) تفسير الطبري ٤/٢٢٢.
(٢) الإحنة: العداوة والحقد.
(٣) في الأصل: «مُنَّ»، وما أثبتناه من تفسير الطبري وغيره، وهو الأليق بالمعنى.
(٤) وقال ابن كثير في رواية أخرى: «أن يعظكم في حرم ما بينكم لما أراكم منه».
(٥) البداية ٤/٢٢٥.
(٦) عبدالرزاق ١٠/١٧٣ حديث (١٨٧٢٠).

فإنمـا يعبَّر عن القلب باللسان». فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى توفي ذلك الرجل القاتل، فدُفن فأصبح على وجه الأرض، فجاء أهله فحدّثوا النبي ﷺ فقال: «ادفنوه»، فدفن أيضاً فأصبح على وجه الأرض، فأخبر أهله النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إنَّ الأرض أبَتْ أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران». كذا في الكنز[1].

(قصة خالد بن الوليد مع بني جذيمة)

وأخرج ابن إسحاق[2] عن أبي جعفر محمد بن علي قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب، وسُلَيم بن منصور، ومدلج بن مرة[3]. فوطئوا بني جَذِيمة ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا، فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد فكُتِّفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم. فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: «اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: «يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك». فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ، فَودَى لهم الدماء[4] وما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليَدِي مِيْلغة[5] الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وَدَاه بقيت معه بقية من المال، فقال لهم عليٌّ حين فرغ منهم: هل بقي لكم دم أو مال لم يُودَ لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ ممّا لا يعلم ولا تعلمون. ففعل

---

(١) كنز العمال ٣١٦/٧ (٤٠٤٥٤).

(٢) سيرة ابن هشام ٤٢٨/٢ ـ ٤٣٠.

(٣) اسم عشيرتين.

(٤) أي دفع الدية عنها.

(٥) الميلغة: الإناء الذي يلغ فيه الكلب.

ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر. فقال: «أصبت، وأحسنت» ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليُرى ما تحت مَنْكبيه يقول: «اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» - ثلاث مرات.

وعند أحمد[1] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني - أحسبه قال: جَذِيمة - فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحْسِنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، وخالد يأخذ بهم أسراً وقتلاً. قال: ودفع إلى كل رجل منا أسيراً، حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كلّ رجل منا أسيره. قال ابن عمر: فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره، قال: فقدموا على النبي ﷺ فذكروا صنيع خالد، فقال النبي ﷺ ورفع يديه: «اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد» - مرتين. ورواه البخاري[2] والنسائي[3] من حديث عبدالرزاق به نحوه. قال ابن إسحاق: وقد كان بين خالد وبين عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما فيما بلغني كلام في ذلك، فقال له عبدالرحمن: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام، فقال: إنما ثأرتُ بأبيك، فقال عبدالرحمن: كذبتَ قد قتلتُ قاتل أبي، ولكنك ثأرتَ بعمك الفاكِه بن المغيرة، حتى كان بينهما شر. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: «مهلاً يا خالد، دَعْ عنك أصحابي، فوالله لو كان أحدٌ ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غَدْوة رجل من أصحابي ولا رَوْحته». كذا في البداية[4].

(ما وقع بينه عليه السلام وبين صَخْر الأَحْمَسي)

وأخرج أبو داود[5] عن صخر الأَحْمسي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ

---

(١) أحمد ٢/١٥٠. وانظر المسند الجامع ١٠/٧١٧ حديث (٨١٢٨).
(٢) البخاري ٥/٢٠٣ و٩/٩١.
(٣) النسائي ٨/٢٣٦ وفي الكبرى، الورقة ١١٥.
(٤) البداية والنهاية ٤/٣١٣.
(٥) أبو داود (٣٠٦٧). وانظر المسند الجامع ٧/٣٨٥ حديث (٥٢١٣).

غزا ثقيفاً، فلما أن سمع ذلك صخر ركب في خيل يُمدُّ النبي ﷺ، فوجده قد انصرف ولم يَفْتَح[1]، فجعل صخر حينئذٍ عهداً وذمة: لا أفارق هذا القصر حتى ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ. ولم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله ﷺ. وكتب إليه صخر: أما بعد: فإنَّ ثقيفاً قد نزلت على حكمك يا رسول الله، وأنا مقبل بهم وهم في خيلي. فأمر رسول الله ﷺ بالصلاة جامعة، فدعا لأحْمَس عشر دعوات، «اللهمَّ بارك لأحْمَس في خيلها ورجالها». وأتى القوم فتكلَّم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله إن صخراً أخذ عمتي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون، فدعاه فقال: «يا صخر إن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم فادفع إلى المغيرة عمته»، فدفعها إليه، وسأل رسول الله ﷺ: ما[2] لبني سليم قد هربوا عن الإسلام وتركوا ذلك الماء؟ فقال: يا رسول الله أنزلنيه أنا وقومي قال: «نعم»، فأنزله وأسلم - يعني السُّلَميين -[3] فأَتوا صخراً فسألوه أن يدفع إليهم الماء فأبى، فأَتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أسلمنا وأتينا صخراً ليدفع إلينا ماءنا فأبى علينا، فقال: «يا صخرُ إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم فادفع إليهم ماءهم». قال: نعم يا نبي الله، فرأيت وجه رسول الله يتغير عند ذلك حمرة حياء من أَخْذه الجارية[4] وأخذه الماء. تفرَّد به أبو داود[5] وفي إسناده اختلاف. كذا في البداية[6]. وأخرجه أيضاً أحمد[7] والدارمي[8] وابن راهَوَيْه والبزّار وابن أبي شَيْبة[9]

(١) أي: لم يفتح الطائف.

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «ماء»!!

(٣) في الأصل: «الأسلميين» محرف.

(٤) الجارية: عمة المغيرة.

(٥) يعني: عن بقية الكتب الخمسة.

(٦) البداية ٣٥١/٤.

(٧) أحمد ٣١٠/٤.

(٨) الدارمي (١٦٨٠) و(١٦٨١) و(٢٤٨٣).

(٩) المصنف ٤٦٦/١٢ - ٤٦٧.

والطبراني[1]، كما في نصب الراية[2]، والفِريابي في مسنده والبَغوي وابن شاهين، كما في الإصابة[3] والبيهقي في سننه[4].

الاحتراز عن قتل المسلمين وكراهية القتال على الملك

(نهي النبي عليه السلام عن قتل من شهد بوحدانية الله ورسالته ﷺ)

أخرج أحمد[5] والدارِمي[6] والطَّحاوي والطَّيالسي[7] عن أوس بن (أبي)[8] أوس الثقفي رضي الله عنه، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في قبة في مسجد المدينة، فأتاه رجل فسارَّه بشيء لا ندري ما يقول. فقال: «اذهب قل لهم: يقتلوه». ثم دعاه فقال: «لعله يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله» فقال: نعم، فقال: «اذهب فقل لهم: يرسلوه، فإني أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها حُرِّمت عليَّ دماؤهم وأموالهم إلا بحقِّها وكان حسابهم على الله».

وعند عبدالرزاق[9] والحسن بن سفيان عن عبدالله بن عَدِي الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس بين ظهراني الناس جاءه رجل يستأذنه أن يسارّه في قتل رجل من المنافقين، فجهز رسول الله ﷺ بكلامه،

---

(١) المعجم الكبير ٨/٢٥ حديث (٧٢٧٩).
(٢) نصب الراية ٣/٤١٢.
(٣) الإصابة ٢/١٨٠.
(٤) السنن الكبرى ٩/١١٤.
(٥) أحمد ٤/٨ و٩. وانظر المسند الجامع ٣/٨١ حديث (١٦٨٥).
(٦) الدارمي (٢٤٥٠).
(٧) الطيالسي (١١١٠).
(٨) زيادة لابد منها، لأن أوس بن أوس الثقفي غير أوس بن أبي أوس الثقفي، وهذا حديث أوس بن أبي أوس، فهو من رواية النعمان بن سالم عنه. وانظر بلابد ترجمتها في تهذيب الكمال ٣/٣٨٧ ـ ٣٨٨ وتعليقنا عليهما.
(٩) عبدالرزاق ١٠/١٦٣ حديث (١٨٦٨٨) و(١٨٦٨٩).

فقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: بلى ولا شهادة له، قال: «أليس يشهد أني رسول الله؟» قال: بلى ولا شهادة له، قال: «أليس يصلِّي؟» قال: بلى ولا صلاة له، قال: «أولئك الذين نُهيت عنهم». كذا في كنز العمال[1].

(امتناع عثمان عن القتال يوم الدار)

وأخرج أحمد[2] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادعُوا لي بعض أصحابي»، قلت: أبو بكر؟ قال: «لا» قلت: عمر؟ قال: «لا» قلت: ابن عمك علي؟ قال: «لا» قالت: قلت: عثمان؟ قال: «نعم» فلما جاء قال: تنحَّي، فجعل يسارّه ولون عثمان يتغير. فلما كان يوم الدار وحُصِر فيها قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: لا، إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً وإني صابر نفسي عليه. تفرَّد به أحمد، كذا في البداية[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن أبي سهلة بمعناه أطول منه، وزاد: قال أبو سهلة: فيرَون أنه ذلك اليوم.

(استشهاد عثمان بقوله عليه السلام: لا يحل دم امرىء إلا بإحدى ثلاث)

وأخرج أحمد[5] عن ابن عمر أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ أشرف على أصحابه وهو محصور، فقال: علامَ تقتلونني؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصانه فعليه الرجم، أو قتل عمداً فعليه القَوَد، أو ارتد بعد إسلامه فعليه القتل». فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت أحداً فأُقيدَ نفسي منه، ولا ارتددت منذ أسلمت، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. ورواه

---

(١) كنز العمال ١/٧٨ (١٤٥٨).
(٢) أحمد ٦/٥١ و٢١٤. وانظر المسند الجامع ٢٠/٣٢١ـ٣٢٢ حديث (١٧١٩١).
(٣) البداية والنهاية ٧/١٨١.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٦٦ ـ ٦٧.
(٥) أحمد ١/٦٣. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٦٥ حديث (٩٧١٠).

النَّسائي[1]، كذا في البداية[2].

وعند أحمد أيضاً[3] عن أبي أمامة[4] رضي الله عنه، قال: كنت مع عثمان رضي الله عنه في الدار وهو محصور. قال: وكنا ندخل مَدْخلاً إذا دخلناه سمعنا كلامَ مَنْ على البلاط[5]. قال: فدخل عثمان يوماً لحاجته فخرج إلينا منتقعاً[6] لونه، فقال: إنهم ليتواعدوني بالقتل آنفاً. قال: قلنا: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، قال: ولم يقتلوني؟! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس». فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا تمنيت بدلاً بديني منذ هداني الله له، ولا قتلت نفساً؛ فبم يقتلونني؟! وقد رواه أهل السنن الأربعة[7]. وقال الترمذي: حسن. كذا في البداية[8] وأخرجه ابن سعد[9] عن أبي أمامة مثله.

(خطاب عثمان لمن حصروه وكفُّه عن قتالهم)

وأخرج أيضاً[10] عن أبي ليلى الكِندي، قال: شهدت عثمان رضي الله عنه وهو محصور فاطَّلع[11] من كَوَّة[12] وهو يقول:

---

(١) النسائي ١٠٣/٧.
(٢) البداية والنهاية ١٧٩/٧.
(٣) أحمد ٦١/١ و٧٠. وانظر المسند الجامع ٤٦٣/١٢ حديث (٩٧٠٨).
(٤) سهل بن حنيف الأنصاري.
(٥) موضع معروف بالمدينة.
(٦) منتقعاً: متغيراً.
(٧) أبو داود (٤٥٠٢)، والترمذي (٢١٥٨)، وابن ماجة (٢٥٣٣)، والنسائي ٩١/٧.
(٨) البداية والنهاية ١٧٩/٧.
(٩) طبقاته الكبرى ٦٧/٣.
(١٠) طبقاته الكبرى ٧١/٣.
(١١) اطَّلع: أشرف.
(١٢) الكوة: كالنافذة في الحائط.

«يا أيها النـاس لا تقتلوني واستتيبوني، فوالله لئن قتلتموني لا تصلّون جميعـاً أبداً، ولا تجاهدون عدواً جميعاً أبداً، ولتختلفُنَّ حتى تصيروا هكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ ثم قال: يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيْبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوْحٍ أَوْ قَوْمَ هُوْدٍ أَوْ قَوْمَ صَالحٍ، وَمَا قَوْمُ لُوْطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيْدٍ».

وأرسـل إلى عبـدالله بن سَلاَم رضي الله عنه، فقال: ما ترى؟ فقال: الكَفَّ. الكَفَّ؛ فإنه أبلغ لك في الحجّة.

(ما وقع بين عثمان والمغيرة يوم الدار)

وأخرج أحمد[1] عن المغيرة بن شُعبة رضي الله عنه أنه دخل على عثمان رضي الله عنه وهو محصور، فقال: إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى، وإني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً اختر إحداهن: إما أن تخرج فتقاتلهم فإنَّ معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل. وإما أن تخرق باباً سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق مكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها. وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية. فقال عثمان: أمَّا أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خَلَف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء، وأمّا أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلُّوني بها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم» ولن أكون أنا، وأمـا أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ. كذا في البداية[2]. قال الهيثمي[3]: رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عبدالملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة ـ إ هـ.

---

(١) أحمد ١/٦٧. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٩٢ حديث (٩٧٤٣).

(٢) البداية ٧/٢١١.

(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٣٠.

(نهي عثمان بعض الصحابة عن القتال يوم الدار)

وأخـرج ابن سعد [1] وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دخلتُ على عثمان يوم الدار فقلت: يا أمير المؤمنين طاب أمْضَرْبُ [2]! فقال: يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي؟ قلت: لا، قال: فوالله إنك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً. فرجعت ولم أقاتل. كذا في منتخب الكنز [3].

وأخرج ابن سعد [4] عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: قلت لعثمان رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين إن معك في الدار عِصابة مستنصرة بنصر الله بأقل منهم، فأْذن لي فَلأْقاتل. فقال: أنشد الله رجلاً - أو قال: أذكِّر بالله رجلاً إهراق فيَّ دمَه أو إهراق فيّ دماً. وعنده أيضاً عنه قال: قلت لعثمان رضي الله عنه يوم الدار: قاتِلهم، فوالله لقد أحلَّ الله لك قتالهم، فقال: لا والله لا أقاتلهم أبداً - فذكر الحديث.

وأخرج أيضاً [5] عن عبدالله بن عامر رضي الله عنهما، قال: قال عثمان رضي الله عنه يوم الدار: إن أعظمكم عني غَناءً رجل كف يده وسلاحه.

وأخرج أيضاً [6] عن ابن سيرين، قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رضي الله عنهما فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئْت كنا أنصاراً لله - مرتين. قال فقال عثمان: أما القتال فلا.

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٧٠.

(٢) أي: طاب القتال. وميمه بدل من لام التعريف، وهي لغة، أي: طاب الضرب.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٢٥.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٧٠.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه.

وأخرج أيضاً[1] عن ابن سيرين، قال: كان مع عثمان يومئذٍ في الدار سبع مئة لو يدَعهم لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها[2]، منهم ابن عمر، والحسن بن علي، وعبدالله بن الزبير، رضي الله عنهم.

وأخرج أيضاً[3] عن عبدالله بن ساعدة رضي الله عنه، قال: جاءَ سعيد ابن العاص إلى عثمان رضي الله عنهما، فقال: يا أمير المؤمنين إلى متى تمسك بأيدينا؟! قد أكلنا أكلاً هؤلاء القوم، منهم مَنْ قد رمانا بالنَّبل، ومنهم مَنْ قد رمانا بالحجارة، ومنهم شاهر سيفه، فمُرنا بأمرك. فقال عثمان: إني والله ما أريد قتالهم، ولو أردت قتالهم لرجوت أن أمتنع منهم، ولكني أكِلُهم إلى الله وأكِلُ من ألَّبهم[4] عليَّ إلى الله، فإنا سنجتمع عند ربنا. فأما قتال فوالله ما آمرك بقتال. فقال سعيد: والله لا أسأل عنك أحداً أبداً. فخرج فقاتل حتى أُمَّ[5].

(امتناع سعد بن أبي وقاص عن القتال)

وأخرج أحمد[6] عن عمر بن سعد عن أبيه أنه جاءه ابنه عامر، فقال: يا أبت، الناس يقاتلون وأنت ها هنا؟! فقال: يا بني أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً؟! لا والله حتى أُعطَى سيفاً إن ضربت به مؤمناً نَبَا عنه، وإن ضربت به كافراً قتلته. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله يحب الغني الخفي التقي». كذا في البداية[7]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[8] عن عمر بن سعد عن أبيه أنه قال لي: يا بني أفي الفتنة تأمرني ـ فذكر نحوه.

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٧١.
(٢) أي: المدينة المنورة.
(٣) طبقاته الكبرى ٥/٣٤.
(٤) ألّبهم: جمعهم وحَرّضهم.
(٥) أُمَّ: جُرح في رأسه جُرحاً بليغاً.
(٦) أحمد ١/١٧٧. وانظر المسند الجامع ٦/١٥٠ ـ ١٥١ حديث (٤١٥٩).
(٧) البداية ٧/٢٨٣.
(٨) حلية الأولياء ١/٩٤.

وعنـدالطبراني[1] عن ابن سيرين، قال: لما قيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ألا تقاتل إنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ قال: لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر، فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ـ إ هـ. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن سيرين مثله، وابن سعد[4] عن ابن سيرين بمعناه.

(ما وقع بين أسامة وسعد وبين رجل في الامتناع عن القتال)

وأخـرج ابن سعد[5] عن إبراهيم التيمي عن أبيه، قال: قال ذو البطن أسامة بن زيد رضي الله عنه: لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، فقال سعد بن مالك رضي الله عنه: وأنا ـ والله ـ لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً. فقال لهما رجل: ألم يقل الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ﴾[6]. فقالا: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله. وأخرجه ابن مَردَوَيه عن إبراهيم التيمي عن أبيه نحوه، كما في التفسير لابن كثير[7].

(ما قاله ابن عمر في الامتناع عن القتال في فتنة ابن الزبير)

وأخرج البخاري[8] عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أتاه رجلان في فتنـة ابن الـزبير رضي الله عنهمـا، فقالا: إن الناس ضُيِّعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ فما يمنعك أن تخرج؟! فقال: يمنعني أنَّ الله حرّم دم أخي.

---

(١) المعجم الكبير ١/١٤٤ حديث (٣٢٢).

(٢) مجمع الزوائد ٧/٢٩٩.

(٣) حلية الأولياء ١/٩٤.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/١٤٣.

(٥) طبقاته الكبرى ٤/٦٩.

(٦) الأنفال ٣٩.

(٧) تفسير ابن كثير ٢/٣٠٩.

(٨) البخاري ٦/٣٢. وانظر المسند الجامع ١٠/٨٢٠ - ٨٢١ حديث (٨٢٧٠).

قالا: ألم يقل الله: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾؟ فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله. وزاد عثمان بن صالح من طريق بُكير بن عبدالله عن نافع[1] أن رجلاً أتى ابن عمر رضي الله عنهما، فقال: يا أبا عبدالرحمن ما حَمَلك على أن تحج عاماً وتعتَمِر عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله وقد علمت ما رغَّب الله فيه؟! قال: يا ابن أخي بُني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبدالرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ـ إلى ـ أمر الله﴾[2] ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[3]؟ قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يُفتن في دينه إمّا قَتَلوه وإما يُعذبوه، حتى كَثُر الإسلام فلم تكن فتنة. قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال: أما عثمان فكأنَّ الله عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن يَعفو عنه[4]، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وخَتَنه، وأشار بيده فقال: هذا بيته حيث ترون. وأخرجه البيهقي[5] من طريق نافع بنحوه. وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية[6] عن نافع، وعند البخاري[7] أيضاً من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاءه، فقال: يا أبا عبدالرحمن ألا تسمع ما ذكرَ اللهُ في كتابه: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾[8] ـ الآية، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه؟

---

(١) البخاري ٦/٣٢ ـ ٣٣.
(٢) الحجرات ٩.
(٣) الأنفال ٣٩.
(٤) أي: أن يعفو الله عنه.
(٥) السنن الكبرى ٨/١٩٢.
(٦) حلية الأولياء ١/٢٩٢.
(٧) البخاري ٦/٧٨. وانظر المسند الجامع ١٠/٨٢٠ ـ ٨٢١ حديث (٨٢٧٠).
(٨) الحجرات ٩.

فقال: يا ابن أخي أُعيَّر بهذه الآية ولا أقاتل أحبّ إليَّ مِنْ أن أعيَّر بهذه الآية التي يقول الله عز وجل: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾[1] ـ إلى آخر الآية، قال: فإن الله تعالى يقول: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾[2] قال ابن عمر قد فعلنا ـ فذكر نحو ما تقدم.

وعنده أيضاً[3] من طريق سعيد بن جبير فقال: وهل تدري ما الفتنة؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنةً، وليس كقتالكم على الملك، كما في التفسير لابن كثير[4].

(ما قاله ابن عمر لابن الزبير وابن صفوان في امتناعه عن مبايعة ابن الزبير)

وعند البيهقي[5] عن أبي العالية البراءِ أن عبدالله بن الزبير وعبدالله بن صفوان ـ رضي الله عنهما ـ كانا ذات يوم قاعدَين في الحِجْر، فمرَّ بهما ابن عمر رضي الله عنهما وهو يطوف بالبيت. فقال أحدهما لصاحبه: أتراه بقي أحداً خيراً من هذا؟ ثم قال لرجل: ادعه لنا إذا قضى طوافه، فلما قضى طوافه وصلَّى ركعتين أتاه رسولهما، فقال: هذا عبدالله بن الزبير وعبدالله بن صفوان يدعوانك. فجاء إليهما، فقال عبدالله بن صفوان: يا أبا عبدالرحمن ما يمنعك أن تبايع أمير المؤمنين؟ ـ يعني ابن الزبير ـ فقد بايع له أهل العَروض[6] وأهل العراق وعامة أهل الشام. فقال: والله لا أبايعكم وأنتم واضعوا سيوفكم على عواتقكم تَصَبَّب أيديكم من دماء المسلمين.

---

(١) النساء ٩٣.

(٢) الأنفال ٣٩.

(٣) البخاري ٦/٧٩ و٩/٦٨. وانظر المسند الجامع ١٠/٨٢٠ حديث (٨٢٦٩).

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٣٠٨.

(٥) السنن الكبرى ٨/١٩٢.

(٦) أي: أهل مكة والمدينة واليمن.

(امتناع ابن عمر عن الخروج ليبايعه الناس)

وعند أبي نُعيم في الحلية[1] عن الحسن[2]، قال: لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة أتَوا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فقالوا: أنت سيد الناس وابن سيدهم والناس بك راضون اخرج نبايعك، فقال: لا والله، لا يهراق فيَّ مِحْجَمة من دم ولا في سببي ما كان فيَّ الروح. قال: ثم أُتي فخُوِّف فقيل له: لتخرجن أو لتُقتلن على فراشك! فقال مثل قوله الأول. قال الحسن: فوالله ما استقلُّوا منه شيئاً[3] حتى لحق بالله تعالى. وأخرجه ابن سعد[4] عن الحسن بنحوه.

(ما قاله ابن عمر في الافتراق والاجتماع)

وعند ابن سعد أيضاً[5] عن خالد بن سُمَير، قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما: لو أقمت للناس أمرهم، فإن الناس قد رَضَوا بك كلهم، فقال لهم: أرأيتم إن خالف رجل بالمشرق؟ قالوا: إن خالف رجل قتل، وما قَتْل رجل في صلاح الأمة؟! فقال: والله ما أحب لو أن أمة محمد ﷺ أَخَذَت بقائمة رُمْح[6] وأخذت بزجة[7] فقُتل رجل من المسلمين ولي الدنيا وما فيها!!

وعند ابن سعد[8] أيضاً عن قَطَن، قال: أتى رجل ابن عمر رضي الله عنهما فقال ما أحد شراً لأمة محمد منك! فقال: لم؟ فوالله ما سفكت دماءهم، ولا

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٩٣.
(٢) هو الحسن بن أبي الحسن البصري.
(٣) أي: ما بلغوا منه شيء.
(٤) طبقاته الكبرى ٤/١٥١.
(٥) نفسه.
(٦) قائمة الرمح: مقبضه.
(٧) زج الرمح: الحديدة في أسفل الرمح.
(٨) طبقاته الكبرى ٤/١٥١.

فَرّقت جماعتَهم، ولا شققتُ عصاهم. قال: إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان، قال: ما أحب أنها أتتني[1] ورجل يقول لا وآخر يقول بلى.

وعند أبي نعيم في الحلية[2] عن القاسم بن عبدالرحمن أنهم قالوا لابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة الأولى[3]: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب حتى نفاها الله عز وجل من أرض العرب، فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إله إلا الله! قالوا: والله ما رأيك ذلك، ولكنك أردت أن يُفنيَ أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم بعضاً؛ حتى إذا لم يبقَ غيرك قيل: بايعوا لعبدالله بن عمر بإمارة المؤمنين. قال: والله ما ذلك فيَّ، ولكن إذا قلتم حيَّ على الصلاة أجبتكم، حيَّ على الفلاح أجبتكم، وإذا افترقتم لم أجامعكم، وإذا اجتمعتم لم أفارقكم.

وعن نافع، قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما زمن ابن الزبير رضي الله عنهما والخوارجِ والخَشَبِيَّة[4]: أتصلِّي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً؟ فقال: من قال حيَّ على الصلاة أجبته، ومن قال: حيّ على الفلاح أجبته، ومن قال: حيَّ على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت لا، وأخرجه ابن سعد[5] عن نافع مثله.

(كراهية الحسن بن علي قتل المؤمنين في طلب الملك ومصالحته لمعاوية)

وأخرج الحاكم[6] عن أبي الغَريف[7] قال: كنا في مقدِّمة الحسن بن علي

(١) أي: الخلافة.

(٢) حلية الأولياء ١/٢٩٤.

(٣) الفتنة الأولى: هي فتنة علي ومعاوية.

(٤) هم أصحاب المختار الكذاب الخبيث.

(٥) طبقاته الكبرى ٤/١٦٩ - ١٧٠.

(٦) الحاكم ٣/١٧٥.

(٧) في الأصل: «العريف» بالمهملة، وهو تصحيف.

رضي الله عنهما اثني عشر ألفاً تقطر أسيافنا من الحِدَّة على قتال أهل الشام وعلينا أبو العمرطة. فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية - رضي الله عنهم - كأنما كُسرت ظهورنا من الحَرْد[1] والغيظ. فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منا يُكْنَى أبا عامر سفيان بن الليل، فقال: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين، فقال الحسن: لا تقل ذاك يا أبا عامر، لم أُذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب المُلْك. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[2] نحوه، والخطيب البغدادي كذلك، كما في البداية[3].

وأخرج ابن عبدالبر في الاستيعاب[4] عن الشَّعْبي، قال: لما جرى الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية - رضي الله عنهم - قال له معاوية: قم فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه، فقام الحسن فخطب فقال:

«الحمد لله الذي هدى بنا أوَّلكم، وحقن بنا دماء آخركم، ألاَ إن أكيس الكَيْس التقى، وأعجز العَجْز الفجور؛ وإنَّ هذا الأمر الذي اختلفتُ فيه أنا ومعاوية إما أن يكون كان أحقَّ به مني وإما أن يكون حقي، فتركناه لله ولصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دمائهم».

قال: ثم التفت إلى معاوية فقال: ﴿وإن أَدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾[5]، ثم نزل، فقال عمر لمعاوية: ما أردتُ إلَّا هذا[6]. وأخرجه أيضاً الحاكم[7]، والبيهقي[8] عن الشعبي بنحوه.

---

(١) في الأصل: «الحر» محرف، والحرد: الغضب.
(٢) الاستيعاب ١/٣٧٢.
(٣) البداية والنهاية ٨/١٩.
(٤) الاستيعاب ١/٣٧٤.
(٥) الأنبياء ١١١.
(٦) أي: قوله هذا الذي أعلن فيه تنازله.
(٧) الحاكم ٣/١٧٥.
(٨) السنن الكبرى ٨/١٧٣.

(ما قاله الحسن لجبير بن نفير في شأن الخلافة)

وعند الحاكم[1] أيضاً عن جبير بن نُفَيْر، قال: قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة، فقال: قد كان جماجم العرب[2] في يدي يحاربون مَنْ حاربت ويسالمون من سالمت، تركتها ابتغاءَ وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد ﷺ، ثم أبتزها[3] باتياس[4] أهل الحجاز؟! قال الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

(امتناع أيمن الأسديّ عن القتال مع مروان وما جرى بينهما)

وأخرج أبو يَعْلى[5] عن عامر الشَّعْبي، قال: لما قاتل مروانُ الضحاكَ بن قيس أرسل إلى أيمن بن خُرَيم الأسدي رضي الله عنه فقال: إنا نحب أن تقاتل معنا. فقال: إن أبي وعمي شهدا بدراً فعهدا إليَّ أن لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله، فإن جئتني ببراءة من النار قاتلت معك. فقال: اذهب، ووقع فيه وسبَّه، فأنشأ أيمن يقول:

ولستُ مقاتلاً رجلاً يصلِّي   على سلطان آخر من قريشِ
أقاتل مسلماً في غير شيء   فليس بنافعي ما عشت عيشي
له سلطانه وعليَّ إثمي   مَعاذ الله من جهل وطيشِ

قال الهيثمي[6]: رواه أبو يعلى والطبراني[7] بنحوه إلا أنه قال: ولست

---

(١) الحاكم ٣/١٧٠.
(٢) جماجم العرب: سادات العرب ورؤساؤهم.
(٣) ابتزها: أي أخذها غلبة وقهراً.
(٤) أي: بتناطح أهل الحجاز وتخاصمهم عليها. وقرأها بعض مَن نشر الكتاب بابتئاس من البؤس، فما أصاب، وإنما هي من «التيس».
(٥) أبو يعلى ٢/٢٤٥ حديث (٩٤٧).
(٦) مجمع الزوائد ٧/٢٩٦.
(٧) المعجم الكبير ١/٢٩٠ حديث (٨٥١) و(٨٥٢).

أقاتل رجلاً يصلِّي، وقال: معاذ الله من فشل وطيش، وقال: أأقتل مسلماً في غير جُرْم[1]. ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى زَحْمَويه وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي[2] عن قيس بن أبي حازم والشَّعبي بنحوه.

(ما قاله الحكم بن عَمرو لعلي)

وأخرج الطبراني[3] عن ابن الحكم بن عَمرو الغِفاري، قال: حدثني جدي، قال: كنت عند الحكم بن عمرو رضي الله عنه جالساً حين جاءه رسول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: إنك أحق من أعاننا على هذا الأمر، فقال: سمعت خليلي ابن عمك ﷺ يقول: «إذا كان هكذا أو مثل هذا أن اتخذْ سيفاً من خَشَب» فقد اتخذت سيفاً من خشب. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه.

(امتناع عبدالله بن أبي أوفى عن القتال مع يزيد)

وأخرج البزار[5] عن أبي الأشعث الصنعاني، قال: بعثني يزيد بن معاوية إلى عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه ومعي ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فقلت: ما تأمرون به الناس؟ فقال: أوصاني أبو القاسم ﷺ إن أنا أدركت شيئاً من هذه أن أعمِد إلى أُحُد وأكسر سيفي وأقعد في بيتي، فإن دُخل عليَّ بيتي قال: «اقعد في مخدعك، فإن دُخل عليك فاجث على ركبتيك، وتقول: بُؤْ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين». فقد كسرت سيفي فإذا دُخل عليَّ بيتي دخلت مخدعي، فإذا دُخل عليَّ مخدعي جَثَوتُ على ركبتي، فقلت: ما قال رسول الله ﷺ أن أقول. قال الهيثمي[6]: رواه

---

(١) في الأصل: «حزم» بالحاء المهملة، مصحفة.

(٢) السنن الكبرى ١٩٣/٨.

(٣) المعجم الكبير ٢١٠/٣ ـ ٢١١ حديث (٣١٥٨).

(٤) مجمع الزوائد ٣٠١/٧.

(٥) كشف الأستار ١٢٥/٤ حديث (٣٣٥٧).

(٦) مجمع الزوائد ٣٠٠/٧.

البزّار، وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

(عمل محمد بن مسلمة بوصيته عليه السلام في شأن الاقتتال على الدنيا)

وأخرج الطبراني[1] عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمد بسيفك على أعظم صخرة في الحرّة فاضربه بها حتى ينكسر، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية»، ففعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ. قال الهيثمي[2]: رجاله ثقات[3].

وعند ابن سعد[4] عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه، قال: أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً، فقال: «يا محمد بن مسلمة جاهد بهذا السيف في سبيل الله، حتى إذا رأيت من المسلمين فئتين تقتتلان فاضرب به الحجر حتى تكسره، ثم كف لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة». فلما قتل عثمان رضي الله عنه وكان من أمر الناس ما كان؛ خرج إلى صخرة في فِنائه فضرب الصخرة بسيفه حتى كسره.

(قول حذيفة في الاقتتال)

وأخرج أحمد[5] عن رِبْعي، قال: سمعت رجلاً في جنازة حذيفة رضي الله عنه يقول: صاحب هذا السرير يقول: ما بي بأس ما سمعت من رسول

---

(١) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥١٣) و(٥١٧) و(٥١٨) و(٥٢٤)، والروض الداني ١/٢٤٧ حديث (٤٠٤).
(٢) مجمع الزوائد ٧/٣٠١.
(٣) قلت: وهو عند ابن ماجة (٣٩٦٢) بإسناد صحيح. وأخرجه أحمد ٣/٤٩٣ و٤/٢٢٥.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٤٤٥.
(٥) أحمد ٥/٣٨٩ و٣٩٣.

الله ﷺ، ولئن اقتتلتم لأدخلنَّ بيتي، فلئن دُخل عليَّ فلأقولنَّ: ها، بُؤْ بإثمي وإثمك. قال الهيثمي[1]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الرجل المبهم.

(ما جرى بين معاوية ووائل بن حجر في هذا الشأن)

وأخرج الطبراني[2] عن وائل بن حُجر رضي الله عنه، قال: لما بلغنا ظهورُ رسول الله ﷺ خرجتُ وافداً عن قومي، حتى قدمت المدينة، فلقيت أصحابه قبل لقائه فقالوا: بَشَّرَنا بك رسولُ الله ﷺ من قبل أن تقدَم علينا بثلاثة أيام فقال: «قد جاءكم وائل بن حُجْر». ثم لقيني عليه السلام فرحب بي، وأدنى مجلسي، وبسط لي رداءه فأجلسني عليه ثم دعا في الناس فاجتمعوا إليه، ثم اطَّلع المنبر وأطلعني معه وأنا دونه، ثم حمد الله، وقال:

«يا أيها الناس: هذا وائل بن حُجر أتاكم من بلاد بعيدة؟ من بلاد حضرموت، طائعاً غير مكره، بقيةُ أبناء الملوك، بارك الله فيك يا وائل[3] وفي ولدك!»[4].

ثم نزل وأنزلني منزلاً شاسعاً[5] عن المدينة، وأمر معاوية بن أبي سفيان أن يبوئني[6] إياه. فخرجت وخرج معي، حتى إذا كنا ببعض الطريق قال: يا وائل إن الرمضاء قد أصابت بطن قدمي فأردفني خلفك، فقلت: ما أضن[7] عليك بهذه الناقة ولكن لستَ من أبناء الملوك وأكره أن أعيَّر بك. قال: فالقِ إليَّ حذاءك أتوقَّى به من حر الشمس. قلت: ما أضن عليك بهاتين الجلدتين

---

(١) مجمع الزوائد ٧/ ٣٠١.

(٢) المعجم الكبير ٢٢/ ٤٦ حديث (١١٧)، والروض الداني ٢/ ٢٨٤ - ٢٨٧ (١١٧٦).

(٣) في الأصل: «حجر» وما أثبتناه من معجم الطبراني الكبير ومعجمه الصغير، وهو الصواب.

(٤) في معجم الطبراني: «في ولدك وفي ولد ولدك».

(٥) أي: بعيداً.

(٦) يبوئني: ينزلني.

(٧) أضن: أبخل.

ولكن لست ممن يلبَس لباس الملوك وأكره أن أعيَّر بك ـ فذكر الحديث. وفيه:

فلما ملك معاوية بعث رجلاً من قريش يقال له بُسْر بن أبي أرطاة فقال له: قد ضممت (إليك)[1] الناحية، فاخرج بجيشك، فإذا خلَّفت أفواه الشام فضع سيفك فاقتل من أبى بيعتي حتى تصير إلى المدينة، ثم ادخل المدينة فاقتل من أبى بيعتي، (ثم اخرج إلى حضرموت فاقتل من أبى بيعتي)[2] وإن أصبت وائل بن حُجر حياً فأتني به. ففعل، وأصاب وائلاً حياً فجاء به إليه، فأمر معاوية أن يُتلقَّى، وأذن له فأجلسه معه على سريره. فقال له معاوية: أسريري هذا خير أم ظهر ناقتك؟ فقلت يا أمير المؤمنين كنتُ حديث عهد بجاهلية وكفر وكانت تلك سيرة الجاهلية، فقد أتانا الله بالإسلام فستر الإسلام ما فعلتُ. قال: فما منعك من نصرنا وقد أعدَّك عثمان ثقة وصِهْراً؟ قلت: إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثمان منك! قال: وكيف يكون أحق بعثمان مني وأنا أقرب إلى عثمان في النسب؟ قلت: إن النبي ﷺ كان آخى بين علي وعثمان فالأخ أولى من ابن العم، ولست أقاتل المهاجرين. قال: أَوَلَسْنا مهاجرين؟ قلت: أَوَلَسْنا قد اعتزلناكما جميعاً؟ وحجة أخرى: حضرتُ رسول الله ﷺ وقد رفع رأسه نحو المشرق وقد حضره جمع كثير، ثم ردَّ إليه بصره فقال: أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم، فشدَّد أمرَها وعجَّله وقبَّحه. فقلت له من بين القوم: يا رسول الله وما الفتن؟ قال: يا وائل إذا اختلف سيفان في الإسلام فاعتزلهما. فقال: أصبحت شيعياً؟ فقلت: لا، ولكني أصبحت ناصحاً للمسلمين. فقال معاوية: لو سمعتُ ذا وعلمته ما أقدمتُك! قلت: أو ليس قد رأيتَ ما صنع محمد بن مسلمة عند مقتل عثمان؟ انتهى بسيفه إلى صخرة فضربه حتى انكسر. فقال: أولئك قوم يُحملون[3]. قلت: فكيف نصنع بقول رسول الله ﷺ:

---

(١) إضافة من معجمي الطبراني.

(٢) ما بين العضادتين من معجمي الطبراني الكبير والصغير لا يستقيم المعنى من غيرها.

(٣) في المعجمين: ـ يُحملون علينا، ويريد أنه يتحمل ذلك من الأنصار.

«من أحب الأنصار فبحبي أحبهم ومن أبغض الأنصار فببغضي أبغضهم». فقال: اختر أيَّ البلاد شئت فإنك لست براجع إلى حضرموت. فقلت: عشيرتي بالشام وأهل بيتي بالكوفة. فقال: رجل من أهل بيتك خير من عشرة من عشيرتك. فقلت: ما رجعت إلى حضرموت سروراً بها وما ينبغي للمهاجر أن يرجع إلى الموضع الذي هاجر منه إلا من علّة. قال: وما علتك؟ قلت: قول رسول الله ﷺ في الفتن، فحيث اختلفتم اعتزلناكم وحيث اجتمعتم جئناكم، فهذه العلة. فقال: إني قد وليتك الكوفة فسر إليها. فقلت: ما ألي بعد النبي ﷺ لأحد؛ أما رأيت أبا بكر رضي الله عنه أرادني فأبيت، وأرادني عمر رضي الله عنه فأبيت، وأرادني عثمان رضي الله عنه فأبيت ولم أترك بيعتهم. جاءني كتاب أبي بكر حيث ارتد أهل ناحيتنا فقمت فيهم حتى ردَّهم الله إلى الإسلام بغير ولاية، فدعا عبدالرحمن بن أم الحكم فقال: سر فقد وليتك الكوفة وسر بوائل فأكرمه واقضِ حوائجه. فقال: يا أمير المؤمنين أسأت بي الظن! تأمرني بإكرام مَنْ قد رأيت رسول الله ﷺ أكرمه، وأبا بكر وعمر وعثمان وأنت. فسرَّ معاوية بذلك منه. فقدمت معه الكوفة فلم يلبث أن مات. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الصغير والكبير وفيه محمد بن حُجر وهو ضعيف. انتهى.

(قول أبي برزة الأسلمي في قتال مروان وابن الزبير والقرَّاء)

وأخرج البيهقي[2] عن أبي المنهال، قال: لما كان زمن أُخرج ابن زياد[3] وثب مروان بالشام حيث وثب، ووثب ابن الزبير بمكة، ووثب الذين كانوا يُدعون القُرَّاء بالبصرة. قال: غُمَّ أبي غماً شديداً، فقال: انطلق ـ لا أبا لك ـ إلى هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أبي بَرْزَة الأسلمي رضي الله عنه. قال: فانطلقت معه حتى دخلنا عليه في داره، فإذا هو قاعد في ظل عُلْو له من قصب في يوم حار شديد الحر. فجلسنا إليه فأنشأ أبي يستطعمه[4]، قال:

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٧٦.
(٢) السنن الكبرى ٨/١٩٣.
(٣) يريد: عبيدالله بن زياد بن أبيه، وقد أخرجه أهل البصرة بعد موت يزيد.
(٤) أي: يطلب منه أن يحدثه، وهو من باب التمثيل تشبيهاً بالطعام، كما في النهاية لابن الأثير.

يا أبا برزة ألا ترى؟ ألا ترى؟ قال: فكان أول شيء تكلم به أن قال: إني أحتسب عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش، إنكم معشر العُرَيب كنتم على الحال الذي قد علمتم في جاهليتكم من القلّة والذلّة والضلالة وإن الله عز وجل نعشكم بالإسلام وبمحمد ﷺ حتى بلغ بكم ما ترون، وإن هذه الدنيا التي أفسدت بينكم. إن ذاك الذي بالشام ـ يعني مروان ـ والله ما يقاتل إلا على الدنيا، وإن ذاك الذي بمكة ـ والله ـ إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن الذين حولكم الذين تدعونهم قراءكم ـ والله ـ إن يقاتلون إلا على الدنيا؛ قال: فلما لم يدع أحداً قال له أبي: فما تأمرنا إذاً؟ قال: إني لا أرى خير الناس اليوم إلا عصابة مُلْبدة ـ وقال بيده ـ خماصَ البطون من أموال الناس، خفافَ الظهور من دمائهم[1]. وأخرجه البخاري[2]، والإسماعيلي، ويعقوب بن سفيان في تاريخه عن أبي المنهال بنحوه كما في فتح الباري[3].

(قول حذيفة في القتل)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن شِمْر بن عطية، قال: قال حذيفة رضي الله عنه لرجل: أيسرك أنك قتلت أفجر الناس؟ قال: نعم، قال: إذاً تكون أفجر منه.

(الاحتراز عن تضييع الرجل المسلم)

أخرج البيهقي[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله إذا حاصرتم المدينة كيف تصنعون؟ قال: نبعث الرجل إلى المدينة ونصنع له هَنَةً[6] من جلود. قال: أرأيت أن رُميَ بحجر؟ قال: إذاً يُقتل.

---

(١) أي: أعفة عن أموال الناس، خفاف الظهور من ثقل وزر الدماء.
(٢) البخاري ٩/٧٢ و١١٣.
(٣) فتح الباري ١٣/٥٧.
(٤) حلية الأولياء ١٠/٢٨٠.
(٥) السنن الكبرى ٩/٤٢.
(٦) الهنة: القطع المتفرقة.

قال: فلا تفعلوا، فوالذي نفسي بيده ما يسرني أن تفتتحوا مدينة فيها أربعة آلاف مقاتل بتضييع رجل مسلم. وأخرجه الشافعي مثله كما في الكنز[1] إلا أن عنده: هبيئاً من جلود.

(استنقاذ المسلم من أيدي الكفار)

أخرج ابن أبي شيبة[2] عن عمر رضي الله عنه، قال: لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إليَّ من جزيرة العرب. كذا في كنز العمال[3].

ترويع المسلم

(حديث أبي الحسن في نهي النبي عليه السلام عن ترويع المسلم)

أخرج الطبراني[4] عن أبي الحسن رضي الله عنه ـ وكان عَقَبياً بَدْرياً ـ قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقام رجل ونسي نعليه، فأخذهما رجل فوضعهما تحته. فرجع الرجل فقال: نعليَّ، فقال القوم: ما رأيناهما. فقال: هو ذَهْ، فقال: «فكيف بروعة المؤمن؟!» فقال: يا رسول الله إنما صنعته لاعباً، فقال: «فكيف بروعة المؤمن؟!» ـ مرتين أو ثلاثاً ـ. كذا في الترغيب[5]، قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني وفيه حسين بن عبدالله بن عبيدالله الهاشمي وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن السَّكَن مثله كما في الإصابة[7]. وعند البزّار والطبراني وأبي الشيخ بن حَيّان[8] في كتاب «التوبيخ» عن عامر بن ربيعة رضي

---

(١) كنز العمال ٣/١٦٥.
(٢) المصنف ١٢/٤١٨.
(٣) كنز العمال ٢/٣١٢ (١١٦٠٦).
(٤) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٩٨٠).
(٥) الترغيب ٤/٢٦٣.
(٦) مجمع الزوائد ٦/٢٥٣.
(٧) الإصابة ٤/٤٣.
(٨) تصحف في الأصل إلى: «حبان»، وهو صاحب «تاريخ أصبهان».

الله عنه أن رجلاً أخذ نعل رجل فغيَّبها وهو يمزح، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «لا تروِّعوا المسلم فإنَّ روعة المسلم ظلم عظيم». كذا في الترغيب[1]، قال الهيثمي[2]: وفيه عاصم بن عبيدالله وهو ضعيف.

(أحاديث بعض الصحابة في هذا الشأن أيضاً)

وأخرج الطبراني في الكبير - ورواته ثقات - عن النعمان بن بشير[3] رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فخفق[4] رجل على راحلته، فأخذ رجل سهماً من كنانته فانتبه الرجل ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يروِّع مسلماً».

وعند أبي داود[5] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً». كذا في الترغيب[6].

وأخرج الطبراني[7] عن سليمان بن صُرَد رضي الله عنه أن أعرابياً صلَّى مع رسول الله ﷺ ومعه قَرَن[8] فأخذها بعض القوم؛ فلما سلَّم النبي ﷺ قال الأعرابي: القَرَن، فكأن بعض القوم ضحك. فقال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروِّعنَّ مسلماً». قال الهيثمي[9]: رواه الطبراني من رواية

---

(١) الترغيب ٤/٢٦٣.
(٢) مجمع الزوائد ٦/٢٥٣.
(٣) لم يصل إلينا.
(٤) خفق: نعس.
(٥) أبو داود (٥٤٠٠). وانظر المسند الجامع ١٨/٦٧٦ حديث (١٥٥٥١).
(٦) الترغيب ٤/٢٦٢.
(٧) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٤٨٧).
(٨) القرن: جعبة من جلد يجعل فيها النشاب.
(٩) مجمع الزوائد ٦/٢٥٤.

ابن عيينة عن إسماعيل بن مسلم، فإن كان هو العبدي فهو من رجال الصحيح، وإن كان هو المكّي فهو ضعيف وبقية رجاله ثقات. انتهى.

الاستخفاف بالمسلم واحتقاره

(حديث عائشة وعطاء وعُروة في أسامة بن زيد)

أخرج ابن سعد[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: عَثَر أسامة رضي الله عنه على عتبة الباب أو أُسْكُفَّة الباب، فشجَّ جبهته، فقال: «يا عائشة أميطي عنه الدم» فتقذرته. قالت: فجعل رسول الله ﷺ يَمَصُّ شَجته ويمجه ويقول: «لو كان أسامة جارية[2] لكسوته وحَلَّيته حتى أُنفِقَه[3]». وأخرجه ابن أبي شيبة[4] نحوه، كما في المنتخب[5].

وعند الواقدي وابن عساكر عن عطاء بن يَسار رضي الله عنه قال: كان أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قد أصابه الجُدَري أول ما قدم المدينة، وهو غلام مُخاطه يسيل على فيه فتقَذَّرتْه عائشة رضي الله عنها، فدخل رسول الله ﷺ فطفق يغسل وجهه ويقبله. فقالت عائشة: أما ـ والله ـ بعد هذا فلا أُقصيه أبداً. كذا في المنتخب[6].

وأخرج ابن سعد[7] أيضاً عن عروة أن رسول الله ﷺ أخَّر الإفاضة من عَرَفة من أجل أسامة بن زيد رضي الله عنهما ينتظره، فجاء غلام أفطس أسود، فقال

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٦٢.
(٢) الجارية: البنت.
(٣) انفقه: يروجه للزواج.
(٤) المصنف ١٢/١٣٩ ـ ١٤٠.
(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٣٥، وهو في الكنز برقم (٣٦٧٩٦).
(٦) منتخب كنز العمال ٥/١٣٦، وهو في الكنز برقم (٣٦٨٠٠).
(٧) طبقاته الكبرى ٤/٦٣.

أهل اليمن: إنما حبسنا من أجل هذا؟! قال: فلذلك كفر أهل اليمن من أجل ذا. قال ابن سعد: قلت ليزيد بن هارون: ما يعني بقوله كفر أهل اليمن من أجل هذا؟ فقال: ردَّتُهم حين ارتدوا في زمن أبي بكر رضي الله عنه إنما كانت لاستخفافهم بأمر النبي ﷺ. وأخرجه ابن عساكر عن عروة نحوه وفيه قال عروة: إنما كفرت اليمن بعد وفاة النبي ﷺ من أجل أسامة. كذا في المنتخب[1].

(قول عمر رضي الله عنه في هذا الشأن)

وأخرج أبو عبيد[2] عن الحسن[3] أن قوماً قدموا على أبي موسى رضي الله عنه، فأعطى العرب وترك الموالي. فكتب إليه عمر رضي الله عنه: ألا سويتَ بينهم؟! بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كذا في الكنز[4]. وعند أحمد في «الزهد» عن عمر رضي الله عنه قال: بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كذا في الكنز[5].

إغضاب المسلم

(ما وقع بين أبي بكر وبين سلمان وصهيب وبلال في أمر أبي سفيان)

أخرج مسلم[6] عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم في نفر، فقالوا: ما أخذتْ سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبيَّ ﷺ فأخبره فقال: «يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك» فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا:

---

(١) منتخب كنز العمال ١٣٥/٥، وهو في الكنز برقم (٣٦٧٩٩).
(٢) الأموال ٢٤٨ حديث (٥٧٤).
(٣) الحسن بن أبي الحسن البصري.
(٤) كنز العمال ٣١٩/٢ (١١٦٩١).
(٥) كنز العمال ١٧٢/٢ (٨٨١٩).
(٦) مسلم ١٧٣/٧.

لا. يغفر الله لك يا أخي. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[1] وابن عبدالبر في الاستيعاب[2] عن عائذ بن عمرو نحوه.

وأخرج ابن عساكر عن صهيب أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ مرّ بأسير له يستأمن له من رسول الله ﷺ وصهيب جالس في المسجد، فقال لأبي بكر: من هذا الذي معك؟ قال: أسير لي من المشركين أستأمنُ له من رسول الله ﷺ. فقال صهيب: لقد كان في عنق هذا موضع للسيف. فغضب أبو بكر. فرآه النبي ﷺ فقال: «مالي أراك غضبان؟» قال: مررت بأسيري هذا على صهيب فقال: لقد كان في رقبة هذا موضع للسيف، فقال النبي ﷺ: «فلعلك آذيته»: فقال: لا والله، فقال: «لو آذيته لآذيت الله ورسوله». كذا في كنز العمال[3].

لعن المسلم

(حديث عمر في نهي النبي عليه السلام عن لعن شارب الخمر)

أخرج البخاري[4] وابن جرير والبيهقي[5] عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً كان على عهد رسول الله ﷺ اسمه عبدالله، وكان يلقب حماراً، وكان يُضْحِك رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ قد جلده في الشراب. فأُتيَ به يوماً فأمر به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهمَّ العنه فما أكثر ما يُؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه فوالله ـ ماعلمت ـ أنَّه يحب الله ورسوله». وعند أبي يعلى[6]

---

(١) حلية الأولياء ٣٤٦/١.

(٢) الاستيعاب ١٨١/٢.

(٣) كنز العمال ٤٩/٧ (٣٧١٥٠).

(٤) البخاري ١٩٧/٨. وانظر المسند الجامع ١٣/حديث (١٠٥٥٣).

(٥) السنن الكبرى ٣١٢/٨.

(٦) أبو يعلى (١٧٦).

وسعيد بن منصور وغيرهما عنه أن رجلاً كان يُلقب حماراً وكان يهدي إلى النبي ﷺ العُكَّة من السمن والعُكَّة من العسل. فإذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطِ ثمن متاعه. فما يزيد النبي ﷺ أن يتبسم فيأمر به فيُعطى. فجيء به يوماً إلى رسول الله ﷺ وقد شرب الخمر فقال رجل ـ فذكر بنحوه. كذا في الكنز[1].

(أحاديث زيد بن أسلم وأبي هريرة وسلمة بن الأكوع في هذا الشأن)

وأخرج عبدالرزاق[2] عن زيد بن أسلم، قال: أُتي بابن النعمان ـ رضي الله عنه ـ إلى النبي ﷺ فجلده، ثم أُتي به فجلده مراراً، أربعاً أو خمساً. فقال رجل: اللهم العنه، ما أكثر ما يشرب! وما أكثر ما يُجْلد! فقال النبي ﷺ: «لا تلعنه فإنَّه يحب الله ورسوله». كذا في الكنز[3]. وعند ابن سعد[4] عن زيد بن أسلم، قال: أُتي بالنعيمان أو ابن النعيمان إلى النبي ﷺ ـ فذكر نحوه.

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أُتي بشارب فأمر النبي ﷺ أصحابه فضربوه؛ فمنهم من ضربه بنعله، ومنهم من ضربه بيده، ومنهم بثوبه. ثم قال: ارفعوا، ثم أمرهم فبكَّتوه. فقالوا: ألا تستحيي من رسول الله ﷺ تصنع هذا؟ ثم أرسله. فلما أدبر وقع القوم يدعون عليه ويسبُّونه، يقول القائل: اللهمّ اخزه، اللهمّ العنه. فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا هكذا ولا تكونوا للشيطان على أخيكم، ولكن قولوا: اللهمّ اغفر له، اللهمّ اهده» وفي لفظ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا الشيطان، ولكن قولوا: رحمك الله» كذا في

---

(١) كنز العمال ٣/١٠٧ (١٣٧٤٧).
(٢) عبدالرزاق (١٣٥٥٢).
(٣) كنز العمال ٣/١٠٨ (١٣٧٤٩).
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٤٩٣ ـ ٤٩٤.

كنز العمال[1].

وأخرج الطبراني بإسناد جيد عن سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أنْ قد أتى باباً من أبواب الكبائر. كذا في الترغيب[2].

شتم المسلم

(حديث عائشة في شأن الرجل الذي كان يشتم عبيده)

أخرج أحمد[3] والترمذي[4] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال: إن لي مملوكِين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك، وعصَوك، وكذَّبوك، وعقابك إياهم (فإن كان عقابك إياهم[5]) بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم (دون ذُنوبهم كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم)[6] فوق ذنوبهم اقتُص لهم منك الفَضْل». فتنحَّى الرجل وجعل يهتف ويبكي. فقال له رسول الله ﷺ: «أما تقرأ قول الله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدلٍ أَتَيْنَا بها وَكَفى بِنَا حَاسِبِيْنَ[7]﴾؟» فقال الرجل: يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلُّهم أحرار. كذا في الترغيب[8]، وقال: إسناد أحمد والترمذي متصلان ورواتهما

---

(١) كنز العمال ٣/١٠٥ (١٣٧٢٦).

(٢) الترغيب والترهيب ٤/٢٥١.

(٣) أحمد ٦/٢٨٠.

(٤) الترمذي (٣١٦٥).

(٥) ما بين العضادتين إضافة من الترمذي، سقطت من الأصل.

(٦) ما بين العضادتين إضافة من الترمذي أيضاً لا يستقيم الحديث بغيرها، سقطت من الأصل.

(٧) الأنبياء ٤٧.

(٨) الترغيب والترهيب ٣/٤٩٩.

ثقات[1].

(ما وقع بينه عليه السلام وبين أبي بكر لما شتمه رجل)

وأخرج أحمد[2] والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شتم أبا بكر رضي الله عنه والنبيُّ ﷺ جالس، فجعل النبي ﷺ يُعجبه ويتبسم. فلما أكثر ردَّ عليه بعض قوله. فغضب النبي ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددتُ عليه بعض قوله غضبت وقمت؟! قال: «إنه كان معك مَلَك يردُّ عنك، فلما رددتَ عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان»، ثم قال: «يا أبا بكر ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظُلم بمَظْلمة فيغضي[3] عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نَصْره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده بها كثرة، وما فتح باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلّة». قال الهيثمي[4]: رجال أحمد رجال الصحيح، ورواه أبو داود[5] إلا أنه لم يذكر: ثم قال يا أبا بكر.

(نذر عمر قطع لسان ابنه لشتمه المقداد)

أخرج أحمد، واللالَكائي في «السُّنّة»، وأبو القاسم بن بشران في «أماليه»، وابن عساكر عن البهي أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما شتم المقداد رضي الله عنه، فقال عمر: عليَّ نذر إن لم أقطع لسانك! فكلَّموه وطلبوا إليه. فقال عمر: دعوني حتى أقطع لسانه حتى لا يشتم بعدُ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ.

---

(١) لكنه منكر من حديث عبدالرحمن بن غزوان، لذلك استغربه الترمذي، وساقه الذهبي في «الميزان» من منكراته.

(٢) أحمد ٢/٤٣٦.

(٣) في الأصل: «فيفضي» بالفاء ولا معنى لها، وما أثبتناه من مسند أحمد.

(٤) مجمع الزوائد ٨/١٩٠.

(٥) أبو داود (٤٨٩٧).

وعند ابن عساكر عن البهي قال: كان بين عبدالله بن عمر وبين المقداد ـ رضي الله عنهم ـ شيء، فنال منه عبدالله، فشكاه المقداد إلى أبيه، فنذر عمر ليقطعنَّ لسانه. فلمَّا خاف ذلك من أبيه تحمل على أبيه بالرجال[1]، فقال: دعوني فأقطعَ لسانه فتكون سنةً يُعمل بها من بعدي، لا يوجد رجل شتم رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ إلَّا قُطع لسانه. كذا في منتخب كنز العمال[2].

الوقوع في المسلم

(إنكاره عليه السلام على رجل في ذلك)

أخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وقع رجل عند النبي ﷺ في رجل، فقال له النبي ﷺ: «قُمْ، لا شهادة لك» قال: يا رسول الله فلست أعود. قال: «أصبحت تهزأ بالقرآن؟! ما آمن بالقرآن من استحل محارمه». كذا في الكنز[3].

(ما وقع بين خالد وسعد في ذلك)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن طارق بن شهاب، قال: كان بين خالد وسعد رضي الله عنهما كلام. فذهب رجل يقع في خالد عند سعد، فقال: مَهْ، إنَّ ما بيننا لم يبلغ دِيننا!!. وأخرجه الطبراني[5] عن طارق مثله. قال الهيثمي[6]: ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) أي: استشفع بهم إليه.
(٢) منتخب كنز العمال ٤/٤٢٤.
(٣) كنز العمال ١/٢٣١ (٤١٩٧).
(٤) حلية الأولياء ١/٩٤.
(٥) المعجم الكبير (٣٨١٠).
(٦) مجمع الزوائد ٧/٢٢٣.

غيبة المسلم

(إنكاره عليه السلام على من اغتاب رجلاً أُقيم عليه حد الرجم)

أخرج عبدالرزاق[(١)] وأبو داود[(٢)] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء الأسلميُّ[(٣)] نبيَّ الله ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات[(٤)]. كلُّ ذلك يعرض عنه - فذكر الحديث. وفيه قال: فأمر به فرُجِمَ. فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعْه نفسه حتى رُجم رجم الكلب، فسكت النبي ﷺ عنهما ثم سار ساعة حتى مرَّ بجيفة حمار شائل[(٥)] برجله. فقال: «أين فلان وفلان؟» قالا: نحن ذان يا رسول الله، قال: «انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار» فقالا: يا نبي الله - غفر الله لك - من يأكل من هذا؟ قال: «فما نلتما من عرض أخيكما آنفاً أشد من أكل الميتة، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها». كذا في الكنز[(٦)]، وأخرجه ابن حِبَّان في صحيحه[(٧)] عن أبي هريرة نحوه، كما في الترغيب[(٨)]. وأخرجه البخاري في الأدب[(٩)] نحوه مختصراً، وصحَّحه ابن حبان كما قاله الحافظ في الفتح[(١٠)].

---

(١) عبدالرزاق (١٣٣٤٠).

(٢) أبو داود (٤٤٢٨) و(٤٤٢٩). وانظر المسند الجامع ١٧/حديث (١٣٧٥٢).

(٣) هو ماعز الأسلمي.

(٤) أي: أربع شهادات.

(٥) شائل رجله: رافع رجله.

(٦) كنز العمال ٩٣/٣.

(٧) ابن حبان (٤٣٩٩).

(٨) الترغيب والترهيب ٢٨٨/٤.

(٩) الأدب المفرد (٧٣٧).

(١٠) فتح الباري ٣٦١/١٠.

وأخرج عبدالرزاق[1] عن ابن المنكدر أن النبي ﷺ رجم امرأة فقال بعض المسلمين: حبط عمل هذه، فقال النبي ﷺ: «بل هذه كفَّارة لما عملت وتُحاسب أنت بما عملتَ». كذا في الكنز[2].

(حديث عائشة وزيد بن أسلم في صفية وفي امرأة أخرى)

وأخرج أبو داود[3] والترمذي[4] والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت للنبي ﷺ: حَسْبك من صفية كذا وكذا ـ قال بعض الرواة: تعني قصيرة ـ فقال: «لقد قلتِ كلمةً لو مُزجت بماء البحر لمزجته ـ» قالت: وحكيتُ[5] له إنساناً، فقال: «ما أحب أن حكيت لي إنساناً وإن لي كذا وكذا». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وعند أبي داود[6] أيضاً عنها أنه اعتلَّ بَعِيرُ بنت حُيَي وعند زينب فَضْل ظَهْر ـ رضي الله عنهما ـ، فقال النبي ﷺ لزينب: «أعطيها بعيراً»، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟ فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرَّم وبعض صفر. كذا في الترغيب[7]. وأخرجه ابن سعد[8] نحوه، وفي حديثه: فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرَّم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها. قالت زينب: حتى يئستُ منه.

وعند ابن أبي الدنيا عنها قالت: قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي ﷺ: إن

---

(١) عبدالرزاق (١٣٣٤٩).
(٢) كنز العمال ٣/٩٣ (١٣٥٥٥).
(٣) أبو داود (٤٨٧٥).
(٤) الترمذي (٢٥٠٢) و(٢٥٠٣). وانظر المسند الجامع ٢٠/١٩١ حديث (١٧٠١٧).
(٥) حَكيت: قلّدت.
(٦) أبو داود (٤٦٠٢).
(٧) الترغيب والترهيب ٤/٢٨٤.
(٨) طبقاته الكبرى ٨/١٢٧.

هذه لطويلة الذيل [1]، فقال: «الفظي، الفظي» [2] فلفظتُ بَضْعة [3] من لحم. كذا في الترغيب [4].

وأخرج ابن سعد [5] عن زيد بن أسلَم أن نبي الله ﷺ في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حُيي: أما والله يا نبي الله لوددتُ أنَّ الذي بك بي، فغمزنَها أزواج النبي ﷺ، وأبصرهنَّ رسول الله ﷺ، فقال: «مَضْمِضْن» فيقلن: من أيِّ شيء يا نبي الله، قال: «من تغامزكن بصاحبتكن، والله إنَّها لصادقة!» وسنده حسن كما في الإصابة [6]. وأخرجه ابن سعد أيضاً [7] من طريق عطاء بن يَسَار بمعناه.

(إنكاره عليه السلام على بعض أصحابه قولهم الغيبة)

وأخرج أبو يَعْلى [8] والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا عند النبي ﷺ، فقام رجل، فقالوا يا رسول الله ما أعجزه! أو قالوا: ما أضعف فلاناً فقال النبي ﷺ: «اغتبتم صاحبكم وأكلتم لحمه». ولفظ الطبراني: أن رجلاً قام من عند النبي ﷺ فرأوا في قيامه عَجْزاً، فقالوا: ما أعجز فلاناً! فقال رسول الله ﷺ: «أكلتم أخاكم واغتبتموه». كذا في الترغيب [9] قال الهيثمي [10]: وفي إسنادهما محمد بن أبي حُمَيد ويقال له حَمَّاد وهو ضعيف جداً ـ انتهى.

---

(١) أي: طويلة الثوب.
(٢) الفظي: ارمي ما في فمك.
(٣) البضعة: القطعة.
(٤) الترغيب والترهيب ٤/٢٨٤.
(٥) طبقاته الكبرى ٨/١٢٨.
(٦) الإصابة ٤/٣٤٨.
(٧) طبقاته الكبرى ٢/٣١٣.
(٨) أبو يعلى (٦١٥١).
(٩) الترغيب والترهيب ٤/٢٨٥.
(١٠) مجمع الزوائد ٨/٩٤.

وأخرجه الطبراني[1] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه بمعنى السياق الأول وزاد فيه: قالوا: يا رسول الله قلنا ما فيه، قال: «إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه»[2]. قال الهيثمي[3]: وفيه علي بن عاصم وهو ضعيف.

وأخرج الأصبهاني[4] بإسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً، فقالوا: لا يأكل حتى يُطعم، ولا يرحل حتى يُرحَّل له[5]. فقال النبي ﷺ: «اغتبتموه» فقالوا: يا رسول الله إنما حدثنا بما فيه، قال: «حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه» كذا في الترغيب[6].

وأخرج ابن أبي شَيْبة والطبراني[7] ـ واللفظ له ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فقام رجل، فوَقَع فيه رجل من بعده، فقال النبي ﷺ: «تحلَّل»[8] فقال: وممَّا أتحلَّل؟ قال: «إنك أكلت لحم أخيك!» كذا في الترغيب[9]. وفيما نقل الهيثمي[10]: «تخلَّل»[11]، فقال: ومما أتخلل يا رسول الله، أكلتُ لحماً؟!.

---

(١) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٥٧).

(٢) بهتموه: كذبتم وافتريتم عليه.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٩٤.

(٤) حلية الأولياء ٨/١٨٩.

(٥) أي: يوضع الرحل على دابته.

(٦) الترغيب والترهيب ٤/٢٨٥.

(٧) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٠٩٢).

(٨) بالحاء المهملة، أي: افعل الحلال واطلب التوبة من هذه الغيبة.

(٩) الترغيب ٤/٢٨٥.

(١٠) مجمع الزوائد ٨/٩٤.

(١١) وهكذا هو في المطبوع من معجم الطبراني الكبير، بالخاء المعجمة، ومعناه: أخرج بالخلال ـ وهو العود ـ اللحم من بين أسنانك.

(قصة فتاتين صامتا عن الطعام وأفطرتا على الغيبة)

وأخرج أبو داود الطيالسي[1] وابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم وقال: «لا يُفطرنَّ أحد منكم حتى آذن له»، فصام الناس حتى إذا أمسَوا، فجعل الرجل يجيء فيقول: يا رسول الله إني ظللت صائماً فائذنْ لي فأفطر. فيأذن له، الرجل والرجل، حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين وإنهما تستحييان أن تأتياك فأذن لهما فلتُفطرا. فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه. فقال: «إنهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس؟! اذهب فمُرهما إن كانتا صائمتين فلتستقيئا» فرجع إليهما فأخبرهما فاستقائتا، فقاءت كل واحدة علقة من دم. فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: «والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار». وأخرجه أحمد[2] وابن أبي الدنيا أيضاً والبيهقي من رواية رجل لم يُسمَّ عن عُبَيد مولى رسول الله ﷺ بنحوه؛ إلا أن أحمد قال: فقال لإحداهما: «قيئي»، فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى ملأت نصف القدح، ثم قال للأخرى: «قيئي»، فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط[3] وغيره حتى ملأت القدح. ثم قال: «إنَّ هاتين صامتا عما أحلَّ الله لهما وأفطرتا على ما حرّم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس» كذا في الترغيب[4].

(قصة أبي بكر وعمر مع رجل كان يخدمهما)

وأخرج الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المختارة عن أنس بن مالك

---

(١) تحرف في المطبوع إلى: «أبو داود والطيالسي»، وهو في مسند الطيالسي (٢١٠٧).

(٢) أحمد ٥/٤٣١ و٤٣٢. وانظر المسند الجامع ١٢/٣٨١ حديث (٩٦٠٤).

(٣) هو اللحم الطري غير النضيج.

(٤) الترغيب والترهيب ٤/٢٨٦.

رضي الله عنه قال: كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رجل يخدمهما، فناما فاستيقظا ولم يهيىء لهما طعاماً. فقالا: إن هذا لنؤوم فأيقظاه، فقالا له: ائت رسول الله ﷺ فقل له: إن أبا بكر وعمر يُقرئانك السلام ويستأدمانك[(١)]. فقال ﷺ: «إنهما قد ائتدما»، فجاءا فقالا: يا رسول الله بأي شيء ائتدما؟ فقال ﷺ: «بلحم أخيكما! والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين ثناياكما» فقالا رضي الله عنهما: استغفر لنا يا رسول الله، فقال ﷺ: «مُراه فليستغفر لكما» كذا في التفسير لابن كثير[(٢)].

التجسس على عورات المسلم

(انصراف عمر عن الشَّرْب وتركهم)

أخرج عبدالرزاق[(٣)] وعبد بن حُمَيد والخرائطي عن المِسْور بن مَخْرَمة عن عبدالرحمن بن عوف أنه حرس مع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ ليلةً المدينة، فبينما هم يمشون شبَّ لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمونه، فلما دنوا منه إذا باب مُجاف[(٤)] على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولَغَط. فقال عمر ـ وأخذ بيد عبدالرحمن بن عوف ـ: أتدري بيت من هذا؟ (قلت: لا)[(٥)] قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خَلَف وهم الآن شَرْب[(٦)] فما ترى؟ قال: أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه، قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[(٧)] فقد تجسسنا فانصرف عنهم عمر رضي الله عنه وتركهم.

---

(١) يستأدمانك: يطلبان الإدام. (م)

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٢١٦.

(٣) عبدالرزاق ١٠/٢٣١ (١٨٩٤٣).

(٤) مجاف: مردود. (م)

(٥) إضافة من مصنف عبدالرزاق لا يستقيم المعنى من غيرها.

(٦) شَرْب: بفتح الشين وسكون الراء: الجماعة يشربون الخمر. (م)

(٧) الحجرات ١٢.

(قصة عمر مع رجل ومع جماعة في هذا الشأن)

وأخرج ابن المنذر وسعيد بن منصور عن الشَّعْبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد رجلاً من أصحابه، فقال لابن عوف رضي الله عنه: انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر، فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحاً وهو جالس وامرأته تصب له في الإِناء فتناوله إياه، فقال عمر لابن عوف: هذا الذي شغله عنا، فقال ابن عوف لعمر: وما يُدريك ما في الإِناء؟ فقال عمر: أتخاف أن يكون هذا هو التجسس؟ قال: بل هو التجسس. قال: وما التوبة من هذا؟ قال: لا تُعلمه بما اطَّلعت عليه من أمره، ولا يكونَنَّ في نفسك إلَّا خيراً، ثم انصرفا. كذا في الكنز[1].

وأخرج عبدالرزاق[2] عن طاووس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ليلة يحرس رُفقة نزلت بناحية المدينة، حتى إذا كان في بعض الليل مرّ ببيت فيه ناس يشربون، فناداهم أفسقاً؟ أفسقاً؟ فقال بعضهم: قد نهاك الله عن هذا! فرجع عمر وتركهم. كذا في الكنز[3].

(تسوّر عمر على المغني بيته)

وأخرج الخرائطي عن ثَوْر الكِندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يَعُس[4] بالمدينة من الليل، فسمع صوت رجل في بيت يتغنَّى، فتسوَّر عليه فقال: يا عدو الله، أظننت أن الله يسترك وأنت في معصية فقال: وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل عليَّ؛ إن أكن عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث!

---

(١) كنز العمال ١٦٧/٢ (٨٨٢٥).

(٢) عبدالرزاق ٢٣١/١٠ حديث (١٨٩٤٢).

(٣) كنز العمال ١٤١/٢ (٨٤٧٩).

(٤) يعس: أي يطوف بالليل يحرس الناس.

قال: ﴿ولا تجسسوا﴾ وقد تجسست. وقال: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[1] وقد تسوَّرت عليَّ، ودخلت عليَّ بغير إذن! وقال الله تعالى: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾[2] قال عمر: فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم، فعفا عنه وخرج وتركه. كذا في الكنز[3].

(قصته مع شيخ كبير في هذا الشأن)

وأخرج أبو الشيخ عن السُّدِّي، قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذا هو بضوء نار ومعه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فأتْبَع الضوء حتى دخل داراً فإذا بسراج في بيت، فدخل وذلك في جوف الليل، فإذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقَيْنة[4] تغنِّيه، فلم يشعر حتى هجم عليه عمر، فقال عمر: ما رأيت كالليلة منظراً أقبح من شيخ ينتظر أجله!! فرفع رأسه إليه، فقال: بلى، يا أمير المؤمنين ما صنعت أنت أقبح! أتجسست وقد نُهي عن التجسس، ودخلت بغير إذن؟ فقال عمر: صدقت. ثم خرج عاضاً على ثوبه يبكي وقال. ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه، يجد هذا كان يستخفي به من أهله فيقول الآن رآني عمر فيتتابع فيه. وهجر الشيخ مجلس عمر حيناً، فبينا عمر بعد ذلك جالس إذ به قد جاء شبه المستخفي حتى جلس في أخريات الناس، فرآه عمر فقال: عليَّ بهذا الشيخ، فأُتي فقيل له: أجب، فقام وهو يرى أن عمر سيسوءه بما رأى منه، فقال عمر: ادنُ مني، فما زال يدنيه حتى أجلسه بجنبه، فقال: أدنِ مني أذنك، فالتقم أذنه فقال: أما والذي بعث محمداً بالحق رسولاً ما أخبرت أحداً من الناس بما رأيت منك ولا ابن مسعود فإنه كان معي، فقال: يا أمير المؤمنين أدنِ مني أذنك، فالتقم أذنه فقال: ولا أنا والذي بعث محمداً

---

(١) البقرة ١٨٩.

(٢) النور ٢٧.

(٣) كنز العمال ٢/١٦٧ (٨٨٢٧)، وهذا خبر باطل، الصنعة ظاهرة عليه.

(٤) القينة: الأمة المغنية. (م)

بالحق رسولاً ما عدت إليه حتى جلست مجلسي هذا، فرفع عمر صوته يكبِّر، فما يدري الناس من أي شيء يكبر[1]. كذا في الكنز[2].

(قصته مع أبي محجن الثقفي)

وأخرج عبدالرزاق[3] عن أبي قِلابة أن عمر رضي الله عنه حُدِّث أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحاب له، فانطلق عمر حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلا رجل، فقال أبو محجن: يا أمير المؤمنين إن هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس؛ فقال عمر: ما يقول هذا؟ فقال له زيد ابن ثابت وعبدالرحمن بن الأرقم ـ رضي الله عنهما ـ: صدق يا أمير المؤمنين، هذا من التجسس، فخرج عمر وتركه. كذا في الكنز[4].

ستر المسلم

(ما أمر به عمر أهل فتاة في ذلك)

أخرج هَنَّاد والحارث عن الشَّعْبي أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إنَّ لي ابنة كنت وأدتها في الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموت، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت، فلما أسلمت أصابها حدٌّ من حدود الله تعالى، فأخذتِ الشفرة لتذبح نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها فداويناها حتى برئت، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة وهي تُخطب إلى قوم فأخبرتهم من شأنها بالذي كان، فقال عمر: أتعمِد إلى ما ستر الله فتبديه؟ والله لئن أخبرت بشأنها

---

(١) هذا خبر ضعيف، والسُّدي لم يدرك عمر.

(٢) كنز العمال ٢/١٤١.

(٣) في الأصل: «الطبراني» وهو وهم من المؤلف رحمه الله، فإنه أحال على الكنز، وفي الكنز أنه عبدالرزاق، وهو كذلك ١٠/٢٣٢ حديث (١٨٩٤٤).

(٤) كنز العمال ٢/١٤١ (٨٤٨٠)، وهو خبر ضعيف لانقطاعه، فإن أبا قلابة عبدالله بن زيد الجرمي لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وانظر تهذيب الكمال ١٤/٥٤٢ ـ ٥٤٨ وتعليقنا عليها).

أحـداً من النـاس لأجعلنـك نكالاً لأهل الأمصار، بل أنكِحْها نكاح العفيفة المسلمة. كذا في الكنز[1].

وعند سعيد بن منصور والبيهقي عن الشَّعْبي أن جارية فَجَرت فأُقيم عليها الحد، ثم إنهم أقبلوا مهاجرين فتابت الجارية وحَسُنت توبتها، فكانت تُخطب إلى عمها فيكره أن يزوجها حتى يُخبِر بما كان من أمرها، وجعل يكره أن يُفشي ذلك عليها، فذكر أمرها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: زوِّجوها كما تزوِّجوا صالحي فتياتكم. كذا في الكنز[2].

(قصته والصبي الصغير والنسوة الأربع)

وأخرج البيهقي عن الشَّعبي، قال: جاءت امرأة إلى عمر رضي الله عنه فقـالت: يا أمير المؤمنين إني وجـدت صبياً ووجدت قُبْطية[3] فيها مئة دينار، فأخذته واستأجرت له ظِئراً[4]، وإن أربع نسوة يأتينه ويقبلنه لا أدري أيتهنَّ أمه؟ فقال لها: إذا هنَّ أتينك فأعلميني، ففعلت فقال لامرأة منهن: أيتكن أم هذا الصبي؟ فقالت: والله ما أحسنت ولا أجملت يا عمر! تعمد إلى امرأة ستر الله عليها فتريد أن تهتك سترها، قال: صدقت؛ ثم قال للمرأة: إذا أتينَك فلا تسأليهن عن شيء وأحسني إلى صبيهن، ثم انصرف. كذا في الكنز[5].

(أمر أنس بستر امرأة)

وأخـرج عبـدالرزاق[6] عن صالح بن كرز[7] أنه جاء بجارية له زنت إلى

(١) كنز العمال ٢/١٥٠.

(٢) كنز العمال ٨/٢٩٦ (٤٥٧٦١).

(٣) القُبطية: من ثياب مصر، وهي بيضاء رقيقة.

(٤) الظئر: المرضعة غير ولدها.

(٥) كنز العمال ٧/٣٢٩، وهو ضعيف لانقطاعه.

(٦) عبدالرزاق ٧/٣٩٨ حديث (١٣٦٢٣).

(٧) هكذا في الأصل وكنز العمال، وفي المطبوع من مصنف عبدالرزاق «كريز»، ولم أجد في كتب الرجال من اسمه هكذا، فلعله صالح بن كندير المجهول، (انظر الجرح والتعـديل ٤/التـرجمـة ١٨٠٩، وميزان الذهبي ٢/الترجمة ٣٨٢٢)، والإسناد فيه مجموعة مجاهيل!

الحَكَم بن أيوب. قال: فبينا أنا جالس إذ جاء أنس بن مالك رضي الله عنه فجلس، فقال: يا صالح ما هذه الجارية معك؟ قلت: جارية لي بغت فأردت أن أرفعها إلى الإمام ليقيم عليها الحد، فقال: لا تفعل، ردَّ جاريتك واتَّقِ الله، واستر عليها، قلت: ما أنا بفاعل؟ قال: لا تفعل وأطعني، فلم يزل يراجعني حتى رددتها. كذا في الكنز[1].

(قصة كاتب عقبة بن عامر مع جماعة كانوا يشربون الخمر)

وأخرج أبو داود[2] والنَّسائي[3] عن دُخَين[4] أبي الهيثم كاتب عُقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قلت لعقبة بن عامر إن لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا داع لهم الشُرَط ليأخذوهم، قال: لا تفعل وعِظهم وهددهم، قال: إني نهيتهم فلم ينتهوا وأنا داع لهم الشُرَط ليأخذوهم، فقال عقبة: ويحك لا تفعل؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر عورةً فكأنما استحيا موؤدة في قبرها». كذا في الترغيب[5] وقال: رواه أبو داود والنَّسائي بذكر القصة وبدونها، وابن حبّان في صحيحه[6] واللفظ له، والحاكم[7] وقال: صحيح الإسناد، قال المنذري: رجال أسانيدهم ثقات، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن نَشِيط اختلافاً كثيراً[8].

(ما وقع بين أبي الدرداء وابنه في أمر فسّاق دمشق)

وأخرج البخاري في الأدب[9] عن بلال بن سعد الأشعري أن معاوية

---

(١) كنز العمال ٣/٩٤.

(٢) أبو داود (٤٨٩١) و(٤٨٩٢). وانظر المسند الجامع ١٣/٤٨ حديث (٩٨٧٥).

(٣) في الكبرى، كما في التحفة (٩٩٢٤) و(٩٩٥٠).

(٤) في الأصل: «ذُخَير» مُحَرَّف.

(٥) الترغيب ٤/١٧.

(٦) ابن حبان (٥١٧).

(٧) الحاكم ٤/٣٨٤.

(٨) انظر التعليق على ابن حبان، وفيه مزيد تخريج له وبيان هذا الاختلاف.

(٩) الأدب المفرد (١٢٩٠).

ـ رضي الله عنه ـ كتب إلى أبي الدرداء رضي الله عنه: اكتب إليَّ فُساق دمشق، فقال: مالي وفُسّاق دمشق ومن أين أعرفهم؟ فقال ابنه بلال: أنا أكتبهم، فكتبهم: قال: من أين علمت؟ ما عرفتَ أنهم فساق إلا وأنت منهم، ابدأ بنفسك، ولم يرسل بأسمائهم.

(ما وقع بين جرير وعمر في هذا الشأن)

وأخرج ابن سعد عن الشَّعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في بيت ومعه جرير بن عبدالله رضي الله عنه، فوجد عمر ريحاً، فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لمَّا قام فتوضأ، فقال جرير: يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعاً؟ فقال عمر: رحمك الله! نعم السيد كنت في الجاهلية! نعم السيد أنت في الإسلام! كذا في الكنز[1].

الصفح والعفو عن المسلم

(قصة كتاب حاطب بن أبي بلتعة)

أخرج البخاري[2] عن علي رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد ـ رضي الله عنهم ـ فقال: «انطلقوا حتى تأتوا رَوضة خاخ[3] فإنَّ بها ظَعينة[4] معها كتاب فخُذوه منها»، فانطلقنا تَعادَى[5] بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي، فقلنا: لَتُخرِجنَّ الكتاب أو لنُلقِينَّ الثياب؟ قال: فأخرجته من عِقاصها[6]. فأتينا به

---

(١) كنز العمال ٢/١٥١ (٨٦٠٨) وهو من مراسيل الشعبي.
(٢) البخاري ٤/٧٢ و٥/٨٤ و٦/١٨٥. وانظر المسند الجامع ١٣/٣٦٧ حديث (١٠٢٨٣).
(٣) اسم موضع بين مكة والمدينة. (م)
(٤) الظعينة: المرأة في الهودج.
(٥) تعادى: تركض.
(٦) جمع عقيصة وهي الضفيرة.

رسول الله ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بَلتَعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال: «يا حاطب ماهذا؟» فقال: يا رسول الله لا تعجل عليَّ، إني كنت امرأ مُلصقاً في قريش ـ يقول: كنت حليفاً ـ ولم أكن من أنفُسها، وكان مَن معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صدقكم»، فقال عمر: يا رسول الله دَعْني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعلَّ الله قد اطَّلع على من شهد بدراً فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» فأنزل الله سورة: ﴿يا أَيُّها الَّـذينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء﴾ إلى قوله: ﴿فَقَد ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيل﴾[1]. وأخرجه بقية الجماعة إلَّا ابن ماجة[2]، وقال الترمذي: حسن صحيح. كذا في البداية[3].

وعند أحمد[4] من حديث جابر رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه قال: أما إني لم أفعله غشّاً لرسول الله ﷺ ولا نفاقاً، قد علمت أن الله مظهرٌ رسوله، ومتمٌّ له أمره، غير أني كنت غريباً بين ظهرانيهم، وكانت والدتي معهم، فأردت أن أتخذ يَداً عندهم. فقال له عمر رضي الله عنه: ألا أضرب رأس هذا؟ فقال: «أتقتل رجلاً من أهل بدر؟ وما يدريك لعلَّ الله قد اطَّلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم!» تفرَّد بهذا الحديث من هذا الوجه الإمام أحمد وإسناده على شرط مسلم. كذا في البداية[5]، وقال الهيثمي[6]: رواه أحمد وأبو يَعْلى[7] ورجال

---

(١) الممتحنة ١.

(٢) مسلم ١٦٧/٧، وأبو داود (٢٦٥٠)، والترمذي (٣٣٠٥)، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (١٠٢٢٧).

(٣) البداية ٢٨٤/٤.

(٤) أحمد ٣٥٠/٣. وانظر المسند الجامع ٣٢٩/٤ ـ ٣٣٠ حديث (٢٨٩٨).

(٥) البداية ٢٨٤/٤.

(٦) مجمع الزوائد ٣٠٣/٩.

(٧) أبو يعلى (٢٢٦٥).

أحمد رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم[1] أيضاً كما في الكنز[2] وأخرجه أيضاً أبو يعلى[3] والبزّار[4] والطبراني[5] عن عمر. قال الهيثمي[6]: ورجالهم رجال الصحيح - إهـ. وأحمد[7] وأبو يَعْلى[8] عن ابن عمر رضي الله عنهما، ورجال أحمد رجال الصحيح، كما قال الهيثمي[9].

(قصة علي مع سارق)

وأخرج أبو يعلى[10] عن أبي مطر[11]، قال: رأيت علياً رضي الله عنه أُتي برجل فقالوا: إنه قد سرق جملاً، فقال ما أُراك سرقت؟ قال: بلى، قال: فلعله شُبِّه لك؟ قال: بلى قد سرقت، قال فاذهب به يا قَنْبر فشدَّ أصبعه وأوقد النار وادع الجزار ليقطع، ثم انتظر حتى أجيء. فلما جاء قال له: أسرقت؟ قال: لا، فتركه؛ قالوا: يا أمير المؤمنين لم تركته وقد أقرَّ لك؟ قال آخذه بقوله، وأتركه بقوله، ثم قال علي رضي الله عنه: أُتي رسول الله ﷺ برجل قد سرق فأمر فقطع يده ثم بكى، فقلت: لم تبكي؟ قال: «وكيف لا أبكي؟ وأمتي تقطع بين أظهركم!» قالوا: يا رسول الله أفلا عفوت عنه؟ قال: «ذاك سلطان سوء الذي

---

(١) الحاكم ٤/٧٧.
(٢) كنز العمال ٧/١٣٧.
(٣) أبو يعلى (٣٩٤) و(٣٩٥) و(٣٩٦) و(٣٩٧) و(٣٩٨).
(٤) كشف الأستار (٢٦٩٥).
(٥) المعجم الكبير (٣٦٦).
(٦) مجمع الزوائد ٩/٣٠٤.
(٧) أحمد ٢/١٠٩.
(٨) أبو يعلى (٥٥٢٢).
(٩) مجمع الزوائد ٩/٣٠٣.
(١٠) أبو يعلى (٣٢٨).
(١١) أبو مطر هذا مجهول.

يعفو عن الحدود، ولكن تَعافَوا[1] الحدود بينكم». كذا في الكنز[2].

(ما أمر به ابن مسعود في سكران)

وأخرج عبدالرزاق[3] وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والطبراني[4] والحاكم[5] والبيهقي[6] عن أبي ماجد الحنفي أن ابن مسعود رضي الله عنه أتاه رجل بابن أخيه وهو سكران فقال: إني وجدت هذا سكران، فقال: ترتروه، ومزمزوه[7]، واستنكهوه، فترتروه ومزمزوه واستنكهوه، فوجدوا منه ريح شراب، فأمر به عبدالله إلى السجن، ثم أخرجه من الغد، ثم أمر بسوط فدُقت ثمرته[8] حتى آضَت له مْخِفقة[9] ـ يعني صارت ـ ثم قال للجلاد: اضرب وارجع يدك واعط كل عضو حقه، فضربه عبدالله ضرباً غير مبرِّح وأرجعه. قيل يا أبا ماجد، ما المبرِّح؟ قال: ضرب الأمراء[10]، قيل: فما قوله أرجع يدك؟ قال: لا يتمطّى ولا يُرى إبطه، قال؛ فأقامه في قَبَاء وسراويل ثم قال: بئس لعمرو الله والي اليتيم هذا، ما أدبتَ فأحسنت الأدب، ولا سترت الخزيَة. ثم قال عبدالله: إن الله عَفو يحب العفو[11]، وإنه لا ينبغي لوالٍ أن يُؤتَى بحد إلا أقامه، ثم أنشأ عبدالله يحدِّث، قال: أول رجل قُطع من المسلمين رجل من الأنصار أُتيَ به رسول الله ﷺ فكأنما أُسِفَّ في وجه رسولِ الله رمادٌ ـ يعني ذرَّ عليه رماد ـ فقالوا:

---

(١) تعافوا: أي اطلبوا من صاحب الحق أن يعفو عن غريمه.
(٢) كنز العمال ١١٧/٣.
(٣) عبدالرزاق ٣٧٠/٧ حديث (١٣٥١٩).
(٤) المعجم الكبير (٨٥٧٢).
(٥) الحاكم ٣٨٢/٤.
(٦) السنن الكبرى ٣٢٦/٨ و٣٣١.
(٧) الترترة والمزمزة: التحريك.
(٨) ثمرته: طرفه الذي يكون في أسفله، حتى يصير ليناً خفيفاً على الذي يضربه به.
(٩) المخفقة: الدرة.
(١٠) هكذا في الأصل، وفي مصنف عبدالرزاق: «الأَمَر».
(١١) في الأصل: «غفور يحب الغفور» محرفة.

يا رسول الله، كأن هذا شق عليك؟ فقال النبي ﷺ: «وما يمنعني وأنتم أعوان الشيطان على صاحبكم، إن الله عفو[1] يحب العفو، وإنه لا ينبغي لوالٍ أن يُؤتى بحد إلا أقامه». ثم قرأ: ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾[2].

وعند عبدالرزاق[3] عن عمرو بن شعيب قال: إن أول حد أقيم في الإسلام لرجل أتي به رسول الله ﷺ (سَرَق)[4]، فشُهِدَ عليه، فأمر به النبي ﷺ أن يُقْطع، فلما حُدَّ الرجل نُظر إلى وجه رسول الله ﷺ كأنما سُفي فيه الرماد، فقالوا: يا رسول الله، كأنه اشتدَّ عليك قَطع هذا؟ قال: «وما يمنعني وأنتم أعوان الشيطان على أخيكم»، قالوا: فأرسله، قال: «فهلاَّ قبل أن تأتيني به، إن الإمام إذا أُتِيَ له بحدٍّ لم ينبغ له أن يعطِّله». كذا في الكنز[5].

(قصة أبي موسى في جلده شارب خمر وكتاب عمر إليه)

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنت مع عمر في حج أو عمرة، فإذا نحن براكب، فقال عمر: أرى هذا يطلبنا، فجاء الرجل فبكى، قال: ما شأنك؟ إن كنتَ غارماً[6] أعنّاك، وإن كنت خائفاً آمنّاك؛ إلا أن تكون قتلت نفساً فتُقْتَلُ بها، وإن كنت كرهت جوار قوم حوَّلناك عنهم. قال: إني شربتُ الخمرَ وأنا أحد بني تَيْم، وإنَّ أبا موسى جلدني وحلقني وسوَّد وجهي وطاف بي الناس، وقال: لا تجالسوه ولا تواكلوه، فحدَّثت نفسي بإحدى ثلاث: إما أن أتخذ سيفاً فأضرب به أبا موسى، وإما أن آتيك فتحوِّلني إلى الشام فإنهم لا يعرفونني، وإما أن الحق بالعدو فآكل معهم وأشرب. فبكى عمر وقال: ما يسرني أنك فعلت وإن لعمر كذا وكذا، وإني كنت لأشرَبُ الناسِ

---

(١) في الأصل: «غفور» محرفة.

(٢) النور ٢٢.

(٣) عبدالرزاق ٣١٣/٧ حديث (١٣٣١٨).

(٤) إضافة من مصنف عبدالرزاق.

(٥) كنز العمال ٨٣/٣ و٨٩.

(٦) غارماً: مديناً.

لها في الجاهلية، وإنها ليست كالزنى، وكتب إلى أبي موسى:

«سلام عليك. أما بعد: فإن فلان بن فلان التَّيْمي أخبرني بكذا وكذا، وايْمُ الله إني إن عدتَ لأسودنَّ وجهك ولأطوفنَّ بك في الناس، فإن أردت أن تعلم حقَّ ما أقول لك فعُد فأمر الناس أن يجالسوه ويواكلوه، فإن تاب فاقبلوا شهادته».

وحمله وأعطاه مئتي درهم. كذا في الكنز[1].

تأويل فعل المسلم

(قصة خالد بن الوليد ومالك بن نويرة)

أخرج ابن سعد عن ابن أبي عَون وغيره أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ادَّعى أن مالك بن نُوَيرة ارتد بكلام بلغه عنه، فأنكر مالك ذلك وقال: أنا على الإسلام ما غيَّرت ولا بدّلت، وشهد له أبو قتادة وعبدالله بن عمر - رضي الله عنهم - فقدَّمه خالد وأمر ضرار بن الأزوَر الأسدي رضي الله عنه فضرب عنقه، وقبض خالد امرأته أم مُتَمِّم فتزوجها. فبلغ عمر بن الخطاب قتلُه مالك بن نُوَيرة وتزوجه امرأته، فقال لأبي بكر رضي الله عنه: إنه قد زنى فارجمه، فقال أبو بكر: ما كنت لأرجمه تأوَّل فأخطأ. قال: فإنه قد قتل مسلماً فاقتله، قال: ما كنت لأقتله تأوَّل فأخطأ. قال: فاعزله، قال: ما كنت لأشيم[2] سيفاً سلَّه الله عليهم أبداً. كذا في الكنز[3].

---

(١) كنز العمال ٣/١٠٧ (١٣٧٤٦).

(٢) أشيم: أغمد.

(٣) كنز العمال ٣/١٣٢ (١٤٠٩١)، وهذا في القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد.

بغض الذنب لا المذنب

(نهي أبي الدرداء وابن مسعود عن سبِّ المذنب)

أخرج ابن عساكر عن أبي قلابة أن أبا الدرداء رضي الله عنه مرّ على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليبٍ[1] ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا تُبغضه؟ قال: إنما أُبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي. كذا في الكنز[2]، وأخرجه أبو نعيم في الحلية[3] عن أبي قِلابة مثله. وأخرج أيضاً[4] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إذا رأيتم أخاكم قارف[5] ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه تقولوا: اللهمَّ اخزه، اللهمّ العنه، ولكن سَلُوا الله العافية، فإنا أصحابَ محمد ﷺ كنا لا نقول في أحد شيئاً حتى نعلم علامَ يموت، فإن خُتم له بخير علمنا أنه قد أصاب خيراً، وإن خُتم له بشر خفنا عليه.

سلامة الصدر من الغش والحسد

(قصة عبدالله بن عمرو ورجل بشَّره عليه السلام بالجنة)

أخرج أحمد[6] بإسناد حسن والنَّسائي[7] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنَّا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة»، فطلع رجل من الأنصار تَنْطُف[8] لحيته من وَضوئه، قد علَّق نعلَيه بيده

---

(١) القليب: الحفرة تشبه البئر.

(٢) كنز العمال ٢/١٧٤ (٨٩٠١).

(٣) حلية الأولياء ١/٢٢٥.

(٤) نفسه ٤/٢٠٥.

(٥) قارف ذنباً: ارتكب ذنباً.

(٦) أحمد ٣/١٦٦. وانظر المسند الجامع ٢/١٧٧ حديث (١٠٠٨).

(٧) في عمل اليوم والليلة (٨٦٣).

(٨) تنطف: تقطر. (م)

الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول؛ فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو (بن العاص) رضي الله عنهما فقال: إني لاحيت[1] أبي، فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيتَ أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس: فكان عبدالله يحدِّث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يرَه يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعارَّ ـ تقلَّب على فراشه ـ ذكر الله عز وجل وكبَّر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبدالله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً. فلما مضت الثلاث الليالي وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبدالله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت الثلاث المرات، فأردت أن آوي إليك فأنظرَ ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك عملت كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ماهو إلَّا ما رأيت، فلمَّا ولَّيت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت؛ غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسُد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك. ورواه أبو يَعلى والبزّار بنحوه وسمَّى الرجل المبهم سعداً، وقال في آخره، فقال سعد: ما هو إلا ما رأيت يا ابن أخي إلا أني لم أبت ضاغناً على مسلم ـ أو كلمة نحوها ـ زاد النَّسائي في رواية له[2] والبيهقي والأصبهاني[3]: فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق. كذا في الترغيب[4]. قال الهيثمي[5]: رجال

---

(١) لاحيتُ: خاصمت. (م)

(٢) هي رواية عمل اليوم والليلة المذكورة، وقد نقلها ابن السني من طريق النسائي (٧٠٩).

(٣) حلية الأولياء ١٠/٣٩٣.

(٤) الترغيب والترهيب ٤/٣٢٨.

(٥) مجمع الزوائد ٨/٧٩.

أحمد رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادَي البزّار إلا أن سياق الحديث لابن لَهيعة ـ إ هـ. وقال ابن كثير في تفسيره[1] لحديث أحمد: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين: إ هـ. وأخرجه أيضاً ابن عساكر ورجاله رجال الصحيح وسمَّى الرجل سعد بن أبي وقاص[2]، وفي آخره: فقال: ما هو إلا الذي قد رأيت؛ غير أني لا أجد في نفسي سوءًا لأحد من المسلمين ولا أقوله، قال: هذه التي قد بلغت بك وهي التي لا أُطيق. كذا في الكنز[3].

(تهلُّل وجه أبي دجانة في مرضه)

وأخرج ابن سعد[4] عن زيد بن أسلم رضي الله عنه، قال: دُخل على أبي دجانة رضي الله عنه وهو مريض وكان وجهه يتهلل، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين: أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سَليماً.

الفرح بحسن حال المسلمين

(فرح عبدالله بن عباس بفرح المسلمين)

أخرج الطبراني[5] عن ابن بُرَيدة الأسلمي، قال: شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وإن فيَّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية في كتاب الله فلوددتُ أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح ولعلي لا أُقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح ومالي

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٣٣٨.
(٢) سماه قبله الطبراني في مكارم الأخلاق (١٧٢).
(٣) كنز العمال ٧/٤٣.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٥٥٧.
(٥) المعجم الكبير (١٠٦٢١).

به سائمة. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البيهقي كما في الإصابة[2] وأبو نُعيم في الحلية[3] نحوه.

مداراة الناس

(مداراته عليه السلام لرجل السوء)

أخرج أحمد[4] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ، فقال: «بئس ابن العشيرة»، فلما دخل هشَّ له رسول الله ﷺ وانبسط، ثم خرج، فاستأذن رجل آخر فقال رسول الله ﷺ: «نعم ابن العشيرة»، فلما دخل لم ينبسط إليه ولم يَهش له كما هشَّ للآخر؛ فلما خرج قلت: يا رسول الله استأذن فلان فقلت له ما قلت، ثم هَشَشْت له وانبسطت، وقلت لفلان ما قلت ولم أرك صنعت به ما صنعت بالآخر؟ فقال: «يا عائشة إنَّ من شرار الناس من اتُّقيَ لفُحشه». قال الهيثمي[5]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وفي الصحيح بعضه[6]. انتهى. وأخرجه البخاري في الأدب[7] مختصراً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[8] عن صفوان بن عسَّال رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبل رجل، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «بئس أخو العشيرة وبئس الرجل»، فلما دنا منه أدنى مجلسه، فلما قام وذهب

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٢٨٤.
(٢) الإصابة ٢/٣٣٤.
(٣) حلية الأولياء ١/٣٢٢.
(٤) أحمد ٦/١٥٨. وانظر المسند الجامع ٢٠/١٨٧ حديث (١٧٠١٠).
(٥) مجمع الزوائد ٨/١٧.
(٦) مسلم ٨/٢١. وانظر المسند الجامع ٢٠/١٨٥ حديث (١٧٠٠٨).
(٧) الأدب المفرد (٣٣٨).
(٨) حلية الأولياء ٤/١٩١.

قالوا: يا رسول الله حين أبصرته قلت: بئس أخو العشيرة وبئس الرجل، ثم أدنيت مجلسه؟! فقال رسول الله ﷺ: «إنَّه منافق أداريه عن نفاقه، فأخشى أن يُفسد عليَّ غيره». قال أبو نُعيم: هذا حديث غريب.

وأخـرج الطبراني في الأوسط عن بُرَيدة رضي الله عنه، قال: كنَّا عند رسول الله ﷺ، فأقبل رجل من قريش، فأدناه رسول الله ﷺ وقرَّبه، فلما قام قال: «يا بريدة أتعرف هذا؟» قلت: نعم، هذا أوسط قريش حَسَباً وأكثرهم مالاً ـ ثلاثاً ـ فقلت: يا رسول الله قد أنبأتك بعلمي فيه فأنت أعلم؛ فقال: «هذا ممن لا يقيم الله له يوم القيامة وزناً». قال الهيثمي[1]: وفيه عَون بن عُمارة وهو ضعيف. انتهى.

(قول أبي الدرداء في مداراة الصحابة)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إنا لنكشر[3] في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم. وأخرجه ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في غريب الحديث والدِينَوري في «المجالسة» عن أبي الدرداء ـ فذكر مثله وزاد: «ونضحك إليهم»، كما في فتح الباري[4]، وهكذا أخرجه ابن عساكر كما في الكنز[5].

استرضاء المسلم

(استغفار أبي بكر وندامته على ما نال من عمر وندامة عمر على إبائه)

أخرج البخاري[6] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: كنت جالساً عند

---

(١) مجمع الزوائد ٨/١٧.
(٢) حلية الأولياء ١/٢٢٢.
(٣) نكشر: نضحك.
(٤) فتح الباري ١٠/٤٠٣.
(٥) كنز العمال ٢/١٦٢.
(٦) البخاري ٥/٦ و٦/٧٥. وانظر المسند الجامع ١٤/٣٩٦ حديث (١١٠٦٨).

النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: «أمَّا صاحبكم فقد غامر»[1]، فسلّم فقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى عليَّ، فأقبلت إليك، فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر» - ثلاثاً - ثمَّ إنَّ عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال: أثَمَّ أبو بكر؟ قالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ (فسلَّم)، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعَّر[2] حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله - والله - أنا كنت أظلَمَ - مرتين - فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أرسلني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي» - مرتين - فما أُوذي بعدها. كذا في صفة الصفوة[3].

وعند الطبراني[4] عن ابن عمر أن أبا بكر - رضي الله عنه - نال من عمر شيئاً، ثم قال: استغفر لي يا أخي، فغضب عمر، فقال ذلك مرات، فغضب عمر، فذُكر ذلك للنبي ﷺ وانتهوا إليه وجلسوا، فقال رسول الله ﷺ: «يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل؟» فقال: والذي بعثك بالحق نبياً ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له، وما من خلق الله أحب إليَّ بعدك منه. فقال أبو بكر: وأنا والذي بعثك بالحق ما من أحد بعدك أحب إليَّ منه. فقال رسول الله ﷺ: «لا تؤذوني في صاحبي، فإن الله عز وجل بعثني بالهدَى ودين الحق فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقتَ، ولولا أن الله عز وجل سمّاه صاحباً

---

(١) غامر: خاصم. (م)

(٢) يتمَعَّر: يتغيّر.

(٣) صفة الصفوة ١/٩٢.

(٤) المعجم الكبير (١٣٣٨٣).

لاتخـذتـه خليلاً، ولكن أخوّة لله، ألا فسدُّوا كل خَوْخة[1] إلَّا خَوْخة ابن أبي قحافة». قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح - إ هـ.

(استغفار أم حبيبة عند موتها عائشة وأم سلمة)

وأخرج ابن سعد[3] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دعتني أم حبيبة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا (ما)[4] بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجـاوز وحلَّلَك من ذلك، فقالت: سررتني سرّك الله، وأرسلت إلى أم سَلَمة فقالت لها مثل ذلك.

(مجيء أبي بكر إلى فاطمة وترضِّيها)

وأخرج البيهقي[5] عن الشَّعْبي، قال: لمَّا مرضت فاطمة رضي الله عنها أتاها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فاستأذن عليها، فقال علي رضي الله عنه: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك، فقالت: أتحبُّ أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له، فدخـل عليهـا يترضَّاها وقال: والله ما تركتُ الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضَّاها حتى رضيت. قال البيهقي: هذا مرسل حسن بإسناد صحيح - إ هـ. وأخرجه ابن سعد[6] عن عامر (الشَّعْبي) بنحوه مختصراً.

(استغفار عمر رجلاً كان يبغضه)

وأخرج ابن المنذر عن الشَّعْبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال:

---

(١) الخوخة: الباب الصغير، والمراد هنا بابه المؤدي إلى مسجد المدينة.

(٢) مجمع الزوائد ٩/٤٥.

(٣) طبقاته الكبرى ٨/١٠٠.

(٤) إضافة مني.

(٥) السنن الكبرى ٦/٣٠١.

(٦) طبقاته الكبرى ٨/٢٧.

إني لأبغض فلاناً، فقيل للرجل: ما شأن عمر يبغضك؟ فلما كثر القوم في الدار جاء فقال: يا عمر، أَفَتَقْتُ في الإسلام فتقاً؟ قال: لا، قال: فجنيت جناية؟ قال: لا، قال: أحـدَثْتُ حدثاً؟ قال: لا، قال: فعلامَ تبغضني؟ وقال الله: ﴿وَالذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيْناً﴾[1] فقد آذيتني فلا غفر الله لك، فقال عمر: صدق، والله ما فتق فتقاً، ولا، ولا، فاغفرها لي، فلم يزل به حتى غفر له. كذا في الكنز[2].

(اعتذار عبدالله بن عمرو إلى الحسن بن علي)

وأخرج البزّار[3] عن رجاء بن ربيعة، قال: كنت جالساً بالمدينة في مسجد الرسول ﷺ في حلقة فيها أبو سعيد وعبدالله بن عَمرو، فمر الحسن بن علي فسلَّم، فرد عليه القـوم وسكت عبـدالله بن عمرو، ثم اتَّبَعه[4] فقال: وعليك السلام ورحمة الله، ثم قال: هذا أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء، والله ما كلمته منذ ليالي صِفِّين؛ فقال أبو سعيد: ألا تنطلق إليه فتعتذر إليه؟ قال: نعم، قال: فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذن له، ثم استأذن لعبدالله بن عمرو فدخل، فقال أبو سعيد لعبدالله بن عمرو: حدِّثنا بالذي حدَّثتنا به حيث مرّ الحسن، فقال: نعم، أنا أحدثكم إنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، قال: فقال له الحسن: إذ علمت أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلم قاتلتنا أو كثَّرت يوم صِفِّين؟ قال: أمَا إني ـ والله ـ ما كثَّرت سَواداً ولا ضربت معهم بسيف، ولكني حضرت مع أبي ـ أو كلمة نحوها ـ. قال: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله؟ قال: بلى، ولكني كنت أسرد الصوم على عهد رسول الله ﷺ، فشكاني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن عبدالله بن عمرو يصوم النهار ويقوم الليل! قال: «صم وأفطر، وصلِّ ونم، فإني

---

(١) الأحزاب ٥٨.

(٢) كنز العمال ١/٢٦٠ (٤٥٥٢) وهو ضعيف لانقطاعه.

(٣) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٣٢).

(٤) أي: اتبعه ببصره.

أنا أصلِّي وأنام وأصوم وأفطر». قال لي: «يا عبدالله. أطع أباك»، فخرج يوم صِفِّين وخرجت معه. قال الهيثمي[1]: رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح غير هاشم بن البريد وهو ثقة. انتهى.

(اعتذار عبدالله بن عمرو إلى الحسين)

وأخرج الطبراني عن رجاء بن ربيعة، قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ إذ مر الحسين بن علي -رضي الله عنهما- فسلَّم فرد عليه القوم السلام وسكت عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، ثم رفع ابن عمرو صوته بعد ما سكت القوم فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم أقبل على القوم فقال: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا: بلى، قال: هو هذا المقفّي[2]، والله ما كلمته كلمة ولا كلمني كلمة منذ ليالي صِفّين، ووالله لأن يرضى عني أحب إليَّ من أن يكون لي مثلُ أُحُد! فقال أبو سعيد رضي الله عنه: ألا تغدو إليه؟ قال: بلى، فتواعدا أن يغدوا إليه وغدوت معهما؛ فاستأذن أبو سعيد فأذن فدخلنا، فاستأذن لابن عمرو فلم يزل به حتى أذن له الحسين فدخل، فلما رآه زحل[3] له وهو جالس إلى جنب الحسين، فمدّه الحسين إليه، فقام ابن عمرو فلم يجلس، فلما رأى ذلك خلا عن أبي سعيد فأزحل له فجلس بينهما، فقصّ أبو سعيد القصة فقال: أكذاك يا ابن عمرو؟ أتعلم أني أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي وربِّ الكعبة إنك لأحب أهل الأرض إلى أهل السماء. قال: فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صِفِّين؟ والله لأبي خير مني؛ قال: أجل، ولكن عَمْراً شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: إن عبدالله يصوم النهار ويقوم الليل؛ فقال رسول الله ﷺ: «صلِّ ونَمْ، وصم وأفطر، وأطع عَمْراً» فلما كان يوم صِفِّين أقسم عليَّ. والله ما كثَّرت لهم سَواداً، ولا اخترطت

---

(١) مجمع الزوائد ١٧٧/٩.

(٢) المقفي: الذاهب المولي ظهره.

(٣) زحل: زال عن مكانه.

لهم سيفاً، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم. فقال الحسن[1]: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؟ قال: بلى، قال: كأنه قَبِل منه. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن سعد بن بشير وفيه لِين وهو حافظ، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(قضاء حاجة المسلم)

أخرج النَّرْسي عن علي رضي الله عنه، قال: ما أدري أيُّ النعمتين أعظم عليَّ مِنَّةً، من رجل بذل مُصاص[3] وجهه إليَّ، فرآني موضِعاً لحاجته، وأجرى الله قضاءها أو يسَّره على يديَّ، ولأن أقضيَ لامرىء مسلم حاجة أحب إليَّ من ملء الأرض ذهباً وفضة. كذا في الكنز[4].

الوقوف لحاجة المسلم

(وقوف أمير المؤمنين عمر لعجوز استوقفته)

أخرج ابن أبي حاتم والدارمي والبيهقي[5] عن أبي يزيد، قال: لقي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه امرأة يقال لها خولة ـ رضي الله عنها ـ وهي تسير مع الناس، فاستوقفته فوقف لها، ودنا منها وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على مَنْكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز؟ قال: ويحك! أتدري من هذه؟ قال: لا، قال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات!! هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تُقضى حاجتها[6].

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: «الحسين» كما في صدر الرواية، وقد ساقه الهيثمي في مناقب الحسين رضي الله عنه.

(٢) مجمع الزوائد ١٨٧/٩.

(٣) المصاص: خالص كل شيء.

(٤) كنز العمال ٣١٧/٣ (٦/حديث ١٧٠٤٩).

(٥) في كتاب: الأسماء والصفات.

(٦) كنز العمال ٢/حديث (٤٦٤٩).

وعند البخاري في تاريخه[1] وابن مَردَوَيه عن ثُمامة بن حَزْن رضي الله عنه، قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير على حماره لقيته امرأة فقالت: قف يا عمر، فوقف فأغلظت له القول، فقال رجل: يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم، قال: وما يمنعني أن أسمع لها!! وهي التي سمع الله لها وأنزل فيها ما أنزل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ في زَوْجِهَا﴾[2]. كذا في الكنز[3].

المشي في حاجة المسلم

(خروج ابن عباس من اعتكافه من أجل حاجة مسلم)

أخرج الطبراني والبيهقي ـ واللفظ له ـ والحاكم مختصراً[4] وقال: صحيح الإسناد، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ، فأتاه رجل فسلَّم عليه ثم جلس، فقال له ابن عباس: يا فلان أراك مكتئباً حزيناً، قال: نعم يا ابن عم رسول الله لفلان عليَّ حق وَلاءٍ؛ وحُرْمَةِ صاحب هذا القبر ما أقدر عليه. قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك؟ فقال: إن أحببت. قال: فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد، فقال له الرجل: أنسيتَ ما كنت فيه؟ قال: لا، ولكني سمعت صاحب هذا القبر ﷺ، والعهد به قريب ـ فدمعت عيناه ـ وهو يقول: «من مشى في حاجة أخيه وبَلَغ فيها[5] كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعدَ مما بين الخافقين». كذا في الترغيب[6].

(١) تاريخه الكبير ٧/الترجمة (١٠٤٧).

(٢) المجادلة ١.

(٣) كنز العمال ١/٢٦٨ (٢/حديث ٤٦٥٠).

(٤) انظر مجمع الزوائد ٨/١٩٢، والدر المنثور ١/٤٨٦.

(٥) بلغ فيها: قضاها.

(٦) الترغيب والترهيب ٢/٢٧٢.

زيارة المسلم

(إكثاره عليه السلام من زيارة الأنصار)

أخرج أحمد[1] عن عبدالله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يكثر زيارة الأنصار خاصّة وعامّة، فكان إذا زار خاصّة أتى الرجل في منزله، وإذا زار عامة أتى المسجد. قال الهيثمي[2]: رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج البخاري في الأدب[3] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ زار أهل بيت من الأنصار، فطَعِم عندهم طعاماً، فلما خرج أمر بمكان من البيت فنُضح[4] له على بساط، فصلّى عليه ودعا لهم.

(تزاور الأصحاب رضي الله عنهم)

وأخرج أبو يعلى[5] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يؤاخي بين الاثنين من أصحابه فتطول على أحدهما الليلة حتى يلقى أخاه، فيلقاه بوُدٍّ ولطف، فيقول: كيف كنت بعدي؟ وأما العامّة فلم يكن يأتي على أحدهما ثلاث لا يعلم علم أخيه. قال الهيثمي[6]: وفيه عِمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني[7] عن عَوْن، قال: عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله

---

(١) أحمد ٤/٣٩٨.
(٢) مجمع الزوائد ٨/١٧٣.
(٣) الأدب المفرد (٣٤٧).
(٤) نُضح: رش الماء.
(٥) أبو يعلى (٣٣٣٨).
(٦) مجمع الزوائد ٨/١٧٤.
(٧) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٩٧٩).

عنه لأصحابه حين قدموا عليه: هل تَجالَسون؟ قالوا: لا نترك ذلك، قال: فهل تَزاوَرون؟ قالوا: نعم يا أبا عبدالرحمن، إنَّ الرجل منا ليفقِد أخاه فيمشي على رجليه إلى آخر الكوفة حتى يلقاه، قال: إنكم لن تزالوا بخير ما فعلتم ذلك. وهذا منقطع، كذا في الترغيب[1]. وأخرج البخاري في الأدب[2] عن أم الدرداء رضي الله عنها، قالت: زارنا سلمان رضي الله عنه من المدائن إلى الشام ماشياً وعليه كساء أَنْدَرُوزْد، قال: يعني سراويل مشمرَّة.

إكرام الزائرين

(إكرامه عليه السلام لابن عمر)

أخرج أحمد[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل على رسول الله ﷺ فألقى إليَّ وسادة حشوها ليف، فلم أقعد عليها، بقيتْ بيني وبينه. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح. إ هـ.

(إكرام الصدِّيق لبنت سعد بن الربيع)

وأخرج الطبراني[5] عن أم سعد بنت سعد بن الربيع - رضي الله عنهما - أنها دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه، فدخل عمر رضي الله عنه فسأله، فقال: هذه ابنة من هو خير مني ومنك، قال: ومن هو يا خليفةَ رسول الله ﷺ؟ قال: رجل قُبض على عهد رسول الله ﷺ، تبوَّأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت. كذا في الإصابة[6]. قال الهيثمي[7]: رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد، وهو

---

(١) الترغيب والترهيب ٤/١٤٤.
(٢) الأدب المفرد (٣٤٦).
(٣) أحمد ٢/٩٦. وانظر المسند الجامع ١٠/٦٧١ حديث (٨٠٥٤).
(٤) مجمع الزوائد ٨/١٧٤.
(٥) المعجم الكبير ٦/حديث (٥٤٠١).
(٦) الإصابة ٢/٢٧.
(٧) مجمع الزوائد ٩/٣١٠.

ضعيف، وأخرجه الحاكم[1] وصححه، وقال الذهبي: بل إسماعيل ضعَّفوه.

(إكرام عمر وسلمان لبعضهما)

وأخرج الحاكم[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل سلمان الفارسي على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو متكىء على وسادة فألقاها له، فقال سلمان: صدق الله ورسوله، فقال عمر: حدثنا يا أبا عبدالله، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكىء على وسادة فألقاها إليَّ، ثم قال لي: «يا سلمان ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيُلقي له وسادة إكراماً له إلا غفر الله له».

وأخرجه الطبراني[3] أيضاً عن أنس، قال: دخل سلمان على عمر رضي الله عنهما وهو متكىء على وسادة، قال فألقاها إليَّ، ثم قال: يا سلمان ما مِنْ مسلم يدخل على أخيه المسلم فيُلقي إليه وسادة إكراماً له إلا غفر الله له. قال الهيثمي[4]: وفيه عِمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف. إهـ. وفي إسناد الحاكم أيضاً عِمران هذا.

وأخرج الطبراني في الصغير[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل عمر على سلمان رضي الله عنهما، فألقى له وسادة فقال: ما هذا يا أبا عبدالله؟ فقال سلمان الفارسي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيُلقي له وسادة إكراماً وإعظاماً إلا غفر الله له». وفيه عِمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف.

---

(١) الحاكم ٣/٦٠٧.

(٢) الحاكم ٣/٥٩٩.

(٣) المعجم الكبير ٦/حديث (٦٠٦٨).

(٤) مجمع الزوائد ٨/١٧٤.

(٥) الروض الداني ٢/حديث (٧٦١).

(إكرام عبدالله بن الحارث لإبراهيم بن نشيط)

وأخرج الطبراني[1] عن إبراهيم بن نَشِيط أنه دخل على عبدالله بن الحارث ابن جَزْء الزُّبَيدي رضي الله عنه، فرمى إليه بوسادة كانت تحته وقال: من لم يكرم جليسه فليس من أحمد ولا من إبراهيم عليهما الصلاة والسلام. كذا في الترغيب[2]، وقال: رواه الطبراني موقوفاً، ورجاله ثقات.

إكرام الضيف

(إكرام أبي أسيد الساعدي للنبي عليه السلام)

أخرج البخاري في الأدب[3] عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن أبا أسيد الساعدي رضي الله عنه دعا النبي ﷺ في عُرسه، وكانت امرأته خادمهم يومئذٍ وهي العروس، فقالت: أتدرون ما أنقعت لرسول الله ﷺ؟ انقعت له تمرات من الليل في تَوْر[4].

(قول ابن جزء الزبيدي في إكرام الضيف)

وأخرج ابن جرير عن إبراهيم بن شيبان عن رجل، قال: دخل رجلان على عبدالله بن الحارث بن جَزْء الزبيدي رضي الله عنه، فنزع وسادة كان متكئاً عليها فألقاها إليهما، فقالا: لا نريد هذا إنما جئنا لنستمع شيئاً ننتفع به، فقال: إنه من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من إبراهيم صلى الله عليهما وسلم، طوبى لعبد أمسى متعلقاً برَسَن فرسه في سبيل الله أفطر على كِسرة وماء بارد،

---

(١) لم يصل إلينا هذا القسم من المعجم الكبير.

(٢) الترغيب والترهيب ٤/١٤٦.

(٣) الأدب المفرد (٧٤٦).

(٤) التور: الإناء الصغير من صفر أو حجر.

وويل للواثين[1] الذين يلوثون مثل البقر، ارفع يا غلام، وضع يا غلام! وفي ذلك لا يذكرون الله عز وجل. كذا في الكنز[2].

إكرام كريم القوم

(رميه عليه السلام رداءه إلى جرير بن عبدالله ليجلس عليه)

أخرج الطبراني في الصغير[3] والأوسط عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أنه جاء إلى النبي ﷺ وهو في بيت مزحوم، فقام بالباب، فنظر النبي ﷺ يميناً وشمالاً فلم يرَ برحاء[4]، فأخذ النبي ﷺ رداءه فلفّه ثم رمى به إليه، فقال: «اجلس عليه»، فأخذه جرير فضمه ثم قبَّله ثم ردّه على النبي ﷺ، وقال: أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني، فقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». قال الهيثمي[5]: وفيه عَوْن بن عمرو القيسي وهو ضعيف ـ إ هـ. وعند الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن جرير بن عبدالله رضي الله عنه دخل البيت وهو مملوء، فلم يجد مجلساً، فرمى إليه رسول الله ﷺ بإزاره أو بردائه وقال: «اجلس على هذا»، فأخذه فقبَّله وضمه إليه وقال: أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني، فقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني في الأوسط والبزّار[7] باختصار كثير وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

---

(١) للواثين: قال الحربي: أظنه الذين يدار عليهم بألوان الطعام، من اللوث، وهو إدارة العمامة، كما في النهاية لابن الأثير.

(٢) كنز العمال ٦٦/٥ (٩/حديث ٢٥٩٧٩).

(٣) الروض الداني ٢/حديث (٧٩٣).

(٤) هكذا في الأصل، وفي معجم الطبراني: موضعاً، وكله بمعنى.

(٥) مجمع الزوائد ١٥/٨.

(٦) نفسه ١٦/٨.

(٧) كشف الأستار ٢/حديث (١٩٥٩).

(إجلاسه عليه السلام عيينة بن حصن على النمرقة)

وأخرج الطبراني[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل عيينة بن حِصْن رضي الله عنه على النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وهم جلوس جميعاً على الأرض، فدعا لعيينة بنُمرُقة فأجلسه عليها، وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

(إلقاؤه عليه السلام الوسادة إلى عدي بن حاتم)

وأخرج العسكري وابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما دخل على النبي ﷺ ألقى إليه وسادة، فجلس على الأرض وقال: أشهد أنك لا تبغي علواً في الأرض ولا فساداً، وأسلم؛ فقالوا: يا نبي الله لقد رأينا منك منظراً لم نره لأحد، فقال: «نعم، هذا كريم قوم فإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» كذا في الكنز[3].

(إكرامه عليه السلام أبا راشد)

وأخرج الدّوْلابي في الكُنى[4] عن أبي راشد بن عبدالرحمن رضي الله عنه، قال: قدمت على النبي ﷺ في مئة رجل من قومي، فلما دنَونا من النبي ﷺ وقفنا وقالوا لي: تقدَّم أنت يا أبا معاوية، فإن رأيت ما تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليه، وإن لم ترَ مما تحب شيئاً انصرفت إلينا حتى ننصرف، فأتيت النبي ﷺ وكنت أصغر القوم فقلت: أنعم صباحاً يا محمد، فقال النبي ﷺ: «ليس هذا بسلام المسلمين بعضهم على بعض»، فقلت له: وكيف يا رسول الله فقال: «إذا أتيت قوماً من المسلمين قلتَ: السلام عليكم ورحمة الله»،

---

(١) المعجم الكبير ١١/حديث (١١٨١١).

(٢) مجمع الزوائد ٨/١٦.

(٣) كنز العمال ٥/٥٥ (٩/حديث ٢٥٧٦٥).

(٤) الكنى للدولابي ١/٣١.

قلتُ: السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، فقال لي النبي ﷺ: «ما اسمك ومن أنت؟» فقلت: أنا أبو معاوية بن عبداللاَّت والعُزَّى. فقال لي رسول الله ﷺ: «بل أنت أبو راشد ابن عبدالرحمن»، وأكرمني وأجلسني إلى جانبه، وكساني رداءه، وأعطاني حذاءه، ودفع إليَّ عصاه وأسلمت، فقال للنبي ﷺ (رجل)[1] مِنْ جلسائه: يا رسول الله إنَّا نراك قد أكرمت هذا الرجل. فقال لهم رسول الله ﷺ: «هذا شريف قومه، فإذا أتاكم شريف قومه فأكرموه» ـ فذكر الحديث. وأخرجه ابن مَنْدة من هذا الوجه مختصراً، وابن السَّكَن كما في الإصابة[2]. وأخرجه أيضاً العُقَيلي[3]، كما في منتخب الكنز[4].

تأليف رأس القوم

(تأليفه عليه الصلاة والسلام سيد قومٍ)

أخرج أبو نُعيم[5] عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «كيف ترى جُعَيلاً؟» قلت مسكيناً كشكله من الناس، قال: «فكيف ترى فلاناً؟» قلت: سيداً من سادات الناس، قال: «فجعيل خير من مثل هذا مِلءِ الأرض». قلت: يا رسول الله ففلان هكذا وأنت تصنع به ما تصنع؟ قال: «إنه رأس قومه فأنا أتألفهم». كذا في الكنز[6]. وأخرجه الرُّوياني في «مسنده» وابن عبدالحكم

---

(١) إضافة من الإصابة.

(٢) الإصابة ٢/٤٠٩.

(٣) الضعفاء ٣/٢٠١.

(٤) منتخب كنز العمال ٥/٢١٦، وهو في الكنز ٩/حديث (٢٥٢٧١).

(٥) حلية الأولياء ١/٣٥٣.

(٦) كنز العمال ٣/٣٢٠ (٦/حديث (١٧١٠٠).

في «فتوح مصر»، وإسناده صحيح. وأخرجه ابن حِبَّان[1] من وجه آخر عن أبي ذر لكن لم يُسمِّ جُعَيلاً. وأخرجه البخاري[2] من حديث سَهْل بن سعد فأبهم جُعَيلاً وأبا ذر. وروى ابن إسحاق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي قال:[3] قيل: يا رسول الله، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مئة مئة وتركت جُعَيلاً؟ فقال: «والذي نفسي بيده لَجعيل بن سراقة خير من طِلاع الأرض[4] مثل عيينة والأقرع، لكني أتألفهما وأَكِلُ جُعَيلاً إلى إيمانه». وهذا مرسل حسن. كذا في الإصابة[5]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[6] عن محمد بن إبراهيم نحوه.

إكرام آل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم

(وصيته عليه السلام بأهل بيته)

أخرج مسلم[7] عن يزيد بن حَيَّان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سَبْرة وعَمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه، فلما جلسنا إليه قال له حُصين: لقد لقيتَ يا زيدُ خيراً كثيراً!! رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلَّيت خلفه، لقد لقيت يا زيدُ خيراً كثيراً!! حدِّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا ابن أخي - والله - لقد كَبِرت سني، وقدُم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أَعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا

---

(١) ابن حبان (٦٨١) و(٦٨٥).
(٢) البخاري ٩/٧ و١١٨/٨.
(٣) نقله الطبري في تاريخه عن شيخه ابن حميد الرازي، عن سلمة، عن ابن إسحاق، عن التيمي ٩١/٣.
(٤) طلاع الأرض: ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل.
(٥) الإصابة ٢٣٩/١.
(٦) حلية الأولياء ٣٥٣/١.
(٧) مسلم ١٢٢/٧ و١٢٣. وانظر المسند الجامع ٥٠٦/٥ حديث (٣٨٢٩).

ومالا فلا تكلِّفونيه. ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر ثم قال:

«أما بعد: ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشِك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثَقَلين: أولُهما كتابُ الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغَّب فيه. ثم قال: «وأهلُ بيتي أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي».

فقال له حُصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حُرِم الصدقة؟ قال: نعم، كذا في رياض الصالحين. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في منتخب الكنز[1]. وأخرج البخاري[2] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: ارقُبوا[3] محمداً ﷺ في أهل بيته. كذا في منتخب الكنز[4].

(إكرامه عليه السلام عمه العباس)

وأخرج ابن عساكر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه وبجنبه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأقبل العباس رضي الله عنه، فأوسع له أبوبكر فجلس بين النبي ﷺ وبين أبي بكر، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «إنما يعرف الفضلَ لأهل الفضلِ أهلُ الفضل». ثم أقبل العباس على النبي ﷺ يحدِّثه. فخفض النبي صوته شديداً، فقال أبو بكر لعمر: قد حَدَث برسول الله ﷺ علَّة قد شغلت قلبي، فما زال العباس عند

---

(١) منتخب كنز العمال ٥/٩٥.

(٢) البخاري ٥/٢٦ و٣٣.

(٣) أي: راعوه واحترموه وأكرموه.

(٤) منتخب كنز العمال ٥/٩٤، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٦١١).

النبي ﷺ حتى فرغ من حاجته وانصرف. فقال أبو بكر: يا رسول الله حدثت بك علّة الساعة؟ قال: «لا» قال: فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديداً. قال: «إنَّ جبـريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي كما أمركم أن تخفضوا أصواتكم عندي». كذا في الكنز[1].

وعند الطبراني[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان لأبي بكر رضي الله عنه مجلس من النبي ﷺ لا يقوم عنه إلّا للعباس، فكان يسر ذلك رسول الله ﷺ، فأقبل العباس يوماً، فزال له أبو بكر عن مجلسه، فقال له رسول الله ﷺ: «ما لك؟» قال: يا رسول الله عمك قد أقبل، فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم أقبل على أبي بكر متبسماً. فقال: «هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد ويملك منهم اثنا عشر رجلاً». فلما جاء العباس قال: يا رسول الله، (ما)[3] قلت لأبي بكر؟ فقال: «ما قلت إلا خيراً». قال: صدقت ـ بأبي وأمي ـ ولا تقول إلا خيراً. قال: قلت: «قد أقبل العباس عمِّي وعليه ثياب بياض وسيلبس ولده من بعده السواد ويملك منهم اثنا عشر رجلاً». قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وفيه جماعة لم أعرفهم ـ انتهى. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس مختصراً، كما في منتخب الكنز[5]، وقال: لم أرَ في سنده من تُكلِّم فيه.

(تنحِّي أبي بكر عن مكانه للعباس)

وعند ابن عساكر أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله

---

(١) كنز العمال ٦٨/٧ وهو حديث ضعيف.

(٢) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٦٧٥).

(٣) إضافة مني.

(٤) مجمع الزوائد ٢٧٠/٩.

(٥) منتخب الكنز ٢١١/٥، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٣٠٨).

عنه قال: كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر رضي الله عنه عن يمينه، وعمر رضي الله عنه عن يساره، وعثمان رضي الله عنه بين يديه، وكان كاتبَ سر رسول الله ﷺ. فإذا جاء العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه تنحَّى أبو بكر وجلس العباس مكانه. كذا في منتخب الكنز[1].

(حثُّه عليه السلام على حب العباس)

وأخرج الحاكم[2] عن المطَّلب بن ربيعة، قال: جاء العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وهو مغضب فقال: «ما شأنك؟» فقال: يا رسول الله، مالنا ولقريش؟ فقال: «ما لك ولهم؟» قال: يلقَى بعضهم بعضاً بوجوه مشرقة، فإذا لقونا لقونا بغير ذلك. قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى استدرَّ عِرْق بين عينيه. قال: فلما أسفر عنه[3] قال: «والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب امرىء الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله». قال: ثم قال: «ما بال رجال يؤذونني في العباس؟ عم الرجل صِنْوُ[4] أبيه. وعند الحاكم[5] أيضاً عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله إنَّ قريشاً إذا لقي بعضها بعضاً لقوها ببشر حَسَن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها. قال: فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، وقال: «والذي نفس محمد بيده، لا يدخل قلبَ رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله». وعند الطبراني[6] عن عِصْمة، قال: دخل العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه يوماً إلى المسجد فنظر إلى الكراهية في وجوههم، فرجع إلى رسول الله ﷺ في بيته فقال: يا رسول الله مالي إذا دخلت

---

(١) منتخب الكنز ٥/٢١٤، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٣٥١).

(٢) الحاكم ٣/٣٣٣.

(٣) يعني: ذهب عنه الغضب.

(٤) الصنو: المثل.

(٥) الحاكم ٣/٣٣٣.

(٦) المعجم الكبير ١٧/حديث (٤٩٤).

المسجـد أرى الكـراهية في وجـوه النـاس؟ فجاء رسول الله ﷺ حتى دخل المسجـد، فقـال: «يا معشـر الناس لم تؤمنوا ولم تكونوا مؤمنين حتى تحبُّوا عباساً». قال الهيثمي[1]: وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف.

(ما وقع بين عمر والعباس ودعاؤه عليه السلام لعمر لإكرامه العباس)

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** ساعياً على صدقة. فأول من لقيه العباس ابن عبدالمطلب رضي الله عنه فقال له: يا أبا الفضل هلمَّ صدقة مالك، فقال له: لو كنت وكنت، وأغلظ له في القـول. فقال له عمر: أما والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك، فافترقا وأخذ هذا في طريق وهذا في طريق. فجاء عمر حتى دخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فذكر له ذلك، فأخذ علي بيد عمر حتى دخلا على رسول الله ﷺ، فقـال عمر: يا رسول الله، بعثتني ساعياً على الصدقة فأول من لقيت عمك العبـاس، فقلت: يا أبـا الفضل هلمَّ صدقة مالك. فقال لي: كَيْت وكَيْت، وأنبني وأغلظ لي القول. فقلت: أما ـ والله ـ لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك. فقال رسول الله ﷺ: «أكرمته أكرمك الله، أما علمتَ أنَّ عم الرجل صِنْو أبيه؟ لا تكلِّم العباس فإنَّا (قد)[2] تعجَّلنا منه صدقة سنتين». كذا في منتخب الكنز[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن قتادة مختصراً.

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٢٦٩.

(٢) من الكنز.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٢١٤، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٣٥٠).

(٤) طبقاته الكبرى ٥/٢٧.

(لطم العباس رجلاً نال من أبيه)

وأخرج الحاكم[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً ذكر أبا العباس فنال منه، فلطمه العباس. فاجتمعوا فقالوا: والله لنلطمنَّ العباس كما لطمه. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب فقال: «مَنْ أكرم الناس على الله؟» قالوا: أنت يا رسول الله، قال: «فإن العباس مني وأنا منه، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء». قال الحاكم! هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس بنحوه وزاد: فقالوا: يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك، فاستغفر لنا، فاستغفَر لهم. كذا في منتخب الكنز[2]. وأخرجه ابن سعد[3] عن ابن عباس نحو رواية ابن عساكر.

(إكرام أبي بكر وعمر العباس في ولايتهما)

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب، قال: كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في ولايتهما لا يلقى العباس منهما واحد وهو راكب إلا نزل عن دابته وقادها، ومشى مع العباس حتى بلَّغه منزله أو مجلسه، فيفارقه. كذا في الكنز[4].

(ضرب عثمان رجلاً استخف بالعباس)

وأخرج سَيْف وابن عساكر عن القاسم بن محمد، قال: (كان)[5] ممَّا أحدث عثمان فرُضي به منه أنه ضرب رجلاً في منازعة استخف فيها بالعباس ابن عبدالمطلب، فقيل له، فقال: أيفخِّم رسول الله ﷺ عمه وأرخِّص في الاستخفاف به؟! لقد خالف رسول الله ﷺ من رضي فعل ذلك، فرُضي به منه. كذا في منتخب الكنز[6].

---

(١) الحاكم ٣/٣٢٩.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٢١١، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٣١٠).

(٣) طبقاته الكبرى ٤/٢٤.

(٤) كنز العمال ٧/٦٩ ١٣/حديث (٣٧٣٣١).

(٥) إضافة من الكنز.

(٦) منتخب كنز العمال ٥/٢١٣، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٣٣٥).

(إكرام أبي بكر علياً وتنحِّيه عن مجلسه له)

وأخرج ابن الأعرابي عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ جالساً بالمسجد وقد أطاف به أصحابُه؛ إذ أقبل علي رضي الله عنه فسلم ثم وقف، فنظر مكاناً يجلس فيه، فنظر رسول الله ﷺ إلى وجوه أصحابه أيُّهم يوسع لهم، وكان أبو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله ﷺ جالساً فتزحزح أبو بكر عن مجلسه وقال: هاهنا يا أبا الحسن. فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر، فرأينا السرور في وجه رسول الله ﷺ ثم أقبل على أبي بكر فقال: «يا أبا بكر إنما يُعْرَفُ الفَضْلُ لأهل الفَضْلِ». كذا في البداية[1].

(قول رهط من الأنصار لعلي يا مولانا)

وأخرج أحمد[2] والطبراني[3] عن رِياح[4] بن الحارث، قال: جاء رهط إلى علي رضي الله عنه بالرَّحْبة. قالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غَدِير خُمٍّ يقول: «من كنت مولاه فهذا مولاه». قال رياح: فلما مضَوا تبعتهم فقلت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري. قال الهيثمي[5]: رجال أحمد ثقات.

(قوله عليه السلام: من كنت وليه فعلي وليه)

وأخرج البزّار[6] عن بُرَيدة رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فاستعمل علينا علياً رضي الله عنه، فلما جئنا قال: «كيف رأيتم صاحبكم؟» فإما شكوتُه وإما شكاه غيري. قال: فرفع رأسه ـ وكنت رجلاً

---

(١) البداية والنهاية ٣٥٩/٧.

(٢) أحمد ٤١٩/٥. وانظر المسند الجامع ٢٩٢/٥ حديث (٣٥٧٠).

(٣) المعجم الكبير ٤/حديث (٤٠٥٢) و(٤٠٥٣).

(٤) تصحف في الأصل إلى: «رباح» بالباء الموحدة.

(٥) مجمع الزوائد ١٠٤/٩.

(٦) كشف الأستار ٣/حديث (٢٥٣٥).

مِكباباً[١] - فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه يقول: «من كنت وليَّه فعليٌّ وليه». فقلت: لا أسوءك فيه أبداً. قال الهيثمي[٢]: رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح - إهـ.

(قوله عليه السلام: من آذى علياً فقد آذاني)

وأخرج ابن إسحاق[٣] عن عمرو بن شاس الأسلمي - رضي الله عنه، وكان من أصحاب الحديبية - قال: كنت مع علي رضي الله عنه في خيله التي بعثه فيها رسول الله ﷺ إلى اليمن، فجفاني علي بعض الجفاء، فوجدت عليه[٤] في نفسي. فلما قدمت المدينة اشتكيته في مجالس المدينة وعند من لقيته، فأقبلت يوماً ورسول الله جالس في المسجد، فلما رآني أنظر إلى عينيه نظر إليَّ حتى جلست إليه. فلما جلست إليه قال: «أما إنه - والله - يا عمرو لقد آذيتني» فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! أعوذ بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله ﷺ! فقال: «من آذى علياً فقد آذاني». وقد رواه الإمام أحمد[٥] عن عمرو بن شاس فذكره. كذا في البداية[٦]. قال الهيثمي[٧]: رواه أحمد والطبراني[٨] باختصار، والبزّار[٩] أخصر منه، ورجال أحمد ثقات. انتهى.

---

(١) مكباباً: كثير النظر إلى الأرض.

(٢) مجمع الزوائد ٩/١٠٨.

(٣) أخرجه أحمد ٣/٤٨٣ والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٣٩٤ من طريق ابن إسحاق. وانظر المسند الجامع ١٤/١٣٢ حديث (١٠٧٤١).

(٤) وجد عليه: غضبت منه.

(٥) أحمد ٣/٤٨٣.

(٦) البداية ٧/٣٤٧.

(٧) مجمع الزوائد ٩/١٢٩.

(٨) في الأوسط.

(٩) كشف الأستار ٣/٢٠٠ حديث (٢٥٦١).

(تعوّذ سعد من غضبه عليه السلام حين نال سعد من علي)

وأخرج أبو يَعْلى[1] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي رضي الله عنه، فأقبل رسول الله يُعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: «ما لكم ومالي؟ من آذى علياً فقد آذاني!» كذا في البداية[2]. قال الهيثمي[3]: رواه أبو يعلى والبزّار[4] باختصار ورجال أبي يَعْلَى رجال الصحيح غير محمود بن خِداش وقَنَان وهما ثقتان. انتهى.

(إنكار عمر على رجل نال من علي)

وأخرج ابن عساكر عن عروة أن رجلاً وقع في علي بمحضر من عمر رضي الله عنهما. فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر؛ محمدَ بن عبدالله بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبدالمطلب لا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن آذيته آذيتَ هذا في قبره. كذا في المنتخب[5]

(قول سعد: لو وضع المنشار في مفرقي ما سببته أبداً)

وأخرج أبو يَعْلَى[6] عن أبي بكر بن خالد بن عُرْفُطة أنه أتى سعد بن مالك رضي الله عنه فقال: بلغني أنكم تُعرَضون على سبِّ علي بالكوفة فهل سببته؟ قال: مَعاذ الله! والذي نفس سعد بيده! لقد سمعت من رسول الله ﷺ

---

(١) أبو يعلى (٧٧٠).
(٢) البداية والنهاية ٧/٣٤٧.
(٣) مجمع الزوائد ٩/١٢٩.
(٤) كشف الأستار ٣/٢٠٠ حديث (٢٥٦٢).
(٥) منتخب كنز العمال ٥/٤٦ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٣٩٤).
(٦) أبو يعلى (٧٧٧).

يقول في علي شيئاً لو وُضع المنشار على مفرقي ما سببته أبداً. قال الهيثمي[1]: إسناده حسن.

(وقوع معاوية في علي وامتناع سعد عن ذلك)

وأخرج أحمد[2] ومسلم[3] والترمذي[4] عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال له: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً رضي الله عنهم فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب[5]؟ فقال: أمَّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حُمْر النَّعم. سمعت رسول الله ﷺ يقول وخلَّفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله أتخلِّفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: «أمَا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنه لا نبي بعدي». وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه اللهُ ورسولُه». قال: فتطاولت لها قال: «ادعوا لي علياً» فأُتي به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[6] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم، ثم قال: «اللهمَّ هؤلاء أهلي».

وعند أبي زُرْعة الدمشقي[7] عن عبدالله بن أبي نَجِيح عن أبيه، قال: لما حج معاوية أخذ بيد سعد بن أبي وقاص فقال: يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه، فطف نطف بطوافك.

---

(١) مجمع الزوائد ٩/١٣٠.
(٢) أحمد ١/١٨٥.
(٣) مسلم ٧/١٢٠.
(٤) الترمذي (٢٩٩٩) و(٣٧٢٤). وانظر المسند الجامع ٦/١٢٦ حديث (٤١١٧).
(٥) أبو تراب: كنية علي رضي الله عنه.
(٦) آل عمران ٦١.
(٧) لم أقف عليه في تاريخه.

قال: فلما فرغ أدخله دار الندوة فأجلسه معه على سريره، ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه، فقال أدخلتني دارك وأجلستني على سريرك ثم وقعت في علي تشتمه؟! والله لأن يكون فيَّ إحدى خلاله الثلاث أحب إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال له حين غزا تبوكاً: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنه لا نبي بعدي»، أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس؛ ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر: «لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرّار»، أحب إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمس؛ ولأن أكون صهره على ابنته ولي منها من الولد ما له أحب إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لا أدخل عليك داراً بعد هذا اليوم، ثم نفض رداءه ثم خرج. كذا في البداية[1].

(إنكار أم سَلَمة على من سبَّ علياً)

وأخرج أحمد[2] عن أبي عبدالله الجَدَلي، قال: دخلت على أم سَلَمة رضي الله عنها فقالت لي: أيُسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: مَعاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبَّ علياً فقد سبني». قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح غير أبي عبدالله الجَدَلي وهو ثقة.

وعند الطبراني[4] وأبي يعلى[5] عن أبي عبدالله الجدلي، قال: قالت لي أم سَلَمة رضي الله عنها: يا أبا عبدالله أيُسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: أنَّى يُسب رسول الله ﷺ؟ قالت: أليس يُسب علي ومن يحبه، وقد كان رسول الله

---

(١) البداية ٧/٣٤٠ ـ ٣٤١.
(٢) أحمد ٦/٣٢٣. وانظر المسند الجامع ٢٠/٦٨٧ حديث (١٧٦٤٦).
(٣) مجمع الزوائد ٩/١٣٠.
(٤) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٧٣٧).
(٥) أبو يعلى (٧٠١٣).

ﷺ يحبه! قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبدالله وهو ثقة. وأخرجه ابن أبي شيبة[١] عن أبي عبدالله نحوه كما في المنتخب[٢].

(قول علي في حسبه ودينه)

وأخرج الخطيب في «المتَّفِق» وابن عساكر عن أبي صادق، قال: قال علي رضي الله عنه: حَسَبي حَسَبُ رسول الله ﷺ، وديني دينه؛ فمن تناول مني شيئاً فإنما تناوله من رسول الله ﷺ. كذا في المنتخب[٣].

(إكرام أبي بكر للحسن)

وأخـرج أبو نُعيم والجابري في جزئه عن عبدالرحمن ابن الأصبهاني، قال: جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر رضي الله عنهم وهو على منبر رسول الله ﷺ، فقال: انزل عن مجلس أبي[٤]، قال: صدقت، إنه مجلس أبيك، وأجلسه في حجره وبكى. فقال علي رضي الله عنه: والله ما هذا عن أمري. فقال: صدقتَ والله ما اتهمتك. وعند ابن سعد[٥] عن عروة أن أبا بكر خطب يوماً فجاء الحسن فصعد إليه المنبر، فقال: انزل عن منبر أبي، فقال علي: إن هذا شيء من غير ملأٍ منا[٦]. كذا في الكنز[٧].

(إكرام عمر للحسين)

وأخرج ابن عساكر عن أبي البَختري، قال: كان عمر بن الخطاب رضي

---

(١) ابن أبي شيبة ١٢/٧٦. وهو عند أحمد ٦/٣٢٣ كما تقدم.
(٢) منتخب كنز العمال ٥/٤٦، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٤٦٠).
(٣) منتخب كنز العمال ٥/٤٦، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٠٣).
(٤) أراد بأبيه هنا: جَدَّه رسول الله ﷺ.
(٥) طبقاته الكبرى (٢٥٦) من الطبقة الخامسة من الصحابة.
(٦) أي: من غير مشورة منا.
(٧) كنز العمال ٣/١٣٢ (٥/حديث ١٤٠٨٥)، وهو خبر ضعيف، لانقطاعه.

الله عنـه يخطب على المنبر، فقام إليه الحسين بن علي رضي الله عنهما، فقال: انزل عن منبر أبي، قال عمر: منبر أبيك لا منبر أبي، من أمرك بهذا؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: ما أمره بهذا أحد! أما لأوجعنَّك يا غُدَر! فقال: لا توجع ابن أخي فقد صدق منبر أبيه. قال ابن كثير: سنده ضعيف. كذا في الكنز[1].

وعند ابن سعد[2] وابن راهَوَيه والخطيب[3] عن حسين بن علي رضي الله عنهما، قال: صعدت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر فقلت له: انزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك، فقال: إن أبي لم يكن له منبر، فأقعدني معه. فلما نزل ذهب إلى منزله فقال: أيْ بنيّ من علَّمك هذا؟ قلت: ما علمنيه أحد. قال: أيْ بنيّ لو جعلت تأتينا وتغشانا، فجئت يوماً وهو خالٍ بمعاوية، وابنُ عمر بالباب لم يُؤذن له فرجعت. فلقيني بعد فقال: يا بني لم أرَكَ أتيتنا؟ قلت: جئت وأنت خالٍ بمعاوية، فرأيت ابن عمر رجع فرجعت. فقال: أنت أحق بالإذن من عبدالله بن عمر، إنما أنبت في رؤوسنا ما ترى الله، ثم أنتم، ووضع يده على رأسه. كذا في الكنز[4]. قال في الإصابة[5]: سنده صحيح.

(إكرام أبي بكر للحسن أيضاً)

وأخرج ابن سعد[6] وأحمد[7] والبخاري[8] والنسائي[9] والحاكم[10] عن عقبة

---

(١) كنز العمال ١٠٥/٧ (١٣حديث ٣٧٦٦٠).

(٢) طبقاته الكبرى (٣٦٣) من الطبقة الخامسة من الصحابة.

(٣) تاريخ بغداد ١٤١/١.

(٤) كنز العمال ١٠٥/٧.

(٥) الإصابة ٣٣٣/١.

(٦) طبقاته الكبرى (١٧٨) و(١٧٩) من الطبقة الخامسة من الصحابة المطبوعة حديثاً.

(٧) أحمد ٢١٣/١.

(٨) البخاري ٢٢٧/٤ و٣٣/٥.

(٩) في الكبرى (٨١٦١)، وفي فضائل الصحابة (٥٨).

(١٠) الحاكم ١٦٨/٣.

ابن الحارث قال: خرجت مع أبي بكر رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال، وعلي رضي الله عنه يمشي إلى جنبه. فمر بحسن بن علي يلعب مع غِلمان، فاحتمله على رقبته وهو يقول:

بأبـي شبيـهٌ بالنـبـي ليس شبـيهـاً بعـلي

وعلي يضحك. كذا في الكنز[1].

(تقبيل أبي هريرة بطن الحسن)

وأخرج أحمد[2] عن عمير بن إسحاق، قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه لقي الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال (له): اكشف عن بطنك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبل منه، فكشف عن بطنه فقبَّله. وفي رواية: فقبل سرته. قال الهيثمي[3]: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: فكشف عن بطنه ووضع يده على سرته، ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة. إ هـ. وأخرجه ابن النجار عن عمير كما في الكنز[4] وفيه: فوضع فمه على سرته.

(قول أبي هريرة للحسن يا سيدي)

وأخرج الطبراني عن المقْبُري، قال: كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه فجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فسلّم فرد عليه القوم، ومعنا أبو هريرة رضي الله عنه لا يعلم، فقيل له: هذا حسن بن علي يسلِّم، فلحقه فقال: وعليك يا سيدي، فقيل له: تقول: يا سيدي، فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «إنه سيد»[5]، قال الهيثمي[6]: رجاله ثقات. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى[7]

---

(١) كنز العمال ١٠٣/٧ (١٣/حديث ٣٨٦٣٤).

(٢) أحمد ٢٥٥/٢ و٤٢٧ و٤٨٨ و٤٩٣. وانظر المسند الجامع ١٩١/١٨ حديث (١٤٨٣٨).

(٣) مجمع الزوائد ١٧٧/٩.

(٤) كنز العمال ١٠٤/٧ (١٣حديث ٣٧٦٤٧).

(٥) يشير إلى حديثه ﷺ الصحيح: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

(٦) مجمع الزوائد ١٧٨/٩.

(٧) أبو يعلى (٦٥٦١).

وابن عساكر عن سعيد المقْبُري نحوه كما في الكنز[1]. وأخرجه الحاكم[2] وصحَّحه.

(ما جرى بين أبي هريرة ومروان في محبة الحسن والحسين)

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن مروان أتاه في مرضه الـذي مات فيه. فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت[3] عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبِّك الحسن والحسين. قال: فتحفَّز أبو هريرة رضي الله عنه فجلس فقال: أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين وهما يبكيان وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما فسمعته يقول: «ما شأن ابنيَّ؟» فقالت: العطش، قال: فأخلَفَ رسـول الله ﷺ إلى شَنَّـة[4] يبتغي فيها ماء، وكان الماء يومئذٍ أعذاراً والناس يريدون، فنـادى هل أحدٌ منكم معه ماء؟ فلم يبقَ أحد إلّا أخلَفَ بيده إلى كلامه[5] يبتغي الماء في شَنّه، فلم يجد أحداً منهم قطرة، فقال رسول الله ﷺ: «ناوليني أحدهما»، فناولته إياه من تحت الخدر، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته، فضمّه إلى صدره وهو يضغو ما يسكت، فأدلع[6] لسانه فجعل[7] يمصُّه حتى هدأ أو سكن، فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو ما يسكت، ثم قال: «ناوليني الآخر» فناولته ففعل به كذلك، فسكتا فلم أسمع لهما صوتاً. ثم قال: «سيروا» فصـدعنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الـطريق؛ فأنـا لا أحب هذين وقـد رأيت هذا من رسـول الله ﷺ؟! قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

---

(١) كنز العمال ١٠٤/٧ (١٣/حديث ٣٧٤٦).

(٢) الحاكم ١٦٩/٣.

(٣) الوجد: الغضب.

(٤) الشنة: القربة الخلقة.

(٥) هكذا في الأصل ومجمع الزوائد، ولا معنى لها، ولعل الصواب: كُلائه، والكُلَى جمع كُلية وهي جليدة المزادة تحت عروتها.

(٦) أي: النبي ﷺ.

(٧) أي: الحسن رضي الله عنه.

(٨) مجمع الزوائد ١٨١/٩.

إكرام العلماء والكبراء وأهل الفضل

(إكرام ابن عباس لزيد بن ثابت وإكرام زيد لابن عباس)

أخرج ابن عساكر عن عمار بن أبي عمار أن زيد بن ثابت رضي الله عنه ركب يوماً، فأخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه، فقال: تنحَّ يا ابن عم رسول الله ﷺ، فقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا، فقال زيد: أرني يدك، فأخرج يده، فقبَّلها فقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. كذا في الكنز[1].

وعند يعقوب بن سفيان[2] بإسناد صحيح عن الشَّعْبي، قال: ذهب زيد ابن ثابت رضي الله عنه ليركب فأمسك ابن عباس رضي الله عنهما بالركاب فقال: تنحَّ يا ابن عم رسول الله، قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء. كذا في الإصابة[3]. وأخرجه الطبراني[4] عن الشَّعْبي نحوه ورجاله رجال الصحيح غير رَزين الرُّمَّاني وهو ثقة كما قال الهيثمي[5]. وأخرجه ابن سعد[6] نحوه. وأخرجه الحاكم[7] عن أبي سَلَمة نحوه وصحَّحه على شرط مسلم، ويعقوب بن سفيان عن الشَّعْبي نحو حديث عمار بن أبي عمار؛ كما في الإصابة[8]. وعند ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أخذ بركاب زيد بن ثابت ثم قال: إنا أُمرنا أن نأخذ بركاب معلِّمينا وذوي أسناننا. كذا في الكنز[9].

---

(١) كنز العمال ٧/٣٧ (١٣/حديث ٣٧٠٦١).
(٢) المعرفة والتاريخ ٣/١٧٦.
(٣) الإصابة ١/٥٦١.
(٤) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٧٤٦).
(٥) مجمع الزوائد ٩/٣٤٥.
(٦) طبقاته الكبرى ٢/٣٦٠.
(٧) الحاكم ٣/٤٢٣.
(٨) الإصابة ٢/٣٣٢.
(٩) كنز العمال ٧/٣٨ (١٣/حديث ٣٧٠٦٢).

(إكرامه عليه السلام أبا عبيدة)

وأخرج الطبراني [1] عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: بينا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في نفر من أصحابه إذ أُتي بقدح فيه شراب، فناوله رسول الله ﷺ أبا عبيدة. فقال أبو عبيدة: أنت أولى به يا نبي الله. قال: «خذ» فأخذ أبو عبيدة القدح. قال له قبل أن يشرب: خذ يا نبي الله، فقال نبي الله ﷺ: «اشرب فإنَّ البركة مع أكابرنا، فمن لم يرحم صغيرنا ويجلّ كبيرنا فليس منا». قال الهيثمي [2]: وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف.

(أمره عليه السلام بتقديم الأكبر للكلام)

وأخرج البخاري [3] عن رافع بن خَدِيج وسهل بن (أبي) [4] حَثْمة أن عبدالله بن سهل ومحيِّصة بن مسعود رضي الله عنهم أتيا خيبر فتفرقا في النخل، فقُتل عبدالله بن سهل. فجاء عبدالرحمن بن سهل وحوَّيصة ومحيِّصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فتكلَّموا في أمر صاحبهم، فبدأ عبدالرحمن ـ وكان أصغر القوم ـ فقال النبي ﷺ: «كَبِّر الكُبْر» ـ قال يحيى: لِيَلِي الكلامَ الأكبر ـ فتكلَّموا في أمر صاحبهم، فقال النبي ﷺ: «أتستحقون قتيلكم ـ أو قال: صاحبكم ـ بأَيْمانِ خمسين منكم؟» [5]. قالوا: يا رسول الله أمر لم نره قال: «فتبرئكم يهود في

---

(١) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٨٩٥).

(٢) مجمع الزوائد ٨/١٥.

(٣) البخاري ٣/٢٤٣ و٤/١٢٣ و٨/٤١ و٩/١١. وانظر المسند الجامع ٧/٢٢٩ حديث (٥٠٤٤).

(٤) إضافة لابد منها.

(٥) هذه الأيمان هي أيمان القسامة، وهي أن يُقسم من أولياء الدم خمسون نفراً على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بين قوم ولم يُعرف قاتله، فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يميناً، أو يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم، فإن حلف المُدَّعون استحقوا الدية، وإن حلف المتهمون لم تلزمهم الدية، كما في النهاية لابن الأثير ٤/٦٢.

أيْمان خمسين منهم». قالوا: يا رسول الله قوم كفار! فَوَداهم رسول الله ﷺ من قِبَله.

(إكرامه عليه السلام وائل بن حُجْر)

وأخرج البزّار[1] عن وائل بن حُجْر رضي الله عنه، قال: بلغنا ظهور رسول الله ﷺ ونحن في ملك عظيم وطاعة، فرفضتُه وخرجت راغباً في الله ورسوله، فلما قدمت على رسول الله ﷺ كان قد بشَّرهم بقدومي. فلما قدمت عليه فسلَّمت عليه فرد عليَّ وبسط لي رداءه وأجلسني عليه، ثم صعد منبره وأقعدني معه، فرفع يديه فحمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبيين، واجتمع الناس إليه فقال لهم: «أيها الناس، هذا وائل بن حُجْر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً غير مكره، راغباً في الله وفي رسوله وفي دينه». قال: «صدقت». قال الهيثمي[2]: وفيه محمد بن حُجر وهو ضعيف. وعند الطبراني[3] عن وائل بن حجر رضي الله عنه، قال: جئت إلى النبي ﷺ فقال: «هذا وائل ابن حجر جاءكم لم يجئكم رغبة ولا رهبة، جاءكم حباً لله ولرسوله» وبسط له رداءه، وأجلسه إلى جنبه، وضمه إليه، وأصعده المنبر فخطب الناس، فقال: «ارفقوا به، فإنه حديث عهد بالملك». فقال: إن أهلي غلبوني على الذي لي، قال: «أنا أعطيكه وأعطيك ضعفه» فذكر الحديث. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني من طريق ميمونة بنت حُجْر بن عبدالجبار عن عمتها أم يحيى بنت عبدالجبار ولم أعرفها وبقية رجاله ثقات. انتهى.

---

(١) كشف الأستار ٣/حديث (٢٧٤٥).

(٢) مجمع الزوائد ٩/٣٧٣.

(٣) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٢٨).

(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٧٤.

(إكرامه عليه السلام سعد بن معاذ وهو يموت)

وأخرج ابن سعد[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما انفجرت يد سعد رضي الله عنه بالدم قام إليه رسول الله ﷺ فاعتنقه والدم ينفح في وجه رسول الله ﷺ ولحيته، لا يريد أحدٌ أن يقي رسول الله ﷺ الدمَ إلا ازداد منه رسول الله ﷺ قرباً حتى قضى[2].

وعن رجل من الأنصار قال لما قضى[3] سعد في بني قُرَيظة ثم رجع انفجر جرحه. فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاه فأخذ رأسه فوضعه في حجره، وسُجِّي بثوب أبيض إذا مُدَّ على وجهه خرجت رجلاه، وكان رجلاً أبيض جسيماً، فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ إن سعداً قد جاهد في سبيلك، وصدَّق رسولك، وقضى الذي عليه، فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحاً». فلما سمع سعد كلام رسول الله ﷺ فتح عينيه ثم قال: السلام عليك يا رسول الله، أما إني أشهد أنك رسول الله. فلما رأى أهل سعد أن رسول الله ﷺ قد وضع رأسه في حجره ذُعروا[4] من ذلك، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ أن أهل سعد لما رأوك وضعت رأسه في حجرك ذُعروا من ذلك. فقال: «أستأذنُ اللهَ من ملائكته عدَدَكم في البيت ليشهدوا وفاة سعد» قال وأمه تبكي وهي تقول:-

وَيْلُ أمك سعدا حَزامة وجِدَّا

فقيل لها أتقولين الشعر على سعد، فقال رسول الله ﷺ: «دعوها فغيرها من الشعراء أكذب».

(إكرام عمر لمعيقيب صاحب النبي عليه السلام)

وأخرج ابن سعد[5] عن خارجة بن زيد أن عمر - رضي الله عنه - وُضع

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٤٢٦.
(٢) قضى: مات.
(٣) قضى: حكم.
(٤) ذعروا: فزعوا.
(٥) طبقاته الكبرى ٤/١١٨.

له العشاء مع الناس يتعشّون، فخرج فقال لمعيقيب بن أبي فاطمة الدَّوسي رضي الله عنه ـ وكان له صحبة وكان من مهاجِرة الحبشة ـ: ادنُ فاجلس، وَايْم الله لو كان غيرك به الذي بك[1] لما جلس منِّي أدنى من قِيد رمح.

وعنده أيضاً[2] من وجه آخر عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاهم لغدائه، فهابوا ـ وكان فيهم معيقيب رضي الله عنه وكان به جذام ـ فأكل معيقيب معهم، فقال له عمر: خذ مما يليك ومن شِقِّك، فلو كان غيرك ما آكلني في صفحة، ولكان بيني وبينه قِيد رمح.

(إكرام عمر عَمرو بن الطفيل)

وأخرج ابن سعد[3] وابن عساكر عن عبدالواحد بن عَون الدَّوسي، قال: رجع الطفيل بن عَمرو رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وكان معه بالمدينة حتى قُبض. فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فقتل الطفيل باليمامة شهيداً، وجُرح[4] معه ابنه عمرو بن الطفيل وقُطعت يده، فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أُتي بطعام فتنحَّى عنه، فقال عمر: ما لك (لعلك)[5] تنحيت لمكان يدك؟ قال: أجل، قال: لا والله لا أذوقه حتى تسوطَه[6] بيدك، فوالله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك. ثم خرج عام اليرموك مع المسلمين فقتل شهيداً. كذا في الكنز[7].

---

(١) كان رضي الله عنه مصاباً بالجذام.

(٢) طبقاته ٤/١١٨.

(٣) طبقاته الكبرى ٤/٢٤٠.

(٤) في الأصل: «وخرج» مصحفة.

(٥) ما بين العضادتين من طبقات ابن سعد والكنز، كأنها سقطت من المؤلف.

(٦) تسوطه: تخلطه.

(٧) كنز العمال ٧/٧٨ (١٣/حديث ٣٧٤٣٩).

(كتاب عمر إلى أبي موسى في تقديم أهل الفضل)

وأخرج الدينوري عن الحسن، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ أنه بلغني أنك تأذن للناس جماً غفيراً، فإذا جاءك كتابي هذا فابدأ بأهل الفضل والشرف والوجوه، فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للناس. كذا في الكنز[1].

تسويد الأكابر

(ما أوصى به قيس بن عاصم بنيه)

أخرج البخاري في الأدب[2] عن حكيم بن قيس بن عاصم أن أباه أوصى عند موته بنيه فقال:

اتقوا الله، وسوِّدوا أكبركم، فإنَّ القوم إذا سوَّدوا أكبرهم خَلَفوا أباهم، وإذا سوَّدوا أصغرهم أزرى بهم ذلك في أكفائهم. وعليكم بالمال واصطناعه فإنه منبهة للكريم، ويُستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنها من آخر كسب الرجل[3]، وإذا متُّ فلا تنوحوا فإنه لم يُنح على رسول الله ﷺ، وإذا متُّ فادفنوني بأرض لا يشعر بدفني بكر بن وائل فإني كنت أغافلهم[4] في الجاهلية.

وأخرجه أحمد[5] أيضاً نحوه كما في الإصابة[6]. وأخرجه ابن سعد[7] أيضاً نحوه.

---

(١) كنز العمال ٥/٥٥ (٩/حديث ٢٥٧٥٤).

(٢) الأدب المفرد (٣٦١).

(٣) أي: أرذله وأدناه.

(٤) وتروى: «أغاولهم» و«أغاورهم»، وكله بمعنى.

(٥) أحمد ٥/٦١.

(٦) الإصابة ٣/٢٥٣.

(٧) طبقاته الكبرى ٧/٣٦.

الإكرام مع اختلاف الرأي والعمل

(ما أمر به علي الناس يوم الجمل)

أخـرج البيهقي[1] عن يحيى بن سعيد عن عمه، قال: لما تواقفنا يوم الجمل، وقد كان علي رضي الله عنه حين صفَّنا نادى في الناس: لا يرمينَّ رجل بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدؤوا القوم بالقتال، وكلِّمـوهم بألطف الكلام، وأظنه قال: فإن هذا مَقامٌ من فَلَج[2] فيه فَلَج يوم القيامة. فلم نزل وقوفاً حتى تعالى النهار حتى نادى القوم بأجمعهم يا ثَأاراتِ عثمان، فنادى علي رضي الله عنه محمد ابن الحنفية ـ وهو أمامنا ومعه اللواء ـ فقال: يا ابن الحنفية ما يقولون؟ فأقبل علينا محمد ابن الحنفية فقال: يا أمير المؤمنين: يا ثأرات عثمان، فرفع علي رضي الله عنه يديه فقال: اللهمَّ كبَّ اليوم قتلة عثمان لوجوههم!!.

وعنده أيضاً[3] عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أن علياً رضي الله عنه لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثاً، حتى إذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر رضي الله عنهم، فقالوا: قد أكثروا فينا الجراح. فقال: يا ابن أخي والله ما جهلت شيئاً من أمرهم إلَّا ما كانوا فيه. وقال: صب لي ماء، فصب له ماء، فتوضأ به ثم صلَّى ركعتين حتى إذا رفع يديه ودعا ربَّه وقال لهم: إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، وانظروا ما حُضِرت به الحرب من آنية فاقبضوه، وما كان سوى ذلك فهو لورثته. قال البيهقي: هذا منقطع والصحيح أنه لم يأخذ شيئاً ولم يسلب قتيلاً.

---

(١) السنن الكبرى ٨/١٨٠.

(٢) فلج: ظفر.

(٣) السنن الكبرى ٨/١٨١.

وعنده أيضاً[1] عن علي بن الحسين، قال: دخلت على مروان بن الحكم فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك، ما هو إلا أن وَلَّينا يوم الجمل فنادى منادِيه: لا يُقتل مدبر، ولا يُذفَّف على جريح.

(قول علي في أهل الجمل)

وعنده أيضاً[2] عن عبد خَيْر، قال: سُئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل، فقال: إخواننا بغَوا علينا فقاتلناهم، وقد فاؤوا وقد قَبِلنا منهم. وعن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: قال علي رضي الله عنه يوم الجمل: نمنُّ عليهم بشهادة أن لا إله إلا الله[3]، ونورِّث الآباء من الأبناء.

وأخرج أيضاً[4] عن أبي البَخْتَري، قال: سُئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرُّوا. قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بَغَوا علينا.

(ترحيب علي بابن طلحة وأقواله في شأنه مع طلحة والزبير)

وأخرج أيضاً[5] عن أبي حبيبة مولى طلحة رضي الله عنه، قال: دخلت على علي رضي الله عنه مع عِمران بن طلحة بعد ما فرغ من أصحاب الجمل قال: فرحَّب به وأدناه وقال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا في صُدُورِهْم مِّنْ غِلٍّ إخوَاناً على سُرُرٍ مُتَقَابلينَ﴾[6]. فقال: يا ابن أخي كيف فلانة؟ كيف فلانة؟ قال: وسأله عن أمهات أولاد أبيه،

---

(١) نفسه.
(٢) نفسه ١٨٢/٨.
(٣) أي: لا نقتلهم بسبب شهادتهم أن لا إله إلا الله.
(٤) السنن الكبرى ١٧٣/٨.
(٥) نفسه.
(٦) الحجر ٤٧.

قال ثم قال: لم نقبض أرضكم هذه السنين إلاّ مخافة أن ينتهبها الناس، يا فلان انطلق معه إلى ابن قَرَظَة مُرْه فليعطِه غلَّة هذه السنين ويدفع إليه أرضه، قال: فقال رجلان جالسان ناحيةً أحدهما الحارث الأعور: الله أعدل من ذلك أن نقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة، قال: قُومَا أبعدَ أرض الله وأسحقَها[1]، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة، يا ابن أخي إذا كانت لك حاجة فأتِنا.

وأخرجه ابن سعد[2] عن أبي حبيبة نحوه، وعن رِبعي بن حِراش بمعناه وفي حديثه: فصاح علي صيحة تداعَى لها القصر، قال: فمن ذاك إذا لم نكن نحن أولئك؟

وعنده أيضاً[3] عن إبراهيم قال: جاء ابن جُرموز يستأذن على علي رضي الله عنه فاستجفاه[4] فقال: أما أصحاب البلاء[5]، فقال عليّ: بِفيك التراب! إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير رضي الله عنهم من الذين قال الله في حقهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخْوَاناً عَلى سُرُرٍ مُتَقَابِلين﴾.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: قال علي رضي الله عنه: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم ـ فذكر الآية.

(إنكار عمار على من نال من عائشة وقوله فيها)

وأخرج ابن عساكر عن عَمرو بن غالب، قال: سمع عمار بن ياسر رضي الله عنه رجلاً ينال من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقال له: اسكت

---

(١) أي: انصرفا إلى أبعد أرض الله.
(٢) طبقاته الكبرى ٣/٢٢٤.
(٣) نفسه ٣/١١٣.
(٤) أي: أبعدَهُ.
(٥) أي: البلاء في الحرب، وكان ابن جرموز منهم، وهو قاتل الزبير.

مقبوحاً منبوحاً[1]، فأشهدُ أنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة. كذا في الكنز[2]. وأخرجه ابن سعد[3] نحوه، والترمذي[4]، وفي حديثه: اغرب مقبوحاً؛ أتؤذي محبوبة رسول الله؟!. كذا في الإصابة[5].

وعند ابن عساكر وأبي يَعْلى عن عمار رضي الله عنه، قال: لقد سارت أمنا عائشة رضي الله عنها مسيرها، وإنا لنعلم أنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياه نطيع أو إياها. كذا في الكنز[6]. وأخرجه البيهقي[7] عن أبي وائل رضي الله عنه، قال: لمَّا بعث علي عمار بن ياسر والحسن بن علي رضي الله عنهم إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها لينظر إيّاه تتَّبعون أو إياها. قال البيهقي: رواه البخاري في الصحيح[8].

الأمر باتباع الأكابر على خلاف رأيه

(أمر ابن مسعود باتباع عمر وقوله فيه)

أخرج ابن سعد[9] عن زيد بن وَهْب، قال: أتيت ابن مسعود رضي الله عنه أستقرئه آية من كتاب الله فأقرأنيها كذا وكذا، فقلت: إنَّ عمر رضي الله عنه أقرأني كذا وكذا ـ خلاف ما قرأها عبدالله ـ. قال: فبكى حتى رأيت دموعه

---

(١) منبوحاً: مشتوماً.
(٢) كنز العمال ١١٦/٧ (١٣/حديث ٣٧٧٧٧).
(٣) طبقاته الكبرى ٦٥/٨.
(٤) الترمذي (٣٨٨٨).
(٥) الإصابة ٣٦٠/٤.
(٦) كنز العمال ١١٦/٧ (١٣/حديث ٣٧٧٧٨).
(٧) السنن الكبرى ١٧٤/٨.
(٨) البخاري ٣٧/٥ و٧٠/٩.
(٩) طبقاته الكبرى ٣٧١/٣.

خلال الحصى، ثم قال: اقرأها كما أقرأك عمر، فوالله لهي أبين من طريق السَّيْلَحَين[1]، إن عمـر كان لِلاسـلام حصناً حصيناً يدخل الاسلامُ فيه ولا يخرج منه، فلما قتل عمر انثلم الحصن فالإسلام يُخْرَج منه ولا يُدْخَل فيه.

الغضب للأكابر

(غضب عمر على رجل نال من أبي الدرداء)

أخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن شُريح بن عبيد أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: يا معشر القراء، ما بالكم أجبن منا وأبخل إذا سُئلتم، وأعظم لُقماً إذا أكلتم!! فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يردَّ شيئاً. فأُخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأل أبا الدرداء عن ذلك، فقال أبو الدرداء: اللهمَّ غفراً، وكل ما سمعنا منهم نأخذهم به؟! فانطلق عمر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال، فأخذ عمر بثوبه وخَنَقه وقاده إلى النبي ﷺ، فقال الرجل: إنما كنا نخوض ونلعب، فأوحى الله تعالى إلى نبيه: ﴿وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[3].

(إنكار عمر على من فضَّله على أبي بكر وتهديده في ذلك)

وأخرج أبو نعيم في «فضائل الصحابة» عن جبير بن نُفير أن نفراً قالوا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله ما رأينا رجلاً أقضى بالقسط، ولا أقوَل بالحق، ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين! فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال عوف بن مالك رضي الله عنه: كذبتم ـ والله ـ لقد رأينا خيراً منه بعد النبي ﷺ، فقال: من هو يا عوف؟ فقال: أبو بكر، فقال عمر:

---

(١) اسم مكان.
(٢) حلية الأولياء ١/٢١٠.
(٣) التوبة ٦٥.

صدق عوف وكذبتم، والله لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك وأنا أضل من بعير أهلي[1]. قال ابن كثير: إسناده صحيح. كذا في منتخب الكنز[2].

وعند أسد[3] بن موسى عن الحسن[4]، قال: كان لعمر رضي الله عنه عُيون على الناس، فأتَوه فأخبروه أن قوماً اجتمعوا ففضَّلوه على أبي بكر رضي الله عنه، فغضب وأرسل إليهم فأُتي بهم، فقال: يا شر قوم! يا شر حيّ! يا مفسد الحصان[5]! فقالوا: يا أمير المؤمنين لم تقول لنا هذا؟ ما شأننا؟ فأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات، ثم قال بعد: لم فرقتم بيني وبين أبي بكر الصدِّيق؟ فوالذي نفسي بيده لوددتُ أني من الجنة حيث أرى فيها أبا بكر مدَّ البصر[6].

وعند اللالكائي عن عمر رضي الله عنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير هذا بعد مقالي هذا فهو مفترٍ وعليه ما على المفتري[7].

وعند خيثمة في «فضائل الصحابة» عن زياد بن عِلاقة، قال: رأى عمر رضي الله عنه رجلاً يقول: إن هذا لخير الأمة بعد نبينا، فجعل عمر يضرب الرجل بالدِّرّة ويقول: كذب الآخر[8]! لأَبو بكر خير مني ومن أبي ومنك ومن أبيك!! كذا في منتخب الكنز[9].

---

(١) أي: حين كان مشركاً.

(٢) منتخب كنز العمال ٤/٣٥٠، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٦٢٩).

(٣) في الأصل: «أسيد» محرف، وهو أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك ابن مروان الأموي الثقة المعروف بأسد السنة.

(٤) الحسن البصري.

(٥) الحصان: المحصن، وفي المطبوع من الكنز: «يا سيد الحصان» أظنها محرفة.

(٦) كنز العمال ١٢/حديث (٣٥٦٢٨).

(٧) كنز العمال ١٢/حديث (٣٥٦٢٧).

(٨) الآخر: الأبعد المتأخر عن الخير.

(٩) منتخب كنز العمال ٤/٣٥٠، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٦٢٣).

(إنكار علي على من فضله على أبي بكر)

وأخرج خيثمةُ وابنُ عساكر عن أبي الزِّناد، قال: قال رجل لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار قدَّموا أبا بكر وأنت أوفى منه مَنْقَبة [١]، وأقدم سِلماً [٢]، وأسبق سابقة؟ قال: إن كنتَ قرشياً فأحسبك من عائـذة [٣]، قال: نعم، قال: لولا أن المؤمن عائـذ الله لقتلتك، ولئن بقيتَ ليأتينَّك مني روعة [٤] حضراء، ويحك! إن أبا بكر سبقني إلى أربع: سبقني إلى الإمامة، وتقديم الإمامة، وتقديم الهجرة وإلى الغار، وإفشاء الإسلام [٥]؛ ويحك إن الله ذمَّ الناس كلَّهم ومدح أبا بكر فقال: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾ [٦] الآية. كذا في منتخب الكنز [٧]. وأخرجه العُشَاري عن ابن عمر بمعناه، كما في المنتخب [٨].

(ما جرى بين أبي بكر والمغيرة وبين رجل وغضب أبي بكر لغضب المغيرة)

وأخرج الطبراني [٩] عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: كنت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه فعُرض عليه فرس، فقال رجل احملني على هذا، فقال: لأَن أحمل عليه غلاماً قد ركب الخيل على غِرَّته [١٠] أحب إليّ من أن أحملك عليه، فغضب الرجل وقال: أنا ـ والله ـ خير منك ومن أبيك فارساً!

---

(١) أي: مناقبك وفضائلك أكثر.
(٢) سلماً: إسلاماً.
(٣) عائذة: عشيرة من قريش.
(٤) روعة: فزعة.
(٥) أي: إظهاره وإعلانه.
(٦) التوبة ٤٠.
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٣٥٥، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٦٧٦).
(٨) منتخب كنز العمال ٤/٤٤٧، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٥٠).
(٩) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٩٦٣).
(١٠) غرته: أي من غير تجربة ولا معرفة.

فغضبتُ حين قال ذلك لخليفة رسول الله ﷺ، فقمت إليه فأخذت برأسه فسحبته على أنفه، فكأنما كان على أنفه عزلاء مَزادة[1]، فأرادت الأنصار أن يستقيدوا مني، فبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه فقال: إن ناساً يزعمون أني مُقيدهم من المغيرة بن شعبة؛ ولأن أخرجَهم من ديارهم أقرب من أن أقيدهم من وَزَعَة[2] الله الذين يَزَعون عباد الله. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

(ضرب عمر رجلين لأجل ابن مسعود)

وأخرج ابنُ عساكر عن أبي وائل أن ابن مسعود رضي الله عنه رأى رجلاً قد أسبل، فقال: ارفع إزارك، فقال: وأنت يا ابن مسعود ارفع إزارك، فقال له عبدالله: إني لست مثلك إن بساقيَّ حُموشةً[4] وأنا أؤم الناس. فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فجعل يضرب الرجل ويقول: أتردُّ على ابن مسعود؟ كذا في الكنز[5].

وأخرج يعقوب بن سفيان[6] وابن عساكر عن العلاء عن أشياخ لهم، قال: كان عمر على دارٍ لابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بالمدينة ينظر إلى بنائها. فقال رجل من قريش: يا أمير المؤمنين إنك تُكْفَى هذا، فأخذ لبنةً فرمى بها، وقال: أترغب بي عن عبدالله؟! كذا في الكنز[7].

---

(١) عزلاء مَزادة: فم المزادة الأسفل، والمراد أنه سال منه دمٌ كثيرٌ.
(٢) جمع وازع، وهو من يكف الناس عن الشر.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٦١.
(٤) حموشة: دقة. (م)
(٥) كنز العمال ٧/٥٥ (١٣/حديث ٣٧٢٠٦).
(٦) المعرفة والتاريخ ٢/٥٤٧.
(٧) كنز العمال ٧/٥٥ (١٣/حديث ٣٧٢٠٧).

(ضرب عمر رجلاً لأجل أم سلمة)

وأخرج أبو عبيد في «الغريب» وسفيان بن عيينة واللالكائي عن أبي وائل أن رجلاً كان له حقٌّ على أم سَلَمة رضي الله عنها، فأقسم عليها، فضربه عمر رضي الله عنه ثلاثين سوطاً تَبضَع وتَحدِر[1]. كذا في المنتخب[2].

(هم علي بقتل ابن سبأ لتفضيله إياه على الشيخين)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن أم موسى، قالت: بلغ علياً رضي الله عنه أن ابنَ سبأ يُفَضِّلُه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فهمَّ علي بقتله، فقيل له: أتقتل رجلاً إنما أجَلَّك وفَضَّلك؟ فقال: لا جَرَم لا يساكنني في بلدة أنا فيها.

وأخرج العُشَاري واللالكائي عن إبراهيم، قال: بلغ علياً رضي الله عنه أن عبدالله بن الأسود[4] ينتقص أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فدعا بالسيف فهمَّ بقتله، فكُلم فيه، فقال: لا يساكنني في بلد أنا فيه، فنفاه إلى الشام. كذا في المنتخب[5].

(إنكار علي على من فضله على الشيخين)

وأخرج العُشَاري عن الحسن بن كَثِير عن أبيه، قال: أتى علياً رضي الله عنه رجل فقال: أنتَ خيرُ الناس، فقال: هل رأيتَ رسول الله ﷺ؟ قال: لا، قال: ما رأيت أبا بكر؟ قال: لا، قال: أما إنك لو قلت إنك رأيت النبي ﷺ لقتلتك، ولو قلت رأيت أبا بكر وعمر لحددتك[6].

---

(١) تبضع: تشق الجلد، وتحدر: تورم الجلد وتغلّظه.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/١٢٠، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٧٨٨).

(٣) حلية الأولياء ٨/٢٥٣.

(٤) هو المعروف بابن سبأ.

(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤٤٧، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٥٦).

(٦) أي: حد المفتري، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٥٣).

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين واللالَكائي والأصبهاني وابن عساكر عن علقمة، قال: خَطَبنا علي رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه بلغني أن ناساً يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت[1] في ذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدُّم، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري. خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم أحدَثْنا بعدهم أحداثا يقضي الله فيها ما يشاء.

(خطبة عظيمة لعلي في بيان فضل الشيخين)

وعند خَيْثمة واللالَكائي وأبي الحسن البغدادي والشيرازي وابن مَنْدة وابن عساكر عن سُويد بن غَفَلة، قال: مررتُ بقوم يذكرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وينتقصونهما، فأتيت علياً رضي الله عنه فذكرت له ذلك، فقال: لعن الله من أضمر لهما إلا الحَسَن الجميل، أخوا رسول الله ﷺ ووزيراه! ثم صعد المنبر فخطب خطبة بليغة، فقال:

ما بال أقوام يذكرون سيدَي قريش وأبوَي المسلمين بما أنا عنه متنزِّهٌ، وممَّا يقولون بريء، وعلى ما يقولون معاقِبٌ؟ والذي فَلَق الحبة وبرأ النَّسَمة إنه لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يُبغضهما إلا فاجر رديء، صحبا رسول الله ﷺ بالصدق والوفاء، يأمران وينهيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ، ولا يرى رسول الله ﷺ كرأيهما رأياً، ولا يحب حبهما حباً، مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راضٍ والناس راضون، ثم وَلي أبو بكر الصلاة، فلما قبض الله نبيه ﷺ ولّاه المسلمـون ذلك وفوَّضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان، ـ وكنت أولَ من يُسمَّى له من بني عبدالمطلب ـ وهو لذلك كاره، يود أنَّ بعضنا كفاه، فكان ـ والله ـ خير من بقي، أرأفهُ رأفة، وأرحمهُ رحمة، وأكيسه ورعاً، وأقـدمه إسلاماً، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم عفواً

(١) تقدمتُ: نَهَيْتُ.

ووقاراً، فسار بسيرة رسول الله ﷺ حتى قُبِضَ رحمة الله عليه.

ثم وَلي الأمر من بعده عمر بن الخطاب، واستأمر في ذلك الناس، فمنهم من رضي ومنهم من كره، فكنت ممن رضي. فوالله ما فارق عمر الدنيا حتى رضي من كان له كارها. فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه، يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل[1] أثر أمه. وكان ـ والله ـ خير من بقي، رفيقاً رحيماً، وناصر المظلوم على الظالم. ثم ضرب الله بالحق على لسانه حتى رأينا أن مَلَكاً ينطق على لسانه، وأعز اللهُ بإسلامه الإِسلامَ، وجعل هجرته للدين قِواماً، وقذف في قلوب المؤمنين الحب له وفي قلوب المنافقين الرهبة له، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظاً غليظاً على الأعداء، وبنوح حَنِقاً ومغتاظاً على الكافرين. فمن لكم بمثلهما؟ لا يُبلغ مبلغهما إلا بالحبِّ لهما واتباع آثارهما، فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه بريء. ولو كنت تقدمتُ[2] في أمرهما لعاقبت أشد العقوبة، فمن أُتيت به بعد مقامي هذا فعليه ما على المفتري. ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم الله أعلم بالخير أين هو. أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم. كذا في منتخب الكنز[3].

(ما وقع بين علي ورجل في عثمان)

وأخرج ابن عساكر عن أبي إسحاق[4]، قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن عثمان ـ رضي الله عنه ـ في النار. قال: ومن أين علمت؟ قال: لأنَّه أحدثَ أحداثاً، فقال له علي: أتراك لو كانت لك بنت أكنت تزوجها حتى تستشير؟ قال: لا، قال: أفرأي هو خير من رأي رسول الله ﷺ لابنتيه؟ وأخبرني عن النبي ﷺ أكان إذا أراد أمراً يستخير الله أو لا يستخيره؟

---

(١) الفصيل: ولد الناقة.

(٢) تقدمتُ: نبهت وأنذرت.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٤٤٦، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٤٥).

(٤) أبو إسحاق هو عمرو بن عبدالله السبيعي.

قال: لا، بل كان يستخيره، قال: أفكان الله يَخير له[1] أم لا؟ قال: بل يخير له، قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ، اختار الله له في تزويجه عثمان أم لم يختر له؟ ثم قال: لقد تجردتُ لك لأضرب عنقك فأبى الله ذلك، أما والله لو قلت غير ذلك لضربت عنقك. كذا في المنتخب[2].

(قول ابن عمر في رجل ذكر عثمان)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن سالم عن أبيه[4]، قال: لقيني رجل من أصحاب النبي ﷺ في لسانه ثِقَل ما يُبِين كلامَه، فذكر عثمان رضي الله عنه، قال: عبدالله، فقلت: والله ما أدري ما تقول غير أنكم تعلمون يا معشر أصحاب محمد ﷺ أنا كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان، وإذا هو هذا المال فإن أعطاه: يعني يرضيه ذلك[5].

(استجابة دعاء سعد على من شتم علياً وطلحة والزبير)

وأخرج الطبراني[6] عن عامر بن سعد، قال: بينما سعد رضي الله عنه يمشي إذ مر برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم، فقال له سعد: إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفنَّ عن شتمهم أو لأدعُونَّ الله عز وجل عليك، قال: يخوفني كأنه نبي! فقال سعد: اللهمَّ إن كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا! فجاءت بُخْتِيَّة[7]، فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأيتُ الناس يتبعون سعداً يقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق. قال الهيثمي[8]: رجاله رجال الصحيح - إ هـ.

---

(١) أي: يختار له الأصلح.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/١٨، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٢٤٧).

(٣) حلية الأولياء ٩/٢٣٥.

(٤) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٥) أي: إن هذا الرجل كان إذا أخذ المال من عثمان رضي.

(٦) المعجم الكبير ١/حديث (٣٠٧).

(٧) البختية: الأنثى من الجمال.

(٨) مجمع الزوائد ٩/١٥٤.

وعند الحاكم[1] عن مصعب بن سعد عن سعد رضي الله عنه أن رجلاً نال من علي رضي الله عنه، فدعا عليه سعد بن مالك، فجاءته ناقة أو جمل فقتله فأعتق سعد نَسَمة[2] وحلف أن لا يدعو على أحد.

وعنده أيضاً[3] عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم علي بن أبي طالب رضي الله عنه والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فتقدَّم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا علامَ تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلَّى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ ـ وذكر حتى قال: ألم يكن خَتَنَ رسول الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهمَّ إنَّ هذا يشتم ولياً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك. قال قيس: فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات. قال الحاكم[4]: ووافقه الذهبي، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه ـ إ هـ. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[5] عن ابن المسيِّب نحو السياق الأول.

(غضب سعيد بن زيد على من سبّ علياً)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن رِياح[7] بن الحارث أن المغيرة رضي

---

(١) الحاكم ٣/٤٩٩.
(٢) نسمة: نفساً.
(٣) الحاكم ٣/٤٩٩.
(٤) نفسه ٣/٥٠٠.
(٥) دلائل النبوة ٢٠٦.
(٦) حلية الأولياء ١/٩٥.
(٧) في الأصل والمطبوع من الحلية: «رباح» بالباء الموحدة مصحف.

الله عنه كان في المسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره، فجاء رجل يدعى سعيد بن زيد فحياه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب، فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟ قال: سبَّ علي بن أبي طالب، فقال: يا مغيرة بن شعبة ـ ثلاثاً ـ ألا أسمع أصحاب رسول الله ﷺ يُسبون عندك لا تنكر ولا تغيِّر! وأنا أشهد على رسول الله ﷺ مما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ ـ فإني لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيته ـ أنه قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، (وعبدالرحمن في الجنة)، وسعد بن مالك في الجنة» وتاسع المؤمنين في الجنة، ولو شئت أن أسميه لسميته، قال فرجَّ أهل المسجد يناشدونه: يا صاحب رسول الله من التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله والله عظيم؛ أنا تاسع المؤمنين ورسول الله العاشر. ثم أتبع ذلك يميناً فقال: لمشهد شهده رجل مع رسول الله ﷺ يغبر وجهه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عُمِّر عمر نوح.

وعنده أيضاً[1] عن عبدالله بن ظالم المازني، قال: لما خرج معاوية رضي الله عنه من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: فأقام خطباء يقعون في علي وأنا إلى جنب سعيد بن زيد. قال: فغضب فقام فأخذ بيدي فتبعته، فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة! فأشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم. وأخرجه أحمد[2] وأبو نُعيم في «المعرفة» وابن عساكر عن رياح[3] نحو ما تقدم؛ كما في منتخب الكنز[4].

---

(١) حلية الأولياء ١/٩٦.

(٢) أحمد ١/١٨٧.

(٣) في الأصل: «رباح» ـ بالموحدة، مصحف.

(٤) منتخب كنز العمال ٥/٧٩.

البكاء على موت الأكابر

(بكاء صهيب وقول حفصة لما طعن عمر)

أخرج ابن سعد[1] عن ابن سيرين، قال: أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشراب حين طُعن فخرج من جراحته، فقال صهيب رضي الله عنه: واعُمَراه! واخاه، من لنا بعدك! فقال له عمر: مَهْ يا أخي! أما شعرت أنه من يُعوَّل عليه يُعذَّب.

وعن أبي بردة عن أبيه، قال: لما طُعن عمر أقبل صهيب يبكي رافعاً صوته، فقال عمر: أعليَّ؟ قال: نعم، قال عمر: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «من يُبْكَ عليه يُعذَّب».

وعن المقدام بن معدِ يكرب رضي الله عنه، قال: لما أصيب عمر دخلت عليه حَفْصة رضي الله عنها، فقالت: يا صاحب رسول الله، ويا صهر رسول الله، ويا أمير المؤمنين. فقال عمر لابن عمر: يا عبدالله أجلسني فلا صَبْر لي على ما أسمع، فأسنده إلى صدره، فقال لها: إني أحرِّج عليك بما لي عليك من الحق أن تَندُبيني بعد مجلسك هذا فأما عينك فلن أملِكها، إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا الملائكة نَمَقَتْهُ[2].

(بكاء سعيد بن زيد وابن مسعود على موت عمر)

وأخرج ابن سعد[3] عن عبدالملك بن زيد عن أبيه، قال: بكى سعيد بن زيد رضي الله عنه فقال له قائل: يا أبا الأعور ما يبكيك؟ فقال: على الإسلام أبكي، إن موت عمر رضي الله عنه ثَلَمَ الإسلام، ثُلمة لا تُرتق إلى يوم القيامة.

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٣٦٢.

(٢) نمقته: كتبته.

(٣) طبقاته الكبرى ٣/٣٧٢.

وعن أبي وائل، قال: قدم علينا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فنعَى إلينا عمر، فلم أرَ يوماً كان أكثر باكياً ولا حزيناً منه، ثم قال: والله لو أعلم عمر كان يحب كلباً لأحببته، والله إني أحسب العِضاه[1] قد وَجَدَ فَقْد عمر.

(بكاء عمر على موت النعمان بن مقرِّن)

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عثمان، قال: رأيت عمر رضي الله عنه لما جاءه نعيُ النعمان[2] وضع يده على رأسه وجعل يبكي. كذا في الكنز[3].

(بكاء ثمامة وزيد وأبي هريرة وأبي حميد على قتل عثمان)

وأخرج أبو نعيم عن أبي الأشعث الصَّنْعاني، قال: كان أمير على صنعاء يقال له ثمامة بن عَدِي - رضي الله عنه، وكانت له صُحبة - فلما جاء نعي عثمان رضي الله عنه بكى، وقال: هذا[4] حين انتزعت خلافة النبوة وصار ملكاً وجَبْرية، من غلب على شيء أكله. كذا في منتخب الكنز[5]. وأخرجه ابن سعد[6] نحوه.

وأخرج ابن سعد[7] عن زيد بن علي أن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان يبكي على عثمان رضي الله عنه يوم الدار.

وعن أبي صالح، قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا ذكر ما صُنع بعثمان رضي الله عنه بكى، قال: فكأني أسمعه يقول: هاه هاه! ينتحب.

وعن يحيى بن سعيد قال: قال أبو حُمَيد الساعدي رضي الله عنه لما قتل

---

(١) شجر صحراوي له شوك.
(٢) هو النعمان بن مُقَرِّن المزني شهيد معركة فتح الفتوح: نهاوند.
(٣) كنز العمال ٨/١١٧.
(٤) يعني: هذا الوقت، أو هذا الزمان.
(٥) منتخب كنز العمال ٥/٢٧، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٣١٤).
(٦) طبقاته الكبرى ٣/٨٠.
(٧) نفسه ٣/٨١.

عثمان ـ وكان ممن شهد بدراً ـ: اللهمَّ إن لك عليَّ ألا أفعل كذا، ولا أفعل كذا، ولا أضحك حتى ألقاك.

التنكر بموت الأكابر

(ما قاله أبو سعيد وأُبيّ وأنس في التنكر بموته عليه السلام)

أخرج البزّار[1] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: ما عدا وارينا رسول الله ﷺ في التراب فأنكرنا قلوبنا. قال الهيثمي[2]: رجاله رجال الصحيح ـ إ هـ.

وعند أبي نُعيم في الحلية[3] عن أبّي بن كعب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ووجوهنا واحدة حتى فارقنا، فاختلفت وجوهنا يميناً وشمالاً. وفي رواية أخرى عنه عنده، قال: كنا مع نبينا ﷺ ووجهنا واحد فلما قُبض نظرنا هكذا وهكذا.

وعند ابن سعد[4] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: لما كان اليوم الذي قُبض فيه النبي ﷺ أظلم منها ـ يعني المدينة ـ كل شيء، وما نفضنا عنه الأيدي من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا.

وعنده أيضاً[5] عن أنس في حديث الهجرة، قال: فشهدته يوم دخل المدينة علينا فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا، وشهدته يوم مات فما رأيت قط يوماً كان أقبح ولا أظلم من يوم مات.

(ما قاله أبو طلحة في موت عمر)

وأخرج ابن سعد[6] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أصحاب الشورى اجتمعوا، فلما رآهم أبو طلحة رضي الله عنه وما يصنعون قال: لأَنَا كنت لأن تَدَافعوها[7] أخوفَ مني مِنْ أن تَنَافَسوها، فوالله ما من أهل بيت من المسلمين

---

(١) كشف الأستار ١/حديث (٨٥٣).

(٢) مجمع الزوائد ٩/٣٨.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٥٤.

(٤) طبقاته الكبرى ٢/٢٧٤.

(٥) نفسه ١/٢٣٤.

(٦) نفسه ٣/٣٧٤.

(٧) أي: الخلافة.

إلا وقد دخل عليهم في موت عمر رضي الله عنه نقص في دينهم وفي دنياهم.

إكرام ضعفاء المسلمين وفقرائهم

(إكرام النبي عليه السلام لفقراء المسلمين)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ ونحن ستة نفر فقال المشركون: اطرد هؤلاء عنك فإنهم وإنهم! قال: فكنت أنا وابن مسعود رضي الله عنه ورجل من هذيل وبلال رضي الله عنه ورجلان نسيت اسميهما قال: فوقع في نفس النبي ﷺ من ذلك ما شاء الله، فحدَّث به نفسه فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيْدُونَ وَجْهَهُ﴾[2]؛ وأخرجه الحاكم[3] عن سعد مختصراً، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وبلال وخَبّاب وعمار رضي الله عنهم ونحوهم وناس من ضعفاء المسلمين فقالوا: يا محمد[5] أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أفنحن نكون تبعاً لهؤلاء؟ أهؤلاء الذين منَّ الله عليهم؟ اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم اتّبعناك، قال: فأنزل الله عز وجل ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إلى رَبِّهم﴾ - إلى قوله: ﴿فَتَكُون مِنَ الظَّالِمِين﴾[6]؛ وأخرجه

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٤٦.

(٢) الأنعام ٥٢.

(٣) الحاكم ٣/٣١٩.

(٤) حلية الأولياء ١/٣٤٦.

(٥) في الأصل والحلية: «يا رسول الله»، وما أثبتناه من مجمع الزوائد، وهو الأولى لأنه من قول المشركين.

(٦) الأنعام ٥١.

أحمد[1] والطبراني[2] نحوه، قال الهيثمي[3]: ورجال أحمد رجال الصحيح غير كُردوس وهو ثقة. انتهى.

(إكرام النبي عليه السلام لابن أم مكتوم بعدما عوتب فيه)

وأخرج أبو يعلى[4] عن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾[5]: جاء ابن أم مكتوم رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وهو يكلم أبيّ بن خَلفَ، فأعرض عنه، فأنزل الله عز وجل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أنْ جَاءَهُ الأَعْمى﴾، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه. وعند أبي يعلى[6] وابن جرير[7] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُنزلت ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: أرشدني، قالت: وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبي ﷺ يُعرضُ عنه ويقبل على الآخر ويقول: «أترى بما أقول بأساً؟» فيقول: لا، ففي هذا أُنزلت ﴿عبس وتولى﴾. وروى الترمذي[8] هذا الحديث مثله؛ كذا في التفسير لابن كثير[9].

(نزول الأمر على النبي عليه السلام بأن يصبر نفسه مع فقراء المسلمين)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[10] عن خَبّاب بن الأرت رضي الله عنه، قال:

---

(١) أحمد ١/٤٢٠.
(٢) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٥٢٠).
(٣) مجمع الزوائد ٧/٢١.
(٤) أبو يعلى ٥/حديث (٣١٢٣).
(٥) عبس ١.
(٦) أبو يعلى ٨/حديث (٤٨٤٨).
(٧) في تفسيره ٣٠/٥٠.
(٨) الترمذي (٣٣٣١). وانظر المسند الجامع ٢٠/٣٣٨ حديث (١٧٢١٦).
(٩) تفسير ابن كثير ٤/٤٧٠.
(١٠) حلية الأولياء ١/١٤٦.

جاء الأقرع بن حابس التميمي وعُيينة بن حِصْن الفَزَاري فوجدا النبي ﷺ قاعداً مع عمار وصهيب وبلال وخباب بن الأرت - رضي الله عنهم - في أناس من ضعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حقروهم فخلَوا به فقالوا: إن وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرانا العرب قعوداً مع هذه الأعبد، فإذا جئناك فأقمهم عنا، قال: «نعم»، قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، فدعا بالصحيفة ودعا علياً ليكتب - ونحن قعود في ناحية - إذ نزل جبريل عليه السلام فقال: ﴿وَلاَ تَطْرُد الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَـهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهم من شيء وَمَا مِنْ حِسَابك عَلَيهِمْ مِنْ شَيءٍ، فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظالِمين. وَكَذلِكَ فَتَنَّا بعضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُوْلُوا: أهؤلَاءِ منَّ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ بيننا، أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ. وإِذَا جاءَكَ الَّذِينَ يؤمِنُوْنَ بِآيَاتِنَا﴾[1] - الآيات، فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ودعانا فأتيناه وهو يقول: «سلام عليكم» فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاة والعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[2] قال: فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها قمنا وتركناه وإلا صَبَرَ أبداً حتى نقوم. وأخرجه ابن ماجة[3] عن خباب بنحوه، كما في البداية[4]، وأخرجه ابن أبي شيبة[5] عن الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن نحوه إلى آخر الآية ولم يذكر ما بعده، كما في كنز العمال[6].

وعند أبي نُعيم أيضاً[7] عن سلمان رضي الله عنه قال: جاءت المؤلَّفة

---

(١) الأنعام ٥٢ - ٥٤.

(٢) الكهف ٢٨.

(٣) ابن ماجة (٤١٢٧). وانظر المسند الجامع ٥/٣١٤ حديث (٣٥٩٩).

(٤) البداية والنهاية ٦/٥٦.

(٥) المصنف ١٢/٢٠٧ - ٢٠٨.

(٦) كنز العمال ١/٢٤٥ (٢/حديث ٤٣٧٣).

(٧) حلية الأولياء ١/٣٤٥.

قلوبهم إلى رسول الله ﷺ: عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وذووهم، فقالوا: يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المسجد ونحَّيت عنا هؤلاء وأرواح[1] جبابهم - يعنون أبا ذر، وسلمان رضي الله عنهما، وفقراء المسلمين، وكان عليهم جباب الصوف لم يكن عندهم غيرها - جلسنا إليك، وخالطْناك، وأخذنا عنك، فأنزل الله عز وجل ﴿وَاتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رِبِّك لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُوْنِهِ مُلْتَحَداً. وَاصْبِرْ نَفْسكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ حتى بلغ ﴿نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[2] - يتهددهم بالنار، فقام نبي الله يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات».

(ما وقع بين ابن مطاطية ومعاذ وخطبته عليه السلام في ذلك)

وأخرج ابن عساكر عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي رضي الله عنهم، فقال: هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء؟ فقام معاذ رضي الله عنه فأخذ بتلبيبه[3] حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته، فقام رسول الله ﷺ مغضباً يجر رداءه حتى دخل المسجد، ثم نُودي الصلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس إنَّ الربَّ رب واحد، وإن الأب أب واحد، وإن الدين دين واحد، ألا وإن العربية ليست لكم بأب ولا أم، إنما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي». فقال معاذ وهو آخذ بتلبيبه: يا رسول الله ما تقول في هذا المنافق؟

---

(١) جمع ريح.
(٢) الكهف ٢٧ - ٢٩.
(٣) التلبيب: مجمع ما في موضع اللبة من ثياب الرجل، وأخذ بتلبيبه وتلابيبه: جمع ثيابه عند صدره ونحره ثم جره.

فقال: «دعه إلى النار» قال: فكان فيمن ارتد فقُتل في الردة[1].

إكرام الوالدين

(ما قاله عليه السلام لرجل سأله عن أداء شكر أمه)

أخرج الطبراني في الصغير[2] عن بُريدة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني حملت أمي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة لو ألقيتُ فيها بضعة من لحم لنضجت فهل أدَّيت شكرها؟ فقال: «لعله أن يكون لطلقة واحـدة[3]». قال الهيثمي[4]: وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف من غير كذب، وليث بن أبي سُلَيم مدلِّس[5] - انتهى.

(ما أوصى به عليه السلام رجلاً بأبيه)

وأخـرج الـطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها: قالت: أتى رسولَ الله ﷺ رجلٌ ومعه شيخ فقال له: «يا فلان من هذا معك؟» قال: أبي، قال: «فلا تمشِ أمامه، ولا تجلس قبله، ولا تَدْعُه باسمه، ولا تَسْتَسِبَّ له»[6] قال الهيثمي[7]: وفيه علي بن سعيد بن بشير شيخ الطبراني وهو ليِّن، وقد نقل ابن دقيق العيد أنه وُثِّق، ومحمد بن عروة بن البِرِند لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(ما أوصى به أبو هريرة أبا غسان لأبيه)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي غسان الضَّبِّي، قال: خرجت أمشي

---

(١) كنز العمال ٤٦/٧ (١٣/حديث ٣٧١٣١).

(٢) الروض الداني ١/حديث (٢٥٥).

(٣) أي: لعل ذلك يعدل طلقة واحدة من الطلق الذي تحملته يوم ولدته.

(٤) مجمع الزوائد ١٣٧/٨.

(٥) بل ضعيف، فقد اختلط جداً ولم يتميز حديثه فَتُرِك، وما عرفنا أحداً قال بتدليسه.

(٦) أي: لا تعرضه للسب.

(٧) مجمع الزوائد ١٣٧/٨.

مع أبي بظَهْر الحرَّة، فلقيني أبو هريرة رضي الله عنه فقال لي: من هذا؟ قلت: أبي، قال: لا تمش بين يدي أبيك ولكن امش خلفه أو إلى جانبه، ولا تدع أحداً يحول بينك وبينه، ولا تمش فوق أجَّار[1] أبيك تُخفه، ولا تأكل عَرْقاً[2] قد نظر أبوك إليه لعله قد اشتهاه. قال الهيثمي[3]: وأبو غسان وأبو غنم الراوي عنه لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات.

(ما أمر به عليه السلام من بر الوالدين لمن جاءه يريد الجهاد)

وأخرج الستة إلا ابن ماجة[4] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى نبي الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «أحيٌّ والداك؟» قال: نعم، قال: «فيهما فجاهد». وفي رواية لمسلم قال: أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: «فهل من والديك أحد حيٌّ؟» قال: نعم، بل كلاهما حي، قال: «فتبتغي الأجر من الله؟» قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما». وفي رواية لأبي داود قال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان، فقال: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما». وعنده أيضاً من حديث أبي سعيد[5] رضي الله عنه أن رجلاً من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله ﷺ فقال: «هل لك أحد باليمن؟» قال: أبواي، قال: «أذنا لك؟» قال: لا، قال: «فارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذِنا لك فجاهد وإلا فَبَرَّهما». وعند أبي يعلى[6]

---

(١) الإجار: السطح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط عنه.

(٢) العَرْق: العظم وفيه القليل من اللحم.

(٣) مجمع الزوائد ١٣٧/٨.

(٤) البخاري ٧١/٤ و٣/٨، ومسلم ٣/٨، وأبو داود (٢٥٢٩)، والترمذي (١٦٧١)، والنسائي ١٠/٦. وانظر المسند الجامع ١٩٩/١١ حديث (٨٥٩٠).

(٥) أبو داود (٢٥٣٠) وهو عند أحمد ٧٥/٣. وانظر المسند الجامع ٣٩٦/٦ حديث (٤٥١٢).

(٦) أبو يعلى ٥/حديث (٢٧٦٠).

والطبراني[1] بإسناد جيد عن أنس رضي الله عنه، قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه، قال: «هل بقي من والديك أحد؟» قال: أمي، قال: فأبْـلِ[2] الله في برِّهـا فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد». كذا في الترغيب[3].

(منعه عليه السلام أبا هريرة عن غزوة خيبر من أجل أمه)

وأخرج الطبراني[4] عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تجهَّزوا إلى هذه القرية الظالم أهلها فإن الله فاتحها عليكم إن شاء الله» ـ يعني خيبر ـ ولا يخرجنَّ معي مُصعِب ولا مُضْعِف[5]، فانطلق أبو هريرة رضي الله عنه إلى أمه فقال: جهِّزيني فإن رسول الله ﷺ قد أمر بالجهاز[6] للغزو. فقالت: تنطلق، وقد علمت ما أدخل إلا وأنت معي؟! قال: ما كنت لأتخلَّف عن رسول الله ﷺ، فأخرجت ثديها فناشدته بما رضع من لبنها، فأتت رسول الله ﷺ سراً فأخبرته، فقال: «انطلقي فقد كُفيت». فجاء أبو هريرة فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله أرى إعراضك عني لا أرى ذلك إلا لشيء بلغك، قال: «أنت الذي تناشدك أمك وأخرجت ثديها تناشدك بما رضعت من لبنها! أيحسب أحدكم إذا كان عند أبويه أو أحدهما أنه ليس في سبيل الله؟ بل هو في سبيل الله إذا برَّهما وأدَّى حقَّهما»، فقال أبو هريرة: لقد

---

(١) الروض الداني ١/حديث (٢١٨).

(٢) في الأصل: «قابل»، وما أثبتناه من أبي يعلى والطبراني.

(٣) الترغيب والترهيب ٤/٩٣.

(٤) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٨٩٧).

(٥) المصعب: من كان بعيره صعباً غير منقاد ولا ذلول، والمضعف: من كانت دابته ضعيفة. وفي المطبوع من معجم الطبراني: «ضعيف مضعف» خطأ، فقد نص عليه ابن الأثير في النهاية فقال في (صعب): «في حديث خيبر: من كان مُصْعِباً فليرجع»... الخ ٣/٢٩.

(٦) في الأصل: «بالجهاد»، وما أثبتناه من معجم الطبراني، وهو الصواب.

مكثت بعد ذلك سنتين ما أغزو حتى ماتت ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي[1]: وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف ـ انتهى.

(أمره عليه السلام بعض أصحابه ببر أبويهما وترك الجهاد)

وأخرج الطبراني[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ على السِّقاية[3]، فجاءَته امرأة بابن لها فقالت: إن ابني هذا يريد الغزو وأنا أمنعه، فقال: «لا تبرح من أمك حتى تأذن لك أو يتوفَّاها الموت لأنه أعظم لأجرك». وعنده أيضاً عنه[4]، قال: جاء رجل وأمه إلى النبي ﷺ وهو يريد الجهاد وأمه تمنعه فقال النبي ﷺ: «عند أمك قرَّ، فإن لك من الأجر عندها مثل ما لك في الجهاد»؛ وفي الإسنادين رِشْدِين بن كرُيب وهو ضعيف، كما قال الهيثمي[5].

وعنده أيضاً[6] عن طلحة بن معاوية السُّلمي[7] رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله، قال: «أمك حية؟»

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٣٢٣.
(٢) المعجم الكبير ١١/حديث (١٢١٦٧).
(٣) السقاية: موضع بمكة.
(٤) المعجم الكبير ١١/حديث (١٢١٦٣).
(٥) مجمع الزوائد ٥/٣٢٢.
(٦) المعجم الكبير ٨/حديث (٨١٦٢).
(٧) لا يوجد في الصحابة من اسمه طلحة بن معاوية السلمي، وإنما هذا من الوهم الناشيء عن التصحيف والقلب، كما نبه عليه الحافظ ابن حجر في ترجمة جاهمة من الإصابة ١/٢١٩، قال: «والصواب عن محمد بن طلحة عن معاوية بن جاهمة عن أبيه. فصحف «عن» فصارت «ابن» وقَدّم قوله «عن أبيه» فخرج منه أن لطلحة صُحبة، وليس كذلك، بل ليس بينه وبين معاوية بن جاهمة نسب». وهذا الحديث قد ساقه الطبراني في ترجمة جاهمة من المعجم الكبير ٢/حديث (٢٢٠٢)، وكما سيأتي وهو الصواب، وكذلك أخرجه أحمد ٣/٤٢٩ والنسائي ٦/١١، والطحاوي في شرح المشكل (٢١٣٢) و(٢١٣٣)، وابن ماجة (٢٧٨١).(م)، والحاكم ٤/١٥١.

قلت: نعم، قال النبي ﷺ: «الزم رجلها فثمَّ الجنة» قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني عن ابن اسحاق ـ وهو مدلِّس ـ عن محمد بن طلحة ولم أعرفه[2]، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعنده أيضاً[3] عن معاوية بن جاهِمة عن أبيه رضي الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ أستشيره في الجهاد فقال النبي ﷺ: «ألك والدان؟» قال: نعم، قال: «الزمهما فإنَّ الجنة تحت أقدامهما». قال الهيثمي[4] رجاله ثقات. إ هـ. وأخرجه ابن سعد[5] عن معاوية بن جاهمة السُّلمي أن جاهمة جاء النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئتك أستشيرك، فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم، قال: «فالزمها فإنَّ الجنة تحت رجلها» ثم الثانية ثم الثالثة في مقاعد شتى وكمثل هذا القول.

وأخرج أبو يَعْلى[6] عن ناعم[7] مولى أم سلمة رضي الله عنها، قال: خرج ابن عمر رضي الله عنهما حاجاً حتى كان بين مكة والمدينة أتى شجرة فعرفها فجلس تحتها، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ تحت هذه الشجرة إذ أقبل رجل شاب من هذه الشِّعبة حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني جئت لأجاهد معك في سبيل الله أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، فقال: «أبواك حيّان كلاهما؟» قال: نعم، قال: «فارجع فبرهما» فانفتل راجعاً من حيث جاء. قال الهيثمي[8]: وفيه ابن اسحاق وهو مدلِّس ثقة، وبقية رجاله رجال

---

(١) مجمع الزوائد ٨/١٣٨.

(٢) هذا عجيب منه رحمه الله، فهو معروف، وهو محمد بن طلحة بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، وهو من رجال التهذيب، وهو صدوق حسن الحديث.

(٣) المعجم الكبير ٢/حديث (٢٢٠٢).

(٤) مجمع الزوائد ٨/١٣٨.

(٥) طبقاته الكبرى ٤/٢٧٤.

(٦) أبو يعلى ١٠/حديث (٥٧٢٤).

(٧) في الأصل: «نعيم» محرف، وهو ناعم بن أُجيل الهَمْداني المصري الثقة الفقيه، من رجال التهذيب، وهو ممن أخرج له مسلم والنسائي، وسيأتي قول الهيثمي بعد قليل، ولا نعرف في الرواة مولى لأم سلمة اسمه «نُعيم».

(٨) مجمع الزوائد ٨/١٣٨.

الصحيح إن كان مولى أم سلمة ناعم وهو الصحيح، وإن كان نُعيماً فلم أعرفه - انتهى.

(ما جرى بين علي وابنيه حين خطب عمر ابنته)

وأخرج البيهقي[1] عن حسن[2] بن حسن عن أبيه رضي الله عنهما أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خطب أم كلثوم رضي الله عنها، فقال له علي - رضي الله عنه - إنها تصغر عن ذلك، فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي[3]» فأحبُّ أن يكون لي من رسول الله ﷺ سبب ونسب، فقال علي للحسن والحسين رضي الله عنهم: زوِّجا عمكما، فقالا: هي امرأة من النساء تختار لنفسها. فقام علي مُغْضباً، فأمسك الحسن بثوبه وقال: لا صبر لي على هجرانك يا أبتاه، قال: فزوَّجاه. كذا في الكنز[4].

(إطعام أسامة أمه جمّار النخلة)

وأخرج ابن سعد[5] عن محمد بن سيرين، قال: بلغت النَّخلة على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ألف درهم، قال: فعمد أسامة رضي الله عنه إلى نخلة فنقرها وأخرج جُمَّارها[6] فأطعمها أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا

---

(١) السنن الكبرى ١١٤/٧.
(٢) هذا هو المعروف بالحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب.
(٣) هذا الحديث أخرجه عبدالرزاق (١٠٣٥٤)، والبزار (٢٤٥٥)، والطبراني من طرق عدة (٢٦٣٣) و(٢٦٣٤) و(٢٦٣٥)، والحاكم ١٤٢/٣، وابن سعد ٤٦٣/٨ وغيرهم، وقد تقدم.
(٤) كنز العمال ٢٩٦/٨ (١٦/حديث ٤٥٧٧٣).
(٥) طبقاته الكبرى ٧١/٤.
(٦) الجمار: هو قلب رأس النخلة.

وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال: إنَّ أمي سألتنيه ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها.

الرحمة على الأولاد والتسوية بينهم
(نزوله عليه السلام عن المنبر من أجل (الحسن)

أخرج الطبراني[1] عن عبدالله بن عمر[2] رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب الناس، فخرج الحسن[3] بن علي رضي الله عنهما في عنقه خِرْقة يجرها، فعثر فيها فسقط على وجهه، فنزل النبي ﷺ عن المنبر يريده، فلما رآه الناس أخذوا الصبي فأتوه به، فأخذه وحمله فقال: «قاتل الله الشيطان! إن الولد فتنة، والله ما علمت أني نزلت عن المنبر حتى أُتيت به». قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني عن شيخه حسن ولم ينسبه عن عبدالله بن علي الجارودي[5] ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(ركوب الحسن والحسين على ظهره عليه السلام في الصلاة وإطالته السجود لذلك)

وأخرج البزار[6] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: جاء حسن رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد فركب على ظهره، فأخذه رسول الله ﷺ بيده حتى قام ثم ركع فقام على ظهره، فلما قام أرسله فذهب. قال الهيثمي[7]: رواه البزار وفي إسناده خلاف[8]. إ هـ.

---

(١) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٦٢٦).
(٢) في الأصل: «عمرو» خطأ، وما أثبتناه من معجم الطبراني والكنز.
(٣) في الأصل: «الحُسين» خطأ، وما أثبتناه من معجم الطبراني والكنز.
(٤) مجمع الزوائد ٨/١٥٥.
(٥) ليس في المطبوع من الطبراني سوى قوله: «حدثنا عبدالله بن علي الجارودي النيسابوري»، فالله أعلم.
(٦) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٣٨).
(٧) مجمع الزوائد ٩/١٧٥.
(٨) وفي إسناده ضعيفان هما: محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى وشيخه عطية العوفي.

وعند الطبراني عن الزبير رضي الله عنه، قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ساجداً حتى جاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فصعد على ظهره، فما أنزله حتى كان هو الذي نزل، وإن كان ليُفرج له رجليه فيدخل من ذا الجانب ويخرج من ذا الجانب الآخر. قال الهيثمي[1]: وفيه علي بن عابس وهو ضعيف ـ إ هـ.

وعند البزار[2] عن البهي، قال: قلت لعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، أخبـرني بأقرب الناس شبهاً برسول الله ﷺ، فقال: الحسن بن علي كان أقرب الناس شبهاً برسول الله ﷺ وأحبهم إليه، كان يجيء ورسول الله ﷺ ساجد فيقع على ظهره فلا يقوم حتى يتنحّى، ويجيء فيدخل تحت بطنه فيُفرج له رجليه حتى يخرج. قال الهيثمي[3]: وفيه علي بن عابس وهو ضعيف. انتهى.

وعند أبي يَعْلى[4] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قضى الصلاة وضعهما في حِجْـره وقـال: «من أحبَّني فليحبَّ هذين». قال الهيثمي[5]: رواه أبـو يَعْلى والبزار[6]، وقال: فإذا قضى الصلاة ضمهَّما إليه، والطبراني[7] باختصار، ورجال أبي يَعْلى ثقات، وفي بعضهم خلاف ـ انتهى.

وعنـد أبي يعلى[8] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يسجد فيجيء الحسن أو الحسين[9] فيركب ظهره فيطيل السجود، فيقال: يا نبي

(١) مجمع الزوائد ٩/١٧٥.
(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٣١).
(٣) مجمع الزوائد ٩/١٧٦.
(٤) أبو يعلى ٨/حديث (٥٠١٧) و٩/حديث (٥٣٦٨).
(٥) مجمع الزوائد ٩/١٧٩.
(٦) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٢٤).
(٧) في المعجم الكبير ٣/حديث (٢٦٤٤).
(٨) أبو يعلى ٦/حديث (٣٤٢٨).
(٩) في الأصل: «والحُسين» وليس بشيء.

الله أطلت السجود؟ فيقول: «ارتحلني ابني فكرهت أن أُعجله». قال الهيثمي[1]: وفيه محمد بن ذكوان وثَّقه ابن حِبَّان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(صلاته عليه السلام وأمامة على عاتقه)

وأخرج البخاري[2] عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص رضي الله عنهما على عاتقه، فصلّى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها. وأخرجه ابن سعد[3] عن أبي قتادة نحوه[4].

(حمله عليه السلام الحسن والحسين على عاتقه وقوله فيهما)

وأخرج أحمد[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين عليهما السلام هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال رجل: يا رسول الله إنك لتحبهما! قال: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني». قال الهيثمي[6]:

---

(١) مجمع الزوائد ٩/١٨١.

(٢) البخاري ١/١٣٧ و٨/٨. وانظر المسند الجامع ١٦/٣٣١ حديث (١٢٥١٤).

(٣) طبقاته الكبرى ٨/٣٩.

(٤) لا شك أن المؤلف قَصَّر في تخريج هذا الحديث تقصيراً بيناً فقد أخرجه مالك في الموطأ ١٢٣، والحميدي (٤٢٢)، وأحمد ٥/٢٩٥ و٢٩٦ و٣٠٣ و٣٠٤ و٣١٠ و٣١١، والدارمي (١٣٦٦) و(١٣٦٧)، ومسلم ٢/٧٣، وأبو داود (٩١٧) و(٩١٨) و(٩١٩) و(٩٢٠)، والنسائي في المجتبى ٢/٤٥ و٩٥ و٣/١٠، وفي الكبرى (٤٣٦) و(٤٣٧) و(٧٠١) و(٨١٢) و(١٠٣٦) و(١٠٣٧)، وابن خزيمة (٧٨٣) و(٧٨٤) و(٨٦٨) وغيرهم، ولو أردنا تتبع مثل هذا لطال التعليق وهو غير خليق بمثل هذا الكتاب الدعوي المبارك.

(٥) أحمد ٢/٤٤٧. وانظر المسند الجامع ١٨/١٩١ حديث (١٤٨٣٧).

(٦) مجمع الزوائد ٩/١٧٩.

رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، ورواه البزّار[1] ورواه ابن ماجة[2] باختصار. انتهى.

(مصُّه عليه السلام لسان الحسن)

وأخرج أحمد[3] عن معاوية رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه ـ أو قال شفته: يعني الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ وإنه لن يعذب لسان أوشفتان مصَّهما رسول الله ﷺ. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير عبدالرحمن بن أبي عوف وهو ثقة. انتهى.

(ما جرى بينه عليه السلام وبين الأقرع حين قبَّل حسناً)

وأخرج الطبراني[5] عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قبَّل حسناً رضي الله عنه، فقال له الأقرع بن حابس رضي الله عنه: لقد وُلد لي عشـرة[6] ما قبلت واحداً منهم، فقال النبي ﷺ: «لا يرحم اللهُ من لا يرحم الناس». قال الهيثمي[7]: ورجاله ثقات. انتهى. وأخرجه البخاري[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه.

(قوله عليه السلام في الأولاد وزيارته لابنه إبراهيم)

وعند البزَّار[9] عن الأسود بن خَلَف رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه أخذ

---

(١) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٢٧).

(٢) ابن ماجة (٦٥٨).

(٣) أحمد ٤/٩٣. وانظر المسند الجامع ١٥/٣٤٠ حديث (١١٦٧٢).

(٤) مجمع الزوائد ٩/١٧٧.

(٥) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٦٩٤).

(٦) في الأصل: «عشر» خطأ.

(٧) مجمع الزوائد ٨/١٥٦.

(٨) البخاري ٨/٩، وهو عند مسلم أيضاً ٧/٧٧. وأخرجه الحميدي (١١٠٦)، وأحمد ٢/٢٢٨ و٢٤١ و٢٦٩ و٥١٤، وأبو داود (٥٢١٨)، والترمذي (١٩١١). وانظر المسند الجامع ١٧/٥٨٠ حديث (١٤١٤٨).

(٩) كشف الأستار ٢/حديث (١٨٩١).

حسناً فقبَّله، ثم أقبل عليهم فقال: «إن الولد مبخلة مجهلة مَجْبنة». ورجاله ثقات كما قال الهيثمي[1]: وأخرج البخاري في الأدب[2] عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أرحم الناس بالعيال، وكان له ابن[3] مسترضع في ناحية المدينة، وكان ظئره[4] قَيْنا[5]، وكنا نأتيه وقد دَخَّن البيت بإذخر، فيقبله ويشمُّه. وأخرجه ابن سعد[6] عن أنس بمعناه.

(تبشيره عليه السلام من يرحم أولاده وطلبه التسوية بينهم)

وأخرج البزار[7] عن أنس رضي الله عنه أن امرأة دخلت على عائشة[8] رضي الله عنها ومعها بنتان لها، قال: فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ثم أخذت تمرة لتضعها في فمها، قال: فنظر الصبيان إليها، قال: فصدعتها نصفين، فأعطت كل واحدة منهما نصفاً وخرجت، فدخل رسول الله ﷺ فحدَّثته عائشة بما فعلت ـ أو تفعل ـ المرأة، قال: «فلقد دخلت بذلك الجنة» قال الهيثمي[9]: وفيه عبيدالله بن فَضَالة ولم أعرفه[10] رجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) مجمع الزوائد ٨/١٥٥.
(٢) الأدب المفرد (٣٧٦).
(٣) هو إبراهيم.
(٤) الظئر: زوج المرضع.
(٥) القين: الحداد.
(٦) طبقاته الكبرى ١/١٣٦.
(٧) كشف الأستار ٢/حديث (١٨٩٠).
(٨) وهو في الصحيحين من طريق عائشة: البخاري ٢/١٣٦، ومسلم ٨/٣٨. وانظر تعليقنا على ابن ماجة (٣٦٦٨).
(٩) مجمع الزوائد ٨/١٥٨.
(١٠) قد عَدّه البزار أخاً للمفضل بن فضالة وللمبارك بن فضالة، وقال: «وكلهم قد حَدّث ولا بأس به». على أننا لم نقف في كتب الرجال على ترجمة عبيدالله بن فضالة هذا. وذكر المزي في ترجمة مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي وهو الذي روى البزار هذا =

وعند الطبراني في الصغير[1] والكبير[2] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ومعها ابناها، فسألته فأعطاها ثلاث تمرات لكل واحد منهم تمرة، فأعطت كل واحد منهم تمرة فأكلها، ثم نظرا إلى أمهما فشقَّت التمرة بنصفين وأعطت كل واحد منهما نصف تمرة فقال رسول الله ﷺ: «قد رحمها الله برحمتها ابنيها». قال الهيثمي[3]: وفيه حُديج[4] ابن معاوية الجُعفي وهو ضعيف.

وأخرج البخاري في الأدب[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أتى

= الحديث من طريقه «عن عبيدالله بن فضالة» أنّه يروي عن «عبيدالرحمن بن فضالة أخي مبارك بن فضالة» (تهذيب الكمال ٢٧/٤٨٨)، وهذا هو الصواب، أعني أنه عبيدالرحمن بن فضالة، فقد ذكره البخاري في تاريخه الكبير، فقال: «عبيدالرحمن ابن فضالة بن أبي أمية، أبو أمية، أخو مبارك البصري، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه القرشي. سمع بكر بن عبدالله، روى عنه ابن المبارك ووكيع وابن مهدي ومسلم بن إبراهيم» (٦/الترجمة ١٩٤٥). وذكره ابن حبان في «الثقات» فقال: «عبيدالرحمن بن فضالة، أخو المبارك بن فضالة. يروي عن بكر بن عبدالله المزني، عن أنس بن مالك. روى عنه مسلم بن إبراهيم، ليس في المحدثين عبيدالرحمن غير هذا والأشجعي صاحب الثوري، ابنه عبيدالله بن عبيدالرحمن» (٧/٩٢-٩٣). قال بشار: إنما ساق ابن حبان سند الحديث الذي أخرجه البزار فهو عن: «مسلم ابن إبراهيم، قال: حدثنا عبيدالله (كذا) بن فضالة، عن بكر بن عبدالله، عن أنس، أن امرأةً. . .» فتيقن أن الصواب في «عبيدالله» هو «عبيدالرحمن» وأن ما ذكره البزار وهم، وأن الصواب ما ذكره البخاري وابن حبان والمزي، ولما كان عبيدالرحمن قد روى عنه جمع من الثقات، وذكره ابن حبان في «الثقات» فهو صدوق حسن الحديث، والحمد لله على منّه.

(١) الروض الداني ٢/حديث (٨٥٠).
(٢) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٧١٥).
(٣) مجمع الزوائد ٨/١٥٨.
(٤) في الأصل: «خديج» بالخاء المعجمة، مصحف.
(٥) الأدب المفرد (٣٧٧).

النبي ﷺ رجل ومعه صبي، فجعل يضمه إليه، فقال النبي ﷺ: «أترحمه؟» قال: نعم، قال: «فالله أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين».

وأخرج البزار[1] عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فجاء ابن له فَقَبَّلَه وأجلسَهُ على فخذه، وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «ألا سوّيت بينهم؟» قال الهيثمي[2]: رواه البزّار، فقال: حدثنا بعض أصحابنا، ولم يسمِّه، وبقية رجاله ثقات.

إكرام الجار

(حقوق الجار كما جاءت في الحديث الشريف)

أخرج الطبراني[3] عن معاوية بن حَيْدة رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله ما حقُّ جاري؟ قال: «إن مرض عدته، وإن مات شيعَّته، وإن استقرضك أقرضته، وإن أعوز سترته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزَّيته، ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح، ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها». قال الهيثمي[4]: وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف[5]. إهـ. وأخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان عن معاوية رضي الله عنه مثله إلا أن في روايته: «وإن عَرِي سترته»، كما في الكنز[6].

---

(١) كشف الأستار ٢/حديث (١٨٩٣).

(٢) مجمع الزوائد ٨/١٥٦.

(٣) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٠١٤).

(٤) مجمع الزوائد ٨/١٦٥.

(٥) بل: متروك.

(٦) كنز العمال ٩/٤٤/٥ حديث (٢٥٦٠٨).

(قصة محمد بن عبدالله بن سلام مع جاره الذي كان يؤذيه)

وأخرج أبو نُعيم في «المعرفة» عن محمد بن عبدالله بن سَلاَم رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: آذاني جاري، فقال: «اصبر» ثم عاد إليه الثانية فقال: آذاني جاري، فقال: «اصبر» ثم عاد الثالثة، فقال: آذاني جاري، فقال: «اعمد إلى متاعك فاقذفه في السِّكة، فإذا أتى عليك آتٍ فقل: آذاني جاري، فتحقِّق عليه اللعنة. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت». كذا في الكنز[1].

(نهيه عليه السلام في غزوة أن يصحبه من آذى جاره)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: خرج رسول الله ﷺ في غزاة فقال: «لا يصحبنا اليوم من آذى جاره» فقال رجل من القوم: أنا بُلت في أصل حائط[2] جاري، فقال: «لا تصحبنا اليوم». قال الهيثمي[3]: وفيه يحيى بن عبدالحميد الحمَّاني وهو ضعيف. إ هـ.

(شدّة حرمة الزنى بامرأة الجار وسرقته)

وأخرج أحمد[4] والطبراني[5] عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنى؟» قالوا: حرام حرّمه الله

---

(١) كنز العمال ٥/٤٤ (٩/حديث (٢٥٦٠٧)، وفي نسبة الحوار إلى محمد بن عبدالله ابن سلام نظر شديد، فإن محمد بن عبدالله بن سلام إنما له رؤية حسب، وما كان كبيراً يناقش النبي ﷺ.

(٢) الحائط: البستان.

(٣) مجمع الزوائد ٨/١٧٠.

(٤) أحمد ٦/٨. وانظر المسند الجامع ١٥/ ٤٣٦ حديث (١١٧٩٢).

(٥) المعجم الكبير ٢٠/ حديث (٦٠٥).

ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة. قال فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»، قال: فقال: «ما تقولون في السرقة؟» قالوا: حَرَّمها اللهُ ورسوله فهي حرام، قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره». قال الهيثمي[1]: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات.

(حديث أبي ذر: إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة)

وأخرج أحمد[2] والطبراني[3] واللفظ له عن مُطَرِّف بن عبدالله قال: كان يبلغني عن أبي ذر رضي الله عنه حديثٌ، وكنت أشتهي لقاءه، فلقيته فقلت: يا أبا ذر كان يبلغني عنك حديثك وكنت أشتهي لقاءك قال: لله ـ تبارك وتعالى ـ أبوك! قد لقيتني فهات. قلت: حديثاً بلغني أن رسول الله ﷺ حدَّثك، قال: «إن الله عز وجل يحب ثلاثة ويُبغض ثلاثة» قال: فما إخالني أكذب على رسول الله ﷺ. قال قلت: فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل؟ قال: «رجل غزا في سبيل الله صابراً محتسباً فقاتل حتى قُتِلَ، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله عز وجل ثم تلا ﴿إن الله يُحب الذين يُقَاتِلون في سبيلِه صفًّا كأنَّهُم بنيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[4]، قلت ومَنْ؟ قال: «رجل كان له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت» ـ فذكر الحديثَ. قال الهيثمي[5]: إسناد الطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، وقد رواه النسائي[6] وغيره

---

(١) مجمع الزوائد ١٦٨/٨.

(٢) أحمد ١٥١/٥ و١٥٣ و١٧٦.

(٣) المعجم الكبير ٢/حديث (١٦٣٧).

(٤) الصف ٤.

(٥) مجمع الزوائد ١٧١/٨.

(٦) النسائي ٧٨/٥ و٨١.

(من)[1] غير ذكر الجار. وأخرج ابن المبارك وأبو عبيدة في «الغريب» والخرائطي وعبدالرزاق[2] عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه أن أبا بكر مرَّ بعبدالرحمن بن أبي بكررضي الله عنهما وهو يماظ[3] جاراً له، فقال: لا تماظ جارك، فإن هذا يبقى ويذهب الناس. كذا في الكنز[4].

إكرام الرفيق الصالح

(وصيته عليه السلام لاثنين من الصحابة بإكرام رباح بن الربيع)

أخرج الطبراني[5] عن رَبَاح بن الربيع رضي الله عنه، قال: غزونا مع النبي ﷺ ـ وكـان قد أعطى كل ثلاثة منا بعيراً يركبه اثنان ويسوقه واحد في الصحارى وننزل في الجبال ـ فمرّ بي رسول الله ﷺ وأنا أمشي فقال لي: «أراك يا رَبَاح ماشياً» فقلت إنما نزلت الساعة وهذان صاحباي قد ركبا، فمرَّ بصاحبيَّ فأناخا بعيرهما ونزلا عنه، فلما انتهيت قالا: اركب صدر هذا البعير فلا تزال عليه حتى ترجع ونعتقب أنا وصاحبي، قلت: ولم؟ قالا قال رسول الله ﷺ: «إن لكما رفيقاً صالحاً فأحسنا صحبته». كذا في الكنز[6]،

إنزال الناس منازلهم

(فعل عائشة رضي الله عنها في ذلك)

أخرج الخطيب في «المتفق» عن عَمرو بن مِخراق قال: مرّ على عائشة رضي الله عنها رجلٌ ذو هيبة وهي تأكل فدعته فقعد معها، ومر آخر فأعطته

---

(١) إضافة مني.

(٢) هكذا نسبه إلى عبدالرزاق نقلاً عن كنز العمال، وهو فيه «هب» وهو رقم البيهقي في شعب الإيمان، فلعله قرأه «عب» وهو رقم عبدالرزاق، والله أعلم.

(٣) يماظ: ينازع. (م)

(٤) كنز العمال ٥/٤٤ (٩/حديث ٢٥٦٠٤).

(٥) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٦٢٣).

(٦) كنز العمال ٥/٤٢ (٩/حديث ٢٥٥٨٢).

كسرة، فقيل لها، فقالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم. كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً أبو داود في السنن[2] وابن خزيمة في صحيحه والبزار وأبو يعلى[3] وأبو نُعيم في المستخرج والبيهقي في الأدب والعسكري في الأمثال من طريق ميمون بن أبي شبيب، قال: جاء سائل إلى عائشة فأمرت له بكسرة، وجاء رجل ذو هيئة فأقعدته معها، فقيل لها: لم فعلت ذلك؟ قالت: أمرنا ـ فذكره؛ ولفظ أبي نُعيم في الحلية[4]: أن عائشة كانت في سفر، فأمرت لناس من قريش بغداء، فجاء رجل غني ذو هيئة فقالت: ادعوه فنزل فأكل ومضى، وجاء سائل فأمرت له بكسرة (فقالوا لها: أمرتينا أن ندعو هذا الغني، وأمرت بهذا السائل بكسرة!)[5] فقالت: إن هذا الغني لم يجمُل بنا إلا ما صنعناه به، وإن هذا الفقير سأل فأمرت له بما يترضَّاه، وإن رسول الله ﷺ أمرنا ـ فذكره، وقد صحّح هذا الحديث الحاكم في «معرفة علوم الحديث» وكذا غيره، وتُعقِّب بالانقطاع وبالاختلاف على راويه في رَفْعه، قال السخاوي: وبالجملة فحديث عائشة حسن. كذا في شرح الإحياء للزبيدي[6]. وقد تقدَّم أن علياً رضي الله عنه أعطى رجلاً حلّة ومئة دينار، فقيل له، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنزلوا الناس منازلهم، وهذه منزلة الرجل عندي».

---

(١) كنز العمال ٢/١٤٢ (٣/حديث ٨٥٠٣).
(٢) أبو داود (٤٨٤٢). وانظر المسند الجامع ٢٠/٢٠٣ حديث (١٧٠٤١).
(٣) أبو يعلى ٨/حديث (٤٨٢٦).
(٤) حلية الأولياء ٤/٣٧٩.
(٥) مابين الحاصرتين إضافة من الحلية.
(٦) شرح الإحياء ٦/٢٦٥.

التسليم على المسلم

(قصة أبي بكر رضي الله عنه في هذا الأمر)

أخرج الطبراني في الكبير[1] والأوسط ـ وأحد إسنادي الكبير رواته محتج بهم في الصحيح ـ عن الأغـرّ أغرٍّ مزينة، قال: كان رسول الله ﷺ أمر لي بجريب من تمر عند رجل من الأنصار، فمطلني به[2]، فكلَّمت فيه رسول الله ﷺ فقال: «اغدُ يا أبا بكر فخُذْ له تمرة» فوعدني أبو بكر المسجد إذا صلَّينا الصبح فوجدته حيث وعدني، فانطلقنا فكلّما رأى أبا بكر رجلٌ من بعيد سلَّم عليه، فقال أبو بكر: أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك إلى السلام أحد. فكنّا إذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلِّم علينا. كذا في الترغيب[3]. وأخرجه أيضاً البخاري في الأدب[4] وابن جرير وأبو نُعيم والخرائطي، كما في الكنز[5].

وعند ابن أبي شيبة[6] عن زُهرة بن خميصة رضي الله عنه، قال: رَدَفتُ أبا بكر رضي الله عنه، فكنَّا نمر بالقوم فنسلِّم عليهم فيردون علينا أكثر مما نسلِّم، فقال أبو بكر: ما زال الناس غالبين لنا منذ اليوم؛ وفي لفظ: فَضَلَنا الناسُ اليوم بخير كثير.

وعند البخاري في الأدب[7] عن عمر رضي الله عنه، قال: كنت رديف

---

(١) المعجم الكبير ١/حديث (٨٧٩) و(٨٨٠).

(٢) مطلني: سوفني وأخر إعطائي.

(٣) الترغيب والترهيب ٤/٢٠٦.

(٤) الأدب المفرد (٩٨٤).

(٥) كنز العمال ٥/٥٢ (٩/حديث ٢٥٧١٦).

(٦) المصنف ٨/٦٠٩.

(٧) الأدب المفرد (٩٨٧).

أبي بكـر رضي الله عنـه، فيمر على القوم فيقول السلام عليكم، فيقولون: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال أبو بكر: فضلَنا الناس اليوم بزيادة كثيرة. كذا في الكنز[1].

(وعظ أبي أمامة في هذا الأمر وكيفية الصحابة فيه)

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه وعظ، فقال: عليكم بالصبـر فيمـا أحببتم أو كرهتم فنعم الخصلة الصبر، ولقد أعجبتكم الدنيا، وجرَّت لكم أذيالها ولبست ثيابَها وزينتَها. إنَّ أصحاب محمد ﷺ كانوا يجلسون بفناء بيوتهم يقولون: نجلس فنُسلم ويسلَّم علينا. كذا في الكنز[2].

وأخرج الطبراني[3] بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ فتفرِّق بيننا شجرة، فإذا التقينا يسلِّم بعضنا على بعض. كذا في الترغيب[4]. وأخرجه البخاري في الأدب[5] بنحوه.

(قصة ابن عمر مع الطفيل في هذا الأمر)

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[6] عن الطفيل بن أُبيٍّ بن كعب أنه كان يأتي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فيغدو معه إلى السوق؛ قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرر عبدالله بن عمر على سقَّاط[7]، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين ولا أحد إلا وسلَّم عليه، (قال الطفيل: فجئت عبدالله بن عمر يوماً فاستتبعني

---

(١) كنز العمال ٥/٥٢ و٥٣ (٩/حديث ٢٥٧١٥ و٢٥٧٣٩).
(٢) كنز العمال ٢/ ١٥٦ (٣/حديث ٨٦٦٥).
(٣) في معجمه الأوسط.
(٤) الترغيب والترهيب ٤/٢٠٧.
(٥) الأدب المفرد (١٠١١).
(٦) حلية الأولياء ١/٣١٠.
(٧) السَّقَّاط: هو الذي يبيع سقط المتاع.

إلى السوق)[1]، فقلت: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس (السوق)[2] ـ قال: وأقول، اجلس بنا ههنا نتحدّث ـ، فقال لي عبدالله: يا أبا بطن ـ وكان الطفيل ذا بطن ـ إنما نغدو من أجل السلام، فسلِّم على من لقيت. وأخرجه مالك عن الطفيل ابن أُبيّ بن كَعْب بنحوه. وفي رواية: إنما نغدو من أجل السلام، نسلّم على من لقينا، كما في جمع الفوائد[3]. وأخرجه البخاري في الأدب[4] عن الطفيل ابن أُبيّ بنحوه.

(عمل أبي أمامة في ذلك)

وأخرج الطبراني[5] عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنه كان يسلِّم على كل من لقيه، قال: فما علمت أحداً سبقه بالسلام إلا يهودياً مرة اختبأ له خلف اسطوانة فخرج فسلّم عليه، فقال له أبو أمامة: ويحك يا يهودي ما حملك على ما صنعت؟ قال له: رأيتك رجلاً تكثر السلام فعلمت أنه فضل فأردت أن آخذ به، فقال له أبو أمامة: ويحك إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا». قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدِّمياطي، ضعَّفه النسائي وقال غيره: مُقارب الحديث. انتهى.

وعند أبي نُعيم في الحلية[7] عن محمد بن زياد، قال: كنت آخذ بيد أبي أُمامة وهو منصرف إلى بيته، فلا يمر على أحد مسلم ولا نصراني ولا صغير

---

(١) مابين الحاصرتين من الأدب المفرد.
(٢) من الأدب المفرد أيضاً.
(٣) جمع الفوائد ٢/١٤١.
(٤) الأدب المفرد (١٠٠٦).
(٥) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٥١٨).
(٦) مجمع الزوائد ٨/٣٣.
(٧) حلية الأولياء ٦/١١٢.

ولا كبير إلا قال: سلام عليكم، سلام عليكم، فإذا انتهى إلى باب الدار التفت إلينا ثم قال: يا ابن أخي أمرنا نبينا عليه السلام أن نفشي السلام بيننا. وعند البخاري في الأدب[1] عن بُشَيْر بن يسار، قال: ما كان أحد يبدأ - أو: يبدُر - ابن عمر رضي الله عنهما بالسلام.

رد السلام

(قصته عليه السلام مع بعض أصحابه)

أخرج الطبراني[2] عن سلمان رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته». ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته» فقال له رسول الله ﷺ: «وعليك»، فقال الرجل: يا رسول الله أتاك فلان وفلان فحييتهما بأفضل ممّا حييتني، فقال رسول الله ﷺ «إنك لن - أو: لم - تَدع شيئاً». قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[3] فرددت عليك التحية. قال الهيثمي[4]: فيه هشام بن لاحِق قوَّاه النَّسائي وترك أحمد حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(قصة عائشة مع النبي وجبريل عليهما السلام)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، وذهبت تزيد، فقال النبي ﷺ: «إلى هذا انتهى السلام»،

---

(١) الأدب المفرد (٩٨٢).

(٢) المعجم الكبير ٦/حديث (٦١١٤).

(٣) النساء ٨٦.

(٤) مجمع الزوائد ٨/٣٣.

فقال[1]: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، وهو في الصحيح باختصار[3]. انتهى.

(قصته عليه السلام مع سعد بن عبادة)

وأخرج أحمد[4] عن ثابت البُناني عن أنس رضي الله عنه أو غيره عن النبي ﷺ أنه استأذن على سعد بن عبادة رضي الله عنه، فقال: «السلام عليكم ورحمة الله» فقال سعد: وعليك السلام ورحمة الله، ولم يُسمع النبي ﷺ - حتى سلم ثلاثاً - ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يُسمعه، فرجع النبي ﷺ فاتَّبعه سعد، فقال: يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - ما سلمتَ تسليمة إلَّا وهي بإذني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم أدخله البيت فقرَّب إليه زبيباً فأكل النبي ﷺ، فلما فرغ قال: «أكل طعامكم الأبرار، وصلَّت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون». وروى أبو داود بعضه[5].

ورواه البزّار[6] عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار، فإذا جاء إلى دور الأنصار جاء صبيان الأنصار حوله فيدعو لهم ويمسح رؤوسهم ويسلم عليهم، فأتى النبي ﷺ باب سعد فسلَّم عليهم فقال: «السلام عليكم ورحمة الله»، فرد سعد رضي الله عنه فلم يُسمع النبي ﷺ، حتى سلَّم ثلاث مرات، وكان النبي ﷺ لا يزيد على ثلاث تسليمات، فإن أذن له وإلا انصرف، فرجع - فذكر نحوه. ورجالهما رجال الصحيح كما قال الهيثمي[7].

---

(١) القائل جبريل عليه السلام.
(٢) مجمع الزوائد ٨/٣٣.
(٣) البخاري ٤/١٣٦ و٥/٣٦ و٨/٥٥ و٦٨ و٦٩، ومسلم ٧/١٣٩. وانظر المسند الجامع ٢٠/ ٣٥٥ حديث (١٧٢٤٨).
(٤) أحمد ٣/١٣٨. وانظر المسند الجامع ٢/٢٣٤ حديث (١١٢٩).
(٥) أبو داود (٣٨٥٤).
(٦) كشف الأستار ٢/حديث (٢٠٠٧).
(٧) مجمع الزوائد ٨/٣٤.

(قصة عمر مع عثمان رضي الله عنهما)

وأخرج أبو يعلى[(١)] عن محمد بن جُبير أن عمر رضي الله عنه مرَّ على عثمان رضي الله عنه فسلَّم عليه ولم يردَّ عليه، فدخل على أبي بكر رضي الله عنه فاشتكى ذلك إليه، فقال أبو بكر: ما منعك أن ترد على أخيك؟ قال: والله ما سمعت وأنا أحدِّث نفسي، قال أبو بكر: فيماذا تحدِّث نفسك؟ قال: خلاف الشيطان[(٢)]، فجعل يُلْقي في نفسي أشياء ما أحب أنِّي تكلمت بها وإن لي ما على الأرض، قلت في نفسي حين ألقى الشيطان ذلك في نفسي: يا ليتني سألت رسول الله ﷺ ما ينجينا من هذا الحديث الذي يُلقي الشيطان في أنفسنا، فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله لقد اشتكيت إلى رسول الله ﷺ وسألته: ما الذي ينجينا من هذا الحديث الذي يُلقي الشيطان في أنفسنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «ينجيكم من ذلك أن تقولوا مثل الذي أمرت به عمي عند الموت فلم يفعل». كذا في الكنز[(٣)] وقال: قال البوصيري في زوائد العشرة: سنده حسن.

وأخرجه ابن سعد[(٤)] عن عثمان رضي الله عنه أطول منه وفي حديثه: فانطلق عمر رضي الله عنه حتى دخل على أبي بكر رضي الله عنه، فقال: يا خليفة رسول الله ألا أعجِّبك!! مررت على عثمان فسلَّمت عليه فلم يرد عليَّ السلام؟ فقام أبو بكر فأخذ بيد عمر فأقبلا جميعاً حتى أتياني. فقال لي أبو بكر: يا عثمان جاءني أخوك فزعم أنه مرَّ بك فسلَّم عليك فلم تردّ عليه، فما الذي حملك على ذلك؟ فقلت: يا خليفة رسول الله ما فعلت، فقال عمر: بلى ـ والله ـ ولكنها عُبِّيَّتكم[(٥)] يا بني أمية؟ فقلت: واللهِ ما شعرت أنك مررت بي ولا

---

(١) أبو يعلى (١٠).

(٢) خلاف الشيطان: بمخالفة الشيطان.

(٣) كنز العمال ١/٧٤ (١/حديث ١٤١١).

(٤) طبقاته الكبرى ٢/٣١٢.

(٥) أي: الكِبْر.

سلمت عليَّ!! فقال أبو بكر: صدقتَ، أراك والله شُغلت عن ذلك بأمر حدَّثت به نفسك، قال فقلت: أجل، قال: فما هو؟ فقلت: توفي رسول الله ﷺ ولم أسأله عن نجاة هذه الأمة ما هو، وكنت أحدِّث بذلك نفسي وأعجِّب من تفريطي في ذلك، فقال أبو بكر: قد سألته عن ذلك فأخبرني به، فقال عثمان: ما هو؟ قال أبو بكر: سألته فقلت: يا رسول الله ما نجاة هذه الأمة؟ فقال: «من قَبِل مني الكلمة التي عرضتها على عمي فردَّها عليَّ فهي له نجاة»؛ والكلمة التي عرضها على عمه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً أرسله الله.

(قصة سعد بن أبي وقاص مع عثمان رضي الله عنهما)

وأخرج أحمد[1] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: مررت بعثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد فسلَّمت عليه، فملأ عينيه مني ثم لم يردّ عليَّ السلام، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين هل حدَث في الإسلام شيء؟ - مرتين - قال: وما ذاك؟ قلت: لا، إلَّا أني مررت بعثمان آنفاً في المسجد فسلَّمت عليه فملأ عينيه مني ثم لم يردّ عليَّ السلام، قال: فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال: ما منعك أن لا تكون رددت على أخيك السلام؟ قال عثمان: ما فعلت، قلت: بلى، قال: حتى حلف وحلفتُ، قال: ثم إن عثمان ذكر فقال: بلى، وأستغفر الله وأتوب إليه، إنك مررت بي آنفاً وأنا أحدِّث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ، والله ما ذكرتها قطُّ إلَّا يغشَى بصري وقلبي غشاوة، قال سعد: فأنا أنبئك بها: إنّ رسول الله ﷺ ذكر لنا أولَ دعوة ثم جاءه أعرابي فشغله حتى قام رسول الله ﷺ، فتبعته حتى أشفقت أن يسبقني إلى منزله ضربتُ بقدميَّ الأرض، فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال: «من هذا أبو إسحاق؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «فَمَهْ؟» قلت: لا والله إلَّا أنك ذكرتَ لنا أول دعوة ثم جاءك

---

(١) أحمد ١/١٧٠. وانظر المسند الجامع ٦/١١١ حديث (٤٠٩٦).

هذا الأعرابي فشغلك، قال: «نعم، دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فإنه لن يدعوا بها مسلم ربَّه في شيء قط إلا استجاب له». قال الهيثمي[1]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وهو ثقة؛ وروى الترمذي[2] طرفاً من آخره. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى[3] والطبراني في «الدعاء»[4] وصحَّح عن سعد بن أبي وقاص نحوه، كما في الكنز[5].

إرسال السلام
(قصة سلمان مع الأشعث بن قيس وجرير بن عبدالله)

أخرج الطبراني[6] عن أبي البَخْتَري، قال: جاء الأشعث بن قيس وجرير ابن عبدالله البجلي إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه فدخلا عليه في حصن في ناحية المدائن، فأتياه فسلَّما عليه وحيّياه، ثم قالا: أنت سلمان الفارسي؟ قال: نعم، قالا: أنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: لا أدري، فارتابا وقالا: لعله ليس الذي نريد، قال لهما: أنا صاحبكُما الذي تريدان، إني قد رأيت رسول الله ﷺ وجالسته، فإنما صاحبه من دخل معه الجنة! فما حاجتكما؟ قالا: جئناك من عند أخٍ لك بالشام، فقال: من هو؟ قالا: أبو الدرداء قال: فأين هديته التي أرسل بها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا هدية، قال: اتَّقيا الله وأدِّيا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده إلا جاء معه بهدية: قالا: لا يُرفع علينا هذا[7]، إنَّ لنا أموالاً فاحتكم فيها[8]. قال: ما أريد أموالكما ولكني أريد الهدية التي

---

(١) مجمع الزوائد ٧/٦٨.
(٢) الترمذي (٣٥٠٥).
(٣) أبو يعلى ٢/حديث (٧٧٢).
(٤) الدعاء (١٢٤).
(٥) كنز العمال ١/٢٩٨ (٢/حديث ٤٩٩١).
(٦) المعجم الكبير ٦/حديث (٦٠٥٨).
(٧) أي: لا يُذاع هذا عنا.
(٨) احتكم فيها: خذ منها ما تشاء.

بعث بها معكما، قالا: واللهِ ما بعث معنا بشيء إلا أنه قال لنا: إنَّ فيكم رجلاً كان رسول الله إذا خلا به لم يبغِ أحداً غيره، فإذا أتيتماه فأقرِئاه مني السلام. قال: فأيُّ هدية كنت أريد منكما غير هذه، وأيُّ هدية أفضل من السلام تحية من عند الله مباركة طيبة!! قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن إبراهيم المسعودي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[2] عن أبي البَخْتري مثله.

المصافحة والمعانقة

(حديث جندب وأبي ذر وأبي هريرة في هديه عليه السلام في المصافحة)

أخرج الطبراني[3] عن جُنْدُب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا لقي أصحابه لم يصافحهم حتى يسلِّم عليهم. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

وأخرج أحمد[5] والرُّوياني عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قيل له: أريد أن أسألك عن حديث من حديث النبي ﷺ، قال: إذاً أحدِّثك به إلا أن يكون سرّاً، قال: كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحني، كذا في الكنز[6].

وأخرج البزار[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لقي حذيفة رضي الله عنه فأراد أن يصافحه، فتنحَّى حذيفة فقال: إني كنت جُنُباً، فقال:

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٤٠.
(٢) حلية الأولياء ١/٢٠١.
(٣) المعجم الكبير ٢/حديث (١٧٢١).
(٤) مجمع الزوائد ٨/٣٦.
(٥) أحمد ٥/١٦٢ و١٦٧. وانظر المسند الجامع ١٦/١٥٨ حديث (١٢٣٢٧).
(٦) كنز العمال ٥/٥٤ (٩/حديث ٢٥٧٤٩).
(٧) كشف الأستار ٢/حديث (٢٠٠٥).

«إن المسلم إذا صافح أخاه تحاتّت[1] خطاياهما كما يتحاتّ ورق الشجرة». قال الهيثمي[2]: وفيه مصعب بن ثابت وثّقه ابن حبان وضعّفه الجمهور.

(حديث أنس وعائشة في هديه عليه السلام في المعانقة ونهيه عن الانحناء)

وأخرج الدارقطني وابن أبي شيبة[3] عن أنس رضي الله عنه قال قلنا: يا رسول الله، أينحني بعضنا لبعض؟ قال: «لا»، قلنا: فيعانق بعضنا بعضاً؟ قال: «لا»، قلنا: فيصافح بعضنا بعضاً؟ قال: «نعم»، كذا في الكنز[4].

وعند الترمذي[5] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقَى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: «لا»، قال: أفيلتزمه ويقبِّله؟ قال: «لا»، قال: فيأخذه بيده ويصافحه؟ قال: «نعم». قال الترمذي: هذا حديث حسن، وزاد رزين بعد قوله: ويقبله. قال: «لا، إلا أن يأتي مَن سفر»، كما في جمع الفوائد[6].

وأخرج الترمذي[7] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيد بن حارثة رضي الله عنه المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ عُرياناً[8] يجر ثوبه ـ والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده ـ فاعتنقه

---

(١) تحاتت: تساقطت.

(٢) مجمع الزوائد ٨/٣٧.

(٣) المصنف ٨/٦١٩، وهو عند أحمد ٣/١٩٨.

(٤) كنز العمال ٥/٥٤ (٩/حديث ٢٥٧٥٠).

(٥) الترمذي (٢٧٢٨): وهو عند عبد بن حميد (١٢١٧)، وابن ماجة (٣٧٠٢). وانظر تعليقنا على ابن ماجة.

(٦) جمع الفوائد ٢/١٤٢.

(٧) الترمذي (٢٧٣٢).

(٨) أي: لم يستر سوى نابين السرة والركبة.

وقبَّله. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(هدي الصحابة رضي الله عنهم في المصافحة والمعانقة)

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه، قال: كان أصحاب النبي ﷺ إذا تَلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج المحاملي عن الحسن[2]، قال: كان عمر رضي الله عنه يذكر الرجل من إخوانه في الليل فيقول: يا طولها! فإذا صلَّى المكتوبة شدَّ فإذا لقيه اعتنقه أو التزمه. كذا في الكنز[3].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن عروة قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام تلقّاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: مَنْ؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك، فلما أتاه نزل فاعتنقه ـ فذكر الحديث كما سيأتي.

تقبيل يد المسلم ورجله ورأسه

(تقبيله عليه السلام جعفر بن أبي طالب)

أخرج ابن سعد[5] عن الشَّعبي، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر تلقّاه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فالتزمه رسول الله ﷺ وقبَّل ما بين عينيه، وقال: «ما أدري بأيهما أنا أفرح، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر!» وزاد في رواية أخرى عنه: وضمّه إليه واعتنقه.

---

(١) مجمع الزوائد ٣٦/٨.
(٢) هو الحسن بن أبي الحسن البصري.
(٣) كنز العمال ٤٢/٥ (٩/حديث ٢٥٥٧٢).
(٤) حلية الأولياء ١٠١/١.
(٥) طبقاته الكبرى ٣٤/٤.

(تقبيل الصحابة يديه عليه السلام ورجليه)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: بايعت النبي ﷺ بيدي هذه، فقبلناها فلم ينكر ذلك. قال الهيثمي[1]: رجاله ثقات، وفي الصحيح منه البيعة[2] - إ هـ.

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قبّل يد النبي ﷺ. قال الهيثمي[3]: وفيه يزيد بن أبي زياد وهـو لَيِّن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

وذكر في جمع الفوائد[4] عن عمر رضي الله عنه أنه قبّل النبي ﷺ، وقال: للمَوْصلي بلين[5] - إ هـ. وأخرجه أبو داود[6] عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند حسن، كما قال العراقي[7].

وأخرج الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه لما نزل عُذْره[8] أتى النبي ﷺ فأخذ بيده فقبلها. قال الهيثمي[9]: وفيه يحيى بن عبدالحميد الحِمَّاني وهو ضعيف - إ هـ. وأخرجه أبو بكر بن المقرىء في كتاب «الرخصة في تقبيل اليد» بسند ضعيف - قاله العراقي[10].

وأخرج البخاري في الأدب[11] عن أم أبَان ابنة الوازع عن جدها أن جدها

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٤٢.

(٢) البخاري ٤/٦١ و٥/١٥٩ و٩/٩٧ و٩٨، ومسلم ٦/٢٧.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٤٢.

(٤) جمع الفوائد ٢/١٤٣.

(٥) يعني: بإسناد ليّن، والموصلي هو أبو يعلى.

(٦) أبو داود (٥٢٢٣).

(٧) تخريج الإحياء ٢/١٨١.

(٨) أي: قبول توبته من الله سبحانه وتعالى.

(٩) مجمع الزوائد ٨/٤٢.

(١٠) تخريج الإحياء ٢/١٨١.

(١١) الأدب المفرد (٩٧٥).

الوازع بن عامر رضي الله عنه قال: قدمنا، فقيل: ذاك رسول الله ﷺ، فأخذنا بيديه ورجليه نقبلها.

وعنده أيضاً في الأدب[1] عن مَزِيدَة العبدي رضي الله عنه، قال: جاء الأشجُّ رضي الله عنه يمشي حتى أخذ بيد النبي ﷺ فقبَّلها، فقال له النبي ﷺ: «أمَا إنَّ فيك لخلُقين يحبهما الله ورسوله»، قال جَبْلاً جُبِلتُ عليه أو خُلِقا معي؟ قال: «لا، بل جَبْلاً جبلتَ عليه»، قال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله.

(تقبيل عمر رأس أبي بكر وتقبيل أبي عبيدة يد عمر)

وأخرج ابن عساكر عن أبي رجاء العُطاردي، قال: أتيت المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا في وسطهم رجل يقبل رأس رجل ويقول: أنا فداك! لولا أنت هلكنا فقلت: من المقبِّل؟ ومن المقبَّل؟ قال: ذاك عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبِّل رأس أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردَّة الذين منعوا الزكاة. كذا في المنتخب[2].

وأخرج عبدالرزاق والخرائطي في «مكارم الأخلاق» والبيهقي[3] وابن عساكر عن تميم بن سلمة قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فصافحه وقبّل يده، ثم خَلَوا يبكيان، فكان تميم يقول: تقبيل اليد سنة. كذا في الكنز[4].

(تقبيل يد واثلة بن الأسقع والتبرك بها لمبايعته النبي عليه السلام بها)

---

(١) الأدب المفرد (٥٨٧). وانظر المسند الجامع ١٢٨/١٥ حديث (١١٤٠٣).

(٢) منتخب كنز العمال ٣٥٠/٤، وهو في الكنز ١٢/ حديث (٣٥٦٢٥).

(٣) السنن الكبرى ١٠١/٧.

(٤) كنز العمال ٥٤/٥ (٩/حديث ٢٥٧٤٦).

وأخرج الطبراني[1] عن يحيى بن الحارث الذِماري، قال: لقيت واثلة بن الأسقع رضي الله عنه فقلت: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، قلت: أعطني يدك أقبلها، فأعطانيها فقبلتها. قال الهيثمي[2]: وفيه عبدالملك القارّي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وعند أبي نُعيم في الحلية[3] عن يونس بن مَيْسَرة، قال: دخلنا على يزيد ابن الأسود عائدين، فدخل عليه واثِلة بن الأسقع رضي الله عنه، فلما نظر إليه مدَّ يده، فأخذ يده فمسح بها وجهه وصدره لأنه بايع رسول الله ﷺ، فقال له: يا يزيد كيف ظنك بربك؟ فقال: حسن، فقال: فأبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر».

(تقبيل يد سلمة بن الأكوع وأنس والعباس)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[4] عن عبدالرحمن بن رَزِين قال: مررنا بالـرَّبذَة فقيل لنا: ههنا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، فأتيته فسلمنا عليه فأخرج يديه فقال: بايعتُ بهاتين نبي الله ﷺ، فأخرج كفاً له ضخمة كأنها كف بعير، فقمنا إليها فقبلناها. وأخرجه ابن سعد[5] عن عبدالرحمن بن زيد العراقي نحوه.

وأخرج البخاري أيضاً في الأدب[6] عن ابن جدعان قال: قال ثابت لأنس رضي الله عنه: أمَسِسْتَ النبي ﷺ بيدك؟ قال: نعم، فقبلها.

---

(١) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٢٢٦).
(٢) مجمع الزوائد ٨/٤٢.
(٣) حلية الأولياء ٩/٣٠٦.
(٤) الأدب المفرد (٩٧٣).
(٥) طبقاته الكبرى ٤/٣٠٦.
(٦) الأدب المفرد (٩٧٤).

وأخرج البخاري أيضاً في الأدب[1] عن صهيب قال: رأيت علياً رضي الله عنه يقبل يد العباس رضي الله عنه ورجليه.

القيام للمسلم

(استقباله عليه السلام لابنته فاطمة واستقبالها له)

أخرج البخاري في الأدب[2] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيتُ أحداً من الناس كان أشبه بالنبي ﷺ كلاماً ولا حديثاً ولا جِلسة من فاطمة رضي الله عنها، قالت: وكان النبي ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحَّب بها ثم قام إليها فقبَّلها، ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه، وكانت إذا أتاها النبي ﷺ رحبت به ثم قامت إليه فقبلته، وإنها دخلت على النبي ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه فرحب وقَبَّلها وأسرَّ إليها فبكت، ثم أسرَّ إليها فضحكت، فقلت للنساء: إن كنت لأرى أن لهذه المرأة فضلاً على النساء فإذا هي من النساء؛ بينما هي تبكي إذا هي تضحك!! فسألتها: ما قال لك؟ قالت: إني إذاً لبَذِرة[3]! فلما قُبض النبي ﷺ فقالت: أسرَّ إليَّ، فقال: «إني ميِّت»، فبكيت، ثم أسر إليَّ فقال: «إنك أول أهلي بي لحوقاً»، فسررت بذلك وأعجبني.

(قيام الصحابة للنبي عليه السلام)

وأخرج البزّار[4] عن محمد بن هلال عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا خرج قمنا له حتى يدخل بيته. قال الهيثمي[5]: هكذا وجدته فيما جمعته[6]، ولعله

---

(١) الأدب المفرد (٩٧٦).

(٢) الأدب المفرد (٩٤٧). وانظر المسند الجامع ٢٠/ ٣٧٨حديث (١٧٢٦٦).

(٣) البَذِرة: التي تفشي السر وتظهر ما تسمعه.

(٤) كشف الأستار ٢/حديث (٢٠١٢).

(٥) مجمع الزوائد ٨/ ٤٠.

(٦) هكذا هو عند البزار، فهو مرسل.

عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو الظاهر فإن هلالاً تابعي ثقة، أو عن محمد بن هلال بن أبي هلال عن أبيه عن جده، وهو بعيد، ورجال البزار ثقات. انتهى.

(نهيه عليه السلام أصحابه عن القيام له)

وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاه فقمنا له، فقال: «لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظِّم بعضها بعضاً». كذا في الكنز[١]. وأخرجه أبو داود[٢] مثله، كما في جمع الفوائد[٣].

وأخرج أحمد[٤] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر رحمه الله: قوموا نستغيث إلى رسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقام، إنما يقام لله تبارك وتعالى». قال الهيثمي[٥]: وفيه راوٍ لم يُسمَّ وابن لَهيعة. إهـ.

(حال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر)

وأخرج البخاري في الأدب[٦] عن أنس رضي الله عنه قال: ما كان شخص أحبَّ إليهم رؤية من النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يعلمون من كراهيته لذلك. وأخرجه الترمذي[٧] وصحَّحه، كما قال العراقي في تخريج الإحياء، والإمام أحمد[٨] وأبو داود[٩]، كما في البداية[١٠].

---

(١) كنز العمال ٥/٥٥ (٩/حديث ٢٥٧٥٩).
(٢) أبو داود (٥٢٣٠).
(٣) جمع الفوائد ١٤٣/٢.
(٤) أحمد ٣١٧/٥.
(٥) مجمع الزوائد ٤٠/٨.
(٦) الأدب المفرد (٩٤٦). وانظر المسند الجامع ٣٦٩/٢ حديث (١٣٦٢).
(٧) الترمذي (٢٧٥٤).
(٨) أحمد ١٣٢/٣ و١٣٤ و١٥١ و٢٥٠.
(٩) هكذا نسبة لأبي داود، وهو وهم، فإن أبا داود لم يخرجه.
(١٠) البداية والنهاية ٥٧/٦.

وأخرج البخاري في الأدب[1] عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ أن يقيم (الرجلُ) الرجلَ من المجلس ثم يجلس فيه، وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه. وأخرج ابن سعد[2] عن نافع عن ابن عمر مقتصراً على فعله.

وأخرج ابن سعد[3] عن أبي خالد الوالبي، قال: خرج علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونحن قيام ننتظر ليتقدم، فقال: ما لي أراكم سامدين[4]؟! وأخرج البخاري في الأدب[5] عن أبي مِجْلَز، قال: إن معاوية رضي الله عنه خرج وعبدالله بن عامر وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم قعود، فقام ابن عامر وقعد ابن الزبير وكان أوزَنهما، قال معاوية: قال النبي ﷺ: «من سره أن يمثُلَ له عباد الله قياماً فليتبوأ بيتاً من النار».

التزحزح للمسلم

(تزحزحه عليه السلام لرجل مسلم دخل المسجد)

أخرج البيهقي[6] وابن عساكر عن واثِلة بن الخطاب القرشي رضي الله عنه، قال: دخل رجل المسجد والنبي ﷺ وحده فتحرك له النبي ﷺ، فقيل له: يا رسول الله المكان واسع، فقال له: «إنَّ للمؤمن حقاً إذا رآه أخوه أن يتزحزح له». كذا في الكنز[7].

---

(١) الأدب المفرد (١١٤٠) و(١١٥٣). وهكذا عزاه إلى الأدب المفرد وكأنه تفرد به، وهـو صنيع ليس بالجيد، فالحديث في الصحيحين: البخاري ٢/١٠ و٨/٧٥، ومسلم ٧/٩ و١٠ وغيرهما، كما هو في المسند الجامع ١٠/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨ حديث (٨٠١٩).

(٢) طبقاته الكبرى ٤/١٦٣ .

(٣) طبقاته الكبرى ٦/٢٨.

(٤) السامد: الواقف في تحير.

(٥) الأدب المفرد (٩٧٧).

(٦) في شعب الإيمان.

(٧) كنز العمال ٥/٥٥ (٩/حديث ٢٥٧٦٧).

وعند الطبراني[1] عن واثلة ـ يعني ابن الأسقع ـ قال: دخل[2] المسجد والنبي ﷺ فيه وحده فتزحزح له، فقال الرجل: يا رسول الله إن المكان واسع، فقال النبي ﷺ: «إنَّ للمسلم حقاً». قال الهيثمي[3]: رجاله ثقات إلا أن أبا عُمير عيسى بن محمد بن النحاس لم أجد له سماعاً من أبي الأسود، والله أعلم. انتهى. وقد تقدَّم في إكرام أهل البيت أن أبا بكر رضي الله عنه تزحزح لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: ههنا يا أبا الحسن، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر. الحديث.

إكرام الجليس

(أقوال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر)

أخرج البخاري في الأدب[4] عن كثير بن مرة، قال: دخلت المسجد يوم الجمعة فوجدت عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه جالساً في حلقة مدَّ رجليه بين يديه، فلما رآني قبض رجليه ثم قال لي: تدري لأي شيء مددت رجلي؟ ليجيء رجل صالح فيجلس. وعن محمد بن عبَّاد بن جعفر[5]، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أكرم الناس عليَّ جليسي. وعن ابن أبي مُلَيكة[6] عن ابن عباس قال: أكرم الناس عليَّ جليسي، أن يتخطَّا رقاب الناس حتى يجلس إليَّ.

---

(١) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٢٢٨).

(٢) أي: رجل.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٤٠.

(٤) الأدب المفرد (١١٤٧).

(٥) الأدب المفرد (١١٤٥).

(٦) الأدب المفرد (١١٤٦).

قبول كرامة المسلم

(قصة علي رضي الله عنه مع رجلين)

أخرج ابن أبي شيبة[1] وعبدالرزاق[2] عن أبي جعفر، قال: دخل على عليٍّ رجلان، فطرح لهما وسادة، فجلس أحدهما على الوسادة وجلس الآخر على الأرض، فقال للذي جلس على الأرض: قم فاجلس على الوسادة، فإنه لا يأبى الكرامة إلاَّ حمار. قال عبدالرزاق[3]: هذا منقطع. كذا في الكنز[4].

حفظ سر المسلم

(حفظ الصدِّيق سر النبي عليه السلام في مسألة الزواج بحفصة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن عمر رضي الله عنه، قال: تأيمت[6] حَفْصة بنت عمر ـ رضي الله عنهما ـ من خُنَيس بن حُذافة السَّهْمي رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممّن شهد بدراً فتوفي بالمدينة ـ، فلقيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فلم يَرجع إليَّ شيئاً[7]، فلبثت ليالي فخطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وَجَدْت حين عرضت عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قال قلت: نعم، قال: فإنّه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها عليَّ إلا

---

(١) ابن أبي شيبة ٨/٥٧٨.

(٢) هكذا هو في كنز العمال الذي نقل منه المصنف، ولعله وهم جاء من تحريف في الرقم المعزو إليه في الكنز ففيه: «ش عب وقال: هذا منقطع»، فإن عبدالرزاق لم يخرجه، وليس من صنيعه التعليق على الإسانيد، بل هذا من صنيع البيهقي، فالصواب «ش هب» وهو رقم البيهقي في شعب الإيمان.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: «قال البيهقي»، كما بيناه مفصلاً في الهامش السابق.

(٤) كنز العمال ٥/٥٥ (٩/حديث ٢٥٧٥٦).

(٥) حلية الأولياء ١/٣٦١.

(٦) تأيمت: أصبحت أرملة.

(٧) أي: لم يرد عليَّ.

أني سمعت رسول الله ﷺ يذكرها، ولم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها نكحتها. وأخرجه أيضاً أحمد [١] وابن سعد [٢] والبخاري [٣] والنسائي [٤] والبيهقي وأبو يعلى [٥] وابن حبّان [٦] مع زيادة، كما في المنتخب [٧].

(حفظ أنس سر النبي عليه السلام)

وأخرج البخاري في الأدب[٨] عن أنس رضي الله عنه، قال: خدمت رسول الله ﷺ يوماً، حتى إذا رأيت أني قد فرغت من خدمته قلت: يقيل النبي ﷺ، فخرج من عنده فإذا غِلْمة يلعبون، فقمت أنظر إلى لعبهم، فجاء النبي ﷺ فانتهى إليهم فسلَّم عليهم ثم دعاني فبعثني إلى حاجة، فكأنه في فيَّ[٩] حتى أتيته وأبطأت على أمي، فقالت: ماحبسك؟ قلت: بعثني النبي ﷺ إلى حاجة، قالت: ماهي؟ قلت: إنّه سر للنبي ﷺ، فقالت: احفظ على رسول الله ﷺ سره، فما حدثت بتلك الحاجة أحداً من الخلق، فلو كنتُ محدِّثاً حدثتك بها[١٠]. وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه[١١] ومسلم[١٢] عن أنس رضي الله عنه بنحوه مختصراً، كما في جمع الفوائد[١٣].

---

(١) أحمد ١/١٢.
(٢) طبقاته الكبرى ٨/٨٢.
(٣) البخاري ٥/١٠٦ و٧/١٧ و٢٠ و٢٤.
(٤) النسائي ٦/٧٧ و٨٣.
(٥) أبو يعلى (٦) و(٧) و(٢٠).
(٦) ابن حبان (٤٠٣٩).
(٧) منتخب كنز العمال ٥/١٢٠ وهو في الكنز ١٣/ حديث (٣٧٧٨٥).
(٨) الأدب المفرد (١١٥٤).
(٩) أي فمي، والمراد: السر.
(١٠) هذا خطاب أنس لثابت البناني.
(١١) البخاري ٨/٨٠.
(١٢) مسلم ٧/١٥٩.
(١٣) جمع الفوائد ٢/١٤٨.

إكرام اليتيم

ماأشار به عليه السلام على بعض أصحابه لإزالة قسوة قلوبهم)

أخرج أحمد[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلاً شكا رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال: «امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين». قال الهيثمي[2]: رجاله رجال الصحيح ـ إ هـ.

وعند الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه، قال: «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك، وتدرك حاجتك». وفي إسناده من لم يُسمَّ، وبِقَيَّة مدلِّس[3]، كما قال الهيثمي[4].

(قصة بشير بن عقربة مع النبي عليه السلام)

وأخرج البزّار[5] عن بشير[6] بن عقربة الجهني رضي الله عنه، قال: لقيت رسول الله ﷺ يوم أحد، فقلت: مافعل أبي؟ قال: «استُشهد رحمة الله عليه» فبكيت، فأخذني فمسح رأسي وحملني معه وقال: «أما ترضى أن أكون أنا أباك وتكون عائشة أمك؟» قال الهيثمي[7]: وفيه من لا يُعرف ـ إ هـ،وأخرجه البخاري في تاريخه[8] عن بشر[9] بن عقربة نحوه، كما في الإصابة[10]، وابن مَنْدَة وابن

---

(١) أحمد ٢/٢٦٣ و٣٨٧. وانظر المسند الجامع ١٧/٥٢٧ حديث (١٤٠٥٧).

(٢) مجمع الزوائد ٨/١٦٠.

(٣) كان يدلس تدليس التسوية، وهو أمر قادح في عدالته فهو ضعيف.

(٤) مجمع الزوائد ٨/١٦٠.

(٥) كشف الأستار ٢/حديث (١٩١٠).

(٦) وهو بشر بن عقربة، كما في تاريخ البخاري، وبشر أصح.

(٧) مجمع الزوائد ٨/١٦١.

(٨) تاريخه الكبير ٢/الترجمة ١٧٥١.

(٩) في الأصل: «بشير» خطأ ،فإنما سماه البخاري بشراً.

(١٠) الإصابة ١/١٥٣.

عساكر أطول منه، كما في المنتخب[1].

إكرام صديق الأب

(إكرام عبدالله بن عمر أعرابياً كان أبوه صديقاً لعمر)

أخرج أبو داود[2] والترمذي[3] ومسلم[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروَّح عليه إذا ملّ ركوب الراحلة وعمامة يشدُّ بها رأسه، فبينما هو يوماً على ذلك الحمار إذ مرَّ به أعرابي، فقال: ألست فلان بن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه الحمارَ فقال: اركب هذا، والعمامةَ وقال: اشدُدْ بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك! أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تَرَوَّح عليه وعمامة كنت تشدُّ بها رأسك؟! فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «إنَّ من أبرِّ البر صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه بعد أن تَوَلَّى، وإن أباه كان وُدّاً لعمر رضي الله عنه». كذا في جمع الفوائد[5]. وأخرجه البخاري في الأدب[6] بنحوه مختصراً، وفي حديثه: فقال بعض من معه: أما يكفيه درهمان؟! فقال: قال النبي ﷺ: «احفظ وُدَّ أبيك لا تقطعه، فيطفىءَ الله نورك».

(بر الوالدين بعد موتهما)

وعند أبي داود[7] عن أبي أُسَيد الساعدي رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله هل بقي من برِّ أبويَّ شيء أَبَرُّهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم،

---

(١) منتخب كنز العمال ٥/١٤٦.
(٢) أبو داود (٥١٤٣).
(٣) الترمذي (١٩٠٣).
(٤) مسلم ٨/٦. انظر المسند الجامع ١٠/٦٥٤ حديث (٨٠٢٦).
(٥) جمع الفوائد ٢/١٦٩.
(٦) الأدب المفرد (٤٠) و (٤١).
(٧) أبو داود (٥١٤٢). انظر المسند الجامع ١٥/٣٥ حديث (١١٣١٠).

الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا تُوصل إلا بهما، وإكرام صديقهما».

إجابة دعوة المسلم

(قصة أبي أيوب مع الغزاة في البحر)

أخرج البخاري في الأدب[1] عن زياد بن أَنعُم الإفريقي أنهم كانوا غُزاة في البحر زمن معاوية رضي الله عنه، فانضم مركبنا إلى مركب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، فلما حضر غداؤنا أرسلنا إليه فأتانا فقال: دعوتموني وأنا صائم، فلم يكن لي بدٌّ من أن أجيبكم لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ للمسلم على أخيه ستَّ خصال واجبةً؛ إن ترك منها شيئاً فقد ترك حقاً واجباً لأخيه عليه: يسلِّم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويشمِّته إذا عَطَس، ويعوده إذا مرض، ويحضره إذا مات، وينصحه إذا استنصحه» ـ فذكر الحديث.

(أقوال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر)

وأخرج ابن المبارك وأحمد في «الزهد» عن حُميد بن نُعيم[2] أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما دُعيا إلى طعام فأجابا، فلما خرجا قال عمر لعثمان: لقد شهدت طعاماً لوددت أني لم أشهده، قال: وما ذاك؟ قال: خشيت أن يكون مباهاة[3]. كذا في الكنز[4].

وأخرج أحمد في «الزهد» عن عثمان رضي الله عنه أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه تزوّج فدعاه ـ وهو أمير المؤمنين ـ، فلما جاء قال: أما إني صائم غير أني أحببت أن أجيب الدعوة وأدعوا بالبركة. كذا في الكنز[5]. وأخرج

(١) الأدب المفرد (٩٢٢).

(٢) ترجمه البخاري في تاريخه الكبير ٢/الترجمة ٢٧١٨ وساق فيه هذا الأثر.

(٣) المباهاة: المفاخرة.

(٤) كنز العمال ٥/٦٦ (٩/حديث ٢٥٩٨١).

(٥) كنز العمال ٥/٦٦ (٩/حديث ٢٥٩٨٢).

عبدالرزاق[1] عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: إذا كان لك صديق أو جار عامل[2] أو ذو قرابة عامل فأهدَى لك هدية أودعاك إلى طعام فاقبله، فإنّ مهنأه لك وإثمه عليه. كذا في الكنز[3].

إماطة الأذى عن طريق المسلم

(قصة معقل المزني مع معاوية بن قرّة)

أخرج البخاري في الأدب[4] عن معاوية بن قُرَّة، قال: كنت مع مَعْقِل المزني رضي الله عنه فأماط أذىً عن الطريق، فرأيت شيئاً فبادرته، فقال: ماحملك على ماصنعت يا ابن أخي؟ قال: رأيتك تصنع شيئاً فصنعته، قال: أحسنت يا ابن أخي، سمعت النبي ﷺ يقول: «من أماط أذىً عن طريق المسلمين كتب له حسنة، ومن تُقُبِّلت له حسنة دخل الجنة».

تشميت العاطس

(هديه عليه السلام في هذا الأمر)

أخرج الطبراني[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فعطس، فقالوا: يرحمك الله، قال رسول الله ﷺ: «يهديكم الله ويصلح بالكم» قال الهيثمي[6]: وفيه أسْباط بن عزرة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. ـ إهـ.

---

(١) عبدالرزاق ٨/حديث (١٤٦٧٥).

(٢) العامل: هو الذي يعمل في إدارة شؤون الدولة.

(٣) كنز العمال ٦٦/٥ حديث (٢٥٩٨٤).

(٤) الأدب المفرد (٥٩٣). وانظر المسند الجامع ٣٦١/١٥ حديث (١١٧٠١).

(٥) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٣٥١٦).

(٦) مجمع الزوائد ٥٧/٨.

وأخرج أحمد[1] وأبو يَعْلى[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: عطس رجل عند رسول الله ﷺ وقال: ما أقول يا رسول الله؟ قال «قل: الحمد لله»، قالوا: ما نقول له يا رسول الله؟ قال: «قولوا: يرحمك الله» قال: ما أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قل لهم: يهديكم الله ويصلح بالكم» قال الهيثمي[3]: وفيه أبو مَعْشر نَجيح وهو ليِّن الحديث، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه ابن جرير والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها نحوه، كما في كنز العمال[4].

وأخرج الطبراني[5] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا إذا عطس أحدنا أن نشمِّته، وإسناده جيد كما قال الهيثمي[6]. وعنده أيضاً[7] عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، فإذا قال ذلك فليقل مَنْ عنده: يرحمك الله، فإذا قال ذلك فليقل: يغفر الله لي ولكم» قال الهيثمي[8]: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. وأخرج ابن جرير عن أم سَلَمة رضي الله عنها، قالت: عطس رجل في جانب بيت النبي ﷺ فقال: الحمد لله، فقال النبي ﷺ: «يرحمك الله»، ثم عطس آخر في جانب البيت فقال: الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فقال النبي ﷺ: «ارتفع هذا على هذا تسع عشرة درجة». كذا في الكنز[9]، وقال: لا بأس بسنده.

---

(١) أحمد ٦/٧٩. وانظر المسند الجامع ٢٠/١٩٩ حديث (١٧٠٣٣).
(٢) أبو يعلى (٤٩٤٦).
(٣) مجمع الزوائد ٨/٥٧.
(٤) كنز العمال ٥/٥٦ (٩/حديث ٢٥٧٧١).
(٥) المعجم الكبير ١٠/حديث (٩٩٩٨).
(٦) مجمع الزوائد ٨/٥٧.
(٧) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٣٢٦).
(٨) مجمع الزوائد ٨/٥٧.
(٩) كنز العمال ٥/٥٦ (٩/حديث ٢٥٧٧٢).

(امتناعه عليه السلام عن تشميت من لم يحمد الله)

وأخـرج الشيخان[1] وأبو داود[2] والترمذي[3] عن أنس[4] رضي الله عنه، قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمَّت أحدهما ولم يشمِّت الآخر، فقيل له فقال: «هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله». كذا في جمع الفوائد[5]. وعند أحمد[6] والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ أحدهما أشرف من الآخر، فعطس الشريف فلم يحمد الله فلم يشمِّته النبي ﷺ، وعطس الآخر فحمد الله فشمَّته النبي ﷺ، قال: فقال الشريف: عطستُ عندك فلم تشمِّتني وعطس هذا عندك فشمَّته؟ قال: فقال: «إنَّ هذا ذكر الله فذكرتُه وأنت نسيت الله فنسيتك» قال الهيثمي[7]: رجال أحمد رجال الصحيح غير رِبعي بن إبـراهيم وهـو ثقـة مأمون ـ إ هـ. وأخرجه البخاري في الأدب[8] والبيهقي وابن النجار وابن شاهين، كما في الكنز[9].

---

(١) البخاري ٨/٦٠ و٦١، ومسلم ٨/٢٢٥.

(٢) أبو داود (٥٠٣٩).

(٣) الترمذي (٢٧٤٢).

(٤) وهو عند الطيالسي (٢٠٦٥)، وعبدالرزاق (١٩٦٧٨)، والحميدي (١٢٠٨)، وابن أبي شيبة ٨/٦٨٣، وأحمد ٣/١٠٠ و١١٧ و١٧٦، والدارمي ٢٦٦٣، وابن ماجة (٣٧١٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٢٢)، وأبي يعلى (٤٠٦٤)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٢٥) و(٥٢٦)، وابن حبان (٦٠٠) و(٦٠١)، وابن السني في عمل اليوم الليلة (٢٤٨)، وأبي نعيم في الحلية ٣/٣٤، والبغوي (٣٣٤٣) و(٣٣٤٤).

(٥) جمع الفوائد ٢/١٤٥.

(٦) أحمد ٢/٣٢٨.

(٧) مجمع الزوائد ٨/٥٨.

(٨) الأدب المفرد (٩٣٢).

(٩) كنز العمال ٥/٥٧.

(قصة أبي موسى مع ابنه وزوجته)

وأخرج البخاري في الأدب[1] عن أبي بُرْدة، قال: دخلت على أبي موسى رضي الله عنه وهو في بيت بنت الفضل[2] بن العباس رضي الله عنهم، فعطستُ فلم يشمِّتني وعطستْ فشمَّتها فأخبرتُ أمي، فلما أن أتاها وقعت به وقالت: عطس ابني فلم تشمته وعطستْ فشمتَّها؟! فقال لها: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمِّتوه» وإن أبني عطس فلم يحمد الله فلم أشمته، وعطست فحمدت الله فشمتها، فقالت: أحسنت.

(عمل ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم في هذا الأمر)

وأخرج البخاري في الأدب[3] عن مكحول الأزدي، قال: كنت إلى جنب ابن عمر رضي الله عنهما، فعطس رجل من ناحية المسجد، فقال ابن عمر: يرحمك الله إن كنت حمدت الله. وأخرج البيهقي عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا عطس فقيل له: يرحمك الله، قال: يرحمنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم. كذا في الكنز[4]. وأخرجه البخاري في الأدب[5] نحوه. وأخرج البيهقي عن نافع قال: عطس رجل عند ابن عمر رضي الله عنهما فحمد الله، فقال له ابن عمر: قد بخلت، فهلاَّ حيث حمدت الله صلَّيت على النبي ﷺ.

---

(١) الأدب المفرد (٩٤١).

(٢) في الأصل والمطبوع من الأدب المفرد «أم الفضل»، وهو خطأ، وما أثبتناه من صحيح مسلم ٨/٢٢٥ (٢٩٩٢)، وهي أم كلثوم بنت الفضل بن عباس امرأة أبي موسى الأشعري، تزوجها بعد فراق الحسن بن علي لها، وولدت لأبي موسى ابنه موسى، ومات عنها فتزوجها بعده عمران بن طلحة، وماتت بالكوفة ودفنت بظاهرها.

(٣) الأدب المفرد (٩٣٦).

(٤) كنز العمال ٥/٥٧ (٩/حديث ٢٥٧٩٢).

(٥) الأدب المفرد (٩٣٣).

وعن الضحاك بن قيس اليَشْكُري قال: عطس رجل عند ابن عمر فقال: الحمد لله رب العالمين، فقال عبدالله: لو تممتها والسلام على رسول الله. كذا في الكنز[1].

وأخرج البخاري في الأدب[2] عن أبي جَمْرة، قال: سمعتُ ابنَ عباس رضي الله عنهما يقول إذا شُمِّت: «عافانا الله وإياكم من النار، يرحمكم الله».

عيادة المريض وما يقال له

(عيادته عليه السلام لزيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص)

أخرج أبو داود[3] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: عادني رسول الله ﷺ من وجع كان بعيني. كذا في جمع الفوائد[4]. وأخرج البخاري[5] ـ واللفظ له ـ ومسلم[6] والأربعة[7] عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا»، فقلت: فالشطر؟ فقال: «لا»، ثم قال: «الثلث، والثلث كبير ـ أو: كثير ـ إنك إن تَذَر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالَة يتكفَّفون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرتَ بها حتى ما تجعل ما فِي في امرأتك»، قلت: يا رسول الله، أُخَلَّف بعد أصحابي؟ قال:

---

(١) كنز العمال ٥/٥٧ (٩/حديث ٢٥٧٩٤).
(٢) الأدب المفرد (٩٢٩).
(٣) أبو داود (٣١٠٢)، وهو عند البخاري في الأدب (٥٣٢).
(٤) جمع الفوائد ١/١٢٤.
(٥) البخاري ١/٢٢ و٢/١٠٣ و٤/٣ و٥/٨٧ و٢٢٥ و٧/٨٠ و١٥٥ و٨/٩٩.
(٦) مسلم ٥/٧١.
(٧) أبو داود (٢٨٦٤)، والترمذي (٢١١٦)، والنسائي ٦/٢٤١ و٢٤٢، وفي الكبرى كما في التحفة (٣٨٩٠)، وفي عمل اليوم الليلة (١٠٩٠)، وابن ماجة (٢٧٠٨). وانظر تعليقنا على طبعتنا من ابن ماجة.

«إنك لن تُخلَّف فتعمل عملاً صالحاً إلا ازددتَ به درجة ورفعة، ثم لعلَّك أن تُخلَّف حتى ينتفع بك أقوام ويُضر بك آخرون. اللهمَّ أمضِ لأصحابي هجرتهم ولا تردّهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خَوْلة!» يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة.

(عيادته عليه السلام لجابر)

وأخرج البخاري في صحيحه[1] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: مرضت مرضاً فأتاني النبي ﷺ يعودني وأبو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان، فوجداني أُغمي عليَّ، فتوضأ النبي ﷺ ثم صبَّ وضوءه عليَّ، فأفقت فإذا النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله كيف أصنع في مالي، كيف أقضي في مالي، فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث. وأخرجه في الأدب[2] مثله.

(عيادته عليه السلام لسعد بن عبادة)

وأخرج البخاري[3] عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكاف[4] على قطيفة فَدَكِيَّة[5] وأردف أسامة وراءه يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه قبل وقعة بدر، فسار حتى مرَّ بمجلس فيه عبدالله بن أُبَيِّ ابن سَلُول ـ وذلك قبل أن يسلم عبدالله ـ وفي المجلس أخلاطٌ من المسلمين

---

(١) البخاري ١/ ٦٠ و٦/ ١٥٤ و٧/ ١٥٠ و١٥٤ و١٥٧ و٨/ ١٨٤ و١٩٠ و٩/ ١٢٤. وعزوه إلى البخاري وحده فيه نظر، فإنه عند مسلم أيضاً ٥/ ٦٠ و٦١. وانظر تمام تخريجه في المسند الجامع ٤/ ١٦٨ ـ ١٧٠ حديث (٢٦٢١).

(٢) الأدب المفرد (٥١١).

(٣) البخاري ٤/ ٦٧ و٦/ ٤٩ و٧/ ١٥٣ و٢١٧ و٨/ ٥٦ و٦٩. وهو عند مسلم أيضاً ٥/ ١٨٢ و١٨٣، وانظر تمام تخريجه في المسند الجامع ١/ ١٣٢ ـ ١٣٤ حديث (١٥١).

(٤) الإكاف للحمار: كالسرج للفرس.

(٥) مصنوعة في فدك.

والمشـركين عبدِة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبدالله بن رواحة رضي الله عنه، فلما غشيت المجلسَ عجاجةُ الدابة خَمَّر عبدالله بن أبيّ أنفه بردائه، قال: لا تغبِّروا علينا. فسلَّم النبي ﷺ ووقف ونزل، فدعاهم إلى الله فقرأ عليهم القرآن، فقال له عبدالله بن أُبيّ: يا أيها المرء إنَّه لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً فلا تؤذِنا به في مجالسنا، وارجع إلى رَحْلك فمن جاءك فاقصُص عليه. قال ابن رواحة: بلى ـ يا رسول الله ـ فاغشنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك. فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون[1]، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفِّضهم حتى سكتوا، فركب النبي ﷺ دابته حتى دخل على سعد ابن عبادة فقال له: «أيْ سعد، ألم تسمع ما قال أبو حُبَاب؟» ـ يريد عبدالله ابن أُبيّ ـ، قال سعـد: يا رسول الله اعفُ عنه واصفح، فلقد أعطاك الله ما أعطاك، ولقد اجتمع أهل هذه البُحَيرة[2] على أن يتوِّجوه فيعصِّبوه، فلما رُدَّ ذلك بالحق الذي أعطاك الله شَرِقَ[3] بذلك، فذلك الذي فعل به مارأيت.

(عيادته عليه السلام لأعرابي)

وأخرج البخاري[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده، قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال له: «لا بأس، طَهور[5] إن شاء الله تعالى»، قال قلت: طهور؟! كلا، بل هي حمى تفور، أو ـ تثور ـ على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي ﷺ: «فنعم إذاً».

---

(١) يتثاورون: يثواثبون.

(٢) البحيرة: البلدة.

(٣) شرق به: غص به، أي لم يقدر على إساغته وابتلاعه، وهو مجاز.

(٤) البخاري ٤/٢٤٦ و٧/١٥٢ و١٥٣ و٩/١٦٩. وانظر تمام تخريجه في المسند الجامع ٩/٣٥٨ حديث (٦٧٢٦).

(٥) أي: مطهر لك من ذنوبك.

(مرض أبي بكر وبلال أول قدومهما المدينة)

وأخرج البخاري[1] عن عائشة رضي الله عنها أنها، قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وُعِك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، قالت: فدخلت عليهما فقلت: يا أبتِ كيف تجدكَ؟ ويا بلال كيف تجدكَ؟ قالت: وكان أبو بكر إذا أخذته الحُمَّى يقول:

كل امرىءٍ مُصَبِّحٌ في أهله ... والموتُ أدنى من شِراك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه يقول:

ألَا ليت شِعْري هل أبيتَنَّ ليلةً ... بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليلُ[2]

وهل أرِدَنْ يوماً مياه مَجنَّةٍ ... وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفيلُ[3]

قالت عائشة: فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «اللهمَّ حبِّب إلينا المدينة كحبِّنا مكة أو أشد، اللهم وصححِّها، وبارك لنا في مدِّها وصاعها، وانقل حُمَّاها فاجعلها بالجُحْفة».

(اجتماع خصال الخير في الصدّيق رضي الله عنه)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «من عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «من شهد منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «من أطعم اليوم مسكيناً؟»

---

(١) البخاري ٣/٢٩ و٥/٨٤ و٧/١٥١ و١٥٨ و٨/٩٩. وهو عند مسلم أيضاً ٤/١١٨ و١١٩. وانظر تخريجه في المسند الجامع ٢٠/٢٧٧ ـ ٢٧٨ حديث (١٧١٢٩).

(٢) الإذخر والجليل: نباتان.

(٣) شامة وطفيل: جبلان بقرب مكة.

(٤) الأدب المفرد (٥١٥). وهو عند مسلم ٣/٩٢ و٧/١١٠. وانظر المسند الجامع ١٨/١٧١ ـ ١٧٢ حديث (١٤٨٠٦).

قال أبو بكر: أنا. قال مروان: بلغني أن النبي ﷺ قال: «ما اجتمعت هذه الخصال في رجل في يوم إلا دخل الجنة».

(عيادة أبي موسى للحسن بن علي)

وأخرج ابن جرير والبيهقي[1] عن عبدالله بن نافع، قال: عاد أبو موسى الحسن بن علي رضي الله عنهم، فقال علي: أما إنه مامن مسلم يعود مريضاً إلا عاد معه سبعون ألف ملك يستغفرون له إن كان مُصبحاً حتى يمسي، وكان له خريف[2] في الجنة، وإن كان ممسياً خرج له سبعون ألف ملك كلهم يستغفرون له، وكان له خريف في الجنة. كذا في الكنز[3]، وقال: قال - أي البيهقي -: هكذا رواه أكثر أصحاب شعبة موقوفاً، وقد رُوي من غير وجه عن علي مرفوعاً[4]. انتهى؛ وهكذا أخرجه أبو داود[5] عن عبدالله بن نافع نحوه موقوفاً، وقال: أسند هذا عن علي عن النبي ﷺ من غير وجه صحيح، وهكذا أخرجه أحمد[6] عن عبدالله بن نافع قال: عاد أبو موسى الأشعري الحسن بن علي بن أبي طالب، فقال له علي: أعائداً جئت أو زائراً؟ قال: لا، بل جئت عائداً، قال علي: أما إنه مامن مسلم - فذكر نحوه.

وأخرج أحمد[7] عن أبي فاخِتة، قال: عاد أبو موسى الأشعري الحسن

---

(١) السنن الكبرى ٣/٣٨١.

(٢) الخريف: البستان.

(٣) كنز العمال ٥/٥٠ (٩/حديث ٢٥٦٩٣).

(٤) أخرجه مرفوعاً ابن أبي شيبة ٣/٢٣٤، وأحمد ١/٨١، وأبو داود (٣٠٩٩)، وابن ماجة (١٤٤٢)، والنسائي في الكبرى، الورقة ٩٨، والبزار (٦٢٠)، وأبو يعلى (٢٦٢)، والحاكم ١/٣٤١ و٣٤٩، والبيهقي ٣/٣٨٠. وانظر مزيد تخريج للمرفوع منه: المسند الجامع ١٣/٣٢٣ - ٣٢٦، الأحاديث رقم (١٠٢١٩) و(١٠٢٢٠) و(١٠٢٢١) و(١٠٢٢٢) و(١٠٢٢٣)، لكن الموقوف أصح كما بينه العلامة أبو الحسن الدارقطني البغدادي في «العلل».

(٥) أبو داود (٣٠٩٨).

(٦) أحمد ١/١٢١ (٩٧٦).

(٧) أحمد ١/٩١ (٧٠٢)، وهو عند الترمذي (٩٦٩)، والبزار (٧٧٧).

ابن علي ـ رضي الله عنهم ـ قال: فدخل علي، فقال: أعائداً جئت يا أبا موسى أو زائراً؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا، بل عائداً، فقال علي رضي الله عنه: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما عاد مسلمٌ مسلماً إلا صلَّى عليه سبعون ألف ملك من حين يصبح إلى أن يمسي، وجعل الله تعالى له خريفاً في الجنة»، قال: فقلنا: يا أمير المؤمنين وما الخريف؟ قال: الساقية التي تسقي النخل.

(عيادة عمرو بن حريث للحسن بن علي)

وأخرج أحمد أيضاً[1] عن عبدالله بن يَسَار أن عمرو بن حُرَيث عاد الحسن ابن علي ـ رضي الله عنهما ـ فقال له علي: أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها؟ فقال له عَمرو: إنك لست بربيٍّ فُتصرِّف قلبي حيثُ شئت، قال علي رضي الله عنه: أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي إليك النصيحة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك يصلُّون عليه من أيِّ ساعات النهار كان حتى يمسي ومن أيِّ ساعات الليل كان حتى يصبح». وأخرجه البزّار[2]. قال الهيثمي[3]: ورجال أحمد ثقات[4].

(قول سلمان لمريض في كندة)

وأخرج البخاري في الأدب[5] عن عبدالرحمن بن سعيد عن أبيه، قال: كنت مع سلمان رضي الله عنه وعاد مريضاً في كِندة، فلما دخل عليه قال: أبشر فإن مَرَض المؤمن يجعله الله له كفارة ومُسْتَعتباً، وإن مَرَض الفاجر كالبعير عقله[6] أهله ثم أرسلوه فلا يدري لم عُقل ولم أُرسل.

وعند أبي نعيم في الحلية[7] عن سعيد بن وَهْب، قال: دخلت مع سلمان

---

(١) أحمد ١/٩٧ (٧٥٤)، و١/١١٨ (٩٥٥).
(٢) وهو عند أبي يعلى (٢٨٩) وابن حبان (٢٩٥٨).
(٣) مجمع الزوائد ٣/٣١.
(٤) هكذا قال، وفيه عبدالله بن يسار، وهو مجهول!
(٥) الأدب المفرد (٤٩٣).
(٦) أي: ربطه وشده.
(٧) حلية الأولياء ١/٢٠٦.

رضي الله تعالى عنه على صديق له من كِندة يعوده فقال له سلمان: إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه، فيكون كفارة لما مضى فيَستعتب فيما بقي. وإن الله عز اسمه يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه، فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه؛ فلا يدري فيم عقلوه حين عقلوه ولا فيمَ أطلقوه حين أطلقوه.

(قول ابن عمر للمريض وقول ابن مسعود لرجل عند مريض)

وأخرج البخاري في الأدب[1] عن نافع، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل على مريض يسأله كيف هو، فإذا قام من عنده قال: خارَ[2] الله لك ولم يَزده عليه.

وأخرج أيضاً[3] عن عبدالله بن أبي الهذيل، قال: دخل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه على مريض يعوده ومعه قوم وفي البيت امرأة، فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة، فقال له عبدالله: لو انفقأت عينك كان خيراً لك!

(ماكان يقوله عليه السلام عند المرضى وما كان يفعله)

وأخرج البخاري في الأدب[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ إذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال ـ سبع مرار ـ: «أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك» فإن كان في أجله تأخير عُوفي من وجعه.

وأخرج ابن أبي شيبة[5] عن علي رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا

---

(١) الأدب المفرد (٥٢٧).

(٢) خار: اختار.

(٣) الأدب المفرد (٥٣١).

(٤) الأدب المفرد (٥٣٦).

(٥) المُصَنّف ٨/٤٧ و١٠/٣١٣.

دخل على المريض، قال: «أذهب البأسَ ربَّ الناس واشف أنت الشافي لا شافيَ إلا أنت» ورواه أحمد[1] والترمذي[2] - وقال حسن غريب - والدَّوْرَقي وابن جرير وصحَّحه بلفظ: «لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً[3]». كذا في الكنز[4].

وعند ابن مردويه وأبي علي الحداد في «معجمه[5]» عن علي رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً وضع يده اليمنى على خده اليمنى وقال: «لا بأس، أذهب البأسَ ربَّ الناس، اشف أنت الشافي لا يكشف الضر إلا أنت»[6].

وعند ابن أبي شيبة[7] عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا دخل على مريض قال: «أذهب البأس ربَّ الناس، واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً». كذا في الكنز[8].

وأخرج أبو يَعْلى[9] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً يضع يده على المكان الذي يألم ثم يقول: «بسم الله لا بأس». قال الهيثمي[10]: رجاله موثَّقون.

---

(١) أحمد ١/٧٦ (٥٦٥).
(٢) الترمذي (٣٥٦٥).
(٣) وهو عند عبد بن حميد (٦٦)، والبزار (٨٤٧).
(٤) كنز العمال ٥/٥٠ (٩/حديث ٢٥٦٩٦).
(٥) معجم شيوخ أبي علي الحداد، الورقة ١٣.
(٦) كنز العمال ٥/٥١ (٩/حديث ٢٥٦٩٤).
(٧) المصنف ١٠/٣١٨.
(٨) كنز العمال ٥/٥١ (٩/حديث ٢٥٦٩٧)، وأخرجه من هذا الوجه أحمد ٣/١٥١، والبخاري ٧ /١٧١، وأبو داود (٣٨٩٠)، والترمذي (٩٧٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٢٢). وانظر المسند الجامع ٢/١٦٠ حديث (٩٧٩).
(٩) أبو يعلى ٧/حديث (٤٤٥٩).
(١٠) مجمع الزوائد ٢/٢٩٩.

وأخرج الطبراني في الكبير[1] عن سلمان رضي الله عنه، قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ يعودني، فلما أراد أن يخرج قال: «يا سلمان، كشف الله ضرَّك، وغفـرَ ذنبـكَ، وعافاك في دينك وجَسَدك إلى أَجَلِك». وفيه عمرو بن خالد القرشي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي[2].

وأخرج البخاري في صحيحه[3] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أُتي به إليه قال عليه الصلاة والسلام: «أذهب البأسَ ربَّ الناس، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، (شفاء) لا يغادر سَقَماً». وأخرجه ابن سعد[4] عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعوِّذ بهذه الكلمات ـ فذكر نحوه، وفيه قالت: فلما ثَقُل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده، فجعلت أمسحه بها وأعوِّذه بها، قالت: فنزع يده مني وقال: «ربِّ اغفر لي وألحقني بالرفيق»، قالت: وكان هذا آخر ما سمعت من كلامه[5].

الاستئذان

(حديث أنس في تسليمه عليه السلام ثلاثاً)

أخرج البخاري في صحيحه[6] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سلَّم سلم ثلاثاً، وإذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثاً.

---

(١) المعجم الكبير ٦/حديث (٦١٠٦).

(٢) مجمع الزوائد ٢/٢٩٩.

(٣) البخاري ٧/١٥٧ و١٧١ و١٧٣. وهو عند مسلم ٧/١٥ و١٦.

(٤) طبقاته الكبرى ٢/٢١٠.

(٥) وانظر تمام تخريج حديث عائشة كتابنا: المسند الجامع ٢٠/١٤٥ ـ ١٤٧ حديث (١٦٩٤٧).

(٦) البخاري ١/٣٤ و٣٥ و٨/٦٧. وانظر تمام تخريجه في المسند الجامع ٢/٢٠١ حديث (١٠٦٠).

(قصته عليه السلام مع سعد بن عبادة)

وعند أبي داود[1] عن قيس بن سعد رضي الله عنهما، قال: زارنا النبي ﷺ في منزلنا فقال: «السلام عليكم ورحمة الله»، فردّ أبي ردّاً خفياً، فقلت: ألا تأذن لرسول الله ﷺ؟ فقال: ذَرْه حتى يكثر علينا من السلام، فقال ﷺ: «السلام عليكم ورحمة الله»، فردّ سعد ردّاً خفياً، ثم قال ﷺ: «السلام عليكم ورحمة الله»، ثم رجع، فاتّبعه سعد فقال: يا رسول الله، إنِّي كنت أسمع تسليمك وأردُّ عليك ردّاً خفياً لتكثر علينا من السلام، فانصرف معه النبي ﷺ، وأمر له سعد بغُسل فاغتسل، ثم ناوله مِلحفة مصبوغة بزعفران أو وَرْس فاشتمل بها، ثم رفع يديه وهو يقول: «اللهمَّ اجعل صلواتك ورحمتك على (آل) سعد ثم أصاب ﷺ من الطعام، فلما أراد الانصراف قرّب له سعد حماراً قد وُطِّئَ عليه بقطيفة، فقال سعد: يا قيس اصحب رسول الله ﷺ، فصحبته، فقال لي: «اركب معي» فأبيت، فقال: «إمّا أن تركب وإما أن تنصرف» فانصرفت. كذا في جمع الفوائد[2].

(قصة رجل استأذن على النبي عليه السلام ولم يسلم)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[3] عن رِبْعي بن حِراش، قال: حدثني رجل من بني عامر جاء إلى النبي ﷺ فقال: «أألج[4]؟ فقال النبي ﷺ للجارية: «اخرجي فقولي له قل: السلام عليكم أأدخلُ؟ فإنه لم يحسن[5] الاستئِذان»، قال: فسمعتها قبل أن تخرج إليّ الجارية، فقلت: السلام عليكم

---

(١) أبو داود (٥١٨٥). وانظر المسند الجامع ٥٢٧/١٤ حديث (١١٢٠٨).

(٢) جمع الفوائد ١٤٣/٢.

(٣) الأدب المفرد (١٠٨٤).

(٤) يعني: أأدخل.

(٥) في الأصل: «يستحسن» خطأ.

أأدخل؟ فقال: «وعليك ادخل» - فذكر الحديث. وأخرجه أيضاً أبو داود[1]، كما في جمع الفوائد[2].

(استئذان عمر وأبي هريرة وعلي على النبي عليه السلام)

وأخرج أحمد[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جاء عمر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وهو في مَشْرُبة[4] له، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكم، أيدخل عمر؟ قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح - إ هـ. وأخرجه أبو داود[6] والنَّسائي[7] عن عمر رضي الله عنه نحوه والخطيب، ولفظه: قال: السـلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم، أيدخل عمر؟ والترمذي[8]. كذا في الكنز[9].

وأخرج البيهقي عن عمر، قال: استأذنت على رسول الله ﷺ ثلاثاً فأذن لي. قال البيهقي: حسن غريب. كذا في الكنز[10].

وأخرج أبو يَعْلى عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعث إلينا رسول الله ﷺ فجئنا فاستأذنا. قال الهيثمي[11]: رجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة.

---

(١) أبو داود (٥١٧٧) و(٥١٧٨) و(٥١٧٩).
(٢) جمع الفوائد ٢/١٤٣.
(٣) أحمد ١/٣٠٣ و٣٢٥. وانظر المسند الجامع ٩/٣٨٤ حديث (٦٧٦٩).
(٤) المشربة: الغرفة.
(٥) مجمع الزوائد ٨/٤٤.
(٦) أبو داود (٥٢٠١).
(٧) في عمل اليوم والليلة (٣٢١).
(٨) الترمذي (٢٦٩١) و(٣٣١٨).
(٩) كنز العمال ٥/٥١ (٩/حديث ٢٥٧٠٥).
(١٠) كنز العمال ٥/٥١ (٩/حديث ٢٥٧٠٦).
(١١) مجمع الزوائد ٨/٤٥.

وأخرج الطبراني[1] عن سفينة رضي الله عنه، قال: كنت عند النبي ﷺ وجاء علي رضي الله عنه يستأذن، فدقّ الباب دقّاً خفيفاً، فقال النبي ﷺ: «افتح له». قال الهيثمي[2]: وفيه ضرار بن صُرَد وهو ضعيف.

(نهيه عليه السلام سعد بن عبادة أن يستأذن وهو مستقبل الباب)

وأخرج الطبراني[3] عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه استأذن وهو مستقبل الباب، فقال له النبي ﷺ: «لا تستأذن وأنت مستقبل الباب». وفي رواية، قال[4]: جئت إلى النبي ﷺ وهو في بيت، فقمت مقابل الباب فاستأذنت، فأشار إليَّ أن تباعد، ثم جئت فاستأذنت، فقال: «وهل الاستئذان إلا من أجل النظر». ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح، كما قال الهيثمي[5].

(إنكار النبي عليه السلام على من نظر إلى بيوته قبل أن يؤذن له)

وأخرج البخاري[6] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً اطَّلع[7] من بعض حُجَر النبي ﷺ، فقام إليه النبي ﷺ بمشقص[8] أو بمشاقص؛ فكأنِّي أنظر إليه يختِل[9] الرجل ليطعنه.

وعنده أيضاً[10] عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رجلاً اطَّلع

---

(١) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٤٣٦).
(٢) مجمع الزوائد ٨/٤٥.
(٣) المعجم الكبير ٦/حديث (٥٣٩٣).
(٤) نفسه ٦/حديث (٥٣٨٦).
(٥) مجمع الزوائد ٨/٤٤.
(٦) البخاري ٨/٦٦ و٩/١٣. وهو عند مسلم ٦/١٨١.
(٧) اطلع: نظر.
(٨) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض.
(٩) يختل: يطلبه ويراوده من حيث لا يشعر.
(١٠) البخاري ٧/٢١١ و٨/٦٦ و٩/١٣. وهو عند مسلم أيضاً ٦/١٨٠ و١٨١. وانظر تمام =

في جُحْرٍ في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مِدْرَى[1] يحك به رأسه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «لو أعلم أنك تنتظرني لطعنتُ به في عينك»، قال رسول الله ﷺ: «إنما جُعل الإذن من قِبَل البصر».

(قصة أبي موسى الأشعري مع عمر حين استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له)

وأخرج البخاري[2] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى رضي الله عنه كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر رضي الله عنه ثلاثاً فلم يُؤذن لي فرجعت، قال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يُؤذن لي فرجعت وقال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يُؤذن له فليرجع»، فقال: والله لتقيمنَّ عليه بينة، أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أُبيّ بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك. وعند أيضاً[3] من طريق عُبيد بن عُمير فقال عمر: خفي عليَّ هذا من أَمر النبي ﷺ، ألهاني الصَّفْق[4] بالأسواق.

وعنده أيضاً في الأدب المفرد[5] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: استأذنت على عمر رضي الله عنه فلم يُؤذن لي ثلاثاً فأدبرت، فأرسل إليَّ فقال: يا عبدالله اشتد عليك أن تحتبس على بابي؟! اعلم أن الناس كذلك يشتد

= تخريجه في كتابنا: المسند الجامع ٧/٢٩١ حديث (٥١٠٩).

(١) المدرى: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه.

(٢) البخاري ٨/٦٧. وهو عند مسلم ٦/١٧٧ و١٧٨. وانظر المسند الجامع ١١/٣٩٩ حديث (٨٨٧٨).

(٣) البخاري ٣/٧٢ و٩/١٣٣. وهو عند مسلم ٦/١٧٩. وانظر المسند الجامع ١١/٣٩٨ حديث (٨٨٧٧).

(٤) الصفق: البيع والشراء.

(٥) الأدب المفرد (١٠٧٣).

عليهم أن يحتبسوا على بابك، فقلت: بل استأذنت عليك ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ممن سمعت هذا؟ فقلت: سمعته من النبي ﷺ، فقال: أسمعت من النبي ﷺ ما لم نسمع؟! لئن لم تأتني على هذا ببينة لأجعلنَّك نكالاً، فخرجت حتى أتيت نفراً من الأنصار جلوساً في المسجد فسألتهم، فقالوا: أوَ يشك في هذا أحد؟ فأخبرتهم ما قال عمر، فقالوا: لا يقوم معك إلا أصغرنا، فقام معي أبو سعيد الخدري ـ أو أبو مسعود رضي الله عنهما ـ إلى عمر، فقال: خرجنا مع النبي ﷺ وهو يريد سعد بن عبادة رضي الله عنه حتى أتاه فسلّم فلم يُؤذن له، ثم سلّم الثانية ثم الثالثة فلم يؤذن له، فقال: «قضينا ما علينا»، ثم رجع فأدركه سعد فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما سلمتَ من مرة إلا وأنا أسمع وأردُّ عليك، ولكن أحببت أن تكثر من السلام عليَّ وعلى أهل بيتي، فقال أبو موسى: والله إن كنتُ لأميناً على حديث رسول الله ﷺ! فقال: أجل، ولكن أحببت أن أستثبت.

(بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في الاستئذان)

وأخرج البيهقي عن عامر بن عبدالله أن مولاة له ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقالت: أدخل؟ فقال عمر: لا، فرجعت فقال: ادعوها، فتقولي: السلام عليكم أدخل؟ كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن سعد[2] عن أسلم، قال: قال لي عمر رضي الله عنه: يا أسلم أمسك عليَّ الباب فلا تأخذنَّ من أحد شيئاً، فرأى عليَّ يوماً ثوباً جديداً فقال: من أين لك هذا؟ قلت: كسانيه عبيدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فقال: أما عبيدالله فخذ منه وأما غيره فلا تأخذنَّ منه شيئاً. قال أسلم: فجاء الزبير رضي الله عنه وأنا على الباب فسألني أن يدخل، فقلت: أمير المؤمنين مشغول

---

(١) كنز العمال ٥/٥١ (٩/حديث ٢٥٧٠٧).

(٢) طبقاته الكبرى ٣/٣٠٩.

ساعة، فرفع يده فضرب خلف أذني ضربة صيَّحني، فدخلت على عمر فقال: ما لك؟فقلت: ضربني الزبير وخبَّرته خبره، فجعل عمر يقول: الزبير والله أرى، ثم قال: أدخله فأدخلته على عمر، فقال: لم ضربت هذا الغلام؟ فقال الزبير: زعم أنه سيمنعنا من الدخول عليك، فقال: هل ردَّك عن بابي قط؟ قال: لا، قال عمر: فإن قال لك: اصبر ساعة فإن أمير المؤمنين مشغول لم تعذُرني، إنه والله؟ إنما يُدمي السبع للسباع فتأكله. كذا في الكنز[1].

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[2] عن زيد بن ثابت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه يستأذن عليه يوماً، فأذن له ورأسه في يد جارية له ترجِّله[3]، فنزع رأسه، فقال له عمر: دَعْها ترجِّلك، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليَّ جئتك، فقال عمر: إنما الحاجة لي.

وأخرج الطبراني[4] عن رجل قال: استأذنا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بعد صلاة الصبح، فأذن لنا وألقى على امرأته قطيفة، وقال: إني كرهت أن أحبسكم. قال الهيثمي[5]: والرجل لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

وأخرج البخاري في الأدب[6] عن موسى بن طلحة رضي الله عنه، قال: دخلت مع أبي على أمي فدخل فاتَّبعته، فالتفت فدفع في صدري حتى أقعدني على استي، ثم قال: أتدخل بغير إذن؟! وصحَّح سنده الحافظ في الفتح[7].

وأخرج أيضاً[8] عن مسلم بن نذير، قال: استأذن رجل على حذيفة رضي

---

(١) كنز العمال ٥/٥١ (٩/حديث ٢٥٧١٠).
(٢) الأدب المفرد (١٣٠٢).
(٣) ترجله: تسرح شعره.
(٤) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٧٩٧).
(٥) مجمع الزوائد ٨/٤٦.
(٦) الأدب المفرد (١٠٦١).
(٧) فتح الباري ١١/٢٠.
(٨) الأدب المفرد (١٠٩٠).

الله عنه فاطَّلع وقال: أدخل؟ قال حذيفة: أما عينك فقد دخلت، وأما استُك فلم تدخل! وقال رجل: استأذن على أمي؟ قال[1]: إن لم تستأذن رأيت ما يسوءك.

وأخرج أحمد[2] عن أبي سُويد العبدي، قال: أتينا ابن عمر رضي الله عنهما فجلسنا ببابه ليُؤذنَ لنا، قال: فأبطأ علينا الإذن، فقمت إلى حُجْر في الباب فجعلت أطَّلع فيه ففطن بي، فلما أذن لنا جلسنا، فقال: أيكم اطَّلع آنفاً في داري؟ قلت: أنا، قال: بأي شيء استحللت أن تطَّلع في داري؟ قلت: أبطأ علينا فنظرت فلم أتعمد ذلك، قال: ثم سألوه عن أشياء، قلت: يا أبا عبدالرحمن ما تقول في الجهاد، قال: من جاهد فإنما يجاهد لنفسه. قال الهيثمي[3]: وأبو الأسود وبركة بن يَعْلى التميمي لم أعرفهما.

حب المسلم لله

(سؤاله عليه السلام عن أوثق عرى الإسلام وجوابه)

أخرج أحمد[4] عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: «أيُّ عُرى الإسلام أوثق؟» قالوا: الصلاة، قال: «حسنة وما هي بها»، قالوا: صيام رمضان، قال: «حسن وما هو به»، قالوا: الجهاد، قال: «حسن وما هو به»، قال: «إنَّ أوثق عُرى الإيمان أن تحب لله وتُبغض في الله». وفيه ليث بن أبي سُليم وضعَّفه الأكثر.

وعنده أيضاً[5] عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ

---

(١) أي: حذيفة.

(٢) أحمد ٢/٩٢-٩٣.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٤٤.

(٤) أحمد ٤/٢٨٦. وانظر المسند الجامع ٣/٨٩ حديث (١٦٩١).

(٥) أحمد ٥/١٤٦. وانظر المسند الجامع ١٦/١٥٣ حديث (١٢٣٢١).

فقال: «أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله؟» قال قائل: الصلاة والزكاة، وقال قائل: الجهاد، قال: «إنَّ أحب الأعمال إلى الله عز وجل الحب لله والبغض لله». وفيه رجل لم يُسمَّ. وعند أبي داود[1] طَرَف منه. كذا في مجمع الزوائد[2].

(حبه عليه السلام للتقي، وحبه لعمار وابن مسعود)

وأخرج أبو يَعْلى[3] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما أحب رسول الله ﷺ إلا ذا تُقىً. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي[4].

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، قال: رجلان مات النبي ﷺ وهو يحبهما: عبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم[5].

وعنده أيضاً عن الحسن[6]، قال: كان رسول الله ﷺ يبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه على الجيش عاملاً وفيهم عامة أصحابه، فقيل لعمرو: إنَّ رسول الله ﷺ قد كان يستعملك ويُدْنيك ويحبك، فقال: قد كان يستعملني فلا أدري يتألَّفني أو يحبني، ولكن أدلكم على رجلين مات رسول الله ﷺ وهو يحبهما: عبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر رضي الله عنهم. كذا في المنتخب[7]. وأخرجه ابن سعد[8] عن الحسن نحوه، وزاد: قالوا: فذاك والله

---

(١) أبو داود (٤٥٩٩).
(٢) مجمع الزوائد ١/٩٠.
(٣) أبو يعلى ٨/حديث (٤٥٥٢).
(٤) مجمع الزوائد ١٠/٢٧٤.
(٥) كنز العمال ١٣/حديث (٣٧٢١٨).
(٦) هو الحسن البصري.
(٧) منتخب كنز العمال ٥/٢٣٨ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٢١٩).
(٨) طبقاته الكبرى ٣/٢٦٣.

قتيلكم يوم صفين، قال: صدقتم - والله - لقد قتلناه.

(سؤال علي والعباس النبي عليه السلام عن أحب أهله إليه)

وأخرج الطيالسي[1] والترمذي[2] - وصحّحه - والرُّوياني والبَغَوي والطبراني[3] والحاكم[4] عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: كنت جالساً إذ جاء عليٌّ والعباس رضي الله عنهما يستأذنان، فقالا: يا أسامة استأذن لنا على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله عليٌّ والعباس يستأذنان، فقال: «أتدري ما جاء بهما؟» قلت: لا، قال النبي ﷺ: «لكني أدري، ائذن لهما» فدخلا فقالا: يا رسول الله جئناك نسألك أيُّ أهلك أحب إليك؟ قال: «فاطمة بنت محمد» قالا: ما جئناك نسألك عن أهلك، قال: «فأحب الناس إليَّ مَنْ أَنْعَمَ الله عليه وأنعمتُ عليه أسامة بن زيد»[5]، قالا: ثم من؟ قال: «ثم علي ابن أبي طالب»، فقال العباس: يا رسول الله جعلت عمك آخرهم، قال: «إنَّ علياً سبقك بالهجرة». كذا في المنتخب[6].

(حبه عليه السلام لعائشة وأبي بكر)

وعند ابن عساكر عن عَمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قال: ومن الرجال؟ قال: «أبو بكر» قال: ثم من، قال: «ثم أبو عبيدة» كذا في المنتخب[7]. وعند ابن سعد[8] عن عمرو رضي الله عنه أنه، قال: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟

---

(١) الطيالسي (٦٣٣).
(٢) الترمذي (٣٨١٩).
(٣) المعجم الكبير ١/حديث (٣٦٩).
(٤) الحاكم ٣/٥٩٦.
(٥) قلت: وأبوه كذلك، قال الله سبحانه: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسِكْ عليك زوجك﴾ (الأحزاب ٣٧).
(٦) منتخب كنز العمال ٥/١٣٦، وهو في الكنز ١١/حديث (٣٣١٤٦).
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٣٥١، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٦٣٩).
(٨) طبقاته الكبرى ٨/٦٧.

قال: «عائشة» قال: إنما أقول من الرجال، قال: «أبوها».

(طلبه عليه السلام ممن يحب أحداً في الله أن يخبره بذلك)

وأخرج أبو داود[1] عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمر رجل فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا، فقال له ﷺ «أَعْلَمتَهُ؟» قال: لا، قال: «فأعلمه» فلحقه فقال: إني أُحبك في الله، قال: أحبَّك الذي أحببتني له. كذا في جمع الفوائد[2]. وأخرجه ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه وأبو نُعيم عن الحارث بنحوه، كما في الكنز[3].

وعند الطبراني[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينما أنا جالس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فسلَّم ثم ولَّى عنه، فقلت: يا رسول الله إني أحب هذا، قال: «هل أعلمتَه؟» قلت: لا، قال: «فأَعلم ذاك أخاك»، فأتيته فسلّمت عليه فأخذت بمنكبه وقلت: والله إني لأحبك في الله، وقال هو: وإني أحبُّك في الله، وقلت: لولا أن النبي ﷺ أمرني لم أفعل. قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح غير الأزرق بن علي وحسان بن إبراهيم وكلاهما ثقة.

(بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في حبِّهم لله)

وعند الطبراني أيضاً[6] عن عبدالله بن سَرْجَس رضي الله عنه، قال: قلت

---

(١) أبو داود (٥١٢٥). وانظر المسند الجامع ٢/١٩٠ حديث (١٠٣٣).
(٢) جمع الفوائد ٢/١٤٧.
(٣) كنز العمال ٥/٤٢ (٩/حديث ٢٥٥٨١).
(٤) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٣٣٦١).
(٥) مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٢.
(٦) لم تصل إلينا ترجمته في المعجم الكبير.

للنبي ﷺ: إني أحب أبا ذر، فقال: «أعلمتَه بذلك؟» قلت: لا، قال «فأعلمه» فلقيت أبا ذر فقلت: إني أحبك في الله، قال: أحبَّك الذي أحببتني له، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال: «أما إنَّ ذلك لِمَن ذكره أجر». قال الهيثمي[1]: وفيه من لم أعرفهم.

وأخرج أبو يَعْلى عن مجاهد، قال: مرَّ رجل بابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن هذا يحبني، قالوا: وما يدريك يا أبا عباس، قال: لأني أحبُّه. وفيه محمد بن قدامة شيخ أبي يَعْلى ضعَّفه الجمهور ووثَّقه ابن حِبَّان وغيره، وبقية رجاله ثقات، كما قال الهيثمي[2].

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[3] عن مجاهد، قال: لقيني رجل من أصحاب النبي ﷺ فأخذ بمَنكبي من ورائي، قال: أما إني أحبك. قال: أحبك الذي أحببتني له، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الرجلُ الرجلَ فليخبره أنه أحبَّه» ما أخبرتك، قال ثم أخذ يعرض عليَّ الخِطبة قال: أمَا إنَّ عندنا جارية. أمَا إنها عوراء.

وأخرج الطبراني[4] عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال[5]: قال لي: أحبَّ في الله وأبغض في الله، ووال في الله وعاد في الله، فإنّه لا تُنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وصارت مؤاخاة الناس في أمر الدنيا. وفيه ليث بن أبي سُلَيم والأكثر على ضَعْفه، كما قال الهيثمي[6].

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٢٨٢.
(٢) مجمع الزوائد ١٠/٢٧٥.
(٣) الأدب المفرد (٥٤٣).
(٤) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٣٥٣٧).
(٥) القائل: هو مجاهد بن جبر المكي.
(٦) مجمع الزوائد ١/٩٠.

هجرة المسلم

(قصة عائشة مع ابن الزبير)

أخرج البخاري[1] عن عوف بن الطفيل[2] وهو ابن أخي عائشة ـ رضي الله عنها زوج النبي ﷺ لأمها ـ أن عائشة حُدِّثت أن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهينَّ عائشة أو لأحجرنَّ عليها، فقالت أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله علي نَذْر أن لا أُكلِّم ابن الزبير أبداً، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أُشَفِّع فيه أبداً ولا أتحنث إلى نَذْري، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلَّم المِسوَر بن مَخْرَمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوث رضي الله عنهما ـ وهما من بني زُهْرة وقال لهما: أنشدكما بالله لَمَا أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي، فأقبل به المِسْوَر وعبدالرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلُّنا؟ قالت: نعم ادخلوا كلُّكم ـ ولا تعلم أنَّ معهما ابن الزبير ـ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة فطفق يناشدها ويبكي، وطفق المِسْوَر وعبدالرحمن يناشدانها إلاَّ ما كلمت وقبلت منه، ويقولان: إن النبي ﷺ نهى عمَّا قد علمتِ من الهجرة، وإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ. فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكِّرهما وتبكي وتقول: إني نذرت والنَّذْر شديد، فلم يزالا بها حتى كلَّمت ابن الزبير وأعتقت في نَذْرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نَذْرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد[3] عن عوف بن الحارث ابن الطفيل نحوه.

---

(١) البخاري ٨/٢٥.

(٢) هكذا في بعض نسخ البخاري، وفي نسخة: عوف بن مالك بن الطفيل، وفي نسخة: هو ابن الحارث، كما هو ظاهر من الطبعة اليوينية.

(٣) الأدب المفرد (٣٩٧).

وأخرج أيضاً في الصحيح[1] عن عروة بن الزبير قال: كان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أحب البشر إلى عائشة رضي الله عنها بعد النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وكان أبرّ الناس بها، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلاَّ تصدقت، فقال ابن الزبير: ينبغي أن يؤخذ على يديها، فقالت: أيُؤخذ على يدي؟ عليَّ نَذْر إن كلمته، فاستشفع إليها برجال من قريش وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة فامتنعت، فقال له الزهريون أخوال النبي ﷺ منهم عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوث والمِسْوَر بن مَخْرَمة رضي الله عنهما: إذا استأذنّا فاقتحم الحجاب، ففعل، فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم، ثم لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين وقالت: وددت أني جعلت حين حلفت عملاً أعمله فأفرُغَ منه[2].

إصلاح ذات البين

(قصة خصومة أهل قباء وإصلاحه عليه السلام بينهم)

أخرج البخاري[3] عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قُباء اقتتلوا حتى ترامَوا بالحجارة، فأُخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «اذهبوا بنا نصلح بينهم».

وعنده أيضاً[4] من حديثه أن أُناساً من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج إليهم النبي ﷺ في أُناس من أصحابه يصلح بينهم، فذكر الحديث.

---

(١) البخاري ٢١٨/٤.
(٢) أي: أن نذرها هذا نذر مبهم غير محدود.
(٣) البخاري ٢٤٠/٣.
(٤) البخاري ١٧٤/١ و٧٩/٢ و٨٠ و٨٢ و٨٨ و٢٣٩/٣ و٩٢/٩. وهو عند مسلم ٢٥/٢ و٢٦. وانظر المسند الجامع ٢٦٢/٧ حديث ٥٠٨.

(إصلاحه عليه السلام بين المتخاصمين حين زار عبدالله بن أُبيّ)

وأخرج البخاري[1] عن أنس رضي الله عنه، قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبدالله بن أُبي، فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سَبْخة، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني، والله لقد آذاني نَتْن حمارك! فقال رجل من الأنصار منهم: والله، لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك! فغضب لعبدالله رجلٌ من قومه فشتما، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلَغنا أنها نزلت ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فأَصْلِحُوا بَيْنَهُما﴾[2]. وقد تقدم في عيادة المريض حديث أسامة رضي الله عنه أخرجه البخاري وفيه: فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله ﷺ يخفِّضهم حتى سكتوا.

(إصلاحه عليه السلام بين الأوس والخزرج)

وأخرج الطبراني[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان الأوس والخزرج حيَّين من الأنصار وكان بينهما عداوة في الجاهلية، فلما قدم عليهم رسول الله ﷺ ذهب ذلك وألَّف الله بين قلوبهم، فبينا هم قعود في مجلس لهم إذ تمثَّل رجل من الأوس ببيت فيه هجاء الخزرج، وتمثَّل رجل من الخزرج ببيت فيه هجاء الأوس، فلم يزل هذا يتمثَّل ببيت حتى وثب بعضهم إلى بعض وأخذوا أسلحتهم وانطلقوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأُنزل عليه الوحي[4] فَجاء مسرعاً قد حسر عن ساقَيه، فلما رآهم ناداهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اتَّقُوا

---

(١) البخاري ٣/٢٣٩. وهو عند مسلم ٥/١٨٣. وانظر المسند الجامع ٢/١٧٣ حديث (١٣٦٩).

(٢) الحجرات ٩.

(٣) الروض الداني ١/حديث (٦٠٢).

(٤) في الأصل: «وأُنزل الحي» ولامعنى لها. وما أثبتناه من معجم الطبراني الصغير.

اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾[1] حتى فرغ من الآيات، فوحشوا بأسلحتهم فرمَوا بها، واعتنق بعضهم بعضاً يبكون. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الصغير وفيه غسان بن الربيع وهو ضعيف. إهـ.

صدق الوعد للمسلم

(وصية ابن عمرو عند الوفاة بتزويجه ابنته لرجل كان قد وعده بها)

أخرج ابن عساكر عن هارون بن رئاب[3] أن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما لما حضرته الوفاة، قال: انظروا فلاناً فإني كنت قلت له في ابنتي قولاً كشبه العِدَة، فما أحب أن ألقى الله بثلث النفاق فأشهدكم أني قد زوجته. كذا في كنز العمال[4].

الاحتراز عن ظن السوء بالمسلم

(قصة رجلين من الصحابة في هذا الأمر واحتكامهما للنبي عليه السلام)

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً مرّ بمجلس في عهد رسول الله ﷺ فسلّم الرجل فردّوا عليه، فلما جاوز[5] قال أحدهم: إني لأبغضُ هذا، قالوا: مَهْ، فوالله لننبئنه بهذا، انطلق يا فلان فأخبره بما قال له، فانطلق الرجل إلى النبي ﷺ فحدّثه بالذي كان وبالذي قال: قال الرجل: يا رسول الله أرسل إليه فاسأله لم يبغضني؟ قال له رسول الله ﷺ: «لم تبغضه؟» قال: يا رسول الله أنا جاره وأنا به خابر، ما رأيته يصلّي صلاة إلا هذه الصلاة التي يصليها البَر والفاجر، فقال له الرجل: يا رسول الله سَلْه هل أسأت لها وضوءاً

---

(١) آل عمران ١٠٢.

(٢) مجمع الزوائد ٨/٨٠.

(٣) في الأصل: «رباب» مصحف.

(٤) كنز العمال ٢/١٥٩ (٣/حديث ٨٧٠٨).

(٥) في الأصل: «جاوزها» ولا معنى لها، والذي أثبتناه من الكنز الذي ينقل منه المؤلف.

أو أخّرتها عن وقتها. فقال: لا، ثم قال: يا رسول الله أنا له جار وأنا به خابر، ما رأيتـه يطعم مسكيناً قطُّ إلا هذه الـزكاة التي يؤديها البَر والفاجر، فقال: يا رسـول الله سَلْه هل رآني منعت منهـا طالبهـا؟ فسأله، فقال: لا، فقال: يا رسول الله أنا له جار وأنا به خابر ما رأيته يصوم يوماً قط إلا الشهر الذي يصومه البَر والفاجر، فقال الرجل: يا رسول الله سَلْه هل رآني أفطرت يوماً قط لست فيه مريضاً ولا على سفر؟ فسأله عن ذلك، فقال: لا، فقال له رسول الله ﷺ: «فإني لا أدري لعلّه خير منك». كذا في كنز العمال[1].

مدح المسلم وما يكره منه

(ما وقع بين رجل من بني ليث وبين النبي عليه السلام)

أخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: جاء رجل من بني ليث إلى النبي ﷺ فقـال يا رسول الله أنشدك ـ قالها ثلاث مرات ـ فأنشـده الرابعة مديحه له، فقال رسول الله ﷺ: «إن كان أحد من الشعراء يحسن فقد أحسنت»؛ قال الهيثمي[2]: وفيه راو لم يُسمَّ، وعطاء بن السائب اختلط.

(مدح أسامة بن زيد لخلّاد بن السائب)

وأخرج الطبراني[3] عن خلَّاد بن السائب رضي الله عنه، قال: دخلت على أسامة بن زيد فمدحني في وجهي وقال: إنه حملني على أن أمدحك في وجهك، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مُدح المؤمن في وجهه رَبَا الإيمان في قلبه». قال الهيثمي[4]: وفيه ابن لَهيعة وبقية رجاله وُثِّقوا.

---

(١) كنز العمال ٢/١٧٠ (٣/حديث ٨٨٦١).

(٢) مجمع الزوائد ٨/١١٩.

(٣) المعجم الكبير ١/حديث (٤٢٤).

(٤) مجمع الزوائد ٨/١١٩.

(قوله عليه السلام لمن بالغ في مدحه)

وأخرج أبو داود[1] عن مُطرِّف، قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله»، قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طَوْلاً[2]، فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يَسْتَجْرِينَّكم[3] الشيطان». ورواه رَزِين نحوه عن أنس رضي الله عنه وزاد في آخره: «إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى، أنا محمد بن عبدالله عبده ورسوله». كذا في جمع الفوائد[4].

وعند ابن النجار عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا؛ فقال النبي ﷺ: «قولوا: ما أقول لكم ولا يستهوِيَنَّكم الشيطان، أنزلوني حيث أنزلني الله، أنا عبدالله ورسوله». كذا في الكنز[5]. وأخرجه أحمد[6] عن أنس نحوه، كما في البداية[7].

(قوله عليه السلام لمن مدح رجلاً في وجهه وهديه في ذلك)

وأخرج الشيخان[8] وأبو داود[9] عن أبي بَكْرة رضي الله عنه، قال: أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ فقال: «ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك!!» ـ ثلاثاً ـ، ثم قال: «من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل:

---

(١) أبو داود (٤٨٠٦). وانظر المسند الجامع ٣٤٢/٨ حديث (٥٩٠٢).
(٢) الطول: العطاء.
(٣) لا يستجرينكم: لا يستغلبنكم فيتخذكم جَرِيّاً، أي: رسولاً ووكيلاً.
(٤) جمع الفوائد ٢/١٥٠.
(٥) كنز العمال ٢/١٨٢ ٣/حديث (٩٠١٢).
(٦) أحمد ١٥٣/٣ و٢٤١ و٢٤٩. وانظر المسند الجامع ٣٦٩/٢ حديث (١٣٦٣).
(٧) البداية والنهاية ٤٤/٦.
(٨) البخاري ٢٣١/٣ و٢٢/٨ و٤٦، ومسلم ٢٢٧/٨ و٢٢٨. وانظر المسند الجامع ٥٨٠/١٥ حديث (١١٩٥٦).
(٩) أبو داود (٤٨٠٥).

أحسب فلاناً ـ والله ـ حسيبه ـ، ولا يزكّي على الله أحداً، أحسب كذا وكذا، إن كان يعلم ذلك منه». كذا في جمع الفوائد[1].

وعند البخاري[2] أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على رجل ويُطريه في المدحة فقال: «أهلكتم ـ أو: قطعتم ـ ظهر الرجل». وأخرجه ابن جرير مثله، كما في الكنز[3].

(قصة محجن الأسلمي في هذا الأمر)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[4] عن رجاء بن أبي رجاء عن مِحْجَن الأسلمي رضي الله عنه قال رجاء: أقبلت مع مِحْجَن ذات يوم حتى انتهينا إلى مسجد أهل البصرة فإذا بُرَيدة الأسلمي رضي الله عنه على باب من أبواب المسجد جالس، قال: وكان في المسجد رجل يقال له سَكْبة يطيل الصلاة، فلما انتهينا إلى باب المسجد وعليه بردة وكان بُرَيدة صاحب مزاحات، فقال: يا محجن أتصلّي كما يصلّي سَكْبة؟ فلم يرد عليه مِحْجَن ورجع، قال: قال مِحجن: إنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيدي فانطلقنا نمشي حتى صعدنا أُحُداً، فأشرف على المدينة فقال: «وَيْلُ أمِّها من قرية يتركها أهلها كأعمرِ ما تكون، يأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها مَلَكاً فلا يدخلها» ثم انحدر حتى إذا كنا في المسجد رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلّي ويسجد ويركع، فقال لي رسول الله ﷺ: «من هذا؟» فأخذت أُطريه فقلت: يا رسول الله هذا فلان وهذا فلان، فقال: «أمسك، لا تسمعه فتهلِكَه» قال: فانطلق يمشي حتى إذا كان عند حُجَره لكنه نفض يديه ثم قال: «إنَّ خير دينكم أيسرُه، إنّ خير دينكم أيسره» ثلاثاً.

---

(١) جمع الفوائد ٢/١٥٠.

(٢) البخاري ٣/٢٣١ و٨/٢٢. وهو عند مسلم ٨/٢٢٨. وانظر المسند الجامع ١١/٣٩٢ حديث (٨٨٦٧).

(٣) كنز العمال (٣/حديث ٧٩٦٧).

(٤) الأدب المفرد (٣٤١).

وأخـرجـه الإمام أحمد[1] عن رجاء بطوله نحوه إلا أن في روايته قال: فأخـذت أُطـريه له، قال قلت: يا رسـول الله هذا فلان وهـذا وهذا، قال: «اسكت، لا تسمعْه فتهلِكَه» قال: ثم انطلق يمشي حتى إذا كنا عند حجره لكنه رفض يدي ثم قال: «إنَّ خير دينكم أيسـره، إنَّ خير دينكم أيسره، إنّ خير دينكم أيسره». وأخرجه أحمد أيضاً[2] من طريق عبدالله بن شقيق عن مِحجن رضي الله عنه، وفي روايته قال قلت: يا نبي الله هذا فلان وهذا من أحسن أهل المدينة ـ أو قال: أكثر أهل المدينة ـ صلاة، قال: «لا تسمعه فتهلكه ـ مرتين أو ثلاثاً ـ إنكم أمة أريد بكم اليسر». وأخرجه ابن جرير والطبراني[3] مختصراً، كما في كنز العمال[4].

(غضب عمر رضي الله عنه على مدح المسلم)

وأخرج ابن أبي شيبة[5] والبخاري في الأدب[6] عن إبراهيم التيمي عن أبيه، قال: كنا قعوداً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدخل عليه رجل فسلَّم عليه، فأثنى عليه رجل من القوم في وجهه، فقال عمر: عَقَرتَ الرجل عَقَرك الله، تثني عليه في وجهه في دينه، كذا في الكنز[7].

وعند ابن أبي الدنيا في «الصمت» عن الحسن أن رجلاً أثنى على عمر رضي الله عنه، فقال: تهلكني وتهلك نفسك!! كذا في الكنز[8].

---

(١) أحمد ٥/٣٢.

(٢) أحمد ٤/٣٣٨. وانظر المسند الجامع ١٥/٧٣ حديث (١١٣٤٦).

(٣) المعجم الكبير ٢٠/ حديث (٧٠٤) و(٧٠٥).

(٤) كنز العمال ٢/١٨٢ (٣/حديث ٩٠١٤).

(٥) المصنف ٩/٦ و٨.

(٦) الأدب المفرد (٣٣٥).

(٧) كنز العمال ٢/١٨٢ (٣/حديث ٩٠١١).

(٨) كنز العمال ٢/١٦٧ (٣/حديث ٨٨٣١).

(قصة عمر رضي الله عنه مع الجارود)

وأخرج ابن أبي الدنيا في «الصمت» عن الحسن، قال: كان عمر رضي الله عنه قاعداً ومعه الدِّرَّة والناس حوله إذ أقبل الجارود رضي الله عنه، فقال رجل: هذا سيد ربيعة، فسمعه عمر ومن حوله وسمعه الجارود، فلما دنا منه خَفَقَه بالدِّرَّة، فقال: مالي ولك يا أمير المؤمنين؟ فقال: مالي ولك؟ أمَا لقد سمعتها، قال: سمعتها فَمْه؟ قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء فأحببت أن أطأطىء منك. كذا في الكنز[1].

(حثو المقداد الحصى والتراب في وجه المداحين)

وأخرج مسلم[2] واللفظ له وأبو داود[3] عن هَمَّام بن الحارث أن رجلاً جعل يمدح عثمان رضي الله عنه، فعمد المقداد رضي الله عنه فجثى على ركبتيه ـ وكان رجلاً ضخماً ـ فجعل يحثو في وجهه الحصى، فقال له عثمان: ما شأنك؟ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم المدَّاحين فاحثُوا في وجوههم التراب» وأخرجه مسلم[4] أيضاً والترمذي[5] والبخاري في الأدب[6] من طريق أبي مَعْمَر، قال: قام رجل يثني على أمير من الأمراء فجعل المقداد رضي الله عنه يحثي عليه التراب، وقال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب.

(عمل ابن عمر رضي الله عنهما وقوله في هذا الأمر)

وأخرج البخاري في الأدب[7] عن عطاء بن أبي رباح أن رجلاً كان يمدح

---

(١) كنز العمال ٢/١٦٧ (٣/حديث ٨٨٣٠).
(٢) مسلم ٨/٢٢٨.
(٣) أبو داود (٤٨٠٤). وانظر المسند الجامع ١٥/٤٣٤ حديث (١١٧٨٩).
(٤) مسلم ٨/٢٢٨.
(٥) الترمذي (٢٣٩٣).
(٦) الأدب المفرد (٣٣٩). وانظر المسند الجامع ١٥/ ٤٣٣ حديث (١١٧٨٧).
(٧) الأدب المفرد (٣٤٠).

رجلاً عند ابن عمر رضي الله عنهما، فجعل ابن عمر يحثو التراب نحو فيهِ، وقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم المدَّاحين فاحثُوا في وجوههم التراب».

وعند أحمد[1] والطبراني[2] عن عطاء بن أبي رباح، قال: كان رجل يمدح ابن عمر رضي الله عنهما يقول هكذا[3]: يحثو في وجهه التراب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأيتم المدَّاحين فاحثُوا في وجوههم التراب». قال الهيثمي[4]: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح. إ هـ.

وعند أبي نُعيم في الحلية[5] عن نافع وغيره أن رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهما: يا خير الناس ـ أو: يا ابن خير الناس ـ فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عباد الله أرجو الله تعالى وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه.

وأخرج الطبراني[6] عن طارق بن شهاب، قال: قال عبدالله[7]: إنَّ الرجل ليخرج ومعه دينه فيرجع وما معه شيء منه، يأتي الرجلَ لا يملك له ولا لنفسه ضَراً ولا نفعاً فيقسم له بالله: لأنت وأنت! فيرجع ما حلَّ من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه. قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

---

(١) أحمد ٢/٩٤.
(٢) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٣٥٨٩). وانظر المسند الجامع ١٠/٦٧١ حديث (٨٠٥٥).
(٣) أي: يفعل هكذا.
(٤) مجمع الزوائد ٨/١١٧.
(٥) حلية الأولياء ١/٣٠٧.
(٦) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٦٢) و(٨٥٦٣).
(٧) هو ابن مسعود.
(٨) مجمع الزوائد ٨/١١٨.

(قصته عليه السلام مع أبي طالب في هذا الأمر)

أخرج البزّار[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أصابت قريشاً أزمةٌ شديدة حتى أكلوا الرِّمَّة[2]، ولم يكن من قريش أحد أيسر من رسول الله ﷺ والعبـاس بن عبدالمطلب، فقال رسول الله ﷺ للعباس «يا عم إن أخاك أبا طالب قد علمت كثرة عياله وقد أصاب قريشاً ما ترى، فاذهب بنا إليه حتى نحمل عنه بعض عياله»، فانطلقا إليه فقالا: يا أبا طالب إن حال قومك ما قد ترى ونحن نعلم أنك رجل منهم، وقد جئنا لنحمل عنك بعض عيالك، فقال أبو طالب: دعا لي عَقِيلاً وافعلا ما أحببتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً ـ رضي الله عنه ـ وأخذ العباس جعفراً ـ رضي الله عنه ـ فلم يزالا معهما حتى استغنيا، قال سليمان بن داود[3]: ولم يزل جعفر مع العباس حتى خرج إلى أرض الحبشة مهاجراً. قال الهيثمي[4]: وفيه من لم أعرفهم.

(قصته عليه السلام مع جويرية وفاطمة في هذا الأمر)

وأخرج البزّار[5] عن جابر رضي الله عنه أن جُوَيْرية رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: إني أريد أن أُعتق هذا الغـلام، قال: «أعـطه خالك الذي في الأعراب يرعى عليه فإنه أعظم لأجرك». ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي[6].

---

(١) كشف الأستار ٢/حديث (١٨٧٨).

(٢) الرمة: العظم البالي.

(٣) هو راوي الحديث عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس.

(٤) مجمع الزوائد ٨/١٥٣.

(٥) كشف الأستار ٢/حديث (١٨٨١).

(٦) مجمع الزوائد ٨/١٥٣.

وأخرج الحاكم في تاريخه[1] وابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّه﴾[2] قال النبي ﷺ «يا فاطمة لك فَدَك». قال الحاكم: تفرَّد به إبراهيم بن محمد بن ميمون عن علي بن عابس. كذا في الكنز[3].

(ما قاله عليه السلام لمن اشتكى سوء معاملة رحمه له)

وأخرج مسلم[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً، قال: يا رسول الله إنَّ لي قرابة أَصِلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلمُ عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهم الملَّ[5]، ولا يزال معك من الله ظَهِير[6] عليهم ما دمت على ذلك». وأخرجه البخاري في الأدب[7] عن أبي هريرة مثله.

وعند أحمد[8] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ لي ذوي أرحام أصل ويقطعوني، وأعفو ويظلموني، وأُحسن ويسيئوني، أفأكافئهم؟ قال: «إذاً تُتْركُون[9] جميعاً، ولكن خذ بالفَضْل وصِلْهم، فإنه لن يزال معك مَلَك ظَهِير من الله عز وجل ما كنت على ذلك». وفيه حجاج بن أَرْطاة وهو مدلِّس وبقية رجاله ثقات، كما قال

---

(١) هو تاريخ نيسابور، ولم يصل إلينا، لكن وصل مختصره للضبي، ونشره بهمن كريمي في إيران، ثم نشر المستشرق ريتشارد فراي مخطوطته مع ذيوله الباقية.

(٢) الإسراء ٢٦.

(٣) كنز العمال ٢/١٥٨.

(٤) مسلم ٨/٨. وانظر المسند الجامع ١٧/ ٥١٣ حديث (١٤٠٣١).

(٥) المل: الرماد الحار.

(٦) ظهير: معين.

(٧) الأدب المفرد (٥٢).

(٨) أحمد ٢/١٨١ و٢٠٨. وانظر المسند الجامع ١١/١٩٤ حديث (٨٥٨٣).

(٩) في الأصل والمجمع: «تشتركون»، وما أثبتناه من مسند أحمد.

الهيثمي[1].

(قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع قاطع رحم)

وأخرج البخاري في الأدب[2] عن أبي أيوب سليمان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: جاءنا أبو هريرة رضي الله عنه عشية الخميس ليلة الجمعة، فقال: أُحرِّج على كل قاطع رَحِم لمَّا قام من عندنا، فلم يقم أحد حتى قال ثلاثاً، فأتى فتىً عمة له قد صرمها[3] منذ سنتين فدخل عليها فقالت: يا ابن أخي ما جاء بك؟ قال: سمعت أبا هريرة يقول كذا وكذا، قالت: ارجع إليه فسَلْه لم قال ذاك؟ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أعمال بني آدم تُعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم».

(طلب ابن مسعود من قاطع الرحم أن يقوم حين أراد الدعاء)

وأخرج الطبراني[4] عن الأعمش، قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه جالساً بعد الصبح في حَلْقة، قال: أنشد الله قاطع رحم لمَّا قام عنّا، فإنّا نريد أن ندعو ربنا، وإن أبواب السماء مُرتَجَة[5] دون قاطع رحم. قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود - انتهى.

---

(١) مجمع الزوائد ١٥٤/٨.

(٢) الأدب المفرد (٦١).

(٣) صرمها: قطعها.

(٤) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٧٩٣).

(٥) مُرْتَجَة: مغلقة.

(٦) مجمع الزوائد ١٥١/٨.



الباب العاشر

باب
أخلاق الصحابة وشمائلهم

باب كيف كانت أخلاق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه، وشمائلهم، وكيف كانوا يعاشِرون فيما بينهم.



باب

أخلاق الصحابة وشمائلهم

خلق النبي ﷺ

(أقوال عائشة في خلقه عليه السلام)

أخرج مسلم[1] عن سعد بن هشام قال: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، فقالت: كان خُلُقه القرآن. وأخرجه أحمد عن جبير بن نُفَير[2] والحسن البصري[3] عن عائشة نحوه، كما في البداية[4]، وأخرجه ابن سعد[5] عن سعد بن هشام عن عائشة نحوه وزاد: قال قتادة: وإن القرآن جاء بأحسن أخلاق الناس. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة[6] عن جبير بن نُفَير عن عائشة

---

(١) هذا وهم محض انتقل إلى المؤلف من وهم توهمه الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية إذا قال هناك: «وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث قتادة عن زرارة ابن أوفى عن سعد بن هشام، قال: سألت عائشة أم المؤمنين، فقلت: أخبريني عن خلق...» فذكره. وهذا الحديث لم يخرجه مسلم من هذا الوجه، بل أخرجه عبدالرزاق (٤٩١٤)، وأحمد ٦/٩١ و١٦٣، والطحاوي في شرح مشكل الأثار (٤٤٣٥). وانظر المسند الجامع ١٧/٣٠٠ حديث (١٧١٥٧)، والله الموفق.

(٢) أحمد ٦/١٨٨، وهو عند النسائي في الكبرى، كما في التحفة ١١/حديث (١٦٠٤٩).

(٣) لم أقف عليه في مسند أحمد من طريق الحسن عن عائشة، ولا أظنه فيه، وفي البداية لابن كثير: «عن الحسن البصري قال: وسُئِلت عائشة» وقد روى الحسن البصري هذا الحديث عن سعد بن هشام، عن عائشة، عند أحمد ٦/٩١، وسعد هو الذي سأل عائشة.

(٤) البداية ٦/٣٥.

(٥) طبقاته ١/٣٦٤.

(٦) دلائل النبوة ٥٦.

نحوه، وابن سعد[1] عن مسروق عنها نحوه.

وعند يعقوب بن سفيان[2] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه. وأخرجه البيهقي[3] عن يزيد[4] بن بَابَنوس قال: قلنا لعائشة: يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله ﷺ؟ فذكره. وفي حديثه: ثم قالت: أتقرأ سورة المؤمنون؟ اقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ﴾[5] إلى العشر، قالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ. ورواه النَّسائي، كما في البداية[6].

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[7] عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهله إلا قال: لبيك؛ ولذلك أنزل الله عز وجل ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾[8].

وعند ابن أبي شيبة[9] عن قيس بن وَهْب عن رجل من بني سراة، قال: قلت لعائشة: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ؛ فقالت: أما تقرأ القرآن ﴿وإنك لَعلَى خلق عظيم﴾ قالت: كان رسول الله ﷺ مع أصحابه فصنعت له طعاماً وصنعتْ له حفصة رضي الله عنها طعاماً، فسبقتني حفصة فقلت للجارية: انطلقي فاكفئي[10] قصعتها، فأهوت أن تضعها بين يدي النبي ﷺ فكفأتها،

---

(١) طبقاته الكبرى ١/٣٦٤.
(٢) المعرفة والتاريخ ٣/٢٨٩.
(٣) أخرجه من هو أعلى وأغلى منه: البخاري في الأدب المفرد (٣٠٨)، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (١٧٦٨٨)، وكما سيأتي.
(٤) تحرف في الأصل إلى: «زيد».
(٥) المؤمنون ١.
(٦) البداية ٦/٣٥.
(٧) دلائل النبوة ٥٧.
(٨) القلم ٤.
(٩) المصنف ١٤/٢١٤.
(١٠) اكفئي: اقلبي وبددي طعامها.

فانكفأت القصعة فانتشر الطعام، فجمعها النبي ﷺ وما فيها من الطعام على الأرض فأكلوا، ثم بعثت بقصعتي فدفعها النبي ﷺ إلى حفصة فقال: «خذوا ظرفاً مكان ظرفكم وكلوا ما فيها». قالت: فما رأيتُه في وجه رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[1].

(قول زيد بن ثابت في هذا الأمر)

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[2] عن خارجة بن زيد أن نفراً دخلوا على أبيه زيد بن ثابت رضي الله عنه، قالوا: حدِّثنا عن بعض أخلاق النبي ﷺ، فقال: كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إليَّ فآتيه فأكتب الوحي، فكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها، وإذ ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدثكم عنه. وأخرجه الترمذي[3] نحوه، وكذلك البيهقي[4]، كما في البداية[5]، والطبراني[6] كما في المجمع[7]، وقال: وإسناده حسن[8]، وابن أبي داود في المصاحف وأبو يَعْلى والرُّوياني وابن عساكر، كما في المنتخب[9]، وأخرجه ابن سعد[10] أيضاً نحوه.

---

(١) كنز العمال ٤/٤٤ (٧/حديث ١٨٦٦٦).

(٢) دلائل النبوة ٥٧.

(٣) الشمائل ٢٥.

(٤) دلائل النبوة ١/٣٢٤.

(٥) البداية والنهاية ٦/٤٢.

(٦) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٨٨٢).

(٧) مجمع الزوائد ٩/١٧.

(٨) هكذا قال على قاعدة تحسين حديث من يوثقهم ابن حبان، وإلا فإن سليمان بن خارجة بن زيد بن ثابت مجهول. وأفحش محقق المعجم الكبير فضعفه بعبدالله ابن صالح كاتب الليث ـ وهو صدوق ـ وبالوليد بن أبي الوليد وهو ثقة!

(٩) منتخب كنز العمال ٥/١٨٥.

(١٠) طبقاته الكبرى ١/٣٦٥.

(قول صفية في هذا الأمر)

وأخرج الطبراني عن صفية بنت حُيَي رضي الله عنها، قالت: ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، لقد رأيته وقد ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلاً فجعلت أنعس، فضرب رأسي مؤخرة الرَّحْل فمسني بيده يقول: «يا هذه مهلاً، يا بنت حيي مهلاً» حتى إذا جاء الصهباء[1] قال: «إني أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي كذا وقالوا لي كذا». قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الأوسط وأبو يَعْلى[3] باختصار ورجالهما ثقات إلا أن الربيع ابن أخي صفية بنت حيي لم أعرفه. إ هـ.

(أقوال أنس في هذا الأمر)

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لُطفاً، والله ما كان يمتنع في غَداةٍ باردة من عبدٍ ولا من أمة ولا صبي أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه، وما سأله سائل قط إلا أصغى إليه أذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه، وما تناول أحد بيده إلا ناوله إياها، فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه. وعند مسلم[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يُؤتى بإناء إلا غمس يده فيه، وربما جاءه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها.

وعند يعقوب بن سفيان[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله

---

(١) موضع على روحة من خيبر.

(٢) مجمع الزوائد ٩/١٥.

(٣) أبو يعلى ١٣/حديث (٧١١٩).

(٤) دلائل النبوة ٥٧.

(٥) مسلم ٧/٧٩. وانظر المسند الجامع ٢/٣٨٣ حديث (١٣٨٥).

(٦) المعرفة والتاريخ ٣/٢٧٩.

ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده حتى يكون الرجل ينزع يده من يده، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه، ولا يُرى مُقـدِّمـا ركبتيه بين يديّ جليس له. ورواه الترمذي[1] وابن ماجة[2]، كما في البداية[3]، وابن سعد[4] نحوه. وعند أبي داود[5] عنه، قال: ما رأيت رجلاً قط التقم أذن النبي ﷺ فينحِّي رأسه، حتى يكون الرجل هو الذي ينحِّي رأسه وما رأيت رسول الله ﷺ آخذاً بيده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده. تفرد به أبو داود؛ كذا في البداية[6].

(أقوال أبي هريرة وأنس في مصافحة النبي ﷺ وأصحابه)

وعند البزّار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم يكن أحد يأخذ بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله، ولم يكن يرى ركبتيه أو ركبته خارجاً عن ركبة جليسه، ولم يكن أحد يصافحه إلا أقبل عليه بوجهه، ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه. وإسناد الطبراني حسن، كما قال الهيثمي[7].

وعند أحمد[8] عن أنس رضي الله عنه، قال: إن كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت. ورواه ابن ماجة[9]. وعند أحمد[10] عنه، قال: إن كانت

(١) الترمذي (٢٤٩٠).
(٢) ابن ماجة (٣٧١٦).
(٣) البداية والنهاية ٣٩/٦.
(٤) طبقاته الكبرى ٣٧٨/١.
(٥) أبو داود (٤٧٩٤).
(٦) البداية والنهاية ٣٩/٦. وانظر المسند الجامع ٣٦٨/٢ حديث (١٣٥٩).
(٧) مجمع الزوائد ١٥/٩.
(٨) أحمد ١٧٤/٣.
(٩) ابن ماجة (٤١٧٧).
(١٠) أحمد ٢١٥/٣.

الأمَة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به في حاجتها. ورواه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه معلَّقاً[١]، كما في البداية[٢].

وروى مسلم في صحيحه[٣] عن أنس أنَّ امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: «يا أمَّ فلان انظري أي السِّكَك[٤] شئت حتى أقضي لك حاجتك»، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة[٥] عن أنس مثله.

وأخرج الطبراني[٦] عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه، قال: قدمت من سفر فأخذ رسول الله ﷺ يدي، فما ترك يدي حتى تركت يده. وفيه الجَلْد بن أيوب وهو ضعيف، كما قال الهيثمي[٧].

(اختياره عليه السلام أيسر الأمرين وانتقامه لله)

وأخرج مالك[٨] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً، كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. وأخرجه البخاري[٩]

---

(١) البخاري ٨/٢٤.
(٢) البداية ٦/٣٩.
(٣) مسلم ٧/٧٩. وانظر المسند الجامع ٢/٣٦٦ حديث (١٣٥٥).
(٤) جمع سكة، وهي المحلة أو الزقاق.
(٥) دلائل النبوة ٥٧.
(٦) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٢٠).
(٧) مجمع الزوائد ٩/١٧.
(٨) الموطأ، برواية أبي مصعب ٢/حديث (١٨٨٢).
(٩) البخاري ٤/٢٣٠ و٨/٣٦ و١٩٨ و٢١٦.

ومسلم[1]، كما في البداية[2]. وأخرجه أبو داود[3] والنَّسائي[4] وأحمد[5]، كما في الكنز[6]، وأبو نُعَيم في الدلائل[7].

وعند أحمد[8] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادماً له قطُّ ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا خُيِّر بين شيئين قطُّ إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تُنْتَهك حُرمات الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل. كذا في البداية[9]. وأخرجه مسلم[10] وأبو نُعيم في الدلائل مختصراً[11] وعبدالرزاق وعبد بن حُمَيد[12] والحاكم نحو حديث أحمد، كما في الكنز[13]. وعند الترمذي في الشمائل[14] عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ظُلمها قط ما لم يُنتهك من محارم

---

(١) مسلم ٧/٨٠.
(٢) البداية والنهاية ٦/٣٦.
(٣) أبو داود (٤٧٨٥).
(٤) هكذا قال صاحب الكنز ونقله منه المؤلف، وهو وهم، إنما أخرج النسائي حديث عائشة الآتي بعد هذا، وهو عنده في الكبرى، كما في تحفة الأشراف ١٢/حديث (١٦٦٢٥)، أما هذا فلم يخرجه. وانظر المسند الجامع ٢٠/٢٩٢ - ٢٩٥ حديث (١٧١٤٥) و(١٧١٤٦).
(٥) أحمد ٦/٨٥ و١١٤ و١١٥ و١٦٢ و١٨١ و١٨٩ و١٩١ و٢٢٣ و٢٦٢.
(٦) كنز العمال ٤/٤٧.
(٧) دلائل النبوة، لأبي نعيم ٥٧.
(٨) أحمد ٦/٣١ و١٣٠ و٢٣٢ و٢٠٦ و٢٢٩ و٢٨١.
(٩) البداية والنهاية ٦/٣٦.
(١٠) مسلم ٧/٨٠.
(١١) دلائل النبوة ٥٧.
(١٢) مسند عبد بن حميد (١٤٨١).
(١٣) كنز العمال ٤/٤٧ (٧/حديث ١٨٧١٥).
(١٤) الشمائل (٣٤٨).

الله تعالى شيء، فإذا انتُهك من محارم الله تعالى شيء كان من أشدهم في ذلك غضباً، وما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً. وأخرجه أبو يَعْلى[1] والحاكم، كما في الكنز[2].

(ما كان عليه السلام فاحشاً ولا سخّاباً ولا سبّاباً ولا لعّاناً)

وأخرج أبو داود الطيالسي[3] عن أبي عبدالله الجَدَلي، قال: سمعت عائشة رضي الله عنها وسألتها عن خُلق رسول الله ﷺ، فقالت: لم يكن فاحشاً ولا متفحِّشاً ولا سخّاباً[4] في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ـ أو قال: يعفو ويغفر ـ شك أبو داود ـ. رواه الترمذي[5]، وقال: حسن صحيح؛ كذا في البداية[6]. وأخرجه ابن سعد[7] عن أبي عبدالله عن عائشة نحوه وأحمد[8] والحاكم كما في الكنز[9].

وعند يعقوب بن سفيان[10] عن صالح مولى التوأمة، قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه ينعت رسول الله ﷺ، قال: كان يُقْبِل جميعاً ويُدْبِر جميعاً، ـ بأبي وأمي ـ لم يكن فاحشاً ولا متفحِّشاً ولا سخّاباً في الأسواق. زاد آدم: لم أرَ مثله قبله ولم أرَ مثله بعده.

---

(١) أبو يعلى ٧/حديث (٤٤٥٢).
(٢) كنز العمال ٤/٤٧ (٧/ حديث ١٨٧١٦).
(٣) الطيالسي (٢١٤).
(٤) السَّخّاب: الصَياح.
(٥) الترمذي (٢٠١٦)، وهو في الشمائل أيضاً (٣٤٧).
(٦) البداية والنهاية ٦/٣٦.
(٧) طبقاته الكبرى ١/٣٦٥.
(٨) أحمد ٦/١٧٤ و٢٣٦ و٢٤٦. وانظر المسند الجامع ٢٠/ ٢٩٥ حديث (١٧١٤٧).
(٩) كنز العمال ٤/٤٧ (٧/حديث ١٨٧١٧).
(١٠) المعرفة والتاريخ ٣/٢٨٩.

وعند أحمد[1] عن أنس رضي الله عنه، قال: لم يكن رسول الله ﷺ سبّاباً ولا لعّاناً ولا فاحشاً، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة: «ما له تربت جبينه». ورواه البخاري[2].

وعند البخاري[3] أيضاً عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «إن من خياركم أحسنَكم أخلاقاً». ورواه مسلم[4]، كذا في البداية[5].

(حسن خلقه عليه السلام مع خادمه أنس)

وأخرج مسلم[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة رضي الله عنه بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أنساً غلام كَيِّس فليخدمك. قال: فخدمته في السَّفَر والحَضَر، والله ما قال لي لشيء صنعته: لم صنعتَ هذا وهكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه: لِمَ لَمْ تصنع هذا وهكذا؟.

وعنده أيضاً[7] عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: واللهِ لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أمرّ على الصبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك،

---

(١) أحمد ٣/١٢٦ و١٤٤ و١٥٨.
(٢) البخاري ١٥/١٨ و١٨ وهو في الأدب المفرد أيضاً (٤٣٠).
(٣) البخاري ٤/٢٣٠ و٣٤/٥ و١٥/٨ و١٦.
(٤) مسلم ٧/٧٨.
(٥) البداية والنهاية ٣٦/٦. وانظر المسند الجامع ١٨٩/١١ حديث (٨٥٧٥).
(٦) مسلم ٧٣/٧. وهو عند البخاري أيضاً من الطريق نفسه ١٣/٤ و١٥/٩. وانظر المسند الجامع ٣٦١/٢ حديث (١٣٤٧).
(٧) مسلم ٧٤/٧. وانظر المسند الجامع ٣٦٣/٢ ـ ٣٦٤ حديث (١٣٥١).

فقال: «يا أنيس أذهبت حيث أمرتك؟» قال: قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله، قال أنس: واللهِ لقد خدمته تسع سنين، ما علمته قال لشيء صنعته: لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته: هلاَّ فعلت كذا وكذا؟.

وعنده أيضاً[1] عنه، قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، واللهِ ما قال لي أفاً قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلاَّ فعلت كذا؟ زاد أبو الربيع: لشيء ليس مما يصنعه الخادم، ولم يذكر قوله: والله. وأخرجه البخاري[2] عن أنس بنحوه.

وعند أحمد[3] عن أنس قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني، وإن لامني أحد من أهله إلا قال: دعوه، فلو قُدِّر - أو قال: قُضي - أن يكون كان. كذا في البداية[4]. وأخرجه ابن سعد[5] عن أنس مثله.

وعند أبي نُعيم في الدلائل[6] عن أنس رضي الله عنه قال: خدمتُ رسول الله ﷺ سنينَ فما سبَّني سبة قطّ، ولا ضربني ضربة، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيت[7] فيه فعاتبني عليه، فإن عاتبني عليه أحد من أهله قال: «دعُوه فلو قُدِّر شيء لكان».

وعند ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا يومئذٍ ابن ثمان سنين، فذهبت بي أمي إليه فقالت: يا رسول الله إنَّ رجال الأنصار ونساءهم قد أتْحفوك غيري، وإني لم أجد ما أتحفك به إلا ابني هذا فتقبَّلْه مني يخدمك ما بدا لك، فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، لم

---

(١) مسلم ٧/٧٣.

(٢) البخاري ٨/١٧. وانظر المسند الجامع ٢/٣٦٢ حديث (١٣٤٨).

(٣) أحمد ٣/٢٣١. وانظر المسند الجامع ٢/٣٧٠ حديث (١٣٦٤).

(٤) البداية والنهاية ٦/٣٧.

(٥) طبقاته الكبرى ٧/١١.

(٦) دلائل النبوة ٥٧.

(٧) توانيت: قصرت وتكاسلت.

يضربني قط، ولم يسبني، ولم يعبس في وجهي. كذا في الكنز[1].

خلق أصحاب النبي ﷺ

(قول ابن عمر في أبي بكر وعثمان وأبي عبيدة رضي الله عنهم)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: ثلاثة من قريش أصبَحُ الناس وجوها، وأحسنها أخلاقاً، وأثبتها حياء، إن حدثوك لم يكذبوك وإن حدثتهم لم يكذبوك: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم. وعند الطبراني عن عبدالله بن عمر قال: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً، وأحسنهم خلقاً، وأشدهم حياء: أبو بكر وعثمان وأبو عبيدة. كذا في الإصابة[3]، وقال: في سنده ابن لَهيعة.

(شهادته عليه السلام بحسن خلق أبي عبيدة رضي الله عنه)

وأخرج يعقوب بن سفيان[4] عن الحسن[5] أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد من أصحابي إلَّا لو شئت لأخذت عليه في خُلُقه ليس أبا عبيدة بن الجراح». كذا في الإصابة[6]، وقال: هذا مرسل ورجاله ثقات ـ أ هـ، وأخرجه الحاكم[7] عن الحسن نحوه، وقال: هذا مرسل غريب ورواته ثقات.

(قوله عليه السلام في عثمان: إنه أشبه أصحابي بي خلقاً)

وأخرج الطبراني[8] عن عبدالرحمن بن عثمان القرشي رضي الله عنه أن

---

(١) كنز العمال ٧/٩ (٧/حديث ١٨٦٥٣).

(٢) حلية الأولياء ١/٥٦.

(٣) الإصابة ٢/٢٥٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٤٨٨.

(٥) كتب المؤلف بعده: «رضي الله عنه» فانصرف الذهن إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، وليس الأمر كذلك، فهو الحسن البصري رحمه الله، وهذا من مرسلاته. ومثل هذا كثير عند المصنف رحمه الله.

(٦) الإصابة ٢/٢٥٣.

(٧) الحاكم ٢/٢٦٦.

(٨) المعجم الكبير ١/حديث (٩٨).

رسول الله ﷺ دخل على ابنته وهي تغسل رأس عثمان رضي الله عنه، فقال: «يا بنيّة أحسني إلى أبي عبدالله فإنَّه أشبه أصحابي بي خُلُقاً». قال الهيثمي[١]: رجاله ثقات.

وعنده أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دخلت على رقيّة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان رضي الله عنه وفي يدها مُشط، فقالت: خرج من عندي رسول الله ﷺ آنفاً رجَّلت رأسه. فقال: «كيف تجدين أبا عبدالله؟» قلت: بخير، قال: «فأكرميه فإنَّه من أشبه أصحابي بي خُلُقاً»، قال الهيثمي[٢]: وفيه محمد بن عبدالله يروي عن المطَّلب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. إهـ. وأخرجه الحاكم[٣] وابن عساكر، كما في المنتخب[٤].

(قوله عليه السلام في خلق جعفر وزيد وعلي وابن جعفر رضي الله عنهم)

وأخرج أحمد[٥] عن عُبيدالله[٦] بن أسْلَم رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لجعفر رضي الله عنه: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي». وإسناده حسن، كما قال الهيثمي[٧].

وعند ابن أبي شَيْبة[٨] وأبي يَعْلى[٩] والبيهقي[١٠] عن علي رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ أنا وجعفر وزيد ـ رضي الله عنهم ـ فقال لزيد: «أنت أخونا

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٨١.
(٢) نفسه.
(٣) الحاكم ٤/٤٨.
(٤) منتخب كنز العمال ٥/٤.
(٥) أحمد ٤/٣٤٢. وانظر المسند الجامع ١٢/٣٧٣ حديث (٩٥٩٦).
(٦) في الأصل: «عبدالله» خطأ.
(٧) مجمع الزوائد ٩/٢٧٢.
(٨) المصنف ١٢/١٠٥.
(٩) أبو يعلى (٥٢٦) و(٥٥٤).
(١٠) في السنن الكبرى ١٠/٢٢٦.

ومـولانا» فحجل[1]، ثم قال لجعفر: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي»، فحجل وراء حَجْل زيد، ثم قال لي: «أنت منِّي وأنا منك» فحجلت وراء حَجْل جعفر. كذا في المنتخب[2].

وعند الطبراني[3] عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لجعفر: «خُلُقك كخلقي، وأشبَهَ خَلْقي خَلْقك، فأنت مني، وأنت يا علي فمني وأبو ولدي» قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني عن شيخه أحمد بن عبدالرحمن بن عقال[5] وهو ضعيف. انتهى.

وأخـرج العُقَيلي[6] وابن عساكر عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: سمعت من النبي ﷺ كلمة ما أحبُّ أنَّ لي بها حِمْر النَّعَم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جعفر أشبهَ خَلْقي وخُلُقي، وأما أنت يا عبدالله فأشبه خَلْق الله بأبيك». كذا في المنتخب[7].

(حسن خلق عمر رضي الله عنه)

وأخرج ابن سعد[8] عن بَحْريَّة، قالت: استوهب عمي خِداش رضي الله عنه من رسول الله ﷺ قصعة رآه يأكل فيها فكانت عندنا، فكان عمر رضي الله عنه يقول: أخرجوها إليَّ، فنملؤها من ماء زمزم فنأتيه بها فيشرب منها ويصب على رأسه ووجهه، ثم إنَّ سارقاً عَدَا علينا فسرقها مع متاع لنا، فجاءنا عمر

---

(١) الحجل: أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى من الفرح.
(٢) منتخب كنز العمال ٥/١٣٠، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٧٦٠).
(٣) المعجم الكبير ١/حديث (٣٧٨).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٢٧٢.
(٥) في الأصل ومجمع الزوائد: «عفّال» بالفاء مصحف.
(٦) الضعفاء الكبير ٤/١٥٦.
(٧) منتخب كنز العمال ٥/٢٢٢.
(٨) طبقاته الكبرى ٧/٨١.

رضي الله عنه بعدما سُرقت فسألنا أن نخرجها له، فقلنا: يا أمير المؤمنين سرقت في متاع لنا، فقال: ـ لله أبوه ـ سرق صَحْفة رسول الله ﷺ؟! قال: فوالله ما سبّه ولا لعنه، وأخرجه أيضاً ابن بشْران في أماليه، كما في المنتخب[1].

وأخرج البخاري[2] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم عُيينة بن حصن (بن حذيفة) بن بدر رضي الله عنه فنزل على ابن أخيه الحرِّ بن قيس رضي الله عنه ـ وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر رضي الله عنه، وكان القرّاء أصحاب مجلس عمر ومشورته كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن له فأذن له (عمر)، فلما دخل قال: هِيْ[3] يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجَزّل[4]، ولا تحكم بيننا بالعدل! فغضب عمر حتى همَّ أن يُوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُـذِ الْعَفْـوَ، وَأمُـرْ بِالْعُـرْفِ، وَأَعْـرِضْ عَنِ الْجَـاهِلِيْنَ﴾[5] وإنَّ هذا من الجاهلين!!. فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله عز وجـل[6]. كذا في المنتخب[7]. وعند ابن سعد[8] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما رأيت عمر غضب قط فذُكر الله عنده أو خُوِّف، أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا رقد[9] عما كان يريد.

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٠.
(٢) البخاري ٦/٧٦.
(٣) هِيْ: بكسر الهاء وسكون الياء، كلمة تهديد.
(٤) الجَزْل: الكثير.
(٥) الأعراف ١١٦.
(٦) أي: لا يتجاوز حكمه.
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٤١٦، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩٨١).
(٨) طبقاته الكبرى ٣/٣٠٩.
(٩) رقد: نام وغفل عما يريد.

وعن[1] أسلم، قال[2]: قال بلال رضي الله عنه: يا أسلم كيف تجدون عمر؟ قلت: خير، إذا غضب فهو أمر عظيم، فقال بلال: لو كنت عنده إذا غضب قرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه.

وعن مالك الدار[3]، قال: صاح عليَّ عمر رضي الله عنه يوماً وعلاني بالدِّرَّة فقلت: أذكِّرك بالله، فطرحها فقال: لقد ذكرتني عظيماً. كذا في المنتخب[4].

(حسن خلق مصعب وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما)

وأخرج ابن سعد[5] عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه، قال: كان مصعب ابن عمير رضي الله عنه لي خِدْناً وصاحباً منذ يوم أسلم إلى أن قتل رحمه الله بأُحد، خرج معنا إلى الهجرتين جميعاً بأرض الحبشة، وكان رفيقي من بين القوم، فلم أرَ رجلاً قط كان أحسن خلقاً ولا أقلَّ خلافاً منه.

وأخرج ابن سعد[6] عن حَبَّة بن جُوَين، قال: كنا عند علي رضي الله عنه فذكرنا بعض قول عبدالله (بن مسعود)[7] رضي الله عنه، وأثنى القوم عليه فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما رأينا رجلاً كان أحسن خلقاً، ولا أرفق تعليماً، ولا أحسن مجالسة، ولا أشد ورعاً من عبدالله بن مسعود!! فقال علي: نشدتكم الله إنَّه لصدق من قلوبكم؟ قالوا: نعم، فقال: اللهم إني أشهدك اللهمَّ إني أقول فيه

---

(١) في الأصل: «وعند» محرفة.
(٢) طبقات ابن سعد ٣/٣٠٩.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/٣٠٩.
(٤) منتخب كنز العمال ٤/٤١٣.
(٥) طبقاته الكبرى ٣/١١٧.
(٦) طبقاته الكبرى ٣/١٥٦.
(٧) زيادة للإيضاح.

مثل ما قالوا أو أفضل، وزاد في رواية أخرى عنه: قرأ القرآن فأحلَّ حلاله وحرَّم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنَّة.

(حسن خلق ابن عمر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما)

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[1] عن الزُّهري عن سالم، قال: ما لعن ابن عمر رضي الله عنهما قطّ خادماً إلا واحداً فأعتقه. وقال الزُّهْري: أراد ابن عمر أن يلعنَ خادمه فقال: اللهمّ العَ، فلم يتمّها وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها. وقد تقدَّم حديث جابر رضي الله عنه في رغبة الصحابة في الإنفاق قال: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، وأسمحهم كفّاً ـ فذكره. أخرجه الحاكم بطوله.

الحلم والصفح

حلم النبي ﷺ

(حلمه عليه السلام على من طعن في قسمته الغنائم يوم حنين)

أخرج البخاري[2] عن عبدالله رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حُنَين آثر النبي ﷺ ناساً، أعطى الأقرع بن حابس رضي الله عنه مئة من الإبل، وأعطى عُيَينة رضي الله عنه مثل ذلك، وأعطى ناساً، فقال رجل: ما أُرِيدَ بهذه القسمة وجهُ الله، فقلتُ: لأخبرنَّ النبي ﷺ، فأخبرته فقال: «رحم الله موسى، قد أُوذِي بأكثر من هذا فصبر». وفي رواية للبخاري[3]: فقال رجل: والله إنَّ هذه لقسمة ما عُدل فيها وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرنَّ رسول الله ﷺ، فأتيته

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٠٧.

(٢) البخاري ٤/١٩١ و٥/٢٠٢ و٨/٢١ و٣١ و٨٠ و٩١. وهو عند مسلم أيضاً ٣/١٠٩، وانظر المسند الجامع ١٢/١٥٨ ـ ١٥٩ حديث (٩٣٣٥).

(٣) البخاري ٤/١١٥.

فأخبرته فقال: «من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟! رحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر».

(حلمه عليه السلام على ذي الخويصرة)

وفي الصحيحين[1] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقْسم قَسْماً إذ أتاه ذو الخُوَيصرة ـ رجل من بني تميم ـ فقال: يا رسول الله اعدل، فقال رسول الله ﷺ: «ويلك ومن يعدل إن لم أعدل!! لقد خبتُ وخسرتُ!! إذا لم أعدل فمن يعدل؟!» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «دَعْه فإنّ له أصحاباً يَحْقِر أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرُق السهم من الرَّمية، ينظر إلى نَصْله فلا يوجد فيه شيء، ثم إلى رُصافه[2] فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نَضِيِّه[3] ـ وهو قِدْحه ـ فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قُذَذه[4] فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفَرْث والدم[5]، آيتهم[6] رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البَضْعة تَدَرْدَرُ[7]، ويخرجون على حين فُرْقة من الناس». قال أبو سعيد: فأشهد أنِّي سمعت هذا من رسول الله ﷺ

---

(١) البخاري ٤/٢٤٣ و٦/٢٤٤ و٨/٤٧ و٩/٢١، ومسلم ٣/١١٢. وانظر تخريجه الموسع في المسند الجامع ٦/٢٨٢ ـ ٢٨٥ حديث (٤٣٤٥).

(٢) الرصاف: مدخل النصل من السهم.

(٣) النَّضِيّ: السهم بلا نصل ولا ريش، ويسمى القدح.

(٤) القذذ: جمع قذة، وهو ريش السهم.

(٥) أي: أن السهم قد جاوزهما ولم يعلق فيه منهما شيء، والفرث: اسم ما في الكرش.

(٦) آيتهم: علامتهم.

(٧) تدردر: ترجرج، تجيء وتذهب.

وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم[١] وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتُمس فأُتي به حتى نظرت إليه على نَعْت رسول الله ﷺ الذي نعت. كذا في البداية[٢].

(حلمه عليه السلام على عمر في وفاة عبدالله بن أُبيّ)

وأخرج الشيخان[٣] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن عبدالله بن أُبيّ لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: أعطني قميصك أكفنه فيه، وصلِّ عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال: «آذنِّي[٤] أصلِّ عليه» فآذنَه، فلما أراد أن يصلِّي جذبه عمر فقال: أليس الله نهاك أن تصلِّي على المنافقين؟ فقال: «أنا بين خِيَرتين، قال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٥]» فصلَّى عليه فنزلت هذه الآية ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً﴾[٦].

وعند أحمد[٧] عن عمر، قال: لمَّا توفي عبدالله بن أُبيّ دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحوَّلتُ حتى قمتُ في صدره فقلت: يا رسول الله أَعلى على عدوِّ الله عبدالله بن أُبيّ القائل يوم كذا كذا وكذا ـ يعدِّد أيامه ـ قال: ورسول الله ﷺ يتبسَّم، حتى إذا أكثرتُ عليه قال: «أخِّر عني يا عمر، إني خُيِّرت فاخترتُ، قد قيل لي ﴿استغفر لهم﴾ ـ الآية، لو أعلم أنِّي لو زدت على السبعين غُفر له لزدتُ» قال: ثم صلَّى عليه ومشى معه وقام

---

(١) المراد بهم: الخوارج.

(٢) البداية ٤/٣٦٢.

(٣) البخاري ٢/٩٦ و٦/٨٥ و٧/١٨٥، ومسلم ٧/١١٦ و٨/١٢٠. وانظر المسند الجامع ١٠/ ٢١٩ حديث (٧٤٤٧).

(٤) آذني: أعلمني.

(٥) التوبة ٨٠.

(٦) التوبة ٨٤.

(٧) أحمد ١/١٦.

على قبره حتى فرغ منه، قال: فعجبتُ من جرأتي على رسول الله ﷺ. والله ورسولُه أعلم! قال: فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان ﴿ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً﴾ الآية، فما صلَّى رسول الله ﷺ بعده على منافق، ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل. وهكذا رواه الترمذي[1]، وقال: حسن صحيح. ورواه البخاري[2] مثله.

وعند أحمد[3] عن جابر رضي الله عنه، قال: لما مات عبدالله بن أُبيّ أتى ابنُه النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك إن لم تأته لم نزل نُعيَّر بهذا، فأتاه النبي ﷺ فوجده قد أُدخل في حفرته فقال: «أفلا قبل أن تُدخلوه» فأُخرج من حفرته وتَفَل عليه من ريقه من قَرْنه[4] إلى قدمه وألبسه قميصه؛ ورواه النَّسائي[5].

وعند البخاري[6] عنه، قال: أتى النبي ﷺ عبدالله بن أُبيّ بعد ما أُدخل في قبره فأَمر به فأُخرج ووضع على ركبتيه، ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه. كذا في التفسير لابن كثير[7].

(حلمه عليه السلام على اليهودي الذي سحره)

وأخرج أحمد[8] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: سَحَرَ النبيَّ ﷺ

---

(١) الترمذي (٣٠٩٧).
(٢) البخاري ٢/١٢١ و٦/٨٥. وانظر المسند الجامع ١٣/ ٥١٩ حديث (١٠٤٨٦).
(٣) أحمد ٣/٥١٥.
(٤) قرنه: رأسه.
(٥) في الكبرى، كما في تحفة الأشراف (٢٧٩٠).
(٦) البخاري ٢/٩٧ و١١٦ و٤/٧٣ و٧/١٨٥ ومسلم ٨/١٢٠. وانظر المسند الجامع ٣/٥١٤ حديث (٢٣٤٣).
(٧) تفسير ابن كثير ٢/٣٧٨.
(٨) أحمد ٤/٣٦٧.

رجلٌ من اليهود فاشتكى لذلك أياماً، قال: فجاءه جبريل عليه السلام فقال: إنَّ رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عقداً في بئر كذا وكذا فأرسِلْ إليها من يجيء بها. فبعث رسول الله ﷺ (علياً رضي الله عنه) فاستخرجها فجاءه بها فحلَّلها، قال: فقام رسول الله ﷺ كأنما نَشِط من عِقال[1]، فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه[2] حتى مات: ورواه النّسائي[3].

وعند البخاري[4] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ سُحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ـ قال سفيان[5]: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا ـ فقال: «يا عائشة أعلمتِ أنَّ الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليَّ، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب[6]، قال: ومن طَبَّه؟ قال: لبيد بن أعصم ـ رجل من بني زُرَيق حليف اليهود كان منافقاً ـ، قال: وفيم؟ قال: في مُشْط ومُشَاطة[7]، قال: وأين؟ قال: في جُفِّ[8] طلعة ذكرٍ تحت راعوفة[9] في بئر ذَرْوان[10]» قالت: فأتى البئر حتى استخرجه، فقال: هذه البئر التي أُريتها وكأن ماءها نُقاعة الحنَّاء وكأن نخلها رؤوس الشياطين، قال:

---

(١) أي: حل من رباط، وقال ابن الأثير في النهاية: فكأنما أُنشِط من عقال، وكثيراً مايجيء في الرواية: فكأنما نشط من عقال، وليس بصحيح.

(٢) أي: ما رأى اليهودي أثر غضب الرسول ﷺ في وجهه ﷺ.

(٣) النسائي ١١٢/٧.

(٤) البخاري ١٢٣/٤ و١٤٨ و١٧٦/٧ و١٧٧ و١٧٨ و٢٢/٨ و١٠٣. وانظر المسند الجامع ١٤١/٢٠ حديث (١٦٩٤٤).

(٥) راوي الحديث.

(٦) مطبوب: مسحور.

(٧) المشاطة: ما يخرج من الشعر عند التسريح بالمشط.

(٨) الجف: وعاء طلع النخل.

(٩) الراعوفة: صخرة تترك في أسفل البئر، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها.

(١٠) هو بئر لبني زريق بالمدينة.

فاستخرج فقلت: أفلا تَنَشَّرت[1]، فقال: «أمَّا الله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً». ورواه مسلم[2] وأحمد[3]. وعند أحمد أيضاً عن عائشة قالت: لبث النبي ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي، فأتاه مَلَكان ـ فذكر الحديث. كذا في التفسير لابن كثير[4].

(حلمه عليه السلام على اليهودية التي قدَّمت له شاة مسمومة)

وأخرج الشيخان[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك قالت: أردت لأقتلك، فقال: «ما كان الله ليسلطك عليَّ ـ أو قال: على ذلك ـ» قالوا: ألا تقتلها؟ قال: «لا»، قال أنس: فما زلت أعرفها[6] في لَهَوَات رسول الله ﷺ.

وعند البيهقي[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة من يهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة، فقال لأصحابه: «أمسكوا فإنَّها مسمومة»، وقال لها: «ما حملك على ما صنعت؟» قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطلعك الله عليه، وإن كنت كاذباً أريح الناس منك. قال: فما عرض لها رسول الله ﷺ. ورواه أبو داود[8] نحوه وأحمد[9] والبخاري[10] عن أبي هريرة

---

(١) تنشرت: يحتمل كونه من النشرة وهي الرقية، وكونه من النشر أي الاستخراج، أي: هلا استخرجت الدفين ليراه الناس.

(٢) مسلم ٧/١٤.

(٣) أحمد ٦/٥٠ و٥٧ و٦٣ و٩٦.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٥٧٤.

(٥) البخاري ٣/٢١٤، ومسلم ٧/١٤ و١٥. وانظر المسند الجامع ٢/٧٥ حديث (٨٢٢).

(٦) أي: الأكلة المسمومة.

(٧) دلائل النبوة ٤/٢٦٠.

(٨) أبو داود (٤٥٠٩) و(٤٥١١).

(٩) أحمد ٢/٤٥١.

(١٠) البخاري ٤/١٢١ و٥/١٧٩ و٧/١٨٠.

مطوّلاً. وعند أحمد[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث أبي هريرة عند البيهقي، وزاد: قال فكان رسول الله ﷺ إذا وجد من ذلك شيئاً احتجم، قال: فسافر مرّة، فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً فاحتجم. تفرَّد به أحمد وإسناده حسن.

وعند أبي داود[2] عن جابر رضي الله عنه أن يهودية من أهل خيبر سمَّت شاة مصليَّة[3] ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم». وأرسل رسول الله ﷺ إلى المرأة فدعاها فقال لها: «أَسَممتِ هذه الشاة؟» قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال: «أخبرتني هذه التي في يدي» - وهي الذراع - قالت: نعم، قال: «فما أردت بذلك؟» قالت: قلت إن كنت نبياً فلن تضرك، وإن لم تكن نبياً استرحنا منك، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم النبي ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة، حجمه أبو هند رضي الله عنه بالقرن[4] والشفرة، وهو مولى لبني بياضة من الأنصار. وأخرجه أبو داود[5] عن أبي سلمة رضي الله عنه نحو حديث جابر، وفي حديثه قال: فمات بشر بن البراء بن المعرور رضي الله عنهما - فذكره، وفيه: فأمر رسول الله ﷺ فقُتلت.

وعند ابن إسحاق[6] عن مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المُعلَّى، قال: كان رسول الله ﷺ قد قال في مرضه الذي توفي فيه - ودخلت عليه أخت بشر ابن البراء بن المعرور -: «يا أمَّ بِشْر، إنّ هذا الأوان وجدتُ انقطاع أبْهري من

---

(١) أحمد ١/٣٠٥ و٣٧٤. وانظر المسند الجامع ٩/٥٣٣ حديث (٦٩٩٠).
(٢) أبو داود (٤٥١٠). وانظر المسند الجامع ٤/٣٨٧ حديث (٢٩٧٠).
(٣) المصلية: المشوية.
(٤) هو قرن ثور جعله كالمحجمة.
(٥) أبو داود (٤٥١٢).
(٦) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٨.

الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر»، ـ قال ابن هشام[1]: الأبْهر العرق المعلَّق بالقلب ـ، قال: فإن كان المسلمون ليرَون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة. وهكذا ذكر موسى بن عقبة عن الزُّهري عن جابر. انتهى، من البداية[2] مختصراً.

(حلمه عليه السلام على رجل أراد أن يقتله)

وأخرج أحمد[3] عن جعدة بن خالد بن الصِّمَّة الجُشَمي رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ ـ ورأى رجلاً سميناً فجعل النبي ﷺ يومىء إلى بطنه بيده ـ ويقول: «لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك!» قال: وأُتي النبي ﷺ برجل فقيل: هذا أراد أن يقتلك، فقال النبي ﷺ: «لم تُرَعْ، ولو أردتَ ذلك لم يسلطك الله عليَّ». قال الخفاجي[4]: أخرجه أحمد والطبراني[5] بسند صحيح. إ هـ.

(حلمه عليه السلام على جماعة من قريش أرادت الغدر يوم الحديبية)

وأخرج أحمد[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة بالسلاح من قِبَل جبل التَّنْعيم يريدون غِرَّة[7] رسول الله ﷺ، فدعا عليهم فأُخذوا، ـ قال عفان[8]: ـ فعفا عنهم، ونزلت هذه الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيدِيَهُم عَنْكُمْ وأَيدِيَكُمْ عَنْهُمْ ببطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِم﴾[9]. ورواه مسلم[10] وأبو داود[11]

(١) كلام ابن هشام هذا سقط من المطبوع من السيرة.
(٢) البداية والنهاية ٤/٢٠٨.
(٣) أحمد ٣/٤٧١ و٤/٣٣٩. وانظر المسند الجامع ٤/٥٢٨ حديث (٣١٨٨).
(٤) الخفاجي ٢/٢٥.
(٥) المعجم الكبير ٢/حديث (٢١٨٣).
(٦) أحمد ٣/١٢٢ و١٢٤ و٢٩٠.
(٧) الغرة: الغفلة.
(٨) هو شيخ أحمد في هذا الحديث.
(٩) الفتح ٢٤.
(١٠) مسلم ٥/١٩٥.
(١١) أبو داود (٢٦٨٨).

والترمذي[1] والنسائي[2]؛ وأخرجه أحمد[3] أيضاً والنَّسائي[4] من حديث عبدالله بن مُغَفَّل رضي الله عنه مطوَّلاً وفيه: فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ الله تعالى بأسماعهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد؟ ـ أو هل جعل لكم أحد أماناً؟» فقالوا: لا، فخلَّى سبيلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وهو الذي كفَّ﴾ ـ الآية. كذا في التفسير لابن كثير[5].

(حلمه عليه السلام على قبيلة دَوْس)

وأخرج الشيخان[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء الطفيل بن عمرو الدَّوْسي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: إن دَوْساً قد عَصَت وأبت فادْعُ الله عليهم، فاستقبل القبلة رسول الله ﷺ ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا، فقال: «اللهمَّ اهدِ دَوْساً وائتِ بهم، اللهمَّ اهْدِ دَوْساً وائت بهم، اللهمَّ اهدِ دَوْساً وائت بهم».

(حلم أصحاب النبي ﷺ)

أخرج عبدالغني بن سعيد في «إيضاح الإشكال» عن أبي الزعراء، قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إني وأطايب أزواجي وأبرار عترتي[7] أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعقر

---

(١) الترمذي (٣٢٦٤).

(٢) في الكبرى، كما في تحفة الأشراف (٣٠٩).

(٣) أحمد ٤/٨٦.

(٤) في الكبرى، كما في تحفة الأشراف (٩٦٤٦).

(٥) تفسير ابن كثير ٤/١٩٢.

(٦) البخاري ٤/٥٤ و٥/٢٢٠ و٨/١٠٥، ومسلم ٧/١٠٨. وانظر المسند الجامع ٨/٢٥٨ ـ ٢٥٩ حديث (١٤٩٤٩) و(١٤٩٥٠).

(٧) العترة: الأسرة والأهل.

الله أنياب الذئب الكَلِب[1]، وبنا يفك الله عنوتكم وينزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم. كذا في منتخب الكنز[2]. وقد تقدَّم قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أحضر فهماً، ولا ألب لباً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع حلماً من ابن عباس رضي الله عنهما. أخرجه ابن سعد[3] في مشاورة أهل الرأي.

الشفقة والرحمة

شفقة النبي ﷺ

(تخفيفه عليه السلام الصلاة لبكاء الأطفال وقصته مع رجل في الشفقة)

أخرج الشيخان[4] عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ، قال: «إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوَّز»[5] في صلاتي مما أعلم من شدة وَجْد[6] أمه من بكائه». كذا في صفة الصفوة[7].

وأخرج مسلم[8] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رجل للنبي ﷺ: أين أبي؟ قال: «في النار»، فلما رأى ما في وجهه، قال: «إنَّ أبي وأباك في النار». انفرد بأخراجه مسلم، كذا في صفة الصفوة.

---

(١) الكَلِب: الذي أصابه داء الكلب.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٥٠، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٤١٣).

(٣) طبقاته الكبرى ٢/٣٦٩.

(٤) البخاري ١/١٨١، ومسلم ٢/٤٤. وانظر المسند الجامع ١/٣١٢ حديث (٤٣٧).

(٥) أتجوز: أخفف.

(٦) الوجد: الألم والحزن.

(٧) صفة الصفوة ١/٦٦.

(٨) مسلم ١/١٣٢. وانظر المسند الجامع ١/٢٠٥ حديث (٢٤٨).

(قصته عليه السلام مع أعرابي أغلظ له القول)

وأخرج البزّار[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ يستعينه في شيء ـ قال عكرمة: أُراه قال في دَمٍ[2] ـ، فأعطاه رسول الله ﷺ شيئاً، ثم قال: «أحسنت إليك؟»، قال الأعرابي: لا، ولا أجملت، فغضب بعض المسلمين وهمُّوا أن يقوموا إليه، فأشار رسول الله ﷺ إليهم أن كفُّوا، فلما قام رسول الله ﷺ وبلغ إلى منزله دعا الأعرابي إلى البيت فقال: «إنك جئتنا تسألنا فأعطيناك، فقلت ما قلت»، فزاده رسول الله ﷺ شيئاً وقال: «أحسنت إليك؟»، فقال الأعرابي: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. قال النبي ﷺ: «إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك فقلت ما قلت، وفي أنفس أصحابي عليك من ذلك شيء، فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلتَ ما بين يديَّ حتى يذهب عن صدورهم» فقال: نعم، فلما جاء الأعرابي قال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فقال ما قال، وإنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضي، أكذلك يا أعرابي؟» فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. فقال النبي ﷺ: «إن مَثَلي ومثَلَ هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة، فشردت عليه، فاتَّبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فقال لهم صاحب الناقة: خلُّوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفق بها وأنا أعلم بها، فتوجَّه إليها وأخذ لها من قُشام[3] الأرض ودعاها، حتى جاءت واستجابت وشدَّ عليها رحلها (واستوى عليها)[4]، وإنِّي لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار»، قال البزَّار: لا نعلمهُ يروى إلا من هذا الوجه، قلت: وهو ضعيفٌ بحال إبراهيم بن الحكم بن أبان. كذا في التفسير لابن كثير[5]؛ وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه[6] وأبو

(١) كشف الأستار ٣/١٥٩ حديث (٢٤٧٦).

(٢) يعني: في دية قتيل.

(٣) القشام: ما بقي من الطعام على الأرض.

(٤) مابين الحاصرتين من البزار.

(٥) تفسير ابن كثير ٢/٤٠٤.

(٦) هذا وهم انتقل إلى المصنف من الخفاجي، فابن حبان لم يخرجه، بل لم يخرج =

الشيخ[1] وابن الجوزي في الوفاء، كما قال الخفاجي[2].

(شفقة أصحاب النبي ﷺ)

أخرج الدينوري عن الأصمعي، قال: كلَّم الناس عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أن يكلِّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أن يلين لهم حتى خاف الأبكار في خدورهن، فكلمه عبدالرحمن فقال: إني لا أجد لهم إلاَّ ذلك، والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندي من الرأفة والرحمة والشفقة لأخذوا ثوبي عن عاتقي!! كذا في منتخب الكنز[3].

الحياء

حياء النبي ﷺ

(قول أبي سعيد الخدري في حيائه عليه السلام)

أخرج البخاري[4] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خِدْرها، وزاد في رواية: وإذا كره شيئاً عُرف ذلك في وجهه. ورواه مسلم[5]، كذا في البداية[6]، والترمذي في الشمائل[7]، وابن

= أي حديث عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، وكيف يكون ذلك وقد ذكره هو في المجروحين ١/١١٤!؟

(١) في أخلاق النبي ﷺ (٨١).

(٢) الخفاجي ٢/٧٨.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٤١٦، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩٧٦).

(٤) البخاري ٤/٢٣٠ و٨/٣١.

(٥) مسلم ٧/٧٧.

(٦) البداية والنهاية ٦/٣٦. وانظر المسند الجامع ٦/٤٦٦ حديث (٤٦٣٧).

(٧) الشمائل (٣٥٨).

سعد [1]. وأخرجه الطبراني [2] عن عِمران بن حُصَين نحوه، قال الهيثمي [3]: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح - إ هـ. وأخرجه البزّار [4] عن أنس رضي الله عنه نحوه وزاد: وقال رسول الله ﷺ: «الحياء خير كله»، قال الهيثمي [5]: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمر المقدَّمي وهو ثقة.

(استحياؤه عليه السلام أن يواجه أصحابه بما يكرهون)

وأخرج أحمد [6] عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهها، قال: فلما قام قال: «لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة» قال: وكان لا يكاد يواجه أحداً بشيء يكرهه، ورواه أبو داود[7] والترمذي في الشمائل[8] والنَّسائي في اليوم والليلة[9].

وعند أبي داود[10] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا». كذا في البداية[11].

(قول عائشة في استتاره عليه السلام عن أهله)

وأخرج الترمذي في الشمائل[12] عن موسى بن عبدالله بن يزيد الخطمي،

---

(١) طبقاته الكبرى ١/٩٢.
(٢) المعجم الكبير ١٨/حديث (٥٠٧) و(٥٠٨).
(٣) مجمع الزوائد ٩/١٧.
(٤) كشف الأستار ٢/٤٠٥ حديث (١٩٦٨).
(٥) مجمع الزوائد ٩/١٧.
(٦) أحمد ٣/١٣٣ و١٦٠ و٣/١٥٤.
(٧) أبو داود (٤١٨٢) و(٤٧٨٩).
(٨) الشمائل (٣٤٦).
(٩) عمل اليوم والليلة (٢٣٥) و(٢٣٦).
(١٠) أبو داود (٤٧٨٨).
(١١) البداية ٦/٣٨. وانظر المسند الجامع ٢٠/١٦٦ حديث (١٦٩٨٠).
(١٢) الشمائل (٣٥٩). وانظر المسند الجامع ١٩/٧٩٣ حديث (١٦٦٩٨).

عن مولى لعائشة رضي الله عنها، قال: قالت عائشة: ما نظرت إلى فرج رسول الله ﷺ ـ أو قالت: ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قطّ.

حياء أصحاب النبي ﷺ

(قوله عليه السلام في حياء عثمان رضي الله عنه)

أخرج أحمد[1] عن سعيد بن العاص رضي الله عنه أن عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ حدّثاه أن أبا بكر رضي الله عنه استأذن على النبي ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة، فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف، فاستأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو على تلك الحالة فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال: «اجمعي عليك ثيابك» فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله ما لي لا أراك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ عثمان رجل حييّ، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة لا يبلغ إلى حاجته». قال الليث[2]: وقال جماعة الناس: إنّ رسول الله ﷺ قال لعائشة: «ألا أستحيي ممَّن تستحي منه الملائكة». ورواه مسلم[3] وأبو يَعْلى[4] عن عائشة. ورواه أحمد[5] من وجه آخر عن عائشة بنحوه، وأحمد[6] والحسن بن عَرَفة عن حفصة رضي الله عنها مثل حديث عائشة.

وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وعائشة رضي الله عنها وراءه إذ استأذن أبو بكر رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن سعد بن مالك رضي الله عنه

---

(١) أحمد ١/٧١ و٦/١٥٥ و٦/١٦٧.

(٢) هو الليث بن سعد راوي الحديث.

(٣) مسلم ٧/١١٧.

(٤) أبو يعلى ٧/حديث (٤٤٣٧) و٨/حديث (٤٨١٥).

(٥) أحمد ٦/١٦٧.

(٦) أحمد ٦/٢٨٨. وانظر المسند الجامع ١٩/١٢٩ حديث (١٥٨٧٢).

فدخل، ثم استأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه فدخل ورسول الله ﷺ يتحدث كاشفاً عن ركبتيه، فرد ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان، وقال لامرأته: «استأخري». فتحدّثوا ساعة ثم خرجوا، فقالت عائشة: يا نبي الله دخل أبي وأصحابه فلم تصلح ثوبك على ركبتك ولم تؤخرني عنك! فقال النبي ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحيي منه الملائكة، والذي نفسي بيده إن الملائكة لتستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله، ولو دخل وأنت قريب مني لم يتحدث ولم يرفع رأسه حتى يخرج». هذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه زيادة على ما قبله وفي سنده ضعف. كذا في البداية[1]، وحديث حفصة رضي الله عنها أخرجه أيضاً الطبراني في الكبير[2] والأوسط مطوَّلاً وأبو يعلى[3] باختصار كثير وإسناده حسن، كما قال الهيثمي[4]، وحديث ابن عمر أخرجه أيضاً أبو يعلى نحوه وفيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف، كما قال الهيثمي[5].

(حديث الحسن عن حياء عثمان وأبي بكر رضي الله عنهما)

وأخرج أحمد[6] عن الحسن[7] ـ وذكر عثمان رضي الله عنه وشدة حيائه ـ قال: إن كان ليكونُ في البيت والباب عليه مغلق فما يضعُ عنه الثوب ليفيضَ عليه الماء، يمنعه الحياءُ أن يقيم صُلْبَه. قال الهيثمي[8]: رواه أحمد ورجاله ثقات ـ إ هـ. ورواه أبو نُعَيم في الحلية[9] مثله.

---

(١) البداية والنهاية ٧/٢٠٣ـ ٢٠٤.

(٢) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٣٥٥) و(٤٠٠).

(٣) أبو يعلى ١٢/حديث (٧٠٣٨).

(٤) مجمع الزوائد ٩/٨٢.

(٥) مجمع الزوائد ٩/٨٢.

(٦) أحمد ١/٧٣ ـ ٧٤.

(٧) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، وقد كتب المؤلف بعده: «رضي الله عنه» فألبس.

(٨) مجمع الزوائد ٩/٨٢.

(٩) حلية الأولياء ١/٥٦.

وأخرج سفيان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: استحيوا من الله فإني لأدخل الخلاء فأقنِّع رأسي حياء من الله عز وجل. كذا في الكنز[1].

(حياء عثمان بن مظعون رضي الله عنه)

وأخرج ابن سعد[2] عن سعد بن مسعود رضي الله عنه وعُمارة بن غُراب اليَحْصُبي أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنِّي لا أحب أن ترى امرأتي عورتي، قال رسول الله ﷺ: «ولم؟» قال: أستحيي من ذلك وأكرهه، قال: «إنَّ الله جعلها لك لباساً وجعلك لها لباساً وأهلي يرون عورتي وأنا أرى ذلك منهم»، قال: أنت تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم»، قال: فمن بعدك، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: «إن ابن مظعون لحييٌّ ستِّير».

(حياء أبي موسى الأشعري رضي الله عنه)

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[3] عن أبي مِجْلَز، قال: قال أبو موسى رضي الله عنه: إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صُلْبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل. وأخرجه ابن سعد[4] عن أبي مِجْلَز نحوه وعن ابن سيرين مثله[5]. وعنده أيضاً[6] عن قتادة رضي الله عنه قال: كان أبو موسى إذا اغتسل في بيت مظلم تَحادَب وحَنَى ظهره حتى يأخذ ثوبه ولا ينتصب قائماً.

---

(١) كنز العمال ٢/١٤٤ (٣/حديث ٨٥١٨).
(٢) طبقاته الكبرى ٣/٣٩٤.
(٣) حلية الأولياء ١/٢٦٠.
(٤) طبقاته الكبرى ٤/١١٣ ـ ١١٤.
(٥) طبقاته الكبرى ٤/١١٤.
(٦) نفسه.

وعنده أيضاً[1] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان أبو موسى الأشعري إذا نام لبس ثياباً عند النوم مخافة أن تنكشف عورته.

وأخرج أيضاً[2] عن عبادة بن نُسَيّ قال: رأى أبو موسى قوماً يقفون في الماء بغير أُزُر فقال: لأن أموت ثم أُنشر، ثم أموت ثم أُنشر، ثم أموت ثم أُنشر أحب إليَّ من أن أفعل مثل هذا!!.

(حياء الأشجّ بن عبد القيس رضي الله عنه)

وأخرج ابن أبي شَيْبة[3] وأبو نعيم عن الأشجِّ - أشجِّ عبد القيس رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ فيك لخُلُقين يحبهما الله»، قلت: ما هما؟ قال: «الحلم والحياء»، قلت: قديماً كانا فيَّ أو حديثاً؟ قال: «لا، بل قديماً»، قلت: الحمد لله الذي جَبَلني على خُلُقين يحبهما الله. كذا في منتخب الكنز[4].

التواضع

تواضع النبي ﷺ

(قصته عليه السلام مع جبريل وملك آخر)

أخرج أحمد[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جلس جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: هذا

---

(١) نفسه ٤/١١١.

(٢) نفسه ٤/١١٤.

(٣) المصنف ٨/٥٢٢ و١٢/٢٠٢.

(٤) منتخب كنز العمال ٥/١٤٠، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٨٢٤).

(٥) أحمد ٢/٢٣١. وانظر المسند الجامع ١٨/١٥٥ حديث (١٤٧٧٣).

الملك ما نزل منذ خُلق قبل الساعة، فلمَّا نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك؛ أفَملكاً نبياً أجعلك أو عبداً رسولاً؟ قال: جبريل تواضع لربك يا محمد. قال: «بل عبداً رسولاً». قال الهيثمي[1]: رواه أحمد والبزّار[2] وأبو يعلى[3] ورجال الأوَّلين رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى[4] بإسناد حسن، كما قال الهيثمي[5] عن عائشة رضي الله عنها بمعناه مع زيادة في أوله وزاد في آخره: قال: فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً يقول: «آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد». وقد تقدَّم حديث ابن عباس رضي الله عنه بمعناه في رد المال عند الطبراني وغيره.

(قول أبي أمامة الباهلي في حيائه عليه السلام)

وأخرج الطبراني[6] عن أبي غالب، قال: قلت لأبي أمامة رضي الله عنه: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، قال: كان حديث رسول الله ﷺ القرآن، يكثر الذكر، ويُقصِّر الخطبة، ويطيل الصلاة، ولا يأنف ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف حتى يفرُغ من حاجته. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي[7]: وأخرجه البيهقي[8] والنسائي[9] عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه نحوه، كما في البداية[10].

---

(١) مجمع الزوائد ٩/١٩.

(٢) كشف الأستار ٣/١٥٥ حديث (٢٤٦٢).

(٣) أبو يعلى ١٠/حديث (٦١٠٥).

(٤) أبو يعلى ٨/حديث (٥٩٢٠).

(٥) مجمع الزوائد ٩/١٩.

(٦) المعجم الكبير ٨/حديث (٨١٠٣).

(٧) مجمع الزوائد ٩/٢٠.

(٨) دلائل النبوة ١/٣٢٩.

(٩) النسائي ٣/١٠٨ وفي الكبرى (١٦٤٢). وانظر المسند الجامع ٨/١٨٣ ـ ١٨٤ حديث (٥٦٩٠).

(١٠) البداية والنهاية ٦/٤٥ .

(قول أنس في هذا الأمر)

وأخرج الطيالسي [1] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويركب الحمار، ويلبس الصوف، ويجيب دعوة المملوك، ولو رأيته يوم خيبر على حمارٍ خِطامه من ليف!! وفي الترمذي [2] وابن ماجة [3] عن أنس بعض ذلك. كذا في البداية [4] قلت: زاد الترمذي عن أنس: يعود المريض، ويشهد الجنازة. وأخرجه ابن سعد [5] عن أنس بطوله.

(قول أبي موسى وابن عباس وأنس في هذا الأمر)

وأخرج البيهقي [6] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويعتقل الشاة ويأتي مراعاة الضيف. وهذا غريب من هذا الوجه ولم يخرِّجوه وإسناده جيد؛ كذا في البداية [7] وأخرجه الطبراني عن أبي موسى مثله ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي [8]. وعند الطبراني [9] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. وإسناده حسن كما قال الهيثمي [10].

وعنده أيضاً عنه [11] قال: إن كان الرجل من أهل العوالي [12] ليدعو رسول

---

(١) الطيالسي (٢١٤٨).
(٢) الترمذي (١٠١٧)، وفي الشمائل (٣٣٢).
(٣) ابن ماجة (٢٢٩٦).
(٤) البداية والنهاية ٦/٤٥. وانظر المسند الجامع ٢/٣٧١ حديث (١٣٦٥).
(٥) طبقاته الكبرى ١/٣٧١.
(٦) دلائل النبوة ١/٣٢٩.
(٧) البداية والنهاية ٦/٤٥.
(٨) مجمع الزوائد ٩/٢٠.
(٩) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٢٤٩٤).
(١٠) مجمع الزوائد ٩/٢٠.
(١١) الروض الداني ١/حديث (٤١).
(١٢) العوالي: أماكن بأعلى أرض المدينة.

الله ﷺ بنصف الليل على خبز الشعير فيجيب. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي[1].

وعند الترمذي في الشمائل[2] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السَّنِخَة[3] فيجيب، ولقد كانت له درع عند يهودي فما وجد ما يفكُّها حتى مات.

(قول عمر بن الخطاب أيضاً)

وأخرج أبو يعلى[4] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً نادى النبي ﷺ ثلاثاً كل ذلك يردُّ عليه: «لبيك، لبيك» قال الهيثمي[5]: رواه أبو يَعْلى في الكبير عن شيخه جُبارة بن المغلِّس، وثَّقه ابن نُمير وضعَّفه الجمهور وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعَيم في الحلية وتَمَّام والخطيب، كما في الكنز[6].

(قصته عليه السلام مع امرأة)

وأخرج الطبراني[7] عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: كانت امرأة ترافث[8] الرجال وكانت بذيئة، فمرّت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً على طِرْبال[9]

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٢٠.

(٢) الشمائل (٣٣٣).

(٣) أي: الدهن المتغير الرائحة.

(٤) لم نقف عليه في المطبوع من مسند عمر، والمطبوع فيه نقص كبير.

(٥) مجمع الزوائد ٩/٢٠.

(٦) كنز العمال ٤/٤٥ (٧/حديث ١٨٦٦٩).

(٧) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٨١٢).

(٨) من الرفث، وهو الفحش في القول والعمل.

(٩) الطربال: كل بناء مرتفع عن الأرض، فكأنه يأكل على دكة أو شيء من ذلك.

فقالت: انظروا إليه يجلس كما يجلس العبد، ويأكل كما يأكل العبد، فقال النبي ﷺ: «وأيُّ عبد أعبد مني؟!» قالت: ويأكل ولا يطعمني، قال: «فكلي» قالت: ناولني بيدك، فناولها، فقالت: أطعمني مما في فيك، فأعطاها، فأكلت فغلبها الحياء فلم ترافث أحداً حتى ماتت. وإسناده ضعيف، كما قال الهيثمي[1]:

(قوله عليه السلام لرجل ارتعد أمامه)

وأخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ من بين يديه فاستقبلته رِعْدة، فقال النبي ﷺ: «هوِّن عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد»[2] قال الهيثمي[3]: وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه البيهقي[4] عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً كلَّم رسول الله ﷺ يوم الفتح فأخذته الرِّعْدة ـ فذكر نحوه، كما في البداية[5].

وأخرج البزّار[6] عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه، قال: خرجت مع النبي ﷺ إلى المسجد فانقطع شِسْعه[7]، فأخذت نعله لأصلحها، فأخذها من يدي وقال: «إنها أثَرَة ولا أحب الأثرة». قال الهيثمي[8]: وفيه من لم أعرفه. إ هـ.

(رفضه عليه السلام أن يتميز عن أصحابه)

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن جبير الخزاعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يمشي في أناس من أصحابه فتستَّر بثوب، فلما رأى ظلَّه رفع رأسه

(١) مجمع الزوائد ٩/٢١.
(٢) القديد: اللحم المجفف.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٠.
(٤) دلائل النبوة ٥/٦٩.
(٥) البداية والنهاية ٤/٢٩٣.
(٦) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤٦٨).
(٧) الشسع: سير النعل.
(٨) مجمع الزوائد ٩/٢١.

فإذا هو بملاءة قد سُتر بها فقال له: «مَهْ!!» وأخذ الثوب فوضعه، فقال: «إنما أنا بشر مثلكم» ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي[1].

وأخرج البزّار[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال العباس: قلت: لا أدري ما بقيُّ[3] رسول الله ﷺ فينا، فقلت: يا رسول الله لو اتخذت عريشاً يظلك. قال: «لا أزال بين أظهرهم يطأون عقبي، وينازعوني[4] ردائي، حتى يكون الله يريحني منهم». ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي[5]. وأخرجه الدارمي[6] عن عكرمة قال: قال العباس: لأعلمنَّ ما بقي رسول الله ﷺ فينا، فقال: يا رسول الله، إني أراهم قد آذَوك وآذاك غبارهم، فلو اتخذتَ عَرْشاً[7] تكلمهم منه، فقال: «لا أزال» ـ فذكر نحوه وزاد: فعلمت أن بقاءه فينا قليل. كذا في جمع الفوائد[8]، وأخرجه ابن سعد[9] عن عكرمة نحوه.

(أقوال عائشة في عمله عليه السلام في بيته)

وأخرج أحمد[10] عن الأسود، قال: قلتُ لعائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مَهْنة[11] أهله، فإذا حضرت

---

(١) نفسه.
(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤٦٦).
(٣) أي: مدة بقائه فينا.
(٤) في الأصل: «وينازعون» وما أثبتناه من البزار، وهو الصواب.
(٥) مجمع الزوائد ٩/٢١.
(٦) الدارمي (٧٦). وانظر المسند الجامع ٨/١٣١ حديث (٥٦٢٩).
(٧) العرش: السرير.
(٨) جمع الفوائد ٢/١٨٠.
(٩) طبقاته الكبرى ٢/١٩٣.
(١٠) أحمد ٦/٤٩ و١٢٦ و٢٠٦. وانظر المسند الجامع ١٩/٣٧١ حديث (١٦١٧٠).
(١١) المَهْنة: الخدمة.

الصلاة خرج فصلَّى. ورواه البخاري[1] وابن سعد[2] نحوه.

وعند البيهقي [3] عن عروة قال: سأل رجل عائشة: هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته.

وعند البيهقي [4] عن عمرة، قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر، يفلي ثوبه، ويحلُب شاته، ويخدم نفسه. ورواه الترمذي في الشمائل[5]؛ كذا في البداية [6].

(قول ابن عباس وجابر في بعض أحواله عليه السلام في التواضع)

وعند القزويني [7] بضعف عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ لا يَكِل طَهوره [8] إلى أحد، ولا صدقته التي يتصدق بها يكون هو الذي يتولّاها بنفسه. كذا في جمع الفوائد [9].

وأخرج البخاري [10] عن جابر رضي الله عنه، قال: جاء النبي ﷺ يعودني

---

(١) البخاري ١/١٧٢ و٧/٨٤ و٨/١٧.
(٢) طبقاته الكبرى ١/٣٦٥.
(٣) دلائل النبوة ١/٣٢٨.
(٤) نفسه.
(٥) الشمائل (٣٤٢) وهو في الأدب المفرد للبخاري (٥٤١). وانظر المسند الجامع ٢٠/٢٩٧ حديث (١٧١٥١).
(٦) البداية والنهاية ٦/٤٤.
(٧) يعني: ابن ماجة (٣٦٢).
(٨) طهوره: ماء وضوئه.
(٩) جمع الفوائد ٢/١٨٠.
(١٠) البخاري ٧/١٥٤. وانظر المسند الجامع ٤/١٦٨ حديث (٢٦٢١).

ليس براكب بغلاً ولا بِرذوناً. كذا في صفة الصفوة[1]. وأخرج الترمذي في الشمائل[2] عن أنس رضي الله عنه، قال: حجَّ رسول الله ﷺ على رَحْل رَثٌ وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم فقال: «اللهمَّ اجعله حجّاً لا رياء فيه ولا سمعة».

(تواضعه عليه السلام حين دخل مكة عام الفتح)

وأخرج أبو يَعْلى[3] عن أنس رضي الله عنه، قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة استشرفه الناس، فوضع رأسه على رحله تخشُّعاً. قال الهيثمي[4]: وفيه عبدالله بن أبي بكر المُقَدَّمي وهو ضعيف. إهـ. وأخرجه البيهقي[5] عن أنس، قال: دخل رسول الله مكة يوم الفتح وذقنه على راحلته متخشِّعاً.

وقال ابن إسحاق[6]: حدثني عبدالله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طُوَىً وقف على راحلته معتجراً[7] بشقَّة بردِ حِبَرة حمراء، وإن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى إن عُثنونه[8] ليكاد يمس واسطة الرَّحْل. كذا في البداية[9].

---

(١) صفة الصفوة ١/٦٥.

(٢) الشمائل (٣٣٤) و(٣٤٠). وهو عند ابن ماجة (٢٨٩٠). وانظر المسند الجامع ١/٤٤٦ حديث (٦٤٧).

(٣) أبو يعلى ٦/حديث (٣٣٩٣).

(٤) مجمع الزوائد ٦/١٦٩.

(٥) في دلائل النبوة ٥/٦٨ - ٦٩.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٤٠٥.

(٧) الاعتجار بالعمامة: أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل شيئاً منها تحت ذقنه.

(٨) العثنون: اللحية.

(٩) البداية والنهاية ٤/٢٩٣.

(منعه عليه السلام أبا هريرة أن يحمل له متاعه ومنعه بائعاً أن يقبل يده)

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو يعلى[(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: دخلت يوماً السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزَّان[(٢)]، فقال له: زن وأرجح، وأخذ رسول الله ﷺ السراويل فذهبت لأحمل عنه فقال: «صاحب الشيء أحقُّ بشيئه أن يحمله، إلا أن يكون ضعيفاً فيعجز عنه، فيعينه أخوه المسلم». فقلت: يا رسول الله إنك لتلبس السراويل؟ قال: «أجل، في السفر والحضر، وبالليل والنهار، فإني أُمرت بالستر فلم أجد شيئاً أستر منه». أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي[(٣)]، وأخرجه أحمد[(٤)] وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه[(٥)] ضعيفان؛ كذا في نسيم الرياض[(٦)] وقال: انجبر ضعفه بمتابعته[(٧)]، ومنه يعلم أن تخطئة ابن القيِّم لا وجه لها[(٨)]. انتهى، وذكر الحديث الهيثمي في المجمع[(٩)] عن أبي

---

(١) أبو يعلى ١١/حديث (٦١٦٢).

(٢) أي: وزان للدراهم.

(٣) هو يوسف بن زياد البصري، وهو متروك، قال البخاري وأبو حاتم الرازي: منكر الحديث، وقال الدارقطني: مشهور بالأباطيل (انظر الجرح والتعديل ٩/الترجمة ٩٢٨، والكامل لابن عدي ٧/٢٦٢٧، والميزان ٤/الترجمة ٩٨٦٨).

(٤) لم أقف عليه في المسند، وما أظنه أخرجه فيه.

(٥) شيخه هو عبدالرحمن بن زياد الأفريقي، وهو ضعيف، قال ابن حبان في المجروحين (٢/٥٠): «كان يروي الموضوعات عن الثقات، ويأتي عن الأثبات ما ليس من أحاديثهم».

(٦) نسيم الرياض ٢/١٠٥.

(٧) كيف ينجبر المتروك والضعيف جداً بالمتابعة، وأي متابعة هذه؟.

(٨) بل لها وجه جيد صحيح إذ لم يثبت عنه ﷺ ذلك بخبر صحيح، وكان ابن القيم قد غلّط من قال إن النبي ﷺ قد لبس السراويل، وهو محق في ذلك.

(٩) مجمع الزوائد ٥/١٢١.

هريرة مثله، وزاد: فقال له رسول الله ﷺ: «اتَّزن[1] وأرجح» فقال الوزّان: **إنَّ** هذه لكلمة ما سمعتها من أحد، فقال أبو هريرة: فقلت له: كفاك من الرَّهَق[2] والجفاء في دينك ألَّا تعرف نبيك!! فطرح الميزان ووثب إلى يد رسول الله ﷺ يريد أن يقبلها، فحذف رسول الله ﷺ يده منه فقال: «ما هذا! إنما يفعل هذا الأعاجم بملوكها، ولست بملك إنما أنا رجل منكم»، فوزن وأرجح وأخذ ـ فذكر مثله؛ قال الهيثمي: رواه أبو يَعْلى والطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن زياد وهو ضعيف[3].

تواضع أصحاب النبي ﷺ

(ركوب عمر البعير في سفره إلى الشام)

أخرج ابن عساكر عن أسلم، قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام على بعير، فجعلوا يحدِّثون بينهم، فقال عمر: تطمح[4] أبصارهم إلى مراكب من لا خلاق له. وأخرجه ابن المبارك؛ كذا في المنتخب[5].

(تعليم عمر النساء صنع العصيدة)

وأخرج ابن سعد[6] عن حِزام[7] بن هشام عن أبيه[8]، قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ على امرأة وهي تعصدُ عصيدة لها، فقال: ليس

---

(١) اتزن: يكون للمطاوعة، وللاتخاذ.

(٢) الرهق: الحمق والجهالة.

(٣) بل متروك، وحديثه ضعيف جداً.

(٤) تطمح: تمتد وترتفع.

(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤١٧، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩٨٧).

(٦) طبقاته الكبرى ٣/٣١٤.

(٧) بالحاء المهملة والزاي، قيّده الذهبي في المشتبه، ووضحه ابن ناصر الدين ٣/١٧٢.

(٨) هو هشام بن جيش بن خالد الخزاعي، قال البخاري: سمع عمر. وانظر ثقات ابن حبان ٣/٤٣٣ و٥/٥٠١ و٥٠٣، والإصابة ٣/٦٠٣.

هكـذا يُعصـد، ثم أخـذ المسـوط فقـال: هكـذا، فأراهـا. وعن هشام بن خالد[1] قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لا تذرَنَّ إحداكنَّ الدقيق حتى يسخن الماء، ثم تذره قـليلاً قليلاً، وتسوطه بِمسْوطها؛ فإنَّه أريَع له، وأحرى أن لا يتقرَّد[2]. كذا في منتخب الكنز[3].

(ذهاب عمر إلى المسجد حافياً وعيبه نفسه في خطبة له)

وأخرج المَروَزي في «العيدين» عن زِرٍّ، قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي إلى العيد حافياً. كذا في المنتخب[4].

وأخرج الدينوري عن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه، قال: نادى عمـر بن الخطاب: الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلَّى على نبيه ﷺ، ثم قال: أيها الناس، لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم، فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيَب، فأظل يومي وأي يوم! ثم نزل فقال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنـه: يا أمير المؤمنين ما زدت على أن قمـأتَ نفسك - يعني عبتَ - فقال: ويحك يا ابن عوف!! إني خلوت فحدثتني نفسي، فقالت: أنت أمير المؤمنين؛ فمن ذا أفضل منك! فأردتُ أن أعرِّفها نفسها. كذا في المنتخب[5]، وأخرجه ابن سعد[6] عن أبي عمير الحارث بن عمير عن رجل بمعناه، وفي روايته؛ أيها النـاس لقـد رأيتني ومـالي من أكال يأكله الناس إلا أنَّ لي خالات من بني

---

(١) لا أشك أنه هو المتقدم هشام بن جيش بن خالد، فلا أعرف أحداً روى عن عمر يسمى هكذا غيره، وقد ظنه المؤلف اثنين.

(٢) يتقرد: يصير كتلاً كتلاً.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٤١٧، والخبران في الكنز، الأول في ١٢/حديث (٣٥٩٨٩) والثاني حديث (٣٥٩٩٠).

(٤) منتخب كنز العمال ٤/٤١٨ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩٩٣).

(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤١٧، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩٩٢).

(٦) طبقاته الكبرى ٣/٢٩٣، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩٨٨).

مخزوم، فكنت أستعذب لهن الماء، فيقبِضْن لي القَبَضات من زبيب. وفي آخره: إني وجدت في نفسي شيئاً فأردت أن أطأطىء منها.

(ركوب عمر خلف غلام على حمار)

وأخرج الدينوري عن الحسن، قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم حار واضعاً رداءه على رأسه، فمر به غلام على حمار، فقال: يا غلام احملني معك، فوثب الغلام عن الحمار وقال: اركب يا أمير المؤمنين، قال: لا، اركب وأركب أنا خلفك، تريد تحملني على المكان الوطىء وتركب أنت على الموضع الخشن، فركب خلف الغلام، فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه. كذا في المنتخب[1].

(مشي عمر مع غلام ليحميه من الغلمان)

وأخرج ابن سعد[2] عن سِنان بن سلمة الهذليّ، قال: خرجتُ مع الغلمان ونحن بالمدينة نلتقط البلح، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه معه الدِّرَّة، فلما رآه الغلمان تفرقوا في النخل، قال: وقمت وفي إزاري شيء قد لقطته فقلت: يا أمير المؤمنين هذا ما تُلقي الريح، قال: فنظر إليه في إزاري فلم يضربني، فقلت: يا أمير المؤمنين الغلمان الآن بين يدي وسيأخذون ما معي، قال: كلا، امش، قال: فجاء معي إلى أهلي.

(إرداف عمر وعثمان الناس خلفهما)

وأخرج البيهقي عن مالك عن عمه عن أبيه أنه رأى عمر وعثمان رضي الله عنهما إذا قدما من مكة ينزلان بالمعَرَّس، فإذا ركبوا ليدخلوا المدينة لم يبقَ أحد إلا أردف غلاماً فدخلوا المدينة على ذلك. قال: وكان عمر وعثمان

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤١٧ ١٢/حديث (٣٥٩٩١).

(٢) طبقاته الكبرى ٧/١٢٤.

يُردفان، فقلت له: إرادة التواضع؟ قال: نعم، والتماس حَمْل الرجل لئلا يكونوا[1] كغيرهم من الملوك، ثم ذكر ما أحدث الناس من أن يُمَشّوا غلمانهم خلفهم وهم رُكبانٌ ويعيب ذلك عليهم. كذا في الكنز[2].

(تواضع عثمان رضي الله عنه)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن ميمون بن مِهران، قال: أخبرني الهَمْداني أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على بغلة وخَلْفه عليها غلامه نائل وهو خليفة.

وأخرج ابن سعد[4] وأحمد في «الزهد» وابن عساكر عن عبدالله الرومي، قال: كان عثمان رضي الله عنه يلي وَضوء الليل بنفسه، فقيل: لو أمرتَ بعض الخدم فكَفَوك، فقال: لا، إن الليل لهم يستريحون فيه. كذا في الكنز[5].

وعند ابن المبارك في «الزهد» عن الزبير بن عبدالله أن جدته أخبرته وكانت خادماً لعثمان وقالت: كان عثمان لا يوقظ نائماً من أهله إلا أن يجده يقظاناً فيدعوه فيناوله وضوءه، وكان يصوم الدهر. كذا في الإصابة[6].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن الحسن، قال: رأيتُ عثمان رضي الله عنه نائماً في المسجد في مِلْحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين.

---

(١) في الأصل: «يكون» خطأ، وما أثبتناه من الكنز.
(٢) كنز العمال ٢/١٤٣ (٣/حديث ٨٥١٠).
(٣) حلية الأولياء ١/٦٠.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٦٠.
(٥) كنز العمال ٥/٤٨.
(٦) الإصابة ٢/٤٦٣.
(٧) حلية الأولياء ١/٦٠.

(تواضع أبي بكر رضي الله عنه)

وأخرج ابن سعد[1] عن أُنيسة، قالت: كنَّ جواري الحي يأتين بغنمهن إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول لهن: أتحبون أن أحلب لكن حلب ابن عفراء[2]؟ كذا في المنتخب[3].

وقد تقدّم في سيرة الخلفاء عن عائشة وابن عمر وابن المسيِّب وغيرهم رضي الله عنهم عند ابن سعد وغيره، وفي حديثهم: وكان رجلاً تاجراً، فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه، وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كُفِيهَا فرُعيت له، وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تُحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر فقال: بلى، لعمري لأحلبنّها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيِّرني ما دخلت فيه عن خُلُق كنت عليه، فكان يحلب لهم، فربما قال للجارية من الحي: يا جارية أتحبين أن أُرغي لكم أو أصرِّح؟ فربما قالت: أرغ، وربما قالت: صرِّح، فأيّ ذلك قالت فعل.

(صور من تواضع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه)

وأخرج البخاري في الأدب[4] عن صالح بياع الأكْسِيَة عن جدته، قالت: رأيت علياً رضي الله عنه اشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفته، فقلت له - أو قال له رجل -: أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل. وأخرجه ابن عساكر كما في المنتخب[5]، وأبو القاسم البَغَوي، كما في البداية[6] عن صالح بنحوه.

---

(١) طبقاته الكبرى ٨/٣٦٤.

(٢) ابن عفراء: رجل من الأنصار.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٣٦١ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٧٠٦).

(٤) الأدب المفرد (٥٥١).

(٥) منتخب كنز العمال ٥/٥٦ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٣٧).

(٦) البداية والنهاية ٨/٥.

وأخرج ابن عساكر عن زاذان عن علي رضي الله عنه أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال، يرشد الضال، ويَنْشُد الضال[1]، ويعين الضعيف، ويمر بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرأ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لا يُرِيْدُوْنَ عُلُوّاً في الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً﴾[2] ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة على سائر الناس. كذا في المنتخب[3] وأخرجه أبو القاسم البغوي نحوه كما في البداية[4].

وأخرج ابن سعد[5] عن جرموز، قال: رأيت علياً رضي الله عنه وهو يخرج من القصر وعليه قِطْريتان[6]: إزارٌ إلى نصف الساق، ورداء مشمّر قريب منه، ومعه دِرَّة له يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان، ويقول: لا تنفخوا اللحم. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[7].

وأخرج ابن راهَوَيه[8] وأحمد في «الزهد» وعبد بن حُمَيد وأبو يعلى والبيهقي وابن عساكر ـ وضُعِّف ـ عن أبي مطر، قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي خلفي: ارفع إزارك فإنه أتقى لربك، وأنقى لثوبك، وخذ من رأسك[9] إن كنت مسلماً؛ فإذا هو علي ومعه الدِّرَّة، فانتهى إلى سوق الإبل فقال: بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمينَ تنفقُ السلعة وتمحق البركةَ. ثم أتى صاحب

---

(١) أي: يبحث عنه.
(٢) القصص ٨٣.
(٣) منتخب كنز العمال ٥/٥٦ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٣٨).
(٤) البداية والنهاية ٨/٥.
(٥) طبقاته الكبرى ٣/٢٨.
(٦) أي: بُردين من صنع قطر.
(٧) الاستيعاب ٣/٤٨.
(٨) انظر المطالب العالية (١٣٦٢).
(٩) يريد: خذ من شعر رأسك.

التمر فإذا خادم تبكي، فقال: ما شأنك؟ قالت: باعني هذا تمراً بدرهم فأبى مولاي أن يقبله، فقال: خذه وأعطها درهماً فإنه ليس لها أمر، فكأنه أبى، فقلت: ألا تدري من هذا؟ قال لا، قلت: علي أمير المؤمنين، فصبَّ تمره وأعطاها درهماً وقال: أحب أن ترضى عنِّي يا أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك إذا وفَّيتهم. ثم مرَّ مجتازاً بأصحاب التمر فقال: أطعموا المسكين يربو كسبكم. ثم مرَّ مجتازاً حتى انتهى إلى أصحاب السمك فقال: لا يباع في سوقنا طافٍ[1]. ثم أتى دار بزّاز وهي سوق الكرابيس[2]، فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشترِ منه شيئاً، ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشترِ منه شيئاً، ثم أتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم لبسه ما بين الرسغين إلى الكعب، فجاء صاحب الثوب فقيل: إن ابنك باع من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال: فهلَّا أخذت منه درهمين؟ فأخذ الدرهم ثم جاء به إلى علي فقال: أمسك هذا الدرهم، قال: ما شأنه؟ قال: كان قميصاً ثمنه درهمان باعك ابني بثلاثة دراهم، قال: باعني رضاي وأخذت رضاه. كذا في المنتخب[3].

(تواضع فاطمة وأم سلمة رضي الله عنهما)

وأخرج أبو نُعَيم في الحلْية[4] عن عطاء، قال: إن كانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصَّتها[5] لتكاد أن تضرب الجَفْنة.

وأخرج ابن سعد[6] عن المطَّلب بن عبدالله، قال: دخلت أيِّمُ العرب على

---

(١) السمك الطافي: هو الذي يموت في الماء فيعلو ويظهر.

(٢) جمع كرباس، وهو القطن.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٥٧، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٤٧).

(٤) حلية الأولياء ٣/٣١٢.

(٥) القصة: الخصلة من الشعر.

(٦) طبقاته الكبرى ٨/٩٢.

سيد المسلمين أول العشاء عروساً وقامت من آخر الليل تطحن ـ يعني أم سلمة رضي الله عنها ـ.

(صور من تواضع سلمان الفارسي رضي الله عنه)

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[1] عن سلامة العجلي، قال: جاء ابن أخت لي من البادية يقال له قُدامة، فقال لي أحب أن ألقى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فأسلّم عليه، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن وهو يومئذ على عشرين ألفاً، ووجدناه على سرير يسف خوصاً، فسلَّمنا عليه، قلت: يا أبا عبدالله هذا ابن أخت لي قدم عليَّ من البادية فأحب أن يسلم عليك، قال: وعليه السلام ورحمة الله، قلت يزعم أنه يحبك، قال: أحبه الله.

وأخرج ابن عساكر عن الحارث بن عميرة، قال: قدمت إلى سلمان رضي الله عنه المدائن فوجدته في مدبغة له يعرك إهاباً[2] بكفيه، فلما سلَّمت عليه، قال: مكانك حتى أخرج إليك. قلت: والله ما أراك تعرفني، قال: بلى، قد عرفت روحي روحكَ قبل أن أعرفك، فإن الأرواح جنود مجنَّدة فما تعارف منها في الله ائتلف وما كان في غير الله اختلف. كذا في المنتخب[3]، وأخرجه أبو نعيم في الحلية[4] عن الحارث مطوَّلاً، وجعل ما ذكره سلمان من المرفوع.

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[5] عن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان رضي الله عنه وهو يعجن، فقال: ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في عمل ـ أو قال: صنعة ـ فكرهنا أن نجمع عليه عملين ـ أو قال: صنعتين ـ ثم قال: فلان

---

(١) حلية الأولياء ١/١٩٧.

(٢) الإهاب: الجلد.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٩٦.

(٤) حلية الأولياء ١/١٩٨.

(٥) حلية الأولياء ١/٢٠١.

يقرئك السلام، قال: متى قدمت؟ قال: منذ كذا وكذا، قال فقال: أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها. وأخرجه ابن سعد[1] وأحمد، كما في صفة الصفوة[2] عن أبي قلابة بنحوه.

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[3] عن عمرو بن أبي قرَّة الكندي قال: عرض أبي على سلمان رضي الله عنه أخته أن يزوِّجه فأبى، فتزوج مولاة يقال لها بقيرة، فبلغ أبا قرَّة أنه كان بين حذيفة رضي الله عنه وبين سلمان رضي الله عنه شيء، فأتاه فطلبه فأُخبر أنه في مبقلة له، فتوجه إليه فلقيه معه زَنْبيل فيه بقل قد أدخل عصاه في عروة الزنبيل وهو على عاتقه، فانطلقنا حتى أتينا دار سلمان فدخل الدار فقال: السلام عليكم، ثم أذن لأبي قرَّة، فإذا نمط[4] موضوع، وعند رأسه لَبِنات، وإذا قرطاط[5]، فقال: اجلس على فراش مولاتك التي تمهد لنفسها.

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[6] عن ميمون بن مِهْران عن رجل من بني عبدالقيس، قال: رأيت سلمان رضي الله عنه في سرية هو أميرها على حمار وعليه سراويل، وخدمتاه[7] تَذَبذبان، والجند يقولون: قد جاء الأمير، فقال سلمان: إنما الخير والشر بعد اليوم.

وعند ابن سعد[8] عن رجل من عبدالقيس قال: كنت مع سلمان الفارسي

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٩٠.
(٢) صفة الصفوة ١/٢١٨.
(٣) حلية الأولياء ١/١٩٨.
(٤) النمط: البساط.
(٥) القرطاط: جزء من سرج يوضع من تحت.
(٦) حلية الأولياء ١/١٩٩.
(٧) أي: ساقاه.
(٨) طبقاته الكبرى ٤/٨٧ ـ ٨٨.

وهـو أمير على سرية، فمـر بفتيان من الجند فضحكوا وقالوا: هذا أميركم، فقلت: يا أبا عبدالله ألا ترى هؤلاء ما يقولون؟ قال: دَعْهم؛ فإنما الخير والشر فيما بعد اليوم، إن استطعت أن تأكل من التراب فكل منه ولا تكونن أميراً على اثنين، واتَّقِ دعوة المظلوم والمضطر فإنها لا تُحجب.

وعنده أيضاً[١] عن ثابت أن سلمان كان أميراً على المدائن وكان يخرج إلى الناس في أندَرْورد[٢] وعباءة، فإذا رأوه قالوا: كُرْك آمذ، كُرْك آمذ!! فيقول سلمان: ما يقولون؟ قالوا: يشبهونك بلعبة لهم، فيقول سلمان: لا عليهم فإنّما الخير فيما بعد اليوم.

وعن هُرَيم قال:[٣] رأيت سلمان الفارسي على حمار عُرْي وعليه قميص سنبلاني قصير ضيق الأسفل، وكان رجلاً طويل الساقين كثير الشعر، وقد ارتفع القميص حتى بلغ قريباً من ركبتيه، قال: ورأيت الصبيان يُحضِرون[٤] خلفه، فقلت: ألا تَنَحَّون عن الأمير؟ فقال: دَعْهم فإنما الخير والشر فيما بعد اليوم.

وأخرج ابن سعد[٥] عن ثابت، قال: كان سلمان رضي الله عنه أميراً على المدائن، فجاء رجل من أهل الشام من بني تيم الله معه حمل تين، وعلى سلمان أندَرْورْد وعباءة، فقال لسلمان: تعالَ احملْ ـ وهو لا يعرف سلمان ـ، فحمل سلمان، فرآه الناس فعرفوه فقالوا: هذا الأمير، قال: لم أعرفك فقال سلمان: لا، حتى أبلغ منزلك. وأخرجه أيضاً من وجه آخر بنحوه وزاد: فقال: قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك.

وأخـرج أبو نُعَيم في الحلية[٦] عن عبدالله بن بُريدة رضي الله عنه أن

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٨٧.
(٢) أندرورد: سراويل عجمية.
(٣) طبقات ابن سعد ٤/٨٧.
(٤) يحضرون: يركضون.
(٥) طبقاته الكبرى ٤/٨٨.
(٦) حلية الأولياء ١/٢٠٠.

سلمان رضي الله عنه كان يعمل بيديه، فإذا أصاب شيئاً اشترى به لحماً ـ أو سمكاً ـ ثم يدعو المجذَّمين فيأكلون معه.

(تواضع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه)

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث عاملاً كتب في عهده أن اسمعوا له وأطيعوا ما عدل عليكم، فلما استعمل حذيفة رضي الله عنه على المدائن كتب في عهده أن اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم. فخرج حذيفة من عند عمر على حمار موكّف وعلى الحمار زاده، فلما قدم المدائن استقبله أهل الأرض والدَّهاقين وبيده رغيف وعَرْق من لحم على حمار على إكاف، فقرأ عهده إليهم، فقالوا: سَلْنا ما شئت، قال: أسألكم طعاماً آكله، وعلف حماري هذا ما دمت فيكم. فأقام فيهم ما شاء الله، ثم كتب إليه عمر أن اقدم، فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لا يراه، فلما رآه عمر على الحال الذي خرج من عنده عليه أتاه فالتزمه وقال: أنت أخي وأنا أخوك!! كذا في الكنز[1].

وعند أبي نُعَيم في الحلية[2] عن ابن سيرين، قال: إن حذيفة رضي الله عنه لمَّا قدم المدائن قدم على حمار على إكاف وبيده رغيف وعَرْق وهو يأكل على الحمار. وزاد طلحة بن مُصَرِّف في روايته: وهو سادل رجليه من جانب.

(تواضع جرير بن عبدالله وعبدالله بن سلام رضي الله عنهما)

وأخرج الطبراني[3] عن سليم أبي الهذيل، قال: كنت رفَّاءاً[4] على باب جرير بن عبدالله رضي الله عنه، فكان يخرج فيركب بغلة ـ أي ويحمل غلامه

---

(١) كنز العمال ٧/٢٣ (١٣/حديث ٣٦٩٦٠).
(٢) حلية الأولياء ١/٢٧٧.
(٣) المعجم الكبير ٢/حديث (٢٢١٤).
(٤) الرفاء: الذي يرفو الثياب.

خلفه ـ. قال الهيثمي[1]: وسلمة ومحمد بن منصور الكلبي لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عبدالله بن سَلَام رضي الله عنه أنَّه مرَّ في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا؟ قال: أردت أن أدفع الكِبْر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كِبْر». ورواه الأصبهاني إلا أنه قال: مثقال ذرة من كِبْر. كذا في الترغيب[2].

(قول علي: ثلاث هن رأس التواضع)

وأخرج العسكري عن علي رضي الله عنه، قال: ثلاث هن رأس التواضع: أن يبدأ بالسلام من لقيه، ويرضى بالدون مِنْ شرف المجلس، ويكره الرياء والسمعة. كذا في الكنز[3].

المزاح والمداعبة

مزاح رسول الله ﷺ

(كيف كان عليه الصلاة والسلام يمزح ولا يقول إلا حقاً)

أخرج الترمذي في الشمائل[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا، قال: «إني لا أقول إلا حقّاً». وأخرجه البخاري في الأدب[5] عن أبي هريرة مثله.

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٧٣.

(٢) الترغيب والترهيب ٤/٣٤٥.

(٣) كنز العمال ٢/١٤٣ (٣/حديث ٨٥٠٦).

(٤) الشمائل (٢٣٢)، وهو في سننه أيضاً (١٩٩٠). وانظر المسند الجامع ١٧/٦٣١ حديث (١٤٢٣٦).

(٥) الأدب المفرد ٢٦٥. وهو عند أحمد ٢/٣٤٠ و٣٦٠.

(مزاحه عليه السلام مع بعض نسائه)

وأخرج ابن عساكر ـ وضعَّفه ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأله، فقال: أكان رسول الله ﷺ يمزح؟ قال: نعم، فقال رجل: ما كان مزاحه؟ فقال ابن عباس: كسا النبي ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً، قال: «البسيه واحمدي الله، وجرِّي من ذيلك هذا كذيل العروس». كذا في الكنز[1].

(مزاحه عليه السلام مع أبي عمير)

وأخرج أحمد[2] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير ـ قال: أحسبه قال: فطيماً ـ قال: فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال: «أبا عمير ما فعل النُّغير؟»[3] قال: نُغَر كان يلعب به، قال: فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح، ثم يقول رسول الله ﷺ ونقوم خلفه يصلِّي بنا، قال: وكان بساطهم من جريد النخل. وقد رواه الجماعة[4] إلا أبا داود من طرق عن أنس بنحوه[5]. كذا في البداية[6]؛ وأخرجه البخاري في الأدب[7] بلفظ: كان

---

(١) كنز العمال ٤/٤٣ (٧/حديث (١٨٦٤٦).

(٢) أحمد ٣/١١٩ و١٧١ و١٩٠ و٢١٢ و٢٢٢ و٢٨٨ و٣/١١٤ و١٨٨ و٢٠١ و٢٧٨. وانظر المسند الجامع ١٢/حديث (٩٨٢) و(٩٨٣) و(٩٨٤) و(٩٨٥).

(٣) النغير: تصغير النَّغر وهو طائر يشبه العصفور.

(٤) البخاري ٨/٣٧ و٥٥، ومسلم ٢/١٢٧ و٦/١٧٦ و٧/٧٤، وابن ماجة (٣٧٢٠) و(٣٧٤٠)، والترمذي (٣٣٣) و(١٩٨٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٣٤) و(٣٣٥) و(٣٣٦)، وأبو داود (٤٩٦٩).

(٥) هكذا قال نقلاً عن البداية، وهو وهم محض، فإن أبا داود أخرجه كما بيناه في الهامش السابق، لكنه أخرجه من طريق ثابت عن أنس. وأما الآخرون فأخرجوه من طريق أبي التياح عن أنس، وهذا، والله أعلم، هو سبب الوهم.

(٦) البداية ٦/٣٨.

(٧) الأدب المفرد (٢٦٩) و(٣٨٤) و(٨٤٧).

النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير ما فعل النُّغير؟» وهكذا لفظ الترمذي[1]. وعند ابن سعد[2] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ دخل على أبي طلحة رضي الله عنه فرأى ابناً له يكنى أبا عمير حزيناً، قال: وكان إذا رآه مازحه النبي ﷺ، قال فقال: «ما لي أرى أبا عمير حزيناً؟» قالوا: مات يا رسول الله نُغَره الذي كان يلعب به، قال: فجعل النبي ﷺ. يقول: «أبا عمير ما فعل النُّغير؟».

(مزاحه عليه السلام مع رجل)

وأخرج أحمد[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله، فقال رسول الله ﷺ: «إنا حاملوك على ولد ناقة»، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق». ورواه أبو داود[4] والترمذي[5]، وقال الترمذي: صحيح غريب؛ كذا في البداية[6]. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد[7] عن أنس نحوه. وأخرجه ابن سعد[8] عن محمد بن قيس رضي الله عنه بمعناه إلا أنه جعل السائلة أم أيمن رضي الله عنها.

(مزاحه عليه السلام مع أنس)

وأخرج أبو داود[9] عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ:

---

(١) الترمذي (٣٣٣) و(١٩٨٩).
(٢) طبقاته الكبرى ٣/٥٠٦.
(٣) أحمد ٣/٢٦٧.
(٤) أبو داود (٤٩٩٨).
(٥) الترمذي (١٩٩١).
(٦) البداية والنهاية ٦/٤٦. وانظر المسند الجامع ٢/١٦٧ حديث (٩٨٨).
(٧) الأدب المفرد (٢٦٨).
(٨) طبقاته الكبرى ٨/٢٢٤.
(٩) أبو داود (٥٠٠٢). وانظر المسند الجامع ٢/١٧٢ حديث (٩٩٧).

«يا ذا الأذنين» كذا في البداية[1]. وأخرجه الترمذي في الشمائل[2] وقال: قال أبو أسامة: يعني يمازحه. وأخرجه أبو نُعَيم وابن عساكر؛ كما في المنتخب[3].

(مزاحه عليه السلام مع زاهر)

وأخرج أحمد[4] عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً ـ رضي الله عنه ـ وكان يُهدي النبي ﷺ الهدية من البادية، فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ زاهراً باديتنا ونحن حاضروه»، وكان رسول الله ﷺ يحبُّه وكان رجلاً دميماً، فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني من هذا؟ فالتفت فعرف النبيَّ ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «من يشتري العبد؟» فقال: يا رسول الله إذن ـ واللهِ ـ تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد ـ أو قال: ـ لكن عند الله أنت غالٍ». وهذا إسناد رجاله كلُّهم ثقات على شرط الصحيحين، ولم يروه إلا الترمذي في الشمائل[5]، ورواه ابن حِبَّان في صحيحه[6]؛ كذا في البداية[7]. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى[8] والبزَّار[9]، قال الهيثمي[10]: ورجال أحمد رجال الصحيح، وأخرجه البزّار[11] والطبراني[12] عن

---

(١) البداية والنهاية ٦/٤٦.
(٢) الشمائل (٢٣٥).
(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٤٢ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٨٣٦).
(٤) أحمد ٣/١٦١. وانظر المسند الجامع ٢/٤٣٢ حديث (١٤٦٨).
(٥) الشمائل (٢٤١).
(٦) ابن حبان ١٣/حديث (٥٧٩٠).
(٧) البداية والنهاية ٦/٤٦.
(٨) أبو يعلى ٦/حديث (٣٤٥٦).
(٩) كشف الأستار ٣/حديث (٢٧٣٥).
(١٠) مجمع الزوائد ٩/٣٦٩.
(١١) كشف الأستار ٣/حديث (٢٧٣٤).
(١٢) المعجم الكبير ٥/حديث (٥٣١٠).

سالم بن أبي الجعد عن رجل من أشجع يقال له زاهر[1] بن حَرامٍ الأشجعي رجل بدوي، وكان لا يزال يأتي النبي ﷺ بطُرْفة أو هدية - فذُكِرَ بمعناه. قال الهيثمي[2]: رواه البزار والطبراني ورجاله موثقون - إهـ.

(مزاحه عليه السلام مع عائشة ومع زوجاته)

وأخرج أبو داود[3] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة رضي الله عنها عالياً على رسول الله ﷺ، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله؟! فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مُغْضَباً، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتني أنقذتك من الرجل» فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سِلمكما كما أدخلتماني في حربكما، فقال رسول الله ﷺ: «قد فعلنا قد فعلنا». كذا في البداية[4].

وأخرج أحمد[5] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدنُ، فقال للناس: «تقدَّموا» فتقدَّموا، ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدُنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «تقدَّموا» فتقدَّموا ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته. فسبقني، فجعل يضحك ويقول: «هذه بتلك» كذا في صفة الصفوة[6].

---

(١) في الأصل ومجمع الزوائد: «أزهر» محرف، والصواب ما أثبتناه، وهو الذي عند البزار والطبراني وغيرهما، وهو كذلك في كتب الصحابة، ومنها الإصابة ٥٤٢/١.
(٢) مجمع الزوائد ٣٦٩/٩.
(٣) أبو داود (٤٩٩٩). وانظر المسند الجامع ٥٣٣/١٥ حديث (١١٩٠٢).
(٤) البداية والنهاية ٤٦/٦.
(٥) أحمد ٢٦٤/٦.
(٦) صفة الصفوة ٦٨/١.

وأخرج أحمد[1] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في مسير، وكان حاد يحدو بنسائه ـ أو سائق ـ قال: فكان نساؤه يتقدَّمن بين يديه فقـال: «يا أنجشـة وَيْحـك، ارفق بالقوارير»[2]. وفي الصحيحين[3] نحوه عن أنس، كما في البداية[4]. وعند البخاري في الأدب[5] عن أنس، قال: أتى النبي ﷺ على بعض نسائه ومعهن أم سليم رضي الله عنها، فقال: «يا أنجشة رويداً، سوقك بالقوارير» قال أبو قِلابة[6]: فتكلَّم النبي ﷺ بكلمة لو تكلم بعضكم لعبتموها عليه قوله «سوقك بالقوارير».

(مزاحه عليه السلام مع امرأة عجوز)

وأخرج الترمذي في الشمائل[7] عن الحسن[8] قال: أتت عجوز النبي ﷺ. فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: «يا أم فلان، إنَّ الجنة لا تدخلهـا عجوز» قال: فولَّت تبكي. فقال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكاراً﴾[9]».

---

(١) أحمد ٣/١٠٧ و١١١ و١١٧ و١٧٢ و١٨٦ و١٨٧ و٢٠٢ و٢٠٦ و٢٢٧ و٢٥٢ و٢٥٤ و٢٨٥. وانظر المسند الجامع ٢/حديث (٩٨٩) و(٩٩٠) و(٩٩١) و(٩٩٢) و(٩٩٣).

(٢) القوارير: النساء.

(٣) البخاري ٨/٤٤ و٤٦ و٥٥ و٥٨، ومسلم ٦/١٧٧ و٧/٧٨ و٧٩.

(٤) البداية والنهاية ٦/٤٧.

(٥) الأدب المفرد (٢٦٤) و(٨٨٣) و(١٢٦٤).

(٦) أحد رواة الحديث.

(٧) الشمائل ١٧. وانظر تحفة الأشراف ١٣/١٧١ حديث (١٨٥٤٨).

(٨) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، وهذا من مرسلاته.

(٩) الواقعة ٣٦.

مزاح أصحاب النبي ﷺ

(مزاح عوف بن مالك الأشجعي مع النبي عليه السلام)

أخرج أبو داود [1] عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فسلمت فرد وقال: «ادخل»، فقلت: أكلِّي يا رسول الله؟، فقال: «كلُّك»، فدخلت، قال الوليد ابن عثمان بن أبي العالية: إنما قال «أدخل كلِّي» من صِغَر القبة. كذا في البداية [2].

(مزاح عائشة وأبي سفيان معه عليه السلام)

وأخرج البخاري في الأدب [3] عن ابن أبي مليكة قال: مزحت عائشة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ، فقالت أمها: يا رسول الله بعض دعابات هذا الحي من كنانة، قال النبي ﷺ: بل بعض مزحنا هذا الحي [4].

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن أبي الهيثم عمن أخبره أنه سمع أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه مازح النبي ﷺ في بيت ابنته أم حبيبة رضي الله عنها ويقول: والله إنْ هو إلاَّ أن تركتُك فتركتك العرب إن انتطحت فيك جمَّاء ولا ذات قرن [5]. ورسول الله ﷺ يضحك ويقول: «أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة!» كذا في الكنز [6].

---

(١) أبو داود (٥٠٠٠).

(٢) البداية والنهاية ٦/٤٦.

(٣) الأدب المفرد (٢٦٧).

(٤) أي: قريش.

(٥) في الأصل والكنز: «وقالوا جماء ولا ذات قرن»، ولفظة «قالوا» هنا زائدة، ولعل الصواب ما أثبتناه من الإصابة عن الزبير بن بكار ٢/١٧٩ .

(٦) كنز العمال ٤/٤٣ (٧/حديث (١٨٦٤٥).

(ترامي الصحابة بالبطيخ وقول ابن سيرين في مزاحهم)

وأخرج البخاري في الأدب[1] عن بكر بن عبدالله قال: كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون[2] بالبطِّيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال.

وذكر الهيثمي[3] عن قرّة قال: قلت لابن سيرين: هل كانوا يتمازحون؟ قال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر رضي الله عنهما يمزح وينشد:

يحب الخمر من مالِ النَّدامى ويكره أن تفارقه الفلوس

هكذا ذكره الهيثمي بلا إسناد وسقط ذكر مخرِّجه.

(مزاح نعيمان مع سويبط رضي الله عنهما)

وأخرج أحمد[4] عن أم سلمة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه خرج تاجراً إلى بُصرى ومعه نُعيمان وسُويبط بن حرملة رضي الله عنهما ـ وكلاهما بدري ـ وكان سُويبط على الزاد، فقال له نُعيمان: أطعمني، قال: حتى يجيء أبو بكر، وكان نُعيمان مضحاكاً مزَّاحاً، فذهب إلى ناس جلبوا ظهراً، فقال: ابتاعوا[5] مني غلاماً عربياً فارهاً[6]، قالوا: نعم، قال: إنه ذو لسان، ولعله يقول أنا حر، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني لا تفسدوه عليَّ. فقالوا: بل نبتاعه، فابتاعوه منه بعشر قلائص[7]، فأقبل بها يسوقها وقال: دونكم هو هذا، فقال سويبط: هو كاذب أنا رجل حر!! قالوا: قد أخبرنا خبرك،

---

(١) الأدب المفرد (٢٦٦).

(٢) يتبادحون: يترامون.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٨٩.

(٤) أحمد ٦/٣١٦. وانظر المسند الجامع ٢٠/٦٧١ ـ ٦٧٢ حديث (١٧٦٢٤).

(٥) ابتاعوا: اشتروا.

(٦) أي: قوياً نشيطاً.

(٧) القلائص، جمع قلوص، وهي الناقة الشابة.

فطرحوا الحبل في رقبته فذهبوا به، فجاء أبو بكر فأُخبر، فذهب هو وأصحابه إليهم فردُّوا القلائص وأخذوه، ثم أخبروا النبي ﷺ بذلك فضحك هو وأصحابه منها حَوْلاً. وأخرجه أبو داود الطيالسي[1] والرُوياني. وقد أخرجه ابن ماجة[2] فقلبه؛ جعل المازح سويبط والمبتاع نُعيمان. وروى الزبير بن بكار في كتاب «الفكاهة» هذه القصة من طريق أخرى عن أم سلمة إلاّ أنه سماه سليط بن حرملة وأظنه تصحيفاً، وقد تعقَّبه ابن عبدالبر وغيره. كذا في الإصابة[3]. وقد أخرج ابن عبدالبر في الاستيعاب[4] حديث أم سلمة من طرق.

(مزاح نعيمان مع أعرابي)

وأخرج ابن عبدالبر في الاستيعاب[5] عن ربيعة بن عثمان[6] قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه ـ وكان يقال له النعيمان ـ: لو نحرتها فأكلناها فإنا قد قرمنا[7] إلى اللحم ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها، قال: فنحرها النعيمان، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح: واعقراه يا محمد! فخرج النبي ﷺ فقال: «من فعل هذا؟» قالوا: النعيمان، فأتبعه يسأل عنه فوجده في دار ضُباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب ـ رضي الله عنها ـ قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد والسَّعف، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: ما رأيته يا رسول الله، وأشار بأصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ وقد تغيَّر

---

(١) الطيالسي (١٦٠٠).

(٢) ابن ماجة (٣٧١٩).

(٣) الإصابة ٢/٩٨.

(٤) الاستيعاب ٢/١٢٦ و٣/٥٧٣.

(٥) نفسه ٣/٥٧٥.

(٦) هو ربيعة بن عثمان بن ربيعة بن عبدالله بن الهدير التيمي، أبو عثمان المدني، وهو من أتباع التابعين.

(٧) القَرَم: شدة الشهوة إلى اللحم.

وجهه بالسعف الذي سقط عليه فقال له: «ما حملك على ما صنعت؟» قال: الذين دلوك عليَّ يا رسول الله هم الذين أمروني، قال: فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك، قال: ثم غرمها رسول الله ﷺ. وهكذا ذكره في الإصابة[1] عن الزبير بن بكار عن ربيعة بن عثمان.

(مزاح نعيمان مع مخرمة بن نوفل)

وأخرج الزبير عن عمه مصعب بن عبدالله عن جده عبدالله بن مصعب، قال: كان مخرمة بن نوفل بن أُهيب الزهري شيخاً كبيراً بالمدينة أعمى، وكان قد بلغ مئة وخمس عشرة سنة، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس، فأتاه النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد النجاري رضي الله عنه فتنحى به ناحية من المسجد ثم قال: اجلس ههنا، فأجلسه يبول وتركه، فبال وصاح به الناس، فلما فرغ قال: من جاء بي ويحكم في هذا الموضع؟ قالوا له: النعيمان بن عمرو، قال: فعل الله به وفعل! أما إنَّ لله عليَّ إن ظفرت به أن أضربه بعصاي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت! فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخرمة، ثم أتاه يوماً وعثمان رضي الله عنه قائم يصلي في ناحية المسجد ـ وكان عثمان إذا صلَّى لم يلتفت ـ فقال له: هل لك في نعيمان؟ قال: نعم، أين هو دلني عليه، فأتى به حتى أوقفه على عثمان فقال: دونك هذا هو، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشجه، فقيل له: إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، فسمعت بذلك بنو زُهرة فاجتمعوا في ذلك، فقال عثمان رضي الله عنه: دعوا نُعيمان لعن الله نعيمان فقد شهد بدراً. كذا في الاستيعاب[2] وهكذا ذكره في الإصابة[3] عن الزبير بن بكار[4].

(١) الإصابة ٣/٥٧٠.
(٢) الاستيعاب ٣/٥٧٧.
(٣) الإصابة ٣/٥٧٠.
(٤) في الأصل: «عن بكار» وليس بشيء.

الجود والكرم

جود سيدنا محمد رسول الله ﷺ

(أقوال بعض الصحابة في جوده عليه السلام)

أخرج الشيخان[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، قال: فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. كذا في صفة الصفوة[2]، وأخرجه ابن سعد[3] عنه نحوه.

وأخرج الشيخان[4] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا. كذا في البداية[5].

وعند أحمد[6] في حديث طويل عن عبدالله بن أبي بكر أن أبا أُسيد ـ رضي الله عنه ـ كان يقول: وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئاً يسأله. قال الهيثمي[7]: ورجاله ثقات إلا أن عبدالله بن أبي بكر لم يسمع من أبي أُسيد. إهـ. وعند الطبراني في الأوسط في حديث طويل عن علي رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا سئل شيئاً فأراد أن يفعله قال: نعم، وإذا أراد أن لا

---

(١) البخاري ١/٤ و٥ و٣/٣٣ و٤/١٣٧ و٢٢٩ و٦/٢٢٩، ومسلم ٧/٧٣.

(٢) صفة الصفوة ١/٦٩.

(٣) طبقاته الكبرى ٢/١٩٥.

(٤) البخاري ٨/١٦، ومسلم ٧/٧٤. وانظر المسند الجامع ٤/٣٦٨ حديث (٢٩٤٣).

(٥) البداية والنهاية ٦/٤٢.

(٦) أحمد ٤/٤٩٧.

(٧) مجمع الزوائد ٩/١٣.

يفعل سكت، وكان لا يقول لشيء: لا. قال الهيثمي[1]: وفيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيف. إهـ.

(إكرامه عليه السلام للرُّبيِّع بنت معوِّذ ولأم سنبلة)

وأخرج الطبراني[2] عن الرُّبيِّع بنت معوِّذ بن عفراء رضي الله عنهما قالت: بعثني معوِّذ بن عفراء بصاع من رُطَب عليه أَجْرٍ[3] من قثّاء زُغْب[4] إلى رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ يحب القثاء، وكانت حلية قد قدمت من البحرين فملأ يده فأعطانيها ـ وفي رواية: فأعطاني ملء كفي حلياً أو ذهباً. ورواه أحمد[5] بنحوه وزاد: فقال: تحلَّي بهذا. قال الهيثمي[6]: وإسنادهما حسن. إهـ. وأخرجه الترمذي[7] عن الرُّبيِّع مختصراً، كما في البداية[8]. وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سنبلة رضي الله عنها أنها أتت النبي ﷺ بهدية فأبى أزواجه أن يقبلنها، فقلن: إنا لا نأخذ، فأمرهن النبي ﷺ فأخذنَها، ثم أقطعها وادياً، فاشتراه عبدالله بن جحش من حسن بن علي رضي الله عنهم. قال الهيثمي[9]. وفيه عَمرو بن قيظي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. إهـ. وقد تقدَّمت قصص سخائه ﷺ في إنفاق الأموال.

---

(١) نفسه.

(٢) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٦٩٧).

(٣) أجر: جمع جرو، وتريد به: صغار القثاء.

(٤) جمع أزغب، وهو صغار الريش أول ما يطلع، شُبّه به ما على القثاء الصغار من الزغب.

(٥) أحمد ٦/٣٥٩. وانظر المسند الجامع ١٩/١٦٣ ـ ١٦٤ حديث (١٥٩٠٩).

(٦) مجمع الزوائد ٩/١٣.

(٧) في الشمائل (٢٠٢) و(٢٠٣) و(٣٥٦).

(٨) البداية والنهاية ٦/٥٦.

(٩) مجمع الزوائد ٩/١٤.

(جود أصحاب النبي ﷺ)

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب، فقال: «أعطيه هذا الغلام» ـ يعني سعيد بن العاص رضي الله عنه ـ وهو واقف، فلذلك سميت الثياب السعيدية. كذا في المنتخب[1]. وقد تقدمت قصص جود الصحابة وكرمهم في إنفاق الأموال.

الإيثار

أخرج الطبراني[2] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أتى علينا زمان وما يرى أحد منا أنّه أحق بالدينار والدرهم من أخيه المسلم، وإنا في زمان الدينار والدرهم أحب إلينا من أخينا المسلم ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني بأسانيد وبعضها حسن ـ إ هـ. وقد تقدَّمت قصص الإيثار في شدَّة العطش، وفي قلة الثياب، وفي قصص الأنصار، وفي الإنفاق مع الحاجة.

الصبر

الصبر على الأمراض مطلقاً

(صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ على شدة الحمى)

أخرج ابن ماجة[4] وابن أبي الدنيا والحاكم[5] ـ واللفظ له وقال صحيح على شرط مسلم وله شواهد كثيرة ـ عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك[6] عليه قطيفة، فوضع يده فوق القطيفة، فقال ما أشد

---

(١) منتخب كنز العمال ١٨٩/٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧١١٧).

(٢) لم يصل إلينا هذا القسم من المعجم الكبير.

(٣) مجمع الزوائد ٢٨٥/١٠.

(٤) ابن ماجة (٤٠٢٤). وانظر المسند الجامع ٥٠٥/٦ حديث (٤٦٩١).

(٥) الحاكم ٤٠/١.

(٦) موعوك: مريض.

حمَّاك يا رسول الله؟! قال: «إنا كذلك يُشدَّد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر»، ثم قال: يا رسول الله مَنْ أشد الناس بلاء؟ قال: «الأنبياء»، قال: ثم مَنْ؟ قال: «العلماء»، قال: ثم مَنْ؟ قال: «الصالحون، وكان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله، ويُبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها، ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء». وكذا في الترغيب[1]؛ وأخرجه البيهقي[2]، كما في الكنز[3]، وأبو نُعيم في الحلية[4] نحوه[5].

وأخرج البيهقي عن أبي عبيدة بن حذيفة عن عمته فاطمة رضي الله عنها، قالت: أتينا رسول الله ﷺ في نساء نعوده وقد حُمَّ، فأمر بسقاء فعُلِّق على شجرة ثم اضطجع تحته، فجعل يقطر على فواقه من شدة ما يجد من الحمى، فقلت: يا رسول الله لو دعوتَ الله أن يكشف عنك، فقال: «إنَّ أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». كذا في الكنز[6]؛ وأخرجه أحمد[7] والطبراني في الكبير[8] بنحوه، قال الهيثمي[9]: وإسناد أحمد حسن.

وأخرج ابن سعد[10] والحاكم[11] والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن

---

(١) الترغيب والترهيب ٥/٢٤٣.
(٢) في شعب الإيمان.
(٣) كنز العمال ٢/١٥٤ (٣/حديث ٦٨٢٩).
(٤) حلية الأولياء ١/٣٧٠.
(٥) وأخرجه ابن سعد في طبقاته الكبرى ٢/٢٠٨، والبخاري في الأدب المفرد (٥١٠)، وعبدالرزاق (٢٠٦٢٦)، وأحمد ٣/٩٤، وعبد بن حميد (٩٦٠)، وأبو يعلى (١٠٤٥)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٢١٠).
(٦) كنز العمال ٢/١٥٤ (٣/حديث ٨٦٤٦).
(٧) أحمد ٦/٣٦٩.
(٨) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٦٣٠).
(٩) مجمع الزوائد ٢/٢٩٢.
(١٠) طبقاته الكبرى ٦/٢٠٦.
(١١) الحاكم ١/٣٤٦.

رسـول الله ﷺ طرقـه وجـع، فجعل يشتكي ويتقلّب على فراشه، فقالت له عائشة: لو فعل هذا بعضنا وجدتَ عليه! فقال: «إنَّ المؤمنين ليشدَّد عليهم، وإنّه ليس من مؤمن تصيبه نكبة شوكة ولا وجع إلا كفَّر الله عنه بها خطيئة ورفع له بهـا درجة». كذا في الكنز[1]، وأخرجه أحمد[2] نحوه، قال الهيثمي[3]: ورجاله ثقات.

صبر أصحاب النبي ﷺ على الأمراض

(صبر أهل قباء والأنصار على الحمّى)

أخرج أحمد[4] عن جابر رضي الله عنه، قال: استأذنت الحمَّى على رسول الله ﷺ فقال: «من هذه؟» قالت: أمُّ مِلْدَم[5]، فأمر بها إلى أهل قُباء، فلقوا منها ما يعلم الله، فأتوه فشكوا ذلك إليه، فقال: «ما شئتم؟ إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم، وإن شئتم أن تكون لكم طهوراً»، قالوا: أو تفعل؟ قال: «نعم»، قالـوا: فدَعْهـا، قال في الترغيب[6]: رواه أحمد ـ ورواته رواة الصحيح ـ وأبو يعلى[7] وابن حِبَّان في صحيحه[8] ـ إ هـ.

وعند الطبراني[9] عن سلمان رضي الله عنه، قال: استأذنت الحمَّى على رسول الله ﷺ فقال لها: «من أنت؟» فقالت: أنا الحمى، أبري اللحم، وأمصُّ

---

(١) كنز العمال ٢/١٥٤ (٣/حديث (٦٧٩٦) و(٨٦٤٣).
(٢) أحمد ٦/١٥٩ و٢١٥. وانظر المسند الجامع ٢٠/٣٩٨ حديث (١٧٣٠١).
(٣) مجمع الزوائد ٢/٢٩٢.
(٤) أحمد ٣/٣١٦. وانظر المسند الجامع ٤/٤١٠ حديث (٣٠١٤).
(٥) هي كنية الحمى عند العرب.
(٦) الترغيب والترهيب ٥/٢٦٠.
(٧) أبو يعلى ٣/حديث (١٨٩٢).
(٨) ابن حبان (٢٩٣٥).
(٩) المعجم الكبير ٦/حديث (٦١١٣).

الـدم، قال: «اذهبي إلى أهـل قُباء» فأتتهم فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرّت وجوههم، فشكوا الحمَّى إلى رسول الله ﷺ فقال: «ما شئتم؟ إن شئتم دعوت الله فدفعها عنكم، وإن شئتم تركتموها وأسقطت بقية ذنوبكم؟» قالوا: بلى؛ فدَعْها يا رسول الله. قال الهيثمي[1]: وفيه هشام بن لاحق وثَّقه النسائي وضعَّفه أحمد وابن حِبَّان. إ هـ. وأخرجه البيهقي[2] عن سلمان نحوه، كما في البداية[3].

وأخرج البيهقي[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ابعثني إلى أحبِّ قومك إليك ـ أو أحب أصحـابـك إليك، شك قُرَّة[5] ـ فقـال: «اذهبي إلى الأنصار» فذهبت إليهم فصرعتهم، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله قد أتت الحمى علينـا فادعُ الله لنـا بالشِّفـاء، فدعـا لهم فكشفت عنهم، قال: فاتَّبعته امرأة فقالت: يا رسول الله أدْعُ الله لي فإني لمن الأنصار، فادع الله لي كما دعوت لهم، فقـال: «أيهما أحب إليك: أن أدعوا لك فيكشف عنك، أو تصبرين وتجب لك الجنة؟» فقالت: لا والله يا رسول الله بل أصبر ـ ثلاثاً ـ ولا أجعل والله لجنته خَطَراً[6]! كذا في البداية[7]، وأخرجه البخاري في الأدب[8] عن أبي هريرة بمعناه.

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٣٠٦.
(٢) دلائل النبوة ٦/١٥٩ ـ ١٦٠.
(٣) البداية والنهاية ٦/١٦٠.
(٤) دلائل النبوة ٦/١٦٠.
(٥) هو قرة بن حبيب الغنوي راوي الحديث.
(٦) خطراً: عوضاً ومثيلاً.
(٧) البداية والنهاية ٦/١٦٠.
(٨) الأدب المفرد (٥٠٢).

(صبر أحد الأصحاب على الحمى)

وأخرج الطبراني في الصغير[1] والأوسط عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقد النبي ﷺ رجلاً كان يجالسه، فقال: «ما لي فقدت فلاناً؟» فقالوا: اعتبط ـ وكانوا يسمون الوعك الاعتباط ـ فقال: «قوموا حتى نعوده» فلما دخل عليه بكى الغلام فقال له النبي ﷺ: «لا تبكِ فإنَّ جبريل أخبرني أنَّ الحمَّى حظُّ أمتي من جهنم». وفيه عمر بن راشد ضعَّفه أحمد وغيره ووثقه العجلي، كما في المجمع[2].

(صبر أبي بكر وأبي الدرداء رضي الله عنهما)

وأخرج ابن سعد[3] وابن أبي شيبة[4] وأحمد في «الزهد» وأبو نُعَيم في الحلية[5] وهنّاد عن أبي السَّفر، قال: دخل على أبي بكر رضي الله عنه ناس يعـودونه في مرضه، فقالوا يا خليفة رسول الله ﷺ ألا ندعوا لك مطبِّباً ينظر إليك؟ قال: قد نظر إليَّ، قالوا: فماذا قال لك؟ قال: قال: إنِّي فعّال لما أريد. كذا في الكنز[6].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن معاوية بن قُرَّة أن أبا الدرداء رضي الله عنـه اشتكى فدخـل عليه أصحـابه، فقالوا: ما تشتكي يا أبا الدرداء؟ قال: أشتكي ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنَّة؛ قالوا: أفلا ندعوا لك طبيباً؟ قال: هو الذي أضجعني. وأخرجه ابن سعد[8] عن معاوية مثله.

---

(١) الروض الداني ١/حديث (٣١٤).
(٢) مجمع الزوائد ٣٠٦/٢.
(٣) طبقاته الكبرى ١٩٨/٣.
(٤) المصنف ٢٦٢/١٣.
(٥) حلية الأولياء ٣٤/١.
(٦) كنز العمال ١٥٣/٢ (٣/حديث ٨٦٣٩).
(٧) حلية الأولياء ٢١٨/١.
(٨) طبقاته الكبرى ٣٩٣/٧.

(صبر معاذ وأهله على الطاعون)

وأخرج ابن خزيمة وابن عساكر عن عبدالرحمن بن غَنْم، قال: وقع الطاعون بالشام فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إن هذا الطاعون رجس[1] ففروا منه في الأودية والشِّعاب، فبلغ ذلك شُرَحبيل بن حسنة رضي الله عنه، فغضب وقال: كذب عَمرو بن العاص، لقد صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضلُّ من جمل أهله، إنَّ هذا الطاعون دعوة نبيكم، ورحمة ربكم، ووفاة الصالحين قبلكم. فبلغ ذلك معاذاً رضي الله عنه فقال: اللهمّ اجعل نصيب آل معاذ الأوفر، فماتت ابنتاه، وطُعن ابنه عبدالرحمن، فقال: الحقُّ من ربك فلا تكوننّ من الممترين، فقال[2]: ستجدني إن شاء الله من الصابرين. وطُعن معاذٌ في ظهر كفه، فجعل يقول: هي أحبُّ إليَّ من حُمر النَّعم. ورأى رجلاً يبكي عنده فقال: ما يبكيك؟ قال: على العلم الذي كنت أصيبه منك، قال: فلا تبكِ فإن إبراهيم كان في الأرض وليس بها عالم، فآتاه الله علماً، فإذا أنا مت فاطلب العلم عند أربعة: عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن سلام، وسلمان، وأبي الدرداء رضي الله عنهم. كذا في الكنز[3]، وأخرجه أحمد[4] عن عبدالرحمن بن غنم مختصراً والبزّار[5] عنه مطوَّلاً، كما ذكر الهيثمي[6] وقال: أسانيد أحمد حسان صحاح. إهـ.

وأخرجه الحاكم[7] وأبو نعيم في الحلية[8] عن عبدالرحمن مختصراً ولفظ

---

(١) رجس: عذاب.

(٢) القائل هو معاذ.

(٣) كنز العمال ٢/٣٢٥ (٤/حديث ١١٧٥٦).

(٤) أحمد ٤/١٩٥.

(٥) كشف الأستار ٣/حديث (٣٠٤٢).

(٦) مجمع الزوائد ٢/٣١٢.

(٧) الحاكم ١/٢٧٦.

(٨) حلية الأولياء ١/٢٤٠.

أبي نعيم: قال طُعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حَسَنة وأبو مالك الأشعري رضي الله عنهم في يوم واحد فقال معاذ: إنَّه رحمة ربكم عز وجل، ودعوة نبيكم ﷺ، وقَبْض الصالحين قبلكم، اللهمَّ آتِ آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة، فما أمسى حتى طعن ابنه عبدالرحمن بكره الذي كان يُكْنَى به وأحب الخلق إليه، فرجع من المسجد فوجده مكروباً، فقال: يا عبدالرحمن كيف أنت؟ فاستجاب له، فقال: يا أبتِ الحقُّ من ربِّك فلا تكوننَّ من الممترين، فقال معاذ: وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين، فأمسكه ليله، ثم دفنه من الغد، فطُعن معاذ فقال حين اشتد به النَّزع، نزع الموت، فنزع نزعاً لم يُنزعه أحد، وكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال: ربِّ اخنقني خنقتك، فوعزَّتك إنك لتعلم أنَّ قلبي يحبك!! وأخرجه أحمد[1] عن أبي منيب مختصراً ورجاله ثقات وسنده متصل، كما قال الهيثمي[2].

(صبر أبي عبيدة والمسلمين على الطاعون)

وأخرج ابن إسحاق[3] عن شَهْر بن حَوْشَب عن رابة ـ رجل من قومه ـ قال: لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة رضي الله عنه في الناس خطيباً، فقال: أيها الناس، إنَّ هذا الوجع رحمةٌ بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظَّه، فطُعن فمات، واستخلف على الناس معاذ بن جبل رضي الله عنه، فقام خطيباً بعده فقال: أيُّها الناس، إنَّ هذا الوجع رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإنَّ معاذاً يسأل الله تعالى أن يقسم لآل معاذ حظَّهم، فطُعن ابنه عبدالرحمن فمات، ثم

(١) أحمد ٥/٢٤٠. وانظر المسند الجامع ١٥/٢٤١ حديث (١١٥٣٦).
(٢) مجمع الزوائد ٢/٣١١.
(٣) أخرجه الطبري في تاريخه عن ابن إسحاق بهذا الإسناد ٤/٦١ـ٦٢.

قام فدعا لنفسه فطُعن في راحته، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبّل[1] ظهر كفه، ثم يقول: ما أحبُّ أنَّ لي بما فيك شيئاً من الدنيا؛ فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص رضي الله عنه، فقام فيهم خطيباً فقال: أيها الناس إنَّ هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتحصنوا منه في الجبال، فقال أبو واثلة الهذلي رضي الله عنه: كذبت، والله لقد صحبت رسول الله ﷺ وأنت شر من حماري هذا!! فقال: والله ما أردُّ عليك ما تقول، وايم الله لا نقيم عليه[2]! قال: ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ودفعه الله عنهم، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رأي عمرو بن العاص، فوالله ما كرهه. كذا في البداية[3].

(قول معاذ في طاعون عمواس)

وأخرج أحمد[4] عن أبي قلابة أن الطاعون وقع بالشام فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إنَّ هذا الرجز قد وقع فتفرقوا عنه الشِّعاب والأودية، فبلغ ذلك معاذاً رضي الله عنه فلم يصدقه بالذي قال، قال فقال: بل هو شهادة ورحمة، ودعوة نبيكم ﷺ، اللهمَّ أعطِ معاذاً وأهله نصيبهم من رحمتك، قال أبو قلابة: فعرفت الشهادة، وعرفت الرحمة، ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى أُنبئت أن رسول الله ﷺ بينا هو ذات ليلة يصلِّي إذ قال في دعائه: «فحمَّى إذاً أو طاعوناً» ـ ثلاث مرات ـ، فلما أصبح قال له إنسان من أهله: يا رسول الله لقد سمعتك الليلة تدعو بدعاء، قال: «وسمعته؟» قال: نعم، قال: «إنِّي سألت

---

(١) في الأصل: «يقلب»، وما أثبتناه من تاريخ الطبري، وهو الصواب.

(٢) لا نقيم عليه: لا نبقى في مكاننا.

(٣) البداية والنهاية ٧/٧٨.

(٤) أحمد ٥/٢٤٨. وانظر المسند الجامع ١٥/٢٤٣ حديث (١١٥٣٨).

ربي عز وجل أن لا يهلك أمتي بسنةٍ[1] فأعطانيها، وسألت الله أن لا يسلِّط عليهم عدواً يبيدهم، وسألته أن لا يُلبِسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فأبى عليَّ - أو قال: فمُنعت - فقلت: حمَّى إذاً أو طاعوناً» - يعني ثلاث مرات، قال الهيثمي[2]. رواه أحمد. وأبو قلابة لم يدرك معاذ بن جبل. انتهى.

(فرح أبي عبيدة بالطاعون)

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن الزبير أن وجع عمواس كان معافىً منه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم أهله، فقال: اللهمَّ نصيبك في آل (أبي) عبيدة، فخرجت بأبي عبيدة في خنصره بثرةٌ، فجعل ينظر إليها فقيل إنها ليست بشيء، فقال: إني أرجو أن يبارك الله فيها، فإنه إذا بارك في القليل كان كثيراً. وعنده أيضاً عن الحارث بن عميرة الحارثي أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أرسله إلى أبي عبيدة بن الجراح يسأله كيف هو؟ - وقد طُعن - فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفِّه، فتكاثر شأنها في نفس الحارث، وفَرَق منها حين رآها، فأقسم أبو عبيدة بالله ما يحب أن له مكانها حُمْر النَّعم. كذا في المنتخب[3].

الصبر على ذهاب البصر

صبر أصحاب النبي ﷺ على ذهاب بصرهم

(صبر زيد بن أرقم رضي الله عنه على فقد بصره)

أخرج البخاري في الأدب[4] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: رمدت

---

(١) السنة: القحط.

(٢) مجمع الزوائد ٢/٣١١.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٧٤ وهو في الكنز ١٣/٢١٨ حديث (٣٦٦٦٤) و(٣٦٦٦٥).

(٤) الأدب المفرد (٥٣٢).

عيني، فعادني النبي ﷺ ثم قال: «يا زيد، لو أن عينك لِمَا بها[1] كيف كنت تصنع؟» قال: كنت أصبر وأحتسب، قال: «لو أنَّ عينك لما بها ثم صبرت واحتسبت كان ثوابك الجنة». وعند أحمد[2] عن أنس رضي الله عنه، قال: دخلت مع النبي ﷺ نعود زيد بن أرقم وهو يشتكي عينيه، فقال له: «يا زيد لو كان بصرك لما به وصبرت واحتسبت لتلقينَّ الله عز وجل ليس عليك ذنب» قال الهيثمي[3]: وفيه الجُعفي[4] وفيه كلام كثير وقد وثَّقه الثوري وشعبة[5] - انتهى.

وعند أبي يعلى[6] وابن عساكر[7] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل عليه يعوده من مرض كان به فقال: «ليس عليك من مرضك هذا بأس، ولكن كيف بك إذا عُمِّرت بعدي فعُميت؟» قال: إذاً أصبر وأحتسب، قال: «إذاً تدخل الجنة بغير حساب»، فعمي بعد ممات النبي ﷺ. وأخرجه البيهقي[8] عن زيد بمعناه، كما في الكنز[9]، وأخرجه الطبراني في الكبير[10] عن زيد نحوه، وزاد: فعمي بعدما مات النبي ﷺ، ثم ردَّ الله عز وجل إليه بصره، ثم مات رحمه الله. قال الهيثمي[11]: ونباتة بنت برير بن حماد لم أجد من ذَكَرها.

---

(١) لما بها: ذهبت.
(٢) أحمد ٣/١٥٥ و١٦٠. وانظر المسند الجامع ٢/١٥٨ - ١٥٩ حديث (٩٧٥).
(٣) مجمع الزوائد ٢/٣٠٨.
(٤) جابر الجعفي.
(٥) هو ضعيف، ما نفعه توثيق بعضهم.
(٦) هذا الحديث ليس في المطبوع منه، والمطبوع فيه نقص كبير، ومحققه لم يفعل شيئاً فينبه على مثل هذا.
(٧) تهذيب تاريخ دمشق ٥/٤٤٠.
(٨) السنن الكبرى ٣/٣٨١.
(٩) كنز العمال ٢/١٥٧ (٣/حديث (٨٦٨٧).
(١٠) المعجم الكبير ٥/حديث (٥١٢٦).
(١١) مجمع الزوائد ٢/٣٠٩.

(صبر أحد الأصحاب على فقد بصره)

وأخرج البخاري في الأدب[1] عن القاسم بن محمد أن رجلاً من أصحاب محمد ﷺ ذهب بصره فعادوه فقال: كنت أريدهما لأنظر إلى النبي ﷺ، فأما إذا قُبض النبي ﷺ فوالله ما يسرني أن ما بهما بظبيٍ من ظِباء تَبالة[2]. وأخرجه ابن سعد[3] عن القاسم نحوه.

الصبر على موت الأولاد والأقارب والأحباب

(صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ على موت ابنه إبراهيم)

أخرج ابن سعد[4] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: رأيت إبراهيم وهو يَكِيد بنفسه[5] بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنَّا بك لمحزونون».

وعنده أيضاً[6] عن مكحول، قال: دخل رسول الله ﷺ وهو معتمد على عبدالرحمن بن عوف، وإبراهيم يجود بنفسه، فلما مات دمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال له عبدالرحمن: أيْ رسول الله هذا الذي تنهى الناس عنه متى يرك المسلمون تبكي يبكوا!! قال: فلما سريت عنه عبرته، قال: «إنَّما هذا رُحْم، وإن من لا يَرحم لا يُرحم، إنَّما ننهى الناس عن النياحة، وأن يُندب الرجل بما ليس فيه» ثم قال: «لولا أنه وعدٌ جامع، وسبيل مِئْتاء[7] وأن آخرنا لاحق

---

(١) الأدب المفرد (٥٣٣).

(٢) تبالة: بلد باليمن.

(٣) طبقاته الكبرى ٢/٣١٣.

(٤) طبقاته الكبرى ١/١٤٠.

(٥) يكيد بنفسه: يجود بها، وهو النزع.

(٦) طبقاته الكبرى ١/١٣٧.

(٧) مئتاء: مسلوك.

بأولنا، لوجدنا عليه وَجْداً غير هذا، وإنا عليه لمحزونون، تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وفَضْل رضاعة[1] في الجنة». وأخرجه أيضاً[2] عن عبدالرحمن بن عوف أطول منه بمعناه.

(صبره عليه السلام على موت ابن بنت له)

وأخرج الطيالسي[3] وأحمد[4] وأبو داود[5] والترمذي[6] وابن ماجة[7] وأبو عَوانة وابن حِبَّان[8] عن أسامة بن زيد[9] رضي الله عنه، قال: كنا عند النبي ﷺ، فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها في الموت، فقال للرسول: «ارجع إليها فأخبرها أنَّ لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجلٍ مسمّى، فمرها فلتصبر ولتحتسب» فعاد الرسول فقال: إنها قد أقسمت لتأتينَّها، فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ورجال، وانطلقت معهم، فرُفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تَقَعْقَع[10] كأنها في شَنْ[11]، ففاضت عيناه فقال له سعد: ما هذا يا رسول

---

(١) أي: ما بقي من رضاعه.

(٢) طبقاته الكبرى ١/١٣٨.

(٣) الطيالسي (٦٣٦).

(٤) أحمد ٥/٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٦.

(٥) أبو داود (٣١٢٥).

(٦) هكذا قال وهو وهم، فهذا الحديث لم يخرجه الترمذي. وانظر تحفة الأشراف ١/٤٨ حديث (٩٨).

(٧) ابن ماجة (١٥٨٨).

(٨) ابن حبان (٤٦١).

(٩) هذا تقصير كبير في التخريج، فالحديث في الصحيحين: البخاري ٢/١٠٠ و٧/١٥١ و٨/١٥٣ و١٦٦ و٩/١٦٤، ومسلم ٣/٣٩ و٤٠. وانظر المسند الجامع ١/١٠١ - ١٠٣ حديث (١٠٩).

(١٠) تقعقع: تضطرب وتتحرك.

(١١) الشن: القربة الخلقة.

الله؟ قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء». كذا في الكنز[1].

(صبره عليه السلام على موت عمه حمزة)

وأخرج البزار[2] والطبراني[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه حين استشهد، فنظر إلى منظر لم ينظر إلى منظر أوجع للقلب منه ـ أو أوجع لقلبه منه ـ، ونظر إليه وقد مُثِّل به، فقال: «رحمة الله عليك، إن كنتَ ما علمتُ لوصولاً للرحم، فعولاً للخيرات، والله لولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع ـ أو كلمة نحوها ـ. أمَا والله على ذلك لأمثلنَّ بسبعين كميتتك» فنزل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ بهذه السورة وقرأ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[4] ـ إلى آخر الآية ـ، فكفَّر رسول الله ﷺ وأمسك عن ذلك. وفيه صالح بن بشير المرِّي[5] وهو ضعيف، كما قال الهيثمي[6]. وأخرجه الحاكم[7] بهذا الإسناد نحوه.

وعند الطبراني[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما وقف رسولُ الله ﷺ على حمزة رضي الله عنه نظر إلى ما به، فقال: «لولا أن يحزن نساؤنا ما غَيْبته، ولتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير يبعثه الله ممَّا

---

(١) كنز العمال ١١٨/٨ (١٥/حديث ٤٢٩٠٢).
(٢) كشف الأستار ٢/حديث (١٧٩٥).
(٣) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٩٣٧).
(٤) النحل ١٢٦.
(٥) في الأصل: «المزني» مصحف.
(٦) مجمع الزوائد ١١٩/٦.
(٧) الحاكم ١٩٧/٣.
(٨) المعجم الكبير ١١/حديث (١١٠٥١).

هنالك» قال: وأحزنه ما رأى به فقال: «لئن ظفرت بهم لأمثلنَّ بثلاثين رجلاً منهم» فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ - إلى قوله ﴿يمكرون﴾، ثم أمر به فهيىء إلى القبلة، ثم كبَّر عليه تسعاً، ثم جمع إليه الشهداء كلما أُتي بشهيد وضع إلى جنبه فصلَّى عليه وعلى الشهداء اثنتين وسبعين صلاة، ثم قام على أصحابه حتى واراهم؛ ولما نزل القرآن عفا رسول الله ﷺ وتجاوز وترك المُثَل. وفيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف، قاله الهيثمي[1].

(حزنه عليه السلام على زيد بن حارثة)

وأخرج ابن أبي شيبة[2] وابن مَنيع والبزار[3] والباوَرْدي والدارقطني في الأفراد وسعيد بن منصور عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: لما قُتل أبي أتيت النبي ﷺ، فلما رآني دمعت عيناه، فلما كان من الغد أتيته فقال: «ألاقي منك اليوم ما لاقيت منك أمس». كذا في المنتخب[4].

وعند ابن سعد[5] عن خالد بن شُمَير، قال: لما أصيب زيد بن حارثة رضي الله عنه أتاهم النبي ﷺ قال: فجهَشْت بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب، فقال له سعد بن عبادة رضي الله عنه: يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هذا شوق الحبيب إلى حبيبه».

(حزنه عليه السلام على عثمان بن مظعون)

وأخرج الترمذي[6] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قبَّل النبي ﷺ

---

(١) مجمع الزوائد ١٢٠/٦.
(٢) المصنف ١٣٨/١٢.
(٣) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٧٥) وهو فيه من حديث عائشة.
(٤) منتخب كنز العمال ١٣٦/٥.
(٥) طبقاته الكبرى ٤٧/٣.
(٦) الترمذي (٩٨٩)، وهو في الشمائل أيضاً (٣٢٦). وانظر المسند الجامع ٥٢٤/١٩ حديث (١٦٣٧٢).

عثمان بن مظعون رضي الله عنه وهو ميت وهو يبكي وعيناه تذرفان. كذا في الإصابة[1]؛ وأخرجه ابن سعد[2] عن عائشة نحوه، وفي روايته قالت: فرأيت دموع النبي ﷺ تسيل على خدِّ عثمان بن مظعون.

صبر أصحاب النبي ﷺ على الموت

(صبر أم حارثة على موت ابنها)

أخرج الشيخان[3] عن أنس رضي الله عنه أن حارثة بن سراقة رضي الله عنه قتل يوم بدر وكان في النظَّارة[4]، أصابه سهم غَرْب[5] فقتله، فجاءت أمه فقالت: يا رسول الله أخبرني عن حارثة، فإن كان في الجنة صبرت، وإلاَّ فليَرَينَّ الله ما أصنع - يعني من النياح وكانت لم تحرم بعد - فقال لها رسول الله ﷺ: «ويحك أهَبِلْتِ؟! إنها جنان ثمان، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى». كذا في البداية[6]. وأخرجه البيهقي[7] عن أنس نحوه وفي رواية: فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه البكاء، قال: «يا أم حارثة إنَّها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى». وأخرجه ابن أبي شيبة[8]، كما في الكنز[9]. والحاكم[10] وابن سعد[11] عن أنس بمعناه،

---

(١) الإصابة ٢/٤٦٤.

(٢) طبقاته ٣/٣٩٦.

(٣) البخاري ٤/٢٤ و٥/٩٨ و٨/١٤٢ و١٤٥. ولم يخرجه مسلم من طريق أنس، فقد رواه قتادة وثابت وحميد عن أنس وليس في هذه الطرق رواية لمسلم، والله أعلم. وانظر المسند الجامع ٢/٢٨٨ - ٢٩٠ حديث (١٢٣٤) و(١٢٣٥) و(١٢٣٦).

(٤) النظارة: الذين ينظرون إلى القتال ولا يشتركون فيه.

(٥) سهم غرب: سهم طائش.

(٦) البداية والنهاية ٣/٢٧٤.

(٧) السنن الكبرى ٩/١٦٧.

(٨) المصنف ١٤/٣٨٠.

(٩) كنز العمال ٥/٢٧٣ (١٠/حديث ٣٠٠٢٤).

(١٠) الحاكم ٣/٢٠٨.

(١١) طبقاته الكبرى ٣/٥١١.

والطبراني كما في الكنز[1] عن حُصين بن عوف الخثعمي[2] رضي الله عنه بمعناه، وفي حديثه قال: «يا أم حارثة إنَّها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة وهو في الفردوس الأعلى»، قالت: فسأصبر. وأخرجه ابن النجار عن أنس مطوَّلاً، كما في الكنز[3]، وفي حديثه فقالت: يا رسول الله إنْ يكن في الجنة لم أبكِ ولم أحزن، وإن يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا، فقال: «يا أم حارث - أو حارثة - إنها ليست بجنة ولكنها جنة في جنات، والحارث في الفردوس الأعلى»، فرجعت وهي تضحك وتقول: بخٍ بخٍ يا حارث!!.

(صبر أم خلاد على ابنها)

وأخرج ابن سعد[4] عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، قال: قتل يوم قريظة رجل من الأنصار يدعى خلّاداً رضي الله عنه، قال: فأُتيت أمه فقيل لها: يا أم خلَّاد قُتل خلَّاد، قال: فجاءت متنقِّبة فقيل لها: قُتل خلَّاد وأنت متنقِّبة! قالت: إن كنت رُزئت خلَّاداً فلا أُرزأ حيائي، فأُخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «أما إنَّ له أجر شهيدين»، قال: قيل: ولم ذاك يا رسول الله؟ فقال: «لأن أهل الكتاب قتلوه» وأخرجه أبو نعيم عن عبدالخير بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده، كما في الكنز[5]. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى من طريق عبدالخير بن قيس ابن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده نحوه، كما في الإصابة[6]، وقال: قال ابن مندة: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. إ هـ.

---

(١) كنز العمال ٥/٢٧٥ (١٠/حديث ٤٠٠٤٣).
(٢) هو عنده من حديث أنس ٣/حديث (٣٢٣٤) ولم نقف عليه من حديث حُصين بن عوف، فالله أعلم.
(٣) كنز العمال ٧/٢٦ (١٣/حديث ٣٦٩٩١).
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٥٣٠.
(٥) كنز العمال ٢/١٥٧ (٣/حديث ٨٦٧٧).
(٦) الإصابة ١/٤٥٤.

(صبر أبي طلحة وأم سليم على فقد ولدهما)

وأخرج البزار[1] عن أنس رضي الله عنه، قال: جاءت أم سُلَيم رضي الله عنها إلى أبي أنس، فقالت: جئت اليوم بما تكره، فقال: لا تزالين تجيئين بما أكره من عند هذا الأعرابي، قالت: كان أعرابياً أصطفاه الله واختاره وجعله نبياً، قال: ما الذي جئت به؟ قالت: حُرِّمت الخمر، قال: هذا فراق بيني وبينك، فمات مشركاً. وجاء أبو طلحة رضي الله عنه إلى أم سليم قالت: لم أكن أتزوجك وأنت مشرك، قال: لا والله ما هذا دهرك[2]، قالت: فما دهري؟ قال: دهرك في الصفراء والبيضاء[3]، قالت: فإني أشهدك وأشهد نبي الله ﷺ أنك إن أسلمت فقد رضيت بالإسلام منك، قال: فمن لي بهذا؟ قالت: يا أنس قم فانطلق مع عمك، فقام، فوضع يده على عاتقي فانطلقنا حتى إذا كنا قريباً من نبي الله ﷺ فسمع كلامنا، فقال: «هذا أبو طلحة بين عينيه عزّة الإسلام» فسلَّم على نبي الله ﷺ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فزوَّجه رسول الله ﷺ على الإسلام، فولدت له غلاماً، ثم إن الغلام دَرَج وأعجب به وأبوه، فقبضه الله تبارك وتعالى، فجاء أبو طلحة فقال: ما فعل ابني يا أم سُليم؟ قالت: خير ما كان، فقالت: ألا تتغدّى قد أخَّرتُ غداءك اليوم؟ قالت: فقدَّمت إليه غداءه فقلت: يا أبا طلحة عارية استعارها قوم وكانت العارية عندهم ما قضى الله، وإن أهل العارية أرسلوا إلى عاريتهم فقبضوها ألهم أن يجزعوا؟ قال: لا، قالت: فإن ابنك قد فارق الدنيا، قال: فأين هو؟ قالت: هاهو ذا في المخدع، فدخل فكشف عنه واسترجَع، فذهب إلى رسول الله ﷺ فحدثه بقول أم سُلَيم فقال: «والذي بعثني بالحق لقد قذف الله تبارك وتعالى في رحمها ذكراً لصبرها على ولدها» قال: فوضعته، فقال نبي الله ﷺ: «اذهب

---

(١) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٦٩).

(٢) دهرك: همتك وإرادتك.

(٣) أي: الذهب والفضة.

يا أنس إلى أمك فقل لها: إذا قطعتِ سَرَر ابنك فلا تذيقيه شيئاً حتى ترسلي به إليَّ» قال: فوضعته على ذراعي حتى أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته بين يديه، فقال: «ائتني بثلاث تمرات عجوة» قال: فجئت بهن فقذف نواهن ثم قذفه في فيه فلاكه، ثم فتح فا الغلام فجعله في فيه، فجعل يتلمظ فقال: «أنصاري يحب التمر»، فقال: «اذهب إلى أمك فقل: بارك الله لك فيه وجعله بَرّاً تقياً». قال الهيثمي[1]: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة، وفي رواية للبزار[2] أيضاً قالت له: أتزوجك وأنت تعبد خشبة يجرها عبدي فلان ـ فذكر الحديث ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه ابن سعد[3] عن أنس بدون ذكر قصة إسلام أبي طلحة.

وعند البخاري[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان ابن لأبي طلحة رضي الله عنه يشتكي، فخرج أبو طلحة فقُبضَ الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سُلَيم: هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشّى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي، فلما أصبح (أتى) أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «أعرستم[5] الليلة؟» قال: نعم، قال: «اللهمَّ بارك لهما» فولدت غلاماً، قال لي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ، فأتى به النبي ﷺ: وأرسلت معه بتمرات فأخذه النبي ﷺ فقال: «أمعه شيء؟» قالوا: نعم تمرات، فأخذها النبي ﷺ فمضغها، ثم أخذ من فيه فجعلها في فِي الصبي وحنّكه به وسمّاه عبدالله. وفي رواية أخرى عنده[6]: فقال

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٢٦١.

(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٧٠).

(٣) طبقاته الكبرى ٨/٤٣٢ ـ ٤٣٣.

(٤) البخاري ٧/١٠٩، وهو عند مسلم أيضاً ٦/١٧٤. وانظر المسند الجامع ١/٣٩٧ حديث (٥٧٤).

(٥) أراد هنا: الوطء.

(٦) البخاري ٢/١٠٤. وانظر المسند الجامع ١/٣٩٦ حديث (٥٧٣).

رسول الله ﷺ: «لعل الله أن يبارك لهما في ليلتهما» قال سفيان:[1] فقال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تِسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن.

(صبر أبي بكر الصديق على موت ابنه عبدالله)

وأخرج الحاكم[2] عن القاسم بن محمد، قال: رُمي عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنهما بسهم يوم الطائف، فانتقضت به بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات، فدخل أبو بكر على عائشة رضي الله عنها فقال: أي بنية والله لكأنما أُخذ بأذن شاة فأخرجت من دارنا. فقالت: الحمد لله الذي ربط على قلبك وعزم لك على رشدك، فخرج ثم دخل فقال: أي بنية أتخافون أن تكونوا دفنتم عبدالله وهو حي؟ فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون يا أبت، فقال: أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، أي بنية إنه ليس أحد إلا وله لَمتان[3]: لمة من الملَك، ولمة من الشيطان، قال: فقدم عليه وفد ثقيف ولم يزل ذلك السهم عنده، فأخرج إليهم فقال: هل يعرف هذا السهم منكم أحد؟ فقال سعد بن عبيد أخو بني العجلان: هذا سهم أنا بريته ورِشته وعقَّبته وأنا رميت به، فقال أبو بكر: فإن هذا السهم الذي قتل عبدالله بن أبي بكر، فالحمد لله الذي أكرمه بيدك ولم يهنك بيده فإنه واسع الحمى. وأخرجه البيهقي[4] نحوه وفي روايته: ولم يهنك بيده فإنه أوسع لكما.

(صبر عثمان وأبي ذر في هذا الأمر)

وأخرج ابن سعد[5] عن عمرو بن سعيد، قال: كان عثمان رضي الله عنه

---

(١) راوي الحديث سفيان بن عيينة.

(٢) الحاكم ٣/٤٧٧.

(٣) اللمة: الهمة والخطرة تقع في القلب.

(٤) السنن الكبرى ٩/٩٨.

(٥) طبقاته الكبرى ٣/٥٩.

إذا ولد له ولد دعا به وهو في خِرقة فشمَّه، فقيل له: لم تفعل هذا؟ فقال: إني أحب إن أصابه شيء يكون قد وقع له في قلبي شيء - يعني الحب -. كذا في الكنز[1]، وأخرج أبو نُعَيم عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قيل له: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد، فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدَّخرهم في دار البقاء. كذا في الكنز[2].

(صبر عمر على موت أخيه زيد)

وأخرج الحاكم[3] عن عمر بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه، قال: كان عمر يصاب بالمصيبة فيقول: أُصبت بزيد بن الخطاب فصبرت. وأبصر عمر رضي الله عنه قاتل أخيه زيد فقال له: ويحك لقد قتلت لي أخاً ما هبّت الصَّبا إلا ذكرته. وأخرجه البيهقي[4] عن عبدالرحمن بن زيد مثله.

(صبر صفية على موت أخيها حمزة)

وأخرج الحاكم[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما قُتل حمزة رضي الله عنه أقبلت صفية رضي الله عنها تطلبه لا تدري ما صَنع، فلقيت علياً والزبير رضي الله عنهما فقال علي للزبير: اذكر لأمك، وقال الزبير لعلي: لا، اذكر أنت لعمتك. قالت: ما فعل حمزة؟ فأرياها أنهما لا يدريان، فجاءت النبي ﷺ فقال: «إني أخاف على عقلها» فوضع يده على صدرها ودعا، فاسترجعتْ وبكتْ، ثم جاء فقام عليه وقد مُثِّل به فقال: «لولا جزع النساء

---

(١) كنز العمال ٢/١٥٧ (٣/حديث ٨٦٨٤).
(٢) كنز العمال ٢/١٥٧ (٣/حديث ٨٦٨٢).
(٣) الحاكم ٣/٢٢٧.
(٤) السنن الكبرى ٩/٩٨.
(٥) الحاكم ٣/١٩٧.

لتركته حتى يُحصَّل من حواصل وبطون السباع»، ثم أمر بالقتلى فجعل يصلِّي عليهم، فيضع تسعة وحمزة رضي الله عنهم فيكبر عليهم سبع تكبيرات، ثم يرفعون ويترك حمزة، ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم بسبع تكبيرات، ثم يُرفعون ويترك حمزة، ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[1] والطبراني[2] نحوه عن ابن عباس، كما في المنتخب[3]، والبزّار[4] كما في المجمع[5]، وقال: في إسناد البزار والطبراني يزيد ابن أبي زياد وهو ضعيف.

وعند البزار[6] وأحمد[7] وأبي يعلى[8] عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى كادت أن تشرف على القتلى، قال: فكره النبي ﷺ أن تراهم، فقال: المرأةَ المرأةَ. وقال الزبير: فتوسَّمتُ أنها أمي صفية، قال: فخرجت أسعى إليها، قال: فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى، قال: فلَدَمت[9] في صدري ـ وكانت امرأة جَلْدة[10] ـ قالت: إليك عني لا أرض لك[11]، فقلت: إن رسول الله ﷺ عزم عليك، قال: فوقفتْ وأخرجتْ ثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة، فقد بلغني مقتله فكفِّنوه فيهما، قال: فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من

---

(١) المصنف ١٤/٤٠٤.
(٢) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٩٣٥).
(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٧٠.
(٤) كشف الأستار ٢/حديث (١٧٩٦).
(٥) مجمع الزوائد ٦/١١٨.
(٦) كشف الأستار ٢/حديث (١٧٩٧)، وهو في مسنده (٩٨٠).
(٧) أحمد ١/١٦٥.
(٨) أبو يعلى ٢/حديث (٦٨٦).
(٩) لدمت: ضربت ودفعت.
(١٠) جلدة: قوية شديدة.
(١١) قال ابن منظور: هي كما يقال: لا أم لك. وهو يستعمل للزجر والتهويل.

الأنصار قتيل فُعل (به) كما فعل بحمزة، قال: فوجدنا غضاضة وحياء[1] أن يكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما فكفَّنا كل واحد منهما في الثوب الذي طارَ[2] له. قال الهيثمي[3]: وفيه عبدالرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وقد وُثِّق. انتهى.

وعند ابن إسحاق في السيرة[4] عن الزُّهْري وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن يحيى وغيرهم عن قتل حمزة رضي الله عنه، قال: فأقبلت صفية بنت عبدالمطلب رضي الله عنها لتنظر إلى أخيها، فلقيها الزبير رضي الله عنه فقال: أيْ أمه إنَّ رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي، قالت: ولم وقد بلغني أنه مُثِّل بأخي؟ وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك؟! لأصبرنَّ وأحتسبنَّ إن شاء الله، فجاء الزبير فأخبره فقال: «خلِّ سبيلها» فأتت إليه واستغفرت له ثم أمر به فدُفن. كذا في الإصابة[5].

(صبر أم سلمة على وفاة زوجها)

وأخرج أحمد[6] عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: أتاني أبو سلمة رضي الله عنه يوماً من عند رسول الله ﷺ فقال: لقد سمعت (من) رسول الله ﷺ قولاً سُررت به، قال: «لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة، فيسترجع عند مصيبته، ثم يقول: اللهمَّ آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا فُعل

---

(١) في الأصل: «وخنى» مصحفة.

(٢) زعم بعض من نشر الكتاب أنها مصحفة، فحرفها في طبعته إلى: «صار»، ولم يصنع حسناً، فالصواب هو ما في الأصل. وفي المطبوع من البزار: «طال» باللام محرفة.

(٣) مجمع الزوائد ٦/١١٨.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٩٧.

(٥) الإصابة ٤/٣٤٩.

(٦) أحمد ٤/٢٧. وانظر المسند الجامع ٩/٦٠٧ - ٦٠٨ حديث (٧٠٩٣).

به»، قالت أم سلمـة: فحفـظت ذلـك منه، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت: اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها. ثم رجعت إلى نفسي فقلت: من أين لي خير من أبي سلمـة؟! فلما انقضت عِدَّتي استأذن عليَّ رسـول الله ﷺ وأنـا أدبغ إهاباً[1] لي، فغسلت يديَّ من القَرظ[2] وأذنت له، فوضعت له وسادة أَدَم حشوها ليف فقعد عليها، فخطبني إلى نفسي، فلما فرغ من مقالته قلت: يا رسول الله ما بي أن لا تكون بك الرغبة؛ ولكني امرأة بي غَيْرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلتُ في السن، وأنا ذات عيال، فقال: «أما ما ذكرتِ من الغَيْرة فسيذهبها الله عنك، وأما ما ذكرتِ من السنِّ فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي»، فقالت: فقد سلَّمتُ لرسول الله ﷺ. فقالت أم سلمة: فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ، ورواه النسائي[3] وابن ماجة[4] والترمذي[5]، وقال: حسن غريب. كذا في البداية[6]، وأخرجه ابن سعد[7].

(صبر أسيد بن حُضَير على موت زوجته)

وأخرج ابن أبي شيبة[8] وأحمد[9] والشاشي وابن عساكر عن عائشة رضي

---

(١) الإهاب: الجلد.
(٢) القَرَظ: ورق السلم الذي يدبغ به.
(٣) في عمل اليوم والليلة (١٠٧٠) و(١٠٧٢).
(٤) ابن ماجة (١٥٩٨).
(٥) الترمذي (٣٥١١).
(٦) البداية والنهاية ٤/٩١.
(٧) طبقاته الكبرى ٨/٨٨ و٩٠.
(٨) المصنف ٤/٤١٥.
(٩) أحمد ٤/٣٥٢.

الله عنها، قالت: قدمنا من حج أو عمرة فتُلقِّينا بذي الحُليفة، وكان غلمان الأنصار يتلقون أهليهم، فلقوا أسيد بن حُضْير رضي الله عنه فنعَوا له امرأته، فتقنَّع وجعل يبكي، فقلت: غفر الله لك أنت صاحب رسول الله ﷺ ولك من السابقة والقدم مالك وأنت تبكي على امرأة؟ قالت: فكشف رأسه، قال: صدقتِ لعمري ليحق أن لا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال!! قلت: وما قال له رسول الله ﷺ؟ قال: قال: «لقد اهتزَّ العرش لوفاة سعد بن معاذ!!» قالت: وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[1]؛ وأخرجه ابن سعد[2] والحاكم[3] عن عائشة نحوه، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح؛ وأخرجه أبو نُعيم أيضاً عن عائشة نحوه؛ كما في الكنز[4] إلا أنه وقع عنده: قال: أفيحق لي أن لا أبكي وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اهتزَّ العرش أعواده لموت سعد بن معاذ». وعند الطبراني[5] كما في المجمع[6]، فقال: ومالي لا أبكي وقد سمعت ـ فذكره، وقال: وأسانيدها كلها حسنة.

(صبر ابن مسعود على موت أخيه عتبة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن عون، قال: لما أتت عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه وفاة عتبة رضي الله عنه ـ يعني أخاه ـ بكى فقيل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب، وصاحبي مع رسول الله ﷺ، وما أحب

---

(١) كنز العمال ٤٢/٧ (١٣/حديث ٣٧٠٩٥).
(٢) طبقاته الكبرى ٤٣٤/٣.
(٣) الحاكم ٢٩٨/٣.
(٤) كنز العمال ١١٨/٨ (١٥/حديث ٤٢٩٠١).
(٥) المعجم الكبير ٦/حديث (٥٣٣٢).
(٦) مجمع الزوائد ٣٠٩/٩.
(٧) حلية الأولياء ٢٥٣/٤.

مع ذلك أني كنت قبله، أن يموت فأحتسبه أحب إليَّ من أن أموت فيحتسبني.
وعند ابن سعد[1] عن خثيمة[2]، قال: لما جاء عبدَالله نعي أخيه عتبة دمعت عيناه فقال: إن هذه رحمة جعلها الله لا يملكها ابن آدم.

(صبر أبي أحمد بن جحش على وفاة أخته زينب)

وأخرج ابن سعد[3] عن عبدالله بن أبي سَلِيط قال: رأيت أبا أحمد بن جحش رضي الله عنه يحمل سرير زينب بنت جحش وهو مكفوف وهو يبكي، فأسمع عمر رضي الله عنه وهو يقول: يا أبا أحمد تنحَّ عن السرير لا يُعنّك الناس، وازدحموا على سريرها، فقال أبو أحمد: يا عمر هذه التي نلنا بها كل خير، وإنَّ هذا يبرّد حرَّ ما أجد، فقال عمر: الزم، الزم.

(صبر المسلمين على موت عمر بن الخطاب)

وأخرج ابن سعد[4] وابن مَنِيع وابن عساكر عن الأحنف بن قيس، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إن قريشاً رؤوس الناس لا يدخل أحد منهم في باب إلا دخل معه فيه طائفة من الناس. فلم أدرِ ما تأويل قوله في ذا حتى طُعن، فلما احتضر أمر صهيباً رضي الله عنه أن يصلي بالناس ثلاثة أيام، وأمر أن يُجعل للناس طعام فيطعموا حتى يستخلفوا إنساناً، فلما رجعوا من الجنازة جيء بالطعام، ووضعت الموائد، فأمسك الناس عنها للحزن الذي هم فيه، فقال العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ قد مات فأكلنا بعده وشربنا، ومات أبو بكر رضي الله عنه فأكلنا بعده وشربنا، وإنه لابد من الأكل فكلوا من هذا الطعام، ثم مدَّ العباس يده فأكل ومد

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/١٢٧.
(٢) هو خيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة الكوفي التابعي المعروف، وقد كتب المصنف بعده: «رضي الله عنه» فألبس.
(٣) طبقاته الكبرى ٨/١١٣.
(٤) طبقاته الكبرى ٤/٢٩.

الناس أيديهم فأكلوا، فعرفت قول عمر إنهم رؤوس الناس. كذا في الكنز[1]؛ وأخرجه الطبراني نحوه، قال الهيثمي[2]: وفيه علي بن زيد[3] وحديثه حسن[4] وبقية رجاله رجال الصحيح.

(أمر أبي بكر وعلي الناس بالصبر على فقد الأقارب)

وأخرج ابن أبي خيثمة والدينوري في «المجالسة» وابن عساكر عن أبي عيينة[5]، قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا عزَّى رجلاً قال: ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة، الموت أهون ما قبله وأشد ما بعده، اذكروا فَقْدَ رسول الله ﷺ تصغر مصيبتكم وأعظمَ الله أجركم. كذا في الكنز[6].

وأخرج ابن عساكر عن سفيان، قال: عزّى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأشعث بن قيس رضي الله عنه على ابنه فقال: إن تحزن فقد استحقت منكم الرَّحِم، وإن تصبر ففي الله خَلَف من ابنك، إنك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك وأنت مأثوم. كذا في الكنز[7].

الصبر على البلايا مطلقاً

(صبر امرأة أنصارية على داء الصرع)

أخرج البزار[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ بمكة

---

(١) كنز العمال ٦٧/٧.
(٢) مجمع الزوائد ١٩٦/٥.
(٣) علي بن زيد بن جُدعان.
(٤) بل ضعيف، إلا عند المتابعة فيتحسن.
(٥) هكذا في الأصل والكنز، وكأن الصواب: «ابن عيينة» وهو سفيان بن عيينة.
(٦) كنز العمال ١٢٢/٨ (١٥/حديث ٤٢٩٥٨).
(٧) نفسه ١٢٢/٨ (١٥/حديث ٤٢٩٥٩).
(٨) كشف الأستار ١/حديث (٧٧٣).

فجاءته امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله إن هذا الخبيث[1] قد غلبني، فقال لها: «إن تصبري على ما أنت عليه تجيئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب»، قالت: والذي بعثك بالحق لأصبرنَّ حتى ألقى الله. قالت: إني أخاف الخبيث أن يجرِّدني، فدعا لها، فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتَعَلَّق بها وتقول له: اخسأ فيذهب عنها. وعند أحمد[2] عن عطاء، قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه السوداء، أتت رسول الله ﷺ فقالت: إني أصرع وأنكشف فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك» قالت: لا، بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عني. قال: فدعا لها. وهكذا رواه الشيخان[3] ثم قال البخاري عن عطاء: أنه رأى أم زُفَر رضي الله عنها تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة. كذا في البداية[4].

(قصة رجل مع امرأة كانت بغياً في الجاهلية)

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن مغفَّل رضي الله عنه أن امرأة كانت بَغِياً[5] في الجاهلية، فمر بها رجل أو مرت به، فبسط يده إليها فقالت: مَهْ، إنّ الله ذهب بالشرك وجاء بالإسلام، فتركها وولّى، وجعل ينظر إليها حتى أصاب وجهه الحائط، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «أنت عبد أراد الله بك خيراً، إن الله إذا أراد بعبد خيراً عجل له عقوبة ذنبه، وإذا أراد بعبد شراً أمسك عليه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة». كذا في الكنز[6].

---

(١) الخبيث: الشيطان الذي تلبس بها.
(٢) أحمد ٣٤٦/١.
(٣) البخاري ١٥٠/٧ ومسلم ١٦/٨. وانظر المسند الجامع ٣٥٤/٩ حديث (٦٧٢١).
(٤) البداية والنهاية ١٦٠/٦.
(٥) البغي: الزانية.
(٦) كنز العمال ١٥٥/٢ (٣/حديث ٨٦٦٤).

(قول عمر: كل شيء يصيب المؤمن يكرهه فهو مصيبة)

وأخرج ابن سعد[1] وابن أبي شيبة[2] وعبد بن حُمَيد وابن المنذر والبيهقي عن عبدالله بن خليفة، قال: كنت مع عمر رضي الله عنه في جنازة فانقطع شِسْعه[3]، فاسترجع ثم قال: كلُّ ما ساءك فهو لك مصيبة. وعند المروزي عن سعيد بن المسيب قال: انقطع قِبال[4] نعل عمر، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقالوا: يا أمير المؤمنين أتسترجع في قِبال نعلك؟ قال: إنَّ كل شيء يصيب المؤمن يكرهه فهو مصيبة. كذا في الكنز[5].

(أمر عمر أبا عبيدة بالصبر على العدو، وصبر عثمان حتى قتل مظلوماً)

وأخرج مالك[6] وابن أبي شيبة[7] وابن أبي الدنيا وابن جرير[8] والحاكم والبيهقي عن أسلم، قال: كتب أبو عبيدة رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر له جموعاً من الروم وما يتخوف منهم، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوْا، وَصَابِرُوْا، وَرَابِطُوْا، وَاتَّقوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[9]. كذا في الكنز[10].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[11] عن عبدالرحمن بن مهدي يقول: كان

---

(١) طبقاته الكبرى ٦/١٢١.
(٢) المصنف ٩/١٠٩.
(٣) الشسع: سير النعل.
(٤) القبال: السير الذي يكون بين الإصبعين.
(٥) كنز العمال ٢/١٥٤ (٣/حديث ٨٦٤٩).
(٦) موطأ مالك برواية أبي مصعب ١/حديث (٩٦٤).
(٧) المصنف ٥/٣٣٥.
(٨) في تفسيره ٤/٢٢١.
(٩) آل عمران ٢٠٠.
(١٠) كنز العمال ٢/١٥٤ (٣/حديث ٨٦٥١).
(١١) حلية الأولياء ١/٥٨.

لعثمان رضي الله عنه شيئان ليس لأبي بكر ولا عمر - رضي الله عنهما - مثلهما: صبره على نفسه حتى قُتل مظلوماً، وجمعه الناس على المصحف.

الشكر

شكر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

(إطالته عليه السلام السجود شكراً لله عز وجل)

أخرج أحمد[1] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو مَشْربته[2] فدخل، فاستقبل القبلة فخر ساجداً فأطال السجود حتى ظننت أن الله (عز وجل)[3] قد قبض نفسه فيها، فدنوت منه (فجلست)[4]، فرفع رأسه قال: من هذا؟ قلت: عبدالرحمن، قال: «ما شأنك؟» قلت: يا رسول الله سجدت سجدة خشيت أن يكون الله (عز وجل)[5] قد قبض نفسك فيها، فقال: «إنّ جبريل ﷺ أتاني فبشرني فقال: إن الله عز وجل يقول: من صلّى عليك صلّيت عليه، ومن سلّم عليك سلّمت عليه، فسجدت لله (عز وجل)[6] شكراً. قال الهيثمي[7]: رواه أحمد ورجاله ثقات[8].

---

(١) أحمد ١/١٩١. وانظر المسند الجامع ١٢/٣٥٢ حديث (٩٥٧١).

(٢) المشربة: الغرفة.

(٣) من أحمد.

(٤) كذلك.

(٥) كذلك.

(٦) كذلك.

(٧) مجمع الزوائد ٢/٢٨٧.

(٨) كذا قال وفيهم عبدالواحد بن محمد بن عبدالرحمن لم يوثقه سوى ابن حبان. وهو عند عبد بن حميد (١٥٧)، والحاكم ١/٥٥٠ والبيهقي ٢/٣٧١. وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٠٦، والبزار (١٠٠٦)، وأبو يعلى (٨٤٧) و(٨٥٨) من طرق أُخر عن عبدالرحمن بن عوف، وكلها فيها ضعف.

وأخرج الطبراني[1] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: أقبلت إلى رسول الله ﷺ فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي، فلم يزل قائماً حتى أصبح، فسجد سجدة ظننت أن نفسه قد قُبضت فيها، قال: «تدري لم ذاك؟» قلت: الله ورسوله أعلم، فأعادها عليَّ ثلاثاً أو أربعاً، فقال: «إنِّي صلَّيت ما كتب لي ربي وأتاني ربي[2]، فقال لي في آخرها: ما أفعل بأمتك؟ قلت: أي رب أنت أعلم، فأعادها عليَّ ثلاثاً أو أربعاً، فقال لي في آخرها: ما أفعل بأمتك؟ قلت: أنت أعلم يا رب، قال: إني لا أحزنك في أمتك، فسجدت لربي. وربي شاكر يحب الشاكرين». قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني في الكبير عن حجاج بن عثمان السَكْسَكِي عن معاذ، ولم يدرك معاذاً فقد ذكره ابن حِبَّان في أتباع التابعين وهو من طريق بَقِيَّة وقد عَنْعَنه[4].

وأخرج الطبراني عن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: جئت أرور رسول الله ﷺ فإذا هو يوحى إليه، فلما سُرِّي عنه قال لعائشة رضي الله عنها: «ناوليني ردائي» فخرج فدخل المسجد فإذا فيه قوم ليس في المسجد غيرهم، فجلس في ناحية القوم حتى قضى المذكر تذكرته، قرأ تنزيل السجدة فأطال السجود حتى إذا جاء من كان على قدر ميلين وتسامع الناس سجوده، فعجز المسجد عن الناس، فأرسلت عائشة إلى أهلها احضروا رسول الله ﷺ فلقد رأيت منه شيئاً لم أره، فرفع رأسه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله أطلتَ السجود، فقال: «سجدت لربي شكراً. فيما أعطاني من أمتي.

---

(١) المعجم الكبير ٢٠/حديث ١٩٩.

(٢) يريد: أتاني رسول ربي.

(٣) مجمع الزوائد ٢/٢٨٨.

(٤) بقية بن الوليد، وهو مدلس، فالهيثمي يشير إلى تضعيفه بهذه العلة. وبقية ضعيف بنفسه فضلاً عن تدليسه، لأنه كان يدلس تدليس التسوية، وهو أمر قادح في عدالته.

سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب»، فقال أبو بكر: يا رسول الله أمتك أكثر وأطيب فاستكثرتهم، فقال مرتين أو ثلاثاً، فقال عمر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقد استوهبت أمتك[١]. وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف، كما في المجمع[٢].

(شكره عليه السلام أن رأى رجلاً به زمانة)

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ به رجل به زَمانة[٣]، فنزل وسجد، ومر به أبو بكر رضي الله عنه فنزل وسجد، ومر به عمر فنزل فسجد. وفيه عبدالعزيز بن عبيدالله وهو ضعيف، كما في المجمع[٤].

(شكره عليه السلام أن رد الله عليه أهله سالمين في سرية)

وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية من أهله فقال: «اللهمَّ إنَّ لك عليَّ إن رددتهم سالمين أن أشكرك حق شكرك»، فما لبثوا أن جاؤوا سالمين، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله على سابغ نعم الله» فقلت: يا رسول الله، ألم تقل إن ردهم الله أن أشكره حق شكره؟ فقال: «أو لم أفعل؟» كذا في الكنز[٥].

شكر أصحاب النبي ﷺ

(شكر رجل أعطاه النبي عليه السلام تمرة)

أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه، قال: جاء سائل إلى النبي ﷺ

---

(١) أي: طلبت من الله أن يهبهم لك فلا يعذبهم.
(٢) مجمع الزوائد ٢/٢٨٩.
(٣) الزمانة: المرض الدائم.
(٤) مجمع الزوائد ٢/٢٨٩.
(٥) كنز العمال ٢/١٥١ (٣/حديث ٨٦١٥).

فأمر له بتمرة، فوحَّش[1] بها، وأَتاه آخر فأمر له بتمرة، فقال: سبحان الله تمرة من رسول الله ﷺ، فقال للجارية: «اذهبي إلى أُم سلمة فمريها فتعطِه الأربعين درهماً التي عندها»[2].

وعنده أيضاً عن الحسن أَن سائلاً أَتى النبي ﷺ فأعطاه تمرة فقال الرجل: سبحان الله نبي من الأنبياء يتصدَّق بتمرة؟! فقال له النبي ﷺ: «أَو ما علمت أَن فيها مثاقيل ذرٍّ كثير؟» فأتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال: تمرة من نبي من الأنبياء!! لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت، ولا أَزال أَرجو بركتها أَبداً. فأمر النبي ﷺ بمعروف وما لبث الرجل أن استغنى. كذا في الكنز[3].

(شكر عمر أن رفع الله منزلته وقوله في الشكر والصبر)

وأخرج ابن سعد[4] وابن عساكر عن سليمان بن يسار، قال: مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بضَجْنانَ[5] فقال: لقد رأيتني وإني لأرعى على الخطاب في هذا المكان، وكان ـ والله ـ ما علمتُ فظاً غليظاً، ثم أصبحت إلى أمر أمة محمد ﷺ، ثم قال متمثلاً:

لا شيء فيما ترى إلّا بشاشته ... يبقى الإله ويُودي المالُ والولدُ

ثم قال لبعيره حَوْب[6]. كذا في منتخب الكنز[7].

وأخرج ابن عساكر عن عمر رضي الله عنه قال: لو أُتيت براحلتين: راحلة شكر، وراحلة صبر؛ لم أبالِ أيهما ركبت. كذا في المنتخب[8].

---

(١) أي: رمى بها.

(٢) كنز العمال ٤/٤٢ (٧/حديث ١٨٦٤٠).

(٣) كنز العمال ٤/٤٢ (٧/حديث ١٨٦٤١).

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٢٦٦.

(٥) ضجنان: جبل قرب مكة.

(٦) حوب: كلمة زجر تقال للجمال. وفي الأصل والمنتخب: «خوب» بالخاء المعجمة، مصحفة.

(٧) منتخب كنز العمال ٤/٤١٧ (١٢/حديث ٣٥٩٨٥).

(٨) منتخب كنز العمال ٤/٤١٧ (١٢/حديث ٣٥٩٨٤).

(قول عمر في رجل مبتلى وفي رجل آخر في هذا الأمر)

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة، قال: مرّ عمر بن الخطاب برجل مبتلىً أجذم أعمى أصم وأبكم، فقال لمن معه: هل ترون في هذا من نعم الله شيئاً؟ قالوا: لا، قال: بلى ألا ترون يبول فلا يعتصر ولا يلتوي يخرج به بوله سهلاً، فهذه نعمة من الله. كذا في الكنز[١].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٢] عن إبراهيم قال: سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول: اللهمَّ إني أستنفق نفسي ومالي في سبيلك، فقال عمر: أو لا يسكت أحدكم فإن ابتلي صبر وإن عوفي شكر. كذا في الكنز[٣].

(قول عمر لرجل سلّم عليه وكتابه لأبي موسى وقوله في أهل الشكر)

وأخرج مالك[٤] وابن المبارك والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسلّم عليه رجل فردّ عليه السلام ثم سأله عمر: كيف أنت؟ فقال: أحمد إليك الله، فقال عمر: ذلك الذي أردتُ منك. كذا في الكنز[٥].

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ: اقنع برزقك من الدنيا فإنَّ الرحمن فضَّل بعض عباده على بعض في الرزق، بلاء يبتلي به كلاً، فيبتلي به من بسط له كيف شكره، وشكره لله أداء للحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوَّله[٦]. كذا في الكنز[٧].

---

(١) كنز العمال ٢/١٥٤ (٣/حديث ٨٦٥٤).
(٢) حلية الأولياء ١/٥١.
(٣) كنز العمال ٢/١٥٤ (٣/حديث ٨٦٥٢).
(٤) الموطأ، برواية أبي مصعب ٢/حديث (٢٠٤٤)
(٥) كنز العمال ٢/١٥١ (٣/حديث ٨٦١٢).
(٦) خوّله: أعطاه.
(٧) كنز العمال ٢/١٥١ (٣/حديث ٨٦١٤).

وأخرج الدينوري عن عمر، قال: أهل الشكر مع مزيد من الله فالتمسوا الزيادة، وقد قال الله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]. كذا في الكنز[2].

(شكر عثمان أن لم يصادف قوماً كانوا على أمر قبيح)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دُعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا، ورأى أثراً قبيحاً، فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة.

(قول علي في النعمة والشكر)

وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه، قال: إنَّ النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قَرَن، ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد.

وعند ابن ماجة[4] والعسكري عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال علي بن أبي طالب: ما كان الله ليفتح باب الشكر ويخزن باب المزيد، وما كان الله ليفتح باب الدعاء ويخزن باب الإجابة، وما كان الله ليفتح باب التوبة ويخزن باب المغفرة. أتلو عليكم من كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[5]، وقال: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيْدَنَّكُمْ﴾[6]، وقال: ﴿اذْكُرُوْنِي أَذْكُرْكُمْ﴾[7]، وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ

---

(١) إبراهيم ٧.
(٢) كنز العمال ٢/١٥١ (٣/حديث ٨٦١٣).
(٣) حلية الأولياء ١/٦٠.
(٤) في التفسير.
(٥) غافر ٦٠.
(٦) إبراهيم ٧.
(٧) البقرة ١٥٢.

غَفُوْراً رَحِيْماً﴾[1]. كذا في الكنز[2].

(قول أبي الدرداء وعائشة وأسماء في الشكر)

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: ما أمسيت ليلة وأصبحت لم يرمني الناس فيها بداهية إلا رأيتها نعمة من الله عليَّ عظيمة[3]. وعنده أيضاً عنه قال: من لم يرَ أن لله عليه نعمة إلا في الأكل والشرب فقد قلَّ فهمه وحَضَر عذابه. كذا في الكنز[4]. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[5] عنه نحوه بالوجهين.

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما من عبد يشرب الماء القَرَاح[6] فيدخل بغير أذى ويخرج بغير أذى إلا وجب عليه الشكر. كذا في الكنز[7].

وأخرج الطبراني في الكبير[8] عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنه لما قتل ابن الزبير رضي الله عنهما كان عندها شيء أعطاها إياه النبي ﷺ في سَفَط ففقدته، فأخذت تطلبه، فلما وجدته خرّت ساجدة. قال الهيثمي[9]: إسناده حسن وفي بعض رجاله كلام.

---

(١) النساء ١١٠.
(٢) كنز العمال ٢/١٥١ (٣/حديث ٨٦١٨).
(٣) كنز العمال ٢/١٥٢ (٣/حديث ٨٦٢٨).
(٤) كنز العمال ٢/١٥٢ (٣/حديث ٨٦٢٢).
(٥) حلية الأولياء ١/٢١٠ و٢٢٠.
(٦) الماء القراح: الماء الصافي العذب.
(٧) كنز العمال ٢/١٥٢ (٣/حديث ٨٦٢٤).
(٨) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٢٨٢).
(٩) مجمع الزوائد ٢/٢٩٠.

الأجر

(أجر سيدنا محمد رسول الله ﷺ)

أخرج أحمد[1] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير. كان أبو لبابة وعلي رضي الله عنهما زميلي رسول الله ﷺ، قال: فكانت عُقبة[2] رسول الله ﷺ، فقالا: نحن نمشي عنك، فقال: «ما أنتما بأقوَى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما» ورواه النسائي[2]. كذا في البداية[3]؛ وأخرجه البزّار[4]، وقال: فإذا كانت عقبة رسول الله ﷺ قالا: اركب حتى نمشي عنك ـ والباقي بنحوه، كما في المجمع[5]، وقال: وفيه عاصم بن بَهْدَلة وحديثه حسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. إ هـ.

أجر أصحاب النبي ﷺ

(تجشّم الصحابة القيام في الصلاة طلباً للثواب)

أخرج الطبراني في الكبير[6] عن المطَّلب بن أبي وَداعة رضي الله عنه، قال: رأى رسـول الله ﷺ رجلاً يصلِّي قاعداً، فقال رسول الله ﷺ: «صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم» فتجشَّم[7] الناس القيام. قال الهيثمي[8]:

---

(١) أحمد ١/٤١١ و٤١٥ و٤١٨ و٤٢٢ و٤٢٤. وانظر المسند الجامع ١٢/١٥٣ حديث (٩٣٣٠).

(٢) عقبة: نوبة.

(٣) في الكبرى، كما في تحفة الأشراف (٩٢١٩).

(٤) البداية والنهاية ٣/٢٦١.

(٥) كشف الأستار ٢/حديث (١٧٥٩).

(٦) مجمع الزوائد ٦/٦٩.

(٧) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٦٨٨).

(٨) تجشم: تكلّف.

(٩) مجمع الزوائد ٦/١٥٠.

وفيه صالح بن أبي الأخضر وقد ضعَّفه الجمهور، وقال أحمد: يُعتبر بحديثه. إ هـ.

وعند أحمد[1] عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه، قال: قدم النبي ﷺ المدينة وهي مَحَمّة[2]، فَحُمَّ الناس فدخل النبي ﷺ المسجد والناس يصلُّون من قعود، فقال: «صلاة القاعد نصف صلاة القائم»، ورجاله ثقات كما قال الحافظ في الفتح[3]. وقال زياد عن ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لمّا قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمّى المدينة حتى جُهِدوا مرضاً، وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ، حتى كانوا وما يصلُّون إلا وهم قعود، قال: فخرج رسول الله ﷺ وهم يصلُّون كذلك، فقال لهم: «اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم»، فتجشَّم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسَّقَم التماس الفَضْل. كذا في البداية[4].

(قصة ربيعة بن كعب معه عليه السلام في حرصه على الثواب)

وأخرج أحمد[5] عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه، قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ نهاري أجمع حتى يصلِّي العشاء الآخرة، فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول: لعلَّها أن تحدث لرسول الله حاجة، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول: «سبحان الله وبحمده» حتى أمل فأرجع أو تغلبني عيناي فأرقد، فقال لي يوماً لما يرى من حقِّي له وخدمتي إياه: «يا ربيعة بن كعب سَلْني أعطِك» قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك. قال: ففكرت في نفسي، فعرفت أنَّ الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني،

---

(١) أحمد ٣/١٣٦. وانظر المسند الجامع ١/٢٤٢ حديث (٣١٧).

(٢) أي: تكثر فيها الحمى.

(٣) فتح الباري ٣/٣٩٥.

(٤) البداية والنهاية ٣/٢٢٤.

(٥) أحمد ٤/٥٩. وانظر المسند الجامع ٥/٤١٨ حديث (٣٧٢٢).

قال: فقلت: أسأل رسول الله لآخرتي فإنَّه من الله بالمنزل الذي هو به، قال: فجئته، فقال: «ما فعلت يا ربيعة؟» قال فقلت: نعم يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار، قال فقال: «من أمرك بهذا يا ربيعة؟» قال: فقلت: لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ولكنك لما قلت: سلني أعطك وكنتَ من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري، فعرفت أنَّ الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقاً سيأتيني، فقلت: أسأل رسول الله لآخرتي، قال: فصمتَ رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قال لي: «إنِّي فاعل، فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود» كذا في البداية[1]؛ وأخرجه الطبراني في الكبير[2] من رواية ابن إسحاق نحوه. وأخرجه مسلم[3] وأبو داود[4] مختصراً، ولفظ مسلم قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوَضوئه وحاجته فقال لي: «سلني» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «أوَ غيرَ ذلك؟» قلت: هو ذاك، قال: «فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود» كذا في الترغيب[5].

(طلب عبدالجبار بن الحارث الثواب في صحبته للنبي عليه السلام)

وأخرج ابن مندة وابن عساكر ـ وقال: حديث غريب ـ عن عبدالجبار بن الحارث بن مالك الحَدَسي[6] ثم المناري[7] رضي الله عنه، قال: وفدت على رسول الله ﷺ من أرض سَراة، فأتيت النبي ﷺ فحييته بتحية العرب فقلت:

---

(١) البداية والنهاية ٥/٣٣٥.
(٢) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٥٧٦).
(٣) مسلم ٢/٥٢.
(٤) أبو داود (١٣٢٠). وانظر المسند الجامع ٥/٤١٩ حديث (٣٧٢٣).
(٥) الترغيب والترهيب ١/٢١٣.
(٦) في الأصل: «الحرشي» محرف، وهو حدسي من بني حَدَس بطن من لخم، كما في الإصابة ٢/٣٨٧ وأنساب السمعاني.
(٧) المنارة: بطن من غافق. وفي المطبوع من الكنز: «المنادي» لا شك أنه محرف، وفي الإصابة ٢/٣٨٧: «المازني». وهو مجهول غير معروف، فالله أعلم.

أنعم صباحاً، فقال: «إنَّ الله عز وجل قد حيَّا محمداً وأمته بغير هذه التحية بالتسليم بعضها على بعض»، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال لي: «وعليك السـلام» ثم قال: «ما اسمك؟» قلت: الجبار بن الحارث، فقال: «أنت عبدالجبار بن الحارث»، فقلت: وأنا عبدالجبار بن الحارث، فأسلمت وبـايعت النبي ﷺ، فلما بايعت قيل له: إن هذا المناري فارس من فرسان قومه، فحملني رسول الله ﷺ على فرس، فأقمت عند رسول الله ﷺ أقاتل معه، ففقد رسول الله ﷺ صهيل فرسي الذي حملني عليه، فقال: «ما لي لا أسمـع صهيل فرس الحَدَسي» فقلت: يا رسول الله، بلغني أنك تأذيت من صهيله فأخصيته، فنهى رسول الله ﷺ عن إخصاء الخيل فقيل لي: «لو سألت النبي ﷺ كتاباً كما سأله ابن عمك تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ» فقلت: أعاجلاً سأله أم آجلاً؟ فقالوا: بل عاجلاً سأله، فقلت: عن العاجل رغبت، ولكن أسأل رسول الله ﷺ أن يغيثني غداً بين يدي الله عز وجل. كذا في المنتخب[1].

(قوله عليه السلام في عمرو بن تغلب وقول عمرو في ذلك)

وأخرج البخاري[2] عن عَمرو بن تغلب رضي الله عنه، قال: أعطى رسول الله ﷺ قوماً ومنع آخرين، فكأنهم عتبوا عليه، فقال: «إنِّي أعطي قوماً أخاف هلعهم وجزعهم، وأَكِل قوماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى. منهم عَمرو بن تغلب»، قال عمرو: فما أحب أنَّ لي بكلمة رسول الله ﷺ حُمْر النَّعَمْ. كذا في البداية[3]، وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[4] من طرق عن عَمرو بن تغلب نحوه.

---

(١) منتخب كنز العمال ٥/٢١٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٢٨٣).

(٢) البخاري ٢/١٣ و١٤/١١٤ و٩/١١٩. وانظر المسند الجامع ١٤/١٠٦ حديث (١٠٧١٣).

(٣) البداية والنهاية ٤/٣٦١.

(٤) الاستيعاب ٢/٥١٨.

(قصة علي وعمر مع رجل طاف بأمه)

وأخرج البيهقي عن عمرو بن حمَّاد، قال: حدثنا رجل، قال: خرج علي وعمر رضي الله عنهما من الطواف، فإذا هما بأعرابي معه أم له يحملها على ظهره وهو يرتجز ويقول:

أنا مطيتُها لا أنفرْ* وإذا الركاب ذُعرت لا أُذعرْ* وما حَملَتْني وأرضعتني أكثرْ* لبيك اللهم لبيك؛ فقال علي: يا أبا حفص ادخل بنا الطواف لعلَّ الرحمة تنزل فتعمنا، فدخل يطوف بها وهو يقول:

أنا مطيتُها لا أنفرْ* وإذا الركاب ذُعرت لا أُذعر* وما حمَلَتْني وأرضعتني أكثرْ* لبيك اللهم لبيك، وعلي يقول:

إن تبرها فالله أَشْكَرْ يجزيك بالقليل الأكثرْ

كذا في الكنز[1].

(احتساب ابن عمر إبلاً له وراعيها وزواجه من أجل الثواب)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن ميمون بن مِهران، قال: مرّ أصحاب نَجْدة الحروري[3] على إبل لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما فاستاقوها، فجاء راعيها فقال: يا أبا عبدالرحمن احتسب الإبل، قال: وما لها؟ قال: مرّ بها أصحاب نَجْدة فذهبوا بها، قال: كيف ذهبوا بالإبل وتركوك؟ قال: قد كانوا ذهبوا بي معها ولكنّي انفلتُّ منهم، قال: ما حملك على أن تركتهم وجئتني؟ قال: أنت أحب إليَّ منهم، قال: آالله الذي لا إله إلا هو لأنا أحب إليك منهم؟ قال: فحلف له، قال: فإني أحتسبك معها، فأعتقه، فمكث ما مكث ثم أتاه آتٍ فقال: هل لك في ناقتك الفلانية؟ ـ سماها باسمها ـ ها هو ذا تباع

---

(١) كنز العمال ٨/٣١٠ (١٦/حديث ٤٥٩٤٤).

(٢) حلية الأولياء ١/٣٠٠.

(٣) نجدة الحروري من زعماء الخوارج.

في السوق، قال: أرني ردائي، فلما وضعه على منكبيه وقام جلس فوضع رداءه، ثم قال: لقد كنت احتسبتها فلم أطلبها؟!، قال في الإصابة[1]: أخرجه السراج في تاريخه وأبو نُعيم من طريقه بسند صحيح عن ميمون ـ فذكره.

وأخرج ابن سعد[2] عن عمرو بن دينار، قال: أراد ابن عمر رضي الله عنهما ألَّا يتزوج، فقالت له حفصة رضي الله عنها: تزوج فإن ماتوا أُجرت فيهم وإن بقُوا دَعَوا الله لك.

(قول عمار وهو سائر إلى صفِّين)

وأخرج ابن سعد[3] عن عبدالرحمن بن أَبْزَى، عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه قال وهو يسير إلى صفِّين على شط الفرات: اللهمَّ إنَّه لو أعلم أنه أرضَى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردّى فأسقط فعلت، ولو أعلم أنه أرضى لك عني أن أوقد ناراً عظيمة فأقع فيها فعلت. اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أُلقي نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت، فإني لا أقاتل إلا أريد وجهك، وأنا أرجو أن لا تخيبني وأنا أريد وجهك. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[4] عن عبدالرحمن بن أبزَى عن عمار بنحوه مختصراً.

(قول ابن عمرو في عمله بعد النبي عليه السلام)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: لخير أعمله اليوم أحب إليّ من مثليه مع رسول الله ﷺ، لأنا كنّا

---

(١) الإصابة ٢/٣٤٨.

(٢) طبقاته الكبرى ٤/١٧٠.

(٣) طبقاته الكبرى ٣/٢٥٨.

(٤) حلية الأولياء ١/١٤٣.

(٥) نفسه ١/٢٨٧.

مع رسول الله ﷺ تهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا، وإنا اليوم قد مالت بنا الدنيا. وأخرجه الطبراني عن عبدالله نحوه؛ قال الهيثمي[1]: ورجاله رجال الصحيح.

الاجتهاد في العبادة

(اجتهاد سيدنا محمد رسول الله ﷺ)

أخرج الشيخان[2] عن علقمة، قال: سألت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله ﷺ يخص شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة، وأيكم يُطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق! كذا في صفة الصفوة[3].

وأخرج الشيخان[4] عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام حتى تفطَّرت قدماه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟!» كذا في البداية[5]؛ وأخرجه ابن سعد[6] عن المغيرة نحوه. وسيأتي مزيد ذلك في الصلاة.

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

(اجتهاد عثمان وعبدالله بن الزبير في العبادة)

أخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن الزبير بن عبدالله عن جدة له يقال لها

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٥٤.

(٢) البخاري ٣/٤٤ و٨/١٢٢، ومسلم ٢/١٨٩. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤٠٣ حديث (١٧٣٠٨)

(٣) صفة الصفوة ١/٧٤.

(٤) البخاري ٢/٦٣ و٦/١٦٩ و٨/١٢٤، ومسلم ٨/١٤١. وانظر المسند الجامع ١٥/٤٢٢ حديث (١١٧٧٥).

(٥) البداية والنهاية ٦/٥٨.

(٦) طبقاته الكبرى ١/٣٨٤.

(٧) حلية الأولياء ١/٥٦.

رُهَيْمة[1]، قالت: كان عثمان رضي الله عنه يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هَجْعة من أوله. وأخرجه ابن أبي شيبة[2] نحوه، كما في المنتخب[3].

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد، قال: بلغ ابن الزبير رضي الله عنهما من العبادة ما لم يبلغ أحد، وجاء سيل فحال بين الناس وبين الطواف، فجاء ابن الزبير فطاف أسبوعاً سباحة. كذا في المنتخب[4].

وأخرج ابن جرير عن قَطَن بن عبدالله، قال: كان ابن الزبير رضي الله عنهما يواصل سبعة أيام حتى تيبس أمعاؤه[5]، وعنده أيضاً عن هشام بن عروة، قال: كان عبدالله بن الزبير يواصل سبعة أيام، فلما كَبِر جداً جعلها ثلاثة. كذا في المنتخب[6]. وستأتي قصتهما وقصة غيرهما من الصحابة في الصلاة.

الشجاعة

شجاعة سيدنا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه

(قول أنس وعلي في شجاعته عليه السلام)

أخرج الشيخان[7] ـ واللفظ لمسلم ـ عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قِبَل الصوت، فتلقّاهم رسول الله راجعاً وقد

---

(١) في الأصل: «زهيمة» بالزاي، مصحف، وما أثبتناه من مصنف ابن أبي شيبة والكنز وغيرهما.
(٢) المصنف ٢/٢٧١.
(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٠ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٧٨).
(٤) منتخب كنز العمال ٥/٢٢٦ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٢٢٨).
(٥) هذا مخالف للسنة إن صح عنه، فقد نهى النبي ﷺ عن الوصال.
(٦) منتخب كنز العمال ٥/٢٢٦، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٢٣٠) و(٣٧٢٣١).
(٧) البخاري ٤/٢٧ و٣٧ و٤٧ و٨٠ و٨/١٦، ومسلم ٧/٧٢. وانظر المسند الجامع ٢/٣٧٧ حديث (١٣٧٦).

سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة رضي الله عنه عُرْي في عنقه السيف وهو يقول: «لم تُراعوا، لم تُراعوا»، قال: «وجدناه بحراً[1] - أو - إنه لبحر»، قال: وكان فرساً يُبَطَّأ. وعند مسلم[2] عنه، قال: كان فزع بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له مندوب، فركبه فقال: «ما رأينا من فزع وإنْ وجدناه لبحراً»، قال: [3] كنا إذا اشتد البأس اتَّقينا برسول الله. وعند أحمد[4] والبيهقي[5] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر اتَّقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشد الناس بأساً. كذا في البداية[6].

(شجاعته عليه السلام يوم حُنَين وقول البراء في هذا الأمر)

وأخرج البخاري[7] عن أبي إسحاق سمع البراء بن عازب رضي الله عنهما وسأله رجل من قيس: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ فقال: لكن رسول الله ﷺ لم يفرّ. كانت هوازن رُماة، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم فاستقبلتنا بالسهام، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان[8] رضي الله عنه آخذ بزمامها وهو يقول: «أنا النبي لا كذب». وفي

---

(١) أي: الفرس، والمراد أنه سريع.

(٢) مسلم ٧/٧٢، وهو عند البخاري أيضاً فلا معنى لنسبته إلى مسلم فقط؛ البخاري ٣/٢١٦ و٤/٣٥ و٣٦ و٣٧ و٦٣ و٨/٥٨.

(٣) القائل هو أنس رضي الله عنه.

(٤) أحمد ١/٨٦ و١٢٦ و١٥٦.

(٥) أخرجه قبل البيهقي ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٧ و٣٥٨ والنسائي في الكبرى (٨٦٣٩)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص ٥٧، وأبو يعلى (٣٠٢) و(٤١٢).

(٦) البداية والنهاية ٦/٣٧.

(٧) البخاري ٤/٣٧ و٣٩ و٥٢ و٨١ و٥/١٩٤ و١٩٥.

(٨) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب.

رواية للبخاري وقال: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب»؛ وفي رواية أخرى عنده: ثم نزل عن بغلته. ورواه مسلم[1] والنسائي[2]، وعند مسلم عن البراء، قال: ثم نزل فاستنصر وهو يقول:

أنا النبي لا كذب* أنا ابن عبدالمطلب* اللهم نزّل نصرك

قال البراء: ولقد كنّا إذا حمي البأس نتقي برسول الله ﷺ: وإن الشجاع الذي يحاذِي به. كذا في البداية[3]. وقد تقدّمت قصص شجاعة أبي بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد وحمزة والعباس ومعاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء وأبي دُجانة وقتادة وسلمة بن الأكوع وأبي حدرد وخالد بن الوليد والبراء بن مالك وأبي محجن وعمار بن ياسر وعمرو بن معدِ يكرب وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم في شجاعة الصحابة في الجهاد.

الورع

(ورع سيدنا محمد رسول الله ﷺ)

أخرج أحمد[4] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وجد تحت جنبه تمرة من الليل فأكلها، فلم ينم تلك الليلة، فقال بعض نسائه: يا رسول الله أرقتَ الليلة، قال: «إني وجدت تحت جنبي تمرة فأكلتها، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة، فخشيت أن تكون منه». تفرَّد به أحمد، وأسامة

---

(١) مسلم ٥/١٦٨ و١٦٩.

(٢) في الكبرى، كما في التحفة (١٨٧٣)، وفي عمل اليوم والليلة (٦٠٥).

(٣) البداية والنهاية ٤/٣٢٨.

(٤) أحمد ٢/١٩٣.

ابن زيد هو الليثي من رجال مسلم. كذا في البداية[1].

ورع أصحاب النبي ﷺ

(ورع الصديق رضي الله عنه)

أخرج أحمد في الزهد عن محمد بن سيرين، قال: لم أعلم أحداً استقاء من طعام أكله غير أبي بكر رضي الله عنه، فإنه أُتي بطعام فأكله ثم قيل له: جاء به النعمان رضي الله عنه، قال: فأطعمتموني كِهانة ابن النعمان! ثم استقاء.

وعند البغوي عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن ابن نعيمان رضي الله عنه وكان من أصحاب النبي ﷺ وكان ذا هيئة وضيئة، فأتاه قوم فقالوا: أعندك في المرأة لا تعلق[2] شيء؟ قال: نعم، قالوا: ماهو؟ قال: يا أيتها الرحم العقوق. صه لداها وفوق. وتحرم من العروق[3]. يا ليتها في الرحم العقوق. لعلها تَعْلق أو تُفيق[4]. فأهدى له غنماً وسمناً، فجاء ببعضه إلى أبي بكر فأكل منه، فلما أن فرغ قام أبو بكر فاستقاء، ثم قال: يأتينا أحدكم بالشيء لا يخبرنا من أين هو؟ قال ابن كثير: إسناده جيد حسن. كذا في المنتخب[5].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مملوك يغلُّ عليه، فأتاه ليلة بطعام، فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟

---

(١) البداية ٥٩/٦.
(٢) أي: لا تحبل.
(٣) جمع عرق، وهو النتاج الكثير.
(٤) هذا من سجع الكهان.
(٥) منتخب كنز العمال ٣٦٠/٤ وهو في الكنز ١٥/حديث (١٥٦٩٧).
(٦) حلية الأولياء ٣١/١.

قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية فرَقَيت[1] لهم، فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عُرس لهم فأعطوني، قال: إن كدت أن تهلكني[2]. فأدخل يده في حلقة فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج، فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بطست من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة، قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل جسد نبت من سُحْت فالنار أولى به» فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة. قال أبو نُعيم: ورواه عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها نحوه والمنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر رضي الله عنه نحوه انتهى. وقال ابن الجوزي في صفة الصفوة[3]: وقد أخرج البخاري من أفراده من حديث عائشة طَرَفاً من هذا الحديث. انتهى؛ وأخرج الحسن بن سفيان والدِّينَوري في «المجالسة» عن زيد بن أرقم رضي الله عنه نحوه، كما في المنتخب[4].

(ورع عمر وعلي رضي الله عنهما)

وأخرج مالك[5] والبيهقي عن زيد بن أسلم قال: شرب عمر رضي الله عنه لبناً فأعجبه فسأل الذي سقاه: من أين لك هذا اللبن؟ فأخبره أنه ورد على ماء فإذا نَعَم من نَعَم الصدقة وهم يسقون، فحلبوا لنا من ألبانها فجعلته في سِقائي

---

(١) الرقية: تعويذ المريض بقراءة شيء عليه.

(٢) إنما قال ذلك لأن هذه الرقية كانت في الجاهلية، أما في الإسلام، فالرقية بكتاب الله جائزة.

(٣) صفة الصفوة ١/٩٥.

(٤) منتخب كنز العمال ٤/٣٦٠، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٦٩٥).

(٥) موطأ مالك، برواية أبي مصعب ١/حديث (٧٠٤).

هذا، فأدخل عمر أصبعه فاستقاءه. كذا في المنتخب[1] وأخرج ابن سعد[2] عن المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه قال: كنا نلزم عمر بن الخطاب نتعلم منه الورع.

وأخرج ابن عساكر عن الشَّعْبي، قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً بالكوفة فوقف على باب فاستسقى ماء، فخرجت إليه جارية بإبريق ومنديل فقال لها: يا جارية لمن هذه الدار؟ قالت: لفلان القسطار[3]، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تشرب من بئر قسطار ولا تستظلن في ظل عشار»[4]. كذا في الكنز[5] وقال: ولم أرَ في رجاله من تُكِلم فيه. إ هـ.

(ورع معاذ وابن عباس رضي الله عنهما)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كانت له امرأتان، فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ من بيت الأخرى، ثم توفيتا في السقم الذي أُصابهما بالشام والناس في شغل، فدفنتا في حفرة فأسهم بينهما أَيتهما تقدّم في القبر. وعنده أَيضاً من طريق مالك عن يحيى، قال: كان تحت معاذ بن جبل امرأَتان، فإذا كان عند إِحداهمالم يشرب من بيت الأخرى الماء. وأَخرج ابن سعد[7] عن طاووس، قال: أَشهد لسمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: أُشهد لسمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يهل[8]،

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤١٨ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩٩٤).
(٢) طبقاته الكبرى ٣/٢٩٠.
(٣) في الأصل: «القسطال» محرفة، وما أثبتناه من الكنز، والقسطار: الصيرفي.
(٤) هو جابي العشور، وهي الضرائب غير الشرعية.
(٥) كنز العمال ٢/١٦٥ (٣/حديث ٨٧٩٧).
(٦) حلية الأولياء ١/٢٣٤.
(٧) في الطبقة الخامسة من الصحابة من طبقاته الكبرى ١/١٧١.
(٨) يهل: يحرم بالحج.

فإنا لواقفون في الموقف فقال له رجل: أرأيت حين دَفَع[1]؟ فقال ابن عباس: لا أدري، فعجب الناس من ورع ابن عباس. كذا في المنتخب[2].

التوكل

توكل سيدنا محمد رسول الله ﷺ

(قصته عليه السلام مع الأعرابي الذي أراد قتله وهو نائم)

أخرج الشيخان[3] عن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ أدركته القائلة في وادٍ كثير العِضاه[4]، فتفرق الناس يستظلون بالشجر، وكان رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة فعلَّق بها سيفه، قال جابر: فنمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فأجبناه، وإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صَلْتاً، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فشام[5] السيف وجلس»، ولم يعاقبه رسول الله ﷺ وقد فعل ذلك.

وعند البيهقي[6] عن جابر رضي الله عنه، قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب وغطفان بنخل[7]، فرأوا من المسلمين غِرّة[8]، فجاء رجل منهم يقال له غَوْرث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وقال: من يمنعك

---

(١) دفع: سار إلى المزدلفة يريد منى.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٢٢٩ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧١٧٩).

(٣) البخاري ٤/٤٧ و٤٨ و٥/١٤٦ و١٤٨، ومسلم ٧/٦٢. وانظر المسند الجامع ٤/٣٧٨ حديث (٢٩٥٨).

(٤) العضاه: شجر صحراوي له شوك.

(٥) شام السيف: أغمد السيف.

(٦) في دلائل النبوة ٣/٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٧) اسم مكان بنجد.

(٨) الغرة: الغفلة.

مني؟ قال: «الله» فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيفَ، وقال: «من يمنعك مني؟» فقال: كن خير آخذ[1]، قال: «تشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: لا، ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلّى سبيله؛ فأتى أصحابه وقال: جئتكم من عند خير الناس ـ ثم ذكر صلاة الخوف. كذا في البداية[2].

توكل أصحاب النبي ﷺ

(توكل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه)

أخرج أبو داود في «القدر» وابن عساكر عن يحيى بن مرة، قال: كان علي رضي الله عنه يخرج بالليل إلى المسجد يصلِّي تطوعاً، فجئنا نحرسه، فلما فرغ أتانا فقال: ما يجلِسكم؟ قلنا: نحرسك، فقال: أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ قلنا: بل من أهل الأرض، قال: إنَّه لا يكون في الأرض شيء حتى يُقضى في السماء وليس من أحد إلاَّ وقد وُكِّل به مَلَكان يدفعان عنه ويكلآنه، حتى يجيء قدره فإذا جاء قدره خلَّيا بينه وبين قدره، وإنَّ عليَّ من الله جُنَّة[3] حصينة فإذا جاء أجلي كشف عني، وإنَّه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه[4].

وعندهما أيضاً عن قتادة، قال: إن آخر ليلة أتت على علي رضي الله عنه جعل لا يستقر، فارتاب به أهله، فجعل يدسُّ بعضهم إلى بعض حتى أجمعوا فناشدوه، قال: إنه ليس من عبد إلا ومعه ملكان يدفعان عنه مالم يقدر ـ أو قال: مالم يأت القدر ـ فإذا أتى القدر خلَّيا بينه وبين القدر، ثم خرج إلى المسجد فقُتل[5].

---

(١) آخذ: آسر، والأخيذ: الأسير.

(٢) البداية ٤/٨٤.

(٣) الجُنة: الوقاية.

(٤) كنز العمال ١/حديث (١٥٦٤).

(٥) كنز العمال ١/٨٨ (١/حديث ١٥٦٥).

وعند ابن سعد وابن عساكر عن أبي مِجْلَز قال: جاء رجل (من مراد) إلى علي وهو يصلي في المسجد فقال: احترس فإنَّ ناساً من مُراد يريدون قتلك، فقال: إنَّ مع كل رجل مَلَكين يحفظانه مما لم يقدَّر، فإذا جاء القدر خلَّياً بينه وبينه، وإن الأجل جُنَّة حصينة. كذافي الكنز[1]، وعند أبي نُعيم في الحلية[2] عن يحيى بن أبي كَثِير وغيره قال: قيل لعلي: ألا نحرسك؟ فقال: حرس أمرأً أجلهُ.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[3] عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: عرض لعلي رضي الله عنه رجلان في حكومة[4]، فجلس في أصل جدار، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، الجدار يقع، فقال علي: امضِ كفى بالله حارساً، فقضى بينهما وقام، ثم سقط الجدار.

(توكل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه)

وأخرج ابن عساكر عن أبي ظَبْية، قال: مرض عبدالله رضي الله عنه مرضه الذي توفي فيه، فعاده عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه، قال: يكون لبناتك من بعدك، قال: أتخشى على بناتي الفقر؟! إني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً». كذا في التفسير لابن كثير[5]. وقد تقدَّم

---

(١) كنز العمال ١/٨٨ (١/حديث ١٥٦٦).

(٢) حلية الأولياء ١/٧٥.

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ٢١١.

(٤) حكومة: خصومة.

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٢٨١.

نحو هذه القصة لأبي بكر الصديق وأبي الدرداء رضي الله عنهما في الصبر على الأمراض مطلقاً بدون ذكر قراءة سورة الواقعة.

الرضا بالقضاء

(أقوال عمر وأبي ذر وعلي وابن مسعود في هذا الأمر)

أخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا في «الفرج» والعسكري في «المواعظ» عن عمر رضي الله عنه، قال: ما أبالي على أيِّ حال أصبحت: على ما أحب، أو على ما أكره، لأني لا أدري الخير في ما أحب أو في ما أكره. كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن عساكر عن الحسن عن علي رضي الله عنهما أنه قيل له: إن أبا ذر رضي الله عنه يقول: الفقر أحب إليّ من الغنى، والسَّقم أحب إليّ من الصحة! فقال: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتَّكل على حسن اختيار الله له لم يتمنَّ أنه في غير الحالة التي اختار الله له، وهذا حدُّ الوقوف على الرضا بما تصرّف به القضاء. كذا في الكنز[2].

وأخرج ابن عساكر عن علي، قال: من رضي بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر، ومن لم يرضَ بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله، كذا في الكنز[3].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما أحد من الناس يوم القيامة إلا يتمنى أنه كان يأكل في الدنيا قوتاً، وما يضرُّ أحدكم على ما أصبح وأمسى من الدنيا إلا أن تكون في النفس حزازة، ولأن يعضّ أحدكم على جمرة حتى تُطفأ خير من أن يقول لأمر قضاه الله: ليت هذا لم يكن!!.

---

(١) كنز العمال ١٤٥/٢ (٣/حديث ٨٥٣٧).
(٢) كنز العمال ١٤٥/٢ (٣/حديث ٨٥٣٨).
(٣) كنز العمال ١٤٥/٢ (٣/حديث ٨٥٣٩).
(٤) حلية الأولياء ١٣٧/١.

التقوى

(خطاب علي لأهل القبور وقوله في التقوى)

أخرج الدِينَوَري وابن عساكر عن كُمَيل بن زياد، قال: خرجتُ مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما أشرف على الجبَّان[1] التفت إلى المقبرة فقال: يا أهل القبور، يا أهل البِلى، يا أهل الوحشة: ما الخبر عندكم؟ فإن الخبر عندنا قد قُسمت الأموال، وأُيتمت الأولاد، واستُبدل بالأزواج، فهذا الخبر عندنا؛ فما الخبر عندكم؟ ثم التفت إليَّ فقال: يا كُمَيل لو أُذن لهم في الجواب لقالوا: إنَّ خير الزاد التقوى. ثم بكى وقال: يا كميل، القبر صندوق العمل، وعند الموت يأتيك الخبر. كذا في الكنز[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] وابن عساكر عن قيس بن أبي حازم، قال: قال علي رضي الله عنه: كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالتقوى، فإنَّه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل تُقُبِّل؟!

وعند أبي نُعيم في الحلية[4] وابن أبي الدنيا عن عبدِ خير، قال: قال علي رضي الله عنه: لا يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل ما يُتقبل؟!. كذا في الكنز[5].

(أقوال ابن مسعود وأبي الدرداء وأبيّ بن كعب في التقوى)

وأخرج يعقوب بن سفيان[6] وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لأن أكون أعلم أن الله يقبل مني عملاً أحب إليَّ من أن يكون لي ملء

---

(١) الجبان: موضع المقبرة.

(٢) كنز العمال ٢/١٤٢ (٣/حديث ٨٤٩٥).

(٣) حلية الأولياء ١/٧٥.

(٤) نفسه.

(٥) كنز العمال ٢/١٤٢ (٣/حديث ٨٤٩٦ و٨٤٩٧).

(٦) المعرفة والتاريخ ٢/٥٤٩.

الأرض ذهباً. كذا في الكنز[1].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم!! كيف يعيبون سهر الحمقى وصيامهم، ومثقال ذرة من برٍّ صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترِّين.

وعند ابن أبي حاتم عن ابي الدرداء، قال: لأن أستيقن أن الله قد تقبَّل لي صلاة واحدة أحب إليَّ من الدنيا وما فيها. إنَّ الله يقول: ﴿إنما يتقبل الله من المتَّقين﴾[3] كما في التفسير لابن كثير[4].

وأخرج ابن عساكر عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: ما ترك أحد منكم لله شيئاً إلا أتاه الله مما هو خير له منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون به وأخذه من حيث لا يعلم إلا أتاه الله مما هو أشد عليه من حيث لا يحتسب. كذا في الكنز[5].

الخوف

(خوف سيدنا محمد رسول الله ﷺ)

أخرج البيهقي[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله أراك شِبت؟ فقال: «شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كُوِّرَتْ!!». وفي رواية له عن أبي سعيد رضي

---

(١) كنز العمال ٢/١٤٢ (٣/حديث ٨٥٠٠).

(٢) حلية الأولياء ١/٢١١.

(٣) المائدة ٢٧.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٤٣.

(٥) كنز العمال ٢/١٤٢ (٣/حديث ٨٤٩٩).

(٦) في دلائل النبوة ١/٣٥٨.

الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أسرع إليك الشيب؟! فقال: «شيبتني هود وأخواتها: الواقعة، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كُوِّرَتْ». كذا في البداية[1].

وأخرج أحمد[2] عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرنِ القرنَ[3]، وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر؟!» قال المسلمون: يا رسول الله فما نقول؟ قال: «قولوا: حَسْبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا». ورواه الترمذي[4]، وقال: حسن. كذا في البداية[5].
وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع قارئاً يقرأ: ﴿إنّ لَدَيْنَا أَنْكالاً وَجَحِيْماً﴾[6] فصعِق[7]. كذا في الكنز[8].

خوف أصحاب النبي ﷺ

(قصة خوف فتى من الأنصار)

أخرج الحاكم[9] ـ وقال: صحيح الإسناد ـ والبيهقي من طريقه عن سهل ابن سعد رضي الله عنه أنَّ فتىً من الأنصار دخلته خشية الله، فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فجاءه في البيت. فلما دخل عليه اعتنقه النبي ﷺ وخرّ ميتاً، فقال النبي ﷺ: «جهِّزوا

---

(١) البداية ٦/٥٩.
(٢) أحمد ٣/٧ و٧٣. وانظر المسند الجامع ٦/٥٣٦ حديث (٤٧٣٧).
(٣) القرن: هو الصور الذي ينفخ فيه يوم القيامة، وصاحبه هو إسرافيل عليه السلام.
(٤) الترمذي (٢٤٣١) و(٣٢٤٣).
(٥) البداية والنهاية ٦/٥٦.
(٦) المزمل ١٢.
(٧) صعق: أغمي عليه.
(٨) كنز العمال ٤/٤٣.
(٩) الحاكم ٢/٤٩٤.

صاحبكم؛ فإنَّ الفَرَق[1] فَلَذ[2] كبده». كذا في الترغيب[3]؛ وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن قُدامة عن حذيفة رضي الله عنه فذكر نحوه، وفي حديثه: فأتاه النبي ﷺ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه وخر ميتاً، فقال النبي ﷺ: جهِّزوا صاحبكم؛ فإن الفَرَق من النار فلذ كبده، والذي نفسي بيده لقد أعاذه الله منها، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه». كذا في الكنز[4].

وأخرج الحاكم[5] - وصحَّحه - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمَّا أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ هذه الآية: ﴿يا أيُّها الَّذِيْنَ آمنُوا قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَاراً وقُوْدُهَا النَّاسُ وَالحجَارَةُ﴾[6] تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه، فخر فتىً مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال رسول الله ﷺ: «يا فتى قل: لا إله إلا الله»، فقالها، فبشَّره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا[7]؟ فقال: «أوما سمعتم قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خافَ مَقَامِيْ وَخَافَ وَعِيْدِ﴾[8]؟» كذا في الترغيب[9].

(قول عمر وأبي بكر رضي الله عنهما في الخوف والرجاء)

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيِّب رضي الله عنه أن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه اشتكى، فدخل عليه النبي ﷺ يعوده، فقال: «كيف تجدك

---

(١) الفَرَق: الخوف.
(٢) فلذ: قطع.
(٣) الترغيب والترهيب ٥/٢٢٣.
(٤) كنز العمال ٢/١٤٤ (٣/حديث ٨٥٢٦).
(٥) الحاكم ٢/٣٥١.
(٦) التحريم ٦.
(٧) أي: أهذه البشارة له وحده من بيننا؟
(٨) إبراهيم ١٤.
(٩) الترغيب والترهيب ٥/١٩٤.

يا عمر؟» قال: أرجو وأخاف، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء وآمنه الخوف». كذا في الكنز[1].

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن[2] أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه، قال: ألم ترَ أنَّ الله ذكر آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء؛ ليكون المؤمن راغباً راهباً، لا يتمنى على الله غير الحق، ولا يُلقي بيده إلى التهلكة؟. كذا في الكنز[3]. وقد تقدَّمت قصص خوف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خوف الخلفاء.

(أقوال عثمان وأبي عبيدة وعمران بن حصين في الخوف)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عبدالله بن الرومي، قال: بلغني أن عثمان رضي الله عنه قال: لو أنِّي بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيتهما يُؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير. وأخرجه أيضاً أحمد في «الزهد» عن عثمان مثله، كما في المنتخب[5].

وأخرج ابن عساكر عن قتادة، قال: قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: لوددتُ أني كبش يذبحني أهلي، فيأكلون لحمي ويَحْسُون مرقي. قال: قال عِمران بن حصين رضي الله عنهما: لوددتُ أني كنت رماداً على أكمةٍ، فتنسفني الريح في يوم عاصف. كذا في المنتخب[6]. وأخرجه ابن سعد[7] عن

---

(١) كنز العمال ٢/١٤٥ (٣/حديث ٨٥٢٧).
(٢) هو الحسن البصري.
(٣) كنز العمال ٢/١٤٤ (٣/حديث ٨٥٢٤).
(٤) حلية الأولياء ١/٦٠.
(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٠.
(٦) منتخب كنز العمال ٥/٧٤.
(٧) طبقاته الكبرى ٣/٤١٣.

قتادة عن أبي عبيدة نحوه. وعند ابن سعد[1] أيضاً عن قتادة، قال: بلغني أن عِمْران بن حُصَين قال: وددت أني رماد تذروني الرياح.

(خوف ابن مسعود)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن عامر بن مسروق، قال: قال رجل عند عبدالله رضي الله عنه: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقرَّبين أحب إليَّ. قال: فقال عبدالله: لكنْ ههنا رجل ودَّ لو أنَّه إذا مات لم يبعث - يعني نفسه -.

وعنده أيضاً[3] عن الحسن، قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لو وقفت بين الجنة والنار، فقيل لي: اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رماداً؛ لأحببت أن أكون رماداً.

(خوف أبي ذر وأبي الدرداء وابن عمرو)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: واللهِ لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم، ولا تقاررتم[5] على فرشكم، واللهِ لوددتُ أنَّ الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرة تُعضد[6] ويؤكل ثمرها!!

وأخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن حزام بن حكيم، قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لو تعلمون (ما أنتم) راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاماً على

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٢٨٧.
(٢) حلية الأولياء ١/١٣٣.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه ١/١٦٤.
(٥) تقاررتم: استقررتم.
(٦) تُعضد: تُقْطع.
(٧) حلية الأولياء ١/٢١٦.

شهوة؛ ولا شربتم شراباً على شهوة، ولا دخلتم بيتاً تستظلون فيه، ولخرجتم إلى الصُّعُدات[1] تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم؛ ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل.

وعند ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه كما في الكنز[2] قال: لوددتُ أنِّي كبش لأهلي فمرَّ عليهم ضيف فأمرُّوا على أوداجي[3] فأكلوا وأطعموا.

وأخرج ابن سعد[4] عن عبدالله بن عمرو[5] رضي الله عنهما قال: لوددتُ أني هذه السارية.

(خوف معاذ وابن عمر)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن طاووس، قال: قدم معاذ بن جبل رضي الله عنه أرضنا، فقال له أشياخ لنا: لو أمرتَ ننقل لك من هذه الحجارة والخشب فنبني لك مسجداً، فقال: إني أخاف أن أكلَّف حمله يوم القيامة على ظهري.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن نافع، قال: دخل ابن عمر رضي الله عنهما الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول: قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك.

---

(١) الصعدات: الطرق.
(٢) كنز العمال ٢/١٤٥ (٣/حديث ٨٥٣٣).
(٣) الأوداج: عروق العنق.
(٤) طبقاته الكبرى ٤/٢٦٧.
(٥) في الأصل: «عمر» خطأ، وهو عبدالله بن عمرو بن العاص، وإنما ذكر ابن سعد هذا الخبر في ترجمته.
(٦) حلية الأولياء ١/٢٣٦.
(٧) نفسه ١/٢٩٢.

وعنده أيضاً[1] عن أبي حازم، قال: مرّ ابن عمر برجل ساقط من أهل العراق فقال: ما شأنه؟ قالوا: إنه إذا قُرىء عليه القرآن يصيبه هذا، قال: إنا لنخشى الله وما نسقط.

(خوف شدّاد بن أوس الأنصاري)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن شدّاد بن أوس الأنصاري رضي الله عنه أنه كان إذا دخل الفراش يتقلّب على فراشه لا يأتيه النوم فيقول: اللهمّ إنَّ النار أذهبت مني النوم؛ فيقوم فيصلي حتى يصبح.

(خوف أم المؤمنين عائشة)

وأخرج ابن سعد[3] عن عمرو بن سلمة أن عائشة رضي الله عنها قالت: واللهِ لوددتُ أني كنت شجرة، واللهِ لوددتُ أني كنت مَدَرة، واللهِ لوددتُ أنَّ الله لم يكن خلقني شيئاً قط.

وعنده أيضاً عن ابن أبي مُلَيكة أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عائشة قبل موتها فأثنى عليها، قال: أبشري زوجة رسول الله، ولم ينكح بكراً غيرك، ونـزل عُذْرك من السمـاء!! فدخل عليها ابن الزبير رضي الله عنهما خِلافه، فقالت: أثنى عليَّ عبدالله بن عباس ولم أكن أحب أن أسمع أحداً اليوم يثني عليَّ، لوددت أني كنت نَسْياً مَنْسياً.

البكاء

(بكاء سيدنا محمد رسول الله ﷺ)

(١) نفسه ١/٣١٢.
(٢) نفسه ١/٢٦٤.
(٣) طبقاته الكبرى ٨/٧٤.

أخرج البخاري[1] عن عبدالله[2] رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ عليَّ» فقلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟! فقال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، قال: فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ وَّجِئْنَا بِكَ عَلى هؤلَاء شَهِيْداً﴾[3] قال: «حَسْبك» فالتفتُّ، فإذا عيناه تذرِفان. كذا في البداية[4] وسيأتي بعض قصصه ﷺ في الصلاة.

بكاء أصحاب النبي ﷺ

(بكاء أهل الصفَّة عند نزول آيةٍ)

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿أَفَمِنْ هَذا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ. وَتَضْحَكُوْنَ وَلاَ تَبْكُوْنَ﴾[5] بكى أصحاب الصُّفَّة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلمَّا سمع رسول الله ﷺ حسَّهم بكى معهم فبكينا ببكائه، فقال رسول الله ﷺ: «لا يلجُ النار من بكى من خشية لله، ولا يدخل الجنَّة مصرٌ على معصية، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم». كذا في الترغيب[6].

(بكاء رجل حبشي بين يدي النبي عليه السلام حين تلا آيةً)

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أنس رضي الله عنه قال: تلا رسول الله

---

(١) البخاري ٦/٥٧ و٢٤١ و٢٤٣. وهو عند مسلم ٢/١٩٥. وانظر المسند الجامع ١٢/١٠٢ حديث (٩٢٦٣).

(٢) هو عبدالله بن مسعود.

(٣) النساء ٤١.

(٤) البداية ٦/٥٩.

(٥) سورة ق ٥٩ و٦٠.

(٦) الترغيب والترهيب ٥/١٩٠.

ﷺ هذه الآية: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[1] فقال: «أوقد عليها ألف عام حتى احمرَّت، وألف عام حتى ابيضَّت، وألف عام حتى اسودَّت، فهي سوداء مظلمة لا يُطفأ لهيبها» قال: وبين يدي رسول الله ﷺ رجل أسود، فهتف بالبكاء، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: من هذا الباكي بين يديك؟ قال: «رجل من الحبشة» وأثنى عليه معروفاً، قال: فإنَّ الله عز وجل يقول: «وعزَّتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي إلا أكثرت ضحكها في الجنة». كذا في الترغيب[2].

(بكاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)

وأخرج عبدالرزاق عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه قائم في مقامه، فأطاب الثناء وأكثر البكاء. كذا في المنتخب[3].

وأخرج الشافعي عن حسن بن محمد بن علي بن أبي طالب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ في خطبته يوم الجمعة: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[4] حتى بلغ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾[5] ثم يقطع السورة[6].

وعند أبي عبيد عن الحسن قال: قرأ عمر بن الخطاب: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ. ما لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾[7] فَرَبا[8] منها ربوة عِيد منها عشرين يوماً[9].

---

(١) البقرة ٢٤.
(٢) الترغيب والترهيب ٥/١٩٤.
(٣) منتخب كنز العمال ٥/٢٦٠.
(٤) التكوير ١.
(٥) التكوير ١٤.
(٦) انظر كنز العمال ١٢/حديث (٣٥٩١٨).
(٧) الطور ٧ و٨.
(٨) ربا: انتفخ من فزع.
(٩) انظر كنز العمال ١٢/حديث (٣٥٨٣٢).

وعند أبي عبيد عن عبيد بن عمير، قال: صلَّى بنا عمر بن الخطاب صلاة الفجر فافتتح سورة يوسف فقرأها حتى إذا بلغ: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاه مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيْمٌ﴾ [1] بكى حتى انقطع، فركع. كذا في المنتخب [2].

وعند عبدالرزاق [3] وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة [4] والبيهقي عن عبدالله بن شدَّاد بن الهاد، قال: سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف، حتى بلغ: ﴿إنَّما أَشْكُوْ بَثِّيْ وحُزْني إلى الله﴾ [5]. كذا في المنتخب [6]؛ وأخرج أبو نُعيم في الحليَة [7] عن هشام بن الحسن، قال: كان عمر يمر بالآية فتخنقه، فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً.

(بكاء عثمان رضي الله عنه)

وأخرج الترمذي [8] ـ وحسَّنه ـ عن هانىء مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان عثمان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبُل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي!؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر (منه)، وإن لم ينج منه فما بعده أشد». قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه» [9]. وزاد رَزِين فيه: قال هانىء: وسمعت عثمان

---

(١) يوسف ٨٤ وكظيم: حزين مكروب.
(٢) منتخب الكنز ٤/٤٠١، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٧٩٥).
(٣) عبدالرزاق ٢/حديث (٢٧١٦).
(٤) المصنف ١٤/٧.
(٥) يوسف ٨٦.
(٦) منتخب كنز العمال ٤/٣٨٧.
(٧) حلية الأولياء ١/٥١.
(٨) الترمذي (٢٣٠٨). وانظر المسند الجامع ١٢/٤٥٣ حديث (٩٦٩٦).
(٩) إلى هنا انتهى حديث الترمذي، وقال عقبة: حسن غريب.

ينشد على قبر:

فإن تنجُ منها[1] تنجُ من ذي عظيمةٍ ... وإلَّا فإنِّي لا إخالك ناجياً

كذا في الترغيب[2]؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية[3] عن هانىء مختصراً.

(بكاء معاذ رضي الله عنه)

وأخرج الحاكم[4] ـ واللفظ له ـ وأبو نعيم في الحلية[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: مرّ عمر بمعاذ بن جبل رضي الله عنهما وهو يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنى الرياء شِرْكٌ، وأحب العبيد إلى الله تبارك وتعالى الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا وإذا شهدوا لم يُعرفوا، أولئك أئمة الهُدَى ومصابيح العلم»؛ قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه؛ وقال الذهبي: أبو قحذم، قال أبو حاتم: لا يُكتب حديثه، وقال النسائي: ليس بثقة[6].

(بكاء ابن عمر رضي الله عنهما)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن القاسم بن أبي بَزَّة، قال: حدثني من سمع ابن عمر رضي الله عنهما قرأ: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[8] حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[9] قال: فبكى حتى خرّ وامتنع من قراءة ما بعده؛ وأخرجه

---

(١) أي: حفرة القبر.

(٢) الترغيب والترهيب ٥/٣٢٢.

(٣) حلية الأولياء ١/٦١.

(٤) الحاكم ٣/٢٧٠.

(٥) حلية الأولياء ١/١٥.

(٦) فالحديث ضعيف.

(٧) حلية الأولياء ١/٣٠٥.

(٨) المطففون ١.

(٩) المطففون ٦.

أحمد نحوه، كما في صفة الصفوة[1]. وعندهما[2] أيضاً عن نافع، قال: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قطُّ من آخر سورة البقرة إلا بكى: ﴿إِنْ تُبْدُوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾[3]... الآية، ثم يقول: إنَّ هذا الإحصاء شديد. وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية[4] عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾[5] بكى حتى يغلبه البكاء. وأخرجه أبو العباس في تاريخه بسند جيد، كما في الإصابة[6].

وأخرج ابن سعد[7] عن يوسف بن ماهَك، قال: انطلقت مع ابن عمر إلى عبيد بن عمير رضي الله عنه وهو يقصُّ على أصحابه، فنظرت إلى ابن عمر فإذا عيناه تُهرِقان؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية[8] عن يوسف بن ماهَك مختصراً. وعند ابن سعد[9] عن عبيد بن عمير أنه قرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ﴾[10] حتى ختم الآية فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت[11] لحيته وجبيبه من دموعه، قال عبدالله: فحدثني الذي كان إلى جنب ابن عمر قال: لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمير فأقول له: اقصُر عليك؛ فإنك قد آذيت هذا الشيخ.

(بكاء ابن عباس وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[12] عن عبدالله بن أبي مُلَيكة، قال: صحبتُ

---

(١) صفة الصفوة ١/٢٣٤.
(٢) انظر حلية الأولياء ١/٣٠٥.
(٣) البقرة ٢٨٤.
(٤) حلية الأولياء ١/٣٠٥.
(٥) الحديد ١٦.
(٦) الإصابة ٢/٣٤٩.
(٧) طبقاته الكبرى ٤/١٦٢.
(٨) حلية الأولياء ١/٣٠٥.
(٩) طبقاته الكبرى ٤/١٦٢.
(١٠) النساء ٤١.
(١١) لثقت: اخضلت.
(١٢) حلية الأولياء ١/٣٢٧.

ابنَ عباس رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل، قال: فسأله أيوب كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[1] فجعل يرتل ويكثر في ذاكم النشيج. وعنده أيضاً[2] عن أبي رجاء رضي الله عنه، قال: كان هذا الموضع من ابن عباس ـ مجرى الدموع ـ كأنه الشراك[3] البالي.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عثمان بن أبي سَوْدة، قال: رأيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو على هذا الحائط ـ حائط المسجد المشرف على وادي جهنم ـ واضعاً صدره عليه وهو يبكي فقلت: يا أبا الوليد ما يبكيك؟ قال: هذا المكان الذي أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى فيه جهنّم.

(بكاء عبدالله بن عمرو وأبي هريرة رضي الله عنهما)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن يَعْلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما الكُحْل وكان يكثر من البكاء، قال: ويغلق عليه بابه ويبكي حتى رَمِصت عيناه، قال: وكانت أمي تصنع له الكحل.

وأخرج ابن سعد[6] عن مسلم بن بشر، قال: بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أمَا إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكنّي أبكي لبُعد سفري وقلّة زادي، أصبحت في صُعود مهبط على جنة ونار، فلا أدري إلى أيهما يُسلك بي. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[7] نحوه.

---

(١) سورة ق ١٩.
(٢) حلية الأولياء ١/٣٢٩.
(٣) الشراك: السير.
(٤) حلية الأولياء ٦/١١٠.
(٥) حلية الأولياء ١/٢٩٠.
(٦) طبقاته الكبرى ٤/٣٣٩.
(٧) حلية الأولياء ١/٣٨٣.

التفكر والاعتبار

تفكر أصحاب النبي ﷺ واعتبارهم

(تفكر أبي ريحانة رضي الله عنه)

أخرج ابن المبارك في الزهد عن ضَمْرة بن حبيب عن مولى لأبي ريحانة الصحابي رضي الله عنه أن أبا ريحانة قفل من غزوة له، فتعشى ثم توضأ وقام إلى المسجد فقرأ سورة، فلم يزل في مكانه حتى أذَّن المؤذن، فقالت له امرأته: يا أَبا ريحانة غزوت فتعبت، ثم قدمت أَفما كان لنا نصيب؟! قال: بلى والله، لكن لو ذكرتك لكان لك عليَّ حق، قالت: فما الذي شغلك؟ قال: التفكر فيما وصف الله في جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن. كذا في الإصابة[1].

(تفكر أبي ذر رضي الله عنه)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن محمد بن واسع: أن رجلاً من البصرة ركب إلى أم ذرٍّ رضي الله عنها بعد وفاة أبي ذر رضي الله عنه يسألها عن عبادة أبي ذر، فأتاها فقال: جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر رضي الله تعالى عنه، قالت: كان النهار أجمع خالياً يتفكَّر.

(تفكر أبي الدرداء رضي الله عنه)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن عون بن عبدالله بن عتبة، قال: سألت أم الدرداء رضي الله عنها ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار.

---

(١) الإصابة ٢/١٥٧.

(٢) حلية الأولياء ١/١٦٤.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٠٨.

وعنده أيضاً عنه، قال: قيل لأم الدرداء: ما كان أكثر عمل أبي الدرداء رضي الله عنه؟ قالت: الاعتبار.

وعن سالم بن أبي الجَعْد نحوه إلا أنه قال: فقالت: التفكر. وأخرجه أحمد[1] نحو الحديث الأول عن عون كما في صفة الصفوة[2].

وعندهما أيضاً عن أبي الدرداء أنه قال: تَفَكُّر ساعة خير من قيام ليلة. وأخرجه ابن سعد[3] مثله.

وعند ابن عساكر عن أبي الدرداء، قال: من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك أجر، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك إصْر، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة. كذا في الكنز[4].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن حبيب بن عبدالله أن رجلاً أتى أبا الدرداء وهو يريد الغزو، فقال: يا أبا الدرداء أوصني، فقال: اذكر الله في السرّاء يذكرك في الضرّاء، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير.

وعنده أيضاً[6] عن سالم بن أبي الجَعْد، قال: مرّ ثوران على أبي الدرداء وهما يعملان، فقام أحدهما ووقف الآخر، فقال أبو الدرداء: إنَّ في هذا لمعتبر؛ وأخرج أحمد أيضاً الحديث الأول عن حبيب نحوه، كما في صفة الصفوة[7].

---

(١) في الزهد.
(٢) صفة الصفوة ١/٢٥٨.
(٣) طبقاته الكبرى ٧/٣٩٢.
(٤) كنز العمال ٢/١٤٢ (٣/حديث ٨٤٩٢).
(٥) حلية الأولياء ١/٢٠٩.
(٦) نفسه.
(٧) صفة الصفوة ١/٢٥٨.

محاسبة النفس

(قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في هذا الأمر)

أخرج ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» عن مولى أبي بكر رضي الله عنه، قال: قال أبو بكر الصديق: من مَقَت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقته. كذا في الكنز[1].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن ثابت بن الحجاج، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: زِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا؛ فإنّه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم، وتزيَّنوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[3].

وأخرج مالك وابن سعد[4] وابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» وأبو نعيم في «المعرفة» وابن عساكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً ـ وخرجت معه حتى دخل حائطاً[5] ـ فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط: أميرَ المؤمنين، واللهِ لتتقينَّ الله أو ليعذبنَّك الله. كذا في المنتخب[6].

---

(١) كنز العمال ٢/١٦٢ (٣/حديث ٨٧٥٢).

(٢) حلية الأولياء ١/٥٢.

(٣) الحاقة ١٨.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٢٩٢.

(٥) الحائط: البستان.

(٦) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٠ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩١١).

الصمت وحفظ اللسان

(صمت سيدنا محمد رسول الله ﷺ)

أخرج أحمد[1] والطبراني[2] في حديث طويل عن سِماك، قال: قلت لجابر بن سَمُرة رضي الله عنه: أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، وكان كثير الصمت. قال الهيثمي[3]: ورجال أحمد رجال الصحيح غير شَرِيك وهو ثقة[4]؛ وأخرجه ابن سعد[5] عن سِماك نحوه.

وعند الطبراني[6] عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه، رضي الله عنه، قال: كنا نجلس عند النبي ﷺ ونحن غلمان فلم أرَ رجلاً كان أطول صمتاً من رسول الله ﷺ، فكان إذا تكلَّم أصحابه فأكثروا الكلام تبسَّم. قال الهيثمي[7]: وفيه إبراهيم بن زكريا العِجْلي وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فسار على راحلته وأصحابه معه لم يتقدم منهم أحد بين يديه، فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله أسألُ الله أن يجعل يومنا قبل يومك، أرأيت إن كان شيء - ولا يرينا الله ذلك - أيُّ الأعمال نعملها بعدك، فسألت رسول الله ﷺ، قال: «الجهاد في سبيل الله» قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله. قال:

---

(١) أحمد ٥/٨٦.
(٢) المعجم الكبير ٢/حديث (٢٠١٧).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٩٧.
(٤) كذا قال، وهذا قول لا يوافقه عليه كبير أحد فشريك، وهو ابن عبدالله النخعي الكوفي القاضي، سيء الحفظ، فهو ضعيف عند التفرد، لكن يتحسن حديثه عند المتابعة، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».
(٥) طبقاته الكبرى ١/٣٧٢.
(٦) المعجم الكبير ٨/حديث (٨١٩٨).
(٧) مجمع الزوائد ١٠/٢٩٨.

«نعمَ الشيء الجهاد في سبيل الله، وعاد[1] بالناس أَملك من ذلك»، قال[2]: الصيام والصدقة؟ قال: «نعم الشيء الصيام والصدقة، وعاد بالناس أملك من ذلك»، فذكر معاذ كلَّ خير يعلمه. كل ذلك يقول رسول الله ﷺ: «وعاد بالناس أَملك من ذلك»، قال: يا رسول الله عاد بالناس أَملك من ذلك؟ فأشار رسول الله ﷺ إلى فيه، قال: «الصمت إلَّا من خير»، قال: وهل نؤاخذ بما تكلمت أَلسنتنا؟ فضرب رسول الله ﷺ على فخذ معاذ ثم قال: «ثكلتك أُمك!! ـ وما شاء الله أن يقول ـ وهل يَكُب الناسَ على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به أَلسنتهم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خيراً أو ليسكت عن شر، قولوا خيراً تغنموا، واسكتوا عن شر تسلموا». قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن مالك الجَنْبي وهو ثقة. انتهى.

صمت أصحاب النبي ﷺ

(قوله عليه السلام في شهيد: لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه)

أَخرج أبو يَعْلى[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قُتل رجل على عهد رسول الله ﷺ، قال: فبكت عليه باكية فقالت: واشهيداه! قال: فقال النبي ﷺ: «مَهْ، ما يدريك أنه شهيد؟! ولعله كان يتكلَّم فيما لا يعنيه، ويبخل بما لا ينقصه». وفيه عصام بن طَلِيق وهو ضعيف كما قال الهيثمي[5].

وعنده أيضاً[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: استشهد رجل منا يوم أُحد،

---

(١) عاد: صار.

(٢) القائل هو معاذ رضي الله عنه.

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٩٩.

(٤) أبو يعلى ١١/حديث (٦٦٤٦).

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٣٠٣.

(٦) أبو يعلى ٧/حديث (٤٠١٧).

فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع، فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت: هنيئاً لك يا بني الجنة! فقال النبي ﷺ: «وما يدريك لعله كان يتكلَّم فيما لا يعنيه، ويمنع ما لا يضره». وفيه يحيى بن يَعْلى الأسلمي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي؛ وأخرجه الترمذي[1] عن أنس مختصراً كما في «المشكاة»[2].

(صمت عمار ومعاذ وقول الصدِّيق في لسانه)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن خالد بن نُمَير، قال: كان عمار بن ياسر رضي الله عنهما طويل الصمت، طويل الحزن والكآبة، كان عامة كلامه عائذاً بالله من فتنته[4].

وأخرج الحاكم[5] عن أبي إدريس الخَوْلاني، قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا أنا برجل برَّاق الثنايا، طويل الصمت، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه فقيل: معاذ بن جبل رضي الله عنه.

وأخرج أبو يَعْلى[6] عن أسلم أنَّ عمر رضي الله عنه اطَّلع على أبي بكر رضي الله عنه وهو يمد لسانه، فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال: إنَّ هذا أوردني الموارد، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذَرَب اللسان[7]». قال الهيثمي[8]: رجاله رجال الصحيح غير موسى بن

---

(١) الترمذي (٢٣١٧).
(٢) مشكاة المصابيح ٣/حديث (٤٨٤٢).
(٣) حلية الأولياء ١/١٤٢.
(٤) فتنته: ابتلاء الله له.
(٥) الحاكم ٣/٢٦٩.
(٦) أبو يعلى ١/حديث (٥).
(٧) ذرب اللسان: حدة اللسان.
(٨) مجمع الزوائد ١٠/٣٠٢.

محمد بن حَيَّان وقد وثقه ابن حبان[1]. إهـ؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية[2] عن أسلم مختصراً.

(زجر ابن مسعود وابن عباس للسانيهما)

وأخرج الطبراني[3] عن أبي وائل عن عبدالله رضي الله عنه أنه ارتقى الصفا فأخذ بلسانه فقال: يا لسان، قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أكثر خطايا ابن آدم من لسانه». قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن سعيد الجريري عن رجل، قال: رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أخذ بثمرة[6] لسانه وهو يقول: ويحك!! قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم. فقال له رجل: يا ابن عباس، مالي أراك آخذاً بثمرة لسانك تقول كذا؟ قال: إنَّه بلغني أنَّ العبد يوم القيامة ليس هو على شيء أحنقَ منه على لسانه.

(صمت شدّاد بن أوس منذ بايع النبي عليه السلام)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن ثابت البُناني، قال: قال شدّاد بن أوس رضي الله عنه يوماً لرجل من أصحابه: هات السُّفْرة نتعلَّل بها[8]. قال: فقال

---

(١) الثقات ٩/١٦١. وانظر الجرح والتعديل ٨/١٦١، وتوضيح المشتبه ٢/١٦٢. وتاريخ الخطيب ١٣/٤١.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٣.

(٣) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٤٤٦).

(٤) مجمع الزوائد ١٠/٣٠٠.

(٥) حلية الأولياء ١/٣٢٨.

(٦) ثمرة اللسان: طرفه.

(٧) حلية الأولياء ١/٢٦٥.

(٨) أي: نتشاغل بها.

رجل من أصحابه: ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك فقال: ما أفلتت مني كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة، وايْمُ الله لا تنفلت غير هذه. وعنده أيضاً عن سليمان بن موسى أن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه قال يوماً: هاتوا السفرة نعبث بها. قال: فأخذوها عليه، قال: انظروا إلى أبي يَعْلى[1] ما جاء منه! فقال: أي بُنيَّ أخي، إنِّي ما تكلمتُ بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة قبل هذه. فتعالَوا حتى أحدثكم ودعوا هذه وخذوا خيراً منها: اللهمَّ إنَّا نسألك التثبُّت في الأمر، ونسألك عزيمة الرشد، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، ونسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً، ونسألك خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم. فخُذوا هذه ودعُوا هذه. كذا رواه سليمان بن موسى موقوفاً، ورواه حسان بن عطية عن شدّاد بن أوس مرفوعاً، ثم أسند أبو نُعيم روايته نحو ما تقدّم وفيه: فلا تحفظوها عليَّ، واحفظوا عني ما أقول لكم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهمَّ إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد» ـ فذكر مثله وزاد: «وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علاّم الغيوب». وأخرجه أبو نعيم أيضاً[2] من طريق أبي الأشعث الصنعاني وغيره مرفوعاً نحوه، وأخرجه أحمد[3] من طريق حسان بن عطية عن شدّاد نحوه، كما في التفسير لابن كثير[4].

(قول ابن مسعود في خطر اللسان)

وأخرج ابو نُعيم في الحلية[5] عن عيسى بن عُقبة، قال: قال عبدالله بن

---

(١) هي كنية شداد بن أوس رضي الله عنه.
(٢) حلية الأولياء ٢/٢٦٦.
(٣) أحمد ٤/١٢٣. وانظر المسند الجامع ٧/٣٥٠ ـ ٣٥١ حديث (٥١٨٠).
(٤) تفسير ابن كثير ٢/٣٥١.
(٥) حلية الأولياء ١/١٣٤.

مسعود رضي الله عنه: والذي لا إله إلا هو ما على ظهر الأرض شيء أحوجَ إلى طول سَجن من لسان. وأخرجه الطبراني[1] نحوه بأسانيد ورجالها ثقات كما قال الهيثمي[2].

وعند الطبراني أيضاً عن ابن مسعود، قال: أنذركم فُضول الكلام، بحَسْب أحدكم أن يبلغ حاجته. وفيه المسعودي وقد اختلَطَ، كما قال الهيثمي.

وعنده أيضاً[3] عنه قال: أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل، ورجاله ثقات كما قال الهيثمي[4].

(ترغيب علي وأبي الدرداء في الصمت)

وأخرج ابن أبي الدنيا في «الصمت» عن علي رضي الله عنه، قال: اللسان قوام البدن، فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة[5].

وعنده أيضاً عنه، قال: وار شخصك لا تُذكر، واصمت تسلم[6].

وعنده أيضاً عنه، قال: الصمت داعية إلى الجنة[7].

وعنده أيضاً عنه، قال:

لا تفشِ سرَّك إلا إليكْ   فإنّ لكل نصيحٍ نصيحا
فإني رأيتُ غُواةَ الرجالِ   لا يَدَعون أديماً صحيحا

---

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٧٤٤) و(٨٧٤٥) و(٨٧٤٦) و(٨٧٤٧).
(٢) مجمع الزوائد ١٠/٣٠٣.
(٣) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٤٧).
(٤) مجمع الزوائد ١٠/٣٠٣.
(٥) كنز العمال ٣/حديث (٨٧٠١).
(٦) كنز العمال ٣/حديث (٨٦٩٩).
(٧) كنز العمال ٣/حديث (٨٧٠٠).

كذا في كنز العمال[1].

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: تعلَّموا الصَّمْت كما تَعَلَّمون الكلام، فإن الصمت حلم عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلَّم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب، ولا مشَّاء إلى غير أرب[2]. كذا في الكنز[3].

وعند أبي نُعيم في الحلية[4] عنه، قال: ما في المؤمن بَضْعة أحبُّ إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله الجنة، وما في الكافر بَضْعة أبغضُ إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله النار.

(قول ابن عمر وأنس في حفظ اللسان)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أحقُّ ما طهَّر العبد لسانه.

وأخرج ابن سعد[6] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لا يتقي (الله)[7] عبد حتى يخزن من لسانه.

---

(١) كنز العمال ٣/حديث (٨٦٩٨).

(٢) الأرب: الحاجة.

(٣) كنز العمال ٢/١٥٩ (٣/حديث ٨٧٠٣).

(٤) حلية الأولياء ١/٢٢٠.

(٥) حلية الأولياء ١/٣٠٧.

(٦) طبقاته الكبرى ٧/٢٢.

(٧) إضافة من ابن سعد.

الكلام

كلام سيدنا محمد رسول الله ﷺ

(وصف الصحابة لكلامه عليه السلام)

أخرج البخاري[(1)] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يحدِّث حديثاً ولو عدّه العادُّ لأحصاه. وعنده أيضاً عنها قالت: ألاَ أُعجِّبك، أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعني ذلك وكنت أسبِّح[(2)]، فقام قبل أن أقضي سُبْحتي، ولو أدركته لرددتُ عليه، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم. وقد رواه أحمد[(3)] ومسلم[(4)] وأبو داود[(5)] وفي روايتهم: ألا أعجِّبك من أبي هريرة - رضي الله عنه - فذكرت نحوه؛ وعند أحمد[(6)] عنها قالت: كان كلام النبي ﷺ فَصْلاً يفهمه كل أحد، لم يكن يسرد سرداً، وقد رواه أبو داود[(7)].

وعند أبي يَعْلى عن جابر رضي الله عنه أو ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان في كلام النبي ﷺ ترتيل أو ترسيل[(8)].

وعند أحمد[(9)] عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تكلَّم بكلمة ردَّدها ثلاثاً، وإذا أتى قوماً يسلِّم عليهم سلَّم ثلاثاً. ورواه البخاري[(10)].

---

(1) البخاري ٤/٢٣١.

(2) أُسبّح: أصلي.

(3) أحمد ٦/١١٨ و١٥٧.

(4) مسلم ٧/١٦٧ و٨/٢٢٩.

(5) أبو داود (٣٦٥٤) و(٣٦٥٥).

(6) أحمد ٦/١٣٨ و٢٥٧.

(7) أبو داود (٤٨٣٩).

(8) الترتيل والترسيل بمعنى واحد وهو: التأني والتمهل في الكلام وإظهاره.

(9) أحمد ٣/٢١٣.

(10) البخاري ١/٣٤ و٣٥. وانظر المسند الجامع ٢/٢٠١ - ٢٠٢ حديث (١٠٦٠).

وعند أحمد[1] عن ثُمامة بن أنس أن أنساً رضي الله عنه كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثاً، ويذكر أن النبي ﷺ كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثاً، وكان يستأذن ثلاثاً. وعند الترمذي[2] عن ثمامة عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تكلَّم يعيد الكلمة ثلاثاً لتُعقل عنه، ثم قال الترمذي: حسن صحيح غريب.

وعند أحمد[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُعثت بجوامع الكَلِم، ونُصرت بالرعب، وبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضِعَت في يدي»؛ وهكذا رواه البخاري[4].

وعند ابن إسحاق عن عبدالله بن سَلاَم رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدّث كثيراً ما يرفع طَرْفه إلى السماء، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الأدب من حديث ابن إسحاق[5]. كذا في البداية[6].

(ندم عمرو بن العاص على كثرة سؤاله للنبي عليه السلام)

وأخرج الترمذي في الشمائل[7] عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألَّفهم بذلك، فكان يقبل بوجهه وحديثه عليَّ حتى ظننت أنِّي خير القوم، فقلت: يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر؟ فقال: «أبو بكر»، فقلت: يا رسول الله أنا خير أم عمر؟ فقال: «عمر»، فقلت: يا رسول الله أنا خير أم عثمان؟ فقال: «عثمان»، فلما سألت

---

(١) أحمد ٣/٢٢١.
(٢) الترمذي (٣٦٤٠).
(٣) أحمد ٢/٢٥٠ و٢٦٤ و٢٦٨ و٤٤٢ و٥٠١.
(٤) البخاري ٤/٦٥ و٩/١٣ و٤٧، وهو عند مسلم ٢/٦٤. وانظر المسند الجامع ١٨/١٢٩ ـ ١٣٠ حديث (١٤٧٣٦).
(٥) أبو داود ٤٨٣٧. وانظر المسند الجامع ٨/٣٣٤ حديث (٥٨٩٢).
(٦) البداية ٦/٤٠ ـ ٤١.
(٧) الشمائل (٣٤٤).

رسول الله ﷺ فَصَدَّ[1] عني؛ فلوددتُ أني لم أكن سألته. وأخرجه الطبراني عنه نحوه وإسناده حسن، كما قال الهيثمي[2] وقال: في الصحيح بعضه بغير سياقه.

التبسم والضحك

تبسم سيدنا محمد رسول الله ﷺ وضحكه

(تبسمه عليه السلام)

وأخرج الشيخان[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لَهواته؛ إنما كان يتبسَّم.

وعند الترمذي[4] عن عبدالله بن الحارث بن جَزْء رضي الله عنه، قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسُّماً من رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عنه[5]، قال: ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلَّا تبسُّماً، وقال: صحيح.

وعند مسلم[6] عن سِماك بن حرب قلت لجابر بن سَمُرة رضي الله عنه: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم كثيراً، كان لا يقوم من مُصَلَّاه الذي يصلِّي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، (فإذا طلعت)[7] قام، وكانوا يتحدَّثون فيأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون ويتبسَّم رسول الله ﷺ. وعند

(١) في الأصل ومجمع الزوائد: «فصدقني» محرفة.
(٢) مجمع الزوائد ٩/١٥.
(٣) البخاري ٦/١٦٧ و٨/٢٩، ومسلم ٣/٢٦. وانظر المسند الجامع ٢٠/٣٩٢ حديث (١٧٢٨٩).
(٤) الترمذي (٣٦٤١).
(٥) الترمذي (٣٦٤٢).
(٦) مسلم ٢/١٣٢. وانظر المسند الجامع ٣/٣٦٨ حديث (٢٠٩٦).
(٧) إضافة من مسلم.

الطيالسي[1] عن سِماك، قال: قلت لجابر بن سَمُرة: أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، كان طويل[2] الصمت، قليل الضحك، فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده، وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يبتسم. كذا في البداية[3]، وأخرجه ابن سعد[4] عن سِماك نحوه.

وأخرج أبو نُعيم وابن عساكر عن الحصين بن يزيد الكلبي رضي الله عنه، قال: ما رأيت النبي ﷺ ضاحكاً، ما كان إلا متبسِّماً، وربما شدَّ النبي ﷺ الحجر على بطنه من الجوع. كذا في الكنز[5]، وأخرجه ابن قانع عن الحُصَين نحوه ولم يذكر: وربما شد ـ إلى آخره، كما في الإصابة[6].

(سؤال عَمْرة لعائشة عنه عليه السلام في بيته)

وأخرج الخرائطي والحاكم عن عَمْرة، قالت: سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه؟ قالت: كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس، وألين الناس ضحّاكاً بسّاماً. كذا في الكنز[7]؛ وأخرجه ابن عساكر عن عَمْرة نحوه، كما في البداية[8]، وأخرجه ابن سعد[9] بمعناه.

(ضحكه عليه السلام)

وأخرج البزّار[10] عن جابر رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا

---

(١) الطيالسي (٧٧١).
(٢) في الأصل والمطبوع من البداية: «قليل» محرفة، وما أثبتناه من مسند الطيالسي.
(٣) البداية والنهاية ٦/٤١ ـ ٤٢.
(٤) طبقاته الكبرى ١/٣٧٢.
(٥) كنز العمال ٤/٤٢ (٧/حديث ١٨٦٣٦ و١٨٦٩٥).
(٦) الإصابة ١/٣٤٠.
(٧) كنز العمال ٤/٤٧.
(٨) البداية والنهاية ٦/٤٤.
(٩) طبقاته الكبرى ١/٣٦٥.
(١٠) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤٧٧).

أتاه الوحي أو وعظ قلتَ: نذير قوم أتاهم العذاب. فإذا ذهب عنه ذلك رأيتَ أطلق الناس وجهاً، وأكثرهم ضحكاً، وأحسنهم بِشْراً. قال الهيثمي[1]: إسناده حسن.

وعند الطبراني[2] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أضحك الناس وأطيبهم نَفْساً. وفيه علي بن يزيد الألْهاني وهو ضعيف، كما قال الهيثمي[3].

(ضحكه عليه السلام يوم الخندق)

وأخرج الترمذي في الشمائل[4] عن عامر بن سعد، قال: قال سعد رضي الله عنه: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك يوم الخندق حتى بدت نواجذه، قال: قلت: كيف كان (ضحكه)؟ قال: كان رجل معه تُرس، وكان سعد رامياً وكان (الرجل) يقول كذا وكذا بالترس يغطي جبهته، فنزع له سعد بسهم فلمّا رفع رأسه رماه فلم يخطىء هذه منه ـ يعني جبهته ـ، وانقلب (الرجل) وشال برجله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه؛ قلت: من أي شيء ضحك؟ قال: مِنْ فعله بالرجل.

(ضحكه عليه السلام من فعل رجل فقير في رمضان)

وأخرج البخاري في صحيحه[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: هلكت! وقعت على أهلي في رمضان، قال: «اعتق رقبة» قال: ليس لي، قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «فأطعم

(١) مجمع الزوائد ٩/١٧.
(٢) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٨٣٨).
(٣) مجمع الزوائد ٩/١٧.
(٤) الشمائل (٢٣٤).
(٥) البخاري ٣/٤١ و٤٢ و٢١٠ و٧/٨٦ و٨/٢٩ و٤٧ و١٨٠ و٢٠٦ وهو عند مسلم ٣/١٣٨ و١٣٩. وانظر المسند الجامع ١٧/١٧٦ ـ ١٧٧ حديث (١٣٤٧٨).

ستين مسكيناً» قال: لا أجد، فأُتي النبيُ ﷺ بعَرَق فيه تمر ـ قال إبراهيم: العَرَق المِكْتَل ـ فقال: «أين السائل؟ تصدَّق بها» قال: على أفقر مني؟ والله ما بين لابتيها[1] أهل بيت أفقر منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، قال: «فأنتم إذاً».

(حديث أبي ذر وابن مسعود في ضحكه عليه السلام)

وأخـرج الترمذي في الشمائل[2] عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتُخبأ عنه كبارها، فيقال له: عملت يوم كذا كذا وكذا، وهو مقر لا ينكر وهو مُشْفق[3] من كبارها، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول: إنَّ لي ذنوباً ما أراها هٰهنا». قال أبو ذر: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

وعنده أيضاً[4] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً، رجل يخرج منها زحفاً فيقال له: انـطلق فادخـل الجنـة» قال: فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول: يا ربِّ قد أخذ الناس المنازل، فيقال له: أتذكر الزمان الذي كنت فيه؟ فيقول: نعم، قال: فيقال له: تمنَّ، قال: فيتمنَّى، فيقال له: فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا، قال: فيقول: أتسخر مني وأنت الملِك!» قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

---

(١) اللابة: الحرة، ويريد: ما في المدينة.

(٢) الشمائل (٢٢٩).

(٣) مشفق: خائف.

(٤) الشمائل (٢٣٢).

الوقار

(وقار النبي عليه السلام)

أخرج القاضي عِياض في الشِفاء عن خارجة بن زيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أوقر الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه. وأخرجه أبو داود في المراسيل[1]، كما في شرح الشفاء للخفاجي[2].

(وقار معاذ بن جبل رضي الله عنه)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن شَهْر بن حَوْشَب، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تحدّثوا وفيهم معاذ بن جبل رضي الله عنه نظروا إليه هيبة له. وعنده أيضاً عن أبي مسلم الخَوْلاني قال: دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ، وإذا فيهم شاب أكحل العينين، برّاق الثنايا، لا يتكلم، ساكت، فإذا امترى القوم[4] في شيء أقبلوا عليه فسألوه، فقلت لجليس لي من هذا؟ فقال: معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، فوقع في نفسي حبه، فكنت معهم حتى تفرقوا.

وعنده أيضاً عنه[5] أنه دخل المسجد يوماً مع أصحاب رسول الله ﷺ أحضر ما كانوا أول إمرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فجلست مجلساً فيه بضع وثلاثون كلُّهم يذكرون حديثاً عن رسول الله ﷺ، وفي الحلقة فتى شاب شديد الأُدْمة، حلو المنطق، وضيء، وهو أشبُّ القوم سناً، فإذا اشتبه عليهم من أحاديث القوم شيء ردُّوه إليه فحدَّثهم حديثهم، ولا يحدثهم شيئاً إلا أن يسألوه، قلت: من أنت يا عبدالله؟ قال: أنا معاذ بن جبل.

---

(١) المراسيل (٥٠٥).

(٢) شرح الشفاء ٢/١١٧.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٣١.

(٤) امترى القوم: شكّوا.

(٥) حلية الأولياء ١/٢٣٠.

(كظم الغيظ)

أخرج الطيالسي[1] وأحمد[2] والحميدي[3] وأبو داود[4] والترمذي[5] وأبو يعلى[6] وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي بَرْزة الأسلمي رضي الله عنه قال: أغلظ رجل لأبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، فقال أبو برزة: ألا أضرب عنقه؟ فانتهره فقال: ما هي[7] لأحد بعد رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[8].

وأخرج أحمد في الزهد عن عمر رضي الله عنه قال: ما تجرّع عبد جرعة من لبن أو عسل خيراً من جرعة غيظ؛ كذا في الكنز[9].

الغَيْرة

(غيرة أبيّ بن كعب رضي الله عنه)

أخرج ابن عساكر عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنَّ فلاناً يدخل على امرأة أبيه، فقال أبيّ: لو كنت أنا لضربته بالسيف، فضحك النبي ﷺ، قال: «ما أغيرك يا أبيّ! إني لأغْيَر منك، والله أغْيَر مني» كذا في المنتخب[10].

---

(١) الطيالسي (٤).

(٢) أحمد ١/١٠ (حديث ٥٤ و٦١).

(٣) الحميدي (٦).

(٤) أبو داود (٤٣٦٣).

(٥) هكذا في الأصل نقلاً عن صاحب الكنز، وهو وهم محض، فإن الترمذي لم يخرج هذا الحديث، إنما أخرجه النسائي، فكأنه أراد أن يذكر النسائي فذكر الترمذي، وهو في المجتبى ١٠٨/٧ و١٠٩ و١١٠ و١١١. وانظر تحفة الأشراف ٣٠٥/٥ حديث (٦٦٢١).

(٦) أبو يعلى (٧٩) و(٨٠) و(٨١) و(٨٢).

(٧) أي: هذه العقوبة على هذا الفعل.

(٨) كنز العمال ١٦١/٢ (٣/حديث ٨٧٤٧).

(٩) كنز العمال ١٦١/٢ (٣/حديث ٨٧٤٨).

(١٠) منتخب كنز العمال ١٣٢/٥. وانظر كنز العمال ١٤/حديث (٣٦٧٧٣).

(غيرة سعد بن عبادة رضي الله عنه)

وأخرج الشيخان[1] عن المغيرة، قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصْفَح[2]، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أتعجبون من غَيْرة سعد؟ والله لأنا أغْيَر منه، والله أغْيَر مني، ومن أجل غَيْرة الله حرّم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث المنذرين والمبشِّرين، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة». وعند مسلم[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال سعد بن عبادة: لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أمسَّه حتى آتي بأربعة شهداء؟! قال رسول الله ﷺ: «نعم». قال: كلا، والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك! قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم! إنه لغيور وأنا أغْيَر منه والله أغْيَر مني». كذا في المشكاة[4]؛ وأخرجه أبو يَعْلى عن ابن عباس رضي الله عنهما مطوّلاً، وفي حديثه: قالوا: يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور، والله ما تزوّج امرأة قط إلا بكراً، ولا طلَّق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غَيْرته، فقال سعد: يا رسول الله (والله)[5] إني لأعلم أنها[6] حق، وأنّها من عند الله، ولكن قد تعجَّبت أن لو وجدتُ لَكاعاً[7] قد تفخَّذها[8] رجل لم يكن لي أن أُهيجَه ولا أن أحركه حتى آتي بأربعة شهداء!! فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته. قال الهيثمي[9]: رواه أبو يعلى والسياق

---

(١) البخاري ٨/٢١٥ و٩/١٥١، ومسلم ٤/٢١١. وانظر المسند الجامع ١٥/٤٢٣ ـ ٤٢٤ حديث (١١٧٧٦).

(٢) أي: بحده وليس بعرضه.

(٣) مسلم ٤/٢١٠.

(٤) مشكاة المصابيح ٢٧٨.

(٥) من مجمع الزوائد.

(٦) أي: مسألة الأربعة شهداء.

(٧) اللكاع: اللئيمة.

(٨) تفخذها: أي قعد بين فخذيها بقصد الوطء.

(٩) مجمع الزوائد ٥/١٢.

له وأحمد باختصار عنه، ومداره على عبَّاد بن منصور وهو ضعيف.

(غيرة عائشة رضي الله عنها)

وأخرج مسلم[1] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت: فغِرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: «ما لك يا عائشة أغُرْتِ؟» فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟! فقال رسول الله ﷺ: «لقد جاءك شيطانك»، قالت: يا رسول الله أمعي شيطان؟ قال: «نعم»، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم، ولكن أعانني الله حتى أسلم». كذا في المشكاة[2].

وأخرج ابن سعد[3] عن عائشة، قالت: لما تزوَّج رسول الله ﷺ أم سَلَمة رضي الله عنها حزنت حزناً شديداً لِمَا ذكروا لنا من جمالها، قالت: فتلطَّفت لها حتى رأيتها، فرأيتها ـ والله ـ أضعاف ما وُصفت لي في الحسن والجمال، قالت: فذكرت ذلك لحفصة ـ وكانتا يداً واحدة ـ، فقالت: لا والله إنْ هذه إلا الغَيْرة، ما هي كما يقولون، فتلطَّفت لها حفصة حتى رأتها، فقالت: قد رأيتها، ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب، وإنها لجميلة، قالت: فرأيتها بعد، فكانت لعمري كما قالت حفصة، ولكني كنت غَيْرى.

(إنكار علي على من لم يغر)

وأخرج رُسْتَةُ عن علي رضي الله عنه، قال: ألم يبلغني عن نسائكم أنهنَّ يزاحمن العلوج في الأسواق، ألا تغارون؟ من لم يغر فلا خير فيه. وعنده أيضاً عنه قال: الغَيْرة غَيْرتان: حسنة جميلة يصلح بها الرجل أهله، وغَيْرة تدخله

---

(١) مسلم ٨/١٣٩.
(٢) المشكاة ٢٨٠.
(٣) طبقاته الكبرى ٨/٩٤.

النار؛ كذا في الكنز[1].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(حديثه عليه السلام عمن أوذي قبلنا ممن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر)

أخرج الطبراني[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ فقال: «يا ابن مسعود» فقلت: لبيك يا رسول الله ـ قالها ثلاثاً ـ قال: «تدري أي الناس أفضل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنَّ أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم»، ثم قال: «يا ابن مسعود» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «تدري أي الناس أعلم؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «إنَّ أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلفَ الناسُ، وإن كان مقصِّراً في العمل، وإن كان يزحف على استه زحفاً، واختلَف من كان قبلي على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاثة وهلك سائرهن. فرقة وازت[3] الملوك وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى ابن مريم، وأخذوهم وقتلوهم وقطعوهم بالمناشير، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم فيدعوهم إلى الله ودين عيسى بن مريم، فساحوا في البلاد وترهَّبوا، قال: وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوْهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ﴾[4] ـ الآية ـ، فقال النبي ﷺ: «من آمن بي وصدَّقني واتَّبعني فقد رعاها حق رعايتها، ومن لم يتبعني فأولئك هم الهالكون». وفي رواية: «فرقة أقامت في الملوك والجبابرة فدعت إلى دين عيسى؛ فأُخذت وقُتلت بالمناشير، وحرِّقت بالنيران، فصبرت حتى لحقت بالله»

---

(١) كنز العمال ٢/١٦١ (٣/حديث ٨٧٣٥ و٨٧٣٦).

(٢) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٣٥٩) و(١٠٥٣١).

(٣) من الموازاة، وهي المقابلة.

(٤) الحديد ٢٧.

ـ والباقي بنحوه ـ، قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير بُكَير بن معروف وثَّقه أحمد وغيره وفيه ضعف. انتهى.

(تحذيره عليه السلام من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

وأخرج البزّار[2] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّكم على بيِّنة من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، وأنتم تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله، فإذا ظهر فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، ولا تجاهدون في سبيل الله. القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار». قال الهيثمي[3]: وفيه الحسن بن بِشْر وثَّقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف. انتهى.

(منزلة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يوم القيامة)

وأخرج البيهقي والنقّاش في «معجمة» وابن النجار عن واقد بن سلامة عن يزيد الرَّقَاشي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله، على منابر من نور يُعرفون»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «الذين يحبِّبون عباد الله إلى الله، ويحبِّبون الله إلى عباده، ويمشون على الأرض نُصْحاً»، فقلت: هذا يحبِّب الله إلى عباده فكيف يحبِّبون عباد الله إلى الله؟ قال: «يأمرونهم بما يحبُّ الله، وينهونهم عما يكره الله، فإذا أطاعوهم أحبّهم الله عز وجل». وواقد ويزيد ضعيفان؛ كذا في الكنز[4].

---

(١) مجمع الزوائد ٧/٢٦٠.

(٢) كشف الأستار ٤/حديث (٣٣١٢).

(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٧١.

(٤) كنز العمال ٢/١٣٩ (٣/حديث (٨٤٥٩).

(متى تترك هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله، متى يُترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما سيدا أعمال أهل البر؟ قال: «إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل» قلت: يا رسول الله، وما أصاب بني إسرائيل؟ قال: «إذا داهن خياركم فُجَّاركم، وصار الفقه في شِراركم، وصار المُلْك في صِغاركم، فعند ذلك تلبسكم فتنة تُكرون ويُكَر عليكم». وفيه عمّار بن سيف وثَّقه العِجْلي وغيره وضعَّفه جماعة[1]، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، كما قال الهيثمي[2]؛ وأخرجه أيضاً ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه وابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها بمعناه، كما في الكنز[3].

(توضيح أبي بكر على المنبر معنى آية: عليكم أنفسكم)

وأخـرج ابن أبي شيبة[4] وأحمد[5] وعبدُ بن حُمَيد[6] والعدني وابن منيع والحُميدي[7] وأبو داود[8] والترمذي[9] ـ وقال: حسن صحيح ـ؛ والنَّسائي[10] وابن ماجة[11] وابو يَعْلى[12] وأبو نُعَيم في «المعرفة» والدارقطني في «العلل» ـ وقال:

---

(١) هو ضعيف الحديث، وتوثيق العجلي شبه لا شيء.

(٢) مجمع الزوائد ٧/٢٨٦.

(٣) كنز العمال ٢/١٣٩ (٣/حديث ٨٤٥٨ و٨٤٧٥).

(٤) ابن أبي شيبة ١٥/١٧٤ ـ ١٧٥.

(٥) أحمد ١/٢ و٥ و٧ و٩.

(٦) عبد بن حميد (١).

(٧) الحميدي (٣).

(٨) أبو داود (٤٣٣٨).

(٩) الترمذي (٢١٦٨) و(٣٠٥٧).

(١٠) في سننه الكبرى، كما في التحفة (٦٦١٥).

(١١) ابن ماجة (٤٠٠٥).

(١٢) أبو يعلى (١٢٨) و(١٣٢).

جميع رواته ثقات ـ، والبيهقي [1] وسعيد بن منصور وغيرهم [2] عن قيس بن أبي حازم، قال: لمّا ولي أبو بكر رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله ثم قال: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يا أيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا عَلَيْكُم أنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [3] وإنكم تضعونها على غير مواضعها، وإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك أن يعمَّهم الله بعقاب».

وعند ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ يوم سُمِّي خليفة رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبي ﷺ، ثم مدّ يديه، ثم وضعهما على المجلس الذي كان النبي ﷺ يجلس عليه من منبره ثم قال: سمعت الحبيب وهو جالس على هذا المجلس يتأوَّل هذه الآية: ﴿يا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ثم فسَّرها، فكان تفسيره لنا أن قال: «نعم، ليس من قوم عُمل فيهم بُمنكرٍ ويفُسد فيهم بقبيح فلم يغيروه ولم ينكروه إلاَّ حق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعاً، ثم لا يستجاب لهم» ثم أدخل أُصبعيه في أُذنيه فقال: أن لا أكون سمعته من الحبيب فصُمَّتا. كذا في كنز العمال [4].

وأخرج البيهقي عن أبي بكر، قال: إذا عمل قوم بالمعاصي بين ظهراني قوم هم أعزُّ منهم فلم يغيروه عليهم، أنزل الله عليهم بلاء، ثم لم ينزِعْه منهم. كذا في الكنز [5].

---

(١) السنن الكبرى ١/ ٩١.
(٢) منهم: البزار في مسنده (٦٥) و(٦٦) و(٦٨)، وابن حبان (٣٠٤).
(٣) المائدة ١٠٥.
(٤) كنز العمال ٢/ ١٣٨ (٣/حديث ٨٤٤٨).
(٥) نفسه ٢/ ١٣٨ (٣/حديث ٨٤٤٤).

(أمر عمر وعثمان المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

وأخـرج ابن أبي شيبـة[1] وأبـو عبيد في «الغريب» وابن أبي الدنيا في «الصمت» عن عمر رضي الله عنه، قال: ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يُخَرِّق أعراض الناس أن لا تُعرِّبوا[2] عليه؟ قالوا: نخاف لسانه، قال: ذاك أدنى أن تكونوا شهداء. كذا في الكنز[3].

وأخرج ابن أبي شيبة[4] عن عثمان رضي الله عنه قال: مُروا بالمعروف وانهَـوا عن المنكر قبل أن يُسلَّط عليكم شراركم، ويدعو عليهم خياركم فلا يستجاب لهم. كذا في الكنز[5].

(ترغيب علي في الأمر بالمعروف وترهيبه من ترك النهي عن المنكر)

وأخرج ابن أبي شيبة[6] عن علي رضي الله عنه، قال: لتأمرنُّ بالمعروف، ولَتَنْهـوُنَّ عن المنكـر، ولتجِـدُّنَّ في أمر الله، أو ليسومَنَّكُم أقوام يعذبونكم ويعذبهم الله[7].

وعنـد الحـارث عنـه قال: لتـأمرنُّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليُسلَطنَّ عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم[8].

وعند ابن أبي حاتم عنه أنه قال في خطبته: أيها الناس، إنَّما هلك من

---

(١) المصنف ٨/٥٧٥.
(٢) أي: تجهروا له بالإنكار.
(٣) كنز العمال ٢/١٣٩ (٣/حديث ٨٤٤٩).
(٤) المصنف ١٥/٢٤٣.
(٥) كنز العمال ٢/١٣٩ (٣/حديث ٨٤٥١).
(٦) المصنف ١٥/١٧٢.
(٧) كنز العمال ٣/ حديث (٨٤٥٦).
(٨) كنز العمال ٣/حديث (٨٤٥٣).

هلك قبلكم بركوبهم المعاصي ولم تنههم الربانيون والأحبار[1]، كلما تمادَوا في المعاصي ولم تنههم الربانيون والأحبار أخذتهم العقوبات، فمُروا بالمعروف وانهَوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم، واعلموا أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً، ولا يقرِّب أجلاً. كذا في الكنز[2].

وأخرج مسدَّد والبيهقي ـ وصحَّحه ـ عن علي، قال: الجهاد ثلاثة: جهاد بيد، وجهاد بلسان، وجهاد بقلب؛ فأول ما يُغلب عليه من الجهاد جهاد اليد، ثم جهاد اللسان، ثم جهاد القلب فإذا كان القَلْبُ لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً نُكِّس وجعل أعلاه أسفله[3].

وعند ابن أبي شيبة[4] وأبي نُعيم ونصر في «الحجّة» عن علي، قال: أول ما تُغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فأي قلب لم يعرف المعروف ولم ينكر المنكر نُكِّس أعلاه أسفله كما ينكس الجراب فينثر ما فيه. كذا في الكنز[5].

(أقوال عبدالله بن مسعود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

وأخرج الطبراني[6] عن طارق بن شهاب، قال: جاء عِتريس بن عرقوب الشيباني إلى عبدالله رضي الله عنه فقال: هلك من لم يأمر بالمعروف وينهَ عن المنكر، فقال: بل هلك من لم يعرف قلبه المعروف وينكر المنكر؛ قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[8]

(١) الربانيون والأحبار: علماء اليهود.
(٢) كنز العمال ٢/١٣٩ (٣/حديث ٨٤٥٤).
(٣) كنز العمال ٢/١٣٩ (٣/حديث ٨٤٥٥).
(٤) المصنف ١٥/١٧٣.
(٥) كنز العمال ٢/١٣٩ (٣/حديث ٨٤٥٢).
(٦) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٦٤) و(٨٥٦٥).
(٧) مجمع الزوائد ٧/٢٧٥.
(٨) حلية الأولياء ١/٣٥.

عن طارق مثله وابن أبي شيبة[1] ونُعيم في «الفتن» عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز[2].

وأخرج الطبراني[11] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: الناس ثلاثة فما سواهم فلا خير فيه: رجل رأى فئة تقاتل في سبيل الله فجاهد بنفسه وماله، ورجل جاهد بلسانه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ورجل عرف الحق بقلبه، قال الهيثمي[12]: وفيه من لم أعرفه.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا في وجوههم فاكفهروا في وجوههم. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الطبراني[2] عنه بمعناه، قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني بإسنادَين في إحدهما شَرِيك وهو حسن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج ابن أبي شيبة[4] ونُعَيْم[5].عن ابن مسعود، قال: إذا رأيت المنكر فلم تستطع له تغييراً فحسبك أن يعلم الله أنك تكره بقلبك، كذا في الكنز[6].

وعندهما أيضاً عنه قال: إنَّ الرجل يشهد المعصية يُعمل بها فيكرهها فيكون كمن غاب عنها، ويغيب عنها فيرضاها فيكون كمن شهدها[7].

---

(٩) المصنف ١٥/١٧٤.
(١٠) كنز العمال ٢/١٤٠ (٣/حديث ٨٤٦٥).
(١١) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٩٦).
(١٢) مجمع الزوائد ٧/٢٧٦.
(١) كنز العمال ٢/١٤٠ (٣/حديث ٨٤٦٩).
(٢) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٨٠) و(٨٥٨١).
(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٧٦.
(٤) المصنف ١٥/١٧٤.
(٥) في «الفتن».
(٦) كنز العمال ٢/١٤٠ (٣/حديث ٨٤٦٨).
(٧) كنز العمال ٢/١٤٠ (٣/حديث ٨٤٦٧).

وعند نُعيم وابن النجار عنه، قال: ستكون أمور فمن رضيها ممَّن غاب عنها كان كمن شهدها، ومن كرهها ممَّن شهدها فهو كمن غاب عنها. كذا في الكنز[8].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[9] عنه، قال: يذهب الصالحون أسلافاً ويبقى أهل الرِّيَبِ من لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً. وأخرجه الطبراني[10] نحوه ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي[11].

(أقوال حذيفة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[12] عن أبي الرُّقَاد، قال: خرجت مع مولاي وأنا غلام، فدُفعت إلى حذيفة رضي الله عنه وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلَّم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقاً، وإنِّي لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهوُنَّ عن المنكر، ولتحضُنَّ على الخير؛ أو ليُسْحِتَنكم[13] الله جميعاً بعذاب، أو ليؤمَرَنّ عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم. وأخرجه ابن أبي شيبة[14] نحوه، كما في الكنز[15].

وعند أبي نعيم في الحلية[16] عنه، قال: لعن الله من ليس منَّا، والله لتأمُرُن بالمعروف، ولتناهَوْن عن المنكر، أو لتقتتلن بينكم، فليظهرنَّ شراركم على خياركم، فليقتُلُنَّهم حتى لا يبقى أحد يأمر بالمعروف ولا ينهَى عن

(٨) كنز العمال ٢/١٤٠ (٣/حديث ٨٤٦٦).
(٩) حلية الأولياء ١/١٣٥.
(١٠) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٥٢) و(٨٨٨٠).
(١١) مجمع الزوائد ٧/٢٨٠.
(١٢) حلية الأولياء ١/٢٧٩.
(١٣) أي: يستأصلكم.
(١٤) المصنف ١٥/٤٥.
(١٥) كنز العمال ٢/١٤٠ (٣/حديث ٨٤٦١).
(١٦) حلية الأولياء ١/٢٧٩.

المنكر، ثم تدعون الله عز وجل فلا يجيبكم بمقتكم.

وعنده أيضاً[1] عنه قال: ليأتينَّ عليكم زمان خيركم فيه من لم يأمر بمعروف وينه عن منكر. وأخرجه ابن أبي شيبة عنه نحوه، كما في الكنز[2]. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز[3].

(قول عدي وأبي الدرداء في هذا الأمر)

وأخرج ابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: إن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى، وإن منكركم اليوم معروف زمان يأتي، وإنكم لن تبرحوا بخير ما دمتم لا[4] تعرفون ما كنتم تنكرون، ولا تنكرون ما كنتم تعرفون، وما قام عالمكم يتكلم بينكم غير مستخفٍ، كذا في الكنز[5].

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: إني لآمر بالمعروف وما أفعله، ولكني أرجو من الله أن أؤجر عليه، كذا في الكنز[6]. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[7] عنه نحوه.

(نهي عمر أهله عن المنكر الذي كان ينهى الناس عنه)

وأخرج ابن سعد[8] وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدَّم إلى أهله (فقال): لا أعلمنَّ أحداً وقع في شيء ممّا نهيت عنه إلاَّ أضعفت له العقوبة. كذا في الكنز[9].

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٨٠.
(٢) كنز العمال ٢/١٤٠ (٣/حديث ٨٤٦٢).
(٣) كنز العمال ٢/١٤٠ (٣/حديث ٨٤٧٢).
(٤) إضافة من الكنز يفسد المعنى من غيرها.
(٥) كنز العمال ٢/١٤٠ (٣/حديث ٨٤٧٨).
(٦) كنز العمال ٢/١٤٠ (٣/حديث ٨٤٤٢).
(٧) حلية الأولياء ١/٢١٣.
(٨) طبقاته الكبرى ٣/٢٨٩.
(٩) كنز العمال ٢/١٤١ (٣/حديث ٨٤٨٣).

وأخرج مالك وابن سعد عن ابن شهاب قال: كان هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما يأمر بالمعروف في رجال معه، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمَّا ما عشت أنا وهشام فلا يكون هذا[1]، كذا في الكنز[2].

(وصية عمير بن حبيب لولده)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي جعفر الخَطْمي أن جده عمير بن حبيب بن خُماشة رضي الله عنه ـ وكان قد أدرك النبي ﷺ عند احتلامه ـ أوصى ولده فقال: يا بني إياك ومجالسة السفهاء فإن مجالستهم داء، ومن يحلم عن السفيه يُسرَّ، ومن يجبه يندم، ومن لا يرضى بالقليل ممّا يأتي به السفيه يرضى بالكثير، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطِّن نفسه على الصبر على الأذى ويثق بالثواب من الله تعالى، فإنه من وثق بالثواب من الله عز وجل لم يضره مس الأذى. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي[3]. وأخرجه أيضاً أبو نعيم وأحمد في كتاب «الزهد»، كما في الإصابة[4].

(تخوف أبي بَكْرة أن يدرك زماناً ليس فيه أمر بمعروف ونهي عن منكر)

وأخرج الطبراني[5] عن عبدالعزيز بن أبي بَكْرة أن أبا بَكْرة رضي الله عنه تزوج امرأة من بني غُدانة، وأنها هلكت فحملها إلى المقابر، فحال إخوتها بينه وبين الصلاة، فقال لهم: لا تفعلوا فإني أحق بالصلاة منكم، قالوا: صدق صاحب رسول الله ﷺ، فصلَّى عليها، ثم إنه دخل القبر فدفعوه دفعاً عنيفاً فوقع فغُشي عليه، فحُمل إلى أهله فصرخ عليه يومئذ عشرون من ابن وبنت له ـ قال عبدالعزيز: وأنا يومئذ من أصغرهم ـ، فأفاق إفاقة فقال: لا تصرخوا عليَّ، فوالله

---

(١) أي: المنكر.
(٢) كنز العمال ٢/١٤١ (٣/حديث ٨٤٨٤).
(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٦٦.
(٤) الإصابة ٣/٣٠.
(٥) لم يصل إلينا هذا القسم من معجمه الكبير، وهو فيه.

ما من نفس تخرج أحب إليّ من نفس أبي بَكْرة، ففزع القوم فقالوا: لم يا أبانا؟ قال: إني أخشى أن أدرك زماناً لا أستطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر، ولا خير يومئذ. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي[1].

(إعراض أنس وابن عمر عن نهي الحجّاج عن المنكر خشية الأذى)

وأخرج الطبراني[2] عن علي بن زيد، قال: كنت في القصر مع الحجّاج وهو يعرض الناس من أجل ابن الأشعث، فجاء أنس بن مالك رضي الله عنه حتى دنا، فقال له الحجاج: هيه يا خِبْثة[3]، يا جوالُ في الفتن. مرة مع علي ابن أبي طالب، (ومرة مع ابن الزبير)، ومرة مع ابن الأشعث، أما والذي نفسي بيده لأستأصلنَّك كما تُستأصل الصمغة، ولأجردنَّك كما يجرد الضب. فقال: من يعني الأمير ـ أصلحه الله؟ ـ قال الحجاج: إياك أعني ـ أصمَّ الله سمعك ـ، فاسترجع فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم خرج من عنده فقال: لولا أنِّي ذكرت ولدي فخشيته عليهم لكلمته في مقامي بكلام لا يستجيبني بعده أبداً. قال الهيثمي[4]: وعلي بن زيد ضعيف وقد وثِّق. إهـ.

وأخرج البزار[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت الحجاج يخطب، فذكر كلاماً أنكرته، فأردت أن أغيِّر فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للمؤمن أن يذلَّ نفسه»، قال قلت: يا رسول الله كيف يذلّ نفسه؟ قال: «يتعرّض من البلاء لما لا يُطيق». قال الهيثمي[6]: رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير[7] باختصار، وإسناد الطبراني في الكبير جيّد ورجاله رجال

---

(١) مجمع الزوائد ٧/٢٨٠.
(٢) المعجم الكبير ١/حديث (٧٠٤).
(٣) أي: يا خبيث.
(٤) مجمع الزوائد ٧/٢٧٤.
(٥) كشف الأستار ٤/حديث (٣٣٢٣).
(٦) مجمع الزوائد ٧/٢٧٤.
(٧) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٣٥٠٧).

الصحيح غير زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير ذكره الخطيب[1]، روى عن جماعة وروى عنه جماعة ولم يتكلم فيه أحد. إهـ.

العزلة

(قول عمر رضي الله عنه في العزلة)

أخرج ابن أبي شيبة[2] وأحمد في «الزهد» وابن أبي الدنيا في «العُزلة» عن عمر رضي الله عنه، قال: إن في العزلة لراحة من خُلَّاط السوء[3].

وعند أحمد فيه[4] وابن حبان في «الروضة» والعسكري في «المواعظ» عن عمر قال: خذوا بحظكم من العزلة. كذا في الكنز[5]. وأخرجه ابن المبارك في كتاب «الرقائق» عن عمر نحوه، كما في فتح الباري[6].

وأخرج الدينوري عن المعافَى بن عمران أنَّ عمر بن الخطاب مرَّ بقوم يتبعون رجلاً قد أُخذ في الله فقال: لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا تُرى إلا في الشر. كذا في الكنز[7].

(قول ابن مسعود في العزلة ووصيته لرجل ولابنه بها)

وأخرج الطبراني[8] عن عَدَسة الطائي، قال: كنت بِشَرَاف[9]، فنزل علينا عبدالله[10] رضي الله عنه، فبعثني إليه أهلي بأشياء، وجاء غِلمة لنا كانوا في

---

(١) تاريخ بغداد ٨/٤٥٧ ـ ٤٥٨ فهو مستور.

(٢) المصنف ١٣/٢٧٥.

(٣) كنز العمال ٢/١٥٩ (٣/حديث (٨٧٠٩).

(٤) أي: في كتاب «الزهد».

(٥) كنز العمال ٢/١٥٩ (٣/حديث (٨٧١٠).

(٦) فتح الباري ١١/٢٦٢.

(٧) كنز العمال ٢/١٥٩ (٣/حديث (٨٧٢٠).

(٨) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٧٥٨).

(٩) في الأصل والهيثمي: «سراف» مصحفة، وما أثبتناه من معجم الطبراني الكبير، وشراف: موضع بين واقصة والفرعاء، وهو من ديار بني ذبيان، كما في معجم ياقوت.

(١٠) عبدالله بن مسعود.

الإبل من مسيرة أربع ليال بطير فذهبت به إليه، فلما ذهبت به إليه سألني: من أين جئتني بهذا الطائر؟ قال: قلت: جاء غلمان لنا كانوا في الإبل من مسيرة أربع ليال، فقال عبدالله: لوددت أني حيث صِيد لا أكلم أحداً بشيء ولا يكلمني حتى ألحق بالله عز وجل. قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح غير عَدَسة الطائي وهو ثقة، وأخرجه ابن عساكر بمعناه مختصراً عن ابن مسعود كما في الكنز[2].

وعند أبي نُعيم في الحلية[3] عن القاسم قال: قال رجل لعبدالله: أوصني. قال: ليسعْك بيتك، واكفف لسانك، وابك على ذكر خطيئتك.

وعند الطبراني[4] عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: أوصى ابن مسعود ابنه بثلاث كلمات: أي بني، أوصيك بتقوى الله، وليسعْك بيتك، وابك على خطيئتك. قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح[6]. انتهى.

(رغبة حذيفة وابن عباس وأبي الجهم وأبي الدرداء في العزلة)

وأخرج الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه، قال: لوددت أن لي من يصلح من مالي، فأغلق بابي فلا يدخل عليَّ أحد ولا أخرج إليهم حتى ألحق بالله، كذا في الكنز[7]. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[8] عنه نحوه.

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣٠٤.
(٢) كنز العمال ٢/١٥٩ (٣/حديث (٨٧١٦).
(٣) حلية الأولياء ١/١٣٥.
(٤) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٣٦) و(٨٧٥٣).
(٥) مجمع الزوائد ١٠/٢٩٩.
(٦) وقع في إحدى روايتي الطبراني أنه أوصى ابنه أبا عبيدة (٨٥٣٦) وهو أمر فيه نظر، فإن أبا عبيدة لم يلق أباه، وهذا هو الإسناد الذي رجاله رجال الصحيح، أما الرواية الأخرى (٨٧٥٣) ففيها أنه أوصى ابنه: «عبدالرحمن»، وهذا أصح وإن كان سنده فيه كلام، والأولى أن لا يُذكر اسم الابن كما فعل المؤلف.
(٧) كنز العمال ٢/١٥٩ (٣/حديث (٨٧١٣).
(٨) حلية الأولياء ١/٢٧٨.

وأخرج ابن أبي الدنيا في «العزلة» عن مالك عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لولا مخافة الوسواس دخلت إلى بلاد لا أنيس بها، وهل يفسد الناسَ إلا الناس، كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن أبي الدنيا في «العزلة» عن مالك، قال: سمعت يحيى بن سعيد، قال: كان أبو الجُهَيْم[2] (بن) الحارث بن الصِّمَّة رضي الله عنه لا يجالس الأنصار، فإذا ذُكرت له الوحدة قال: الناس شرٌّ من الوحدة، كذا في الكنز[3].

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: نعم صومعة الرجل المسلم بيته، يكف فيه نفسه وبصره وفرجه، وإياكم والمجلس في السوق؛ فإنها تُلهي وتُلغي. كذا في الكنز[4].

(عزلة معاذ بن جبل رضي الله عنه)

وأخرج الطبراني[5] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه مرَّ بمعاذ بن جبل رضي الله عنه وهو قائم على بابه يشير بيده كأنه يحدِّث نفسه، فقال له عبدالله بن عمرو: ما شأنك يا أبا عبدالرحمن تحدِّث نفسك؟ قال: ما لي يريد عدوُ الله[6] أن يُلفتني عما سمعت رسول الله ﷺ. قال[7]: تكابد دهرك في بيتك؟! ألاَ تخرج إلى المجلس؟ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خرج في سبيل الله كان ضامناً على الله، ومن عاد مريضاً كان ضامناً على الله عز

---

(١) كنز العمال ٢/١٥٩ (٣/حديث (٨٧١٤).

(٢) في الأصل: «الجهم» محرف.

(٣) كنز العمال ٢/١٥٩ (٣/حديث (٨٧١١).

(٤) كنز العمال ٢/١٥٩ (٣/حديث (٨٧١٨).

(٥) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٥٤).

(٦) عدو الله: الشيطان.

(٧) القائل هو الشيطان.

وجل، ومن غدا إلى المسجد أو راح كان ضامناً على الله عز وجل، ومن دخل على إمام يُعزِّره كان ضامناً على الله عز وجل، ومن جلس في بيته لم يغتب أحداً بسوء كان ضامناً على الله عز وجل»، فيريد أن يخرجني عدو الله من بيتي إلى المجلس. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه باختصار (وأحمد)[2] والبزار[3] ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن لَهيعة وحديثه حسن على ضعفه. إهـ.

القناعة

(ترغيب عمر رضي الله عنه في القناعة)

أخرج ابن المبارك عن عبدالله بن عبيد، قال: رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الأحنف قميصاً، فقال: يا أحنف بكم أخذت قميصك هذا؟ قال: أخذته باثني عشر درهماً، قال: ويحك ألا كان بستة دراهم وكان فضله فيما تعلم؟ كذا في الكنز[4].

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري، قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: اقنع بِرَوْحِكَ في الدنيا، فإن الرحمن فضَّل بعض عباده على بعض في الرزق، بل يبتلي به كلاً، فيبتلي به من بَسَط له كيف شُكْره فيه، وشُكْره لله أداؤه الحق الذي افتَرَضَ عليه فيما رزقَهُ وخوَّله؛ كذا في الكنز[5].

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣٠٤.
(٢) إضافة مني لابد منها، وهو في مسنده ٥/٢٤١.
(٣) كشف الأستار ٢/حديث (١٦٤٩).
(٤) كنز العمال ٢/١٦١ (٣/حديث (٨٧٣٨).
(٥) كنز العمال ٢/١٦١ (٣/حديث (٨٧٣٩).

(قناعة علي ووصيته ووصية سعد بها)

وأخرج العسكري عن أبي جعفر، قال: أكل علي رضي الله عنه من تمرٍ دَقَل[1]، ثم شرب عليه الماء، ثم ضرب على بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله، ثم تمثل:

فإنك مهما تُعطِ بطنَك سُؤلَه ... وفرجَك نالا منتهى الذمِّ أجمعا

كذا في الكنز[2].

وعند الدِّينوري عن الشَّعْبي، قال: قال علي بن أبي طالب: يا ابن آدم لا تعجِّل همَّ يومك الذي يأتي على يومك الذي أنت فيه، فإن لم يكن من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكتسب من المال فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك. كذا في الكنز[3].

وأخرج ابن عساكر عن سعد رضي الله عنه أنه قال لابنه: يا بنيّ إذا طلبت الغِنَى فاطلبه بالقناعة، فإنه من لم يكن له قناعة لم يغنِه مال. كذا في الكنز[4].

هدي النبي ﷺ وأصحابه في النكاح

(نكاح النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها)

أخرج الطبراني[5] عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه ـ أو رجل من أصحاب النبي ﷺ ـ قال: كان النبي ﷺ يرعَى غنماً فاستعلى الغنم[6]، فكان في الإبل هو وشريك له، فأكريا أخت خديجة، فلما قضَوا السفر بقي لهم عليها شيء،

---

(١) الدقل: نوع رديء من التمر.

(٢) كنز العمال ٢/١٦١ (٣/حديث (٨٧٤١).

(٣) كنز العمال ٢/١٦١ (٣/حديث (٨٧٤٢).

(٤) كنز العمال ٢/١٦١ (٣/حديث (٨٧٤٣).

(٥) المعجم الكبير ٢/حديث (١٨٥٨).

(٦) أي: تركه.

فجعل شريكه[1] يأتيها فيتقاضاهم ويقول لمحمد: انطلق، فيقول: «اذهب أنت فإني أستحيي»، فقالت مرة ـ وأتاهم ـ: فأين محمد؟ قال: قد قلت له فزعم أنه يستحيي، فقالت: ما رأيت رجلاً أشدّ حياء ولا أعفّ ولا ولا، فوقع في نفس أختها خديجة، فبعثت إليه فقالت: ائت أبي فاخطبني، قال: «أبوك رجل كثير المال وهو لا يفعل»، قالت: انطلق فالقَه فكلِّمه، فأنا أكفيك وائت عند سُكْره ففعل، فأتاه فزوجه، فلما أصبح جلس في المجلس فقيل له: أحسنت زوَّجت محمداً، فقال: أو قد فعلت؟ قالوا: نعم، فقام فدخل عليها فقال: إنَّ الناس يقولون: إني قد زوَّجت محمداً (وما فعلتُ)[2]، قالت: بلى، فلا تسفهنَّ رأيك فإن محمداً كذا، فلم تزل به حتى رضي، ثم بعثت إلى محمد ﷺ بأوقيتين من فضة أو ذهب وقالت: اشتر حلَّة واهدها لي وكبشاً وكذا وكذا، ففعل. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني والبزّار[4] ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي وهو ثقة، ورجال البزّار أيضاً إلاَّ أن شيخه أحمد بن يحيى الصوفي ثقة ولكنه ليس من رجال الصحيح، وقال فيه: قالت: وأته غير مكره ـ بدل: سكره، وقالت في الحلّة: فأهدها إليه ـ بدل إليَّ. انتهى.

وعند أحمد[5] والطبراني[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ فيما يحسب حمّاد[7] ـ أنَّ رسول الله ﷺ ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه، فصنعت طعاماً وشراباً فدعت أباها ونفراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا[8]،

---

(١) في الأصل: «شريكهم» خطأ، وما أثبتناه من معجم الطبراني.
(٢) إضافة من الطبراني.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٢٢.
(٤) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٥٧).
(٥) أحمد ١/٣١٢.
(٦) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٢٨٣٨).
(٧) هو حماد بن سلمة راوي الحديث.
(٨) ثملوا: سكروا.

فقالت خديجة: إن محمد بن عبدالله يخطبني فزوجني إياه، فزوجها إياه، فخلَّقته [1] وألبسته حلة ـ وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ـ فلمَّا سُرِّي عنه سكره نظر فإذا هو مخلَّق وعليه حلَّة، فقال: ما شأني؟ ما هذا؟ قالت: زوجتني محمد ابن عبدالله، فقال: أنا أزوج يتيم أبي طالب؟! لا لعمري! قالت خديجة: ألا تستحيي؟ تريد أن تسفِّه نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران؟ فلم تزل به حتى رضي. ورجالهما رجال الصحيح، كما قال الهيثمي [2].

وعند ابن سعد [3] عن نفيسة، قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جَلْدة شريفة؛ مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكلُّ قومها كان حريصاً على نِكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دَسِيساً [4] إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام، فقلت: يا محمد، ما يمنعك أن تَزَوَّجَ؟ فقال: «ما بيدي ما أتزوَّج به»، قلت: فإن كفيت ذلك ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: «فمن هي؟» قلت: خديجة، قال: «وكيف لي بذلك؟» قالت: قلت: عليَّ، قال: «فأنا أفعل»، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أنِ ائتِ الساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوِّجها، فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فزوجه أحدهم، فقال

---

(١) خَلَّقته: طيَّبته بالخلوق، وهو نوع من الطيب.

(٢) مجمع الزوائد ٩/٢٢٠. لكن الحديث معلول بشك حماد بن سلمة، فضلاً عن أنه دلسه، فقد أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٧٣ من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان ـ وهو ضعيف ـ عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس. ولعل الصواب أن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها كما في طبقات ابن سعد ١/١٣٢، وكما فَصّله السهيلي في الروض الأنف ١/٢١٣ فراجعه.

(٣) طبقاته الكبرى ١/١٣١ ـ ١٣٢.

(٤) الدسيس: من ترسله ليأتيك بالأخبار. (م)

عمرو بن أسد: هذا البُضْع لا يقرع أنفه[1]! وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة؛ ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة.

(نكاحه ﷺ بعائشة وسودة رضي الله عنهما)

أخرج الطبراني[2] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لمَّا توفيت خديجة رضي الله عنها قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص رضي الله عنها ـ امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه وذلك بمكة ـ: يا رسول الله ألا تَزَوَّج؟ قال: «من؟» قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيِّباً، قال: «فمن البكر؟» قالت: ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر قال: «فمن الثيب؟» قالت: سَوْدَة بنت زَمْعة، آمنت بك، واتبعتك على ما أنت عليه، قال: «فاذهبي فاذكريها عليَّ». فجاءت فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان أم عائشة رضي الله عنهما، فقالت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟! أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قالت: وددت، انتظري أبا بكر فإنه آتٍ، فجاء أبو بكر فقالت: يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟! أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، فقال: هل تصلح له؟ إنما هي بنت أخيه، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له فقال: «ارجعي إليه فقولي له: أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك وابنتك تصلح لي»، فأتتْ أبا بكر فقال: ادعي لي رسـول الله ﷺ، فجـاء فأنكحه. قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث. وأخرجه أحمد[4] عن أبي سلمة

---

(١) أي: هو كفؤ لا يرد نكاحه. وأصله أن الفحل الهجين إذا أراد ضرب كرائم الإبل قرعوا أنفه بعصا ليتركها. (م)

(٢) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٥٧).

(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٢٥.

(٤) أحمد ٦/٢١٠. وانظر المسند الجامع ١٩/٧٨٥ حديث (١٦٦٨٩).

ويحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، قالا: لما هلكت خديجة ـ فذكر الحديث بمعناه وزاد في آخره قال: «ارجعي فقولي له: أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي»، فرجعت فذكرت ذلك له فقال: انتظري وخرج. قالت أم رومان: إنَّ مُطْعِم بن عديّ كان قد ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعداً قطُّ فأخلفه ـ لأبي بكر ـ، فدخل أبو بكر على مُطْعِم بن عديّ (وعنده امرأته أمُّ الفتى فقالت: يا ابن أبي قحافة: لعلك مُصِب صاحبنا مدخلُه في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك. قال أبو بكر للمطعم بن عدي: أقول هذه تقول؟ قال: إنها تقول ذلك)[1]، فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عِدَتِهِ التي وَعَدَ، فقال لخولة: ادعي لي رسول الله ﷺ فدعته، فزوَّجها إياه وعائشة رضي الله عنها يومئذ بنت ست سنين.

ثم خرجت فدخلت على سَوْدة بنت زَمْعة، فقالت: ماذا أدخلَ الله عليك من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه، قالت: وددتُ، ادخلي على أبي فاذكري ذلك له ـ وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السن قد تخلَّف عن الحج ـ، فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية، فقال: من هذه؟ فقالت: خولة ابنة حكيم، قال: فما شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبدالله أخطب عليه سودة، فقال: كفء كريم، فماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذلك، قال: ادعيه لي، فجاءه رسول الله ﷺ فزوَّجها إياه، فجاء أخوها عبد بن زَمْعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: لعمري إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تَزَوَّج رسول الله ﷺ سودة ابنة زمعة!!.

قالت عائشة: فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج

---

(١) إضافة من المسند الأحمدي لابد منها لاستقامة النص، كأنها سقطت من المطبوع من مجمع الزوائد، فلم ينتبه المؤلف إليها.

بالسُّنْح[1]، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا، فجاءت بي أُمي وأنا في أُرجوحة ترجح بي بين عَذقين، فأنزلتني من الأرجوحة ولي جُمَيمة[2] فَفرَقتها، ومسحت وجهي بشيء من ماء، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت عند الباب وإني لأنهج[3] حتى سكن من نفسي، ثم دخلت بي فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار، فاحتبستني في حجرة ثم قالت: هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك، فوثب الرجال والنساء فخرجوا، وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا، ما نُحرت عليَّ جزور ولا ذُبحت عليَّ شاة؛ حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة رضي الله عنه بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه، وأنا يومئذ ابنة تسع سنين. قال الهيثمي[4]: رواه أحمد، بعضُه صرّح فيه بالاتصال عن عائشة، وأكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثّقه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي الصحيح طرف منه[5] انتهى.

(نكاحه ﷺ بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما)

أخرج البخاري[6] والنَّسائي[7] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه حين تأيّمت حفصة من خُنَيس بن حذافة السهمي ـ وكان شهد بدراً وتوفي بالمدينة ـ لقي عثمان رضي الله عنه فقال: إن شئتَ أنكحتك حفصة، قال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج، قال عمر:

---

(١) موضع بعوالي المدينة.

(٢) تصغير الجمة، وهي من شعر الرأس ما سقط على المنكبين.

(٣) أي: ألهث.

(٤) مجمع الزوائد ٩/٢٢٧.

(٥) البخاري ٥/٧٠ و٧/٢٧ و٢٨، ومسلم ٤/١٤١ و١٤٢. وانظر المسند الجامع ١٩/٧٨٨ حديث (١٦٦٩٢).

(٦) البخاري ٥/١٠٦ و٧/١٧ و٢٠ و٢٤.

(٧) النسائي ٦/٧٧ و٨٣. وانظر المسند الجامع ٩/٦٢١ حديث (٧١٠٧).

فقلت لأبي بكر رضي الله عنه: إن شئت أنكحتك حفصة، فصمت، فكنت عليه أوجَد مني على عثمان، فلبث ليالي، ثم خطبها النبي ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وَجْدت عليَّ حين عرضتَ عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قلت: نعم، قال: إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلاَّ أنِّي علمت أن النبي ﷺ ذكرها، فلم أكن لأفشي سرّه، ولو تركها لقبلتها. كذا في جمع الفوائد[1].

وأخرجه أيضاً أحمد[2] والبيهقي وأبو يَعْلى[3] وابن حِبَّان[4] وزاد: قال عمر: فشكوت عثمان إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «تُزوج حفصة خيراً من عثمان، ويُزوج عثمان خيراً من حفصة»، فزوّجه النبي ﷺ ابنته. كذا في منتخب الكنز[5].

(نكاحه ﷺ بأم سَلَمة بنت أبي أمية رضي الله عنها)

أخرج النَّسائي[6] بسند صحيح عن أمِّ سلمة قالت: لما انقضت عِدَّة أم سَلَمة خطبها أبو بكر رضي الله عنه فلم تتزوجه، فبعث النبي ﷺ يخطبها عليه، فقالت: أخبر رسول الله ﷺ أني امرأة غَيْرَى، وأني امرأة مُصْبية[7]، وليس أحد من أوليائي شاهداً، فقال: «قل لها: أما قولك: غَيْرى. فسأدعو الله فتذهب غَيْرتك، وأما قولك: إني امرأة مصبية، فستُكْفَين صبيانك، وأما قولك: ليس أحد من أوليائي شاهداً، فليس أحد من أوليائك شاهد أو غائب يكره ذلك»، فقالت لابنها عمر رضي الله عنه: قُمْ فزوِّج رسول الله ﷺ، فزوَّجه، كذا في

---

(١) جمع الفوائد ١/٢١٤.
(٢) أحمد ١/١٢.
(٣) أبو يعلى ١/حديث (٦) و(٧) و(٢٠).
(٤) ابن حبان (٤٠٣٩).
(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٢٠ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٧٨٥).
(٦) النسائي ٦/٨١. وانظر المسند الجامع ٢٠/٦٣٥ حديث (١٧٥٨٤).
(٧) مصبية: أي عندي صبيان.

الإصابة[1] وجمع الفوائد[2].

وعند ابن عساكر عن أم سَلَمة أنَّها لمَّا قدمت المدينة أخبرتهم أنها ابنة أبي أمية بن المغيرة، فكذَّبوها، حتى أنشأ أناس منهم الحج، فقالوا: أتكتبين[3] إلى أهلك، فكتبت معهم فرجعوا إلى المدينة يصدِّقونها، فازدادت عليهم كرامة. قالت: فلمَّا وضعتُ زينب جاءني النبي ﷺ فخطبني، فقلت: مثلي تُنْكح؟ أما أنا فلا ولد فيَّ[4]، وأنا غيور ذات عيال، قال: «أنا أكبر منك، وأما الغَيْرة فيذهبها الله، وأما العيال فإلى الله وإلى رسوله»، فتزوَّجها رسول الله ﷺ فجعل يأتيها فيقول: «أين زَناب؟»[5] حتى جاء عمّار فاختلجها[6]، فقال: هذه تمنع رسول الله ﷺ (حاجته)[7] ـ وكانت ترضعها ـ فجاء النبي ﷺ فقال: «أين زَناب؟» فقالت قريبة بنت أبي أميّة: ـ وافقها عندها[8] ـ أخذها ابن ياسر، فقال النبي ﷺ: «إني آتيكم الليلة»، فوضعتُ ثِفالي[9] فأخرجتُ حبات من شعير كانت في جرتي، وأخرجت شحماً فعصدت له، فبات ثم أصبح فقال حين أصبح: «إنَّ لكِ على أهلك كرامة، إن شئت سبَّعتُ لك[10]، وإن أسبِّع لك أسبِّع لنسائي». كذا في الكنز[11]. وأخرجه النَّسائي[12] بسند صحيح عن أم

---

(١) الإصابة ٤/٤٥٩.

(٢) جمع الفوائد ١/٢١٤.

(٣) في الأصل: «تكتبي» محرفة، وما أثبتناه من ابن سعد والإصابة والكنز.

(٤) أي: بلغت سن الإياس.

(٥) يريد: زينب ابنتها.

(٦) أي: أخذها.

(٧) من الإصابة.

(٨) أي: توافق وجودها عندها.

(٩) الثفال: جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق، ويسمى الحجر الأسفل ثفالاً، بها.

(١٠) أي: بقيت عندك سبع ليال.

(١١) كنز العمال ٧/١١٧ (١٣/حديث ٣٧٧٩٠).

(١٢) في الكبرى، كما في التحفة ١٣/حديث (٨٢٢٩).

سلمة نحوه، كما في الإصابة[1]. وأخرجه ابن سعد[2] عن أم سَلَمة نحوه[3].

(نكاحه ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما)

أخرج الزبير بن بكار عن إسماعيل بن عمرو أنَّ أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت: ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي - جارية يقال لها أبرهة، كانت تقوم على ثيابه ودُهنه - فاستأذنت عليَّ فأذنت لها، فقالت: إن الملك يقول لك: إنَّ رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجكِهِ، فقلت: بشَّرك الله بالخير، وقالت: يقول لك الملك: وكِّلي مَنْ يزوجك، قالتْ: فأرسلتُ إلى خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فوكلته، وأعطيت أبرهةَ سوارَين من فضَّة، وخَدَمتين[4] من فضة كانتا عليَّ، وخواتيم من فضة في كل أصابع رجلي سروزاً بما بشَّرتني به، فلما أن كان من العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا، وخطب النجاشي، وقال: الحمد لله الملك القدُّوس المؤمن العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم. أما بعد: فإنَّ رسول الله ﷺ طلب أن أزوجه أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وقد أصدقها أربع مئة دينار، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم، فتكلم خالد بن سعيد، فقال: الحمد لله أحمده وأستغفره،

---

(١) الإصابة ٤/٤٥٩.

(٢) طبقاته الكبرى ٨/٩٣.

(٣) وأخرجه مسلم ٤/١٧٢، والشافعي في مسنده ٢/٢٦ و٢٧ وعبدالرزاق (١٠٦٤٤) و(١٠٦٤٥) و(١٠٦٤٦)، وابن أبي شيبة ٤/٢٢٧، وأحمد ٦/٢٩٢ و٣٠٧، والدارمي (٢٢١٦)، وأبو داود (٢١٢٢)، وابن ماجة (١٩١٧)، وأبو يعلى (٦٩٩٦)، والطحاوي في معاني الآثار ٣/٢٩، وابن حبان (٤٠٦٥) و(٤٢١٠)، والطبراني في الكبير ٢٣/حديث (٥٩٢)، والبيهقي ٧/٣٠٠ - ٣٠١ وغيرهم. وانظر المسند الجامع ٢٠/٦٣٢ - ٦٣٣ حديث (١٧٥٨٣) وتعليقنا على ابن ماجة.

(٤) الخدمة: الخلخال.

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد: فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوَّجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسول الله ﷺ. ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإنَّ من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يُؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا. كذا في البداية[1].

وأخرجه الحاكم[2] عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: قالت أم حبيبة: رأيت في المنام كأن عبيدالله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه، ففزعت فقلت: تغيّرت ـ واللهِ ـ حاله، فإذا هو يقول حين أصبح: يا أمَّ حبيبة، إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية، وكنت قد دِنْتُ بها، ثم دخلت في دين محمد، ثم رجعت إلى النصرانية، فقلت: والله ماهو خيرلك! وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها، وأكبَّ على الخمر حتى مات، فأرى في النوم كأن آتياً يقول لي: يا أمَّ المؤمنين، ففزعت وأوَّلتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني، قال: فما هو إلاَّ أن انقضت عِدَّتي، فما شعرت إلا برسـول النجاشي ـ فذكر الحديث نحوه، وزاد في آخره بعد قوله: فأكلوا ثم تفرقوا، قالت أم حبيبة: فلما وصل إليَّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشَّرتني فقلت لها: إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي وهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها، فأخرجت إليَّ حُقَّة فيها جميع ما أعطيتها فردّته إليَّ وقالت: عزم عليَّ الملك أن لا أرزأك شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه ودُهنه، وقد اتَّبعتُ دين رسول الله ﷺ وأسلمت لله، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكـل ما عندهن من العطر. فلما كان الغد جاءتني بعُود ووَرْس وعنبر

---

(١) البداية والنهاية ٤/١٤٣.

(٢) الحاكم ٤/٢٠.

وزَباد[1] كثير، وقدمت بذلك كلِّه على رسول الله ﷺ وكان يراه عليٌّ وعندي فلا ينكر، ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أن تقرئي رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أنِّي قد اتَّبعت دينه. قالت: ثم لطفت بي وكانت هي التي جهَّزتني، وكانت كلما دخلت عليٌّ تقول: لا تنسَيْ حاجتي إليك. قالت: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخِطبة، وما فعلت بي أبرهة، فتبسم رسول الله ﷺ وأقرأتُه منها السلام، فقال: «وعليها السلام ورحمة الله وبركاته». وأخرجه ابن سعد[2] عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي بمعناه.

(نكاحه ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها)

أخرج أحمد[3] عن أنس رضي الله عنه، قال: لمَّا انقضت عِدّة زينب رضي الله عنها قال النبي ﷺ لزيد رضي الله عنه: «اذهب فاذكرها عليَّ»، فانطلق حتى أتاها وهي تخمِّر عجينها، قال: فلمّا رأيتها عَظُمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أنَّ رسول الله ﷺ ذكرها، فولَّيتها ظهري ونكصت[4] على عقبي، وقلت: يا زينب أبشري، أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر[5] ربي عز وجل، ثم قامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن، قال أنس: ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتّبعته، فجعل يتبع حُجَر نسائه يسلِّم عليهن ويقلن: يا رسول الله كيف وجدت أهلك؟ فما أدري أنا أخبرته ـ والقوم قد خرجوا ـ أو أُخبر قال: فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه، فألقَى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب، ووعظ

---

(١) أسماء عطور.

(٢) طبقاته الكبرى ٨/٩٧.

(٣) أحمد ٣/١٩٥ و٢٤٦. وانظر المسند الجامع ٢/٢٣ـ ٢٤ حديث (٧٤٨).

(٤) نكصت: رجعت.

(٥) أوامر: أشاور.

القوم بما وعظوا به ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[1] . . . الآية.
وكذا رواه مسلم[2] والنسائي[3].

وعند البخاري[4] عنه قال: بُنِيَ على النبي ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم، فأُرسلتُ على الطعام داعياً، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوتُ حتى ما أجد أحداً أدعوه، فقلت: يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه، قال: «ارفعوا طعامكم» وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها، فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته»، قالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك، فتقرَّى[5] حُجَر نسائه كلهن، ويقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي ﷺ فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون ـ وكان النبي ﷺ شديد الحياء ـ فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة، فما أدري أخبرته أو أُخبر أن القوم خرجوا، فرجع حتى إذا وضع رجله في أُسكفّة[6] الباب (داخلة) وأخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب.

وعند ابن أبي حاتم عنه، قال: أعرس رسول الله ﷺ ببعض نسائه، فصنعت أمُّ سُلَيم رضي الله عنها حَيْساً[7] ثم حطَّته في تَوْر[8]، فقالت: اذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره أن هذا منّا له قليل ـ قال أنس: والناس يومئذ في

---

(١) الأحزاب ٥٣.
(٢) مسلم ٤/١٤٦ و١٤٨.
(٣) النسائي ٦/٧٩.
(٤) البخاري ٦/١٤٩. وانظر المسند الجامع ٢/٢٧ حديث (٧٥٣).
(٥) تقرى: تتبع حجر نسائه واحدة بعد واحدة.
(٦) الأسكفة: العتبة.
(٧) الحيس: طعام يتخذ من تمر وأقط وسمن.
(٨) التور: الإناء.

جَهْد ـ، فجئت به فقلت: يا رسول الله بعثت بهذا أم سُلَيم إليك، وهي تُقرئك السلام وتقول: إنَّ هذا منَّا له قليل، فنظر إليه ثم قال: «ضعه في ناحية البيت» ثم قال: «اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً»، فسمَّى رجالاً كثيراً، قال: «ومن لقيت من المسلمين» فدعوت من قال لي ومن لقيت من المسلمين، فجئت والبيت والصُّفَّة والحُجْرة ملاءُ من الناس ـ فقلت: يا أبا عثمان كم كانوا؟ قال: كانوا زهاء ثلاث مئة ـ. قال أنس: فقال لي رسول الله ﷺ: «جيء» فجئت به إليه، فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله، ثم قال: «ليتحلَّق عشرة عشرة، وليسمُّوا، وليأكل كل إنسان مما يليه»، فجعلوا يسمُّون ويأكلون حتى أكلوا كلهم. فقال لي رسول الله ﷺ: «ارفعه» قال: فجئت فأخذت التور فنظرت فيه فلا أدري أهو حين وضعته أكثر أم حين رفعته!!.

قال: وتخلَّف رجال يتحدّثون في بيت رسول الله ﷺ، وزوجُ رسول الله ﷺ التي دخل بها معهم مولية وجهها إلى الحائط، فأطالوا الحديث، فشقُّوا على رسول الله ﷺ، وكان أشد الناس حياء، ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزاً، فقام رسول الله ﷺ فسلَّم على حُجَره وعلى نسائه، فلما رأوه قد جاء ظنُّوا أنهم قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل البيت وأنا في الحجرة، فمكث رسول الله ﷺ في بيته يسيراً، وأنزل الله القرآن، فخرج وهو يقرأ هذه الآية: ﴿يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلَّا أنْ يُّؤذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿إنْ تُبْدُوا شَيْئاً أو تُخْفُوه فَإنَّ الله كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً﴾[1]، قال أنس: فقرأهنَّ عليَّ قبل الناس وأنا أحْدَثُ الناس بهنَّ عهداً. وقد رواه مسلم[2] والنسائي[3] والترمذي[4] وقال: حسن

(١) الأحزاب ٥٣ ـ ٥٤.
(٢) مسلم ٤/١٥٠ و١٥١.
(٣) النسائي ٦/١٣٦.
(٤) الترمذي (٣٢١٨).

صحيح، والبخاري[1] وابن جرير[2]. كذا في البداية[3]. وأخرجه ابن سعد[4] من طرق عن أنس.

(نكاحه ﷺ بصفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها)

أخرج أبو داود[5] عن أنس رضي الله عنه، قال: جُمع السبي - يعني بخيبر- فجاء دِحْية رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله أعطني جارية من السبي، قال: «اذهب فخذ جارية» فأخذ صفية بنت حُيَي، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، أعطيت دِحْية - قال يعقوب[6]: صفية بنت حيي سيدة قُرَيظة والنَّضِير ما تصلح إلا لك - قال: «ادعوا بها»، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: «خذ جارية من السبي غيرها» وإنَّ رسول الله ﷺ أعتقها وتزوَّجها. وأخرجه البخاري[7] ومسلم[8].

وعند البخاري[9] عن أنس، قال: قدمنا خيبر، فلما فتح الحصن ذُكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قُتل زوجها وكانت عروساً، فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغ بها سدَّ الصهباء[10] حلَّت، فبنى بها رسول

---

(١) البخاري ٧/٣٠ و١٠٧ و٨/٦٥.

(٢) في تفسيره ٢٢/٣٧.

(٣) البداية والنهاية ٤/١٤٦.

(٤) طبقاته الكبرى ٨/١٠٤.

(٥) أبو داود (٢٩٩٨) و(٣٠٠٩).

(٦) هو يعقوب بن إبراهيم أحد رواة الحديث عن ابن علية.

(٧) البخاري ١/١٠٣.

(٨) مسلم ٤/١٤٥ و٥/١٨٥. وانظر المسند الجامع ٢/٣٢٢ حديث (١٢٨٧).

(٩) البخاري ٣/١١٠ و٤/٤٢ و٤٣ و١٧٧ و٥/١٣٢ و١٧١ و٧/٩٩ و٨/٩٦ و٩/١٢٩. وانظر المسند الجامع ٢/٣٢٧ حديث (١٢٩١).

(١٠) موضع أسفل خيبر.

الله ﷺ، ثم صنع حَيْساً في نِطَع صغير ثم قال لي: «آذنْ[1] من حولك» فكانت تلك وليمته على صفيّة، ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ يحوِّي لها وراءه بعباءة[2]، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب.

وعند أيضاً عنه [3]، قال: أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يُبنى عليه بصفية، فدعوت المسلمين إلى وليمته وما كان فيها من خبز (ولا) [4] لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بلالاً بالأنطاع [5] فبسطت، فألقى عليها التمر والأقِط والسمن، فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين أوِ ما ملكت يمينه؟ فقالوا: إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه، فلما ارتحل وطّأ لها خلفه ومدّ الحجاب. كذا في البداية [6].

وأخرج أحمد[7] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: لما دخلت صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها على رسول الله ﷺ فُسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون لي فيها قِسْم، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «قوموا عن أمِّكم»، فلما كان من العشاء حضرنا فخرج رسول الله ﷺ إلينا في طرف ردائه نحوٌ من مد ونصف من تمر عجوة، فقال: «كُلُوا من وليمة أمكم» قال الهيثمي[8]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن سعد[9] نحوه.

---

(١) آذن: أعلم.
(٢) أي يجعل العباءة لها حوية.
(٣) البخاري ٥/١٧٢.
(٤) من البخاري.
(٥) الأنطاع، جمع نطع، وهو البساط من الجلد.
(٦) البداية والنهاية ٤/١٩٦.
(٧) أحمد ٣/٣٣٣. وانظر المسند الجامع ٤/١٠٤ حديث (٢٥١٥).
(٨) مجمع الزوائد ٩/٢٥١.
(٩) طبقاته الكبرى ٨/١٢٤.

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان بعينيّ صفية خُضْرة، فقال لها النبي ﷺ: «ما هذه الخضرة بعينيك؟» قالت: قلت لزوجي: إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمراً وقع في حِجري فلطمني، وقال: أتريدين مَلِك يثرب؟ قالت: وما كان أبغضَ إليَّ من رسول الله ﷺ، قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر إليَّ وقال: «يا صفية إن أباك ألَّب[1] عليَّ العرب وفعل وفعل»، حتى ذهب ذلك من نفسي. قال الهيثمي[2]: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج الحاكم[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما دخل رسول الله ﷺ بصفية بات أبو أيوب رضي الله عنه على باب النبي ﷺ، فلما أصبح فرأى رسول الله ﷺ كبَّر ومع أبي أيوب السيف، فقال: يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس، وكنتَ قتلتَ أباها وأخاها وزوجها فلم آمنها عليك، فضحك رسول الله ﷺ وقال له خيراً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن عروة بمعناه أطول منه كما في الكنز[4]. وأخرجه ابن سعد[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما أطول منه، وفي روايته: قلت: إن تحركتْ كنت قريباً منك.

وأخرج ابن سعد[6] عن عطاء بن يَسَار، قال: لما قدمت صفية من خيبر أُنزلت في بيت لحارثة بن النعمان رضي الله عنه، فسمع نساء الأنصار فجئن ينظرن إلى جمالها، وجاءت عائشة رضي الله عنها متنقبة، فلما خرجت خرج

---

(١) ألَّب: جمع.

(٢) مجمع الزوائد ٩/٢٥١.

(٣) الحاكم ٤/٢٨.

(٤) كنز العمال ٧/١١٩ (١٣/حديث ٣٧٨٠٥).

(٥) طبقاته الكبرى ٢/١١٦.

(٦) نفسه ٨/١٢٦.

النبي ﷺ على إثرها، فقال: «كيف رأيت يا عائشة؟» قالت: رأيت يهودية!! فقال: «لا تقولي ذلك، فإنها أسلمت وحسن إسلامها».

وعن سعيد بن المسيِّب بسند صحيح[1]، قال: قدمت صفية وفي أذنها خُوصة من ذهب، فوهبت منه لفاطمة رضي الله عنها ولنساء معها؛ كذا في الإصابة[2].

(نكاحه ﷺ بجويرية بنت الحارث الخزاعية رضي الله عنها)

أخرج ابن إسحاق[3] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لمّا قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المُصْطلق وقعتْ جُويرية بنت الحارث رضي الله عنها في السهم لثابت بن قيس بن شمّاس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة مُلَاحة[4] لا يراها أحد إلا أخذت بنَفْسه، فأتت رسول الله ﷺ لتستعينه في كِتابتها، قالت: فوالله ماهو إلا أن رأيتها على باب حُجرتي فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها ما رأيتُ، فدخلتْ عليه فقالت: يا رسول الله أنا جُويرية بنت الحارث بن أبي ضِرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفَ عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس، فكاتبتُه على نفسي فجئتك أستعينك على كِتابتي، قال: «فهل لك في خير من ذلك؟» قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: «أقضي عنك كتابتك وأتزوجك»، قالت: نعم، يا رسول الله قد فعلت: قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوَّج جُويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أُعتق بتزويجه إياها مئة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها. كذا في البداية[5]. وأخرج ابن

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/١٢٧.

(٢) الإصابة ٤/٣٤٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٤.

(٤) أي: شديدة الحُسن.

(٥) البداية والنهاية ٥/١٥٩.

سعد[1] عن الواقدي بسند له عن عائشة نحوه ولكن سمّى زوجها صفوان بن مالك. وهكذا أخرجه الحاكم[2] من طريق الواقدي.

وأخرج الواقدي[3] عن عروة، قال: قالت جويرية بنت الحارث:رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حِجري، فكرهت أن أُخبر به أحداً من الناس حتى قدم رسول الله ﷺ، فلما سُبينا رجوت الرؤيا، قالت: فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوَّجني، والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلَّا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى. كذا في البداية[4]. وأخرجه الحاكم[5] من طريق الواقدي عن حِزَام بن هشام عن أبيه نحوه.

(نكاحه ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها)

أخرج الحاكم[6] عن ابن شهاب، قال: خرج رسول الله ﷺ من العام القابل عامَ الحديبية معتمراً في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صدّه فيه المشركون عن المسجد الحرام، حتى إذا بلغ يأجُج بعث جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث بن حَزْن العامرية فخطبها عليه، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه وكانت أختها أم الفضل تحته، فزوجها العباس رسول الله ﷺ، فأقام النبي ﷺ بسَرِف[7] بعد ذلك بحين حتى قدمت ميمونة فبنى بها بسَرِف. وقدَّر الله تعالى أن يكون موت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها بعد ذلك بحين، فتوفيت حيث بنى بها رسول الله ﷺ.

---

(١) طبقاته الكبرى ١١٦/٨، وهو في مغازي الواقدي ٤١١/١.
(٢) الحاكم ٢٦/٤.
(٣) المغازي ٤١١/١ - ٤١٢.
(٤) البداية والنهاية ١٥٩/٤.
(٥) الحاكم ٢٧/٤.
(٦) الحاكم ٣٠/٤.
(٧) اسم موضع قريب من مكة.

وعنده أيضاً[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وأقام بمكة ثلاثاً، فأتاه حُوَيْطب بن عبدالعزَّى في نفر من قريش في اليوم الثالث، فقالوا له: إنَّه قد انقضى أجلك فاخرج عنّا، قال: «وما عليكم لو تركتموني فأعرستُ بين أظهركم، فصنعت لكم طعاماً فحضرتموه؟» قالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا، فخرج بميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حتى أعرس بها بسَرِف. قال الحاكم ووافقه الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه.

(تزويج النبي ﷺ ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه)

أخرج البيهقي في الدلائل[2] عن علي، قال: خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فقالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خُطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قالت: فقد خُطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك، فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوَّجك، قال: فوالله ما زالت ترجِّيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ، فلما أن قعدت بين يديه أُفحمت، فوالله ما استطعت أن أتكلَّم جلالة وهيبة، فقال رسول الله ﷺ: «ما جاء بك ألك حاجة؟» فسكتُّ، فقال: «لعلك جئت تخطب فاطمة»، فقلت: نعم، فقال: «وهل عندك من شيء تستحلُّها به؟» فقلت: لا والله يا رسول الله، فقال: «ما فعلت درع سلحتُكَها؟» ـ فوالذي نفس علي بيده إنها لحُطَمِيَّة ما قيمتها أربعة دراهم[3] ـ فقلت: عندي، فقال: «قد زوجتُكَها فابعث إليها بها فاستحلَّها بها» فإنْ كانت لَصَداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ. كذا في البداية[4]. وأخرجه أيضاً الدَّوْلابي في «الذريّة الطاهرة»، كما في كنز العمال[5].

---

(١) الحاكم ٤/٣١.

(٢) دلائل النبوة ٣/١٦٠.

(٣) هكذا في الدلائل، وفي الكنز وغيره: أربع مئة درهم.

(٤) البداية والنهاية ٣/٣٤٦.

(٥) كنز العمال ٧/١١٣ (١٣/حديث ٣٧٧٥١).

وأخرج الطبراني[1] عن بُرَيدة رضي الله عنه، قال: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة، فأتى رسول الله ﷺ فقال: «ما حاجة ابن أبي طالب؟» فقال: يا رسول الله ذكرتُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: «مرحباً وأهلاً» لم يزد عليها، فخرج علي بن أبي طالب على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري غير أنه قال لي: «مرحباً وأهلاً»، قالوا: يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما، أعطاك الأهل والمرحب، فلما كان بعد ما زوجه قال: «يا علي إنَّه لابد للعروس من وليمة»، قال سعد رضي الله عنه: عندي كبش، وجمع له (رهط)[2] من الأنصار أصْوُعاً[3] من ذرة، فلما كانت ليلة البناء قال[4]: «لا تُحدِث شيئاً حتى تلقاني» فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على (علي)[5] فقال: «اللهمّ بارك فيهما، وبارك لهما في بنائهما».
قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني والبزار[7] بنحوه إلا أنه قال: قال نفرٌ من الأنصار لعلي: لو خطبت فاطمة، وقال في آخره: «اللهمَّ بارك فيهما، وبارك لهما في شبلَيهما» ورجالهما رجال الصحيح غير عبدالكريم بن سَلِيط ووثَّقه ابن حبان. انتهى. وأخرجه الرُوياني وابن عساكر نحوه، كما في الكنز[8] وفي روايتهما: «اللهمَّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في بنائهما، وبارك لهما في نسلهما». وأخرجه أيضاً النَّسائي[9] نحوه كما في البداية[10] وفي رواية: «اللهمَّ

---

(١) المعجم الكبير ٢/حديث (١١٥٣).
(٢) إضافة من طبقات ابن سعد.
(٣) أصوع: جمع صاع.
(٤) القائل هو النبي ﷺ.
(٥) إضافة من طبقات ابن سعد.
(٦) مجمع الزوائد ٢٠٩/٩.
(٧) كشف الأستار ٢/حديث (١٤٠٧).
(٨) كنز العمال ١١٣/٧ (١٣/حديث ٣٧٧٤٥).
(٩) في عمل اليوم والليلة (٢٥٨). وانظر المسند الجامع ٢٠٧/٣ حديث (١٨٥٩).
(١٠) البداية والنهاية ٣٤٢/٧.

بارك لهما في شملهما» ـ يعني في الجماع. وأخرجه ابن سعد [1] عن بريدة نحوه.

وأخرج الطبراني [2] عن أسماء بنت عُمَيس رضي الله عنها قالت: لما أُهديت فاطمة إلى علي بن أبي طالب لم نجد في بيته إلا رَمْلاً [3] مبسوطاً، ووسادة حشوها ليف، وجرّة وكوزاً، فأرسل رسول الله ﷺ: «لا تحدثنَّ حدثاً ـ أو قال: لا تقربنَّ أهلك ـ حتى آتيك» فجاء النبي ﷺ فقال: «أثَمَّ أَخي؟» فقالت أم أيمن رضي الله عنها ـ وهي أم أسامة بن زيد رضي الله عنهما وكانت حبشية وكانت امرأة صالحة ـ: يا رسول الله هذا أخوك وزوجته ابنتك؟ ـ وكان النبي ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين علي ونفسه ـ، قال: «إن ذلك يكون يا أم أيمن» قالت: فدعا النبي ﷺ بإناء فيه ماء، ثم قال: ما شاء الله أن يقول، ثم مسح صدر علي ووجهه، ثم دعا فاطمة فقامت إليه فاطمة تعثر في مِرْطها من الحياء، فنضح عليها من ذلك وقال لها ما شاء الله أن يقول، ثم قال لها: «أما إني لم آلُك [4] أن أنكحتك أحبَّ أهلي إليَّ»، ثم رأى سواد من وراء الستر أو من وراء الباب، فقال: «من هذا؟» قالت: أسماء، قال: «أسماء بنت عُمَيس؟» قالت: نعم يا رسول الله، قال: «جئت كرامةً لرسول الله ﷺ؟» قالت: نعم، إن الفتاة ليلة يُبنى بها لابدَّ لها من امرأة تكون قريباً منها، إن عرضت لها حاجة أفضت ذلك إليها، قالت: فدعا لي بدعاء إنه لأوثق عملي عندي، ثم قال لعلي: «دونك أهلك» ثم خرج فولَّى فما زال يدعو لهما حتى توارى في حُجَره.

وفي رواية عن أسماء بنت عُمَيس أيضاً [5]: قالت: كنت في زِفاف فاطمة

---

(١) طبقاته الكبرى ٨/٢١.
(٢) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٣٦٥).
(٣) الرمل: الحصير.
(٤) لم آلك: لم أقصر معك.
(٥) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٣٦٤).

رضي الله عنهـا بنت رسـول الله ﷺ، فلما أصبحت جاء النبي ﷺ فضرب الباب، فقامت إليه أم أيمن ففتحت له الباب فقال لها: «يا أم أيمن ادعي لي أخي» فقالت: أخوك هو وتنكحه ابنتك؟ قال: «يا أم أيمن ادعي لي» فسمع النساء صوت النبي ﷺ فتحسحسن[1]، فجلس في ناحيةٍ، ثم جاء علي فدعا له ثمَّ نضح عليه من الماء، ثم قال: «ادعوا لي فاطمة» فجاءت وهي عرقة أو حزقة[2] من الحياء، فقال: «اسكتي فقد أنكحتك أحب أهلي إليَّ» ـ فذكر نحوه، قال الهيثمي[3]: رواه كله الطبراني ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح. إهـ.

وأخرج ابن عساكر عن علي أن النبي ﷺ حيث زوج فاطمة دعا بماء فمجَّـه، ثم أدخله معـه فرشَّـه في جيبـه وبين كتفيه وعوَّذه بقل هو الله أحد والمعوِّذتين. كذا في الكنز[4].

وأخرج أبو يَعْلى[5] وسعيد بن منصور عن عِلْباء بن أحمر، قال: قال علي بن أبي طالب: خطبت إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة، قال: فباع علي درعاً له وبعض ما باع من متاعه فبلغ أربع مئة وثمانين درهماً، قال: وأمر النبي ﷺ أن يجعل ثلثيه في الطيب وثلثاً في الثياب، ومجَّ في جرة من ماء فأمرهم أن يغتسلوا به، وأمـرها أن لا تسبقه برضاع ولدها فسبقته برضاع الحسين، وأما الحسن فإنه ﷺ صنع فيه شيئاً لا يُدرى ما هو فكان أعلم الرجلين؛ كذا في الكنز[6]. وأخرج ابن سعد[7] عن عِلْباء قصة الطيب والثياب.

وأخرج البزار[8] عن جابر رضي الله عنه، قال: حضرنا عرس علي رضي

---

(١) أي: تحركن.
(٢) أي: منقبضة مجتمعة من الحياء.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٢١٠.
(٤) كنز العمال ٧/١١٣ (١٣/حديث ٣٧٧٥٠).
(٥) أبو يعلى (٣٥٣).
(٦) كنز العمال ٧/١١٢ (١٣/حديث ٣٧٧٤٢).
(٧) طبقاته الكبرى ٨/٢١.
(٨) كشف الأستار ٢/حديث (١٤٠٨).

الله عنه وفاطمة رضي الله عنها، فما رأينا عُرساً كان أحسن منه، حشونا الفراش ـ يعني بالليف ـ، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش[1]؛ قال الهيثمي[2]: وفيه عبدالله بن ميمون القدَّاح وهو ضعيف. إهـ.

وأخرج البيهقي في الدلائل[3] عن علي، قال: جهَّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل وقِربة ووسادة أدَم حشوها إذخر. كذا في الكنز[4].

وعند الطبراني[5] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: لما جهَّز رسول الله ﷺ فاطمة إلى علي رضي الله عنهما بعث معها بخَميل، ـ قال عطاء: ما الخميل؟ قال: قطيفة ـ ووسادة من أدَم حشوها ليف، وإذخر وقِربة، كانا بفترشان الخميل ويلتحفان بنصفه؛ قال الهيثمي[6]: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلَطَ.

(نكاحه ربيعة الأسلمي رضي الله عنه)

أخرج أحمد[7] والطبراني[8] عن ربيعة الأسلمي، قال: كنت أخدم النبي ﷺ فقال لي: «يا ربيعة ألا تَزَوَّج؟» قلت: لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوج، وما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء!! فأعرض عني، ثم قال لي الثانية: «يا ربيعة ألا تَزَوَّج؟» فقلت: ما أريد أن أتزوَّج، ما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء. فأعرض عني ثم

---

(١) إهاب كبس: جلد كبش.
(٢) مجمع الزوائد ٩/٢٠٩.
(٣) دلائل النبوة ٣/١٦١.
(٤) كنز العمال ٧/١١٣ (١٣/حديث ٣٧٧٥٢).
(٥) لم يصل إلينا هذا القسم من معجمه الكبير.
(٦) مجمع الزوائد ٩/٢١٠.
(٧) أحمد ٤/٥٨. وانظر المسند الجامع ٥/٤٢٠ـ٤٢٣ حديث (٣٧٢٥).
(٨) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٥٧٧) و(٤٥٧٨).

رجعت إلى نفسي فقلت: والله لرسول الله ﷺ أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة، والله لئن قال لي: ألا تزوّج؟ لأقولنَّ: نعم يا رسول الله، مرني بما شئت، فقــال لي: «يا ربيعــة ألا تَزَوَّج؟» فقلت: بلى، مُرْني بمــا شئتَ، قال: «انــطلق إلــى آل فلان ـ حيّ من الأنــصــار كان فيهـم تراخٍ[1] عن رسول الله ﷺ ـ فقل لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوِّجوني فلانة» ـ لامرأة منهم ـ، فذهبت[2] إليهم فقلت لهم: إنَّ رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوِّجوني، فقالوا: مرحباً برسول الله وبرسول رسول الله ﷺ، والله لا يرجع رسولُ رسول الله ﷺ إلا بحاجته، فزوَّجوني وألطفوني[3] وما سألوني البيِّنة.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً فقلت: يا رسول الله أتيت قوماً كراماً فزوّجوني وألطفوني وما سألوني البيِّنة، وليس عندي صداق، فقال رسول الله ﷺ: «يا بُرَيْدة الأسلمي، اجمعوا له وزن نواة من ذهب» قال: فجمعوا لي وزن نواة من ذهب، فأخذت ما جمعوا لي فأتيت النبي ﷺ قال: «اذهب بهذا إليهم فقل لهم: هذا صداقها»، فأتيتهم فقلت: هذا صداقها، فقبلوه ورضوه وقالوا: كثير طيب. قال: ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً فقال: «يا ربيعة ما لك حزين؟» فقلت: يا رسول الله ما رأيت قوماً أكرم منهم، ورضوا بما آتيتهم وأحسنوا، وقالوا: كثير طيِّب، وليس عندي ما أُولم، فقال: «يا بُريدة اجمعوا له شاة»[4] قال: فجمعوا لي كبشاً عظيماً سميناً، فقال رسول الله ﷺ: «اذهب إلى عائشة فقل لها: فلتبعثْ بالمكتل[5] الذي فيه الطعام»، قال: فأتيتها فقلت لها ما أمرني به رسول الله ﷺ، فقالت: هذا المكتل فيه سبع آصُع شعير، لا والله، لا والله إن أصبح لنا طعام غيره، خذه. قال: فأخذته فأتيت به النبي ﷺ

---

(١) أي: كانوا يأتونه قليلاً.

(٢) في الأصل: «فذهب»، وما أثبتناه من مسند أحمد.

(٣) ألطفوه: قدموا له الهدايا.

(٤) أي: ثمن شاة.

(٥) المكتل: الزنبيل.

وأخبرته بما قالت عائشة، قال: «اذهب بهذا إليهم فقل لهم: ليصبح هذا عندكم خبزاً وهذا طبيخاً» فقالوا: أمّا الخبز فسنكفيكموه، وأما الكبش فاكفونا أنتم، فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم فذبحناه وسلخناه وطبخناه فأصبح عندنا خبز ولحم، فأولمت ودعوت النبي ﷺ.

ثم قال: إنَّ رسول الله أعطاني بعد ذلك أرضاً وأعطى أبا بكر رضي الله عنه أرضاً، وجاءت الدنيا، فاختلفنا في عَذْق نخلة[1]، فقلت أنا: هي في حدِّي، وقال أبو بكر: هي في حدِّي، وكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، وندم فقال لي: يا ربيعة ردَّ عليَّ مثلها حتى يكون قصاصاً، قلت لا أفعل، قال أبو بكر: لتقولنَّ أو لأستعدينَّ عليك رسول الله ﷺ، قلت: ما أنا بفاعل، قال: ورفض[2] الأرض وانطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ، وانطلقت أتلوه، فجاء أناس من أسلم فقالوا: رحم الله أبا بكر، في أي شيء يستعدي رسول الله ﷺ وهو الذي قال لك ما قال؟ فقلت: أتدرون من هذا؟ هذا أبو بكر الصدِّيق!! هذا ثاني اثنين!! هذا ذو شيبة المسلمين!! إياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه، فيغضب الله عز وجل لغضبهما، فيهلك ربيعة!! قالوا: ما تأمرنا؟ قال: ارجعوا. فانطلق أبو بكر رحمة الله عليه إلى رسول الله ﷺ فتبعته وحدي، حتى أتى النبي ﷺ فحدَّثه الحديث كما كان، فرفع رأسه إليَّ فقال: «يا ربيعة مالك وللصدِّيق؟» قلت: يا رسول الله كان كذا، كان كذا، قال لي كلمة كرهتها قال لي: قل كما قلت حتى يكون قصاصاً، فأبيت، فقال رسول الله ﷺ: «أجل، لا تردَّ عليه، ولكن قل: غَفَر الله لك يا أبا بكر» قال الحسن: فولّى أبو بكر رحمه الله يبكي. قال الهيثمي[3]: رواه أحمد والطبراني وفيه مبارك بن فضالة

---

(١) عذق نخل: شجرة نخل.

(٢) رفض: ترك.

(٣) مجمع الزوائد ٤/٢٥٧.

وحديثه حسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. إ هـ، وأخرجه أبو يعلى عن ربيعة نحوه بطوله، كما في البداية[1]، والحاكم[2] وغيره قصّة النكاح، كما في الكنز[3]، وابن سعد[4] قصته مع أبي بكر.

(نكاح جليبيب رضي الله عنه)

أخرج أحمد[5] عن أبي بَرْزة الأسلمي رضي الله عنه أن جُلَيْبِيباً كان امرأً يدخل على النساء يمرُّ بهن ويلاعبهن، فقلت لامرأتي: لا تدخِلُنَّ عليكم جُلَيبيباً، إن دخل عليكم لأفعلنَّ ولأفعلنَّ، قال: وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيِّم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا، فقال النبي ﷺ لرجل من الأنصار: «زوجني ابنتك» قال قال: نعم وكرامة يا رسول الله ونعمة عين. قال: «إنِّي لست أريدها لنفسي»، قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: «لجليبيب» قال: أشاور أمها، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ يخطب ابنتك، قالت: نعم ونعمة عين، قال: إنَّه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب، قالت: لجليبيب إنيه[6] لجليبيب إنيه! لا لعمر الله لانزوجه! فلما أن أراد ليقوم ليأتي النبي ﷺ ليخبره بما قالت أمها قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها، فقالت: أتردُّون على رسول الله ﷺ أمره! ادفعوني إليه فإنه لن يضيعني. فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: شأنك بها، فزوَّجها جليبيباً. قال: فخرج رسول الله ﷺ في غزاة له، قال: فلما أفاء الله عز وجل عليه قال: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: لا، قال: «لكني أفقد جليبيباً»، قال: «فاطلبوه» فوجدوه إلى

---

(١) البداية والنهاية ٥/٣٣٦.

(٢) الحاكم ٢/١٧٢ ـ ١٧٤.

(٣) كنز العمال ٧/٣٦ (١٣/حديث ٣٧٠٤٧).

(٤) طبقاته الكبرى ٤/٣١٣.

(٥) أحمد ٤/٤٢١. وانظر المسند الجامع ١٥/٤٩٤ حديث (١١٨٥٦).

(٦) لفظة تستعملها العرب للإنكار.

جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه، فقالوا: يا رسول الله، هاهو ذا إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه! فأتاه النبي ﷺ فقال: «قتل سبعة ثم قتلوه!! هذا مني وأنا منه» ـ مرتين أو ثلاثاً ـ، ثم وضعه رسول الله ﷺ على ساعديه وحفر له، ما له سرير إلا ساعد النبي ﷺ، ثم وضعه في قبره، لم يذكر أنه غسَّله؛ قال ثابت[1]: فما كان في الأنصار أيِّم أنفق منها، وحدَّث إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة ثابتاً: هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ؟ قال: «اللهمّ صبّ عليها الخير صباً، ولا تجعل عيشها كدّاً كدّاً». قال: فما كان في الأنصار أيِّم أنفق منها. قال الهيثمي[2]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وهو في الصحيح[3] خالياً على الخطبة والتزويج. انتهى.

(نكاح سلمان الفارسي رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن أبي عبدالرحمن السُّلمي عن سلمان رضي الله عنه أنه تزوج امرأة من كِنْدة، فبنى بها في بيتها، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت امرأته، فلما بلغ البيت قال: ارجعوا آجركم الله ولم يدخلهم عليها كما فعل السفهاء، فلما نظر إلى البيت والبيت منجَّد[5] قال: أمحموم[6] بيتكم، أم تحولت الكعبة[7] في كندة؟ قالوا: ما بيتنا بمحموم، ولا تحولت الكعبة في كندة، فلم يدخل البيت حتى نُزع كل ستر في البيت غير ستر الباب، فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال: لمن هذا المتاع؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك، قال: ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ!! أوصاني خليلي أن

---

(١) هو ثابت البناني أحد رواة الحديث.
(٢) مجمع الزوائد ٣٦٨/٩.
(٣) مسلم ١٥٢/٧.
(٤) حلية الأولياء ١٨٥/١.
(٥) منجد: مزين.
(٦) إنما قال ذلك لكثرة ما فيه من الأمتعة، وشبهه بالمحموم الذي توضع عليه الأغطية.
(٧) المراد أنهم كسوا البيت حتى صار كالكعبة.

لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزادِ الراكب. ورأى خدماً فقال: لمن هذا الخدم؟ فقالوا: خدمك وخدم امرأتك، فقال: ما بهذا أوصاني خليلي! أوصاني خليلي ﷺ أن لا أمسك إلا ما أنكِح أو أُنكِح[1]، فإن فعلت فبغين[2] كان عليَّ أوزارهن من غير أن ينتقص من أوزارهنَّ شيء، ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته: هل أنتن مخرجات عني مخلِّيات بيني وبين امرأتي؟ قلن: نعم، فخرجن فذهب إلى الباب حتى أجافه[3]، وأرخى الستر، ثم جاء حتى جلس عند امرأته، فمسح بناصيتها ودعا بالبركة، فقال لها: هل أنت مطيعتي في شيء آمرك به؟ قالت: جلست مجلس من يُطاع، قال: فإن خليلي ﷺ أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله عز وجل، فقام وقامت إلى المسجد، فصلَّيا ما بدا لهما، ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته، فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا: كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم قال: إنما جعل الله تعالى الستور والخدور والأبواب لتواري ما فيها. حسب امرىء منكم أن يسأل عما ظهر له، فأمّا ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحدِّث عن ذلك كالحمارين يتسافدان[4] في الطريق.

وعنده أيضاً[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم سلمان من غيبة له فتلقّاه عمر رضي الله عنه، فقال: أرضاك لله تعالى عبداً، قال: فزوِّجني، قال: فسكت عنه، فقال: أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك؟ فلما أصبح أتاه قوم عمر فقال: حاجة؟ قالوا: نعم، قال: وما هي؟ إذاً تُقضى، قالوا: تُضرب عن هذا الأمر ـ يعنون خطبته إلى عمر ـ، فقال: أما ـ والله ـ ما حملني على هذا إمرته ولا سلطانه، ولكن قلت: رجل صالح عسى الله أن يخرج مني

---

(١) أي: الإماء اللواتي في ملكه.

(٢) بغين: زنين.

(٣) أجاف الباب: رَدّه.

(٤) يتسافدان: يجامعان.

(٥) حلية الأولياء ١/١٨٦.

ومنه نَسَمة صالحة، قال: فتزوج في كندة فذكر الحديث نحوه. وأخرجه الطبراني[1] عن ابن عباس مختصراً، وفي إسنادهما الحجاج بن فرّوخ وهو ضعيف، كما قال الهيثمي[2].

(نكاح أبي الدرداء رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن ثابت البُناني أن أبا الدرداء رضي الله عنه ذهب مع سلمان رضي الله عنه يخطب عليه امرأة من بني لَيْث، فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه، وذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة، فقالوا: أما سلمان فلا نزوِّجه ولكنا نزوّجك، فتزوجها ثم خرج، فقال: إنه قد كان شيء وإني أستحيي أن أذكره لك، قال: وما ذاك؟ فأخبره أبو الدرداء بالخبر، فقال سلمان: أنا أحق أن أستحيي منك أن أخطبها، وكان الله تعالى قد قضاها لك. وأخرجه الطبراني مثله[4]، قال الهيثمي[5]: ورجاله ثقات إلا أن ثابتاً لم يسمع من سلمان ولا من أبي الدرداء. انتهى.

(تزويج أبي الدرداء ابنته الدرداء برجل من ضعفاء المسلمين)

أخرج أبو نُعَيم في الحلية[6] عن ثابت البُناني، قال: خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ابنته الدرداء، فردّه، فقال رجل من جلساء يزيد: أصلحك الله تأذن لي أن أتزوجها؟ قال: اغرب[7] ويلك! قال: فأذن لي أصلحك الله، قال: نعم، قال: فخطبها فأنكحها أبو الدرداء الرجل، فسار ذلك

---

(١) المعجم الكبير ٦/حديث (٦٠٦٧).
(٢) مجمع الزوائد ٤/٢٩١.
(٣) حلية الأولياء ١/٢٠٠.
(٤) المعجم الكبير ٦/حديث (٦٠٥٠).
(٥) مجمع الزوائد ٤/٢٧٥.
(٦) حلية الأولياء ١/٢١٥.
(٧) اغرب: ابعد.

في الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء فردَّه، وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه، قال فقال أبو الدرداء: إني نظرت للدرداء، ما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان[1]!! ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها، أين دينها منها يومئذ؟! وأخرجه أيضاً الإمام أحمد مثله، كما في صفة الصفوة[2].

(تزويج علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم بعمر بن الخطاب رضي الله عنهم)

أخرج عبدالرزاق[3] وسعيد بن منصور[4] عن أبي جعفر، قال: خطب عمر رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه ابنته، فقال: إنها صغيرة، فقيل لعمر: إنما يريد بذلك منعها، فكلَّمه، فقال علي: أبعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك، فبعث إليه فكشف عن ساقها فقالت له: أرسل فلولا أنك أمير المؤمنين لصككْتُ عينك. كذا في الكنز[5]. وأخرجه ابن (أبي)[6] عمر المقدسي عن محمد بن علي نحوه[7]، كما في الإصابة[8].

---

(١) الخصيان: الخدم المخصيون.

(٢) صفة الصفوة ١/٢٦٠.

(٣) المصنف ٦/حديث (١٠٣٥٢).

(٤) سنن سعيد بن منصور ١/حديث (٥٢١).

(٥) كنز العمال ٨/٢٩١ (١٦/حديث (٤٥٦٧٢).

(٦) إضافة من الإصابة لا يستقيم الاسم من غيرها.

(٧) بل هو الحديث السابق، فإن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر يُكْنى أبا جعفر، فذكره في الحديث السابق بكنيته، وذكره هنا باسمه.

(٨) الإصابة ٤/٤٩٢.

وعند ابن سعد[1] عن محمد[2] أن عمر خطب أم كلثوم رضي الله عنها إلى علي، فقال: إنما حبست بناتي على بني جعفر. فقال: زوِّجنيها ـ **فوالله** ـ ما على ظهر الأرض رجل يُرْصد من كرامتها ما أرصد، قال: قد فعلت، فجاء عمر إلى المهاجرين فقال: زُفُّوني فزفُّوه، فقالوا: بمن تزوجت؟ قال: بنت علي، إن النبي ﷺ قال: «كل نسب وسبب سيقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي» وكنت قد صاهرت[3] فأحببت هذا أيضاً. ومن طريق عطاء الخراساني أن عمر أمهرها أربعين ألفاً[4]. كذا في الإصابة[5].

(تزويج عدي بن حاتم ابنته لعمرو بن حريث رضي الله عنهم)

أخرج ابن عساكر عن الشَّعبي أن عمرو بن حريث رضي الله عنه خطب إلى عدي بن حاتم رضي الله عنه فقال: لا أزوجكها إلا على حكمي، قال: وما هو؟ قال: لقد كان لكم في رسول الله ﷺ (أسوة حسنة)[6]، حكمت عليك بمهر عائشة رضي الله عنها ثمانين وأربع مئة درهم[7].

وعنده أيضاً عن حُميد بن هلال قال: خطب عمرو بن حريث إلى عدي بن حاتم، فقال: لا أزوِّجك إلَّا على حكمي، فقال: عرِّفني ما حكمت به عليَّ؟ فأرسل إليه أني حكمت بأربع مئة درهم وثمانين درهماً سنة رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[8].

(نكاح بلال وأخيه رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد[9] عن الشَّعبي، قال: خطب بلال رضي الله عنه وأخوه

---

(١) طبقاته الكبرى ٨/٤٦٣.
(٢) هو محمد بن علي بن الحسين الباقر، الإمام السيد الكبير الثقة النبيل.
(٣) صاهرت: يريد زواج حفصة من رسول الله ﷺ.
(٤) طبقات ابن سعد ٨/٤٦٣ ـ ٤٦٤.
(٥) الإصابة ٤/٤٩٢.
(٦) إضافة من الكنز.
(٧) كنز العمال ٨/٢٩٩ (١٦/حديث ٤٥٨١١).
(٨) كنز العمال ٨/٢٩٩ (١٦/حديث ٤٥٨١٢).
(٩) طبقاته الكبرى ٣/٢٣٧.

إلى أهل بيت من اليمن، فقال: أنا بلال وهذا أخي، عبدان من الحبشة، كنّا ضالَّين فهدانا الله، وكنّا عبدين فأعتقنا الله، إن تنكحونا فالحمد لله وإن تمنعونا فالله أكبر.

وعن عمرو بن ميمون[1] عن أبيه أن أخاً لبلال كان ينتمي إلى العرب، ويزعم أنه منهم، فخطب امرأة من العرب فقالوا: إن حضر بلال زوَّجناك، قال: فحضر بلال فتشهَّد وقال: أنا بلال بن رباح وهذا أخي، وهو امرؤ سوء في الخلق والدين، فإن شئتم أن تزوِّجوه، وإن شئتم أن تدعوا فدعوا، فقالوا: من تكون أخاه نزوّجه، فزوَّجوه.

(الإنكار على من تشبه بالكفرة في النكاح)

أخرج أبو الشيخ في كتاب «النكاح» عن عروة بن رُوَيم أن عبدالله بن قُرْط الثُّمالي رضي الله عنه كان يَعسُّ بحمص ذات ليلة ـ وكان عاملاً لعمر رضي الله عنه ـ فمرَّت به عروس وهم يوقدون النيران بين يديها، فضربهم بدِرته حتى تفرقوا عن عروسهم، فلما أصبح قعد على منبره فحمد الله وأثنى عليه فقال: إنَّ أبا جندلة[2] نكح أمامة فصنع لها حثيات من طعام، فرحم الله أبا جندلة وصلى على أُمامة، ولعن الله عروسكم البارحة! أوقدوا النيران، وتشبَّهوا بالكفرة والله مطفىء نورهم. قال: وعبدالله بن قُرط من أصحاب النبي ﷺ. كذا في الإصابة[3].

الصداق

(صداق الرسول عليه السلام)

أخرج ابن سعد[4] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان صَدَاق رسول الله اثنتي عشرة أوقية ونشّاً، فذلك خمس مئة درهم، قالت عائشة: الأوقية أربعون والنشّ عشرون.

---

(١) نفسه.

(٢) أحد الصحابة.

(٣) الإصابة ٤/٣٨.

(٤) طبقاته الكبرى ٨/١٦١.

(نهي عمر عن المغالاة في المهور واعتراض امرأة عليه في ذلك)

أخـرج سعيد بن منصور[1] وأبو يعلى[2] والمحاملي عن مسروق، قال: ركب عمر رضي الله عنه المنبر فقال عمر: لا أعرف من زاد الصداق على أربع مئة درهم، فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وإنما الصَّدُقات فيما بينهم أربع مئة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في[3] ذلك تَقْوَى أو مكرُمة لما سبقتموهم إليها، ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في صدقاتهن على أربع مئة؟ قال: نعم. قالت: أما سمعت الله يقول في القرآن: ﴿وآتَيْتُم إحْدَاهُنَّ قِنْطاراً﴾[3]... الآية، فقال: اللهم غَفْراً، كلُّ الناس أفقه من عمر. ثم رجع فركب المنبر، فقال: أيها الناس أني كنتُ نهيتكم أن تزيدوا في صدقاتهن على أربع مئة، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب أو ما طابت نفسه فليفعل. كذا في الكنز[4]. قال الهيثمي[5]: رواه أبو يعلى في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف[6] وقد وُثِّق - انتهى. وأخرجه ابن سعد[7] من طريق عطاء الخراساني أخصر منه.

وأخرجه سعيد بن منصور[8] والبيهقي[9] عن الشَّعبي، قال: خطب عمر بن الخطاب فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ألا لا تغالُوا في صَدَاق النساء، وإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلاَّ جعلتُ

---

(١) هو عنده، لكن عن الشعبي، وليس عن مسروق، كما سيأتي.

(٢) هو في المطالبة العالية (١٥٠٤) عن مسروق، من رواية أبي يعلى.

(٣) النساء ٢٠.

(٤) كنز العمال ٢٩٨/٨ (١٦/حديث ٤٥٧٩٨).

(٥) مجمع الزوائد ٢٨٤/٤.

(٦) بل: ضعيف، وهذا خبر لا يصح.

(٧) طبقاته الكبرى ١٦١/٨.

(٨) السنن ١/حديث (٥٩٨).

(٩) السنن الكبرى ٢٣٣/٧، وهذا خبر منقطع فإن الشعبي لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأةٌ من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين لكتاب الله أحقُّ أن يتبع أم قولك؟ قال: كتاب الله فما ذاك؟ قالت: نهيت النـاس آنفـاً أن يتغالَوا في صَدَاق النساء والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وآتَيْتُمْ إحدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾[1]، فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر ـ مرتين أو ثلاثاً ـ، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إنِّي كنت نهيتكم أن تغالوا في صَدَاق النساء فليفعل رجل في ماله ما بدا له[2].

وعند أبي عمر بن فَضَالة في «أماليه» عن عمر، قال: لو كان المهر سناءً ورفعة في الآخرة كان بنات النبي ﷺ ونساؤه أحقَّ بذلك. كذا في كنز العمال[3].

(فعل عمر وعثمان وابن عمر والحسن بن علي في المهور)

وأخرج ابن أبي شَيْبَة[4] عن ابن سيرين أن عمر رضي الله عنه رخّص أن تُصْدَق المرأة ألفين، ورخَّص عثمان رضي الله عنه في أربعة آلاف. كذا في الكنز[5].

وأخرج ابن أبي شيبة[6] عن نافع، قال: تزوَّج ابن عمر رضي الله عنهما صفيّة[7] على أربع مئة درهم، فأرسلت إليه أن هذا لا يكفينا، فزادها مئتين سراً من عمر، كذا في الكنز[8].

---

(١) النساء ٢٠.
(٢) هو في كنز العمال ١٦/حديث (٤٥٧٩٦).
(٣) كنز العمال ٨/٢٩٨ (١٦/حديث ٤٥٧٩٧).
(٤) المصنف ٤/١٩١.
(٥) كنز العمال ٨/٢٩٨ (١٦/حديث ٤٥٧٩٢).
(٦) المصنف ٤/١٨٨، وهو في الإصابة أيضاً ٤/٣٥٢.
(٧) صفية بنت أبي عبيد الثقفية، أخت المختار الكذاب. (الإصابة ٤/٣٥١).
(٨) كنز العمال ٨/٢٩٨ (١٦/حديث ٤٥٧٩٤).

وأخرج الطبراني[1] عن ابن سيرين، قال: تزوّج الحسن بن علي رضي الله عنهما امرأة، قال: فأرسل إليها بمئة جارية مع كل جارية ألف درهم؛ قال الهيثمي[2]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

معاشرة النساء والرجال والصبيان

معاشرة عائشة وسَوْدة رضي الله عنهما لبعضهما)

أخرج أبو يعلى[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ بخزيرة[4] قد طبختها له، فقلت لسودة - والنبي ﷺ بيني وبينها -: كُلي، فأبت، فقلت: لتأكُلِنَّ أو لَألْطَخنَّ وجهك، فأبت، فوضعت يدي في الخزيرة فطليت وجهها، فضحك النبي ﷺ، فوضع بيده لها وقال لها: «الطخي وجهها». فضحك النبي ﷺ لها، فمرّ عمر رضي الله عنه فقال: يا عبدالله، يا عبدالله، فظن أنه سيدخل، فقال: قوما فاغسلا وجوهكما. قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ. قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن. إ هـ. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في المنتخب[6]. وابن النجار بنحوه، كما في الكنز[7]. وفي رواية: فخفض لها ركبته لتستقيد مني، فتناولت من الصحفة شيئاً فمسحت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك.

---

(١) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٥٦٤).

(٢) مجمع الزوائد ٤/٢٨٤.

(٣) أبو يعلى ٧/حديث (٤٤٧٦).

(٤) في الأصل: «بحريرة» بالحاء والراء المهملتين، وهو تصحيف، والخزيرة: لحم يقطع صغاراً ويُصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُر عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة، كما في النهاية لابن الأثير.

(٥) مجمع الزوائد ٤/٣١٦.

(٦) منتخب كنز العمال ٤/٣٩٣ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٨٤٣).

(٧) كنز العمال ٧/٣٠٢.

(معاشرة عائشة وحفصة لسودة اليمانية)

وأخرج أبو يعلى[1] عن رزينة رضي الله عنها ـ مولاة رسول الله ﷺ ـ أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها وعندها حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، فجاءت سودة في هيئة وفي حالة حسنة، عليها بُرْد من دروع اليمن وخمار كذلك، وعليها نقطتان مثل الغرستين[2] من صبر وزعفران إلى موقها[3] ـ قالت عليلة[4] وأدركتُ النساء يتزينَّ به ـ فقالت حفصة لعائشة: يا أمَّ المؤمنين يجيء رسول الله ﷺ وهذه بيننا تبرُق، فقالت أم المؤمنين: اتَّقي الله يا حفصة، فقالت: لأفسدنَّ عليها زينتها، قالت[5]: ما تقلنَ؟ ـ وكان في أذنها ثِقل ـ، قالت لها حفصة: يا سودة خرج الأعور، قالت: نعم، ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض، قالت: أين أختبىء؟ قالت: عليك بالخيمة ـ خيمة لهم من سعف يختبئون فيها ـ، فذهبت فاختبأت فيها؛ وفيها القذر ونسيج العنكبوت، فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكان لا تستطيعان أن تتكلما من الضحك، فقال: «ماذا الضحك؟» ثلاث مرات، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة، فذهب فإذا سودة تُرعَد، فقال لها: «يا سودة ما لك؟» قالت: يا رسول الله خرج الأعور! قال: «ما خرج وليخرجنَّ، ما خرج وليخرجنَّ»، فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت، قال الهيثمي[6]: رواه أبو يعلى والطبراني[7] إلا أنه قال: فقالت حفصة لعائشة: يدخل علينا رسول الله ﷺ ونحن فسقتين وهذه بيننا تبرُق، وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

---

(١) أبو يعلى ١٣/حديث (٧١٦٠).

(٢) هكذا في المصادر، ومخطوطات مسند أبي يعلى، وغيرها (محققة) إلى: «العدستين» من غير تعليل: فكأنه أخذها من الطبراني من غير إشارة!

(٣) الموق: العين.

(٤) هي عُلَيْلة بنت الكميت التي روى القواريري شيخ أبي يعلى هذا الحديث عنها.

(٥) القائلة هي سودة.

(٦) مجمع الزوائد ٤/٣١٦.

(٧) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٧٠٦).

(معاشرة النبي عليه السلام لعائشة)

وأخرج ابن عديّ[1] وابن عساكر عن عائشة أن النبي ﷺ كان جالساً فسمع ضوضاء الناس والصبيان، فإذا حبشيَّة تزفِن[2] والناس حولها، فقال: «يا عائشة تعالي فانظري» فوضعت خدي على منكبيه فجعلت أنظر ما بين المنكبين إلى رأسه، فجعل يقول: «يا عائشة ما شبعت؟» فأقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، فلقد رأيته يراوح بين قدميه، فطلع عمر فتفرق الناس والصبيان، فقال رسول الله ﷺ: «رأيت شياطين الإنس والجن فرُّوا من عمر» ـ فذكر الحديث، كما في المنتخب[3]. وعند الشيخين[4] عنها، كما في المشكاة[5]، قالت: والله: لقد رأيت النبي ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا الذي أنصرف، فاقدُروا[6] قَدْر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

(معاشرة نساء النبي عليه السلام له ولبعضهن)

وأخرج البخاري[7] عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جَحْش رضي الله عنها ويشرب عندها عسلاً، فتواطأتُ أنا وحفصة أن أيتنا

---

(١) الكامل ٣/٩٢٧. وهو عند الترمذي (٣٦٩١).
(٢) تزفن: ترقص.
(٣) منتخب كنز العمال ٤/٣٩٣ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٨٤٢).
(٤) البخاري ١/١٢٣ و٢/٢٩ و٤/٢٢٥ و٧/٣٦ و٤٨، ومسلم ٣/٢١ و٢٢ و٢٣. وانظر المسند الجامع ٢٠/١٧٩ حديث (١٧٠٠٠).
(٥) المشكاة ٢٧٢.
(٦) أي: انظروا وأفكِروا فيه.
(٧) البخاري ٦/١٩٤ و٧/٥٦ و٨/١٧٥.

دخل عليها النبي ﷺ فلتقل له: إني أجد منك ريح مغافير[1] أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما النبي ﷺ فقالت ذلك، فقال: «لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له»، فنزلت ﴿يَا أَيُّها النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾[2] - إلى قوله تعالى: ﴿إنْ تَتُوبَا إلى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكما﴾[3] لعائشة وحفصة، ﴿وإذا أسرّ النبيُّ إلى بعض أزواجه حديثاً﴾[4] لقوله. «بل شربت عسلاً»، وقال إبراهيم بن موسى عن هشام[5]: «ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً» وأخرجه مسلم[6] مثله.

وعند البخاري[7] أيضاً عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهنّ، فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّة عسل، فسقت النبي ﷺ منه شربة، فقلت أمَا واللهِ لنحتالنَّ له، فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي: أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا، فقولي له: ما هذه الريح التي أجد؟ فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي: جَرَست نحلهُ العُرفط[8]، وسأقول ذلك، وقولي له أنت يا صفية ذلك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أناديه بما أمرتني فَرَقاً[9]

(١) جمع مُغفور، وهو شيء يؤكل له رائحة.
(٢) التحريم ١.
(٣) التحريم ٦.
(٤) التحريم ٣.
(٥) هشام بن عروة بن الزبير راوي الحديث.
(٦) مسلم ٤/١٨٤.
(٧) البخاري ٧/١٠٠ و١٤٠ و١٤٣ و١٥٩ و٩/٣٣. وانظر المسند الجامع ١٩/٨٠١-٨٠٢ حديث (١٦٧٠٩).
(٨) العُرفط: شجر الطلح، وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه غير الطيبة.
(٩) فرقاً: خوفاً وفزعاً.

منك، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال: «لا»، قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: «سقتني حفصة شربة عسل»، قالت: جَرَست نحلهُ العرفطَ، فلما دار إليَّ قلت نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت له: يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لي فيه». قالت: تقول سودة: والله لقد حَرَمناه. قلت لها: اسكتي. وأخرجه مسلم[1] كذا في التفسير لابن كثير[2]، وأبو داود[3] كما في جمع الفوائد[4]، وابن سعد[5].

(قصته عليه السلام مع نسائه حين أراد طلاقهن)

وأخرج أحمد[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إلى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾[7] حتى حج عمر وحججت معه، فلمَّا كنَّا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة[8]، فتبرَّز ثم أتاني، فسكبت على يديه فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبا إلى الله فقد صَغَتْ قلوبُكُما﴾؟ فقال عمر: واعجباً لك يا ابن عباس ـ قال الزهري: كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه عنه ـ قال: هما: حفصة، وعائشة، قال: ثم أخذ يسوق الحديث قال: كنّا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا

---

(١) مسلم ٤/١٨٥.
(٢) تفسير ابن كثير ٤/٣٨٧.
(٣) أبو داود (٣٧١٥).
(٤) جمع الفوائد ١/٢٢٩.
(٥) طبقاته الكبرى ٨/٨٥.
(٦) أحمد ١/٣٣ و٤٨. وانظر المسند الجامع ١٣/٥٥٣ ـ ٥٥٧ حديث (١٠٥٣٠).
(٧) التحريم ٤.
(٨) الإداوة: إناء من جلد يوضع به الماء.

قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلَّمن من نسائهم، قال: وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي، قال: فتغضَّبت يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنــه وتهجـره إحـداهن اليوم إلى الليل. قال: فانـطلقت فدخلت على حفصة، فقلت: أتراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم، قلت: قد خاب من فعل ذلك منكنَّ وخسر! أفتأمنُ إحداكنَّ أن يغضب الله عليها لغضب رسوله؟ فإذا هي قد هلكت! لا تراجعي رسول الله ولا تسأليه شيئاً وسليني ما بدا لك، ولا يغرنَّك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك ـ يريد عائشةـ.

قال: وكان لي جار من الأنصار، وكنا نتناوب النزولَ إلى رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك، قال: وكنَّا نتحـدَّث أن غسـان تُنعِل الخيل لتغزُوَنا، فنزل صاحبي يوماً ثم أتاني عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت إليه، فقال: حدث أمر عظيم! فقلت: وماذا؟ أجـاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأطول؟ طلَّق الرسول نساءه، فقلت: قد خابت حفصة وخسرت! قد كنت أظن هذا كائناً، حتى إذا صليتُ الصُّبح شددتُ عليَّ ثيابي ثم نزلتُ فدخلتُ على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكنَّ رسول الله ﷺ، فقالت: لا أدري هو هذا معتزل في هذه المَشْرَبة[1]، فأتيت غلاماً له أسود فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج إليَّ فقال: قد ذكرتك له فصمت، فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلاً ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج عليَّ فقال: قد ذكرتك له فصمت. فخرجتُ فجلست إلى المنبر ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إليَّ فقـال: قد ذكـرتك له فصمت، فولّيت مدبراً فإذا الغلام يدعوني،

---

(١) المشربة: الغرفة.

فقال: ادخل فقد أذن لك، فدخلت فسلَّمت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكىء على رَمْلٍ حصير ـ قال أحمد وحَدَّثَناه يعقوب في حديث صالح قال: رُمَال حصير[1] قد أثَّر في جنبه ـ فقلت: أطلَّقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إليَّ وقال: «لا»، فقلت: الله أكبر! لو رأيتنا يا رسول الله، وكنا معشر قريش قوماً نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلَّمن من نسائهم، فتغضَّبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله؟ فإذا هي قد هلكت، فتبسم رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله فدخلت على حفصة فقلت: لا يغرك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك، فتبسَّم أخرى، فقلت: أستأنس[2] يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا آهِبَة[3] ثلاثة، فقلت: ادع يا رسول الله أن يوسِّع على أمتك، فقد وسَّع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالساً ثم قال: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجِّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»، فقلت: استغفر لي يا رسول الله، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدّة موجدته[4] عليهن حتى عاتبه الله عز وجل. وقد رواه البخاري[5] ومسلم[6] والترمذي[7] والنسائي[8].

---

(١) قال ابن الأثير: الرُّمال: ما رمل، أي نُسِجَ، وهو جمع رَمْل، والمراد أنه كان السرير قد نُسج وجهه بالسَّعَف، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير.

(٢) أي: أزيد في الكلام لزيادة المؤانسة؟ يستأذنه بذلك.

(٣) جمع إهاب، وهو: الجلد.

(٤) موجدته: غضبه وألمه.

(٥) البخاري ١/٣٣ و٣/١٧٤ و٦/١٩٤ و١٩٦ و١٩٧ و٧/٤٤ و٩/١٠٩.

(٦) مسلم ٤/١٨٨ و١٩٠ و١٩١ و١٩٢.

(٧) الترمذي (٢٤٦١) و(٢٦٩١) و(٣٣١٨).

(٨) في عمل اليوم والليلة (٣٢١) وفي الكبرى، كما في التحفة ٨/حديث (١٠٥٠٧).

وعند مسلم أيضاً عن ابن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما اعتزل نبي الله نساءه دخلتُ المسجدَ فإذا الناس ينكتُون بالحصى ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب، فقلت: لأعلمنَّ ذلك اليوم ـ فذكر الحديث في دخوله على عائشة وحفصة ووعظه إياهما إلى أن قال: فدخلت فإذا أنا برسول الله ﷺ على أسكُفة المَشْرَبة[1] فناديت فقلت: يا رباح استأذن لي على رسول الله ﷺ ـ فذكر نحو ما تقدّم إلى أن قال: فقلت: يا رسول الله ما يشقُّ عليك من أمر النساء، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلّما تكلّمت ـ وأحمد الله ـ بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدِّق قولي، فنزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿عَسَى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أنْ يُبْدِلَهُ أزْوَاجاً خيراً مِّنْكُنَّ﴾[2] ﴿وإنْ تَظَاهَرا عَلَيْه فَإنَّ الله هُوَ مَوْلَـهُ وَجبـرِيلُ وصَالحُ المؤمنينَ والمَلَئكَةُ بَعْدَ ذَلكَ ظَهيرٌ﴾[3] فقلت: أطلقتهنَّ؟ قال: «لا»، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي، لم يطلِّق نساءه ونزلت هذه الآية: ﴿وَإذَا جَاءَهُم أمرٌ مِّن الأمْن أو الخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوه إلى الرَّسول وإلَى أُولي الأمرِ مِنْهُم لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبطُونَه مِنْهُم﴾[4] فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر؛ كذا في التفسير لابن كثير[5]. وأخرج الحديث أيضاً عبدالرزاق[6] وابن سعد[7] وابن حبّان[8] والبيهقي[9] وابن جرير[10] وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم، كما في الكنز[11].

---

(١) أسكفة المشربة: عتبة الغرفة.
(٢) التحريم ٥.
(٣) التحريم ٤.
(٤) النساء ٨٤.
(٥) تفسير ابن كثير ٤/٣٨٩.
(٦) في تفسيره.
(٧) طبقاته الكبرى ٨/١٨٢ ـ ١٨٦.
(٨) ابن حبان (٤١٨٨).
(٩) السنن الكبرى ٧/٣٧.
(١٠) في تفسيره ٢٨/١٦١ ـ ١٦٢.
(١١) كنز العمال ١/٢٦٩ (٢/حديث ٤٦٦٣).

وأخرج أحمد[1] عن جابر رضي الله عنه، قال: أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله والناس ببابه جلوس، والنبي ﷺ جالس فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يؤذن، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ﷺ ساكت، فقال عمر: لأكلمنَّ النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر. يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد ـ امرأة عمر ـ سألتني النفقة آنفاً فوجأت[2] عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: «هنَّ حولي يسألنني النفقة» فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده، فنهاهما رسول الله فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده، قال: وأنزل الله عز وجل الخيار، فبدأ بعائشة فقال: «إني أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجِّلي فيه حتى تستأمري أبويك»، قالت: وما هو؟ قال فتلا عليها: ﴿يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ لأزوَاجِكَ﴾[3] ـ الآية، قالت، عائشة: أفيك استأمر أبويَّ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت، فقال ﷺ: «إنَّ الله تعالى لم يبعثني معنِّفاً ولكن بعثني معلماً ميسِّراً، لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها». وأخرجه مسلم[4] والنسائي[5].

وعند ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قالت عائشة: أُنزلت آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فقال ﷺ: «إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجِّلي حتى تستأمري أبويك»، قالت: وقد علم أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إن الله تبارك وتعالى قال: ﴿يَا أيُّها النَّبِيُّ

---

(١) أحمد ٣/٣٢٨ و٣٤٢. وانظر المسند الجامع ٤/١٠٦ـ١٠٨ حديث (٢٥١٩).
(٢) وجأت: لكمتُ.
(٣) الأحزاب ٢٨.
(٤) مسلم ٤/١٨٧.
(٥) في الكبرى، كما في تحفة الأشراف (٢٧١٠).

قُلْ لأزواجِك﴾ ـ الآيتين، قالت عائشة: فقلت: أفي هذا أستأمر أبويَّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خيَّر نساءه كلَّهن، فقلن مثل ما قالت عائشة؛ وأخرجه البخاري[1] ومسلم[2] عن عائشة مثله. وعندهما أيضاً[3] وأحمد[4] ـ واللفظ له ـ عن عائشة، قالت: خيَّرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يَعُدَّها علينا شيئاً، كذا في التفسير لابن كثير[5].

(معاشرته عليه السلام لعائشة وميمونة)

وأخرج الشيخان[6] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليَّ غَضْبَى»، فقلت من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا وربِّ محمد، وإذا كنت عليَّ غضبَى قلت: لا ورب إبراهيم» قالت: أجل، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك، كذا في المشكاة[7].

وأخرج أبو داود[8] عن عائشة أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر قالت: فسابقته فسبقته على رجليَّ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، قال: «هذه بتلك السبقة»؛ كذا في المشكاة[9].

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: تَضَيَّفْتُ ميمونة[10] رضي الله عنها وهي ليلتئذ لا تصلِّي، فجاءت بكساء، ثم جاءت

---

(١) البخاري ٦/١٤٦. وانظر المسند الجامع ١٩/٨٤٨ حديث (١٦٧٥٤).

(٢) مسلم ٤/١٨٥.

(٣) البخاري ٧/٥٥، ومسلم ٤/١٨٦ و١٨٧.

(٤) أحمد ٦/٤٥ و٤٧ و٩٧ و١٧٣ و٢٠٥ و٢٣٩ و٢٤٠.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٤٨١.

(٦) البخاري ٧/٤٧ و٨/٢٦، ومسلم ٧/١٣٤ و١٣٥. وانظر المسند الجامع ٢٠/٣٥٠ ـ ٣٥١ حديث (١٧٢٤١).

(٧) مشكاة المصابيح ٢٧٢.

(٨) أبو داود (٢٥٧٨).

(٩) مشكاة المصابيح ٢٧٣.

(١٠) ميمونة هي خالة ابن عباس.

بكسـاء آخر فطرحته عند رأس الفراش، ثم اضطجعت ومدَّت الكساء عليها وبسطت لي بسيطاً إلى جنبها، فتوسدت معها على وسادها، فجاء النبي ﷺ وقد صلَّى العشاء الآخرة فانتهى إلى الفراش، فأخذ خرقة عند رأس الفراش فاتَّزر بها، وخلع ثوبيه فعلَّقهما، ثم دخل معها في لحافها. حتى إذا كان في آخر الليل قام إلى سقاء معلَّق فحلَّه، ثم توضأ منه، فهممت أن أقوم فأصبّ عليه، ثم كرهت أن يرى أني كنت مستقيظاً، ثم جاء إلى الفراش فأخذ ثوبيه وخلع الخـرقة، ثم قام إلى المسجد فقام يصلِّي، فقمت فتوضأت ثم جئت فقمت عن يساره، فتناولني بيده من ورائه فأقامني عن يمينه، فصلّى وصلّيت معه ثلاث عشرة ركعة، ثم جلس وجلست إلى جنبه، فأصغى[1] بخده إلى خدي حتى سمعت نفس النائم، ثم جاء بلال رضي الله عنه فقال: الصلاة يا رسول الله، فقام إلى المسجد فأخذ في الركعتين وأخذ بلال في الإقامة. كذا في الكنز[2].

(حسن معاشرته عليه السلام لامرأة عجوز)

وأخرج البيهقي وابن النجار عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها: «من أنت؟» قالت: جَثَّامة المزنية، قال: «بل أنت حسانة[3] المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟» قالت: بخير ـ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ـ فلما خرجت قلتُ: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟! فقال: «يا عائشة إنَّها كانت تأتينا زمان خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان»[4].

وعند البيهقي أيضاً عنها، قالت: كانت عجوز تأتي النبي ﷺ فيهش بها

---

(١) أصغى: أمال من النعاس.

(٢) كنز العمال ١١٩/٥ (٩/حديث ٢٧١١٢).

(٣) في الأصل: «حنانة» خطأ، وما أثبتناه من «الاستيعاب» و«الإصابة» وغيرهما.

(٤) كنز العمال ١١٥/٧ (١٣/حديث ٣٧٧٦٥).

ويكـرمها، فقلت: بأبي أنت وأمي إنك لتصنع بهذه العجوز شيئاً لا تصنعه بأحـد!! قال: «إنهـا كانت تأتينـا عند خديجة، أما علمت أن كرم الودِّ من الإيمان». كذا في الكنز[1].

وأخرج البخاري في الأدب[2] عن أبي الطفيل رضي الله عنه، قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجِعِرّانة وأنا يومئذ غلام أحمل عضو البعير، فأتته امرأة فبسط لها رداءه قلت: من هذه؟ قال: أمه التي أرضعته.

(معاشرته عليه السلام لغلام حبشي ولابن مسعود)

وأخرج الطبراني[3] والبزّار[4] وابن السنِّي و أبو نعيم وسعيد بن منصور عن عمر رضي الله عنه، قال: دخلتُ على النبي ﷺ وغُلَيِّم له حبشي يغمز[5] ظهره، فقلت: يا رسول الله أتشتكي شيئاً؟ قال: «إن الناقة تقحَّمت بي البارحة». كذا في الكنز[6].

وأخرج ابن سعد[7] عن القاسم بن عبدالرحمن، قال: كان عبدالله[8] رضي الله عنه يُلبس رسول الله ﷺ نعليه، ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عن أبي المليح قال: كان عبدالله يستر رسول الله ﷺ إذا اغتسل،

---

(١) كنز العمال ٧/١١٥ (١٣/حديث ٣٧٧٦٤).

(٢) الأدب المفرد (١٢٩٥).

(٣) الروض الداني ١/حديث ٢٢٦.

(٤) كشف الأستار ٣/حديث (٣٠٣٣).

(٥) يغمز: يكبس.

(٦) كنز العمال ٤/٤٤ (٧/حديث ١٨٦٦٨).

(٧) طبقاته الكبرى ٣/١٥٣.

(٨) عبدالله بن مسعود.

ويوقظه إذا نام، ويمشي معه في الأرض وحشاً[1].

(معاشرته عليه السلام لأنس)

وأخرج ابن أبي شيبة[2] وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين سنة، وكن أمهاتي يحثثنني على خدمته.

وعند ابن سعد وابن عساكر عن ثمامة قال: قيل لأنس: أشهدت بدراً؟ قال: وأين أغيب عن بدر لا أمَّ لك!! قال محمد بن عبدالله الأنصاري: خرج أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ حين توجه إلى بدر وهو غلام يخدم النبي ﷺ، كذا في المنتخب[3].

(خدمة شباب الأنصار وبعض الأصحاب النبي عليه السلام)

وأخرج البزَّار[4] عن أنس، قال: كان عشرون شباباً من الأنصار يلزمون رسول الله ﷺ لحوائجه، فإذا أراد أمراً بعثهم فيه. وفيه من لم أعرفهم قاله الهيثمي[5].

وعنده أيضاً[6] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: كان لا يفارق النبي ﷺ أو باب النبي ﷺ خمسة أو أربعة من أصحابه. وفيه موسى بن عبيدة الرَّبَذي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي[7].

وعنده أيضاً[8] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: كنا نتناوب رسول الله

---

(١) وحشاً: وحده ليس معه غيره.
(٢) المصنف ١٤/٣٣٤.
(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٤١ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٨٣٩).
(٤) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤٤٥).
(٥) مجمع الزوائد ٩/٢٢.
(٦) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤٤٦).
(٧) مجمع الزوائد ٩/٢٢.
(٨) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤٤٧).

ﷺ تكون له الحاجة أو يرسلنا في الأمر، فيكثر المحتسبون وأصحاب النُّوَب، فخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الدجَّال، فقال: «ما هذه النجوى؟ ألم أنهكم عن النجوى؟» ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، كما قال الهيثمي[1].

وعنده أيضاً[2] عن عاصم بن سفيان أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه أو أبا ذر رضي الله عنه، قال: استأذنتُ رسولَ الله أن أبيت على بابه يوقظني لحاجته، فأذن لي فبت ليلة. ورجاله ثقات كما قال الهيثمي[3].

وأخرج ابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه، قال: صلَّيت مع النبي ﷺ في شهر رمضان، فقام يغتسل وسترته، ففضلت منه فَضْلةٌ في الإناء فقال: «إن شئت فأَرعه[4] وإن شئت فصبّ عليه»، قلت: يا رسول الله هذه الفضلة أحب إليَّ مما أصب عليه، فاغتسلت به وسترني، قلت: لا تسترني. قال: «بلى، لأسترنَّك كما سترتني»، كذا في المنتخب[5].

(معاشرته عليه السلام لابنه إبراهيم وللأطفال من آل بيته)

وأخرج مسلم[6] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ. قال: كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنَّه ليدخَّن، وكان ظئره قيناً، فيأخذ فيقبله ثم يرجع، قال عمرو: فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إنَّ إبراهيم ابني، وإنَّه مات في الثدي، وإنَّ له لظئرين يكملان رضاعه في

(١) مجمع الزوائد ٩/٢٢.
(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤٤٨).
(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٢.
(٤) في الأصل: «فارفعه»، وما أثبتناه من الكنز: والإرعاء: الإبقاء.
(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٦٤ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٩٦٦).
(٦) مسلم ٧/٧٦. وانظر المسند الجامع ٢/٣٦٨ حديث ١٣٦١.

الجنة». وأخرجه أحمد[1] كما في البداية[2].

وأخرج أحمد[3] عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يصفُّ عبدالله وعبيدالله وكثير بني[4] العباس رضي الله عنهم ثم يقول: «مَنْ سبق إليَّ فله كذا وكذا» قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم. قال الهيثمي[5]: رواه أحمد وإسناده حسن.

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تُلُقي بصبيان أهل بيته، وإنه جاء من سفر فسبق بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة الحسن أو الحسين رضي الله عنهم فأردفه خلفه، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة[6].

وعنده أيضاً عنه، قال: مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان فحملني أنا وغلاماً من بني العباس على الدابة، فكنا ثلاثة[7].

وعنده أيضاً عنه، قال: لو رأيتني وقُثماً وعبيدالله ابني عباس ونحن صبيان نلعب، إذ مرَّ رسول الله ﷺ على دابة فقال: «ارفعوا هذا إليَّ» فجعلني أمامه وقال: «ارفعوا هذا إليَّ» فجعله وراءه، وكان عبيدالله أحب إلى عباس من قُثَم، فما استحيَى من عمه أن حمل قثماً وتركه، قال: ثم مسح على رأسي ثلاثاً، كلما مسح قال: «اللهمَّ اخلف جعفراً في ولده» كذا في المنتخب[8].

---

(١) أحمد ٣/١١٢.

(٢) البداية والنهاية ٦/٤٥.

(٣) أحمد ١/٢١٤.

(٤) في الأصل: «بن» وما أثبتناه من المسند الأحمدي وهو الأصوب.

(٥) مجمع الزوائد ٩/١٧.

(٦) منتخب كنز العمال ٥/٢٢٢ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧١٦٤).

(٧) كنز العمال ١٣/حديث (٣٧١٦٢).

(٨) منتخب كنز العمال ٥/٢٢٢ وهو في الكنز ١٣/ حديث (٣٧١٦١).

وأخرج أبو يعلى[1] عن عمر ـ يعني ابن الخطاب رضي الله عنه ـ قال: رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي ﷺ فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال النبي ﷺ: «ونعم الفارسان هما» كذا في الكنز[2] والمجمع[3] ورجاله رجال الصحيح، كما في المجمع وقال: ورواه البزّار[4] بإسناد ضعيف، وأخرجه ابن شاهين كما في الكنز[5].

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرج النبي ﷺ حامل الحسن رضي الله عنه على عاتقه، فقال له رجل: يا غلام نعم المركب ركبت، فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكب هو» كذا في الكنز[6].

وعند الطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما رضي الله عنهما، فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما، قال: «نعم المطية مطيتكما» قال الهيثمي[7]: وإسناده حسن.

وعنده أيضاً عن جابر رضي الله عنه، قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: «نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما» قال الهيثمي[8]: وفيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف. إهـ.

---

(١) انظر المطالب العالية ٤/ حديث (٣٩٩٦).

(٢) كنز العمال ١٠٦/٧ (١٣/حديث (٣٧٦٧٠).

(٣) مجمع الزوائد ١٨٢/٩.

(٤) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٢١).

(٥) كنز العمال ١٣/حديث (٣٧٦٧٠).

(٦) كنز العمال ١٠٤/٧ (١٣/حديث ٣٧٦٤٨).

(٧) مجمع الزوائد ١٨٢/٩.

(٨) مجمع الزوائد ١٨٢/٩.

(قصته عليه السلام مع الحسن والحسين حين ضاعا)

وأخرج الطبراني [1] عن سلمان رضي الله عنه، قال: كنّا حول رسول الله ﷺ فجاءت أم أيمن رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله لقد ضلَّ الحسن والحسين، قال: وذاك رأدَ النهار ـ يقول ارتفاع النهار ـ، فقال النبي ﷺ: «قوموا فاطلبوا ابنيَّ» وأخذ كل رجل تجاه وجهه، وأخذت نحو النبي ﷺ، فلم يزل حتى أتى سفح جبل وإذا الحسن والحسين ملتزق كل واحد منهما صاحبه، وإذا شجاع [2] قائم على ذنبه يخرج من فيه شرر النار، فأسرع إليه رسول الله ﷺ، فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ ثم انساب فدخل بعض الأجحار، ثم أتاهما فأفرق بينهما، ثم مسح وجوههما وقال: «بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله» ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر فقلت: طوباكما نعم المطية مطيتكما، فقال رسول الله ﷺ: «ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما»، قال الهيثمي [3]: وفيه أحمد بن راشد، الهلالي وهو ضعيف. إ هـ. وأخرجه الطبراني عن يَعْلى بن مرّة مثله، كما في الكنز [4].

وأخرج الطبراني [5] عن جابر رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده، فجعل حسين يفر ههنا وههنا، فيضاحكه رسول الله ﷺ، حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين

---

(١) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٦٧٧).

(٢) الشجاع: الحية الذكر.

(٣) مجمع الزوائد ١٨٢/٩، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٦٨٥).

(٤) كنز العمال ١٠٧/٧ (١٣/حديث ٣٧٦٨٧)، وإسناده إلى الطبراني فيه نظر فهو من حديث جابر، والله أعلم، وانظر تعليقنا الآتي.

(٥) كذا في الأصل، وهو وهم محض، فهذا حديث يعلى بن مرة، وهو في معجم الطبراني الكبير ٢٢/حديث (٧٠٢)، وكذلك هو في الكنز، فكأن نظر المؤلف انزلق إلى حديث آخر، فوضع أحدهما مكان الآخر، كما نوهنا في الهامش السابق.

رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبَّله، ثم قال: «حسين مني وأنا منه، أحبَّ الله من أحبَّه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط». كذا في الكنز[1].

معاشرة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

(طلبه من عثمان بن مظعون أن يحسن عشرة امرأته)

أخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن أبي إسحاق السبيعي، قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه على نساء النبي ﷺ سيئة الهيئة في أخلاقٍ[3] لها، فقلن لها: مالك؟ فقالت: أمّا الليل فقائم وأمّا النهار فصائم، فأُخْبِر النبيُّ ﷺ بقولها، فلقي عثمان بن مظعون فلامه فقال: «أمَا لك بي أُسوة؟» قال: بلى، جعلني الله فداك، فجاءَت بَعْدُ حسنة الهيئة طيبة الريح. وقالت حين قُبِضَ:

يا عينُ جودي بدمعٍ ممنون[4] ... على رزية عثمان بن مظعونِ
على امرىء بات في رضوان خالقه ... طوبى له من فقيد الشخص مدفونِ
طاب البقيع له سكنى وغرقده[5] ... وأشرقت أرضه من بعد تفتين
وأورث القلبَ حزناً لا انقطاع له ... حتى الممات فما ترقى له شوني[6]

وأخرجه ابن سعد[7] عن أبي بردة رضي الله عنه بمعناه، وعبدالرزاق[8] عن

---

(١) كنز العمال ٧/١٠٧ (١٣/حديث ٣٧٦٨٤).
(٢) حلية الأولياء ١/١٠٦.
(٣) الأخلاق: الثياب البالية.
(٤) ممنون: مقطوع.
(٥) الغرقد: ضرب من شجر الصحراء، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة: بقيع الغرقد، لأنه كان فيه غرقد.
(٦) شوني: جمع شأن، وهو العرق الذي تجري منه الدموع.
(٧) طبقاته الكبرى ٣/٣٩٤.
(٨) المصنف ٧/حديث (١٢٥٩١).

عروة بنحوه، كما في الكنز[1] إلا أنهما لم يذكرا الأشعار، وسمّى عروة امرأته خولة ابنة حكيم، وذكر أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها وفي حديثه: فقال: «يا عثمان إنَّ الرهبانية لم تكتب علينا، أفما لك فيَّ أُسوة حسنة؟ فوالله إنَّ أخشاكم وأحفظكم لحدوده لأَنا».

(طلبه عليه السلام من عبدالله بن عمرو أن يحسن معاشرة زوجته)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: زوَّجني أبي امرأة من قريش، فلما دخلت عليَّ جعلت لا أنحاش لها[3] مما بي من القوة على العبادة من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كَنّته حتى دخل عليها فقال لها: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال ـ أو كخير البعولة ـ من رجل لم يفتش لنا كنفاً[4]، ولم يقرب لنا فراشاً، فأقبل عليَّ فعذمني[5]، وعضني بلسانه فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب، فعضلتها وفعلت! ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشكاني، فأرسل إليَّ النبي ﷺ فأتيته، فقال لي: «أتصوم النهار؟» قلت: نعم، قال: «فتقوم الليل؟» قلت: نعم، قال: «ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمسُّ النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» ثم قال: «اقرأ القرآن في كل شهر» قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشرة أيام» قلت: إنِّي أجدني أقوى من ذلك، قال: «فاقرأه في كل ثلاث» ثم قال: «صُمْ في كل شهر ثلاثة أيام» قلت: إني أقوى من ذلك، فلم يزل يرفعني حتى قال: «صُمْ يوماً وأفطر يوماً؛ فإنه أفضل

---

(١) كنز العمال ٨/٣٠٥ (١٦/حديث ٤٥٨٨٧).
(٢) حلية الأولياء ١/٢٨٥.
(٣) أي: لا أنضم لها.
(٤) كنفاً: ستراً.
(٥) عذمني: لامني وشتمني.

الصيام وهو صيام أخي داود عليه السلام». قال حُصَين[1] في حديثه: ثم قال النبي ﷺ: «إن لكل عابد شِرَّة[2]، وإن لكل شِرَّة فَتْرة، فإمَّا إلى سُنَّة وإما إلى بدعة، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك». قال مجاهد: وكان عبدالله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك، يصل بعضها إلى بعض ليتقوّى بذلك، ثم يفطر بعد ذلك الأيام، قال: وكان يقرأ من أحزابه كذلك يزيد أحياناً وينقص أحياناً، غير أنه يوفي به العدّة، إما في سبع وإما في ثلاث، ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إليَّ مما عدل به ـ أو عدل ـ، لكنِّي فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره. وأخرجه أيضاً البخاري[3] وانفرد به، كما في صفة الصفوة[4] بنحوه مطوّلاً.

(ما جرى بين سلمان وأبي الدرداء في هذا الشأن)

وأخرج البخاري[5] عن أبي جُحَيفة رضي الله عنه، قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء رضي الله عنها مُبتَذِلة، فقال لها ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل، فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصلّيا، فقال له سلمان: إنَّ لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً؛ فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه. فأتى النبي ﷺ فذكر

---

(١) هو حصين بن عبدالرحمن أحد رواة الحديث عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو.

(٢) شرّة: نشاط ورغبة.

(٣) البخاري ٥٢/٣ و٢٤٢/٦. وانظر المسند الجامع ٨٨/١١ حديث (٨٤٢٩).

(٤) صفة الصفوة ٢٧١/١.

(٥) البخاري ٤٩/٣ و٤٠/٨. وانظر المسند الجامع ٧١٩/١٥ حديث (١٢١١٩).

ذلك له، فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان». وأخرجه أبو نعيم في الحلية[1] عن أبي جُحَيفة بنحوه مع زيادات وأبو يعلى[2] كما في الكنز[3] والترمذي[4] والبزّار وابن خزيمة[5] والدارقطني[6] والطبراني[7] وابن حِبّان[8] كما فتح الباري[9]، وأخرجه ابن سعد[10] بألفاظ مختلفة.

(شدة غَيْرة الزبير بن العوام على زوجته أسماء)

وأخرج ابن سعد[11] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: تزوجني الزبير رضي الله عنه وماله في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤونته وأسوسه، وأدقُّ النوى لناضحه[12] وأعلفه، وأسقيه الماء، وأخرز غربه[13] وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز جارات لي من الأنصار؛ وكن نسوة صِدْق، قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي على ثلثي فرسخ، قالت: فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ومعه نفر من أصحابه، فدعاني ثم قال: «إخْ إخْ»[14] ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال

---

(١) حلية الأولياء ١/١٨٨.
(٢) أبو يعلى ٢/حديث (٨٩٨).
(٣) كنز العمال ١/١٣٧.
(٤) الترمذي (٢٤١٣).
(٥) ابن خزيمة (٢١٤٤).
(٦) الدارقطني ٢/١٧٦.
(٧) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٢٨٥).
(٨) ابن حبان (٣٢٠).
(٩) فتح الباري ٤/١٥١.
(١٠) طبقاته الكبرى ٤/٨٥.
(١١) طبقاته الكبرى ٨/٢٥٠.
(١٢) الناضح: البعير.
(١٣) الغرب: الدلو التي يستقى بها.
(١٤) كلمة تقال للجمل ليبرك.

وذكرت الزبير وغَيرته ـ قالت: وكان من أغْيَر الناس ـ، قالت: فعرف رسول الله أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب معه، فاستحييت وعرفت غَيْرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليَّ من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني.

وعنده أيضاً[1] عن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديداً عليها، فأتت أباها فشكت ذلك إليه، فقال: يا بنية اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوَّج بعده جمع بينهما في الجنة.

(قصة امرأة اشتكت إلى عمر زوجها)

وأخرج الطيالسي[2] والبخاري في تاريخه[3] والحاكم في «الكُنَى» عن كَهْمَس الهلالي، قال: كنت عند عمر رضي الله عنه، فبينما نحن جلوس عنده إذ جاءت امرأة، فجلست إليه فقالت: يا أمير المؤمنين، إن زوجي قد كثر شره وقلَّ خيره، فقال لها: من زوجك؟ قالت: أبو سلمة، قال: إن ذاك رجل له صحبة وإنه لرجل صدق، ثم قال عمر لرجل عنده جالس: أليس كذلك؟ قال: يا أمير المؤمنين لا نعرفه إلا بما قلت، فقال لرجل: قم فادعُه لي، فقامت المرأة حين أرسل إلى زوجها فقعدت خلف عمر، فلم يلبث أن جاءا معاً حتى جلس بين يدي عمر، فقال عمر: ما تقول هذه الجالسة خلفي؟ قال: ومن هذه يا أمير المؤمنين قال: هذه امرأتك، قال: وتقول ماذا؟ قال: تزعم أنه قلّ خيرك وكثر شرك، قال: قد بئسما قالت يا أمير المؤمنين! إنها لمن صالح نسائها، أكثرهن كسوة، وأكثرهن رفاهية بيت، ولكن فحلها بَلِي، فقال عمر للمرأة: ما تقولين؟

(١) طبقاته الكبرى ٢٥١/٨.
(٢) الطيالسي (٣٢).
(٣) تاريخه الكبير ٧/الترجمة (١٠٢٦).

قالت: صدق، فقام عمر إليها بالدرّة فتناولها بها ثم قال: أي عدّوة نفسها! أكلت مالـه، وأفنيت شبابه، ثم أنشأت تخبرين بما ليس فيه. قالت: يا أمير المؤمنين لا تعجل، فوالله لا أجلس هذا المجلس أبداً، فأمر لها بثلاثة أثواب فقال: خذي هذا بما صنعت بك، وإياك أن تشتكي هذا الشيخ. قال: فكأني أنظر إليها قامت ومعها الثياب، ثم أقبل على زوجها فقال: لا يحملك ما رأيتني صنعت بها أن تسيء إليها، فقال: ما كنت لأفعل، قال: فانصرفا، ثم قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «(خير)[1] أمتي القرن الذي أنا منهم، ثم الثاني والثالث، ثم ينشأ قوم يسبق أيْمانهم شهادتهم، يشهدون من غير أن يُستشهدوا، لهم لَغَطٌ في أسواقهم». قال ابن حجر: إسناده قوي، كذا في الكنز[2]؛ وأخرجه أيضاً أبو بكر بن (أبي) عاصم، كما في الإصابة[3].

(قصة امرأة أخرى وزوجها مع عمر)

وأخرج ابن سعد[4] عن الشَّعبي، قال: جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت: أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجلاً سبقه بعمل أو عمل مثل عمله. يقوم الليل حتى يصبح، ويصوم النهار حتى يمسي، ثم تجلّاها الحياء، فقالت: أقِلْني يا أمير المؤمنين، فقال: جزاك الله خيراً؛ فقد أحسنت الثناء. قد أقلتك، فلما ولّت قال كعب بن سُور: يا أمير المؤمنين لقد أبلغت إليك في الشكوى، فقال: ما اشتكت؟ قال: زوجَها، قال: عليَّ المرأة، فقال لكعب: اقض بينهما، قال: أقضي وأنت شاهد! قال: إنك قد فطنت إلى ما لم أفطن له، قال: فإن الله تعالى يقول: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاء مَثْنىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[5] صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوماً، وقم ثلاث ليالٍ وبتْ عندها ليلة.

---

(١) إضافة من الطيالسي والكنز.

(٢) كنز العمال ٣٠٣/٨ (١٦/حديث ٤٥٨٦٠).

(٣) الإصابة ٩٣/٤.

(٤) طبقاته الكبرى ٩٢/٧.

(٥) النساء ٣.

فقال عمر: لَهذا أعجب إليَّ من الأول؛ فبعثه قاضياً لأهل البصرة[1]. وأخرجه اليَشْكري عن الشَّعْبي، بمعناه أطول منه وفيه: فقال لها عمر: اصدقيني ولا بأس بالحق، فقالت: يا أمير المؤمنين إني امرأة لأشتهي ما تشتهي النساء[2].

وعند عبدالرزاق[3] عن قَتادة، قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت: زوجي يقوم الليل ويصوم النهار، قال: أفتأمريني أن أمنعه قيام الليل وصيام النهار؟ فانطلقت ثم عادت بعد ذلك، فقالت له مثل ذلك فرد عليها مثل قوله الأول، فقال له كعب بن سُور: يا أمير المؤمنين إنَّ لها حقاً، قال: وما حقُّها؟ قال: أحل الله له أربعاً، فاجعل واحدة من الأربع. لها في كل أربع ليالٍ ليلة، وفي كل أربعة أيام يوم؛ فدعا عمر زوجها وأمره أن يبيت معها من كل أربع ليالٍ ليلة، ويفطر من كل أربعة أيام يوماً، كذا في الكنز[4]. وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق ابن سيرين والزبير بن بكار في «الموفقيات» من طريق محمد بن معن وابن دُريد في «الأخبار المنثورة» عن أبي حاتم السِّجِسْتاني عن أبي عُبيدة وله طرق. كذا في الإصابة[5].

(قصة أبي غرزة وزوجته عند عمر)

وأخرج ابن جرير عن أبي غَرْزة رضي الله عنه أنه أخذ بيد ابن الأرقم رضي الله عنه فأدخله على امرأته، فقال: أتبغضيني؟ قالت: نعم، قال له ابن الأرقم: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت عليَّ مقالة الناس، فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره، فأرسل إلى أبي غَرْزة فقال له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت عليَّ مقالة الناس، فأرسل إلى امرأته

---

(١) كنز العمال ١٦/حديث (٤٥٩١٦).
(٢) كنز العمال ١٦/حديث (٤٥٩٢٣).
(٣) المصنف ٧/حديث (١٢٥٨٨).
(٤) كنز العمال ٣٠٨/٨ (١٦/حديث ٤٥٩٢١).
(٥) الإصابة ٣١٥/٣.

فجاءته ومعها عمة منكَرة، فقالت: إن سألك فقولي: استحلفني فكرهت أن أكذب، فقال لها عمر: ما حملك على ما قلت؟ قالت: إنه استحلفني فكرهتُ أن أكذب، فقال عمر: بلى فلتكذب إحداكن ولتجمُل فليس كل البيوت تُبنى على الحب، ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام، كذا في الكنز[1].

(قصة عاتكة بنت زيد بن عمرو)

وأخرج وكيع عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، قال: كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما عند عبدالله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان يحبها حباً شديداً، فجعل لها حديقة على أن لا تَزَوَّج بعده، فرمي بسهم يوم الطائف فانتقَض[2] بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات، فرثته عاتكة فقالت:

وآليتُ لا تنفك عيني سخينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنَّت حمامةُ أيكةٍ ... وما طرد الليلُ الصباحَ المنوَّرا

فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قالت: قد كان أعطاني حديقة أن لا أتزوج، قال: فاستفتي، فاستفتت عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: ردِّي الحديقة إلى أهله وتزوَّجي، فتزوجها عمر فسرَّح[3] إلى عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم علي بن أبي طالب وكان أخا عبدالله بن أبي بكر من أصحاب النبي ﷺ، فقال علي لعمر: ائذن لي فأكلمها، فقال كلمها. فقال: يا عاتكة:

---

(١) كنز العمال ٣٠٣/٨ (١٦/حديث ٤٥٨٥٩).
(٢) أي: الجرح.
(٣) سَرَّح إليهم: أرسل يدعوهم لوليمته.

وآلـيت لا تنـفـك عينـي قريرة   عليك ولا ينفـك جلدي أصفـرا[1]

فقال عمر: غفر الله لك لا تفسد عليَّ أهلي! كذا في الكنز[2]. وأخرجه ابن سعد[3] بسند حسن عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب مختصراً، كما في الإصابة[4].

(قصة ابن عباس وزوجته وقول خالته ميمونة فيه)

وأخرج عبدالرزاق[5] عن ندبة[6] مولاة ميمونة رضي الله عنها، قالت: دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما وأرسلتني ميمونة إليه، فإذا هو في بيته فراشان، فرجعت إلى ميمونة فقلت: ما أرى ابن عباس إلا مهاجراً لأهله، فأرسلت ميمونة إلى بنت سرج الكِندي امرأة ابن عباس تسألها فقالت: ليس بيني وبينه هجر ولكني حائض، فأرسلت ميمونة إلى ابن عباس أترغب عن سنة رسول الله ﷺ؟! فقد كان رسول الله ﷺ يباشر المرأة من نسائه حائضاً تكون عليها الخرقة إلى الركبة وإلى نصف الفخذ، كذا في الكنز[7].

(قصة ابن عباس وابن عم له مع جارية)

وأخرج البخاري في الأدب[8] عن عكرمة، قال: لا أدري أيهما جعل لصاحبه طعاماً ابن عباس أو ابن عمه، فبينا الجارية تعمل بين أيديهم إذ قال أحدهم لها: يا زانية، فقال: مَهْ أن لم تحدّك في الدنيا تحدّك في الآخرة،

---

(١) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة ١١٥/٤، وهذه رواية أخرى للبيت.
(٢) كنز العمال ٣٠٢/٨ (١٦/حديث ٤٥٨٥٣).
(٣) طبقاته الكبرى ٢٥٦/٨.
(٤) الإصابة ٣٥٦/٤.
(٥) عبدالرزاق ١/حديث (١٢٣٣).
(٦) في الأصل: «ندية» بالياء آخر الحروف، مصحفة.
(٧) كنز العمال ١٣٨/٥.
(٨) الأدب المفرد (٣٣١).

قال: أفرأيت إن كان كذاك؟ قال: إن الله لا يحب الفاحش المتفحِّش. ابن عباس الذي قال: إن الله لا يحب الفاحش المتفحش.

(قصة امرأة عمرو بن العاص مع جارية لها)

وأخرج ابن عساكر عن أبي عِمران الفِلَسْطيني، قال: بينا امرأة عمرو بن العاص رضي الله عنه تفلي رأسه إذ نادت جارية لها، فأبطأت عنها، فقالت: يا زانية، فقال عَمرو: رأيتها تزني؟ قالت: لا، قال: والله لتضربن لها يوم القيامة ثمانين سوطاً! فقالت لجاريتها وسألتها تعفو عنها، فعفت عنها، فقال لها عمرو: ما لها لا تعفو عنك وهي تحت يدك فأعتقيها؛ فقالت: هل يَجزي عن ذلك؟ قال: فلعلَّ، كذا في الكنز[1].

(بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في المعاشرة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن أبي المتوكل أن أبا هريرة رضي الله عنه كانت له زنجية قد غمتهم بعملها، فرفع عليها السوط يوماً فقال: لولا القصاص لأغشيتك به، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي فأنت لله.

وأخرج أبو عبيد وابن عساكر عن عبدالله بن قيس أو ابن أبي قيس، قال: كنت فيمن تلقَّى عمر رضي الله عنه مع أبي عبيدة رضي الله عنه مَقْدَمه الشام، فبينا عمر يسير إذ لقيه المقلِّسون[3] من أهل أذرعات[4] بالسيوف والرِّماح فقال: مَهْ، ردُّوهم وامنعوهم، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين هذه سنة العجم، فإنَّك إن تمنعهم منها يروا أن في نفسك نقضاً لعهدهم، فقال عمر: دعوهم في طاعة أبي عبيدة، كذا في الكنز[5].

---

(١) كنز العمال ٤٨/٥ (٩/حديث ٢٥٦٦٢).

(٢) حلية الأولياء ١/٣٨٤.

(٣) المقلسون: الرقاصون بين يدي الأمير بالسيوف وغيرها.

(٤) هي درعا الحالية.

(٥) كنز العمال ٣٣٤/٧ (١٥/حديث ٤٠٦٨٠).

وأخرج المحاملي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر سابق الزبير رضي الله عنه فسبقه الزبير، فقال: سبقتك ورب الكعبة، ثم أن عمر سابقه مرة أخرى فسبقه عمر فقال عمر: سبقتك ورب الكعبة! كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن أبي شيبة[2] والخطيب في «الجامع»[3] عن سليم بن حنظلة، قال: أتينا أُبَيَّ بن كعب رضي الله عنه لنتحدث عنده، فلما قام قمنا نمشي معه، فلحقه عمر رضي الله عنه فقال: أما ترى فتنة للمتبوع ذلة للتابع، كذا في الكنز[4].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن أبي البَخْتَري، قال: جاء رجل سلمانَ رضي الله عنه فقال: ما أحسن صنيع الناس اليوم؛ إني سافرت فوالله ما أنزل بأحد منهم إلا كما أنزل على ابن أبي! قال: ثم قال: من حُسْن صَنِيعهم ولُطفهم. قال: يا ابن أخي ذاك طُرْفة الإيمان، ألم ترَ الدابة إذا حمل عليها حملها انطلقت به مسرعة وإذا تطاول بها السير تتلكأ.

وأخرج مسدَّد[6] وابن منيع والدارمي[7] عن حية بنت أبي حية، قالت: دخل عليَّ رجل بالظهيرة، فقلت: ما حاجتك يا عبدالله؟ قال: أقبلت أنا وصاحب لي في بُغاء إبل لنا، فانطلق صاحبي يبغي ودخلت في الظل أستظل وأشرب من الشراب، قالت: فقمت إلى لُبَينة لنا حامضة فسقيته منها وتوسمته، وقلت: يا عبدالله من أنت؟ قال: أبو بكر، قلت: أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ الذي سمعتُ به؟ قال: نعم، فذكرت له غزونا خثعم في الجاهلية وغزو

---

(١) كنز العمال ٧/٣٣٤ (١٥/حديث ٤٠٦٨١).

(٢) المصنف ٩/٢٠.

(٣) هو: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع».

(٤) كنز العمال ٨/٦١ (١٥/حديث ٤١٩٢٠).

(٥) حلية الأولياء ١/٢٠٣.

(٦) انظر المطالب العالية ٢/حديث (٢٠٧٦).

(٧) الدارمي (٢١٠) (طبعة دار الكتاب العربي).

بعضنا بعضاً وما جاء الله به من الإلف، فقلت: يا عبدالله حتى متى أمرُ الناس هذا؟ قال: ما استقامت الأئمة (قلت: وما الأئمة)[1]، قال: ألم تَرَي السيد يكـون في الحيِّ أيتبعونه ويطيعونه؟ فهم أولئك ما استقاموا؛ قال ابن كثير: إسناده حسن جيد. كذا في الكنز[2].

وأخرج يعقوب بن سفيان[3] والبيهقي وابن عساكر عن الحارث بن معاوية أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: كيف تركت أهل الشام؟ فأخبره عن حالهم، فحمد الله ثم قال: لعلكم تجالسون أهل الشرك؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين، فقال: إنكم إن جالستموهم أكلتم معهم وشربتم معهم، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك. كذا في الكنز[4].

وأخرج ابن أبي حاتم عن عياض أن عمر رضي الله عنه أمر أبا موسى الأشعري رضي الله عنه أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم[5] واحد ـ وكان له كاتب نصراني ـ فرفع إليه ذلك، فعجب عمر وقال: إن هذا لحفيظ، هل أنت قارىء لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام؟ فقال: إنه لا يستطيع، فقال عمر: أجنبٌ هو؟ قال: لا بل نصراني، قال: فانتهرني وضرب فخذي ثم قال: أخـرجـوه! ثم قرأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُوْدَ والنَّصَارى أولِيَاءَ﴾[6] ـ الآية، كذا في التفسير لابن كثير[7].

---

(١) إضافة من سنن الدارمي والمطالب العالية.
(٢) كنز العمال ٣/١٦٢.
(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٣١٥.
(٤) كنز العمال ٢/٣٠٠ (٤/حديث ١١٤٦١).
(٥) الأديم: الجلد، والمراد: في قائمة واحدة.
(٦) المائدة ٥١.
(٧) تفسير ابن كثير ٢/٦٨.

هدي النبي ﷺ وأصحابه في الطعام والشراب

(هديه عليه السلام في الطعام والشراب)

أخرج الشيخان[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه، كذا في البداية[2].

وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه، قال: كان أحبّ ما في الشاة إلى رسول الله ﷺ الذراع، كذا في الكنز[3].

وعند الترمذي في الشمائل[4] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يعجبه الذراع، قال: وسُمَّ في الذراع، وكان يرى أن اليهود سمّوه.

وعنده أيضاً[5] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: أتانا النبي ﷺ في منزلنا، فذبحنا له شاة، فقال: «كأنهم علموا أنا نحب اللحم»، قال: وفي الحديث قصة.

وعنده أيضاً[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يعجبه الدُّبّاء[7]، فأُتي بطعام أو دعي له، فجعلت أتتّبعه فأضعه بين يديه لما أعلم أنه يحبه.

وعنده أيضاً عنه[8]، قال: كان النبي ﷺ إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث.

---

(١) البخاري ٤/٢٣٠ و٧/٩٦، ومسلم ٦/١٣٣ و١٣٤. وانظر المسند الجامع ١٧/٣٨٩ حديث (١٣٨١٢).

(٢) البداية ٦/٤٠.

(٣) كنز العمال ٤/٣٧ (٧/حديث ١٨٥٩٣).

(٤) شمائل الترمذي (١٦٨). وانظر المسند الجامع ١٢/٢٧ حديث (٩١٦٢).

(٥) شمائل الترمذي (٩٢).

(٦) شمائل الترمذي (١٦٠). وانظر المسند الجامع ٢/٨٨ حديث (٨٤٥).

(٧) الدباء: القرع.

(٨) شمائل الترمذي (١٣٨). وانظر المسند الجامع ٢/٨٠ حديث (٨٣١).

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض، ويعقِل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير، كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أبي كثير، قال: كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة رضي الله عنه جفنة[2] من ثريد كل يوم تدور معه أينما دار من نسائه. كذا في الكنز[3].

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه، قال: حُلبت لرسول الله ﷺ شاة فشرب من لبنها ثم أخذ ماء فمضمض وقال: «إنَّ له دَسَماً». كذا في الكنز[4].

وعند أبي يعلى[5] عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، قال: نزل النبي ﷺ منزلاً، فبعثت إليه امرأة مع ابن لها بشاة فحلب ثم قال: «انطلق به إلى أمك» فشربت حتى رويت، ثم جاء بشاة أخرى فحلب ثم سقى أبا بكر، ثم جاء بشاة أخرى فحلب ثم شرب، كذا في الكنز[6].

وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم، قال: كان رسول الله ﷺ يفرِّغ يمينه لطعامه ولشرابه ولوضوئه وأشباه ذلك، ويفرغ شماله للاستنجاء والامتخاط وأشباه ذلك، كذا في الكنز[7].

وأخرج أبو نُعيم عن جعفر بن عبدالله بن الحكم بن رافع، قال: رآني

---

(١) كنز العمال ٤/٤٤ (٧/حديث ١٨٦٦٥).
(٢) الجفنة: القصعة.
(٣) كنز العمال ٤/٣٧ (٧/حديث ١٨٥٩٤).
(٤) كنز العمال ٤/٣٧ (٧/حديث ١٨٥٩٢).
(٥) أبو يعلى ١/حديث (١٠٣).
(٦) كنز العمال ٤/٤٤ (٧/حديث ١٨٦٦٧).
(٧) كنز العمال ٨/٤٥ (١٥/حديث ٤١٦٨٤).

الحكم وأنا غلام آكل من ههنا وههنا، فقال لي: يا غلام لا تأكل هكذا كما يأكل الشيطان!! إنَّ النبي ﷺ كان إذا أكل لم تَعْدُ أصابعه بين يديه، كذا في الكنز[1]؛ وقال في الإصابة[2]: سنده ضعيف ـ إ هـ.

(تعليمه عليه السلام أصحابه آداب الطعام والتسمية في أوله)

وأخرج ابن النجار عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما، قال: أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ، فجعلت آخذ من لحم حول الصحفة، فقال رسول الله ﷺ: «كُلْ ممّا يليك» كذا في الكنز[3].

وأخرج أحمد[4] وأبو داود[5] والنسائي[6] وابن قانع والطبراني[7] والحاكم[8] وغيرهم عن أمية بن مَخْشي رضي الله عنه: رأى النبيُّ ﷺ رجلاً يأكل ولم يسمِّ، حتى إذا لم يبقَ من طعامه إلا لقمة رفعها إلى فيه وقال: بسم الله أوله وآخره، فضحك النبي ﷺ وقال: «واللهِ ما زال الشيطان يأكل معك حتى إذا سمَّيت فما بقي في بطنه شيء إلا قاءه»؛ وفي لفظه: «حتى ذكرت اسم الله استقاء ما في بطنه». كذا في الكنز[9].

وأخرج النسائي[10] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: بينا نحن عند رسول

---

(١) كنز العمال ٨/٤٦ (١٥/حديث ٤١٧٠١).
(٢) الإصابة ١/٣٤٤.
(٣) كنز العمال ٨/٤٦ (١٥/حديث ٤١٦٩٨).
(٤) أحمد ٤/٣٣٦.
(٥) أبو داود (٣٧٦٨).
(٦) في عمل اليوم والليلة (٢٨٢).
(٧) المعجم الكبير ١/حديث (٨٥٤) و(٨٥٥).
(٨) الحاكم ٤/١٨٠.
(٩) كنز العمال ٨/٤٥ (١٥/حديث ٤١٦٨٦).
(١٠) في عمل اليوم والليلة (٢٧٣). وهو عند أحمد ٥/٣٨٢ و٣٩٧، ومسلم ٦/١٠٧ و١٠٨، وأبي داود (٣٧٦٦). وانظر المسند الجامع ٥/١١٣ حديث (٣٣١٧).

الله ﷺ إذ أُتي بجفنة فوضعت، فكف عنها رسول الله ﷺ يده وكففنا أيدينا ـ وكنا لا نضع أيدينا حتى يضع يده ـ فجاء أعرابي كأنه يُطرد، فأومأ إلى الجفنة ليأكل منها، فأخذ النبي ﷺ بيده، فجاءت جارية كأنها تُدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم قال: «إنَّ الشيطان ليستحلّ طعام القوم إذا لم يذكر اسم الله عليه، وإنه لما رآنا كففنا عنها جاءنا (بهذه الجارية)[1] ليستحل بها (فأخذتُ بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده)[2]، فوالله الذي لا إله إلا هو إنَّ يده في يدي مع يدها». كذا في الكنز[3].

وأخرج ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة رهط إذ دخل أعرابي، فأكل ما بين أيديهم بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان ذكر اسم الله لكفاهم، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي ثم ذكر فليقل: بسم الله أوله وآخره». كذا في الكنز[4].

(ضيافته عليه السلام عند أصحابه)

وأخرج ابن أبي شَيْبة[5] و أبو نُعيم عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه، قال: جاء النبي ﷺ إلى أبي فنزل، فأتاه بطعام سويقٍ وحَيْس فأكل، وأتاه بشراب فشرب، فناول من عن يمينه، وكان إذا أكل تمراً ألقى النوى هكذا ـ وأشار بأصبعه على ظهرها ـ فلما ركب النبي ﷺ قام أبي فأخذ بلجام بغلته، فقال: يا رسول الله ﷺ، ادعُ الله لنا، فقال: «اللهمَّ بارك لهم فيما رزقتهم،

---

(١) إضافة من مصادر التخريج المذكورة في الهامش السابق.
(٢) مابين العضادتين ليس في الأصل.
(٣) كنز العمال ٨/٤٦ (١٥/حديث ٤١٧٠٠).
(٤) كنز العمال ٨/٤٧ (١٥/حديث ٤١٧٠٨).
(٥) المصنف ١٤/٤٤٤ ـ ٤٤٥.

واغفر لهم، وارحمهم». وعند الحاكم[1] عنه، قال: قال أبي لأمي: لو صنعت طعاماً لرسول الله ﷺ، فصنعت ثريدة، فانطلق أبي فدعا رسول الله ﷺ، فوضع النبي ﷺ يده على ذِروتها وقال: «خذوا باسم الله» فأخذوا من نواحيها، فلما طعموا قال النبي ﷺ: «اللهمَّ اغفر لهم، وارحمهم، وبارك لهم في رزقهم» كذا في الكنز[2].

(هدي علي وعمر رضي الله عنهما في الطعام والشراب)

وأخرج ابن أبي شيبة[3] وابن أبي الدنيا في «الدعاء» و أبو نعيم في «الحلية»[4] والبيهقي [5] عن ابن أعبَد، قال: قال علي رضي الله عنه: يا ابن أعبَد هل تدري ما حق الطعام؟ قلت: وما حقُّه؟ قال تقول: بسم الله، اللهمَّ بارك لنا فيما رزقتنا. ثم قال: أتدري ما شكره إذا فرغت؟ قلت: وما شكره؟ قال تقول: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا. كذا في الكنز[6].

وأخرج أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه، قال: إياكم والبِطْنة في الطعام والشراب؛ فإنها مفسدة للجسد، مورثة للسقم، مكسِلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما؛ فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف. وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين، وإنّ الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه. كذا في الكنز[7].

وأخرج ابن عساكر عن أبي محذورة رضي الله عنه، قال: كنت جالساً

---

(١) الحاكم ٤/١٠٧.
(٢) كنز العمال ٨/٤٧ (١٥/حديث ٤١٧٠٤ و٤١٧٠٥).
(٣) المصنف ٨/٣١٠.
(٤) حلية الأولياء ١/٧٠.
(٥) هكذا عزاه المؤلف، وإنما رقّم عليه صاحب الكنز بابن حبان «حب».
(٦) كنز العمال ٨/٤٦ (١٥/حديث ٤١٦٩٧).
(٧) كنز العمال ٨/٤٧ (١٥/حديث ٤١٧١٣).

عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة فوضعها بين يدي عمر، فدعا عمر ناساً مساكين وأرقّاء من أرقاء الناس حوله، فأكلوا معه، ثم قال عند ذلك: فعل الله بقوم ـ أو لحا الله قوماً ـ يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم!! فقال صفوان: أما والله ما نرغب عنهم، ولكنا نستأثر، لا نجد من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم. كذا في الكنز[1].

(هدي ابن عمر وابن عباس في الطعام والشراب)

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[2] عن مالك بن أنس، قال: حُدِّثت أنَّ ابن عمر رضي الله تعالى عنهما نزل الجُحفة، فقال ابن عامر بن كُرَيز لخبّازه: اذهب بطعامك إلى ابن عمر، فجاء بصحفة فقال ابن عمر: ضعها، ثم جاء بأخرى، وأراد أن يرفع الأولى فقال ابن عمر: مالك؟ قال: أريد أن أرفعها، قال: دَعْها، صُبَّ عليها هذه. قال: فكان كلما جاءه بصحفة صبَّها على الأخرى، قال: فذهب العبد إلى ابن عامر فقال: هذا جاف أعرابي، فقال له ابن عامر: هذا سيدك هذا ابن عمر!!

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن عبدالحميد بن جعفر عن أبيه أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها، فقيل له: يا ابن عباس لم تفعل هذا؟ قال: إنه بلغني أنه ليس في الأرض رمانة تُلقح إلا بحبة من حب الجنة، فلعلها هذه.

(هدي سلمان وأبي هريرة وعلي في الطعام والشراب)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن سالم مولى زيد بن صوحان قال: كنت

---

(١) كنز العمال ٥/٤٨ (٩/حديث ٢٥٦٥٠).
(٢) حلية الأولياء ١/٣٠١.
(٣) حلية الأولياء ١/٣٢٣.
(٤) حلية الأولياء ١/٢٠٧.

مع مولاي زيد بن صوحان في السوق، فمرّ علينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وقد اشترى وَسْقاً من طعام، فقال له زيد: يا أبا عبدالله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ فقال: إنَّ النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت، وتفرغت للعبادة، وأيس منها الوسواس.

وعنده أيضاً[1] عن أبي عثمان النَّهْدي أن سلمان الفارسي قال: إني لأحب أن آكل من كدِّ يدي.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كانت لي خمس عشرة تمرة، فأفطرت على خمس، وتسحَّرت بخمس، وبقَّيت خمساً لفطري.

وأخرج ابن سعد[3] عن القاسم بن مسلم مولى علي بن أبي طالب عن أبيه، قال: دعا علي رضي الله عنه بشراب، فأتيته بقدح من ماء، فنفخت فيه، فردَّه وأبى أن يشربه وقال: اشربه أنت.

هدي النبي ﷺ وأصحابه في اللباس

(هديه عليه السلام في اللباس)

وأخرج ابن سعد[4] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: كنت مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال: رأيت أبا القاسم ﷺ وعليه جبّة شاميّة ضيّقة الكميّن. كذا في الكنز[5] وقال: وسنده صحيح.

وأخرج ابن سعد[6] عن جندب بن مَكِيث رضي الله عنه، قال: كان رسول

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٠٠.
(٢) نفسه ١/٣٨٤.
(٣) طبقاته الكبرى ٦/٢٣٧.
(٤) نفسه ٢/٤٥٩.
(٥) كنز العمال ٤/٣٧ (٧/حديث ١٨٥٩٥).
(٦) طبقاته الكبرى ٤/٣٤٦.

الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر عِلْيَة أصحابه بذلك، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يوم قَدِمَ وفد كِندة وعليه حلّة يمانية، وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثل ذلك.

وأخرج ابن أبي شيبة[1] والترمذي في الشمائل[2] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يتَّزر إلى أنصاف ساقيه وقال: هكذا كانت إزرة حِبِّي ﷺ. كذا في الكنز[3].

وعند الترمذي في الشمائل[4] عن الأشعث بن سُلَيم، قال: سمعت عمَّتي تحدِّث عن عمِّها، قال: بينما أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان خلفي يقول: «ارفع إزارك، فإنَّه أتقى وأبقى»، فالتفتُّ فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنما هي بردة مَلْحاء. قال: «أما لك فيَّ أسوة؟» فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقَيْه.

(وصف الصحابة للباسه عليه السلام)

وعنده أيضاً[5] عن أبي بردة، قال: أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبَّداً، وإزاراً غليظاً، فقالت: قبض روح رسول الله ﷺ في هذين.

وعنده أيضاً[6] عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: كان أحب الثياب إلى

---

(١) المصنف ٨/٣٩٤.

(٢) شمائل الترمذي (١١٤).

(٣) كنز العمال ٨/٥٥ (١٥/حديث ٤١٨٣٥).

(٤) شمائل الترمذي (١٢٠). وانظر المسند الجامع ١٢/٣٧٩ حديث (٩٦٠٢).

(٥) شمائل الترمذي (١١٩). ونسبته إلى شمائل الترمذي وحده فيه قصور بَيِّن فقد أخرجه من هو أعلى وأغلى منه: البخاري ٤/١٠١ و٧/١٩٠، ومسلم ٦/١٤٥ وناهيك بهما. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤٠٨ حديث (١٧٣١٦).

(٦) هذا وهم منه رحمه الله، وإنما أخرجه في سننه (١٧٦٣)، وهو عند أحمد ٦/٣١٧، وأبي داود (٤٠٢٦)، وابن ماجة (٣٥٧٥). وانظر المسند الجامع ٢٠/٦٦٢ حديث (١٧٦١٢) وتحفة الأشراف ١٣/١٤.

رسول الله ﷺ القميص.

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: كان كُمُّ قميص رسول الله ﷺ إلى الرُّسغ[1].

وعن جابر رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء[2].

وعن عمرو بن حريث رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دَسْماء[4].

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه، قال نافع: وكان ابن عمر يفعل ذلك، قال عبدالله:

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٢٧)، والترمذي (١٧٦٥)، وفي الشمائل (٥٧)، والنسائي في الكبرى، كما في تحفة الأشراف ١١/حديث (١٥٧٦٥). وانظر المسند الجامع ٧١/١٩ حديث (١٥٨١٣).

(٢) أخرجه علي بن الجعد (٣٤٣٩)، وابن أبي شيبة ٤٢٢/٨ و٤٩٣/١٤، وأحمد ٣٦٣/٣ و٣٨٧، والدارمي (١٩٤٥)، ومسلم ١١١/٤ و١١٢، وأبو داود (٤٠٧٦)، والترمذي (١٧٣٥)،وفي الشمائل (١١٤)،وابن ماجة (٢٨٢٢) و(٣٥٨٥)، والنسائي ٢٠١/٥ و٢١١/٨، وأبو يعلى (٢١٤٦)، وابن حبان (٣٧٢٢)، والبيهقي ١٧٧/٥، والبغوي (٢٠٠٧). وانظر المسند الجامع ٣٣٢/٤ ـ ٣٣٣ حديث (٢٩٠٥)، وتعليقنا على ابن ماجة.

(٣) أخرجه الحميدي (٥٦٦)، وأحمد ٣٠٧/٤، ومسلم ١١٢/٤، وأبو داود (٤٠٧٧)، والترمذي في الشمائل (١١٥) و(١١٦)، وابن ماجة (١١٠٤) و(٢٨٢١) و(٣٥٨٤) و(٣٥٨٧)، والنسائي ٢١١/٨، وأبو يعلى (١٤٥٩) و(١٤٦٠)، والمزي في تهذيب الكمال ٤٢٧/٢٧. وانظر المسند الجامع ١١٥/١٤ ـ ١١٦ حديث (١٠٧٢٥).

(٤) شمائل الترمذي (١١٨) وانظر تمام تخريجه في المسند الجامع ٥٧١/٩ حديث (٧٠٤٢)

ورأيت القاسم بن محمد وسالماً يفعلان ذلك، كذا في الشمائل[1].

(فراشه عليه السلام)

وأخرج الشيخان[2] عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت: كان من أدم، حَشْوه ليف. وأخرجه ابن سعد[3] نحوه.

وعند الحسن بن عرفة عن عائشة، قالت: دخلت عليَّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت إليَّ بفراش حشوه الصوف، فدخل عليَّ رسول الله فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: قلت: يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت عليَّ فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إليَّ بهذا، فقال: «ردِّيه» قالت: فلم أردّه وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، قالت: فقال: «ردِّيه يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة». وأخرجه ابن سعد[4] عن عائشة نحوه.

وعند الترمذي في الشمائل[5] عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: سُئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك؟ قالت: من أدَمٍ حَشْوُه ليف. وسُئلت حفصة رضي الله عنها: ما كان فراش رسول الله ﷺ؟ قالت: مِسْحاً[6] نثنيه ثنيتين، فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو ثنيته بأربع ثنيات كان أوطأ له، فثنيناه له بأربع ثنيات، فلما أصبح قال: «ما فرشتم لي الليلة؟» قالت: قلنا: هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات، قلنا: هو أوطأ

---

(١) شمائل الترمذي (١١٧). وانظر المسند الجامع ١٠/٥٩٣ حديث (٧٩٣٦).

(٢) البخاري ٨/١٢١، ومسلم ٦/١٤٥. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤٠٩ حديث (١٧٣١٧).

(٣) طبقاته الكبرى ١/٤٦٤.

(٤) طبقاته الكبرى ١/٤٦٥.

(٥) شمائل الترمذي (٣٢٨).

(٦) المسح: الكساء الغليظ.

لك، قال: «ردُّوه لحالته الأولى؛ فإنه منعتني وطأتُه صلاتي الليلة». كذا في البداية[1]. وأخرجه ابن سعد[2] عن عائشة.

(قوله عليه السلام عند لبس الجديد)

وأخرج ابن المبارك[3] والطبراني[4] والحاكم[5] والبيهقي[6] وغيرهم عن عمر رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ دعا بثياب جُدُد فلبسها، فلما بلغت تراقيه قال: «الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمَّل به في حياتي» ثم قال: «والذي نفسي بيده ما من عبد مسلم يلبس ثوباً جديداً، ثم يقول مثل ما قلت، ثم يعمد إلى سَمَل من أخلاقه التي وضع فيكسوه إنساناً مسلماً فقيراً لا يكسوه إلا لله؛ لم يزل في حِرز الله وفي ضمان الله وفي جوار الله، مادام عليه منه سلك واحد حياً وميتاً، حياً وميتاً، حياً وميتاً»، قال البيهقي: إسناده غير قوي، وحسَّنه ابن حجر في أماليه، كذا في الكنز[7].

(امتداحه عليه السلام للسراويل)

وأخرج البزار[8] والعُقَيلي[9] وابن عدي[10] وغيرهم عن علي رضي الله عنه، قال: كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ عند البقيع في يوم مطير، فمرت امرأة على حمار ومعها مكارٍ[11]، فمرت في وهدة من الأرض فسقطت، فأعرض عنها

---

(١) البداية والنهاية ٦/٥٣.
(٢) طبقاته الكبرى ١/٤٦٥.
(٣) في الزهد: (٧٤٩).
(٤) في الدعاء، كما في الكنز.
(٥) الحاكم ٤/١٩٣.
(٦) في شعب الإيمان.
(٧) كنز العمال ٨/٥٥ (١٥/حديث ٤١٨٣٣).
(٨) كشف الأستار ٣/حديث (٢٩٤٧).
(٩) الضعفاء الكبير ١/٤٤.
(١٠) الكامل في الضعفاء ١/٢٥٥.
(١١) المكاري: الذي يكري الدواب.

بوجهه، فقالوا: يا رسول الله إنها متسرولة، فقال: «اللهمَّ اغفر للمتسرولات من أمتي، يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنَّها من أستر ثيابكم، وحصِّنوا بها نساءكم إذا خرجن». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات[1] فلم يُصِب، والحديث له عدة طرق[2]، كذا في الكنز[3].

(قصته عليه السلام مع دحية وأسامة في اللباس)

وأخرج ابن مندة وابن عساكر عن دِحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه أنه بعثه رسول الله ﷺ إلى هِرَقل، فلما رجع أعطاه رسول الله ﷺ قُبْطِيَّة[4] قال: «اجعل صديعها[5] قميصاً، وأعط صاحبتك صديعاً تختمر به» فلما ولّى دعاه قال: «مُرْها تجعل تحته شيئاً لئلا يصف»[6]، كذا في الكنز[7].

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد[8] وأحمد[9] والروياني والباوردي والطبراني[10] والبيهقي وسعيد بن منصور عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: كساني رسول الله ﷺ قُبطية كثيفة مما أهدى دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال رسول الله ﷺ: «ما لك لا تلبس القبطية؟» قلت: يا رسول الله إني كسوتها امرأتي، قال: «فأْمُرْها فلتجعل تحتها غلالة[11] فإني أخشى أن تصف عِظامها». كذا في الكنز[12].

---

(١) الموضوعات ٣/٤٦.
(٢) كلها ضعيفة لا يصح منها شيء، فهو في أحسن أحواله ضعيف جداً.
(٣) كنز العمال ٨/٥٥ (١٥/حديث ٤١٨٣٨).
(٤) قبطية: ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء.
(٥) صديعها: نصفها.
(٦) يصف البشرة، لأنه رقيق تظهر من تحته البشرة.
(٧) كنز العمال ٨/٦١ (١٥/حديث ٤١٩٣٠).
(٨) طبقاته الكبرى ٤/٦٤.
(٩) أحمد ٥/٢٠٥.
(١٠) المعجم الكبير ١/حديث (٣٧٦).
(١١) الغلالة: ثوب شفاف يلي الجلد ويجعل تحت الثوب الخارجي.
(١٢) كنز العمال ٨/٦٢ (١٥/حديث ٤١٩٣٣).

(قصة عائشة مع أبيها حينما لبست ثوباً أعجبت به)

وأخرج ابن المبارك وأبو نُعيم في الحلية[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لبست ثيابي، فطفقت أنظر إلى ذيلي وأنا أمشي في البيت، وألتفت إلى ثيابي وذيلي، فدخل عليَّ أبو بكر رضي الله عنه، وقال: يا عائشة أمَا تعلمين أنَّ الله لا ينظر إليك الآن.

وعند أبي نُعيم في الحلية[2] عنها، قالت: لبست مرة دِرْعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجب به، فقال أبو بكر: ما تنظرين؟ إنَّ الله ليس بناظر إليك، قلت: وممَّ ذاك؟ قال: أما علمتِ أنَّ العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة. قالت؛ فنزعته فتصدَّقت به، فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفر عنك. كذا في الكنز[3]، قال: وهو في حكم المرفوع.

(هدي عمر وأنس رضي الله عنهما في اللباس)

وأخرج ابن سعد[4] عن عبدالعزيز بن أبي جميلة الأنصاري، قال: كان قميص عمر رضي الله عنه لا يجاوز كمُّه رسغَ كفِّيه[5].

وعن بَدِيل بن ميسرة، قال:[6] خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى الجمعة وعليه قميص سنبلاني، (فجعل يعتذر إلى الناس وهو يقول: حبسني قميصي هذا)[7]، وجعل يمدُّ كمّه، فإذا تركه رجع إلى أطراف أصابعه[8].

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٧.

(٢) نفسه.

(٣) كنز العمال ٨/٥٤ (١٥/حديث ٤١٨٣٢).

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٣٢٩.

(٥) كنز العمال ١٢/حديث (٣٦٠٠١).

(٦) طبقات ابن سعد ٣/٣٢٩.

(٧) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، واستدركناه من طبقات ابن سعد وكنز العمال.

(٨) كنز العمال ١٢/حديث (٣٦٠٠٢).

وعن هشام بن خالد، قال[1]: رأيت عمر يأتزر فوق السرّة[2].

وعن عامر بن عبيدة الباهلي، قال[3]: سألت أنساً رضي الله عنه عن الخز قال: وددتُ أنَّ الله لم يخلقه، وما أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وقد لبسه ما خلا عمر وابن عمر، كذا في منتخب الكنز[4]. وهو صحيح.

وأخرج هنّاد وابن أبي الدنيا في «قِصَر الأمل» عن مسروق، قال: خرج علينا عمر ذات يوم وعليه حلّة قطن، فنظر إليه الناس نظراً شديداً فقال:

لا شيء فيمـا ترى تبقى بشـاشتـهُ   يبقى الإلـه ويُودَى[5] المـالُ والـولدُ

واللهِ ما الدنيا في الآخرة إلا كنَفْجة أرنب[6] كذا في منتخب الكنز[7].

(هدي عثمان رضي الله عنه في اللباس)

وأخـرج الحاكم[8] عن أبي عبدالله مولى شدّاد بن الهاد، قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه على المنبر يوم الجمعة وعليه إزار عدني غليظ قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم، وَرَيطة[9] كوفية ممشَّقة، ضَرْب اللحم[10]، طويلَ اللحية، حسنَ الوجه. وأخرجه أيضاً الطبراني[11] عن عبدالله بن شدّاد بن الهاد مثله وإسناده حسن، كما قال الهيثمي[12].

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٣٣٠.
(٢) كنز العمال ٣/حديث (٣٦٠٠٣).
(٣) طبقات ابن سعد ٣/٣٣٠.
(٤) منتخب كنز العمال ٤/٤١٩ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٦٠٠٤).
(٥) أي: يذهب ويهلك.
(٦) نفجة أرنب: وثبة أرنب.
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٥ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩٤٠).
(٨) الحاكم ٣/٩٦.
(٩) الريطة: كالملاءة، وهي كل ثوب رقيق.
(١٠) ضرب اللحم: خفيف اللحم.
(١١) المعجم الكبير ١/حديث (٩٢).
(١٢) مجمع الزوائد ٩/٨٠.

وعنده أيضاً[1] عن موسى بن طلحة، قال: كان عثمان يوم الجمعة يتوكأ على عصا، وكان أجمل الناس، وعليه ثوبان أصفران: إزار ورداء، حتى يأتي المنبر فيجلس عليه. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف. إ هـ.

وأخرج ابن سعد[3] عن سليم أبي عامر، قال: رأيت على عثمان بن عفان بُرْداً يمانياً ثمنَ مئة درهم.

وعنده أيضاً[4] عن محمد بن ربيعة بن الحارث، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يوسِّعون على نسائهم في اللباس الذي يصان ويُتجمَّل به، ثم يقول: رأيت على عثمان مِطْرف خزٍّ ثمن مئتي درهم، فقال: هذا لنائلة[5] كسوتها إياه فأنا ألبسه أسرُّها به.

(هدي علي رضي الله عنه في اللباس)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن زيد بن وهب، قال: قدم على عليٍّ وفد من أهل البصرة فيهم رجل من أهل الخوارج يقال له الجَعد بن نَعجة، فعاتب علياً في لَبوسه، فقال علي: ما لك وللبوسي؟ إنَّ لبوسي أبعد من الكِبْر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

وعن عمرو بن قيس، قال: قيل لعليّ: يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع (به)[7] القلب، ويقتدي به المؤمن. وأخرجه هنّاد عن عمرو بن قيس

---

(١) المعجم الكبير ١/حديث (٩٣).

(٢) مجمع الزوائد ٩/٨٠.

(٣) طبقاته الكبرى ٣/٥٨.

(٤) نفسه.

(٥) هي زوجة عثمان رضي الله عنهما.

(٦) حلية الأولياء ١/٨٢.

(٧) إضافة من الكنز.

مثله، كما في المنتخب[1]. وأخرجه ابن سعد[2] عن عمرو نحوه.

وأخرج ابن أبي شيبة[3] وهنّاد عن عطاء أبي محمد، قال: رأيت على عليٍّ قميصاً من هذه الكرابيس غير غسيل[4].

وعند هنَّاد وابن عساكر عن عبدالله بن أبي الهذيل، قال: رأيت على عليٍّ بن أبي طالب قميصاً رازيًّاً إذا مدَّ يده بلغ أطراف الأصابع، وإذا تركه رجع إلى قريب نصف الذراع. كذا في المنتخب[5].

وأخرج ابن عيينة في «جامعه» والعسكري في «المواعظ» وسعيد بن منصور والبيهقي وابن عساكر عن عليٍّ أنَّه كان يلبس القميص ثم يمدُّ الكم، حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضَل ويقول: لا فضل لكمَّين على اليدين. كذا في الكنز[6].

وعند أبي نُعيم في الحلية[7] عن أبي سعيد الأزدي ـ وكان إماماً من أئمة الأزد ـ قال: رأيت علياً رضي الله عنه أتى السوق وقال: من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي، فجاء به فأعجبه، قال: لعلَّه خير من ذلك، قال: لا، ذاك ثمنه؛ قال: فرأيت علياً يقرض رباط الدراهم من ثوبه، فأعطاه فلبسه، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقُطع ما فضَل عن أطراف أصابعه.

وأخرج أحمد في «الزهد» عن مولى لأبي غُصَين، قال: رأيت علياً خرج فأتى رجلاً من أصحاب الكرابيس، فقال له: عندك قميص سنبلاني؟ قال: فأخرج

---

(١) منتخب كنز العمال ٥/٥٧ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٤٢).

(٢) طبقاته الكبرى ٣/٢٨.

(٣) المصنف ٢/٢٣٩.

(٤) كنز العمال ١٣/حديث (٣٦٥٤٣).

(٥) منتخب كنز العمال ٥/٥٧ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٤٠).

(٦) كنز العمال ٨/٥٥ (١٣/حديث ٣٦٥٤٢).

(٧) حلية الأولياء ١/٨٣.

إليه قميصاً، فلبسه فإذا هو إلى نصف ساقيه، فنظر عن يمينه وعن شماله فقال: ما أرى إلا قدراً حسناً، بكم هذا؟ قال: بأربعة دراهم يا أمير المؤمنين، قال: فحلَّها من إزاره فدفعها إليه ثم انطلق. كذا في البداية[1].

(هدي عبدالرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم في اللباس)

وأخرج ابن سعد[2] عن سعد بن إبراهيم، قال: كان عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه يلبس البرد أو الحلّة تساوي خمس مئة أو أربع مئة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن قَزَعة، قال: رأيت على ابن عمر رضي الله عنهما ثياباً خشنة ـ أو خشبة[4] ـ فقلت له: يا أبا عبدالرحمن إني أتيتك بثوب ليِّن مما يُصنع بخراسان وتقر عيناي أن أراه عليك، فإن عليك ثياباً خشنة ـ أو خشبة ـ فقال: أرنيه حتى أنظر إليه. قال: فلمسه بيده وقال أحرير هذا؟ قلت: لا، إنه من قطن؛ قال: إني أخاف أن ألبسه، أخاف أن أكون مختالاً فخوراً والله لا يحب كل مختال فخور.

وعنده أيضاً عن عبدالله بن حَنَش[5]، قال: رأيت على ابن عمر ثوبين مَعَافِرِيَّين[6]، وكان ثوبه إلى نصف الساق. وأخرجه ابن سعد[7] عن عبدالله بن حَنَش نحوه. وعند أبي نعيم[8] عن وقدان[9]، قال: سمعت ابن عمر وسأله رجل

---

(١) البداية والنهاية ٨/٣.

(٢) طبقاته الكبرى ٣/١٣١.

(٣) حلية الأولياء ١/٣٠٢.

(٤) أي: صلبة.

(٥) في الأصل والحلية: «حُبَيْش» محرف، وهو عبدالله بن حنش الأودي الراوي عن ابن عمر (انظر ثقات ابن حبان ٥/٥٥).

(٦) منسوب إلى معافر إحدى قبائل اليمن.

(٧) طبقاته الكبرى ٤/١٧٥.

(٨) حلية الأولياء ١/٣٠٢.

(٩) هو أبو يعفور العبدي الكوفي، مشهور بكنيته.

ما ألبس من الثياب؟ قال: ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعتبك به الحلماء، قال: ما هو؟ قال: ما بين الخمسة إلى العشرين درهماً.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن أبي إسحاق، قال: رأيت ابن عمر يتَّزر إلى أنصاف ساقيه. وعنده أيضاً عنه قال: رأيت عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، (وزيد) بن أرقم، والبراء بن عازب، وابن عمر رضي الله عنهم يتَّزرون إلى أنصاف سوقهم.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس رضي الله عنهما اشترى ثوباً بألف درهم فلبسه.

(هدي عائشة وأسماء رضي الله عنهما في اللباس)

وأخرج البخاري في الأدب[3] عن كثير بن عبيد، قال: دخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقالت: أمسك حتى أخيط نُقبتي[4]، فأمسكت، فقلت: يا أُم المؤمنين لو خرجتُ فأخبرتهم لعدُّوه[5] منك بخلاً، قالت: أبصر شأنك، إنه لا جديد لمن لا يلبس الخَلَق.

وأخرج ابن سعد[6] عن أبي سعيد أن داخلاً دخل على عائشة وهي تخيط نُقبة لها فقال: يا أم المؤمنين أليس قد أَكثر الله الخير؟! قالت: دَعْنا منك، لا جديد لمن لا خَلَق له.

وأخرج ابن سعد[7] عن هشام بن عروة أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بكسوة من ثياب مَرويَّة وقوهيَّة[8]

---

(١) حلية الأولياء ٤/٣٤١.

(٢) نفسه ١/٣٢١.

(٣) الأدب المفرد (٤٧١).

(٤) النقبة: الثوب.

(٥) في الأصل: «لعدوا» ولا يستقيم، وما أثبتناه من الأدب المفرد.

(٦) طبقاته الكبرى ٨/٧٣.

(٧) طبقاته الكبرى ٨/٢٥٢.

(٨) منسوبة إلى «مرو» و«قوه» من خراسان.

رِقاق عِتاق بعدما كُف بصرها، قال: فلمستها بيدها ثم قالت: أف!! ردُّوا عليه كِسوته! قال: فشقَّ ذلك عليه وقال: يا أمه، إنه لا يُشِف، قالت: إنها إن لم تشف فإنها تَصِف، قال: فاشترى لها ثياباً مرويَّة وقوهيَّة فقبلتها، وقالت: مثل هذا فاكسُني[1].

(فعل عمر رضي الله عنه في أمر اللباس)

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن امرأة أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إن دِرعي مخرَّق، قال: ألم أكسُك؟ قالت: بلى ولكنه تخرَّق، فدعا لها بدرع نجيب[2] وخيط، وقال لها: البسي هذا - يعني الخَلَق - إذا خبزت وإذا جعلت البُرمة، والبسي هذا إذا فرغت؛ فإنه لا جديد لمن لا يلبس الخَلَق. كذا في الكنز[3].

وأخرج سفيان بن عيينة في «جامعه» عن خَرَشة بن الحرِّ، قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومرَّ به فتى قد أسبل إزاره وهو يجره، فدعاه فقال له: أحائض أنت؟ قال: يا أمير المؤمنين وهل يحيض الرجل؟ قال: فما بالك قد أسبلت إزارك على قدميك؟ ثم دعا بشفرة ثم جمع طرف إزاره فقطع ما أسفل الكعبين، وقال خَرَشة: كأنِّي أنظر إلى الخيوط على عقبيه. كذا في الكنز[4].

وأخرج أبو ذر الهَرَوي في «الجامع» والبيهقي عن أبي عثمان النهدي، قال: أتانا كتاب عمر بن الخطاب ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فَرْقَد أما بعد:

---

(١) هكذا في الأصل، وفيه لبس، فإنها رفضت هذه الثياب أولاً فكيف تقبل بها فيما بعد، إلا أن تكون الثياب المروية والقوهية التي اشتراها فيما بعد غير رقيقة، وهذا بعيد، فلعل الصواب أنها لم تكن مروية ولا قوهية فقبلتها، والله أعلم.

(٢) النجيب: النفيس.

(٣) كنز العمال ٨/٥٥ (١٥/حديث ٤١٨٣٤).

(٤) كنز العمال ٨/٥٩ (١٥/حديث ٤١٨٩٤).

فاتّـزروا، وارتـدوا، وانتعلوا، وارموا بالخفاف، وألقوا السراويلات[1]، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعُّم وزِيّ العجم، وعليكم بالشمس فإنها حمَّام العرب، وتمعدَدوا[2]، واخشوشنوا، واخلولقوا، واقطعوا الركب[3]، وارموا الأغـراض[4]، وانـزوا[5]، وإنَّ رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا ـ وأشار بأصبعه الوسطى[6] ـ. كذا في الكنز[7].

(بيوت أزواج النبي ﷺ)

أخـرج ابن سعـد[8] عن الـواقـدي، قال: حدثني معـاذ بن محمـد الأنصاري، قال: سمعت عطاء الخراساني في مجلسٍ فيه عِمران بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر: أدركت حُجَر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخـل، وعلى أبـوابهـا المسـوح من شعـر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبدالملك يُقرأ يأمر بإدخال حُجَر أزواج النبي في مسجد رسول الله ﷺ، فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم، قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيِّب يقـول يومئـذ: واللهِ لوددتُ أنهم تركـوهـا على حالها؛ ينشأ ناشىء من أهل المـدينة، ويقدم القادم من الأفق، فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته، فيكـون ذلك ممَّا يزهِّد الناس في التكاثر والتفاخر فيها ـ يعني الدنيا ـ. قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمران بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن لها حُجَر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطيّنة لا حُجَر لها، على أبوابها مُسوح الشعر، ذرعتُ الستر فوجدته ثلاث أذرع في

---

(١) لأنها من لباس العجم.

(٢) أي: تشبهوا بعيش معد بن عدنان، وكانوا أهل غلظ وقشف.

(٣) أي: لا تركبوا الخيول بواسطة الركاب.

(٤) الأغراض: الأهداف، فهو يحضهم على تعلم الرمي.

(٥) أي: اقفزوا من الأرض إلى ظهور الخيل.

(٦) أي: بعرض إصبع.

(٧) كنز العمال ٥٨/٨ (١٥/حديث ٤١٨٧٠).

(٨) طبقاته الكبرى ١٦٧/٨.

ذراع والعظم أو أدنى من العظم[1]، فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ، منهم أبو سَلَمة بن عبدالرحمن، وأبو أمامة بن سهل بن حُنَيف، وخارجة بن زيد، وإنهم ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمعُ، وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تُركت فلم تُهدم حتى يقصرَ الناس عن البناء، ويرَوا ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده!!.

(١) يعني: عرضها ذراع وعظم أو أقل من عظم.



حياة الصحابة

تأليف

الإمام العلامة الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي
١٣٣٥ - ١٣٨٤هـ
١٩١٧ - ١٩٦٥م

المجلد الرابع

حققه، وضبط نصه، وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

مؤسسة الرسالة
ناشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

غاية في كلمة

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع
وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناء المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ ـ ٣١٩٠٣٩ ـ ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت ـ لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 319039 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الحادي عشر

باب

إيمان الصحابة بالغيب

كيف كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يؤمنون بالغيب، ويتركون اللذائذ الفانية، والمشاهدات الإنسانية، والمحسوسات الوقتيّة، والتجريبات المادية بإخبار النبي ﷺ، فكأنهم كانوا يعاينون المغيَّبات، ويكذِّبون المشاهدات!!.

باب

إيمان الصحابة بالغيب

عظمة الإيمان

(تبشيره عليه السلام من شهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بالجنة)

أخرج مسلم[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن يُقْتَطع[2] دوننا، ففزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً[3] للأنصار لبني النجار، فدرت (به)[4] هل أجد له باباً؟ فلم أجد، فإذا ربيع[5] يدخل في جوف حائط من بئرٍ خارجةٍ، فاحتفزت فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: «أبو هريرة؟» فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «ما شأنك؟» قلت: كنتَ بين أظهرنا، فقمتَ فأبطأت علينا فخشينا أن تُقتطع دوننا ففزعنا، فكنتُ أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت وهؤلاء الناس ورائي: فقال: «يا أبا هريرة ـ وأعطاني نعليه ـ، فقال: اذهب بنعليَّ هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة».

---

(١) مسلم ١/٤٤. وانظر المسند الجامع ١٦/٤٥٥ ـ ٤٥٧ حديث (١٢٦٣٠).

(٢) يقتطع، يُؤخذ ويُنفَرد به.

(٣) الحائط: البستان.

(٤) إضافة من مسلم.

(٥) الربيع: الجدول.

فكان أول من لقيني عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ قلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بهـا قلبه بشرته بالجنة، فضربني عمر (بيده)[1] بين ثدييَّ فخررت لِاسْتي[2]، فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بالبكاء، وركبني عمر وإذا هو على إثري، فقال رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا هريرة؟» قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثدييَّ ضربة خررت لِاسْتي، فقال: ارجع، قال رسول الله ﷺ: «يا عمر ما حملك على ما فعلت؟» قال: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: «نعم»، قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتَّكل الناس عليها، فخلِّهم يعملون، فقال رسول الله ﷺ: «فخلِّهم» كذا في جمع الفوائد[3].

(تبشيره عليه السلام لمن مات لا يشرك بالله شيئاً بدخول الجنة)

وأخـرج الشيخان[4] عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: خرجت ليلة من الليالي، فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان، فقلت: إنه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت فرآني فقال: «من هذا؟» فقلت: أبو ذر ـ جعلني الله فداكَ ـ. قال: «يا أبا ذر تعالَهْ» قال: فمشيتُ معـه ساعةً، فقال: «إنَّ المكثرين هم المقلُّون يوم القيامة؛ إلا من أعطاه الله خيراً، فنفح[5] فيه عن يمينه وشماله، وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيراً»، قال: فمشيت ساعة معه فقال لي: «اجلس ههنا» قال: فأجلسني في

---

(١) إضافة من مسلم.

(٢) أي: سقطت على مؤخرتي.

(٣) جمع الفوائد ١/٧.

(٤) البخـاري ٣/١٥٢ و٤/١٣٧ و٨/٧٤ و١١٦ و١١٧، ومسلم ٣/٧٥ و٧٦. وانـظر المسند الجامع ١٦/٨١ ـ ٨٤ حديث (١٢٢٣٩).

(٥) في الأصل: «فنضح» محرف.

قاع[1] حوله حجارة فقال لي: «ههنا حتى أرجع إليك» قال: فانطلق في الحرَّة[2] حتى لا أراه فلبث عني فأطال اللُّبث، ثم إني سمعته يقول وهو مقبل: «وإن زنى وإن سرق»، قال: فلما جاء لم أصبر، فقلت: يا نبي الله ـ جعلني الله فداك ـ مَنْ تُكلِّم في جانب الحرَّة؟ ما سمعت أحداً يَرجع إليك[3] شيئاً، قال: «ذاك جبريل عرض لي في جانب الحرَّة فقال: بشِّر أمتك: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، فقلت: يا جبريل وإن زنى وإن سرق، قال: نعم». قلتُ: يا رسول الله وإن سرق وإن زنى، قال: «نعم». قلتُ: وإن سرق وإن زنى، قال: «نعم، وإن شرب الخمر»، كذا في جمع الفوائد[4]، قال: وزادا مع الترمذي[5] في أخرى نحوها في المرة الرابعة: «على رغم أنف أبي ذر».

(قصة الأعرابي الذي فقه)

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن شيخاً أعرابياً يقال له علقمة ابن عُلاَثة رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنِّي شيخ كبير؛ وإني لا أستطيع أن أتعلم القرآن، ولكني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حق اليقين، فلما مضى الشيخ قال النبي ﷺ: «فقه الرجل ـ أو فقه صاحبكم ـ»، كذا في الكنز[6]. وأخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» والدارقطني في ««الأفراد» من حديث أنس، وإسناده ضعيف جداً، كما في الإصابة[7].

---

(١) القاع: المكان المستوي الواسع.

(٢) الحرة: الأرض ذات الحجارة البركانية.

(٣) أي: يرد عليك أو يجيبك.

(٤) جمع الفوائد ١/٧.

(٥) الترمذي (٢٦٤٤).

(٦) كنز العمال ١/٧٠ (١/حديث ١٣٧٣).

(٧) الإصابة ٢/٥٠٣

(حديث عثمان في تحريم من تشهَّد على النار)

وأخرج أحمد[1] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه إلا حُرِّم على النار» قال عمر بن الخطاب: ألا أحدثك ما هي؟ هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألاص[2] عليها نبي الله ﷺ عمه أبا طالب عند الموت؛ شهادة أن لا إله إلا الله. كذا في المجمع[3]. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى[4] وابن خُزَيمة وابن حِبَّان[5] والبيهقي[6] وغيرهم، كما في الكنز[7].

(تبشيره عليه السلام بالمغفرة لأصحابه الذين تشهّدوا معه في مجلس)

وأخرج أحمد[8] عن يعلى بن شدّاد، قال: حدثني أبي شداد رضي الله عنه ـ وعبادة بن الصامت رضي الله عنه حاضر يصدِّقه ـ قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «هل فيكم غريب» ـ يعني أهل الكتاب؟ ـ قلنا: لا يا رسول الله، فأمر بغلق الباب وقال: «ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله» فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع ﷺ يده ثم قال: «الحمد لله، اللهمّ إنك بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد»، ثم قال: «ألا أبشروا فإنّ

---

(١) أحمد ١/٦٣. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٢٩ حديث (٩٦٥٥).
(٢) ألاص: أداره عليها وراوده فيها.
(٣) مجمع الزوائد ١/١٥.
(٤) سقط مسند عثمان من المطبوع من مسند أبي يعلى جملةً.
(٥) ابن حبان (٢٠١).
(٦) أخرجه شيخه الحاكم في المستدرك ١/٣٥١.
(٧) كنز العمال ١/٧٤ (١/حديث ١٤١٥).
(٨) أحمد ٤/١٢٤.

الله قد غفـر لكم»، قال الهيثمي[1]: رواه أحمد والطبراني[2] والبزار[3] ورجاله موثقون. انتهى.

(تبشيره عليه السلام لأصحابه وهو بالكديد)

وأخرج أحمد[4] عن رِفاعة الجهني رضي الله عنه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكَديد ـ أو قال: بقديد ـ فجعل رجال يستأذنون رسول الله ﷺ إلى أهليهم فيأذن لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر» فلم يُر عند ذلك من القوم إلا باكياً، فقال رجل: إن الذي يستأذن بعد هذا لسفيه، فحمد الله وقال خيراً وقال: «أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأَنِّي رسول الله صدقاً من قلبه ثم يُسدَّد إلَّا سلك في الجنة»، قال: «وقد وعدني ربي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوأوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذراريكم مساكن في الجنة»، قال الهيثمي[5]: رواه أحمـد وعنـد ابن ماجة[6] بعضه ورجاله موثَّقون[7]. إ هـ. وأخرجه أيضاً الدارمي[8] وابن خزيمة وابن حِبَّان[9] والطبراني[10] بطوله، كما في الكنز[11] وفي

---

(١) مجمع الزوائد ١/٩١.

(٢) المعجم الكبير ٧/حديث (٧١٦٣).

(٣) كشف الأستار ١/حديث (١٠).

(٤) أحمد ٤/١٦. وانظر المسند الجامع ٥/٤٣٧ ـ ٤٣٩ حديث (٣٧٣٧).

(٥) مجمع الزوائد ١/٢٠.

(٦) ابن ماجة (٤٢٨٥).

(٧) إسناد ابن ماجة فيه محمد بن مصعب القرقساني، وهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، وقد توبع فيتحسن حديثه هذا.

(٨) الدارمي (١٤٨٩) و(١٤٩٠).

(٩) ابن حبان (٢١٢).

(١٠) المعجم الكبير ٥ /حديث (٤٥٥٦) و(٤٥٥٧) و(٤٥٥٨) و(٤٥٥٩).

(١١) كنز العمال ٥/٢٨٧ (١٠/حديث ٣٠١٤٧).

روايتهم فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن الذي يستأذنك عن شيء بعدها لسفيه.

(تكفير الشهادة لمن حلف كاذباً)

وأخرج البزَّار[1] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا فلان فعلت كذا وكذا؟» قال: لا والذي لا إله إلا هو ما فعلت؛ ورسول الله ﷺ يعلم أنه قد فعله، فكرر عليه مراراً فقال رسول الله ﷺ: «كُفِّر عنك بتصديقك بلا إله إلا الله» قال الهيثمي[2]: رواه البزار وأبو يَعْلى بنحوه إلا أنه قال: «كُفِّر عنك كذبك بتصديقك بلا إله إلا الله» وررجالهما رجال الصحيح. انتهى؛ وقال في هامشه عن ابن حجر: قلت: فيه الحارث بن عبيد أبو قُدامة وهو كثير المناكير وهذا منها، وقد ذكر البزّار أنه تفرد به ـ انتهى.

وعند الطبراني عن ابن الزبير مرفوعاً أن رجلاً حلف بالله الذي لا إله إلا هو كاذباً فغفر له، قال الهيثمي[3]: ورجاله رجال الصحيح.

(خروج أهل الشهادة من النار)

وأخرج الطبراني[4] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأُخذنا بها، فسمع الله ما قالوا، فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأُخرجوا، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار، قالوا: يا ليتنا كنَّا مسلمين فنخرج كما خرجوا»، قال: ثم

---

(١) كشف الأستار ٤/حديث (٣٠٦٨).
(٢) مجمع الزوائد ١٠/٨٣.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٨٣.
(٤) لم تصل إلينا ترجمة أبي موسى في «المعجم الكبير».

قرأ رسول الله ﷺ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿الر. تِلْكَ آياتُ الكِتَابِ وَقُرآنٍ مُبِينٍ. رُبمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسلِمين﴾[1] ورواه ابن أبي حاتم نحوه وفيه البسملة عوض الاستعاذة.

وعند الطبراني[2] عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً «أن ناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللاَّت والعزّى: ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله وأنتم معنا في النار، فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة، فيبرؤون من حَرْقهم كما يبرأ القمر من خسوفه، ويدخلون الجنة ويسمَّون فيها الجهنميين». وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بسياق آخر نحوه، وفي رواية: «فيسمون في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم، فيقولون: يا رب أذهب عنا هذا الاسم، فيأمرهم فيغتسلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم». كذا في التفسير لابن كثير[3].

(نجاة جماعة من أهل الشهادة من النار)

وأخرج الحاكم[4] عن رِبْعي عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدرس[5] الإسلام كما يدرس وشي الثوب، لا يُدرى ما صيام ولا صدقة ولا نسك، ويُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها»، فقال صلة[6]: فما تغني

---

(١) الحجر ١ ـ ٢.

(٢) في معجمه الأوسط.

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٥٤٦.

(٤) الحاكم ٤/٥٤٥.

(٥) يدرس: يُمْحَى.

(٦) هو صلة بن زفر العبسي الكوفي، من رجال الشيخين، وروايته عن حذيفة في الصحيحين. (تهذيب الكمال ١٣/٢٣٣ ـ ٢٣٥).

عنهم لا إلـه إلا الله لا يدرون ما صيام ولا صدقة ولا نسك؟! فأعرض عنه حذيفة رضي الله عنه، فردَّد عليه ثلاثاً كل ذلك يُعرض عنه، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلةُ تنجيهم من النار، تنجيهم من النار، تنجيهم من النار؛ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(أقوال علي وأبي الدرداء وابن مسعود في الشهادة وأهلها)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن علي رضي الله عنه، قال: أفصح الناس وأعلمهم بالله عز وجل أشد الناس حباً وتعظيماً لحرمة أهل لا إله إلا الله، كذا في الكنز[2].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن سالم بن أبي الجعد، قال: قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه: أن أبا سعد بن منبِّه أعتق مئة مُحَرَّر. فقال: إن مئة مُحَرَّر من مال رجل لكثير، وإن شئت أنبأتك بما هو أفضل من ذلك: إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل. وأخرجه ابن أبي الـدنيا موقـوفـاً بإسناد حسن عن سالم بن أبي الجعد، قال: قيل لأبي الدرداء: إن رجلاً أعتق ـ فذكر نحوه، كما في الترغيب[4].

وأخرج الطبراني[5] عن عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه، قال: إنَّ الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنَّ الله يُؤتي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يؤتي الإيمان إلا من أحب، فإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان، فمن ضَنَّ[6] بالمال أن ينفقه؛ وهاب العدو أن يجاهده، والليل أن

---

(١) حلية الأولياء ١/٧٤.
(٢) كنز العمال ١/٧٦ (١/حديث ١٤٣٤).
(٣) حلية الأولياء ١/٢١٩.
(٤) الترغيب والترهيب ٣/٥٥.
(٥) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٩٩٠).
(٦) ضن: بخل.

يكابده، فليكثر من قول لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وقال المنذري في الترغيب[2]: رواته ثقات وليس في أصلي[3] رَفْعُه - انتهى.

مجالس الإيمان

(رغبة عبدالله بن رواحة رضي الله عنه في مجالس الإيمان)

أخرج أحمد[4] بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان عبدالله بن رواحة رضي الله عنه إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: تعالَ نؤمن بربنا ساعة، فقال ذات يوم لرجل، فغضب الرجل فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة، فقال النبي ﷺ: «يرحم الله ابن رواحة إنَّه يحب المجالس التي تتباهَى بها الملائكة». كذا في الترغيب[5]، وقال الحافظ ابن كثير في البداية[6]: هذا حديث غريب جداً، وقال البيهقي بإسناده عن عطاء بن يسار: إن عبدالله بن رواحة قال لصاحب له: تعالَ حتى نؤمن ساعة، قال: أولسنا بمؤمنين؟ قال: بلى ولكنا نذكر الله فنزداد إيماناً. وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالَكائي عن شريح بن عبيد أن عبدالله بن رواحة كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول: قُمْ بنا نؤمن ساعة فنجلس في مجلس ذكر. وهذا مرسل من هذين الوجهين. انتهى.

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٩٠.

(٢) الترغيب والترهيب ٣/٩٥.

(٣) أي: في الأصل الذي عند المنذري من كتاب «المعجم الكبير» للطبراني، وهو كذلك.

(٤) أحمد ٣/٢٦٥. وانظر المسند الجامع ٢/٤٣٩ حديث (١٤٨٢).

(٥) الترغيب والترهيب ٣/٦٣.

(٦) البداية والنهاية ٤/٢٥٨.

وأخرج الطيالسي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: كان عبدالله بن رواحة رضي الله عنه يأخذ بيدي فيقول: تعالَ نؤمن ساعة، إن القلب أسرع تقلُّباً من القِدْر إذا استجمعت غليانها[1].

وعند ابن عساكر عنه، قال: كان عبدالله بن رواحة إذا لقيني قال لي: يا عُويمر اجلس نتذاكر ساعة، فنجلس فنتذاكر، ثم يقول: هذا مجلس الإيمان، مَثَلُ الإيمان مَثَلُ قميصك، بينا أنك قد نزعته إذ لبسته، وبينا أنك قد لبسته إذ نزعته، القلب أسرع تقلُّباً من القدر إذا استجمعت غليانها، كذا في الكنز[2].

(رغبة عمر ومعاذ رضي الله عنهما في مجالس الإيمان)

وأخرج ابن أبي شيبة[3] واللالَكائي في «السنة» عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كان عمر ممّا يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: قم بنا نزداد إيماناً، فيذكرون الله عز وجل، كذا في الكنز[4].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مع معاذ رضي الله عنه فقال لنا: اجلسوا بنا نؤمن ساعة.

تجديد الإيمان

أخرج أحمد[6] والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «جدِّدوا إيمانكم» قيل: يا رسول الله وكيف نجدِّد إيماننا؟ قال: «أكثروا

---

(١) كنز العمال ١/١٠١ (١/حديث ١٧٠٠).
(٢) كنز العمال ١/١٠١ (١/حديث ١٧٠١).
(٣) المصنف ١١/٢٦.
(٤) كنز العمال ١/٢٠٧ (٢/حديث ٣٩٢١).
(٥) حلية الأولياء ١/٢٣٥.
(٦) أحمد ٢/٣٥٩.

من قول لا إله إلا الله». قال الهيثمي[1] : رجال أحمد ثقات، وقال المنذري في الترغيب[2] : إسناد أحمد حسن.

تكذيب التجربات والمشاهدات

(قصة الرجل الذي استطلق بطنه)

أخرج الشيخان[3] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه[4]، فقال: «اسقِه عسلاً» فذهب فسقاه عسلاً، ثم جاء فقال: يا رسول الله سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً، قال: «اذهب فاسقِه عسلاً» فذهب فسقاه عسلاً، ثم جاء فقال: يا رسول الله ما زاده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك، اذهب فاسقِه عسلاً» فذهب فسقاه عسلاً فبرأ. كذا في التفسير لابن كثير[5] .

(قصة عبدالله بن مسعود مع زوجته)

وأخرج أحمد[6] عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: كان عبدالله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه، قالت: وإنه جاء ذات يوم فتنحنح وعندي عجوز ترقيني من الحمرة[7]، فأدخلتها تحت السرير، قالت: فدخل فجلس إلى جانبي فرأى في عنقي خيطاً، فقال: ما هذا الخيط؟ قالت قلت: خيط رُقي لي فيه،

---

(١) مجمع الزوائد ١/٨٢.

(٢) الترغيب والترهيب ٣/٧٥.

(٣) البخاري ٧/١٥٩ و١٦٥، ومسلم ٧/٢٦. وانظر المسند الجامع ٦/٣٨٨ ـ ٣٨٩ حديث (٤٥٠٢).

(٤) أي: أصيب بالإسهال.

(٥) تفسير ابن كثير ٢/٥٧٥.

(٦) أحمد ١/٣٨١.

(٧) الحمرة: مرض وبائي يسبب حمى وبقعاً حمراء.

فأخذه فقطعه ثم قال: إن آل عبدالله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم[1] والتِّوَلة[2] شرك»، قالت قلت له: لم تقول هذا وقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيها فكان إذا رقاها سكنت؟ فقال: إنما ذاك من الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كفَّ عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال النبي ﷺ: «أذهب البأس ربَّ الناس، اشفِ وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً». كذا في التفسير لابن كثير[3].

(قصة عبدالله بن رواحة مع زوجته)

وأخرج الدارقطني[4] عن عكرمة، قال: كان ابن رواحة رضي الله عنه مضطجعاً إلى جنب امرأته، فقام إلى جارية له في ناحية الحجرة فوقع عليها، وفزعت امرأته فلم تجده في مضجعه، فقامت وخرجت فرأته على جاريته، فرجعت إلى البيت فأخذت الشفرة ثم خرجت، وفرغ فقام فلقيها تحمل الشفرة، فقال: مَهْيَم[5]؟ فقالت: مَهْيَم؟ لو أدركتك حيث رأيتك لَوَجأْتُ بين كتفيك بهذه الشفرة! قال: وأين رأيتني؟ قالت: رأيتك على الجارية، فقال: ما رأيتني، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب: قالت: فاقرأ، فقال:

أتانا رسولُ الله يتلو كتابَه ... كما لاحَ مشهورٌ من الفجر ساطعُ
أتى بالهدى بعدَ العمى فقلوبُنا ... به موقناتٌ أنَّ ما قال واقعُ
يبيتُ يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجعُ

---

(١) التمائم: جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادها تتقي بها العين.
(٢) التولة: ما يحبب المرأة إلى زوجها من سحر وغيره.
(٣) تفسير ابن كثير ٢/٤٩٤.
(٤) السنن ١/١٢٠.
(٥) مهيم: لفظة تستعملها العرب للاستفهام.

فقالت: آمنت بالله وكذَّبت البصر، ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره، فضحك حتى رأيت نواجذه ﷺ. وأخرجه الدارقطني[1] أيضاً من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: دخل عبدالله بن رواحة ـ رضي الله عنه ـ فذكر نحوه وقال: إن رسول الله ﷺ نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب، قال في التعليق المغني: فيه سلمة بن وهرام وثَّقه ابن معين وأبو زُرعة وضعَّفه أبو داود[2]. انتهى.

(قصة عمر رضي الله عنه مع النبي عليه السلام يوم الحديبية)

وأخرج البخاري[3] في التفسير عن حبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل أسأله، فقال: كنا بصفِّين فقال رجل: ألم تر إلى الذين يُدعون إلى كتاب الله؟ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نعم، فقال سهل بن حُنيف رضي الله عنه: اتَّهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين ـ ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر رضي الله عنه فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ فقال: «بلى» قال: ففيم نُعطي الدنيَّة في ديننا ونرجع ولمَّا يحكم الله بيننا؟! فقال ﷺ: «يا ابن الخطاب إنِّي رسول الله ولن يضيعني الله أبداً» فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر رضي الله عنه، فقال: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: يا ابن الخطاب إنَّه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح. وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع أخر[4]، ومسلم[5]

---

(١) سنن الدراقطني ١/١٢٠.

(٢) هذا أمر يحتاج إلى تفصيل وتبيين، فقد بينا في دراستنا له في كتابنا «تحرير أحكام التقريب» أن سلمة بن وهرام صدوق حسن الحديث بالجملة، لكنه ضعيف في رواية زمعة عنه، وهذا الحديث من رواية زمعة عنه.

(٣) البخاري ٦/١٧٠.

(٤) البخاري ٤/١٢٥ و٥/١٦٤ و٩/١٢٣.

(٥) مسلم ٥/١٧٥ و١٧٦.

والنسائي[1] من طرق أُخر عن سهل بن حُنيف به وفي بعض ألفاظه: يا أيُّها الناس اتَّهموا الرأي فلقد رأيتُني يوم أبي جندل ولو أقدر على أن أردّ على رسول الله ﷺ أمره لرددته: وفي رواية: فنزلت سورة الفتح فدعا رسول الله ﷺ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقرأها عليه. كذا في التفسير لابن كثير[2].

وقد تقدم الحديث بطوله في باب الدعوة إلى الله في قصة صلح الحديبية عن البخاري من طريق المِسْوَر بن مخرَمة رضي الله عنه ومروان وفيه: قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أُردُّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟! ألا ترون ما قد لقيت؟ ـ وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله ـ فقال عمر رضي الله عنه: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت ألست نبي الله حقاً؟ قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدنيَّة في ديننا إذن؟ قال: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري»، قلت: أولستَ كنت تحدثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنَّا نأتيه العام؟» قال: قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومطَّوِّف به». قال: فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال: قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغَرْزه[3]، فوالله إنه لعلى الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ فقلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطَّوِّف به، قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

---

(١) في الكبرى، كما في التفحة (٤٦٦١).

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٢٠٠.

(٣) الغرز: ركاب الجمل، والمراد: التمسك بأمره ﷺ وترك المخالفة.

(فرحه عليه السلام بنزول القرآن عليه بالمغفرة والفتح مرجعه من الحديبية)

وأخرج أحمد[1] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: نزلت على النبي ﷺ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[2] مرجعه من الحديبية، قال النبي ﷺ: «لقد أُنزلت عليَّ الليلة آية أحب إليَّ ممَّا على الأرض»، ثم قرأها عليهم النبي فقالوا: هنيئاً مريئاً يا نبي الله، بيَّن الله عز وجل ما يفعل بك فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه ﷺ: ﴿لِيُدْخِلَ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ - حتى بلغ - فَوْزاً عَظِيماً﴾[3]. وأخرجه الشيخان[4] عن أنس كما في التفسير لابن كثير[5]. وعند ابن جرير[6] في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ عن أنس، قال: نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية وقد حيل بينهم وبين نسكهم، فنحر الهدي بالحديبية وأصحابه مخالطو الكآبة والحزن فقال: «لقد أُنزلت عليَّ آية أحبُّ إليَّ من الدنيا جميعاً» فقرأ ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر - إلى قوله - عَزِيزاً﴾[7] فقال أصحابه: هنيئاً لك - فذكره نحوه.

وأخرج أحمد[8] عن مجمِّع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه - وكان أحد القرّاء الذين قرأوا القرآن - قال: شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إذا الناس

---

(١) أحمد ٣/١٢٢ و١٣٤ و١٧٣ و١٩٧ و٢١٥ و٢٥٢. وانظر المسند الجامع ٢/٣٣٤ - ٣٣٥ حديث (١٢٩٨).
(٢) الفتح ٢.
(٣) الفتح ٥.
(٤) البخاري ٥/١٦٠ و٦/١٦٩، ومسلم ٥/١٧٦.
(٥) تفسير ابن كثير ٤/١٨٣.
(٦) تفسير الطبري ٢٦/٦٩.
(٧) الفتح ١ - ٣.
(٨) أحمد ٣/٤٢٠.

يُنفرون الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أُوحي إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع الناس نوجف[1]، فإذا رسول الله ﷺ على راحلته عند كُراع الغميم[2]، فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله: أي رسول الله أَوَفَتْحٌ هو؟ قال ﷺ: «إي، والذي نفس محمد بيده إنه لفتح» فذكر الحديث. ورواه أبو داود في الجهاد[3]، كما في التفسير لابن كثير[4].

وأخرج البخاري[5] عن البراء رضي الله عنه، قال: تعُدُّون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نَعُدُّ الفتح بَيْعة الرضوان يوم الحديبية ـ فذكر الحديث، كما في التفسير لابن كثير[6]. وأخرجه ابن جرير في تفسيره[7] عن البراء نحوه وعن جابر قال: ما كنا نَعُد الفتح إلا يوم الحديبية.

(قصة نيل مصر في عهد عمر رضي الله عنه)

وأخرج الحافظ أبو القاسم اللالَكائي في السنَّة عن قيس بن حجاج عمن حدثه، قال: لمَّا فُتحت مصر أتى أهلُها عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان أميراً بها حين دخل بؤنة ـ من أشهر العجم ـ فقالوا: أيها الأمير، إنَّ لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها، قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتا عشرة ليلة خلَت من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل، فقال لهم عمرو:

---

(١) نوجف: نسرع السير.
(٢) اسم موضع، فيه كثبان رملية، رأيته في حجتي سنة ١٣٧٣هـ.
(٣) أبو داود (٢٧٣٦).
(٤) تفسير ابن كثير ٤/١٧٣.
(٥) البخاري ٥/١٥٦.
(٦) تفسير ابن كثير ٤/١٨٢.
(٧) تفسير ابن جرير الطبري ٢٦/٧١.

إن هذا لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بؤنة والنيل لا يجري حتى هموا بالجلاء، فكتب عمرو رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر إنك قد أصبت بالذي فعلتَ، وقد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النيل ـ فذكر الحديث كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية في تسخير البحار وفي آخره: فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، قد قطع الله تلك السُّنّة عن أهل مصر إلى اليوم. كما في التفسير لابن كثير[1]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو الشيخ وغيرهما.

(تقحّم العلاء بن الحضرمي البحر بالمسلمين)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن سَهْم بن مِنْجاب، قال: غزونا مع العلاء ابن الحضرمي رضي الله عنه فسرنا حتى أتينا دارِين[3] والبحر بيننا وبينهم، فقال: يا عليم، يا حليم، يا علي، يا عظيم، إنا عبيدك، وفي سبيلك نقاتل عدوك، اللهمّ فاجعل لنا إليهم سبيلاً، فتقحَّم بنا البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا[4] الماء، فخرجنا إليهم. وأخرجه أيضاً[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وزاد: فلما رآنا ابن مُكَعْبِر ـ عامل كسرى ـ قال: لا والله لا نقاتل هؤلاء!! ثم قعد في سفينة فلحق بفارس. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[6] عن أبي هريرة والطَبراني عنه، وابن أبي الدنيا عن سَهْم بن مِنْجاب، والبيهقي عن أنس رضي الله عنه كما ستأتي أحاديث هؤلاء في تسخير البحار.

وستأتي أحاديث عبور سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دجلة يوم

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٤٦٤.
(٢) حلية الأولياء ١/٧.
(٣) دارين: جزيرة في الخليج العربي.
(٤) اللبود: جمع اللبد، وهو ما يوضع على ظهر الفرس تحت السرج.
(٥) حلية الأولياء ١/٨.
(٦) دلائل النبوة ٢٠٨.

القادسية وفيها قول حُجر بن عدي رضي الله عنه: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو إلا هذه النطفة ـ يعني دجلة ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾[1] ثم أقحم فرسه فلما أقحم أقحم الناس، فلما رآهم العدو قالوا: ديوانه[2] فهربوا، أخرجه ابن أبي حاتم عن حبيب بن صُهْبان[3].

(طرد تميم الداري لنار خرجت في الحرّة)

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[4] عن معاوية بن حَرْمَل فذكر الحديث، وفيه: خرجت نار بالحرة، فجاء عمر رضي الله عنه إلى تميم رضي الله عنه، فقال: قُمْ إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين من أنا؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال: فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشِّعب ودخل تميم خلفها، وجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يره!! وأخرجه البيهقي والبَغَوي كما سيأتي في التأييدات الغيبية في إطاعة النيران.

(ما رأى عليه السلام حين ضرب الصخرة يوم الخندق وما بشر به أصحابه)

وأخرج النسائي[5] عن أبي سكينة ـ رجل من المُحَرَّرين[6] ـ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: لما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر، فقام النبيُّ ﷺ وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ

---

(١) آل عمران ١٤٥.
(٢) ديوانه: كلمة فارسية تقال للعفاريت.
(٣) في الأصل: «ظبيان» محرف، وهو حبيب بن صُهْبان الكوفي التابعي الثقة.
(٤) دلائل النبوة ٢١٢.
(٥) النسائي ٦/٤٣.
(٦) في الأصل: «البحرين»! محرفة، وما أثبتناه من سنن النسائي، والمسند الجامع وانظر شرح السيوطي.

السَّمِيْعُ العَلِيمُ﴾[1] فنـدر[2] ثلث الحجر وسلمان الفارسي رضي الله عنه قائم ينظر، فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة. ثم ضرب الثانية وقال: ﴿وتمّت كلمة ربـك صدقاً وعدلاً لا مبدِّل لكلماته وهو السميع العليم﴾ فندر الثلث الآخر وبرقت برقة فرآها سلمان. ثم ضرب الثالثة وقال: ﴿وتمَّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدِّل لكلماته وهو السميع العليم﴾ فندر الثلث الباقي. وخرج رسول الله ﷺ فأخذ رداءه وجلس فقال سلمان: يا رسول الله رأيتك حين ضربت لا تضرب ضربة إلا كانت معها برقة، قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان رأيتَ ذلك؟» قال: إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله، قال: «فإني حين ضربت الضربة الأولى رُفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعينيَّ»، فقال له من حضـره من أصحـابـه: يا رسول الله ادعُ الله أن يفتحها علينا ويغنِّمنا ذراريهم ونخرب بأيدينا بلادهم، فدعا بذلك. قال: «ثم ضربت الضربة الثانية فرُفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعينيَّ»، قالوا: يا رسول الله ادعُ الله أن يفتحها علينا ويغنِّمنا ذراريهم ونخرب بأيدينا بلادهم، فدعا، ثم قال: «ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعينيَّ»، ثم قال رسول الله ﷺ: «دَعُوا الحبشة ما وَدَعُوكم، واتركوا الترك ما تركوكم» قال ابن كثير في البداية[3]: هكذا رواه النسائي مطوَّلاً وإنما روى منه أبو داود[4]: «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم» - انتهى.

وأخرجه ابن جرير[5] عن عمرو بن عوف المزني - فذكر حديثاً فيه: فجاء فأخـذ المعـول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها[6] - يعني المدينة - حتى كأنها مصباح في جوف ليل مظلم، فكبَّر

---

(١) الأنعام ١١٥.

(٢) ندر: سقط.

(٣) البداية والنهاية ٤/١٠٢.

(٤) أبو داود (٤٣٠٢).

(٥) تفسيره ٢١/ ١٣٣ - ١٣٤.

(٦) لابتيها: حرتيها، والحرة هي الأرض ذات الحجارة البركانية.

رسول الله ﷺ تكبير فتحٍ وكبر المسلمون، ثم ضربها الثانية فكذلك، ثم الثالثة فكذلك، وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول الله ﷺ وسألوه عن ذلك النور فقال: «لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ومن الثانية أضاءت القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها. ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا» واستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعود صادق، قال: ولمَّا طلعت الأحزاب قال المؤمنون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا الله ورَسُولُهُ وصَدَقَ الله وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهمْ إلاَّ إيماناً وتَسليماً﴾[1] وقال المنافقون: يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا؟! فنزل فيهم: ﴿وإذْ يَقُولُ المُنَافِقُون والَّذِينَ في قُلُوبِهم مَرَضٌ مَّا وَعَدَنا الله وَرَسُولُهُ إلاَّ غُرُوراً﴾[2]؛ وقال ابن كثير في البداية[3]: وهذا حديث غريب.

وقد أخرج الطبراني[4] في حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سيأتي في التأييدات الغيبية في بركة طعامهم في المغازي فقال رسول الله ﷺ: «دعوني فأكون أول من ضربها» فقال: «بسم الله»، فضربها فوقعت فِلقةٌ ثلثُها، فقال: «الله أكبر قصور الروم وربِّ الكعبة»، ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة، فقال: «الله أكبر قصور فارس وربِّ الكعبة»، فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يَعِدُنا قصور فارس والروم؟! قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن حنبل ونُعيم العنبري وهما ثقتان.

---

(١) الأحزاب ٢٢.
(٢) الأحزاب ١٢.
(٣) البداية والنهاية ٤/١٠٠.
(٤) المعجم الكبير ١١/حديث (١٢٠٥٢).
(٥) مجمع الزوائد ٦/١٣٢.

انتهى.

(شرب خالد السم وقول نصراني في الصحابة)

وسيأتي في التأييدات الغيبية في ذهاب أثر السم شربُ خالد رضي الله عنه السمَّ وقوله: لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها، وقول عمرو[1]: والله يا معشر العرب لتملكنَّ ما أردتم مادام منكم أحد أيها القرن[2]، وقوله لأهل الحيرة: لم أرَ كاليوم أمراً أوضح إقبالاً!!.

(أقوال الصحابة رضي الله عنهم في أن النصر ليس بالكثرة)

وسيأتي في أسباب النصرة قول ثابت بن أقرم رضي الله عنه: يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعاً كثيرة؟ قلت: نعم، قال: إنك لم تشهد بدراً معنا، إنَّا لم ننصر بالكثرة. وقول خالد حين قال له رجل: ما أكثر الروم وأقل المسلمين؟! فقال: ما أقل الروم وأكثر المسلمين؟! إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، والله لوددت أن الأشقر[3] براء، وأنهم أُضعفوا في العدد. وكتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه، أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع، وإن الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرسان وإن نحن إلا نتعاقب الإبل، وكنّا يوم أُحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد كان رسول الله ﷺ يركبه، ولقد كان يُظهرنا ويعيننا على من خالفنا.

وقد تقدم ما فعل أبو بكر رضي الله عنه في تنفيذ جيش أُسامة رضي الله

---

(١) هو عمرو بن عبد المسيح، نصراني من أهل الحيرة.
(٢) القرن: الجماعة المتقاربون في السن، والمراد هنا: الصحابة.
(٣) الأشقر: اسم فرس خالد.

عنه حين انتقضت عليه العربُ من كل جانب، وارتدت العرب قاطبة، ونجم[1] النفـاق، واشـرأبت[2] اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ وقلتهم وكثرة عدوهم، فأشاروا عليه بحبس جيش أسامة، فقال أبو بكر ـ وكان أحزمهم أمراً ـ: أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ؟! لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده لأن تميل عليَّ العرب أحب إليَّ من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ!! امضِ يا أسامة في جيشك للوجه الذي أُمرت به ثم اغزُ حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة؛ فإن الله سيكفي ما تركت. وتقدَّم في يوم مؤتة قول عبدالله بن رواحة رضي الله عنه حين اجتمع العدو مئتي ألف: يا قومُ والله إنَّ التي تكرهون لَلَّتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا؛ فإنما هي إحدى الحسنَيين: إما ظهور، وإما شهادة. فقال الناس: قد واللهِ صدق ابن رواحة. وكم من قصص الصحابة في هذا الموضوع منتشرة مسطورة في هذا الكتاب وفي كتب الأحاديث والمغازي والسِّيَر، فلا نطيل الكتاب بذكرها وتكرارها.

حقيقة الإيمان وكماله

(قوله عليه السلام للحارث بن مالك: كيف أصبحت؟ وجواب الحارث)

أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه، قال: إنَّ رسول الله ﷺ دخل المسجد والحارث بن مالك رضي الله عنه راقد، فحركه برجله وقال: «ارفع رأسك» فرفع رأسه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «كيف أصبحت يا حارث بن مالك؟» قال: أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقّاً، قال: «إنَّ لكل حق حقيقة فما حقيقة ما تقول؟» قال: عزفتُ عن الدنيا،

(١) نجم: ظهر.
(٢) اشرأبت: مدت عنقها.

وأضمأت نهاري، وأسهرت ليلي، وكأني أنظر إلى عرش ربي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة فيها يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوَون، فقال له النبي ﷺ: «أنت امرؤ نوّر الله قلبك، عرفتَ فالزم[1]». وأخرجه العسكري في الأمثال عن أنس نحوه إلا أنّه سماه حارثة بن النعمان، وفي روايته: فقال: «أبصرت فالزم» ثم قال: «عبد نوَّر الله الإيمان في قلبه»، فقال: يا نبي الله، ادع الله لي بالشهادة، فدعا له، قال: فنُودي يوماً: يا خيل الله اركبي، فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد. كذا في منتخب الكنز[2].

وأخرجه ابن النجار عن أنس، قال: بينما رسول الله ﷺ يمشي إذ استقبله شاب من الأنصار، فقال له النبي ﷺ: «كيف أصبحت يا حارث؟» قال: أصبحت مؤمناً بالله حقّاً، فقال: «انظر ما تقول فإنَّ لكل قول حقيقة»، قال: يا رسول الله، عَزَفَتْ ـ فذكر نحو حديث العسكري مع الزيادة في آخره، كما في المنتخب[3]. وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» عن صالح بن مسمار نحو سياق ابن عساكر، وفي رواية: قال: «إنَّ لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمان؟» قال الحافظ في الإصابة[4]: وهو مُعْضل، وكذا أخرجه عبدالرزاق[5] عن صالح بن مسمار وجعفر بن برقان وأخرجه في التفسير عن يزيد السلمي وجاء موصولاً ـ فذكر حديث أنس المذكور وقال: أخرجه الطبراني[6] وابن مندة ورواه البيهقي في الشُّعَب من طريق يوسف بن عطية الصفَّار وهو ضعيف جداً، وقال البيهقي: هذا منكر وقد خبط فيه يوسف فقال مرّة: الحارث، وقال مرّة: حارثة، وقال ابن صاعد: هذا الحديث لا يثبت موصولاً. انتهى مختصراً، وأخرجه البزّار[7] عن

---

(١) كنز العمال ١٣/حديث (٣٦٩٨٩).
(٢) منتخب كنز العمال ٥/١٦٠ (١٣/حديث ٣٦٩٩٠).
(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٦١ (١٣/حديث ٣٦٩٩١).
(٤) الإصابة ١/٢٨٩.
(٥) المصنف ١١/حديث (٢٠١١٤).
(٦) المعجم الكبير ٣/حديث (٣٣٦٧).
(٧) كشف الأستار ١/حديث (٣٢).

أنس، قال الهيثمي[1]: وفيه يوسف بن عطية لا يُحتج به، والطبراني عن الحارث ابن مالك الأنصاري أنه مرّ بالنبي ﷺ فقال له: كيف أصبحت يا حارثة؟ فذكر نحو حديث ابن عساكر، قال الهيثمي[2]: وفيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه.

(قوله عليه السلام لمعاذ: كيف أصبحت وجواب معاذ)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أنس بن مالك أن معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فقال: «كيف أصبحت يا معاذ؟» قال: أصبحت مؤمناً بالله تعالى، قال: «إنَّ لكل قول مصداقاً، ولكل حق حقيقة، فما مصداق ما تقول؟» قال: يا نبي الله، ما أصبحت صباحاً قط إلَّا ظننت أنِّي لا أمسي، وما أمسيت مساء قط إلَّا ظننت أنِّي لا أصبح، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أنِّي لا أتبعها أخرى، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تُدعى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة، قال: «عرفتَ فالزم».

(قوله عليه السلام لسويد بن الحارث وأصحابه: ما أنتم؟ وجوابهم)

وقد تقدَّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله من حديث سويد بن الحارث رضي الله عنه، قال: وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي فلما دخلنا عليه وكلَّمناه فأعجبه ما رأى من سَمْتنا وزيِّنا، فقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنين، فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: «إنَّ لكل قول حقيقة وما حقيقة قولكم وإيمانكم؟» قال سويد فقلنا: خمس عشرة خصلة: خمسٌ منها أَمَرَتْنا رسُلُك أن نؤمن بها، وخمس منها أمرتْنا رسُلُك أن نعمل بها، وخمس منها تخلّقنا بها

---

(١) مجمع الزوائد ١/ ٥٧.

(٢) مجمع الزوائد ١/ ٥٧.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٢٤٢.

في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً ـ فذكر الحديث في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره وأركان الإسلام والأخلاق الطيبة.

(قصة منافق جاء إلى النبي عليه السلام ليستغفر له فاستغفر له)

وأخرج أبو نُعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ جاءه حرملة بن زيد الأنصاري رضي الله عنه ـ أحد بني حارثة ـ فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله الإيمان ههنا ـ وأشار بيده إلى لسانه ـ، والنفاق ههنا ـ ووضع يده على صدره ـ ولا يذكر الله إلا قليلاً، فسكت رسول الله ﷺ وردّ ذلك حرملة، فأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان حرملة فقال: «اللهمّ اجعل له لساناً صادقاً، وقلباً شاكراً، وارزقه حبي وحب من يحبني، وصير أمره إلى خير» فقال له حرملة: يا رسول الله إن لي إخواناً منافقين كنت فيهم رأساً أفلا أدلُّك عليهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له كما استغفرنا لك، ومن أصر على ذلك فالله أولى به» كذا في الكنز[1]. وأخرجه الطبراني[2] وإسناده لا بأس به، وأخرجه ابن مَنْدَة أيضاً. وروينا في فوائد هشام بن عمار رواية أحمد بن سليمان من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه، كذا في الإصابة[3].

الإيمان بذات الله عز وجل وصفاته تبارك وتعالى

(إكثار صحابيّ من قراءة سورة الإخلاص)

أخرج البيهقي في الأسماء والصفات[4] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلواتهم فيختم

---

(١) كنز العمال ٢/٢٥٠ (٤/حديث ١٠٤٤٥).

(٢) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٤٧٥)، وهذا الكلام كله لابن حجر في الإصابة.

(٣) الإصابة ١/٣٢٠.

(٤) الأسماء والصفات ٢٠٨.

بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع هذا؟!» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأها، فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أنَّ الله عز وجل يحبه». وأخرجه الشيخان[1] عن عائشة، كما قال البيهقي.

(تصديقه عليه السلام لحبر يهودي تكلم عن الله سبحانه)

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات[2] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد - أو يا رسول الله - إنَّ الله جعل السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، فيهزهن فيقول: أنا الملك، قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا الله حقَّ قدْرِه والأرضُ جميعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ﴾[3] - إلى آخر الآية. وأخرجه الشيخان[4] في صحيحيهما كما قال البيهقي.

(حديث أنس وأبي ذر في كيف يحشر الله الناس)

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ سئل: كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة». وأخرجه الشيخان[6] وأحمد[7] والنسائي[8] وابن أبي حاتم والحاكم[9] وغيرهم نحوه عن

---

(١) البخاري ٩/١٤٠، ومسلم ٢/٢٠٠.
(٢) الأسماء والصفات ٢٤٥.
(٣) الزمر ٦٧.
(٤) البخاري ٦/١٥٧ و٩/١٥٠ و١٨١، ومسلم ٨/١٢٥.
(٥) الأسماء والصفات ٣٥٦.
(٦) البخاري ٦/١٣٧ و٨/١٣٦، ومسلم ٨/١٣٥.
(٧) أحمد ٣/٢٢٩.
(٨) في الكبرى، كما في تحفة الأشراف (١٢٩٦).
(٩) الحاكم ٢/٤٠٢.

أنس، كما في الكنز[1].

وأخرج أحمد[2] عن حذيفة بن أُسيد قال: قام أبو ذر رضي الله عنه فقال: يا بني غفار قولوا ولا تحلفوا، فإنَّ الصادق المصدوق حدثني أن الناس يحشرون على ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج يمشون ويسعَون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار؛ فقال قائل منهم: هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعَون؟ قال: يلقي الله عز وجل الآفة على الظَّهر[3] حتى لا يبقى ظهر، حتى إنَّ الرجل لتكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف[4] ذات القتب فلا يقدر عليها، كذا في التفسير لابن كثير[5]. وأخرجه الحاكم[6] عن حذيفة عن أبي ذر نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جُمَيْع ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: الوليد قد روى له مسلم متابعة واحتج به النَّسائي.

(أمره عليه السلام وأصحابه بأن يقولوا ما شاء الله وحده لا شريك له)

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات[7] عن الطفيل بن عبدالله رضي الله عنه ـ وكان أخا عائشة رضي الله عنها لأمها ـ أنه رأى فيما يرى النائم أنه لقي رهطاً من النصارى، فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تزعمون أن المسيح ابن الله، قال: أنتم القوم لولا تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم لقي رهطاً من اليهود فقال: أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عُزَيْراً ابن الله، قال: وأنتم قوم تقولون

---

(١) كنز العمال ٢٨/٧.
(٢) أحمد ١٦٤/٥.
(٣) الظهر: دواب الركوب.
(٤) الشارف: الناقة المسنة.
(٥) تفسير ابن كثير ٦٥/٣.
(٦) الحاكم ٥٦٤/٤.
(٧) الأسماء والصفات ١١٠.

ما شاء الله وشاء محمد، قال: فأتى النبي ﷺ فقصَّها عليه، فقال ﷺ: «حدَّثت بها أحداً بعد؟» فقال: نعم، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «إنَّ أخاكم قد رأى ما بلغكم فلا تقولوها، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده لا شريك له».

وعنده أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه، قال: رأى رجل من المسلمين في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون: ما شاء الله ومحمد، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «إنِّي كنت لأكرهها لكم، وقولوا ما شاء الله ثم شاء فلان».

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يكلِّمه في بعض الأمر فقال الرجل لرسول الله ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال رسول الله ﷺ «أجعلتني لله عِدْلاً؟ بل شاء الله وحده».

(سؤال يهودي النبي عليه السلام عن المشيئة وجوابه له)

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات[2] عن الأوزاعي، قال: أتى النبي ﷺ يهوديٌّ فسأله عن المشيئة، فقال: «المشيئة لله تعالى» قال: فإني أشاء أن أقوم، قال: «قد شاء الله أن تقوم»، قال: أشاء أن أقعد، قال: «فقد شاء الله أن تقعد»، قال فإني أشاء أن أقطع هذه النخلة، قال: «فقد شاء الله أن تقطعها»، قال فإني أشاء أن أتركها، قال: «فقد شاء الله أن تتركها». قال: فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: لُقِّنت حجتك كما لُقِّنها إبراهيم عليه السلام، قال: ونزل القرآن فقال: ﴿مَا قَطَعْتم مِن لِينَةٍ أو تَرَكْتُمُوهَا قائِمةً على أصُولِهَا فبإذنِ الله وَلِيُخْزيَ الفاسِقين﴾[3] قال البيهقي: هذا وإنْ كان مرسلاً فما قبله من الموصولات في معناه يؤكده. انتهى.

---

(١) الأسماء والصفات ١١٠.

(٢) نفسه ١١١.

(٣) الحشر ٥.

(نومه عليه السلام وأصحابه عن الصلاة بالمشيئة)

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات[1] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية نزل منزلاً فعرَّس[2] فيه، فقال: «من يحرسنا؟» فقال عبدالله أنا أنا فقال: «أنت» مرتين أو ثلاثاً ـ يعني أنك تنام ـ ثم قال ﷺ: «أنت لها» فحرست، فلما كان في وجه الصبح أدركني ما قال رسول الله ﷺ فنمت، فلم نستيقظ إلا بحرِّ الشمس على ظهورنا، فقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع، ثم صلَّى الصبح، ثم قال: «إن الله تعالى لو شاء لم تناموا عنها؛ ولكن أراد أن تكون لمن بعدكم فهكذا[3]» أي لمن نام أو نسي.

وعنده أيضاً عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنه في حديث الميضأة، قال: فقال النبي ﷺ: «إنَّ الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء وردّها حين شاء» فقضَوا حوائجهم، فتوضأوا إلى أن ابيضت ـ يعني الشمس ـ ثم قام فصلَّى. وأخرجه البخاري في الصحيح[4] بهذا الإسناد، كما قال البيهقي[5].

(سؤال يهودي عمر بن الخطاب عن آية: وجنّة عرضها السموات والأرض)

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير[6] وابن المنذر وابن خسرو ـ وهو لفظه ـ عن طارق بن شهاب، قال: جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أرأيت قوله تعالى: ﴿وجَنَّةٍ عَرضُهَا السَّمَوات والأرضُ﴾[7] فأين النار؟ فقال

---

(١) الأسماء والصفات ١٠٩.
(٢) عَرّس: نزل آخر الليل.
(٣) أي: تكون سنة يقتدي بها مَن بعدكم.
(٤) البخاري ١/١٥٤ و٩/١٧٠.
(٥) في الأسماء والصفات ١٠٩.
(٦) في تفسيره ٤/٩٢.
(٧) آل عمران ١٣٣.

عمر لأصحاب محمد ﷺ: أجيبوه، فلم يكن عندهم فيها شيء، فقال عمر: أرأيت النهار إذا جاء الليل يملأ الأرض فأين الآخر؟ قال: حيث شاء الله، فقال عمر: والنار حيث شاء الله، فقال اليهودي: والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله المنزل[1] كما قلت. كذا في الكنز[2].

(محاجة علي لرجل يقول في المشيئة)

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه، قال: قيل لعلي: إنَّ ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة، فقال له علي: يا عبدالله خلقك الله كما يشاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء، قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال بل إذا شاء، قال: فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء؟ قال: بل حيث يشاء، قال: والله لو قلتَ غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف، كذا في التفسير لابن كثير[3].

(قوله عليه السلام لأصحابه: ليس ذلكم النفاق)

وأخرج البزار في مسنده[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله إنا نكون عندك على حال، فإذا فارقناك كنَّا على غيره، قال: «كيف أنتم وربكم؟» قالوا: الله ربنا في السر والعلانية، قال: «ليس ذلكم النفاق»: كذا في التفسير لابن كثير[5].

(قصته عليه السلام مع أعرابي في شأن الحساب)

وأخرج ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي إلى

---

(١) أي: التوارة.

(٢) كنز العمال ٢٧٧/٧ (١٤/حديث ٣٩٧٨٥).

(٣) تفسير ابن كثير ٢١١/٣.

(٤) وهو في كشف الأستار أيضاً ١/حديث (٥٢).

(٥) تفسير ابن كثير ٣٩٧/٤.

النبي ﷺ قال: من يحاسب الخلق يوم القيام يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: «الله عز وجل»، فقال الأعرابي: نجونا وربِّ الكعبة! فقال: «وكيف يا أعرابي؟» فقال: إن الكريم إذا قدر عفا. كذا في الكنز[1].

(قصة معاذ حين بعثه عمر ساعياً)

وأخرج عبدالرزاق، والمحاملي في «أماليه» عن سعيد بن المسيِّب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث معاذاً رضي الله عنه ساعياً على بني كِلاب، فقسم فيهم حتى لم يَدَع شيئاً، حتى جاء بحِلْسِه[2] الذي خرج به يحمله على رقبته، فقالت له امرأته: أين ما جئت به مما يأتي به العمال عُراضة[3] أهليهم؟ فقال: كان معي ضاغط[4]، فقالت: قد كنت أميناً عند رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، فبعث عمر رضي الله عنه معك ضاغطاً! فقامت بذلك في نسائها واشتكت عمر؛ فبلغ ذلك عمر فدعا معاذاً فقال: أنا بعثت معك ضاغطاً؟ فقال: لم أجد شيئاً أعتذر به إليها إلا ذلك، فضحك عمر وأعطاه شيئاً فقال: أرضها به، قال ابن جرير: قول معاذ: الضاغط ـ يريد به ربه عز وجل؛ كذا في الكنز[5].

(حديث عائشة في قصة المجادلة)

وأخرج الإمام أحمد[6] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: الحمد لله وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المُجادلة إلى النبي ﷺ تكلِّمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتي تُجَادِلُكَ في

---

(١) كنز العمال ٧/ ٢٧٠ (١٤)/حديث ٣٩٧٤٩).
(٢) الحلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب.
(٣) العراضة: هدية القادم من سفره.
(٤) الضاغط: هو الأمين الحافظ.
(٥) كنز العمال ٨٧/٧ (١٣/حديث ٣٧٥٠٦).
(٦) أحمد ٤٦/٦.

زَوْجِهَا﴾[1] إلى آخر الآية. وهكذا رواه البخاري[2] في كتاب التوحيد تعليقاً. كذا في التفسير لابن كثير[3]. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات[4].

وفي رواية لابن أبي حاتم كما في التفسير لابن كثير[5] عن عائشة أنها قالت: تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ـ رضي الله عنها ـ ويخفى عليَّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله، أكَلَ مالي، وأفنى شبابي، ونثرتُ له بطني؛ حتى إذا كبرتْ سني وانقطع ولدي ظاهر مني[6]؟! اللهمَّ إني أشكو إليكَ. قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ في زَوْجِها﴾ قالت: وزوجها أوس بن الصامت ـ رضي الله عنه.

(أقوال أبي بكر رضي الله عنه في الإيمان بالله سبحانه)

وأخرج البخاري في تاريخه[7] وعثمان الدارمي في «الردِّ على الجهمية» والأصبهاني في «الحجة» عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه: أيها الناس، إنْ كان محمد إلٰهكم الذي تعبدون فإنه قد مات، وإن كان إلٰهكم الذي في السماء فإن إلٰهكم لم يمت، ثم تلا ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاّ رسُولٌ قَدْ خَلَت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[8] ـ الآية، قال ابن كثير: رجال إسناده ثقات. كذا في الكنز[9].

---

(١) المجادلة ١.
(٢) البخاري ٩/١٤٤.
(٣) تفسير ابن كثير ٤/٣١٨.
(٤) الأسماء والصفات ١٣٦، وهي في سننه الكبرى ٧/٣٨٢.
(٥) تفسير ابن كثير ٤/٣١٨.
(٦) ظاهر مني: طلقني.
(٧) تاريخه الكبير ١/الترجمة ٦٢٣.
(٨) آل عمران ١٤٤.
(٩) كنز العمال ٤/٥١ (٧/حديث ١٨٧٦٦).

وقد تقدَّم في اجتماع الصحابة على أبي بكر الصدِّيق خطبة أبي بكر وفيها: إنّ الله عمَّر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلَّغ رسالة الله، جاهَد في سبيل الله، ثم توفّاه الله على ذلك، وقد ترككم على الطريقة، فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء، فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً وينزله إلٰهاً فقد هلك إلٰهه، فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكَّلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه، وإن كتاب الله بين أظهرنا، وهو النور والشفاء، وبه هدى الله محمداً ﷺ، وفيه حلال الله وحرامه، والله لا نبالي من أجلب علينا[1] من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد، ولنجاهدنَّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، أخرجه البيهقي[2] عن عروة ابن الزبير[3].

(قول عائشة حين ماتت امرأة وهي ساجدة في بيتها)

وأخرج الحاكم[4] عن علقمة عن أُمه أن امرأة دخلت بيت عائشة رضي الله عنها، فصلَّت عند بيت النبي ﷺ وهي صحيحة فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت، فقالت عائشة: الحمد لله الذي يحيي ويميت، إنَّ في هذه لعبرة لي في عبدالرحمن بن أبي بكر، رَقَد في مَقِيل له قَاله، فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات، فدخل نفس عائشة تُهَمة أن يكون صُنع به شرٌّ أو عُجِّل عليه فدفن وهو حيٌّ، فرأت أنه عبرة لها وذهب ما كان في نفسها من ذلك.

---

(١) أي: اجتمع وتألب.

(٢) دلائل النبوة ٧/٢١٧ ـ ٢١٨.

(٣) كنز العمال ٧/حديث (١٨٧٧٥).

(٤) الحاكم ٣/٤٧٦.

الإيمان بالملائكة

(قول علي في طغيان الماء والريح يوم نوح ويوم عاد على الملكين)

أخرج ابن جرير[1] عن علي رضي الله عنه، قال: لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي مَلَك، إلا يوم نوح عليه السلام، فإنه أُذن للماء دون الخزَّان، فطغى الماء على الخزّان[2] فخرج، فذلك قوله: ﴿إنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ﴾[3] ولم ينزل شيء من الريح إلا بكيل على يدي ملك إلا يوم عاد، فإنه أُذن لها دون الخزّان، فخرجت فذلك قوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[4]، عتت على الخزّان. كذا في الكنز[5].

(قول سلمان عند الموت: إنَّ لي زواراً يدخلون عليّ)

وأخرج ابن سعد[6] عن الشَّعبي عن الجزْل[7] عن امرأة سلمان رضي الله عنهما بُقيرة، أنه لما حضرته الوفاة ـ يعني سلمان ـ دعاني وهو في عِلِيَّة[8] له لها أربعة أبواب، فقال: افتحي هذه الأبواب يا بُقيرة، فإنَّ لي اليوم زُوّاراً لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون عليَّ. ثم دعا بمِسْك له، فقال: أديفيه[9]

---

(١) تفسيره ٢٩/ ٥٠.
(٢) أي: المَلَك الذي يخزن الماء.
(٣) الحاقة ١١.
(٤) الحاقة ٦.
(٥) كنز العمال ١/٢٧٣ (٢/حديث ٤٦٧٩).
(٦) طبقاته الكبرى ٤/٩٢.
(٧) الجزل: هو عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندي، أحد قواد الحجاج بن يوسف، وله أخبار في تاريخ الطبري ٦/٢٣٠ ـ ٢٣٢ و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٧ و٢٤٩ ـ ٢٥٠.
(٨) العلية: الغرفة.
(٩) أديفيه: اضربيه بالماء واخلطيه.

في تَوْر[1]، ففعلت، ثم قال: انضحيه حول فراشي ثم انزلي فامكثي فسوف تطَّلعين فتري على فراشي، فاطَّلعت فإذا هو قد أُخذ روحه، فكأنما هو نائم على فراشه ونحواً من هذا.

وعنده أيضاً[2] عن الشَّعْبي، قال: لما حضرت سلمان الوفاة قال لصاحبة منزله: هَلُمِّي خبيَّك الذي استخبأتك، قالت: فجئته بصرّة مِسْك. قال: فقال: ائتني بقدح فيه ماء، فنثر المسك فيه ثم ماثه[3] بيده، ثم قال: انضحيه حولي فإنه يحضرني خَلْق من خلق الله يجدون الريح ولا يأكلون الطعام، ثم اجفئي[4] عليَّ الباب وانزلي. قالت: ففعلت، وجلست هنيهة فسمعت هسهسة، قالت: ثم صعدت فإذا هو قد مات. وعنده أيضاً[5] عن عطاء بن السائب، فذكره مختصراً، وفيه: فإنه يحضرني الليلة ملائكة يجدون الريح ولا يأكلون الطعام. وسيأتي بعض قصص الباب في باب التأييدات الغيبية في المدد بالملائكة.

الإيمان بالقدر

(قوله عليه السلام لعائشة حين حضر جنازة صبي من الأنصار)

أخرج مسلم[6] عن عائشة رضي الله عنها قالت: دُعي النبي ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله، طوبى له عصفور من عصافير الجنة!! لم يعمل السوء ولم يدركه!! فقال رسول الله ﷺ: «أوَ غير ذلك يا عائشة، إنَّ

---

(١) في الأصل والمطبوع من الطبقات: «تنور» ولا معنى لها، والتور: إناء من صفر أو حجارة، وقد ذكر مجدالدين ابن الأثير هذا الحديث في مادة «تور» من النهاية ١/١٩٩.

(٢) طبقاته الكبرى ٤/٩٢.

(٣) ماثه: أذابه.

(٤) أي: ردي.

(٥) طبقات ابن سعد ٤/٩٢-٩٣.

(٦) مسلم ٨/٥٤ و٥٥.

الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم». كذا في التفسير لابن كثير[1].

(وصية عبادة بن الصامت لابنه بالإيمان بالقدر خيره وشره)

وأخرج الإمام أحمد[2] عن الوليد بن عبادة، قال: دخلت على عبادة رضي الله عنه وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يا بني إنك لم تَطْعَم الإيمان ولم تبلغ حقّ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خيرُ القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أول ما خلق الله القلم، ثم قال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة». يا بني إنْ متَّ ولستَ على ذلك دخلت النار. وأخرجه الترمذي[3] عن الوليد بن عبادة عن أبيه وقال: حسن صحيح غريب كما في التفسير لابن كثير[4].

(بكاء أحد الأصحاب وهو يموت لأنه لا يدري ما قدّر الله له)

وأخرج أحمد[5] عن أبي نضرة أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقال له أبو عبدالله رضي الله عنه دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي، فقالوا له: ما يبكيك؟ ألم يقل لك رسول الله ﷺ: «خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني» قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله عز وجل قبض قبضة

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٢٦٨.
(٢) أحمد ٥/٣١٧. وانظر المسند الجامع ٨/٥٥ حديث (٥٥٣٥).
(٣) الترمذي (٢١٥٥) و(٣٣١٩).
(٤) تفسير ابن كثير ٤/٢٦٨.
(٥) أحمد ٤/١٧٦ و٥/٦٨.

بيمينه فقال: هذه لهذه ولا أبالي، وقبض قبضة أخرى ـ يعني بيده الأخرى ـ فقال: هذه لهذه لا أبالي»، فلا أدري في أيِّ القبضتين أنا؛ قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح.

(بكاء معاذ حين حضره الموت لأنه لا يدري ما قدّر الله له)

وأخرج الطبراني[2] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: لما أن حضره الموت بكى فقالوا[3]: ما يبكيك؟ قال: والله لا أبكي جزعاً من الموت ولا دنيا أخلِّفها بعدي؛ ولكني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنما هما قبضتان: فقبضةٌ في النار، وقبضةٌ في الجنة»، ولا أدري في أيِّ القبضتين أكون. قال الهيثمي[4] وفيه البراء بن عبدالله الغنوي وهو ضعيف والحسن لم يدرك معاذاً.

(قول ابن عباس فيمن تكلَّم في القدر)

وأخرج أحمد[5] عن محمد بن عبيد المكي، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قيل له إن رجلاً قدم علينا يُكَذّب بالقدر، فقال: دلُّوني عليه ـ وهو يومئذ قد عمي ـ قالوا: وما تصنع به يا أبا عباس؟ قال: والذي نفسي بيده لئن استمكنتُ منه لأعضنَّ أنفَهُ حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته في يدي لأدقنَّها!! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كأني بنساء بني فِهر يطفن بالخزرج تصطفق ألياتهن مشركات، هذا أول شرك هذه الأمة، والذي نفسي بيده لينتهينَّ بهم سوء رأيهم حتى يُخْرِجوا الله من أن يكون قدَّر خيراً كما أخرجوه من أن يكون قدَّر شراً».

---

(١) مجمع الزوائد ٧/١٨٦.

(٢) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٣٦٥).

(٣) في الأصل: «فقال له» محرفة، وما أثبتناه من معجم الطبراني.

(٤) مجمع الزوائد ٧/١٨٧.

(٥) أحمد ١/٣٣٠.

وعند ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح، قال: أتيت ابنَ عباس وهو ينزع من ماء زمزم وقد ابتلت أسافل ثيابه، فقلت له: قد تُكُلِّم في القدر، فقال: أوَقَد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: فوالله ما نزلت هذه الآية إلّا فيهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقر. إنَّا كُلَّ شيءٍ خَلَقنَاهُ بقَدَرٍ﴾[1] أولئك شرار هذه الأمة، فلا تعودوا مرضاهم، ولا تصلُّوا على موتاهم، إن رأيت أحداً منهم فقأت عينيه بأصبعيَّ هاتين. كذا في التفسير لابن كثير[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لوددتُ أنَّ عندي رجلاً من أهل القدر فوجأت رأسه! قالوا: ولم ذاك؟ قال: لأن الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفّتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاث مئة نظرة، يخلق بكل نظرة، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء.

(مقاطعة ابن عمر لصديق له تكلم في القدر)

وأخرج أحمد[4] عن نافع، قال: كان لابن عمر رضي الله عنهما صديق من أهل الشام يكاتبه، فكتب إليه عبدالله بن عمر أنه بلغني أنك تكلَّمت في شيء من القدر، فإياك أن تكتب إليَّ: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في أمتي أقوام يكذِّبون بالقدر». وأخرجه أبو داود[5] عن أحمد بن حنبل، به، كما في التفسير لابن كثير[6].

---

(١) القمر ٤٨ ـ ٤٩.
(٢) تفسير ابن كثير ٤/٢٦٧.
(٣) حلية الأولياء ١/٣٢٥.
(٤) أحمد ٢/٩٠.
(٥) أبو داود (٤٦١٣).
(٦) تفسير ابن كثير ٤/٢٦٨.

(قول علي في القدر وفيمن تكلم فيه)

وأخرج ابن عبدالبر في العلم عن النَّزَّال بن سَبْرة، قال: قيل لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إنَّ ههنا قوماً يقولون: إنَّ الله لا يعلم ما يكون حتى يكون، فقال: ثكلتهم أمهاتهم من أين قالوا هذا؟! قيل: يتأوَّلون القرآن في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حتى نَعْلَم المُجَاهِدِينَ مِنْكُم والصَّابِرين وَنَبْلُوَا أخبارَكُمْ﴾[1] فقال علي: من لم يعلم هلك، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس تعلَّموا العلم واعملوا به وعلِّموه، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألني، بلغني أنَّ قوماً يقولون: إنَّ الله لا يعلم ما يكون حتى يكون لقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ﴾ وإنما قوله: حتى نعلم، يقول: حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه مما قضيت عليه، كذا في الكنز[2].

وتقدَّم في التوكل قول علي رضي الله عنه: إنَّه لا يكون في الأرض شيء حتى يُقضى في السماء، وليس من أحد إلاَّ وقد وُكِّل به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه[3] حتى يجيء قدره، فإذا جاء قدره خَلَّيا بينه وبين قدره، وإنَّ عليَّ من الله جُنَّةً حصينة، فإذا جاء أجلي كُشف عني، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. أخرجه أبو داود في «القدر».

(ما كان يُنشد عمر على المنبر في القدر)

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات[4] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما يخطب، كان يقول على

---

(١) محمد ٣١.

(٢) كنز العمال ١/٢٥٦ (٢/حديث ٤٦٠٢).

(٣) يكلآنه: يحفظانه.

(٤) الأسماء والصفات ٢٤٣.

المنبر:

خفِّض عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها
فليس بآتيك مَنْهيُّها ولا قاصرٌ عنك مأمورُها

الإيمان بأشراط الساعة

(ما قاله عليه السلام حين نزلت: فإذا نقر في الناقور)

أخرج ابن أبي شيبة[1] والطبراني[2] وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾[3] قال النبي ﷺ: «كيف أنعم وصاحب القَرْن[4] قد التقم القرن، وحنَى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟» فقال أصحاب النبي ﷺ: فكيف نقول؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»، كذا في الكنز[5] وقال: وهو حسن. وأخرجه الباوردي عن الأرقم بن أبي الأرقم نحوه، وفي رواية: فلما سمعه أصحاب رسول الله ﷺ اشتد ذلك عليهم وقالوا: يا رسول الله كيف نصنع؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل»[6].

(خوف سودة اليمانية من خروج الدجال)

وقد تقدَّم في معاشرة النساء قول حفصة لسودة رضي الله عنهما: يا سودة خرج الأعور، قالت: نعم! ففزعت فزعاً شديداً، فجعلت تنتفض، قالت: أين أختبىء؟ قالت: عليك بالخيمة ـ خيمة لهم من سعف يختبئون فيها ـ فذهبت

---

(١) ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٥٢.
(٢) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٢٦٧٠) و(١٢٦٧١).
(٣) المدثر ٨.
(٤) القرن: هو الصور الذي ينفخ به، وصاحبه هو إسرافيل.
(٥) كنز العمال ٧/٢٧٠ (١٤/حديث ٣٩٧٤٣).
(٦) كنز العمال ٧/٢٧٠ (١٤/حديث ٣٩٧٤٤).

فاختبأت فيها، وفيها القذر ونسيج العنكبوت، فذكر الحديث وفيه: فذهب - أي رسول الله - فإذا سودة تُرْعد؛ فقال لها: «يا سودة ما لك؟» قالت: يا رسول الله خرج الأعور! قال: «ما خرج وليخرجنَّ، ما خرج وليخرجنَّ»، فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت؛ أخرجه أبو يعلى[1] والطبراني[2] عن رزينة رضي الله عنها مولاة رسول الله ﷺ.

(قول الصدِّيق وابن عباس في الدجال)

وأخرج ابن أبي شيبة[3] عن سعيد بن المسيِّب، قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: هل بالعراق أرض يقال لها خراسان؟ قالوا: نعم، قال: فإن الدَّجال يخرج منها.

وعند نُعيم بن حماد في الفتن عن أبي بكر الصدِّيق، قال: يخرج الدجال من مَرُو من يهوديتها[4]. كذا في الكنز[5].

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن أبي مُليكة، قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق[6]، فما نمت حتى أصبحت، وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن عبدالله بن أبي مليكة عن ابن عباس، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس. كذا في التفسير لابن كثير[7]. وأخرجه الحاكم[8] عن ابن أبي مُليكة نحوه غير أن في روايته:

---

(١) أبو يعلى ١٣/حديث (٧١٦٠).
(٢) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٧٠٦).
(٣) المصنف لابن أبي شيبة ١٥/ ١٤٥.
(٤) اسم محلة بها.
(٥) كنز العمال ٧/٢٦٣ (١٤/حديث ٣٩٦٨٣).
(٦) طرق: جاء.
(٧) تفسير ابن كثير ٤/١٣٩.
(٨) الحاكم ٤/٤٥٩.

فخشيت أن يكون الدجال قد طَرَق، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

الإيمان بما هو كائن في القبر والبرزخ

(قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو على فراش الموت)

أخرج أحمد في «الزهد» عن عبادة بن نُسَيّ، قال: لمّا حضرت أبا بكر رضي الله عنه الوفاةُ قال لعائشة رضي الله عنها: اغسلي ثوبيَّ هذين وكفنيني بهما؛ فإنما أبوك أحد رجلين: إما مكسو أحسن الكسوة، أو مسلوب أسوأ السلب. كذا في المنتخب[1].

وعنده أيضاً وابن سعد[2] والدغولي عن عائشة، قالت: لما حُضر أبو بكر قلت:

لعمرك ما يُغني الثراءُ عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر: لا تقولي هكذا يا بنية، ولكن قولي: ﴿وَجَاءَت سَكْرَةُ المَوْتِ بالحَقِّ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحيدُ﴾[3] وقال: انظروا ثوبيَّ هذين فاغسلوهما ثم كفِّنوني فيهما؛ لأن الحيَّ أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة[4].

وعند أبي يعلى[5] وأبي نعيم والدغولي والبيهقي[6]، عن عائشة، قالت: لما اشتدَّ مرض أبي بكر بكيت، وأغمي عليه فقلت:

من لا يزال دمعه مقنّعاً فإنه من دمعه مدفوقُ

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٣٦٣.
(٢) طبقاته الكبرى ٣/١٩٦.
(٣) سورة ق ١٩.
(٤) أي: إن الكفن صائر للبلى.
(٥) أبو يعلى ٧/حديث (٤٤٥١).
(٦) السنن ٣/٣٩٩، وهو عند البخاري ٢/١٢٧.

فأفاق فقال: ليس كما قلت يا بُنية، ولكن «وجاءت سكرة الموت بالحق، ذلك ما كنت منه تحيد». ثم قال: أيُّ يوم توفي رسول الله ﷺ؟ فقلت: يوم الاثنين، فقال: أي يوم هذا؟ فقلت: يوم الاثنين، قال: فإني أرجو من الله ما بيني وبين هذا الليل، فمات ليلة الثلاثاء، وقال: في كم كُفِّن رسول الله ﷺ؟ فقلت: كفَّناه في ثلاثة أثواب سَحُولية[1] بيض جُدُد ليس فيها قميص ولا عمامة، فقال: اغسلوا ثوبي هذا وبه رَدْع[2] من زعفران واجعلوا معه ثوبين جديدين؛ فقلت: إنه خَلَق، فقال: الحي أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة، كذا في المنتخب[3]. وفي سياق ابن سعد[4]: إنما يصير إلى الصديد وإلى البلى.

(قول عمر رضي الله عنه وهو على فراش الموت)

وأخرج ابن سعد[5] عن يحيى بن أبي راشد البَصْري[6] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لابنه: يا بني إذا حضرتني الوفاة فاحرفني، واجعل ركبتيك في صُلبي، وضع يدك اليمنى على جبيني ويدك اليسرى على ذَقني، فإذا قُبضت فأغمضني، واقصدوا في كفني، (فإنَّه إن يكن لي عند الله خير أبدلني خيراً منه، وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي، واقصدوا في حفرتي)[7] فإنه إن يكن لي عند الله خير وسَّع لي فيها مدّ

---

(١) سحولية: منسوبة إلى سحول بلدة اليمن.

(٢) ردع: لطخ، وتصحف في الأصل إلى: «ردغ» بالغين المعجمة.

(٣) منتخب كنز العمال ٣٦٢/٤ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٧١٨).

(٤) طبقاته الكبرى ١٩٧/٣.

(٥) طبقاته الكبرى ٣٥٨/٣.

(٦) في الأصل: «النصري» مصحف، وهذا يقال فيه: يحيى بن راشد أيضاً، قال ابن أبي حاتم: «روى عن عمر رضي الله عنه، مرسلاً، روى عنه عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر» (الجرح والتعديل ٩/الترجمة ٦٠٦) ومثله في تاريخ البخاري الكبير.

(٧) العبارة التي بين الحاصرتين من طبقات ابن سعد، وليست في الأصل، فكأنها سقطت منه عند النقل أو الطبع.

بصـري، وإن كنت على غير ذلك ضيّقها عليَّ حتى تختلف أضلاعي، ولا تُخـرِجنَّ معي امرأة، ولا تزكُّوني بما ليس فيّ، فإنَّ الله هو أعلم بي، وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي، فإنه إن يكن لي عند الله خير قدمتموني إلى ما هو خير لي، وإن كنت على غير ذلـك كنتم قد ألقيتم عن رقـابكم شرّاً تحملونه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» عن يحيى نحوه كما في المنتخب[1].

وقـد تقدَّم في جعل الأمر شورى بين المستصلحين له قول عمر حين عرف أنه الموت قال: الآن لو أنَّ لي الدنيا كلها لافتديت بها من هول المطَّلَع، وقوله لابنه: ألصق خدي بالأرض يا عبدالله بن عمر، فوضعته من فخذي على ساقي فقال: ألصق خدي بالأرض، فترك لحيته وخده حتى وقع بالأرض فقال: ويلك وويل أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر!! ثم قبض رحمه الله. أخرجه الطبراني في حديث طويل عن ابن عمر رضي الله عنهما، وحسَّن إسناده الهيثمي[2].

(بكاء عثمان رضي الله عنه حينما كان يقف على القبور)

وتقدّم في البكاء عن هانىء، قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر يبكي حتى يبلّ لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي ـ فذكر الحديث، أخرجه الترمذي[3] وحسَّنه.

(قول حذيفة رضي الله عنه وهو على فراش الموت)

وأخرج البخاري في الأدب[4] عن خالد بن الربيع، قال: لما ثقل حذيفة

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤٢٧ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٦٠٣٥).

(٢) مجمع الزوائد ٩/٧٦.

(٣) الترمذي (٢٣٠٨).

(٤) الأدب المفرد (٤٩٦).

رضي الله عنه سمع بذلك رهطه والأنصار، فأتوه في جوف الليل أو عند الصبح، فقال: أي ساعة هذه؟ قلنا: جوف الليل أو عند الصبح، فقال: أعوذ بالله من صباح النار! قال: جئتم بما أُكفن به؟ قلنا: نعم، قال: لا تغالَوا بالأكفان؛ فإنه إنْ يكن لي عند الله خير بُدِّلت به خيراً منه، وإن كانت الأخرى سُلِبت سلباً سريعاً. وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن أبي وائل، قال: لما ثَقُل حذيفة أتاه أناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي، قال: أتيناه وهو بالمدائن حتى دخلنا عليه جوف الليل ـ فذكر نحوه. وأخرجه الحاكم في المستدرك[2] عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه بمعناه مختصراً.

وعند أبي نعيم في الحلية[3] عن صلة بن زُفَر أن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفناً حُلَّة عَصْب[4] بثلاثمائة درهم، فقال: أرياني ما ابتعتما لي؛ فأريناه فقال: ما هذا لي بكفن، إنما يكفي ريطتان[5] بيضاوان ليس معهما قميص، فإني لا أُترك إلا قليلاً حتى أُبدل خيراً منهما أو شراً منهما. فابتعنا له ريطتين بيضاوين. وعنده أيضاً[6] عن أبي مسعود مختصراً، وفي روايته: ما تصنعون بهذا؟ إن كان صاحبكم صالحاً ليبدلنَّ الله تعالى به، وإن كان غير ذلك ليترامنَّ به رَجَواها[7] إلى يوم القيامة. وأخرجه الحاكم[8] عن قيس بن أبي حازم نحوه، وفي روايته: وإن كان غير ذلك ليضربنَّ الله به وجهه يوم القيامة.

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٨٢.

(٢) الحاكم ٣/٣٨٠.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٨٣.

(٤) العَصْب: برود يمنية موشاة فاخرة.

(٥) الريطة: ملاءة رقيقة لينة.

(٦) حلية الأولياء ١/٢٨٢.

(٧) رجواها: جانبا الحفرة.

(٨) الحاكم ٣/٣٨٠.

(قول أبي موسى رضي الله عنه وهو يحتضر)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن الضحاك بن عبدالرحمن، قال: دعا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فتيانه حين حضرته الوفاة، فقال: اذهبوا واحفروا وأوسعوا وأعمقوا، فجاؤا فقالوا: قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا، فقال: والله إنها لإحدى المنزلتين: إما ليوسعنَّ عليَّ قبري حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً، ثم ليفتحنَّ لي باب إلى الجنة فلأنظرنَّ إلى أزواجي ومنازلي وما أعد الله تعالى لي من الكرامة، ثم لأكوننَّ أهدى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من ريحها ورَوْحها حتى أُبعث. ولئن كانت الأخرى ـ ونعوذ بالله منها ـ ليضيقنَّ عليَّ قبري حتى يكون في أضيق من القناة في الزج[2]، ثم ليفتحنَّ لي باب من أبواب جهنم، فلأنظرنَّ إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي، ثم لأكوننَّ إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث.

(تمني أسيد بن حضير أن يكون في أحد أحوال ثلاثة)

وأخرج أبو نُعيم والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أسيد بن حُضَير رضي الله عنه من أفاضل الناس وكان يقول: لو أني أكون كما أكون على حال من أحوال ثلاثة لكنت من أهل الجنة وما شككت في ذلك: حين أقرأ القرآن وحين أسمعه يُقرأ، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ، وإذا شهدت جنازة، وما شهدت جنازة قط فحدثتُ نفسي سوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه. كذا في المنتخب[3].

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٦٢.

(٢) القناة: الرمح، والزج: الحديدة التي في أسفله.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٣٨ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٨١٧).

الإيمان بالآخرة

(وصفه عليه الصلاة والسلام للجنة)

أخرج أحمد[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قلنا: يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقَّت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، فإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشمِمنا النساء والأولاد، قال: ﷺ «لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله عز وجل بقوم يذنبون كي يغفر لهم»، قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال ﷺ: «لبنة ذهب ولبنة فضة، ومِلاطها[2] المسك الأذفر[3]، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه. ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتُفتح لها أبواب السماوات، ويقول الرب تبارك وتعالى: «وعزتي لأنصرنَّكِ ولو بعد حين». وروى التَرمذي[4] وابن ماجة[5] بعضه، كما في التفسير لابن كثير[6].

(قصة فاطمة مع أبيها ﷺ حين ذهبت إليه للدنيا ورجعت من عنده بالآخرة)

وأخرج أبو الشيخ في جزء من حديثه عن سويد بن غَفَلة، قال: أصابت علياً رضي الله عنه خصاصة[7]، فقال لفاطمة رضي الله عنها: لو أتيتِ النبي

---

(١) أحمد ٢/٣٠٤ و٣٠٥ و٤٤٣ و٤٤٥ و٤٤٧. وانظر المسند الجامع ١٨/٣٢٥-٣٢٦ حديث (١٥٠٧٤).

(٢) الملاط: مادة البناء التي تجعل بين سافي البناء.

(٣) الأذفر: الطيب الريح.

(٤) الترمذي (٣٥٩٨).

(٥) ابن ماجة (١٧٥٢).

(٦) تفسير ابن كثير ٤/٤٩.

(٧) خصاصة: جوع.

ﷺ فسألته، فأتته وكان عنده أم أيمن رضي الله عنها، فدقت الباب فقال النبي ﷺ لأم أيمن: «إنَّ هذا لَدَقُّ فاطمة، ولقد أتتنا في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها»، فقالت[1]: يا رسول الله هذه الملائكة طعامها التهليل والتسبيح والتحميد ما طعامنا؟ قال: «والذي بعثني بالحق ما اقتبس[2] في بيت آل محمد منذ ثلاثين يوماً، ولقد أتتنا أعنز، فإن شئت أمرنا لك بخمسة أعنز، وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهنَّ جبريل»، فقالت: بل علمني الخمس كلمات التي علمكهنَّ جبريل، قال: «قولي: يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين» فانصرفت فدخلت على عليٍّ فقال: ما وراءك؟ فقالت: ذهبت من عندك للدنيا وأتيتك بالآخرة، فقال: خير أيامك. كذا في الكنز[3]، وقال: ولم أرَ في رواته من جُرح إلا أن صورته صورة المرسل، فإن كان سويد سمعه من علي فهو متصل[4].

(قول أبي موسى في سبب صد الناس عن الآخرة)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع أبي موسى رضي الله عنه في مسيرٍ له، فسمع الناس يتحدَّثون، فسمع فصاحة فقال: مالي يا أنس؟ هلمَّ فلنذكر ربنا فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفريَ الأديم[6] بلسانه! ثم قال لي: يا أنس ما أبطأ بالناس عن الآخرة وما ثبَّرهم[7] عنها؟ قال: قلت: الشهوات والشيطان، قال: لا والله، ولكن عُجِّلت لهم الدنيا وأُخرت الآخرة، ولو عاينوا ما عَدَلوا وما ميّلوا.

---

(١) القائلة هي فاطمة.

(٢) ما اقتبس: ما اشتعلت نار طبخ.

(٣) كنز العمال ١/٣٠٢ (٢/حديث ٥٠٢٢).

(٤) هذا كلام فاسد، فإن رواية سويد بن غفلة عن علي رضي الله عنه في الصحيحين، وسويد أسن من عليّ أصلاً.

(٥) حلية الأولياء ١/٢٥٩.

(٦) الأديم: الجلد، وهي كناية عن فصاحتهم.

(٧) ثبرهم: صدهم ومنعهم.

الإيمان بما هو كائن يوم القيامة

(رجاؤه عليه السلام أن تكون أمته نصف أهل الجنة)

أخرج الترمذي[1] ـ وصحّحه ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: لما نزلت ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[2] قال: نزلت عليه هذه الآية وهو في سفر، فقال: «أتدرون أي يوم ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذلك يوم يقول الله لآدم: ابعث بعث النار، قال: يا رب وما بَعْثُ النار؟ قال: تسع مئة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة»، فأنشأ المسلمون يبكون، فقال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسدِّدوا؛ فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهليّة»، قال: «فيؤخذ العدد من الجاهلية، فإن تمت وإلا كملت من المنافقين، وما مثلكم ومثل الأمم إلا كمثل الرَّقْمة[3] في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير»، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا رُبُع أهل الجنة» فكبَّروا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة»، فكبَّروا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، فكبروا، ثم قال: ولا أدري أقال الثلثين أم لا، وكذا رواه الإمام أحمد[4] وابن أبي حاتم.

وعند البخاري[5] في تفسير هذه الآية عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى يوم القيامة: يا آدم فيقول: لبيك ربنا وسَعْدَيك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تُخْرِج من ذريتك بَعْثاً إلى النار، قال: يا رب وما بَعْث النار؟ قال: من كل ألف ـ أُراه قال: تسع مئة وتسعة وتسعون ـ فحينئذ

---

(١) الترمذي (٣١٦٨) و(٣١٦٩). وانظر المسند الجامع ١٤/٢٥٩ حديث (١٠٨٩٣).

(٢) الحج ١ ـ ٢.

(٣) الرقمة: مثل الشامة.

(٤) أحمد ٤/٤٣٢ و٤٣٥.

(٥) البخاري ٦/١٢٢.

تضع الحامل حملها ويشيب الوليد. ﴿وَتَرى النَّاس سُكارى ومَاهُمْ بسُكارى ولكِنَّ عَذَابَ الله شَديدٌ﴾[1] فشقَّ ذلك على الناس حتى تغيَّرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: «من يأجوج ومأجوج تسع مئة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد، أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبَّرنا، ثم قال: «ثلث أهل الجنة» فكبرنا، ثم قال: «شطر أهل الجنة»، فكبرنا. وقد رواه البخاري أيضاً في غير هذا الموضع[2] ومسلم[3] والنسائي في تفسيره[4]، كذا في التفسير لابن كثير[5]. وأخرجه الحاكم[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وفي روايته: فشقَّ ذلك على القوم ووقعت عليهم الكآبة والحزن.

(سؤال الزبير النبي عليه السلام عن بعض أحوال الآخرة وجوابه)

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن الزبير رضي الله عنهما، قال: لما نزلت ﴿ثُمَّ إنَّكُمْ يومَ القِيَامَـةِ عِنْـدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[7] قال الزبير رضي الله عنه: يا رسول الله، أتكرر علينا الخصومة[8]؟ قال ﷺ: «نعم»، قال رضي الله عنه: إن الأمر إذاً لشديد!! وكذا رواه الإمام أحمد[9] وعنده زيادة: ولما نزلت ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمئذٍ عَنِ النَّعيمِ﴾[10] قال الزبير رضي الله عنه: أي رسول الله أيُّ نعيم نُسـأل عنـه؟ وإنمـا نعيمنـا الأسـودان: التمر والماء؟! وقد روى هذه الزيادة

---

(١) الحج ٢.
(٢) البخاري ٤/١٦٨ و٨/١٣٧ و٩/١٧٣.
(٣) مسلم ١/١٣٩ و١٤٠.
(٤) تفسير النسائي (٣٥٩).
(٥) تفسير ابن كثير ٣/٢٠٤.
(٦) الحاكم ٤/٥٦٨.
(٧) الزمر ٣١.
(٨) أي: أنختصم في الآخرة كما اختصمنا في الدنيا؟.
(٩) أحمد ١/١٦٤.
(١٠) التكاثر ٨.

الترمذي[1] وحسَّنه وابنُ ماجة[2]. وعند أحمد[3] عن عبدالله بن الزبير عن الزبير ابن العوام رضي الله عنه، قال: لمّا نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ ميِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القيامةِ عِنْدَ ربِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[4] قال الزبير رضي الله عنه: أيْ رسول الله، أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواصِّ الذنوب؟ قال ﷺ: «نعم، ليكررنَّ عليكم حتى يُؤدَّى إلى كل ذي حق حقُّه» قال الزبير رضي الله عنه: والله إن الأمر لشديد!! ورواه الترمذي[5]، وقال: حسن صحيح. كذا في التفسير لابن كثير[6]. وأخرجه الحاكم في المستدرك[7] نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه.

(بكاء عبدالله بن رواحة لتذكُّره آيةً في شأن جهنم)

وأخرج عبدالرزاق عن قيس بن أبي حازم، قال: كان عبدالله بن رواحة رضي الله عنه واضعاً رأسه في حجر امرأته: فبكى فبكت امرأته، قال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت قول الله عز وجل ﴿وإِنْ مِّنْكُمْ إلَّا وَارِدُها﴾[8] فلا أدري أنجو منها أم لا؟ وفي رواية: وكان مريضاً. كذا في التفسير لابن كثير[9].

(طلب عبادة من أهله وجيرانه الاقتصاص منه حين حضره الموت)

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت،

(١) الترمذي (٣٣٥٦).
(٢) ابن ماجة (٤١٥٨).
(٣) أحمد ١/١٦٤ و١٦٧ . وانظر المسند الجامع ٥/٤٧١ حديث (٣٧٨١).
(٤) الزمر ٣٠ ـ ٣١.
(٥) الترمذي (٣٢٣٦).
(٦) تفسير ابن كثير ٤/٥٢.
(٧) الحاكم ٤/٥٧٢
(٨) مريم ٧١.
(٩) تفسير ابن كثير ٣/١٣٢.

قال: لمَّا حضرت عبادة رضي الله عنه الوفاة قال: أخرجوا إليَّ مواليَّ وخدمي وجيراني ومن كان يدخل عليَّ، فجمعوا له فقال: إنَّ يومي هذا لا أُراه إلا آخر يوم يأتي عليَّ من الدنيا وأول ليلة من الآخرة، وإني لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء، وهو والذي نفسي بيده القصاص يوم القيامة، وأحرِّج إلى أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني من قبل أن تخرج نفسي، فقالوا: بل كنت والداً وكنت مؤدباً ـ قال: وما قال لخادم سوءاً قط ـ فقال: أعفوتم ما كان من ذلك؟ قالوا: نعم، قال: اللهمَّ اشهد، ثم قال: أمَّا لا، فاحفظوا وصيتي: أحرِّج على إنسان منكم يبكي عليَّ، فإذا خرجت نفسي فتوضأوا وأحسنوا الوضوء، ثم ليدخل كلُّ إنسان منكم مسجداً فيصلي، ثم يستغفر لعبادة ولنفسه، فإنَّ الله تعالى قال: ﴿استعينوا بالصَّبْرِ والصلاَةِ﴾[1] أسرعوا بي إلى حفرتي، ولا تُتْبِعُنِّي ناراً ولا تضعوا تحتي أرجواناً[2]، كذا في الكنز[3].

(تخوّف عمر من حساب الآخرة)

وقد تقدّم في الاحتياط عن الإنفاق على نفسه من بيت المال قول عمر رضي الله عنه لعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه حين استقرضه أربعة آلاف درهم فقال للرسول: قل له: يأخذها من بيت المال ثم ليردها، فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شق ذلك عليه فلقيه عمر فقال: أنت القائل: ليأخذها من بيت المال، فإن مت قبل أن تجيء قلتم: أخذها أمير المؤمنين دعوها له، وأؤخذ بها يوم القيامة.

(بكاء أبي هريرة ومعاوية حين سمعا حديثاً في الآخرة)

وسيأتي في التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ نشغ أبي هريرة رضي

---

(١) البقرة ٤٥ و١٥٣.

(٢) الأرجوان: شجر أحمر.

(٣) كنز العمال ٧/٧٩ (١٣/حديث ٣٧٤٤٣).

الله عنه نَشْغة[1] شديدة، وسقوطه على وجهه حتى أسنده شُفَيُّ الأصبحي طويلاً حين ذكر قضاء الله تبارك وتعالى في القارىء، وصاحب المال، والذي قُتل في سبيل الله، وبكاء معاوية رضي الله عنه بكاءاً شديداً حين سمع هذا الحديث حتى ظنُّوا أنَّه هالك.

الإيمان بالشفاعة

(قوله عليه السلام: إن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً)

أخرج البغوي وابن عساكر عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: عرَّس[2] بنا رسول الله ﷺ، فإذا أنا بمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، فإذا هما قد أفزعهما ما أفزعني، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا هزيزاً بأعلى الوادي كهزيز الرحى، فأخبرناه بما كان من أمرنا، فقال نبي الله ﷺ: «أتاني الليلة آتٍ من ربي عز وجل فخيَّرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي فاخترت الشفاعة»، فقلت: أنشدك الله يا نبي الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك، قال: «فإنَّكم من أهل شفاعتي»، فانطلقنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى الناس فإذا هم قد فزعوا حين فقدوا نبي الله ﷺ، فقال نبي الله ﷺ: «أتاني آتٍ من ربي فخيَّرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة»، فقالوا له: ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك، فلما انضمُّوا عليه قال نبي الله ﷺ: «فإني أشهد من حضر أن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً». كذا في الكنز[3].

(دعوته عليه السلام لأمته عند ربِّه هي الشفاعة لهم)

وأخرج البغوي وابن مندة وابن عساكر عن عبدالرحمن بن أبي عَقِيل رضي الله عنه، قال: انطلقت إلى رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، فأنخنا بالباب وما

(١) النشغة: الشهقة التي تكاد تبلغ الغشي.
(٢) التعريس: النزول آخر الليل.
(٣) كنز العمال ٧/٢٧١ (١٤/حديث ٣٩٧٥٢).

في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه، فما خرجنا حتى ما في الناس أحد أحب إلينا من رجل دخلنا عليه، فقال قائل منا: يا رسول الله، ألَا سألت ربك مُلْكاً كملك سليمان عليه السلام؟ فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «لعلَّ لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إنَّ الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها ـ وفي لفظ: اتخذ بها ـ دنيا فأعطيها، ومنهم من دعا على قومه لمّا عصَوه فأُهلكوا بها، وإنَّ الله أعطاني دعوة اختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة». قال البغوي: لا أعلم روى ابن أبي عقيل غير هذا الحديث وهو غريب لم يحدَّث به إلا من هذا الوجه، كذا في الكنز[1]. وأخرجه البخاري[2] والحارث بن أبي أسامة، كما في الإصابة[3].

(قوله عليه السلام: نعم الرجل أنا لشرار أمتي)

وأخرج الشيرازي في «الألقاب» وابن النجار عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أنا لشرار أمتي» فقال له رجل من مزينة: يا رسول الله أنت لشرارهم فكيف لخيارهم؟ قال: «خيار أمتي يدخلون الجنّة بأعمالهم، وشرار أمتي ينتظرون شفاعتي، إلا أنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتي إلا رجل ينتقص أصحابي». كذا في الكنز[4].

(قول علي في أرجى آية في كتاب الله)

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أشفع لأمتي حتى يناديني ربي فيقول: أرضيت يا محمد؟ فأقول:

---

(١) كنز العمال ٧/٢٧٢ (١٤/حديث ٣٩٥٧).

(٢) هكذا أطلق تبعاً للحافظ ابن حجر، وهو عجيب غريب من ابن حجر رحمه الله، فإنه غالباً ما يطلق البخاري في «الإصابة» ولا يقصد به الصحيح إنما التاريخ الكبير، وهو فيه ٥/الترجمة ٨١١.

(٣) الإصابة ٢/٤١١.

(٤) كنز العمال ٧/٢٧٢ (١٤/حديث ٣٩٧٥٥).

نعم، رضيت»؛ ثم أقبل عليَّ فقال: إنكم تقولون يا معشر العراق: إنَّ أرجَى آية في كتاب الله ﴿يا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفوا على أنفُسهِم لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوب جميعاً، إنَّهُ هُوَ الغَفُور الرَّحيمُ﴾[1] قلت: إنا لنقول ذلك، قال: ولكنّا أهل البيت نقول: إنَّ أرجَى آية في كتاب الله ﴿ولَسَوفَ يُعْطِيكَ ربُّك فَتَرضى﴾[2] وهي الشفاعة. كذا في الكنز[3].

(قول بريدة في أمر الشفاعة أمام معاوية)

وأخرج أحمد[4] عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه دخل على معاوية رضي الله عنه فإذا رجل يتكلم، فقال بريدة: يا معاوية تأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم ـ وهو يرى أنه سيتكلم بمثل ما قال الآخر ـ فقال بريدة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأرجو أن أشفع يوم القيامة عدد ما على الأرض من شجرة ومدرة»، قال: فترجوها أنت يا معاوية ولا يرجوها علي رضي الله عنه؟! كذا في التفسير لابن كثير[5].

(جواب جابر بن عبدالله لمن كذَّب بالشفاعة)

وأخرج ابن مردويه عن طَلْق بن حبيب، قال: كنت أشد الناس تكذيباً بالشفاعة، حتى لقيت جابر بن عبدالله رضي الله عنه، فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر الله فيها خلود أهل النار، فقال: يا طَلْق أتراك أقرأ لكتاب الله وأعلم بسنة رسول الله مني؟ إن الذين قرأت هم أهلها هم المشركون، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً فعُذِّبوا ثم أُخرجوا منها، ثم أهوى بيديه إلى أذنيه فقال: صُمَّتا

---

(١) الزمر ٥٣.
(٢) الضحى ٥.
(٣) كنز العمال ٢٧٣/٧ (١٤/حديث ٣٩٧٥٨).
(٤) أحمد ٣٤٧/٥. وانظر المسند الجامع ٢٤٢/٣ حديث (١٩١٧).
(٥) تفسير ابن كثير ٥٦/٣.

إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرجون من النار بعدما دخلوا» ونحن نقرأ كما قرأت.

وعند ابن أبي حاتم عن يزيد الفقير، قال: جلست إلى جابر بن عبدالله وهو يحدِّث فحدّث أن ناساً يخرجون من النار، قال: وأنا يومئذ أنكر ذلك، فغضبت وقلت: ما أعجب من الناس ولكن أعجب منكم يا أصحاب محمد ﷺ!! تزعمون أن الله يخرج ناساً من النار والله يقول: ﴿يريدُونَ أنْ يخْرُجُوا منَ النَّارِ وما همْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾[1] ـ الآية، فانتهرني أصحابه وكان أحلمهم فقال: دَعُوا الرجل، إنَّما ذلك للكفار، فقرأ: ﴿إنَّ الَّذينَ كَفَروا لَو أنَّ لَهمْ ما في الأرضِ جميعاً ومِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يومِ القيامَةِ﴾ حتى بلغ ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ مُقيمٌ﴾[2] أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قد جمعته، قال: أليس الله يقول: ﴿ومِنَ اللَّيلِ فَتَهَجَّد بِهِ نَافِلَةَ لَكَ، عَسى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾[3] فهو ذلك المقام، فإن الله تعالى يحتبس أقواماً بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم، فإذا أراد أن يخرجهم أخرجهم، قال: فلم أعُدْ بعد ذلك إلى أن أكذِّب به. كذا في التفسير لابن كثير[4].

الإيمان بالجنة والنار

(تصوّر الصحابة الجنة في مجلسه عليه السلام وكأنهم يرونها رأي العين)

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأُسَيِّدي رضي الله عنه ـ وكان من كُتَّاب النبي ﷺ ـ فقال: كنّا عند النبي ﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عين، فقمت إلى أهلي وولدي فضحكت ولعبت، فذكرت الذي كنَّا فيه، فخرجت فلقيت أبا بكر رضي الله عنه، فقلت: نافقتُ يا أبا بكر!!

---

(١) المائدة ٣٧.

(٢) المائدة ٣٦ ـ ٣٧.

(٣) الإسراء ٧٩.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٥٤، ويزيد الفقير: هو ابن صهيب من رجال الشيخين.

قال: وما ذاك؟ قلت: نكون عند النبي ﷺ يذكِّرنا الجنة والنار كأنَّا رأي عين، فإذا خرجنا من عنده عافسنا[1] الأزواج والأولاد والضيعات[2] فنسينا، فقال أبو بكر: إنَّا لنفعل ذلك، فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: «يا حنظلة، لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطريق. يا حنظلة، ساعة وساعة» كذا في الكنز[3].

(تحديثه عليه السلام أصحابه عن اليوم الآخر)

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: أكرينا ذات ليلة عند رسول الله ﷺ، ثم غدونا عليه فقال: «عُرِضَت عليَّ الأنبياء وأتباعها بأممها، فيمر عليَّ النبي (معه النَّفَر من أمته)[4]، والنبي في العصابة، والنبي في الثلاثة، والنبي وليس معه أحد» ـ وتلا قتادة هذه الآية: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُم رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾[5] ـ قال: «حتى مرّ عليَّ موسى بن عمران عليه السلام في كبكبة[6] من بني إسرائيل» قال: «قلت: ربِّ من هذا؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران ومن تبعه من بني إسرائيل» قال: «قلت: ربِّ فأين أمتي؟ قال: انظر عن يمينك في الظِّراب[7]، قال: فإذا وجوه الرجال، قال: أرضيت؟ قلت: قد رضيت ربِّ، قال: انظر إلى الأفق عن يسارك؛ فإذا وجوه الرجال، قال: أرضيت؟ قلت: قد رضيت ربِّ، قال: فإنَّ مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب» قال: وأنشأ عُكاشة بن محصن من بني أسد رضي الله عنه ـ قال سعيد: وكان بدرياً ـ

---

(١) من المعافسة، وهي الممارسة والملاعبة.

(٢) الضيعات: جمع ضيعة، وهي ما يكون منها معاش الإنسان كالصناعة والتجارة والزراعة ونحوها.

(٣) كنز العمال ١/١٠٠ (١/حديث ١٦٩٦).

(٤) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل، واستدركناه من تفسير الطبري.

(٥) هود ٧٨.

(٦) الكبكبة: الجماعة المتضامنة.

(٧) الظراب: الجبال الصغار.

قال: يا نبيَّ الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال: «اللهمَّ اجعله منهم» قال: أنشأ رجل آخر قال: يا نبي الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال: «سبقك بها عكاشة» قال فقال رسول الله ﷺ: «فإن استطعتم ـ فداكم أبي وأمي ـ أن تكونوا من أصحاب السبعين فافعلوا، وإلاَّ فكونوا من أصحاب الظِّراب، وإلا فكونوا من أصحاب الأفق، فإني قد رأيت ناساً كثيراً (يتهارشون أو قال: يتهاوشون)»[1]. ثم قال: «إنِّي لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة»، فكبَّرنا، ثم قال: «إنِّي لأرجو أن تكونوا ثُلُث أهل الجنة»، قال: فكبَّرنا، قال: «إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، قال: فكبَّرنا، قال: ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلين وَثُلَّةٌ مِنَ الآخرين﴾[2] ـ قال: فقلنا بيننا: مَنْ هؤلاء السبعون ألفاً؟ فقلنا: هم الذين وُلدوا في الإسلام ولم يشركوا، قال: فبلغه ذلك فقال: «بل هم الذين لا يكتوون، ولا يَسْتَرْقون[3]، ولا يتطيَّرونَ[4]، وعلى ربهم يتوكَّلون». وكذا رواه ابن جرير[5]. وهـذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه في الصحاح وغيرهـا، كذا في التفسير لابن كثير[6]، وأخـرجه الحاكم في المستدرك[7] عن عبدالله بن مسعود بطوله نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه بهذه السياقة، وقال الذهبي: صحيح.

(سؤال الأعراب النبي عليه السلام عن شجر الجنة)

وأخرج ابن النجار عن سليم بن عامر، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقـولـون: إنَّ الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، قال: أقبل أعرابي يوماً فقال:

---

(١) في الأصل: «قد ناشوا أحوالهم» ولامعنى له، وما أثبتناه من الموارد الآخرى.
(٢) الواقعة ٤٠.
(٣) أي: لا يطلبون، الرقية.
(٤) التطير: التشاؤم.
(٥) في تفسيره ٢٧/١٩٠.
(٦) تفسير ابن كثير ٤/٢٩٣.
(٧) الحاكم ٤/٥٧٨.

يا رسول الله، ذكر الله في الجنة شجرة تُؤذي صاحبها، فقال رسول الله ﷺ «وما هي؟» قال: السِّدْر فإن له شوكاً مؤذياً، فقال رسول الله ﷺ: «أليس الله تعالى يقول: ﴿في سِدْر مَخْضُودٍ﴾[1]، خضد الله شوكه، فجعل مكان كل شوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمراً، ففتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوناً من طعام ما فيها لون يشبه الآخر». وعند ابن أبي داود عن عتبة بن عبد السُّلمي رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجراً أكثر شوكاً منها - يعني الطَّلْح - فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خُصوة التيس الملبود[2]، فيها سبعون لوناً من الطعام لا يشبه لونٌ الآخر». كذا في التفسير لابن كثير[3].

(سؤال أعرابي النبي عليه السلام عن فاكهة الجنة وجوابه)

وأخرج الإمام أحمد[4] عن عتبة بن عبد السُّلَمي، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الحوض وذَكَر الجنة، ثم قال الأعرابي: فيها فاكهة؟ قال: «نعم، وفيها شجرة تدعى طُوبى»، قال: فذكر شيئاً لا أدري ما هو، قال: أيُّ شجر أرضنا تشبه؟ ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك، فقال النبي ﷺ: أتيتَ الشام؟ قال: لا، قال: «تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أعلاها»، قال: ما عظم العنقود؟ قال: «مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر»، قال: ما عظم أصلها؟ قال: «لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر تَرقُوتها هرماً»، قال: فيها عنب؟ قال: «نعم»، قال: فما عظم الحبّة، قال: «هل ذبح أبوك تيساً من غنمه قط عظيماً؟» قال: نعم، قال: «فسلخ إهابه فأعطاه أُمك فقال: اتخذي لنا منه دلواً؟» قال: نعم، قال الأعرابي: فإن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي؟ قال: «نعم وعامة

---

(١) الواقعة ٢٨.

(٢) الملبود: المكتنز اللحم.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٢٨٨.

(٤) أحمد ٤/١٨٣. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٠١ حديث (٩٦٢٢).

عشيرتك». كذا في التفسير لابن كثير[1].

(موت رجل حبشي في مجلسه عليه السلام حينما سمع وصف الجنة)

وأخرج الطبراني[2] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ، قال له رسول الله ﷺ: «سَلْ واستفهم» فقال: يا رسول الله فُضِّلتم علينا[3] بالصور والألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنتُ بما آمنتَ به، وعملتُ بما عملتَ به، إني لكائن معك في الجنة؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده، ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام» ثم قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، كان له بها عهد عند الله، ومن قال: سبحان الله وبحمده، كتب له مئة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة» فقال رجل: كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرجل ليأتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لأثقله، فتقوم النعمة ـ أو نعم الله ـ فتكاد تستنفد ذلك كله، إلَّا أن يتغمده الله برحمته» ونزلت هذه السورة ﴿هَلْ أتى عَلَى الإنسان حينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ إلى قوله: ﴿مُلْكاً كبيراً﴾[4] فقال الحبشي: وإن عينيَّ لترى ما ترى عيناك في الجنة؟ قال: «نعم»، فاستبكى حتى فاضت نفسه[5]. قال ابن عمر: ولقد رأيت رسول الله ﷺ يدليه في حفرته بيده. كذا في التفسير لابن كثير[6].

وفي تفسيره أيضاً[7]: قال عبدالله بن وَهْب: أخبرنا ابن زيد أن رسول الله

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٢٩٠.
(٢) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٣٥٩٥).
(٣) أي على أهل الحبشة.
(٤) الإنسان ١ ـ ٢٠.
(٥) أي: مات.
(٦) تفسير ابن كثير ٤/٤٥٧.
(٧) نفسه ٤/٤٥٣.

ﷺ قرأ هذه السورة ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود، فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «أخرج نفسَ صاحبكم ـ أو قال: أخيكم ـ الشوقُ إلى الجنة». مرسل غريب. انتهى.

(تبشير علي لعمر بالجنة وهو يحتضر)

وأخرج ابن عساكر عن أبي مطر، قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وجأه أبو لؤلؤة وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: أبكاني خبر السماء، أيُذهب بي إلى الجنة أم إلى النار؟ فقلت له: أبشر بالجنة؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما لا أحصيه يقول: «سيّدا كهول الجنة أبو بكر وعمر وأنعَما»[1] فقال: أشاهد أنت لي يا علي بالجنة؟ قلت: نعم، وأنت يا حسن فاشهد على أبيك أن رسول الله ﷺ قال: «إن عمر من أهل الجنة». كذا في المنتخب[2].

(بكاء عمر عند ذكر الجنة)

وقد تقدَّم في زهد عمر قوله في ضيافة له: هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟ فقال عمر بن الوليد: لهم الجنة، فاغرورقت عينا عمر، وقال: لئن كان حظُّنا من هذا الحطام وذهبوا بالجنة لقد بانوا بوناً عظيماً!! أخرجه عبد بن حميد وغيره عن قتادة.

(رجاء سعد بن أبي وقاص بدخول الجنة وهو يحتضر)

وأخرج ابن سعد[3] عن مصعب بن سعد، قال: كان رأس أبي في حِجْري وهو يقضي، قال: فدمعت عيناي فنظر إليَّ فقال: ما يبكيك أي بني؟ فقلت:

---

(١) وأنعما: أي زادا فضلاً.

(٢) منتخب كنز العمال ٤/٤٣٨ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٦٠٨٤).

(٣) طبقاته الكبرى ٣/١٤٧.

لمكانك وما أرى بك، قال: فلا تبك عليَّ؛ فإن الله لا يعذبني أبداً، وإنِّي من أهل الجنة، إنَّ الله يدين المؤمنين بحسناتهم ما عملوا لله، قال: وأما الكفار فيخفّف عنهم بحسناتهم، فإذا نفدت قال: ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له.

(جزع عمرو بن العاص وهو يحتضر خوفاً مما بعد الموت)

وأخـرج ابن سعد[1] عن ابن شماسة المهري، قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت، فحوَّل وجهه إلى الحائط يبكي طويلاً وابنه يقول له: ما يبكيك؟ أما بَشَّرك رسول الله ﷺ بكذا، أما بشَّرك بكذا؟ ـ قال: وهو في ذلك يبكي ووجهه إلى الحائط ـ قال: ثم أقبل بوجهه إلينا فقال: إنَّ أفضل ممّا تعد عليَّ شهادةُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، ولكني قد كنت على أطباق ثلاث[2]: قد رأيتني ما من الناس من أحد أبغض إليَّ من رسول الله ﷺ، ولا أحب إليَّ من أن أستمكن منه فأقتله، فلو متُّ على تلك الطبقة لكنت من أهل النار. ثم جعل الله الإسلام في قلبي فأتيت رسول الله ﷺ لأبايعه فقلت: ابسط يمينك أبايعك يا رسول الله، قال: فبسط يده، ثم إنِّي قبضت يدي، فقال: «ما لك يا عمرو؟» قال: فقلت: أردت أن أشتـرط، فقال: «تشترط ماذا؟» فقلت: أشترط أن يُغفر لي، فقال: «أما علمت يا عمرو أنَّ الإسلام يهدم ما كان قبله، وأنَّ الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأنَّ الحج يهدم ما كان قبله» فقد رأيتني ما من الناس أحد أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلَّ في عيني منه، ولو سئلت أن أنعته ما أطقت لأني لم أكن أطيق أن أملأ عينيَّ إجلالاً له، فلو مت على تلك الطبقة رجوت أن أكون من أهل الجنة. ثم وَلينا أشياء بعد فلست أدري ما أنا فيها أو ما حالي فيها. فإذا

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٢٥٨.
(٢) أطباق ثلاث: أحوال ثلاث.

أنا متُّ فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فسنُّوا[1] عليَّ التراب سناً، فإذا فرغتم من قبري فامكثوا عند قبري قدر ما يُنحر جزور ويُقسم لحمها؛ فإني أستأنس بكم حتى أعلم ماذا أراجع به رسل ربي. وأخرجه مسلم[2] بسند ابن سعد بسياقه نحوه.

وأخرجه أحمد[3] عن عبدالرحمن بن شماسة، قال: لما حضرت عمرو ابن العاص الوفاةُ، بكى فقال له ابنه عبدالله: لم تبكي؟ أجزعاً على الموت؟ فقال: لا والله، ولكن مما بعد الموت!! فقال له: قد كنت على خير، فجعل يذكِّره صحبة رسول الله وفتوحه الشام، فقال عمرو: تركتَ أفضل من ذلك كله: شهادة أن لا إله إلا الله، فذكره مختصراً وزاد في آخره: فإذا متُّ فلا تبكينَّ عليَّ باكية، ولا يتبعني مادح ولا نار، وشدّوا عليّ إزاري، فإني مخاصم، وشنُّوا عليَّ التراب شنّاً؛ فإن جنبي الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر، ولا تجعلنَّ في قبري خشبة ولا حجراً. كذا في البداية[4]، وقال: وقد روى مسلم هذا الحديث في صحيحه وفيه زيادات على هذا السياق أي سياق أحمد، وفي رواية: أنه بعد هذا حوّل وجهه إلى الجدار وجعل يقول: اللهمَّ أمرتنا فعصينا، ونهيتنا فما انتهينا، ولا يسعنا إلا عفوك. وفي رواية: أنه وضع يده على موضع الغُل[5] من عنقه ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمَّ لا قويٌّ فأنتصر، ولا بريءٌ فأعتذر، ولا مستنكرٌ بل مستغفر، لا إله إلا أنت، فلم يزل يردِّدها حتى مات رضي الله عنه. انتهى. وأخرج ابن سعد[6] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ـ فذكر الحديث فيما أوصاه عمرو وفي آخره: ثم قال: اللهمَّ إنَّك أمرتنا فركبنا،

---

(١) سنوا: ضعوه وضعاً سهلاً، ويروى بالشين المعجمة: «شناً» وهو الصب أيضاً.

(٢) مسلم ١/٧٨.

(٣) أحمد ٤/١٩٩ و٢٠٥.

(٤) البداية والنهاية ٨/٢٦.

(٥) الغل، واحد الأغلال: وهو الطوق من حديد يوضع في العنق.

(٦) طبقاته الكبرى ٤/٢٦٠.

ونهيتنا فأضعنا، فلا بريءٌ فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر، ولكن لا إله إلا الله ـ ما زال يقولها حتى مات.

(ما تقدم من أقوال بعض الصحابة في الإيمان بالجنة والنار)

وقد تقدَّم في النصرة ما قالت الأنصار حين قال النبي ﷺ: «قد وفيتم لنا بالذي كان عليكم، فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ويطيب ثماركم فعلتم»، قالوا: إنَّه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة؛ فقد فعلنا الذي سألتنا بأن لنا شرطنا، قال: «فذاكم لكم» رواه البزّار[1].

وتقدَّم في باب الجهاد قول عمير بن الحُمام رضي الله عنه حين حرَّض رسول الله ﷺ على القتال يوم بدر: بخٍ بخٍ!! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، قال: ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. وفي رواية أخرى: فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول: بخٍ بخٍ؟» قال: لا والله يا رسول الله؛ إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها»، قال: فأخرج تمراتٍ من قَرْنه[2] فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها حياة طويلة!! قال: فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل. رواه أحمد[3] وغيره عن أنس رضي الله عنه.

وتقدَّم في الطعن والجراحة في الجهاد قول أنس بن النضر رضي الله عنه: واهاً لريح الجنة أجده دون أُحُد!! فقاتلهم حتى قتل، وقول سعد بن خيثمة رضي الله عنه في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله: لو كان غير الجنة لآثرتك به، إني أرجو الشهادة في وجهي هذا، حين قال له أبوه: لابدّ لأحدنا من أن يقيم، وقول سعد بن الربيع رضي الله عنه في يوم أحد: قل له:

---

(١) كشف الأستار ٣/حديث (٢٧٩٤).

(٢) قرنه: جعبته.

(٣) أحمد ١٣٦/٣. ورواه مسلم ٤٤/٦.

يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة؛ حين قال له زيد بن ثابت رضي الله عنه إنَّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «أخبرني كيف تجدك؟»، وقول حَرَام بن ملحان رضي الله عنه في يوم بئر معونة: فزتُ وربِّ الكعبة ـ يعني بالجنة ـ، وقول عمار رضي الله عنه في شجاعة عمار[1]: يا هاشم تقدَّم، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسنَّة، وقد فتحت أبواب الجنة، وتزينت الحور العين، اليوم ألقى الأحبّة محمداً وحزبه، ثم حملا هو وهاشم فقتلا، وقوله أيضاً في شجاعته: يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرُّون؟ أنا عمار ابن ياسر، أمن الجنة تفرُّون؟ أنا عمار بن ياسر، هَلُمَّ إليَّ. وقول ابن عمر رضي الله عنهما في الإنكار من قبول الإمارة: فما حدَّثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ، ذهبت أن أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه؛ فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه ـ يعني حين قال معاوية رضي الله عنه في دُومة الجندل: من يطمع في هذا الأمر ويرجوه؟.

وقول سعيد بن عامر رضي الله عنه حين تصدَّق وقالوا: إن لأهلك عليك حقاً، وإن لأصهارك عليك حقاً: ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضى أحد من الناس لطلب الحور العين، لو اطَّلعت خَيْرَةٌ من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وفي رواية أخرى: أنَّه قال لامرأته: على رِسْلك، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صُددت عنهم وإنَّ لي الدنيا وما فيها، ولو أن خيرة من خيرات الحسان اطَّلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولَنصيف[2] تُكسى خير من الدنيا وما فيها، فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهنَّ من أن أدعهنَّ لك، قال: فسمحتْ ورضيتْ. وقول امرأة من الأنصار في الصبر على الأمراض: لا والله يا رسول الله، بل أصبر ثلاثاً، ولا أجعل والله لجنته خطراً،[3] حين قال رسول

---

(١) أي: فيما سبق من الحديث عن شجاعة عمار.

(٢) النصيف: الخمار.

(٣) خطراً: مثيلاً.

الله ﷺ: «أيُّهما أحب إليك: أن أدعو لك فيكشف عنك ـ أي الحمى ـ، أو تصبري وتجب لك الجنة».

وقول أبي الدرداء رضي الله عنه: أشتهي الجنة، حين اشتكى وقال له أصحابه: ما تشتهي؟، وقول أم حارثة رضي الله عنهما في الصبر على موت الأولاد حين قتل ولدها يوم بدر: يا رسول الله أخبرني عن حارثة؛ فإن كان في الجنة صبرت، وإلا فليرينَّ الله ما أصنع ـ يعني من النياح وكانت لم تُحرَّم بعد ـ وفي رواية أخرى فقالت: يا رسول الله إن يكن في الجنة لم أبكِ ولم أحزن، وإن يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا، فقال: «يا أم حارثة إنها ليست بجنة ولكنها جنة في جنات، والحارث في الفردوس الأعلى» فرجعت وهي تضحك وتقول: بخٍ بخٍ يا حارث!!.

(بكاء عائشة عند ذكرها النار وما قاله عليه السلام لها)

وأخرج الحاكم[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ذكرت النار فبكيت، فقال رسول الله: «ما لك يا عائشة؟» قالت: ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحداً: حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتب حتى يقال: هاؤم اقرؤوا كتابيه، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره. وعند الصراط إذا وُضع بين ظهري جهنم، حافتاه كلاليب كثيرة وحسك[2] كثير، يحبس الله بها من شاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا». قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ، إسناده على شرط الشيخين لولا إرسالٌ فيه بين الحسن وعائشة، وكذا قال الذهبي.

---

(١) الحاكم ٤/٥٧٨.

(٢) الحسك: الشوك الصلب.

(موت شيخ كبير وفتى عند ذكر جهنم)

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالعزيز ـ يعني ابن أبي روَّاد ـ قال: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا قُوا أنفُسكم وأهليكمْ ناراً وقُودُها النَّاسُ والحِجَارَةُ﴾[1] وعنده بعض أصحابه وفيهم شيخ، فقال الشيخ: يا رسول الله حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا كلِّها» قال: فوقع الشيخ مغشياً عليه فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو حيٌّ، فناداه فقال: «يا شيخ قل لا إله إلا الله» فقالها فبشَّره بالجنة، قال: فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا؟ قال: نعم يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقامِي وخَافَ وَعِيدِ﴾[2]، هذا حديث مرسل غريب. كذا في التفسير لابن كثير[3]. وأخرج الحاكم بمعناه مختصراً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصحَّحه كما تقدَّم في الخوف، وفي روايته: فخرَّ فتى مغشياً عليه ـ بدل الشيخ، وقد تقدَّم في الخوف فتى في الأنصار دخلته خشية الله فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فأتاه النبي ﷺ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه، وخرَّ ميتاً فقال النبي ﷺ: «جهِّزوا صاحبكم فإن الفَرَق من النار فلذ كبده» أخرجه الحاكم[4] وصحَّحه عن سهل، وابن أبي الدنيا وغيره عن حذيفة رضي الله عنه.

(ما تقدَّم من أقوال بعض الصحابة في الخوف من النار)

وقد تقدَّم قصة تقلّب شدّاد بن أوس على فراشه وقوله: اللَّهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح. وتقدَّم بعض قصص الباب في

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) إبراهيم ١٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٣٩١/٤.

(٤) الحاكم ٤٩٤/٢.

بكاء أصحاب النبي ﷺ. وتقدَّم في يوم مؤتة بكاء عبدالله بن رواحة رضي الله عنه وقوله: أما ـ والله ـ ما بي حبُّ الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار ﴿وإنْ مِنْكُم إلاَّ وَارِدُهَا كانَ على رَبِّكَ حتماً مقضيًّا﴾[1]؛ فلست أدري كيف لي بالصَّدَر[2] بعد الورود.

اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى

(يقين أبي بكر رضي الله عنه بما وعد الله في حرب الروم والفرس)

أخرج الترمذي[3] عن نيار بن مُكرم الأسلمي رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿الَم غُلِبَتِ الرُّومُ. في أدنىَ الأرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. في بِضْعِ سِنين﴾[4] فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم، فكان المسلمون يحبُّون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿يَومئذٍ يَفْرحُ المُؤمِنُونَ. بِنَصرِ الله يَنْصُرُ مَنْ يشاءُ وَهُوَ العَزيزُ الرَّحيمُ﴾[5] وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان بَعْث، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يصيح ﴿الَم. غلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين﴾ فقال ناس من قريش لأبي بكر: فذاك بيننا وبينكم، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى ـ وذلك قبل تحريم الرِّهان ـ فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان[6]، وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين؟ فسمِّ بيننا وبينك وسطاً ننتهي إليه، قالوا فسموا بينهم ست سنين، قال: فمضت ست السنين قبل أن يظهروا، فأخذ

---

(١) مريم ٧١.
(٢) الصَّدَر: الرجوع.
(٣) الترمذي (٣١٩٤). وانظر المسند الجامع ١٥/٦٢٠ حديث (١٢٠٠٢).
(٤) الروم ١ ـ ٤.
(٥) الروم ٤ ـ ٥.
(٦) أي: اتفقوا عليه.

المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس، قال: فعاب المسلمون على أبي بكر تسميته ست سنين، قال: لأن الله يقول: «في بضع سنين» قال: فأسلم عند ذلك ناس كثير. هكذا ساقه الترمذي، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن أبي الزِّناد.

وعند أبي حاتم عن البراء رضي الله عنه قال: لمَّا نزلت ﴿الٓم. غلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾. قال المشركون لأبي بكر: ألا ترى إلى ما يقول صاحبك يزعم أن الروم تغلب فارس!! قال: صدق صاحبي، قالوا: هل لك أن نخاطرك؟ فجعل بينه وبينهم أجلاً، فحلَّ الأجل قبل أن تغلب الروم فارس، فبلغ ذلك النبي ﷺ وساءه ذلك وكرهه وقال لأبي بكر: «ما دعاك إلى هذا؟» قال: تصديقاً لله ولرسوله، قال: «تعرَّضْ لهم، وأعظم لهم الخطر[1]، واجعله إلى بضع سنين» فأتاهم أبو بكر فقال: هل لكم في العود؟ فإن العود أحمد، قالوا: نعم، فلم تمضِ تلك السنون حتى غلب الروم فارس، وربطوا خيولهم بالمدائن، وبنوا الرومية، فجاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: «هذا السُّحْت». قال: «تصدَّق به». وأخرجه الإمام أحمد[2] والترمذي[3] ـ وحسَّنه ـ والنسائي[4] وابن أبي حاتم وابن جرير[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه مختصراً، كما في التفسير لابن كثير[6].

(يقين كعب بن عدي بما وعد الله به من إظهار دينه)

وأخرج البغوي عن كعب بن عدي رضي الله عنه، قال: أقبلت في وفد

---

(١) الخطر: الرهان.
(٢) أحمد ١/٢٧٦ و٣٠٤.
(٣) الترمذي (٣١٩٣).
(٤) النسائي في الكبرى، كما في التحفة (٥٤٨٩).
(٥) تفسيره ٢١/١٧.
(٦) تفسير ابن كثير ٣/٤٢٣.

من أهل الحيرة إلى النبي ﷺ، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم انصرفنا إلى الحيرة، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة رسول الله ﷺ فارتاب أصحابي وقالوا: لو كان نبياً لم يمت، فقلت: فقد مات الأنبياء قبله. فثبتُّ على الإسلام ثم خرجت أريد المدينة، فمررت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه فجئت إليه فقلت: أخبرني عن أمر أردته لَقَح في صدري منه شيء، قال: ائت باسمك من الأشياء، فأتيته بكعب، قال: أَلْقِه في هذا الشَّعَر ـ لشعر أخرجه ـ فألقيت الكعب فيه، فإذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته، وإذا موته في الحين الذي مات فيه، فاشتدت بصيرتي في إيماني، فقدمت على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فأعلمته وأقمت عنده، ووجهني إلى المقوقس ورجعت، ثم وجهني عمر ـ رضي الله عنه ـ أيضاً فقدمت عليه بكتابه بعد وقعة اليرموك ولم أعلم بها، فقال لي: علمتَ أن الروم قتلت العرب وهزمتهم؟ قلت: لا، قال: ولم؟ قلت: لأنَّ الله وعد نبيه ليظهره على الدين كله وليس يخلف الميعاد، قال: فإن العرب قتلت الروم ـ والله ـ قتلة عادٍ!! وإنَّ نبيكم قد صدق، ثم سألني عن وجوه الصحابة فأهدى لهم، وقلت له: إنَّ العباس ـ رضي الله عنه ـ عمُّه حي فتصله، قال كعب: وكنت شريكاً لعمر بن الخطاب، فلما فرض الديوان فرض لي في بني عديٍّ بن كعب. وقال البغوي: لا أعلم لكعب بن عدي غيره، وهكذا أخرجه ابن قانع عن البغوي ولكنه اقتصر منه إلى قوله: مات الأنبياء قبله، وابن شاهين وأبو نُعيم وابن السَّكن بطوله، وأخرجه ابن يونس في «تاريخ مصر»[1] من وجه آخر عن كعب بطوله، كما في الإصابة[2].

(أقوال أبي بكر وعمر وسعد في اليقين بما وعد الله من نصر المؤمنين)

وقد تقدَّم قول أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردَّة: والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا وعده، ويفي لنا عهده،

---

(١) لابن يونس تاريخان، الأول في أهل مصر، والثاني في الغرباء الواردين عليها، وكلاهما لم يصل إلينا، وهما من التواريخ العظيمة التي أكثر المؤرخون النقل منها.

(٢) الإصابة ٣/٢٩٨.

فيقتل من قتل منا شهيدا في الجنة ويبقى من بقي منا خليفة الله في ارضه ووارث عباده، قضى الله الحق؛ فإن الله تعالى قال وليس لقوله خلف: ﴿وَعَدَ الله الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُم وَعمِلوا الصَالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفنَّهُم في الأرضِ كما استخلَف الَّذين مِنْ قَبْلِهم﴾[1]. وتقدم قول عمر رضي الله عنه في تحريضه على الجهاد: أين الطرّاء المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها؛ فإنه قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلى الدِّين كلِهِ﴾[2] والله مظهر دينه، ومعزّ ناصره، ومولي أهله مواريث الأمم؛ أين عباد الله الصالحون؟. وقول سعد رضي الله عنـه في ترغيبـه على الجهاد: إنَّ الله هو الحق لا شريك له في الملك، وليس لقوله خُلْف، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كتَبْنَا في الزَّبُور مِن بَعْدِ الذِّكرِ أنَّ الأرضَ يَرِثُها عِبَاديَ الصَّالِحُون﴾[3] إنَّ هذه ميراثكم وموعود ربكم، وقد أباحها لكم من ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتَجْبـونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من ورائكم، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة. إ هـ مختصراً.

اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ

(تصديق خزيمة بن ثابت للنبي عليه السلام في خصومته مع الأعرابي)

أخرج ابن سعد[4] عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من رجل من الأعراب، فاستتبعه رسول الله ﷺ ليعطيه ثمنه، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يلقَون الأعرابي يساومونه الفرس ولا يشعرون أنَّ رسول الله ﷺ قد

(١) النور ٥٥.
(٢) التوبة ٣٣ والفتح ٢٨ والصف ٩.
(٣) الأنبياء ١٠٥.
(٤) طبقاته الكبرى ٣٧٨/٤.

ابتـاعه، حتى زاد بعضهم الأعرابي في السَّوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله ﷺ، فلما زاده نادى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلاَّ بعته، فقام النبي ﷺ حين سمع قول الأعرابي حتى أتاه الأعـرابي فقال رسول الله ﷺ: «ألستُ قد ابتعته منك؟» فقال الأعرابي: لا والله، ما بعتكه، فقال رسول الله ﷺ: «بلى، قد ابتعته منك» فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ وبـالأعـرابي وهمـا يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول: هلمَّ شهيداً يشهـد أنِّي بعتك، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك إنَّ رسول الله ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً!! حتى جاء خزيمة بن ثابت رضي الله عنه فاستمع تراجع رسول الله ﷺ وتراجع الأعرابي، فطفق الأعرابي يقول: هلمَّ شهيداً يشهد أنيِّ بايعتك، فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل رسول الله ﷺ على خزيمة بن ثابت فقال: «بم تشهد؟» فقال: بتصديقك يا رسول الله!! فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين. وأخرجه أبو داود[1] عن عمارة بن خزيمة عن عمه نحوه. وعند ابن سعد[2] أيضاً عن محمد بن عمارة ابن خزيمة قال قال رسول الله ﷺ: «يا خزيمة بم تشهد ولم تكن معنا؟» قال: يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول؟! فجعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين، وفي رواية أخرى عنده قال: أعلم أنك لا تقول إلا حقاً، قد آمناك على أفضل من ذلك على ديننا، فأجاز شهادته.

(تصديق أبي بكر للنبي عليه السلام في قصة الإسراء)

وأخرج البيهقي[3] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما أُسري برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدِّث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدّقوه، وسعَوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل

---

(١) أبو داود (٣٦٠٧). وانظر المسند الجامع ١٨/٧٠١ حديث (١٥٥٨٨).
(٢) طبقاته الكبرى ٤/٣٧٩.
(٣) دلائل النبوة ٢/٣٦١.

لك في صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ فقال: أوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: فتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غَدْوة أو رَوْحة؛ فلذلك سمي أبو بكر الصديق. كذا في التفسير لابن كثير[1]. وأخرجه أبو نعيم عن عائشة نحوه، وفي روايته: فارتد ناس ممَّن كان آمن به وصدق ناس وفتنوا، قال أبو نعيم: وفيه محمد بن كثير المصِّيصي ضعَّفه أحمد جداً، وقال ابن معين: صدوق، وقال النَّسائي وغيره: ليس بالقوي[2]، كما في المنتخب[3]. وأخرج ابن أبي حاتم من حديث أنس رضي الله عنه قصة ليلة الإسراء بطولها وفيه: فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا: يا أبا بكر هل لك في صاحبك يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ورجع في ليلته؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه ـ فذكر نحوه، كما في التفسير لابن كثير[4].

(تصديق عمر للنبي عليه السلام فيما أخبر به عن هلاك الأمم)

وأخرج الحافظ أبو يعلى[5] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: قلَّ الجراد في سنة من سني عمر رضي الله عنه التي ولي فيها، فسأل عنه فلم يخبر بشيء، فاغتم لذلك فأرسل راكباً إلى كذا، وآخر إلى الشام وآخر إلى العراق، يسأل هل رؤي من الجراد شيء أم لا، قال: فأتاه الراكب الذي من قِبَل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه، فلما رآها كبّر ثلاثاً، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خلق الله عز وجل ألف أمة، منها ست مئة في

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٢١.

(٢) هو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، فالقول فيه قول النسائي، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٢٥٣.

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٧.

(٥) المطالب العالية (٢٣٣٩).

البحر وأربع مئة في البر، وأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا هلكت تتابعت مثل النِّظام إذا قُطع سِلكُه»[1]. كذا في التفسير لابن كثير[2].

(يقين علي فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله)

وأخرج ابن أحمد في زوائده[3] وابن أبي شيبة والبزار[4] والحارث وأبو نعيم[5] والبيهقي في الدلائل[6] وابن عساكر عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري، قال: خرجت مع أبي إلى ينبع عائداً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه - وكان مريضاً بها حتى ثَقُل - فقال له أبي: ما يقيمك بهذا المنزل؟ ولو متَّ لم يَلِك إلا أعراب جهينة؟! احتمل حتى تأتي المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلُّوا عليك - وكان أبو فضالة رضي الله عنه من أصحاب بدر - فقال علي: إني لست ميتاً من وجعي هذا، إنَّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ أن لا أموت حتى أؤمَّر، ثم تختضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته - كذا في منتخب الكنز[7] وقال: ورجاله ثقات.

وأخرج الحميدي[8] والبزَّار[9] وأبو يَعْلى[10] وابن حِبَّان[11] والحاكم[12] وغيرهم عن علي رضي الله عنه، قال: أتاني عبدالله بن سَلاَم رضي الله عنه وقد

---

(١) النظام: الخرز المنتظمة بخيط واحد، كالمسبحة.
(٢) تفسير ابن كثير ٢/١٣١.
(٣) مسند أحمد ١/١٠٢.
(٤) البحر الزخار ٣/حديث (٩٢٧).
(٥) معرفة الصحابة ٣٢٨.
(٦) دلائل النبوة ٦/٤٣٨.
(٧) منتخب كنز العمال ٥/٥٩ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٥٦).
(٨) الحميدي (٥٣).
(٩) كشف الأستار ٣/حديث (٢٥٧١).
(١٠) أبو يعلى ١/حديث (٤٩١).
(١١) ابن حبان (٦٧٣٣).
(١٢) الحاكم ٣/١٤٠.

أدخلت رجلي في الغرز[1]، فقال لي: أين تريد؟ فقلت: العراق، فقال: أما إنك أن جئتها ليصيبك بها ذُباب السيف[2]، قال علي: وايْمُ الله، لقد سمعت النبي ﷺ قبله يقوله. كذا في المنتخب[3].

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن معاوية بن جرير الحضرمي، قال: عَرَضَ عليٌّ الخيل، فمر عليه ابن مُلْجَم فسأله عن اسمه أو قال نسبه فانتمى إلى غير أبيه، فقال له: كذبت، حتى انتسب إلى أبيه، فقال: صدقتَ، أما إن رسول الله ﷺ حدثني أن قاتلي شبهُ اليهود وهو يهود فامْضِه. كذا في المنتخب[4].

وعند عبدالرزاق[5] وابن سعد[6] ووكيع في «الغُرر» عن عَبِيدة، قال: كان علي إذا رأى ابن مُلْجم قال:

أريد حِباءَه[7] ويريد قتلي   عِذِيرك[8] من خليلك من مُراد[9]

كذا في المنتخب[10].

وعند ابن سعد[11] وأبي نُعَيم عن أبي الطفيل قال: كنت عند علي بن

---

(١) ركاب الجمل.
(٢) ذباب السيف: طرف السيف الذي يضرب به.
(٣) منتخب كنز العمال ٥/٥٩، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٥٥).
(٤) منتخب كنز العمال ٥/٦٢، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٨٢).
(٥) مصنف عبدالرزاق ١٠/حديث (١٨٦٧١).
(٦) طبقاته الكبرى ٣/٣٤.
(٧) حِباءَه: أي أريد إعطاءه ونصره.
(٨) عذيرك: أي هات من يعذرك.
(٩) مراد: قبيلة ابن ملجم قاتل علي.
(١٠) منتخب كنز العمال ٥/٦١ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٦٨).
(١١) طبقاته الكبرى ٣/٣٣.

أبي طالب فأتاه عبدالرحمن بن مُلْجم فأمر له بعطائه ثم قال: ما يحبس أشقاها أن يخضبها من أعلاها، يخضب هذه من هذه ـ وأومأ إلى لحيته ـ ثم قال علي:

أشدد حيازيمك[1] للموتِ فإن الموت آتيكا
ولا تجزع من القتلِ إذا حَلَّ بواديكا

كذا في المنتخب[2].

(يقين عمار فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله)

وأخرج ابن عساكر عن أم عمار ـ حاضنة لعمار ـ رضي الله عنه قالت: اشتكى عمار فقال: لا أموت في مرضي هذا، حدثني حبيبي رسول الله ﷺ أني لا أموت إلا قتيلاً بين فئتين مؤمنتين. كذا في المنتخب[3].

وقد تقدَّم في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله قول عمار: عهد إليَّ رسول الله ﷺ أنَّ آخر زادك من الدنيا ضَياح[4] من لبن، ومجيئه إلى علي يوم صِفِّين حين كان يقاتل فلا يُقتل، وقوله: يا أمير المؤمنين، يوم كذا وكذا ـ قال ذلك ثلاث مرات ـ، ثم أُتي بلبن فشربه، ثم قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال إن هذا آخر شربة أشربها من الدنيا، ثم قام فقاتل حتى قُتل.

وأخرج أبو يعلى[5] وابن عساكر عن خالد بن الوليد رضي الله عنه عن ابنة هشام بن الوليد بن المغيرة ـ وكانت تمرِّض عماراً ـ قالت: جاء معاوية رضي الله عنه إلى عمار يعوده، فلما خرج من عنده قال: اللهمَّ لا تجعل منيته بأيدينا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتل عماراً الفئة الباغية». كذا في منتخب

---

(١) جمع حيزوم، وهو الصدر، وهو كناية عن التشمير للأمر والاستعداد له.
(٢) منتخب كنز العمال ٥/٥٩ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٥٧).
(٣) منتخب كنز العمال ٥/٢٤٧ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٣٧٨).
(٤) الضياح: اللبن الخاثر يصب فيه الماء ثم يخلط.
(٥) أبو يعلى ١٣/حديث (٧٣٦٤).

الكنز[1].

(يقين أبي ذر فيما أخبره به عليه السلام في شأن موته)

وأخرج ابن سعد[2] عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه أنَّه لما حضر أبا ذر رضي الله عنه الموتُ بكت امرأته، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أبكي لأنه لا يَدَان لي[3] بتغييبك، وليس لي ثوب يسعك، قال: فلا تبكي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر رجل إلا قد مات في قرية وجماعة من المسلمين، وأنا الذي أموت بفلاة، والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ، فأبصري الطريق، فقالت: أنَّى وقد انقطع الحاج، وتقطَّعت الطرق؟! فكانت تشدُّ إلى كثيب[4] تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمرِّضه، ثم ترجع إلى الكثيب، فبينا هي كذلك إذا هي بنفر تخدُّ بهم رواحلهم كأنهم الرَّخَم[5] على رحالهم، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها قالوا: ما لك؟ قالت: امرؤ من المسلمين يموت تكفِّنونه؟ قالوا: ومن هو؟ قالت: أبو ذر، ففدَوه بآبائهم وأمهاتهم، ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليه حتى جاؤوه، فقال: أبشروا، فحدَّثهم الحديث الذي قال رسول الله ﷺ، ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيحتسبان ويصبران فيريان النار» أنتم تسمعون، لو كان لي ثوب يسعني كفناً لم أُكفَّن إلا في ثوب هو لي، أو لامرأتي ثوب يسعني لم أكفَّن إلا في ثوبها، فأنشدكم الله والإسلام أن لا يكفنني رجل منكم كان أميراً، أو عريفاً، أو نقيباً، أو بريداً، فكل القوم قد كان قارف[6] بعض

---

(١) منتخب كنز العمال ٢٤٧/٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٣٩١).
(٢) طبقاته الكبرى ٢٣٣/٤.
(٣) لا يدان لي: لا طاقة لي.
(٤) الكثيب: تل من رمل.
(٥) الرخم: جمع رَخْمة، وهو نوع من الطير معروف.
(٦) قارف: داناه ولاصقه.

ذلك إلا فتى من الأنصار قال: أنا أكفنك فإني لم أصب مما ذكرت شيئا، أكفنك في ردائي هذا الذي عليَّ وفي ثوبين في عيبتي من غَزْلِ أمي حاكتهما لي، قال: أنت فكفني. قال: فكفَّنه الأنصاري في النفر الذين شهدوه، منهم حُجْر بن الأدبر، ومالك الأشتر، في نفر كلهم يَمان وأخرجه أبو نعيم[1] عن أم ذرٍّ نحوه، كما في المنتخب[2].

وعند ابن سعد أيضاً[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نَفى عثمان رضي الله عنه أبا ذر رضي الله عنه إلى الرَّبذة، وأصابه بها قدره، ولم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه، فأوصاهما: أن اغسلاني، وكفِّناني، وضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمر بكم فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلا ذلك به، ثم وضعاه على قارعة الطريق، وأقبل عبدالله بن مسعود في رَهْط من أهل العراق عُمَّاراً[4]، فلم يَرُعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل أن تطأها، فقام إليه الغلام فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه، فاستهل عبدالله يبكي ويقول: صدق رسول الله ﷺ: تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك. ثم نزل هو وأصحابه فوارَوه؛ ثم حدثهم عبدالله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك.

(يقين خُرَيم بن أوس فيما أخبر عليه السلام في شأن الشيماء بنت بقيلة)

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[5] عن حُمَيد بن منهب، قال: قال جدي خُرَيم بن أوس رضي الله عنه: هاجرت إلى النبي ﷺ وقدمت عليه منصرفه من

---

(١) حلية الأولياء ١/١٧٠.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/١٥٧ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٨٩٣).

(٣) طبقاته الكبرى ٤/٢٣٤.

(٤) أي: يريدون العمرة.

(٥) دلائل النبوة ١٩٦.

تبـوك، فأسلمت فسمعتـه يقـول: «هذه الحيرة البيضاء قد رُفعت لي، وهذه الشيمـاء بنت بُقيلة الأزدية على بغلة شهبـاء معتجرة[1] بخمار أسود» فقلت: يا رسول الله إنْ نحن دخلنا الحيرة فوجدناها كما تصف فهي لي؟ قال: «هي لك»، قال: ثم كانت الردّة فما ارتد أحد من طيِّيء، فأقبلنا مع خالد بن الوليد رضي الله عنه نريد الحيرة، فلما دخلناها كان أول من تلقَّانا الشيماء بنت بُقَيلة كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فتعلَّقت بها، فقلت: هذه وصفها لي رسول الله ﷺ، فدعاني خالد بالبينة، فأتيت بها فكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاريان رضي الله عنهما، فسلَّمها إليَّ خالد، ونزل إليها أخوها عبدالمسيح بن بُقَيلة يريد الصلح، فقال: بِعْنيها، فقلت: لا أنقصها والله من عشر مئة، فأعطاني ألف درهم وسلمتها إليه، فقالوا لي: لو قلت: مئة ألف لدفعها إليك، فقلت: ما كنت أحسب أنَّ عدداً أكثر من عشر مئة. وأخرجه الطبراني[2] عن حميد بطوله، كما في الإصابة[3]، وأخرجه البخاري[4] عن حُميد مختصراً وابن مندة بطوله وقال: لا يعرف إلا بهذا الإسناد تفرَّد به زكريا بن يحيى عن زَحْر[5]. كذا في الإصابة[6].

---

(١) معتجرة: ملتفة ومعتمة.

(٢) المعجم الكبير ٤/حديث (٤١٦٨).

(٣) الإصابة ١/٤٢٤.

(٤) في تاريخه الكبير ١/الترجمة ١١.

(٥) في الأصل والإصابة «زَخْر» بالخاء المعجمة، بل قيده الحافظ ابن حجر فقال: «بفتح الزاي وسكون المعجمة»، (الإصابة ٣/٣٧١) وهذا التقييد لم أجد فيه لابن حجر سلفاً، وما أظنه إلا من أوهامه، فهذا الراوي هو زحر بن حصن، وهو بالحاء المهملة، هكذا بَوَّب له البخاري في تاريخه الكبير فذكر فيه ثلاثة أسماء: زحر بن قيس، وزحر ابن الحسن، وزحـر بن حصن هذا (٣/٤٤٥)، وكـذلك صنع ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل ٣/٦١٩» وزاد الثلاثة رابعاً هو «زحر بن النعمان». وكذلك أيضاً ذكره ابن حبان في ثقاته (٨/٢٥٨). ولا أعرف في الرواة من يسمى «زَخْراً» أصلاً، ولـو كان وُجد لذكرته كتب المشتبه لا شتباهه بالذي بالحاء المهملة، بله ما قاله =

(٦) الإصابة٣/٣٧١.

(يقين المغيرة بن شعبة فيما أخبر به عليه السلام من النصر والظَّفر لأصحابه)

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[1] عن جبير بن حَيَّة، قال: أرسل بندارفان العِلج[2]: أن أرسلوا إليَّ يا معشر العرب رجلاً منكم نكلِّمه، فاختار الناس المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ـ قال جبير: فأنا أنظر إليه طويل الشَّعَر أعور ـ فأتاه فلما رجع سألناه ما قال له؟ فقال لنا: حمدت الله وأثنيت عليه وقلت: إنا كنا لأبعد الناس داراً، وأشد الناس جوعاً، وأعظم الناس شقاء، وأبعد الناس من كل خير، حتى بعث الله إلينا رسولاً، فوعدنا النصر في الدنيا والجنة في الآخرة، فلم نزل نعرف من ربِّنا عز وجل منذ جاءنا رسول الله ﷺ الفلاح والنصر حتى أتيناكم، وإنّا والله لنرى ملكاً وعيشاً لا نرجع عنه إلى الشقاء أبداً حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل في أرضكم... الحديثَ.

وعند البيهقي في الأسماء والصفات[3] عن جبير بن حَيّة فذكر الحديث الطويل في بعث النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه إلى أهل الأهواز، وأنهم سألوا أن يُخْرِجَ إليهم رجلاً، فأخرج المغيرة بن شعبة، فقال ترجمان القوم: ما أنتم؟ فقال المغيرة: نحن ناس من العرب كنّا في شقاء شديد وبلاء طويل، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشَّعَر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الأرض إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ (أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدُّوا الجزية، وأخبرنا نبينا رسول الله ﷺ)[4] عن رسالة ربنا أنه من قُتل منّا صار إلى

= صاحب «القاموس» وشارحه العلامة السيد الزَّبيدي في «تاج العروس» في «ز ح ر»: «وزَحْر بن حصن، سمع جَدّه جميد بن منهب، روى عنه زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن الطائي» ثم ذكرا معه آخرين، ولم يذكرا في «ز خ ر» أي اسم، والله أعلم.

(١) دلائل النبوة ١٩٨.

(٢) العلج: كلمة يطلقها العرب المسلمون على الأعاجم ، وهذا أحد علوج العجم.

(٣) الأسماء والصفات ١٤٨.

(٤) ما بين الحاصرتين ساقطة من الأصل.

جنة ونعيم لم ير مثله قط، ومن بقي منا ملك رقابكم. ورواه **البخاري**[1] **في** «الصحيح» كما قال البيهقي، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[2] عن بكر بن عبدالله المزني وزياد بن جبير بن حيّة نحوه، ولعله سقط في رواية «عن جبير بن حية».

(يقين أبي الدرداء فيما أخبر به عليه السلام من حفظ الله سبحانه لمن قال كلمات)

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات[3] عن طَلْق، قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: يا أبا الدرداء احترق بيتك، قال: ما احترق!! ثم جاء آخر فقال: مثل ذلك، فقال: ما احترق!! ثم جاء آخر فقال: يا أبا الدرداء، انبعثت النار حتى انتهت إلى بيتك طفئت، قال: قد علمت أن الله عز وجل لم يكن ليفعل ذاك!! قال: يا أبا الدرداء ما ندري أي كلامك أعجب؟ قولك: ما احترق، أو قولك: قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ذاك!! قال: ذاك كلمات سمعتها من رسول الله ﷺ، من قالهن حين يصبح لم تصبه مصيبة حتى يمسي: «اللهمّ أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلت وأنت رب العرش الكريم. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أعلمُ أنَّ الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً. اللهم إنِّي أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنَّ ربي على صراط مستقيم».

(ما تقدَّم من كلام الصحابة رضي الله عنهم في اليقين بأخباره عليه السلام)

وقد تقدّم قول عدي بن حاتم رضي الله عنه في باب الدعوة: والذي نفسي بيده لتكوننَّ الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها، وقول هشام بن العاص

---

(١) البخاري ٤/١١٨ و٩/١٨٩. وانظر المسند الجامع ١٥/٤٢٠ حديث (١١٧٧٣).
(٢) دلائل النبوة ١٩٩.
(٣) الأسماء والصفات ١٢٥.

وغيره لجبلة بن الأيهم في إرسال الصحابة الجماعة للدعوة: ومجلسك هذا ـ فوالله ـ لنأخذنّه منك، ولنأخذن مُلْكَ المَلك الأعظم إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ، وقول علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه في اهتمام أبي بكر بإرسال الجيوش إلى الشام: أرى أنك إن سرت إليهم بنفسك ـ أو بعثت إليهم ـ نُصرت عليهم إن شاء الله، فقال: بشَّرك الله بخير، ومن أين علمت ذلك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناوأه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون»، فقال: سبحان الله ما أحسن هذا الحديث، لقد سررتني به سَرَّك الله. وسيأتي في التأييدات الغيبية قول ابن عمر رضي الله عنهما حين أخذ بأذن الأسد، فعَرَكها[1] ونحّاه عن الطريق: ما كذب عليك رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يُسلّط على ابن آدم ما خافه ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يخف إلاَّ الله لم يسلط عليه غيره».

اليقين بمجازاة الأعمال

(يقين أبي بكر بما أخبر به عليه السلام من مجازاة الأعمال)

أخرج ابن أبي شيبة وابن راهويه[2] وعبد بن حُمَيد والحاكم[3] وغيرهم عن أبي أسماء قال: بينما أبو بكر رضي الله عنه يتغدّى مع رسول الله ﷺ إذ أنزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ﴾[4] فأمسك أبو بكر وقال: يا رسول الله أكل ما عملناه من سوء رأيناه؟ فقال: «ما ترون ممّا تكرهون فذاك مما تجزون به، ويُؤخَّر الخير لأهله في الآخرة»[5].

---

(١) عركها: دلكها.

(٢) المطالب العالية (٣٨٠٧).

(٣) الحاكم ٢/٥٣٣.

(٤) الزلزلة ٧ ـ ٨.

(٥) كنز العمال ١/٢٧٥ (٢/حديث ٤٧٠٩).

وعند ابن مردويه من طريق أبي إدريس الخولاني فقال رسول الله ﷺ: «ياأبـا بكـر، أرأيت مارأيت ممَّا تكره فهو من مثاقيل الشر، ويُدَّخر لك مثاقيل الخير حتى تُوفَّاه يوم القيامة، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أيدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[1]. كذا في الكنز[2]، وقال: وأورده الحافظ ابن حجر في أطرافه في مسند أبي بكر.

وأخرج عبد بن حُميد[3] والترمذي[4] وابن المنذر عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: كنتُ عند رسول الله ﷺ فأنزلت هذه الآية «مَنْ يَعْمَل سُوءاً يُجْزَ به وَلَا يَجدْ لَهُ مِنْ دُونِ الله وَلِياً ولَا نَصِيراً»[5] فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، ألا أُقرئك آيةً أُنزلت عليَّ؟» قلت: بلى يا رسول الله، فأقرأنيها، فلا أعلم إلا أنِّي وجـدت في ظهـري انقصـاماً، فتمطَّأت لها، فقال رسول الله ﷺ: «ما شأنك؟ يا أبا بكر» قلت: يا رسول الله، وأينا لم يعمل سوءاً؟ وإنا لمجزيون بما عملنا؟ فقال رسول الله: «أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتُجزون بذلك في الدنيا حتى تلقَون[6] وليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيجمع الله لهم حتى يجزوا به يوم القيامة». قال الترمذي: غريب وفي إسناده مقال، وموسى بن عبيدة يُضعَّف في الحديث، ومولى ابن سباع مجهول، وقد رُوِي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر وليس له إسناد صحيح.

وعند أحمد[7] وابن المنذر وأبي يَعْلى[8] وابن حِبّان[9] والحاكم[10] والبيهقي[11]

---

(١) الشورى ٣٠.
(٢) كنز العمال ١/٢٧٥ (٢/حديث ٤٧١٠).
(٣) عبد بن حميد (٧).
(٤) الترمذي (٣٠٣٩). وانظر المسند الجامع ٩/٦٤٨ حديث (٧١٣٨).
(٥) النساء ١٢٣.
(٦) أي: تلقون الله سبحانه وتعالى.
(٧) أحمد ١/١١.
(٨) أبو يعلى ١/حديث (٩٨) و(٩٩) و(١٠٠) و(١٠١)
(٩) ابن حبان (٢٩١٠) و(٢٩٢٦).
(١٠) الحاكم ٣/٧٤.
(١١) السنن الكبرى ٣/٣٧٣.

وغيرهم[1] عن أبي بكر الصدِّيق أنه قال: يا رسول الله، كيف الصلاح بعد هذه الآية «من يعمل سوءاً يُجْزَ به»؟ فكل سوء عملناه جُزينا به؟! فقال رسول الله ﷺ: «غفر الله لك يا أبا بكر! ألست تمرض؟ ألست تَنْصب؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء؟ ألست تُنكب؟» قال: بلى، قال: «فهي ما تجزَون به في الدنيا». كذا في كنز العمال[2].

(يقين عمر بن الخطاب في مجازاة الأعمال)

وأخرج ابن راهويه عن محمد بن المنتشر، قال: قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأعرف أشدَّ آية في كتاب الله، فأهوى عمر فضربه بالدِرَّة فقال: ما لك نقَّبت عنها حتى علمتها؟، فانصرف حتى كان الغد، فقال له عمر: الآية التي ذكرت بالأمس، فقال: ﴿من يعمل سوءاً يُجْزَ به﴾ فما منّا أحد يعمل سوءاً إلا جُزي به، فقال عمر: لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخَّص وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ الله يَجدِ الله غَفُوْراً رَّحِيماً﴾[3]. كذا في الكنز[4].

(يقين عمرو بن سمرة وعمران بن حصين بالجزاء)

وأخرج ابن ماجة[5] عن عبدالرحمن بن ثعلبة الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه أن عمرو بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس رضي الله عنه جاء إلى

---

(١) منهم المروزي (١١١) و(١١٢)، والطبري في تفسيره ٥/٢٩٤ و٢٩٥، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٩٢). وانظر الدر المنثور للسيوطي ٢/٢٢٦ ففيه مزيد تخريج له.

(٢) كنز العمال ١/٢٣٩ (٢/حديث ٤٣٠٨).

(٣) النساء ١١٠.

(٤) كنز العمال ١/٢٣٩ (٢/حديث ٤٣١٥).

(٥) ابن ماجة (٢٥٨٨). وانظر المسند الجامع ٣/٣١٣ حديث (٢٠١٣)، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف عند التفرد، وقد تفرد به.

النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إني سرقت جملا لبني فلان فطهّرني، فأرسل إليهم النبي ﷺ، فقالوا: إنا افتقدنا جملاً لنا، فأمر به فقُطعت يده وهو يقول: الحمد لله الذي طهَّرني منكِ، أردتِ أن تدخلي جسدي النار. كذا في التفسير لابن كثير[1]. وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، قال: دخل عليه بعض أصحابه ـ وقد كان ابتُلي في جسده ـ فقال له بعضهم: إنا لنبأس لك لما نرى فيك، قال: فلا تبتئس بما ترى، فإن ما ترى بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر، ثم تلا هذه الآية ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾[2]. كذا في التفسير لابن كثير[3].

(ما تقدَّم عن إيمان أبي بكر ورجل من الصحابة بالجزاء)

وقد تقدَّم عن أحمد في «الزهد» وأبي نعيم في «الحلية»[4] عن أبي ضمرة ـ يعني ابن حبيب بن ضمرة ـ قال: حضرتِ الوفاةُ ابناً لأبي بكر رضي الله عنه، فجعل الفتى ينظر إلى وسادة، فلمّا توفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة، فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير أو ستة دنانير، فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجِّع يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أحسب جلدك يتسع لها. كذا في الكنز[5]، وقال: وله حكم الرفع لأنه إخبار عن حال البرزخ.

وقد تقدَّم في شتم المسلم قول رسول الله ﷺ لرجل جاء إليه وسأله عن مماليكه: «إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصَوك وكذَّبوك، وعقابك إياهم (فإن كان عقابك إياهم) بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل»؛ فتنحَّى الرجل وجعل

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٥٦.
(٢) الشورى ٣٠.
(٣) تفسير ابن كثير ٤/١١٦.
(٤) حلية الأولياء ١/٣٧ من طريق أحمد في «الزهد».
(٥) كنز العمال ٢/١٤٥ (٣/حديث ٨٥٤١).

يهتف ويبكي، فقال له رسول الله ﷺ: أما تقرأ قول الله: ﴿ونَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَومِ القِيَامةِ﴾[1] الآية؟ فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجد لي ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلُّهم أحرار. أخرجه الترمذي[2] عن عائشة رضي الله عنها ورجالهما ثقات.

قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

(تحمل الصحابة آية: وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه)

أخرج أحمد[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿للهِ مَا في السَّمَوات وَمَا في الأرض، وَإِنْ تُبْدُوا مَا في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تخْفُوهُ يُحَاسِبْكَمْ به الله، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يشاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، والله على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾[4] اشتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتَوا رسول الله ﷺ ثم جثَوا على الركب، وقالوا: يا رسول الله كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها!! فقال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابَيْن من قبلكم: ﴿سَمِعْنَا وعَصَيْنَا﴾[5]؟! بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» فلما أقرَّ بها القوم وذلَّت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها ﴿آمَنَ الرَّسولُ بمَا أُنزلَ إليْهِ مِنْ رَبِّه وَالمُؤمِنونَ، كُلٌّ آمَنَ باللهِ وملائِكَتِهِ وَكُتبهِ وَرُسلِهِ، لا نُفَرقُ بينَ أحد مِنْ رُسُلِه، وَقَالوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفرانَكَ رَبَّنَا وإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾[6] فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله ﴿لَا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلَّا وُسْعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَليهَا مَا اكْتَسَبَتْ،

---

(١) الأنبياء ٤٧.
(٢) الترمذي (٣١٦٥). وانظر المسند الجامع ١٧/٢٠ حديث (١٦٧٦٩).
(٣) أحمد ٤١٢/٢. وانظر المسند الجامع ١٧/ ٧٩٤ـ ٧٩٦ حديث (١٤٤٧٥).
(٤) البقرة ٢٨٤.
(٥) البقرة ٩٣.
(٦) البقرة ٢٨٥.

رَبَّنا لَا تُؤاخِذْنا إنْ نَّسِيْنَا أوْ أخْطَأنَا﴾[1] - إلى آخره. ورواه مسلم[2] مثله.

وعند أحمد[3] أيضاً عن مجاهد، قال: دخلتُ على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت: يا أبا عباس، كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فقرأ هذه الآية فبكى، قال: أية اية؟ قلت: ﴿وإن تُبْدوا ما في أنفُسِكم أو تُخفوه﴾ قال ابن عباس: إنَّ هذه الآية حين أُنزلت غمّت أصحاب رسول الله ﷺ غماً شديداً وغاظتهم غيظاً شديداً - يعني وقالوا: يا رسول الله هلكنا - إنا كنا نؤاخذ بما تكلَّمنا وبما نعمل، فأما قلوبنا فليست بأيدينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا» فقالوا: سمعنا وأطعنا، قال: فنسختها هذه الآية ﴿آمن الرسول بما أُنْزِلَ إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن﴾ - إلى ﴿لا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها، لَها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾، فتُجُوِّز[4] لهم عن حديث النفس، وأُخذوا بالأعمال.

وعنده أيضاً[5] من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مختصراً وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلَّمنا» فألقى الله الإيمان في قلوبهم. وأخرجه مسلم[6] نحوه وابن جرير[7] من طرق أخرى عن ابن عباس ، وهذه طرق صحيحة عن ابن عباس، كما في التفسير لابن كثير[8].

(ما فعل الصحابة عندما نزلت: ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله رضي الله عنه، قال: لمّا نزلت ﴿وَلَمْ

---

(١) البقرة ٢٨٦.
(٢) مسلم ١/٨٠.
(٣) أحمد ١/٣٣٢ (٣٠٧١). وانظر المسند الجامع ٩/٤١٤ حديث (٦٨١٠).
(٤) تُجُوِّز لهم: سومحوا به.
(٥) أحمد ١/٣٣٢ (٣٠٧٠). وانظر المسند الجامع ٩/٤١٣ حديث (٦٨٠٩).
(٦) مسلم ١/٨١.
(٧) في تفسيره ٣/١٤٣ و١٤٤.
(٨) تفسير ابن كثير ١/٣٣٨.

يَلْبِسُوا إيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[1] شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: وأيُّنا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس كما تظنون، إنما قال لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ﴾.[2] ورواه البخاري[3]. وعند ابن مردويه عنه، قال: لمَّا نزلت ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ قال رسول الله ﷺ: «قيل لي: أنت منهم». كذا في التفسير لابن كثير[4].

(ما فعلت نساء الصحابة حين نزلت: وليضربن بخمرهن على جيوبهن)

وأخرج ابن أبي حاتم عن صفية بنت شيبة، قالت: بينا نحن عند عائشة رضي الله عنها قالت: فذكرنا نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة رضي الله عنها: إنَّ لنساء قريش لفضلاً، وإنِّي والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار. أشدّ تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل!! لقد أُنزلت سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[5] انقلب رجالهنَّ إليهنَّ يتلون عليهنَّ ما أنزل الله إليهم فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابة، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مِرْطها المرحَّل[6] فاعتجرت به[7]؛ تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحنَ وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأنَّ على رؤوسهن الغربان. ورواه أبو داود[8] من غير وجه عن صفية بنت شيبة به. كذا في التفسير لابن كثير[9].

---

(١) الأنعام ٨٢.

(٢) لقمان ١٣.

(٣) البخاري ١/١٥ و٤/١٧١ و١٩٨ و٦/٧١ و١٤٣ و٩/١٧ و٢٣. وانظر المسند الجامع ١١/٤٨٥ حديث (٨٩٧٤).

(٤) تفسير ابن كثير ٢/١٥٣.

(٥) النور ٣١.

(٦) المرط: كساء من صوف، والمرحل: المخطط.

(٧) أي: تلففت واعنمت به.

(٨) أبو داود (٤١٠٠) و(٤١٠١).

(٩) تفسير ابن كثير ٣/٢٨٤.

(قصة شيخ كبير أكثر من الذنوب وقصة أبي فروة أيضاً)

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول، قال: جاء شيخ كبير هرم قد سقط حاجباه على عينيه، فقال: يا رسول الله ﷺ رجل غَدَر وفجر، ولم يدع حاجَة ولا داجة إلا اقتطفها بيمينه، لو قُسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوبقتهم[1]؛ فهل له من توبة؟! فقال النبي ﷺ: «أأسلمت؟» فقال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، فقال النبي ﷺ: «فإن الله غافر لك غَدَراتك وفجراتك، ومبدِّل سيئاتك حسنات ما كنت كذلك» فقال: يا رسول الله وغَدَراتي وفَجَراتي؟!، فقال: «وغَدَراتك وفَجَراتك» فولّى الرجل يكبِّر ويهلل.

وأخرج الطبراني من حديث أبي فروة[2] رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلَّها ولم يترك حاجة ولا داجة، فهل له من توبة؟ فقال: «أسلمت؟» فقال: نعم، قال: «فافعل الخيرات، واترك السيئات، فيجعلها الله لك خيرات كلَّها»، قال: وغَدَراتي وفَجَراتي؟، قال: «نعم»، فما زال يكبِّر حتى توارَى، كذا في التفسير لابن كثير[3].

(قصة امرأة مذنبة مع أبي هريرة)

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاءتني امرأة

---

(١) لأوبقتهم: لأهلكتهم.

(٢) هكذا في الأصل، وهو وهم لا شك فيه، فهذا الحديث من حديث أبي طويل شطب الممدود، هكذا ساقه الطبراني في معجمه الكبير ٧/حديث (٧٢٣٥)، وكذلك أخرجه الهيثمي في المجمع ونسبه إلى الطبراني والبزار (١/٣٢ و١٠/٢٠٢). وكذلك ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة في القسم الأول من حرف الشين (٢/١٥٢ رقم ٣٩١١) ونسبه إلى البغوي وابن زبر وابن السكن وابن أبي عاصم والبزار والطبراني من طريق عبدالرحمن بن جبير عن أبي طويل شطب الممدود.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٢٨.

فقالت: هل لي من توبة؟ إني زنيت وولدت وقتلته، فقلت: لا، ولا نَعِمَتِ العين ولا كرامة!! فقامت وهي تدعو بالحَسْرة، ثم صلَّيتُ مع النبي ﷺ الصبح فقصصت عليه ما قالت المرأة وما قلتُ لها، فقال رسول الله ﷺ: «بئسما قلت!! أما كنت تقرأ هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إلهاً آخَرَ - إلى قوله: إلَّا مَنْ تَابَ﴾[1] الآية؟» .فقرأتها عليها فخرَّت ساجدة، وقالت: الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً. هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي رجاله من لا يُعرف. وقد رواه ابن جرير[2] بسنده بنحوه، وعنده: فخرجت تدعو بالحسرة وتقول: يا حسرتا أخُلق هذا الحسن للنار؟! . وعنده أنه لمّا رجع من عند رسول الله ﷺ تطلَّبها في جميع دور المدينة فلم يجدها، فلما كان من الليلة المقبلة جاءته فأخبرها بما قال له رسول الله ﷺ فخرَّت ساجدة وقالت: الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً وتوبة ممّا عملت، وأعتقت جارية كانت معها وابنتها، وتابت إلى الله عز وجل. كذا في التفسير لابن كثير[3].

(ما فعل شعراء النبي عليه السلام حين نزلت: والشعراء يتَّبعهم الغاوون)

وأخرج ابن إسحاق عن أبي الحسن - مولى تميم الداري رضي الله عنه - قال: لمَّا نزلت ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُم الْغَاوُوْنَ﴾[4] جاء حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون، قالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنَّا شعراء، فتلا النبي ﷺ: ﴿إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحات﴾ قال: «أنتم» ﴿وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً﴾ قال: «أنتم» ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[5] قال: «أنتم». وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير[6] من رواية

---

(١) الفرقان ٦٨ - ٧٠.
(٢) في تفسيره ١٩/٤٣.
(٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٢٨.
(٤) الشعراء ٢٢٤.
(٥) الشعراء ٢٢٧.
(٦) في تفسيره ١٩/١٢٨ - ١٢٩.

ابن إسحاق، وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي الحسن ـ مولى بني نوفل ـ بمعناه ولم يذكر كعباً، كما في التفسير لابن كثير[1]، وأخرجه الحاكم[2] عن أبي الحسن بسياق ابن أبي حاتم.

(حقيقة محبة لقاء الله وحقيقة كراهية ذلك)

وأخرج أحمد[3] عن عطاء بن السائب، قال: كان أول يوم عرفت فيه عبدالرحمن بن أبي ليلى رأيت شيخاً أبيض الرأس واللحية على حمار وهو يتبع جنازة، فسمعته يقول: حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله ﷺ يقول: «من أحبَّ لقاءَ الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»، قال: فأكبَّ القوم يبكون. فقال: ما يبكيكم: فقالوا: إنا نكره الموت، قال: ليس ذلك، ولكنه إذا احتُضر ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[4] فإذا بُشِّر بذلك أحبَّ لقاء الله عز وجل، والله عز وجل للقائه أحب ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ. فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ. وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[5] فإذا بُشِّر بذلك كره لقاء الله، والله تعالى للقائه أكره. كذا في التفسير لابن كثير[6].

(بكاء الصديق حين نزلت: إذا زلزلت)

وأخرج ابن جرير[7] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: لمَّا نزلت ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[8] وأبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٤.
(٢) الحاكم ٣/٤٨٨.
(٣) أحمد ٤/٢٥٩. وانظر المسند الجامع ١٨/٦٧٧ حديث (١٥٥٥٣).
(٤) الواقعة ٨٨ ـ ٨٩.
(٥) الواقعة ٩٢ ـ ٩٤.
(٦) تفسير ابن كثير ٤/٣٠١.
(٧) في تفسيره ٣٠/٢٧٠.
(٨) الزلزلة ١.

قاعد، فبكى حين أُنزلت، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا أبا بكر؟» قال: يبكيني هذه السورة، فقال له رسول الله ﷺ: «لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم». كذا في التفسير لابن كثير[١].

(ما أخبر به عليه السلام عمر عما سيجري معه في القبر)

وأخرج ابن أبي داود في «البَعْث» وأبو الشيخ في «السنَّة» والحاكم في «الكُنَى» والبيهقي في كتاب «عذاب القبر» والأصبهاني في «الحجة» وغيرهم عن عمر رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عمر، كيف أنت إذا كنت في أربع أذرع من الأرض في ذراعين، ورأيت مُنْكراً ونَكيراً؟» فقلت: يا رسول الله وما منكر ونكير؟ قال: «فتَّانا القبر، يبحثان[٢] القبر بأنيابهما، ويطآن في أشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، معهما مرزبة[٣] لو اجتمع عليها أهل مِنى لم يطيقوا رفعها، هي أيسر عليهما من عصاي هذه ـ وبيد رسول الله ﷺ عُصَيَّة يحرِّكها ـ فامتحناك، فإن تعاييت[٤] أو تلوَّيت ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً» قلت: يا رسول الله وأنا على حالي هذه، قال: «نعم»، قال: إذن أكفيكهما. كذا في الكنز[٥]. وأخرجه سعيد بن منصور نحوه، وزاد عبدالواحد المقدسي في كتابه «التبصير» فقال ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً لقد أخبرني جبريل أنهما يأتيانك فيسألانك فتقول أنت: الله ربي فمن ربكما؟ ومحمد نبيي فمن نبيكما؟ والإسلام ديني فما دينكما؟ فيقولان: واعجباه!! ما ندري: نحن أُرسلنا إليك، أم أنت أرسلت إلينا» كما في الرياض

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٥٤٠.

(٢) يبحثان: يحفران.

(٣) المرزبة: المطرقة.

(٤) تعاييت: عجزت عن الجواب.

(٥) كنز العمال ٨/١٢١ (١٥/ حديث ٤٢٩٤٦).

النضرة[1].

(قول عمر في قوة إيمان عثمان رضي الله عنهما)

وأخرج ابن عساكر عن أبي بحريّة الكِندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال: معكم رجل لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم ـ يريد عثمان ابن عفان ـ. كذا في المنتخب[2].

(ما تقدّم من أقوال الصحابة رضي الله عنهم في قوة الإيمان)

وقد تقدّم في صفة الصحابة قول ابن عمر رضي الله عنهما حين سئل: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال. وقول عمار رضي الله عنه في تحمل الشدائد: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان، حين قال له رسول الله ﷺ: «كيف تجد قلبك؟» أي عندما أخذه المشركون فلم يتركوه حتى ذكر آلهتهم بخير، أخرجه أبو نعيم في الحلية[3] وابن سعد[4] عن أبي عبيدة، وهكذا أخرجه عنه ابن جرير[5] والبيهقي كما في التفسير لابن كثير[6]. وقول أبي بكر رضي الله عنه في الاستخلاف: أبربي تخوِّفوني؟ أقول: اللهمَّ استخلفت عليهم خير أهلك، وفي رواية أخرى: لأنا أعلم بالله وبعمر منكما. وقول عمر رضي الله عنه في قَسْم جميع ما في بيت المال للرجل الذي كلَّمه في إبقاء المال لعدو أو نائبة: جرى الشيطان على لسانك، لقَّنني الله حجَّتها ووقاني شرها، أعدُّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ: طاعةَ الله عز وجل ورسوله. وفي رواية أخرى: والله لا أعصينَّ الله لِغَدٍ. وفي أخرى: أعدُّ لهم تقوى الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾[7] ـ الآية. وقول علي

---

(١) الرياض النضرة ٢/٣٤.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٨، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٥٩).

(٣) حلية الأولياء ١/١٤٠.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٢٤٩.

(٥) في تفسيره ١٤/ ١٨٢.

(٦) تفسير ابن كثير ٢/٥٨٧.

(٧) الطلاق ٢.

رضي الله عنه في رغبة الصحابة في الإنفاق: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده، عندما أراد الصدقة على السائل وقالت فاطمة رضي الله عنها: إنما تركتُ ستة دراهم للدقيق. وقول عامر بن ربيعة رضي الله عنه في ردِّ المال: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾[1]. وتقدّم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان أسيد بن حُضَير رضي الله عنه من أفاضل الناس، فكان يقول: لو أني أكون كما أكون محل حال من أحوال ثلاث لكنت من أهل الجنة، وما شككت في ذلك: حين أقرأ القرآن وحين أسمعه، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ، وإذا شهدت جنازة؛ فما شهدت جنازة قطّ فحدثت نفسي سوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه. أخرجه الحاكم[2]، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

---

(١) الأنبياء ٢١.

(٢) الحاكم ٢٨٨.

الباب الثاني عشر

بابُ
اجْتِمَاع الصَّحَابة عَلى الصَّلَوَات

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يجتمعون على الصلوات في المساجد، ويرغبون فيها ويرغِّبون إليها، ويفهمون من انتقالها الانتقال من أمر إلى أمر، ومن عمل إلى عمل!! وكيف كانوا يتركون أشغالهم بما يؤمرون من الأعمال التي فيها تقوية الإيمان وصفاته، ونشر العلم وأعماله، وإحياء الذكر وإقامة الدعاء بشرائطه؛ فكأنهم كانوا لا يلتفتون إلى ظاهر الأشكال، ولا يستفيدون إلَّا من خالقها والمتصرِّف فيها!!.



باب

اجتماع الصحابة على الصلوات

ترغيب النبي ﷺ في الصلاة

(حديث عثمان وسلمان رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج أحمد[1] بإسناد حسن وأبو يَعْلى[2] والبزّار[3] عن الحارث مولى عثمان رضي الله عنـه، قال: جلس عثمـان رضي الله عنه يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء ـ أظنه يكون فيه مُدٌّ ـ فتوضأ، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وُضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ وضوئي هذا، ثم قام يصلّي صلاة الظهر غُفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلّى العصر غُفر له ما كان بينها وبين الظهر، ثم صلّى المغرب غُفر له ما كان بينها وبين العصر، ثم صلّى العشاء غُفر له ما كان بينها وبين المغرب، ثم لعله يبيت يتمرغ[4] ليلته، ثم إن قام فتـوضـأ فصلّى الصبـح غُفـر له ما بينها وبين صلاة العشاء؛ وهن[5] الحسنات يذهبن السيئات»، قالوا: هذه الحسنات فما الباقيات (الصالحات) يا عثمان؟ قال هي: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. كذا في الترغيب[6] وقال الهيثمي[7]: رواه أحمد وأبو يَعْلى

---

(١) أحمد ١/٦٨. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٤٠ حديث (٩٦٧١).

(٢) لم يصل إلينا مسند عثمان رضي الله عنه في المطبوع منه، والمطبوع فيه نقص كثير.

(٣) كشف الأستار ٤/حديث (٣٠٧٦).

(٤) كناية عن التقلب في الإثم.

(٥) أي: الصلوات.

(٦) الترغيب والترهيب ١/٢٠٣.

(٧) مجمع الزوائد ١/٢٩٧.

والبزّار ورجاله رجال الصحيح غير الحارث بن عبدالله مولى عثمان بن عفان وهو ثقة، وفي الصحيح بعضه. انتهى.

وأخرج أحمد[1] والنَّسائي[2] والطبراني[3] عن أبي عثمان، قال: كنت مع سلمان رضي الله عنه تحت شجرة، فأخذ غصناً منها يابساً فهزه حتى تحاتَّ[4] ورقه، ثم قال: يا أبا عثمان ألا تسألني لَمِ أفعل هذا؟ قلت: ولَمِ تفعله؟ قال: هكذا فعل بي رسول الله ﷺ وأنا معه تحت شجرة، فأخذ منها غصناً يابساً فهزَّه حتى تحاتَّ ورقه، فقال: «يا سلمان ألا تسألني لَمِ أفعل هذا؟» قلت: ولَمِ تفعله؟ قال: «إنَّ المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلّى الصلوات الخمس، تحاتَّت خطاياه كما يتحاتُّ هذا الورق، وقال: ﴿وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفي النَّهَارِ وَزُلَفاً منَ اللَّيلِ، إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، ذلك ذِكْرَى للذَّاكرين﴾[5] قال المنذري في الترغيب[6]: ورواة أحمد محتج بهم في الصحيح إلا علي بن زيد. إهـ.

(قصة الأخوين اللذين مات أحدهما شهيداً وأُخر الآخر)

وأخرج أحمد[7] عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعت سعداً

---

(١) أحمد ٥/٤٣٧ و٤٣٨.

(٢) هكذا عزاه للنسائي وأما أظنه إلا من أوهامه التي انتقلت إليه من «الترغيب» للمنذري، فإن النسائي لم يخرج مثل هذا، ولا ذكره المزي في رواية أبي عثمان عن سلمان من تحفة الأشراف (٤/٢٩ ـ ٣٣) ولا استدركه عليه الحافظ ابن حجر في «النكت الظراف». وانظر المسند الجامع ٧/٦٠ حديث (٤٨٥٠)، ولا أدل على عدم إخراج النسائي له أن الهيثمي ذكره في مجمع الزوائد ١/٢٩٨.

(٣) المعجم الكبير ٦/حديث (٦١٥١).

(٤) تحات: تساقط.

(٥) هود ١١٤.

(٦) الترغيب والترهيب ١/٢٠١.

(٧) أحمد ١/١٧٧. وانظر المسند الجامع ٦/٦٩ حديث (٤٠٣٧).

رضي الله عنه وناساً من أصحاب النبي ﷺ يقولون: كان رجلان أخوان على عهد رسول الله ﷺ، وكان أحدهما أفضل من الآخر، فتوفي الذي هو أفضلهم وعُمِّر الآخر بعده ثم توفي، فذُكر لرسول الله ﷺ فضل الأول على الآخر، فقال: «ألم يكن يصلِّي؟» قالوا بلى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «ما يدريك ما بلغت به صلاته؟!» ثم قال عند ذلك: «إنما مَثَل الصلاة كمثل نهر جارٍ بباب رجل غمرٍ[1] عذبٍ، يقتحم[2] فيه كل يوم خمس مرات، فماذا تَرَوْن يبقى من دَرَنه[3]؟» قال الهيثمي[4]: رواه أحمد والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: ثم عُمِّر الآخر بعده أربعين ليلة، ورجال أحمد رجال الصحيح. إهـ، وأخرجه أيضاً[5] والنَّسائي[6] وابن خُزَيمة[7] في صحيحه كما في الترغيب[8].

وأخرج أحمد[9] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رجلان من بَلِيّ ـ حيّ من قُضاعة ـ أسلما مع رسول الله ﷺ، فاستشهد أحدهما وأُخِّر الآخر سنة، قال طلحة بن عبيدالله: فرأيت[10] المؤخَّر منهما أُدخل الجنة قبل الشهيد،

---

(١) غمر: كثير الماء.
(٢) يقتحم فيه: يدخل فيه.
(٣) الدرن: الوسخ.
(٤) مجمع الزوائد ١/٢٩٧.
(٥) مالك ١٢٥ بلاغاً عن عامر بن سعد بن أبي وقاص. وانظر التمهيد لابن عبدالبر ٢٤/٢١٩ ـ ٢٣٠.
(٦) لم أقف عليه، ولا أظنه أخرجه، فهو من أوهام الإمام المنذري في «الترغيب» ثم انتقل إلى المؤلف.
(٧) ابن خزيمة (٣١٠).
(٨) الترغيب والترهيب ١/٢٠٦ (=١/٢٤٣ من طبعة مصطفى عمارة). وقد أخرجه الدورقي (٤٠) والحاكم ١/٢٠٠ وابن عبدالبر في التمهيد ٢٤/ ٢٢١ من طرق عن عامر بن سعد، عن أبيه.
(٩) أحمد ٢/٣٣٣. وانظر المسند الجامع ١٨/٣٤٩ حديث (١٥١١٢).
(١٠) أي: في المنام.

فتعجبت لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ ـ أو ذُكر لرسول الله ﷺ ـ فقال رسول الله ﷺ: «أليس قد صام بعده رمضان، وصلّى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سَنَة» قال في الترغيب[1]: رواه أحمد بإسناد حسن، ورواه ابن ماجة[2] وابن حِبَّان[3] في صحيحه والبيهقي[4] كلّهم عن طلحة بنحوه أطول منه، وزاد ابن ماجة وابن حبان في آخره: «فلَمَا بينهما أبعد مما بين السماء والأرض».

(قوله عليه السلام لرجل عن الصلاة: إنها كفارة ذنبك)

وأخرج الطبراني[5] عن الحارث، عن علي رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي ﷺ في المسجد ننتظر الصلاة، فقام رجل فقال: إني أصبت ذنباً، فأعرض عنه؛ فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام الرجل فأعاد القول، فقال النبي ﷺ: «أليس قد صليت معنا هذه الصلاة وأحسنت لها الطُّهور؟» قال: بلى، قال: «فإنها كفارة ذنبك»؛ قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني في الصغير والأوسط والحارث ضعيف. إ هـ.

(قوله عليه السلام لرجل سأله عن أفضل الأعمال)

وأخرج أحمد[7] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله عن أفضل الأعمال، فقال رسول الله ﷺ: «الصلاة» قال: ثم مَهْ؟ قال: الصلاة قال: ثم (مَهْ؟ قال: الصلاة) ـ ثلاث مرات فلما غلب عليه

---

(١) الترغيب ١/٢٠٨.
(٢) ابن ماجة (٣٩٢٥).
(٣) ابن حبان (٢٩٨٢).
(٤) السنن الكبرى ٣/٣٧١ ـ ٣٧٢.
(٥) الروض الداني (٩١٥).
(٦) مجمع الزوائد ١/٣٠١.
(٧) أحمد ٢/١٧٢. وانظر المسند الجامع ١١/٢٥ حديث (٨٣٤٤).

قال رسول الله ﷺ: «الجهاد في سبيل الله»، قال الرجل: فإنَّ لي والدين، فقال رسول الله ﷺ: «آمرك بالوالدين خيراً»، قال: والذي بعثك بالحق نبياً لأجاهدنَّ ولأتركنَّهما، قال رسول الله ﷺ: «أنت أعلم»؛ قال الهيثمي[1]: وفيه ابن لَهيعة وهو ضعيف وقد حسَّن له الترمذي وبقية رجاله رجال الصحيح. إ هـ، وأخرجه أيضاً ابن حِبَّان في صحيحه[2]، كما في الترغيب[3].

(قوله عليه السلام لمن أدّى أركان الإسلام: أنت من الصدِّيقين والشهداء)

وأخرج البزّار[4]، وابن خزيمة وابن حِبَّان[5] في صحيحهما ـ واللفظ لابن حِبَّان ـ عن عَمرو بن مرّة الجهني رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته، فممّن أنا؟ قال: «من الصدِّيقين والشهداء». كذا في الترغيب[6].

(وصيته عليه السلام بالصلاة حين حضرته الوفاة)

وأخرج البيهقي[7] عن أنس رضي الله عنه، قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الوفاة: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم» حتى جعل يغرغر بها وما يفصح بها لسانه. وقد رواه النسائي[8] وابن ماجة[9]. وعند أحمد[10] من

---

(١) مجمع الزوائد ١/٣٠١.
(٢) ابن حبان (١٧٢٢).
(٣) الترغيب والترهيب ١/٢١١.
(٤) كشف الأستار (٢٥).
(٥) ابن حبان (٣٤٣٨).
(٦) الترغيب والترهيب ١/٢٠٠.
(٧) في دلائل النبوة ٧/٢٠٥.
(٨) في الكبرى، كما في تحفة الأشراف ١٣/٧ حديث (١٨١٥٤).
(٩) ابن ماجة (١٦٢٥).
(١٠) أحمد ٦/٢٩٠ و٣١١ و٣١٥ و٣٢١.

حديثه، قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم» حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه.

ومن حديث علي رضي الله عنه، قال: أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضلّ أمته من بعده، قال: فخشيت أن تفوتني نفسه، قال: قلت: إني أحفظ وأعي، قال: «أوصي بالصلاة، والزكاة، وما ملكت أيمانكم». كذا في البداية[1]. وأخرجه أيضاً ابن سعد[2] عن أنس مثله. وأخرج أيضاً عن علي رضي الله عنه نحوه وزاد: فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم، قال كذلك حتى فاضت نفسه، وأمر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه، «من شهد بهما حُرِّم على النار».

وعند أحمد[3] والبخاري في الأدب[4] وأبي داود[5] وابن ماجة[6] وابن جرير ـ وصحّحه ـ وأبي يَعْلى[7] والبيهقي عن علي، قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: «الصلاةَ، الصلاةَ، واتّقوا الله فيما ملكت أيمانُكُم». كذا في الكنز[8].

ترغيب أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الصلاة

(قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصلاة)

أخرج الحكيم[9] عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: الصلاة أمان الله في

---

(١) البداية والنهاية ٥/٢٣٨.
(٢) طبقاته الكبرى ٢/٢٤٣.
(٣) أحمد ١/٧٨.
(٤) الأدب المفرد (١٥٨).
(٥) أبو داود (٥١٥٦).
(٦) ابن ماجة (٢٦٩٨).
(٧) أبو يعلى (٥٩٦).
(٨) كنز العمال ٤/١٨٠ (٨/حديث ٢١٦٢٥).
(٩) هو الحكيم الترمذي.

الأرض[1].

وأخرج ابن سعد عن أبي المليح، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: لا إسلام لمن لم يصلِّ، كذا في الكنز[2].

(أقوال زيد وحذيفة وابن عمر وابن عمرو في الصلاة)

وأخرج عبدالرزاق[3] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: صلاة الرجل في بيته نور، وإذا قام الرجل إلى الصلاة عُلِّقت خطاياه فوقه، فلا يسجد سجدة إلا كفَّر الله عنه بها خطيئته.

وأخرج عبدالرزاق[4] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إنَّ العبد إذا توضأ فأحسن وُضوءه ثم قام إلى الصلاة استقبله الله بوجهه يناجيه، فلم يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يلتفت يميناً أو شمالاً.

وأخرج عبدالرزاق[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: الصلاة حسنة، لا أبالي من شاركني فيها. كذا في الكنز[6]. وأخرج ابن عساكر عن ابن عمرو رضي الله عنهما، قال: ما من مسلم يأتي زيارةً[7] من الأرض أو مسجداً بُني بأحجاره فصلّى فيه إلا قالت الأرض: صلّى لله في أرضه، وأشهد لك يوم تلقاه[8].

وعند عبدالرزاق[9] عنه، قال: خرجت في عنق آدم ـ عليه السلام ـ شأفة

---

(١) كنز العمال ٤/ ١٨٠ (٨/حديث ٢١٦١٧).
(٢) كنز العمال ٤/ ١٨٠ (٨/حديث ٢١٦٢٠).
(٣) عبدالرزاق ١/حديث (١٤٩). وانظر كنز العمال ٨/حديث (٢١٦٣٠).
(٤) عبدالرزاق ٢/حديث (٣٢٧٨)، وهو في كنز العمال ٨/حديث (٢١٦٣٢).
(٥) عبدالرزاق ٢/حديث (٣٨٠٠).
(٦) كنز العمال ٤/ ١٨١ (٨/حديث ٢١٦٣٧).
(٧) هكذا في الأصل والكنز.
(٨) كنز العمال ٤/ ١٨١ (٨/حديث ٢١٦٣٨).
(٩) عبدالرزاق ١/حديث (١٤٦).

ـ يعني بَثرة ـ فصلّى صلاة فانحدرت إلى صدره، ثم صلّى صلاة فانحدرت إلى الحقو[1]، ثم صلَّى صلاة فانحدرت إلى الكعب، ثم صلّى صلاة فانحدرت إلى الإبهام، ثم صلّى صلاة فذهبت. كذا في الكنز[2].

(أقوال ابن مسعود وسلمان وأبي موسى في الصلاة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ما دمتَ في صلاة فأنت تقرع باب المَلِك، ومن يقرع باب المَلِك يُفتح له.

وعند عبدالرزاق[4] عنه، قال: احملوا حوائجكم على المكتوبة.

وعنده أيضاً عنه[5]، قال: الصلوات كفَّارات لما بينهن ما اجتُنبت الكبائر.

وعند ابن عساكر عنه، قال: الصلوات كفارات لما بعدهن، إن آدم خرجت به شأفة في إبهام رجله، ثم ارتفعت إلى أصل قدميه، ثم ارتفعت إلى ركبتيه، ثم ارتفعت إلى أصل حَقْويه؛ ثم ارتفعت إلى أصل عنقه، فقام فصلَّى فنزلت عن منكبيه، ثم صلَّى فنزلت إلى حَقويه، ثم صلَّى فنزلت إلى ركبتيه، ثم صلَّى فنزلت إلى قدميه، ثم صلَّى فذهبت. كذا في الكنز[6].

وأخرج عبدالرزاق[7] عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: إنَّ العبد إذا قام إلى الصلاة وُضعت خطاياه على رأسه، فلا يفرغ من صلاته حتى تتفرق

---

(١) الحقو: الخصر.
(٢) كنز العمال ٤/١٨١ (٨/حديث ٢١٦٤٠).
(٣) حلية الأولياء ١/١٣٠.
(٤) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٤٠٤٠) وهو في كنز العمال ٨/حديث (٢١٦٤٣).
(٥) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٠٤٧)، وهو في الكنز ٨/حديث (٢١٦٤٤).
(٦) كنز العمال ٤/١٨١ (٨/حديث ٢١٦٣٩).
(٧) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٤٤)، وهو في كنز العمال ٨/حديث (٢١٦٣٤).

عنه كما تتفرق عُذوق النخلة تساقط يميناً وشمالاً.

وعند ابن زنجويه عنه، قال: إذا صلّى العبد اجتمعت خطاياه فوق رأسه، فإذا سجد تحاتّت[1] كما يتحاتُّ ورق الشجر[2].

وعنده أيضاً عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان ينظر اجتهاده، فقام يصلِّي من آخر الليل فكأنه لم يرَ الذي كان يظن، فذكر له ذلك، فقال سلمان: حافظوا على الصلوات الخمس فإنهنَّ كفارات لهذه الجراحات ما لم يصب المقتلة، فإذا أمسى الناس كانوا على ثلاث منازل: فمنهم من له ولا عليه، ومنهم من عليه ولا له، ومنهم من لا له ولا عليه؛ فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلِّي حتى أصبح فذلك له ولا عليه، ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي فذلك عليه ولا له، ورجل صلّى العشاء ونام ذلك لا له ولا عليه، فإياك والحقحقة[3]!! وعليك بالقصد وداوِم، كذا في الكنز[4]. وأخرجه الطبراني في الكبير[5] عن طارق بن شهاب نحوه ورجاله موثَّقون، كما قال الهيثمي[6].

وأخرج عبدالرزاق[7] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: نحرق على أنفسنا فإذا صلينا المكتوبة كفَّرت الصلاة ما قبلها، ثم نحرق على أنفسنا فإذا صلينا كفرت الصلاة ما قبلها. كذا في الكنز[8].

---

(١) تحاتت: تساقطت.
(٢) كنز العمال ٤/١٨١ (٨/حديث ٢١٦٣٥).
(٣) الحَقْحَقة: السير الشديد جداً.
(٤) كنز العمال ٤/١٨١ (٨/حديث ٢١٦٣٦).
(٥) المعجم الكبير ٦/حديث (٦٠٥١).
(٦) مجمع الزوائد ١/٣٠٠.
(٧) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٤٣).
(٨) كنز العمال ٤/١٨٢ (٨/حديث ٢١٦٥١).

رغبة النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامه بها

(قوله عليه السلام: جُعلت قرّة عيني في الصلاة، وقول جبريل فيها)

أخرج أحمد[(١)] والنَّسائي[(٢)] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حُبِّب إليَّ الطيب، والنساء، وجعلت قُرّة عيني في الصلاة».

وعند أحمد[(٣)] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل قال لرسول الله ﷺ: قد حُبب إليك الصلاة فخُذْ منها ما شئت، كذا في البداية[(٤)]. وأخرجه الطبراني أيضاً في الكبير[(٥)] عن ابن عباس نحوه، قال الهيثمي[(٦)]: وفيه علي بن زيد[(٧)] وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(قوله عليه السلام: إن شهوتي في قيام الليل)

وأخرج الطبراني في الكبير[(٨)] عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان جالساً ذات يوم والناس حوله، فقال: «إنَّ الله جعل لكل نبي شهوة وإنَّ شهوتي في قيام الليل، إذا قمت فلا يصلينَّ أحد خلفي، وإنَّ الله جعل لكل نبي طُعْمة وإن طعمتي هذا الخُمُس، فإذا قضيت فهو لولاة الأمر من بعدي». قال الهيثمي[(٩)]: وفيه إسحاق بن عبدالله بن كَيْسان عن أبيه، وإسحاق ليَّنه أبو حاتم، وأبوه وثَّقه ابن حِبَّان وضعّفه أبو حاتم وغيره. انتهى.

---

(١) أحمد ٣/١٢٨ و١٩٩ و٢٨٥.
(٢) النسائي ٧/٦١. وانظر المسند الجامع ١/٢٣٢ حديث (٣٠٠).
(٣) أحمد ١/٢٤٥ و٢٥٥ و٢٩٦.
(٤) البداية والنهاية ٦/٥٨.
(٥) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٢٩٢٩).
(٦) مجمع الزوائد ٢/٢٧٠.
(٧) في الأصل: «يزيد» محرف، وهو علي بن زيد بن جدعان.
(٨) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٢٥٥٢).
(٩) مجمع الزوائد ٢/٢٧١.

(أقوال الصحابة في قيامه عليه السلام الليل)

وأخرج أبو داود[1] عن أنس رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حتى تورَّمت قدماه ـ أو قال: ساقاه ـ فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخَّر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»؟!. كذا في الكنز[2]. وأخرجه أبـو يَعْلى[3] والبزّار[4] والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي[5]. وأخرجه البزّار[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه، وفي روايته، قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي حتى ترمَ قدماه. قال الهيثمي[7]: رواه البزّار بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح. إهـ. وهكذا أخرجه الطبراني في الكبير[8] عن أبي جُحَيفة رضي الله عنه. وعنده أيضاً في الصغير[9] والأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنـه، قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي من الليل حتى ورم قدماه ـ فذكره نحوه.

وعنده أيضاً في الأوسط عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تفطَّر قدماه ـ فذكر نحوه، كما في المجمع[10].

---

(١) هذا وهم محض انتقل إلى المؤلف من صاحب الكنز، فإن أبا داود لم يخرج هذا الحديث من هذا الوجه، ولا أدل على ذلك من أن الهيثمي قد ساقه في زوائده على الكتب الستة في مجمعه، كما ساقه في كشف الأستار، كما سيأتي، والله الموفق.

(٢) كنز العمال ٣٦/٤ (٧/حديث ٨٥٨١).

(٣) أبو يعلى (٢٩٠٠).

(٤) كشف الأستار (٢٣٨٠).

(٥) مجمع الزوائد ٢٧١/٢.

(٦) كشف الأستار (٢٣٨١) و(٢٣٨٢) و(٢٣٨٣).

(٧) مجمع الزوائد ٢٧١/٢.

(٨) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٣٥٢).

(٩) الروض الداني ١/حديث (٣٢٧).

(١٠) مجمع الزوائد ٢٧١/٢.

وعند الشيخين[1] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطَّر قدماه، فقلت له: لَمِ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ـ فذكر نحوه. وعن المغيرة رضي الله عنه نحوه، كما في الرياض[2].

وعند ابن النجار عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقوم حتى تزلع[3] رجلاه[4].

وعنده أيضاً عن أنس، قال: تعبد رسول الله ﷺ حتى صار كالشن البالي، قالوا: يا رسول الله ما يحملك على هذا؟ أليس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخَّر؟ قال: «بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً»؟! كذا في الكنز[5].

وأخرج الشيخان[6] عن حميد، قال: سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل، فقال: ما كنّا نشاء من الليل أن نراه مصلياً ألاَّ رأيناه، وما كنَّا نشاء أن نراه نائماً إلاَّ رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتى نقول: لا يُفطر منه شيئاً، ويُفطر حتى نقول: لا يصوم منه شيئاً.

وأخرجا[7] أيضاً عن عبدالله رضي الله عنه، قال: صلَّيت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء، قلنا: ما هممت؟ قال:

---

(١) البخاري ٦/١٦٩، ومسلم ٨/١٤١. وانظر المسند الجامع ١٩/٤٨١ حديث (١٦٣٠٨).

(٢) الرياض النضرة ٤٢٩، وهو في الصحيحين: البخاري ٢/٦٣ و٦/١٦٩ و٨/١٢٤، ومسلم ٨/١٤١. وانظر المسند الجامع ١٥/٤٢٢ حديث (١١٧٧٥).

(٣) تزلع: تتشقق.

(٤) كنز العمال ٤/٣٦ (٧/حديث ١٨٥٧٥).

(٥) كنز العمال ٤/٣٦ (٧/حديث ١٨٥٨٠).

(٦) هكذا قال، وإنما أخرجه البخاري وحده من هذا الوجه ٢/٦٥ و٣/٥٠. وانظر المسند الجامع ١/٣٩١ حديث (٥٦٥).

(٧) البخاري ٢/٦٤، ومسلم ٢/١٨٦ و١٨٧. وانظر المسند الجامع ١١/٥٥٩ حديث (٩٠٦١).

هممت أن أجلس وأدعه. كذا في صفة الصفوة [1].

وأخرج أحمد [2] عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح. يقرأ هذه الآية ﴿إِنْ تُعَذِّبهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وإن تَغْفِر لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيز الحكِيمُ﴾ [3] كذا في البداية [4].

وأخرج أبو يَعْلى عن أنس رضي الله عنه، قال: وجد رسول الله ﷺ شيئاً، فلما أصبح قيل: يا رسول الله إنَّ أثر الوجع عليك بيِّن، قال: «إني على ما ترون قد قرأت البارحة السبع الطُّوَل» [5]، ورجاله ثقات كما قال الهيثمي [6].

(قصة حذيفة معه عليه السلام في قيام الليل)

وأخرج مسلم [7] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: صلّيت مع النبي ﷺ ليلة، فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المئة، قال: ثم مضى فقلت: يصلّي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها، فافتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مُتَرسِّلاً، إذا مر بآيةٍ فيها تسبيحٌ سبَّح، وإذا مرّ بسؤال سأل، وإذا مر بتعوُّذ تعوّذ، ثم ركع فجعل يقول: «سبحان ربي العظيم»، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: «سمع الله لمن حمده»، ثم قام طويلاً قريباً ممّا ركع، ثم سجد فقال: «سبحان ربي الأعلى»، فكان سجوده قريباً من قيامه. انفرد بإخراجه مسلم؛ وسورة النساء في هذا الحديث مقدّمة على آل عمران، وكذلك

---

(١) صفة الصفوة ١/٧٥.

(٢) أحمد ٥/١٥٦ و١٧٠ و١٧٧. وانظر المسند الجامع ١٦/١١٥ حديث (١٢٢٧٣).

(٣) المائدة ١١٨.

(٤) البداية والنهاية ٦/٥٨.

(٥) الطُّوَل: جمع طولى، مثل كُبَر جمع كُبرى.

(٦) مجمع الزوائد ٤/٢٧٤.

(٧) مسلم ٢/١٨٦. وانظر المسند الجامع ٥/٩٤ ـ ٩٥ حديث (٣٢٩٣).

هي في مصحف ابن مسعود. كذا في صفة الصفوة[1].

وعند الطبراني عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلّي فصلّيت بصلاته من ورائه وهو لا يعلم، فاستفتح البقرة حتى ظننت أنه سيركع، ثم مضى - قال سِنان[2] لا أعلمه إلا قال: صلَّى أربع ركعات كان ركوعه مثل قيامه - قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «ألاَ أعلمتني» قال حذيفة: والذي بعثك بالحق نبياً إني لأجده في ظهري حتى الساعة!! قال: «لو أعلم أنك ورائي لخفّفت». قال الهيثمي[3]: وفيه سِنان بن هارون البُرجمي، قال ابن معين: سِنان بن هارون أخو سيف وسِنان أحسنهما حالاً، وقال مرة: سِنان أوثق من سيف، وضعَّفه غير ابن معين. انتهى.

(حديث عائشة في قراءته عليه السلام في قيام الليل)

وأخرج أحمد[4] عن عائشة رضي الله عنها أنها ذُكر لها أن ناساً يقرؤون القرآن في الليلة مرة أو مرتين، فقالت: أولئك قرؤا ولم يقرؤا، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام، فكان يقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء، فلا يمرُّ بآية فيها تخويف إلَّا دعا الله واستعاذ، ولا يمرُّ بآية فيها استبشار إلَّا دعا الله ورَغِب إليه. قال الهيثمي[5]: رواه أحمد - وجاء عنده في رواية: يقرأ أحدهما القرآن مرتين أو ثلاثاً - وأبو يعلى[6]، وفيه ابن لَهيعة وفيه كلام. انتهى.

---

(١) صفة الصفوة ١/٧٥.

(٢) سنان بن هارون أحد رواة هذا الحديث.

(٣) مجمع الزوائد ٢/٢٧٥.

(٤) أحمد ٦/٩٢ و١١٩. وانظر المسند الجامع ١٩/٤٩٥ حديث (١٦٣٢٦).

(٥) مجمع الزوائد ٢/٢٧٢.

(٦) أبو يعلى (٤٨٤٢).

(أمره عليه السلام في مرضه بأن يصلّي أبو بكر بالناس)

وأخرج البخاري[1] عن الأسود قال: كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها، قالت: لمّا مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذَّن بلال، فقال: «مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس» فقيل له: إنَّ أبا بكر رجل أسيف[2]، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلِّي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال: «إنكنَّ صواحب يوسف!! مُرُوا أبا بكر فليصلِّ بالناس» فخرج أبو بكر فوجد النبي ﷺ في نفسه خِفَّة، فخرج يُهادَى[3] بين رَجُلَيْن كأني أنظر إلى رجليه تخطَّان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخَّر فأومأ إليه النبي ﷺ أنْ مكانك، ثم أُتي به حتى جلس إلى جنبه. وعنده أيضاً من وجه آخر عنها قالت: لقد عاودت رسول الله في ذلك، وما حملني على معاودته إلاّ أنِّي خشيت أن يتشاءم الناس بأبي بكر، وإلاَّ أنِّي علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلاَّ تشاءم الناس به، فأحببت أن يعدل ذلك رسول الله عن أبي بكر إلى غيره. وعند مسلم[4] عنها، قالت: قلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبي بكر، قالت: والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ، قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً، فقال: «ليصلِّ بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف». كذا في البداية[5].

وأخرج أحمد[6] عن عبيدالله بن عبدالله، قال: دخلت على عائشة فقلت:

---

(١) البخاري ١/١٦٩ و١٨٢.
(٢) أسيف: سريع البكاء والحزن.
(٣) يُهادَى: أي يمشي بينهما معتمداً عليهما.
(٤) مسلم ٢/٢٢.
(٥) البداية والنهاية ٥/٢٣٢.
(٦) أحمد ٦/٣٤ و٣٨ و١١٧ و٢٢٨. وانظر المسند الجامع ١٩/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧ حديث (١٦٢٤٩).

ألَا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ فقالت: بلى، ثقل برسول الله ﷺ وجعه، فقال: «أَصَلَّى الناسُ؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: «ضعوا لي ماء في المخْضب»[1] ففعلنا، قالت: فاغتسل ثم ذهب لينوء[2] فأُغمي عليه ثم أفاق، فقال: «أصلّى الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: «ضعوا لي ماء في المخضب» ففعلنا فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: «أصلَّى الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: «ضعوا لي ماء في المخضب» ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: «أصلَّى الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قالت: والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلِّي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمر صلِّ بالناس، فقال أنت أحق بذلك، فصلَّى بهم تلك الأيام ـ فذكر خروجه كما تقدم، كذا في البداية[3]. وأخرجه أيضاً البيهقي[4] وابن أبي شيبة[5]، كما في الكنز[6]، وابن سعد[7] نحوه.

(فرح المسلمين برؤيته عليه السلام حين نظر إليهم وأبو بكر يصلِّي بهم)

وأخرج البخاري[8] عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه كان يصلِّي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن

---

(١) المخضب: إناء تغسل فيه الثياب.

(٢) لينوء: لينهض.

(٣) البداية ٥/٢٣٣.

(٤) السنن الكبرى ٨ /١٥١.

(٥) المصنف ٢/٣٣٢.

(٦) كنز العمال ٤/٥٩ (٧/حديث ١٨٨٣٨).

(٧) طبقاته الكبرى ٢/٢١٨.

(٨) البخاري ١/١٧٣ و١٩١ و٢/٨٠ و٦/١٥. وانظر المسند الجامع ١/٣٢٢ حديث (٤٥٨).

وجهه ورقة مصحف تبسَّم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ، ونكص[1] أبو بكر على عقبيه ليصلَ الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا ﷺ أن أتمُّوا صلاتكم، وأرخى الستر وتوفي من يومه ﷺ.

وعنده أيضاً من وجه آخر[2] عنه قال: لم يخرج النبي ﷺ ثلاثاً، فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم، فقال نبي الله: «عليكم بالحجاب» فرفعه فلما وضح وجه النبي ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضـح لنـا، فأومأ النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدَّم، وأرخى النبي ﷺ الحجاب فلم يُقْدر عليه حتى مات ﷺ. ورواه مسلم[3]. كذا في البداية[4]. وأخرج أيضاً أبو يَعْلى[5] وابن عساكر وابن خُزَيمة[6] وأحمد[7] عن أنس بمعناه بألفاظ مختلفة، كما في الكنز[8] والمجمع[9]، والبيهقي[10] وابن سعد[11] أيضاً بمعناه.

رغبة الصحابة رضي الله عنهم في الصلاة وشدة اهتمامهم بها

(انتباه عمر من أغمائه حين نودي عليه بالصلاة)

أخرج الطبراني في الأوسط عن المِسْوَر بن مَخْرَمة، قال: دخلت على

---

(١) نكص: تأخر.
(٢) البخاري ١٧٣/١. وانظر المسند الجامع ١/٣٢٤ حديث (٤٥٩).
(٣) مسلم ٢/٢٤.
(٤) البداية والنهاية ٥/٢٣٥.
(٥) أبو يعلى ٧/حديث (١١٦٩).
(٦) ابن خزيمة (١٤٨٨).
(٧) أحمد ٣/٢١١.
(٨) كنز العمال ٤/٥٧.
(٩) مجمع الزوائد ٥/١٨١.
(١٠) السنن الكبرى ٨/١٥٢.
(١١) طبقاته الكبرى ٢/٢١٦.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجّى فقلت: كيف ترونه؟ قالوا: كما ترى، قلت: أيقظوه بالصلاة، فإنكم لن توقظوه لشيء أفزع له من الصلاة، فقالوا: الصلاةَ يا أمير المؤمنين، فقال: ها اللهِ إذاً! ولا حق في الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلّى وإن جرحه ليثعب[1] دماً، قال الهيثمي[2]: رجاله رجال الصحيح. إ هـ. وأخرجه ابن سعد[3] عن المسور أنَّ عمر لما طُعن جعل يُغمى عليه، فقيل: إنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة إن كانت به حياة، فقال: الصلاة يا أمير المؤمنين، الصلاة قد صُلِّيت، فانتبه فقال: الصلاة ها اللهِ إذاً! ولا حظَّ في الإسلام ـ فذكر مثله.

(إحياء عثمان الليل كلّه في ركعة يجمع فيها القرآن)

وأخرج الطبراني[4] عن محمد بن سيرين[5] قال: قالت امرأة عثمان رضي الله عنه حين أطافوا به: تريدون قتله؟! إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن. وإسناده حسن كما قال الهيثمي[6]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[7] عن محمد بن سِيرين مثله[8] إلا أن في روايته: حين أطافوا به يريدون قتله. وعنده أيضاً[9] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قالت امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قتلوه: لقد قتلتموه وإنَّه ليحيي

---

(١) يثعب: ينزف.
(٢) مجمع الزوائد ١/٢٩٥.
(٣) طبقاته الكبرى ٣/٣٥٠.
(٤) المعجم الكبير ١/حديث (١٣٠).
(٥) في الأصل ومجمع الزوائد: «مسكين» محرف، وما أثبتناه من الطبراني، وهو الصواب.
(٦) مجمع الزوائد ٩/٩٤.
(٧) حلية الأولياء ١/٥٧.
(٨) هو نفسه، لكن الاسم تحرف في المجمع فظنه المؤلف غيره.
(٩) حلية الأولياء ١/٥٧.

الليلة بالقرآن في ركعة؟! قال أبو نُعيم: كذا قال «أنس بن مالك» ورواه الناس، فقالوا: «أنس بن سيرين» - انتهى.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عثمان بن عبدالرحمن التيمي قال: قال أبي: لأغلبنَّ الليلة على المقام[2]، قال فلما صلّيت العَتَمة تخلَّصت إلى المقام حتى قمت فيه، قال: فبينا أن قائم إذا رجل وضع يده بين كتفيّ، فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: فبدأ بأمِّ القرآن فقرأ حتى ختم القرآن، فركع وسجد، ثم أخذ نعليه فلا أدري أصلّى قبل ذلك شيئاً أم لا.

وعند ابن المبارك في «الزهد» وابن سعد[3] وابن أبي شيبة[4] وابن منيع والطحاوي والدارقطني والبيهقي[5] عن عبدالرحمن بن عثمان التيمي، قال: رأيت عثمان عند المقام ذات ليلة قد تقدَّم، فقرأ القرآن في ركعة ثم انصرف. كذا في المنتخب[6] وقال: سنده حسن. وعند ابن سعد[7] عن عطاء بن أبي رباح أن عثمان صلّى بالناس، فقام خلف المقام فجمع كتاب الله في ركعة كانت وِتْره. وعن محمد بن سيرين[8] أن عثمان كان يحيي الليل فيختم القرآن في ركعة. كذا في المنتخب[9].

(رفض ابن عباس ترك الصلاة لمداواة بصره بعد أن عمي)

وأخرج الحاكم[10] عن المسيَّب بن رافع، قال: لما كُفَّ بصرُ ابن عباس

---

(١) حلية الأولياء ١/٥٦.
(٢) مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام جوار الكعبة.
(٣) طبقاته الكبرى ٣/٧٦.
(٤) المصنف ١/٣٦٨.
(٥) السنن الكبرى ٣/٢٥.
(٦) منتخب كنز العمال ٥/٩ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٦٨).
(٧) طبقاته الكبرى ٣/٧٦.
(٨) طبقات ابن سعد ٣/٧٥.
(٩) منتخب كنز العمال ٥/٩ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٧٠).
(١٠) الحاكم ٣/٥٤٦.

رضي الله عنهما أتاه رجل فقال له: إنك إن صبرت لي سبعاً لم تصلِّ إلا مستلقياً تومىء إيماء داويتك فبرأت إن شاء الله تعالى، فأرسل إلى عائشة وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ وغيرهما من أصحاب محمد ﷺ كل يقول: أرأيت إن متَّ في هذا السبع كيف تصنع بالصلاة؟! فترك عينه ولم يداوها.

وعند البزّار [١] والطبراني [٢] عن ابن عباس قال: لما قام بصري [٣] قيل: نداويك وتدع الصلاة أياماً، قال: لا، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان»، قال الهيثمي [٤]: رواه البزّار والطبراني في الكبير وفيه سهل بن محمود ذكره ابن أبي حاتم وقال: روى عنه أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقي وسعدان بن يزيد. قلت: وروى عنه محمد بن عبدالله المخرمي، ولم يتكلم فيه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند الطبراني في الكبير [٥] عن علي بن أبي جميلة والأوزاعي قالا: كان علي [٦] بن عبدالله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة، قال الهيثمي [٧]: وإسناده منقطع ـ إهـ.

(رغبة عبدالله بن مسعود في الصلاة)

وأخرج الطبراني [٨] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان لا يكاد يصوم [٩]، وقال: إني إذا صمت ضعفت عن الصلاة، والصلاة أحب إليَّ من

---

(١) كشف الأستار ١/حديث (٣٤٣).
(٢) المعجم الكبير ١١/حديث (١١٧٨٢).
(٣) قام بصره: ذهب بصره.
(٤) مجمع الزوائد ١/٢٩٥.
(٥) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٦٤٧).
(٦) في الأصل: «عبدالله بن عباس» خطأ، وما أثبتناه من الطبراني.
(٧) مجمع الزوائد ٢/٢٥٨.
(٨) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٦٩).
(٩) أي في غير رمضان.

الصيام، فإنْ صام صام ثلاثـة أيام من الشهر؛ قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح وفي بعض طرقه[2]: ولم يكن يصلِّي الضحى. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن جرير عن عبدالرحمن بن يزيد أن عبدالله بن مسعود كان يقلُّ الصوم، فقيل له، فقال: إني إذا صمت ـ فذكر مثله، كما في الكنز[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: ما رأيت فقيهاً أقلّ صوماً من عبدالله بن مسعود، فقيل له: لم لا تصـوم؟ فقـال: إني أختار الصلاة عن الصوم، فإذا صمت ضعفت عن الصلاة.

(رغبة سالم مولى أبي حذيفة في الصلاة)

وأخـرج الحاكم[5] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعد العشاء ثم جئت، فقال لي: أين كنت؟ قلت: كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك في المسجد لم أسمع مثل صوته ولا قراءة من أحد من أصحابك، فقام وقمت معه حتى استمع إليه ثم التفت إليَّ، فقال: «هذا سالم مولى أبي حذيفة!! الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا» قال الحاكم ووافقه الذهبي: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

(رغبة أبي موسى وأبي هريرة في الصلاة)

وأخـرج أبو نعيم في الحلية[6] عن مسروق، قال: كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في سفر، فآوانا الليل إلى بستان حَرْث[7]، فنزلنا فيه

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٢٥٧.
(٢) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٧١).
(٣) كنز العمال ٤/١٨١ (٨/حديث ٢١٦٤١).
(٤) طبقاته الكبرى ٣/١٥٥.
(٥) الحاكم ٣/٢٢٥.
(٦) حلية الأولياء ١/٢٥٩.
(٧) حرث: زرع.

فقام أبو موسى من الليل يصلِّي ـ فذكر من حُسن صوته ومن حُسن قراءته ـ قال: وجعل لا يمر بشيء إلا قاله، ثم قال: اللهمَّ أنت السلام، ومنك السلام، وأنت المؤمن تحب المؤمن، وأنت المهيمن وتحب المهيمن، وأنت الصادق تحب الصادق. وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن أبي عثمان النَّهْدي قال: تضيَّفت أبا هريرة رضي الله عنه سبع ليالٍ، فكان هو وخادمه وامرأته يعتقبون[2] الليل أثلاثاً.

(رغبة أبي طلحة الأنصاري ورجل أنصاري آخر في الصلاة)

وأخرج مالك[3] عن عبدالله بن أبي بكر أن أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه كان يصلِّي في حائط[4] له، فطار دُبْسِيّ[5] فطفق يتردد يلتمس مخرجاً فلا يجد، فأعجبه ذلك فجعل يتبعه بصره ساعة، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدري كم صلّى، فقال: لقد أصابني في مالي هذا فتنة، فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له الذي أصابه في صلاته وقال: يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت. كذا في الترغيب[6]، وقال: وعبدالله بن أبي بكر لم يدرك القصة.

وأخرج مالك أيضاً[7] عن عبدالله بن أبي بكر أن رجلاً من الأنصار كان يصلِّي في حائط له بالقُف ـ وادٍ من أودية المدينة ـ في زمان التمر. والنخل قد ذُلِّلت فهي مطوَّقة بثمرها، فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدري كم صلَّى فقال: لقد أصابتني في مالي هذا فتنة، فجاء

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٨٣.

(٢) يعتقبون: يتناوبون في القيام إلى الصلاة.

(٣) الموطأ، برواية أبي مصعب الزهري، رقم (٤٨٦).

(٤) الحائط: البستان.

(٥) الدبسي: نوع من الطيور.

(٦) الترغيب والترهيب ١/٣١٦.

(٧) الموطأ، برواية أبي مصعب، رقم (٤٨٧).

عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ وهو يومئذٍ خليفة ـ فذكر له ذلك وقال: هو صدقة فاجعله في سبيل الخير، فباعه عثمان بن عفان بخمسين ألفاً، فسمِّي ذلك المال الخمسين. كذا في الأوجز[1].

(رغبة ابن الزبير وعدي بن حاتم بالصلاة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن أسماء رضي الله عنها، قالت: كان ابن الزبير قوّام الليل صوّام النهار، وكان يسمى حَمَام المسجد.

وأخرج ابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: ما جاء وقت صلاة قط إلَّا وقد أخذت لها أهبتها، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق. كذا في الكنز[3]، وأخرجه ابن المبارك، كما في الإِصابة[4].

بناء المساجد

(حديث أبي هريرة وطَلْق بن علي في بناء المسجد النبوي)

أخرج أحمد[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يحملون اللبن إلى بناء المسجد ورسول الله ﷺ معهم، قال: فاستقبلت رسول الله ﷺ وهو عارض لبنة على بطنه، فظننت أنها شقَّت عليه فقلت: ناولنيها يا رسول الله قال: «خُذْ غيرها يا أبا هريرة؛ فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة» قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح[7]. انتهى.

---

(١) الأوجز ١/٣١٥.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٣٥.

(٣) كنز العمال ٧/٨٠ (١٣/حديث (٣٧٤٤٨).

(٤) الإِصابة ٢/٤٦٨.

(٥) أحمد ٢/٣٨١.

(٦) مجمع الزوائد ٢/٩.

(٧) ولكن متنه منكر فإن أبا هريرة لم يحضر بناء المسجد النبوي، ولم يكن قد أسلم بعد، إنما كان إسلامه بين خيبر والحديبية.

وأخرج أحمد[1] والطبراني[2] عن طَلْق بن علي رضي الله عنه، قال: بنيتُ المسجد مع رسول الله ﷺ فكان يقول: «قرِّب اليمامي[3] إلى الطين؛ فإنه أحسنكم له مسّاً وأشدكم منكباً» قال الهيثمي[4]: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثَّقون ـ إ هـ.

وعند أحمد أيضاً[5] عنه قال: جئت إلى النبي ﷺ وأصحابه يبنون المسجد، قال: فكأنه لم يعجبه عملهم، قال: فأخذت المسحاة[6] فخلطت بها الطين، قال: فكأنه أعجبه أخذي المسحاة وعملي فقال: «دعوا الحنفي[7] والطين؛ فإنه أضبطكم للطين» قال الهيثمي[8]: وفيه أيوب بن عتبة واختلف في ثقته.

(اجتهاد زوجة عبدالله بن أبي أوفَى في بناء المسجد النبوي)

وأخرج البزّار[9] عن ابن أبي أوفَى رضي الله عنه، قال: لما توفيت امرأته جعل يقول: احملوها وارغبوا في حملها؛ فإنها كانت تحمل ومواليها بالليل حجارة المسجد الذي أسس على التقوى، وكنا نحمل بالنهار حجرين حجرين.

---

(١) سقط هذا الحديث من المطبوع من مسند أحمد، وهو الخامس عشر من مسند الأنصار، وهو في جامع المسانيد والسنن ٢/الورقة ٢٦٨، وأطراف المسند لابن حجر ١/الورقة ١٠٠، وغاية المقصد في زوائد المسند، الورقة ٤٨. وانظر المسند الجامع ٧/٥٧٤.

(٢) المعجم الكبير ٨/حديث (٨٢٤٢).

(٣) اليمامي: هو طلق بن علي، فالنبي ﷺ يأمر أحد أصحابه بتقريبه إلى الطين.

(٤) مجمع الزوائد ٢/٩.

(٥) سقط هذا الحديث من المطبوع من مسند أحمد، كما بيّنا قبل قليل.

(٦) المسحاة: المجرفة من الحديد، وهكذا تسمى إلى اليوم في العراق.

(٧) نسبة إلى بني حنيفة، وهم باليمامة.

(٨) مجمع الزوائد ٢/٩.

(٩) كشف الأستار ١/حديث (٤٠٦).

قال الهيثمي[1]: وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف ـ إ هـ.

(رغبة النبي في أن يكون مسجده كعريش موسى عليهما السلام)

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قالت الأنصار لي: متى يصلِّي رسول الله ﷺ إلى هذا الجريد؟! فجمعوا له دنانير فأتَوا بها النبي ﷺ فقالوا: نصلح هذا المسجد ونزينه، فقال: «ليس لي رغبة عن أخي موسى ـ عليه السلام ـ عريش كعريش موسى» قال الهيثمي[2]: وفيه عيسى بن سنان ضعَّفه أحمد وغيره ووثَّقه العِجلي وابن حبان وابن خراش في رواية ـ إ هـ.

وعند البيهقي في الدلائل[3] عنه أن الأنصار جمعوا مالاً فأتَوا به النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله ابنِ بهذا المسجد وزينه إلى متى نصلي تحت هذا الجريد؟! فقال: «ما بي رغبة عن أخي موسى، عريش كعريش موسى». وروى البيهقي أيضاً[4] عن الحسن في بيان عريش موسى، قال: «إذا رفع يده بلغ العريش» ـ يعني السقف.

وعن ابن شهاب: كانت سواريُّ المسجد في عهد رسول الله ﷺ جذوعاً من جذوع النخل، وكان سقفه جريداً وخوصاً ليس على السقف كثير طين، إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً، إنما هو كهيئة العريش.

(سجوده عليه السلام في الماء والطين في مسجده)

وفي الصحيح[5] في ليلة القدر: «وإني أُريت أني أسجد في ماء وطين،

---

(١) مجمع الزوائد ٢/١٠.

(٢) مجمع الزوائد ١/١٦.

(٣) دلائل النبوة ٢/٥٤٢.

(٤) نفسه.

(٥) البخاري ٣/٦٠ و٦٢، ومسلم ٣/١٧١. وانظر المسند الجامع ٦/٣١٢ حديث (٤٣٨١).

فمن كان اعتكف مع رسـول الله ﷺ فليرجع» فرجعنا[1] وما نرى في السماء قَزَعة[2]، فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد ـ وكان من جريد النخل ـ وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته. كذا في وفاء الوفاء[3].

(رفضه عليه السلام أن يبني مسجده على بنيان الشام)

وأخرج ابن زَبالة عن خالد بن مَعدان، قال: خرج رسول الله ﷺ على عبـدالله بن رواحـة وأبي الـدرداء رضي الله عنهما ومعهما قصبة يذرعان بها المسجد، فقال: «ما تصنعان؟» فقالا: أردنا أن نبني مسجد رسول الله ﷺ على بنيان الشام، فيقسم ذلك على الأنصار، فقال: «هاتياها» فأخذ القصبة منهما ثم مشى بها حتى أتى الباب فدحا بها[4]، وقال: «كلا، ثُمام[5] وخشيبات[6] وظُلَّة كظلَّة موسى، والأمـر أقـرب من ذلك» قيل: وما ظلَّة موسى؟ قال: «إذا قام أصاب رأسُه السقفَ» كذا في وفاء الوفاء[7].

(توسيع المسجد النبوي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما)

وأخـرج أحمد[8] عن نافع أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الأُسطوانة إلى المقصورة، وقال عمر: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينبغي أن نزيد في مسجدنا» ما زدت.

---

(١) الضمير هنا يعود إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) قزعة: قطعة رقيقة من السحاب.

(٣) وفاء الوفا للسمهودي ١/٢٤٢.

(٤) دحا بها: رمى ها.

(٥) الثمام: نبت ضعيف قصير لا يطول.

(٦) تصغير خشبات جمع خشبة.

(٧) وفاء الوفا.

(٨) أحمد ١/٤٧.

وأخرج البخاري[1] وأبو داود[2] عن نافع أن عبدالله ـ يعني ابن عمر رضي الله عنهما ـ أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن، وسقفه الجريد، وعُمُده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر رضي الله عنه شيئاً وزاد فيه عمر رضي الله عنه، وبناه على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً، ثم غيّره عثمان رضي الله عنه فزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقَصَّة[3]، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقَفَه بالساج.

وأخرج أبو داود أيضاً[4] ـ وسكت عليه ـ عن عطية [5] عن ابن عمر، قال: إن مسجد النبي ﷺ كانت سواريه على عهد رسول الله ﷺ من جذوع النخل، أعلاه مُظلَّل بجريد النخل، ثم إنَّها نخرت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فبناها بجذوع النخل وبجريد النخل، ثم إنَّها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه فبناها بالآجر؛ فلم تزل ثابتة حتى الآن.

وفي صحيح مسلم [6] عن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبُّوا أن يدعه على هيئته، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله». وروى يحيى عن المطَّلب بن عبدالله بن حنطب قال: لما ولي عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين كلَّمه الناس أن يزيد في مسجدهم، وشكَوا إليه ضيقه يوم الجمعة، حتى إنهم ليصلُّون في الرحاب، فشاور فيه عثمان أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ، فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه، فصلّى الظهر بالناس ثم

---

(١) البخاري ١/١٢١.

(٢) أبو داود (٤٥١).

(٣) القصة: الجص.

(٤) أبو داود (٤٥٢). وانظر المسند الجامع ١٠/٦٢ حديث (٧٢٤٢).

(٥) هو عطية العوفي، وهو ضعيف.

(٦) مسلم ٢/٦٨ و٨/٢٢٢. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٤٩ حديث (٩٦٨٧).

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله ﷺ وأزيد فيه، وأشهَدُ لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة» وقد كان لي فيه سَلَف وإمام سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب، كان قد زاد فيه وبناه، وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه، فحسَّن الناس يومئذٍ ذلك ودعوا له، فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه، وكان رجلاً يصوم الدهر، ويصلّي الليل، وكان لا يخرج من المسجد، وأمر بالقَصّة المنخولة تعمل ببطن نخل؛ وكان أول عمله في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين، وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين، فكان عمله عشرة أشهر. كذا في وفاء الوفاء[1].

(خطّه عليه السلام لقبيلة جهينة مسجداً في المدينة)

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير[2] عن جابر بن أسامة الجهني رضي الله عنه، قال: لقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بالسوق فقلت: أين يريد رسول الله ﷺ؟ قالوا. يريد أن يخط لقومك مسجداً. قال: فأتيت وقد خطَّ لهم مسجداً وغرز في قبلته خشبة فأقامها قبلة؛ قال الهيثمي[3]: وفيه معاوية بن عبدالله بن حبيب ولم أجد من ترجمه ـ انتهى. وأخرجه أبو نُعيم عن جابر بن أسامة الجهني نحوه. كما في الكنز[4] والباوَرْدي عن أسامة الحنفي مثله، كما في الكنز[5].

(كتاب عمر إلى أمراء الأمصار ببناء المساجد)

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن عطاء، قال: لما افتتح عمر بن

---

(١) وفاء الوفاء١/ ٣٥٥ و٣٥٦.

(٢) المعجم الكبير ٢/حديث (١٧٨٦) و(١٧٨٧).

(٣) مجمع الزوائد ٢/ ١٥.

(٤) كنز العمال ٤/ ٢٦٢ (٨/حديث ٢٢١٣٤).

(٥) كنز العمال ٤/ ٢٦٣ (٨/حديث ٢٢١٣٧).

الخطاب رضي الله عنه البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو على البصرة يأمره أن يتخذ للجماعة مسجداً، ويتخذ للقبائل مسجداً، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة فشهدوا الجمعة، وكتب إلى سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه وهو على الكوفة بمثل ذلك، وكتب إلى عمرو ابن العاص رضي الله عنه وهو على مصر بمثل ذلك، وكتب إلى أمراء الأجناد أن لا يبدوا إلى القرى، وأن ينزلوا المدائن، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحداً، ولا يتخذ القبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة وأهل مصر؛ وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده. كذا في الكنز[١].

تنظيف المساجد وتطهيرها

(أمره عليه السلام ببناء المساجد في البيوت وتطهيرها)

أخرج أحمد[٢] عن عروة بن الزبير عمّن حدّثه من أصحاب رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصنع المساجد في دورنا، وأن نصلح صنعتها ونطهِّرها، قال الهيثمي[٣] رواه أحمد وإسناده صحيح. إ هـ. وعند أبي داود[٤] والترمذي[٥] وابن ماجة[٦] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد في الدور وأن يُنظَّف ويُطيَّب. كذا في المشكاة[٧].

---

(١) كنز العمال ٤/٢٥٩ (٨/حديث ٢٣٠٧٥).

(٢) أحمد ٥/٣٧١.

(٣) مجمع الزوائد ٢/١١.

(٤) أبو داود (٤٥٥).

(٥) الترمذي (٥٩٤).

(٦) ابن ماجة (٧٥٨) و(٧٥٩).

(٧) مشكاة المصابيح ٦١.

(رؤيته عليه السلام المرأة التي كانت تنظف المسجد في الجنة بعد أن ماتت)

وأخرج الطبراني[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة كانت تلقط القَذَى من المسجد، فتوفيت فلم يُؤذَن[2] النبي ﷺ بدفنها، فقال النبي ﷺ: «إذا مات لكم ميّت فآذنوني» وصلّى عليها، وقال: «إني رأيتها في الجنة تلقط القذى من المسجد» قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني في الكبير وقال في تراجم النساء: الخرقاء السوداء التي كانت تميط الأذى عن مسجد رسول الله ﷺ، وذكر بعد هذا الكلام إسناداً عن أنس رضي الله عنه قال: فذكر الحديث ورجال إسناد أنس رجال الصحيح، وإسناد ابن عباس فيه عبدالعزيز بن فائد وهو مجهول، وقيل فيه فائد بن عمر وهو وَهم. انتهى.

(تجمير عمر رضي الله عنه للمسجد النبوي)

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر كان يُجَمِّر[4] المسجد مسجد رسول الله ﷺ كل جمعة. قال الهيثمي[5]: وفيه عبدالله بن عمر العمري وثَّقه أحمد وغيره واختلف في الاحتجاج به[6].

---

(١) المعجم الكبير ١١/حديث (١١٦٠٧).
(٢) يؤذن: يُخْبَر ويُعْلَم.
(٣) مجمع الزوائد ٢/١٠.
(٤) أي: يبخره بالطيب.
(٥) مجمع الزوائد ٢/١١.
(٦) هو ضعيف الحديث وأخوه عبيدالله ثقة ثبت.

المشي إلى المساجد

(قصة الأنصاري الذي كان يسعَى إلى المسجد من بيته البعيد)

أخرج أحمد[1] ومسلم[2] والدارمي[3] وأبو عَوانة[4] وابن خزيمة[5] وابن حِبَّان[6] عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة؛ فقيل له: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرمضاء[7]، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يُكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إلى أهلي!! فقال رسول الله ﷺ: «قد جمع الله لك ذلك كله».

وعند الطيالسي[8] ومسلم[9] وابن ماجة[10] عنه، قال: كان رجل من الأنصار بيتُه أقصى بيت في المدينة فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ، فتوجَّعتُ له فقلت له: يا فلان لو أنك اشتريت حماراً يقيك من الرمضاء ويقيك من هوامِّ الأرض، قال: أمَا واللهِ ما أحب أن بيتي مُطَنَّب ببيت محمد ﷺ، فحملت به حِمْلاً[11] حتى أتيت نبي الله ﷺ فأخبرته، فدعاه فقال له مثل ذلك، وذكر أنه يرجو في أثره الأجر، فقال له النبي ﷺ: «إنَّ لك ما احتسبت» وأخرجه

---

(١) أحمد ٥/١٣٣.
(٢) مسلم ٢/١٣٠.
(٣) الدارمي (١٢٨٨).
(٤) أبو عوانة ١/٣٨٩ ـ ٣٩٠.
(٥) ابن خزيمة (٤٥٠) و(١٥٠٠).
(٦) ابن حبان (٢٠٤٠) و(٢٠٤١).
(٧) الرمضاء: شدة الحر.
(٨) الطيالسي (٥٥١).
(٩) مسلم ٢/١٣٠.
(١٠) ابن ماجة (٧٨٣).
(١١) أي: عظم عليَّ وثقل واستعظمته لشدة ألفاظه، وهَمَّني ذلك.

أيضاً أبو داود [١] والحميدي [٢] بمعناه، وفي رواية الحميدي: «إنَّ له بكل خطوة يخطوها إلى المسجد درجة» كذا في الكنز [٣].

(مقاربته عليه السلام الخطا في سيره إلى المسجد)

وأخرج الطبراني [٤] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ ونحن نريد الصلاة، فكان يقارب الخُطا، فقال: «أتدرون لم أقارب الخطا؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «لا يزال العبد في الصلاة ما دام في طلب الصلاة». قال الهيثمي [٥]: رواه الطبراني في الكبير؛ وله في رواية أخرى [٦]: «إنما فعلت هذا لتكثير خطاي في طلب الصلاة»، وفيه الضحاك بن نَبَراس وهو ضعيف، ورواه موقوفاً على زيد بن ثابت ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

(مقاربة أنس بن مالك الخطى في السير إلى المسجد)

وأخرج الطبراني في الكبير [٧] عن ثابت، قال: كنت أمشي مع أنس بن مالك رضي الله عنه بالزاوية [٨] إذ سمع الأذان، ثم قارب في الخطا حتى دخلت المسجد، ثم قال: أتدري يا ثابت لم مشيت بك هذه المشية حتى دخلت المسجد؟ إن النبي ﷺ مشى بي هذه المشية وقال: «أتدري لِمَ مشيت بك هذه

---

(١) أبو داود (٥٥٧).
(٢) الحميدي (٣٧٦).
(٣) كنز العمال ٤/٢٤٤ (٨/حديث ٢٢٨١٥).
(٤) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٧٩٩) و(٤٨٠٠).
(٥) مجمع الزوائد ٢/٣٢.
(٦) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٧٩٨).
(٧) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٧٩٦).
(٨) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٧٩٧).
(٩) الزاوية: اسم موضع بالبصرة.
(١٠) مجمع الزوائد ٢/٣٢.

المشية؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ليكثر عدد الخطا في طلب الصلاة، قال الهيثمي[١٠]: وقد رواه أنس عن زيد بن ثابت[١] والله أعلم، وفيه الضحاك ابن نَبَراس وهو ضعيف. انتهى.

(سعي ابن مسعود إلى الصلاة)

وأخرج الطبراني في الكبير[٢] عن رجل من طيء عن أبيه أن ابن مسعود رضي الله عنه خرج إلى المسجد، فجعل يهرول فقيل له: أتفعل هذا وأنت تنهى عنه؟ قال: إنما أردت حدَّ الصلاة: التكبيرة الأولى؛ وفيه من لم يُسمَّ كما تراه.

وعنده أيضاً[٣] فيه عن سَلَمة بن كُهَيل أن ابن مسعود سعى إلى الصلاة فقيل له: فقال: أوَ ليس أحقَّ ما سعيتم إليه الصلاة؟ وسَلَمة لم يسمع من ابن مسعود؛ كما قال الهيثمي[٤].

(نهيه عليه السلام عن الإسراع إلى الصلاة)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: بينما نحن نصلِّي مع رسول الله ﷺ إذ سمع جلبة رجال خلفه، فلما قضى صلاته قال: «ما شأنكم؟» قالوا: أسرعنا إلى الصلاة، قال: «فلا تفعلوا، ليصلِّ أحدكم ما أدرك، وليقضِ ما فاته» ورجاله رجال الصحيح وهو متفق عليه[٥] بلفظ: «وما سبقكم فاتمُّوا» كما قال الهيثمي[٦].

---

(١) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٧٩٨).
(٢) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٢٥٩).
(٣) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٣٦٠).
(٤) مجمع الزوائد ٢/٣٢.
(٥) البخاري ١/١٦٣ و١٦٤ و٢/٩، ومسلم ٢/١٠٠ و١٠١. وانظر المسند الجامع ١٦/٣٤٥ حديث (١٢٥٢٣).
(٦) مجمع الزوائد ٢/٣١.

لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها

(إنكار الصحابة على أعرابي بال في المسجد وموقفه عليه السلام منه)

أخرج مسلم[(١)] ـ واللفظ له ـ والطحاوي[(٢)] عن أنس رضي الله عنه، قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُزْرِموه[(٣)] دعوه» فتركوه حتى بال، ثم إنَّ رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن» ـ أو كما قال رسول الله ﷺ ـ قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنَّه عليه.

(قصته عليه السلام مع الذين جلسوا يذكرون الله في المسجد)

وأخرج مسلم[(٤)] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: خرج معاوية رضي الله عنه على حَلْقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: آلله؟ ما أجلسكم إلا ذاك، قالوا: ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تُهْمَة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقلَّ عنه حديثاً مني، إنَّ رسول الله ﷺ خرج على حَلْقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومَنَّ به علينا، فقال: «آلله؟ ما أجلسكم إلا ذاك» قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أنَّ الله يباهي

---

(١) مسلم ١/٦٣. وانظر المسند الجامع ١/٢٢٩ـ٢٣١ حديث (٢٩٤) و(٢٩٥) و(٢٩٦).

(٢) معاني الآثار ١/١٣.

(٣) أي: لا تقطعوا عليه بوله.

(٤) مسلم ٨/٧٢. وانظر المسند الجامع ١٥/٣٢٨ حديث (١١٦٥٤).

بكم الملائكة»، كذا في رياض الصالحين[1] وأخرجه أيضاً الترمذي[2] والنسائي[3] كما في جمع الفوائد[4].

(قصته عليه السلام مع النفر الثلاثة، وجلوسه إلى أصحاب القرآن)

وأخرج الشيخان[5] عن أبي واقِد الحارث بن عوف رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحَلْقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيى فاستحيى الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»، كذا في رياض الصالحين[6]. وأخرجه أيضاً مالك[7] والترمذي[8]، كما في جمع الفوائد[9].

وأخرج ابن مندة عن أبي القمراء رضي الله عنه، قال: كنا في مسجد رسول الله ﷺ حلَقاً نتحدث إذ خرج علينا رسول الله ﷺ من بعض حُجَره، فنظر إلى الحَلَق ثم جلس إلى أصحاب القرآن، فقال: «بهذا المجلس أمرت»، كذا في الإصابة[10]. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[11]. وأخرجه أيضاً أبو

---

(١) رياض الصالحين ٥١٦.

(٢) الترمذي (٣٣٧٩).

(٣) النسائي ٨/٢٤٩.

(٤) جمع الفوائد ٢/٢٤٩ (= ٣/٣٣٣ حديث ٩٢٠٠).

(٥) البخاري ١/٢٦ و١٢٨، ومسلم ٧/٩. وانظر المسند الجامع ١٨/٥٢٣ حديث (١٥٣٧٥).

(٦) رياض الصالحين ٥١٥.

(٧) مالك ٥٩٥.

(٨) الترمذي (٢٧٢٤).

(٩) جمع الفوائد ١/٢١ (= ١/٥١ حديث ٢١٧).

(١٠) الإصابة ٤/١٦٠.

(١١) الاستيعاب ٤/١٦٤.

عمرو الداني في «طبقات القرّاء»[1]، كما في الكنز[2].

(قول علي رضي الله عنه في قرّاء القرآن)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن كليب بن شهاب، قال: سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ضجة في المسجد يقرؤون القرآن ويقرِئونه، فقال: طوبى لهؤلاء!! هؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ. كذا في المجمع[3]. وأخرجه ابن مَنيع بنحوه، كما في الكنز[4]. وعند البزّار[5] كما في المجمع[6] عن كليب أيضاً، قال: كان علي في المسجد ـ أحسبه قال: مسجد الكوفة ـ فسمع صيحة شديدة فقال: ما هؤلاء؟ فقال: قوم يقرؤون القرآن أو يتعلمون القرآن، فقال: أما إنهم كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ. قال الهيثمي[7]: وفي إسناد الطبراني حفص بن سليمان الغاضري وهو متروك ووثّقه أحمد في رواية وضعَّفه في غيرها وفي إسناد البزّار إسحاق بن إبراهيم الثقفي وهو ضعيف.

(قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع أهل السوق)

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه مر بسوق المدينة فوقف عليها، فقال: يا أهل السوق، ما أعجزكم؟ قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله ﷺ يُقسم وأنتم ههنا!! ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا

---

(١) لم يصل إلينا.
(٢) كنز العمال ١/٢١٩ (٢/حديث ٤٠٤٠).
(٣) مجمع الزوائد ٧/١٦٦.
(٤) كنز العمال ١/٢١٨ (٢/حديث ٤٠٢٥).
(٥) كشف الأستار ٣/حديث (٢٣٢٤).
(٦) مجمع الزوائد ٧/١٦٢.
(٧) مجمع الزوائد ٧/١٦٦.

سراعاً ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم: ما لكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فيه لم نرَ فيه شيئاً يُقسم!! فقال لهم أبو هريرة وما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم!! فذاك ميراث محمد ﷺ. كذا في الترغيب[1].

(ثناء عمر رضي الله عنه على أهل المجالس في المساجد)

وأخرج المروزي وابن أبي شيبة عن ابن معاوية الكندي، قال: قدمت على عمر رضي الله عنه بالشام، فسألني عن الناس، فقال: لعلَّ الرجل يدخل المسجد كالبعير النافر فإن رأى مجلس قومه ورأى من يعرفهم جلس إليهم، قلت: لا، ولكنها مجالس شتَّى يجلسون فيتعلمون الخير ويذكرونه، قال: لن تزالوا بخير ما كنتم كذلك. كذا في الكنز[2].

(انطلاقه عليه السلام من المسجد مع أصحابه إلى يهود)

وأخرج الشيخان[3] وأبو داود[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بينما نحن في المسجد يوماً خرج النبي ﷺ فقال: «انطلقوا إلى اليهود» فقال: «أسلموا تسلموا» فقالوا: قد بلَّغتَ، فقال: «ذلك أريد، أسلموا تسلموا» فقالوا: قد بلَّغتَ، فقال: «ذلك أريد» ثم قالها الثالثة، ثم قال: «اعلموا أنَّ الأرض لله ولرسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئاً

---

(١) الترغيب والترهيب ٦٦/١.

(٢) كنز العمال ٢٢٩/٥ (١٠/حديث ٢٩٣٥٨).

(٣) البخاري ١٢٠/٤ و١٣١/٩، ومسلم ١٥٩/٥.

(٤) أبو داود (٣٠٠٣). وانظر المسند الجامع ٥٣/١٨ حديث (١٤٦٣٦).

فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ولرسوله». كذا في جمع الفوائد[1].

(وضعه عليه السلام سعد بن معاذ في المسجد حين خرج يوم الخندق)

وأخرج الشيخان[2] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أصيب سعد رضي الله عنه يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له حِبَّان بن العَرِقة، رماه في الأكحل، فضرب عليه النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: قد وضعتَ السلاح والله ما وضعتُه!! اخرج إليهم، فقال ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم ﷺ فنزلوا على حكمه، فردَّ الحكم إلى سعد، قال: فإني أحكم فيهم أن تُقتل المقاتِلة، وأن تُسبى النساء والذرية، وأن تُقسم أموالهم. قال هشام[3]: فأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن سعداً قال: اللهمَّ إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليَّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذَّبوا رسولك وأخرجوه، اللهمَّ فإني أظن أنك قد وضعتَ الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت قد وضعتَ الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها، فانفجرت من لَبَّته فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة من بني غِفار - إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قِبَلكم؟ فإذا سعد يغذو[4] جرحه دماً، فمات منها. كذا في جمع الفوائد[5].

(نوم أهل الصفة وأبي ذر وبعض الصحابة في المسجد)

وأخرج ابن سعد في الطبقات[6] عن يزيد بن عبدالله بن قُسيط، قال: كان

---

(١) جمع الفوائد ٢/٤٤.

(٢) البخاري ١/١٢٥ و٤/٢٥ و٥/١٤٢ و١٤٣، ومسلم ٥/١٦٠. وانظر المسند الجامع ٢٠/٢٦٤ حديث (١٧١٢٠).

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير.

(٤) يغذو: يسيل.

(٥) جمع الفوائد ٢/٥٢.

(٦) الطبقات ١/٢٥٥.

أهل الصفة ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ويظلون فيه، ما لهم مأوى غيره، فكان رسول الله ﷺ يدعوهم إليه بالليل إذا تعشَّى فيفرقهم على أصحابه، وتتعشى طائفة منهم مع رسول الله ﷺ حتى جاء الله بالغنى.

وأخرج أحمد[1] عن أسماء ـ يعني بنت يزيد[2] ـ أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه كان يخدم رسول الله ﷺ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد وكان هو بيته يضطجع فيه، فدخل رسول الله ﷺ ليلة فوجد أبا ذر منجدلاً في المسجد، فنكته رسول الله ﷺ برجله حتى استوى جالساً، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا أراك نائماً؟» قال أبو ذر: يا رسول الله فأين أنام؟ وهل لي بيت غيره؟ فذكر الحديث في أمر الخلافة. قال الهيثمي[3]: رواه أحمد، والطبراني روى بعضه في الكبير[4] وفيه شَهْر بن حَوْشب وفيه كلام وقد وُثِّق. وعند الطبراني في الأوسط عن أبي ذر أنه كان يخدم النبي ﷺ فإذا فرغ من خدمته أتى المسجد فاضطجع فيه. وفيه شَهْر أيضاً، كما قال الهيثمي. وقد تقدّمت قصص أبي ذر وغيره من الصحابة في النوم في المسجد في ضيافة الأضياف.

وأخرج البيهقي[5] وابن عساكر عن الحسن أنه سئل عن القائلة[6] في المسجد، فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذٍ خليفة يقيل في المسجد، كذا في الكنز[7].

---

(١) أحمد ٦/٤٥٧. وانظر المسند الجامع ١٩/٨٣ حديث (١٥٨٢٩).
(٢) في الأصل: «زيد» محرف انتقل إليه من طبعة المجمع السقيمة.
(٣) مجمع الزوائد ٢/٢٢.
(٤) المعجم الكبير ٢/حديث (١٦٢٣).
(٥) السنن الكبرى ٢/٤٤٧.
(٦) القائلة: النوم في وقت الظهيرة.
(٧) كنز العمال ٤/٢٦١ (٨/حديث ٢٣١١٩).

وأخرج ابن أبي شيبة[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا نحن شباب نبيت في عهد رسول الله ﷺ في المسجد.

وعنده أيضاً عنه[2]، قال: كنا نجمع [3] ثم نرجع فنقيل. كذا في الكنز [4].

وأخرج ابن سعد [5] عن الزُّهري، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا أطال أحدكم الجلوس في المسجد فلا عليه أن يضع جنبه، فإنه أجدر أن لا يملّ جلوسه.

وأخـرج عبدالرزاق [6] عن خليد أبي إسحاق، قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن النوم في المسجد فقال: إن كنت تنام لصلاة وطواف فلا بأس.

(فزع الرسول عليه السلام إلى المسجد عند اشتداد الريح والكسوف)

وأخرج ابن أبي الدنيا عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح شديدة كان مفزعه[7] إلى المسجد حتى تسكن الريح، وإذا حدث في السمـاء حدث من كسوف شمس أو قمر كان مفزعه إلى المصلَّى، كذا في الكنز[8] وقال: وسنده حسن.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[9] عن عطاء[10] أن يعلى بن أمية رضي الله عنه

(١) المصنف ٢/٨٥، وهو في كنز العمال ٨/حديث (٢٣١١٥).
(٢) المصنف ٢/١٠٧.
(٣) نُجَمِّع: نحضر صلاة الجماعة.
(٤) كنز العمال ٤/٢٦١ (٨/حديث ٢٣١١٦).
(٥) طبقاته الكبرى ٣/٢٩٤.
(٦) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٦٥٣).
(٧) مفزعه: ملجأه.
(٨) كنز العمال ٤/٢٨٩ (٨/حديث ٢٣٥٣٣).
(٩) حلية الأولياء ٣/٣١٢.
(١٠) هو ابن أبي رباح المكي.

ـ كانت له صحبة ـ فكان يقعد في المسجد الساعة فينوي بها الاعتكاف.

(إنزاله عليه السلام وفد ثقيف في المسجد)

وأخرج الطبراني في الكبير[1] عن عطية بن سفيان بن عبدالله رضي الله عنه، قال: قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان، فضرب لهم قبة في المسجد، فلما أسلموا صاموا معه. قال الهيثمي[2]: وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلِّس وقد عنعنه. انتهى. وعند أحمد[3] عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ـ فذكر الحديث كما تقدَّم في قصة إسلام ثقيف في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله.

(ما كان يفعله عليه السلام وأصحابه في المسجد غير العبادة والذكر)

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: أكلنا مع رسول الله ﷺ يوماً شِواء ونحن في المسجد، فأقيمت الصلاة فلم نزد على أن مسحنا بالحصباء. قال الهيثمي[4]: وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.

وعند أحمد[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ـ يعني ـ أُتي بفضيخ[6] في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سُمِّي. وعند أبي يعلى[7] عنه أن النبي ﷺ أُتي بِجَرٍّ فضيخِ بُسرٍ وهو في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سُمي مسجد الفضيخ. قال الهيثمي[8]: وفيه عبدالله بن نافع ضعَّفه البخاري

---

(١) المعجم الكبير ١٧/حديث (٤٤٨).
(٢) مجمع الزوائد ٢/٢٨.
(٣) أحمد ٤/٢١٨. وانظر المسند الجامع ١٢/٤١٨ حديث (٩٦٤٤).
(٤) مجمع الزوائد ٢/٢١.
(٥) أحمد ٢/١٠٦. وانظر المسند الجامع ١٠/٥٦١ حديث (٧٨٩٤).
(٦) شراب يتخذ من البسر المفضوخ.
(٧) أبو يعلى ١٠/حديث (٥٧٣٣).
(٨) مجمع الزوائد ٢/٢١.

وأبو حاتم والنسائي، وقال ابن معين: يُكتب حديثه. انتهى.

وقد تقدمت قصص قسم الطعام والمال في باب إنفاق الأموال، وقصة بيعة عثمان رضي الله عنه في المسجد في باب البيعة، وبيعة أبي بكر رضي الله عنه في المسجد في باب اجتماع الكلمة، وقصة دعوة ضِمام رضي الله عنه وإسلامه في المسجد، وقصة إسلام كعب بن زهير رضي الله عنه وإنشاده القصيدة المعروفة في المسجد في باب الدعوة إلى الله، وجلوس أصحاب الشورى للمشورة في المسجد في باب اجتماع الكلمة، وقعود الصحابة مع رسول الله ﷺ بالغدوات في المسجد في باب إنفاق المال، وجلوس عمر رضي الله عنه في المسجد لحاجة الناس بعد الصلوات في الخوف على بسط الدنيا، وبكاء أبي بكر والصحابة في المسجد على فراقه ﷺ في باب التعلّق بحب الله وحب رسوله ﷺ.

ماذا كان النبي ﷺ وأصحابه يكرهون في المساجد

(كراهيته عليه السلام الإحتباء في المسجد)

أخرج أحمد[1] عن مولى لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينا أنا مع أبي سعيد وهو مع رسول الله ﷺ إذ دخلنا المسجد، فإذا رجل جالس في وسط المسجد محتبياً[2] مشبِّكاً أصابعه بعضها في بعض، فأشار إليه رسول الله ﷺ، فلم يفطن الرجل لإشارة رسول الله ﷺ، فالتفت إلى أبي سعيد فقال: «إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشبكنَّ فإن التشبيك من الشيطان، وإنَّ أحدكم لا يزال في صلاةٍ ما كان في المسجد حتى يخرج منه»، قال الهيثمي[3]: إسناده حسن.

---

(١) أحمد ٣/٤٣.

(٢) الاحتباء: أن تضم الرجلين إلى البطن.

(٣) مجمع الزوائد ٢/٢٥.

(كراهيته عليه السلام أن يدخل المسجد مَنْ أكل الثوم أو البصل)

وأخرج الطبراني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر وقع الناس في الثوم فجعلوا يأكلونه، فقال رسول الله ﷺ: «من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربنَّ مسجدنا»، قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الأوسط من رواية أبي القاسم مولى أبي بكر، ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله موثَّقون. انتهى.

وأخرج مسلم[2] والنسائي[3] وابن ماجة[4] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب يوم الجمعة فقال في خطبته: ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أُراهما إلا خبيثتين: البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأُخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخاً. كذا في الترغيب[5].

(كراهيته عليه السلام التنخم في المسجد)

وأخرج الشيخان[6] وأبو داود[7] ـ واللفظ له ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب يوماً إذ رأى نخامة في قبلة المسجد، فتغيّظ على الناس ثم حكها، قال: وأحسبه قال: فدعا بزعفران فلطخه به، وقال: «إن الله عز وجل قِبَل وجه أحدكم إذا صلّى؛ فلا يبصق بين يديه». وعند ابن خزيمة في صحيحه[8] من حديث أبي سعيد ثم أقبل على الناس مغضباً فقال: «أيحب

---

(١) نفسه ٢/١٧.
(٢) مسلم ٢/٨١ و٨٢ و٥/٦١.
(٣) النسائي ٢/٤٣.
(٤) ابن ماجة (١٠١٤).
(٥) الترغيب والترهيب ١/١٨٨.
(٦) البخاري ١/١١٢ و١٩١ و٢/٨٢ و٨/٣٣، ومسلم ٢/٧٥.
(٧) أبو داود (٤٧٩). وانظر المسند الجامع ١٠/٤٨ حديث (٧٢٢٢).
(٨) ابن خزيمة (٩٢٦).

أحدكم أن يستقبله رجل فيبصق في وجهه؟ إنَّ أحدكم إذا قام إلى الصلاة فإنما يستقبل ربه والمَلَك عن يمينه، فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه». كذا في الترغيب[1]. وأخرج عبدالرزاق[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن المسجد لينزوي من النُّخَامة كما تنزوي البَضْعة أو الجلدة في النار. كذا في الكنز[3].

(كراهيته عليه السلام وأصحابه سلّ السيف في المسجد)

وأخرج البغوي وابن السَّكَن والطبراني[4] وغيرهم عن جابر أن بَنَّة الجُهني رضي الله عنه أخبره أن رسول الله ﷺ رأى قوماً - وفي لفظ: مرّ على قوم - في المسجد يتعاطون سيفاً بينهم مسلولاً، فقال: «لعن الله من فعل هذا أوَ لَمْ أنْهَه - وفي لفظ: أو لم أنهكم - عن هذا؟ إذا سلَّ أحدكم السيف فإذا أراد أن يدفعه إلى صاحبه فليغمده ثم ليعطه إياه». كذا في الكنز[5].

وأخرج عبدالرزاق[6] عن سليمان بن موسى، قال: سئل جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن سلِّ السيف في المسجد فقال: قد كنا نكره ذلك، وقد كان رجل يتصدّق بالنبل في المسجد فأمره النبي ﷺ لا يمر بها في المسجد إلا وهو قابض على نصالها جميعاً. كذا في الكنز[7].

وأخرج الطبراني في الأوسط عن محمد بن عبيدالله، قال: كنا عند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في المسجد، فقلَّب رجل نبلاً، فقال أبو سعيد: أما كان هذا يعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن تقليب السلاح في المسجد؛ قال

---

(١) الترغيب والترهيب ١/١٦٣.
(٢) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٦٩١).
(٣) كنز العمال ٤/٢٦٠ (٨/حديث ٢٣٠٩٢).
(٤) في المعجم الكبير ٢/حديث (١١٩٠).
(٥) كنز العمال ٤/٢٦٣ (٨/حديث ٢٣١٢٤).
(٦) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٧٣٣).
(٧) كنز العمال ٤/٢٦٢ (٨/حديث ٢٣١٢٧).

الهيثمي[1]: وفيه أبو البلاد ضعَّفه أبو حاتم.

(كراهيته عليه السلام وأصحابه نشدان الضالة في المسجد)

وأخرج مسلم[2] والنَّسائي[3] وابن ماجة[4] عن بُريدة رضي الله عنه أن رجلاً نشد[5] في المسجد، فقال: من دعا[6] إلى الجمل الأحمر؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا وجدتَ، إنما بنيت المساجد لما بُنيت له». كذا في الترغيب[7].

وأخرج الطبراني في الكبير[8] عن ابن سيرين أو غيره، قال: سمع ابن مسعود رضي الله عنه رجلاً ينشد ضالة في المسجد فأسكته وانتهره، وقال: قد نُهينا عن هذا، وابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود، كذا في الترغيب[9].

وأخرج عبدالرزاق[10] عن ابن سيرين، قال: سمع أُبيّ ابن كعب رضي الله عنه رجلاً يعتري[11] ضالته في المسجد فغضبه، فقال: يا أبا المنذر ما كنت فاحشاً، قال: إنا أُمرنا بذلك. كذا في الكنز[12].

(كراهية عمر رفع الصوت واللغط وإنشاد الشعر في المسجد)

وأخرج البخاري[13] والبيهقي[14] عن السائب بن يزيد، قال: كنت نائماً

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٢٦.
(٢) مسلم ٢/٨٤.
(٣) في عمل اليوم والليلة (١٧٤).
(٤) ابن ماجة (٧٦٥). وانظر تعليقنا عليه.
(٥) نشد: طلب ضالته.
(٦) يريد: من وجده فدعا إليه صاحبه، وهو كلام فيه إيجاز.
(٧) الترغيب والترهيب ١/١٦٧.
(٨) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٢٦٨).
(٩) الترغيب والترهيب ١/١٦٧.
(١٠) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٧١٥).
(١١) يعتري: يطلب.
(١٢) كنز العمال ٤/٢٦٠ (٨/حديث ٢٣٠٩٤).
(١٣) البخاري ١/١٢٧.
(١٤) السنن الكبرى ٢/٤٤٧ ـ ٤٤٨.

في المسجد فحصبني[1] رجل، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، فقال: من أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، فقال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما!! ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ.

وعند إبراهيم بن سعد في نسخته وابن المبارك عن سعيد بن إبراهيم عن أبيه، قال: سمع عمر بن الخطاب صوت في المسجد فقال: أتدري أين أنت؟ أتدري أين أنت؟ كره الصوت؛ كذا في الكنز[2]. وأخرج عبدالرزاق[3] وابن أبي شيبة[4] والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر كان إذا خرج إلى المسجد نادى في المسجد: إياكم واللغط، وفي لفظ: نادى بأعلى صوته: اجتنبوا اللغو في المسجد.

وعند عبدالرزاق[5] وابن أبي شيبة[6] عنه أن عمر نهى عن اللغط في المسجد، وقال: إن مسجدنا هذا لا تُرفع فيه الأصوات. كذا في الكنز[7].

وأخرج مالك والبيهقي عن سالم أن عمر بن الخطاب بنى إلى جانب المسجد رحبة فسماها البطيحاء، فكان يقول: من أراد أن يلغط أو ينشد شعراً أو يرفع صوتاً فليخرج إلى هذه الرحبة. كذا في الكنز[8].

---

(١) حصبه: ضربه بالحصى.
(٢) كنز العمال ٤/٢٥٩ ـ ٢٦٠ (٨/حديث ٢٣٠٨٧).
(٣) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٧١٣).
(٤) مصنف ابن أبي شيبة ٢/٤١٩.
(٥) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٧١١).
(٦) مصنف ابن أب شيبة ٢/٤١٩.
(٧) كنز العمال ٤/٢٥٩ (٨/حديث ٢٣٠٨٣).
(٨) كنز العمال ٤/٢٥٩ (٨/حديث ٢٣٠٨٥).

وأخرج عبدالرزاق[1] عن طارق بن شهاب، قال: أُتي عمر بن الخطاب برجل في شيء فقال: أخرجاه من المسجد فاضرباه. كذا في الكنز[2].

(كراهية ابن مسعود إسناد الظهر إلى قبلة المسجد)

وأخرج الطبراني في الكبير[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه رأى قوماً قد أسندوا ظهورهم إلى قبلة المسجد بين أذان الفجر والإِقامة، فقال: لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها، قال الهيثمي[4]: ورجاله موثَّقون.

(كراهية حابس الطائي الصلاة في مقدم المسجد من السحر)

وأخرج أحمد[5] والطبراني في الكبير عن عبدالله بن عامر الألهاني، قال: دخل المسجد حابس بن سعد الطائي رضي الله عنه من السَّحَر ـ وقد أدرك النبي ﷺ ـ فرأى الناس يصلُّون في مقدم المسجد فقال: مراؤون وربِّ الكعبة، أرعِبوهم فمن أرعبهم فقد أطاع الله ورسوله، فأتاهم الناس فأخرجوهم، فقال: إن الملائكة تصلِّي في مقدَّم المسجد من السَّحَر. قال الهيثمي[6]: وفيه عبدالله ابن عامر الألهاني ولم أجد من ذكره، وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو نعيم كما في الكنز[7]؛ وأخرجه ابن سعد[8] أيضاً نحوه.

---

(١) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٧٠٦).
(٢) كنز العمال ٤/٢٦٠ (٨/حديث ٢٣٠٨٨).
(٣) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٩٤٤) و(٨٩٤٥) و(٨٩٤٦).
(٤) مجمع الزوائد ٢/٢٣.
(٥) أحمد ٤/١٠٥ و١٠٩.
(٦) مجمع الزوائد ٢/١٦.
(٧) كنز العمال ٤/٢٦٢ (٨/حديث ٢٣١٣٥).
(٨) طبقاته الكبرى ٧/٤٣١.

(كراهية ابن مسعود الصلاة خلف كل أسطوانة في المسجد)

وأخرج الطبراني[1] عن مرّة الهَمْداني، قال: حدثت نفسي أن أصلِّي خلف كل سارية من مسجد الكوفة ركعتين، فبينا أنا أصلي إذ أنا بابن مسعود رضي الله عنه في المسجد، فأتيته لأخبره بأمري، فسبقني رجل فأخبره بالذي أصنع، فقال ابن مسعود: لو يعلم أنّ الله جل وعز عند أدنى سارية ما جاوزها حتى يقضي صلاته. قال الهيثمي[2]: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالأذان

(رفضه ﷺ اتخاذ الناقوس والبوق للإعلام بالصلاة قبل الاهتداء للأذان)

أخرج أبو داود[3] عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار، قال: اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة؛ فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنْع - يعني الشَّبُّور، وقال زياد: شبور اليهود[4] - فلم يعجبه ذلك، وقال: «هو من أمر اليهود»، فقال: فذكر له الناقوس فقال: «هو من أمر النصارى»، فانصرف عبدالله بن زيد رضي الله عنه وهو مُهْتَمٌّ لِهَمِّ رسول الله ﷺ فأُري الأذان في منامه - فذكر الحديث.

وأخرج أبو الشيخ[5] عن عبدالله بن زيد، قال: اهتم رسول الله ﷺ بالأذان بالصلاة، وكان إذا جاء وقت الصلاة صعد برجل فيشير بيده، فمن رآه جاء ومن لم يره لم يعلم بالصلاة، فاهتم لذلك همَّاً شديداً، فقال له بعض القوم: يا رسول الله لو أمرت بالناقوس، فقال رسول الله ﷺ: «فعل النصارى؟ لا»،

---

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٩٦٤) و(٨٩٦٥).

(٢) مجمع الزوائد ٢/١٦.

(٣) أبو داود (٤٩٨). وانظر المسند الجامع ١٨/٦٤٩ حديث (١٥٥١٦).

(٤) هو البوق.

(٥) طبقات المحدثين بأصبهان ٣/٢١١.

فقالوا: لو أمرت بالبوق فنفخ فيه، فقال: «فعل اليهود؟ لا»، فرجعت إلى أهلي وأنا مغتم لما رأيت من اهتمام رسول الله ﷺ في حاله، حتى إذا كان الليل قبل الفجر غشيني النعاس، فرأيت رجلاً عليه ثوبان أخضران وأنا بين النائم واليقظان، فقام على سطح المسجد فجعل أُصبعيه في أذنيه ونادى.

وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه، قال: كانت الصلاة إذا حَضَرت على عهد رسول الله ﷺ سعى رجل في الطريق فنادى: الصلاة، الصلاة؛ فاشتد ذلك على الناس وقالوا: لو اتخذنا ناقوساً ـ فذكر الحديث. كذا في الكنز[1].

(المناداة بالصلاة جامعة في عهده عليه السلام قبل الاهتداء للأذان)

وأخرج ابن سعد[2] عن نافع بن جبير وعروة وزيد بن أسلم وسعيد بن المسيَّب، قالوا: كان الناس في عهد النبي ﷺ قبل أن يُؤمر بالأذان ينادي منادي النبي ﷺ: الصلاة جامعة، فيجتمع الناس، فلما صُرِفت القبلة إلى الكعبة أُمِرَ بالأذان، وكان رسول الله ﷺ قد أهمه أمر الأذان، وأنهم ذكروا أشياء يجمعون بها الناس للصلاة، فقال بعضهم: البوق، وقال بعضهم: الناقوس ـ فذكر الحديث وفي آخره: قالوا: وأذَّن بالأذان، وبقي يُنادى في الناس: الصلاة جامعةً للأمر يحدث، فيحضرون له يُخبرون به مثل فتح يقرأ، أو أمر يؤمرون به، فينادى: الصلاة جامعة وإن كان في غير وقت صلاة.

(أذان سعد القَرَظ للنبي عليه السلام في قباء)

وأخرج الطبراني في الكبير[3] عن سعد القَرَظ رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان أي ساعة أتى قُباء أذن بلال رضي الله عنه بالأذان لأن يُعلم الناس أن

---

(١) كنز العمال ٤/٢٦٣ و٢٦٥ (٨/حديث ٢٣١٤٣ و٢٣١٥٣).

(٢) طبقاته الكبرى ١/٢٤٦.

(٣) المعجم الكبير ٦/حديث (٥٤٥٢).

رسول الله ﷺ قد جاء، فتجمعوا إليه، فأتى يوماً وليس معه بلال فنظر زنوجٌ[1] بعضهم إلى بعض؛ فرقي سعد رضي الله عنه في عذق[2] فأذَّن بالأذان، فقال له رسول الله ﷺ: «ما حملك على أن تؤذن يا سعد؟» قال: بأبي وأمي رأيتك في قلّة من الناس ولم أرَ بلالاً معك، ورأيت هؤلاء الزنوج ينظر بعضهم إلى بعض وينظرون إليك، فخشيت عليك منهم فأذَّنت، قال: «أصبتَ يا سعد، إذا لم ترَ بلالاً معي فأذِّن» فأذن سعد ثلاث مرار في حياة رسول الله ﷺ؛ قال الهيثمي[3]: وفيه عبدالرحمن بن سعد بن عمّار وهو ضعيف.

(أقوال بعض الصحابة في الأذان والمؤذِّنين)

وأخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن أبي الوقاص رضي الله عنه، قال: سهام المؤذنين عند الله يوم القيامة كسهام المجاهدين، وهو[4] فما بين الأذان والإقامة كالمتشحط في دمه في سبيل الله، قال: وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لو كنت مؤذِّناً ما باليت أن لا أحج ولا أعتمر ولا أجاهد. قال: وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كنت مؤذِّناً لكمل أمري وما باليت أن لا أنتصب لقيام الليل ولا صيام النهار؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ اغفر للمؤذِّنين، اللهم اغفر للمؤذِّنين» فقلت: تركتنا يا رسول الله ونحن نجتلد على الأذان بالسيوف!! قال: «كلا يا عمر إنَّه سيأتي على الناس زمان يتركون الأذان على ضعفـائهم، وتلك لحوم حرمها الله على النار: لحوم المؤذنين». قال: وقالت عائشة رضي الله عنها لهم: هذه الآية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَولاً مِّمَّن دَعا إِلَى اللهِ وعمِلَ صَالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ المُسلِمِين﴾[5] قالت: هو المؤذِّن، فإذا قال:

---

(١) هم عبيد لأهل قباء.

(٢) العذق: جزء من النخلة، ويراد به هنا: النخلة.

(٣) مجمع الزوائد ١/٣٣٦.

(٤) أي: المؤذن.

(٥) فصلت ٣٣.

حيَّ على الصلاة، فقد دعا إلى الله، وإذا صلَّى فقد عمل صالحاً، وإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فهو من المسلمين. كذا في الكنز[١]. وأخرجه أبو الشيخ عن الرصافي في كتاب الأذان مثله، كما في الكنز[٢].

وعند ابن زنجويه عن أبي معشر، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو كنت مؤذِّناً لم أبال أن لا أحج ولا أعتمر إلا حجّة الإسلام، ولو كانت الملائكة نزولاً[٣] ما غلبهم أحد على الأذان، كذا في الكنز[٤].

وأخرج عبدالرزاق[٥] وابن أبي شيبة[٦] وابن سعد[٧] والبيهقي[٨] عن قيس ابن أبي حازم، قال: قدمنا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: من مؤذِّنكم؟ فقلنا: عبيدنا وموالينا، فقال: إنَّ ذلكم بكم لنقص شديد، لو أطقتُ الأذان من الخِلِّيفي[٩] لأذنت، كذا في الكنز[١٠].

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه، قال: ندمت أن لا أكون طلبت إلى رسول الله ﷺ فيجعل الحسن والحسين مؤذنَيْن، قال الهيثمي[١١]: وفيه الحارث وهو ضعيف.

---

(١) كنز العمال ٤/٢٦٥ (٨/حديث ٢٣١٥٨).
(٢) نفسه ٤/٢٦٦ (٨/حديث ٢٣١٦٣).
(٣) أي: ينزلون إلى الأرض.
(٤) كنز العمال ٤/٢٦٥ (٨/حديث ٢٣١٥٧).
(٥) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٨٧١).
(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١/٢٢٥.
(٧) طبقاته الكبرى ٣/٢٩٠.
(٨) في السنن الكبرى ١/٤٢٦.
(٩) الخِلِّيفي: الخلافة.
(١٠) كنز العمال ٤/٢٦٥ (٨/حديث ٢٣١٦٠).
(١١) مجمع الزوائد ١/٣٢٦.

وأخرج الطبراني في الكبير[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ما أحب أن يكون مؤذنوكم عميانكم، قال: ولا قراؤكم؛ قال الهيثمي[2]: ورجاله ثقات.

(قول ابن عمر لرجل يتغنَّى في أذانه ويأخذ عليه الأجر)

وأخرج الطبراني في الكبير[3] عن يحيى البكَّاء، قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: إنِّي لأحبك في الله، فقال ابن عمر: لكني أُبغضك في الله، قال: ولم؟ قال: إنَّك تتغنَّى في أذانك وتأخذ عليه أجراً؛ قال الهيثمي[4]: وفيه يحيى البكَّاء ضعَّفه أحمد وأبو زُرعة وأبو حاتم وأبو داود، ووثَّقه يحيى بن سعيد القَطَّان، وقال محمد بن سَعْد[5]: كان ثقة إن شاء الله.

(أمره عليه السلام وأبي بكر بقتال القبائل التي لا يسمع فيها الأذان)

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن سعيد عن أبيه، قال: بعث النبي ﷺ خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه إلى اليمن، فقال: «إن مررت بقرية فلم تسمع أذاناً فأَصِبهم»، فمرَّ ببني زُبيد فلم يسمع أذاناً فسباهم، فأتاه عمرو ابن معدِ يكرب فكلّمه فوهبهم له خالد؛ كذا في الكنز[6].

وأخرج البيهقي عن طلحة بن عبدالله[7] بن عبدالرحمن بن أبي بكر قال:

---

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٢٦٩) و(٩٢٧٠).

(٢) مجمع الزوائد ٢/٢.

(٣) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٣٠٥٩).

(٤) مجمع الزوائد ٢/٣.

(٥) في الأصل: «سعيد» محرف، وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات الكبرى المتوفي سنة ٢٣٠ هـ.

(٦) كنز العمال ٢/٢٩٨ (٤/حديث ١١٤٤١).

(٧) في الأصل والكنز: «عبيدالله» محرف.

كان أبو بكر رضي الله عنه يأمر أمراءه حين كان يبعثهم في الردّة: إذا غشِيتم داراً فإن سمعتم بها أذاناً فكفُّوا حتى تسألوهم ماذا تنقمون، فإن لم تسمعوا أذاناً فشنُّوها غارة، واقتلوا، وحرِّقوا، وأنهكوا [1] في القتل والجراح، لا يُرى بكم وَهْن لموت نبيكم ﷺ [2].

وعند عبدالرزاق [3] عن الزهري، قال: لما بعث أبو بكر الصديق لقتال أهل الردة قال: بيِّتوا فأينما سمعتم فيها الأذان فكفُّوا عنها فإن الأذان شعار الإيمان. كذا في الكنز [4].

انتظار النبي ﷺ وأصحابه الصلاة

(هديه عليه السلام في هذا الأمر)

أخرج أبو داود [5] عن علي رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ حين تقام الصلاة في المسجد إذا رآهم قليلاً جلس لم يصلِّ، وإذا رآهم جماعة صلَّى.

وعند ابن أبي شيبة [6] عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان ينتظر ما سمع وَقْع نعل. كذا في الكنز [7].

(انتظار الصحابة الصلاة حتى ذهب نصف الليل)

وأخرج ابن أبي شيبة [8] ـ ورجاله ثقات ـ عن عمر رضي الله عنه، قال:

---

(١) أنهكوا: بالغوا.

(٢) كنز العمال ٥/حديث (١٤١٦١).

(٣) مصنف عبدالرزاق ١٠/حديث (١٨٧١٦).

(٤) كنز العمال ١٤١/٣ (٥/حديث ١٤١٦٠).

(٥) أبو داود (٥٤٦). وانظر المسند الجامع ١٩٧/١٣ حديث (١٠٠٤٧).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ٣٣٧/١.

(٧) كنز العمال ٢٤٦/٤ و٢٤٧ (٨/حديث ٢٢٨٤٠ و٢٢٨٥١).

(٨) انظر كنز العمال ١٩٣/٤ (٨/حديث ٢١٨٤١).

جهز رسول الله ﷺ جيشاً حتى ذهب نصف الليل أو بلغ ذلك، فخرج إلى الصلاة فقال: «صلّى الناس ورجعوا وأنتم تنتظرون الصلاة، أما إنكم لن تزالوا في الصلاة ما انتظرتموها». وعنده أيضاً[1] وابن جرير عن جابر رضي الله عنه بنحوه. كذا في الكنز[2].

(قوله عليه السلام لمن جلس بعد المغرب وبعد الظهر ينتظر الصلاة الثانية)

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: صلّى رسول الله ﷺ المغرب فرجع من رجع وعقَّب[3] من عقب، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «هذا ربكم فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: عبادي قضَوا فريضة وهم ينتظرون الأخرى». كذا في الكنز[4]. وأخرجه ابن ماجة[5] عن ابن عمرو[6] رضي الله عنهما بنحوه ورواته ثقات، كما في الترغيب[7].

وأخرج الطبراني في الكبير[8] عن أبي أُمامة الثَقَفي، قال: خرج معاوية رضي الله عنه حين صلّى الظهر فقال: مكانَكم حتى آتيكم، فخرج علينا وقد

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١/٤٠٢.
(٢) كنز العمال ٤/١٩٣ (٨/حديث ٢١٨٤٤).
(٣) أقام في مصلاه.
(٤) كنز العمال ٤/٢٤٥ (٨/حديث ٢٢٨٢٤).
(٥) ابن ماجة (٨٠١).
(٦) في الأصل: «ابن عمر»، وهو غلط نقله المصنف من غلط جاء في المطبوع من الترغيب، فهو حديث عبدالله بن عمرو، وهو الحديث السابق نفسه، وهو الذي أخرجه أحمد ٢/١٨٦ و١٨٧ و١٩٧، وكما هو ثابت في تحفة الأشراف ٦/٣٨٩ حديث (٨٩٤٧)، والمسند الجامع ١١/٣٠ حديث (٨٣٥٣)، ومصباح الزجاجة للبوصيري، الورقة ٥٤، والله الموفق.
(٧) الترغيب والترهيب ١/٢٤٦.
(٨) المعجم الكبير ١٩/حديث (٨٥٥).

تردّى[1]، فلمّا صلّى العصر قال: ألَا أحدثكم شيئاً فعله رسول الله ﷺ؟ قلنا: بلى، قال: فإنَّهم صلَّوا معه الأولى[2] ثم جلسوا، فخرج عليهم فقال: «ما برِحتم بعد؟» قالوا: لا، قال: «لو رأيتم ربكم فتح باباً من السماء فأرى مجلسكم ملائكتَه يباهي بكم وأنتم ترقبون الصلاة». كذا في المجمع[3].

(قوله عليه السلام لمن انتظر صلاة العشاء إلى شطر الليل)

وأخرج البخاري[4] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخَّر ليلةً صلاة العشاء إلى شطر الليل، ثم أقبل بوجهه بعدما صلَّى فقال: «صلَّى الناس ورقدوا ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها».

وعنده أيضاً[5] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «إنَّ أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، والملائكة تقول: اللهمَّ اغفر له، اللهمَّ ارحمه، ما لم يقم من مصلَّاه أو يحدث».

وفي رواية لمسلم[6] وأبي داود[7] قال: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلَّاه ينتظر الصلاة، والملائكة تقول: اللهمَّ اغفر له، اللهمَّ ارحمه، حتى ينصرف أو يحدث» قيل: وما يحدث؟ قال:[8] يفسو أو يضرط. كذا في الترغيب[9].

---

(١) تردى: لبس رداءً.

(٢) الأولى: الظهر.

(٣) مجمع الزوائد ٢/٣٨.

(٤) البخاري ١/١٥٠ و١٥٥ و١٦٨ و٢١٤ و٧/٢٠١. وانظر المسند الجامع ١/٢٧٧ حديث (٣٧٨).

(٥) البخاري ٤/١٣٩. وانظر المسند الجامع ١٦/٦٢٩ حديث (١٢٩٠٢).

(٦) مسلم ٢/١٢٩.

(٧) أبو داود (٤٧١). وانظر المسند الجامع ١٦/٦٣٠ حديث (١٢٩٠٤).

(٨) القائل هو أبو هريرة.

(٩) الترغيب ١/٢٤٥.

(ترغيبه عليه السلام في انتظار الصلاة)

وأخرج ابن حِبَّان في صحيحه [1] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألاَ أدلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفِّر به الذنوب؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «إسباغ الوضوء على المكروهات، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» كذا في الترغيب [2].

(قول أبي هريرة في المرابطة في عهده عليه السلام)

وأخرج الحاكم [3] - وقال: صحيح الإسناد - عن داود بن صالح، قال: قال لي أبو سلمة: يا ابن أخي تدري في أي شيء نزلت ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [4]؟ قلت: لا، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة. كذا في الترغيب [5].

(قول أنس في نزول: تتجافى جنوبهم عن المضاجع)

وأخرج الترمذي [6] - وصحَّحه - عن أنس رضي الله عنه أن هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [7] نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العَتَمة [8]، كذا في الترغيب [9].

---

(١) ابن حبان (١٠٣٩).
(٢) الترغيب والترهيب ١/٢٤٧.
(٣) الحاكم ٢/٣٠١.
(٤) آل عمران ٢٠٠.
(٥) الترغيب والترهيب ١/٢٥١.
(٦) الترمذي (٣١٩٦).
(٧) السجدة ١٦.
(٨) العتمة: صلاة العشاء.
(٩) الترغيب ١/٢٤٦.

تأكيد الجماعة والاهتمام بها

(اهتمامه عليه السلام بالجماعة وعدم ترخيصه للأعمى بتركها)

أخـرج أحمـد[(١)] وأبـو داود[(٢)] وابن ماجـة[(٣)] وابن خزيمة في صحيحه[(٤)] والحاكم[(٥)] عن عمرو بن أم مكتوم رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أنا ضرير شاسع الدار[(٦)] ولي قائد لا يلائمني، فهل تجد لي رخصة أن أصلِّي في بيتي؟ قال: «أتسمع النداء؟» قال: نعم، قال: «ما أجد لك رخصة». وفي رواية لأحمد عنه[(٧)] أن رسول الله ﷺ أتى المسجد فرأى في القوم رقة[(٨)] فقال: «إني لأهمُّ أن أجعل للناس إماماً ثم أخرجَ فلا أقدر على إنسان يتخلَّف عن الصلاة في بيته إلا أحرقته عليه» فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله إنَّ بيني وبين المسجد نخلاً وشجراً، ولا أقدر على قائد كل ساعة أيسعني أن أصلِّي في بيتي؟ قال: «أتسمع الإقامة؟» قال: نعم، قال: «فأتها». كذا في الترغيب[(٩)].

---

(١) أحمد ٣/٤٢٣. وانظر المسند الجامع ١٤/٩٤ حديث (١٠٧٠١)، وهو من طريق أبي رزين عنه.

(٢) أبو داود (٥٥٢).

(٣) ابن ماجة (٧٩٢).

(٤) ابن خزيمة (١٤٨٠).

(٥) الحاكم ١/٢٤٧.

(٦) شاسع الدار: بعيد الدار.

(٧) أحمـد ٣/٤٢٣ وهـو من طريق عبدالله بن شداد عنه، كما في المسند الجامع ١٤/٩٥ حديث (١٠٧٠٣).

(٨) رقة: قلة.

(٩) الترغيب ١/٢٣٨.

(قول عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل في الجماعة)

وأخـرج مسلم [(١)] وأبو داود [(٢)] والنسائي [(٣)] وابن ماجة [(٤)] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سرّه أن يلقى الله غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن؛ فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سُنَن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صلَّيتم في بيوتكم كما يصلِّي هذا المتخلِّفُ في بيتـه لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهَّر فيحسن الطُّهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتُنا وما يتخلَّف عنهـا إلا منـافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادَى بين الرجلين حتى يقام في الصف. وفي رواية: لقد رأيتنا وما يتخلَّف عن الصلاة إلا منافق قد عُلم نفاقه أو مريض، إنْ كان الرجل ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصـلاة، وقـال: إن رسول الله ﷺ علَّمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصـلاة في المسجـد الـذي يؤذَّن فيه. كذا في التـرغيب[(٥)]. وأخـرجه أيضاً عبـدالـرزاق[(٦)] والضياء في المختـارة بطولـه نحوه، كما في الكنز[(٧)]. وأخرجه الطيالسي[(٨)] أيضاً نحوه وزاد: وإني لا أجد منكم أحداً إلا له مسجد يصلِّي فيه في بيته، ولو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم لتركتم سنة نبيكم.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[(٩)] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: من

---

(١) مسلم ٢/١٢٤.

(٢) أبو داود (٥٥٠).

(٣) النسائي ٢/١٠٨.

(٤) ابن ماجة (٧٧٧).

(٥) الترغيب ١/٢٢٤.

(٦) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (١٩٧٩).

(٧) كنز العمال ٤/١٨١.

(٨) الطيالسي (٣١٣).

(٩) حلية الأولياء ١/٢٣٥.

سرَّه أن يأتي الله عز وجل آمناً فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، وممّا سنه لكم نبيكم ﷺ ولا يقل: إنَّ لي مصلىً في بيتي فأصلِّي فيه، فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتم.

(إساءة الصحابة الظن فيمن ترك الجماعة في الفجر والعشاء)

وأخرج الطبراني[١] وابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن. كذا في الترغيب[٢]. وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن عمر نحوه، كما في الكنز[٣]، والبزّار[٤] كما في المجمع[٥]، وقال: ورجال الطبراني موثّقون.

(قول عمر فيمن شغله قيام الليل عن جماعة الفجر)

وأخرج مالك[٦] عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فَقَد سليمان بن أبي حَثْمة في صلاة الصبح وأن عمر غدا إلى السوق - ومسكن سُليمان بين المسجد والسوق - فمرَّ على الشِّفَاء أم سليمان - رضي الله عنهما - فقال لها: لم أرَ سليمان في الصبح، فقالت له: إنه بات يصلِّي فغلبته عيناه، فقال عمر: لأن أشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب إليَّ من أن أقوم ليلة. كذا في الترغيب[٧].

وعند عبدالرزاق[٨] عن ابن أبي مُلَيكة، قال: جاءت الشِّفَاء - إحدى نساء

---

(١) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٣٠٨٥).
(٢) الترغيب ١/٢٣٢.
(٣) كنز العمال ٤/٢٤٤.
(٤) كشف الأستار ١/حديث (٤٦٢).
(٥) مجمع الزوائد ٢/٤٠.
(٦) موطأ مالك ١٣١.
(٧) الترغيب ١/٢٣٥.
(٨) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (٢٠١٠).

بني عدي بن كعب ـ عمر في رمضان فقال: ما لي لم أرَ أبا حَثْمة ـ لزوجها ـ شهد الصبح؟ قالت: يا أمير المؤمنين دأب ليلته فكسل أن يخرج فصلّى الصبح ثم رقد، فقال: والله لو شهدها لكان أحب إليَّ من دأبه ليلته[1].

وعنده أيضاً[2] عن الشِّفَاء بنت عبدالله، قالت: دخل عليَّ بيتي عمر بن الخطاب فوجد عندي رجلين نائمين فقال: وما شأن هذين ما شهدا معنا الصلاة؟ قلت: يا أمير المؤمنين صلَّيا مع الناس وكان ذلك في رمضان فلم يزالا يصليان حتى أصبحا وصليا الصبح وناما، فقال عمر: لأن أصلي الصبح في جماعة أحب إليَّ من أن أصلي ليلة حتى أصبح. كذا في كنز العمال[3].

(قول أبي الدرداء في الجماعة وفعل ابن عمر إذا فاتته العشاء في الجماعة)

وأخرج البخاري[4] عن أم الدرداء، قالت: دخل عليَّ أبو الدرداء رضي الله عنه وهو مُغضب فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمر محمد ﷺ شيئاً إلا أنَّهم يصلُّون جميعاً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن نافع أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة أحيى بقية ليلته، وقال بِشر بن موسى: أحيى ليلته. وأخرجه الطبراني أيضاً. وعند البيهقي: إذا فاتته صلاة في جماعة صلّى إلى الصلاة الأخرى، كما في الإصابة[6].

---

(١) انظر كنز العمال ٨/حديث (٢٢٧٩٦).
(٢) مصنف عبدالرزاق ١/حديث (٢٠١١).
(٣) كنز العمال ٤/٢٤٣ (٨/حديث ٢٢٧٩٧).
(٤) البخاري ١/١٦٦. وانظر المسند الجامع ١٤/٣٣٨ حديث (١٠٩٨٨).
(٥) حلية الأولياء ١/٣٠٣.
(٦) الإصابة ٢/٣٤٩.

(خروج الحارث بن حسان لصلاة الفجر ليلة زواجه، وقوله لمن عاتبه)

وأخرج الطبراني في الكبير[1] بإسناد حسن عن عنبسة بن الأزهر، قال: تزوج الحارث بن حسان رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة ـ وكان الرجل إذ ذاك إذا تزوج تخدَّر[2] أياماً فلا يخرج لصلاة الغداة، فقيل له: أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة؟ قال: واللهِ إنَّ امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جَمْعٍ لامرأة سوء. كذا في مجمع الزوائد[3].

تسوية الصفوف وترتيبها

(اهتمامه عليه السلام بتسوية صفوف أصحابه في الصلاة)

أخرج ابن خزيمة في صحيحه[4] عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يأتي ناحية الصف ويسوِّي بين صدور القوم ومناكبهم ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إنَّ الله وملائكته يصلُّون على الصف الأول». كذا في الترغيب[5].

وعند أبي داود[6] بإسناد حسن عن البراء، قال: كان رسول الله ﷺ يتخلَّل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: «لا تختلفوا» فذكر نحوه كذا في الترغيب[7].

---

(١) المعجم الكبير ٣/حديث (٣٣٢٤).

(٢) أي قعد في الخدر، فهو لا يخرج من البيت لأجل عروسه.

(٣) مجمع الزوائد ٢/٤١.

(٤) ابن خزيمة (١٥٥١) و(١٥٥٢) و(١٥٥٦) و(١٥٥٧). وانظر المسند الجامع ٣/١٠٣ حديث (١٧١٤).

(٥) الترغيب والترهيب ١/٢٨٢.

(٦) أبو داود (٦٦٤).

(٧) الترغيب والترهيب ١/٢٨٩.

وأخرج مسلم[1] والأربعة إلا الترمذي[2] عن جابر بن سَمرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ألا تصفُّون كما تصفُّ الملائكة عند ربِّها؟» فقلنا: يا رسول الله وكيف تصفُّ الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأُوَل ويتراصُّون في الصف». كذا في الترغيب[3].

وعند أبي داود[4] وابن ماجة[5] عن جابر[6] رضي الله عنه، قال: صلَّينا مع رسول الله ﷺ فأومأ إلينا أن نجلس فجلسنا، فقال: «ما يمنعكم أن تصفوا كما تصف الملائكة» ـ فذكر نحوه[7]، كما في الكنز[8].

وأخرج البخاري[9] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

---

(١) مسلم ٢/٢٩.

(٢) أبو داود (٦٦١)، وابن ماجة (٩٩٢)، والنسائي ٢/٩٢. وانظر المسند الجامع ٣/٣٦٣ حديث (٢٠٨٨).

(٣) الترغيب والترهيب ١/٢٨٣.

(٤) أبو داود (٦٦١).

(٥) ابن ماجة (٩٩٢).

(٦) هو ابن سَمُرة، توهم المؤلف فساق الحديث من طريق الكنز ظناً منه أنه جابر بن عبدالله، وإلا لما كرره إذ نقله قبل قليل من الترغيب، والله أعلم.

(٧) بل هو نفسه، كما بيّنا في التعليق السابق.

(٨) كنز العمال ٤/٢٥٥ (٨/حديث ٢٣٠٠٢).

(٩) البخاري ١/١٨٤، وهو عند مسلم ٢/٣١. وقد أخرجا منه قول النبي ﷺ فقط من دون القصة وهذا من رواية سالم بن أبي الجعد الغطفاني عن النعمان بن بشير، وهي رواية أخرجها أحمد ٤/٢٧١ و٢٧٧. أما هذا السياق الذي ساقه المصنف نقلاً من الترغيب للإمام الحافظ زكي الدين المنذري فإن البخاري لم يخرجه، وهو من رواية سماك بن حرب عن النعمان، وهو عند مسلم وحده ٢/٣١ (٤٣٦/١٢٨)، وأخرجه من هذا الوجه الطيالسي (٧٩١)، وعبدالرزاق (٢٤٢٩)، وعلي بن الجعد في مسنده (٥٨١)، وابن أبي شيبة ١/٣٥١، وأحمد ٤/٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٦ و٢٧٧، وأبو داود (٢٢٧) و(٦٦٣) و(٦٦٥)، وابن ماجة (٩٩٤)، والنسائي ٢/٨٩، وفي الكبرى (٧٩٥)، وأبو عوانة ٢/٤٠، وابن حبان (٢١٦٥)، والبيهقي ٢/٢١، والبغوي (٨١٠). وقد غزاه الحافظ المنذري في «الترغيب» إلى مالك، فإن كان =

كان يسوِّي صفوفنا حتى كأنما يسوِّي بها القِدَاح حتى رآنا أنّا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبِّر فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف فقال: «عبادَ الله لَتُسَوُّنَّ صفوفكم أو ليخالِفَنَّ الله بين وجوهكم». وفي رواية[1] عند أبي داود[2] وابن حِبّان في صحيحه[3] قال: فرأيت الرجل يلزَق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه. كذا في الترغيب[4].

(أمر عمر وعثمان وعلي بتسوية الصفوف قبل التكبير)

وأخرج مالك وعبدالرزاق[5] والبيهقي[6] عن نافع أن عمر رضي الله عنه كان يأمر بتسوية الصفوف، فإذا جاؤوا فأخبروه أن قد استوت كبَّر.

وعند عبدالرزاق[7] عن أبي عثمان النَّهدي، قال: كان عمر يأمر بتسوية الصفوف ويقول: تقدَّم يا فلان، تقدَّم يا فلان، وأُراه قال: لا يزال قوم يستأخرون حتى يؤخرهم الله.

وعنده أيضاً عنه[8]، قال: رأيت عمر إذا تقدَّم إلى الصلاة ينظر إلى المناكب والأقدام. كذا في الكنز[9].

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير[10] وابن أبي حاتم عن أبي نَضرة، قال:

= قصد «الموطأ» فهو ليس فيه، بل لا أعرف في طرق الكتب التي ذكرتها قبل قليل طريقاً من طريق مالك، والله أعلم.

(١) هي رواية أبي القاسم الجدلي، عن النعمان بن بشير.

(٢) أبو داود (٦٦٢).

(٣) ابن حبان (٢١٦٥). قلت: وأخرجه أحمد ٤/٢٧٦، وابن خزيمة (١٦٠). وانظر المسند الجامع ١٥/٥٠٣ حديث (١١٨٦٧).

(٤) الترغيب والترهيب ١/٢٨٩ (= ١/٣٢٥ من طبعة مصطفى عمارة).

(٥) عبدالرزاق ٢/حديث (٢٤٣٨).

(٦) السنن الكبرى ٢/٢١.

(٧) عبدالرزاق ٢/حديث (٢٤٥٩).

(٨) عبدالرزاق ٢/حديث (٢٤٣٦).

(٩) كنز العمال ٤/٢٥٤ ـ ٢٥٥ (٨/حديث ٢٢٩٩٥ و٢٢٩٩٣ و٢٢٩٩٦).

(١٠) في تفسيره ٢٣/ ١١٢.

كان عمر بن الخطاب إذا أقيمت الصلاة قال: استووا، تقدم يا فلان، تأخر يا فلان، أقيموا صفوفكم، يريد الله بكم هَدْيَ الملائكة ثم يتلو ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ. وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ [1]﴾. كذا في الكنز [2].

وأخرج عبدالرزاق [3] والبيهقي [4] عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه، قال: كنت مع عثمان بن عفان رضي الله عنه فأقيمت الصلاة وأنا أكلمه في أن يفرض لي، فلم أزل أكلمـه وهو يسوِّي الحصباء بنعليه حتى جاء رجال قد وكلهم بتسوية الصفوف، فأخبروه أنَّ الصفوف قد استوت، فقال: استوِ في الصف، ثم كبَّر، كذا في الكنز [5].

وأخـرج ابن أبي شيبـة [6] عن علي رضي الله عنه، قال: استووا تستوِ قلوبكم، وتراصوا تراحموا. كذا في الكنز [7].

(قول ابن مسعود في تسوية الصفوف)

وأخرج أحمد [8] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لقد رأيتنا وما تُقام الصلاة حتى تَكَاملَ بنا الصفوف، قال الهيثمي [9]: رجاله رجال الصحيح.

---

(١) الصافات ١٦٥ ـ ١٦٦.
(٢) كنز العمال ٤/٢٥٥ (٨/حديث ٢٢٩٩٧).
(٣) عبدالرزاق ٢/حديث (٢٤٠٨).
(٤) السنن الكبرى ٢/٢٢.
(٥) كنز العمال ٤/٢٥٥ (٨/حديث ٢٢٩٩٨).
(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١/٣٥٢.
(٧) كنز العمال ٤/٢٥٥ (٨/حديث ٢٢٩٩٩).
(٨) أحمد ١/٤١٩.
(٩) مجمع الزوائد ٢/٩٠.

وعنـد الـطبـراني[1] قال: إن الله وملائكته يصلُّون على الذين يتقدَّمون الصفوف بصلاتهم - يعني الصف الأول المقدَّم - وفيه رجل لم يُسمَّ كما قال الهيثمي[2].

(قوله عليه السلام وقول ابن عباس في الصف الأول)

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبدالعزيز بن رُفَيع، قال: حدثني عامر ابن مسعود القرشي وزاحمني بمكة أيام ابن الزبير رضي الله عنهما عند المقام في الصف الأول قال: قلت له: أكان يقال في الصف الأول خير؟ قال: أجل والله، لقد قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الصف الأول ما صفُّوا فيه إلا بقرعة أو سُهْمة». قال الهيثمي[3]: رجاله ثقات إلا أن عامراً اختُلف في صحبته. وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عليكـم بالـصـف الأول وعليكم بالميمنـة منـه، وإياكم والصفَّ بين السواري؛ قال الهيثمي[5]: وفيه إسماعيل بن مسلم المكِّي وهو ضعيف.

(قوله عليه السلام: لا يقوم في الصف الأول إلا المهاجرون والأنصار)

وأخـرج الحـاكم في المستـدرك[6] عن قيس بن عُبـادة، قال: شهدتُ المدينةَ، فلما أقيمت الصلاة تقدَّمتُ فقمت في الصف الأول، فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشقَّ الصفوف ثم تقدم، وخرج معه رجل آدمُ خفيف اللحية فنظر في وجوه القوم، فلما رآني دفعني وقام مكاني واشتد ذلك عليَّ،

---

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٢٩٢).
(٢) مجمع الزوائد ٢/٩٢.
(٣) مجمع الزوائد ٢/٩٢.
(٤) المعجم الكبير ١١/حديث (١٢٠٠٤).
(٥) مجمع الزوائد ٢/٩٢.
(٦) الحاكم ٣/٣٠٣.

فلما انصرف التفت إليَّ فقال: لا يسؤْك ولا يحزنْك، أشقّ عليك؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقوم في الصف الأول إلا المهاجرون والأنصار» فقلت: من هذا؟ فقالوا: أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: قال الحاكم ووافقه الذهبي: هذا حديث تفرّد به الحكم عن قتادة وهو صحيح الإسناد. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[1] بسند آخر عن قيس، قال: بينما أنا أصلي في مسجد المدينة في الصف المقدّم إذ جاء رجل من خلفي فجذبني جذبة فنحّاني وقام مقامي، فلّما سلّم التفت إليَّ فإذا هو أُبيٌّ بن كعب، فقال: يا فتى لا يسؤْك الله، إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا ـ فذكر الحديث.

اشتغال الإمام بحوائج المسلمين بعد الإقامة

(اشتغاله عليه السلام بذلك)

أخرج عبدالرزاق[2] عن أسامة بن عمير رضي الله عنه، قال: كانت الصلاة تقام فيكلم الرجل النبي ﷺ في حاجة تكون له، فيقوم بينه وبين القبلة، فما يزال قائماً يكلِّمه فربما رأيت بعض القوم ينعس من طول قيام النبي ﷺ. كذا في الكنز[3]. وأخرجه عبدالرزاق[4] أيضاً وأبو الشيخ في «الأذان» عن أنس رضي الله عنه مثله، كما في الكنز[5].

وعند ابن عساكر عن أنس أن الصلاة كانت تقام بعشاء الآخرة فيقوم النبي ﷺ مع الرجل يكلمه حتى يرقد طوائف من الصحابة ثم ينتبهون إلى الصلاة. كذا في الكنز[6].

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٥٢.

(٢) لم نقف عليه في «المصنف»؟.

(٣) كنز العمال ٤/٢٣٤ (٨/حديث ٢٢٦٢٤).

(٤) عبدالرزاق ١/حديث (١٩٣١).

(٥) كنز العمال ٤/٢٧٣ (٨/حديث ٢٣٢٩٤).

(٦) نفسه (٨/حديث ٢٣٢٩٨).

وأخرج أبو الشيخ في «الأذان» عن عروة، قال: كان النبي ﷺ بعدما يقيم المؤذن ويسكتون يُكلِّم في الحاجة فيقضيها. قال: وقال أنس بن مالك: وكان له عود يستمسك عليه، كذا في الكنز[1].

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[2] عن أنس، قال: كان النبي ﷺ رحيماً وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده، وأقيمت الصلاة وجاءه أعرابي فأخذ بثوبه فقال: إنما بقي من حاجتي يسيرة وأخاف أنساها، فقام معه حتى فرغ من حاجته ثم أقبل فصلى.

(اشتغال عمر وعثمان في ذلك)

وأخرج أبو الربيع الزَّهراني عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: إنْ كانت الصلاة لتقام، فيعرض لعمر رضي الله عنه الرجل فيكلمه، حتى ربما جلس بعضنا من طول القيام. كذا في الكنز[3].

وأخرج عبدالرزاق[4] عن موسى بن طلحة، قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على المنبر والمؤذن يقيم الصلاة، وهو يستخبر الناس عن أخبارهم وأسعارهم[5]، كذا في الكنز[6]. وأخرجه ابن سعد[7] عن موسى نحوه. وقد تقدَّم في تسوية الصفوف عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه، قال: كنت مع عثمان فأقيمت الصلاة وأنا أكلمه ـ الحديث.

---

(١) نفسه (٨/حديث ٢٣٢٩٥).
(٢) الأدب المفرد (٢٧٨). وانظر المسند الجامع ٢/٣٧١ حديث (١٣٦٦).
(٣) كنز العمال ٤/٢٣٠ (٨/حديث ٢٢٥٤٠).
(٤) في الأصل: «ابن حبان» وهو سبق قلم من المؤلف، فإنه في الكنز ـ وهو الذي ينقل منه المؤلف ـ قد رقم عليه برقم مصنف عبدالرزاق، وهو في ١/حديث (٥٣٨٤)، ولم نقف عليه في صحيح ابن حبان
(٥) في الأصل: «أشعارهم» مصحفة.
(٦) كنز العمال ٤/٢٣٤ (٨/حديث ٢٢٦٣١).
(٧) طبقاته الكبرى ٣/٥٩.

الإمامة والاقتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

(قول أبي سفيان في طاعة الصحابة للنبي عليه السلام حينما رآهم يصلون)

أخرج ابن أبي شيبة[1] عن عكرمة، فذكر الحديث بطوله في صلح الحديبية وفتح مكة، وفيه: فقال له: «يا أبا سفيان أسلم تسلم» فأسلم أبو سفيان رضي الله عنه وذهب به العباس رضي الله عنه إلى منزله، فلما أصبحوا ثار الناس لطُهورهم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل ما للناس؟ أمروا بشيء؟ قال: لا، ولكنهم قاموا إلى الصلاة، فأمره العباس فتوضأ ثم ذهب به إلى رسول الله ﷺ، فلما دخل رسول الله ﷺ الصلاة كبَّر فكبّر الناس، ثم ركع وركعوا، ثم رفع فرفعوا، فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا ومن ههنا، ولا فارسَ الأكارمَ ولا الرومَ ذاتَ القرون[2] بأطوع منهم له، قال أبو سفيان: يا أبا الفضل، أصبح ابن أخيك عظيم الملك، فقال له العباس: إنه ليس بمُلْك ولكنها نبوة. كذا في الكنز[3].

وعند الطبراني في الصغير[4] والكبير[5] عن ميمونة رضي الله عنها فذكرت الحديث في غزوة الفتح وفيه: وقام رسول الله ﷺ يتوضأ وابتدر المسلمون وُضوءه ينتضحونه[6] في وجوههم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال: ليس بمُلْك ولكنها النبوة، وفي ذلك يرغبون، قال الهيثمي[7]: وفيه يحيى بن سليمان بن نَضْلة وهو ضعيف.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٨٠ ـ ٤٨٥.

(٢) جمع قرن، وهم الجيل من الناس، كلما هلك قرن خلفه قرن.

(٣) كنز العمال ٥/٣٠٠ (١٠/حديث ٣٠١٩٥).

(٤) الروض الداني ٢/حديث (٩٦٨).

(٥) المعجم الكبير ٢٣/حديث (١٠٥٢).

(٦) ينتضحونه: يرشونه.

(٧) مجمع الزوائد ٦/١٦٤.

وقال ابن كثير في البداية[1]: وذكره عروة أن أبا سفيان لما أصبح صبيحة تلك الليلة التي كان عند العباس، ورأى الناس يجنحون للصلاة وينتشرون في استعمال الطهارة؛ خاف وقال للعباس: ما بالهم؟ قال: إنَّهم سمعوا النداء فهم ينتشرون للصلاة، فلما حضرت الصلاة ورآهم يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال: يا عباس ما يأمرهم بشيء إلاّ فعلوه؟ قال: نعم، والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه. انتهى.

(صلاة المسلمين خلف أبي بكر بأمر النبي عليه السلام)

وقد تقدّم في رغبة النبي ﷺ في الصلاة في حديث عائشة رضي الله عنها عند أحمد وغيره: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلِّي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمر صلِّ بالناس، فقال: أنت أحق بذلك، فصلَّى بهم تلك الأيام؛ وفي حديثها عند البخاري: فقال: «مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس» فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلِّي بالناس، وأعاد له فأعاد الثالثة فقال: «إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس».

وأخرج أحمد[2] عن عبدالله بن زَمْعة رضي الله عنه قال: لما استُعزّ[3] برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلالٌ رضي الله عنه للصلاة، فقال: «مروا من يصلِّي بالناس» قال: فخرجت فإذا عمر رضي الله عنه في الناس، وكان أبو بكر رضي الله عنه غائباً، فقلت: قم يا عمر فصلِّ بالناس، قال: فقام فلما كبَّر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته - وكان عمر رجلاً مُجْهِراً - فقال رسول الله: «فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون!! يأبى الله ذلك

---

(١) البداية والنهاية ٤/٢٩١.

(٢) أحمد ٤/٣٢٢. وانظر المسند الجامع ٨/٢٨٤ حديث (٥٨٤١).

(٣) استعز: اشتد به المرض وأشرف على الموت.

والمسلمون!!» قال: فبعث إلى أبي بكر فجاء بعدما صلّى عمر تلك الصلاة فصلَّى بالنـاس، وقال عبدالله بن زمعة قال لي عمر: ويحك!! ماذا صنعت يا ابن زمعة؟ والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك! لولا ذلك ما صلّيت، قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله، ولكن حين لم أرَ أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة؛ وهكذا رواه أبو داود[1]، كما في البداية[2].

قلت: وهكذا أخرجه الحاكم[3]، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. وعند أبي داود[4] كما في البداية[5] في هذا الحديث، قال: لما سمع النبي ﷺ صوت عمر قال ابن زمعة: خرج النبي ﷺ حتى أطلَع رأسه من حجرته ثم قال: «لا، لا، لا يصلي للناس إلا ابن أبي قُحافة». يقول ذلك مُغْضباً. وقد تقدّم في تقديم الصحابة أبا بكر رضي الله عنه في الخلافة قولُ أبي عبيدة رضي الله عنه: ما كنت لأتقدَّم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمَّنا حتى مات، وقولُ علي والزبير رضي الله عنهما: إنا نرى أبا بكر أحقّ الناس بها بعد رسول الله ﷺ، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعرف شرفه وكِبَره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حيٌّ.

(قول عمر وعلي في إمامة أبي بكر رضي الله عنهم)

وأخرج النَّسائي[6] عن ابن مسعود رضي الله عنه لما قُبض النبي ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر رضي الله عنه فقال: ألستم تعلمون أن النبي ﷺ قد أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس؟ فأيكم تطيب نفسه

---

(١) أبو داود (٤٤٦٠).
(٢) البداية ٥/٢٣٢.
(٣) الحاكم ٣/٦٤١.
(٤) أبو داود (٤٦٦١).
(٥) البداية ٥/٢٣٢.
(٦) النسائي ٢/٧٤. وانظر المسند الجامع ١٤/٤٤ حديث (١٠٦٣٤).

أن يتقدَّم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. كذا في جمع الفوائد[1].
وذكر في منتخب الكنز[2] عن علي رضي الله عنه قال: لقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس وإني لشاهد[3] وما أنا بغائب وما بي مرض، فرضينا لدنيانا ما رضي به النبي ﷺ لديننا.

(قول سلمان الفارسي في إمامة العرب)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن أبي ليلى الكِندي، قال: أقبل سلمان رضي الله عنه في ثلاثة عشر راكباً ـ أو أثني عشر راكباً ـ من أصحاب محمد ﷺ، فلما حضرت الصلاة قالوا: تقدّم يا أبا عبدالله، قال: إنَّا لا نؤمكم ولا ننكح نساءكم، إنَّ الله تعالى هدانا بكم، قال: فتقدَّم رجل من القوم فصلَّى أربع ركعات، فلما سلَّم قال سلمان: ما لنا وللمربَّعة، إنما كان يكفينا نصف المربعة ونحن إلى الرخصة أُحوج؛ قال عبدالرزاق[5]: يعني في السفر، وأخرجه الطبراني في الكبير[6] وأبو ليلى ضعَّفه ابن مَعِين، كما قال الهيثمي[7].

(اقتداء الصحابة رضي الله عنهم بالموالي)

وأخرج عبدالرزاق[8] عن أبي قتادة رضي الله عنه أن أبا سعيد مولى بني أَسِيد رضي الله عنه صنع طعاماً، ثم دعا أبا ذر وحذيفة وابن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ فحضـرت الصلاة، فتقدم أبو ذر ليصلي بهم، فقال له حذيفة:

---

(١) جمع الفوائد ٢/٢٠٦.
(٢) منتخب كنز العمال ٤/٣٥٤، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٦٧٠).
(٣) شاهد: حاضر.
(٤) حلية الأولياء ١/١٨٩.
(٥) أخرجه في مصنفه ٦/حديث (١٠٣٢٩).
(٦) المعجم الكبير ٦/حديث (٦٠٤٧).
(٧) مجمع الزوائد ٢/١٥٦.
(٨) مصنف عبدالرزاق ٦/حديث (١٠٤٦٢).

وراءك، ربُّ البيت أحق بالإمامة، فقال له أبو ذر: كذلك يا ابن مسعود؟ قال: نعم، فتأخر أبو ذر؛ قال أبو سعيد: فقدَّموني وأنا مملوك فأممتهم.

وعنده أيضاً[1] عن نافع، قال: أقيمت الصلاة في مسجد بطائفة المدينة، ولعبدالله بن عمر رضي الله عنهما هناك أرض، وإمامُ ذلك المسجد مولى، فجاء ابن عمر يشهد الصلاة، فقال المولى: تقدم فصلِّ، فقال ابن عمر: أنت أحق أن تصلي في مسجدك، فصلَّى المولى. كذا في الكنز[2].

وأخرج البزّار[3] عن عبدالله بن حنظلة رضي الله عنه، قال: كنا في منزل قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ومعنا ناس من أصحاب النبي ﷺ، فقلنا له: تقدّم، فقال: ما كنت لأفعل، فقال عبدالله بن حنظلة: قال رسول الله ﷺ: «الرجل أحق بصدر فراشه، وأحق بصدر دابته، وأحق أن يؤم في بيته» فأمر مولى له فتقدَّم فصلَّى، وأخرجه الطبراني في الأوسط والكبير؛ قال الهيثمي[4]: وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة ضعَّفه أحمد وابن معين والبخاري ووثَّقه يعقوب بن شيبة وابن حبان.

(صلاة ابن مسعود خلف أبي موسى في بيته)

وأخرج أحمد[5] عن علقمة أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أتى أبا موسى الأشعري رضي الله عنه في منزله، فحضرتِ الصلاةُ، فقال أبو موسى: تقدّم يا أبا عبدالرحمن فإنك أقدم سناً وأعلم، قال: بل أنت تقدم؛ فإنما أتيناك في منزلك ومسجدك فأنت أحق؛ قال: فتقدّم أبو موسى فخلع نعليه، فلما سلّم

---

(١) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٣٨٥٠).
(٢) كنز العمال ٤/٢٤٦ و٢٤٧. وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٣/١٢٦
(٣) كشف الأستار ١/حديث (٤٧٠).
(٤) مجمع الزوائد ٢/٦٥.
(٥) أحمد ١/٤٦٠. وانظر المسند الجامع ١١/٥١٦ حديث (٩٠١١).

قال له: ما أردت إلى خلعهما؟ أبالوادي المقدّس أنت؟ قال الهيثمي[1]: رواه أحمد وفيه رجل لم يسمَّ، ورواه الطبراني[2] متصلاً برجال ثقات - انتهى. وأخرجه الطبراني عن إبراهيم مختصراً ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي وفي حديثه: فقال له عبدالله: يا أبا موسى، لقد علمت أنَّ من السنة أن يتقدم صاحب البيت، فأبى أبو موسى حتى تقدم مولى لأحدهما.

(صلاة فرات بن حيان في مسجده خلف حنظلة بن الربيع لأمره ﷺ بذلك)

وأخرج الطبراني في الكبير[3] عن قيس بن زهير[4]، قال: انطلقت مع حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى مسجد فرات بن حيان رضي الله عنه، فحضرت الصلاة، فقال له: تقدَّم، فقال: ما كنت لأتقدّمك وأنت أكبر مني سناً وأقدم مني هجرة والمسجد مسجدكم، فقال فرات: سمعت رسول الله ﷺ يقول فيك شيئاً، لا أتقدمك أبداً، قال: أشهدته يوم أتيتُه يوم الطائف فبعثني عيناً[5]؟ قال: نعم، فتقدّم حنظلة فصلّى بهم؛ فقال فرات: يا بني عِجل إني إنما قدَّمت هذا أن رسول الله ﷺ بعثه عيناً إلى الطائف، فجاءه فأخبره الخبر فقال: «صدقتَ ارجع إلى منزلك، فإنك قد سهرت الليلة» فلما ولَّى قال لنا: «ائتموا بهذا وأشباهه» قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثَّقون - إ هـ، ورواه أيضاً أبو يَعْلى والبغوي وابن عساكر عن قيس نحوه. كما في الكنز[7].

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٦٦.

(٢) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٢٦١) من طريق عبدالرزاق، وهو عنده (١٥٠٧).

(٣) المعجم الكبير ١٨/حديث (٨٣٣).

(٤) قيس بن زهير هذا تابعي من أهل الكوفة يروي عن حنظلة الكاتب (ثقات ابن حبان ٥/٣١٢).

(٥) عيناً: جاسوساً.

(٦) مجمع الزوائد ٢/٦٥.

(٧) كنز العمال ٧/٢٨ (١٣/حديث ٣٧٠٠٠).

(استخلاف أمير مكة ابن أبزى على الصلاة بالناس وثناء عمر على فعله)

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: خرجتُ مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فاستقبلنا أمير مكة نافع بن علقمة رضي الله عنه، فقال: من استخلفت على أهل مكة؟ قال: عبدالرحمن بن أبزَى، قال: عَمدت إلى رجل من الموالي فاستخلفته على من بها من قريش وأصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وجدته أقرأهم لكتاب الله، ومكة أرض محتضَرَة[1]، فأحببت أن يسمعوا كتاب الله من رجل حسن القراءة، قال: نِعمَ ما رأيت، إن عبدالرحمن بن أبزى ممَّن يرفعه الله بالقرآن. كذا في المنتخب[2].

(تأخير المسور إماماً لا يفصح بكلامه ورضى عمر بذلك)

وأخرج عبدالرزاق[3] والبيهقي[4] عن عبيد بن عمير رضي الله عنه، قال: اجتمعت جماعة في بعض ما حول مكة وفي الحج، فحانت الصلاة، فتقدَّم رجـل من آل أبي السائب المخزومي رضي الله عنه أعجمي اللسان، فأخَّره المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه وقدَّم غيره، فبلغ عمر بن الخطاب فلم يعرِّفه[5] بشيء حتى جاء المدينة، فلما جاء المدينة عرَّفه بذلك فقال المِسْوَر: أنظِرْني يا أمير المؤمنين، إن الرجل كان أعجمي اللسان وكان في الحج، فخشيت أن يسمع بعض الحجاج قراءته فيأخذ بعجمته، فقال: أوَ هنالك ذهبت[6]؟ قال: نعم، قال: أصبت، كذا في الكنز[7].

(١) محتضرة: يحضرها الناس.
(٢) منتخب كنز العمال ٥/٢١٦.
(٣) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٣٨٥٢).
(٤) السنن الكبرى ٣/٨٩.
(٥) أي: لم يعاتبه.
(٦) أي: إلى هذا الأمر قصدت.
(٧) كنز العمال ٤/٢٤٦ (٨/حديث ٢٢٨٣٧).

(قول طلحة بن عبيدالله لجماعة صلّى بهم: أرضيتم بصلاتي)

وأخرج الطبراني[1] عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه أنه صلّى بقوم، فلما انصرف، قال: إني نسيت أن أستأمركم قبل أن أتقدَّم، أرضيتم بصلاتي؟ قالوا: نعم، ومن يكره ذلك يا حَواريَّ رسول الله ﷺ، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل أمّ قوماً وهم له كارهون لم تَجُزْ صلاته أذنيه»، قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الكبير من رواية سليمان بن أيوب الطَّلْحي، قال فيه أبو زرعة: عامة أحاديثه لا يتابع عليها، وقال صاحب الميزان[3]: صاحبُ مناكير وقد وُثِّق.

(مخالفة أنس لعمر بن عبدالعزيز ومخالفة أبي أيوب لمروان في الصلاة)

وأخرج أحمد[4] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان يخالف عمر ابن عبدالعزيز، فقال له عمر: ما يحملك على هذا؟ فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصلِّي صلاة، متى توافقها أصلِّي معك، ومتى تخالفها أصلِّي وأنقلب إلى أهلي؛ قال الهيثمي[5]: رواه أحمد ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني[6] عن أبي أيوب رضي الله عنه أنه كان يخالف مروان بن الحكم في صلاته، فقال له مروان: ما يحملك على هذا؟ قال: إني رأيت النبي ﷺ يصلِّي صلاة، إن وافقتَه وافقتك، وإن خالفتَه صلَّيت وانقلبت إلى أهلي، قال الهيثمي[7]: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

---

(١) المعجم الكبير ١/حديث (٢١٠).
(٢) مجمع الزوائد ٢/٦٨.
(٣) ميزان الاعتدال ٢/الترجمة (٣٤٢٨).
(٤) أحمد ٣/١٤٦.
(٥) مجمع الزوائد ٢/٦٨.
(٦) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٩٩٣).
(٧) مجمع الزوائد ٢/٦٨.

(قول أبي هريرة وأنس وعدي في صلاة الصحابة خلفه عليه السلام)

وأخرج أحمد[1] عن أبي خالد البَجَلي[2]، قال: قلت لأبي هريرة رضي الله عنه: هكذا كان رسول الله ﷺ يصلّي بكم؟ قال: وما أنكرتم من صلاتي؟ قلت أردت أن أسأل عن ذلك، قال: نعم، وأوجز. قال: وكان قيامه قدر ما ينزل المؤذن من المنارة ويَصلُ إلى الصفّ، قال الهيثمي[3]: رواه أحمد. وله في رواية[4]: رأيت أبا هريرة صلَّى صلاة تجوَّزَ فيها، رواه أحمد وروى أبو يعلى الأول ورجالهما ثقات.

وأخرج أحمد[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد كنا نصلِّي مع رسول الله ﷺ صلاة لو صلاّها أحدكم اليوم لعبتموها عليه[6]؛ قال الهيثمي[7]: رواه أحمد ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني[8] عن عَدِي بن حاتم رضي الله عنه أنَّه خرج إلى

---

(١) أحمد ٢/٣٣٦ و٣٧٦ و٤٣٧ و٤٨٢ و٤٩٦. وانظر المسند الجامع ١٦/٧١٨ حديث (١٣٠٣٥).

(٢) في الأصل: «أبي جابر الوالدي» وهو تحريف قبيح انتقل إليه من الطبعة السقيمة المحرفة من مجمع الزوائد، وما أثبتناه من مسند أحمد، فقد جاء في سنده: «حدثنا إسماعيل، يعني ابن أبي خالد، عن أبيه، قال: قلت لأبي هريرة... فذكره». وإسماعيل بن أبي خالد الأحمسي، مولاهم، البجلي ثقة ثبت من رجال الصحيحين، وتفرد بالرواية عن والده هذا (وانظر تهذيب الكمال ٣٣/٢٧٢)، فوالده هذا في عداد المجهولين.

(٣) مجمع الزوائد ٢/٧١.

(٤) أحمد ٢/٤٧٢.

(٥) أحمد ٣/١٥٨. وانظر المسند الجامع ١/٢٣٧ حديث (٣٠٩).

(٦) يريد: أنها كانت خفيفة.

(٧) مجمع الزوائد ٢/٧١.

(٨) المعجم الكبير ١٧/حديث (٢٢٢).

مجلسهم، فأقيمت الصلاة، فتقدم إمامُهم فأطال الصلاة في الجلوس، فلما انصرف قال: من أمَّنا منكم فليتم الركوع والسجود، فإن خلفه الصغير والكبير والمريض وابن السبيل وذا الحاجة، فلما حضرتِ الصلاةُ تقدَّم عَدِي بن حاتم وأتم الركوع والسجود وتجوَّز في الصلاة، فلما انصرف قال: هكذا كنا نصلِّي خلف رسول الله. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الكبير بطوله وهو عند الإمام أحمد[2] باختصار ورجال الحديثين ثقات. انتهى.

بكاء النبي ﷺ وأصحابه في الصلاة

(بكاؤه عليه السلام في الصلاة)

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يبيت فيناديه بلال ـ رضي الله عنه ـ بالأذان، فيقوم فيغتسل فإني لأرى الماء ينحدر على خده وشعره، ثم يخرج فيصلِّي فأسمع بكاءه ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج ابن حِبَّان في صحيحه[4] عن عبيد بن عمير أنه قال لعائشة: أخبرينا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت ثم قالت: لمَّا كانت ليلة من الليالي قال: «يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي» قلت: والله إني أحب قربك وأحب ما يسرك، قالت: فقام فتطهَّر ثم قام يصلِّي، قالت: فلم يزل يبكي ﷺ حتى بلّ حِجْره، قالت: وكان جالساً فلم يزل يبكي ﷺ حتى بلّ لحيته، قالت: ثم بكى حتى بلَّ الأرض، فجاء بلال يُؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٧٣.
(٢) أحمد ٤/٢٥٧ ـ ٢٥٨.
(٣) مجمع الزوائد ٢/٨٩.
(٤) ابن حبان (٦٣٠).

قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟! لقد أُنزلت عليَّ الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إنَّ في خَلْقِ السَّمٰوات والأَرْضِ﴾[1] الآية كلَّها، كذا في الترغيب[2].

وأخرج أبو داود[3] عن مُطَرِّف عن أبيه رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلِّي وفي صدره أزيز كأزيز الرَّحَى من البكاء. وعند النسائي[4] ولجوفه أزيز كأزيز المِرجَل، يعني يبكي. كذا في الترغيب[5]. وأخرجه أيضاً الترمذي في الشمـائـل[6]، قال الحافظ[7]: وإسناده قوي وصحَّحه ابن خزيمة[8] وابن حِبَّان[9] والحاكم[10].

(بكاء عمر رضي الله عنه في الصلاة)

وأخـرج عبـدالـرزاق[11] وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة[12] وابن سعد والبيهقي عن عبدالله بن شداد بن الهاد، قال: سمعت نشيج عمر رضي الله عنه وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ

---

(١) آل عمران ١٩٠.
(٢) الترغيب والترهيب ٣/٣٢.
(٣) أبو داود (٩٠٤). وانظر المسند الجامع ٨/٣٣٩ حديث (٥٨٩٨).
(٤) النسائي ٣/١٣، وفي الكبرى (٤٥٩) و(٤٦٠) و(١٠٤٤).
(٥) الترغيب والترهيب ١/٣١٥.
(٦) شمائل الترمذي (٣٢٢).
(٧) فتح الباري ٢/١٤١.
(٨) ابن خزيمة (٩٠٠).
(٩) ابن حبان (٦٦٥) و(٧٥٣).
(١٠) الحاكم ١/٢٦٤.
(١١) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٢٧١٦).
(١٢) مصنف ابن أبي شيبة ١/٣٥٥.

﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إلى الله﴾[1] كذا في منتخب الكنز[2]. وعند أبي نُعيم في الحلية[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: صلّيت خلف عمر فسمعت حنينه من وراء ثلاثة صفوف.

الخشوع والخضوع في الصلاة

(خشوع أبي بكر وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما)

أخرج أحمد في «الزهد» عن سهل بن سعد، قال: كان أبو بكر رضي الله عنه لا يلتفت في صلاته. كذا في منتخب الكنز[4].

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن مجاهد عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقوم في الصلاة كأنه عود، وكان أبو بكر رضي الله عنه يفعل ذلك، قال مجاهد: هو الخشوع في الصلاة. كذا في منتخب الكنز[5]. وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية[6] بإسناد صحيح، كما في الإصابة[7] عن مجاهد، قال: كان عبدالله بن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود، وكان يقال: ذلك من الخشوع في الصلاة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[8] عن ابن المنكدر، قال: لو رأيتَ ابن الزبير وهو يصلِّي لقلتَ: غصنُ شجرة يصفِّقها الريح، إن المنجنيق ليقع ههنا وههنا ما يبالي. وعنده أيضاً عن عطاء قال: كان ابن الزبير إذا صلَّى كأنه كعب

---

(١) يوسف ٨٦ والبث: الغم الكثير.

(٢) منتخب كنز العمال ٤/٣٨٧.

(٣) حلية الأولياء ١/٥٢.

(٤) منتخب كنز العمال ٤/٣٤٧،وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٦٠٢).

(٥) منتخب كنز العمال ٤/٣٦٠.

(٦) حلية الأولياء ١/٣٣٥.

(٧) الإصابة ٢/٣١٠.

(٨) حلية الأولياء ١/٣٣٥.

راتب[1]. وأخرجه الطبراني في الكبير نحوه، قال الهيثمي[2]: ورجاله رجال الصحيح.

(خشوع ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما في الصلاة)

وأخرج ابن سعد[3] عن زيد بن عبدالله الشيباني، قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما إذا مشى إلى الصلاة دبّ دبيباً لو أن نملة مشت معه قلت لا يسبقها.

وأخرج ابن سعد[4] عن واسع بن حِبّان، قال: كان ابن عمر يحب أن يستقبل كلَّ شيء منه القبلة إذا صلَّى، حتى كان يستقبل بإبهامه القبلة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن طاووس، قال: ما رأيت مصلياً كهيئة عبدالله بن عمر أشد استقبالاً للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه.

وعنده أيضاً عن أبي بُرْدة، قال: صلّيت إلى جنب ابن عمر فسمعته حين سجد وهو يقول: اللهمَّ اجْعَلْكَ أحبَّ شيء إليَّ، وأخشى شيء عندي، وسمعته يقول في سجوده: ربِّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين، وقال: ما صلّيت صلاة منذ أسلمت إلا وأنا أرجو أن تكون كفّارة.

وأخرج الطبراني في الكبير[6] عن الأعمش قال: كان عبدالله[7] رضي الله عنه إذا صلَّى كأنه ثوب مُلقىً. قال الهيثمي[8] ورجاله موثَّقون والأعمش لم يدرك

---

(١) الراتب: الثابت الذي لا يتحرك.
(٢) مجمع الزوائد ٢/١٣٦.
(٣) طبقاته الكبرى ٤/١٥٤.
(٤) نفسه ٤/١٥٧.
(٥) حلية الأولياء ١/٣٠٤.
(٦) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٣٤٢).
(٧) هو عبدالله بن مسعود.
(٨) مجمع الزوائد ٢/١٣٦.

ابن مسعود.

(زجر أبي بكر رضي الله عنه لزوجته أم رومان لميلها في الصلاة)

وأخرج ابن عدي[1] وأبو نعيم في الحلية[2] وابن عساكر عن أم رومان، قالت: رآني أبو بكر رضي الله عنه أميل في الصلاة فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا قام أحدكم في الصلاة فليسكِّن أطرافه ولا يميِّل ميل اليهود، فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة». كذا في الكنز[3].

اهتمام النبي ﷺ بالسنن والرواتب

(قول عائشة رضي الله عنها في سنن النبي عليه السلام)

أخرج مسلم[4] عن عبدالله بن شقيق، قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع، فقالت: كان يصلِّي قبل الظهر أربعاً في بيتي، ثم يخرج فيصلِّي بالناس، ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين. وكان يصلِّي بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتي فيصلِّي ركعتين. وكان يصلِّي بهم العشاء ثم يدخل بيتي فيصلِّي ركعتين. وكان يصلِّي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر؛ وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً جالساً، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد، وكان إذا طلع الفجر صلَّى ركعتين ثم يخرج فيصلِّي بالناس صلاة الفجر، انفرد بإخراجه مسلم. كذا

---

(١) الكامل ٢/٦٢٠.

(٢) حلية الأولياء ٩/٣٠٤.

(٣) كنز العمال ٤/٢٣٠ (٨/حديث ٢٢٥٣٥).

(٤) مسلم ٢/١٦٢.

في صفة الصفوة[1]. وأخرجه أبو داود[2] والترمذي[3] بعضه. كما في جمع الفوائد[4].

(شدة اهتمامه عليه السلام بصلاة ركعتين قبل صلاة الصبح)

وأخرج الشيخان[5] وغيرهما[6] عن عائشة قالت: لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر. وفي رواية لابن خزيمة[7]: قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ إلى شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر ولا إلى غنيمة. كذا في الترغيب[8].

وأخرج البخاري[9] عن عائشة أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة.

وأخرج أبو داود[10] عن بلال رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ ليؤذِنه بصلاة الغداة فشغلت عائشة رضي الله عنها بلالاً بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح[11]، فأصبح جداً، فقام بلال فآذنه بالصلاة وتابع أذانه فلم يخرج رسول

---

(١) صفة الصفوة ١/٧٥.

(٢) أبو داود (٩٥٥) و(١٢٥١).

(٣) الترمذي (٣٧٥) و(٤٣٦).

(٤) جمع الفوائد ١/١١٠.

(٥) البخاري ٢/٧١، ومسلم ٢/١٦٠.

(٦) أخرجه أحمد ٦/٤٣ و٥٤ و١٧٠، وأبو داود (١٢٥٤)، والنسائي في الكبرى (٣٨٤)، وابن خزيمة (١١٠٨) و(١١٠٩). وانظر المسند الجامع ١٩/٤٦٨ حديث (١٦٢٩٨).

(٧) ابن خزيمة (١١٠٨).

(٨) الترغيب والترهيب ١/٣٦١.

(٩) البخاري ٢/٧٤.

(١٠) أبو داود (١٢٥٧).

(١١) أي: دهمته فضحة الصبح، وهي بياضه.

الله ﷺ، فلما خرج صلَّى بالناس وأخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جداً وأنه [1] أبطأ عليه بالخروج، فقال: «إني كنت ركعت ركعتي الفجر» فقال: يا رسول الله ﷺ إنك أصبحت جداً، قال: «لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما». وإسناده حسن كما قال النووي في رياض الصالحين [2].

(شدة اهتمامه عليه السلام لصلاة أربع ركعات قبل فريضة الظهر)

وأخرج ابن ماجة [3] عن قابوس عن أبيه، قال: أرسل أبي إلى عائشة: أيُّ صلاة رسول الله ﷺ كان أحب إليه أن يواظب عليها؟ قالت: كان يصلِّي أربعاً قبل الظهر يطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود. وقابوس هو ابن أبي ظَبيان وُثِّق وصحَّح له الترمذي وابن خزيمة والحاكم [4]، لكن المُرسَل [5] إلى عائشة مُبْهَم. كذا في الترغيب [6].

وأخرج أحمد [7] والترمذي [8] عن عبدالله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلِّي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح» قال

---

(١) أي: النبي ﷺ.

(٢) رياض الصالحين ٤١٦.

(٣) ابن ماجة (١١٥٦).

(٤) بل: الثابت أنه ضعيف لا يحتج به، قال ابن حبان: «كان رديء الحفظ يتفرد عن أبيه بما لا أصل له، ربما رفع المراسيل وأسند الموقوف»، وضعّفه غير واحد، فالحديث ضعيف لهذا ولغيره، كما بيناه في تعليقنا على طبعتنا من سنن ابن ماجة.

(٥) أي: الشخص المرسل إلى عائشة رضي الله عنها.

(٦) الترغيب والترهيب ١/٣٦٤.

(٧) أحمد ٣/٤١١.

(٨) الترمذي (٤٧٨).

الترمذي: حديث حسن غريب. كذا في الترغيب[1].

وأخرج الترمذي[2] عن علي رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يصلِّي قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين.

وأخرج أيضاً[3] عن عائشة رضي الله عنها ـ وحسَّنه ـ أن النبي ﷺ كان إذا لم يصلِّ أربعاً قبل الظهر صلاهن بعدها.

وأخرج الطبراني في الكبير[4] والأوسط عن أبي أيوب رضي الله عنه لمَّا نزل رسـول الله ﷺ عليَّ رأيته يديم أربعاً قبل الظهر، وقال: «إنه إذا زالت الشمس فتحت أبـواب السماء، فلا يغلق منها باب حتى تصلَّى الظهر، فأنا أحب أن يرفع لي في تلك الساعة خير». كذا في الترغيب[5] والكنز[6].

(صلاته عليه السلام قبل العصر وبعد المغرب)

وأخرج الترمذي[7] ـ وحسَّنه ـ عن علي رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يصلِّي قبـل العصـر أربع ركعات، يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقرَّبين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين.

وأخرج أبو داود[8] عن علي أن النبي ﷺ كان يصلِّي قبل العصر ركعتين، وإسناده صحيح كما في الرياض[9]. وأخرجه أبو يعلى[10] والطبراني في الكبير[11]

(١) الترغيب والترهيب ١/٣٦٤.
(٢) الترمذي (٤٢٤).
(٣) الترمذي (٤٢٦).
(٤) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٨٥٤).
(٥) الترغيب والترهيب ١/٣٦٤.
(٦) كنز العمال ٤/١٨٩.
(٧) الترمذي (٤٢٩).
(٨) أبو داود (١٢٧٢).
(٩) رياض الصالحين ٤١٩.
(١٠) أبو يعلى ١٢/حديث (٧٠٨٥).
(١١) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٦٩).

والأوسط عن ميمونة رضي الله عنها مثل حديث علي، كما في المجمع[1].

وأخرج الطبراني في الكبير[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يصلي بعد المغرب ركعتين يطيل فيهما القراءة حتى يتصدَّع[3] أهل المسجد، قال الهيثمي[4]: وفيه يحيى بن عبدالحميد الحِمَّاني وهو ضعيف.

اهتمام أصحاب النبي ﷺ بالسنن الرواتب

(اهتمام عمر رضي الله عنه بالسنة قبل الصبح وقبل الظهر)

وأخرج ابن أبي شيبة[5] عن سعيد بن جبير، قال: قال عمر رضي الله عنه في ركعتين قبل الفجر: لهَمُا أحبّ إليَّ من حُمْر النَّعَم. كذا في الكنز[6].

وأخرج ابن جرير عن عبدالرحمن بن عبدالله أنه دخل على عمر بن الخطاب وهو يصلِّي قبل الظهر، فقال: ما هذه الصلاة؟ قال: إنها تُعَدُّ من صلاة الليل[7].

وعند ابن أبي شيبة[8] عن عبدالله بن عتبة، قال: صلَّيت مع عمر أربع ركعات قبل الظهر في بيته. كذا في الكنز[9].

(اهتمام علي وابن مسعود رضي الله عنهما بالسنة قبل الظهر)

وأخرج ابن أبي شيبة[10] عن حذيفة بن أَسِيد، قال: رأيت علي بن أبي

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٢٢١.
(٢) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٢٣٢٣).
(٣) يتصدع: يتفرق.
(٤) مجمع الزوائد ٢/٢٣٠.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة ٢/٢٤١.
(٦) كنز العمال ٤/٢٠١ (٨/حديث ٢٢٠٢٥).
(٧) كنز العمال ٤/١٨٩ (٨/حديث ٢١٧٥٤).
(٨) المصنف ٢/١٩٩.
(٩) كنز العمال ٤/١٨٩ (٨/حديث ٢١٧٥٣).
(١٠) المصنف ٢/٢٠٠.

طالب رضي الله عنه إذا زالت الشمس صلّى أربعاً طوالاً، فسألته فقال: رأيت رسول الله ﷺ يصليها ـ فذكر نحو حديث أبي أيوب رضي الله عنه. كذا في الكنز[1].

وأخرج الطبراني في الكبير[2] عن عبدالله بن بُدَيْل[3]، قال: حدثني أوصل الناس بعبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا زالت الشمس قام فركع أربع ركعات يقرأ فيهن بسورتين من المئين، فإذا تجاوب المؤذنون شدَّ عليه ثيابه ثم خرج إلى الصلاة. قال الهيثمي[4]: وفيه راوٍ لم يُسمَّ.

وعنده أيضاً[5] عن الأسود ومُرَّة ومسروق، قالوا: قال عبدالله: ليس شيء يعدل صلاة الليل من صلاة النهار إلا أربعاً قبل الظهر، وفضلهن على صلاة النهار كفضل صلاة الجماعة على صلاة الواحد. قال الهيثمي[6]: وفيه بشير ابن الوليد الكِندي وثَّقه جماعة وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى، وقال المنذري في ترغيبه[7]: وهو موقوف لا بأس به. وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود، قال: ما كانوا يعدِلون شيئاً من صلاة النهار بصلاة الليل إلا أربعاً قبل الظهر فإنهم كانوا يرون أنهن بمنزلتهن من الليل. كذا في الكنز[8].

---

(١) كنز العمال ٤/١٨٩ (٨/حديث ٢١٧٥٥).

(٢) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٤٤٥) من طريق عبدالرزاق، وهو عنده في مصنفه (٤٨٢٥).

(٣) في الأصل ومجمع الزوائد: «يزيد» محرف، وما أثبتناه من مصنف عبدالرزاق ومعجم الطبراني الكبير، وهو عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي المكي، وهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، لكن هذا الخبر المنقطع.

(٤) مجمع الزوائد ٢/٢٢١.

(٥) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٤٤٦).

(٦) مجمع الزوائد ٢/٢٢١.

(٧) الترغيب ١/٣٦٥.

(٨) كنز العمال ٤/١٨٩ (٨/حديث ٢١٧٦٠).

(اهتمام البراء وابن عمر بالسنة قبل الظهر)

وأخـرج ابن جرير عن البراء رضي الله عنه أنه كان يصلِّي قبل الظهر أربعاً [1]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما مثله، كما في الكنز [2]. وأخرج أيضاً عن ابن عمر أنه كان إذا زالت الشمس يأتي المسجد فيصلِّي ثنتي عشرة ركعة قبـل الظهر ثم يقعد [3]. وعن نافع أن ابن عمر كان يصلِّي قبل الظهر ثمانَ ركعات ويصلِّي بعدها أربعاً. كذا في الكنز [4].

(اهتمام علي بالسنة قبل العصر واهتمامه وابن عمر بالسنة بين المغرب والعشاء)

وأخرج ابن النجار عن علي رضي الله عنه، قال: أوصاني رسول الله ﷺ بثـلاث لا أدعهن ما حييت: أن أصلي قبل العصر أربعاً فلست بتاركهن ما حييت [5]. وعند ابن جرير عنه، قال: رحم الله من صلَّى قبل العصر أربعاً. كذا في الكنز [6].

وأخرج ابن أبي شيبة [7] عن أبي فاختة عن علي أنه ذكر أن ما بين المغرب والعشاء صلاة الغَفْلة فقال علي: في الغَفْلة وقعتم. كذا في الكنز [8].

وأخـرج ابن زنجويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: من ركع بعد

---

(١) كنز العمال ٤/١٨٩ (٨/حديث ٢١٧٥٦).
(٢) نفسه (٨/حديث ٢١٧٦١).
(٣) نفسه (٨/حديث ٢١٧٦٣).
(٤) نفسه (٨/حديث ٢١٧٦٢).
(٥) كنز العمال ٤/١٩١ (٨/حديث ٢١٨٠١).
(٦) كنز العمال ٤/١٩١ (٨/حديث ٢١٨٠٠).
(٧) المصنف ٢/١٩٨.
(٨) كنز العمال ٤/١٩١ (٨/حديث ٢١٨٣٣).

المغرب أربع ركعات كان كالمعقِّب غزوة بعد غزوة. كذا في الكنز[1].

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بصلاة التهجد

(قول عائشة في اهتمامه عليه السلام بقيام الليل)

أخرج أبو داود[2] وابن خُزَيمة[3] عن عبدالله بن أبي قيس، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا مرض أو كسل صلَّى قاعداً. كذا في الترغيب[4].

(قول جابر في فرض قيام الليل ثم نزول الرخصة)

وأخرج البزّار[5] عن جابر رضي الله عنه، قال: كُتب علينا قيام الليل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ. قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[6] فقمنا حتى انتفخت أقدامنا، فأنزل الله تبارك وتعالى الرخصة ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُم مَرَضى﴾[7] إلى آخر السورة. قال الهيثمي[8]: وفيه علي بن زيد وفيه كلام وقد وُثِّق[9] - انتهى.

(سؤال سعيد بن هشام عائشة عن وتره عليه السلام وجوابها)

وأخرج الإمام أحمد[10] في مسنده عن سعد[11] بن هشام أنه طلَّق امرأته،

---

(١) كنز العمال ٤/١٩٣ (٨/حديث ٢١٨٣٧).

(٢) أبو داود (١٣٠٧).

(٣) ابن خزيمة (١١٣٧).

(٤) الترغيب والترهيب ١/٤٠١.

(٥) كشف الأستار ١/حديث (٧١٧).

(٦) المزمل ١-٢.

(٧) المزمل ٢٠.

(٨) مجمع الزوائد ٢/٢٥١.

(٩) بل: ضعيف.

(١٠) أحمد ٦/٥٣ و٩١ و٩٤ و٩٧ و١٠٩ و١٦٣ و١٦٨ و٢١٦ و٢٢٧ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٥٨. وانظر المسند الجامع ١٩/٤٧٤ حديث (١٦٣٠٧).

(١١) في الأصل: «سعيد» محرف.

ثم ارتحل إلى المدينة ليبيع عقاراً له بها ويجعله في الكُراع والسلاح، ثم يجاهد الروم حتى يموت، فلقي رهطاً من قومه فحدّثوه أنّ رهطاً من قومه ستةً أرادوا ذلك على عهد رسول الله ﷺ، فقال: «أليس لكم فيَّ أسوة حسنة؟» فنهاهم عن ذلك فأشهدَهم على رجعتها، ثم رجع إلينا فأخبرنا أنه أتى ابن عباس رضي الله عنهما فسأله عن الوتر، فقال: ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: ائتِ عائشة رضي الله عنها فسلها ثم ارجع إليَّ فأخبرني بردها عليك، قال: فأتيت على حكيم بن أفلح فاستحلقته إليها فقال: ما أنا بقاربها، إني نهيتها أن تقول في هاتين الشيعتين فأبت فيهما إلا مضيّاً، فأقسمتُ عليه، فجاء معي فدخلنا عليها فقالت: حكيم؟ وعرفتْه، قال: نعم، قالت: من هذا معك؟ قال: سعد[1] بن هشام: قالت: من هشام؟ قال: ابن عامر، قال: فترحّمت عليه وقالت: نِعمَ المرء كان عامراً! قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن. فهممت أن أقوم ثم بدا لي قيام رسول الله ﷺ، قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ، قالت: ألست تقرأ هذه السورة: يا أيها المزمِّل؟ قلت: بلى، قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوُّعاً من بعد فريضة.

فهممت أن أقوم ثم بدا لي وِتْر رسول الله ﷺ فقلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن وِتْر رسول الله ﷺ، قالت: كنا نُعِدّ له سواكه وطَهوره فيبعثه الله لمَّا يشاء أن يبعثه من الليل، فيتسوّك ثم يتوضأ، ثم يصلي ثمان ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة، فيجلس ويذكر ربَّه تعالى ويدعو، ثم ينهض وما يسلِّم، ثم يقوم ليصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله وحده، ثم يدعوه ثم يسلم تسليماً

(١) في الأصل: «سعيد» محرف أيضاً.

يسمعنا، ثم يصلِّي ركعتين وهو جالس بعدما يسلِّم، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني، فلما أسنَّ رسول الله ﷺ وأخذ اللحمَ أوتر بسبع، ثم صلّى ركعتين وهو جالس بعدما يسلِّم، فتلك تسع يا بني، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو وجع أو مرض صلَّى من النهار ثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كلَّه في ليلة حتى أصبح، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان. فأتيت ابن عباس فحدثته بحديثها، فقال: صدقتْ، أما لو كنت أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهني مشافهة. وقد أخرجه مسلم[1] في صحيحه بنحوه. كذا في التفسير لابن كثير[2].

(قول ابن عباس في وتر الصحابة لمَّا نزلت سورة المزمل)

وأخرج ابن أبي شيبة[3] عن ابن عباس قال: لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان، وكان بين أولها وآخرها سنة. كذا في الكنز[4].

(تهجد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)

وأخرج ابن أبي شيبة[5] عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان يوتر أول الليل، وكان إذا قام يصلِّي صلَّى ركعتين ركعتين. كذا في الكنز[6].

وأخرج مالك[7] والبيهقي عن أسلم، قال: كان عمر بن الخطاب رضي

---

(١) مسلم ٢/١٦٨ و١٧٠ و١٧١.
(٢) تفسير ابن كثير ٤/٤٣٥.
(٣) المصنف ١٤/١١٨.
(٤) كنز العمال ٤/٢٨١ (٨/حديث ٢٣٤٢٧).
(٥) المصنف ٢/٢٨٥.
(٦) كنز العمال ٤/٢٧٨ (٨/حديث ٢٣٣٨٩).
(٧) الموطأ ١١٩.

الله عنه يصلِّي من الليل ما شاء الله أن يصلِّي حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة، ثم يقول لهم: الصلاة، ويتلو هذه الآية ﴿وأمُرْ أهْلَكَ بالصَّلاةِ﴾ إلى قوله: ﴿والعَاقِبَةُ للتقوى﴾[1]. كذا في منتخب الكنز[2]. وأخرج الطبراني[3] ـ ورجاله ثقات ـ كما قال الهيثمي[4] عن الحسن أن عثمان بن أبي العاص تزوّج امرأة من نساء عمر بن الخطاب، فقال: والله ما نكحتها حين نكحتها رغبة في مال ولا ولد، ولكن أحببت أن تخبرني عن ليل عمر، فسألها: كيف كانت صلاة عمر بالليل؟ قالت: كان يصلي العَتَمة[5]، ثم يأمر أن نضع عند رأسه تَوْراً[6] من ماء نغطِّيه، ويتعارّ[7] من الليل فيضع يده في الماء فيمسح وجهه ويديه ثم يذكر الله ما شاء أن يذكر، ثم يتعارّ مراراً حتى يأتي على الساعة التي يقوم فيها لصلاته، فقال ابن بريدة: من حدّثك؟ فقال: حدثتني بنت عثمان بن أبي العاص، فقال: ثقة.

وأخرج ابن سعد[8] عن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر بن الخطاب يحب الصلاة في كبد الليل ـ يعني وسط الليل ـ كذا في الكنز[9].

(تهجد عبدالله بن عمر رضي الله عنهما)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[10] بسند جيد كما في الإصابة[11] عن نافع عن

---

(١) طه ١٣٢.
(٢) منتخب كنز العمال ٤/٣٨٠ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٧٥٨).
(٣) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٣٣٥).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٧٣.
(٥) العتمة: صلاة العشاء.
(٦) التور: الإناء من صفر أو حجارة.
(٧) يتعار: يستيقظ.
(٨) طبقاته الكبرى ٣/٢٨٦.
(٩) كنز العمال ٤/٢٧٩ (٨/حديث ٢٣٣٩٤).
(١٠) حلية الأولياء ١/٣٠٣.
(١١) الإصابة ١/٣٤٩.

ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أَسْحَرْنا؟ فيقـول: لا، فيعاود الصلاة ثم يقول: يا نافع أَسْحَرْنا؟ فيقول: نعم، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح. وأخرجه الطبراني[1] مثله ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة.

وأخرج أبو نعيم أيضاً[2] عن محمد، قال: كان ابن عمر كلما استيقظ من الليل صلّى. وعنده أيضاً[3] عن أبي غالب، قال: كان ابن عمر ينزل علينا بمكة فكان يتهجَّد من الليل فقال لي ذات ليلة قبيل الصبح: يا أبا غالب ألاَ تقوم فتصلِّي؟ ولو تقرأ بثلث القرآن، فقلت: قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن؟ فقال: إن سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ﴾ تعدل ثُلُث القرآن.

(تهجد ابن مسعود وسلمان رضي الله عنهما)

وأخرج الطبراني[4] عن علقمة بن قيس، قال: بتُّ مع عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ليلة، فقام أول الليل، ثم قام يصلي فكان يقرأ قراءة الإمام في مسجد حيِّه يرتل ولا يرجِّع يُسْمِع من حوله ولا يرفع[5] صوته، حتى لم يبق من الغَلَس[6] إلا كمـا بين أذان المَغـرب إلى الانصـراف منهـا، ثم أوتـر. قال الهيثمي[7]: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

وأخرج الطبراني[8] عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان رضي الله

---

(١) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٣٠٤٣).
(٢) حلية الأولياء ١/٣٠٤.
(٣) نفسه.
(٤) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٤٠٤).
(٥) في الأصل: «يرجع» وما أثبتناه من الطبراني وهو أحسن.
(٦) الغلس: ظلمة آخر الليل.
(٧) مجمع الزوائد ٢/٢٦٦.
(٨) المعجم الكبير ٦/حديث (٦٠٥١).

عنه لينظر ما اجتهاده قال: فقام يصلِّي من آخر الليل، فكأنه لم يرَ الذي كان يظن، فذكر ذلك له فقال سلمان: حافظوا على هذه الصلوات الخمس؛ فإنهن كفارات لهذه الجراحات[1] ما لم تُصب المقتَلة، فإذا صلّى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل: منهم من عليه ولا له، ومنهم من له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه. فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه، ومن لا له ولا عليه فرجل صلّى ثم نام فلا له ولا عليه. إياك والحقحقة[2]، وعليك بالقصد وداوِم. قال المنذري في ترغيبه[3]: رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ورفعه جماعة. انتهى.

اهتمام النبي ﷺ وأصحاب بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها

(حديث أم هانىء وعائشة في صلاته الضحى عليه السلام)

أخرج الشيخان[4] عن أُم هانىء ـ فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها ـ قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل، فلما فرغ من غسله صلَّى ثماني ركعات وذلك ضحىً. كذا في الرياض[5]. وأخرج مسلم[6] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلِّي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله. كذا في الرياض.

(حديث أنس وعبدالله بن أبي أوفى في صلاته عليه السلام الضحى)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي الضحى ست ركعات، فما تركتهن بعد. قال

---

(١) الجراحات: الذنوب.
(٢) الحقحقة: السير الشديد.
(٣) الترغيب ١/٤٠١.
(٤) البخاري ١/٧٨ و١٠٠ و٤/١٢٢ و٨/٤٦، ومسلم ١/١٨٢ و٢/١٥٧ و١٥٨.
(٥) رياض الصالحين ٤٢٤.
(٦) مسلم ٢/١٥٧.

الهيثمي[1]: وفيه سعيد بن مسلمة[2] الأموي ضعَّفه البخاري[3] وابن معين[4] وجماعة[5] وذكره ابن حبان في الثقات[6] وقال: يخطىء[7] - إ هـ. وهكذا أخرج الطبراني في الكبير[8] والأوسط بإسناد حسن، كما قال الهيثمي[9] عن أم هانىء أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الفتح فصلَّى الضحى ست ركعات. وأخرج البزّار[10] عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه أنه صلَّى الضحى ركعتين فقالت له امرأته: إنما صليت ركعتين، فقال: إن رسول الله ﷺ صلاها ركعتين حين بُشِّر بالفتح وحين بُشِّر برأس أبي جهل. قال الهيثمي[11] رواه البزّار والطبراني في الكبير ببعضه وفيه شعثاء ولم أجد من وثَّقها ولا جَرَحها، وروى ابن ماجة[12] الصلاة حين بُشِّر برأس أبي جهل فقط. انتهى.

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٢٣٧.

(٢) في الأصل والمطبوع من مجمع الزوائد: «سعيد بن مسلم»، محرف، وحَرّفه بعض من طبع الكتاب فجعله «سعد بن مسلم» وما صنع شيئاً، وإنما الصحيح ما أثبتناه، وهو سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبدالملك بن مروان الأموي، من رجال الترمذي وابن ماجة (تهذيب الكمال ١١/٦٣ - ٦٦).

(٣) تاريخ البخاري الكبير ٣/الترجمة (١٧٢٤) والضعفاء الصغير، الترجمة (١٤٠).

(٤) برواية الدارمي عنه (تاريخ الدارمي، رقم ٣٦٨).

(٥) منهم أبو حاتم الرازي، والنسائي، والدارقطني، وأبو زرعة الرازي، والترمذي، والعقيلي، وابن الجوزي والذهبي، كما في تهذيب الكمال وتعليقنا عليه.

(٦) الثقات ٦/٣٧٤ - ٣٧٥.

(٧) ليس في المطبوع من ثقات ابن حبان «يخطىء» لكن نقله المزي في «تهذيب الكمال». على أن ابن حبان عاد وذكره في المجروحين، وقال: «منكر الحديث جداً فاحش الخطأ في الأخبار» (١/٣٢١)، وهذا عنده: متروك الحديث.

(٨) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٩٨٨).

(٩) مجمع الزوائد ٢/٢٣٨.

(١٠) كشف الأستار ١/حديث (٧٤٨).

(١١) مجمع الزوائد ٢/٢٣٨.

(١٢) ابن ماجة (١٣٩١).

(حديث ابن عباس عن أم هانىء في صلاته عليه السلام الضحى)

وأخرج الطبراني في الكبير[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت أمرُّ بهذه الآية فما أدري ما هي. قوله: ﴿بِالعَشِيِّ والإِشْرَاقِ﴾[2] حتى حدثتني أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوَضوء في جَفْنة كأني أنظر إلى أثر العجين فيها، فتوضأ ثم صلَّى الضحى ثم قال: «يا أم هانىء هذه صلاة الإشراق». قال الهيثمي[3]: وفيه حجّاج بن نصير ضعفه ابن المديني وجماعة ووثَّقه ابن معين وابن حِبَّان، وهو في الصحيح بغير سياقه[4] - انتهى.

(حثُّه عليه السلام على صلاة الضحى وتبيينه فضلها)

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثاً فأعظموا الغنيمة وأسرعوا الكَرَّة، فقال رجل: يا رسول الله ما رأينا بَعْثاً قط أسرع كرة ولا أعظم غنيمة من هذا البَعْث، فقال: «ألا أخبركم بأسرع كرّة منهم وأعظم غنيمة، رجل توضأ فأحسن الوضوء، ثم عمَد إلى المسجد فصلَّى فيه الغداة، ثم عقَّب بصلاة الضحوة، فقد أسرع الكرّة وأعظم الغنيمة» قال المنذري في الترغيب[5]: رواه أبو يعلى - ورجال إسناده رجال الصحيح - والبزّار وابن حِبَّان في صحيحه[6]، وبيَّن البزّار في روايته أن الرجل أبو بكر رضي الله

(١) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٩٨٦).
(٢) سورة ص ١٨.
(٣) مجمع الزوائد ٢/٢٣٨.
(٤) البخاري ٢/٥٧ و٥/١٨٩، ومسلم ٢/١٥٧. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤٣٨ - ٤٤٦ حديث (١٧٣٦١) إلى حديث (١٧٣٦٩).
(٥) الترغيب والترهيب ١/٤٢٨.
(٦) ابن حبان (٢٥٣٥).

عنه، وقد روى هذا الحديث الترمذي في الدَعَوات من جامعه [1] من حديث عمـر رضي الله عنـه. انتهى. وأخـرجـه أيضاً أحمد [2] من رواية ابن لَهيعة والطبراني بإسناد جيد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. كما في الترغيب[3].

(صلاة علي وابن عباس وسعد الضحى)

وأخرج الطبراني في «جزء مَنْ اسمه عطاء» عن عطاءٍ أبي محمد، قال: رأيت علياً رضي الله عنه يصلِّي في المسجد. كذا في الكنز[4].

وأخـرج ابن جرير عن عكرمة، قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يصلِّي الضحى يومـاً ويدعها عشرة. كذا في الكنز[5]. وأخرج ابن جرير عن عائشة بنت سعد، قالت: كان سعد رضي الله عنه يسبِّح سبحة الضحى ثمان ركعات. كذا في الكنز[6].

(الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر)

أخرج الطبراني في الكبير[7] عن الشَّعْبي، قال: كان ابن مسعود رضي الله عنـه لا يصلِّي الضحى ويصلي ما بين الـظهـر والعصر مع عقبة[8] من الليل طويلة. قال الهيثمي[9]: وفيه رجل لم يُسمَّ.

---

(١) الترمذي (٣٥٦١).
(٢) أحمد ٢/١٧٥.
(٣) الترغيب ١/٤٢٧.
(٤) كنز العمال ٤/٢٨١ (٨/حديث ٢٣٤٣٦).
(٥) نفسه ٤/٢٨٢ (٨/حديث ٢٣٤٤٥).
(٦) نفسه ٤/٢٨٣ (٨/حديث ٢٣٤٦٢).
(٧) المعجم الكبير من طريق عبدالرزاق، وهو في مصنفه ٣/حديث (٤٨٧٤) بنصه.
(٨) العقبة: النوبة.
(٩) مجمع الزوائد ٢/٢٥٨.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيي بين الظهر إلى العصر.

الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء

(صلاته عليه السلام بين المغرب والعشاء وصلاة عمار أيضاً)

أخرج النَّسائي[2] بإسناد جيد عن حذيفة رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ فصلَّيت معه المغرب فصلَّى إلى العشاء. كذا في الترغيب[3]. وأخرج الطبراني في الثلاثة[4] عن محمد بن عمار بن ياسر، قال: رأيت عمّار بن ياسر رضي الله عنهما يصلِّي بعد المغرب ست ركعات، وقال: رأيت حبيبي رسول الله ﷺ يصلِّي بعد المغرب ست ركعات، وقال: «من صلَّى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثلَ زبد البحر». قال الطبراني: تفرّد به صالح بن قَطَن البخاري، وقال المنذري في ترغيبه[5]: وصالح هذا لا يحضرني الآن فيه جرح ولا تعديل[6] - إ هـ.

(صلاة ابن مسعود وابن عباس بين المغرب والعشاء)

وأخرج الطبراني في الكبير[7] عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: ساعة ما

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٠٤.

(٢) لم أقف عليه عند النسائي، ولا أظنه أخرجه، فلم أقف عليه في «تحفة الأشراف» بعد طول بحث، والله أعلم.

(٣) الترغيب والترهيب ١/٣٦٩.

(٤) يعني: معاجيمه الثلاثة، وهو في الصغير (٩٠٠) لكن وقع في المطبوع منه «... حدثنا محمد بن عمار بن ياسر، حدثني أبي، عن جدي، قال: رأيت عمار... الخ» وهذا غريب فإن قوله: «حدثني أبي عن جدي» كأنها مقحمة، فهذا من رواية محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عمار. وانظر تهذيب الكمال ٢٦/١٦٦ - ١٦٧.

(٥) الترغيب ١/٣٦٨.

(٦) بل هو مجهول لم تقف على ترجمة له في كتب الرجال، وما وجدنا أحداً عرفه.

(٧) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٤٤٩).

أتيت عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فيها إلا وجدته يصلِّي؛ ما بين المغرب والعشاء، فسألت عبدالله فقلت: ساعة ما أتيتك فيها إلا وجدتك تصلِّي فيها، قال: إنها ساعة غَفْلة. قال الهيثمي[1]: وفيه لَيْث بن أبي سُلَيم وفيه كلام[2]. وعنده أيضاً[3] عن الأسود بن يزيد، قال: قال عبدالله بن مسعود: نِعْم ساعة الغَفْلة ـ يعني الصلاة فيما بين المغرب والعشاء ـ قال الهيثمي[4]: وفيه جابر الجُعْفي وفيه كلام كثير.

وأخرج ابن زنجويه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن الملائكة لتحفُّ بالذين يصلُّون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الأوَّابين. كذا في الكنز[5].

الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل والخروج منه

أخرج ابن المبارك في «الزهد» بسند صحيح عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: تزوَّج رجل امرأة عبدالله بن رواحة رضي الله عنه، فسألها عن صنيعه فقالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلَّى ركعتين، وإذا دخل بيته صلَّى ركعتين لا يدع ذلك كذا في الإصابة[6].

صلاة التراويح

(ترغيبه عليه السلام بصلاة التراويح)

أخرج مسلم [7] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٢٣٠.
(٢) بل هو ضعيف.
(٣) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٤٥٠).
(٤) مجمع الزوائد ٢/٢٣٠.
(٥) كنز العمال ٤/١٩٣ (٨/حديث ٢١٨٣٩).
(٦) الإصابة ٢/٣٠٦.
(٧) مسلم ٢/١٧٦ و١٧٧.

يرغِّب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». كذا في الرياض؛ وذكره في جمع الفوائد عن الستة[1] وزاد: فتوفي ﷺ والأمر على ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وصَدْراً من خلافة عمر رضي الله عنه.

(صلاة أُبي بن كعب بالناس التراويح في عهده عليه السلام وفي عهد عمر)

وأخرج أبو داود[2] بإسناد ضعيف عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ على الناس في رمضان وهم يصلُّون في ناحية المسجد فقال: «ما هؤلاء؟» قيل له: هؤلاء ناس ليس معهم قرآن[3] وأُبيّ بن كعب يصلِّي بهم وهم يصلُّون بصلاته، فقال: «أصابوا ونِعمًّا صنعوا». كذا في جمع الفوائد.

وأخرج مالك[4] والبخاري[5] وابن خُزَيمة وغيرهم[6] عن عبدالرحمن بن عبدالقاريّ، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلِّي الرجل لنفسه فيصلِّي بصلاته الرهط، فقال عمر: إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل.

---

(١) قد ذكرنا رواية مسلم، ثم نذكر بقية من أخرجه من رواية أبي سلمة عن أبي هريرة، وحميد عن أبي هريرة: البخاري ١/١٦ و٣/٣٣ و٥٨ و٥٩، وأبو داود (١٣٧١) و(١٧٣٢)، والترمذي (٦٨٣) و(٨٠٨)، وابن ماجة (١٣٢٦) و(١٦٤١)، والنسائي ٣/٢٠١ و٤/١٢٩ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧ و٨/١١٧ و١١٨. وانظر مزيد تخريج له في تعليقنا على طبعتنا من سنن ابن ماجة.

(٢) أبو داود (١٣٧٧).

(٣) أي: لا يحفظون شيئاً من القرآن.

(٤) مالك ٩١ - ٩٢.

(٥) البخاري ٢/٥٨.

(٦) البيهقي في السنن الكبرى ٢/٤٩٣.

ثم عزم فجمعهم على أُبيّ بن كعب. ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلُّون بصلاة قارئهم، قال عمر: نِعْمَتِ البدعة هذه!! والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون أوله. كذا في الكنز[1] وجمع الفوائد.

وأخرج ابن سعد[2] عن نوفل بن إياس الهذلي، قال: كنا نقوم في عهد عمر بن الخطاب فِرَقاً في المسجد في رمضان ههنا وههنا، فكان الناس يميلون إلى أحسنهم صوتاً فقال عمر: ألا أراهم قد اتخذوا القرآن أغانيَ؟ أما ـ والله ـ لئن استطعتُ لأغيرنَّ هذا، قال: فلم يمكث إلا ثلاث ليالٍ حتى أمر أُبيّ بن كعب فصلَّى بهم، ثم قام في آخر الصفوف فقال: لئن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة هي.

(تنوير عمر المساجد لتصلَّى فيها التراويح ودعاء علي له بذلك)

وأخرج ابن شاهين عن أبي إسحاق الهَمْداني، قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أول ليلة من رمضان والقناديل تزهرُ[3] وكتاب الله يتلى، فقال: نوَّر الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نوَّرت مساجد الله تعالى بالقرآن. كذا في الكنز[4]. وأخرجه الخطيب في أماليه عن أبي إسحاق الهَمْداني وابن عساكر عن إسماعيل بن زياد بمعناه مختصراً، كما في منتخب الكنز[5].

(إمامة أُبيّ وتميم الداري وسليمان بن أبي حثمة بالناس في التراويح)

وأخرج الفِريابي والبيهقي[6] عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) كنز العمال ٨/حديث (٢٣٤٦٦).

(٢) طبقاته الكبرى ٥/٥٩.

(٣) تزهر: تضيء.

(٤) كنز العمال ٤/٢٨٤.

(٥) منتخب الكنز ٤/٣٨٧ وهو في الكنز ٨/حديث (٢٣٤٧٧).

(٦) السنن الكبرى ٢/٤٩٤.

جمع الناس على قيام شهر رمضان: الرجال على أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، والنساء على سليمان بن أبي حَثْمة. كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن سعد[2]: عن عمر بن عبدالله العَنْسي أن أُبَيَّ بن كعب وتميماً الداري رضي الله عنهما كانا يقومان في مقام النبي عليه السلام يصلِّيان بالرجال، وأن سليمان بن أبي حَثْمة كان يقوم بالنساء في رَحبة المسجد، فلما كان عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الرجال والنساء على قارىء واحد سليمان بن أبي حثمة، وكان يأمر بالنساء فيُحبَسن حتى يمضي الرجال ثم يُرْسَلن.

وأخرج البيهقي[3] عن عَرْفَجة، قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأمر الناس بقيام شهر رمضان، ويجعل للرجال إماماً وللنساء إماماً، قال عرفجة: فكنت أنا إمام النساء. كذا في الكنز[4].

(صلاة أُبيّ بنسوته إماماً في التراويح في بيته)

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: جاء أُبيّ ابن كعب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنه كان مني الليلة شيء ـ يعني في رمضان ـ قال: «وما ذاك يا أُبيّ؟» قال: نسوة في داري قلن: إنَّا لا نقرأ القرآن فنصلِّي بصلاتك، قال: فصلَّيتُ بهن ثمان ركعات وأوترت، فكانت سنة الرضا[5] ولم يقل شيئاً. قال الهيثمي[6]: رواه أبو يَعْلى والطبراني بنحوه في الأوسط وإسناده حسن.

---

(١) كنز العمال ٤/٢٨٣ (٨/حديث ٢٣٤٦٧).
(٢) طبقاته الكبرى ٥/٢٦.
(٣) السنن الكبرى ٢/٤٩٤.
(٤) كنز العمال ٤/٢٨٤ (٨/حديث ٢٣٤٧٨).
(٥) أي: التي رضى بها النبي ﷺ.
(٦) مجمع الزوائد ٢/٧٤.

صلاة التوبة

أخرج ابن خزيمة في صحيحه[1] عن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه، قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً فدعا بلالاً رضي الله عنه فقال: «يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟ إني دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامي» فقال: يا رسول الله ما أذنبت[2] قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حَدَث قط إلا توضأت عندها وصليت ركعتين. كذا في الترغيب[3].

صلاة الحاجة

(صلاة أنس رضي الله عنه من أجل الحاجة وانقضاء حاجته)

أخرج ابن سعد[4] عن ثُمامة بن عبدالله، قال: جاء أنساً رضي الله عنه أكّـارُ[5] بستانِه في الصيف، فشكى العطش، فدعا[6] بماء فتوضأ وصلّى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلّى ثم قال في الثالثة ـ أو في الرابعة ـ: انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلِّي ويدعو حتى دخل عليه القيِّم فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: اركب الفرس الذي بعث به بِشْر بن شَغاف فانظر أين بلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيَّرين ولا قصر الغضبان.

(صلاته عليه السلام من أجل شفاء علي، وشفاء علي بذلك)

أخرج ابن أبي عاصم وابن جرير ـ وصحَّحه ـ والطبراني في الأوسط وابن

---

(١) ابن خزيمة (١٢٠٩).

(٢) وفي رواية: «ما أذَّنت»، ولعلها أصوب.

(٣) الترغيب والترهيب ١/٤٣٧.

(٤) طبقاته الكبرى ٧/٢١.

(٥) أكار بستانه: فلاح بستانه.

(٦) أي: أنس.

شاهين في «السنة» عن علي رضي الله عنه، قال: وجعت وجعاً فأتيت النبي ﷺ، فأقامني في مكانه وقام يصلِّي وألقى عليَّ طرف ثوبه، ثم قال: «برئت يا ابن أبي طالب فلا بأس عليك، ما سألت الله لي شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه غير أنه قيل لي: إنه لا نبي بعدك» (فقمت)[1] فكأني ما اشتكيت. كذا في المنتخب[2].

(استجابة دعاء الصحابي أبي معلق حين أراد لص قتله)

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «مُجَابي الدعوة» عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُكْنَى أبا معلق، وكان تاجراً يتَّجر بمال له ولغيره، وكان له نُسُكٌ وورعٌ، فخرج مرة فلقيه لصٌّ متقنِّع في السلاح، فقال: ضَعْ متاعك فإني قاتلك، قال: شأنك بالمال، قال: لست أريد إلا دمك، قال: فذَرْني أصلِّ، قال: صلِّ ما بدا لك. فتوضأ ثم صلَّى فكان من دعائه: يا ودود يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزَّتك التي لا تُرام، وملكك الذي لا يُضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني. قالها ثلاثاً؛ فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذني رأسه، فطعن اللصَّ فقتله، ثم أقبل على التاجر، فقال: من أنت؟ فقد أغاثني الله بك، قال: إني مَلَك من أهل السماء الرابعة؛ لما دعوتَ سمعتُ لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوتَ ثانياً فسمعتُ لأهل السماء ضجّة، ثم دعوتَ ثالثاً فقيل: دعاء مكروب، فسألتُ الله أن يولِّيني قَتْله، ثم قال: أبشر واعلم أنه من توضأ وصلَّى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب؛ وأخرجه أبو موسى في كتاب «الوظائف» بتمامه. كذا في الإصابة[3].

---

(١) إضافة من الكنز.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٤٣ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥١٣).

(٣) الإصابة ٤/١٨٢.

الباب الثالث عشر

باب
رغبة الصحابة في العلم وترغيبهم به

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يرغبون في العلم الإلهي ويرغِّبون فيه، ويعلِّمون ويتعلَّمون ما فيه من الإيمان والعمل، ويشتغلون به في السفر والحضر والعسر واليسر، وكيف كانوا يعتنون بتعليم الأضياف الواردين في المدينة المنوَّرة على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية، وكيف كانوا يجمعون بين العلم والجهاد والكسب، ويرسلون الأفراد إلى البلدان لنشر العلم، وكيف يهتمون بتحصيل أوصافٍ توجب قبول العلم.

باب
رَغبة الصَّحابَة في العِلم وتَرغيبهم به

ترغيب النبي ﷺ في العلم

(ترحيبه عليه السلام بصفوان بن عسّال الذي جاء يطلب العلم)

أخرج أحمد[1] والطبراني[2] بإسناد جيد - واللفظ له - وابن حِبَّان في صحيحه[3] والحاكم[4] - وقال: صحيح الإسناد - عن صَفوان بن عسَّال المُرادي رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكىء على بُرْد له أحمر، فقلت له يا رسول الله: إني جئت أطلب العلم، فقال: «مرحباً بطالب العلم، إن طالب العلم تحفُّه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب». كذا في الترغيب[5].

(مجيء قبيصة إلى النبي عليه السلام لطلب العلم وقول النبي له)

وأخرج أحمد[6] عن قَبِيصة بن المخارق رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك؟» قلت: كبر سني، ورقّ عظمي، فأتيتك لتعلِّمني ما ينفعني الله به، قال: «ما مررتَ بحجر ولا شجر ولا مَدَر إلا استغفر لك.

---

(١) أحمد ٤/٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤١. وانظر المسند الجامع ٧/٤٩٩ - ٥٠١ حديث (٥٣٩٢).
(٢) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٣٤٧).
(٣) ابن حبان (١٣١٩).
(٤) الحاكم ١/١٠٠.
(٥) الترغيب والترهيب ١/٥٩.
(٦) أحمد ٥/٦٠. وانظر المسند الجامع ١٤/٤٨٥ - ٤٨٦ حديث (١١١٦٦).

يا قبيصة إذا صلّيت الصبح فقل ثلاثاً: سبحان الله العظيم وبحمده، تُعافَ من العمى والجُذام والفالج. يا قبيصة قل: اللهمَّ إني أسألك مما عندك، وأفض عليَّ من فضلك، وانشر عليَّ من رحمتك، وأنزل عليَّ من بركتك». كذا في جمع الفوائد[1]، قال المنذري والهيثمي: وفيه رجل لم يُسمَّ.

(إخباره عليه السلام بأن طلب العلم يكفِّر الذنوب)

وأخرج الترمذي[2] مختصراً والطبراني في الكبير[3] - واللفظ له - عن سَخْبَرة رضي الله عنه قال: مرَّ رجلان على رسول الله ﷺ وهو يذكِّر فقال: «اجلسا فإنكما على خير» فلما قام رسول الله ﷺ وتفرّق عنه أصحابه قاما فقالا: يا رسول الله إنك قلت لنا: «اجلسا فإنكما على خير» ألنا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «ما من عبد يطلب العلم إلا كان كفارةَ ما تقدم». كذا في الترغيب[4].

(قوله عليه السلام في فضل العالم على العابد)

وأخرج الترمذي[5] عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله وملائكته وأهل السماوات حتى النملةَ في جُحْرها وحتى الحوتَ ليصلُّون على معلِّم الناس الخير» وأخرجه الدارمي[6] عن مكحول مرسلاً ولم يذكر رجلان

(١) جمع الفوائد ١/٢١.
(٢) الترمذي (٢٦٤٨). وانظر المسند الجامع ٦/٣٧ حديث (٣٩٨٨).
(٣) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٦١٥).
(٤) الترغيب والترهيب ١/٦٠.
(٥) الترمذي (٢٦٨٥). وانظر المسند الجامع ٧/٤٤٩ - ٤٥٠ حديث (٥٣٢٢).
(٦) الدارمي (٢٨٩).

وقال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1] وسرد الحديث إلى آخره.

وأخرج الدارمي[2] أيضاً عن الحسن مرسلاً، قال: سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل، أحدهما كان عالماً يصلِّي المكتوبة ثم يجلس فيعلِّم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: «فضل هذا العالم الذي يصلِّي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم». كذا في المشكاة[3].

(ترغيبه عليه السلام في طلب العلم)

وأخرج مسلم[4] عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: خرجَ رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطْحان أو العَقِيق[5] فيأتي بناقتين كَوْماوين[6] في غير إثم ولا قَطْع رَحِمٍ؟» فقلنا: يا رسول الله كلُّنا نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلِّم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل». كذا في المشكاة[7]. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[8]، وفي روايته: «فيتعلَّم أو يقرأ».

---

(١) فاطر ٢٨.
(٢) الدارمي (٣٤٠).
(٣) مشكاة المصابيح ٢٦ و٢٧ (= ١/٧٥ حديث ٢١٤ و١/٨٣ حديث ٢٥٠).
(٤) مسلم ٢/١٩٧. وانظر المسند الجامع ١٣/٥٩ - ٦٠ حديث (٩٨٩١).
(٥) بطحان والعقيق: اسم واديين في المدينة.
(٦) تثنية: كوماء، وهي الناقة العالية السنام.
(٧) مشكاة المصابيح ١٧٥ (١/حديث ٢١١٠).
(٨) حلية الأولياء ١/٣٤١.

(قوله عليه السلام لرجل محترف اشتكى أخاً له يطلب العلم)

وأخرج الترمذي[1] عن أنس رضي الله عنه قال: كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما يحترف والآخر يلزم رسول الله ﷺ ويتعلَّم منه، فشكى المحترف أخاه إلى رسول الله ﷺ فقال: «لعلّك به تُرزق». كذا في جمع الفوائد[2]، وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[3] بمعناه، والحاكم في المستدرك[4] وصحَّحه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

ترغيب أصحاب النبي ﷺ في العلم

(ترغيب علي في العلم وحديث كُمَيل بن زياد عنه في هذا الأمر)

أخرج الَّلالَكائي عن أبي الطفيل، قال: كان علي رضي الله عنه يقول: إن أولى النـاس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا به، ثم يتلو هذه الآية ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهذَا النَّبِيُّ﴾[5] يعني محمداً ﷺ والذين اتَّبعوه، فلا تغيِّروا؛ فإنما وليُّ محمد من أطاع الله، وعدوُّ محمد من عصى الله وإن قربت قرابته. كذا في الكنز[6].

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[7] عن كُمَيل بن زياد، قال: أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبَّان[8]، فلما أصحرنا[9]

---

(١) الترمذي (٢٣٤٥). وانظر المسند الجامع ٣/١٢ ـ ١٣ حديث (١٥٦٨).
(٢) جمع الفوائد ١/٢٠.
(٣) جامع بيان العلم ١/٥٩.
(٤) الحاكم ١/٩٣ ـ ٩٤.
(٥) آل عمران ٦٨.
(٦) كنز العمال ١/٩٦ (١/حديث ١٦٤٦).
(٧) حلية الأولياء ١/٧٩.
(٨) الجبان: خارج البلد، وهو موضع المقابر.
(٩) أصحرنا: خرجنا إلى الصحراء.

جلس ثم تنفَّس ثم قال: يا كُمَيل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ ما أقـول لك، الناس ثلاثة: فعالم رَبّانيّ، ومتعلِّم على سبيل نجاة، وهَمَج رَعَـاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجـأوا إلى ركن وثيق. العلم خير من المـال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال تَنقصه النفقة، ومحبة العلم دين يدان بهـا، العلم يكسب العـالم الـطاعة في حياته وجميل الأحدوثة[1] بعد موته، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، هاهْ!! إن ههنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ علماً لو أصبت له حَمَلة؟! بلى أصبتُه لَقِناً[2] غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على عباده، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه، يقتدح الشكُّ في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك، أو منهوم[3] باللذات سلس القيادة للشهوات، أو مغرىً بجمـع الأمـوال والادِّخـار؛ وليسـا من دعاة الدين، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه؛ اللهمَّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجـة لئـلا تبـطل حجـج الله وبيِّنـاتـه، أولئك هم الأقلُّون عدداً، الأعظمون عند الله قَدْراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدُّوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعرا منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحُها معلقةٌ بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده ودعاته إلى دينه، هاه هاه!! شوقاً إلى رؤيتهم وأستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم. وأخرجه أيضاً ابن الأنباري في «المصاحف»، والمُرهبي في «العلم»، ونصر في «الحجة»،

---

(١) الأحدوثة: الذكر.
(٢) اللَّقِن: هو الذي يتلقن بسرعة، كناية عن الفهم السريع.
(٣) منهوم: مولع.

وابن عساكر، كما في الكنز[1] بنحوه مع اختلاف يسير في ألفاظه وزيادة، وقد ذكـر ابن عبدالبَرِّ طرفاً منه في كتابه جامع بيان العلم[2] ثم قال: هو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم[3]. انتهى.

(ترغيب معاذ بن جبل في العلم)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: تعلّموا العلم، فإنَّ تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهـاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قُربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار (سُبُل) أهل الجنة، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدِّث في الخلوة والدليل على السرّاء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزّيْن عند الأخلّاء[5]، يرفع الله تعالى به أقواماً ويجعلهم في الخير قادة وأئمة تُقتبس[6] آثارهم ويُقتدى بفعالهم ويُنتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خُلَّتهم وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان في البحر وهوامُّه وسباع البر[7] وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الـظُّلَم، يبلغ (العبـد)[8] بالعلم منـازل الأخيار والـدرجة العليا في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام، به توصل الأرحام ويعرف الحـلال من الحـرام، (وهـو) إمام العمال[9]، والعمل تابعه، يُلهمه السعداء

---

(١) كنز العمال ٥/٢٣١ (١٠/حديث ٢٩٣٩١).

(٢) جامع بيان العلم ٢/١١٢.

(٣) اقتبس منه الإمام المزي في مقدمته لتهذيب الكمال.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٣٩.

(٥) في الأصل والحلية: «والدين عند الأجلاء» محرف.

(٦) في الترغيب: «تُقْتص» وهو أحسن، لأن معناه: تتبع.

(٧) في الأصل: «الطير» محرفة.

(٨) إضافة من الترغيب.

(٩) في الترغيب: «العمل»، وله وجه.

ويُحرمه الأشقياء. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[1] عن معاذ مرفوعاً مثله، ثم قال: هو حديث حسن جداً، ولكن ليس له إسناد قوي، ورويناه من طرق شتى موقوفاً، ثم ذكر بعض أسانيد الموقوف، ثم قال: وذَكَر الحديث بحاله سواءً موقوفاً على معاذ. وقال المنذري في الترغيب[2]: كذا قال ورَفْعُه غريب جداً.

(ترغيب عبدالله بن مسعود في العلم)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[3] عن هارون بن رِئاب[4]، قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: اغدُ عالماً أو متعلماً ولا تغدُ فيما بين ذلك، فإنَّما بين ذلك جاهل أو جُهَّل، وإنَّ الملائكة تبسط أجنحتها لرجل غدا يطلب العلم من الرضى لما يصنع. وأخرج ابن عبدالبرّ في جامعه[5] عن زيد، قال: قال عبدالله: اغدُ عالماً أو متعلماً ولا تَغْدُ إمَّعة بين ذلك. قال أبو يوسف: قال أهل العلم: الإمعة أهل الرأي[6].

وأخرج الطبراني في الكبير[7] عن ابن مسعود، قال: يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبضه ذهاب أهله، وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يُفتقر إلى ما عنده، وعليكم بالعلم وإياكم والتنطُّع والتعمق، وعليكم بالعتيق[8]؛ فإنه سيجيء قوم يتلون كتاب الله ينبذونه وراء ظهورهم. قال

---

(١) جامع بيان العلم ١/٥٥.

(٢) الترغيب والترهيب ١/٥٨.

(٣) جامع بيان العلم ١/٢٩.

(٤) في الأصل: «رباب» بالباء الموحدة، مصحف، وهو التميمي العابد، من رجال مسلم.

(٥) جامع بيان العلم ١/٢٩.

(٦) الإمعة: الذي لا رأي له، فهو يتابع كل أحد على رأيه ويكون معه.

(٧) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٤٥).

(٨) أي: الأمر القديم الذي كان عليه محمد ﷺ وأصحابه.

الهيثمي[1]: وأبو قِلَابة لم يسمع من ابن مسعود. إهـ. وأخرج طرفاً منه عبدالرزاق[2] عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن مسعود، كما في جامع ابن عبدالبرّ[3]. وأخرجه أيضاً ابن عبدالبرّ فيه من طريق شقيق عن ابن مسعود. وأخرج ابن عبدالبرّ في جامعه[4] عن أبي الأحوص، قال: قال عبدالله: إنَّ الرجل لا يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم.

وأخرج الطبراني في الكبير[5] عن عبدالله، قال: أُغْدُ عالماً أو متعلماً ولا تَغْدُ بين ذلك؛ فإن لم تفعل فأحبَّ العلماء ولا تبغضهم. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح إلا أن عبدالملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود.

(ترغيب أبي الدرداء في العلم)

أخرج ابن عبدالبرّ في جامعه[7] عن حميد عن الحسن أن أبا الدرداء رضي الله عنه، قال: كن عالماً أو متعلماً أو محباً أو متبعاً، ولا تكن الخامس فتهلِك. قال قلت للحسن: وما الخامس؟ قال: المبتدع.

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[8] عن الضحاك، قال: قال أبو الدرداء: يا أهل دمشق، أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار، والأنصار على الأعداء؛ ما يمنعكم من مودَّتي؟ وإنما مؤنتي على غيركم؛ ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهّالكم لا يتعلمون، وأراكم قد أقبلتم على ما تُكُفِّل لكم به[9]،

---

(١) مجمع الزوائد ١/١٢٦.
(٢) عبدالرزاق (٢٠٤٦٥).
(٣) جامع بيان العلم ١/٨٧.
(٤) نفسه ١/١٠٠.
(٥) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٧٥٢).
(٦) مجمع الزوائد ١/١٢٢.
(٧) جامع بيان العلم ١/٢٨.
(٨) حلية الأولياء ١/٢١٣.
(٩) أي: الرزق.

وتركتم ما أُمرتم به؟ ألاَ إنَّ قوماً بنَوا شديداً، وجمعوا كثيراً، وأمَّلوا بعيداً، فأصبح بنيانهم قبوراً، وأملهم غروراً، وجمعهم بُوراً[1]، ألاَ فتعلَّموا وعلِّموا؛ فإن العالم والمُتعلِّم في الأجر سواء ولا خير في الناس بعدهما.

وعنده أيضاً[2] عن حسان[3]، قال: قال أبو الدرداء لأهل دمشق: أرضيتم بأن شبعتم من خبز البر عاماً فعاماً؟ لا يُذكر الله تعالى في ناديكم[4]، ما بال علمائكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون؟ لو شاء علماؤكم لازدادوا، ولو التمسه جهالكم لوجدوه، خذوا الذي لكم بالذي عليكم[5]؛ فوالذي نفسي بيده ما هلكت أمة إلا باتِّباعها هواها وتزكيتها أنفسها.

وعنده أيضاً[6] عن معاوية بن قُرّة عن أبيه عن أبي الدرداء، قال: تعلَّموا قبل أن يرفع العلم؛ إنَّ رفع العلم ذهاب العلماء، إن العالم والمتعلم في الأجر سواء، وإنما الناس رجلان: عالم ومتعلِّم، ولا خير فيما بين ذلك.

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامعه[7] عن عبدالرحمن بن مسعود الفَزَاري أن أبا الدرداء، قال: ما من أحد يغدو إلى المسجد لخير يتعلّمه أو يعلِّمه إلا كُتب له أجر مجاهد لا ينقلب إلا غانماً.

وعنده أيضاً[8] عن ابن أبي الهذيل، قال: قال أبو الدرداء: من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه.

وعنده أيضاً[9] عن رجاء بن حَيْوة عنه، قال: العلم بالتعلم.

---

(١) من البوار، وهو الهلاك.
(٢) حلية الأولياء ١/٢٢٢.
(٣) هو حسان بن عطية المحاربي الدمشقي الثقة العابد.
(٤) ناديكم: مجلسكم.
(٥) الذي لكم: الرزق. والذي عليكم: الفرائض ومنها العلم.
(٦) حلية الأولياء ١/٢١٣.
(٧) جامع بيان العلم ١/٣٢.
(٨) نفسه ١/٣١.
(٩) نفسه ١/١٠٠.

(ترغيب أبي ذر وأبي هريرة بالعلم)

وأخرج البزّار [1] عن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما قالا: لبابٌ يتعلَّمه الرجل أحب إليَّ من ألف ركعة تطوّعاً. وقالا: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد». قال المنذري في الترغيب [2]: رواه البزّار والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: خير له من ألف ركعة. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم [3] عنهما نحوه بزيادة تطوع، وزاد في الموقوف عنهما: وباب من العلم يعلِّمه ـ عُمل به أو لم يعمل به ـ أحب إلينا من مئة ركعة تطوع.

(ترغيب ابن عباس في العلم)

وأخرج ابن زنجويه عن علي الأزدي [4]، قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن الجهاد فقال: ألا أدلك على ماهو خير لك من الجهاد؟ تجيء مسجداً فتعلِّم فيه القرآن والفقه في الدين ـ أو قال: السنة. كذا في الكنز [5]. وعند ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم [6] عن علي الأزدي، قال: سألت ابن عباس عن الجهاد، فقال: ألاَ أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تبني مسجداً؛ تعلِّم فيه القرآن وسنن النبي ﷺ والفقه في الدين. وعنده أيضاً [7] عنه، قال: معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر.

---

(١) كشف الأستار ١/حديث (١٣٨).
(٢) الترغيب والترهيب ١/٦١.
(٣) جامع بيان العلم ١/٢٥.
(٤) في الأصل: «الأودي» محرف، وما أثبتناه من الكنز.
(٥) كنز العمال ٥/٢٣٠ (١٠/حديث ٢٩٣٧٨).
(٦) جامع بيان العلم ١/٦٢.
(٧) نفسه ١/١٢٤.

(ترغيب صفوان بن عسّال في العلم)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن زِرِّ بن حُبيش، قال: غدوت على صفوان ابن عسّـال المرادي رضي الله عنه، فقال: ما غدا بك يا زِرّ؟ قلت: ألتمس العلم، قال: اغـدُ عالماً أو متعلِّماً ولا تَغْدُ بين ذلك. قال الهيثمي[1]: وفيه حفص بن سليمان وثقه أحمد وضعفه جماعة كثيرون ـ انتهى.

وعنده أيضاً في الكبير[2] عن صفوان قال: من خرج من بيته ابتغاءَ العلم فإن الملائكة تضع أجنحتها للمتعلم والعالم. قال الهيثمي[3]: وفيه عبدالكريم ابن أبي المُخارق وهو ضعيف. انتهى.

رغبة أصحاب النبي ﷺ في العلم

(قول معاذ عند موته في رغبته في العلم)

أخـرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضره الموت، قال: انظروا أصبحنا؟ فأُتي فقيل: لم تُصبح، فقال: انظروا أصبحنـا؟ فأُتي فقيل له: لم تُصبـح، حتى أُتي في بعض ذلـك فقيل: قد أصبحت، قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحباً بالموت مرحباً، زائـر مُغِبٌّ[5]، حبيب جاء على فاقـة، اللهمَّ إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجـوك، اللهمَّ إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار؛ ولكن لظمأ الهواجر[6] ومكابدة الساعات، ومزاحمة

---

(١) مجمع الزوائد ١/١٢٢.
(٢) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٣٥٠).
(٣) مجمع الزوائد ١/١٢٣.
(٤) حلية الأولياء ١/٢٣٩.
(٥) مغب: جاء بعد غيبة.
(٦) ظمأ الهواجر: عطش شدة الحر.

العلماء بالركب عند حَلَق الذكر[1]. وذكره ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[2] بلا إسناد.

(رغبة أبي الدرداء في العلم)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: لولا ثلاث خِلال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا، فقلت: وما هنّ؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار يكون تقدمة لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تُنتقى الفاكهة ـ فذكر الحديث.

(رغبة عبدالله بن عباس في طلب العلم)

وأخرج الحاكم في المستدرك[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما قُبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلمَّ فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا ابن عباس!! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟! قال: فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ، وإنْ كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل[5]، فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح عليَّ من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عمِّ رسول الله ﷺ ما جاء بك؟ هلَّا أرسلت إليَّ فآتيك؟! فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك، قال: فأسأله عن الحديث؛ فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني!!. قال الحاكم ووافقه الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط

---

(١) الذكر هنا: العلم.
(٢) جامع بيان العلم ١/٥١.
(٣) حلية الأولياء ١/٢١٢.
(٤) الحاكم ١/١٠٦ ـ ١٠٧.
(٥) من القيلولة، وهي النوم وقت الظهيرة.

البخاري. وأخرجه أيضاً الدرامي[1] والحارث في مسنديهما عن ابن عباس مثله، كما في الإصابة[2]، والطبراني[3] ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي[4]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[5] وابن سعد في طبقاته[6] نحوه.

وأخرج البزّار[7] عن ابن عباس، قال: لما فُتحت المدائن أقبل الناس على الدنيا وأقبلتُ على عمر رضي الله عنه. فكان عامة حديثه عن عمر. قال الهيثمي[8]: رجاله رجال الصحيح.

(رغبة أبي هريرة في العلم)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[9] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا تسألني من[10] هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟» فقلت: أسألك أن تعلِّمني ممّا علمك الله، قال: فنزعت نَمرة على ظهري فبسطتها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدب عليها، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه[11]، قال: «اجمعها فصرّها إليك» فأصبحت لا أسقط حرفاً ممّا حدثني.

وعند البخاري[12] عن أبي هريرة، قال: يقولون: إن أبا هريرة يكثر

(١) الدارمي (٥٧٠).
(٢) الإصابة ٢/٣٣١.
(٣) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٥٩٢).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٢٧٧.
(٥) جامع بيان العلم ١/٨٥.
(٦) طبقاته الكبرى ٢/٣٦٧ ـ ٣٦٨.
(٧) كشف الأستار ١/حديث (١٦٢).
(٨) مجمع الزوائد ١/١٦٦.
(٩) حلية الأولياء ١/٣٨١.
(١٠) في الأصل: «عن» خطأ.
(١١) في الأصل: «حديثها» خطأ.
(١٢) البخاري ١/٤٠ و٣/١٤٣ و٩/١٣٣. وانظر المسند الجامع ١٨/٢٠٠ ـ ٢٠٢ حديث (١٤٨٥٤).

الحديث!! والله الموعد[1]، يقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدِّثون مثل أحاديثه؟! وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْق[2] بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسَون، وقال النبي ﷺ يوماً: «لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه، ثم يجمعه إلى صدره، فينسَى من مقالتي شيئاً أبداً» فبسطت نَمِرة ليس عليَّ ثوب غيرُها حتى قضَى النبي ﷺ مقالته، ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا. واللهِ لولا آيتان في كتاب الله ما حدّثتكم شيئاً أبداً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى - إلى الرَّحِيْمُ﴾[3].

وأخرج البخاري[4] أيضاً عن أبي هريرة، قال: إنّ الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة!! وإني كنت ألزم رسول الله ﷺ لِشِبَع بطني، حين لا آكل الخمير، ولا ألبس الحرير، ولا يخدمني فلان وفلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقري الرجل الآية هي معي لكي ينقلب بي فيطعمني، وكان خيرَ الناس للمساكين جعفرُ بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إنْ كان ليخرج إلينا العُكَّة[5] التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها. كذا في الترغيب[6].

---

(١) أي: الموعد عند الله فيحكم بيني وبين الذين يتهمونني.

(٢) الصفق: البيع والشراء.

(٣) البقرة ١٥٩ - ١٦٠.

(٤) البخاري ٥/٢٤ و٧/١٠٠. وانظر المسند الجامع ١٨/٢٠٦-٢٠٧ حديث (١٤٨٦٤).

(٥) العُكة: وعاء من جلد الماعز أو الغنم للسمن أو العسل.

(٦) الترغيب والترهيب ٥/١٧٥.

حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً

(ما روي عنه عليه السلام في حقيقة العلم)

أخرج الشيخان[1] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ ما بعثني الله (به)[2] من الهُدَى والعلم كَمَثَل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيِّبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكانت منها أجادبُ[3] أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقَوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قِيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً؛ فذلك مثل من فَقُه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدَى الله الذي أُرسلتُ به». كذا في المشكاة[4].

وأخرج مسلم[5] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له في أمته حواريُّون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنَّها تخلُف من بعدهم خُلُوف، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». كذا في المشكاة[6].

وأخرج أبو داود[7] وابن ماجة[8] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما،

---

(١) البخاري ١/٣٠، ومسلم ٧/٦٣. وانظر المسند الجامع ١١/٤١٦ حديث (٨٨٩٦).
(٢) إضافة من الصحيحين.
(٣) الأجادب: صلاب الأرض التي تمسك الماء.
(٤) مشكاة المصابيح ٢٠.
(٥) مسلم ١/٥٠ و٥١. وانظر المسند الجامع ١١/٤٩٠ ـ ٤٩١ حديث (٨٩٧٥).
(٦) مشكاة المصابيح ٢١.
(٧) أبو داود (٢٨٨٥).
(٨) ابن ماجة (٥٤).

قال: قال رسول الله ﷺ: «العلم ثلاثة: آيةٌ مُحْكَمة، أو سُنَّة قائمة، أو فريضة عادلة؛ وما كان سوى ذلك فهو فَضْل». كذا في المشكاة[1]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[2] نحوه.

وعنده أيضاً[3] عن عمرو بن عوف رضي الله عنه مرفوعاً: «تركت فيكم أمرين لن تضلُّوا ما تمسكتم بهما: كتابَ الله، وسنة نبيه ﷺ»[4].

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى جمعاً من الناس على رجل فقال: «وما هذا؟» قالوا: يا رسول الله رجل علاَّمة، قال: «وما العلاّمة؟» قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب، وأعلم الناس بعربية، وأعلم الناس بشعر، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب، فقال رسول الله ﷺ: «هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر».

(قول ابن عمر وابن عباس في حقيقة العلم)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامعه[6] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: العلم ثلاثة أشياء: كتاب ناطق، وسُنّة ماضية، ولا أدري.

وعنده أيضاً[7] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن قال بعد ذلك شيئاً برأيه فما أدري أفي حسناته يجده أم في سيئاته.

---

(١) المشكاة ٢٧.
(٢) جامع بيان العلم ٢/٢٣.
(٣) نفسه ٢/٢٤.
(٤) وإسناده ضعيف جداً، فقد رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، وكثير متروك الحديث نُسِب إلى الكذب، وأبوه عبدالله مجهول، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».
(٥) جامع بيان العلم ٢/٢٣.
(٦) نفسه ٢/٢٤.
(٧) نفسه ٢/٢٦.

وأخرج ابن عساكر[1] بسند حسن عن مجاهد، قال: بينا نحن جلوس أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما: عطاء، وطاووس، وعكرمة، إذ جاء رجل وابن عباس قائم يصلي، فقال: هل من مُفْتٍ؟ فقلت: سَلْ، فقال: إني كلما بُلْتُ تبعه الماء الدافق، فقلنا: الذي يكون منه الولد؟ قال: نعم، فقلنا: عليك الغسل، فولَّى الرجل وهو يرجِّع، وعجَّل ابن عباس في صلاته فلما سلَّم قال: يا عكرمة عليَّ بالرجل، فأتاه به، ثم أقبل علينا فقال: أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن كتاب الله؟ قلنا: لا، قال: فمن سنة رسول الله ﷺ؟ قلنا: لا، قال: فعن أصحاب رسول الله ﷺ؟ قلنا: لا، فعن من؟ قلنا: عن رأينا؛ فقال: لذلك يقول رسول الله ﷺ: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»؛ ثم أقبل على الرجل فقال: أرأيت إذا كان منك هل تجد شهوة في قلبك؟ قال: لا، قال: فهل تجد خَدَرا في جسدك؟ قال: لا، قال: إنَّما هذا بَرْدة يجزيك منه الوضوء. كذا في كنز العمال[2].

الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر غير ما جاء به النبي ﷺ

(إنكاره عليه السلام على قوم فِعْل ذلك)

أخرج ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[3] عن عمرو بن يحيى بن جعدة، قال: أُتي النبي ﷺ بكتاب في كتف فقال: «كفى بقوم حمقاً ـ أو ضلالة ـ أن

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٥/٣٣٩.

(٢) كنز العمال ٥/١١٨ (٩/حديث ٢٧٨٣). وأخرج المرفوع منه الترمذي (٢٦٨١) وابن ماجة (٢٢٢)، والمزي في تهذيب الكمال ٩/٢٣٧، وإسناده ضعيف جداً فهو من رواية روح بن جناح الدمشقي المتهم برواية الأحاديث الموضوعة. وقد حكم عليه العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني بالوضع، كما في ضعيف ابن ماجة، رقم (٤١). وانظر طبعتنا من سنن ابن ماجة ١/٢١٢ ـ ٢١٣.

(٣) جامع بيان العلم ٢/٤٠ ـ ٤١.

يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم» فأنزل الله عز وجل ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلى عَلَيْهِم﴾[1].

(إنكار عمر على من نسخ كتاب دانيال وقصته مع النبي ﷺ في هذا الأمر)

وأخرج أبو يعلى[2] عن خالد بن عُرْفُطة، قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ أُتي برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس[3]، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم، فضربه بعصاً معه، فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: اجلس، فجلس فقرأ عليه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿آلر. تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِين. إنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبيّاً لعَلَّكُمْ تَعْقِلونَ. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَينا إلَيْكَ هَذَا القُرآنَ وإنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِه لَمنَ الغَافِلِين﴾[4] فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً، فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أنت الذي نسخت كتب دانيال[5]، قال: مُرْني بأمرك أتبعه، قال: انطلق فامحه بالحميم[6] والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه أنت ولا تُقرئه أحداً من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنَّك[7] عقوبة. ثم قال له: اجلس، فجلس بين يديه، قال: انطلقت أنا فانتسخت[8] كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم[9]، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما هذا الذي في يدك يا عمر؟» فقلت: يا رسول الله كتاب نسخته

---

(١) العنكبوت ٥١.
(٢) هو في المطالب العالية ٣/حديث (٣٠١٣).
(٣) السوس: مدينة بالأهواز.
(٤) يوسف ١ ـ ٣.
(٥) قسم من العهد القديم (التوراة).
(٦) الحميم: الماء الحار.
(٧) أي: أبالغ في عقوبتك.
(٨) انتسخت: كتبتُ.
(٩) الأديم: الجلد المدبوغ.

لنزداد علماً إلى علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرَّت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ﷺ، السلاحَ السلاحَ، فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكَلِم وخواتمه واختصر لي اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاءَ نقيةً، فلا تتهوَّكوا[1]، ولا يغرنّكم المتهوِّكون» قال عمر: فقمت فقلت: رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبك رسولاً، ثم نزل رسول الله ﷺ. قال الهيثمي[2]: وفيه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي ضعَّفه أحمد وجماعة. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن المنذر وابن أبي حاتم والعُقَيلي ونصر المقدسي وسعيد بن منصور، كما في الكنز[3]. وأخرجه عبدالرزاق[4] وغيره عن إبراهيم النَخَعي مختصراً مقتصراً على الموقوف، كما في الكنز[5].

(رواية جابر في إنكاره عليه السلام على عمر نسخ بعض ما في التوراة)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[6] من طريق ابن أبي شيبة بإسناده عن جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكُتُب، فقال يا رسول الله: إني أصبت كتاباً حسناً من بعض أهل الكتاب، قال: فغضب وقال: «أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم[7] بها بيضاءَ نقيةً، لا تسألوهم عن شيء؛ فيحدثونكم بحق فتكذِّبوا به، أو بباطل فتصدِّقوا به، والذي نفسي بيده لو أنَّ موسى كان حيّاً ما وسعه إلا أن يتبعني». وأخرجه أيضاً أحمد[8] وأبو يَعْلى والبزّار

(١) تتهوكوا: تتحيروا.
(٢) مجمع الزوائد ١/١٨٢.
(٣) كنز العمال ١/٩٤ (١/حديث ١٦٢٥).
(٤) مصنف عبدالرزاق ٦/حديث (١٠١٦٦).
(٥) كنز العمال ١/٩٤ (١/حديث ١٦٣٢).
(٦) جامع بيان العلم ٢/٤٢.
(٧) في الأصل: «جئتم» محرفة.
(٨) أحمد ٣/٣٣٨ و٣٨٧. وانظر المسند الجامع ٤/٣١٨ حديث (٢٨٧٢).

عن جابر نحوه، قال الهيثمي[1]: وفيه مجالد بن سعيد ضعَّفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما. وأخرجه أحمد[2] والطبراني عن عبدالله بن ثابت، قال: جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنِّي مررت بأخ لي من بني قريظة فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، قال عبدالله ـ يعني ابن ثابت ـ: فقلت: ألاَ ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضينا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً، قال: فسُرِّي[3] عن رسول الله ﷺ، قال: «والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتّبعتموه وتركتموني لضللتم، أنتم حظِّي من الأمم وأنا حظُّكم من النبيين». قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابر الجعفي وهو ضعيف. وأخرجه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء بنحوه، كما في المجمع.

(إنكار عمر على رجل قال له: أصبت كتابا فيه كلام معجب)

وأخرج نصر المقدسي عن ميمون بن مِهران، قال: أتى عمر بن الخطاب رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين، إنا لما فتحنا المدائن أصبتُ كتاباً فيه كلام مُعْجب، قال: أمن كتاب الله؟ قال:[5] لا، فدعا بالدِرَّة فجعل يضربه بها، وقرأ ﴿الر. تِلْكَ آياتُ الكتاب المبين. إنّا أنزلناه قرآناً عربياً» ـ إلى قوله «وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾[6]. ثم قال: «إنّما هلك من كان قبلكم بأنهم أقبلوا على

---

(١) مجمع الزوائد ١/١٧٤.
(٢) أحمد ٣/٤٧٠ و٤/٢٦٥. وانظر المسند الجامع ١١/٢٠٦ حديث (٥٧٢٧).
(٣) أي: زال عنه ما كان به من الغضب.
(٤) مجمع الزوائد ١/١٧٤.
(٥) في الأصل والكنز: «قلت»، ولا تستقيم.
(٦) يوسف ١ ـ ٣.

كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى دَرَسا[1] وذهب ما فيهما من العلم». كذا في الكنز[2].

(إنكار ابن مسعود وابن عباس على سؤال أهل الكتاب)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[3] عن حُرَيث بن ظُهير، قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلُّوا. إنْ تكذِّبوا الحق أو تصدّقوا بباطل. وأخرجه عبدالرزاق[4] أيضاً عن حُرَيث[5] نحوه، وعن القاسم[6] بن عبدالرحمن عن عبدالله وزاد في هذا الحديث: أنه قال: إن كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطأ[7] كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه. قاله ابن عبدالبرّ في جامعه[8]. وأخرجه الطبراني في الكبير[9] نحو السياق الأول ورجاله موثقون، كما قال الهيثمي[10]. وأخرج ابن عبدالبرّ في جامعه[11] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه ﷺ بين أظهركم أحدث الكتب عهداً بربه، غَضٌّ لم يُشَب؟! ألم يخبركم الله في كتابه أنهم قد غيَّروا كتاب الله وبدَّلوه وكتبوا الكتاب بأيديهم، فقالوا: هذا من عند الله

---

(١) درسا: ذهبا واختفيا.
(٢) كنز العمال ١/٩٥ (١/حديث ١٦٣١).
(٣) جامع بيان العلم ٢/٤٠.
(٤) مصنف عبدالرزاق ٦/حديث (١٠١٦٢).
(٥) هو حُريث بن ظهير.
(٦) هذا في الحديث نفسه، ففيه: «قال الثوري: وزاد معن عن القاسم بن عبدالرحمن...» فذكره.
(٧) ما واطأ: ما وافق.
(٨) جامع بيان العلم ٢/٤٢.
(٩) المعجم الكبير ٩/حديث (٩٧٥٩).
(١٠) مجمع الزوائد ١/١٩٢.
(١١) جامع بيان العلم ٢/٤٢، وهو عند عبدالرزاق ١١/حديث (٢٠٠٦٠).

ليشتروا به ثمناً قليلاً؟! ألاَ ينهاكم العلمُ الذي جاءكم عن مسألتهم؟! والله ما رأينا رجلاً منهم قطُّ يسألكم عمّا أنزل الله إليكم!!.

وعنـد ابن أبي شَيْبة [1] عن ابن عباس قال: تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله، تقرؤونه غضّاً لم يُشَب. كذا في جامع ابن عبدالبر.

التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ

(تأثر أبي هريرة ومعاوية بحديث للنبي عليه السلام)

أخرج الترمذي [2] عن الوليد بن أبي الوليد أبي عثمان المدني [3] أن عقبة ابن مسلم حدَّثه: أن شُفَيّاً الأصبَحي [4] حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة رضي الله عنه، قال: فدنَوتُ منه حتى قعدتُ بين يديه وهو يحدِّث الناس، فلما سكت وخلا قلت له: أسألك بحقٍّ، وبحقٍّ لمّا [5] حدثتني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ عَقَلتَه وعلمتَه، فقال أبو هريرة: افعل، لأحدثَنَّك حديثاً حدّثنيه رسول الله ﷺ عقلته وعلمتُه ثم نشغ [6] أبو هريرة نشغة، فمكثنا قليلاً ثم أفاق فقال: لأحدثنك حديثاً حدّثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت ما معنا أحد غيري

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٩/٤٨.

(٢) الترمذي (٢٣٨٢). وانظر المسند الجامع ١٨/٤٦٦ ـ ٤٦٨ حديث (١٥٢٨٨).

(٣) في الأصل: «المدائني» خطأ.

(٤) هو شفي بن ماتع الأصبحي المصري، والد حسين بن شفي، روى عن النبي ﷺ مرسلاً، لذلك توهم بعضهم فذكره في الصحابة، وهو تابعي مصري ثقة، وثقه النسائي، والعجلي، ويعقوب بن سفيان الفسوي وابن حبان، وروى عنه جمع من الثقات، كما في تهذيب الكمال ١٢/٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٥) لمّا: بمعنى إلاّ.

(٦) نشغ: شهق حتى كاد يُغشى عليه.

وغيره، ثم نَشَغ أبو هريرة نَشْغة شديدة، ثم مال خارّاً على وجهه فأسندته طويلاً، ثم أفاق فقال: حدّثني رسول الله ﷺ: «أن الله تعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يُدعى به رجل جمع القرآن، ورجل قُتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارىء: ألم أعلِّمك ما أنزلتُ على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما عُلِّمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة له: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان قارىء، فقد قيل ذلك. ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسِّع عليك حتى لم أدعْك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا ربّ، قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرَّحِم وأتصدّق، فيقول الله له: كذبتَ، وتقول الملائكة: كذبتَ، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جواد، وقد قيل ذلك. ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله فيقول الله له: فيماذا قُتلت؟ فيقول: أُمرتُ بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذلك». ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: «يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسْعر بهم النار يوم القيامة».

قال الوليد أبو عثمان المدني: فأخبرني عقبة أن شُفيّاً هو الذي دخل على معاوية رضي الله عنه فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدّثني العلاءُ بن أبي حكيم أنه كان سيّافاً لمعاوية، قال: فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة فقال معاوية: قد فُعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟! ثم بكى معاوية بكاءً شديداً حتى ظننا أنه هالك، وقلنا: قد جاءنا هذا الرجل بشرٍّ، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال: صدق الله ورسوله ﷺ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ. أولئِكَ الَّذِينَ لَيسَ لَهُمْ في الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا، وَبَاطِلٌ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]؛

---

(١) هود ١٥ ـ ١٦.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال المنذري في الترغيب[1]: ورواه ابن خُزَيمة في صحيحه[2] نحو هذا لم يختلف إلا في حرف أو حرفين، وابن حبان في صحيحه[3] بلفظ الترمذي. انتهى بتغيير يسير.

(بكاء ابن عمر لحديث سمعه من ابن عمرو عن النبي عليه السلام)

وأخرج أحمد[4] ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن ابن عوف قال: التقى عبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهم ـ على المروة فتحدّثا، ثم مضى عبدالله بن عمرو، وبقي عبدالله بن عمر يبكي، فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبدالرحمن؟ قال: هذا ـ يعني عبدالله بن عمرو ـ زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كان في قلبه مثقال حبة (من خردل)[5] من كِبْر كبّه الله لوجهه في النار». كذا في الترغيب[6].

(بكاء ابن رواحة وحسان حين نزلت: والشعراء يتبعهم الغاوون)

وأخرج الحاكم[7] عن أبي الحسن مولى بني نوفل أن عبدالله بن رواحة وحسان بن ثابت رضي الله عنهما أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت طسم الشعراء يبكيان وهو يقرأ عليهم ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ حتى بلغ ﴿وَعَمِلُوا الصالحات﴾ قال: «أنتم» ﴿وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً﴾ قال: «أنتم» ﴿وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[8] قال: «أنتم».

---

(١) الترغيب والترهيب ١/٢٨.
(٢) ابن خزيمة (٢٤٨٢).
(٣) ابن حبان (٤٠٨).
(٤) أحمد ٢/٢١٥. وانظر المسند الجامع ١١/١٨٧ حديث (٨٥٧٠).
(٥) إضافة من مسند أحمد.
(٦) الترغيب والترهيب ٤/٣٤٥.
(٧) الحاكم ٣/٤٨٨.
(٨) الشعراء ٢٢٤ ـ ٢٢٧.

(بكاء أهل اليمن حين سمعوا القرآن أيام أبي بكر)

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[1] عن أبي صالح، قال: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر رضي الله عنه وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر: هكذا كنَّا ثم قَسَت القلوب. وقال أبو نُعَيم في معنى قَسَت القلوب: قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى. كذا في الكنز[2].

(التهديد على عالم لا يعلِّم وعلى جاهل لا يتعلم)

أخرج ابن راهَوَيه والبخاري في «الوحدان» وابن السَّكَن وابن مندة والطبراني وأبو نُعيم وابن عساكر والباوَرْدي وابن مردويه عن أبْزَى الخزاعي رضي الله عنه والد عبدالرحمن، قال: خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال: «ما بال أقوام لا يفقِّهون جيرانهم ولا يعلِّمونهم ولا يفطِّنونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلَّمون من جيرانهم ولا يتفقَّهون ولا يتفطَّنون؟ واللهِ ليعلمنَّ أقوام جيرانهم ويفطِّنونهم ويفقِّهونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمنَّ قوم من جيرانهم ويتفطَّنون ويتفقهون أو لأعاجلنَّهم بالعقوبة في دار الدنيا» ثم نزل فدخل بيته. فقال قوم: من تراه عَنَى بهؤلاء؟ فقالوا: نراه عنى الأشعريين، هم قوم فقهاء ولهم جيران جُفاة، من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ذكرتَ قوماً بخير، وذكرتنا بشر فما بالنا؟ فقال: «ليعلمنَّ قوم جيرانهم وليفقهنَّهم وليفطِّنَنَّهم وليأمرنَّهم ولينهينَّهم، وليتعلمنَّ قوم من جيرانهم ويتفطَّنون ويتفقَّهون، أو لأعاجلنَّهم بالعقوبة في دار الدنيا». فقالوا: يا رسول الله أنفطِّن غيرَنا؟ فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم: أنفطِّن غيرنا؟ فقال: ذلك أيضاً، قالوا: فأمهلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقِّهوهم ويعلِّموهم ويفطِّنوهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسى بن مَرْيَمَ؛ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٤.

(٢) كنز العمال ١/٢٢٤ (٢/حديث ٤٠٩٧).

يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1]؛ قال ابن السَّكَن: ماله غيره[2]، وإسناده صالح. كذا في الكنز[3].

من يرد العلم والإيمان يؤته الله
(أقوال معاذ في هذا الأمر لمن بكى عليه حين حضره الموت)

أخرج أبو نُعَيم في الحلية[4] عن عبدالله بن سلمة، قال: جاء رجل إلى معاذ رضي الله تعالى عنه فجعل يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: واللهِ ما أبكي لقرابة بيني وبينك، ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كنتُ أصيبُ منك عِلْماً فأخاف أن يكون قد انقطع، قال: فلا تبكِ فإنه من يرد العلم والإيمان يؤتِه الله تعالى كما آتى إبراهيم عليه السلام، ولم يكن يومئذٍ علم ولا إيمان.

وعند ابن عساكر وَسَيْف كما في الكنز[5] عن الحارث بن عميرة، قال: لمّا حضر معاذاً الوفاةُ بكى مَنْ حوله فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: نبكي على العلم الذي ينقطع عنا عند موتك، قال: إنَّ العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة، ومن ابتغاهما وجدهما: الكتاب والسنة، فاعرضوا على الكتاب كل الكلام ولا تعـرضوه على شيء من الكلام، وابتغوا العلم عند عمر وعثمان وعلي، فإن فقـدتموهم فابتغوه عند أربعة: عويمر[6]، وابن مسعود، وسلمان، وابن سَلَام الذي كان يهودياً فأسلم - رضي الله عنهم - فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هو عاشر عَشَرة في الجنة» واتقوا زلّة العالم، خذوا الحق ممَّن جاء به وردوا الباطل على من جاء به كائناً من كان به.

وأخـرج الحاكم[7] عن يزيد بن عميرة، قال: لمّا مرض معاذ بن جبل

---

(١) المائدة ٧٨ - ٧٩.
(٢) أي: ليس لأبزى غير هذا الحديث.
(٣) كنز العمال ٢/١٣٩ (٣/حديث ٨٤٥٧).
(٤) حلية الأولياء ١/٢٣٤.
(٥) كنز العمال ٥/٨٧ (١٣/حديث ٣٧٥٠٢).
(٦) هو اسم أبي الدرداء رضي الله عنه.
(٧) الحاكم ٤/٤٦٦.

مرضه الذي قبض فيه كان يُغشى عليه أحياناً ويُفيق أحياناً، حتى غُشي عليه غشية ظنّنا أنه قد قُبض، ثم أفاق وأنا مقابله أبكي فقال: ما يبكيك؟ قلت: والله لا أبكي على دنيا كنت أنالها منك، ولا على نسب بيني وبينك؛ ولكن أبكي على العلم والحُكْم[1] الذي أسمع منك يذهب، قال: فلا تبكِ فإن العلم والإيمان مكانَهما، من ابتغاهما وجدهما فابتغه حيث ابتغاه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فإنه سأل الله تعالى وهو لا يعلم وتلا ﴿إني ذَاهِبٌ إلى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[2] وابتغه بعدي عند أربعة نفر، وإن لم تجده عند واحد منهم فسل عن الناس أعيانه: عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن سَلَام، وسلمان، وعُويمر أبو الدرداء، وإياك وزَيْغَةَ الحكيم وحكم المنافق، قال: قلت: وكيف لي أن أعلم زَيْغَة الحكيم قال: كلمة ضلالة يلقيها الشيطان على لسان الرجل فلا يحملها ولا يتأمل منه، فإن المنافق قد يقول الحق، فخذ العلم أنَّى جاءك؛ فإن على الحق نوراً، وإياك ومُعضِلات الأمور. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه.

وعند ابن عساكر أيضاً عن عمرو بن ميمون، قال: قدم معاذ بن جبل ونحن باليمن، فقال: يا أهل اليمن، أسلموا تسلموا، إني رسول رسول الله ﷺ إليكم. قال عمرو: فوقع له في قلبي حبٌّ فلم أفارقه حتى مات، فلما حضره الموت بكيت فقال معاذ: ما يبكيك؟ قلت: أبكي على العلم الذي يذهب معك، فقال: إنَّ العلم والإيمان ثابتان إلى يوم القيامة، فذكر الحديث. كما في الكنز[3].

---

(١) الحُكم: هو العلم والفقه والفتوى.

(٢) الصافات ٩٩.

(٣) كنز العمال ٨٧/٧ (١٣/حديث ٣٧٥٠٣).

تعلم الإيمان والعلم والعمل معاً

(أقوال ابن عمر وجندب بن عبدالله وعلي رضي الله عنهم في هذا الأمر)

أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لقد عشت برهة من دهري وإن أحدنا يُؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلَّم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تَعَلَّمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت رجالاً يُؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، ما يدري ما آمرهُ ولا زاجرُه، وما ينبغي أن يقف عنده منه وينثره نثر الدَّقَل[1]. قال الهيثمي[2]: رجاله رجال الصحيح - إ هـ. وأخرج ابن ماجة[3] عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حَزاوِرَة[4]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً.

وأخرج العسكري وابن مردويه - وسنده حسن - عن علي رضي الله عنه، قال: كانت السورة إذا نزلت على عهد رسول الله ﷺ أو الآية أو أكثر زادت المؤمنين إيماناً وخشوعاً ونهتهم فانتهَوا. كذا في الكنز[5].

(كيف كانت الصحابة تتعلم الآيات فلا يجاوزونها حتى يتعلّموا العمل بها)

وأخرج أحمد[6] عن أبي عبدالرحمن - يعني السُّلَمي - قال: حدَّثنا من

---

(١) الدقل: نوع من التمر رديء.

(٢) مجمع الزوائد ١/١٦٥.

(٣) ابن ماجة (٦١) وإسناده صحيح.

(٤) جمع حزور، وهو الشاب إذا اشتد وقوي وقارب البلوغ.

(٥) كنز العمال ١/٢٣٢ (٢/حديث ٤٢١٦).

(٦) أحمد ٥/٤١٠. وانظر المسند الجامع ١٨/٧٧٢ حديث (١٥٦٨٥).

كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلِمنا العلم والعمل. قال الهيثمي[1]: وفيه عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره. انتهى. وأخرجه ابن أبي شيبة[2] عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي نحوه، كما في الكنز[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن أبي عبدالرحمن نحوه وزاد: فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوز ههنا ـ ووضع يده على الحلق ـ.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كنَّا إذا تعلَّمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلَّم العشر التي بعدها حتى نعلم ما فيه، فقيل لشَرِيك: مِنَ العمل؟ قال: نعم. كذا في الكنز[5].

الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه في أمر دينه

(قول سلمان لرجل عبسي في هذا الأمر)

أخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن حفص بن عمر السَّعْدي عن عمه، قال: قال سلمان لحذيفة رضي الله عنهما: يا أخا بني عبس إنَّ العلم كثير والعمر قليل؛ فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك، ودع ما سواه فلا تعانه.

وعنده أيضاً[7] عن أبي البَختري، قال: صحب سلمانَ رجلٌ من بني

(١) مجمع الزوائد ١/١٦٥.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٤٦٠ ـ ٤٦١.
(٣) كنز العمال ١/٢٣٢ (٢/حديث ٤٢١٥).
(٤) طبقاته الكبرى ٦/١٧٢.
(٥) كنز العمال ١/٢٣٢ (٢/حديث ٤٢١٣).
(٦) حلية الأولياء ١/١٨٩.
(٧) حلية الأولياء ١/١٨٨.

عَبْس قال: فشرب من دجلة شَرْبة، فقال له سلمان: عُدْ فاشرب، قال: قد رويت، قال: أتَـرى شَرْبتـك هذه نقصت منها؟ قال: وما يَنقُص منها شَربة شربتها؟! قال: كذلك العلم لا يَنقص، فخذ من العلم ما ينفعك.

(قول ابن عمر لرجل كتب إليه يسأله عن العلم)

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن أبي قَيْلة أن رجلاً كتب إلى ابن عمر رضي الله عنهما يسأله عن العلم، فكتب إليه ابن عمر: إنك كتبتَ تسألني عن العلم فالعلم أكبر من أن أكتب به إليك، ولكن إن استطعت أن تلقَى الله كافَّ اللسان عن أعراض المسلمين، خفيفَ الظهر من دمائهم، خميصَ البطن من أموالهم، لازماً لجماعتهم، فافعل. كذا في الكنز[1].

تعليم الدين والإسلام والفرائض

(تعليمه عليه الصلاة والسلام أبا رفاعة الدين)

أخرج مسلم[2] عن أبي رِفاعة رضي الله عنه، قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه، قال: فأقبل عليَّ رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليَّ، فأُتي بكـرسي حسبت قوائمه حديداً، قال: فقعد عليه رسول الله ﷺ وجعل يعلِّمني ممَّـا علمـه الله، ثم أتى خطبتـه فأتم آخرها. وأخرجه البخاري في الأدب[3] نحوه والنَّسائي في الزينة[4] كما في «ذخائر المواريث» والطبراني[5] وأبو نعيم كما في كنز العمال[6].

(١) كنز العمال ٥/٢٣٠ (١٠/حديث ٢٩٣٨٠).
(٢) مسلم ٣/١٥. وانظر المسند الجامع ١٦/٢٤٣ حديث (١٢٤٣٥).
(٣) الأدب المفرد (١١٦٤).
(٤) النسائي ٨/٢٢٠.
(٥) المعجم الكبير ٢/حديث (١٢٨٤).
(٦) كنز العمال ٥/٢٤٢ (١٠/حديث ٢٩٥٣١).

(تعليمه عليه السلام الدين لأعرابي ولفروة بن مسيك ولوفد بهراء)

وأخرج ابن جرير عن جرير، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: علمني الإسلام، قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك». كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن سعد[2] عن محمد بن عُمارة بن خزيمة بن ثابت، قال: قدم فَرْوة بن مُسَيك المُرادي رضي الله عنه وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كِندة ومتابعاً للنبي ﷺ، فنزل على سعد بن عبادة رضي الله عنه، وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه ـ فذكر الحديث.

وأخرج أيضاً[3] عن ضُباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب رضي الله عنها، قالت: قدم وفد بَهْراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلاً فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهَوا إلى باب المقداد بن عَمرو رضي الله عنه ببني جَديلة، فخرج إليهم المقداد فرحَّب بهم وأنزلهم في منزل من الدار، وأتَوا النبي ﷺ فأسلموا، وتعلَّموا الفرائض، وأقاموا أياماً، ثم جاؤا رسول الله ﷺ يودعونه فأمر بجوائزهم، وانصرفوا إلى أهلهم.

(تعليم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الدين)

وأخرج عبدالرزاق[4] وابن أبي شيبة وابن جرير ورُسْتة في «الإيمان» عن ابن سيرين، قال: إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعلِّمان الناس الإسلام: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة التي افترض الله عليك

---

(١) كنز العمال ١/٧٠ (١/حديث ١٣٧٦).

(٢) طبقاته الكبرى ١/٣٢٧.

(٣) نفسه ١/٣٣١.

(٤) مصنف عبدالرزاق ١١/حديث (٢٠٦٨٣).

لوقتها فإن في تفريطها الهَلَكة، وتؤدِّي الزكاة طيبةً بها نفسك، وتصوم رمضان، وتسمع وتطيع لمن وُلِّي الأمر. كذا في الكنز[1].

وأخرج البيهقي والأصبهاني في «الحجة» عن الحسن[2]، قال: جاء أعرابي إلى عمر رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين علِّمني الدين، قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت، وتصوم رمضان، وعليك بالعلانية، وإياك والسر، وإياك وكل شيء يُستحيى منه، فإنك إن لقيت الله فقل: أمرني بهذا عمر. وأخرجه أيضاً ابن عدي والبيهقي والـلالَكـائي عن الحسن، قال: جاء أعرابي إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين علمني الدين ـ فذكر مثله، وزاد في آخره: ثم قال: يا عبدالله خُذْ بهذا، فإذا لقيت الله فقل ما بدا لك. قال البيهقي: قال البخاري: هذا مرسل لأن الحسن لم يدرك عمر. كذا في الكنز[3].

وأخرجه ابن عساكر عن الحسن، قال: أتى عمرَ بن الخطاب رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين، إني رجـل من أهل البادية، وإن لي أشغالاً؛ فأوصني بأمر يكون لي ثقة وأبلغْ به، فقال: اعقل وأرني يدك، فأعطاه يده فقال: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتحج وتعتمر وتطيع، وعليك بالعلانية، وإياك والسر، وعليك بكل شيء إذا ذُكر ونشر لم تستحي منه ولم يفضحـك، وإياك وكـل شيء إذا ذكر ونشر استحييت وفضحك، فقال: يا أمير المؤمنين أعمـلُ بهن فإذا لقيت ربي أقـول: أخبـرني بهن عمـر بن الخطاب، فقال: خذهن، فإذا لقيت ربك فقل له ما بدا لك. كذا في الكنز[4].

---

(١) كنز العمال ١/٦٩ (١/حديث ١٣٦٥).

(٢) هو الحسن البصري.

(٣) كنز العمال ١/٧٠ (١/حديث ١٣٦٨).

(٤) كنز العمال ٨/٢٠٨ (١٦/حديث ٤٤١٩١).

تعليم الصلاة

(تعليمه عليه السلام الصلاة لأصحابه)

أخرج الطبراني في الكبير[1] والبزّار[2] عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل كان أولَ ما يعلمنا الصلاة - أو قال: علَّمه الصلاة. قال الهيثمي[3] : رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نُعَيم عن الحَكَم بن عمير، قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا: «إذا قمتم إلى الصلاة فكبِّروا، وارفعوا أيديكم ولا تجوزوا آذانكم، وقولوا: سبحانك اللهمَّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك». كذا في الكنز[4].

(تعليمه عليه السلام وأبي بكر وعمر وابن مسعود التشهُّد)

وأخرج مسدَّد والطحاوي[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يعلِّمنا التشهُّد على المنبر كما يعلِّم المعلِّم الغلمانَ في المكتب. كذا في الكنز[6] وأخرج الدارقطني[7] - وحسّنه - عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيدي فعلمني التشهُّد، وزعم أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فعلمه التشهُّد: التحيات لله؛ الصلوات الطيبات المباركات لله. كذا في الكنز[8].

---

(١) المعجم الكبير ٨/حديث (٨١٨٦).
(٢) كشف الأستار ١/حديث (٣٣٨).
(٣) مجمع الزوائد ١/٢٩٣.
(٤) كنز العمال ٤/٢٠٣ (٨/حديث ٢٢٠٤٨).
(٥) شرح معاني الآثار ١/٢٦٤، وهو عند ابن أبي شيبة في مصنفه ١/٢٩٢ - ٢٩٣.
(٦) كنز العمال ٤/٢١٧ (٨/حديث ٢٢٣٣٥).
(٧) سنن الدارقطني ١/٣٥١.
(٨) كنز العمال ٤/٢١٧ (٨/حديث ٢٢٣٣٦).

وأخرج مالك[1] والشافعي والطحاوي[2] وعبدالرزاق[3] وغيرهم[4] عن عبدالرحمن بن عبدٍ القاريّ أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر وهو يعلِّم الناس التشهُّد يقول: قولوا: التحيات لله ـ فذكره.

وعند ابن أبي شيبة[5] عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهُّد كما يعلِّمنا السورة من القرآن.

وعنده أيضاً[6] عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظه.

وعنده أيضاً[7] عن ابن مسعود، قال: علمني رسول الله ﷺ التشهُّد كفِّي بين كفَّيه كما يعلمني السورة من القرآن ـ فذكر التشهُّد. وعند العسكري في «الأمثال» عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا فواتح الكلم ـ أو جوامع الكلم وفواتحه ـ فعلَّمنا خطبة الصلاة وخطبة الحاجة، ثم ذكر التشهُّد[8].

وعند ابن النجار عن الأسود، قال: كان عبدالله يعلِّمنا التشهُّد كما يعلِّمنا السورة من القرآن، فيأخذ علينا فيه الألف والواو. كذا في كنز العمال[9].

---

(١) الموطأ، برواية أبي مصعب ١/حديث (٤٩٩).
(٢) شرح معاني الآثار ١/٢٦١.
(٣) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٣٠٦٧).
(٤) ابن أبي شيبة ١/٢٩٣، والبيهقي ٢/١٤٤.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١/٢٩٢، وهو في الكنز ٨/حديث (٢٢٣٤٦).
(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١/٢٩٣٢، وهو في الكنز ٨/حديث (٢٢٣٥١).
(٧) نفسه، وهو في الكنز ٨/حديث (٢٢٣٥٠).
(٨) كنز العمال ٤/٢١٩ (٨/حديث ٢٢٣٤٩).
(٩) كنز العمال ٤/٢١٩ (٨/حديث ٢٢٣٥٥).

(تعليم حذيفة الصلاة لرجل لا يتقنها)

وأخرج عبدالرزاق [1] وابن أبي شيبة [2] والبخاري [3] والنسائي [4] عن زيد ابن وَهْب، قال: دخل حذيفة رضي الله عنه المسجد فإذا رجل يصلِّي لا يتمُّ الركوع والسجود، فلما انصرف قال له حذيفة: مُذْ كم هذه صلاتك؟ قال: مذ أربعين سنة، فقال حذيفة: ما صلَّيت مذ أربعين سنة؛ ولو مت وهذه صلاتك متَّ على غير الفطرة التي فُطر عليها محمد ﷺ، ثم أقبل عليه يعلِّمه فقال: إنَّ الرجل ليخفِّف الصلاة ويتم الركوع والسجود. كذا في الكنز [5].

تعليم الأذكار والأدعية

(تعليمه عليه السلام علياً الأذكار والأدعية)

أخرج ابن النجار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لي: «أعطيك خمسة آلاف شاة أو أعلمك خمس كلمات فيهن صلاح دينك ودنياك؟» فقلت: يا رسول الله خمسة آلاف شاة كثير ولكن علِّمني، فقال: «قل: اللهمَّ اغفر لي ذنبي، ووسِّع لي خُلُقي، وطيب لي كَسْبي، وقنِّعني بما رزقتني، ولا تذهب قلبي إلى شيء صرفته عني». كذا في الكنز [6].

(تعليم علي عبدالله بن جعفر الأذكار والأدعية)

وأخرج النَّسائي [7] وأبو نُعيم [8] عن عبدالله بن جعفر أنه كان يعلِّم بناتِه

---

(١) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٣٧٣٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١/٢٨٩.

(٣) البخاري ١/٢٠٠.

(٤) النسائي ٣/٥٨ وفي الكبرى (٥٢١) و(١١٤٤).

(٥) كنز العمال ٤/٢٣٠ (٨/حديث ٢٢٥٤٢).

(٦) كنز العمال ١/٣٠٥ (٢/حديث ٥٠٦١).

(٧) في عمل اليوم والليلة (٦٣٢).

(٨) حلية الأولياء ٧/٢٣٠.

هؤلاء الكلمات، ويأمرهنَّ بهنَّ، ويذكر أنه تلقاهنَّ عن علي، وأن علياً قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يقولهن إذا كَرَبه أمر واشتد به: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحانه، تبارك الله رب العالمين ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين». كذا في الكنز[1].

وأخرج الخرائطي في «مكارم الأخلاق» ـ وسنده حسن ـ عن عبدالله بن جعفر، قال: قال لي علي: يا ابن أخي، إني معلِّمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالهن عند وفاته دخل الجنة: «لا إله إلا الله الحليم الكريم ـ ثلاث مرات ـ الحمد لله رب العالمين ـ ثلاث مرات ـ تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير». كذا في الكنز[2].

(تعليمه عليه السلام بعض أصحابه بعض الأذكار والأدعية)

وأخرج الطبراني[3] عن سعد بن جُنَادة رضي الله عنه، قال: كنت في أول من أتى النبي ﷺ من أهل الطائف، فخرجت من أعلى الطائف من السَّراة غُدْوة، فأتيت مِنَى عند العصر، فتصاعدتُ في الجبل، ثم هبطت فأتيت النبي ﷺ فأسلمت، وعلمني ﴿قل هو الله أحد﴾ و﴿إذا زلزلت﴾، وعلَّمني هؤلاء الكلمات: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» وقال: «هنَّ الباقيات الصالحات». كذا في التفسير لابن كثير[4].

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائده[5] عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا إذا أصبحنا يقول: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وسنة نبينا محمد ﷺ وملة إبراهيم حنيفاً وما كان

---

(١) كنز العمال ٢٩٨/١ (٢/حديث ٤٩٩٣).
(٢) نفسه ١١١/٨ (١٥/حديث ٤٢٨٠٩).
(٣) المعجم الكبير ٦/حديث (٥٤٨٣).
(٤) تفسير ابن كثير ٨٦/٣.
(٥) مسند أحمد ١٢٣/٥. وانظر المسند الجامع ٤٩/١ حديث (٤٠).

من المشركين» وإذا أمسى مثل ذلك. كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن جرير عن سعد رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا هذه الكلمات تَعْليم[2] المكتِّب الغلمانَ الكتابةَ: «اللهمَّ إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجُبن، وأعوذ بك أن أُردَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر». كذا في الكنز[3].

وأخرج أبو نُعَيم عن عبدالله بن الحارث بن نوفل عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ علَّمهم الصلاة على الميت: «اللهمَّ اغفر لإخواننا وأخواتنا، وأصلح ذات بيننا، وألِّف بين قلوبنا. اللهمَّ هذا عبدك فلان بن فلان ولا نعلم إلا خيراً، وأنت أعلم به منا، فاغفر لنا وله» فقلت ـ وأنا أصغر القوم ـ: فإن لم أعلم خيراً؟ قال: «فلا تقل إلا ما تعلم». كذا في الكنز[4]. وأخرج الطبراني في «الدعاء» والديلمي[5] ـ وسنده حسن ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا هؤلاء الكلمات إذا جاء رمضان: «اللهمَّ سلِّمني لرمضان، وسلِّم رمضان لي، وسلِّمه لي متقبلاً». كذا في الكنز[6].

(تعليم علي الصلاة على النبي عليه السلام)

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في عوالي سعيد بن منصور عن سلامة الكِندي، قال: كان علي رضي الله عنه يعلِّم الناس الصلاة على النبي ﷺ يقول: اللهمَّ داحيَ المدحوَّات[7]، وبارىء المسموكات[8]، وجبارَ القلوب

---

(١) كنز العمال ١/٢٩٤ (٢/حديث ٤٩٥٦).
(٢) في الأصل: «تعلم» وما أثبتناه من الكنز.
(٣) كنز العمال ١/٣٠٧ (٢/حديث ٥٠٩٥).
(٤) كنز العمال ٨/١١٤ (١٥/حديث ٤٢٨٤٤).
(٥) مسند الفردوس (١٩١٩).
(٦) كنز العمال ٤/٣٢٣ (٨/حديث ٢٤٢٧٧).
(٧) الداحي: الباسط. والمدحوات: الأرضون.
(٨) المسموكات: السموات السبع.

عليٍ فطرتها شقيِّها وسعيدِها، اجعل شرائفَ صلواتك، ونواميَ بركاتك، ورأفةَ تحنُّنك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما أُغلق، والمعلن الحق بالحق، والدامغ[1] لجَيْشات[2] الأباطيل، كما حُمِّل فاضطلع بأمرك بطاعتك، مستوفزا في مرضاتك غير نَكِلٍ عن قَدَم[3]، ولا وَهِنٍ في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبساً لقابس[4]، به هُدِيت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم، (وأنهج)[5] موضحاتِ الأعلام، ومنيرات الإسلام، ونائرات[6] الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق (رحمة)[7]؛ اللهمَّ افسح له مفسحاً في عَدْنك[8]، واجزه مضاعَفات الخير من فضلك، مهنَّآتٍ (له)[9] غير مكدَّرات، من فوز ثوابك المعلول وجزيل عطائك المخزون، اللهمَّ أعلِ على (بناء)[10] الناس بناءه، وأكرم مثواه لديك ونُزُله، وأتمم له نوره، واجزه من ابتغائك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة، ذا منطق عدل وكلام فصل وحجة وبرهان. كذا في الكنز[11]. قال ابن كثير في تفسيره[12]: هذا مشهور من كلام علي رضي الله عنه، وقد تكلَّم عليه ابن قتيبة في مُشكل الحديث، وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس الكفوي في جزءٍ جَمَعه في فضل الصلاة على

---

(١) الدامغ: المهلك.
(٢) جيشات: جمع جيشة، من جاش، إذا ارتفع.
(٣) أي: عن تقدم إلى مرتبة الخير.
(٤) أي: أظهر نوراً من الحق لطالب الهدى.
(٥) زيادة من الحرز المنيع.
(٦) النائرات: الواضحات.
(٧) إضافة من الكنز.
(٨) عَدْنك: جنتك.
(٩) إضافة من الكنز.
(١٠) كذلك.
(١١) كنز العمال ١/٢١٤ (٢/حديث ٣٩٨٩).
(١٢) تفسير ابن كثير ٣/٥٠٩.

النبي ﷺ إلا أن في إسناده نظراً [1]، وقد روى الحافظ أبو القاسم الطبراني هذا الأثر. انتهى.

تعليم الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة

(أمره عليه السلام أصحابه بتعليم وفد عبد القيس)

أخرج الإمام أحمد [2] عن شهاب بن عبَّاد أنه سمع بعض وفد عبد القيس وهو يقول: قدمنا على رسول الله ﷺ فاشتد فرحهم بنا، فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا، فرحَّب بنا النبي ﷺ ودعا لنا ثم نظر إلينا، فقال: «من سيّدكم وزعيمكم؟» فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائذ، فقال النبي ﷺ: «أهذا الأشج؟» فكان أول يوم وُضع عليه هذا الاسم لضربة بوجهه بحافر حمار، فقلنا: نعم يا رسول الله، فتخلَّف بعد القوم فعقل رواحلهم وضمَّ متاعهم، ثم أخرج عيبته [3] فألقى عنه ثياب السفر ولبس من صالح ثيابه، ثم أقبل إلى النبي ﷺ وقد بسط النبي ﷺ رجله واتكأ، فلما دنا منه الأشج أوسع القوم له وقالوا: ههنا يا أشج، فقال النبي ﷺ ـ واستوى قاعداً وقبض رجله ـ: «ههنا يا أشج»، فقعد عن يمين النبي ﷺ واستوى قاعداً فرحب به وألطفه، ثم سأل عن بلاده وسمَّى له قرية الصفا والمُشَقَّر وغير ذلك من قرى هَجَر، فقال: بأبي وأمي يا رسول الله لأنت أعلم بأسماء قرانا منا!! فقال: «إني قد وَطئت بلادكم وفُسح لي فيها» قال: ثم أقبل على الأنصار فقال: «يا معشر الأنصار أكرموا إخوانكم، فإنهم أشباهكم في الإسلام، وأشبه شيء بكم أشعاراً وأبشاراً، أسلموا طائعين غير مكرَهين ولا موتورين إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا».

فلما أن قال: «كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم؟» قالوا: خير إخوان، ألانوا فرشَنا، وأطابوا مطعمنا، وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربِّنا وسنة نبينا ﷺ. فأُعْجِبَ النبي ﷺ وفرح بها، ثم أقبل علينا رجلاً رجلاً يعرضنا

---

(١) فهو منقطع، سلامة الكندي لم يسمع من علي، كما قاله العلائي في جامع التحصيل (٢٧٤).

(٢) أحمد ٣/٤٣٢ و٤/٢٠٦. وانظر المسند الجامع ١٨/٦٣٥ حديث (١٥٥٠٣).

(٣) العيبة: وعاء توضع فيه الثياب.

على ما تعلمنا وعُلِّمنا، فمنًّا من تعلم التحيات وأم الكتاب والسورة والسورتين والسُّنَّـة والسنتين، ـ فذكر الحديث بطوله. قال المنذري في الترغيب[1] وهذا الحديث بطوله رواه أحمد بإسناد صحيح، وقال الهيثمي[2]: ورجاله ثقات.

وأخرج عبدالرزاق[3] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كنَّا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: جاءكم وفد عبد القيس، ولا نرى شيئاً، فمكثنا ساعة فإذا قد جاؤا، فسلَّموا على النبي ﷺ، فقال لهم النبي ﷺ: «أبقي معكم شيء من تمركم ـ أو قال: من زادكم ـ؟» قالوا: نعم، فأمر بنِطَع فبسط ثم صبُّوا فيه بقية تمر كان معهم، فجمع النبي ﷺ أصحابه وجعل يقول لهم: «تسمُّون هذا التمر البرني» وهذه كذا، وهذه كذا ـ لألوان التمر، قالوا: نعم، ثم أمر بكل رجـل منهم رجـلاً من المسلمين ينـزله عنده ويقرئه ويعلمه الصلاة، فمكثوا جمعة، ثم دعاهم فوجدهم قد كادوا أن يتعلموا وأن يفقهوا[4]، فحولهم إلى غيره، ثم تركهم جمعة أخرى، ثم دعاهم فوجدهم قد قرأوا وفقهوا[5]، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد اشتقنا إلى بلادنا وقد علم الله خيراً وفقهنا، فقال: «ارجعوا إلى بلادكم» قالوا: لو سألنا رسول الله ﷺ عن شراب نشربه بأرضنا ـ فذكر الحديث في النهي عن الانتباذ في الدَّبَّاء[6] والنَّقير[7] والحَنتَم[8]. كذا في الكنز[9].

أخذ العلم في السفر
(تعليمه عليه السلام أمور الدين في سفره في حجة الوداع)

---

(١) الترغيب والترهيب ١٥٢/٤.

(٢) مجمع الزوائد ١٧٨/٨.

(٣) مصنف عبدالرزاق ٩/حديث (١٦٩٣٠).

(٤) في الأصل: «يفهموا» وما أثبتناه من عبدالرزاق.

(٥) في الأصل: «وفقهوا» وما أثبتناه من عبدالرزاق.

(٦) الدباء: القرع.

(٧) النقير: أصل النخلة ينقر جذعها، ثم ينبذ به.

(٨) الجـرار المطلية. وهذا كان في أول الأمر ثم نسخ، فنهي عن كل مسكر، وأجاز الانتباذ في كل إناء.

(٩) كنز العمال ١١٣/٣ (٥/حديث ١٣٨٤١).

أخرج أحمد[1] عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يحجّ، ثم أُذِّن في الناس: أن رسول الله ﷺ حاج في هذا العام. قال: فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتمَّ برسول الله ﷺ ويفعل ما يفعل، فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقينَ من ذي القَعدة، وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نَفِست[2] أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنع؟ قال: «اغتسلي ثم استثفري[3] بثوب، ثم أهلّي»، فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهلّ بالتوحيد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» ولبَّى الناس ـ والناس يزيدون ذا المعارج ـ ونحوه من الكلام والنبي ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئاً، فنظرت مدّ بصري بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماش، ومن خلفه كذلك، وعن يمينه مثل ذلك، وعن شماله مثل ذلك. قال جابر: ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملناه ـ فذكر الحديث، كما في البداية[4]. وسيأتي ما علَّمهم النبي ﷺ في سفر الحج في خطباته ﷺ في الحج، وقد تقدَّم بعض ما يتعلق بهذا الباب في التعليم في الجهاد.

(قصة جابر الغاضري في طلبه العلم في سفره عليه السلام)

وأخرج أبو نعيم عن جابر بن الأزرق الغاضري رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ على راحلة ومتاع، فلم أزل أسايره إلى جانبه حتى بلغنا، فنزل إلى قبة من أَدَم فدخلها، فقام على بابه أكثر من ثلاثين رجلاً معهم السياط، فدنوت فإذا رجل يدفعني فقلت: لئن دفعتني لأدفعنَّك ولئن ضربتني لأضربنَّك!! فقال: يا أشر الرجال!! فقلت: والله أنت شرٌّ مني، قال: كيف؟ قلت: جئت من أقطار اليمن لكيما أسمع من النبي ﷺ، ثم أرجع فأحدث من

(١) أحمد ٣/٣٢٠. وانظر المسند الجامع ٤/٢٧ ـ ٣٢ حديث (٢٤١٩).

(٢) نفست: حاضت.

(٣) الاستثفار: أن تضع المرأة خرقة محشوة قطناً عند فرجها من أجل دم الحيض.

(٤) البداية والنهاية ٥/١٤٦.

ورائي ثم أنت تمنعني؟! قال: صدقت نعم والله لأنا شر منك، ثم ركب النبي ﷺ فتعلَّقه الناس من عند العقبة من مِنَى حتى كثروا عليه يسألونه ولا يكاد واحد يصل إليه من كثرتهم، فجاءه رجل مقصِّر شعره فقال: «صلِّ عليَّ يا رسول الله فقال: «صلّى الله على المحلِّقين» ثم قال: صلِّ عليَّ، فقال: «صلّى الله على المحلِّقين» ثم قال: صلِّ عليَّ، فقال: «صلَّى الله على المحلِّقين» فقال ثلاث مرات ثم انطلق فحلق رأسه، فلا أرى إلَّا رجلاً محلوقاً. كذا في الكنز[1]. وأخرجه ابن مندة، وقال: غريب لا يُعرف، إلا بهذا الإسناد، كما في الإصابة[2].

(تفسير ابن جرير لقوله تعالى: وما كان المؤمنون لينفروا كافة)

وقال ابن جرير[3] بعدما ذكر الأقوال المختلفة في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُوْنَ لِيَنْفِرُوْا كَافَّةً﴾ ـ الآية: وأما قوله: ﴿لِيَتَفَقَّهُوْا في الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾[4] فإن أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ليتفقَّه الطائفة النافرة[5] بما تُعاين من نصر الله أهلَ دينه وأصحابَ رسوله على أهل عداوته والكفر به؛ فَيَفْقَه بذلك مِن معاينته حقيقة علم أمرِ الإسلام وظهورِه على الأديان من لم يكن فقهه، ولينذروا قومهم فيحذِّروهم أن يَنزل بهم من بأس الله مثلُ الذي نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم لعلهم يحذرون، يقول: لعلّ قومهم إذا هم حذَّروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله حذراً أن ينزل بهم ما نزل بالذين أُخبروا خبرهم. انتهى.

---

(١) كنز العمال ٣/٤٩.
(٢) الإصابة ١/٢١١.
(٣) تفسيره ١١/٧٠.
(٤) التوبة ١٢٢.
(٥) النافرة: التي نفرت للجهاد.

الجمع بين الجهاد والعلم

(قول أبي سعيد في جمع الصحابة بين الغزو والعلم)

أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا نغزو وندع الرجل والرجلين لحديث رسول الله ﷺ، فنجيء من غَزاتنا فيحدِّثونا بما حدَّث به رسول الله ﷺ فنحدِّث به نقول: قال رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[1].

الجمع بين الكسب والعلم

(حديث أنس في جمع الصحابة بين الكسب والعلم)

أخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن ثابت البُناني، قال: ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه سبعين رجلاً من الأنصار، كانوا إذا جنَّهم الليل آوَوا إلى مَعْلَم[3] لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن، فإذا أصبحوا فمن كانت عنده قوة أصاب من الحطب واستعذب من الماء، ومن كانت عنده سَعَة أصابوا الشاة فأصلحوها، فكانت تصبح معلقة بحُجَر رسول الله ﷺ، فلما أُصيب خُبيب رضي الله عنه بعثهم رسول الله ﷺ، فكان فيهم خالي حَرَام بن مَلحان رضي الله عنه، فأتَوا على حيٍّ من بني سُلَيم، فقال حَرام لأميرهم: ألا أخبر هؤلاء أنَّا لسنا إياهم نريد فيخلُّوا وجوهنا؟ قالوا: نعم، فأتاهم فقال لهم ذلك، فاستقبله رجل برمح فأنفذه به، فلما وجد حَرام مسَّ الرمح في جوفه قال: الله أكبر فزت ورب الكعبة!! فانطوَوا عليهم فما بقي منهم مخبر؛ فما رأيت رسول الله ﷺ وَجَد[4] على سرية وَجْده عليهم، لقد رأيت رسول الله ﷺ كلما صلَّى الغَدَاة رفع يديه يدعو عليهم.

---

(١) كنز العمال ٥/٢٤٠ (١٠/حديث ٢٩٤٩٣).

(٢) حلية الأولياء ١/١٢٣.

(٣) معلم: مكان معلوم.

(٤) وجد: حزن.

وعند ابن سعد[1] عن ثابت عن أنس، قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلِّمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القرّاء فيهم خالي حَرام، كانوا يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل ويتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصُّفّة والفقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم، فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهمَّ بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا. قال: وأتى رجلٌ حَراماً ـ خال أنس ـ من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حَرام: فزت ورب الكعبة!! فقال رسول الله ﷺ لإخوانه: «إنَّ إخوانكم قد قُتلوا، وإنهم قالوا: اللهمَّ بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا».

(تناوب عمر وجاره الأنصاري على طلب العلم)

وأخرج البخاري[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه، قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بابي ضرباً شديداً فقال: أَثَمَّ هو؟ ففزعت فخرجت إليه فقال: قد حدث أمر عظيم. فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: أطلقكنَّ رسول الله ﷺ؟ قالت: لا أدري، ثم دخلتُ على النبي ﷺ فقلت وأنا قائم: أطلقتَ نساءك؟ قال: «لا» فقلت: الله أكبر.

(قول البراء: ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ)

وأخرج الحاكم في المستدرك[3] عن البراء رضي الله عنه، قال: ليس كلُّنا

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٥١٤.

(٢) البخاري ١/٣٣ و٣/١٧٤ و٧/٣٦. وانظر المسند الجامع ١٣/٥٥٣ ـ ٥٥٨ حديث (١٠٥٣٠).

(٣) الحاكم ١/١٢٧.

سمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضَيْعة وأشغال، ولكن الناس كانوا لا يكذِبون يومئذٍ فيحدِّث الشاهدُ الغائبَ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه أيضاً الحاكم في «معرفة علوم الحديث»[1] عن البراء، قال: ما كلُّ الحديث سمعناه من رسولْ الله ﷺ، كان يحـدثنا أصحابنا وكنا مشتغلين في رعاية الإبل. وهكذا أخرجه أحمد[2] ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي[3]. وأخرجه أبو نعيم بمعناه، كما في الكنز[4].

(قول طلحة بن عبيدالله: كنا نأتي نبي الله طرفي النهار)

وأخرج الحاكم في المستدرك[5] عن أبي أنس مالك بن أبي عامر، قال: كنت عنـد طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه، فدخل عليه رجل فقال: يا أبا محمد، والله ما ندري: هذا اليماني أعلم برسول الله ﷺ أم أنتم؟! تَقَوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل ـ يعني أبا هريرة رضي الله عنه ـ فقال طلحة: واللهِ ما يُشكُّ أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم؛ إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون، كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال له ولا أهل ولا ولد، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ، وكان يدور معه حيث ما دار، ولا نشكُّ أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمـع، ولم يتهمـه أحد منا أنه تَقَوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

---

(١) معرفة علوم اللاالاستيعاب ١٨.
(٢) أحمد ٤/٢٨٣.
(٣) مجمع الزوائد ١/١٥٤.
(٤) كنز العمال ٥/٢٣٨ (١٠/حديث ٢٩٤٦٣).
(٥) الحاكم ٣/٥١١ـ٥١٢.

(تعلُّم الدين قبل الكسب)

أخرج الترمذي[1] عن عمر رضي الله عنه، قال: لا يبع في سوقنا هذا إلا من تفقَّه في الدين. كذا في الكنز[2].

تعليم الرجل أهله

(قول علي في تفسير: قوا أنفسكم وأهليكم ناراً)

أخرج الحاكم[3] ـ وصحَّحه ـ على شرطهما عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾[4] قال: علِّموا (أنفسكم)[5] وأهليكم الخير. كذا في الترغيب[6]. وأخرجه الطبري في تفسيره[7] بلفظ: علِّموهم أدبوهم.

(أمره عليه السلام بتعليم الأهل)

وأخرج البخاري في الأدب[8] عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شَبَبَة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتهينا أهلينا فسألنا عمن تركنا في أهلينا، فأخبرناه ـ وكان رفيقاً رحيماً ـ فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلِّموهم ومروهم، وصلُّوا كما رأيتموني أصلِّي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذِّن لكم أحدكم وليؤمَّكم أكبركم».

---

(١) الترمذي (٤٨٧).

(٢) كنز العمال ٢١٨/٢ (٤/حديث ٩٨٦٤).

(٣) الحاكم ٢/٤٩٤.

(٤) التحريم ٦.

(٥) إضافة لابد منها.

(٦) الترغيب والترهيب ١/٨٥.

(٧) تفسير الطبري ٢٨/١٦٥ ـ ١٦٦.

(٨) الأدب المفرد (٢١٣). قلت: وإحالته على الأدب المفرد وحده فيه نظر شديد، فإن الحديث في الصحيحين، فقد أخرجه البخاري بلفظه المذكور هنا ١٦٢/١ و١٦٧ و١٧٥ و٢٠٧ و٤/٣٣ و١١/٨ و١٠٧/٩، ومسلم ١٣٤/٢، وأخرجه غيرهم. وانظر المسند الجامع ١٥/٢٤ ـ ٢٦ حديث (١١٣٠٠)، والله الموفق.

تعلّم الرجل لسان الأعداء وغيره للضرورة الدينية
(أمره عليه السلام زيداً بتعلم لغة اليهود)

أخرج أبو يعلى وابن عساكر[1] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: أُتي بي النبي ﷺ مقدمه المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار وقد قرأ مما أُنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، فقال: «يا زيد تعلَّم لي كتاب[2] يهود؛ فإني ـ والله ـ ما آمن يهود على كتابي»[3] فتعلّمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حَذِقتُه، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه.

وعندهما أيضاً وابن أبي داود[4] عن زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحسن السريانية فإنها تأتيني كتب؟» قلت: لا، قال: «فتعلَّمْها» فتعلمتها في سبعة عشر يوماً. وعند ابن أبي داود وابن عساكر أيضاً عن زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية ـ أو قال: السريانية ـ» فقلت: نعم، فتعلمتُها في سبع عشرة ليلة. كذا في منتخب الكنز[5]. وأخرجه ابن سعد[6] عن زيد نحوه.

(معرفة ابن الزبير لغات غلمانه)

وأخرج الحاكم في المستدرك[7] وأبو نعيم في الحلية[8] عن عمر بن قيس،

---

(١) هذا التخريج من متابعته لصاحب الكنز، وإلا فإن هذا الحديث عند أحمد ٥/١٨٦، وأبي داود (٣٦٤٥)، والترمذي (٢٧١٥).
(٢) كتاب: كتابة.
(٣) أي: لا أثق باليهود يكتبون لي كتبي بالعبرانية.
(٤) وهو عند أحمد ٥/١٨٢، وعبد بن حميد (٢٤٣). وانظر المسند الجامع ٥/٥٤٥ حديث (٣٨٨٤). وانظر كنز العمال ١٣/حديث (٣٧٠٦٠).
(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٨٥، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٠٥٩).
(٦) طبقاته الكبرى ٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩.
(٧) الحاكم ٣/٥٤٩.
(٨) حلية الأولياء ١/٣٣٤.

قال: كان لابن الزبير رضي الله عنهما مئة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى، فكان ابن الزبير يكلِّم كل واحد منهم بلغته، فكنتُ إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلتُ: هذا رجل لم يرد الله طرفة عين، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلتُ: هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين.

(أمر عمر بتعلم علم النجوم والأنساب)

وأخرج ابن أبي شيبة[1] وابن عبدالبر في «العلم»[2] عن عمر رضي الله عنه، قال: تعلَّموا من هذه النجوم ما تُهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا[3].

وعند هنّاد عنه قال: تعلَّموا من النجوم ما تهتدون بها، وتعلَّموا من الأنساب ما تتواصلون بها. كذا في الكنز[4].

(أمر علي أبا الأسود الدؤلي برسم الرفع والنصب والخفض للقرآن)

وأخرج البيهقي وابن عساكر وابن النجار عن صَعصَعة بن صوْحان، قال: جاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين كيف تقرأ هذا الحرف: لا يأكله إلا الخاطون، كلٌّ والله يخطو، فتبسم علي وقال: ﴿لا يَأكُلُهُ إلَّا الخَاطِئُونَ﴾[5] قال: صدقت يا أمير المؤمنين، ما كان الله ليُسلم عبده، ثم التفت علي إلى أبي الأسود الدُّؤلي فقال: إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافّة، فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض. كذا في الكنز[6].

---

(١) هو في مصنفه، ومنه نقله ابن عبدالبر.
(٢) جامع بين العلم ٢/٣٨.
(٣) كنز العمال ٥/٢٣٤ (١٠/حديث ٢٩٤٣٢).
(٤) نفسه (١٠/حديث ٢٩٤٣).
(٥) الحاقة ٣٧.
(٦) كنز العمال ٥/٢٣٧ (١٠/حديث ٢٩٤٥٧).

(ترك الإمام رجلاً من أصحابه للتعليم)

أخرج الحاكم[1] عن عروة، قال: كان رسول الله ﷺ استخلف معاذ بن جبل رضي الله عنه على أهل مكة حين خرج إلى حُنَين، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلِّم الناس القرآن وأن يفقههم في الدين، ثم صَدَر رسول الله ﷺ عامداً إلى المدينة وخلَّف معاذ بن جبل على أهل مكة. وأخرجه ابن سعد[2] عن مجاهد أن رسول الله ﷺ خلَّف معاذ بن جبل بمكة حين توجَّه إلى حُنَين يفقِّه أهل مكة ويقرئهم القرآن.

هل يحبس الإمامُ رجلاً من أصحابه عن الخروج في سبيل الله للعلم؟

(حبس عمر زيد بن ثابت في المدينة لتعليم الناس)

أخرج ابن سعد[3] عن القاسم، قال: كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كل سفر يسافره، وكان يفرق الناس في البلدان ويوجهه في الأمور المهمة، ويُطلب إليه الرجال المسمَّون فيقال له: زيد بن ثابت، فيقول: لم يسقط عليَّ[4] مكان زيد، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم مالا يجدون عند غيره.

وعنده[5] أيضاً عن سالم بن عبدالله، قال: كنا مع ابن عمر رضي الله عنهما يوم مات زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقلت: مات عالم الناس اليوم، فقال ابن عمر: يرحمه الله اليوم فقد كان عالم الناس في خلافة عمر وحَبْرَها، فرَّقهم عمر في البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم، وجلس زيد بن ثابت بالمدينة

---

(١) الحاكم ٣/٢٧٠.

(٢) طبقاته الكبرى ٢/٣٤٨.

(٣) نفسه ٢/٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٤) لم يسقط عليَّ: لم أغفل.

(٥) طبقاته الكبرى ٢/٣٦١.

يفتي أهل المدينة وغيرهم من الطُّرّاء: يعني القُدَّام[1].

(تعليم زيد الناس في خلافة عثمان، وقول عمر في خروج معاذ للشام)

وعند ابن الأنباري عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي أنه قرأ على عثمان رضي الله عنه، قال: فقال لي: إنك إذن تشغَلَني عن النظر في أمور الناس، فامضِ إلى زيد بن ثابت فإنه أفرغ لهذا الأمر فاقرأ عليه، فإن قراءتي وقراءته واحدة ليس بيني وبينه فيها خلاف. كذا في منتخب الكنز[2].

وقد تقدّم ما أخرجه ابن سعد[3] عن كعب رضي الله عنه، قال: كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: خرج معاذ رضي الله عنه إلى الشام، لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى عليَّ وقال: رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه ـ فذكر الحديث.

إرسال الصحابة إلى البلدان للتعليم

(إرساله عليه السلام جماعة من أصحابه إلى عَضَل والقارَة)

أخرج الحاكم[4] عن عاصم بن عمر أن ناساً من عَضَل والقَارَة ـ وهما حيّان من جَديلة[5] ـ أتَوا النبي ﷺ بعد أحد فقالوا: إنَّ بأرضنا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يقرئوننا القرآن ويفقهوننا في الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة نفر منهم مَرْثَدَ بن أبي مرثد رضي الله عنه حليف حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه وهو أميرهم ـ فذكر قصة أصحاب الرَّجِيع مختصراً.

---

(١) جمع قادم.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/١٨٤. وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٠٥٣).

(٣) في طبقاته ٢/٣٤٨.

(٤) الحاكم ٣/٢٢٢، وهو من طريق عاصم عند ابن إسحاق، كما في السيرة ٢/١٦٩.

(٥) هكذا قال، وإنما عضل والقارة من الهون بن خزيمة، من مُضَر، كما في كتب الأنساب، وانظر سيرة ابن هشام ٢/١٦٩.

(إرساله عليه السلام علياً وأبا عبيدة إلى اليمن)

وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه، قال: أتى النبيَّ ﷺ ناس من اليمن فقالوا: ابعث فينا من يفقهنا في الدين، ويعلمنا السُّنَن، ويحكم فينا بكتاب الله، فقال النبي ﷺ: «انطلق يا علي إلى أهل اليمن، ففقههم في الدين، وعلمهم السُّنَن، واحكم فيهم بكتاب الله» فقلت: إنَّ أهل اليمن قوم طَغَام يأتوني من القضاء بما لا علم لي به، فضرب النبي ﷺ على صدري ثم قال: «اذهب فإنَّ الله سيهدي قلبك ويثبِّت لسانك» فما شككت في قضاء بين اثنين حتى الساعة. كذا في منتخب الكنز[1].

وأخرج الحاكم في المستدرك[2] عن أنس رضي الله عنه أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن، فأخذ بيد أبي عبيدة رضي الله عنه فأرسله معهم وقال: «هذا أمين هذه الأمة». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه بذكر القرآن، ووافقه الذهبي وقال: وأخرجه مسلم[3] بدون ذكر القرآن. وأخرجه ابن سعد[4] عن أنس بنحوه وفي روايته: أن أهل اليمن سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلِّمهم السُّنَّة والإسلام.

(إرساله عليه السلام عمرو بن حزم وأبا موسى ومعاذاً إلى اليمن)

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه، قال: هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها، ويعلمهم السنة، ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا

---

(١) الحاكم ٣/٢٦٧.

(٢) مسلم ٧/١٢٩. وانظر المسند الجامع ٥/١٣٩ ـ ١٤١ حديث (٣٣٥٥).

(٣) طبقاته ٣/٤١١.

كتـاب من الله ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[1] عهد من محمد رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كله فإنَّ الله مع الذين اتَّقوا والذين هم محسنون». كذا في التفسير لابن كثير[2].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن وأمرهما أن يعلِّما الناس القرآن.

(إرساله عليه السلام عماراً إلى حيٍّ من قيس)

وأخرج البزّار[4] والطبراني في الكبير[5] عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى حيٍّ من قيس أعلمهم شرائع الإسلام، فإذا قوم كأنهم الإبـل الـوحشية، طامحـةٌ أبصارهم، ليس لهم همٌّ إلا شاة أو بعير، فانصرفت إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا عمّار ما عملت؟» فقصصت عليه قصة القوم وأخبرته بما فيهم من السَّهوة، فقال: «يا عمّار، ألا أخبرك بأعجب منهم، قوم علموا ما جهل أولئك ثم سَهَوا كسهوهم». كذا في الترغيب[6].

(إرسال عمر عماراً وابن مسعود إلى الكوفة وإرساله عمران إلى البصرة)

وأخرج ابن سعد[7] عن حارثة بن المُضَرِّب، قال: قرأت كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة: أمّا بعد فإنِّي بعثت إليكم عماراً أميراً وعبدالله معلِّماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ، فاسمعوا

---

(١) المائدة ١.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٣.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٥٦.

(٤) كشف الأستار ١/حديث (١٧٧).

(٥) لم يصل إلينا مسند عمار رضي الله عنه في معجم الطبراني الكبير.

(٦) الترغيب ١/٩١.

(٧) طبقاته الكبرى ٦/٧.

لهما واقتدوا بهما، وإني قد آثرتكم بعبدالله على نفسي أثرة.

وأخرج ابن سعد[1] عن أبي الأسود الدؤلي، قال: قدمتُ البصرةَ وبها عِمران بن الحُصين أبو النُّجَيد رضي الله عنهما، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثه يفقه أهل البصرة.

(إرسال عمر معاذاً وعبادة وأبا الدرداء إلى الشام)

وأخرج ابن سعد[2] والحاكم عن محمد بن كعب القرظي، قال: جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأُبيّ بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء رضي الله عنهم، فلما كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما: إنَّ أهل الشام قد كثروا ورَبَلوا[3] وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعِنِّي يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إنَّ إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقِّههم في الدين فأعينوني - رحمكم الله - بثلاثة منكم، إن أحببتم فاستهموا، وإن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لنساهم. هذا شيخ كبير - لأبي أيوب -، وأما هذا فسقيم - لأُبيّ بن كعب - فخرج معاذ بن جبل، وعبادة، وأبو الدرداء، فقال عمر: ابدأوا بحمص: فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة منهم من يَلْقنُ[4]، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين. فقدِموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضُوا من الناس أقام بها عبادة ورجع أبو الدرداء إلى

---

(١) نفسه ٧/١٠.

(٢) نفسه ٣٥٦/٢ - ٣٥٧.

(٣) رَبَلو: كثروا، أو كثر أموالهم وأولادهم.

(٤) يلقن على زنة يفرح، أي: يحفظ بالعجلة.

دمشق ومعاذ إلى فلسطين، فأما معاذ فمات عام طاعون عَمَواس، وأما عبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات. كذا في الكنز[1]. وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير[2] عن محمد بن كعب بالسياق المذكور مختصراً.

الرحلة في طلب العلم

(رحلة جابر إلى الشام وإلى مصر ليسمع حديثين عن النبي عليه السلام)

أخرج أحمد[3] والطبراني في الكبير عن عبدالله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: بلغني عن رجل حديث سمعه عن رسول الله ﷺ، فاشتريت بعيراً ثم شددت رَحْلي، فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبدالله بن أُنيس رضي الله عنه، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القِصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله الناس يوم القيامة ـ أو قال: العباد ـ عُراة غُرْلاً[4] بُهْماً ـ قال: قلنا: وما بُهْماً؟ قال: ليس معهم شيء ـ ثم يناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب: أنا الديَّان، أنا المالك، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أُقضيه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقضيه منه حتى اللطمة» قال: قلنا: كيف هذا وإنما نأتي عُراة غُرْلاً بُهْماً؟ قال: الحسنات والسيئات[5]. قال الهيثمي[6]: وعبدالله بن محمد ضعيف ـ انتهى.

---

(١) كنز العمال ٢٨١/١ (٢/حديث ٤٧٦٥).

(٢) هو المطبوع هكذا، وإنما هو التاريخ الأوسط ٢٢ (١/٤١ ـ ٤٢).

(٣) أحمد ٤٩٥/٣. وانظر المسند الجامع ١٥٢/٨ ـ ١٥٣ حديث (٥٦٤٩).

(٤) غرلاً: غير مختونين.

(٥) أي: أن القصاص يكون بالحسنات والسيئات.

(٦) مجمع الزوائد ١٣٣/١.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد[1] وأبو يَعْلى في مسنده، كما قال الحافظ في الفتح[2]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[3] بطوله. وأخرجه الحاكم في المستدرك[4] من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بطوله وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه وقال الذهبي: صحيح[5]. قال الحافظ: وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في «مسند الشاميين» وتمَّام في فوائده من طريق الحجّاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر، قال: كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص، وكان صاحب الحديث بمصر، فاشتريت بعيراً فسرت حتى وردت مصر فقصدتُ إلى باب الرجل ـ فذكر نحوه وإسناده صالح. وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في «الرحلة» من طريق أبي الجارود العنسي عن جابر قال: بلغني حديث في القصاص ـ فذكر الحديث نحوه وفي إسناده ضعف. انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن مَسلمة بن مُخَلَّد، قال: بينا أنا على مصر إذ أتى البواب فقال: إن أعرابياً على الباب على بعير يستأذن، فقلت: من أنت؟ قال: جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: فأشرفت عليه فقلت: أنزل إليك أو تصعد؟ فقال: لا تنزل ولا أصعد، حديث بلغني أنك ترويه عن رسول الله ﷺ في سَتْر المؤمن جئت أسمعه، قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيا موؤدة» فضرب بعيره راجعاً. قال الهيثمي[6]: وفيه أبو سنان القَسْملي وثَّقه ابن حِبان وابن خِراش في رواية، وضعَّفه أحمد والبخاري ويحيى بن مَعِين.

وأخرج أحمد[7] عن عبدالملك بن عمير عن مُنيب عن عمه، قال: بلغ

---

(١) الأدب المفرد (٩٧٠).
(٢) فتح الباري ١/١٢٧.
(٣) جامع بيان العلم ١/٩٣.
(٤) الحاكم ٤/٥٧٤.
(٥) كيف يكون صحيحاً وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل؟!
(٦) مجمع الزوائد ١/١٣٤.
(٧) أحمد ٤/٦٢ و٥/٣٧٥. وانظر المسند الجامع ١٨/٨٠١ حديث (١٥٧٢٣).

رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه يحدِّث عن النبي ﷺ أنه قال: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» ورحل إليه وهو بمصر فسأله عن الحديث، قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» قال: فقال: وأنا قد سمعته من رسول الله ﷺ. قال الهيثمي[1]: ومنيب هذا إن كان ابن عبدالله فقد وثَّقه ابن حبان وإن كان غيره فإني لم أرَ من ذكره[2].

(رحلة أبي أيوب إلى مصر ليسمع حديثاً من عقبة بن عامر)

وقال ابن جريج: وركب أبو أيوب رضي الله عنه إلى عقبة بن عامر رضي الله عنه إلى مصر، قال: إني سائلك عن أمر لم يبقَ ممن حضره من أصحاب رسول الله ﷺ إلا أنا وأنت، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في ستر المسلم؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر مؤمناً في الدنيا على عورة ستره الله عز وجل يوم القيامة». فرجع إلى المدينة فما حلَّ رَحْله حتى تحدَّث بهذا الحديث، رواه أحمد[3] هكذا منقطع الإسناد ـ انتهى ما قاله الهيثمي[4]. قلت: وقال ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[5]: وروى سفيان بن عيينة عن ابن جريج قال: سمعت شيخاً من أهل المدينة ـ قال سفيان: هو أبو سعد الأعمى ـ يحدِّث عطاء أن أبا أيوب رحل إلى عقبة ابن عامر، فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج إليه ـ فذكر معنى ما ذكره أحمد وفي آخره: فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وما حَلَّ رَحْله.

---

(١) مجمع الزوائد ١/١٣٤.

(٢) انظر تعجيل المنفعة ٤١٢.

(٣) أحمد ٤/١٥٩. وانظر المسند الجامع ١٣/٥٠ ـ ٥١ حديث (٩٨٧٦).

(٤) مجمع الزوائد ١/١٣٤. ولكن أخرجه هو (٤/١٥٣) والحميدي (٣٨٤) موصولاً من طريق سفيان، عن ابن جريج، عن أبي سعد الأعمى، عن عطاء بن أبي رباح، فذكراه.

(٥) جامع بيان العلم ١/٩٣ ـ ٩٤.

(رحلة عقبة بن عامر إلى مسلمة بن مخلَّد ورحلة صحابي إلى فضالة بن عبيد)

وأخرج الطبراني[1] عن مكحول أن عقبة بن عامر أتى مسلمة بن مُخَلَّد وكان بينه وبين البواب شيء، فسمع صوته فأذن له، فقال: إني لم آتك زائراً، جئتك لحاجة، أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ: «من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة؟» قال: نعم، قال: لهذا جئت. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الكبير هكذا، وفي الأوسط عن محمد بن سيرين قال: خرج عقبة ابن عامر، فذكره مختصراً، ورجال الكبير رجال الصحيح. انتهى. وأخرج أبو داود[3] من طريق عبدالله بن بريدة أن رجلاً من الصحابة رحل إلى فَضَالة ابن عبيد رضي الله عنه وهو بمصر في حديث. كذا في فتح الباري[4]. وأخرجه الدارمي[5] من طريق عبدالله مثله وزاد بعد قوله وهو بمصر: فقدم عليه وهو يمد لناقة له فقال: مرحباً قال: أما إني لم آتك زائراً ولكن سمعتُ أنا وأنت حديثاً من رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم، قال: ماهو؟ قال: كذا وكذا[6].

(رحلة عبيدالله بن عدي إلى علي وقول ابن مسعود في الرحلة في طلب العلم)

وأخرج الخطيب عن عبيدالله بن عدي، قال: بلغني حديث عند علي،

---

(١) المعجم الكبير ١٧/حديث (٩٦٢)، وهو عند أحمد ٤/١٠٤. وانظر المسند الجامع ٥١/١٣ حديث (٩٨٧٧).

(٢) مجمع الزوائد ١/١٣٤.

(٣) أبو داود (٤١٦٠).

(٤) فتح الباري ١/١٢٨.

(٥) الدارمي (٥٧١).

(٦) وأخرجه أحمد ٦/٢٢، والنسائي ٨/١٨٥. وانظر المسند الجامع ١٤/٤٤٥ـ٤٤٦ حديث (١١١٢٠).

فخفت إن مات أن لا أجده عند غيره، فرحلت حتى قدمت عليه العراق. كذا في الفتح[1]. وأخرجه ابن عساكر عن عبيدالله نحوه، كما في كنز العمال[2]، وزاد: فسألته عن الحديث فحدّثني وأخذ عليَّ عهداً أن لا أخبر به أحداً، ولوددت لو لم يفعل فأحدِّثكموه. وسيأتي قول ابن مسعود رضي الله عنه: لو أعلم أحداً أعلمَ بكتاب الله مني لرحلت إليه، رواه البخاري. وعند ابن عساكر: لو أعلم أحداً تبلِّغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى أزداد علماً إلى علمي.

أخذ العلم من أهله والثقات وما حال العلم إذا كان عند غير أهله

(إرساله عليه السلام أبا ثعلبة لأبي عبيدة ليتعلم منه، وامتداحه إياه)

أخرج ابن عساكر عن أبي ثعلبة رضي الله عنه، قال: لقيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ادفعني إلى رجل حسن التعليم، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، ثم قال: «دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك». كذا في الكنز[3]. وأخرجه الطبراني عن أبي ثعلبة مثله وزاد: فأتيت وهو وبشير بن سعد أبو النعمان رضي الله عنه يتحدّثان، فلما رَأياني سكتا، فقلت: يا أبا عبيدة ـ والله ـ ما هكذا حدثني رسول الله ﷺ، قال: فاجلس حتى نحدثك، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إن فيكم النبوة، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم تكون ملكاً وجَبْرية». قال الهيثمي[4]: وفيه رجل لم يُسمَّ ورجل مجهول أيضاً. انتهى.

---

(١) فتح الباري ١/١٢٨.

(٢) كنز العمال ٥/٢٣٩ (١٠/حديث ٢٩٤٨٥).

(٣) كنز العمال ٧/٩٥ (١٣/حديث ٣٧٥٧٢).

(٤) مجمع الزوائد ٥/١٨٩.

(إخباره عليه السلام بأن من أشراط الساعة أن يُلتمس العلم في غير أهله)

وأخرج ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم» قلت: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا ظهر الإدّهان[1] في خياركم، والفاحشة في شراركم، وتحوّل الملك في صِغاركم، والفقه في رُذَالكم[2]». كذا في الكنز[3]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[4] عن أنس نحوه، وفي روايته: «والفقه في أرذالكم». وفي لفظ آخر عنده عنه: «والعلم في أرذالكم».

وعنده أيضاً عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة فقال: «إن من أشراطها أن يُلتمس العلم عند الأصاغر». وأخرجه الطبراني[5] عن أبي أمية نحوه. قال الهيثمي[6]: وفيه ابن لَهيعة وهو ضعيف.

(أقوال عمر وابن مسعود في أخذ العلم عن الأكابر)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[7] عن هلال الوزان[8] (عن عبدالله بن عُكَيم)[9]، قال: كان عمر رضي الله عنه يقول: ألا إن أصدق القيل قيل الله،

---

(١) الإدهان: المصانعة والغش.

(٢) رُذَالكم: بضم الراء وفتح المعجمة المخففة جمع رذل، وهو الدون الخسيس.

(٣) كنز العمال ٢/١٣٩ (٣/حديث ٨٤٥٨).

(٤) جامع بيان العلم ١/١٥٧.

(٥) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٩٠٨) من طريق ابن المبارك، وهو عنده في «الزهد» (٦١)، ومن طريق ابن المبارك أيضاً رواه الخطيب في الفقيه والمتفقة ٢/٧٩.

(٦) مجمع الزوائد ١/١٣٥.

(٧) جامع بيان العلم ١/١٥٨.

(٨) في الأصل والمطبوع من جامع بيان العلم: «الوراق» محرف، وهو هلال بن أبي حميد أو ابن حميد الصيرفي الوزان الكوفي الثقة، من رجال الشيخين (انظر تهذيب الكمال ٣٠/٣٢٨ ـ ٣٣٠).

(٩) إضافة من جامع بيان العلم وإن جاء في المطبوع منه: «هلال الوراق عبدالله بن =

وأحسن الهَدْي هَدْي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، ألاَ إنَّ الناس لن يزالوا بخير ما أتاهم العلم عن أكابرهم.

وعنده أيضاً عن بلال بن يحيى أن عمر بن الخطاب، قال: قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا. وأخرج الطبراني في الكبير[1] والأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا. قال الهيثمي[2]: ورجاله موثَّقون ـ إ هـ. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع العلم[3] عن ابن مسعود نحوه. وعنده أيضاً عنه، قال: لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا. وعنده عنه، قال: إنكم لن تزالوا بخير مادام العلم في كباركم، فإذا كان العلم في صغاركم سفَّه الصغير الكبير.

(تحذير معاوية وعمر من أخذ العلم عن غير أهله)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[4] عن معاوية رضي الله عنه قال: إن أغوى[5] الضلالة لَرَجل يقرأ القرآن فلا يفقَه فيه، فيعلمه الصبي والعبد والمرأة والأمة فيجادلون به أهل العلم. وأخرج أيضاً عن أبي حازم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه ولا من فاسق

عليم»! فهذا كله من سوء الطبع ورداءته. وعبدالله بن عكيم هو الجهني ورواية هلال عنه عند النسائي.

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٨٩) و(٨٥٩٠) و(٨٥٩١) و(٨٥٩٢).

(٢) مجمع الزوائد ١/١٣٥.

(٣) جامع بيان العلم ١/١٥٩.

(٤) نفسه ٢/١٩٤.

(٥) في الأصل: «أغرى» محرفة في المطبوع من الجامع.

بيِّنٌ فسقه؛ ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أذلقه[1] بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله.

(وصية عقبة بن عامر أولاده بأن لا يقبلوا الحديث إلا من ثقة)

وأخرج الطبراني في الكبير[2] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال: يا بَنيَّ إني أنهاكم عن ثلاث فاحتفظوا بها: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة، ولا تَدينوا، ولو لبستم العباء، ولا تكتبوا شعراً تشغلوا به قلوبكم عن القرآن. قال الهيثمي[3]: وفي إسناده ابن لَهيعة ويحتمل في هذا على ضعفه.

(خطبة عمر بالجابية في أخذ العلم عن علماء الصحابة)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس بالجابية، وقال: يا أيها الناس، من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أُبيّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإنَّ الله جعلني له والياً وقاسماً. قال الهيثمي[4]: وفيه سليمان بن داود بن الحصين لم أرَ من ذكره. إ هـ.

الترحيب والتبشير لطالب العلم

(ترحيبه عليه السلام بصفوان بن عسّال المرادي)

أخرج الطبراني[5] وأحمد[6] عن صفوان بن عسّال المرادي رضي الله عنه،

---

(١) في المطبوع من الجامع: «أزلقه» بالزاي، محرفة.

(٢) المعجم الكبير ١٧/حديث (٧٣٧).

(٣) مجمع الزوائد ١/١٤٠.

(٤) مجمع الزوائد ١/١٣٥.

(٥) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٣٤٧).

(٦) أحمد ٤/٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤١. وانظر المسند الجامع ٧/٤٩٩-٥٠١ حديث (٥٣٩٢).

قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكىء على بُرْد له أحمر، فقلت له: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال: «مرحباً بطالب العلم» - فذكر الحديث كما تقدّم في أول الباب.

(ترحيب أبي سعيد الخدري بطلاب العلم)

وأخرج الترمذي[1] عن أبي هارون، قال: كنا نأتي أبا سعيد رضي الله عنه فيقول: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. إنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ الناس لكم تبع، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، وإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً».

وعنده أيضاً عنه[2]، عن أبي سعيد مرفوعاً: «يأتيكم رجال من قِبَل المشرق يتعلّمون، فإذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيراً» قال: فكان أبو سعيد إذا رآنا قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. وأخرجه ابن ماجة[3] عنه عن أبي سعيد بمعناه مختصراً. وأخرجه الحاكم[4] أيضاً من طريق أبي نَضْرة عن أبي سعيد مختصراً وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ثابت ووافقه الذهبي وقال: لا علّة له[5]. وأخرجه ابن جرير وابن عساكر بالسياق الأول عند الترمذي وزاد:

---

(١) الترمذي (٢٦٥٠). وانظر المسند الجامع ٦/٤٤٢ - ٤٤٣ حديث (٤٥٩٧)، وإسناده ضعيف جداً من أجل أبي هارون العبدي، واسمه عمارة بن جوين، فهو متروك، قال ابن حبان: كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب». وانظر تعليقنا على سنن ابن ماجة (٢٤٧).

(٢) الترمذي (٢٦٥١) وهو الحديث السابق.

(٣) ابن ماجة (٢٤٧) و(٢٤٩).

(٤) الحاكم ١/٨٨.

(٥) هذا كلام الحاكم، وليس كلام الذهبي، كما يفهم من النص. وقول الحاكم: «لا يُعلم له علة» فيه نظر، فإن الحديث معلول بسبب اختلاط الجريري - وهو سعيد بن إياس - وقد سمع منه الكثير بعد اختلاطه، فمن سمع منه بعد الاختلاط فروايته ضعيفة، وهذا الحديث من رواية عباد بن العوام، ولا نعلم فيما إذا كان قد سمع منه قبل اختلاطه أم بعده، والراجح أنه سمع منه بعد الاختلاط، لأمرين: الأول أنه لم يُذكر ضمن الذين سمعوا منه =

«وعلِّموهم ممّا علمكم الله» وفي لفظ: «سيأتيكم قوم من أطراف الأرضين يسألونكم عن الدين، فإذا جاؤوكم فأوسعوا لهم، واستوصوا بهم خيراً، وعلِّموهم» وفي لفظ: عند ابن عساكر: «فعلِّموهم ثم قولوا: مرحباً مرحباً ادنُوا». كما في الكنز[1].

وأخرج ابن النجار عن أبي سعيد أنه كان إذا أتاه هؤلاء الأحداث قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، أمرنا رسول الله ﷺ أن نوسِّع لهم في المجلس، ونفقههم الحديث، فإنكم خلوفنا والمحدِّثون بعدنا، وكان مما يقول للحَدَث: إذا أنت لم تفهم الشيء استفهمنيه، فإنك أن تقوم وقد فهمته أحب إليَّ من أن تقوم ولم تفهمه. كذا في الكنز[2].

(ترحيب أبي هريرة بطلاب العلم)

أخرج ابن ماجة[3] عن إسماعيل، قال: دخلنا على الحسن[4] نعوده حتى ملأنا البيت، فقبض رجليه ثم قال: دخلنا على أبي هريرة نعوده حتى ملأنا البيت فقبض رجليه، ثم قال: دخلنا على رسول الله ﷺ حتى ملأنا البيت وهو مضطجع لجنبه، فلما رآنا قبض رجليه ثم قال: «إنه سيأتيكم أقوام من بعدي يطلبون العلم فرحِّبوا بهم وحيوهم وعلموهم» قال: فأدركنا ـ واللهِ ـ أقواماً ما رحّبوا بنا ولا حيَّونا ولا علمونا إلا بعد أن كنا نذهب إليهم فيجفونا.

= قبل الاختلاط، والثاني عدم إخراج الشيخين البخاري ومسلم أيّ حديث من طريقه عن الجريري مع أنه من رجالهما، والله أعلم. ثم قال الحاكم: «ولهذا الحديث طرق يجمعها أهل الحديث عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد، وأبو هارون ممن سكتوا عنه». قلت: أبو هارون متهم متروك فحديثه في الغاية من الضعف.

(١) كنز العمال ٢٤٣/٥ (١٠/حديث ٢٩٣٢٥).

(٢) كنز العمال ٢٤٣/٥ (١٠/حديث ٢٩٥٣٣).

(٣) ابن ماجة (٢٤٨). وهذا حديث موضوع، وآفته المعلى بن هلال الكذاب الذي رواه عن إسماعيل، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة ٢٣١/١ (٢٤٧).

(٤) هو الحسن البصري.

(تبسم أبي الدرداء في تحديثه الناس)

وأخرج أحمد[1] والطبراني في الكبير عن أم الدرداء قالت: كان أبو الدرداء رضي الله عنه لا يحدِّث حديثاً إلا تبسم فيه، فقلت له: إني أخشى أن يُحمِّقك الناس، فقال: كان رسول الله ﷺ لا يحدِّث بحديث إلا تبسَّم فيه. قال الهيثمي[2]: وفيه حبيب بن عُمر[3]، قال الدارقطني[4]: مجهول.

مجالس العلم ومجالسة العلماء

(ترغيبه عليه السلام بمجالس العلم وجلوس أصحابه حوله حلقاً)

أخرج أبو يعلى[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قيل: يا رسول الله أيُّ جلسائنا خير؟ قال: «من ذكَّركم الله رؤيتُه، وزاد في علمكم منطقُه، وذكَّركم بالآخرة عمله». قال المنذري[6]: رواته رواة الصحيح إلا مبارك بن حسان.

وأخرج البزّار[7] عن قُرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس جلس إليه أصحابه حِلَقا حِلَقا. وفيه[8] سعيد بن سَلَّام كذَّبه أحمد.

---

(١) أحمد ٥/١٩٨ و١٩٩. وانظر المسند الجامع ١٤/٣٩٤ - ٣٩٥ حديث (١١٠٦٦).

(٢) مجمع الزوائد ١/١٣١.

(٣) في الأصل ومجمع الزوائد: «عمرو» محرف.

(٤) العلل ١/الورقة ٣٨، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث مجهول لم يرو عنه غير بقية (العلل ٢٨١٠).

(٥) أبو يعلى ٤/حديث (٢٤٣٧).

(٦) الترغيب والترهيب ١/٧٦.

(٧) كشف الأستار ١/حديث (١٥٧).

(٨) هذه الجملة من كلام الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٣٢.

(مجالس الصحابة بعد صلاة الصبح)

وعن يزيد الرّقاشي[1]، قال: كان أنس رضي الله عنه مما يقول لنا إذا حدثنا: هذا الحديث؛ إنه والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك ـ يعني يقعد أحدكم فيجتمعون حوله فيخطب ـ إنما كانوا إذا صلّوا الغَداة قعدوا حِلَقاً حِلَقا يقرؤون القرآن، ويتعلمون الفرائض والسنن. ويزيد الرقاشي ضعيف. كذا في مجمع الزوائد[2].

(جلوسه عليه السلام في مجلس ضم فقراء من أصحابه)

وأخرج البيهقي[3] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كنت في عصابة من المهاجرين جالساً معهم، وإنَّ بعضهم ليستتر ببعض من العُري وقارىء لنا يقرأ علينا، فكنّا نسمع إلى كتاب الله، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي جعل من أمتي من أُمرت أن أصبر معهم نفسي» قال: فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم، قال: فما عرف رسول الله ﷺ أحداً منهم غيري، فقال رسول الله: «أبشروا معاشر صعاليك[4] المهاجرين بالنور يوم القيامة، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك خمس مئة عام». كذا في البداية[5]. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[6] أطول منه.

(تفضيله عليه السلام الجلوس في مجلس العلم على الجلوس في مجلس الذكر)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[7] عن عبدالله بن عَمرو رضي الله

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٧/حديث (٤٠٨٧).
(٢) مجمع الزوائد ١/١٣٢.
(٣) في دلائل النبوة ١/٣٥١ ـ ٣٥٢.
(٤) الصعاليك: الفقراء.
(٥) البداية والنهاية ٦/٥٧.
(٦) حلية الأولياء ١/٣٤٢.
(٧) جامع بيان العلم ١/٥٠.

عنهما أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده: أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه، والآخر يتعلَّمون الفقه ويعلِّمونه، فقال رسول الله: «كلا المجلسين على خير، وأحدهما أفضل من الآخر صاحبه. أما هؤلاء فيدعون الله ويرغَبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلَّمون ويعلِّمون الجاهل؛ وإنما بعثتُ معلِّماً». (ثم أقبل فجلس معهم)[1] وأخرجه الدارمي [2] نحوه.

(جلوس أبي موسى وعمر ليلاً في مجلس علم)

وأخرج عبدالرزاق وابن أبي شيبة عن أبي بكر بن أبي موسى أن أبا موسى رضي الله عنه أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد العشاء، فقال له عمر: ما جاء بك؟ قال: جئت أتحدّث إليك، قال: هذه الساعة؟ قال: إنه فقه، فجلس عمر فتحدثا طويلاً، ثم إن أبا موسى قال: الصلاة يا أمير المؤمنين قال: إنا في صلاة. كذا في الكنز[3].

(قصة جندب البجلي مع أبيّ بن كعب في طلب العلم)

وأخرج ابن سعد[4] عن جُندُب بن عبدالله البَجلي، قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم، فدخلت مسجد رسول الله ﷺ، فإذا الناس فيه حِلَق يتحدثون، فجعلت أمضي الحِلَق حتى أتيت حَلْقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر، قال: فسمعته يقول: هلك أصحاب العُقدة[5] ورب الكعبة، ولا آسى عليهم ـ أحسبه قال مراراً ـ قال: فجلست إليه فتحدث بما قُضي له ثم قام،

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من جامع بيان العلم.

(٢) الدارمي (٣٥٥) من طريق عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، بإسناد ضعيف. وأخرجه ابن ماجة (٢٢٩) بإسناد ضعيف جداً.

(٣) كنز العمال ٢٢٨/٥ (١٠/حديث ٢٩٣٥١).

(٤) طبقاته ٥٠١/٣ ـ ٥٠٢.

(٥) أي: أصحاب الولايات على الأمصار.

قال: فسألت عنه بعد ما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا سيد المسلمين أُبيّ ابن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: فتبعته حتى أتى منزله، فإذا هو رثُّ المنزل، رَثُّ الهيئة، فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضاً، فسلمتُ عليه فرد عليَّ السلام ثم سألني ممّن أنت؟ قلت: من أهل العراق، قال: أكثروني[1] سؤالاً، قال: لمَّا قال ذلك غضبت، قال: فجثوت على ركبتي ورفعت يديَّ هكـذا ـ وصفَّ حيال وجهـه ـ فاستقبلت القبلة، قال: قلت: اللهمَّ نشكوهم إليك، إنا ننفق نفقاتِنا، ونُنصب[2] أبداننا، ونرحل مطايانا ابتغاءَ العلم، فإذا لقيناهم تجهموا لنا وقالوا لنا، قال: فبكى أُبيّ وجعل يترضّاني ويقول: ويحك لم أذهب هناك، لم أذهب هناك، قال: ثم قال: اللهمَّ إني أعاهدك لئن ألقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمنَّ بما سمعتُ من رسول الله ﷺ لا أخاف فيه لومة لائم، قال: لمّا قال ذلك انصرفتُ عنه وجعلتُ أنتظر الجمعة، فلما كان يوم الخميس خرجتُ لبعض حاجتي فإذا السكك غاصّة من الناس لا أجد سكة إلا يلقاني فيها الناس، قال قلت: ما شأن الناس؟ قالوا: إنا نحسبك غريباً، قال: قلت: أجل: قالوا: مات سيد المسلمين أُبيّ بن كعب؛ قال جُنْدُب: فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أُبيّ، قال: والهفاه، لو بقي حتى تبلغنا مقالته.

(حديث عمران بن حصين في مسجد البصرة)

وأخرج ابن سعد[3] عن هلال بن يسَاف، قال: قدمت البصرة فدخلت المسجد، فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية مستند إلى إسطوانة في حلقة يحدثهم، فسألت من هذا؟ قالوا: عِمران بن حُصين رضي الله عنهما.

---

(١) في الأصل: «أكثر مني» ولا معنى لها، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) ننصب: نتعب.

(٣) طبقاته الكبرى ٢٩١/٤.

(تجمع المسلمين على باب ابن عباس وتعليمه إياهم جميع مسائل العلم)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن أبي صالح، قال: لقد رأيت من ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مجلساً لو أن جميع قريش فخَرَت به لكان لها فخراً، لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب، قال: فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فقال لي: ضع لي وَضوءاً، قال: فتوضأ وجلس وقال: اخرج وقل لهم: من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل، قال: فخرجت فآذنتُهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل، قال: فخرجت فآذنتُهم، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل، فخرجت فقلت لهم، قال: فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها. فليدخل، قال: فخرجت فآذنتُهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل، قال: فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله. قال أبو صالح: فلو أن قريشاً

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٢٠.

كلها فخَرت بذلك لكان فخراً، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس. وأخرجه الحاكم[1] بنحوه.

(ثناء ابن مسعود على مجالس العلم)

وأخرج الطبراني في الكبير[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: نِعْمَ المجلس الذي تذكر فيه الحكمة. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي[3]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع العلم[4] بلفظ: نعم المجلس مجلس تُنشر فيه الحكمة، وتُرجى فيه الرحمة.

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقول: المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة. قال الهيثمي[5]: ذكر هذا في حديث طويل ورجاله موثَّقون.

(قول أبي جحيفة وأبي الدرداء في هذا الأمر)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامعه[6] عن أبي جحيفة رضي الله عنه، قال: كان يقال: جالس الكُبراء، وخالِل[7] العلماء، وخالط الحكماء.

وعنده[8] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[9] عن أبي الدرداء مثله، وزاد: ومجلسُه.

---

(١) الحاكم ٣/٥٣٨.
(٢) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٩٢٥).
(٣) مجمع الزوائد ١/١٦٧.
(٤) جامع بيان العلم ١/٥٠.
(٥) مجمع الزوائد ١/١٢٦.
(٦) جامع بيان العلم ١/١٢٦.
(٧) أي: اتخذهم أخلاء.
(٨) جامع بيان العلم ١/١٢٧.
(٩) حلية الأولياء ١/٢١١.

احترام مجلس العلم وتعظيمه

(غضب سهل بن سعد الساعدي على من تلهّى في مجلسه)

أخرج الطبراني في الكبير[1] عن أبي حازم عن سهل رضي الله عنه أنه كان في مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون، فغضب ثم قال: انظرْ إليهم أحدثهم عن رسول الله ﷺ عما رأت عيناي وسمعت أذناي وبعضهم يقبل على بعض!! أما والله لأخرجنَّ من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً!! قلت له: أين تذهب؟ قال: أذهب فأجاهد في سبيل الله، قلت: ما لك جهاد، وما تستمسك على الفرس، وما تستطيع أن تضرب بالسيف، وما تستطيع أن تطعن بالرمح، قال: يا أبا حازم أذهب فأكون في الصف فيأتيني سهم عائر[2] أو حجر فيرزقني الله الشهادة قال الهيثمي[3]: وفيه عبدالحميد بن سليمان وهو ضعيف.

آداب العلماء والطالبين

(حسن منطقه عليه السلام مع فتى طلب منه أن يسمح له بالزنى)

أخرج أحمد[4] والطبراني[5] عن أبي أُمامة رضي الله عنه أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنى، فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا: مَهْ، مَهْ، فقال: «ادْنُه» فدنا منه قريباً فقال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»: قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه

(١) المعجم الكبير ٦/حديث (٥٦٥٦).
(٢) أي: سهم طائش.
(٣) مجمع الزوائد ١/١٥٥.
(٤) أحمد ٥/٢٥٦ و٢٥٧. وانظر المسند الجامع ٧/٤٦٥ حديث (٥٣٤٨).
(٥) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٦٧٩).

لبناتهم» قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم» قال: «أتحبه لعمتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم» قال: «أتحبه لخالتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم» قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهمَّ اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وَحصِّن فرجه» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. قال الهيثمي[1]: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(تكلمه عليه السلام ثلاثاً لكي يفهم عنه)

وأخرج الطبراني في الكبير[2] عن أبي أُمامة أن النبي ﷺ كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثاً لكي يُفهم عنه. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي[3].

(أمر عائشة ابن أبي السائب بالتزام ثلاثة أمور في تعليمه)

وأخرج أحمد[4] عن الشَّعْبي، قال: قالت: عائشة لابن أبي السائب قاصِّ أهل المدينة: ثلاثاً لَتتابعني عليهن أو لأناجزنَّك[5]، فقال: وما هن بل أتابعك أنا يا أم المؤمنين، قالت: اجتنب السجع في الدعاء؛ فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك، وقصّ على الناس في كل جمعة مرة، فإن أبيت فثنتين، فإن أبيت فثلاثاً، ولا تُملَّ الناس هذا الكتاب[6]، ولا أُلفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم؛ ولكن اتركهم فإذا جرؤوك

(١) مجمع الزوائد ١/١٢٩.
(٢) المعجم الكبير ٨/حديث (٨٠٩٥).
(٣) مجمع الزوائد ١/١٢٩.
(٤) أحمد ٦/٢١٧. وانظر المسند الجامع ٢٠/٢١٠ ـ ٢١١ حديث (١٧٠٥٠).
(٥) أي: أخاصمك.
(٦) تعني: القرآن الكريم.

عليه وأمروك به فحدِّثهم. قال الهيثمي[1]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يَعْلى بنحوه.

(أدب ابن مسعود في التعليم)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[2] عن شقيق بن سَلَمة، قال: خرج علينا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: إني لأخبر بمجلسكم فما يمنعني من الخروج إليكم إلا كراهية مَلَلِكُم؛ وإن رسول الله ﷺ كان يتخوّلنا[3] بالموعظة مخافة السآمة علينا.

وعند الطبراني في الكبير[4] عن الأعمش أن ابن مسعود مرَّ برجل يذكِّر قوماً فقال: يا مذكِّر لا تقنِّط الناس. ورجاله رجال الصحيح ولكن الأعمش لم يدرك ابن مسعود، كما قال الهيثمي[5].

(وصف علي للفقيه الحقيقي)

وأخرج ابن الضريس وأبو نعيم في الحلية[6] وابن عساكر وغيرهم عن علي رضي الله عنه، قال: ألا أنبئكم بالفقيه حقِّ الفقيه؟ من لم يقنِّط الناس من رحمة الله، ولم يرخِّص لهم في معاصي الله تعالى، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقُّه، ولا خير في فقه ليس فيه تفهم - وفي لفظ: لا ورع فيه - ولا خير في قراءة ليس فيها تدبُّر. كذا في كنز العمال[7]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع العلم[8] مرفوعاً نحوه

(١) مجمع الزوائد ١/١٩١.
(٢) جامع بيان العلم ١/١٠٥.
(٣) يتخولنا: يتعهدنا.
(٤) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٦٣٥).
(٥) مجمع الزوائد ١/١٩١.
(٦) حلية الأولياء ١/٧٧.
(٧) كنز العمال ٥/٢٣١ (١٠/حديث ٢٩٣٨٧).
(٨) جامع بيان العلم ٢/٤٤.

ثم قال: لا يأتي هذا الحديث مرفوعاً إلا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على علي ـ انتهى.

(قوله عليه السلام لمعاذ وأبي موسى حين أرسلهما إلى اليمن)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن، فقال: «تَساندا وتَطاوعا، وبشِّرا ولا تنفِّرا» فخطب الناس معاذ فحثَّهم على الإسلام والتفقه والقرآن، وقال: أخبركم بأهل الجنة وأهل النار: إذا ذُكر الرجل بخير فهو من أهل الجنة، وإذا ذُكر بشر فهو من أهل النار. قال الهيثمي[1]: ورجاله موثَّقون.

(قول أبي سعيد في مجالس الصحابة وقول ابن عمر في العالم الحق)

وأخرج الحاكم[2] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: أصحابُ النبي ﷺ إذا جلسوا كان حديثهم ـ يعني الفقه ـ إلا أن يقرأ رجل سورة أو يأمر رجلاً بقراءة سورة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لا يكون الرجل من العلم بمكان حتى لا يحسدَ من فوقه، ولا يحقِر من دونه، ولا يبتغي بالعلم ثمناً.

(قول عمر في آداب العالم)

وأخرج ابن عبدالبر في جامع العلم[4] عن عمر رضي الله عنه، قال:

---

(١) مجمع الزوائد ١/١٦٦.
(٢) الحاكم ١/٩٤.
(٣) حلية الأولياء ١/٣٠٦.
(٤) جامع بيان العلم ١/١٣٥.

تعلَّموا العلم وعلِّموه الناس، وتعلَّموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منـه ولمن علمتمـوه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم جهلكم بعلمكم. وأخرجه أحمد في «الزهد» والبيهقي[١] وابن أبي شيبة وغيرهم، كما في الكنز[٢] وفي نقله: علمكم بجهلكم[٣].

(قول علي في آداب المتعلم)

وأخرج المُرهبي وابن عبدالبرّ في العلم[٤] عن علي رضي الله عنه، قال: إنَّ من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تعنته في الجواب، وأن لا تلح عليه إذا أعرض، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل، ولا تشير إليه بيدك، وأن لا تغمزه بعينيك، وأن لا تسأل في مجلسه، وأن لا تطلب زلته، وإن زل تأنيت أوبته وقبلت فيئته[٥]، وأن لا تقول: قال فلان خلاف قولك، وأن لا تفشي له سراً، وأن لا تغتاب عنده أحداً، وأن تحفظه شاهداً وغائباً، وأن تعمَّ القوم بالسلام وأن تخصه بالتحية، وأن تجلس بين يديه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، وأن لا تملَّ من طول صحبته، وإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة، وإن العالم بمنزلة الصائم المجاهد في سبيل الله، فإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثُلمة لا تُسدُّ إلى يوم القيامة، وطالب العلم يشيِّعه سبعون ألفاً من مقرّبي السماء. كذا في الكنز[٦] والمنتخب[٧]. وأخرجه الخطيب في «الجامع»[٨] عن علي بمعناه مختصراً. كما في الكنز[٩].

---

(١) البيهقي ٦/٢٠٩.
(٢) كنز العمال ٥/٢٢٨ (١٠/حديث ٢٨٨٦٣).
(٣) أي: لا يقوم علمكم بجهلكم.
(٤) جامع بيان العلم ١/١٢٩.
(٥) فيئته: رجعته.
(٦) كنز العمال ٥/٢٤٢ (١٠/حديث ٢٩٥٢٠).
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٧٣.
(٨) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.
(٩) كنز العمال ٥/٢٢٩.

(أدب ثابت البناني مع أستاذه أنس)

وأخرج أبو يَعْلى [1] عن جميلة أم ولد أنس بن مالك رضي الله عنه، قالت: كان ثابت [2] إذا أتى أنساً قال [3]: يا جارية هاتي لي طيباً أمسح يدي، فإن ابن أم ثابت لا يرضى حتى يقبِّل يدي. قال الهيثمي [4]: وجميلة هذه لم أرَ من ترجمها.

(أدب ابن عباس مع عمر وهيبته له)

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم [5]: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حديث ما منعني منه إلا هيبته، حتى تخلّف في حجٍ أو عمرةٍ في الأراك الذي ببطن مر الظهران لحاجته، فلما جاء وخلوت به قلت: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن حديث منذ سنتين ما يمنعني إلا هيبة لك. قال: فلا تفعل، إذا أردت أن تسأل فَسَلْني، فإن كان منه عندي علم أخبرتك وإلا قلت: لا أعلم، فسألتَ من يعلم؛ قلت: من المرأتان اللتان ذكرهما [6] أنهما تظاهَرَتا على رسول الله ﷺ؟ قال: عائشة وحفصة ـ فذكر الحديث بطوله.

(هيبة سعيد بن المسيب لسعد بن أبي وقاص)

وأخرج أيضاً [7] عن سعيد بن المسيِّب، قال: قلت لسعد بن مالك [8]

---

(١) أبو يعلى ٦/حديث (٣٤٩٣).
(٢) هو ثابت البناني الراوي عن أنس.
(٣) القائل هو أنس بن مالك.
(٤) مجمع الزوائد ١/١٣٠.
(٥) جامع بيان العلم ١/١١٢.
(٦) أي: ذكرهما الله سبحانه.
(٧) جامع بيان العلم ١/١١٢.
(٨) هو سعد بن أبي وقاص.

ـ رضي الله عنه ـ: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك، فقال: لا تهبني يا ابن أخي، إذا علمت أن عندي علماً فسلني عنه، قال قلت: قول رسول الله ﷺ لعلي ـ رضي الله عنه ـ في غزوة تبوك حين خلَّفه؟ فقال سعد: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أما ترضَى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى». وأخرجه ابن سعد[1] عن سعيد نحوه مع زيادات.

(قول جبير بن مطعم في سؤال: لا علم لي)

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن عبدالله بن مَوْهَب، قال: مرّ جبير بن مُطْعِم رضي الله عنه على ماء فسألوه عن فريضة، فقال: لا علم لي ولكن أرسلوا معي حتى أسأل لكم عنها، فأرسلوا معه فأتى عمر رضي الله عنه فسأله فقال: من سرّه أن يكون فقيهاً عالماً فليفعل كما فعل جبير بن مُطْعِم، سئل عما لا يعلم فقال: الله أعلم. كذا في الكنز[2].

(أدب ابن عمر في تعليمه)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[3] عن مجاهد، قال: سُئل ابن عمر رضي الله عنهما عن فريضة من الصلب، فقال: لا أدري، فقيل له: ما يمنعك أن تجيبه؟ فقال: سُئل ابن عمر عما لا يدري فقال: لا أدري.

وعند ابن سعد[4] عن عروة، قال: سئل ابن عمر عن شيء فقال: لا علم لي به، فلما أدبر الرجل قال لنفسه: سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال: لا علم لي به.

---

(١) طبقاته ٣/٢٤.

(٢) كنز العمال ٥/٢٤١ (١٠/حديث ٢٩٥٠٨).

(٣) جامع بيان العلم ٢/٥٢.

(٤) طبقاته الكبرى ٤/١٤٤.

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[1] عن عقبة بن مسلم، قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يُسأل فيقول: لا أدري، ثم يلتفت إليَّ فيقول: أتدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم.

وأخرج ابن سعد[2] عن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته، قال: فقال له: ـ يرحمك الله ـ أما سمعت مسألتي؟ قال: قال: بلى، ولكنكم كأنكم تَرَون أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه، اتركنا ـ يرحمك الله ـ حتى نتفهم في مسألتك؛ فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به.

(أقوال ابن مسعود وعلي وابن عباس في قول العالم: لا أعلم)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: أيها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به، ومن لم يكن عنده علم فليقل: الله أعلم؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، إن الله تبارك وتعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ ما أَسْئَلُكُم عَلَيهِ مِنْ أجْر وما أنَا مِنَ المُتَكَلِّفينَ﴾[4].

وأخرج سعدان[5] بن نصر عن عبدالله بن بشير أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سئل عن مسألة فقال: لا علم لي بها، ثم قال: وابَرْدها على الكبد، سئلت عمّا لا أعلم فقلت: لا أعلم. كذا في الكنز[6]. وأخرجه الدارمي[7] عن أبي البَختري وزاذان عن علي ـ مقتصراً على قوله ـ كما في الكنز[8].

---

(١) جامع بيان العلم ٢/٥٤.

(٢) طبقاته الكبرى ٤/١٦٨.

(٣) جامع بيان العلم ٢/٥١.

(٤) سورة ص: ٨٦.

(٥) في الأصل: «سعد» محرف.

(٦) كنز العمال ٥/٢٤١ (١٠/حديث ٢٩٥١٨).

(٧) الدارمي (١٧٥).

(٨) كنز العمال ٥/٢٤٣ (١٠/حديث ٢٩٥٤٥).

وأخرج أبو داود في تصنيفه لحديث مالك عن يحيى بن سعيد، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا ترك العالم «لا أعلم» فقد أصيبت مقاتله. وعن مالك، قال: كان ابن عباس يقول: إذا أخطأ العالم «لا أدري» أُصيبت مقاتله. كذا في جامع بيان العلم[1].

(أدب عمر وعلي وعثمان في التعليم)

وأخرج ابن السمعاني عن مكحول، قال: كان عمر رضي الله عنه يحدِّث الناس، فإذا رآهم قد تنابُّوا وملُّوا أخذ بهم في غراس الشجر. كذا في الكنز[2].

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[3] عن عبدالله بن مصعب، قال: قال عمر بن الخطاب: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذي الغُصَّة[4] ـ يعني قيس[5] بن الحصين الحارثي ـ فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال، فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فَطَس، فقالت: ما ذاك لك!! قال: ولم؟ قالت: لأن الله عز وجل يقول: ﴿وآتَيْتُمْ إحدٰهُنَّ قِنْطَاراً فَلا تَأخُذُوا مِنهُ شَيْئاً﴾[6] فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ.

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامعه[7] عن محمد بن كعب القرظي، قال: سأل رجل علياً ـ رضي الله عنه ـ عن مسألة فقال فيها، فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا، فقال علي رضي الله عنه: أصبتَ وأخطأتُ،

---

(١) جامع بيان العلم ٢/٥٤.

(٢) كنز العمال ٥/٢٤١ (١٠/حديث ٢٩٥٠٦).

(٣) جامع بيان العلم ١/١٣١.

(٤) في الأصل: «العصبة» محرفة.

(٥) في الأصل: «يزيد» خطأ.

(٦) النساء: ٢٠.

(٧) جامع بيان العلم ١/١٣١.

﴿وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلْمٍ عَلِيْمٌ﴾[1]. وأخرجه ابن جرير بلفظه، كما في الكنز[2]. وأخرج الخطيب في «رواة مالك» عن سعيد بن المسيِّب أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا يتنازعان في المسألة بينهما حتى يقول الناظر إليهما لا يجتمعان أبداً، فما يفترقان إلاَّ على أحسنه وأجمله. كذا في الكنز[3].

ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصِّل الجماعة العلم

(قصة عقبة بن عامر مع قومه حين قدموا على النبي عليه السلام)

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: جئت في اثني عشر راكباً حتى حللنا برسول الله ﷺ، فقال أصحابي: من يرعى لنا إبلنا وننطلق فنقتبس من نبي الله ﷺ فإذا راح ورحنا أقبسناه[4] مما سمعنا من رسول الله ﷺ؟ ففعلت ذلك أياماً، ثم فكَّرت في نفسي فقلت: لعلي مغبون!! يسمع أصحابي ما لم أسمع، ويتعلمون ما لم أتعلم من نبي الله ﷺ، فحضرت يوماً فسمعت رجلاً يقول: قال نبي الله ﷺ: «من توضأ وضوءاً كاملاً كان من خطيئته كيوم ولدته أمه» فعجبت لذلك، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فكيف لو سمعت الكلام الأول كنت أشدّ عجباً؟ فقلت: اردْدْ عليَّ ـ جعلني الله فداك ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات لا يشرك بالله شيئاً فتح الله له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء، ولها ثمانية أبواب» فخرج علينا رسول الله ﷺ فجلست مستقبله، فصرف وجهه عني حتى فعل ذلك مراراً، فلما كانت الرابعة قلت: يا نبي الله ـ بأبي أنت وأمي ـ لم تصرف وجهك عني؟ فأقبل عليَّ فقال: «أواحد أحب إليك أم اثنا عشر؟» فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابي. كذا

---

(١) يوسف ٧٦.

(٢) كنز العمال ٥/٢٤١ (١٠/حديث ٢٩٥١٧).

(٣) كنز العمال ٥/٢٤١ (١٠/حديث ٢٩٥١٣).

(٤) في الأصل: «اقتبسناه» محرفة.

في الكنز[1] وأخرجه أبو نعيم في الحلية[2] نحوه.

(قصة عثمان بن أبي العاص مع قومه حين قدموا على النبي عليه السلام)

وأخرج الطبراني[3] عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ، فلبسنا حللنا بباب النبي ﷺ، فقالوا: من يمسك لنا رواحلنا؟ فكل القوم أحبَّ الدخول على النبي ﷺ وكره التخلُّف عنه، قال عثمان: وكنت أصغرهم فقلت: إن شئتم أمسكت لكم على أنَّ عليكم عهد الله لتمسكنَّ لي إذا خرجتم، قالوا: فذلك لك، فدخلوا عليه، ثم خرجوا فقالوا: انطلق بنا، قلت: أين؟ قالوا: إلى أهلك، فقلت: خرجت من أهلي حتى إذا حللتُ بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه وقد أعطيتموني ما قد علمتم؟! قالوا: فاعجَل فإنا قد كفيناك المسألة فلم ندع شيئاً إلا سألناه، فدخلت فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يفقهني في الدين ويعلمني، قال: «ماذا قلت؟» فأعدت عليه القول فقال: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من قومك» ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عبَّاد وقد وثِّق، وفي رواية أخرى مختصرة قال فيها: فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته مُصْحَفاً[5] كان عنده فأعطانيه. انتهى.

مدارسة العلم ومذاكرته وما ينبغي من السؤال وما لا ينبغي

(مذاكرة الصحابة العلم في مجلسه عليه السلام وأسئلتهم إياه)

أخرج أبو يَعْلى[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: كنا قعوداً مع نبي الله

(١) كنز العمال ١/٧٧.

(٢) حلية الأولياء ٩/٣٠٧.

(٣) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٣٥٦).

(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٧١.

(٥) أي: صحيفة فيها آيات من القرآن الكريم.

(٦) أبو يعلى ٧/حديث (٤٠٩١).

ﷺ ـ فعسى أن يكون قال: ستين رجلاً ـ فيحدِّثنا الحديث، ثم يدخل لحاجته فنراجعه بيننا، هذا ثم هذا، فنقوم كأنما زُرع في قلوبنا. قال الهيثمي[1]: وفيه يزيد الرَّقاشي وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا صلَّى الفجر انحرفنا إليه، فمنا من يسأله عن القرآن، ومنا من يسأله عن الفرائض، ومنا من يسأله عن الرؤيا. قال الهيثمي[2]: وفيه محمد بن عمر الرومي ضعَّفه أبو داود وأبو زُرعة ووثَّقه ابن حبان ـ إ هـ.

(قول فضالة بن عبيد لأصحابه في هذا الأمر)

وأخرج الطبراني في الكبير[3] عن فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه أنه كان إذا أتاه أصحابه قال: تدارسوا وأبشروا وزيدوا ـ زادكم الله خيراً وأحبكم وأحب من يحبكم ـ ردُّوا علينا المسائل، فإن أجر آخرها كأجر أولها، واخلِطوا حديثكم بالاستغفار. قال الهيثمي[4] ورجاله موثَّقون.

(أقوال أبي سعيد وعلي وابن مسعود وابن عباس في مذاكرة العلم)

وأخرج الطبراني في الأوسط[5] عن أبي نَضْرة، قال: قلت لأبي سعيد رضي الله عنه: اكتبنا[6]، قال: لن نكتبكم ولن نجعله قرآناً، ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن نبي الله ﷺ؛ كان أبو سعيد يقول: تحدَّثوا فإنَّ الحديث يذكِّر بعضه بعضاً. قال الهيثمي[7]: ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم[8] وابن

---

(١) مجمع الزوائد ١/١٦١.
(٢) مجمع الزوائد ١/١٥٩.
(٣) المعجم الكبير ١٨/حديث (٧٦٧).
(٤) مجمع الزوائد ١/١٦١.
(٥) وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/٥٢.
(٦) أي: اكتب لنا الحديث.
(٧) مجمع الزوائد ١/١٦١.
(٨) الحاكم ١/٩٤.

عبدالبرّ في جامع العلم[1] عن أبي سعيد، قال: تذاكروا الحديث فإن مذاكرة الحديث تُهيج الحديث[2].

وأخرج الحاكم[3] عن علي رضي الله عنه، قال: تذاكروا الحديث فإنكم إلّا تفعلوا يندرس. وأخرجه ابن أبي شيبة[4]، كما في جامع العلم[5] عن علي مثله وزاد في أوله: تزاوروا، وفي روايته: يُدرس (علمكم)[6].

وأخرج الحاكم[7] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: تذاكروا الحديث فإن ذكر الحديث حياته. وعند عبدالبرّ في العلم[8] عن ابن مسعود قال: الدراسة صلاة. وعنده[9] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليَّ من إحيائها.

(سؤال عمر علياً عن ثلاث مسائل وفرحه بجوابه)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا حسن ربما شهدتَ وغبنا، وربما شهدنا وغبتَ؛ ثلاثٌ أسألك عنهن هل عندك منهن علم؟ قال علي: وما هنّ؟ قال: الرجل يحب الرجل ولم يرَ منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم يرَ منه شراً؛ قال: نعم، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الأرواح في الهوى أجناد مجنَّدة تلتقي فتشامّ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر

---

(١) جامع بيان العلم ١/١١١.
(٢) وأخرجه أعلى منهم ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/٧٣٣.
(٣) الحاكم ١/٩٥.
(٤) المصنف ٨/٧٣٣.
(٥) جامع بيان العلم ١/١٠١.
(٦) إضافة من جامع ابن عبدالبر.
(٧) الحاكم ١/٩٥.
(٨) جامع بيان العلم ١/٢٢.
(٩) نفسه. ١/٢٤.

منها اختلف» قال: واحدة؛ وقال: الرجل يحدِّث الحديث إذ نسيه إذ ذكره، قال علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينما القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلت عنه فأضاء، وبينا الرجل يحدِّث الحديث إذ علته سحابة فنسي إذ تجلَّت عنه فذكر» قال عمر: اثنتان؛ قال: والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب، قال: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش، فالتي لا تستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي تستيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب» فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت. قال الهيثمي[1]: وفيه أزهر بن عبدالله، قال العقيلي[2]: حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان، وهذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي موقوفاً، وبقية رجاله موثَّقون ـ انتهى.

(سؤال عمر ابن عباس عن اختلاف هذه الأمة)

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي والخطيب في «الجامع» عن إبراهيم التَّيْمي، قال: خَلاَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم، فجعل يحدِّث نفسه، فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟ قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إنا أُنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل، وإنه يكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن لا يعرفون فيم نزل، فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا، فزبره عمر وانتهره وانصرف ابن عباس، ثم دعاه بعد فعرف الذي قال ثم قال: إيهاً أَعِدْ. كذا في الكنز[3].

---

(١) مجمع الزوائد ١/١٦٢.

(٢) الضعفاء ١/١٣٥.

(٣) كنز العمال ١/٢٢٨ (٢/حديث ٤١٦٧).

(سؤال عمر أصحابه عن معنى آيةٍ وإعجابه بجواب ابن عباس)

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب: قرأت الليلة آية أسهرتني ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ جَنَّة مِنْ نَّخِيْلٍ وأَعْنَابٍ﴾[1] ما عنى؟ فقال بعض القوم: الله أعلم، فقال: إنِّي أعلم أن الله أعلم؛ ولكن إنما سألت إن كان عند أحد منكم علم وسمع فيها بشيء أن يخبر بما سمع، فسكتوا، فرآني وأنا أهمس، قال: قل يا ابن أخي ولا تحقِر نفسك، قلت: عنى بها العمل، قال: وما عنى بها العمل؟ قلت: شيء أُلقي في روعي فقلته، فتركني وأقبل وهو يفسرها، صدقت يا ابن أخي عَنَى بها العمل، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنة إذا كبر سنه وكثرت عياله، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة، صدقت يا ابن أخي. وأخرجه أيضاً ابن المبارك وابن جرير[2] وابن أبي حاتم والحاكم[3] بمعناه مختصراً، كما في الكنز[4]، وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين.

(سؤال عمر ابن عباس عما عنته سورة النصر)

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأبو يعلى وابن جرير[5] وابن المنذر والطبراني[6] وابن مردويه وأبو نُعَيم والبيهقي معاً في الدلائل[7] عن ابن عباس، قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال له عبدالرحمن بن عوف: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنَّه ممن علِمتم، فدعاهم ذات يوم ودعاني، وما رأيته دعاني يومئذٍ إلا ليريَهم مني، فقال: ما تقولون في قوله

---

(١) البقرة: ٢٦٦.

(٢) في تفسيره ٣/٧٥ ـ ٧٦.

(٣) الحاكم ٣/٥٤٢.

(٤) كنز العمال ١/٢٣٤ (٢/حديث ٤٢٢٨).

(٥) في تفسيره ٣٠/٣٣٣.

(٦) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٦١٧).

(٧) دلائل النبوة للبيهقي ٥/٤٤٦.

تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾[1]؟ حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، وبعضهم لم يقل شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أَجَلُ رسول الله ﷺ أعلَمه الله، إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس، والفتح في مكة، فذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم. كذا في الكنز[2]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[3] نحوه. وأخرجه الحاكم[4] عن ابن عباس قال: كان عمر رضي الله عنه يسألني مع أصحاب النبي ﷺ، فقال له عبدالرحمن ابن عوف: أتسأله ـ فذكر نحوه مختصراً، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(مذاكرة عمر وابن عباس في آية وفي شأن علي)

وأخرج الزبير بن بكار في «الموفَّقيات» عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قول الله عز وجل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تَسْأَلُوْا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُم﴾[5] قال: كان رجال من المهاجرين في أنسابهم شيء، فقالوا يوماً: والله لودِدنا أنَّ الله أنزل قرآناً في نسبنا، فأنزل الله ما قرأت، ثم قال لي: إنَّ صاحبكم هذا ـ يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ إن وُلِّي زهد؛ ولكن أخشى عُجْبه بنفسه أن يذهب به، قلت: يا أمير المؤمنين إن صاحبنا مَنْ قد علمت والله!! ما تقول: إنَّه ما غيَّر ولا بدَّل ولا أسخط رسول الله ﷺ أيام صحبته؟ فقال: ولا بنت أبي جهل وهو يريد

---

(١) النصر: ١.

(٢) كنز العمال ١/٢٧٦. وهو في البخاري مختصراً ٦/٢٢٠.

(٣) حلية الأولياء ١/٣١٧.

(٤) الحاكم ٣/٥٣٩.

(٥) المائدة ١٠١.

أن يخطبها عل فاطمة[1]؟ قلت: قال الله في معصية آدم عليه السلام ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[2] فصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله ﷺ؛ ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد دفعها عن نفسه؛ وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم بأمر الله، فإذا نُبِّه عليها رجع وأناب، فقال يا ابن عباس: من ظنَّ أنه يَرِدُ بحوركم فيغوص فيها معكم حتى بلغ قعرها فقد ظن عجزاً. كذا في المنتخب[3].

(سؤال ابن عمر عائشة عن حديث يرويه أبو هريرة في الجنائز)

وأخرج مسلم[4] عن عامر بن سعد بن أبي وقاص حدّثه عن أبيه أنه كان قاعداً عند عبدالله بن عمر رضي الله عنهما إذ طلع خَبّاب ـ صاحب المقصورة ـ فقال: يا عبدالله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة!! يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من خرج مع جنازة من بيتها وصلَّى عليها واتَّبعها حتى تُدفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أُحُد، ومن صلَّى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أُحُد» فأرسل ابن عمر خبّاباً إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده حتى رجع، فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة، فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض، ثم قال: لقد فَرَّطنا في قراريط كثيرة. كذا في الترغيب[5]. وأخرجه الحاكم[6] عن الوليد بن عبدالرحمن بسياق آخر بمعناه، وزاد: فقال أبو هريرة: إنه لم يكن يشغلنا عن رسول الله ﷺ غرس ولا صَفْق بالأسواق، إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ

---

(١) إشارة إلى الخبر الثابت أن علياً رضي الله عنه أراد أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة رضي الله عنها.

(٢) طه ١١٥.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٢٢٩ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧١٧٧).

(٤) مسلم ٣/٥٢. وانظر المسند الجامع ١٧/١٣ ـ ١٤ حديث (١٣٢٢٦).

(٥) الترغيب ٥/٣٠٢.

(٦) الحاكم ٣/٥١٠.

كلمةً يعلمنيها أو أُكلة يطعمنيها، فقال ابن عمر: يا أبا هريرة كنتَ ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه. وبهذا السياق أخرجه ابن سعد[1] عن الوليد إلاَّ أنه لم يذكر قول ابن عمر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه.

(قول ابن عباس في قلة أسئلة الصحابة له عليه السلام)

وأخرج الطبراني في الكبير[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله ﷺ، ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض، كلهن في القرآن: يسألونك عن الشهر الحرام، ويسألونك عن الخمر والميسر، ويسألونك عن اليتامى، ويسألونك عن المحيض، ويسألونك عن الأنفال، ويسألونك ماذا ينفقون، ما كانوا يسألون إلاَّ عمَّا ينفعهم، قال: وأول من طاف بالبيت الملائكة، وإن ما بين الحِجْر إلى الركن اليماني لقبور من قبور الأنبياء، كان النبي إذا آذاه قومه خرج من بين أظهرهم يعبد الله فيها حتى يموت. قال الهيثمي[3]: وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه البزّار كما في «الإتقان»[4].

(سؤال نساء الأنصار عن الدين وسؤال أم سليم له ﷺ عن الاحتلام)

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[5] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقّهن فيه.

وأخرج أحمد[6] عن أم سُلَيم رضي الله عنها، قالت: كنتُ مجاورة أم

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٣٣٢.

(٢) المعجم الكبير ١١/حديث (١٢٢٨٨).

(٣) مجمع الزوائد ١/١٥٨.

(٤) أي: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي.

(٥) جامع بيان العلم ١/٨٨.

(٦) أحمد ٦/٢٩٢ و٣٠٢ و٣٠٦ و٣٧٧. وانظر المسند الجامع ٢٠/٥٦٩ حديث (١٧٤٩٦).

سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ فقالت أم سُلَيم: يا رسول الله، أرأيت إذا رأت المرأة أن زوجها جامعها في المنام أتغتسل؟ فقالت أم سَلَمة: تربتْ يداك أمَّ سُلَيم!! فضحتِ النساء عند رسول الله ﷺ، فقالت أم سُلَيم: إن الله لا يستحي من الحق ولنا أن نسأل النبي ﷺ عما أشكل علينا خير من أن نكون منه على عمياء، فقال النبي ﷺ: «تربت يداك يا أم سُلَيم عليها الغُسل إذا وجدت الماء»، فقالت أم سَلَمة: يا رسول الله وهل للمرأة ماء؟ فقال النبي ﷺ: «فأنَّى[1] يشبهها ولدها؟ هن شقائق[2] الرجال». قال الهيثمي[3]: وهو في الصحيح باختصار[4]، وفي إسناد أحمد انقطاع بين أم سُلَيم وإسحاق[5].

(ما كان ينتج عن كثرة السؤال وإنكار ابن مسعود على ذلك)

وأخرج البزّار[6] عن سعد رضي الله عنه، قال: كان الناس يتساءلون عن الشيء من أمر النبي ﷺ، يسألون رسول الله ﷺ وهو حلال فلا يزالون يسألون فيه حتى يُحرم عليهم. قال الهيثمي[7]: وفيه قيس بن الربيع وثَّقه شُعبة وسفيان وضعّفه أحمد ويحيى بن معين وغيرهما ـ انتهى.

وأخرج البزّار[8] عن جابر رضي الله عنه، قال: ما نزلت آية التلاعن إلا لكثرة السؤال. قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني في الكبير[9] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يوماً

---

(١) فأنَّى: فكيف.
(٢) أي: أمثالهم في الأخلاق والطباع كأنهن شققن منهم.
(٣) مجمع الزوائد ١/١٦٥.
(٤) البخاري ١/٤٤ و٧٩ و٤/١٦٠ و٨/٢٩ و٣٥، ومسلم ١/١٧٢.
(٥) هو إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري.
(٦) كشف الأستار ١/حديث (١٩٨).
(٧) مجمع الزوائد ١/١٥٨.
(٨) كشف الأستار ١/حديث (١٩٩).
(٩) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٧٦٢).

وأكثروا عليه فقال: يا حارِ بن قيس ـ للحارث بن قيس ـ ما تراهم يريدون إلى ما يسألون؟ قال: ليتعلَّموه ثم يتركوه، قال: صدقت والذي لا إله غيره. قال الهيثمي: ورجاله موثقون.

(إنكار الصحابة على السؤال فيما لم يكن)

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم [1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: يا أيها الناس لا تسألوا عمّا لم يكن؛ فإن عمر كان يلعن من سأل عما لم يكن.

وعنده [2] أيضاً عن طاووس، قال: قال عمر: إنه لا يحلُّ لأحد أن يسأل عمّا لم يكن، إن الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن.

وأخرج أيضاً [3] عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه رضي الله عنه أنه كان لا يقول برأيه في شيء يسأل عنه حتى يقول: أَنَزل [4] أم لا؟ فإن لم يكن نزل لم يقل فيه، وإن يكن وقع تكلَّم فيه، قال: وكان إذا سئل عن مسألة فيقول: أوقعتْ؟ فيُقال له: يا أبا سعيد ما وقعت ولكنا نُعدُّها، فيقول: دعوها. فإن كانت وقعت أخبرهم.

وعن مسروق، قال: سألت أُبيّ بن كعب رضي الله عنه عن مسألة، فقال: أكانت هذه بعد؟ قلت: لا، قال: فأجمَّني [5] حتى تكون. وأخرجه ابن سعد [6] عن مسروق وزاد: قال: فأجمَّنا حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا.

---

(١) جامع بيان العلم ٢/١٤٣.
(٢) نفسه ٢/١٤٢.
(٣) نفسه ٢/١٤٢.
(٤) أي: أوقع مثل هذا؟
(٥) أجمني: أرحني.
(٦) طبقاته الكبرى ٣/٥٠٠.

وأخرج ابن سعد[1] عن عامر، قال: سُئِل عمار رضي الله عنه عن مسألة فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا، قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشَّمناها لكم.

تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم

(ترغيبه عليه السلام لرجل أخبره أنه اشترى وربح بتعلم القرآن)

أخرج الطبراني[2] عن أبي أُمامة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، اشتريتُ مَقْسم[3] بني فلان فربحت فيه كذا وكذا، قال: «ألا أنبئك بما هو أكثر منه ربحاً؟» قال: وهل يوجد؟ قال: «رجل تعلَّم عشر آيات»، فذهب الرجل فتعلّم عشر آيات فأتى النبي ﷺ فأخبره. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(تعليمه عليه السلام أبيّ بن كعب فضل سورة الفاتحة)

وأخرج البيهقي عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أعلِّمك سورة ما أُنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها؟» قلت: بلى، قال: «إني لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتى تَعَلَّمها» فقام رسول الله ﷺ وقمت معه، فجعل يحدثني ويدي في يده، فجعلت أتباطأ كراهة أن يخرج قبل أن يخبرني بها، فلما دنوت من الباب قلت: يا رسول الله، السورة التي وعدتني؟ قال: «كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة؟» فقرأت فاتحة الكتاب، فقال: «هي هي، وهي السبع المثاني التي قال الله

---

(١) نفسه ٣/٢٥٦.
(٢) المعجم الكبير ٨/حديث (٨٠١٢).
(٣) المقسم: النصيب.
(٤) مجمع الزوائد ٧/١٦٥.

تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثاني وَالْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ﴾[1] الذي أُعطيت». كذا في الكنز[2].

(تعليمه عليه السلام أهل الصفّة)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن أنس رضي الله عنه، قال: أقبل أبو طلحة رضي الله عنه يوماً فإذا النبي ﷺ قائم يُقرىء أصحاب الصُّفَّة على بطنه فصيل[4] من حجر يقيم به صلبه من الجوع.

(قراءة أبي موسى القرآن على قوم وسماعه عليه السلام له)

وأخرج أبو يعلى[5] عن أنس رضي الله عنه، قال: قعد أبو موسى رضي الله عنه في بيته واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، قال: فأتى رسولَ الله ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله ألا أعجِّبك من أبي موسى قعد في بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، فقال رسول الله ﷺ: «أتستطيع أن تقعدني حيث لا يراني أحد منهم؟» قال: نعم، قال: فخرج رسول الله ﷺ قال: فأقعده الرجل حيث لا يراه منهم أحد، فسمع قراءة أبي موسى فقال: «إنه يقرأ على مزمار من مزامير آل داود». قال الهيثمي[6]: رواه أبو يعلى وإسناده حسن ـ إ هـ. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في الكنز[7].

---

(١) الحجر: ٨٧.

(٢) كنز العمال ١/٢٢٠ (٢/حديث ٤٠٥٣). وقد أخرجه بنصه مالك في الموطأ ٧٣، فكانت الإحالة عليه أولى. وأخرجه مختصراً عبد بن حميد (١٦٥)، والدارمي (٣٣٧٥)، وعبدالله بن أحمد في زوائده على مسند أبيه ٥/١١٤، وابن خزيمة (٥٠٠) و(٥٠١)، والترمذي (٣١٢٥)، والنسائي ٢/١٣٩، وغيرهم.

(٣) حلية الأولياء ١/٣٤٢.

(٤) فصيل: قطعة.

(٥) أبو يعلى ٧/حديث (٤٠٩٦).

(٦) مجمع الزوائد ٩/٣٦٠.

(٧) كنز العمال ٧/٩٤ (١٣/حديث ٣٧٥٦٠)، وهو في المطالب العالية ٤/حديث (٤٠٣٦).

(تعليم أبي موسى القرآن في جامع البصرة)

وأخرج ابن سعد[1] عن أنس بن مالك، قال: بعثني الأشعري إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كيِّس[2] ولا تسمعْها إياه. ثم قال لي: كيف تركت الأعراب؟ قلت: الأشعريين؟ قال: لا، بل أهل البصرة، قلت: أما إنهم لو سمعوا هذا لشقَّ عليهم، قال: فلا تبلغهم، فإنهم أعراب إلَّا أن يرزق الله رجلاً جهاداً في سبيل الله.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن أبي رجاء العُطاردي، قال: كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد مسجد البصرة يقعد حلقاً، فكأني أنظر إليه بين بُردين أبيضين يقرئني القرآن، ومنه أخذت هذه السورة ﴿اقرأْ بِاسمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[4] قال أبو رجاء: فكانت أول سورة أُنزلت على محمد رسول الله ﷺ.

(حفظ علي القرآن بعد وفاته عليه السلام)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن علي رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله ﷺ أقسمت ـ أو حلفت ـ أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن.

(تعلم ابن عمر سورة البقرة في أربع سنين)

وأخرج ابن سعد[6] عن ميمون أن ابن عمر رضي الله عنهما تعلم سورة

---

(١) طبقاته الكبرى ٢/٣٤٥.
(٢) كيّس: عاقل.
(٣) حلية الأولياء ١/٢٥٦.
(٤) العلق ١.
(٥) حلية الأولياء ١/٦٧.
(٦) طبقاته الكبرى ٤/١٦٤.

البقرة في أربع سنين.

(قراءة سلمان سورة يوسف على الناس في مسجد المدائن)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن عُبَيد بن أبي الجَعْد عن رجل من أشجَع، قال: سمع الناس بالمدائن أن سلمان ـ رضي الله عنه ـ في المسجد، فأتوه فجعلوا يثوبون[2] إليه حتى اجتمع إليه نحو من ألف، قال: فقام فجعل يقول: اجلسوا اجلسوا، فلما جلسوا فتح سورة يوسف يقرؤها، فجعلوا يتصدَّعون[3] ويذهبون حتى بقي في نحو من مئة، فغضب، وقال: الزخرفَ من القول أردتم!! ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم!!

(تعليم ابن مسعود القرآن للناس وترغيبه بذلك)

وأخرج الطبراني[4] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرىء الرجلِ الآية ثم يقول: لهي خير ممّا طلعت عليه الشمس ـ أو ممّا على الأرض من شيء ـ حتى يقول ذلك في القرآن كله. وفي رواية[5]: كان ابن مسعود إذا أصبح أتاه الناس في داره فيقول: على مكانكم، ثم يمر بالذين يقرئهم القرآن فيقول: أيا فلان بأي سورة أتيت؟ فيخبره في أي آية، فيفتح عليه الآية التي تليها، ثم يقول: تعلَّمها فإنَّها خير لك ممّا بين السماء والأرض، قال: فنظر الرجل آية ليس في القرآن خير منها، ثم يمر بالأخرى فيقول: آية مثل ذلك حتى يقول ذلك لكلِّهم. قال الهيثمي[6]: رواه كله الطبراني ورجال الجميع ثقات.

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٠٣.

(٢) يثوبون: يرجعون.

(٣) يتصدعون: يتفرقون.

(٤) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٦٦٣).

(٥) نفسه ٩/حديث (٨٦٦٢).

(٦) مجمع الزوائد ٧/١٦٧.

وأخرج البزّار[1] عن ابن مسعود أنه كان يقول: فعليكم بهذا القرآن فإنه مأدبـة الله، فمن استطاع منكم أن يأخذ من مأدبة الله فليفعل، فإنما العلم بالتعلم. قال الهيثمي[2]: رواه البزّار في حديث طويل ورجاله موثَّقون. إ هـ. وعند أبي نُعَيم في الحلية[3] عن ابن مسعود، قال: إنَّ هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلَّم منه شيئاً فليفعل؛ فإن أصفر البيوت[4] من الخير الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، وإنَّ البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء كخراب البيت الذي لا عامر له، وإنَّ الشيطان يخرج من البيت الذي تسمع فيه سورة البقرة.

(أمر عمر رجلاً بالانصراف عن بابه لتعلم القرآن)

وأخرج ابن أبي شيبة[5] عن الحسن[6]، قال: كان رجل يكثر غشيان باب عمر رضي الله عنه، فقال له: اذهب فتعلم كتاب الله، فذهب الرجل ففقده عمر ثم لقيه فكأنه عاتبه، فقال: وجدت في كتاب الله ما أغناني عن باب عمر. كذا في الكنز[7].

(أي قدر من القرآن ينبغي لكل مسلم أن يتعلّم)

أخرج عبدالرزاق[8] عن عمر، قال: لابد للرجل المسلم من ست سور يتعلمهن: سورتين لصلاة الصبح، وسورتين للمغرب، وسورتين لصلاة العشاء. كذا في الكنز[9].

---

(١) كشف الأستار ١/حديث (١٥٨) و(١٥٩).
(٢) مجمع الزوائد ١/١٢٩.
(٣) حلية الأولياء ١/١٣٠.
(٤) أصفر البيوت: أخلى البيوت.
(٥) المصنف ١٤/٣٩ـ٤٠.
(٦) هو الحسن بن أبي الحسن البصري.
(٧) كنز العمال ١/٢١٧ (٢/حديث ٤٠١٥).
(٨) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٢٧٥٠).
(٩) كنز العمال ١/٢١٧ (٢/حديث ٤٠١٦).

وأخرج الحاكم[1] والبيهقي عن المِسْوَر بن مَخْرَمة أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور؛ فإن فيهنَّ الفرائض.

وعند أبي عُبيد[2] عن حارثة بن مُضَرِّب، قال: كتب إلينا عمر أن تعلَّموا سورة النساء والأحزاب والنور[3]. وعنه أيضاً وسعيد بن منصور وأبي الشيخ والبيهقي عن عمر، قال: تعلَّموا سورة براءة، وعلموا نساءكم سورة النور، وحلوهنَّ الفضة. كذا في الكنز[4].

(ماذا يفعل من شقَّ عليه القرآن)

أخرج عبدالغافر بن سلامة الحمصي في «تاريخه» عن أبي ريحانة رضي الله عنه - صاحب النبي ﷺ - قال[5]: أتيت رسول الله ﷺ فشكوت إليه تفلُّت القرآن ومشقته عليّ، فقال: «لا تحمل عليك مالا تطيق، وعليك بالسجود، قال عميرة: قدم أبو ريحانة عسقلان وكان يكثر السجود. كذا في الإصابة[6].

(ترجيح الاشتغال بالقرآن)

أخرج الحاكم[7] عن قَرَظة بن كعب رضي الله عنه، قال: خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى صِرار[8]، فتوضأ

---

(١) الحاكم ٢/٣٩٥.
(٢) في فضائل القرآن.
(٣) كنز العمال ١/٢٢٤ (٢/حديث ٤٠٩٥).
(٤) كنز العمال ١/٢٢٤ (٢/حديث ٤٠٩٦).
(٥) وهو في حلية الأولياء ٢/٢٩.
(٦) الإصابة ٢/١٥٦. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٥٠ ونسبه إلى الطبراني في الكبير، ولم يصل إلينا هذا القسم من معجم الطبراني.
(٧) الحاكم ١/١٠٢.
(٨) موضع على ثلاثة أميال من المدينة.

ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دويٌّ بالقرآن كدويِّ النحل، فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم، جردوا القرآن[1]، وأقلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وامضوا وأنا شريككم، فلما قدم قَرَظة، قالوا: حدِّثنا، قال: نهانا ابن الخطاب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، له طرق تجمع ويُذاكر بها، وقَرَظة بن كعب الأنصاري صحابي سمع من رسول الله ﷺ، وأما سائر رواته فقد احتجا به ـ انتهى. ووافقه الذهبي، فقال: صحيح وله طرق ـ إ هـ. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع العلم[2]: عن قَرَظة مثله، وفي روايته: فلا تصدُّوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جوِّدوا القرآن، وفي رواية أخرى عنده: ثم قال لنا: أتدرون لم خرجت معكم؟ قلنا: أردت أن تشيِّعنا وتكرمنا، قال: إن مع ذلك لحاجةً خرجت لها، إنكم تأتون بلدة لأهلها دوي ـ فذكر الحديث مثله. وأخرجه ابن سعد[3] بسياق ابن عبدالبرّ إلاَّ أن في روايته: جرِّدوا القرآن[4].

التشديد على من سأل عن متشابه القرآن

(عقوبة عمر لصبيغ لسؤاله عن متشابه القرآن)

أخرج الدارمي وابن عبدالحكم وابن عساكر عن مولى ابن عمر رضي الله عنهما أن صَبِيغاً العراقي جعل يسأل عن أشياء عن القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: في الرَّحْل، قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الموجعة، فأتاه فقال له

---

(١) أي: لا تخلطوه بغيره.

(٢) جامع بيان العلم ٢/١٢٠.

(٣) طبقاته الكبرى ٦/٧.

(٤) هذا هو الصواب، أما «جَوّدوا» فإنها محرفة من سوء الطبع عن «جردوا».

عمر: عمَّ تسأل، فحدَّثه، فأرسل عمر إليَّ يطلب الجريد، فضربه بها حتى ترك ظهره دَبَره[1]، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له ثم تركه حتى برأ، ثم دعا به ليعود به، فقال صبيغ: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد تداويني فقد ـ والله ـ برأت، فأذن له إلى أرضه، وكتب له إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتدَّ ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت هيئته، فكتب أن ائذن للناس في مجالسته[2].

وعند الدارمي أيضاً وابن الأنباري وغيرهما عن سليمان بن يَسَار أن رجلاً من بني تميم يقال له صَبِيغ بن عِسْل قدم المدينة وكان عنده كتب، فكان يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه قال: من أنت؟ قال: أنا عبدالله صبيغ، قال عمر: وأنا عبدالله عمر، وأومأ إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجّه وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، والله فقد ذهب الذي أجد في رأسي. كذا في الكنز[3]. وأخرجه أيضاً الخطيب وابن عساكر من طريق أنس والسائب بن يزيد وأبي عثمان النَّهدي مطوَّلاً ومختصراً، وفي رواية أبي عثمان: وكتب إلينا عمر لا تجالسوه، قال: فلو جاء ونحن مئة لتفرقنا. وأخرجه الدارقطني في «الأفراد» بسند ضعيف عن سعيد بن المسيِّب، قال: جاء صَبيغ التميمي إلى عمر فسأله عن الذاريات ـ الحديث. وأخرجه ابن الأنباري من وجه آخر عن السائب بن يزيد عن عمر بسند صحيح وفيه: فلم يزل صبيغ وضيعاً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم. وأخرجه الإسماعيلي في جمعه حديث يحيى بن سعيد من هذا الوجه. كذا في الإصابة[4].

(١) أي: أصبح بها جروح.
(٢) كنز العمال ١/٢٢٨ (٢/حديث ٤١٦١).
(٣) كنز العمال ١/٢٢٨ (٢/حديث ٤١٧٠).
(٤) الإصابة ٢/١٩٨. وانظر كنز العمال ٢/حديث (٤١٦٩) و(٤١٧٢) و(٤١٧٣) و(٤١٧٤).

(ما جرى بين عمر وناس قدموا من مصر في هذا الأمر)

وأخرج ابن جرير[1] عن الحسن أن ناساً لقوا عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما بمصر، فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يُعمل (بها)[2]، فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك، فقدم وقدموا معه فلقي عمر فقال: يا أمير المؤمنين إن ناساً لقوني بمصر فقالوا: إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأحبوا أن يلقَوك في ذلك، فقال: اجمعهم لي، فجمعهم له، فأخذ أدناهم رجلاً فقال: أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله؟ فقال: نعم، فقال: فهل أحصيته في نفسك؟ قال: لا، قال: فهل أحصيته في بصرك؟ قال: لا، قال: فهل أحصيته في لفظك[3] هل أحصيته في أثرك[4]؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم؛ قال: ثكلت عمر أمه! أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات، وتلا ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيْماً﴾[5] هل علم أهل المدينة فيما قدمتم؟ قالوا: لا، قال: لو علموا لوعظتُ بكم. كذا في الكنز[6].

كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه

(قوله عليه السلام لعبادة وأبيّ في هذا الشأن)

أخرج الطبراني[7] والحاكم[8] والبيهقي[9] عن عبادة بن الصامت رضي الله

---

(١) تفسيره ٥/٤٤.

(٢) إضافة من تفسير الطبري والكنز.

(٣) أي: هل حفظته.

(٤) أي: هل طبقته في فعلك.

(٥) النساء ٣١.

(٦) كنز العمال ١/٢٢٨ (٢/حديث ٤١٥٩).

(٧) لم يصل إلينا مسند عبادة بن الصامت في المعجم الكبير.

(٨) الحاكم ٢/٤١ و٣/٣٥٦.

(٩) السنن الكبرى ٦/١٢٥.

عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يُشغل، فإذا قدم الرجل مهاجراً على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن، فدفع إليَّ رسول الله ﷺ رجلاً كان معي في البيت أعشِّيه عشاء البيت وكنت أقرئه القرآن، فانصرف إلى أهله فرأى أنَّ عليه حقاً، فأهدى إليَّ قوساً لم أرَ أجود منها عوداً ولا أحسن منها عطفاً، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما ترى يا رسول الله؟ فقال: «جمرة بين كتفيك إن تعلقتها أو قال: تقلدتها». كذا في الكنز[1]. قال الحاكم[2] بعد ما أخرجه بنحوه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي[3].

وأخرج عبد بن حميد عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أنه علَّم رجلاً سورة من القرآن فأهدى إليه ثوباً أو خميصة، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إنك إن أخذته أُلبست ثوباً من النار»، قال في الكنز[4]: رواته ثقات. إ هـ. وأخرجه أيضاً ابن ماجة[5] والرُوياني والبيهقي[6] ـ وضعَّفه ـ وسعيد بن منصور عنه، قال: علَّمتُ رجلاً القرآن فأهدى إليَّ قوساً ـ فذكره بنحوه، كما في الكنز[7].

وأخرج البغوي وابن عساكر عن الطفيل بن عمرو رضي الله عنه قال: أقرأني أُبيّ بن كعب رضي الله عنه القرآن، فأهديت له قوساً فغدا إلى النبي

---

(١) كنز العمال ٢٣١/١ (٢/حديث ٤٢٠٠).
(٢) الحاكم ٣٥٦/٣.
(٣) وهو من رواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت، ومن هذا الوجه أخرجه أحمد ٣٢٤/٥، وأبو داود (٣٤١٧)، كما بيناه في المسند الجامع ٩٥/٨ـ٩٦ حديث (٥٥٨٥)، وإسناده حسن. وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٦ ـ ٢٢٤، وأحمد ٣١٥/٥، وعبد بن حميد (١٨٣)، وأبو داود (٣٤١٦)، وابن ماجة (٢١٥٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٣٣٣)، وفي شرح المعاني ١٧/٣، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٨٢/٢،والمزي في تهذيب الكمال ٢٢١/٣ من طريق الأسود بن ثعلبة، عن عبادة، والأسود مجهول.
(٤) كنز العمال ٢٣١/١ (٢/حديث ٤١٩٤).
(٥) ابن ماجة ٥٢٢/٣ حديث (٢١٥٨).
(٦) السنن الكبرى ١٢٥/٦ ـ ١٢٦.
(٧) كنز العمال ٢٣٠/١ (٢/حديث ٤١٩٣).

ﷺ متقلّدهـا، فقال له النبي ﷺ: «من سلَّمك هذه القوس يا أُبيّ؟» فقال: الطفيل بن عمرو الدَّوْسي أقرأته القرآن، فقال له رسول الله ﷺ: «تقلّدْها شلْوة[1] من جهنم» فقال: يا رسول الله إنا نأكل من طعامهم، فقال: «أما طعامٌ صُنع لغيرك فحضرت فلا بأس أن تأكله، وأما ما صنع لك فإنك إن أكلته فإنما تأكل بخَلاقك»[2]. قال البغوي: حديث غريب[3]. كذا في الكنز[4]. وأخرجه الطبراني في الأوسط بنحوه وفيه عبدالله بن سليمان بن عمير ولم أجد من ترجمه ولا أظنه أدرك الطفيل، قاله الهيثمي[5].

(قوله عليه السلام لعوف بن مالك ولرجل من أصحابه في هذا الشأن أيضاً)

وأخرج الطبراني في الكبير[6] عن عوف بن مالك رضي الله عنه أنه كان معه رجل يعلمه القرآن، فأهدى له قوساً، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «أتريد أن تلقَى الله يا عوف وبين كتفيك جمرة من جهنم». كذا في الكنز[7]. وذكره الهيثمي في المجمع[8] عنه فيه أطول منه، وقال: وفيه محمد بن إسماعيل بن عيّاش وهو ضعيف ـ انتهى.

وأخرج الطبراني في الكبير عن المثنّى بن وائل، قال: أتيت عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه، فمسح رأسي، ووضعت يدي على ذراعه، فسأله رجل عن أجر المعلم فقال: دخل على رسول الله ﷺ رجل متنكب قوساً، فأعجبت النبي ﷺ فقـال: «مـا أجود قوسك! أشتريتها؟» قال: لا، ولكن أهداها إليَّ رجل

---

(١) الشلوة: القطعة.

(٢) بخلاقك: أي بحظك من الدين.

(٣) يعني: ضعيف.

(٤) كنز العمال ١/٢٣١ (٢/حديث ٤١٩٩).

(٥) مجمع الزوائد ٤/٩٥.

(٦) المعجم الكبير ١٨/حديث (٩٦).

(٧) كنز العمال ١/٢٣٢ (٢/حديث ٤٢١٤).

(٨) مجمع الزوائد ٤/٩٦.

أقرأت ابنه القرآن، قال: «فتحب أن يقلِّدك الله قوساً من نار؟» قال: لا، قال: «فردُّوها». قال الهيثمي[1]: المثنّى وولده ذكرهما ابن أبي حاتم ولم يجرح واحداً منهما وبقية رجاله ثقات.

(كراهية عمر أخذ الأجر على القرآن)

وأخرج أبو عُبيد[2] وغيره عن أسير بن عمرو، قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سعداً رضي الله عنه قال: من قرأ القرآن ألحقته في ألفين[3]، فقال عمر: أفٍ، أفٍ، أيُعطى على كتاب الله عز وجل؟! كذا في الكنز[4]. وأخرج أبو عبيد عن سعد بن إبراهيم أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عماله: أن أعطِ الناس على تعلّم القرآن، فكتب إليه إنك كتبت أن أعطِ الناس على تعلّم القرآن فتعلمه من ليست له رغبة إلَّا رغبة الجند، فكتب إليه أن أعطِ الناس على المودّة والصحابة. كذا في الكنز[5]. وأخرج الخطيب في «الجامع»[6] عن مجاهد، قال: قال عمر بن الخطاب: يا أهل العلم والقرآن، لا تأخذوا للعلم والقرآن ثمناً؛ فتسبِقَكم الزُّناة إلى الجنة. كذا في الكنز[7].

خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس

(خوف ابن عباس وقصته مع عمر في ذلك)

أخرج الحاكم[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت قاعداً عند

---

(١) نفسه.
(٢) في فضائل القرآن.
(٣) أي: ألحقته مع الذين يأخذون من العطاء ألفين في السنة.
(٤) كنز العمال ١/٢٢٨ (٢/حديث ٤١٦٣).
(٥) نفسه ١/٢٢٩ (٢/حديث ٤١٧٨).
(٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.
(٧) كنز العمال ١/٢٢٩ (٢/حديث ٤١٧٩).
(٨) الحاكم ٣/٥٤٠.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ جاءه كتابٌ أن أهل الكوفة قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا، فكبر رحمه الله، فقلت: اختلفوا، فقال: أفٍ! وما يدريك؟ قال: فغضب، فأتيت منزلي، قال: فأرسل إليَّ بعد ذلك فاعتللت[1] له، فقال: عزمت عليك إلا جئت، فأتيته فقال: كنت قلتَ شيئاً، قلت: استغفر الله لا أعود إلى شيء بعدها، فقال: عزمت عليك إلّا أعدت عليَّ الذي قلتَ. قلتُ: قلتَ كُتب إليَّ أنه قد قرأ القرآن كذا وكذا، فقلتُ: اختلفوا، قال: ومن أي شيء عرفت؟ قلتُ: قرأتُ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُه في الحَياةِ الدُّنْيَا ويُشْهِدُ اللهَ عَلى مَا في قَلْبِهِ﴾ حتى انتهيت إلى ﴿وَاللهُ لا يُحبُّ الْفَسَادَ﴾[2] فإذا فعلوا ذلك لم يصبر صاحب القرآن، ثم قرأت ﴿وإذَا قِيْلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أخَذَتْهُ العِزَّةُ بالإِثم، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ المِهَادُ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشري نَفْسَهُ ابتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رؤوفٌ بالْعِبَادِ﴾[3] قال: صدقتَ والذي نفسي بيده. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(قصة أخرى لابن عباس في خوفه من هذا الأمر)

وعنده أيضاً[4] عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: بينما ابن عباس مع عمر وهو آخذ بيده، فقال عمر: أرى القرآن قد ظهر في الناس، فقلت: ما أحب ذاك يا أمير المؤمنين، قال: فاجتذب يده من يدي وقال: لِمَ ؟ قلت: لأنهم متى يقرؤا يتقرَّوا[5]، ومتى ما يتقرَّوا اختلفوا، ومتى ما يختلفوا يضرب بعضهم رقاب بعض، فقال: فجلس عني وتركني، فظللت عنه بيوم لا يعلمه إلا الله، ثم أتاني رسوله الظهر، فقال: أجِبْ أمير المؤمنين، فأتيته فقال: كيف قلتَ؟ فأعدت مقالتي، قال عمر رضي الله عنه: إن كنتُ لأكتمها الناس.

---

(١) اعتللت: اعتذرت.

(٢) البقرة ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٣) البقرة ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٤) الحاكم ٣/٥٤١.

(٥) يتقروا: يتتبعوا.

مواعظ أصحاب النبي ﷺ لقرّاء القرآن

(موعظة عمر بن الخطاب)

أخرج ابن زَنجويه عن كنانة العدوي، قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد: أن ارفعوا إليَّ كل من حمل القرآن، حتى ألحقَهم في الشرف من العطاء، وأرسلهم في الآفاق يعلِّمون الناس. فكتب إليه الأشعري رضي الله عنه أنه بلغ مَنْ قِبَلي ممّن حمل القرآن ثلاث مئة وبضع رجال، فكتب عمر إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عمر إلى عبدالله بن قيس ومن معه من حَمَلة القرآن. سلام عليكم، أما بعد: فإنَّ هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم شرفاً وذخراً، فاتبعوه ولا يتبعنَّكم؛ فإنَّه من اتبعه القرآن زُخَّ[1] في قفاه حتى يقذفه في النار، ومن تبع القرآن ورد به القرآن جنّات الفردوس، فليكوننَّ لكم شافعاً إن استطعتم ولا يكوننَّ بكم ما حلاً[2]، فإنه من شفع له القرآن دخل الجنة، ومن محل به القرآن دخل النار. واعلموا أن هذا القرآن ينابيع الهُدى وزهرة العلم، وهو أحدث الكتب عهداً بالرحمن، به يفتح الله أعيناً عُمياً وآذاناً صُماً وقلوباً غُلفاً. واعلموا أن العبد إذا قامَ من الليل فتسوَّك وتوضَّأ ثم كبَّر وقرأ وضع الملكُ فاهُ على فيه ويقول: اتْلُ اتلُ فقد طبتَ وطاب لك، وإن توضأ ولم يستك حفظ عليه ولم يعدُ ذلك. ألا وإن قراءة القرآن مع الصلاة كنزٌ مكنون وخير موضوع، فاستكثروا منه ما استطعتم، فإن الصلاةَ نور، والزكاةُ برهان، والصبر ضياء، والصوم جُنَّة، والقرآن حُجة لكم أو عليكم، فأكرموا القرآن ولا تهينوه؛ فإنّ الله مكرمٌ من أكرمه ومهينٌ من أهانه، واعلموا أنه من تلاه وحفظه وعمل به واتبع ما فيه كانت له عند الله دعوة مستجابة؛ إن شاء عجَّلها له في دنياه وإلا كانت له ذخراً في الآخرة، واعلموا أن ما عند الله خير وأبقى للذين

---

(١) زخ: دفع.
(٢) ما حلاً: خصماً مجادلاً.

آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. كذا في الكنز[1].

(موعظة أبي موسى الأشعري)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن أبي كنانة عن أبي موسى أنه جمعَ الذين قرؤا القرآن فإذا هم قريب من ثلاث مئة، فعظَّم القرآن، وقال: إنَّ هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن عليكم وزراً، فاتَّبعوا القرآن ولا يتَّبعنكم القرآن؛ فإنّه من اتَّبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن تبعه القرآن زَخَّ في قفاه فقذفه في النار.

وعنده أيضاً[3] عن أبي الأسود الديلي (عن أبيه)[4]، قال: جمع أبو موسى القـرّاء، فقـال: لا تدخلوا عليَّ إلاّ من جمـع القـرآن، قال: فدخلنـا عليه زهـاء ثلاث مئة، فوعظنا وقال: أنتم قرّاء أهل البلد فلا يطولنَّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب، ثم قال: لقد أُنزلت سورة كنا نشبهها ببراءة طولاً وتشديداً حفظت منها آية: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب؛ وأُنزلت سورة كنّا نشبهها بالمسبِّحات أولها: سبَّح لله، حفظت آية كانت فيها: «يا أيها الذين آمَنوا لم تقولون ما لا تفعلون»، فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة[5].

(موعظة عبدالله بن مسعود)

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه أتاه ناس من أهل الكوفة فقرأ عليهم السلام، وأمرهم بتقوى الله وأن لا يختلفوا في القرآن ولا يتنازعون[6] فيه، فإنه لا يَختلف ولا يُنسى ولا ينفد لكثرة الردّ، أفلا ترون أن

---

(١) كنز العمال ١/٢١٧ (٢/حديث ٤٠١٩).
(٢) حلية الأولياء ١/٢٥٧.
(٣) نفسه.
(٤) إضافة من الحلية.
(٥) هذا معنى قرآن منسوخ.
(٦) لو قال: «ولا يتنازعوا» لكان أحسن، كما قال أولاً «لا يختلفوا».

شريعة الإسلام فيه واحدة حدودَها وفرائضَها وأمرَ الله فيها؟ ولو كان شيء من الحرفين يأتي بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع لذلك كله، وإني لأرجو أن يكون قد أصبح فيكم من الفقه والعلم من خير ما في الناس، ولو أعلم أحداً تُبلغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى أزداد علماً إلى علمي، فقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يُعرض عليه القرآن كل عام مرة فعُرض عام توفي مرتين، فكنت إذا قرأت عليه أخبرني أني محسنٌ، فمن قرأ على قراءتي فلا يَدَعْها رغبة عنها، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه؛ فإن من جحد بحرف منه جحد به كله. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الإمام أحمد[2] عن رجل من هَمْدان من أصحاب عبدالله قال: لما أراد عبدالله أن يأتي المدينة جمع أصحابه، فقال: والله إني لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح في أجناد المسلمين من الدين والفقه والعلم بالقرآن ـ فذكر الحديث بطوله. وفي روايته: إنَّ هذا القرآن لا يختلفُ[3] ولا يَسْتَشِنُّ[4] ولا يَتْفَه[5] لكثرة الرد. وأخرجه الطبراني[6]. قال الهيثمي[7]: وفيه من لم يُسمَّ وبقية رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[8] عن ابن مسعود، قال: ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناسُ يُفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه

---

(١) كنز العمال ١/٢٣٢ (٢/حديث ٤٢١٢).

(٢) أحمد ١/٤٠٥.

(٣) أي: لا يناقض بعضه بعضاً، بل الكل حق وصدق.

(٤) لا يستشن: بتشديد النون، أي لا يَخْلق على كثرة الرد، مأخوذ من الشَّنَّة: القربة الخلقة.

(٥) وهو من الشيء التافه الحقير.

(٦) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٠٧٦).

(٧) مجمع الزوائد ٧/١٥٣.

(٨) حلية الأولياء ١/١٣٠.

إذا الناس يختالون[1]؛ وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً، حكيماً حليماً، عليماً سكيتاً، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخّابا ولا صيّاحاً ولا حديداً[2]. وعنده أيضاً عنه، قال: أن استطعت إن تكون أنت المحدَّث وإذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا، فأرْعِها سمعكَ؛ فإنه خيرٌ يأمرُ به أو شرٌ ينهى عنه.

الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ وما ينبغي لمن يشتغل بها

(سؤال أعرابي النبي عليه السلام عن الساعة وهو يحدِّث)

أخرج البخاري[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدِّث القوم جاءه أعرابي، فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدِّث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال: وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «أين» ـ أراه السائل عن الساعة؟ ـ قال: ها أنا يا رسول الله، قال: «فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

(تبليغ وابصة حديث النبي ﷺ امتثالاً لأمره في خطبة الوداع)

وأخرج البزّار[4] عن وابصة أنّه كان يقوم للناس بالرَّقَّة في المسجد الأعظم يوم الفطر ويوم النحر، فقال: إني شهدت رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو يخطب الناس، فقال: «يا أيُّها الناس أيُّ شيء أحرم؟» قالوا: هذا، قال: «أيُّها الناس، أيُّ بلد أحرم؟» قالوا: هذا، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم

---

(١) يختالون: يتبخترون.

(٢) الحديد: السريع الغضب.

(٣) البخاري ١/٢٣ و٨/١٢٩. وانظر المسند الجامع ١٨/٤٢٥ ـ ٤٢٦ حديث (١٥٢٣٦).

(٤) كشف الأستار ١/حديث (١٤٥).

محرَّمة عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم. هل بَلَّغتُ؟» قال النـاس: نعم، فرفع يديه ﷺ إلى السماء، فقال: «اللهمَّ اشهـد» ثم قال: «يا أيهـا الناس، ليبلِّغ الشاهد منكم الغائب» فادنُوا نبلغكم كما قال لنا رسول الله ﷺ. قال الهيثمي[1]: ورجاله موثَّقون.

(أمر أبي أُمامة أصحابه بالتبليغ عنه)

وأخرج الطبراني[2] عن مكحول، قال: دخلت أنا وابن أبي زكريا وسليمان ابن حبيب على أبي أُمامة رضي الله عنه بحمص، فسلمنا عليه، فقال: إنَّ مجلسكم هذا من بلاغ الله لكم واحتجاجه عليكم، وإن رسول الله ﷺ قد بلَّغ فبلِّغوا. وفي رواية[3] عن سليم بن عامر، قال: كنَّا نجلس إلى أبي أمامة فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ فإذا سكت قال: أعقلتم؟ بلِّغوا كما بُلِّغتم. قال الهيثمي[4]: رواهما الطبراني في الكبير وإسنادهما حسن.

(دعاؤه عليه السلام لمن يروون أحاديثه ويعلمونها الناس)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «اللهمَّ ارحم خلفائي» قلنا: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتـون من بعـدي، يروون أحـاديثي ويعلِّمـونها الناس». كذا في الترغيب[5] وأخرجه أيضاً ابن النجار والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» وغيرهما كما في الكنز[6].

---

(١) مجمع الزوائد ١/١٣٩.
(٢) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٦١٤).
(٣) نفسه ٨/حديث (٧٦٧٣).
(٤) مجمع الزوائد ١/١٤٠.
(٥) الترغيب والترهيب ١/٧٤.
(٦) كنز العمال ٥/٢٤٠ (١٠/حديث ٢٩٤٨٨).

(تحديث أبي هريرة في المسجد النبوي قبل صلاة الجمعة)

وأخرج الحاكم[(١)] عن عاصم بن محمد عن أبيه، قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه يخرج يوم الجمعة فيقبض على رمانتي المنبر قائماً ويقول: حدَّثنا أبو القاسم رسول الله الصادق المصدوق ﷺ، فلا يزال يحدِّث حتى إذا سمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام للصلاة جلس. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

(تحرّج عمر وعثمان وعلي من رواية الحديث)

وأخرج أحمد[(٢)] وابن عدي[(٣)] والعُقَيلي[(٤)] وأبو نعيم في «المعرفة»[(٥)] عن أسلم، قال: كنا إذا قلنا لعمر رضي الله عنه: حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: أخاف أن أزيد حرفاً أو أنقص حرفاً، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «من كذب عليَّ متعمداً فهو في النار». كذا في الكنز[(٦)].

وأخرج ابن سعد[(٧)] وابن عساكر عن عبدالرحمن بن حاطب، قال: ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان إذا حدث أتَمَّ حديثاً ولا أحسن من عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلا أنه كان رجلاً يهاب الحديث. كذا في المنتخب[(٨)].

---

(١) الحاكم ٣/٥١٢.

(٢) أحمد ١/٤٦ ـ ٤٧.

(٣) الكامل لابن عدي ٣/٩٧٢ ـ ٩٧٣.

(٤) الضعفاء الكبير ٢/٤٦.،

(٥) وفي أخبار أصبهان ٢/١٨٠.

(٦) كنز العمال ٥/٢٣٩ (١٠/حديث ٢٩٤٨١).

(٧) طبقاته الكبرى ٣/٥٧.

(٨) منتخب كنز العمال ٥/٩.

وعند أحمد[1] وأبي يَعْلى والبزّار[2] عن عثمان أنه كان يقول: ما يمنعني أن أُحدِّثَ عن رسول الله ﷺ أن لا أكون أوعَى أصحابه عنه؛ ولكني أشهد لَسَمعته يقول: «من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعدَه من النار». وفي رواية أخـرى عندهم[3] عنه مرفوعاً: «من قال عليَّ كذباً فليتبوأ بيتاً في النار». قال الهيثمي[4]: هو حديث رجاله رجال الصحيح[5] والطريق الأول فيها عبدالرحمن ابن أبي الزِّناد وهو ضعيف وقد وثق ـ انتهى. وأخرج الشيخان[6] وغيرهما[7] عن علي رضي الله عنه، قال: إذا حدَّثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرّ[8] من السماء أحبّ إليَّ من أن أقول ما لم يقل، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإنَّ الحرب خُدْعة. كذا في الكنز[9].

(تحرج ابن مسعود من رواية الحديث)

وأخرج الحاكم[10] عن عمرو بن ميمون، قال: كان عبدالله رضي الله عنه تأتي عليه السنة لا يحدِّث عن رسول الله ﷺ، فحدَّث ذات يوم عن رسول الله

---

(١) أحمد ١/٦٥. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٧٤ ـ ٤٧٥ حديث (٩٧٢٢).
(٢) البحر الزخار (٣٨٣).
(٣) أحمد ١/٧٠، والبحر الزخار (٣٨٤)، وهو من رواية محمود بن لبيد عن عثمان رضي الله عنهما. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٧٤ حديث (٩٧٢١).
(٤) مجمع الزوائد ١/١٤٣.
(٥) من الطريق الثاني، فهو على شرط مسلم.
(٦) البخاري ٤/٢٤٤ و٦/٢٤٣، ومسلم ٣/١١٣ و١١٤. وانظر المسند الجامع ١٣/٤٣٢ حديث (١٠٣٧٦).
(٧) أحمد ١/٨١ و١١٣ و١٣١، وأبو داود (٤٧٦٧)، والنسائي ٧/١١٩، والطيالسي (١٦٨)، والبزار (٥٦٦) و(٥٦٨)، وأبو يعلى (٢٦١)، والبيهقي في السنن ٨/١٧٠ وغيرهم.
(٨) أخر: أسقط.
(٩) كنز العمال ٥/٢٤٠ (١٠/حديث ٢٩٤٩٢).
(١٠) الحاكم ٣/٣١٤.

ﷺ بحديث فعلَته كآبة، وجعل العرق يتحادر على جبهته، ويقول: نحو هذا أو قريباً من هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع العلم [1] عن مسروق عن عبدالله أنه حدث يوماً بحديث، فقال: سمعت رسول الله ﷺ، ثم أرعد وأُرعدت ثيابه وقال: أوْ نحو هذا أو شبه هذا. وأخرجه ابن سعد [2] عن عمرو بمعناه وعن مسروق نحوه.

(قول أبي الدرداء وأنس وابن عمر في روايتهم الحديث: نحو هذا أو شبه هذا)

وأخرج الطبراني في الكبير ورجاله ثقات عن أبي إدريس الخَوْلاني، قال: رأيت أبا الدرداء إذا فرَغ من الحديث عن رسول الله ﷺ قال: هذا أو نحوه أو شكله. كذا في مجمع الزوائد[3]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في الجامع[4] عن ربيعة بن زيد أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان ـ فذكر نحوه، وفي حديثه: اللهمَّ إن لم يكن هذا فكشكله. وأخرجه أبو يعلى والرُوياني وابن عساكر عن أبي الدرداء نحوه، كما في الكنز[5].

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[6] عن محمد بن سِيرين، قال: كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا حدّث عن رسول الله ﷺ حديثاً ففرغ منه قال: أو كما قال رسول الله ﷺ. وأخرجه أيضاً أحمد[7] وأبو يعلى[8] والحاكم[9] عن

---

(١) جامع بيان العلم ١/٧٩.

(٢) طبقاته الكبرى ٣/١٥٦.

(٣) مجمع الزوائد ١/١٤١.

(٤) جامع بيان العلم ١/٧٨.

(٥) كنز العمال ٥/٢٤٢ (١٠/حديث ٢٩٥٣٠).

(٦) جامع بيان العلم ١/٧٩.

(٧) أحمد ٣/٢٣٥.

(٨) أبو يعلى ٥/حديث (٢٨٣٩).

(٩) الحاكم ٣/٥٧٤ ـ ٥٧٥.

ابن سيرين، قال: كان أنس قليل الحديث عن رسول الله ﷺ، وكان إذا حدث ـ فذكر مثله، كما في الكنز[1].

وأخرج ابن سعد[2] عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أحذَرَ إذا سمع من رسول الله ﷺ شيئاً ألا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا من عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وعنده أيضاً[3] عن الشَّعْبي، قال: جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدِّث عن رسول الله ﷺ شيئاً.

(ثقة عمران بن حُصَين في حفظه الحديث وروايته)

وأخرج الطبراني في الكبير[4] عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، قال: سمعت من رسول الله ﷺ أحاديث سمعتها وحفظتها ما يمنعني أن أحدِّث بها إلا أنَّ أصحابي يخالفوني فيها. قال الهيثمي[5]: ورجاله موثَّقون.

وعند أحمد[6] عن مُطَرِّف، قال: لي عمران بن الحصين: أيْ مُطَرِّف، واللهِ إنْ كنت لأرى أني لو شئت حدّثت عن رسول الله ﷺ يومين متتابعين لا أعيد حديثاً، ثم لقد زادني بُطأً عن ذلك وكراهية له أن رجالاً من أصحاب محمد ﷺ أو بعض أصحاب محمد ﷺ شهدتُ كما شهدوا وسمعت كما سمعوا يحدثون أحاديث (ماهي كما يقولون، ولقد علمتُ أنهم لا يألون عن الخَيْرِ فأخافُ أن يُشَبّه لي كما)[7] شُبِّه لهم، فكان أحياناً يقول: لو حدّثتكم أني

(١) كنز العمال ٥/٢٤٠ (١٠/حديث ٢٩٤٩٥).
(٢) طبقاته الكبرى ٤/١٤٤.
(٣) نفسه ٤/١٤٥.
(٤) المعجم الكبير ١٨/حديث (١٩٥).
(٥) مجمع الزوائد ١/١٤١.
(٦) أحمد ٤/٤٣٣.
(٧) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوع من مجمع الزوائد فسقط من الأصل، لأنه ينقل منه، فأثبتناه من المسند الأحمدي، والله الموفق.

سمعت نبي الله ﷺ يقول كذا وكذا رأيت أني قد صَدَقت، وأحياناً يعزم يقول: سمعت نبي الله ﷺ يقول كذا وكذا. قال الهيثمي[1] وفيه أبو هارون الغنوي لم أرَ من ترجمه[2].

(تهيُّب صهيب أن يقول: قال رسول الله ﷺ)

وأخرج ابن سعد[3] وابن عساكر عن سليمان بن أبي عبدالله، قال: سمعت صهيباً رضي الله عنه قال: والله لا أحدثكم تعمُّداً أقول: قال رسول الله ﷺ، ولكن تعالوا أحدثْكم عن مغازيه ما شهدت وما رأيت، أما أن أقول: قال رسول الله ﷺ، فلا. كذا في المنتخب[4].

(تحديث واثلة بن الأسقع الأحاديث بالمعنى)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[5] عن مكحول، قال: دخلت أنا وأبو الأزهر على واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، فقلنا: يا أبا الأسقع حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وَهَم ولا زيادة ولا نقصان، قال: هل قرأ أحد منكم من القرآن الليلة شيئاً؟ فقلنا: نعم، وما نحن بالحافظين له حتى إنا لنزيد الواو والألف، فقال: هذا القرآن مذ كذا بين أظهركم لا تألون حفظه وإنكم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله ﷺ عسى ألا يكون سمعناها منه إلا مرة واحدة، حَسْبكم إذا حدثتكم بالحديث على المعنى.

---

(١) مجمع الزوائد ١٤١/١.

(٢) كذا قال وكأنه ما عرف اسمه فقال ما قال، وهو إبراهيم بن العلاء الغنوي من شيوخ شعبة وزائدة وابن زريع والحمادين وابن المبارك وغيرهم، وهو بصري ثقة، وثقه أبو زرعة وابن معين وأبو داود والنسائي وابن سعد وابن المديني ويعقوب بن سفيان وغيرهم (وانظر تعجيل المنفعة ٥٢٣ ـ ٥٢٤).

(٣) طبقاته الكبرى ٢٢٩/٣.

(٤) منتخب كنز العمال ٢٠٣/٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧١٥٢).

(٥) جامع بيان العلم ٧٩/١.

(إنكار عمر على من أكثر من الحديث من الصحابة)

وأخرج ابن عساكر عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، قال: والله ما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بعث إلى أصحاب رسول الله ﷺ فجمعهم من الآفاق: عبدالله بن حُذافة[1]، وأبا الدرداء، وأبا ذر، وعقبة بن عامر ـ رضي الله عنهم ـ فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله ﷺ في الآفاق؟ قالوا: تنهانا؟ قال: لا، أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم، فما فارقوه حتى مات. كذا في الكنز[2]. وأخرجه الطبراني في الأوسط عن إبراهيم بن عبدالرحمن، قال: بعث عمر بن الخطاب إلى ابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وأبي الدرداء ـ رضي الله عنهم ـ فقال: ما هذا الحديث الذي تكثرون عن رسول الله ﷺ؟ فحبسهم بالمدينة حتى استُشْهد. قال الهيثمي[3] هذا أثر منقطع، وإبراهيم ولد سنة عشرين ولم يدرك من حياة عمر إلا ثلاث سنين ـ انتهى. وأخرجه ابن سعد[4] عن إبراهيم نحوه وذكر أبا ذر بدل أبي مسعود.

(تحرّج زيد بن أرقم من رواية الحديث حين كبر)

وأخرج ابن عساكر عن ابن أبي أوفى، قال: كنا إذا أتينا زيد بن أرقم رضي الله عنه فنقول: حدِّثنا عن رسول الله ﷺ، فيقول: كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد. كذا في الكنز[5].

---

(١) في الأصل: «حذيفة» محرف.

(٢) كنز العمال ٥/٢٣٩ (١٠/حديث ٢٩٤٧٩).

(٣) مجمع الزوائد ١/١٤٩.

(٤) طبقاته الكبرى ٤/١٥٣.

(٥) كنز العمال ٥/٢٣٩ (١٠/حديث ٢٩٤٨٣).

الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم

(قول معاذ وأبي الدرداء وأنس في هذا الأمر)

أخرج ابن عدي[1] والخطيب[2] عن معاذ رضي الله عنه وابنُ عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: تعلَّموا ما شئتم أن تعلَّموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون. وعند أبي الحسن بن الأخرم المَدِيني في أماليه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: تعلَّموا من العلم ما شئتم، فوالله لا تُؤجروا بجميع العلم حتى تعملوا. كذا في الجامع الصغير[3]. وذكر ابن عبدالبرّ في العلم[4] عن مكحول عن عبدالرحمن بن غَنْم، قال: حدثني عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: كنا نتدارس العلم في مسجد قُباء إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: تعلموا ـ فذكر نحوه.

(قوله عليه السلام لرجل في هذا الأمر وقول عمر)

وأخرج الخطيب في «الجامع» عن علي رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله ما ينفي عني حجة الجهل؟ قال: «العلم» قال: فما ينفي عني حجة العلم؟ قال: «العمل». وفيه عبدالله بن خِراش وهو ضعيف. كذا في الكنز[5]. وأخرج ابن أبي شيبة[6] عن عمر رضي الله عنه قال: تعلَّموا كتاب الله تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله. كذا في الكنز[7].

---

(١) الكامل ٢/٤٥٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/٩٤.

(٣) الجامع الصغير (٣٣٢٣) و(٣٣٢٤).

(٤) جامع بيان العلم ٢/٦.

(٥) كنز العمال ٥/٢٢٩ (١٠/حديث ٢٩٣٦١).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٤٨٤.

(٧) كنز العمال ٥/٢٢٩ (١٠/حديث ٢٩٣٦).

(أقوال علي في هذا الأمر)

وأخرج أحمد في «الزهد» وأبو عبيد والدِينوري في «الغريب» وابن عساكر عن علي رضي الله عنه، قال: تعلَّموا العلم تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه سيأتي من بعدكم زمان يُنَكر فيه الحق تسعةُ أعشاره، وإنه لا ينجو فيه إلا كل نُوَمَة[1] مُنْبَتّ[2]، إنما أولئك أئمة الهُدى ومصابيح العَلم، ليسوا بالعُجْل المذاييع البُذُر[3]. كذا في الكنز[4].

وذكر ابن عبدالبر[5] عن علي أنه قال: يا حملة العلم اعملوا به؛ فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقِيَهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملُهم علمَهم، يقعدون حِلَقاً فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل. وأخرجه الدارقطني (في حديث ابن مروك والخطيب)[6] في الجامع وابن عساكر والنَّرسي عن علي مثله. كما في الكنز[7].

(ترغيب ابن مسعود بالجمع بين العلم والعمل)

وأخرج الطبراني[8] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: يا أيها

---

(١) النَوَمة: الخامل الذكر.
(٢) المُنْبَت: المنقطع.
(٣) العُجل: جمع أعجل، والمذاييع: جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه، والبُذُر: جمع بَذور وهو المكثر من الكلام بغير حاجة.
(٤) كنز العمال ٥/٢٢٩ (١٠/حديث ٢٩٣٦٥).
(٥) جامع بيان العلم ٢/٧.
(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من الكنز لا يستقيم المعنى من غيرها.
(٧) كنز العمال ٥/٢٣٣ (١٠/حديث ٢٩٤١٩).
(٨) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٧٦٠).

الناس تعلَّموا، فمن علم فليعمل. قال الهيثمي [1]: رجاله موثَّقون إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه - انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية [2] عن علقمة عن عبدالله نحوه.

وعن عبدالله بن عُكَيم، قال: سمعت ابن مسعود في هذا المسجد يبدأ باليمين قبل الكلام، فقال: ما منكم من أحد إلا أن ربه تعالى سيخلو به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا ابن آدم ما غَّرك بي؟ ابنَ آدم ماذا أجبت المرسَلين؟ ابنَ آدم ماذا عملتَ فيما علمتَ. وعن عدي بن عدي قال: قال ابن مسعود : ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه!! وويل لمن يعلم ثم لا يعمل - سبع مرات. وأخرجه ابن عبدالبرّ في العلم [3] عن عبدالله بن عُكَيم عن ابن مسعود نحو ما تقدم.

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم [4] عن ابن مسعود، قال: إنَّ الناس أحسنوا القول كلهم، فمن وافق فعله قوله فذلك الذي أصاب حظَّه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه.

وعنده أيضاً [5] عنه، قال: ما استغنى أحد بالله إلا احتاج إليه الناس، وما عمل أحد بما علَّمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده. وأخرج ابن عساكر أيضاً الحديث الأول مثله، كما في الكنز [6].

(خوف أبي الدرداء من أن يقال له يوم القيامة: ما عملت فيما علمت؟)

وأخرج البيهقي عن لقمان - يعني ابن عامر - قال: كان أبو الدرداء رضي

---

(١) مجمع الزوائد ١/١٦٤.

(٢) حلية الأولياء ١/١٣١.

(٣) جامع بيان العلم ٢/٢ وتحرف فيه «عُكيم» إلى: «حكيم».

(٤) نفسه ٢/٦.

(٥) نفسه ٢/١٠.

(٦) كنز العمال ٥/٢٤٣ (١٠/حديث ٢٩٥٤٠).

الله عنه يقول: إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوني على رؤوس الخلائق فيقول لي: يا عويمر، فأقول: لبيك ربِّ، فيقول: ما عملتَ فيما علمتَ. كذا في الترغيب[1]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[2] عن لقمان بنحوه.

وعنده أيضاً عن أبي الدرداء قال: أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر أعلمتَ أم جهلتَ؟ فإن قلتُ: علمتُ: لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذَتْ بفريضتها: الآمرةُ هل ائتمرتَ؟ والزاجرةُ هل ازدجرتَ؟ وأعوذ بالله من علم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي الدرداء، قال: لا يكون تقياً حتى يكون عالماً، ولن يكون بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً. وعنده أيضاً[4] عنه مثل قول ابن مسعود من طريق عدي. وعنده أيضاً[5] عنه قال: إن من شر الناس عند الله عز وجل منزلة يوم القيامة عالماً لا ينتفع بعلمه.

(ترغيب معاذ وأنس بالجمع بين العلم والعمل)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[6] عن معاذ رضي الله عنه، قال: لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه كيف عمل فيه.

---

(١) الترغيب والترهيب ١/٩٠.
(٢) حلية الأولياء ١/٢١٤.
(٣) نفسه ١/٢١٣.
(٤) نفسه ١/٢١١.
(٥) نفسه ١/٢٢٣.
(٦) جامع بيان العلم ٢/٣.

وعنده أيضاً[1] عن معاذ، قال: اعلموا ما شئتم، إن تعلموا فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[2] عن معاذ مثله.

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[3] عن أنس رضي الله عنه، قال: تعلَّموا ما شئتم أن تعلَّموا، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به، إن العلماء همتهم الوعاية[4]، وإن السفهاء همتهم الرواية.

اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة

(ترغيب أُبيّ بن كعب رضي الله عنه في ذلك)

أخرج اللَّالَكائي في «السنّة» عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: عليكم بالسبيل والسنة؛ فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبَه، وما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعرّ جلده من خشية الله؛ إلا كان مَثَلهُ كَمَثَل شجرة يبس ورقُها فهي كذلك إذا أصابها ريح شديد فتحاتّ عنها ورقها، إلا حطَّ الله عنه خطاياه كما تحاتّ عن تلك الشجرة ورقها، وإن اقتصاداً في سبيل الله وسُنةٍ خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان جهاداً أو اقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم. كذا في الكنز[5]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[6] نحوه.

---

(١) نفسه ٢/٦.
(٢) حلية الأولياء ١/٢٣٦.
(٣) جامع بيان العلم ٢/٦.
(٤) الوعاية: الفهم والعمل بالعلم.
(٥) كنز العمال ١/٩٧.
(٦) حلية الأولياء ١/٢٥٣.

(ترغيب عمر وابن مسعود رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[1] عن سعيد بن المسيِّب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم المدينة قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس إنه قد سُنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتُرِكتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً.

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[2] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقوم يوم الخميس قائماً فيقول: إنما هما اثنان: الهَدْي والكلام، فأفضل الكلام ـ أو أصدق الكلام ـ كلام الله، وأحسن الهَدْي هَدْي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، ألاَ وكل مُحْدَثة بدعة، ألاَ لا يتطاولنَّ عليكم الأمر فتقسو قلوبكم ولا يلهينَّكم الأمل، فإن كل ما هو آتٍ قريب، ألا إن بعيداً ما ليس آتياً.

وأخرج الحاكم[3] عن ابن مسعود، قال: الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة. قال الحاكم: هذا حديث مسند صحيح على شرطهما ولم يخرِّجاه. ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني في الكبير[4]، كما في المجمع[5].

(ترغيب عمران بن حصين رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج أحمد[6] عن عِمران بن حُصَين رضي الله عنهما، قال: نزل القرآن وسن رسول الله ﷺ السنن، ثم قال: اتَّبعونا فوالله إن لم تفعلوا تضلُّوا. قال

---

(١) جامع بيان العلم ٢/١٨٧.
(٢) نفسه ٢/١٨١.
(٣) الحاكم ١/١٠٣.
(٤) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٤٨٨).
(٥) مجمع الزوائد ١/١٧٣.
(٦) أحمد ٤/٤٤٥. وانظر المسند الجامع ١٤/٢٦١ حديث (١٠٨٩٦).

الهيثمي[1]: وفيه علي بن زيد بن جُدعان وهو ضعيف.

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[2] عن عمران بن حُصَين أنه قال لرجل: إنك امرؤ أحمق!! أتجد في كتاب الله الظهر أربعاً لا تجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدَّد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال: أتجد في كتاب الله مفسراً؟ إن كتاب الله أبهم هذا وإن السنة تفسر ذلك.

(ترغيب ابن مسعود رضي الله عنه بالتأسّي بأصحاب النبي عليه السلام)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[3] عن ابن مسعود قال: من كان منكم متأسِّياً فليتأسَّ بأصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلَّها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً؛ قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] بمعناه عن ابن عمر رضي الله عنهما كما تقدّم في صفة الصحابة الكرام.

(ترغيب حذيفة القرّاءَ بأخذ طريق من كان قبلهم)

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[5] عن حذيفة رضي الله عنه أنه كان يقول: اتّقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، فلعمري لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً. وأخرجه ابن أبي شيبة وابن عساكر عن حذيفة نحوه، كما في الكنز[6].

---

(١) مجمع الزوائد ١/١٧٣.
(٢) جامع بيان العلم ٢/١٩١.
(٣) نفسه ٢/٩٧.
(٤) حلية الأولياء ١/٣٠٥.
(٥) جامع بيان العلم ٢/٩٧.
(٦) كنز العمال ٥/٢٣٣ (١٠/حديث ٢٩٤٢١).

(قول سعد بن أبي وقاص لابنه إنا أئمة يُقتدى بنا)

وأخـرج الطبراني في الكبير[1] عن مصعب بن سعد قال: كان أبي إذا صلَّى في المسجد تجوَّز[2] وأتم الركوع والسجود، وإذا صلّى في البيت أطال الركوع والسجود والصلاة، قلت: يا أبتاه إذا صلَّيت في المسجد تجوَّزت، وإذا صليت في البيت أطلت؟ قال: يا بني إنا أئمة يُقتدَى بنا. قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح.

(قول ابن مسعود اتبعوا ولا تبتدعوا وقوله في حب أبي بكر وعمر)

وأخرج الطبراني في الكبير[4] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: اتَّبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم. قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح. وعند ابن عبدالبرّ في العلم[6] عنه، قال: حبُّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومعرفة فضلهما من السُنَّة.

(نهي علي عن الاقتداء بالرجال)

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[7] عن علي رضي الله عنه، قال: إياكم والاستنان بالرجال؛ فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله (فيه)[8] فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة، فإن كنتم لابد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء.

---

(١) المعجم الكبير ١/حديث (٣١٧).
(٢) تجوَّز: خفف.
(٣) مجمع الزوائد ١/١٨٢.
(٤) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٧٧٠).
(٥) مجمع الزوائد ١/١٨١.
(٦) جامع بيان العلم ٢/١٨٧.
(٧) نفسه ٢/١١٤.
(٨) إضافة يقتضيها السياق.

(إنكار ابن مسعود على جماعة خالفوا وغيَّروا في الذكر)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن أبي البختري، قال: أخبر رجل عبدالله ابن مسعود أن قوماً يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول: كبِّروا الله كذا وكذا، سبِّحوا الله كذا وكذا، واحمدوا الله كذا وكذا، قال عبدالله: فيقولون؟ قال: نعم، قال: فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم، فأتاهم وعليه برنس له، فجلس فلما سمع ما يقولون قام ـ وكان رجلاً حديداً ـ فقال: أنا عبدالله بن مسعود، والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلماً، أوَ قد فَضَلْتُم أصحاب محمد ﷺ علماً!!، فقال معضد: والله ما جئنا ببدعة ظلماء ولا فضلنا أصحاب محمد علماً، فقال عمرو بن عتبة: يا أبا عبدالرحمن: نستغفر الله، قال: عليكم بالطريق فالزموه فوالله لئن فعلتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لتَضِلُّنَّ ضلالاً بعيداً.

وأخرجه أيضاً من طريق أبي الزعراء، قال: جاء المسيَّب بن نُجْبة إلى عبدالله فقال: إني تركت قوماً في المسجد ـ فذكر نحوه. وأخرجه الطبراني في الكبير[2] عن أبي البختري، قال: بلغ عبدالله بن مسعود أن قوماً يقعدون بين المغرب والعشاء ـ فذكر نحوه إلا أن في روايته: فقال: لقد جئتم بدعة ظلماء؛ وإلا فضلنا أصحابَ محمد ﷺ!! فقال عمرو بن عتبة بن فرقد: أستغفر الله يا ابن مسعود وأتوب إليه، فأمرهم أن يتفرقوا. قال: ورأى ابن مسعود حلقتين في مسجد الكوفة فقام بينهما فقال: أيتكما كانت قبل صاحبتها؟ قالت إحداهما: نحن، فقال للأخرى: قوموا إليها، فجعلهم واحدة. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني في الكبير وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط؛ وفي بعض طرق الطبراني الصحيحة المختصرة[4]: فجاء عبدالله بن مسعود متقنِّعاً، فقال:

---

(١) حلية الأولياء ٤/٣٨١.

(٢) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٦٣٠) من طريق عبدالرزاق، وهو في مصنفه (٥٤٠٩).

(٣) مجمع الزوائد ١/١٨١.

(٤) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٦٢٩). وانظر الأحاديث رقم (٨٦٢٨) و(٨٦٣١) و(٨٦٣٢) و(٨٦٣٣).

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عبدالله بن مسعود، إنكم لأهدَى من محمد ﷺ وأصحابه، أو إنكم لتعلقون بذَنَب ضلالة. انتهى.

وأخرج الطبراني في الكبير أيضاً[1] عن عمرو بن سَلَمة، قال: كنا قُعوداً على باب ابن مسعود رضي الله عنه بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى رضي الله عنه، فقال: اخرج إلينا أبا عبدالرحمن، فخرج ابن مسعود، فقال: أبا موسى ما جاء بك هذه الساعة؟ قال: لا والله إلاّ أني رأيت أمراً ذعرني، وإنه لخير ولقد ذعرني وإنه لخير، قوم جلوس في المسجد ورجل يقول: سبِّحوا كذا وكذا، احمدوا كذا وكذا، قال: فانطلق عبدالله وانطلقنا معه حتى أتاهم فقال: ما أسرع ما ضللتم وأصحابُ رسول الله ﷺ أحياء، وأزواجه شوابٌّ، وثيابه وآنيته لم تغَيَّر. أحصُوا سيئاتكم فأنا أضمن على الله أن يُحصي حسناتكم. قال الهيثمي[2]: وفيه مُجالد بن سعيد وثَّقه النَّسائي وضعَّفه البخاري وأحمد بن حنبل ويحيى.

(قول ابن الزبير لابنه حين قعد مع جماعة يذكرون الله ويرعدون)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن عامر بن عبدالله بن الزبير قال جئت أبي فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت أقواماً ما رأيت خيراً منهم، يذكرون الله تعالى فيُرعد أحدهم حتى يُغشى عليه من خشية الله تعالى فقعدت معهم، قال: لا تقعد معهم بعدها، فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فيَّ، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا، أفتراهم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر؟! فرأيتُ أن ذلك كذلك فتركتهم.

---

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٦٣٦).

(٢) مجمع الزوائد ١/١٨١.

(٣) حلية الأولياء ٣/١٦٧.

(إنكار صلة بن الحارث وابن مسعود على من قص في المسجد وهو قائم)

وأخرج الطبراني في الكبير[1] عن أبي صالح سعيد بن عبدالرحمن الغفاري أن سُلَيْم بن عِتْر[2] التُّجيبي أنه كان يقص على الناس وهو قائم، فقال له صِلة بن الحارث الغِفاري رضي الله عنه ـ وهو من أصحاب النبي ﷺ: واللهِ ما تركنا عهد نبينا، ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا. قال الهيثمي[3]: وإسناده حسن. إهـ. وأخرجه أيضاً البخاري[4] والبغوي ومحمد بن الربيع الجِيزي وابن السَّكَن، وقال ابن السَّكَن: ليس لصلة غيرُ هذا الحديث. كذا في الإصابة[5].

وأخرج الطبراني[6] عن عمرو بن زرارة قال: وقف عليَّ عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه وأنا أقص فقال: يا عمرو لقد ابتدعت بدعة ضلالةٍ، أوَ إنَّكَ لأهدَى من محمد ﷺ وأصحابه؟ ولقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحد. قال الهيثمي[7]: رواه الطبراني في الكبير وله إسنادان أحدهما رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

---

(١) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٤٠٧).

(٢) في الأصل والمطبوع من مجمع الزوائد: «سعيد بن عبدالرحمن بن عنز التجيبي» وهو تحريف قبيح جداً، فسعيد بن عبدالرحمن هو الغفاري، أبو صالح المصري من رجال «التهذيب»، وسُلَيْم بن عنز التجيبي هو قاضي مصر ترجمه البخاري في تاريخه الكبير ٤/١٢٥ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/١٣١، وقيّده في المشتبه ٤٧٥ وابن ناصر الدين في توضيحه ٦/٣٧٢ـ٣٧٣. وقد جاء السند صحيحاً في المطبوع من معجم الطبراني الكبير وغيره، والله الموفق.

(٣) مجمع الزوائد ١/١٨٩.

(٤) هكذا أطلق وهو صنيع الحافظ ابن حجر في الإصابة ويريد به تاريخه الكبير ٤/الترجمة (٢٩٨٥).

(٥) الإصابة ٢/١٩٣.

(٦) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٦٣٧) و(٨٦٣٨).

(٧) مجمع الزوائد ١/١٨٩.

الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل

(أقوال عمر رضي الله عنه في هذا الأمر)

أخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[1] عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر: أيها الناس إن الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً لأن الله كان يريه، وإنما هو منا الظن والتكلُّف.

وعنده أيضاً[2] عن صَدَقة بن عبدالله[3] أن عمر بن الخطاب كان يقول: إن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم أن يحفظوها، وتفلتت منهم أن يَعُوها، واستحيَوا حين سئلوا أن يقولوا: لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم.

وعنده أيضاً[4] عن عمر قال: السنة ما سنه الله ورسوله، لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للأمة. وأخرج الحديث الأول ابن أبي حاتم والبيهقي أيضاً عن عمر مثله، كما في الكنز[5] وزاد ﴿وإنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾[6].

وأخـرج ابن المنـذر عن عمرو بن دينار أن رجلاً قال لعمر: بما أراك الله[7]، قال: مه، إنما هذه للنبي ﷺ خاصة. كذا في الكنز[8].

---

(١) جامع بيان العلم ٢/١٣٤.
(٢) نفسه ٢/١٣٥.
(٣) في الأصـل: «صدقة بن أبي عبدالله»، وهو صدقة بن عبدالله السمين أبو معاوية الدمشقي، وهو ضعيف جداً، وهذا الخبر الذي يرويه خبر منكر لا يصح عن عمر رضي الله عنه، فالراوي ضعيف، وهو منقطع. وانظر تهذيب الكمال ١٣/١٣٣ فما بعد.
(٤) جامع بيان العلم ٢/١٣٦.
(٥) كنز العمال ٥/٢٤١ (١٠/حديث ٢٩٥٠١).
(٦) النجم ٢٨.
(٧) أي: احكم بما أراك الله.
(٨) كنز العمال ٥/٢٤١ (١٠/حديث ٢٩٥٠٢).

(قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما في هذا الأمر)

وأخرج الطبراني[1] عن الشَّعْبي، قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: إياكم وأرأيت وأرأيت، فإنما هلك من كان قبلكم بأرأيت وأرأيت، ولا تقيسوا شيئاً بشيء فتزلَّ قدم بعد ثبوتها، فإذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل: الله أعلم؛ فإنه ثُلُث العلم. قال الهيثمي[2]: والشَّعْبي لم يسمع من ابن مسعود، وفيه جابر الجُعفي وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج الطبراني في الكبير[3] عن ابن مسعود، قال: ما من عام إلا الذي بعده شرٌّ منه، ولا عام خير من عام، ولا أمة خير من أمة[4]، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم، ويحدُث قوم يقيسون الأمور برأيهم فينهدم الإسلام وينثلم. قال الهيثمي[5]: وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط[6] إهـ. وأخرجه ابن عبدالبرّ في العلم[7] بنحوه.

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إنما هو كتاب الله وسنة رسوله، فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدري أفي حسناته يجد ذلك أم في سيئاته.

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[9] عن عطاء عن أبيه، قال: سُئل بعض أصحاب النبي ﷺ عن شيء فقال: إني لأستحي من ربي أن أقول في أمة محمد برأي.

---

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٥٠).
(٢) مجمع الزوائد ١/١٨٠.
(٣) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٥١).
(٤) أي: ولا جيل خير من جيل.
(٥) مجمع الزوائد ١/١٨٠.
(٦) بل: ضعيف.
(٧) جامع بيان العلم ٢/١٣٥.
(٨) نفسه ٢/١٣٦.
(٩) نفسه ٢/٣٣.

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

(قول معاذ للنبي عليه السلام أجتهد رأيي ولا آلو)

أخرج أبو داود[1] والترمذي[2] والدارمي[3] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لمَّا بعثه إلى اليمن، قال: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله؟» قال أجتهد رأيي ولا آلو[4]، قال: فضرب رسول الله ﷺ على صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفَّق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله». كذا في المشكاة[5].

(هيبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لما لا يعلمان)

وأخرج ابن سعد وابن عبدالبرّ في العلم عن محمد بن سيرين، قال: لم يكن أحد بعد النبي ﷺ أهيَب لما لا يعلم من أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيَب لما لا يعلم من عمر، وإنَّ أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتاب الله تعالى أصلاً ولا في السنة أثراً فقال: أجتهد رأيي، فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأً فمني، وأستغفر الله. كذا في الكنز[6].

(كتاب عمر إلى شُريح في هذا الأمر)

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[7] عن الشَّعبي عن شريح أن عمر كتب إليه:

---

(١) أبو داود (٣٥٩٢) و(٣٥٩٣).

(٢) الترمذي (١٣٢٧) و(١٣٢٨).

(٣) الدارمي (١٧٠). وانظر المسند الجامع ١٥/٢٣٩ ـ ٢٤٠ حديث (١١٥٣٣).

(٤) لا آلو: لا أقصر.

(٥) مشكاة المصابيح ٣١٦.

(٦) كنز العمال ٥/٢٤١ (١٠/حديث ٢٩٥٠٠).

(٧) جامع بيان العلم ٢/٥٦.

إذا أتاك أمر فاقضِ فيه بما في كتاب الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله فاقضِ بما سنّ فيه رسول الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنَّ فيه رسول الله فاقضِ بما أجمعَ عليه الناس، فإن أتاكَ ما ليس في كتاب الله ولم يسنَّه رسول الله ﷺ ولم يتكلّم فيه أحد فأيَّ الأمرين شئت فخذ به. وفي رواية أخرى عنده: فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدَّم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر، وما أرى التأخر إلا خيراً لك.

(قول ابن مسعود رضي الله عنه في الاجتهاد بالرأي)

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: من عرض له منه قضاء فليقضِ بما في كتاب الله، فإن جاءه ما ليس في كتاب الله فليقضِ بما قضى به نبيه ﷺ، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقضِ به نبيه ﷺ فليقضِ بما قضى به الصالحون، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقضِ به نبيه ﷺ ولم يقضِ به الصالحون فليجتهد رأيه فليقر ولا يستحي. وفي رواية أخرى عنده: فليجتهد رأيه ولا يقولنّ إني أرى وأخاف، فإن الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبين ذلك أمور مشتبِهات فدعوا ما يَريبكم لما لا يَريبكم.

(اجتهاد ابن عباس وأُبيّ رضي الله عنهما)

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[2] عن عبدالله بن أبي يزيد، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما إذا سئل عن شيء فإن كان في كتاب الله قال به، وإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ وكان عن أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر ولا عن عمر اجتهد رأيه.

---

(١) نفسه ٢/٥٧.

(٢) نفسه ٢/٥٧.

وعنده أيضاً: عن ابن عباس قال: كنا إذا أتانا الثَّبَت عن علي رضي الله عنه لم نعدل به. وأخرج ابن سعد[1] الحديث الأول بمعناه.

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[2] عن مسروق، قال: سألت أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن شيء فقال: أكان هذا؟ قلت: لا، قال: فأجِمّنا[3] حتى يكون فإذا كان اجتهدنا لك رأينا.

الاحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة

(قول عبدالرحمن بن أبي ليلى في احتياط الصحابة في الفتوى)

أخرج ابن عبدالبرّ في الجامع[4] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومئة من أصحاب رسول الله ﷺ ـ أراه قال: في المسجد ـ فما كان منهم محدِّث إلا ودَّ أن أخاه قد كفاه الحديث، ولا مُفْتٍ إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا. وأخرجه ابن سعد[5] عن عبدالرحمن نحوه وزاد: من الأنصار.

(قول ابن مسعود وحذيفة وعمر في الاحتياط في الفتوى)

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[6] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون. وهكذا أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجه الطبراني في الكبير[7] عن ابن مسعود نحوه ورجاله موثَّقون، كما قال الهيثمي[8].

---

(١) طبقاته الكبرى ٢/٣٦٦.
(٢) جامع بيان العلم ٢/٥٨.
(٣) أجمنا: أرحنا.
(٤) جامع بيان العلم ٢/١٦٣.
(٥) طبقاته الكبرى ٦/١١٠.
(٦) جامع بيان العلم ٢/١٦٥.
(٧) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٩٢٤).
(٨) مجمع الزوائد ١/١٨٣.

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[1] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إنما يُفتي الناس أحد ثلاثة: رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخَه، وأمير لا يجد بداً، وأحمق متكلِّف.

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[2] عن ابن سيرين، قال: قال عمر لأبي مسعود ـ عقبة بن عمر رضي الله عنهما ـ ألم أُنَبَّأ أنك تفتي الناس؟ وَلِّ حارَّها مَن تولى قارَّها[3]، وزاد في رواية أخرى[4] ولستَ بأمير.

(احتياط زيد بن أرقم والبراء من الإجابة عن سؤال وَفِعْلٍ في هذا الشأن)

وأخرج ابن عبدالبرّ جامع العلم[5] عن أبي المنهال، قال: سألت زيد بن أرقم والبراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ عن الصَّرف[6]، فجعل كلما سألت أحدهما قال: سلِ الآخر؛ فإنه خير مني وأعلم مني ـ وذكر الحديث في الصرف.

وأخرج ابن عساكر عن أبي حُصَين قال: إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لجمع لها أهل بدر. كذا في الكنز[7].

(فتيا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبدالرحمن الناس في زمن النبي عليه السلام)

وأخرج ابن سعد[8] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل من كان يفتي

---

(١) جامع بيان العلم ٢/١٦٦.
(٢) نفسه ٢/١٦٦.
(٣) قارها: باردها، والمراد: أن يترك ذلك للأمير.
(٤) جامع بيان العلم ٢/١٤٣.
(٥) نفسه ٢/١٦٦.
(٦) الصرف: مبادلة النقود.
(٧) كنز العمال ٥/٢٤١ (١٠/حديث ٢٩٥٠٧).
(٨) طبقاته الكبرى ٢/٣٣٤ ـ ٣٣٥.

الناس في زمن رسول الله ﷺ فقال: أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ما أعلم غيرهما.

وعنده أيضاً[1] عن القاسم بن محمد، قال: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ـ رضي الله عنهم ـ يفتون على عهد رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً[2] عن الفضيل بن أبي عبدالله، (عن عبدالله)[3] بن دينار عن أبيه، قال: كان عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ ممَّن يفتي في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان بما سمع من النبي ﷺ. وأخرجه ابن عساكر عن عبدالله بن دينار الأسلمي عن أبيه مثله[4]، كما في المنتخب[5].

(قول أبي موسى عن ابن مسعود: لا تسألوني وهذا الحبر بين أظهركم)

وأخرج ابن سعد[6] عن أبي عطية الهَمْداني، قال: كنت جالساً عند عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فأتاه رجل فسأل عن مسألة، فقال: هل سألت عنها أحداً غيري؟ قال: نعم، سألت أبا موسى ـ رضي الله عنه ـ وأخبره بقوله: فخالفه عبدالله ثم قام. فقال[7]: لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم. وعنده أيضاً عن أبي عمرو الشيباني، قال: قال أبو موسى الأشعري: لا تسألوني مادام هذا الحبر فيكم ـ يعني ابن مسعود ـ. وأخرجه أبو نُعيم في

---

(١) نفسه ٢/٣٣٥.

(٢) نفسه ٢/٣٤٠.

(٣) إضافة من الكنز لا يستقيم النص من غيرها، والفضيل بن أبي عبدالله، ترجمه البخاري في تاريخه الكبير، وذكره ابن حبان في «الثقات» ٧/٣١٤، وعبدالله بن دينار معروف.

(٤) هو نفسه المتقدم، لكن المؤلف ظنه غيره لما وقع من التحريف في إسناد النص السابق عنده.

(٥) منتخب كنز العمال ٥/٧٧ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٦٧٣).

(٦) طبقاته الكبرى ٢/٣٤٣.

(٧) القائل هو أبو موسى الأشعري.

الحلية[1] عن أبي عطية وعامر عن أبي موسى قوله نحوه.

(من كان يفتي الناس في عهده عليه السلام وفي عهد الخلفاء الراشدين)

وأخرج ابن سعد[2] عن سهل بن أبي حَثْمة[3] قال: كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار: عمر وعثمان وعلي وأُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

وعنده أيضاً[4] عن مسروق، قال: كان أصحابُ الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ: عمر وعلي وابن مسعود وزيد وأُبيّ بن كعب وأبو موسى الأشعري.

وأخرج ابن سعد[5] عن قبيصة بن ذؤيب بن حَلحَلة، قال: كان زيد بن ثابت مترئساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي في مقامه بالمدينة، وبعد ذلك خمس سنين حتى ولي معاوية سنة أربعين فكان كذلك أيضاً حتى توفي زيد سنة خمس وأربعين.

وأخرج ابن سعد[6] عن عطاء بن يسار أن عمر وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ كانا يدعوان ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فيشير مع أهل بدر، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات.

وأخرج ابن سعد[7] عن زياد بن مِيناء، قال: كان ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبدالله، ورافع بن خديج، وسلمة بن الأكوع، وأبو واقد الليثي، وعبدالله بن

---

(١) حلية الأولياء ١/١٢٩.
(٢) طبقاته الكبرى ٢/٣٥٠.
(٣) في الأصل: «خيثمة» محرف، وهو سهل بن أبي حَثْمة بن ساعدة الأنصاري الخزرجي المدني، صحابي صغير، أخرج له الستة.
(٤) طبقاته الكبرى ٢/٣٥١.
(٥) نفسه ٢/٣٦٠.
(٦) نفسه ٢/٣٦٥ ـ ٣٦٦.
(٧) نفسه ٢/٣٧٢.

بُحَينة، مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله ﷺ - يفتون بالمدينة، ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا، والذين صارت إليهم الفتوى منهم: ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وجابر ابن عبدالله. وأخرج ابن سعد(1) عن القاسم(2) قال: كانت عائشة - رضي الله عنها - قد استقلَّت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهَلُمَّ جراً إلى أن ماتت يرحمها الله، وكنتُ ملازماً لها مع برّها بي - فذكر الحديث.

علوم أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

(قول أبي ذر في سعة علم الصحابة)

أخرج أحمد(3) عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: لقد تركَنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكَّرنا منه علماً. قال الهيثمي(4): رواه أحمد والطبراني(5) وزاد: فقال النبي ﷺ: «ما بقي شيء يقرِّب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُيِّن لكم» ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبدالله ابن يزيد المُقْرىء وهو ثقة، وفي إسناد أحمد مَن لم يُسمَّ - انتهى. وأخرجه الطبراني عن أبي الدرداء مثل حديث أبي ذر عند أحمد، قال الهيثمي(6): ورجاله رجال الصحيح - إهـ. وأخرجه ابن سعد(7) عن أبي ذر مثله.

(قول عمرو بن العاص فيماوعى عن النبي ﷺ، وقول عائشة في علم الصدِّيق)

وأخرج أحمد(8) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: عقلت عن

---

(1) نفسه ٢/٣٧٥ - ٣٧٦.

(2) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

(3) أحمد ٥/١٥٣ و١٦٢. وانظر المسند الجامع ١٦/١٦٧ حديث (١٢٣٤١).

(4) مجمع الزوائد ٨/٢٦٣.

(5) المعجم الكبير ٢/حديث (١٦٤٧).

(6) مجمع الزوائد ٨/٢٦٤.

(7) طبقاته الكبرى ٢/٣٥٤.

(8) أحمد ٤/٢٠٣. وانظر المسند الجامع ١٤/١٤٩ حديث (١٠٧٦٠).

رسول الله ﷺ ألف مثل. قال الهيثمي[1]: وإسناده حسن.

وأخرج البغوي وابن عساكر وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها فذكرت الحديث وفيه: فما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بغنَائها[2] وفصلها، قالوا: أين يُدفن رسول الله ﷺ؟ فما وجدنا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبي يُقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه» قالت: واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّا معشر الأنبياء لا نُورث، ما تركنا صدقة». كذا في منتخب الكنز[3].

(قول ابن مسعود وحذيفة في علم عمر)

وأخرج الطبراني[4] عن أبي وائل، قال: قال عبدالله ـ رضي الله عنه ـ لو أنَّ علم عمر رضي الله عنه وضع في كِفَّة الميزان ووضع علم أهل الأرض في كفّة لرجح علمه بعلمهم. قال وكيع: قال الأعمش: فأنكرت ذلك فأتيت إبراهيم[5] فذكرته له، فقال: وما أنكرت من ذلك؟ فوالله لقد قال عبدالله أفضل من ذلك، قال: إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر. قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة. انتهى. وأخرجه ابن سعد[7] نحوه. وأخرجه الطبراني في حديث طويل في وفاة عمر عن عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ قال: إنَّ عمر كان أعلمنا بالله،

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٢٦٤.

(٢) بغنائها: بما يغني فيها.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٣٤٦.

(٤) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٠٨) و(٨٨٠٩) و(٨٨١٠).

(٥) هو إبراهيم النخعي عالم أهل الكوفة.

(٦) مجمع الزوائد ٩/٦٩.

(٧) طبقاته الكبرى ٢/٣٣٦.

وأقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله. كذا في مجمع الزوائد[1]. وأخرج ابن سعد[2] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: لكأن علم الناس كان مدسوساً في جُحْر مع عمر. وعنده أيضاً[3] عن رجل من أهل المدينة، قال: دُفعتُ إلى عمر ابن الخطاب فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم في فقهه وعلمه.

(قوله ﷺ في علي: إنه أكثر أصحابي علماً وقول علي في علمه بالقرآن)

وأخرج الطبراني[4] عن أبي إسحاق أن علياً رضي الله عنه لمّا تزوج فاطمة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: زوجتنيه أعيمش عظيم البطن؟! فقال النبي ﷺ. «لقد زوجتُكِه وإنه لأول أصحابي سِلْماً[5]، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حِلْماً»، قال الهيثمي[6]: هو مرسل صحيح الإسناد ـ إ هـ. وأخرجه الطبراني وأحمد[7] عن مَعْقِل بن يَسَار ـ فذكر الحديث وفيه: «أما تَرْضين أن أزوجك أقدم أمتي سِلْماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»، قال الهيثمي[8]: وفيه خالد بن طَهْمان وثَّقه أبو حاتم وغيره[9] وبقية رجاله ثقات. وأخرج ابن سعد[10] عن علي، قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى مَن نزلت، إنَّ ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طَلْقاً.

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٦٩.
(٢) طبقاته الكبرى ٢/٣٣٦.
(٣) نفسه.
(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٥٣٨).
(٥) سلماً: إسلاماً.
(٦) مجمع الزوائد ٩/١٠٢.
(٧) أحمد ٥/٢٦. وانظر المسند الجامع ١٥/٣٦٦ حديث (١١٧١٠).
(٨) مجمع الزوائد ٩/١٠١.
(٩) بل ضعيف، فإنه اختلط قبل عشر سنوات من وفاته وحَدَّث فيهن، ولا يُعرف من أخذ عنه قبل الاختلاط ومن أخذ عنه بعده، كما بيناه مفصلاً في «تحرير أحكام التقريب».
(١٠) طبقاته الكبرى ٢/٣٣٨.

وعنده أيضاً[1] عن يحيى بن سعيد عن المسيِّب[2] قال: كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن.

(علم عبدالله بن مسعود)

وأخرج ابن سعد[3] عن مسروق، قال: قال عبدالله: ما أُنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلُغه الإبل أو المطايا لأتيته.

وعنده أيضاً[4] عن مسروق، قال: لقد جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ[5]، فالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة والإخاذ يروي المئة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبدالله بن مسعود من ذلك الإخاذ.

وأخرج ابن سعد[6] عن زيد بن وَهْب، قال: أقبل عبدالله ذات يوم وعمر جالس فلما رآه مقبلاً قال: كُنَيف[7] مُلِيء فقهاً - وربما قال الأعمش: علماً -. وعن أسد بن وَدَاعة أن عمر ذكر ابن مسعود فقال: كُنَيف مليء علماً، آثرتُ به أهل القادسية.

(قول علي في علم ابن مسعود وأبي موسى وعمار وحذيفة وسلمان وفي علمه)

وأخرج ابن سعد[8] عن أبي البَختري، قال: أتينا علياً رضي الله عنه

---

(١) نفسه ٢/٣٣٩.

(٢) في الأصل: «عن يحيى بن سعيد بن المسيب» محرفة. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٣) طبقاته الكبرى ٢/٣٤٢.

(٤) نفسه ٢/٣٤٢-٣٤٣.

(٥) الإخاذ: مجتمع الماء.

(٦) طبقاته الكبرى ٢/٣٤٤.

(٧) كنيف: تصغير كنف، وهو الوعاء.

(٨) طبقاته الكبرى ٢/٣٤٦.

فسألناه عن أصحاب محمد ﷺ، فقال: عن أيهم؟ قال: قلنا: حدثنا عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: عَلِم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علماً، قال: قلنا: حدثنا عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: صُبغ في العلم صِبغة ثم خرج منه، قال: قلنا: حدثنا عن عمار بن ياسر ـ رضي ـ فقال: مؤمن نَسي وإذا ذُكِر ذَكر، قال: قلنا: حدثنا عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ فقال: أعلم أصحاب محمد ﷺ بالمنافقين، قال: قلنا: حدثنا عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: وعَى علماً ثم عجز فيه[1]، قال: قلنا: أخبرنا عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال: أدرك العلم الأول والعلم الآخر[2]، بحر لا يُنزح قعره، منا أهلَ البيت،قال: قلنا: فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين، قال: إياها أردتم!! كنت إذا سألتُ أُعطيت، وإذا سكتُّ ابتُدئتُ[3].

(قول ابن مسعود في معاذ بن جبل)

وأخرج ابن سعد[4] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ كان أمةً قانتا لله حنيفاً ولم يك من المشركين، فقلت[5]: غلط أبو عبدالرحمن، إنَّما قال الله تعالى: ﴿إنَّ إبْراهِيْمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيْفاً ولَمْ يَكُ مِنَ الْمُشرِكِيْنَ﴾[6] فأعادها عليَّ فقال: إنَّ معاذ بن جبل كان أمة قانتاً ولم يك من المشركين، فعرفتُ أنه تعمَّد الأمر تعمُّداً فسكتُّ، فقال: أتدري ما الأمة؟ وما القانت؟ فقلتُ: الله أعلم، فقال: الأمة الذي يعلِّم الناس الخير، والقانت المطيع لله ولرسوله، وكذلك كان معاذ، (كان)[7] يعلِّم الناس الخير، وكان مطيعاً لله ولرسوله.

---

(١) أي: لم يقدر على القيام به.
(٢) العلم الأول: علم الكتب السابقة، والعلم الآخر: علم القرآن الكريم.
(٣) أي: إذا سألت النبي ﷺ أجابني، وإن سكتُ ابتدأ هو بتعليمي.
(٤) طبقاته الكبرى ٢/٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(٥) القائل: هو فروة بن نوفل الأشجعي.
(٦) النحل ١٢٠.
(٧) إضافة من طبقات ابن سعد، كأنها سقطت من الأصل.

(أقوال مسروق في علم الصحابة)

وأخرج ابن سعد[1] عن مسروق، قال: شاممت[2] أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: إلى عمر، وعلي، وعبدالله، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت - رضي الله عنهم -، فشاممت هؤلاء الستة. فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبدالله رضي الله عنهما.

وأخرج ابن سعد[3] عن مسروق، قال: قدمت المدينة فسألت عن أصحاب النبي ﷺ فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.

(علم عبدالله بن عباس)

وأخرج ابن سعد[4] عن مسروق، قال: قال عبدالله: لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عشَّره منا رجل. وزاد النضر في هذا الحديث: نِعْم ترجمان القرآن ابن عباس.

وأخرج ابن سعد[5] عن مجاهد قال: كان ابن عباس يسمّى البحر من كثرة علمه.

وأخرج ابن سعد[6] عن ليث بن أبي سُلَيم، قال: قلت لطاووس: لزمتَ هذا الغلام - يعني ابن عباس - وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ؟! فقال: إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا[7] في شيء

---

(١) طبقاته ٢/٣٥١.

(٢) شاممته: قاربته وتعرفت ما عنده.

(٣) طبقاته ٢/٣٦٠.

(٤) نفسه ٢/٣٦٦.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه ٢/٣٦٦ - ٣٦٧.

(٧) تدارؤوا: تدافعوا واختلفوا.

صاروا إلى قول ابن عباس.

وأخرج ابن سعد[1] عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعت أبي يقول. ما رأيت أحداً أحضَر فهماً، ولا ألبَّ لباً، ولا أكثرَ علماً، ولا أوسعَ حلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يدعوه للمعضلات ثم يقول: عندك قد جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله، وإنَّ حوله لأهلُ بدر من المهاجرين والأنصار.

وأخرج ابن سعد[2] عن أبي الزِّناد أن عمر بن الخطاب دخل على ابن عباس يعوده وهو يُحمّ، فقال عمر: أخلَّ بنا مرضك، فالله المستعان!!

وأخرج ابن سعد[3] عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه، قال: لقد أُعطي ابن عباس فهماً ولَقْناً[4] وعلماً، ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدِّم عليه أحداً.

وأخرج ابن سعد[5] عن محمد بن أُبيّ بن كعب، قال: سمعت أُبيّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ يقول: وكان عنده ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقام فقال: هذا يكون حَبْر هذه الأمة، أُوتي عقلاً وفهماً، وقد دعا له رسول الله ﷺ أن يفقهه في الدين.

وأخرج ابن سعد[6] عن طاووس، قال. كان ابن عباس رضي الله عنهما قد بسق[7] على الناس في العلم كما تبسق النخل السَّحوق على الوَدِيِّ[8]

---

(١) طبقاته ٢/٣٦٩.
(٢) نفسه ٢/٣٧١.
(٣) نفسه ٢/٣٧٠.
(٤) اللقن: سرعة الفهم.
(٥) طبقاته ٢/٣٧٠.
(٦) نفسه.
(٧) بَسَق: ارتفع.
(٨) السحوق: الطويلة، والودي: جمع الودية، وهي النخلة الصغيرة.

الصغار.

وأخرج الحاكم[1] عن أبي وائل، قال: حججتُ أنا وصاحبٌ لي، وابنُ عباس على الحج[2]، فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها، فقال صاحبي: يا سبحان الله!! ماذا يخرج من رأس هذا الرجل؟ لو سَمِعَتْ هذا الترك لأسلمتْ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وفي رواية أخرى عنده: فجعلت أقول: ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجل مثله، لو سمعتْه فارس والروم لأسلمتْ!!

وأخرج ابن سعد[3] عن ابن عباس، قال: دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً فسألني عن مسألة كتب إليه بها يَعْلى بن أمية من اليمن وأجبته فيها، فقال عمر: أشهد أنك تنطق عن بيت نبوة.

وأخرج ابن سعد[4] عن عطاء، قال: كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب وناس لأيام العرب ووقائعها، فما منهم من صِنْفٍ إلاَّ يُقبل عليه بما يشاء.

وأخرج ابن سعد[5] عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، قال: كان ابن عباس قد فات الناس بخصالٍ: بعلمٍ ما سبقه، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم وسَيْب ونائل[6]، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية، ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا

---

(١) الحاكم ٥٣٧/٣.
(٢) أي: أميراً على الحج.
(٣) طبقاته ٣٦٩/٢.
(٤) نفسه ٣٦٧/٢.
(٥) نفسه ٣٦٨/٢.
(٦) السيب والنائل: العطاء والكرم.

بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب، وما رأيت عالماً قطّ جلس إليه إلَّا خضع له، وما رأيت سائلاً قطّ سأله إلَّا وجد عنده علماً.

وأخرج ابن سعد[1] عن ابن عباس، قال: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا آتي أحداً منهم إلا سُرّ بإتياني لقربي من رسول الله ﷺ، فجعلت أسأل أُبيّ بن كعب يوماً ـ وكان من الراسخين في العلم ـ عما نزل من القرآن بالمدينة، فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة.

وأخرج ابن سعد[2] عن عكرمة، قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ يقول: ابن عباس أعلمُنا بما مضى، وأفقهُنا فيما نزل ممَّا لم يأتِ فيه شيء، قال عكرمة: فأخبرت ابن عباس بقوله فقال: إنَّ عنده لعلماً، ولقد كان يسأل رسول الله ﷺ عن الحلال والحرام.

وأخرج ابن سعد[3] عن عائشة رضي الله عنها أنها نظرت إلى ابن عباس ومعه الحِلَق ليالي الحج وهو يُسأل عن المناسك فقالت: هو أعلم من بقي بالمناسك.

(ما قيل عند موت ابن عباس)

وأخرج ابن سعد[4] عن يعقوب بن زيد عن أبيه، قال: سمعت جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ يقول حين بلغه موت ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ

---

(١) طبقاته ٢/٣٧١.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه ٢/٣٦٩.
(٤) نفسه ٢/٣٧٢.

وصَفَق بإحـدى يديه على الأخـرى: مات أعلمُ النـاس وأحلم الناس، ولقد أُصيبت به هذه الأمة مصيبة لا تُرتق!!

وأخرج ابن سعد[1] عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: لمَّا مات ابن عباس قال رافع بن خَدِيج ـ رضي الله عنه ـ مات اليوم مَن كان يحتاج إليه مَنْ بين المشرق والمغرب في العلم!!

وأخرج ابن سعد[2] عن أبي كلثوم، قال: لما دُفن ابن عباس رضي الله عنهما ـ قال ابن الحنفية: اليوم مات رَبّانيُّ هذه الأمة.

(علم ابن عمر وعبادة وشدّاد بن أوس وأبي سعيد)

أخرج ابن سعد[3] عن عمرو بن دينار، قال: كان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يعدُّ من فقهاء الأحداث.

وأخرج ابن سعد[4] عن خالد بن مَعْدان، قال: لم يبقَ من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام أحد كان أوثق ولا أفقه ولا أرضى من عُبادة بن الصامت وشدّاد ابن أوس ـ رضي الله عنهما ـ.

وأخرج ابن سعد[5] عن حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه، قالوا: لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(علم أبي هريرة)

وأخرج الحاكم[6] عن أبي الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم أن مروان دعا

---

(١) نفسه.
(٢) نفسه ٢/٣٦٨.
(٣) نفسه ٢/٣٧٣.
(٤) نفسه ٢/٣٧٤.
(٥) نفسه.
(٦) الحاكم ٣/٥١٠.

أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ فأقعدني خلف السرير، وجعل يسأله وجعلت أكتب، حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به فأقعده وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك، فما زاد ولا نقص ولا قدَّم ولا أخّر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح[1].

(علم أم المؤمنين عائشة)

وأخرج ابن سعد[2] عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكّون في شيء إلا سألوا عنه عائشة رضي الله عنها، فيجدون عندها من ذلك علماً.

وأخرج ابن سعد[3] عن قَبِيصة بن ذؤيب، قال: كانت عائشة رضي الله عنها أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً[4] عن أبي سَلَمة، قال: ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ، ولا أفقه في رأي إن احتِيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها.

وأخرج ابن سعد[5] عن مسروق أنه قيل له: هل كانت عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض؟ قال: إي والذي نفسي بيده، لقد رأيتُ مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابرَ يسألونها عن الفرائض. وأخرجه الطبراني[6] بلفظه وإسناده

---

(١) بل: ضعيف، ففيه أبو الزعيزعة (أو الزعزعة) كاتب مروان، جَهّله أبو حاتم الرازي (الجرح والتعديل ٩/الترجمة ١٧٣٤)، وقال الذهبي في الميزان: «لا يكاد يعرف» (٤/الترجمة ١٠٢٠٠).

(٢) طبقاته الكبرى ٢/٣٧٥.

(٣) نفسه ٢/٣٧٤.

(٤) نفسه ٢/٣٧٥.

(٥) نفسه ٢/٣٧٥.

(٦) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٢٩١).

حسن، كما قال الهيثمي[1].

وأخرج ابن سعد[2] عن محمود بن لبيد، قال: كان أزواج النبي ﷺ يحفظن من حديث النبي ﷺ كثيراً ولا مِثْلاً لعائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن.

وأخرج الطبراني[3] عن معاوية رضي الله عنه، قال: واللهِ ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً[5] عن عروة، قال: ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا بفقه ولا بشعر من عائشة. وإسناده حسن كما ذكر الهيثمي[6].

وأخرج البزّار[7] ـ واللفظ له ـ وأحمد[8] والطبراني في الأوسط والكبير[9] عن عروة، قال: قلت لعائشة: إني أفكر في أمرك فأعجب، أجدك من أفقه الناس، فقلتُ[10]: ما يمنعها زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر!! وأجدك عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها، فقلتُ: وما يمنعها وأبوها علاّمة قريش!! ولكن

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٢٤٢.
(٢) طبقاته الكبرى ٢/٣٧٥.
(٣) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٢٩٨).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٢٤٣.
(٥) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٢٩٤).
(٦) مجمع الزوائد ٩/٢٤٢.
(٧) كشف الأستار (٢٦٦٢).
(٨) أحمد ٦/٦٧.
(٩) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٢٩٥).
(١٠) في الأصل: «فقالت» خطأ، وما أثبتناه من البزار والطبراني، وهو الصواب، أي فقلتُ لنفسي.

أعجب أني وجدتك عالمة بالطب فمن أين؟ فأخذت بيدي فقالت: يا عُرَيَّة[1] إنَّ رسـول الله ﷺ كثـرت أسقـامـه فكانت أطباء العرب والعجم يبعثون له، فتـعلمت ذلـك. وفي رواية أحمـد: وكنت أعـالجهـا له، فمن ثَمَّ. قال الهيثمي[2]: وفيه عبدالله بن معاوية الزبيري قال أبو حاتم: مستقيم الحديث وفيه ضعف وبقية رجال أحمد والطبراني في الكبير ثقات.

العلماء الربانيون وعلماء السوء

(قول ابن مسعود لأصحابه في هذا الأمر)

أخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[3] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال لأصحابه: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهُدَى، أحلاس البيوت[4]، سُرُج الليل، جُدُد القلوب، خُلْقان الثياب، تُعرفون في السماء وتخفَون على أهل الأرض. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[5] عن علي ـ رضي الله عنه ـ بمعناه إلا أن في روايته: وتُذكروا به في الأرض، بدل قوله: وتخفون على أهل الأرض.

(قول ابن عباس في العلماء الربانيين)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: أُخبر ابن عباس رضي الله عنهما أن قوماً عند باب بني سهْم يختصمون ـ أظنه قال: في القَدَر ـ فنهض إليهم وأعطى محجنه[7] عكرمة، ووضع إحدى يديه عليه والأخرى على

(١) تصغير عروة.
(٢) مجمع الزوائد ٩/٢٤٢.
(٣) جامع بيان العلم ١/١٢٦.
(٤) أي: ملازمي البيوت، لاسيما أيام الفتن، نسأل الله العافية وحسن الخاتمة!
(٥) حلية الأولياء ١/٧٧.
(٦) نفسه ١/٣٢٥.
(٧) المحجن: العصا المعقوفة الرأس.

طاووس، فلما انتهى إليهم أوسعوا له ورحبوا به فلم يجلس، فقال لهم: انتسبوا لي أعرفكم، فانتسبوا له ـ أو من انتسب منهم ـ فقال: أوَ ما علمتم أن الله تعالى عباداً أصمتتهم خشيته من غير بكم ولا عِيّ، وإنَّهم لهم العلماءُ والفصحاء والطُّلقاء والنبلاء، العلماءُ بأيام الله عز وجل، غير أنهم إذا تذكَّروا عظمة الله عز وجل طاشت لذلك عقولُهم، وانكسرت قلوبُهم، وانقطعت ألسنتُهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية، يَعُدُّون أنفسَهُم مع المفرِّطين وإنهم لأكياس أقوياء، ومع الظالمين والخطّائين، وإنهم لأبرار برآء[1] إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له القليل، ولا يدلُّون عليه بالأعمال، هم حيثما لقيتهم مهتمون مشفقون وَجِلون خائفون؛ قال: وانصرف عنهم فرجع إلى مجلسه.

(أقوال ابن مسعود وابن عباس في علماء السوء)

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود، قال: لو أنَّ أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا أهلَ زمانهم، ولكنهم وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهـانوا عليهم، سمعت نبيكم ﷺ يقول: «من جعل الهموم همّاً واحداً ـ همَّ المعاد ـ كفاه الله سائر الهموم، ومن شعّبته[2] الهمومُ أحوالُ الدُّنيا لم يبالِ الله في أي أوديتها هلك». كذا في الكنز[3]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع العلم[4] عن ابن مسعود نحوه.

وأخرج ابن عبدالبرّ في جامع العلم[5] عن سفيان بن عيينة قال: بلغنا عن ابن عباس أنه قال: لو أنَّ حَمَلة العلم أخذوه بحقه وما ينبغي، لأحبهم الله

---

(١) برآء: جمع بريء.

(٢) شعّبته: فرّقته.

(٣) كنز العمال ٥/٢٤٣ (١٠/حديث ٢٩٥٤١).

(٤) جامع بيان العلم ١/١٨٧.

(٥) نفسه ١/١٨٨.

وملائكته والصالحون ولهابَهم الناس، ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس.

وأخرج عبدالرزاق[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه، قال: كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو[2] فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتُتخذ سنة؛ فإن غُيِّرت يوما قيل: هذا منكر؟ قالوا[3]: ومتى ذلك؟ قال: إذا قلَّت أمناؤكم، وكثرت أمرؤكم، وقلَّت فقهاؤكم، وكثرت قراؤكم، وتُفقِّه لغير الدين، والتمست الدنيا بعمل الآخرة. كذا في الترغيب[4]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في العلم[5] بمعناه. وفي روايته: وتُتخذ سنة مبتدعة يجري عليها الناس، فإذا غُيِّر منها شيء قيل: قد غُيِّرت السنة، وزاد: وقلَّ فقهاؤكم، وكَنزَ أمراؤكم[6].

(أقوال أبي ذر وكعب وعلي في طلب العلم للدنيا)

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[7] عن أبي ذر رضي الله عنه قال: تَعَلَّمُنَّ أن هذه الأحاديث التي يُبتغى بها وجه الله تعالى لا يتعلمها أحد يريد بها عَرَض الدنيا ـ أو قال: لا يريد بها إلا عرض الدنيا ـ فيجد عَرْف الجنة[8] أبداً.

وعنده أيضاً[9] عن أبي معن، قال: قال عمر لكعب ـ رضي الله عنهما ـ:

---

(١) مصنف عبدالرزاق ١١/حديث (٢٠٧٤٢).

(٢) يربو: ينمو ويكبر.

(٣) في الأصل: «قال»، وما أثبتناه من مصنف عبدالرزاق.

(٤) الترغيب ١/٨٢.

(٥) جامع بيان العلم ١/١٨٨.

(٦) وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٥١٤.

(٧) جامع بيان العلم ١/١٨٧.

(٨) عرف الجنة: ريحها الطيبة.

(٩) جامع بيان العلم ٢/٦.

ما يُذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعَوه؟ فقال: يذهبه الطمع وتطلُّب الحاجات إلى الناس.

وأخرج عبدالرزاق [1] عن علي رضي الله عنه أنه ذكر فتناً تكون في آخر الزمان، فقال له عمر - رضي الله عنه -: متى ذلك يا علي؟ قال: إذا تُفقِّه لغير الدين، وتعلِّم العلم لغير العمل، والتمست الدنيا بعمل الآخرة. كذا في الترغيب [2].

(تخوُّف عمر على الأمة من علماء السوء)

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم [3] عن عمر، قال: إنَّما أخاف عليكم رجلين: رجل يتأوَّل القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس المُلْك على أخيه. وأخرج ابن أبي شيبة [4] الجزء الأول، كما في الكنز [5].

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى عن الحسن، قال: لمَّا قدم وفد البصرة على عمر فيهم الأحنف بن قيس سرَّحهم وحبسه عنده حولاً، ثم قال: هل تدري لم حبستك؟ إنَّ رسول الله ﷺ حذَّرنا كل منافق عليم اللسان، وإني تخوفتُ أن تكون منهم ولست منهم إن شاء الله [6].

وأخرج البيهقي وابن النجار عن أبي عثمان النَّهدي، قال: سمعت عمر ابن الخطاب يقول على المنبر: إياكم والمنافق العليم قالوا: وكيف يكون المنافق عليماً؟ قال: يتكلم بالحق ويعمل بالمنكر [7].

---

(١) مصنف عبدالرزاق ١١/حديث (٢٠٧٤٣).
(٢) الترغيب والترهيب ١/٨٢.
(٣) جامع بيان العلم ٢/١٩٤.
(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١٥/١٧١.
(٥) كنز العمال ٥/٢٣٣ (١٠/حديث ٢٩٤١٣).
(٦) كنز العمال ٥/٢٣٢ (١٠/حديث ٢٩٣٩٤).
(٧) نفسه (١٠/حديث ٢٩٣٩٥).

وعند جعفر الفريابي وأبي يَعْلى ونصر وابن عساكر عن عمر، قال: كنا نتحدث إنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم اللسان. كذا في الكنز[1].

وعند مسدَّد وجعفر الفريابي عن أبي عثمان النَّهدي، قال: سمعت عمر ابن الخطاب يقول على المنبر: إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم: قالوا: وكيف يكون منافق عليم يا أمير المؤمنين؟ قال: عالم اللسان جاهل القلب والعمل. كذا في الكنز[2].

(تحذير حذيفة وابن مسعود العلماء من أبواب الأمراء)

وأخرج ابن عبدالبرّ في العلم[3] عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبدالله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدِّقه بالكذب، ويقول له ما ليس فيه.

وعن ابن مسعود[4] رضي الله عنه قال: إنَّ على أبواب السلاطين فتناً كمبارك الإبل، والذي نفسي بيده لا تصيبون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثله ـ أو قال: مثليه.

ذهاب العلم ونسيانه

(قوله عليه السلام: «هذا أوان يرفع العلم» ومعنى ذلك)

أخرج الحاكم[5] عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً، فقال: «هذا أوان يُرفع العلم»، فقال له رجل

---

(١) نفسه (١٠/حديث ٢٩٣٩٧).
(٢) نفسه (١٠/حديث ٢٩٤٠٨).
(٣) جامع بيان العلم ١/١٦٧.
(٤) نفسه.
(٥) الحاكم ١/٩٩.

من الأنصـار يقال له ابن لبيد: يا رسول الله كيف يُرفع العلم وقد أُثبت في الكتاب ووعته القلوب؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنْ كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة» ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله، قال: فلقيت شدّاد بن أوس رضي الله عنه فحدَّثته بحديث عوف بن مالك فقال: صدق عوف، ألا أخبرك بأول ذلك يرفع؟ قلت: بلى، قال: الخشوع حتى لا ترى خاشعاً. قال الحاكم: هذا صحيح، وقد احتج الشيخان بجميع رواته، وكذا قال الذهبي. وأخرجه البزَّار[1] والطبراني في الكبير[2] عن عوف نحوه، كما في مجمع الزوائد[3]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في العلم[4] بنحوه، وفي روايته: فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد: يُرفع عنا يا رسول الله وفينا كتاب الله وقد علَّمناه أبناءنا ونساءنا!! وفي روايته: ثم قال شدّاد: هل تدري ما رفع العلم؟ قال: قلت: لا أدري، قال: ذهاب أوعيته، هل تدري أيُّ العلم يُرفع؟ قال: قلت: لا أدري، قال: الخشوع حتى لا يُرى خاشعاً. وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث أبي الدرداء[5] وابن لبيد الأنصاري[6] رضي الله عنهما والطبراني في الكبير عن صَفوان بن عَسَّال[7] ووحشي بن حرب[8] رضي الله عنهما؛ كما في المجمع بمعناه. وفي رواية أبي الدرداء: هذا التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا يغني عنهم؟. وفي رواية وحشي: ما يرفعون بها رأساً. وفي رواية ابن لبيد: لم ينتفعوا منه بشيء.

---

(١) كشف الأستار (٢٣٢).

(٢) المعجم الكبير ١٨/حديث (٧٥).

(٣) مجمع الزوائد ١/٢٠٠.

(٤) جامع بيان العلم ١/١٥٢.

(٥) الحاكم ١/٩٩.

(٦) الحاكم ١/٩٩ - ١٠٠ و١٠٠.

(٧) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٣٩٨).

(٨) نفسه ٢٢/حديث (٣٦٥).

(قول ابن مسعود وابن عباس في ذهاب العلم وقول ابن عباس حين مات زيد)

وأخرج الطبراني في الكبير[1] عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: تدرون كيف يُنقص الإسلام؟ قالوا: كما يُنقص صبغ الثوب، وكما ينقص سِمَن الدابة، وكما ينقص الدرهم من طول الخِباء، قال: إن ذلك لمنه. وأكبرُ من ذلك موت ـ أو ذهاب ـ العلماء. قال الهيثمي[2]: ورجاله موثَّقون ـ إ هـ.

وأخرج الطبراني في الكبير[3] عن سعيد بن المسيِّب، قال: شهدت جنازة زيد بن ثابت رضي الله عنه، فلما دفن في قبره قال ابن عباس رضي الله عنهما: يا هؤلاء من سرّه أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم، ايْم الله، لقد ذهب اليوم علم كثير. قال الهيثمي[4]: وفيه علي بن زيد بن جُدعان وفيه ضعف ـ إ هـ.

وعند ابن سعد[5] عن عمّار بن أبي عمّار، قال: لما مات زيد بن ثابت قعدنا إلى ابن عباس في ظل القصر، فقال: هكذا ذهاب العلم، لقد دُفن اليوم علم كثير.

وعنده أيضاً[6] عن ابن عباس، قال: هكذا يذهب العلم ـ وأشار بيده إلى قبره ـ يموت الرجل الذي يَعْلَم الشيء لا يُعَلِّمه غيره فيذهب ما كان معه. وعند أحمد[7] في حديث عنه، قال: هل تدرون ما ذهاب العلم؟ هو ذهاب العلماء من الأرض. كذا في المجمع[8].

---

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٩٩١).

(٢) مجمع الزوائد ١/٢٠٢.

(٣) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٧٥١).

(٤) مجمع الزوائد ١/٢٠٢.

(٥) طبقاته الكبرى ٢/٣٦١.

(٦) نفسه.

(٧) أحمد ١/٢٢٣.

(٨) مجمع الزوائد ١/٢٠٢.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ابن مسعود قال: إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان تَعَلَّمه للخطيئة يعملها. وأخرجه الطبراني في الكبير[2] ورجاله موثَّقون إلَّا أن القاسم لم يسمع من جده، كما قال الهيثمي[3] والمنذري في الترغيب[4]. وأخرج ابن أبي شيبة[5] عن القاسم، قال: قال عبدالله: آفة العلم النسيان. كذا في جامع العلم[6].

تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستعاذة من علم لا ينفع

(قول حذيفة في تبليغ العلم)

أخرج البيهقي وابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال لنا حذيفة رضي الله عنه: إنا حُمِّلنا هذا العلم، وإنا نؤديه إليكم وإن كنا لا نعمل به. كذا في الكنز[7].

(تعوّذه عليه السلام من علم لا ينفع)

وأخرج الحاكم[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يُسمع». قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه أيضاً من حديث أنس[9] رضي الله عنه وصحَّحه على شرط مسلم.

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣١.
(٢) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٩٣٠).
(٣) مجمع الزوائد ١/١٩٩.
(٤) الترغيب والترهيب ١/٩٢.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة ٨/٧٣٤.
(٦) جامع بيان العلم ١/١٠٨.
(٧) كنز العمال ٧/٢٤ (١٣/حديث ٣٦٩٧٠).
(٨) الحاكم ١/١٠٤.
(٩) نفسه.

الباب الرابع عشر

باب
رَغبَة الصَّحَابَة في الذِّكر وَتَرغيبهم به

كيف كانت رغبة النبي ﷺ ورغبة أصحابه رضي الله عنهم في ذكر الله تبارك وتعالى، ومداومتهم عليه في الصباح والمساء والليل والنهار والسفر والحضر؟ وتحريضهم وترغيبهم على ذلك، وكيف كانت أذكارهم؟



باب

رَغبَة الصَّحَابَة في الذِّكر وتَرغيبهم به

ترغيب النبي ﷺ في ذكر الله تبارك وتعالى

(قوله عليه السلام: ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن ثَوبان رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير نسير ونحن معه إذ قال المهاجرون: لو نعلم أيَّ المال خيراً إذ أُنزل في الذهب والفضة ما أُنزل، فقال عمر رضي الله عنه: إن شئتم سألت لكم رسول الله ﷺ عن ذلك، فقالوا: أجل، فانطلق إلى رسول الله ﷺ واتبعته أُوضِع على قَعُود لي[2]، فقال: يارسول الله إن المهاجرين لما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا: لو علمنا الآن أيُّ المال خير إذ أُنزل في الذهب والفضة ما أُنزل، فقال: «ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه». وفي رواية أخرى عنه عنده: «وزوجة تعينه على الآخرة» وأخرجه أحمد[3] والترمذي[4] ـ وحسَّنه ـ وابن ماجة[5] عن ثَوبان بمعناه[6]. وأخرجه عبدالرزاق[7] عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ﴾[8] ـ الآية، قال النبي ﷺ: «تبّاً للذهب، تبّاً للفضة»ـ يقولها ثلاثاً، قال: فشقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: فأيَّ مال نتخذ؟ فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ فذكر الحديث بنحوه مختصراً، كما في التفسير لابن كثير[9].

---

(١) حلية الأولياء ١٨٢/١.

(٢) أي: أُسرع على جمل لي.

(٣) أحمد ٢٧٨/٥ و ٢٨٢.

(٤) الترمذي (٣٠٩٤).

(٥) ابن ماجة (١٨٥٦) وانظر تعليقنا عليه.

(٦) وهو حديث صحيح، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة ٣٠٨/٣.

(٧) في تفسيره.

(٨) التوبة ٣٤.

(٩) تفسير ابن كثير ٣٥١/٢.

(قوله عليه السلام: سبق المفرّدون. ومعنى ذلك)

أخرج مسلم[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له جُمْدان فقال: «سيروا هذا جُمدان، سبق المفرِّدون» قالوا: وما المفرِّدون يارسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً» وعند الترمذي[2]: يارسول الله وما المفرِّدون؟ قال: «المُسْتَهتِرون[3] بذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون الله يوم القيامة خفافاً» كذا في الترغيب[4]، وأخرجه الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه بسياق الترمذي، كما في المجمع[5].

(قوله عليه السلام: من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله)

أخرج الطبراني[6] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ قال رسول الله ﷺ: «أين السابقون؟» قالوا: مضى ناس وتخلَّف ناس، قال: «أين السابقون الذين يَسْتَهتِرون بذكر الله؟ من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله». قال الهيثمي[7]: وفيه موسى ابن عُبيدة وهو ضعيف. إهـ.

(إخباره عليه السلام أن أفضل عباد الله الذاكرون الله كثيراً)

أخرجه الترمذي[8] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله

---

(١) مسلم ٨/٦٣. وانظر المسند الجامع ١٧/٦٨٠-٦٨١ حديث (١٤٣١٨).

(٢) الترمذي (٣٥٩٦). وانظر المنسد الجامع ١٧/٦٧٩ حديث (١٤٣١٦).

(٣) المستهترون: المولعون.

(٤) الترغيب والترهيب ٣/٥٩.

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٧٥.

(٦) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٣٢٦).

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٧٥.

(٨) الترمذي(٣٣٧٦). انظر المسند الجامع ٦/٤١٦ حديث (٤٥٤٩).

ﷺ سئل: أيُّ العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً»، قال: قلت: يارسول الله ومِنَ الغازي في سبيل الله؟ قال: «لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة». قال الترمذي: حديث غريب[1]، وأخرجه البيهقي مختصراً. كذا في الترغيب[2].

(ذكر الله تعالى أنجى الأعمال من النار وأعظمها أجراً)

أخرج الطبراني في الصغير[3] والأوسط عن جابر رضي الله عنه رَفَعه إلى النبي ﷺ قال: «ما عمل آدمي عملاً أنجى له من العذاب من ذكر الله تعالى» قيل: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع». قال المنذري[4] والهيثمي[5]: رجالهما رجال الصحيح. وأخرجه الطبراني[6] عن معاذ بن جبل نحوه، كما في المجمع[7].

وأخرج أحمد[8] عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ أن رجلاً سأله فقال: أيُّ الجهاد أعظم أجراً؟ قال: «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً» قال: فأيُّ الصائمين[9] أعظم أجراً؟ قال: «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً»، ثم ذكر الصلاة

---

(١) يعني ضعيف، وهو كذلك فهو من رواية ابن لهيعة وهو ضعيف، عن دراج بن سمعان أبي السمح وهو ضعيف لاسيما في روايته عن أبي الهيثم، كم بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٢) الترغيب والترهيب ٣/٥٦.

(٣) الروض الداني ١/ حديث (٢٠٩).

(٤) الترغيب ٣/٥٦

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٧٤.

(٦) المعجم الكبير ٢٠/ حديث (٣٥٢)، وهو عند أحمد ٥/٢٩٣. وانظر المسند الجامع ١٥/ ٢٤٩ - ٢٥٠ حديث (١١٥٤٩).

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٧٣.

(٨) أحمد ٣/٤٣٨. وانظر المسند الجامع ١٥/١٨٦ حديث (١١٤٦٢).

(٩) في الأصل: «الصالحين» محرفة، انتقلت إليه من طبعة المجمع السقيمة وما أثبتناه من المسند، ولا أدل على ذلك من قوله بعد: «ثم ذكر الصلاة والزكاة. . . الخ».

والزكاة والحجّ والصدقة. كلُّ ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً» فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: ياأبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير!! فقال رسول الله ﷺ: «أجل». قال الهيثمي[1]: رواه أحمد والطبراني[2] إلا أنه قال: سأله فقال: أي المجاهدين أعظم أجراً وفيه زَبَّان بن فائد وهو ضعيف وقد وُثِّق وكذلك ابن لَهيعة وبقية رجال أحمد ثقات. انتهى.

(قوله عليه السلام: لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله)

أخرج الترمذي[3] عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت (عليَّ)[4] فأخبرني بشيء أتشبَّث به، قال: «لايزال لسانك رطباً من ذكر الله». قال الترمذي: حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم[5] وقال: صحيح الإسناد ـ وابن ماجة[6] وابن حِبَّان في صحيحه[7]؛ كما في الترغيب[8]. وعند الطبراني عن مالك بن يَخَامِر أن معاذ بن جبل قال لهم: إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ أنْ قلت: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله». قال الهيثمي[9]: رواه الطبراني بأسانيد[10]، وفي هذه الطريق خالد بن يزيد بن عبدالرحمن بن أبي مالك ضعَّفه جماعة ووثَّقه أبو زُرعة الدمشقي وغيره وبقية رجاله ثقات. ورواه البزّار[11] من

(١) مجمع الزوائد ١٠/٧٤.
(٢) المعجم الكبير ٢٠/ حديث (٤٠٧).
(٣) الترمذي (٢٣٢٩) و(٣٣٧٥)، وانظر المسند الجامع ٨/٢٠٢ حديث (٥٧٢٠).
(٤) إضافة من الترمذي وابن ماجة وغيرهما.
(٥) الحاكم ١/٤٩٥.
(٦) ابن ماجة (٣٧٩٣).
(٧) ابن حبان (٨١٤).
(٨) الترغيب والترهيب ٣/٥٤. وأخرجه أحمد ٤/١٨٨ و١٩٠، وعبد بن حميد (٥٠٩) وهو حديث صحيح، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة ٥/٣٣١.
(٩) مجمع الزوائد ١٠/٧٤.
(١٠) المعجم الكبير ٢٠/ حديث (١٨١) و(٢١٢) و(٢١٣).
(١١) كشف الاستار (٣٠٥٩).

غير طريقه إلا أنه قال: أخبرني بأفضل الأعمال وأقربه إلى الله، وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن حِبّان في صحيحه[1]، كما في الترغيب[2] وابن النجار، كما في الكنز[3].

ترغيب أصحاب النبي ﷺ في الذكر

(ترغيب عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم في الذكر)

أخرج ابن أبي الدنيا عن عمر رضي الله عنه، قال: لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فإنه بلاء، وعليكم بذكر الله[4].

وعنده أيضاً وأحمد في «الزهد» وهنّاد عن عمر قال: عليكم بذكر الله فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء. كذا في الكنز[5].

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» عن عثمان رضي الله عنه قال: لو أنَّ قلوبنا طهرت لم تَمَلَّ من ذكر الله. كذا في الكنز[6].

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: أكثروا ذكر الله عز وجل، ولا عليك أن لا تصحب أحداً إلا من أعانك على ذكر الله. كذا في الكنز[7]

(ترغيب سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما في الذكر)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[8] عن سلمان رضي الله عنه، قال: لو بات

---

(١) ابن حبان (٨١٨).
(٢) الترغيب ٣/٥٥.
(٣) كنز العمال ١/٢٠٨ (٢/حديث ٣٩٢٩).
(٤) كنز العمال ١/ ٢٠٧ (٢/ حديث ٣٩١٩).
(٥) كنز العمال ١/٢٠٧ (٢/ حديث ٣٩٢٢).
(٦) كنز العمال ١/ ٢١٨ (٢/ حديث ٤٠٢٣)
(٧) كنز العمال ١/٢٠٨ (٢/ حديث ٣٩٢٦).
(٨) حلية الأولياء ١/٢٠٤.

رجل يعطي البيض القيان[1]، وبات آخر يتلو كتاب الله عز وجل ويذكر الله تعالى ـ قال سليمان: كأنه يرى أن الذي يذكر الله أفضل ـ.

وأخرج أحمد عن حبيب بن عبيد أن رجلاً أتى أبا الدرداء رضي الله عنه فقال له: أوصني فقال له: اذكر الله عز وجل في السرَّاء يذكرك في الضرَّاء؛ فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير. كذا في صفة الصفوة[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي الدرداء، قال: ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأحبِّها إلى مليككم، وأنماها في درجاتكم؟ خير من أن تغزوا عدوّكم فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم، خير من إعطاء الدراهم والدنانير، قالوا: وما هو ياأبا الدرداء؟ قال: ذكر الله، وذكر الله أكبر.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي الدرداء، قال: إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك.

(ترغيب معاذ وابن عمرو رضي الله عنهم في الذكر)

أخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، قالوا: ياأبا عبدالرحمن ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا، إلا أنْ يضرب بسيفه حتى ينقطع لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَذِكْرُ الله أَكْبَرُ﴾[6].

وأخرج ابن أبي شيبة[7] عن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما، قال: ذكر

---

(١) أي: الإماء البيض المغنيات، والمراد: يعتقهن، أو يهبهن لله عز وجل.
(٢) صفة الصفوة ١/٢٥٨.
(٣) حلية الأولياء ١/٢١٩.
(٤) نفسه ١/٢١٩.
(٥) نفسه ١/٢٣٥.
(٦) العنكبوت ٤٥.
(٧) مصنف ابن أبي شيبة ١٣/٤٥٥.

الله بالغداة والعشي أفضل من حَطْم السيوف في سبيل الله وإعطاء المال سَحّاً[1]. كذا في الكنز[2].

رغبة النبي ﷺ في الذكر

(تفضيله عليه السلام ذكر الله على عتق الرقاب)

أخرج أبو يَعْلى[3]. عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحبُّ إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل دية كل رجلٍ منهم اثنا عشر ألفاً». قال الهيثمي[4]: وفيه محتسب أبو عائذ وثَّقه ابن حبان وضعَّفه غيره.

وعند أحمد[5] وأبي يَعْلى[6] عن أنس مرفوعاً: «من صلَّى العصر ثم جلس يملي خيراً حتى يمسي كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل».
وفي رواية لأبي يَعْلى[7]: «لأن أجلس مع قوم يذكرون الله من غُدوة حتى تطلع الشمس أحبُّ إليّ مما طلعت عليه الشمس». قال الهيثمي[8]: وفي رواية أبي يَعْلى يزيد الرَّقاشي ضعَّفه الجمهور وقد وُثِّق وفي رواية أحمد لم يذكر يزيد الرَّقّاشي - إهـ.

---

(١) سَحّاً: غزيراً.
(٢) كنز العمال ١/٢٠٧ (٢/ حديث ٣٩٢٥).
(٣) أبو يعلى ٦/ حديث (٣٣٩٢).
(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٠٥.
(٥) أحمد ٣/٢٦٢.
(٦) أبو يعلى ٧/ حديث (٤٠٨٧).
(٧) أبو يعلى ٧/ حديث (٤١٢٥) و(٤١٢٦)
(٨) مجمع الزوائد ١٠/١٠٥.

(تفضيله عليه السلام الذكر على حملٍ المجاهدين على الجياد وعلى العتق أيضاً)

أخرج الطبراني في الكبير[1] والأوسط بأسانيد ضعيفة عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لأن أشهد الصبح ثم أجلس فأذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أن أحمِل على جيادِ الخيل في سبيل الله حتى تطلع الشمس». كذا في مجمع الزوائد[2].

وأخرج البزّار[3] عن العباس بن عبدالمطَّلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأن أجلس من صلاة الغداة إلى أن تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل». قال الهيثمي[4]: رواه البزّار والطبراني إلا أنه قال: «لأن أصلي الغداة وأذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من شدٍّ على الخيل في سبيل الله حتى تطلع الشمس». وفي إسنادهما محمد ابن أبي حميد وهو ضعيف - انتهى.

(تفضيله عليه السلام التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير على ما في الدنيا)

أخرج مسلم[5] والترمذي[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس». كذا في الترغيب[7].

---

(١) المعجم الكبير ٦/ حديث (٥٧٣٧) و (٥٧٦١).

(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٠٥.

(٣) كشف الأستار ٤/ حديث (٣٠٩٠).

(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٠٦.

(٥) مسلم ٨/٧٠.

(٦) الترمذي (٣٥٩٧). وانظر المسند الجامع ١٧/٦٨٨ حديث (١٤٣٢٨).

(٧) الترغيب ٣/٨٤.

وأخرج أحمد[1] عن أبي أُمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأن أقعد أذكر الله وأكبِّره وأَحمده وأسبِّحه وأهلِّله حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أن أعتق رقبتين من ولد إسماعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحبُّ إليَّ من أن أُعتق أربع رقبات من ولد إسماعيل». وفي رواية: «لأن أذكر الله إلى طلوع الشمس أُكبِّر وأُهلِّل وأسبِّح أحبُّ إليَّ من أن أعتق أربعاً من ولد إسماعيل، ولأن أذكر الله من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس أحب إليَّ من أعتق كذا وكذا من ولد إسماعيل». قال الهيثمي[2]: رواه كله أحمد والطبراني[3] بنحو الرواية الثانية وأسانيده حسنة. انتهى.

رغبة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الذكر

(رغبة ابن مسعود رضي الله عنه في الذكر)

أخرج الطبراني[4] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لأن أذكر الله عز وجل يوماً إلى الليل أحبُّ إليَّ من أن أحمل على جياد الخيل يوماً إلى الليل. قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني من طريق القاسم عن جدِّه ابن مسعود ولم يسمع منه.

وعند الطبراني في الكبير[6] عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود قال: كان عزيزاً على عبدالله بن مسعود أن يتكلَّم إلاَّ بذكر الله. قال الهيثمي[7]: وأبو

---

(١) أحمد ٥/٢٥٣ و٢٥٥. وانظر المسند الجامع ٧/٤٣٩ حديث (٤٣٠٥).

(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٠٤.

(٣) المعجم الكبير ٨/ حديث (٨٠٢٨).

(٤) المعجم الكبير ٩/ حديث (٨٥٠٨).

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٧٥.

(٦) المعجم الكبير ٩/ حديث (٩٤٣٦).

(٧) مجمع الزوائد ٢/٢١٩.

عبيدة لم يسمع من أبيه وبقية رجاله ثقات. وفي رواية له[1] أنه كان يعزُّ عليه أن يُسمَع متكلِّماً بعد طلوع الفجر إلى أن يصلِّي الصبح ـ انتهى. وعنده أيضاً فيه[2] عن عطاء، قال: خرج ابن مسعود على قوم يتحدَّثون بعد الفجر، فنهاهم عن الحديث، وقال: إنما جئتم للصلاة، فإما أن تصلُّوا، وإما أن تسكتوا. قال الهيثمي[3]: وعطاء لم يسمع من ابن مسعود وبقية رجاله ثقات. أهـ.

(رغبة أبي الدرداء ومعاذ رضي الله عنهما في الذكر)

أخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: لأن أكبِّر الله مئة مرة أحب إليَّ من أن أتصدق بمئة دينار.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لأن أذكر الله تعالى من بُكْرة حتى الليل أحب إليَّ من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بُكْرة حتى الليل.

(رغبة أنس وأبي موسى وابن عمر رضي الله عنهم في الذكر)

أخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنا مع أبي موسى في مسير له، فسمع الناس يتحدثون فسمع فصاحة فقال: مالي ياأنس؟ هَلُمَّ فلنذكرْ ربَّنا؛ فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفري الأديم بلسانه[7] ـ فذكر الحديث كما تقدَّم في الإيمان بالآخرة.

وأخرج الطبراني[8] عن معاذ بن عبدالله بن رافع، قال: كنت في مجلس

---

(١) المعجم الكبير ٩/ حديث (٩٤٣٤).
(٢) نفسه ٩/ حديث (٩٤٣٨).
(٣) مجمع الزوائد ٢/١١٩.
(٤) حلية الأولياء ١/٢١٩.
(٥) نفسه ١/٢٣٥.
(٦) نفسه ١/٢٥٩.
(٧) يفري الأديم: يشق المجلد، وهو كناية عن الفصاحة.
(٨) المعجم الكبير ٢٠/ حديث ٣٣٤.

فيه عبدالله بن عمر وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن أبي عميرة رضي الله عنهم، فقال ابن أبي عميرة: سمعت معاذ بن جبل يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلمتان إحداهما ليس لها ناهية[1] دون العرش، والأخرى تملأ ما بين السماء والأرض: لا إله إلا الله، والله أكبر» فقال ابن عمر لابن أبي عميرة: أنت سمعتَه يقول ذلك؟ قال: نعم، فبكى عبدالله بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه وقال: هما كلمتان نَعْلَقهما[2] ونألفهما. قال المنذري في الترغيب[3]: رواته إلى معاذ بن عبدالله ثقات سوى ابن لهيعة ولحديثه هذا شواهد، وقال الهيثمي[4]: ومعاذ بن عبدالله لم أعرفه، وابن لهيعة حديثه حسن[5] وبقية رجاله ثقات.

وأخرج ابن سعد[6] عن الجُرَيري، قال: أحرمَ أنس بن مالك من ذات عِرْق قال: فما سمعناه متكلِّماً إلا بذكر الله حتى حلَّ، قال: فقال له: ياابن أخي هكذا الإحرام.

مجالس ذكر الله تبارك وتعالى

(فضل أهل مجالس الذكر في يوم القيامة)

أخرج أحمد[7] وأبو يَعْلى[8] وابن حِبّان في صحيحه[9] والبيهقي وغيرهم عن

---

(١) يعني: ليس لها من الملائكة من ينهاها أن تصل العرش.

(٢) تعلقهما: نحبهما.

(٣) الترغيب ٣/٩٤.

(٤) مجمع الزوائد ١٠/٨٦.

(٥) يعني: حينما يُتابع.

(٦) طبقاته الكبرى ٧/٢٢.

(٧) أحمد ٣/٦٨ و٧٦. وانظر المسند الجامع ٦/٤١٨ حديث (٤٥٥٢).

(٨) أبو يعلى ٢/ حديث (١٠٤٦) و(١٤٠٦).

(٩) ابن حبان (٨١٦).

أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع مَنْ أهل الكَرَم» فقيل: ومن أهل الكرم يارسول الله؟ قال: «أهل مجالس الذكر». كذا في الترغيب[1]. قال الهيثمي[2]: رواه أحمد بإسنادين وأحدهما حسن وأبو يعلى كذلك.

(قصة بَعْثٍ أرسله عليه السلام وتفضيله أهل الذكر عليهم)

أخرج ابن زنجويه والترمذي[3] عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث بَعْثاً قِبَل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة، فقال رجل ممَّن لم يخرج: ما رأينا بَعْثاً أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البَعْث، فقال النبي ﷺ: «ألاَ أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة؟ قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا في مجالسهم يذكرون الله حتى طلعت الشمس، فأولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة». وفي لفظ: «أقوام يصلُّون الصبح ثم يجلسون في مجالسهم يذكرون الله حتى تطلع الشمس، ثم يصلون بركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم، فهؤلاء أعجل كرّة وأعظم غنيمة منهم». قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وفيه حمّاد بن أبي حميد ضعيف. كذا في الكنز[4]. وأخرجه البزّار[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، وفي روايته: فقال أبو بكر رضي الله عنه: يارسول الله ما رأينا بَعْثاً. قال الهيثمي[6]: وفيه حُمَيد مولى ابن علقمة وهو ضعيف ـ أهـ.

---

(١) الترغيب والترهيب ٣/٦٣.
(٢) مجمع الزوائد ١٠/٧٦.
(٣) الترمذي (٣٥٦١). وانظر المسند الجامع ١٣/٦١٣-٦١٤ حديث (١٠٥٩٢).
(٤) كنز العمال ١/٢٩٨ (٢/ حديث ٤٩٨٩).
(٥) كشف الأستار ٤/حديث (٣٠٩٢).
(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٠٧.

(جلوسه عليه السلام مع أهل الذكر بعد نزول: واصبر نفسك)

أخرج الطبراني[1] عن عبدالرحمن بن سهل بن حُنَيف قال: نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته: ﴿وَاصْبِر نَفْسَكَ مَعَ الَّذْينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيّ﴾[2] ـ الآية، فخرج يلتمسهم، فوجد قوماً يذكرون الله تعالى، منهم ثائر[3] الرأس وجافّ الجلد[4]، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم». كذا في التفسير لابن كثير[5].

(جلوسه عليه السلام في مجلس ضم ابن رواحة وقوله لهم)

أخرج الطبراني في الصغير[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرّ النبي ﷺ بعبدالله بن رواحة رضي الله عنه وهو يذكِّر أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «أمَا إنكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معكم» ثم تلا هذه الآية ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ﴾ ـ إلى قوله ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ «أما إنه ما جلس عِدَّتكم إلا جلس معهم عِدَّتهم من الملائكة، إن سبحوا الله تعالى سبحوه، وإن حمدوا الله تعالى حمدوه، وإن كبَّروا الله كبَّروه، ثم يصعدون إلى الرب جل ثناؤه ـ وهو أعلم منهم ـ فيقولون: ياربنا عبادك سبَّحوك فسبَّحنا، وكبَّروك فكبَّرنا، وحمدوك فحمدنا، فيقول ربنا: ياملائكتي أشهدكم أني غفرت لهم، فيقولون: فيهم فلان وفلان الخطّاء،

---

(١) لم يصل إلينا مسند عبدالرحمن بن سهل بن حنيف من معجم الطبراني الكبير، لكن رواه ابن جرير الطبري في تفسيره من هذا الوجه ١٥/٢٣٥.

(٢) الكهف ٢٨.

(٣) ثائر الرأس: منتشر شعر الرأس.

(٤) جاف الجلد: غليظ الجلد.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٨١. وهذا حديث ضعيف لارساله، فإن عبدالرحمن سهل بن حنيف لا تصح له صحبة، ولاتعرف له رواية عن النبي ﷺ.

(٦) الروض الداني ٢/حديث (١٠٧٤).

فيقول: هم القوم لا يشقَى بهم جليسهم». قال الهيثمي [1]: وفيه محمد بن حمَّاد الكوفي وهو ضعيف ـ أهـ.

(جلوسه عليه السلام مع جماعة فيهم سلمان وقوله لهم)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن ثابت البُناني، قال: كان سلمان رضي الله عنه في عصابة[3] يذكرون الله عز وجل قال: فمرَّ النبي ﷺ فكفُّوا فقال: «ما كنتم تقولون؟» فقلنا: نذكر الله يارسول الله، قال: «قولوا فإني رأيت الرحمة تنزل عليكم، فأحببت أن أشارككم فيها» ثم قال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أُمرت أن أصبر نفسي معهم».

(جلوسه عليه السلام في مجلس ذكر وقوله لأهله: ارتعوا في رياض الجنة)

أخرج ابن أبي الدنيا وأبو يَعْلى[4] والبزّار[5] والطبراني[6] والحاكم[7] ـ وصحَّحه ـ والبيهقي عن جابر رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ياأيها الناس، إنَّ لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض، فارتعوا في رياض الجنة» قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: «مجالس الذكر، فاغدُوا أو روحوا في ذكر الله وذكِّروه أنفسكم، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإنَّ الله يُنزل العبد منه حيث أنزله

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٧٦.
(٢) حلية الاولياء ١/٣٤٢.
(٣) عصابة: جماعة.
(٤) أبو يعلى ٣/ حديث (١٨٦٥) و٤/ حديث (٢١٣٨).
(٥) كشف الأستار ٤/ حديث (٣٠٦٤).
(٦) في الأوسط.
(٧) الحاكم ١/٤٩٤ ـ ٤٩٥.

من نفسه». قال المنذري في الترغيب[1]: في أسانيدهم كلِّها عمر مولى غُفْرة ويأتي الكلام عليه، وبقية أسانيدهم ثقات مشهورون محتج بهم والحديث حسن[2] - إهـ، وقال الهيثمي[3]: وفيه عمر بن عبدالله مولى غُفرة وقد وثَّقه غير واحد وضعَّفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح. إهـ.

وأخرج الطبراني في الصغير[4] عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان إذا صلَّى الصبح جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس. قال الهيثمي[5]: رجاله ثقات وهو في الصحيح[6] غير قوله: يذكر الله. إهـ.

(قوله عليه السلام في غنيمة مجالس الذكر وقول ابن مسعود فيها)

أخرج أحمد[7] والطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قلت: يارسول الله، ما غنيمة مجالس الذكر؟ قال: «غنيمة مجالس الذكر الجنة، الجنة». وإسناد أحمد حسن كما قال الهيثمي[8] والمنذري[9].

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مجالس الذكر محياة للعلم، وتُحدث للقلوب خشوعاً. كذا في الكنز[10].

---

(١) الترغيب والترهيب ٣/٦٥.
(٢) من أين يأتيه الحُسْن وهو من رواية عمر بن عبدالله مولى غفرة وهو ضعيف لا يصلح حتى للمتابعة.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٧٧.
(٤) الروض الداني ٢/ حديث (١١٨٩).
(٥) مجمع الزوائد ١٠/١٠٧.
(٦) هو في صحيح مسلم دون البخاري ٢/١٣٢. وانظر المسند الجامع ٣/٣٦٨ - ٣٧٠ حديث (٢٠٩٦).
(٧) أحمد ٢/١٧٧ و١٩٠. وانظر المسند الجامع ١١/٢١٧ حديث (٨٦١٩).
(٨) مجمع الزوائد ١٠/٧٨.
(٩) الترغيب ٣/٥٦.
(١٠) كنز العمال ١/٢٠٨ (٢/ حديث ٣٩٢٧).

كفارة المجلس

(قوله عليه السلام: كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك)

أخرج ابن أبي الدنيا والنَّسائي[1] - واللفظ لهما - والحاكم[2] والبيهقي[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلساً أو صلَّى تكلَّم بكلمات، فسألته عائشة عن الكلمات فقال: «إن تكلَّم بخيرٍ كان طابَعاً[4] عليهن إلى يوم القيامة، وإن تكلَّم بشرٍ كان كفَّارة له: سبحانك اللهمَّ وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك».

وعند أبي داود[5] عن أبي بَرْزة الأسلمي رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول بأخرةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس: «سبحانك اللهمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك» فقال رجل: يارسول الله إنَّك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى، فقال: «كفارة لما يكون في المجلس». وأخرجه النَّسائي[6] أيضاً واللفظ له - والحاكم[7] - والطبراني في الثلاثة[8] مختصراً بإسناد جيد عن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه، فذكر نحو حديث أبي برزة وزاد بعد قوله وأتوب إليك: «عملتُ سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» قال: قلنا: يارسول الله، إنَّ هذه كلمات أحدَثْتهنَّ، قال: «أجل جاءني جبرائيل فقال: يامحمد هنَّ كفَّارات المجلس». كذا في الترغيب[9].

---

(١) النسائي ٣/٧١. وانظر المسند الجامع ٢٠/٢١٣ - ٢١٤ حديث (١٧٠٥٥).
(٢) الحاكم ١/٤٩٦ - ٤٩٧.
(٣) في الأذكار له
(٤) طابعاً: خاتماً.
(٥) أبو داود (٤٨٥٩). وانظر المسند الجامع ١٥/٤٩١ حديث (١١٨٥٢).
(٦) في عمل اليوم والليلة (٤٢٧) وانظر المسند الجامع ٥/٣٩٩ حديث (٣٧٠١).
(٧) الحاكم ١/٥٣٧.
(٨) المعجم الكبير ٤/ حديث (٤٤٤٥)، والروض الداني ١/ حديث (٦٢٠).
(٩) الترغيب والترهيب ٣/٧٢.

(ترغيبه عليه السلام وترغيب ابن عمرو بدعاء كفارة المجلس)

أخرج الطبراني في الصغير[1] والأوسط عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قلنا: يارسول الله، إنا إذا قمنا من عندك أخذنا في أحاديث الجاهلية، فقال: «إذا جلستم تلك المجالس التي تخافون فيها على أنفسكم فقولوا عند مقامكم: «سبحانك اللهمَّ وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، يكفِّر عنكم ما أصبتم فيها». قال الهيثمي[2]: وفيه من لم أعرفه.

وأخرج أبو داود[3] وابن حِبّان في صحيحه[4] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات إلا كفِّر بهن عنه، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله له بهن كما يختم بالخاتَم على الصحيفة: سبحانك اللهمَّ ـ فذكر مثل حديث عائشة. كذا في الترغيب[5].

تلاوة القرآن العظيم

(وصيته عليه السلام لأبي ذر بتلاوة القرآن)

أخرج ابن حِبَّان[6] في حديث طويل عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يارسول الله أوصني، قال: «عليك بتقوى الله؛ فإنه رأس الأمر كله» قلت يارسول الله زدني، قال: «عليك بتلاوة القرآن؛ فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء». كذا في الترغيب[7].

---

(١) الروض الداني ٢/ حديث (٩٧٠).
(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٤٢.
(٣) أبو داود (٤٨٥٧).
(٤) ابن حبان (٥٩٣).
(٥) الترغيب والترهيب ٣/٧٢.
(٦) ابن حبان (٣٦١).
(٧) الترغيب ٣/٨.

(قراءته عليه السلام كل ليلة حزباً من القرآن)

أخرج الطيالسي[١] وأحمد[٢] وابن جرير والطبراني[٣] وأبو نعيم عن أوس بن حذيفة الثقفي رضي الله عنه قال: قدمنا وفدَ ثقيف على رسول الله ﷺ، فنزل الأحلافيون[٤] على المغيرة بن شعبة، وأنزل المالكيِّين قُبَّته، وكان رسول الله ﷺ يأتينا فيحدِّثنا بعد عِشاء الآخرة حتى يراوح[٥] بين قدميه من طول القيام، فكان أكثر ما يحدثنا اشتكاء[٦] قريش يقول: «كنا بمكة مستضعفين، فلما قدمنا المدينة انتصفْنا من القوم فكانت سجال الحرب علينا ولنا». فاحتبس عنا ليلة عن الوقت الذي كان يأتينا فيه ثم أتانا فقلنا: يارسول الله احتبست عنا الليلة من الوقت الذي كنت تأتينا فيه؟، فقال: «إنه طرأ عليَّ حزبي من القرآن، فأحببت أن لا أخرج حتى أقرأه - أو قال: حتى أقضيه -» فلما أصبحنا سألنا أصحابَ رسول الله ﷺ عن أحزاب القرآن كيف يحزِّبونه؟ فقالوا: ثلاث وخمس وسبع وتسع وعشر وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصَّل. كذا في الكنز[٧]. وأخرجه أبو داود[٨] عن أوس بن حذيفة بنحوه مطوَّلا، وفي روايته: «فكرهت أن أجيء حتى أتمه». وأخرج ابن أبي داود في «المصاحف» عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة وقال: «قد فاتني الليلة حزبي من القرآن وإني لا أوثر عليه شيئاً». كذا الكنز[٩].

---

(١) الطيالسي (١١٠٨).

(٢) أحمد ٤/٩ و٣٤٣. وانظر المسند الجامع ٣/٨٠ - ٨١. حديث (١٦٨٤).

(٣) المعجم الكبير ١/ حديث (٥٩٩).

(٤) في الأصل: «الأخلافيون» بالخاء المعجمة، مصحفة، وهم قسم من أهل الطائف.

(٥) في الأصل: «يروح» خطأ، وما أثبتناه من الكنز.

(٦) في الأصل: «اشتكى» خطأ، وما أثبتناه من الكنز.

(٧) كنز العمال ١/٢٣٢ (٢/ حديث ٤٢١٧).

(٨) أبو داود (١٣٩٣).

(٩) كنز العمال ١/٢٢٦ (٢/ حديث ٤١٣٧).

(رغبة عمر بتلاوة القرآن وطلبه من أبي موسى القراءة واستماعه لها)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن أبي سَلَمة، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى رضي الله عنه: ذكِّرنا ربنا عز وجل؛ فيقرأ. وأخرجه ابن سعد[2] عن أبي سَلَمة نحوه.

وعن حبيب بن أبي مرزوق[3]، قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب ربما قال لأبي موسى الأشعري: ذكِّرنا ربنا؛ فقرأ عليه أبو موسى وكان حسن الصوت بالقرآن.

وعن أبي نضرة[4] قال عمر لأبي موسى: شوِّقنا إلى ربنا، فقرأ، فقالوا: الصلاة، فقال عمر: أولسنا في صلاة.

وأخرج ابن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إذا دخل البيت نشر المصحف فقرأ فيه. كذا في الكنز[5].

(رغبة عثمان بن عفان بتلاوة القرآن)

أخرج أحمد في «الزهد» وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه، قال: ما أحب أن يأتي عليَّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كتاب الله ـ يعني القراءة في المصحف ـ كذا في الكنز[6].

وعندهما أيضاً عن عثمان، قال: لو طَهُرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل. كذا في الكنز[7].

---

(١) حلية الاولياء ١/٢٥٨.

(٢) طبقاته الكبرى ٤/١٠٩.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) كنز العمال ١/٢٢٤ (٢/ حديث ٤١٠٨).

(٦) كنز العمال ١/٢٢٥ (٢/ حديث ٤١١٠).

(٧) نفسه ١/٢١٨ (٢/ حديث ٤٠٢٢).

وعنـد البيهقي في الأسمـاء والصفـات[1] عن الحسن، قال: قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو أن قلوبنا طَهُرَت ما شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي عليَّ يوم لا أنظر في المصحف. وما مات عثمان رضي الله عنه حتى خرَّق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه.

(رغبة ابن مسعود وابن عمر وعكرمة بن أبي جهل بالتلاوة)

أخرج ابن أبي داود في «المصاحف» عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: أديموا النظر في المصحف. كذا في الكنز[2]. وأخرج ابن سعد[3] عن حبيب بن الشهيد، قال: قيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر رضي الله عنهما في منزله؟ قال: لا يطيقونه[4]: الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما.

وأخرج الحاكم[5] عن ابن أبي مُلَيكة، قال: كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويبكي ويقول: كلام ربي، كتاب ربي. قال الذهبي: مرسل، وأخرج ابن أبي داود عن ابن عمر، قال: من صلَّى على النبي ﷺ كتبت له عشر حسنات، وقال: إذا رجع أحدكم من سوقه إلى منزله فلينشر المصحف فليقـرأ؛ فإنَّ له بكـل حرف عشر حسنات. وعنده أيضاً في رواية أخرى عنه: فإن الله سيكتب له بكل حرف عشر حسنات، أَمَا إني لا أقول: «آلم» ولكن أقول: الألف عشر واللام عشر والميم عشر وفي إسناديهما ثُوَير[6] مولى جعدة بن هبيرة، كما في الكنز[7].

---

(١) الأسماء والصفات ١٨٢.
(٢) كنز العمال ١/٢٢٦ (٢/ حديث ٤١٣٦).
(٣) طبقاته الكبرى ٤/١٧٠.
(٤) أي: لا يطيق الناس عمله.
(٥) الحاكم ٣/٢٤٣.
(٦) في الأصل: «ثور» محرف، وهو ثوير بن أبي فاختة، من رجال «التهذيب».
(٧) كنز العمال ١/٢١٩ (٢/ حديث ٤٠٣٤ و ٤٠٣٥).

قراءة السور من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر

(وصيته عليه السلام عقبة بن عامر الجهني بتلاوة الإخلاص والمعوذتين كل ليلة)

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، قال: لقيت النبي ﷺ فقال لي: «يا عقبة بن عامر صِلْ من قطعك، وأعطِ من حرمك، واعفُ عمن ظلمك» ثم لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: «يا عقبة بن عامر ألا أعلمك سوراً ما أنزل الله في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلهن؟ لا تأتي عليهن ليلة إلا قرأتهن فيها: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» فما أتت عليَّ ليلة منذ أمرني بهن رسول الله ﷺ إلا قرأتهن، وحُقَّ لي أن لا أدعهن وقد أمرني بهن رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[1].

وأخرج النَّسائي[2] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفَّيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، ثم مسح بهما ماستطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

وعند ابن النجار عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد، والمعوِّذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وعضديه وصدره وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة: فلما اشتد مرضه كان يأمرني أن أفعل به. كذا في الكنز[3]. وعزاه في جمع الفوائد[4] إلى الستة إلا

---

(١) كنز العمال ١/٢٢٣ (٢/ حديث ٤٠٨٩).
(٢) في عمل اليوم والليلة (٧٨٨).
(٣) كنز العمال ٨/٦٨.
(٤) جمع الفوائد ٢/٢٥٩.

النسائي[1] بمعنى حديث ابن النجار إلا أنه قال: المعوذات وقل هو الله أحد.

(ماذا كان يقرأ عليه السلام قبل النوم)

أخرج الترمذي[2] عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ آلم تنزيل[3]، وتبارك الذي بيده الملك. قال طاووس: تفضلان على كل سورة في القرآن بسبعين حسنة. كذا في جمع الفوائد[4].

وأخرج الترمذي[5] وأبو داود[6] عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبِّحات قبل أن ينام إذا اضطجع وقال: «إن فيهن آية أفضل من ألف آية».

وعند الترمذي[7] عن عائشة أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل[8]. كذا في جمع الفوائد[9]. وعند الترمذي[10] أيضاً عن فروة بن نوفل رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله علِّمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي فقال: «اقرأ قل يا أيها الكافرون؛ فإنها براءة من الشرك».

---

(١) هكذا قال، وفيه نظر من وجهين الأول: أن النسائي أخرجه في عمل اليوم والليلة كما بينا قبل قليل، والثاني أن مسلم بن الحجاج لم يخرجه في صحيحه فهو من أفراد البخاري، فكان ينبغي أن يقول: «الستة إلا مسلم»، انظر البخاري ٦/٢٣٣ و٧/١٧٢ و٨/٨٧، وأبا داود (٥٠٥٦)، وابن ماجة (٣٨٧٥)، والترمذي (٣٤٠٢) وفي الشمائل (٢٥٧). وانظر المسند الجامع ٢٠/٢١٥ حديث (١٧٠٥٧) وتعليقنا على سنن ابن ماجة.

(٢) الترمذي (٢٨٩٢) و(٣٤٠٤).

(٣) هي سورة السجدة.

(٤) جمع الفوائد ٢/٧٦.

(٥) الترمذي (٢٩٢١) و(٣٤٠٦).

(٦) أبو داود (٥٠٥٧). وانظر المسند الجامع ١٢/٥٣٠ حديث (٩٧٨١).

(٧) الترمذي (٣٤٠٥).

(٨) سورة الاسراء.

(٩) جمع الفوائد ٢/٢٦٠.

(١٠) الترمذي (٣٤٠٣).

(قول ابن مسعود في قراءة «الملك» وقول ابن عمر في قراءة البقرة وآل عمران والنساء)

أخرج الحاكم[1] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: يُؤتى الرجل في قبره فتُؤتى رجلاه فتقول: ليس لكم على ما قِبَلي سبيل كان يقرأ فيَّ سورة الملك، ثم يُؤتى من قِبَل صدره - أو قال بطنه - فيقول: ليس لكم على ما قِبَلي سبيل كان يقرأ فيَّ سورة الملك، ثم يُؤتى من قِبَل رأسه فيقول: ليس لكم على ما قِبَلي سبيل كان يقرأ فيَّ سورة الملك: فهي المانعة تمنع عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب. قال الحاكم: صحيح الإسناد، وهو في النسائي[2] مختصر: من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب. كذا في الترغيب[3]. وأخرجه البيهقي في كتاب «عذاب القبر» عن ابن مسعود - بطوله، كما في الكنز[4]. وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد ابن حميد والبيهقي في شُعَب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من قرأ البقرة وآل عمران والنساء في ليلة كتب من القانتين. كذا في الكنز[5].

(تعليمه عليه السلام جبير بن مطعم أن يقرأ السور الخمس الأخيرة من القرآن)

أخرج أبو يَعْلى[6] عن جبير بن مُطْعِم رضي الله عنه، قال: قال لي رسول

---

(١) الحاكم ٢/٤٩٨.
(٢) في عمل اليوم والليلة (٧١١).
(٣) الترغيب ٣/٣٨.
(٤) كنز العمال ١/٢٢٣ (٢/ حديث ٤٠٨٣).
(٥) كنز العمال ١/٢٢٢ (٢/ حديث ٤٠٦٧).
(٦) أبو يعلى ١٣/حديث (٧٤١٩).

الله ﷺ: «أتحب ياجبير إذا خرجت في سفر أن تكون من أمثل[1] أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً؟» فقلت: نعم، بأبي أنت وأمي، قال: «فاقرأ هذه السور الخمس: قل يا أيها الكافرون، وإذا جاء نصر الله والفتح، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس؛ وافتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم، واختم قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم» قال جبير: وكنت غنياً كثير المال، فكنت أخرج في سفر فأكون أبذَّهم[2] هيئة وأقلهم زاداً، فما زلت منذ علمنيهن رسول الله ﷺ وقرأت بهن أكون من أحسنهم هيئة وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفري. قال الهيثمي[3]: وفيه من لم أعرفهم - إهـ.

(تعليمه عليه السلام عبدالله بن خبيب قراءة الإخلاص والمعوذتين في الصباح والمساء)

أخرج أبو داود[4] والترمذي[5] والنّسائي[6] بالأسانيد الصحيحة عن عبدالله ابن خبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلِّي لنا، فأدركناه فقال: «قل» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل» فقلت: يارسول الله ماأقول؟ قال: «قل هو الله أحد، والمعوِّذتين، حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء». قال الترمذي: حديث حسن صحيح. كذا في الأذكار للنووي[7].

(قول علي في قراءة الإخلاص بعد صلاة الصبح)

أخرج سعيد بن منصور وابن الضُّرَيْس عن علي رضي الله عنه، قال:

---

(١) من أمثل: من أفضل.
(٢) من البذاذة وهي التواضع في الملبس.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/١٣٤.
(٤) أبو داود (٥٠٨٢).
(٥) الترمذي (٣٥٧٥).
(٦) النسائي ٨/٢٥٠.
(٧) الأذكار ٩٦.

من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات في دُبُر صلاة الغداة لم يلحق به ذلك اليوم ذنب وإن جهد الشيطان. كذا في الكنز[1].

قراءة آيات من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر

(قوله عليه السلام وقول علي في قراءة آية الكرسي)

أخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن علي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد هذا المنبر يقول: «من قرأ آية الكرسي دُبُر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمَّنه الله على داره ودار جاره وأهل دُوَيرات حوله». قال البيهقي: إسناده ضعيف. كذا في الكنز[2].

وأخرج أبو عبيدة في «فضائله» وابن أبي شيبة[3] والدارمي[4] وغيرهم عن علي قال: ما أرى رجلاً ولد في الإسلام أو أدرك عقله يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ ولو تعلمون ما هي؟! إنما أُعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يُعطها أحد قبل نبيكم، وما بتُّ ليلة قط حتى أقرأها ثلاث مرات، أقرأها في الركعتين بعد العشاء الآخرة وفي وتري وحين آخذ مضجعي من فراشي. كذا في الكنز[5].

(قول علي وعثمان وابن مسعود في قراءة آيات من البقرة وآل عمران)

أخرج الدارمي[6] ومسدَّد[7] ومحمد بن نصر وابن الضُّرَيْس وابن مردويه عن

---

(١) كنز العمال ١/٢٢٣ (٢/حديث ٤٠٨٦).

(٢) كنز العمال ١/ ٢٢١ (٢/حديث ٤٠٥٦).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٥٢.

(٤) الدارمي (٣٣٨٤) (ط. دار الكتاب).

(٥) كنز العمال ١/٢٢١ (٢/حديث ٤٠٥٨).

(٦) هو نفسه الحديث السابق، والمذكور هنا هو لفظ الدارمي.

(٧) حديث مسدد في المطالب العالية ٣/ حديث (٣٥٦١).

علي، قال: ما كنت أرى أحداً يعقل ينام حتى يقرأ الآيات الأواخر من سورة البقرة؛ فإنهن من كنز تحت العرش. كذا في الكنز[1].

وأخرج الدارمي[2] عن عثمان رضي الله عنه، قال: من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة. كذا في الكنز[3].

وأخرج الطبراني[4] عن الشَّعْبي، قال: قال عبدالله ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ: من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح: أربعَ آيات من أولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها. قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح إلا أن الشَّعْبي لم يسمع من ابن مسعود. انتهى.

(قصة أبيّ بن كعب مع جنيّ في شأن آية الكرسي)

أخرج النسائي[6] والحاكم[7] والطبراني[8] وأبو نعيم والبيهقي معاً في «الدلائل»[9]. وسعيد بن منصور وغيرهم عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أنه كان له جَرين[10] فيه تمر، وكان يتعاهده فوجده ينقص، فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم، قال: فسلَّمت فردَّ السلام، فقلت: ما أنت؟ جنِّي أم إنسي؟ فقال: جنِّي، فقلت: ناولني يدك، فناولني فإذا يده يد كلب وشعره شعر

---

(١) كنز العمال ١/٢٢٢ (٢/حديث ٤٠٦٥).
(٢) الدارمي (٣٣٩٦) (ط. دار الكتاب).
(٣) كنز العمال ١/٢٢٢ (٢/حديث ٤٠٦٦).
(٤) المعجم الكبير ٩/ حديث (٨٦٧٣).
(٥) مجمع الزوائد ١٠/١١٨.
(٦) في عمل اليوم والليلة (٩٦٠) و(٩٦١) و(٩٦٢).
(٧) الحاكم ١/٥٦٢.
(٨) المعجم الكبير ١/ حديث (٥٤١).
(٩) دلائل النبوة ٧/١٠٩.
(١٠) الجرين: موضع تجفيف التمر.

كلب، فقلت: هكذا خلق الجن، قال: لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشد مني، قلت: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بلغنا أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك، قلت: فما الذي يجيرنا منكم؟ قال: هذه الآية؛ آية الكرسي التي في سورة البقرة، من قالها حين يمسي أُجير منا حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح أُجير منا حتى يمسي. فلما أصبح أُبيّ غدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «صدق الخبيث». كذا في الكنز[1]. وقال الهيثمي[2]: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(قصة عبدالله بن بسر مع جماعة من الجن وماذا قرأ عليهم من القرآن)

أخرج الطبراني عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه، قال: خرجت من حمص فآواني الليل إلى البقيعة، فحضرني من أهل الأرض[3]، فقرأت هذه الآية من سورة الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[4] إلى آخر الآية، فقال بعضهم لبعض: احرسوه الآن حتى يصبح، فلما أصبحت ركبت دابتي. قال الهيثمي[5]: وفيه المسيِّب بن واضح وقد وثَّقه غير واحد وضعَّفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

(وصية العلاء بن اللجلاج لبنيه بماذا يفعلون إذا أدخلوه قبره)

أخرج ابن عساكر عن العلاء بن اللَجلاج أنه قال لبنيه: إذا أدخلتموني قبري فضعوني في اللحد، وقولوا: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، وسُنُّوا[6] عليَّ التراب سناً، واقرأوا عند رأسي أول البقرة وخاتمتها؛ فإني رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يستحب ذلك. كذا في الكنز[7].

---

(١) كنز العمال ١/٢٢١ (٢/حديث ٤٠٦١).
(٢) مجمع الزوائد ١٠/١١٨.
(٣) أي: الجن.
(٤) الأعراف ٥٥.
(٥) مجمع الزوائد ١٠/١٣٣.
(٦) سنوا: صبوا في سهولة، ويقال أيضاً: شُنّوا - الشين المعجمة -.
(٧) كنز العمال ٨/١١٩ (١٥/حديث ٤٢٩٢١).

(قول علي في «سبحان ربك رب العزة» وقراءة ابن عوف آية الكرسي في زوايا بيته)

أخرج ابن زنجويه في ترغيبه عن علي رضي الله عنه، قال: من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقرأ هذه الآية ثلاث مرات ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1] ـ إلى آخرها. كذا في الكنز[2].

وأخرج أبو يعلى[3] عن عبدالله بن عبيد بن عمير، قال: كان عبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنه إذا دخل منزله قرأ في زواياه آية الكرسي. قال الهيثمي[4]: رجاله ثقات إلا أن عبدالله لم يسمع من ابن عوف. إهـ.

ذكر الكلمة الطيبة لا إله إلا الله

(قوله ﷺ أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)

أخرج البخاري[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يارسول الله من أسعدالناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننتُ ياأبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولُ منك[6] لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ـ أو نفسه». كذا في الترغيب[7].

وعند الطبراني في الأوسط عن زيد بن أرقم مرفوعاً «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة» قيل: وما إخلاصها؟ قال: «أن تحجزه عن محارم الله». كذا في الترغيب[8].

---

(١) الصافات ١٨٠.
(٢) كنز العمال ١/ ٢٢٢ (٢/حديث ٤٠٧٦).
(٣) المطالب العالية ٣/ حديث (٣٥٦٣).
(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٢٨.
(٥) البخاري ١/٣٥ و٨/١٤٦. وانظر المسند الجامع ١٦/٤٥٧ حديث (١٢٦٣١).
(٦) أي: أسبق منك.
(٧) الترغيب والترهيب ٣/٧٢.
(٨) نفسه ٣/٧٤.

(إخبار الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام بفضل لا إله إلا الله)

أخرج النَّسائي[1] وابن حِبّان في صحيحه[2] والحاكم[3] - وصحَّحه - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «قال موسى عليه السلام: ياربِّ علِّمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: يارب كل عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: إنما أريد شيئاً تخصني به، قال: ياموسى لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كِفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله». كذا في الترغيب[4]. وأخرجه أبو يعلى[5] عن أبي سعيد نحوه، وفي روايته: «لو أنَّ السماوات السبعَ وعامرهنَّ غيري، والأرضين السبعَ في كفة، ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله». قال الهيثمي[6]: ورجاله وُثِّقوا وفيهم ضعف.

(إخبار النبي بوصية أخيه نوح عليهما السلام لابنه)

أخرج البزّار[7] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بوصية نوح - عليه السلام - ابنه؟» قالوا: بلى، قال: «أوصى نوح ابنه فقال لابنه: يابني إني أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين: أوصيك بقول لا إله إلا الله؛ فإنها لو وُضعت في كِفّة ووضعت السماوات والأرض في كِفّة لرجحت بهن، ولو كانت حَلْقة لقصمتهن حتى تخلص إلى الله، وبقول سبحان الله العظيم وبحمده؛ فإنها عبادة الخلق وبها تقطَع أرزاقهم[8]؛ وأنهاك عن

---

(١) في عمل اليوم والليلة (٨٣٤) و(١١٤١).

(٢) ابن حبان (٦٢١٨).

(٣) الحاكم ١/٥٢٨.

(٤) الترغيب ٣/٧٥.

(٥) أبو يعلى ٢/حديث (١٣٩٣).

(٦) مجمع الزوائد ١٠/٨٢.

(٧) كشف الأستار ٤/ حديث (٣٠٦٩).

(٨) أي: تُقْسَم أرزاقهم.

اثنتين: الشرك والكِبْر؛ فإنهما يحجبان عن الله» قال: فقيل: يارسول الله أَمِنَ الكِبْر أن يتخذ الرجل الطعام فيكون عليه الجماعة، أو يلبس النظيف؟ قال: «ليس - يعني بالكِبْـر - إنمـا الكِبْر أن تسفَّه الخلق وتغمص الناس»[1]. قال الهيثمي[2]: وفيه محمـد بن إسحـاق وهـو مدلِّس وهو ثقة وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى. وأخرجه الحاكم عن عبدالله بنحوه وقال: صحيح الإسناد، كما في الترغيب[3]، وفي روايته: «ولو أن السماوات والأرض وما فيهما كانت حَلْقة فوضعت لا إله إلا الله عليهما لقصمتهما».

(تبشيره عليه السلام بالمغفرة لأصحابه الذين تشهدّوا معه في مجلس)

اخرج أحمد[4] - بإسناد حسن - والطبراني[5] وغيرهما عن يَعْلى بن شدّاد، قال: حدّثني أبي - شدّاد بن أوس رضي الله عنه - وعبادة بن الصامت - رضي الله عنه - حاضر يصدِّقه قال: كنّا عند النبي ﷺ فقال: «هل فيكم غريب؟» - يعني أهل الكتاب - قلنا: لا يارسول الله، فأمر بغلق الباب وقال: «ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله» فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال: «الحمد لله، اللهمّ إنك بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة، وأنت لا تخلف الميعاد» ثم قال: «أبشروا؛ فإن الله قد غفر لكم». كذا في الترغيب[6]. وقال الهيثمي[7]: رواه أحمد وفيه راشد بن داود وقد وثَّقه غير واحد وفيه ضعف[8] وبقية رجاله ثقات. انتهى.

---

(١) تغمص الناس: تحتقرهم وتستهين بهم.

(٢) مجمع الزوائد ١٠/٨٤.

(٣) الترغيب ٣/٧٧.

(٤) أحمد ٤/١٢٤. وانظر المسند الجامع ٧/٣٣٨ حديث (٥١٦٧).

(٥) المعجم الكبير ٧/ حديث (٧١٦٣).

(٦) الترغيب والترهيب ٣/٧٥.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٨١.

(٨) بل هو ضعيف كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(قوله عليه السلام في لا إله إلا الله: هي أفضل الحسنات)

أخرج أحمد[1] عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت: يارسول الله أوصني. قال: «إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها» قال: قلت: يارسول الله، أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «هي أفضل الحسنات». قال الهيثمي[2]: رجاله ثقات إلا أن شِمْر بن عطية حدَّث به عن أشياخه عن أبي ذر ولم يُسمِّ أحداً منهم.

(قول عمر وعلي في أنَّ لا إله إلا الله: هي كلمة التقوى)

أخرج ابن خُسرُو عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أبصرهم يهلِّلون ويكبرون فقال: هي هي وربِّ الكعبة، فقيل له: ما هي؟ قال: كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلَها. كذا في الكنز[3].

وأخرج عبدالرزاق[4] وابن جرير[5] وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم[6] والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿وأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى﴾[7] قال: لا إله إلا الله وعند ابن جرير وغيره عنه نحوه وزاد: والله أكبر. كذا في الكنز[8].

---

(١) أحمد ٥/١٦٩. وانظر المسند الجامع ١٦/٨٨ - ٨٩ حديث (١٢٢٤٤).

(٢) مجمع الزوائد ١٠/٨١.

(٣) كنز العمال ١/٢٠٧ (٢/حديث ٣٩٢٠).

(٤) في تفسيره.

(٥) في تفسيره ٢٦/١٠٤ و١٠٥.

(٦) الحاكم ٢/٤٦١.

(٧) الفتح ٢٦.

(٨) كنز العمال ١/٢٦٥ (٢/حديث ٤٦٠٣).

أذكار التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة

(إخباره عليه السلام عن هذه الأذكار بأنهنَّ الباقيات الصالحات)

أخرج أحمد[1] وأبو يَعْلى[2] والنَّسائي[3] - واللفظ له - وابن حِبّان في صحيحه[4] والحاكم[5] - وصحّحه - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «استكثروا من الباقيات الصالحات» قيل: وما هنَّ يارسول الله؟ قال: «التكبير، والتهليل، والتسبيح، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله». كذا في الترغيب[6]. وقال الهيثمي[7] لرواية أحمد وأبي يعلى: إسنادهما حسن.

(إخباره عليه السلام بأن هذه الأذكار وقاية من النار)

أخرج النَّسائي[8] - واللفظ له - والحاكم[9] والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خذوا جُنَّتكم»[10] قالوا: يارسول الله عدو حضر؟ قال: «لا» ولكن جُنّتكم من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر؛ فإنهنَّ يأتين يوم القيامة مجنَّبات[11] ومعقِّبات[12] وهن الباقيات

---

(١) أحمد ٣/٧٥. وانظر المسند الجامع ٦/٤٢٣ - ٤٢٤ حديث (٤٥٦٠).
(٢) أبو يعلى ٢/حديث (١٣٨٤).
(٣) في عمل اليوم والليلة، كما في تحفة الأشراف (٤٠٦٦).
(٤) ابن حبان (٨٤٠).
(٥) الحاكم ١/٥١٢.
(٦) الترغيب والترهيب ٣/٩١.
(٧) مجمع الزوائد ١٠/٨٧.
(٨) في عمل اليوم والليلة (٨٤٨). وانظر المسند الجامع ١٧/٦٨٩ حديث (١٤٣٣٠).
(٩) الحاكم ١/٥٤١.
(١٠) الجُنة: الوقاية.
(١١) مجنَّبات - بفتح النون - أي: مقدمات أمامكم.
(١٢) معقِّبات - بكسر القاف -: تتعقبكم وتأتي من ورائكم.

الصالحات». قال: الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وفي رواية: «منجِيات» بتقديم النون على الجيم، وكذا رواه الطبراني في الأوسط، وزاد: «ولا حول ولا قوة إلا بالله»، ورواه في الصغير[1] من حديث أبي هريرة، فجمع بين اللفظين فقال: «ومنجِيات ومجنَّبات» وإسناده جيد قوي. كذا في الترغيب[2]. وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه، وفي رواية: «فإنهنَّ مقدّمات وهن منجِيات وهن معقِّبات وهن الباقيات الصالحات» وفيه كَثِير بن سليم وهو ضعيف. كما قال الهيثمي[3].

(إخباره عليه السلام بأن ثواب هذه الأذكار كبير كجبل أحد)

أخرج ابن أبي الدنيا والنَّسائي[4] والطبراني[5] والبزّار[6] عن عمران ـ يعني ابن حصين رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أو ما يستطيع أحدكم أن يعمل كل يوم مثل أُحد عملاً؟» قالوا: يارسول الله ومن يستطيع أن يعمل في كل يوم مثل أُحد عملاً؟ قال: «كلكم يستطيعه» قالوا: يارسول الله ماذا؟ قال: «سبحان الله أعظم من أُحد، والحمد لله أعظم من أُحد، ولا إله إلا الله أعظم من أُحد، والله أكبر أعظم من أُحد». قال الهيثمي[7]: رواه الطبراني والبزّار ورجالهما رجال الصحيح، وقال المنذري في الترغيب[8]: رواه ابن أبي الدنيا والنَّسائي والطبراني والبزَّار كلُّهم عن الحسن[9] عن عمران ولم يسمع منه

---

(١) الروض الداني ١/حديث (٤٠٧).
(٢) الترغيب ٩٢/٣.
(٣) مجمع الزوائد ٨٩/١٠.
(٤) في عمل اليوم والليلة (٨٣٦). وانظر المسند الجامع ٢٥٦/١٤ حديث (١٠٨٨٩).
(٥) المعجم الكبير ١٨/ حديث (٣٩٨).
(٦) كشف الأستار ٤/ حديث (٣٠٧٥)
(٧) مجمع الزوائد ٩١/١٠.
(٨) الترغيب والترهيب ٩٤/٣.
(٩) الحسن بن أبي الحسن البصري.

وقيل سمع، ورجالهم رجال الصحيح إلا شيخ النسائي عَمرو بن منصور وهو ثقة - انتهى.

(إخباره عليه السلام عن غراس الجنة وأمره بالرتع في رياضها)

أخرج ابن ماجة[(١)] - بإسناد حسن[(٢)]، واللفظ له - والحاكم[(٣)] - وقال: صحيح الإسناد - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ مرَّ به وهو يغرس غرساً فقال: «ياأبا هريرة مالذي تغرس؟» قلت: غراساً، قال: «ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تُغرس لك بكل واحد شجرة في الجنة». كذا في الترغيب[(٤)].

وأخرج الترمذي[(٥)] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتَعوا» قلت: يارسول الله وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد» قلت: وما الرتع؟ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». قال الترمذي: حديث غريب، وقال المنذري في الترغيب[(٦)]: وهو مع غرابته حسن الإسناد[(٧)].

(إخباره عليه السلام عن كلمات من الذكر ينفضن الخطايا)

أخرج أحمد[(٨)] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ غصناً

---

(١) ابن ماجة (٣٨٠٧). وانظر المسند الجامع ١٧/ ٦٩٥ حديث (١٤٣٣٦).
(٢) هكذا قال لحسن ظنه بأبي سنان عيسى بن سنان الحنفي القسملي، وهو ضعيف كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب». وانظر تعليقنا على ابن ماجة: ٥/ ٣٤٠.
(٣) الحاكم ١/ ٥١٢.
(٤) الترغيب والترهيب ٣/ ٨٤.
(٥) الترمذي (٣٥٠٩). وانظر المسند الجامع ١٧/ ٦٩٤ حديث (١٤٣٣٥).
(٦) الترغيب ٣/ ٩٧.
(٧) كيف يكون حسناً وراويه عن عطاء هو حميد المكي مولى ابن علقمة وهو مجهول، كما قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»؟!
(٨) أحمد ٣/ ١٥٢. وانظر المسند الجامع ٢/ ٢٤٨ حديث (١١٥٤).

فنفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فانتفض، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ينفضن الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها». قال في الترغيب[1]: رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه الترمذي[2] بمعناه.

(تعليمه عليه السلام أعرابياً الذكر)

أخرج مسلم[3] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: علمني كلاماً أقوله، قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم» قال: هؤلاء لربي فما لي؟ قال: «قل: اللهمَّ اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني» وزاد من حديث أبي مالك الأشجعي: «وعافني» وفي رواية: قال: «فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك».

وعند ابن أبي الدنيا عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: قال أعرابي: يارسول الله إني قد عالجت القرآن فلم أستطعه[4] فعلمني شيئاً يجزىء[5] من القرآن، قال: «قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» فقالها وأمسكها بأصابعه فقال: يارسول الله هذا لربِّي فما لي؟ قال: «تقول: اللهمَّ اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني - وأحسبه قال -: واهدني» ومضى الأعرابي فقال رسول الله ﷺ: «ذهب الأعرابي وقد ملأ يديه خيراً». ورواه البيهقي مختصراً وزاد فيه: «ولا حول ولا قوة إلا بالله» وإسناده جيد. كذا في

---

(١) الترغيب ٣/ ٩٣.

(٢) الترمذي (٣٥٣٣). وانظر المسند الجامع ٢/ ٢٤٨ حديث (١١٥٥).

(٣) مسلم ٨/ ٧٠. وانظر المسند الجامع ٦/ ١١١ - ١١٢ حديث (٤٠٩٨).

(٤) أي: لم أستطع حفظه.

(٥) أي: يقوم مقامه في الثواب.

الترغيب[1]. وأخرجه أبو داود[2] بتمامه.

(إخباره عليه السلام أبا ذر عن أحب الكلام إلى الله)

أخرج مسلم[3] والنَّسائي[4] عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟» قلت: يارسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال: «إنَّ أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده». رواه الترمذي[5] إلا أنه قال: «سبحان ربي وبحمده»، وقال: حديث حسن صحيح. وفي رواية لمسلم[6]: أن رسول الله ﷺ سئل أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته ـ أو لعباده ـ سبحان الله وبحمده».

(إخباره عليه السلام عن عظيم ثواب التهليل)

أخرج الحاكم[7] ـ وصحَّحه ـ من حديث إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده رضي الله عنه ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ـ أو وجبت له الجنة ـ ومن قال: سبحان الله وبحمده ـ مئة مرة ـ كتب الله له مئة ألف حسنة وأربعاً وعشرين ألف حسنة قالوا: يارسول الله إذاً لا يهلك منا أحد، قال: «بلى، إنَّ أحدكم ليجيء بالحسنات لو وضعت على جبل أثقلته، ثم تجيء النِّعَم فتذهب بتلك، ثم يتطاول[8] الربُّ بعد ذلك

---

(١) الترغيب ٣/٩٠.
(٢) أبو داود (٨٣٢). وانظر المسند الجامع ٨/١٧٦ ـ ١٧٧ حديث (٥٦٧٨).
(٣) مسلم ٨/٨٦.
(٤) في عمل اليوم والليلة (٨٢٤) و(٨٢٥). وانظر المسند الجامع ١٦/١٦٠-١٦١ حديث (١٢٣٣٠).
(٥) الترمذي (٣٥٩٣).
(٦) مسلم ٨/٨٥.
(٧) الحاكم ٤/٢٥١.
(٨) يتطاول: يتفضل.

برحمته». كذا في الترغيب[1].

وأخرج مسلم[2] والترمذي[3] ـ وصحَّحه ـ والنَّسائي[4] عن سعد رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟» فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «يسبح مئة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة». قال في الترغيب[5]: هكذا رواية مسلم، وأما الترمذي والنسائي فإنهما قالا: «وتحط» بغير ألِف والله أعلم ـ انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[6] وأحمد[7] وعبد بن حميد[8] وابن حِبَّان[9] وأبو نعيم[10]، كما في الكنز[11].

(إخباره عليه السلام عن عظيم فضل الحوقلة)

أخرج الحاكم[12] ـ وصحّحه ـ عن قيس بن سعد بن عبادة أن أباه رضي الله عنه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فأتى عليَّ نبي الله ﷺ وقد صليت ركعتين، فضربني برجله وقال: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟» قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». وكذا في الترغيب[13].

---

(١) الترغيب ٣/٨١.
(٢) مسلم ٨/٧١.
(٣) الترمذي (٣٤٦٣).
(٤) في عمل اليوم والليلة (١٥٢). وانظر المسند الجامع ٦/١١٢ ـ ١١٣ حديث (٤٠٩٩).
(٥) الترغيب ٣/٨٣.
(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٩٤.
(٧) أحمد ١/١٧٤.
(٨) المنتخب من مسند عبد بن حميد (١٣٤).
(٩) ابن حبان (٨٢٥).
(١٠) في معرفة الصحابة (٥٣٧).
(١١) كنز العمال ١/٢١١.
(١٢) الحاكم ٤/٢٩٠.
(١٣) الترغيب ٣/١٠٤.

وأخرج ابن ماجة [1] وابن أبي الدنيا وابن حِبّان في صحيحه [2] عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت أمشي خلف النبي ﷺ فقال لي: «يا أبا ذر ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». كذا في الترغيب [3].

وأخرج الطبراني [4] عن عبدالله بن سعد بن أبي وقاص، قال: قال لي أبو أيوب الأنصاري: ألا أعلمك كلمة علَّمنيها رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى ياعم، قال: إنَّ رسول الله ﷺ حين نزل عليَّ قال: «ألا أعلمك ياأبا أيوب كلمة من كنز الجنة» قلت: بلى يارسول الله بأبي أنت وأمي، قال: «أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله». قال الهيثمي [5]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين ورجال أحدهما ثقات. انتهى.

(قول إبراهيم عليه السلام في الحوقلة)

أخرج أحمد [6] - بإسناد حسن - وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه [7] عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ ليلة أُسري به مرّ على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال: من معك ياجبرائيل؟ قال: هذا محمد ﷺ، فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام: يامحمد مُرْ أمتك فليكثروا من غِراس الجنة؛ فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة، قال: «وما غراس الجنة؟» قال: لا حول ولا قوة

---

(١) ابن ماجة (٣٨٢٥)، وإسناده صحيح.

(٢) ابن حبان (٨٢٠).

(٣) الترغيب ٣/١٥٠. وهذا الحديث أخرجه أحمد ٥/١٤٥ و١٥٠ و١٥١ و١٥٢ و١٥٦ و١٥٧ و١٧١، والحميدي (١٣٠)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٣)، والبغوي (١٢٨٤). وانظر تعليقنا على ابن ماجة ٥/٣٥١.

(٤) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٨٩٨).

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٩٨.

(٦) أحمد ٥/٤١٨. وانظر المسند الجامع ٥/٢٨٥ حديث (٣٥٦١).

(٧) ابن حبان (٨٢١).

إلا بالله. كذا في الترغيب[1]. وأخرجه الطبراني[2] أيضاً، وفي رواية: «فسلَّم عليَّ ورحَّب بي وقال: مُرْ أمتك» قال الهيثمي[3]: ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر وهو ثقة[4].

(قول ابن عباس في فضل الحوقلة وقول عمران في فضل الحمد)

أخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قال: بسم الله فقد ذكر الله، ومن قال: الحمد لله فقد شكر الله، ومن قال: الله أكبر فقد عظَّم الله، ومن قال: لا إله إلا الله فقد وحَّد الله، ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله فقد أسلم واستسلم وكان له بهاء وكنز في الجنة.

وأخرج أحمد[6] عن مُطَرِّف قال: قال لي عمران رضي الله عنه: إني لأحدِّثك بالحديث اليوم لعل الله ينفعك به بعد اليوم، اعلم أن خيار عباد الله يوم القيامة الحمّادون. قال الهيثمي[7]: رواه أحمد موقوفاً وهو شبه المرفوع ورجاله رجال الصحيح.

(قول علي في معنى الحمد والتسبيح)

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (قال)[8]: قال عمر رضي الله عنه: قد علمنا سبحان الله ولا إله إلا الله، فما الحمد لله؟ فقال علي رضي الله عنه: كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن تُقال[9]. وعند العسكري في

---

(١) الترغيب ٣/١٠٥.
(٢) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٨٩٨).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٩٧.
(٤) انظر مجمع الزوائد ٢٢٧، وما وثقه سوى ابن حبان.
(٥) حلية الاولياء ١/٣٢٢ ـ ٣٢٣.
(٦) أحمد ٤/٤٣٤.
(٧) مجمع الزوائد ١٠/٩٥.
(٨) إضافة من كنز العمال.
(٩) كنز العمال ١/٢١٠ (٢/حديث ٣٩٥٦).

«الأمثال» عن أبي ظَبيان أن ابن الكوَّاء سأل علياً عن سبحان الله، فقال: كلمة رضيها الله لنفسه، تنزيه الله عن السوء[1]. وأخرجه أبو الحسن البَكَّائي[2] عنه نحوه، كما في الكنز[3].

(تخفيف عمر الضرب عن رجل أخذ يسبح وهو يُضرب)

أخرج البيهقي في «شُعَب الإيمان» عن عمر أنه أمر بضرب رجلين، فجعل أحدهما يقول: بسم الله، والآخر: سبحان الله، فقال: ويحك خفِّف عن المُسَبِّح، فإن التسبيح لا يستقر إلا في قلب مؤمن. كذا في الكنز[4].

(قول ابن مسعود في معنى: إليه يصعد الكلم الطيب)

أخرج الطبراني[5] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: إذا حدَّثتكم بحديث أتيتكم بتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل، إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله، قبض عليهن مَلَك، فجعلهن تحت جناحه، ثم يصعد بهن فلا يمر على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن، حتى يجيء بهن وجه الرحمن تبارك؛ ثم قرأ عبدالله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[6]. قال الهيثمي[7]: وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه الحاكم[8]، وقال: صحيح الإسناد، وفي روايته: حتى يُحيَّا بهن وجه الرحمن. قال المنذري في ترغيبه[9]: كذا في نسختي يُحيَّا ـ بالحاء

---

(١) كنز العمال ١/٢١٠ (٢/حديث ٣٩٥٧).

(٢) في الأصل: «البكالي»، وفي المطبوع من الكنز: «البكاي»، وما أثبتناه هو الصواب، وهو أبو الحسن علي بن عبدالرحمن البكائي الكوفي، كما في أنساب السمعاني.

(٣) كنز العمال ١/٢١٠ (٢/حديث ٣٩٥٨).

(٤) كنز العمال ١/٢١٠ (٢/حديث ٣٩٥٢).

(٥) المعجم الكبير ٩/حديث (٩١٤٤).

(٦) فاطر ١٠.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٩٠.

(٨) الحاكم ٢/٤٢٥.

(٩) الترغيب ٣/٩٣.

المهملة وتشديد المثنَّاة تحت، ورواه الطبراني فقال: حتى يجيء - بالجيم، ولعله الصواب.

اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها

(تعليمه عليه السلام جويرية ذكراً جامعاً)

أخرج الستة إلا البخاري [1] عن جويرية رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «ما زلتِ على الحال التي فارقتك عليها؟» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وُزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزِنَة عرشه ومداد كلماته». وفي رواية لمسلم[2]: «سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضاء نفسه، سبحان الله زِنَة عرشه، سبحان الله مداد كلماته». زاد النسائي في آخره: «والحمد لله كذلك». وفي رواية له: «سبحان الله وبحمده، ولا إله إلا الله والله أكبر، عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزِنَة عرشه، وعدد كلماته». كذا في الترغيب[3].

---

(١) مسلم ٨/٨٣، والترمذي (٣٥٥٥)، والنسائي ٣/٧٧ وفي الكبرى (١١٨٤) وفي عمل اليوم والليلة (١٦٤) و(١٦٥)، وابن ماجة (٣٨٠٨). أما أبو داود فلم يخرجه من هذا الوجه، لكن أخرجه من حديث ابن عباس (١٥٠٣)، ومن حديث ابن عباس أخرجه الحميري (٤٩٦)، وأحمد ١/٢٥٨ و٣١٦ و٣٢٦، ومسلم ٦/١٧٣، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٦١) و(١٦٢) و(١٦٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٨٣١). وانظر المسند الجامع ٩/٣٨٩-٣٩٠ حديث (٦٧٧٨)، و١٩/١٠٦-١٠٧ حديث (١٥٨٥١) وتعليقنا على سنن ابن ماجة ٥/٣٤٠-٣٤١.

(٢) مسلم ٨/٨٣.

(٣) الترغيب ٣/٩٨.

(تعليمه عليه السلام امرأة ذكراً جامعاً)

أخرج أبو داود[1] والترمذي[2] ـ وحسَّنه ـ والنَّسائي[3] وابن حبان في صحيحه[4] والحاكم[5] ـ وصحَّحه ـ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى ـ أو حصى ـ تسبح به، فقال: «أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا ـ أو أفضل ـ» فقال: «سبحان الله عدد ما خلق في السماء، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض، سبحان الله عدد ما بين ذلك، سبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك». كذا في الترغيب[6].

(تعليمه عليه السلام أبا أُمامة ذكراً جامعاً)

أخرج أحمد[7] وابن أبي الدنيا ـ واللفظ له ـ والنَّسائي[8] وابن خزيمة[9] وابن حِبَّان في صحيحيهما[10] باختصار والحاكم[11] ـ وصحَّحه ـ على شرط الشيخين عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: رآني النبي ﷺ وأنا أحرك شفتيَّ، فقال لي: «بأي شيء تحرك شفتيك ياأبا أُمامة؟» فقلت: أذكر الله يارسول الله،

---

(١) أبو داود (١٥٠٠).

(٢) الترمذي (٣٥٦٨).

(٣) في عمل اليوم والليلة، كما في التحفة (٣٩٥٤).

(٤) ابن حبان (٨٣٧).

(٥) الحاكم ١/٥٤٨.

(٦) الترغيب ٣/٩٩. وانظر المسند الجامع ٦/١٠٩ ـ ١١٠ حديث (٤٠٩٥).

(٧) أحمد ٥/٢٤٩.

(٨) في عمل اليوم والليلة (١٦٦).

(٩) ابن خزيمة (٧٥٤).

(١٠) ابن حبان (٨٣٠).

(١١) الحاكم ١/٥١٣).

فقال: «ألا أخبرك بأكثر وأفضل من ذكرك بالليل والنهار؟» قلت: بلى يارسول الله، قال: تقول: «سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما في الأرض، سبحان الله ملء ما في الأرض والسماء، سبحان الله عدد ما أحصى كتابه، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه، سبحان الله عدد كل شيء، سبحان الله ملء كل شيء، الحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله عدد ما في الأرض والسماء، والحمد لله ملء ما في الأرض والسماء، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء».

وأخرجه الطبراني بإسنادين أحدهما[1] حسن ولفظه: قال: «أفلا أخبرك بشيء إذا قلته ثم دأبت الليل والنهار لم تبلغه؟» قلت: بلى، قال: تقول: «الحمد لله» فذكره مختصراً وقال: «وتسبح مثل ذلك وتكبِّر مثل ذلك». كذا في الترغيب[2].

وأخرجه الطبراني أيضاً بإسناد آخر[3] قال: «أفلا أدلُّك على ما هو أكبر من ذكر الليل على النهار؟ تقول: الحمد لله» فذكره مختصراً. وفي رواية: «وتسبِّح الله مثلهن» ثم قال: «تعلَّمْهن وعلِّمْهن عَقِبَك من بعدك». وفيه ليث بن أبي سُلَيْم وهو مدلِّس[4]، كما قال الهيثمي[5].

(تعليمه عليه السلام أبا الدرداء ذكراً جامعاً)

أخرج الطبراني[6] والبزّار[7] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: أبصرني رسول الله ﷺ وأنا أحرِّك شفتيَّ، فقال: «ياأبا الدرداء ماتقول؟» قلت: أذكر

---

(١) المعجم الكبير ٨/حديث (٨١٢٢).

(٢) الترغيب ٣/٩٩.

(٣) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٩٣٠).

(٤) هذا جرح غير صحيح، وإنما ليث بن أبي سليم قد تُرك بسبب اختلاطه الشديد، كما هو بَيِّن في ترجمته في «التهذيب» وغيره.

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٩٣.

(٦) لم يصل إلينا هذا القسم من معجمه الكبير.

(٧) كشف الأستار ٤/حديث (٣٠٨٠).

الله، قال: «أفلا أعلمك ما هو أفضل من ذكر الله الليل مع النهار والنهار مع الليل؟» قلت: بلى، قال: «سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله عدد كل شَيء، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد ماخلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله ملء ما أحصَى كتابه». قال الهيثمي[1]: وفيه ليث ابن أبي سُلَيْم وهو ثقة ولكنه اختلط[2] وأبو إسرائيل المُلاَئي حسن الحديث وبقية رجالهما رجال الصحيح. انتهى. وفي هامشه عن ابن حجر: بل الأكثر على تضعيفه وبعضهم وصفه مع سوء الحفظ والاضطراب بالصدق.

(قوله عليه السلام في تعظيم شأن كلمات قالها أحد أصحابه في مجلس)

أخرج أحمد[3] عن أنس رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً في الحلقة إذ جاء رجل فسلَّم على النبي ﷺ والقوم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ النبي ﷺ: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» فلما جلس الرجل قال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربُّنا أن يحمد وينبغي له، فقال له رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» فردّ عليه كما قال، فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبها، فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها إلى ذي العزة فقال: اكتبوها كما قال عبدي». قال المنذري في الترغيب[4]: رواه أحمد - ورواته ثقات - والنَّسائي[5] وابن حِبَّان في صحيحه[6] إلا أنهما قالا: كما يحب ربنا ويرضى. انتهى.

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٩٤.

(٢) وقد ترك بسبب اختلاطه الشديد.

(٣) أحمد ٣/١٥٨. وانظر المسند الجامع ٢/٢٠٣ حديث (١٠٦٢).

(٤) الترغيب ٣/١٠٣.

(٥) في عمل اليوم والليلة (٣٤١).

(٦) ابن حبان (٨٤٥).

وعند الطبراني[1] بإسناد حسن ـ واللفظ له ـ والبيهقي وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب رضي الله عنه، قال: قال رجل عند رسول الله ﷺ: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فقال رسول الله ﷺ: «من صاحب الكلمة؟» فسكت الرجل ورأى أنه قد هَجَم من رسول الله ﷺ على شيء يكرهه، فقال رسول الله ﷺ: «من هو؟ فإنه لم يقل إلا صواباً» فقال الرجل: أنا قلتها يارسول الله أرجو بها الخير، فقال: «والذي نفسي بيده لقد رأيت ثلاثة عشر ملكاً يبتدرون كلمتك أيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى». كذا في الترغيب[2].

(قول عمر حينما رأى رجلاً يسبح بمسابح)

أخرج ابن أبي شيبة[3] عن سعيد بن جبير، قال: رأى عمر رضي الله عنه إنساناً يُسَبِّح بمسابح معه فقال عمر: إنما يجزيه من ذلك أن يقول: سبحان الله ملء السموات وملء ما شاء من شيء بعد، ويقول: الحمد لله ملء المساوات والأرض وملء ما شاء من شيء بعد، ويقول: الله أكبر ملء السماوات والأرض وملء ما شاء من شيء بعد. كذا في الكنز[4].

الأذكار بعد الصلوات وعند النوم

(تعليمه عليه السلام فقراء الصحابة أذكاراً يؤجرون بها)

أخرج البخاري[5] ومسلم[6] ـ واللفظ له ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه

---

(١) المعجم الكبير ٤/حديث (٤٠٨٨).
(٢) الترغيب ٣/١٠٢.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٢/٣٩١.
(٤) كنز العمال ١/٢١٠ (٢/حديث ٣٩٥٣).
(٥) البخاري ١/٢١٣ و٨/٨٩.
(٦) مسلم ٢/٩٧. وانظر المسند الجامع ١٦/٦٩٥ ـ ٦٩٦ (حديث ١٣٠٠٢).

أن فقراء المهاجرين أتَوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدُّثور[1] بالدرجات العُلى والنعيم المقيم! قال: «وما ذاك؟» قالوا: يصلّون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدَّقون ولا نتصدَّق، ويعتقون ولا نُعتق، فقال رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم» قالوا: بلى يارسول الله، قال: «تسبِّحون وتكبِّرون وتَحْمَدون دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة» قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ: فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء». قال سُمَيّ[2]: فحدثت بعض أهلي بهذا الحديث، فقال: وهِمْت، إنما قال لك: تسبح ثلاثاً وثلاثين، وتحمد ثلاثاً وثلاثين، وتكبِّر أربعاً وثلاثين، قال: فرجعت إلى أبي صالح فقلت له ذلك، فأخذ بيدي فقال: الله أكبر وسبحان الله والحمد لله، الله أكبر وسبحان الله والحمد لله حتى يبلغ من جميعهن ثلاثاً وثلاثين. وأخرجه أبو داود[3] ولفظه: قال أبو هريرة رضي الله عنه قال أبو ذر رضي الله عنه: يارسول الله ذهب أصحاب الدُّثور بالأجور. فذكر بمعناه. وفي روايته: قال: «تكبِّر الله دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتحمده ثلاثاً وثلاثين، وتسبِّحه ثلاثاً وثلاثين، وتختمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غُفرت ذنوبك ولو كانت مثل زَبَد البحر». وأخرجه الترمذي[4] ـ وحسَّنه ـ والنسائي[5] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وقالا فيه: «فإذا صلَّيتم فقولوا: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة، والحمد لله

---

(١) الدثور: الأموال الكثيرة.

(٢) سمي، مولى أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، راوي الحديث عن أبي صالح صاحب أبي هريرة.

(٣) أبو داود (١٥٠٤).

(٤) الترمذي (٤١٠).

(٥) النسائي ٧٨/٣ وفي الكبرى (١١٨٥). وانظر المسند الجامع ٤٣٨/٨-٤٣٩ حديث (٦٠٣٩).

ثلاثاً وثلاثين مرة، والله أكبر أربعاً وثلاثين مرة، ولا إله إلا الله عشر مرات». كذا في الترغيب[1]. وأخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة نحو رواية أبي داود كما في الكنز[2] والبخاري في التاريخ والطيالسي وابن عساكر عن أبي ذر نحوه وزادوا: وبعد ذلك ذكر الصدقات، كما في الكنز[3] وقال: سنده حسن. وأخرجه البزّار[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما مطوَّلاً جداً كما في المجمع[5].

(تعليمه عليه السلام أبا الدرداء أذكاراً يقولها عقب الصلاة)

أخرج أحمد[6] والبزّار[7] والطبراني بأسانيد عن أم الدرداء رضي الله عنها، قالت: نزل بأبي الدرداء رضي الله عنه رجل، فقال أبو الدرداء: أمقيم فنسرج[8] أم ظاعن فنعلف؟ قال بل ظاعن، قال: فإنِّي سأزوِّدك زاداً لو أجد ما هو أفضل منه لزودتك، أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يارسول الله ذهب الأغنياء بالدنيا والآخرة نصلِّي ويصلُّون، ونصوم ويصومون، ويتصدّقون ولا نتصدَّق، قال: «ألا أدلك على شيء إذا أنت فعلته لم يسبقك أحد كان قبلك، ولم يدركك أحد بعدك إلا من فعل مثل الذي تفعل. دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، وأربعاً وثلاثين تكبيرة». قال الهيثمي[9]: وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح ـ إهـ. وأخرجه عبدالرزاق[10] كما في الكنز[11] نحوه وزاد:

---

(١) الترغيب ٣/١١٠.
(٢) كنز العمال ١/٢٩٦.
(٣) نفسه ٣/٣١٥.
(٤) كشف الأستار ٤/حديث (٣٠٩٤)
(٥) مجمع الزوائد ١٠/١٠١.
(٦) أحمد ٥/١٩٦ و٦/٤٤٦. وانظر المسند الجامع ١٤/٣٣٥-٣٣٦ (حديث ١٠٩٨٤).
(٧) كشف الأستار ٤/حديث (٣٠٩٥).
(٨) نسرج: نشعل السراج.
(٩) مجمع الزوائد ١٠/١٠٠.
(١٠) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٣١٨٧).
(١١) كنز العمال ١/٢٩٦.

ويجاهدون كما نجاهد وصلاة مكتوبة.

وأخرج عبدالرزاق [1] وابن زنجويه عن قتادة مرسلاً، قال: قال ناس من فقراء المؤمنين: يارسول الله ذهب أهل الدُّثور بالأجور، يتصدّقون ولا نتصدّق وينفقون ولا ننفق، قال: «أرأيتم لو أنَّ مال الدنيا وضع بعض على بعض أكان بالغاً السماء»؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: «أفلا أخبركم بشيء أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ أن تقولوا في دُبُر كل صلاة، لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله عشر مرات، فإنَّ أصلهن في الأرض وفرعهن في السماء». كذا في الكنز [2].

(تعليمه عليه السلام علياً وفاطمة ذكراً يقولانه بعد الصلاة وقبل النوم)

أخرج أحمد [3] عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما زوّجه فاطمة رضي الله عنها بعث معها بخميلة [4]، ووسادة من أَدَم حَشْوُها ليف، وَرَحَيين، وسِقاءٍ، وجرَّتين، فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سَنَوتُ [5] حتى اشتكيت صدري، وقد جاء الله أباك بسَبْي فاذهبي فاستخدميه [6] فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلَت [7] يداي، فأتت رسول الله ﷺ، فقال: «ما جاء بك أي بنيّة؟» قالت: جئت لأسلِّم عليك، واستحيَتْ أن تسأله ورجعت، فقال علي: مافعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتيا جميعاً النبي ﷺ فقال علي: يارسول الله لقد سنوتُ حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجلَت يداي، وقد جاءك الله بسَبْي وسَعَة فأخدمنا [1]، فقال: «والله لا أعطيكم وأدعُ

---

(١) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٣١٨٨).

(٢) كنز العمال ١/٢٩٧.

(٣) أحمد ١/٧٩ و٨٤ و٩٣ و١٠٤ و١٠٦ و١٠٨. وانظر المسند الجامع ١٣/٢٦١-٢٦٢ حديث (١٠١٣٥).

(٤) كل ثوب له خمل.

(٥) سنوتُ: استقيت، والسانية في الأصل: الناقة التي يُستَقى عليها.

(٦) أي: اطلبي منه خادماً.

(٧) مجلت: ثخن جلدها من العمل بالأشياء الصلبة.

أهل الصفَّة تَطوي بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم، ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمـانهم» فرجعا فأتاهما النبي ﷺ قد دخلا في قطيفتهما، إذا غطَّت رؤوسهما تكشَّفت أقدامهما، وإذا غطَّت أقدامهما تكشَّفت رؤوسهما، فثـارا، فقال: «مكانكما» ثم قال: «ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟» قالا: بلى، قال: «كلمات علمنيهن جبرائيل» فقال: «تسبِّحان الله في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبِّران عشراً، فإذا أويتما إلى فراشكما فسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبِّرا أربعاً وثلاثين» قال علي رضي الله عنه: فوالله ما تركتهنَّ منذ سمعتهنَّ من رسول الله ﷺ، قال: فقال له ابن الكوَّاء: ولا ليلة صفِّين؟ فقال: قاتلكم الله ياأهل العراق، ولا ليلة صفِّين. قال المنذري في الترغيب[2] رواه أحمد واللفظ له. ورواه البخاري[3] ومسلم[4] وأبو داود[5] والترمـذي[6] وفي هذا السياق[7] ما يستغرب، وإسناده جيد، ورواته ثقات، وعطاء بن السائب ثقة وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل اختلاطه[8]. انتهى، وأخرجه ابن سعد[9] عن علي مثله.

وأخرجه أيضاً الحُميدي[10] وابن أبي شيبة[11] وعبدالرزاق[12] والعدني وابن

---

(١) أخدمنا: أعطنا خادماً.

(٢) الترغيب ٣/١١٢.

(٣) البخاري ٤/١٠٢ و٥/٢٤ و٧/٨٤ و٨/٨٧.

(٤) مسلم ٨/٨٤.

(٥) أبو داود (٥٠٦٢).

(٦) الترمذي (٣٤٠٨).

(٧) يعني: سياق أحمد، والكلام الآتي يتعلق به.

(٨) أما الشيخان وأبو داود والترمذي فرووه من غير طريقه.

(٩) طبقاته الكبرى ٨/٢٥.

(١٠) الحميدي (٤٤).

(١١) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٣٢ - ٢٣٣.

(١٢) مصنف عبدالرزاق ١١/حديث (١٩٨٢٨).

جرير والحاكم[1] وغيرهم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي مطوَّلاً وروى النَّسائي[2] وابن ماجة[3] بعضه، كما في الكنز[4]. وعند ابن أبي شيبة من حديث علي، فقال: «ألا أدلُّكما على ما هو خير لكما من خادم؟ تسبحانه دُبُرَ كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتحمدانه ثلاثاً وثلاثين، وتكبِّرانه أربعاً وثلاثين، وإذا أخذتما مضجعكما من الليل فتلك مئة». كذا في الكنز، وقد بسط فيه في طرق حديث علي هذا.

وعند أحمد[5] من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن فاطمة رضي الله عنها جاءت إلى نبي الله ﷺ تشتكي إليه الخِدمة، فقالت: يارسول الله لقد مجَلَتْ يداي من الرَّحَى أطحن مرة وأعجن مرة، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن يرزقْك الله شيئاً يأتِك، وسأدلك على خير من ذلك، إذا لزمتِ مضجعك فسبِّحي الله ثلاثاً وثلاثين، وكبِّري ثلاثاً وثلاثين، واحمدي أربعاً وثلاثين، فذلك مئة، خير لك من الخادم، وإذا صلَّيت صلاة الصبح فقولي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، عشر مرات بعد صلاة الصبح، وعشر مرات بعد صلاة المغرب؛ فإن كل واحدة منهن تكتب عشر حسنات وتحط عشر سيئات، وكل واحدة منهن كعتق رقبة من ولد إسماعيل، ولا يحل لذنب كتب ذلك اليوم أن يدركه إلا أن يكون الشرك، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو حرَسُك ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية من كل شيطان ومن كل سوء». قال الهيثمي[6]: رواه أحمد والطبراني[7] بنحوه أخصر منه، وقال: «هي تحرسك»

---

(١) رواية الحاكم مختصرة ٢/١٨٥.

(٢) النسائي ٦/١٣٥.

(٣) ابن ماجة (٤١٥٢).

(٤) كنز العمال ٨/٦٦. وانظر مزيداً في تعليقنا على سنن ابن ماجة ٥/٥٨٢-٥٨٣.

(٥) أحمد ٦/٢٩٨. وانظر المسند الجامع ٢٠/٦٧٦-٦٧٧.

(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٠٨.

(٧) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٧٨٧).

مكان: «وهو»، وإسنادهما حسن. انتهى.

(ما كان يقوله عليه السلام عقب الصلاة)

أخرج البزّار[1] عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلّى قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، اللهمَّ لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا رادَّ لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد». قال الهيثمي[2] وإسناده حسن. وأخرجه البزَّار[3] أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله إلا أن في روايته: إذا انصرف من صلاته، وزاد: «بيده الخير» ولم يذكر: «يحيي ويميت» ولا قوله: «ولا رادَّ لما قضيت» قال الهيثمي: رواه البزّار والطبراني[4] بنحوه إلا أنه زاد: «يحيي ويميت» ولم يقل: «بيده الخير» وإسنادهما حسن. وأخرجه الطبراني عن المغيرة[5] رضي الله عنه مثل حديث جابر رضي الله عنه إلا أن في روايته: «في دبر صلاة» وزاد: «وهو حي لا يموت بيده الخير». ولم يذكر من قوله: «اللهمَّ لا مانع». إلى آخره. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح وهو في الصحيح باختصار. إهـ.

(أذكار الصباح والمساء)

أخرج أبو داود[7] والنَّسائي[8] عن عبدالحميد مولى بني هاشم أن أمه حدثته

---

(١) كشف الأستار ٤/حديث (٣٠٩٨).
(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٠٣.
(٣) كشف الأستار ٤/حديث (٣٠٩٩).
(٤) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٢٧٩٦).
(٥) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٩٩).
(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٠٣
(٧) أبو داود (٥٠٧٥).
(٨) في عمل اليوم والليلة (١٢).

ـ وكانت تخدم بعض بنات رسول الله ﷺ ـ أن ابنة النبي ﷺ حدَّثتها أن النبي ﷺ كان يعلمها فيقول: «قولي حين تصبحين: سبحان الله وبحمده، ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً؛ فإنه من قالهنَّ حين يصبح حفظ حتى يمسي، ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح». قال المنذري في مختصر السنن: وفي إسناده امرأة مجهولة، وأخرجه أيضاً ابن السُني، كما في تحفة الذاكرين[1].

وأخرج أبو داود[2] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: من قال: إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ـ سبع مرات ـ كفاه الله ما أهمه صادقاً كان بها أو كاذباً[3].

(الذكر في الأسواق ومواقع الغفلة)

أخرج الطبراني[4] عن عِصْمة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب العمل إلى الله عز وجل سبحة الحديث، وأبغض الأعمال إلى الله عز وجل التحريف» فقلنا: يارسول الله وما سُبحة الحديث؟ قال: «يكون القوم يتحدّثون والرجل يسبح» قلنا: يارسول الله وما التحريف؟ قال: «القوم يكونون بخير فيسألهم الجار والصاحب فيقولون: نحن بشرّ». كذا في الترغيب[5]، قال الهيثمي[6]: وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف.

---

(١) تحفة الذاكرين ٦٦. وانظر المسند الجامع ٢٠/٨٢٧ـ٨٢٨ حديث (١٧٨٠١).
(٢) أبو داود (٥٠٨١).
(٣) أي: صادقاً في اعتقاده بتلك الكلمات وأثرهن أو كاذباً في اعتقاده بها.
(٤) المعجم الكبير ١٧/حديث (٤٩٦).
(٥) الترغيب والترهيب ٣/١٩٣.
(٦) مجمع الزوائد ١٠/٨١.

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن أبي إدريس الخولاني، قال: قال معاذ رضي الله عنه: إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غَفَلوا فارغب إلى ربك عز وجل عند ذلك رغبات. قال الوليد: فذكر لعبدالرحمن بن يزيد بن جابر فقال: نعم، حدثني أبو طلحة حكيم بن دينار أنهم كانوا يقولون: آية الدعاء المستجاب إذا رأيت الناس غَفَلوا فارغب إلى ربك تعالى عند ذلك رغبات.

وأخرج ابن أبي الدنيا وغيره عن أبي قِلابة، قال: التقى رجلان في السوق، فقال أحدهما للآخر: تعال نستغفرِ الله في غفلة الناس ففعل، فمات أحدهما فلقيه الآخر في النوم فقال: علمت أن الله غفر لنا عشية التقينا في السوق؟. كذا في الترغيب[2].

الأذكار في السفر

(أمره عليه السلام لمن حملهم على إبل الصدقة للحج بذكر الله إذا ركبوها)

اخرج أحمد[3] والطبراني[4] عن أبي لاس الخزاعي رضي الله عنه، قال: حَمَلَنا رسولُ الله ﷺ على إبل من إبل الصدقة للحج، فقلنا يارسول الله ما نرى أن تحملنا هذه، فقال: «ما من بعير إلا في ذروته شيطان؛ فاذكروا اسم الله عز وجل إذا ركبتموها كما أمركم الله، ثم امتهنوها[5] لأنفسكم؛ فإنها تحمل بإذن الله عز وجل». قال الهيثمي[6]: رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحدها

---

(١) حلية الاولياء ١/٢٣٦.

(٢) الترغيب ٣/١٩١.

(٣) أحمد ٤/٢٢١. وانظر المسند الجامع ١٨/٥٢٧ حديث (١٥٣٧٩).

(٤) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٨٣٧) و(٨٣٨).

(٥) امتهنوها: استخدموها.

(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٣١.

رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرَّح بالسماع في أحدها ـ انتهى.

وذكر في الإصابة[1] في ترجمة لأبي لاس: روى عن النبي ﷺ في الحمل على إبل الصدقة في الحج، وذكر البخاري حديثه في الصحيح تعليقاً[2]، وأخرج البغوي وغيره عن أبي سهل الخزاعي رضي الله عنه قال: حَمَلَنا رسول الله ﷺ على إبل ـ الحديث.

(ما قاله عليه السلام لابن عباس حين أردفه وراءه)

أخرج أحمد[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أردفه[4] على دابته، فلما استوى عليها كبَّر رسول الله ﷺ ثلاثاً، وسبَّح الله ثلاثاً، وهلَّل الله واحدة، ثم استلقى عليه فضحك ثم أقبل عليه، فقال: «ما من امرىء يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله عز وجل فضحك إليه كما ضحكت إليك». قال الهيثمي[5]: وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف ـ إهـ.

(تعليمه عليه السلام لرجل ردفه ذكراً يقوله إذا عثرت دابته)

أخرج الطبراني[6] عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه رضي الله عنه، قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فعثر بعيرنا، فقلت: تعس الشيطان، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقل: تعس الشيطان، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله فإنه يصير مثل الذباب». قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن حُمران وهو ثقة. وأخرجه أحمد بأسانيد عن أبي تميمة الهُجَيمي عمَّن كان رَدِف رسول الله ﷺ قال[8]: كنت ردفه على حمار

---

(١) الإصابة ١٦٨/٤.

(٢) البخاري ١٥١/٢.

(٣) أحمد١/٣٣٠. وانظر المسند الجامع ٩/٣٩٠ـ٣٩١ حديث (٦٧٧٩).

(٤) أردفه: أركبه معه.

(٥) مجمع الزوائد ١٣١/١٠.

(٦) المعجم الكبير ١/حديث (٥١٦).

(٧) مجمع الزوائد ١٣٢/١٠.

(٨) أحمد ٥٩/٥ و٧١ و٣٦٥.

فعثر الحمار ـ فذكر نحوه. وفي روايته: وقال: «صرعته بقوتي، وإذا قلت: بسم الله، تصاغرتْ إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب» ورجالها كلّها رجال الصحيح[1].

(قوله عليه السلام إذا علا نشزاً وقول الصحابة إذا نزلوا منزلاً)

أخرج أحمد[2] وأبو يَعْلى[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا علا نَشَزاً[4] من الأرض قال: «اللهمَّ لك الشرف[5] على كل شرف، ولك الحمد على كل حال». قال الهيثمي[6]: وفيه زياد النميري وقد وُثِّق على ضعفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس، قال: كنا إذا نزلنا منزلاً سبّحنا حتى نحل الرحال. قال شعبة[7]: تسبيحاً باللسان. وإسناده جيد كما قال الهيثمي[8]. وقد تقدّم بعض قصص الباب في الذكر في الجهاد.

(ما كان يقوله ابن مسعود إذا خرج من بيته)

أخرج الطبراني[9] عن عوف، قال: كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

---

(١) وأخرجه أبو داود (٤٩٨٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٥٤) و(٥٥٦) من طريق أبي المليح بن أسامة الهذلي، عن رجل بنحو السياق المتقدم. وانظر المسند الجامع ١٨/٦٤٤ حديث (١٥٥٠٩).

(٢) أحمد ٣/١٢٧ و٢٣٩.

(٣) أبو يعلى ٧/حديث (٤٢٩٧).

(٤) النشز: المرتفع من الأرض.

(٥) الشرف: العلو.

(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٣٣.

(٧) شعبة بن الحجاج العتكي راوي الحديث.

(٨) مجمع الزوائد ١٠/١٣٣.

(٩) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٨٩).

إذا خرج من بيته قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. قال محمد بن كعب القرظي: هذا في القرآن ﴿اركَبُوا فِيها بِسم الله﴾[1] وقال: على الله توكلنا. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني موقوفاً وإسناده منقطع وفيه المسعودي وقد اختلط. انتهى.

الصلاة على النبي ﷺ

(قول أُبيّ بن كعب له عليه السلام أجعل لك صلاتي كلها)

اخرج أحمد[3] وابن مَنِيع والرُّوياني والحاكم[4] والبيهقي في شُعَب الإيمان وسعيد بن منصور وعبد بن حُمَيد[5] عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام، فقال: «ياأيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه» قلت: يارسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ماشئت، فإن زدت فهو خير» قلت: فالنصف؟ قال: «ما شئت، وإن زدت فهو خير» قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت، وإن زدت فهو خير» قلت: أجعل لك صلاتي كلها[6]، قال: «إذاً تُكفى همَّك ويُغفر لك ذنبُك». كذا في الكنز[7] وقال لرواية ابن مَنِيع: حسن. وأخرجه الترمذي[8]،

---

(١) هود ٤١.

(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٢٩.

(٣) أحمد ٥/١٣٦. وانظر المسند الجامع ١/٩٠ حديث (٩٥).

(٤) الحاكم ٢/٤٢١.

(٥) المنتخب من مسند عبد بن حميد (١٧٠).

(٦) أي: أجعل كل دعائي صلاة عليك.

(٧) كنز العمال ١/٢١٥ (٢/حديث ٣٩٩٧).

(٨) الترمذي (٢٤٥٧).

وقال: حسن صحيح[1]، وصحَّحه الحاكم كما في الترغيب[2]. وأخرجه الطبراني بإسناد حسن كما في الترغيب[3]، وأبو نُعَيم كما في الكنز[4] عن حِبان بن منقذ مختصراً مقتصراً على آخره.

(قصته عليه السلام مع ابن عوف وقوله في فضل الصلاة عليه)

أخرج أبو يعلى[5] - واللفظ له - وابن أبي الدنيا عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: كان لا يفارق رسولَ الله ﷺ منّا خمسةٌ أو أربعة من أصحاب النبي ﷺ لما ينوبه من حوائجه بالليل والنهار، قال: فجئته وقد خرج فاتَّبعته فدخل حائطاً[6] من حيطان الأشراف، فصلَّى فسجد فأطال السجود فبكيت؛ وقلت: قبض الله روحه، قال: فرفع رأسه فدعاني فقال: «ما لك؟» فقلت: يارسول الله أطلت السجود قلت: قبض الله روح رسوله لا أراه أبداً، قال: «سجدت شكراً لربي فيما أبلاني في أمتي، من صلَّى عليَّ صلاة من أمتي كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات». وأخرجه أحمد[7] والحاكم[8] عن عبدالرحمن بمعناه وفي روايتهما: قال: فقال: «إنَّ جبريل عليه السلام قال لي: ألا أبشرك، إنَّ الله عز وجل يقول: من صلَّى عليك صلَّيت عليه، ومن سلَّم عليك سلَّمت عليه». زاد في رواية[9]: «فسجدت لله شكراً».

---

(١) كذا نقل، وهو كذلك في المطبوع منه أيضاً، وهو خطأ صوابه ما ذكره المزي في تحفة الأشراف عن كتاب الترمذي «حسن» فقط من غير «صحيح»، وهو إنما حَسّنه لحسن ظنه بعبدالله بن محمد بن عقيل، وهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد حسب!

(٢) الترغيب والترهيب ٣/١٦١.

(٣) نفسه.

(٤) كنز العمال ١/٢١٥ (٢/حديث ٤٠٠١).

(٥) أبو يعلى ٢/حديث (٨٥٨).

(٦) الحائط: البستان.

(٧) أحمد ١/١٩١. وانظر المسند الجامع ١٢/٣٥١ حديث (٩٥٧٠).

(٨) الحاكم ١/٢٢٢ - ٢٢٣.

(٩) الحاكم ١/٥٥٠، وعنه البيهقي ٢/٣٧١.

قال الحاكم: صحيح. كذا في الترغيب [1] وقال: في روايتهما - أي أبي يَعْلى وابن أبي الدنيا - موسى بن عُبَيدة الرَّبذي، وقال الهيثمي [2] وهو ضعيف.

(قوله عليه السلام في فضل الصلاة عليه)

أخرج أحمد [3] والنَّسائي [4] عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه، قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس يُرى في وجهه البشر قالوا: يارسول الله أصبحتَ اليوم طيب النفس يُرى في وجهك البشر، قال: «أجل، أتاني آتٍ من ربي عزَّ وجلَّ فقال: من صلَّى عليك من أمتك صلاة كتب الله لها بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها.» وأخرجه ابن حبان في صحيحه [5] والطبراني [6] بنحوه. كذا في الترغيب [7] وأخرجه أيضاً عبدالرزاق [8] بنحوه، كما في الكنز [9]. وللحديث طرق كثيرة وألفاظ مختلفة [10].

وأخرج الحاكم [11] - وصحّحه - عن كعب بن عُجْرَة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «احضروا المنبر» فحضرنا، فلما ارتقى درجة، قال: «آمين»، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: «آمين»، فلما ارتقى الدرجة الثالثة

---

(١) الترغيب والترهيب ٣/١٥٥.
(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٦١.
(٣) أحمد ٤/٢٩. وانظر المسند الجامع ٥/٥٩٤ حديث (٣٩٤٦).
(٤) النسائي ٣/٤٤، وفي الكبرى (١١١٥) و(١١٢٧)، وفي عمل اليوم والليلة (٦٠).
(٥) ابن حبان (٩١٥).
(٦) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٧١٨) و(٤٧١٩) و(٤٧٢٠) و(٤٧٢١) و(٤٧٢٤).
(٧) الترغيب والترهيب ٣/١٥٧.
(٨) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٣١١٣).
(٩) كنز العمال ١/٢١٦.
(١٠) انظر المسند الجامع ٥/٥٩٣-٥٩٤ حديث (٣٩٤٥) و(٣٩٤٦).
(١١) الحاكم ٤/١٥٣ - ١٥٤.

قال: «آمين»، فلما نزل قلنا: يارسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه، قال: «إن جبريل عرض لي فقال: بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يغفر له، قلت: آمين، فلما رَقِيت الثانية قال: بَعُد من ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فقلت: آمين، فلما رَقِيت الثالثة قال: بَعُد من أدرك أبويه الكِبَرُ عنده أو أحدَهما فلم يدخلاه الجنة، قلت: آمين». وأخرجه ابن حِبَّان في صحيحه[1] عن مالك ابن الحُـوَيرث، والبزّار[2] والطبراني عن عبدالله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيدي رضي الله عنـه، وابن خزيمة[3] وابن حبان[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه والطبراني[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، كما في الترغيب[6] وأخرج الـطبـراني[7] أيضاً حديث كعب ورجاله ثقات كما قال الهيثمي[8]، وحديث مالك[9] وفيه عمران بن أبان وثَّقه ابن حِبَّان وضعَّفه غير واحد. ومن هذا الطريق أخرجه ابن حِبَّان[10] كما قال الهيثمي[11].

(قوله عليه السلام: أبخل الناس من ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ)

أخرج ابن أبي عاصم في كتاب «الصلاة» عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله ﷺ، قال: «ألا أخبركم بأبخل الناس؟» قالوا: بلى يارسول الله قال: «من ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ، فذلك أبخل

---

(١) ابن حبان (٤٠٩).
(٢) كشف الأستار ٤/حديث (٣١٦٤)و(٣١٦٥)و(٣١٦٦) و(٣١٦٧).
(٣) ابن خزيمة (١٨٨٨).
(٤) ابن حبان (٩٠٧).
(٥) المعجم الكبير ١١/حديث (١١١١٥).
(٦) الترغيب ٣/١٦٦.
(٧) المعجم الكبير ١٩/حديث (٣١٥).
(٨) مجمع الزوائد ١٠/١٦٦.
(٩) المعجم الكبير ١٩/حديث (٦٤٩).
(١٠) لم أقف عليه عنده من هذا الوجه، لكن حديث كعب عنده (٩١٢).
(١١) مجمع الزوائد ١٠/١٦٦.

الناس». كذا في الترغيب[1].

(تعليمه عليه السلام أصحابه كيف يصلون عليه)

أخرج مالك[2] وابن أبي شيبة[3] ومسلم[4] والأربعة إلا ابن ماجة[5] وعبدالرزاق[6] وعبد بن حُميد عن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: أتانا رسول الله ﷺ فجلس معنا في مجلس سعد بن عبادة - رضي الله عنه -، فقال له بشير بن سعد - وهو أبو النعمان بن بشير رضي الله عنهما -: أمرنا الله أن نصلّي عليك يارسول الله، فكيف نصلِّي عليك يارسول الله؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال: «قولوا: اللهمَّ صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما علِّمتم». كذا في الكنز[7].

(تعليم ابن مسعود كيفية الصلاة على النبي عليه السلام)

أخرج ابن ماجة[8] عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً بإسناد حسن[9]،

---

(١) الترغيب ٣/١٧٠.

(٢) مالك ١٢٠.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٢/٥٠٧ - ٥٠٨.

(٤) مسلم ٢/١٦.

(٥) أبو داود (٩٨٠) و(٩٨١)، والترمذي (٣٢٢٠)، والنسائي ٣/٤٥ وفي الكبرى (١١١٧)، وفي عمل اليوم والليلة (٤٨) و(٤٩).

(٦) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٣١٠٨).

(٧) كنز العمال ١/٢١٧ (٢/حديث ٤٠١٣).

(٨) ابن ماجة (٩٠٦).

(٩) هذا قول المنذري في «الترغيب» وفيه نظر، فإسناد الحديث ضعيف، لأنه من رواية زياد بن عبدالله البكائي، وهو ضعيف في غير روايته عن ابن اسحاق (وانظر تعليقنا عليه في طبعتنا من سنن ابن ماجة، وتهذيب الكمال ٩/٤٨٧ - ٤٩٠).

قال: إذا صلَّيتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة؛ فإنكم لا تدرون لعلَّ ذلك يُعرض عليه، قال: فقالوا له: فعلِّمنا، قال: قولوا: اللهمَّ اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة. اللهمَّ ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون. اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهمَّ بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. كذا في الترغيب[1]. وقد تقدَّم ما كان عليّ رضي الله عنه يعلمهم من ألفاظها.

(قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصلاة على النبي عليه السلام)

أخرج الخطيب والأصبهاني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب، وحبُّ رسول الله ﷺ أفضل من عتق الأنفس ـ أو قال من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل ـ كذا في الكنز[2].

وأخرج الترمذي[3] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، ولا يصعد منه شيء حتى تُصلِّي على نبيك ﷺ.

وعند ابن راهوَيه[4] بسند صحيح عن عمر، قال: ذُكر لي أن الدعاء يكون بين السماء والأرض ـ فذكر نحوه. وعند الرُّهاوي[5] عنه، قال: الدعاء كلُّه يُحجب دون السماء حتى يُصلَّى على النبي ﷺ، فإذا جاءت الصلاة رُفع

---

(١) الترغيب ٣/١٦٥.

(٢) كنز العمال ١/٢١٣ (٢/حديث ٣٩٨٢).

(٣) الترمذي (٤٨٦).

(٤) انظر المطالب العالية ٣/حديث (١٣١٣)، وهو في الكنز ٢/حديث (٣٩٨٥).

(٥) كنز العمال ٢/حديث (٣٩٨٧).

الدعاء. وأخرجه الدَّيْلَمي وعبدالقادر الرّهاوي في «الأربعين» عن عمر مرفوعاً نحـو سياق الترمـذي وقـال: رُوي عن عمـر موقوفاً من قوله وهو أصح من المرفوع[1]، وقال الحافظ العراقي[2]: وهو إن كان موقوفاً عليه فمثله لا يقال من قبل الرأي وإنما هو أمر توقيفي، فحكمه حكم المرفوع كما صرَّح به جماعة من الأئمة أهل الحديث والأصول. كذا في الكنز[3].

(قول علي وابن عباس رضي الله عنهما في الصلاة على النبي عليه السلام)

أخرج الطبراني في الأوسط موقوفاً عن علي رضي الله عنه، قال: كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى على محمد[4] ﷺ. قال المنذري في ترغيبه: رواته ثقات ورفعه بعضهم والموقوف أصح ـ إهـ. وأخرجه أيضاً البيهقي في «شُعَب الإيمان» وعبيدالله العيشي في حديثه وعبدالقادر الرّهاوي في «الأربعين»، كما في الكنز[5]. وأخرج البيهقي في «شُعَب الإيمان» عن علي، قال: من صلَّى على النبي ﷺ يوم الجمعة مئة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه من النور نور؛ يقول الناس: أيّ شيء كان يعمل هذا؟!. كذا في الكنز[6].

وأخرج عبدالرزاق[7] عن ابن عباس رضي اللهعنهما قال: لا ينبغي الصلاة على أحد إلا النبيين. كذا في الكنز[8]. وعند الطبراني[9] عنه قال: لا ينبغي الصلاة من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ. قال الهيثمي[10]: رواه الطبراني

---

(١) كنز العمال ٢/حديث (٣٩٨٦).
(٢) في شرحه للترمذي.
(٣) هذا الكلام مذكور في التعليق على الكنز ٢١٣/١ (٢/حديث ٣٩٨٤).
(٤) في المطبوع من الكنز: «وعلى آل محمد».
(٥) كنز العمال ٢١٤/١ (٢/حديث ٣٩٨٨).
(٦) نفسه (٢/حديث ٣٩٩٠).
(٧) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٣١١٩).
(٨) كنز العمال ٢١٦/١ (٢/حديث ٤٠٠٣)
(٩) المعجم الكبير ١١/حديث (١١٨١٣).
(١٠) مجمع الزوائد ١٦٧/١٠.

موقوفاً ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

الاستغفار

(قول ابن عمر في استغفاره عليه السلام في المجلس الواحد)

أخرج أبو داود[1] والترمذي[2] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنْ كنا لَنَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة: «ربِّ اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم».

(ما قاله عليه السلام لحذيفة حين اشتكى إليه حدّة لسانه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: شكوتُ إلى رسول الله ﷺ ذَرَب لساني[4]، فقال: «أين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله عز وجل كل يوم مئة مرة». وأخرجه ابن أبي شيبة[5] عن حذيفة مثله، كما في الكنز[6]. وفي رواية أخرى عنه عند أبي نعيم قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يارسول الله إنَّ لي لساناً ذَرِباً على أهلي قد خشيت أن يدخلني النار ـ فذكر مثله.

(قوله عليه السلام في الاستغفار سبعين مرة كل يوم)

أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي والأصبهاني[7] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ في مسيره فقال: «استغفروا الله» فاستغفرنا،

---

(١) أبو داود (١٥١٦).

(٢) الترمذي (٣٤٣٤). وانظر المسند الجامع ١٠/٦٩٦ حديث (٨٠٩٥).

(٣) حلية الاولياء ١/٢٧٦.

(٤) ذرب اللسان: حدة اللسان.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٩٧ و١٣/٤٦٣.

(٦) كنز العمال ١/٢١٢ (٢/حديث ٣٩٦٨).

(٧) حلية الاولياء ٣/١٠٩.

فقال: «أتمُّوها سبعين مرة» يعني فأتممناها، فقال رسول الله ﷺ: «ما من عبد ولا أمَة يستغفر الله في يوم سبعين مرة إلا غفر الله له سبع مئة ذنب، وقد خاب عبد أو أمَة عمل في يوم وليلة أكثر من سبع مئة ذنب». كذا في الترغيب[1]. وأخرجه ابن النجار مثله، كما في الكنز[2].

(قصة علي معه عليه السلام في استغفاره وضحكه في جانب الحرّة)

أخرج ابن أبي شيبة[3] وابن مَنِيع - وصحّح - عن علي بن ربيعة، قال: حملني علي - رضي الله عنه - خلفه ثم سار بي إلى جانب الحرّة، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهمَّ اغفر لي ذنوبي؛ إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك، ثم التفت إليَّ فضحك فقلت: ياأمير المؤمنين استغفارُك ربَّك والتفاتُك إليَّ تضحك؟ فقال: حملني رسول الله ﷺ خلفه ثم سار بي إلى جانب الحرّة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهمَّ اغفر لي ذنوبي؛ فإنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك» ثم التفت إليَّ فضحك، فقلت: يارسول الله استغفارُك ربك والتفاتك إليَّ تضحك؟، قال: «ضحكت لضحك ربي لعجبه لعبده أنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره». كذا في الكنز[4].

(قول أبي هريرة في كثرة استغفاره عليه السلام)

أخرج أبو يَعْلى وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أكثر أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه، من رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[5].

---

(١) الترغيب ٣/١٣١.
(٢) كنز العمال ١/٢١٢ (٢/حديث ٣٩٦٧).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٨٤.
(٤) كنز العمال ١/٢١١ (٢/حديث ٣٩٦٤).
(٥) نفسه ١/٢١٢ (٢/حديث ٣٩٧٠).

(تعليمه عليه السلام لرجل كثير الذنوب دعاء الاستغفار)

أخرج الحاكم[1] عن محمد بن عبدالله بن محمد بن جابر بن عبدالله عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: واذُنوباه! واذنوباه! فقال هذا القول مرتين أو ثلاثاً، فقال له رسول الله ﷺ: «قل: اللهمَّ مغفرتُك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجَى عندي من عملي» فقالها، ثم قال: «عُـدْ» فعـاد، ثم قال: «عُـدْ» فعاد، ثم قال: «قُمْ فقد غفر الله لك». قال الحاكم: رواته مدنيُّون لا يعرف واحد منهم بجرح. كذا في الترغيب[2].

(ترغيب عمر وعلي وأبي الدرداء بالاستغفار)

أخرج أحمد في «الزهد» وهنّاد[3] عن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقول: أستغفر الله وأتوب إليه، فقال: ويحك أتبعها أختها: فاغفر لي وتب عليَّ. كذا في الكنز[4].

وأخرج الدِينَوري عن الشَّعْبي، قال: قال علي رضي الله عنه: عجبت لمن يَهلك والنجاة معه! قيل له: ما هي؟ قال: الاستغفار. كذا في الكنز[5].

وأخرج ابن أبي شيبة[6] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: طوبى لمن وجد في صحيفته نبذة من الاستغفار. كذا في الكنز[7].

(قول ابن مسعود في الاستغفار)

أخرج الطبراني[8] موقوفاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لا

---

(١) الحاكم ١/٥٤٣.
(٢) الترغيب والترهيب ٣/١٣٢.
(٣) في الزهد أيضاً.
(٤) كنز العمال ١/٢١١ (٢/حديث ٣٩٦٣).
(٥) نفسه (٢/حديث ٣٩٦٥).
(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٩٨.
(٧) كنز العمال ١/٢١٢ (٢/حديث ٣٩٦٩).
(٨) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٤١)، وهو في مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٣٠٠.

يقول رجل: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه - ثلاث مرات - إلا غُفِر له وإن كان فرَّ من الزحف[1]. قال الهيثمي[2]: ورجاله وُثِّقوا.

وأخرج الحاكم[3] عن عبدالله بن مسعود: لو تعلمون ذنوبي ما وطِيء عقبي رجلان، ولحثيتم على رأسي التراب، ولوددتُ أنَّ الله غفر لي ذنباً من ذنوبي وأني دُعيت عبدالله بن رَوْثة وصحَّحه الحاكم والذهبي.

(قول أبي هريرة والبراء بن عازب في الاستغفار)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إنِّي لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم اثني عشر ألف مرة، وذلك على قدر دِيني - أو على قدر دينه -. وفيما ذكر في صفة الصفوة[5]: بقدر ذنبي.

وأخرج الحاكم[6] موقوفاً عن البراء رضي الله عنه قال له رجل: ياأبا عُمارة ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيْكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ﴾[7] أهو الرجل يَلْقى العدوَّ فيقاتل حتى يُقتل؟ قال: لا، ولكن هو الرجل يُذنب الذنب فيقول: لا يغفره الله. قال الحاكم: صحيح على شرطهما. كذا في الترغيب[8].

ما يدخل في الذكر

(قوله عليه السلام في المتحابين في الله)

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال

---

(١) الزحف: المعركة.

(٢) مجمع الزوائد ١٠/٢١٠.

(٣) الحاكم ٣/٣١٦.

(٤) حلية الاولياء ١/٣٨٣.

(٥) صفة الصفوة ١/٢٨٨.

(٦) الحاكم ٢/٢٧٥.

(٧) البقرة ١٩٥.

(٨) الترغيب ٣/١٣٢.

رسول الله ﷺ: «ليبعثنّ الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور، على منابر اللؤلؤ، يغبطهم الناس، لَيْسوا بأنبياء ولا شهداء» قال: فجثا أعرابي على ركبتيه، فقال: يارسول الله حَلِّهم[1] لنا نعرفهم، قال: «هم المتحابُّون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه».

وعنده أيضاً عن عمرو بن عَبَسة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عن يمين الرحمن - وكلتا يديه يمين - رجال لَيْسوا بأنبياء ولا شهداء، يَغْشى بياضُ وجوههم نظرَ الناظرين، يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل» قيل: يارسول الله من هم؟ قال: «هم جُمَّاع من نوازع[2] القبائل يجتمعون على ذكر الله، فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكل التمر أطايبه». وإسناده مقارِب لا بأس به. كذا في الترغيب[3]. وقال الهيثمي[4] لحديث عمرو بن عَبَسة: رواه الطبراني ورجاله موثّقون - انتهى.

(قوله عليه السلام لأصحابه حينما جلسوا يذكرون الجاهلية ونعمة الإيمان)

أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى على أصحابه وهم يتحدّثون، فقالوا: كنا نذكر ما كنا فيه من الجاهلية وما هدانا الله عز وجل وما كنا فيه من الضلالة، فقال رسول الله: «أحسنتم - وأعجبه - هكذا كونوا، وهكذا فافعلوا». قال الهيثمي[5]: وفيه مبارك ابن فَضَالة وقد وُثِّق وضعَّفه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

---

(١) حَلِّهم: صِفْهم.

(٢) جماع: أخلاط، ونوازع: جمع نازع وهو الغريب، والمعنى: أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم، إنما كان اجتماعهم لذكر الله.

(٣) الترغيب ٣/٦٦.

(٤) مجمع الزوائد ١٠/٧٧.

(٥) نفسه ١٠/٨٠.

(قول ابن عباس وعائشة في ذكر عمر، وقولها في الصلاة على النبي ﷺ)

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أكثروا ذكر عمر ـ رضي الله عنه ـ فإنَّ عمر إذا ذُكر ذُكر العدل، وإذا ذكر العدل ذُكر الله، كذا في المنتخب[1].

وعنده أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: زيِّنوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ وبذكر عمر بن الخطاب. كذا في المنتخب[2].

آثار الذكر وحقيقته

(قوله عليه السلام في أولياء الله عز وجل)

أخرج البزّار[3] عن ابن عباس قال: قال رجل: يارسول الله مَنْ أولياء الله؟ قال: «الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله». قال الهيثمي[4]: رواه البزّار عن شيخه علي ابن حرب الرازي ولم أعرفه وبقية رجاله وُثِّقوا ـ انتهى.

(قوله عليه السلام لحنظلة ولأبي هريرة: لو كنتم كما تكونون عندي الخ)

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأُسَيِّديِّ، ـ وكان من كتاب النبي ﷺ ـ فقال: كنّا عند النبي ﷺ فذكَّرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عين، فقمت إلى أهلي وولدي فضحكت ولعبت، فذكرت الذي كنا فيه فخرجت ـ فذكر الحديث كما تقدَّم في الإيمان بالجنة والنار، وفي آخره: فقال: «ياحنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٣٩١، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٨٢٦).
(٢) نفسه ٤/٣٩٤، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٨٥٩).
(٣) كشف الأستار ٤/حديث (٣٦٢٦).
(٤) مجمع الزوائد ١٠/٧٨.

فرشكم وفي الطريق، ياحنظلة ساعة وساعة»[1]

وعند الطيالسي[2] وأبي نُعيم[3]: «لو كنتم تكونون كما تكونون عندي لأظلتكم الملائكة بأجنحتها» كذا في الكنز[4].

وأخرج ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قلت: يارسول الله، إنّا إذا كنّا عندك رقّت قلوبنا، وزهدنا في الدنيا، ورغبنا في الآخرة، فقال: «لو تكونون إذا خرجتم من عندي كما تكونون عندي لزارتكم الملائكة ولصافحتكم في الطريق، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون حتى تبلغ خطاياهم عَنان السماء فيستغفرون الله فيغفر لهم على ما كان منهم ولا يبالي». كذا في الكنز[5].

(تخايل ابن عمر الله عز وجل بين عينيه وهو يطوف)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن عروة بن الزبير، قال: خطبت إلى عبدالله ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ابنته ونحن في الطواف فسكت ولم يجبني بكلمة، فقلت: لو رضي لأجابني، والله لا أراجعه فيها بكلمة أبداً، فقُدِّر له أن صَدَر إلى المدينة قبلي، ثم قدمت فدخلت مسجد الرسول ﷺ فسلَّمت عليه وأدَّيت إليه من حقِّه ما هو أهله، فأتيته ورحَّب بي وقال: متى قدمتَ؟ فقلت: هذا حين قدومي، فقال: أكنت ذكرت لي سَوْدة بنت عبدالله ونحن في الطواف نتخايل الله عز وجل بين أعيننا، وكنتَ قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن؟ فقلت: كان أمراً قدِّر، قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قط،

---

(١) كنز العمال ١/١٠٠ (١/حديث ١٦٩٦).

(٢) الطيالسي (١٣٤٥).

(٣) وهو بنحوه عند أحمد ٤/٣٤٦، والترمذي (٢٤٥٢)، وانظر المسند الجامع ٥/٢٤٠ حديث (٣٤٩١).

(٤) كنز العمال ١/١٠٠ (١/حديث ١٦٩٧).

(٥) كنز العمال ١/١٠١ (١/حديث ١٦٩٨).

(٦) حلية الاولياء ١/٣٠٩.

فدعا ابنيه سالماً وعبدالله فزوَّجني. وأخرجه ابن سعد[1] عن نافع بمعناه مع زيادة.

الذكر الخفي ورفع الصوت بالذكر

(قوله عليه السلام في فضل الذكر الخفي)

أخرج يَعْلى[2] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يفضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفاً، وقال رسول الله ﷺ: «لَفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه سبعون ضعفاً» فيقول: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحَفَظة بما حفظوا وكتبوا قال الله لهم: انظروا هل بقي له من شيء، فيقولون: ربَّنا ما تركنا شيئاً مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه، فيقول الله تبارك وتعالى له: إنَّ لك عندي خبيئاً لا تعلمه وأنا أجزيك به، وهو الذكر الخفي». قال الهيثمي[3] وفيه معاوية بن يحيى الصَّدَفي وهو ضعيف ـ انتهى.

(قصة دفن الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر ودفن عبدالله ذي البجادَين)

أخرج أبو داود[4] عن جابر رضي الله عنه، قال: رأينا ناراً بالبقيع فأتيناه، فإذا رسول الله ﷺ في القبر يقول: «ناولوني الرجل» فناولوه من قِبَل رجْلي القبر، فنظرت فإذا هو الذي كان يرفع صوته بالذكر. كذا في جمع الفوائد[5]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[6] عن جابر بنحوه مختصراً.

وقال الحافظ في الإصابة[7]: قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم

(١) طبقاته الكبرى ٤/١٦٧.
(٢) أبو يعلى ٨/حديث (٤٧٣٨).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٨١.
(٤) أبو داود (٣١٦٤) وانظر المسند الجامع ٣/٥١٩ حديث (٢٣٥٠).
(٥) جمع الفوائد ١/١٣٧.
(٦) حلية الاولياء ٣/٣٥١.
(٧) الأصابة ٢/٣٣٨، وهي في سيرة ابن هشام ٢/٥٢٧ ـ ٥٢٨.

التَّيْمي، قال: كان عبدالله رضي الله عنه رجلاً من مُزَينة وهو ذو البِجادين يتيماً في حِجْر عمه وكانَ محسناً له، فبلغ عمَّه أنه أسلم فنزع منه كل شيء أعطاه حتى جرده من ثوبه، فأتى أمَّه فقطعت له بجاداً[1] لها باثنتين، فاتّزر نصفاً وارتدى نصفاً، ثم أصبح فقال له النبي ﷺ: «أنت عبدالله ذو البجادين فالتزْم بابي» فلزم بابه، وكان يرفع صوته بالذكر، فقال عمر: أَمُراءٍ هو؟ قال[2]: «بل هو أحد الأوّاهين». قال التيمي: وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحدِّث، قال: قمت في جوف الليل في غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتّبعتها فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وإذا عبدالله ذو البجادين ـ رضي الله عنه ـ قد مات، فإذا هم قد حفروا له ورسول الله ﷺ في حفرته، فلما دفنّاه قال: «اللهمَّ إني أمسيت عنه راضياً فارضَ عنه». رواه البغوي بطوله من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. وأخرجه ابن مَنْدَه من طريق سعد بن الصَّلْت عن الأعمش عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود، ومن طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه. وأخرج أحمد[3] وجعفر بن محمد الفِريابي في كتاب «الذكر» عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين: «إنه أوَّاه» وذلك أنه كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته. انتهى.

عدُّ التسبيح وأصل السبحة

(قوله عليه السلام لصفية وقد رآها تسبِّح بالنَّوى)

أخرج الترمذي[4] والحاكم[5] عن صفيّة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل

---

(١) البجاد: الكساء المخطط.

(٢) القائل هو رسول الله ﷺ.

(٣) أحمد ٤/١٥٩. وانظر المسند الجامع ١٣/٥٤ ـ ٥٥ حديث (٩٨٨٣).

(٤) الترمذي (٣٥٥٤). وانظر المسند الجامع ١٩/٢٣٠ ـ ٢٣١ حديث (١٥٩٧٦).

(٥) الحاكم ١/٥٤٧.

عليها وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن، فقال: «ألا أعلمك بأكثر مما سبَّحتِ به؟» فقالت: بلى علمني، فقال: «قولي: سبحان الله عدد خلقه». وقال الحاكم: «قولي: سبحان الله عدد ما خلق من شيء».. وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلَّا من هذا الوجه من حديث هاشم ابن سعيد الكوفي وليس إسناده بمعروف. كذا في الترغيب[1] ـ انتهى. وقد تقدَّم شيء من ذلك في الجوامع من الأذكار.

(تسبيح أبي صفية وأبي هريرة وسعد بالحصى)

أخرج البغوي عن أبي صفيّة رضي الله عنه مولى النبي ﷺ أنه كان يوضع له نِطَع[2] ويُجاء بزَبيل[3] فيه حصى، فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع، فإذا صلَّى الأولى سبَّح حتى يمسي. كذا في البداية[4] وأخرج البغوي أيضاً عن يونس بن عبيد عن أمه قالت: رأيت أبا صفية ـ رجلاً من المهاجرين ـ يسبِّح بالنوى. وهكذا أخرجه البخاري ـ أي في غير الصحيح[5] ـ كذا في الإصابة[6] وهكذا أخرجه ابن سعد[7].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبِّح به.

وعند أبي داود[9] عن أبي نَضْرة قال: حدثني شيخ من طُفاوة قال:

---

(١) الترغيب ٣/٩٩.

(٢) النطع: البساط من الجلد.

(٣) الزبيل: القفة من الخوص.

(٤) البداية والنهاية ٥/٣٢٢.

(٥) في تاريخه الكبير ٩/الترجمة ٣٧٣.

(٦) الإصابة ٤/١٠٩.

(٧) طبقاته الكبرى ٧/٦٠.

(٨) حلية الاولياء ١/٣٨٣.

(٩) أبو داود (٢١٧٤).

تَثَوَّيت[1] أبا هريرة بالمدينة، فلم أرَ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه، فبينما أنا عنده يوماً وهو على سرير له معه كيس فيه حصى ـ أو نوى ـ وأسفل منه جارية له سوداء وهو يسبح بها، حتى إذا أنفد ما في الكيس ألقاه إليها فجمعته فأعادته في الكيس فرفعته إليه ـ فذكر الحديث بطوله.

وأخرج ابن سعد[2] عن حكيم بن الدَّيلمي أن سعداً رضي الله عنه كان يسبِّح بالحصى.

(أدب الذكر ومضاعفة الحسنات)

أخرج ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن استطعت أن لا تذكر الله إلا وأنت طاهر فافعل. كذا في الكنز[3].

وأخرج أحمد[4] عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: بلغني عن أبي هريرة أنه قال: بلغني أن الله عز وجل يعطي عبده بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة، قال أبو هريرة: كلا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل يعطيه ألفَي ألف حسنة»، ثم تلا ﴿يُضَاعِفْها وَيؤتِ مِنْ لَّدُنْهُ أجْراً عَظِيماً﴾[5] فقال: «إذا قال الله عز وجل: أجراً عظيماً، فمن يقدِّر قدْره». وفي رواية: أتيت أبا هريرة فقلت: بلغني أنك تقول: إن الحسنة تضاعف ألف ألف حسنة، فقال: وما أعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي[6]: رواه أحمد بإسنادَين والبزّار[7] بنحوه وأحد إسنادي أحمد جيد ـ انتهى.

---

(١) تثويت: تضيفت.

(٢) طبقاته الكبرى ٣/١٤٣.

(٣) كنز العمال ١/٢٠٩ (٢/حديث٣٩٤٠).

(٤) أحمد ٢/٢٩٦ و٥٢١. وانظر المسند الجامع ١٨/٢٧٦-٢٧٧ حديث (١٤٩٨١).

(٥) النساء ٤٠.

(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٤٥.

(٧) كشف الأستار ٤/حديث (٣٢٥٩).

الباب الخامس عشر

باب
دعوات الصحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يعجُّون إلى الله تبارك وتعالى بالدعوات، ولأي أمور كانوا يدعون، وفي أي وقت كانوا يدعون، وكيف كانت دعواتهم.



باب

دعوات الصحابة

آداب الدعاء

(تعليمه عليه السلام لبعض أصحابه آداب الدعاء)

أخرج ابن أبي شيبة[١] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول: اللهمَّ إني أسألك الصبر، فقال رسول الله ﷺ: «سألت الله البلاء فاسأله المعافاة» ومرَّ على رجل وهو يقول: اللهمَّ إني أسألك تمام النعمة، فقال: «يا ابن آدم وهل تدري ما تمام النعمة؟» قال: يارسول الله دعوة دعوتُ بها رجاء الخير، قال: «فإنَّ من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار» ومرَّ على رجل وهو يقول: ياذا الجلال والإكرام، فقال: «قد استجيب لك فاسأل». كذا في الكنز[٢].

(قصته عليه السلام مع رجل كان يدعو بأن تعجل له عقوبته)

أخرج ابن أبي شيبة[٣] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على رجل كأنه فرخ منتوف[٤] من الجَهد، فقال له النبي ﷺ: «هل كنت تدعو الله بشيء؟» قال: كنت أقول: اللهمَّ ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجِّله

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٧٠. وهو عند أحمد ٥/٢٣١ و٢٣٥، والبخاري في الأدب المفرد (٧٢٥)، والترمذي (٣٥٢٧). وانظر المسند الجامع ١٥/٢٥٠ - ٢٥١ حديث (١١٥٥١).

(٢) كنز العمال ١/٢٩٢ (٢/حديث ٤٩٣٥).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٦١ - ٢٦٢.

(٤) أي: نتف ريشه.

لي في الدنيا فقال له النبي ﷺ: «ألاَ قلتَ: اللهمَّ آتِنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار؟» فدعا الله فشفاه. كذا في الكنز[1]. وأخرجه ابن النجار عنه بنحوه كما في الكنز[2].

(امتناعه عليه السلام أن يدعو لبشير بن الخصاصية أن يميته الله قبله)

أخرج أبو نُعيم عن بشير بن الخَصاصيَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أحمد الله الذي جاء بك من ربيعة القَشْعَم[3] حتى أسلمت على يدي رسول الله ﷺ» فقلت: يارسول الله ، ادعُ الله أن يميتني قبلك، قال: «لست أدعو بهذا لأحد». كذا في المنتخب[4].

(ابتداؤه عليه السلام بنفسه حين يدعو، وتجنبه السجع)

أخرج ابن أبي شيبة[5]. وأحمد[6] وأبو داود[7] والنسائي[8] وغيرهم عن أُبيّ ابن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه، فذكر ذات يوم موسى ـ عليه السلام ـ فقال: «رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب العاجب، ولكنه قال: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيء بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَّدُنِّيْ عُذْراً﴾[9] وطوَّلها[10]. وأخرجه الترمذي[11] نحوه

---

(١) كنز العمال ١/٢٩٠ (٢/حديث ٤٩٠٢).

(٢) نفسه (٢/حديث ٤٩٠٤).

(٣) القشعم لقب ربيعة.

(٤) منتخب كنز العمال ٥/١٤٧ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٨٦٨).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٢٠.

(٦) أحمد ٥/١٢١ ـ ١٢٢.

(٧) أبو داود (٣٩٨٤).

(٨) في الكبرى، كما في تحفة الاشراف (٤١).

(٩) الكهف ٧٦.

(١٠) أي: طول النبي ﷺ الكلمة الأخيرة.

(١١) الترمذي (٣٣٨٥).

ولم يذكر من قوله: فذكر ذات يوم إلى آخره وقال: حسن غريب صحيح. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الطبراني[2] بإسناد حسن عن أبي أيوب رضي الله عنه بلفظ: كان إذا دعا بدأ لنفسه. كما في المجمع[3].

وأخرج ابن أبي شيبة[4] عن الشَّعْبي، قال: قالت عائشة رضي الله عنها لابن أبي السائب[5] قاصِّ أهل المدينة: اجتنب السجع في الدعاء، فإني عهدتُ رسول الله ﷺ وأصحابه وهم لا يفعلون ذلك. كذا في الكنز[6].

(تعليم عمر رجلاً آداب الدعاء ودعاء ابن مسعود سَحَراً)

أخرج ابن أبي شيبة وأبو عبيد عن عمر أنه سمع رجلاً يتعوّذ من الفتنة، فقال عمر: اللهمَّ إني أعوذ بك من ألفاظه، أتسأل ربك أن لا يرزقك أهلاً ومالاً ـ أو قال: أهلاً وولداً؟ ـ وفي لفظ: أتحب أن لا يرزقك الله مالاً وولداً؟ أيكم استعاذ من الفتنة فليستعذ من مُضِلّاتها. كذا في الكنز[7].

وأخرج الطبراني[8] عن محارب بن دِثَار عن عمِّه، قال: كنت أمر على دار عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ سَحَراً فأسمعه يقول: اللهمَّ دعوتَني فأجبت، وأمرتَني فأطعت، وهذا سَحَرٌ فاغفر لي، فلقيته فقلت: كلمات سمعتك تقولهن من السَحَر فأخبرته بهن، فقال: إن يعقوب أخَّر بنيه إلى السحر[1]. قال الهيثمي[2]: وفيه عبدالرحمن بن إسحاق الكوفي وهو ضعيف.

---

(١) كنز العمال ١/٢٩٠ (٢/حديث ٤٨٩٨).
(٢) المعجم الكبير ٤/حديث (٤٠٨١).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/١٥٢.
(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/١٩٩، وهو في مسند أحمد ٦/٢١٧.
(٥) في الأصل والكنز: «لابن السائب» خطأ، وما أثبتناه من مصنف ابن أبي شيبة ومسند أحمد.
(٦) كنز العمال ١/٢٩٢ (٢/حديث ٤٩٣٨).
(٧) كنز العمال ١/٢٨٩ (٢/حديث ٤٨٩١).
(٨) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٤٨).

رفع اليدين في الدعاء ومسح الوجه بهما

(فعله عليه السلام ذلك)

أخرج الحاكم[3] عن عمر رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه، وإذا فرغ ردَّهما على وجهه. وعنده أيضاً[4] والترمذي[5] - وصحَّحه - عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يَحُطَّهُما حتى يمسح بهما وجهه. وعند عبدالغني[6] في «إيضاح الإشكال» عنه، قال: رأيت النبي ﷺ عند أحجار الزيت يدعو بباطن كفَّيه، فلما فرغ مسح بهما وجهه. كذا في الكنز[7].

وأخرج أحمد[8] عن عائشة رضي الله عنها قالت، كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى إني لأسأم له ممّا يرفعهما. قال الهيثمي[9]: رواه أحمد بثلاثة

---

(١) يعني: حينما قال لهم: سوف أستغفر لكم ربي.

(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٥٥.

(٣) لم أقف عليه عند الحاكم بهذا اللفظ! وهو في الكنز ٢/حديث (٤٨٩٢).

(٤) الحاكم ١/٥٣٦.

(٥) الترمذي (٣٣٨٦). وانظر المسند الجامع ١٣/٦١٤-٦١٥ حديث (١٠٥٩٣).

(٦) هو عبدالغني بن سعيد المصري الإمام الكبير.

(٧) كنز العمال ١/٢٨٩ (٢/حديث ٤٨٨٩). قال أفقر العباد بشار بن عواد محقق هذا الكتاب: «هكذا نسب هذا الحديث إلى «عمر» وما أظنه إلا تحريف من «عمير» وهو مولى أبي اللحم، وهو حديثه الوحيد المشهور به عن آبي اللحم الغفاري، أخرجه أحمد ٥/٢٢٣ والترمذي (٥٥٧) والنسائي ٣/١٥٨ وجميع كتب الصحابة، وهو أول حديث في «المسند الجامع»، والله أعلى وأعلم.

(٨) أحمد ٦/١٣٣ و١٦٠ و١٨٠ و٢٢٥ و٢٥٨. وانظر المسند الجامع ٢٠/٣٠٢ حديث (١٧١٥٩).

(٩) مجمع الزوائد ١٠/١٦٨.

أسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه عبدالرزاق[1] عنها مثله وزاد: «اللهمَّ إنَّما أنا بشر فلا تعذبني بشتم رجل شتمته أو آذيته». كذا في الكنز[2]. وعند البخاري في الأدب المفرد[3] عنها أنها رأت النبي ﷺ ويدعو رافعاً يديه يقول: «إنما أنا بشر فلا تعاقبني. أيُّما رجل من المؤمنين آذيتُه أو شتمتُه فلا تعاقبني فيه».

(فعله عليه السلام ذلك وقد دعا على الأحزاب وفعل ابن عمر وابن الزبير)

أخرج عبدالرزاق[4] عن عروة أن رسول الله ﷺ مرّ بقوم من الأعراب كانوا قد أسلموا وكانت الأحزاب قد خرَّبت بلادهم، فرفع رسول الله ﷺ يدعو لهم باسطاً يديه قِبَل وجهه، فقال له أعرابي: امدُدْ يارسول الله فداك أبي وأمي، فمدَّ رسول الله ﷺ يده تلقاء وجهه ولم يرفعهما في السماء. كذا في الكنز[5].

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[6] عن أبي نُعيم وهب قال: رأيت ابن عمر وابن الزبير ـ رضي الله عنهم ـ يدعوان يديران بالراحتين على الوجه.

الدعاء في الجماعة ورفع الصوت والتأمين

(تأمينه عليه السلام على دعاء زيد وأبي هريرة ورجل آخر)

أخرج الطبراني في الأوسط[7] عن قيس المدني أن رجلاً جاء زيد بن ثابت رضي الله عنه فسأل عن شيء، فقال له زيد: عليك بأبي هريرة، فبينا أنا وأبو

---

(١) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٣٢٤٩).
(٢) كنز العمال ٢٩١/١ (٢/حديث ٤٩١٥).
(٣) الأدب المفرد (٦١٠) و(٦١٣).
(٤) مصنف عبدالرزاق ٢/حديث (٣٢٤٩).
(٥) كنز العمال ٢٩١/١ (٢/حديث ٤٩١٧).
(٦) الأدب المفرد (٦٠٩).
(٧) أخرجه المزي في تهذيب الكمال من طريقه (٩٤/٢٤).

هريرة وفلان في المسجد ندعو ونذكر ربَّنا عز وجل إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا، فسكتنا فقال: «عودوا للذي كنتم فيه» فقال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل النبي ﷺ يؤمِّن على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهمَّ إني سائلك بمثل ماسألك صاحباي وأسألك علماً لا يُنسى، (فقال النبي ﷺ: «آمين»، فقلنا: يارسول الله ونحن نسأل الله علماً لا يُنسى)[1]، فقال النبي ﷺ: «سبقكما بها الغلامُ الدَّوْسي». قال الهيثمي[2]: وقيس هذا كان قاصَّ عمر بن عبدالعزيز[3] لم يرو عنه غير ابنه محمد وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(دعاء عمر وطلبه التأمين من الناس ودعاؤه عام الرمادة)

أخرج ابن سعد[4] عن جامع بن شدّاد عن ذي قرابة له، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: ثلاث كلمات إذا قلتها فهيمنوا عليها: اللهمَّ إنِّي ضعيف فقوِّني، اللهمَّ إنِّي غليظ فليِّني، اللهمَّ إنِّي بخيل فسخِّني.

وأخرج أيضاً[5] عن السائب بن يزيد، قال: نظرت إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يوماً في الرمادة[6] غدا متبذِّلاً متضرِّعاً عليه بُرْد لا يبلغ ركبتيه، يرفع صوته بالاستغفار وعيناه تُهراقان على خديه، وعن يمينه العباس بن

---

(١) ما بين الحاصرتين سقطت من الأصل ومجمع الزوائد، واستدركناها من تهذيب الكمال ٢٤/ ٩٤ والإصابة ٤/ ٢٠٨.

(٢) مجمع الزوائد ٩/ ٣٦١.

(٣) هكذا قال، وقد أوهمته ترجمة المزي الذي قال: «قيس المدني والد محمد بن قيس قاص عمر بن عبدالعزيز»، فظن أن لفظة «قاص» مرفوعة تعود إلى صاحب الترجمة، بينما الصواب أنها تعود إلى ولده محمد، فهي مخفوضة، وقيس مجهول تفرد بالرواية عنه ابنه محمد لذلك جَهّله الحافظان: الذهبي وابن حجر، فلا يُفرج بحديثه.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/ ٢٧٥.

(٥) نفسه ٣/ ٣٢١.

(٦) عام الرمادة: سنة القحط المشهورة.

عبدالمطلب ـ رضي الله عنه ـ، فدعا يومئذٍ وهو مستقبل القبلة رافعاً يديه إلى السماء وعجَّ[1] إلى ربه، فدعا ودعا الناس معه ثم أخذ بيد العباس فقال: اللهمَّ إنا نستشفع بعمِّ رسولك إليك، فما زال العباس قائماً إلى جنبه ملياً والعباس يدعو وعيناه تهمُلان.

(جلوس عمر مع جماعة في المسجد ودعاؤهم جميعاً واحداً بعد الآخر)

أخرج ابن سعد[2] عن أبي سعيد مولى أبي أسيد، قال: كان عمر بن الخطاب يعسُّ[3] المسجد بعد العشاء، فلا يرى فيه أحداً إلا أخرجه إلا رجلاً قائماً يصلِّي، فمرَّ بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، فقال: من هؤلاء؟ قال أُبيّ: نفر من أهلك ياأمير المؤمنين، قال: ما خلَّفكم بعد الصلاة؟ قال: جلسنا نذكر الله، قال: فجلس معهم ثم قال لأدناهم إليه: خُذْ[4]، قال: فدعا، فاستقرأهم رجلاً رجلاً يدعون حتى انتهى إليَّ وأنا إلى جنبه، فقال: هاتِ، فحُصرت وأخذني من الرعدة أفْكَلٌ[5] حتى جعل يجد مسَّ ذلك مني، فقال: ولو أن تقول: اللهمَّ اغفر لنا، اللهمَّ ارحمنا، قال: ثم أخذ عمر فما كان في القوم أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه، ثم قال: إيهاً. الآن فتفرَّقوا.

(دعاء حبيب بن مسلمة والنعمان بن مُقَرِّن قبل القتال)

أخرج الطبراني[6] عن أبي هُبَيرة عن حبيب بن مسلمة الفِهْري وكان مستجاباً أنه أُمِّر على جيشٍ، فدَرَّب الدروب[7]، فلما لقي العدو قال للناس:

---

(١) أي: صاح ورفع صوته.
(٢) طبقاته الكبرى ٣/٢٩٤.
(٣) يعس: يطوف به بالليل ويتفقده.
(٤) خذ: أي ابدأ بالدعاء والذكر.
(٥) أفكل: الرعدة تكون من الخوف والبرد.
(٦) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٥٣٦).
(٧) درب الدروب: خبر الدروب.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمِّن سائرهم إلا أجابهم الله» ثم إنَّه حمد الله وأثنى عليه وقال: اللهمَّ احقن دماءنا، واجعل أجورنا أجور الشهداء. فبينا هم على ذلك إذا نزل الهنباط أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني، وقال: الهنباط بالرومية صاحب الجيش، ورجاله رجال الصحيح غير ابن لَهيعة وهو حسن الحديث ـ انتهى. وقد تقدَّم في تمني الشهادة والدعاء لها عن معقل بن يَسَار ـ فذكر الحديث بطوله، وفيه قول النعمان بن مُقَرِّن: فإني أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على كل امرىء منكم لَمَّا أمَّن عليها: اللهمَّ أعطِ اليومَ النعمانَ الشهادة في نصر المسلمين، وافتح عليهم. وأخرجه الطبري[2]، وهكذا أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح وزاد في رواية: فأمَّن القوم، كما في المجمع[3]. وهكذا أخرجه الحاكم[4] في حديث طويل.

(رفع ذي البجادين صوته بالدعاء وقوله عليه السلام فيه: إنه أوّاه)

أخرج أحمد[5] والطبراني[6] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين: «إنه أوّاه»؛ وذلك أنه كثير الذكر لله عز وجل في القرآن، وكان يرفع صوته في الدعاء. قال الهيثمي[7] وإسنادهما حسن. وأخرجه ابن جرير أيضاً عن عقبة نحوه، كما في التفسير لابن كثير[8].

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/١٧٠.

(٢) في تاريخه ٤/١١٩، وهذا في وقعة نهاوند المشهورة التي قضي فيها على المجوسية على عهد الفاروق رضي الله عنه.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٢١٦.

(٤) الحاكم ٣/٢٩٤.

(٥) أحمد ٤/١٥٩. وانظر المسند الجامع ١٣/٥٤ حديث (٩٨٨٣).

(٦) المعجم الكبير ١٧/حديث (٨١٣).

(٧) مجمع الزوائد ٩/٣٦٩

(٨) تفسير ابن كثير ٢/٣٩٥.

طلب الدعاء من الصالحين

(طلبه عليه السلام من عمر الدعاء وطلب أبي أُمامة منه عليه السلام الدعاء)

أخرج أبو داود[١] والترمذي[٢] عن عمر رضي الله عنه قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن لي وقال: «لا تنسنا ياأخي من دعائك» فقال عمر: كلمةً ما يسرني أنَّ لي بها الدنيا. وأخرجه ابن سعد[٣] عن عمر بمعناه.

أخرج ابن أبي شَيْبة[٤] عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: خرج النبي ﷺ فكأنَّا اشتهينا أن يدعو لنا فقال: «اللهمَّ اغفر لنا وارحمنا، وارضَ عنا وتقبَّل منا، وأدخلنا الجنة ونجنا من النار، وأصلح لنا شأننا كله» فكأنا اشتهينا أن يزيدنا فقال: «قد جمعتُ لكم الأمر». كذا في الكنز[٥].

(قصة الرجل الذي أخذ يتمرغ في الرمضاء وطلبه ﷺ منه أن يدعو لإخوانه)

أخرج ابن أبي الدنيا عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه، قال: انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيابه وتمرغ في الرمضاء[٦] ويقول لنفسه: ذوقي نار جهنم، أجيفة[٧] بالليل وبَطّالة بالنهار؟! قال: فبينا هو كذلك إذ أبصر النبيَ ﷺ في ظل شجرة فأتاه فقال: غلبتني نفسي، فقال له ﷺ: «أمَا لقد فُتحت لك أبواب السماء، ولقد باهى بك الملائكة» ثم قال لأصحابه: «تزودوا من أخيكم» فجعل

---

(١) أبو داود (١٤٩٨)

(٢) الترمذي (٣٥٦٢). وانظر المسند الجامع ١٣/٦١٥ـ٦١٦ حديث (١٠٥٩٥).

(٣) طبقاته الكبرى ٣/٢٧٣.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٦٧.

(٥) كنز العمال ١/٢٩١ (٢/حديث ٤٩١١).

(٦) الرمضاء: الارض الحامية من شدة الشمس.

(٧) أي: كالجيفة، تشبيهاً للنائم بجثة الميت.

الرجل يقول: يافلان ادعُ لي، فقال له النبي ﷺ: «عُمَّهم» فقال: اللهمَّ اجعل التقوى زادهم، واجمع على الهدَى أمرهم، فجعل النبي ﷺ يقول: «اللهمَّ سدِّده» فقال: واجعل الجنةَ مآبهم. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الطبراني[2] عن بُرَيدة رضي الله عنه، قال: بينما النبي ﷺ في مسير له إذ أتى على رجل يتقلَّب في الرمضاء ظهراً لبطن يقول: يا نفسُ نوم بالليل وباطل بالنهار وترجين أن تدخلي الجنة؟! فلما قضى ذات نفسه أقبل إلينا فقال: «دونكم أخوكم» قلنا: أدعُ الله لنا يرحمك الله، قال: اللهمَّ اجمع على الهدى أمرهم، قلنا: زِدْنا، قال: اللهمَّ اجعل التقوى زادهم، قلنا: زدنا، فقال النبي ﷺ: «زدهم، اللهمَّ وفقه» فقال: اللهمَّ اجعل الجنة مآبهم. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني من طريق أبي عبدالله صاحب الصدقة عن علقمة بن مرثَد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ـ انتهى. وأخرجه أبو نُعيم عن بريدة نحوه، كما في الكنز[4].

(طلبه عليه السلام ممن لقي أُويس القرني أن يطلب منه الاستغفار)

أخرج ابن سعد[5] عن أُسَيْر[6] بن جابر عن عمر رضي الله عنه أنه قال لأُوَيس[7]: استغفر لي، قال: كيف استغفر لك وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ خير التابعين رجل يقال له أُوَيس». وفي الحديث طول وأخرج المرفوع منه مسلم في صحيحه[8] كما في الإصابة[9]، وفي روايته له: «فمن لقيه منكم فمرُوه فليستغفر لكم».

(١) كنز العمال ١/٢٩٠ (٢/حديث ٤٨٩٦).
(٢) المعجم الكبير ٢/حديث (١١٥٩).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/١٨٥.
(٤) كنز العمال ١/٣٠٨ (٢/حديث ٥١٠٨).
(٥) طبقاته الكبرى ٦/١٦٣.
(٦) ويقال فيه: «يسير» أيضاً.
(٧) هو أويس القرني التابعي الزاهد المشهور.
(٨) مسلم ٧/١٨٨ و١٨٩. وانظر المسند الجامع ١٤/٦٣ حديث ١٠٦٥٩.
(٩) الإصابة ١/١١٥.

(دعاء أنس لأصحابه حينما طلبوا منه ذلك)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[1] عن عبدالله الرومي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قيل له: إنَّ إخوانك أتَوك من البصرة - وهو يومئذٍ بالزاوية[2] - لتدعو الله لهم، قال: اللهمَّ اغفر لنا وارحمنا، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، فاستزادوه فقال مثلها، فقال: إن أُوتيتم هذا فقد أُوتيتم خير الدنيا والآخرة.

الدعاء لمن عصى

(قصة عمر مع رجل تتابع في الشراب فكتب إليه ودعا له فنزع)

أخرج ابن أبي حاتم عن يزيدَ بن الأصمّ قال: كان رجل من أهل الشام ذو بأس، وكان يفد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ففقده عمر فقال: ما فعل فلان بن فلان؟ فقالوا: ياأمير المؤمنين تتابع في هذا الشراب[3]، قال: فدعا عمر كاتبه فقال: اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، غافرَ الذنب وقابلَ التوب، شديدَ العقاب، ذي[4] الطَّوْل، لا إله إلا هو، إليه المصير. ثم قال لأصحابه: ادعُوا الله لأخيكم أن يُقبل بقلبه ويتوب الله عليه، فلمَّا بلغ الرجلَ كتابُ عمر رضي الله عنه جعل يقرؤه ويردده ويقول: غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، قد حذَّرني عقوبته، ووعدني أن يغفر لي. ورواه الحافظ أبو نُعيم[5] من حديث جعفر بن بُرْقان، وزاد: فلم يزل يردِّدها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع[6] فأحسن النزع، فلما بلغ عمرَ خبرُه قال: هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم

---

(١) الأدب المفرد (٦٣٣).

(٢) الزاوية: موضع قرب البصرة.

(٣) الشراب: الخمر.

(٤) جُرّت بالياء على حكايتها في الآية الكريمة.

(٥) في حلية الأولياء ٤/٩٧-٩٨.

(٦) نزع: ترك.

زلَّ زلَّة فسدِّدوه ووثِّقوه[1]، وادعو الله له أن يتوب، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه. كذا في التفسير لابن كثير[2].

الكلمات التي يستفتح بها الدعاء

(قوله عليه السلام لرجل دعا ولأبي عياش لقد سألت الله باسمه الأعظم)

أخرج أبو داود[3] والترمذي[4] ـ وحسَّنه[5] ـ وابن ماجه[6] وابن حِبَّان في صحيحه[7] عن بُرَيدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول اللهمَّ إنِّي أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال: «لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دعي به أجاب». وأخرجه الحاكم[8] إلا أنه قال: «لقد سألتَ الله باسمه الأعظم» وقال: صحيح على شرطهما. كذا في الترغيب[9]. وأخرجه النسائي[10] أيضاً كما في أذكار النووي[11].

وأخرج الترمذي[12] ـ وحسَّنه ـ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: سمع النبي ﷺ رجلاً وهو يقول: ياذا الجلال والإكرام، فقال: «قد استجيب لك فسَلْ». كذا في الترغيب[13].

---

(١) أي: اجعلوه يثق بعفو الله.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٧٠.

(٣) أبو داود (١٤٩٣) و(١٤٩٤).

(٤) الترمذي (٣٤٧٥).

(٥) بل هو حديث صحيح، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة ٥/٣٧٣.

(٦) ابن ماجة (٣٨٥٧)

(٧) ابن حبان (٨٩١) و(٨٩٢).

(٨) الحاكم ١/٥٠٤.

(٩) الترغيب ٣/١٤٥.

(١٠) في سننه الكبرى، كما في التحفة (١٩٩٨).

(١١) الأذكار ٥٠١. قلت: وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٢٧١، وأحمد ٥/٣٤٩ و٣٥٠ و٣٦٠، والطحاوي في شرح المشكل (١٧٣)، والبغوي في شرح السنة (١٢٥٩)، و(١٢٦٠).

(١٢) الترمذي (٣٥٢٧). وانظر المسند الجامع ١٥/٢٥٠ ـ ٢٥١ حديث (١١٥٥١).

(١٣) الترغيب ٣/١٤٥.

وأخرج أحمد [١] ـ واللفظ له ـ وابن ماجة [٢] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرّ النبي ﷺ بأبي عيَّاش زيد بن الصامت الزُّرَقي وهو يصلِّي وهو يقول اللهمَّ إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، ياحنّان، يامنّان، يابديع السماوات والأرض، ياذا الجلال والإكرام، فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى». ورواه أبو داود [٣] والنَّسائي [٤] وابن حِبَّان في صحيحه [٥] والحاكم [٦] وزاد هؤلاء الأربعة: ياحيُّ ياقيُّوم. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وزاد الحاكم في رواية له: أسألك الجنة وأعوذ بك من النار. كذا في الترغيب [٧].

(إهداؤه عليه السلام الذهب لأعرابي أحسن الثناء على الله في دعائه)

أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول: يامن لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغيِّره الحوادث، ولا يخشى الدوائر، يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، ولا تُواري منه سماءٌ سماءً، ولا أرضٌ أرضاً، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره ـ اجعلْ خير عمري آخره،

---

(١) أحمد ٣/١٢٠، وليس اللفظ له تماماً ففيه: «سمع رجلًا يقول...».

(٢) ابن ماجة (٣٨٥٨).

(٣) أبو داود (١٤٩٥).

(٤) النسائي ٣/٥٢، وفي الكبرى (١١٣٢).

(٥) ابن حبان (٨٩٣).

(٦) الحاكم ١/٥٠٣ ـ ٥٠٤.

(٧) الترغيب والترهيب ٣/١٤٦. وهو عند الترمذي أيضاً (٣٥٤٤).

وخير عملي خواتيمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه. فوكَّل رسول الله ﷺ بالأعرابي رجلاً فقال: «إذا صلَّى فأتني به» فلما صلَّى أتاه وقد كان أُهدي لرسول الله ﷺ ذهب من بعض المعادن، فلمّا أتاه الأعرابيُّ وهب له الذهب وقال: «ممَّن أنت يأعرابيُّ؟» قال: من بني عامر بن صعصعة يارسول الله، قال: «هل تدري لم وهبت لك الذهب؟» قال: للرَّحِم بيننا وبينك يارسول الله، قال: «إنَّ للرَّحِم حقاً، ولكن وهبت لك الذهب بحسن ثنائك على الله عز وجل». قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن محمد أبي عبدالرحمن الأَذْرَمِي وهو ثقة. انتهى.

(دعاؤه عليه السلام أمام عائشة باسم الله الأعظم)

أخرج ابن ماجة[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إني أسألك باسمك الطاهر الطيِّب المبارك الأحبِّ إليك، الذي إذا دُعيت به أجبتَ، وإذا سُئلتَ به أعطيتَ، وإذا استُرحمتَ به رحمت، وإذا استُفرجتَ به فرَّجت». قالت: وقال ذات يوم: «ياعائشة هل علمتِ أنَّ الله قد دلَّني على الاسم الذي إذا دُعي به أجاب؟» قالت: فقلت: يارسول الله - بأبي أنت وأمي - فعلِّمنيه، قال: «إنَّه لا ينبغي لك ياعائشة» قالت: فتنحَّيتُ وجلستُ ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت: يارسول الله علِّمنيه، قال: «إنه لا ينبغي لك ياعائشة أن أعلمك، إنه لا ينبغي لك أن تسألي به شيئاً من الدنيا» قالت: فقمت فتوضأت ثم صلّيت ركعتين ثم قلت: اللهمَّ إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك البَرّ الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنى كلِّها ما علمتُ منها وما لم أعلم أن تغفر لي وترحمني، قالت: فاستضحك رسول الله

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/١٥٨.

(٢) ابن ماجة (٣٨٥٩).

ﷺ ثم قال: «إنه لفي الأسماء التي دعوتِ بها»[1].

(استفتاحه عليه السلام دعاؤه واختتامه إياه)

أخرج أحمد[2] عن سَلَمة بن الأكوع الأسلمي رضي الله عنه، قال: ما سمعت رسول الله ﷺ دعا دعاء إلا استفتحه بسبحان ربي العليِّ الأعلى الوهّاب. قال الهيثمي[3]: رواه أحمد والطبراني[4] بنحوه وفيه عمر بن راشد اليمامي وثّقه غير واحد[5] وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه ابن أبي شيبة[6] عن سَلَمة بنحوه، كما في الكنز[7].

وأخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ لو دعا بمئة دعوة افتتحها وختمها وتوسَّطها «ربَّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» كذا في الكنز[8].

(قصته عليه السلام مع رجلين صلَّيا ودعوا الله)

أخرج أحمد[9] وأبو داود[10] والترمذي[11] ـ واللفظ له وحسَّنه ـ والنسائي[12]

(١) إسناده ضعيف لجهالة أبي شيبة الراوي عن عبدالله بن عكيم راويه عن عائشة.
(٢) أحمد ٤/٥٤. وانظر المسند الجامع ٧/٩٨ حديث (٤٨٩٦).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/١٥٦.
(٤) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٢٥٣).
(٥) بل: ضعيف، كما قال الحافظ ابن حجر في «التقريب».
(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٦٦.
(٧) كنز العمال ١/٢٩٠ (٢/حديث ٤٩٠٦).
(٨) نفسه (٢/حديث ٤٩٠٣).
(٩) أحمد ٦/١٨.
(١٠) أبو داود (١٤٨١).
(١١) الترمذي (٣٤٧٦).
(١٢) النسائي ٣/١٤٤، وفي الكبرى (١١١٦).

وابن خزيمة[1] وابنُ حبان[2] في صحيحيهما عن فَضَالة بن عُبَيد، قال: بينا رسول الله ﷺ قاعد إذا دخل رجل فصلَّى فقال: اللهمَّ اغفر لي وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: «عجَّلت أيها المصلِّي. إذا صلَّيت فقعدت فاحمد الله بما هو أهلهوصلِّ عليَّ ثم ادعه» قال: ثم صلَّى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلَّى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلي ادعُ تُجَب». كذا في الترغيب[3]. وأخرجه الطبراني[4] أيضاً بنحوه، كما في المجمع[5].

(طلب ابن مسعود ممّن يدعو أن يبدأ بالثناء)

أخرج الطبراني[6] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمِدْحة والثناء على الله بما هو أهله، ثم ليصلِّ على النبي ﷺ، ثم ليسأل بعد فإنه أجدر أن يُنجِح[7]. قال الهيثمي[8] رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. انتهى.

دعوات النبي ﷺ لأمته

(دعاؤه عليه السلام بالمغفرة لأمته عشية عرفة)

أخرج البيهقي[9] عن عباس بن مِرداس رضي الله عنه أن رسول الله دعا

---

(١) ابن خزيمة (٧٠٩) و(٧١٠). وانظر المسند الجامع ١٤/٤٣٧ - ٤٣٩ حديث (١١١١٢).
(٢) ابن حبان (١٩٦٠).
(٣) الترغيب ٣/١٤٧.
(٤) المعجم الكبير ١٨/ حديث (٧٩١) و(٧٩٢) و(٧٩٣) و(٧٩٤).
(٥) مجمع الزوائد ١٠/١٥٥.
(٦) المعجم الكبير ٩/ حديث (٨٧٨٠).
(٧) يُنْجِح: يصيب حاجته.
(٨) مجمع الزوائد ١٠/١٥٥.
(٩) في السنن الكبرى ٥/١١٨.

عشية عَرَفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه أنِّي قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها، فقال «يارب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مَظْلمته وتغفر لهذا الظالم» فلم يجبه تلك العشيّة، فلما كان غداةَ المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى: «أني قد غفرت لهم» فتبسَّم رسول الله ﷺ، فقال له بعض أصحابه: يارسول الله تبسَّمت في ساعة لم تكن تتبسَّم فيها، قال: «تبسَّمت من عدو الله إبليس، إنـه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثُّبور، ويحثو التراب على رأسه».

(دعاؤه عليه السلام لأمته وقول الله له: إنا سنرضيك في أمتك)

أخرج ابن وَهْب[1] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيْراً مِّنَ النَّاسِ﴾[2] الآية، وقول عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[3] الآية، ثم رفع يديه ثم قال: «اللهمَّ أمتي، اللهمَّ أمتي، اللهمَّ أمتي» وبكى فقال الله: اذهب ياجبريل الى محمد ـ وربك أعلم ـ وسَلْه ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ ما قال، فقال الله: اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك. كذا في التفسير لابن كثير[4].

(دعاؤه عليه السلام لأمته ودعاؤه لعائشة رضي الله عنها)

أخرج الطبراني[5] عن أنس رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ لأمته

---

(١) أخرجه من هذا الطريق: مسلم ١/١٣٢، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٨٨٧٣)، والطبري في التفسير ١٣/٢٢٩، وابن حبان (٧٢٣٥). وانظر المسند الجامع ١١/٢٦٨ ـ ٢٦٩ حديث (٨٧٠٧).

(٢) إبراهيم ٣٦.

(٣) المائدة ١١٨.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٥٤٠.

(٥) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٧٩١).

فقال: «اللهمَّ أقبل بقلوبهم على طاعتك، وحُطْ مِنْ ورائِهم برحمتك». قال الهيثمي[1]: وفيه أبو شيبة وهو ضعيف ـ انتهى.

وأخرج البزَّار[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَما رأيت من النبي ﷺ طيب نفس قلت: يارسول الله ادعُ الله لي، قال: «اللهمَّ اغفر لعائشة ما تقدَّم من ذنبها وما تأخر، وما أسرَّت وما أعلنت» فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، فقال رسول الله ﷺ: «أيسرُّكِ دعائي؟»، فقالت: وما لي لا يسرني دعاؤك؟ فقال: «والله إنها لَدعوتي لأمتي في كل صلاة». قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة. انتهى.

دعوات النبي ﷺ للخلفاء الأربعة

(دعاؤه عليه السلام لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهمَّ اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة». كذا في المنتخب[5].

وأخرج أحمد[6] والترمذي[7] ـ وصحَّحه ـ وابن سعد[8] وغيرهم[9] عن ابن

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٦٩.
(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٥٨).
(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٤٤.
(٤) حلية الاولياء ١/٣٣.
(٥) منتخب كنز العمال ٤/٣٤٥. وهو في الكنز ١١/حديث (٣٢٦٢٥).
(٦) أحمد ٢/٩٥.
(٧) الترمذي (٣٦٨١)، وفي تصحيحه نظر فإن في إسناده خارجة بن عبدالله الأنصاري ضَعّفه غير واحد.
(٨) طبقاته الكبرى ٣/٢٦٧.
(٩) منهم: عبد بن حميد (٧٥٩)، وابن حبان (٦٨٨١)، والحاكم ٣/٨٣، والبيهقي في الدلائل ٢/٢١٥ ـ ٢١٦.

عمر[1] رضي الله عنه، والنَّسائي عن خبّاب[2] رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهمَّ أعزَّ الإسلام بأحبِّ هذين الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام». وعند ابن ماجة[3] والحاكم[4] والبيهقي[5] عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «اللهم أعزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب خاصّة». وعند الطبراني[6] وأحمد[7] عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «اللهمَّ أيِّد الإسلام بعمر». كذا في المنتخب[8].

(دعاؤه عليه السلام لعثمان رضي الله عنه)

أخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم، قال: بعث عثمان رضي الله عنه بناقة صهباء[9] إلى النبي ﷺ، فقال: «اللهمَّ جوِّزه على الصراط»[10].

---

(١) في الأصل: «عمر» خطأ، وإنما أخرجه من حديث عمر: البزار (٢٤٩٣)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٢١٦ من طريق إسحاق بن إبراهيم الحنيني وهو ضعيف.

(٢) هكـذا قال، وهو وهم انتقل إليه من منتخب كنز العمال ٤/٣٧٠ وهو في الكنز ١١/حديث (٣٢٧٧٢) ولا نعرف أن النسائي رواه من طريق خباب في أي من كتبه، والله أعلم. لكن رواه ابن سعد ٣/٢٦٨ والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٢١٧ ضمن حديث طويل من حديث أنس عن خباب، وهي قصة منكرة جداً، كما قال الإمام الذهبي في الميزان ٣/٣٧٥.

(٣) ابن ماجة (١٠٥).

(٤) الحاكم ٣/٨٣.

(٥) السنن الكبرى ٦/٢٧٠. ورواه ابن حبان (٦٨٨٢)، وإسناده ضعيف، كما بيناه في تعليقنا عليه في ابن ماجة.

(٦) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٢٨) و١٠/حديث (١٠٣١٤).

(٧) أحمـد ١/٤٥٦. وأخـرجـه من حديث ابن مسعـود أيضـاً: الـطيالسي (٢٥٠)، والدولابي في الكنى ٢/١٤٢، والبزار (كشف الأستار ٢٥٠٥) والشاشي (٥٥٥)، وإسناده ضعيف أيضاً.

(٨) منتخب كنز العمال ٤/٣٧٠، وهو في الكنز ١١/حديث (٣٢٧٦٩).

(٩) الصهباء: الحمراء الشعر ويعلوه سواد.

(١٠) كنز العمال ١١/حديث (٣٢٨٤٤).

وعنده أيضاً عن عائشة وأبي سعيد رضي الله عنهما، وعند أبي نُعيم عن أبي سعيد مرفوعاً: «اللهمَّ رضيت عن عثمان فارضَ عنه» ثلاثاً[1]. وعند الطبراني في الأوسط وأبي نُعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر لعثمان ما أقبل وما أدبر، وما أخفى وما أعلن، وما أسرَّ وما أجهر». كذا في المنتخب[2].

(دعاؤه عليه السلام لعلي رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي عاصم وابن جرير - وصحَّحه - والطبراني في «الأوسط» وابن شاهين في «السنّة» عن علي رضي الله عنه، قال: وجعت وجعاً فأتيت النبي ﷺ فأقامني في مكانه وقام يصلِّي، وألقى عليَّ طرف ثوبه، ثم قال: «برئت ياابن أبي طالب فلا بأس عليك، ما سألت الله لي شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه؛ غير أنه قيل لي: إنه لا نبي بعدك» فقمت فكأني ما اشتكيت. كذا في المنتخب[3].

وأخرج البزَّار[4] عن زيد بن يُثَيع[5] وسعيد بن وَهْب وعَمرو بن ذي مرٍّ، قالوا: سمعنا علياً رضي الله عنه يقول: نشدتُ الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غَدِير خُمّ لما قام، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يارسول الله، قال: فأخذ بيد عليّ فقال: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبه، وأبغض من يبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذلـه» قال الهيثمي[6]: رجـاله رجال الصحيح غير فِطر بن خليفة وهو ثقة.

---

(١) كنز العمال ١١/حديث (٣٢٨٤١).

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٦ وهو في الكنز ١١/حديث (٣٢٨٤٦).

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٤٣ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥١٣).

(٤) كشف الأستار ٣/حديث (٢٥٤٢)

(٥) في الأصل: «بثيع» بالباء الموحدة - مصحف.

(٦) مجمع الزوائد ٩/١٠٥.

انتهى. وفي هامش المجمع: أخرج له البخاري أيضاً[1].

وعند الطبراني[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «اللهمَّ أعنه وأعن به، وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به، اللهمَّ والِ من والاه وعاد من عاداه» ـ يعني علياً ـ. كذا في المنتخب[3].

وعند الحاكم[4] عن علي مرفوعاً: «اللهمَّ ثبِّت لسانه، واهدِ قلبه[5]». وعن ابن عباس[6] بلفظ: «اللهمَّ اهدِه للقضاء» كما في المنتخب[7].

(دعواته ﷺ لسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام رضي الله عنهما)

أخرج ابن عساكر[8] وابن النجار عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لسعد: «اللهمَّ سدِّد سهمه، وأجب دعوته، وحبِّبه[9]».

وعند الترمذي[10] وابن حِبَّان[11] والحاكم[12] عن سعد مرفوعاً: «اللهمَّ

---

(١) هذا صحيح، لكن البخاري لم يخرج له منفرداً، بل له مقروناً بغيره،ولعل هذا هو الذي دفع الهيثمي إلى أن يقول ما قال. وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٣١٢ ـ ٣١٦. وفطر وإن كان ثقة لكنه شيعي جلد، وهذا مما ينصر اعتقاده فالله أعلم.

(٢) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٢٦٥٣).

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٣٢ وهو في الكنز ١١/حديث (٣٢٩٥٤).

(٤) الحاكم ٤/٨٨.

(٥) كنز العمال ١١/حديث (٣٣٠٣٧).

(٦) الحاكم ٣/١٥٣.

(٧) منتخب كنز العمال ٥/٣٥ وهو في الكنز ١١/حديث (٣٣٠٣٨).

(٨) تهذيب تاريخ دمشق ٦/٩٩ و١٠٣.

(٩) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢٠٤٢٣)، والحاكم ٣/٥٠٠، وأبو نعيم في الحلية ١/٩٣ و١٠/٣٢٥، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٦٤٤).

(١٠) الترمذي (٣٧٥١).

(١١) ابن حبان (٦٩٩٠).

(١٢) الحاكم ٣/٤٩٩. وهو عند ابن أبي عاصم في السنة (١٤٠٨)، والبزار (٢٥٧٩)، وأحمد في فضائل الصحابة (١٣٠٨)، وأبي نعيم في الحلية ١/٩٣.

استجب لسعدٍ إذا دعاك». كذا في المنتخب[1].

وأخرج أبو يَعْلى[2] وابن عساكر[3] عن الزبير بن العوام، قال: دعا لي رسول الله ﷺ ولودي وولد ولدي. كذا في المنتخب[4].

(دعواته ﷺ لأهل بيته)

أخرج أبو يعلى[5] عن أم سَلَمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «ائتيني بزوجك وابنيك» فجاءت بهم، فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساءً كان تحتي خيبرياً أصبناه من خيبر، ثم قال: «اللهمَّ هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد». قال الهيثمي[6]: وفيه عُقْبة بن عبدالله الرفاعي وهو ضعيف. ورواه الترمذي[7] باختصار الصلاة.

وأخرج الطبراني[8] عن أبي عمَّار، قال: إني لجالس عند واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه - إذ ذكروا علياً - رضي الله عنه - فشتموه، فلما قاموا قال: اجلس أخبرك عن الذي شتموا، إني عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء علي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم، فألقى عليهم كساء له ثم قال: «اللهمَّ أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً» فقلت: يارسول الله وأنا، قال: «وأنت» قال: والله إنها لأوثق عملي في نفسي. وفي رواية: إنها لأرجَى ما أرجو. قال الهيثمي[9]: رواه الطبراني بإسنادَين ورجال السياق رجال الصحيح

(١) منتخب كنز العمال ٥/٧٠. وهو في الكنز ١١/حديث (٣٣٣٣٥).
(٢) أبو يعلى ٢/حديث (٦٨٢).
(٣) تهذيب تاريخ دمشق ٥/٣٦٣.
(٤) منتخب كنز العمال ٥/٧٠ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٦٤٣).
(٥) أبو يعلى ١٢/حديث (٦٩١٢).
(٦) مجمع الزوائد ٩/١٦٦.
(٧) الترمذي (٣٨٧١). وانظر المسند الجامع ٢٠/٦٩٠ - ٦٩١ حديث (١٧٦٥٠).
(٨) المعجم الكبير ٢٢/حديث (١٥٩) و(١٦٠).
(٩) مجمع الزوائد ٩/١٦٧.

غير كلثوم بن زياد ووثَّقه ابن حِبَّان وفيه ضعف. انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي أنه دخل على النبي ﷺ وقد بسط شَمْلة فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أخذ النبي ﷺ بمجامعه فعقد عليهم ثم قال: «اللهمَّ ارضَ عنهم كما أنا عنهم راضٍ». قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقة، كنيته أبو سِيدان. إهـ.

(دعواته ﷺ للحسَنَين رضي الله عنهما)

أخرج البزّار[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال للحسن والحسين - رضي الله عنهما -: «اللهمَّ إنِّي أحبهما فأحبهما، ومن أحبهما فقد أحبني». قال الهيثمي[3]: وإسناده جيد.

وعنده أيضاً[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «اللهمَّ إني أحبُّهما فأحبَّهما». وإسناده حسن ما قال الهيثمي[5]. وهكذا أخرجه النسائي[6] وابن حبان عن أسامة رضي الله عنه وزادا في آخره: «وأحبَّ من يحبهما». وفي أوله: «هذان ابناي وابنا ابنتي» كما في المنتخب[7]. وأخرجه ابن أبي شَيْبة[8] والطيالسي عن أبي هريرة مثل حديثه الأول وزادا: «وأبغض من أبغضهما» كما في المنتخب[9].

وأخرج الشيخان[10] وغيرهما[11] عن أبي هريرة رضي الله عنه والطبراني عن

---

(١) مجمع الزوائد ١٦٩/٩.
(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٢٣).
(٣) مجمع الزوائد ١٨٠/٩.
(٤) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٢٦).
(٥) مجمع الزوائد ١٨٠/٩.
(٦) في الكبرى (١٠٢).
(٧) منتخب كنز العمال ١٠٥/٥ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٤٢٥٥).
(٨) مصنف ابن أبي شيبة ٩٦/١٢.
(٩) منتخب كنز العمال ١٠٦/٥ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٤٢٧٩).
(١٠) البخاري ٧٨/٣ و٢٠٤/٧، ومسلم ١٢٩/٧.
(١١) انظر المسند الجامع ١٩٢/١٨ - ١٩٣ حديث (١٤٨٣٩).

سعيد بن زيد[1] وعائشة[2] رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللهمَّ إني أحب حسناً فأحبه، وأحبَّ من يحبه». كذا في المنتخب[3].

وعند ابن عساكر عن محمد بن سيرين بلفظ: «اللهمَّ سلِّمه، وسلِّم فيه» كما في المنتخب[4]. وأخرج الستة إلا أبا داود[5] عن البراء رضي الله عنه، قال: رأيت النبي ﷺ حمل الحسين - رضي الله عنه - على عاتقه وقال: «اللهمَّ إني أحبه فأحبَّه». كذا في المنتخب[6].

(دعواته ﷺ للعباس وأبنائه)

أخرج الترمذي[7] - وحسَّنه - وأبو يَعْلى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة، اللهمَّ اخلُفه في ولده».

وعند ابن عساكر[8] عن أبي هريرة مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر للعباس ما أسرَّ وما أعلن، وما أبدى وأخفى، وما يكون منه ومن ذريته الى يوم القيامة»[9].

---

(١) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٥٨١).

(٢) نفسه ٣/حديث (٢٥٨٥).

(٣) منتخب كنز العمال ١٠٢/٥ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٤٣٠٧).

(٤) منتخب كنز العمال ١٠٤/٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٦٥٥).

(٥) هكذا قال وهو وهم انتقل إليه من صاحب منتخب كنز العمال، ذلك أن ابن ماجة لم يخرج هذا الحديث، وأخرجه البخاري ٣٣/٥، ومسلم ١٣٠/٧، والترمذي (٣٧٨٢)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (١٧٩٣). وهكذا رقم له صاحب الكنز ولم يذكر ابن ماجة.

(٦) منتخب كنز العمال ١٠٥/٥، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٦٥١).

(٧) الترمذي (٣٧٦٢)، وهو في الكنز ١١/حديث (٣٣٤٤٣).

(٨) تهذيب تاريخ دمشق ٢٣٩/٧.

(٩) كنز العمال ١١/حديث (٣٣٤٤٨).

وعنده أيضاً[1] والخطيب[2] عنه مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر للعباس ولولد العباس ولمن أحبهم»[3].

وعند ابن عساكر عن عاصم عن أبيه مرفوعاً: «العباس عمِّي وصِنْوُ أبي وبقية آبائي، اللهمَّ اغفر له ذنبه، وتقبَّل منه أحسن ما عمل، وتجاوز عنه سيىء ما عمل، وأصلح له في ذريته». كذا في المنتخب[4].

وأخرج الطبراني[5] عن أبي أُسَيد الساعدي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبدالمطلب ـ رضي الله عنه ـ: «لا تبرح منزلك وبنوك غداً حتى آتيك؛ فإنَّ لي فيكم حاجة» فانتظروه حتى بعد ما أضحى فدخل عليهم فقال: «السلام عليكم» قالوا: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قال: «كيف أصبحتم؟» قالوا: نحمد الله، قال «تقاربوا بزحفِ بعضكم إلى بعض» حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بمُلاءته[6] ثم قال: «ياربِّ هذا عمِّي وصِنْوُ أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملائتي هذه» فأمَّنتْ أُسكفَّة الباب[7] وحوائط البيت فقالت: آمين، آمين، آمين. قال الهيثمي[8]. إسناده حسن[9] وأخرجه أيضاً البيهقي[10] عن أبي أُسيد بنحوه وابن ماجة[11] عنه

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٧/٢٣٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/٣٩.

(٣) كنز العمال ١١/حديث (٣٣٤٤٦).

(٤) منتخب كنز العمال ٥/٢٠٧، وهو في الكنز ١١/ حديث (٣٣٤٠٣).

(٥) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٨٤).

(٦) أي: بعباءته.

(٧) أسكفة الباب: عتبة الباب.

(٨) مجمع الزوائد ٩/٢٧٠.

(٩) هكذا قال، وفي قوله نظر، ومن أين يأتيه الحسن والأحسن منه ما قاله البوصيري: «هذا إسناد ضعيف، قال البخاري: مالك بن حمزة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ دعا للعباس وبنيه... الحديث لا يتابع عليه. وقال أبو حاتم: عبدالله بن عثمان شيخ يروي أحاديث مشتبهة». قال بشار: عبدالله بن عثمان ضعيف وإن قال ابن حجر في «التقريب»: «مستور» كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(١٠) في السنن الكبرى ٨/١٦٨، ودلائل النبوة ٧/٦١-٦٢.

(١١) ابن ماجة (٣٧١١).

مختصراً، كما في البداية [1] وأبو نُعيم في الدلائل [2] عنه بطوله.

وأخرج ابن أبي شيبة [3] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت في بيت ميمونة [4] ـ رضي الله عنها ـ فوضعتُ لرسول الله ﷺ طَهوره، فقال: «من وضع لي هذا؟» فقالت ميمونة: عبدالله، فقال «اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدين، وعلِّمه التأويل» [5].

وعند ابن النجار عنه مقتصراً على الدعاء بلفظ: «اللهمَّ علِّمه الكتاب، وفقِّهه في الدين». كذا في المنتخب [6] وعند ابن ماجة [7] وابن سعد [8] والطبراني [9] عنه بلفظ: «اللهمَّ علِّمه الحكمة، وتأويل الكتاب» [10]. وعند أبي نُعيم في الحلية [11] عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «اللهمَّ بارك فيه، وانشر منه». كذا في المنتخب [12].

---

(١) البداية والنهاية ١٣٣/٦.

(٢) دلائل النبوة ١٥٤.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١١٢/١٢.

(٤) زوجة رسول الله ﷺ وخالة ابن العباس.

(٥) كنز العمال ١٣/حديث (٣٧١٩٣)، وهو في الصحيحين: البخاري ٤٨/١، ومسلم ١٥٨/٧ وغيرهما بنص: «اللهم فقهه في الدين». أما هذا النص الذي ساقه المؤلف فهو حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهو عند أحمد ٢٦٦/١ و٣١٤ و٣٢٨ و٣٣٥، ويعقوب في المعرفة ٤٩٤/١، والطبراني (١٠٦١٤).

(٦) منتخب كنز العمال ٢٣١/٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧١٩٠).

(٧) ابن ماجة (١٦٦).

(٨) طبقاته الكبرى ٣٦٥/٢.

(٩) المعجم الكبير (١٠٥٨٨) و(١١٥٣١) و(١١٩٦١).

(١٠) هكذا اقتصر في عزوه إلى ابن ماجة وابن سعد والطبراني، وهو تقصير، فهذا اللفظ أخرجه البخاري ٢٩/٢ و٣٤/٥ و١١٣/٩. وهو عند أحمد ٢١٤/١ و٢٦٩ و٣٥٩، وفي فضائل الصحابة له (١٨٣٥) و(١٨٨٣) و(١٩٢٣)، والترمذي (٣٨٢٤)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة ٥١٨/١، والنسائي في الفضائل (٧٦)، وابن حبان (٧٠٥٤). وانظر المسند الجامع ٥٦١/٩ حديث (٧٠٢٧)، وتعليقنا على ابن ماجة ١٧١/١-١٧٢.

(١١) حلية الأولياء ٣١٥/١.

(١٢) منتخب كنز العمال ٢٢٨/٥، وهو في الكنز ١١/حديث (٣٣٥٨٥).

(دعواته ﷺ لجعفر وولده وزيد بن حارثة وابن رواحة رضي الله عنهم)

أخرج الطبراني وابن عساكر عن ابن عباس، وأحمد [1] وابنُ عساكر [2] عن عبدالله بن جعفر مرفوعاً: «اللهمَّ اخلُف جعفراً في ولده» [3].

وعند الطيالسي [4] وابن سعد [5] وأحمد [6] وغيرهم [7] عن عبدالله بن جعفر مرفوعاً «اللهمَّ اخلُف جعفراً في أهله، وبارك لعبدالله في صَفْقة يمينه» ثلاث مرات ـ.

وعند ابن أبي شيبة [8] عن الشَّعْبي أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قُتل يوم مؤتة بالبلقاء، فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ اخلُف جعفراً في أهله بأفضلَ ما خَلَفت عبادك الصالحين». كذا في المنتخب [9]. وأخرجه ابن سعد [10] عن الشَّعْبي، نحوه.

وأخرج ابن سعد [11] عن أبي مَيْسَرة، قال: لما بلغ رسولَ الله ﷺ قتلُ زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة ـ رضي الله عنهم ـ قام نبي الله ﷺ فذكر شأنهم فبدأ بزيد فقال: «اللهمَّ اغفر لزيد، اللهمَّ اغفر لزيد، اللهمَّ اغفر لزيد، اللهمَّ اغفر لجعفر ولعبدالله بن رواحة».

---

(١) أحمد ١/٢٠٥.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٧/٣٢٩.

(٣) نقله المؤلف من منتخب كنز العمال ٥/١٥٥، وهو في الكنز ١١/حديث (٣٣٢١٠)، ولذلك اقتصر في تخريجه على ما ذكر متابعة له، وهو عند البخاري في تاريخه الكبير ٧/١٩٤، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٦) و(١٠٧٣)، والحاكم ١/٣٧٢، والبيهقي في سننه الكبرى ٤/٦٠.

(٤) لم يصل الينا هذا القسم من مسند الطيالسي.

(٥) طبقاته الكبرى ٤/٣٦ـ٣٧.

(٦) أحمد ١/٢٠٤.

(٧) منهم: النسائي في الكبرى (٨٦٠٤)، وأبو داود(٤١٩٢)وغيرهما.

(٨) مصنف ابن أبي شيبة ١٤/٥١٦.

(٩) منتخب كنز العمال ٥/١٥٥، وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٩١٥).

(١٠) طبقات ابن سعد ٤/٣٩.

(١١) طبقاته الكبرى ٣/٤٦.

(دعواته ﷺ لآل ياسر وأبي سَلَمة وأسامة بن زيد)

أخرج أحمد[1] وابن سعد[2] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر لآل ياسر وقد فَعَلْتَ»[3].

وعند ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «اللهمَّ بارك في عمّار» فذكر الحديث، كما في المنتخب[4].

وأخرج أحمد[5] ومسلم[6] وأبو داود[7] عن أم سَلَمة رضي الله عنها مرفوعاً «اللهمَّ اغفر لأبي سَلَمة، وارفع درجته في المقرَّبين، واخلُفه في عَقِبه في الغابرين، واغفر لنا وله يارب العالمين، وافسح له في قبره ونوِّر له فيه». كذا في المنتخب[8].

وأخرج أحمد[9] وأبو يَعْلى والنَّسائي[10] وابن حِبّان[11] عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - على فخذه اليسرى ثم يضمنا ثم يقول: «اللهمَّ إني أرحمهما فارحمهما». وأخرجه ابن سعد[12] عن أسامة نحوه. وفي

---

(١) أحمد ٦٢/١. وانظر المسند الجامع ٤٨٨/١٢ حديث (٩٧٣٨).

(٢) طبقاته الكبرى ٢٤٨/٣-٢٤٩ و١٣٦/٤-١٣٧.

(٣) كنز العمال ١١/حديث (٣٣٥٦٩).

(٤) منتخب كنز العمال ٢٤٥/٥، وهو في الكنز ١١/حديث (٣٣٥٤٨).

(٥) أحمد ٢٩٧/٦.

(٦) مسلم ٣٨/٣.

(٧) أبو داود (٣١١٨). وانظر المسند الجامع ٦٠٤/٢٠ حديث (١٧٥٤٦).

(٨) منتخب كنز العمال ٢١٩/٥.

(٩) أحمد ٢٠٥/٥.

(١٠) في الكبرى، كما في التحفة (١٠٢).

(١١) ابن حبان (٦٩٦١). قلت: وهو عند البخاري من الطريق نفسه وباللفظ ١٠/٨. وإنما هذه الاحالات من متباعة الكتب المتأخرة وعدم العودة الى الأصول.

(١٢) طبقاته الكبرى ٦٢/٤.

رواية أخرى عنده عنه بلفظ: «اللهمَّ إنِّي أحبُّهما فأحبَّهما».[1]

وعند أحمد[2] والترمذي[3] ـ وحسَّنه ـ والطبراني وغيرهم عنه، قال: لَما ثقل رسول الله ﷺ هبطتُ[4] وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أُصمتَ فلم يتكلم، فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه عليَّ ويرفعهما، فأعرف أنه يدعو لي. كذا في الكنز[5] والمنتخب[6].

(دعواته ﷺ لعمرو بن العاص وحكيم بن حزام وجرير وآل بُسْر رضي الله عنهم)

أخرج ابن عديٍّ عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر لعمرو بن العاص ـ ثلاثاً ـ كنت إذا ناديته للصدقة جاءني بها». كذا في المنتخب[7].

وأخرج الطبراني[8] عن حكيم مرفوعاً: «اللهمَّ بارك له في صَفْقة يده» قاله لحكيم بن حزام.

وعند عبدالرزاق[9] وابن أبي شَيْبة[10] عنه أن النبي ﷺ بعثه يشتري له أضحية بدينار، فاشتراها ثم باعها بدينارين، فاشترى شاة بدينار وجاء بدينار، فدعا له النبي ﷺ بالبركة وأمره أن يتصدَّق بدينار. كذا في المنتخب[11].

---

(١) هذه الرواية عند البخاري أيضاً ٥/٣٠ و٣٢ و٨/١٠ وغيره، كما في المسند الجامع ١/١٣٥ ـ ١٣٦ حديث (١٥٣).

(٢) أحمد ٥/٢٠١.

(٣) الترمذي (٣٨١٧) وانظر المسند الجامع ١/١٣٦ حديث (١٥٤).

(٤) يعني: هبط من الجرف خارج المدينة حيث كان معسكراً بجيشه هناك.

(٥) كنز العمال ٧/٥ (١٣/حديث ٣٦٨٠٣).

(٦) منتخب كنز العمال ٥/١٣٦.

(٧) منتخب كنز العمال ٥/٢٥٠، وهو في الكنز ١١/حديث ٣٣٥٧٥.

(٨) المعجم الكبير ٣ حديث (٣١٣٦).

(٩) مصنف عبدالرزاق (١٤٨٣١).

(١٠) مصنف ابن أبي شيبة ١٤/٢١٨.

(١١) منتخب كنز العمال ٥/١٦٩.

وأخرج الطبراني[1] عن جرير رضي الله عنه، قال: كنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري، فقال: «اللهمَّ ثبِّته، واجعله هادياً مهدياً» فما سقطت عن فرسي بعد. وأخرجه ابن أبي شيبة[2] عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا تريحني من ذي الخَلَصة» ـ بيت كان لِخَثْعَم في الجاهلية يُسمّى الكعبة اليمانيّة ـ قلت: يارسول الله إني رجل لا أثبت ـ فذكره بنحوه، كما في المنتخب[3].

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن بُسْرٍ رضي الله عنهما، قال: كنت أنا وأبي قاعدين على باب دارنا إذ أقبل رسول الله ﷺ على بغلة له، فقال له أبي: ألا تنزل يارسول الله فتَطْعَم وتدعو بالبركة؟ فنزل فطَعِم ثم قال: «اللهمَّ ارحمهم واغفر لهم وبارك لهم في رزقهم». وأخرجه الطبراني مطوَّلاً وزاد: فما زلنا نتعرف من الله عز وجل السَّعَة في الرزق. كذا في المنتخب[4].

(دعواته ﷺ للبراء بن معرور وسعد بن عبادة وأبي قتادة رضي الله عنهم)

أخرج ابن مَنْدَة وابن عساكر عن نَضْلة بن عمرو الغفاري رضي الله عنه أن رجلاً من غِفار أتى النبي ﷺ فقال: «ما اسمك؟» قال: نبهان، قال: «أنت مُكْرم» وأن النبي ﷺ صلَّى على البراء بن معرور بعد ما قدم المدينة «اللهمَّ صلِّ على البراء بن معرور، ولا تحجبه عنك يوم القيامة وأدخله الجنة، وقد فَعَلْت». كذا في المنتخب[5].

وعند ابن سعد[6] عن عبدالله بن أبي قتادة، قال: أول من صلى عليه النبي ﷺ حين قدم المدينة البراءُ بن معرور، انطلق بأصحابه فصف عليه وقال: «اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه، وقد فعلتَ».

---

(١) المعجم الكبير ٢/حديث (٢٢٥٢) و(٢٢٥٣) و(٢٢٥٤) و(٢٢٥٥).

(٢) المصنف ١٥٣/١٢ و٣٩٢.

(٣) منتخب كنز العمال ١٥٢/٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٩٣٠).

(٤) منتخب كنز العمال ٢٢٠/٥.

(٥) نفسه ١٤٤/٥.

(٦) طبقاته الكبرى ٦٢٠/٣.

وأخرج أبو داود[1] عن قيس بن سعد مرفوعاً: «اللهمَّ اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة». كذا في المنتخب[2].

وأخرج أبو نعيم عن أبي قتادة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ مادَ عن الراحلة فدعمتُه بيدي حتى استيقظ، ثم ماد فدعمته حتى استيقظ فقال: «اللهمَّ احفظ أبا قتادة كما حفظني منذ الليلة، ما أُرانا إلا شققنا عليك». وأخرجه الطبراني[3] مقتصراً على الدعاء. كذا في المنتخب[4].

(دعواته ﷺ لأنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله عنهم)

أخرج أبو نعيم[5] عن أنس، قال: قالت أم سُلَيم: يارسول الله ادعُ لأنس قال: «اللهمَّ أكثر ماله وولده، وبارك له فيه» فذكر الحديث كما في المنتخب[6].

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً يقال له حَرْمَلة أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله الإيمان ههنا وأشار إلى لسانه، والنفاق ههنا أشار إلى قلبه، ولا أذكر الله إلا قليلاً، فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ اجعل له لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وارزقه حتى يحبَّ من يحبني، وصيِّر أمره إلى خير». قال الهيثمي[7]: وفيه راوٍ لم يسمَّ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج الطبراني[8] عن التِّلِب رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ، فقال «إذ أُذِن ـ أو حتى يؤذن لك ـ» قال: فغبر[9] ما شاء الله ثم دعاه، فمسح يده على وجهه، وقال: «اللهمَّ اغفر للتِّلِب وارحمه» ثلاثاً. قال الهيثمي:[10] ومِلْقام بن

---

(١) أبو داود (٥١٨٥). وانظر المسند الجامع ١٤/٥٢٧ ـ ٥٢٨ حديث (١١٢٠٨).
(٢) منتخب كنز العمال ٥/١٩٠.
(٣) المعجم الكبير ٣/الحديث (٣٢٧١).
(٤) منتخب كنز العمال ٥/١٦١.
(٥) حلية الأولياء ٨/٢٦٧.
(٦) منتخب كنز العمال ٥/١٤٢. وأصله في البخاري ٤/١٩٨ ـ ١٩٩.
(٧) مجمع الزوائد ٩/٤٠٢.
(٨) المعجم الكبير ٢/حديث (١٢٩٨).
(٩) غَبَرَ: مكثَ.
(١٠) مجمع الزوائد ٩/٤٠٢.

التَّلِب روى عنه اثنان[1] وبقية رجاله وثِّقوا. انتهى. وأخرجه ابن سعد[2]. وفي روايته: قال: قلت: يارسول الله استغفر لي، فقال لي: «إذا أُذن» فذكر مثله.

وأخرج ابن سعد[3] والطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهمَّ اجعل عُبَيداً أبا عامر[4] فوق أكثر الناس يوم القيامة». كذا في المنتخب[5].

وأخرج أبو نُعيم عن حسان بن شدّاد رضي الله عنه أنَّ أمه وفدت إلى النبي ﷺ فقالت: يارسول الله إنِّي قد وفدت إليك لتدعو لابني هذا، وأن تجعله كبيراً طيباً، فتوضأ من فَضْل وضوئه ومسح وجهه وقال: «اللهمَّ بارك لها فيه واجعله كبيراً طيباً». كذا في المنتخب[6].

(دعاؤه ﷺ لضَعَفةِ أصحابه)

أخرج البزّار[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ رفع رأسه بعد ما سلّم وهو مستقبلُ القبلةِ، فقال: «اللهمَّ خلِّص سَلَمة بن هشام، وعَيّاش بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد، وضَعَفة المسلمين الذين لا يستطيعون حِيلة ولا يهتدون سبيلاً». قال الهيثمي[8]: وفيه علي بن زيد وفيه خلاف[9] وبقية رجاله ثقات، وفي الصحيح أنه قنت به[10] - انتهى. وأخرجه ابن سعد[11] عن أبي هريرة

---

(١) فهو مجهول الحال.

(٢) طبقاته الكبرى ٤٢/٧.

(٣) نفسه ١١٥/٤.

(٤) هو عم أبي موسى رضي الله عنهما، واستشهد في أعقاب غزوة حنين.

(٥) منتخب كنز العمال ٢٣٩/٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٣٦٠١).

(٦) نفسه ١٦٧/٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٩٨٠).

(٧) كشف الأستار ٤/حديث (٣١٧٢).

(٨) مجمع الزوائد ١٥٢/١٠.

(٩) بل: ضعيف.

(١٠) البخاري ٤٧/٦ و٦١، ومسلم ١٣٤/٢ و١٣٥. وانظر المسند الجامع ٧٤٤/١٦ - ٧٤٧ حديث (١٣٠٧٠).

(١١) طبقاته الكبرى ١٣٠/٤.

نحوه إلا أن في روايته: «اللهمَّ أنجِ». وفي رواية أخرى عنده عنه[1]، قال: لما رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة من صلاة الفجر قال: «اللهمَّ أنجِ الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعيّاش بن أبي ربيعة، والمستضعفين بمكة، اللهمَّ اشدُد وطأتك على مُضَر، اللهمَّ اجعلها سنين كسني يوسف».

دعواته ﷺ بعد الصلوات

(دعاؤه عليه السلام: اللهمَّ أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)

أخرج أبو داود[2] والنَّسائي[3] - واللفظ له - وابن خزيمة[4] وابن حبان[5] في صحيحيهما والحاكم[6] - وصحّحه - على شرط الشيخين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً، ثم قال: «يامعاذ والله إني لأحبُّك» فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يارسول الله وأنا والله أحبُّك، قال: «أوصيك يامعاذ، لا تدعنَّ في دُبُر كل صلاة أن تقول: اللهمَّ أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» وأوصَى بذلك معاذُ الصنابحيَّ، وأوصى بها الصنابحيُّ أبا عبدالرحمن، وأوصى به أبو عبدالرحمن عقبة بن مسلم. كذا في الترغيب[7].

(قوله ﷺ: اللهمَّ أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام)

أخرج الطبراني[8] عن عَوْن بن عبدالله بن عتبة، قال: صلَّى رجل إلى

---

(١) هذه الألفاظ عند البخاري:

(٢) أبو داود (١٥٢٢)

(٣) النسائي ٣/٥٣، وفي الكبرى (١١٣٥)، وفي عمل اليوم والليلة (١٠٩).

(٤) ابن خزيمة (٧٥١).

(٥) ابن حبان (٢٠٢٠) و(٢٠٢١).

(٦) الحاكم ١/٢٧٣.

(٧) الترغيب ٣/١١٤.

(٨) لم يصل إلينا هذا القسم من معجمه الكبير.

جنب عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمعه حين سلَّم يقول: اللهمَّ أنت السلام، ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام؛ ثم صلَّى إلى جنب عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فسمعه حين سلم يقول مثل ذلك، فضحك الرجل فقال له ابن عمر: فقال له ابن عمر: ماأضحكك؟ فقال: إني صلَّيت إلى جنب عبدالله بن عمرو فسمعته يقول مثل ذلك، فقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ يقول ذلك. قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه ابن أبي شيبة[2] عن صِلَة بن زُفر، قال: سمعت ابن عمر يقول في دُبُر الصلاة - فذكر الحديث نحوه إلا أنه جعل المرفوع من حديث عبدالله بن عمرو، كما في الكنز[3]. وأخرجه أبو داود[4] عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا سلَّم قال - فذكره.

(دعاؤه عليه السلام: اللهمَّ أذهب عني الهمَّ والحزن)

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا صلَّى وفرغ من صلاته مسح بيمينه على رأسه وقال: «بسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، اللهمَّ أذهب عني الهمَّ والحَزَن». وفي رواية: مسح جبهته بيده اليمنى وقال فيها: «اللهمَّ أذهب عني الغم والحزن» وقال الهيثمي[5]: رواه الطبراني في الأوسط والبزّار[6] بنحوه بأسانيد وفيه زيد العَمِّي وقد وثَّقه غير واحد وضعَّفه الجمهور وبقية رجال أحد إسنادَي الطبراني ثقات وفي بعضهم خلاف - انتهى.

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/١٠٢.
(٢) المصنف ١/٣٠٣ و١٠/٢٣٢.
(٣) كنز العمال ١/٢٩٥.
(٤) أبو داود (١٥١٢). وهو عند مسلم ٢/٩٤ - ٩٥. وانظر المسند الجامع ١٩/٤١٤-٤١٥ حديث (١٦٢٣٦).
(٥) مجمع الزوائد ١٠/١١٠.
(٦) كشف الأستار ٤/حديث (٣١٠٠).

(قول أبي أيوب وابن عمر في دعائه عليه السلام عقب الصلاة)

أخرج الطبراني[1] عن أبي أيوب رضي الله عنه، قال: ماصلَّيت خلف نبيكم ﷺ إلا سمعته يقول حين ينصرف: «اللهمَّ اغفر خطاياي وذنوبي كلَّها، اللهمَّ وأنعشني[2] واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق، لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت». قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده جيد. إهـ.

وأخرج الطبراني عن ابن عمر، قال: ما صلَّيت وراء نبيكم ﷺ إلا سمعته يقول حين انصرف: «اللهمَّ اغفر لي خطئي وعمدي، اللهمَّ اهدني لصالح الأعمال والأخلاق، إنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت». قال الهيثمي[4]: رجاله وثِّقوا. إهـ.

(حديث أم سلمة وعائشة في دعائه عليه السلام عقب الصلاة)

أخرج الطبراني في الصغير[5] عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ يقول بعد صلاة الفجر: «اللهمَّ إني أسألك رزقاً طيباً، وعلماً نافعاً، وعملاً مُتَقَبَّلاً». قال الهيثمي[6]: ورجاله ثقات. انتهى.

وأخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في دُبُر كل صلاة: «اللهمَّ ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذني من حرِّ النار وعذاب القبر». قال الهيثمي[7]: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه علي

---

(١) الروض الداني ١/حديث (٦١٠).
(٢) أنعشني: ارفعني.
(٣) مجمع الزوائد ١١١/١٠.
(٤) نفسه ١٧٣/١٠.
(٥) الروض الداني ١/حديث (٧٣٥).
(٦) مجمع الزوائد ١١١/١٠.
(٧) نفسه ١١٠/١٠.

ابن سعيد الرازي وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله ثقات، ورواه النَّسائي[1] غير قولها في دُبُر كل صلاة. انتهى.

(قول أبي بكرة ومعاوية وأبي موسى في دعائه عليه السلام عقب الصلاة)

أخرج ابن أبي شيبة[2] عن أبي بَكْرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدعو في دبر الصلاة يقول: «اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر». كذا في الكنز[3].

وأخرج النَّسائي عن معاوية[4] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة: «اللهمَّ لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجَد منك الجد». كذا في الكنز[5].

وأخرج ابن أبي شيبة[6] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ بوَضوء فتوضأ وصلّى ثم قال: «اللهمَّ اغفر لي ذنبي، ووسِّع لي في داري، وبارك لي في رزقي». كذا في الكنز[7].

---

(١) في عمل اليوم والليلة (٩٤). وانظر المسند الجامع ١٩/٤١٦ حديث (١٦٢٣٧).

(٢) المصنف ٣/٣٧٤ و١٠/١٩٠.

(٣) كنز العمال ١/٢٩٦.

(٤) هكذا في الأصل، وهو خطأ فاحش انتقل إليه من كنز العمال ١/٢٩٦ (٢/حديث ٤٩٧٢) حيث جاء فيه: «معاوية بن أبي سفيان، عن معاوية، قال سمعت رسول الله ﷺ» فهذا غلط بيِّن لا يحتاج الى تعب كثير، فالحديث حديث المغيرة بن شعبة، وهو مشهور به جداً، وهو في الصحيحين؛ البخاري ١/٢١٤ و٨/٩٠ و١٢٤ و١٥٧ و٩/١١٧، ومسلم ٢/٩٥ و٩٦, وقد رواه عنه وَرَّاد مولاه ، ورواه عن وَرّاد الجم الغفير من الكبار منهم: عبدة بن أبي لبابة، وعبدالملك بن عميرة، وأبو سعيد الشامي، والمسيب بن رافع، وعامر الشعبي. ووجود معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما في الحديث أنّه كتب إلى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أن اكتب إليَّ بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، فكتب إليه المغيرة هذا الحديث. وانظر مزيداً من التفصيل في كتابنا: المسند الجامع ١٥/٣٩٧ - ٤٠٠ حديث (١١٧٤٧).

(٥) كنز العمال ١/٢٩٦ (٢/حديث ٤٧٩٢).

(٦) المصنف ١٠/٢٨١.

(٧) كنز العمال ١/٣٠٦.

(قول زيد بن أرقم وعلي في دعائه عليه السلام عقب الصلاة)

أخرج أبو داود[1] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دُبُر صلاته: «اللهمَّ ربَّنا وربَّ كل شيء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك، اللهمَّ ربنا وربَّ كل شيء أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك، اللهمَّ ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنَّ العباد كلهم إخوة، اللهمَّ ربنا وربَّ كل شيء اجعلني مُخْلِصاً لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة، ياذا الجلال والإكرام اسمع واستجب، الله أكبر الأكبر، اللهمَّ نور السماوات والأرض، الله أكبر الأكبر، حسبي الله ونعم الوكيل، الله أكبر الأكبر». وعنده أيضاً[2] عن علي رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا سلَّم من الصلاة قال: «اللهمَّ اغفر لي ما قدَّمت وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدِّم والمؤخِّر لا إله إلا أنت».

دعواته ﷺ في الصباح والمساء

(قوله عليه السلام: اللهمَّ إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر)

أخرج أحمد[3] عن عبدالله بن القاسم قال: حدثتني جارة للنبي ﷺ أنها كانت تسمع النبي ﷺ يقول عند طلوع الفجر: «اللهمَّ إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر» قال الهيثمي[4]: رجاله ثقات.

(قوله عليه السلام: أصبحنا وأصبح الملك لله)

أخرج البزّار[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا

---

(١) أبو داود (١٥٠٨). وانظر المسند الجامع ٥/٤٨١-٤٨٢ حديث (٣٧٩٢).

(٢) أبو داود (١٥٠٩).

(٣) أحمد ٥/٢٧٠. وانظر المسند الجامع ٢٠/٨٠٤ حديث (١٧٧٧٢).

(٤) مجمع الزوائد ١٠/١١٥.

(٥) كشف الأستار ٤/حديث (٣١٠٥).

أصبح قال: «أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه النشور» وإذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه المصير». قال الهيثمي[1]. وإسناده جيد.

وعند مسلم[2] والترمذي[3] وأبي داود[4] كما في جمع الفوائد[5] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يقول إذا أمسى: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربِّ أسألك خير ما في هذه الليلة وخير مابعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، ربِّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكِبَر[6]، ربِّ أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر» وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله».

(قوله عليه السلام: أصبحنا على ملَّة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص الخ)

أخرج أحمد[7] والطبراني عن عبدالرحمن بن أبزَى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: «أصبحنا على ملَّة الإسلام ـ أو أمسينا على فطرة الإسلام ـ وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين». ورجالهما رجال الصحيح، كما قال الهيثمي[8].

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/١١٤.
(٢) مسلم ٨/٨٢.
(٣) الترمذي (٣٣٩٠).
(٤) أبو داود (٥٠٧١). وانظر المسند الجامع ١٢/٨١-٨٢ حديث (٩٢٣٨).
(٥) جمع الفوائد ٢/٢٥٨.
(٦) أي: كبر السن.
(٧) أحمد ٣/٤٠٦ و٤٠٧. وانظر المسند الجامع ١٢/٢٨٩-٢٩٠ حديث (٩٥٠٢).
(٨) مجمع الزوائد ١٠/١١٦.

(قوله عليه السلام: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً)

أخرج أحمد[1] عن أبي سَلَّام، قال: مرّ رجل في مسجد حمص، فقالوا: هذا خدم النبي ﷺ قال: فقمت إليه فقلت: حدِّثْني حديثاً سمعتَه من رسول الله ﷺ لا يتداوله بينك وبينه الرجال، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً؛ إلا كان حقّاً على الله أن يرضيه يوم القيامة» ورواه الطبراني بنحوه ورجالهما ثقات، كما قال الهيثمي[2] وأخرجه أبو داود[3] والنسائي.[4]

(حديث ابن عمر في دعائه عليه السلام في الصباح والمساء)

أخرج ابن أبي شيبة[5] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في دعائه حين يمسي وحين يصبح لم يَدَعْه حتى فارق الدنيا ـ أو حتى مات ـ: «اللهمَّ إنِّي أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهمَّ إنِّي أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهمَّ استر عوراتي وآمن رَوْعاتي، اللهمَّ احفظني من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي» قال جبير بن أبي سليمان[6]: وهو الخسف. ولا أدري قول النبي ﷺ أو قول جبير. كذا في الكنز[7].

---

(١) أحمد ٤/٣٣٧ و٥/٣٦٧. وانظر المسند الجامع ١٨/٧٣٧-٧٣٨ حديث (١٥٦٣٣).

(٢) مجمع الزوائد ١٠/١١٦.

(٣) أبو داود (٥٠٧٢).

(٤) في عمل اليوم والليلة (٤) و(٥٦٥).

(٥) المصنف ١٠/٢٣٩-٢٤٠.

(٦) في الأصل والكنز الذي نقل منه: «جبير بن سليمان» خطأ وهو جبير بن أبي سليمان ابن جبير بن مطعم، من رجال «التهذيب» وهو راوي هذا الحديث عن ابن عمر.

(٧) كنز العمال ١/٢٩٤ (٢/حديث ٤٩٥٠).

(ما أمر به عليه السلام أبا بكر أن يقوله في الصباح والمساء)

أخرج أحمد[1] وابن مَنِيع وأبو يَعْلى[2] وابن السنِّي في عمل اليوم والليلة عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي من الليل: «اللهمَّ فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت ربُّ كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك، وأعوذ بك من شرِّ نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجرَّه إلى مسلم». كذا في الكنز[3]. وأخرجه أبو داود[4] والترمذي[5] بفرق يسير في الألفاظ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(ما علمه عليه السلام من الدعاء لرجل كان يخاف على نفسه وماله وأهله)

أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يارسول الله ، والله إني لأخاف في نفسي وولدي وأهلي ومالي، فقال له رسول الله ﷺ: «قل كلما أصبحت وإذا أمسيت: بسم الله على ديني ونفسي وولدي وأهلي ومالي» فقالهنَّ الرجل ثم أتى النبيَّ ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «ما صنعتَ فيما كنت تجد؟» قال: والذي بعثك بالحق لقد ذهب ماكنت أجد. كذا في الكنز[6].

---

(١) أحمد ١/٩ و١٤. وانظر المسند الجامع ٩/٦٤١-٦٤٢ حديث (٧١٣٢).
(٢) أبو يعلى ١/حديث (٧٧).
(٣) كنز العمال ١/٢٩٤ (٢/حديث ٤٩٥٠).
(٤) أبو داود (٥٠٦٧).
(٥) الترمذي (٣٣٩٢).
(٦) كنز العمال ١/٢٩٤ (٢/حديث ٤٩٥٨).

دعواته ﷺ عند النوم والانتباه

(قوله عليه السلام: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا)

أخرج مسلم[1] والترمذي[2] وأبو داود[3] عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه، قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي».

وعند أبي داود[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه: «الحمد لله الذي كفاني وآواني، وأطعمني وسقاني، والحمد لله الذي منَّ عليَّ فأفضل، وأعطاني فأجزل، الحمد لله على كل حال، اللهمَّ ربَّ كل شيء ومليكه، أعوذ بالله من النار». كذا في جمع الفوائد[5].

(قوله عليه السلام: اللهمَّ قني عذابك يوم تبعث عبادك)

أخرج الترمذي[6] عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ثم قال: «اللهمَّ قني عذابك يوم تجمع - أو تبعث - عبادك». كذا في جمع الفوائد[7]. وأخرجه البزّار[8] عن أنس رضي الله عنه مثله وجزم بلفظ: «يوم تبعث» وإسناده حسن، كما قال الهيثمي[9]. وأخرجه ابن أبي شيبة[10] وابن جرير - وصحّحه - باللفظين، كما في الكنز[11].

---

(١) مسلم ٨/٧٩.

(٢) الترمذي (٣٣٩٦)، وفي الشمائل (٢٥٩).

(٣) أبو داود (٥٠٥٣). وانظر المسند الجامع ٢/٢٢٦-٢٢٧ حديث (١١١٠).

(٤) أبو داود (٥٠٥٨). وانظر المسند الجامع ١٠/٦٨٧-٦٨٨ حديث (٨٠٨٢).

(٥) جمع الفوائد ٢/٢٥٩.

(٦) الترمذي (٣٣٩٨). وانظر المسند الجامع ٥/١٢٢ حديث (٣٣٣٠).

(٧) جمع الفوائد ٢/٢٦٠.

(٨) كشف الأستار ٤/حديث (٣١١٠).

(٩) مجمع الزوائد ١٠/١٢٣.

(١٠) المصنف ٩/٧٦-٧٧ و١٠/٢٥٠.

(١١) كنز العمال ٨/٦٧ ١٥/حديث ٤١٩٩٠).

(قوله عليه السلام: بسم الله وضعت جنبي لله)

أخرج أبو داود[1] عن أبي الأزهر الأنماري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه من الليل: «بسم الله، وضعت جنبي لله، اللهمَّ اغفر لي ذنبي، واخسأ شيطاني، وفك رِهاني، واجعلني في النَّدِيّ الأعلى»[2] كذا في الجمع[3].

(قوله عليه السلام: اللهمَّ إني أعوذ بوجهك الكريم)

أخرج أبو داود[4] عن علي رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان يقول عند مضجعه: «اللهمَّ إني أعوذ بوجهك الكريم، وبكلماتك التامّات، من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. اللهمَّ أنت تكشف المغرم والمأثم. اللهمَّ لا يُهزمُ جندك، ولا يُخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجَد[5] منك الجد، سبحانك اللهمَّ وبحمدك». وفي الاذكار للنووي أنه للنَّسائي[6]. أيضاً وعزَاه في الكنز[7] إلى النسائي وابن جرير وابن أبي الدنيا بنحوه.

(قوله عليه السلام: اللهمَّ فاطر السماوات والأرض)

أخرج أحمد[8] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: كان رسول

---

(١) أبو داود(٥٠٥٤). وانظر المسند الجامع ١٦/٩ حديث (١٢١٧٧).

(٢) أخسأ: أبعد، ورهاني: حبسي، واجعلني في الندي الأعلى: مع الملأ الأعلى من الملائكة.

(٣) جمع الفوائد ٢/٢٦٠.

(٤) أبو داود (٥٠٥٢). وانظر المسند الجامع ١٣/٣٤٢ حديث (١٠٢٤٦).

(٥) الجد: الغنى.

(٦) في عمل اليوم والليلة (٧٦٧).

(٧) كنز العمال ٨/٦٧.

(٨) أحمد ٢/١٧١. وانظر المسند الجامع ١١/٢٢٦ حديث (٨٦٣٤).

الله ﷺ يقول حين يريد أن ينام: «اللهمَّ فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهـادة، ربَّ كل شيء، وإله كل شيء، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمـداً عبدك ورسولك والملائكة يشهدون. اللهمَّ إني أعوذ بك من الشيطان وشـركـه، أو أن أقتـرف على نفسي سوءاً أو أجـره إلى مسلم». قال أبـو عبدالرحمن[1]: كان رسول الله ﷺ يعلِّمه عبدالله بن عمرو ويقول ذلك حين يريد أن ينـام، وإسناده حسن[2] كما قال الهيثمي[3] وفي رواية أخرى عنده[4] بإسناد حسن: «وأعوذ بك أن أقترف» بدل: «أو أن أقترف». وأخرجه الطبراني نحوه إلا أن في روايته: «على نفسي إثماً» وفي رواية عن عبدالله بن عمرو أنه قال لعبدالله بن يزيد: ألا أعلِّمك كلمات كان رسول الله ﷺ يعلمهن أبا بكر إذا أراد أن ينام ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني بإسنادَين ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح غير حُيَيٍّ بن عبدالله المَعَافِري، وقد وثَّقه جماعة وضعَّفه غيرهم ـ انتهى. وقد تقدَّم حديث أبي بكر في هذا. وأخرج أحمد[6] بإسنـاد حسن عن عبـدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا اضطجع للنوم يقول: «باسمك ربي فاغفر لي ذنبي». كذا في المجمع[7].

(قول علي في دعائه عليه السلام عند النوم)

أخرج الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه، قال: بتُّ عند رسول الله ﷺ ذات ليلة، فكنت أسمعـه إذا فرغ من صلاتـه وتبوّأ مضجعه يقول:

---

(١) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن يزيد الحُبلي راوي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) هكذا قال لحسن ظنه بابن لهيعة، وإلا فإسناده ضعيف.

(٣) مجمع الزوائد ١٠/١٢٢.

(٤) أحمد ٢/١٩٦. وانظر المسند الجامع ١١/٢٢٧ حديث (٨٦٣٥).

(٥) مجمع الزوائد ١٠/١٢٣.

(٦) أحمد ٢/١٧٣. وانظر المسند الجامع ١١/٢٢٩ حديث (٨٦٣٨).

(٧) مجمع الزوائد ١٠/١٢٣

«اللهمَّ أعـوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك. اللهمَّ لا أستطيع ثناء عليك ولو حرصتُ، ولكن أنت كما أثنيت على نفسك». قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبدالله بن عبدٍ القاريّ وقد وثّقه ابن حِبّان ـ انتهى. وأخرجه أيضاً النَّسائي[2] ويوسف القاضي في سننه عن علي بنحوه، كما في الكنز[3].

(قول البراء في دعائه عليه السلام عند النوم)

أخرج ابن جرير ـ وصحَّحه ـ وابن أبي شيبة[4] عن البراء رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أخـذ مضجعه، قال: «اللهمَّ إليك أسلمت نفسي، ووجهتُ وجهي، وإليك فوضتُ أمـري، وإليك ألجأتُ ظهري، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت». كذا في الكنز[5].

(قول حذيفة في هذا الأمر)

أخرج البخاري[6] وأبو داود[7] والترمذي[8] عن حذيفة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك اللهمَّ أحيا وأموت» وإذا أصبح قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعـدمـا أماتنا وإليه النشور» كذا في جمع الفوائد[9]

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/١٢٤.
(٢) في عمل اليوم والليلة (٨٩١). وانظر المسند الجامع ١٣/٣٤٣ حديث (١٠٢٤٧).
(٣) كنز العمال ١/٣٠٤ (٢/حديث ٥٠٤٩).
(٤) المصنف ١٠/٢٤٧ـ٢٤٨.
(٥) كنز العمال ٨/٦٧ (١٥/حديث ٤١٩٨٩).
(٦) البخاري ٨/٨٥ و٨٨ و٩/١٤٦، وفي الأدب المفرد (١٢٠٥).
(٧) أبو داود (٥٠٤٩).
(٨) الترمذي (٣٤١٧)، وفي الشمائل (٢٥٦). وانظر المسند الجامع ٥/١٢٢ ـ ١٢٣ حديث (٣٣٣١).
(٩) جمع الفوائد ٢/٢٥٩.

وأخرجه ابن جرير ـ وصحَّحه ـ عن أبي ذر نحوه إلا أنه قال: «اللهمَّ باسمك نموت ونحيا»، كما في الكنز[1].

(قول عائشة في هذا الأمر أيضاً)

أخرج أبو داود[2] عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت، سبحانك اللهمَّ وبحمدك، أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهمَّ زدني علماً، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب». كذا في الجمع[3].

دعواته ﷺ في المجالس وعند دخول المسجد والبيت والخروج منهما

(دعاؤه عليه السلام حين يقوم من المجلس)

أخرج الترمذي[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلَّما كان النبي ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهمَّ اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلِّغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصيبات الدنيا، ومتِّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تُسلِّط علينا من لا يرحمنا». كذا في جمع الفوائد[5]. وقد تقدَّم في

---

(١) كنز العمال ٨/٦٧ (١٥/حديث ٤١٩٩١).

(٢) أبو داود (٥٠٦١). وانظر المسند الجامع ٢٠/٢١٦ حديث (١٧٠٥٩).

(٣) جمع الفوائد ٢/٢٦٠.

(٤) الترمذي (٣٥٠٢). وانظر المسند الجامع ١٠/٦٩٣ حديث (٨٠٨٩).

(٥) جمع الفوائد ٢/٢٦١.

كفارة المجلس بعض ما يتعلق بالباب.

(دعاؤه عليه السلام عند دخوله البيت والمسجد والخروج منهما)

أخرج أبو داود[1] والترمذي[2] والنَّسائي[3] عن أم سَلَمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، توكلت على الله، اللهمَّ إنا نعوذ بك أن نَزِلَّ أو نَضِلَّ، أو نَظلم أو نُظلم، أو نَجهل أو يُجهل علينا». كذا في الجمع[4].

وأخرج أبو داود[5] عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم؛ (قال)[6] فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفظ مني سائر اليوم».

وأخرج الترمذي[7] عن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنهم، قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صلَّى على محمد وسلَّم وقال: «ربِّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك» وإذا خرج صلَّى على محمد وسلَّم وقال: «ربِّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك».

---

(١) أبو داود (٥٠٩٤).
(٢) الترمذي (٣٤٢٧).
(٣) النسائي ٨/٢٦٨ و٢٨٥، وفي عمل اليوم والليلة (٨٥) و(٨٦) و(٨٧) و(٨٨) وانظر
(٤) المسند الجامع ٢٠/٦٧٥-٦٧٦ حديث (١٧٦٣١).
(٥) جمع الفوائد ٢/٢٦١.
(٦) أبو داود (٤٦٦). وانظر المسند الجامع ١١/٣٤ حديث (٨٣٥٩).
اضافة من سنن أبي داود.
(٧) الترمذي (٣١٤). وانظر المسند الجامع ٢٠/٤٥٩-٤٦٠ حديث (١٧٣٨٨).

وأخرجه أحمد[1] وابن ماجة[2] كما في المشكاة[3] وفي روايتهما: قالت إذ دخل المسجد وكذا إذا خرج قال: «بسم الله والسلام على رسول الله» بدل: صلّى على محمد وسلم. وقال الترمذي: ليس إسناده بمتصل، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى[4].

دعواته ﷺ في السفر

(حديث علي في دعائه عليه السلام في السفر)

أخرج أحمد[5] والبزّار[6] عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً قال: «اللهمَّ بك أصول، وبك أجول، وبك أسير». قال الهيثمي[7]: رجالهما ثقات.

(حديث ابن عمر والبراء في دعائه عليه السلام في السفر)

أخرج مسلم[8] وأبو داود[9] والترمذي[10] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر حمد الله وسبَّح وكبَّر ثلاثاً ثم قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وإنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ[11]. اللهمَّ إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى.

(١) أحمد ٦/٢٨٢ و٢٨٣.
(٢) ابن ماجة (٧٧١).
(٣) مشكاة المصابيح ٦٢. وهو عند ابن أبي شيبة ١٠/٤٠٦، وأبي يعلى (٦٧٥٤)، و(٦٨٢٢) و(٦٨٢٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٧).
(٤) وفيه علة أخرى، فهو من رواية ليث بين أبي سليم، وهو ضعيف.
(٥) أحمد ١/٩٠ و١٥٠. وانظر المسند الجامع ١٣/٣٣٥ حديث (١٠٢٣٨).
(٦) كشف الأستار ٤/حديث (٣١٢٦).
(٧) مجمع الزوائد ١٠/١٣٠.
(٨) مسلم ٤/١٠٤.
(٩) أبو داود (٢٥٩٩).
(١٠) الترمذي (٣٤٤٧). وانظر المسند الجامع ١٠/٦٨٩ - ٦٩٠ حديث (٨٠٨٥).
(١١) هذه هي الآية ١٣ من سورة الزخرف.

اللهمَّ هوِّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بُعْدَ الأرض. اللهمَّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل. اللهمَّ إني أعوذ بك من وَعْثاء السفر، وكآبة المنظر[1]، وسوء المنقلب في الأهل والمال» وإذا رجع قالهنَّ وزاد فيهن: «آيبون تائبون عابدون لربنا ساجدون». كذا في جمع الفوائد[2].

وعند أبي يعلى[3] عن البراء رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج لسفر قال: «اللهمَّ بلاغاً[4] يبلغ خيراً، مغفرة منك ورضواناً، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير. اللهمَّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهمَّ هوِّن علينا السفر واطوِ لنا الأرض. اللهمَّ أعوذ بك من وَعْثاء السفر وكآبة المنقلب». قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح غير فِطْر بن خليفة وهو ثقة[6] - انتهى.

(دعاؤه عليه السلام عند السحر في السفر وعند رؤية قرية يريد أن يدخلها)

أخرج مسلم[7] وأبو داود[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربَّنا صاحِبْنا وأفضلْ علينا، عائذاً بالله من النار». كذا في جمع الفوائد[9].

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا

---

(١) كآبة المنظر: تغير النفس من شدة الهم والحزن.

(٢) جمع الفوائد ٢/٢٦١.

(٣) أبو يعلى ٣/حديث (١٦٦٣).

(٤) البلاغ: الوصول إلى المقصد.

(٥) مجمع الزوائد ١٠/١٣٠.

(٦) هو من رجال البخاري أيضاً، لكن روى له مقروناً بغيره، وهو ثقة كما قال.

(٧) مسلم ٨/٨٠.

(٨) أبو داود (٥٠٨٦). وانظر المسند الجامع ١٧/٧١١-٧١٢ حديث (١٤٣٥٨).

(٩) جمع الفوائد ٢/٢٦٢.

نسافر مع رسول الله ﷺ فإذا رأى قرية يريد أن يدخلها قال: «اللهمَّ بارك لنا فيها ـ ثلاث مرات ـ اللهمَّ ارزقنا حياها[1]، وحبِّبنا إلى أهلها، وحبِّب صالحي أهلها إلينا». قال الهيثمي[2]: إسناده جيد.

وأخرج الطبراني[3] عن صهيب رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ لم يَرَ قرية يريد أن يدخلها إلا قال حين يراها: «اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وما أظلَلْنَ، وربَّ الرياح وما ذَرَرْنَ: إنا نسأل خير هذه القرية، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها». قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مروان وأبيه وكلاهما ثقة ـ انتهى. وقد تقدّمت دعواته ﷺ في السفر في اهتمام الدعوات في الجهاد في سبيل الله.

دعواته ﷺ في الوداع

(قوله عليه السلام في الوداع: أستودع الله دينك)

أخرج أبو داود[5]، عن قَزَعة، قال: قال لي ابن عمر رضي الله عنهما: هلمَّ أودعْك كما ودعني رسول الله ﷺ: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك». وأخرجه الترمذي[6] عن سالم أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفراً أن ادنُ مني أودعْك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول: أستودع الله ـ فذكره. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(قوله عليه السلام لرجل أخبره أنه مسافر)

أخرج الترمذي[7] عن أنس رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله

---

(١) حياها: أي ما يحيى به الناس.

(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٣٤.

(٣) المعجم الكبير ٨/حديث (٧٢٩٩).

(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٣٥.

(٥) أبو داود (٢٦٠٠). وانظر المسند الجامع ١٠/٦٧٧ حديث (٨٠٦٦).

(٦) الترمذي (٣٤٤٣).

(٧) الترمذي (٣٤٤٤). وانظر المسند الجامع ٢/٢٢٨-٢٢٩ حديث (١١١٤).

ﷺ فقال: يارسول الله ، إني أريد سفراً فزوِّدني، قال: «زوَّدك الله التقوى» قال: زدني، قال: «وغفر ذنبك» قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال: «ويسَّر لك الخير حيثما كنت». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(قوله عليه السلام في وداع قتادة الرهاوي ورجل آخر)

أخرج الطبراني[1] والبزّار[2] عن هشام بن قتادة الرَّهاوي عن أبيه قتادة رضي الله عنه، قال: لمَّا عقد لي رسول الله ﷺ على قومي أخذت بيده فودعته، فقال رسول الله ﷺ: «جعل الله التقوى زادك، وغفر ذنبك، ووجَّهك للخير حيثما توجَّهت». قال الهيثمي[3]: رجالهما ثقات.

وأخرج الترمذي[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يارسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني، قال: «عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شَرَف»[5] فلما أن ولَّى الرجل قال: «اللهمَّ اطوِ له البعد، وهوِّن عليه السفر». قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(دعواته ﷺ عند الطعام والشراب واللباس)

أخرج البخاري[6] وأبو داود[7] والترمذي[8] عن أبي أُمامة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه، غيرُ مَكْفِيٍّ ولا مودَّع ولا مستغنىً عنه ربنا»[9].

---

(١) المعجم الكبير ١٩/حديث (٢٢).
(٢) كشف الأستار ٤/حديث (٣٢٠١).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/١٣١.
(٤) الترمذي (٣٤٤٥). وانظر المسند الجامع ١٧/٧٣٩-٧٤٠ حديث (١٤٤٠٠).
(٥) الشرف: المرتفع.
(٦) البخاري ٧/١٠٦.
(٧) أبو داود (٣٨٤٩).
(٨) الترمذي (٣٤٥٦)، وفي الشمائل (١٩٢).
(٩) وأخرجه أحمد ٥/٢٥٢ و٢٥٦ و٢٦١ و٢٦٧، والدارمي (٢٠٢٩)، والنسائي في =

وعند الترمذي[1] وأبي داود[2] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين». كذا في جمع الفوائد[3].

وأخرج الترمذي[4] وأبو داود[5] عن أبي سعيد، قال: كان النبي ﷺ إذا استجدَّ ثوباً قال: «اللهمَّ لك الحمد أنت كسوتني هذا ـ ويسمِّيه باسمه إما قميصاً وإما عمامة أو رداء ـ أسألك خيره وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صُنع له». كذا في جمع الفوائد[6].

دعواته ﷺ عند رؤية الهلال وعند الرعد والسحاب والريح

(دعاؤه عليه السلام عند رؤية الهلال)

أخـرج الترمذي[7] عن طلحة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهـلال، قال: «اللهمَّ أهلَّه علينـا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله».

وأخـرجه ابن عساكر عن ابن عمر بلفظ: «الله أكبر، اللهمَّ أهلَّه علينا بالأمن والأمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى، ربّنا وربك الله».

= عمـل اليوم والليلة (٢٨٣) و(٢٨٤)، وابن حبان (٥٢١٧)، والطبراني في الكبير (٧٤٦٩) و(٧٤٧٠) و(٧٤٧٢)، والحـاكم ٤/١٣٦، والبيهقي ٧/٢٨٦، والبغـوي (٢٨٢٧) و(٢٨٢٨)، والمزي في تهذيب الكمال ٤/٤٢١.

(١) في الشمائل (١٩١).

(٢) أبو داود (٣٨٥٠).

(٣) جمع الفوائد ٢/٢٦٤.

(٤) الترمذي (١٧٦٧)، وفي الشمائل (٦٠) و(٦١). وانظر المسند الجامع ٦/٤٢٥-٤٢٦ حديث (٤٥٦٣).

(٥) أبو داود (٤٠٢٠) و(٤٠٢١) و(٤٠٢٢).

(٦) جمع الفوائد ٢/٢٦٤.

(٧) الترمذي (٣٤٥١). وانظر المسند الجامع ٧/٥٥٦ حديث (٥٤٥٤).

كما في الكنز[1]. وأخرجه الطبراني[2] أيضاً عن ابن عمر مثله إلا أنه لم يذكر: الله أكبر. قال الهيثمي[3]: وفيه عثمان بن إبراهيم (الحاطبي)[4] وفيه ضعف.

وأخرج الطبراني[5] عن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «هلال خير ورشد» ثم قال: «اللهمَّ إني أسألك من خير هذا الشهر وخير القَدَر، وأعوذ بك من شرِّه» ثلاث مرات. وإسناده حسن كما قال الهيثمي[6].

(دعاؤه عليه السلام عند الرعد والسحاب والريح)

أخرج الترمذي[7] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق، قال: «اللهمَّ لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك». كذا في جمع الفوائد[8].

وأخرج الشيخان[9] والترمذي[10] عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ

---

(١) كنز العمال ٤/٣٢٦ (٨/حديث ٢٤٣٠٩). وهكذا عزاه صاحب الكنز إلى ابن عساكر وحده، وهو أعلى عند الدارمي (١٦٩٤). وانظر المسند الجامع ١٠/٦٨٦-٦٨٧ حديث (٨٠٨٠).

(٢) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٣٣٣٠).

(٣) مجمع الزوائد ١٠/١٣٩.

(٤) ليست في الأصل، وأضفناها من مجمع الزوائد.

(٥) المعجم الكبير ٤/حديث (٤٤٠٩).

(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٣٩.

(٧) الترمذي (٣٤٥٠). وانظر المسند الجامع ١٠/٦٩٢-٦٩٣ حديث (٨٠٨٨).

(٨) جمع الفوائد ٢/٢٦٤.

(٩) هذا كلام صاحب جمع الفوائد، فكأنه عَدَّ حديث عائشة رضي الله عنها في الريح والمطر حديثاً واحداً، فصرّح باخراج الشيخين له. ولكن يلاحظ أنه في الوقت نفسه فصلهما، وفي كل ذلك نظر وقصور في التخريج والعزو. فالقسم الأول الخاص بالريح انفرد به مسلم من حديث عطاء عن عائشة ٣/٢٦، وهو عند البخاري في الأدب المفرد (٦٨٦)، وأخرجه ابن ماجة (٣٨٨٩) وخَرّجناه هناك تخريجاً موسعاً. وأما حديث المطر فهو حديث القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن خالته =

(١٠) الترمذي (٣٤٤٩).

كان إذا عصفت الريح قال: «اللهمَّ إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أُرسلت به». وعند أبي داود[1] عنها أن النبي ﷺ إذا رأى ناشئاً[2] في أفق السماء ترك العمل، وإن كان في صلاة خفَّفها ثم يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من شرِّها» فإن مُطِر قال: «اللهمَّ صيِّباً[3] هنيئاً». كذا في جمع الفوائد[4].

وأخرج ابن أبي شيبة[5] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى سحاباً ثقيلاً من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وإن كان في صلاة حتى يستقبله؛ فيقول: «اللهمَّ إنا نعوذ بك من شر ما أُرسل به» فإن أمطر قال: «اللهمَّ صيِّباً نافعاً» مرتين أو ثلاثاً، فإن كشفه الله ولم يمطر حمد الله تعالى على ذلك. كذا في الكنز[6].

وأخرج الطبراني في الكبير[7] والأوسط عن سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه

= عائشة، وقد أخرجه البخاري ٢/٤٠، وهو عند ابن ماجة أيضاً (٣٨٩٠) وخرّجناه هناك أيضاً من هذا الوجه. وأما أبو داود، فإنه رواه من حديث شريح بن هانىء، وهو الأول الذي أشرنا إليه الذي جمع بين الريح والمطر، والجمع أصوب فهو حديث واحد، والله أعلم، لكن الدعاء الذي يدعو به ﷺ على الريح لم يخرجه البخاري.

(١) أبو داود (٥٠٩٩).
(٢) ناشئاً: سحاباً لم يتكامل اجتماعه.
(٣) صَيِّباً: منهمراً.
(٤) جمع الفوائد ٢/٢٦٥.
(٥) المصنف ١٠/٢١٨.
(٦) كنز العمال ٤/٢٩٠ (٨/حديث ٢٣٥٤١). وهذا هو نفسه حديث عائشة المتقدم الذي رواه شريح بن هانىء عنها، فلا معنى لاعادته، ولكن هذه بلية النقل من الكتب المتأخرة.
(٧) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٢٩٦).

قال: كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح قال: «اللهمَّ لَقْحاً[1] لا عقيماً». قال الهيثمي[2] رجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبدالرحمن وهو ثقة. انتهى.

دعواته ﷺ غير الموقتة

أخرج مسلم [3] عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول «اللهمَّ إني أسألك الهُدى والتُّقى والعفاف والغِنَى».

وعنده أيضاً [4] والبخاري [5] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «اللهمَّ اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني. اللهمَّ اغفر لي جِدِّي وهزلي وخطئي وعمدي، وكلُّ ذلك عندي. اللهمَّ اغفر لي ما قدَّمتُ وما أخرتُ وما أسررتُ وما أعلنتُ وما أنت أعلم به مني، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر وأنت على كل شيء قدير».

وعند مسلم [6] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

وعنده أيضاً[7] والبخاري[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله

---

(١) أي: مثمرة.
(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٣٥.
(٣) مسلم ٨/٨١. وانظر المسند الجامع ١٢/٧٨-٧٩ حديث (٩٢٣٢).
(٤) مسلم ٨/٨٠ و٨١.
(٥) البخاري ٨/١٠٥، وفي الأدب المفرد (٦٨٨) و(٦٨٩). وانظر المسند الجامع ١١/٤٠٦-٤٠٧ حديث (٨٨٨٣).
(٦) مسلم ٨/٨١. وانظر المسند الجامع ١٧/٧٣٢ حديث (١٤٣٨٨).
(٧) مسلم ٨/٨٠.
(٨) البخاري ٩/١٤٣. وانظر المسند الجامع ٩/٣٩٦ حديث (٦٧٨٥).

ﷺ كان يقـول: «اللهمَّ لك أسلمت، وبـك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت. اللهمَّ إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضلني، أنت الحي الذي لا تموت الجن والأنس يموتون».

وعند الترمذي[1] عن أم سَلَمة رضي الله عنهما، قالت: كان أكثر دعائه ﷺ: «يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك». قال الترمذي: حديث حسن.

وعنـده أيضاً[2] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ عافني في جسدي، وعافني في بصري، واجعله الوارث مني، لا إله إلا أنت الحليم الكريم، سبحان الله ربِّ العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين».

وعنده أيضاً[3] وأبي داود[4] وابن ماجة[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول: «ربِّ أعنِّي ولا تُعِنْ عليَّ، وانصرني ولا تنصر عليَّ، وامكر لي ولا تمكر عليَّ، واهدني ويسِّر هداي، وانصرني على من بغى عليَّ؛ ربِّ اجعلني لك شاكراً، لك ذاكراً، لك راهباً، لك مطواعاً، إليك مجيباً ـ أو منيباً ـ تقبل توبتي، واغسل حَوْبتي[6]، وأجب دعوتي: وثبِّت حجتي، واهدِ قلبي، وسـدِّد لسـاني، واسلل سخيمـة قلبي[7]» وفي رواية التـرمذي: «أوَّاهاً منيباً». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وعند الحاكم[8] عن ابن مسعود رضي الله عنه ـ وصحَّحه ـ على شرط

---

(١) الترمذي (٣٥٢٢). وانظر المسند الجامع ٢٠/٦٧٤-٦٧٥ حديث (١٧٦٢٩).
(٢) الترمذي (٣٤٨٠). وانظر المسند الجامع ٢٠/٢٢٣-٢٢٤ حديث (١٧٠٧١).
(٣) الترمذي (٣٥٥١).
(٤) أبو داود (١٥١٠) و(١٥١١).
(٥) ابن ماجة (٣٨٣٠). وانظر المسند الجامع ٩/٣٩٥-٣٩٦ حديث (٦٧٨٤).
(٦) حوبتي: إثمي.
(٧) أي: انزع الحقد من قلبي.
(٨) الحاكم ١/٥٢٥.

مسلم، قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهمَّ إنا نسألك موجباتِ رحمتك، وعـزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل برٍّ، والفوز بالجنة والنجاة من النار». كذا في كتاب الأذكار للنووي[1].

وأخرج أحمد[2] والطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهمَّ اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا وهزلنا وجِدَّنا وعمدنا. وكلُّ ذلك عندنا». قال الهيثمي[3]: وإسنادهما حسن.

وعندهما[4] أيضاً والبزّار[5] عن عمران بن حُصَين رضي الله عنه، قال: كان عامة دعاء النبي ﷺ: «اللهمَّ اغفر لي ما أخطأت وما تعمَّدت، وما أسررت وما أعلنت، وما جهلت وما تعمّدت». قال الهيثمي[6]: رجالهم رجال الصحيح غير عون العَقِيلي وهو ثقة.

وأخرج أحمد[7] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يقـول: «اللهمَّ أحسنت خَلقي فأحسن خُلقي». قال الهيثمي[8] رجـاله رجال الصحيح، وأخرجه أحمد[9] وأبو يعلى[10] عن ابن مسعود مثله بإسناد صحيح.

وأخرج أحمد[11] وأبو يعلى[12] بإسنادين حَسَنَين عن أم سَلَمة رضي الله

---

(١) الأذكار ٤٩٨.
(٢) أحمد ٢/١٧٣. وانظر المسند الجامع ١١/٢٢٢ حديث (٨٦٢٦).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/١٧٢.
(٤) أحمد ٤/٤٣٧، و٤٤٤، والمعجم الكبير للطبراني ١٨/حديث (٢٤٢).
(٥) كشف الأستار ٤/٣١٩٩.
(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٧٢.
(٧) أحمد ٦/٦٨ و١٥٥. وانظر المسند الجامع ٢٠/٢٩٨ حديث (١٧١٥٣).
(٨) مجمع الزوائد ١٠/١٧٣.
(٩) أحمد ١/٤٠٣. وانظر المسند الجامع ١٢/٧٩ حديث (٩٢٣٣).
(١٠) أبو يعلى ٩/حديث (٥٠٧٥) و(٥١٨١).
(١١) أحمد ٦/٣٠٣ و٣١٥. وانظر المسند الجامع ٢٠/٦٧٥ حديث (١٧٦٣٠).
(١٢) أبو يعلى ١٢/حديث (٦٨٩٣).

عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول: «ربِّ اغفر وارحم واهدني السبيل الأقوم».

وعند الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «ياوليَّ الإسلام وأهله، ثبتني به حتى ألقاك». ورجاله ثقات كما قال الهيثمي[(١)].

وأخرج أحمد[(٢)] والطبراني[(٣)] عن بُسْر بن أبي أَرْطاة القُرشي[(٤)] قال: سمعت رسول الله ﷺ يدعو: «اللهمَّ أحسن عاقبتنا في الأمور كلِّها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة». وزاد الطبراني وقال: «من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء». قال الهيثمي[(٥)]: رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات.

وعندهما[(٦)] أيضاً عن أبي صِرْمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهمَّ إني أسألك غناي وغنى مولاي». قال الهيثمي[(٧)]: أحد إسنادي أحمد رجاله الصحيح.

وعند البزّار[(٨)] عن ثَوْبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهمَّ إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب عليَّ، وإن أردت بعبادك فتنة أن تقبضني غير مفتون». قال الهيثمي[(٩)]: إسناده

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/١٧٤ و١٧٦.

(٢) أحمد ٤/١٨١. وانظر المسند الجامع ٣/٢٤٨ حديث (١٩٢٨).

(٣) المعجم الكبير ٢/حديث (١١٩٦) و(١١٩٧) و(١١٩٨).

(٤) بُسر مشكوك في صحبته، وأحسن ما قيل: إنه ولد على عهد النبي ﷺ وما سمع منه شيئاً، وله أفعال قبيحة معروفة، قال ابن معين: كان رجل سوء.

(٥) مجمع الزوائد ١٠/١٧٨.

(٦) أحمد ٣/٤٥٣، والمعجم الكبير للطبراني ٢٢/حديث (٨٢٨). وانظر المسند الجامع ١٦/حديث ٢٩٢-٢٩٣ حديث (١٢٤٧٩).

(٧) مجمع الزوائد ١٠/١٧٨.

(٨) كشف الأستار ٤/حديث (٣١٩٧).

(٩) مجمع الزوائد ١٠/١٨١.

حسن.

وعند الطبراني[1] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهمَّ اجعل أوسع رزقك عليَّ عند كِبَر سني وانقطاع عمري». وإسناده حسن كما قال الهيثمي[2].

جوامع الدعاء

(محبته عليه السلام الجوامع من الدعاء وتعليمه لعائشة إياها)

أخرج ابن أبي شيبة[3] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يحبُّ الجوامع من الدعاء ويَدَع ما سوى ذلك. كذا في الكنز[4].

وأخرج الحاكم[5] عن عائشة أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ دخل على رسول الله ﷺ فكلَّمه في شيء يخفيه من عائشة، وعائشة تصلِّي، فقال لها النبي ﷺ: «ياعائشة، عليك بالكوامل ـ أو كلمة أخرى ـ» فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك فقال لها: «قولي: اللهمَّ إنِّي أسألك من الخير كلِّه عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كلِّه عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل، (وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل)،[6] وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ،

---

(١) في الأوسط: وهو عند ابن عدي في الكامل ١/١٧٠، والحاكم ١/٥٤٢.
(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٨٢.
(٣) المصنف ١٠/١٩٩.
(٤) كنز العمال ١/٢٩١ (٢/حديث ٤٩١٩).
(٥) الحاكم ١/٥٢١ـ٥٢٢.
(٦) ما بين الحاصرتين سقطت من الكنز، فسقطت من الأصل، فاستدركناها من مستدرك الحاكم.

وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً». كذا في الكنز[١].

وأخرجه أحمد[٢] وابن ماجة[٣] عن عائشة نحوه وزاد[٤]: «وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد كما في الأذكار للنووي[٥]. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد[٦] عن عائشة، قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا أصلِّي وله حاجة فأبطأت عليه قال: «ياعائشة عليك بجُمَل الدعاء وجوامعه» فلمَّا انصرفتُ قلت: يارسول الله وما جُمَلُ الدعاء وجوامعه؟ قال: قولي ـ فذكر الدعاء بزيادة الحاكم[٧].

(تعليمه عليه السلام أبا أُمامة وأصحابه دعاء جامعاً)

أخرج الترمذي[٨]: عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً قلنا: يارسول الله دعوتَ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، قال: «ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله؟، تقول: اللهمَّ إنَّا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ، وأنت المستعان، وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة إلا بالله». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد[٩] بمعناه.

---

(١) كنز العمال ١/٣٠٦

(٢) أحمد ٦/١٣٣ و١٤٦ و١٤٧.

(٣) ابن ماجة (٣٨٤٦).

(٤) لم يزد، فهذه الجملة عند الحاكم، لكنها سقطت من رواية الكنز، فظن المؤلف أن ابن ماجة زادها، ولو راجع المؤلف مستدرك الحاكم لما قال ما قال.

(٥) الأذكار ٥٠٦.

(٦) الأدب المفرد (٦٣٩).

(٧) وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٢٦٤، وأبو يعلى (٤٤٧٣)، وابن حبان (٨٦٩).

(٨) الترمذي (٣٥٢١). وانظر المسند الجامع ٧/٤٤٤ـ٤٤٥ حديث (٥٣١٥).

(٩) الأدب المفرد (٦٧٩).

الاستعاذة

(ما كان يتعوّذ منه النبي عليه الصلاة والسلام)

أخرج الشيخان [1] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبـر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات». وفي رواية: [2] «وضَلَع الدَّيْن وغلبة الرجال» [3].

وعنـد مسلم [4] عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من شر ما عملتُ، ومن شر ما لم أعمل».

وعن ابن عمر [5] رضي الله عنهما قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهمَّ إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوّل عافيتك، وفَجأة نِقمتك، وجميع سخطك».

وعن زيد بن أرقم [6] رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهم، وعذاب القبر. اللهمَّ آتِ نفسي تقواها وزكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها. اللهمَّ إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها».

---

(١) البخاري ٤/٢٨ و٨/٩٨، ومسلم ٨/٧٥. وانظر المسند الجامع ٢/٢٤١ حديث (١١٣٩).

(٢) البخاري ٨/٩٨.

(٣) ضلع الدين: ثقله.

(٤) مسلم ٨/٧٩ و٨٠. وانظر المسند الجامع ٢٠/٢٢٩-٢٣١ حديث (١٧٠٧٧).

(٥) مسلم ٨/٨٨. وانظر المسند الجامع ١٠/٦٩٤ حديث (٨٠٩٠).

(٦) مسلم ٨/٨١. وانظر المسند الجامع ٥/٤٩٥-٤٩٦ حديث (٣٨١٤).

وعند الأربعة[1] بالأسانيد الصحيحة عن عائشة أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهمَّ إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، ومن شر الغنى والفقر».

وعند الترمذي[2] عن قطبة بن مالك رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يقـول: «اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء». قال الترمذي: حديث حسن.

وعند أبي داود[3] والنَّسائي[4] بإسنادَين صحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من البَرَص والجنون والجُذام وسيىء الأسقام».

وعندهما[5] عن أبي اليَسَر الصحابي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهمَّ إني أعوذ بك من الهَدْم، وأعوذ بك من التردِّي[6]، وأعوذ بك من الغرق والحَرَق والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً». هذا لفظ أبي داود.

وعنـدهما[7] بالإسناد الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان

---

(١) هكذا قال، وإنما هو عند الستة، فقد أخرجه الشيخان أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها: البخاري ٩٨/٨ و١٠٠، ومسلم ٧٥/٨، وأبو داود (٨٨٠) و(١٥٤٣)، والترمذي (٣٤٩٥) والنسائي ٥١/١ و١٧٦ و٥٦/٣-٥٧ و٢٦٢/٨-٢٦٦، وابن ماجة (٣٨٣٨)، وراجع تعليقنا عليه.

(٢) الترمذي (٣٥٩١). وانظر المسند الجامع ٥١٩/١٤ حديث (١١١٩٩).

(٣) أبو داود (١٥٥٤).

(٤) النسائي ٢٧٠/٨. وانظر المسند الجامع ٢ / ٢٤٧ حديث (١١٤٧).

(٥) أبـو داود (١٥٥٢) و(١٥٥٣)، والنسـائي ٢٨٢/٨ و٢٨٣. وانـظر المسنـد الجامع ٥٧٣/١٤-٥٧٤ حديث (١١٢٤٩).

(٦) التردي: السقوط.

(٧) أبو داود (١٥٤٧)، والنسائي ٢٦٣/٨. وانظر المسند الجامع ٧٤٩/١٧ حديث (١٤٤١٣).

رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة». كذا في كتاب الأذكار[1].

وعندهما[2] عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق». كذا في تيسير الوصول[3].

وأخرج الطبراني في الصغير[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من القسوة والغفلة والعَيْلة[5] والذلَّة والمسكنة، وأعوذ بك من الفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسيِّىء الأسقام». قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً[7] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المُقامة»[8] قال الهيثمي[9]: رجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت (البزّار)[10] وهو ثقة[11].

---

(١) الأذكار للنووي ٤٩٩.

(٢) أبو داود (١٥٤٦)، والنسائي ٨/٢٦٤. وانظر المسند الجامع ١٧/٧٤٩-٧٥٠ حديث (١٤٤١٥).

(٣) تيسير الوصول ٢/٨٣.

(٤) الروض الداني ١/ حديث (٣١٦).

(٥) العيلة: الفقر.

(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٤٣.

(٧) المعجم الكبير ١٧/حديث (٨١٠).

(٨) أي: الإقامة الثابتة.

(٩) مجمع الزوائد ١٠/١٤٤.

(١٠) إضافة من مجمع الزوائد.

(١١) بل: صدوق حسن الحديث، وهو من رجال ابن ماجة.

وأخرج أحمد [1] وابن أبي شيبة [2] وأبو داود [3] والنسائي [4] وغيرهم [5] عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتعوّذ من خمس: «اللهمَّ إني أعوذ بك من البخل، والجبن، وفتنة الصدر، وعذاب القبر، وسوء العمر».

وعند أبي نُعيم في الحلية [6] عن عمر أنَّ النبي ﷺ كان يعوِّذ حسناً وحسيناً - رضي الله عنهما - يقول: «أعيذكما بكلمات الله التامَّة، من كل شيطان وهامَّة ، ومن كل عين لامَّة». كذا في الكنز [7]

عوذة الجن

(ما قاله النبي عليه السلام ليلة كادته الجن)

أخرج أحمد [8] وأبو يعلى عن أبي التَّيَّاح، قال: قلت لعبد الرحمان بن خَنبَش التميمي رضي الله عنه - وكان كبيراً -: أدركتَ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته [9] الجن؟ قال: إن الشياطين تحدَّرت [10] تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشِّعاب، وفيهم شيطان

---

(١) أحمد ١/٢٢ و٥٤.

(٢) المصنف ٣/٣٧٤ و٩/٩٩ و١٠/١٨٩.

(٣) أبو داود (١٥٣٩).

(٤) النسائي ٨/٢٥٥ و٢٦٦ و٢٦٧ و٢٧٢، وفي عمل اليوم والليلة (١٣٤) و(١٣٥) و(١٣٦).

(٥) البخاري في الأدب المفرد (٦٧٠)، وابن ماجة (٣٨٤٤)، والبزار (٣٢٤)، والطحاوي في شرح المشكل (٥١٨٠) و(٥١٨١) و(٥١٨٢)، وابن حبان (١٠٢٤)، والحاكم ١/٥٣٠.

(٦) حلية الأولياء ٥/٤٤-٤٥.

(٧) كنز العمال ١/٢١٢ ٢/حديث (٣٩٧٢).

(٨) أحمد ٣/٤١٩. وانظر المسند الجامع ١٢/٣٠٧ حديث (٩٥١٩).

(٩) من الكيد: وهو المكر.

(١٠) تحدّرت: تنزلت.

بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ فهبط إليه جبريل ﷺ فقال: يا محمد قل: قال: «ما أقول؟» قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامّة من شرٍّ ما خلق وذرأ وبرأ ومن شرٍّ ما ينزل من السماء ومن شرٍّ ما يعرج فيها، ومن شرٍّ فتن الليل و النهار و من شرٍّ كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن قال: فطُفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى. قال المنذري في الترغيب[1]: ولكل منهما إسناد جيد محتج به، وقد رواه مالك في الموطأ[2] عن يحيى بن سعيد مرسلاً. ورواه النسائي[3] من حديث ابن مسعود بنحوه. انتهى. وأخرجه ابن أبي شَيْبة[4] عن مكحول بمعناه مختصراً مع فرق في ألفاظ التعوّذ، كما في الكنز[5].

(ما عوَّذ به النبي عليه السلام أعرابياً)

أخرج أحمد[6] والحاكم[7] والترمذي في «الدعوات» عن أُبيّ بن كعب، قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: يانبي الله، إنَّ لي أخاً وبه وجع، قال: «وما وجعه؟» قال به لَمَمٌ[8]، قال: «فأتني به» فوضعه بين يديه فعوَّذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة، وهاتين الآيتين ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[9]، وآية الكرسي، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من آل عمران ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[10] وآية من الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ﴾[11]،

---

(١) اللترغيب والترهيب ٣/١١٧.
(٢) الموطأ، برواية أبي مصعب الزهري، رقم (٢٠٠٠).
(٣) في عمل اليوم والليلة (٩٥٦).
(٤) المصنف ١٠/٣٦٢.
(٥) كنز العمال ١/٢١٢ ٢/حديث (٣٩٨٠).
(٦) أحمد ٥/١٢٨. وانظر المسند الجامع ١/٤٣ ـ ٤٤ حديث (٣٢).
(٧) الحاكم ٤/٤١٣-٤١٤.
(٨) اللمم: طرف من جنون.
(٩) البقرة ١٦٣.
(١٠) آل عمران ١٨.
(١١) الأعراف ٥٤.

وآخر سورة المؤمنين ﴿فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ﴾ [1]، وآية من سورة الجن ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [2]، وعشر آيات من أول الصافَّات، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾؛ والمعوِّذتين. فقام الرجل كأنه لم يَشْكُ قط. كذا في الكنز [3].

مايقول إذا أرِقَ أو فزع بالليل

(ما علَّمه النبي عليه السلام خالد بن الوليد أن يقوله لطرد ما يراه في نومه)

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: حدَّث خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ رسولَ الله ﷺ عن أهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل، فقال رسول الله ﷺ: «ياخالد بن الوليد ألاَ أعلِّمك كلمات تقولهنَّ، لا تقولهنَّ ثلاث مرات حتى يُذهب الله عنك ذلك؟» قال: بلى يارسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ فإنَّما شكوتُ هذا إليك رجاءَ هذا منك، قال: «قل: أعوذ بكلمات الله التامّة من غضبه وعقابه وشرِّ عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» قالت عائشة رضي الله عنها: فلم ألبث إلا ليالي حتى جاء خالد بن الوليد فقال: يارسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ والذي بعثك بالحق ماأتممتُ الكلماتِ التي علمتني ثلاث مرات حتى أذهب الله عني ما كنت أجد، ما أبالي لو دخلت على أسد في خِيسته [4] بليل. كذا في الترغيب [5]. قال الهيثمي [6]: وفيه الحَكَم بن عبدالله الأيلي وهو متروك ـ إهـ.

---

(١) المؤمنون ١١٤.
(٢) الجن ٣.
(٣) كنز العمال ١/١١٢ (٢/حديث ٣٩٧٨).
(٤) الخيسة: موضع الأسد.
(٥) الترغيب والترهيب ٣/١١٦.
(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٢٧.

وعند النسائي[1] وأبي داود[2] والحاكم[3] ـ وصحّحه ـ والترمذي[4] ـ وحسّنه واللفظ له ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً: «إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات» ـ فذكر الدعاء مثله، قال: وكان عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما يلقِّنها من عَقَل من ولده، ومن لم يعقل كتبها في صكٍّ ثم علَّقها في عنقه. وفي رواية للنسائي قال: كان خالد بن الوليد رجلاً يفزع في منامه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إذا اضطجعت فقل: بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامّة» ـ فذكر مثله.

وقال مالك في الموطَّأ[5]: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إني أُرَوَّع في منامي، فقال له رسول الله ﷺ: فقل ـ فذكر مثله.

وعند أحمد[6] عن الوليد بن الوليد أنه، قال: يارسول الله إني أجد وَحْشة، قال: «إذا أخذت مضجعك فقل» ـ فذكر مثله. كذا في الترغيب[7].

دعوات الكرب والهم والحزن

(تعليمه عليه السلام علياً دعاء الكرب)

أخرج أحمد[8] والنَّسائي[9] وابن جرير ـ وصحَّحه ـ وابن حِبَّان[10] وغيرهم[11]

---

(١) في عمل اليوم والليلة (٧٦٥) و(٧٦٦).
(٢) أبو داود (٣٨٩٣).
(٣) الحاكم ١/٥٤٨.
(٤) الترمذي (٣٥٢٨).
(٥) في رواية أبي مصعب، رقم (١٩٩٩).
(٦) أحمد ٤/٥٧ و٦/٦. وانظر المسند الجامع ١٥/٧٠٥ حديث (١٢١٠١).
(٧) الترغيب ٣/١١٦.
(٨) أحمد ١/٩١ و٩٤.
(٩) في عمل اليوم والليلة (٦٢٧) و(٦٢٨) و(٦٢٩) و(٦٣٠) و(٦٣١) و(٦٣٣) و(٦٣٤) و(٦٣٥) و(٦٤١)، و(٦٤٥)، وفي الكبرى (٧٦٧٣).
(١٠) ابن حبان (٨٦٥).
(١١) البزار في مسنده (٤٦٩) و(٤٧١) و(٤٧٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٥١)، =

عن علي رضي الله عنه، قال: علَّمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني إن نزل بي كرب أو شدَّة أن أقولها «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين» كذا في الكنز[1] وصحَّحه ابن حِبَّان، وأخرجه الحاكم[2] ـ وصحَّحه ـ على شرط مسلم، كما في تحفة الذاكرين[3] وقد تقدَّم له طريق في تعليم الأذكار.

(ما كان يقوله عليه السلام إذا نزل به كرب وما علمه بني عبدالمطلب)

أخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كَرَبه أمر قال: «ياحيّ ياقيّوم برحمتك أستغيث». كذا في الكنز[4].

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت عُمَيس رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل به أمر يغمُّه، أو نزل به هم أو كرب قال: «الله الله ربي لا أشرك به شيئاً»[5].

وعنده أيضاً وابن أبي شيبة[6] عنها بلفظ: علَّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن عند الكرب ـ فذكره، كما في الكنز[7].

وعند الطبراني في الأوسط والكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بعضادتي الباب ونحن في البيت، فقال: «يابني عبدالمطلب إذا نزل بكم كرب أو جهد أو لأواء فقولوا: «الله، الله ربنا، لا نشرك به شيئاً». قال الهيثمي[8]: وفيه صالح بن عبدالله أبو يحيى وهو ضعيف إهـ. وأخرجه ابن

= والطبراني في الدعاء (١٠١١) و(١٠١٢) و(١٠١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٣) و(١٠٢٢٣).

(١) كنز العمال ١/٢٩٨ (٢/حديث ٤٩٩٢).

(٢) الحاكم ١/٥٠٨.

(٣) تحفة الذاكرين ١٩٤.

(٤) كنز العمال ١/٢٩٩ (٢/حديث ٥٠٠٢).

(٥) كنز العمال ١/٣٠٠ (٢/حديث ٥٠١٣).

(٦) المصنف ١٠/١٩٧.

(٧) كنز العمال ١/٣٠٠ (٢/حديث ٥٠١٢).

(٨) مجمع الزوائد ١٠/١٣٧.

جرير عنه بنحوه مع زيادة بلفظ: «الله، الله لا شريك له». كما في الكنز[1].

وأخرج الشيخان[2] عن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات وربُّ الأرض وربُّ العرش الكريم» كما في تحفة الذاكرين[3].

وعند ابن عساكر عن ثَوْبان رضي الله عنه مرفوعاً كان إذا راعه أمر قال: «الله، الله ربي لا أشرك به شيئاً». كذا في الكنز[4].

(دعاء أبي الدرداء وابن عباس لكشف الكرب والشدَّة)

أخرج الحاكم[5] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: ما من عبد يقول: حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم - سبع مرات - صادقاً كان بها أو كاذباً، إلَّا كفاه الله ما أهمّه. كذا في الكنز[6].

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[7] عن ابن عباس، قال: من نزل به همٌّ أو غمٌّ أو كرب أو خاف من سلطان، فدعا بهؤلاء استجيب له: أسألك بلا إله إلا أنت ربَّ السماوات السبع وربَّ العرش العظيم، وأسألك بلا إله إلا أنت ربَّ السماوات السبع وربَّ العرش الكريم، وأسألك بلا إله إلا أنت ربَّ السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن، إنك على كل شيء قدير، ثم سَل الله حاجتك.

---

(١) كنز العمال ١/٣٠٠ (٢/حديث ٥٠٠٨).
(٢) البخاري ٨/٩٣ و٩/١٥٣ و١٥٥، ومسلم ٨/٨٥. وانظر المسند الجامع ٩/٣٩١ حديث (٦٧٨١).
(٣) تحفة الذاكرين ١٩٣.
(٤) كنز العمال ١/٣٠٠ (٢/حديث ٥٠٠٣).
(٥) هو في سنن أبو داود (٥٠٨١) من هذا الوجه، وقد تقدم.
(٦) كنز العمال ١/٣٠٠ (٢/حديث ٥٠١١).
(٧) الأدب المفرد (٧٠٩).

دعوات خوف السلطان

(تعليمه عليه السلام علياً هذا الدعاء وتعليم عبدالله بن جعفر ابنته له)

أخرج الخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ علَّمه كلمات يقولها عند السلطان وعند كل شيء هاله: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع وربِّ العرش العظيم، والحمد لله ربِّ العالمين» ويقول عندهنَّ: «إني أعوذ بك من شر عبادك». كذا في الكنز[1].

وعند ابن عساكر عن أبي رافع أن عبدالله بن جعفر زوَّج ابنته من الحجاج ابن يوسف، فقال لها: إذا دخل بك فقولي: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله ربِّ العالمين، وزعم أن رسول الله ﷺ كان إذا حَزَبه أمر قال هذا. قال: فلم يصل إليها. كذا في الكنز[2].

(تعليم ابن عباس هذا الدعاء)

أخرج ابن أبي شيبة[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إذا أتيتَ سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو عليك فقل: الله أكبر، الله أكبر، الله أعزُّ من خلقه جميعاً، الله أعزُّ مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسكِ السماوات السبع أن يَقَعْنَ على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجنِّ والإنس، اللهمَّ كُنْ لي جاراً من شرِّهم، جل ثناؤك، وعزَّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك، ثلاث مرات. كذا في الكنز[4]. وأخرجه الطبراني[5] عن ابن عباس بنحوه بفرق يسير في الألفاظ ورجاله رجال

---

(١) كنز العمال ١/٢٩٩ (٢/حديث ٤٩٩٦).
(٢) كنز العمال ١/٣٠٠ (٢/حديث ٥٠٠٥).
(٣) المصنف ١٠/٢٠٣.
(٤) كنز العمال ١/٣٠٠ (٢/حديث ٥٠٠٦).
(٥) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٥٩٩).

الصحيح، كما قال الهيثمي[1]. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد[2] عن ابن عباس بنحوه.

(تعليم ابن مسعود هذا الدعاء)

أخرج ابن أبي شيبة[3] وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه وظلمه فليقل: اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وربَّ العرش العظيم؛ كُنْ لي جاراً من فلان وأحزابه وأشياعه من الجن والإنس أن يفرطوا عليَّ وأن يطغَوا، عزّ جارك، وجلَّ ثناؤك، ولا إله غيرك. فإنه لا يصل إليكم منه شيء تكرهونه. كذا في الكنز[4] وأخرجه البخاري في الأدب المفرد[5] عن ابن مسعود موقوفاً بمعناه أخصرَ منه.

وأخرجه الطبراني[6] عن ابن مسعود مرفوعاً: إذا تخوَّف أحدكم السلطان فليقل ـ فذكره. وفي روايته: كُنْ لي جاراً من شر فلان ابن فلان ـ يعني الذي يريد ـ وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط عليَّ أحد منهم، عزَّ جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك. قال الهيثمي[7] وفيه جُنادة بن سَلْم وثَّقه ابن حِبَّان وضعَّفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

دعوات قضاء الدين

(تعليم علي رضي الله عنه هذا الدعاء لمكاتب)

أخرج الترمذي[8] عن أبي وائل عن علي رضي الله عنه أن مكاتَباً[9] جاءه

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/١٣٧.

(٢) الأدب المفرد (٧٠٨).

(٣) المصنف ١٠/٢٠٢-٢٠٣.

(٤) كنز العمال ١/٣٠٠ (٢/حديث ٥٠٠٩).

(٥) الأدب المفرد (٧٠٧).

(٦) المعجم الكبير ١٠/حديث (٩٧٩٥).

(٧) مجمع الزوائد ١٠/١٣٧.

(٨) الترمذي (٣٥٦٣). وانظر المسند الجامع ١٣/٣٣٥-٣٣٦ حديث (١٠٢٣٩).

(٩) المكاتب: العبد يتكاتب مع مولاه على أن يدفع له مبلغاً من المال لقاء نيله حريته.

فقال: إني قد عجزت عن كتابتي فأعنِّي، قال: ألَا أعلمك كلمات علمنيهنَّ رسول الله ﷺ؟ لو كان عليك مثل جبل صِير ديناً أدّاه الله عنك، قال: قل: «اللهمَّ اكفني بحـلالـك عن حرامـك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(تعليمه عليه السلام أبا أُمامة الأنصاري هذا الدعاء)

أخـرج أبو داود[1] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أُمامة ـ رضي الله عنه ـ فقال: «ياأبا أُمامة، ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟» قال: هموم لزمتني، وديون يارسول الله ، فقال: ألَا أعلمك كلاماً إذا قلتَه أذهب الله عز وجل همَّك، وقضى عنك دَيْنك؟» قال: فقال: بلى يارسول الله، قال: «قل: إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهمَّ إني أعُوذ بك من الهمِّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من البخل والجبن، وأعوذ بك من غَلَبة الدين وقَهْر الرجال»، قال: فقلت ذلك فأذهب الله همِّي وقضى عني ديني.

(تعليمه عليه السلام معاذاً هذا الدعاء)

أخرجه الطبراني[2] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ افتقده يوم الجمعة، فلما صلَّى رسول الله ﷺ أتى معاذاً فقال: «يامعاذ مالي لم أرَك؟» فقال: يارسول الله ليهودي عندي وَقِيَّة من تبر، فخرجت إليك فحبسني عنك، فقال له رسول الله ﷺ: «يامعاذ، ألا أعلمك دعاءً تدعو به؟ لو كان عليك من الدين مثلُ صِيرٍ أدّاه عنك ـ وصير جبل باليمن ـ فادعُ الله يامعاذ، قل: اللهمَّ مالك الملك، تُؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممَّن تشاء، وتعزُّ من تشاء

---

(١) أبو داود (١٥٥٥). وانظر المسند الجامع ٦/٤٢٣ حديث (٤٥٥٩).

(٢) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٣٢٣).

وتذلُّ من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، تولج الليل في النهار وتـولج النهار في الليل، وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حساب، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تُعطي منهما من تشاء وتمنع من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك». قال الهيثمي[1]: وفيه نصر بن مرزوق ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات إلا أن سعيد بن المسيِّب لم يسمع من معاذ.

وعند الطبراني في الصغير[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «ألا أعلمك دعاء تدعو به؟ لو كان عليك مثل جبل أُحد دَيْناً لأدّى الله عنك، قل: يامعاذ اللهمَّ مالك الملك» ـ فذكره إلا أنه لم يذكر: تولج الليل ـ إلى آخره. وفي روايته: «رحمن الدنيا والآخرة تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء» ـ فذكر مثله. قال الهيثمي[3]: ورجاله ثقات.

دعاء الحفظ

(تعليمه عليه السلام علياً هذا الدعاء)

أخرج الترمذي[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقال: بأبي أنت وأمي، تفلّت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن، أفلا أعلِّمك كلماتٍ ينفعك الله بهن، (وينفعٍ بهن)[5] من علَّمتَه ويثبِّت ما تعلمتَ في صدرك؟» قال: أجل يارسول الله فعلِّمني، قال: «إذا كان ليلةُ الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنَّها ساعة

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/١٨٦.
(٢) الروض الداني ١/حديث (٥٥٨).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/١٨٦.
(٤) الترمذي (٣٥٧٠). وانظر المسند الجامع ٩/٤٠٧-٤٠٩ حديث (٦٨٠٠).
(٥) إضافة من الترمذي.

مشهودة والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾[1] يقول حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقُمْ في وسطها، فإن لم تستطع فقُمْ في أولها، فصلِّ أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يٰسٓ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحٰمٓ الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والٓمٓ تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك والمفصَّل؛ فإذا فرغت من التشهّد، فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصلِّ عليَّ ـ وأحسن ـ وعلى سائر النبيِّين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قُلْ في آخر ذلك: اللهمَّ ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلَّف مالا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهمَّ بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزّة التي لا تُرام أسألك ياالله يارحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عنِّي، اللهمَّ بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزّة التي لا تُرام أسألك ياالله يارحمن بجلالك ونور وجهك أن تنوِّر بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرِّج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تغسل به بدني، فإنه لا يعينني على الحق غيرك، ولا يؤتيه إلاَّ أنت ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم؛ ياأبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً تُجبْ بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط»[2].

قال ابن عباس: فوالله ما لبث عليٌّ إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس، فقال: يارسول الله إنِّي كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن فإذا قرأتهن على نفسي تفلَّتنَ، وأنا أتعلَّم اليوم أربعين آية أو نحوها، فإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عينيَّ، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلَّت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدَّثتُ بها

---

(١) يوسف ٩٨.

(٢) أي: أن هذا الدعاء ما أخطأ مؤمناً دعا به.

لم أخرِم منها حرفاً، فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: «مؤمن وربِّ الكعبة أبا الحسن». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

دعوات أصحاب النبي ﷺ رضي عنهم

(دعوات أبي بكر رضي الله عنه)

أخرج أحمد في الزهد عن الحسن[1]، قال: بلغني إن أبا بكر رضي الله عنه كان يقول في دعائه: اللهمَّ إني أسألك الذي هو خير في عاقبة أمري اللهمَّ اجعل ما تعطيني الخيرَ رضوانَك والدرجات العُلَى في جنات النعيم[2].

وعند سعيد بن منصور وغيره عن معاوية بن قُرَّة أنَّ أبا بكر الصدِّيق كان يقول في دعائه: اللهمَّ اجعلْ خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك. كذا في الكنز[3].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبدالعزيز بن أبي سَلَمة الماجِشون، قال: حدَّثني من أصدِّقه أن أبا بكر الصدِّيق كان يقول في دعائه: أسألك تمام النعمة في الأشياء كلِّها، والشكر لك عليها حتى ترضَى وبعد الرضا، والخيرةَ في جميع ما يكون فيه الخِيرة بجميع ميسور الأمور كلِّها لا بمعسورها ياكريم[4].

وعنده أيضاً في «اليقين» عن أبي يزيد المدائني، قال: كان من دعاء أبي بكر الصدِّيق، اللهمَّ هَبْ لي إيماناً ويقيناً ومعافاة ونية. كذا في الكنز[5].

(دعوات عمر رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي شَيْبة[6] وأبو نُعيم في الحِلْية[7] عن عمر رضي الله عنه أنه

---

(١) الحسن البصري.

(٢) كنز العمال ٣٠٣/١ (٢/حديث ٥٠٢٩).

(٣) نفسه (٢/حديث ٥٠٣٠).

(٤) نفسه (٢/حديث ٥٠٣٤).

(٥) نفسه (٢/حديث ٥٠٣١).

(٦) المصنف ٣٢٣/١٠-٣٢٤.

(٧) حلية الأولياء ٥٤/١.

كان يقول: اللهمَّ إني أعوذ بك أن تأخذني على غِرّة، أو تذرني في غفلة، أو تجعلني من الغافلين[1].

وعند أحمد في «الزهد» عن الحسن أنَّ عمر رضي الله عنه كان يقول: اللهمَّ اجعل عملي صالحاً، واجعله لك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً[2].

وعند ابن سعد[3] والبخاري[4] في الأدب عن عمرو بن ميمون أنَّ عمر ابن الخطاب كان يقول في دعائه الذي يدعو به: اللهمَّ توفَّني مع الأبرار، ولا تجعلني في الأشرار، وقِني عذاب النار، وألحقني بالأخيار[5].

وعند أحمد في «الزهد» عن أبي العالية، قال: أكثر ما كنت أسمع عمر ابن الخطاب يقول: اللهمَّ عافنا واعفُ عنَّا. كذا في الكنز[6].

وعند ابن سعد[7] وأبي نُعَيم في الحلية[8] عن حفصة رضي الله عنها أنها سمعت أباها يقول: اللهمَّ ارزقني قتلاً في سبيلك، ووفاة في بلد نبيك، قلت: أنَّى ذلك؟ قال: إنَّ الله يأتي بأمره أين شاء[9].

وعند ابن أبي حاتم عن عمر أنه قال: اللهمَّ اغفر لي ظلمي وكفري، قال قائل ياأمير المؤمنين هذا الظلم فما بال الكفر؟ قال: إن الإنسان لظلوم كفار[10].

وعند الّلالَكائي عن أبي عثمان النَّهدي، قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت يقول: اللهمَّ إن كنت كتبتني في السعادة فأثبتني فيها، وإن

---

(١) كنز العمال ١/٣٠٣ (٢/حديث ٥٠٣٨).
(٢) نفسه (٢/حديث ٥٠٤١).
(٣) طبقاته الكبرى ٣/٣٣١.
(٤) الأدب المفرد (٦٢٩).
(٥) كنز العمال ١/٣٠٣ (٢/حديث ٥٠٤٣).
(٦) نفسه (٢/حديث ٥٠٤٠).
(٧) طبقاته الكبرى ٣/٣٣١.
(٨) حلية الأولياء ١/٥٣-٥٤.
(٩) كنز العمال ١/٣٠٤ (٢/حديث ٥٠٤٤).
(١٠) نفسه (٢/حديث ٥٠٤٦).

كنت كتبتني في الشقاوة فامحني منها وأثبتني في السعادة؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أمُّ الكتاب. كذا في الكنز[1]. وأخرجه عبد بن حُمَيد وابن جرير وابن المنذر أخصر منه، كما في الكنز[2].

وأخرج ابن سعد[3] عن السائب بن يزيد عن أبيه، قال: رأيت عمر بن الخطاب يصلِّي في جوف الليل في مسجد رسول الله ﷺ زمان الرمادة[4] وهو يقول: اللهمَّ لا تهلكنا بالسِّنين[5]، وارفع عنا البلاء - يردّد هذه الكلمة.

وعنده[6] أيضاً عنه، قال: رأيت على عمر بن الخطاب إزاراً في زمن الرمادة فيه ستَ عشرةَ رقعة، ورداؤه خمس وشبر، وهو يقول: اللهمَّ لا تجعل هَلَكة أمة محمد على رجليَّ.

وأخرج البخاري[7] ومالك[8] وابن راهَوَيه[9] وأبو نُعيم في الحلية[10] - وصحّحه - عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال: اللهمَّ لا تجعل قتلي بيد رجل صلَّى ركعة أو سجدة واحدة؛ يحاجُّني بها عندك يوم القيامة كذا في المنتخب[11].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[12] عن سعيد بن المسيِّب أن عمر بن الخطاب كوَّم

---

(١) نفسه (٢/حديث ٥٠٤٥).
(٢) نفسه (٢/حديث ٥٠٣٧).
(٣) طبقاته الكبرى ٣/٣١٩.
(٤) أي: عام الرمادة، وهي سنة القحط الشديد الذي أصابهم في خلافته.
(٥) أي: بالقحط.
(٦) طبقاته الكبرى ٣/٣٢٠.
(٧) لم يخرجه في صحيحه.
(٨) الموطأ ٢٨٥.
(٩) انظر المطالب العالية (٣٩٢٠).
(١٠) حلية الأولياء ١/٥٣.
(١١) منتخب كنز العمال ٤/٤١٣ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩٦٤).
(١٢) حلية الأولياء ١/٥٤.

كومة من بطحاء[1]، ثم ألقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها، فرفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهمَّ كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيِّع ولا مفرِّط.

وعنده أيضاً[2] عن الأسود بن هلال[3] المحاربي، قال: لّما ولي عمر بن الخطاب قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، ألاَ إني داعٍ فهيمنوا: اللهمَّ إني غليظ فليِّني، وشحيح فسخِّني، وضعيف فقوِّني.

وأخرج أبو يعلى بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيِّب، قال: كان عمر إذا صلَّى على جنازة قال: أصبح عبدك هذا قد تخلّى عن الدنيا وتركها لأهلها، وافتقر إليك واستغنيتَ عنه، وقد كان يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبدك ورسولك، اللهمَّ اغفر له وتجاوز عنه وألحقه بنبيِّه. كذا في الكنز[4].

وعند البيهقي[5] عن كَثِير بن مدرك أنَّ عمر كان إذا سُوِّي[6] على الميت قال: اللهمَّ أسلم إليك الأهل والمال والعشيرة، وذنبه عظيم فاغفر له. كذا في الكنز[7].

(دعوات علي رضي الله عنه)

أخرج يوسف القاضي عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول: أعوذ بك من جَهْد البلاء، ودَرْك الشقاء وشماتة الأعداء، وأعوذ بك من السجن والقيد والسَّوط. كذا في الكنز[8].

---

(١) أي: من حصى صغار.
(٢) حلية الأولياء ١/٥٣.
(٣) في الأصل «يزيد»، وفي الحلية: «بلال» وكله تحريف، والصواب ما أثبتناه، وهو من رجال «التهذيب».
(٤) كنز العمال ٨/١١٣ (١٥/حديث ٤٢٨٢٤).
(٥) في السنن الكبرى ٤/٥٦.
(٦) أي، وضع التراب على قبره.
(٧) كنز العمال ٨/١١٩ (١٥/حديث ٤٢٩٢٨).
(٨) كنز العمال ١/٣٠٤ (٢/حديث ٥٠٥٤).

وعند الدِّينَوري عن سفيان الثوري، قال: بلغني أن علي بن أبي طالب كان يدعو: اللهمَّ إن ذنوبي لا تضرك، وإن رحمتك إياي لا تنقصك. كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن النجار عن علي أنه كان إذا رأى الهلال، قال: اللهمَّ إني أسألك خير هذا الشهر وفتحه ونصره وبركته ورزقه ونوره وطُهوره وهداه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما بعده. كذا في الكنز[2].

وأخرج البيهقي[3] عن عمر بن سعيد النخعي، قال: صلَّيت خلف علي ابن أبي طالب على ابن المُكْنف، فكبَّر عليه أربعاً وسلَّم واحدة، ثم أدخله قبره، فقال: اللهمَّ عبدك وولد عبديك، نزل بك وأنت خير منزول به، اللهمَّ وسِّع له مدخله ، واغفر له ذنبه؛ فإنا لا نعلم إلا خيراً وأنت أعلم، كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمداً رسول الله. كذا في الكنز[4].

(دعاء عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه)

أخرج ابن جرير عن أبي الهيَّاج الأسدي، قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول: اللهمَّ قني شحَّ نفسي. لا يزيد على ذلك، فقلت له فقال: إني إذا وُقيت شح نفسي لم أسرق، ولم أزنِ، ولم أفعل. وإذا الرجل عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ كذا في التفسير لابن كثير[5].

(دعوات عبدالله بن مسعود رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي شيبة[6] عن أبي عبيدة[7] قال: سئل عبدالله رضي الله عنه:

(١) كنز العمال ١/٣٠٥ (٢/حديث ٥٠٦٤).
(٢) نفسه ٤/٣٢٦ (٨/حديث ٢٤٣١٠).
(٣) السنن الكبرى ٤/٣٨.
(٤) كنز العمال ٨/١١٩ (١٥/حديث ٤٢٩١٤).
(٥) تفسير ابن كثير ٤/٣٣٩.
(٦) المصنف ١٠/٣٣٢.
(٧) هو أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود، وروايته عن أبيه منقطعة فإنه لم يسمع منه.

ما الدعاء الذي دعوتَ به ليلة قال لك رسول الله ﷺ: «سَلْ تُعْطَه؟» قال: قلت: اللهمَّ إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة نبيك ﷺ في أعلى درجة الجنة جنة الخلد. كذا في الكنز[1] وأخرجه ابن عساكر عن كُمَيْل عن عمر رضي الله عنه مع زيادة قصة صلاته ودعائه؛ كما في المنتخب[2].

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي عبيدة عن أبيه، قال: بينما أنا أصلي ذات ليلة إذ مرَّ بي النبي ﷺ وأبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فقال النبي ﷺ: «سَلْ تُعْطَه». قال عمر: ثم انطلقت إليه فقال عبدالله: إنَّ لي دعاء ما أكاد أن أدَعَه: اللهمَّ إني أسألك إيماناً لا يبيد ـ فذكر نحوه وزاد: وقرة عين لا تنقطع.

وفي رواية أخرى عنده[4] عن عون بن عبدالله: فرجع أبو بكر إلى عبدالله فقال: الدعاء الذي كنت تدعو به آنفاً أعده عليَّ، فقال: حمدت الله ومجَّدته ثم قلت: لا إله إلا أنت، وعدك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، ورُسلك حق، وكتابك حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق. قال أبو نُعيم: ورواه سعيد بن أبي الحسام عن شريك، وأدخل سعيد بن المسيب بين عون وعبدالله ثم أسنده من طريقه.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[5] عن شقيق[6]، قال: كان عبدالله يكثر أن يدعو بهؤلاء الدعوات: ربَّنا أصلح بيننا، واهدنا سُبُل الإسلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، واصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها، قائلين بها، وأتممها علينا.

---

(١) كنز العمال ١/٣٠٧ (٢/حديث ٥٠٨٨).
(٢) منتخب كنز العمال ٥/٢٣٦ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٢٠٤).
(٣) حلية الأولياء ١/١٢٧.
(٤) نفسه ١/١٢٨.
(٥) الأدب المفرد (٦٣٠).
(٦) شقيق بن سلمة الكوفي.

وأخرج الطبراني[1] عن أبي الأحوص، قال: سمعت عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ يدعو بهذا الدعاء: اللهمَّ إني أسألك بنعمتك السابغة التي أنعمت بها، وبلائك الذي ابتليتني، وبفضلك الذي أفضلت عليَّ أن تدخلني الجنة، اللهمَّ أدخلني الجنة بفضلك ومنِّك ورحمتك. قال الهيثمي[2]: ورجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً[3] عن أبي قِلابة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: اللهمَّ إن كنت كتبتني في أهل الشقاء، فامحني وأثبتني في أهل السعادة. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا قِلابة لم يدرك ابن مسعود.

وعنده أيضاً[5] عن عبدالله بن عُكيم أن ابن مسعود كان يدعو: اللهمَّ زدني إيماناً ويقيناً وفهماً ـ أو قال: علماً ـ. قال الهيثمي[6]: وإسناده جيد.

وعنده أيضاً[7] عن أبي وائل، قال: سألت ابن مسعود ذات يوم بعد ما انصرفنا من صلاة الغداة، فاستأذنا عليه، قال: ادخلوا، قلنا: ننتظر هنيهة لعل بعض أهل الدار له حاجة، فأقبل يسبِّح وقال: لقد ظننتم بآل عبدالله غفلة، ثم قال: ياجارية انظري هل طلعت الشمس، قالت: لا، ثم قال لها الثالثة: انظري هل طلعت الشمس، قالت: نعم، قال: الحمد لله الذي وهبنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا ـ أحسبه قال: ولم يعذبنا بالنار ـ. قال الهيثمي[8]: رجاله رجال الصحيح.

---

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٩١٧).
(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٨٥.
(٣) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٤٧).
(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٨٥.
(٥) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٥٤٩).
(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٨٥.
(٧) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٩٠١).
(٨) مجمع الزوائد ١٠/١١٨.

وعنده أيضاً[1] عن سُلَيم بن حنظلة أن عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ أتى سُدَّة السوق، فقال: اللهمَّ إني أسألك من خيرها وخير أهلها، وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ أهلها. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح غير سُلَيم بن حنظلة وهو ثقة.

وعنده أيضاً[3]، عن قتادة، قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا أراد أن يدخل قرية قال: اللهمَّ ربَّ السماوات وما أظلَّت، وربَّ الشياطين وما أضلَّت، وربَّ الرياح وما أذرَت؛ أسألك خيرها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح إلا أن قتادة لم يدرك ابن مسعود. انتهى.

(دعاء معاذ وبلال رضي الله عنهما)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن ثور بن يزيد، قال: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجَّد من الليل، قال: اللهمَّ قد نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حيٌّ قيوم. اللهمَّ طلبي للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف. اللهمَّ اجعل لي عندك هدىً تردّه إليَّ يوم القيامة؛ إنك لا تخلف الميعاد. وأخرجه الطبراني[6] وإسناده منقطع. كما قال الهيثمي[7].

وأخرج ابن إسحاق[8] من طريق عروة عن امرأة من بني النجار، قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال ـ رضي الله عنه ـ يؤذِّن عليه للفجر كل غداة، فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه

---

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٩٥).

(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٢٩.

(٣) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٦٧).

(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٣٥.

(٥) حلية الأولياء ١/٢٣٣.

(٦) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٤٨).

(٧) مجمع الزوائد ١٠/١٨٥.

(٨) سيرة ابن هشام ١/٥٠٩.

تمطّى ثم قال: اللهمَّ أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك؛ قالت: ثم يؤذِّن، قالت: واللهِ ما علمته كان تركها ليلة واحدة ـ يعني هذه الكلمات ـ ورواه أبو داود[1] من حديثه منفرداً به. كذا في البداية[2].

وأخرجه الطبراني[3] عن هند ـ امرأة بلال ـ قالت: كان بلال إذا أخذ مضجعه قال: اللهمَّ تجاوز عن سيئاتي، واعذرني بعلاّتي. قال الهيثمي[4]: هند لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح.

(دعاء زيد وسعد بن عبادة رضي الله عنهما)

أخرجه الطبراني[5] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه كان يقول حين يضطجع: اللهمَّ إني أسألك غنى الأهلِ والمولى، وأعوذ بك أن تدعو عليَّ رَحِمٌ قطعتها. قال الهيثمي[6]: وإسناده جيد.

وأخرج ابن سعد[7] عن عروة أن سعد بن عبادة رضي الله عنه كان يدعو: اللهمَّ هَبْ لي حمداً، وهب لي مجداً، لا مجد إلا بفِعَال ولا فِعال إلا بمال، اللهمَّ لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه.

(دعوات أبي الدرداء رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[8] عن بلال بن سعد، قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: اللهمَّ إني أعوذ بك من تفرقة القلب قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع لي في كل وادٍ مالٌ.

---

(١) أبو داود (٥١٩).
(٢) البداية والنهاية ٣/٢٣٣.
(٣) المعجم الكبير ١/حديث (١٠٠٩).
(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٢٥.
(٥) المعجم الكبير ٥/حديث (٤٨٤٩).
(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٢٥.
(٧) طبقاته الكبرى ٣/٦١٤.
(٨) حلية الأولياء ١/٢١٩.

وعنده أيضاً[1] عن إسماعيل بن عبيدالله أن أبا الدراداء كان يقول: **اللهمَّ توفَّني مع الأبرار، ولا تبقني مع الأشرار.**

وعن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء أنه كان يقول: **اللهمَّ لا تبتلني بعمل سوء فأُدعى به رجلَ سوء.**

وعنده أيضاً[2] عن حسان بن عطية أن أبا الدرداء كان يقول: **اللهمَّ إني أعوذ بك أن تلعنني قلوب العلماء،** قيل: وكيف تلعنك قلوبهم؟ قال: تكرهني.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن عبدالله بن يزيد بن ربيعة الدمشقي، قال: قال أبو الدرداء: أدلجتُ ذات ليلة إلى المسجد، فلما دخلت مررت على رجل ساجد وهو يقول: **اللهمَّ إني خائف مستجير فأجرني من عذابك، وسائل فقير فارزقني من فضلك، لا مذنب فأعتذر، ولا ذو قوة فأنتصر؛ ولكن مذنب مستغفر.** قال: فأصبح أبو الدرداء يعلِّمهن أصحابه إعجاباً بهن.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[4] عن تَمامة بن حزن، قال: سمعت شيخاً ينادي بأعلى صوته: **اللهمَّ إني أعوذ بك من الشر لا يخلطه شيء،** قلت: من هذا (الشيخ[5])؟ قيل: أبو الدرداء.

وأخرج الحاكم عن أبي الدرداء أنه كان يقول: **اللهمَّ إني أعوذ بك أن تعرض على أخي عبدالله بن رواحة من عملي ما يستحي منه.** كذا في الكنز[6]

(دعوات عبدالله بن عمر رضي الله عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان

---

(١) نفسه ١/٢٢٠.

(٢) نفسه ١/٢٢٣.

(٣) نفسه ١/٢٢٤.

(٤) الأدب المفرد (٦٧٥).

(٥) إضافة من الأدب المفرد.

(٦) كنز العمال ١/٣٠٦ (٢/حديث ٥٠٨١).

(٧) حلية الأولياء ١/٣٠٨.

يدعو على الصَّفا: اللهمَّ اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك. اللهمَّ جنِّبني حدودك. اللهمَّ اجعلني ممن يحبك، ويحب ملائكتك، ويحب رسلك، ويحب عبادك الصالحين. اللهمَّ حبِّبني إليك وإلى ملائكتك وإلى رسلك وإلى عبادك الصالحين. اللهمَّ يسِّرني لليسرى، وجنبني العسرى، واغفر لي في الآخرة والأولى، واجعلني من أئمة المتَّقين. اللهمَّ إنك قلت: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] وإنك لا تخلف الميعاد. اللهمَّ إذ هديتني للإسلام فلا تنزِعني منه ولا تنزِعه مني حتى تقبضني وأنا عليه. كان يدعو بهذا الدعاء مع دعاء له طويل على الصّفا والمروة وبعرفات وبجَمْع[2] وبين الجمرتين[3] وفي الطواف.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عبدالله بن سَبْرة، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أصبح قال: اللهمَّ اجعلني من أعظم عبادك عندك نصيباً في كل خير تقسمه الغداة، ونوراً تهدي به، ورحمة تنشرها، ورزقاً تبسطه، وضراً تكشفه، وبلاء ترفعه، وفتنة تصرفها. وأخرجه الطبراني[5] عنه بنحوه، قال الهيثمي[6]: ورجاله رجال الصحيح.

(دعوات عبدالله بن عباس رضي الله عنهما)

أخرج البزّار عن سعيد بن جبير، قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: اللهمَّ إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض؛ أن تجعلني في حِرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك. قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح.

---

(١) غافر ٦٠.
(٢) جمع: مزدلفة.
(٣) في منى.
(٤) حلية الأولياء ١/٣٠٤.
(٥) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٣٠٧٩).
(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٨٤.
(٧) نفسه.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد[1] عن سعيد، قال: كان ابن عباس يقول: اللهمَّ قنعني وبارك لي فيه، واخلف على كل غائبة بخير.

وأخرج إسماعيل القاضي عن طاووس، قال: سمعت ابن عباس يقول: اللهمَّ تقبَّل شفاعة محمد الكبرى، وارفع درجته العليا، وأعطِه سُؤله في الآخرة والأولى كما آتيت إبراهيم وموسى عليهما السلام. قال ابن كثير في تفسيره[2]: إسناده جيد قوي صحيح. انتهى.

(دعاء فضالة بن عبيد رضي الله عنه)

أخرجه الطبراني[3] عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: كان فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه يقول: اللهمَّ إني أسألك الرضا بالقضاء والقدر، وبَرد العيش بعد الموت، ولذة النَّظَر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضرّاء مُضرة ولا فتنة مُضلّة. وزعم أنها دعوات كان يدعو بها رسول الله ﷺ. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجالهما ثقات. انتهى.

(دعاء أبي هريرة رضي الله عنه: اللهمَّ إني أحب لقاءك فأحب لقائي)

أخرج ابن سعد[5] عن المَقْبُري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن مروان دخل عليه في شكوه الذي مات فيه، فقال: شفاك الله ياأبا هريرة، فقال أبو هريرة: اللهمَّ إنِّي أحب لقاءك فأحبَّ لقائي. قال: فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة.

---

(١) الأدب المفرد (٦٨١).

(٢) تفسيره ٣/٥١٣.

(٣) المعجم الكبير ١٨/حديث (٨٢٥).

(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٧٧.

(٥) طبقاته الكبرى ٤/٣٣٩.

(دعاء الصحابة رضي الله عنهم إذا دخلت السنة أو الشهر وإذا دخلوا قرية)

أخرج الطبراني في الأوسط عن عبدالله بن هشام، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعلَّمون هذا الدعاء إذا دخلت السنة أو الشهر: اللهمَّ أدخله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ورضوان من الرحمن، وجوارٍ من الشيطان. قال الهيثمي[1]: وإسناده حسن، وفي هامشه عن ابن حجر: فيه رِشْدِين بن سعد وهو ضعيف[2].

وأخرج البزّار[3] عن أبي أُمامة بن سهل عن أبي هريرة، قال: قلت له: ما كان يخاف القوم إذا دخلوا قرية أو أشرفوا على قرية أن يقولوا: اللهمَّ اجعل لنا فيها رزقاً؟. قال: كانوا يخافون جَوْر الولاة، وقحوط المطر. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير قيس بن سالم وهو ثقة[5]. انتهى.

(دعاء أنس رضي الله عنه)

أخرج البخاري في الأدب المفرد[6] عن ثابت، قال: كان أنس رضي الله عنه إذا دعا لأخيه يقول: جعل الله عليه صلاة قوم أبرار، ليسوا بظَلَمة ولا فُجَّار، يقومون اليل ويصومون النهار.

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/١٣٩.

(٢) وهذا هو الأصح، أعني أنه ضعيف.

(٣) كشف الأستار ٤/حديث (٣١٣٠)، وهو عند النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٥٣).

(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٣٥.

(٥) هذه مبالغة منه، فما وثقه سوى ابن حبان، وتوثيقه شبه لا شيء، وقد ضَعّفه العقيلي واستنكر حديثه هذا، وقال الذهبي في «الميزان»: لم يكد يُعرف وأتى بخبر منكر (يريد هذا الحديث)، وليس له في الكتب سوى هذا الحديث، كما بيناه في «تحرر أحكام التقريب».

(٦) الأدب المفرد (٦٣١).

(ما كان يقوله عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما إذا سمع الرعد)

أخرج البخاري في الأدب المفرد[1] عن عبدالله بن الزبير أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ثم يقول: إنَّ هذا لوعيد شديد لأهل الأرض. وأخرجه مالك أيضاً عن ابن الزبير مثله كما في «المشكاة» إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم يقول ـ إلى آخره.

دعوات الصحابة رضي الله عنهم بعضهم لبعض

(دعوة عمر لسماك بن مخرمة ورجلين آخرين)

أخرج ابن عساكر عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد، قالوا: وفد سِماك بن مَخْرَمة وسِماك بن عُبيد وسِماك بن خَرَشة على عمر رضي الله عنه فقال عمر: بارك الله فيكم، اللهمَّ اسمُك[2] بهم الإسلام، وأيِّد بهم الإسلام. كذا في المنتخب[3].

(دعوة كعب بن مالك لأسعد بن زرارة)

أخرج ابن أبي شيبة[4] والطبراني[5] وأبو نُعيم في «المعرفة» عن عبدالرحمن ابن كعب بن مالك، قال: كنت قائد أبي حين ذهب بصره، فكنت إذا خرجت معه إلى الجمعة فسمع التأذين استغفر لأبي أُمامة أسعدَ بن زُرارة ـ رضي الله عنه ـ ودعا له، فقلت له: ياأبت ما شأنك إذا سمعت التأذين استغفرتَ لأبي أُمامة ودعوتَ له وصلَّيت عليه؟ قال: أيْ بني إنَّه كان أول من جَمَّع بنا قبل

---

(١) الأدب المفرد (٧٢٣).

(٢) اسمُك: ارفع.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٣١ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٧٦٤).

(٤) المصنف ١٤/٧١.

(٥) المعجم الكبير ١/حديث (٩٠٠).

قدوم النبي ﷺ في نقيع الخَضِمات[1] في هَزْم بني بَيَاضة[2]، قلت: وكم كنتم يومئذٍ؟ قال: كنا أربعين رجلاً. كذا في المنتخب[3].

(دعوة بريدة الأسلمي لعلي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم)

أخرج ابن سعد[4]: عن أبي العلاء بن الشِّخِّير عن رجل من بني بكر بن وائل قال: كنت مع بُريدة الأسلمي بسِجِستان، قال: فجعلت أُعرِّض بعلي وعثمان وطلحة والزبير ـ رضي الله عنهم ـ لأستخرج رأيه، قال: فاستقبل القبلة فرفع يديه، فقال: اللهمَّ اغفر لعثمان، واغفر لعلي بن أبي طالب، واغفر لطلحة بن عبيدالله، واغفر للزبير بن العوّام. قال: ثم أقبل عليَّ فقال لي: لا أبا لك أتراك قاتلي؟ قال: فقلت والله ما أردت قتلك، ولكن هذا أردتُ منك، قال: قومٌ سبقت لهم من الله سوابق؛ فإن يشأ، يغفر لهم بما سبق لهم فعل، وإن يشأ يعذبهم بما أحدثوا فعل. حسابهم على الله.

---

(١) اسم موضع بنواحي المدينة، وتحرفت «نقيع» في المطبوع من مصنف ابن أبي شيبة، والمنتخب والأصل إلى: «بقيع». وتحرفت «الخضمات» في المطبوع من الطبراني إلى: «الهضبات».

(٢) هكذا أيضاً في المصنف، وفي الطبراني: «هزم بني بياضة»، وفي سيرة ابن هشام ١/٤٣٥: «هزم النبيت من حرة بني بياضة» وكله صحيح.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٣٦ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٥٦٤).

(٤) طبقاته الكبرى ٤/٢٤٣.



تأليف

الإمام العلامة الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

١٣٣٥ - ١٣٨٤هـ

١٩١٧ - ١٩٦٥م

المجلد الخامس

حققه، وضبط نصه، وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

مؤسسة الرسالة

ناشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غاية في كلمة



للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناء المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت - لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس عشر

باب
خُطَب الصَّحابة



باب

خُطَبُ الصَّحَابَة

(أول خطبة لمحمد رسول الله ﷺ)

أخـرج البيهقي[1] عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم، فحمـد الله وأثنى عليه بمـا هو أهله ثم قال: «أمـا بعـد أيهـا الناس فقدِّموا لأنفسكم، تَعَلَّمُنَّ والله لَيُصْعَقَنَّ أحدكم، ثم ليدَعَنَّ غنمه ليس لها راع، ثم ليقولَنَّ له ربه ـ وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ـ: ألم يأتِك رسولي فبلَّغك، وآتيتك مالاً، وأفضلتُ عليك؟ فما قَدَّمتَ لنفسك؟ فلينظرن[2] يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرن قدّامه فلا يرى غير جهنَّم، فمن استطاع أن يقيَ وجهه من النار ولو بشِقّ تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة؛ فإن بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف، والسلام عليكم[3] وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته».

ثم خطب رسـول الله ﷺ مرة أخـرى فقـال: «إنَّ الحمـد لله أحمـده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. إن أحسن الحـديث كتاب الله، قد أفلح من زيَّنه الله في قلبه، وأدخله في

---

(١) دلائـل النبـوة ٢/٥٢٤ـ٥٢٥، من طريق ابن إسحاق، وهي في سيرة ابن هشـام المختصرة من سيرة ابن إسحاق ١/٥٠٠ـ٥٠١.

(٢) في الأصل: «فينظر»، وما أثبتناه من سيرة ابن هشام ودلائل البيهقي.

(٣) إضافة من سيرة ابن هشام.

الإسـلام بعـد الكفـر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبُّوا من أحبَّ الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، ولا تَملُّوا كلام الله وذكره ولا تَقْسُ عنه قلبوكم؛ فإنَّه من (كل ما يخلق الله)[1] يختار ويصطفي، فقد سمّاه[2] خيرته من الأعمال، وخيرته من العبادة، والصالحَ من الحديث، ومن كل ماأوتي الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتَّقوه حق تقاته، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابُّوا بروح الله بينكم. إن الله يغضب أن يُنكث عهده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». وهذه الطريق مرسلة. كذا في البداية[3]. وقد أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بألفاظ أخرى مختصراً كما تقدم.

(خطبته ﷺ في الجمعة)

أخرج ابن جرير[4] عن سعيد بن عبدالرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاَّها بالمدينة في بني سالم بن عوف: «الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولا أكفره، وأعادي مَنْ يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة، على فَتْرة من الرسل، وقِلّة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان ودُنُوٍّ من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسـوله فقد رَشَد، ومن يعصهما فقد غوى وفرَّط؛ وضلَّ ضلالاً بعيداً، وأوصيكم بتقوى الله، فإنّه خيرُ ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذَّركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكراً، وإن تقوى الله لِمن عَمِلَ به على وَجَل

(١) ما بين الحاصرتين من سيرة ابن هشام.
(٢) يعني: سماه الله، وهي كذلك في سيرة ابن هشام.
(٣) البداية والنهاية ٣/٢١٤.
(٤) تاريخه ٢/٣٩٤-٣٩٥.

ومخافةٍ من ربه، عَوْنُ صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية، لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره، وذُخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً، ويحذِّركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد، والذي صدَّق قوله، وأنجز وعده لا خُلف لذلك، فإنه يقول عز وجل ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدْ﴾[1] فاتَّقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية؛ فإنه من يتَّق الله يكفِّر عنه سيئاته ويُعْظِم له أجراً، ومن يتَّق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وإن تقوى الله يُوَقِّي مَقْته[2]، ويُوَقِّي عقوبته، ويُوَقِّي سخطه، وإن تقوى الله يبيِّض الوجوه، ويرضي الربَّ، ويرفع الدرجة، خُذُوا بحظكم ولا تفرِّطوا في جنب الله، قد علَّمكم الله كتابَهُ، وَنَهَجَ لكم سبيلَه ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسِنُوا كما أحسن اللهُ إليكم، وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حقَّ جهاده، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيا من حيَّ عن بينة، ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد اليوم، فإنّه من يصلح ما بينه وبين الله يكفِه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأنَّ الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم». قال في البداية[3]: هكذا أوردها ابن جرير وفي السند إرسال ـ انتهى. وذكره أيضاً القرطبي في تفسيره[4] بنحوه مطوّلاً بلا إسناد.

---

(١) سورة ق ٢٩.

(٢) المقت: البغض الشديد.

(٣) البداية ٣/٢١٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨/٩٨.

خطباته ﷺ في الغزوات

(خطبة له عليه السلام في غزوةٍ)

أخرج الطبراني[1] والبزّار[2] عن جِدار[3] رضي الله عنه ـ رجل من أصحاب النبي ﷺ ـ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ياأيها الناس إنكم قد أصبحتم بين أخضر وأصفر وأحمر وفي الرحال ما فيها، فإذا لقيتم عدوَّكم فقُدُماً قُدُماً؛ فإنه ليس أحد يحمل في سبيل الله إلا ابتدرت إليه ثنتان من الحور العين، فإذا استشهد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يكفِّر الله عز وجل عنه كل ذنب، ويَمسحان الغبار عن وجهه تقولان: قد آن[4] لك، ويقول: قد آن لكما». قال الهيثمي[5]: وفيه العباس بن الفضل الأنصاري وهو ضعيف.

(خطبته عليه السلام لما نزل الحِجْر في غزوة تبوك)

أخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ لما نزل الحِجْر في غزوة تبوك، قام فخطب الناس، فقال: «ياأيها الناس، لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة، ففعل فكانت ترد من هذا الفجّ فتشرب ماءهم يوم وِرْدها، ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يصيبون من غبِّها[6]، ثم تصدر من هذا الفجّ فعقروها[7]، فأجَّلهم الله ثلاثة أيام ـ وكان

---

(١) المعجم الكبير ٢/حديث (٢٢٠٣).

(٢) كشف الأستار ٢/حديث (١٧١٤).

(٣) في «الأصل: «حرار» محرف، وما أثبتناه من الإصابة حيث قيده ابن حجر فقال في حرف الجيم «بكسر أول وتخفيف الدال» (١/٢٢٨).

(٤) في الأصل: «أنا» وما أثبتناه من البزار.

(٥) مجمع الزوائد ٥/٢٧٥.

(٦) الغب: أن ترد الناقة الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود.

(٧) عقروها: نحروها.

وعد الله غير مكذوب ـ ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم بين السماء والأرض إلا رجلاً كان في حَرَم الله فَمنعه حَرَم الله من عذاب الله» قيل: يارسول الله من هو؟ قال: «أبـو رِغَـال». قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الأوسط والبزّار[2] وأحمد[3] بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح ـ انتهى.

(خطبة أخرى له عليه السلام في تبوك)

أخرج الطبراني في الكبير[4] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ياأيها الناس إني ما آمركم إلا بما أمركم الله، ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه، فأجملوا في الطلب؛ فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن أحدكمْ ليطلبه رزقُه كما يطلبه أجله، فإن تعسَّر عليكم شيء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل» كذا في الترغيب[5].

(خطبة له عليه السلام لما فتحت مكة)

أخرج الطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال: «كُفُّوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر» فأذن لهم حتى صلّى العصر، ثم قال: «كفوا السلاح» فلقي رجل من خزاعة رجلاً من بني بكر من غدٍ بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال: ـ ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة ـ «إنَّ أعدَى الناس على الله من قتل

(١) مجمع الزوائد ٧/٣٨.
(٢) كشف الأستار ٢/حديث (١٨٤٤)
(٣) أحمد ٣/٢٩٦.
(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٧٣٧).
(٥) الترغيب ٣/١٩٦.

في الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذُحول[1] الجاهلية» فقام رجل فقال: إن فلاناً ابني، فقال رسول الله ﷺ «لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر الأثلب» قالوا: وما الأثلب؟ قال: «الحَجَر» وقال: «لا صلاة بعد الغداة حتى تطلح الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس» قال: «ولا تُنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها». قال الهيثمي[2]: رجاله ثقات، وفي الصحيح منه النهي عن الصلاة بعد الصبح[3] وفي السنن بعضه[4] - انتهى.

(خطبة أخرى له عليه السلام في فتح مكة)

أخرج ابن ماجة[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة، فحمد الله وأثنى عليه فقال: «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن قتيل الخطأ قتيل السوط والعصا، فيه مئة من الإبل، منها أربعون خَلِفة[6] في بطونها أولادها، ألا إنَّ كل مأثَرة كانت في الجاهلية ودم تحت قدميَّ هاتين؛ إلاَّ ما كان من سِدانة البيت وسقاية الحاج، ألاَ إنِّي قد أمضيتهما لأهلهما كما كانا».

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القَصواء يستلم الأركان بمحجن[7] في يده، فما

---

(١) ذحول: عداوة.

(٢) مجمع الزوائد ١٧٨/٦.

(٣) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: البخاري ١٥٢/١، ومسلم ٢٠٧/٢.

(٤) أبو داود (٢٢٧٤) و(٣٥٤٧) و(٤٥٦٢) و(٤٥٦٦)، والترمذي (١٣٩٠)، والنسائي ٢٧٨/٦. والحديث عن أحمد بأطول مما هنا ١٧٩/٢ و١٨٠ و١٨٢ و١٨٤ و١٨٩ و١٩٢ و١٩٤ و٢١١ و٢١٢. وانظر المسند الجامع ١١/١٣٦-١٣٨ حديث (٨٤٩٩).

(٥) ابن ماجة (٢٦٢٨). وانظر المسند الجامع ١٠/٥١٠-٥١١ حديث (٧٨٢٥).

(٦) الخلفة: الحامل من النوق.

(٧) المحجن: عصا معقوفة الرأس.

وجد لها مناخاً في المسجد حتى نزل ﷺ على أيدي الرجال، فخرج بها إلى بطن المسيل فأنيخت، ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: «ياأيها الناس، إن الله تعالى قد أذهب عنكم عُبِّيَّة[1] الجاهلية، وتعظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله تعالى، ورجل فاجر شقي هيِّن على الله تعالى، إن الله عز وجل يقول: ﴿ياأيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَّأُنْثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْباً وَّقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أتْقَاكُمْ إنَّ الله عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾[2] ثم قال ﷺ: «أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم». وهكذا رواه عبد بن حميد[3]، كما في التفسير لابن كثير[4].

خطباته ﷺ لشهر رمضان

(خطبة عظيمة له عليه السلام في استقبال رمضان يرويها سلمان)

أخرج ابن خزيمة[5] عن سلمان رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، قال: «ياأيها الناس قد أظلَّكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرَّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه، ومن أدّى فريضة فيه كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يُزاد في رزق المؤمن فيه، من فطَّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعِتْقَ رقبتِهِ من النار، وكان له مثلُ أجره من غير أن ينقص من أجره شيء» قالوا: يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطِّر الصائم، فقال

---

(١) العُبِّية: الكبر والفخر والنخوة.

(٢) الحجرات ١٣.

(٣) عبد بن حميد (٧٩٥)، وهو عند الترمذي (٣٢٧٠) وابن خزيمة (٢٧٨١). وانظر المسند الجامع ١٠/٣٠٩ حديث (٧٥٥٤).

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٢١٨.

(٥) ابن خزيمة (١٨٨٧). وانظر المسند الجامع ٧/٦٣ حديث (٤٨٥٤).

رسول الله ﷺ: «يعطي الله هذا الثواب من فطَّر صائماً على تمرة، أو على شَربة ماء، أو مَذْقة[1] لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتقٌ من النار، من خفَّف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقَى صائماً سقاه الله من حوضي شَرْبة لا يظمأ حتى يدخل الجنة» قال المنذري في الترغيب[2]: رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال: (إن)[3] صح الخبر، ورواه من طريقه[4] البيهقيُّ، ورواه أبو الشيخ ابن حَيّان[5] في «الثواب» باختصار عنهما - انتهى. وأخرجه أيضاً ابن النجار بطوله، كما في الكنز[6].

(خطبته عليه السلام في مغفرة ذنوب المسلمين في أول ليلة من رمضان)

أخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة، فقال: «استقبلكم رمضان واستقبلتموه، ألاَ وإنَّه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غُفر له أول ليلة من رمضان». كذا في الكنز[7].

(خطبة له عليه السلام في حبس الشياطين واستجابة الدعاء في رمضان)

أخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن علي رضي الله عنه، قال: لمَّا كان أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى وقال: «أيها الناس

---

(١) المذقة: الشربة من اللبن الممذوق، أي: المخلوط بالماء.

(٢) الترغيب والترهيب ٢/٢١٨.

(٣) إضافة من صحيح ابن خزيمة.

(٤) في الأصل: «من طريق» خطأ.

(٥) في الأصل: «حبان» بالباء الموحدة، خطأ.

(٦) كنز العمال ٤/٣٢٣ (٨/حديث ٢٤٢٧٦).

(٧) كنز العمال ٤/٣٢٥ (٨/حديث ٢٤٢٩٦).

قد كفاكم الله تعالى عدوَّكم من الجن، ووعدكم الإجابة وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]، ألاَ وقد وكل الله عز وجل بكل شيطان مَريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان، ألاَ وأبواب السماء مفتَّحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه، والدعاء فيه مقبول» حتى إذا كان أول ليلة من العشر شدَّ المئزر، وخرج من بينهن، واعتكف وأحيا الليل، قيل: وما شدُّ المئزر؟ قال: ان يعتزل النساء فيهن. كذا في الكنز[2].

(خطبته ﷺ في تأكيد صلاة الجمعة)

أخرج ابن ماجة[3] عن جابر رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا، وصِلُوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السر والعلانية تُرزقوا وتُنصروا وتُجبروا، واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا من عامي هذا إلى يوم القيامة؛ فمن تركها في حياتي - أو بعدي - وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها وجحوداً بها؛ فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له في أمره، ألاَ ولا صلاة له، ألاَ ولا زكاة له، ألاَ ولا حجَّ له، ألاَ ولا صوم له، ألاَ ولا برَّ له حتى يتوب، فمن تاب تاب الله عليه، ألا لا تَؤُمَنَّ امرأة رجلاً، ولا يؤم أعرابي مهاجراً، ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه». قال المنذري في الترغيب[4]: ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه، ورواه أبو يَعْلى[5] بإسنادين عن جابر بن عبدالله قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال: «عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قَدْر ميل من

---

(١) غافر ٦٠.

(٢) كنز العمال ٤/٣٢٥ (٨/حديث ٢٤٢٧٤).

(٣) ابن ماجة (١٠٨١).

(٤) الترغيب ٢/٣١.

(٥) أبو يعلى (١٨٥٦) و(٢١٩٨).

المدينة فلا يحضر الجمعة»، ثم قال في الثانية: «عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها»، وقال في الثالثة: «عسى يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة ويطبع الله على قلبه»[1].

(خطباته ﷺ في الحج)

أخرج الحاكم[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجَّة الوداع قال: «قد يئس الشيطان بأن يُعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تُحاقِرون[3]. من أعمالكم، فاحذروا ياأيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبداً: كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، إن كل مسلم أخ المسلم، المسلمون إخوة ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا ولا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». قال الحاكم: قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة، واحتج مسلم بأبي أُويس، وسائر رواته متَّفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متَّفق على إخراجه في الصحيح: «ياأيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون». وذكرُ الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب، ويحتاج إليها[4] ـ انتهى. ووافقه الذهبي.

وأخرج الطبراني[5] وأبو بكر الخَفَّاف في معجمه وابن النجار عن ابن

---

(١) هذا حديث ضعيف جداً، فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف، والراوي عنه عبدالله ابن محمد العدوي متروك رماه وكيع بالوضع، وله علل أخرى. وأخرجه عبد بن حميد (١١٣٦)، والبيهقي ٢/٩٠ و١٧١، والمزي في تهذيب الكمال ١٦/١٠٣. وانظر تعليقنا على طبعتنا من سنن ابن ماجة.

(٢) الحاكم ١/٩٣.

(٣) تحاقرون: تحتقرون.

(٤) أي: ويحتاج إلى الاعتصام بالسنة.

(٥) المعجم الكبير ١١/حديث (١١٦٩٠).

عباس، قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيْف، فحمد الله وذكره بما هو أهله، ثم قال: «من كانت الآخرة همه جمع الله شمله، وجعل غناه بين عينيه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه فرّق الله شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأتِه من الدنيا إلا ما كتب له». كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيْف بمنى فقال: «نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فعمد بها يحدث بها أخاه. ثلاثة لا يُغِلُّ[2] عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط مِنْ ورائهم». كذا في الكنز[3].

وأخرج مسلم[4] عن جابر فذكر الحديث بطوله في صفة الحج وفيه: فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحِّلَت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال: «إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدميَّ موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هُذَيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله[5]، واتَّقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً

---

(١) كنز العمال ٤/٢٠٢ (١٦/حديث ٤٤١٦٠).

(٢) هو من الإغلال: الخيانة في كل شيء. ويروى: «يَغِلُّ»: من الغل وهو الحقد والشحناء، ويروى: «يَغِلُ» بالتخفيف من الوغول وهو الدخول في الشر.

(٣) كنز العمال ٨/٢٢٨ (١٦/حديث ٤٤٢٩٤).

(٤) مسلم ٤/٣٨ و٤٣. وانظر المسند الجامع ٤/٢٧-٣٢ حديث (٢٤١٩).

(٥) أي: متروك ومُسْقَط.

غير مبرِّح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لم تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به: كتابَ الله، وأنتم تُسألون عني فيما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلَّغتَ ونصحتَ وأدَّيت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهمَّ اشهد، اللهمَّ اشهد» ثلاث مرات. كذا في البداية[1]. وأخرجه أيضاً أبو داود[2] وابن ماجة[3]، كما في الكنز[4].

وأخرج البخاري[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: «ياأيها الناس أيُّ يوم هذا؟» قالوا: يوم حرام، قال: «فأيُّ بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فأيُّ شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا». قال: فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال: «اللهمَّ هل بلغت؟ اللهمَّ قد بلغت» قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته «فليبلِّغ الشاهد الغائب ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». كذا في البداية[6]. وأخرجه أيضاً أحمد[7] وابن أبي شيبة[8] وابن ماجة[9] عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني عن عمار رضي الله عنه وأحمد[10] والبغوي عن أبي غادية رضي الله عنه، كما في الكنز[11].

---

(١) البداية والنهاية ١٤٨/٥.
(٢) أبو داود (١٩٠٥) و(١٩٠٧) و(١٩٠٩).
(٣) ابن ماجة (٣٠٧٤).
(٤) كنز العمال ٢٣/٣ (٥/حديث ١٢٣٠٤). وأخرجه الجم الغفير بطوله ومقطعاً، فانظر تمام تخريجه في تعليقنا على طبعتنا من سنن ابن ماجة حيث خرّجناه هناك.
(٥) البخاري ٢١٥/٢. وانظر المسند الجامع ١١٠/٩-١١١ حديث (٦٣٥٨).
(٦) البداية ١٩٤/٥.
(٧) أحمد ٢٣٠/١.
(٨) المصنف ٦/١٥.
(٩) ابن ماجة (٣٠٥٨). وأخرجه أبو داود (١٩٥٤)، والطبراني (١٦٤٤٧)، والحاكم ٣٣١/٢.
(١٠) أحمد ٧٦/٤ و٦٨/٥.
(١١) كنز العمال ٢٥/٣ (٥/حديث ١٢٣٥٤).

وأخرج أحمد[1] عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استنصتِ الناس» ثم قال عند ذلك: «لا أعرفنَّ بعد ماأرى ترجعون كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وفي رواية أخرى عنه قال في حجة الوداع: «يا جرير استنصتِ الناس» ـ فذكره نحوه، كما في البداية[2].

وأخرج مسلم[3] عن أمِّ الحصين رضي الله عنها، قالت: حججتُ مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع، فرأيت أسامة وبلالاً رضي الله عنهما: أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة. قالت: فقال رسول الله قولاً كثيراً ثم سمعته يقول: «إن أُمِّر عليكم عبد مجدَّع[4] ـ حسبتها قالت: أسود ـ يقودكم بكتاب الله؛ فاسمعوا له وأطيعوا». كذا في البداية[5]. وأخرجه النَّسائي[6] أيضاً بنحوه، كما في الكنز[7]، وابن سعد[8] نحوه.

وأخرج أحمد[9] عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «إنَّ الله قد أعطى كل ذي حقٍّ حقَّه؛ فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله، ومن ادَّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه؛ فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها» فقيل: يارسول الله ولا الطعام؟ قال: «ذاك أفضل أموالنا» ثم قال رسول الله ﷺ: «العارية مؤدّاة، والمِنحة مردودة،

---

(١) أحمد ٤/٣٦٣ و٣٦٨.
(٢) البداية والنهاية ٥/١٩٧.
(٣) مسلم ٤/٧٩ و٨٠. وانظر المسند الجامع ٢٠/٧٢٣-٧٢٤ حديث (١٧٦٨٧).
(٤) مُجَدّع: مقطع الأعضاء.
(٥) البداية والنهاية ٥/١٩٦.
(٦) النسائي ٥/٢٦٩.
(٧) كنز العمال ٣/٦٢ (٥/حديث ١٢٩٢٨).
(٨) طبقاته الكبرى ٢/١٨٤-١٨٥.
(٩) أحمد ٥/٢٦٧. وانظر المسند الجامع ٧/٤١٢-٤١٣ حديث (٥٢٥٩).

والدين مقضيٌّ[1]، والزعيم[2] غارم». ورواه أهل السنن الأربعة[3] وقال الترمذي: حسن[4]. وعند أبي داود عن أبي أمامة قال: سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر.

وعند أحمد[5] أيضاً عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذٍ على الجدعاء[6] واضع رجليه في الغَرْز[7]، يتطاول ليُسمع الناس، فقال بأعلى صوته: «ألا تسمعون؟» فقال رجل من طوائف الناس: يارسول الله: ماذا تعهد إلينا؟ فقال: «اعبدوا ربَّكم، وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ذا أمركم؛ تدخلوا جنة ربِّكم». وأخرجه الترمذي[8] وقال: حسن صحيح. كذا في البداية[9].

وأخرج أبو داود[10] عن عبدالرحمن بن معاذ التَّيْمي رضي الله عنه، قال: خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ ونحن بمنى، ففتحت أسماعنا حتى كنَّا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطفق يعلِّمهم مناسكهم، حتى بلغ الجِمار، فوضع السباحتين[11] ثم قال: «حَصَى الخَذْف» ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدَّم

---

(١) مقضي: يجب قضاؤه.

(٢) الزعيم: الكفيل.

(٣) أبو داود (٢٨٧٠) و(٣٥٦٥)، والترمذي (٦٧٠) و(١٢٦٥) و(٢١٢٠)، وابن ماجة (٢٠٠٧) و(٢٢٩٥) و(٢٣٩٨) و(٢٤٠٥)، و(٢٧١٣) والنسائي في الكبرى، الورقة ٧٥.

(٤) هو حديث صحيح، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة.

(٥) أحمد ٥/٢٥١ و٢٦٢. وانظر المسند الجامع ٧/٤١٣-٤١٤ حديث (٥٢٦٠).

(٦) ناقة رسول الله ﷺ.

(٧) الغرز: ركاب الجمل.

(٨) الترمذي (٦١٦).

(٩) البداية والنهاية ٥/١٩٨.

(١٠) أبو داود (١٩٥٧). وانظر المسند الجامع ١٢/٣٦٤ حديث (٩٥٨٨).

(١١) السباحة: الإصبع التي تلي الابهام.

المسجد، وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد، ثم نزل الناس بعد ذلك.
وأخرجه ابن سعد[1] وأحمد[2] والنسائي[3] كذلك.

وعند أبي داود[4] أيضاً عن رافع بن عمرو المزني رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء، وعلي يعبّر عنه[5]، والناس بين قائم وقاعد. كذا البداية[6].

وأخرج أحمد[7] عن أبي حرَّة الرَّقَاشي عن عمه رضي الله عنه، قال: كنتُ آخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس، فقال: «يأيها الناس أتدرون في أيِّ شهر أنتم؟ وفي أيِّ يوم أنتم؟ وفي أيِّ بلد أنتم؟» قالوا: في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام، قال: «فإنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقَونه» ثم قال: «اسمعوا مني تعيشوا. ألاَ لا تظلموا، ألاَ لا تظلموا، ألاَ لا تظلموا. إنه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه. ألاَ إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة، وإنَّ أول دم يوضع دم ربيعة[8] بن الحارث بن عبدالمطَّلب، كان مسترضعاً في بني لَيْث[9] فقتلته هُذيل. ألاَ وإنَّ كل رباً (كان)[10] في الجاهلية موضوع، وإن الله عز وجل قَضَى أن أول رباً يوضع ربا العباس بن عبدالمطلب، لكم رؤوس

---

(١) طبقاته الكبرى ٢/١٨٥.
(٢) أحمد ٤/٦١.
(٣) النسائي ٥/٢٤٩.
(٤) أبو داود (١٩٥٦). وانظر المسند الجامع ٥/٤٠٧ حديث (٣٧١١).
(٥) يعبر عنه: يبلغ عنه.
(٦) البداية والنهاية ٥/١٩٨.
(٧) أحمد ٥/٧٢. وانظر المسند الجامع ١٨/٥٨٤-٥٨٦ حديث (١٥٤٤١).
(٨) في حديث جابر الذي أخرجه مسلم: «ابن ربيعة».
(٩) في حديث جابر الذي أخرجه مسلم: «بني سعد».
(١٠) ما بين الحاصرتين من مسند أحمد.

أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون. ألاَ وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض[1] ثم قرأ: ﴿إنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً في كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ، فلا تَظْلِمُوا فِيْهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾[2]. ألاَ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألاَ إنَّ الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكنه في التحريش بينكم. واتقوا الله في النساء؛ فإنهن عندكم عوانٍ[3] لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنَّ لهنَّ عليكم حقاً، ولكم عليهن حق: أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا يأذنَّ في بيوتكم لأحدٍ تكروهونه، فإن خفتم نشوزهن، فعظوهنَّ واهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرِّح، ولهنَّ رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل. ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدِّها إلى من ائتمنه عليها» وبسط يديه فقال: «ألاَ هل بلغت، ألاَ هل بلغت، ألاَ هل بلغت»؟ ثم قال: «ليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ؛ فإنَّه رب مبلَّغ أسعد من سامع». قال حميد: قال الحسن[4] حين بَلَغ هذه الكملة: قد - والله بلَّغوا أقواماً كانوا أسعد به.

وأخرجه البزّار[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما بمعناه وزاد في أوله، قال: نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾[6] فعرف أنه الوداع، فأمر براحلته

---

(١) كان العرب يؤخرون شهر الله المحرم الى صفر ليقاتلوا فيه - وهو النسيء الذي نهى عنه القرآن الكريم - ويفعلون ذلك سنة بعد أخرى، فينتقل المحرم من شهر الى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة، فلما كانت تلك السنة، كان المحرم قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الأولى، وهذا معنى كلامه ﷺ.

(٢) التوبة ٣٦.

(٣) عوانٍ: جمع علاني، وهو الأسير.

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن البصري.

(٥) كشف الأستار ٢/حديث (١١٤١).

(٦) النصر ١.

القصواء فرُحِّلت له، ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع إليه ماشاء الله من المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد أيها الناس: فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر» ـ فذكر الحديث وفيه: «أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقِّرات الأعمال فاحذروا على دينكم محقِّرات الأعمال».[1] وزاد: «أيها الناس إنِّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتابَ الله، فاعملوا به». وفي آخره: «ألَا ليبلِّغ شاهدُكم غائبَكم، لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم» ثم رفع يديه فقال: «اللهمَّ اشهد». وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله في البداية[2]. وأخرج حديث أبي حُرَّة الرَّقَاشي عن عمه البغويُّ والباورديُّ وابنُ مردويه أيضاً بطوله، كما في الكنز[3].

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع، فقال: «ياأيها الناس إنَّ ربكم واحد، وإن أباكم واحد؛ ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم. ألَا هل بلغت؟» قالوا: بلى يارسول الله، قال: «فليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ». قال البيهقي: في إسناده بعض من يُجهل. كذا في الترغيب[4].

وأخرج ابن ماجة[5] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ﷺ وهو على ناقته المُخْضرَمة[6] بعرفات فقال: «أتدرون أيَّ يوم هذا، وأيَّ شهر هذا، وأيَّ بلد هذا؟» فقالوا: هذا بلد حرام، وشهر حرام، ويوم حرام،

---

(١) في الأصل: «فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال»، وما أثبتناه من البزار وهو الأحسن.

(٢) البداية ٥/٢٠٢.

(٣) كنز العمال ٣/٢٦ (٥/حديث ١٢٣٥٧).

(٤) الترغيب ٤/٣٩٢.

(٥) ابن ماجة (٣٠٥٧).

(٦) المخضرمة: التي قطع طرف أذنها.

قال: «ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام، كحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا، في يومكم هذا. ألا وإني فَرطكم[1] على الحوض، وأكاثر بكم الأمم؛ فلا تسوِّدوا وجهي. ألا وإني مستنقِذٌ أناساً، ومستنقَذٌ مني[2] أُناس، فأقول: ياربِّ: أصيحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». قال ابن ماجة: هذا الحديث غريب[3]. وأخرجه أحمد[4] أيضاً نحوه، كما في الكنز[5].

خطباته ﷺ في الدجّال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف

(خطبة له عليه السلام في الدجّال يرويها ابن عمر)

أخرج أحمد[6] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: كنا نتحدَّث بحجة الوداع، وماندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ، فلمّا كان في حجة الوداع، خطب رسول الله ﷺ، فذكر المسيح الدجّال فأطنب في ذكره، ثم قال: «ما بعث الله تبارك وتعالى من نبي إلا وقد أنذره أمته، لقد أنذره نوح ﷺ والنبيون صلَّى الله عليهم وسلم من بعده. ألَا ما خفي عليكم من شأنه، فلا يخفينَّ عليكم، إنَّ ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور». قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح وفي الصحيح بعضه[8]. انتهى.

---

(١) فرطكم: متقدمكم.

(٢) يعني: تأخذهم ملائكة العذاب من بين يديه.

(٣) هكذا قال المؤلف، ولا أدري من أين نقله، فهو ليس في سنن ابن ماجة، ولا في الكنز، كما أن ابن ماجة لا يتكلّم على أحاديثه إلا في القليل النادر. على أن سند الحديث ضعيف من هذا الوجه كما بيناه بتفصيل في طبعتنا من السنن ٥٠٢/٤.

(٤) أحمد ٤١٢/٥.

(٥) كنز العمال ٢٥/٣ (٥/حديث ١٢٣٤٥).

(٦) أحمد ٨٥/٢ و٨٧ و١٠٤ و١٣٥. وانظر المسند الجامع ٣٥٢/١٠-٣٥٣ حديث (٧٦١٣).

(٧) مجمع الزوائد ٣٣٨/٧.

(٨) البخاري ٢١٦/٢ و٢٢٣/٥ و١٨/٨ و٤٨ و١٩٨ و٣/٩، ومسلم ٥٨/١.

(خطبة له عليه السلام في الدجّال يرويها سفينة)

أخرج أحمد[1] والطبراني[2] ـ واللفظ له ـ عن سفينة رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذَّر أمته الدجّال. وهو أعـورُ عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظَفَرة[3] غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر، يخرج معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، فجنته نار وناره جنة، معه ملكان من الملائكة يُشبَّهان بنبيين من الأنبياء: أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وذلك فتنة الناس، يقول: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبتَ، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له: صدقتَ، ويسمعه (الناس)[4] فيحسبون أنه صدَّق الدجال، وذلك فتنة؛ ثم يسير حتى يأتي المدينة ولا يُؤذن له فيها، ثم يقول: هذه قرية ذاك الرجل[5]، ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أَفِيق[6] قال الهيثمي[7]: رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر[8]. انتهى.

(خطبة ثالثة له عليه السلام في الدجّال)

أخرج أحمد[9] عن جُنادة بن أبي أمية الأزدي، قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا: حدثنا حديثاً سمعتَه من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجَّال، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أنذركم الدجّال

---

(١) أحمد ٥/٢٢١. وانظر المسند الجامع ٧/٥٠-٥١ حديث (٤٨٤٢).
(٢) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٤٤٥).
(٣) هي لحمة تنبت عند المآق.
(٤) ما بين الحاصرتين من معجم الطبراني ومسند أحمد.
(٥) أي: النبي ﷺ.
(٦) قرية بين حوران والغور.
(٧) مجمع الزوائد ٧/٣٤٠.
(٨) لكن متنه غريب، كما قال ابن كثير في نهاية البداية ١/٩٧.
(٩) أحمد ٤/٦٢ و٥/٣٧٥. وانظر المسند الجامع ١٨/٥٦٦-٥٦٧ حديث (١٥٤١٦).

ـ ثلاثاً ـ فإنه لم يكن نبي إلا أنذره، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جَعْدٌ آدم[1] ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، ومعه جبال من خبز ونَهَر من ماء، وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر، وإنه يُسلَّط على نفس فيقتلها ولا يُسلَّط على غيرها، وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ كل منهل[2]، لا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى، وما شُبِّه عليكم؛ فإنَّ ربكم عز وجل ليس بأعور». قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(خطبة طويلة له عليه السلام في الدجَّال يرويها أبو أمامة)

أخرج الحاكم[4] عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً، فكان أكثرَ خطبته ذكرُ الدجَّال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذٍ «إنَّ الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذَّر أمته الدجَّال، وإني آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم[5]، وإن يخرج فيكم بعدي فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتي[6] على كل مسلم، إنه يخرج من خُلَّة[7] بين العراق والشام فعاث[8] يميناً وعاث شمالاً، ياعباد الله فاثبتوا، فإنه يبدأ فيقول: أنا نبي، ولا نبي بعدي، ثم يثنِّي حتى يقول: أنا ربُّكم، وإنكم لم تروا ربَّكم

---

(١) آدم: أسمر.
(٢) المنهل: الماء.
(٣) مجمع الزوائد ٣٤٣/٧.
(٤) الحاكم ٥٣٦/٤.
(٥) أي: أنا أحاججه وأبطل أمره.
(٦) أي: استخلفت الله عليكم فهو لكم نعم العون على قهره ودحره.
(٧) الخُلّة: الطريق.
(٨) عاث: أفسد.

حتى تموتوا، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه، وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف، وإنه يسلَّط على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها، وإنه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها، وإنَّ من فتنته أنَّ معه جنة وناراً فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله؛ تكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وإنَّ من فتنته أن يمرَّ على الحي فيؤمنون به ويصدِّقونه، فيدعو لهم، فتمطر السماء عليهم من يومهم، وتخصب لهم الأرض من يومها، وتروح عليهم ماشيتهم من يومها أعظم ما كانت وأسمنه وأمدّه خواصر وأدره ضروعاً، ويمر على الحي فيكفرون به ويكذِّبونه، فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح، وإن أيامه أربعون: فيوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كالأيام، وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر». قالوا: كيف نصلِّي يارسول الله في تلك الأيام القصار؟ قال: «تقدُرون فيها ثم تصلُّون كما تقدُرون في الأيام الطوال». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي.

(خطبة له ﷺ في امتناع المدينة ومكة على الدجَّال)

أخرج أبو يَعْلى[1] عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر، فقال: «ياأيها الناس إني لم أجمعكم لخبر جاء من السماء» ـ فذكر حديث الجسَّاسة[2] وزاد فيه: «هو المسيح تُطوى له الأرض في أربعين يوماً إلا ما كان من طيبة» قال رسول الله ﷺ: «وطيبة المدينة، ما من باب من أبوابها إلا عليه مالك مصلت[3] سيفه يمنعه؛ وبمكة مثل لك». قال الهيثمي[4]: رواه أبو يَعْلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) أبو يعلى ٤/حديث (٢١٦٤).

(٢) حديث الجساسة في صحيح مسلم، والجساسة: دابة تتجسس الأخبار للدجال.

(٣) مصلت: شاهر.

(٤) مجمع الزوائد ٣٤٦/٧.

(خطبة له عليه السلام في الكسوف والدجَّال)

أخرج أحمد[1] عن ثعلبة بن عِبَاد العبدي من أهل البصرة، قال: شهدت يوماً خطبة سَمُرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ، قلت: فذكر حديث كسوف الشمس حتى قال: فوافق تجلّي الشمس جلوسه في الركعة الثانية، قال زهير[2]: حسبته قال: فسلَّم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، وشهد أنه عبدالله ورسوله، ثم قال: «يأيها الناس أنشدكم الله إن كنتم تعلمـون أنِّي قصرت عن شيء من تبليغ رسـالات ربِّي عز وجـل لما أخبرتموني ذاك» قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلَّغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وقضيت الذي عليك، ثم قال: «أما بعد فإنَّ رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها، لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا؛ ولكنها آيات من آيات الله عز وجل، يختبر بها عباده؛ فينظر من يُحدِث له منهم توبة، وإنِّي ـ والله ـ لقد رأيت منذ قمت أصلِّي ما أنتم لا قوه من أمر دنياكم وآخرتكم، وإنه ـ والله ـ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأعور الدجّال ممسوح العينِ اليسرى، كأنها عين أبي تِحْيى ـ لشيخ حينئذٍ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة رضي الله عنها ـ، وإنه متى يخرج ـ أو قال: فإنه متى ما يخرج ـ فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدّقه واتَّبعه لم ينفعه صالح من عمله سَلَف، ومن كفر به وكذَّبه لم يُعاقب بشيء من عمله سَلَف، وإنه سوف يظهر ـ أو قال: يظهر ـ على الأرض كلِّها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يُحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالاً شديداً، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى إن جِذْم الحائط أو قال: أصل الحائط، وقال حسن الأشيب[3]: أو أصل الشجرة لينادي أو قال:

---

(١) أحمد ١٤/٥ و١٦ و١٩. وانظر المسند الجامع ٧/١٦٩-١٧١ حديث (٤٩٦٦).

(٢) أحد رواة الحديث.

(٣) هو الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي، من رجال الشيخين.

يقول يامؤمن أو قال: يامسلم هذا يهودي أو قال: هذا كافر تعال فاقتله، قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم من هذا ذكراً؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها، قال: ثم على أثر ذلك القبضُ»[١]. قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدّم كلمة ولا أخرها عن موضعها. قال الهيثمي[٢]: رواه أحمد والبزّار[٣] ببعضه وقال فيه: «فمن اعتصم بالله فقال: ربي الله حي لا يموت، فلا عذاب عليه، ومن قال: أنت ربي، فقد فُتن». ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عِباد وثّقه ابن حبان[٤] - انتهى.

(خطبته عليه السلام في مسيلمة الكذاب)

أخرج أحمد[٥] والطبراني عن أبي بَكرة رضي الله عنه، قال: أكثر الناس في شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: «أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه، وإنه كذّاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدي الساعة، وإنه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح»[٦]. قال الهيثمي[٧]: أحد أسانيد أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم[٨] عن أبي بَكْرة نحوه وزاد: «إلا المدينة على كل نَقْب[٩] من أنقابها يومئذٍ ملكان يذبّان عنها رُعْب المسيح».

---

(١) القبض: الموت العام وقيام الساعة.
(٢) مجمع الزوائد ٧/٣٤١.
(٣) كشف الأستار ٤/حديث (٣٣٩٧) و(٣٣٩٨).
(٤) هو مجهول العين، كما بيناه في «تحرر أحكام التقريب».
(٥) أحمد ٥/٤١ و٤٦ و٤٧. وانظر المسند الجامع ١٥/٦٠٠ حديث (١١٩٨٢).
(٦) أي: المسيح الدجال.
(٧) مجمع الزوائد ٧/٣٣٢.
(٨) الحاكم ٤/٥٤١.
(٩) النقب: الطريق بين الجبلين.

(خطبته عليه السلام في يأجوج ومأجوج والخسف)

أخرج أحمد[1] والطبراني عن ابن خَرْمَلة - وهو خالد بن عبدالله بن حرملة - عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب، فقال: «وإنكم تقولون: لا عدو، وإنك لن تزالوا تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه، صغار العيون، صُهْب الشعاف[2]، ومن كل حَدَب ينسلون[3]، كأن وجوههم المجان المُطْرَقة[4]. قال الهيثمي[5]: رجالهما رجال الصحيح - انتهى.

وأخرج أحمد[6] والطبراني[7] عن بُقَيْرة - امرأة القعقاع - قالت: إني لجالسة في صُفَّة النساء، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى، قال: «أيها الناس إذا سمعتم بخسف ههنا فقد حلَّت الساعة». قال الهيثمي[8]: وفيه ابن إسحاق وهو مدلِّس وبقية رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح. انتهى.

(خطبته ﷺ في ذم الغيبة)

أخرج أبو يَعْلى[9] عن البراء - رضي الله عنه - قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق[10] في بيوتها - أو قال: خُدورها - فقال: «يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه

---

(١) أحمد ٥/٢٧١.
(٢) أي: صهب الشعور.
(٣) ينسلون: يظهرون.
(٤) المجان: التروس، والمطرقة: التي أُلبست العقب شيئاً فوق شيء.
(٥) مجمع الزوائد ٨/٦.
(٦) أحمد ٦/٣٧٩.
(٧) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٥٢٣).
(٨) مجمع الزوائد ٨/٩.
(٩) أبو يعلى ٣/حديث (١٦٧٥).
(١٠) جمع عاتق، وهي الشابة أول ما تدرك.

من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتَّبع الله عورته يفضحه في جوف بيته». قال الهيثمي [1]: ورجاله ثقات. وأخرجه الطبراني [2] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه إلا أن في روايته: «لا تؤذوا المؤمنين، ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتَّبع عورة أخيه المسلم هتك الله ستره». قال الهيثمي [3]: ورجاله ثقات. وأخرجه البيهقي [4] عن البراء نحوه، كما في الكنز [5].

(خطبته ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

أخرج ابن ماجة [6] وابن حِبَّان [7] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ، فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء، فتوضأ وما كلَّم أحداً، فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «يأيها الناس إنَّ الله يقول لكم: مُرُوا بالمعروف، وانهُوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيبَ لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصرَكم» فما زاد عليهن حتى نزل. كذا في الترغيب [8]. وأخرجه أحمد [9] والبزّار [10] بنحوه كما في المجمع [11].

---

(١) مجمع الزوائد ٩٣/٨.

(٢) المعجم الكبير ١١/حديث (١١٤٤٤).

(٣) مجمع الزوائد ٩٤/٨.

(٤) في دلائل النبوة ٢٥٦/٦.

(٥) كنز العمال ٢٠٠/٨ (١٦/حديث ٤٤١٤٩).

(٦) ابن ماجة (٤٠٠٤).

(٧) ابن حبان (٢٩٠).

(٨) الترغيب والترهيب ١٢/٤.

(٩) أحمد ١٥٩/٦.

(١٠) كشف الأستار ٤/حديث (٣٣٠٤) و(٣٣٠٥).

(١١) مجمع الزوائد ٢٦٦/٧. وإسناده ضعيف.

(خطبته ﷺ في التحذير من سيء الأخلاق)

أخرج الحاكم[1] ـ وصحَّحه ـ على شرط مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود[2] مختصراً عن عبدالله بن عمرو[3] رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «إياكم والظلم؛ فإنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش والتفحُّش، وإياكم والشحَّ؛ فإنَّما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا» فقام رجل فقال: يارسول الله أيُّ الإسلام أفضل؟ قال: «أن يسلَم المسلمون من لسانك ويدك» فقال ذلك الرجل ـ أو غيره ـ: يارسول الله أيُّ الهجرة أفضل؟ قال: «أن تهجر ما كره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر، وهجرة البادي، فهجرة البادي أن يجيب إذا دُعي، ويطيع إذا أُمر، وهجرة الحاضر أعظمها بليَّة، وأفضلها أجراً». كذا في الترغيب[4] وأخرجه الطبراني[5] عن الهِرماس بن زياد مختصراً، كما في الترغيب[6] وزاد في أوله: «وإياكم والخيانة؛ فإنها بئست البطانة».

(خطبه ﷺ في التحذير من الكبائر)

أخرج أحمد[7] والترمذي[8] ـ وقال: غريب ـ والبغوي وابن قانع وأبو نُعيم عن أيمن بن خُريم رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً، فقال: «يأيها الناس عُدلت شهادة الزور بالشرك بالله» قالها ثلاثاً، ثم قرأ ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّوْرِ﴾[9]. كذا في الكنز[10].

---

(١) الحاكم ١/١١.

(٢) أبو داود (١٦٩٨). وانظر المسند الجامع ١١/١٨٥ حديث (٨٥٦٧).

(٣) في الأصل: «عمر» خطأ.

(٤) الترغيب والترهيب ٤/١٥٨.

(٥) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٥٣٨).

(٦) الترغيب ٣/٤٦٧.

(٧) أحمد ٤/١٧٨ و٢٣٣ و٣٢٢.

(٨) الترمذي (٢٢٩٩). وانظر المسند الجامع ٣/٨٦ حديث (١٦٨٩).

(٩) الحج ٣٠.

(١٠) كنز العمال ٤/٧ (٧/حديث ١٧٨٠٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر أمر الربا وعظَّم شأنه وقال: «إنَّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإنَّ أربى الربا عِرض الرجل المسلم». كذا في الترغيب[1].

وأخرج ابن أبي شَيْبة[2] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: «ياأيها الناس اتَّقوا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل» فقال: من شاء أن يقول: وكيف نتَّقيه وهو أخفى من دبيب النمل يارسول الله ؟ قال: «قولوا: اللهمَّ إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلمه، ونسغفرك لما لا نعلمه». كذا في الكنز[3].

(خطبته ﷺ في الشكر)

أخرج عبدالله بن أحمد[4] والبزَّار[5] والطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد - أو على هذا المنبر : «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدُّث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب» قال: فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم، قال: فقال رجل: ما السواد الأعظم؟ فنادى أبو أمامة: هذه الآية التي في سورة النور ﴿فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمَ مَا حُمِّلْتُم﴾[6] قال الهيثمي[7]: رجالهم ثقات.

---

(١) الترغيب ٤/٢٨٢.

(٢) المصنف ١٠/٣٣٧-٣٣٨.

(٣) كنز العمال ٢/١٦٩ (٣/حديث ٨٨٤٩).

(٤) مسند أحمد ٤/٢٧٨ و٣٧٥. وانظر المسند الجامع ١٥/٥٢٣ حديث (١١٨٩١).

(٥) كشف الأستار ٢/حديث (١٦٣٧).

(٦) النور ٥٤.

(٧) مجمع الزوائد ٥/٢١٨.

وأخرج ابن النجار عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهـو يخطب، فقرأ هذه الآية ﴿اعمَلُوا آل دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ﴾[1] ثم قال رسول الله ﷺ: «من أُوتي ثلاثاً فقد أُوتي مثل ما أُوتي داود - عليه السلام -: خشية الله في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى». كذا في الكنز[2].

(خطبته ﷺ في خير العيش)

أخرج العسكري عن علي رضي الله عنه، قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «لا خير في العيش إلا لمستمع واعٍ، أو عالم ناطق، أيها الناس إنكم في زمـان هُدنـة، وإنَّ السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد، ويقرِّبان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود؛ فأعدُّوا الجهاد لِبُعْد المضمار». فقال المقداد رضي الله عنه: يانبي الله ما الهدنة؟ قال: «بلاء وانقطاع، فإذا التُبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافع مشفّع وماحِلٌ[3] مصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وهو الدليل إلى خير سبيل، وهو الفَصْل ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهـره حكم وباطنه علم، عميق بحره، لا تُحصى عجائبه، ولا يشبع منه علماؤه، وهو حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم، وهو الحق الذي لا يعنى الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يهْدِي إلى الرُّشد فآمَنَّا به﴾[4]. من قال (به)[5] صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن عمل به هُدي إلى صراط مستقيم، فيه مصـابيح الهـدى، ومنار الحكمة، ودالٌّ على الحجة». كذا في الكنز[6].

---

(١) سبأ ١٣.

(٢) كنز العمال ٨/٢٢٦ (١٦/حديث ٤٤٢٧٣).

(٣) ماحل: خصم مجادل.

(٤) الجن ١-٢.

(٥) إضافة من الكنز.

(٦) كنز العمال ١/٢١٨ (٢/حديث ٤٠٢٧).

(خطبته ﷺ في الرغبة عن الدنيا)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال. رأيت رسول الله ﷺ قام خطيباً على أصحابه، فقال: «أيها الناس كأنَّ الموت فيها على غيرنا كُتب، وكأن الحقَّ فيها على غيرنا وجب، وكأن الذي نشيِّع من الأموات سَفْرٌ[2] عما قليل إلينا راجعون، نأكل تراثهم كأننا مخلَّدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة وأَمِنَّا كل جائحة[3]، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب مكسبه، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، واستقامت طريقته، طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة، وأنفق ممّا جمعه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وطوبى لمن أنفق الفَضْل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنّة ولم يعدل عنها إلى بِدْعة» ثم نزل. قال أبو نُعيم: هذا حديث غريب من حديث العترة الطيبة، لم نسمعه إلا من القاضي الحافظ، ورُوي هذا الحديث من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ. انتهى. وقد أخرج حديث أنس ابن عساكر بنحوه، كما في الكنز[4] وفي أوله قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء وليست بالعضباء فقال: أيها الناس - فذكره وزاد: «بيوتهم[5] أجداثهم، ونأكل تراثهم» وفي روايته: «واتَّبع السنة ولم يعدها إلى بدعة». وأخرجه البزَّار[6] عن أنس بنحوه، وفي روايته: على ناقته العضباء وليست بالجدعاء، وفي روايته: «نُبوِّئهم أجداثهم» وفي روايته: «وخالط أهل الفقه، وجانب أهل الشك والبدعة،

---

(١) حلية الأولياء ٣/٢٠٢.
(٢) سفر: مسافرون.
(٣) الجائحة: المصيبة العظيمة.
(٤) كنز العمال ٨/٢٠٤ (١٦/حديث ٤٤١٧٥).
(٥) هكذا في الأصل والكنز، وكأنها محرفة عن: «تبوئهم»، كما سيأتي بيانه.
(٦) كشف الأستار ٤/حديث (٣٢٢٥).

وصلحت علانيتـه، وعزل الناس عن شرِّه». قال الهيثمي[1]: رواه البزار وفيه النضر بن مُحْرِز وغيره من الضعفاء ـ انتهى.

وأخـرج الـطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسـول الله ﷺ على المنبر والناس حوله: «أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء» فقال رجل: يارسول لله إنا لنستحيي من الله تعالى؟ فقال: «من كان منكم مستحيياً فلا يبيتنَّ ليلة إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ البطن وما وعى، والرأس وما حوَى، وليذكر الموت والبِلَى، وليترك زينة الدنيا». ورواه الترمذي[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه، وقال: حديث غريب. كذا في الترغيب[3].

(خطبته ﷺ في الحشر)

أخرج الشيخان[4] وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول: «إنكم ملاقو الله حُفاة عُراة غُرْلا»[5] ـ زاد في رواية: «مشاة»، وفي رواية: قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «ياأيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عُراة غُرْلاً: ﴿كَمَا بَدَأْنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُه وَعْداً عَلَيْنَا إنَّا كُنَّا فاعِلينَ﴾[6] ألاَ وأنَّ أول الخلائق يُكسى إبراهيم عليه السـلام، ألاَ وإنَّـه سيجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: ياربِّ أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح[7]: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾. إلى قوله: ﴿العزيز

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٢٢٩.

(٢) الترمذي (٢٤٥٨).

(٣) الترغيب والترهيب ٥/٢٠٠.

(٤) البخاري ٤/١٦٩ و٢٠٤ و٦/٦٩ و٧٠ و١٢٢ و٨/١٣٦، ومسلم ٨/١٥٦ و١٥٧. وانظر المسند الجامع ٩/٦٠١-٦٠٢ حديث (٧٠٨٩).

(٥) غُرْلًا: جمع أغرل وهو غير المختون.

(٦) الأنبياء ١٠٤.

(٧) هو عيسى عليه السلام.

الحَكِيمُ﴾[1] قال: «فيقال لي: إنَّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم». زاد في رواية فأقول: «سُحقاً سُحْقاً»[2]. كذا في الترغيب[3].

(خطبته ﷺ في القدر)

أخرج الطبراني في الأوسط وأبو سهل الجُنْدَيْسابوري عن علي رضي الله عنه، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم، فيُجمل عليهم، ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة» ثم قال: «كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم وأنسابهم، فيُجمل عليهم، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أيَّ عمل، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وإن عمل أيَّ عمل، وقد يُسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال ماأشبههم بهم، بل هم منهم، وتدركهم السعادة فتستنقذهم، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال ما أشبههم بهم، بل هم منهم ويدركهم الشقاء فيستخرجهم ،من كتبه الله سعيداً في أمِّ الكتاب، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده به قبل موته ولو بفُوَاق ناقة[4]، ومن كتبه الله في الكتاب شقياً، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يشقَى به من قبل موته ولو بفُوَاق ناقة، والأعمال بخواتمها». كذا في الكنز[5]. قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني في الأوسط وفيه حماد بن واقد الصَّفَّار وهو ضعيف.

(خطبته ﷺ في نفع رحمه)

أخرج ابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله

---

(١) المائدة ١١٧-١١٨.
(٢) سحقا: بعدا.
(٣) الترغيب ٣٤٥/٥.
(٤) فواق ناقة: هي المدة بين الحلبتين، والمقصود: الوقت القصير.
(٥) كنز العمال ٨٧/١ (١/حديث ١٥٥٣).
(٦) مجمع الزوائد ٢١٣/٧.

ﷺ وهو يقول على المنبر: «ما بال رجال يقولون: رَحِم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة، والله إنَّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنِّي أيها الناس فَرَطٌ لكم يوم القيامة على الحوض، وإنَّ رجالاً يقولون: يارسول الله أنا فلان ابن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته؛ ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى»[1]. كذا في الكنز[2]. وأخرجه أحمد[3] أيضاً عن أبي سعيد نحوه، كما في التفسير لابن كثير[4].

(خطبته ﷺ في الولاة والعمال)

أخرج الطبراني عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته: «ألَا إني أُوشك فأُدعى فأجيب، فيليكم عمال من بعدي يعملون بما تعملون، ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك زماناً، فيليكم عمّال من بعدهم، يعملون بما لا تعلمون، ويعملون بما لا تعرفون، فمن قادهم[5] وناصحهم، فاولئك قد هلكوا وأهلكوا، وخالطوهم بأجسادكم وزايلوهم[6] بأعمالكم، واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسيء». قال الهيثمي[7]: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن علي المروزي وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج البخاري[8] عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله

---

(١) القهقرى: إلى الوراء.

(٢) كنز العمال ٩٨/١ (١/حديث ١٦٧١).

(٣) أحمد ١٨/٣ و٦٢. وانظر المسند الجامع ٤٧١/٦ حديث (٤٦٤٤).

(٤) تفسير ابن كثير ٢٥٦/٣. واسناده ضعيف لضعف عبدالله بن محمد بن عقيل وجهالة تابعيه حمزة بن أبي سعيد الخدري، فقد تفرد بالرواية عنه عبدالله بن محمد بن عقيل وذكره ابن حبان وحده في «الثقات».

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) أي: فارقوهم.

(٧) مجمع الزوائد ٢٣٧/٥.

(٨) البخاري ١٤/٢ و١٦٠ و٢٠٩/٣ و١٦٢/٨ و٣٦/٩ و٨٨ و٩٥.

ﷺ استعمل عاملاً، فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يارسول الله هذا لكم وهذا أُهدي لي، فقال له: «أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيُهدى لك أم لا؟» ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة، فتشهَّد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد: فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أُهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يُهدى له أم لا؟ فوالذي نفس محمد بيده، لا يَغُل[1] أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيراً جاء به له رُغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خُوار، وإن كانت شاة جاء بها تيعَر، فقد بلَّغتُ». قال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى إنا لننظر إلى عُفْرة[2] إبطيه، قال أبو حميد: وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ من النبي ﷺ فسَلُوه. وأخرجه أيضاً مسلم[3] وأبو داود[4] وأحمد[5]، كما في الجامع الصغير.

(خطبته ﷺ في الأنصار)

أخرج أحمد[6] عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار: «ألا إنَّ الناس دثاري والأنصار شعاري، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعبة لاتَّبعت شُعبة الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، فمن ولي أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم، فمن أفزعهم فقد أفزع هذا الذي بين هذين ـ وأشار إلى نفسه ـ قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصاري وهو ثقة.

---

(١) لا يَغُل: لا يخون.
(٢) العفرة: بياض غير خالص، فهو كلون عفر الأرض، وهو وجهها.
(٣) مسلم ٦/١١ و١٢.
(٤) أبو داود (٢٩٤٦).
(٥) أحمد ٥/٤٢٣.
(٦) أحمد ٥/٣٠٧. وانظر المسند الجامع ١٦/٣٩٤-٣٩٥ حديث (١٢٥٦٨).
(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣٥.

وعنده أيضاً[1] عن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم - يعني أباه - أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أنَّ النبي ﷺ خرج يوماً عاصباً رأسه، فقال في خطبته: «أما بعد يامعاشر المهاجرين، فإنكم قد أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم، وإنَّ الأنصار عيبتي[2] التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم». قال الهيثمي[3] : رجاله رجال الصحيح.

(الخطب المتفرقة عن النبي ﷺ)

أخرج أبو يعلى[4] والبزّار[5] عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول: «اتَّقوا النار ولو بشقٍّ تمرة؛ فإنها تقيم العوج، وتدفع ميتة السوء، وتقع من الجائع موقعها من الشبعان». كذا في الترغيب[6] .

وأخرج أحمد[7] وابن أبي شيبة[8] وابن ماجة[9] عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: «من صلّى عليَّ صلاة لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما صلّى عليَّ، فليقلَّ عبد من ذلك أو ليكثر» كذا في الترغيب[10]. وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو رضي الله

---

(١) أحمد ٣/٥٠٠.

(٢) عيبتي: خاصتي وموضع سري.

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٦.

(٤) أبو يعلى ١/حديث (٨٥).

(٥) كشف الأستار ١/حديث (٩٣٣).

(٦) الترغيب والترهيب ٢/١٣٤.

(٧) أحمد ٣/٤٤٥ و٤٤٦.

(٨) المصنف لابن أبي شيبة ٢/٥١٦.

(٩) ابن ماجة (٩٠٧).

(١٠) الترغيب والترهيب: ٣/١٦٠. وأخرجه الطيالسي ١/٢٥٩،وعبد بن حميد (٣١٧)، وأبو يعلى (٧١٩٦)، وأبو نعيم في الحلية ١/١٢٠.

عنهما، قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً، فقال: «من سره أن يُزَحْزَح عن النار ويدخل الجنة، فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه». كذا في الكنز[١].

وأخرج الشيخان[٢] عن أنس رضي الله عنه، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قطّ، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فغطّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين[٣]. وفي رواية: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء، فخطب فقال: «عُرضت عليَّ الجنة والنار، فلم أرَ كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، غَطُّوا رؤوسهم ولهم خنين. كذا في الترغيب[٤].

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾[٥] قال النبي ﷺ: «أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها فإنَّ النار تمسهم، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فتُجعل الضَّبائر[٦]، فيُؤتى بهم نَهَراً يقال له الحياة أو الحيوان، فينبتون كما ينبت العشب في حميل[٧] السيل». كذا في التفسير لابن كثير[٨].

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:

---

(١) كنز العمال ١/٧٦ (١/حديث ١٤٤٢).
(٢) البخاري ٦/٦٨ و٨/١٢٧ و٩/١١٨، ومسلم ٧/٩٢ و٩٣. وانظر المسند الجامع ٢/٢٦٦-٢٦٧ حديث (١١٩٤).
(٣) الخنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب.
(٤) الترغيب والترهيب ٥/٢٢٦.
(٥) طه ٧٤.
(٦) الضبائر: الجماعات.
(٧) حميل السيل: ما يحمله السيل.
(٨) تفسير ابن كثير ٣/١٥٩.

قام فينا رسول الله ﷺ، فقال: «أحسنوا ياأيها الناس برب العالمين الظن؛ فإنَّ الربَّ عند ظن عبده به». كذا في الكنز[1].

وأخرج الحاكم[2] عن أبي زهير الثقفي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: «ياأيها الناس توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار - أو قال: خياركم من شراركم -» فقال رجل من الناس: بم يارسول الله؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيء، أنتم شهودٌ بعضكم على بعض». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبدالله بن ثعلبة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام خطيباً، فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد - أو قال: عن كل رأس - الصغير والكبير والحر والعبد. كذا في الكنز[3].

الجوامع من خطباته ﷺ

(خطبة جامعة له عليه السلام في تبوك)

أخرج البيهقي في الدلائل[4] وابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر الجهني، قال: خرجنا في غزوة تبوك فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح، فقال: «ألم أقل لك يابلال: اكلأ[5] لنا الفجر؟» فقال: يارسول الله ذهب بي الذي ذهب بك، فانتقل غير بعيد ثم صلَّى، ثم حمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العُرَى كلمة التقوى، وخير الملل ملّة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن،

---

(١) كنز العمال ٢/١٤٣ (٣/حديث ٨٥١٦).

(٢) الحاكم ٤/٤٣٦.

(٣) كنز العمال ٤/٣٣٨ (٨/حديث ٢٤٥٢١).

(٤) دلائل النبوة ٥/٢٤١-٢٤٢.

(٥) اكلأ: احفظ.

وخير الأمور عوازمها[1]، وشرُّ الأمور محدثاتها[2]، وأحسن الهَدْي هَدْي الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدى ما اتُّبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دَبْراً[3]، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً[4]، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما وقر[5] في القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول[6] من جُثاء[7] جهنم، والكنز[8] كي من النار، والشِّعر من مزامير إبليس، والخمر جماع الإثم، النساء حِبالة الشيطان، والشباب شُعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وُعظ بغيره، والشقيُّ من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، والأمر بآخره، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا[9] روايا الكذب، وكل ما هو آتٍ قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألَّ على الله يكذبه[10]، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعفُ يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على

---

(١) عوازمها: فرائضها المحتمة.
(٢) المحدث: الذي لا أصل له في كتاب ولا سُنّة.
(٣) يعني: في آخر وقتها.
(٤) هجراً: قليلاً.
(٥) وقر: سكن وثبت.
(٦) الغلول: السرقة من الغنائم والخيانة فيها.
(٧) الجثاء: جمع جثوة، وهو السيء المجموع.
(٨) أي: كنز المال.
(٩) الروايا: نقلة الحديث.
(١٠) يتأل: من يحلف على فعل منكر من المنكرات يعجزه الله ويحل بينه وبين فعله.

الرزية[1] يعوّضه الله، ومن يتبع السُّمعة يسمِّع الله به[2]، ومن يصبر يُضْعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله؛ اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، استغفر الله لي ولكم». وأخرجه أبو نصر السّجزيُّ أيضاً في كتاب «الإبانة» عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً. وأخرج ابن أبي شيبة[3] وأبو نعيم في الحلية[4] والقُضاعي في «الشهاب» عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً، قال بعض شراح الشهاب: حسن غريب، ورواه العسكري والديلمي عن عقبة. كذا في الجامع الصغير للسيوطي وشرحه فيض القدير للمناوي[5]. وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبة كما في زاد المعاد[6].

(خطبة أخرى جامعة له عليه السلام)

أخرج أحمد[7] عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب ذات يوم، فقال في خطبته: «إنَّ ربِّي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا: كل مال نحلتُه عبادي حلال، وإني خلقت عبادي حُنفاء كلَّهم. وإن الشياطين أتتهم، فأضلَّتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطاناً، ثم إنَّ الله عز وجل نظر إلى (أهل)[8] الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنَّما بعثتك لأبتليك، وأبتلي بك، وأنزلتُ عليك كتاباً لا يغسله الماء[9] تقرؤه نائماً ويقظان، ثم إنّ الله عز وجل أمرني أن أحرِّق قريشاً، فقلت: يارب إذاً

---

(١) الرزية: المصيبة.

(٢) أي: يفضحه الله.

(٣) المصنف ١٣/٢٩٥-٢٩٦.

(٤) حلية الأولياء ١/١٣٨.

(٥) فيض القدير ٢/١٧٩.

(٦) زاد المعاد ٣/٧.

(٧) أحمد ٤/١٦٢ و٢٦٦. وانظر المسند الجامع ١٤/٤١٤-٤١٦ حديث (١١٠٩١).

(٨) إضافة من المسند.

(٩) أي: هو محفوظ أبداً.

يثلغوا[1] رأسي فيدعوه خبزة، فقال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نُغزِك، وأنفق عليهم فسننفق عليك، وابعث جيشاً نبعث خمسة أمثاله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك. وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق مُصَدِّق، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم، ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدِّق؛ وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له[2]، الذين هم فيكم تبعً - أو تُبعاء شك يحيى[3] - لا يتبعون[4] أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى عليه طمع وإن دقَّ إلا خانه، ورجل لا يُصْبح ولا يُمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك - وذكر البُخْلَ والكذبَ والشِّنظير[5] الفاحش. وأخرجه أيضاً مسلم[6] والنسائي[7]، كما في التفسير لابن كثير[8].

(خطبة جامعة له عليه السلام يرويها أبو سعيد)

أخرج أحمد[9] والترمذي[10] والحاكم[11] والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: صلَّى رسول الله ﷺ العصر، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: «أما بعد: فإنَّ الدنيا خَضِرة حُلْوة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر

(١) يثلغوا: يشدخوا.
(٢) لا زبر له: لا عقل يزبره عن الشر.
(٣) يحيى بن سعيد أحد رواة الحديث.
(٤) في الأصل: «يبتغون»، وهو جائز، أي: يطلبون، وما أثبتناه من صحيح مسلم.
(٥) الشنظير: السيء الخُلُق.
(٦) مسلم ١٥٨/٨ و١٥٩.
(٧) في فضائل القرآن (٩٥) و(٩٦).
(٨) تفسير ابن كثير ٣٥/٢.
(٩) أحمد ٧/٣ و١٩ و٦١ و٧٠.
(١٠) الترمذي (٢١٩١). وانظر المسند الجامع ٤٩٩/٦-٥٠٠ حديث (٤٦٨٣).
(١١) الحاكم ٥٠٥/٤.

كيف تعملون، فاتَّقوا الدنيا واتَّقوا النساء؛ فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، ألا إن بني آدم خُلقوا على طبقات شتَّى: فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً. ألاَ وإنَّ الغضب جمرة توقَّد في جوف ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرضَ الأرضَ[1]، ألا إنَّ خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا، فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء[2]، وسريع الغضب سريع الفيء فإنها بها، ألاَ إنَّ خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطَّلب، وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطَّلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيء الطَّلب، أو كان سيء القضاء حسن الطَّلب فإنها بها، ألاَ وإنَّ لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا وإنَّ أكبر الغدر غدر أمير عامة[3] ألاَ لا يمنعنَّ رجلاً مهابةُ الناس أن يتكلَّم بالحق إذا علمه، ألاَ إنَّ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ألاَ إنَّ مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه». كذا في الجامع وشرحه للمناوي[4]، وقال المناوي: وفيه علي بن زيد بن جدعان أورده الذهبي في الضعفاء. وقال أحمد ويحيى: ليس بشيء ـ انتهى.

(خطبة جامعة له عليه السلام أثرها عنه عمر)

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في «شعب الايمان» وابن عساكر عن السائب ابن مهجان من أهل الشام ـ وكان قد أدرك الصحابة ـ قال: لما دخل عمر رضي

---

(١) أي: ليجلس على الأرض.

(٢) أي: بطيء الرجوع عن الغضب.

(٣) أي كالخليفة والملك وأمير البلاد.

(٤) فيض القدير ٢/١٨١.

الله عنه الشام، حمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كقيامي فيكم، فأمر بتقوى الله، وصلة الرحم، وصلاح ذات البين، وقال: «عليكم بالجماعة ـ وفي لفظٍ: بالسمع والطاعة ـ فإنَّ يدَ الله على الجماعة، وإنَّ الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لا يخلونَّ رجلٌ بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهي أمارة المُسلم المؤمن، وأمارة المنافق الذي لا تسوؤه سيئته ولا تسره حسنته، إن عمل خيراً لم يرج من الله في ذلك الخير ثواباً، وإن عمل شراً لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة، فأجملوا في طلب الدنيا، فإنَّ الله قد تكفَّل بأرزاقكم، وكلٌّ سيتم له عمله الذي كان عاملاً، استعينوا بالله على أعمالكم؛ فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب صلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله، السلام عليكم. قال البيهقي وابن عساكر: هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها[1] عن رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[2].

(آخر خطباته ﷺ)

أخرج الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «صُبُّوا عليَّ من سبع قرب من آبار شتى؛ حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم». قال: فخرج عاصباً رأسه ﷺ حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنَّ عبداً من عباد الله خُيِّر بين الدنيا وبين ما عند الله؛ فاختار ما عند الله» فلم يُلَقَّنْها[3] إلا أبو بكر رضي الله عنه، فبكى فقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا، فقال رسول الله ﷺ: «على رسلك، أفضل الناس عندي في الصحبة وذات اليد ابن أبي قحافة، انظروا هذه الأبواب الشوارع في المسجد

(١) أثرها: نقلها.
(٢) كنز العمال ٨/٢٠٧ (١٦/حديث ٤٤١٨٨).
(٣) أي: لم يفهمها.

فسدُّوها، إلا ما كان من باب أبي بكر، فإني رأيت عليه نوراً». قال الهيثمي[1]: رواه الطبرني في الأوسط والكبير[2] باختصار إلا أنه زاد: وذكر قتلى أُحد فصلَّى عليهم فأكثر، وإسناده حسن. انتهى.

وأخرج البيهقي[3] عن أيوب بن بشير رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: «أفيضوا عليَّ ـ» فذكره بنحوه وزاد: فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه، ذَكَرَ أصحاب أحد فاستغفر لهم، ودعا لهم، ثم قال: «يامعشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنَّهم عيبتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»، ثم قال عليه السلام: «أيها الناس إن عبداً من عباد الله ـ» فذكر نحوه. وفي روايته: ففهمها أبو بكر من بين الناس فبكى. قال ابن كثير في البداية[4]: هذا مرسل له شواهد كثيرة. انتهى.

وعند أحمد[5] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: خطب رسول الله الناس فقال: «إنَّ الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله» قال: فبكى أبو بكر، قال: فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد، فكان رسول الله هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خُلَّة الإسلام ومودته، لا يبقى في المسجد باب إلا سُدَّ إلاَّ باب أبي بكر». وهكذا أخرجه البخاري[6] ومسلم[7] كما في البداية[8].

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٤٢.
(٢) المعجم الكبير ١٩/حديث (٧٩١).
(٣) في دلائل النبوة ٧/١٧٧ـ١٧٨.
(٤) البداية والنهاية ٥/٢٢٩.
(٥) أحمد ٣/١٨.
(٦) البخاري ٥/٧٣.
(٧) مسلم ٧/١٠٨.
(٨) البداية ٥/٢٢٩.

وأخرجه البخاري[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماء[2]، ملتحفاً بملحفة على منكبيه، فجلس على المنبر ـ فذكر الخطبة، وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض ـ يعني آخر خطبة خطبها عليه السلام. كذا في البداية[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن أبي سعيد رضي الله عنه بمعناه.

وأخرج الطبراني[5] عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه ـ وكان أحد الثلاثة الذي تيب عليهم ـ أن النبي ﷺ قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد فقال: «إنكم يامعشر المهاجرين ـ» فذكر الوصاة بالأنصار نحو ما تقدَّم في حديث أيوب عند البيهقي. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج الطبراني[7] أيضاً عن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: آخر خطبة خَطَبَناها رسول الله ﷺ ـ فذكر نحوه باختصار: قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرج الحاكم[9] عن عبدالله بن كعب عن أبيه ـ فذكر نحوه،وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سلمة بن عبدالرحمن أنه سمع أبا

---

(١) البخاري ٢/١٤ و٤/٢٤٨ و٥/٤٣.
(٢) دسماء: سوداء.
(٣) البداية ٥/٢٣٠.
(٤) طبقاته الكبرى ٢/٢٥١.
(٥) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٥٩).
(٦) مجمع الزوائد ١٠/٣٧.
(٧) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٥٨).
(٨) مجمع الزوائد ١٠/٣٧.
(٩) الحاكم ٤/٧٨.

هريرة وابن عباس رضي الله عنهم يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ في آخر خطبته يقول: «إنَّ من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات في جماعة، كان أول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع، وحشره الله في أول زمرة من التابعين، وكان له في كل يوم وليلة حافظ عليهن كأجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله». قال الهيثمي[1]: وفيه بقيَّة بن الوليد وهو مدلِّس وقد عنعنه[2]. انتهى.

(خطبة النبي ﷺ من الفجر إلى المغرب)

أخرج الحاكم[3] عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه، قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ الصبح، فخطبنا إلى الظهر، ثم نزل فصلى الظهر، ثم خطبنا إلى العصر، فنزل فصلَّى العصر، ثم صعد فخطبنا إلى المغرب، وحدثنا بما هو كائن، فأعلمُنا أحفظنا. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وصححه الذهبي.

(كيفية النبي ﷺ وقت الخطبة)

أخرج ابن سعد[4] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الناس، احمرت عيناه، ورفع صوته، واشتد غضبه كأنه منذر جيش: صَبَّحَتْكُم أو مَسَّتْكُم، ثم يقول: «بُعثت أنا والساعةُ كهاتين» - وأشار بالسبَّابة والوسطى - ثم يقول: «أحسن الهَدْي هَدْي محمد، وشر الأمور مُحدَثاتها، وكل بدعة ضلالة، من مات وترك مالاً فلأهله، ومن نرك دَيْناً أو ضَياعاً[5] فإليّ وعليَّ. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات[6] عن جابر -

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٣٩.
(٢) وهو ضعيف أيضاً.
(٣) الحاكم ٤/٤٨٧.
(٤) طبقاته الكبرى ١/٣٧٦.
(٥) ضياعاً: عيالاً.
(٦) الأسماء والصفات ١٤٤.

نحوه. وفي روايته: وعلاصوته، وقال: ورواه مسلم في الصحيح[1].

خطبات خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(خطباته رضي الله عنه لما ولي الخلافة)

أخرج ابن سعد[2] والمَحَاملي وغيرهما عن عروة، قال: لما ولي أبو بكر، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس: قد وُلِّيت أمركم ولست بخيركم، ولكن نزل القرآن، وسن النبي ﷺ السنن، فعلمنا أن أكيس الكَيْس التقى، وأن أحمق الحمق الفجور وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القويّ حتى آخذ منه الحق. أيها الناس: إنما أنا متبع ولست بمبتدع؛ فإن أحسنت فأعينوني، وإن زِغت فقوِّموني، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. كذا في الكنز[3].

وأخرجه الدِّينَوَري عن عبدالله بن عُكَيم، قال: لمَّا بُويع أبو بكر، صعد المنبر، فنزل مرقاة من مقعد النبي ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اعلموا أيها الناس أن أكيس الكَيْس ـ فذكر نحوه وزاد في آخره: وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، فأطيعوني ما أطعتُ الله، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. كذا في الكنز[4].

وأخرجه البيهقي[5] عن الحسن[6] ـ فذكر بعض ما تقدَّم وزاد بعد قوله:

---

(١) مسلم ٣/١١. وانظر المسند الجامع ٣/٤٨٦ حديث (٢٢٩٩).

(٢) طبقاته الكبرى ٣/١٨٢-١٨٣.

(٣) كنز العمال ٣/١٣٠ (٥/حديث ١٤٠٧٣).

(٤) نفسه ٣/١٣٥ (٥/حديث ١٤١١٤).

(٥) السنن الكبرى ٦/٣٥٣.

(٦) الحسن البصري.

أحمق الحمق الفجور: ألاَ وإنَّ الصدق عندي الأمانة والكذب الخيانة، وزاد بعد قوله: ولست بخيركم - قال الحسن: هو - والله - خيرهم غير مدافَع ولكن المؤمن يهضم نفسه[1] - وزاد: ثم قال: ولوددت أنه كفاني هذا الأمر أحدكم - قال الحسن: صدق والله - وإن أنتم أردتموني على ما كان الله يقيم نبيه من الوحي ما ذلك عندي؛ إنما أنا بشر فراعوني.

وأخرجه أبو ذر الهَرَوي وابن راهويه كما في الكنز[2] عن الحسن أن أبا بكر الصدِّيق خطب، فقال: أما - والله - ما أنا بخيركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارها، ولوددتُ أنَّ فيكم من يكفيني، أفتظنون أني أعمل فيكم بسنة رسول الله ﷺ؟ إذن لا أقوم بها، إنَّ رسول الله ﷺ كان يُعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإنَّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أؤثِّر في أشعاركم وأبشاركم، ألا فراعوني فإن استقمت فأعينوني، وإن زُغْت فقوِّموني. قال الحسن: خطبة والله ما خُطب بها بعده. وأخرجه أبو ذر الهَرَوي في «الجامع» عن قيس بن أبي حازم مختصراً، كما في الكنز[3] وفي روايته: وإنما أنا بشر أصيب وأخطىء، فإذا أصبت فاحمدوا الله، وإذا أخطأت فقوِّموني.

وأخرجه أحمد[4] أيضاً عن قيس بن أبي حازم، قال: إني لجالس عند أبي بكر الصدِّيق خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاته بشهر، قال - فذكر قصة - فنودي في الناس: إنَّ الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر - شيئاً صنع له، كان يخطب عليه - وهي أول خطبة في الإسلام[5]، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ولودِدت أن هذا كفانيه غيري، ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أُطيقها، إنْ كان لمعصوماً من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحي

---

(١) أي: يضع من قدره تواضعاً.
(٢) كنز العمال ١٢٦/٣ (٥/حديث ١٤٠٦٢).
(٣) كنز العمال ١٣٦/٣ (٥/حديث ١٤١١٨).
(٤) أحمد ١/١٣-١٤.
(٥) يعني: بعد وفاة رسول الله ﷺ.

من السماء. قال الهيثمي[1]: وفيه عيسى بن المسيّب البجلي وهو ضعيف - إهـ.

وقد تقدم من ذلك الخطبةُ من طريق عيسى بن عطية عند الطبراني قال: يأيها الناس إنَّ الناس قد دخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً، فهم عُوَّاذ الله وجيران الله، فإن استطعتم أن لا يطلبنَّكم الله بشيء من ذمته فافعلوا، إنَّ لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أُمثِّل بأشعاركم وأبشاركم، يأيها الناس تفقّدوا ضرائب غلمانكم، إنه لا ينبغي للحم نبت من سُحْت[2] أن يدخل الجنة.

وأخرجه الطبري في التاريخ[3] عن عاصم بن عدي، قال: نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من مُتَوَفَّىٰ رسول الله ﷺ لِيَتِمَّ بعث أسامة: ألاَ لا يبقينَّ بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجُرْف، وقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: يأيُّها الناس، إنما أنا مثلكم؛ وإني لا أدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله ﷺ يطيق؛ إنّ الله اصطفى محمداً على العالمين، وعصمه من الآفات؛ وإنما أنا متَّبع ولست بمبتدع، فإن استقمت فتابعوني، وإن زِغت فقوِّموني، وإنَّ رسول الله ﷺ قُبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربةِ سوط فما دونها، ألا وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم، وأنتم تغدون وتروحون في أجلٍ قد غُيِّب عنكم علمُهُ، فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل إلاَّ وأنتم في عمل صالح فافعلوا؛ ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مُهَل آجالكم من قبل أن تُسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال، فإنَّ قوماً نَسُوا آجالهم، وجعلوا أعمالهم لغيرهم، فإياكم أن تكونوا أمثالهم. الجدَّ الجدَّ، والوحا[4] الوحا، والنجاءَ النجاءَ؛ فإن

---

(١) مجمع الزوائد ٥/١٨٤.

(٢) السحت: الحرام.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٣/٢٢٣-٢٢٤.

(٤) الوحا: السرعة.

وراءكم طالباً حثيثاً، أجلاً مَرُّه سريعٌ، احذروا الموت، واعتبروا بالآباء والأبناء، والإخوان، ولا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات.

وأخرج ابن زنجويه في كتاب «الأموال» عن سعيد بن أبي مريم، قال: بلغني أنَّه لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه، صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه - والله - لولا أن تضيع أموركم ونحن بحضرتها، لأحببت أن يكون هذا الأمر في عنق أبغضكم إليَّ، ثم لا يكون خيراً له، ألا (إن)[1] أشقَى النـاس في الـدنيا والآخـرة الملوك، فاشـرأب (النـاسُ)[2] ورفعـوا إليه رؤوسهم، فقال: على رِسْلكم إنكم عَجِلون؛ إنه لن يملك مَلِكٌ قط إلا علم الله مُلْكه قبل أن يملِّكه فَينقُصَ نصفَ عمره، ويوكل به الرَّوْع والحزن، ويزهده فيما بيده، ويرغبه فيما بأيدي الناس، فتضنك معيشته، وإن أكل طعاماً طيباً ولبس جيداً، حتى إذا أضحى ظلُّه، وذهبت نفسه، وورد إلى ربه، فحاسبه فشدَّ حسابه، وقلَّ غفرانه له، ألاَ إنَّ المساكين هم المغفورون، ألاَ إن المساكين هم المغفورون، ألاَ إنَّ المساكين هم المغفورون. كذا في الكنز[3].

(خطبة له رضي الله عنه في التقوى والعمل للآخرة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عبدالله بن عُكَيم، قال: خطبنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تُثنوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلِطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف[5] بالمسألة، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ في الخَيْرَاتِ وَيَدْعونَنَا رَغَباً ورَهَباً وكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[6] ثم اعلموا عباد الله أن الله

---

(١) إضافة من الكنز.

(٢) كذلك.

(٣) كنز العمال ١٦٢/٣ (٥/حديث ١٤٢٩٢).

(٤) حلية الأولياء ٣٥/١.

(٥) الإلحاف: الإلحاح.

(٦) الأنبياء ٩٠.

تعـالى قد ارتهن بحقـه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدِّقوا قوله، وانتصحوا كتابه، واستبصروا فيه ليوم الظلمة، فإنما خلقكم للعبادة، ووكَّل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون؛ ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غُيِّب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مُهَل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فيردكم إلى أسوأ أعمالكم، فإن أقواماً جعلوا آجـالهم لغيرهم، ونسُـوا أنفسهم، فأنهـاكم أن تكونوا أمثالهم، الوَحَا الوَحَا، النجاء النجاء، إنَّ وراءكم طالباً حثيثاً، أمرُه سريع. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[1] وهَنَّاد والحاكم[2] والبيهقي بمثله، وروى بعضه ابن أبي الدنيا في «قِصَر الأمل»؛ كما في الكنز[3].

(خطبة له رضي الله عنه في التقوى والاعتبار بمن مضى)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عمرو بن دينار، قال: خطب أبو بكر رضي الله تعـالى عنـه فقـال: أوصيكم بالله لفقـركم وفاقتكم، أن تتّقوه وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تستغفروه إنه كان غفاراً - فذكر نحو حديث عبدالله بن عُكَيم، وزاد: واعلموا أنكم ما أخلصتم لله عز وجل فربَّكم أطعتم، وحقكم حفـظتم، فأعـطوا ضرائبكم في أيام سلفكم، واجعلوهـا نوافل بين أيديكم، تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم، ثم تَفَكَّروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم؟ أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها؟ قد نُسوا ونُسي ذكرهم، فهم اليوم كَلَاشيء، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا،

---

(١) المصنف ١٣/٣٨٣.
(٢) الحاكم ٣/٣٨٣.
(٣) كنز العمال ٨/٢٠٦ (١٦/حديث ٤٤١٨٠).
(٤) حلية الأولياء ١/٣٥.

وهم في ظلمات القبور، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً[1]، وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم؟ قد وردوا على ما قدَّموا، فحلُّوا الشقوة والسعادة، إنَّ الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نَسَب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، وإنه لا خير بخير بعده . ولا شر بشر بعده الجنة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم[2].

وعنده أيضاً[3] عن نُعيم بن نمحة قال: كان في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون في أجل معلوم ـ فذكر نحو حديث عبدالله بن عُكَيم وزاد: ولا خير في قول لا يراد به وجه الله تعالى، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله عز وجل، ولا خير فيمن يغلب جهلُه حلمَه، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم. كذا في حلية أبي نعيم.

وأخرجه الطبراني أيضاً بطوله من طريق نُعيم بن نَمْحة مع الزيادة التي ذكرها أبو نعيم كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره[4] وقال: هذا إسناد جيِّد ورجاله كلهم ثقات وشيخ حَريز[5] بن عثمان وهو نُعيم بن نَمْحَة[6] لا أعرفه بنفي ولا إثبات، غير أن أبا داود السجِستاني قد حكم بأن شيوخ حَرِيز[7] كلهم ثقات، وقد رُوي لهذه الخطبة شواهد من وجوه أُخر ـ انتهى.

(رواية الطبري لخطبته في التقوى والاعتبار بمن مضى)

وقد أخرج هذه الخطبة الطبري في تاريخه[8] عن عاصم بن عدي بإسناد

---

(١) الركز: الصوت الخفي.

(٢) كنز العمال ١٦/حديث (٤٤١٧٧).

(٣) حلية الأولياء ١/٣٦، وهو في الكنز ١٦/حديث (٤٤١٧٩).

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٣٤٢.

(٥) في الأصل: «جرير» مصحف.

(٦) في المطبوع من الكنز (١٦/حديث (٤٤١٧٩): «قحمة» محرف. وانظر شيوخ حريز في تهذيب الكمال ٥/٥٧٠.

(٧) تصحف في الأصل الى: «جرير» بالجيم.

(٨) تاريخ الأمم والملوك ٣/٢٢٤-٢٢٥.

فيه سَيْف، فذكر أولاً خطبة أخرى كما ذكرناها ثم قال: وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أُريد به وجهه؛ فأريدوا الله بأعمالكم، واعلموا أنَّ ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعةٌ أتيتموها، وخطأ ظفرتم به، وضرائبُ أدَّيتموها، وسلفٌ قدمتموه من أيام فانية لأخرى باقية، لحين فقركم وحاجتكم، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم، وتفكَّروا فيمن كان قبلكم، أين كانوا أمس، وأين هم اليوم؟ أين الجبّارون؟ وأين الذين كان لهم ذِكْر القتال والغلبة في مواطن الحروب؟ قد تضعضع بهم الدهر، وصاروا رميماً، قد تُركت عليهم القالات : الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات. وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعَمَروها؟ قد بعدوا ونُسي ذكرهم، وصاروا كَلاَشيء، ألاَ إن الله قد أبقى عليهم التبعات، وقطع عنهم الشهوات ومضَوا والأعمال أعمالهم، والدنيا دنيا غيرهم، وبقينا خَلَفاً بعدهم، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا، وإن اغتررنا كنا مثلهم، أين الوُضَّاء[1] الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ صاروا تراباً، وصار ما فرَّطوا فيه حسرة عليهم، أين الذين بنَو المدائن وحصَّنوها بالحوائط، وجعلوا فيها الأعاجيب؟ قد تركوها لمن خَلَفهم، فتلك مساكنهم خاوية، وهم في ظلمات القبور، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم رِكْزاً؟ أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم؟ قد انتهت بهم آجالهم، فوردوا على ما قدَّموا فحلُّوا عليه، وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت، ألا إن الله - لا شريك له - ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه به سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، واعلموا انكم عبيد مدينون، وأن ما عنده لا يُدرك إلاَّ بطاعته، أمَا إنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة.

(خطبة جامعة له رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «الحذر» وابن عساكر عن موسى بن عقبة

---

(١) جمع وضيء.

أن أبـا بكـر الصديق كان يخطب فيقول: الحمد لله رب العالمين، أحمده ونستعينه، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت، فإنه قد دنا أجلي وأجلكم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً؛ لينذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين، ومن يطع الله ورسوله فقد رَشَد، ومن يعصِهما فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً، أوصيكم بتقوى الله، والاعتصام بأمر الله الذي شَرَعَ لكم وهداكم به، فإن جوامع هُدَى الإسلام بعد كلمة الإخلاص، السمعُ والطاعةُ لمن ولَّاه الله أمركم، فإنه من يطع والي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أفلح، وأدَّى الذي عليه من الحق. وإياكم واتِّباع الهوى، قد أفلح من حُفظ من الهوى والطمع والغضب، وإياكم والفخر، وما فخر من خُلِق من تراب، ثم إلى التراب يعود؟ ثم يأكله الدود، ثم هو اليوم حيٌّ، وغداً ميت؟ فاعملوا يوماً بيوم وساعة بساعة، وتوقَّوا دعاء المظلوم، وعُدُّوا أنفسكم في الموتى، واصبروا فإن العمل كله بالصبر، واحـذروا والحـذر ينفـع، واعملوا والعمل يُقبل، واحذروا ما حذَّركم الله من عذابه، وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته، وافهموا تُفَهّموا، واتقوا تُوَقَّوا، فإن الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم، وما نَجَا به من نَجَا قبلكم، قد بيَّن لكم في كتابه حلاله وحرامه، وما يحب من الأعمال وما يكره، فإني لا آلوكم ونفسي، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمـالكم فربَّكم أطعتُم، وحـظَّكم حفظتُم، واغتبطتم، وما تطوَّعتم به فاجعلوه نوافلَ بين أيديكم، تستوفوا بسلفكم، وتُعطَوا جزاءكم حين فقـركم وحـاجتكم إليها، ثم تَفَكَّروا عباد الله في إخوانكم وصحابتكم الذين مضَوا، قد وردوا على ما قدَّموا فأقاموا عليه، وحلّوا في الشقاء والسعادة فيما بعد الموت، إن الله ليس له شريك، وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، فإنه لا خير في خير بعده النار، ولا شر في شر بعده الجنة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، وصلُّوا على نبيكم صلى الله عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. كذا في

الكنز[1].

(خطبة له رضي الله عنه في حال من يكفر بنعمة الله في الآخرة)

أخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هارون، قال: خطب أبو بكر الصديق فقال في خطبته: يُؤتى بعبدٍ قد أنعم الله عليه، وبسط له في الرزق، قد أصحَّ بدنه، وقد كَفَر نعمة ربِّه، فيوقف بين يدي الله تعالى فيُقال له: ماذا عملت ليومك هذا، وما قدَّمت لنفسك؟ فلا يجده قدَّم خيراً، فيبكي حتى تنفد الدموع، ثم يُعيَّر فيُخزَى بما ضيّع من طاعة الله فيبكي الدم، ثم يُعيَّر ويُخزى حتى يأكل يديه إلى مرفقيه، ثم يُعيَّر فيُخـزى بما ضيَّع من طاعة الله، فينتحب[2] حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه، وكل واحد منهما فرسخ في فرسخ، ثم يُعيَّر ويُخزى حتى يقول: ياربِّ ابعثني إلى النار وارحمني من مقامي هذا، وذلك قوله: ﴿أَنَّهُ مَنْ يحَادِدِ الله وَرَسُوْلَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيْهَا ذلِكَ الْخزْيُ الْعَظِيْمُ﴾[3]. كذا في الكنز[4].

(خطب متفرقة له رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي الدنيا والدِينَوَري عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أن أبا بكر الصدِّيق خطب الناس، فقال: والذي نفسي بيده، لئن اتقيتم وأحسنتم؛ ليوشكنَّ أن لا يأتي عليكم إلا يسير حتى تشبعوا من الخبز والسَّمْن. كذا في الكنز[5].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن عروة بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خطب الناس، فقال: يامعشر المسلمين، استحيوا من الله عز

---

(١) كنز العمال ٢٠٦/٨ (١٦/حديث ٤٤١٨٤).

(٢) أي: يبكي رافعاً صوته.

(٣) التوبة ٦٣.

(٤) كنز العمال ٢٤٦/١ (٢/حديث ٤٣٩١).

(٥) نفسه ٢٠٦/٨ (١٦/حديث ٤٤١٨٣).

(٦) حلية الأولياء ٣٤/١.

وجل، فوالذي نفسي بيده، إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنِّعاً بثوبي استحياءً من ربي عز وجل. وأخرجه ابن المبارك ورُستَه وابن أبي شيبة[1] والخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن ابن الزبير نحوه، كما في الكنز[2]. وأخرجه ابن حِبّان في «روضة العقلاء» عن ابن شهاب أن أبا بكر الصديق قال يوماً وهو يخطب: استحيوا من الله، فوالله ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مقنِّعاً[3] رأسي حياءً من ربي. كذا في الكنز[4] وقال: وهو منقطع.

وأخرج الترمذي[5] - وحسَّنه - والنَّسائي[6] عن أبي بكر أنه قام على المنبر ثم بكى، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر ثم بكى، فقال: «سلُوا الله العفو والعافية، فإنَّ أحداً لم يعطَ بعد اليقين[7] خيراً من العافية». كذا في الترغيب[8].

وعند أحمد[9] والنَّسائي[10] وابن حِبَّان[11] والحاكم[12] عن أوسط[13]، قال: خطبنا أبو بكر الصديق، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي هذا عام الأول، فقال: «سلوا الله المعافاة - أو قال: العافية - فإنه لم يُعطَ أحد قط بعد اليقين

---

(١) المصنف ١/١٠٥-١٠٦.
(٢) كنز العمال ٨/٣٠٦ (١٦/حديث ٤٤١٨١).
(٣) مُقَنِّعاً: مغطياً.
(٤) كنز العمال ٥/١٢٤ (٩/حديث ٢٧١٨٧).
(٥) الترمذي (٣٥٥٨). وانظر المسند الجامع ٩/٦٤٠ حديث ٧١٣٠.
(٦) في عمل اليوم والليلة (٨٨٤).
(٧) اليقين: الايمان.
(٨) الترغيب والترهيب ٥/٢٣٣.
(٩) أحمد ١/٣ و٥ و٧ و٨.
(١٠) في عمل اليوم والليلة (٨٧٩) و(٨٨٠) و(٨٨١) و(٨٨٢) و(٨٨٣). وانظر المسند الجامع ٩/٦٣٦-٦٣٧ حديث (٧١٢٥).
(١١) ابن حبان (٩٥٢) و(٥٧٣٤).
(١٢) الحاكم ١/٥٢٩.
(١٣) في الأصل: «أوس» محرف، وهو أوسط بن إسماعيل البجلي.

أفضل من العافية ـ أو: المعافاة ـ وعليكم بالصدق؛ فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه مع الفجور وهما في النار، لا تحاسَدُوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله». كذا في الكنز[1] .

وأخرج الحكيم والعسكري والبيهقي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: خطب أبو بكر الصدِّيق فقال: قال رسول الله ﷺ: «تعوَّذوا بالله من خشوع النفاق». قالوا: يارسول الله وما خشوع النفاق؟ قال: «خشوع البدن، ونفاق القلب». كذا في الكنز[2] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] وابن جرير عن أبي العالية، قال: خطبنا أبو بكر الصدِّيق، فقال: قال رسول الله ﷺ: «للظاعن[4] ركعتان وللمقيم أربع، مولدي بمكة، ومهاجَري بالمدنية، فإذا خرجت مُصعِداً من ذي الحُلَيفة[5] صلَّيت ركعتين حتى أرجع». كذا في الكنز[6] .

وأخرج أحمد في «الزهد» عن أبي ضَمْرة، قال: خطب أبو بكر الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه سيفتح لكم الشام، فتأتون أرضاً رفيقة، فتشبعون فيها من الخبز والزيت، وستبنى لكم فيها مساجد، وإياكم أن يعلم الله منكم أنكم إنما تأتونها تلهِّياً، إنما بنيت للذكر. كذا في الكنز[7] .

وأخرج ابن أبي شيبة[8] عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو بكر رضي

---

(١) كنز العمال ١/٢٩١ (٢/حديث ٤٩٢٤).
(٢) نفسه ٤/٢٢٩ (٨/حديث ٢٢٥٢٥).
(٣) حلية الأولياء ٢/٢٢٢.
(٤) الظاعن: المسافر.
(٥) موضع بالقرب من المدينة يُعرف اليوم بأبيار علي.
(٦) كنز العمال ٤/٢٣٩ (٨/حديث ٢٢٦٩٣)، وأخرجه الحسن بن سفيان، كما في الكنز ٧/حديث (٢٠١٨٧).
(٧) كنز العمال ٤/٢٥٩ (٨/حديث ٢٣٠٧٩).
(٨) المصنف ١٣/٢٦١.

الله عنه يخطبنا، فيذكر بدء خلق الإنسان فيقول: خُلق من مجرى البول مرتين. فيذكر حتى يتقذَّر أحدنا نفسه. كذا في الكنز[1].

وقد تقدَّمت خطبة أبي بكر في التحريض على قتال المرتدين، وخطبته في التحريض على الجهاد، وخطبته في الاستنفار إلى غزو الروم، وخطبته عند مسيرهم إلى الشام في باب الجهاد، وخطبته في التحذير عن التفرَّق، وخطبته في إثبات موته ﷺ والاعتصام بدينه، وخطبته في ترجيح قريش في الخلافة، وخطبته في الاعتذار عن قبول الخلافة، وخطبته في رد البَيْعة، وخطبته في صفات الخليفة في باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام، وخطبته في تفسير آية ﴿لَا يَضُرُّكُم منْ ضَلَّ إذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[2] في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خطبات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

(خطبته حين فرغ من دفن أبي بكر رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد[3] عن حُميد بن هلال، قال: أخبرنا من شهد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: فلما فرغ عمر رضي الله عنه من دفنه، نفض يده عن تراب قبره، ثم قام خطيباً مكانه، فقال: إن الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبيَّ، فوالله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني، ولا يتغيب عني فآلوا[4] فيه عن الجَزْء[5] والأمانة؛ ولئن أحسنوا لأحسننَّ إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلنَّ بهم. قال الرجل: فوالله ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا[6].

(١) كنز العمال ٨/٢٠٥ (١٦/حديث ٤٤١٧٨).
(٢) المائدة ١٠٥.
(٣) طبقاته الكبرى ٣/٢٧٥.
(٤) آلو: أقصّر.
(٥) الجزء: ما يجزىء فيه، أي: ما يكفي.
(٦) أي: هكذا كانت سيرته إلى حين وفاته رضي الله عنه.

(خطبته رضي الله عنه حين ولي الخلافة)

وأخرج الدِّينَوَري عن الشّعْبي، قال: لما ولي عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: ما كان الله ليراني أن أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر، فنزل مرقاة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اقرؤوا القرآن تُعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله، وزِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية، إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله. ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم إن استغنيت عففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الفضائلي عن الشَّعْبي - نحوه كما في الرياض النضرة[2].

وعند ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد في «الزهد» وابن أبي شيبة[3] وغيرهم عن عمر أنه قال في خطبته: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا؛ فإنه أهون لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية. كذا في الكنز[4].

(خطبة له رضي الله عنه في طريقة معرفته الناس وفي أمور أخرى)

أخرج أحمد[5] وابن سعد[6] ومسدَّد وابن خزيمة والحاكم[7] والبيهقي[8] وغيرهم[9] عن أبي فراس، قال: خطب عمر بن الخطاب، فقال: ياأيها الناس

---

(١) كنز العمال ٨/٢١٠.
(٢) الرياض النضرة ٢/٨٩.
(٣) المصنف ١٣/٢٧٠.
(٤) كنز العمال ٨/٢٠٨ (١٦/حديث ٤٤٢٠٣).
(٥) أحمد ١/٤١.
(٦) طبقاته الكبرى ٧/١٢٣.
(٧) الحاكم ٤/٤٣٩.
(٨) السنن الكبرى ٩/٢٩ و٤٢.
(٩) منهم: الطيالسي (٥٤)، وأبو داود (٤٥٣٧)، والنسائي ٨/٣٤.

ألاَ إنَّما كنَّا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبي ﷺ، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينبئنا الله من أخباركم، ألاَ وإن النبي ﷺ قد انطلق، وانقطع الوحي، وإنَّما نعرفكم بما نقول لكم: من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم، ألاَ إنه قد أتى عليَّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد الله وما عنده؛ فقد خُيِّل لي بأَخَرةٍ أن رجالاً قد قرؤوه يريدون به ما عند الناس، فأريدوا الله بقراءته، وأريدوه بأعمالكم، ألاَ وإني - والله - ما أرسل عُمّالي إليكم ليضربوا أبشاركم[1]، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكن أرسلهم إليكم ليعلِّموكم دينكم، وسنتكم، فمن فُعل به سوى ذلك فليرفعه إليَّ. فوالذي نفسي بيده، إذاً لأقصنَّه منه، ألاَ لا تضربوا المسلمين فتذلُّوهم، ولا تجمِّروهم[2] فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفِّروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيِّعوهم. كذا في الكنز[3]. قال الهيثمي[4]: أبو فراس لم أرَ من جَرَحه ولا وثَّقه وبقية رجاله ثقات انتهى. وقال الحاكم[5]: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

(خطبة له رضي الله عنه في النهي عن المغالاة في المهور وعن قول: فلان شهيد)

أخرج عبدالرزاق[6] والطيالسي[7] وأحمد[8] والدارمي[9] والترمذي[10] -

---

(١) أبشاركم: جلودكم.

(٢) التجمير: التجميع في الثغور وعدم العودة إلى الأهل.

(٣) كنز العمال ٨/٢٠٩ (١٦/حديث ٤٤٢١٢).

(٤) مجمع الزوائد ٥/٢١١.

(٥) الحاكم ٤/٤٣٩.

(٦) مصنف عبدالرزاق ٦/حديث (١٠٣٩٩).

(٧) الطيالسي (٦٤).

(٨) أحمد ١/٤٠ و٤١ و٤٨.

(٩) الدارمي (٢٢٠٦).

(١٠) الترمذي (١١١٤).

وصحَّحه ـ وأبو داود [1] والنسائي [2] وابن ماجة [3] وغيرهم [4] عن أبي العجفاء، قال: خطب عمر فقال: ألا لا تُغْلو صَداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله، كان أولاكم بها النبي ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه، ولا أُصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية إنَّ أحدكم ليُغْلي صَدُقة المرأة حتى يكون لها عداوة في نفسه، وهي تقول: قد كلَّفت لك علق القربة [5]. وأخرى تقولونها لمن قتل في مغازيكم: قتل فلان شهيداً، أو مات فلان شهيداً، ولعله يكون قد أوقر عجز دابته، أو دفَّ راحلته ذهباً أو وَرِقاً [6] يلتمس التجارة، لا تقولوا ذلك، ولكن قولوا كما قال النبي ﷺ: «من قتل أو مات في سبيل الله فهو في الجنة».

وعند سعيد بن منصور وأبي يَعْلى عن مسروق، قال: ركب عمر بن الخطاب المنبر ثم قال: أيها الناس ما إكثاركم في صَدَاق النساء، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه، وإنما الصداق فيما بينهم أربع مئة درهم فما دون ذلك، فلو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها. كذا في الكنز [7]. وقد ذكرنا بعض طرق هذه الخطبة في النكاح.

(خطبة له في النهي عن الكلام في القدر)

أخرج أبو داود في كتاب «القدريّة» [8] وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم

---

(١) أبو داود (٢١٠٦).

(٢) النسائي ٦/١١٧.

(٣) ابن ماجة (١٨٨٧).

(٤) منهم: ابن أبي شيبة ٤/١٨٧، والحميدي (٢٣)، وابن حبان (٤٦٢٠)، والحاكم ٢/١٧٥-١٧٦، والبيهقي في السنن ٧/٢٣٤، والمزي في تهذيب الكمال ٣٤/٧٩-٨٠.

(٥) أي: تجشمت لأجلك كل شيء حتى الحبل الذي تعلق به القربة.

(٦) الوَرِق: الفضة.

(٧) كنز العمال ٨/٢٩٧ (١٦/حديث ٤٥٧٩٠).

(٨) هكذا سماه صاحب الكنز، وهو كتاب «القدر».

عن عمر رضي الله عنه أنه خطب بالجابية، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال له قس بين يديه كلمةً بالفارسية[١]، فقال عمر لمترجم يترجم له ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: كذبت ياعدو الله، بل الله خلقك، وهو أضلَّك وهو يدخلك النار إن شاء الله، ولولا وُلْتَ عقداً، لضربت عنقك، ثم قال: إنّ الله لما خلق آدم نثر ذريته، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه». فتفرّق الناس ويختلفون في القدر[٢].

وعند الَّلالَكائي وابن عساكر وغيرهما عن عبدالرحمن بن أبزَى، قال: أُتي عمر فقيل له: إن ناساً يتكلَّمون في القدر، فقام خطيباً فقال: ياأيها الناس إنما هلك من كان قبلكم من الأمم في أمر القدر، والذي نفس عمر بيده لا أسمع برجلين يتكلَّمان فيه إلا ضربت أعناقهما. فأحجم الناس فما تكلَّم أحد حتى ظهر نابغة[٣] بالشام زمن الحجاج. كذا في الكنز[٤].

(خطبة له رضي الله عنه في الجابية)

أخرج العدني عن الباهلي أن عمر قام في الناس خطيباً مدخله في الشام بالجابية[٥] فقال: تعلَّموا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله؛ فإنه لم يَبلغ منزلةُ ذي حق أن يُطاع في معصية الله، واعلموا أنه لا يقرِّب من أجل ولا يبعد من رزق الله، قولٌ بحق وتذكير عظيم واعلموا أن بين العبد وبين رزقه حجاباً، فإن صبر أتاه رزقه، وإن اقتحم هُتك الحجاب ولم يدرك فوق رزقه.

(١) لا أعلم لِمَ يتكلم القس، وهو نصراني من بلاد الشام، الفارسية؟!
(٢) كنز العمال ١/٨٦ (١/حديث ١٥٤٧).
(٣) أي: جماعة جدد ظهروا.
(٤) كنز العمال ١/٨٦ (١/حديث ١٥٤٨).
(٥) قرية، كانت في جنوب دمشق.

وأدِّبـوا الخيل، وانتضلوا[1]، وانتعلوا، وتسـوَّكـوا، وتمعـددوا[2] وإياكم وأخلاق العجم، ومجاورة الجبّارين، وأن يرفع بين ظهرانيكم صليب، وأن تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر، وتدخلوا الحمام بغير إزار، وتدعوا نساءكم يدخلن الحمامات؛ فإن ذلك لا يحل، وإياكم أن تكسبوا من عقد الأعاجم بعد نزولكم في بلادهم ما يحبسكم في أرضهم؛ فإنكم توشكون أن ترجعوا إلى بلادكم، وإياكم والصَّغار أن تجعلوه في رقابكم، وعليكم بأموال العرب الماشية تنزلون بهـا حيث نزلتم. واعلمـوا أن الأشربة تصنع من ثلاثة: من الزبيب والعسل والتمر، فما عُتِّق منها فهو خمر لا يحل، واعلموا أن الله لا يزكِّي ثلاثة نَفَر، ولا ينظر إليهم، ولا يقرِّبهم يوم القيامة، ولهم عذاب أليم: رجل أعطى إمامه صفقة[3] يريد بها الدنيا؛ فإن أصابها وفي له، وإن لم يصبها لم يفِ له، ورجل خرج بسلعته بعد العصر يحلف بالله لقد أُعطي بها كذا وكذا، فاشتريت لقوله[4]. وسبابُ المؤمن فسوق، وقتاله كفر، ولا يحل لك أن تهجر أخاك فوق ثلاثة أيام، ومن أتى ساحراً أو كاهناً أو عَرَّافاً فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ. كذا في الكنز[5].

(خطبة جامعة له رضي الله عنه في الجابية)

وذكر في الكنز[6] عن موسى بن عقبة، قال: هذه خطبة عمر بن الخطاب يوم الجابية: أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه، الذي بطاعته يُكرم أولياؤه، وبمعصيته يُضل أعداؤه، فليس لهالك هلك معذرة

---

(١) انتضلوا: ارموا بالسهام.

(٢) أي: تشبهوا بعيش معد بن عدنان، وكانوا أهل غلظ وقشف.

(٣) صفقة: بيعة.

(٤) لم يذكر هنا الثالث، وهو كما في «الترغيب»: «رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل».

(٥) كنز العمال ٨/٢٠٧ (١٦/حديث ٤٤١٨٧).

(٦) كنز العمال ٨/٢١٠ (١٦/حديث ٤٤٢١٣).

في فعل ضلالة حَسِبها هُدَى، ولا في ترك حق حَسِبه ضلالة، وإن أحق ما تعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليه من وظائف دينهم الذي هداهم الله له، وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته، وننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته، وأن نقيم فيكم أمرَ الله عز وجل في قريبِ الناس وبعيدِهم ولا نُبالي على مَنْ مال الحق، وقد علمتُ أن أقواماً يتمنون في دينهم، فيقولون: نحن نصلِّي مع المصلِّين، ونجاهد مع المجاهدين، وننتحل الهجرةَ، وكل ذلك يفعله أقوام لا يحملونه بحقه، وإن الإيمان ليس بالتحلِّي، وإنَّ للصلاة وقتاً اشترطه الله؛ فلا تصلح إلا به، فوقتُ صلاة الفجر حين يزايل المرءَ ليلُه، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه، فآتوها حظها من القرآن. ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ[١]، فحين تزيغ عن الفلك[٢] حتى يكون ظلك مثلك، وذلك حين يهجِّر المهجِّر[٣]، فإذا كان الشتاء فحين تزيغ عن الفلك، حتى تكون على حاجبك الأيمن، مع شروط الله في الوضوء والركوع والسجود، وذلك لئلا ينام عن الصلاة، ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية، قبل أن تصفارَّ، قدر ما يسير الراكب على الجمل الثَّقال[٤] فرسخين قبل غروب الشمس، وصلاة المغرب حين تغرب الشمس ويفطر الصائم، وصلاة العشاء حين يعسعس الليل، وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل، فمن رقد قبل ذلك فلا أرقد الله عينيه. هذه مواقيت الصلاة ﴿إنَّ الصَّلاة كَانت على المؤمِنِيْن كِتَاباً مَوقُوتاً﴾[٥] ويقول الرجل: قد هاجرت ولم يهاجر، وإن المهاجرين الذي هجروا السيئات، ويقول أقوام: جاهدنا، وإن الجهاد في سبيل الله مجاهدة العدو، واجتناب الحرام، وقد يقاتل أقوام يحسنون القتال، لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر، وإنما القتل حتف من الحتوف، وكل امرىء على ما قاتل عليه، وإن الرجل

---

(١) القيظ: الصيف.

(٢) أي: حين تميل الشمس عن كبد السماء.

(٣) يعني: يسير في الهاجرة.

(٤) الثقال: البطيء.

(٥) النساء ١٠٣.

ليقاتل بطبيعته من الشجاعة فيُنجِّي من يعرف، ومن لا يعرف ، وإن الرجل ليجبن بطبيعته فيسلِّم أباه وأمه، وإن الكلب ليهِرُّ[1] من رواء أهله ، واعلموا أن الصوم حرام يُجتنب فيه أذى المسلمين، كما يمنع الرجل من لذته من الطعام والشراب والنساء، فذلك الصيام التام، وإيتاء الزكاة التي فرض رسول الله ﷺ طيبة بها أنفسهم فلا يرون عليها براً؛ فافهموا ما توعظون به فإن الحَرِبَ[2] من حَرَبَ دينه[3]، وإن السعيد من وُعظ بغيره، وإن الشقيَّ من شقي في بطن أمه وإن شر الأمور مُبتدعاتها، وإن الاقتصاد في سُنَّة خيرٌ من الاجتهاد في بدعة، وإن للناس نفرةً عن سُلطانهم؛ فعائذ بالله أن يدركني وإياكم ضغائن[4]. مجبولةً، وأهواء متبعة، ودنيا مؤثرة، وقد خشيت أن تركنوا إلى الذين ظلموا، فلا تطمئنوا إلى من أوتي مالاً. عليكم بهذا القرآن؛ فإن فيه نوراً وشفاء، وغيره الشقاء، وقد قضيت الذي عليَّ فيما ولَّاني الله عز وجل من أموركم، ووعظتكم نُصْحاً لكم، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم، وقد جَنَّدنا جنودكم، وهيأنا لكم مغازيكم، وأثبتنا لكم منازلكم، ووَسَّعنا لكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه بأسيافكم، فلا حجّة لكم على الله، بل لله الحجة عليكم؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وقال ابن كثير في البداية[5] ذكر سيف في سياقه؛ أن عمر رضي الله عنه ركب من المدينة على فرس؛ ليسرع السير بعدما استخلف عليها عليَّ بن أبي طالب، فسار حتى قدم الجابية فنزل بها، وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة منها: أيها الناس أصلحوا سرائركم؛ تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تُكفَوا أمر دنياكم، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حي (لَمُعرَقٌ له في

---

(١) يهر: ينبح.

(٢) الحَرِب: الذي يُسلب ماله، وهو الذي نزل به الحَرَبُ، وهو محروب وحريب أيضاً.

(٣) حرب دينه: أفسد دينه.

(٤) الضغائن: الأحقاد.

(٥) البداية ٧/٥٦.

الموت)[1]، ولا بينه وبين الله هوادة فمن أراد لَحْبَ ـ طريق[2] ـ وجه الجنة؛ فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، ولا يخلونَّ أحدكم بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن. وهي خطبة طويلة اختصرناها ـ انتهى.

(خطبة له رضي الله عنه في الجابية يروي بها كلاماً عن النبي عليه السلام)

وعند أحمد[3] عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال: «استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى إنَّ الرجل ليبتدىء بالشهادة قبل أن يُسألها، فمن أراد منكم بحبوحة الجنّة، فيلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، لا يخلونَّ أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

وعنده أيضاً[4] عن سويد بن غَفَلة أن عمر رضي الله عنه خطب الناس بالجابية، فقال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة وأشار بكفه.

(خطبة له رضي الله عنه بالجابية في عام عمواس حين أراد الرجوع)

وذكر في البداية[5] أيضاً: قال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عَمَواس في آخر سنة سبع عشرة، قال: فلما أراد القفول[6] إلى المدينة في ذي

---

(١) مابين العضادتين إضافة لابد منها ليستقيم المعنى، وهي من خطبة لعمر بن عبدالعزيز.

(٢) هكذا في أصل البداية فكأنه شرح «لحب» بأنها: طريق، أو أنها وردت مرة «لحب» ومرة «طريق».

(٣) أحمد ١/١٨. وانظر مسند الجامع ١٤/٥٩ـ٦٠ حديث (١٠٦٥٤).

(٤) أحمد ١/٥١. وانظر مسند الجامع ١٣/٦٠١ـ٦٠٢ حديث (١٠٥٧٣)

(٥) البداية والنهاية ٧/٧٩.

(٦) القفول: الرجوع.

الحجة منها، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا إني قد وُلِّيتُ عليكم ،وقضيتُ الذي عليَّ في الذي ولّاني الله من أمركم، إن شاء الله قسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم، وأبلغنا ما لديكم، فجندنا لكم الجنود، وهيأنا لكم الفروج[1] وبوَّأنا لكم ووسَّعنا عليكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه من شامكم، وسمَّينا لكم أطعماتكم، وأمرنا لكم بأعطايتكم، وأرزاقكم ومغانمكم، فمن علم شيئاً ينبغي العمل به فليعلمنا؛ نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله. انتهى.

(خطبتان له رضي الله عنه في ولايته وبيان حق رعيته عليه)

أخرج ابن جرير الطبري في تاريخه[2] عن عروة بن الزبير وغيره أن عمر خطب، فحمد الله وأثنى عليه بما هوّ أهله، ثم ذكَّر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر، ثم قال: ياأيها الناس إني قد ولِّيت عليكم، ولولا رجاءُ أن أكون خيرَكم لكم، وأقواكم عليكم، وأشدكم استضلاعاً بما ينوب من مهمِّ أموركم، ما تولَّيت ذلك منكم، ولكفى عمر مُهماً محزناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذُها، ووضعها أين أضعها، وبالسير فيكم كيف أسير، فربي المستعان، فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده.

وعنده أيضاً بهذا الإسناد أن عمر خطب فقال: إن الله عز وجل قد ولّاني أمركم، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإني أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده، كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قَسْمكم كالذي أمر به، وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف، إلا ما أعان الله عز وجل، ولن يغيِّر الذي وليتُ من خلافتكم من خُلُقي شيئاً إن شاء الله، إنما العظمة لله عز وجل، وليس للعباد منها شيء، فلا يقولنَّ أحد منكم: إنَّ عمر تغيَّر منذ وُلِّي،

---

(١) في الأصل: «العروج» محرف، والفروج: الثغور.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/٢١٤-٢١٥.

أعقِلُ الحقَّ من نفسي وأتقدَّم، وأبيِّن لكم أمري؛ فأيُّما رجل كان له حاجة أو ظُلِمَ مظلمة، أو عتب علينا في خُلُق فليؤذنِّي[1]، فإنما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم، وحُرُماتكم وأعراضكم، وأعطُوا الحق من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إليَّ، فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة، وأنا حبيب إليَّ صلاحكم، عزيز عليَّ عتبكم، وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه، وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه، ومطَّلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله، لا أَكِلُه إلى أحد ولا أستطيع ما بَعُدَ منه إلا بالأُمَناء وأهل النصح منكم للعامة، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله.

(خطبة له رضي الله عنه في نصح الرعية وبيان حقها عليه)

وذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه[2] أن عمر رضي الله عنه خطب أيضاً، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبي ﷺ: أيها الناس، إنَّ بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنىً، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وأنتم مؤجَّلون في دار غرور، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تُؤخذون بالوحي، فمن أسر شيئاً أُخذ بسريرته، ومن أعلن شيئاً أُخِذَ بعلانيته، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم، والله أعلم بالسرائر، فإنَّه من أظهر لنا شيئاً وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننَّا به حسناً، واعلموا أن بعض الشحِّ شعبة من النفاق، فأنفقوا ﴿خَيْراً لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نفسِه فأولئِك هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[3]. أيها الناس أطيبوا مثواكم، وأصلحوا أموركم، واتقوا الله ربكم، ولا تلبسوا نساءكم القُباطي[4] فإنه إن لم يشفّ[5] فإنه يَصِف؛ أيها

---

(١) يؤذني: يُعْلمني.
(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/٢١٥.
(٣) التغابن ١٦.
(٤) ثياب مصرية رقيقة.
(٥) يشف: يبدي ماوراءه.

الناس إني لوددت أن أنجو كفافاً لا لي ولا عليَّ، وإني لأرجو إن عُمِّرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله، وألَّا يبقى أحد من المسلمين - وإن كان في بيته - إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله، ولا يُعمل إليه نفسه ولم ينصب إليه يوماً، وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله، ولقليل في رفق خير من كثير في عنف[1]، والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر، والشهيد من احتسب نفسه، وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره.

(خطبة له عظيمة في بيان نعم الله على المسلمين وفي الحضِّ على شكرها)

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخه[2] عن عروة وغيره، قالوا: خطب عمر أيضاً فقال: إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر، واتخذ عليكم الحجج[3] فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا، عن غير مسألة منكم له، ولا رغبة منكم فيه إليه، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته، وكان قادراً أن يجعلكم لأهون خلقه عليه، فجعل لكم عامة خلقه، ولم يجعلكم لشيء غيره، و﴿سَخَّـر لكُمْ ما في السَّمواتِ، وَمَا في الأرضِ وَأسبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وبَاطِنَةً﴾[4] وحملكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون.

ثم جعل لكم سمعاً وبصراً، ومن نعم الله عليكم نعم عمَّ بها بني آدم، ومنها نعم اختصَّ بها أهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرىء خاصّة إلا لو قسم ما وصـل إليه منهـا بين الناس كلهم أتعبهم شكرها، وفدحهم[5]

---

(١) عنف: شدة.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/٢١٦.

(٣) الحجج: الحجة

(٤) لقمان ٢٠.

(٥) فدحهم: أثقلهم.

حقها، إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله، فأنتم مستخلفون في الأرض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان: أمة مستعبدة للإسلام وأهله، يجزون لكم[1] يُستصفون[2] معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم، عليهم المؤونة[3] ولكم المنفعة. وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة، قد ملأ الله قلوبهم رعباً، فليس لهم معقل[4] يلجؤون إليه، ولا مهرب يتَّقون به، قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم، مع رفاغة[5] العيش، واستفاضة المال، وتتابع البعوث، وسدّ الثغور بإذن الله، مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام، والله المحمود، مع الفتوح العظام في كل بلد، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين، وذكر الذاكرين، واجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التي لا يُحصى عددها ولا يقدَر قدرها، ولا يستطاع أداء حقِّها إلا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي لا إله إلا هو، الذي أبلانا هذا، أن يرزقنا العمل بطاعته، والمسارعة إلى مرضاته.

واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم، واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى، فإن الله عز وجل قال لموسى: ﴿أَخْرِجْ قومَك من الظُّلُماتِ إلى النُّورِ وذَكِّرْهُمْ بأيَّام الله﴾[6] وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَاذْكُرُوا إذ أَنْتُم قَليلٌ مستَضْعَفُونَ في الأرض﴾[7] فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق، تؤمنون بها، وتستريحون إليها، مع المعرفة بالله ودينه، وترجون بها الخير فيما بعد الموت، لكان ذلك، ولكنكم كنتم أشد

---

(١) أي: يدفعون لكم الجزية.

(٢) استصفى الشيء: أخذ صفوه.

(٣) المؤونة: المشقة.

(٤) المعقل: الملجأ.

(٥) رفاغة العيش: سعته.

(٦) إبراهيم ٥.

(٧) الأنفال ٢٦.

الناس معيشة، وأثبته بالله جهالة، فلو كان هذا الذي استشلاكم[1] به لم يكن معه حظ في دنياكم، غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياءُ[2] أن تشحُّوا على نصيبكم منه، وأن تظهروه على غيره، فبلْه[3] ما إنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة، ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم، فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حقَّ الله فعملتم له، وقسرتم أنفسكم على طاعته، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لها ولانتقالها، ووجلاً منها ومن تحويلها، فإنه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها، وإن الشكر أمنٌ للغِير، ونماء للنعمة، واستيجاب للزيادة، هذا لله عليَّ من أمركم ونهيكم واجب.

(خطبة له رضي الله عنه في يوم أحد)

أخرج ابن جرير[4] عن كُليب[5] قال: خطب عمر يوم الجمعة، فقرأ آل عمران، فلما انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوا مِنْكُم يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ﴾[6] قال: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو[7] كأنني أرْوى[8]، والناس يقولون: قتل محمد، فقلت: لا أحد يقول قتل محمد إلا قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾.

---

(١) استشلاكم: استنقذكم به من الهلكة.
(٢) أحرياء، جمع حري، وهي الخليق.
(٣) بَلْه: فضلاً عن. وتحرفت في الأصل الى: «قبله».
(٤) تفسيره ٤/١٤٤-١٤٥.
(٥) هو كُليب بن شهاب، والد عاصم بن كُلَيْب، وهو تابعي صدوق.
(٦) آل عمران ١٥٥.
(٧) أنزو: أثب.
(٨) أروى: شاة الجبل.

وعند ابن المنذر عن كُلَيْب، قال: خَطَبَنا عُمر وكان يقرأ على المنبر آل عمـران ويقـول: إنها أُحُدِيّة، ثم قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أُحد، فصعدت الجبل، فسمعت يهودياً يقول: قُتل محمد، فقلت: لا أسمع أحداً يقـول: قتـل محمـد إلا ضربت عنقـه، فنـظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه، فنزلت هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلَّا رَسُولٌ﴾[1] الآية. كذا في الكنز[2].

(خطب متفرقة له رضي الله عنه)

أخـرج أبـو عبيد والخرائطي والصابوني وعبدالرزاق[3] عن عُبيدالله[4] بن عدي بن الخيار، قال: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول: إنَّ العبد إذا تواضع لله رفع الله حَكَمَته[5] وقال: انتعش نعشك الله؛ وهو في نفسه حقير، وفي أعين الناس كبير، وإذا تكبَّر وَعَدا طوره، وهَصَه[6] الله إلى الأرض وقال: اخسأ أخسأك الله؛ فهو في نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير، حتى لهو أهون عليهم من الخنزير. كذا في الكنز[7].

وأخرج الخطيب عن أبي سعيد الخدري، قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: إني لعلِّي أنهاكم عن أشياء تصلح، وآمركم بأشياء لا تصلح لكم، وإن من آخر القرآن نزولاً آية الربا، وإنه قد مات رسول الله ﷺ ولم يبينها لنا، فدَعُوا ما يَريبكم إلى ما لا يريبكم. كذا في الكنز[8]

وأخرج ابن الضياء عن الأسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضي الله

(١) آل عمران ١٤٤.
(٢) كنز العمال ٢٣٨/١ (٢/حديث ٤٢٩٠).
(٣) هكذا رقم له صاحب الكنز برقم عبدالرزاق، ولم نجده فيه، ولعله محرف عن غيره.
(٤) في الأصل: «عبدالله» محرف.
(٥) الحَكَمة: مقدم وجه الإنسان ، والمراد هنا: رفع الله منزلته.
(٦) وهصه: رماه رمياً شديداً.
(٧) كنز العمال ١٤٣/٢ (٣/حديث ٨٥٠٩).
(٨) كنز العمال ٢٣٢/٢ (٤/حديث ١٠١٠١).

عنه أنه خطب الناس فقال: من أراد منكم الحجَّ فلا يُحرِمنَّ إلا من ميقات، والمواقيت التي وقَّتها لكم رسول الله ﷺ: لأهل المدينة ومن مرَّ بها من غير أهلها ذو الحُليفة، ولأهل الشام ومن مرَّ بها من غير أهلها الجحفة، ولأهل نجد ومن مرَّ بها من غير أهلها قَرْن، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، ولأهل العراق وسائر الناس ذاتُ عِرْق. كذا في الكنز[١].

وأخرج أحمد[٢] وأبو يعلى[٣] وأبو عبيد عن ابن عباس: قال: خطب عمر رضي الله عنه، فذكر الرَّجْم فقال: لا تُخدعُنَّ عنه؛ فإنه حدٌّ من حدود الله، ألَا إن رسول الله ﷺ قد رجم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله ما ليس منه: لكتبت في ناحية المصحف: شهد عمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف وفلان وفلان أن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده، ألا وإنه سيكون بعدكم قوم يكذِّبون بالرجم، وبالدجَّال، وبالشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا[٤].

وعند مالك[٥] وابن سعد[٦] ومسدَّد[٧] والحاكم[٨] عن سعيد بن المسيِّب أن عمر رضي الله عنه لما أفاض من مِنى أناخ بالأبطح، فكوَّم كومة من بطحاء، فطرح عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهمَّ كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيِّع ولا مفرِّط، فلما قدم المدينة خطب الناس فقال: أيها الناس قد فُرضت لكم

---

(١) كنز العمال ٣/٣٠ (٥/حديث ١٢٤٣٤).
(٢) أحمد ١/٢٣. وانظر مسند الجامع ١٣/٥٨٧ حديث (١٠٥٥٥).
(٣) أبو يعلى ١/حديث (١٤٦).
(٤) امتحشوا: احترقوا، وأصله: احتراق الجلد وظهور العظم. وإسناد هذا الحديث ضعيف، وقد أخرجه أيضاً الطيالسي (٢٥)، وعبدالرزاق في مصنفه (١٣٣٦٤).
(٥) الموطأ، برواية أبي مصعب ١/حديث (١٧٦٦).
(٦) طبقاته الكبرى ٣/٣٣٤.
(٧) في المطالب العالية ٤/حديث (٣٩٢٤).
(٨) الحاكم ٣/٩٢.

الفرائض، وسُنَّت لكم السنن، وتُركتم على الواضحة، ثم صفق بيمينه على شماله، إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً، ثم إياكم أن تهلكوا عن آية الرَّجم وأن يقول قائل: لا نجد حدّين في كتاب الله[1]، فقد رأيت رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده، فوالله لولا أن يقول الناس: أحدث عمر في كتاب الله؛ لكتبتها في المصحف، فقد قرأناها: الشيخ والشيخة إذا زَنَيا فارجموهما البتة، قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعن. كذا في الكنز[2].

وأخرج الطيالسي[3] وابن سعد[4] وابن أبي شيبة[5] وأحمد[6] وابن حبان[7] ومسلم[8] والنَّسائي[9] وأبو عوانة[10] وأبو يَعْلى[11] عن معدان بن أبي طلحة اليعمُري أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يوم الجمعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكر، ثم قال: رأيت رؤياً لا أراها إلا بحضور أجلي، رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين أحمر، فقصصتها على أسماء بنت عُمَيس فقالت: يقتلك رجل من العجم، وإن الناس يأمروني أن أستخلف، وإن الله عز وجل لم يكن ليضيِّع دينه، وخلافته التي بعث بها نبيه ﷺ، وإن يعجِّل بي أمرٌ فإن الشورى في هؤلاء الستة الذين مات النبي ﷺ وهو عنهم راض: عثمان وعلي والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا، وإني أعلم أن أناساً

---

(١) أي: الرجم والجلد.
(٢) كنز العمال ٣/٩٠ (٥/حديث ١٣٥٢٣).
(٣) الطيالسي (١١).
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٣٣٥.
(٥) المصنف ٨/٣٠٤.
(٦) أحمد ١/١٥ و٢٦ و٢٧ و٤٨.
(٧) ابن حبان (٢٠٩١).
(٨) مسلم ٢/٨١ و٨٢ و٥/٦١.
(٩) النسائي ٢/٤٣، وفي الكبرى (٦٩٨).
(١٠) أبو عوانة ١/٤٠٨.
(١١) أبو يعلى ١/حديث (١٨٤) و(٢٥٦).

سيطعنون[1] في هذا الأمر، أنا قاتلتهم بيدي هذه على الإسلام، (فإن فعلوا ذلك)[2] فأولئك أعداء (الله)[3] الكفار الضُّلَّال، وإني لا أدع شيئاً، أهم عندي من أمر الكلالة[4]، وايمُ الله ما أغلظ لي نبي الله ﷺ في شيء منذ صحبته أشد مما أغلظ لي في شأن الكلالة، حتى طعن بأصبعه في صدري، وقال: «يكفيك آية الصيف التي نزلت في آخر سورة النساء» وإني إن أعش فسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ، وإني أشهد الله على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلِّموا الناس دينهم، وسنة نبيهم، ويرفعوا إليَّ ما عمي عليهم، ثم إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين: هذا الثوم والبصل، وايمُ الله لقد كنت أرى نبي الله ﷺ يجد ريحها من الرجل، فيأمر به، فيؤخذ بيده، فيخرج من المسجد حتى يؤتى به البقيع؛ فمن أكلها لابدَّ، فليمتها طبخاً، فخطب الناس يوم الجمعة، وأصيب يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة. كذا في الكنز[5].

وأخرج الطبراني في الأوسط وأحمد[6] والشَّاشي والبيهقي[7] وسعيد بن منصور عن سَيّار[8] بن معرور، قال: خطبنا عمر رضي الله عنه فقال: ياأيها الناس إنَّ رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ونحن معه المهاجرون والأنصار، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه. ورأى قوماً يصلُّون في الطريق فقال: صلُّوا في المسجد، كذا في الكنز[9].

---

(١) في الأصل: «يستطيعون» محرفة.
(٢) مابين الحاصرتين من مسلم.
(٣) كذلك.
(٤) الكلالة: أن يموت الرجل ولا يدع والداً ولا ولداً يرثانه.
(٥) كنز العمال ٣/١٥٣ (٥/حديث ١٤٢٣٩).
(٦) أحمد ١/٣٢. وانظر مسند الجامع ١٣/٤٩٩ حديث (١٠٤٥٨).
(٧) في سننه الكبرى ٣/١٨٢ و١٨٣ من طريق الطيالسي، وهو عنده (٧٠).
(٨) في الأصل: والكنز «يسار» محرف.
(٩) كنز العمال ٤/٢٥٩ (٨/حديث ٢٣٠٧٠).

وأخرج ابن عساكر وسعيد بن منصور وتَمَّام عن عمر رضي الله عنه قال: لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خطب الناس، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرَّمها، والله لا أعلم أحداً تمتع وهو مُحْصَن إلا رجمته بالحجارة؛ إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حرَّمها، ولا أجد رجلاً من المسلمين متمتِّعاً إلا جلدته مئة جلدة، إلا أن يأتيني بأربعة شهداء أن رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حرمها. كذا في الكنز[1].

وأخرج البيهقي[2] عن عبدالله بن سعيد عن جده أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول: يامعشر المسلمين إنَّ الله قد أفاء عليكم من بلاد الأعاجم من نسائهم وأولادهم ما لم يفيء على رسول الله ﷺ ولا على أبي بكر، وقد عرفت أن رجالاً سَيُلِمُّون بالنساء[3]، وأيما رجل وَلَدت له امرأة من نساء العجم، فلا تبيعوا أمهات أولادكم؛ فإنكم إن فعلتم أوشك الرجل أن يطأ حريمه وهو لا يشعر. كذا في الكنز[4].

وأخرج ابن جرير عن معرور أو ابن معرور التميمي[5]، قال: سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وصعد المنبر، قعد دون مقعد رسول الله ﷺ بمقعدين، فقال: أوصيكم بتقوى الله، واسمعوا وأطيعوا لمن ولَّاه الله أمركم كذا في الكنز[6].

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: أفلح منكم من حُفظ من الهوى والغضب والطمع، ووفِّق إلى الصدق في الحديث؛ فإنه يجره إلى الخير، من يكذب يفجُر، ومن يفجُر يهلك، وإياكم والفجور، ما فجور من خُلق من التراب

---

(١) كنز العمال ٨/٢٩٣ (١٦/حديث ٤٥٧١٤).
(٢) السنن الكبرى ١٠/٣٤٤.
(٣) أي: يباشروهن.
(٤) كنز العمال ٨/٢٩٢ (١٦/حديث ٤٥٦٨٣).
(٥) هو سَيّار بن معرور التميمي. تقدم قبل قليل. وانظر تعجيل المنفعة ١٧٤.
(٦) كنز العمال ٨/٢٠٨ (١٦/حديث ٤٤١٩٧).

وإلى التراب يعود؟ اليوم حيٌّ وغداً ميت، اعملوا عمل يوم بيوم، واجتنبوا دعوة المظلوم، وعدُّوا أنفسكم من الموتى. كذا في الكنز[1].

وأخرج البخاري في الأدب[2] وابن خُزَيمة وجعفر الفِرْيابي عن قَبيصة قال: سمعت عمر رضي الله عنه وهو يقول على المنبر: من لا يَرحم لا يُرحم، ومن لا يَغفر لا يُغفر له، ومن لا يتوب لا يُتَب عليه، ومن لا يتَّق لا يُوقَهْ. كذا في الكنز[3].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عروة، قال: قال عمر رضي الله عنه في خطبته: تَعَلَّمون أنَّ الطمع فقر، وأنَّ اليأس غنى، وأنَّ الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه. وأخرجه ابن المبارك أيضاً. كذا في الكنز[5].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن عبدالله بن خِراش عن عمه، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: اللهمَّ اعصمنا بحبلك، وثبِّتنا على أمرك. وأخرجه أيضاً أحمد في «الزهد» والرُّوياني واللاَّلَكائي وابن عساكر وزادوا: وارزقنا من فضلك، كما في الكنز[7].

وأخرج أحمد[8] عن أبي سعيد، قال: خطب عمر الناس فقال: إن الله عز وجل رخَّص لنبيه ﷺ ما شاء، وإنَّ نبي الله ﷺ قد مضى لسبيله؛ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كما أمركم الله عز وجل، وحصِّنوا فروج هذه النساء.

---

(١) كنز العمال ٨/٢٠٨ (١٦/حديث ٤٤١٩٨).
(٢) الأدب المفرد (٣٧٢).
(٣) كنز العمال ٨/٢٠٧ (١٦/حديث ٤٤١٨٦).
(٤) حلية الأولياء ١/٥٠.
(٥) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٨٢).
(٦) حلية الأولياء ١/٥٤.
(٧) كنز العمال ١/٣٠٣ (٢/حديث ٥٠٣٦).
(٨) أحمد ١/١٧. وانظر مسند الجامع ١٣/٥٤٢ـ٥٤٣ حديث (١٠٥١٦).

وأخرج أحمد[1] عن ابن الزبير قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: إنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: «من يلبس الحرير في الدنيا فلا يُكساه في الآخرة».

وأخرج أحمد[2] عن أبي عبيد مولى عبدالرحمن بن عوف أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصلَّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال: ياأيها الناس إنّ رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين: أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وعيدكم، وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم.

وأخرج أحمد[3] عن علقمة بن وقّاص الليثي أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو يخطب الناس وهو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما العمل بالنية، وإنما لامرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله؛ فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوَّجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وأخرج ابن سعد[4] عن سليمان بن يَسَار، قال: خطب عمر بن الخطاب الناس في زمان الرَّمادة، فقال: أيها الناس اتقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن الناس من أمركم، فقد ابتُليت بكم وابتُليتم بي، فما أدري السَّخطةُ عليَّ دونكم أو عليكم دوني، أو قد عمتني وعمَّتكم، فهلمُّوا فلندعُ الله؛ يصلح قلوبنا، وأن يرحمنا، وأن يرفع عنا المَحْل، قال: فرُئي عمر يومئذٍ رافعاً يديه

---

(١) أحمد ١/٢٠. وهو في الصحيحين: البخاري ٧/١٩٤، ومسلم ٦/١٤٠. وانظر المسند الجامع ١٣/٦٠٢-٦٠٣ حديث (١٠٥٧٤).

(٢) احمد ١/٣٤. وهو في الصحيحين أيضاً: البخاري ٣/٥٥ و٧/١٣٤، ومسلم ٣/١٥٢ وانظر مزيد تخريج في تعليقنا على طبعتنا من سنن ابن ماجة (١٧٢٢).

(٣) أحمد ١/٤٣. وهو في الصحيحين، وبه افتتح البخاري صحيحه ١/٢ و٢١ و٣/١٩٠ و٥/٧٢ و٧/٤ و٨/١٧٥ و٩/٢٩، ومسلم ٦/٤٨.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٣٢٢.

يدعو الله، ودعا الناس، وبكى، وبكى الناس ملياً، ثم نزل.

وأخرج أحمد[1] عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: إني لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس، فقال في خطبته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أخوفَ ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان». وقد تقدّمت خطبات عمر في باب اجتماع الكلمة واتحاد الأحكام.

(خطبات أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن سعد[2] عن إبراهيم بن عبدالرحمن المخزومي أن عثمان رضي الله عنه لما بويع خرج إلى الناس، فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنَّ أول مركب صعب، وإن بعد اليوم أياماً، وإن أعِشْ تأتكم الخطبة على وجهها، وما كنا خطباء وسيعلِّمنا الله.

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه[3] من طريق سَيْف عن بدر بن عثمان عن عمه، قال: لما بايع أهل الشورى عثمان، خرج وهو أشد كآبة، فأتى منبر رسول الله ﷺ، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، وقال: إنكم في دار قُلْعة[4]، وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدِرون عليه؛ فلقد أُتيتم، صبِّحتم أو مسِّيتم، ألاَ وإنَّ الدنيا طُويت على الغرور، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُوْرُ﴾[5] اعتبروا بمن مضى، ثم جِدّوا، ولا تغفلوا، فإنه لا يُغفل عنكم، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمَروها ومُتِّعـوا بها طويلاً؟! ألم تلفِظْهم؟! ارمُوا بالدنيا حيث رَمى الله بها، واطلبوا

---

(١) أحمد ١/٢٢ و٤٤. وهو عند عبد بن حميد (١١)، والبزار (٣٠٥)، والبيهقي في الشعب (١٧٧٧).

(٢) طبقاته الكبرى ٣/٦٢.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٤/٢٤٣.

(٤) قلعة: تحوّل وارتحال.

(٥) لقمان ٣٣.

الآخرة؛ فإنَّ الله قد ضرب لها مثلاً؛ وللذي هو خير، فقال عز وجل: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَياةِ الدُّنْيَا كَماءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ - إلى قوله - أَمَلاً﴾[1] وأقبل الناس يبايعونه».

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخه[2] بإسناد فيه سَيْف عن عتبة قال: خطب عثمان الناس بعدما بويع، فقال: أما بعد: فإني قد حُمِّلت وقد قبلت، ألَا وإني متَّبع ولست بمبتدع، ألا وإنَّ لكم عليَّ بعد كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ ثلاثاً: اتّباعَ مَن كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم، وسَنَّ سنة أهل الخير فيما لم تسنُّوا عن ملأ، والكَفَّ عنكم إلا فيما استوجبتم. ألا وإنَّ الدنيا خَضِرة قد شُهِّيت إلى الناس، ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا و تثقوا بها، فإنَّها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا مَنْ تَركها.

(خطب متفرقة له رضي الله عنه)

أخرج الدِينَوَري في «المجالسة» وابن عساكر عن مجاهد، قال: خطب عثمان بن عفان، فقال في خُطبته: ابنَ آدم، اعلم أنَّ مَلَك الموت الذي وُكِّل بك لم يزل يخلِّفك، ويتخطَّى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا، وكأنه قد تخطَّى غيرك إليك وقصدك، فخُذْ حِذْرَك واستعدَّ له، ولا تغفُل فإنه لا يغفُل عنك، واعلم ابن آدم إن غَفَلت عن نفسك ولم تستعدَّ لم يستعدّ لها غيرك، ولابد من لقاء الله فخذ لنفسك، ولا تكلها إلى غيرك، والسلام. كذا في الكنز[3].

وأخرج الدِينَوَري وابن عساكر عن الحسن أن عثمان بن عفان خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس اتقوا الله، فإن تقوى الله غُنْم، وإن أكيَس الكَيْس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر، وليخشَ عبدٌ أن يحشره الله أعمى وقد كان بصيراً،

---

(١) الكهف ٤٥-٤٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/٤٢٢.

(٣) كنز العمال ٨/١٠٩ (١٥/حديث ٤٢٧٩٠).

وقد يكفي الحكيم جوامع الكلم، والأصم ينادَى من مكان بعيد، واعلموا أنَّ من كان الله معه لم يَخَفْ شيئاً، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده؟ كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن جرير[2] وابن أبي حاتم عن الحسن[3]، قال: رأيت عثمان على المنبر قال: أيها الناس، اتقوا الله في هذه السرائر؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفس محمد بيده، ما عمل أحد عملاً قطُّ سرّاً إلا ألبسه الله رداءه علانية، إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشر، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَرِياشاً - ولم يقل وَرِيْشاً - ولِبَاسُ التَّقْوى ذلِك خَيْرٌ﴾[4] قال: السمت الحسن. كذا في الكنز[5].

وأخرج أحمد[6] والبزّار[7] والمَرْوَزي والشَّاشي وأبو يَعْلى وسعيد بن منصور عن عبّاد بن زاهر، قال: سمعت عثمان يخطب فقال: إنّا - والله - قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويشيِّع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير؛ وإن ناساً يُعْلِموني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط. كذا في الكنز[8]. قال الهيثمي[9]: رواه أحمد وأبو يعلى في الكبير، وزاد: فقال له أعَيَنُ ابن امرأة الفرزدق: يانَعثَل[10] إنك قد بدّلت، فقال: من هذا؟ فقالوا: أعْيَن، فقال: بل أنت أيها العبد، قال: فوثب الناس إلى أعيَن،

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٥١).

(٢) في تفسيره ٨/١٤٩.

(٣) الحسن البصري.

(٤) الأعراف ٢٦. «وريشا» هي قراءة المصحف.

(٥) كنز العمال ٢/١٣٧ (٣/حديث ٨٤٢٧).

(٦) أحمد ١/٦٩-٧٠.

(٧) كشف الأستار ١/حديث (٤٠١).

(٨) كنز العمال ٤/٤٤.

(٩) مجمع الزوائد ٧/٢٢٨.

(١٠) كان أعداء عثمان يسمونه نعثلاً تشبيهاً له برجل من أهل مصر طويل اللحية اسمه نعثل.

قال: وجعل رجل من بني ليث يَزَعُهم[1] عنه؛ حتى أدخله داره. ورجالهما رجال الصحيح غير عبّاد بن زاهر وهو ثقة - انتهى.

وأخرج الشافعي والبيهقي[2] عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان يقول في خطبته: لا تكلِّفوا الصغير الكسب؛ فإنكم متى كلَّفتموه الكسب سرق، ولا تكلِّفوا الأمَةَ غير ذات الصنعة الكسب؛ فإنكم إن كلَّفتموها الكسب كسبت بفرجها، وعفُّوا إذ أعفكم الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها. قال البيهقي: ورفعه بعضهم عن عثمان من حديث الثوري؛ ورَفْعُه ضعيف. كذا في الكنز.[3]

وأخرج البيهقي[4] عن زيد بن الصلت أنه سمع عثمان وهو على المنبر يقول: ياأيها الناس إياكم والميسر - يريد النرد - فإنها قد ذكرت لي أنها في بيوت ناس منكم، فمن كان في بيته فليحرقها أو يكسرها. وقال عثمان مرة أخرى وهو على المنبر: ياأيها الناس إني قد كلمتكم في هذا النرد، ولم أركم قد أخرجتموها، فلقد هممت أن آمر بحزم الحطب، ثم أرسل إلى بيوت الذين هنّ في بيوتهم فأحرقها عليهم. كذا في الكنز[5].

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن سالم مولى عبدالرحمن بن حميد أن عثمان بن عفان أتمَّ الصلاة بمنى، ثم خطب الناس، فقال: أيها الناس إنَّ السنة سنة رسول الله ﷺ، وسنة صاحبيه؛ ولكن حدث العام من الناس؛ فخفت أن تستنوا. كذا في الكنز[6].

وأخرج ابن عساكر عن قتيبة بن مسلم، قال: خطبنا الحجاج بن يوسف،

---

(١) يزعهم: يمنعهم.
(٢) السنن الكبرى ٩/٨.
(٣) كنز العمال ٤٧/٥ (٩/الحديث ٢٥٦٤٧).
(٤) السنن الكبرى ٢١٥/١٠.
(٥) كنز العمال ٣٣٤/٧ (١٥/حديث ٤٠٦٧٨).
(٦) كنز العمال ٢٣٩/٤ (٨/حديث ٢٢٧٠١).

فذكر القبر، فما زال يقول: إنه بيت الوحدة، وبيت الغربة ـ حتى بكى وأبكى من حوله، ثم قال: سمعت أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان يقول: سمعت مروان يقول في خطبته: خطبنا عثمان بن عفان، فقال في خطبته: ما نظر رسول الله ﷺ إلى قبر وذكره إلا بكى. كذا في الكنز[1].

وأخرج أحمد[2] عن سعيد بن المسيِّب، قال: سمعت عثمان يخطب على المنبر وهو يقول: كنت أبتاع التمر من بطن من اليهود يقال لهم بنو قَيْنُقَاع، فأبيعه بربح، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «ياعثمان إذا اشتريت فاكتل وإذا بعت فكِلْ».

وأخرج أحمد[3] عن الحسن، قال: شهدت عثمان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام.

(آخر خطبة له رضي الله عنه)

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه[4] من طريق سَيْف عن بدر بن عثمان عن عمه، قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إنَّ الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إنَّ الدنيا تفنَى والآخرة تبقى، فلا تُبطرنَّكم الفانية ولا تَشغلنَّكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتَّقوا الله جلَّ وعزَّ؛ فإن تقواه جُنَّة[5] من بأسه ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغِيَر، والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُمْ أعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ

---

(١) كنز العمال ١٠٩/٨ (١٥/حديث ٤٢٧٩١).

(٢) أحمد ٦٢/١. وهو عند عبد بن حميد (٥٢) وابن ماجة (٢٢٣٠) والبزار (٣٧٩)، والطحاوي في شرح المعاني ١٧/٤، والبيهقي ٣١٥/٥، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة.

(٣) أحمد ٧٢/١. وهو عند عبدالرزاق (١٩٧٣٣)، وإسناده ضعيف.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٤٢٢/٤.

(٥) جُنة: وقاية.

﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[1]. وقد تقدّم ما قال عثمان في خطبة في فضل الحرس في سبيل الله في باب الجهاد ـ.

خطبات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(أول خطبة له رضي الله عنه)

أخرج ابن جرير في تاريخه[2] بإسناد فيه سَيْف[3] عن علي بن الحسين: أولُ خطبة خطبها علي رضي الله عنه حين استخلف، حمد الله وأثنى عليه، فقال: إنَّ الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بيَّن فيه الخير والشر، فخُذوا بالخير ودُعوا الشر. الفرائضَ أدُّوها إلى الله سبحانه يؤدِّكم إلى الجنة، إنَّ الله حرّم حُرَماً غير مجهولة، وفضّل حرمة المسلم على الحُرَم كلها، وشدَّ بالإخلاص والتوحيد المسلمين، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب، بادروا أمر العامة، وخاصةَ أحدكم ـ الموت ـ، فإن الناس أمامكم[4]، وإنَّما من خلفكم الساعة تحدُوكم. تخفَّفوا تلحقوا؛ فإنما ينتظر الناس أخراهم، اتَّقُوا الله عبادَه في عباده وبلاده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل ولا تَعصوه، وإذا رأيتم الخير فخُذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعُوه، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض.

(خطبة له في فضل العشيرة للرجل)

أخرج أبو الشيخ عن علي أنه خطب، فقال: عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته؛ إنَّه إن كف يده عنهم كفَّ يداً واحدة، وكفُّوا عنه أيدي كثيرة مع مودَّتهم وحفاظهم ونصرتهم، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه

---

(١) آل عمران ١٠٣.
(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/٤٣٦.
(٣) سيف بن عمر التميمي الإخباري العلامة المتروك في الحديث.
(٤) أي: ماتوا.

إلا بحسبه، وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله، فتلا هذه الآية ﴿لَوْ أَنَّ لي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آويْ إلى رُكْنٍ شَدِيْدٍ﴾[1] قال علي: الركن الشديد: العشيرة، فلم تكن للوط عشيرة؛ فوالذي لا إله إلا هو ما بعث الله نبياً قط بعد لوط إلا في ثروة من قومه. وتلا هذه الآية في شعيب ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيْفاً﴾[2] قال: كان مكفوفاً؛ فنسبوه إلى الضعف ﴿وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾[3] قال علي: فوالذي لا إله غيره ما هابوا جلال ربِّهم إلا العشيرة كذا في الكنز[4].

(خطبته رضي الله عنه إذا حضر رمضان)

أخرج الحسين بن يحيى القطَّان والبيهقي[5] عن الشَّعْبي، قال: كان علي يخطب إذا حضر رمضان ثم يقول: هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه، ولم يفرض قيامه، ليحذر رجل أن يقول: أصوم إذا صام فلان، وأفطر إذا أفطر فلان، ألاَ إنَّ الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل والكفر، ألاَ لا تَقَدَّموا الشهر، إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غُمَّ عليكم فأتمُّوا العدَّة. قال: كان يقول ذلك بعد صلاة الفجر وصلاة العصر. كذا في الكنز[6].

(خطبة له رضي الله عنه في القبر وأهواله)

أخرج الصابوني في «المئتين» وابن عساكر عن علي أنه خطب، فحمد الله وأثنى عليه وذكرالموت فقال: عباد الله، والله الموت ليس منه فَوْت؛ إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاةَ النجاةَ، والوَحاءَ[7]، ووراءكم

(١) هود ٨٠.
(٢) هود ٩١.
(٣) هود ٩١.
(٤) كنز العمال ١/٢٥٠ (٢/حديث ٤٤٣٦).
(٥) السنن الكبرى ٤/٢٠٩.
(٦) كنز العمال ٤/٣٢٢ (٨/حديث ٢٤٢٧٢).
(٧) الوحاء: السرعة.

طالب حثيث: القبرُ؛ فاحذروا ضَغْطته وظلمته ووحشته، ألاَ وإن القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنّة، ألاَ وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات، فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوَحْشة، ألاَ وإن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرُّها شديد، وقعرها بعيد، حُلِيُّها حديد، وخازنها مالك، ليس لله فيه وفي لفظ: فيها - رحمة، وألا وراء ذلك جنة عرضها السماوات والأرض أعدَّت للمتقين، جعَلَنَا الله وإياكم من المتَّقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم. كذا في الكنز[1]. وذكر ابن كثير في البداية[2] هذه الخطبة عن الأصبغ بن نُباتة، قال: صعد علي ذات يوم المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت - فذكر نحوه وزاد بعد قوله: أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوماً يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سُكارَى وما هم بسكارَى ولكنَّ عذاب الله شديد. وزاد في روايته: ثم بكى وبكى المسلمون حوله.

(خطبة له رضي الله عنه في الدنيا والقبر والآخرة)

أخرج الدِينَوَري وابن عساكر عن عبدالله بن صالح العِجْلي عن أبيه، قال: خطب علي بن أبي طالب يوماً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، ثم قال: عباد الله لا تغرنَّكم الحياة الدنيا: فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكلُّ ما فيها إلى زوال، وهي ما بين أهلها دُوَل وسِجال، لن يسلم من شرِّها نُزَّالها، بينا أهلها في رخاء وسرور؛ إذا هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدَفة؛ ترميهم بسهامها وتقصمهم بحِمامها[3]. عباد الله إنكـم

(١) كنز العمال ٨/١١٠ (١٥/حديث ٤٢٨٠٢).

(٢) البداية والنهاية ٨/٦.

(٣) الحمام: الموت.

وما أنتم من هذه الدنيا، عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً، وأشد منكم بطشاً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقلبها، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية[1]، واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرُر والنمارق[2] الممهدة: الصخورَ والأحجار المسندة في القبور المِلاطية[3] الملحَدة التي قد بُني على الخراب فناؤها، وشُيّد بالتراب بناؤها، فمحلُّها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل مارة موحِشين، وأهل محلّة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنوِّ الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل[4] والثرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً، فجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات. كلا إنها كلمة هو قائلها[5] ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون، فكأنْ قد صرتم إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى في دار الموتى، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبُعثرت القبور، وحُصِّل ما في الصدور، وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لإشفاقها[6] من سالف الذنوب، وهُتكت عنكم الحجب والأستار، فظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تُجزى كل نفس بما كسبت؛ ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذي أحسنوا بالحسنى، ووُضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما

---

(١) عافية: ممحوة.
(٢) النمارق: الوسائد.
(٣) الملاط: الطين الذي يُجعل بين سافي البناء.
(٤) الجنادل: الصخور.
(٥) الكلمة هي قول الكافر بعد الموت (رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت).
(٦) أي: لخوفها.

لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً. جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ، متَّبعين لأوليائه؛ حتى يحلنـا وإياكم دار المُقامة من فضله؛ إنـه حميد مجيد. كذا في الكنـز[١] والمنتخب[٢]. وذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة[٣] بطولها، وزاد في أوله: إنَّ علي بن أبي طالب خطب فقال: الحمد لله، أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسـوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح[٤] به علّتكم، وليوقظ به غفلتكم، واعلمـوا أنكم ميتـون، ومبعـوثـون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم ومجزيُّون بها، فلا تغرنَّكم الحياة الدنيا ـ فذكر نحوه.

(خطبة له رضي الله عنه في تشييع جنازة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[٥] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه أن علياً شيَّع جنـازة، فلمـا وضعت في لحـدها، عجَّ[٦] أهلها وبكَوا، فقال: ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم، وإن له[٧] فيهم لعودة ثم عودة، حتى لا يبقي منهم أحد. ثم قام فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقَّت لكم الآجال، وجعل لكم أسمـاعاً تعي ما عناها وأبصاراً لتجلو عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها في

---

(١) كنز العمال ٨/٢١٩ (١٦/حديث ٤٤٢٢٤).

(٢) منتخب كنز العمال ٦/٣٢٤.

(٣) صفة الصفوة ١/١٢٤.

(٤) ليزيح: ليزيل.

(٥) حلية الأولياء ١/٧٧.

(٦) عَجّوا: رفعوا أصواتهم.

(٧) أي: ملك الموت.

تركيب صورها، وما أعمرها، فإن الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل أكرمكم بالنعم السوابغ[1]، وأرفدكم بأوفر الروافد[2] وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السرّاء والضرّاء، فاتّقوا الله عباد الله، وجدُّوا في الطلب، وبادروا بالعمل مقطِّع النَّهَمات وهاذم اللذات[3]، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل[4]، وشبح فائل[5]. وسناد مائل، يمضي مستطرفاً[6]، ويُردي مستردِفاً بإتعاب شهواتها وخَتْل تراضعها. اتعظوا عبادالله بالعِبَر، واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنُذُر، وانتفعوا بالمواعظ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مفظّعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها، وأشرقت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، . وجيء بالنبيين والشهداء، وقُضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون، فارتُجتْ لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وكشف عن ساق، وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجت الأفئدة، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة[7]، وعقوبة مُنيحة[8]، وبرزت

---

(١) السوابغ: الكاملة.

(٢) الروافد: العطايا.

(٣) النهمات: الحاجات: هاذم: قاطع وهو الموت.

(٤) حائل: متغير.

(٥) فائل: ضعيف.

(٦) أي: يبحث عن كل جديد وطريف.

(٧) مجيحة: مهلكة.

(٨) منيحة: تجعلهم ينوحون.

الجحيم لها كَلَب ولَجَب[1]، وقصيف رعد، وتَغَيُّظ ووعيد، تأججَ جحيمها، وغلَى حميمها، وتوقَّد سمومها، فلا يُنفَّس[2] خالدها، ولا تنقطع حسراتها، ولا يقصم كبُولها[3]، معهم ملائكة يبشِّرونهم بنُزُل من حميم، وتصلية جحيم، عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون.عباد الله، اتقوا الله تَقيّة من كَنع فخنع[4]، ووُجل فرحل، وحُذِّر فأبصر فازدجر، فاحتثَّ[5] طلباً، ونجا هرباً، وقدَّم للمعاد، واستظهر بالزاد، وكفى بالله منتقماً وبصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً، وكفى بالجنة ثواباً، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً؛ وأستغفر الله لي ولكم.

(خطبة له رضي الله عنه في الحض على العمل للآخرة)

أخرج الدِينَوَري وابن عساكر عن علي رضي الله عنه، أنه خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطِّلاع، وإن المضمار[6] اليوم وغداً السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل؛ فمن قصَّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خُيِّب، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإني لم أرَ كالجنة نائم طالبها ولم أرَ كالنار نائم هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال، ألا وإنكم قد أُمرتم بالظَّعَن ودُللتم على الزاد، ألا أيها الناس إنما الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البر والفاجر وإن الآخرة وَعْدٌ صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم. أيها الناس،

---

(١) الكَلَب: الاشتداد، واللَجَب: صوت وجلبة.
(٢) يُنَفَّس: يفرج عن.
(٣) الكَبول: القيود الضخمة.
(٤) كنع: خضع، وخنع: ذل.
(٥) احتث: أسرع.
(٦) المضمار: هو الزمن الذي يُضَمِّرون به الخيل قبل السباق.

أحسنوا في عمركم تُحفظوا في عقبكم، فإن الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه، ووعده ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يُفكُّ أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرُّها شديد، وقعرُها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباعُ الهوى وطولُ الأمل. كذا في الكنز[1]. والمنتخب[2]. وذكر ابن كثير في البداية[3] هذه الخطبة بطولها عن وكيع عن عمرو بن منبِّه عن أوفى بن دَلْهَم وقال: وفي رواية: فإن اتِّباع الهوى يصدُّ عن الحق، وإن طول الأمل يُنسي الآخرة.

(خطبة له رضي الله عنه بعد وقعة النهروان)

أخرج ابن النجار عن زياد الأعرابي، قال: صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه منبر الكوفة بعد الفتنة[4] وفراغه من النَّهْروان، فحمد الله، وخنقته العَبْرة، فبكى حتى اخضلَّت لحيته بدموعه وجرت، ثم نفض لحيته، فوقع رَشاشها على ناس من أناس، فكنا نقول: إن من أصابه من دموعه فقد حرّمه الله على النار، ثم قال: ياأيها الناس لا تكونوا ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أُعطي منها لم يشبع، وإن مُنع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أُوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي، ويأمر ولا يأتي، وينهى ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى فُتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع، يُعافَى فلا يشكر، ويُبتلى فلا يصبر، كأن المحذَّر من الموت سواه، وكأن من وُعد وزُجر غيره، ياأغراض

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٠ (١٦/حديث ٤٤٢٢٥).

(٢) منتخب كنز العمال ٦/٣٢٤.

(٣) البداية والنهاية ٨/٧.

(٤) أي: فتنة الخوارج.

المنـايا، يا رهـائن المـوت (ياوعـاء الأسقام، يا نُهبة الأيام، يانَقَل الدهر)[1] ويافـاكهـة الزمان، ويانور الحَدَثان[2]، وياأخرس عند الحجج، ويامن غمرته الفتن، وحيل بينه وبين معرفة العبر، بحق أقول: ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلا من تحت يده، قال الله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا قُوا أنفسَكم وأهليكم ناراً﴾[3] جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل، ودُعي إلى العمل فعمل. كذا في الكنز[4] والمنتخب[5].

(خطبة له رضي الله عنه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن يحيى بن يَعْمر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنـه خطب النـاس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها النـاس، إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم ينههم الربانيُّون والأحبار، أنزل الله بهم العقوبات؛ ألا فمُروا بالمعروف، وانهَوا عن المنكر، قبـل أن ينـزل بكم الذي نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً، ولا يقرِّب أجلاً، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدَّر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس، فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس، ورأى لغيره غيرَهُ؛ فلا يكوننَّ ذلك له فتنة، فإن المرء المسلم ما لم يَغْشَ دناءة، يظهر تخشُّعاً لها إذا ذكرت، ويغري به لئام الناس كالياسر الفالج[6] الذي ينتظر أول فوزة من قداحه، توجب له المغنم، وتدفع عنه المغرم، فكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة إنما ينتظر إحدى الحسنيين إذا مادعا الله، فما عند الله هو

---

(١) مابين الحاصرتين إضافة من الكنز، كأنها سقطت من المؤلف رحمه الله.
(٢) الحدثان: نوب الدهر.
(٣) التحريم ٦.
(٤) كنز العمال ٨/٢٢٠ (١٦/حديث ٤٤٢٢٩).
(٥) منتخب كنز العمال ٦/٣٢٥.
(٦) الياسر: المقامر، والفالج الغالب في القمار.

خير له، وإما أن يرزقه الله مالاً، فإذا هو ذو أهل ومال. الحَرْث حَرْثان: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام. قال سُفيان بن عيينة: ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا علي بن أبي طالب؟!. كذا في الكنز[١] ومنتخبه[٢]. وذكره في البداية[٣] عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن يحيى فذكر من قوله: إنَّ الأمر ينزل من السماء ـ إلى آخره نحوه، وفيما ذكره: فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه، وإما أن يعطيه الله في الآخرة فالآخرة خير وأبقى، الحرث حرثان: فحرث الدنيا المال والتقوى، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات.

(خطبة له رضي الله عنه في الكوفة)

أخرج البيهقي عن أبي وائل، قال: خطب علي رضي الله عنه الناس بالكوفة، فسمعته يقول في خطبته: أيها الناس إنه من يتفقَّر افتقر، ومن يُعَمَّر يُبتلَى، ومن لا يستعد للبلاء إذا ابتُلِيَ لا يصبر، ومن ملك استأثر، ومن لا يستشير يندم. وكان يقول من وراء هذا الكلام: يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وكان يقول: ألا لا يستحي الرجل أن يتعلم، ومن يُسأل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، مساجدكم يومئذٍ عامرة، وقلبوكم وأبدانكم خَرِبة من الهدى، شر من تحت ظل السماء، فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة، وفيهم تعود. فقام رجل، فقال: ففيم ياأمير المؤمنين؟ قال: إذا كان الفقه في رُذَالكم[٤]، والفاحشة في خياركم، والمُلْك في صِغاركم، فعند ذلك تقوم الساعة. كذا في الكنز[٥].

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٠ (١٦/حديث ٤٤٢٣١).

(٢) منتخب كنز العمال ٦/٣٢٦.

(٣) البداية والنهاية ٨/٨.

(٤) جمع رذيل، وهو الساقط الدانيء.

(٥) كنز العمال ٨/٢١٨ (١٦/حديث ٤٤٢١٧).

(خطبة له رضي الله عنه بليغة نافعة جامعة)

ذكر ابن كثير في البداية[1] أن علياً رضي الله عنه قام فيهم خطيباً، فقال: الحمد لله فاطر الخلق، وفالق الإصباح، وناشر الموتى، وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأوصيكم بتقوى الله، فإنَّ أفضلَ ما توسل به العبد: الإيمان، والجهاد في سبيله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته، وصوم شهر رمضان فإنه جُنّة[2] من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة للفقر مدحضة للذنب، وصِلَة الرحم فإنها مثراة في المال مَنْسَأة في الأجل مَحبَّة في الأهل، وصدقة السر فإنها تكفِّر الخطيئة وتطفىء غضب الرب، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهول.

أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد، واقتدوا بَهدْي نبيكم ﷺ فإنه أفضل الهَدْي، واستسِنُّوا بسنته فإنها أفضل السنن، وتعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث، وتفقَّهوا في الدين فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، وإذا قريء عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، وإذا هُديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستقيم عن جهله، بل قد رأيت أنَّ الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحيِّر في جهله، وكلاهما مضلَّل مثبور[3].

لا ترتابوا فتشكُّوا، ولا تشكُّوا فتكفروا، ولا تُرخِّصوا[4] لأنفسكم فَتذْهَلوا، ولا تذهلوا في الحق فتخسروا، ألا وإن من الحزم أن تثقوا، ومن الثقة ألا

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ٣٠.

(٢) جُنة: وقاية.

(٣) مثبور: هالك.

(٤) أي: تتبعوا الرخص.

تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه وأطوعكم لربه، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يَخَفْ ويندمْ، ثم سلُوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية، وخير ما دام في القلب اليقين، إنَّ عوازم الأمر أفضلها، وإن محدثاتها شرارها، وكل محدَث بدعة، وكل محدِث مبتدع، ومن ابتداع فقد ضيَّع، وما أحدث محدِث بدعة إلا ترك بها سُنَّة، المغبون من غُبن دينَه والمغبون من خسر نفسه، وإنَّ الرياء من الشرك، وإن الإخلاص من العمل والإيمان، ومجالس اللهو تُنسي القرآن، ويحضرها الشيطان، وتدعو إلى كل غي، ومجالسة النساء تزيغ القلوب وتُطمِح إليه الأبصار وهي مصائد الشيطان، فأصدقوا الله؛ فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب؛ فإن الكذب مجانب للإيمان، ألَا إن الصدق على شرف منجاة وكرامة، وإن الكذب على شرف رديٍ وهَلَكة، ألا وقولوا الحق تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدُّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصِلُوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفَضْل على من حرمكم، وإذا عاهدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تَفاخَروا بالآباء، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا تمازَحوا، ولا يغضب بعضكم بعضاً، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وأفشوا السلام، وردُّوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها، ﴿وَتَعَاونوا على البرِ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾[1] وأكرموا الضيف، وأحسنوا إلى الجار، وعودوا المرضى، وشيِّعوا الجنازة، وكونوا عباد الله إخوناً.

أما بعد: فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أظلَّت وأشرفت باطِّلاع، وإن المضمار اليوم وغداً السباق، وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مُهَل من ورائها أجل يحثُّه عَجَل، فمن أخلص لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمله، ومن قصَّر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضره أمله، فاعملوا في الرغبة والرهبة،

---

(١) المائدة ٢.

فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة، فإن الله قد تأذَّن المسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة، وإني لم أرَ مثل الجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، ولا أكثر مكتَسباً من شيء كسبه ليوم تُدَّخر فيه الذخائر، وتُبلى فيه السرائر، وتجتمع فيه الكبائر، وإنه من لاينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى يَجُرْه[1] به الضلال، ومن لاينفعه اليقين يضره الشك، ومن لا ينفعه حاضره فعازبه عنه أعور وغائبه عنه أعجز، وإنكم قد أمرتم بالظَعَن ودُللتم على الزاد، ألا وإن أخوف ما أخاف عليكم إثنان: طول الأمل، واتِّباع الهوى. فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتِّباع الهوى فيبعد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ترحَّلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحَّلت مقبلة، ولهما بنون؛ فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من بني الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل. قال الحافظ ابن كثير: وهذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر، وقد رُوي لها شواهد من وجوه أُخر متصلة، ولله الحمد والمنة ـ انتهى.

(خطبة له فيما سينزل بذرية النبي عليه السلام)

أخرج الطبراني[2] عن أبي خَيْرة، قال: صحبت علياً رضي الله عنه حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذاً نبلي الله فيهم بلاء حسناً، فقال: والذي نفسي بيده لينزِلُنَّ بين ظهرانيكم ولتخرُجُنَّ إليهم فلتقتلنَّهُم، ثم أقبل يقول:

هُمُ أوردوه بالغرور وغرّدوا　　　أجيبوا دُعاه لا نجاة ولا عذراً

قال الهيثمي[3]: وفيه سعيد بن وهب متأخر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

---

(١) من الجور وهو الميل.

(٢) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٢٣).

(٣) مجمع الزوائد ٩/١٩١.

(خطبة له يأثر فيها كلاماً عن النبي عليه السلام)

أخرج أحمد في مسنده[1] عن إبرهيم التَّيْمي عن أبيه، قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ـ صحيفة فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات[2] ـ فقد كذب، قال: وفيها قال رسول الله ﷺ: «المدينة حَرَمٌ ما بين عَيْر إلى ثَوْر[3]، فمن أحدث فيها حَدَثاً، أو آوى مُحْدِثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة عَدْلاً ولا صَرْفاً[4]، ومن ادَّعى إلى غير أبيه، أو تولَّى غير مواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم».

(خطب له في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم)

أخرج أحمد[5] عن إبراهيم النخعي، قال: ضرب علقمة بن قيس هذا المنبر وقال: خطبنا علي رضي الله عنه على هذا المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ماشاء الله أن يذكر، وقال: إنَّ خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما، ثم أحدثنا بعدهما أحداثاً يقضي الله فيها.

وعنده أيضاً[6] عن أبي جُحَيفة أنه صعد المنبر ـ يعني علياً رضي الله عنه ـ فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلَّى على النبي ﷺ وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر ـ رضي الله عنهما ـ وقال: يجعل الله تعالى الخير

---

(١) أحمد ١/٨١، وهو في الصحيحين: البخاري ٣/٢٦ و٤/١٢٢ و١٢٤ و٨/١٩٢ و٩/١١٩، ومسلم ٤/١١٥. وانظر تخريج الحديث في تعليقنا على ابن ماجة (٢٦٥٨).

(٢) أسنان الإبل: أي التي تؤخذ في الزكاة والديات. والجراحات: أحكام الديات.

(٣) عَيْر وثور: جبلان في المدينة.

(٤) العدل: الفدية، والصرف: التوبة.

(٥) أحمد ١/١٢٧.

(٦) أحمد ١/١٠٦.

حيث أحب.

وعنده أيضاً[1] عن وَهْب السوائي[2] بمعناه إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم أحدثنا، وقال: وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه.

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين والَّلالكائي في «السنَّة» والأصبهاني في «الحجّة» وابن عساكر عن علقمة، قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه بلغني أن ناساً يفضِّلوني على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -!! ولو كنت تقدَّمت[3] في ذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدّم، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري؛ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما - ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضي الله فيها ما يشاء. كذا في المنتخب[4].

وعند أبي نُعيم في الحِلْيَة[5] عن زيد بن وهب أن سُوَيد بن غَفَلة دخل على عليٍّ - رضي الله عنه - في إمارته، فقال: ياأمير المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - بغير الذي هما له أهل، فنهض فرقي المنبر، فقال: والذي فَلَق الحبّة وبرأ النَّسَمة، لا يحبُّهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما إلا شقي مارق؛ فحبُّهما قربة وبغضُهما مُروق، ما بال أقوام يذكرون أخوَي رسول الله ﷺ ووزيريه، وصاحبيه، وسيدي قريش، وأبوي المسلمين؟ فأنا بريء ممّن يذكرهما بسوء وعليه معاقِب. كذا في المنتخب[6]. وقد تقدَّمت

---

(١) نفسه.

(٢) وهب السوائي هو نفسه أبو جحيفة المتقدم، وفي هذه الصفحة من المسند خمسة أحاديث بهذا المعنى عنه عن علي، روى الأول زر بن جيش عنه، وروى الثاني والثالث الشعبي عنه، وروى الرابع أبو إسحاق السبيعي عنه، وروى الخامس ابنه عون بن أبي جحيفة عنه. فكأن المؤلف ظنه غيره، والله أعلم.

(٣) أي: لو كنت نهيت عنه.

(٤) منتخب كنز العمال ٤/٤٤٦ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٤٣).

(٥) حلية الأولياء ٤/١٨٥.

(٦) منتخب كنز العمال ٤/٤٤٣ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٠٩٦).

هذه الخطبة بطولها في الغضب للأكابر.

وأخرج الَّلالكائي وأبو طالب العُشاري ونصر في «الحجّة» عن علي بن حسين قال: قال فتى من بني هاشم لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ حين انصرف من صِفِّين: سمعتك تخطب ياأمير المؤمنين في الجمعة تقول: اللهمَّ أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هم؟ فاغرورقت عيناه ثم قال: أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ إماما الهدى، وشيخا الإسلام، والمهتَدى بهما بعد رسول الله ﷺ، ومن اتبعهما هُدي إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما يَرْشُد، ومن تمسَّك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون. وكذا في المنتخب[1].

(خطب متفرقة له رضي الله عنه)

أخرج أحمد[2] عن شيخ من بني تميم، قال: خطبنا علي رضي الله عنه، أو قال: قال علي ـ رضي الله عنه ـ: يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه، قال: ولم يؤمر بذلك، قال الله عز وجل: ﴿ولا تَنْسَوُا الفضل بينكم﴾[3] ويَنْهَد الأشرار[4]، ويستذل الأخيار، ويُبَايَعُ المضطرون، قال: وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين[5]، وعن بيع الغَرَر[6] وعن بيع الثمرة قبل أن تُدْرك.

وأخرج أحمد[7] عن أبي عبيد مولى عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: ثم شهدته[8] مع علي رضي الله عنه، فصلَّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤٤٤ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦١٠٧).

(٢) أحمد ١/١١٦. وهو عند أبي داود (٣٣٨٢)، والبيهقي ٦/١٧.

(٣) البقرة ٢٣٧.

(٤) أي: يرتفع ويعلو قدرهم.

(٥) بيع المضطر: يكون من أوجه منها: أن يضطر إلى العقد عن طريق الإكراه، ومنها: أن يضطر للبيع لدين يركبه فيبيع بالثمن الرخيص.

(٦) بيع الغرر: هو بيع ما طوي عنك علمه، مثل بيع السمك في الماء ونحوه.

(٧) أحمد ١/١٤١، وإسناده صحيح.

(٨) أي: عيد الأضحى.

إقـامة، ثم خطب فقال: ياأيها الناس، إن رسول الله ﷺ قد نهى أن تأكلوا نسككم[1] بعد ثلاث ليالٍ؛ فلا تأكلوها بعد.

وأخرج أحمد[2] عن رِبْعي بن حِرَاش أنه سمع علياً رضي الله عنه يخطب يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تكذبوا عليَّ فإنه من يكذب عليَّ يلج النار» وأخرجه الطيالسي[3] عن رِبْعي مثله.

وأخرج أحمد[4] عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي، قال: خطب علي رضي الله عنه قال: ياأيها الناس أقيموا على أرقَّائكم الحدود، من أُحصن منهم ومن لم يُحْصَن، فإن أَمَة لرسول الله ﷺ زَنَت، فأمرني رسول الله ﷺ أن أقيم عليها الحد، فأتيتها فإذا هي حديث عهد بنفاس، فخشيت إن أنا جلدتها أن تموت، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «أحسنت».

وأخرج أحمد[5] عن عبدالله بن سَبُع[6]، قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فقـال: والذي فَلَق الحبة، وبرأ النَّسَمة لَتُخْضبنَّ هذه من هذه[7]، قال: قال الناس: فأعلمْنا من هو، والله لنبيرنَّ عِترته[8]، قال: أنشدكم بالله أن يُقتل غير قاتلي، قالوا: إن كنتَ قد علمت ذلك استخلف إذاً، قال: لا، ولكن أكلكم

---

(١) النسك: الأضحية.

(٢) أحمد ١٥٠/١، وهو في الصحيحين: البخاري ٣٨/١ ومسلم ٧/١. وهو حديث متواتر عن عدد من الصحابة، كما بيناه في كتابنا: «المنتقى من حديث المصطفى» ص١١.

(٣) الطيالسي (١٠٧).

(٤) أحمـد ١٥٦/١. وهـو عنـد مسلم ١٢٥/٥، والترمذي (١٤٤١)، والبزار (٥٩٠) و(٥٩١)، وأبي يعلى (٣٢٦)، وابن الجـارود (٨١٦). وانـظر المسنـد الجـامع ٢٨٩/١٣ حديث (١٠١٧٤).

(٥) أحمد ١٥٦/١. وهو عند أبي يعلى (٥٩٠).

(٦) عبدالله بن سَبُع هذا مجهول.

(٧) يعني: لتبتل لحيته بدم هامته.

(٨) أي: لنهلكن أخص أقاربه.

إلى ما وكلكم إليه رسول الله ﷺ.

وأخرج عبدالرزاق وأبو عبيد في الأموال والحاكم في الكُنَى وأبو نُعَيم في الحلية[1] عن أبي[2] عَمرو بن العلاء، عن أبيه[3] قال: خطب علي فقال: ياأيها الناس، والله الـذي لا إله إلا هو، ما رزأت من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه ـ وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب ـ فقال: أهداها إليَّ دِهْقان. كذا في المنتخب[4].

وأخرج ابن مردويه عن عمير بن عبدالملك، قال: خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنـه على منبـر الكوفة، قال: كنت إن لم أسأل النبي ﷺ ابتـدأني، وإن سألته عن الخير أنبأني، وإنَّه حدثني عن ربِّه عز وجل قال: «يقول الله عز وجل: وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل قرية، ولا أهل بيت ولا رجل ببادية، كانوا على ما كرهت من معصيتي، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحوَّلت لهم عما يكرهون من عذاب إلى ما يحبون من رحمتي، وما من أهل قرية، ولا أهل بيت ولا رجل ببادية، كانوا على ماأحببت من طاعتي، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي؛ إلا تحوَّلت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي». كذا في الكنز[5].

خطبات أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما

(خطبته بعد وفاة أبيه)

أخرج ابن سعد[6] عن هُبيرة، قال: لما توفي علي بن أبي طالب رضي

---

(١) حلية الأولياء ١/٨١.

(٢) إضافة لابد منها من الحلية والكنز.

(٣) كذلك. وأبوه هذا هو العلاء بن عمار، وروايته عنه صَرّح بها المزي في تهذيب الكمال ٣٤/١٢٢.

(٤) منتخب كنز العمال ٥/٥٤ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥١٠).

(٥) كنز العمال ٨/٢٠٣ (١٦/حديث ٤٤١٦٦).

(٦) طبقاته الكبرى ٣/٣٨.

الله عنـه، قام الحسن بن علي رضي الله عنهمـا، فصعد المنبر فقال: أيها الناس، قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث، فيكتنفه[1] جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فلا ينثني حتى يفتح الله له، وما ترك إلا سبع مئة درهم أراد أن يشتري بها خادماً، ولقد قُبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، ليلة سبع وعشرين من رمضان. وزاد في رواية أخرى: ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبع مئة درهم فَضَلت من عطائه، ولم يذكر قوله: ولقد قبض ـ إلى آخره. وعند أبي نُعيم في الحلية[2] عن هُبيرة بالسياق الثاني بمعناه. وأخرجه أحمد[3] عنه مختصراً.

وعنـد أبي يَعْلى[4] وابن جرير[5] وابن عسـاكـر عن الحسن كمـا في المنتخب[6] أنَّه لما قُتل علي رضي الله عنه، قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: والله لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن، وفيها رُفع عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قُتل يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام، وفيها تيب على بني إسرائيل. وأخرجه الطبراني عن أبي الطفيل[7] فذكر بمعنى روايتي ابن سعد ورواية أبي يَعْلى وغيره وزاد: ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ، ثم تلا هذه الآية ـ قول يوسف ـ ﴿واتَّبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾[8] ثم أخذ في كتاب الله[9]، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبي، أنا ابن الداعي

---

(١) يكتنفه: يحيطه.

(٢) حلية الأولياء ١/٦٥.

(٣) أحمد ١/١٩٩.

(٤) أبو يعلى ١٢/حديث (٦٧٥٧) و(٦٧٥٨).

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٥/١٥٧.

(٦) منتخب كنز العمال ٥/٦١ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٧٥).

(٧) هذه الرواية ليست في الكبير.

(٨) يوسف ٣٨.

(٩) أي: أخذ يتلو كتاب الله.

إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودَّتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى﴾[1]. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير[3] باختصار وأبو يعلى باختصار والبزّار[4] بنحوه إلا أنه قال: ويعطيه الراية، فإذا حُمَّ الوغى[5] فقاتل جبريل عن يمينه. وقال: وكانت إحدى وعشرين من رمضان، ورواه أحمد[6] باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبراني في الكبير حسان. انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك[7] عن علي بن الحسين رضي الله عنهما بمعنى رواية أبي الطفيل وزاد: وأنا من أهِل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وزاد ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حُسْناً﴾[8] فاقتراف الحسنة مودتنا أهلَ البيت. قال الذهبي: ليس بصحيح، وسكت الحاكم.

(خطبته بعد أن طُعن بخنجر)

أخرج الطبراني[9] عن أبي جميلة أن الحسن بن علي رضي الله عنهما حين قتل علي رضي الله عنه استُخلف، فبينا هو يصلِّي بالناس، إذ وثب إليه

---

(١) الشورى ٢٣.
(٢) مجمع الزوائد ٩/١٤٦.
(٣) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٧١٧) و(٢٧١٨) و(٢٧١٩) و(٢٧٢٠) و(٢٧٢١) و(٢٧٢٢) و(٢٧٢٣) و(٢٧٢٤) و(٢٧٢٥).
(٤) كشف الأستار ٣/حديث (٢٥٧٥).
(٥) أي: اشتدت الحرب. وفي المطبوع من البزار: «شم» محرفة.
(٦) أحمد ١/١٩٩.
(٧) الحاكم ٣/١٧٢.
(٨) الشورى ٢٣.
(٩) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٧٦١).

رجل فطعنه بخنجر في وَرْكه، فتمرَّض منها أشهراً، ثم قام فخطب على المنبر، فقال: ياأهلَ العراق، اتَّقُوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الـذين قال الله عز وجـل ﴿إنمـا يريد الله ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهِّرَكم تطهيراً﴾ [1] فما زال يومئذٍ يتكلَّم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً. قال الهيثمي [2]: رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي جميلة ـ نحوه، وفي روايته: فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو يحنُّ بكاءً، كما في التفسير لابن كثير [3].

(خطبته حين صالح معاوية)

أخرج الطبراني في الكبير [4] عن الشَّعْبي، قال: شهدت الحسن بن علي رضي الله عنهما بالنخيلة [5] حين صالحه معاوية رضي الله عنه، فقال له معاوية: إذ كان ذا فقم فتكلَّم، وأخبر الناس أنك قد سلَّمت هذا الأمر لي ـ وربما قال سُفيان [6]: أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته ـ فقام فخطب على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ـ قال الشَّعْبي: وأنا أسمع ـ ثم قال: أما بعد: فإنّ أكيس الكَيْس التقى، وإنَّ أحمق الحمق الفجـور، وإنَّ هذا الأمـر الـذي اختلفت فيه أنا ومعاوية: إمَّا كان حقاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقاً كان لامرىء أحق به مني ففعلت ذلك، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. قال الهيثمي [7]: وفيه مجالد بن سعيد وفيه كلام وقد وُثِّق [8]

---

(١) الأحزاب ٣٣.
(٢) مجمع الزوائد ١٧٢/٩.
(٣) تفسير ابن كثير ٤٨٦/٣.
(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٥٥٩).
(٥) موضع بالعراق، وتحرفت في الأصل إلى: «الحملة»!
(٦) راوي الحديث عن مجالد عن الشعبي.
(٧) مجمع الزوائد ١٠٨/٤.
(٨) بل هو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد حسب.

وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

وأخرجه الحاكم[1] من طريق مجالد عن الشَّعْبي قال: خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما بالنُّخيلة[2] حين صالح معاوية رضي الله عنه، فقام فحمد الله وأثنى عليه ـ فذكر نحوه، وزاد بعد قوله: إلى حين، أقول: قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. وأخرجه البيهقي[3] من طريقه عنه نحوه.

وذكر ابن جرير في تاريخه[4] أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال في تلك الخطبة: أما بعد ياأيها الناس، فإن الله قد هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذاالأمر مدّة، والدنيا دُوَل، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وإنْ أَدْرِي لعله فتنةٌ لكم وَمَتاعٌ إلى حِين﴾[5].

خطبات أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[6] عن محمد بن كعب القرظي، قال: كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يخطب بالمدنية يقول: «أيها الناس، إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجَد[7] منه الجد، ومن يُردِ الله به خيراً يفقّهه في الدين» سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد.

وعنده أيضاً عن حُميد[8] بن عبدالرحمن قال: سمعت معاوية رضي الله عنه ـ وخطبنا ـ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم، والله يُعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمةً على الحق أمرِ

---

(١) الحاكم ٣/١٧٥.

(٢) في الأصل والحاكم: «بالنخلة» محرف.

(٣) السنن الكبرى ٨/١٧٣.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٥/١٦٣.

(٥) الأنبياء ١١١.

(٦) جامع بيان العلم ١/٢٠.

(٧) الجد: الغنى.

(٨) في الأصل والجامع: «محمد» محرف من المطبوع.

الله، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

وعند أحمد[1] وأبي يَعْلى[2] ويعقوب بن سفيان[3] وغيرهم[4] عن عمير بن هانىء إن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما خطبهم فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» وفي لفظ: «وهم ظاهرون على الناس»، قال عمير بن هانىء: فقام مالك بن يَخَامر فقال: سمعت معاذ ابن جبل رضي الله عنه يقول: وهم بالشام.

وعند ابن عساكر عن يونس بن حَلْبس الجَنَدي ـ فذكر نحوه وزاد: ثم نزع[5] بهذه الآية ﴿ياعيسى إني متوفِّيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتَّبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾[6].

وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية رضي الله عنه أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعت رسول الله يقول: ياأيها الناس، إنما العلم بالتعلُّم، والفقه بالتفقـه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماءُ. ولن تزال أمة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون من خالفهم، ولا من ناوأهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون». كذا في الكنز[7].

خطبات أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
(خطبة له في موسم الحج)

أخرج الطبراني في الكبير عن محمد بن عبدالله الثقفي، قال: شهدت

(١) أحمد ٤/١٠١.
(٢) أبي يعلى ١٣/حديث (٧٣٨٣).
(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٢٩٧.
(٤) هو في الصحيحين من رواية عمير بن هانيء: البخاري ٤/٢٥٢ و٩/١٦٧، ومسلم ٦/٥٣.
(٥) أي: استشهد.
(٦) آل عمران ٥٥. وحديث ابن عساكر في الكنز ١٤/حديث (٣٧٨٩١).
(٧) كنز العمال ٧/١٣٠ (١٤/حديث ٣٧٨٩٠).

خطبة ابن الزبير بالموسم، قال: ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم - وهو محرم - رجل كهيئة كهل جميل، فأقبل فقالوا: هذا أمير المؤمنين، فرقي المنبر وعليه ثوبان أبيضان، ثم سلَّم عليهم فردُّوا عليه السلام، ثم لبَّى بأحسن تلبية سمعتها قط، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإنكم جئتم من آفاق شتَّى وفوداً على الله تعالى، فحقّاً على الله أن يكرم وفده، فمن جاء يطلب ما عند الله فإنَّ طالب الله لا يخيَّب، فصدِّقوا قولكم بفعل؛ فإن ملاك القول الفعل، والنية نية القلوب، اللهَ اللهَ في أيامكم هذه؛ فإنها أيام يغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتّى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا، ثم لبَى ولبَى الناس، وتكلم بكلام كثير، ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل قال في كتابه ﴿الحج أشهر معلومات﴾[1] قال وهي ثلاثة أشهر: شوال وذو القَعْدة وعشر من ذي الحجة ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رَفَث﴾ لا جماع ﴿ولا فُسُوق﴾ لا سباب ﴿ولا جدال﴾ لا مراء ﴿وما تفعلوا من خير يَعْلَمْه الله وتزوَّدوا فإن خير الزاد التقوى﴾ وقال عز وجل: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾[2] فأحلَّ لهم التجارة، ثم قال: ﴿فإذا أفضتم من عرفات﴾ - وهو الموقف الذي يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يُفيضون منه - ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ قال: وهي الجبال التي يقفون - المزدلفة - ﴿واذكروه كما هداكم﴾ قال: ليس هذا بعامٍّ، هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جَمْع[3] ويفيض الناس من عرفات، فأبى الله لهم ذلك فأنزل ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾[4] إلى مناسككم، قال: وكانوا إذا فرغوا من حجِّهم تفاخروا بالآباء، فأنزل الله عز وجل ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً، فمن الناس من يقول ربَّنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خَلاَق. ومنهم من يقول

---

(١) البقرة ١٩٧.
(٢) البقرة ١٩٨.
(٣) جَمْع: المزدلفة.
(٤) البقرة ١٩٩.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾[1] قال: يعملون في دنياهم لآخرتهم ودنياهم، قال: ثم قرأ حتى بلغ ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾[2] قال: وهي أيام التشريق، فذكرُ الله فيهن بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد؛ قال: ثم ذكر مَهَلَّ الناس، قال: مَهَلُّ أهل المدينة من ذي الحُلَيفة، ومَهَلُّ أهل العراق من العقيق، ومَهَلُّ أهل نجد وأهل الطائف من قَرْن، وأهل اليمن من يَلَمْلَم، قال: ثم دعا على كَفَرة أهل الكتاب فقال: اللهمَّ عذِّب كَفَرة أهل الكتاب الذي يجحدون بآياتك، ويكذِّبون رسلك، ويصدُّون عن سبيلك، اللهمَّ عذبهم، واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر - في دعاء كثير، ثم قال: إن ههنا رجالاً قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم، يفتون بالمتعة[3] بأن يَقدَم الرجل من خراسان مُهِلاً بالحج، حتى إذا قدم قالوا: أحلَّ من حجك بعمرة، ثم أهلَّ بحج من ههنا، والله ما كانت المتعة إلا لمحصَر، ثم لبَّى ولبّى الناس، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يومئذٍ. قال الهيثمي[4] وفيه سعيد بن المرزبان وقد وثِّق، وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه - انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[5] عن محمد بن عبدالله الثقفي - نحوه إلا أنه لم يذكر من قوله: وتكلَّم بكلام كثير - إلى قوله: إلا لمحصَر، وفي إسناده سعيد بن المرزبان[6].

(خطب له متفرقة)

أخرج ابن جرير في تفسيره[7] عن هشام بن عروة، قال: قال عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في خطبته: تَعَلَّمُنَّ[8] أن عرفة كلها موقف إلا بطن عُرَنة،

---

(١) البقرة ٢٠٠-٢٠١.

(٢) البقرة ٢٠٣.

(٣) يعني: متعة الحج.

(٤) مجمع الزوائد ٣/٢٥٠.

(٥) حلية الأولياء ١/٣٣٦.

(٦) هو ضعيف مدلس.

(٧) تفسير الطبري ٢/٢٩٠.

(٨) أي: اعلموا.

تَعلَّمُنَّ أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن مُحَسِّر.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري، قال: سمعت ابن الزبير يقول في خطبته على منبر مكة: ياأيها الناس، إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «لو أن ابن آدم أعطي وادياً من ذهب، أحب إليه ثانياً، ولو أعطي ثانياً؛ أحبَّ إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

وأخرج أبو داود الطيالسي[2] عن عطاء بن أبي رباح، قال: بينما ابن الزبير يخطبنا إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تفضل بمئة». قال عطاء: فكأنه مئة ألف، قال: قلت: يا (أبا) محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم؟ قال: لا، بل في الحرم؛ فإن الحرم كله مسجد.

وأخرج أحمد في مسنده[3] عن وَهْب بن كَيْسان مولى ابن الزبير قال: سمعت عبدالله بن الزبير في يوم العيد يقول، حين صلَّى قبل الخطبة، ثم قام يخطب الناس: ياأيها الناس، كلٌّ[4] سُنَّة الله وسنة رسول الله ﷺ.

وأخرج أحمد[5] عن ثابت قال: سمعت ابن الزبير وهو يخطب يقول: قال محمد ﷺ: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة». وأخرج أحمد عن أبي الزبير، قال: سمعت عبدالله بن الزبير يحدِّث على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم في دُبُر الصلاة أو الصلوات يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير،

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٣٧.
(٢) الطيالسي (١٣٦٧).
(٣) أحمد ٤/٤.
(٤) أي: كل من الخطبة والصلاة، أو تقديم أي منهما.
(٥) أحمد ٤/٥.

لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إيّاه، أهلُ النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

وأخرج أحمد[1] عن ثُوَير، قال: سمعت عبدالله بن الزبير وهو على المنبر يقول: هذا يوم عاشوراء فصوموه؛ فإن رسول الله ﷺ أمر بصومه.

وأخرج البخاري في الأدب[2] عن كلثوم بن جبر، قال: خطبنا ابن الزبير فقال: ياأهل مكة، بلغني عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقال لها النردشير ـ وكان أعسر ـ قال الله: ﴿إنّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ﴾[3]، وإني أحلف بالله لا أوتى برجل لعب بها إلا عاقبته في شعره وبَشَره، وأعطيت سَلَبه لمن أتاني به.

خطبات عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

(خطبته أمام النبي عليه السلام)

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال: «ياأبا بكر، قم فاخطب» فقصَّر دون رسول الله ﷺ، فلما فرغ من خطبته قال: «ياعمر، قم فاخطب» فقام فقصَّر دون رسول الله ﷺ ودون أبي بكر، فلما فرغ من خطبته قال: يافلان، قم فاخطب، فشقَّق القول[4]، فقال له رسول الله ﷺ: «اسكت ـ أو: اجلس ـ فإن التشقيق من الشيطان وإن البيان من السحر» وقال: ياابن أم عبد[5] قم فاخطب» فقام ابن أمِّ عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ياأيها الناس، إن الله عز وجل ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا ـ وأومأ بيده إلى النبي ﷺ ـ رضينا ما رضي الله تعالى لنا ورسوله،

---

(١) أحمد ٤/٦.

(٢) الأدب المفرد (١٢٧٥).

(٣) المائدة ٩٠.

(٤) شقق القول: تطلّب فيه ليخرجه أحسن مخرج.

(٥) هو عبدالله بن مسعود.

وكرهنا ماكره الله تعالى لنا ورسوله» فقال النبي ﷺ: «أصاب ابن أم عبد، أصاب ابن أم عبد وصدق، رضيت بما رضي الله تعالى لي ولأمتي وابنُ أم عبد». قال الهيثمي[1]: رجاله ثقات إلا أن عبدالله[2] بن عثمان بن خُثَيم لم يسمع من أبي الدرداء والله أعلم انتهى.

وأخرجه ابن عساكر عن سعيد بن جبير عن أبي الدرداء ـ مثله، وفي روايته: «رضيت ما رضي الله به لي ولأمتي وابنُ أم عبد، وكرهت ماكرهه الله لي ولأمتي وابنُ أم عبد». قال ابن عساكر: سعيد بن جبير لم يدرك أبا الدرداء[3]. وعنده أيضاً عن عمرو بن حريث فذكر الحديث وفيه: فقال له رسول الله ﷺ: «تكلَّم» فحمد الله في أول كلامه وأثنى على الله، وسلَّم على النبي ﷺ، وشهد شهادة الحق، وقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، ورضيت لكم ما رضي الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: «رضيت لكم ما رضي لكم ابنُ أم عبد». كذا في المنتخب[4].

(خطب له متفرقة)

أخرج أحمد[5] عن أبي الأحوص الجُشَمي، قال: بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم، إذ مرّ بحيّة تمشي على الجدار، فقطع خطبته، ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل حيّة فكأنما قتل رجلاً مشركاً قد حلّ دمه».

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٢٩٠.

(٢) في الأصل والمجمع: «عبيدالله» محرف.

(٣) كنز العمال ١٣/حديث (٣٧٢١٣).

(٤) منتخب كنز العمال ٥/٢٣٧ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧٢٠٩).

(٥) أحمد ١/٣٩٥، و٤٢١. وهو عند الطيالسي (٣١٥)، وابن أبي شيبة ٥/٤٠٥، وأبي يعلى (٥٣٢٠) و(٥٣٢١)، والطحاوي في شرح المشكل ٤/٩١. والبزار (كشف الأستار) (١٢٢٩) و(١٢٣٠)، والطبراني في الكبير (٩٧٤٥) و(٩٧٤٦) و(١٠١٠٩) وغيرهم، ولا يصح مرفوعاً، بل الصحيح أنه موقوف.

وأخرج ابن سعد[1] عن أبي وائل أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه سار من المدينة إلى الكوفة ثمانياً حين استخلف عثمان بن عفان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات ـ فلم نرَ يوماً أكثر نشيجاً من يومئذٍ ـ وإنا اجتمعنا أصحابَ محمد، فلم نألُ عن خيرنا ذي فُوق[2]، فبايعنا أمير المؤمنين عثمان، فبايِعوه.

(خطبة عتبة بن غزوان رضي الله تعالى عنه)

أخرج مسلم[3] عن خالد بن عمير قال: خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله عنه ـ وكان أميراً بالبصرة ـ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإن الدنيا قد آذنت بصَـرْم[4]، وولّت حَذّاء[5]، ولم يبق منهـا إلا صُبابة[6] كصبابة الإناء يتصابُّها[7] صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم؛ فإنّه قد ذُكر لنا أن الحجر يُلقى من شفير[8] جهنم، فيهوي فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً، والله لتُمْلأنَّ، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتينَّ عليه يوم وهو كَظِيظ[9] من الزحام، ولقد رأيتُني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، مالنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قَرِحَت أشداقنا، فالتقطت بُرْدة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتَّزرت بنصفها واتزَّر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أَميراً

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٦٣.
(٢) يعني: خيرنا وأكملنا، تاماً في الإسلام والسابقة والفضل.
(٣) مسلم ٨/٢١٥ و٢١٦. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٠٢ حديث (٩٦٢٤).
(٤) آذنت بصَرْم: أعلمت بانقطاع.
(٥) حذاء: سريعة.
(٦) صُبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.
(٧) يتصابُّها: أي يشرب صبابتها
(٨) شفير: جانبها وحرفها.
(٩) كَظيظ: أي ممتلىء.

على مِصْر من الأمصار، وأني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً. كذا في الترغيب[1].

وأخرجه الحاكم في المستدرك[2] عن خالد ـ نحوه، وزاد في آخره: وإنَّها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها مُلكاً، وستجرِّبون ـ أو ستبلون ـ الأمراء بعدي. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة[3] عن مسلم، وقال: انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة في الصحيح غيره، وهكذا ذكره النابلسي في «ذخائر المواريث»[4] وعَزَاه إلى مسلم، وابنُ ماجة[5] في الزهد، والترمذي[6] في صفة جهنَّم. وأخرجه أحمد في مسنده[7] عن خالد نحوه بزيادة زادها الحاكم.وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[8] بمعناه. وأخرجه ابن سعد[9] عن مصعب بن محمد بن شرحبيل بطوله مع زيادة الحاكم، وزاد في أولـه: وكان عتبة خطب الناس، وهي أول خطبة خطبها بالبصرة، فقال: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد أيها الناس، فإن الدنيا ـ فذكر نحوه.

(خطبات حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[10] عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي، قال: انطلقت

---

(١) الترغيب والترهيب ٥/١٧٩.
(٢) الحاكم ٣/٢٦١.
(٣) صفة الصفوة ١/١٥٢.
(٤) ذخائر المواريث ٢/٢٢٩.
(٥) ابن ماجة (٤١٥٦).
(٦) الترمذي (٢٥٧٥).
(٧) أحمد ٤/١٧٤ و٥/٦١.
(٨) حلية الأولياء ١/١٧١.
(٩) طبقاته الكبرى ٧/٦.
(١٠) حلية الأولياء ١/٢٨١.

إلى الجمعة مع أبي بالمدائن، وبيننا وبينها فرسخ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ﴾ [1]، ألاَ وإنَّ القمر قد انشق، ألاَ وإنّ الدنيا قد آذنت بفراق، ألاَ وإن اليوم المضمار وغداً السباق، فقلت لأبي: ما يعني بالسباق؟ فقال: من سَبَق إلى الجنة.

وأخرجه ابن جرير[2] عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي ـ بنحوه وزاد في أوله: ألاَ إنَّ الله يقول: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ ألاَ وإن الساعة قد اقتربت. وفي آخره: فقلت لأبي أيستبق الناس غداً؟ فقال: يابني إنك لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرنا، فخطب حذيفة فقال: ألاَ إنّ الله عز وجل يقول: ﴿اقتربت الساعة وانشقَّ القمر﴾[3] ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألاَ وإنّ اليوم المضمار وغداً السباق، ألاَ وإنَّ الغاية النار والسابق من سبق إلى الجنة، كما في التفسير لابن كثير[4]، وأخرجه الحاكم في المستدرك[5] عن أبي عبدالرحمن ـ نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وعند أبي نُعيم أيضاً في الحلية[6] عن كُردُوس، قال: خطب حذيفة بالمدائن، فقال: أيها الناس، تعاهدوا ضرائب غلمانكم، فإن كانت من حلال فكلوها، وإن كانت من غير ذلك فارفضوها، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّه ليس لحم ينبت من سُحْت فيدخلَ الجنة».

---

(١) القمر ١.
(٢) تفسيره ٢٧/٨٦.
(٣) القمر ١.
(٤) تفسير ابن كثير ٤/٢٦١.
(٥) الحاكم ٤/٦٠٩.
(٦) حلية الأولياء ١/٢٨١.

وعند عبدالرزاق[1] عن أبي داود الأحْمَري[2] كما في الكنز[3]، قال: خطبنا حذيفة بالمدائن، فقال: أيها الناس، تفقَّدوا أرقاءكم واعلموا من أين يأتونكم بضرائبهم، فإنَّ لحماً نبت من سحت لن يدخل الجنة أبداً، واعلموا أن بائع الخمر ومبتاعه ومقتنيه كآكله.

(خطبة أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن سعد[4] عن قَسَامة بن زهير أن أبا موسى رضي الله عنه خطب الناس بالبصرة، فقال: أيها الناس، ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فإنَّ أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أجري فيها السفن لسارت. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[5] عن قَسَامة نحوه وأحمد[6] في مسنده عنه نحوه.

(خطبة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن شقيق، قال: خطبنا ابن عباس رضي الله عنهما وهو على الموسم[8]، فافتتح سورة البقرة، فجعل يقرأ ويفسِّر، فجعلت أقول: ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجل مثله، لو سمعتْهُ فارس والروم لأسلمت.

(خطبة أبي هريرة رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[9] عن أبي يزيد المديني، قال: قام أبو هريرة

---

(١) مصنف عبدالرزاق ٩/حديث (١٧٠٧٣).
(٢) في الأصل: «الأحمدي» بالدال، محرف.
(٣) كنز العمال ٢/٢١٨ (٤/حديث ٩٨٦٢).
(٤) طبقاته الكبرى ٤/١١٠.
(٥) حلية الأولياء ١/٢٦١.
(٦) لم أقف عليه في المسند.
(٧) حلية الأولياء ١/٣٢٤.
(٨) يعني: على الحج.
(٩) حلية الأولياء ١/٣٨٣.

رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعَتَبة، فقال: الحمد لله الذي هَدَى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذي علّم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذي منَّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير[1] وألبسني الحرير[2]، الحمد لله الذي زوَّجني بنت غَزْوان بعدما كنت أجيراً لها بطعام بطني، فأرحلتني فأرحلتها كما أرحلتني، ثم قال: ويل للعرب من شر قد اقترب، وويل لهم من إمارة الصبيان، يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب، أبشروا يا بني فَرّوخ[3]! والذي نفسي بيده لو أن الدين معلَّق بالثريا لناله منكم أقوام.

وأخرج الحاكم[4] عن أبي حبيبة أنه دخل الدار وعثمان رضي الله عنه محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستلقون بعدي فتنة واختلافاً ـ أو قال اختلافاً وفتنة ـ» فقال له قائل: يا رسول الله بمَ تأمرنا؟ قال: «عليكم بالأمير وأصحابه» وهو يشير بذلك إلى عثمان رضي الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(خطبة عبدالله بن سَلَام رضي الله تعالى عنه)

أخرج الطبراني[5] عن عبدالملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبدالله ابن سَلَام رضي الله عنه، استأذن على الحجَّاج بن يوسف، فأذن له، فدخل وسلَّم، وأمر رجلين مما يلي السرير أن يوسِّعا له، فأوسعا له فجلس، فقال له

---

(١) الخمير: الخبز المختمر الجيد.
(٢) هذا كلام فاسد لا يقوله أبو هريرة، وهو يعلم أنَّ الحرير مُحَرَّم على ذكور أمة محمد ﷺ.
(٣) بنو فَرّوخ: العجم. وهذا كلام لا يصح لعله من وضع الشعوبية.
(٤) الحاكم ٤/٤٣٣.
(٥) لم يصل إلينا مسند عبدالله بن سلام رضي الله عنه في المعجم الكبير.

الحجاج: لله أبوك أتعلم حديثاً حدّثه أبوك عبدالملك بن مروان عن جدك عبدالله بن سَلَام؟ قال: فأيُّ حديث ـ رحمك الله ـ فربَّ حديث؟ قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان. قال: قد علمتُ ذلك الحديث، أقبل عبدالله ابن سلام وعثمان محصور، فانطلق فدخل عليه فوسَّعوا له حتى دخل، فقال: السلام عليك ياأمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام، ما جاء بك ياعبدالله بن سلام؟ قال: جئت لأثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتلوك، فإن يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم، فقال عثمان: أسألك بالذي لي عليك من الحق لما خرجت إليهم، خير يسوقه الله بك وشر يدفعه بك الله، فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه اجتمعوا وظنُّوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، يبشِّر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه، وأظهر من اتَّبعه على الدين كلّه ولو كره المشركون، ثم اختار له المساكن، فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان، فوالله ما زالت الملائكة حافِّين بالمدينة مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، وما زال سيف الله مغموداً عنكم مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، ثم قال: إنَّ الله بعث محمداً ﷺ بالحق، فمن اهتدى فإنما يهتدي بُهدَى الله، ومن ضلَّ فإنما يضلُّ بعد البيان والحجة، وإنه لم يُقتل نبي فيما مضى إلا قُتل به سبعون ألف مقاتل كلهم يُقتل به، ولا قُتل خليفة قط إلا قُتل به خمسة وثلاثون ألف مقاتل كلهم يُقتل به، فلا تعجِّلوا على هذا الشيخ بقتل؛ فوالله لا يقتله رجل منكم لا لقي الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة، واعلموا أنه ليس لوالد على ولد حقٌّ إلا ولهذا الشيخ عليكم مثله، قال: فقاموا فقالوا: كذبت اليهود كذبت اليهود، فقال: كذبتم والله، وأنتم آثمون، ما أنا بيهودي وانّي لأحد المسلمين، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون، وقد أنزل الله فيَّ القرآن ﴿قُلْ كَفى بِاللهِ شَهيْداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(١) وقد أنزل

(١) الرعد ٤٣.

الآية الأخرى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾[1] ـ فذكر الحديث في شهادة عثمان. قال الهيثمي[2] رجاله ثقات.

(خطبة الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما)

أخرج الطبراني[3] عن محمد بن الحسن، قال: لما نزل عمر بن سعد بالحسين، وأيقن أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم قال: قد نزل ما ترون من الأمر، وإنَّ الدنيا تغيَّرت وتنكَّرت، وأدبر معروفها وانشمر[4]، حتى لم يبقَ منها إلا صُبَابة الإناء، إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل[5]، ألا ترون الحق لا يُعمل به، والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا بَرَماً[6]. قال الهيثمي[7]: محمد بن الحسن هذا هو ابن زَبَالة متروك ولم يدرك القصّة. انتهى.

قلت: وذكر ابن جرير في تاريخه[8] هذه الخطبة عن عقبة بن أبي العَيْزار، قال: قام حسين عليه السلام بذي حُسُم[9]، فحمد الله وأثنى عليه ـ فذكر نحوه. وذكر أيضاً عن عقبة بن أبي العَيْزار أن الحسين خطب أصحابه ـ وأصحاب الحُرّ[10] بالبيضَة[11] ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنَّ

---

(١) الأحقاف ١٠.
(٢) مجمع الزوائد ٩/٩٣.
(٣) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٤٢).
(٤) الشمر: مضى وابتعد.
(٥) الوبيل: الوخيم.
(٦) بَرَماً: سأماً وملالة.
(٧) مجمع الزوائد ٩/١٩٣.
(٨) تاريخ الطبري ٤/٤٠٣.
(٩) اسم موضع.
(١٠) هو الحر بن يزيد التميمي أرسله ابن زياد لقتال الحُسين قبل عمر بن سعد، ثم انحاز إليه فيما بعد، فقتل معه، رحمه الله.
(١١) البيضة: اسم موضع.

رسول الله ﷺ قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرَم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخله مُدخَله» ألاَ وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، أظهروا الفساد، وعطَّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلُّوا حرام الله، وحرَّموا حلاله، وأنا أحق من غيَّر، وقد أتتني كتبكم، وقدمتْ عليَّ رُسُلكم ببيعتكم؛ أنكم لا تُسلموني ولا تخذلوني، فإن تَمْمتم على بيعتكم تصيبوا رشدَكم، فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أُسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بَيْعتي من أعناقكم، فَلَعمْري ما هي لكم بنُكْر، فقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي[1]، والمغرور من اغترَّ بكم، فحظَّكم أخطأتم، ونصيبَكم ضيَّعتم، ومن نكث فإنما ينكُث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(خطبة يزيد بن شجرة رضي الله تعالى عنه)

أخرج الطبراني[2] عن مجاهد عن يزيد بن شَجَرة رضي الله عنه ـ وكان يزيد بن شجرة ممَّن يصدِّق قولَه فعلُه ـ قال: خطبنا فقال: ياأيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، نرى مَنْ بين أحمر وأخضر وأصفر، وفي الرحال[3] ما فيها، وكان يقول: إذا صفَّ الناس للصلاة وصفُّوا للقتال، فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيِّن الحور العِين واطَّلعن، فإذا أقبل الرجل قلنَ: اللهمَّ انصره، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن: اللهمَّ اغفر له فانْهَكُوا[4] وجوه القوم ـ فدىً لكم أبي وأمي ـ ولا تُخزوا الحور العِين، فإنَّ أول قطرة تنضح تكفِّر عنه كل شيء عمله، وتنزل إليه زوجتان من

---

(١) ابن عمه هو مسلم بن عقيل.
(٢) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٦٤١).
(٣) أي: المنازل.
(٤) أي: ابلغوا جهدكم في قتالهم.

الحور، تمسحان وجهه، وتقولان: قد أَنَى لك[1]، ويقول: قد أنى لكم، ثم يُكسى مئة حلّة، ليس من نسج بني آدم، ولكن من نبت الجنة، لو وضعت بين إصبعيه لوسعت، وكان يقول نُبئت أنَّ السيوف مفاتيح الجنة. قال الهيثمي[2] رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه الحاكم[3] عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الرَّهَاوي وكان من أمراء الشام، وكان معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى من أسود وأحمر وأخضر وأبيض! وفي الرحال ما فيها، إنها إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيّن الحور ويطَّلعنَ، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال، قلن اللهمَّ ثبِّته، اللهمَّ انصره، وإذا ولَّى احتجبن منه، وقلن: اللهمَّ اغفر له، اللهمَّ ارحمه فانْهَكُوا وجوه القوم - فداكم أبي وأمي - فإنَّ أحدكم إذا أقبل، كانت أول نفحة من دمه تحطُّ عنه خطاياه كما تُحط ورق الشجرة، وتنزل إليه ثنتان من الحور العين، فتمسحان الغبار عن وجهه فيقول لهما: أنا لكما، وتقولان: لا، بل إنَّا لك ويُكسى مئة حلّة، لو حُلِّقتُ بين أصبعي هاتين - يعني السبابة والوسطى - لوسعتاه، ليس من نسج بني آدم، ولكن من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيمائكم، وحلاكم[4]، ونجواكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يافلان: هذا نورك، ويافلان: لا نور لك، وإن لجهنَّم ساحلاً كساحل البحر، فيه هوامٌّ وحيات كالنخل، وعقارب كالبغال، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل: اخرجوا إلى الساحل، فيخرجون فيأخذ الهوامّ بشفاههم ووجوههم وما شاء الله، فيكشفهم، فيستغيثون فراراً منها إلى النار، ويُسلَّط عليهم الجرب، فيحك واحدهم جلده حتى يبدو العظم،

---

(١) أَنَى لك: آن لك.

(٢) مجمع الزوائد ٥/٢٩٤.

(٣) الحاكم ٣/٤٩٤.

(٤) حلاكم: جمع حلية، أي: صفاتكم.

فيقول أحدهم: يافلان، هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقول: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك في «الزهد» وابن مندة والبيهقي من طريق مجاهد موقوفاً مطوَّلاً؛ كما في الإصابة[1].

(خطبة عمير بن سعد رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن سعد[2] عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد رضي الله عنه أنَّـه كان يقـول على المنبر ـ وهو أمير على حمص، وهو من أصحاب النبي ﷺ ـ: ألَا إنَّ الإسلام حائط منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا نُقض الحائط، وحُطِم الباب استُفْتِح الإسلام، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف، ولا ضرباً بالسوط، ولكن قضاءً بالحق، وأخذاً بالعدل.

(خطبة سعد بن عبيد القاري والد عمير رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد[3] عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال: إنا لاقو العدو غداً، وإنا مستشهدون غداً، فلا تغسلوا عنا دماً، ولا نُكفن إلا في ثوب كان علينا.

(خطبة معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن جرير[4] وابن أبي حاتم عن سَلَمة بن سَبْرة، قال: خطبنا معاذ رضي الله عنه بالشام، فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة، والله إني لأرجو أن يدخل الله تعالى من تَسْبون من فارس والروم الجنة، وذلك بأن أحدكم إذا عمل له ـ يعني أحدهم ـ عملاً قال: أحسنت، رحمك الله، أحسنت، بارك

---

(١) الإصابة ٣/٦٥٨.
(٢) طبقاته الكبرى ٤/٣٧٥.
(٣) نفسه ٣/٤٥٨.
(٤) في تفسيره ٢٥/٢٩.

الله فيك، ثم قرأ ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1]. كذا في التفسير لابن كثير[2].

(خطبة أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن عساكر عن حَوْشَب الفَزَاري أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه على المنبر يخطب ويقول: إني لخائف يوم يناديني ربي عز وجل فيقول: يا عُويمر، فأقول: لبيك، فيقول: كيف عملت فيما علمت؟ فتأتي كل آية في كتاب الله زاجرة وآمرة فتسألني فريضتَها، فتشهد عليَّ الآمرة أني لم أفعل، ونشهد عليَّ الزاجرة أني لم أنته أفأترُك؟. كذا في الكنز[3].

---

(١) الشورى ٢٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/١١٥.

(٣) كنز العمال ٧/٧٨ (١٣/حديث ٣٧٤٣٨).

الباب السّابع عشر

باب
مواعظ الصّحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يعظون ويتّعظون في السفر والحضر، وكيف كانوا يصرفون النظر عن ظواهر الدنيا ولذاتها إلى نعيم الآخرة وآلائها، ويحذِّرون الله تحذيراً تذرف به العيون وتَوْجل به القلوب، كأن الآخرة تجلَّت بين أيديهم، وأحوال المحشر تبدَّت بأعينهم، وكيف كانوا يأخذون بأيدي الأمة المحمَّدية بعظاتهم، يوجهون وجوهها إلى فاطر السموات والأرض، ويقتلعون بها شرايين الشرك الجليّ والخفيّ.



بابُ
مَوَاعِظُ الصَّحَابَة

مواعظ النبي ﷺ

(موعظة عظيمة له عليه السلام لأبي ذر الغفاري)

أخرج ابن حبان في صحيحه[1] ـ واللفظ له، والحاكم[2] ـ وصحّحه ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله، ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المسلَّط المبتَلى المغرورُ، إنِّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض؛ ولكني بعثتك لتردَّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها وإن كانت من كافر. وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات: فساعة يناجي فيها ربَّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث: تزوُّد لمعادٍ، أو مَرَمَّةٍ[3] لمعاش، أو لذة في غير محرَّم. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حَسَبَ كلامَهُ من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه».

قلت: يارسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: «كانت عبراً كلُّها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرحُ، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو يَنْصَبُ[4]، عجبت لمن رأى الدنيا

---

(١) ابن حبان (٣٦١).

(٢) الحاكم ٢/٥٩٧.

(٣) المرمة: الإصلاح.

(٤) ينصب: يتعب.

وتقلُّبها بأهلها ثم اطمأن إليها، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل» قلت: يارسول الله، أوصني، قال: «أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كلِّه». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل، فإنه نور لك في الأرض وذُخْر لك في السماء». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه». قلت: يارسول الله، زِدْني: قال: عليك بالجهاد فإنه رَهْبانية أمتي». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «أَحِبَّ المساكين وجالسهم». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «انظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عندك». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: قل الحق وإن كان مُرّاً». قلت: يارسول الله، زِدْني، قال: «ليردّك عن الناس ماتعلمه من نفسك، ولا تجدْ عليهم فيما تأتي، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسكَ، وتجدَ عليهم فيما تأتي». ثم ضرب بيده على صدري فقال: «ياأبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا وَرَع كالكفِّ، ولا حَسَب كحسن الخُلُق». قال المنذري في الترغيب[1]: انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسَّاني[2] عن أبيه، وهو حديث طويل في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحِكَم العظيمة والمواعظ الجسيمة ـ انتهى. وقد أخرج الحديث بتمامه أبو نعيم في الحلية[3] من طريق إبراهيم بن هشام. وأخرجه أيضاً بتمامه الحسن بن سفيان وابن عساكر، كما في الكنز[4].

(١) الترغيب والترهيب ٣/٤٧٣.
(٢) وابراهيم كذاب معروف، فالحديث ضعيف جداً أو موضوع.
(٣) حلية الأولياء ١/١٦٦ ـ ١٦٨.
(٤) كنز العمال ٨/٢٠١ (١٦/حديث ٤٤١٥٨).

(أتدرون ما مثل أحدكم ومثل أهله وماله وعمله)

أخرج الرامهرمزي في «الأمثال» عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: «أتدرون ما مَثَلُ أحدكم ومثل أهله وماله وعمله؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «إنَّما مَثَلُ أحدكم ومثل ماله وأهله وولده وعمله، كمثل رجل له ثلاثة إخوة، فلما حضرتْه الوفاةُ دعا بعض إخوته، فقال: إنه قد نزل بي من الأمر ما ترى فما لي عندك وما لي لديك؟ فقال لك عندي أن أُمرِّضك ولا أن أملَّك وأن أقوم بشأنك، فإذا متَّ غسلتُكَ وكفنتُك وحملتُك مع الحاملين، أحملك طوراً وأميط عنك طوراً، فإذا رجعتُ أثنيت عليك بخير عند من يسألني عنك. هذا أخوه الذي هو أهله فما ترونه؟» قالوا: لا نسمع طائلاً[1] يارسول الله. «ثم يقول لأخيه الآخر: أترى ما قد نزل بي فما لي لديك ومالي عندك؟ فيقول: ليس لك عندي غَناء إلا وأنت في الأحياء، فإذا متَّ ذُهب بك في مذهب وذُهِبَ بي في مذهب، هذا أخوه الذي هو ماله كيف ترونه؟»، قالوا: لا نسمع طائلاً يارسول الله. «ثم يقول لأخيه الآخر: أترى ما قد نزل بي وما ردّ عليَّ أهلي ومالي فما لي عندك ومالي لديك؟ فيقول: أنا صاحبك في لحدك، وأنيسك في وحشتك، وأقعد يوم الوزن في ميزانك؛ فأثقل ميزانك. هذا أخوه الذي هو عمله كيف ترونه؟» قالوا: خير أخ وخير صاحب يارسول الله، قال: «فإن الأمر هكذا». قالت عائشة: قام إليه عبدالله بن كُرْز فقال: يارسول الله، أتأذن لي أن أقول على هذا أبياتنا؟ فقال: نعم فذهب فما بات إلا ليلة حتى عاد إلى رسول الله ﷺ فوقف بين يديه واجتمع الناس وأنشأ يقول:

فإنـي وأهـلي والـذي قدّمـت يدي ... كداعٍ إلـيه صحـبَـه ثُمَّ قائـلِ
لإخـوتـه إذ هم ثلاثـةُ إخـوةٍ ... أعيـنـوا على أمـرٍ بِيَ اليوم نازلِ
فراق طويل غير متَّـشـق به ... فمـاذا لديكم في الذي هو غائلِ[2]
فقال امرؤ منهم أنا الصاحب الذي ... أطيعُـك فيمـا شئت قبل التزايل

---

(١) أي: لا نسمع ما فيه نفع.

(٢) غائل: هالك.

فـأما إذا جـد الـفـراقُ فإنـنـي لمـا بينـنـا من خُلّة غيرُ واصـل
فخـذ ما أردت الآن منـي فإنـنـي سيسلك بي في مَهْيَل[1] من مهايل
فإن تُبـقـني لا تُبـق فاستنفِـدنَّني وعجِّـل صلاحـاً قبل حتفٍ مُعاجل
وقـال امـرؤ قد كنت جداً أحبـه وأوثـره من بينـهم في التفاضـل
غَنـائيَ أنـي جاهـد لك ناصـح إذا جدّ جِدّ الكـرب غيرُ مقـاتـل
ولـكـنـنـي باكٍ عليكَ ومُعْـولٌ ومُـثـنٍ بخـير عنـد من هو سائـلي
ومـتـبـع الـمـاشين أمشي مشيِّعـاً أعـين برفـق عقبـةً كل حامـل
إلى بيت مثـواك الـذي أنت مُدخَـل أُرجِّـع مقـرونـاً بمـا هو شاغلي
كأن لم يكـن بيني وبينـك خلة ولا حسـن ودٍّ مرَّة في الـتـبـاذل
فذلـك أهل الـمـرء ذاك غَنـاؤهم وليس وإن كانـوا حراصـاً بطائـل
وقـال امـرؤ منهم أنـا الأخ لا ترى أخـاً لك مثلي عنـد كرب الـزلازل
لدى القبـر تلقـاني هنـالـك قاعـداً أجـادل عنـك القول رَجْع التجادلِ
وأقعـد يوم الـوزن في الكِفّـة التي تكـون عليهـا جاهداً في التثـاقـلِ
فلا تنـسـني واعـلم مكـاني فإنني عليك شفـيـقٌ ناصـحٌ غيرُ خاذلِ
فذلك ما قدمـتَ من كل صالـح تلاقـيه إن أحسنت يوم التـواصـل

فبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون من قوله، وكان عبدالله بن كُرْز لا يمر بطائفة من المسلمين إلا دَعَوْه واستنشدوه، فإذا أنشدهم بكَوا. كذا في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً جعفر الفِريابي في كتاب «الكُنى» له، وابن أبي عاصم في «الوحدان»، وابن شاهين، وابن مَنْدة في الصحابة، وابن أبي الدنيا في «الكفالة»، كلهم من طريق محمد بن عبدالعزيز الزهري[3] عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها نحوه، كما في الإصابة[4].

---

(١) المهيل: الرمل السائل.

(٢) كنز العمال ١٢٤/٨ (١٥/حديث ٤٢٩٨١).

(٣) محمد بن عبدالعزيز هذا متروك، فالحديث ضعيف جداً. وانظر ميزان الذهبي ٦٢٨/٣.

(٤) الإصابة ٣٦٢/٢.

مواعظ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

(موعظته لرجل)

أخرج الدينوري عن عمر رضي الله عنه[1] أنه وعظ رجلاً فقال: لا تُلهك الناسُ عن نفسك؛ فإن الأمر يصير إليك دونهم، ولا تقطع النهار سارباً[4]، فإنَّه محفوظ عليك ما عملت، وإذا أسأت فأحسن، فإني لا أرى شيئاً أشد طلباً ولا أسرع دَرْكة من حسنة حديثة لذنب قديم. كذا في الكنز[2].

وأخرج البيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: اعتزل ما يؤذيك، وعليك بالخليل الصالح وقلَّ ما تجده، وشاور في أمرك الذين يخافون الله. كذا في الكنز[3].

(ثماني عشرة حكمة له رضي الله عنه)

أخـرج الخطيب، وابن عساكر، وابن النجار، عن سعيد بن المسيِّب، قال: وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثمانيَ عشرة كلمة، حكَمٌ كلُّها. قال: ما عاقبتَ من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك، ولا تظننَّ بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عرَّض نفسه للتهم فلا يلومنَّ من أساء به الظن، ومن كتب سره كانت الخِيَرة في يده، وعليك بإخوان الصدق تَعِشْ في أكنافهم؛ فإنهم زينة في الرخاء، وعدّة في البلاء، وعليك بالصدق وإن قتـلـك، ولا تعرض فيما لا يَعني، ولا تسأل عمّا لم يكن؛ فإن فيما كان شغلا عما لم يكن، ولا تطلبنَّ حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك، ولا تَهاونْ بالحَلِف الكاذب فيهلكَكَ الله، ولا تصحب الفجّار لتتعلم من فجورهم،

---

(١) سارباً: ذاهباً على وجه الأرض. وفي رواية: سادراً، أي: لاهياً.

(٢) كنز العمال ٢٠٨/٨ (١٦/حديث ٤٤٢٠٢).

(٣) كنز العمال ٢٠٨/٨ (١٦/حديث ٤٤١٩٦).

واعتزل عدوّك، واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشَّع عندالقبور، وذلَّ عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشَون الله فإن الله تعالى يقول: ﴿إنَّما يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ العُلَماءُ﴾[1]. كذا في الكنز[2].

وعند أبي نعيم في الحلية[3] عن محمد بن شهاب، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوَّك، واحتفظ من خليلك إلا الأمين، فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء، ولا تصحب الفاجر؛ فيعلِّمك من فجوره، ولا تُفْشِ إليه سرك، واستشر في أمرك الذين يخشَون الله عزّ وجلّ.

(الرجال ثلاثة والنساء ثلاث)

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والخرائطي والبيهقي وابن عساكر عن سَمُرة بن جندب، قال: قال عمر رضي الله عنه: الرجال ثلاثة والنساء ثلاث: فأما النساء، فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولود، تعين أهلها الدهر ولا تعين الدهر على أهلها، وقليلاً ما تجدها. وامرأة وِعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد. والثالثة غُلٌّ قَمِلٌ[4] يجعلها الله في عنق من يشاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه. والرجال ثلاثة: رجل عفيف هيِّن ليِّن ذو رأي ومشورة، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه[5] وصدر الأمور مصادرها. ورجل لا رأي له، إذا أُنزل به أمر أتى ذا الرأي

---

(١) فاطر ٢٨.

(٢) كنز العمال ٨/ ٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٢).

(٣) حلية الأولياء ١/ ٥٥.

(٤) غُل قَمِلٌ: كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالجلد الطري وعليه الشعر، فاذا يبس قمِلَ في عنقه، فتجتمع عليه محنتان: الغُل والقمل، فضرب هذا مثلاً للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر لا يجد زوجها منها مخلصاً.

(٥) أي: شاور نفسه قبل إقدامه على الأمر.

والمشورة فنزل عند رأيه، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً[1] ولا يطيع مرشداً. كذا في الكنز[2].

(موعظته للأحنف بن قيس)

أخرج الطبراني في الأوسط عن الأحنف بن قيس، قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ياأحنف، من كثر ضحكه قلّت هيبته، ومن مزح استُخفَّ به، ومن كثر كلامه كثر سَقَطه، ومن كثر سَقَطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه. قال الهيثمي[3]: فيه دويد بن مجاشع ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. إهـ. وأخرجه ابن أبي الدنيا والعسكري والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: من كثر ضحكه قلَّت هيبته، ومن كثر مزاحه استُخفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرف به. ومن كثر كلامه ـ فذكر مثله، كما في الكنز[4].

(إنّ لله عباداً يميتون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن عمر رضي الله عنه، قال: إنَّ لله عباداً يميتون الباطل بهجره، ويُحيون الحقَّ بذكره، رُغِّبوا فرغبوا، ورُهِّبوا فرهبوا، خافوا فلا يأمنون، أبصروا من اليقين مالم يعاينوا؛ فخلطوه بما لم يزايلوه، أخلصهم الخوف؛ فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم، الحياة عليهم نعمة والموت لهم كرامة، فزُوِّجوا الحور العين وأُخدموا الولدان المخلَّدين.

---

(١) الباثر: الذي لا يتجه لشيء، ولا يأتمر رشداً: لا يأتي برشد من ذات نفسه.
(٢) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٣).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٣٠٢.
(٤) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٤).
(٥) حلية الأولياء ١/٥٥.

(مواعظ متفرقة له)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عمر رضي الله عنه قال: كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم. وأخرج أيضاً عنه قال: جالسوا التوّابين فإنهم أرق شيء أفئدة.

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينَوري في «المجالسة» والحاكم في «الكُنَى» عن عمر رضي الله عنه قال: من خاف الله لم يَشْفِ غيظه، ومن يتّق الله لم يصنع ما يريد[2]، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون. كذا في الكنز[3].

وأخرج الخرائطي وغيره عن عمر رضي الله عنه، قال: من ينصف الناس من نفسه يُعطى الظفر في أمره. والتذلُّل في الطاعة أقرب إلى البر من التعزّز بالمعصية. كذا في الكنز[4]

وأخرج ابن أبي شيبة[5] والعسكري وابن جرير والدارقطني[6] وابن عساكر عن مالك، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كرم المرء تقواه، ودينه حسبه، ومروءته (خلقه)[7]، والجرأة والجبن غرائز في الرجال، فيقاتل الرجل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف، ويفر الجبان عن أبيه وأمه، والحسب المال، والكرم التقوى، لست بأخيرَ من فارسي ولا عجمي ولا نَبَطي إلا بالتقوى. كذا في الكنز[8].

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينَوَري عن سفيان الثوري ، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي عنهما: أنَّ الحكمة ليست عن كِبَر

---

(١) حلية الأولياء ١/٥١.

(٢) أي: من المعاصي.

(٣) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٥).

(٤) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٦).

(٥) المصنف ٨/٥٢٠.

(٦) سنن الدارقطني ٣/٣٠٤.

(٧) إضافة من مصادر التخريج لابد منها.

(٨) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٧٧).

السن ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الأمور ومذامّ[1] الأخلاق. كذا في الكنز[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو بكر الصُّوْلي وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه، أنه كتب إلى ابنه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، فإنَّه من اتَّقى الله وقاه، ومن توكَّل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، ولتكن التقوى نصب عينيك، وعماد عملك، وجِلاء قلبك، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حِسْبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خَلَق[3] له. كذا في الكنز[4].

وأخرج البيهقي في «الزهد» وابن عساكر عن جعفر بن بُرْقان[5]، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى بعض عماله، فكان في آخر كتابه: أن حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدّة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدّة عاد مرجعه إلى الرضاء والغبطة، ومن ألهته حياته وشغلته سيئاته عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة، فتذكر ما توعظ به لكي تنتهي عما تنهى عنه. كذا في الكنز[6].

وأخرج أبو الحسن بن رزقويه في جزئه عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: أما بعد، فالزم الحق يبيِّن لك الحق منازل أهل الحق، ولا تقضِ إلا بالحق، والسلام. كذا في الكنز[7].

---

(١) في الأصل: «مذاق» محرف.
(٢) كنز العمال ٨/٢٣٥ (١٦/حديث ٤٤٣٨١).
(٣) الخلق: البالي.
(٤) كنز العمال ٨/٢٠٧ (١٦/حديث ٤٤١٨٩).
(٥) في الأصل: «الزبرقان» محرفة، وما أثبتناه من الكنز.
(٦) كنز العمال ٨/٢٠٨ (١٦/حديث ٤٤١٩٠).
(٧) نفسه (١٦/حديث ٤٤١٩٣).

مواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(موعظته لعمر رضي الله عنهما)

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر لعلي رضي الله عنهما: عظني ياأبا الحسن، قال: لا تجعل يقينك شكاً، ولا علمك جهلاً، ولا ظنَّك حقاً. واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيتَ فأمضيت، وقسمت فسوَّيت، ولبست فأبليت، قال: صدقت ياأبا الحسن. كذا في الكنز[1].

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لعمر رضي الله عنه: ياأمير المؤمنين، إن سرك أن تلحق بصاحبيك فاقصُر الأمل، وكُلْ دون الشبع، وأقصر الإزار، وارقع القميص، واخصِف النعل؛ تلحق بهما. كذا في الكنز[2].

(بيانه حقيقة الخير في موعظة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن علي رضي الله عنه، قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقلّ عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل؟! وأخرجه ابن عساكر في أماليه عن علي رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز[4].

(موعظته لابنه الحسن بعد ما طعن ومواعظ أخرى له)

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن أبي الصهباء، قال: لما ضرب ابن مُلْجم

(١) كنز العمال ٨/٢٢١ (١٦/حديث ٤٤٢٣٢).

(٢) نفسه ٨/٢١٩ (١٦/حديث ٤٤٢٢٣).

(٣) حلية الأولياء ١/٧٥.

(٤) كنز العمال ٨/٢٢١ (١٦/حديث ٤٤٢٣٣).

عليّا رضي الله عنه، دخل عليه الحسن رضي الله عنه وهو باكٍ، فقال له: ما يبكيك يابني؟ قال: ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا! فقال: يابنيّ، احفظ أربعاً وأربعاً، لا يضرك ما عملت معهن، قال: وما هن ياأبت؟ قال: إنَّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجْب، وأكرم الكرم حسن الخلق؛ قال: قلت: ياأبت، هذه الأربع فأعلمني الأربع الأخرى، قال: إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإياك ومصادقة الكذاب؛ فإنه يقرِّب عليك البعيد ويبعِّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل؛ فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه، كذا في الكنز[1].

وعند البيهقي وابن عساكر عن علي رضي الله عنه، قال: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العُجْب. كذا في الكنز[2].

وأخرج ابن السمعاني في «الدلائل» عن علي رضي الله عنه، قال: لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال[3]. وعنده أيضاً عنه قال: كلُّ إخاء منقطع إلا إخاء كان على غير الطمع. كذا في الكنز[4].

مواعظ أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه

(موعظته لجنده)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن نِمران بن مخمر أبي الحسن عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، أنه كان يسير في العسكر فيقول: ألاَ ربَّ مُبَيِّض لثيابه مدنّس لدينه، ألاَ ربَّ مكرم لنفسه وهو لها مهين، ادرأوا السيئات

---

(١) كنز العمال ٨/٢٣٦ (١٦/حديث ٤٤٣٨٨).
(٢) كنز العمال ٨/٢٣٦ (١٦/حديث ٤٤٣٩٦).
(٣) كنز العمال ٨/٢٣٦ (١٦/حديث ٤٤٣٩٧).
(٤) نفسه (١٦/حديث ٤٤٣٨٨).
(٥) حلية الأولياء ١/١٠٢

القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة؛ لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن.

(وصيته بعد أن أصابه الطاعون وقوله في قلب المؤمن)

أخرج ابن عساكر[1] عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري رضي الله عنه، قال: لَمَّا طُعِنَ أبو عبيدة بن الجراح بالأردن ـ وبها قبره[2] ـ دعا من حضره من المسلمين فقال: أني موصيكم بوصية إن قبلتموها لم تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدّقوا، وحجُّوا واعتمروا، وتواصَوْا، وانصحوا لأمرائكم ولا تَغَشُّوهم، ولا تهلككم الدنيا، فإنّ امرأ لو عُمِّر ألف حَوْل ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، إنَّ الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، وأكيسهم أطوعهم لربه، وأعملهم ليوم معاده، والسلام عليكم ورحمة الله. يا معاذُ بن جبل صلِّ بالناس، ومات. فقام معاذ في الناس، فقال: يا أيها الناس، توبوا إلى الله من ذنبوكم توبة نصوحاً؛ فإن عبداً لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له إلا من كان عليه دَيْن؛ فإن العبد مُرْتهنٌ بدَيْنه، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فَلْيَلْقَه فليصافحه، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث فهو الذنب العظيم. كذا في منتخب الكنز[3].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي عبيدة رضي الله عنه، قال: مَثَل قلب المؤمن مثل العصفور يتقلَّب كل يوم كذا وكذا مرة.

(مواعظ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن محمد بن سيرين، قال: أتى رجل معاذ

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ١٦٧/٧.

(٢) في غور الأردن، مشهور.

(٣) منتخب كنز العمال ٧٤/٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٦٦٦).

(٤) حلية الأولياء ١٠٢/١.

(٥) نفسه ٢٣٤/١.

ابن جبل رضي الله عنه ـ ومعه أصحابه يسلِّمون عليه ويودِّعونه ـ فقال: إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حُفظت: إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زُلت.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عمرو بن ميمون الأوْدي، قال: قام فينا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال: يابني أَوْد، إني رسولُ رسولِ الله ﷺ، تَعَلَّمُنَّ[2] أن المعاد إلى الله تعالى، ثم إلى الجنة أو إلى النار، إقامة لا ظَعَنَ، وخلود في أجساد لا تموت.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن معاوية بن قُرَّة، قال: قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه: يابني، إذا صلَّيت صلاة فصلِّ صلاة مُوَدِّع، لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يابني أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدَّمها، وحسنة أخَّرها.

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عبدالله بن سلمة، قال: قال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: علمني، قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص، قال: صُمْ وأفطر، وصَلِّ ونَمْ، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتنَّ إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت: الضحك من غير عجب، والنوم من غير سهر، والأكل من غير جوع.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ابتليتم

---

(١) نفسه ١/٢٣٦.
(٢) أي: اعلموا.
(٣) حلية الأولياء ١/٢٣٤.
(٤) نفسه ١/٢٣٣.
(٥) نفسه ١/٢٣٧.
(٦) نفسه ١/٢٣٦.

بفتنـة الضـرّاء فصبرتم، وستُبتلون بفتنة السرّاء، وأخوف ماأخاف عليكم فتنة النسـاء، إذا تسـوَّرن الـذهب والفضة، ولبسن رِياط الشام وعَصْب اليمن[1]، فأتعبنَ الغنيَّ، وكلفنَ الفقير مالا يجد.

(مواعظ عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إني لأمقت الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة. وأخرجه عبدالرزاق عنه نحوه، كما في الكنز[3].

وعند أبي نُعيم[4] عنه، قال: لا أُلفينَّ أحدكم جيفة ليل، قُطْرُب[5] نهار.

وعنده أيضاً[6] عن ابن عيينة أنه قال: القُطْرُب الذي يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن عبدالله رضي الله عنه، قال: ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها، فالموت اليوم تُحفة لكل مسلم. وعنده أيضاً[8] عنه، قال: إنما الدنيا كالثَّغْب[9] ذهب صفوه وبقي كدره.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[10] عن عبدالله رضي الله عنه، قال: ألا حبذا

---

(١) أنواع من الملابس، معروفة يومئذٍ، هي من جَيِّد الأنسجة.
(٢) حلية الأولياء ١/١٣٠.
(٣) كنز العمال ٨/٢٣٢ (١٦/حديث ٤٤٣٣٥).
(٤) حلية الأولياء ١/١٣٠.
(٥) القطرب: دويبة لا تستريح نهارها سعياً، فشبه به الرجل الذي يسعى نهاره في حوائج دنياه.
(٦) حلية الأولياء ١/١٣٠.
(٧) نفسه ١/١٣١-١٣٢.
(٨) نفسه ١/١٣٢.
(٩) الثغب: غدير ماء المطر.
(١٠) حلية الأولياء ١/١٣٢.

المكروهان: الموت والفقر، وايْمُ الله إنْ هو إلا الغنى أو الفقر، وما أبالي بأيِّهما ابتُليت، إنْ كان الغنى إنّ فيه للعطف، وإنْ كان الفقر إنَّ فيه للصبر.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عبدالله رضي الله عنه قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَحلَّ بذروته، ولا يحل بذورته حتى يكون الفقر أحبُّ إليه من الغنى، والتواضع أحبُّ إليه من الشَرَف، وحتى يكون حامده وذامُّه عنده سواء؛ قال: ففسرها أصحاب عبدالله، قالوا: حتى يكون الفقر في الحلال أحبُّ إليه من الغنى في الحرام، والتواضع في طاعة الله أحبُّ إليه من الشرف في معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء. وأخرجه أحمد عنه مثله، كما في صفة الصفوة[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3]. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: والله الذي لا إله غيره، ما يضرُّ عبداً يصبح على الإسلام ويمسي عليه ما أصابه في الدنيا.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عبدالرحمن بن حُجَيرة عن أبيه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار، في آجال منقوصة وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مِثْلُ ما زرع، لا يُسبق بطيء بحظِّه، ولا يُدرك حريص مالم يُقدّر له، فمن أعطي خيراً فالله تعالى أعطاه، ومن وُقي شراً فالله تعالى وقاه المتَّقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة. وأخرجه الإمام أحمد[5] عن عبدالرحمن بن حُجَيرة عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول إذا قعد: إنكم - فذكر مثله، كما في صفة الصَّفْوة[6].

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣٢.

(٢) صفة الصفوة ١/١٦٤.

(٣) حلية الأولياء ١/١٣٢.

(٤) نفسه ١/١٣٤.

(٥) في كتاب «الزهد».

(٦) صفة الصفوة ١/١٦١.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ما منكم إلا ضيف وماله عاريَّة، والضيف مرتحل، والعاريَّة مؤدّاة إلى أهلها.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه قال: أتاه رجل فقال: ياأبا عبدالرحمن، علِّمني كلمات جوامع نواضع، فقال: اعبدِ الله ولا تشرك به شيئاً وزُل[3] مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً، ومن جاءك بالباطل فارْدُدْ عليه وإن كان حبيباً قريباً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: الحق ثقيل مَرِيّ، والباطل خفيف وَبِيّ، وربّ شهوة تورث حزناً طويلاً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إنَّ للقلوب شهوة وإقبالاً، وإنَّ للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها، ودَعوها عند فترتها وإدبارها.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن منذر، قال: جاء ناس من الدَّهاقين[7] إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فتعجَّب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم، قال: فقال عبدالله: إنكم ترون الكافر من أصحِّ الناس جسماً وأمرضه قلباً وتلقَون المؤمن من أصحِّ الناس قلباً وأمرضهم جسماً وايْمُ الله، لو مرضتْ قلوبكم وصحَّت أجسامكم؛ لكنتم أهون على الله من الجِعلان[8].

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣٤.
(٢) نفسه.
(٣) زُل: انتقل.
(٤) حلية الأولياء ١/١٣٤.
(٥) نفسه.
(٦) نفسه ١/١٣٥.
(٧) الدهاقون: ملاكو الاراضي، أو رؤساء المزارعين عند العجم.
(٨) الجعلان: الصراصير النجسة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، فمن كانت راحته في لقاء الله فكأن قد[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: لا يقلِّدنَّ أحدكم دينه رجلاً، فإن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كنتم لا بدّ مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة.

وعنده أيضاً عنه[4] قال: لا يكوننَّ أحدكم إمَّعة، قالوا: وما الإمعة ياأبا عبدالرحمن؟ قال: يقول: أنا مع الناس إن اهتَدوا اهتديت، وإن ضلُّوا ضللت، ألاَ لَيُوَطنن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ثلاث أحلف عليهن، والرابعة لو حلفت عليها لبررْت: لا يجعل الله عز وجل من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولَّى الله عبداً في الدنيا فيولِّيه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوماً إلا جاء معهم، والرابعة التي لو حلفت عليها لبررْت: لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن عبدالله رضي الله عنه قال: من أراد الدنيا أضرَّ بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضرَّ بالدنيا؛ ياقوم فأضرُّوا بالفاني للباقي.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وخيرالهدي هدي الأنبياء، وأشرف الحديث ذكر الله، وخير القصص القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣٦.
(٢) يعني: فكأن قد لقي الله.
(٣) حلية الأولياء ١/١٣٦.
(٤) نفسه.
(٥) نفسه ١/١٣٧.
(٦) نفسه ١/١٣٨.
(٧) نفسه.

محدثاتها، وما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجِّيها خير من إمارة لا تحصيها، وشر العذيلة حين يحضر الموت، وشر الندامة ندامة القيامة، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وخير ما أُلقي في القلب اليقين، والرَّيب من الكفر؛ وشر العمى عمى القلب، والخمر جماع كل إثم، والنساءحِبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، والنَّوْح من عمل الجاهلية، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دَبْراً ولا يذكر الله إلا هجراً، وأعظم الخطايا الكذب، وسباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يعْفُ يَعْفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يصبر على الرزيّة يعقبه الله، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وُعظ بغيره، والشقيُّ من شقي في بطن أمه، وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخرة ومِلاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وأشرف الموت قتل الشهداء، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكر، ومن يستكبر يضعه، ومن يتولّى الدنيا تعجز عنه، ومن يُطعِ الشيطان يعصِ الله، ومن يعصِ الله يعذبه.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: من راءى في الدنيا راءى الله به يوم القيامة، ومن يسمِّع[2] في الدنيا يسمِّع الله به يوم القيامة، ومن يتطاول تعظيماً يضعه الله، ومن يتواضع تخشُّعاً يرفعه الله.

(مواعظ سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن جعفر بن بُرْقان، قال: بلغنا أن سلمان الفارسي كان يقول: أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث. ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يُغفل عنه، وضاحك ملء فيه: لا يدري أمسخط ربه

(١) حلية الأولياء ١/١٣٨.
(٢) أي: من يتكلم على عمله ليسمع الناس.
(٣) حلية الأولياء ١/٢٠٧.

أم مرضِيه. وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطَّلع عند غمرات الموت[1]، والوقوف بين يدي ربِّ العالمين؛ حين لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن سلمان رضي الله عنه، قال: إن الله تعالى إذا أراد بعبد شراً أو هَلَكة، نزع منه الحياء فلم تلقَه إلا مقيتاً[3] ممقَّتاً، فإذا كان مقيتاً ممقَّتاً نُزعت منه الرحمة، فلم تلقه إلا فظّاً غليظاً، فإذا كان كذلك نزعت منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوَّناً، فإذا كان كذلك نُزعت رِبْقة الإسلام من عنقه فكان لعيناً ملعَّناً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن سلمان رضي الله عنه، قال: إنما مَثَل المؤمن في الدنيا كمَثَل مريض معه طبيبهُ الذي يَعْلَم داءَهُ ودواءَهُ، فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال: لا تقربه ،فإنك إن أصبته أهلكك، ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما فضل به غيره من العيش، فيمنعه الله إياه ويحجزه عنه حتى يتوفاه، فيدخله الجنة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما: أن هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إنَّ الأرض لا تقدِّس أحداً، وإنما يقدِّس الإنسانَ عملُه، وقد بلغني أنك جُعلت طبيباً[6]، فإن كنت تبرىء فنعمّا لك، وإن كنت متطبِّباً[7] فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه، نظر إليهما وقال: متطبِّب والله، ارجعا إليَّ أعيدا قصتكما.

---

(١) غمرات الموت: شدائد الموت.
(٢) حلية الأولياء ١/٢٠٤.
(٣) المقيت: المبغوض.
(٤) حلية الأولياء ١/٢٠٧.
(٥) حلية الأولياء ١/٢٠٥.
(٦) يعني: قاضياً، شبهه بذلك لأن في القصاص حياة.
(٧) المتطبب: الذي يتعاطى الطب ولا يعرفه معرفة جيدة.

(مواعظ أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن حسّان بن عطية أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: لا تزالون بخير ماأحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه؛ فإن عارفَ الحق كعاملِه. وأخرجه البيهقي في «شُعَبِ الإيمان» وابن عساكر عن أبي الدرداء ـ مثله، كما في الكنز[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: لا تكلِّفوا الناس ما لم يُكلَّفوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم. ابنَ آدم، عليك نفسك، فإنَّه من تتبع ما يرى في الناس؛ يَطُلْ حُزْنُه ولا يَشْفِ غَيْظَه.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: اعبدوا الله كأنكم ترونه، وعدُّوا أنفسكم من الموتى، واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من كثير يلهيكم، واعلموا أن البرَّ لا يبلى وأنَّ الإثم لا يُنسى.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباري الناس في عبادة الله عز وجل، فإن أحسنت حمدت الله تعالى، وإن أسأت استغفرت الله عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: حَذِر[7] امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.

---

(١) حلية الأولياء ١/٢١٠.

(٢) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤٠).

(٣) حلية الأولياء ١/٢١١.

(٤) نفسه ١/٢١٢.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه ١/٢١٥.

(٧) حذر: ليحذر.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أنه كان يقول: ذروة الإِيمان الصبر للحكم، والرضاء بالقدر، والإِخلاص في التوكل، والاستسلام للرب عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أنه كان يقول: وَيْلٌ لكل جَمّاع فاغرٍ فاه، كأنه مجنون، يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده، لو يستطيع لَوَصل الليل بالنهار، وَيْلُه من حساب غليظ وعذاب شديد.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: يامعشر أهل دمشق، ألا تستحيون؟ تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تبلغون، قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون، ويأملون فيطيلون. ويبنون فيوثقون، فأصبح جمعهم بوراً، وأملهم غروراً، وبيوتهم قبوراً؛ هذه عاد قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً، فمن يشتري مني تركة آل عاد بدرهيمن. وأخرجه ابن أبي حاتم عن عون بن عبدالله، أن أبا الدرداء رضي الله عنه؛ لما رأى ما أحدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر، قام في مسجدهم فنادى: ياأهل دمشق، فاجتمعوا إليه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا تستحيون ـ فذكر نحوه كما في التفسير لابن كثير[4].

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن صفوان بن عمرو أنَّ أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: يامعشر أهل الأموال، برِّدوا على جلودكم من أموالكم قبل أن نكون وإياكم فيها سواء، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: وإني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية،

---

(١) حلية الأولياء ١/٢١٦.
(٢) نفسه ١/٢١٧.
(٣) نفسه.
(٤) تفسير ابن كثير ٣/٣٤١.
(٥) حلية الأولياء ١/٢١٨.

وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إنَّ خيرَكم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نصوم قبل أن نموت، وإن شراركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت. ومر أبو الدرداء على قوم وهم يبنون، فقال أبو الدرداء: تجدِّدون الدنيا والله يريد خرابها، والله غالب على ما أراد. وعنده أيضاً عن مكحول قال: كان أبو الدرداء يتتبَّع الخِرَب ويقول: ياخِرَب الخربين، أين أهلُك الأولون؟!

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ثلاث أحبهن ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت.

وعنده أيضاً عنه قال:[2] أحب الموت اشتياقاً إلى ربي، وأحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن شرحبيل أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان إذا رأى جنازة، قال: اغدُوا فإنا رائحون، أو رُوحوا فإنا غادون، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، كفى بالموت واعظاً، يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حِلْم له[4].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن عون بن عبدالله عن أبي الدرداء، قال: من يتفقَّد يفقِد، ومن لا يعدّ الصبر لفواجع الأمور يعجز، إن قارضت الناس قارضوك[6]، وإن تركتهم لم يتركوك؛ قال: فما تأمرني قال: اقرض من عرضك ليوم فقرك.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: من

---

(١) حلية الأولياء ١/٢١٧.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.
(٤) أي: لا عقل له.
(٥) حلية الأولياء ١/٢١٨.
(٦) أي: إن ساببتهم ونلت منهم سبوك ونالوا منك.
(٧) حلية الأولياء ١/٢٢٠.

أكثر ذكر الموت قلَّ فرحه وقلَّ حسده.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: مالي أراكم تحرصون على ما تُكفِّل لكم به؛ وتضيِّعون ما وُكلتم به، لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالخيل، هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دَبْراً[2]، ولا يسمعون القرآن إلا هَجْراً، ولا يُعْتق محرّروهم[3].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: التمسوا الخير دهرَكم كلّه، وتعرّضوا لنفحات رحمة الله، فإنَّ لله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم[5] ويؤمِّن رَوْعاتكم[6].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: علِّمني كلمة ينفعني الله عز وجل بها، قال: وثنتين وثلاثاً وأربعاً وخمساً، من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العُلَى، قال: لا تأكل إلا طيباً، ولا تَكْسِب إلا طيباً، ولا تُدخل بيتك إلا طيباً. وسل الله عز وجل يرزقك يوماً بيوم، وإذا أصبحت فاعدد نفسك من الأموات فكأنك قد لحقت بهم، وهَبْ عرضك لله عز وجل، فمن سبَّك أو شتمك أو قاتلك فدَعْه لله عز وجل، وإذا أسأت فاستغفر الله عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[8] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: لا تزال نفسُ أحدكم شابّة في حب الشيء ولو التقت ترقوتاه من الكبر، إلا الذين

---

(١) نفسه ١/٢٢١.

(٢) دبراً: بعد مضي وقتها.

(٣) هجراً: يريد الترك له والاعراض عنه.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٢١.

(٥) عوراتكم: عيوبكم.

(٦) روعاتكم: جمع روعة، وهي: الخوفة.

(٧) حلية الأولياء ١/٢٢٢.

(٨) نفسه ١/٢٢٣.

امتحن الله قلوبهم للتقوى، وقليل ما هم.

وأخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء مثله كما في الكنز[1].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: ثلاث من مِلاك أمر ابن آدم: لا تشكُ مصيبتك، ولا تحدِّث بوجعك، ولا تُزَكِّ نفسك بلسانك.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: إياكم ودعوة المظلوم ودعوة اليتيم؛ فإنهما تسريان بالليل والناس نيام. وعنده أيضاً عنه قال: إنَّ أبغض الناس إليَّ أن أظلمه من لا يستعين عليَّ إلا بالله عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن مَعْمَر عن صاحبٍ له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان رضي الله عنهما: ياأخي، اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد ردَّه، واغتنم دعوة المبتلَى. وياأخي ليكن المسجد بيتك، فإني سمعت ﷺ يقول: «إن المساجد بيت كل تقي» وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالرَّوح والراحة، والجواز على الصراط إلى رضوان الربِّ عزَّ وجلَّ وياأخي ارحم اليتيم وأدنِه منك وأطعمه من طعامك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول - وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه - فقال له رسول الله ﷺ: «أتحب أن يلين قلبك»؟ فقال: نعم، قال: «أدنِ اليتيم منك، وامسحْ رأسه، وأطعمه من طعامك، فإن ذلك يُليِّن قلبك وتقدر على حاجتك. وياأخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله تعالى فيها، وهو بين يدي ماله، وماله خلفه، كلما تَكَفَّأ[5]. به الصراط، قال له مالُه: امضِ فقد أدَّيتَ الحق الذي عليك؛ قال: ويجاء بالذي لم يُطِعِ الله وماله بين كتفيه،

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤٥).

(٢) حلية الأولياء ١/٢٢٤.

(٣) نفسه ١/٢٢١.

(٤) نفسه ١/٢١٤.

(٥) تكفأ: تميّل وانقلب.

فيعثره ماله ويقول له: ويلك هلاَّ عملت بطاعة الله عز وجل فيَّ، فلا يزال كذلك حتى يدعـو بالويل». ويأخي إني حُدِّثت أنك اشتريت خادماً وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يُخدَم، فإذا خُدم وجب عليه الحساب» وإن أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذٍ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب. ويأخي، من لي ولك بأن نوافي يوم القيامة ولا نخاف حساباً؟. ويأخي لا تغترنَّ بصحابة رسول الله ﷺ، فإنا قد عشنا بعده دهراً طويلاً، والله أعلم بالذي أصبنا بعده. وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن محمد ابن واسع، قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان ـ فذكر نحوه إلاَّ أنَّه لم يذكر: وإن أم الدرداء سألتني ـ إلى آخره؛ كما في الكنز[1].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن عبدالرحمن بن محمد المحاربي، قال: بلغني أن أبا الدرداء رضي الله عنه كتب إلى أخ له: أما بعد: فلستَ في شيء من أمر الدنيا إلاَّ وقد كان له أهلٌ قبلك، وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلاّ ما قدمتَ لنفسك، فآثرها على المصلح من ولدك، فإنك تَقْدَم على من لا يعذُرك، وتجمع لمن لا يحمدك. وإنما تجمع لواحد من اثنين: إمّا عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به، وإمَّا عامل فيه بمعصية الله فتشقَى بما جمعت له؛ وليس والله واحد منهما بأهل أن تُبرِّد له على ظهرك، ولا تؤثره على نفسك. أرْجُ لمن مضى منهم رحمة الله، وثِقْ لمن بقي منهم رزق الله، والسلام.

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كتب الى مسلمة بن مُخلَّد: أما بعد: فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبّه الله، فإذا أحبّه الله حبَّبه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بغَّضه إلى خلقه. كذا في الكنز[3].

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه: لا إسلام إلاَّ بطاعة،

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤١).

(٢) حلية الأولياء ١/٢١٦.

(٣) كنز العمال ٨/٢٢٥ (١٦/حديث ٤٤٢٥٦).

ولا خير إلاَّ في جماعة، والنصح لله وللخليفة وللمؤمنين عامة. كذا في الكنز[1].

(مواعظ أبي ذر رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن سفيان الثوري، قال: قام أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عند الكعبة، فقال: ياأيها الناس، أنا جُندُب الغفاري، هَلُمُّوا إلى الأخ الناصح الشفيق، فاكتنفه[3] الناس، فقال: أرأيتم لو أنَّ أحدكم أراد سفراً، أليس يتَّخذ من الزاد ما يصلحه ويبلِّغه؟ قالوا: بلى، قال: فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا منه[4] مايصلحكم. قالوا: وما يصلحنا؟ قال: حجوا حجة لعظام الأمور، صوموا يوماً شديداً حرُّه لطول النشور، صلُّوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يومٍ عظيم، تصدَّق بمالك لعلَّك تنجو من عسيرها، اجعل الدنيا مجلسين: مجلساً في طلب الآخرة، ومجلساً في طلب الحلال، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده، اجعلِ المال درهمين درهماً تنفقه على عيالك من حلِّه، ودرهماً تقدِّمه لآخرتك، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده، ثم نادى بأعلى صوته: ياأيها الناس، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبداً.

وأخرج أيضاً[5] عن عبدالله بن محمد، قال: سمعت شيخاً يقول: بلغنا أن أبا ذر رضي الله عنه كان يقول: ياأيها الناس، إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق، صلُّوا في ظُلمة الليل لوحشة القبور، صوموا في الدنيا لحرِّ يوم النشور، تصدَّقوا مخافة يوم عسير. ياأيها الناس، إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: يولدون

---

(١) نفسه ٨/٢٢٧ (١٦/حديث ٤٤٢٨٢).
(٢) حلية الأولياء ١/١٦٥.
(٣) أي: أحاط به الناس.
(٤) أي: من الزاد
(٥) حلية الأولياء ١/١٦٥.
(٦) نفسه ١/١٦٣.

للموت، ويعمِّرون للخراب، ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى، ألا حبذا المكروهان: الموت والفقر.

وعند ابن عساكر كما في الكنز[1] عن حِبّان بن أبي جَبَلة[2] أن أبا ذر وأبا الدرداء رضي الله عنهما قالا: تلدون للموت، وتعمِّرون للخراب، وتحرصون على ما يفنى، وتذرون ما يبقى ألا حبذا[3] المكروهات الثلاث: الموت والمرض والفقر.

مواعظ حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه

(ميت الأحياء)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي الطُّفَيل، أنه سمع حذيفة رضي الله عنه يقول: يأيها الناس، ألا تسألوني؛ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، أفلا تسألون عن ميِّت الأحياء؟ فقال: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ، فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب، فحيي بالحق من كان ميتاً، ومات بالباطل من كان حياً. ثم ذهبت النبوة، فكانت الخلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً عضوضاً[5]؛ فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه؛ والحقَّ استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده؛ وشعبةً من الحق ترك، ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه؛ وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه؛ فذلك ميِّت الأحياء.

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤٤).

(٢) في الأصلة: «حبلة» بالحاء المهملة، مصحف.

(٣) في الأصل: «حسن» خطأ، وما أثبتناه من الكنز.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٧٤.

(٥) عضوضاً: يصيب الرعية فيه ظلم وعسف.

(القلوب أربعة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: القلوب أربعة: قلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب مُصْفَح[2] فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد فيه سراج يزهر فذاك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق مثل القيحة يمدها قيح ودم، فأيهما غلب عليه غلب.

(مواعظة في الفتنة وفي أمور أخرى)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إنّ الفتنة تُعـرض على القلوب، فأي قلب أُشربها نكتت فيه نكتة سوداء، فإن أنكرها نُكتت فيه نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر، فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً، أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً فقد أصابته الفتنة.

وأخـرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إياكم والفتن لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيلُ الدِّمَنَ[5]، إنها مُشبِّهةٌ مُقْبِلةً حتى يقول الجاهل: هذه تُشَبِّه، وتُبَيِّن مُدبرة؛ فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم، وكسِّروا سيوفكم، وقطِّعوا أوتاركم[6].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إنَّ للفتنة

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٧٦.

(٢) المصفح: الذي له وجهان.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٧٢.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٧٣.

(٥) الدمن: جمع دمنة، وهي ما يبس مما تخرجه الأغنام والخيول وبعض الحيوانات، وتكون خفيفة يحملها السيل بسهولة.

(٦) أي: أوتار أقواسكم.

(٧) حلية الأولياء ١/٢٧٤.

وقفات وبغتات، فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل. يعني بالوقفات غَمْد السيف.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن حذيفة قال: إن الفتنة وُكِّلت بثلاثة: بالحادِّ النحرير[2] الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه[3] بالسيف، وبالخطيب الذي يدعو إليها، وبالسيد. فأما هذان فتبطحهما لوجوههما. وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: ما الخمر صِرْفاً بأذهبَ بعقول الرجل من الفتنة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: ليأتينَّ على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [6] عن الأعمش، قال: بلغني أن حذيفة رضي الله عنه كان يقول: ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا، ولكن الذين يتناولون من كلٍّ.

(مواعظ أبيّ بن كعب رضي الله تعالى عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن أبي العالية، قال: قال رجل لأُبي بن كعب رضي الله عنه: أوصني، قال: اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً؛ فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع مطاع، وشاهد لا يُتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم وحكم ما بينكم وخبركم وخبر ما بعدكم.

---

(١) نفسه.
(٢) الحاد التحرير: النشيط الفَطِن.
(٣) قمعه: قهره.
(٤) حلية الأولياء ١/٢٧٤.
(٥) نفسه.
(٦) نفسه ١/٢٧٨.
(٧) نفسه ١/٢٥٣.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن أُبيّ بن كعب رضي الله، عنه قال: ما من عبـد ترك شيئاً لله عز وجل إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا آتاه الله ما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن أُبيّ بن كعب رضي الله، عنه قال: المؤمن بين أربع: إن ابتُلي صبر، وإن أُعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل. فهو يتقلَّب في خمسة من النور؛ وهو الذي يقول الله ﴿نُور على نُور﴾[3]: كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله في نور، ومخرجه من نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة. والكافر يتقلَّب في خمسة من الظُلَم: فكلامه ظلمة: وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة.

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي نَضْرة[4]، قال: قال رجل منا يقال له جبـر ـ أو: ـ جويبـر ـ: طلبتُ جارية إلى عمر رضي الله عنه في خلافته، فانتهيت إلى المدينة ليلاً، فقدمتُ عليه وقد أُعطيتُ فطنة ولساناً ـ أو قال: منطقاً ـ فأخذت في الدنيا، فصغَّرتها، فتركتها لا تسوَى شيئاً، وإلى جنبه رجل، فقال لما فرغتُ: كل قولك كان مقارباً إلا وقوعك في الدنيا، وهل تدري ما الدنيا؟ إنَّ الدنيا فيها بلاغنا ـ أو قال: زادنا ـ إلى الآخرة، وفيها أعمالك التي تُجزى بها في الآخرة، قال: فأخذ في الدنيا رجل هو أعلم بها مني، فقلت: ياأمير المؤمنين، من هذا الـرجـل الذي إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أُبيّ بن كعب. كذا في المنتخب[5].

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه ١/٢٥٥.

(٣) النور ٣٥.

(٤) في الأصل: «بصرة» خطأ، وهو أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري. وقد رقم المزي برقم البخاري في «الأدب المفرد» على روايته عن جابر أو جويبر العبدي ٢٨/٥٠٨، وكذلك في ترجمة جابر أو جويبر منه ٤/٤٧٤، ثم ساق الحديث بعينه في ترجمة أُبي بن كعب ٢/٢٦٩.

(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٣٢ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٧٦٥).

وأخرج ابن عساكر[1] عن أُبيّ بن كعب رضي الله، عنه أن رجلاً قال له: أوصني ياأبا المنذر، قال: لا تعرضنَّ فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحترز من صديقك، ولا تغبطنَّ حيّاً بشيء إلا ما تغبطه به ميتاً، ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالي أن لا يقضيها لك. كذا في الكنز[2].

(مواعظ زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه)

أخرج ابن عساكر[3] عن عبدالله بن دينار البَهْراني، قال: كتب زيد بن ثابت إلى أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما: أما بعد: فإنَّ الله قد جعل اللسان ترجماناً للقلب، وجعل القلب وعاءً وراعياً ينقاد له اللسان لما هداه له القلب، فإذا كان القلب على طرف[4] اللسان، جاء الكلام، وائتلف القول واعتدل، ولم تكن[5] للِّسان عثرة ولا زلة. ولا حِلْم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه، فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه وخالفه على ذلك قلبه جدَّع بذلك أنفه، وإذا وزن الرجل كلامه بفعله صدَّق ذلك مواقع حديثه، يذكر هل وجدت بخيلاً إلا وهو يجود بالقول ويمنُّ بالفعل، وذلك لأن لسانه بين يدي قلبه، يذكر هل تجد عند أحد شرفاً أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال ثم يتَّبعه، ويقول ما قال وهو يعلم أنه حق عليه واجب حين يتكلم به، لا يكون بصيراً بعيوب الناس؛ فإن الذي يبصر عيوب الناس ويهون عليه عيبه كمن يتكلَّف ما لا يؤمر به، والسلام. كذا في الكنز[6].

(مواعظ عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٢/٣٣١-٣٣٢.
(٢) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤٩).
(٣) تهذيب تاريخ دمشق ٥/٤٥٢ ـ ٤٥٣.
(٤) في الأصل والكنز: «طوق» محرفة، وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر، وهو الصواب.
(٥) في الأصل: «تكلم» محرفة.
(٦) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/ حديث (٤٤٢٣٩).
(٧) حلية الأولياء ١/٣٢٤.

ياصاحب الذنب، لا تأمننَّ من سوء عاقبته، ولَمَا يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته؛ فإن قلّة حيائك ممّن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذي عملته، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به، وخوفك من الريح إذا حرَّكت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته، ويحك!! هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام؟ فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده وذهاب ماله، إنما كان ذنب أيوب عليه السلام أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه، فلم يُعِنْه، ولم يأمر بمعروف وينهَ الظالم عن ظلم هذا المسكين؛ فابتلاه الله عز وجل. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس نحوه - إلى قوله: ويحك هل تدري، كما في الكنز[1].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عليك بالفرائض، وما وظَّف الله تعالى عليك من حقِّه، فأدِّه واستعن الله على ذاك، فإنه لا يعلم من عبد صدق نية وحرصاً فيما عنده من ثوابه إلا أخَّره عمّا يكره، وهو المَلِك يصنع ما يشاء.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه آتاه الله تعالى، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال.

(مواعظ عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لا

---

(١) كنز العمال ٣٤٨/٢ (٤/حديث ١٠٤٣٢).

(٢) حلية الأولياء ٣٢٦/١.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه ٣٠٦/١.

يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريماً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَعُدَّ الناسَ حمقى في دينه[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن مجاهد، قال: كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فمر على خَرِبة فقال: قل: يا خَرِبة، ما فعل أهلك؟ فقلت: ياخربة، ما فعل أهلك؟ فقال ابن عمر رضي الله عنهما: ذهبوا وبقيت أعمالهم.

(مواعظ عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن وَهْب بن كَيْسان، قال: كتب إليَّ عبدالله ابن الزبير رضي الله عنهما بموعظة: أما بعد، فإن لأهل التقوى علامات يُعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم، من صبرٍ على البلاء، ورضىً بالقضاء، وشكرِ النعماء، وذلٍ لحكم القرآن، وإنما الإمام كالسوق ما نَفَق فيها حُمل إليها، إن نفق الحق عنده حُمل إليه وجاءه أهل الحق، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنده.

(مواعظ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما)

أخرج ابن النجار عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: من طلب الدنيا قعدت به، ومن زهد فيها لم يبالِ من أكلها، الراغب فيها عبد لمن يملكها، أدنى ما فيها يكفي وكلُّها لا تغني، من اعتدل يومهُ فيها فهو مغرور، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون، ومن لم يتفقد النقصان عن نفسه فإنه

---

(١) نفسه.

(٢) يعد الناس حمقى قليلي العقل لإيثارهم الحياة الدنيا الفانية على الأُخرى الباقية.

(٣) حلية الأولياء ١/٣١٢.

(٤) نفسه ١/٣٣٦.

في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له. كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن عساكر[2] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: اعلموا أن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعَجَلة سَفَه، والسفر ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شَيْن، ومخالطة أهل الفسق رِيبة. كذا في الكنز[3].

وأخرج ابن عساكر[4] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: الناس أربعة: فمنهم من له خَلَاق[5] وليس له خُلُق، ومنهم من له خُلُق وليس له خَلَاق، ومنهم من ليس له خُلُق ولا خَلَاق، فذاك شر الناس، ومنهم من له خُلُق وخَلَاق؛ فذاك أفضل الناس. كذا في الكنز[6].

(مواعظ شدّاد بن أوس رضي الله تعالى عنهما)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن زياد بن ماهَك، قال: كان شدّاد بن أوس رضي الله عنه يقول: إنكم لم تَروا من الخير إلا أسبابه، ولم تَروا من الشر إلا أسبابه، الخير كلُّه بحذافيره في الجنة، والشر كلُّه بحذافيره في النار، وإنَّ الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البَرُّ والفاجر، والآخرة وَعْدُ صادق يحكم فيها ملك قاهر، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: وإنَّ من الناس من يُؤتى علماً ولا يُؤتى حلماً، وإن أبا يعلى قد أوتي علماً وحلماً.

(مواعظ جندب البجلي رضي الله تعالى عنهما)

أخرج البيهقي في «شُعَب الإيمان» عن جندب البَجَلي رضي الله عنه،

---

(١) كنز العمال ٨/٢٢٢ (١٦/حديث ٤٤٢٣٦).
(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٢٢٢.
(٣) كنز العمال ٨/٢٣٧ (١٦/حديث ٤٤٤٠٠).
(٤) تهذيب تايخ دمشق ٤/٢٢٠.
(٥) الخلاق: النصيب الوافر من الخير.
(٦) كنز العمال ٨/٢٣٧ (١٦/حديث ٤٤٤٠١).
(٧) حلية الأولياء ١/٢٦٤.

قال: اتَّقوا الله واقرأوا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وبهاء النهار على ما كان من جَهْد وفاقة، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أنَّ الخائب من خاب دينه، والهالك من هلك دينه. ألا لا فقر بعد الجنة، ولاغنى بعد النار، لأن النار لا يُفك أسيرُها ولا يبرأ حديرها[1] ولا يُطفأ حريقها، وإنه ليحال بين الجنة وبين المسلم بملء كف دم أصابه من دم أخيه المسلم، كلما ذهب ليدخل من باب من أبوابها وجدها تردُّ عنها، واعلموا أن الآدمي إذا مات ودفن لا ينتن أول من بطنه، فلا تجعلوا مع النتن خبثاً، واتَّقوا الله في أموالكم، والدماءَ فاجتنبوها. كذا في الكنز[2].

مواعظ أبي أمامة رضي الله تعالى عنه

(موعظته في جنازة)

أخرج ابن أبي حاتم عن سُلَيم بن عامر قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا أبو أُمامة الباهلي رضي الله عنه، فلما صلَّى على الجنازة وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: أيُّها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعَنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق. إلا ما وسَّع الله، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم في بعض تلك المواطن، حتى يغشى الناس أمر من الله، فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يُقسم النور فيعطى المؤمن نوراً، ويُترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿أو كظلمات في بحر لُجِّيٍّ يغشاه موجٌ

---

(١) الحدر: ورم الجلد وغلظه من الضرب.

(٢) كنز العمال ٢٢٢/٨ (١٦/حديث ٤٤٢٣٥).

من فوقِه موجٌ من فوقه سَحَابٌ، ظلماتٌ بعضُها فوق بعضٍ، إذا أخرج يدَه لم يكد يراها، ومن لم يجعلِ الله له نوراً فما له من نور﴾[1] فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ﴿انظُرُونا نقتبسْ من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾[2]، وهي خُدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يُخادعون الله وهو خادعهم﴾[3] فيرجعون إلى المكان الذي قُسم فيه النور، فلا يجدون شيئاً، فينصرفون إليهم وقد ضُرب بينهم بسور له باب ﴿باطنُه فيه الرحمةُ وظاهرُهُ من قِبَله العذاب﴾[4] ـ الآية؛ إلا أنه ـ يقول سُليم بن عامر: ـ فما يزال المنافق مغترّاً حتى يُقسم النور، ويميزَ الله بين المنافق والمؤمن. كذا في التفسير لابن كثير[5]. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات[6] عن سليم بن عامر ـ نحوه.

(موعظته لنفر دخلوا عليه)

أخرج ابن عساكر[7] عن سليمان بن حبيب، قال: دخلت في نفر على أبي أُمامة رضي الله عنه، فإذا شيخ قد رقَّ وكَبر، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يُرى من منظره، فقال في أول ما حدّثنا: إنَّ مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم وحجته عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد بلَّغ ما أُرسل به، وإنَّ أصحابه قد بلَّغوا ما سمعوا، فبلِّغوا ما تسمعون: ثلاثةٌ كلُّهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة: فاصِلٌ[8] فَصَل في سبيل الله، فهو ضامن

---

(١) النور ٤٠.

(٢) الحديد ١٣.

(٣) النساء ١٤٢.

(٤) الحديد ١٣.

(٥) تفسير ابن كثير ٣٠٨/٤.

(٦) الأسماء والصفات ٣٤٠.

(٧) تهذيب تاريخ دمشق ٤٢٢/٦.

(٨) فاصل: خارج.

على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل توضأ ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام. ثم قال: إنَّ في جهنم جسراً له سبع قناطر على أوسطهن القضاء، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى، قيل: ماذا عليك من الـدَّين؟ فيحسُبـه، ثم تلا هذه الآية ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾[1] فيقول: يارَبِّ، عليَّ كذا وكذا، فيقول: اقضِ دَينك، فيقول: ما لي شيء، ما أدري ما أقضي به، فيقال: خذوا من حسناته، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنة، فإذا فنيت حسناته، فيقال: خذوا من سيئات من يطلبه، فَرَكِّبوا عليه[2]. قال: فلقد بلغني أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات، فلا يزال يُؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة، ثم يُرَكَّب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يُرَدَّ عليهم أمثال الجبال. ثم قال: إيّاكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي الى النار، وعليكم بالصدق؛ فإنَّ الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، ثم قال: أيها الناس، لأنتم أضل من أهل الجاهلية، إنَّ الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله بسبع مئة دينار، والدرهم بسبع مئة درهم، ثم إنكم صارّون تمسكون، أما والله لقد فُتحت الفتوح بسيوف ما حِليتها الذهب والفضة، ولكن حِليتها العَلَابي والآنُك[3] والحديد. كذا في الكنز[4].

(مواعظ عبدالله بن بُسْر رضي الله تعالى عنه)

أخرج البيهقي وابن عساكر[5] عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه، قال:

---

(٢) النساء ٤٢.

(٣) فركِّبُوا عليه: حملوه إياها.

(٤) العلابي: جمع علباء، وهو عصب في عنق الفرس وغيره تشد به وهو رطب السيوف والرماح، فتيبس عليها. والانك: الرصاص.

(٥) كنز العمال ٨/٢٢٣ (١٦/حديث ٤٤٢٣٨).

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٣١٢/٧.

المتَّقون سادة، والعلماء قادة، ومجالستهم عبادة، بل ذلك زيادة، وأنتم بمر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، وأعدُّوا الزاد فكأنكم بالمعاد. كذا في الكنز[٢].

(١) كنز العمال ٨/٢٢٤ (١٦/حديث ٤٤٢٤٧).

الباب الثامن عشر

باب
التَّأييدات الغيبيّة للصّحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه مؤيَّدين بالتأييدات الغيبية، لَمَّا تركوا الأسباب المادية، وتشبَّثوا بالأسباب الروحانيّة، وكان همّ الصحابة رضي الله عنهم كهمِّه ﷺ في هداية الأقوام ودعوتهم، وكانوا في الدعوة والجهاد متّصفين بأخلاقه وشمائله ﷺ.

باب
التأييدات الغيبية للصحابة

المدد بالملائكة

(إمداد الصحابة بالملائكة يوم بدر)

أخرج البيهقي[1] عن سهل بن سعد، قال: قال أبو أُسيد رضي الله عنه بعد ما ذهب بصره: يا ابن أخي، واللهِ لو كنتُ أنا وأنت ببدر، ثم أطلق الله بصري لأريتك الشِّعْب الذي خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمارٍ. وهكذا عند ابن إسحاق[2]. كذا في البداية[3]. وأخرجه الطبراني[4] عن سهل بن سعد ـ مثله. قال الهيثمي[5]: وفيه سَلامة بن رَوْح؛ وثَّقه ابن حبان وضعَّفه غيره لغفلة فيه[6].

وأخرج الطبراني[7] عن عروة قال: نزل جبريل عليه السلام يوم بدر على سيماء[8] الزبير وهو معتجر بعمامة صفراء. قال الهيثمي[9]: هو مرسل صحيح الإسناد.

وأخرجه الحاكم[10] عن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، قال: كانت على الزبير

---

(١) دلائل النبوة ٣/٥٣.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٣٣.

(٣) البداية والنهاية ٣/٢٨٠.

(٤) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٧٨).

(٥) مجمع الزوائد ٦/٨٤.

(٦) فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٧) المعجم الكبير ١/حديث (٢٣٠).

(٨) سيماء: هيئة.

(٩) مجمع الزوائد ٦/٨٤.

(١٠) الحاكم ٣/٣٦١.

ابن العوام رضي الله عنه يوم بدر عمامة صفراء معتجر بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر. وأخرجه الطبراني[1] عن أسامة بن عمير - بمعناه، وابن عساكر عن عبدالله بن الزبير نحوه، كما في الكنز[2].

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض، قد أرسلوها إلى ظهورهم، ويوم حُنَين عمائم خضر، ولم تقاتل الملائكة يوماً إلاَّ يوم بدر، وإنما كانوا يكثِّرون عدداً ومدداً، لا يضربون.

وأخرج ابن إسحاق[4] عن عِكرمة، قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعباس بن عبدالمطلب، وكان الإسلام قد دَخَلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفَضْل، وأسلمتُ، وكان العباسُ يهاب قومَه، ويكره خِلافهم وكان يكتم إسلامَه، وكان ذا مال كثير متفرقٍ في قومه، وكان أبو لهب قد تخلَّف عن بدر، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلَّف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً، فلما جاءه الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش؛ كَبَتَه[5] الله وأخزاه، ووجَدْنا في أنفسنا قوة وعزاً، قال: وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت أعمل الأقداح أنحتها في حُجْرة زمزم، فوالله إني جالس فيها أنحت أقداحي، وعندي أم الفَضْل جالسة، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهب يجرُّ رجليه بِشَرّ حتى جلس على طُنُب الحجرة[6]، فكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحَارث بن عبدالمطلب - قال ابن هشام: واسم أبي سفيان المغيرة -

---

(١) في المعجم الكبير ١/حديث (٥١٨).
(٢) كنز العمال ٢٦٨/٥ (١٠/حديث ٢٩٩٧١).
(٣) دلائل النبوة ١٧٠، وهو عند البيهقي في الدلائل ٥٧/٣.
(٤) سيرة ابن هشام ٦٤٦/١ - ٦٤٧.
(٥) كبته: أذله.
(٦) طنب الحجرة: طرفها.

قد قدم، قال: فقال أبو لهب: هَلُمَّ إليَّ، فعندك لعمري الخبرُ، قال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لَقِينا القوم، فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا كيف شاؤوا، ويأسروننا كيف شاؤوا؟ وايمُ الله مع ذلك مالُمت الناس، لقينا رجالاً بِيضاً على خيل بُلْق بين السماء والأرض، والله ما تُلِيق[1] شيئاً، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنُب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك ـ والله ـ الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده، فضرب بها وجهي ضربة شديدة، قال: وثاورته[2]، فاحتملني وضرب بي الأرض، ثم برك عليَّ يضربني، وكنت رجلاً ضعيفاً، فقامت أم الفَضل إلى عمود من عمد الحُجرة، فأخذته فضربته به ضربةً فلَعَت في رأسه شجّة منكرة، وقالت: اشتضعفته أنْ غاب عنه سيده؟ فقام مولِّياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعَدَسه[3]، فقتلته.

زاد يونس عن ابن إسحاق: فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثاً ما دَفَناه حتى أنتن، وكانت قريش تتَّقي هذه العَدَسة كما تتَّقي الطاعون، حتى قال لهم رجل من قريش: ويحكما!! ألا تستحيان، إن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفناه؟ فقالا: إنا نخشى عدوة هذه القرحة، فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثـم احتملوه إلى أعلى مكة، فأسندوه إلى جدار ثم رضموا[4] عليه بالحجارة. كذا في البداية[5].

وأخرجه ابن سعد في طبقاته[6] والحاكم في مستدركه[7] من طريق ابن

---

(١) ما تليق: ما تبقي.

(٢) ثاورته: : وثبت إليه.

(٣) العدسة: بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد، تقتل صاحبها غالباً.

(٤) رضموا: ألقوا.

(٥) البداية ٣/٣٠٨.

(٦) طبقاته الكبرى ٤/٧٣.

(٧) الحاكم ٣/٣٢١.

إسحاق ـ نحوه مطوَّلاً. وأخرجه أيضاً الطبراني[1] والبزّار[2] عن أبي رافع ـ بطوله. قال الهيثمي[3]: وفي إسناده حسين بن عبدالله بن عبيدالله وثَّقه أبو حاتم وغيره وضعَّفه جماعة وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه الحاكم[4] أيضاً من طريق يونس عن ابن إسحاق عن الحسين بن عبدالله عن عِكرمة عن ابن عباس عن أبي رافع ـ نحوه. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[5] عن عِكرمة عن أبي رافع ـ مختصراً.

(إمداد الصحابة بالملائكة يوم حُنَين)

أخرج البيهقي[6] عن عوف بن عبدالرحمن مولى أم بُرثُن عمّن شهد حنيناً كافراً، قال: لمَّا التقينا نحن ورسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حَلْب شاة[7]، فجئنا نهش سيوفنا بين يدي رسول الله ﷺ، حتى إذ غشيناه، فإذا بيننا وبينه رجال حِسان الوجوه، فقالوا: شاهت[8] الوجوه، فارجعوا، فهزمنا من ذلك الكلام. كذا في البداية[9].

وأخرجه ابن جرير[10] عن عوف الأعرابي عن عبدالرحمن مولى ابن بُرْثن، قال: حدثني رجل كان مع المشركين يوم حُنَين، قال: لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حُنَين، لم يقوموا لنا حَلْب شاة، قال: فلما

---

(١) المعجم الكبير ١/حديث (٩١٢).
(٢) كشف الأستار ٢/حديث (١٧٧٨).
(٣) مجمع الزوائد ٨٩/٦.
(٤) الحاكم ٣٢٢/٣.
(٥) دلائل النبوة ١٧٠.
(٦) في دلائل النبوة له ١٤٣/٥.
(٧) أي: زمن حلب شاة.
(٨) شاهت: قُبِّحت.
(٩) البداية والنهاية ٣٣٢/٤.
(١٠) في تفسيره ١٠٣/١٠.

كشفناهم، جعلنا نسوقهم في آثارهم، حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء، فإذا هو رسول الله ﷺ، قال: فتلقَّانا عنده رجال بيضٌ حِسان الوجوه، فقالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا، قال: فانهزمنا، وركبوا أكتافنا، فكانت إياها[1]. كذا في التفسير لابن كثير[2].

وأخرج ابن إسحاق[3] عن جُبَير بن مُطعِم رضي الله عنه، قال: إنا لمع رسول الله ﷺ يوم حُنَين والناس يقتتلون؛ إذ نظرت إلى مثل البجاد[4] الأسود يهوي من السماء، حتى وقع بيننا وبين القوم، فإذا نمل منثور قد ملأ الوادي، فلم يكن إلا هزيمة القوم، فما كنا نشكُّ أنَّها الملائكة. ورواه البيهقي[5] من طريقه. كذا في البداية[6].

(إمداد الصحابة بالملائكة يوم أحد ويوم الخندق)

أخرج ابن سعد[7] عن عبدالله بن الفضل، قال: أعطى رسول الله ﷺ يوم أُحد مصعب بن عمير رضي الله عنه اللواء، فقُتل مصعب، فأخذه مَلَك في صورة مُصعب، فجعل رسول الله ﷺ يقول له في آخر النهار: «تقدّم يا مصعب» فالتفت إليه الملك فقال: لستُ بمصعب، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أُيِّد به.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[8] عن أنس رضي الله عنه، قال: كأنِّي أنظر إلى غبار ساطع في سِكَّة بني غَنْم موكب جبريل عليه السلام، حين سار رسول

---

(١) يعني: الهزيمة.
(٢) تفسير ابن كثير ٢/٣٤٥.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٤٤٩.
(٤) البجاد: الكساء.
(٥) في دلائل النبوة ٥/١٤٦.
(٦) البداية والنهاية ٤/٣٣٤.
(٧) طبقاته الكبرى ٣/١٢١.
(٨) دلائل النبوة ١٨٢.

الله ﷺ إلى بني قريظة. وأخرجه ابن سعد[1] عن أنس نحوه.

وعنده أيضاً[2] عن حميد بن هلال ـ فذكر الحديث بطوله في غزوة بني قُريظة، وفيه قال: فوضع رسول الله ﷺ وأصحابهُ السلاحَ، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فخرج إليه فنزل رسول الله ﷺ وهو متساند إلى لَبان الفرس[3]، قال: يقول جبريل عليه السلام ما وضعنا السلاح بعد ـ وإن الغبار لعاصب[4] على حاجبه ـ انهد[5] إلى بني قريظة، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن في أصحابي جَهداً فلو أنظرتهم أياماً» قال: يقول جبريل عليه السلام: انهد إليهم، لأُدخلنَّ فرسي هذا عليهم في حصونهم، ثم لأضعضعنَّها، قال: فأدبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غَنْم من الأنصار.

أسر الملائكة وقتالهم المشركين

(فعلهم ذلك يوم بدر)

أخرج ابن عساكر والواقدي[6] عن سهيل بن عَمرو رضي الله عنه، قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بُلْقٍ بين السماء والأرض مُعْلَمين، يقتلون ويأسرون. كذا في الكنز[7].

وأخرج أحمد[8] عن البراء رضي الله عنه، قال: جاء رجل من الأنصار

---

(١) طبقاته الكبرى ٧٦/٢.

(٢) نفسه ٧٧/٢.

(٣) لبان الفرس: صدر الفرس.

(٤) عاصب: لازق.

(٥) انهد: قم.

(٦) في مغازيه ٧٦/١.

(٧) كنز العمال ٢٦٨/٥ (١٠/حديث ٢٩٩٧٠).

(٨) أحمد ٢٨٣/٤. وانظر المسند الجامع ١٨١/٣ حديث (١٨١٨).

بالعباس قد أسره، فقال العباس: يا رسول الله، ليس هذا أسرني، أسرني رجل من القوم أَنْزَع[1]، من هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «قد آزرك[2] الله بملك كريم». قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند ابن أبي شَيْبة[4] وأحمد[5] وابن جرير[6] ـ وصحّحه ـ والبيهقي في الدلائل[7] عن علي رضي الله عنه ـ فذكر الحديث بطوله في غزوة بدر، كما ذكره في الكنز[8] وفيه: فجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبدالمطلب أسيراً، فقال العباس: يا رسول الله، إن هذا والله ما أسرني، ولقد أسرني رجل أجلح، من أحسن الناس وجهاً، على فرس أبلق، ما أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله، فقال: «اسكت، فقد أيدك الله بمَلَك كريم» وعَزَاه الهيثمي[9] إلى أحمد والبزّار[10]، وقال: رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة ابن مُضَرِّب وهو ثقة.

وأخرج ابن سعد[11] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان الذي أسر العباس أبو اليَسَر كعب بن عمرو أخو بني سَلِمة، وكان أبو اليَسَر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليَسَر: «كيف أسرت العباس يا أبا اليَسَر؟» فقال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل

---

(١) الأنزع: الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين.
(٢) آزرك: أعانك. وإنما هذا القول موجه إلى الأنصاري الذي أسر العباس.
(٣) مجمع الزوائد ٦/٨٥.
(٤) المصنف ١٤/٣٦٢ ـ ٣٦٤.
(٥) أحمد ١/١١٧.
(٦) تاريخه ٢/٤٢٤ ـ ٤٢٦.
(٧) دلائل النبوة ٣/٦٤، وهو في السنن ٣/٢٧٦ و٩/٣٣١.
(٨) كنز العمال ٥/٢٦٦ (١٠/حديث ٢٩٩٤١).
(٩) مجمع الزوائد ٦/٧٥.
(١٠) البحر الزخار (٧١٩).
(١١) طبقاته الكبرى ٤/١٢.

ولا بعد، هيئته كذا وهيئته كذا، فقال: رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملكٌ كريم». وأخرجه أحمد[1] عن ابن عباس ـ نحوه وزاد الحديث بعد ذلك في فِداء العباس وغيره. قال الهيثمي[2]: وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وبقية رجاله ثقات. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[3] عن ابن عباس بسياق ابن سعد.

وأخرج مسلم[4] عن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يشتد في إثـر رجـل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوتَ الفارس (يقول[5]): أقدم حَيْزوم[6]، فنظر إلى المشرك أمامه قد خرَّ مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفُه، وشُقَّ وجهه، كضربة السوط، فاخضر[7] ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدَّث ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صدقتَ، ذلك من مَدَد السماء الثالثة» فقتلوا يومئذٍ سبعين وأسروا سبعين. كذا في البداية[8]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[9] عن ابن عباس في حديث طويل في غزوة بدر ـ نحوه. وأخرج أيضاً[10] عنه عن رجل من بني غِفار قال: أقبلتُ أنا وابن عم لي، حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان، ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرة[11]، فننتهب مع من ينهب، قال: فبينا نحن في الجبل، إذ دَنَت منا سحابة، فسمعنا فيها حَمْحمة الخيل، فسمعت قائلاً يقول: أقدم حَيْزوم،

---

(١) أحمد ١/٣٥٣. وانظر المسند الجامع ٩/٤٩٠ حديث (٦٩٣٠).
(٢) مجمع الزوائد ٦/٨٦.
(٣) دلائل النبوة ١٦٩.
(٤) مسلم ٥/١٥٦. وانظر المسند الجامع ١٤/١٨ ـ ٢٠ حديث (١٠٦١٢).
(٥) من صحيح مسلم.
(٦) اسم فرس جبرائيل عليه السلام.
(٧) في الأصل: «وحضر» محرف.
(٨) البداية ٣/٢٧٩.
(٩) دلائل النبوة ٢/١٧٠.
(١٠) وهو في سيرة ابن هشام أيضاً ١/٦٣٣.
(١١) الدَّبْرة: الهزيمة.

قال: فأما ابن عمي فكُشف قناع قلبه[1]؛ فمات مكانه، وأما أنا فكِدت أن أهلِك، فتماسكت.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي طلحة رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غَزَاة، فلقي العدو، فسمعته يقول: «يا مالك يوم الدين، إيّاك نعبد وإيّاك نستعين» فلقد رأيت الرجال تُصرع، تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها.

وأخرج البيهقي[3] عن أبي أُمامة بن سهل عن أبيه، قال: يا بني، لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك، فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف. كذا في البداية[4]. وأخرجه الحاكم[5] عن أبي أُمامة ـ مثله إلّا أنَّ في روايته: وإنَّ أحدَنا يشير بسيفه. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وصحَّحه الذهبي. وأخرجه الطبراني[6] عن أبي أُمامة نحو رواية الحاكم قال الهيثمي[7] وفيه: محمد بن يحيى الإسكندراني، قال ابن يونس: روى مناكير.

وأخرج ابن إسحاق عن أبي واقد الليثي، قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه، فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنَّ غيري قد قتله. كذا في البداية[8]. وأخرجه أحمد[9] عن أبي داود المازني ـ وكان شهد

---

(١) قناع القلب: غشاء القلب.

(٢) دلائل النبوة ١٦٤.

(٣) في دلائل النبوة، له ٣/٥٦.

(٤) البداية والنهاية ٣/٢٨١.

(٥) الحاكم ٣/٤٠٩.

(٦) المعجم الكبير ٦/حديث (٥٥٥٦).

(٧) مجمع الزوائد ٦/٨٤.

(٨) البداية ٣/٢٨١. وهو في سيرة ابن هشام عن أبي داود المازني ١/٦٣٣، فهل هذه رواية أخرى؟

(٩) أحمد ٥/٤٥٠.

بدراً ـ قال: إني لأتبع ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي[1]: وفيه رجل لم يُسَمَّ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي داود المازني ـ نحوه، وفي روايته: إنّي لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن سهل بن أبي حَثْمة أن أبا بَرْزَة الحارثي رضي الله عنهما، جاء يوم بدر بثلاثة رؤوس يحملها إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «ظفرتْ يمينك» قال: يا رسول الله، أما اثنان فأنا قتلتهما، وأما الآخر، فرأيت رجلاً أبيض جميلاً حسن الوجه ضرب رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك فلان» ملك من الملائكة. قال الهيثمي[3] وفيه عبدالعزيز ابن عِمران وهو ضعيف ـ انتهى.

وأخرج الطبراني[4] والبزّار عن محمود بن لبيد، قال: قال الحارث بن الصمّة رضي الله عنه: سألني رسول الله ﷺ وهو في الشِّعب: «هل رأيت عبدالرحمن بن عوف؟» قلت: نعم يا رسول الله، رأيته على جر الجبل[5]، وعليه عسكر من المشركين، فهويت فرأيتك، فعدلت إليك، فقال النبي ﷺ: «أمَا إن الملائكة تقاتل معه» قال الحارث: فرجعت إلى عبدالرحمن فأجده بين نفر سبعة صرعى، فقلت له: ظفرتْ يمينك!! أكل هؤلاء قتلت؟ قال: أما هذا ـ لأرطاة بن شرحبيل ـ وهذا فأنا قتلتهما، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره؛ قلت: صدق الله ورسوله. قال الهيثمي[6]: وفيه عبدالعزيز بن عِمران وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن مندة وأبو نعيم عن الحارث بن الصّمة ـ نحوه كما في المنتخب[7] وزاد فيه: فهويت إليه لأمنعه. وفي روايته: فأجده بين نفر سبعة

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٨٣.
(٢) دلائل النبوة ١٧٠.
(٣) مجمع الزوائد ٦/٨٣.
(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٣٣٨٥).
(٥) أي: أسفله.
(٦) مجمع الزوائد ٦/١١٤.
(٧) منتخب كنز العمال ٥/٧٦ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٦٧٠).

صَرْعى. وفي روايته: وهذان.

(إيذاء جبريل للمستهزئين بمكة)

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مرّ رسول الله ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل، فغمز جبريل بأصبعه، فوقع مثل الظُّفْر في أجسادهم فصارت قروحاً، حتى نتنوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم؛ فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّا كَفَيْنـاكَ المستَهْزِئِينَ﴾[1]. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الأوسط والبزّار[3] ـ بنحوه، وفيه يزيد بن درهم ضعّفه ابن معين ووثّقه الفلاَّس ـ انتهى.

وعند الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ﴿إنا كفينـاك المستهـزئين﴾ قال: المستهـزئين: الـوليد بن المغيرة، والأسـود بن عبد يَغُوث، والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبدالعزّى، والحارث ابن عَيْطل السهمي، والعـاص بن وائل السهمي، فأتاه جبريل عليه السلام، فشكاهم إليه رسول الله ﷺ، فأراه الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أبجله[4] فقال: «ما صنعت شيئاً؟» فقال: أكفيتُكَه، ثم أراه الحارث بن عَيطل السهمي، فأومأ إلى بطنه، فقال: «ما صنعت شيئاً؟» فقال: أكفيتُكَه، ثم أراه العاص بن وائل، فأومأ إلى أخْمَصِه، فقال: «ما صنعت شيئاً؟» فقال: أكفيتُكَه، فأما الوليد بن المغيرة، فمرَّ برجل من خُزاعة، وهو يَرِيش نبلاً له، فأصاب أبجله فقطعها، وأما الأسود بن المطَّلب فعَمِيَ، فمنهم من يقول عمي هكذا، ومنهم من يقول نزل تحت شجرة. فجعل يقول: يا بنيَّ ألاَ تدفعون عني قد هلكت، أُطعن

(١) الحجر ١٥.

(٢) مجمع الزوائد ٧/٤٦.

(٣) من حديث أنس رضي الله عنه (كشف الأستار ٣/حديث ٢٢٢٢)، ورواه يزيد بن درهم عن أنس.

(٤) الأبجل: عرق في باطن الذراع.

بالشوك في عيني، فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه؛ وأما الأسود بن عبد يغوث، فخرجت في رأسه قُروُح فمات منها، وأما الحارث بن عَيْطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خُرؤه من فيه فمات، وأما العاص بن وائل فبينا هو كذلك دخلت في رجله شبرقة[1] امتلأت منها فمات. قال الهيثمي[2] وفيه محمد بن عبدالحكيم النيسابوري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(إغاثة ملك للصحابي أبي معلق)

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «مجابي الدعوة» عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتّجر بمال له ولغيره، وكان له نُسُك وورع، فخرج مرّة، فلقيه لصٌّ متقنّع في السلاح، فقال: ضَعْ متاعك فإني قاتلك، قال: شأنك بالمال، قال: لست أريد إلا دمك، قال: فذرني أصلّي .قال: صلِّ ما بدا لك، فتوضأ ثم صلَّى، فكان من دعائه: يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزَّتك التي لا تُرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني. قالها ثلاثاً، فإذا هو بفارس، بيده حربة رافعها بين أذني فرسه، فطعن اللص فقتله، ثم أقبل على التاجر، فقال: من أنت؟ فقد أغاثني الله بك، قال: إني ملك من أهل السماء الرابعة، لما دعوتَ سمعتُ لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوتَ ثانياً فسمعتُ لأهل السماء ضجّة، ثم دعوتَ ثالثاً فقيل: دعاء مكروب، فسألتُ الله أن يوليني قتله، ثم قال: أبشر واعلم أنه من توضأ وصلَّى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب. وأخرجه أبو موسى في كتاب «الوظائف» بتمامه. كذا في الإصابة[3].

---

(١) الشبرق: نبت حجازي له شوك.

(٢) مجمع الزوائد ٤٧/٧.

(٣) الإصابة ١٨٢/٤.

(إغاثة ملك لزيد بن حارثة)

أخرج ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[1] عن اللَّيث بن سعد، قال: بلغني أن زيد بن حارثة رضي الله عنه اكترى من رجل بغلاً من الطائف، واشترط عليه المُكْرِي أن ينزله حيث شاء، قال: فمال به إلى خَرِبة، فقال له: انزل، فنزل، فإذا في الخَرِبة قتلى كثيرة، قال: فلما أراد أن يقتله، قال له: دَعْني أصلي ركعتين، قال: صلِّ، فقد صلَّى قبلك هؤلاء، فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً، قال: فلما صلَّيت أتاني ليقتلني، قال: فقلت: يا أرحم الراحمين، قال: فسمع صوتاً: لا تقتله، فهاب ذلك، فخرج يطلب فلم يجد شيئاً، فرجع إليَّ فناديت: يا أرحم الراحمين. فعلى ذلك ثلاثاً، فإذا أنا بفارس على فرس، في يده حربة حديد، في رأسها شعلة من نار، فطعنه بها فأنفذه من ظهره، فوقع ميتاً، ثم قال لي: لمّا دعوتَ المرة الأولى: «يا أرحم الراحمين» كنتُ في السماء السابعة، فلما دعوتَ المرة الثانية: «يا أرحم الراحمين» كنتُ في سماء الدنيا، فلما دعوتَ في المرة الثالثة: «يا أرحم الراحمين» أتيتُك.

رؤيتهم الملائكة

(رؤية عائشة وبعض الأنصار لجبريل عليه السلام)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[2] عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله ﷺ سمع صوت رجل، فوثب وثبة شديدة وخرج إليه، قالت: فاتبعتُه أنظر، فإذا هو متكىء على عُرْف برذونه[3]، وإذا هو دِحْية الكلبي رضي الله عنه فيما كنت أرى، وإذا هو مُعْتم مُرْخٍ عمامته بين كتفيه، فلمَّا دخل عليَّ رسول الله ﷺ قلت: لقد وثبتَ وثبة شديدة، ثم خرجتُ أنظره فإذا هو دِحية الكلبي، قال:

---

(١) الاستيعاب ٥٤٨/١ (٥٤٦/٢ ـ ٥٤٧).

(٢) دلائل النبوة ١٨٢.

(٣) العرف: الشعر النابت في محدب رقبة الفرس، والبرذون: غير الأصيل من الخيل.

«أو رأيته؟» قلت: نعم، قال: «ذلك جبرئيل عليه السلام أمرني أن أخرج إلى بني قريظة». وأخرجه ابن سعد[1] عن عائشة ـ نحوه.

وأخرج أبو نعيم[2] عن سعيد بن المسيِّب ـ فذكره، الحديثَ في قصة بني قريظة، وفيه: فخرج النبي ﷺ، فمرَّ بمجالس بينه وبين بني قريظة، فقال: هل مرّ بكم من أحد؟ فقالوا: نعم، مرّ علينا دِحية الكلبي على بغلة شهباء، تحته قطيفة من ديباج، فقال النبي ﷺ: «ليس ذلك دِحية ولكنه جبرئيل أُرسل إلى بني قريظة ليزلزل حصونهم، ويقذف في قلوبهم الرعب».

(رؤية أنصاري لجبريل وكلامه معه)

أخرج البزّار[3] والطبراني[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار، فلما دنا من منزله سمعه يتكلَّم في الداخل، فلما استأذن عليه، دخل فلم يرَ أحداً، فقال له رسول الله ﷺ: «سمعتك تكلِّم غيرك». قال: يا رسول الله، لقد دخلتُ الداخل اغتماماً بكلام الناس ممّا بي من الحمّى[5]، فدخل عليَّ داخل، ما رأيت رجلاً (قط)[6] بعدك أكرم مجلساً، ولا أحسن حديثاً منه، قال: «ذاك جبريل، وإنَّ منكم لرجالاً لو أن أحدهم يُقسم على الله لأبره». قال الهيثمي[7]: رواه البزّار والطبراني في الكبير والأوسط وأسانيدهم حسنة ـ انتهى.

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٢٥٠.
(٢) دلائل النبوة ١٨٢.
(٣) كشف الأستار ٣/حديث (٢٨١١).
(٤) المعجم الكبير ١٢/حديث (١٢٣٢١).
(٥) في الأصل: «لو دخلت الداخل اعتماماً من كلام الناس مماتي من الحمى» وكله تحريف، وما أثبتناه من الطبراني والبزار.
(٦) من معجم الطبراني.
(٧) مجمع الزوائد ١٠/٤١.

(رؤية عبدالله بن عباس لجبريل عند النبي عليهما السلام)

أخرج أحمد[1] والطبراني[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ، وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبي، فخرجنا من عنده، فقال أبي: أيْ بنيّ، ألم ترَ إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: يا أبتِ، إنه كان عنده رجل يناجيه، قال: فرحنا إلى النبي ﷺ، فقال أبي: يا رسول الله، قلت لعبدالله كذا وكذا، فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل رأيتَه يا عبدالله؟» قلت: نعم، قال: «فإن ذلك جبريل عليه السلام هو الذي شغلني عنك». قال الهيثمي[3]: رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح ـ انتهى. وعند الطبراني عنه قال: بعث العباس بعبدالله رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ في حاجة، فوجد معه رجلاً، فرجع ولم يكلمه، فقال: «رأيته؟» قال: نعم، قال: «ذاك جبريل، أما إنه لن يموت[4] حتى يذهب بصره، ويُؤتى علماً». قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات.

(رؤية العرباض بن سارية لملك في مسجد دمشق)

أخرج الطبراني[6] عن عروة بن رُوَيم عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه، وكان شيخاً كبيراً من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يحب أن يُقبض، كان يدعو: اللهمَّ كبرت سني، ورقَّ عظمي؛ فاقبضني إليك، قال: فبينا أنا

---

(١) أحمد ١/٢٩٤ و٣١٢.

(٢) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٥٨٤) و١٢/حديث (١٢٨٣٦).

(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٧٦.

(٤) يعني: ابن عباس.

(٥) مجمع الزوائد ٩/٢٧٧.

(٦) المعجم الكبير ١٨/حديث (٦١٦).

يوماً في مسجد دمشق إذا فتىً شاب من أجمل الرجال، وعليه دُوَاج[1] أخضر، فقال: ما هذا الذي تدعو به؟ فقلت: كيف أدعو يا ابن أخي؟ قال: قل: اللهمَّ حسِّن العمل، وبلِّغ الأجل، قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ريبائيل الذي يسلُّ الحزن من قلوب المؤمنين. قال الهيثمي[2]: وعروة وثَّقه غير واحد، وسعيد بن مقلاص لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(سلام الملائكة عليهم ومصافحتهم)

أخرج الحاكم[3] عن مُطَرِّف بن عبدالله عن عِمران بن حُصين رضي الله عنهما، أنه قال: اعلم يا مُطَرِّف، أنه كان تسلم الملائكة عليَّ عند رأسي، وعند البيت، وعند باب الحِجْر[4]، فلما اكتويت ذهب ذلك، فلما برىء كلَّمه، قال: اعلم يا مُطَرِّف، أنه عاد إليَّ الذي كنت أفقد، اكتم عليَّ يا مُطَرِّف حتى أموت.

وعند ابن سعد[5] عن مُطَرِّف، قال: قال لي عمران بن حصين رضي الله عنهما: أشعرتَ أنه كان يُسلِّم عليَّ، فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلت: أمن قِبَل رأسك كان يأتيك التسليم، أو من قِبَل رجليك؟ قال: لا، بل من قبل رأسي، فقلت: لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك، فلما كان بعد، قال لي: أشعرتَ أنَّ التسليم عاد لي؟ قال: ثم لم يلبث إلا يسيراً، حتى مات.

وأخرج ابن سعد[6]: عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحَّت.

---

(١) نوع من الملابس.
(٢) مجمع الزوائد ١٠/١٨٤.
(٣) الحاكم ٣/٤٧٢.
(٤) هو حجر إسماعيل، وهو إلى جنب الكعبة المشرفة.
(٥) طبقاته ٤/٢٨٩.
(٦) نفسه ٤/٢٨٨.

(الخطاب مع الملائكة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن سَلْم بن عطية الأسدي قال: دخل سلمان رضي الله عنه على رجل يعوده وهو في النزع، فقال: أيُّها الملك، ارفق به، قال يقول الرجل إنه يقول: إني بكل مؤمن رفيق.

(سماع كلام الملائكة)

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «الذكر» عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: لأدخلنَّ المسجد، فلأصلينَّ، ولأحمدنَّ الله بمحامد لم يحمده بها أحد، فلمَّا صلَّى وجلس ليحمد الله ويثنيَ عليه، فإذا هو بصوت عالٍ من خلفه، يقول: اللهمَّ لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره، لك الحمد، إنك على كل شيء قدير، اغفر لي ما مضى من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني أعمالاً زاكية ترضَى بها عني، وتُب عليَّ. فأتى رسول الله ﷺ فقصَّ عليه، فقال: ذاك جبرائيل عليه السلام. كذا في الترغيب[2].

تكلم الملائكة على لسانهم

(تكلم الملائكة على لسان عمر رضي الله عنه)

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أبغض عمر فقد أبغضني، ومن أحبَّ عمر فقد أحبّني، وإن الله باهى بالناس عشية عرفة عامة، وباهى بعمر خاصّة، وإنه لم

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٠٤.

(٢) الترغيب والترهيب ٣/١٠١.

يبعث الله نبياً إلا كان في أمته مُحَدَّث[1]، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر» قالوا: يا رسول الله، كيف مُحَدَّث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه. قال الهيثمي[2] وفيه أبو سعد خادم الحسن البصري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(تكلم الملائكة على لسان أبي مفزِّر في حصار بهرسير)

أخرج ابن جرير في تاريخه[3] عن أنس بن الحُلَيس قال: بينا نحن محاصرو بُهَرَسِير بعد زحفهم وهزيمتهم، أشرف علينا رسول، فقال: إن المَلِك يقول لكم: هل لكم إلى المصالحة، على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم؟ أما شبعتم ـ لا أشبع الله بطونكم؟ ـ فبدر الناسَ أبو مفزّر الأسود بن قُطْبة، وقد أنطقه الله بما لا يدري ما هو ولا نحن، فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن، فقلنا: يا أبا مفزّر، ما قلتَ له؟ فقال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدري ما هو إلا أنّ عليَّ سكينة، وأنا أرجو أن أكون قد أُنطِقت بالذي هو خير، وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد، فجاءنا فقال: يا أبا مفزّر، ما قلت؟ فوالله إنهم لهُرّاب!! فحدَّثه بمثل حديثه إيانا، فنادى في الناس، ثم نَهَد بهم وإن مجانيقنا لتخطِر[4] عليهم، فما ظهر على المدينة أحدٌ، ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان، فآمناه، فقال: إن بقي فيها أحد فما يمنعكم، فتسوَّرها الرجال، وافتتحناها، فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً، إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها، فسألناهم وذلك الرجلَ: لأي شيء هربوا؟ فقالوا: بعث المَلِك إليكم يعرض عليكم الصلح، فأجبتموه بأنه

---

(١) محدَّث: ملهم.

(٢) مجمع الزوائد ٩/٦٩.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٣/٧.

(٤) تخطر: ترمي.

لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفريذين بأُترجّ كُوثى[1]، فقال الملك: واويله!! ألاَ إنَّ الملائكة تَكَلَّم على ألسنتهم، تردُّ علينا، وتجيبنا عن العرب. والله لئن لم يكن كذلك، ما هذا إلا شيء أُلقي على فِي هذا الرجل لننتهي، فأرَزُوا[2] إلى المدينة القُصوى.

(نزول الملائكة لقرآنهم)

أخرج البخاري[3] ومسلم[4] ـ واللفظ له ـ عن أبي سعيد الخدري، أن أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه، بينما هو في ليلة يقرأ في مِرْبده، إذ جالت[5] فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أخرى أيضاً، قال أُسيد: فخشيت أن تطأ يحيى[6]، فقمت إليها، فإذا مثل الظُّلّة فوق رأسي، فيها أمثال السُّرُج، عَرَجَتْ في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مِربدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت: ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال فانصرفتْ وكان يحيى قريباً منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظُّلّة، فيها أمثال السُّرُج، عرجتْ في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة (كانت)[7] تستمع لك، ولو قرأتَ لأصبحتْ يراها الناس ما تستتر منهم» وأخرجه الحاكم[8] بنحوه باختصار وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال فيه: فالتفتُّ فإذا أمثال المصابيح، قال: مُدَلاّةٌ بين

---

(١) أفريذين وكوثى: موضعان.

(٢) أرزوا: انضموا.

(٣) البخاري ٦/٢٣٤ تعليقاً.

(٤) مسلم ٢/١٩٤. وانظر المسند الجامع ١/١٦١ حديث (١٨٥).

(٥) جالت: وثبت.

(٦) يحيى اسم ابنه.

(٧) من صحيح مسلم.

(٨) الحاكم ١/٥٥٣.

السماء والأرض، فقال: يا رسول الله، ما استطعت أن أمضي، فقال: «تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن، أما إنك لو مضيتَ لرأيتَ العجائب». كذا في الترغيب[1]. وأخرجه ابن حِبَّان[2] والطبراني[3] والبيهقي[4] عن أُسَيد بن حضير نحو رواية الحاكم، كما في الكنز[5]. وأخرجه أيضاً أبو عُبيد في فضائله[6]، وأحمد[7]، والبخاري معلَّقاً[8]، والنَّسائي[9] وغيرهم[10] عنه مختصراً، وقال فيه: «تلك الملائكة دَنَت لصوتك، ولو قرأت لأصبح الناس حتى ينظروا إليها لا تتوارى منهم».

تولي الملائكة غسل جنائزهم

(غسل الملائكة حنظلة الشهيد رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[11] عن محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبي عامر أخي بني عمرو بن عوف رضي الله عنه، أنه التقى هو وأبو سفيان بن حرب يوم أحد، فلما استعلاه حنظلة، رآه شدّاد بن الأسود ـ وكان يقال له: ابن شَعُوب ـ قد علا أبا سفيان، فضربه شدّاد، فقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إن

---

(١) الترغيب والترهيب ١٣/٣.
(٢) ابن حبان (٧٧٩).
(٣) المعجم الكبير ١/حديث (٥٦٢) و(٥٦٣) و(٥٦٤) و(٥٦٥) و(٦٦٦) و(٥٦٧) و(٥٦٨).
(٤) دلائل النبوة ٨٤/٧.
(٥) كنز العمال ٧/٧.
(٦) يعني: فضائل القرآن.
(٧) أحمد ٨١/٣.
(٨) البخاري ٢٣٤/٦.
(٩) في فضائل القرآن (٤١) و(٩٩)، وفي فضائل الصحابة (١٤٠).
(١٠) مصنف عبدالرزاق (٤١٨٢) و(٤١٨٣).
(١١) حلية الأولياء ٣٥٧/١.

صاحبكم ـ يعني حنظلة ـ لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه» فسُئلت صاحبته[1]، فقالت: خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهاتفة، فقال رسول الله ﷺ: «لذلك غسلته الملائكة».

وأخرجه ابن إسحاق في المغازي[2] عن عاصم بن عمر. وأخرج السرّاج من طريق ابن إسحاق أيضاً عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده ـ نحوه، كما في الإصابة[3]. وأخرجه الحاكم[4] من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبدالله عن أبيه عن جده ـ بمعناه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(غسل الملائكة سعد بن معاذ)

أخرج ابن سعد[5] عن محمود بن لبيد، قال: لما أصيب أَكحَل سعد يوم الخندق، فثقل، حوّلوه عند امرأة يقال لها: رُفَيدة ـ فذكر الحديث، وفيه: فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه، فأسرع المشي حتى تقطَّعت شُسوع[6] نعالنا، وسقطت أرديتنا عن أعناقنا، فشكا ذلك إليه أصحابهُ: يا رسول الله، أتعبتنا في المشي، فقال: «إني أخاف أن تسبقنا الملائكة إليه، فتغسله كما غسلت حنظلة».

وأخرجه أيضاً[7] عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: فنام رسول الله ﷺ، فأتاه ملك ـ أو قال: جبريل ـ حين استيقظ، فقال: من رجل من أمتك مات الليلة، استبشر بموته أهل السماء؟ قال: «لا أعلم إلا أن سعداً أمسى دَنِفاً[8]،

---

(١) يعني: زوجته.
(٢) سيرة ابن هشام ٧٥/٢.
(٣) الإصابة ٣٦١/١.
(٤) الحاكم ٢٠٤/٣.
(٥) طبقاته الكبرى ٤٢٧/٣.
(٦) شسوع، جمع شسع، وهو سير النعل.
(٧) نفسه ٤٢٣/٣.
(٨) الدنف: المريض الذي لزمه المرض.

ما فعل سعد؟» قالوا: يا رسول الله، قد قُبض، وجاءه قومه فاحتملوه إلى ديارهم، قال: فصلّى رسول الله ﷺ الصبح، ثم خرج ومعه الناس، فبتَّ الناسَ[1] مشياً حتى إن شُسُوع نعالهم لتنقطع من أرجلهم، وإن أرديتهم لتقع عن عواتقهم، فقال له رجل: يا رسول الله، قد بَتَتَّ الناس، قال فقال: «إني أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما سبقتنا إلى حنظلة».

حفاوة الملائكة بجنائزهم

(حفاوتهم بوالد جابر رضي الله عنهما)

أخرج الشيخان[2] عن جابر رضي الله عنه، أنه لما قتل أبوه جعل يكشف عن الثوب ويبكي، فنهاه الناس، فقال رسول الله «تبكيه أو لا تبكيه، لم تزل الملائكة تظلُّه حتى رفعتموه». كذا في البداية[3]. وعند ابن سعد[4] عنه: «ما زالت الملائكة تظلُّه بأجنحتها حتى رفعتموه».

(حفاوتهم بسعد بن معاذ)

أخرج ابن سعد[5] عن سلمة بن أسلم رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ، ونحن على الباب نريد أن ندخل على أثره، فدخل رسول الله ﷺ وما في البيت أحد إلا سعد مُسجًّى، قال: فرأيته يتخطى، فلما رأيته وقفت وأومأ إليَّ: قف، فوقفت ورددتُ مَنْ ورائي، وجلس ساعة، ثم خرج، فقلت: يا رسول الله، ما رأيت أحداً، وقد رأيتك تتخطّى، فقال رسول الله ﷺ: «ما

---

(١) بت الناس: قطعهم وأتعبهم.

(٢) البخاري ٢/٩١ و١٠٢ و٤/٢٦ و٥/١٣١، ومسلم ٧/١٥١ و١٥٢. وانظر المسند الجامع ٤/٤٠٣ حديث (٣٠٠٠).

(٣) البداية ٤/٤٤.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٥٦١.

(٥) طبقاته الكبرى ٣/٤٢٨.

قدرت على مجلس، حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه، فجلست» ورسول الله ﷺ يقول: «هنيئاً لك أبا عمرو!! هنيئاً لك أبا عمرو!! هنيئاً لك أبا عمرو!!».

وأخرج البزّار[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «لقد نزل لسعد بن معاذ سبعون ألف ملك، ما وطئوا الأرض قبلها». وقال حين دفن: «سبحان الله!! لو انفلت أحد من ضغطة القبر، لانفلت منها سعد». قال الهيثمي[2]: رواه البزّار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه ابن سعد[3] عن ابن عمر بمعناه.

وعند ابن سعد[4] أيضاً عن سعد بن إبراهيم، قال: لما أُخرج سرير سعد، قال ناس من المنافقين: ما أخف جنازة سعد ـ أو: سرير سعد؟! ـ فقال رسول الله ﷺ: «لقد نزل سبعون ألف ملك، شهدوا جنازة سعد ـ أو: سرير سعد ـ ما وطئوا الأرض قبل اليوم».

وعنده أيضاً[5] عن الحسن، قال: لما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه ـ وكان رجلاً جسيماً جَزْلاً[6] ـ جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره، يقولون: لم نرَ كاليوم رجلاً أخفّ، وقالوا: أتدرون لم ذاك؟ ذاك لحكمه في بني قريظة، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده، لقد كانت الملائكة تحمل سريره».

رعبهم في قلوب الأعداء

(رعب معاوية بن حَيْدة)

أخرج الطبراني في الأوسط عن معاوية بن حَيْدة القُشيري، قال: أتيت

---

(١) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٩٨) و(٢٦٩٩).

(٢) مجمع الزوائد ٣٠٨/٩.

(٣) طبقاته الكبرى ٣/ ٤٣٠.

(٤) نفسه ٣/ ٤٢٩.

(٥) نفسه ٣/ ٤٣٠.

(٦) جَزْلاً: تام الخلق.

النبي ﷺ، فلما دفعت إليه، قال: «أما إني قد سألت الله أن يعينني بالسَّنة تحفيكم[1]، وبالرعب يجعله في قلوبكم» فقال بيديه جميعاً: أما إني قد حلفت هكذا، وهكذا، أن لا أؤمن بك، ولا أتَّبعك، فما زالت السَّنة تحفيني، وما زال الرعب يُجعل في قلبي (حتى)[2] قمتُ بين يديك. قال الهيثمي[3]: إسناده حسن، ورواه النَّسائي[4] وغيره[5] (من[6]) غير ذكر الرعب والسَّنَة. انتهى.

(رعب المشركين يوم حُنَين)

أخرج البيهقي[7] عن السائب بن يَسَار، عن يزيد بن عامر السُّوائي، قال: فنحن نسأله عن الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين، كيف كان؟ قال: فكان يأخذ لنا بحصاة، فيرمي بها في الطَّست، فيطنُّ، قال: كنا نجد في أجوافنا مثل هذا. كذا في البداية[8].

بطش الأعداء

(صد سراقة بن مالك عن النبي عليه السلام وصاحبه في الهجرة)

أخرج ابن سعد[9] عن زيد بن أسلم، وغيره، أن سراقة بن مالك ركب في طلب النبي ﷺ بعدما استقسم بالأزلام؛ أيخرج أم لا يخرج، فكان يخرج

---

(١) السنة: الجدب والقحط. تحفيكم: ما تبقي عندكم شيئاً.

(٢) إضافة لابد منها.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٦٦.

(٤) النسائي ٥/٤ و٨٢.

(٥) انظر المسند الجامع ١٥/٢٨٣ ـ ٢٨٧ حديث (١١٥٩٥).

(٦) إضافة مني.

(٧) دلائل النبوة ٥/١٤٤.

(٨) البداية والنهاية ٤/٣٣٣.

(٩) طبقاته الكبرى ١/١٨٨.

له أن لا يخرج ـ ثلاث مرات ـ فركب فلحقهم، فدعا النبي ﷺ أن ترسَخ[1] قوائم فرسه، فرسخت فقال: يا محمد، ادع الله أن يطلق فرسي، فأردّ عنك، فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ إن كان صادقاً، فأطلق له فرسه». فخرجت قوائم فرسه.

وأخرجه أيضاً[2] عن عمير بن إسحاق، وفي روايته: فقال: يا هذان، ادعُوَا لي الله ولكما ألا أعود، فدعَوَا الله، فعاد فساخت، فقال: ادعُوَا لي الله ولكما ألا أعود، قال: وعرض عليهما الزاد والحُمْلان[3]، فقالا: «اكفِنا نفسَك» فقال: قد كفيتُكماها.

وعنده أيضاً[4] في حديث طويل في الهجرة، عن أبي معبد الخزاعي، فقال: يا محمد، ادعُ الله أن يطلق فرسي؛ وأرجع عنك وأرد مَنْ ورائي، ففعل، فأُطلق ورجع، فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ، فقال: ارجعوا فقد استبرأتُ لكم ما ههنا، وقد عرفتم بصري بالأثر، فرجعوا عنه.

وأخرج ابن سعد[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ فذكر الحديث في الهجرة، وفيه قال: والتفت أبو بكر رضي الله عنه، فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال: يانبي الله، هذا فارس قد لحق بنا، قال: فالتفت نبي الله ﷺ، فقال: «اللهمَّ اصرعْه» قال: فصرعتْه فرسه، ثم قامت تُحَمْحِم، قال فقال: يا نبي الله، مُرْني بما شئت، قال فقال: «قف مكانك فلا تتركنَّ أحداً يلحق بنا» قال: فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ، وكان آخر النهار مَسْلَحة[6] له. وقد

---

(١) ترسخ: تغوص وتثبت في الأرض.
(٢) طبقاته الكبرى ١/٢٣٢.
(٣) الحملان: ما يُحمل عليه من الدواب.
(٤) طبقاته الكبرى ١/٢٣٢.
(٥) طبقاته الكبرى ١/٢٣٥.
(٦) المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو.

تقدّمت قصة سراقة من حديث البراء رضي الله عنه عند أحمد في باب الهجرة في هجرة النبي ﷺ.

(إهلاك أربد بن قيس وعامر بن الطفيل)

أخرج الطبراني[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل، قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فانتَهَيا إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه، فقال عامر بن الطفيل: يا محمد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم».قال عامر بن الطفيل: أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك؟ قال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن لك أعنَّةُ الخيل»[2]. قال: أنا الآن في أعنة خيل نجد، اجعل لي الوَبَر ولك المَدَر[3]، قال رسول الله ﷺ: «لا». فلما قفلا من عنده، قال عامر: أما والله، لأملأنَّها عليك خيلاً ورجالاً، فقال له رسول الله ﷺ: «يمنعك الله».فلما خرج أربد وعامر، قال عامر: يا أربد، أنا أشغل عنك محمداً بالحديث؛ فاضربه بالسيف، فإن الناس إذا قتلتَ محمداً لم يزيدوا على أن يرضَوا بالدِّية، ويكرهوا الحرب، فنعطيهم الدِّية؛ قال أربد: أفْعَلُ، فأقبلا راجعين إليه، فقال عامر: يا محمد، قم معي أكلمك، فقام معه رسول الله ﷺ، فجلسا إلى الجدار، ووقف معه رسول الله ﷺ يكلّمه، وسلّ أربد السيف، فلما وضع يده على السيف، يبست يده على قائم السيف، فلم يستطع سَلَّ السيف، فأبطأ أربد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع، فانصرف عنهما، فلما خرج عامر وأربد من عند رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بالحرّة - حرّة واقم - نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ وأُسَيد بن حُضَير رضي الله عنهما، فقالا: اشخَصَا يا عدوي الله، لعنكما الله.

---

(١) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٧٦٠).

(٢) أي: تصير قائداً لها.

(٣) الوبر: عرب البوادي، والمدر: عرب الحضر.

فقال عامر: من هذا يا سعد؟ قال: هذا أُسيد بن حُضير الكتائب[1]، فخرجا حتى إذا كانا بالرَّقَم[2] أرسل اللهُ على أربد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالجريم أرسل الله قُرحة، فأخذته، فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمسُّ قرحته في حلقه، ويقول: غُدّة كغدَّة الجمل، في بيت سَلُولية، يرغب أن يموت في بيتها، ثم ركب فرسه، فأحضره[3] حتى مات عليه راجعاً، فأنزل الله فيهما ﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كلُّ أنْثى﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَّالٍ﴾[4]، قال: المعقِّبات من أمر الله يحفظون محمداً ﷺ، ثم ذكر أربد وما قَتَله به، فقال: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ﴾[5]... الآية. كذا في التفسير لابن كثير[6].

هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب

(هزيمتهم برميته عليه الصلاة والسلام يوم حُنَين)

أخرج الطبراني[7]، وأبو نُعيم، وابن عساكر[8]، عن الحارث بن بَدَل، قال: شهدت رسول الله ﷺ يوم حُنَين، فانهزم أصحابه أجمعون إلا العباس ابن عبدالمطلب، وأبا سفيان بن الحارث رضي الله عنهما، فرمى رسول الله ﷺ وجوهنا بقبضة من الأرض، فانهزمنا. فما خُيِّل إليَّ أن شجراً، ولا حجراً، إلا وهو في آثارنا. كذا في الكنز[9]. وأخرجه ابن مندة، وابن عساكر عنه مختصراً،

---

(١) في الأصل: «العاتب» محرفة، وهي لقب حُضير والد أسيد.
(٢) اسم موضع بالمدينة.
(٣) أحضره: عدا به وأسرع.
(٤) الرعد ١١.
(٥) الرعد ١٣.
(٦) تفسير ابن كثير ٢/٥٠٦.
(٧) المعجم الكبير ٣/حديث (٣٣٦٨).
(٨) تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤٣٨.
(٩) كنز العمال ٥/٣٠٤ (١٠/حديث ٣٠٢١٢).

كما في الكنز[1].

وأخرج يعقوب بن سفيان[2]، عن عمرو بن سفيان الثقفي وغيره، قال: انهزم المسلمون يوم حُنَين، فلم يبقَ مع رسول الله ﷺ إلا عباس، وأبو سفيان ابن الحارث، قال: فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الحصباء، فرمى بها في وجوههم، قال: فانهزمنا، فما خُيِّل إلينا إلَّا أنَّ كل حجر، أو شجر فارس يطلبنا. قال الثقفي: فأعجزتُ[3] على فرسي حتى دخلت الطائف. كذا في البداية[4].

(هزيمتهم برميته عليه السلام يوم بدر)

أخرج الطبراني في الكبير[5] والأوسط عن حكيم بن حِزام، قال: سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة في طَسْت، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة، فانهزمنا. قال الهيثمي[6]: إسناده حسن.

وعنده أيضاً[7] عنه، قال: لمَّا كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصى، فاستقبلنا به، فرمى بها، وقال: شاهت الوجوه، فانهزمنا، فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا رَمَيتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمى﴾[8]. قال الهيثمي[9]: إسناده حسن.

وعنده أيضاً عن ابن عباس[10] رضي الله عنهما، أنَّ النبي ﷺ قال لعلي

---

(١) كنز العمال ٥/٣٠٤ (١٠/حديث ٣٠٢١٣).
(٢) المعرفة والتاريخ ١/٣٢٧.
(٣) العَجْز: المر السريع من الخوف ونحوه.
(٤) البداية والنهاية ٤/٣٣٢.
(٥) المعجم الكبير ٣/حديث (٣١٢٧).
(٦) مجمع الزوائد ٦/٨٤.
(٧) المعجم الكبير ٣/حديث (٣١٢٨).
(٨) الأنفال ١٧.
(٩) مجمع الزوائد ٦/٨٤.
(١٠) المعجم الكبير ١١/حديث (١١٧٥٠).

رضي الله عنه: «ناولني كفًّا من حصى» فناوله، فرمى به وجوه القوم، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء، فنزلت ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾. قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح. إ هـ.

وعند البيهقي[2] من حديث يزيد بن عامر السُّوَائي رضي الله عنه، قال: أخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض، ثم أقبل على المشركين، فرمى بها وجوههم، وقال: «ارجعوا، شاهت الوجوه» فما أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو قذىً في عينيه. كذا في البداية[3].

(تقليل الأعداء في أعينهم)

أخرج الطبراني[4] عن عبدالله ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ قال: لقد قُلِّلوا في أعيننا يوم بدر؛ حتى قلت لصاحبي الذي إلى جانبي أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مئة، حتى أخذنا منهم رجلاً، فسألناه، قال: كنا ألفاً. كذا في المجمع[5]. وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير[6] عن ابن مسعود ـ نحوه، كما في التفسير لابن كثير[7].

(النصرة بالصَّبا)

أخرج ابن سعد[8] عن سعيد بن جبير، قال: كان يوم الخندق بالمدينة، قال: فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش، ومن معه من كنانة، وعيينة

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٨٤.
(٢) في دلائل النبوة ٥/١٤٣.
(٣) البداية والنهاية ٤/٣٣٣.
(٤) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٢٦٩).
(٥) مجمع الزوائد ٦/٨٤.
(٦) في تفسيره ١٠/١٣.
(٧) تفسير ابن كثير ٢/٣١٥.
(٨) طبقاته الكبرى ٢/٧١.

ابن حصن ومن تبعه من غطفان، وطليحة ومن تبعه من بني أسد، وأبو الأعور ومن تبعه من بني سُلَيم، وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنقضوا ذلك، وظاهروا المشركين، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَأَنْزَلَ الذِيْنَ ظَاهَرُوْهُمْ مِنْ أَهْلِ الكتاب مِنْ صَيَاصِيْهِمْ﴾[1] فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح، فقال حين رأى جبريل: «ألا أبشروا» ثلاثاً، فأرسل الله عليهم الريح، فهتكت القباب، وكفأت القدور، ودفنت الرِّحال، وقطعت الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَّجُنُوْداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾[2] فرجع رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً[3] عن حُمَيد بن هلال، قال: كان بين النبي ﷺ وبين قريظة وَلْث من عهد[4]، فلما جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود، نقضوا العهد، وظاهروا المشركين على رسول الله، فبعث الله الجنود والريح، فانطلقوا هاربين، وبقي الآخرون في حصنهم ـ فذكر الحديث في غزوة بني قريظة.

وأخرج البزّار[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أتت الصَّبا[6] الشَّمَالَ ليلة الأحزاب، فقالت: مُرِّي حتى تنصري رسول الله ﷺ، فقالت الشَّمالُ: إن الحُرَّة لا تسري بالليل، فكانت الريح التي نُصر بها رسول الله ﷺ الصَّبا. قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابنُ جرير[8] عن عكرمة ـ بمعناه، كما في التفسير لابن كثير[9].

---

(١) الأحزاب ٢٦ والصياصي: الحصون.
(٢) الأحزاب ٩.
(٣) طبقات ابن سعد ٢/٧٧.
(٤) أي: عهد غير أكيد.
(٥) كشف الأستار ٢/حديث (١٨١١).
(٦) أي: ريح الصبا.
(٧) مجمع الزوائد ٦/٦٦.
(٨) في تفسيره ٢١/١٢٧.
(٩) تفسير ابن كثير ٣/٤٧٠.

(خسف الأعداء وهلاكهم)

أخرج البزّار[1] عن بُريدة رضي الله عنه، أن رجلاً قال يوم أحد: اللهمَّ إن كان محمداً على الحق فاخسف بي، قال: فخسف به. قال الهيثمي[2]: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[3] عن نافع بن عاصم، قال: الذي دمَّى وجه رسول الله ﷺ عبدالله بن قَمِئة رجل من هذيل، فسلّط الله عليه تَيْساً فنطحه حتى قتله.

ذهاب البصر بدعواتهم

(أخذ أبصار شباب من قريش بدعاء النبي عليه السلام يوم الحديبية)

أخرج أحمد[4] عن عبدالله بن مُغَفَّل المزني رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي ﷺ بالحديبية... فذكر الحديث في صلح الحديبية وفيه: فبينا نحن كذلك، خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ الله أبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد؟ وهل جعل لكم أحد أماناً؟» قالوا: لا، فخلّى سبيلهم، فأنزل الله عز وجل ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أن أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْراً﴾[5]. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه النَّسائي[7] نحوه، كما في

(١) كشف الأستار ٢/حديث (١٧٩٩).
(٢) مجمع الزوائد ٦/١٢٢.
(٣) دلائل النبوة ١٧٦.
(٤) أحمد ٤/٨٦. وانظر المسند الجامع ١٢/٢٦٨ حديث (٩٤٧٧).
(٥) الفتح ٢٤.
(٦) مجمع الزوائد ٦/١٤٥.
(٧) في تفسيره (٥٣١).

التفسير لابن كثير[1].

(ذهاب بصر رجل بدعاء علي رضي الله عنه)

أخرج الطبراني في الأوسط عن زاذان، أن علياً رضي الله عنه حدَّث بحديث فكذبه رجل، فقال له علي: أدعو عليك إن كنت كاذباً؟، قال: ادعُ، فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره. قال الهيثمي[2]: وفيه عمّار الحضرمي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] عن عمّار، قال: حدث عليّ رجلاً بحديث فكذّبه، فما قام حتى عمي.

وعند ابن أبي الدنيا عن زاذان، أن رجلاً حدّث علياً رضي الله عنه بحديث، فقال: ما أراك إلا قد كذبتني، قال: لم أفعل، قال: أدعو عليك أن كنت كذبت؟ قال: ادعُ، فدعا فما برح حتى عمي. كذا في البداية[4].

(ذهاب بصر امرأة بدعاء سعيد بن زيد)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن مروان أرسل إلى سعيد بن زيد رضي الله عنه ناساً يكلِّمونه في شأن أروى بنت أويس ـ وخاصمته في شيء ـ فقال: يروني أظلمها؛ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ظَلَم شبراً من الأرض طوِّقه يوم القيامة من سبع أرضين» اللهمَّ إن كانت كاذبة فلا تُمتْها حتى يعمَى بصرها، وتجعل قبرها في بئرها، قال: فوالله ما ماتت حتى ذهب بصرها، وخرجت تمشي في دارها وهي حَذِرة فوقعت في بئرها،

---

(١) تفسير ابن كثير ١٩٢/٤. وهو في تفسير الطبري ٥٨/٢٦، والحاكم ٤٦٠/٢، والبيهقي في الكبرى ٣١٩/٦.
(٢) مجمع الزوائد ١١٦/٩.
(٣) دلائل النبوة ٢١١.
(٤) البداية والنهاية ٥/٨.
(٥) حلية الأولياء ٩٦/١.

وكانت قبرها. وأخرجه أيضاً عن عروة، نحوه.

وعنده أيضاً[1] عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن أروى اسْتَعْدَت على سعيد بن زيد -رضي الله عنه- إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: اللهمَّ إنها قد زعمت أني ظلمتها، فإن كانت كاذبة فأعمِ بصرها، وألقها في بئرها، وأظهر من حقي نوراً، يبيِّن للمسلمين أني لم أظلمها، قال: فبينا هم على ذلك إذ سال العقيق[2] بسيل لم يسل مثله قط، فكشف عن الحد الذي كانا يختلفان فيه، فإذا سعيد قد كان في ذلك صادقاً، ولم تلبث إلا شهراً حتى عميت، فبينا هي تطوف في أرضها تلك، إذ سقطت في بئرها، قال: فكنّا ونحن غلمان نسمع الإنسان يقول للإنسان: أعماك الله كما أعمى الأروى، فلا نظنُّ إلا أنه يريد الأروى التي من الوحش، فإذا هو إنما كان ذلك لما أصاب أروى من دعوة سعيد بن زيد، وما يتحدّث الناس به مما استجاب الله له سؤله.

(ذهاب بصر رجل لأنه دعا على الحسين بن علي)

أخرج الطبراني[3] عن أبي رجاء العُطاردي، قال: لا تسبُّوا علياً ولا أحداً من أهل البيت، فإن جاراً لنا من بَلْهُجَيْم، قال: ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي قتله الله؟ فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

رد البصر بدعواتهم

(رد بصر جماعة من قريش بدعائه عليه السلام)

أخرج أبو نُعيم في دلائل النبوة[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:

---

(١) نفسه ١/٩٧.

(٢) العقيق: واد معروف بالمدينة.

(٣) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣٠).

(٤) مجمع الزوائد ٩/١٩٦.

(٥) دلائل النبوة ٦٣.

كان رسول الله ﷺ يقرأ في المسجد، فيجهر بالقراءة حتى تأذّى به ناس من قريش، حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم عُمْي لا يبصرون، فجاؤوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: ننشدك اللهَ والرَّحِمَ يا محمد - قال: ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي ﷺ فيهم قرابة - فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ - إلى قوله تعالى: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[1]، قال: فما آمن من أولئك النفر أحد.

(ردُّ عين قتادة بدعائه يوم أُحد)

أخرج الطبراني[2] عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه، قال: أُهدي إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها رسول الله ﷺ إليَّ يوم أحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت سِيَتُها[3]، ولم أَزُل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت وجهي ورأسي؛ لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرها سهماً نَدَرت[4] منه حَدَقتي على خدِّي، وافترق الجمع، فأخذت حدقتي بكفي، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ، فلما رآها رسول الله ﷺ دمعت عيناه، فقال: «اللهمَّ إن قتادة قد أوجه[5] نبيَّك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه، وأحدَّهما نظراً» فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً. قال الهيثمي[6]: في إسناده من لم

---

(١) ياسين ١-١٠.

(٢) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٢).

(٣) سية القوس: ما انعطف من طرفيها.

(٤) خرجت من محجرها.

(٥) غيّرها بعض من طبع الكتاب إلى: «وقى» وزعم أن ما في الأصل تصحيف، ولم يحسن صنعاً فالتعبير سليم، وهو الذي في معجم الطبراني.

(٦) مجمع الزوائد ٨/٢٩٧.

أعرفهم ـ إهـ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[1] عن قتادة نحوه، وابنُ سعد[2] : عن عاصم بن عمر بن قتادة مختصراً.

وأخرجه الدارقطني، وابن شاهين، عن محمود بن لبيد عن قتادة رضي الله عنه، أنه أصيبت عينه يوم أحد، فوقعت على وجنته، فردّها النبي ﷺ، فكانت أصحَّ عينيه. وأخرج الدارقطني والبيهقي[3] عن أبي سعيد الخدري عن قتادة، نحوه. كذا في الإصابة[4] . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[5] عن قتادة. نحوه، وفي روايته: فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما.

وأخرج البغوي، وأبو يَعْلى[6]، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن قتادة بن النعمان، أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فقالوا: لا، حتى نستأمر رسول الله ﷺ، فاستأمروه، فقال: «لا» ثم دعا به، فوضع راحته على حدقته ثم غمزها، فكان لا يدري أي عينيه ذهب. كذا في الإصابة[7] . قال الهيثمي[8] : وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبدالحميد الحِمّاني وهو ضعيف.

(ذهاب الأذى عن بصر بعض الأصحاب بدعائه وفعله عليه السلام)

أخرج أبو يَعْلى[9] عن عبدالرحمن بن الحارث بن عُبيد[10] عن جدِّه، قال:

---

(١) دلائل النبوة ١٧٤.

(٢) طبقاته الكبرى ٣/٤٥٣.

(٣) في دلائل النبوة ٣/١٠٠ و٢٥١ و٢٥٣.

(٤) الإصابة ٣/٢٢٥.

(٥) دلائل النبوة لأبي نعيم ١٧٤.

(٦) أبو يعلى ٣/حديث (١٥٤٩).

(٧) الإصابة ٣/٢٢٥.

(٨) مجمع الزوائد ٨/٢٩٨.

(٩) أبو يعلى ٣/حديث (١٥٥٠).

(١٠) في الأصل: «عبيدة» محرف.

أصيبت عين أبي ذر رضي الله عنه يوم أحد، فبزق فيها النبي ﷺ فكانت أصحَّ عينيه. قال الهيثمي[1]: وفيه عبدالعزيز بن عِمران وهو ضعيف[2].

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[3] عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر رُميت بسهم ففقئت عيني، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي، فما آذاني منها شيء.

وأخرج ابن أبي شيبة[4] عن رجل من بني سَلَامان عن أمه، أن خالها حبيب بن فُوَيك[5] حدَّثها أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ، وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً، فسأله فقال: كنت أروِّض جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري؛ فنفث في عينيه فأبصر، قال: فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين وإن عينيه لمبيضتان. قال ابن السَّكَن: لم يروه غير محمد بن بشر ولا أعلم لحبيب غيره. كذا في الإصابة[6]. وأخرجه الطبراني[7] أيضاً عن رجل من سَلَامان بن سعيد عن أمه ـ مثله إلا أن في روايته: كنت أمري جِمالي. قال الهيثمي[8]: وفيه من لم أعرفهم. إهـ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[9] بهذا الإسناد، نحوه، وفي روايته: أمرن جملي.

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٢٩٨.

(٢) بل: متروك، فإسناد الحديث ضعيف جداً.

(٣) دلائل النبوة ٢٢٣.

(٤) المصنف ١١/٥١٢.

(٥) قيده الحافظ ابن حجر في الإصابة تقييد الحرف، فقال: «بفاء وواو مصغراً، ويقال: بدل الواو دال، ويقال: راء». قلت: هو عند ابن أبي شيبة بالدال، وعند الطبراني بالراء.

(٦) الإصابة ١/٣٠٨.

(٧) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٥٤٦).

(٨) مجمع الزوائد ٨/٢٩٨.

(٩) دلائل النبوة ٢٢٣، وهو عند البيهقي في الدلائل أيضاً ٦/١٧٣.

(ردّ بصر زِنِّيرة)

أخـرج الفاكهي، وابن مَنْدة، عن سعد بن إبراهيم، قال: كانت زِنِّيرة رومية فأسلمت ـ رضي الله عنهـا ـ فذهب بصرها، فقال المشركون: أعمتها اللاَّت والعُزَّى، فقالت: إني كفرت باللاَّت والعزّى، فردّ الله إليها بصرها.

وعنـد محمـد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه عن أنس رضي الله عنه، قال: قالت لي أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها: أعتق أبو بكر زِنِّيرة ـ رضي الله عنهما ـ فأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللاَّت والعُزَّى، فقالت: كذبوا، وبيت الله ما يُغني اللاَّت والعُزَّى ولا ينفعان، فردَّ الله إليها بصرها. كذا في الإِصابة[1].

انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير

(انتفاض غرفة هرقل الروم)

أخرج الحاكم عن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنه، قال: بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغـوطـة ـ يعني غوطة دمشق ـ فنزلنا على جَبَلَة بن الأيْهَم الغسَّاني، فدخلنا عليه، فإذا هو على سرير له، فأرسل إلينا برسوله نكلِّمه، فقلنا: والله لا نكلم رسولاً، وإنما بعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كلَّمناه، وإلا لم نكلم الرسول، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك، قال: فأذِن لنا، فقال: تكلَّموا، فكلَّمه هشام ابن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سود، فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال: لبستها وحلفتُ أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام: قلنا: ومجلسك هذا ـ والله ـ لنأخذنّه منك، ولنأخذنَّ ملك الملك الأعظم، إن شاء الله، أخبـرنا بذلك نبينا محمد ﷺ، قال: لستم بهم، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل، فكيف صومكم؟ فأخبرناه فمُلىء وجهه سواداً، فقال:

---

(١) الإصابة ٤/٣١٢.

قوموا، وبعث معنا رسولاً إلى الملك.

فخرجنا، حتى إذا كنا قريباً من المدينة، قال لنا الذي معنا: إنَّ دوابَّكم هذه لا تدخل مدينة الملك، فإن شئتم حملناكم على براذين[1] وبغال، قلنا: والله لا ندخل إلا عليها، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ذلك، فأمرهم أن ندخل على رواحلنا، فدخلنا عليها متقلِّدين سيوفنا، حتى انتهينا إلى غرفة له، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا، فقلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فالله يعلم لقد انتفضت الغرفة، حتى صارت كأنها عَذْق[2] تصفِّقه الرياح، قال: فأرسل إلينا: ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم، وأرسل إلينا أن ادخلوا، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة من الروم، وكل شيء في مجلسه أحمر، وما حوله حمرة، وعليه ثياب من الحمرة، فدنونا منه فضحك فقال: ما عليكم لو جئتموني بتحيتكم فيما بينكم؟ وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام. فقلنا: إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك، وتحيتك التي تُحيّا بها لا يحل لنا أن نحيِّيك بها، قال: كيف تحيتكم فيما بينكم؟ قلنا السلام عليك، قال: فكيف تحيُّون ملككم؟ قلنا: بها، قال: فكيف يرد عليكم؟ قلنا بها، قال: فما أعظمُ كلامكم؟ قلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فلما تكلمنا بها ـ والله يعلم ـ لقد انتَفَضَت الغرفة حتى رفع رأسه إليها، قال: فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة، كلما قلتموها في بيوتكم تنفَّضت عليكم غرفكم؟ قلنا: لا، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك، قال: لوددت أنكم كلما قلتم تنفَّض كل شيء عليكم؛ وأني قد خرجت من نصف ملكي، قلنا: لم؟ قال: لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة، وأنها تكون من حِيَل الناس، ثم سألنا عما أراد، فأخبرناه، ثم قال: كيف صلاتكم وصومكم؟ فأخبرناه، فقال: قوموا، فأمر لنا بمنزل حسن ونُزُل[3] كثير.

---

(١) البرذون: غير العربي من الخيل، ويكون ضخماً.

(٢) العذق: ما يحمل التمر من النخلة، ويطلق على النخلة كلها.

(٣) النزل: ما يقدم إلى الضيف.

فأقمنا ثلاثاً، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه، فاستعاد قولنا فأعدناه، ثم دعا بشيء كهيئة الرَّبْعة العظيمة مذهَّبة، فيها بيوت صغار، عليها أبواب، ففتح بيتاً وقفلاً، فاستخرج حريرة سوداء، فنشرناها فإذا فيها صورة حمراء، وإذا فيها رجل ضخم العينين، عظيم الأليتين، لم أرَ مثل طول عنقه، وإذا ليست له لحية، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا آدم عليه السلام، وإذا هو أكثر الناس شعراً.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء، وإذا فيها صورة بيضاء، وإذا له شعر كشعر القَطِط[1]؛ أحمر العينين، ضخم الهامة، حسن اللحية فقال: تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا نوح عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء، وإذا فيها رجل شديد البياض، حسن العينين، صَلْت[2] الجبين، طويل الخد، أبيض اللحية، كأنه يبتسم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إبراهيم عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فإذا فيه صورة بيضاء، وإذا ـ والله ـ برسول الله ﷺ، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، هذا محمد رسول الله ﷺ، قال: وبكينا، قال: والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس، وقال: واللهِ إنَّه لهو، قلنا: نعم إنه لهو كأنك تنظر إليه: فأمسك ساعة ينظر إليها، ثم قال: أما إنه كان آخر البيوت، ولكني عجَّلته لكم لأنظر ما عندكم.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فإذا فيها صورة أدماء سحماء[3]، وإذا رجل جَعْد قَطِط، غائر العينين، حديد النظر، عابس، متراكب الأسنان، متقلّص الشفة، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا موسى عليه السلام، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدْهانُّ الرأس،

---

(١) القطط: الشديد الجعودة.

(٢) صلت الجبين: واسعه.

(٣) أدماء: سمراء، وسحماء: سوداء.

عريض الجبين، في عينيه قَبَل[1]، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا هارون بن عمران عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم، سَبْط رَبْعة، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا لوط عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أبيض، مُشْرَب حمرة، أقنى، خفيف العارضين[2]، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسحاق عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته خال، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يعقوب عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة رجل أبيض، حسن الوجه، أقنى الأنف، حسن القامة، يعلو وجهه نور؛ يعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحمرة، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسماعيل عليه السلام، جد نبيكم ﷺ.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة كصورة آدم، كأن وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يوسف عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أحمر، حَمْش الساقين، أخْفَش العينين[3]، ضخم البطن، رَبْعة، متقلد سيفاً، فقال:

---

(١) القَبَل: إقبال السواد على الأنف، وقيل: هو ميل كالحول.

(٢) الأقنى: الرقيق أرنبة الأنف مع حدب في وسطه. والعارضان: صفحتا الخد.

(٣) حمش الساقين: دقيقهما، والخفش: صغر العين وضعف البصر خلقة.

هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فيها صورة رجل ضخم، الأليتين، طويل الرجلين، راكب فرساً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا سليمان بن داود عليهما السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة بيضاء وإذا شاب، شديد سواد اللحية، كثير الشعر، حسن العينين، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا عيسى بن مريم عليهما السلام.

قلنا: من أين لك هذه الصور؟ لأنا نعلم أنها على ما صُوِّرت عليه الأنبياء عليهم السلام، لأنا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله، فقال: إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريَه الأنبياء من ولده؛ فأنزل عليه صورهم، فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس، فدفعها إلى دانيال. ثم قال: أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وإني كنت عبداً لأشركم مَلَكَة[1] حتى أموت، ثم أجازنا، فأحسن جائزتنا وسرَّحنا.

فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فحدَّثناه بما أرانا، وبما قال لنا، وما أجازنا، قال: فبكى أبو بكر: وقال: مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل، ثم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم. وهكذا أورده الحافظ أبو بكر والبيهقي في كتاب دلائل النبوة[2] عن الحاكم إجازة، فذكره وإسناده لا بأس به. كذا في التفسير لابن كثير[3].

وذكره في الكنز[4] عن البيهقي بتمامه، ثم قال: قال ابن كثير: هذا حديث

---

(١) أي: سيء الملكة.

(٢) دلائل النبوة ١/٣٨٦ ـ ٣٩٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٢٥١.

(٤) كنز العمال ٥/٣٢٢ (١٠/حديث ٣٠٣٠٩).

جيد الإسناد ورجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في دلائل النبوة[1] عن موسى بن عقبة، فذكر القصة بنحوها.

ولم يقع في حديث هشام بن العاص ذكر أبي بكر في تلك الصور، وقد وقع ذكره في حديث أخرجه البيهقي عن جُبير بن مُطْعِم[2] رضي الله عنه كما في البداية[3] وفيه: فقالوا لي: انظر هل ترى صورته، فنظرت، فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ، فقالوا لي: هل ترى صفته؟ قلت: نعم، قالوا: هو هذا وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ، قلت: اللهمَّ نعم، أشهد أنه هو، قالوا: أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم، وأن هذا الخليفة من بعده.

وأخرجه البخاري في التاريخ[4] مختصراً. وأخرجه الطبراني في الكبير[5] والأوسط، وفي روايته، قلت: من هذا الرجل القائم على عقبه؟ قال: إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي إلا هذا فإنه لا نبي بعده، وهذا الخليفة بعده، وإذا صفة أبي بكر رضي الله عنه. قال الهيثمي[6]: وفيه من لم أعرفهم. إهـ. وأخرجه أبو نُعيم في دلائل النبوة[7] نحو رواية البيهقي.

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ٩.
(٢) دلائل النبوة ١/٣٨٤ ـ ٣٨٥.
(٣) البداية والنهاية ٦/٦٣.
(٤) تاريخه الكبير ١/الترجمة (٥٤٥).
(٥) المعجم الكبير ٢/حديث (١٥٣٧).
(٦) مجمع الزوائد ٨/٢٣٤.
(٧) دلائل النبوة ٩.

(انتفاض حمص بأهلها من الروم)

ذكر ابن جرير في تاريخه[1] عن أشياخ من غسّان وبَلْقَيْن[2] قالوا: أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلـزل بأهـل حمص؛ وذلك أن المسلمين ناهَدُوهم، فكبَّروا تكبيرة زُلزلت معها الروم في المدينة، وتصدَّعت الحيطان، ففـزعـوا إلى رؤسـائهم، وإلى ذوي رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة، فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك، ثم كبروا الثانية، فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان، وفزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم، فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله؟ فأجابوهم . . . إلى آخر ما ذكر.

بلوغ الصوت إلى الآفاق

(بلوغ صوت عمر الآفاق وسماع سارية وجنده له)

أخرج البيهقي[3] واللَّالكائي في شرح السنة، والدَّيْرعاقولي[4] في «فوائده»، وابن الأعرابي في «كرامات الأولياء» عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وجَّه عمر جيشاً ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية رضي الله عنه، فبينا عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي: يا ساريةُ الجبلَ ـ ثلاثاً ـ ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هُزمنا، فبينا نحن كذلك؛ إذ سمعنا صوتاً ينادي: يا ساريةُ الجبلَ ـ ثلاثاً ـ فأسندنا ظهرنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى، قال: قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك. وهكذا ذكره حرملة في جمعه لحديث ابن وَهْب، وهو إسناد حسن[5].

وروى ابن مردويه عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما، أنه كان يخطب

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣/٦٠٠.

(٢) أي: قبيلة بني القين.

(٣) دلائل النبوة ٦/٣٧٠.

(٤) في الأصل: «الزين عاقولي» محرفة، وهو من دير العاقول.

(٥) انظر كنز العمال ١٢/حديث (٣٥٧٨٨).

يوم الجمعة، فعرض في خطبته أن قال: يا ساريةُ الجبلَ، من استرعى الذئب ظَلَم. فالتفت الناس بعضهم إلى بعض، فقال لهم علي رضي الله عنه: لَيَخرجنّ مما قال، فلما فرغ سألوه، فقال: وقع في خَلَدي أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا؛ فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه، قال: فجاء البشير بعد شهر، فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم، قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا. كذا في الإصابة[1].

وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الدلائل[2] وأبو عبدالرحمن السُّلَمي في «الأربعين». وأخرجه الخطيب في رواة مالك، وابن عساكر عن ابن عمر، كما في المنتخب[3] وفي روايتهما: فقال الناس لعلي رضي الله عنه: أما سمعت عمر رضي الله عنه يقول: يا ساريةُ وهو يخطب على المنبر؟ قال: ويحكم!! دَعُوا عمر؛ فإنه ما دخل في شيء إلا خرج منه. قال ابن كثير في البداية[4]: وفي صحته من حديث مالك نظر. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[5] من طريق نصر بن طَريف وفي روايته: فقال عمر رضي الله عنه: إنه وقع في رُوعي: ألجأه العدو إلى الجبل، قال: فلعل عبداً من عباد الله يُبَلِّغه صوتي.

وعنده أيضاً فيه[6] من طريق عمرو بن الحارث، وفي روايته: فدخل عليه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ـ وكان يطمئن إليه ـ فقال: أشدّ ما ألومهم عليك أنك تجعل على نفسك لهم مقالاً، بينا أنت تخطب إذ أنت تصيح:

---

(١) الإصابة ٢/٣، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٧٨٩).
(٢) دلائل النبوة ٢١٠.
(٣) منتخب كنز العمال ٤/٣٨٦، وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٧٩٢).
(٤) البداية ٧/١٣١.
(٥) دلائل النبوة ٢١٠.
(٦) نفسه ٢١١.

يا ساريةُ الجبلَ؛ أيّ شيء هذا؟ قال: إنِّي والله ما ملكت ذلك، رأيتهم يقاتلون عند جبل، يُؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم؛ فلم أملك أن قلت: يا ساريةُ الجبلَ، ليلحقوا بالجبل. فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه: أن القوم لحقونا يوم الجمعة، فقاتلناهم من حين صلَّينا الصبح إلى حين حضرت الجمعة ودار حاجب الشمس، فسمعنا منادياً ينادي: يا ساريةُ الجبل ـ مرّتين ـ فلحقنا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم، فقال أولئك الذين طعنوا عليه: دَعُوا هذا الرجل فإنه مصوغ له[1]. وأخرجه الواقدي عن زيد بن أبي أسلم، ويعقوب بن زيد، كما في البداية[2] وفي روايتهما: فقيل لعمر بن الخطاب: ما ذلك الكلام؟ فقال: والله، ما ألقيت له إلا بشيء أُلقي على لساني. قال ابن كثير: فهذه طرق يشد بعضها بعضاً ـ انتهى. على أن طريق ابن وَهْب حسَّنه ابن كثير، ثم الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى.

(بلوغ صوت أبي قرصافة الآفاق)

أخرج الطبراني[3] عن عَزّة بنت عياض[4] بن أبي قِرْصافة قالت: أسرتِ الروم ابناً لأبي قِرْصافة رضي الله عنه، فكان أبو قِرْصافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد سور عَسْقَلان، ونادى: يا فلان، الصلاة، فيسمعه وهو وفي بلد الروم. قال الهيثمي[5]: رجاله ثقات. إ هـ.

سماعهم الهواتف

(سماعهم الهاتف عند غسل النبي عليه السلام)

أخرج ابن سعد[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لمَّا توفي رسول

(١) ويقال: «مصنوع له»، وكله بمعنى، أي: إن الله يهيىء له ويكرمه.

(٢) البداية والنهاية ١٣١/٧.

(٣) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٥٢٣).

(٤) في الأصل: «عاص» محرف، وانظر تهذيب الكمال ١٥٠/٥.

(٥) مجمع الزوائد ٣٩٦/٩.

(٦) طبقاته الكبرى ٢٧٧/٢.

الله ﷺ اختلف الذين يغسِّلونه، فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول: اغسلوا نبيكم وعليه قميصه، فغُسل رسول الله ﷺ في قميصه.

وأخرج أيضاً[1] عن عائشة رضي الله عنها بمعناه. وفي روايتها: فقال قائل لا يُدرى من هو: اغسلوه وعليه ثيابه.

(سماع أبي موسى في سرية بحرية الهاتف)

أخرج الحاكم[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ استعمل أبا موسى رضي الله عنه على سرية البحر، فبينا هي تجري بهم في البحر في الليل؛ إذ ناداهم منادٍ من فوقهم: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه؟ إنه من يعطش لله في يوم صائف؛ فإن حقّاً على الله أن يسقيه يوم العطش الأكبر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: ابن المؤمل ضعيف.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية[3] عن أبي بُرْدة عن أبي موسى رضي الله عنهما، قال خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والريح لنا طيبة، والشراع لنا مرفوع، فسمعنا منادياً ينادي: يا أهل السفينة، قِفُوا أخبركم، حتى وَالَى بين سبعة أصوات، قال أبو موسى: فقمت على صدر السفينة فقلت: من أنت؟ ومن أين أنت؟ أوَ ما ترى أين نحن؟ وهل نستطيع وقوفاً؟ قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله عزَّ وجلَّ على نفسه؟ قال: قلت: بلى أخبرنا، قال: فإن الله تعالى قضَى على نفسه أنه من عطَّش نفسه لله عز وجل في يوم حار؛ كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة قال: فكان أبو موسى يتوخَّى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان؛ فيصومه.

---

(١) نفسه ٢/٢٧٦ - ٢٧٧. وهما خبران ضعيفان.

(٢) الحاكم ٣/٤٦٧.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٦٠.

(سماع الناس هاتفاً بالقرآن يوم وفاة ابن عباس)

أخرج الحاكم[1] عن سعيد بن جُبَير، قال: مات ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف، فشهدت جنازته، فجاء طير لم يُرَ على خلقته ودخل في نعشه، فنظرنا وتأملناه هل يخرج، فلم يُرَ أنه خرج من نعشه، فلما دُفن تليت هذه الآية على شفير القبر، ولا يُدرى من تلاها ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِيْ إِلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً. فَادْخُلِيْ فِيْ عِبَادِيْ. وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ﴾[2]. قال الحاكم: وذكر إسماعيل بن علي وعيسى بن علي أنه طير أبيض. وأخرجه الطبراني[3] عن سعيد نحوه. قال الهيثمي[4]: ورجاله رجال الصحيح. ورُوي عن عبدالله بن يامين عن أبيه نحوه؛ إلا أنه قال: جاء طائر أبيض يقال له: الغُرْنُوق. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية[5] عن ميمون بن مِهْران نحوه. وفي روايته: فلما سُوِّي عليه، سمعنا صوتا نسمع صوته ولا نرى شخصه.

وأخرجه ابن عساكر عن ميمون بن مِهران في حديث طويل، كما في المنتخب[6] وفي روايته: فلما مات ابن عباس، وأُدرج في أكفانه، انقضَّ طائر أبيض فأتى بين أكفانه، وطُلب فلم يوجد، فقال عكرمة مولى ابن عباس: أحمقى أنتم؟ هذا بصره الذي وعده رسول الله ﷺ أن يُردّ عليه يوم وفاته، فلما أتَوا به القبر، ووضع في لحده تُلُقِّي بكلمة سمعها من كان على شفير القبر، فذكر الآية.

---

(١) الحاكم ٣/٥٤٣.
(٢) الفجر ٢٧ ـ ٣٠.
(٣) المعجم الكبير ١٠/حديث (١٠٥٨١).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٢٨٥.
(٥) حلية الأولياء ١/٣٢٩.
(٦) منتخب كنز العمال ٥/٢٣٠ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٧١٨٩).

إمداد الجن والهواتف

(سماع خريم بن فاتك هاتف الجن يدعوه للإيمان)

أخرج الرُّوياني وابن عساكر[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال خُرَيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين، ألا أخبرك كيف كان بَدْء إسلامي؟ قال: بلى، قال: بينا أنا في طلب نَعَمٍ لي أنا منها على أثر؛ إذ جنَّني الليل بأبرق العزَّاف[2]، فناديت بأعلى صوت: أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه، فإذا هاتف يهتف:

ويحك عُذْ بالله ذي الجلالِ والمجدِ والنعماءِ والإفضالِ
واقرأ بآيات من الأنفال ووحِّدِ الله ولا تُبالِ

قال: فذعُرت ذعراً شديداً، فلما رَجَعَتْ إليَّ نفسي قلت:

يا أيها الهاتفُ ما تقولُ أَرُشْدٌ عندَك أم تضليلُ
بَيِّن لنا هُدِيت ما الحَويلُ[3]

قال:

إنَّ رسول الله ذو الخيراتِ بيثربٍ يدعو إلى النجاة
يأمر بالصومِ وبالصلاةِ ويزجر الناس عن الهَنَات[4]

قال: فابتعثتُ راحلتي، فقلت:

أرشدني رشداً هديتَ لا جِعتَ ولا عَريتَ
ولا برحت سيِّداً مقيتَ وتؤثر على الخيرِ الذي أُتيتَ

قال فاتَّبعني وهو يقول:

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ١٣٢/٥ - ١٣٣.

(٢) في الأصل: «العراق» محرف، وهو ماء لبني أسد.

(٣) الحويل: الطلب.

(٤) الهنات: خصال الشر.

صاحَبَك الله وسَلَّم نَفْسَكا وبلَّغَ الأهلَ وأدِّي رَحْلكا
آمِنْ به أفلجَ ربي حقَّكا وانصره أعزَّ ربِّي نصرَكا

قلت: من أنت؟ يرحمك الله، قال: أنا عمرو بن أُثال وأنا عامله على جنِّ نجد المسلمين، وكُفيتَ إبلك حتى تقدَم على أهلك، فدخلت المدينة ودخلت يوم الجمعة، فخرج إليَّ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: ادخل رحمك الله؛ فإنَّه قد بلغنا إسلامك، قلت: لا أُحسن الطُّهور، فَعلَّمَني، فدخلت المسجد فرأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول: «ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلَّى صلاة يحفظها ويعقلها؛ إلا دخل الجنة». فقال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لتأتينَّ على هذا ببينة أو لأنكلنَّ بك، فشهد لي شيخ قريش عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجاز شهادته. كذا في الكنز[1].

وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة[2] عن أبي هريرة نحوه إلا أن في روايته:

أرشدني رشداً بها هُديتا لا جعتَ يا هذا ولا عريتا
ولا صحبتَ صاحباً مقيتاً لا يثوين الخير إن ثويتا[3]

وأخرجه الطبراني[4] عن محمد بن أبي حمي[5] عن أبيه، قال: قال عمر يوماً لابن عباس رضي الله عنهم: حدثني بحديث تعجبني به، فقال: حدثني

(١) كنز العمال ٧/٣٤ (١٣/حديث ٣٧٠٤٢).
(٢) دلائل النبوة ٣٠.
(٣) هكذا في الأصل والدلائل.
(٤) المعجم الكبير ٤/حديث (٤١٦٦).
(٥) هكذا في الإصابة، وفي المعجم الكبير: «الحسن بن محمد عن أبيه»، ولا أعرف محمد بن أبي حمي هذا، فلعله محرف، والصواب ما في المطبوع من الطبراني، فهو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، وقد رواه الحاكم وصَرّح به، كما سيأتي.

خُرَيم بن فاتك الأسدي، فذكره بنحوه. وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه[1] وأبو القاسم بن بشران. كذا في الإصابة[2]. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه الحاكم[4] من طريق الحسن بن محمد بن علي عن أبيه قال: قال عمر، فذكره بمعناه. قال الذهبي: لم يصح. وأخرجه الأموي أيضاً، كما في البداية[5].

(مجيء الجن سواد بن قارب بخبر نبوته عليه السلام)

أخرج البخاري[6] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر لشيء قط (يقول[7]): إني لأظنه (كذا[8])، إلا كان كما يظن، بينما عمر بن الخطاب جالس إذ مرَّ به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إنَّ هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم. عليَّ الرجل، فدُعي له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استُقبل به رجلٌ مسلمٌ، قال: فإني أعزم عليك إلَّا ما أخبرتني، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجبُ ما جاءتك به جنيَّتك؟ قال: بينما أنا في السوق يوماً جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت:

ألم ترَ الجنَّ وإبلاسَها ... ويأسها من بعد إنكاسِها[9]
ولحوقَها بالقِلاص وأحلاسِها[10]

---

(١) إنما أخرجه الطبراني من طريقه عنه، وهو الذي أشرنا إليه قبل قليل.
(٢) الإصابة ٣/٣٥٣.
(٣) مجمع الزوائد ٨/٢٥١.
(٤) الحاكم ٣/٦٢١.
(٥) البداية ٢/٣٥٣.
(٦) البخاري ٥/٦١.
(٧) من البخاري.
(٨) كذلك.
(٩) إنكاسها: إطراقها.
(١٠) القلاص: جمع قلوص، وهي الناقة الشابة، وأحلاسها: جمع حلس، وهو الكساء الذي يلي ظهر الناقة.

قال عمر: صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم، جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جَلِيح[1]، أمر نَجِيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله، فوثب القوم، فقلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جَلِيح، أمر نَجِيح، رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله، فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبي. تفرد به البخاري، وهذا الرجل هو سَوَاد بن قارب.

وقد رُوي حديثه من وجوه أخر مطوّلة بأبسط من رواية البخاري، فروى الحافظ أبو يَعْلى المَوصلي عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس، إذ مرّ به رجل، فقيل: يا أمير المؤمنين، أتعرف هذا المار؟ قال: ومن هذا؟ قالوا: هذا سَوَاد بن قارب الذي أتاه رَئِيُّه[2] بظهور رسول الله ﷺ، قال: فأرسل إليه عمر، فقال له: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كِهانتك؟ قال: فغضب وقال: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين!! فقال عمر: يا سبحان الله!! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كِهانتك، فأخبرني ما أنبأك رِئِيك بظهور رسول الله ﷺ؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رَئِيي فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب، واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه قد بُعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجنِّ وتَطلابها ... وشدِّها العيس بأقتابها[3]
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قُداماها كأذنابها

---

(١) يا جليح: يا وقح.

(٢) يقال للتابع من الجن: رئي.

(٣) العيس: الإبل البيض، والأقتاب: جمع قتب، وهو كالسرج للفرس.

قال قلت: دعني أنام فإني أمسيت ناعساً، قال: فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه بُعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجن وتَحيارها ... وشدِّها العيسَ بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارها

قال: قلت: دَعْني أنام فإني أمسيت ناعساً، فلما كانت الليلة الثالثة، أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتجساسها ... وشدِّها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما خيرٍّ الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسمُ بعينيك إلى رأسها

قال: فقمت وقلت: قد امتحن الله قلبي، فرحَّلتُ ناقتي، ثم أتيتُ المدينة - يعني مكة -، فإذا رسول الله ﷺ في أصحابه، فدنوت فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، قال: هاتِ، فأنشأت أقول:

أتاني نجيِّي بعد هَدْء ورَقْدة ... ولم يَكُ فيما قد بلوت[1] بكاذبِ
ثلاثُ ليالٍ قولُه كل ليلة ... أتاك رسولٌ من لؤي بن غالب
فشمَّرت من ذيلِ الإزارِ ووسَّطت ... بي الذِّعْلِبُ الوجناء غُبْرَ السباسب[2]
فأشهدُ أنَّ الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غائبِ[3]

---

(١) في الأصل: «تلوت» مصحف، وبلوت: اختبرت.

(٢) الذعلب: الناقة السريعة، والوجناء: الناقة الشديدة، والسباسب: الأراضي المستوية البعيدة.

(٣) في الأصل: «غالب» محرف.

وأنــك أدنــى الـمــرسـلين وسـيلة إلى الله يا ابن الأكــرمين الأطـايبِ
فمُـرنـا بمـا يأتيك يا خيرَ من مشى وإن كان فيمـا جاء شيب الـذوائبِ
وكنْ لي شفيعـاً يوم لا ذو شفـاعـة سواك بمُـغْـنٍ عن سَوَاد بن قاربِ

قال: ففـرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً؛ حتى رُئي الفرح في وجوههم، قال: فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فالتزمه وقـال: قد كنت أشتهي أن أسمـع هذا الحـديث منك، فهل يأتيك رئيك اليوم؟ قال: أما منذ قرأتُ القرآن فلا، ونعم العِوَض كتاب الله من الجن. ثم قال عمر: كنا يومـاً في حيٍّ من قريش يقال لهم آل ذَرِيح، وقد ذبحوا عجلاً لهم والجزّار يعالجه، إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ـ ولا نرى شيئاً ـ قال: يا آل ذَرِيح، أمر نَجِيح، صائح يصيح بلسان فصيح، يشهد أن لا إله إلا الله. وهذا منقطع من هذا الـوجـه، ويشهد له رواية البخاري. وأخرجه الخرائطي في «هواتف الجـان» عن أبي جعفـر محمـد بن علي، وابنُ عسـاكر عن سَوَاد بن قارب والبراء رضي الله عنه، وفي رواية البراء: قال قال سَوَاد بن قارب: كنتُ نازلاً بالهنـد فجاءني رَئيِّ ذات ليلة، فذكر القصة وقال بعد إنشاد الشعر الأخير: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أفلحت يا سواد». انتهى مختصراً من البداية[1].

وأخرجه الحاكم[2] عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه نحو رواية أبي يَعْلى بطولهـا؛ إلا أنَّ في روايته: قال: فوقع في نفسي حب الإسلام، ورغبت فيه، فلما أصبحت شددتُ على راحلتي، فانطلقت متوجِّهاً إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أُخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فأتيت المدينة فسألت عن النبي ﷺ، فقيل لي: في المسجد، فانتهيت إلى المسجد، فعقلت ناقتي ودخلت، وإذا رسول الله ﷺ والناس حوله، فقلت: اسمع مقالتي

---

(١) البداية ٢/٣٣٢.
(٢) الحاكم ٣/٦٠٨.

يا رسول الله، فقال: أبو بكر رضي الله عنه: ادْنُه، فلم يزل حتى صرت بين يديه، قال: «هاتِ فأخبرني بإتيانك رئيك».

وأخرجه الطبراني[1] أيضاً عن محمد بن كعب بسياق الحاكم، كما في المجمع[2]. وقد أخرج الحديث أيضاً الحسن بن سفيان، والبيهقي[3] عن محمد ابن كعب، والبخاري في التاريخ[4]، والبَغَوي، والطبراني[5] عن سواد بن قارب، والبيهقي[6] عن البراء، وابن أبي خيثمة والرُوياني عن أبي جعفر الباقر، وابن شاهين عن أنس بن مالك، كما بسط طرق هؤلاء في الإصابة[7].

(مجيء الجن العباس بن مرداس بخبر نبوته عليه السلام)

أخرج أبو نُعَيم في الدلائل[8] عن العباس بن مرداس السُّلَمي رضي الله عنه، قال: كان أول إسلامي أن مِرداساً أبي لما حضرته الوفاة أوصاني بصنم له يقال له ضِمَار[9]، فجعلته في بيت، وجعلت آتيه كل يوم مرّة، فلما ظهر النبي ﷺ، إذ سمعت صوتاً في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضِمار مستغيثاً؛ فإذا بالصوت في جوفه وهو يقول:

قُلْ للقبيلةِ مَن سُلَيم كلِّها ... هلك الأنيس وعاش أهل المسجدِ

---

(١) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٤٧٥).

(٢) مجمع الزوائد ٢٤٨/٨.

(٣) في دلائل النبوة ٢/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٤) تاريخه الكبير ٤/الترجمة (٢٤٩٧).

(٥) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٤٧٦).

(٦) دلائل النبوة ٢/٢٤٩ ـ ٢٥٢.

(٧) الإصابة ٩٦/٢.

(٨) دلائل النبوة ٣٤.

(٩) في الأصل: «ضماد» محرف، وقال السيد الزبيدي في (ضمر) من تاج العروس: «ضمارٌ صنم عبده العباس بن مرداس السلمي ورهطه، ذكره الصاغاني والحافظ».

أوَدَى ضِمَار وكان يُعبد مدّة — قبلَ الكتابِ إلى النبي محمدِ
إن الذي ورث النبوة والهدى — بعد ابن مريم من قريش مهتدي

قال: فكتمته الناس، فلما رجع الناس من الأحزاب؛ بينا أنا في إبلي بطَرَف العَقيق من ذات عِرق راقدٌ، سمعت صوتاً؛ فإذا برجل على جناح نعامة وهو يقول: النور الذي وقع ليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العَضْباء، في ديار إخوان بني العنقاء، فأجابه هاتف عن شماله وهو يقول:

بَشِّرِ الجنَّ وإبلاسَها — أن وضعتِ المطيُّ أحلاسَها
وكَلأت السماءَ أحراسُها

قال: فوثبت مذعوراً، وعلمت أنّ محمداً مرسل، فركبت فرسي وأحثثتُ السير حتى انتهيت إليه فبايعته، ثم انصرفت إلى ضمار[1] فأحرقته بالنار، ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فأنشدته شعراً أقول فيه:

لعمرُك إني يوم أجعلُ جاهلاً — ضماراً لِربِّ العالمين مشاركا
وتركي رسولَ الله والأوسُ حوله — أولئك أنصار له ما أولئكا
كتاركِ سهلِ الأرض والحَزْن تبتغي — ليسلك في وَعْثِ الأمور المسالكا
فآمنتُ بالله الذي أنا عبدُه — وخالفت من أمسَى يريد المهالكا
ووجهتُ وجهي نَحو مكة قاصداً — أبايعْ نبي الأكرمين المباركا
نبي أتانا بعد عيسى بناطقٍ — من الحق فيه الفصل فيه كذلكا
أمينٌ على الفرقان أول شافع — وأولُ مبعوث يجيب الملائكا
تلافى عُرَى الإسلام بعد انتقاضِها — فأحكمها حتى أقام المناسكا
عَنيتُك ياخيرَ البرية كلِّها — توسطتَ في الفرعين والمجدِ مالكا
وأنت المصفَّى من قريش إذا سَمَتْ — على ضمرها تبقى القرون المباركا
إذا انتسب الحيان كعبٌ ومالكٌ — وجدناك محضاً والنساء العواركا[2]

(١) في الأصل: «ضماد» محرفة.
(٢) العوارك: الحوائض.

وأخرجه الخرائطي عن العباس بن مرداس مختصراً، كما في البداية[1]، وفي روايته بعد أشعاره الثلاثة الأول قال: فخرجت مرعوباً حتى أتيت قومي، فقصصت عليهم القصة، وأخبرتهم الخبر، وخرجت في ثلاث مئة من قومي بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة، فدخلنا المسجد، فلما رآني رسول الله ﷺ قال لي: «يا عباس، كيف كان إسلامك؟» فقصصت عليه القصة، قال: فسرَّ بذلك وأسلمت أنا وقومي. ورواه أبو نُعَيم في الدلائل، كما في البداية[2]. وأخرجه الطبراني أيضاً بهذا الإسناد نحوه. قال الهيثمي[3]: وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي ضعَّفه الجمهور ووثَّقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله وثقوا. انتهى.

(مجيء الجن امرأة بالمدينة بخبر بعثته عليه السلام)

أخرج أبو نُعَيم في الدلائل[4] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث النبي ﷺ، أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجنِّ، فجاء في صورة طائر أبيض، فوقع على حائط لهم، فقالت له: ألا تنزل إلينا فتحدِّثنا ونحدِّثك وتخبرنا ونخبرك؟ قال لها: إنه قد بعث نبي بمكة حَرَّم الزنا ومنع منا القرار[5]. وأخرجه أحمد[6] والطبراني في الأوسط ورجاله وُثِّقوا، كما قال الهيثمي[7]. وأخرجه ابن سعد[8] أيضاً نحوه.

---

(١) البداية ٢/٣٤١.
(٢) البداية ٢/٣٤٢.
(٣) مجمع الزوائد ٨/٢٤٧.
(٤) دلائل النبوة ٢٩.
(٥) القرار: الاستقرار في الأرض.
(٦) أحمد ٣/٣٥٦.
(٧) مجمع الزوائد ٨/٢٤٣.
(٨) طبقاته الكبرى ١/١٨٩ - ١٩٠.

وأخرجه الواقدي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: إن أول خبر قدم المدينة عن رسول الله ﷺ؛ أن امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع، فجاءها ذات يوم، فقام على الجدار، فقالت: ألا تنزل؟ فقال: لا، إنه قد بعث الرسول الذي حرم الزنا. كذا في البداية[1].

(مجيء الجن كاهنة بأطراف الشام بخبره عليه السلام)

أخرج الواقدي عن عاصم بن عمر قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: خرجنا في عير إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ، فلما كنّا بأفواه الشام، وبها كاهنة، فتعرضتنا، فقالت: أتاني صاحبي فوقف على بابي، فقلت: ألا تدخل؟ فقال: لا سبيل إلى ذلك، خرج أحمد، وجاء أمر لا يُطاق. ثم انصرفتُ، فرجعتُ إلى مكة، فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل. كذا في البداية[2]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] من طريق الواقدي نحوه.

(قصة أخرى في هذا الشأن لرجل)

أخرج أحمد[4] عن مجاهد، قال: حدّثني شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة رُودَس[5] يقال له ابن عبس[6] قال: كنت أسوق لآلٍ لنا بقرة فسمعت من جوفها: يا آل ذريح، قول فصيح، رجل يَصيح[7]، أن لا إله إلا الله، قال: فقدمنا مكة فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة. قال الهيثمي[8]: ورجاله ثقات.

---

(١) البداية ٢/٣٣٨.
(٢) نفسه ٢/٣٣٨.
(٣) دلائل النبوة ٢٩.
(٤) أحمد ٤/٧٥.
(٥) جزيرة معروفة بالبحر الأبيض.
(٦) في الأصل: «عيسى» محرف، والتصحيح من المسند.
(٧) في الأصل: «نصيح» محرف، وما أثبتناه من المسند.
(٨) مجمع الزوائد ٨/٢٤٣.

(تحريض الشيطان قريشاً على النبي عليه السلام وأصحابه)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما هتف هاتف من الجن على أبي قُبَيس[2] بمكة، فقال:

قبّح الله رأي كعبِ بنِ فِهرٍ[3] ... ما أرقّ العقول والأحلام؟
حين تُغضي لمن يعيب عليها[4] ... دينَ آبائها الحماةِ الكرام
حالف الجن جنَّ بُصْرى عليكم ... ورجال النخيل والآطام[5]
هل كريمٌ لكم له نفسُ حرٍ ... ماجد الوالدين والأعمام
ضارب ضربة تكون نكالاً ... ورواحاً من كربة واغتمام
يوشك الخيل أن تروها تَهَادى ... تقتل القوم في بلاد التِّهام[6]

قال ابن عباس: فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة، فأصبح المشركون يتناشدونه بينهم، وهمّوا بالمؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: «هذا شيطان يكلِّم الناس في الأوثان يقال له: مسعر، والله يخزيه» قال: فمكثوا ثلاثة أيام، إذا هاتف على الجبل يقول:

نحنُ قتلنا مِسْعراً ... لمَّا طَغَى واستكبرا
وسفَّه الحق وسنَّ المنكرا ... قنعتُه سيفاً جروفاً مُبتِرا
بشتمه نبيَّنا المطهَّرا

فقال رسول الله ﷺ: «ذلك عفريت من الجن يقال له سَمْحَج سميته عبدالله آمن بي، فأخبرني أنه في طلبه منذ أيام». فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: جزاه الله خيراً يا رسول الله. وأخرجه الأموي في مغازيه عن

(١) دلائل النبوة ٣٠.
(٢) اسم جبل بمكة.
(٣) كعب بن فهر: قريش.
(٤) في الأصل والدلائل: «دينها أنها يعنف فيها» وهو كلام لا معنى له.
(٥) رجال النخيل والآطام: الأنصار.
(٦) التهام: تهامة.

ابن عباس نحوه، كما في البداية[1] وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة عن ابن عباس عن عامر بن ربيعة، ومن طريق حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه بنحوه، كما في الإصابة[2].

(سماع رجال من خثعم هاتف الجن بخبره عليه السلام)

أخرج الخرائطي عن عبدالله بن محمود، قال: بلغني أن رجالاً من خثعم كانوا يقولون: إنَّ مما دعانا إلى الإسلام، أنا كنا قوماً نعبد الأوثان؛ فبينا نحن ذات يوم عند وَثَن لنا، إذ أقبل نفر يتقاضون إليه، يرجون الفرج من عنده لشيء شَجَر بينهم، إذ هتف بهم هاتف يقول:

يا أيها الناسُ ذوو الأجسام ... من بين أشياخٍ إلى غلامِ
ما أنتمُ وطائشُ الأحلام ... ومسندُ الحُكم إلى الأصنام
أكلُّكم في حَيْرة نيام ... أم لا تَرَوْن ما الذي أمامي
من ساطع يجلو دُجى الظلام ... قد لاح للناظر من تِهَامِ
ذاك نبيٌّ سيدُ الأنام ... قد جاء بعد الكفر بالإسلامِ
أكرمه الرحمن من إمام ... ومن رسولٍ صادق الكلامِ
أعدلُ ذي حكم من الأحكام ... يأمرُ بالصلاة والصيامِ
والبرِّ والصِّلاتِ للأرحام ... ويزجُرُ الناسَ عن الآثامِ
والرجسِ والأوثانِ والحرامِ ... من هاشمٍ في ذِرْوة السَّنام
مستعلناً في البلد الحرام

قال: فلما سمعنا ذلك، تفرقنا عنه، وأتينا النبي ﷺ فأسلمنا. كذا في البداية[3]. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[4] عن رجل من خَثْعَم نحوه مختصراً.

---

(١) البداية ٢/٣٤٨.
(٢) الإصابة ٢/٧٨.
(٣) البداية ٢/٣٤٣.
(٤) دلائل النبوة ٣٣.

(سماع تميم الداري هاتف الجن)

أخرج أبو نعيم عن تميم الداري رضي الله عنه، قال: كنت بالشام حين بعث النبي ﷺ، فخرجت لبعض حاجتي، فأدركني الليل، فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة، قال: فلما أخذتُ مضجعي؛ إذا أنا بمنادٍ ينادي - لا أراه -: عُذْ بالله فإن الجنَّ لا تجير أحداً على الله، فقلت: ايمُ الله تقول؟ فقال: قد خرج رسول الأميين، رسول الله ﷺ وصلينا خلفه بالحَجُون، فأسلمنا واتبعناه، وذهب كيد الجن، ورُميت بالشهب، فانطلقْ إلى محمد رسول رب العالمين فأسلم. قال تميم: فلما أصبحتُ ذهبتُ إلى دير أيوب، فسألت راهباً، وأخبرته الخبر، فقال الراهب: قد صَدَقوك، يخرج من الحرم، ومهاجره الحرم، وهو خير الأنبياء؛ فلا تُسبق إليه؛ قال تميم: فتكلَّفت الشخوص حتى جئت رسول الله ﷺ فأسلمت. كذا في البداية[1].

(إسلام الحجاج بن علاط لسماعه هاتف الجن)

أخرج ابن أبي الدنيا في «هواتف الجان»، وابن عساكر[2] عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: كان إسلام الحجّاج بن عِلاط البَهزي ثم السُّلَمي رضي الله عنه، أنه خرج في رَكْب من قومه يريد مكة، فلما جَنَّ عليه الليل وهم في واد وَحْش مخيف، ففزعوا، فقال له أصحابه: يا أبا كلاب، قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أماناً، فقام الحجاج فجعل يقول:

أُعيذ نفسي وأُعيذ صحبي ... من كل جنيٍّ بهذا النَّقْب[3]

حتى أؤوب سالماً وركبي

فسمع قائلاً يقول: ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوْا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُوْنَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[4] فلما قدموا مكة

(١) البداية ٢/٣٥٠.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٤٩.

(٣) النقب: الطريق في الجبل.

(٤) الرحمن ٣٣.

خبّروا بذلك في نادي قريش، فقالوا: صبأت ـ والله ـ يا أبَا كلاب، إن هذا مما يزعم محمد أنه أنزل عليه، قال: قد ـ والله ـ سمعته وسمعه هؤلاء معي، فبينما هم كذلك إذ جاء العاصي بن وائل، فقالوا له: يا أبا هشام، أما تسمع ما يقول أبو كلاب؟ قال: وما يقول؟ فخبَّروه بذلك، فقال: وما يعجِّبكم من ذلك؟ إن الذي سمعهُ[1] هناك هو الذي ألقاه على لسان محمد، فَنَهْنَه[2] ذلك القومَ عني، ولم يزدني في الأمر إلا بصيرة، فسألت عن النبي ﷺ، فأُخبرت أنه قد خرج من مكة إلى المدينة، فركبت راحلتي، وانطلقت حتى أتيت النبي ﷺ بالمدينة، فأخبرته بما سمعت، فقال: «سمعتَ والله الحق، هو والله من كلام ربي عز وجل الذي أُنزل عليَّ، ولقد سمعت حقاً يا أبا كلاب» فقلت: يا رسول الله: علِّمني الإسلام؛ فشهَّدني كلمة الإخلاص، وقال: «سِرْ إلى قومك فادْعُهم إلى مثل ما أدعوك إليه فإنَّه الحق». وفيه أيوب بن سويد ومحمد بن عبدالله الليثي ضعيفان. كذا في منتخب الكنز[3].

(نجاة جماعة من المسلمين بفضل جني)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[4] عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: خرج قوم يريدون مكة، فضلُّوا الطريق، فلما عاينوا الموت أو كادوا أن يموتوا، لبسوا أكفانهم وتضجَّعوا للموت، فخرج عليهم جنيٌّ يتخلل الشجر، وقال: أنا بقية النفر الذين استمعوا على النبي ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله، لا يخذله» هذا الماء وهذا الطريق. ثم دلّهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق.

(تأييد الجن للمسلمين في غزوة خيبر)

أخرج البغوي عن سعيد بن شييم أحد بني سَهْم بن مُرة أن أباه حدثه،

---

(١) في الأصل: «سمع» وما أثبتناه من الكنز.
(٢) نهنه: كف.
(٣) منتخب كنز العمال ١٦٣/٥ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٩٧٩).
(٤) دلائل النبوة ١٢٨.

أنه كان في جيش عيينة بن حِصْن حين جاء يُمدُّ يهود خيبر، قال: فسمعنا صوتاً في عسكر عيينة: يا أيها الناس، أهلُكم، خولفتم إليهم[1]، قال: فرجعوا لا يتناظرون[2]، فلم نرَ لذلك نبأً، وما نراه كان إلا من السماء. كذا في الإصابة[3].

تسخير الجن والشياطين

(أخذه عليه السلام الشيطان والجني)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[4] عن أبي هريرة مرفوعاً: «بينا أنا نائم اعترض لي الشيطان، فأخذت بحَلْقه، فخنقته، حتى إني لأجد برد لسانه على إبهامي، فيرحم الله سليمان عليه السلام، فلولا دعوته لأصبح مربوطاً تنظرون إليه».

وعنده أيضاً عنه مرفوعاً[5]: «أنّ عفريتاً من الجن تفلَّت عليَّ البارحة، ليقطع عليَّ الصلاة، فأمكنني الله منه، فأخذته وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا، فتنظروا إليه كلكم أجمعون، فذكرت دعوة أخي سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحِدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[6]؛ قال فرددته خاسئاً. وأخرجه أيضاً[7] عن أبي الدرداء رضي الله عنه مطولاً، وفي روايته: «فلولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة».

(أخذ معاذ شيطاناً على عهد النبي عليه السلام)

أخرج الطبراني[8] عن بُريدة رضي الله عنه، قال: بلغني أن معاذ بن جبل

---

(١) أي: جاءهم العدو.

(٢) أي: لا ينتظر بعضهم بعضاً.

(٣) الإصابة ٢/١٦٢.

(٤) دلائل النبوة ١٣٠.

(٥) نفسه.

(٦) سورة ص ٣٥.

(٧) دلائل النبوة ١٣٠.

(٨) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٩).

رضي الله عنه أخذ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ، فأتيته فقلت: بلغني أنك أخذتَ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ، قال: نعم، ضمَّ إليَّ رسول الله ﷺ تمر الصدقة، فجعلته في غرفة لي، فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي: «هو عمل الشيطان فارصُدْه» قال: فرصدته ليلاً، فلما ذهب هَوْن من الليل[1]، أقبل على صورة الفيل، فلما انتهى إلى الباب، دخل من خَلَل الباب على غير صورته، فدنا من التمر، فجعل يلتقمه، فشددت عليَّ ثيابي، فتوسطته فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، يا عدوَّ الله، وثبتَ إلى تمر الصدقة فأخذته، وكانوا أحق به منك، لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك، فعاهدني أن لا يعود، فغدوت إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ما فعل أسيرك؟» فقلت: عاهدني أن لا يعود، قال: «إنه عائد فارصده»، فرصدته الليلة الثانية، فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك، وعاهدني أن لا يعود فخلَّيت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره، فإذا مناديه ينادي: أين معاذ؟ فقال لي: «يا معاذ ما فعل أسيرك؟» فأخبرته، فقال لي: «إنه عائد فارصده» فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك؟ فقلت: يا عدو الله، عاهدتني مرتين، وهذه الثالثة لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك، فقال: إني شيطان ذو عيال وما أتيتك إلا من نَصِيبين[2] ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ولقد كنا في مدينتكم هذه، حتى بُعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا منها، فوقعنا بنصيبين، ولا تُقْرآن في بيت إلا لم يلجْ فيه الشيطان ثلاثاً، فإن خلّيت سبيلي علمتُكهما، قلت: نعم، قال: آية الكرسي وخاتمة سورة البقرة ـ آمن الرسول إلى آخرها ـ فخلَّيت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره؛ فإذا مناديه ينادي: أين معاذ بن جبل؟ فلما دخلت عليه قال لي: «ما فعل أسيرك؟» قلت: عاهدني أن لا يعود وأخبرته بما قال، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الخبيث وهو كذوب» قال: فكنت أقرؤهما

(١) أي: قليل من الليل.

(٢) مدينة معروفة بجزيرة ابن عمر، وهي في تركيا اليوم.

عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق إن شاء الله، كما قال الذهبي، قال ابن أبي حاتم: وقد تكلَّموا فيه وبقية رجاله وُثِّقوا. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي الأسود الدؤلي عن معاذٍ نحوه.

(أخذ أبي هريرة وأبي أيوب شيطاناً على عهده عليه السلام)

أخرج البخاري[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعليَّ عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخلّيت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته، فخلَّيت سبيله، قال: «أمَا إنَّه قد كذبك وسيعود» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ «إنَّه سيعود» فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، قال: دَعْني فإنِّي محتاج وعليَّ عيال، لا أعود، فرحمته فخلَّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخلَّيت سبيله، فقال: «أما إنه قد كذبك وسيعود» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ «إنه سيعود» فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دَعْني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، (قلت: ما هنَّ؟ قال:) إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿اللهُ لا إله إلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾[4] حتى تختم الآية،

(١) مجمع الزوائد ٦/٣٢٢.

(٢) دلائل النبوة ٢١٧.

(٣) البخاري ٣/١٢٣ تعليقاً ووصله النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٨) و(٩٥٩) وفي فضائل القرآن (٤٢)، وابن خزيمة (٢٤٢٤).

(٤) البقرة ٢٥٥.

فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخلَّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك (البارحة[1])؟» قلت: زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، (فخلَّيت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ـ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ـ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان، حتى تصبح ـ وكانوا[2] أحرص شيء على الخير ـ فقال النبي ﷺ:)[3] «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تَعْلَم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ؟» قلت: لا: قال: «ذاك شيطان». كذا في المشكاة[4].

وأخرجه الترمذي[5] عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنه كانت له سَهْوة[6] فيها تمر، وكانت تجيء الغول، فتأخذ منه، قال: فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: «اذهب فإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله» قال: فأخذها فحلفتْ أن لا تعود ـ فذكر نحوه، كما في الترغيب[7]. قال الترمذي: حديث حسن غريب. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[8] عن أبي أيوب ـ بمعناه. وأخرجه الطبراني[9] عن أبي أُسيد الساعدي رضي الله عنه بمعنى حديث أبي أيوب. قال الهيثمي[10]: ورجاله وُثِّقوا كلهم، وفي بعضهم ضعف. وفي الباب عن أُبيّ

---

(١) إضافة من مصادر التخريج.

(٢) أي: الصحابة.

(٣) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل، وأضفناه من مصادر التخريج، ومنها عمل اليوم والليلة للنسائي.

(٤) مشكاة المصابيح ١٨٥.

(٥) الترمذي (٢٨٨٠). وانظر المسند الجامع ٥/٢٨٨ حديث (٣٥٦٤).

(٦) السهوة: الطاق في الحائط يوضع فيه الشيء.

(٧) الترغيب والترهيب ٣/٣٣.

(٨) دلائل النبوة ٢١٧.

(٩) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٨٥).

(١٠) مجمع الزوائد ٦/٣٢٣.

ابن كعب رضي الله عنه، وقد تقدَّم في باب الأذكار.

(صرع عمر رضي الله عنه لجني وتصفيد الشياطين في إمارته)

أخرج الطبراني[1] عن أبي وائل رضي الله عنه، قال قال عبدالله رضي الله عنه: لقي الشيطانُ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، فصارعه، فصرعه المسلم وأزَم[2] بإبهامه، فقال: دعني أعلِّمك آية لا يسمعها أحدٌ منا إلا ولَّى، فأرسله، فأبى أن يعلمه، فصارعه، فصرعه المسلم، وأزَم بإبهامه، فقال: أخبرني بها، فأبى أن يعلمه، فلما عاوده الثالثة قال: الآية التي في سورة البقرة ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ ـ إلى آخرها، فقيل لعبدالله: يا أبا عبدالرحمن، من ذلك الرجل؟ قال: من عسى أن يكون إلَّا عمر رضي الله عنه؟!.

وفي رواية عنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً[3]: قال: لقي رجلٌ من أصحـاب النبي ﷺ رجلاً من الجن، فصارعه فصرعه الإنسي، فقال له الجني: عاودني، فعاوده، فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً شحيباً كأن ذُرَيعتيك ذُريعتا كلب، فكذلك أنتم معاشر الجن؟ ـ أو أنت منهم كذلك؟ ـ قال: لا والله، إني منهم لضليع[4] ولكن عاودني الثالثة، فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك، فعاوده فصرعه فقال: هاتِ علِّمني، قال: هل تقرأ آية الكرسي؟ قال: نعم، قال: إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خَبَـج[5] كخَبَـج الحمـار، لا يدخله حتى يصبح. قال رجل من القوم: يا أبا عبدالرحمن، مَنْ ذاك الرجل من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: فعبس عبدالله، وأقبل عليه، وقال: من يكون هو إلا عمر رضي الله عنه؟!. قال الهيثمي[6]:

---

(١) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٢٤).

(٢) أزم: عض.

(٣) المعجم الكبير ٩/حديث (٨٨٢٦).

(٤) ضليع: عظيم الخلق.

(٥) الخبج: الضراط.

(٦) مجمع الزوائد ٩/٧١.

رواهما الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح؛ إلا أن الشَّعْبي لم يسمع من ابن مسعود ولكنه أدركه، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودي وهو ثقة؛ ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشَّعبي والله أعلم. انتهى وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[1] من طريق عاصم عن زِرٍّ عن عبدالله بمعناه.

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد، قال: كنا نتحدث ـ أو نُحدِّث ـ أن الشياطين كانت مصفَّدة في إمارة عمر رضي الله عنه، فلما أُصيب بُثَّت. كذا في المنتخب[2].

(انتهار ابن الزبير لرجل من الجن)

روى ابن المبارك عن عامر بن عبدالله بن الزبير، قال: أقبل عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما من العمرة في ركب من قريش، فلما كانوا عند اليناصب[3]، أبصروا رجلاً عند شجرة، فتقدّمهم ابن الزبير، فلما انتهى إليه سلّم عليه، فلم يعبأ به وردَّ رداً ضعيفاً، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل، فقال له ابن الزبير: تنحَّ عن الظل، فانحاز متكارهاً، قال ابن الزبير: فجلست، وأخذت بيده، وقلت: من أنت؟ فقال: رجل من الجن، فما عَدا أن قالها حتى قامت كل شعرة مني، فاجتذبته وقلت: أنت رجل من الجن وتبدو إليَّ هكذا، وإذا له سَفِلة[4]، وانكسر ونهرته، وقلت: إليَّ تتبَدَّى وأنت من أهل الأرض! فذهب هارباً، وجاء أصحابي فقالوا: أين الرجل الذي كان عندك؟ فقلت: إنه كان من الجن فهرب، قال: فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض عن راحلته، فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحجَّ وما يعقلون.

---

(١) دلائل النبوة ١٣١.

(٢) منتخب كنز العمال ٤/٣٨٥ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٨١٧).

(٣) اسم لعدد من الجبال.

(٤) سفلة الدابة: قوائمها.

وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: خرج ابن الـزبير رضي الله عنهما في ليلة مقمرة على راحلة له، فنزل في تبوك، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية، فشدَّ عليه ابن الزبير، فتنحَّى عنها، فركب ابن الزبير راحلته ومضى، قال: فناداه: والله يا ابن الزبير، لو دخل قلبك الليلة مني شعرة لخبلتُك، قال: ومنك أنت يا لعين يدخل قلبي شيء؟ وقد رُوي لهذه الحكاية شواهد من وجوه أخرى جيدة. كذا في البداية[1].

سماعهم أصوات الجمادات

(سماع أبي ذر لتسبيح الحصى في يده ﷺ وفي أيدي بعض الأصحاب)

أخرج البزّار[2] عن سويد بن زيد، قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه جالساً وحده في المسجد، فاغتنمت ذلك، فجلست إليه، فذكرت له عثمان رضي الله عنه، فقال: لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً، لشيء رأيته عند رسول الله ﷺ. كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ وأتعلَّم منه، فذهبت يوماً؛ فإذا هو قد خرج، فاتَّبعته فجلس في موضع، فجلست عنده، فقال: «يا أبا ذر، ما جاء بك؟» قال: قلت: الله ورسوله، قال: فجاء أبو بكر رضي الله عنه فسلّم وجلس عن يمين النبي ﷺ، فقال له: «ما جاء بك يا أبا بكر؟» قال: الله ورسوله، قال: فجاء عمر رضي الله عنه فجلس عن يمين أبي بكر، فقال: «يا عمر، ما جاء بك؟ قال: الله ورسوله. ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فجلس عن يمين عمر، فقال: «يا عثمان، ما جاء بك؟» قال: الله ورسوله، قال: فتناول النبي ﷺ سبع حصيات ـ أو تسع حصيات ـ فسَبَّحن في يده حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسن، ثم وضعهنَّ في يد أبي بكر، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحـل، (فـوضعهن فخـرسن، ثم تنـاولهن

---

(١) البداية ٨/٣٣٥.

(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤١٣) و(٢٤١٤).

فوضعهن في يد عمر، فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل[1]) ثم وضعهنَّ فخرسنَ، ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في يد عثمان، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسن، قال الهيثمي[2]: رواه البزّار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. انتهى. قلت: لم يقع في نقل الهيثمي عن البزّار ذكرُ عمر في تسبيح الحصى[3].

وقد أخرجه البيهقي[4] كما في البداية[5] عن سويد عن أبي ذر فذكر الحديث نحوه، وفيه: ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في يد عمر، فسبحنَ حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسنَ[6]. وزاد في آخره: فقال النبي ﷺ: «هذه خلافة النبوة». وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[7] عن سويد عن أبي ذر نحوه إلا أنه لم يذكر ما زاده البيهقي.

وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر مختصراً، وزاد: ثم أعطاهنَّ علياً فوضعهنَّ فخرسنَ. قال الهيثمي[8]: وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف إ هـ. وقال الهيثمي أيضاً[9]: رواه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر، وزاد في إحدى طريقيه: يسمع تسبيحهنَّ مَنْ في الحَلْقة في كل واحد. وقال: ثم دفعهنَّ إلينا فلم يسبحن مع أحد منا. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[10] من طريق

---

(١) إضافة من البزار.
(٢) مجمع الزوائد ٨/ ٢٩٩.
(٣) قلت: هو في رواية البزار، وإنما سقط من طبعة مجمع الزوائد السقيمة، وقد أعدناها إلى موضعها، كما تقدم.
(٤) في دلائل النبوة ٦/ ٦٥ ـ ٦٦.
(٥) البداية ٦/ ١٣٢.
(٦) قلنا إن هذه العبارة في أصل رواية البزار.
(٧) دلائل النبوة ٢١٥.
(٨) مجمع الزوائد ٥/ ١٧٩.
(٩) نفسه ٨/ ٢٩٩.
(١٠) دلائل النبوة ٥٤.

سُوَيد مختصـراً، ومن طريق جبير بن نفير الحضـرمي بطولـه وزاد: يسمـع تسبيحهن مَنْ في الحَلْقة.

(سماع ابن مسعود لتسبيح الطعام)

أخرج البخاري[1] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدُّونها تخويفاً، كنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلَّ الماء، فقال: «اطلبوا فَضْلة من ماء» فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: «حيَّ على الطهور المبارك، والبركة من الله عز وجل» قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. ورواه الترمذي[2] وقال: حسن صحيح. كذا في البداية[3]. وقد تقدَّم في دعواته ﷺ للعباس فأمَّنَت أُسكفَّة الباب، وحوائط البيت، فقالت: آمين، آمين. أخـرجـه الـطبـراني[4] عن أبي أُسيد وحسَّن إسنـاده الهيثمي. وأخرجه أيضاً البيهقي[5] وأبو نُعيم[6] في الدلائل وابن ماجة[7].

(سماعهم حنين الجذع إليه عليه السلام)

أخرج البخاري[8] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة ـ أو نخلة ـ، فقالت امرأة من الأنصار ـ أو

---

(١) البخاري ٢٣٥/٤. وانظر المسند الجامع ١٧٨/١٢ حديث (٩٣٦١).
(٢) الترمذي (٣٦٣٣).
(٣) البداية والنهاية ٩٧/٦.
(٤) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٨٤).
(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٦١/٧ ـ ٦٢ وهو في السنن الكبرى ١٦٨/٨.
(٦) دلائل النبوة ٣٧٠.
(٧) ابن ماجة ٣٧١١. وهو حديث ضعيف، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة.
(٨) البخاري ١٢٢/١ و٨٠/٣. وانظر المسند الجامع ٤٨٢/٣ ـ ٤٨٣ حديث (٢٢٩٣).

رجل ـ: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً، قال: «إن شئتم» فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دَفَع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمَّه إليه، يئن أنين الصبي الذي يُسَكَّن، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها. كذا في البداية[1].

وعنده أيضاً[2] عنه من طريق آخر: فلما صُنع له المنبر، وكان عليه، فسمعنا لذلك الجِذْع صوتاً كصوت العِشار[3]، حتى جاء النبي ﷺ، فوضع يده عليها، فسكنت.

وأخرجه أيضاً أحمد[4]، والبزّار من طرق عن جابر، وفي بعض طرق أحمد: فلما صنع له منبره، واستوى عليه، اضطربت تلك السارية كحنين الناقة، حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ، فاعتنقها، فسكنت. وفي رواية: فسكتت. وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرِّجوه، كما قال ابن كثير في البداية[5]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[6] عن جابر بهذا الإسنادمثله، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[7] وفي روايته: وقال: «لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة».

وأخرجه أحمد[8] أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه، فذكر الحديث في بناء المنبر، قال: فتحوّل من الخشبة إلى المنبر، قال: فأَخبرَ أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحنُّ حنين الوالِه ، قال: فما زالت تحنُّ حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر، فمشى إليها فاحتضنها، فسكنت.

---

(١) البداية والنهاية ٦/١٢٧.
(٢) البخاري ٢/١١ و٤/٢٣٧. وانظر المسند الجامع ٣/٤٨٤ حديث (٢٢٩٦).
(٣) العشار: اسم للنوق.
(٤) أحمد ٣/٢٩٣ و٢٩٥ و٣٠٠ و٣٠٦ و٣٢٤.
(٥) البداية ٦/١٢٩.
(٦) جامع بيان اللعلم ٢/١٩٧.
(٧) دلائل النبوة ١٤٢.
(٨) أحمد ٣/٢٢٦. وانظر المسند الجامع ١/٣٥٧ حديث (٥١٠).

وأخرجه البغوي عن أنس، فذكره وزاد: فكان الحسن إذا حدَّث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد الله، الخشبةُ تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله؛ فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه. ورواه أبو نعيم عن أنس فذكره كما في البداية[1]. وأخرجه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم[2] بسياق البغوي. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى[3] وفي روايته: «والذي نفس محمد بيده، لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله» فأمر به رسول الله ﷺ فدفن. وأخرجه الترمذي[4]، وقال: صحيح غريب من هذا الوجه، كما في البـداية[5]. وفي الباب عن أُبيّ بن كعب، وسهل بن سعد، وعبدالله بن عباس، وابن عمر، وأبي سعيد، وعائشة، وأم سَلَمة، رضي الله عنهم، كما بسط أحاديث هؤلاء ابن كثير في البداية[6].

(سماع سلمان وأبي الدرداء تسبيح صحفة الطعام)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7] عن أبي البختري، قال: بينا أبو الدرداء رضي الله عنه يوقد تحت قدر له وسلمان رضي الله عنه عنده، إذ سمع أبو الدرداء في القدر صوتاً، ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيئة صوت الصبي، قال: ثم ندرت[8]، فانكفأت، ثم رجعت إلى مكانها لم ينصبّ منها شيء، فجعل أبو الدرداء ينادي: يا سلمان، انظر إلى العجب، انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك، فقال سلمان: أما إنك لو سكتَّ لسمعتَ من آيات الله الكبرى.

---

(١) البداية والنهاية ٦/١٢٧.
(٢) جامع بيان العلم ٢/١٩٧.
(٣) أبو يعلى ٥/حديث (٢٧٥٦).
(٤) الترمذي (٣٦٢٧). وانظر المسند الجامع ١/٣٥٧-٣٥٨ حديث (٥١١)
(٥) البداية ٦/١٢٦.
(٦) نفسه ٦/١٢٥.
(٧) حلية الأولياء ١/٢٢٤.
(٨) ندرت: سقطت.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن قيس، قال: كان أبو الدرداء إذا كتب إلى سلمان ـ أو: سلمان كتب إلى أبي الدرداء ـ كتب إليه يذكِّره بآية الصَّحْفة، قال: وكنا نتحدث أنه بينما هما يأكلان من الصحفة، فسبَّحت الصحفة وما فيها.

(سماع عبدالله بن عمرو صوت النار)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن جعفر بن أبي عمران، قال: بَلَغنا أن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمع صوت النار، فقال: وأنا، فقيل: يا ابن عمرو، ما هذا؟ قال: والذي نفسي بيده إنها لتستجير من النار الكبرى من أن تعاد فيها.

سماعهم كلام أهل القبور

(سماع عمر رضي الله عنه كلام شاب متعبد)

أخرج الحاكم عن يحيى بن أيوب الخزاعي، قال: سمعت من يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب متعبِّد قد لزم المسجد، وكان عمر به مُعجباً، وكان له أب شيخ كبير، فكان إذا صلَّى العَتَمة انصرف إلى أبيه، وكان طريقه على باب امرأة، فافتتنت به، فكانت تنصب نفسها له على طريقه، فمرَّ بها ذات ليلة فما زالت تغويه حتى تبعها، فلما أتى الباب دخلت وذهب يدخل، فذكر الله وجلَّى عنه ومُثِّلَت هذه الآية على لسانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[3] فخرَّ الفتى مغشياً عليه، فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه، فحملتاه إلى بابه،

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٢٤.

(٢) نفسه ١/٢٨٩.

(٣) الأعراف ٢٠١.

وأُجلس ودُقَّ على أبيه، فخرج أبوه يطلبه، فإذا به على الباب مغشياً عليه، فدعا بعض أهله فحملوه، فأدخلوه، فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله، فقال له أبوه: يا بني، ما لك؟ قال: خير، قال: فإني أسألك بالله، فأخبره بالأمر، قال: أي بني، وأي آية قرأت؟ فقرأ الآية التي كان قرأ، فخرَّ مغشياً عليه، فحرّكوه، فإذا هو ميت، فغسلوه فأخرجوه ودفنوه ليلاً، فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر، فجاء إلى أبيه فعزَّاه به وقال: ألا آذنتني؟ قال: يا أمير المؤمنين، كان ليلاً، قال عمر: فاذهبوا بنا على قبره، فأتى عمر ومن معه القبر، فقال عمر: يا فلان: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[1] فأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر، قد أعطانيهما ربي في الجنة مرّتين. كذا في الكنز[2]. وأخرجه ابن عساكر في ترجمة عَمرو بن جامع من تاريخه، فذكر نحوه، كما في التفسير لابن كثير[3]. وأخرجه البيهقي[4] عن الحسن مختصراً، كما في الكنز[5]. وفي روايته: يا عم، انطلق إلى عمر، فاقرأه مني السلام، وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؟ وفي آخره: فوقف عليه عمر، فقال: لك جنتان، لك جنتان.

(سماع عمر كلام أهل بقيع الغرقد)

أخرج ابن أبي الدنيا وابن السمعاني عن محمد بن حِمْيَر، أن عمر بن الخطاب مرَّ ببقيع الغرقد، فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، أخبار ما عندنا: أن نساءكم قد تزوّجت، ودوركم قد سُكنت، وأموالكم قد فرقت، فأجابه هاتف: أخبار ما عندنا: أن ما قدّمناه وجدناه، وما أنفقناه ربحناه، وما خلّفناه فقد خسرناه. كذا في الكنز[6].

---

(١) الرحمن ٤٦.
(٢) كنز العمال ١/٢٦٧ (٢/حديث ٤٦٣٤).
(٣) تفسير ابن كثير ٢/٢٧٩.
(٤) في شعب الإيمان.
(٥) كنز العمال ١/٢٦٧ (٢/حديث ٤٦٣٥).
(٦) كنز العمال ٨/١٢٣ (١٥/حديث ٤٢٩٧٧).

(رؤيتهم عذاب المعذبين)

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينا أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة، في عنقه سلسلة، فناداني: يا عبدالله اسقني، يا عبدالله اسقني، يا عبدالله اسقني، فلا أدري عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من ذلك الحفير، في يده سوط، فناداني: يا عبدالله لا تسقه؛ فإنه كافر، ثم ضربه بالسيف، فعاد إلى حفرته، فأتيت النبي ﷺ مسرعاً، فأخبرته، فقال لي: «أو قد رأيته؟» قلت: نعم، قال: «ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة». قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرف ـ انتهى.

كلامهم بعد الموت

(قصة كلام زيد بن خارجة رضي الله عنه)

أخرج البيهقي[2] عن سعيد بن المُسيِّب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه توفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، فسُجِّي بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره، ثم تكلَّم، ثم قال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صَدَق صَدَق أبو بكر الصديق، الضعيف في نفسه، القويُّ في أمر الله، في الكتاب الأول. صدق صدق عمر بن الخطاب، القوي الأمين في الكتاب الأول. صدق صدق عثمان بن عفان، على منهاجهم، مضت أربع، وبقيت ثنتان، أتت بالفتن، وأكَلَ الشديدُ الضعيفَ، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبر، بئر أريس وما بئر أريس!. قال يحيى: قال سعيد: ثم هلك رجل من بني خَطْمة، فسجِّي بثوبه، فسُمع جلجلة في صدره، ثم تكلَّم، فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق.

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٨١.

(٢) دلائل النبوة ٦/٥٥.

وأخـرجه البيهقي عن الحاكم، فذكره بإسناده، وقال: هذا إسناد صحيح وله شواهد. كذا في البداية[1]، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي[2] أيضاً من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول وصححه البيهقي. كذا في البداية[3].

وأخرجه الطبراني[4] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: بينما زيد ابن خارجة يمشي في بعض طرق المدينة، إذ خرَّ ميتاً بين الظهر والعصر، فنقل إلى أهله وسُجِّي بين ثوبين وكساء، فلما كان بين المغرب والعشاء، اجتمعن نسوة من الأنصار، فصرخوا حوله، إذ سمعوا صوتاً من تحت الكساء يقول: أَنصتوا أيها الناس ـ مرتين ـ فحُسر عن وجهه وصدره، فقال: محمد رسول الله النبي الأمي، خاتم النبيين، كان ذلك في الكتاب، ثم قيل على لسانه: صدق صدق أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، القوي الأمين، كان ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قيل على لسانه: صدق صدق ـ ثلاثاً ـ والأوسط عبدالله أمير المؤمنين، الذي كان لا يخاف في الله لومـة لائم، وكـان يمنع الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم، كان ذلك في الكتـاب الأول، ثم قيل على لسـانـه: صدق صدق، ثم قال: عثمـان أمير المؤمنين، رحيم بالمؤمنين، خلَت اثنتان وبقي أربع، واختلف الناس، ولا نظام لهم وانتحبت الأجمـاء ـ يعني تنتهـك المحارم ـ ودنت الساعة، وأكل الناس بعضهم بعضاً.

وفي رواية عن النعمـان بن بشير[5]، قال: لمـا توفي زيد بن خارجة، انتظرتُ خروج عثمان، فقلت: يصلِّي ركعتين فكشف الثوب عن وجهه، فقال: السلام عليكم، السلام عليكم، وأهل البيت يتكلّمون، قال: فقلت: ـ وأنا في

---

(١) البداية ٦/١٥٦.
(٢) دلائل النبوة ٦/٥٦ ـ ٥٧.
(٣) البداية والنهاية ٦/٢٩٣.
(٤) المعجم الكبير ٥/حديث (٥١٤٤).
(٥) المعجم الكبير ٥/حديث (٥١٤٥).

الصلاة ـ سبحان الله، سبحان الله، فقال: أنصتوا أنصتوا، والباقي بنحوه. قال الهيثمي[1]: رواه كله الطبراني في الكبير والأوسط باختصار كثير بإسنادَين ورجال أحدهما في الكبير ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً البيهقي[2] عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن النعمان بن بشير بطوله. وفي روايته: الأوسط أجلد[3] الثلاثة، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم، عبدالله أمير المؤمنين صدق صدق، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة، خلَت اثنتان وبقي أربع، ثم اختلف الناس، وأكل بعضهم بعضاً، فلا نظام، وأُبيحت الأحماء[4]، ثم ارعوى المؤمنون[5]، وقال: كتاب الله وقدره، أيها الناس أقبلوا على أميركم، واسمعوا وأطيعوا، فمن تولّى؛ فلا يَعْهَدن ذَمّاً[6]، وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً، الله أكبر، هذه الجنة وهذه النار، ويقول النبيون والصديقون: سلامٌ عليكم. يا عبدالله بن رواحة، هل أحسست لي خارجة ـ لأبيه ـ وسعداً اللذين قتلا يوم أحد ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى. نَزَّاعَةً لِلْشَّوَى. تَدْعُوا مَنْ أَدبَر وتَوَلَّى. وجَمَع فأَوْعَى﴾[7]. ثم خفت صوته. وفي هذا الحديث أيضاً: هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

وأخرجه البيهقي[8] من غير طريق ابن أبي الدنيا، فذكره، وقال: إسناد صحيح، كما في البداية[9]. والحديث أخرجه أيضاً ابن مندة، وأبو نُعيم،

---

(١) مجمع الزوائد ٥/١٨٠.
(٢) دلائل النبوة ٦/٥٦.
(٣) أجلد: أقوى.
(٤) في الأصل والمجمع: «وأنتجت الأكما» محرفة، وما أثبتناه من دلائل البيهقي.
(٥) في الأصل: «المؤمنين» محرفة.
(٦) في الأصل: «دماً» مصحفة.
(٧) المعارج ١٥ ـ ١٨.
(٨) دلائل النبوة ٦/٥٧.
(٩) البداية ٦/١٥٧.

وغيرهما كما في الإصابة[1].

وأخرجه الطبراني[2] عن النعمان بن بشير، قال: مات رجل منا يقال له خارجــة بن زيد[3] فسجينــاه بثــوب، وقمت أصلِّي، إذ سمعت ضوضــاء، فانصرفت، فإذا أنا به يتحرك، فقال: أجلد القوم أوسطهم عبدالله عمر أمير المؤمنين، القويُّ في أمره، القوي في أمر الله عز وجل، عثمان بن عفان أمير المؤمنين، العفيف المتعفف، الذي يعفو عن ذنوب كثيرة، خَلَت ليلتان وبقيت أربع، واختلف الناس ولا نظام لهم؛ يا أيُّها الناس، أقبلوا على إمامكم واسمعوا وأطيعوا، هذا رسول الله وابن رواحة، ثم قال: وما فعل زيد بن خارجة[4]؟ ـ يعني أباه ـ ثم قال: أُخذت بئر أريس ظلماً ثم هدأ الصوت. قال الهيثمي[5] رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه هشام بن عمّار في كتاب «البَعْث»، كما في البداية[6].

إحياء الموتى

(قصة امرأة مهاجرة وابن لها في هذا الشأن)

أخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال[7]: عُدْنا شاباً من الأنصار، فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه، ومددنا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمه: احتسبيه، قالت: وقد مات؟ قلنا: نعم، فمدَّت يديها إلى السماء، وقــالت: اللهمَّ إني آمنت بك، وهــاجـرت إلى رسولك، فإذا نزلت بي شدة

---

(١) الإصابة ٢/٢٤.
(٢) المعجم الكبير ٤/حديث (٤١٣٩).
(٣) هكذا في معجم الطبراني.
(٤) هكذا في معجم الطبراني، والمعروف: خارجة بن زيد.
(٥) مجمع الزوائد ٧/٢٣٠.
(٦) البداية ٦/١٥٧.
(٧) وهو في دلائل النبوة للبيهقي بنصه ٦/٥٠ـ٥١.

دعوتك، ففرجتها؛ فأسألك اللهمَّ، لا تحمِل عليَّ هذه المصيبة، قال: فكشف الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا.

وأخرجه البيهقي[1] من طريق صالح بن بشير أحد زهّاد البصرة وعُبَّادها مع لين في حديثه عن أنس، فذكر القصة، وفيه: أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء.

وأخرج البيهقي أيضاً[2] عن عبدالله بن عون، عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركتُ في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسَمَها الأمم، قلنا: ما هنَّ يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصُّفَّة عند رسول الله ﷺ، فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً، ثم قُبض، فغمَّضه النبي ﷺ وأمر بجَهازه، فلما أردنا أن نغسله، قال: «يا أنس، ائت أمه فأعلمها» فأعلمتها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما، ثم قالت: اللهمَّ إني أسلمت لك طوعاً، وخلعتُ[3] الأوثان زهداً، وهاجرت لك رغبة، اللهمَّ لا تشمت بي عَبَدة الأوثان، ولا تحمَّلني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها، قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ، وحتى هلكت أُمّهُ... فذكر الحديث كما سنذكر. كذا في البداية[4]. وقال في البداية[5]: وهذا إسناد رجاله ثقات؛ ولكن فيه انقطاع بين عبدالله بن عون وأنس، والله أعلم. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[6] من طريق صالح عن ثابت عن أنس نحو ما تقدّم.

---

(١) دلائل النبوة ٦/٥١.

(٢) نفسه ٦/٥١ ـ ٥٢.

(٣) في الأصل: «وخالفت» محرفة، وما أثبتناه من البيهقي.

(٤) البداية ٦/١٥٤ و٢٥٩.

(٥) البداية ٦/٢٩٢.

(٦) دلائل النبوة ٢٢٤.

آثار الحياة في شهدائهم

(قصة شهداء أحد رضي الله عنهم في هذا الأمر)

أخرج الحاكم[1] عن أبي نَضرة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: لمّا حضر قتال أحد، دعاني أبي من الليل، فقال: إني لا أراني إلا مقتولاً في أول من يُقتل من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني والله ما أدعُ أحداً - يعني أعز عليَّ منك - بعد نفس رسول الله ﷺ، وإنَّ عليَّ ديناً؛ فاقضِ عني دَيْني، واستوص بأخواتك خيراً قال: فأصبحنا، فكان أول قتيل، فدفنته مع آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستة أشهر؛ فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

وأخرجه ابن سعد[2] عن أبي نضرة عنه نحوه مختصراً. وفي روايته: فلبثنا ستة أشهر، ثم إنّ نفسي لم تدعني حتى أدفنه وحده، فاستخرجته من القبر، فإذا الأرض لم تأكل شيئاً منه إلا قليلاً من شحمة أذنه. وفي رواية أخرى عنده بهذا الإسناد: فما أنكرتُ منه شيئاً إلا شَعرات كنَّ في لحيته مما يلي الأرض. وأخرجه البخاري[3] عن عطاء عن جابر بنحو لفظ الحاكم، كما في البداية[4].

وأخرج ابن سعد[5] عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، قال: صُرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة،

---

(١) الحاكم ٣/٢٠٣.

(٢) طبقاته الكبرى ٣/٥٦٣.

(٣) البخاري ٢/١١٦.

(٤) البداية ٤/٤٣. وأخرجه النسائي ٤/٨٤. وانظر المسند الجامع ٤/٤٠٢-٤٠٣ حديث (٢٩٩٩).

(٥) طبقاته الكبرى ٣/٥٦٣.

لينة أجسادهم، تتثنى أطرافهم. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[1] عن أبي الزبير عن جابر نحوه. وفي رواية أخرى عنده عن أبي الزبير عن جابر: فاستُخرجوا من قبورهم رطاباً تنثني أطرافهم بعد أربعين سنة. وأخرجه ابن أبي شيبة[2] عن جابر نحوه، كما في الكنز[3].

وقد ذكر ابن إسحاق القصة في المغازي، فقال: حدثني أبي، عن أشياخ من الأنصار، قالوا: لما ضرب معاوية عينه التي مرّت على قبور الشهداء، فانفجرت العين عليهم. فجئنا فأخرجناهما ـ يعني عمْراً وعبدالله[4] ـ وعليهما بردتان قد غُطي بهما وجوههما، وعلى أقداهما شيء من نبات الأرض، فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنهما دفنا بالأمس. وله شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر. كذا في فتح الباري[5].

وعند أحمد في حديث طويل عن جابر رضي الله عنه، قال: فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما؛ إذ جاءني رجل فقال: يا جابر (بن عبدالله، والله) لقد أثار أباكَ عُمّالُ معاوية فبدا، فخرج طائفة منه، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته، لم يتغير إلا ما لم يدع القتل ـ أو القتال ـ فواريتُه. قال الشيخ السمهودي في وفاء الوفاء[6]: رواه أحمد برجال الصحيح خلا نُبيح العَنَزي[7] وهو ثقة[8]. انتهى. وأخرجه الدارمي عن جابر نحوه، كما

---

(١) دلائل النبوة ٢٠٧.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٤/٣٩٤.
(٣) كنز العمال ٥/٢٧٤ (١٠/حديث ٣٠٠٢٩).
(٤) يعني: عمرو بن الحموح وعبدالله والد جابر.
(٥) فتح الباري ٣/١٤٢.
(٦) وفاء الوفا ٢/١١٦.
(٧) في الأصل: «الغنوي» محرف.
(٨) هذا يؤيد ما ذهبنا إليه في «تحرير أحكام التقريب»، بينما قال ابن حجر: «مقبول» يعني: حيث يتابع.

في الأوجز[1].

وأخرج مالك[2] في الموطأ عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة؛ أنه بلغه أن عَمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو الأنصاريين، ثم السَّلميّيْن رضي الله عنهما، كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيَّرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيَّرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح، فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة. قال أبو عمر: لم تختلف الرواة في قطعه، ويتصل معناه من وجوه صحاح، قاله الزرقاني، كما في الأوجز[3].

وعند ابن سعد[4]: قال كان عبدالله بن عمرو رضي الله عنه رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً طويلاً، فعُرفا فدفنا في قبر واحد، وكان قبرهما مما يلي المسيل، فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نَمرتان، وعبدالله قد أصابه جرح في وجهه، فيده على جرحه، فأميطت يده عن جرحه، فانبعث الدم، فرُدّت يده إلى مكانها، فسكن الدم. قال جابر رضي الله عنه: فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم، وما تغيّر من حاله قليل ولا كثير، فقيل له: فرأيتَ أكفانه؟ قال: إنما كُفِّن في نمرة خُمِّر بها وجهه، وجُعل على رجليه الحرمل[5]، فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه على هيئته؛ وبين ذلك ست وأربعون سنة.

---

(١) الأوجز: ٤/١٠٨.

(٢) برواية أبي مصعب ١/حديث (٩٣٨).

(٣) الأوجز ٤/١٠٧.

(٤) طبقاته الكبرى ٣/٥٦٢.

(٥) نوع من النبات.

وأخرج البيهقي[1] عن جابر رضي الله عنه، قال: لمّا أجرى معاوية العين عند قتلى أحد بعد أربعين سنة، استُصْرخنا إليهم[2]، فأتيناهم، فأخرجناهم، فأصابت المسحاة قدم حمزة، فانثعب[3] دماً. كذا في البداية[4]. وعند أبي نعيم في الدلائل[5] عن عمرو بن دينار، وأبي الزبير يقولان: إن المسحاة أصابت قدم حمزة، فدَميت بعد أربعين سنة.

وقد حقق الشيخ السمهودي في وفاء الوفاء[6]، واستحسنه شيخنا في الأوجز[7]: أن القصة وقعت ثلاث مرات: بعد ستة أشهر، وبعد أربعين سنة عند إجراء العين، وبعد ست وأربعين حين دخله السيل، وذلك لتعدد الروايات في كل من الثلاثة. قال الشيخ السمهودي: وفي ذلك كله ظهور المعجزة، وهو السر في تكرّر ذلك. انتهى.

فوح المسك من قبورهم

(فوح المسك من قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في المعرفة عن محمد بن شرحبيل، قال: اقتبض إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه، ففتحها فإذا هي مسك، قال رسول الله ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله» حتى عُرف ذلك في وجهه. كذا في الكنز[8]. وقال: سنده صحيح. وأخرجه ابن سعد[9] عن محمد بن شرحبيل بن

---

(١) دلائل النبوة ٣/٢٩١.
(٢) في الأصل: «استصرخناهم إليهم» ولا معنى لها، وما أثبتناه من دلائل البيهقي.
(٣) في الأصل: «فانبعث» محرفة.
(٤) البداية والنهاية ٤/٤٣.
(٥) دلائل النبوة ٢٠٧.
(٦) وفاء الوفا ٢/١١٦ ـ ١١٧.
(٧) الأوجز ٤/١١١.
(٨) كنز العمال ٧/٤١ (١٣/حديث ٣٧٠٩٠).
(٩) طبقاته الكبرى ٣/٤٣١.

حسنة نحوه، إلا أنه لم يذكر المرفوع. وفي رواية أخرى عنده عنه، قال[1]: أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد، فذهب بها، ثم نظر إليها بعد ذلك، فإذا هي مسك.

وأخرج ابن سعد أيضاً[2] عن رُبيح بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه، قال: كنت أنا ممّن حفر لسعد رضي الله عنه قبره بالبقيع، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قُتْرة[3] من تراب، حتى انتهينا إلى اللحد.

رفع قتلاهم إلى السماء

(رفع عامر بن فهيرة رضي الله عنه)

أخرج البخاري[4] عن عروة، قال: لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عَمرو ابن أمية الضَّمْري، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ وأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فُهَيرة، قال: لقد رأيته بعدما قتل رُفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع، فأتى النبيَ ﷺ خبرُهم، فنعاهم، فقال: «إن أصحابكم قد أُصيبوا، وإنهم قد سألوا ربهم، فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا؛ فأخبرهم عنهم» وأصيب يومئذٍ فيهم عروة بن أسماء بن الصَّلْت فسمي عروة[5] به، ومنذر بن عمرو وسمِّي به منذر[6]. هكذا وقع في رواية البخاري مرسلاً عن عروة. وقد رواه البيهقي[7] عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، فساق من حديث

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) القترة: الطائفة من التراب.

(٤) البخاري ١٣٦/٥.

(٥) يعني: عروة بن الزبير.

(٦) يعني: منذر بن الزبير.

(٧) السنن الكبرى ٢٢٦/٩.

الهجرة، وأدرج في آخره ما ذكره البخاري ههنا.

وروى الواقدي[1] عن أبي الأسود وعروة... فذكر القصة، وشأن عامر ابن فهيرة، وإخبار عامر بن الطفيل أنه رفع إلى السماء، وذكر أن الذي قتله جبّار ابن سلمى الكلابي، قال: ولما طعنه بالرمح، قال: فُزت ورب الكعبة! ثم سأل جبار بعد ذلك: ما معنى قوله: فُزت؟ قالوا: يعني بالجنة، فقال: صدق والله، ثم أسلم جبّار بعد ذلك لذلك رضي الله عنه.

وفي مغازي موسى بن عقبة عن عروة أنه قال: لم يوجد جسد عامر بن فهيرة، يَرَون أن الملائكة وارته. كذا في البداية[2]. وقد أخرج أبو نعيم في الدلائل[3] هذه القصة من طريق الواقدي عن عروة بطولها، وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الملائكة وارت جثته، وأُنزل عِليين». وأخرجه ابن سعد[4] عن الواقدي نحوه بطوله.

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[5] عن عروة أنَّ عامر بن الطفيل كان يقول عن رجل منهم: لما قتل رُفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه، قالوا: هو عامر بن فهيرة. وأخرجه أيضاً عن عروة عن عائشة نحو رواية البخاري؛ إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم وضع - إلى آخره. وأخرج أيضاً عن الزهري قال: فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة، فلم يقدروا عليه، قال: فَيَرون أن الملائكة دفنته. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[6] عن عروة نحوه وابن سعد[7] عن عروة نحوه.

---

(١) في مغازيه ١/٣٤٧ - ٣٤٩.
(٢) البداية والنهاية ٤/٧٢.
(٣) دلائل النبوة ١٨٦.
(٤) طبقات ابن سعد ٣/٢٣١.
(٥) حلية الأولياء ١/١١٠.
(٦) دلائل النبوة ١٨٦.
(٧) طبقاته الكبرى ٣/٢٣١.

حفظ موتاهم

(حفظ جسد خبيب بن عدي رضي الله عنه)

أخرج أحمد[1] والطبراني عن عمرو بن أمية رضي الله عنه، أن النبي ﷺ بعثه[2] عيناً وحده إلى قريش، وقال: فجئت إلى خشبة خُبَيب رضي الله عنه وأنا أتخوّف العيون، فرَقِيت فيها، فحللت خبيباً فوقع إلى الأرض، فانتبذتُ غير بعيد، ثم التفتُّ، فلم أرَ خبيباً، ولكأنما ابتلعته الأرض، فلم يُرَ لخبيب أثر حتى الساعة. قال الهيثمي[3]: وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع وهو ضعيف. انتهى.

وأخرجه البيهقي[4] من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن جعفر بن عمرو ابن أمية عن أبيه[5] عمرو بن أمية، أن رسول الله ﷺ كان بعثه عيناً وحده، قال: جئت إلى خشبة خبيب... فذكر نحوه، كما في البداية[6]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[7] من طريق إبراهيم بن إسماعيل بإسناده نحو رواية البيهقي. وأخرجه ابن أبي شيبة[8] عن عمرو بن أمية نحوه، كما في الإصابة[9].

---

(١) أحمد ٤/١٣٩ و٥/٢٨٧. وانظر المسند الجامع ١٤/١٠٣-١٠٤ حديث (١٠٧١١).

(٢) في الأصل: «بعث» محرف، وما أثبتناه من مسند أحمد.

(٣) مجمع الزوائد ٥/٣٢١.

(٤) في دلائل النبوة ٣/٣٣٣ ووقع فيه: «إبراهيم بن جعفر» وصوابه: «إبراهيم عن جعفر»، وهو إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع.

(٥) في الأصل والمطبوع من البداية: «عن أبيه عن جده» وهو خطأ تأتى من التحريف الذي قبله حيث جعل إبراهيم ابناً لجعفر بن عمرو، وهو غلط بيِّن.

(٦) البداية والنهاية ٤/٦٧.

(٧) دلائل النبوة ٢٢٧.

(٨) انظر المطالب العالية ٤/حديث (٤٣٤٤).

(٩) الإصابة ١/٤١٩.

وذكر أبو يوسف في كتاب «اللطائف» عن الضحّاك، أنّ النبي ﷺ أرسل المقداد والزبير رضي الله عنهما في إنزال خبيب عن خشبته، فوصلا إلى التَّنْعيم، فوجدا حوله أربعين رجلاً نَشاوى[1]، فأنزلاه، فحمله الزبير على فرسه وهو رَطْب لم يتغير منه شيء. فنُذِر بهم المشركون، فلما لحقوهم قذفه الزبير، فابتلعته الأرض، فسمِّي بليع الأرض. كذا في الإصابة[2].

(حفظ جسد العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه)

أخرج البيهقي[3] عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم، فذكر الحديث كما تقدم طَرَف منه، وفيه؛ قال: فلم نلبث إلا يسيراً حتى رُمي في جنازته، قال: فحفرنا له، وغسلناه ودفنَّاه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه، فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي، فقال: إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى؛ فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نُعرِّضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه، فلما وصلنا إلى اللحد؛ إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا. كذا في البداية[4]. وهذا إسناد رجاله ثقات، ولكن فيه انقطاع، كما في البداية[5].

وعند الطبراني في الثلاثة[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه، فذكر الحديث، وفيه: فمات فدفناه في الرمل، فلما صرنا غير بعيد، قلنا: يجيء سبع فيأكله، فرجعنا فلم نره. قال الهيثمي[7]: وفيه إبراهيم بن معمر الهروي

---

(١) نشاوى: سكارى.
(٢) الإصابة ١/٤١٩.
(٣) دلائل النبوة ٦/٥١.
(٤) البداية ٦/١٥٥.
(٥) البداية ٦/٢٩٢.
(٦) الروض الداني ١/حديث (٤٠٠).
(٧) مجمع الزوائد ٩/٣٧٦.

ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وذكر ابن سعد[1] عن أبي هريرة: وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحد له، ودفناه ومضينا، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: دفناه ولم نلحد له، فرجعنا لنلحد له، فلم نجد موضع قبره. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي هريرة نحو رواية الطبراني.

(حفظ جسد عاصم بن ثابت بن الأقلح رضي الله عنه)

أخرج الشيخان[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، وأمَّر عليهم عاصم بن أبي الأقلح رضي الله عنه... الحديث بطوله في قصة خُبيب بن عدي رضي الله عنه، وفيه: أن عاصماً قال: لا أنزل في ذمة مشرك، ـ وكان قد عاهد الله أن لا يمسَّ مشركاً ولا يمسّه مشرك ـ فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده ـ وكان قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ـ فبعث الله عليه مثل الظُّلَّة من الدَّبْر[4]، فحمته منهم؛ ولذلك كان يقال: حَميُّ الدَّبر. كذا في الإصابة[5]. وعند أبي نعيم في الدلائل[6] عن عروة في تلك القصة: وأراد المشركون أن يقطعوا رأسه فيبعثوه إلى المشركين بمكة، فبعث الله عليه الدَّبر تطير في وجوه القوم وتلدغهم، فحالت بينهم وبينه، أن يقطعوا رأسه.

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٣٦٣.

(٢) دلائل النبوة ٢٠٨.

(٣) هكذا في الأصل، وهو وهم انتقل إليه مما توهم فيه الحافظ ابن حجر في الإصابة إذ قال: «وفي الصحيحين من طريق عمرو بن أبي سفيان عن أبي هريرة» فذكره (٢/٢٤٥)، ووجه الخطأ أن هذا مما انفرد به البخاري عن مسلم، فأخرجه البخاري ٤/٨٢ و٥/١٠٠ و١٣٢ و٩/١٤٧، ولم يخرجه مسلم. وانظر تحفة الأشراف للإمام المزي ١٠/حديث (١٤٢٧١)، والمسند الجامع ١٨/٥٨ ـ ٦٠ حديث (١٤٦٤١).

(٤) الدبر: النحل.

(٥) الإصابة ٢/٢٤٥.

(٦) دلائل النبوة ١٨٣.

خضوع السباع لهم وكلامها معهم

(خطابه عليه الصلاة والسلام للذئاب وخضوعها له)

أخرج البيهقي[1] عن حمزة بن (أبي[2]) أُسيد رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع؛ فإذا الذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جاء[3] يستقرض[4]، فافرضوا له» قالوا: ترى رأيك يا رسول الله، قال: «من كل سائمة شاة في كل عام» قالوا: كثير، قال: فأشار إلى الذئب أنْ خالسهم، فانطلق الذئب.

وروى الواقدي عن رجل سمّاه، عن المطَّلب بن عبدالله بن حَنْطب، قال بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب، فوقف بين يديه، فقال: «هذا وافد السباع إليكم؛ فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه، فما أخذ فهو رزقه» فقالوا: يا رسول الله، ما تطيب أنفسنا له بشيء، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أنْ خالسهم، قال: فولّى وله عُواء.

وعند أبي نعيم عن رجل من جهينة، قال: أتت وفود الذئاب قريب من مئة ذئب، حين صلَّى رسول الله ﷺ فأقعَيْن[5]، فقال رسول الله ﷺ: «هذه وفود الذئاب، جئنكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم، وتأمنوا على ما سواه» فشكَوا إليه الحاجة، قال: «فأدبروهم». قال: فخرجن ولهن عُواء. وأخرجه البيهقي[6] والبزّار[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه مختصراً. كذا في البداية[8].

---

(١) في دلائل النبوة ٦/٤٠.
(٢) إضافة من دلائل النبوة لا يستقيم النص من غيرها.
(٣) في دلائل البيهقي: «هذا أويس».
(٤) أي: يطلب فريضة.
(٥) أقعين: جلسن.
(٦) دلائل النبوة ٦/٤٠.
(٧) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤٣٢).
(٨) البداية ٦/١٤٦.

(خضوع الأسد لسفينة مولى النبي عليه السلام)

أخرج الحاكم[1] عن محمد بن المنكدر، أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبتُ لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أَجَمَة[2] فيها الأسد، فأقبل إليَّ يريدني، فقلت: يا أبا الحارث[3]، أنا مولى رسول الله ﷺ، فطأطأ رأسه، وأقبل إليَّ، فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجَمَة ووضعني على الطريق، وهمهم، فظننت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدي به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير[4] عن ابن المنكدر، قال: سمعت سفينة، فذكر نحوه. وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية[5] والدلائل[6] عن ابن المنكدر، عن سفينة، وأخرجه ابن مندة كما في البداية[7]، والطبراني[8] كما في المجمع[9] عن سفينة نحوه.

وعند البزّار[10] عنه، قال: كنت في البحر، فانكسرت سفينتنا، فلم نعرف الطريق؛ فإذا أنا بالأسد قد عرض لنا، فتأخر أصحاب فدنوت منه، فقلت: أنا سفينة صاحبُ رسول الله ﷺ، وقد أضللنا الطريق، فمشى بين يديَّ حتى وقفنا على الطريق ثم تنحَّى، ودفعني كأنه يوريني الطريق، فظننت أنه يودِّعنا. قال

---

(١) الحاكم ٣/٦٠٦.
(٢) الأجمة: الأحراش.
(٣) أبو الحارث: كنية الأسد.
(٤) التاريخ الكبير ٣/الترجمة (٦٦٣).
(٥) حلية الأولياء ١/٣٦٩.
(٦) دلائل النبوة ٢١٢.
(٧) البداية ٥/٣١٦.
(٨) المعجم الكبير ٧/حديث (٦٤٣٢) و(٦٤٣٣).
(٩) مجمع الزوائد ٩/٣٦٦.
(١٠) كشف الأستار ٣/حديث (٢٧٣٣).

الهيثمي[1]: رجالهما - أي البزّار والطبراني - وثُقِّوا.

وأخرجه البيهقي[2] عن ابن المنكدر، أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم - أو أُسر في أرض الروم - فانطلق هارباً يلتمس الجيش؛ فإذا هو بالأسد، فقال: يا أبا الحارث، إني مولى رسول الله ﷺ، كان من أمري كَيْت وكَيْت، فأقبل الأسد يبصبصه حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوتاً[3] أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش، ثم رجع الأسد عنه. كذا في البداية[4].

(خضوع الأسد لابن عمر رضي الله عنهما)

أخرج ابن عساكر عن وَهْب بن أبان القرشي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه خرج في سفر، فبينا هو يسير، إذا قوم وقوف، فقال: ما بال هؤلاء؟ قالوا: أسد على الطريق قد أخافهم؛ فنزل عن دابته، ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فَعَركها، ثم نفذ قفاه[5]، ونحّاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب عليك رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يُسلط على ابن آدم ما خافه ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يَخَفْ إلا الله لم يُسلط عليه غيره، وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابنُ آدم، ولو أن ابن آدم لم يَرْجُ إلّا الله لم يكله إلى غيره[6]». وأخرجه ابن عساكر عن نافع مختصراً نحوه، كما في الكنز[7].

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٦٧.

(٢) دلائل النبوة ٦/٤٥.

(٣) في الأصل: «صوته»، وما أثبتناه من دلائل البيهقي، وهو الصواب، ومعناه: أن الأسد كلما سمع صوتاً أغار لجهته، ليدفع عن سفينة.

(٤) البداية ٦/١٤٧.

(٥) هكذا في الأصل والكنز.

(٦) كنز العمال ٧/٥٩ (١٣/حديث ٣٧٢٥٧).

(٧) نفسه (١٣/حديث ٣٧٢٥٦).

(كلام عوف بن مالك مع الأسد)

أخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت قائلاً[1] في كنيسة بأريحا[2]، وهي يومئذٍ مسجد يصلَّى فيه، قال: فانتبه عوف بن مالك من نومته؛ فإذا معه في البيت أسد يمشي إليه، فقام فزعاً إلى سلاحه، فقال له الأسد: صَهْ، إنما أُرسلت إليك برسالة لتبلِّغها، قلت: من أرسلك؟ قال: الله أرسلني إليك لتعلم معاوية الرحال أنه من أهل الجنة، قلت: من معاوية؟ قال ابن أبي سفيان رضي الله عنهما. قال الهيثمي[3]: وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط[4]. انتهى.

(تكليم الذئب لراعٍ وإخباره له بخبر النبي عليه السلام)

أخرج أحمد[5] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: عَدَا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعي، فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه، فقال: ألا تتَّقي الله؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إليَّ، فقال: يا عجبي، ذئب يكلِّمني كلام الإنس!! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك، محمد ﷺ بيثربَ يخبر الناس بأنباءِ ما قد سبق، قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: «أخبرهم» فأخبرَهم، فقال رسول الله ﷺ: «صدق، والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يكلِّم السباعُ الإنسَ، ويكلم الرجلَ عذبةُ سوطه وشراكُ نعله، ويخبره فَخِذُه بما أحدث أهلُه بعده». وهذا إسناد على شرط الصحيح، وقد

---

(١) من القيلولة، وهو نومة الظهيرة.

(٢) مدينة في فلسطين، مشهورة.

(٣) مجمع الزوائد ٣٥٧/٩.

(٤) فالخبر ضعيف لا يصح.

(٥) أحمد ٣/٨٣ ـ ٨٤.

صحّحه البيهقي[1] ولم يروِه إلا الترمذي[2] من قوله: «والذي نفسي بيده» إلى آخره... ثم قال: هذا حديث حسن غريب صحيح[3]. كذا في البداية[4]. وللحديث طريق أخرى عند أحمد[5]، والبيهقي[6]، والحاكم[7]، وأبي نعيم.

وأخرجه أحمد[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، كما بسط ابن كثير في البداية[9].

وقد تكلَّم القاضي عياض على حديث الذئب، فذكره عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وعن أُهْبان بن أوس رضي الله عنهم، وأنه كان يقال له: مكلِّمُ الذئب؛ قال: وقد روى ابن وَهْب أنه جرى مثلُ هذا لأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، مع ذئب وجداه أخذ ظَبْياً[10]، فدخل الظبيُ الحرم، فانصرف الذئب، فعجبا من ذلك، فقال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبدالله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار. فقال أبو سفيان: واللاَّت والعُزَّى لئن ذكرتَ هذا بمكة ليتركنَّها أهلوها. كذا في البداية[11].

---

(١) في دلائل النبوة ٦/٤٢.
(٢) الترمذي (٢١٨١).
(٣) وقع في المطبوع من الترمذي: «حسن غريب»، وما هنا أصح، وهو الذي نقله المزي في التحفة ٣/حديث (٤٣٧١).
(٤) البداية ٦/١٤٣.
(٥) أحمد ٣/٨٨ و٨٩.
(٦) دلائل النبوة ٦/٤١ ـ ٤٢.
(٧) الحاكم ٤/٤٦٨.
(٨) أحمد ٢/٣٠٦. وانظر المسند الجامع ١٨/٤٢٥ حديث (١٥٢٣٥).
(٩) البداية والنهاية ٦/١٤٤ ـ ١٤٥.
(١٠) في الأصل: «صبياً» محرف.
(١١) البداية ٦/١٤٦.

تسخير البحار لهم

(تسخير نيل مصر لعمر رضي الله عنه)

أخرج ابن عبدالحَكَم في «فتوح مصر»، وأبو الشيخ في «العَظَمة»، وابن عساكر عن قيس بن الحجّاج، عمّن حدثه، قال: لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر؛ أتى أهلها إليه حين دخل بُؤنة من أَشْهُر العجم[1]، فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر، عمدنا إلى جاريةٍ بكرٍ بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها شيئاً من الحُلْي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو: إنَّ هذا لا يكون في الإسلام؛ فإن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بُؤْنة وأَبيب ومَسْرِي[2]، لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى همُّوا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر، قد أصبتَ إن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثتُ إليك ببطاقة، فألقِها في داخل النيل إذا أتاك كتابي، فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها:

«من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر:

أما بعد: فإن كنتَ تجري من قِبَلك فلا تجرِ، وإن كان الواحد القهّار يجريك؛ فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك».

فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيَّأ أهل مصر للجلاء وللخروج منها؛ لأنهم لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً، وقطع تلك السُّنَّة السوء عن أهل مصر.

---

(١) يعني: من أشهر القبط.

(٢) هذه أسماء أشهر القبط وتساوي: حزيران وتموز وآب.

كذا في منتخب الكنز[1]. وأخرجه الحافظ أبو القاسم الّلالكائي الطبري في كتاب «السنّة» عن قيس بن الحجاج نحوه، كما في التفسير لابن كثير[2].

(تسخير البحر لأبي ريحانة رضي الله عنه)

أخرج إبراهيم بن الجنيد في كتاب «الأولياء» عن عروة الأعمى مولى بني سعد، قال: ركب أبو ريحانة البحر، وكانت له صحف، وكان يخيط، فسقطت إبرته في البحر، فقال: عزمت عليك يا ربِّ إلا رددتَ عليَّ إبرتي، فظهرت حتى أخذها. كذا في الإصابة[3].

(تسخير البحر للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى البحرين، تبعته، فرأيت منه خصالاً ثلاثاً لا أدري أيتهن أعجب: انتهينا إلى شاطىء البحر، فقال: سَمُّوا الله واقتحموا، فسمَّينا واقتحمنا، فعبرنا وما بلَّ الماءُ أسفلَ خفافِ إبلنا. فلما قفلنا سرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء، فشكونا إليه، فصلَّى ركعتين، ثم دعا؛ فإذا سحابة مثل الترس، ثم أرخت عزاليَها، فسَقَينا واستقينا. ومات فدفنَّاه في الرمل، فلما سرنا غير بعيد، قلنا: يجيء سبع فيأكله، فرجعنا إليه فلم نره - يعني في القبر -. وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الحلية[5] عن أبي هريرة نحوه مقتصراً على قصة البحر، وزاد: فلما رآنا ابن مُكَعْبِر عامل كسرى، قال: لا والله، لا نقاتل هؤلاء، ثم قعد في سفينة فلحق بفارس. وأخرجه

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٣٨٠ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٧٥٩).
(٢) تفسير ابن كثير ٣/٤٦٤.
(٣) الإصابة ٢/١٥٧.
(٤) دلائل النبوة ٢٠٨.
(٥) حلية الأولياء ١/٨.

الطبراني في الثلاثة[1] عن أبي هريرة نحوه. قال الهيثمي[2]: وفيه إبراهيم بن مَعْمَر الهروي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات[3].

وأخرج البيهقي[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً، فذكر الحديث، وفيه: قال: ثم جهّز عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً، واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، قال أنس رضي الله عنه: وكنت في غَزاته فأتينا مغازينا، فوجدنا القوم قد نُذِروا بنا، فعَفَوا[5] آثار الماء ـ والحرُّ شديد ـ فجهَدَنا العطشُ ودوابَّنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها، صلّى بنا ركعتين، ثم مدَّ يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئاً، قال: فوالله ما حطَّ يده حتى بعث الله ريحاً، وأنشأ سحاباً، وأفرغتْ حتى ملأت الغُدُر والشِّعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أتينا عدوَّنا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا عليُّ، يا عظيم، يا حليم، يا كريم، ثم قال: أجيزوا باسم الله، قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلاّ يسيراً فأصبنا العدو عليه، فقتلنا، وأسرنا، وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته: فأجزنا، ما يبل الماء حوافر دوابنا، فذكرَ الحديثَ.

وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر[6]. وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن سَهْم بن مِنْجاب، قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي، فذكره، وقال في الدعاء: يا عليم، يا حليم، يا عليُّ، يا عظيم، إنا عبيدُك، وفي سبيلك نقاتلُ عدوك، اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه

---

(١) الروض الداني ١/حديث (٤٠٠).

(٢) مجمع الزوائد ٩/٣٧٦.

(٣) تقدم هذا الحديث قبل قليل، وكان يمكن للمؤلف أن يشير هنا إلى موضع الشاهد فقط، كما يفعل عادة.

(٤) في دلائل النبوة ٦/٥١.

(٥) عفو: محو.

(٦) التاريخ الكبير ٦/الترجمة ٣١٣٠.

نصيباً غيرنا، وقال في البحر: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوِّك. كذا في البداية[1].
وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية[2] عن سَهْم بن مِنْجاب نحو رواية ابن أبي الدنيا مقتصراً على قصة البحر، وفي روايته: فتقحَّم بنا البحر، فخضنا ما يبلغ لبودنا[3] الماء، فخرجنا إليهم.

وقد ذكر ابن جرير في تاريخه[4] وابن كثير في البداية[5] بَعْثَ أبي بكر العلاءَ بن الحضرمي على قتال أهل الردّة بالبحرين، فذكرا قصة نَفْر الإبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم وإقبال الإبل بما عليها، وقصة خَلْق الله تعالى إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القَرَاح، وقتالهم المرتدين، قال في البداية[6]: وقال ـ العلاء ـ للمسلمين: اذهبوا بنا إلى دارِين لنغزو من بها من الأعداء، فأجابوا إلى ذلك سريعاً، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن، فرأى أن الشقَّة[7] بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله، فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول: يا أرحم الراحمين، يا حكيم، يا كريم، يا أحد، يا صمد، يا حيُّ، يا محيي، يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت يا ربنا. وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بإذن الله، يمشون على مثل رملة دَمِثة[8]، فوقها ماء لا يغمر أخفاف الإبل، ولا يصل إلى رُكَب الخيل، ومسيرته للسفن يوم وليلة، فقطعه إلى الساحل الآخر، فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم، ثم رجع فقطعه إلى

---

(١) البداية والنهاية ٦/١٥٥.
(٢) حلية الأولياء ١/٧ـ٨.
(٣) جمع لبد، وهو ما يوضع على ظهر الفرس تحت السرج.
(٤) تاريخ الأمم والملوك ٣/٣٠٤.
(٥) البداية ٦/٣٢٨.
(٦) البداية ٦/٣٢٩.
(٧) الشقة: المسافة.
(٨) دمثة: لينة.

الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول، وذلك كله في يوم. انتهى. وهكذا ذكره ابن جرير[1] عن السَّرِي عن شعيب عن سَيف بإسناده عن منجاب بن راشد، فذكر القصة بطولها جداً.

(تسخير دجلة للمسلمين في فتح المدائن)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[2] عن ابن الرُّفَيل، قال: لما نزل سعد رضي الله عنه بَهُرَسِير[3] وهي المدينة الدنيا، طلب السفن ليعبر الناس إلى المدينة القصوى، فلم يقدروا على شيء، وجدهم[4] قد ضموا السفن، فأقاموا بِبَهُرَسير أياماً من صَفَر يريدونه على العبور، فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه أعلاج[5]، فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادي، فأبى وتردد عن ذلك، وفجئهم المد[6]، فرأى رؤيا؛ أن خيول المسلمين اقتحمتها، فعبَرتْ وقد أقبلت من المـد بأمر عظيم؛ فعزم لتأويل رؤياه على العبور، فجمع سعد الناس؛ فحمد الله وأثنى عليه، فقال: إنَّ عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر؛ فلا تخلصـون إليهم، وهم يخلصون إليكم إذا شاؤوا، فيناوشونكم في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تُؤتوا منه، وإني قد عزمتُ على قطع هذا البحر إليهم. فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل، فندب سعد الناس إلى العبور، فقال: من يبدأ ويحمي لنا الفِراض[7] حتى يتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج؟ فانتدب له عاصم بن عمرو[8]، وانتدب بعده ست مئة

---

(١) في تاريخه ٣/٣٠٤ ـ ٣١١.

(٢) دلائل النبوة ٢٠٨.

(٣) في الأصل: «نهرشير»، محرفة.

(٤) أي: الفرس المجوس.

(٥) أعلاج، جمع علج، وهو الأعجمي.

(٦) لا يوجد مد في هذه المنطقة من دجلة، فالظاهر أنه فجأتهم زيادة في الماء.

(٧) الفراض: ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى.

(٨) في الأصل: «عمر» خطأ، وهو أخو القعقاع بن عمرو التميمي.

رجل من أهل النَّجَدات[1] ، واستعمل عليهم عاصماً، فسار عاصم فيهم حتى وقف على شاطىء دِجلة، ثم قال: مَن ينتدب معي نمنع الفِراض من عدوكم؟ فانتدب له ستون منهم، فجعلهم نصفين: على خيول إناث وذُكور ليكون أسلس لعَوْم الخيل، ثم اقتحموا دِجلة، فلما رأى سعد عاصماً على الفِراض قد منعها، أذن للناس في الاقتحام، وقال: قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وتلاحق عُظْم الجند، فركبوا اللُّجَّة وإن دجلة لترمي بالزَّبَد، وإنها لمُسْوَدّة، وإنَّ الناس ليتحدثون في عَوْمهم، وقد اقترنوا[2]، كما يتحدَّثون في مسيرهم على الأرض، ففجَأوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم، فأجهضوهم، وأعجلوهم على حمل أموالهم، ودخلها المسلمون في صَفَر سنة ستة عشرة، واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف، وما جمع شيرويه ومَنْ بعده. وذكره الطبري في تاريخه[3] عن سيف مع زيادات، وذكره في البداية[4] بطوله.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[5] عن أبي بكر بن حفص بن عمر، قال: كان الذي يساير سعداً في الماء سلمان الفارسي رضي الله عنهما، فعامت بهم الخيل، وسعدٌ يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرنَّ الله وليَّه، وليظهرنَّ دينه، وليهزمنّ الله عدوه؛ إن لم يكن في الجيش بَغْي[6] أو ذنوب تغلب الحسنات، فقال له سلمان: إن الإسلام جديد، ذُلِّلت ـ والله ـ لهم البحار كما ذلِّل لهم البر، أما والذي نفس سلمان بيده! ليَخْرُجُنَّ منه[7] أفواجاً كما دخلوا

(١) أهل النجدات: أهل الشجاعة.
(٢) أي: عامى كل اثنين معاً.
(٣) تاريخ الطبري ٤/٥ ـ ١١.
(٤) البداية ٧/٦٤.
(٥) دلائل النبوة ٢٠٩.
(٦) بغي: ظلم.
(٧) أي: من نهر دجلة.

فيه أفواجاً، فطبَّقوا الماء حتى ما يُرى من الشطَّين، ولَهُمْ فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه ـ كما قال سلمان ـ لم يفقدوا شيئاً، ولم يغرق منهم أحد. وأخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه[1] عن أبي بكر بن حفص نحوه مع زيادة في أوله.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي عثمان النَّهْدي رضي الله عنه، أنهم سَلِموا من عند آخرهم إلا رجل من بارق يُدعى غَرقدة، زال عن ظهر فرس له شقراء، كأني أنظر إليها تَنْفض أعرافَها عُرياً[3] والغريق طافٍ، فثنى القعقاع ابن عمرو عنان فرسه إليه، فأخذه بيده فجره حتى عبر، قال: وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قَدَح كانت عِلاقته رثة، فانقطعت، فذهب به الماء، فقال الرجل الذي يُعاومُ صاحب القدح معيِّراً له: أصابه القدر فطاح، وقال: والله إني على جَدِيلة[4]، ما كان الله ليسلبني قدحي مِن أهل العسكر. فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمي الفِراض؛ إذا بالقدح قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطىء، فيتناوله برمحه، فجاء به إلى العسكر يُعرِّفه، فأخذه صاحبه. وأخرجه ابن جرير في تاريخه[5] عن أبي عثمان وغيره نحوه.

وأخرجه ابن جرير في تاريخه[6] عن عمير الصائدي، قال: لما اقتحم سعد بالناس في دجلة اقترنوا، فكان سلمان قرينَ سعد رضي الله عنهما إلى جانبه يسايره في الماء، وقال سعد: ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾[7] والماء يطمو[8]

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١١ ـ ١٢.

(٢) دلائل النبوة ٢٠٩.

(٣) أي: ليس عليها أحد.

(٤) الجديلة: الحالة الأولى.

(٥) تاريخ الطبري ٤/١٢.

(٦) نفسه ٤/١٢ ـ ١٣.

(٧) ياسين ٣٨.

(٨) يطمو: يعلو.

بهم، وما يزال فرس يستوي قائماً إذا أعيى تُنشز له تَلْعة[1]، فيستريح عليها كأنه على الأرض، فلم يكن بالمدائن أمرٌ أعجبَ من ذلك، وذلك يوم الماء، وكان يدعى يوم الجراثيم[2]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] عن عمير الصائدي نحوه؛ إلا أن في روايته: فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك، ولذلك يدعى يوم الجراثيم، لا يعيَى أحدٌ إلا نَشَزت له جرثومةٌ يستريح عليها.

وأخرج ابن جرير في تاريخه[4] عن قيس بن أبي حازم، قال: خُضْنا دجلة وهي تطفح، فلمَّا كنّا في أكثرها ماء، لم يزل الفارس واقفاً ما يبلغ الماء حزامه. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[5] عن قيس نحوه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن حبيب بن صُهبان[6]، قال: قال رجل من المسلمين وهو حُجْر بن عدي: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو؟ هذه النطفة؟ ـ يعني دجلة ـ ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾[7] ثم أقحم فرسه دجلة، فلما أقحم، أقحم الناس، فلمَّا رآهم العدو قالوا: ديوان[8] فهربوا. كذا في التفسير لابن كثير[9].

وعند أبي نعيم في الدلائل[10] عن حبيبَ بن صُهبان أبي مالك، قال: لمَّا عبر المسلمون يوم المدائن دجلة، فنظروا إليهم يعبرون، جعلوا يقولون

---

(١) تلعة: مرتفع من الأرض، ويسميها أهل العراق: «الجزرة».
(٢) أي: الأماكن المرتفعة من الأرض.
(٣) دلائل النبوة ٢٠٩.
(٤) تاريخ الطبري ٤/١٣.
(٥) دلائل النبوة ٢١٠.
(٦) في الأصل: «ظبيان» محرف، وهو حبيب بن صهبان الأسدي.
(٧) آل عمران ١٤٥.
(٨) ديوان، أو ديوانه: كلمة فارسية تعني: عفاريت.
(٩) تفسير ابن كثير ١/٤١٠.
(١٠) دلائل النبوة ٢١٠.

بالفارسية: ديوان آمد [1]، قال بعضهم لبعض: إنكم والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن، فانهزموا. وأخرجه ابن جرير في تاريخه [2] عن حبيب نحوه.

وأخرجه البيهقي عن الأعمش عن بعض أصحابه، كما في البداية [3]، قال: انتهينا إلى دجلة وهي مادّة، والأعاجم خلفها، فقال رجل من المسلمين: بسم الله، ثم اقتحم بفرسه، فارتفع على الماء، فقال الناس: بسم الله، ثم اقتحموا، فارتفعوا على الماء، فنظر إليه الأعاجم وقالوا: ديوان! ديوان! ثم ذهبوا على وجوههم.

إطاعة النيران لهم

(إطاعة النار لتميم الداري رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل [4] عن معاوية بن حَرْمَل، قال: قدمت المدينة، فذهب بي تميم الداري رضي الله عنه إلى طعامه، فأكلت أكلاً شديداً، وما شبعت من شدة الجوع، فقد كنت أقمت في المسجد ثلاثاً لا أطعَم شيئاً، فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحَرَّة، فجاء عمر إلى تميم رضي الله عنهما، فقال: قم إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين، من أنا؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما، فانطلقا إلى النار، قال: فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشِّعْب، ودخل تميم خلفها، وجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يرَا! وأخرجه البيهقي [5] عن معاوية بن حَرْمَل، قال: خرجت نار بالحرة، فذكر نحوه، كما في البداية [6].

---

(١) أي: جاء العفريت.
(٢) تاريخ الطبري ٤/١٣.
(٣) البداية ٦/١٥٥.
(٤) دلائل النبوة ٢١٢.
(٥) دلائل النبوة ٦/٨٠.
(٦) البداية ٦/١٥٣.

وأخرجه البغوي عن معاوية بن حَرْمَل، قال: قدمت على عمر رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين، تائب من قبل أن يُقدر عليَّ، فقال: من أنت: فقلت: معـاوية بن حَرْمَل خَتَن مسيلمة، قال: اذهب فانزل على خير أهل المدينة، قال: فنزلت على تميم الداري، فبينا نحن نتحدث؛ إذ خرجت نار بالحـرة، فجـاء عمر إلى تميم، فقال: يا تميم، اخرج، فقال: وما أنا؟ وما تخشى أن يبلغ من أمري؟ فصغَّر نفسه، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الـذي خرجت منـه، ثم اقتحم في أثـرهـا، ثم خرج فلم تضـره. كذا في الإصابة[1]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[2] عن ضمرة عن مرزوق مختصراً، وفي روايته: فقال له عمر: لمثل هذا كنا نُحبِّك يا أبا رُقَيَّة.

الإضاءة لهم
(الإضاءة للحسن والحسين رضي الله عنهما)

أخرج أحمد[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا نصلِّي مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذاً رفيقاً فوضعهما عن ظهره، فإذا عاد عادا، حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه، قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله، أردهما؟ فبرقت برقة، فقال لهما: «الحقا بأمكما» قال فمكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما. قال الهيثمي[4]: رواه أحمد والبزّار[5] باختصار، وقال: في ليلة مظلمة، ورجال أحمد ثقات انتهى. وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة نحوه؛ كما في البداية[6].

---

(١) الإصابة ٣/٤٩٧، وكان معاوية قد اشترك مع مسيلمة الكذاب.
(٢) دلائل النبوة ٢١٢.
(٣) أحمد ٢/٥١٣. وانظر المسند الجامع ١٦/٥٨٠ ـ ٥٨١ حديث (١٢٨٢٥).
(٤) مجمع الزوائد ٩/١٨١.
(٥) كشف الأستار ٣/حديث (٢٦٢٩).
(٦) البداية ٦/١٥٢.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان الحسن رضي الله عنه عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء، وكان يحبُّه حبّاً شديداً، فقال: أذهب إلى أمي؟ فقلت: أذهب معه يا رسول الله؟ قال: «لا» فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ إلى أمه.

(إضاءة العرجون لقتادة بن النعمان رضي الله عنه)

أخرج أحمد[2] في حديث طويل في قصة ساعة الجمعة عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: ثم هاجت السماء من تلك الليلة، فلما خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، برقت برقة، فرأى قتادةَ بن النعمان رضي الله عنه، فقال: «ما السُّرى[3] يا قتادة؟» قال: علمت يا رسول الله أن شاهد الصلاة قليل؛ فأحببت أن أشهدها، قال: «فإذا صليت فاثبتْ حتى أمرَّ بك» فلما انصرف أعطاه العُرجون[4] وقال: «خذ هذا فسيضيء لك أمامك عشراً، وخلفك عشراً، فإذا دخلت البيت وتراءيت سواداً في زاوية البيت، فاضربه قبل أن تتكلم، فإنه الشيطان». قال الهيثمي[5]: رواه أحمد والبزّار[6] بنحوه ورجالهما رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الطبراني في الكبير[7] عن قتادة كما في المجمع[8]. وفي روايته: فأعطاني العُرجون، فقال: إن الشيطان قد خَلَفك في أهلك،

---

(١) دلائل النبوة ٢٠٥.

(٢) أحمد ٣/٦٥. وانظر المسند الجامع ٦/١٩٣ ـ ١٩٤ حديث (٤٢٢٢).

(٣) في الأصل والمجمع: «ما السير»، محرفة، وما أثبتناه من مسند أحمد، ومعناه: ما سيرك في هذا الليل المظلم.

(٤) أصل عذق النخلة اليابس.

(٥) مجمع الزوائد ٢/١٦٧.

(٦) أخرجه البزار كشف الأستار من حديث قتادة ٣/حديث (٢٧٠٩) ومن حديث أبي هريرة ١/حديث (٦٢٠).

(٧) المعجم الكبير ١٩/حديث (٩).

(٨) مجمع الزوائد ٢/٤٠.

فاذهب بهذا العُرجون، فأمسك به حتى تأتي بيتك، فخذه من زاوية البيت، فاضربه بالعرجون، فخرجت من المسجد، فأضاء العُرجون مثل الشمعة نوراً، فاستضأت به، فأتيت أهلي، فوجدتهم قد رقدوا، فنظرت في الزاوية، فإذا فيها قنفذ، فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج. قال الهيثمي: رجاله موثقون.

(الإضاءة لأُسَيْد بن حُضير وعبّاد بن بشر)

أخرج البخاري[1] عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد، حتى أتى أهله.

وعند عبدالرزاق[2] عن أنس أن أُسَيد بن حُضَير الأنصاري رضي الله عنهما ورجلاً آخر من الأنصار، تحدَّثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الظلمة، حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان، وبيد كل واحد منهما عُصَيَّة، أضاءت للآخر عصاه لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت بهما الطريق، أضاءت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها، حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله.

وقد علّقه البخاري عن معمر[3]، عن ثابت عن أنس. وعلَّقه البخاري أيضاً عن حماد بن سلمة[4]، عن ثابت، عن أنس، أن عبّاد بن بشْر وأُسَيد بن حُضَير رضي الله عنهما خرجا من عند النبي ﷺ، فذكر مثله. وقد رواه النسائي[5] والبيهقي[6] من طريق حمّاد بن سلمة به. كذا في البداية[7]. وأخرجه

(١) البخاري ١/١٢٥ و٤/٢٥١ و٥/٤٤. وانظر المسند الجامع ٢/٤٤٥ حديث (١٤٩٤).

(٢) مصنف عبدالرزاق ١١/حديث (٢٠٥٤١).

(٣) البخاري ٥/٤٤.

(٤) نفسه ٥/٤٤ ـ ٤٥.

(٥) في فضائل الصحابة (١٤١).

(٦) في دلائل النبوة ٦/٧٨.

(٧) البداية والنهاية ٦/١٥٢.

ابن سعد[1] من طريق حماد عن ثابت عن أنس قال: كان أُسيد بن الحضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حِنْدس، فذكر نحوه. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[2] نحوه.

(إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي)

أخرج البخاري في التاريخ[3] عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فتفرقنا في ليلة ظلماء دَحْمسة[4]، فأضاءت أصابعي، حتى جمعوا عليها ظَهْرهم[5]، وما هلك منهم، وإن أصابعي لتنير. ورواه البيهقي[6] والطبراني[7]. كذا في البداية[8]. وفيما نقل الهيثمي عن الطبراني: وما سقط من متاعهم ـ بدل ـ وما هلك. قال الهيثمي[9]: رجال الطبراني ثقات، وفي كثير بن زيد خلاف. انتهى. وقال ابن كثير في البداية[10]: روى البخاري في التاريخ بإسناد جيد، فذكره مختصراً. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[11] عن حمزة بنحو رواية البخاري.

وذكر ابن سعد[12] عن الواقدي قال حمزة بن عمرو: لما كنا بتبوك وأنفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة، حتى سقط بعض متاع رَحْله، قال

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٦٠٦.
(٢) دلائل النبوة ٢٠٥.
(٣) تاريخه الكبير ٣/الترجمة ١٧٣.
(٤) دحمسة: شديدة الظلمة.
(٥) الظهر: الإبل.
(٦) في دلائل النبوة ٦/٧٩.
(٧) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٩٩١).
(٨) البداية والنهاية ٦/١٥٢.
(٩) مجمع الزوائد ٩/٤١١.
(١٠) البداية ٨/٢١٣.
(١١) دلائل النبوة ٢٠٦.
(١٢) طبقاته الكبرى ٤/٣١٥، وهي في مغازي الواقدي ٣/١٠٤٣.

حمزة: فُنوِّر لي في أصابعي الخمس فأُضيءَ، حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع: السوطِ، والحَبْل[1]، وأشباه ذلك.

(إضاءة العصا لأبي عبس رضي الله عنه)

أخرج البيهقي[2] عن عبدالحميد بن أبي عبس الأنصاري، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس، أخبرني أبي أن أبا عبس[3] رضي الله عنه كان يصلِّي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة مَطيرة، فُنوِّر له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة. قال البيهقي: أبو عبس ممَّن شهد بدراً. كذا في البداية[4]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[5] بهذا الإسناد نحوه؛ إلا أن روايته: أن أبا عيسى[6]. وأخرجه الحاكم[7] عن عبدالحميد بن أبي عبس أن أبا عبس، فذكره نحوه مرسلاً. وقال في الإصابة[8]: قال الزبير بن بكار في «الموفقيَّات»: حدَّثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: أعطى رسول الله ﷺ أبا عَبْس[9] بن جبر بعد ما ذهب بصره عصا، فقال: «تنوَّر بهذه» فكانت تضيء له ما بين كذا وكذا. انتهى.

---

(١) في الأصل: «والحباء»، وما أثبتناه من مغازي الواقدي.

(٢) في دلائل النبوة ٦/٧٨ ـ ٧٩.

(٣) تحرف في الإصابة إلى: «عبيس» ٤/١٣٠. وانظر تهذيب الكمال ٣٤/٤٦.

(٤) البداية ٦/١٥٢.

(٥) دلائل النبوة ٢٠٥.

(٦) إنما هذا من غلط الطبع، وإلا فإن أبا نعيم يعرفه حق المعرفة، ولا نعلم أحداً قال هذه القالة.

(٧) الحاكم ٣/٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٨) الإصابة ٤/١٣٠.

(٩) في الأصل والمطبوع من الإصابة: «عبيس» محرف، كما بينا قبل قليل.

(إضاءة السوط للطفيل بن عَمرو الدوسي رضي الله عنه)

أخرج ابن مندة، وابن عساكر عن الطفيل ـ ذي النور ـ بن عَمرو الدوسي رضي الله عنه، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ دعا له في سَوْطه فنُوِّر له سوطه، فكان يستضيء به. كذا في الكنز[1].

وقد تقدّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله في دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه، قال: فقال: «اللهمَّ اجعل له آية» قال: فخرجتُ إلى قومي حتى إذا كنت بثنّية تُطلعني على الحاضر، وقع بين عينيَّ نور مثل المصباح، قال: فقلت: اللهمَّ في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنُّوا أنها مُثْلة وقعت في وجهي لفراق دينهم، قال: فتحوّل فوقع في رأس سوطي، قال: فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في رأس سوطي كالقنديل المعلق وأنا هابطٌ عليهم من الثنية حتى جئتهم.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان العباس ابن عبدالمطلب كثيراً ما يقول: ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء ما بيني وبينه، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بيني وبينه، فعليك بالإحسان واصطناع المعروف؛ فإن ذلك يقي مصارع السوء. كذا في الكنز[2].

إظلال السحب إيّاهم

أخرج أبو نعيم عن عبدالرحمن بن عمران بن الحارث، عن مولى لكعب، قال: انطلقنا مع المقداد بن الأسود، وعمرو بن عَبَسة، وشافع بن حبيب الهذلي رضي الله عنهم، فخرج عمرو بن عَبَسة يوماً للرعية، فانطلقت نصف النهار ـ يعني لأراه ـ فإذا سحابة قد أظلته ما فيها عنه مفصل، فأيقظته، فقال: إنَّ هذا شيء إن علمتُ أنك أخبرتَ به أحداً لا يكون بيني وبينك خير،

---

(١) كنز العمال ٧/٧٨ (١٣/حديث ٣٧٤٤٠) ووقع في: «عمرو بن الطفيل ذي النورين» وكله غلط.

(٢) كنز العمال ٣/٣١٢ (٦/حديث ١٦٩٩٣).

قال: فوالله ما أخبرت به حتى مات. كذا في الإصابة[1].

نزول الغيث بدعواتهم

(نزول الغيث بدعائه عليه الصلاة والسلام)

أخرج البخاري[2] عن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وُجاه المنبر ـ ورسول الله ﷺ قائم يخطب ـ فاستقبل رسولَ الله ﷺ قائماً، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وتقطّعت السُّبُل؛ فادُع الله لنا يغيثنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، فقال: «اللهمَّ اسقنا، اللهمَّ اسقنا، اللهمَّ اسقنا» قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحاب ولا قَزَعة ولا شيئاً، وما بيننا وبين سَلْع[3] من بيت ولا دار، قال: فطلعتْ من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء، انتشرتْ ثم أمطرتْ، قال: والله ما رأينا الشمس ستاً. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ـ ورسول الله ﷺ قائمٌ يخطب ـ فاستقبله قائماً، وقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السُّبُل، ادعُ الله يمسكها؛ قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهمَّ حوالينا ولا علينا، اللهمَّ على الآكام، والجبال، والظِّراب[4]، ومنابت الشجر» قال: فانقطعتْ وخرجنا نمشي في الشمس. وفي طريق آخر عنده عنه، قال: فلقد رأيت السحاب يتقطَّع يميناً وشمالاً، يُمطرون، ولا يُمطر أهل المدينة. وفي طريق آخر عنده عنه، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه وما رأينا في السماء قَزَعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته. وأخرجه مسلم[5]

---

(١) الإصابة ٣/٦.

(٢) البخاري ٢/١٥ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٤٠ و٤/٢٣٦ و٨/٣٠ و٩٢.

(٣) اسم جبل بالمدينة معروف.

(٤) الآكام: المرتفع من الأرض، الظراب: الجبال الصغار.

(٥) مسلم ٣/٢٤ و٢٥.

أيضاً، وأحمد[1]، وأبو داود[2] بمعناه؛ كما في البداية[3]، وأبو نعيم في الدلائل[4]، وابن سعد في الطبقات[5].

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[6] عن أبي لُبابة بن عبدالمنذر رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس، فقال: «اللهمَّ اسقنا» فقال أبو لبابة: يا رسول الله، إنَّ التمرَ في المرابد، فقال: «اللهمَّ اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد ثَعْلب[7] مربده بإزاره» وما نرى في السماء سحاباً، فأُمطروا مَطِيراً، فأطافت الأنصار بأبي لُبابة، فقالوا: يا أبا لبابة، إن السماء لن تقلع حتى تفعل ما قال رسول الله ﷺ، قال: فقام أبو لُبابة عرياناً يسد ثَعْلَب مربده بإزاره، فأقلعت السماء. وأخرجه البيهقي[8] عن أبي لُبابة نحوه، كما في البداية[9]، وقال: وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب. انتهى.

وقد تقدم في تحمل الشدائد حديث عمر رضي الله عنه عند ابن جرير والبزّار والطبراني، وفيه: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء، فأظلَّت[10]، ثم سكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[11] عن عمر نحوه.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[12] عن عبدالله بن أبي بكر بن عياش بن

(١) أحمد ٣/١٠٤ و١٨٧ و١٩٤ و٢٤٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٦١ و٢٧١.
(٢) أبو داود (١١٧٤) و(١١٧٥).
(٣) البداية ٦/٨٨.
(٤) دلائل النبوة ١٦٠.
(٥) طبقات ابن سعد ١/١٧٦ ـ ١٧٧.
(٦) دلائل النبوة ١٦٠.
(٧) الثعلب: منفذ الماء إلى الخارج.
(٨) دلائل النبوة ٦/١٤٤ ـ ١٤٥.
(٩) البداية ٦/٩٢.
(١٠) أطلت: مطرت مطراً خفيفاً.
(١١) دلائل النبوة ١٩٠.
(١٢) نفسه.

سهل، قال: أصبح الناس ولا ماء معهم، فشكَوا إلى رسول الله ﷺ، فدعا الله عز وجل، فأرسل سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء.

(نزول الغيث بدعاء عمر رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن خوَّات بن جبير رضي الله عنه، قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر رضي الله عنه، فخرج عمر بالناس، فصلَّى بهم ركعتين، وخالف بين طرفي ردائه، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين، ثم بسط يديه فقال: اللهمَّ إنا نستغفرك، ونستسقيك. فما برح مكانه حتى مُطِروا، فبينما هم كذلك إذا الأعراب قد قدموا، فأتَوا عمر، فقالوا: يا أمير المؤمنين، بينا نحن في بوادينا في يوم كذا، في ساعة كذا؛ إذ أظلنا غمام، فسمعنا فيها صوتاً: أتاك الغوث أبا حفص، أتاك الغوث أبا حفص. كذا في الكنز[1].

وأخرج البيهقي في الدلائل[2] عن مالك الدار، قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، استسقِ الله تعالى لأمتك؛ فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام، فقال: «ائتِ عمر، فاقرأه السلام، وأخبره أنهم يُسقون، وقل له: عليك الكَيْس الكَيْس» فأتاه الرجل أخبره، فبكى ثم قال: يا رب، لا آلو[3] إلا ما عجزت عنه. كذا في الكنز[4]. قال ابن كثير في البداية[5]: وهذا إسناد صحيح. انتهى.

---

(١) كنز العمال ٤/٢٩٠ (٨/حديث ٢٣٥٣٨).

(٢) دلائل النبوة ٧/٤٧.

(٣) أي: لا أقصر.

(٤) كنز العمال ٤/٢٨٩ (٨/حديث ٢٣٥٣٥).

(٥) البداية والنهاية ٧/٩٢.

وعند ابن جرير الطبري في تاريخه[1] بإسناد فيه سَيْف عن عبدالرحمن ابن كعب بن مالك، قال: كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة، وما حولها (فأهلكهم)[2]، حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة، فيعافها من قبحها وإنه لمقفر، فكان الناس بذلك، وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار؛ حتى أقبل بلال بن الحارث المُزَني رضي الله عنه، فاستأذن عليه، فقال: أنا رسولُ رسولِ الله إليك؛ يقول لك رسول الله ﷺ: «لقد عهدتك كيِّساً، وما زلت على رِجْل[3]، فما شأنك؟» فقال: متى رأيت هذا؟ قال: البارحة؛ فخرج فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فصلَّى بهم ركعتين، ثم قام فقال: أيها الناس، أنشُدكم الله، هل تعلمون مني أمراً غيرُه خيرٌ منه، قالوا: اللهمَّ لا، قال: فإن بلال بن الحارث يزعم ذَيْتَ وذَيْتَ[4]، فقالوا: صدق بلال، فاستغث بالله وبالمسلمين[5]، فبعث إليهم ـ وكان عمر عن ذلك محصوراً ـ فقال عمر: الله أكبر بلغ البلاءُ مدته، فانكشف، ما أُذن لقوم في الطلب إلا وقد رُفع عنهم البلاء، فكتب إلى أمراء الأمصار: أغيثوا أهلَ المدينة ومَنْ حولها؛ فإنه قد بلغ جَهْدهم، وأخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً، فخطب فأوجز، ثم صلَّى، ثم جثا لركبتيه، وقال: اللهمَّ إياك نعبد وإياك نستعين، اللهمَّ اغفر لنا، وارحمنا، وارضَ عنا، ثم انصرف، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغُدْران.

وعنده أيضاً[6] بإسناد فيه سَيْف عن عاصم بن عمر بن الخطاب، فذكر الحديث بمعناه، وفيه: فقال أهل بيت من مُزَينة من أهل البادية لصاحبهم:

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٩٨ ـ ٩٩.
(٢) إضافة من تاريخ الطبري.
(٣) أي: ما زلت على عهدي بك عاقلاً.
(٤) ذَيْت وذيت: مثل كيت وكيت، من ألفاظ الكنايات.
(٥) أي: اطلب الغوث من المسلمين في الأمصار.
(٦) تاريخ الطبري ٤/٩٩ ـ ١٠٠.

قد بَلَغْنا[1]، فاذبح لنا شاة، قال: ليس فيهن شيء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة، فسلخ عن عظم أحمر، فنادى: يا محمداه! فأُري فيما يرى النائم أن رسول الله ﷺ أتاه، فقال: «أبشر بالحيا[2]، ائتِ عمر فأقرئه مني السلام، وقل له: إن عهدي بك ـ وأنت وفيّ العهد ـ شديد العقد، فالكَيْس الكَيْس يا عمر» فجاء حتى أتى باب عمر، فقال لغلامه: استأذن لرسولِ رسولِ الله ﷺ، فذكره بمعناه.

(نزول الغيث بدعاء معاوية ويزيد بن الأسود الجرشي رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد[3] عن سُليم بن عامر الخبائري، أن السماء قحطت، فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر، قال: أين يزيد بن الأسود الجُرَشي؟ قال: فناداه الناس، فأقبل يتخطَّى، فأمره معاوية، فصعد المنبر، فقعد عند رجليه، فقال معاوية: اللهمَّ إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهمَّ إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجُرَشي، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب، وهبَّت لها ريح، فسُقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم.

(نزول الغيث بدعاء أنس رضي الله عنه)

أخرج ابن سعد[4] عن ثُمامة بن عبدالله، قال: جاء أنساً رضي الله عنه أكّار[5] بستانه في الصيف، فشكا العطش، فدعا بماء، فتوضأ وصلّى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلّى، ثم قال في الثالثة

---

(١) أي: بلغنا الجهد.
(٢) الحيا: المطر.
(٣) طبقاته الكبرى ٧/٤٤٤.
(٤) نفسه ٧/٢١ ـ ٢٢.
(٥) الأكّار: الفلاح.

ـ أو في الرابعة ـ: انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلِّي ويدعـو، حتى دخـل عليه القيِّم، فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: اركب الفرس الذي بعث به بِشر بن شَغاف، فانظر أين بلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيَّرين ولا قصر الغضبان. وأخرجه أيضاً عن ثابت البُناني مختصراً. وفي روايته: شكا قيِّم لأنس بن مالك في أرضه العطش. وفي آخره: فنظر فإذا هي لم تعدُ أرضه.

(نزول الغيث بدعاء حجر بن عدي رضي الله عنه)

أخرج إبراهيم بن الجُنيد في كتاب «الأولياء» بسند منقطع أن حُجْر بن عدي رضي الله عنه أصابته جنابة، فقال للموكل به: أعطني شرابي أتطهر به، ولا تعطني غداً شيئاً، فقال: أخاف أن تموت عطشاً، فيقتلني معاوية. قال: فدعا الله، فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج إليه، فقال له أصحابه: ادعُ الله أن يخلصنا، فقال: اللهمَّ خِرْ لنا، قال: فقُتل هو وطائفة منهم. كذا في الإصابة[1].

(نزول الغيث على أموات حيٍّ من الأنصار بدعوة سابقة لهم منه ﷺ)

أخرج ابن عساكر عن الحسن، قال: كان حيٌّ من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول الله ﷺ إذا مات منهم ميت، جاءت سحابة فأمطرت قبره، فمات مولى لهم، فقال المسلمون: لننظر اليوم إلى قول رسول الله ﷺ: «مولى القوم من أنفسهم» فلما دُفن جاءت سحابة، فأمطرت قبره. كذا في الكنز[2].

(السقاية بدلو من السماء)

أخـرج ابن سعد[3] عن عثمان بن القاسم، قال: لما هاجرتْ أم أيمن

---

(١) الإصابة ١/٣١٥.

(٢) كنز العمال ٧/١٣٦ (١٤/حديث ٣٧٩٤٧).

(٣) طبقاته الكبرى ٨/٢٢٤.

رضي الله عنها أمستْ بالمنصرف دون الرَّوْحاء، فعطشت، وليس معها ماء، وهي صائمة، فَجهدها العطش، فدُلِّي عليها من السماء دلوٌ من ماء، برِشَاء[1] أبيض فأخذته، فشربت منه حتى رويت، فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرَّضتُ للعطش بالصوم في الهواجر[2] فما عطشت بعد تلك الشَّربة، وإنْ كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش. وأخرجه ابن السَّكَن عن القاسم نحوه؛ كما في الإصابة[3].

البركة في الماء

(البركة في الماء بوضع يده عليه السلام فيه ومجه فيه)

أخرج البخاري[4] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ، وحانت صلاة العصر، والتمس الناس الوَضوء فلم يجدوه، فأُتي رسول الله ﷺ بوَضوء، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء، وأمر الناس أن يتوضأوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم. وقد رواه مسلم[5] والترمذي[6] والنَّسائي[7] من طرق عن مالك به؛ وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه أحمد[8] عنه أطول منه.

وعنده أيضاً عنه[9]. قال: نُودي بالصلاة، فقام كل قريب الدار من المسجد، وبقي من كان أهله نائي الدار، فأُتي رسول الله ﷺ بمِخْضَب[10] من

---

(١) الرشاء: الحبل.

(٢) الهواجر: جمع هاجرة، وهو حر القيظ في نصف النهار.

(٣) الإصابة ٤/٤٣٢.

(٤) البخاري ١/٥٤ و٤/٢٣٣. وانظر المسند الجامع ٢/٣٧٩ حديث (١٣٧٩).

(٥) مسلم ٧/٥٩.

(٦) الترمذي (٣٦٣١).

(٧) النسائي ١/٦٠.

(٨) أحمد ٣/١٣٢.

(٩) أحمد ٣/١٠٦. وانظر المسند الجامع ٢/٣٨٠ حديث (١٣٨٠).

(١٠) المخضب: شبه الإناء الدي تغسل فيه الثياب.

حجارة فصَغُر أن يبسط كفه فيه، قال: فضم أصابعه، قال: فتوضأ بقيتهم. قال حميد: وسئل أنس رضي الله عنه: كم كانوا؟ قال: ثمانين أو زيادة. وأخرجه البخاري عنه نحوه[1]. وفي رواية أخرى عند البخاري[2]، قال: أُتي رسول الله ﷺ بإناء، وهو في الزَّوْراء[3] فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: فقلت لأنس رضي الله عنه: كم كنتم؟ قال: ثلاث مئة أو زهاء ثلاث مئة. وأخرجه أحمد[4] ومسلم[5] نحوه. كذا في البداية[6]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[7] عن أنس نحوه. وأخرجه ابن سعد[8] من طُرُقٍ عن أنس بألفاظ مختلفة.

وأخرج البخاري[9] عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مئة، والحديبية بئر، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء فمضمض ومجَّ في البئر، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا، حتى رَوِينا ورويت ـ أو صَدَرت ـ ركابنا. تفرد به البخاري إسناداً ومتناً. كذا في البداية[10]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[11] عن البراء نحوه.

---

(١) البخاري ١/٦٠ و٤/٢٣٣، وهي رواية حميد عن أنس.

(٢) البخاري ٤/٢٣٣ وهي رواي قتادة عن أنس.

(٣) اسم موضع بالمدينة.

(٤) أحمد ٣/١٧٠ و٢١٥ و٢٨٩.

(٥) مسلم ٧/٥٩.

(٦) البداية ٦/٩٣.

(٧) دلائل النبوة ١٤٥.

(٨) طبقاته الكبرى ١/١٧٧ ـ ١٧٩.

(٩) البخاري ٤/٢٣٤ و٥/١٥٦. وانظر المسند الجامع ٣/١٧٦ ـ ١٧٧ حديث (١٨٠٩).

(١٠) البداية ٦/٩٤.

(١١) دلائل النبوة ١٤٥.

وقد أخرج قصة الحديبية هذه البخاري[1] عن المِسوَر ومروان في حديث صلح الحديبية الطويل كما تقدم. وأخرجه مسلم[2] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، كما في البداية[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن سَلَمة.

وأخرج البخاري[5] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: عطش الناس يوم الحديبية، والنبي ﷺ بين يديه رَكْوة[6] فتوضأ[7]، فجَهِشَ[8] الناس نحوه، فقال: «ما لكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ، ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مئة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مئة، وأخرجه مسلم[9]. كذا في البداية[10]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[11] وابن سعد[12] عنه نحوه.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[13] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، إذ حضرت الصلاة وليس معنا إلا شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بماء، فصبَّه في صَحْفة، فجعل كفَّه فيه، فجعل الماء يتفجَّر من بين أصابعه، ثم نادى: «ألا هَلُمَّ إلى الوضوء، والبركةُ من الله» فأقبل

(١) البخاري ٢/٢٠٦ و٣/١١ و١٥٧ و٢٤٦ و٥/١٥٧ و١٦١.
(٢) مسلم ٥/١٨٩ و١٩٥. وانظر المسند الجامع ٧/١١١ ـ ١١٩ حديث (٤٩٠٨).
(٣) البداية (٦/٩٧.
(٤) طبقاته الكبرى ١/١٧٩.
(٥) البخاري ٤/٢٣٤ و٥/١٥٦ و٧/١٤٨. وانظر المسند الجامع ٤/٣٦١ ـ ٣٦٢ حديث (٢٩٣٣).
(٦) الركوة: إناء صغير من جلد.
(٧) في الأصل: «يتوضأ» وما أثبتناه من البخاري.
(٨) جهش: فزع.
(٩) مسلم ٢/٢٦ و٦/٢٦.
(١٠) البداية ٦/٩٦.
(١١) دلائل النبوة ١٤٤.
(١٢) طبقاته الكبرى ٢/٩٨.
(١٣) دلائل النبوة ١٤٤.

الناس، فتوضأوا، وجعلت أبادرهم إلى الماء، أدخله بطني، لقول رسول الله ﷺ: «والبركةُ من الله». وأخرجه البخاري[1] عنه بنحوه، كما في البداية[2].

(البركة في الماء بصبِّه في إناء النبي عليه السلام)

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «أمعكم ماء؟» قلت: نعم، معي مَيْضَأة فيها شيء من ماء، فقال: «ائت بها»، فأتيته بها، فقال: «مسُّوا منها» فتوضأ، وبقي في الميضأة جرعة، فقال: «ازدهر بها[4] يا أبا قتادة؛ فإنه سيكون لها نبأ» قال: فلما اشتدت الظهيرة، رُفع لهم رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، هلكنا عَطَشاً، تقطعت الأعناق؛ فقال النبي ﷺ: «لا هُلْك عليكم» ثم قال: «يا أبا قتادة، ائت بالمَيْضَأة» فأتيته بها، فقال: «احلل لي غُمَري» - يعني قدحه - فحللته، فأتيته به، فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فازدحم الناس عليه، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، أحسنوا المَلأ[5]، فكلُّكم سيصدر عن رِيّ» فشرب القوم حتى لم يبقَ غيري، وغير رسول الله ﷺ، فصب لي وقال: «اشرب يا أبا قتادة» قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: «إن ساقي القوم آخرهم شرباً» فشربت، ثم شرب بعدي، وبقي في الميضأة نحو مما كان فيها؛ وهم يومئذٍ ثلاث مئة. وقال إبراهيم بن الحجاج في حديثه: والقوم يومئذٍ سبع مئة. وأخرجه أحمد[6] ومسلم[7] عن أبي قتادة أطول منه. كما في البداية[8].

---

(١) البخاري ٤/٢٣٥.
(٢) البداية ٦/٩٧. وانظر المسند الجامع ١٢/١٧٨ حديث (٩٣٦١).
(٣) دلائل النبوة ١٤٤.
(٤) ازدهر بها: احتفظ بها.
(٥) الملأ: الخُلُق.
(٦) أحمد ٥/٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٥ و٣٠٩.
(٧) مسلم ٢/١٣٨. وانظر المسند الجامع ١٦/٣٣٦ - ٣٤٢ حديث (١٢٥١٨).
(٨) البداية ٦/٩٨.

(البركة في الماء بغسل وجهه ويديه عليه السلام فيه)

أخرج مسلم[1] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك، إلى أن قال: وقال - يعني رسول الله ﷺ -: «إنكم ستأتون غداً - إن شاء الله - عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحَى النهار، فمن جاءها (منكم)[2]، فلا يَمَسَّ من مائها شيئاً حتى آتي» قال: فجئناها، وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشِّراك تَبِض بشيء[3]، فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مَسِسْتما من مائها شيئاً؟» قالا: نعم، فسبَّهما، وقال لهما ما شاء الله أن يقول، (قال)[4]: ثم غرفوا (بأيديهم)[5] من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء، وغسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء غزير فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مُلىء جناناً». كذا في البداية[6].

(البركة في الماء بمسحه عليه السلام على إنائه)

أخرج البخاري[7] عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير، فذكر الحديث إلى أن قال: وقد عطشنا عطشاً شديداً، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ؛ إذا نحن بامرأة سادلةٍ رجليها بين مَزَادتين، فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت: إنه لا ماء، فقلنا: كم بين أهلِك وبين

---

(١) مسلم ٢/١٥١ و١٥٢ و٧/٦٠. وانظر المسند الجامع ١٥/٢٢٢ - ٢٢٣ حديث (١١٥١١).

(٢) إضافة من صحيح مسلم.

(٣) أي: تسيل قليلاً قليلاً.

(٤) إضافة من صحيح مسلم.

(٥) كذلك.

(٦) البداية ٦/١٠٠.

(٧) البخاري ١/٩٣ و٩٦ و٤/٢٣٢. وانظر المسند الجامع ١٤/٢٠٩ - ٢١١ حديث (١٠٨٣٢).

الماء؟ قالت: يوم وليلة، فقلنا: انطلقي إلى رسول الله ﷺ. قالت: وما رسول الله؟ فلم نملِّكْها من أمرها، حتى استقبلنا بها النبيَّ ﷺ، فحدثْته بمثل الذي حدثْتنا، غير أنها حدثْته أنها مؤتمة[1]، فأمر بمزادتيها فمسح في العَزْلاوين[2]، فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً، حتى روينا وملأنا كل قِربة معنا وإداوَة، غير أنه لم نَسْقِ بعيراً، وهي تكاد تَنض[3] من المِلء، ثم قال: «هاتوا ما عندكم» فجُمع لها من الكِسَر والتمر، حتى أتت أهلها، قالت: لقيت أسحر الناس، أو هو نبي كما زعموا؛ فهدَى الله ذاك الصِّرْم[4] بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا. ورواه مسلم[5]. وفي رواية لهما، فقال لها: «اذهبي بهذا معك لعيالك، واعلمي أنا لم نرزأك[6] من مائك شيئاً؛ غير أن الله سقانا». كذا في البداية[7]. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[8] مطولاً.

(البركة في الماء بإلقاء حصيات فيه عركها بيديه عليه السلام)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[9] عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فقال: «أمعك ماء؟» قلت: نعم، قليل لا يفكيك؛ قال: «صبَّه في إناء ثم ائتني به» فأتيته، فوضع كفَّه فيه، فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عيناً تفور، فقال: «لولا أني أستحي من ربي لسقينا واستَقَينا، نادِ في أصحابي: من كان يريد الماء فليغترف

---

(١) مؤتمة: ذات أولاد أيتام.

(٢) تثنية العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل.

(٣) في الأصل والبداية: «تفضي» محرفة. وتنض: تنشق ويخرج منها الماء، كما في النهاية ٥/٧٢.

(٤) الصرم: النفر ينزلون بأهلهم على الماء.

(٥) مسلم ٢/١٤٠ و١٤١.

(٦) نزرأك: ننقصك.

(٧) البداية ٦/٩٨.

(٨) دلائل النبوة ١٤٦.

(٩) نفسه ١٤٧.

ما أحب». قال زياد: وأتى وفد قومي بإسلامهم وطاعتهم، فقال رجل من الوفد: يا رسول الله، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها، فاجتمعنا عليه، وإذا كان الصيف قلّ ماؤها، فتفرقنا على مياه حولنا، وإنا لا نستطيع اليوم التفرق، كل من حولنا عدو لنا، فادعُ الله أن يَسَعنا ماؤها، فدعا رسول الله ﷺ بسبع حَصَيات، فعركهن[1] في يده ودعا، ثم قال: «إذا أتيتموها فألقوها واحدةً واحدةً، واذكروا اسم الله عليها» فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها. وأخرجه البيهقي[2] عن زياد مطوّلاً، وأصل هذا الحديث في المسند[3]، وسنن أبي داود[4]، والترمذي[5]، وابن ماجة[6]؛ كما في البداية[7].

(البركة في الماءبشرب الحسين بن علي منه)

أخرج ابن سعد[8] عن أبي عون، قال: لما خرج حسين بن علي رضي الله عنهما من المدينة يريد مكة، مرّ بابن مطيع وهو يحفر بئره، فذكر الحديث وفيه: فقال له ابن مطيع: إن بئري هذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوتَ الله لنا فيها بالبركة، قال: هاتِ من مائها، فأُتي من مائها في الدلو، فشرب منه، ثم مضمض، ثم رده في البئر، فأعذبَ وأمهى[9].

---

(١) في الأصل والمطبوع من دلائل أبي نعيم: «ففرقهن» محرفة، وما أثبتناه من الموارد الأخرى، ومنها دلائل البيهقي.
(٢) دلائل النبوة ٤/١٢٥ ـ ١٢٧.
(٣) أحمد ٤/١٦٩.
(٤) أبو داود (٥١٤) و(١٦٣٠).
(٥) الترمذي (١٩٩).
(٦) ابن ماجة (٧١٧).
(٧) البداية والنهاية ٦/١٠١.
(٨) طبقاته الكبرى ٥/١٤٤ ـ ١٤٥.
(٩) أمهى: كثر ماؤها.

بركة الطعام في المغازي

(البركة في طعام المغازي بدعائه عليه السلام)

أخرج أحمد[1] عن أبي عَمْرة الأنصاري رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فأصاب الناس مخمصة[2]، فاستأذن الناسُ رسول الله ﷺ في نحر بعض ظُهورهم[3]، وقالوا: يُبلِّغنا الله به، فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قد همَّ أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم، قال: يا رسول الله، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً[4]، ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس[5] ببقايا أزوادهم، وتجمعها، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله سيبلِّغنا بدعوتك - أو سيبارك لنا في دعوتك - فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحَثْية[6] من الطعام وفوق ذلك، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر، فجمعها رسول الله ﷺ، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الجيش بأوعيتهم، وأمرهم أن يحتثوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مِثْلُهُ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما؛ إلا حُجبت عنه النار يوم القيامة». ورواه النَّسائي[7] نحوه. كذا في البداية[8]. وأخرجه ابن سعد[9] عن أبي عَمْرة نحوه.

---

(١) أحمد ٤١٧/٣. وانظر المسند الجامع ٣١٤/١٦ حديث (١٢٤٩٦).

(٢) مخمصة: جوع.

(٣) ظهورهم: إبلهم التي يركبونها.

(٤) رجالاً: مشاة.

(٥) في الأصل والبداية: «لنا» محرف، وما أثبتناه من المسند.

(٦) في الأصل: «بالحبة» محرفة. والحثية: ملء الكف.

(٧) في عمل اليوم والليلة (١١٤٠).

(٨) البداية ١١٤/٦.

(٩) طبقاته الكبرى ١٨٠/١.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[1] عن أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما، ومسلم عنهما[2]، وأحمد[3] ومسلم[4] والنسائي[5] عن أبي هريرة بنحوه؛ كما في البداية[6].

وأخرجه البزّار[7] عن أبي خُنيس الغفاري رضي الله عنه، أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تِهامة حتى إذا كنا بعُسْفان جاءه أصحابه، فذكرَ بمعناه؛ إلاَّ أنه لم يقع عنده من قوله: فضحك... إلى آخره، وفيه بعده: ثم أذن بالرحيل، فلما جاوز مُطِروا فنزل ونزلوا معه، وشربوا من ماء السماء... الحديث. وأخرجه أيضاً البيهقي[8] عن أبي خُنيس نحوه؛ كما في البداية[9]. والطبراني في الأوسط؛ كما في المجمع[10]. والحاكم كما في الإصابة[11]، وقال: سند الحديث حسن.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[12] عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، قالا: لما كانت غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضحنا[13]، فأكلنا وادَّهنا، فقال لهم رسول الله ﷺ:

---

(١) دلائل النبوة ١٤٨.
(٢) مسلم ١/٤٢ عن أبي هريرة و٦/١١٧ عن جابر.
(٣) أحمد ٢/٤٢١.
(٤) مسلم ١/٤١ و٤٢.
(٥) في الكبرى، الورقة ١١٨.
(٦) البداية ٦/١١٣.
(٧) كشف الأستار ٣/حديث (٢٤١٩).
(٨) دلائل النبوة ٦/١٢٢.
(٩) البداية ٦/١١٤.
(١٠) مجمع الزوائد ٨/٣٠٣.
(١١) الإصابة ٤/٥٣.
(١٢) دلائل النبوة ١٤٩.
(١٣) النواضح: الإبل التي يستقى عليها، والمراد: كل بعير.

«افعلوا» فجاء عمر رضي الله عنه، فذكر بمعنى حديث أبي عَمْرة. وأخرجه مسلم[1] وغيره عنهما نحوه؛ كما في البداية[2].

وأخرج أبو يعلى عن إياس بن سَلَمة عن أبيه رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، فأمرنا أن نجمع ما في أزوادنا ـ يعني من التمر ـ فبسط نِطَعاً نشرنا عليه أزوادنا، قال: فتمطَّيت، فتطاولتُ، فنظرتُ، فحزرته كرَبْضة شاة، ونحن أربع عشرة مئة، قال: فأكلنا، ثم تطاولتُ، فنظرتُ، فحزرته كربضة شاة... فذكر الحديث في بركة الماء. وأخرجه مسلم[3] عن إياس عن أبيه، وقال: فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جُرُبَنا. كذا في البداية[4].

(البركة في الطعام بوضع يده عليه السلام فيه في حفر الخندق)

أخرج الطبراني[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق، وأصحابه قد شدُّوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ، قال: «هل دُللتم على رجل يطعمنا أكلة؟» قال رجل: نعم، قال: «أمَّا لا، فتقدم فدلنا عليه» فانطلقوا إلى بيت الرجل، فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه، فأرسلتْ امرأته أن جىءْ؛ فإن رسول الله ﷺ قد أتانا، فجاء الرجل يسعى، وقال: بأبي وأمي، وله مَعْزة ومعها جَدْيُها، فوثب إليها، فقال النبي ﷺ: «الجدي من ورائها» فذبح الجدي، وعمدت المرأة إلى طحينة لها، فعجنتها وخبزت، فأدركتِ القدر، فثرَّدت قصعتها، فقربتها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فوضع رسول الله ﷺ أصبعه فيها، وقال: «بسم الله،

---

(١) مسلم ١/٤٢.
(٢) البداية ٦/١١٤.
(٣) مسلم ٥/١٣٩. وانظر المسند الجامع ٧/١٢٢ ـ ١٢٣ حديث (٤٩١٤).
(٤) البداية والنهاية ٦/١١٥.
(٥) المعجم الكبير ١١/حديث (١٢٠٥٢).

اللهمَّ بارك فيها، اطعَموا» فأكلوا منها حتى صدروا، ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبقي ثلثاها، فسرَّح أولئك العشرة الذين كانوا معه؛ إنِ اذهبوا وسرِّحوا إلينا بعدَّتكم، فذهبوا فجاء أولئك العشرة، فأكلوا منها حتى شبعوا، ثم قام ودعا لربَّة البيت، وسمَّت عليها وعلى أهل بيتها، ثم مشوا إلى الخندق، فقال: «اذهبوا بنا إلى سلمان» وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال رسول الله ﷺ: «دعوني فأكون أول من ضربها» فقال: «بسم الله» فضربها، فوقعت فِلْقة ثلثها، فقال: «الله أكبر!! قصور الشام ورب الكعبة» ثم ضرب أخرى، فوقعت فلقة، فقال «الله أكبر!! قصور فارس وربِّ الكعبة» فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا، وهو يعدنا قصور فارس والروم!! كذا في البداية[1]. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان. انتهى.

وقد تقدَّم في باب الإنفاق حديث جابر في إضافته ﷺ على صاع من شعير وعَناق، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم، فكانوا ألفاً أو قريباً من ألف، فأكلوا كلهم من تلك العَناق وذلك الصاع، حتى شبعوا وتركوه كما كان.

البركة في طعامهم في الحضر

(البركة في قصعة الثريد التي أُتي بها عليه السلام)

أخرج أحمد[3] عن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أُتي بقَصْعة فيها ثريد. قال: فأكل، وأكل القوم، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل قوم ثم يقومون، ويجيء قوم فيتعاقبونها، قال: فقال له رجل: هل كانت تُمدُّ بطعام؟ قال: أمّا من الأرض فلا، إلا أن

---

(١) البداية ٤/١٠٠.

(٢) مجمع الزوائد ٦/١٣٢.

(٣) أحمد ٥/١٢ و١٨.

تكون كانت تُمدُّ من السماء. وفي رواية أخرى عنده عنه: قال له رجل: هل كانت تُمدُّ؟ فقال له: فمن أين تعجب؟ ما كانت تُمَدُّ إلَّا من ههنا، وأشار إلى السماء. وقد رواه الترمذي[1] والنسائي[2] أيضاً. كذا في البداية[3]. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[4] عن سَمُرة نحوه.

(البركة في طعام صنعه عليه السلام لأهل الصفة)

أخرج أحمد[5] عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: كنت من أهل الصُّفَّة، فدعا رسول الله ﷺ يوماً بقرص، فكسره في القصعة، وصنع فيها ماء سخناً، ثم صنع فيها وَدَكاً[6] ثم سفسفها ثم لَبَّقها ثم صَعْنَبها[7]، ثم قال: «اذهب فائتني بعشرة أنت عاشرهم» فجئت بهم فقال: «كلوا، وكلوا من أسفلها، ولا تأكلوا من أعلاها؛ فإن البركة تنزل من أعلالها» فأكلوا منها حتى شبعوا. قال الهيثمي[8]: رجاله موثقون. وعند ابن ماجة[9] طرف من آخره. انتهى.

وعند الطبراني عنه أيضاً[10]، قال: كنت من أصحاب الصفَّة، فشكا أصحابي الجوع، فقالوا: يا واثلة، اذهب إلى رسول الله ﷺ: فاستطعِم لنا،

---

(١) الترمذي (٣٦٢٥).

(٢) في الكبرى، كما في التحفة (٤٦٣٩). وانظر المسند الجامع ٢١٢/٧ حديث (٥٠٢٥).

(٣) البداية والنهاية ١١٢/٦.

(٤) دلائل النبوة ١٥٣.

(٥) أحمد ٤٩٠/٣. وانظر المسند الجامع ٦٦٣/١٥ حديث (١٢٠٤٥).

(٦) الودك: الدسم.

(٧) سفسفها: خلطها ومزجها، ولبقها: خلطها شديداً، وضعنبها: رفع رأسها وجعل لها ذروة وضم جوانبها.

(٨) مجمع الزوائد ٣٠٥/٨.

(٩) ابن ماجة ٣٢٧٦، وإسناده ضعيف.

(١٠) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٢٠٨) و(٢١٦).

فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن أصحابي شكَوا الجوع، فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «هل عندك من شيء؟» قالت: يا رسول الله، ما عندي إلا فتاتَ خبز، قال: «فائتني به» فجاءت بجراب، فدعا رسول الله ﷺ بصَحْفة، فأفرغ الخبز في الصَّحْفة، ثم جعل يصلح الثريد بيده، وهو يربو[1]؛ حتى امتلأت الصَّحْفة، فقال: «يا واثلة، اذهب فجىء بعشرة من أصحابك[2] وأنت عاشرهم» فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم، فقال: «اجلسوا وخذوا باسم الله، خذوا من حواليها ولا تأخذوا من أعلاها؛ فإنَّ البركة تنزل من أعلاها» فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وفي الصَّحْفة مثل ما كان فيها، ثم جعل يصلحها بيده، وهي تربو حتى امتلأت، قال: «يا واثلة، اذهب فجىء بعشرة من أصحابك» فجئت بعشرة، فقال: «اجلسوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، فقال: «اذهب فجىء بعشرة من أصحابك» فذهبت فجئت بعشرة، ففعلوا مثل ذلك، قال: «هل بقي من أحد؟» قلت: نعم عشرة، قال: «اذهب فجىء بهم» فذهبت فجئت بهم، فقال: «اجلسوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، وبقي في الصَّحْفة مثل ما كان، ثم قال: «يا واثلة، اذهب بهذا إلى عائشة». وفي رواية: كنت في الصُفّة وهم عشرون رجلاً، فذكر نحوه إلا أنه قال: قالوا ههنا كسرة وشيء من لبن. قال الهيثمي[3]: رواه كله الطبراني بإسنادين وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[4] عن واثلة نحوه.

(البركة في الطعام الذي قدمته فاطمة لأبيها عليه السلام)

أخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أقام

---

(١) يربو: أي يزيد.

(٢) في الأصل والهيثمي: «أصحابي»، محرفة، وما أثبتناه من الطبراني.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٣٠٥.

(٤) دلائل النبوة ١٥٠.

أياماً لم يطْعَم طعاماً، حتى شق ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة رضي الله عنها، فقال: «يا بنيَّة، هل عندك شيء آكله فإني جائع؟» قالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج من عندها، بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعته في جَفْنة لها، وقالت: والله لأوثرنَّ بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومَنْ عندي ـ وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ـ فبعثت حسناً أو حسيناً رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ، فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأمي، قد أتى الله بشيء، فخَبَأته لك، قال: «هَلُمّي يا بنية» قالت: فأتيته بالجفنة، فكشفت عنها؛ فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرتُ إليها بُهتُّ وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله وصلَّيت على نبيه؛ وقدمته إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه حمد الله وقال: «من أين لك هذا يا بنية؟» قالت: يا أبت، هو من عند الله، إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله وقال: «الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً ـ وسئلت عنه ـ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» فبعث رسول الله ﷺ إلى علي رضي الله عنه، ثم أكل رسول الله ﷺ، وأكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته، حتى شبعوا جميعاً، قالت: وبقيت الجفنة كما هي، قالت: فأوسعت ببقيتها على جميع الجيران، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً. كذا في التفسير لابن كثير[1].

وقد تقدّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله حديث علي رضي الله عنه في دعوته ﷺ بني هاشم: وكانوا نحواً من أربعين فقدَّم إليهم طعاماً من مُدٍّ، فأكلوا حتى شبعوا، وتركوه كما هو، وسقاهم من عُسٍّ[2]، شراباً حتى رَوُوا، وتركوه كما هو، ثلاثة أيام متتابعة، ثم دعاهم إلى الله. وقد تقدم في باب تحمل

(١) تفسير ابن كثير ١/٣٦٠.

(٢) العس: القدح الكبير.

الشدائد بعض قِصَص أصحاب الصفة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره. وتقدّم بعض قصصهم في ضيافة الأضياف، وما ظهر من البركة والرحمة في ضيافة أبي طلحة، وضيافة أبي بكر رضي الله عنهما، في باب الإنفاق. وتقدم في نكاح زينب رضي الله عنها ما ظهر في وليمتها من البركة.

البركة في الحبوب والثمار

(البركة في السمن والشعير في قصة أم شريك)

أخـرج البيهقي[1] عن أبي هريرةرضي الله عنـه، قال: كانت امرأة من دَوْس، يقال لها أم شَرِيك رضي الله عنها، أسلمت في رمضان فذكر الحديث في هجرتها، وصحبة ذلك اليهودي لها، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تَهَوَّد، فنامت فرأت في النوم من يسقيها، فاستيقظت وهي رَيّانة، فلما جاءت رسول الله قصّت عليه القصّة، فخطبها إلى نفسها، فرأت نفسها أقل من ذلك، وقالت: بل زوجني من شئتَ، فزوجها زيداً، وأمر لها بثلاثين صاعاً، وقال: كلوا ولا تكيلوا، وكانت معها عكة سمن هدية لرسول الله ، فأمرت جاريتها أن تحملهـا إلى رسول الله، ففُرغت، وأمرها رسول الله إذا ردَّتها أن تعلِّقها ولا توكئها[2]، فدخلت أم شريك، فوجدتها ملأى، فقالت للجارية: ألم آمرك أن تذهبي بها إلى رسول الله؟ فقالت: قد فعلت؛ فذكروا ذلك لرسول الله، فأمرهم أن لا يوكئوها، فلم تزل حتى أوكتها أم شريك، ثم كالُوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقُص منه شيء. كذا في البداية[3].

وعند ابن سعد[4] عن يحيى بن سعيد، قال: هاجرت أم شريك الدَّوْسية

---

(١) في دلائل النبوة ٦/١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) أي: لا تشد فم العكة.

(٣) البداية والنهاية ٦/١٠٤.

(٤) طبقاته الكبرى ٨/١٥٧.

رضي الله عنها، فصحبت يهودياً في الطريق، فأمست صائمة، فقال اليهودي لامرأته: لئن سقيتها لأفعلنَّ، فباتت كذلك، حتى إذا كان في آخر الليل؛ إذا على صدرها دلو موضوع وصُفْن[1] فشربت، ثم بعثتهم للدلجة، فقال اليهودي: إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت، فقالت: لا والله، إنْ[2] سقتني. قال: وكانت لها عكة... فذكر قصة البركة في السمن.

(البركة في شطر وَسْق شعير أعطاه النبي عليه السلام لرجل)

أخرج أحمد[3] عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أنه أتاه رجل يستطعمه، فأطعمه شَطر وَسْق شعير، فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته ووصيف[4] لهم حتى كالوه، فقال رسول الله ﷺ: «لو لم تكيلوه لأكلتم منه، ولقام لكم». وأخرجه مسلم عن جابر[5]؛ كما في البداية[6].

(البركة في شعير أعطاه النبي عليه السلام لنوفل بن الحارث)

أخرج الحاكم[7] عن نوفل بن الحارث بن عبدالمطَّلب، أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج، فأنكحه امرأة، فالتمس شيئاً فلم يجده، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب رضي الله عنهما بدرعه، فرهناه عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير، فدفعه رسول الله ﷺ إليَّ، فطَعِمنا منه نصف سنة، ثم كِلْناه فوجدناه كما أدخلناه، قال نوفل: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لو لم تكله لأكلتَ منه ما عشتَ». وأخرجه البيهقي عن نوفل بن الحارث نحوه؛ كما في البداية[8].

---

(١) الصفن: وعاء يكون للراعي يضع فيه زاده.

(٢) إن هنا بمعنى: ما.

(٣) أحمد ٣/٣٣٧ و٣٤٧.

(٤) الوصيف: الخادم.

(٥) مسلم ٧/٦٠.

(٦) البداية والنهاية ٦/١٠٤.

(٧) الحاكم ٣/٢٤٦.

(٨) البداية ٦/١١٩.

(البركة في رفٍّ شعير بقي عند عائشة بعد وفاته عليه السلام)

أخرج الشيخان[1] والترمذي[2] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: توفي رسول الله ﷺ، وليس عندي شيء يأكله ذو كبد؛ إلا شطر شعير في رف[3] لي، فأكلتُ منه حتى طال عليَّ، فكلته، ففني. كذا في الترغيب[4].

(البركة في التمر الذي خلَّفه والد جابر بفضل دعائه عليه السلام)

أخرج البخاري في دلائل النبوة[5] عن جابر رضي الله عنه، أن أباه توفي وعليه دين، فأتيت النبي ﷺ، فقلت: إن أبي ترك عليه ديناً، وليس عندي إلاَّ ما يُخرج نخلُهُ، ولا يبلغ ما يُخرج سنين ما عليه، فانطلقْ معي لكيلا يفحش عليَّ الغرماء[6]، فمشى حول بيدر من بيادر التمر، فدعا، ثم آخر، ثم جلس عليه، فقال: «انزعوه» فأوفاهم الذي لهم، وبقي مثل ما أعطاهم. كذا في البداية[7]. وأخرجه ابن سعد[8] عن جابر نحوه.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[9] عنه أطول منه؛ وفي روايته: وجلس عليه ثم قال: ادعُ أصحابك، فما زال يكيل حتى أدَّى الله عز وجل أمانة والدي،

---

(١) البخاري ٤/٩٩ و٨/١١٩، ومسلم ٨/٢١٨. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤١٨ ـ ٤١٩ حديث (١٧٣٣٢).

(٢) الترمذي (٢٤٦٧).

(٣) في الأصل: «زق» محرفة.

(٤) الترغيب ٥/١٦٥.

(٥) البخاري ٤/٢٣٥ في «علامات النبوة»، وأخرجه في مواضع أُخر ٣/٨٨ و١٥٦ و٤/١٦. وانظر المسند الجامع ٤/١٢٤ ـ ١٢٥ حديث (٢٥٣٧). وانظر (٢٥٤١) و(٢٥٤٢) أيضاً.

(٦) الغرماء: جمع غريم، وهو صاحب الدَّين.

(٧) البداية ٦/١١٦.

(٨) طبقاته الكبرى ٣/٥٦٣.

(٩) دلائل النبوة ١٥٦.

وأنا والله راض أن يؤدي الله عز وجل أمانة والدي، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلَّم الله عز وجل البيادر كلها، حتى إني لأنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرة واحدة.

(البركة في التمر في حفر الخندق)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[1] عن سعيد بن ميناء، أن ابنة بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير، قالت: دعتني عَمْرة بنت رواحة رضي الله عنها، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي، ثم قالت: يا بنية، اذهبي إلى أبيك وخالك عبدالله بن رواحة بغدائهما، قالت: فأخذتها، فانطلقت بها، فمررت برسول الله ﷺ ـ وأنا ألتمس أبي وخالي ـ فقال: «تعالَي يا بنية، ما هذا معك؟» فقلت: يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبدالله بن رواحة يتغدّيان به، قال: «هاتيه» فصببته في كفي رسول الله ﷺ، فما ملأهما، ثم أمر بثوب فبسط، ثم دحا التمر عليه، فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: «اصرخ في أهل الخندق، هَلُمَّ إلى الغداء» فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد، حتى صَدَر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب. وذكره في البداية[2] عن ابن إسحاق عن سعيد نحوه إلا أن فيه: ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دعا بالتمر فنبذ فوق الثوب.

(البركة في سبع تمرات في غزوة تبوك)

أخرج ابن عساكر عن العِرباض رضي الله عنه، قال: كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر، فرأينا[3] ليلة ونحن بتبوك ـ أو ذهبنا ـ لحاجة، فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشَّى ومَنْ عنده، فقال: «أين كنت منذ الليلة؟» فأخبرته، وطلع جُعال بن سراقة وعبدالله بن مُغفل المزني رضي الله عنهما، فكنا

---

(١) نفسه ١٨٠.

(٢) البداية ٦/١١٦.

(٣) هكذا في الأصل والبداية.

ثلاثة كلنا جائع، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سَلَمة رضي الله عنها، فطلب شيئاً نأكله، فلم يجده فنادى بلالاً رضي الله عنه: «هل من شيء؟» فأخذ الجُرُب ينقفها[1]، فاجتمع سبع تمرات، فوضعها في صَحْفة ووضع عليهن يده وسمَّى الله، وقال: «كلوا باسم الله» فأكلنا فأحصيت أربعاً وخمسين تمرة؛ كلها أعدها، ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان ما أصنع، فأكل كل منهما خمسين تمرة، ورفعنا أيدينا، فإذا التمرات السبع كما هن، فقال: «يا بلال، ارفعهن في جرابك» فلما كان الغد وضعهن في الصحفة، وقال: «كلوا باسم الله» فأكلنا حتى شبعنا ـ وإنا لعشرة ـ ثم رفعنا أيدينا وإنهنَّ كما هنَّ سبع، فقال: «لولا أني أستحي من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نُرَدَّ إلى المدينة عن آخرنا» فلما رجع إلى المدينة طلع غُلَيِّم من أهل المدينة، فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكهن. كذا في البداية[2].

(البركة في مزود تمر أعطاه النبي عليه السلام أبا هريرة)

أخرج البيهقي[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أُصبت بثلاث مصيبات في الإسلام لم أصب بمثلهن: موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه، وقتل عثمان رضي الله عنه، والمِزْوَد، قالوا: وما المِزْوَد يا أبا هريرة؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «يا أبا هريرة، أمعك شيء؟» قال: قلت: تمر في مِزْود، قال: «جيء به» فأخرجت تمراً فأتيته به، قال: فمسّه ودعا فيه ثم قال: «ادْعُ عشرة» فدعوت عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، ثم كذلك، حتى أكل الجيش كله، وبقي من تمر معي في المِزْوَدِ، فقال: «يا أبا هريرة، إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً، فأدخل يدك فيه ولا تَكْفه قال: فأكلت منه حياة النبي ﷺ، وأكلتُ منه حياة أبي بكر رضي الله عنه كلها، وأكلتُ منه حياة عمر رضي الله

(١) الجرب: جمع جراب، وهو الوعاء من الجلد، وينقفها: يضربها.
(٢) البداية ١١٨/٦.
(٣) دلائل النبوة ١١٠/٦.

عنه، وأكلتُ منه حياة عثمان رضي الله عنه كلها، فلما قتل عثمان انتُهب ما في يدي وانتُهب المزود، ألا أخبركم كم أكلتُ منه؟ أكلت منه أكثر من مئتي وَسْق. كذا في البداية[1]. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[2] عن أبي هريرة نحوه، وأحمد[3] والترمذي[4] عنه بمعناه مختصراً.

(البركة في ثمار أنس بفضل دعائه عليه السلام)

أخرج ابن سعد[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ذهبت بي أمي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، خُوَيدمك ادعُ الله له، قال: «اللهمَّ، أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر ذنبه» قال أنس: فقد دفنتُ من صُلْبي مئة غير اثنين ـ أو قال: مئة واثنين ـ وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين، ولقد بقيتُ حتى سئمت الحياة، وأنا أرجو الرابعة.

وعند أبي نعيم عنه كما في الكنز[6]، قال: قالت أم سُلَيم رضي الله عنها: يا رسول الله، ادعُ لأنس، قال: «اللهمَّ، أكثر ماله وولده، وبارك له فيه» فلقد دفنت من صُلْبي سوى ولد ولدي خمساً وعشرين ومئة، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين، وما في البلد شيء يثمر مرتين غيرها.

البركة في اللبن والسمن

(البركة في سمن أم مالك البهزية الأنصارية)

أخرج أحمد[7] عن جابر، أن أم مالك البهزية رضي الله عنها كانت تُهدي

---

(١) البداية ٦/١١٧.
(٢) دلائل النبوة ١٥٥.
(٣) أحمد ٢/٣٥٢.
(٤) الترمذي (٣٨٣٩).
(٥) طبقاته الكبرى ٧/١٩.
(٦) كنز العمال ٧/٩ (١٣/حديث ٣٦٨٣٤).
(٧) أحمد ٣/٣٤٧.

في عُكة لها سمناً للنبي ﷺ فبينما بنوها يسألونها الإدام ـ وليس عندها شيء ـ فعمَدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها السمن إلى النبي ﷺ، فوجدت فيها سمناً، فما زال يقيم لها إدام بنيها حتى عصرته، فأتت النبي ﷺ فقال: «أعصرتيه؟» فقالت: نعم، قال: «لو تركتيه ما زال ذلك مقيماً». كذا في البداية[1].

وعند الطبراني[2] عن أم مالك الأنصارية رضي الله عنها، أنها جاءت بعكّة سمن إلى رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً رضي الله عنه، فعصرها، ثم دفعها إليها، فرجعت فإذا هي ممتلئة، فأتت النبي ﷺ، فقالت: نزل فيَّ شيء يا رسول الله؟ فقال: «وما ذلك يا أم مالك؟» فقالت: لِمَ رددتَ هديتي؟ فدعا بلالاً، فسأله عن ذلك، فقال: والذي بعثك بالحق، لقد عصرتها حتى استحييت، فقال رسول الله ﷺ: «هنيئاً لك يا أم مالك، عجل الله ثوابها» ثم علَّمها في دُبُركل صلاة، سبحان الله عشراً، والحمد لله عشراً، والله أكبر عشراً. قال الهيثمي[3]: وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وعطاء بن السائب اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[4] عن أم مالك الأنصارية نحوه. وأخرجه ابن أبي عاصم في «الوحدان» عن أم مالك الأنصارية نحوه؛ كما في الإصابة[5]. وأخرجه مسلم[6] عن جابر أنَّ أم مالك الأنصارية... فذكر بمعنى ما رواه أحمد؛ كما في الإصابة.

(البركة في سمن أم أوس البهزية)

أخرج الطبراني[7]، وابن مندة، وابن السَّكَن عن أم أوس البهزية، أنها

---

(١) البداية ٦/١٠٤.
(٢) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٣٥١).
(٣) مجمع الزوائد ٨/٣٠٩.
(٤) دلائل النبوة ٢٠٤.
(٥) الإصابة ٤/٤٩٤.
(٦) مسلم ٧/٥٩.
(٧) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٣٦٣).

سلأت[1] سمناً لها، فجعلته في عُكة، ثم أهدته للنبي ﷺ، فقبله وأخذ ما فيه، ودعا لها بالبركة، وردّها إليها، فرأتها ممتلئة سمناً، فظنت أنه لم يقبلها، فجاءت ولها صُراخ، فقال: «أخبروها بالقصّة» فأكلتْ منه بقية عمر النبي ﷺ، وولاية أبي بكر رضي الله عنه، وولاية عمر رضي الله عنه، وولاية عثمان رضي الله عنه، حتى كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ما كان. كذا في الإصابة[2]. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني وفيه عصمة بن سليمان ولم أعرفه، وبقية رجاله وُثِّقوا، انتهى. وأخرجه البيهقي[4] عنها بإسناد آخر بمعناه أطول منه؛ كما في البداية[5].

(البركة في سمن أم سُلَيم)

أخرج أبو يعلى عن أنس، عن أمه رضي الله عنهما، قال: كانت لها شاة، فجمعتْ من سمنها في عُكَّة، فملأت العكة، ثم بعثت بها مع ربيبة، فقالت: يا ربيبة، أبلغي هذه العكّة رسول الله ﷺ يأتدم بها، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، هذه عُكَّة سمن بعثت بها إليك أم سُلَيم، قال: «أفرغوا لها عكتها» ففُرغت العُكَّة، فدُفعت إليها، فانطلقت بها، وجاءت - وأم سليم ليست في البيت - فعلقت العكة على وَتد، فجاءت أم سليم، فرأت العُكّة ممتلئة تقطر، فقالت أم سُلَيم: يا ربيبة، أليس أمرتك أن تنطلقي بها إلى رسول الله؟ فقالت: قد فعلت فإن لم تصدقيني، فانطلقي فسَلي رسول الله ﷺ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت: يا رسول الله، إني بعثت معها إليك بعكّة فيها سمن، قال: «قد فعلتْ، قد جاءت» قالت: والذي بعثك بالحق ودينِ الحق؛ إنها لممتلئة تقطر سمناً، قال: فقال لها رسول الله:

---

(١) سلأت: أذابته وعالجته.

(٢) الإصابة ٤/٤٣١.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٣١٠.

(٤) في دلائل النبوة ٦/١١٥.

(٥) البداية ٦/١٠٤.

«يا أم سُلَيم، أتعجبين أن كان الله أطعمك كما أطعمتِ نبيه؟! كلي وأطعمي» قالت: فجئت إلى البيت، فقسمت في قَعْب[1] لنا وكذا وكذا، وتركت فيها ما ائتدمنا به شهراً أو شهرين. كذا في البداية[2]. وقال الهيثمي[3]: رواه أبو يعلى والطبراني[4] إلا أنه قال: زينب بدل ربيبة، وفي إسنادهما محمد بن زياد البرجمي وهو اليشكري وهو كذّاب. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[5] عن أنس بن مالك عن أمه أم سُلَيم فذكرت نحوه. وفي روايته أيضاً: زينب بدل ربيبة. قال الحافظ في الإصابة[6]: ـ وقد عَزَاه إلى الطبراني ـ وفي حفظي أنَّ قوله: زينب تصحيف، وإنما هي ربيبة؛ فليحرَّر هذا. انتهى.

(البركة في سمن أم شريك)

أخرج ابن سعد[7] عن أم شَريك رضي الله عنها، أنها كانت عندها عُكّة تُهدي فيها سمناً لرسول الله، قال: فطلبها صبيانها ذات يوم سمناً، فلم يكن، فقامت إلى العكة لتنظر، فإذا هي تسيل، قال: فصبت لهم منه، فأكلوا منه حيناً، ثم ذهبت تنظر ما بقي فصبَّته كله ففني، ثم أتت رسول الله، فقال لها: «أصببته؟ أما إنك لو لم تصببه لقام لك زماناً».

وعنده أيضاً[8] من حديث يحيى بن سعيد، قال: وكانت لها عكة تعيرها من أتاها، فاستامها رجل، فقالت: ما فيها رُبٌّ[9] فنفختها، فعلقتها في الشمس

---

(١) القعب: الكأس الكبير.
(٢) البداية ٦/١٠٣.
(٣) مجمع الزوائد ٨/٣٠٩.
(٤) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٢٩٣).
(٥) دلائل النبوة ٢٠٤.
(٦) الإصابة ٤/٣٢٠.
(٧) طبقاته الكبرى ٨/١٥٧.
(٨) نفسه.
(٩) الرب: الدبس.

فإذا هي مملوءة سمناً، قال: فكان يقال: ومن آيات الله عُكّة أم شريك. وقد تقدم بعض طريق حديث أم شريك.

(البركة في سمن حمزة بن عمرو الأسلمي)

أخرج الطبراني[1] عن حمزة بن عمرو، قال: كان طعام أصحاب رسول الله ﷺ يدور على يدي أصحابه، هذا ليلة وهذا ليلة، قال: فدار عليَّ ليلة، فصنعت طعام أصحاب رسول الله ﷺ وتركت النِّحْي[2] ولم أُوكه، وذهبت بالطعام إليه، فتحرك، فأهريق ما فيه، فقلت: أعلى يديّ أُهريق طعام رسول الله ﷺ؟ فقال رسول الله ﷺ: «ادنُهْ» فقلت: لا أستطيع يا رسول الله، فرجعت مكاني فإذا النِّحْيُ يقول: قب قب[3]، فقلت: مَهْ، قد أُهريق، فَضْلةٌ فضلت فيه، فجئت أنظره، فوجدته قد مليء إلى ثدييه، فأخذته فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «إنك لو تركته لملىء إلى فيه ثم أُوكي». قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني. وقد تقدّمت له طريق في غزوة تبوك وفيها: «لو تركته لسال وادياً سمناً» ورجال الطريق التي هنا وُثِّقوا. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[5] عن أبي بكر بن (محمد بن)[6] حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جده، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك، وكنت على النِّحْي ذلك السفر، فنظرت إلى نِحي السمن قد قلَّ ما فيه، وهيأت للنبي ﷺ طعاماً، فوضعت النِّحْي في الشمس ونمت، فانتبهت بخرير النحي، فقمت، فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ ـ ورآني ـ: «لو تركته لسال الوادي سمناً».

---

(١) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٩٩٢).
(٢) النحي: زق السمن.
(٣) هذا صوت الانصباب.
(٤) مجمع الزوائد ٨/٣١٠.
(٥) دلائل النبوة ١٥٥.
(٦) إضافة لابد منها. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٩٦ ففيه بيان ذلك.

(البركة في شاة خبّاب بن الأرت بحلب النبي عليه السلام لها)

أخرج ابن سعد[1] عن بنت خباب بن الأرت رضي الله عنه، قالت: خرج أبي في غزوة ولم يترك لنا إلا شاة، وقال: إذا أردتم أن تحلبوها، فأتوا بها أهل الصُّفَّة، قالت: فانطلقنا بها؛ فإذا رسول الله ﷺ جالس، فأخذها، فاعتقلها، فحلب، ثم قال: «ائتوني بأعظم إناء عندكم» فذهبت، فلم أجد إلا الجفنة التي نعجن فيها، فأتيته بها، فحلب حتى ملأها، قال: «اذهبوا، فاشربوا وأميهوا جيرانكم[2]، فإذا أردتم أن تحلبوا، فأتوني بها»، فكنا نختلف بها إليه، فأخصبنا، حتى قدم أبي، فأخذها، فاعتقلها، فصارت إلى لبنها، فقالت أمي: أفسدت علينا شاتنا؛ قال: وما ذاك؟ قالت: إن كانت لتحلب ملء هذه الجفنة، قال: ومن كان يحلبها؟ قالت: رسول الله ﷺ، قال: وقد عدلتني به؟! هو والله أعظم بركَة يدٍ مني. وقد تقدَّم حديث أبي هريرة رضي الله عنه في تكثير اللبن في باب تحمل الشدائد وحديث علي في باب الدعوة إلى الله تعالى.

البركة في اللحم

(البركة في لحم مسعود بن خالد)

أخرج الطبراني[3] عن مسعود بن خالد رضي الله عنه، قال: بعثتُ لرسول الله ﷺ شاة، ثم ذهبتُ في حاجة، فردَّ إليهم رسول الله ﷺ شطرها، فرجعت إلى أم خُناس ـ زوجته ـ فإذا عندها لحم، فقلت: يا أم خُناس، ما هذا اللحم؟ قالت: رده إلينا خليلك ﷺ من الشاة التي بعثتَ بها إليه، قال: مالك لا تطعميه عيالك؟ قالت: هذا سؤرهم[4]، وكلهم قد أطعمت، وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزىء عنهم. قال الهيثمي[5]: وفيه من لم أعرفهم. إ هـ.

---

(١) طبقاته الكبرى ٨/٢٩١.

(٢) أي: اسقوا جيرانكم.

(٣) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٧٩٤).

(٤) السؤر: الفضلة.

(٥) مجمع الزوائد ٨/٣١٠.

(البركة في لحم خالد بن عبدالعزى)

وعند يعقوب بن سفيان في نسخته[1] عن خالد بن عبدالعزَّى، أنه أجزر رسول الله ﷺ شاة، وكان عيال خالد كثيراً، فأكل منها النبي ﷺ وبعض أصحابه، فأعطى فضله خالداً، فأكلوا منها وأفضلوا. وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده، والنَّسائي في الكُنَى له عن يعقوب به مطوّلاً. كذا في الإصابة[2].

الرزق من حيث لا يحتسب

(رزقه عليه السلام بطعام من السماء)

قال ابن سعد[3] وروي عن سَلَمة بن نُفَيل أيضاً، من حديث أشعث بن شُعبة، عن أرطاة بن المنذر، عن ضَمْرة بن حبيب، عن خالد بن أسد بن حبيب، عن سَلَمة بن نُفَيل رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: أُتيتَ بطعام من السماء؟ قال: «نعم» قلت: فهل فضل منه شيء؟ قال: «نعم» قلت: فما صُنع به؟ قال: «رفع إلى السماء».

قلت: أخرجه الحاكم[4] عن سَلَمة بن نُفَيل السَّكُوني يقول ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ: بينا نحن جلوس عند النبي ﷺ، فجاء رجل، فقال: يا نبي الله، هل أُتيت بطعام من السماء؟ فقال: «أتيت بطعام بمِسْخَنَة[5]» قال: فهل كان فيه فضل عنك؟ قال: «نعم» قال: فما فُعل به؟ قال: «رفع حتى إلى السماء، وهو يوحى إليَّ أنني غير لابث فيكم إلا قليلاً، ولستم لابثين بعدي

---

(١) وهو في المعرفة والتاريخ ١/٣١٣.

(٢) الإصابة ١/٤٠٩.

(٣) طبقاته الكبرى ٧/٤٢٨.

(٤) الحاكم ٤/٤٤٧.

(٥) المسخنة: القدر الذي يسخن فيه الطعام، وفي رواية أحمد: «هل أتيت بطعام من السماء؟ قال: نعم، قال: وبماذا؟ قال: بسخنةٍ».

إلا قليلاً، بل تلبثون حتى تقولوا: حتى متى؟ ثم تأتون أفناداً[1]، ويفني بعضكم بعضاً، وبين يدي الساعة مَوَتان شديد، وبعده سنوات الزلازل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: والخبر من غرائب الصحاح. وقال الحافظ في الإصابة[2] في ترجمة سَلَمة بن نفيل: وله في النسائي حديث يقال ما له غيره وهو من رواية ضَمْرة بن حبيب، سمعت سَلَمة بن نفيل السَّكوني يقول: كنَّا جلوساً عند النبي ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، وقد أُتيتَ بطعام من الجنة... الحديث[3]. انتهى.

(رزق الصحابة بدابة بحرية عظيمة بعد جوع شديد)

أخرج مسلم[4] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، في حديث طويل، قال فيه: وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوعَ، فقال: «عسى الله أن يطعمكم» فأتينا سِيف البحر[5]، فزخر البحر زَخْرة، فألقى دابةً، فأورينا[6] على شقِّها النار، فاطَّبخنا واشتوينا، وأكلنا وشبعنا. قال جابر: فدخلتُ أنا وفلان وفلان، حتى عدَّ خمسة، في حِجَاج عينها[7]، ما يرانا أحد حتى خرجنا، فأخذنا

---

(١) أفناداً: جماعات متفرقة.

(٢) الإصابة ٢/٦٨.

(٣) هذا وهم من الحافظ ابن حجر رحمه الله، فقد اختلط عليه حديث بحديث، فحديث ضمرة بن حبيب عن سلمة بن نفيل هو هذا الحديث، وقد أخرجه أحمد ٤/١٠٤، وأبو يعلى ١٢/حديث (٦٨٦١)، وابن حبان (٦٧٧٧)، والطبراني في المعجم الكبير ٧/حديث (٦٣٥٦)، والبزار (٢٤٢٢). أما الحديث الذي أخرجه النسائي فهو حديث جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل، وهو حديث آخر فيه بعض هذا الحديث، وقد أخرجه أحمد ٤/١٠٤، والنسائي ٦/٢١٤ ـ ٢١٥، والطبراني ٧/حديث (٦٣٥٧). وانظر المسند الجامع ٧/١٤٥ ـ ١٤٦ حديث (٤٩٣٨) وهو حديث جبير بن نفير و(٤٩٣٩) وهو حديث ضمرة بن حبيب، والله الموفق إلى الصواب.

(٤) مسلم ٨/٢٣٥.

(٥) أي: ساحل البحر.

(٦) أورينا: أوقدنا.

(٧) أي: محجر العين.

ضِلَعاً من أضلاعه، فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب، وأعظم جمل في الركب، وأعظم كِفْل[1] في الركب، فدخل تحته ما يُطأطىءُ رأسه.

وأخرج مالك[2] عن جابر رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثاً قِبَل الساحل، فأمَّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وهم ثلاث مئة ـ قال: وأنا فيهم ـ قال: فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق، فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بن الجراح بأزواد ذلك الجيش، فجُمع ذلك كله، فكان مزوَدَيْ[3] تمر، قال: فكان يَقُوتنا في كل يوم قليلاً قليلاً،حتى فني ولم تصبنا إلا تمرة تمرة، فقلت: وما تغني تمرة؟ قال: لقد وجدنا فَقْدها حين فنيت، ثم انتهينا إلى ساحل البحر؛ فإذا حوت مثل الظَّرب[4]، قال: فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضِلَعين من أضلاعه فنُصبتا، ثم أمر براحلة، فرحِّلت، ثم مرَّت تحتهما، ولم تصبهما. وأخرجه الشيخان[5] من حديث مالك بنحوه؛ كما في البداية[6].

وعندهما أيضاً من طريق ابن عيينة[7]، عن عمرو بن دينار، عن جابر رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاث مئة راكب، وأميرنا أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه نرصد عيراً لقريش، فأصابنا جوع شديد، حتى أكلنا الخَبَط[8]، فسمِّي ذلك الجيش جيش الخَبَط، قال: ونحر رجل ثلاث جزائر،

---

(١) الكفل: كساء يدار حول سنام البعير.
(٢) الموطأ، برواية أبي مصعب ٢/حديث (١٩٥٣).
(٣) مثنى مزود، وهو وعاء كالجراب.
(٤) الظرب: الجبل الصغير.
(٥) البخاري ٣/١٨٠ و٥/٢١٠، ومسلم ٦/٦٢.
(٦) البداية ٤/٢٧٦.
(٧) البخاري ٥/٢١١ و٧/١١٦، ومسلم ٦/٦١ و٦٢. وانظر المسند الجامع ٤/١٩٦ ـ ١٩٧ حديث (٢٦٦١).
(٨) الخبط: الورق الساقط.

ثم نحر ثلاث جزائر، ثم ثلاثاً، فنهاه أبو عبيدة، قال: وألقى البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منها نصف شهر وادَّهنا، حتى ثابت[1] إلينا أجسامنا وصَلَحت ثم ذكر قصة الضِّلَع. كذا في البداية[2]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] من طريق عمرو نحوه.

وعند البيهقي[4] من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، كما في البداية[5]: قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة نتلقَّى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر، لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نَمَصُّها كما يَمَص الصبي، ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصيِّنا الخبط، ثم نبلُّه بالماء فنأكله، قال: فانطلقنا إلى ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا به دابة تُدعى العنبر، فقال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رسلُ رسولِ الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكُلوا، قال: فأقمنا عليه شهراً ـ ونحن ثلاث مئة ـ حتى سمنا، ولقد كنا نغرف من وَقْب[6] عينه بالقِلال الدهنَ، ونقتطع منه الفِدَر[7] كالثور ـ أو كقَدْر الثور ـ ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثةَ عشرَ رجلاً، فأقعدهم في (وَقْب) عينه، وأخذ ضِلَعاً من أضلاعه، فأقامها، ثم رَحَل[8] أعظم بعير منها فمر تحتها، وتزودنا من لحمها وشائق[9]، فلما قدمنا المدينة، أتينا رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك له،

---

(١) ثابت: عادت.
(٢) البداية ٤/٢٧٦.
(٣) دلائل النبوة ٢١٤.
(٤) في السنن الكبرى ٩/٢٥١.
(٥) البداية ٤/٢٧٦.
(٦) وقب العين: نقرة العين.
(٧) الفدر: جمع الفدرة وهي القطعة.
(٨) رَحَل: وضع عليه الرحل.
(٩) وشائق: جمع وشيقة، وهي القديد.

فقال: «هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم شيء من لحمه تطعمونا؟» قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ فأكل منه. ورواه مسلم[1]، وأبو داود[2]، عن أبي الزبير، عن جابر به؛ كما في البداية[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن أبي الزبير عنه بمعناه أخصر منه. وأخرجه الطبراني[5] عن جابر مختصراً؛ كما في الكنز[6].

(رزق صحابي وامرأته من حيث لا يحتسبان)

أخرج أحمد[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرِّيّة، فلما رأت امرأته، قامت إلى الرَّحى فوضعتها، وإلى التنور فسجرته، ثم قالت: اللهمَّ ارزقنا؛ فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت، قال: وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً، قال: فرجع الزوج، فقال: أصبتم بعدي شيئاً؟ قالت امرأته: نعم، من ربنا، فأمَّ[8] إلى الرَّحى فرفعها، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أما إنه لو لم يرفعها؛ لم تزل تدور إلى يوم القيامة». قال الهيثمي[9]: رواه أحمد والبزّار[10]، وقال: فقالت امرأته: اللهمَّ ارزقنا ما نطحن وما نعجن ونخبز؛ فإذا الجفنة ملأى خبزاً، والرَّحى تطحن، والتنور ملأى جُنوب شِواء، فجاء زوجها فقال: عندكم شيء؟ قالت: رزق الله ـ أو قد رزق الله ـ فرفع الرحى فكنس حولها، فقال رسول الله

---

(١) مسلم ٦/٦١.
(٢) أبو داود (٣٨٤٠).
(٣) البداية ٤/٢٦٧.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٤١١.
(٥) المعجم الكبير ٢/حديث (١٧٦٠).
(٦) كنز العمال ٨/٥٢ (١٥/حديث ٤١٧٩٦).
(٧) أحمد ٢/٥١٣.
(٨) في الأصل والمطبوع من المسند: «قام» محرف.
(٩) مجمع الزوائد ١٠/٢٥٦.
(١٠) كشف الأستار ٤/حديث (٣٦٨٧).

ﷺ: «لو تركها لطحنت إلى يوم القيامة» ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه، ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزّار وشيخ الطبراني وهما ثقتان. انتهى. وأخرجه البيهقي[1] عن أبي هريرة بسياق البزّار.

وعنده أيضاً بسند آخر عنه[2]، أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة، فخرج وليس عند أهله شيء، فقالت امرأته: لو حركتُ رحايَ، وجعلت في تنوري سَعَفات فسمع جيراني صوت الرحى، ورأوا الدخان؛ فظنُّوا أنَّ عندنا طعاماً وليس بنا خَصاصة[3]، فقامت إلى تنُّورها فأوقدته، وقعدت تحرِّك الرحَى. قال: فأقبل زوجها وسمع الرحى، فقامت إليه لتفتح له الباب، فقال: ماذا كنت تطحنين؟ فأخبرته، فدخلا وإن رحاهما لتدور وتصب دقيقاً، فلم يبق في البيت وعاء إلا مُلىء، ثم خرجت إلى تنورها، فوجدته مملوءاً خبزاً، فأقبل زوجها، فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: «فما فعلتِ الرحى؟» قال: رفعتُها ونفضتُها، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ـ أو قال: حياتكم». وهذا الحديث غريب سنداً ومتناً. كذا في البداية[4].

(رزق النبي ﷺ وأبي بكر وأهل بيت من الأعراب من حيث لا يحتسبون)

أخرج البيهقي في الدلائل[5]، وابن عساكر عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة، فانتهينا إلى حي من أحياء العرب، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متنحِّياً، فقصد إليه، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة، فقالت: يا عبدالله، إنما أنا امرأة وليس معي أحد؛ فعليكما بعظيم الحي إذا أردتم القِـرَى[6]، فلم يجبها ـ وذلك عند المساء ـ فجاء ابن لها بأعنز له

---

(١) في دلائل النبوة ٦/١٠٥.
(٢) نفسه ٦/١٠٦.
(٣) الخصاصة: الفقر والحاجة.
(٤) البداية ٦/١١٩.
(٥) دلائل النبوة ٢/٤٩١.
(٦) القرى: الضيافة.

يسوقها، فقالت له: يا بني، انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين، فقل لهما: تقول لكما أمي: اذبحا هذه وكُلا وأطعمانا، فلما جاء قال له النبي ﷺ: «انطلق بالشفرة وجئني بالقَدَح» قال: إنها قد عزبت[1] وليس لها لبن، قال: «انطلق» فانطلق فجاء بقَدَح، فمسح النبي ﷺ ضِرْعها، ثم حلب حتى ملأ القَدَح، ثم قال: «انطلق به إلى أمك» فشربت حتى رويت. ثم جاء به، فقال: «انطلق بهذه وجئني بأخرى» ففعل بها كذلك، ثم سقى أبا بكر؛ ثم جاء بأخرى، ففعل بها كذلك، ثم شرب النبي ﷺ، فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا، وكانت تسمِّيه المبارك، وكثرت غنمها حتى جلبت جَلَباً إلى المدينة، فمرّ أبو بكر الصديق، فرآه ابنها فعرفه، فقال: يا أمَّه، إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك، فقامت إليه فقالت: يا عبدالله مَن الرجل الذي كان معك؟ قال: وما تدرين من هو؟ قالت: لا، قال: هو النبي ﷺ، قالت: فأدخلني عليه، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها، وأهدتْ له شيئاً من أَقِط ومتاع الأعراب، فكساها وأعطاها وأسلمت. قال ابن كثير: سنده حسن. كذا في الكنز[2].

(رزقه عليه السلام وأبي بكر من شاة لم ينزُ عليها الفحل)

أخرج أحمد[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كنت أرعى غنماً لعُقبة ابن أبي مُعَيط، فمرَّ بي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، فقال: «يا غلام، هل من لبن؟» قال: فقلت: نعم، ولكني مؤتمن، قال: «فهل من شاة لم ينزُ عليها الفحل؟» فأتيته بشاة، فمسح ضَرعها، فنزل لبن فحلبه في إناء، فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع: «اقلص[4]» فقلص؛ قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله، علِّمني من هذا القول[5]، قال فمسح رأسي وقال:

---

(١) في الأصل: «غربت» مصحفة، وعزبت: أبعدت في المرعى.

(٢) كنز العمال ٨/٣٣٠ (١٦/حديث ٤٦٢٨٧).

(٣) أحمد ١/٣٧٩ و٤٥٣ و٤٥٧ و٤٦٢.

(٤) اقلص: اجتمع.

(٥) يعني: القرآن الكريم.

«يا غلام، يرحمـك الله، فإنك عليم مُعَلَّم». وأخرجه البيهقي[1] عنه بمعناه، وقال فيه: فأتيته بعَنَاق جَذَعة، فاعتقلها، ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو، وأتاه أبو بكر بجِفنة، فحلب فيها، وسقى أبا بكر ثم شرب. كذا في البداية[2].

(رزق خباب في جماعة معه من حيث لا يحتسبون)

أخرج الطبراني[3] عن خَبَّاب رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سريَّة، فأصابنا العطش ـ وليس معنا ماء ـ فتنوَّخت[4] ناقة لبعضنا؛ وإذا بين رجليها مثل السِّقاء، فشربنا من لبنها. قال الهيثمي[5]: وفيه إبراهيم بن بشار الرمادي وفيه ضعف وقد وُثِّق. انتهى.

(رزق خُبَيب بن عدي العنب وهو سجين من حيث لا يحتسب)

أخرج ابن إسحاق[6] عن ماويّة بنت حُجَيْر[7] بن أبي إهاب ـ وكانت قد أسلمت رضي الله عنها ـ قالت: حُبس خُبَيب رضي الله عنه في بيتي، فلقد اطَّلعت عليه من صِير الباب[8]؛ وإنَّ في يده لَقِطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في الأرض من عنب يؤكل. وأخرج البخاري[9] قصة العنب من غير هذا الوجه. كذا في الإصابة[10].

---

(١) في دلائل النبوة ٦/٨٤.
(٢) البداية ٦/١٠٢.
(٣) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٦٩٧).
(٤) أي: بركت.
(٥) مجمع الزوائد ٦/٢١٠.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/١٧٢.
(٧) ويقال: مولاة جحير، كما في سيرة ابن هشام وترجمتها من الإصابة ٤/٤٠٦.
(٨) صير الباب: شق الباب.
(٩) البخاري ٤/٨٢ و٥/١٠٠ و١٣٢ و٩/١٤٧. وانظر المسند الجامع ١٨/٥٨ ـ ٦٠ حديث (١٤٦٤١).
(١٠) الإصابة ١/٤١٩.

(رزق صحابيين من حيث لا يحتسبان)

أخرج ابن سعد[1] عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ رجلين في بعض أمره، فقالا: يا رسول الله، ما معناه ما نتزوّده، فقال: «ابتغيا لي سقاء» فجاءاه بسقاء، قال: فأمرنا، فملأناه، ثم أوكأه وقال: «اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا فإنَّ الله سيرزقكما» قال: فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به رسول الله ﷺ، فانحل سقاؤهما؛ فإذا لبن وزبد غنم، فأكلا وشربا حتى شبعا.

ريّهم بالشرب في النوم

(قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا الأمر)

أخرج ابن أبي الدنيا عن عبدالله بن سَلاَم، قال: أتيت عثمان رضي الله عنه لأسلِّم عليه وهو محصور، فدخلت عليه، فقال: مرحباً بأخي، رأيت رسول الله ﷺ الليل في هذه الخَوخَة ـ قال: وخوخة في البيت ـ فقال: «يا عثمان، حصروك؟» قلت: نعم، قال: «عطَّشوك؟» قلت: نعم، فأدلى دلواً فيه ماء، فشربت حتى رويت، حتى إني لأجد برده بين ثدييّ وبين كتفيَّ، وقال لي: «إن شئت نُصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا» فاخترتُ أن أفطر عنده، فقتل ذلك اليوم. كذا في البداية[2]. وقد تقدّمت قصة أم شَرِيك أنها نامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريَّانة.

المال من حيث لا يحتسب

(إتيان المقداد بن الأسود المال من حيث لا يحتسب)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[3] عن ضُباعة بنت الزبير رضي الله عنهما،

---

(١) طبقاته الكبرى ١/١٧٢.

(٢) البداية ٧/١٨٢.

(٣) دلائل النبوة ١٦٥.

وكانت تحت المقداد رضي الله عنه، قالت: كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم فَرْط[1] اليومين والثلاث، فيبعَرون كما تبعَر الإبل، فلمَّا كان ذات يوم، خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الحجبة ـ وهو ببقيع الغرقد ـ فدخل خَرِبة لحاجته، فبينما هو جالس إذ أخرج جُرْذٌ من جُحْره ديناراً، فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً، فخرج بها حتى جاء بها النبي ﷺ، فأخبره خبرها، فقال: «هل أتبعتَ يدك الجحر؟» قال: لا والذي بعثك بالحق، فقال: «لا صدقة عليك فيها، بارك الله لك فيها» قالت: ضُباعة: فما فني آخرها، حتى رأيت غرائر الوَرِق[2] في بيت المقداد.

(إتيان السائب بن الأقرع والمسلمين المال من حيث لا يحتسبون)

أخرج الخطيب عن السائب بن الأقرع أنَّ عمر رضي الله عنهما استعمله على المدائن، فبينما هو جالس في إيوان كسرى، نظر إلى تمثال يشير بأصبعه إلى موضع، قال: فوقع في رُوعي أنه يشير إلى كنز، قال: فاحتفرت ذلك الموضع، فاستخرجت كنزاً عظيماً، فكتبت إلى عمر أخبره، وكتبت أن هذا شيء أفاءه الله عليَّ دون المسلمين، قال: فكتب إليَّ عمر إنك أمير من أمراء المسلمين، فاقسمه بين المسلمين. كذا في الكنز[3].

وقال في الإصابة[4]: وحكى الهيثم بن عديٍّ عن الشَّعْبي أن السائب شهد فتح مِهرجان، ودخل دار الهرمزان، فرأى فيها ظَبْياً من جص[5] ماداً يده، فقال: أقسم بالله إنه ليشير إلى شيء، فنظر فإذا فيها خبيئة للهرمزان فيها سَفَط[6] من

---

(١) فَرْط: أي بعد اليومين والثلاث.

(٢) غرائر الوَرِق: جمع غرارة وهي العِدْل. والورق: الفضة.

(٣) كنز العمال ٣/٣٠٥ (٦/حديث ١٦٨٩٧).

(٤) الإصابة ٢/٨.

(٥) في الأصل والإصابة: حصن. وهو تصحيف.

(٦) سَفَط: وعاء.

جوهر. وروى ابن أبي شَيْبة من طريق الشيباني عن السائب بن الأقرع نحوه. انتهى.

(قصة أبي أُمامة الباهلي في هذا الأمر)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثتني مولاة أبي أمامة رضي الله عنه، قالت: كان أبو أمامة يحب الصدقة، ويجمع لها، وما يرد سائلاً ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء ممّا يؤكل، فأتاه سائل ذات يوم ـ وقد افتقر من ذلك كله، وما عنده إلا ثلاثة دنانير ـ فسأله فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً، قالت: فغضبتُ وقلتُ: لم تترك لنا شيئاً!! قالت: فوضع رأسه للقائلة، قالت: فلما نودي للظهر أيقظتُه، فتوضأ ثم راح إلى مسجده، قالت: فرفقت عليه ـ وكان صائماً ـ فتقرَّضتُ وجعلتُ له عشاء، وأسرجتُ له سراجاً، وجئت إلى فراشه لأمهد له فاذا بذهب، فعددتها، فإذا ثلاث مئة دينار، قالت: قلت: ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خَلَّف، فأقبل بعد العشاء، قالت: فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسَّم وقال: هذا خيرٌ من عنده، قالت: فقمت على رأسه حتى تعشَّى، فقلت: يرحمك الله، خلَّفت هذه النفقة سبيل مضيعة، ولم تخبرني فأرفعها، قال: وأي نفقة؟ ما خلَّفت شيئاً؛ قالت: فرفعت الفراش، فلما أن رآه فرح واشتد تعجُّبه، قالت: فقمت فقطعت زُنَّاري وأسلمتُ، قال ابن جابر: فأدركتها في مسجد حمص وهي تُعلِّم النساء القرآن والسنن والفرائضَ، وتفقِّههن في الدين.

البركة في الأموال

(البركة في مال أعطاه النبي عليه السلام لسلمان ليحرر نفسه)

أخرج أحمد[2] في حديث طويل عن سلمان رضي الله عنه في قصة

---

(١) حلية الأولياء ١٠/١٢٩.

(٢) أحمد ٥/٤٤٣ و٤٤٤.

إسلامه، قال: وبقي عليَّ المال، فأُتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة دَجاجة من ذهب من بعض المعادن، فقال: «ما فعل الفارسيُّ المكاتَب؟» قال: فدُعيت له، فقال: «خذ هذه فأدِّ بها ما عليك يا سلمان» قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله ممّا عليَّ؟ قال: «خُذْها فإنَّ الله سيؤدِّي ما عليك». قال: فأخذتها فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية، فأوفيتهم حقّهم وعَتَقت.

وفي رواية عن سلمان رضي الله عنه، قال: لمّا قلت: وأين تقع هذه من الذي عليَّ يا رسول الله؟ أخذها رسول الله ﷺ، فقلَّبها على لسانه، ثم قال: «خذها فأوفِهم منها حقَّهم كلَّه أربعين أُوقية». قال الهيثمي[1]: رواه أحمد كله، والطبراني في الكبير[2] بنحوه بأسانيد، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح؛ غير محمد بن إسحاق وقد صرّح بالسماع، ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح؛ غير عمرو بن أبي قرّة الكِندي وهو ثقة، ورواه البزّار. انتهى.

وأخرجه ابن سعد[3] أيضاً في الحديث الطويل عن سلمان نحو الرواية الأولى، ثم قال: قال ابن إسحاق[4]: فأخبرني يزيد بن (أبي)[5] حبيب أنه كان في هذا الحديث، أن رسول الله ﷺ وضعها يومئذٍ على لسانه، ثم قلَّبها، ثم قال لي: «اذهب فأدِّها عنك».

(البركة في مال عروة البارقي بدعائه عليه السلام له)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[6] عن عروة البارقي، أن رسول الله ﷺ لقي

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٣٦.
(٢) المعجم الكبير ٦/حديث (٦٠٦٥) و(٦٠٧٣) و(٦٠٧٦).
(٣) طبقاته الكبرى ٤/٧٥ - ٨٠.
(٤) سيرة ابن هشام ١/٢٢١.
(٥) إضافة من السيرة لابد منها.
(٦) دلائل النبوة ١٦٥.

جَلَباً، فأعطاه ديناراً، فقال: «اشترِ لنا به شاة» فانطلق، فاشترى شاتين بدينار، فلقيه رجل، فباعه شاة بدينار، ثم أتى النبي ﷺ بدينار وشاة،فقال له النبي ﷺ: «بارك الله لك في صَفْقة يمينك» قال: فإن كنتُ أقوم من الكُناسة[1] فما أرجع إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً. قال أبو نُعيم: ورواه عفان عن سعيد بن زيد، قال: فلقد رأيتني أقف بكُناسة الكوفة، فأربح أربعين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلي. قال في الإصابة[2]: والحديث مشهور في البخاري[3] وغيره[4]. انتهى. وأخرجه عبدالرزاق[5]، وابن أبي شيبة[6] عن عروة بنحوه؛ كما في الكنز[7]. وفي روايتهما: فدعا له النبي ﷺ بالبركة في بيعه، فكان لو اشترى تراباً لربح فيه.

(البركة في مال عبدالله بن هشام بدعائه عليه السلام له)

أخرج البخاري[8] عن أبي عقيل، أنه كان يخرج به جده عبدالله بن هشام رضي الله عنه إلى السوق، فيشتري الطعام، فيلقاه ابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم، فيقولان: أشركنا في بيعك؛ فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة، فيَشْركهم، فربما أصاب الراحلة كما هي[9] فبعث بها إلى المنزل. كذا في البداية[10].

---

(١) الكناسة: موضع بالكوفة.
(٢) الإصابة ٢/٤٧٦.
(٣) البخاري ٤/٢٥٢.
(٤) الحميدي (٨٤٣)، وأحمد ٤/٣٧٥، وأبو داود (٣٣٨٤)، وابن ماجة (٢٤٠٢).
(٥) مصنف عبدالرزاق ٨/حديث (١٤٨٣١).
(٦) المصنف ١٤/٢١٨. وانظر المسند الجامع ١٢/٥٤٥ حديث (٩٧٩٧).
(٧) كنز العمال ٧/٦٣.
(٨) البخاري ٣/١٨٤.
(٩) أي: ربح ما تحمله الراحلة.
(١٠) البداية ٦/١٦٦.

(برء عبدالله بن أنيس من شجّة بنفثه عليه السلام فيها)

أخرج الطبراني عن عبدالله بن أُنيس رضي الله عنه، قال: ضرب المستنير ابن رزام اليهودي وجهي بمخرش من شوحط[1]، فشجني مُنَقِّلة أو مأمومة[2]، فأتيت بها النبي ﷺ، فكشف عنها ونفث فيها، فما أراني (أجد)[3] منها شيئاً. قال الهيثمي[4]: وفيه عبدالعزيز بن عِمران وهو ضعيف.

(برء شرحبيل الجعفي من سلعته بنفثه عليه السلام فيها)

أخرج الطبراني[5] عن مَخْلَد بن عقبة بن شرحبيل[6]، عن جده عبدالرحمن، عن أبيه رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وبكفي سِلْعة[7]، فقلت: يا نبي الله، هذه السِّلْعة قد أورمتني[8]، تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه، وعن عنان الدابة، فقال رسول الله ﷺ: «ادنُ مني» فدنوت؛ ففتحها، فنفث في كفي، ثم وضع يده على السِّلْعة، فما زال يطحنها بكفه حتى رَفَع عنها، وما أرى أثرها. قال الهيثمي[9]: ومَخْلَد ومن فوقه لم

---

(١) المخرش: عصا معوجة، والشوحط: نوع من الشجر.
(٢) المنقلة: ما تنقل العظم عن موضعه، والمأمومة: التي تبلغ أم الرأس.
(٣) إضافة للسياق.
(٤) مجمع الزوائد ٨/٢٩٨.
(٥) المعجم الكبير ٧/حديث (٧٢١٥).
(٦) هو مخلد بن عقبة بن عبدالرحمن بن شرحبيل الجعفي، كما في الجرح والتعديل ٨/الترجمة ١٥٩٦ وثقات ابن حبان ٩/١٨٥ وغيرهما، فاختصر الطبراني من نسبه اسم جده الحقيقي «عبدالرحمن» وعبدالرحمن هذا ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/الترجمة (١١٥٩) أيضاً.
(٧) سلعة: غدة بين الجلد واللحم.
(٨) وقع في المطبوع من معجم الطبراني: «آذتني».
(٩) مجمع الزوائد ٨/٢٩٨.

أعرفهم[1] وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(برء أبيض بن حمّال من حزازته بمسحه عليه السلام عليها ودعائه له)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[2] عن أبيض بن حمّال المأربي، أنه كان بوجهه حزازة - يعني القُوَباء[3] - قد التقمت أنفه، فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه، فلم يمسِ من ذلك اليوم وفيه أثر. وأخرجه ابن سعد[4] نحوه.

(برء رافع بن خديج من وجع أصاب بطنه بمسحه عليه السلام عليه)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[5] عن رافع بن خَديج رضي الله عنه، قال: دخلت يوماً على النبي ﷺ، وعندهم قدر تفور لحماً، فأعجبتني شحمةٌ، فأخذتها فازدردتها[6]، فاشتكيت عنها[7] سنة، ثم ذكرته لرسول الله ﷺ، فقال: «إنه كان فيها نفس سبعة أناسيّ» ثم مسح بطني، فألقيتها خضراء، فوالذي بعثه بالحق، ما اشتكيت بطني حتى الساعة.

(برء علي من وجعه بدعائه عليه السلام له)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[8] عن علي رضي الله عنه، قال: كنت شاكياً، فمرَّ بي النبي ﷺ وأنا أقول: اللهمَّ، إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فارفعني، وإن كان بلاءً فصبِّرني، فقال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟»

---

(١) قد عرفنا مخلداً فذكرنا شيئاً عنه.
(٢) دلائل النبوة ٢٢٣.
(٣) مرض جلدي.
(٤) طبقاته الكبرى ٥/٥٢٤.
(٥) دلائل النبوة ٢٢٣.
(٦) ازدردتها: ابتلعتها.
(٧) أي: مرضت بسببها.
(٨) دلائل النبوة ١٦١.

فأعدت عليه القول، فضربني برجله ثم قال: «اللهمَّ اشفِه» قال: فما اشتكيت وجعي بعد ذلك. وقد ثبت في الصحيح[1] كما في البداية[2]: أن رسول الله ﷺ نَفَث في عينَي علي يوم خيبر وهو أرمد، فبرأ من ساعته ثم لم يرمد بعدها أبداً، وقد تقدّم ذلك في باب الدعوة من حديث سهل.

وتقدَّم في باب النُّصْرة في قتل أبي رافع انكسارُ رجلِ عبدالله بن عَتِيك رضي الله عنه من حديث البراء رضي الله عنه عند البخاري[3]، وفيه: فانتهيت إلى النبي ﷺ، فحدّثته، فقال: «ابُسطْ رجلك» فبسطت رجلي، فمسحها فكأنما لم أشتكها قط.

إبراء حنظلة بن حِذْيم الأمراض ببركة أصابها من النبي عليه السلام)

أخرج الطبراني[4] عن حنظلة بن حِذْيم (بن حنيفة)[5] رضي الله عنهم، قال: وفدت مع جدي حنيفة[6] إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي بنين ذوي لحىً وغيرهم، وهذا أصغرهم، فأدناني رسول الله ﷺ ومسح رأسي، وقال: «بارك الله فيك» قال الذيَّال[7]: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها، فيقول: بسم الله على موضع كف رسول الله ﷺ، فيمسحه، فيذهب الورم. قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني في الأوسط

---

(١) البخاري ٤/٥٧ و٧٣ و٥/٢٢ و١٧١، ومسلم ٧/١٢١.
(٢) البداية والنهاية ٦/٢٩٥.
(٣) البخاري ٤/٧٦ و٧٧ و٥/١١٧ و١١٨.
(٤) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٥٠١).
(٥) إضافة للتوضيح، وهؤلاء الثلاثة الابن والأب والجد صحابة.
(٦) في مجمع الزوائد وتبعه المؤلف: «حِذيم» وهو خطأ.
(٧) هو الذيال بن عبيد بن حنظلة، حفيد حنظلة الصحابي، وهو راوي الحديث.
(٨) مجمع الزوائد ٩/٤٠٨.

والكبير بنحوه، وأحمد[1] في حديث طويل ورجال أحمد ثقات. انتهى.

وقد ذكر الحافظ في الإصابة[2] حديث حنظلة عن أحمد بطوله، وفيه: قال الذيَّال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه، فيتفل على يديه، ويقول بسم الله، ويضع يده على رأسه، موضع كف رسول الله ﷺ، فيمسحه، ثم يمسح موضع الورم، فيذهب الورم. قال الحافظ: ورواه الحسن بن سفيان من وجه آخر عن الذيَّال، ورواه الطبراني بطوله منقطعاً، ورواه أبو يعلى من هذا الوجه وليس بتمامه، وكذا رواه يعقوب بن سفيان[3] والمنجنيقي، وأخرجه ابن سعد[4] أيضاً بطوله بسياق أحمد.

(برء جمل لعبدالله بن قرط بدعائه له)

أخرج الطبراني عن عبدالله بن قُرْط قال: أزحَف،[5] عليَّ بعيرٌ لي وأنا مع خالد بن الوليد رضي الله عنه، فأردت أن أتركه، فدعوت الله، فأقامه لي فركبت. قال الهيثمي[6]: وإسناده جيد.

ذهاب أثر السم

(شرب خالد بن الوليد السمَّ وذهاب أثره)

أخرج أبو يعلى[7] عن أبي السَّفَر، قال: نزل خالد بن الوليد رضي الله

---

(١) أحمد ٥/٦٧ - ٦٨.
(٢) الإصابة ١/٣٥٩.
(٣) في المعرفة والتاريخ ٣/٣٥٨ - ٣٥٩.
(٤) طبقاته الكبرى ٧/٧٢.
(٥) أزحف: برك ولم يقم.
(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٨٥.
(٧) أبو يعلى ١٣/حديث (٧١٨٦).

عنه الحيرة على أمير بني المرازبة[1]، فقالوا له: احذر السمَّ لا تسقيكَه الأعاجم، فقال: ائتوني به، فأُتي به، فأخذه بيده ثم اقتمحه[2]، وقال: بسم الله، فلم يضرّه شيئاً، قال الهيثمي[3]: رواه أبو يعلى والطبراني[4] بنحوه وأحد إسنادَي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل، ورجالهما ثقات؛ إلا أن أبا السَّفَر وأبا بُردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[5] عن أبي السَّفَر نحوه، وذكر في الإصابة[6] عن أبي يَعْلى وفي روايته: أُتي بسمٍّ فوضعه في راحته، ثم سمَّى وشربه فلم يضرّه، ثم قال: ورواه ابن سعد من وجهين آخرين. انتهى.

وأخرجه ابن جرير في تاريخه[7] عن محمد بن أبي السَّفَر عن ذي الجوشن الضِّبابي رضي الله عنه وغيره، قالوا: وكان مع ابن بُقَيلة[8] مِنصف[9] له، متعلق كيساً في حِقْوه[10]، فتناول خالد رضي الله عنه الكيس، ونثر ما فيه في راحته، فقال: ما هذا يا عمرو؟ قال: هذا ـ وأمانة الله ـ سم ساعة، قال: ولم تحتقب السم؟ قال: خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت، وقد أتيت على

---

(١) المرازبة: رؤساء العجم واحدها «مرزبان». والعبارة مرتبكة، وفي المطبوع من مسند أبي يعلى: «أمر بني المرازبة» ولا معنى لها، ولعل الصواب: «أمير المرازبة»، ففي المطالب العالية: «نزل خالد بن الوليد على المرازبة، فقالوا له» وهو أحسن (٤/حديث ٤٠٤٣).

(٢) في الأصل: «اقتحمه» محرفة، واقتمحه: شربه.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٥٠.

(٤) المعجم الكبير ٤/حديث (٣٨٠٨) و(٣٨٠٩).

(٥) دلائل النبوة ١٥٩.

(٦) الإصابة ١/٤١٤.

(٧) تاريخ الطبري ٣/٣٦٣.

(٨) هو عمرو بن عبدالمسيح من رؤساء الحيرة.

(٩) منصف: خادم.

(١٠) الحقو: معقد الإزار.

أجلي، والمـوت أحب إليَّ من مكروه أُدخله على قومي وأهل قريتي، فقال خالد: إنها لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها وقال: بسم الله خير الأسماء، رب الأرض ورب السماء، الذي ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم: فأهوَوا إليه ليمنعوه منه، وبادرهم فابتلعه، فقال عمرو: والله يا معشر العرب، لتملكنَّ ما أردتم؛ مادام منكم أحـدٌ أيها القَرْن[1]، وأقبل على أهل الحيرة، فقال: لم أرَ كاليوم أمراً أوضح إقبالاً.

ذهاب أثر الحر والبرد

(ذهاب أثر الحر والبرد عن علي بدعائه عليه السلام له)

أخرج ابن أبي شَيْبة[2]، وأحمد[3]، وابن ماجة[4]، والبزّار[5]، وابن جرير ـ وصحَّحه ـ، والطبراني في الأوسط، والحاكم[6]، والبيهقي في الدلائل[7]، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: كان علي رضي الله عنه يخرج في الشتاء في إزار ورداء وثوبين خفيفين، وفي الصيف في القَباء المحشو والثوب الثقيل، فقال الناس: لو قلتَ لأبيك فإنه يسمر معه، فسألت أبي فقلت: إن الناس قد رأوا من أمير المؤمنين شيئاً استنكـروه، قال: وما ذاك؟ قال يخرج في الحر الشـديد في القَبـاء المحشو والثوب الثقيل ولا يبالي ذلك، ويخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين والملاءتين ولا يبالي ذلك ولا يتَّقي برداً، فهل سمعت في ذلك شيئاً؟ فقد أمروني أن أسألك أن تسأله إن سَمَرت عنده، فسَمُر

---

(١) القَرْن: أهل الزمان الواحد، وهم الصحابة رضي الله عنهم.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/٦٢ ـ ٦٣.

(٣) أحمد ١/٩٩ و١٣٣.

(٤) ابن ماجة (١١٧).

(٥) البحر الزخار ١٢/حديث (٤٩٦).

(٦) الحاكم ٣/٣٧.

(٧) دلائل النبوة ٤/٢١٣.

عنده، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ الناس قد تفقَّدوا منك شيئاً، قال: وما هو؟ قال: تخرج في الحر الشديد في القَباء المحشو والثوب الثقيل، وتخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وفي الملاءتين ولا تبالي ذلك ولا تتقي برداً!! قال: وما كنت معنا يا أبا ليلى بخيبر؟ قال: بلى ـ والله ـ كنت معكم، قال: فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع عليه، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه[1]، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله له، ليس بفرّار» فأرسل إليَّ فدعاني، فأتيته وأنا أرمد لا أُبصر شيئاً، فتفل في عيني، وقال: «اللهمَّ اكفه الحرّ والبرد» فما آذاني بعده حر ولا برد. كذا في المنتخب[2].

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[3] عن عبدالرحمن مختصراً. وفي روايته: فتفل في راحتيه وألصق بهما عينيَّ، وقال: «اللهمَّ أذهب عنه الحر والبرد» والذي بعثه بالحق، ما وجدت لواحدٍ منهما أذىً حتى الساعة. وقال الهيثمي[4]: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

وفي رواية أخرى عنده عن سُوَيد بن غَفَلة رضي الله عنه، قال: لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء، فقلنا: لا تغتر بأرضنا هذه، فإن أرضنا هذه مُقِرّة[5] ليست مثل أرضك، قال: فإنِّي كنت مقروراً، فلما بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر، قلت: إني أرمد، فتفل في عينيَّ، فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناي: انتهى.

---

(١) هذه ألفاظ منكرة، فالمعروف المحفوظ أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم ينهزما، وإسناد هذا الحديث بهذه الألفاظ ضعيف، فهو من رواية محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الضعيف، وقد تفرد به، كما بيناه في تعليقنا على سنن ابن ماجة. وأصل الحديث المرفوع في الصحيحين من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٤٤ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٣٨٨).

(٣) دلائل النبوة ١٦٦.

(٤) مجمع الزوائد ٩/١٢٢.

(٥) مقرة: باردة.

وقال في موضع آخر[1]: بعد ما ذكر الحديث عن أبي ليلى: رواه البزّار وفيه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى وهو سيىء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح.

(ذهاب أثر البرد عن الصحابة بدعائه عليه السلام في ليلة)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[2] عن جابر عن بلال رضي الله عنهما، قال: أذّنتُ الصبح في ليلة باردة، فلم يأتِ أحد، ثم أذنت فلم يأتِ أحد، فقال النبي ﷺ: «ما شأنهم يا بلال؟» قال: قلت كَبَدهم[3] البرد بأبي أنت وأمي، فقال: «اللهمَّ اكسر عنهم البرد» قال بلال: فلقد رأيتهم يتروَّحون[4] في السُّبحة أو الصبح - يعني بالسبحة صلاة الضحى - وأخرجه البيهقي[5] عن جابر عن أبي بكر عن بلال رضي الله عنهم، فذكر بمعناه مختصراً؛ كما في البداية[6]. وفي روايته: «اللهمَّ أذهب عنهم البرد». ثم قال البيهقي: تفرَّد به أيوب بن سيّار. قال ابن كثير: ونظيره قد مضى في الحديث المشهور عن حذيفة رضي الله عنه في قصة الخندق. انتهى.

ذهاب أثر الجوع

(قصة فاطمة رضي الله عنها في هذا الأمر)

أخرج الطبراني في الأوسط عن عِمران بن حُصَين رضي الله عنهما، قال: إني لجالس عند النبي ﷺ؛ إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها، فقامت بحذاء النبي ﷺ - مقابله - فقال: «أُدْني يا فاطمة» فدنت دنوة، ثم قال: «أُدْني يا فاطمة» فدنت دنوة، ثم قال: «أُدْني يا فاطمة» فدنت دنوة حتى قامت بين

(١) مجمع الزوائد ٩/١٢٤.
(٢) دلائل النبوة ١٦٦.
(٣) كبدهم: شق عليهم وضَيّق.
(٤) أي: يستعملون المراوح.
(٥) دلائل النبوة ٦/٢٢٤.
(٦) البداية ٦/١٦٦.

يديه، قال عِمران: فرأيت صُفْرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم، فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفَّه بين ترائبها، فرفع رأسه. قال: «اللهمَّ مُشْبع الجاعة[1]، وقاضي الحاجة، ورافع الوَضْعة، لا تُجَعْ فاطمة بنت محمد» فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها وظهر الدم، ثم سألتها بعد ذلك، فقالت: ما جعتُ بعد ذلك يا عِمران. قال الهيثمي[2]: وفيه عتبة بن حُمَيد؛ وثقة ابن حبان وغيره وضعَّفه جماعة وبقية رجاله وثقوا. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[3] عن عِمران بنحوه.

ذهاب أثر الهرم

(ذهاب أثر الهرم عن أبي زيد الأنصاري بدعائه له عليه السلام)

أخرج أحمد[4] عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أُدْنُ مني» فمسح بيده على رأسي، ثم قال: «اللهمَّ جمِّله، وأدم جماله» قال: فبلغ بضعاً ومئة ـ يعني سنة ـ وما في لحيته بياض إلا نبذة يسيرة، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات. قال السهيلي: إسناد صحيح موصول. كذا في البداية[5] وقال في الإصابة[6]: وفي رواية لأحمد من وجه آخر عن أبي نُهَيك حدثني أبو زيد رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله ﷺ ماءً، فأتيته بقدح فيه ماء، فكانت فيه شعرة، فأخذتها، فقال: «اللهمَّ جمِّله» قال: فرأيته ابن أربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضاء. وصحَّحه ابن

---

(١) في الأصل: «الجوعة»، وما أثبتناه من دلائل النبوة للبيهقي، وهو جمع الجائع.
(٢) مجمع الزوائد ٩/٢٠٤.
(٣) دلائل النبوة ١٦٦.
(٤) أحمد ٥/٧٧ و٣٤٠ و٣٤١.
(٥) البداية ٦/١٦٦.
(٦) الإصابة ٤/٧٨.

حِبَّان[1] والحاكم[2]. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[3] من طريق أبي نُهَيك بنحوه. وفي روايته قال: فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين سنةً وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء.

(ذهاب أثر الهرم عن وجه قتادة بن مِلْحان لمسح النبي عليه السلام عليه)

أخرج أحمد[4] عن أبي العلاء، قال: كنت عند قتادة بن مِلْحان رضي الله عنه في موضعه الذي مات فيه، قال: فمرّ رجل في مؤخَّر الدار، قال: فرأيته في وجه قتادة، وقال: كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه. قال: وكنت قبل ما رأيته إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان. كذا في البداية[5].

وعند ابن شاهين عن حَيّان بن عمير، قال: مسح النبي ﷺ وجه قتادة ابن مِلْحان رضي الله عنه، ثم كبر فبلي منه كل شيء غير وجهه، قال: فحضرتُه عند الوفاة، فمرت امرأة فرأيتها في وجهه، كما أراها في المرآة. كذا في الإصابة[6].

(ذهاب أثر الهرم عن النابغة الجعدي لدعائه عليه السلام له)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[7] عن النابغة الجَعْدي رضي الله عنه، يقول: أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر، فأعجبه:

بلغنا السماء مجدُنا وثراؤنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

---

(١) ابن حبان (٧١٧٢).
(٢) الحاكم ٤/١٣٩ وعنه البيهقي في الدلائل ٦/٢١١ ـ ٢١٢.
(٣) دلائل النبوة ١٦٤.
(٤) أحمد ٥/٢٧ و٢٨.
(٥) البداية ٦/١٦٦.
(٦) الإصابة ٣/٢٢٥.
(٧) دلائل النبوة ١٦٤.

فقال النبي ﷺ: «إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟» قلت: إلى الجنة، قال: «أجل إن شاء الله تعالى»:

ولا خير في حِلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صَفوه أن يُكدَّرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبي ﷺ: «أجدتَ لا يَفْضُضِ الله فاكَ» قال يَعْلى: فلقد رأيته وقد أتي عليه نَيِّف ومئة سنة وما ذهب له سن. وأخرجه البيهقي[1] عن النابغة نحوه إلا أن في روايته: تراثنا ـ بدل: ثراؤنا. وأخرجه البزّار[2] عنه نحوه إلا أن في روايته: عفّة وتكرُّماً ـ بدل قوله: مجدنا وثراؤنا، ولم يذكر قول يَعْلى، كما في البداية[3].

وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان في مسنده وأبو نُعيم في «تاريخ أصبهان» والشيرازي في الألقاب، كلُّهم من رواية يَعْلى بن الأشدق، وهو ساقط الحديث لكنه تُوبع[4]، فقد وقعت لنا قصة في «غريب الحديث» للخطابي، وفي كتاب العلم للمرحبي وغيرهما من طريق مهاجر بن سليم، عن عبدالله بن جراد[5]، سمعت نابغة بني جَعْدة يقول: أنشدت النبي ﷺ قولي: علونا السماء... البيت، فغضب، وقال: «أين المظهر ياأبا ليلى؟» قلت: الجنّة، قال: «أجل إن شاء الله» ثم قال: «أنشدني من قولك» فأنشدته ولا خير في حلم... البيتين، فقال لي: «أجدت لا يَفْضُضِ الله فاك» فرأيت أسنانه كالبَرَد المنهل ما انفصمت له سن ولا انفلتت. ورويناها في المؤتلف والمختلف للدارقطني[6]، وفي الصحابة لابن السَّكَن وفي غيرهما من طريق الرحّال بن

---

(١) في دلائل النبوة ٦/٢٣٢.

(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢١٠٤).

(٣) البداية ٦/١٦٨.

(٤) أي متابعة لهذا الضعيف الهالك الذي لا يعرف الصدق (انظر ميزان الاعتدال ٤/الترجمة ٩٨٣٤).

(٥) عبدالله بن جراد هذا مجهول!

(٦) المؤتلف والمختلف ٤/١٩٥٧.

المنذر[1] حدَّثني أبي عن أبيه كُرز بن أسامة وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي، فذكرها بنحوه. وأخرجها السِّلَفي في الأربعين من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبيه عن النابغة. . . فذكر الحديث وفيه: فبقي عمره أحسن الناس ثغراً، كلَّما سقطت سِنٌ عادت أخرى وكان معمَّراً. كذا في الإصابة[2] مختصراً.

ذهاب أثر الصدمة

(قصة أم إسحاق رضي الله عنها في هذا الأمر)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[3] عن أم إسحاق رضي الله عنها، قالت: هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فلما كنت في بعض الطريق قال لي: اقعدي يا أمَّ إسحاق، فإني نسيت نفقتي بمكة، فقالت: إني أخشى عليك الفاسق ـ تعني زوجها ـ قال: كلاَّ إن شاء الله، قالت: فأقمت أياماً فمرّ بي رجل قد عرفته ولا أسمِّيه، قال: يا أم إسحاق، ما يجلسك ههنا؟ قلت: أنتظر أخي، قال: لا أخ لكِ بعد اليوم؛ قد قتله زوجك. فتحمَّلت، فقدمت المدينة، فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ، فقمت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قُتل أخي إسحاق. وجعلت كلما نظرت إليه نكَّس في الوضوء، ثم أخذ كفّاً من ماء فنضحه في وجهي، قال[4]: قالت جدتي: وقد كانت تصيبها المصيبة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها. وأخرجه البخاري في تاريخه[5] وسمويه وأبو يَعْلى وغيرهم من طريق بشار بن عبدالملك المزني عن جدته أم حكيم بنت دينار المزنية عن مولاتها أم إسحاق الغَنَوية بمعناه، كما في الإصابة[6].

(١) الرّحّال بن المنذر، تفرد بالرواية عنه ـ يحيى بن راشد، وأبوه مجهول وجده مجهول! (انظر توضيح المشتبه للعلامة ابن ناصر الدين ٤/١٤٧ ـ ١٤٨).

(٢) الإصابة ٣/٥٣٩ وكل هذه الأسانيد واهية لا يصح بها خبر لما فيها من الضعف الشديد.

(٣) دلائل النبوة ١٦٨.

(٤) القائل هو راوي الحديث بشار بن عبدالملك.

(٥) تاريخه الكبير ٢/الترجمة (١٩٣١).

(٦) الإصابة ١/٣٢.

وفي رواية، كما في الإصابة[1]: قلت: يا رسول الله وأنا أبكي قتل إسحاق ـ تعني أخاها ـ فأخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي، قالت أم حكيم: فلقد كانت تصيبها المصيبة العظيمة، فترى الدموع في عينها، ولا تسيل على خدِّها. وبشار ضعّفه ابن معين؛ كما في الإصابة[2].

(الحفظ عن المطر بالدعاء)

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «مجابي الدعوة»، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا، فخرجنا، فكنت أنا وأُبيّ بن كعب رضي الله عنه في مؤخَّر الناس، فهاجت سحابة، فقال أُبيّ: اللهمَّ اصرف عنا أذاها، فلحقناهم وقد ابتلت رحالهم، فقال عمر: أما أصابكم الذي أصابنا؟ قلت: إنَّ أبا المنذر دعا الله أن يصرف عنا أذاها، فقال عمر: ألا دعوتم لنا معكم. كذا في المنتخب[3].

(تحول الغصن سيفاً)

أخرج ابن سعد[4] عن زيد بن أسلم وغيره، أن عُكاشة بن مِحصن رضي الله عنه انقطع سيفه في يوم بدر، فأعطاه رسول الله ﷺ جِذْلاً من شجرة، فعاد في يده سيفاً صارماً، صافي الحديدة، شديد المتن.

(تحول الخمر خلاً بالدعاء)

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة، قال: أتى خالدَ بن الوليد رضي الله عنه رجلٌ معه زق خمر، فقال: اللهمَّ اجعله عسلاً، فصار عسلاً. وفي رواية له من هذا الوجه: مرَّ رجل بخالد ومعه زق خمر، فقال ما هذا؟ قال

---

(١) نفسه ٤/٤٣٠.

(٢) الإصابة ١/٣٢.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/١٣٢ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٧٧٦).

(٤) طبقاته الكبرى ١/١٨٨.

خَلّ، قال: جعله الله خَلاً، فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمراً. كذا في الإصابة[1]. قال ابن كثير في البداية[2] وله طرق، وفي بعضها: مرَّ عليه رجل معه زق خمر، فقال له خالد: ما هذا؟ فقال: عسل، فقال: اللهمَّ اجعله خَلاًّ، فلما رجع إلى أصحابه، قال: جئتكم بخمر لم يشرب العرب مثله، ثم فتحه فإذا هو خلّ، فقال: أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه. انتهى.

نجاة الأسير من الحبس

(قصة عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج آدم بن أبي إياس في تفسيره عن محمد بن إسحاق، قال: جاء مالك الأشجعي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فقال: أُسر ابني عوف، فقال: «أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله» فأتاه الرسول فأخبره، فأكبَّ عوف يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكانوا قد شدُّوه بالقدِّ، فسقط القدّ عنه، فخرج فإذا هو بناقة لهم، فركبها، فأقبل فإذا هو بسَرْح القوم، فصاح بهم فاتَّبع آخرها أولها، فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب، فقال أبوه: عوف وربِّ الكعبة!! فقالت أمه: واسوأتاه ـ وعوف كئيب بألم ما فيه من القد ـ فاستبق الأب والخادم إليه؛ فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً، فقصَّ على أبيه أمره وأمر الإبل، فأتى أبوه رسول الله ﷺ، فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل، فقال له رسول الله ﷺ: «اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بإبلك» ونزل ﴿ومن يتَّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقْه من حيث لا يحتسب ومن يتوكَّل على الله فهو حَسْبُه﴾[3]، كذا في الترغيب[4]، وقال: ومحمد بن إسحاق لم يدرك مالكاً. إ هـ. وأخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق نحوه، كما

---

(١) الإصابة ١/٤١٤.

(٢) البداية والنهاية ٧/١١٤.

(٣) الطلاق ٣.

(٤) الترغيب ٣/١٠٥.

في التفسير لابن كثير[1]. وأخرجه ابن جرير في تفسيره[2] عن السُّدِّي بمعناه مختصراً ولم أذكر أمر الحوقلة. وفي روايته: فكان أبوه يأتي النبي ﷺ، فيشكو إليه مكان ابنه وحالته التي هو بها وحاجته، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، ويقول له: «إنَّ الله سيجعل له مخرجاً» وأخرجه ابن جرير أيضاً عن سالم بن أبي الجَعْد مختصراً[3].

ما أصاب العصاة بإيذائهم

(ما أصاب اثنين من الصحابة بعصيانهما النبي عليه السلام)

أخرج ابن إسحاق[4] عن عبدالله بن أبي بكر، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي، أنَّ رسول الله ﷺ حين مرّ بالحِجْر[5] ونزلها، استقى الناس من بئرها، فلما راحوا منها، قال رسول الله ﷺ للناس: «لا تشربوا من مائها شيئاً، ولا تتوضأوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلاَّ ومعه صاحب له» ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ، إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنق على مَذْهبه[6]، وأما الذي ذهب في طلب بعيره، فاحتملته الريح حتى ألقته بجبلي طيّىء[7]، فأُخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «ألم أنهكم أن يخرج رجل إلاَّ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٣٨٠.
(٢) تفسير الطبري ٢٨/١٣٨.
(٣) نفسه ٢٨/١٣٩.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٢١.
(٥) الحجر: اسم أرض ثمود.
(٦) أي: في طريق ذهابه.
(٧) هما: أجأ وسُلمى.

ومعه صاحب له؟» ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشُفي، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك.

وفي رواية زياد عن ابن إسحاق أن طيّئاً أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة. كذا في البداية[1]. وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[2] من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن: الزُّهري، ويزيد بن رومان، وعبدالله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة بنحوه.

(ما أصاب جهجاه الغفاري بإيذائه عثمان رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الدلائل[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن جهجاه الغِفاري قام إلى عثمان رضي الله عنه - وهو على المنبر يخطب - فأخذ العصا من يده، وضرب بها ركبته، وشقَّ ركبة عثمان، وانكسرت العصا، فما حال الحول على جهجاه حتى أرسل الله في يده الآكلة، فمات منها. وأخرجه البـاوَرْدي وابن السَّكَن عنه بمعناه، كما في الإصابة[4]، وقال: ورويناه في «المحامليات» من طريق سليمان بن يسار نحوه، ورواه ابن السَّكَن من طريق فُلَيح بن سليمان عن عمته عن أبيها وعمها؛ أنهما حضرا عثمان، قال: فقام إليه جهجاه بن سعيد الغفاري، حتى أخذ القضيب من يده، فوضعها على ركبته فكسرها، فصاح به الناس، ونزل عثمان فدخل داره، ورمى الله الغفاري في ركبته، فلم يَحُل عليه الحَول حتى مات. انتهى مختصراً[5].

(ما أصاب الرجل الذي آذى سعداً يوم القادسية)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[6] عن عبدالملك بن عمير، قال: جاء رجل

---

(١) البداية ١١/٥.
(٢) دلائل النبوة ١٩٠.
(٣) نفسه ٢٢١.
(٤) الإصابة ٢٥٣/١.
(٥) فليح ضعيف وعمته مجهولة وأبوها وعمها لا يُعرفان! فالخبر لا يصح.
(٦) دلائل النبوة ٢٠٧.

من المسلمين إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال:

نقــاتــل حتــى ينــزلَ اللهُ نصــرَه وسعــدٌ ببــاب القــادسية معصِمُ[1]
فأُبــنــا وقــد آمــت نســاء كثـيرة ونِــسْــوة سعــد ليس فيهــن أيِّمُ

فبلغ سعداً ذلك، فرفع يده وقال: اللهمَّ كُفَّ لسانه ويده عني بما شئت. فرمي يوم القادسية، فقطع لسانه، وقطعت يده، وقتل.

وأخرجه الطبراني[2] عن قبيصة بن جابر، قال ابن عم لنا يوم القادسية... فذكر البيتين، إلا أنَّ في روايته: ألم ترَ أن الله أنزل نصره، فبلغ سعداً قوله، فقال: عيي لسانه ويده. فجاءت نَشّابة، فأصابت فاه، فخرس ثم قُطعت يده في القتال. فقال[3]: احملوني على باب، فخُرج به محمولاً، ثم كُشف عن ظهره وفيه قروح، فأُخبر الناس بعذره فعذروه، وكان سعد لا يجبَّن. وفي رواية: يقاتل حتى ينزل الله نصره، وقال: وقطعت يده وقتل. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني بإسنادَين رجال أحدهما ثقات. انتهى.

(ما تقدَّم في هذا الأمر من شأن سعد)

وقد تقدم في الغضب للأكابر دعاء سعد على من كان يشتم علياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم من حديث عامر بن سعد عند الطبراني[5]، وفيه: فجاءت بخُتيَّة، فأفرج الناس لها فتخبَّطته. ودعاؤه على من كان يشتم علياً من حديث قيس بن أبي حازم، وفيه: فوالله، ما تفرَّقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات. وعند أبي نعيم في الدلائل[6] من

---

(١) أي: لا يُقاتل!
(٢) المعجم الكبير ١/حديث (٣١٠) و(٣١١).
(٣) القائل هو سعد بن أبي وقاص.
(٤) مجمع الزوائد ٩/١٥٤.
(٥) المعجم الكبير ١/حديث (٣٠٧).
(٦) دلائل النبوة ٢٠٦.

حديث سعيد بن المسيِّب رضي الله عنه، فأقبل فَحْل هائج يشقُّ الناس، حتى انتهى إلى الرجل، فضربه فصرعه، ثم برك عليه، فلم يزل يطحنه ما بين الأرض وكِركِرته[1] حتى قطَّعه. قال سعيد بن المسيِّب: فأنا رأيت الناس يسعَون إلى سعد، يقولون: تُهنئك الإجابة.

(ما أصاب زياد بن أبيه بدعاء ابن عمر عليه)

أخرج ابن عساكر عن ابن شَوْذب، قال بلغ ابنَ عمر رضي الله عنهما أن زياداً يريد الحجاز[2]، فكره أن يكون في سلطانه، فقال: اللهمَّ، إنك تجعل في القتل كفّارة لمن شئت من خلقك؛ فموتاً لابن سمية لا قتل. فخرج في إبهامه طاعون، فما أتت عليه جمعة حتى مات. كذا في المنتخب[3].

(ما أصاب من آذى الحسين بن علي)

أخرج الطبراني[4] عن ابن وائل ـ أو وائل ـ بن علقمة، أنه شهد ما هناك[5]، قال: قام رجل، فقال: أفيكم حسين؟ قالوا: نعم، قال: أبشرْ بالنار، قال[6]: أُبشرُ برب رحيم، وشفيع مطاع. قالوا: من أنت؟ قال أنا ابن جويرة أو جويزة، قال: اللهمَّ جُزْه إلى النار، فنفرت به الدابة، فتعلقت رجله في الركاب، قال: فوالله، ما بقي عليها منه إلا رجله. قال الهيثمي[7]: وفيه عطاء ابن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط.

---

(١) كركرته: صدره.

(٢) أي: يريد أن يكون والياً عليه.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٢٣١ وهو في الكنز (١٣/حديث ٣٧٢٤٨).

(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٤٩).

(٥) أي: ما جرى في واقعة كربلاء.

(٦) أي: الحسين عليه السلام.

(٧) مجمع الزوائد ٩/١٩٣.

وأخرج الطبراني[1] عن الكلبي، قال: رمَى رجل الحسين رضي الله عنه وهو يشرب فشلَّ شدقيه، فقال: لا أرواك الله، فشرب حتى تفطَّر[2]. قال الهيثمي[3]: رجاله إلى قائله ثقات[4].

وأخرج الطبراني[5] عن حاجب عبيدالله بن زياد، قال: دخلت القصر خلف عبيدالله بن زياد حين قَتَلَ الحسين رضي الله عنه، فاضطرم في وجهه ناراً، فقال: هكذا بكمه على وجهه، فقال: هل رأيتَ؟ قلت: نعم؛ وأمرني أن أكتم ذلك. قال الهيثمي[6]: وحاجب عبيدالله لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وأخرج الطبراني[7] عن سفيان، قال: حدَّثتني جدتي أم أبي، قالت: شهد رجلان من الجُعْفيين قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما: فأما أحدهما فطال ذَكَره حتى كان يلفه، وأما الآخر فكان يستقل الراوية[8] بفيه حتى يأتي على آخرها؛ قال سفيان: رأيت ولد أحدهما كان به خبل وكأنه مجنون. قال الهيثمي[9]: رجاله إلى جدة سفيان ثقات.

وعنده أيضاً[10] عن الأعمش قال: خَرِي رجل على قبر الحسين رضي الله عنه، فأصاب أهل ذلك البيت خَبَل وجنون وجُذام وبَرص وفقر. ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي[11].

---

(١) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٤١).
(٢) أي: تشقق بطنه.
(٣) مجمع الزوائد ١٩٣/٩.
(٤) وقائله كذاب معروف.
(٥) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣١).
(٦) مجمع الزوائد ١٩٦/٩.
(٧) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٥٧).
(٨) في الأصل: «الراية» محرف، وما أثبتناه من معجم الطبراني.
(٩) مجمع الزوائد ١٩٧/٩.
(١٠) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٦٠).
(١١) مجمع الزوائد ١٩٧/٩.

ما وقع من التغير في نظام العالم بقتلهم

(نزول الدم العبيط في عام الجماعة)

أخرج ابن عساكر عن ربيعة بن قُسَيط، أنه كان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه عام الجماعة [1] وهم راجعون، فمُطِروا دماً عبيطاً [2]، قال ربيعة: فلقد رأيتني أنصب الإناء فيمتلىء دماً عبيطاً، فظنَّ الناس أنها هي دماء الناس بعضهم في بعض، فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: يا أيها الناس، أصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى، ولا يضركم لو اصطدم هذان الجبلان. كذا في الكنز[3]، وقال: سنده صحيح.

(رؤيتهم الدم تحت الحصى يوم قتل الحسين)

أخرج الطبراني[4] عن الزُّهري، قال: قال لي عبدالملك: أي واحد أنت إن أعلمتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين رضي الله عنه؟ فقال: قلت: لم تُرفع حصاة ببيت المقدس، إلا وجد تحتها دمٌ عبيط، فقال لي عبدالملك: إني وإياك في هذا الحديث لقرينان[5]. قال الهيثمي[6]: رجاله ثقات.

وعنده أيضاً عنه[7]، قال: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما إلا عن دم، قال الهيثمي[8]: رجاله رجال الصحيح.

---

(١) هو العام الذي تصالح فيه الحسن ومعاوية رضي الله عنه.
(٢) عبيطاً: طرياً.
(٣) كنز العمال ٤/٢٩١ (٨/حديث ٢٣٥٥٢).
(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣٤).
(٥) أي: متساويان في روايته ومعرفته.
(٦) مجمع الزوائد ٩/١٩٦.
(٧) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣٥).
(٨) مجمع الزوائد ٩/١٩٦.

(إحمرار السماء وكسوف الشمس يوم قتل الحسين)

وعنده أيضاً عن أم حكيم[1] رضي الله عنها، قالت: قتل الحسين رضي الله عنه وأنا يومئذٍ جُوَيرية، فمكثت السماء أياماً مثلَ العَلَقة[2]. قال الهيثمي[3]: رجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عن أبي قبيل[4]، قال: لمّا قتل الحسين رضي الله عنهما انكسفت الشمس كسفة، حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنها هي. قال الهيثمي[5]: إسناده حسن[6]. وقد ضعَّف ابن كثير في البداية[7] تلك الأحاديث كلَّها سوى الحديث الأول، وجعلها من وضع الشيعة، فالله أعلم.

نوحة الجن على قتلاهم

(نوح الجن على عمر رضي الله عنه)

أخرج الحاكم[8] عن مالك بن دينار، قال: سُمع صوتٌ بجبل تَبالَة[9] حين قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ليبكِ على الإسلام مَنْ كان باكياً   فقد أوشكوا هَلْكى وما قَدُم العهدُ
وأدبرتِ الدنيا وأدبر خيرُها   وقد ملَّها من كان يوقنُ بالوعدِ

---

(١) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣٦).
(٢) أي: حمراء.
(٣) مجمع الزوائد ١٩٧/٩.
(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٣٨).
(٥) مجمع الزوائد ١٩٧/٩.
(٦) لكن ثبت عن المصطفى ﷺ في موت إبراهيم ابنه أنَّ الشمس لا تنكسف لموت أحد.
(٧) البداية ٢٠١/٨.
(٨) الحاكم ٩٤/٣.
(٩) اسم بلد باليمن.

فنظروا فلم يروا شيئاً.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[1] عن معروف الموصلي، قال: لمَّا أُصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتاً... فذكر البيتين. وهكذا أخرجه الطبراني[2] عن معروف، كما في المجمع[3].

وأخرج ابن سعد[4] عن عائشة رضي الله عنها: قالت: سمعت ليلاً ما أراه إنسياً نَعْيَ عمر رضي الله عنه، وهو يقول:

جزى الله خيراً من أمير وباركت ... يدُ الله في ذاك الأديمِ الممزّقِ
فمن يمشِ أو يركبْ جناحَي نعامةٍ ... ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمس يُسبقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها ... بوائقَ في أكمامها لم تُفتَّقِ

وعنده أيضاً[5] عن سليمان بن يَسَار أنَّ الجنّ ناحت على عمر رضي الله عنه:

عليك سلامٌ من أمير وباركتْ ... يدُ الله في ذاك الأديمِ المخرّقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها ... بوائقَ في أكمامها لم تُفتَّقِ
فمن يسعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ ... ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمسِ يُسبَقِ
أبعد قتيلٍ بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهتز العِضاه بأسْوُق[6]

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل[7] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: بكت الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ثلاث... فذكر هذه الأشعار

---

(١) دلائل النبوة. ٢١٠.
(٢) المعجم الكبير ١/حديث (٦٢).
(٣) مجمع الزوائد ٧٩/٩. وهو خبر لا يصح، وآفته معروف بن أبي معروف، فإنه كان يسرق الحديث.
(٤) طبقاته الكبرى ٣٧٤/٣.
(٥) نفسه.
(٦) العضاة: شجر صحراوي معروف، وأسؤق: جمع ساق.
(٧) دلائل النبوة ٢١٠.

الأربعة بغير هذا الترتيب، وزاد:

فلقّاك ربّي في الجنان تحيةً ومن كسوة الفردوس ما لم يُمزقِ[1]

(نوح الجن على الحسين بن علي رضي الله عنهما)

أخرج الطبراني[2] عن أم سَلَمة رضي الله عنها، قالت: سُمعت الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما. قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عنها[4]، قالت: ما سمعتُ نوح الجن منذ قُبِضَ النبي ﷺ إلا الليلة، وما أرى ابني إلا قبض ـ تعني الحسين رضي الله عنه ـ فقالت لجاريتها: اخرجي اسألي، فأُخبرت أنه قد قتل، وإذا جنيّة تنوح:

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا إلى متجبِّر في ملك عبد

قال الهيثمي[5]: وفيه عمرو بن ثابت بن هُرمُز وهو ضعيف. انتهى.

وعنده أيضاً عن ميمونة[6] رضي الله عنها، قالت: سمعتُ الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما. قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) هذه الأخبار ليست لها أسانيد صحيحة.
(٢) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٦٢) و(٢٨٦٧).
(٣) مجمع الزوائد ٩/١٩٩.
(٤) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٦٩).
(٥) مجمع الزوائد ٩/١٩٩.
(٦) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٨٦٨).
(٧) مجمع الزوائد ٩/١٩٩.

رؤيتهم النبي ﷺ في المنام

(رؤية أبي موسى النبي عليه السلام)

أخرج ابن سعد[1] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: رأيت كأني أخذت جوادَّ كثيرة، فاضمحلت، حتى بقيت جادّة واحدة، فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل؛ فإذا رسول الله ﷺ فوقه، وإلى جنبه أبو بكر رضي الله عنه؛ وإذا هو يومىء إلى عمر رضي الله عنه أنْ تعالَ، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله أمير المؤمنين، فقلت[2]: ألا تكتب بهذا إلى عمر؟ فقال: ما كنت لأنعي له نفسه.

(رؤية عثمان النبي عليه السلام)

أخرج الحاكم[3] عن كَثِير بن الصَّلْت، قال: أغفى[4] عثمان بن عفان رضي الله عنه في اليوم الذي قتل فيه، فاستيقظ، فقال: لولا أن يقول الناس: تمنَّى عثمان الفتنة لحدَّثتكم، قال قلنا: أصلحك الله فحدِّثنا؛ فلسنا نقول ما يقول الناس، فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا، فقال: «إنك شاهد معنا الجمعة» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن سعد[5] عن كَثِير بن الصَّلْت نحوه وزاد: وذلك يوم الجمعة. وهكذا أخرجه أبو يَعْلى. قال الهيثمي[6]: وفيه أبو علقمة مولى عبدالرحمن بن عوف ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

---

(١) طبقاته ٣/٣٣٢.
(٢) القائل في هذه الرواية: أنس بن مالك راوي الخبر عن أبي موسى.
(٣) الحاكم ٣/٩٩.
(٤) أغفى: نام.
(٥) طبقاته الكبرى ٣/٧٥.
(٦) مجمع الزوائد ٧/٢٣٢.

وعند الحاكم[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن عثمان رضي الله عنه أصبح فحدَّث، فقال: إني رأيت النبي ﷺ في المنام الليلة، فقال: «يا عثمان، أفطر عندنا» فأصبح عثمان صائماً، فقتل من يومه رضي الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو يَعْلى والبزّار[2] نحوه. كما في المجمع[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن نافع نحوه.

وعند عبدالله[5] وأبي يَعْلى[6] عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن عثمان بن عفان أعتق عشرين عبداً مملوكاً، ودعا بسراويل فشدَّها عليه ـ ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ـ وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام وأبا بكر وعمر، فقالوا لي: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة[7]، ثم دعا بمصحف، فنشره بين يديه، فقتل وهو بين يديه. قال الهيثمي[8] ورجالهما ثقات[9]. وللحديث طرق أخرى ذكرها في المجمع والبداية وغيرهما.

(رؤية علي النبي عليه السلام في المنام)

أخرج العدني عن الحسن أو الحسين أن علياً رضي الله عنهم، قال: لقيني حبيبي في المنام ـ يعني نبي الله ﷺ ـ فشكَوت إليه ما لقيت من أهل العراق بعده، فوعدني الراحة منهم إلى قريب، فما لبث إلا ثلاثاً.

---

(١) الحاكم ٣/١٠٣.
(٢) كشف الأستار ٣/حديث (٢٥١٧).
(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٣٢.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٧٤.
(٥) هو عبدالله بن أحمد بن حنبل، وحديثه في مسند أبيه ١/٧٢.
(٦) في مسنده الكبير، الذي لم يطبع.
(٧) يعني: الليلة الآتية.
(٨) مجمع الزوائد ٧/٢٣٢.
(٩) كذا قال وفيه نظر، فإن من رجالهما يونس بن أبي يعفور وهو ضعيف، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

وعند أبي يَعْلى[1] عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه، قال: رأيت النبي ﷺ في منامي، فشكَوت إليه ما لقيت من أمته من الأَوْدِ واللَّدَدِ[2]، فبكيت، فقال لي: «لا تبكِ يا علي والتفتْ» فالتفتُ فإذا رجلان يتصعدان[3]، وإذا جلاميد تُرضخ بها رؤوسهما، حتى تُفْضَخ[4] ثم تعود، قال: فغدوت إلى علي كما كنت أغدو عليه كل يوم، حتى إذا كنت في الجزارين، لقيت الناس، فقالوا: قتل أمير المؤمنين. كذا في المنتخب[5].

(رؤية الحسن بن علي النبي عليه السلام في المنام)

أخرج الطبراني[6] عن فلفلة الجُعْفي، قال: سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام متعلِّقاً بالعرش، ورأيت أبا بكر رضي الله عنه آخذاً بحِقْوي النبي ﷺ، ورأيت عمر رضي الله عنه آخذاً بحقوي أبي بكر، ورأيت عثمان رضي الله عنه آخذاً بحقوي عمر، ورأيت الدم ينصب من السماء إلى الأرض. فحدّث الحسن بهذا وعنده قوم من الشيعة، فقالوا: وما رأيت علياً؟ فقال الحسن: ما كان أحد أحب إليَّ أن أراه آخذاً بحقوي رسول الله ﷺ من عليّ؛ ولكنها رؤيا رأيتها... فذكر الحديث. قال الهيثمي[7]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وإسناده حسن.

وعند أبي يَعْلى[8] عن الحسن رضي الله عنه أيضاً، قال: يا أيها الناس، رأيت البارحة عجباً في منامي، رأيت الربَّ تعالى فوق عرشه، فجاء رسول الله ﷺ

---

(١) أبو يعلى ١/حديث (٥٢٠).
(٢) في الأصل: «من التكذيب والأذى» محرفة، وما أثبتناه من مسند أبي يعلى والكنز، والأود: الثقل والانحراف، واللدد: اشتداد الخصومة.
(٣) في الأصل: «يتصفدان» محرفة.
(٤) في الأصل: «تنضح» محرفة، وتفضخ: تكسر رأسه بحيث يخرج دماغه.
(٥) منتخب كنز العمال ٥/٦١ وهو في الكنز ١٣/حديث (٣٦٥٦٧).
(٦) المعجم الكبير ٣/حديث (٢٧٥٩).
(٧) مجمع الزوائد ٩/٩٦.
(٨) أبو يعلى ١٢/حديث (٦٧٦٧) و(٦٧٦٨).

حتى قام عند قائمة من قوائم العرش، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوضع يده على منكب رسول الله ﷺ، ثم جاء عمر رضي الله عنه فوضع يده على منكب أبي بكر، ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فقال بيده[1]، فقال: رَبِّ سَلْ عبادك فيما قتلوني، قال: فانثَعبَ[2] من السماء ميزابان من دم في الأرض، قال: فقيل لعلي رضي الله عنه: ألا ترى ما يحدِّث به الحسن؟ قال: يحدِّث بما رأى. وفي رواية أن الحسن قال: لا أقاتل بعد رؤيا رأيتها... فذكر نحوه إلا أنه قال: ورأيت عثمان رضي الله عنه واضعاً يده على عمر رضي الله عنه، ورأيت دماءً دونهم، فقلت: ما هذا؟ فقيل: دماء عثمان يطلب الله به. قال الهيثمي[3]: رواه كله أبو يعلى بإسنادَين وفي أحدهما من أعرفه، وفي الآخر: سفيان بن وكيع وهو ضعيف. انتهى.

(رؤية ابن عباس النبي عليه السلام في المنام)

أخرج الخطيب في تاريخه[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث أغبر بيده قارورة، فقلت: ما هذه القارورة؟ قال: دم الحسين وأصحابه، ما زلت ألتقطه منذ اليوم، فنظرنا؛ فإذا هو في ذلك اليوم قُتِل. وأخرجه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[5] عن ابن عباس نحوه وزاد: بيده قارورة فيها دم.

رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام

(رؤية العباس وابنه عبدالله عمر رضي الله عنهم في المنام)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه،

---

(١) في الأصل: «وكان نبذه» محرفة.

(٢) في الأصل: «فانبعث» مصحفة، وما أثبتناه من مسند أبي يعلى.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٩٦.

(٤) تاريخ بغداد ١/١٤٢.

(٥) الاستيعاب ١/٣٨١.

(٦) حلية الأولياء ١/٥٤.

قال: كنت جاراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر، إنَّ ليله صلاة، وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس، فلمَّا توفي عمر، سألت الله عز وجل أن يرِيَنيه في النوم، فرأيته في النوم مقبلاً متَّشحاً من سوق المدينة، فسلَّمت عليه وسلَّم عليَّ، ثم قلت: كيف أنت؟ قال بخير، فقلت له: ما وجدتَ؟ قال: الآن فرَغت من الحساب، ولقد كاد عرشي يهوي بي؛ لولا أني وجدت رباً رحيماً.

وأخرجه ابن سعد[1] عن العباس رضي الله عنه، قال: كان عمر رضي الله عنه لي خليلاً، وإنه لمَّا توفي لبثت حولاً أدعو الله أن يرِيَنيه في المنام، قال: فرأيته على رأس الحول يمسح العرق عن جبهته، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، ما فعل بك ربك؟ قال: هذا أوان فرَغت، وإن كاد عرشي ليهدّ لولا أني لقيت ربي رؤوفاً رحيماً.

وأخرج ابن سعد[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: دعوت الله سنة أن يرِيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فرأيته في النوم، فقلت: ما لقيت؟ قال: لقيت رؤوفاً رحيماً، ولولا رحمتُه لهوى عرشي.

(رؤية ابن عمر وأنصاريّ عمر في المنام)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: ما كان شيء أحب إليَّ أن أعلمه من أمر عمر، فرأيت في المنام قصراً، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فخرج من القصر، عليه مِلْحَفة كأنه قد اغتسل، فقلت: كيف صنعت؟ قال: خيراً، كاد عرشي يهوي بي لولا أني لقيت رباً غفوراً، فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثنتي عشرة سنة، فقال: إنما انفلت[4] الآن من الحساب.

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٣٧٥.

(٢) نفسه.

(٣) حلية الأولياء ١/٥٤.

(٤) انفلت: تخلصت.

وأخـرج ابن سعـد[1] عن سالم بن عبـدالله، قال: سمعت: رجلاً من الأنصار يقول: دعوت الله أن يريَني عمر رضي الله عنه في النوم، فرأيته بعد عشر سنين ـ وهو يمسح العرق عن جبينه ـ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما فعلت؟ فقال: الآن فرغتُ ولولا رحمة ربي لهلكتُ.

(رؤية عبدالرحمن بن عوف عمر رضي الله عنهما في المنام)

أخرج ابن سعد[2] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: نمت بالسُّقْيا[3] وأنا قافل من الحج. فلما استيقظ قال: والله، إني لأرى عمر آنفاً، أقبل يمشي حتى ركض أمَّ كلثوم بنت عقبة[4] وهي نائمة إلى جانبي، فأيقظَها، ثم ولَّى مدبراً، فانطلق الناس في طلبه، ودعوت بثيابي فلبستها، فطلبته مع الناس، فكنت أول من أدركه. والله، ما أدركتُه حتى حَسِرت[5]، فقلت: والله يا أمير المؤمنين، لقد شققتَ على الناس. والله لا يدركك أحد حتى يحسَر، والله ما أدركتـك حتى حَسِرت، فقـال: ما أحسبني أسـرعت. والذي نفس عبدالرحمن بيده، إنه لعمله[6].

(رؤية عبدالله بن سَلاَم سلمان رضي الله عنهما في المنام)

أخرج ابن سعد[7] عن عبدالله بن سَلاَم رضي الله عنه، أن سلمان رضي الله عنه، قال له: أي أخي، أيُّنا مات قبل صاحبه فليتراءَ له[8]، قال عبدالله ابن سلام: أوَ يكون ذلك؟ قال: نعم، إن نَسَمة[9] المؤمن مُخلاَّة تذهب في

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٣٧٦.
(٢) نفسه.
(٣) قرية بين مكة والمدينة.
(٤) ركض: ضرب برجله، وأم كلثوم: زوجة عبدالرحمن.
(٥) حسرت: تعبت.
(٦) أي: إن عمله هو الذي سبق به الناس.
(٧) طبقاته الكبرى ٤/٩٣.
(٨) أي: ليجتهد أن يراه في المنام.
(٩) النَّسَمة: الروح.

الأرض حيث شاءت، ونَسَمة الكافر في سجن. فمات سلمان، فقال عبدالله: فبينما أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي، فأغفيت إغفاءة، إذ جاء سلمان فقال: السلام عليك ورحمة الله، فقلت: السلام عليك ورحمة الله أبا عبدالله، كيف وجدت منزلك؟ قال: خيراً، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل.

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[1] عن المغيرة بن عبدالرحمن مختصراً. وفي روايته: قال: فمات سلمان فرآه عبدالله بن سلام، فقال: كيف أنت يا أبا عبدالله؟ قال: بخير، قال: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: وجدت التوكل شيئاً عجيباً. وأخرجه ابن سعد[2] عن المغيرة نحوه.

(رؤية عوف بن مالك عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما في المنام)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن عوف بن مالك، أنه رأى في المنام قبة من أدَمٍ ومرجاً أخضر، وحول القبة غنم رُبوض[4] تجتر وتبعرَ العجوة، قال: قلت: لمن هذه القبة؟ قيل: لعبدالرحمن بن عوف، قال: فانتظرنا حتى خرج، قال: فقال: يا عوف، هذا الذي أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفتَ على هذه الثنية؛ لرأيت ما لم تَرَ عينك ولم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك، أعدّه الله سبحانه وتعالى لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر.

(رؤية عبدالله بن عمرو بن حرام مبشِّر بن عبدالمنذر في المنام)

أخرج الحاكم[5] من طريق الواقدي عن شيوخه، قالوا: قال عبدالله بن

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٠٥.
(٢) طبقاته ٤/٩٣.
(٣) حلية الأولياء ١/٢١٠.
(٤) جمع رابض، أي: جالسة.
(٥) الحاكم ٣/٢٠٤.

عمرو بن حَرَام رضي الله عنه: رأيت في النوم قبل أُحد كأني رأيت مبشِّر بن عبدالمنذر يقول لي: أنت قادم علينا في الأيام، فقلت: وأين أنت؟ قال: في الجنة نسرح فيها كيف نشاء، قلت له: ألم تقتل يوم بدر؟ قال: بلى ثم أحييت... فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هذه الشهادة يا أبا جابر».

الباب التاسع عشر

باب

أسباب النُّصرة الغيبيَّة للصَّحابة

بأي أسباب كانوا ينصرون بنصرة غيبية، وكيف كانوا يتعلَّقون بها، ويلفتون النظر عن الأسباب المادية والأمتعة الفانية!!



بَابُ

أسباب النُّصرة الغيبيّة للصحابة

تحمل المكروه والشدائد

(حديث ابن عوف في أنَّ الصحابة وجدوا الخير في المكروه والشدائد)

أخرج البزّار[1] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: نزل الإسلام بالكره والشدّة، فوجدنا خير الخير في الكراهة، فخرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة، فجُعل لنا في ذلك العلاء والظفر، وخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بدر على الحال التي ذكر الله عز وجل وتبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[2] والشوكةُ قريش، فجعل الله لنا في ذلك العلاء والظفر، فوجدنا خير الخير في الكره. قال الهيثمي[3]: وفيه: عبدالعزيز بن عِمران وهو ضعيف.

(كتاب أبي بكر لخالد رضي الله عنهما في هذا الأمر)

أخرج البيهقي في سننه[4] عن محمد بن إسحاق بن يَسَار، في قصة خالد ابن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة، قال: فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة:

---

(١) البحر الزخار ٣/حديث (١٠٣٨) وكشف الأستار ٣/حديث (٢٢١٤).

(٢) الأنفال ٥ ـ ٧.

(٣) مجمع الزوائد ٢٧/٧.

(٤) السنن الكبرى ١٧٩/٩.

«من عبدالله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. سلامٌ عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزَّ وليه، وأذلَّ عدوّه وغلب الأحزاب فرداً، فإنَّ الله الذي لا إله إلا هو، قال:

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾[1]. وكتب الآية كلّها وقرأ الآية.

وعْداً منه لا خُلفْ له، ومقالاً لا ريب فيه، وفرض الجهاد على المؤمنين، فقال:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[2].

حتى فرغ من الآيات. فاستتمُّوا بوعد الله إياكم، وأطيعوه فيما فرض عليكم، وإن عظمت فيه المؤنة، واستبدَّت الرزيّة، وبعدت الشُّقَّة، وفُجعتم في ذلك بالأموال والأنفس، فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله، فاغزوا ـ رحمكم الله ـ في سبيل الله خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ـ كتب الآية ـ ألا وقد أمرتُ خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق، فلا يبرحها حتى يأتيه أمري، فسيروا معه، ولا تتثاقلوا عنه، فإنَّه سبيل يعظُم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيتـه، وعظمت في الخير رغبته، فإذا وقعتم العراق، فكونوا بها حتى يأتيكم أمري، كفانا الله وإياكم مهمّات الدنيا والآخرة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد تقدّمت قصص الصحابة رضي الله عنهم في تحمُّل المكروه والشدائد في باب تحمل الشدائد والأذى، وباب الهجرة، وباب النُّصْرة، وباب الجهاد،

---

(١) النور ٥٥.

(٢) البقرة ٢١٦.

وغير ذلك مفصّلة.

(امتثال الأمر مع خلاف الظاهر)

أخرج أحمد[1] عن عتبة بن عبدٍ السُّلَمي، أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «قوموا فقاتلوا» فقالوا: نعم يا رسول الله، ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾[2] ولكن انطلق أنت وربُّك يا محمد وإنا معكم نقاتل. قال الهيثمي[3]: رجاله ثقات.

وقد تقدم في باب الجهاد قولُ المقداد رضي الله عنه نحوه عند ابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهما، وقول سعد بن عُبادة رضي الله عنه: والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نُخيضها البحار لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بَرْك الغماد لفعلنا؛ عند أحمد[4] من حديث أنس رضي الله عنه، وقولُ سعد بن معاذ رضي الله عنه عند ابن مردويه عن علقمة بن وقّاص الليثي: فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قطُّ، ولا لي بها علم، ولئن سرتَ حتى تأتي برك الغماد من ذي يَمَن، لنسيرنَّ معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم متّبعون، ولعلَّ أن تكون خرجتَ لأمر وأحدثَ الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض، فصِلْ حبال من شئت، واقطعْ حبال من شئت، وعادِ من شئت، وسالِمْ من شئت، وخُذْ من أموالنا ما شئت، فنزل القرآن على قول سعد: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمؤمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[5]. وزاد الأموي: وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت به من أمر فأَمرُنا تَبَعٌ لأمرك.

---

(١) أحمد ٤/١٨٣ و١٨٤. وانظر المسند الجامع ١٢/٣٩٨ حديث (٩٦١٨).

(٢) المائدة ٢٤.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٧٥.

(٤) أحمد ٣/١٠٥ و١٨٨، والنسائي في فضائل الصحابة (٢٤٣).

(٥) الأنفال ٥.

التوكل على الله تعالى وتكذيب أهل الباطل

(قصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في هذا الأمر مع منجِّم)

أخرج الحارث والخطيب في كتاب «النجوم»، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر، أنّ مسافر بن عوف بن الأحمر قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حين انصرف من الأنبار إلى أهل النَّهْروان: يا أمير المؤمنين، لا تَسِرْ في هذه الساعة وسِرْ[1] في ثلاث ساعات يمضين من النهار، قال علي: ولم؟ قال: لأنك إن سرتَ في هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء وضرر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرتَ، وظهرت، وأصبت وطلبت، فقال علي: ما كان لمحمد ﷺ منجّم ولا لنا من بعده، هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ قال: إن حسَبتُ علمتُ، قال: من صدَّقك بهذا القول كذَّب القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿إنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعةِ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا في الْأَرْحَام﴾[2] الآية، ما كان محمد ﷺ يدّعى ما ادّعيت علمه، تزعم أنك تُهدى إلى علم الساعة التي يصيب السوءُ من سافر فيها؟ قال: نعم، قال: من صدَّقك بهذا القول استغنى عن الله تعالى في صرف المكروه عنه، وينبغي للمقيم بأمرك أن يوليك لأمرٍ دون الله ربه؛ لأنك أنت تزعم هدايته إلى الساعة التي ينجو من السوء مَنْ سافر فيها؛ فمن آمن بهذا القول لن آمن عليه أن يكون كمن اتخذ دون الله نِدّاً وضدّاً، اللهمَّ لا طائر إلا طيرُك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك. نكذبك[3] ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها. ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس، إياكم وتعلُّم هذه النجوم إلا ما يُهتدى به في ظلمات البر والبحر، إنما المنجِّم كالكافر، والكافر في النار. والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم، وتعمل بها لأخلدنَّك في الحبس ما بقيتُ وبقيتَ، ولأحرمنَّك العطاء

---

(١) في الأصل: «وسره»، وما أثبتناه من الكنز.

(٢) لقمان ٣٤.

(٣) الخطاب للمنجم.

ما كان لي سلطان. ثم سار في الساعة التي نهاه عنها، فأتى أهلَ النَّهْروان، فقتلهم، ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها، فظفرنا ـ أو ظهرنا ـ لقال قائل: سار في الساعة التي أمر بها المنجم، ما كان لمحمد ﷺ منجِّم ولا لنا من بعده، ففتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان. أيها الناس، توكلّوا على الله وثِقوا به فإنه يكفي ما سواه. كذا في الكنز[1].

طلب العز بما أعز الله به

(قصص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الشأن)

أخرج الحاكم[2] عن طارق بن شهاب، قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ـ ومعنا أبو عبيدة بن الجراحِ رضي الله عنه ـ فأتَوا على مخاضة[3] وعمر على ناقة له، فنزل عنها، وخلع خفَّيه، فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته، فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أأنت تفعل هذا؟! تخلع خفَّيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك[4]، فقال عمر أوَّه!! لو يقول ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ، إنَّا كنَّا أذلَّ قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزَّ بغير ما أعزَّنا الله به أذلَّنا الله. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي، فقال: على شرطهما.

وعنده أيضاً[5] عنه، قال: لمّا قدم عمر رضي الله عنه الشام، لقيه الجنود وعليه إزار وخُفَّان وعمامة، وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء، فقال له ـ يعني

---

(١) كنز العمال ٥/٢٣٥ (١٠/حديث ٢٩٤٣٩).

(٢) الحاكم ١/٦١.

(٣) مخاضة: موضع الخوض في الماء، وهو موضع عبور النهر.

(٤) استشرفوك: نظروا إليك.

(٥) الحاكم ١/٦٢.

قائل ـ: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على حالك هذه؟! فقال عمر: إنَّا قوم أعزّنا الله بالإسلام فلن نبتغي العزّ بغيره.

وعنـده أيضـاً[1] عنه، فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: لقد فعلتَ يا أمير المؤمنين فعلاً عظيماً عند أهل الأرض!! نزعت خفيك، وقدتَ راحلتك، وخضتَ المخاضة!! قال: فصكَّ عمر بيده في صدر أبي عبيدة، فقال: أوَّه!! لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، أنتم كنتم أقلَّ الناس، وأذلَّ الناس، فأعزَّكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزّة بغيره يذلّكم الله تعالى. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[2] عن طارق نحوه، وابن المبارك وهنّاد والبيهقي في شُعَب الإيمان عنه نحوه؛ كما في منتخب الكنز[3].

وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية[4] عن قيس، قال: لمّا قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو ركبت بِرذوناً[5]، تلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال: لا أراكم ههنا إنما الأمر من ههنا ـ وأشار بيده إلى السماء ـ خلُّوا سبيل جملي.

وأخـرج ابن أبي الدنيا عن أبي العالية[6] الشامي، قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية على طريق إيلياء[7] على جمل أورق[8] تلوح صلعتـه للشمس، ليس عليه قلنسـوة ولا عمامة، تصطَفِق رجلاه بين شعبتي الرَّحْل بلا رِكاب، وِطاؤه كساء أنبجاني ذو صوف، هو وِطاؤه إذا ركب وفراشه

---

(١) نفسه ٣/٨٢.
(٢) حلية الأولياء ١/٤٧.
(٣) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٠ وهو في الكنز ١٢/حديث (٣٥٩٠٩).
(٤) حلية الأولياء ١/٤٧.
(٥) البرذون: التركي من الخيل.
(٦) في الأصل: «الغالية» بالمعجمة، مصحف.
(٧) إيلياء: مدينة بيت المقدس.
(٨) أورق: اسمر.

إذا نزل، حقيبته نَمرة أو شملة محشوة ليفاً، هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل، وعليه قميص من كرابيس[1] قد رُسِّم[2] وتخرّق جنبه، فقال: ادعوا لي رأس القوم، فدعوا له الجلومس، فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني ثوباً أو قميصاً، فأُتي بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قالوا: كتّان، قال: وما الكتّان؟ فأخبـروه، فنزع قميصه فغُسل ورُقع وأُتي به، فنزع قميصهم ولبس قميصه، فقال له الجلومس: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل؛ فلو لبست شيئاً غير هذا، وركبت برذوناً؛ لكان ذلك أعظم في أعين الروم، فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً، فأُتي ببرذَوْن، فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رَحْل فركبه بها، فقال: احبسوا احبسوا، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا، فأُتي بجمله فركبه. كذا في البداية[3].

(رعاية أهل الذمة في حال العزة)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي نَهِيك وعبدالله بن حنظلة قال: كنا مع سلمان رضي الله عنه في جيش، فقرأ رجل سورة مريم، قال: فسبَّها رجل[5] وابنها، قال: فضربناه حتى أدميناه، قال: فأتى سلمانَ فاشتكى، وقبل ذلك ما كان قد اشتكى إليه، قال: وكان الإنسان إذا ظُلم اشتكى إلى سلمان، قال: فأتانا، فقال: لم ضربتم هذا الرجل؟ قال: قلنا: قرأنا سورة مريم فسبَّ مريم وابنها، قال: ولِمَ تسمعونهم ذاك؟ ألم تسمعوا قول الله عز وجل؟ ﴿وَلَا تَسُبُّوا

---

(١) أي: قميص من القطن الأبيض.

(٢) رُسِّم: رُسمت فيه خطوط خفيفة.

(٣) البداية والنهاية ٧/ ٦٠.

(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٠١.

(٥) الظاهر من سياق القصة أن هذا الرجل يهودي.

الَّذِينَ يَدعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1]: بما لا يعلمون[2]، ثم قال: يا معشر العرب، ألم تكونوا شرَّ الناسِ ديناً، وشرَّ الناس داراً، وشرَّ الناس عيشاً؛ فأعزَّكم الله وأعطاكم؟ أتريدون أن تأخذوا الناس بعزَّة الله؟ والله لتنتهنَّ أو ليأخذنَّ الله عز وجل ما في أيديكم فليعطينَّه غيركم، ثم أخذ يعلِّمنا، فقال: صلُّوا ما بين صلاتي العشاء فإن أحدكم يخفِّف عنه من حزبه، ويذهب عنه مَلْغاة أول الليل؛ فإن مَلْغاة أول الليل مهدِّمة لآخره.

(الاعتبار بحال من ترك أمر الله تعالى)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن جُبير بن نفير رضي الله عنه، قال: لما فتحت قبرس، فُرِّق بين أهلها. فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيت أبا لدرداء رضي الله عنه جالساً وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جُبير، ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره. بينا هي أمة قاهرة، ظاهرة، لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى. وأخرجه ابن جرير في تاريخه[4] عن جُبير نحوه وزاد بعد قوله «فصاروا إلى ما ترى»: فسلَّط عليهم السِّباء، وإذا سُلِّط السِّباء على قوم فليس لله فيهم حاجة.

إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة

(قول معاذ لعمر رضي الله عنهما في هذا الشأن)

أخرج ابن جرير عن ابن أبي مريم، قال: مرّ عمر بن الخطاب بمعاذ

(١) الأنعام ١٠٨.
(٢) هذا تفسير لقوله تعالى: «بغير علم».
(٣) حلية الأولياء ١/٢١٦.
(٤) تاريخ الطبري ٤/٢٦٢.

ابن جبل رضي الله عنهما، فقال: ما قِوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث وهن المنجيات: الإخلاص وهي الفطرة ـ فطرة الله التي فطر الناس عليها ـ، والصلاة وهي الملّة، والطاعة وهي العِصْمة. فقال عمر: صدقتَ، فلما جاوزه، قال معاذ لجلسائه: أما إنَّ سِنيَّك خير من سِنيِّهم ويكون بعدك اختلاف، ولن يبقى إلا يسيراً. كذا في الكنز[1].

(قصة عامر بن عبد قيس في هذا الأمر)

أخرج ابن جرير في تاريخه[2] عن أبي عَبْدة العنبري، قال: لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض[3]، أقبل رجل بحُقٍّ[4] معه، فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط!! ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه!! فقالوا: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: أما والله، لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أنَّ للرجل شأناً، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله، لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم ليقرِّظوني، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه، فأتبعوه رجلاً، حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه؛ فإذا هو عامر بن عبد قيس.

(شهادة سعد وجابر في جند القادسية)

أخرج ابن جرير في تاريخه[5] من طريق سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وغيرهم، قالوا: قال سعد رضي الله عنه: والله، إنَّ الجيش لذو أمانة، ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت: وايْمُ الله على فضل أهل بدر[6]!! لقد تتَّبعتُ من أقوام منهم هَنات وهَنات[7] فيما أحرزوا، ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم.

---

(١) كنز العمال ٢٢٦/٨ (١٦/حديث ٤٤٢٧٦).
(٢) تاريخ الطبري ١٩/٤.
(٣) الأقباض: الغنائم.
(٤) أي: وعاء.
(٥) تاريخ الطبري ١٩/٤.
(٦) أي: إن فضلهم مثل فضل أهل بدر.
(٧) هنات: هفوات.

وأخرج ابن جرير في تاريخه[1] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: والله الذي لا إله إلا هو، ما اطَّلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة، ولقد اتّهمنا ثلاثة نفر، فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم: طُليحة بن خويلد، وعَمرو بن معدِ يكرب، وقيس بن المَكْشوح.

(قول عمر فيمن أتاه بزينة كسرى وسيفه)

أخرج ابن جرير في تاريخه[2] عن قيس العِجْلي، قال: لمّا قُدم بسيف كسرى على عمر رضي الله عنه ومنطقته وزِبْرِجه[3] قال: إن أقواماً أدَّوا هذا لذوو أمانة، فقال علي رضي الله عنه: إنك عففتَ، فعفتِ الرعية.

الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم والأذكار

(كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في الاستنصار بالله تعالى)

أخرج ابن عبدالحَكَم عن زيد بن أسلم، قال: لما أبطأ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحُ مصر، كتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه:

«أما بعد: فقد عجبتُ لإبطائكم عن فتح مصر، تقاتلونهم منذ سنين، وما ذاك إلّا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبّ عدوُّكم، وإنَّ الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر، وأعلمتك أنَّ الرجل منهم مقام ألف رجل على ما أعرف؛ إلا أن يكون غيَّرهم ما غيّر غيرهم، فإذا أتاك كتابي هذا، فاخطب الناس، وحضهم على قتال عدوهم، ورغبهم في الصبر والنية، وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس، وَأْمُر الناس

(١) تاريخ الطبري ٤/١٩ ـ ٢٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٢٠.

(٣) زبرجه: زينته.

أن يكونوا لهم صدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة؛ فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة، وليعجَّ الناس إلى الله، وليسألوه النصر على عدوهم».

فلما أتى عَمْراً الكتابُ، جمع الناس، وقرأه عليهم، ثم دعا أولئك النفر، فقدَّمهم أمام الناس، وأمر الناس أن يتطهّروا، ويصلُّوا ركعتين، ثم يرغبون إلى الله، ويسألونه النصر، ففتح الله عليهم[1].

وعنده أيضاً عن عبدالله بن جعفر، وعيّاش بن عباس، وغيرهما ـ يزيد بعضهم على بعض ـ أن عمرو بن العاص رضي الله عنه، لمَّا أبطأ عليه فتح مصر، كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده، فأمده عمر بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجلٍ رجلٌ، وكتب إليه عمر بن الخطاب: إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل: على كل ألف رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومَسْلَمة بن مخلَّد رضي الله عنهم، واعلم أن معك اثني عشر ألف رجل، ولا يُغلب اثنا عشر ألفاً من قِلّة. كذا في الكنز[2].

(كتاب أبي بكر إلى أمراء الجند في الشام في هذا الأمر)

ذكـر في الكنز[3] في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ـ وسقط عنه ذكر مخرِّجه[4] ـ عن عِياض الأشعري، قال: شهدت اليرموك وعلينا[5] خمسة أمراء: أبـو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وشـرحبيل بن حَسَنة، وخالد بن الوليد، وعِياض[6] رضي الله عنهم ـ وليس عياض هذا الذي حدَّث ـ فقال: إذا كان قتال

---

(١) كنز العمال ٣/١٥١ (٥/حديث ١٤٢٢٠).
(٢) نفسه (٥/حديث ١٤٢٢١).
(٣) كنز العمال ٣/١٤٥ (٥/حديث ١٤١٧٣).
(٤) مخرجه هو ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/٣٤ ـ ٣٥.
(٥) في الأصل: «وعليها» محرف، وما أثبتناه من مصنف ابن أبي شيبة ومسند أحمد.
(٦) هو عياض بن غنم الفهري.

فعليكم أبو عبيدة، فكتبنا إليه: إنه قد جاش[1] إلينا الموت، واستمددناه، فكتب إلينا: إنه قد جاءني كتابكم تستمدوني، وإنِّي أدلكم على من هو أعزُّ نصراً، وأحضرُ جُنداً: الله عز وجل؛ فاستنصروه؛ فإن محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر في أقلّ من عِدَّتكم.

قلت: أخرجه أحمد[2] عن عياض الأشعري، فذكر نحوه إلا أنه قال: وقال عمر: إذا كان عليكم قتال، وزاد في آخره: فإذا أتاكم كتابي هذا، فقاتلوهم ولا تراجعوني، قال: فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربعة فراسخ، قال: وأصبنا أموالاً، فتشاورنا، فأشار علينا عِياض أن نُعطي عن كل رأس عشرة. قال: وقال أبو عبيدة: من يراهني[3]؟ فقال شاب: أنا إن تغضب، قال: فسبقه، فرأيت عقيصتي[4] أبي عبيدة تنقُزان وهو خلفه على فرس عُرْي[5]. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح انتهى. وقال ابن كثير في تفسيره[7]: وهذا إسناد صحيح. وقد أخرجه ابن حِبَّان في صحيحه[8] واختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه انتهى.

(استنصار المسلمين بالقرآن العظيم يوم القادسية)

أخرج ابن جرير في تاريخه[9] من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد

---

(١) جاش: فار وارتفع وكثر.

(٢) أحمد ١/٤٩.

(٣) يراهني: يسابقني على الخيل.

(٤) العقيصة: الضفيرة.

(٥) عري: من غير سرج. ووقعت في بعض الموارد: «عربي» وما هنا أحسن وأكثر موافقة للمراد.

(٦) مجمع الزوائد ٦/٢١٣.

(٧) تفسير ابن كثير ١/٤٠٠.

(٨) ابن حبان (٤٧٦٦).

(٩) تاريخ الطبري ٣/٥٣٦.

بإسنادهم، قالوا: لما صلَّى سعد رضي الله عنه الظهر؛ أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر رضي الله عنه إياه ـ وكان من القرّاء ـ أن يقرأ سورة الجهاد[1]، وكان المسلمون يتعلَّمونها كلُّهم، فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد، فقُرئت في كل كتيبة، فهشَّت قلوب الناس وعيونهم، وعرفوا السكينة مع قراءتها.

وعنده أيضاً[2] من طريق سيف، عن حلَّام، عن مسعود بن خِراش، فذكر الحديث، وفيه: وأمر سعد الناس أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد، وكانوا يتعلَّمونها.

(تعليمه عليه السلام أصحابه الاستنصار بآيات القرآن العظيم)

أخرج أبو نُعيم في «المعرفة»، وابن مندة عن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي رضي الله عنه، قال: وجَّهنا رسول الله ﷺ في سريّة، فأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا: ﴿أفَحَسِبْتُم أنَّمَا خَلَقْناكمْ عَبَثاً﴾[3] فقرأناها، فغنمنا وسلمنا. كذا في الكنز[4]، قال في الإصابة[5] لطريق ابن مندة: لا بأس بها.

(أمر سعد الناس بالاستنصار بالتكبير والحوقلة يوم القادسية)

أخرج ابن جرير في تاريخه[6] من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: قال سعد رضي الله عنه: الزمُوا مواقفَكم، لا تحركوا شيئاً حتى تصلُّوا الظهر، فإذا صلَّيتم الظهر فإني مكبِّر تكبيرةً، فكبِّروا واستعدوا. واعلموا أن التكبير لم يعطَه أحدٌ قَبْلَكُم، واعلموا أنما أُعطيتموه تأييداً لكم، ثم إذا سمعتم

---

(١) هي سورة الأنفال.
(٢) تاريخ الطبري ٣/٥٣٥.
(٣) المؤمنون ١١٥.
(٤) كنز العمال ٢/٣٢٧.
(٥) الإصابة ١/١٥.
(٦) تاريخ الطبري ٣/٥٣٥.

الثانية فكبِّروا ولتُستَتمَّ عُدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا، ولينشِّط فرسانُكم الناس ليبرزوا وليطاردوا، فإذا كبِّرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوكم، وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. وأخرجه أيضاً[1] من طريق سيف، عن عمرو بن الريَّان، عن مصعب بن سعد مثله.

وعنده أيضاً[2] من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: لمَّا فرغ القرّاء كبَّر سعد رضي الله عنه، فكبَّر الذين يلونه تكبيره[3]، وكبَّر بعض الناس بتكبير بعض، فتحشحش[4] الناس، ثم ثنَّى فاستَتَمَّ الناس، ثم ثلَّث فبرز أهلُ النَّجَدات، فأنشبوا القتال.. فذكر الحديث.

(الاستنصار بشعر النبي ﷺ)

أخرج الطبراني[5] عن جعفر بن عبدالله بن الحكم، أن خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدوها؛ فإذا هي قلنسوة خَلَقة، فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ، فحلق رأسه، فابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها في هذه القَلَنْسُوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلاَّ رُزقت النصرة. قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني وأبو يَعْلى[7] بنحوه ورجالهما رجال الصحيح، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة؛ فلا أدري سمع من خالد أم لا. انتهى. وأخرجه الحاكم[8] عن عبدالحميد بن جعفر عن أبيه مثله. قال الذهبي: منقطع.

---

(١) نفسه.
(٢) نفسه ٣/٥٣٦.
(٣) يعني: مثل تكبيره.
(٤) تحشحش الناس: تحركوا.
(٥) في المعجم الكبير ٤/حديث (٣٨٠٤).
(٦) مجمع الزوائد ٩/٣٤٩.
(٧) أبو يعلى ١٣/حديث (٧١٨٣).
(٨) الحاكم ٣/٢٩٩.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[1] عن عبدالحميد بن جعفر عن أبيه مثله.

وذكر في الكنز[2] عن عبدالحميد بن جعفر عن أبيه، قال: كان في قَلَنْسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه من شعر رسول الله ﷺ، فقال خالد: ما لقيتُ قوماً قط وهي على رأسي، إلا أعطيت الفَلْج[3]. رواه أبو نُعيم.

(المنافسة في الفضائل)

أخرج ابن جرير في تاريخه[4] من طريق سيف، عن عبدالله بن شُبرُمة، عن شقيق، قال: اقتحمنا القادسية صدر النهار، فتراجعنا وقد أتى الصلاة[5]، وقد أصيب المؤذِّن، فتشاحَّ[6] الناس في الأذان، حتى كادوا أن يجتلدوا بالسيوف، فأقرع سعد رضي الله عنه بينهم، فخرج سهم رجل، فأذَّن.

الاستخفاف ببهجة الدنيا وزينتها

(قصة المغيرة بن شعبة مع ملك الفرس ذي الحاجبين في هذا الأمر)

أخرج الحاكم[7] في حديث طويل عن مَعْقِل بن يَسَار في فتح أصبَهان في إمارة النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه، وفيه: فأتاهم النعمان وبينه وبينهم نَهَر، فبعث إليهم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه رسولاً، وملكهم ذو الحاجبين، فاستشار أصحابه، فقال: ما ترون أقعدُ لهم في هيئة الحرب أو في هيئة الملك وبهجته؟ فجلس في هيئة الملك وبهجته على سريره، ووضع التاج على رأسه، وحوله سِماطان[8] عليهم ثياب الديباج والقِرَطة[9] والأسورة، فجاء المغيرة بن

---

(١) دلائل النبوة ١٥٩.

(٢) كنز العمال ٣١/٧ (١٣/حديث ٣٧٠٢٥).

(٣) الفلج: الظفر والفوز.

(٤) تاريخ الطبري ٥٦٦/٣.

(٥) أي: وقت الصلاة.

(٦) أي: أراد كل واحد منهم أن يكون هو الذي يؤذن.

(٧) الحاكم ٢٩٣/٣.

(٨) سماطان: صَفّان.

(٩) القرطة: جمع قرط وهو ما يعلق في شحمة الأذن.

شعبة فأُخذ بِضَبُعيه[1]، وبيده الرمح والترس، والناس حوله سِماطان على بساط له، فجعل يطعنه برمحه، فخرّقه لكي يتطيّروا، فقال له ذو الحاجبين: إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد وجَهْد فخرجتم؛ فإن شئتم مِرْناكم[2] ورجعتم إلى بلادكم، فتكلَّم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنا كنا معشر العرب نأكل الجيفة والميتة، وكان الناس يطؤونا ولا نطؤهم، فابتعث الله منا رسولاً في شرف منا، أوسَطنا (حسباً)[3] وأصدقَنا حديثاً، وإنه قد وعدنا أن ههنا ستفْتح علينا، وقد وجدنا جميع ما وعدنا حقاً، وإني لأرى ههنا بزّة وهيئة ما أرى مَن معي بذاهبين حتى يأخذوه... الحديثَ. وأخرجه الطبراني عن معقل نحوه بطوله. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبدالله المزني وهو ثقة.

(قصة ربعي وحذيفة والمغيرة مع رستم في هذا الأمر في القادسية)

أخرج ابن جرير في تاريخه[5] من طريق سيف، عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم، قالوا: أرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة وذَكَر جماعة، فقال: إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم؟ قالوا جميعاً نتَّبع ما تأمرنا به، وننتهي إليه؛ فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس، فكلَّمناهم به. فقال سعد: هذا فعل الحَزَمة[6]، اذهبوا فتهيأوا، فقال رِبعيّ بن عامر: إنَّ الأعاجم لهم آراء وآداب، ومتى نأتهم جميعاً يرَوا أنا قد احتفلنا بهم؛ فلا تزِدهم على رجل، فمالؤوه[7] جميعاً على ذلك، فقال: فسرِّحوني، فسرَّحه،

---

(١) أي: أخذ رجلان بذراعيه.

(٢) أي: زودناكم بالميرة، وهي الطعام.

(٣) إضافة من المصادر الأخرى يقتضيها السياق.

(٤) مجمع الزوائد ٦/٢١٧.

(٥) تاريخ الطبري ٣/٥١٨ ـ ٥٢١.

(٦) الحزمة: جمع حازم.

(٧) أي: وافقوه.

فخرج ربعيٌّ ليدخل على رستم عسكره، فاحتبسه الذين على القنطرة، وأُرسِل إلى رستم لمجيئه، فاستشار عظماء أهل فارس، فقال: ما ترون؟ أنُباهي أم نتهاوَن؟ فأجمع ملؤهم على التهاون، فأظهروا الزِّبْرِج؛ وبسطوا البُسُط والنَّمارق، ولم يتركوا شيئاً، ووضع لرستم سرير الذهب، وألبس زينته من الأنماط والوسائد المنسوجة بالذهب، وأقبل رِبعي يسير على فرس له زَبّاء[1] قصيرة، معه سيف له مَشُوف[2] وغِمده لِفافةُ ثوب خَلَق، ورمحه معلوب بقِدّ[3] معه حَجَفة[4] من جلود البقر، على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف، ومعه قوسه ونَبْله، فلما غشي الملكَ وانتهى إليه وإلى أدنى البُسُط، قيل له: انزل، فحملَها على البساط، فلما استوت عليه، نزل عنها وربطها بوسادتين فشقَّهما، ثم أدخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا أن ينهَوه، وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا، فأراد استخراجهم[5]، وعليه درع له كأنها أضاءة[6]، ويَلْمَقُه[7] عباءة بعيره، قد جابها[8] وتدرَّعها وشدَّها على وسطه بسَلَب[9] وقد شدّ رأسه بمِعجَزته ـ وكان أكثر العرب شعرة ـ ومِعجَرته نِسْعة[10] بعيره، ولرأسه أربع ضفائر قد قُمنَ قياماً، كأنهن قرون الوَعِلة، فقالوا: ضَعْ سلاحك، فقال: إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فإن أبيتم أن آتيكم كما أريد رجعت. فأخبروا رستم فقال:

---

(١) زباء: طويلة الشعر كثيرته.

(٢) مشوف: مجلو.

(٣) معلوب بقد: حزم مقبضه بعلباء البعير أو الشاة ـ وهي عصبة صفراء في صفحة العنق ـ وهي طريقة فيبست عليه فصارت قداً.

(٤) الحجفة: الترس من جلد بلا خشبة.

(٥) في نسخة: استحراجهم، وكله بمعنى.

(٦) الأضاءة: المستنقع.

(٧) اليلمق: القباء.

(٨) أي: قوّر فتحة عنقها.

(٩) السَّلَب: الحبل من الليف.

(١٠) النسعة: سير مظفور يجعل زماماً للبعير وغيره.

ائذنوا له، هل هو إلا رجل واحد؟ فأقبل يتوكّأ على رمحه؛ وزُجُّه نَصْلٌ، يقارب الخَطْو، ويزج[1] النمارق والبُسُط، فما ترك لهم نُمرقة ولا بساطاً إلا أفسده وتركه منهتكاً مخرَّقاً، فلما دنا من رستم تعلَّق به الحرس، وجلس على الأرض وركز رمحَه بالبُسُط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال: إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه، فكلّمه فقال: ما جاء بكم؟ قال: الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنُخرجَ من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضِيق الدنيا إلى سَعَتها، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام... فذكر الحديث كما تقدم في دعوة الصحابة في عهد عمر إلى أن قال: فقال ـ رستم ـ: ويحكم لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسِّيرة: إنَّ العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب، ليسوا مثلكم في اللباس، ولا يَرون فيه ما ترَون. وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويزهِّدونه فيه، فقال لهم: هل لكم إلى أن تُروني فأريَكم؟ فأخرج سيفه من خِرقه كأنه شُعلة نار، فقال القوم: اغمِده، فغمده، ثم رمى ترساً ورمَوا حَجَفته، فخُرق ترسُهم، وسلمت حَجَفته، فقال: يا أهل فارس، إنكم عظَّمتم الطعام واللباس والشراب، وإنَّا صغَّرناهنَّ. ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل.

فلما كان من الغد بعثوا: أنِ ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث إليهم سعدٌ حذيفةَ بن مِحْصَن فأقبل في نحو من ذلك الزِّيّ، حتى إذا كان على أدنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لو جئتكم في حاجتي، فقولوا لملككم: أله الحاجة أم لي؟ فإن قال: لي، فقد كذب، ورجعت وتركتكم، فإن قال: له، لم آتكم إلا على ما أحب، فقال: دَعُوه؛ فجاء حتى وقف عليه، ورستم على سريره، فقال: انزل، قال: لا أفعل، فلما أبى سأله: ما بالُك جئت ولم يجيء صاحبنا بالأمس؟ قال: إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدَّة والرَّخاء، فهذه نَوْبتي، قال: ما جاء بكم؟ قال: إنَّ الله عز وجل مَنَّ علينا بدينه، وأرانا

---

(١) يزج: يطعن بالزج، وهو نصل الرمح.

آيته، حتى عرفناه وكنا له منكرين، ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث؛ فأيها أجابوا إليها قبلناها: الإسلام وننصرف عنكم، أو الجِزَاء ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك، أو المنابذَة[1]. فقال: أو الموادعة إلى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثاً من أمس. فلمَّا لم يجد عنده إلا ذلك ردّه وأقبل على أصحابه، فقال: ويحكم!! ألا ترون إلى ما أرى؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا، وحقَّر ما نعظِّم، وأقام فرسه على زِبْرِجنا وربطه به، فهو في يُمْنِ الطائر، ذهب بأرضنا وما فيها إليهم، مع فَضْل عقله!!. وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا، فهو في يُمنِ الطائر، يقوم على أرضنا دونَنا. حتى أغضبهم وأغضبوه[2]. فلما كان من الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلاً، فبعثوا إليهم المغيرة بن شعبة.

ثم أخرج ابن جرير[3] من طريق سيف عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: لمَّا جاء المغيرة إلى القنطرة فعبَرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في إجازته، ولم يغيِّروا شيئاً من شارتهم تقوية لتهاونهم، فأقبل المغيرة بن شعبة والقوم في زيِّهم، عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، وبُسُطهم على غَلْوة[4] لا يصل إلى صاحبهم، حتى يمشي عليهم غلْوة، وأقبل المغيرة له أربع ضفائر يمشي، حتى جلس معه على سريره ووسادته، فوثبوا عليه فترتروه[5] وأنزلوه ومغثوه[6]، فقال: كانت تَبْلغنا عنكم الأحلام، ولا أرى قوماً أسفَه منكم، إنا معشر العرب سَواء لا يستعبد بعضنا بعضاً؛ إلا أن يكون محارباً لصاحبه، فظننت أنكم تُواسون قومكم كما نتواسَى، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، وأن هذا الأمر[7] لا يستقيم فيكم فلا

---

(١) المنابذة: الحرب.

(٢) أي: رستم.

(٣) تاريخ الطبري ٣/٥٢١ ـ ٥٢٢.

(٤) الغلوة: مسافة رمي السهم.

(٥) ترتروه: زعزعوه.

(٦) مغثوه: ضربوه ضرباً ليس بالشديد.

(٧) يعني: الجلوس مع رستم على سريره.

نصنعه، ولم آتِكم؛ ولكن دعوتموني، اليوم علمت أن أمركم مضمحل، وأنكم مغلوبون، وأن مُلْكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول، فقالت السَّفِلة[1]: صدق والله العربي، وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلامٍ لا يزال عبيدُنا ينزعون إليه!! قاتل الله أوَّلينا، ما كان أحمقهم حين كانوا يصغِّرون أمر هذه الأمة... فذكر الحديث في كلام رستم وما أجابه المغيرة.

عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده

(قول ثابت بن أقرم لأبي هريرة يوم مؤتة في هذا الأمر)

أخرج البيهقي[2] من طريق الواقدي[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: شهدت مؤتة، فلما دنا منّا المشركون، رأينا ما لا قِبَل لأحدٍ به من العدّة والسلاح والكُراع والديباج والحرير والذهب، فبرق بصري، فقال لي ثابت بن أقرم رضي الله عنه: يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعاً كثيرة؟! قلت: نعم، قال إنك لم تشهد بدراً معنا، إنا لم نُنْصر بالكثرة. كذا في البداية[4]. وذكره في الإصابة[5] عن الواقدي مقتصراً على قول ثابت.

(كتاب أبي بكر لعمرو بن العاص في هذا الأمر)

أخرج الطيالسي من طريق الواقدي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عَمرو بن العاص:

«سلام عليك، أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر ما جَمَعَت الرومُ من الجُموع، وإنَّ الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فَرَسان؛ وإن نحن إلا نتعاقب الإبل، وكنا

---

(١) السفلة: عامة الناس.

(٢) دلائل النبوة ٤/٣٦٢.

(٣) هي في مغازيه ٢/٧٦٠.

(٤) البداية ٤/٢٤٤.

(٥) الإصابة ١/١٩٠.

يوم أحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد؛ كان رسول الله ﷺ يركبه، ولقد كان يظهرنا ويعيننا على من خالفنا؛ واعلم يا عمرو أن أطوَع الناس لله أشدُّهم بغضاً للمعاصي؛ فأطِع الله ومُرْ أصحابك بطاعته».

كذا في الكنز[1]. وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عبدالله بن عمرو بن العاص نحوه. قال الهيثمي[2]: وفيه الشاذَكوني والواقدي وكلاهما ضعيف. انتهى.

(قول خالد بن الوليد لرجل يوم اليرموك في هذا الأمر)

أخرج ابن جرير في تاريخه[3] عن عبادة وخالد رضي الله عنهما، قالا: قال رجل لخالد: ما أكثر الروم وأقل المسلمين؟! فقال خالد: ما أقلَّ الروم وأكثر المسلمين؟! إنما تكثرُ الجنود بالنصر وتقلّ بالخِذلان لا بعدد الرجال، والله لوددتُ أن الأشقر[4] براء من توجِّيه[5]، وأنهم أُضعفوا في العدد، وكان فرسه قد حَفِي في مسيره.

ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم

(قول رجل من أهل الردّة في شجاعة الصحابة رضي الله عنهم)

أخرج البيهقي[6] عن الزُّهري، قال: لمّا استخلف اللهُ أبا بكر رضي الله عنه وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام، خرج أبو بكر غازياً، حتى إذا بلغ نَقْعاً من نحو البقيع، خاف على المدينة، فرجع وأمَّر خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله، وندب معه الناس، وأمره أن يسير في ضاحيةِ مُضَر، فيقاتل من ارتد

---

(١) كنز العمال ١٣٥/٣ (٥/حديث ١٤١١١).
(٢) مجمع الزوائد ١١٧/٦.
(٣) تاريخ الطبري ٣٩٧/٣ ـ ٣٩٨.
(٤) الأشقر: اسم فرس خالد.
(٥) الوجا: مرض يشتكي فيه الفرس بطن حافره.
(٦) سنن البيهقي ١٧٥/٨.

منهم عن الإسلام، ثم يسير إلى اليمامة فيقاتل مسيلمة الكذاب. فسار خالد ابن الوليد، فقاتل طليحة الكذاب الأسديّ، فهزمه الله، وكان قد اتبعه عُيينة بن حِصن بن حذيفة - يعني الفَزاري - فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه، قال: ويلكم! ما يهزمكم؟ قال رجل منهم: وأنا أحدِّثك ما يهزمنا؛ إنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبُه قبلَه، وإنا لنلقى قوماً كلُّهم يحب أن يموت قبل صاحبه. وكان طليحة شديد البأس في القتال، فقتلَ طليحةُ يومئذٍ عكاشةَ ابن محصن رضي الله عنه وابنَ أقرم، فلما غلب الحقُّ طليحةَ، ترجل ثم أسلم، وأهلَّ بعمرة... فذكر الحديث.

(قول صاحب الإسكندرية لعمرو بن العاص في هذا الشأن)

أخرج الطبراني عن عَمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: خرج جيش من المسلمين إنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية، فقال صاحبها: أخرجوا إليَّ رجلاً أكلِّمه ويكلِّمني، فقلت: لا يخرج إليه غيري، فخرجت ومعي ترجمان ومعه ترجمان، حتى وُضع لنا منبران، فقال: من أنتم؟ فقلنا: نحن العرب، ونحن أهل الشوك والقَرَظ[1]، ونحن أهل بيت الله، كنا أضيق الناس أرضاً، وأشده عيشاً، نأكل الميتة، ويُغير بعضنا على بعض، بشر عيش عاش به الناس؛ حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذٍ شرفاً، ولا أكثرنا مالاً، فقال: أنا رسول الله، يأمرنا بما لا نعرف، وينهانا عما كنا عليه، وكانت عليه آباؤنا، فشَنِفنا له، وكذَّبناه، ورددنا عليه مقالته، حتى خرج إليه قوم من غيرنا، فقالوا: نحن نصدِّقك، ونؤمن بك، ونتَّبعك، ونقاتل من قاتلك، فخرج إليهم وخرجنا إليه، فقاتلناه فقتَلنا وظهر علينا وغلبنا، وتناول من يليه من العرب، فقاتلهم حتى ظهر عليهم، فلو يعلم مَنْ ورائي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم، حتى يَشْرَككم فيما أنتم فيه من العيش؛ فضحك ثم قال: إن رسولكم قد صدق، قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاءكم به رسولكم، فكنّا عليه حتى ظهر

---

(١) القرظ: ورق السَّلم يُدبغ به.

فينا ملوك، فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم، ويتركون أمر الأنبياء، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه، ولم يتناولكم أحد إلا ظهرتم عليه، فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا، وتركتم أمر الأنبياء، وعملتم مثل الذي عملوا بأهوائهم، خلَّى بيننا وبينكم، فلم تكونوا أكثر مناعدداً ولا أشد منا قوة. قال عمرو بن العاص: فما كلمت رجلاً أذْكَرَ[1] منه. قال الهيثمي[2]: وفيه محمد ابن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات انتهى.

وأخرجه أبو يَعْلى[3] عن علقمة بن وقاص، قال: قال عمرو بن العاص... فذكر نحوه. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن علقمة وهو ثقة انتهى.

(قول رجل من عظماء الروم لهرقل في أسباب غلبة الصحابة)

أخرج أحمد بن مروان المالكي[5] في «المجالسة»، عن أبي إسحاق، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فُوَاق ناقة[6] عند اللقاء، فقال هرقل وهو على أنطاكية لمّا قدمتْ منهزمةُ الروم: ويلكم!! أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشراً مثلكم؟! قالوا: بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟! قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن، قال: فما بالكم تنهزمون؟! فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويُوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر، ويتناصفون بينهم. ومن أجل أنّا نشرب الخمر، ونزني ونركب الحرام وننقض العهد، ونغصب، ونظلم، ونأمر بالسُّخط، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الأرض،

---

(١) أي: أكثر رجولة منه.

(٢) مجمع الزوائد ٦/٢١٨.

(٣) أبو يعلى ١٣/حديث (٧٣٥٣).

(٤) مجمع الزوائد ٨/٢٣٨.

(٥) في الأصل: «ابن المالكي» خطأ، فأحمد هو الذي كان مالكياً، بل كان بصيراً بمذهب مالك، وألف كتاباً في مناقب مالك، كما في سير أعلام النبلاء ١٥/٤٢٧.

(٦) كناية عن المدة القصيرة.

فقال: أنت صدقتني. كذا في البداية[1]. وأخرجه ابن عساكر[2] عن ابن إسحاق بنحوه.

(وصف رجل من نصارى العرب للصحابة أمام بطريق دمشق)

قال الوليد بن مسلم: أخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغسّاني يحدِّث عن رجلين من قومه، قالا: لما نزل المسلمون بناحية الأردن تحدّثنا بيننا أن دمشق ستحاصر، فذهبنا نتسوّق منها قبل ذلك، فبينا نحن فيها؛ إذ أرسل إلينا بِطْريقها، فجئناه، فقال: أنتما من العرب؟ قلنا: نعم، قال: وعلى النصرانية؟ قلنا: نعم، فقال: ليذهب أحدكما فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم، وليثبت الآخر على متاع صاحبه، ففعل ذلك أحدنا، فلبث ملياً ثم جاءه، فقال: جئتك من عند رجال دِقاق، يركبون خيولاً عتاقاً؛ أما الليل فرهبان، وأما النهار ففرسان، يريشون النبل ويبرونها[3] ويثقِّفون القنا[4]، لو حدثتَ جليسك حديثاً ما فهمه عنك؛ لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر؛ قال: فالتفت إلى أصحابه وقال: أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به. كذا في البداية[5]. وأخرجه ابن عساكر[6] عن يحيى بن يحيى الغسّاني بنحوه. وفي روايته: مشاقاً[7] بدل عتاقاً، ويقوِّمون القنا بدل يثقِّفون.

(وصف نصراني عربي للصحابة أمام القبقلار)

أخرج ابن جرير في تاريخه[8] عن عروة، قال: لمّا تدانى العسكران بعث

---

(١) البداية ٧/١٥.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ١/١٤٣.

(٣) أي: يصنعون السهام بأيديهم.

(٤) أي: يقوِّمون رماحهم بأيديهم.

(٥) البداية ٧/١٥.

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ١/١٤٣.

(٧) الرجل المشيق: القليل اللحم.

(٨) تاريخ الطبري ٣/٤١٧ ـ ٤١٨.

القُبُقْلار رجلاً عربياً، قال: فحُدِّثت أن ذلك الرجل رجل من قضاعة من تَزِيد ابن‌حَيْدان يقال له ابن هُزارف، فقال: ادخل في هؤلاء القوم، فأقم فيهم يوماً وليلة، ثم ائتني بخبرهم، قال: فدخل في الناس رجل عربي لا يُنكر، فأقام فيهم يوماً وليلة، ثم أتاه، فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رجم لإقامة الحق فيهم، فقال له القُبُقْلار: لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ولوددتُ أن حظي من الله أن يخلِّي بيني وبينهم فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم عليَّ.

(وصف الجاسوس الفارسي للصحابة أمام رستم)

أخرج ابن جرير في تاريخه[1] عن ابن الرُّفَيل، قال: لما نزل رستم النَّجَف، بعث منها عَيْناً إلى عسكر المسلمين، فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ندَّ منهم، فرآهم يستاكون عند كل صلاة، ثم يصلُّون فيفترقون إلى مواقفهم، فرجع إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم، حتى سأله: ما طعامهم؟ فقال: مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً، إلا أن يمصوا عيداناً لهم حين يمسون وحين ينامون وقبيل أن يصبحوا، فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق، وافقهم وقد أذَّن مؤذن سعد الغداة، فرآهم يتحشحشون[2]، فنادى في أهل فارس أن يركبوا، فقيل له: ولم؟ قال: أما ترون إلى عدوكم قد نودي فيهم، فتحشحشوا لكم، قال عينُه ذلك: إنَّما تحشحشهم هذا للصلاة، فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية: أتاني صوت[3] عند الغداة؛ وإنما هو عمر الذي يكلم الكلاب[4] فيعلمهم العقل. فلما عبروا توافقوا وأذَّن مؤذن سعد للصلاة،

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٥٣٣ ـ ٥٣٤.

(٢) أي: يتحركون للنهوض.

(٣) صوت: هاتف.

(٤) يريد ـ لعنه الله ـ بالكلاب: العرب المسلمين.

فصلّى سعد رضي الله عنه، وقال رستم: أكل عمر كبدي.

(وصف روميٍّ للصحابة أمام هرقل)

قال ابن جرير أيضاً[1]: ذكر سيف، عن أبي الزهراء القُشَيري، عن رجل من بني قُشَير، قال: لما خرج هرقل نحو القسطنطينية، لحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين، فأفلتَ، فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم؟ فقال: أحدثك كأنك تنظر إليهم: فرسان بالنهار، ورهبان بالليل، ما يأكلون في ذمتهم إلا بثمن[2]، ولا يدخلون إلا بسلام، يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صدقتني ليرثُنَّ ما تحت قدميّ هاتين.

(قول ملك الصين في الصحابة)

ذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه[3] أن يزدجرد كتب إلى ملك الصين يستمده، فقال للرسول[4]: قد عرفتُ أنَّ حقاً على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم، فصِف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم؛ فإني أراك تذكر قلّة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم؛ إلا بخيرٍ عندهم وشر فيكم. فقلتُ: سَلْني عما أحببتَ؟ فقال: أيوفون بالعهد؟ قلت: نعم، قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟ قلت: يدعوننا إلى واحدةٍ من ثلاث: إما دينهم فإن أجبناهم أجْرُونا مُجراهم، أو الجزية والمَنَعة[5]، أو المنابذة؛ قال: فكيف طاعتهم أمراءَهم؟ قلت: أطْوَعُ

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٦٠٢ ـ ٦٠٣.
(٢) أي: لا يأكلون طعام أهل الذمة إلا بثمن يدفعونه.
(٣) تاريخ الطبري ٤/١٦٧ و١٧٢.
(٤) القائل هو ملك الصين.
(٥) المنعة: الحماية.

قومٍ لمرشدِهم، قال: فما يحلُّون وما يحرِّمون؟ فأخبرته، فقال: أيحرِّمون ما حُلِّل لهم أو يحلُّون ما حرِّم عليهم؟ قلت: لا، قال: فإن هؤلاء القوم لا يهلِكون أبداً حتى يحلُّوا حرامهم ويحرِّموا حلالَهم؛ ثم قال: أخبرني عن لباسهم، فأخبرته؛ وعن مطاياهم، فقلت: الخيل العِرَاب ووصَفْتُها، فقال: نِعمتِ الحصون هذه، ووصفتُ له الإبلَ وبروكها وانبعاثها بحِمْلها، فقال: هذه صفة دوابِّ طوال الأعناق. وكتب معه[1] إلى يزدجرد: إنّه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمَرو وآخره بالصين الجهالةُ بما يحق عليَّ؛ ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولُكَ صِفَتَهُم لو يحاولون الجبال لهدُّوها[2]، ولو خُلِّي سَربهم[3] أزالوني ما داموا على ما وَصَفَ، فسالمهم، وارضَ منهم بالمُسَاكنة، ولا تُهجْهم ما لم يهيجوك.

وهذا آخر ما أردنا في هذا الكتاب، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلينا
فأنزلنْ سكينةً علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

وبهذا تم كتاب حياةالصحابة على يد العبد الضعيف محمد يوسف ـ سلّمه الله تعالى عن التلهف والتأسُّف ـ يوم الأربعاء في شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية.

---

(١) في الأصل: «له» وما أثبتناه من تاريخ الطبري، وهو أحسن.
(٢) هدوها: هدموها.
(٣) السرب: الطريق، وفي الأصل: «ولو خلي لهم سربهم»، وما أثبتناه من تاريخ الطبري.

فهرس
الأحاديث المرفوعة

إضاءة:

الحمد لله ربِّ العالمين على ما أنعم وتفضل، فَيَسَّر إنجاز تحقيق هذا الكتاب الطيب على وفق أحدث الطرائق العلمية في التحقيق والتدقيق، والصلوات الطيبات المباركات على إمامنا وسيدنا وقدوتنا وأسوتنا وشفيعنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين، وبعد،

فهذا فهرس نافع إن شاء الله في أطراف الأحاديث النبوية المرفوعة، ييسر الإفادة من هذا الكتاب ويعين الباحثين في الوقوف على طلبتهم بأخصر وقت وأقل جهد، نظمناه على حروف المعجم فذكرنا طرف الحديث وأتبعناه باسم الراوي من الصحابة أو غيرهم، ثم أشرنا إلى موضعه من الكتاب بالمجلد والصفحة، كل ذلك في سطر واحد في الأغلب الأعم.

وقد عنينا بذكر كل اختلاف في ألفاظ الحديث تأتى من اختلاف الروايات أو تعدد الموارد، كما عَدَّدنا الأطراف لاسيما في الأحاديث التي تضمنت أقوالاً متعددة لرسول الله ﷺ بسبب حوار بينه وبين بعض الصحابة أو نحو ذلك، لذا وُجد لكل حديث من هذا النمط أكثر من طرف ذكرناه تيسيراً لطالب الحديث.

ولا بد لنا من التذكير ببعض الأسس المتبعة في صنع هذا الفهرس باختصار وهي:

١- اعتبار المدة (آ) أول الحروف.

٢- عدم التفريق بين أنْ وإنْ وأنَّ وإنَّ، وكذلك بين أمَا وأمَّا وإمَّا، أي: لم يُعتد بحركة الهمزة ولا تخفيف النون والميم وتشديدهما.

٣- عدم التفريق بين همزتي الوصل والقطع، وعددنا الهمزة التي كتبت على الواو والألف همزة.

٤- عدم الاعتداد بـ«أل» التعريف في الترتيب ويستثنى من ذلك لفظ الجلالة ولفظ اسم الموصول، فقد عدت همزتهما همزة أصلية.

٥- عدم الاعتداد بجملة ﷺ.

٦- عددنا الألف المقصورة ياءً في الترتيب، فجاءت «صَلَّى» مثلاً بعد «صَلّوا».

٧- عددنا «لا» حرفاً مستقلاً وُضِع بين الواو والياء.

٨- ذكرنا الكلمات المجردة أولاً مع ما بعدها، ثم المركبة.

٩- لم نفصل بين الأحاديث القولية والفعلية والقدسية، بل ذكرنا الجميع على نسق واحد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

الطاء والظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

اللام ألف

حرف الياء